عدد ممتاز

العربي

العدد ١٩٤ ذو الحجة ١٣٩٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٥



١٦

السنة السادسة عشرة من حياة العربي

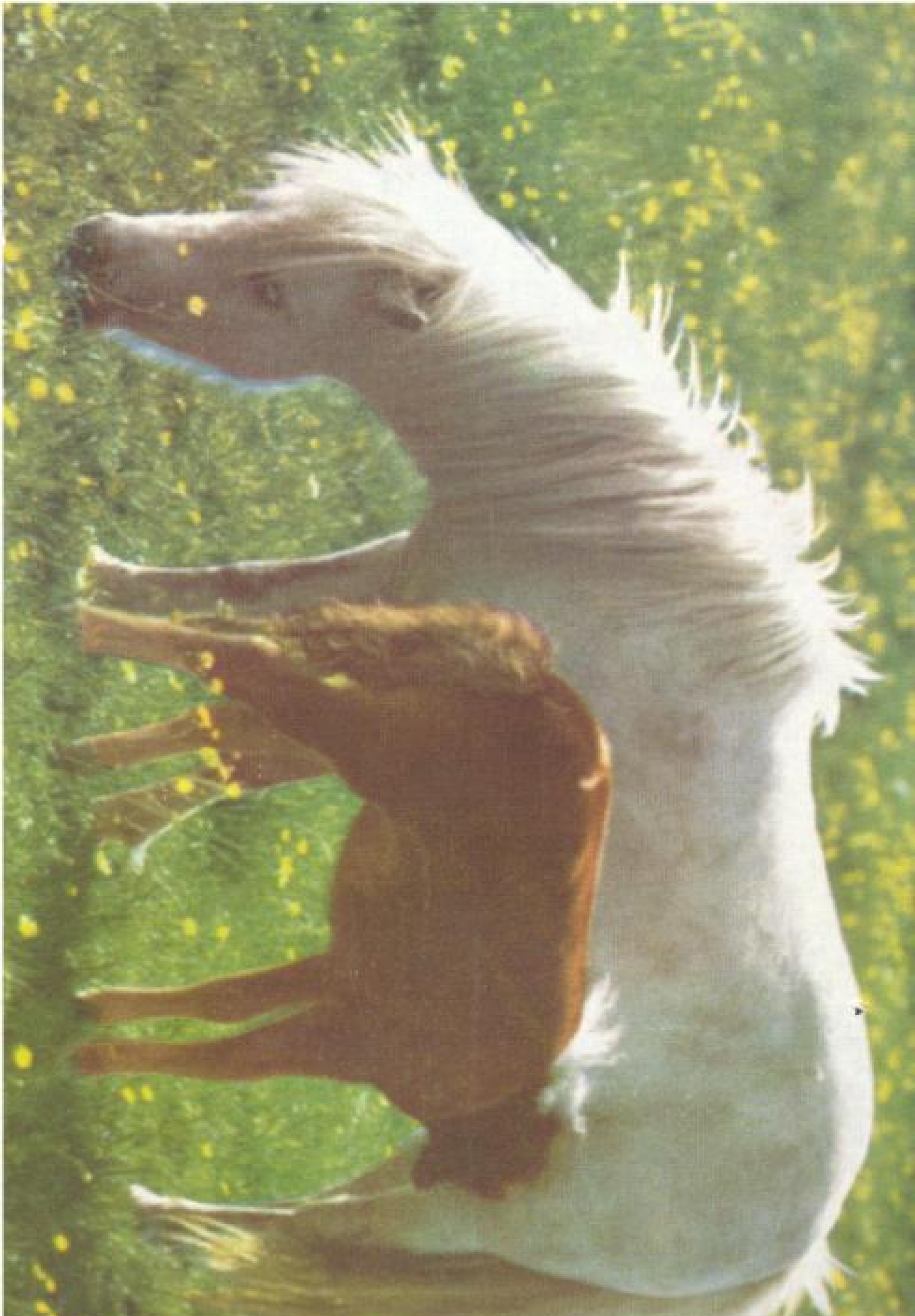






هديّة

خريطة الوطن العربي بالألوان









عزيزي القارئ

هذا هو العدد الخاص لأول يناير عام ١٩٧٥ ٠

وهو يعلن ان « العربي » قد أتم من عمره ، الذى نرجوه مديدا ، ستة عشر عاما ٠ وهو عمر ليس فى اعمار المجلات ، وبخاصة الشهرية،بالقصير ٠ وهو عمر زاد « العربيّ » نشأة ، وزاده تفتحا ، وهو سائر فى النمو ، لا يتخلف ابدا ، وهو لم يبلغ بعدُ تلك الغاية التى تستقر عندها المجلات فى الجماهير ، من حيث المعروض والمطلوب ٠

ومن امثلة ذلك اننا طبعنا من هذا العدد الخاص من « العربي » ٢٧٥٠٠٠ نسخة ٠

ويقف فى سبيل بلوغ الغاية المرجوة عندنا ان المطابع الحاضرة ، هى وأبنيتها ، عندما خُطّط لها ، لم يُقدَّر «للعربي» ان يبلغ هذا المدى من النسخ ٠ ومع هذا فنحن نعلم ان المسئولين يعملون جهدهم ، فى حدود الامكانات المتاحة ، لبلوغ ما نرجو فى النشر من غاية ، حتى يتاح للألوف التى تطلب العربي فلا تجده فى الاسواق ان يتيسَّر لها وجوده ٠

ونحن نأسف ، ويزيد اسفنا خاصة ، عندما نسمع من بعض الأخوة العرب انهم ما عرفوا « العربي » الا اسما ٠ سمعوا باسمه سماعهم بالعنقاء ، اسما لطائر ٠

* * *

ولقد مسَّ «العربيَّ» ما مسَّ سائر منشورات اهل الارض، من ازمة الورق ، من حيث ندرته وارتفاع اسعاره ٠ وعالجنا







ما عالجنا من ذلك بحمد الله ، وفي حدود الامكانات القائمة • ولقد طلب كثير من القراء ، وكثير من هيئات التوزيع ، ان نزيد من ثمن العربى ، على الاقل الى الضعف ، مسايرة لما جرى من رفع اسعار أمثال له كثيرة ، ارتفعت « حتى اتخذ العربى منها ، من حيث الثمن ، موضع القزم ، بينما هو من حيث القيمة ، فى موضع العملاق » •

ونمي الينا ايضا ، ان من الباعة ، في بعض المناطق ، من يبيعونه بما يرون هم انه يجب ان يكون ثمنه في السوق • ومن القراء من زعم ان هذه تحية لـ « العربى »، ونحن نقول،ان تكن تحية ، فهي لا تتفق ومكارم الأخلاق •

و « العربى » صامد لما يأتينا به البريد من مثل هذا ، ذلك ان دولة الكويت ، عندما أخرجت مجلة « العربــى » ، جعلت لشروط اخراجها شرطين اساسيين :

اولا ــ ان تكون مجلة ثقافية حرة فيما تنشره ، المسئول عنها في ذلك رجالها العاملون فيها •

ثانيا ــ ان تكون المجلة هدية من دولة الكويت للعرب في سائر الوطن العربى،لا ينظر فى حساباتها الى مكسبأو خسران•

هكذا سرنا ، وهكذا وجب ان نسير •

الا ان تستجد أمور •

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

محتويات هذا العدد

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من اراء

ALARABI — No. 194 January 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـــلات : تكون باسم رئيس التحرير

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . الخليج العربي ٢ ريال قطرى · البحرين ٢٠٠ فلس بحريني.العراق ١٢٠ فلسا · سوريا ١٠٠ قرش . · لبنان ١٠٠ قرش · الاردن ١٠٠فلس · السعودية ٢ ريال · السودان ١٠ قروش · ج · م · ع ١٠ قروش· تونس ٢٠٠ مليم · الجزائر ٢ دينار جزائرى · المغرب ٢ درهم · اليمن ٢٫٥ ريال · ليبيا ١٥٠ درهما · جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس ·

اخرج هذا العدد وسائر اعداد العربي: محمد حسني زكي

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي . وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .



مكانة المرأة فى سائر الأمم عبر القرون

بقلم رئيس التحرير

■ الناس تتحدث عن المرأة كثيرا ، وعلى صور شتى . فمنهم من يتحدث عن المرأة كما يتحدث عن صنف من الحيوان عجيب ، غريب الصفات ، اكتشفه العلماء قريبا ، ومنهم من يتحدث عنها حديثه عن العنقاء ، بعض يكاد ينكر وجودها ، وبعض يثبت . وبعض يتحدث عنها حديث الزبانية وبعض يتحدث عنها حديث الملائكة الأطهار .

واكثر الكتاب كانما نسوا ان هذا المخلوق الغريب انما يعيش فى البيت الذى هم فيه يعيشون ، وانه ياكل مما ياكلون ، ويشرب مما يشربون ، ويكتسي بما يكتسون . وانه يسعد ويشقى كما هم يسعدون ويشقون .

والتقيت يوما بمغامر عربى وطنى كبير له ماض مشرّف مذكور ، وتحدث عن المرأة حديثا هالنى . **قال فيما قال :** ان المرأة كالنعل يخلعه الرجل عندما يشاء . قلت : ثم ماذا ؟ قال : والمرأة عندى ليست الا ام ولد . **قلت :** عن اى امرأة تحكى ؟

● ان المرأة بكل ما بذلت وتبذل ، انما غيَّرت وتغير فى الناس القوانين ، ويبقى الرجال هم الرجال ، يسيئون الى النساء ،تحت الأسقف وبين الجدران ، حيث لا يدخل القانون ولا يقرأ القانون ٠

● قالوا : ان فى الأرض معذبين ، ولم يقولوا ان فى الأرض معذبات ، وانهن اكثر ٠

● المرأة ترضى بغضب الرجل لأنها بدونه سوف تلقى من البشر الذئاب ، وهو ان مات عنها تحرشت بها السباع والضباع ، فهى مع زوجها ،كما قال الشاعر القديم ، واحسبه الأعشى : « ويلى عليك وويلى منك يا رجل »٠

فى هذا العام ١٩٧٥ أعلنت الامم المتحدة انه العام الدولى للمرأة ، وسنواصل فى هذا العدد ، والاعداد التالية ، نشر موضوعات تختص بالمرأة ، وهى تمثل نصف سكان الارض٠

عن أزواجك ، ام عن بناتك ، ام عن اخواتك ، ام عن امك ، وام ابيك ؟ قال فى غضب مجنون : هن جميعا ٠

بعد ذلك كان لابد ان اتركه ليُفيق٠

★ ★ ★

هذه كلمة بدات بها ارجو بها كل من يكتب فى المراة ان يذكر قبل ان يخط حرفا انه انما يكتب فيمن صنعته ، وهى امه ، وهى من النساء ، وانه انما يكتب فيما انجب هو من البنات فهؤلاء بناته ٠ وعلى ذكر البنات اذكر ماقال الرسول الكريم فى ابنته (ان فاطمة بضعة منى)

بعد ذلك اعود الى موضوعى ، وهو مكانة المرأة فى الأمم عبر القرون ٠ وهى سمفونية طويلة متطاولة اكثرها النغم الحزين ٠

المرأة فيما قبل التاريخ

من العسير ان يحكي المرء عن المرأة قبل التاريخ المكتوب ، فهذا لاسبيل اليه ، الا بقايا من آثار يجدها الحافرون فى الارض، المنقبون عن هذه الحياة القديمة التى علاها التراب فدفنها طبقا من فوق طبق ٠

ولكن لايزال فى الأرض الحاضرة انسال انسانية تعيش تلك العيشة البدائية الاولى٠ ويدرسها الدارسون فيستنتجون منها ما لا بد كان عليه الوضع فى سالف القرون ٠

والذى يراه العلماء ان هذا العهد القديم ورَّث الناس اشياء كثيرة ، نتجت كلها عن طبيعة الأرض ، وطبائع الجو ، ومـا لا بد كان فى الأرض حينذاك من نبات وحيوان٠ واخطر من ذلك ماكان فى الناس ، ناس

ذلك الزمان ، على البداءة وعلى البداوة، من صفات طبع عليها الانسان طبعا ، ولا يزال يُطبع .

تقسُّم العمل بين الذكر والانثى

ومن اخطر ماورّث الانسان في ذلك الزمان ذراريه،في الأجيال الكثيرة الطويلة المتعاقبة ، تقسيمُ عمل الحياة بين الرجل والمرأة .

ان الحياة لا تكون الا بالعمل ، وثمرات الارض لا تأتي عفوا الى افواه القوم ترجوهم ان يأكلوها . كل طعام لا بد له من مجهود يبذل ، وكل كساء ، وكل سقف، وكل غطاء .

وتقسم العمل بين الرجل وامرأته انما كان لا شك على النحو الذي يتقسم به الشيء بين المخلوق القوى والمخلوق الاقل قوة . فكان للرجل السعي على الرزق خارج العش الذي تقبع فيه المرأة ، فهو يدور في الادغال ، وهو يمارس الصيد ، وهو يمارس حمله الى البيت،وهو يتسوّق مما يجود به الشجر ، وهو يتعرض لشتى الاخطار في الارض ، وقد يركب البحر .

وكان نصيب المراة ، ولها الجسم الاقل ، والعضل الاضعف ، والجهد المحدود ، ما في العش ، ما في البيت من اعمال . وهي اعمال حتى على البداءة شاقة . ولكن لا كمشقة الاعمال خارج البيت ، وليس لها من الاخطار ما لهذه .

وشيء آخر .

في امر النسل ، يبذر الرجل البذرة ثم ينساها . والمرأة لا تنساها . انه الحمل اشهرا . وانه رعاية الطفل والاطفال سنوات . والحمل اضعاف،ورعاية الاطفال واجب متصل ، والحمل ورعاية الطفل والاطفال لا يصلح لهما الرجال ، وانما تصلح النساء . وعلى الرغم من الرجال وعلى الرغم من النساء كان هذا الاختلاف في الخلق . فالاختلاف في العمل فتقسُّمه على هذا المنوال ، ذلك المنوال الذي بقي فينا الى هذا اليوم . والعلم على ما اتى من بدائع كثيرة ، عجز ويعجز عن ايجاد خلق من الرجال تحمل وترضع وترعى الاطفال .

والحياة اليوم معركة .

وهي كانت معركة منذ الفعام والآلاف المؤلفة من الاعوام .

والحرب لا بد لها من دفاع،حتى والاسرة واحدة ، ولو استقلت وحيدة على رأس جبل عال ، او في قاع واد عميق .

والرجل على البداءة هو حامي المرأة ، وحامي حملها بين احشائها،وحامي الذرية الصغيرة والاطفال .

فالرجل ، منذ القدم ، وبسبب قوته ، حارس البيت ، وهو قوة البيت . ومن القوة اشتقت السيطرة . انها سيطرة بحكم



اذا تحدث الرجل عن المراة
يجب ان يذكر ان من النساء غير زوجته ،
امه واخته وبنته



فيما قبل التاريخ
كان للرجل الصيد وركوب المغاطر



فيما قبل التاريخ
كان للمراة اعمال البيت

الواقع ، لا بالحوار والجدل • وهي سيطرة لا تنكرها المراة • وانما هى تنكر سوء استخدامها •

والذى اشاع المآسى فى حياة الاسر ،من بعد ذلك ، لا السيطرة ، وانما سوء استخدامها •

والسيطرة كما قلنا جاءت من قوة الرجل • والرجل لم يكسب هذه القوة ، انما هو أعطيها ، فليس له فضل فيها • انها قوة اعطيها الرجل ليدفع الشر الوافد على الاسرة ، يأتى من خارجها ، لا ليلهب بها ظهور نساء الاسرة واطفالها بالسياط•

مثل الذى يفعل هذا ، كمثل الحاكم ، الذى يتكون تحت امرته من الجيش القوى ما يتكون ، ليدفع به عن قومه الاعداء يأتون من خارج امته ، فاذا به يتوجه بالجيش الى الداخل ، الى قومه ، واهله ، فيذيقهم من القسوة ما يذيق ، باسم الجبروت ، بدعوى انه كاسبه وصاحبه،وما هو بكاسب له ولا صاحب •

سنة الله ، لا سنة البشر

ومن الباحثين ، المهتمين ببحث العلاقة بين الرجال والنساء ، من زعم ان ضعف المرأة انما جاء بسبب ممارسة الرجل قوته عبر الزمن الطويل،وانه لو اطلقت النساء مما هن فيه من كبح ، لصارت أهن القوة ، وصار للرجال الضعف ، وفازت النساء بالقوة فبالسيطرة من بعد ضعف •

والعلم ينفى ما زعم هؤلاء الباحثون •

ذلك ان قوة الذكور ، ومن دونها قوة الاناث ، نظام يكاد يشمل الخلائق اجمعين ، فى حيثما وجد لها ذكر ووجدت انثى • ومن شواهد اختصاص الذكور بالدفاع عن الأسرة:الكبش فى الاغنام له القرون الكبيرة المخيفة،وللنعاج قرون صغيرة ضئيلة ، تقتحمها العين اقتحاما • وحتى الاسد له الوجه الصارم ، وله اللبدة الضخمة ، والعضل المفتول ، وللبوة من مظاهر القوة ما دون ذلك • والاسد يسير وتتبع اللبوة • وما كانت قوة الاسد لممارسة السيطرة على اناثه،وانما للدفاع عنها وعن اشبالها • والاسد من الحيوانات التى تعيش فى شبه اسرة ، فى هدوء وسلام ، وفى ود كثير •

من التاريخ غير المكتوب الى التاريخ المكتوب ومعه ميزان الضعف والقوة

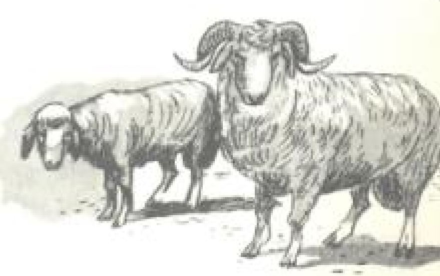
وانتقلت هذه العلاقة بين الرجل الذكر وصاحبته الانثى من تاريخ البشر غير المكتوب الى التاريخ المكتوب ، ومعهـا قانون القوة يعمل كما يعمل فى الخلائق جميعا ، من حيوانات ارض ، او حيوانات ماء أو سماء . ويعمل فى الانسان حتى على الرغم منه .

أنه ميزان القوة والضعف . القوة فى كفة ، والضعف فى كفة ، فلا بد من ان احدى الكفتين تشيل .

مع الذكر القوة ، فالامر ، واحتمال الاستعلاء . ومع الانثى الضعف ، وخفض الجناح .

ولكن الله وهب الذكر القلب ، واودع فى القلب الحب ، واودع الرحمة ، وشيئا من حب النصفة والعدل ، واودع فى قلب المراة عرفان الجميل لحارسها وحاميها وجالب رزقها ، وارزاق عيالها ، فعمل كل ذلك على رد الكفتين ، كفتى الميزان ، الى وضع اقرب ما يكون الى حالة الاتزان .

وبذلك امكن العيش ، وساد الكثير من السلام ، ولو مع الصبر طوال هذه الحقب من الزمان .



للكبش قرون ، يدفع بها عن نعاجه



ميزان القوة والضعف
للقوة السيطرة فى قانون الوجود

المراة فى مصر القديمة

ويحدثنا المؤرخون عن المرأة المصرية فى ذلك القديم من الزمان ، فيقولون ان مكانتها فى مصر ، على النيل ، كانت اعلى من مكانتها بين الرافدين قديما ، وفى بابل خاصة . فقد كان لها حق التملك ، وكانت تعمل فى شتى الحقول الاقتصادية ، واشتركت مع الرجال فى الحياة العامة . وحمت نفسها من الطلاق الاعتباطى والاستبدادى باملاء شروطها التى تحميها من ذلك ، وذلك قبل وقوع الزواج .

ومن دلائل علو مكانة المراة فى مصر القديمة ، انه كثرت فيها الملكات .

وهيرودوتس Herodotus ، المؤرخ اليونانى القديم الشهير ، زار مصر ، فقال فى تاريخه عنها ان من عجائبها التى تتحدى الوصف ، ان اهل مصر ، فى عاداتهم واساليب عيشهم ، يجرون على نقيض ما جرى عليه الناس .

المراة فى اليونان القديمة

ويتخذ المؤرخون من كلمة هيرودوتس

هذه الاخيرة ، انه عني بها فيما عني ، وضع المرأتين في اليونان وفي مصر حين ذاك · كانا نقيضين ·

كان الرجل في الاسرة اليونانية هو ربها الأوحد ، والزوجة وعاء لانجاب الأولاد · ان يكن لها حظ فهو حظ الأرقاء · وعُزلت المرأة في البيت عزلا ، فصارت كبعض متاعه ، وحُرمت من اى تعليم ، وأُعطيت النصيب الأدنى من الحقوق ·

وكان من حق الاب ان يبيع بناته ، ومن حق الأخ ، اذا هو صار وليا على أخواته ، ان يبيع أخواته ، لاسيما الزانيات منهن · ومضى هذا الحال الى ان جاء صولون Solon ، حاكم اليونان وحكيمها ومقننها ، فحرم كل ذلك ·

وتعوّض الرجال عن النساء في منازلهن ، بالنساء خارج المنازل · نساء تعلمن وتربين وتثقفن لاعطاء المتعة · وكثيرا ماكان لهن في السياسة وادارتها دور خطير ·

كل هذا واليونان فيما زعموا ، كانت من الحضارة والفكر في الاوج الاعلى ، تلك الحضارة التي نبعت منها بعد ذلك بقرون حضارة اوربا ·

ومما يؤيد هذا التناقض رأى ارسطو (المعلم الاول) ، في المرأة الاغريقية ، امرأة بلاده ، قال : (ان الرجال ، بحكم الطبع ، ارقى من النساء فهم مؤهلون ليحكموا ، اما النساء فمحكومات)

المرأة
في اسبرطة
توأم أثينا

أثينا عايشت اسبرطة ، واسبرطة عايشت أثينا ·

وكانت أثينا للفلسفة والعلم ، وكانت اسبرطة للرياضة والحرب ·

واسبرطة هزمت أثينا في الحرب شر هزيمة ·

واسبرطة جرت في امر النساء ، على عكس ما جرت اثينا · حارب رجالها ، بينا بقيت النساء تفلح الأرض ·

والمرأة في اسبرطة كانت تفلح الأرض ، وتحتفظ بها ملكا لها · وحظيت بفرص للتعليم كثيرة ، بينا اثينا لم تكن تعرف اى مدرسة للنساء ·

المرأة
في العهد الروماني

كانت المرأة في العهد الروماني القديم ، وباسم القانون ، خاضعة للرجل كل الخضوع · خضعت اولا لأبيها بحكم ابوته ، ثم لزوجها بحكم أنها زوجته ، واذ تدخل بيت زوجها تصبح جزءا منه ،

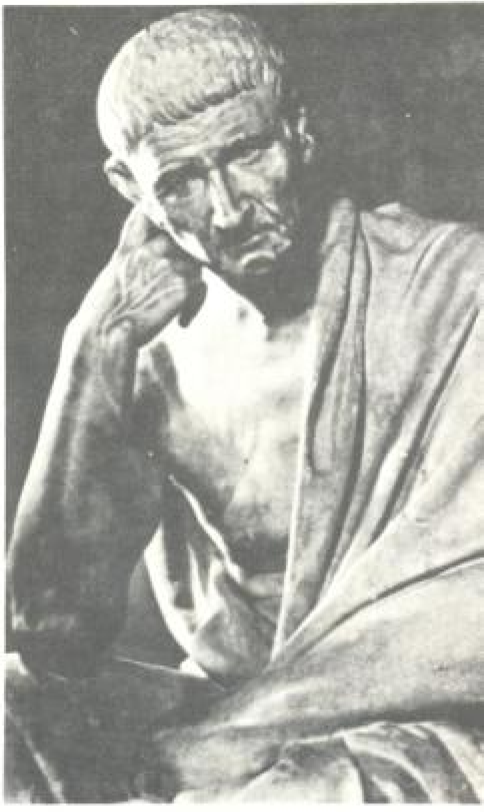


كان للمرأة في مصر القديمة
حقوق كثيرة

وهي عندئذ لا تستطيع التخلص من قبضته بأي وسيلة . » وكانت المرأة في نظر القانون مخلوقا ناقص العقل Imbecile . وهذه النظرة جعلت النساء لايصلحن لامضاء عقد ، او عمل وصية ، او ان تؤدي شهادة ، او تشغل وظيفة عامة ايا كانت »

على ان الأمور تطورت بعد ذلك ، فصار من صيغ الزواج صيغة تظل فيها الزوجة تحت وصاية والدها من بعد زواج . وبهذا يبقى لها حق التصرف في مالها لا لزوجها .

كذلك ارتفعت عن المرأة آخر الأمر



ارسطو
يضع المرأة في المرتبة الثانية

وصاية الرجل الصارمة فصار لها الحق في الموافقة على طالب الزواج منها او رفضه . وكذلك صار الطلاق يبنى على مشيئة الزوج او الزوجة .

وطائفة من النساء Matrons نالت من الحرية القانونية والاجتماعية قدرا لم ينلن مثله نساء جئن بعدهن في حضارات احدث كثيرا .

المرأة في العهود المسيحية

واقول في العهود المسيحية لا في المسيحية .

ويجدر بي وانا المسلم ، ان انقل عن العهود المسيحية ، اقتباسا ، ما قال اهل المسيحية وعلماؤها والدارسون فيها . واقتبس من الموسوعة الخاصة بالعلوم الاجتماعية من طبعتها الخامسة عشرة ، ولها في العالم المسيحي شأن عظيم : قالت :

« ان آباء الكنيسة المسيحية الأولى هالهم من حرية المرأة الرومانية ، وتهتكها وتفسخها ، ما هال ، فأنكروها انكارا عنيفا . وسبب هذا الانكار العنيف انما كان موقفهم من المرأة عامة وكراهة ممارسة ما يمارس الرجل من النساء كراهة كادت ان تكون مرضا . ولقد بلغ معنى التقشف الديني بهؤلاء الآباء الأولين مبلغا احسوا عنده بأن اتصال الرجل بالمرأة عمل جسدي مهين ، وان الزواج انما اجيز استثناء ، وخضوعا لشهوة اللحم الفاني . وانتهوا من ذلك الى ان المرأة انما هي وعاء الخطيئة ، او بلفظ ترتليان Tertulian (١٥٠ ـ ٢٣٠م) وهو كاتب قوي عمدة من كتاب الكنيسة اللاتينية قال : « ان المرأة هي الباب الذي يؤدي بداخله الى الشيطان »

« **وبانتشار المسيحية في اوروبا فقدت**

المرأة الحرية التى كانت لها فى روما ، وخضعت لسلطان الزوج خضوعا كاملا • وهبطت مكانة المرأة فى المجتمع ،هبطت بها القوانين والعادات جميعا • وسنوا القانون الكنسى Canon Law ، **فاكد سيطرة الرجال على النساء مستمدا اياها من العهد القديم** Old Testament **ومن القانون الجرمانى • واعتبر هذا القانون انالزواجعهد مقدس** Sacrament **فاصبحت المرأة عاجزة بسببه عن التخلص من زوجها بالطلاق » •**

واقتباس آخر اقتبسه منمرجع كالمرجع السابق ، له حظوة وشيوع ، هو دائرة المعارف البريطانية :

« وجاءت المسيحية فلم تؤد الى تحسن احوال المرأة • لقد اعترفت الكنيسة ان للمرأة روحا هى وروح الرجل شيء سواء فى نظر الله ، ولكنها كذلك نظرت الى المرأة على انها للرجل مصدر الاغراء ، وهى سببت خروج آدم من الجنة ، فهى من ذرية آدم فى المرتبة الثانية •وكان لتقشف آباء الكنيسة الاولين أثر فى مكانة المرأة مدى قرون » •

غلو ٌ
فى التقوى

ويقف بعض الباحثين فى هذا الزمان الحاضر حيارى ازاء ما روى التاريخ من اقوال هؤلاء الاباء المسيحيين الاولين •ولم اقع ازاء ما قالوا فى حيرة ابدا • انهم كانوا رجالا آمنوا بدين السيد المسيح عليه السلام ، وكان دينا جديدا ، وكانت قلوبهم مليئة بحرارة الايمان وتكاد تغلى ، ومن شأن كل دين ان ينظر الى الدنيا غير نظرته الى الآخرة ، وان ما عف عنه من ملاذ الدنيا فانما هو يستبقيه لآخرته • وهؤلاء الآباء الاولون تقشفوا تقشفا يدرك المرء واقعه من قراءته لرواية تاييس Thais للكاتب الفرنسى الشهير اناتول فرانس Anatole France (١٨٤٤ ـ ١٩٢٤) ، فهو فيها يصف عيش هؤلاء الآباء فى صحارى مصر عيشة تكاد تمسك الرمق ، ولا شيء فوق هذا ، فى مطعم ، او ملبس ، او مسكن • عيشة لا تأذن للرجل ابدا بأن يذكر ان بين خلق الله مخلوقات كما بينهم مخلوقين • واتخذوا من الصحراء بعدا رابعا ينأى بهم عن مغريات الحياة وصخبها ، ومن أغرى المغريات عندهم بسمة من المرأة تأتى من بعيد ، أو لمسة من بنان ناعم تسرى فى جسم الرجل بسيل من كهرباء دافق •

واسمعمن يقول انهمنسوا قانون الحياة الاكبر : الانسال ، واسكان الارض ، وانهم ورثوا امما كثيرة كراهة المرأة • وبلغت ببعض رجالهم الريبة بالنساء حتى دلّ الاحصاء على انهم اقتنصوا منهن ما اربى على ١٠٠٠٠٠ امرأة ، ادانوهن بالسحر واحرقوهن فى النار •

واقول لهؤلاء ان يكن الآباء المسيحيون الاولون اخطاوا كما تزعمون فهم انما اخطاوا غلوا فى التقوى • وهم اخطاوا وهم يطلبون سبيل الخير ويدفعون الرذيلة كما وجب ان تدفع • وغيرهم اخطا فى سبيل الغواية وهم طالبوها •

اجحاف بالمرأة استمر ستة عشر قرنا

على ان اعتذارا عن الاخوة الاطهار الاولين لا يغنى ، وما اغنى شيئا ، فى رفع الحيف الذى اصاب المرأة طوال هذه السنين بل القرون •

وهى قرون امتدت الى القرن السادس عشر ، قرن الاصلاح الدينى ، ففيه ومن بعده تحرك الفكر الانسانى فى اوروبا وخرج من معتقلاته فى شتى الشئون ، فأنتج العلم ، وأنتج الفلسفة ، وانتج

الصناعة والتكنية • وفى السياسة انتج الديمقراطية • وفى المجتمعات أنتج العدالة الاجتماعية • واختصارا خلق ما نسميه اليوم بالحضارة الحاضرة . فهى حضارة لم تولد الا من نحو اربعة قرون • ونال الرجال منها الخير اولا بالقران الى ما سلف . ثم امتد الخير . ايضا بالقران الى ما سلف . فشمل آخر الدهر النساء . ثم طغى •

انها حضارة نعم ، عمرها اربعة قرون

لقد يتراءى غريبا عجيبا ، عند الكثير من الناس ، ان يذكر لهم ان هذه المدنية الحاضرة . هذه الطويلة العريضة ، الجميلة المعجبة احيانا ، والمخيفة المفزعة احيانا ، ليس لها من العمر غير نحو من اربعة قرون •

ان العلم الذى بدأها ، كان من طلائعه الاولى العالم الفلكى البولندى كوبرنكس Copernicus (١٤٧٣ ـ ١٥٤٣ م) ذلك الذى كشف نظام الدورة الشمسية اول كاشف ، وهو عاش بين القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر • وتبعه العالم الفلكى الفيزيقى الايطالى ، جاليليو Galileo (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢) الذى تحدى الكنيسة فى امر دوران الارض حول الشمس ، وكشف عن حركة الأجسام الساقطة بتأثير جاذبية الارض باسقاطها من برج بيزا ، وغير ذلك • وهو عاش فى القرن السابع عشر • ونيوتن الانجليزى Newton (١٦٤٢ ـ ١٧٢٧) الذى جاء بعده فصاغ قوانين الحركة وكشف ما كشف من الضوء وطبيعته ، عاش ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر • ومن المصادفات الغريبة انه ولد فى السنة التى مات فيها جاليليو •

والاصلاح الدينى ، وهو من حركة الفكر التى صنعت لمدنية ، انما وقع فى الجزء الاول من القرن السادس عشر •

والحركات الفكرية الفلسفية المختلفة ، التى جعلت من زمانها عصورا ، عرفت بعصر الحكمة Age of Reason وعصر التنور Age of Enlightenment ، وعصر الموسوعيين Encyclopedists الذى قام فى فرنسا ، فى النصف الاول من القرن الثامن عشر ، ذلك القرن الذى نشا فيه بابعادهم الكبيرة رجال مثل فلتير ومثل روسو ، وانتهى بالثورة الفرنسية التى قامت فى الربع الاخير من هذا القرن • وقبل هذه الثورة ، وفى نفس القرن قامت ثورة امريكا ومنها نشات بعد ذلك تلك الولايات المتحدة الضخمة • ولا ننسى ثورة انجلترا على حكامها تلك التى سبقت هذه بقرن واحد • كلها كانت لتاسيس هذه المدنية الحاضرة ، وكلها اقامت فى السياسة اركانا ما كانت مدنية لتقوم بغيرها فى ظروف الدنيا القائمة •

ومع الثورات هذه ، قامت ما اسماه التاريخ بالثورة الصناعية •

وكل هذه الحركات والتغيرات والانقلابات ، فى الفكر والعمل ، انالت الجنس البشرى لا شك مكاسب كثيرة وحريات شتى ، وفتحت الباب واسعا للتقدم العارم الذى نراه فى مدنية اليوم • وما من شىء عارم الا وفيه جانب غير عارم •

ونقول أفادت الجنس البشرى ، وعنينا بذلك رجاله والنساء • ولكنها حركات وثورات اريد بها حرية الرجال خاصة ، والذى نال النساء منها من خير انما جاء عفوا • ولنا على ذلك أدلة كثيرة يكفى ان نذكر منها دليلا واحدا • ذلك ان جماعة تقدمت للجمعية الفرنسية الوطنية ، والثورة قائمة ، تطلب للنساء شيئا من حقوقهن • وعرضوا الطلب على الجمعية

ولم يستغرق عرضه الا القدر من الزمان الذي يتم فيه الرفض . كانت الثورة ثورة رجال .

واقع الحال
هو الذى أعان المرأة فيما أعان

لا ننكر ان من الرجال من ناصر النساء فى مطالبهن ، وفى نيل حريتهن . فى انجلترا ، وفى فرنسا وفى المانيا، وفى الولايات المتحدة ، وكذلك قادة من النساء فى الكثير من الامم .

ولكن الواقع انه كان افعل من قول القائلين ودفاع المدافعين عن حقوق المرأة ما طرأ على المجتمعات الصناعية من تغيير .

اتسعت الصناعات وتعددت المصانع حتى لم تعد تكفيها القوة البشرية المتاحة من الذكور . وكان النساء ارخص اجرا. والصناعات المستحدثة كانت قد سلبت المرأة ، نزيلة البيت، الكثير من الصناعات المنزلية التي كانت تعتمد عليها في تدبير عيشها وعيش اسرتها ، كالغزل والنسيج. فوجدت الفرصة سانحة لتخرج من البيت الى المصنع تعوض بذلك ما فاتها .

وخروجها من البيت انما كان بداية لكسر كل قيد تقيدت به وهى فى بيتها ، تحت سيطرة زوجها ان كانت متزوجة ، او سيطرة اهلها . وبخروجها عرفت ما لم تكن تعرف ورأت ما لم تكن رأت ، وتحدثت الى من لم تكن اليه تتحدث . وخسرت فى ذلك لا شك ، وكسبت . ولكن السجين ، على الانماط التى كانت ، لا تذكر له الخسارة اذا هو خرج الى الهواء الطلق يستنشقه لاول مرة .

وشيء آخر اخطر من ذلك .

ذلك العمل، والكسب الذى كان منه .

كانت سيطرة الرجل فى البيت ، ولا سيما الارذال من الازواج ، انما هى سيطرة مال . انا الكاسب ، والكيس فى يدى، ففى يدى الغذاء والكساء ، وتناليه بالطاعة . فان عصيت فلك العرى والجوع .

انه ميزان القوة يعود يعمل من جديد .

والقوة قد تكون قوة جسم ، وقد تكون قوة مال . وتكسب المرأة ، لا من ثديها ،



خروج المرأة من البيت
ودخولها المصانع، كان بدء تحررها فى اوروبا

ولكن بالعمل الظاهر من يدها وعقلها . فيعود الميزان الى اتزانه .

وبدات المراة تعمل وهى قليلة التثقف، ثم لم تلبث ان ظهرت حاجة النساء العاملات الى التعلم واضحة لخير الانتاج الذى هن قائمات فيه ، فازددن تعليما وتثقيفا . وبزيادة التعلم والتثقف زدن فهما على الزمن ، وزدن فهما لحقوقهن وزدن وعيا . وزادت بينهن الحركة النسائية التى تطالب بهذه الحقوق ، وتالف لها من بينهن ، ومن المتصلات بهن من رفيعات الشان ، الجمعيات والرابطات . بدات فى نحو اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين . واعان القائدات الاحرار قائدون من الرجال احرار ، تفتحوا لهن بحكم تفتح الفكر العام الذى كان قائما فى ذلك الزمان .

ونالت المراة ، فى شتى البلاد ، فى هذه الحقبة من الجهاد ، غير القليل من حقوقها، وهى حقوق تتصل بالمساواة بالرجل فى شتى الحقول ، من حقول فى التعليم ، الى حقول اقتصادية ، واخرى قضائية واخرى اجتماعية ، واخيرا لا آخرا فى حقوق سياسية . وعلى الاخص فى اعتبار المراة ، كالرجل ، فردا مستقلا ، له ارادته ، وله حياته ، وله آماله ، وله مستقبله ، عليه وحده تبعته ، جاء بسعد او شقاء .

وظهرت كل هذه الظواهر اولا فى البلاد الاكثر فى الصناعة تقدما .

المراة والحرب العالمية الاولى

انها الحرب العالمية الاولى التى وقعت فى هذا القرن الحاضر . وفيها قامت المراة الانجليزية بالمجهود الحربى العارم الذى جعل الرجل الانجليزى يحنى لها الراس اكبارا واجلالا وعرفانا بالجميل من بعد حرب . ذلك ان نساء انجلترا ، وكن فى حرب نسائية دائبة راتبة مع الرجال ، اعلن وقف هذه الحرب الى ان يعود الى البلاد السلام . وذهب الرجال الى ميادين القتال ، وخلت منهم المصانع فى ارض الوطن ، فلم تلبث ان ملأتها النساء . وبينا الرجل الانجليزى كان يدس قنبلته فى انبوب مدفعه ليطلقه على العدو فى ميادين القتال، كانت المراة تصنع هذه القنابل آلافا مؤلفة فى بطون الجبال والوديان .

وانتهت الحرب .

وتقدم بحقوق المراة الانجليزية الى البرلمان من تقدم فلم تكد تعرض ، حتى قال النواب : آمين آمين . قالوها واقفين ، رافعين اصواتهم بالحمد الكثير ، ومشوحين بايديهم اجلالا وعرفانا للجميل . وفى هذه الجلسة التاريخية ، فى فبراير عام ١٩١٨ ، نالت المراة الانجليزية حق التصويت فى الانتخابات العامة .

المراة فى الشرقين الادنى والاقصى

كان للمراة فى الشرق الاقصى ، فى الهند والصين واليابان ، حظوظ لا تحمد، شبيهة من حيث اخضاع المراة لزوجها بحظوظ المراة فى الغرب .

وجاء الاسلام الى الشرق الاوسط دينا سمحا، اعطى المراة حقوقا لم تكن لامثالها فى تلك العهود . اعطاها حق اختيار الزوج ، واعطاها حق التملك ، واعطاها الاستقلال بمالها وبالتجارة والتصرف

فيها • واعطاها الحق حتى في ان تحتفظ بدينها ان تكن نصرانيةوتزوجتمنمسلم • والقرآن الكريم عاب على العرب وأد الطفلة الوليد • قال :

« واذا الموءودة سئلت ،بأيذنبقتلت »

وعاب عليهم الفرح بمولد الوليد الذكر وكراهة الانثى حيث يقول « واذا بُشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، ام يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون » •

ولكن الاسلام لم يعش في الناس طويلا • انه ما لبث ان انقلب ملكا عضوضا ، وطغت على اهله عادات لم تكن منه ، سوت من الوجهة العملية بين المرأة في الاسلام والمرأة في سائر آسيا ، او كادت •

على ان حال المرأة في الشرقين الاقصى والادنى تغير اليوم كثيرا • فمن الغرب اخذ الشرق فيما يختص بنسائه • وهكذا الدنيا ، سابق يأتي من ورائه لاحق • ومدنيات حديثة تغزو مدنيات قديمة ، وتغمرها غمرا،فتكون كالطوفان لا يبقى من قديم حياتها اثرا •

هذه الدنيا
دنيا رجال

هكذا سمعتها تقول :

وهي سيدة خبرت الدنيا ، وذاقت من حلوها ومرها ، في نفسها وفي من عرفت من أقرانها وغير اقرانها ، الشيء الكثير •

والحق ان المرأة، بكل مابذلت وتبذل ، انما غيرت وتغير في الناس والقوانين • ويبقى الرجال هم الرجال ، يسيئون الى النساء ، تحت الاسقف وبين الجدران ، حيث لا يدخل القانون ولا يقرأ القانون•

وقالوا ان في الارض معذبين ، ولم يقولوا ان في الارض معذبات وانهن اكثر •

وقالوا : قانون الغاب • وما ذكروا ان كثيرا من البيوت غاب فغاب • يؤذن فيها للرجل ان يقول الكلمة المرة • ولا يؤذن للمرأة • وان غضبت المرأة للكلمة المرة فويل للزوجة الغاضبة •

والمرأة ترضى بغضب الرجل لانها بدونه سوف تلقى من البشر الذئاب ، وهو ان مات عنها تحرشت بها السباع والضباع• فهيمع زوجها كما قال الشاعر القديم ، وأحسبه الاعشى : وَيلي عليك وويلي منك يا رجلُ •

اهل الفكر يحاولون ان يسووا بين الرجل والمرأة ، وتابى الطبيعة ان تكون التسوية كاملة ، ما دام هنا ضعف في المرأة ، وهنا قوة في الرجل • وما دام ان الرجل يستطيعان يسير وحده في ظلام المدينة ، فينجو ، ولا تستطيع المرأة •

ان المرأة لا بد لها في الحياة من سند ، رجل • كل ما نرجوه ان يكون سندا معوانا ، فيه الود ، والحب ، والفهم ومعه الرحمة ، وكل هذه صفات تناهض فيه القوة وعنفوانها وغطرستها •

ان القوانين لا تنشىء فينا الرجل الصالح ، انما ينشئه التعليم الصحيح ، والقدوة الصالحة ، وعزّ التعليم صحة ، وعزّت القدوة صلاحا •

فان صح ما اقول لم تبقالا رحمة الله أملا •

••

احمد زكي

مسابقة العربي

نساء شهيرات

■ مسابقة هذا العدد تتناول خمس عشرة من شهيرات النساء من مختلف الشعوب ومختلف العصور .. والمطلوب منك أن تعرف أسماء عشر منهن ، لكي تتاح لك فرصة الفوز باحدى جوائز المسابقة :

١ ـ رائدة النهضة النسائية في مصر ، ولدت في مدينة المنيا بالصعيد عام ١٨٧٩ ، قادت أول مظاهرة نسوية في مصر عام ١٩١٩ كان زوجها من كبار زعماء مصر . ظلت تعمل على رفع شأن المرأة المصرية ، فأسست جمعية بنات النيل . وانشأت مجلة نسائية بالعربية والفرنسية لتعريف العرب والغرب بنساء مصر . كانت أول من رفعت الحجاب عن وجهها .. فمن هي ؟

٢ ـ شاعرة عربية عاشت في الجاهلية ، قتل لها اخوان فرثتهما بقصائد كثيرة شاعت في الشعر العربي حتى اليوم ؟ ثم ادركت النبي محمدا ، عليه الصلاة والسلام ، فاسلمت مع قومها على يديه ، وكان يستنشدها شعرها ، وفي عهد عمر بن الخطاب شهدت موقعة القادسية مع أبنائها الاربعة ضد الفرس وفيها قتلوا جميعا ، فاحتسبتهم عند الله ، فمن هي ؟

٣ ـ هذه السيدة ذات العبقرية النادرة ، البولندية المولد ، نالت جائزة نوبل للطبيعيات بالاشتراك مع زوجها عام ١٩٠٣ بعد اكتشافهما عنصر الراديوم .. ثم نالت بعد وفاة زوجها جائزة نوبل في الكيماويات ، فاصبحت بذلك الشخص الوحيد الذي حصل على جائزتي نوبل مرتين في حقلين من العلم .. فمن هي هذه المرأة التي توفيت متأثرة باشعاعات الراديوم ؟

٤ ـ اديبة لبنانية ولدت عام ١٨٨٦ انتقلت الى مصر حيث بلغت مجدا ادبيا عربيا . كانت لها ندوة كل يوم ثلاثاء بمنزلها ، يؤمها اقطاب العرب في الشعر والفكر والادب . تمكنت منها الوحشة والوحدة الرهيبة آخر أيامها ، اقعدتها العلل ، وتوفيت في عام ١٩٤١ . فمن هي ؟

٥ ـ كانت زوجة هرون الرشيد، وأم ولده الامين، وكانت مثلا في الاحسان ، ومن اعمالها الخيرية عين حفرتها في الحجاز ، يستقي منها الحجاج ، ولم تزل تسمى باسمها حتى الآن . فمن هي ؟

٦ ـ مؤسسة مهنة التمريض في العصر الحديث ـ ولدت في عام ١٨٢٠ . كانت امها تحلم لها بحياة زوجية سعيدة ، ولكن هذا الحلم لم يتحقق ، اذ أن الشابة سمعت صوتا يناديها لتقوم برعاية المرضى وتمريضهم . وبدأ صراع مرير بينها وبين عائلتها فقد كانت الممرضات في ذلك الوقت سيئات السمعة.ولكنها قاومت كل معارضة، ودخلت المهنة وابدعت فيها وابتدعت واخلصت بغير ما يخلص الانسان للانسان لا سيما وحرب القرم قائمة . ماتت بعد أن انطفأ نور عينيها في عام ١٩١٠ ، فمن هي ؟

٧ ـ زوجة زعيم مصري كبير في القرن العشرين، ساعدته في جهاده الوطني ، حتى صار المصريون يرونها « أمهم » جميعا .. حفظت تراث زوجها ومكانته بعد وفاته ، وبعد موتها صار بيتهما متحفا يؤمه المصريون والسياح تكريما لهما .. فمن هي ؟

٨ ـ جارية ارتقى بها تدبيرها وحظها حتى صارت ملكة مصر ، وكان لها فضل كبير في مدافعة الصليبيين حين هاجموا مصر ، وفي أواخر أيامها انتقلت الدولة في مصر من الايوبيين الى المماليك .. فمن هي ؟

يذكرهن التاريخ ...

٩ ـ هذه السيدة ولدت في مدينة الله اباد عام ١٩١٧ وهي الابنة الوحيدة لزعيم هندي كبير ٠٠ تزوجت في عام ١٩٤٢ من فيروز غاندي فسجنا بعد زواجهما بقليل ٠ اشتركت في الوزارة لاول مرة في عام ١٩٦٤ بعد وفاة والدها ، اذ اختيرت وزيرة للاعلام في وزارة شاستري ، واصبحت رئيسة للوزراء عام ١٩٦٦ ٠٠ فمن هي ؟

١٠ ـ بطلة عربية شهيرة : صحبت اخاها في الجيوش الاسلامية ، التي زحفت الى الشام ومصر في عهد عمر بن الخطاب لقتال الروم ، واشتركت بسيفها ضدهم في معارك كثيرة ٠ وقد اسر اخوها يوما في الشام فقاتلت حتى انقذته ٠٠ فمن هي ؟

١١ ـ هذه السيدة الروسية هي رائدة الفضاء الاولى ، انطلقت في رحلتها في الفضاء الخارجي في ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٦٣ ومكثت في الفضاء ٧٠ ساعة و ٥٠ دقيقة ، دارت خلالها ٤٥ دورة حول الكرة الارضية ، واسم مركبتها فوستوك السادسة ٠٠ فمن هي هذه السيدة ؟

١٢ ـ هذه هي اول سيدة تتولى منصب رئاسة الوزراء في العالم ، بعد أن قادت حزب « الحرية » الى النصر في الانتخابات العامة في يوليو ١٩٦٠٠ تولت رئاسة الحزب بعد أن قتل زوجها في عام ١٩٥٩ وقد ولدت بجزيرة سيلان عام ١٩١٦ فمن هي ؟

١٣ ـ كانت زوجة لملك مصر اخناتون ، عثر على تمثال لرأسها جميل رائع ، ولهذا ضرب بها المثل بجمال المصرية في عهد الفراعنة ، وقد نقل هذا التمثال سرا الى المانيا ، وعرض في متحف برلين ، وحاولت مصر استرجاعه منذ عهد هتلر حتى الآن دون جدوى ٠٠ فمن هي ؟

١٤ ـ هذه هي الامبراطورة الفرنسية الشهيرة زوجة لويس السادس عشر ، زعموا انها عندما قالوا لها ان الشعب لا يجد الخبز لياكله اجابتهم : « ولماذا لا ياكل البسكويت ٠٠ » اعدمتها الثورة الفرنسية عام ١٧٩٣ بقطع رقبتها تحت المقصلة ٠٠ فمن هي ؟

١٥ ـ كانت تلقب « ذات النطاقين » ، وكان ابوها من الخلفاء الراشدين ، تزوجت من صحابي كبير كان احد الذين رشحهم عمر بن الخطاب للخلافة حين حضره الموت ،وقد تولى ابنها الخلافة في الحجاز بعد موت يزيد بن معاوية ، فمن هي ؟ ٠

شروط المسابقة

١ ـ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فيذيل الصفحة ٠

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامليخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه :مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ٠

٤ ـ اخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اليومالاول من شهر مارس (اذار) ١٩٧٥ ٠

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجهالآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منهاه دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة
العدد ١٩٤

من وحي القراء



قوات الطوارئ الدولية

٧ آلاف جندى وضابط على جبهة سيناء

و١٣٥٠ جندى وضابط فى جبهة الجولان

■ بعد اندلاع حرب اكتوبر ١٩٧٣ ، اتخذ مجلس الامن قرارين بوقف اطلاق النار تقدمت بهما كل من امريكا والاتحاد السوفيتي ، ولكن القتال استمر بالرغم من هذين القرارين اللذين عرفا باسم القرار ٣٣٨ و ٣٣٩ .

وبدا العالم يحس بان استمرار حرب الشرق الاوسط قد يؤدى الى اندلاع نيران حرب عالمية ثالثة يكون فيها دمار العالم ، وخصوصا بعد ان ظهرت بوادر تشير الى احتمال تدخل القوتين العظميين فى حرب اكتوبر .

ولانقاذ الموقف الدولي المتدهور .. فان غينيا والهند واندونسيا وكينيا وبنما وبيرو والسودان ويوغسلافيا ، وهى من كتلة عدم الانحياز ، وكانت فى ذلك الوقت تتمتع بعضويةمجلس الامن فى دورة عام ١٩٧٣ ، تقدمت باقتراح ارسال قوات طوارئ دولية الى الشرق الاوسط لتنفيذ قرارات مجلس الامن الخاصةبوقف اطلاق النار ، على انيتم اختيار هذه القوات من بين دول العالم الاعضاء فى الامم المتحدة عدا الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الامن وهى امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية .

وفى ٢٥ اكتوبر عام ١٩٧٣ تمت الموافقة على هذا الاقتراح .

ووافق مجلس الامن ايضا على ان تتحمل الدول الاعضاء فى منظمة الامم المتحدة دفع تكاليف هذه القوات وفى قرار تال تم الاتفاق على ان تتحمل الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الامن ثلثى تكاليف هذه القوات وتتحمل بقية الدول الاعضاء فى الامم المتحدة الثلث الباقى . وقدرت المبالغ اللازمة لهذه القوات خلال ٦ شهور بثلاثين مليون دولار . على ان يفوض السكرتير العام للامم المتحدة بصرف مبلغ ٥ ملايين دولار شهريا لهذه القوات اذا تم تجديد عملها بعد انقضاء الشهور الستة الاولى .

فى جبهة قناة السويس

وفى يوم ٢٦ اكتوبر بدأت قوات الطوارئ الدولية عملها فى جبهة قناة السويس وفى خلال اسابيع وصل عدد قوات الطوارئ الى عدة الاف من كل من فنلندا ، والسويد ، والنمسا ،وايرلندا، وبيرو ، وبنما ، وغانا ، واندونسيا ، والسنغال ، ونيبال ، وكندا ، وبولندا . وكان من اهم الاعمال المنوطة بهذه القوات الاشراف على مراقبة وقف اطلاق النار ، والعمل على عودة القوات المتحاربة الى خطوط ٢٢ اكتوبر (وهو يوم صدور قرار مجلس الامن الاول رقم ٣٣٨ بوقف اطلاق النار) وكذلك بذل الجهود فى عدم تجدد القتال . وقام مجلس الامن بتعيين اللفتنانت جنرال انزيو سيلاسفيو Ensio Siilasvuo وهو عسكرى فنلندى ، قائدا لقوات الطوارئ الدولية .

واكد سيلاسفيو على الفرق بين قوات الطوارئ الجديدة ، وقوات الطوارئ التى كانت تفصل بين القوات المصرية وقوات اسرائيل خلال الفترة ما بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .ويتلخص هذا الفرق فى ان قوات الطوارئ الجديدة قد انشئت بقرار من مجلس الامن ، فى حين ان قوات الطوارئ القديمة انشئت بقرار من الجمعية العامة للامم المتحدة . وهذا يعنى ان مجلس الامن هو الذى يقف وراء قوات الطوارئ الجديدة ، وانها تستمد قوتها من مجلس الامن مباشرة .



قوات الطوارىء الدولية تتخذ أماكنها فى المنطقة الفاصلة فى صحراء سيناء

وبالرغم من ان قوات الطوارىء الدولية بدأت عملها فى يوم ٢٦ اكتوبر عام ١٩٧٣ الا ان العمليات العسكرية لم تتوقف توقفا تاما بين الاطراف المتقاتلة ٠وفى يوم ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ عندما افتتح مؤتمر جنيف للسلام حذر السكرتير العام للامم المتحدة « كيرت فالدهيم » بانه اذا لم يتم احراز تقدم فان وقف اطلاق النار وترتيبات الامم المتحدة لحفظ السلام ستبقى هشة للغاية ،وان خطر اندلاع القتال من جديد لايزال قائما ٠

وفى ١١ يناير ١٩٧٤ قال فالدهيم « ان مواجهة القوات المتحاربة بعضها لبعض وعمليات اطلاق النيران المتكررة بين المصريين والاسرائيليين ، والتى شملت نيران المدفعية ونيران الدبابات ، قد جعلت مهمة قوات الطوارىء الدولية صعبة للغاية » ٠

واخيرا تم توقيع اتفاق الفصل بين القوات فى ١٨ يناير ١٩٧٤ ، الذى اعتبر خطوة اولى نحو سلام دائم وعادل طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ وفى اطار عمل مؤتمر جنيف للسلام ٠

وفى ٢٥ يناير بدأت عملية فصل القوات ولعبت قوات الطوارىء الدولية دورا هاما فى هذه العملية ٠ووصل عدد قوات الطوارىء عندما بدأت عملية فصل القوات الى ٦ الاف جندى وضابط ٠ وقد تمت عملية الفصل بين القوات بمراحلها الخمسة يوم ٤ مارس عام ١٩٧٤ ٠ واصبح هناك فى الضفة الشرقية للقناة ٣ قطاعات يبلغ عرض كل واحد منها ١٠ كيلو مترات على طول القناة من الشمال للجنوب ، والقطاع الاوسط هو المنطقة العازلة التى ترابط فيها قوات الطوارىء الدولية بين القوات المصرية ، وقوات اسرائيل ٠ وقد وصل عدد افراد القوات الدولية المرابطة فى هذه المنطقة العازلة الى ٤ الاف، من مجموع القوات البالغ عددها حاليا ٧ الاف ٠

وفى ٨ ابريل ١٩٧٤ اصدر مجلس الامن قراره رقم ٣٤٦ بمد عمل هذه القوات لفترة ٦ أشهر اخرى بناء على توصية من سكرتير عام الامم المتحدة ٠ وفى ٢٣ اكتوبر وافق مجلس الأمن على قرار بمد فترة عمل قوات الطوارىء فى سيناء ٦ أشهر أخرى تنتهى فى ٢٤ أبريل ١٩٧٥ ٠

فى جبهة الجولان

ظلت هضبة الجولان مسرحا لعمليات عسكرية عنيفة بين القوات السورية وقوات اسرائيل منذ قرار وقف اطلاق النار حتى التوصل الى قرار الفصل بين القوات المتحاربة فى ٢٩ مايو ١٩٧٤ ٠ وفى يوم ٣٠ مايو قدم السكرتير العام للامم المتحدة الى مجلس الامن نص قرار الفصل بين القوات على الجبهة السورية مصحوبا ببروتوكول خاص بتكوين قوات الامم المتحدة لمراقبة الفصل بين القوات U. N. Disengagement Observer Force

وفى يوم ٣١ مايو ، تم التوقيع على اتفاقية الفصل بين القوات فى جنيف وفى نفس اليوم وافق مجلس الامن على تكوين هذه القوة التابعة له والخاصة بمراقبة الفصل بين القوات ٠ وقد اوضح سكرتير عام الامم المتحدة ان هذه القوة سيتم انشاؤها على نفس الاسس العامة التى وافق عليها مجلس الامن بالنسبة لقوات الطوارىء الدولية على جبهة قناة السويس ٠

وكما فى حالة قوات الطوارىء الدولية انشئت قوة مراقبة الفصل بين القوات لمدة ٦ أشهر خاضعة للتجديد بقرار من مجلس الامن ٠ وقد تجدد فترة عمل هذه القوات لمدة ٦ أشهر أخرى ابتداء من آخر نوفمبر عام ١٩٧٤ ٠

ويبلغ عدد قوات الطوارىء فى المناطق العازلة بالجولان ١٢٥٠ جنديا وضابطا ٠ وقد بدأت هذه القوات عملها فى ٦ يونيو ١٩٧٤ ٠ واشرفت هذه القوات على عملية الفصل بين القوات التى تمت فى ٢٥ يونيو ٠ ■■

(م ٠ ط)

النخبة المختارة

عماد الحكم فى كل زمان

بقلم : وجيه السمان

■ فى كل أمة طبقة من الناس تضم خيرة مفكريها وعلمائها وفقهائها وادبائها وساستها وارباب الصناعة والتجارة والزراعة فيها ، وتجمع صفوة الامة ونخبتها • يحمل رجال هذه الطبقة زبدة ما تركه السلف للخلف من علم وحكمة وادب ، ويضيفون الى ذلك الكنوز التى يكتسبونها من جنى عقولهم النيرة التى هى زهرة عقول افراد الامة ، ويستخلصونها من تراث جميع الامم المتمدنة • فبين رجال هذه الفئة أئمة العلوم والفنون وعيون الادباء والصناع • لذلك فانهم دليل رقى الامة وبرهان على جدارتها بالتفوق • وكلما كثروا او ارتقوا عزت الامة وارتقت ، وكلما قلوا أو تدنوا انحطت الامة وذلت حتى تنهار بزوالهم •

فهذه الطبقة المختارة يسميها الفرنسيون L'Elite اى النخبة و الصفوة ، وليس لها فى العربية اصطلاح متفق عليه بهذا المعنى تماما • فنستطيع أن نستعمل لها أحد هذين اللفظين او أن نسميها الاعيان أو السراة أو الخاصة • ومتى حددنا المعنى الذى نريده زال الابهام والاشكال •

النخبة المختارة فى عون الحكام

لما كانت النخبة تضم خيرة عناصر الامة فى كل علم وفن ، فقد تعلقت بها جلائل الامور ونيطت بها أهم الواجبات كما استحقت كثيرا من الحقوق من افراد الامة ومن أولى الامور فيها •

فواجبها نحو الحكومة هو تنوير اذهان رجال الحكم واطلاعهم على حقائق الامور التى لا يساعد وقت الحكام ان يبحثوا عنها بانفسهم • فلها اذن وظيفة شورية هامة لا غنى عنها • اذ لا يعقل ان يكون الحاكم او الوزير الذى يجبره منصبه وكثرة مهامه على انفاق اكثر وقته فى شؤون السياسة ومقابلة اصحاب الحوائج وحضور الاجتماعات العامة والخاصة ، قادرا على التفرغ لدراسة الامور الكثيرة التى يشرف عليها بما له من سلطة ، دراسة مجدية • فعليه اذا ان ينتقى اعوانه من خيرة الاكفاء وذوى الالمام الحسن بهذه الامور •

وتتحتم ضرورة التعاون بين النخبة وبين الحكومة فى عهود الاصلاح ، التى لا نشك فى ان عهدنا



تيودر روزفلت جمع حوله خبرة ارباب الاختصاص ، فجعلهم مستشاريه. والفمتهم ما سمي يومئذ باحتكار الادمغة. فوضعوا له خطة انقذت امريكا من ازمتها المالية الخانقة .

ومكان

هذا منها . فينبغي اذن البحث عن الاعوان الجديرين واقناعهم بخطورة العمل المطلوب منهم ، ووضع كل فرد منهم في المكان المناسب الذي يستطيع ان يؤدي فيه اقصى ما يمكن من الخدمات جريا على القاعدة الانكيزية « الرجل المناسب في المكان المناسب » حتى يستطيع هؤلاء الرجال ان يعملوا ويسخروا الزمن في مهمتهم الاصلاحية .

روزفلت والنخبة المختارة

هكذا فعل الرئيس فرانكلن روزفلت لما تقلد زمام الحكم في الولايات المتحدة في اول عام ١٩٣٣ وكانت بلاده ترزح حينئذ تحت وطأة ازمة اقتصادية خانقة : فالعملة منهارة والمعامل مقفلة والعاطلون يعدون بالملايين . وقد ذهبت جميع محاولات الحكومة السابقة (حكومة هربرت هوفر) لوقف سيل الافلاسات الكاسح ادراج الرياح . لم يقدم روزفلت على المخاطرة باقتصاد البلاد الى اكثر مما وصلت اليه من سوء ، ولم يستبد برأي من آرائه الخاصة . ولكن جمع حوله خبرة ارباب الاختصاص ، فجعلهم مستشاريه ، والف منهم ما سمي يومئذ باحتكار الادمغة ، فوضعوا له خطة سميت The New Deal لانقاذ البلاد من ازمتها المالية الخانقة .بفضل هذه السياسة الحكيمة استطاع روزفلت ان يخرج بالبلاد من ازمتها الخانقة وان يدخلها في عهد ازدهار جديد ، وكان ذلك سببا لنيله ثقة الشعب الكاملة حتى اعيد انتخابه ثلاث مرات .

اختيار الصفوة امر شاق

واختيار الرجال ، وهو اجل اعمال الرئيس واخطرها ، امر شاق جدا ، اذ بينما تكون صفوة القوم منهمكة في اعمالها التي رسمتها لنفسها ، منشغلة بها عن العالم الخارجي ، ترى جماعة قليلي الجدارة خالية من الاعمال الجدية وفي وقتها متسع كبير للزيارات والمقابلات وضرب الحصار المثمر على الرئيس الذي ينتخب الاعوان وعلى بطانته ومن يلوذ به او يشير عليه فيؤثر في الانتقاء والانتخاب . فاصحاب الجدارة لترفعهم عن مثل هذه الوسائل يفسحون المجال ويخلون المكان للكائدين والدجالين والمحتالين الذين يجعلون ديدنهم اقناع الرئيس ان الحكمة تنبع من رأسه وانه ليس عليه سوى ان يأمر .

للحكمة والحكماء فضل عظيم

وقد ذكر ابن المقفع هذه الحقيقة على لسان الملك دبشليم فقال :

(ان كان للملوك فضل في مملكتها ، فان للحكماء فضلا في حكمتها اعظم : لان الحكماء اغنياء عن الملوك بالعلم ، وليس الملوك باغنياء عن الحكماء بالمال ، وقد وجدت العلم والحياء الفين

متآلفين لايفترقان : متى فقد احدهما لم يوجد الاخر . كالمتصافيين ان عدم منهما احد لم يطب صاحبه نفسا بالبقاء بعده تأسفا عليه . ومن لم يستح من الحكماء ويكرمهم ويعرف فضلهم على غيرهم ويصنهم عن المواقف الواهنة وينزههم عن المواطن الرذلة كان ممن حرم عقله وخسر دنياه وظلم الحكماء حقوقهم وعد من الجهال .)

فاذا كان السلطان ، كما قال ابن المقفع ايضا على لسان دمنة : « لا يتوخى بكرامته فضلاء من بحضرتـه ، ولكنه يؤثر الادنى ومن قرب منه ، ومثله في ذلك مثل شجر الكرم الذى لا يعلق الا باقرب الشجر . » فعلى رجال النخبة التقدم من انفسهم لاسداء النصيحة لأنهم اولى الناس باسداء النصح واطلاع اولى الامر على الحقائق البعيدة التى لايـدركهـا الا ذوو الفطنـة والتجـربـة والاختصاص . قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا لمن يا رسـول الله ؟ قال : لله ولرسـوله ولأولي الامر منكم .

فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به .

بين بيدبا والملك دبشليم

ولعل اقدم الامثلة التى بلغتنا عن تقدم العلماء بالنصح الى الملوك الطغاة المشـهورين بالقسوة الفيلسوف الهندى بيدبا الذى لم يثنه ما اشتهر به الملك دبشليم من عتو وظلم عن التقدم اليه بالنصيحة وتعريض نفسه لخطر القتل باغضاب الملك ، حتى فاز بما كان يبغى من الهداية له .

ثم ان واجب النصح قد يلزم العلماء احيانا بان يضغطوا على الحكام بكل ما اوتوا من عزيمة ودالة وجراة حتى يوجهوهم فى السبيل السوى ويثنوهم عن الغواية التى يسوقهم اليها مركزهم المرتفع المبتعد عن الناس وبطانتهم التى لا دأب لها الا الملق . فيتطلب ذلك من العالم شجاعة وصبـرا وثباتا وحكمة بالغة فى انتهاج اصلح السبل للوصول الى اقناع الحاكم او ارجاعه عن رأيه .

للعلماء على الحكام حق الرعاية

وللعلماء على الحكام حق الرعايـة والحماية والاحترام وحسن الاسـتماع ، لان الحكماء فئة بواطنها معروفة كظواهرها لا هم لها الا الاصلاح، فمن واجب الحكام تقريبهـم واكـرامهم والعمل بنصـحهم مفضلا على نصـح الاقربين من الاهل والحاشية . وقد كان الخلفاء المسـلمون يكرمون العلماء والادباء والزهاد ويضعونهم فى الامكنة التى تليق بهم ، فكانت مجالسهم تغص بهم ، لا يحجبهم حاجب على الباب ولا يطول عليهم الاذن اذا طلبوه للمثول بين يدى الخليفة او الامير . بل لشد ما كان الخلفاء يبعثون فى طلب العلماء ليستفيدوا من علمهم ونصحهم . فقد وعظ خالد بن صفوان هشام بن عبد الملك ، والحسن البصرى عمر بن عبد العزيز ، والاوزاعى وعمر بن عبيد المنصور ، وصالح بن عبد الجليل وشبيب بن شيبة المهدى ، وابن السماك الرشيد . ومن العسير احصاء الوعاظ لكثرتهم ، فقد كان الاعتقاد السائد اذ ذاك هو « ان الملوك حكام على الدنيا ،والعلماء حكام على الملوك » كما قال ابو الاسود الدؤلى .

العلماء الصادقون لايهابون احدا ،ولو ملكا

ولم يكن العلماء يتقاعسون عن اعطاء الراى الصائب واظهار الشعور الصادق بحضور الخلفاء غير هيابين ولا وجلين كما صنع ابن طاوس . حدث مالك بن انس ، قال : بعث ابو جعفر المنصور الىَّ والى ابن طاوس ، فاتينا فدخلنا عليه ، فاذا هو جالس على فرش قد نضدت ، وبين يديه نطاع قد بسطت ، وجلاوزة بايديهم السيوف يضربون الاعناق . فاوما الينا ان اجلسا فجلسنا فاطرق عنا قليلا ، ثم رفع راسه والتفت الى ابن طاوس فقال له : حدثنى عن ابيك . قال : نعم ، سمعت ابى يقول : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل

اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله . فامسك ساعة . قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأني من دمه ، ثم التفت اليه ابو جعفر فقال : عظني يابن طاوس ، قال : نعم يا امير المؤمنين . ان الله تعالى يقول : « الم تر كيف فعل ربك بعاد .ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ... الى قوله : ان ربك لبالمرصاد » قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابي من دمه . فامسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال : يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة، فامسك عنه ، ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه ، فقال : ما يمنعك ان تناولنيها ؟ قال اخشى ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني . قال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم . قال مالك : فما زلت اعرف لابن طاوس فضله .

كانت تلك كلمة حق عند ملك جبار ، لا يقوى عليها الا من استهان بالدنيا . ولما كان الخليفة كعبة المادحين من الشعراء ورؤساء الوفود القادمة عليه ومطمح انظار اصحاب الحاجات الكبيرة فقد كان يكثر عنده الكذب والنفاق والمداهنة ، ومهما كان الخليفة ذكيا كمعاوية بن ابي سفيان فلا بد ان تغريه نفسهويروج له سلطانه تصديق ما ينسب اليه المادحون من المآثر والمفاخر الكاذبة ويدفعه ذلك على المضي في الاعمال السيئة ، فكان العلماء لا يألون جهدا في احباط الكذب وفي اماطة اللثام عن الخدائع التي يروجها المقربون للخليفة .

بين الزهري والوليد

دخل الزهري يوما على الوليد بن عبد الملك ، فقال له الوليد : ما حديث يحدثنا به اهل الشام . قال وما هو يا امير المؤمنين ؟ قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات . قال باطل يا امير المؤمنين . انبي خليفة اكرم على الله ام خليفة غير نبي ؟ قال بل خليفة نبي . قال : فان الله يقول لنبيه داود : « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب . » فهذا وعيد ، يا امير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي ؟ قال الوليد : ان الناس ليغروننا عن ديننا .

وفي مجلس الحسن البصري

كان العلماء ، كما ترون يجهرون بارائهم القيمة المستنبطة من القران والسنة فيصوبون ويخطئون الخليفة والولاة غير هيابين ولا ملومين . فكان الحسن البصري يجلس في المسجد الجامع ويتكلم في السياسة ويستفتي في الخلفاء والامراء فينتقدهم في شدة ثم لا يصيبه اذى . وكان اقبال الخلفاء والامراء على مشاورة اصحاب الراي وسماع النصيحة يشجع الناصحين على القول بالحقيقة ، كما كان الخلفاء يتبعون الحكمة ويصغون اليها ويعملون بمقتضاها جهدهم . وقد روى عن النبي (ص) انه قال : ما اهدى المرء المسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى او يرده بها عن ردى . فمن ذلك نرى كثرة الوصايا والحكم المدهشة التي تتلخص فيها قواعد الحكم والعدل منتشرة في امهات كتب التراث كعيون الاخبار والبيان والتبيين والعقد الفريد ، ومن امثلتها ما جاء في كتابي زهر الاداب ونهاية الارب : حدث الزهري وقد خرج يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال : ما رايت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام ، دخل عليه فقال : يا امير المؤمنين احفظ عني اربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك . قال ماهن ؟ قال : لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ، ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر صعبا ، واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب ، وان للامور بغتات فكن على حذر .

قال عيسى بن داب : فحدثت المهدي بهذا الحديث ، وفي يده لقمة قد رفعها الى فيه فامسكها وقال : ويحك اعد علي . فقلت يا امير المؤمنين اسغ لقمتك . قال : حديثك احب الي .

دمشق ـ وجيه السمان

المعلومات العامة

للدكتور علي احمد علي

■ المعلومات العامة هي المعلومات غير المتخصصة والتي لها صفة العموم والتي يمكن الفرد العادي ان يكتبها بوسائل مختلفة ، والكثير منها يكتسبه الفرد دون قصد أو تخطيط معين .

فهو يكتسبها من القراءة اليومية للصحف أو الاستماع للراديو أو الانصات للناس . وقد تكتسب بعض هذه المعلومات عن طريق العمل أو الرحلات أو غيرها .

الفرق بين المعلومات العامة والمعلومات المتخصصة

وهناك فرق واضح بين المعلومات العامة والمعلومات المتخصصة . فالمعلومات العامة هي القدر الاساسي والضروري من المعلومات لكل مواطن صالح . أما المعلومات المتخصصة فهي التي تهم فئات متخصصة معينة من الناس . فمثلا معلومات طبية مثل : درجة حرارة الانسان العادي ٣٧ درجة مئوية ، ومعلومات أخرى عن ضغط الدم العادي وعن سرعة ضربات القلب تدخل كلها في اطار المعلومات العامة ، وهذا على عكس معلومات أخرى متخصصة لايعرفها غير الاطباء والعاملين في المجال الطبي مثل : الغدد وكيف تعمل بالتفصيل ، أو تحليل الدم وما يتضمنه هذا التحليل .

ونضرب مثلا ثانيا بالموسيقى ومعرفة المواطن ببعض الحقائق البسيطة العامة المتصلة بالموسيقى تدخل في اطار المعلومات العامة مثل شكل الآلات الموسيقية والاصوات التي تصدر عنها ، وكذلك بعض الحقائق الاساسية المتصلة بالموسيقى والغناء كالاوركسترا والأبرا وغيرها . أما المعلومات الموسيقية فهي تلك المعلومات التي لاتهم غير المشتغلين في مجال الموسيقى بحسبانها فنا .

ومثل ثالث في الزراعة فالمواطن العادي يجب أن يعرف شيئا عن الحاصلات الزراعية الاساسية في بلاده وعن موعد زراعتها وحصادها كما يجب أن يكون لديه القدرة على التعرف على نباتها في الحقل . ومعلومات لابد منها عن الآلات والادوات المستخدمة في الزراعة في وطنه . وفي مقابل هذه توجد معلومات زراعية متخصصة لاتهم الا العاملين في الزراعة مثل أسلوب تنمية انتاج الارض من حاصلات زراعية معينة ، أو أنواع الآفات الزراعية ووسائل ابادتها والمبيدات المستخدمة لهذا الغرض

تنقص المثقف العربى فى هذا العصر

وغير ذلك من معلومات زراعية متخصصة . وهكذا الحال فى كل مجال من مجالات المعرفة والعمل الانسانى .

انها مجالات كثيرة يجب ان يكون لدى المواطن العادى منها قدر من المعلومات العامة كاف : فى الطب والعلوم والهندسة والاقتصاد والسياسة والفن والرياضة والقانون والجغرافيا والتاريخ وغيرها .

أهمية المعلومات العامة فى تكوين المواطن الصالح

الواقع ان المعلومات العامة تلعب دورا هاما فى تكوين المواطن الصالح .فالمعلومات العامة تزيد من قدرة المواطن على مواجهة المواقف وحل المشكلات فى حياته العامة لانه يكون افهم لها . والمعلومات العامة تعطى للفرد ثقة بنفسه وبقدراته وتمكنه من اتخاذ القرارات السليمة فى حياته اليومية . والفرد الذى يتمتع بقدر مناسب من المعلومات العامة عادة مايترك أثرا موجبا محببا على كل من يقابلهم من افراد ، لانه يشركهم بالأحاديث فى المعلومات العامة ويشركونه .

أهمية المعلومات العامة فى المجال المهنى

اصبح النجاح فى الكثير من الاعمال والمهن يعتمد أساسا على المهارة الفنية فى مجال العمل والمهنة . ولكن بالاضافة الى اعتماده على رصيد كاف من المعلومات العامة . فمثلا القرارات اليومية التى يتخذها مدير مدرسة ثانوية كبيرة أو مدير احدى المنشآت التجارية كثيرا ماتعتمد على المعلومات العامة . والمدرس الذى يتمتع بقدر وفير من المعلومات العامة بالاضافة الى المعرفة المتعمقة للمواد الدراسية التى يقوم بتدريسها يكون اقدر على الاجابة على اسئلة الطلاب واستفساراتهم بالنسبة لمختلف المسائل والموضوعات . اما المدرس الذى يقتصر فقط على التمكن من المعلومات المهنية، عادة ما يبدو هزيلا غير مقنع لطلابه . والمعلومات العامة تمكن الفرد من الاشتراك بخبرته والاتصال المستمر بالمجالات المختلفة للمعرفة الانسانية والعمل الانسانى .

والامثلة على اهمية المعلومات للنمو المهنى للافراد كثيرة ومتعددة .

أسباب انخفاض مستوى المواطنين فى المعلومات العامة

كثرت الشكوى فى السنوات الاخيرة من انخفاض المستوى الثقافى العام ومستوى المعلومات العامة بين صفوف المواطنين فى بلادنا العربية وعلى الاخص بين صفوف المتعلمين المفروض فيهم انهم يتمتعون بمستوى ثقافى مرتفع وبرصيد وفير من المعلومات العامة . ولعل من أسباب انخفاض المستوى الثقافى العام للمتعلمين ما يأتى :

١ ـ عدم رغبة المتعلم فى قراءة اى موضوع او فى الاطلاع عموما على شىء غير مفروض عليه قراءته ، وما دام غير مطلوب منه استظهاره انتظارا لوضعه فى ورقة الاجابة اثناء الامتحان .

٢ ـ القراءة البطيئة وغير الصحيحة فهى تباعد بين الافراد وبين الاطلاع .

٣ ـ عدم الشعور بلذة القراءة وعدم احساس الفرد بقيمة القراءة العامة الحرة .

ـ ٤ ـ عدم توافر وسائل نقل المعلومات العامة بالنسبة للكثير من المواطنين . ومن وسائل نقل المعلومات ، الكتاب والسنما والتلفاز والصحيفة اليومية والمجلة الاسبوعية والشهرية وغيرها .

ـ ٥ ـ عدم القدرة على الانصات والاستماع الجيد لما يقوله الغير . فاراء الناس ومناقشاتهم

وأقوالهم تعتبر مصدرا خصبا للمعلومات العامة اذا كان جيد الانصات ويستطيع أن ينتقي مما يسمع المناسب والمفيد من القول •

ـ ٦ ـ الجو العام الذى يحيط بالفرد عادة لا يشجع على بذل الجهد فى القراءة الحرة وفى تحصيل المعلومات العامة • فلا نتصور مثلا طالبا معنا يعيش فى بيت لايشجع الاطلاع بأية صورة من الصور ويقبل مثل هذا الطالب على الاطلاع • وقد يحدث احيانا ان نجد فردا قد حصل قدرا كبيرا من المعلومات العامة بالرغم من انه يحيا في بيئة ليس من دأبها القراءة والاطلاع العام • ويرجع ذلك عادة الى حيوية الفرد وذكائه والدافع القوى عنده لتحصيل المعلومات رغم ما هو فيه من بيئة تقتل فيه كل حافز •

ـ ٧ ـ الاحوال الاقتصادية والظروف المادية المحيطة بالفرد تؤثر على قدرته ورغبته فى تحصيل المعلومات العامة • فمثلا الطالب الذى يعانى الفقر الشديد تقل أمامه فرص تدعيم وتنمية معلوماته • فهذا الطالب لا يمكنه شراء الكتب الثقافية العامة والصحف والمجلات ، كما أن مثل هذا الطالب قد لا يتمكن من مشاهدة برامج التلفاز أو الذهاب الى السنما أو زيارة المتاحف أو القيام برحلات ، وهذه كلها بين وسائل كثيرة تعمل على تنمية المعلومات العامة للطلاب وتعمل على الارتفاع بالمستوى الثقافي العام لهم •

وسائل تنمية المعلومات العامة للافراد

اذا كانت للمعلومات العامة هذه الخطورة في تدعيم شخصية المواطن العادى وفي زيادة قدرته على التعامل مع بيئته ومع الافراد الذين يقابلهم كل يوم فى حياته اليومية ، واذا كانت المعلومات العامة ضرورة للمتخصص فى مختلف مجالات الاعمال، لذلك كان من الضرورى السعى وراء تنمية هذه المعلومات العامة للافراد • وفيما يلى نقدم عددا من المقترحات التى تحقق هذا الهدف وتوصل الى هذه الغاية :

ـ ١ ـ تدريب الافراد وتعويدهم منذ الصغر على القراءة والاطلاع الحر ، وتشجيع التلاميذ على الا يحصروا اطلاعهم على ماهو مقرر عليهم فقط من كتب مدرسية • وهذا الهدف لن يتحقق الا اذا أحطنا هؤلاء التلاميذ من الصغر بجو يشجع القراءة الحرة مع تزويدهم بالمفيد والمشوّق من الكتب والمجلات التى تناسب ميلهم ونضجهم وقدراتهم •

ـ ٢ ـ تغيير أنماط سلوك الافراد عن تعاملهم مع وسائل الاعلام المختلفة • فوسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفاز تعتبر ولاشك من الوسائل الهامة لنقل المعلومات العامة وتنميتها بالنسبة للمواطنين • ولكن الكثير من الافراد يتعاملون مع وسائل الاعلام هذه بأسلوب خاطىء ، وهذا يحرمهم من تنمية وتدعيم معلوماتهم العامة • ولتوضيح ذلك نعطى مثالا لبعض الافراد الذين لايقرأون فى الصحف اليومية الا أشياء وموضوعات ثابتة محددة ويحصرون انفسهم دائما فى اطارها• فكثيرا ما ترى بعض الافراد يركزون على قراءة الحوادث والرياضة والحظ ولايقرأون سوى ذلك فى صحيفة يومية عادة ماتكون زاخرة بالمعلومات العامة السياسية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية والفنية وغيرها • ونفس الشيء لوحظ بالنسبة للتعامل مع الاذاعة فالكثير من الافراد لايستمعون الا الى الاغانى والتمثيليات ولا يستمعون لأى برنامج ثقافي جاد • واذا واجه أحدهم برنامجا ثقافيا جادا فسرعان ماتجرى أصابعه للتحويل الى محطة اذاعة اخرى او اغلاق الراديو • والحقيقة ان الاستماع الى برنامج الاذاعة المتنوعة يمكن ان يكسب الفرد رصيدا زاخرا حيا من المعلومات العامة باقل جهد وباقل عناء ، بل يمكن القول بانه يكتسب هذه المعلومات وفى نفس الوقت يروح عن نفسه •

ـ ٣ ـ تخليص الافراد من العادات السيئة فى القراءة ومن العيوب المتصلة بهذه القراءة والتى تجعل الافراد يقرأون ببطء شديد أو بأسلوب خاطىء مما يحرمهم من لذة الاستمتاع بما يقرأون• وقد ظهرت فئة من المتخصصين فى القراءة العلاجية وظيفتها تخليص الافراد من عيوب ومشكلات القراءة

Remedial Reading Specialists

ـ ٤ ـ تدريب الافراد وتعويدهم منذ الصغر على حسن الانصات ، فمن طريق الانصات الجيد لكل مايقال ويجرى حولهم عادة مايحصلون على الكثير من المعلومات العامة المفيدة • والواقع أن مهارة الانصات قد أصبحت الآن من المهارات التى يدرب عليها الافراد تدريبا علميا • وقد

ثبت أن الكثير من خبرات الانسان هى فى الحقيقة خبرات سمعية أى حصل عليها الانسان عن طريق السمع ·

ـ ٥ ـ ضرورة مكافأة جهد الاطلاع والقراءة الحرة بالنسبة للافراد · ففى مجال الدراسة لابد من مكافأة الطالب واسع الاطلاع الذى حصل القدر الكبير من المعلومات العامة · وفى مجال العمل لابد أن يكافأ الموظف أو العامل الذى يقبل دائما على الاطلاع وعلى تنمية خبراته ومعلوماته العامة ، ومن غير مكافأة لهذا الاطلاع بشكل من الاشكال لن يجد الافراد الحافز الكافى للقيام بذلك ·

ـ ٦ ـ تيسير سبل الحصول على المعلومات العامة بالنسبة للمواطنين ، والواقع أن جزءا كبيرا من المسئولية فى هذا المجال يقع على أجهزة الاعلام · فهذه الاجهزة يمكنها تزويد المواطنين بالمعلومات العامة فى صور خفيفة مشوقة من السهل استقبالها واستيعابها ·

ويقع جزء آخر من هذه المسئولية على عاتق المكتبات المدرسية والعامة وعلى عاتق أمناء هذه المكتبات ، كما أن قصور الثقافة التى بدأت تنتشر الآن فى الكثير من البلاد يمكن أن يكون لها دورها الهام فى تطوير وتنمية المعلومات العامة للمواطنين على مختلف مستوياتهم وأعمارهم ·

أساليب قياس المعلومات العامة لدى الافراد

عادة ماتستخدم الاسئلة الموضوعية المحددة والتى لا تحتمل أكثر من اجابة واحدة صحيحة لقياس المعلومات لدى الافراد · ويتضمن الاختبار الذى يقيس المعلومات العامة عدة مئات من الاسئلة تشمل مجالات المعرفة المختلفة وعلى الفرد أن يجيب عليها فى زمن محدد · وليس المفروض أن يجيب الفرد اجابة صحيحة على كل الاسئلة فهذا قد يكون متعذرا ، ولكن عليه أن يجيب بقدر ما يستطيع على أكبر عدد منها فى الوقت المحدد المسموح به · وقد تصنف هذه الاسئلة حسب مجالات المعرفة المختلفة ·

وفيما يلى عينة صغيرة من بنود اختبار للمعلومات العامة وهى معروضة دون تصنيف أو ترتيب ، وهى من وضع كاتب هذا المقال · ويمكن ان تاخذ هذه الاسئلة صورا أخرى غير صورة التكميل المعروضة :

١ ـ صوفيا عاصمة ····

٢ ـ تشيكوسلوفاكيا عضو فى حلف ····

٣ ـ اسم أمير دولة الكويت ····

٤ ـ آخر دولة عربية انضمت الى جامعة الدول العربية هى ····

٥ ـ المعرض الدولى الذى اقيم فى اليابان أخيرا كان فى مدينة ····

٦ ـ الصوت الذى يصدر عن الذئب يطلق عليه ····

٧ ـ النبى الذى اشتهر بتفسير الاحلام هو ···

٨ ـ أول سفينة فضاء حملت رواد فضاء الى القمر هى ····

٩ ـ الملك ···· هو بانى الهرم الاكبر فى مصر ·

١٠ ـ يدهن الحديد لكى لايصدأ بمادة ····

١١ ـ خميرة البيرة غنية بفيتامين ····

١٢ ـ الدين السائد فى جمهورية موريتانيا هو ····

١٣ ـ تصدر جريدة النهار فى ····

١٤ ـ مخترع التلغراف هو ····

١٥ ـ تتكلم البرازيل أساسا اللغة ·····

١٦ ـ عدد افراد فريق كرة القدم الاصليين هو ····

١٧ اكبر جزيرة فى العالم هى جزيرة ····

١٨ ـ اطول نهر فى العالم هو نهر ····

١٩ ـ كان فرويد رائد مدرسة التحليل النفسى ···· الجنسية ·

٢٠ ـ تستخرج مادة ···· من البحر الميت ·

■■

على احمد على

من وحي القراء

٦ ناقلات نفط عملاقة عربية لنقل النفط العربي

● الشركة العربية البحرية لنقل البترول هي شركة منبثقة من منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط المعروفة وتعرف اختصارا باسم (اوابيك O. A. P.E. C) . وهي غير اوبيك المنظمة التي تضم مصدري النفط من عرب وغير عرب . ومنظمة الاوابيك هذه لا تتبع جامعة الدول العربية .

وقد ولدت الشركة العربية البحرية لنقل البترول يوم ٥ مارس ١٩٧٢ خلال الجلسة السابعة لمجلس وزراء منظمة الاوابيك ،ووقع على اتفاقيتها بالاحرف الاولى مندوبو ٨ اقطار عربية يمثلون ابو ظبي ،والبحرين ،والجزائر،والسعودية والعراق، وقطر ، والكويت ، وليبيا .

وهكذا تأسست تلك الشركة العربية الجديدة لمدة ٥٠ سنة قابلة للتجديد ، برأسمال قدره ٥٠٠ مليون دولار ، دفع منه ١٠٠ مليون دولار ،والباقي يجب ان يدفعه الاعضاء بكامله في عام ١٩٧٧ .

وتقتصر المساهمة في الشركة على الدول الاعضاء في منظمة (الاوابيك) واسهم الشركة اسمية لا يجوز تداولها ، لكن يحق لكل دولة عضو في الشركة ان تتنازل عن عدد من اسهمها لصالح مواطنيها .

اما مقر الشركة فمدينة الكويت ، التي لعبت حكومتها دورا ايجابيا فعالا في قيام هذه الشركة الوليدة .. ويتكون مجلس ادارتها من ثمانية اعضاء يعينون لمدة اربع سنوات ، ويمثلون الدول الثماني الاعضاء في الشركة .. ويقوم هؤلاء الاعضاء بانتخاب رئيس لمجلس الادارة ونائبين له .. والرئيس الحالي هو الدكتور عبد الهادي طاهر ، رئيس مؤسسة بترومين السعودية .

وقد استهلت الشركة العربية البحرية لنقل البترول اعمالها بتقسيم نشاطها الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى : تمثلت في توقيع ست اتفاقيات لبناء ست ناقلات نفط عملاقة في فرنسا والمانيا الغربية .. (وسوف تتسلم الشركة البحرية هذه الناقلات في المواعيد التالية :

× يناير ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣١٨ الف طن .
× مايو ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣١٧ الف طن .
× يونيو ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣٨٦ الف طن.
× اكتوبر ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٣٨٦ الف طن.
× اكتوبر ١٩٧٧ ناقلة حمولتها ٢٧٨ الف طن.
× مارس ١٩٧٨ ناقلة حمولتها ٢٧٨ الف طن).

وباستلام ناقلات النفط هذه ، سوف يصبح للشركة اسطول ضخم حمولته ٢٣٤٨٠٠٠ طن .

والمرحلة الثانية : في نشاط الشركة البحرية تتمثل في بناء ناقلات نفط من حمولات مختلفة ، الى جانب بناء ناقلات لنقل المنتجات النفطية ، تتراوح حمولة كل منها بين ٤٠ و ٧٠ الف طن ..

اما المرحلة الثالثة من نشاط الشركة العربية البحرية لنقل البترول فسوف تبدا في عام ١٩٧٥ وستخصص لبناء ناقلات للغاز السال والمسيل ..

ويقول نائب رئيس مجلس الادارة والمدير العام بالشركة السيد عبد ارحمن سلطان :

ـ ان الشركة العربية البحرية لنقل البترول هي اول شركة عربية مشتركة بمثل هذه الضخامة .. ان كل الدول المساهمة فيها تملك نفطا وطنيا حصلت عليه بعد التأميمات او المشاركة . وكل دولة منها تملك كميات هائلة من الغاز الذي تسعى الى تصنيعه .. ومن الطبيعي ان هذه الدول سوف تعطي الافضلية في نقل نفطها الخام ومشتقاته الى شركتنا ، التي هي شركة الدول العربية المنتجة نفسها ..

● وتعفى الشركة في كافة الدول الاعضاء من الرسوم والضرائب والاعباء المالية الاخرى .. ».

(س . ز)



المدرسة

لابد أن نجعل منها مؤسسة تربط بين الدراسة والإنتاج في الدولة

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

■ من الهموم الأساسية للبلدان العربية ، ولأى بلد يحرص على تحقيق نهضة سريعة ، الربط بين نظام التربية وبين حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

والحديث عن وسائل الربط بين التربية والتنمية حديث يطول ، افاضت فيه الدراسات الحديثة ، ولا سيما في العقود الاخيرة ، وتحدثنا عنه نحن في اكثر من موضع (١) . وليس هدفنا الآن ان نعود الى هذا البحث المكرور حول العلاقة بين تنمية الموارد البشرية وتنمية الموارد الاقتصادية ، وأن نرتد الى دراسات عديدة شاعت في السنوات الاخيرة وذاعت ، وولد منها « التخطيط التربوى » و « اقتصاديات التربية » وابحاث «القوى العاملة» وسواها .

وما نهدف اليه في هذه الكلمة هو الحديث عن جانب واحد من جوانب هذه العلاقة بين التربية والتنمية ، لعله في الواقع أخطرها واهمها ، ونعنى به دور التوجيه المهنى والتوجيه المدرسى في تحقيق هذه الصلة المرجوة بين التنمية التربوية وبين التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

(١) انظر خاصة كتابنا « التخطيط التربوى » ، نشر دار العلم للملايين ، وترجمتنا لكتاب «بارنس» « التنبؤ بالحاجات التربوية لاهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية » ، نشر المركز الاقليمي ببيروت .

الصراع بين حاجات التنمية ورغبات الطلاب والآباء

ذلك ان اى محاولة جادة للربط بين نظام التربية في بلد من البلدان ، وبين حاجات السوق الاقتصادية والاجتماعية تتعثر فى النهاية عندما ترتطم بعقبة قاسية ، هى امكان التوفيق بين حاجات المجتمع من مختلف الاختصاصات ، وبين رغبات الدارسين (ورغبات آبائهم) ، وما يتخيرون من أنواع الدراسة ومن صنوف المهن •

فالربط بين التربية والتنمية يعنى اولا وقبل كل شيء ان يعد النظام المدرسى الاعداد اللازم لشتى الاختصاصات المطلوبة ، فى مختلف قطاعات النشاط الاقتصادى ، وفى مختلف المهن • ومعنى ذلك ان يخضع توزيع الطلاب على فروع الدراسة (فى التعليم الثانوى والعالى بخاصة) للحاجات الحقيقية القائمة والمتوقعة لمستلزمات التنمية الاقتصادية والاجتماعية • ومثل هذا التوزيع المعقول للطلاب على فروع الدراسة ومستوياتها - تبعا لحاجات سوق العمل - يصطدم كما نعلم برغبات الطلاب ، وبما يختارونه لانفسهم من اختصاصات ومهن •

وكلنا يعلم ان توجيه الطلاب فى التعليم الثانوى وفى التعليم العالى نحو الدراسات الفنية التى تستلزمها مطالب التنمية الاقتصادية والاجتماعية - يلقى صعوبات جمة ، ويصطدم برغبات الطلاب ورغبات الآباء • ولا حاجة الى القول ان هذه الرغبات ما تزال تفضل الدراسات النظرية على الدراسات المهنية والفنية والعملية ، وما تزال ترى فى التعليم - فى كثير من الاحيان - وسيلة لتحرير المتعلم من « آفات » العمل المهنى والفنى ، وما تزال تعتبر الدراسات المهنية والفنية فى منزلة ادنى من الدراسات النظرية والاكاديمية • ومن هنا نجد ذلك السيل المتدفق من الطلاب الذين يؤمون التعليم الثانوى العام ويجتنبون التعليم الثانوى الفنى والمهنى ، او الذين يتجهون فى التعليم العالى صوب الدراسات الانسانية ، وفى افضل الاحوال صوب الدراسات المهنية « الرفيعة » التى تجمع بين مزايا الدراسة الاكاديمية ، والاختصاص العملى ، نعنى الطب والهندسة •

الأطر المتوسطة من الفنيين هى الحلقة المفقودة فى مجتمعنا

ولا ادل على ذلك من ان نسبة الطلاب فى التعليم المهنى والفنى فى المرحلة الثانوية ، فى مجمل البلاد العربية ، لا تجاوز ٣٪ من مجموع الطلاب فى التعليم الثانوى • ورغم تزايد عدد الطلاب فى الدراسات العلمية والتطبيقية فى التعليم العالى خلال السنوات الاخيرة ، فان نسبة هؤلاء الى مجموع طلاب التعليم العالى فى البلاد العربية ما تزال دون الثلث (وان تكن قد وصلت فى بعضها الى ما يقرب من ٤٠٪) •

على ان المعضلة الاساسية قائمة بالدرجة الاولى فى مرحلة التعليم الثانوى التى تنعكس آثارها بدورها فى التعليم العالى • لاسيما اذا ذكرنا ان من ابرز مشكلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى البلدان النامية تلك « الحلقة المفقودة » من الأطر المتوسطة فى المجالات المهنية والفنية • فالفنيون المتوسطون الذين يسعفون الأطر العليا من الفنيين والاختصاصيين ، قلة قليلة فى بلادنا العربية وفى معظم البلدان النامية• وفى حين تفرض القواعد السليمة ان يوجد مقابل كل صاحب اختصاص رفيع خمسة من المساعدين الفنيين ذوى الاعداد الفنى المتوسط المستوى (وفى اسوأ الاحوال ثلاثة) ، نجد الآية معكوسة فى بلداننا وفى البلدان النامية ، اذ يقابل كل فنى متوسط المستوى خمسة أو اكثر من اصحاب الاختصاص العالى • ولا غرابة بعد ذلك ان نجد نقصا كبيرا فى شتى المهن لهؤلاء الفنيين المتوسطين، وان نهبط غالبا هبوطا مفاجئا فى معظم مؤسسات الادارة والعمل من الاختصاصيين الرفيعين الى غير المؤهلين اطلاقا • ولا غرابة ايضا ان نجد اصحاب الاختصاصات العليا مضطرين - فى مختلف المؤسسات - الى القيام بأعمال الفنيين المتوسطين

● الطلبة فى مدارسنا الحاضرة تميل الى الدراسات الاكاديم

والاطر المساعدة ، وان نجد العديد من الوظائف الفنيـة المتوسـطة فى المستشفيات والمصانع والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعيـة يقوم بها « الفراشون » او من فى منزلتهم .

ونعود الى جوهر المشكلة فنقول : ان سد الحاجة الماسة الى الفنيين والمهنيين بعامة ، والى الفنيين والمهنيين المتوسطى المستوى بخاصة ـ لا يمكن ان يتم ما دام هنالك تعارض بين حاجات سوق العمل من هؤلاء جميعا ، وبين رغبات الطلاب ورغبات الاباء .

فما السبيل الى التوفيق بين المطلبين ؟

قصة التوجيه المدرسى (والمهنى) وصعوباته

فهنا تواجهنا قصة التوجيه المدرسى والتوجيه المهنى . فالتوجيه المدرسى يستهدف من حيث الاصل توجيـه الطلاب نحو الدراسـة التى تهيئهم لها قابلياتهم . معنى ذلك ان نوجه كل انسان نحو ما هو اهل له بحكم قابلياته ، وان يكون كل فرد « ميسرا لما خلق له » .

ولا شك ان التوجيه المدرسى بهذا المعنى جدير من حيث الاصل والمبدا بان يوفق بين حاجات السوق الاقتصادية وبين رغبات الطلاب والاباء . فالطالب يختار نوع الدراسة (ونوع المهنة) الذى يتفق مع قابلياته ، ولا يكره على غير ما خلق له . وسوق العمل يمكن ان تجد بفضل هذا التوجيه ، حاجاتها من مختلف الاختصاصيين ، لا سيما اذا ذكرنا بان التوزع الطبيعى لقابليات الناس ليس بعيدا عن توزع المهن والاعمال فى المجتمع .

غير ان هذه الحقيقة النظرية اصطدمت وما تزال تصطدم بعقبات عملية اساسية ، منها :

١ ـ ما تزال معظم النظم التربوية بعيدة عن ان تمتلك الوسـائل العلمية السليمة القادرة على تشـخيص قابليات الطلاب ، وعلى الكشـف عن استعداداتهم الفعلية . ورغم تطور الدراسـات المتعلقة بالقابليات واختباراتها (Tests) ، ما يزال تشخيص القابليات والتنبؤ بها مطلبا عسيرا .

٢ ـ النظم المدرسـية القائمـة ، بمناهجها وطرائقها والروح التى تسيطر عليها ، تحول فى الواقع بين الطالب وبـين ان يكتشـف قابلياته الحقيقيـة . وهى فى جملتها لا يعنيها لديه الا قابلية واحدة ، هى قابلية الدراسة النظرية المجردة وما يتحقق حولها من تجلد وصبر ومطاوعة . بل ان هذه النظم المدرسية تقوم بعمل منظم فى معظم الاحيان ،يستهدف طمس اى قابلية عملية او مهنية او تكنولوجية قد تبدو لدى الطالب .

٣ ـ ومن هنا كان اختيار الطلاب (ومن ورائهم اباؤهم) لفروع الدراسـة مشـوها اولا بالنظام المدرسى ، ومستندا غالبا الى الميول والرغبات ، وهى امر مختلف تماما عن القابليات . فالميل الذى يبديه طالب نحو دراسة معينة لا يعنى انه يمتلك القابليات اللازمة لها ، بل كثيرا ما يكون نتيجة التوجيه السيىء للمدرسة وللمجتمع ، وهو فى الغالب نتيجة استقراء ناقص للمهن والاعمال ، يقوم به الطالب استنادا الى ما يعرف من مهنة ابيه ، او اقربائه ، او بعض من يتصل بهم عن قرب .

٤ ـ ثم ان القابلية نفسها امر معقد ومتعدد المظاهر . وليست هنالك قابلية محددة ضيقة لمهنة معينة ، او لاختصاص معين ، بمقدار ما هنالك من قابلية عامة تتسـع لعدد واسع من الاختصاصات والمهن . وفى اطار قابلية عامـة للامـور الفنية والتكنية مثلا ، نجد العديد من الاختصـاصات الممكنة . ولم تستطع الدراسات العلمية حتى الان ان تحد تحديدا دقيقا للمواصفات النفسية اللازمة لكل مهنة من المهن على حدة . وهنالك ـ لحسن الحظ ـ مجال واسع من الاختصاصات يقابل كل نوع من القابليات .

٥ ـ بل ان بعض علماء النفس ذهبوا الى حد انكار القابليـة الفطريـة اصلا ، واكـدوا ان القابلية تتكون ولا تولد ، وان جملة الظروف التربوية والبيئية التى يمر بها الفرد هى التى

وتعزف عن الدراسات المهنية لسوء التوجيه فى مدارسنا .

نفتق في النهاية طرازا معينا من القابلية عنده ٠ وكلنا يعلم ان الاتحاد السوفيتي ، ولا سيما في سنوات حياته الاولى ، جعل الاصل والجوهر حاجات السوق الاقتصادية من الفنيين والاختصاصيين ، وجعل مهمة التوجيه المهني والمدرسي ان ، يربي ، الافراد تربية تؤدي الى تعرضهم للاختصاص الذي يحتاج اليه المجتمع ٠

وهكذا تظل المشكلة قائمة ، ويظل التوجيه التربوي والمهني ، في مفهومه التقليدي ، عاجزا عن ان يقدم حلا علميا وعمليا لمسالة اختيار الطلاب لانواع الدراسة ٠

التوجيه المدرسي المربي هو الحل

وليس هدفنا من هذا ان نتنكر للتوجه التربوي والمهني اصلا ، بل هدفنا ان نصفه في اطاره السليم والصحيح : فعندنا ان التوجيه المدرسي (والمهني) لا يعمل وحيدا في الساحة ، ولا يؤتي اكله الا اذا اسعفته جهود اخرى تمنحه معناه الحقيقي ٠ والتوجيه المدرسي (والمهني) السليم في رأينا ،هو الذي يمكن ان نطلق عليه ، التوجيه المدرسي (والمهني) المربي ٠٠

ونعني بذلك ان يتحقق في هذا التوجيه مطلبان لازمان : اولهما ان يكون النظام المدرسي قادرا على تعريف الطالب تعريفا فعليا وعمليا بحقيقة قابلياته ، وبنوع الاختصاص الذي يصلح له ٠ وهذا يفترض ان تكون المدرسة متعددة النشاطات. وان‌توجد فيها منذ المرحلة‌الابتدائية،وفي المرحلة الثانوية بخاصة ، مجالات للنشاط متعددة (وللنشاط اليدوي والمهني بخاصة) تمكن الطالب من ان يختبر قابلياته ، ويعرف فعلا حقيقة قدراته ٠ ولا يقتصر الامر في نظرنا على المدرسة، بل ينبغي ان يقوم تعاون بينها وبين المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في البلد ، يستطيع الطالب بفضله ان يطلع على ما في تلك المؤسسات من مهن واعمال ، وان يجرب قابلياته وقدراته الفعلية ٠

وثانيهما ان يقوم النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم بتزويد الطلاب في مرحلة الدراسة (وفي نهايتها خاصة) بالمعلومات الدقيقة والواقعية عن المهن والاختصاصات القائمة في المجتمع ، وعن مدى الحاجة الى كل منها ، وعن المطالب الفعلية لسوق الاقتصادية والاجتماعية ٠ ومعنى هذا ان يكون هنالك اعلام منظم بالمهن والاعمال القائمة في المجتمع ، وبمدى الحاجة الى كل منها ، وبالمتطلبات العلمية والعملية اللازمة لها ٠

وبقول موجز لا تكتمل عملية التوجيه المدرسي (والمهني) الا بالتزاوج بين نوعين من الجهود :

جهود تقوم بها المدرسة (بفضل نشاطاتها المتعددة ، وبفضل الصلة بينها وبين المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية) من اجل تعريف الطلاب تعريفا حقيقيا وفعليا قابلياتهم وقدراتهم ومدى ما يملكون من استعداد لممارسة هذه المهنة او تلك ٠

وجهود اخرى موازية ومكملة يقوم بها المجتمع من اجل تعريف الطلاب المهن والاختصاصات القائمة في المجتمع ، ومقدار حاجته الحالية والمقبلة ، واهم ما ينبغي ان يتوفر للعاملين فيها من مواصفات وشروط ٠

القابليات تتكشف وتنمو بالتربية والمعاناة

ان الفرد لا يولد صفحة بيضاء ننقش عليها ما نشاء ، ونوجهها كما نريد ٠ ولكنه في الوقت نفسه لا يولد وقد اكتملت قابلياته واتضحت اتجاهاته ٠ ومن خلال ما يملك من قابليات فطرية يمكن ان يوجه نحو العديد من المهن والاختصاصات. ما دامت القابلية اتجاها عاما يحتمل على الدوام ترجمات عملية متعددة ٠ بل ان قابلياته التي يقال عنها انها ، فطرية ، لا تستبين ولا تتكشف فعلا ولا تاخذ قالبها الحقيقي الا من خلال المعاناة والممارسة والتجريب ٠

● للطلبة رغبات في الدراسة نفسية ، و « قابليات » مهنية

ومن هنا كان كل توجيه مدرسي (أو مهني) توجيها مربيا الى حد بعيد · ولا نعني بذلك ان نكره الفرد على غير ما يريد او على غير ما تهيئه له قابلياته ، بل يعني ان نساعده على اكتشاف تلك القابليات ، وعلى تحديد ما يريد تحديدا واعيا من خلال عاملين : تعرفه الفعلي لقابلياته ، وتعرفه الواقعي لحاجات السوق ومطالب المهن ·

وفي راينا ان كثيرا من الصعوبات التي تواجه المسؤولين عن التربية ـ بسبب اختيارات الطلاب لانواع الدراسة ـ يمكن ان تتضاءل عند الاخذ بمثل هذا المنهج المزدوج ، وعند اصطناع هذا الاسلوب من التوجيه الذي دعوناه باسم التوجيه المدرسي (والمهني) المربي · فاتجاه الطلاب ـ ولا سيما في مرحلة التعليم الثانوي ـ صوب الدراسات النظرية والاكاديمية ، لا يرجع فقط الى عوامل اجتماعية (لا ننكرها) تتصل بالنظرة الاجتماعية الى المهن والصناعات ، بل يرجع ايضا الى عوامل اخرى لا يجوز ان نقلل من شأنها ، وينبغي أن نوليها شأنا متزايدا يوما بعد يوم · ونعني بتلك العوامل جهل الطلاب (وأوليائهم) بقابلياتهم الحقيقية ، وجهلهم ببنية سوق العمل وحاجاته ·

ولا حاجة الى القول ان الطالب الذي يتعرف قابلياته الفعلية ويمارسها ـ ولو ممارسة محدودة ـ في مرحلة التعليم ، يتمسك بها غالبا ويحرص على تنميتها واغنائها ويندفع الى ارودائها · يضاف الى هذا ان التعليم النظري في بلادنا العربية اخذ قيمته العملية يوما بعد يوم ، نتيجة لتكاثر خريجيه ، ونتيجة البطالة المتزايدة التي يعانون منها · بينما اخذت الاختصاصات المهنية والعملية تمثل مكانة متزايدة في المجتمع ، وترتفع اجورها وتتزايد مجالات العمل فيها ومن هنا كان تعريف الطالب حقيقة حاجات المجتمع في هذه المجالات المهنية والفنية ، بالاضافة الى تعريفه بحقيقة قابلياته ، وسيلة ناجعة تؤدي الى تغيره لمثل هذه المجالات حين يدرك مداها وجدواها ، وحين يستبين له مدى استعداده لها ·

ونعود فنقول ان مثل هذا التوجيه المدرسي (والمهني) المربي يحتاج الى عمل مشترك بين المدرسة وبين المؤسسات الانتاجية المختلفة ، ويحتاج أولا وقبل كل شيء الى تغيير محتوى الدراسة والى الربط الوثيق بين حياة المدرسة وحياة البيئة من حولها ·

المدرسة ينبغي ان تصبح مؤسسة من مؤسسات الانتاج

ان المدرسة التي تريد أن تلعب دورا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لا بد أن تصبح مؤسسة من مؤسسات الانتـــاج ، وأن تتطور مناهجهـــا وطرائقها تبعا لذلك ، وان تحقق اوثق الروابط بينها وبين سائر مؤسسات الانتاج القائمة · وأهم ما يؤدي اليه هذا التغيير في حيـاة المدرسة خلق جو مرب ، من شانه ان يضع التوجيه المدرسي في اطاره الصحيح ، وأن يخرج مجتمعاتنا النامية من ذلك الدور الفاسد الذي ما تزال تدور فيه ، وقوامه ان التنمية أساسها المدرسة ، والمدرسة ما تزال تعيش في غربة عن حاجات التنمية ·

وتشتد الحاجة الى مثل هذا المطلب ، مطلب التوجيه المدرسي المربي السليم ، في هذه الفترة من حياة الامة العربية التي تجد نفسها فيها امام امكانات مالية متزايدة ، لا يمكن ان تؤدي الى تنمية اقتصادية واجتماعية حقيقية وسريعة ، الا اذا توافرت لها الامكانات البشرية اللازمة · ورأس تلك الامكانات البشرية اصحاب الاختصاصات الفنية والتكنولوجية · وهؤلاء لا يمكن ان يتكونوا مصادفة ، ولا يمكن ان يقذف بهم النظام التربوي التقليدي ، بل لا بد لتكوينهم من بيئة مدرسية يتوافر لها الربط بين المدرسة والانتاج ، وتتيسر بفضل ذلك امورا عديدة لازمة للتنمية ، اهمها ان يتجه الطلاب نحو الاختصاصات المهنية والفنية بعد ان يعرفوا حقيقة قابلياتهم ، ويتعرفوا مطالب مجتمعهم ، وحاجات السوق الاقتصادية · ■■

عبد الله عبد الدائم

القابليات « تربّى » في الطالب وان لم تظهر أول الامـــر في رغباته ·

القمر الصناعي العربي

بقلم : سعد شعبان

■ كثر الحديث عن مشروع القمر الصناعي العربي ، وتناولته بعض الصحف العربية والاذاعات كخطوة من خطوات الانفتاح العربي على دنيا التقدم • وحديث الانفتاح الاقتصادي والتكني لا يهدأ منذ النصر الذى احرزته الجيوش العربية المصرية والسورية في حرب رمضان المجيدة ـ وكأن سنوات النكسة لم تكن الا سدادة حبست المارد العربي عن الانطلاق من التمقم •

وحديثنا عن مشروع القمر الصناعي العربي انما هو بعض هذا الانفتاح العربي ، الغرض منه هو القاء الكافي من الضوء على مشروع رواد احلام علماء الاتصالات العرب منذ اواخر الستينات •

عودة الى الماضي (١)

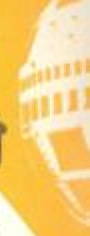
ويقتضينا ذلك الرجوع قليلا الى الماضي .. لنلقي الضوء على دخول الاقمار الصناعية هذا المجال في تكنولوجيا الفضاء ، واستخدامها لرفاهية البشرية •

ان « عصر الفضاء » وقد بدأ باطلاق القمر الصناعي السوفييتي الاول « سبوتنيك ـ ١ ـ Sputnik-1 » عام ١٩٥٧ ، سرعان ما دخل الانسان بعده الى دنيا التطبيق باستخدام الاقمار الصناعية في اغراض تكنية متطورة ، كالتنبؤ الجوى المبكر بالطقس ، وتحسين وسائل الملاحة الجوية لهداية الطائرات ، ووسائل التصوير الجوى من الارتفاعات العالية • وقبل ذلك كله تطوير وسائل الاتصالات اللاسلكية وتكبير مداها ، وتحريرها من التقيد بالتقاط الموجات المنعكسة من طبقات الغلاف الجوى العليا المتأينة ، المعروفة باسم طبقات «الاينوسفير» Ionosphere ، تلك التى لا يظهر أثرها واضحا الا اثناء الليل عند اختفاء اشعة الشمس •

ولقد كان من اثار استخدام الاقمار الصناعية في الاذاعات الصوتية اللاسلكية ، الاقتصاد في القدرة الكهربية اللازمة لمحطات الارسال اللاسلكي المحلية •

وفضلا عن ذلك اصبحت الاقمار الصناعية ، محلا لترديد المكالمات التلفونية من قارة لاخرى فاغنت عن مئات الكيلومترات من الكوابل المحورية وغير المحورية • اضف الى ذلك تخصيص دوائر منها لتقوية الاذاعات المرئية ، اى البث التلفازى • وبعد أن كان الارسال التلفازى مقصورا على بعض مئات من الكيلومترات حول كل محطة ارسال ، ويلزم له محطات تقوية واعادة اذاعته داخل الدولة الواحدة ، أصبحت التغطية التلفازية متيسرة فوق رقعة شاسعة يضمها قمر صناعي واحد يدور في

(١) راجع مقال : «التلستار ، ذلك القمر الدوار» ، بقلم رئيس التحرير في العدد ٥٠ من العربى •



لبنة فعالة في بناء صرح القومية العربية

الفضاء ، فاغنى ذلك عن عدد كبير من محطات الارسال ومحطات التقوية وحقول الهوائيات .

ولقد كان اول العهد باقمار الاذاعات الصوتية والضوئية آبان دورة طوكيو للالعاب الاولومبية عام ١٩٦٤ ، عندما استخدم القمر الصناعى الامريكى « سينكوم » فى نقل اخبار الدورة وصورها الى العواصم الاوربية وبعض مدن امريكا . وقد كان القمر معلقا فى الفضاء فوق المحيط الهادى ويقوم بدوره وفق نظام مستحدث اثبت فاعليته في دنيا الارسال ، يعرف باسم « نظام الاقمار المتزامنة » او « نظام الاقمار الثابتة » .

أقمار صناعية متحركة فى السماء ثابتة فى بصر الانسان

يسهل متابعة حركة أى قمر صناعى فى السماء اثناء الليل ، بمراقبته وهو يتجول بين النجوم فى خط مستقيم . ذلك أن القمر الصناعى يظهر للناظر اليه وكانه نجم ساطع ، ولكنه يختلف عما حوله من النجوم بحركته . فالنجوم ثوابت بعضها بالنسبة لبعض ، لا تختلف المسافات فيما بينها ، أما القمر الصناعى فيظهر متحركا بين النجوم فى خط مستقيم .

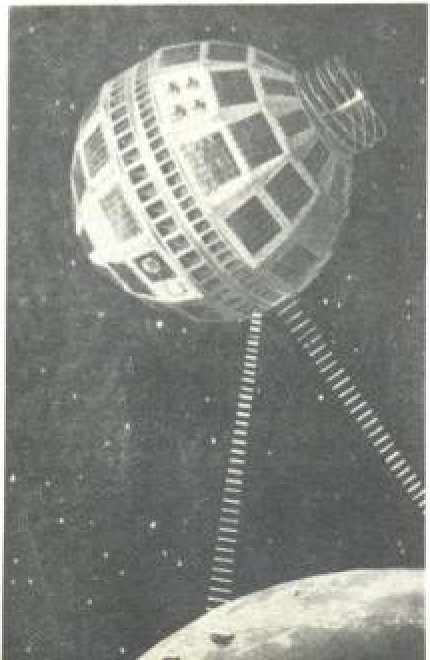
ولكل قمر صناعى مداره الذى يتخذه أثناء دورانه حول الارض ، الا أن أى قمر صناعى لو اطلق الى مدار ارتفاعه ٢٢٫٣٠٠ ميل أو ما يعادل ٤٠٫٠٠٠ كيلومتر فوق خط الاستواء الارضى بالذات ، فان مثل هذا القمر الصناعى لو دار بنفس سرعة دوران الكرة الارضية ، فسيظهر للناظر اليه وكانه ثابت لا يدور . ذلك أن السرعة النسبية بين القمر الصناعى والارض التى يدور حولها تصبح صفرا . ولذلك يبدو القمر وكانه ثابت او معلق فوق منطقة محددة لا تتغير . ومن هنا أتت التسمية « الاقمار الثوابت » أو « الاقمار المتزامنة » ، اى متزامنة مع دوران الكرة الارضية .

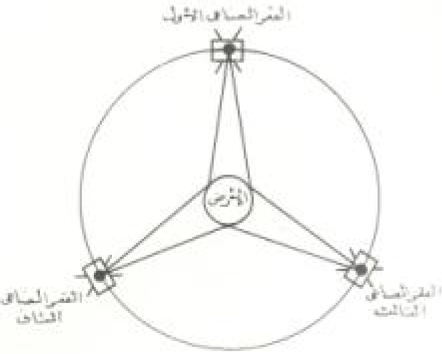
فاذا ما اطلقنا فوق خط الاستواء ثلاثة من هذه الاقمار بحيث يغطى ارسال كل منها زاوية (١٢٠°) فان الاقمار الثلاثة تكفى لتغطية كل سطح الكرة الارضية بارسالها .

جيل من الاقمار

تعددت انواع اقمار الاتصالات ، سواء فى امريكا أو فى روسيا ، وهناك جيل قديم من هذه الاقمار اطلق الى الفضاء فى الستينات وسمع به العالم ، من أشهرها الاقمار الامريكية « ايرلى بيرد » أو (الطائر المبكر) ، و « ريلاى » أو

القمر الصناعى تلستار





الاقمار المتزامنة

(اللافط) ، و « تلستار » او (نجم الاتصالات) . واعقب هذا الجيل من الاقمار الامريكية جيل اخر يتميز بتطوره ومزاياه ، هي اقمار « سينكوم » و « انتلسات » ، وكلاهما اطلقت منه اعداد تدور حول الكرة الارضية فوق خط الاستواء لتكون شبكة اتصالات « متزامنة » تغطي القارات كلها . وتشترك في الانتفاع بهذه السلسلة عدة دول ، تدفع اشتراكات عن القنوات التي تستخدمها سواء للخدمة الاذاعية الصوتية ، او المرئية اي التليفزيونية ، أو الدوائر التليفونية .

ولم يكف العلماء عن تطوير هذه الاقمار وزيادة سعتها وجودة ادائها ، وحسبنا أن القمر « انتلسات » ظهر منه اربعة اطرزة متطورة حتى الآن .

وعلى الجانب الآخر نجد أن الاتحاد السوفييتي قد أطلق الى الفضاء العديد من اقمار الاتصالات اللاسلكية ، بعضها من طراز كوزموس Cosmos للتجارب والقياسات العلمية . واشهرها سلسلة اقمار « مولنيا » الذي يغمر أحد اقماره مناطق شمال روسيا ، وسيبيريا ووسط آسيا باذاعاته الصوتية والمرئية . وآخر اقمار هذه السلسلة أطلق الى الفضاء في ١١ أبريل ١٩٦٩ في ذكرى رائد الفضاء الاول « جاجارين » . وهناك اقمار صناعية اوروبية لنفس الغرض ، تتعاون على انتاجها بعض دول اوروبا بمعونات فنية من امريكا او روسيا . فعلى سبيل المثال يوجد مشروع القمر الصناعي « الالماني – الفرنسي » المشترك المعروف باسم « سيمفوني » ، والقمر الصناعي الكندي « اللوث » والقمر الصناعي الانجلو – فرنسي « ايريس » .

الدول العربية واستخدامات الفضاء

ان السباق في ميادين الفضاء أمر باهظ التكاليف ، ولا يقوى على المباراة فيها الا الدول ذات الاقتصاد المزدهر . ولذلك فلقد ظل اطلاق الاقمار الصناعية مقصورا على الدولتين الكبيرتين امريكا وروسيا ، حتى دخلت الاقمار الصناعية مجالات عديدة في التطبيق العلمي والتكني ، فشاركت بعض دول أوروبا الغربية والشرقية في هذا المجال الحيوي ، وبعض الدول الآسيوية وعلى رأسها اليابان . ولم يفت الركب بعض الدول النامية كالبرازيل والهند وايران .

ولم يقف العرب وقفة المتفرج في هذا المجال فقد سارعت بعض الدول العربية الى الاشتراك في شبكات اقمار الاتصالات التي اطلقتها أمريكا. وعلى رأس هذه الدول العربية دولة الكويت ، حيث يشمخ هوائي الاستقبال من القمر الصناعي « انتلسات – ٣ » في منطقة « أم العيش » . وتوجد محطات اخرى في كل من البحرين ، والمملكة الاردنية ، ولبنان والمغرب ويجرى انشاء محطات اخرى في كل من الجزائر والمملكة العربية السعودية .

ورغم مرور سنوات النكسة بضبابها الحالك على مصر ، فانها لم تتخلف عن الركب بالاشتراك في سلسلة اقمار « ايرلي بيرد » منذ عام ١٩٧١ ، ولكن عبر « بيروت » باستخدام الكابل البحري الممتد من مدينة الاسكندرية الى بيروت ومنها الى « فوموشينو » في جنوب ايطاليا . وذلك

محطة ام العيش بالكويت





منطقة تغطية القمر الصناعي العربي

باستخدام (٤٨٠) دائرة خدمة تليفونية ، تربط القاهرة بعواصم اوروبا •

القمر الصناعي العربي

برز الى الوجود مشروع اطلاق القمر الصناعي العربي منذ عام ١٩٧٠ • وقدمت بشأنه بحوث فنية وبحوث اقتصادية لدراسة آثاره وتكاليفه وذلك من خلال جهاز اتحاد اذاعات الدول العربية الذي يضم اغلب هذه الدول •

وقد تبنى المشروع كبير المهندسين الاذاعيين في مصر المهندس (صلاح عامر) الذي وضع الخطوط الرئيسية للمشروع والذي عمل رئيسا للجنة الاتصالات بالجامعة العربية ، ودفع بالمشروع الى الامام من خلال عمله مستشارا فنيا لاتحاد اذاعات الدول العربية •

ويتلخص المشروع في تضافر جهود عربية على اطلاق قمر صناعي يغطي رقعة الشرق العربي التي تتوسط العالم وتمتد عبر جزء من اسيا وافريقيا •

وبهذا القمر يمكن ربط شبكات التلفاز المحلية لكل بلد عربي بعضها ببعض ، كما يمكن ربطها بشبكات تلفاز مع الدول المجاورة • وبالاضافة الى ذلك سوف يتيسر غمر العالم العربي باذاعات صوتية او مرئية موحدة ، فضلا عن تحسين خدمة الاتصالات التلفونية بين دول العالم العربي عبر هذا القمر •

مزايا المشروع

هناك عروض من شركات امريكية ويابانية لانجاز هذا المشروع ، بتمويل عربي مشترك بين دول الجامعة العربية • ولو شئنا ان نحصي مزايا هذا المشروع من وجهات النظر المختلفة فسنجدها تجل عن الحصر • ولكن يمكن الالماح الى اهمها وهي : ـ

١ ـ سيكون مشروع القمر الصناعي العربي لبنة فعالة في بناء صرح القومية العربية ،اعتمادا على وحدة اللغة في المنطقة ووحدة الاماني والمشاعر والروابط العقائدية والسياسية •

٢ ـ سيعمل القمر على توحيد العالم العربي بتقوية الاحساس بانعدام الفواصل الجغرافية ، من خلال توحيد الكلمة المسموعة والصورة المرئية لدى شعوب المنطقة •

٣ ـ دعم الخدمات الاذاعية والتلفازية في مجالات الثقافة والاعلام والترفيه والتعليم بتبادل الخبرات بين المتخصصين في هذه المجالات في مختلف الدول العربية •

٤ ـ تطوير وسائل التعليم بالانفتاح الايجابي على اساليب التعليم الحديث ، ودفع عجلة محو الامية بين الشعوب العربية الى الامام من خلال اذاعات القمر العربي •

٥ ـ اتخاذ بعد جديد في دعم الاواصر مع الشعوب المحيطة بالعالم العربي ، وخاصة الشعوب الافريقية والدول القريبة كايران وتركيا وشعوب جنوب اوروبا ، حيث يمكن اجتذاب شركاء منهم في بعض قنوات القمر الصناعي العربي • ■■

سعد شعبان

رئيس لجنة الفضاء بنادي الطيران المصري



الدكتور محمود مراد : خريج كلية طب جامعة القاهرة . يعمل حاليا استاذا للعلاج الطبيعي والتأهيل بكلية طب جامعة جورج تاون في العاصمة الامريكية . ويتولى ادارة القسم الخاص بالعلاج الطبيعي والتأهيل في مستشفى الجامعة .



الدكتور فاروق الباز (مصري) ٣٤ سنة : لضمان نجاح المهام التي طلب الى رواد الفضاء انجازها في الرحلات الفضائية ، يقوم الملاحون الفضائيون باستذكار التفصيلات الجغرافية لمواقع الهبوط المقررة ، تحت اشراف الدكتور فاروق الباز .

الكفايات العربية البعيدة اليوم

■ بما انني اعتبرت هذه الدراسة نقدا قبل كل شيء ، لذا فانني مدين لقارئ بالاسباب التي دفعتني لتسطير هذه الكلمات . فالنقد في تصوري رد فعل لتجربة . ويكون النقد بناء اذا ما وضع الناقد رد الفعل هذا في بوتقة تسميها المصلحة العامة . ليصهر منها تشخيصا لعلة معينة . وبالتالي يقدم العلاج على ضوء من تجربته وعلميته .

ان التجربة والمعاناة الشخصية يكونان نواة الانطلاق لرد الفعل هذا . وهي بالنسبة لي وليدة سنين عشتها خارج الوطن . السبب الاخر هو ايماني العميق بأن رعايانا في الخارج يمكن ان يتحولوا الى منابر اعلامية طيبة وسفراء لوطنهم وقضيتهم العادلة . واخيرا فان الادراك العام بان بناء مجتمع عربي قويم ، وخلق جيل ناهض بالمسئولية . يعتمدان اساسا على تخطيط علمي وعقول نيرة . وان رعايانا في الخارج ، وكفاءاتنا العلمية بصورة خاصة قوة دافعة لزخم التقدم العلمي والتكنى اللذين تحتاج اليهما الثورة العربية ، لتلحق بالركب ، وتحقق اهدافها .

كم قدم العرب للولايات المتحدة من الكفايات العالية

الهجرة ليست ظاهرة جديدة في حياة الانسان . ولكنها في مجتمعنا الانساني الحاضر ذات ابعاد واتجاهات جديرة بالدراسة والاهتمام . وبخاصة ما يتعلق بهجرة ذوي الكفاءات العالية والاختصاصات النادرة .

تقول الاحصائيات ان العرب يقدمون الى الولايات المتحدة الامريكية ٦٪ من ذوي المهارات العالية . في مختلف الحقول العلمية التي من شأنها ان ترفع المستوى التكني والاقتصادي



الدكتور : أ . حافظ (مصري ٤٨ سنة) :
هو اليوم احد اساتذة كلية الطب بجامعة ولاية متشجان . ولقد اجرى الدكتور حافظ تجارب رائدة على الحيوان استخدم فيها تقنية جديدة تجد الآن طريقها للتطبيق التجريبي على الانسان .



الدكتور رمزي فرح (من لبنان ٢٨ سنة) :
يبدو وسط مجموعة من الاجهزة الطبية المعقدة اثناء اجرائه الفحوص على طفل خديج (مولود قبل الاوان) في وحدة الحضانة للمواليد المبكرين بمستشفى جامعة ماريلاند .

عن بلادها لماذا لا تعود اليها ؟

دراسة لخبير ذاق من الهجرة حلوها ومرها

بقلم الدكتور هاشم اسماعيل ظاهر

للبلد . ونقرأ في نفس الاحصائيات الارقام التالية : دخل الولايات المتحدة بين عامي ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ (٤٣٦) عالما من لبنان ، ٢٧٠ من مصر ، ٢٣٢ من العراق ١٦٠ من الاردن و ١٤١ من سوريا .

وكالات في الولايات المتحدة خاصة بتهجير الكفايات اليها

عندما قارن الامريكان العدد الذي تخرجه معاهدهم من مهندسين ، بالعدد الذي تخرجه معاهد الاتحاد السوفيتي ، والذي يبلغ الضعف ، ادركوا بان مستقبل الولايات المتحدة في خطر ، ما لم يلحقوا بالسوفيت ، ويتفوقوا عليهم ، فاتجهوا الى تشكيل وكالات خاصة لتهجير الادمغة وذوي المهارات العالية ، فكان ان اجتذبت امريكا بين عامي ١٩٤٩ ـ ١٩٦١ عددا هائلا من العلماء بلغ تعدادهم ٤٣٠٠٠ عالم ، غالبيتهم ياتي من بلدان متخلفة او نامية ، فمن مجموع الاطباء المقيمين الذين دخلوا امريكا في تلك الفترة نجد ان ٧٢٪ منهم ياتي من بلد نام او متخلف .

وليس الامر مقصورا على الولايات المتحدة ، بل ان بريطانيا وهي بلد يصدر الادمغة الى امريكا . يستورد بدوره الادمغة من الاقطار

النامية . وهكذا فان ٣٥٪ من العاملين في وزارة الصحة البريطانية هم من أصل هندي أو باكستاني .

يرى الباحثون ان ذوي الكفاءات العالية الذين هاجروا الى امريكا قدموا لها رصيدا بشريا ، يعادل ما قدمته امريكا الى الدول الاجنبية خلال فترة العشرين سنة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية .

شكوى البلاد النامية

تشكو البلاد النامية شكاية مرة من ان الكثيرين الذين يدرسون في الخارج لا يعودون الى بلادهم واذا ما عادوا فانهم سرعان ما يصابون بخيبة امل، يتركون على اثرها بلدهم .

وبدأ الوطن العربي يشكو

وفي وطننا العربي بدأ المسؤولون يدركون خطور هذه الظاهرة في اواخر الستينات ، وبدأت صحفنا ومجلاتنا تنشر بحوثا وآراء خاصة ،وتقارير رسمية عن هذه الظاهرة ، كما انها اصبحت من أهم النقاط التي تدرج في جدول أعمال اجتماعات مسئولي التربية والتعليم في الاقطار العربية . وبادرت بعض هذه الدول الى تشريع قوانين مؤقتة ، لتشجيع عودة ذوي الكفاءات ، الا ان اكثرها باء بالفشل ، للارتجالية التي صاحبت تشريعها وتطبيقها .

لماذا يأبى المهاجرون العودة

ويحصر البحاثة العرب ـ من خلال الدراسات الواردة ـ أسباب هذه الظاهرة في العوامل التالية :

١ ـ العامل الاقتصادي :

أ ـ الرواتب التي تدفعها البلاد العربية لابنائها قليلة جدا ، اذا قورنت بالرواتب التي تدفعها لهم البلدان الاجنبية من جهة ، ثم اذا هي قورنت بالرواتب التي تدفعها البلدان العربية للخبراء الاجانب من جهة اخرى .

ب ـ غلاء المعيشة في البلاد العربية وبقاء الرواتب على قلتها .

جـ ـ سلم الدخل المقلوب ويقصد به ان الكثيرين ممن هم اقل اختصاصا يتمتعون بدخل

> « يستدل من احصاء رسمي اجري سنة ١٩٧٢ (من اجل وزارة الصحة والتعليم والشؤون الاجتماعية الامريكية) على ان ١٩٣٢ طبيبا من ايران كانوا يمارسون المهنة في الولايات المتحدة ، و ٨٦٦ من تركيا و ٧٣٢ من جمهورية مصر العربية ، و ٦١٥ من لبنان ، و ١٨٨ من العراق، و ١٧٣ من سوريا .
>
> ومما يذكر ان عددا من الاطباء يتراوح بين ١٦ الفا و ١٨ الفا يتقدمون سنويا للامتحان ، الا ان ٣٥٪ فقط ينجحون . »
>
> (عن نشرة امريكية)

يفوق دخل العالم العائد ، وهذا يشعره بالنقص ويدفعه للهجرة .

٢ ـ العامل الاجتماعي :

أ ـ الزواج بالاجنبيات : يعتقد البعض ان الزوجة تلعب دورا في حث العربي على ترك بلده . على ان هذا امر شخصي جدا يعتمد اساسا على الرجل وايمان زوجته ان مكانها انما هو الى جانب زوجها اينما حل.انه أمر ليس بامكاننا البت فيه ، ولكني هنا أتطرق الى دافع حساس هو نظرة مجتمعنا العربي الى المتزوج بالاجنبية . ان هذه النظرة غالبا ما تتسم بطابع العزلة والتشكيك في اخلاص الزوج ، حتى محاولاته لتغيير الفاسد من الاوضاع ينظر اليهما بمنظار « محاولة ادخال قيم غريبة على الكيان العربي » . وانني اعتبر هذه الناحية جديرة باهتمام علماء النفس والاجتماع .

ب ـ علاقة العالم بالدولة والقانون ، فمن الخدمة الالزامية ، الى تقييد الحرية ، وخروجه من البلد يجعله يتصور ان الوطن « سجن كبير » .

٣ ـ جو العمل العلمي :

أ ـ الكثير من الذين يعودون الى بلادهم بعد التخصص لا يجدون محلات للعمل ، وقد يصادفون عقبات في التعيين في الاعمال ، واذا هم عينوا فانهم في معظم الاحيان لا يجدون المختبر واللوازم

الضرورية لاجراء بحوثهم . وقد يؤدي بهم هذا الى القبول بالواقع • نتيجته التعقن الفكري او توليد رد فعل معاكس نتيجته الهرب من ذلك الواقع والخروج من البلاد •

ب ـ استبقاء العالم ودفعه الى العمل الجدي والمثمر يكون رهين توفير الحرية له ، واكرامه ، واشعاره بالهدوء والاطمئنان •

جـ ـ التقويم المتناسب والعادل بين اصحاب الكفاءات المتماثلة في الاعمال ـ امر ضروري ، لاستبقاء هذه الكفاءات •

عامل رابع هو اساس كل العوامل

انني هنا بصدد عامل رابع اعتبره اساس كل العوامل المذكورة انفا • هذا العامل هو الفجوة الزمنية والذهنية التي يعيشها العالم بعيدا عن وطنه واحداثه • ومن خلال طرح هذا العامل سانطلق في وضع العلاج بصورة اقتراح ، او خطة عمل •

منذ اللحظة التي يغادر فيها الموفد او المبعوث بلده الى مقر دراسته العالية ، ومحيطه الجديد ـ يكون قد قطع اخر صلة بوطنه ، الا ما يصله من اهله واصدقائه من رسائل أخبار ، لا تتعدى نطاق العائلة او الشلة • وحتى اذا ما كان هذا الشخص موفدا من قبل حكومته فان الخيط الذي يربطه ببلده (من الناحية الرسمية) لا يتعدى تسلم الرواتب من قبل الملحقيات الثقافية ،وتجديد جواز سفره أو تمديده من قبل القنصلية ، مقابل رسالة تؤيد استمراره على الدراسة •

وطنية الفرد وشعوره تجاه قضاياه القومية لايحددهما مبدأ الانتساب الى فئة سياسية معينة ، بل هما اندفاع ذاتي وانتماء خلقي قبل كل شيء• ولكن هذا الخلق يكون بحاجة لرعاية دائمة لضمان دوامه واستمراره ،وبالتالي بلورته أو تعميقه• ففي محيطه الجديد ، بعيدا عن وطنه ، يجد المغريات والدوافع التي قد تؤدي الى اضعاف صلته ببلده، وتلفه بشرنقة من الخذلان واليأس ، وبهذا يعيش فترة سبات ذهنية طويلة تتحول الى ذهول بعد عودته ، للتغير الذي اصاب مجتمعه وبلده ، دون محاولة للحاق باحداث ذلك التغير ، فهناك قوانين وانظمة جديدة وعهود سياسية مختلفة • هناك أمور كان يتقبلها قبل مغادرته البلد ، اصبح ينفر منها لمنافاتها اسلوب التطور والعمل الذي يريد ان يحققه من خلال وجوده •

وهنا يجب ان لا ننسى انه ـ سواء طالت مدة وجود الدارس خارج بلده ، ام قصرت ـ فان ما في ذهنه من ذكريات ، وما في قلبه من حب لوطنه واهله ـ يجعله يرفض مجرد التفكير في البقاء بعيدا عنه ، لو حاولت حكومة البلد عن طريق ممثلياتها وملحقياتها تنمية هذا الحب والابقاء عليه من خلال تعميق الرابطة ، ومده باخبار وانجازات البلد بصورة مستمرة •

من خلال ما ورد في هذه الكلمة ، ومن اجل ان نستقطب طاقاتنا العلميـة المبعثرة في الخارج ونحافظ على اذكاء روح المواطنـة في رعايانا بصورة عامة ، اتقدم باقتراح تشكيل مكتب باسم الرعايا العرب في الخارج يعنى بامور الطلبـة والموفدين والمبعوثين المقيمين والمهاجرين بالشكل التالي :

أ ـ اصدار مجلة شهرية توزع نظير ثمن او بالمجان ، يكون واجب المشرفين عليها هو تغطية اعلامية لما يحدث في القطر خاصة فيما يتعلق :

١ ـ بالقوانين والانظمة الصادرة • اعطاء ملخص لها وذكر مراجعها لتحصيل تفصيلاتها •

٢ ـ بالانجازات والمكاسب التي تحققها السلطة في مختلف الميادين على الصعيدين القطـري والقومي •

٣ ـ باخبـار علمائنا في الخـارج بحوثهـم ونشاطاتهم العلمية والاجتماعية •

ب ـ القيام بتصنيف اختصاصات المقيمين في الخارج على وفق الاساليب الحديثة ، وجمع ملخص (وثيقة حال) لكل منهم يسهل الرجوع اليه عند الحاجة للاستفادة من خبرتهم •

جـ ـ دعوة المتفوقين منهم والمعروفين في المجالات العلمية لزيارة البلد واعطاء محاضرات في جامعات القطر •

د ـ تنظيم سفرات جماعية للراغبين في زيارة القطر ، والتعرف على ملامحه الجديدة •

هـ ـ تشجيع تكوين جمعيات علمية واجتماعية في الخارج ، من بين المقيمين في مناطق معينة ، بغية توثيق الروابط فيما بينهم ، ومدهم بالوسائل الايضاحية عن بلدهم ولغتهم وتشجيع فتح مدارس لتعليم اللغة العربية لاطفالهم •

نيويورك ـ **هاشم اسماعيل طاهر**

قصة وتاريخ

أُخرج اليهودُ من انجلترا ٤ قرون ثم أذن لهم كرومويل بالعودة

بقلم : الدكتور فؤاد جبور حداد

■ كانت الجالية اليهودية في انكلترا قد احتفلت بمرور ثلاثمائة سنة على السماح لليهود بالعودة الى انكلترا والاستيطان بها من جديد ، وقد كان اوليفر كرومويل Oliver Cromwell هو الذي سمح لهم بذلك عام ١٦٥٧ . اما قبل عهد كرومويل فقد كان محظوراً على اليهود دخول بريطانيا اذ نفاهم منها الملك ادورد الاول قبل كرومويل باربعمائة سنة . وقصة نفيهم واسبابها قصة ممتعة تجمع بين طرافة القصة وحقيقة التاريخ .

كان الشعور بالكراهية ضد اليهود في انكلترا يتزايد تزايداً مطرداً في اثناء القرن الثالث عشر . فقد كان اليهود يعيشون بطريقة تختلف عن الطريقة التي كان يعيش بها عامة الناس من مزارعين وتجار وصناع . فكانوا يسيرون في شوارع مدينة لنكولن Lincoln القديمة بغطرسة بغيضة الى النفوس جعلت الناس يتجنبونهم ويكرهونهم في آن واحد .

ولو اقتصر الامر على هذا لهان الامر . ذلك لان معظم الناس كانوا قد استدانوا من اليهود مبالغ مختلفة من المال . فرؤساء الاديرة والنبلاء والفرسان والتجار كانوا بين الحين والاخر يحتاجون الى مبالغ من المال . ولم تكن المصارف معروفة في ذلك الحين ولذلك كان على هؤلاء أن يستدين أحدهم من الاخر ، ولكن المال كان في أيدي اليهود. وكان اليهود لايقرضون الا بفوائد باهظة فكان سكان مدينة لنكولن يخفون تحت مظهرهم العادي الهادىء شعوراً عميقاً من الكراهية والثورة المكبوتة على أولئك الاغراب الذين كانوا يأخذون منهم الفوائد بنسبة ٢٠ ـ ١٠٠ في المائة .

هكذا كان الحال أيضاً في معظم مدن انكلترا ، الا أن الجالية اليهودية في لنكولن كانت كبيرة وعزيزة الجانب ، بل كانت أكبر الجاليات اليهودية في انكلترا على الاطلاق باستثناء لندن. وكان



رئيسهارجلا قديرا اسمههارون لهعملاءفي جميع انحاء انكلترا • وقد استطاع ان يجمع لنفسه ثروة طائلة من اقراض امواله بالفائدة • وقد وصل الحال الى حد ان الحكومة الانكليزية اقترضت منه المال لتمويل حملة عسكرية للهجوم على ايرلندا ، واقترضت منه الكنيسة ايضا لبناء ١٩ ديرا وكاتدرائية منها كاتدرائية لنكولن نفسها وكاتدرائية بيتربرا Peterborugh • وكان رئيس اساقفةكانتربرى Conterbury من بين من كانوا يستدينون منه . كما كان هناك ايضا كثير من اكبر رجالات الحكومة مستدينين من هارون ، حتى ان الملك هنرى الثالث نفسه كان يستدين من اليهود . فحملاته الحربية المتكررة قد اضعفت اقتصاد الدولة . وممن يطلب الملك المساعدة ان لم يطلبها من اغنى طبقة في البلاد ؟! • ولكن موقف الملك كان موفقا فريدا في نوعه ذلك لان القانون كان ينص على ان جميع اموال اليهودى وممتلكاته عند الوفاة تؤول الى خزينة الملك وكل دين مستحق على الملك يعد عند ذاك لاغيا • ويستطيع اقارب اليهودى الميت ان يستعيدوا الممتلكات اذا دفعوا تعويضا كبيرا يرضى عنه الملك • وهكذا فان جميع ديون الملك كانت تسوى نفسها بنفسها عاجلا ام اجلا بموت المدين •

اما عامة الشعب فلم يكن عندهم هذا المخرج الطيب الذى كان عند الملك • فلم يكن ثمة اى مفر لهم من ان يدفعوا الفوائد الباهظة وبذلك كان كرههم لليهود يتزايد شيئا فشيئا ، وهكذا كانت الاضطرابات ضد اليهود تنشب بين الحين والاخر فيقتل عدد منهم وتنهب بعض ممتلكاتهم • فكان اليهود يحصنون انفسهم فيبنون بيوتهم بطريقة خاصة يكون فيها عرض الحائط حوالى المتر لكى يصد عنهم الغارات وكانوا يختفون عن الانظار عندما تلتهب ضدهم المشاعر •

وفى عام ١٢٥٤ كان الشعور بالنقمة ضد اليهود قويا جدا في انكلترا • فقد جرت هجمات منظمة على يهود لندن كما جرت مذبحة كبيرة قتل فيها عدد كبير من اليهود ، وجرت في لنكولن ايضا اضطرابات مشابهة كانت على وشك النجاح لو لم يهرب اليهود ويختبئوا فى قلعة المدينة الى ان هدات ثورة الشعب • ولكن الموقف لم يعد الى سابق هدوئه بل ظل مشحونا بالمتفجرات ، يحتاج الى شرارة صغيرة واحدة تجعل هذه المتفجرات بركانا من اللهيب والغليان • واخيرا جاءت تلك الشرارة وقد حملها عن غير قصد صبى صغير فى الثامنة من عمره اسمه (هيو) وهذه قصتها •

قصة الصبي

كان (Hugh) صبيا صغيرا يسكن في آخر شارع ستيب هل (Step Hill) في حي من احياء لنكولن القديمة اسمه ديرنستال (Dernstal) وكانت هناك عائلات يهودية عدة تسكن بالقرب من بيته • وفي امسية صافية من امسيات شهر اغسطس اب عام ١٢٥٥ خرج الصبي كعادته ليلعب في الشارع ، ولعله كان عائدا الى بيته بعد ان قضى عصر ذلك النهار يتمرن على الانشاد في الكنيسة اذ كان (هيو) من بين الصبيان الذين ينشدون ايام الآحاد في كاتدرائية مدينة لنكولن، وكان مع ركضه في الشارع يلعب بكرة صغيرة في يده • وخرج هيو من منطقة الكاتدرائية ووصل المحكمة ثم اجتاز المحكمة والقلعة وبدا ينحدر تجاه ستيب هل وهي ـ كما يدل على ذلك معنى الاسم ـ هضبة مرتفعة فلم تكن ملعبا مناسبا لصبي معه كرة صغيرة فسرعان ما افلتت منه الكرة وانحدرت في الوادي ولحقها (هيو) مسرعا، وفجأة وجد نفسه في وسط جماعة من الاطفال اليهود كانوا يلعبون بالقرب من بيت هارون • وانقضت فترة قصيرة تحدث فيها هيو ولعب مع الاطفال اليهود بينما كانت الايدي تتقاذف الكرة وتضرب بها احيانا على حائط بيت هارون • وفجأة انفتحت نافذة من ذلك الحائط واطلت منها فتاة جميلة قمحية اللون هي ابنة كوهين الذي كان يسكن في بيت هارون وتحت حمايته ، واخذت الفتاة من نافذتها ترقب الاطفال وهم يلعبون • وكانوا انذاك ستة اطفال خمسة منهم لهم شعور سوداء وواحد صغير له شعر ذهبي اشقر • بعد ذلك نادت الفتاة الصبي الذي بيده الكرة وطلبت منه ان يقذفها لها فضحك الصبي وقذفها لها كما ارادت ولكن الفتاة لم تتلقفها بل اجتازتها الكرة ودخلت البيت • وطلب (هيو) الى الفتاة ان تعيد اليه الكرة ولكنها لم ترض بل عرضت عليه مقابل ذلك تفاحة ووعدته بارجاع الكرة اليه ان هو صعد بنفسه لاخذها من البيت • وكان السلم مظلما بعض الشيء ، ولكن صمم (هيو) على استرجاع كرته مهما كان الحال اذ لم يكن لديه سواها • وكانت الفتاة اليهودية تبتسم ابتسامة غريبة وهي تعرض عليه التفاحة • ودخل (هيو) البيت ولم يخرج منه • اما الاطفال اليهود فقد انتظروه قليلا ولما لم يخرج سئموا من الانتظار وعادوا الى بيوتهم اذ كان الوقت متاخرا وبدا الظلام ينتشر والجو ينذر بهبوب عاصفة شديدة •

ولما خيم الظلام ومضى شطر كبير من الليل وخلت مدينة لنكولن من المارة سقطت كرة صغيرة من تلك النافذة في شارع (ستيب هل) واخذت تتدحرج الى اسفل الوادي حتى وصلت شارع المضيق (Straight) ثم عبرت الشارع الرئيسي ووصلت الى نهر ويذام (Witham) وسقطت الكرة في مياه النهر الجاري واخذها التيار في طريقه الى البحر •

ولما لم يرجع الصبي الى بيته قلق عليه والداه واخذا يفتشان عنه ومعهما الاهل والاقارب ، فذهبوا الى بيت القسيس وفتشوا كل مكان من الكنيسة الى البيت ولكنهم لم يعثروا للصبي على اثر فقد اختفى الصبي من شوارع مدينة لنكولن اختفاء تاما •

وجرت في الايام التالية حملة واسعة للتحقيق في الامر ولكن لم يرَ احد ذلك الصبي يوم اختفائه باستثناء الاطفال الخمسة الذين كانوا يلعبون معه ولكن لم يسال هؤلاء احد •

وبعد عشرة ايام عثرت ام الصبي على ولدها فقد اتت الى بئر قديمة لم يستعملها احد من مدة طويلة فازالت الحجارة التي كانت تغطي مدخل البئر وتطاولت بعنقها لتنظر الى اسفلها وعرفت الام ماذا كان في قعر البئر قبل ان تنظر فيه • وجاء الناس واخرجوا الصبي برفق فقد كان صغير الحجم وبان عليه في الحال انه قتل قتلة شنيعة نكراء •

وجن جنون المدينة واخذ غضب الناس يغلي غليانا وعندئذ تذكر احد الناس انه راى الصبي يلعب مع اطفال اليهود ، فقبضوا على كوهين ، ولكنه رفض ان يعترف بشيء ، فهددوه وارهبوه بالعذاب حتى الموت وعندئذ وصف لهم كوهين كيف قام اليهود بصلب ذلك الصبي مستهزئين وساخرين بذلك من المسيح ، وقال كوهين انهم حاولوا بعد ذلك دفن جثته ولكن الارض لفظتها

فوضعوها فى تلك البئر القديمة • بعد هذا الاعتراف ربطوا يدى كوهين الى ذنب حصان وجروه الى مشنقته • ثم تحول المواطنون على بقية اليهود فقبضوا على واحد وتسعين رجلا من اهم الشخصيات اليهودية ومنهم هارون وارسلوهم الى لندن للمحاكمة • ولكن حراسهم لم يستطيعوا الصبر الى يوم المحاكمة فشنقوا ثمانية عشر منهم وهم فى الطريق الى لندن • اما البقية فقد حكمت عليهم بالشنق جماعة من المحلفين تشكلت من ٢٤ فارسا و ٢٤ تاجرا • وتدخل رتشارد اخو الملك وكان يسمى ايرل كورنوول فانقذ رجلين كانا سيشنقان مع بقية اليهود •

واعلنت كنيسة روما انها تعتبر الصبى (هيو) شهيدا من شهداء المسيحية وبذلك اصبح ذلك الصبى بنظر الكنيسة قديسا واطلق عليه بصورة رسمية الاسم القديس هيو ثانى قديس لنكولن • واخذت كاتدرائية لنكولن جثة الصبى فعرضتها فى صحن الكنيسة حينا من الزمن ليراها المتدينون والفضوليون ثم دفنتها باجلال وتقدير عظيمين •

اصبح ذلك الصبى الصغير ذو الشعر الذهبى يعتبر القديس هيو وبدا الناس ياتون من مختلف مدن انكلترا لزيارة قبر الشهيد الصغير والتبرك منه جالبين معهم الهدايا والذبائح للقديس وللكنيسة •

اما رجال الدين فقد ابتهجوا لنتيجة المحاكمة ضد اليهود وابتهج الفرسان Knights والتجار واصحاب الحرف لان ديونهم قد تلاشت فى ليلة وضحاها ولن تقض مضاجعهم تلك الديون المتراكمة وفوائدها العالية ولم يعد مطلوبا منهم ان يحاولوا من جديد محاولاتهم اليائسة المتكررة لتسديد تلك الديون الباهظة • ورضى عامة الناس كل الرضى بهذه الحالة الجديدة لانهم كانوا يتجنبون اليهود عن بساطة وسذاجة الى حد انهم كانوا عندما يمر احدهم بيهودى فى الشارع يسارع الى رسم علامة الصليب على صدره ابعادا للشؤم والشر اللذين قد ياتيان من ذلك المنظر • واحس الجميع بالارتياح لانهم لن يمروا بعد اليوم على يهودى فى الشارع قط •

فبعد مقتل (هيو) قرر الملك ان ينفي اليهود من انكلترا كلية •

نفي اليهود من انجلترا

لقد كان الملك على الارجح اكثر الناس سرورا لما حدث اذ كان القانون فى ذلك الحين يقضى بانه اذا نفى اليهودى صادر الملك جميع ممتلكاته وامواله • وكان الملك فى تلك الفترة محتاجا الى المال احتياجا ماسا ، وها هو المال يمتد اليه من تلقاء ذاته • كما انه فى نهاية القرن الثالث عشر لم تعد ضرورة لوجود اليهود فى انكلترا اذ اصبح المسيحيون يقرضون الاموال بفوائد بسيطة وعندئذ اصبح الملك فى موقف يستطيع فيه ان ينفي اليهود من انكلترا وينال فى عمله هذا تاييد الكنيسة المطلق •

صدر الامر بنفي جميع اليهود من انكلترا فى عام ١٢٩٠ عندما كان الملك ادورد الاول على العرش ونص القرار ان يشنق كل يهودى يبقى فى انكلترا بعد عيد جميع القديسين من تلك السنة ثم تقطع جثته اربع قطع • فغادر انكلترا على اثر ذلك ١٦ الف يهودى وصادر الملك جميع ممتلكاتهم •

وهكذا تم اخذ الثار لذلك الصبى الصغير (هيو) صاحب الشعر الذهبى من لنكولن •

كرومويل يسمح لليهود بالعودة

ومرت ٤٠٠ سنة بعد هذا قبل ان يضع يهودى رجله على ارض انكلترا مرة ثانية وكان ذلك فى عهد اوليفر كرومويل عام ١٦٥٧ فهو الذى سمح لهم بالعودة الى انكلترا واذن لهم بالاستيطان فيها •

وقد يتساءل المرء ماذا جرى لهارون زعيم اليهود فى لنكولن ؟ لا يعرف احد بالضبط ماذا حدث له فيقول البعض ان اهالى مدينة لنكولن قد رجمته بالحجارة الى ان مات • ويقول الآخرون انه مات ميتة طبيعية قبل نفي اليهود ببضع سنوات • ومهما كان مصيره فان بيته لا يزال قائما فى لنكولن حتى الآن ترتسم عليه حتى الآن سيماء القطرسة والصلف ، يطل على الوادى من تحته حيث لا يزال الاطفال يلعبون بكراتهم الصغيرة فى الشارع المبلط بالحجارة ويقذفون كراتهم تلك على الحائط العريض • ■■

لندن — فؤاد جبور حداد

مع... الله في الأرض

وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

الدورة الدموية

في سائر الحيوانات

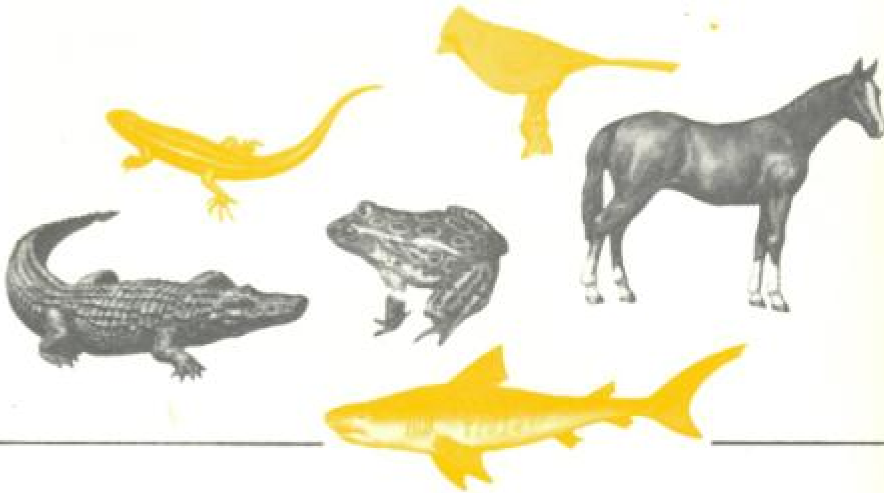
- قلب السمك : خزانتان ، أذين وبطين
- قلب الضفدع : ٣ خزانات ، أذينان وبطين
- قلب السحلية : ٤ خزانات ، اذينان وبطين بأوسطه حاجز
- قلب الطيور وذوات الثدى :٤ خزانات ،اذينان،وبطينان منفصلان
- الانسان : من ذوات الثدى ، وهو اكملها خلقا
- الطيور وذوات الثدى ، ومنها الانسان ، لها الدم الدافىء
- وسائر الحيوانات لها الدم البارد

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ وصفنا الدورة الدموية فى الانسان، سيد الحيوان ، لأنها أتم الدورات تركيبا ووظيفة ، من قلب ، الى شريان ، الى وريد ، الى وعاء شعرى ، الى دم ، وما احتواه الدم من مصل وكرات .

ونحن ،فى هبوطنا فى السلم الحيوانى، من الانسان ، وهو فى اعلاه ، الى الاميبة وأمثالها فى أدناه ، سوف نرى ان اجهزة الدورة الدموية تأخذ فى التبسط فى التركيب ، والتبسط فى الوظائف ، ويحذف منها مايحذف، ويختصر من وظائفها ما يختصر ، حتى اذا بلغنا اخر السلم ، حيث الحيوان خلية واحدة ، لم نجد للدورة الدموية ولا للدم وجودا .

ولنا فى مسايرة وصف الدورات



الدموية في سائر الحيوانات ،بعد الانسان، طريقان :

الطريق الاول : ان نسير في سلم الحيوانات هبوطا من الانسان ، الى الحيوانات ذوات الفقار ، الى الحيوانات التي لا فقار لها ، ثم الى ابسط الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، كالاميبة كما ذكرنا . وفي هذه المسايرة تنهدم الدورة الدموية شيئا فشيئا الى ان تختفي عند اقدام السلم ، عند الاميبة واضرابها .

والطريق الثاني : ان نسير في سلم الحيوانات صعودا الى الانسان ، بادئين بالحيوانات البسيطة ذات الخلية الواحدة ، ثم ذوات الخلايا المتعددة كالاسفنج ، الى الحيوانات غير ذوات الفقار ، الى الحيوانات ذوات الفقار ، الى الانسان ، وفي هذه المسيرة تتنشأ الدورة الدموية شيئا فشيئا ، حتى تكتمل في الانسان .

ومن الطريقين نختار الطريق الثاني ، مسيرة في سلم الحيوانات صعودا من اسفل الى اعلى .

الدورة الدموية في ابسط الحيوانات ذات الخلية الواحدة

هذه لا دم فيها ، ولا شرايين ولا اوردة ولا أوعية ، وبالاولى لا قلب بها يدق .

يدخل الغذاء الى الاميبة مثلا بعد احتوائها هي عليه ، واذ صار فيها تهضمه كما يهضم الانسان طعامه ، ثم هو ينتشر مهضوما في سائر الخلية فتنتفع به .

ومساحة الخلية صغيرة لا تحتاج الى من يحمل الطعام الى ارجائها ، ولا الى طرق من شرايين او غيرها . كل شيء قريب يكفي فيه انتقال الطعام انتشارا Diffusion يساعده على ذلك ما في هذا الكائن الحي ، ذي الخلية الواحدة ، من الحركة في الماء .

وللتغذية نفايا ، فهذه ايضا تخرج من مواقعها فتنتقل انتشارا ، حتى تجد لها الخلية مخرجا من سطحها تصنعه لها فتخرج منه . فهي في غير حاجة الى جهاز بول او نحوه .

الدورة الدموية والحيوانات المتعددة الخلايا كالاسفنج ونحوه

فهذه تشبه ما سبق ان وصفناه في حال الكائن ذي الخلية الواحدة .

انها حيوانات تعيش في الماء ، وهي تحرك الماء من حولها ، بأطراف متحركة منها ، تجذب الماء اليها ، والطعام فيه . ويدخلها الغذاء ومعه الاكسجين الذائب

في الماء ، وتخرج منها نفايا هذا الغذاء من مواد لا تنفع الجسم بل تضر به كمواد البول في الانسان ، ومن ثاني اكسيد الكربون الناشيء من احتراق الاغذية بالاكسجين في تدبير الطاقة لحياة الكائن .

اذن لا دورة ، ولا اوعية دموية ، ولا قلب . وييسر ذلك تقارب ارجاء هذه الحيوانات بعض من بعض .

الدورة الدموية في الدود المفرطح

وتصعد في السلم الى الحيوانات الاكثر خلايا فتلتقي مثلا بالدود المفرطح ، فتجده مؤلفا من خلايا مخلخلة ، غير مكبوسة ، في طبقات رقيقة ، وبينها فراغ فيه سائل يعرف باسم Hemolymph يتحرك بينها ، ذهابا ورجعة كانما هو يؤكد ما يجب ان يكون في هذا الكائن من اختلاط ، يعينه في ذلك انتشار Diffusion الطعام فيه .

وبذلك تتم تغذيةالخلايا كلها ،وتخرج منها النفايا .

واذن يصح القول بأن هذه الكائنات ليس لها اجهزة دموية خاصة . ومع هذا فان ظهور هذا السائل المسمى هيمولمف(١) انما هو ارهاص وتنبؤ بالذي سوف يأتي بعد ذلك ، ونحن نصعد السلم الحيواني من تنشيء ذلك الجهاز ، جهاز الدورة الدموية في الاحياء من الحيوانات .

الدورة الدموية فيما فوق ذلك من أحياء

اذا نحن صعدنا بعد ذلك السلم الحيواني الى شعبة الحيوانات الرخوية Molluscs (كالحلزون وذوات الاصداف) ، وشعبة الحيوانات ذوات الارجل المفصلية Arthropods (كالقشريات ومنها اللبستر Lobster ، او كما يسمى في بعض البلاد العربية جراد البحر ، أو سرطان البحر) .ومنها الحشرات والعناكب . واذا استمررنا صعودا فوق ذلك من اللافقاريات الى ذوات الفقار من الحيوانات (من السمك الى الانسان) ، فانا واجدون فيها الدورة الدموية ، وقد بدأت ، ثم هي تأخذ في التطور وفي التعقد وفي التخصص حتى تبلغ بها القمة في الانسان .

مثال ذلك : اننا نجد في الحيوان القشري ، اللبستر الذي ذكرنا (ونزيد فنقول انه من احياء البحار مثل ابو جلمبو او السرطان البحري والسلطعون ، ومثل الجمبري او الربيان) نجد فيه عضوا عضليا ، يعمل عمل القلب ، يتقبض فيدفع بالسائل الذي سبق وصفه ، الهيمولف ، يدفع به في شرايين تصب في آخرها في انسجة الجسم مباشرة ، تصب هذا السائل بما فيه من غذاء بين الخلايا لتأخذ منه حاجتها ، وهذه الخلايا تلقي في هذا السائل نفايا الطعام بعد الانتفاع به . وقبل ان يعود هذا السائل ، هذا الدم ، الى القلب ، يمر بالخياشيم (وهي كالرئات) وفيها يتزود بالاكسجين (الذائب في ماء البحر حيث تعيش) وفيها يطلق ما حمل من ثاني اكسيد الكربون (كما يصنع الانسان في رئتيه) .

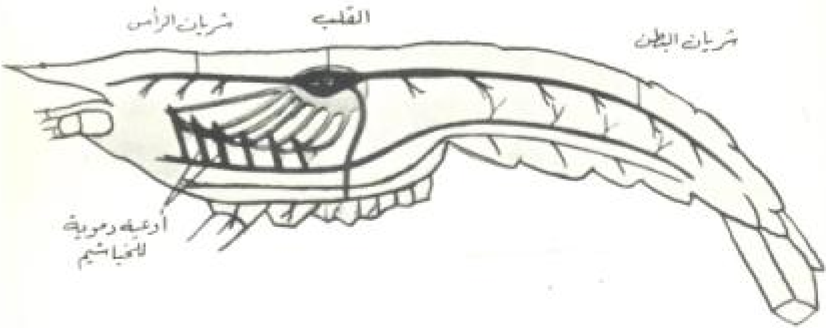
دورة دموية ، ولكنها لم تكتمل .

الدورة الدموية المفتوحة

وتسمى هذهالدورة السالفةبالدورةالدموية المفتوحة Open circulatory system لانها ليست دورة مكتملة ،مغلقة على نفسها . والدورة الدموية في أكثر الحيوانات الرخوة وفي ذوات الارجل المفصلية دورة مفتوحة .

---

(١) لفظ مؤلف من هيمو ومعناه الدم ، واللمف ويشير الى السائل اللمفاوي في الانسان . والهيمولف سائل يقوم في اللافقاريات مقام الدم في ذوات الفقار .



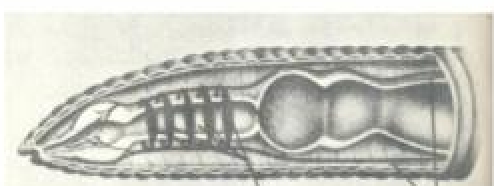
رسم يوضح الدورة الدموية المفتوحة للبستر (جراد البحر)

الدورة الدموية المغلقة

وهى الدورة التى فيها القلب والشرايين والاوردة ، وبينها الشعريات، ويدور الدم فيها فلا يخرج جملة عنها الى الانسجة والخلايا ، الا ان يتبادل معها الاغذية والنفايا ، عبر الانسجة الرقيقة التى تحول بينهما •

وتوجد هذه الدورة المكتملة المغلقة Closed system فى بعض الديدان المتقدمة فى السلم الحيوانى ، كدودة الارض ،وفى كل الحيوانات الفقارية حتى الانسان •

دودة الأرض



قلوب الحيوانات ذوات الفقار خزانتان ، فثلاث ، فاربع وبالاربع تبلغ الكمال فى قلب الانسان

نظام فى التدرج عجيب •

يبدأ بسيطا فى البسيط من الحيوانات الفقارية،ثم يرتفع مع ارتفاعها وتعقدها، حتى يبلغ الانسان اكمل الحيوانات خلقا • سنّة جارية فى كل الخلائق ، تذكرها دائما وتكررها •

وانك لا تدرك ما كمال هذا الخلق الا بعد ان تدرك ما كان فيه قبل ذلك من نقص •

واللطيف العجيب معا ان هذا التدرج ، مع الترقى ، والتخصص ، تجرى عليه أجهزة الجسم معا ، فلا يتخلف بعضها عن بعض ، من جهاز عظمى ، الى جهاز عضلى، الى جهاز هضمى ، الى جهاز دموى ، الى ما لم نأت عليه بعدُ من اجهزة اجسام الحيوانات •

قلب الاسماك

ان دورتها الدموية مغلقة مكتملة :

قلب ، وشرايين وأوردة بينها الشعريات ، لا تنفتح انفتاحا على شيء .

والقلب خزانتان .

واذا استخدمنا المصطلحات التي عرفناها في قلب الانسان ، قلنا ان قلب السمك يبدأ بالأذين ، واليه يدخل الدم العائد من الجسم ، وقد قلّ اكسجينه . ومن الاذين ينتقل هذا الدم الى بطين واسع . ومن البطين ينضخ الدم عبر شريان موضعه بطن السمكة ، الى الخياشيم ، وفيها يتزود بالاكسجين الذائب في ماء البحر . وفيها يطلق الدم ما حمل من ثاني اكسيد الكربون الذي هو بعض نفايا انتفاع خلايا الجسم بأغذيتها كما سبق ان ذكرنا وكررنا . وتتجمع الشعريات الدموية التي بالخياشيم لتؤلف شرايين ، تتجمع آخر الامر في شريان كبير واحد موضعه ظهر السمكة . ويجري الدم من هذا الشريان بفروعه الى انسجة الجسم بالذي فيه من غذاء ومن اكسجين ، ويعود من بعد ذلك في اوعية هي الاوردة ليصب في أذين القلب ، ثم في بطينه ، ثم ينضخه البطين وهلم جرا .

وبذلك تكتمل الدورة .

ويلاحظ هنا ان القلب ضخ ضخة واحدة ليدفع بالدم عبر شعريات الخياشيم (الرئة) وعبر شعريات الجسم الى انسجته وخلاياه ، معا . في حين ان القلب الانساني يضخ ضخة للدورة الكبرى (تلك ضخة البطين الايسر) ، وضخة للدورة الصغرى ، دورة الرئتين ، (تلك ضخة البطين الايمن) .

فقلب الانسان اقوى وأتم عملا ، بزيادة تخصصه .

قلب الحيوانات البرمائية ممثلا في الضفدع

وترتفع من الاسماك الى الحيوانات البرية المائية في السلم الحيواني ، اي التي تعيش في البر والماء .

واذا اتخذنا قلب الضفدع مثلا لقلوب هذه الحيوانات ، وجدنا ان قلب الضفدع قد زاد خزانة على قلوب ما سبقه من حيوانات ادنى . انها أذينان وبطين واحد .

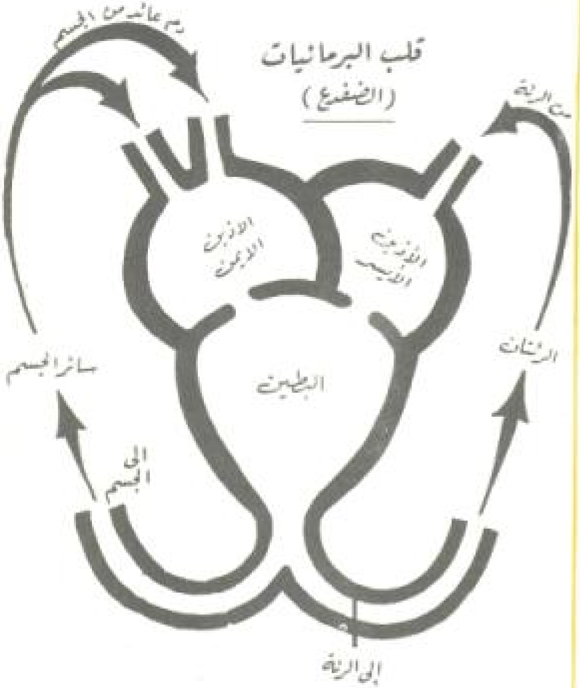
وللضفدع رئتان .

وتبدأ بالقلب وقد ضخّ بطينه ما فيه من دم ، يخرج الى الشريان الاول في الدورة . وهذا لا يلبث ان يتفرع فرعين ، فرع يذهب الى الجسم ليغذيه ويرويه (الدورة الكبرى) ، وهو يعود الى الاذين الايمن ، قليلا اكسجينه ، فيصب فيه ، ومنه يذهب الدم الى البطين . اما الفرع الثاني فيذهب بالدم الى الرئتين ، وفيهما يتزود بالاكسجين ، ويتخلى عن ثاني اكسيد كربونه ، ويعود الى القلب فيصب في الاذين الايمن منه ، ومنه الى نفس البطين الواحد (الدورة الصغرى) .

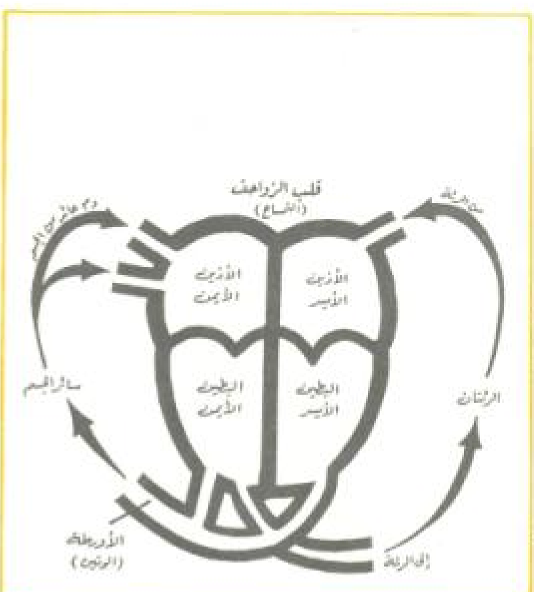
ومعنى هذا انه يجتمع في البطين الواحد دم نقي مزوّد بالاكسجين وآخر اقل نقاء قليل اكسجينه .

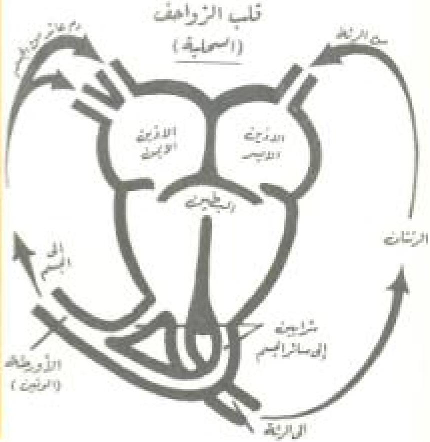
ولكن الدم قليل النقاء (الاقل اكسجينا) يسبق الى البطين قبل صاحبه النقي ،فيكون اسرع خروجا من القلب ، يليه الدم النقي . ومع هذا يجرى بينهما شيء من اختلاط .

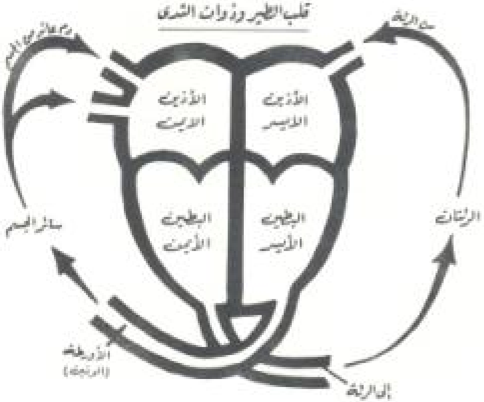
دورة ليست ذات كفاية ممتازة . وسبب آخر ، ان القلب به بطين واحد


قلب البرمائيات
(الضفدع)
دم عائد من الجسم
من الرئة
الأذين الأيمن
الأذين الأيسر
البطين
سائر الجسم
الرئتان
الى الجسم
إلى الرئة


قلب السمك
الأذين
البطين
الخياشيم
شريان الى سائر الجسم


قلب الزواحف
(التمساح)
دم عائد من الجسم
من الرئة
الأذين الأيمن
الأذين الأيسر
البطين الأيمن
البطين الأيسر
سائر الجسم
الرئتان
الأورطة
(الوتين)
إلى الرئة


قلب الزواحف
(السلحفاة)
دم عائد من الجسم
من الرئة
الأذين الأيمن
الأذين الأيسر
البطين
الى الجسم
الرئتان
شريين إلى سائر الجسم
الأورطة
(الوتين)
الى الرئة



فمضخة واحدة ، وقلب الانسان قلبان ، لكل بطينه الخاص فمضخته الخاصة .

قلوب الزواحف ممثلة في السحالي

وترتفع في السلم الحيواني من الحيوانات البرمائية الى الزواحف ، ممثلة في السحالي ، وبقلبها ، كما في قلب الضفدع ، أذينان وبطين واحد .



ولكن هذا البطين ظهر في اوسطه حاجز كأنما يحاول ان يقسمه الى بطينين ، ولكنه لم يفعل . حاول اكتمالا فلم يستطع .

ولهذا يختلط في الدورة دم تزود بالاكسجين ، بدم لم يتزود به ، كما وصفنا في الضفادع .

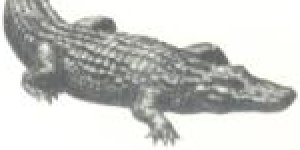
ومع ذلك ، ففي الزواحف الاعلى مرتبة من السحالي ، نرى التمساح ، وقد تكون قلبه من اربع خزانات ، اذينين وبطينين ، كما في الانسان وسائر الثدييات والطيور .

فهل معنى هذا ان صار لقلب التمساح اربع خزانات كما في الثدييات او الانسان ؟

نعم ، ولكن ..

اما نعم ، فلأن الدم المزود بالاكسجين ، والذي لم يتزود بعد به ، لا يختلطان داخل القلب ، فهما منعزلان تماما في التمساح ، بتحول البطين الى بطينين لا يتصل دم احدهما بالآخر .

ولكن عندما يخرج شريان الاورطة ، شريان الدورة الكبرى ، من البطين الايسر ليسير بفروعه في الجسم ، يتصل به دم غير متزود بالاكسجين يخرج به شريان من البطين الايمن .



واذن يجرى في الجسم دم مختلط .

أفكان ذلك لأن جهاز تزويد الدم بالاكسجين لا يكفي لتزويد كل حاجة الجسم من الدم به ، فخرج الدم غير المزود بالاكسجين يساعد ولو غير نقي ؟

لعل . أو لعل لا .

ويستكمل القلب خزاناته الاربع في الطيور والحيوانات ذوات الثدى وعلى راسها الانسان

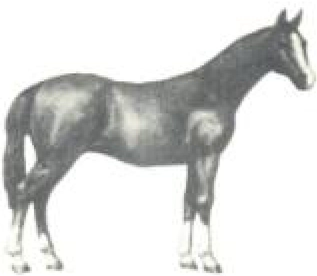
نعم ، اتم القلب اكتماله في الطير : في العصفور والغراب والحدأة والصقر وكل ذى جناح ٠



ونعم اكتمل القلب في الحيوانات الثديية ٠ وهى التى لها ثدى يرضع ، كالقط والخيل والماشية والثعلب والذئب والنمر ٠

وبالطبع اكتمل قلب الانسان ٠

وبهذا الاكتمال صار القلب كقلب الانسان الذى سبق ان وصفناه بأنه في حقيقة امره قلبان ، احدهما مختص بالدورة الكبرى التى تمد الجسم بالدم المهوّى (ذى الاكسجين) ، والآخر مختص بالدورة الصغرى التى تدفع الدم الى الرئتين ليتهوّى ٠



ومعنى هذا ان الدم المهوّى له طريق ، والدم غير المهوّى له طريق آخر ، فهما لا يختلطان ، كما اختلطا في سائر ماذكرنا من شعب الحيوانات ، وكان آخرها شعبة الزواحف ٠

ومعنى هذا ايضا انه ، بتفرّغ قلب كامل لتهوية الدم ، اى تزويده باكسجين ، يصبح الدم اكثر اكسجينا ، فأقدر على تزويد خلايا الجسم بالاكثر منه ، واذن فبالطاقة التى هى مصدر الحياة ٠

حيوانات دافئة الدم واخرى باردة

هكذا صنفنا الحيوانات : حيوانات دمها درجة حرارته تتبع حرارة الجو الذى هى فيه ، فان احترّ احترّ الدم ، وان برد ، برد الدم ٠ وقد يبرد الدم في الشتاء ويبرد الحيوان ، فيصبح لا منجى له الا النوم ٠ انها نومة الشتاء Hibernation

ثم حيوانات لدمها درجة من الحرارة ثابتة ، او تكاد تثبت عندها غير مبالية بدرجة حرارة الجو ٠ والانسان مثلا يتثبث جسمه بالبقاء عند درجة حرارة ٣٧ مئوية ، ولو عاش عند قطب الارض بين الثلوج في درجات من الحرارة تهبط عن درجة الصفر المئوى هبوطا كبيرا ٠

وهذا بالطبع يحتاج الى غذاء كاف يصل خلايا الجسم ، والى اكسجين كاف يصلها ليؤكسد هذا الغذاء ، فينتج من طاقة الجسم ما يغالب به الهبوط في درجة حرارة الجو ٠

ويسمى الصنف الاول من الحيوانات بالحيوانات ذات الدم البارد Coldblooded ويسمى الصنف الثانى بالحيوانات ذات الدم الدافىء Warmblooded ٠

وشعبة الطير وشعبة ذوات الثدى هما الشعبتان ذوات الدم الدافىء ٠ وواضح جدا سبب ذلك ٠ انها الخزانات الاربع في قلوب حيواناتها ، وانه القلب الايمن (او النصف الايمن من القلب) الذى تفرغ لتزويد الدم باكسجينه ، فكفاه منه زادا ٠

●●

احمد زكى

السُّنة النبوية

تدوينها فى شتى العهود الاسلامية وما احتواها من دراسات وتحقيقات

للدكتور : محمد شوقى الفنجرى

■ السنة لغة هى السيرة حسنة او قبيحة ، ففى الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها ،واجر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من اجورهم شىء • ومن سن فى الاسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده ، من غير ان ينقص من اوزارهم شىء» (صحيح مسلم)•

ما هى السنة

هى الاصطلاح الشرعى كل ما اثر عن الرسول (ص) من قول او فعل او تقرير • اما القول فهو احاديثه عليه السلام التى قالها فى مختلف الاغراض والمناسبات كقوله « لا ضرر ولا ضرار » (متفق عليه) ، وقوله « انما الاعمال بالنيات ،وانما لكل امرىء ما نوى » (الشيخان)،

واما الفعل فهو افعاله التى نقلها الينا الصحابة مثل وضوئه عليه الصلاة والسلام وادائه الصلوات الخمس بهيئاتها واركانها ، وكيفية ادائه مناسك الحج •••• الخ •

واما التقرير فهو ما اقره عليه السلام مما صدر عن بعض اصحابه من افعال واقوال : سواء بسكوته وعدم انكاره ، او بموافقته واظهار تاييده • فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الاقرار كانه صدر عن الرسول ، من قبيل ذلك اقراره فى الاعياد على مثل غناء الجاريتين ،ومثل لعب الحبشة بالحراب فى المسجد •

منزلة السنة فى الاسلام

والسنة النبوية هى احد مصادر التشريع الاسلامي ، ويجب العمل بها لقوله تعالى (ياايها

الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ـ النساء/٥٩) ٠

والسنة تلي القرآن في المرتبة لان القرآن هو الاصل ، والسنة جاءت شارحة مبينة له ٠ فضلا عن ان القرآن مقطوع به جملة وتفصيلا ، بخلاف السنة فمقطوع بها على الجملة لا على التفصيل ٠

والسنة ، مع القرآن ، على وجهين :

اولهما : بيان وتفسير ما جاء في القرآن كبيان كيفية الصلاة وعدد ركعاتها ، وتحديد نصاب الزكاة ، وكيفية اداء مناسك الحج ٠٠٠٠ الخ ٠

ثانيهما : اضافة احكام جديدة لم يرد بها نص من القرآن كاثبات الشفعة ، وجواز خيار الشرط، وتحريم نكاح المراة على عمتها او خالتها ،وتوريث الجدة ٠٠٠٠ الخ ٠

تدوين السنة

اولا : في عهد الرسول :

في اول الاسلام كان الرسول عليه السلام ينهى عن كتابة الحديث مخافة ان يختلط الحديث بالقرآن، فكان يقول (لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ـ صحيح مسلم) ٠ حتى اذا شاع القرآن بين المسلمين واصبحوا يتلونه آناء الليل واطراف النهار ويميزونه عن الحديث ، سمح الرسول بكتابة الحديث ٠ من ذلك ما روى ان عبد الله بن عمرو بن العاص قال للرسول : يا رسول الله اني اسمع منك الشيء فاكتبه . قال : نعم : قال عبد الله : في الغضب والرضا. قال عليه السلام (نعم فاني لا اقول الا حقا ـ سنن ابي داود) ٠ ولذلك فقد عرف في عهد الرسول (ص) مدونات حديثية اخرجها بعض الصحابة كابن عباس ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبد الله الانصاري وكان اشهرها صحيفةالصادقة لعبد الله بن عمرو ضمت الف حديث ، وقد سماها كذلك بقوله (هذه الصادقة فيها ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه فيها احد) (١) ٠ هذا فضلا عن انه كان بين الرسول (ص) وكثير من بطون العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم ،كتب ومعاهدات مدونة ٠ كما كان الرسول يكتب الى امرائه وعماله وقواد جيوشه ، وكذا الى ملوك وامراء الدول المجاورة ، فيما يتعلق بالدعوة الى الاسلام وبيان احكامه (٢) ٠

غير ان هذه المدونات كانت قليلة ومحدودة الاحاديث ، اذ كان الصحابة يؤثرون حفظ الحديث عن كتابته تثبيتا لانفسهم ، وكما عبر انس بن مالك (كنا عند النبي (ص) فنسمع منه الحديث، فاذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه) ٠

ثانيا : في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين :

كان همهم الاول ، المحافظة على القرآن حيث جمع في عهد الصديق ، ونسخ في عهد عثمان وبعث به الى الآفاق ٠ فلم يحرصوا على تدوين السنة خشية ان يشغل المسلمون بكتابتها ويدعوا القرآن ،وهو المصدر الاساسي للتشريع الاسلامي٠ لا سيما وقد اتفق رأي الصحابة حينئذ بانه لاينبغي ان يطلب المرء الحديث الا بعد قراءة القرآن وحفظه كله أو اكثره ، حتى روى ان عمر بن الخطاب فكر في تدوين السنة غير انه عدل بقوله (اني كنت اريد ان اكتب السنن ، واني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، واني والله لا اشوب كتاب الله بشيء ابدا) (٣) ٠

ورغم ذلك فقد ثبت عن ابي بكر كتابة شيء من السنة ، وكذلك عن عمر بن الخطاب ، وذلك حين امنوا حفظ القرآن (٤) ٠ الا ان مادون في عهدهم من السنة ٠ كان ايضا محدودا وذلك لشدة ورعهم وتقواهم ودقتهم في الرواية عن الرسول (فالذي يحدث انما يدخل بين الله وبين عباده) ٠ فكانوا

---

(١) انظر طبقات ابن سعد جزء ٧ ، ص ١٨٩ ٠

(٢) ـ انظر مجموعة الوثائق السياسية للعهدالنبوي ، للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ،الطبعة الثانية سنة ١٩٥٨ ٠

ـ وانظر ايضا سيرة النبي (ص) لعبد الملك بن هشام ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٥٦/١٩٣٧ ٠

(٣) انظر طبقات ابن سعد ، جزء ٣ ، ص ٢٠٦

(٤) انظر مسند الامام احمد بن حنبل ٠

لا يروون الحديث الا عند الحاجة . وهذا ما يفسر لنا انكار عمر بن الخطاب على الصحابي ابي هريرة الاكثار من رواية الحديث . كما انهم حين يروون الحديث كانوا يتحرون الدقة . وهذا ما يفسر لنا رفض عمر رواية للصحابي ابي موسى الاشعري الا بعد ان ايده فيها صحابي آخر قائلا له (اما اني لم اتهمك . ولكن خشيت انه يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٥) .

ثالثا : في عهد التابعين :

عزف التابعون كالصحابة عن كتابة الحديث في كراريس خشية ان يشتبه بالمصاحف ولانهم كانوا يفضلون الحفاظ على الحديث بالرواية لا الكتابة . باعتبار ان في الكتابة اضعافا للذاكرة وانصرافا عن العمل به مرددين قولهم (لا تكتبوا فتتكلوا). ذاكرين ان اهل الحديث هم الذين يحفظونه بذاكرتهم فيكون جزءا من حديث انفسهم وفكر قلوبهم وضابط سلوكهم . وذلك لان الحفظ لا الكتابة هو سبيل التفقه والخشية حتى أثر عنهم (استعن بحفظ القرآن والحديث للعمل به) ،وانه (ليس العلم ما جمع ودون ،ولكن العلم ما حفظ ووعي) . وكانوا يفخرون بحفظ الحديث ويقول الواحد منهم (ما كتبت حديثا قط) . وينقل عن عامر الشعبي (١٧ ـ ١٠٣ هـ) عبارته المشهورة (ما كتبت سوداء في بيضاء . ولا سمعت من رجل حديثا فاردت ان يعيده علي) . وقد عبر عن هذا الاسلوب مؤيدا الامام الاوزاعي (توفي سنة ١٥٧ هـ) بقوله (كان هذا العلم ـ يعني الحديث ـ شيئا شريفا اذا كان من افواه الرجال يتلقونه ويتذاكرونه . فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار الى غير اهله) (٦) . وقد ازدادت كراهية التابعين للكتابة . عندما اشتهرت آراؤهم الشخصية . فخافوا ان يدونها طلابهم مع الحديث فيدخله الالتباس . (٧)

ورغم ذلك فقد أثر عن بعض التابعين مدونات حديثية اشهرها الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه (٤٠ ـ ١٣١ هـ) . وهي تضم ١٣٨ حديثا نقلا عن الصحابي ابي هريرة . وقد اسماها الصحيحة على مثال الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص . وقد نقلها بتمامها الامام احمد في مسنده . كما نقل الامام البخاري عددا كبيرا من احاديثها في صحيحه في ابواب شتى .

رابعا : في عهد عمر بن عبد العزيز وبداية التدوين الرسمي :

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ ـ ١٠١ هـ) بدأ التدوين الرسمي للحديث . وقد عبر عن ذلك ابن شهاب الزهري بقوله (امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن . فكتبناها دفترا دفترا . فبعث الى كل ارض له عليها سلطان دفترا) .

وقد كان هذا التدوين الرسمي لاول مرة لسببين :

اولهما : انتشار الاسلام واتساع رقعته وما استتبعه من تفرق الصحابة والتابعين ومجالس العلم،وهو ما عبر عنه الخليفة عمر بن عبد العزيز في كتبه الى الامصار خاصة اهل المدينة (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه، فاني خفت دروس العلم وذهاب اهله) .

ثانيهما : ظهور الوضع بسبب الخلافات السياسية والمذهبية . وهو ما عبر عنه ابن شهاب الزهري بقوله (لولا احاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها . ما كتبت حديثا . ولا اذنت في كتابته) .

وقد اعقب ذلك اهتمام العلماء بجمع الاحاديث والتدقيق في تحقيقها حتى روى عن ابي العالية قوله (كنا نسمع الرواية عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبصرة . فلم ترض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من افواههم . وكانوا يتحققون من الرواية فلا يكتفون بالصلاح والامانة . بل يشترطون الحفظ والضبط والاتقان، ويتشددون في السؤال عن الراوي وسلوكه واحواله . حتى يقال لهم اتريدون ان تتزوجوه .

(٥) ـ انظر الموطأ للامام مالك جزء ٢ . ص ٩٦٤من طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٧٠ هـ ـ وانظر ايضا الرسالة للامام الشافعي ص ٤٣٥من طبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الاولى

(٦) انظر جامع بيان العلم وفضله لابي عمر يوسف بن عبد البر . جزء ١ ص ٦٨ . طبع مصر المطبعة المنيرية .

(٧) انظر اصول الحديث . الدكتور محمد عجاج الخطيب . ص ١٦٧ من الطبعة الثانية سنة ١٩٧١

وذلك شعورا منهم بقدر المسئولية وهو ما عبروا عنه بقولهم (الحديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم) .

وقد اسفر القرن الهجرى الثامن عن ظهور مدونات حديثية فى مختلف بلدان العالم الاسلامى، مرتبة اسانيدها فى ابواب مع فتاوى الصحابة والتابعين . ومن قبيل ذلك موطأ انس بن مالك فى المدينة (٩٣ ـ ١٧٩ هـ) ومصنفات سفيان الثورى بالكوفة (٩٧ ـ ١٦١ هـ) ،وعبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى بالشام (٨٨ ـ ١٥٧ هـ) ، وعبد الله بن المبارك بخراسان (١١٨ ـ ١٨١ هـ) ... الخ .

علوم السنة

ولم يمض القرن الثالث الهجرى الا وقد ظهرت المدونات المستقلة فى الحديث سواء من حيث الرواية (اى اخراج الاحاديث باسانيدها) ، او من حيث الدراية (اى تحقيق الاحاديث من حيث السند ومن حيث المتن) .

ويعتبر هذا القرن هو العصر الذهبى لخدمة السنة ،حيث وجدنا جهابذة افذاذا وعلماء عمالقة، اصحاب طاقات ضخمة ، يقفون حياتهم كلها على طلب السنة والرحلة من اجل جمعها وتحقيقها . فعرفت الكتب الستة المشهورة وهى :

١ ـ صحيح البخارى (١٩٢ ـ ٢٥٦ هـ) ، والذى امضى فى اعداده ستة عشر عاما ، سمع خلالها من نحو الف شيخ وجمع نحو ستمائة الف حديث ، اخرج منها بعد التحقيق الدقيق بضوابط شديدة التزمها ، نحو ٤٦٠٠ حديث بغير المكرر ونحو ٩١٠٠ حديث بالمكرر واختلاف الروايات .

٢ ـ صحيح مسلم (٢٦١/٢٠٤ هـ) ، تضمن بغير المكرر نحو ٤٠٠٠ حديث صحيح وبالمكرر نحو ٧٣٠٠ ، اخرجها بعد التحقيق من بين ثلاثمائة الف حديث مسموعة متحريا فى الرجال والمتون .

٣ ـ سنن ابى داود (٢٧٥/٢٠٢ هـ) تضمنت نحو ٤٨٠٠ حديث لم يقتصر فيه على اخراج الصحيح فقط بل منه الصحيح والحسن وما دون ذلك اختارها من بين خمسمائة الف حديث .

٤ ـ سنن النسائى (٣٠٣/٢١٥ هـ) وهى فى مرتبة سنن ابى داود واقل السنن حديثا ضعيفا .

٥ ـ سنن الترمذى (٢٧٩/٢٠٩ هـ) ويعتبر من اجمع كتب الحديث اذ شمل الصحيح والحسن والضعيف كما ذكر المنكر وبين وجه انكاره .

٦ ـ سنن ابن ماجه (٢٧٣/٢٠٧ هـ) وقد ضمه العلماء الى الكتب الستة لكثرة زياداته واشتماله على احاديث لم تخرج فى الصحيحين والسنن .

وقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم . فعرفت فى مجال رواية الحديث الجوامع ،والمسانيد ،والسنن ،والمستدركات، والمستخرجات ، والمعاجم ، والفهارس ...

وعرفت فى مجال تحقيق الحديث علوم الجرح والتعديل ، وعلم تاريخ الرواة ، وعلم اصول الحديث ، وعلم علل الحديث ، وعلم اسباب ورود الحديث وعلم الناسخ والمنسوخ من الحديث ، وعلم غريب الحديث ... الخ ، حتى لقد اثر عن علماء الحديث قولهم (ان علوم الحديث تشمل على انواع كثيرة تبلغ مائة . كل نوع منها علم مستقل ، لو انفق الطالب فيه عمره ما ادرك نهايته) .

الموقف اليوم

نخلص مما سبق ان السنة باعتبارها المصدر الثانى للاسلام ، قد لقيت عناية واهتماما كبيرا على مر الاجيال سواء من حيث الرواية او من حيث الدراية . فقد ثبت لنا ان جانبا من الحديث قد دون فى عهد الرسول (ص) وباذنه ، ثم دون اكثره فى عهد الصحابة والتابعين . ثم تضافرت بعد ذلك جهود علماء المسلمين فى خدمة الحديث رواية ودراية ، حتى نشات حول الحديث علوم كثيرة لم يحظ مثلها علم من العلوم .

الا ان اكثر هذه المؤلفات التى تعدو الالاف قد جعلت مهمة الباحث اليوم جد عسيرة . ويزيد الامر صعوبة ان من الاحاديث ما صحت متونه ولم تصح اسانيده ، كما ان منها ما اشكلت متونه وان سلمت من الطعن روايته . كما انه فى مجالات المعاملات مازال يختلط الامر بين ما قاله الرسول اجتهادا خاصا يحتمل الخطأ كالنهى عن تأبير النخل والفصل فى الخصومات ، وبين ما قاله رأيا وارشادا لا للتشريع ، كحديث (احفوا الشارب واعفوا اللحى) . وبين ما قاله تشريعا ملزما وهو الكثير ، وهل هو تشريع خاص مرهون بظروف معينة كحديث (من كان له ارض فليزرعها او

ليمنحها اخاه ولا يكريها) . ام هو تشريع عام يلتزم به جميع المسلمين فى جميع العصور والامكنة كحديث (من ترك ضياعا فالى وعلى) . واننا نجد فى كتب الفقه فى المذاهب المختلفة لا سيما كتب الحنفية والمالكية فالشافعية مئات من المسائل المخالفة للاحاديث المتفق على صحتها . ولا يعد احد منهم مخالفا لاصل الدين .

انه فى مجال الوقوف على السنة . يشير جمهور العلماء بالاكتفاء بالصحيحين (صحيح البخارى وصحيح مسلم) . ولكن ان من المتفق عليه ان الصحيحين لا يحويان كل الاحاديث الصحيحة . فان فى دواوين السنة العديدة الكثير من الصحاح التى لم ترد بصحيح البخارى او مسلم . هذا الى انه من المعروف ان صحيحى البخارى ومسلم وان كانا فيما اورداه هما اصح كتاب بعد كتاب الله . الا انهما ليسا معصومين هما ورواتهما من الخطأ . ولقد انتقد بعض علماء الحديث كالدارقطنى بعض احاديث الصحيحين وجرحوا بعض رواتهما . والاحاديث المنتقدة فى البخارى نحو ١١٠ مائة وعشرة منها ما انفرد به ومنها ما اخرجه مسلم ايضا . وما انتقد من افراد مسلم اكثر مما انتقد من افراد البخارى .

لقد وضع المستشرق فنسنك بالانجليزية مؤلفه المشهور (مفتاح كنوز السنة) . ونقله الى العربية الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقى . وذلك للكشف عن الاحاديث النبوية الشريفة المدونة فى كتب اربعة عشر اماما فى السنة وهم البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة ومالك واحمد بن حنبل والدارى وزيد بن على وأبو داود الطيالسى وابن سعد وابن هشام والواقدى . وقد كتب السيد رشيد رضا فى مقدمة ترجمته (لو وجد بين يدى مثل هذا المفتاح لسائر كتب الحديث لوفر علىّ أكثر من نصف عمرى الذى انفقته فى المراجعة) . كما أعقبه فريق من المستشرقين بوضع (المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى) . جمعوا فيه كافة الاحاديث النبوية التى وردت بمختلف كتب السنة المعتمدة . ورتبوها حسب الحروف الابجدية مما يسهل الرجوع الى اى حديث بمصادره متى عرف احد الفاظه . وهو عمل جليل كان اجدى ان يقوم بمثله جماعة من العلماء المسلمين .

وايا كان الامر . فان السلف احسن الله اليهم . قد قاموا بخدمة السنة وتركوا لنا تراثا ضخما غزيرا يتمثل فى الوف المجلدات سواء فى مجال الرواية او مجال الدراية . والمطلوب اليوم الاستفادة من هذا التراث بتيسيره لكل طالب .

وبعبارة واضحة اننا نحتاج اليوم الى صحيح عصرى يجمع كافة الاحاديث الصحيحة مما لم ترد بالصحيحين . ويتجنب بعض ما ورد بالصحيحين مما لم يسلم بصدوره عن الرسول (ص) بان طعن فيه من حيث الاسناد او من حيث المتن . وهو غالبا من امور العادات التى ليست من اصول الاسلام او فروعه ولكنها تنىء اليه كحديث سحر الرسول (ص) . وحديث لعق الاصابع وحديث الذبابة وحديث الشياطين . كما نرجو فى نفس الوقت ان تبوب كافة الاحاديث الصحيحة فى تقسيمات علمية عصرية سواء بحسب الموضوعات او بحسب الحروف الابجدية . مع اقرانها بشروح مبسطة متفق عليها . واخرى مفصلة تعرض مختلف الاجتهادات . كذلك ثمة امر جوهرى . لم لم يتم حتى الآن رغم اهميته القصوى . وهو أن ترقم الاحاديث النبوية بحيث يصير لكل منها رقم تعرف به شان الايات القرآنية . وذلك تسهيلا للاستفادة والرجوع اليها . ومن المعلوم ان مثل ذلك لا يتم الا بعد الاتفاق على كافة الاحاديث الصحيحة سواء من حيث الرواية (السند) او من حيث الدراية (المتن) .

ولا شك ان هذا العمل الجوهرى الذى نطرحه بمختلف ابعاده وضروبه . لا يمكن ان يقوم به فرد . وانما يوكل الى لجنة تشكل من ائمة الحديث فى العالم الاسلامى توضع تحت تصرفها كافة الامكانيات المادية والمعنوية . فهل من دولة اسلامية او مركز بحوث اسلامى . او رابطة او هيئة اسلامية . تتولى هذا المشروع خدمة للمصدر الثانى للاسلام بعد القرآن . وتيسيرا لنشره وحفظه .وتمكينا للعمل به والتخلق بما جاء فيه .

حقا لقد خدمت السنة فى مختلف العصور . وبذل فى سبيلها اجل واضنى الجهود . ولكنها اليوم تحتاج الى خدمة اجل . هى جماع ما سبق بذله من جهود . وهى فى المحصلة انطلاق لثمرة هذا التراث الخالد العظيم .. فهل من مجيب .

نساله تعالى التوفيق .. ■■

محمد شوقي الفنجري

أدوية داء السكر

انواعها ومفعولها

بقلم : الدكتور ابراهيم فهيم

■ مع التقدم الكبير الذى حققه الباحثون فى علم « الادوية والعلاج »فى السنوات الاخيرة ، ما يزالون فى اول الطريق ، وكلما تعمقوا فى الدراسة والبحث بدا السبيل أمامهم غامضا متشعبا كثير المنحنيات والمفاجئات فالدواء الذى يصلح لمريض السكر النحيف قديضر مريض السكر البدين .... واذا اعطى الدواء عن طريق الفم اختلف مفعوله عما لو اعطى حقنا ، واذا اخذ دواءان معا ، فقد يوقف احدهما مفعول الآخر ، والاعجب من ذلك انه قد يعكس مفعوله تماما ..

تناقض كشفوه حديثا فى بعض الادوية

وتجرى الآن بحوث على ادوية عرفت بانها تهبط درجة حرارة الجسم ، اتضح انها اذا استعملت مع انواع اخرى من الادوية ، رفعت درجة الحرارة بدلا من أن تهبط بها ، وبحوث اخرى حول عقاقير ترفع ضغط الدم المنخفض اذا حقنت فى الوريد ، ثبت انه اذا اعطيت بطريقة خاصة ـ بحيث تصل الى المخ مباشرة ـ فانها تخفض ضغط الدم ، ولا ترفعه !

وهذه المشاهدات والبحوث تؤكد اهمية التدقيق فى اختيار الدواء ،وخطورة الاعتماد على النشرات التى ترفق بالمستحضرات الطبية وحدها .. وخاصة بالنسبة لادوية السكر الحديثة ، التى لا تكاد تمر بضعة اشهر ، دون ظهور دواء جديد منها ..

مرض السكر تحذير لوقف الاسراف فى الطعام

ان « مرض السكر » عارض لاضطراب وظيفى ادى الى عجز الجسم عن الانتفاع بمادة الجلوكوز ، فتتركز فى الدم وتفرزها الكلى فى البول ، وهذا الاضطراب فى اربعين فى المائة من الحالات لا يعدو ان يكون ضوءا احمر يقول للمرء : لقد زاد وزنك عن المعدل الطبيعى كفاك اسرافا فى الاطعمة الغنية بالمواد الكربوادراتية .. فقد تبين من دراسة مقارنة لخمسة الاف حالة بول سكرى ـ نصفهم من الرجال والنصف الاخر من النساء ـ ان ٧٨٪ من الذكور ، ٨٣٪ من الاناث كانوا من ذوى البدانة قبل المرض ، وقد تبين ان الذين يبذلون مجهودا بدنيا هم اقل تعرضا للمرض من اولئك الذين لا يتطلب عملهم الا حركة يسيرة ، وهذا يفسر كثرة انتشار المرض بين رجال الفنادق وتجار الاغذية وغيرهم من ذوى العلاقة الوثيقة بالطعام والشراب .

مرض السكر تحذير لوقف القلق والاضطراب

وفى حالات اخرى يكون هذا الاضطراب الوظيفى بمثابة تحذير للتوقف عن الاستغراق فى القلق والانحراف فى تيار الهموم والاحزان اثر صدمة

نفسية او عصبية مفاجئة ... كل ما يطلب من المريض في هذه الحالات ـ وكلمة « مريض » تستعمل هنا مجازا وفي الحقيقة في غير موضعها ـ ان يلتزم بنظام غذائي معين ، والا يستعمل اى نوع من الادوية ، وان يبعد عن ذهنه كل الاوهام والتصورات السود التي تدور في مخيلته حول مضاعفات المرض اذا أزمن واهمل علاجه .. ٣٠٪ من الحالات تستلزم مع تنظيم الغذاء تناول اقراص معينة ، ٣٠٪ فقط من الحالات هي التي تحتاج الى مقادير محدودة من انواع خاصة من الانسولين .. وفي جميع هذه الحالات اذا التزم المرء بارشادات الطبيب بدقة فانه يحيا حياة عادية ، بل انه بسبب هذه العناية كما يرى بعض الباحثين ـ قد يزيد متوسط عمره عن متوسط العمر العادي .

الانسولين لو مر بالمعدة انهضم وما نفع

واول علاج كان اكتشافه نعمة كبرى لمرضى السكر هو العلاج بالانسولين ، الذي ما يزال في بعض الحالات ، وان كانت قليلة نسبيا ، افضل انواع العلاج بغير منازع . ولكن جميع العقاقير التي تعطى عن طريق الحقن لا تصادف قبولا عند المريض ، وقد يتحمس لها في أول الامر ولكنه سرعان ما يسأمها وخاصة اذا اقتضى الامر استعمالها لمدة طويلة ... وهنا قد يتساءل المرء : الم يكن ممكنا تحضير الانسولين في صورة شراب او اقراص ؟ والجواب ان الانسولين مادة بروتينية اذا تناولها المرء عن طريق الفم ـ مهما كانت الصورة التي يحضر بها ـ هضمتها المعدة وحللتها الى عناصر ليست لها خصائص الانسولين في كثير او قليل .. وقد ظل الباحثون سنوات طويلة وهم يحاولون عبثا استخلاص الانسولين من بنكرياس الحيوانات ، وكان سر فشلهم عدم ادراكهم لهذه الحقيقة . فالبنكرياس ـ كما هو معروف ـ يفرز عصارة هاضمة ، ويفرز الانسولين في نفس الوقت .وعند محاولة تحضير خلاصة من البنكرياس تختلط العصارة بالانسولين وتهضمه . وحدث يوما ان سيدة اصيبت بحصاة في قناة البنكرياس ادت الى اضمحلال خلاياه الهاضمة دون ان تصاب بمرض السكر اى دون ان يحدث اى تلف للانسولين ، وقد اوحى ذلك بضرورة ربط هذه القناة قبل استخلاص الانسولين من بنكرياس الحيوانات والافادة منه كعلاج .

انسولين سريع المفعول وآخر بطيئه

وقد ابتكرت انواع من الانسولين العادي يبدا مفعولها خلال ربع ساعة من حقنها ويستمر لمدة اربع ساعات كما ابتكر انسولين بطيء جدا يبدا مفعوله خلال اربع ساعات ويستمر لمدة ٣٠ ساعة وهناك انواع اخرى يقع مفعولها بين هذا وذاك بحيث تغطي جميع الاوقات وتناسب كافة الاحتياجات .

ادوية تعطى بالفم اقراصا

اما الادوية التي تعطى عن طريق الفم على هيئة اقراص فهي تنقسم الى مجموعتين : مجموعة تنتمي كيميائيا الى مشتقات السلفا وتعمل عن طريق تنبيه البنكرياس لافراز مزيد من الانسولين ومن هذه المجموعة الراستينون Rastinon واشباهه .. وهذه العقاقير يستمر مفعولها ستا واعتدالا في المفعول ، ولان مفعولها لا يتجاوز ما يتراوح بين ست ساعات وثماني ساعات فانها يجب ان تعطى ثلاث مرات يوميا في جرعة تتراوح بين جرام وجرامين يوميا وهي معروفة بحسن تحمل المريض لها ويندر حدوث اعراض جانبية عند استعمالها .

ومن هذه المجموعة ايضا الدايابينيز Diabinese واشباهه .. وهذه العقاقير يستمر مفعولها ستا وثلاثين ساعة ولذلك يعطى قرص واحد يوميا قبل الفطور .وقد لوحظ ان زيادة الجرعة او الاستعمال الطويل المدى قد يؤدي الى ظهور اعراض جانبية كما ان تعاطي الخمور اثناء العلاج باحد ادوية هذه المجموعة يعرض لاحتقان الوجه احيانا .. كما يجب الا يغرب عن البال ان هذه العقاقير قد تؤدي الى نقص في السكر يستعصي على العلاج .. وقد اكتشف حديثا ان السبب هو استهلاك مادة الزنك في الجسم نتيجة التنبيه المستمر للبنكرياس بهذه العقاقير .

ويجب الحذر بنوع خاص عند استعمال متقدمي السن لهذه الادوية اذ يجب ان تنقص الجرعة الى الثلث بمجرد الحصول على الاستجابة المطلوبة .

والراستينون والدايابينيز واشباههما من مشتقات السلفا علاج مفيد في حالات سكر الكبار الذي لا يستجيب للتنظيم الغذائي وحده على الا يكون المريض بدينا ، اذ ان مفعولهما يعتمد

على تنبيه افراز الانسولين من البنكرياس وهذا بدوره يؤدى الى المزيد من البدانة .

وثمة مجموعة اخرى من العقاقير تنتمى الى مشتقات الجوانيد وهذه تتميز بانها لا تنبه افراز الانسولين ولكنها تمنع تحطمه وتقلل من مفعول الانزيمات التى تحلله ... ولهذا فان هذه المركبات ذات قيمة خاصة فى علاج حالات السكر فى البالغين المصحوبة بزيادة الوزن والتى لا تستجيب للرجيم الغذائى الذى يستهدف انقاص الوزن

وفى بعض الاحوال يحسن الجمع بين مركبات السلفا ومشتقات الجوانيد عندما لا يمكن خفض نسبة السكر بمركبات السلفا وحدها او عندما تزول الاستجابة المبدئية لهذه المركبات .

الانسولين عند المضاعفات

وحالات السكر التى تستجيب للعلاج بالاقراص تحتاج ايضا لاستعمال الانسولين اذا وجدت مضاعفات مثل ارتفاع درجة الحرارة او الحاجة الى اجراء جراحة او التعرض لاى طارىء مرضى .

تحليل مجانى للبول كل عام

والخلاصة ان ادوية السكر ينبغى ان تستعمل بحذر شديد وتحت اشراف طبى دقيق وان السكر ليس مرضا مفزعا كما يتوهم البعض اذا اكتشف فى مراحله الاولى ولذلك تخصص بعض الدول اسبوعا كل عام لمرض السكر يستطيع خلاله كل مواطن ان يحصل على تحليل مجانى للبول وتحول جميع الحالات التى يثبت التحليل وجود السكر فى البول بها الى معامل خاصة لاجراء تحليل الدم وتجربة تحمل الجلوكوز اذ ان وجود سكر فى البول . وان كان يرجح وجود مرض السكر . الا انه وحده لا يصلح دليلا على ذلك .

عندما يزمن داء السكر

وعندما يزمن البول السكرى تظهر اعراضه بوضوح واهم هذه الاعراض : الظما البالغ وكثرة التبول والحكة الشديدة والضعف ونقص الوزن واصابات الجلد ،وبطء التئام الجروح عامة وعندما يستفحل المرض بسبب الاهمال يتضخم الكبد ويتدهن وتتصلب اوعية القلب والكلى والشبكية والاطراف السفلى ، وقد يتلو ذلك حموضة الدم حيث يعجز الجسم عن تمثيل المواد الدهنية ويصاب المريض بخمول عام وضعف شديد فى القوى الحيوية ويفقد الشهية للطعام وقد تتطور الحالة بحيث يمكن تمييز رائحة نفاذة فى زفيره هى رائحة الاسيتون .

وانه لاحتياط حكيم . ان يكون مع كل مريض بالسكر بطاقة صحية تحتوى على بيانات تتضمن سير المرض وتاريخه والادوية المستعملة وجرعاتها .

■■

الدكتور ابراهيم فهيم
استاذ علم الادوية والعلاج
بكلية الطب جامعة عين شمس

روسيا والنفط ..

● خلال فترة النصف الاول من عام ١٩٧٣ اصبح الاتحاد السوفيتى اول منتج للنفط فى العالم . اذ بلغ متوسط انتاجه اليومى تسعة ملايين و ١٨ الف برميل يوميا . وهذه اول مرة يتخطى فيها الانتاج الروسى الانتاج الامريكى النفطى . علما بان الفرق ضئيل جدا بين البلدين (١٨ الف برميل يوميا) .

وتأتى المملكة العربية السعودية بعد الولايات المتحدة ، وقد بلغ انتاجها اليومى ٨ ملايين و ٣٠٠ الف برميل . ثم تجىء ايران بانتاج قدره ٦ ملايين و ١٠٠ الف برميل يوميا . ثم فنزويلا بثلاثة ملايين و ١٠٠ الف برميل يوميا . فالكويت بمليونين و ٨٠٠ الف برميل . فنيجيريا بانتاج قدره مليونان و ٨٠٠ الف برميل . ثم العراق بمليون و ٧٠٠ الف برميل .علما بان الطن المترى الواحد = ٦ر٩٨ برميل من الزيت . ويذكر بهذه المناسبة ان الاتحاد السوفيتى اصبح ايضا اول منتج للفولاذ فى العالم .

(عن النشرة الانمائية للادارة الاقتصادية بمجلس التخطيط/الكويت)

طرائف غربية



الفرق بين المرأة والرجل

● كان ارنست بيفن Arnest Bevin الزعيم العمالى البريطانى الراحل من أشد المناصرين للمرأة والمدافعين عن حقوقها ٠٠ وكان من اول الذين اعطوا المرأة فى بلاده فرصة شغل العديد من المناصب التى كانت حتى عهد قريب مقصورة على الرجل وحده ٠٠

ومن بين آرائه فى المرأة انها اكثر واقعية من الرجل ، وانها اقدر على تكييف حياتها فى كل الظروف ، وانها أخيرا اكثر شجاعة منه ، فهى قلما ترددت فى الاعتراف بأخطائها ، حتى لو لم تكن مسئولة مسئولية مباشرة عن هذه الاخطاء ! ثم يروى بيفن قصته مع زوجته يقول : « عدت يوما الى البيت فرأيت زوجتى تعرج ، فسألتها عما حدث لها » ، فقالت : « لقد اصطدمت قدمى بالمقعد الكبير الذى نسيت ان اعيده الى مكانه ، فأدمت الصدمة أصابعى ! »

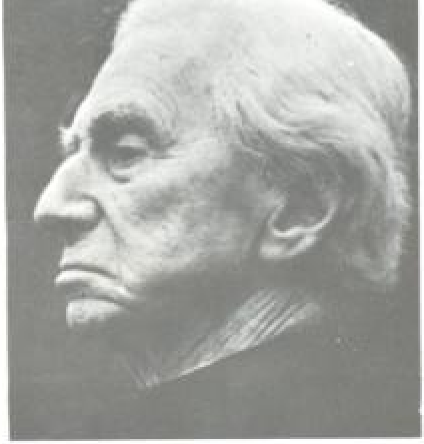
ثم يقول بيفن متسائلا : « هل تعلمون، ماذا كنت اقول انا لو حدث لى ما حدث لزوجتى ؟ كنت سألعن كل من فى البيت بسبب اهمالهم لانهم وضعوا هذا المقعد اللعين فى طريقى لكى اصطدم به ! »

« وهذا هو الفرق بين الرجل والمرأة !! »

معنى الحياة

● كتب **مارك توين** ، وقد كان يعمل صحفيا قبل ان يعتزل الصحافة ويتفرغ للكتابة والتأليف ، كتب يقول عن السعادة التى وجدها اخيرا ، وكيف وجدها ، قال : « كنت اعطى ، ولكننى كنت دائما اتوقع أجرا على هذا العطاء ، الى ان ألم بى المرض وحملونى الى المستشفى ٠٠ وعلى الفراش الصغير فى الغرفة التى احتواها الالم والسكون تعلمت اعظم درس فى الحياة ٠٠ كنت ارى الايدى التى تمتد لتخفف عنى آلامى ، وكنت ارى العيون التى تنظر الى وقد امتلأت بالرفق والعطف والرحمة ٠٠ لقد تعاون الجميع على علاجى وعلى اعادة الحياة الى جسدى المتعب المنهوك ٠٠ وشفيت ، وقمت من فراشى لادفع اجر هؤلاء الذين سهروا الليل ، وضحوا براحتهم من اجلى ٠٠ بضع مئات من الدولارات !! » ٠

« هل كانت اجرا حقا على ماقدمه لى هؤلاء ؟ واى اجر هذا الذى يمكن ان



الجنة والجحيم !

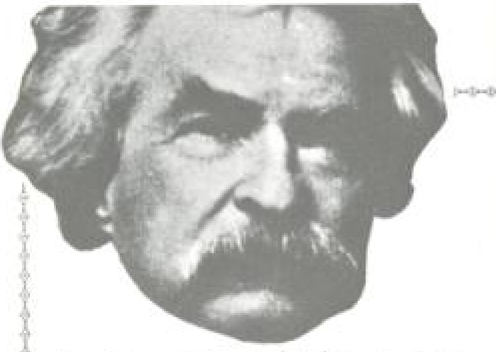
● سألوا ونستون تشرشل السياسي البريطاني الراحل ، عن رأيه في الامم المتحدة كمنظمة دولية قامت من اجل اشاعة السلام وتحرير الشعوب وتوطيد دعائم العدالة بين الامم . فقال : « كل هذا الذي يقال عن الامم المتحدة صحيح .. ولكن الخطأ الاكبر هو ذلك الذي يرتكبه البعض عندما يتصورون أن الامم المتحدة انما جاءت لتنقلنا الى الحياة في الجنة .. فالواقع ان مهمة هذه المنظمة الدولية لا تعدو ان تكون اكثر من محاولة لانقاذنا من الذهاب الى الجحيم !! » .

برتراند راسل
جاء « ثمرة » لحماس امه من اجل بنات جنسها !

● برتراند راسل الكاتب الفيلسوف العالم (١٨٧٢ — ١٩٧٢) تحدث فى كتابه « الزواج والاخلاق » عن المساواة بين الرجل والمرأة .. قال : « لقد كان ابى وامى من اشد المتحمسين لهذه المساواة وللدعوة التى بدأها جون ستيوارت ميل فى كتابه « اخضاع المرأة » Subjection of women » وكانت امى تقف خطيبة فى الاجتماعات والمؤتمرات ، وتتحدث فى حماس مطالبة بمنح المرأة حق الانتخاب.. وقد كنت انا « ثمرة » هذا الحماس الذى اعطته كل وقتها وجهدها .. فهى ماكادت تحمل ، حتى صممت على الا يجيء طفلها الى هذه الدنيا الا على يد امرأة مثلها .. وكان لها ما ارادت فقد كانت هناك اول امرأة تتخرج فى كلية الطب فى بريطانيا ، وهى الدكتورة جاريت اندرسون « Garrett Anderson » ولكنهم حرموها من ممارسة الطب ، واكتفوا بالاعتراف بها قابلة !!

والتقت امى بها وقالت لها : « اننى حامل وفي الاشهر الاخيرة من الحمل ، ولن يشرف على ولادتى غيرك ! » .

وقامت الدكتورة جاريت بمهمتها ، وجئت انا الى هذه الدنيا ، وكسبت امى الجولة الاولى فى اعنف معركة خاضتها المرأة الانجليزية !

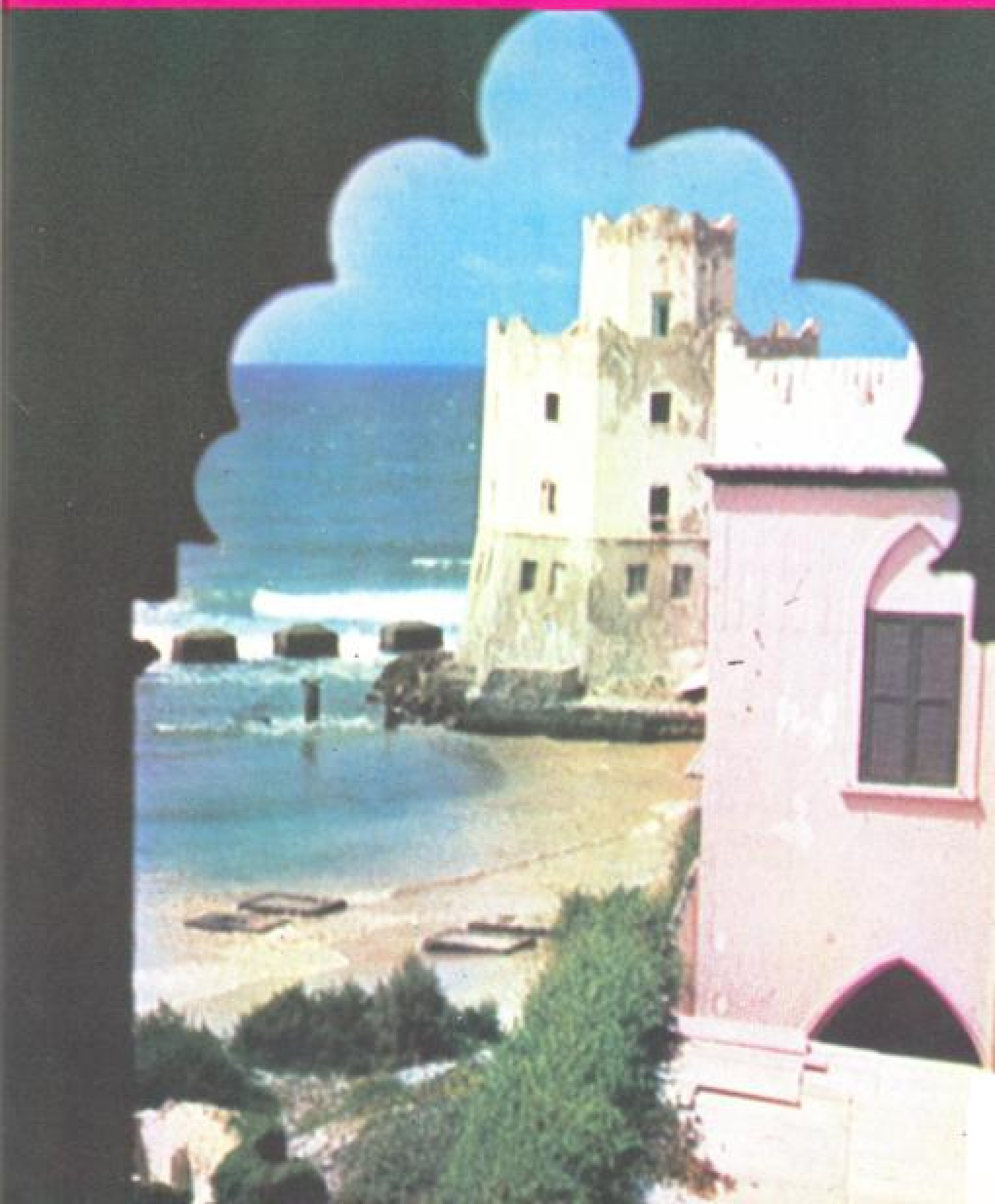


يعوضهم عما بذلوا من جهد من اجل شفائى .. اننى لوقدمت ثروتى كلها ، لما استطعت ان ارد لهم بعض ما بذلوه من اجلى !

« يومها أحسست بأن العطاء لا ينتظر الجزاء .. يومها شعرت بأننى استطيع ايضا ان اعطى دون ان اتوقع اجرا على هذا العطاء .. يومها بلغت قمة النضوج الفكرى والعاطفى .. يومها اكتشفت أن اعظم شيء فى الحياة ان يعثر المرء على شيء كبير يستثمر فيه كل جهده ووقته وفكره .. عندها فقط يبدأ احساسه بالحياة ذاتها ! » .

اعرف وطنك أيها العربي

الصومال يأخذ مكانه في



وطننا العربى

استطلاع
سليم زبال

تصوير :
اوسكار مترى



لا يوجد قانون يحرم المرأة الصومالية من الوصول الى أعلى منصب فى الدولة .. فهى قد نالت كل حقوقها الاجتماعية والسياسية ..

- **حدود الوطن العربى اصبحت تمتد الى خط الاستواء**
- **الرئيس الصومالى يحدثنا حديثا صريحا ..**
- **المرأة الصومالية حصلت على حقوقها الاجتماعية والسياسية**
- **العالم كله يساعد الصومال . وللعرب معونة واردة ان شاء الله**



بدأت الصناعات التى تعتمد على خيرات البلاد ، تعمل لسد حاجات أهل الصومال المتزايدة .. وهذا مصنع تعليب الفواكه والطماطم يعمل بنشاط فى العاصمة ، التى تتناثر القلاع العربية القديمة على شواطئها .. (الى اليمين) .

● الصومال بلد به خصب التربة ، وبه الماء وبه الثروة البشرية ، بقيت القيادة الفنية ..

■ « هانولاتو صوماليا..هانولاتو ..هانولاتو .. »
هتاف تسمعه في كل مكان من أرض الصومال ..

هتاف ينطلق من حناجر شعب استيقظ من سبات عميق فراح يهتف منتشيا باسم بلاده : « **عاشت صوماليا .. عاشت ..عاشت ..** »

ومن اجل ان تعيش « **صوماليا** » كمايريد لها ابناؤها ، اقترن الهتاف بالعمل في جميع المجالات .. انه الميلاد الجديد لابن الصومال ، الذى سبق أن رأيناه منذ ١٢ عاما(١) بصورة مختلفة تماما .. كان خاملا ، فقيرا معدما ، ومع هذا كان يعيش في بلد غني !؟

كانت المساعدات من شتى دول العالم تنهال على بلاده فلا يصيبه منها شيء .. فالفساد والسرقة والرشوة كانت ترتع في كل ركن دون رقيب او حسيب ، في تلك البلاد التى لقبوها بحق : « مقبرة المساعدات .. »

بلاد عدد سكانها لا يتعدى ثلاثة ملايين نسمة ، تضم ٨٦ حزبا وطنيا بالاسم ، اجنبيا بالولاء .. الولاء للدول الاجنبية الكبرى التى نقلت حربها الباردة الى « قرن افريقيا » ، لتجعله مركزا لمؤامراتها ومكائدها ..

وبلغت الفوضى ذروتها عندما فتح جندي صومالي نيران مدفعه الرشاش على رئيس الجمهورية الدكتور عبد الرشيد على الشرماركي ، فارداه قتيلا في هدوء ، دون سبب ولا اى هدف !

وفي المقابر ، وقبل ان تجف دماء الشهيد المسكين ، بدأت المعارك بين الزعماء ، كل منهم يصيح : « انا خليفة الشرماركي ، فانا أحق برئاسة الجمهورية !!! »

صفحة جديدة

وهكذا لم يعد من الممكن استمرار هذا الوضع او تجاهله ، لقد اضعنا عشر سنوات من عمرنا بعد الاستقلال . كنا نحكم انفسنا ونسير في حلقة مفرغة كلها بلبلة ومماطلة ، وكان لا بد من تدخل القوات المسلحة ، لانقاذ الصومال من الانهيار والضياع تاريخيا وحضاريا ..

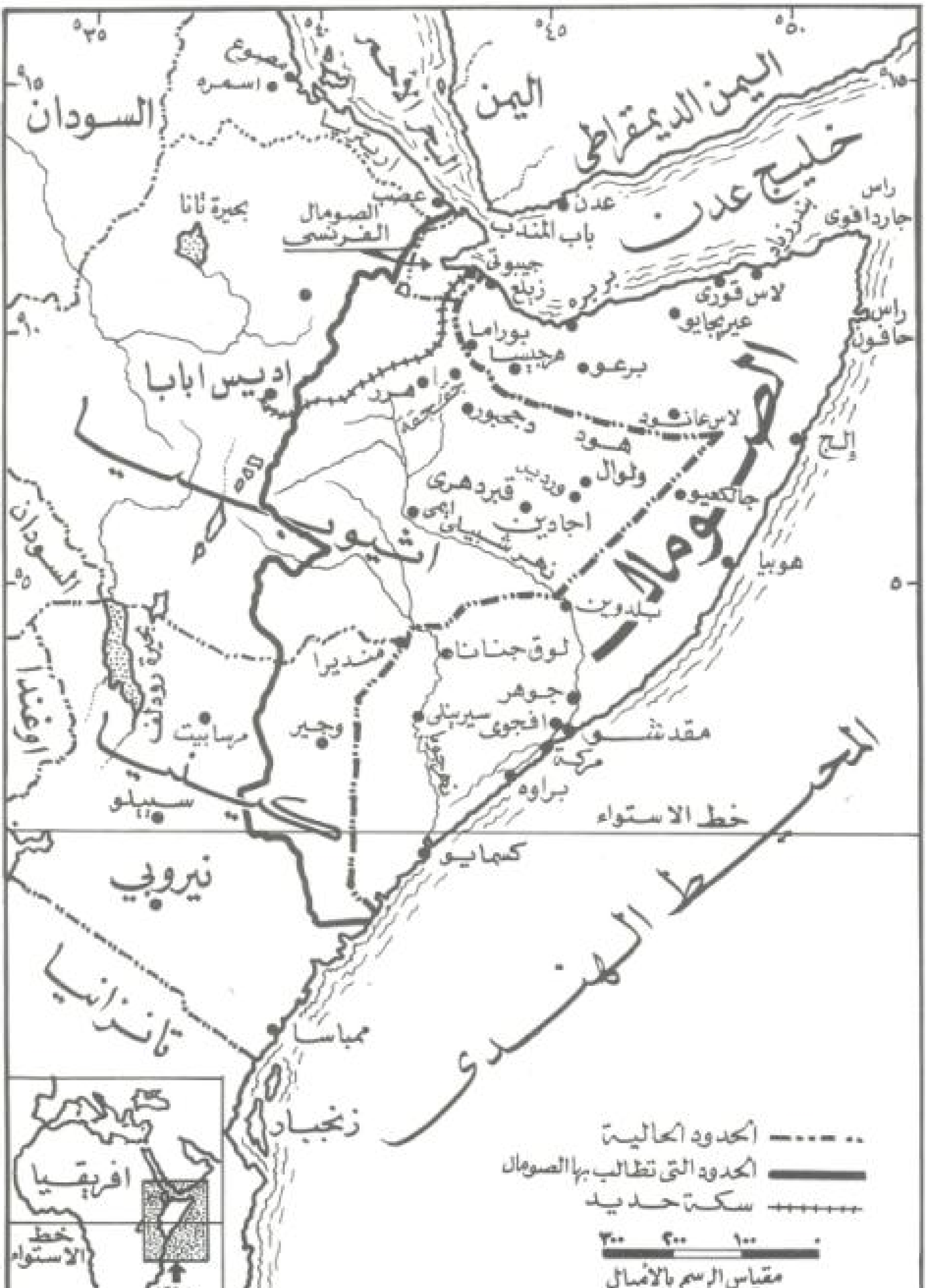
وفي صباح ٢١ اكتوبر ١٩٦٩ تسلم الجيش مقاليد الحكم في البلاد ، دون اراقة نقطة واحدة من الدماء .. وبدأت صفحة جديدة في تاريخ الصومال ..

وعندما جلسنا الى الرئيس الصومالي الثائر

قصر الشعب . وفيه عقدت مؤتمرات : القمة الافريقية . ولجنة التحرير الافريقية . ومؤتمرات دول شرق ووسط افريقيا .



(١) انظر العربي العدد ٤١ ـ ابريل ١٩٦٢.


السودان
اسمره
مصوع
اريتريا
بحيرة تانا
عصب
الصومال الفرنسي
جيبوتي
زيلع
بربره
باب المندب
عدن
اليمن
اليمن الديمقراطي
خليج عدن
راس جاردافوي
لاس قوري
عيريجابو
راس حافون
بوراما
هرجيسا
برعو
اديس ابابا
هرر
دجبور
لاس عانود
هود
ولوال
قبردهري
اجادين
جالكعيو
إلح
هوبيا
اثيوبيا
الصومال
بلدوين
لوق جنانا
قنديرا
جوهر
افجوي
مقديشو
مركة
براوه
وجير
مرسابيت
سيبلو
خط الاستواء
كسمايو
نيروبي
تانزانيا
ممباسا
زنجبار
السودان
اوغندا
بحيرة رودلف
المحيط الهندي
افريقيا
خط الاستواء
منطقة الخريطة المكبرة
الحدود الحالية
الحدود التي تطالب بها الصومال
سكة حديد
٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٠
مقياس الرسم بالأميال







مقدشو ·· عاصمة الصومال التي حار الناس في كتابة اسمها ، وفي معرفة تاريخ بنائها ·· جدل طويل محتدم بين الكتاب والمؤرخين . لكن ابن الصومال لم يعد يفكر كثيرا في الماضي ، ولم يعد يهمه كذلك . هل شيدت مقدشو قبل أو بعد الميلاد ؟ وسواء عنده أن يكتبوا أسم عاصمته «موجاديشيو» او «مقديشيو» ·· ان همه هو تأمين حاضر أولاده ومستقبلهم لقد تحولت مقدشو الى خلية عمل ·· عمل تطوعي «**ساعد نفسك**» (**الصورة اليمنى**) أشياء كثيرة اقامها ونفذها الشعب ، من خلال هذا المشروع ، دون علم مجلس التخطيط : نظف القنوات ، وأنشأ المدارس والفنادق والمستوصفات ، وشق الطرق ، محققا بذلك اكثر مما حققته الخطة الثلاثية الاخيرة تقريبا !! ان مقدشو تمتد على ساحل المحيط الهندي مسافة ٢٥ كيلو مترا تقريبا ، وهي على هيئة نصف دائرة ، ترتفع فوق عدة تلال اسمها «بنديرة» ·· واقدم احياء العاصمة: **حمروين وشنجاني** ·· ويتراوح عدد سكان مقدشو بين ٤٠٠ الف او ٥٠٠ الف نسبة ٦٠٪ منهم من البدو الذين اقاموا عششهم واكواخهم حول قلب المدينة التجاري الصغير (الى اعلى الصفحة اليمنى) فخنقوه ·· وهكذا اصبحت مقدشو تفتقر الى التخطيط الهندسي السليم ·· !

الاسمر ، اللواء محمد سياد برى رئيس المجلس الاعلى للثورة ، وجدنا امامنا رجلا تجاوز الثامنة والخمسين من عمره ، يدخن السجاير بشراهة زائدة .. وينطلق في حديثه بلباقة وصراحة متناهية ..

افكاره جريئة واقعية .. كل كلمة من كلماته تنبض بحب الصومال .. حياته كرسها من اجل الصومال .. ينام اربع ساعات في اليوم ، لا يستريح ولا يشكو التعب .. انه ابن البادية .. البادية القاسية التى زودت الصومالى بقدرة فائقة على التحمل والجلد ..

و« جالى سياد » هكذا يسمونه هناك ، يدرك تماما متاعب شعبه الذى يعيش ٨٠٪ منه رعاة فى البادية ، ينطلقون خلف ابقارهم واغنامهم ، ويبحثون الايام الطوال عن جمالهم الشاردة ليعيدوها الى بيتها !

كان الرئيس الصومالي يتكلم من قلب مؤمن لا زيف فيه .. فانهار كل ما سمعناه عنه من دس وافتراء .. انه ليس يساريا ، وليس شيوعيا ، وليس غربيا ، انه : صومالى عربى ..

الغرب يمنع عنه السلاح ويسلح جيرانه به ، فيدفعه دفعا للاعتماد على اليسار ..

والعرب يجهلون كل شيء عن بلاده ، فيطعنون ويجرحون ، وهم على خطأ ، متناسين ان الصومال اصبح العضو رقم ٢٠ فى جامعة دولنا العربية .

وعندما بدانا حديثنا مع الرئيس الصومالى مشيدين باعمال الثورة الصومالية ، قاطعنا قائلا :

الصومال فى سطور

سياسيا :

● هى جمهورية الصومال الديمقراطية ، وتعرف اكثر باسم الصومال او صوماليا .. تتكون من الاراضى التى كانت تعرف سابقا باسمى الصومال الايطالى والصومال البريطانى. ظل الصومال الايطالى تحت وصاية الامم المتحدة من عام ١٩٥٠ حتى اعلن استقلاله مع الصومال البريطانى عام ١٩٦٠ تولى الجيش حكم الصومال فى ٢١ اكتوبر ١٩٦٩ .

الارض :

● تمتد ارض الصومال على نتوء الشاطىء الشرقى لافريقيا الناتىء فى البحر . ويطلق عليها اسم قرن افريقيا Horn of Africa مساحتها ٦٣٨ الف كيلو متر مربع . طول ساحلها ٢٨٠٠ كيلو متر وهو يطل على مياه خليج عدن شمالا ، والمحيط الهندى شرقا .

الجغرافيا :

● لها حدود مشتركة مع الصومال الفرنسى فى الشمال ، واثيوبيا فى الشمال الغربى ، وكينيا فى الغرب . ويمكن تقسيم الصومال الى قسم شمالى جبلى يرتفع الى اكثر من ٨٠٠٠ قدم احيانا ليس به انهر ، وانما مياه امطار تنساب بين الوديان . وقسم جنوبى منخفض يندفع فيه نهران : شابيلى وجوبا .

المناخ :

● تقع الصومال بين خطى عرض ٢ جنوب خط الاستواء و ١٢ شمالا . وهذا الامتداد جعل مناخها استوائيا وشبه استوائى ، يختلف من منطقة الى اخرى . فبينما تهطل الامطار بغزارة على المناطق الجنوبية المحيطة بخط الاستواء ، نجدها شحيحة نادرة على المناطق الشمالية ..

المدن الهامة :

● مقدشو هى عاصمة البلاد ، واشهر المدن الاخرى : هرجيسا ، بربرة ، كسمايو ، براوه ، مركا ، زيلع ، جوهر ، بيداوا ، جمانا ، جالكعيو ، برعو .

السكان :

● لايوجد احصاء رسمى لعدد سكان الصومال حتى اليوم ، والاستعدادات تجرى لعمل اول تعداد فى عام ١٩٧٥ اما التقديرات فتقدر عددهم بين ٣٪ واربعة ملايين نسمة . منهم نحو نصف مليون نسمة يعيشون فى العاصمة مقدشو .

• ارجوكم لا اريد مجاملة ، وانما اريد معرفة رأيكم الصريح ..

• اننا نتقبل من الاشقاء العرب كل ملاحظة ، لاننا نعلم انهم يريدون لنا كل الخير ، ونعترف ان عندنا القبيح ، وعندنا الجميل ، قولوا كل شيء .. ولكن لا تقولوا ما ليس حقا .. عندنا الايجابي والسلبي ، قولوا ما ترون وما تشهدون ، دون تزويق او تنميق .. اننا نريد ان نسمع الحقيقة .. وبصراحة ، ومن اخوة لنا عرب .

• لقد قمنا بثورتنا من اجل تصحيح اوضاع غير محتملة ولنمحو ذلك العار الذى كان متفشيا فى بلادنا .. »

(انظر حديث الرئيس الصومالى على صفحة ٨٢)

هل الصومال بلد عربي ؟

هل الصومال بلد عربي ؟

سؤال سمعناه يتردد كثيرا بعد عودتنا من استطلاعنا ..

والواقع ان جذورا عميقة مشتركة ، تربط الصومال بالعرب ، منذ قرون سحيقة مضت .. فقد اشتهر الصومال منذ ٣٥٠٠ سنة ، باسم بلاد « بنت » ، تلك البلاد التى كانت الملكة حتشبسوت ملكة قدماء المصريين ترسل اليها سفنها وبعثاتها التجارية ..

والعرب من سكان جنوب الجزيرة العربية ، عرفوا ايضا الصومال منذ قديم الزمان ، فكانت هجراتهم تتابع عبر باب المندب لسهولة المواصلات

دين الدولة :

● الاسلام هو الدين الرسمي للبلاد .

العلم :

● مستطيل ازرق في وسطه نجمة ذات خمسة زوايا تمثل الصومالات الخمسة : الايطالى والبريطانى سابقا ، والصومالات الثلاثة الباقية تحت الاحتلال الفرنسى والاثيوبى والكينى .

اللغة الرسمية :

● اللغة الصومالية هى لغة البلادالرسمية وتحتوى على عدد كبير من المفردات العربية.. وبعد انضمام الصومال للجامعة العربية ، اصبحت اللغة العربيةايضا لغة رسميةللبلاد. وهى لغة الزامية فى المدارس .. كما يكثر الحديث باللغة الايطالية فى جنوب البلاد ، وباللغة الانجليزية فى المناطق الشمالية .

الثروات المعدنية :

● الحديد ـ الرصاص ـ القصدير ـ الزنك ـ البزموت ـ الذهب ـ اليورانيوم ، وعشرات المعادن الاخرى ، التى لم يستغل منها حتى الان ، سوى القصدير واليورانيوم، كما يجرى التنقيب عن النفط فى شمال البلاد .

الثروة الحيوانية والزراعية :

● تعتمد البلاد حاليا على الثروة الحيوانية والزراعية في اقتصادها ، ويقدرون عدد الماشية الموجودة فى الصومال بنحو ٢١ مليون رأس من الجمال والابقار والاغنام والماعز .. والمحصول الزراعي الرئيسي هو الموز يليه الذرة .

العملة المستعملة :

● العملة الصومالية هي الشلن الصومالي وينقسم الى ١٠٠ سنت وكل ٦ شلنات تساوى دولارا امريكيا تقريبا .

النظام السياسي :

● اعضاء المجلس الاعلى للثورة ، واعضاء مجلس سكرتيرى الدولة (مجلس الوزراء) هما اشبه ببرلمان البلاد . والبلاد مقسمة الى ١٤ محافظة ، لكل منها حكومتها المحلية وميزانيتها الخاصة ، وتنقسم المحافظات الى « نواح » لكل ناحية منها « مجلس ناحية» خاص بها . والاشتراكية هى السياسة التى تطبقها الدولة .



تقوم زوجة الرئيس الصومالي بدور ايجابي فعال من اجل النهوض بالمرأة الصومالية ·· فهي تمثلها في المؤتمرات الدوليـة ، وتشترك في نشاطها المحلي ، كما ترى في الصورة العليا ·



الى اليمين : السهم السام يخترق صدر تمثال « حواء تاكو » ، شهيدة الصومال ، التي سقطت وهي تنادي باستقلال البلاد ، خلال المظاهرة التي دعا اليها حزب « وحدة الشباب الصومالي » ، وذلك على اثر وصول اللجنة الدولية الى مقدشو في ١١ يناير ١٩٤٨ ، لتحدد مصير المستعمرات الايطالية ·· ان السهم الذي أصاب حواء تاكو اطلقه أحد الموالين للاجانب ، الذين كانوا يريدون عودة المستعمرة الى الصومال ثانية ·



من قـوة « رواد النصر » المعروفة باسم «دايال» . ان هذه القـوة تضم أفرادا من قطاعات الشعب ، ومهمتها المساعدة فى بناء الصومالى وتنظيمه . والدفاع عن مكاسب الصومالية .

اسفل : اذاعة الصومال محطة صغيرة نشيطة تذيع بثماني لغات لمدة ١٦ ساعة ونصف يوميا .. وترى هنا المذيعة «أن دماره» تقدم الاخبار .. اما التلفاز فقد انتهى البناء به . وسوف تقدم فرنسا قرضا للصومال شراء الاته .





المرأة الصومالية تعلم أن مهمات جساما تنتظرها . ولكنها واثقة من نفسها ومن قدرتها.ولا تنسى المرأة الصومالية اناقتها فى زحمة العمل.فهي ترتدى الاثواب المزركشة ، وتضع المنديل على شعرها والاقراط الذهبية فى اذنيها

بينهما .. وعندما تهدم سد مارب هاجرت جماعات كبيرة من اليمنيين ليقيموا في الصومال . وجاء الاسلام فزاد الترابط والوشائج بين العرب والصوماليين ..

وفي العهد الحديث ، وبعد الارتباط بين مصر والسودان في عهد الخديوي اسماعيل ، فكر خديوي مصر في تنفيذ مشروع جرىء يهدف الى انشاء دولة كبيرة تدخل في نطاقها جميع الاراضي الممتدة من مصر والسودان حتى رأس حافون في الصومال .. وفعلا عقد الخديوي في ٧ سبتمبر سنة ١٨٧٧ معاهدة مع الحكومة البريطانية اعترفت فيها بسيادة مصر على ميناء زيلع وميناء بربرة حتى رأس حافون (انظر الخريطة) .. ولكن الحكومة البريطانية التي هالها نجاح الادارة المصرية ، انتهزت فرصة احتلالها لمصر عام ١٨٨٢ وسارعت باخراج المصريين من بربرة وزيلع وهرر، لتحل محلهم في تلك البلاد .

وما زال نظام جلب المياه الى ميناء بربرة ، الذي وضعه المهندسون المصريون في عهد الخديوي اسماعيل ، مستعملا الى اليوم ، في هذا الميناء الصومالي ..

امتزاج وانصهار

ان هذه الهجرات،وحركات الاستيطان المستمرة، وانتشار الاسلام ، والوجود المصري على ساحل الصومال ، والكفاح المشترك ضد المستعمرين ، والعلاقات الثقافية والتجارية على مر العصور ، جعلت الشعب الصومالي يمتزج امتزاجا كليا مع العرب ، الذين تزاوجوا وانصهروا بدورهم مع ابناء الصومال .. وليس بغريب ان اصبحت اللغة الصومالية تحوي ما نسبته ٢٥٪ من اللغة العربية .. كلمات مشتركة في اللفظ والنطق والمعنى : على بركة الله ــ صديقي ــ آب ــ استعمار ــ السلام عليكم ــ صباح الخير .. وغيرها كثير وكثير من الكلمات .

وجاء تتويج عروبة الصومال عندما ارتفع العلم الصومالي الأزرق ذو النجمة البيضاء وسط اعلام ١٩ دولة عربية ، يوم ١٤ فبراير (شباط) من عام ١٩٧٤ معلنا انضمام الصومال الى الاسرة العربية ، عضوا عاملا نشيطا .. وكانت هذه الخطوة ضربة قاصمة اصابت المعسكرين الشرقي والغربي على السواء !

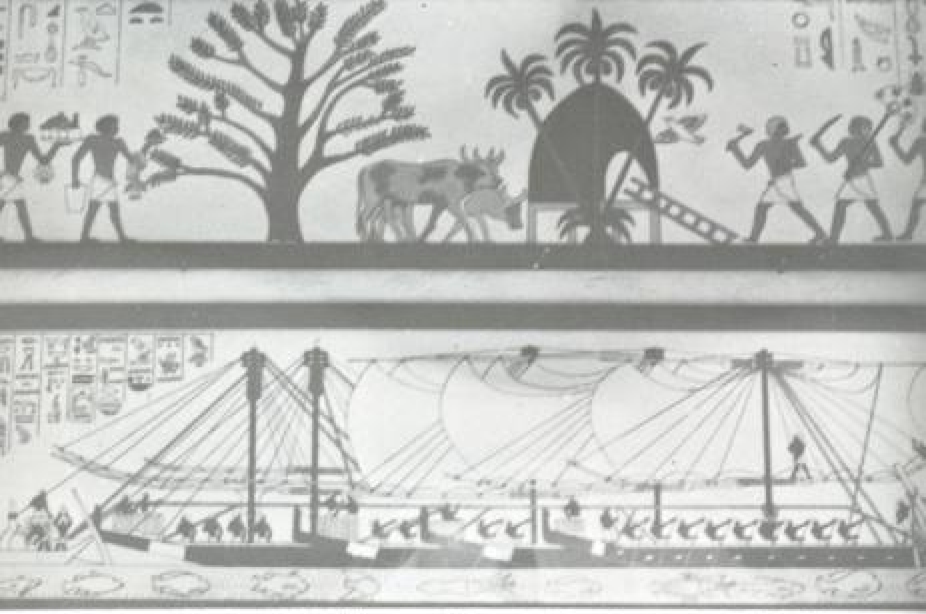
موكب الحياة

كنا جلوسا في « الكافيه تاسيونالي » بمقدشو العاصمة،نحتسي قدحا من الشاي المخلوط بالقرنفل وحب الهال ، ونحتسي كوبا من مياه ميترفا المعدنية المستخرجة من نبع تافولا بجوار مقدشو .. ونتأمل موكب الحياة يمر امامنا عند تقاطع الشوارع الاربعة الرئيسية في العاصمة ..

الرجال يسيرون جميعا بزي موحد تقريبا .. سروال اوروبي ، من فوقه قميص فضفاض .. والكوفية الحضرمية الاصيلة تغطي رؤوس نحو عشرة بالمائة من المارة .. الجميع يتحدثون باللغة الصومالية ، تعتقد انها العربية لاول وهلة.ولكن



مئذنة مسجد « عبد العزيز » .. اقدم مساجد مقدشو .. لقد اندثر المسجد ، وبقيت المئذنة شامخة ، يدفن بعض الاهالي موتاهم حولها ..



موقع الصومال الجغرافي جعل لهذه البلاد اهمية كبرى من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ، وعن طريق البحر نشأت العلاقات مع العالم منذ القدم ، وخاصة مع مصر القديمة • وقد بلغت هذه العلاقة اوج عظمتها في عهد الملكة حتشبسوت (١٥٠٤ ــ ١٤٨٤ ق٠م) وعند مدخل متحف مقدشو لوحتان تمثلان المراكب المصرية وبحارتها يجمعون البخور واللبان والمر والعاج ، والأبنوس والقرود وجلود الحيوان ، والفهود الحية وريش النعام وغيرها لنقلها الى مصر •

سرعان ما تكتشف انك لا تفهم حرفا مما يقولون ••

•• وهذه مجموعة من الشباب يمرون بملابسهم الملونة الموحدة ، انهم « طلائع النصر » ، الذين يعملون متبرعين لخدمة البلاد ••

سيارات الاجرة الصغيرة ، الايطالية الصنع ، بلونيها البرتقالي والاصفر ، تتوقف عندما يصفر الشرطي الذى ينظم حركة المرور بالرغم من وجود الشارات الكهربائية ••

الفتيات والنساء يمرن بزيهن الوطني القريب الشبه من الساري الهندي ، متحليات بكمية كبيرة من الذهب ، تجعلهن اشبه ببنك متجول ! انهن يتجمعن حول المتاجر التي تبيع راديو الترانزستور بنحو ٩٥٠ شلنا ، والثلاجة الكهربائية الصغيرة بـ ١٩٥٠ شلنا (كل ٦ شلنات تساوي دولارا امريكيا) •

خلق كثير يروح ويجيء ، يتفرج ويتأمل المعروضات دون ان يشتري شيئا تقريبا •• فالصومالي يميل الى شراء الذهب لزوجته ، اكثر من ميله الى شراء الاراضي ، او عمل مشاريع خاصة !•

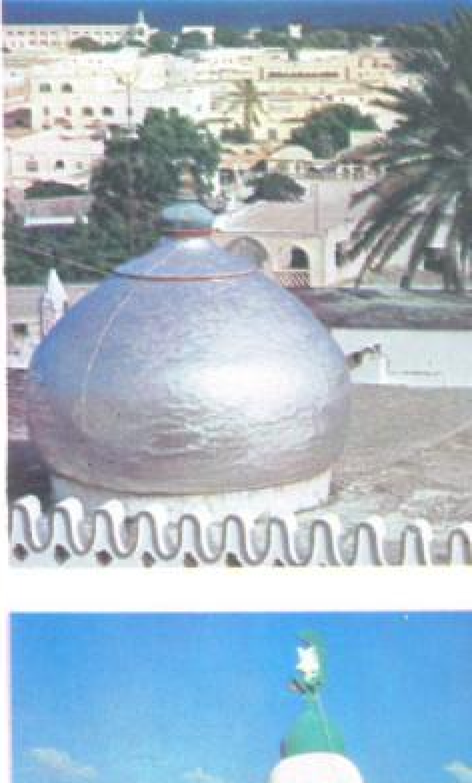
المرأة تفرض احترامها

والمرأة الصومالية اصبحت تلعب دورا رئيسيا في بلادها •• لقد نالت حقوقها السياسية والاجتماعية كاملة منذ بداية الثورة ، فقد نصت المادة الاولى من ميثاق الثورة على مساواة المرأة بالرجل في كل المجالات ، وضمان حقوقها الاجتماعية • لان الحرية يجب ان تبدأ انطلاقا من الاسرة ، ويجب ان يتحرر المنزل ، وتتحرر المرأة ، ويتحرر الطفل ، لنستطيع بناء المجتمع من القاعدة •• اننا نؤمن انه ليس هناك مجتمع ، مهما تقدم رجاله ، يمكنه ان يتقدم باطراد متكامل ، والمرأة فيه ترزح تحت وطأة قيم اجتماعية جائرة •• •

وامسكت المرأة الصومالية بزمام الموقف ، فحولت الوعود الى حقيقة ملموسة ، فهي تعمل اليوم في كل مكان الى جانب الرجل •

•• تعمل في الحقل مزارعة ، وفي الجيش متطوعة ، وفي المدرسة معلمة ، وفي المكاتب والادارات موظفة ، وفي الصحة طبيبة وممرضة وفي المصانع والمطاعم عاملة ، وحتى في تنظيف شوارع المدينة متبرعة ، تؤدي دورها كاملا الى



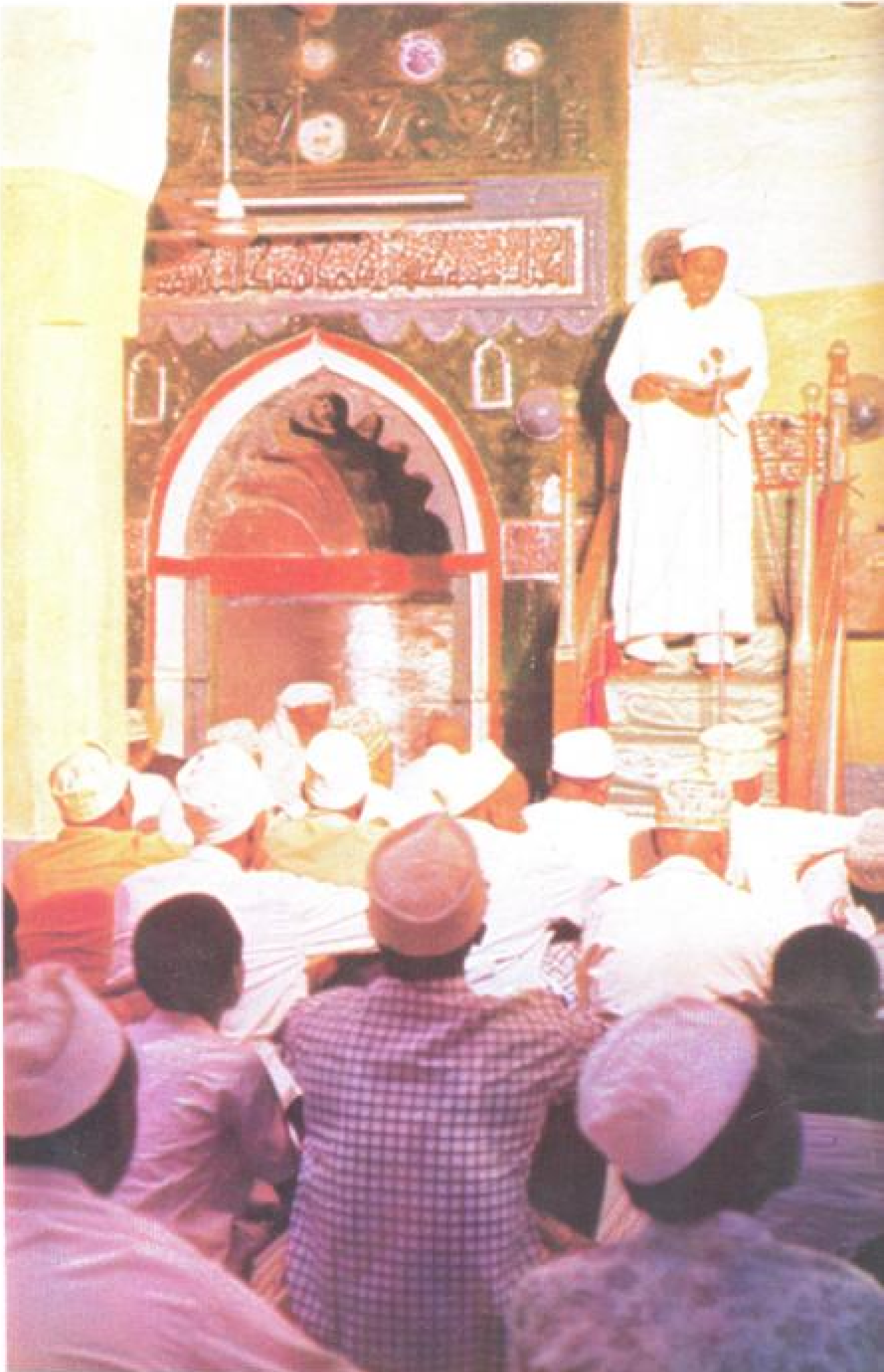




حينما نتذكر الاسلام في الصومال ، لا بد أن نتذكر الطرق الصوفية وجهود أهلها في نشر الاسلام والحفاظ عليه ، وكفاحهم الوطني ، دفاعا عن البلاد .. وأشهر الطرق الصوفية في الصومال هي : القادرية ، والاحمدية ، والصالحية ، والرفاعية ، والدندرية ، والميرغنية .. وغيرها . وتعتبر زاوية الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشاشي ، المعروف باسم (الشيخ صوفي) اشهر الزوايا في مقديشو ، وتقوم عليها قبة مطلية باللون الفضي ، والى جانبها زاوية لنجله ، عليها قبة ملونة . وقبر الشيخ صوفي المتوفي عام ١٩١٩ موجود في زاويته ، ويتجمع الناس حوله ينشدون الصلوات ، والتعويذات ، والتحميدات ، وكلها مأخوذة من القصائد المنشورة في كتاب « مرشد الاحباب » الذى الفه الشيخ صوفي باللغة العربية :

مولاى خذ بيدى اليك فانني   قد حرت في أمرى وزاد تحنني

منذ الف عام واصوات التكبير : **الله اكبر ··الله اكبر** تتردد بين جنبات « **مسجد الجامعة** » القديم في مقدشو ·· لقد ظهرت المساجد قبل المدارس في عاصمة الصومال ·· لان المسجد كان مدرسة يتعلم فيها الناس التفسير والفقه والحديث والتوحيد ·· وترى هنا الشيخ « عثمان بن خطيب » يلقي خطبة الجمعة باللغة العربية على جموع المصلين ·



الرئيس محمد سياد بري يتحدث للعربي :

● العرب لا يعرفون الصومال ..
● لم نعط الروس اي قاعدة عسكرية في بلادنا
● سأستقيل عندما اشعر ان الشباب يستطيع الاضطلاع بالمسئولية كاملة .

● كيف حال العلاقات بين الصومال والدول العربية ؟

ـ العلاقات بين الصومال وبين شقيقاتها مرضية وطيبة جدا ، واعتقد بانها ستكون اقوى وافضل اذا عرفت الشعوب العربية عن الصومال اكثر مما تعرف اليوم ، فهي لا تكاد تعرف اليوم الا ان الصومال تقع على الساحل الشرقي من افريقيا ، ويزيد علمها بنا بزيادة زياراتها لنا .

● ما هو الدور العربي الذي قامت به الصومال في مؤتمر القمة الافريقي الاخير ؟

ـ ان اهم الادوار التي قامت بها الصومال في هذا المؤتمر هو :

الوقوف ضد التيار المعادي للامة العربية ، وكان بعض رؤساء الدول الافريقية قد تقدموا ـ بدافع ما ـ بافكار يدعون فيها بان الدول العربية لم تقم بمساعدة الافريقيين كما ينبغي ، وبالاضافة الى ذلك رفعت الدول العربية النفطية سعر البترول ، وهذا ادى الى خلق صعوبات مالية لاقتصاديات هذه الدول ولكننا بذلنا جهدا ، اعتقد اننا نجحنا فيه ، لصد هذا التيار ، واقناع معظم الرؤساء الذين اشتركوا في المؤتمر ، بضرورة التعاون بين الشعوب الافريقية والعربية . وتاكيدا لذلك اقترحنا ان يعقد مؤتمر قمة عربي افريقي في الوقت المناسب .

● بحكم دوركم الكبير كرئيس لمنظمة الوحدة الافريقية لعام ١٩٧٤ فما هي المآخذ الرئيسية التي يأخذونها على سلوك العرب تجاه الدول الافريقية ؟

كانت الدول الافريقية ـ أو بعضها ـ تحصل على المساعدات من اسرائيل ، وعندما قطعت العلاقات السياسية باسرائيل توقفت ـ بالضرورة ـ هذه المساعدات ، ولذا أرى من الضروري ان تساعد الدول العربية الغنية هذه الدول ، في ميادين الاستثمارات ، لان الدول العربية تملك رأس المال . كما ان الدول الافريقية لديها موارد ضخمة ، وامكانات لا حدود لها ، فان تم هذا الاستثمار فان الفائدة ستعود بالنفع على الجميع ، ولصالح الكل كما انها ستقضي على الاشاعات المغرضة والكاذبة التي ينفثها الاستعمار من وقت لآخر ، ليفرق بين هذه الدول .

● يقولون ان الصومال قد سمح للاتحاد السوفييتي باقامة قواعد حربية في اراضيه .. فما رأيكم في هذا القول ؟

ـ هذه التكهنات وتلك الاضاليل هي مؤامرة

جانب الرجل ، وتفرض احترامها على المجتمع الصومالي ، من خلال شخصيتها القوية الواثقة .

تبديل شامل في حياة المرأة

ان المرأة الصومالية جميلة التقاطيع انيقة الهندام ، بارعة في الحديث ، اذا تكلمت صعب عليها السكوت !

وعندما اجتمعنا الى المسئولات عن المرأة الصومالية كانت هناك فكرة لاصدار مشروع قانون صومالي يحتم على المرأة وضع غطاء على رأسها ، وما كدنا نسألهن عن رأيهن في مثل هذا المشروع

استعمارية ، هي محض اختلاق وافتراء ، ولا اساس لها من الصحة اطلاقا . لقد كنت معنا لمدة غير قصيرة ، فهل رايت قواعد او قاعدة واحدة هنا في الصومال ؟

الواقع اننا لم نعط الروس اية قاعدة عسكرية في اراضينا ، ذلك ان الاتحاد السوفييتي لم يطلب منا ذلك ، واحب ان انوه هنا بان منح مثل هذه القواعد لاي كان يتعارض مع مبادئنا وسياستنا المبنية على اساس عدم الانحياز ، والحياد الايجابي ، فضلا عن كوننا من اوائل الدول التي تطالب بان يكون المحيط الهندي منطقة سلام ، وخاليا من جميع القواعد الاجنبية .

ان الغاية التي يرمي اليها الاستعمار من خلق هذه الدعايات ، هو ان يتخذها ذريعة لما يبيته ، ليرضي جشعه من اقامة قواعد عسكرية في المحيط الهندي ، ومن المناطق التي يتلهف اليها في هذا المحيط جزيرة « دييجو جارسيا » ولكننا نقف له بالمرصاد ونؤيد المطالبة بجعل هذا المحيط منطقة سلام لان وجود مثل تلك القواعد فيه يهدد المنطقة باسرها ، وخاصة دول الخليج العربي ، والدول المطلة على هذا المحيط .

● هل تشجعون استثمار رؤوس الاموال في بلادكم ، وما هي التسهيلات التي يمكنكم تقديمها للراس المال العربي ؟

ـ اننا ضد الاستغلال ولا نرضى به أيا كان ، ولكننا نشجع دخول راس المال العربي ، ونرحب به ، ونقدم له كافة الضمانات المطلوبة، لان ذلك يعود بالنفع على الجميع ، ونحن مستعدون دائما للتعاون مع الدول العربية الشقيقة ، ولنمنحها كافة التسهيلات في الاستثمارات المختلفة ، حتى يمكن استغلال الموارد المتوفرة .

● يتخوف بعضهم على مستقبل اللغة العربية في الصومال ، خصوصا بعد كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية .. فما رايكم ؟

ـ أود ان اوضح هنا بان اللغة العربية تدرس في الصومال في جميع مراحل التعليم، وان وجود اللغة الصومالية بجانب اللغة العربية لا يتعارض اطلاقا مع كون الصومال عضوا في الجامعة العربية ، ذلك ان اللغة العربية اصبحت لغة رسمية للبلاد .

● رأينا العناية الزائدة التي توليها الدولة للاطفال ، ورأيناكم تولونهم عطفا خاصا .. فما هي خطتكم تجاههم ؟

ـ الاطفال هم اطفال الامة ، وخير ضمان لمستقبلها ، وقد انجبت منهم عشرين ، !

اني اكرس ٩٩٪ من حياتي الخاصة لهم .. ان بلادنا غنية ، ولن نتمكن من استغلال ثرواتنا بدون تعليم وتدريب اطفالنا من البداية ، ولهذا نفتح لهم المدارس في كل مكان .. ان وزراءنا كلهم من الشباب .. وهم يعملون باخلاص ونشاط .. اننا نعيش في عصر التكنية السريعة ، والشباب هم افضل من يستطيع السير بسرعة .. حقيقة انه قد تبدر منهم بعض الاخطاء ، لكن الذي يعمل هو الذي يخطىء .. والحمد لله على انهم يكتسبون خبرة طيبة كل يوم .. وانا اتابعهم واساعدهم .. وعندما اشعر انه يمكنهم الاضطلاع بمفردهم بالمسئولية الكاملة عندها سوف اعتزل العمل واستريح ..

حتى ثارت ثائرتهن وقلن محتجات بصوت واحد :
هذا قانون لن نعترف به ابدا .. هذا مساس بحريتنا لا يمكن ان نقبله ..

لقد اعطتهن الثورة حرية التعبير وابداء الراى في المسائل التي تخصهن ، اما بالنسبة للمنزل فان الرجل لا يعرف شيئا عن الشئون الداخلية لمنزله . انه سلطان زمانه .. ولكنه في نفس الوقت يريد ان يرى زوجته « سلطانة » في منزلها ، فيشترى لها العديد من الفساتين ذات الالوان الصارخة ، ومعها الاقراط والاساور الذهبية ..



يتميز الرئيس العالي اللواء « محمد سياد برى »ببساطته ، وروحه المرحة الطيبة ، فهو يصفق للعاملين النشيطين من أبناء الشعب . ويخطب ويتكلم بمنطقه المقنع فى كل مناسبة .. يحدث الجمهور بصراحة متناهية .. خذ مثلا قوله لهم : « **هل تعتقدون انكم تستطيعون العيش فى رفاهية دون أن تحركـــوا أصابعكم نحـــو الاشتراكيةلتحقيقها** » ثم قوله : « **والواقع انه بعد ثلاث سنوات من ميلاد الثورة ، نرى الفساد مع كـــل شروره ومساوئه ، ما زال قائما فى الادارة العامة** .. » وهذه الصراحة المتناهية هى التى أذهلتنحو ٢٠٠ صحفى عالمى (**الصورة السفلى**) اجتمع اليهم بعد مؤتمر القمة الافريقى ، وأجابعلى أسئلتهم مباشرة ، رغم وقاحـة بعضها





افريقيا تحطم القيود ويجتمع ٢٩ من رؤساء جمهورياتها في مؤتمر قمة في مقدشو .. حضر كل منهم ومعه ٤٠ مرافقا تقريبا ، ومعهم ٢٥٠ صحفيا من كافة انحاء العالم . ورغم هذه الاعداد ونقص الفنادق وازمة السكن في مقدشو ، فقد استطاع الصومال ان يستضيف المؤتمر على اكمل وجه .. وبلغت النخوة ذروتها عندما جرى التصويت على انتخاب السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية .. كان المرشحان وزير خارجية الصومال : عمر عرته غالب . ووزير خارجية زامبيا .. وجرى الاقتراع ، ففازت الصومال بـ ٢٦ صوتا ، مقابل ١٦ صوتا لزامبيا .. والاصوات المطلوبة ٢٨ صوتا ، واعيد الانتخاب ٥ مرات والنتيجة واحدة .. وانقسم رؤساء افريقيا الى ثلاث كتل كل منها يتحدث بلغة : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية .. وكاد المؤتمر يفشل وتضيع منظمة الوحدة الافريقية . وهنا قررت الصومال ان تتنازل عن حقها لصالح الكميرون ،

وعندما سالناهن عن سبب تاخر اعلان الاتحاد النسائي الصومالي قلن : « لا يمكن ان نحقق في اربع سنوات ما حققه غيرنا في عشرات السنين .. ان ما تم حتى الان هو اكثر من انقلاب . انه تبديل شامل في اسلوب حياة المراة الصومالية .. »

صعوبة بناء المجتمع

ان المجتمع الصومالي الحديث ما زال فـي دور الولادة .. كان مجتمعا يقوم في اساسه على النظام القبلي ، ترتفع فيه نسبة الامية الى ٩٠ بالمائة .. ان اعادة بناء هذا المجتمع عملية صعبة شاقة .. وفي العاصـمة مقدشو لمسنا الصعوبات الكبيرة التي تواجه بناة المجتمع الجديد ..

انها الهجرة من البادية الى المدينة ، او الوباء الذي ابتليت به كل المدن الافريقية تقريبا ..

رايناهم يقيمون احياء باكملها من الصفيح ، واغصان الاشجار والطين ، عند اطراف العاصمة .. يمكثون في العشيش فترة من الوقت تمتد الى سنوات احيانا،يتسللون خلالها الى قلب العاصمة، يتفرجون ويتاملون ، وعندما يتعبون ، يجلسون على قارعـة الارصفة ، وعلى مقاعد المقاهي ، ينظرون الى لا شيء !!

انهم مرتبكون حائرون .. فهي بدايـة التحول من مجتمع البداوة والرعي المتنقل ، الى مجتمع المدينة المستقر ..

وهم في مسكنهم الجديد يتاثرون بحياة المدينة ، ويحاولون العمل في اي مهنة .. وبعضهم يزاول اعمالا غريبة ، فقد راينا في سـوق مقدشـو ، « موسى ادم » يربي ٣٦٠ قطة داخل صناديق من الورق المقوى ، يصنف في داخلها القطط حسب اعمارها ، يجمع لها النقود من المارة ، ليطعمها حليبا ولحما..وسالنا موسى : لماذا هذا يا هذا ؟ فاجاب : لوجه الله !!

نشجع استقرار البدو

وسالنا نائب رئيس البلدية عبد الله عبد فارح عن هذه المشكلة فقال : « لا يوجد حل لمشكلة هجرة سكان البادية الى المدينة الا بايجاد عمل لهم فـي الضواحي والقرى . وهذه هي سياسة حكومتنا الحالية التي جعلت اهل كل منطقة لا يعملون الا في مشاريع منطقتهم .. ويخفف من المشكلة عندنا ان البدوي ياتي الى ضواحي مقدشو ومعه حيواناته، ثم يغادرها بعد شهور الجفاف الى البادية ثانية ..



كان طموح المراة الصومالية منحصرا في أن تصبح هذه المرحلة وانطلقت تبني مجتمعها وبلدها . جاء عدد كبير من الاعضـاء ، بينهـن زوجـات الاوضاع .. وخرجنا من حديثهن مقتنعين بـأن اصبحت تفوقه فـي كثير مـن المجالات . والصورة

« اننا نعمل لاستقرار ابن البادية في العاصمة ونشجعه ، نقسم له الاراضي الى قطـع صـغيرة مساحتها ٤٠٠ متر مربع ، نملكها لكل من استقر في المنطقة لفترة ثلاث سنوات ، بسعر رمـزي لا يتعدى ١٥٠ شلنا للقطعة (اي نحو ٢٥ دولارا).

جمال العاصمة

ويتابع نائب رئيس البلدية كلامه قائلا :

«ان تجميل عاصمتنا مقدشو يحتـاج الى اموال طائلة .. ونقص رأس المال المحلي يتيح فرصـة ذهبيـة للشركات الكبيرة ان تاتي الينا ، وتقيـم عشرات المشاريع في عاصمتنا .. تقيم الفنادق والعمارات ، وتحول شاطيء مقدشو الرائع الـى مصيف عالمي .. فالشمس عندنا تسطع على مدار ايام السنة ، والبرد لا وجود له في العاصـمة ، ومياه المحيط خلابة ، تدعوك للاستحمام فيهـا



زوجة و « ربة بيت » اما اليوم فقد تجاوزت المرأة
وعندما طلبنا الاجتماع بسيدات الاتحاد النسائى
الوزراء . وكن يتحدثن بلباقة ومعرفة تامة بحقيقة
المرأة الصومالية لم تعد عالة على الرجل . بل
هنا للسيدات الصوماليات اثناء احاديثهن

يوميا ٠٠ وحتى اذا امطرت السماء فانها تنزل مياهها فى شارع . وتحبسه من شارع آخر !! »

الصناعة تطل برأسها

ومقدشو هى المدينة الوحيدة فى الصومال التى يقرب عدد سكانها من نصف مليون نسمة ٠٠ وهناك نحو ٢٥ مدينة اخرى يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نسمة ٠٠

وبمعنى آخر نجد ان عدد السكان المستقرين فى المدن يعادل نحو ثلث مجموع اهالى البلاد ٠٠ والبقية يعيشون فى البادية يتنقلون من مكان الى آخر مع حيواناتهم ٠

ولكن هذا الوضع لن يستمر طويلا . فقد بدأت المشاريع تجتذب اليها ابن البلد . فمصنع تعليب المانجو . والباباى . والجريب فروت . والطماطم . الذى هو مثال للمصانع الصغيرة التى تعتمد على الانتاج الزراعى المحلى . يضم ١٢٦ عاملا وعاملة، استطاعوا بانتاجهم فى المصنع ان يخفضوا استيراد البلاد من عصير الفواكه والطماطم المعلبة . الى ستة ملايين شلن بدلا من ١٧ مليون شلن فى السنة (كل ٦ شلنات = دولارا) ٠

مطلوب القطان

والمصنع الآخر الكبير هو مصنع « صومال تكس » فى منطقة بلعد ٠ انه مصنع للنسيج يعمل فيه ٧٥٠ عاملا وعاملة ٠

وقد تحدث الينا على حربى عثمان المدير الفنى للمصنع : « اننا ننتج حاليا سبعة ملايين ياردة من مختلف انواع الاقمشة . وفى نهاية عام ١٩٧٦ سيرتفع انتاجنا الى ٢٠ مليون ياردة . اى نصف حاجة سكان البلاد ٠٠ اننا نعمل على زيادة مساحة الارض المزروعة قطنا . لمواجهة حاجتنا المتزايدة . ونأمل ان يرتفع الانتاج فى نهاية عام ١٩٧٥ الى ٦٠٠ طن من القطن سنويا ٠٠ واحتياجاتنا من الاقطان ستصل الى نحو ٣٠٠٠ طن سنويا ٠٠ سنستورد معظمها من تانزانيا واوغندا » ٠

من يزرع الارض

والاراضى الصومالية الصالحة للزراعة محصورة بوجه عام بين نهرى شابيلى وجوبا ٠٠ يعيش فيها حاليا نحو نصف مليون نسمة فقط . بدلا من ثمانية ملايين نسمة يمكن ان يعيشوا فيها . كما اكد الخبراء !!

ان مساحة الارض الطيبة الممكن زراعتها فى الصومال . تقرب من ثمانية ملايين هكتار . لا يزرع منها حاليا سوى عشرة بالمائة . اى ٨٠٠ الف هكتار فقط . والباقى ينقصه الفلاح النشيط . والادوات. والاموال اللازمة لزراعته ٠٠

٥٠ نوعا من المعادن



اما الثروات المعدنية فى الصومال فحدث عنها ولا حرج . وقد حدثنا عنها وزير المعادن الصومالى محمد بور الله اسماعيل . قائلا : « عثرنا حتى الآن على خمسين معدنا مختلفا فى البلاد . فحول مقدشو وجدنا

الى اسفل : نهر شابيلي ينطلق متعرجا في الاراضي الطيبة ، قبل ان تضيع مياهه في رمال المستنقعات ·· ان هذا النهر ، الذي يجف ثلاثة شهور ، يمكن ان يصبح دائم الجريان اذا اقيمت عليه ثلاثة سدود لتخزين المياه خلفها ·· انه يروي حاليا نحو ٦٠ الف هكتار ·· واذا نفذت مشاريع السدود فسوف يروي ١٣٦ الف هكتار ، مرتين في السنة !





كانت الصومال تصدر الغلال الى العالم ، واليوم تحاول أن تحقق اكتفاء ذاتيا ، حتى تمنع المجاعات ·· ولزيادة المحاصيل اصبح الفلاح يستعمل المبيدات ، والاسمدة الكيماوية



المرأة الصومالية تعمل في زراعة الانواع العديدة من المحاصيل ، مستعملة نفس الادوات البدائية القديمة !

اليورانيوم ، وقد اعطينا حق استغلاله لشركة ايطالية ٠٠ وفي الشمال وجدنا القصدير ، وتقوم شركة بلغارية باستغلاله ٠٠ وعثرنا على منجم للحديد تبلغ كمياته نحو ٦٥٠ مليون طن ، ووجدنا الزنك ، والذهب ، والبزموت ، والرصاص ، والنحاس ٠٠ هذه الانواع ، وغيرها من المعادن قامت الامم المتحدة بعمل مسح خريطي لها ٠ »

لانريد النفط حاليا

وعن احتمالات وجود النفط في الصومال قال وزير المعادن : « منذ ٣٠ سنة والشركات الاجنبية تبحث عن النفط في الصومال دون نتائج ايجابية ملموسة ٠٠ وتقوم حاليا اربع شركات : فرنسية ، والمانية غربية ، وامريكية ، وبريطانية ، بعمليات التنقيب عن النفط في البحر والبر ٠٠ وقد عثرت الشركة الفرنسية على دلائل مشجعة لوجود النفط والغاز تحت الماء في منطقة رأس حافون ٠٠

« ان الشركات العاملة حاليا في الصومال تنقب في اراض لا تتعدى نسبتها ٣٣٪ من مجموع مساحة الاراضي الصومالية ٠٠ اما الاراضي غير المستغلة فنحن ننظر في عدة طلبات مقدمة الينا للتنقيب فيها ٠ »

والحديث عن النفط تسمعه في كل مكان بالصومال ٠٠ بعضهم قال لنا : لقد عثر الفرنسيون عليه تحت مياه المحيط الهندي عند رأس حافون ، ولكن الاعاصير اجبرتهم على التوقف لفترة ٠٠ **وقال آخرون :** لا نريد النفط حاليا ، اننا في حاجة الى رجال قديرين اولا ٠٠



خطط التنمية



ويقول ابراهيم ميجاج سمتر وزير التخطيط والتنسيق الصومالي

« ما من شك ان العثور على النفط يقلب مشاريعنا رأسا على عقب ، ولكن ، حتى ظهوره ، لن يحل مشكلتنا الاولى وهي نقص الكوادر الادارية الوطنية ٠٠ اننا مصممون على تدريب ابناء الصومال على العمل ، ونؤمن ان تجربتنا وخبرتنا هما الاساس ، وانه اذا احضرنا اجنبيا فان روح الاستقلال سوف تضيع ٠٠ وقد كانت لنا تجربتنا في هذا الصدد مع خطط التنمية الثلاث الماضية ، لقد نجحت منها الاخيرة ، وفشلت الاولى والثانية ، رغم ان الذين خططوا لها كانوا من فطاحل رجال الاقتصاد في الامم المتحدة ودول اوربا ، في حين كانت الخطة الثلاثية الاخيرة من تخطيط شبابنا الصومالي ٠٠ حقيقة انهم اقل كفاءة من الخبراء الاجانب ، ولكنهم ابناء البلد ، يعرفون كل مشاكله ، ولهذا كان نجاحهم في رسم خطة التنمية وتنفيذها كبيرا » ٠

العالم يساعد الصومال

ويتابع وزير التخطيط حديثه قائلا :

« أما خطتنا الخمسية الجديدة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٨) فقد خصصنا لها ٤ بليون شلن ، عندنا منها محليا ٣٥٪ والباقي سوف تأخذه مساعدات وقروضا من السوق الاوروبية المشتركة ، والبنك الدولي ، ثم الاوطان الصديقة ، وهي الدول الاشتراكية مثل روسيا والصين ، ثم ٠٠ الدول العربية ٠٠ »

لقد ذكر الدول العربية ، مجاملة ، كان هذا احساسنا ٠٠ لانك اينما ذهبت تجد العالم كله يساعد الصومال ، فيما عدا الدول العربية !! روسيا تقيم سدا على نهر جوبا ٠٠ **الصين** تشق طريقا **طوله الف كيلومتر من براوه الى بلدوين ٠٠ السوق الاوروبية المشتركة** تبني ميناء مقديشو ، وتشق الطريق من هرجيسا الى بربرة ٠٠ **كوريا**

الشمالية تقيم مشروعا للرى الدائم فى بلعد .. حتى بلغاريا تساعد فى استخراج القصدير من شمال البلاد ..

اما المساعدات العربية فما زالت فى بدايتها ، قليلة محدودة ، قدمتها ليبيا والسعودية فقط .

عندما تساعد الجامعة العربية

اما مساعدة جامعة الدول العربية للصومال فلها قصة تروى فى كل مكان بالبلاد !!

كان الصومال يتمنى مساعدته لانشاء جامعة علمية حديثة .. ووافقت الجامعة العربية على ذلك وارسلت وفدا تربويا لدراسة الموضوع عام ١٩٧٠ ، وطلبت الصومال من الوفد اعطاء الاولوية للزراعة والطب البيطرى ، وان تكون الجامعة الجديدة على نمط جامعة الازهر ، اى دينية علمية .. واستمع الوفد جيدا الى وجهة النظر الصومالية ، ثم عاد للقاهرة ، وقدم تقريره للمسئولين .. تقريرا ازعج الصوماليين لما احتواه من شروط ومطالب ، اعتبرت غير معقولة بالمرة .. ورجعت اللجنة مرة ثانية الى الصومال عام ١٩٧٢ بعد حملة دعاية فى الصحف العربية تقول : « الجامعة تبنى جامعة كبيرة فى الصومال » وقدم اعضاء اللجنة مشروع الجامعة الجديدة وكان يقضى بتحويل ثانوية البنين الى جامعة ليلية دينية ، مع زيادة فى عدد اساتذتها !!

ويكمل السيد عبدالله ادم مندوب الصومال فى جامعة الدول العربية ، وسفيرها فى مصر قصة الجامعة بقوله « .. فقلنا لاعضاء اللجنة : اين الجامعة الدينية العلمية التى نتحدث عنها منذ سنتين ، والتى خصصنا لها ارضا فى اجمل موقع من العاصمة !!

« ورأينا ان المسألة ليست جدية .. والوقت يضيع على ابنائنا .. فقمنا ببناء تسع كليات مختلفة فى العاصمة ، وقررت السوق الاوروبية المشتركة ان تبنى لنا جامعة حديثة كاملة بكل اجهزتها ..

« وطلبنا من جامعة الدول العربية مساعدتنا فى اقامة المبانى والمعامل .. فلم يساعدونا بأى شيء !! »

العمل والدراسة



وجلسنا الى الدكتور الشاب الصومالى على احمد دعالة عميد الجامعة نسأله عن احوال الجامعة وطلبتها فقال : « المطلوب من جامعتنا ان تحل مشاكل المجتمع الصومالى .. ولهذا نقوم ببناء الرجال مع التركيز على مشاكل البلاد ، بحيث لا تعزل الطالب عن مجتمعه . اننا نحاول اخراجه

عندما كان الصومال تحت نير الاستعمار كان التعليم لا يتجاوز مرحلة الثالثة الاعدادية ، لتخريج كَتَبة وموظفين ..أما اليوم فقد وصل التعليم الى المرحلة الجامعية .. وتبدلت سياسة التعليم الثانوى فاصبح كل طالب يتعلم مهنة معينة مثل الحدادة أو النجارة .. اما الفتاة فتتلقى دروسا فى التدبير المنزلى بالثانوية .. وفى مستشفى مقديشو تتلقى الفتيات دروسا وتدريبات عملية ليصبحن ممرضات .







هذه هي أراضي الصومال الزراعية كما تبدو من الجو : ٨٠٠ الف هكتار منها مزروعة . و ٧٢٠٠٠٠٠ هكتار أخرى مهجورة مهملة. زرعتها الطبيعة بكل أنواع الاعشاب في غياب الانسان ! وأهم المحاصيل الزراعية التي تزرعها الصومال هي : الموز . وقصب السكر . والقطن . والذرة الشامية . والليمون الهندي (جريب فروت) . ان مناخ الصومال الاستوائي . يجعل بالامكان زراعة كل أنواع الفاكهة. والخضراوات والحبوب ..هذا اذا توفرت الامكانات !



ثمار الباباى ، قبل تحويلها الى عصير معلب، ان كل حبة باباى لها نكهة خاصة تختلف عن الاخرى !!

الى اسفل : مصنع بلعد للنسيج ... سيحتاج الى ٣٧٠٠ طن قطن خام ، وانتاج البلاد ٦٠٠ طن فقط !







الصناعات اليدوية الصومالية جميلة رائعة ..فاحشة الاسعار ، وخاصة التماثيل المصنوعة من ناب الفيل ، فالتمثال الصغير منه يكلف ٤٥٠شلنا اى ٧٥ دولارا (**الصورة السفلى**) ويستعمل الصناع كذلك حجرا ابيض خاصا ، يسمى حجره «**عليور**» ، عند سطح الارض قرب ناحية جلمدود (**الصورة اليمنى**) وهناك مصنوعات تقليدية تعتمد على أخشاب المبدوبى القوى (**الصورة اليسرى**).



من البرج العاجي الذي يجلس فيه عادة طلاب الجامعات .. ان على طالب الطب عندنا ، ان يمكث سنتين في البادية ليعرف مشاكلها وامراضها ودارس الكيمياء نرسله للعمل في مصنع السكر بجوهر ، ليطبق ما درسه في الجامعة ، ويتلقى دروسا اضافية اجتماعية نتيجة احتكاكه مع العمال ..

« اننا ما زلنا في بداية الطريق لنجعل جميع الطلبة يعملون ويدرسون في الوقت نفسه »

اطرح بذرة تخرج لـك شجرة !

ان المسئولين الصوماليين يعلقون آمالهم على خريجي الجامعة ، ليملأوا بهم الاماكن الشاغرة في وزاراتهم .. وخاصة في وزارة الزراعة ..

لقد حصل القطاع الزراعي على نصيب الاسد من الخطة الخمسية الجديدة ، اذ خصص له ٢٩٪ من مصاريف الخطة .. انهم يحاولون مضاعفة الانتاج، بحفر القنوات المهملة ، واقامة السدود على نهري شابيلي وجوبا ، وزراعة محاصيل جديدة مثل الارز الذي دخلت زراعته لاول مرة ، مع عباد الشمس ، فنجحا نجاحا مذهلا ..

لقد اوجز لنا عمر دعالة مدير محطة التجارب الزراعية في افجوي حديثه عن الزراعة بقوله :

« ان الهكتار الواحد من الارض المزروعة ذرة شامية كان يعطينا من ١٠ الى ١٥ كنتالا ، (كل ١٠ كنتال = طنا) ونحن نعمل كل ما في وسعنا من اجل رفع هذا الرقم الى ١٠٠ كنتال ، وقد توصلنا فعلا الى زيادة الانتاج حتى ٤٠ كنتالا للهكتار الواحد من الارض .

« ان الصومال هي بلد الخير والارض الطيبة .. كل شيء ممكن زراعته في بلادنا .. اطرح بذرة تخرج لك شجرة !! .. اننا على استعداد لنزرع لكم كل شيء ، وبكميات تكفى لسد حاجة الوطن العربي كله .. اذا فتحتم لنا الاسواق .. وقدمتم لنا راس المال ليساعدنا في انطلاقتنا الزراعية ..»

التمساح قرب العاصمة !

والزراعة في وسط الصومال تعتمد على مياه نهر غريب الاطوار ينطلق مسافة ٩٠٠ ميل حاملا معه ٣٠٠ متر مكعب من الماء في كل ثانية ، وعندما يمر بجوار العاصمة مقدشو نجده يرسل لها تحياته ويحرمها من مياهه !! فهو ينحرف عنها مسافة ١٣ كيلو مترا ، متجها صوب الجنوب لتضيع مياهه وسط رمال المستنقعات ، تاركا العاصمة تشرب من مياه آبار جوفية !!

وعندما يبدا موسم الجفاف في شهر يناير من كل عام ، يكون التعب قد اخذ ماخذه من هذا النهر السريع الجريان ، فتجف مياهه تماما ، ويذهب بعض اهالي العاصمة الى المجرى الجاف عند افجوي ، لمشاهدة فرس البحر (سيد قشطة) ، والتمساح والسلحفاة النهرية ، يكافحون جفاف النهر بالعيش في تجمعات المياه المتبقية في قاع مجراه .

ان اقامة سد واحد على نهر شابيلي–ويطلقون عليه اسم « وبي شابيلي » – يمكن ان يجعل ماء النهر يتدفق طوال العام ، ويضاعف مساحة الارض المروية الى ١٣٠ الف هكتار !

اغتصاب اراضي الصومال

وقصة نهر شبيلي ، لها ذيول سياسية ، فهو ينبع من جبال هرر العالية وينطلق في منطقة اوجادين الخصبة (راجع الخريطة) .. اراض كلها كانت تابعة للصومال ، قبل ان تبدا الحبشة فتحتل منطقة هرر في عام ١٨٨٧ ، ثم تتسلم في ٢٠ فبراير ١٩٥٥ منطقة اوجادين ، هدية من

ازمة السكن الخانقة في مقدشو ، دفعت بالمسئولين الصوماليين الى بناء مدينة للموظفين تضم ٧٠٠ شقة شيدها الشعب تحت مشروع : ساعد نفسك





٣٦ طيارا مدنيا صوماليا يعملون في الطيران الصومالي •• انهم يتمرنون في الصومال ويتخصصون في ايطاليا•• ومن المنتظر ان يقودوا طائرات البوينج في منتصف عام ١٩٧٥.وترى هنا الكابتن « عبده بشير»يتحدث مع الطيار «انطوني ديفيس » •• ان الصومال يعتز بطياريه الوطنيين . ويأسف لحالة دول افريقية ليس عندها طيار واحد . رغم استقلالها منذ عشرين عاما ! !

بريطانيا التي كانت تحتل الصومال آنذاك ••

ولن ندخل هنا في تفاصيل التقسيم الرهيب لاراضي الصومال . فالقصة مأساة طويلة . ولكننا نكتفي بالاشارة الى ان القسم الشمالي من البلاد. وبضم ميناء جيبوتي تحتله فرنسا منذ عام ١٨٨٢ •• بينما تجد القسم الجنوبي الغربي محتلا من كينيا حاليا . رغم ان بريطانيا اجرت استفتاء فيه كانت نتيجته ٨٩٪ لصالح الانضمام للصومال •• ومع ذلك رفض المسئولون الكينيون التنازل عنه للصومال . وذلك بعد استقلال كينيا عام ١٩٦٣ . وعمدوا الى ضمه باكمله الى بلادهم ومعه اكثر من مائتي الف صومالي ••

لن نقاتل اخوتنا

ان الصومال يقف اليوم متمسكا بكافة حقوقه في اراضيه الممزقة المغتصبة . التي يعيش فوقها اكثر من ستة ملايين نسمة •

« لقد كانت رغبة الاستعمار خلق هذا الوضع حتى يبقى شوكة في جسم شعوبنا لاجيال •• اننا ننبذ استخدام القوة . الا لماذا يسال الدم الافريقي اذا كان في الامكان حقنه ؟ لماذا نورط انفسنا في قتال بين اخوة . كما خطط لنا الاستعمار.وهناك بدائل اخرى ؟ »

ومن المؤسف ان هذه الروح الاخوية المثالية التي انطلقت من الرئيس الصومالي لم تجد لها صدى مماثلا عند الادارة الاجنبية التي تحتل سائر مناطق الصومال •

وما زالت قضية الصومالات الثلاثة المغتصبة تطرح بصفة مستمرة في اجتماعات منظمة الوحدة الافريقية . لان الصومال يطالب . منذ عام ١٩٧٠ بحق تقرير المصير لشعوب المناطق الصومالية المحتلة •

القبائل والقات

ومن المآسي التي ورثها الصومال الحديث انقسام البلاد قبائل وعشائر . ان القبلية هي نقطة ضعفنا الرئيسية . وقد كانت الباب الذي تسللت منه الامبريالية الى مجتمعنا . وبقيت فيه خلال وجودها •• اننا لن نقبل القبلية . واننا نعلن ضدها حربا شعواء •• . وفعلا الغت الثورة الصومالية . بجرة قلم . النظام القبلي الفاسد . الذي كان مسيطرا على البلاد طيلة قرون من الزمان •• كان الولاء فيها لشيخ القبيلة . وليس للوطن !!

ومن المشاكل الاخرى . مشكلة تخزين القات النهمين بين اهالي المدن الساحلية بالذات •• وحتى لا تحدث بلبلة من منعه تماما . عمدت الثورة الى حظر فتح اسواق بيع القات الا بعد غروب الشمس •• وبهذا قضت على نصف المشكلة . وهي ضياع وقت المواطنين بعد الظهيرة في التخزين •• ان هذا القرار بمثابة انذار لهم للكف عن بيع هذه الآفة الضارة اقتصاديا واجتماعيا ••

بلبلة لغوية

وهكذا مشاكل كثيرة ورثتها الثورة.ولم يكن احد يستطيع البت في ايجاد حلول عملية لها ••

ومن هذه المشاكل الكبيرة •• مشكلة اللغة •• الناس كانوا يتكلمون اللغة الصومالية دون ان يكتبوها . وغياب اسلوب كتابة لغة البلاد بطريقة معقولة كان حجر عثرة في الادارة وفي الحياة اليومية للناس •• وحاجزا يعوق اى تقدم ثقافي او ادبي للبلاد •• حتى وصلت نسبة الامية الى ٩٠٪ بين السكان ••

« كان شبابنا المتخرج من القاهرة يتسكع في الطرقات . او يعمل معلما على اكثر تقدير . وكان خريج مدارس ايطاليا يحتل مناصب عليا



٢٣٠ قاضيا و ٣٠ محاميا يحكمون ويترافعون فى١٩ الف قضية مختلفة ، تعرض عليهم كل سنة ، وترى هنا الاستاذ حسن عبد الله فارح ، رئيس المحكمة العليا بالنيابة اثناء جلسة المحكمة ..



خليط من بنات الصومال وابنائه مع اخوتهم العرب ، يستمعون الى محاضرة عن القومية العربية فى المركز الثقافى الاسلامى ، الذى اقامته مصر فى مقدشو منذ عام ١٩٥٤



هجوم مستمر على المستشفى الكبير الذى يضم ٤٠٠سرير ٠ ان أهل البادية يأتون اليه من كل صوب حتى أصبح عدد المرضى اكثر من الاسرة فى هذاالمستشفى الذى شيدته السوق الاوروبية المشتركة

(الى اسفل) : تمثال داجحطور ٠٠ أقيم رمزاللصوماليين الذين قاتلوا باحجار قوات الاستعمار٠٠ والصورة الثانية لنصب الجندى المجهول ٠٠





٠٠ والذى يتكلم الصومالية ويكتبها بالحروف العربية عاطلا عن العمل٠٠واللغةالانجليزية كانت هى السائدة فى المنطقة الشمالية من البلاد ٠٠ والايطالية فى الاقليم الجنوبى ٠٠ وهكذا كانت البلاد تعيش فى بلبلة فكرية » ٠٠

الصومالية بالحروف اللاتينية



ويتابع وزير التربية الصومالي، عبد الرزاق محمود ابو بكر كلامه قائلا:

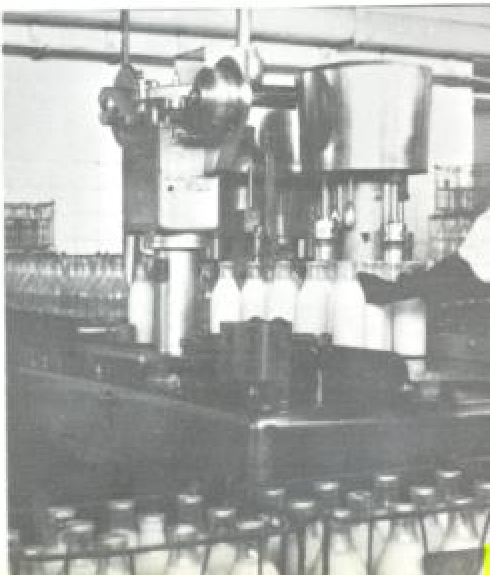
« وحتى نقرر اسلوبا عمليا لكتابة لغتنا جئنا باللجان . وكان اعضاؤها خليطا من محبذى استعمال الحروف العربية . ومحبذى استعمال الحروف اللاتينية فى كتابة اللغة الصومالية ٠٠ واجتمعت اللجان مطولا ٠٠ وكانت امنيتنا ان تنجح فى كتابتها بالعربية.فنحن مسلمون عرب ٠٠

« ولكن متحمسى الكتابة بالحروف العربية فشلوا فى اقناع اللجنة بكتابة الصومالية بالحروف العربية بدون التشكيل لتعطى المعنى المطلوب ٠٠ وبعد اجتماعات عدة قررت اللجنة كتابة اللغة الصومالية بالحروف اللاتينية لاسباب فنية وتكنية واقتصادية٠٠

« اما اللغة العربية فهى بخير . وهى مادة الزامية فى جميع مراحل الدراسة ٠٠ واصبحت لغة رسمية ايضا بعد انضمام الصومال الى جامعة الدول العربية ٠٠ »

---

١٦ الف لتر من اللبن الحليب المبستر يشربها اهل مقدشو يوميا ٠٠ وفى كل عام ياكلون ٢٨٢ الف لتر من لبن الروب . و ٦٥ الف كيلو زبدة . و ٧ الاف كيلو جبنا و ٢٠ الف كيلو سمنا . و ٥ الاف كيلو ايسكريم . وابتداء من عام ١٩٧٥ سيقوم مصنع الالبان بزيادة تعقيم الحليب . بدلا من بسترته . حتى يستطيع الاهالى حفظه لمدة شهرين . دون حاجة الى ثلاجات . لانها قليلة الوجود فى منازل مقدشو ٠



وطننا يمتد الى خط الاستواء

ان الشعب الصومالي ينطلق اليوم نحو افاق جديدة ليعيد الى بلاده حجمها الطبيعى الكبير ٠٠ لقد تعب من حياة الخمول ، فانطلق يبنى ويعمر متطوعا دون اجر ، رغم فقره ، وهو يعمل مبتسما، لانه يبنى بلده ٠٠

والصومالى انسان طيب القلب ، متوقد الذكاء مرهف الحس ، حاد المزاج ، عصبى للغاية ، طويل القامة والقدمين ، فصيح اليدين ، رقيق الشفاه ، مستقيم الانف ٠٠

انه المواطن العربى الجديد الذى مد حدود وطننا العربى الكبير حتى خط الاستواء لاول مرة ٠٠

ان الصومال لن يكون عالة على الدول العربية، بل سيكون من اكثر اعضائها نفعا ونشاطا اذا ساعدناه فى الوقوف على قدميه خلال المرحلة الانتقالية التى يمر بها اليوم ٠

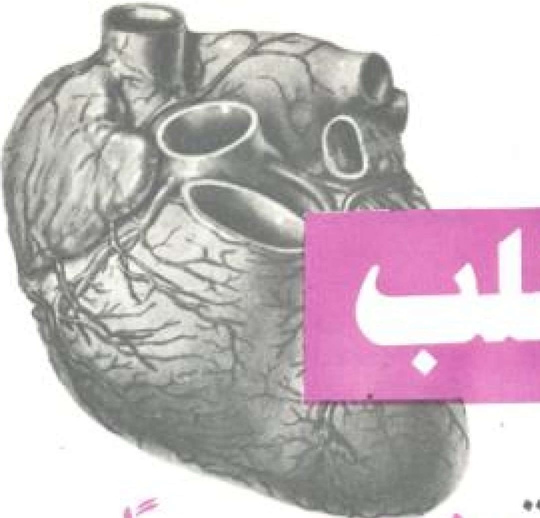
ان الصومال سوق رائجة للاستثمارات العربية٠٠ فهو ارض بكر ، موارده الهائلة لم يستغلها احد بعد ٠٠

انه ينتظرك ايها العربى لتاتى اليه برؤوس اموالك ، وهو سيعطيك كل الضمانات والمساعدات والتسهيلات ، حتى الارض ، لتقيم عليها مشاريعك الخاصة او المشتركة ٠٠

انه ارض المستقبل فى عالمنا العربى ، الذى تتسع رقعته يوما بعد يوم ٠٠ ■■

سليم زبال

امراض شائعة



مرض القلب قد يكون.. وهمياً

بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

■ أحس وكاني مشدود بعنف الى ان اكتب ، بل وأسهب في الكتابة في هذا الموضوع لخطورته القصوى وما يكتنف هذا المرض من ملابسات ، فالطبيب يساوره الشك ويحتار في امر مريضه ، والمريض يجد نفسه في متاهات لا نهاية لها ٠

أحقا هو مريض ؟ ويزداد وهمه ، فيجره الوهم الى حياة كلها بؤس وشقاء وقلق ٠

ولأن القلب من اهم أعضاء الجسم كان حرص الانسان عليه شديدا ، ينعم بالحياة طالما يسمع دقاته ، ويحس بالخوف والهلع اذا اختلت نبضاته ، وصدق شوقي حين يقول :

دقات قلب المرء قائلة له
ان الحياة دقائق وثواني

وكاني والصور تتراءى امام ناظري ، ارى لزاما علي ان اسرد بعضا منها للقارىء ليرى معي ما يعانيه هؤلاء المرضى من ضيق وعناء ٠

منذ سنوات دخلت عليه ، وهو زائغ العينين يكاد لا يتحرك في فراشه فسألته ماذا به فقال انه يعاني من مرض شديد بالقلب وان أباه واخاه قد ماتا اثر مرض بالقلب ٠ ففحصت قلبه ودققت الفحص ولكني لم أجد ما يدل على ان به مرضا عضويا ، فطمانته على حاله ، ولكنه سرعان ما انبرى قائلا انه يحس ان قلبه مريض ولزيادة الحيطة عملت له الاشعة اللازمة ، وتخطيط القلب فوجدت قلبه سليما ، ولكن صاحبنا لا يصدق وتزداد شكوكه وريبه ، ويابى الا ان يكون بقلبه شيء – ثم انه لا يريد ان يترك الفراش بل ولا يتحرك فيه ، ويطلب مساعدته في ارتداء ملابسه وتناول طعامه وما زال على هذا الحال ، وحالته تتدهور يوما بعد يوم الى ان اصيب بالتهاب رئوي شديد اودى بحياته ٠

صورة اولى للمرض الوهمي

صورة اخرى تتكرر يوميا في عيادات الاطباء ٠ آلام وخزية تحت الثدي الايسر ٠ « عندي القلب يا طبيب » – وآخر اذا مشى زادت ضربات قلبه – وهذا يسمع قلبه في الليل وكانه غير طبيعي – وذاك قلبه يتعب اذا تحدث واخرى تندب حظها لان قلبها سريع الخفقان يتاثر باي مؤثر خارجي ٠٠ وغير ذلك من الاعراض التي ربما لا تمت الى القلب بصلة ٠ والقلب منها براء – ولكن لانها تنتقل بين الافراد بسرعة – فلا يكاد احدهم يبدي شكواه للآخر الا ويكون اتهام القلب في المقدمة ٠ واعجب كل العجب لاولئك الذين يتاثرون بغيرهم او بمن يدعي الطب فلا يذكر اسم القلب الا ويلتصق هذا في عقولهم بل وفي كل جوارحهم

وهيهات هيهات ان يزول مرض القلب من مخيلتهم .

لذا تراهم يذهبون من طبيب الى طبيب ومن مستشفى الى اخر ، وراء هذا الوهم الذى لاينفك عنهم وهم بين ذلك وتلك حيارى قلقون كريشة فى مهب الريح لا تكاد تستقر على حال .

نعرف جميعا ان اى عضو فى الجسم تصله من المخ اعصاب . هذه الاعصاب تؤثر فيه وتجعله تحت سيطرة المراكز العليا بالمخ ، والقلب احد هذه الاعضاء اذا تعرضت المراكز العليا لمؤثرات خارجية سرى منها مايسمى تنبيه الجهاز السمبثاوى (العصب الودى) مما يسبب زيادة عدد ضربات القلب واذا زاد هذا التاثر وربما سبب زيادة فى الضربات وقد يسبب عدم انتظامها احيانا ويزيد فى ذلك التاثير النفسى على الانسان والخوف من وجود مرض عضوى بالقلب .

والقلب كذلك تجاوره اجزاء اخرى من الجسم فى الصدر ، فالصدر مغطى بالجلد وبين الضلوع توجد عضلات تتخللها الاعصابويغطى القلب الرئة اليسرى وماعليها من الاغشية البلورية اى الجنبيةوهى اغشية حساسة ، ويغطى القلب التامور وهوحساس ايضا ،ويفصل الحجاب الحاجز القلب عن التجويف البطنى وما يحويه من معدة وامعاء ، والكبد والحويصلة المرارية فاذا حدث ان اصيب اى عضو من هذه الاعضاء بمرض كالتهاب العضلات او التهاب الغشاء البلورى حدثت وخزات فى الصدر وتحت الثدى الايسر اى بجوار مكان القلب . وكذلك الضغط على اعصاب الرقبة التى تذهب الى الجلد فى الناحية اليسرى من الصدر تسبب الاما بالصدر يعتقد المصاب ان سببها مرض القلب ـ وامراض الحويصلة الصفراوية تسبب الاما وربما كان صداها كذلك حول منطقة القلب فى الجهة اليسرى من الصدر ـ زد على ذلك امتلاء المعدة وتمددها بالغازات ، وكذلك تمدد الجهة اليسرى من القولون والامعاء الغليظة مع وجود غازات بها يسبب ضغطا على منطقة القلب ويسبب الاما يحسها المريض فى هذه المنطقة فلا غرو اذن ان تختلط الامور على المريض بل على الطبيب فى بعض الاحيان ، ويكون الخوف على القلب .

الاعراض

يلاحظ فى هؤلاء المرضى انهم من متوترى الاعصاب يعانون من هزات نفسية من ان الى اخر تميل بهم الى الاكتئاب والشك ويضخمون الامور ، ويجعلون « من الحبة قبة » كما يقولون ، ويحبون ان يلفتوا انظار الناس واهتمامهم اليهم وان شخصيتهم ليست طبيعية ولا محدودة المعالم ، وغير ثابتة تهتز لاتفه الاسباب .

وتكون الشكوى والاعراض كذلك غير واضحة .. فهذا يشكو من وخزات تحت الثدى الايسر وتنتقل هذه الوخزات من مكان الى اخر . وذلك يشكو من ضيق بالتنفس خصوصا عندما يتكلم،وترى الواحد كذلك يتكلم مع كثرة التنهدات وسط الكلام . ويلفت نظر الطبيب كيف لا يمكنه الاستمرار فى الكلام ولا بد من اخذ نفس عميق ليواصل حديثه . وكذلك يشكو بعضهم من سرعة دقات القلب عند القيام ولو بمجهود بسيط دون الم فى الصدر ـ أو يسمع دقات قلبه عند النوم مع قلق واضطراب ولشدة الخوف والهلع يزداد النبض ويكون فى بعض الاحيان ضعيفا ويغطى الجلد بعرق بارد غزير يظهر بوضوح فى اليدين الباردتين وفى بعض الحالات يفقد المصاب الشهية،فينقص وزنه وتضعف بنيته . ويحس بالتعب السريع عند قيامه بمجهود عضلى بسيط،ويتبع هذه الاعراض اعراض تنتمى الى الاضطرابات النفسية التى يعانى منها مثل هؤلاء المرضى من أرق وقلق وسوء هضم ، والام غير واضحة ومتنقلة وغير ثابتة فى انحاء مختلفة من الجسم .

الالتباس بأعراض الذبحة

وفى بعض الحالات الاخرى يكون هناك الاحساس بالدوار والصداع ووهج بالوجه . والشعور بلفحات حارة مع احمرار فى الجسم ، وتنميل بالاصابع ، وخدور فى اماكن عدة من الجسم ويتضح من ذلك انها اعراض لا تمت الى اعراض القلب العضوية بشيء فاعراض الذبحة الصدرية مثلا تحدث لفترات قصيرة لعدة دقائق . وتكون الامها شديدة على هيئة ضغط شديد خلف عظم القص ولشدتها لا ينساها المريض ابدا،بل ولا ينسى وقت حدوثها وتمنعه من مواصلة السير او الصعود على السلم او تكملة اى مجهود عضلى يقوم به . ثم ان هذه تزول بالراحةوتعود الى المريض عندالقيام بمجهود عضلى اخر وهكذا . وربما انتشر الالم

الى الذراعين او العنق او حتى الى الظهر . اذن فهى الام محددة معروفة لا ينساها المريض . ولا يتردد فى تحديد مكانها .

الالتباس بالجلطة

والام انسداد شريان القلب والجلطة اشد واقوى وربما سببت صدمة للمريض مع وجود علامات لا تخفى على الطبيب واعراض لاينساها المريض . وبفحص المريض يجد الطبيب انه لا توجد علامات واضحة تدل على مرض عضوى ظاهر . ويلاحظ كذلك عدم تثبت المريض من مكان الالام التىيشكو منها . مع ظهور علامات تدل على التوتر العصبى الشديد بما فى ذلك سرعة النبض وبرودة اليدين مع وجود عرق بارد بهما وزيادة المنعكسات عندما يدق على الركبة ـ هزات باليدين وعرق غزير بالابطين . واذا طلب من المريض ان لا يأخذ نفسا (اى يكتم نفسه) فانه لا يمكنه الا لفترة قصيرة حوالى ٣٠ ثانية (الطبيعي ٦٠ ثانية) ـ ويلاحظ كذلك انه اذا عملت التحاليل الطبية والاشعة اللازمة وتخطيط القلب تجد انها كلها فى حدود الطبيعي ـ واذا كان هناك شك فى بعض هذه الفحوصات فيجب ان تعاد مرة اخرى للتاكد من انها طبيعية حتى يمكن الجزم بعدم وجود مرض عضوى .

اصوات تصاحب دقات القلب

ولعل ما يربك الطبيب ويزيد فى حيرة المريض وجود اصوات غير طبيعية عند سماع الطبيب لدقات القلب ـ وبعضهذه الاصوات الزائدة كثيرا ما يكونسببها راجعاالى تدفق الدم خلالالصمامات دون مرض عضوى بها او بالقلب . وهنا يجب فحص المريض بدقة وعمل التخطيط والاشعة حتى نتوصل الى عدم وجود مرض عضوى بالقلب ويجب ان نشرح ذلك للمريض ونتاكد من ذلك . فكم من انسانعانى الشقاء لان طبيبه قالله يوما ان هناك لغطا بالقلب ، وتمر عليه السنون . بل وربما عاش الى ارذل العمر وبه هذا اللغط فاذا به يتباكى على الايام التى قضاها فى حيرة وفى خوف على قلبه . بل وفى بعض الاحيان نرى ان بعض هذه الاصوات تختفى عندما يتقدم المصاب بها فى السن ولا يعثر لها على اثر وكانها لم تكن . لذا كانت نصيحتي للاطباء ان يتتبعوا هذهالحالات بعض الوقت ليتاكدوا من ان هذا الذى يسمعوه لايدلعلى مرض عضوى بالقلب .

العلاج

والعلاج فى هذه الحالة صعب لانه كما هو واضح لا يوجد مرض عضوى لعلاجه بالعلاجات الخاصة . اذ ان كل المرض ما هو الا توهم وكم من مريض اصيب بمرض عضوى بالقلب شفى منه فى حينه من الصعوبة ان يشفى مريض يتوهم مرضا بقلبه . لذا كان من الواجب ان يعامل المريضمعاملة خاصة بالنسبة لحالته النفسية . وكم من مريض ازمن معه المرض وذلك لاحساسه بعدم الاكتراث بحالته اذ سرعان ما يصدم عندما يقال له (انت لست مريضا) أو لا يوجد بك مرض علما بانه يحس بانه مريض ـ ويظن الطبيبانه بقوله هذا يرفعمعنوياته ولكنه على العكس يجعل الشك يساوره ويفقد الثقة فى اطبائهفتراه يزداد حيرةويزداد ترددا على العيادات. ولهذا كان من الواجب ان يفحص المريض فحصا دقيقا وتعمل له كل الفحوصات اللازمة بما فى ذلك أشعة على القلبوتخطيطه . ثم يشرح الطبيب للمريض حالته وان ما يعانيه ما هو الا احساس وذلك لتوتر اعصابه وانه سرعان ما تزول هذه الاعراض عندما تهدا اعصابه ويزول ما بها من توتر . ويمكن فى هذه الحالة مساعدة المريض ببعض المهدئات لفترة ويكون تحت ملاحظة طبية الى ان يعين الوقت وتوقف هذه المهدئات .

وليساعد المريض طبيبه فليثق بما يقول خصوصا بعد ان يكون قد قام له بكل ما يلزمه من فحص وتحاليل طبية واشعة وتخطيط للقلب .

واذا اراد التاكد فلياخذ راى اخصائى القلب وليثق فيما يقوله الاخصائى . ولا يكثر التردد على الاطباء لانه سرعان ما يجد نفسه فى دوامة وليطرح الهم جانبا . فالهم لا يورث الا العذاب والشقاء . وليبتسم للحياة ويفوض امره لله . فكل يوم يذهب لايعود . واعمارنا بيد الله يقبضها متى شاء وانى شاء (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) .

د . محمد محمد أبو شوك

العظمة والعظماء

كتاب التراجم يزخرفون حياة الأبطال بالكذب ، والحقيقة بجمالها أحق وأولى

بقلم : على أدهم

■ استهل كاتب السير المعروف اميل لدفج الفصل الذى كتبه عن العظمة فى كتابه القيم عن الحياة والحب بكلمة لجوته ، الشاعر الالمانى ، يقول فيها « الرجال العظماء ليسوا عظماء سوى فى الحجم ، ففيهم فضائل وعيوب يشتركون فيها مع اقل الرجال ، وانما بكمية اكبر ، وقد تكون النسبة متساوية » .

عظمة لا يذكرها التاريخ

والواقع ان كلمة جوته تنطوى على الكثير من الحق الذى قد يحول بيننا وبين تبينه اكبارنا للعظماء ، وفرط اعجابنا بهم . والرجال العظماء ليسوا عظماء فى كل ناحية من نواحى اخلاقهم وسلوكهم الخاص ، وقد لا يتناسب صلاح نفوسهم واستقامة اخلاقهم وسلامة طويتهم مع عظمتهم وسمو مكانتهم .

وقد قالت الروائية البريطانية جورج اليوت George Eliot فى ختام روايتها « مدل مارش » Middlemarch ان الخير النامى فى الدنيا يتوقف جزئيا على اعمال غير تاريخية ، وكون الاشياء ليست من السوء معى ومعك كما كان يمكن ان تكون يرجع نصفه الى عدد الذين عاشوا فى صدق واخلاص حياة مستورة ، ويرقدون فى قبور لا يزورها احد .

ان العامل الاجير المجهول الشان الذى ينقذ طفلا اشرف على الغرق يستحق التقدير الاخلاقى ، ولكنه مع ذلك لا يجد له مكانا فى التاريخ ، وقد ادرك الناس فى العالم المتحضر قيمة اعمال البطولة التى لا يسجلها التاريخ . ففى نهاية الحرب الكبرى الاولى لم يكتفوا بتقديم ضروب الاكبار والتشريف لكبار القواد والساسة ، بل عنوا كذلك بما بذله الجنود المجهولون معترفين

في التاريخ
بين الأصالة والزيف

كثير من الرجال قاموا في الحياة
بأعمال بطولة جاهدين صامدين
وزجوا آخر الدهر الى قبورهم صامتين
لم يذكرهم من بعدهم ذاكر

بما للاعمال المجيدة التى لم يسجلها التاريخ من تاثير بعيد الاثر فى تطور الحضارة وترقى الانسانية .

تاريخ العظماء لم يبرأ من الكذب والمبالغة

وكثيرا ما يواجه المؤرخ التناقض بين العظمة التاريخية والعظمة الاخلاقية . ومما يؤثر عن المؤرخ البريطاني الكبير اللورد اكتون Acton كلمته التى قد لا تخلو من المبالغة وهى قوله « ان معظم الرجال العظماء اشرار » . وربما يكون هذا هو السبب الذى حمل بعض كتاب سير العظماء على ان يغضوا الطرف عن ذكر بعض عيوبهم ونواحي النقص في شخصيتهم .واغرى هذا المسلك بعض الباحثين على ان يقولوا ان اكثر ما نعلمه عن الاشخاص الممتازين فى تاريخ الانسانية قد اثر فى ايجاده الخيال ، واختلطت فيه الحقائق بالمبالغات ، والاخبار الموضوعة ، وانه فى كثير من الاحايين لم يبرأ من الكذب المصنوع والتزييف المتعمد .

بعض الناس لا يرى فى ذلك باسا

ولا يرى بعض الناس باسا في ذلك ، وحجتهم فى هذا الاتجاه ان بعض الحقائق التى تكشفت عن نواحى الضعف فى شخصية العظماء والنوابغ البارزين يحسن اخفاؤها واغفال ذكرها واسدال الستار عليها ، وقد نعرف عن بعض اصدقائنا والمقربين الينا اشياء نحجم عن روايتها والخوض فى الحديث عنها فلماذا نكون اقل ولاء للعظماء وهم فخر الانسانية وقدوة الشباب والشيوخ ؟ واسباغ الصفات الحسنة على العظماء ، ومحاولة تبرئتهم من العيوب والنقائص واعتبارهم امثلة باهرة من الكمال للقدوة الصالحة ينفع الضعاف المتخلفين ، ويعين على رفعهم فوق مستواهم ، ويرد عليهم الثقة بالنفس ، ويحدوهم على بذل الجهود والاقدام على القيام بالاعمال الناقصة ، واعمال الانسان سواء كان عظيما او غير عظيم دائما اعظم معه ، ولذا لا يكون العظيم عظيما فى نظر خادم له كما يقول الغربيون فى امثالهم .

على ان قيمة التاريخ فى صدقه

ولكن هذا الراى على ما به من رجاحة لم يخل من النقد ، وذلك ان قيمة تاريخ اى انسان او اية امة من الامم او عصر من العصور لا يعتمد عليه ويطمان اليه الا اذا كان قائما على تحرى الحقائق، فاذا اضيفت اليه بعض الاحداث الزائفة فقد الكثير من قيمته ، وجميل ان نقدم للناس صورا اخاذة عن حياة العظماء ، ولكن هذه الامثلة الرائعة لا تصلح للقدوة اذا خالج الناس الشك فى حقيقتها ، وكذلك نرى ان التراجم القائمة

على المبالغة والتهويل والاسراف في المدح والاكبار لا تنفع من الناحية الاخلاقية ، وليس لها قيما تعليمية او تاريخية لسبب واضح ، وهو ان الناس يشكون فيما جاء بها ، ولا يجدون داعيا لان ياخذوا انفسهم بمحاكاة اشخاص من صنع الوهم والخيال ، والجيل المثقف ثقافة علمية لا يستسلم للحماسة الا اذا اطمأن الى الحقائق ، وامن الكذب والخديعة ، واذا كان في احد من العظماء بعض نواحي الضعف الانساني المألوفة واستطاع مع ذلك بقوة الارادة وشدة التوتر والمثابرة ان يذلل الصعاب ويقتحم العقبات ويبلغ الذروة فان هذا من غير شك مما يزيد اعجابنا به ، ويقربه الى نفوسنا ، ويجعلنا نحس خلال ذلك نوعا من التشجيع • وقل من يحاول ان يتشبه بصنم من الاصنام ، او بمخلوق اسطوري خلقته الاوهام ، ولفقته المبالغات والاكاذيب • وارجع ان كتاب التراجم الذين يزخرفون حياة العظماء ويضيفون اليهم صفات بعيدة عنهم يشوهون صورتهم ، فللحقيقة جمالها الخاص عند الذين يروضون انفسهم على تحرى الحقائق وقول الحق •

المؤرخون لا يتناولون ما وراء العظماء من بواعث اخلاقية

والمؤرخون في تقديرهم للكثيرين من العظماء البارزين في التاريخ تتجه انظارهم الى ضخامة انجازاتهم ، ولا يضعون في حسابهم البواعث الاخلاقية ، ولا يعنيهم اكان الباعث على الاتيان بالعمل العظيم هو طلب المجد والشهرة ام الاخلاص للانسانية والتفاني في خدمتها • وكذلك الناقد الفني حينما يتصدى لتقدير طرفة من طرائف الفن ، فانه لا يدخل في تقديره اكان الباعث على انجازها طلب المال ونيل الحظوة ام الاخلاص المحض للفن • ولا نزاع في ان العظمة الحقة متوقفة على المواهب الطبيعية من ناحية وعلى مساعفة الظروف وملاءمتها لتفتح الملكات وتقديرها • والرجل العظيم قد لا يجد الفرصة الملائمة لاستغلال قدراته ومواهبه ، كما انه قد تكون الظروف مناسبة والاحوال تتطلب ظهور الرجل الفذ ولكنه لا يظهر ، لان ظهور العظماء غير خاضع لقوانين جبرية ، ولا بد فيها من التقاء المواهب الطبيعية بالظروف المواتية •

العظمة التاريخية كانت لرجال السيف

وقد كانت العظمة التاريخيـة في الماضي تكاد تكون مقصورة على طراز المحاربين الغزاة وابطال الحروب ورجال السيف ، وكانت الشعراء تتغنى بامجادهم ، ويشيدون بمواقفهم ، ويؤثرونهم على حملة الاقلام ورسل الفكر والثقافة ، فابو تمام وهو من كبار شعراء الدولة العباسية يستهل قصيدته التي نظمها بمناسبة انتصار الخليفة المعتصم في عمورية بقوله :

السـيف اصدق انباء من الكتب
في حدّه الحدُّ بين الجد واللعب
بيضُ الصفائح لاسود الصحائف في
في متونهن جلاءُ الشك والرّيب

والمتنبي في ازدهار شبابه كان يرى ان مكانة الشاعر ليست دون مستوى مكانة الامير او بطل الميادين فيقول :

شاعر المجد ، خدنه شاعر اللفـ
ـظ كلانا رب المعاني الدقاق

ولكنه بعد معاناة التجربة واخفاقه في نيل المكانة التي كان يتطلع اليها يقول مجارة لابي تمام :

حتى رجعت واقلامي قوائل لي
المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به
فانما نحن للاسياف كالخدم
اسمعتني ودوائي ما اشرت به
فان غفلت فدائي قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم

العظماء تتأثر بعصورها ، والعصور تتأثر بعظمائها

والواقع اننا اذا نظرنا الى التغيرات التي تطرأ على المجتمعات الانسانية من الحين الى الحين

نجد ان معظمها يرجع الى افراد ممتازين في شتى نواحي الحياة سواء الحياة العملية او الحياة الفكرية . وفي عالم الاداب والفنون او في عالم البحوث العلمية . وان هؤلاء الافراد الممتازين وجدوا من الظروف والملابسات ما يعينهم على القيام برسالتهم . وبذلك استطاعوا ان يقودوا الحركات الفكرية . ويحدثوا التاثيرات النافعة .

وليس يكفي امتيازهم الشخصي وقوتهم الفردية ، ولا بد من ان تكون الاحوال ناضجة ومستعدة لتلقي تاثيرهم ومتابعة خطتهم • وفي ميادين الاعمال والعلوم والفنون لا يوجد في كل وقت الكثير من الممتازين المتفوقين الذين يجددون ويبتكرون ويشقون الطريق ويمهدون السبيل .

وقد يظهر هؤلاء الممتازون جماعات لان بعض العصور اكثر استعدادا لتلقي العظماء العبقريين وافساح المجال لهم واشد استثارة لدفائنهم وذخائر قدراتهم • وبعض العصور قد لا تستجيب لهم ولا تشعر بمكانتهم فيغفلون على امرهم ، وتقبر مواهبهم ، وتذهب ملكاتهم ادراج الرياح ، لان تلك العصور لم تعرف كيف تفيد منهم ،والعصور لا تخلق النوابغ والعبقريين كما ان الثرى الخصب لا يخلق الازهار الناضرة والاشجار الفارعة .

وانما يعينها على الازدهار والتسامي ، والفنان العظيم قد يتاثر بعصره الذي يملي عليه موضوعاته ، ويحدد له اتجاهاته ، ويفرض عليه مثله العليا ، ولكن الشيء الذي يميز الفنان العظيم هو طابعه الفردي واسلوبه المبتكر في معالجة الموضوعات التي يتناولها وحساسيته ونفاذ نظره . والفنان المتفوق قد يمثل زمنه ويلبي مطالبه . وقد يناقضه وينقد اتجاهاته ويتنكر لمثله وافكاره ،ولكنه في الحالين يصدر عن شخصيته الفذة . ويستلهم ذوقه الخاص . وبعض الفنانين وكبار الفلاسفة والمفكرين اهملتهم عصورهم ولم تحسن تقدير ملكاتهم فعاشوا مغمورين مغبونين ، ولكن عصورا اخرى تالية لعصورهم ادركت قيمتهم ، واعترفت بفضلهم ، واحسن الانتفاع بعلمهم ، والتاثر بارائهم ، والعظماء في تاريخ العالم سواء في ميادين الحرب والسياسة او في مجالات الفن والعلوم هم القوى المؤثرة في التاريخ وتقدم الحضارة والعامل الحاسم فيما حدث من تغيرات وتطورات •

من الناس من ينكر فضل العظمة

ويرى بعض الذين ينكرون فضل العظماء ان الانسانية كانت ستصل الى ما بلغته من المستويات بدونهم . وهم يقولون ان الفنانين وكبار الشعراء قد لا نجد من يحل محلهم ويقوم بما قاموا به ، ولكن المخترعين والمكتشفين ليسوا من العظماء لان غيرهم كان يمكن ان يصل الى ما وصلوا اليه اى ان يحل محلهم . فامريكا مثلا كانت ستكتشف لو لم يوجد خرستوف كولومبس •

ولكن في هذا الراى نوعا من التجني على العظماء . فعظمة كولومبس وامثاله هي في انهم عرفوا ما يتطلع اليه العصر واستطاعوا بعزيمتهم وسداد رايهم ان يلبوا مطالب العصر سواء في الكشوف الجغرافية او سائر الكشوف العلمية او خلق الايات الادبية والفنية . والرجل العظيم يرى شيئين في وضوح الموقف الحقيقي الواقعي والوسيلة التي يمكن ان يملكها لتحقيق ما يتطلبه الموقف ، فهو لا يسمح للمظاهر ان تخدعه او تحد من عزيمته . والعظماء يمتازون على الدوام بقوة الارادة واختيار الوقت المناسب للعمل ، والانسانية مدينة للعظماء في مختلف المجالات •

وفريق من المفكرين من دعاة الجبرية التاريخية يرون ان التغيرات التي تطرأ على طرائق الانتاج الاقتصادي وما يستتبع ذلك من تصادم المصالح هما العامل الحاسم في تاريخ البشر ،وهم يعتقدون انهم بذهابهم هذا المذهب قد اقاموا التاريخ على اساس علمي وطيد ، وانهم عرفوا كيف يفسرون احداثه ويجلون غوامضه ،ولكنهم مع ذلك لاينكرون تاثير العظماء وافذاذ الرجال في الحركة التاريخية، ولا يغمطونهم حقهم من التقدير •

رأى الفيلسوف الروسي بليكانوف

وقد عنى الفيلسوف السياسي الروسي بليكانوف Plekhanove كذلك بمشكلة العظماء في التاريخ وتناولها في مختلف بحوثه وافرد لها رسالة خاصة قيمة لامعة عنوانها « دور الفرد في التاريخ » ذكر فيها امثلة من تاثير العظماء في الحركة التاريخية • ولكن بليكانوف مع ذلك يحتفظ في رايه خشية الوقوع في التناقض فيقرر ان تاثير الافراد البارزين ومدى قوته مردهما الى النظام

السائد في المجتمع • وخلاصة رايه ان الفرد الممتاز قوة في التاريخ لا يمكن تجاهلها ورسالته هذه من خير ما كتب في هذا الصدد •

راى الفيلسوف الالماني هيجل

وقد ذكر الفيلسوف الالماني هيجل رايه في عظماء التاريخ في كتابه المشهور عن فلسفة التاريخ . والرجل العظيم عند هيجل هو المعبر عن روح العصر او طبيعة الثقافة الراهنة الغالبة، وكلما تقدمت الثقافة ظهرت مطالب ومستلزمات موضوعية . ولكن هذه المطالب لا تتحقق الا من خلال مارب الرجال الذاتية . والرجل العظيم يعلم ان القدر ينطق عن لسانه .ويستبين في اعماله •

وراى لويد جورج

ويؤثر عن السياسي البريطاني لويد جورج قوله « العظماء في الامم مثل الجبال ، فهي تجتذب وتجمع العناصر التي تبعث الحياة في السماوات وتوزعها في الاودية والسهول.وبذلك تروى الارض، وتزودها بالصفات التي تبث فيها الحياة » •

راى الاستاذ مُوات

ويقول الاستاذ ر • ف • موات Mowat في كتابه عن « المخاطرة الامريكية » ان عهد الثورة الامريكية كان عهد رجال عظماء مثل واشنجتون وجيفرسن وفرانكلين ولكنه يضيف قائلا : « ومع ذلك فانه برغم انجازاتهم الباهرة كان الشعب الامريكي هو لب لباب الحركة الثورية ، وان الشعب هو الذي كان مسيطرا على الاحوال في الولايات المتحدة ، وهذا مما جعل التاريخ الامريكي فذا » • ومع تقديري لراى الاستاذ العلامة اوى ان المشاركة بين الرجل العظيم والامة التي ظهر بها كان دائما من عوامل نجاح الثورات في مختلف الامم والعهود ، ولم يكن ذلك خاصة تميزت بها الثورة الامريكية وحدها . ولا يزرى بالرجل العظيم مشاركة امته له في انجازاته ، بل لعلها من الادلة البارزة على مجيئه في الوقت المناسب ، وانه استجابة لضرورة محتومة • ويقول هيجل ان الرجل العظيم ليس نموذجا لعصره وانما هو في طليعة عصره ، وانه من اجل ذلك عرضة لان يساء فهمه ، ويتلقى الحملات العادية من معاصريه . والرجال العظماء لا ينعمون بالسعادة ، وحياتهم كلها جهاد ومتاعب، وحينما تتحقق اهدافهم فانهم يسقطون مثل القشرة الفارغة من النواة وحينما ننظر في حياة اكثر العظماء نرى مصداق راى هيجل ، وقد عبر بعضهم عن ضيقه بالاعباء التي يحملها على كاهله • ويروى عن كرومويل قوله في البرلمان « كنت اوثر ان اعيش سعيدا تحت سقف دارى وان احتفظ بقطيع من الاغنام بدلا من احمل اعباء مثل هذه الحكومة » •

اتسعت الآفاق في القرن التاسع عشر لتقدير العظماء

ويمتاز القرن التاسع عشر باتساع وجهات النظر في تقدير العظمة التاريخية ومواقف ابطال التاريخ ،وكان تقدير العظمة في العصور السالفة يشوبه التعصب الديني والمذهبي ووجهة النظر القومية ، وكانت كل امة من الامم تكبر من شان عظمائها وتحاول ان تنقص من قيمة العظماء عند غيرها من الامم وسواها من اصحاب المذاهب ومختلف الشيع ، وكان هذا الاتجاه يحول دون موضوعية التقدير ، وقد يفضى الى انكار الحقائق وتشويه التاريخ • ومما ساعد على اتساع الآفاق الفكرية في تقدير العظماء في القرن التاسع عشر زيادة حركة الاتصالات التجارية والثقافية بين مختلف الامم وانتشار النزعة الانسانية نتيجة لسهولة المواصلات وتيسير الاتصالات وتعمق الدراسات التاريخية وتحسن العلاقات القومية والسياسية والدينية عما كانت عليه في العصور السالفة •

كارليل ، وموقفه من عظماء الرجال

وكان من اقوى المدافعين عن موقف العظماء والابطال في الحركة التاريخية وتاثيرهم في مسيرة الحضارة وركب المدنية المؤرخ الفنان والكاتب القدير توماس كارليل Carlyle ، وكان للمحاضرات التي القاها سنة ١٨٤٠ على جمهور كبير في لندن تاثير بعيد ظهرت اثاره في القرن العشرين وما تزال وجهة النظر التي دافع عنها كارليل بقدرته الفائقة وبلاغته العالية موضع التقدير والنقاش

والمراجعة عند المؤرخين وفلاسفة التاريخ وعلم الاجتماع . ويقول البحاثة الفيلسوف الالماني ارنست كاسيرر Cassirer في كتابه القيم « اسطورة الدولة » ان كارليل اشار الى ان العالم الحديث قد مر بثلاث ثورات عظيمة ، الاولى ثورة الاصلاح الدينى التى قام بها لوثر وتلتها ثورة المتطهرين (البيوريتان) واخيرا الثورة الفرنسية ، وانه حينما تحدث عن هذه الثورات لم يكن يقدر انه بعد مرور مائة سنة على محاضراته ستتخذ هذه المحاضرات سلاحا لثورة جديدة . وقد قصد كاسيرر بقوله هذا تاثير افكار كارليل عن العظماء والبطولة فى نشوء النازية والفاشية ، وهو يرى ان كارليل لا تقع عليه بطبيعة الحال تبعة سوء تفسير افكاره واستغلالها استغلالا سيئا . والبطل عند كارليل قد يظهر فى صورة النبى او فى صورة الشاعر او الكاتب او الملك وان تقدير الابطال هو الذى يقى المجتمع من الاستهداف للفوضى والتدهور .. ولكن ما هو البطل او الرجل العظيم فى رأى كارليل ؟ وما هو معيار البطولة والعظمة عنده ؟ فى رأى كارليل ان هناك ابطالا يمثلون الفكرة الالهية كما ان هناك ابطالا مزيفين ، وكارليل يحذرنا قائلا اعرفوا الرجال الذين تثقون بهم ، ولكن هذا فى هذه الايام بعيد عنا . ان الصادق المخلص يعرف الصادق المخلص ، ولسنا فى حاجة الى البطل وحده بل نحن كذلك فى حاجة الى العالم الصالح له ، عالم ليس من الخدم فعالم الخدم يحكمه البطل المزيف .

وكارليل لا يقدم لنا فى محاضراته التى جمعت بعد ذلك فى كتابه المعروف عن « البطولة وعبادة الابطال » تعريفا واضحا للبطل لانه لا يستعين فى التعبير عن آرائه بالمنطق المتماسك ، لأن المنطق فى رأيه لا يستطيع ان يتغلغل الى لب الحقائق وخفايا الواقع . والفهم السليم او الادراك الصحيح لا تصل اليه فى رأيه عن طريق المنطق وانما تبلغه عن طريق الحدس .والمنطق عنده حسن ولا باس به ، ولكننا لن ننجح فى فهم الحياة او اسمى صورها عن طريق المنطق . ويجب على المنطق فى رأيه ان يعرف أنه لايستطيع الحديث فى هذا المجال ، ولكن اذا كانت المعرفة بطبيعتها وجوهرها عملا روحيا صوفيا فانه ليس من الميسور فى هذه الحالة نقلها والتعبير عنها برموز الحديث الانسانى .

فكيف عالج كارليل هذه الصعوبة فى محاضراته ؟

انه عرض علينا فيها صورا لامعة باهرة ، والتاريخ فى رأيه معرض صور ، ولا تستطيع فهمه عن طريق التصورات والمفاهيم العقلية ، والخيال هو سبيلنا فى هذا الادراك والشعور بخفاياه ، وهو يقدم لنا الامثلة ولا يشعر بانه ملزم بالاجابة عن سؤالنا « ما هو البطل » . والبطل عنده يستطيع ان يكون كل شيء ، فميرابو مثلا كان فى وسعه ان يقرض الشعر او يؤلف المسرحيات لو اتجهت به حياته فى هذا السبيل وتلقى التعليم الذى يؤهله لذلك ، وهذا من غير شك نوع من الاسراف والمغالاة تورط فيه كارليل من جراء شدة تعصبه للعظماء ، وهو موقف غريب من رجل وقف حياته على دراسة التاريخ ، ولكن علينا ان نذكر ان كارليل فى هذه المحاضرات كان قد لجأ الى الاسلوب الخطابى ، ولم يكن فيما بعد راضيا عن هذه المحاضرات ،وكان لا يعتبرها فى المرتبة الاولى من مؤلفاته ، ولكنها برغم ذلك اصبحت من اشهر مؤلفاته وابعدها تاثيرا . ويحسن ان نلاحظ ان الصفة الاساسية التى يشترط كارليل توفرها فى ابطاله هى الاخلاص ، وتستخلص من ذلك ان المعيار الاخلاقى للعظمة والبطولة له المكانة الاولى فى تقديره .

ومن سخرية الاقدار ان القرن التاسع عشر الذى ظهر فيه كتاب كارليل عن الابطال والعظماء والاشادة بهم والتغنى بعظمتهم هو نفسه القرن الذى كتب فيه الروائى الروسى الكبير روايته الرائعة عن الحرب والسلام التى انكر فيها اثر الارادة البشرية فى توجيه الاحداث التاريخية . والحوادث العظيمة فى راى تولستوى مردها الى القدر المجهول الذى يحفز الناس الى الاتيان باعمال تدهشهم ولا ينتظرونها من انفسهم ، وسخر فيها تولستوى بالابطال والعظماء والمزعومين الذين يخالون انهم اصحاب اليد الطولى فى وقوع الاحداث ، وكان نابليون فى طليعة من سخر بهم وعاب عليهم اعتزازهم بانفسهم ، ويرينا ذلك التناقض العجيب بين كبار المؤرخين والكتاب والفلاسفة فى العظمة التاريخية واختلاف وجهات النظر فى تقديرها . ■■

على ادهم

انسانية شريفة

ينشدها الاسلام للمسلمين

بقلم : الشيخ احمد حسن الباقورى

■ في « لندن » المدينة التي يصفها منصفوها بانها عاصمة العالم . وفي المستشفى الوطني الذى يستقبل الوافدين عليه على سواء بغير فرق بين طبقة وطبقة ولا بين مريض ومريض . وفي ليلة من ليالي الشتاء يخيل اليك فيها ان الفجر قد ضل طريقه اليها ، اقبلت ممرضة الليل في خطو مترفق ، لا يوقظ نائما ، ولا يزعج يقظان ، حتى اذا اخذت مجلسها الى جانب مريضها ، انشات تنص عليه من نبا طبيبه ما يزيده احتراما له ، وثقة به ، وسكونا اليه ، وما زالت ثقة المرضى فى اطبائهم عونا للطبيب ، وظهيرا للدواء ، منذ عرف الطب سبيله فى دنيا الناس .

وليس من سبيل الى الزعم بان امتنا هى التى اماطت الحجاب عن وجه هذه الحقيقة العلمية النفسانية ، وان اطباءها وعلماءها هم الذين قرروا ان الثقة بين العليل وطبيبه معوان ـ اى معوان ـ على انجاح العلاج ، ولكن الذى لامرية فيه أن امتنا سبقت سبقا بعيدا الى معرفة الحق لهذه الحقيقة النفسية ، فادته اليها أحسن اداء واكمله .

اولئك آبائى

ومن شاء ان يزداد يقينا بان امتنا صنعت فى هذا الباب ما لم يصنعه سواها من قبل ، فليرجع الى اسلافنا الابرار الذين وقفوا بعض اموالهم على جهات البر ،وسوف تخبره وثائق هذه الاوقاف وحججها ان بعض اولئك الواقفين قد انشا بوقفه وظيفتين لعاملين فى بعض المستشفيات الاسلامية وقد اجرى عليهما رزقا واسعا كما يقرر ذلك الامير شكيب أرسلان فى تعليقاته على حاضر العالم الاسلامى .

وقد كان عمل هذين العاملين مقصورا على ان يقفا معا الى جانب المريض ، قريبا منه ، بحيث يسمعهما ولا يراهما ، فاذا فرغ الطبيب من الفحص وخرج ، سال احدهما صاحبه : ماذا قال الطبيب فى علة هذا المريض ؟ فيجيبه الأخر بانه قرر ان داءه ليس عضالا ولا مستعصيا على العلاج، ولو انه التزم النصائح المقررة ، لعجل اليه الشفاء فى وقت جد قريب .

كانت هذه الخواطر تدور فى راسى وانا استمع الى حديث الممرضة وهى تقول فى صوت خفيض هامس : هل آتاك نبا الغرفة المجاورة ؟ انها كانت منذ زمن مرقدا لزوجة الطبيب الذى يتولى علاجك، وقد كان المرض الزمها الفراش فى تلك الغرفة ، فى حين انها كانت تتاهب مع خطيبها ليوم زفاف سعيد اقوى ما تكون الفتاة صحة ، وانفذ شبابا ، واعظم ما كان الخطيبان املا فى حياة هانئة ، وشباب مرح شديد الطموح .

ولو شاء طبيبك هذا ان يتخلى أنئذ عن خطيبته

لفعل ، غير واجد في صدره لذعة ندم ، ولا ضائق في سمعه بكلمة ملام ، ثم لوجد الاف الفتيات من ذوات المال والجمال يتهافتن عليه تهافت الفراش على الشهاب ، ولكنه لم يفعل بل فعل ما لا يخطر ببالك ولا ببال سواك ، فاستبدل بالفرع الطبي الذي كان قد اختاره في مقتبل عمره فرعا اخر يتصل بمرض خطيبته ، ومضى يعالجها بوفاء الخطيب ، وعبقرية الطبيب ، حتى اقامها من فراش المرض ، واقعدها على كرسيها ، عاطلة من نضارة الشباب ، وتمام العافية ، وكان يصحبها ـ مع ذلك ـ الى الاحفال التي يدعى اليها كما يصحب الازواج زوجاتهم في هذه البلاد ، غير ضائق بها ، ولا مقصر في حق من حقوقها .

وقد عرف الله تعالى له ذلك الصنيع الجميل في صدق عزيمته ، وشدة وفائه ،وشرف انسانيته، فوهب له منها ولدين ، هما امنية المتمنى ، وغاية كل زوجين ينشدان قرة العين ، وسكينة النفس ، وسعادة الدنيا في نجابة الاولاد .

لذلك كانت المرضة تتحدث الى وانا لا اكاد اصدق ما اسمع ، فاتجه الى اذني اتهمها بسوء السمع ، ثم الى المرضة أستعيد كلماتها بطيئة مبينة ، فلا يسعها الا ان تستجيب ، ولا يسع ذهني الا ان يستدعي الاشباه والنظائر ـ خضوعا لقانون تداعي المعاني ـ فاذا هذه الصورة تستدعي صورة عريقة في القدم ، قضى فيها عمر قضاء من اشرف صور القضاء ، اذ اخبره متحدث اليه انه اجمع تسريح زوجته فساله : ما الذي رابك منها ؟ فقال الرجل : « لا شيء ، غير انني لا احبها » فقال له امير المؤمنين رضي الله عنه :

« اوكل البيوت بنيت على الحب ، اين الوفاء واين الذمم ؟ » .

تلك بلا ريب انسانية شريفة ينتفع بها المجتمع البشري هنا وهناك وفي كل مكان ، بمقدار ما يرضاها لعباده رب العالمين ، واذا رضي الله تعالى امرا تقبله بقبول حسن ، واثاب عليه ثوابا حسنا ، معجلا الثمرات في الدنيا او مؤجلا الى يوم يقوم الناس لرب العالمين . ■■

لندن ـ احمد حسن الباقوري

الاعمار ..

● الشيخوخة تفرض نفسها على الجميع ، لامر يحكمها ولا سبيل الى تحديها ..هذا ما قاله فرنسيس بيكون قبل نحو ٣٥٠ سنة . ولكن المحاولات ما زالت تبذل هنا وهناك لاثبات الخطا فيما قاله المفكر البريطاني القديم . فالامبراطور هيلاسلاسي . امبراطور الحبشة المخلوع ، بلغ من العمر ٨٢ سنة ، قبيل خلعه في هذه السنة الحاضرة .. وقد امضى في حكم البلاد ٤٤ عاما ..

وقل مثل ذلك في الجنرال فرانكو والرئيس جومو كنياتا ، والاول رئيس دولة اسبانيا منذ ١٩٣٩ والثاني رئيس كينيا منذ سنة ١٩٦٤ وقد بلغ كلاهما سن الواحدة والثمانين .

وياتي الجنرال تشيانج كاي تشك رئيس دولة الصين الوطنية على راس القائمة . اذ بلغ من العمر ٨٧ سنة وقد لا تجد من يزاحمه في هذا الصدد سوى المستر ايمون دي فاليرا الذي تقاعد وتخلى عن رئاسة جمهورية ارلنده في العام الماضي وعن عمر يناهز ٩٠ سنة .

وتعود بنا الذاكرة الى الرئيس الامريكي الراحل ايزنهاور والى سلفه الاسبق هربرت هوفر فقد عمرا حتى بلغ الاول (٧٨) سنة والثاني ٩٠ سنة . ولكنهما لم يصلا الى هذه السن وهما يشغلان منصب الرئاسة ، رئاسة الولايات المتحدة الامريكية . اذ بنص الدستور الامريكي على الا يتجدد انتخاب الرئيس اكثر من مرتين . ولم يزد عمر ايزنهاور على السبعين سنة حين اكمل فترة رئاسته الثانية اما هربرت هوفر فكان في مستهل الخمسينات حين خرج من البيت الابيض .



بنكهرست
أول امرأة ارتفع صوتها
مدافعاً عن : حقوق المرأة

« ● جاهدت في سبيل المرأة ، فسجنت وعذبت وديست بحوافر الخيل ، هى وصاحباتها ، ثم وقفلها النواب الانجليز آخر الامر تحية واجلالا ، وهم يصاقون على منح المرأة حريتها واستقلالها . فى عام ١٩١٨ . »

كانت تؤمن بالقضية التى اعطتها كل وقتها وجهدها وعمرها .. لم تستطع قوة أن تنتزع من رأسها الفكرة التى سيطرت عليها .. حتى السجن والتهديد والتعذيب ، لم تكن تزيدها الا ايمانا بقضيتها والا اقتناعا بالحركة التى حملت لواءها منذ اكثر من ستين عاما ..

كانت حقوق المرأة هى قضيتها ، فقد كانت امرأة .. وكانت البطالة والفقر هما شغلها الشاغل ، فقد عرفت الفقر بعد ان رحل زوجها وشريك عمرها وتركها تواجه قسوة الحياة مع بناتها الثلاث !!

كانت امنيتها ان تكون بجانبه ، أن تراه ، وتمد اليه يدها وتعاهده على الوفاء قبل ان يغمض عينيه ويختفى من حياتها الى الابد .. ولكن القدر شاء ان يحرمها حتى من الم الفراق تماما كما حرمها من الاستمتاع بلذة الانتصار ! كانت قد تركت زوجها فى مانشستر ووصلت لتوها الى مدينة جنيف عاصمة سويسرا ، تصحبها ابنتها الكبرى كريستابل Christabel وكانت فتاة جميلة فى الثامنة عشرة من عمرها ، فى ذلك الوقت ، وقد رأت فيها الام نفسها عندما كانت فى مثل سنها ، ورأت فيها عنادها واصرارها ..

الام والابنة

وشاءت الام ان تمهد لابنتها نفس الطريق الذى سلكته هى عندما سافرت الى باريس تبحث عن العلم والمعرفة .. ولكنها فوجئت بالاسرة الصديقة التى رعتها اثناء بحوثها ودراساتها وقد انتقلت لتعيش فى جنيف ، فسافرت الى سويسرا لتضمن لابنتها الرعاية التى لقيتها هى بين تلك الايدى الامينة !

ولكن ما كاد المقام يستقر بهما حتى وجدت الام برقية فى انتظارها ، وكانت البرقية من الاب

والزوج الذى تركته مريضا فى مدينة مانشستر بانجلترا ، وقرات محتوياتها فاذا بها تحمل بضع كلمات قصيرة هزت كيانها هزا ، قال الزوج : « لقد اشتدت على وطاة المرض • اريد ان اراك • ارجو ان تعودى بسرعة ! »

واستقلت الام وحدها اول قطار عبر فرنسا ، فلم تشا أن تضيع على ابنتها فرصة الدراسة والتحصيل التى قطعت من اجلها مئات الاميال •• عادت الام وحدها قاطعة الرحلة الطويلة بالقطار والسيارة والباخرة عبر القنال الانجليزى ثم القطار مرة اخرى ، الى لندن ومنها الى مدينة مانشستر •• ولم يعد باقيا على نهاية الرحلة الى المدينة والى البيت الذى ينتظرها فيه زوجها المريض مسافة قصيرة •• كانت تعد الساعات التى تفصل بيتها وبين زوجها ووالد ابنائها ، وقد بدت امامها طويلة وكانها لا تريد ان تنقضى •• وسرحت ببصرها من وراء نافذة القطار السريع الذى بدا لها هو الاخر وكانه يزحف زحفا ••

مات بانكهيرست

وفجاة توقف القطار فى محطة فرعية ••

ولمحت مسافرا يحمل احدى الصحف المسائية ، وعلى صدر الصفحة الاولى عنوان بالخط العريض مجلل بالسواد •• لا بد انه يحمل خبرا حزينا •• وقرات العنوان •• لقد مات زوجها •• مات الدكتور ريتشارد بانكهيرست • ! واخرجت منديلها من حقيبة يدها الصغيرة لتجفف به دموعها •• ومالت براسها واستغرقت فى تفكير عميق •• عميق ••

لقد مات الرجل الذى احبها وامسك بيدها وهو يقودها الى الطريق الذى اختارته هى لنفسها •• فلم يكن ريتشارد بانكهيرست زوجا عاديا •• لقد كان بالنسبة لها ابا ومعلما •• فقد كان صديق والدها وكان يكبرها بعشرين عاما •• وكان بعد هذا اول من كتب يدعوها الى الانضمام الى الحركة النسائية التى كانت ما تزال فى مهدها بعد مضى اسبوع واحد على عودتها الى مانشستر عندما انهت دراستها فى مدرسة نورمال Ecole Normale فى باريس ، وهى واحدة من المدارس الرائدة التى كانت تدعو الى منح المراة حق التعليم العالى ••

القائد والزوج

لقد كتب اليها يومها يقول : « هناك كما تعلمين يا سيدتى الصغيرة حركة لها اهميتها ، وهى تطالب بمنح المراة حق التعليم فى المدارس العليا •• ولا بد أن حركة كهذه سوف تثير اهتمامك باعتبارك واحدة من المطالبين بهذا الحق لكل بنات جنسك ! »

والتقيا فى مكتبة والدها ، تلك التى طالما عادت اليها وراحت تبحث وتنقب بين صفحات الكتب العديدة التى كانت تمتلىء بها ، وتحاول ان تنقل ما حوته الى راسها الصغير الجميل ••

واحبت الفتاة ذات التسعة عشرة ربيعا الرجل الذى عشق روحها واحترم فكرها •• لقد وجدت فيه القائد المثالى والزوج المثالى •• ووجدت فيه بعد هذا صورة لوالدها الذى اعطاها من غذائه الفكرى ومن حبه الكبير الذى ظل يغدقه عليها وعلى اخوتها التسعة •

★ ★ ★

انها املين بانكهيرست المراة التى اسست اول اتحاد من نوعه فى بريطانيا •• الاتحاد الاجتماعى والسياسى للنساء •• وهى المراة التى عاشت حياتها كلها تدافع عن حقوق بنات جنسها حتى اخر لحظة من عمرها ••

لقد عاشت املين عشرين عاما مع الرجل الذى اختارته زوجا وشريكا لها فى حياتها ونضالها •• وها هى اليوم تواجه الحياة وحيدة بعد ان رحل وترك لها اربعة اطفال •• ثلاث فتيات هن كريستابل وسيلفيا واديلا ، وولد واحد هو فرانك ، ولكن فرانك لم يعش طويلا ، فقد مات فى طفولته اثر اصابته بمرض الدفتريا او « الخناق » •

ولقد كان زوجها رجلا عظيما ومحاميا مرموقا ، ولكنه مات فقيرا ، فلم يترك لاسرته سوى البيت الذى كانوا يعيشون فيه ••

مع الذكريات

ونظرت الام حولها •• فلم تجد سوى حل واحد للخروج من ازمتها المالية •• لا بد من أن تبيع هذا البيت الكبير ، حتى تستطيع ان تنفق على بناتها الثلاث ، وحتى تستطيع ان تمضى فى الطريق الذى طالما سارا فيه معا هى وزوجها •

وانتقلت الاسرة لتعيش في بيت صغير . واستطاعت املين بفضل مساعدة بعض الاصدقاء من ذوى النفوذ أن تحصل على وظيفة في مكتبة تسجيل المواليد والوفيات في مدينة مانشستر .. وكانت وظيفة لا بأس بها تدر عليها دخلا متواضعا ولكنه ثابت . وتضمن لها معاشا عندما تبلغ سن التقاعد .. ولكنها كانت بالنسبة لها وظيفة صغيرة .. فقد كانت املين امراة ممتلئة نشاطا وحيوية . فرفضت ان تركن لهذا العمل الجديدوحده، ان وقتها مازال يتسع للمزيد من العمل . فلماذا لاتستغل هذا الوقت الضائع ؟ فافتتحت محلا لصناعة وبيع اغطية الوسائد المطرزة !

ولكن شيئا من هذا كله . لم يستطع ان يحول اهتمامها عن القضايا التى امنت بها.. حتى الالم الذى كان يحتويها في كثير من ساعات الليل والنهار . كلما خلت بنفسها وهى تعود بذاكرتها الى تلك الايام الحلوة التى امتلأت بالحب والكفاح الذى شاركها اجمل سنى عمرها.لم تركهاورحل .. بل على النقيض من ذلك تماما .. لقد كانت هذه الذكريات هى الوقود الذى تستمد منه القوة الدافعة للمضى في اتمام رسالتها ..

عادت يوماالى احدى رسائله.وكان قدوجهها اليها زوجها الحبيب بعداسبوع واحدمن لقائهمافي بيت والدها اثر عودتها من باريس بعد ان غرفت من العلم والفكر كل ما استطاع راسها الصغير أن يعى ويستوعب .. عادت الى الرسالة وقراتها فاذا به يخاطبها :

- لقد عثرت على كنز . سوف احرص على اقتنائه مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات.. ولكنك كنز فريد ياعزيزتى املين .. لن يكون مكانك فيخزانة مغلقة كما يصنع الناس معكنوزهم وثرواتهم .. ولكنك ستحتلين ارفع مكان في بيتي .. ستصبحين ملكة هذا البيت وسيدته .. انني في حاجة اليك والى فكرك وعقلك . فانا رجل صاحب رسالة.ولن اقوى على حملهاوحدي!!.

اول لقاء مع الشقاء

وفي عملها الجديد في مكتب تسجيل المواليد والوفيات عاشت املين مع الام الناس .. لم يكن الفقر وحده الذى كافح زوجها من اجل محاربته والقضاء على اسبابه هو مشكلة المجتمع الذى عاصرته وعرفته .. لا ! لقد كانت هناك ظاهرة اخرى اشد خطرا واكثر الحاحا .. حقيقة ان صورة الفقر لم تغب عن عينيها لحظة واحدة . فقد كانت تراها على وجوه العشرات بل المئات من الامهات اللواتي يفدن كل يوم لتسجيل اسماء مواليدهن الجدد كن ياتين اليها ولسان حالهن يقول : «افواه جديدة في حاجة الى الغذاء والكساء .. من اين لنا بهما ؟ ! » ولكن ماتعس تلك المراة التى تجيء اليها لتسجيل وفاة زوجها وعائل اسرتها .. ماذا تصنع . وكيف تعيش ؟ ان الفم الجائع بين والدين مهما عظم فقرهما . قد يجد الفتات .. ولكن ماحيلة هذه المسكينة عندما ينعدم كل شيء حتى الفتات ؟ !

واكثر منها تعاسة هى تلك التى كانت تجيء لالتسجيل ميلاد أو وفاة . ولكن لتشكو .. لقد حملت اطفالها الصغار وانتحت جانبا من الغرفة الصغيرة تذرف الدموع .. ماذا حدث ؟ لقد هجرها زوجها ووالد اطفالها وذهب مع امراة اخرى استطاعت ان تستحوذ على قلبه وتنسيه زوجته واطفاله !!

ماساة المراة

كانت املين تعيش ماساة المراة بكل صورها وهى تؤدى عملها في هذا المكتب الصغير بمدينة مانشستر .. وكانت تجربتها الجديدة هذه كافية لتفجير تلك الثورة الكامنة في صدرها .. ثورة على نفسها وعلى المجتمع الذى تعيش فيه . وعلى المشرعين والدستور وعلى كل صوت يحاول ان يسلب المراة حقها المشروع في ان تعيش حياة كريمة .. وهى ثورة نثرت بذرها منذ ان كانت فتاة صغيرة في بيت والدها روبرت جولدن . الذى كان يشغل منصبا مرموقا بوصفه مديرا لاحدى شركات غزل القطن في لانكشاير . حيث ولدت هي في عام ١٨٥٨ . وكانت الابنة الكبرى لعشرة من الاخوة والاخوات .. ولعل حياة هذا الاب مع زوجته الفاضلة الكريمة التى انجبت له هذا العدد الكبير من الاطفال . هى التى دفعته الى اتخاذ موقف ايجابي ضد كل صوت يرتفع مؤيدا سيطرة الرجل على المراة . وضد كل راى يحاول ان يحرمها من حقوقها المشروعة..وما اكثر المرات التى جلست فيها املين الصغيرة . وهى بعد لم تتجاوز عامها

الرابع عشر ، قبل ان تبدأ رحلتها الى مدينة النور ، تستمع الى آراء والدها التقدمية المتحررة !

مواطنون من الدرجة الثانية

لم تكن مجرد صدفة اذن تلك التي جمعت بين والدا ملين وبين الدكتور بانكهيرست المحامي الذى كرس حياته للدفاع عن الفقراء ومات معدما ! كذلك لم تكن صدفة ان تشب الفتاة الصغيرة ساخطة ناقمة على الارض التى كانت تسود بلادها في ذلك الوقت المبكر الذى كانت فيه بريطانيا تفاخر بين أمم الارض بديمقراطية الحكم فيها ، ومع ذلك كان الناس يتعرضون للسجن والتعذيب ، وكانت الحكومات لاتتورع عن اللجوء الى العنف لسحق كل محاولة تهدف الى اعادة الحقوق المسلوبة لاصحابها .. ولم يكن هؤلاء « الناس » الذين كانت الحكومات تنظر اليهم على انهم « مواطنون من الدرجة الثانية » .. لم يكن هؤلاء الناس الذين ينتمون الى هذه الطبقة « الدنيا » التى ذاقت من الوان الاضطهاد والتعذيب ما ذاقت ،سوى النساء .. النساء اللواتي خرجت من بينهن هذه المرأة .. املين بانكهيرست لتصبح اول مدافعة عن حقوق المرأة فى بلادها ..

حتى السياسى المتحرر والمصلح الكبير وليام جلادستن (١٨٠٩ ـ ١٨٩٨) الذى حفل سجله باصلاحات لم يسبقه اليها اى رئيس حكومة في بريطانيا من قبله أو من بعده .. حتى هذا الرجل الذى قال يوما فى احدى خطبه السياسية كلمات مازال الانجليز يرددونها حتى اليوم : « ان الحريات فى هذا البلد ماكانت لتتحقق لولا ان الشعب الانجليزى ظل يذكر دائما كيف انه لا بد له أن ينبذ العنف ، وأن يعشق النظام وأن يمارس أقصى درجات الصبر والاحتمال فى الازمات السياسية».. حتى جلادستون نفسه لم يكن يتصور أن يأتى اليوم الذى يقف فيه احد المسئولين الانجليز ، وكان وزيرا للداخلية في ذلك الوقت ويعلن فى مجلس العموم البريطانى : « اننا نواجه ظاهرة خطيرة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ بلادنا .. لم يعد امامنا سوى اربعة احتمالات لمواجهة تلك الثورة العارمة التى عمت البلاد .. فاما ان نعتقل هؤلاء النساء ونلقى بهن فى السجون حيث يجب ان تنتهى حياتهن، واما ان نجمع هؤلاء المتظاهرات ونبعدهن عن البلاد ، واما نرسلهن الى مستشفى الامراض العقلية ونعاملهن كما نعامل المجانين ، واما نخضع لمطالبهن ونعطيهن حق الانتخاب ! » .

ولم يكن الوزير مستعدا بأى حال من الاحوال لأن يختار الحل الاخير !

الثورة

لقد اعلنتها املين ثورة على الحكومة .. كل حكومة جاءت الى الحكم ورفض نوابها فى البرلمان الاستماع الى صرختها .. كانت تجتمع بالمرشحين فى الانتخابات قبل موعد اجرائها باسابيع ، وتسألهم : « هل تعطوننا حقوقنا .. ؟ هل تمنحوننا حق التصويت ؟ » .

ويهز المرشح رأسه مستنكرا !

وتعود املين الى مقر الاتحاد لتلقى خطابا من خطبها الحماسية التى طالما الهبت مشاعر بنات جنسها ..

وتنطلق النساء في شوارع لندن العاصمة حيث كانت املين قد انتقلت بنشاطها وثورتها لتكون قريبة من الساسة والمشرعين الذين يصنعون القانون ..

ويتسع نطاق المظاهرة ويزداد الصخب ، وتدوى الهتافات ساخطة ناقمة .. وعلى الجانب الآخر ، كان الرجال يقفون لهن بالمرصاد .. كل الرجال.. من كل الفئات .. رجل الشارع الذى اذهلته هذه الصيحة الغريبة الجديدة فراح يقاومها الرجل بكل ماتقع عليه يده من قطع الطوب والحجارة والطماطم والبيض الفاسد الذى تسلح به اعداء المرأة وراحوا يوجهونه الى رؤوس النساء اللواتي خرجن لاول مرة فى تاريخ بريطانيا فى أول محاولة لغزو هذا العالم الذى ظل مقصورا على الرجل وحده !

ولم تكن هذه المقاومة الا لتزيدهن عنادا واصرارا وشراسة ..واتجهت النساء فى مظاهراتهن العارمة الى مقر رئاسة الوزراء البريطانية فى ١٠ داونتج ستريت .. وقد حملن قطع الحجارة التى وجهت الى رؤوسهن .. ولكن لا ليدفعن بها عن انفسهن ويقذفن بها الرجال الذين كانوا يتصدون لهن فى كل مكان .. وانما ليوجهنها الى بيت رئيس الحكومة ومقره الرسمى . !

الوف النساء وراء القضبان

ومرة اخرى يتدخل الرجل ، ولكن في زيه الرسمي ، انه رجل الشرطة هذه المرة ،وهو يمتطي صهوة جواده ٠٠ العشرات والمئات منهم ، وقد حملوا الهراوات وراحوا يوسعون المتظاهرات ضربا وركلا ، قبل أن يقتادوا منهن اكبر عدد يصل الى ايديهم ، ويلقون بهن في السجون ٠٠ المئات والالوف من نساء بريطانيا وراء القضبان ٠

وتقدم النساء المتظاهرات الى القضاء٠٠وتصدر ضدهن الاحكام بالسجن مددا تتراوح بين ستة اشهر وثلاث سنوات بتهمة خرق قوانين البلاد ٠٠

وتقف املين بانكهيرست لترد على التهمةالموجهة اليها هي وزميلاتها فتقول : « اننا ايها السادة لم نات الى هنا لكي نخرق القانون ، وانما جئنا في محاولة لكي نصنع القانون ! »

وسجنوا ابنتها كريستابل ، بعد أن خيروها بين السجن او دفع الغرامة٠٠واختارت الفتاة السجن، لأنها رفضت أن تعاد اليها حريتها وحدها ، بينما زميلاتها وراء القضبان !

دموع الام

وعز على الام ان ترى ابنتها سجينة ، فأسرعت تدفع الغرامة ، ولكن كريستابل رفضت أن تغادر سجنها ٠٠ لقد وقفت تقول لامها في شجاعة وتحد: « يجب أن تعلمي ياامي انك اذا صممت على اطلاق سراحي ، فلن اعود معك الى البيت ! »

ولاول مرة تشعر الام التي وقفت تتحدى العالم من حولها بقواها تنهار ٠٠ وبكت املين في هذا اليوم ٠٠ بكت بقلب الام ، لابعقل الزعيمة !

وعندما سجنوها هي لم تجد غير الاضراب عن الطعام وسيلة للاعراب عن احتجاجها لهذا الظلم٠٠ وكانت كلما ساءت حالتها،وتعرضت صحتها للخطر امام اصرارها على عدم تناول الطعام ، افرجوا عنها ، افراجا صحيا ، لاتلبث بعده أن تعود الى السجن من جديد بعد أن يقبضوا عليها متلبسة بالقاء خطبها الحماسية في مقر الاتحاد النسائي !!

الهدنة

وكان يمكن أن تستمر الحرب بين املين والحكومة اعواما طويلة اخرى ، لولا نشوب الحرب العالمية الاولى في شهر اغسطس من عام ١٩١٤ ٠٠ ففي هذا اليوم اعلنت املين الهدنة ٠٠ فقد واجهت الحكومة ، والمراة الانجليزية والشعب الانجليزي باكمله معركة من اشد المعارك التي خاضتها هذه الامة ٠٠

وسارعت املين بتوجيه نداء الى كل نساء بريطانيا بالكف عن حملتهن ، والوقوف صفا واحدا وراء الحكومة وخرجت المراة الانجليزية لتعمل في المصانع وفي المستشفيات، وفي ميادين القتال جنبا الى جنب مع الرجل ٠٠

تحية للمراة

حتى اذا ماانتهت الحرب ٠٠ وقف البرلمان الانجليزي كله يحيي المراة٠٠لقد انتهت المعركة التي اشعلتها هذه المراة العظيمة ٠٠ هكذا قال النواب وهم يصدقون على القانون الخاص بمنح المراة الانجليزية حق التصويت في شهر فبراير من عام ١٩١٨ ٠٠

ولكن املين لم تهدأ ٠٠ لقد كسبت المعركة الرئيسية في بلادها ٠٠ ولكنها تريد ان يتسع نطاق هذا النصر ويمتد الى كل النساء في شتى انحاء العالم ٠٠ ، حق الانتخاب لكل رجل بالغ ولكل امراة بالغة .

وفي يوم من ايام شهر يونيو عام ١٩٢٨ ،صدر القانون الجديد الذي طالما سعت اليه وكافحت من اجله ٠٠ لقد اقره مجلس العموم ومجلس اللوردات على السواء ٠٠ ولكن املين بطلة هذه المعركة لم تعش لترى هذا النصر الجديد ٠٠ فقد شاء القدر أن تموت هذه المراة في هدوء في احد المستشفيات الصغيرة في حي هامستد بلندن في نفس اليوم الذي اقر فيه البرلمان مشروع القانون الجديد ٠٠ وكانت يومها في الحادية والسبعين من عمرها ٠٠ وبعد ١٨ شهرا من رحيل املين عن العالم الجديد الذي ساهمت في صنعه ، وقف ستانلي بولدوين Stanley Baldwin رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت يزيح بيده الستار عن التمثال الذي اقامته الحكومة تكريما لهذه المراة في « فيكتوريا تاورز جاردنز » ٠٠ حيث لايزال قائما حتى اليوم٠

■■

م ٠ ن





طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

حمو النيل ·· هل يصيب الأطفال فى الشتاء ؟

● الاحظ دائما اصابة أولادى كل صيف بحمو النيل ،فما سبب ذلك ؟ وهل يمكن تفادى هذا المرض ؟ وهل يمكن حدوثه فى الشتاء ؟

– ان حمو النيل يسمى Prickly heat وكما يدل عليه اسمه فهو ينتشر فى المناطق الحارة خاصة فى فصل الصيف حيث تزداد الحرارة والرطوبة وهو ينتشر كثيرا بين الاطفال نظرا لرقة جلدهم الا انه ممكن حدوثه فى الكبار خاصة هؤلاء الذين يستعملون ملابس صوفية او ثقيلة، ولهذا نلاحظه فى الشتاء او الجو البارد فى الاطفال الذين يستعملون الملابس الزائدة للتدفئة ،كذلك فى الكبار الذين يضطرهم عملهم للبقاء فترات طويلة فى جو حار او رطب مثل الافران او الحمامات العامة وخلافه · ويؤثر المرض اولا على ثنايا الجلد حيث تزداد الحرارة والاحتكاك فيها ثم الرقبة وجوانب الصدر والظهر ، وقد تظهر فى معظم مناطق الجسم حتى الرأس فيما عدا الكفوف والقدم · ويظهر حمو النيل على شكل حبيبات صغيرة محمرة وكثيرة منتشرة على سطح الجلد وقد يظهر بعضها على شكل بثرات ممتلئة بسائل ، وهى بدورها قد تلتهب مؤدية الى دمامل، وهذه كثيرا ما نراها فى الاطفال خاصة اذا زادت الرطوبة مع الحرارة ·

وسبب حمو النيل هو انسداد قناة الغدة العرقية بمادة كيراتينية · ويعتمد نوع حمو النيل على موضع الانسداد ومكان تسرب العرق الى الخلايا المحيطة بالغدة وقناتها ثم التهابها بعد ذلك نتيجة تكاثر البكتريا والعدوى الثانوية ·

وفى بعض المناطق الشديدة الحرارة ، فان حمو النيل قد يؤدى الى مضاعفات عامة لدرجة التقلص والاغماء وهذا ينتج من كثرة الغدد العرقية المسدودة ويؤدى الى فقدان وظيفتها فى تنظيم حرارة الجسم ·

الوقاية والعلاج : هؤلاء الاشخاص المعرضون للاصابة بحمو النيل يجب عليهم استعمال الملابس الخفيفة ، وتجنب الجو الحار الرطب ، والجلوس فى اماكن كافية التهوية ، وتجنب اكل الملح والمخللات ، ومحاولة السكن فى تكييف هواء ان امكن اذا زاد الحر والرطوبة ·

وفى الحالات البسيطة يمكن استعمال البودرة الملطفة المحتوية على النشا او اكسيد الزنك وبودرة تلك · كذلك استعمال الحمامات الباردة المحتوية على مواد ملطفة مثل النشا او المنثول ، ولا يحبذ استعمال الصابون فى هذه الحالات ·

كذلك الدهان بمحاليل محتوية على المنتول والجلسرين والسلسليك او محاليل محتوية على حمض التنيك فى كحول ·

الهيموفيليا مرض وراثي يصيب الرجال فقط

● **تقدم لي شخص للزواج ،ولكني عرفت بعد ذلك انه مصاب بمرض « الهيموفيليا » ٠٠ فما هوهذا المرض ؟ وهل ينصحني الطب بعدم اتمام هذا الزواج ؟**

ـ « الهيموفيليا » مرض وراثي ينتج عنه عدم مقدرة الدم على التخثر فينزف المريض نتيجة لأي جرح بسيط نزيفا مستمرا لعدة ساعات ٠ ويفقد المريض نتيجة لذلك كمية هائلة من الدم حتى يتم اسعافه بالمستشفى ٠ او يكون النزيف داخل مفصل نتيجة كدمة او التواء بسيط ويتورم المفصل مع ألم شديد وارتفاع في الحرارة ٠ وبعد العلاج قد يفقد المفصل وظيفته وقدرته على الحركة ٠

والمرض يصيب الرجال فقط ٠

والذكور من ابناء الرجل المريض بهذا المرض ، لا يوجد فيهم المرض ولا ينقلونه الى ابنائهم من بعدهم ٠ اما الاناث من ابنائه ، فلا يظهر عليهن المرض ، ولكنهن يحملن جميعا العامل الوراثي ٠

والانثى التي تحمل العامل الوراثي يكون نصف اطفالها الذكور مصابا بالمرض والنصف الآخر سليما ٠ كما تنجب اناثا نصفهن يحملن العامل الوراثي ، ونصفهن الآخر لا يحملن العامل الوراثي ٠

لذلك كانت النصيحة الطبية اذا اردت الزواج منه ، عدم الانجاب حتى لا تقاسي الاجيال القادمة من ابنائكما قسوة هذا المرض ٠

هل هناك جراحة لعلاج الذبحة الصدرية ؟

● **عمري اربعون عاما ، منذ عام اصبت بالم مفاجيء في الصدر استمر ما يقرب من خمس دقائق ثم اختفى تماما ، ولكنه ظل يعاودني كل بضعة ايام ، وقد يمتد الى اسفل الرقبة والفك السفلي ٠٠ وبمراجعة الطبيب واجراء الفحوص اللازمة اخبرني انه ذبحة صدرية** Angina Pectoris **واخذت العلاج اللازم ، فما هي النصائح التي تنصحني بها ، وهل هناك علاج جراحي ؟**

ـ ان العلاج الذي اعطاه لك الطبيب يجب ان تواظب عليه ، وان تكون الحبوب التي اعطاها لك والتي توضع تحت اللسان عند الازمة ، في متناول يدك اينما كنت في المكتب ، وانت نائم ، وانت بالحمام ، وفي كل مكان ، لتضعها تحت لسانك فور شعورك بالالم مع عدم الحركة اطلاقا ٠

وفي الغالب يستمر هذا الألم مدة لا تزيد على ربع ساعة ونادرا ما تصل الى نصف ساعة ٠ فان زادت عن ذلك عليك أن تلزم الهدوء التام والا تتحرك اطلاقا ٠ بل تنقل بواسطة المقربين اليك الى أقرب مستشفى ٠

ونصيحتنا لك هي تقليل الوزن وعدم اكل الاشياء الدسمة،وان تستعمل الزيوت النباتية بدلا من الدهون الحيوانية ٠ وان تقلع عن التدخين ٠ وتقوم برياضة المشي يوميا مدة لا تكفي لحدوث الازمة ، أما عن العلاج الجراحي فمتنوع ومن بينه تلك الجراحة التي يلجأ الطبيب فيها الى تحديد المكان الضيق في الشريان التاجي ثم يقوم باستئصال تلك القطعة من الشريان وترقيعه بقطعة اخرى من وعاء دموي في الساق ٠ وقد استفاد كثير من المرضى بهذه العملية ، ، ويقومون باداء وظائفهم بمقدرة اكثر كثيرا مما كانوا عليه قبل اجراء هذه الجراحة ٠

هبوط القلب والعرق صيفا

● اعاني من هبوط بالقلب واعرق كثيرا في الصيف فهل هذا يؤثر على ؟

ـ ان مريض هبوط القلب يعاني من اختزان السوائل في الجسم ، لذا نعطيه مدرات للبول ، حتى يقل هذا التورم ،وبالتالي تتحسن حالته ، ولا يكون هناك عبء على القلب،ومع مدرات البول نعطي مادة البوتاسيوم ،لتعوض المريض عن كمية البوتاسيوم الكبيرة التي تنزل مع البول مع استعمال المدرات ·

ومع ادرار البول يفتقد الجسم مادة كلوريد الصوديوم (وهي ملح الطعام) التي تساعد على حدوث التورم ، وفي الصيف يفقد الجسم العرق ، وبه مادة كلوريد الصوديوم ، لذا كان من الواجب اذا كان المريض يفقد كمية كبيرة من العرق فلا داعي لاخذ مدرات البول بكميات كبيرة،اذ ان ذلك سيسبب له ارهاقا شديدا ـ وفي بعض الحالات التي يكون فيها العرق غزيرا نزيد من كمية الملح التي تستعمل مع الطعام اذا كان الملح في طعام المريض ½ او ¼ ملح ـ لذا كان من الواجب على مريض القلب ان ينبه طبيبه الى ذلك ، اذا كان يفرز كميات كبيرة من العرق في اثناء الصيف ليكيف له العلاج بحسب حالته والاساءت حالة المريض ·



السكر الكاذب وعلاجه

● قيل لي انك مصاب بسكر كاذب ، فما معنى ذلك ، وهل هناك علاج ؟

ـ لعل المقصود هو ان البول الذي تفرزه يحتوي على كمية من السكر ، اذ ان البول الطبيعي لا يحتوي على سكر الجلوكوز ، لان هناك عجزا في حجز السكر ، واعادته ثانية الى الدم في الانابيب داخل الكلى كما هو المعتاد · لذلك تخرج كمية من السكر مع البول ، علما بان نسبة السكر في الدم الطبيعية هي (٨٠ ـ ١٢٠) مليجرام في المائة سنتي من الدم ·

من هذا يتضح ان البول السكري الكاذب ما هو الا وجود سكر في البول ، مع ان نسبة السكر في الدم عادية ، لان مرض البول السكري يكون بسبب وجود سكر في البول مع ارتفاع نسبة سكر الدم ، لان الجسم لا يمكن ان يمثل الجلوكوز أو يستفيد منه ، وذلك لنقص في كمية الانسولين التي تفرزها الخلايا الخاصة في البنكرياس ـ وليس للسكر الكاذب علاج ، ولكن يجب الاحتراس فلا يعرض الشخص نفسه للسمنة المفرطة · عليه ثانيا ان يحلل من فترة الى اخرى ربما كل ثلاثة شهور او ستة لمعرفة نسبة السكر في الدم ، فاذا ارتفعت فمعنى ذلك ان الكاذب قد تحول الى صادق ، لانه وجد انه في بعض هذه الحالات ان هناك نسبة تتحول الى مرض البول السكري خصوصا اذا كان ذلك منتشرا في العائلة·

يقولون «يا أُمَّاه»

شعر الدكتور محمد رجب البيومي

الاستاذ بكلية اللغة العربية بالرياض

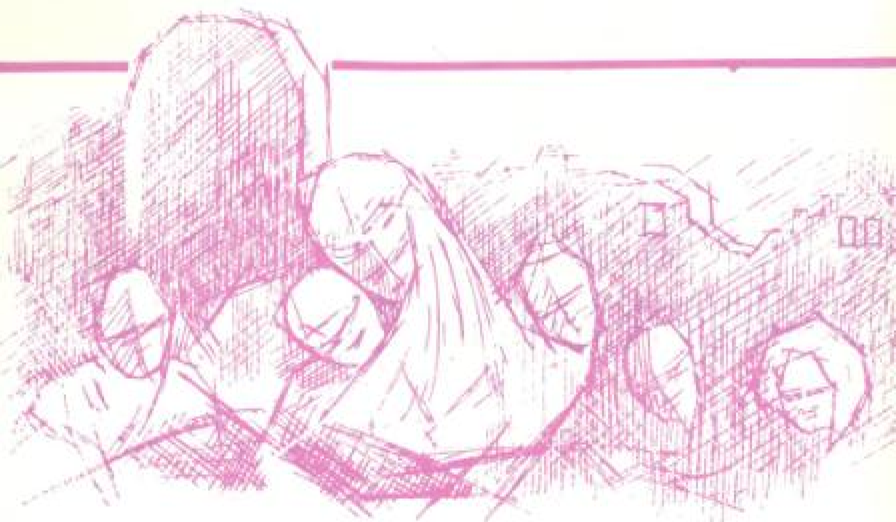
■ يقولون: «ماما» كلما عنَّ مُشكِلُ ... وأولى بهم أن يسكتوا ، لو تعقلوا
يقولون : «ماما» . ما الذى أنا صانع ... ومن دون «ماما» هم «ترابٌ وجندَل»؟
يصيحون بى . «هلا ذهبت تعيدها ؟» ... كأنى بردّ الراحلين موكَّل !
شديد على نفس الأب البَرّ موقفٌ ... يهيب به أطفاله . ثم ينكل
يعذّبُه إحساسُهم برحيلها ... واحساسه الدامى أشدُّ وأهوَل
تفنّنَ في جلبِ السرور إليهمُ ... يحاول تخفيفَ الذى يتحمّل
ووالى فنونَ المغريات تلهّياً ... فما راق ملبوسُ ، ولا طاب مأكل
وكان حريصا أن يديم سرورهم ... بها . وهى بالأحرى أسرُّ وأجذل
ولكنها الاقدارُ تفعل فعلِها ... ليسكت. لا يدرى الذى هو يفعل !

* * *

يقولون «ماما» ! من يلوم مقالهم؟ ... وقد غاب عنهم وجهها المتهلّل !
تربوا فراخاً في العشاش تزقُّهم ... حمامةَ أيك. بالاهازيج تهدِل
يحسون فيضَ الحب تحت جناحها ... فما منهم إلاّ الأثير المدلَّل !
إذا أشرقت شمس بدفء سعت بهم ... تجاه الضفاف الخضر لا تتمهَّل

* * *

وإن عصفت ريح بغصن تجمعت ... تقيهم هبوبَ الريح ساعةَ تُقبل
رعتهم . وخلت نفسها، فهى بينهم ... على غلواءِ الكدح تضوَى وتنحَل



إلى أن مضت عنهم شهيدةَ جهدها ... فناحوا عليها صارخين . وأعوَلوا

* * *

لِيَ الله من ذي حسرة لرحيلها ... لها مَسْرَبٌ بين الجوانح مُوغِل

تذيب شغافَ القلب . ويلي . فإن علت ... إلى الحلق قَرّت فيه . والريقُ حَنظلُ

ويُخلِفني ما اعتدتُ من راشد الحجا ... فأُفحَمُ أثناءَ الحديث وأذهل

وأهفو إلى أمسي . وأمقتُ حاضري ... وأخشى غدي . إذ ليس لي فيه موئل

فقدت التي كانت تَرودُ سريرتي ... فما دونها سترٌ على النفس يُسْدَل

ترى غُصَصاً في غور نفسي دفينةً ... فتعلمها علم اليقين وأجهل

فتغدو نِطاسِيّاً يعالج مُدْنِفاً ... ليبرئه من دائه . وهو معضل

أجل . هي كانت في البلايا طبيبتي ... فيا لجراح بعدها ليس تَدْمَل

نشدت علاج الروح في نكساتها ... وأين ؟ وقد غاب الطبيب المعلّل

أروّح عن نفسي بذكر نقائصي ... ليسكت عني من يلوم ويعذل

يلومونني أن صرت أبكي فراقها ... فهل ـ بعد أن ضعنا معا ـ أتحمل ؟

لكانت نعيم الله يبهج منزلي ... وهاهو ذا عن وجهتي يتحول

لعمر صباها الغض في مُوحش الثرى ... لقد كدت أهوِي للثرى فأقبل

هياما بها ، اذ صار منزل حسنها ... فما شاقني من بعده اليوم منزل

إذا صاحت الأطفال «ماما» فإنني ... بـ «وازوجتا» ما بين نفسي أولول

محمد رجب البيومي

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها

ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

■ هذه كلمات ، نستعملها كلها في الدارجة ، ونتجنبها حين نتفصح ، لغلبة الوهم بأنها دخيلة ، او مبتذلة ، مع أنها عربية الاصول والصيغ والمعاني ، ثم هي لطيفة سائغة نطقا وسماعا ، الى جانب انتشارها العام ٠

١ ـ خشّ

في الفصيحة : « خش في الدار يَخُشّ خشّا ، اى دخل فيها ، وكذلك : « خش في الناس » اى خالطهم ، وبهذا المعنى جاء حديث أحد الصحابة ، فخرج رجل يمشي ، حتى خشّ فيهم » وكذلك « خش في الامر » اى مضى فيه ونفذ ٠

« خش » ـ اذن ـ مثل « دخل » في وزنه ، وهو بمعناه ايضا ، فهو يستعمل لازما كما في الامثلة السابقة ، ويستعمل متعديا ايضا ، فتقول : خش المسافرون الطيارة كما تقول : « دخلوها » و « خش الجيش المعركة » و « لا تخش بيت غيرك حتى تستأذنه » ٠

وكذلك تستعمل هذه الكلمات في الدارجة ٠

٢ ـ نشّ

« النشّ » في الفصيحة هو الطرد والدفع ، وبهذا المعنى تاتي تصريفاته في الدارجة ، مثل : « نشّ الذباب عن وجهه ينشّه ، وينشّه نشا » ، وكذلك : « نش الحصانُ الهوام بذيله » و « المِنشّة » : اداة او آلة كذيل الحصان يدفع الناس بها الهوام والغبار ، ومثلها : النشّاشة ؛ والكلمتان : « المِنشة » والنشّاشة على وزن « مِفعَلة » و « فعّالة » ، وهما وزنان قياسيان من اوزان اسم الآلة ٠

٣ ـ دبّق ، تدبيقا

في الفصيحة : الدِّبق : سائل يلتصق كالغراء ، تصاد به الطير ، ودبّق الرجلُ الطيرَ دبقا ، ودبّقها تدبيقا : صادها بالدِّبق ، ودبّق في معيشته : اتخذ الدبقَ وسيلة لتحصيل ارزاقه ، وعلى وجه التشبيه من هذا المعنى نقول في الدارجة : « يندبّق الرجل في معيشته او امواله ونحو ذلك » ، ونقول « معيشته تدبيق » ، اى انه يجمع ارزاقه من الجزء اليسير بعد اليسير ، في بطء ومشقة ، و « الدِّبق » في الشام الآن : كل مادة لازقة او لاصقة ٠

٤ ـ القشطة

« القِشدة » في المعاجم هي الزبدة الرقيقة ٠

ومعروف أن اللبن اذا ترك فترة تجمعت على سطحه طبقة دهنية يمكن ان تقشد او تقشط او تكشط مستقلة فهي اذن « قشدة » « وقشطة » ويلاحظ ان « قشد » و « قشط » في الفصيحة بمعنى واحد ٠ وان كنا حين نتفصح لا نذكر الا « قشدة » ، ثم نحن في الدارجة ، لا نذكر الا « قشطة » ٠

٥ ـ زنق

نقول في الدارجة : « فلان يزَنّق على نفسه او عياله » ، اى يضيق عليهم ، وزنّق المحقق على المتهم ليكشف عن الحقيقة ، اى ضيّق عليه في الكلام ، وزنّقه في الطريق ، اى زاحمه ٠

وكذلك الامر في الفصيحة ، ففي القاموس : زَنَق على عياله يزنق : ضيق بخلا او فقرا ، وكذلك زَنّق ، وفيه ايضا الزِّناق « كل رباط في الجلد تحت الحنك » وهذه الكلمة « زِناق » سماعية فهي مقبولة ، ونطقها في الدارجة « زِناق » وهي كل رباط يشد به غطاء الرأس الى ما تحت الذقن، وكلمة « زناق » — ولو لم تذكر في معجم — هي القياسية للدلالة على اسم الاداة او الآلة : مثل : رباط ، حزام ، نطاق ، زمام ، خطام ، لحاف ، نقاب ، حجاب ، خمار ، جراب •

والزنقة في بلاد المغرب : الطريق الفرعية الضيقة •

٦ — حاش • حوّش • حَوش

في الفصيحة : حاش الراعي غنمه : جمعها وكذلك حاش مالا كثيرا ، وحوّش • كما يقال : انفق ماله فما حاشَ أو لم يحش منه شيئا : اي لم يقتصد او لم يبعد منه شيئا •وحاش الشرطة اللص • وحاش الصيادون الثعلب : اي طاردوه من حواليه حتى حصروه بينهم ليمسكوا به • ولا يستغني بيت الفلاح الكبير عن حَوش (شبه حظيرة) يضع فيه انعامه ودواجنه ، ويكدس احطابه ، اي فراغ او رحبة يخصصها لذلك ، وهذا الرجل ودود لا ينحاش عن الناس ، اي لا يمتنع عن مخالطتهم ، ولا ينفرد •

وفي الدراجة تقول : حاشني المطر عن الخروج، اي منعني ، وحوّشت مالا ، اي جمعته ، ويلعب التلاميذ في حَوش المدرسة ، ولا بد للمدارس من احواش او حيشان •

وكل هذا فصيح •

٧ — شاق ، يشوف ، شوفا

في الدارجة : شاف الرجل القمر ، يشوفه : اي رآه ، وشوّفته الحديقة : اريته اياها ، والتفت الى السماء فلم يشف القمر ، اي لم يره •

وعلى هذا النحو جاءت المادة في الفصيحة : تقول : شاف الرجل وجه عروسه يشوفه شوفا ، اي جلاه او اجتلاه اي كشفه ونظره ، وتشوف الى وجهها ، واشتاف ، اي نظر اليه ورآه ، وكل ما تجلوه او تجتليه او تجليه فانما تكشفه فتراه ، ويقول عنترة في معلقته :

ولقد شربت من المدامة بعد ما
ركد الهواجر بالمشوف المعلم

اي شربت الخمر بالدينار المجلو ، واذا جلي الدينار او اجتلي انكشف ورئي هو وما عليه من نقوش ، والمعلم : هو المنقوش بكتابة او صورة ، وكان الدينار يصاغ من ذهب ،وعليه صورة ومعها كلمات مناسبة •

٨ — عَشِم ، يعشم ، عَشَما

في الدارجة : أعشم في صديقي ، او اعشم في فضله او جاهه او علمه : اي اطمع • وكذلك ، اتعشم • وانا عشمان فيه : طمعان • وهي عشمانة في ابيها : اي طمعانة • وعشمها ابوها في هدية، اي اطمعها ، وفي الفصيحة : عَشِم ، يعشَم ، عَشَما : طمع ،وكل التصرفات الاخرى في الدارجة فهي مقيسة على مثيلاتها في الفصيحة •

٩ — فشل

« الفشل » في الفصيحة هو الفزع والجبن والضعف ، ونحن نستعمل « الفشل » في الدارجة بمعنى « الخيبة » وهو استعمال مجازي صحيح ، فمن يفزع من عمل او يجبن او يضعف عنه فانه لا ينهض لانجازه ، وتكون النتيجة « خيبته » فهما متلازمان ، لان الخيبة هي النتيجة الطبيعية المعقولة للفزع او الجبن او الضعف ، والتعبير بالنتيجة عن السبب فرع من فروع الكناية ، فنحن حين نقول : « فلان يدب على العصا » نعني انه بلغ من الضعف حدا لا يستطيع معه ان يسير الا وئيدا ، معتمدا على عصا ، فالضعف سبب ، والدبيب على العصا هو النتيجة ، ونحن هنا ذكرنا النتيجة لندل بها على السبب ، ثم هناك المجاز المرسل ومن صوره الكثيرة التعبير بما سيكون عما كان ، ومنه قوله تعالى في سورة يوسف : «اني اراني أعصر خمرا» فالخمر لا تعصر لانها سائل ، بل يعصر العنب الذي هو اصل الخمر ، وهو يعصر لاستخراج الخمر منه ، فذكرت « الخمر » والمراد « العنب » •

فاستعمال الفشل بمعنى الخيبة استعمال صحيح فصيح ، بل ربما كان افصح من استعمال الخيبة ، لانه يشير الى الخيبة وسببها معا ، ومن هنا كانت الكناية والمجاز ابلغ والطف •

محمد خليفة التونسي

الاتجاهات الحديثة في قوانين الأسرة

تطور العلاقة بين الزوجين

• اسم الزوجة • الخطايا الجنسية • انجاب الذرية • الاجهاض

■ تتميز المجتمعات الحديثة بسمات تغاير بينها وبين المجتمعات القديمة • فقد تطورت الصناعة تطورا عظيما امتد الى كل مناحى الحياة ، وتقدمت المعرفة الانسانية بفروعها المختلفة تقدما لم يسبق له مثيل، وتزايدت سرعة وسهولة انتقال الاشخاص والافكار ، لما طرأ من تطور عميق على وسائل النقل المادية والمعنوية • وقد تميزت المجتمعات الحديثة فكريا ، بذيوع الافكار الديموقراطية ، والمبادىء الاشتراكية ، وتميزت اجتماعيا بالغاء التمييز بين المواطنين من الناحية القانونية ، والسعى الى الاقلال بينهم من الفوارق المادية •

وامتد التغيير الى وضع المرأة ، فقد اجتذبت الصناعة اعدادا كبيرة من النساء ، وفتحت ابواب التعليم بمستوياته المختلفة امام الاناث • وتزايد عدد النساء المشتغلات فى الوظائف الحكومية ، والمهن الحرة والمؤسسات التجارية وغيرها • وقد كان لذلك اثره فى الاتجاه نحو تحقيق المساواة بين الجنسين سواء من الناحية السياسية او من الناحية القانونية • وقد جرت العادة بان تصدر الدساتير الحديثة بالنص على عدم التمييز بين المواطنين بسبب الجنس • وكان من الطبيعى ان يستتبع ذلك اعادة النظر فى قوانين الاسرة ، لتخليصها من الانظمة التى لم تعد تتفق وروح العصر • وقد تمخضت اعادة النظر هذه عن اعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين ، بما يحقق المساواة بينهما •

ومن الدول ما نصت دساتيرها صراحة على اقامة العلاقات بين الزوجين على قاعدة المساواة • فقد نصت مثلا المادة الثلاثون من دستور المانيا الديموقراطية (١٩٦٣) على ما يلى : « الزواج والاسرة يشكلان العنصرين الاساسيين للحياة الاجتماعية وتحميهما الدولة • وتلغى القوانين والاحكام التى تمس المساواة بين الزوج والزوجة فى الاسرة » •

كذلك نصت المادة الرابعة والعشرون من الدستور اليابانى (١٩٦٣) على ما يلى : « ينظم القانون مسائل اختيار الزوج ، والحقوق المالية ، والتركات واختيار المسكن ، والطلاق ، وغير ذلك من الشئون الخاصة بالزواج والاسرة ، مستهدفا احترام كرامة الفرد ، والمساواة المطلقة بين الجنسين » •

ويستتبع تطبيق المساواة فى العلاقة بين الزوجين الغاء حقوق وسلطات كان يعترف بها للزوج ، والاعتراف للزوجة بحقوق وسلطات كانت تنكر عليها • ويستتبع من ناحية اخرى الغاء اعباء على



بقلم الدكتور
محمد سلام زناتى

المساكنة • حق العمل • واجب النفقة • أهلية الزوجة المالية

عاتق الزوجة لم تكن تتحملها . وفيما يلى نستعرض الجوانب المختلفة للعلاقة بين الزوجين ، لنتبين مدى ما اصابها من تغيير .

اسم الزوجة

كانت العادة ـ فى كثير من المجتمعات القديمة ـ تجرى بان تحمل الزوجة اسم اسرة زوجها . فقد كان الزواج يستتبع دخول الزوجة فى اسرة الزوج . وكانت بالتالى تصبح عضوا فيها . ولهذا كان من الطبيعى ان تحمل اسمها . فبينما كانت الفتاة او المراة غير المتزوجة تحتفظ باسم اسرتها ، كانت المراة المتزوجة تتخلى عن هذا الاسم ، وتستعيض عنه بلقب الزوج (اى اسم اسرته) . وعندما يحدث طلاق تتخلى المراة المطلقة عن اسم الزوج ، وتستعيد اسم اسرتها .

وفى الوقت الحاضر نلاحظ اتجاها نحو عدم الزام الزوجة بحمل اسم زوجها ، باعتبار ان الزامها بحمله ينطوى على نوع من عدم المساواة بينهما .

ففى المانيا الغربية مثلا كان القانون المدنى يتضمن نصا يقضى بان تحمل الزوجة اسم اسرة زوجها .

وعندما استوجب الدستور الاتحادى المساواة بين الرجال والنساء فى الحقوق ـ ثارت مناقشة حامية حول مدى دستورية هذا النص . وانقسم الفقه والقضاء فريقين : رأى احدهما عدم دستوريته . وذهبت غالبية رجال الفقه والقضاء الى وجوب الابقاء عليه ، حفاظا على مصلحة الاسرة . وفيما بعد ـ عندما صدر قانون سنة ١٩٥٧ ـ قضى بان اسم بيت الزوجية والاسرة هو اسم الزوج وان للزوجة ان تضيف اسمها الشخصى ، باعلان امام موظف الحالة المدنية . وقد اريد بهذه الصياغة الجديدة اظهار ان مصلحة الاسرة هى وحدها اساس هذه القاعدة .

وقد سارت شرائع اخرى شوطا ابعد فى سبيل المساواة بين الزوجين ، فيما يتعلق باختيار اسم الاسرة . ففى الاتحاد السوفيتى مثلا ، نجد للزوجين الحق فى ان يحملا اسما مشتركا ، سواء كان اسم الزوج ، او اسم الزوجة . كما ان لكل منهما ان يحتفظ باسمه الخاص . وفى الصين كانت الزوجة تعتبر عضوا فى اسرة زوجها ، وكانت تحمل اسم هذه الاسرة . وفى قانون الزواج الصادر فى سنة ١٩٥٠ لم تعد للاب هيمنة على الاسرة . ولم يعد لاسم الرجل او اسم اسرته اى امتياز على اسم

الزوجة واسرتها • وفي اليابان كانت الزوجة ملزمة بان تحمل اسم اسرة زوجها • ونص قانون الاسرة الجديد على ان للزوجين ان يختارا اسم اسرة الزوج او اسم اسرة الزوجة •

واجب الوفاء

تتجه الشرائع الحديثة الى تحقيق المساواة بين الزوجين فيما يخص الجانب الجنسي للزواج • فمن ناحية تختفي في هذه الشرائع الانظمة التي كانت تسمح للزوج بحريات جنسية مع نساء اخريات ، من قبيل تعدد الزوجات والتسري • ومن ناحية اخرى تتجه هذه الشرائع الى معاملة الزوجين على قدم المساواة بالنسبة للزنا ، سواء من حيث الجزاء عليه او من حيث اعتباره سببا للطلاق •

ففي فرنسا مثلا بينما يقع زنا الزوجة تحت طائلة العقاب في اي مكان حدث ، لا يشكل زنا الزوج جريمة الا اذا وقع مع عشيقة في بيت الزوجية • وبينما تعاقب الزوجة الزانية بالحبس لا يتعرض الزوج الزاني الا لغرامة • وقد انعكس ما حدث من تطور فيما جرت به عادة المحاكم من عدم الحكم على الزوجة الزانية بالحبس ، والاكتفاء بالحكم عليها بغرامة رمزية عن طريق استعمال ظروف الرأفة • كذلك بينما كان للزوج الحق في ان يطلق زوجته بسبب الزنا في اي مكان وقع ، لم يكن بوسع الزوجة طلب الطلاق الا اذا كان الزنا قد حدث من الزوج مع عشيقة في بيت الزوجية • اما الآن فقد اصبح لكل من الزوجين الحق في ان يطلق زوجه بسبب الزنا دونما تفرقة بينهما فيما يتعلق بشروط استعمال هذا الحق •

وفي اليابان لم يكن اتصال الزوج بامرأة اخرى غير متزوجة يعد جريمة زنا معاقبا عليها ، بل لم يكن للزوجة ان تطلب الطلاق لهذا السبب • بينما كان زنا الزوجة يقع تحت طائلة العقاب ، فضلا عن اعتباره سببا للطلاق • وفي ظل قانون الاسرة الجديد منحت الزوجة الحق في الطلاق بسبب زنا الزوج • واختفت التفرقة بين الزوجين في مجال القانون الجزائي ، بالغاء الجزاء على الزنا كلية •

انجاب ذرية

كان انجاب الاولاد في المجتمعات القديمة يعد واجبا على الزوجة اكثر منه حقا لها • ولهذا كان القانون يسمح للزوج بتطليق زوجته العاقر او باتخاذ زوجة ثانية او سرية • ولم يسمح للزوجة بشيء مماثل • وكان من واجب الزوجة عدم حرمان الزوج من الحصول على ذرية ، طالما بقيت لها القدرة على الانجاب • فقد كانت وظيفة المراة الاساسية ، في تلك المجتمعات ، ان تكون مصدرا للنسل • وقد طرا على هذا المفهوم تغيير واضح في المجتمعات الحديثة ، حيث اصبح انجاب الاولاد حقا لكل من الزوجين ، وواجبا عليه في الوقت نفسه • فهناك اتجاه ، في الوقت الحاضر ، نحو الاعتراف للزوجة بان تكون رغبتها فيما يتعلق بانجاب الاولاد موضع اعتبار • وقد اقتضى تزايد اشتغال النساء باعمال خارج البيت بالاضافة الى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحديثة ـ العمل على تنظيم النسل داخل الاسرة • وجعل التقدم العلمي ، في مجال وسائل منع الحمل ، مثل هذا التنظيم امرا ميسورا • والاتجاه السائد في المجتمعات الحديثة هو اعتبار الالتجاء الى هذه الوسائل او عدم الالتجاء اليها ـ امرا يتطلب اتفاق الزوجين •

وتثور مسالة الاجهاض بصدد حق الزوجين في تنظيم نسلهما • ففي كثير من الشرائع كان الاجهاض جريمة معاقبا عليها • وما زال كذلك في بعض منها • ويستند تحريم الاجهاض ، في بعض الاحيان ، الى اعتبارات دينية • ويستند احيانا اخرى الى اعتبارات سياسية تتعلق بالحاجة الى زيادة النسل • ومن الممكن ان نعاين ، في الوقت الحاضر ، اتجاها نحو اعتبار الاجهاض مسالة خاصة بالمراة الحامل نفسها ، حيث يعترف لها بالحق في تقدير مصلحتها ، وهل هي في الابقاء على حملها ام في التخلص منه ، ولهذا تتجه الشرائع الحديثة الى اباحة الاجهاض •

ففي انجلترة مثلا لم يكن يسمح بالاجهاض الا اذا كان ضروريا للمحافظة على حياة الحامل او صحتها• ثم صدر في سنة ١٩٦٧ قانون اجاز الاجهاض لاسباب اقتصادية واجتماعية • كما سمح به من

أجل سعادة الاولاد الآخرين. وفي الاتحاد السوفيتي فرضت (في سنة ١٩٣٦) عقوبات جنائية شديدة على الامهات اللائي يجهضن باختيارهن ، وعلى الاطباء الذين يباشرون العملية ، وعلى أولئك الذين يشجعون على اجرائها ، فيما عدا الحالات التي تكون فيها صحة الام في خطر ، او حيث تكون الام مريضة بمرض معد. ومع ذلك كان الرأى العام يؤيد الاجهاض بشدة . وفي سنة ١٩٥٥ أجيز الاجهاض اذا تم في احد المستشفيات ، وظل التحريم قائما بالنسبة لما يتم منه خارجها .

واجب المساكنة

كان الاتجاه الغالب - فيما مضى - الاعتراف للزوج بسلطة تحديد المكان الذى يقيم فيه ، وكان على الزوجة أن تلحق به في هذا المكان . وفي ظل مبدأ المساواة بين الزوجين لم يعد من المستساغ ترك تحديد محل اقامتها لارادة الزوج المنفردة . ولهذا تنص قوانين الاسرة الحديثة على ان يكون اختيار محل الاقامة باتفاق الزوجين .

ففى المانيا الغربية كان الزوج هو الذى يتولى بمفرده تحديد المكان الخاص ببيت الزوجية . وكان استقلاله بتحديده مظهرا من مظاهر رئاسته للمرأة . وكان طبيعيا أن يختفى هذا الحق بصدور قانون المساواة بين الجنسين سنة ١٩٥٧ ، ولهذا اصبح من اللازم تحديد محل اقامة الزوجين باتفاقهما .

وفى اليابان كان الزوج هو الذى يستقل بتحديد محل الاقامة ، وكانت الزوجة ملزمة بالانتقال اليه فى اى مكان يختاره . اما فى ظل قانون الاسرة الجديد فقد صار اختيار محل الاقامة يتم باتفاق الزوجين .

وفي روسيا ، قبل الثورة الشيوعية ، كان على الزوجة أن تلحق بزوجها فى المكان الذى يقيم فيه. وفى ظل قانون الاسرة الصادر فى سنة ١٩٢٦ اصبح محل اقامة الزوجين يتحدد باتفاقهما . ولم تعد الزوجة ملزمة ان تلحق بزوجها .

وكان كثير من الشرائع القديمة يقر للزوج بالحق فى اجبار زوجته على اللحاق به فى بيت الزوجية ، ولو بالاستعانة بالسلطة العامة اذا اقتضى الامر . وفى الشرائع الحديثة يختفى حق الزوج فى اجبار زوجه على اللحاق به فى بيت الزوجية . فاجبار احد الزوجين على اللحاق بزوجه - باستعمال قوة السلطة العامة - اصبح ينظر اليه باعتباره امرا يتنافى والحرية الشخصية. لكن اذا لم يعد من الممكن تنفيذ واجب المساكنة عينا ، فان الزوج الذى يهجر زوجه يتعرض لبعض الجزاءات التى تتمثل فى تخويل الزوج المهجور الحق فى الحصول على الطلاق ، او الحق فى المطالبة بتعويض ، او الحق فى الامتناع عن القيام بواجباته نحو الزوج الهاجر .

ففى انجلترة مثلا كانت المحاكم الكنسية تأمر الزوج الذى هجر زوجه بالعودة الى بيت الزوجية. واذا لم يمتثل كانت تأمر بحبسه . وفى الوقت الحاضر لا يسمح القانون بتنفيذ واجب المساكنة بالقوة . فليس للزوج ان يحبس زوجته فى بيت الزوجية ، وليس له ان يستردها بالقوة . واذا هجر احد الزوجين زوجه فليس امام الزوج المهجور سوى الالتجاء الى المحكمة ، لتأمر الزوج الهاجر بالعودة الى زوجه . واذا لم يمتثل الزوج الهاجر لهذا الامر لا يتعرض لاى عقاب . لكنه يتعرض للحرمان من الحقوق المترتبة على الزواج ، وقد يخول الزوج المهجور مطالبة هاجره بدفع نفقة . وفضلا عن ذلك فان الهجر اذا استمر مدة معينة كان سببا كافيا للطلاق .

وفى روسيا ، قبل الثورة ، كان بامكان الزوج الاستعانة بالشرطة ، لاجبار زوجته على العودة الى بيت الزوجية.وفى ظل قانون الاسرة السوفيتى لم تعد المساكنة واجبا من الواجبات المترتبة على الزواج . فقد نصت المادة التاسعة من هذا القانون على ان « تغيير احد الزوجين محل اقامته لا يستتبع بالنسبة للزوج الآخر التزاما باللحاق به » . ومعنى هذا أن القانون السوفيتى يسوى بين الزوجين مساواة كاملة فيما يتعلق بتحديد محل اقامتهما . فتحديد هذا المحل يتم باتفاقهما ، واذا غير أحدهما محل اقامته فليس على الآخر ان يلحق به الا اذا كانت تلك رغبته .

حق الزوجة فى العمل خارج البيت

ادى تزايد اشتغال النساء.فى المجتمعات الحديثة، الى اثارة مسألة حق الزوجة فى العمل الخارجى .

وتتجه الشرائع في الوقت الحاضر الى الاعتراف لها بهذا الحق • غير أن الشرائع لا تقف من حق المرأة ، المزوجة بصفة خاصة ، موقفا موحدا في العمل • ففي الدول الرأسمالية تتجه التشريعات الحديثة الى كفالة حق النساء في العمل ، بغض النظر عن كونهن متزوجات ام غير متزوجات • لكن بينما تتمتع النساء غير المتزوجات بحرية كبيرة في العمل لقاء أجر ، ما زالت هناك بعض القيود التي تحد من حرية النساء المتزوجات في هذا الشأن • لكن الملاحظ ، على أية حال ، هو أن هذه القيود صائرة الى انكماش او زوال •

ففي ألمانيا الغربية مثلا كان للزوجة الحق في الاشتغال بمهنة خارج البيت ، لكن الزوج كان له الحق ، بوصفه رب الاسرة ، في أن يعترض على عملها • واذا وجد انه يتعارض وصالح الاسرة وكان له ان يحول دونها والاستمرار في مباشرة مهنتها • لكن حق الزوج في الاعتراض على عمل زوجته لم يكن مطلقا ، فالفرض فيه أنه يستهدف تحقيق مصلحة الاسرة • ولذا كان من حق الزوجة الالتجاء الى القضاء اذا اساء الزوج استعمال حقه • وبعد تعديل سنة ١٩٥٧ اصبح للمرأة المتزوجة الحق في مباشرة مهنة طالما أن ذلك لا يتعارض مع واجباتها في البيت والاسرة • وللمحكمة بناء على طلب الزوج ـ أن تأمر الزوجة بانهاء عملها اذا وجدت انه يتعارض مع هذه الواجبات •

وللزوجة ، في الولايات المتحدة الامريكية ،الحق في الوقت الحاضر في التعاقد لشغل وظيفة خارج البيت ، والحق في قبض مكاسبها ، دون حاجة الى موافقة زوجها •

أما الدول الاشتراكية فتسوي بين الزوج والزوجة فيما يتعلق بحق كل منهما في العمل خارج البيت. فلكل منهما أن يمارس مهنة دون ان يخضع في شأنها لرقابة الآخر ، ولكل منهما أن يختار مهنته كما يحلو له ، وليس لأي منهما أن يعترض على حق الآخر في العمل • فالحق في العمل ، في هذه الدول ، حق تكفله الدساتير ، وهو لذلك يتعلق بالنظام العام • وكل اجراء او اتفاق يستهدف الحد منه او التمييز فيه يكون باطلا •

ففي الاتحاد السوفيتي مثلا تتمتع الزوجة بكامل الحرية في اختيار ما تمارسه من مهنة ، او تقوم به من عمل • وتبذل محاولات ضخمة بقصد اشراك النساء في مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية • بل ان دساتير الجمهوريات الأسيوية ، بالاتحاد السوفيتي ، تتضمن نصوصا تقضي بأن مقاومة اجتذاب النساء الى الدراسة او الانتاج الزراعي او الصناعي او في ادارة الدولة ، او في الانشطة الاجتماعية والسياسية ـ يعاقب عليها القانون •

واجب النفقة

كان واجب النفقة في المجتمعات القديمة يقع في الدرجة الاولى على عاتق الزوج • وكان قصر واجب النفقة على الزوج يتمشى مع الوضع الاقتصادي السائد في تلك المجتمعات ، حيث كان الزوج هو كاسب القوت في الاسرة ، وكان نشاط الزوجة مقصورا على الاعمال المنزلية • اما في الوقت الحاضر فنلاحظ اتجاها في الشرائع الحديثة نحو اشراك الزوجة في تحمل اعباء الحياة الزوجية جنبا الى جنب مع الزوج • ويرجع هذا التطور الى تزايد اشتغال النساء خارج البيت • فلم يعد الزوج مصدر الكسب الوحيد في الاسرة • وانما صارت الزوجة ، في حالات آخذة في الازدياد، تكتسب من عملها خارج البيت • وبذا لم يعد ثمة مبرر للابقاء على الوضع القديم ، وهو اعتبار النفقة واجبا اصلا ـ كما ان تطبيق المساواة بين الزوجين يقتضي ان تكون المساواة بينهما في الواجبات ، كما تكون في الحقوق • فكما اقتضت المساواة بين الزوجين الاعتراف للزوجة بحقوق لم تكن لها ، اقتضت القاء اعباء جديدة عليها •

ولهذا فان هناك اتجاها في المجتمعات الحديثة نحو الزام الزوجة بالمساهمة في اعباء الحياة الزوجية • والقاعدة في هذا الخصوص ان الزوجة ـ طالما أنها لا تعمل عملا مأجورا ـ لا تكون ملزمة بالمساهمة ماليا في اعباء الزواج • فالاعمال المنزلية التي تؤديها هي نصيبها الذي تسهم به في هذا المجال• لكن الوضع يختلف اذا كان للزوجة عمل خارجي تتقاضى عنه اجرا • فالشرائع الحديثة تتجه نحو الزامها ، في هذه الحالة ، بالمساهمة في نفقات الحياة الزوجية •

ففي الولايات المتحدة الامريكية مثلا ما زالت اعالة الاسرة تعتبر ، في الدرجة الاولى ، واجب الزوج • ومع ذلك فان التطور يسير نحو اشراك الزوجة للمساهمة في اعباء الحياة الزوجية ، وتتفاوت الولايات في تحديد مدى مساهمة الزوجة وشروط هذه المساهمة •

وفي اليابان كان الزوج يكتسب بمقتضى الزواج حق انتفاع على كل اموال زوجته ، ولذا كان ينفرد بواجب الانفاق على الزوجة والاولاد • اما في ظل قانون الاسرة الجديد فقد اصبحت العلاقات المالية بين الزوجين تقوم على قاعدة انفصال اموال كل منهما عن اموال الآخر • ولهذا ايضا اصبحت الزوجة ملزمة بالمساهمة مع الزوج في اعباء الحياة الزوجية •

وفي الاتحاد السوفيتي جعل قانون الاسرة الجديد واجب النفقة متبادلا بين الزوجين • فهو يقع على الزوج كما يقع على الزوجة •

أهلية الزوجة المالية

في بعض المجتمعات القديمة كان الزواج يؤدي الى اعتبار الزوجة ناقصة الاهلية • ومن ثم لم تكن تستطيع اجراء اي تصرف ، ولو تعلق بما هو من اموالها الخاصة ، الا بموافقة الزوج • وكان نقص اهلية الزوجة اثرا من آثار المفهوم السائد وقتئذ ، من ان الزوج هو رب الاسرة ورئيس الزوجة • وفي الوقت الحاضر وتحت تأثير مبدأ المساواة بين الزوجين اتجهت الشرائع الحديثة نحو الغاء نقص اهلية الزوجة ، والى الاعتراف لها بكامل الاهلية ، ومعاملتها في هذا الشأن على قدم المساواة مع الزوج • وقد سار الاعتراف للزوجة بالاهلية الكاملة جنبا الى جنب مع الاخذ بنظام انفصال اموال الزوجين • ويعتبر هذان الاتجاهان مظهرين اساسيين لكفالة استقلال الزوجة من الناحية المالية •

ففي اليابان مثلا رغم ان الزواج لم يكن يستتبع تملك الزوج اموال الزوجة ، الا انه كان يكسبه الحق في حيازتها ، وادارتها ، والانتفاع بايراداتها • وفي كثير من الحالات لم تكن الزوجة تستطيع اجراء تصرف قانوني ، دون موافقة مسبقة من الزوج • واكتسبت الزوجة الحق في الاستقلال بادارة اموالها ، وقبض ايراداتها • ولم تعد في حاجة الى موافقة الزوج ، عند اجرائها احد التصرفات القانونية •

وفي انجلترة كانت المرأة تنقلب بزواجها الى شخص ناقص الاهلية ، بحيث لم تكن تستطيع اجراء اي تصرف من التصرفات دون موافقة زوجها ، وكانت كل اموالها الحاضرة والمستقبلة تخضع لسلطة زوجها • وفي اواخر القرن الماضي صدر القانون المعروف بقانون ملكية النساء المتزوجات ، وهو يخول المرأة المتزوجة اهلية التصرف في اموالها الثابتة والمنقولة كما لو كانت امرأة غير متزوجة •

وفي الولايات المتحدة الامريكية كانت قوانين الولايات المختلفة تعد الزوجة شخصا ناقص الاهلية ، وكانت تتطلب لصحة تصرفاتها موافقة الزوج • لكن غالبية الولايات اصبحت قوانينها ، في الوقت الحاضر ، تعترف للزوجة بالاهلية الكاملة • وقلة ضئيلة هي الولايات التي ما زالت قوانينها تعتبر المرأة المتزوجة ناقصة الاهلية وهي في الاغلب الولايات الجنوبية •

نخلص من العرض السابق الى ان التشريع ، في المجتمعات الحديثة ، سائر نحو اقامة العلاقات بين الزوجين على قاعدة المساواة • وان الشرائع تتفاوت فيما بينها من حيث تطبيقها مبدأ المساواة بينهما • فبينما يسوي بعضها (لا سيما في الدول الاشتراكية) بين الزوجين مساواة مطلقة ، ما زال بعضها الآخر يسير في طريق المساواة دون ان يبلغ غايته • ومع ذلك فان من الممكن القول بان ابرز السمات التي بها تتميز قوانين الاسرة الحديثة هو انطواؤها على الغاء الفوارق بين الزوجين ، على نحو ضاق او اتسع مداه • ويتخذ هذا الالغاء احيانا صورة حرمان الزوج من حقوق كان يعترف له بها ، ويتخذ احيانا اخرى صورة الاعتراف للزوجة بحقوق لم تكن لها • ويتخذ احيانا ثالثة صورة القاء اعباء على الزوجة لم تكن تتحمل بها • ولا بأس ان نذكر ، في ختام هذه الكلمة ، اننا نسرد ما نسرد ، من وقائع الحال في الامم ، لا تحبيذا له ولا انكارا • ■■

محمد سلام زناتي

الاضاءة في الفصل قد تغير من سلوك التلاميذ

● تدل الاحصائيات على ان هناك بضعة ملايين من الأطفال الأمريكيين الذين يعانون من الافراط في الحركة Hyperactivity وعدم الاستقرار ، فهم لايستطيعون الجلوس في الفصل،اوالتركيز على شرح المدرس والانتباه اليه . والطفل من هذا النوع لايستطيع ان يتقدم في دراسته او يتعلم بسهولة . ويعتبر الأطباء وعلماء النفس ان الافراط في الحركةحالة مرضية تستدعي في كثير من الأحيان العلاج بمركبات الامفيتامينAmphetamines وهي عادة تعطي تأثيرا منشطا ، ولكنها في حالات الافراط في الحركة تهدىء من الاطفال ، وتجعلهم اكثر استقرارا • ولكن هذا العلاج له مضاعفات عديدة منها انه قد يشجع الأطفال في مستقبل حياتهم على استعمال المخدرات ، وهي في نفس الوقت دواء مسكن لاعلاج حاسم • ولهذا فقد قام العديد من البحاث بمحاولات عديدة لمعرفة الاسباب او السبب الرئيسي وراء الافراط في الحركة المرضي بالنسبة للاطفال •

وقد دلت الابحاث الطبية على ان هذا المرض قدينتج عن اى اختلاف في الجهاز العصبي المركزى ، او اى اختلال كيماوى في جسم الانسان ، وفي بعض الأحيان عن حالات التسمم بالرصاص •

ولكن جون اوت John Ott باحث في معهد ابحاث الصحة البيئية والضوء في مدينة ساراسوتا Sarasota بولاية فلوريدا الأمريكية ، خرج بنظرية جديدة عن اسباب الافراط في الحركة ، فهو يقول ان اضواء الفلورسنت التي تستعمل في الفصول الدراسية قد تكون هي السبب في افراط التلاميذ في الحركة • او على الاقل تتسبب في تغيرات حيوية داخل الجسم ينتج عنها الافراط في الحركة •

وقد بنى « أوت » اعتقاده هذا على عدة ملاحظات وعلى ابحاث بيولوجية تصويرية Photo Biological قام بها خلال ٥٠ عاما • لقد لاحظ الباحث الأمريكي ان اشجار التفاح اذا وضعت في بيت زجاجي عادى Greenhouse ، يمنع

اكتشاف المواد الكيماوية

● ثبت علميا ان كثيرا من المواد الكيماوية التي تتسبب في الأورام السرطانية او تنشطها Careinogens قد تسبب في نفس الوقت التحولات الطارئة على الكروموسومات (الصبغيات) او على الجينات (المورثات) مما يؤدى الى ولادة طفل لا يحمل الصفات الوراثية لوالديه، وتسمى المواد الكيماوية Mutayens وقد استطاع اثنان من علماء الكيمياء الحيوية في جامعة كاليفورنيا بالولايات

وصول الأشعة فوق البنفسجية للاشجار ، فان ثمار التفاح لاتنضج على هذه الأشجار ولاحظ ايضا ان عدة نباتات اخرى وزهور مختلفة يتأثر نموها او تفتحها اذا حرمت من ضوء الشمس الكامل ، او من ضوء صناعي يحتوى على كافة الاشعاعات التى يحتوى عليها ضوء الشمس وافترض « أوت » من ملاحظاته هذه أن الحيوانات قد تتأثر هى الاخرى بالضوء . وقام باجراء عدة تجارب لاثبات افتراضه هذا · ووجد ، نتيجة لهذه التجارب ، ان الفئران والارانب اذا وضعت تحت ضوء فلورسنت عادى فهى تصبح سريعة التهيج حتى انها تفتك بأولادها وتأكلهم فى حين ان الفئران والارانب التى توضع تحت ضوء الشمس العادى ، او تحت ضوء فلورسنت يحتوى على موجات طويلة من الأشعة فوق البنفسجية تبقى هادئة ، وتعتنى بصغارها وتعيش بطريقة عادية ·

واستخلص « اوت » من تجاربه هذه ان الانسان ايضا عندما يحرم من بعض الاشعاعات التى يحتوى عليها ضوء الشمس وخاصة الاشعة فوق البنفسجية . فانه يصبح عرضة للاضطرابات ولمرض « الحركة » ولاثبات هذا الافتراض قام الباحث باجراء تجربة



« جون اوت » . مصابيحه الجديدة ، قد تحل مشاكل طبية ونفسية كثيرة ·

فى اربعة فصول للسنة الأولى فى مدرسة ساراسوتا الابتدائية ، ويضم كل فصل من الفصول ٣٠ طالبا . والفصول لانوافذلها وتضاء بواسطة ضوء الفلورسنت الأبيض العادى · وكانت كل الفصول الأربعة تضم عددا من الطلبة الذين يعانون من الافراط فى الحركة ، حتى ان مدرسيهم طلبوا ارسالهم الى معاهد خاصة لصعوبة التعامل معهم ·

وقام « اوت » بتركيب لمبات خاصة فى فصلين من الفصول · وكانت هذه اللمبات ترسل ضوءا يحتوى على موجات طويلة من الاشعة فوق البنفسجية . ومزودة ايضا برقائق من الرصاص لمنع تسرب اشعة × · وكذلك شبكة من الأسلاك لمنع ترددات الذبذبات اللاسلكية · ووضع « اوت » كاميرا مخفية فى سقف الفصلين المزودين بهذا النوع من الاضاءة . والفصلين الآخرين اللذين تركا باضاءتهما العادية

واستمرت التجربة ٩٠ يوما · واتضح من الصور التى التقطتها الكاميرات ان الطلبة الذين كانوا يعانون من الافراط فى الحركة بدأت حالتهم تتحسن فى الفصلين المزودين بالضوء الجديد . فى حين ان الطلبة الذين يعانون من نفس الحالة فى الفصلين الآخرين لم تتحسن حالتهم ·

واثبتت التجربة ان هناك طالبا كان يعتبر اشبه بلاعب الاكروبات من كثرة حركته فى الفصل . قد تحول تدريجيا بعد

بواسطة تحليل البول

المتحدة الأمريكية ان يكتشفا طريقة سهلة لاكتشاف هذه المواد الكيماوية فى البول وبذلك تتاح الفرصة لمعرفة مدى تعرض المريض للاصابة بالسرطان ، او اكتشاف اصابة المريض بالسرطان فى فترة مبكرة تتيح له النجاة من الموت بعلاجه فى اول اطوار المرض ·

وتعتمد هذه الطريقة على تحليل للبول يكشف عن الكيماويات التى تسبب التغير الاحيائى ، والناشئة عن عملية التفاعلات الكيماوية الغذائية ·

الحيوانات الثديية ..
لماذا يطول عمر بعضها ويقصر عمر البعض الآخر ؟!

● يختلف الحد الأقصى لأعمار الحيوانات الثديية اختلافا كبيرا . فالفار مثلا قد يصل الحد الأقصى للفترة التى يعيشها ٣ سنوات، وقد يصل عمر الكلب الى ١٨ عاما ، والحد الأقصى لعمر الانسان قد يصل الى ١١٠ اعوام .

ومنذ اعوام كثيرة ، والعلماء يحاولون اماطة اللثام عن الأسرار الكيماوية الحيوية التى تتحكم فى طول العمر او قصره بالنسبة للحيوانات . واخيرا اعلن احد العلماء السوفيت وهو البروفسور ا.م سبكتور Spector والذى يعمل فى المعهد الطبى فى كازان Kazan بالاتحاد السوفييتى ، ان هناك دلائل كثيرة تشير الى ان طول العمر يعتمد على عملية امتصاص البروتين فى الجسم وتحوله . فكلما كانت هذه العملية تتم بسرعة قصر عمر الحيوان ، اى ان طول العمر يتناسب تناسبا عكسيا مع سرعة عملية امتصاص البروتين وتحوله فى الجسم .

وقد قام «سبكتور» بمقارنة الحد الاقصى لاعمار بعض انواع الحيوانات مع الزمن اللازم لاستبدال نصف كمية البروتين فى اجسام هذه الحيوانات . وقد تبين من هذه المقارنة ، على سبيل المثال ، ان نصف عمر البروتين فى الفئران هو ١ر٢ يوما ، اما فى الكلاب فهو ٨ر٢ يوما ، وفى الانسان ١٥ يوما ، وهو ترتيب طردى يتناسب مع اعمار هذه الحيوانات اذ أن الكلب يعيش اكثر من الفار ، والانسان يعيش اطول من الكلب .

ولكن باستمرار التجارب على انواع اخرى من الحيوانات ، وجد «سبكتور» ان الابقار والحيوانات التى تعيش على الاعشاب يبلغ نصف عمر البروتين فى اجسامها اكثر من الانسان ، ولكنها لا تعمر اكثر من عشرين عاما بأى حال من الاحوال . وبالرغم من هذا التناقض الا ان «سبكتور» يؤمن بان اكتشافه هذا سيساعد على ايجاد الطريق الصحيح لكشف اسرار العمليات الكيماوية والحيوية التى تتم داخل جسم الانسان او الحيوان ، وتؤثر تاثيرا مباشرا على عمر الانسان او الحيوان .

الاضاءة الجديدة ، الى طالب ثابت مقبل على التعلم (انظر الصور المرفقة) . وتتم الآن دراسة وتحليل كافة الصور التى التقطت ، وكذلك التقارير المدرسية عن التغيب ، والحضور والمحافظة على النظام ، والتقدم المدرسى ، الخاصة بالفصول الأربعة التى تمت عليها التجربة .

ويؤمن « اوت » ان الأضواء الصناعية التى لاتحتوى على الاشعة فوق البنفسجية لا تتسبب فقط فى الافراط المرضى فى الحركة ، ولكن ايضا فى امراض نفسية وعصبية اخرى . وان التجارب التى ستجرى فى المستقبل القريب لزيادة التاكد من هذا ، قد تفتح ابواب الامل امام شفاء كثير من الأمراض النفسية والعضوية المستعصية .

ومن اللطيف ملاحظة ان الضوء الطبيعى الذى يصل الى الناس من الشمس عبر الطبقة الهوائية التى تحيط بالأرض ، هذا الضوء يجيز مرور الاشعة فوق البنفسجية طويلة الموجات التى ظهرت منافعها فى الأبحاث التى ذكرها ، ويحجب الأشعة فوق البنفسجية قصيرة الموجات التى تسبب الافراط فى الحركة فمرض الحركة .

الكهرمان

اختزنته الأرض فى جوفها ألوف الألوف من السنين ثم كشف الحفر عنه ، فكشف عن أصدق صورة من صور الزمان القديم

■ سألت صديقا هل تعرف ما الكهرمان، قال : تصنع منه السُّبح .

فابتسمت لهذا التعريف . انه تعريف الطبع . تعريف الشيء باستخدامه . وفيه بالطبع جنوح عما قد يتضمنه السؤال من طلب معرفة كنه الكهرمان ، ما هو ، وما مادته ..

والحق ان ربط الكهرمان بالسبح ربط طبيعي عند كل عربي ، فهو المصدر الشائع الذي يراه عليه العربي في المنازل والأسواق .

الراتنجات والصموغ

ان الكهرمان راتنج من الراتنجات Resins ، وهي سوائل لزجة تفرزها صنوف من الأشجار والنباتات عندما يجرحها جارح . وتخرج هذه المادة اللزجة من الجرح ، فلا تلبث ان تتجمد وتحمي النبات من الاذى . وهذه الظاهرة تذكّرنا بالجرح يصيب جلد الانسان فلا يلبث ان يسيل منه الدم . ويتجمد الدم ، او كما نقول يتجلّط ، فيسد الجرحَ ، وتتم بذلك وقاية الانسان من الأذى .

وانواع الراتنجات في العصر الحاضر كثيرة ولها في الصناعة استخدامات عديدة، ومنها الراتنج المعروف بين الناس بالقلفونية Rosin ، وتمسح به اقواس الكمنجات، وتمسح بـه كذلك احذية البهلوانات لتمنعها من الانزلاق فوق خشبة المسرح .

وكالراتنجات الصموغ Gums وهي سوائل تخرج من الأشجار وتجفف فيبقى منها الجسم الجامد وهو الصمغ . وكثيرا ما تخرج هذه السوائل من النباتات وقاية لها ، كما يسيل الراتنج . ومن اشهر الصموغ الصمغ العربي . وهو يذوب في الماء ، وكذا الصموغ، ولا تذوب الراتنجات فيه .

وكثيرا ما تسمى الراتنجات بالصموغ ، وكثيرا ما تكون مختلطة بها ، وهي عندئذ تسمى صموغا راتنجية Gum resins ، ومنها المرّ Myrrh المعروف والحلتيت Asafetida وهو يستخدم في الطب .

الكهرمان راتنج عمره عشرات الملايين من السنين

بعد الحديث عن الراتنجات والصموغ يتسع لنا المجال لنقول ان الكهرمان راتنج، ولا يوجد الآن له مصادر فوق سطح الأرض ، ولكنه في بطنها حفائر كشف عنها حفر الأرض .



صورة فوتوغرافية لحشرات وحيوانات اخرى، ونباتات، وقعت في الكهرمان عندما سال من لحاء شجره



فانجمد عليها ، واحتفظ بها عشرات الملايين من السنين ، حتى كشف عنها حفر الارض .

والكهرمان راتنج سالت به جروح نباتات قديمة،من اشجار صنوبرية واشباه لها ، لا يوجد منها الآن شيء • وهي وجدت وتكاثرت حول بحر البلطيق منذ ٦٠ الى ٧٠ مليون عام مضت من الزمان •

والكهرمان يُستعدن اكثر ما يستعدن اليوم فيما حول بحر البلطيق من بلاد في شمال اوروبا •

الكهرمان حفظ صورا مما كان في زمانه من نباتات وحيوانات

وقد وجد الحافرون عن الكهرمان ، هذا القديم في الدهر ، بقايا من حيوانات ونباتات كانت في تلك العهود القديمة ، ورقة من نبات خاص او قطعة من فرع شجرة ، او حشرة او بعوضة او دودة ، وجدوها داخل الكهرمان الذى كان سال من شجرة ثم تجمد عليها حينما سقطت فيه، فاحتفظ بها كاملة كل هاتيك العصور • وظل الكهرمان شفافا فما حجب رؤية مما انغلق عليه من آثار الحياة فى تلك الدهور البوائد •

ويصحب هذه الكلمة صور من هذه المقائر الكهرمانية ، وقد حَبَست طيَّها من آثار تلك الحياة القديمة ما حبست • وليس عندنا اليوم حديث اصدق عن تلك الأزمنة الخوالي من حديث هذه الأحافير • انها شواهد استبقاها الزمان لتؤدى شهادتها لنا هذه الأيام ، صادقة لا ريب فيها •

صفة الكهرمان

والكهرمان جسم صلب ، اصفر اللون ، يميل احيانا الى اللون البني ، وهو شفاف او يكاد ان يكون ، ولونه هذا ، وصفاؤه، ولينُ مسِّه ، هو الذى حدا الى استخدامه في عمل السُّبَح وسائر اشياء الفن ، فهو يُشكَّل ، وهو يُخرط ، وهو ينحت •

والكهرمان ليس بحجر • وكيف وهو يخرج افرازا من نبات • ان الكهرمان مادة عضوية اساسها الكربون • وهو اذا سخن ساح ما بين درجة ٢٨٠ الى ٢٩٠ مئوية ، وخرجت منه ابخرة من زيت الكهرمان وحامض السكسنيك Succinic acid وهو حامض عضوى ، ويتبقى من الكهرمان فضلة سوداء،يصنع منها ورنيش الكهرمان•

بين الكهرمان والكهرباء

والكهرمان اذا حك بقطعة من قماش تولدت على سطحه كهرباء ، بها يجتذب الخفيف من القش ونحوه •

ونحسب انه من لفظ الكهرمان جاء لفظ الكهرباء •

واليونانيون عرفوا الكهرمان ، وعرفوا خاصته هذه ، حيث تتولد فيه الكهرباء بالحك ، واسم الكهرمان باللغة اليونانية الكترون Electron ، ومن هذا اللفظ اشتق اسم الكهرباء في لغات الغرب فكان Electricity وزيادة في البحث اللغوى نقول ان اسم الكهرمان بالانجليزية Amber وبالفرنسية Ambre ، وتقول المصادر ان اصل هذا اللفظ هو اللفظ العربي « عنبر » ، جاءهم من اسبانيا العربية •

والذى نعرفه ان العنبر في اللغة العربية ، هو المادة التى توجد طائفة في بعض البحار والمحيطات ، ويقال ان انواعا من الحيتان تُلقي بها من جوفها نتيجة سوء هضم ، وهى مادة لينة عند المسّ ، سوداء اللون ، كريهة في الانف ، ولكنها تعرّض للشمس والهواء وماء البحر ، فتتجمد ، ويذهب لونها ويصبح رماديا خفيفا،وتنشأ فيها رائحة لطيفة • وهذا العنبر يستخدم في العطور ، واسمه في الانجليزية Ambregris ، واسمه في الفرنسية Ambre gris وترجمته الحرفية « العنبر الرمادى » •

ولعل العرب تشابه عليهم ما كان لديهم من الكهرمان والعنبر ، هذا اصفر ، وهذا رمادى،فجمع بينهما من جمع باسم واحد • والله اعلم •

■■

أ • ز

نتيجة مسابقة العدد ١٩١

علماء ومخترعون : ما جنسياتهم ؟

■ قامت مسابقة العدد ١٩١ من « العربي » على اسماء لثماني عشرة شخصية عالمية أسدت للبشرية خدمات جلى في شتى مجالات الحياة ٠ وبقيت أسماؤها مشاعل تنير الطريق للانسانية في دروب الخير والنماء ٠ أما اجابات القراء فكانت في الغالب صحيحة لان مجال الاختيار أمامهم كان رحبا حيث كان المطلوب أن يجيبوا على عشرة أسئلة فقط من ثمانية عشر سؤالا ٠

واليك عزيزي القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ، ثم أسماء من فازوا بالمسابقة :

١ ـ غوليلمو ماركوني أحد مخترعي اللاسلكي كان ايطاليا ٠

٢ ـ اسحق نيوتن مكتشف قوانين الجاذبية كان انجليزيا ٠

٣ ـ روبرت كوخ مكتشف ميكروب السل كان المانيا ٠

٤ ـ شامبليون الرجل الذي حل الحروف الهيروغليفية كان فرنسيا ٠

٥ ـ جوناس سلك كاشف مصل شلل الاطفال كان امريكيا ٠

٦ ـ اسكندر فلمنج مكتشف البنسلين كان انجليزيا ٠

٧ ـ كريستوفر كولمبوس مكتشف القارة الامريكية كان ايطاليا ٠

٨ ـ اسكندر بيل احد مخترعي التلفون اللاسلكي كان امريكيا ٠

٩ ـ توماس اديسون مخترع الجرامفون والمصباح الكهربائي كان امريكيا ٠

١٠ ـ ديفيد ليفنجستون مكتشف بحيرة فيكتوريا كان انجليزيا ٠

١١ ـ فرناند ماجلان مكتشف مضيق ماجلان كان برتغاليا ٠

١٢ ـ جيمس وات الذي باسمه سميت وحدة الطاقة الكهربائية كان انجليزيا ٠

١٣ ـ هوارد كارتر مكتشف قبر توت عنخ امون كان انجليزيا ٠

١٤ ـ ليوناردو دافنشي الذي رسم لوحة الجيوكندا كان ايطاليا ٠

١٥ ـ الفريد نوبل صاحب جائزة نوبل كان سويديا ٠

١٦ ـ فاسكو دي جاما المكتشف الجغرافي كان برتغاليا ٠

١٧ ـ فريديريك شوبان المؤلف الموسيقي كان بولونيا ٠

١٨ ـ جوهان جوتنبرج مخترع أحرف الطباعة كان المانيا ٠

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بهـا :عياد محمد بن البشير /ولاية سعيدة /الجزائر ٠

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بهـا :محمود الفكي وقيع الله /الخرطوم /السودان ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بهـا :عادل احمد يحيى العماد/صنعاء/اليمن

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥دنانير فاز بها كل من :

١ ـ محمد ملا عثمان/حلب/سوريا

٢ ـ نهاد عبد الكريم يوسف/بغداد/العراق

٣ ـ رمزية عبد الرحمن رشوان على/الجيزة/مصر ٠

٤ ـ رندة طاهر فواز/بيروت/لبنان

٥ ـ على جمال هاشم/الكويت

٦ ـ حنان عبد الرحمن صالح خضر/رام الله/الاردن (؟)

٧ ـ بنانى عثمان/الرباط/المغرب

٨ ـ رسمية الجزماوى/سولنجن/المانيا

وسترسل الجوائز لاصحابها ٠ ■■



السيدة سعاد عبد الله ، فنانة استهواها العمل السينمائي ، فاشتغلت بالتمثيل .

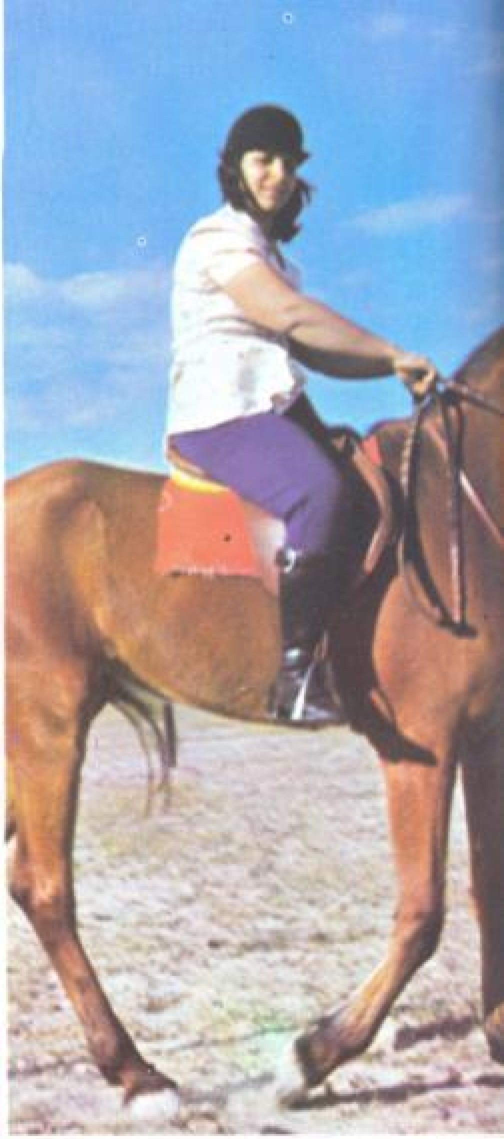


السيدة مريم الصالح والسيدة مريم الغضبان اول فتاتين كويتيتين اعتلتا خشبة المسرح .

المرأة الكويتية

في العام الدولي للمرأة عام ١٩٧٥

رجال الكويت يساندون المرأة في جهودها



السيدة سهام شعيب حرم السيد عيسى الحمد ..
تهوى الرياضة وهي عضو بنادي الفروسية .



طالبة بكلية العلوم ، جامعة الكويت . فتاة من
الكويت الناهضة مع تجاربها في المعمل .

بين الأمس واليوم

استطلاع الكويت

بقلم : منير نصيف

من أجل بناء مجتمعها ونهضة بلدها



الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ٠٠ انه احد الرجال الذين تعترف لهم المرأة الكويتية بالفضل فيما حققته وفيما وصلت اليه من تقدم ، كما فعل في سائر مرافق التربية في الكويت ٠



الشيخ عبد الله الجابر ، اول من ساند المرأة الكويتية وشجعها على التعليم ، ووقف ينادي بسفورها ٠٠ انه قاسم امين الكويت ٠٠ افتتح اول مدرسة للبنات في عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ ٠ وكانت ابنته أول طالبة فيها ٠

■ المجتمع ٠٠ اى مجتمع في كل زمان ومكان ،هو مجتمع الرجل والمرأة ٠٠ فمن الجنسين قامت الاسرة ، ومن الاسرة قام المجتمع ، فلم تسمع عن مجتمع للرجل وحده بلا امرأة ، او مجتمع للنساء فقط :

هذه بديهيات لايجهلها احد ٠٠ ولكن هناك فارق كبير بين مجتمع ، ومجتمع ٠٠ هناك المجتمع المتحضر او المتقدم ، ذلك الذي خرجت فيه المرأة وتعلمت ، وعملت وشاركت في بناء بلدها ونهضتها ٠٠ وهناك المجتمع المتخلف الذي عاشت فيه المرأة نصف الحياة ٠٠ عاشت داخل جدران بيتها في تلك العزلة التي فرضها عليها الرجل ، او فرضتها عليها التقاليد والعادات المتوارثة ، عندما كانت تقضي حياتها كلها تنتظر ٠٠ تنتظر الزوج عندما تكبر وتبلغ مبلغ النساء ٠٠ وتنتظر عودة رجلها من عمله ومن اسفاره ، لتعتنى به وتخفف عنه وتعد له الطعام والفراش الناعم ٠٠ وتنتظر الساعة التي تتحرك فيها ثمرة زواجها لتقدم له الولد ٠٠ وتنتظر اليوم الذي يكبر فيه الابناء فيحتويها الشعور بالسعادة التي تغمر كل ام وهي تجني ثمار كدها وتعبها ٠٠

دور كبير ، ولكنه لم يعد دور المرأة الوحيد في حياتها الجديدة بعد ان غزت عالم الرجل ، واشرقت الشمس على حياتها في سماء جديدة ، فوق ارض جديدة ٠٠

لقد اكتملت الحياة للمرأة ٠٠ وقد كان الرجل، ذلك الذي اخضعها ، وحبسها في بيتها ، وطلب اليها ان تخفي وجهها وراء الحجاب ، هو نفسه الذي شجعها ودفعها لمشاركته في حياته وفي عمله وفي رزقه ٠٠ وهو نفسه الذي ازاح الحجاب عن وجهها ووقف ينادي بالسفور ٠٠

ماذا حدث ؟ لقد اكتشف الرجل انه لا بد للمرأة لكي تؤدي هذه الرسالة الكبرى ٠٠ رسالتها كام وربة بيت ، من ان تحصل على قدر من التعليم يؤهلها لتسيير دفة مدرستها الاولى في البيت ٠٠ ويمكنها بعد هذا من المشاركة في بناء اسرتها ومجتمعها وبلادها ٠٠

وبقيت اسماء هؤلاء الرجال حية حتى اليوم ٠٠ وفي كل بلد عربي ، كان هناك اسم او اكثر لرجل حمل الدعوة في امانة ، وراح يبشر بها في حماس ، حتى حقق لها ما كانت تامل فيه وترتجي ٠٠

اول نصر للمرأة الكويتية

وكان اول نصر حققته المرأة في الكويت ، ـ موضوع استطلاعنا اليوم ـ هو الاعتراف الذي بحقها الطبيعي في التعلم ٠



الاستاذ حمد مبارك العيار وزير الشئون الاجتماعية والعمل .. قال : « انني معجب بالمراة الكويتية وبشخصيتها .. انها امراة مثابرة قوية تعرف ما تريد ، ولا تدخر جهدا في سبيل تحقيق هدفها » .

قال لنا الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء ، وهو احد الرجال الذين تعترف لهم المراة الكويتية بالفضل فيما حققته ، وفيما وصلت اليه اليوم ، قال وهو يستقبلنا في مكتبه :

« نعم .. لقد كنت دائما مدركا ادراكا كاملا لاهمية الدور الذي يجب ان تقوم به المراة في مجتمعنا الكويتي الجديد .. ومن اجل ذلك بذلت منذ اليوم الاول لبدء عملي كمدير لدائرة المعارف الكويتية ، كل جهد في سبيل تحقيق الهدف الذي كنت اسعى اليه .. كان ذلك في عام ١٩٥٢ على وجه التحديد عندما انشانا اول دار للحضانة للاطفال الصغار من الجنسين ، ثم شجعنا مدارس التربية النسوية،على اساس انها مدارس تعدالفتاة لكي تصبح سيدة وربة بيت .. واقبلت الاسر على الحاق بناتهن بها ، وبدا الوعي بهذا التطور الجديد ينتشر ، وشيئا فشيئا بدات بوادر نجاح التجربة الجديدة تظهر في الافق ، وتدفعنا الى البدء بخطوات جديدة سريعة على الطريق ..

الوقوف جمود وتخلف

« ان هناك حقيقة اود ان اسجلها قبل ان استرسل في حديثي معكم ، وهي طبيعة اهل الكويت فهم يتميزون بمرونة واستعداد لتقبل التغيير والتطوير .. ولقد تغير وجه الكويت وتغيرت حياة اهله ، بعد تدفق النفط ولم يكن ممكنا ان يحدث هذا التغيير الذي شمل كل مرفق من مرافق الحياة في بلادنا ، الا عن طريق التعليم .. تعليم ابناء الكويت من الجنسين على حد سواء .. فالوقوف عندي جمود والجمود تخلف ولاسبيل للخروج من التخلف الا عن طريق التعليم .

ومضى الوزير يقول : « ان العالم يحتفل الان بالعام الدولي للمراة .. وفي مثل هذا اليوم منذ عشرين عاما او اكثر قليلا ، في عام ١٩٥٣ على وجه التحديد ، استطاعت المراة الكويتية ان تسجل اول نصر حقيقي عندما اعترفت الكويت بحقها المشروع في التعليم ، وقد اقترن القول بالعمل ، فانشانا المدارس للبنات في جميع انحاء البلاد .. واعددنا برامج التعليم على اساس المساواة بين الرجل والمراة ، وتم توحيد الشهادات العلمية لمختلف المراحل .. لقد كان عام ١٩٥٣ هو عام المراة الكويتية . ففي هذا العام ايضا اوفدنا اول بعثة دراسية للبنات في الخارج .

« اننا في هذا اليوم نتجه بقلوبنا الى المراة في كويتنا القديمة .. الى امهاتنا اللائي حملن مسئولية تربية وتنشئة جيل الكويت الحديثة الناهضة .. انني احيي امراة الامس .. فقد كانت امراة عظيمة في حياتها البسيطة ، متفانية في مشاركتها للرجل في مجتمعها القديم الذي حفل بالعمل والكفاح من اجل الرزق والعيش ..

سلاح العلم .. امضى سلاح

ومضى الوزير يقول : « لقد تسلحت بناتنا اليوم بسلاح العلم ، وهو امضى سلاح ، ولم يعد هناك مجال في رايي لشكوى المراة المتعلمة من الكثير مما يعترضها في حياتها الخاصة والعامة .. هناك بعض العادات السيئة التي تتعارض مع تقاليدنا ومع مجتمعنا المحافظ . وهي قشور الحضارة التي نقلتها بعض فتياتنا عن المراة في الغرب ، وهي مصدر شكوى نسائنا بصفة عامة .. وانا اقول لهن ان المراة وحدها هي القادرة على تخليص نفسها من كل اسباب الضيق والحرج .. فهي اليوم امراة متعلمة ، وهي تستطيع الآن ان تفرق بين السيء والحسن ، وسوف تبقى في النهاية العادات الطيبة



السيدة لطيفة عيسى الرجيب • زوجة وام ، ومديرة ادارة بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل • **(الى اليمين)**

المرأة الكويتية في الجمعية الثقافية والاجتماعية ••وحوار عن المرأة ، مع سفير رومانيا في الكويت للتعرف على نشاطاتها ومدى ما حققته من تقدم في شتى المجالات • **(الى اليسار اعلى)** •



السيدة فاطمة حسين زوجة وام لثلاثة ابناء وعضو عامل في المجتمع الكويتي •• تخرجت في كلية الاداب جامعة القاهرة •• **(الى اليمين)**

السيدة امل عبد الله •• اول مذيعة في اذاعة الكويت •• زوجة وام لثلاثة ابناء ، بدأت عملها في الاذاعة عام ١٩٦٤•• **(الى اليمين اسفل)** •



المرأة الكويتية في الجمعيات الخيرية •• انها تشارك في مختلف النشاطات النسائية ، وتقيم المعارض الخيرية في المناسبات الوطنية والقومية • **(الى اليسار اسفل)** •







الام الكويتية في الكويت القديمة ٠٠ تحية لها في حياتها البسيطة الاولى التي حفلت بالعمل والكفاح ٠

وستتلاشى العادات السيئة ، ولابد لنا جميعا من التعاون لتخليص مجتمعنا من اسباب شكوى المراة والرجل على السواء ٠٠ وسبيلنا الى ذلك التوعية عن طريق ما لدينا من امكانيات في الاذاعة والتلفزيون والصحافة وغير ذلك من الوسائل ٠

رسالة موجهة للمرأة

واختتم الاستاذ عبد العزيز حسين حديثه معنا بقوله : « بقى حق المراة في العمل ، وفي نيل حقوقها السياسية ، وحقها في العمل مكفول ، وهي تشغل اليوم كما رأيتم مناصب رئيسية في مختلف المجالات ، وقد راعينا المساواة التامة في الاجور بينها وبين الرجل ٠٠اما عن حقها السياسي، فانني اعتقد انه سياتي اليوم الذي ستتمتع فيه المراة بهذه الحقوق ، وخاصة حق الانتخاب » ٠٠

« ثم رسالة قصيرة اود ان اوجهها الى كل امراة في الكويت ٠٠ وهي ان تكون حريصة على بيتها وعلى اسرتها.لان‌هذا البيت ،وتلك‌الاسرةهما عماد المجتمع ٠٠ كل مجتمع ٠٠ يجب الا تنسى المراة ابدا انها ام وانها زوجة مهما بلغت من درجات العلم والمعرفة ٠٠ فهذا هو واجبها الاول ٠ »

« اذكر انني قرات يوما انهم سالوا كاترين العظمى امبراطورة روسيا السابقة عن اهم دور في حياتها فقالت : « دوري كربة بيت ٠٠ ان حياة الاسرة هي اهم جانب من جوانب حياتي ٠٠ اما الجانب الاخر ، فهو عملي ، ولكنه ياتي دائما في المرتبة الثانية ٠٠ ان بيتي هو المكان الوحيد الذي اجد فيه نفسي مع زوجي ومع اطفالي ! » ٠

قفزة كبرى

ومع الانسة لولوة القطامي رئيسة مجلس ادارة الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية كان لنا لقاء ٠

والانسة لولوة من رواد الحركة النسائية في الكويت ، وهي تشغل منصب المسجلة بكلية البنات الجامعية ٠٠ وتخرجت في معهد التربية العالي بمدينة ادنبره باسكتلندة عام ١٩٦٠ ٠٠ نفس العام الذي حصلت فيه بلادها على استقلالها ٠

قلنا : « لقد قفزت المراة في الكويت قفزة كبيرة في سبيل تحقيق ما تصبو اليه من نهضة وتقدم ، خلال تلك الفترة الزمنية القصيرة ٠٠ ولكننا نريد منك اولا ان تحدثينا عن حال المراة قبل هذه الوثبة ٠٠ وكيف كانت تعيش حياتها ، قبل ان تجود الارض الطيبة بما في جوفها من خير عم البلاد ؟ » ٠

تحية للامهات

قالت : « لقد كافحت المراة طويلا بجانب رجلها في الكويت القديمة ٠٠ حقيقة كانت امراة الامس

الانسة لولوة القطامي ٠٠ رئيسة الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية تقول : « ليس المهم من يصيب الهدف ، وانما المهم اصابة الهدف طالما هو من اجل اعلاء شأن المراة » ٠



حبيسة دارها ، ولكنها لم تكن ابدا مغلوبة على امرها .. فقد استطاعت ان تشعر الرجل بوجودها وكيانها وقوتها .. لقد كانت المراة قانعة راضية بحياتها .. كانت تعيش في مجتمع محافظ تحكمه التقاليد والعادات العربية الاصيلة .. انني استطيع ان اقول ان امهاتنا استطعن ان يسجلن صفحات بيضاء في تاريخ المراة العربية بصفة عامة ، والمراة الكويتية بصفة خاصة .. فقد كانت المراة منذ ثلاثين او اربعين عاما مضت هي ساعد رجلها الايمن ، وهي التي تقوم بالجانب الاكبر من مسئولية تربية ابنائها وتنشئتهم ورعاية بيتها والسهر على راحة زوجها .. فقد كانت ظروف الحياة تفرض عليها هذه الواجبات الضخمة .. كان الرجل في عصر آبائنا واجدادنا يركب البحر ، ويسافر في سفينته الشراعية قاطعا الوف الاميال الى الهند والسند وبلاد تركب الافيال ، من اجل عيشه ورزقه .. فقد كانت التجارة هي عماد الاقتصاد الكويتي في تلك الايام البعيدة القريبة.. وكان الرجل يغيب عن بيته واسرته الشهور الطويلة ،معتمدا على زوجته وام اطفاله في رعاية هذا البيت .. اما هي فقد كانت دائما هناك .. تخرج لتودعه ، وتهرول الى الشاطيء تستقبله عندما يعود من رحلته الطويلة داعية له دوما بالتوفيق والخير الذى كانت تنتظره وينتظره معها الابناء والاحفاد .. »

« انني احيي الام الكويتية تحية اجلال واكبار، فلولاها ، لما كنا نحن جيل اليوم على ما نحن فيه ، فهي التي ربتنا ، وهي التي شجعتنا ودفعتنا الى العلم والتحصيل .. » .

قلنا : « وماذا عن المراة اليوم وعن الجمعية التي تراسينها ، وعن اهدافها ؟ » .

المراة بعد الاستقلال

قالت الآنسة لولوة : « لقد بدات فكرة تاسيس جمعيتنا تراود مجموعة من سيدات وآنسات الكويت المثقفات قبل تاسيس الجمعية بعامين او اكثر .. فقد تاسست الجمعية عام ١٩٦٣ ، ولكن التفكير فيها سبق قيامها .. وكان الدافع الى ذلك هو شعورنا بالحاجة الماسة الى قيام مثل هذه الجمعية للنهوض بشأن المراة في الكويت بصفة عامة ، وخدمة اهدافها والمشاركة مشاركة فعالة في هذا المجتمع الجديد الذى اصبحنا نعيش فيه بعد ان حصلت بلادنا على استقلالها .. لقد كنا ندرك ونحن نفكر في انشاء هذه الجمعية ان يوم الاستقلال قادم لا محالة ، وان هذا يحتم علينا القيام بدور كبير في بناء بلادنا ونهضتها ، وهو بناء لا يمكن ان يكتمل الا اذا وقفت المراة بجانب الرجل تعاونه وتساعده في شتى مجالات الحياة .. وقد حققنا الكثير مما كنا نصبو اليه ونتطلع ، ولم يعد العالم من حولنا عالم الرجل وحده ، فقد اصبحنا نشارك اليوم في بناء بلدنا ونهضته » .

السيدة فضه الخالد زوجة وام لاربعة اولاد .. تخرجت في المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة عام ١٩٦٠ .. تشغل الان منصب مديرة ادارة الخدمة الاجتماعية بوزارة التربية .. اول منصب كبير اسند لسيدة وذلك في عام ١٩٦٧ .



السيدة غنيمة المرزوق ، اول صحفية كويتية ، تخرجت في كلية الآداب جامعة القاهرة « قسم صحافة » ، وهي زوجة وام ، وترأس تحرير مجلة « اسرتي » اول مجلة نسائية تصدر في الكويت وتهتم بشئون الاسرة والمراة .





(الى اليسار) السيدة انيسة جعفر التى عرفتها الكويت من خلال البرامج التى تقدمها للاطفال فى التلفاز باسم « ماما انيسة » .. انها تعمل الى جانب عملها هذا مشرفة فى معاهد تعليم الكبار . وترى « ماما انيسة » الثانية من اليمين فى اجتماع لها مع بعض اعضاءهيئةالتدريس.

السيدة نسيمة الخالدى ،مديرة فرع السيدات فى بنك الكويت الوطنى.. تشرف على جميع الاعمال المصرفية الخاصة بالمرأة .

تصوير : اوسكار مترى



السيدة لمية يعقوب باقر . تعمل باحثة قانونية بادارة الاسكان بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل . تخرجت فى كلية الحقوق والشريعة (جامعة الكويت) . انها تعمل فى بحث حالة المواطنين الذين يتقدمون بطلبات للحصول على بيوت ذوى الدخل المحدود .



صورة تمثل المرأة الكويتية الحديثة ٠٠انها السيدة فوزية عبد الله العويد ٠٠
وهي زوجة وربة بيت وام لطفلتين ،ومدرسة وطالبة في الجامعة :تقول ان الفضل
يرجع الى زوجي الذي شجعني على استكمال تعليمي الجامعي ٠٠



الاتحاد النسائي الجديد

قلنا : « ما رأيك في الاتحاد الجديد الذى اعلن قيامه بين الجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية وبين جمعية النهضة الاسرية .. ومن الذى سيرأس الاتحاد النسائي الجديد ؟ »

قالت الآنسة لولوة : « هذه الخطوة كان يجب ان تتم منذ سنوات طويلة مضت . وانني سعيدة بقيام اول اتحاد نسائي في الكويت تذوب فيه الجمعيتان . فانا أؤمن بالعمل الجماعي .. أو بعمل الفريق . وليس المهم من يصيب الهدف . ولكن المهم ان نسعى الى هذا الهدف ونبلغه . فنحن جميعا نعمل من اجل اعلاء شان المراة الكويتية وتاكيد حقوقها في مجتمعنا الجديد .. » .

« بقيت كلمة اخيرة اود أن أقولها ..اننا نحتفل اليوم . ويحتفل معنا العالم كله بعام المراة . وعندما يكون الحديث عن المراة الكويتية بالذات لا بد وان نذكر الرجال الذين امسكوا بيدها وقادوها على الطريق الى النور .. اننا لن ننسى فضل الشيخ عبد الله الجابر رئيس دائرة المعارف ، والاستاذ عبد العزيز حسين مدير دائرة المعارف ، وما صنعاه للمراة منذ اكثر من عشرين عاما مضت .. لقد كان الشيخ عبد الله الجابر ، امد الله في عمره ، مناصرا للمراة ولدعوتها الى التعليم والى السفور .. فهو الذى مهد الطريق الى تعليم الفتاة الكويتية . وكذلك ايفادها في بعثات دراسية لتحصيل العلم والمعرفة من شتى الجامعات في مختلف ارجاء العالم .. »

اننا لن ننسى فضل امثال هؤلاء الرجال ماحيينا.

المراة العاملة

وننتقل الى رأى الرجل الذى عرف المراة العاملة عن كثب ، وراح يرقب تقدمها وهى تصعد سلم الحياة العامة درجة من بعد درجة .

يقول الاستاذ حمد مبارك العيار وزير الشئون الاجتماعية والعمل :

« لو عدنا وعدتم معنا الى الوراء خمسة عشر عاما . لم نظرنا معا الى واقع الحال اليوم ، لوجدنا ان المراة الكويتية قد حققت نجاحا مرموقا وحصلت على ما كانت تامل فيه وتحلم به .. كنا نسمع رأى الرجل في الدعوة الى الغاء الحجاب والسفور ، بانها خروج على الدين والاخلاق والعادات .. كان ذلك في الماضي ، عندما بدات المراة تخرج من عزلتها وتقتحم دنيا الرجل ، وتشاركه كل عمل كان مقصورا عليه وحده ! »

الدكتورة نزيهة عبد السلام شعيب ، تخرجت في كلية الصيدلة ، جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ . وتعمل بمستشفى الصباح . وهي زوجة وام لثلاثة اطفال .. تقول : « لم تعد هناك مشاكل امام بنات الكويت الحديثة لتلقى دراساتهن الجامعية .لابد أن يأتي اليوم الذى تحصل فيه المراة الكويتية على حقوقها السياسية » .



السيدة الطاف عيسى السلطان مديرة ادارة بمجلس التخطيط تخرجت في الجامعة الامريكية ببيروت . عام ١٩٧٠ تقول : « انا ابنة النهضة في الكويت ولدت معها ومشيت معها .. لقد كان تقدم المراة في الكويت طفرة . كما كان كل شيء في الكويت المدينة طفرة .. فالمراة نتاج المجتمع الذى نما وتطور بسرعة في بلادنا .. »



تطور لا بد منه

ثم يقول الوزير : « ولكن تعالوا ننظر اليها اليوم .. لقد اصبح العكس هو الصحيح .. واصبحت المرأة المتحجبة في المجتمع نشازا .. ان هذا التغيير الطبيعي ، هو تطور لا بد منه ، فالذي كان بالامس عيبا وحراما ، اصبح اليوم شيئا مالوفا .. ولن انسى في هذا المجال ان اذكر بالخير الشيخ عبد الله الجابر ، فقد كان له دور لا يستطيع ان ينكره احد في تحرير المرأة الكويتية، وفي وضعها في مكانها الطبيعي اللائق بها في المجتمع .. لقد كان هذا الرجل الكبير قاسم امين الكويت .. »

« وتسالونني عن رايي في المرأة الكويتية العاملة، فاقول لكم انني معجب بشخصيتها ، فهي امرأة مثابرة قوية تعرف ما تريد ، ولا تدخر جهدا في سبيل تحقيق هدفها .. انني استطيع ان اقول ان المرأة الكويتية قد حققت نجاحا باهرا في عملها سواء في القطاع الحكومي ،او في القطاع الخاص.. وادلل على ذلك بالدور الكبير الذي قامت وتقوم به المرأة في مجال عملها بالوزارة التي اتولاها .. فقد شغلت ارقى المناصب حتى وصلت الى درجة مدير ادارة ، ويشغل هذا المنصب ثلاث منهن .. اثنتان في الولايات المتحدة الامريكية في اجازة دراسية وهما تقومان الآن بالتحضير لنيل الدكتوراه في العلوم الاجتماعية .. وهناك الكثير من الفتيات الكويتيات اللواتي يشغلن العديد من المناصب كباحثات اجتماعيات .. ان هناك ما يزيد على الثلاثمائة موظفة كويتية بالوزارة . »

« ولكنني اريد ان اقول للمرأة في هذه المناسبة التي يحتفل فيها العالم كله بعام المرأة ، انه يجب الا تتصور المرأة في يوم من الايام انها تساوت بالرجل لانها اكثر منه ذكاء وفطنة او لانها اعظم منه واسمى ، لانها هي التي حملته وانجبته ، فهي امه ، وهي التي قدمت له المرأة التي اصبحت له زوجة وشريكة لحياته .. »

التعاون بين المرأة والرجل

ومضى الوزير يقول : « ان حرص المرأة في ان تكون امرأة ليس في تقليدها للرجل ، وليس في تعاليها عليه ، وليس في منافستها له ، وانما في استقلالها بشخصيتها ، وفي تعاونها في حياتها مع الرجل داخل بيتها وخارجه ، واخيرا في تفهمها لطبيعة النفس البشرية وقدرتها ، وهي في محاولتها لتحقيق هذا التفهم ، لا بد لها من أن تدرك أن المساواة التي حصلت عليها لم تنتزعها منه انتزاعا ، وانما قدمها لها الرجل عن طيب خاطر بعد أن أحس بوجودها بجانبه ، وشعر

الآنسة نجاة حمد السلطان ، تخرجت في الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وتشغل منصب مراقبة التخطيط التربوي بمجلس التخطيط ، انها تدعو الى منح المرأة حقوقها السياسية ، وتطالب بالا يقتصر حق الاختيار للرجل وحده عند الزواج ، ومنع الزواج غير المتكافيء بين الرجل والمرأة . »



السيدة فوزية العوضي تخرجت في جامعات امريكا (متزوجة) وهي خبيرة في التغذية بوزارة الصحة وتقول : «هدفنا الاساسي هو الحصول على حق الانتخاب ، ثم هناك حقوق اجتماعية لا بد لنا من أن نسعى اليها .. انني اطالب بمنح المرأة حق طلب الطلاق اسوة بالرجل »





بقيمتها في حياته ، وحرصها على راحته واسعاد بيته وأسرته ٠

« لم تسالونني عن تعدد الزوجات ، فاقول انني ضد الزواج باكثر من واحدة لما له من مساوىء كثيرة تهدد المجتمع ٠٠ ان بناء الاسرة لا يمكن ان يتحقق بوجود أكثر من زوجة واحدة ، والهدف من الزواج هو أولا واخيرا تكوين الاسرة المستقرة ، وتنشئة الابناء تنشئة صالحة ، تمكنهم من القيام بدورهم في خدمة بلادهم ونهضتها ٠٠ فالاسرة كما نعلم هي الوحدة التي يقوم عليها المجتمع السليم ولا مجتمع بغير اسرة مترابطة متماسكة فليس الزواج اذن لمجرد المتعة !

« انني احيي المراة في عيدها ، واحيي المراة الكويتية بمناسبة نجاحها اخيرا في اقامة أول اتحاد نسائي في الكويت ٠٠ ولا شك أن هذه المسئولية الجديدة التي تضطلع بها المراة ، سوف تكون حافزا لها على القيام بمزيد من العمل الجاد البناء من أجل اعلاء شأن المراة ونهضتها»٠

بين البيت والعمل

ولكن كيف تستطيع المراة العاملة ان توفق بين عملها خارج البيت ، وبين واجباتها كزوجة وأم داخل بيتها ؟ بهذا السؤال توجهنا الى السيدة فاطمة حسين ، وهي من سيدات المجتمع الكويتي اللامعات ، وتقوم بتقديم برنامج أسبوعي للمراة في التلفاز ، وهي بعد هذا أم لثلاثة أبناء ، ولدين وبنت واحدة ٠٠

وقالت السيدة فاطمة : « قرات قصة تقول انه منذ قرنين من الزمان ، ظهرت امراة عظيمة ما زلنا نفاخر بها وبانجازاتها حتى اليوم ، هي مدام كوري مكتشفة اشعة الراديوم ، فقد كانت من اكبر علماء القرن الثامن عشر ٠٠ وبالرغم من ان دراساتها وابحاثها كانت تستغرق معظم ساعات يومها ، الا انها لم تنس يوما انها زوجة وانها ام ٠ لقد كانت تعود الى بيتها مهرولة عندما يحين موعد الغداء ، لتعد بيدها ، ككل زوجة ، طبق الطعام الذي يحبه زوجها ويحبه ابناؤها رغم توسلات الزوج الذي كان عالما مثلها ، وكان زميلا لها ورفيقا لها في بحوثها ٠٠ وكانت تقول له كلما اظهر اشفاقه عليها من التعب : « لا تنس يا عزيزي ان العقل لا يمكن ان يعمل عن طريق معدة خاوية ، انت تستطيع ان

قيام أول اتحاد نسائي في الكويت

الانسة نورية السداني ، والانسة لولوة القطامي عقب اعلان قيام اول اتحاد نسائي في الكويت في ١٦ نوفمبر عام ١٩٧٤ . لقد انتخبت الانسة نورية رئيسة للاتحاد الجديد بطريقة القرعة .. ويضم مجلس الادارة خمس عضوات الى جانب الرئيسة ، وهن : « الانسة كوثر الجوعان (امينة السر) والسيدة شيخة النصف امينة الصندوق والسيدة دلال المشعان والانستين منيرة سنان وسعاد الهولي (اعضاء) ان الاتحاد النسائي الكويتي الجديد هو خطوة اولى في سبيل اقامة اتحاد لكل نساء الخليج .

تملأ هذه المعدة ، ولكن لا بد لي انا ان اتأكد من ان الطعام الذي سيملأها طعام شهي ، ولكي يكون شهيا فلا بد ان اعده لك بيدي » .

اسألوا الرجل !

ثم تقول السيدة فاطمة حسين : « انا لست مدام كوري بطبيعة الحال ولكنني امرأة مثلها ، ولقد وجدت في حديثها هذا خير رد على سؤالكم .. ان امام المرأة الكويتية عملا كبيرا ، واماني كثيرة لم تتحقق بعد ، واملنا في مجلس الامة ، وفي الاتحاد النسائي الجديد الذي ارجو مخلصة ان يؤدي رسالته كاملة ، واملنا اخيرا في الرجل نفسه .. نعم الرجل .. لماذا لا توجهون اليه نفس السؤال اسألوه كيف ينسق وقته بين عمله وبين واجباته كزوج وأب .. انني الأمن بان مسئولية الرجل لا تقل عن مسئولية المرأة في صيانة اسرتها والمحافظة على كيانها بل ربما كانت مسئوليته هو اكبر واعظم » .

قلنا : « سنفعل ، ولكن في مجال آخر قادم باذن الله » .

واخيرا .. لقد اصبح للمرأة الكويتية اتحاد ينطق باسمها ويعبر عن امالها واحلامها .. وهنا نتوقف قليلا لنتساءل لماذا تأخر قيام الاتحاد النسائي في الكويت كل هذه الاعوام الطويلة ؟

الاتحاد النسائي .. امنية قديمة تحققت

وعلى هذا التساؤل اجابتنا الانسة نورية السداني رئيسة مجلس ادارة جمعية النهضة الاسرية ورئيسة الاتحاد النسائي الجديد قالت : « انني اود ان اقول ان فكرة قيام هذا الاتحاد لم تكن وليدة اليوم ، وانما هي فكرة كنت قد طرحتها في عام ١٩٦٣ .. وهو نفس العام الذي تأسست فيه جمعية النهضة الاسرية والجمعية الثقافية والاجتماعية النسائية ، وعقدنا اجتماعا هاما في وزارة الشئون الاجتماعية والعمل ، حضره مندوب عن الوزارة لبحث اقامة الاتحاد ، ولكن لاسباب خارجة عن ارادتنا ، لم تتحقق الفكرة .. انني احمد الله على ان هذا المشروع الذي عاش في راسي وقلبي طوال هذه الاعوام قد خرج الى حيز الوجود .

ان يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٧٤ . يوم اعلان قيام الاتحاد هو يوم مشهود في حياة المرأة الكويتية .. وهو يتطلب منا جميعا مزيدا من العمل ومزيدا من الجهد في سبيل اتمام الرسالة التي حملنا لواءها .. وان هذا الاتحاد الجديد هو خطوة اولى في سبيل اقامة اتحاد يضم كل نساء الخليج العربي ، وقد قمت بالفعل في صيف عام ١٩٧١ بجولة في بلدان الخليج من اجل تحقيق هذا الهدف الذي نسعى بجد لتحقيقه ..

واختتمت الانسة نورية حديثها بتوجيه تحية حارة للشيخ عبد الله الجابر ، قالت : « اننا في هذا اليوم نتجه بقلوبنا الى هذا الرجل ، الذي كان اول كويتي نادى بتعليم المرأة الكويتية ولم يكتف بالنداء ، وانما قرنه بالعمل ، حينما افتتح اول مدرسة لتعليم البنات في عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ ، واحضر لها المدرسات من العراق وفلسطين .. وكانت ابنته اول طالبة في المدرسة الجديدة .. لقد اهديناه وسام المرأة الكويتية لعام ١٩٧٠ ، بمناسبة يوم المرأة الكويتية .. ولكننا مهما فعلنا فلن نستطيع ان نوفيه حقه على الدور الذي قام به من اجل تعليمنا ومن اجل سفورنا وخروجنا الى النور » .

■■

منير نصيف

من وحي القراء

المستوطنات الاسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة

■ هذه هي المستوطنات اليهودية التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية التي احتلتها في حرب حزيران ١٩٦٧ ، وهي التي جرت الصحف على تسميتها بالمستعمرات (انظر الخريطة) • وهي كثيرة ، كما ترى ، وقد بلغ عددها ٤٣ مستوطنة حتى سنة ١٩٧٢ • وتجد في أعلى الخريطة أسماء تلك المستوطنات جميعا ، وهي مدرجة في قوائم ثلاث ، وذلك حسب موقعها من الاراضي المحتلة ، ومن قطاعاتها المختلفة الثلاثة وهي :

هضبة الجولان	١٧ مستوطنة
الضفة الغربية	١٦ مستوطنة
قطاع غزة وسيناء	١٠ مستوطنات

على أن الكثرة وحدها لا تكفي • فالكثير من هذه المستوطنات ، كيانها هزيل ، نظرا لان عدد سكانها ضئيل • ويصدق هذا بخاصة على مستوطنات هضبة الجولان التي سنركز الحديث عنها نظرا لخطورة ما عرفناه عنها • لقد بلغ مجموع عدد السكان في مستوطنات الجولان جميعا نحو ٢٠٠٠ نسمة • وهو لا يزيد على ٥٠ نسمة في بعض هذه المستوطنات ولا يجاوز ٣٠٠ نسمة في مستوطنة (مروم هغولان) ، كبرى مستوطنات الجولان ، واكثرها ازدحاما بالسكان •

لا عجب اذن ان مضت سلطات العدو في العمل على توطيد الزراعة في المنطقة •

فهضبة الجولان التي تبلغ مساحتها اجمالا نحو ١،٢ مليون دونم ، ليس فيها من الاراضي الصالحة للزراعة أكثر من (٨٢٠٠٠) دونم ، حسب التقارير الاسرائيلية • أما الاراضي التي تم استصلاحها من تلك الاراضي ، في أعقاب حرب رمضان ، فلا تزيد مساحتها على ٢٨٠٠٠ دونم •

وتسعى سلطات العدو الى مضاعفة مساحة هذه الاراضي المستصلحة ، بحيث تبلغ ـ قبل نهاية سنة ١٩٧٥ ـ حوالي ٦٠،٠٠٠ دونم ، نصفها للمزروعات البعلية التي تعتمد على الامطار ونصفها الاخر للمزروعات المروية •

واهم هذه المزروعات المروية التي تعمل اسرائيل على تنشيطها في الجولان هي : البطاطس والخضراوات (وهما بقصد التصدير) والقطن والطماطم وقصب السكر والزهور •

ويتساءل المرء : من اين لهم الماء لري هذه المزروعات ، وهضبة الجولان شحيحة بمصادر المياه ، كما هو معروف !!

والظاهر ان السلطات الاسرائيلية ماضية في انجاز مشروع يرمي إلى تخزين مياه الامطار لاستعمالها حين الحاجة ، حسبما ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٩٧٤/٩/٤ • فقد اكدت هذه الصحيفة ان ثلاثة خزانات للمياه قد تم انشاؤها في الهضبة ، احدها في البطميه والثاني في حيطل (في جنوب الهضبة) وثالث تلك الخزانات في بحيرات القنيطرة • واضافت الصحيفة الاسرائيلية ان العمل يجري على قدم وساق لزيادة ارتفاع سد القنيطرة ، وان مالا يقل عن ١٥٠،٠٠٠ متر مكعب من التراب قد تم نقله لهذه الغاية • وسيتسع المشروع لدى اكتماله لخزن ٧ ملايين متر مكعب من مياه الامطار في السنة الواحدة •

على ان الاعمال والجهود التي تقوم بها اسرائيل بقصد دعم المستوطنات في الجولان لا تقف عند المجال الزراعي بل تتعداه الى المجال الصناعي •

وتشير ، على سبيل المثال ، الى المجمع الصناعي المقرر انشاؤه قرب (مروم هغولان) ، كبرى مستوطنات الجولان ، وقد سبقت الاشارة اليها فيشمل هذا المجمع ، في مرحلته الاولى ، مستودعا مكيفا (مبردا) ومصنعا للتوضيب ، ومكنات لتصنيف البطاطس وتخزينها ، ومكنات اخرى خاصة ببصيلات الزهور •

بقي ان نذكر ان مشروعا استيطانيا جديدا بدأوا في تنفيذه ، لا في الاراضي العربية المحتلة فحسب ، ولكن في فلسطين المحتلة نفسها ايضا • ويرمي هذا المشروع في مرحلته الاولى الى انشاء



* نقلنا هذه الخريطة عن كتاب (القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني) الذى تم تأليفه بالتعاون فيما بين وزارة الدفاع اللبنانية ومؤسسة الدراسات الفلسطينية، ونشر سنة ١٩٧٣.

١٢ مستوطنة • وذلك فى غضون سنة واحدة تنتهى فى سبتمبر سنة ١٩٧٥ • وستقام هذه المستوطنات على الوجه التالى :

٢ ـ فى هضبة الجولان •

١ ـ فى غور الاردن •

١ ـ فى العريـة •

٤ ـ فى قطاع غزة •

٤ ـ فى منطقة الجليل •

هذا بالاضافة الى المدن الكبيرة التى قرروا اقامتها ، وبداوا فعلا فى بناء بعضها ، ونذكر منها :

مدينة جولانيت

فى هضبة الجولان (قرب قرية سناير)

مدينة يميت

فى مشارق رفح

مدينة ايلول ـ مورية

فى منطقة نابلس

مدينة اوفيرا

فى منطقة شرم الشيخ •

ملاحظة : اعتمدنا فى اعداد هذه الكلمة على نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية والنشرة المذكورة تعنى بالشئون الاسرائيلية والصهيونية حسبما تظهر فى شتى الصحف والاذاعة الاسرائيلية ، وتصدر مرتين كل شهر •

معنى الاغتراب

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ اذا كان ثمة لفظ قد اصبح يجرى على كل لسان ، وتردده اقلام الكتاب فى كل مكان ، فربما كان هذا اللفظ هو لفظ « الاغتراب » او « الاستلاب » Alienation • وقد كانت هذه الكلمة لا تكاد تعني ـ الى عهد قريب ـ سوى « معنى قانونى » ، الا وهو تحويل ملكية شيء من شخص الى آخر ، ثم لم يلبث معناها ان اتسع ، حتى اصبح يشير الى اى فقدان ـ اراديا كان ام قسريا ـ لحق طبيعى • وسرعان ما اصبح الاطباء العقليون يستخدمون هذا اللفظ للاشارة الى اى «اختلال عقلى » ، نظرا لان من شان المرض العقلى ان يسبب لصاحبه ضربا من « الاغتراب عن الذات » •

ثم كان ان اتسع مدلول هذا اللفظ اكثر فاكثر ـ خصوصا فى السنوات الاخيرة ـ فلم يعد يعنى مجرد الحرمان من ثروة ، او مجرد فقدان « ماهية » ، بل اصبح يعنى ايضا انفصال المبدع عما ابدعه ، والعامل عما انتجه ، وكان «الاغتراب» لطبيعة تتم بين الشاعر ولغته ، او بين المواطن وجماعته ، او بين الانسان وتاريخه ، ولئن يكن الفلاسفة وعلماء النفس ورجالات الاجتماع هم اكثر الناس استخداما لهذا اللفظ ، الا ان الشعراء والروائيين وغيرهم من حملة الاقلام قد صاروا اكثر استعدادا للترحيب بهذا اللفظ ، خصوصا وقد وجدوا فيه تعبيرا مركزا عن « ازمة الانسان الغربى » فى النصف الثانى من هذا القرن •

مشكلة « الاغتراب » في الغرب اليوم

بيد ان الكثير من الباحثين الغربيين ـ سواء فى اوروبا او فى امريكا ـ قد دعوا الى الاحتفاظ بهذا اللفظ ، نظرا لما له من اهمية كبرى فى التشديد على ضرورة استرجاع الانسان الغربى المعاصر لهويته الضائعة ، عن طريق العمل على قهر شتى اسباب « الاغتراب » ولعل هذا ما عناه الباحث الفرنسى المعاصر هنرى لوفيفر Henri Lefebure حين راح يقول : « ان من شان نظرية الاغتراب ان تكتسب معنى ودلالة حين يتم الربط بينها وبين نظرية الفرد Indivdual ، صحيح ان « لوفيفر » لا يؤمن بوجود « ماهية » ازلية للانسان ، وكان من شان عملية القضاء على حالة « الاغتراب » ان تجيء فتكفل للانسان المعاصر استعادة طبيعته الاولية ، ولكنه يؤكد مع ذلك ان من شان « الاغتراب » ان يقضى على شعور الفرد بانتمائه لنفسه ، وامتلاكه لقدراته الخاصة ، وبالتالى فان المقابل الحقيقى للاغتراب انما هو « امتلاك الذات ». ان لم نقل « الابداع Creation ولعل هذا ايضا ما ذهب اليه المفكر الفرنسى الكبير روجيه جارندى R. Garandy حين كتب يقول : ان الابداع لهو الضد المقابل للاغتراب « او الاستلاب » وماذا عسى ان يكون « الابداع » ان لم يكن هو وعى الفرد بذاته ، من حيث هو حرية تملك استقلالا ذاتيا ، وتقوى على الفصل فى مصيرها الشخصى،فى اطارها التاريخى الخاص، مستخدمة كل ما تملك من قدرات عملية ؟

واما عند المفكرين الامريكيين المعاصرين ـ ومن بينهم فيكتور فركيس V. Ferkiss فان اللفظ

عند الانسان العربي المعاصر

المقابل لكلمة « الاغتراب » او « الاستلاب » ، انما هو لفظ « الهوية » او « الذاتية » Identity

وان فركيس ليبدأ حديثه عن « الاغتراب » بالاشارة الى ماركس ، فيقول ان أبا المادية التاريخية قد نظر الى الانسان على انه «مستلب» او « مغترب » عن ذاته ، نظرا لانه (اى الانسان) لايملك اية سيطرة على منتجاته ، فضلا عن انه قد استحال هو نفسه ـ في صميم الانتاج ـ الى مجرد « موضوع » او « شيء ».لم يستطرد الفكر الامريكى فيقول ان لفظ « الاغتراب » ـ حاليا ـ قد اصبح مجرد تعبير رومانسي يشير الى حدوث قطيعة بين الانسان والطبيعة اولا ، وبين الانسان وذاته الحقيقية ثانيا • ومعنى هذا ـ فيما يقول فركيس ـ ان لفظ « الاغتراب » (خصوصا في استعماله الجنسي Sexuul ، بوصفه تعبيرا عن حالة كبت الغرائز) يفترض التسليم بوجود ماهية اصلية لكل فرد ، هي عبارة عن جماع مقوماته الغريزية الاصلية ، مضافا اليها مجموع خبراته النفسية الاساسية في مرحلة الطفولة ، كما يستلزم القول بان الفرد يجد نفسه مضطرا الى التنكر لكل تلك الدوافع الفطرية والعمل على قمعها ، من اجل الخضوع لتلك المطالب المفروضة عليه ، بوصفه عاملا ، او مستهلكا ، او حتى مواطنا له حق التصويت ! وان الفرد الواحد لهو « ممثل » يضطلع باداء كل تلك « الادوار » ، ولكنه حين يمضي الى المسرح ، فان شخصيته الحقيقية لاتصحبه الى هناك !

اجل ، فان الفرد مضطر الى ارتداء « القناع » من اجل اخفاء شخصيته الحقيقية ! وحينما يتزايد الضغط الواقع عليه من قبل الجماعة ، فانه قد يقع ضحية للانهيار النفسي،او الصراع الاجتماعي، او هو قد يحل هويته الزائفة محل شخصيته الحقيقية،وعندئذ يصبح«القناع»هو وجهه الحقيقي ! وهذا هو السر فيما ذهب اليه عالم النفس الامريكي المعاصر اريك اريكسون : Erik Erikson من ان مشكلة الهوية (او الذاتية) قد اصبحت اليوم هي المشكلة الرئيسية الكبرى لدى الانسان الغربي المعاصر • ومهما يكن من شيء ، فان من المؤكد ـ فيما يقول فركيس ـ ان الانتاج الادبي الضخم الذي اهتم اصحابه ـ في السنوات الاخيرة ـ بدراسة هذا الموضوع ، انما هو الدليل القاطع على ان « الهوية » Identity و« الاغتراب » Alianation (الذي هو المفهوم المقابل او المضاد لها) قد اصبحا محور اهتمام العديد من اصحاب الحساسية المرهفة من بين مفكري المجتمع الغربي •

هل بين العرب اليوم أزمة اغتراب

وهنا قد يقول قائل : « ان ظاهرة الاغتراب التي تتحدث عنها هي مجرد ظاهرة غربية ، صاحبت تطور المجتمعات الصناعية في كل من اوروبا وامريكا ، ولكننا لانكاد نجد نظيرا لها في مجتمعنا العربي المتخلف الذي لم يصل بعد الى مثل هذه « الازمة الحضارية » الناجمة عن سيطرة التكنية على كل اجهزة النشاط البشري »

وردنا على هذا الاعتراض ان الاغتراب ليس مجرد قطيعة تتم بين الطبيعة والمجتمع ، او مجرد تصدع يحدث بين التكنية والانسانية ، وكلتما هو وقف على المجتمعات الصناعية التي بلغ فيها الانتاج الاقتصادي اعلى مداه ، وانما الاغتراب ايضا تعبير عن الحرمان والضياع ، خصوصا حين يجيء المستعمر (بكسر الميم) فيسرق من الجماعة التي يستعمرها ارضها وحضارتها ، ولغتها ، وشخصيتها ••• الخ ومن هنا فان الانسان العربي الذي ذاق مرارة الاستعمار ، لم يلبث ان وجد نفسه غائبا عن ارضه وعمله ، غريبا في صميم وطنه وفوق تربة بلاده ! وهكذا كان الشعور بالاغتراب ـ لدى الانسان العربي المعاصر ـ بمثابة احساس اليم بالحرمان المادي ، والضياع

الروحي،وكان المستعمر قد سلبه شخصيته وثقافته، قبل ان يسلبه ارضه وخيرات بلاده .

وقد وصف لنا المستشرق الفرنسي جاك بيرك J. Bergue حالة الاغتراب التي وقعت الجماعات العربية فريسة لها،فقال : ان الاستعمار قد سلب تلك الجماعات عاداتها ، وتاريخها ، ووجودها الحضاري ، ان لم نقل بانه قد انتزع منها صميم طبيعتها ، وآية ذلك ان الاستعمار قد قذف بتلك الجماعات الى عالم غريب من الاشياء والمعاني ، والدلالات ، فلم يكن في استطاعتها ـ حتى بعد الظفر بالاستقلال ـ ان تتحرر تماما من تلك الغربة !

وربما كان السبب في ذلك ان « التكنية » (التي كانت الوسيلة الكبرى ـ وما تزال ـ لانعاش تلك الجماعات) قد ارتبطت في اذهان الكثيرين بالعالم الغربي الذي جاءت منه ، فضلا عن انتمائها الى « تاريخ » أقصيت عنه الجماعات العربية امدا طويلا من الزمن . ومعنى هذا ان السر في « الاغتراب » الذي يعانيه المجتمع العربي (وغيره من المجتمعات المتخلفة) انه مجتمع منتزع من صميم ماضيه ، غائب عن حاضره ، وان كان يعمل بجهد ومشقة في سبيل بناء مستقبله .

صحيح ان العالم العربي قد شاهد يوم ٥ يوليو سنة ١٩٦٢ فرحة كبرى ، حين انتصرت الجزائر في معركتها الطويلة ضد الاستعمار الفرنسي ، ولكن المجتمع العربي المعاصر الذي يتطلع نحو الاصالة ، والحرية ، والابداع ما يزال يحيا نهبا لمشاعر الضياع والاغتراب والتشكك . وليست المناقشات الطويلة التي طالما ثارت ـ وما زالت تثور ـ حول مشكلة « الاصالة والمعاصرة » سوى مجرد صيحات فكرية تعبر بلغة ايديولوجية عن ازمة «الاغتراب» التي يعانيها الضمير العربي المعاصر .

الوعي بالحرمان ، والحرمان من الوعي

ان البعض ليزعم ان العرب ـ مثلهم في ذلك كمثل الشعوب الافريقية والأسيوية ـ قد راحوا يبحثون عن شخصيتهم المسلوبة ، فلم يجدوا خيرا من مفهوم « الاغتراب » يعبرون به عن شعورهم بالرغبة في التحرر من كل آثار الاستعمار والاستغلال واللامساواة . ولكن ، اذا صح ان الشعور بالاغتراب لم يعد ـ اليوم ـ وقفا على الطبقات العاملة المحرومة ، وجماعات الملونين المضطهدين ، بل هو قد امتد ايضا الى القوميات المسلوبة التي راحت تبحث عن شخصيتها ، فلماذا ترتفع بعض اصوات المتعصبين من الاجانب لكي تعلن ان « العرب » قد اصبحوا يستخدمون ـ في تمردهم على اوضاع الاغتراب والاستلاب ـ لغة صنعت من اجل ثورات اخرى ؟

اليس الشعور بالاغتراب مجرد « وعي انساني بالحرمان » يثور بطبيعة الحال لدى كل الذين يراد لهم ان يحيوا في حالة « حرمان من الوعي » ؟ واذن ، فهل من عجب ان نرى جماعات الشعوب العربية ـ وقد استبدت بها مشاعر الحرمان والانفصام والتمزق والضياع ـ تثور ضد اوضاع التفرقة العنصرية ، واللامساواة الدولية ، معلنة على العالم كله انه لا بد لها ـ هي الاخرى ـ من ان تحيا حياتها الخاصة ، دون الوقوع تحت طائلة اية وصاية اجنبية ؟

مثال عربي للاغتراب : الوعي الفلسطيني

واما هذا الانسان الفلسطيني الذي سلبت منه ارضه ، واصبح منفيا خارج وطنه ، فكيف لا يثور في نفسه الشعور المضني بالاغتراب،خصوصا وهو يرى العالم الغربي ما يزال حتى الان يسترجع ذكريات الاضطهاد النازي لجماعات الساميين من اليهود الاوروبيين،ولكنه لا يكاد يتوقف عند مأساة اللاجئين العرب الذين شردوا من اوطانهم ، لحساب عناصر اسرائيلية قد تم جلبها من كل اركان المسكونة ، لتكون « وحدة قومية » زائفة ؟

واما حين يعلن العالم العربي ان قيام دولة اسرائيل في قلب فلسطين يمثل اغتصابا سافرا لارض عربية ، فهنالك يرد عليهم ادعياء السلام الغربي (القائم على العدل) بقولهم : ولكن ، الم تكونوا انتم ايضا ـ في يوم ما من الايام ـ أجانب مستعمرين ، نزحتم الى تلك الارض لانتزاعها من ايدي اصحابها الحقيقيين ؟ ! وينسى اويتناسى ـ دعاة هذا المنطق ـ ان الانسان الفلسطيني الذي تنادي اليوم بانقاذه انسان واقعي من لحم ودم ـ لا مجرد انسان تاريخي تسترجع واقعه من ملفات المتاحف واسانيد الماضي ـ فهو حقيقة انسانية تحمل في وجودها كل معاني الظلم والاستغلال والاغتراب ، ولا موضع لانكارها باسم اي ماض تاريخي مزعوم !

ان شعور الانسان الفلسطيني بالاغتراب ليس مجرد حنين ديني الى فردوس مفقود ، بل هو وعي انساني يعانيه قوم مشردون ، تائهون ، ضائعون ، يشعرون في الوقت نفسه بانهم لابد من أن يسترجعوا ارضهم المغتصبة وشخصيتهم المسلوبة، وحقهم الضائع . وهذا الواقع الرهيب الذى يكمن من وراء شعور الانسان الفلسطيني بالاغتراب ما يزال حتى الان حقيقة حية نابضة يثور لها كل ضمير انساني ، ولكن بعض المغرضين من محترفي التبرير العقلي يريدون أن « يميعوا » المشكلة ، فتراهم يتحدثون عن « استلاب » يصيب المالكين والمملوكين ، والظالمين والمظلومين ،والحارمين والمحرومين ، وكأن ثمة موضعا للتسوية بين اصحاب الارض ومغتصبيها،او بين الضحية المعذبة وجلادها اللعين !

« الاستلاب الجمعي » نوع من الاغتراب

واما اذا انتقلنا من الصعيد السياسي الخارجي الى الصعيد الاجتماعي الداخلي ، فسنجد أن الانسان العربي كثيرا ما يقع ضحية لنوع آخر من الاغتراب ، ألا وهو الاغتراب الجمعي (أو الجماعي) وهنا نجد بعض الانظمة الاجتماعية العربية تحاول أن تصب الافراد جميعا في قوالب الاستلاب ، فتراهاتعمد الى الهيمنة علىحياة الانسان العربي، وحرياته ، وحقوقه ، دون ان تدع له فرصة التعبير عن نفسه ، أو العمل على تحقيق ذاته ، أو القيام باية مبادرة شخصية !

وليس من شك في أن أى نظام اجتماعي (أو سياسي) يضع « العنف » موضع « الكلمة » ويحل « القوة » محل « الحوار المفتوح » ، لابد من أن يفضى الى سحق الفرد ، وخنقحريته،واشاعة روح القلق في نفسه ، مما يولد لديه الشعور بالاغتراب والضياع والاستلاب . وكثيرا ماتتحول « السلطة الاجتماعية » (أو السياسية) الى جهاز ضخم ، غفل ، أو مشروع مجهول ، مبهم ، فلا يلبث الفرد أن يجد نفسه مأخوذا في حبال هذا « المشروع » ، أو مسوقا في داخل تروس ذلك « الجهاز » ، دون ان يكون له الحق في التساؤل عن مدى شرعية هذا « المشروع » او التشكك في قيمة ذلك « الجهاز » ! ومن هنا فان الافراد قد يتحولون ـ في ظل مثل هذه الانظمة ـ الى آلات مسيرة ، أو ـ على احسن تقدير ـ الى اشباه ذوات تحيا في حالة « جنُولان نومي » ! وحينما قال بعض الباحثين : ان حالة الاستلاب قد تخلق من صاحبها مجرد « انسان نائم » ، غارق في وَسَن التبعية ، فانهم كانوا يعنون بذلك ان المرء لا يفيق منسبات الاغتراب،اللهمالا حين يسترجع حريته الفردية ، وحين يستعيد حقه في التعبير عن نفسه ومن هنا فان « طريق الحوار » : اعنى التبادل الانساني الذى يتم عبر الكلمة (مهما يكن فيها من تناقض) انما هو السبيل الاوحد للقضاء على الاغتراب

كلمة اخيرة ..

وبعد ، فان الانسان العربي ـ سواء على الصعيد السياسي العالمي ، أو على الصعيد القومي الداخلي ـ لا يملك ان يحيا الا في اطار من المعنى ، والمعقولية ، والانسانية . فلم يعد في استطاعة اية قوة (سواء أكانت خارجية أم داخلية) ان تستبقى الفرد العربي في دائرة التبعية أو الآلية أو القهر (بأى شكل من اشكاله) . وليس الوعي العربي بالاستلاب سوى ارهاص بقدرة الضمير العربي (فرديا كان أم اجتماعيا) على الابداع والاصالة والتجديد . ولن يستعيد الشعب العربي هويته الحقيقية الا يوم يكون قد الى على نفسه ان لا يحيا ضحية لاية صورة ـ كائنة ما كانت ـ من صور الاستلاب . صحيح أن طريق التحرر من الاغتراب طريق شاق طويل ، فضلا عن انه قد يستلزم اعادة النظر في كل تراثنا الحضاري من أجل اعادة تقييمه ، ولكن من المؤكد اننا لن نخطو خطوة واحدة على درب التحرير ، الا يوم نكون قد ادركنا خطورة « تقييد أيدى الافراد وأرجلهم ، ثم لومهم بعد ذلك لانهم لا يعرفون كيف يسبحون » !

أجل ، فاننا كثيرا ما نتحى باللائمة على المثقف العربي ، لانه لم يستطع بعد أن يقدم لنا اى « عطاء فكرى » أصيل ، ولكننا ننسى ـ أو نتناسى ـ ان المفكر العربي ما يزال تابعا ، قاصرا ، محجورا عليه ، لانه لا يكاد يجد السلطة التي تعترف له بحقه في الحوار ، والمناقشة ، والتحرر من كل صور الاستلاب ! ■■

الدكتور زكريا ابراهيم



للتعليم والتعلم عند العرب آداب كانوا يرعونها

بقلم : الدكتور سعيد اسماعيل على

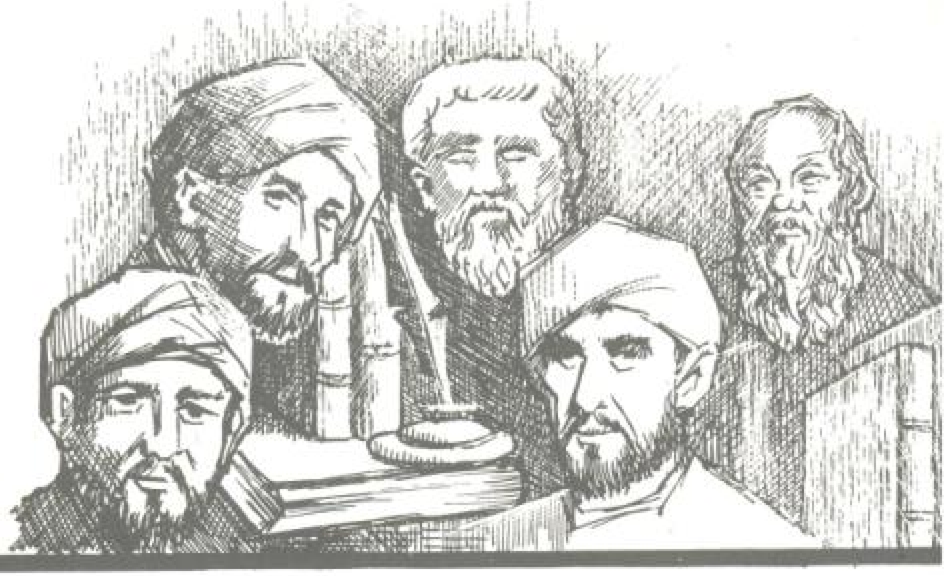
■ اذا كانت الامة العربية قد استطاعت ان تقيم حضارة فاضت بذكرها انهر الكتب والصحف في مختلف انحاء العالم ، واذا كانت هذه الحضارة قد استطاعت ان تمد الانسانية باشهى ما شهده العالم من ثمار في القرون الماضية ، فان استقراء احوال هذه الامة يدل ـ بما لا يدع مجالا للشك ـ على ان هذا كله كان مستندا الى ظروف في تربية خاصة ، استطاعت بها ان تبدع ما ابدعته ، وتنتج ما انتجته • ولا نقصد بذلك هذه التربية المنظمة المقصودة التي تتم داخل معاهد العلم ، وانما نقصد تلك القواعد والاساليب والمعايير والآداب التي شاعت بين العرب والتي كان من شان العمل بها ان يضيف جديدا من هذه القواعد والآداب •

اعطاء العلماء حقهم من التقدير

ان العرب في عصورهم الزاهرة لم يقيموا فرقا كبيرا بين العلماء والمعلمين ، فقد كان الفقهاء والفلاسفة والمفكرون والادباء يقومون في اغلب الاحوال بواجب تعليم ما وصلوا اليه من العلم والمعرفة الى من يطلب ذلك • وتتبين لنا اهمية اعطاء العلماء حقهم من التقدير والاحترام من هذه القاعدة النفسية التي اصبح الاتفاق عليها شبه تام ، ان لم يكن تاما بالفعل ، وهي ان الانسان لا يستطيع ـ ايا كانت الصورة او الاسلوب الذي يتخذه ـ ان يوفي العلماء حقهم من التقدير والرعاية وقد تجلى وعي العرب بهذا في مظاهر كثيرة ، واحاديث عرفت عنهم لا حصر لها •

فينسب للامام علي قوله :

الناس من جهة التمثيل أكفاءُ
أبوهمُ آدمٌ ، والأمُّ حواءُ
نفس كنفس وأرواح مشاكلةٌ
وأعظمٌ خُلِقت فيهم ، وأعضاءُ
فان يكن لهمُ من أصلهم حسبٌ
يفاخرون به فالطين والماءُ
ما الفضلُ الا لأهل العلم ، انهمُ
على الهدى لمن استهدى أدلاءُ
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
وللرجال على الافعال أسماءُ



وضد كل امرىء ما كان يجهلـــه
والجاهلـــون لأهل العلم اعـــــداء »

وخطب زياد ذات يوم على منبر الكوفة فقال: « ايها الناس اني بت ليلتي هذه مهتما بخلال ثلاث ، رأيت ان اتقدم اليكم فيهن بالنصيحة : رأيت اعظام ذوي الشرف ، واجلال ذوي العلم ، وتوقير ذوي السن • والله لا أوتى برجل ردّ على ذي علم ليضع بذلك منه الا عاقبته ، ولا أوتى برجل ردّ على ذي شرف ليضع بذلك من شرفه الا عاقبته ، ولا اوتى برجل ردّ على ذي شيب ليضعه بذلك الا عاقبته ، انما الناس باعلامهم وعلمائهم وذوي اسنانهم • » .

واذا كان هذا هو ما يجب على الناس بمختلف مستوياتهم نحو العلماء والمعلمين ، فان على طلاب العلم انفسهم ـ بالاضافة الى ذلك ـ واجبات اخرى يلخصها علي بن ابي طالب في قوله : « ان من حق العالم الا تكثر عليه بالسؤال ، ولا تعنته في الجواب ، وان لا تلح عليه اذا كسل ، ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ، ولا تفشين له سرا ، ولا تغتابن عنده احدا ، ولا تطلبن عثرته ، وان زل قبلت معذرته ، وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ امر الله ، ولا تجلس امامه ، وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته • » .

استعداد الطلاب للعلم

ومن الحقائق النفسية المعروفة الآن ، ان التلاميذ يختلفون فيما يكونون عليه من استعداد وقدرة بالنسبة لفروع المعرفة المختلفة ، وكذلك بالنسبة لكل ما يمكن تعلمه من مهارات الحياة المتعددة •

ومن مظاهر وعي العرب بذلك قول عكرمة : « ان لهذا العلم ثمنا » ، قيل : « وما ثمنه ؟ » قال : « أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه » •

ولا يمكن لانسان ان يقوم بواجب هذا الحفظ الا اذا وعاه وآمن واقتنع به ، واستطاع ان ينتفع به في حياته ، وشيء مثل هذا لا يمكن ايضا ان يتم الا اذا كان مناسبا لاستعداد الانسان وقدراته •

عن رؤبة بن العجاج قال: اتيت النسابة البكري فقال لي : « من انت ؟ » قلت : « رؤبة بن العجاج » ، قال : « قصرت وعرّفت ، فما جاء بك ؟ » قلت : « طلب العلم » ، قال : لعلك من قوم أنا بين اظهرهم ، ان سكت لم يسالوني ، وان تكلمت لم يعوا عني » ، قلت : « ارجو الا اكون منهم » ، ثم قال : « اتدري ما آفة المروءة؟» قلت : « لا ، فاخبرني » ، قال : « جيران السوء ان رأوا حسنا دفنوه ، وان رأوا سيئا اذاعوه » • ثم قال : « يا رؤبة ان للعلم آفة وهجنة ونكرا ، فآفته نسيانه ، وهجنته أن تضعه عند غير اهله ، ونكره الكذب فيه » .

ويروى عن ابن مسعود قوله : « ما حدثت قوما حديثا قط لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم • » وقد وصل الوعي بهذه القاعدة عند العرب الى الدرجة التي نصح فيها الامام مالك

ابا جعفر المنصور بالا يفرض كتبه على مختلف الاقطار الاسلامية عندما عزم على ذلك من فرط اعجابه بمالك ، مع ان امرا كهذا كان من شانه ان يبعث السرور في نفس هذا الامام الامين ، فقد قال له ابو جعفر : « اني عزمت ان آمر بكتبك هذه التي وضعتها (يعني الموطأ) فتنسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة ، وآمرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدونها الى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث ، فاني رايت اصْل هذا العلم رواية اهل المدينة وعلمهم • » فكان رد مالك : « لا تفعل ، فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل ، وسمعوا احاديث ، ورووا روايات ، واخذ كل قوم بما سبق اليهم ، وعملوا به ، ودانوا به من اختلاف الناس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وان ردهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه ، وما اختار كل بلد لانفسهم • » فقال ابو جعفر : « لعمري لو طاوعتني على ذلك لامرت به • »

حسن الاستماع اثناء طلب العلم

قال الحسن بن علي لابنه : « يا بني اذا جالست العلماء ، فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول ، وتعلم حسن الاستماع ، كما تتعلم حسن الصمت ، ولا تقطع على أحد حديثا وان طال ، حتى يمسك • »

وروى رجل من اهل الشام عن يزيد بن حبيب قال : « ان من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع • » وقال : « في الاستماع سلامة وزيادة في العلم ، والمستمع شريك المتكلم • »

من الناس من يتوهم خطأ ان طلب العلم فترة محددة يمكن للانسان ان يحصل فيها على ما هو بحاجة اليه ، ثم ينتهي الامر بعد ذلك ، فالمعرفة لا حدود لها ، وفي كل يوم يمر تتكشف لنا فيه افكار جديدة ، والحياة تتجدد وتتغير يوما بعد يوم، وما نراه صالحا اليوم قد يكشف الغد فيه جوانب اخرى تجعلنا نغير الرأى في صلاحيته •• وهكذا • وهذه ايضا حقيقة اخرى من الحقائق التي يلمسها المشتغلون بالعلم التربوى ، ومن الطريف حقا ان نجد لدى العرب من الاقوال والمواقف ما يظهر اهتمامهم بهذا الامر ، وان كنا لا نستطيع ان نطمع في التطابق بين مبررات اليوم والامس ، ويكفينا ان يكون هناك تشابه كبير ووعي واضح •

روى عن مالك بن انس قوله : « لا ينبغي لاحد يكون عنده العلم ان يترك التعلم • »

ـ وعن ابن عباس انه قال : « منهومان لا تنقضي نهمتهما : طالب علم ،وطالب دنيا • »

ـ وسئل سفيان بن عيينة : « من احوج الناس الى طلب العلم ؟ » قال : « اعلمهم ، لان الخطأ منه اقبح • »

التبكير في التعليم

ـ قال الحسن بن علي لبنيه ولبني اخيه : تعلموا العلم ، فانكم ان تكونوا صغار الناس اليوم تكونوا كبارهم غدا ، فمن لم يحفظ فليكتب • » وعن الحسن ايضا انه قال : « الحديث في الصغر كالنقش في الحجر • »

ـ ومن اقوال الشعراء العرب :

يُقَوِّمُ من ميل الغلام المؤدبُ
ولا ينفع التأديبُ والرأس اشيب

الترابط بين العلم والعمل

اذا كان الفلاسفة اليونان يفصلون بين النظر والعمل فان الاسلام يربط بينهما ، ويرى انه لا بد للعالم من العمل بعلمه ـ فهذا الحسن يقول : « العامل على غير علم كالسالك على غير طريق ، والعامل على غير علم يفسد اكثر مما يصلح ، فاطلبوا العلم طلبا ، لا تضروا بالعبادة ، واطلبوا العبادة طلبا ولا تضروا بالعلم ، فان قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا باسيافهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو طلبوا العلم لدلهم على ما ينبغي فعله • »

ـ وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال : « يا حملة العلم اعملوا به ، فانما العالم من عمل بما علم، فوافق عمله علمَه ، وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، يخالف علمهم عملهم ويخالف سرهم علانيتهم ، يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا ، حتى ان الرجل ليغضب على جليسه اذا جلس الى غيره ويدعه ، اولئك

لا تصعد اعمالهم فى مجالسهم تلك الى الله عز وجل • »

التدرج فى التعلم

ان للمعرفة درجات ومستويات يصعب على المتعلم ان يستوعبها جملة واحدة ، لاختلاف استعداده باختلاف مراحل نموه فما يسهل تعلمه فى الشباب ، يعسر تعلمه فى الطفولة ولو غضضنا البصر عن اختلاف مراحل نمو الانسان بالنسبة له لوجدنا للعلم مراحل وتصنيفات تختلف باختلاف الدرجة التى وقف عندها المتعلم عن طلبه ، ومن هنا كانت هذه القاعدة التى تفترض من القائم بأمر التربية والتعليم أن يراعيها عند قيامه بواجبه فى هذا الشان •

قال ابن شهاب : « لا تكابر العلم ، فان العلم اودية ، فيها ما اذا اخذت فيه قطع بك قبل ان تبلغه ، ولكن خذه مع الايام والليالى ، ولا تاخذ العلم جملة ، فان من رام اخذه جملة ذهب عنه جملة ، ولكن الشىء بعد الشىء ، مع الايام والليالى • »

العلم والمنفعة

هناك دعوة مشهورة يذهب القائلون بها الى ان الانسان اذ يسعى لطلب المعرفة ينبغى الا يطلب فائدة او منفعة ، الا ان يكون ذلك للاستمتاع الفكرى ، بل لقد غالى فلاسفة الاغريق فى ذلك وادعوا ان المعرفة اذا لم تتجرد من المنفعة والفائدة لا ينبغى ان تدخل نطاق العلم الصحيح ، وها نحن اولاء فى القرن العشرين الآن نستهين بهذا الراى، ونقول بعكسه ، بل ارتبطت احدى الفلسفات المعاصرة بكلمة المنفعة والفائدة وهى الفلسفة البرجماتية وخاصة كما نقرؤها فى كتابات وليم جيمس •

واقوال العرب تدل على ان الغاية من العلم هى منفعته العامة لا منفعة صاحبه الخاصة : قال مالك بن دينار : « من طلب العلم لنفسه فقليل العلم يكفيه ، ومن طلبه للناس ، فحوائج الناس كثيرة • »

ـ وقالت امراة للشعبى : « ايها العالم افتنى » ، فقال : « انما العالم من خاف الله عز وجل » ، واحد مظاهر الخوف من الله ـ كما نفهم من السياق العام ـ ان يطلب بالعلم منفعة الناس، ومن هنا قال ابو الدرداء : « من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة ـ عالم لا ينتفع بعلمه • » وروى عن سلمان الفارسى انه قال : « ان العلم لا ينفد ، فاتبع منه ما ينفعك » ، وقيل ايضا : « من لم ينفعه قليل علمه ضره كثيره » •

مصاحبة العلماء

من القوى المؤثرة فى توجيه سلوك الانسان وتشكيله من يحيطون به من اقران ، حتى لقد قيل : « ان المرء بقرينه يَقْرَن » ، فاذا اردت ان تكون صورة عن انسان ما ، فانك تستطيع ان تقف على الكثير من اجزاء هذه الصورة لو انك استطعت ان تاخذ فكرة واضحة عن زملائه واصدقائه • واذا ما كان ذلك كذلك ، فما بالك اذا حرص الانسان على مجاورة العلماء ومجالستهم ومصاحبتهم اطول قدر ممكن من الوقت ؟

ولعل هذا هو السر فى قول الشعبى : « جالسوا العلماء ، فانكم ان احسنتم حمدوكم ، وان اساتم تاوّلوا لكم وعذَروكم ،وان اخطاتم لم يعنفوكم، وان جهلتم علموكم ، وان شهدوا لكم نفعوكم • »

ضرورة المساءلة والمناقشة فى التعليم

ضرورى للانسان ـ بحكم انسانيته ـ الا يستحى من السؤال عما يجهل ـ قالت عائشة رحمها الله : « رحم الله نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسالن عن امر دينهن • »

ـ وقال امية بن الصلت :

لا يذهبن بك التفريط منتظرا
طول الاناة ، ولا يطمحْ بك العَجَلُ
فقد يزيد السؤال المرء تجربة
ويستريح الى الاخبار من يَسَلُ
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها
ولا البصير كأعمى ماله بَصَرُ

فاستخبر الناس عما انت جاهلــه
اذا عميت فقد يجلـو العمى الخبرُ

ـ ودعا معاوية بن ابى سفيان دِغفلا النسابة فساله عن العربية وساله عن انساب الناس ، وساله عن النجوم فاذا الرجل عالم ، فقال : يا دِغفل ، من اين حفظت هذا ؟ » قال : « حفظت هذا بقلب عقول ولِسان سؤول » .

ـ وعن ابن شهاب قال : ان هذا العلم خزائن تفتحها المسالة .

عدم حجب العلم ووجوب نشره

قال ابن القاسم : كنا اذا ودعنا مالكا يقول لنا : « اتقوا الله وانشروا هذا العلم ولا تكتموه » . كذلك كان مالك بن انس يقول : « بلغنى ان العلماء يسالون يوم القيامة كما تسال الانبياء » ، يعنى عن تبليغه .

لا افتاء الا فيما نعلم

وهذا عبد الله بن مصعب يروى عن عمر بن الخطاب قوله : لا تزيدوا فى مهور النساء على اربعين اوقية ولو كانت بنت ذوى العصبة ، فمن زاد القيت زيادته فى بيت المال ، فقامت امراة من صف النساء طويلة فيها فطس ، فقالت : « ما ذاك لك ، يا عمر » ، قال : « ولم ؟ » قالت : لان الله عز وجل يقول (وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا) فقال عمر : « امراة اصابت ورجل اخطا » .

المعرفة تاتى عن طريق الخبرة والاكتساب

فمن المعروف ان جمهرة كبيرة من الفلاسفة القدماء وعلى رأسهم سقراط وافلاطون ، تؤكد ان الانسان يولد مزودا بعدد من الافكار الرئيسية التى منها ينسج سائر معارفه الاخرى ، حتى تلك التى يتوصل اليها نتيجة البيئة والخبرة ، وقد هب بعض الفلاسفة الغربيين المحدثين ينادون بالعكس من ذلك : ان الانسان يولد وعقله صفحة بيضاء ، ثم يكتسب بعد ذلك سائر معارفه من الخبرة ، وقد عد ذلك تطورا كبيرا نحو الارقى والاحسن ، ومن حسن الحظ حقا ان نجد وعيا لدى العرب بهذا ، وعيا بان المعرفة مكتسبة وليست فطرية ، فقد قال احدهم : « ان الرجل لا يولد عالما ، وانما العلم بالتعلم » .

طائفة اخرى من التقاليد والآداب التربوية

ولا يقتصر الامر على ما سبق ذكره ، وانما عرف العرب عددا اخر من التقاليد والآداب التى تميزت بها تربيتهم ، منها :

١ ـ السعى والسفر من اجل العلم : فقد كان طالب العلم اذا سمع عن عالم يقيم فى بلد اخر سعى اليه مهما كان هذا البلد بعيدا ، مع مانعرفه من مشاق السفر فى ذلك الوقت ، فعن ابن عباس قال : « كان يبلغنا الحديث عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، فلو اشاء ان ارسل اليه حتى يجيئنى فيحدثنى فعلت ، ولكنى كنت اذهب اليه فاقيم على بابه حتى يخرج الىّ فيحدثنى » . وقال الشعبى : « لو أن رجلا سافر من اقصى الشام الى اليمن ليسمع كلمة حكمة ، ما رأيت ان سفره ضاع » .

٢ ـ اخذ المعرفة من مصادرها : وفى هذا المعنى روى عن على انه قال : « العلم ضالة المؤمن ، فخذوه ولو من ايدى المشركين ، ولا يانف احدكم ان ياخذ الحكمة ممن سمعها منه » .

وقال بلال بن ابى بردة : لا يمنعكم سوء ما تعلمون عنا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا .

٣ ـ مراعاة المساواة بين المتعلمين : وفى ذلك قال موسى بن عبيد الله الخاقانى :

علّم العلمَ من أتاك لعلـــم
واغتنـم ما حييت منـه الدّعاءَ
وليكن عندك الفقيرُ ـ اذا مــا
طلب العلم ـ والغنىُّ ســواءَ

٤ ـ تمسك طالب العلم بالوقار : فهناك بعض الناس يظنون خطأ ان من مظاهر التواضع كثرة الضحك والهزل ومن هنا قال على بن ابى طالب : « تعلموا العلم فاذا تعلمتموه فاكظموا عليه ، ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب ، فتمجه القلوب » .

■■

سعيد اسماعيل على
كلية التربية ـ جامعة عين شمس

من رواد الفن التشكيلي العربي

جواد سليم
رائد النحت العراقي الحديث

بقلم : صبحي الشاروني



• جواد سليم • في مرسمه ، وحوله لوحاته ورسومه التحضيرية ، وملصقاته الاعلانية •

■ تواجه الزائر لمدينة بغداد عاصمة العراق لوحة ضخمة تنتصب شاهقة في اكبر ميادين العاصمة « ساحة التحرير » وهي الساحة التي تصب فيها ستة شوارع كبيرة علاوة على « جسر التحرير » وهو من اهم الكباري على نهر دجله ••

هذه اللوحة الضخمة تواجه القادمين الى العاصمة عبر هذا الجسر •• طولها خمسون مترا وارتفاعها عشرة امتار وهي تعلو عن الارض ستة امتار •• ان كلمة «خمسون مترا» المكتوبة هنا لاتعبر بدقة عن ضخامة حجم هذه اللوحة •• كما ان الاحساس بحجمها وسطحها لا يتحقق الا عند مشاهدتها في الواقع •• فالرجل المنحوت على هذه اللوحة يصل طوله الى ثمانية امتار اى خمسة اضعاف طول الرجل الطبيعي •• هذا الحجم الهائل هو جزء من أسرار جمال هذا الصرح •• فالمهارة والضخامة والدقة وكمية الجهد المبذول في العمل الفني كلها من اسباب الاعجاب والتقدير •

ان « جواد سليم » فنان العراق الرائد الراحل، صاحب هذه اللوحة ومنفذها ،يجبرنا بهاعلى احترامه وتقديس جهده قبل ان نتعرف على ماتتضمنه لوحته الضخمة من رموز أو دلالات •

عائلة فنانين

ولد « جواد سليم » سنة ١٩١٩ في أنقره ، وكان أبوه الحاج سليم الموصلي رساما اهتم بتسجيل الواقع تسجيلا حرفيا امينا ، فنشأ ابناؤه الثلاثة في جو فني تشكيلي وأصبحت الأسرة كلها تتجه الى الفن •• لقد مات جواد عام ١٩٦١ بعد ان أتم نحت عناصر هذا الصرح الشامخ « نصب الحرية » ، وبعد ان أتم سبكها بالبرونز في فلورنسا •• واثناء تثبيت هذه العناصر الاربعة عشر فاجأته نوبه قلبية فتوفي في ٢٣ يناير (كانون الثاني) وكانت قد ثبتت قطعتان فقط •• لم استمر العمل بعد وفاته حتى أزيح الستار عن الافريز الضخم في ١٦ يوليو « تموز » ١٩٦١ •

كان جواد هو الأخ الأصغر في هذه الاسرة الفنية •• أخوه الأكبر نزار سليم مصور ورسام ويعمل حاليا مديرا للفنون بوزارة الاعلام بالعراق وكان يكبر جوادا باربع سنوات •• اما اختهما نزيهة سليم أستاذة فن الزخرفة بمعهد الفنون الجميلة ببغداد فهي تتوسط الأخوين •

الفنان والتراث

في هذا الجو التشكيلي تالقت مواهب جواد سليم واستطاع ان يحقق حلم حياته بمعاونة صديقه وزميله المهندس المعماري رفعت الجادرجي صاحب فكرة الافريز ومنفذ عمارته ٠

كان عمره تسعة عشر عاما عندما سافر الى باريس في بعثة فنية بعد ان ظهرت مواهبه خلال مرحلتي الدراسة الابتدائية والثانوية ٠٠ ولكن بعد حوالي العام اندلعت الحرب العالمية الثانية فاضطر الى الانتقال من باريس الى روما سنة ١٩٣٩ وظل بها سنة اخرى الى ان دخلت ايطاليا الحرب فعاد الى بغداد ليعمل مدرسا لفن النحت بمعهد الفنون الجميلة ويشتغل مرممًا للآثار الاشورية والسومرية بالمتحف العراقي ٠٠

وفي عام ١٩٤١ اكتشف جواد فن التصوير في العصر العباسي عندما عثر عند زميله الفنان « عطا صبري » على عدد محدود من الصور ـ التي زين بها الفنان يحيى الواسطي مخطوط مقامات الحريري ـ مطبوعة في كتاب حديث اصدرته المكتبة الوطنية بباريس وينمزى تاريخ هذه الرسوم الى ٧٠٠ سنة مضت ٠ وكان هذا الاكتشاف بالنسبة لجواد مثار اهتمام بالغ بالفن الاسلامي في العراق جعله يبحث وينقب عن هذا التراث



صورة للتصميم المصغر للقسم الاوسط من صرح الحرية وهو الجزء الوحيد الذى وضع جواد سليم تصميمه كاملا مجسما قبل البدء فى التنفيذ ، ويضم مجموعات « السجين السياسى » و « الثورة » و « الحرية » ثم « قرص الشمس » فى اعلى التصميم ٠

حتى وصل الى حد السعي لدى دور النشر لطبع كتاب الف ليلة وليلة برسوم جواد سليم ، وهى تستمد جذورها من فنون التصوير الاسلامية فى العصر العباسى ٠

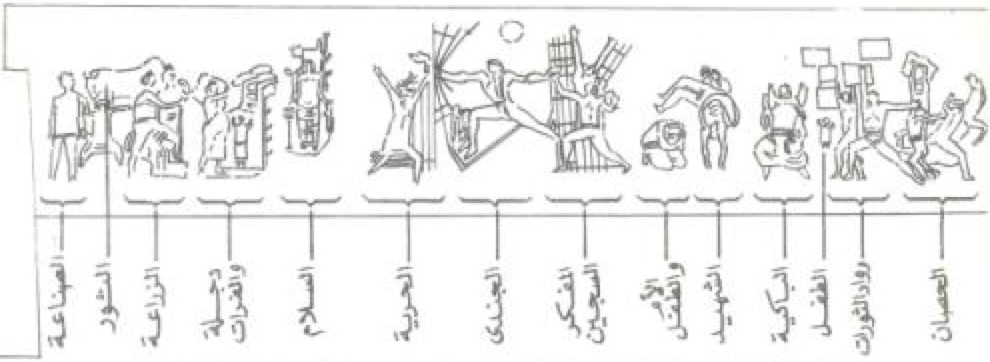
كان هذا هو العامل الثانى الذى شكل فن جواد سليم بعد تراث حضارة العراق القديمة ومنحوتاتها الضخمة ٠

الفنون الحديثة وجواد

اما العامل الثالث فهو ظرف خاص بالعراق ٠٠ ففى خلال الحرب العالمية الثانية استضاف الحلفاء فى العراق عددا من اللاجئين البولنديين الهاربين من الاحتلال الروسى والالمانى لبلادهم ،وفى العراق كونوا فرقة فى جيوش الحلفاء ٠ وكانت معسكراتهم فى بغداد ٠٠ هؤلاء البولنديون كانوا يضمون عددا من الفنانين الذين اتصلوا بالحركة التشكيلية العراقية واثروا فيها تاثيرا بالغا ٠ هؤلاء البولنديون كان استاذهم وكبير جماعتهم قد تعلم الرسم على يدى الفنان الفرنسى « بيير بونار » احد اعمدة الحركة التى تميزت بتفجير الالوان وقوتها وسخونتها والاهتمام بنسيج اللوحة الخشن٠ وقد التصق جواد بثلاثة من هؤلاء الفنانين «جابسكى» و « ماتوشات »و « جوزيف باريما » ٠٠ وتعلم منهم فلسفة الالوان وغايتها كما احب فيهم حب الوطن والاستعداد للموت من اجله ٠

اما العامل الرابع والاخير فهو احتكاك الفنان بالمصورين والمثالين الاوروبيين ، الفرنسيين والايطاليين والانجليز ، سواء فى اوطانهم او فى العراق ٠٠ ورغم هذا فقد ظل جواد حريصا على الا يتاثر بالفنون الاغريقية والرومانية وان يكون له طابعه القومى الخاص وشخصيته المتفردة ٠

ومن اجمل الاعمال التى حددت اتجاه فن جواد سليم ، لوحة النحت البارز عن « عامل البناء » التى حفرها عام ١٩٤٤ فى صخرة كبيرة من «المرمر الموصلي» واعطاها عنوان مسرحية مشهورة لهنرك ابسن اسمها « سيد البنائين » The Master Builder وظل فى نحتها عاما كاملا ، ومنها تاثر بالنحت البارز الفرعونى حتى ان تصميمها اتخذ شكلا هرميا ٠٠ ومع هذا فهى تتضمن خلاصة تاثره بالعوامل الاربعة السابقة ٠



رسم تخطيطي لنصب الحرية المقام في ساحةالتحرير ببغداد ، يوضح المجموعات النحتية الاربعة عشر في اماكنها من التكوين العام ، للصرح التذكاري .

جماعة بغداد للفن الحديث

بعد ان انتهت الحرب سافر الفنان الى انجلترا ليكمل تعليمه في مدرسة « سليد » الفنية وظل بها اربع سنوات ثم عاد مع زوجته (لورنا سليم) ليكون جماعة بغداد للفن الحديث وهي اقوى الجماعات الفنية العراقية واعمقها تاثيرا في الحركة الفنية الحديثة بالعراق . ومن خلال هذه الجماعة كافح بعنف وبكل الوسائل الممكنة من اجل اشاعة الاحترام للفن التشكيلي والارتفاع بمستوى الذوق العام ومطالبة الدولة برعاية الفن وتكليف الفنانين باقامة اعمال صرحية في الشوارع والميادين ، حتى تحقق له ذلك بعد ثورة ١٤ يوليو «تموز » باشهر قليلة عندما طلب منه المسئولون ان يصمم نصبا للثورة يقام في ساحة التحرير ،فوضع شرطا واحدا هو ان يكون له مطلق الحرية في التعبير وان يصوغه بالشكل الذى يريده ، وتتفق عليه الدولة .. فاستجمع كل خبراته واعاد صياغة الموضوعات المحببةلنفسه بمافي ذلك موضوع «الامومة»..وضمن نحته الصرحي ملخصا وافيا لأروع أعماله .

ويتكون نصب الحرية من اربع عشرة مجموعة نحتية نفذها وأتم سبكها في فلورنسا ، وهي تحكي قصة الثورة كما يراها الفنان باسلوب يبتعد عن التجريد ، ولكن به جرائه ويقترب من الواقع دون ان يلتزم به .. فهو اقرب الى الملحمة الاسطورية منه الى الحكاية الساذجة ، تذكرنا بلوحة بيكاسو الشهيرة « جورنيكا » ـ التى خلد بها بيكاسو تلك القرية الاسبانية التى سحقتها وازالتها من الوجود قنابل الطائرات الايطالية والالمانية الفاشية ـ ولكنها لاتسير على منوالها .

صرح الحرية

يبدأ بالحصان في أقصى اليمين حيث يبدو هائجا يحاول التملص من الرجال الثلاثة الذين تشبثوا به ، والفنان هنا يسجل مشهدا حفر في ذاكرته، راه صباح ١٤ يوليو ١٩٥٨ عندما تجمعت المظاهرات في بغداد حول تمثال الجنرال مود راكبا جواده (كان مقاما خارج السفارة البريطانية).. وتمثال الملك فيصل على حصانه (قرب دار الاذاعة) .. واقتلعت الجماهير الثائرة التمثالين وحطمتهما . فصور الفنان هذا المشهد حيث الرجال الاربعة يمثلون المتظاهرين . ثلاثة يحاولون اسقاط الحصان بينما يرفع الرابع يديه بهم بنشر لافتةتعلن بدء الثورة .

اما المجموعة الثانية فتمثل رواد الثورات الذين رفعوا ايديهم بالاحتجاج على كل اشكال الظلم منذ الثورة الفرنسية حتى ثورة العراق ويمثلهم رجل وامراة في حركة عنيفة .

تأتي بعد ذلك « الباكية » في وقفة يعرفها العراقيون عندما تحدث نكبة او كارثة.فان التقاليد والعادات الشعبيةتجعل المراةالعراقيةترفع عباءتها وتلف بها رقبتها ونصفها الاعلى ثم تندب وتصيح. ان هذا التمثالبدايةلمجموعة تتناول كلها اضطهاد الثوار ، ولكن الفنان ثبت تمثالا رابعا قبل هذه المجموعة هو ـ تمثالالطفل ـ كما ثبت في نهايتها تمثال الامومة ليؤكد فكرة ان الثورة تتولد بلا انقطاع جيلا بعد جيل مهما اصاب الثوار من اضطهاد .



« الباكية » المجموعة الرابعة فى تماثيل « نصب الحرية » وقد لفت اعلى جسدها بعباءتها ، وراحت تولول على ابنها الشهيد - لقد سجل جواد سليم هذا التقليد الشعبي العراقي .

الطفل ... والأمومة

بعد الباكية نجد مجموعة « الشهيد » الأم تحتضنه وتبكي عليه ومن حولها النساء المعزيات وهى مشحونة بتعبير مأساوى عنيف .. لذا عاد الفنان فى المجموعة السادسة ليقدممنحوتة الامومة وليعيد التوازن الى عين المشاهد ويحيى الامل فى نفسه بعد تامل فجيعة الام فى ابنها الشهيد ، وحتى تكون « الامومة » و « الطفل » على جانبى الام الثكلى وام الشهيد وقفتين متفائلتين قبل الوصول الى منتصف اللوحة وبؤرتها التى تبدأ بالمجموعة السابعة للسجين السياسى . وهنا تتداخل القضبان مع الرجل المفكر وهو يطلقافكاره من خلفالقضبان فيتخذ منها معبرا عن فكرة عدم جدوى مصادرة حرية الفكر .. ومن الطريف ان تعرف قصد الفنان بهذا التمثال . فقد قصد به المفكر « كامل الجادرجى » الذى افرج عنه صباح ١٤ يوليو « تموز » ١٩٥٨ بعد اعتقاله عدة أشهر .

وترتبط مجموعة السجين السياسى بتمثال « الثورة » التى عبر عنها بجندى يقفز قفزة جبارة بعضلات مفتولة تحطم قضبان السجن ويدوس بقدمه ترس الشر .. ويفتح الطريق لتمثال الحرية التى تبدو فى شكل امرأة تحمل المشعل عاليا .. وعندما سئل جواد سليم . لماذا لم يجعل لها قدمين ، قال : « ان القدمين تلصقانها بالارض ، وانا اريدها ان تحلق عاليا » ..

بهذا الجزء من تماثيل الافريز تنتهى الاجزاء العنيفة الحركة لتبدأ التماثيل الهادئة حيث تؤدى الثورة الى السلام .. ويصوره الفنان على شكل امرأة جالسة تمد يديها بالخير وكأنها تصلى بينما تنبت من جسدها وملابسها أغصان الشجر وتحط على كتفيها حمامتان .

دجلة والفرات والخير

وفى القسم الحادى عشر يعبر الفنان عن دجلة والفرات بامرأة يظللها النخيل تمثل دجلة .. وأخرى حبلى بالخير ومحملة بالسنابلتمثل الفرات، وبينهما صبية تحمل على رأسها خيرات الارض وهى ترمز الى روافد دجلة والفرات .

اما المجموعات الثلاث الباقية فهى تعبر عن الازدهار الفكرى والزراعى والصناعى بعد استقرار الثورة .. استخدم فى التعبير عنها فلاحان يقفان متماسكين يرمزان للعرب والاكراد راساهما على النمط الاشورى ، وخلفهما الثور احد رموز العراق الاسطورية ثم الصناعة حيث يختتم عناصر نصب الحرية بالعامل ممسكا مطرقته. وتترابط هذه المجموعات النحتية بتمثال للثائر المفكر الذى تحققت الثورة بكفاحه .

الفنان والناقـــد

حقا انها ملحمة الحرية التى لخص فيها جواد سليم كل افكاره واحلامه فى النحت .. ولكن المرض لم يمهله حتى ينتقل الى مرحلة اخرى يتجاوز فيها كل ماضيه التشكيلى .. ففى خريف عام ١٩٥٥ أصيب بجلطة فى القلب ظل يعالج منها مدة طويلة .. وكادت ان تمنعه من ممارسة النحت لما يتطلبه من جهد عضلى ، وربما كان هذا هو من أسباب تارجحه بين فنى النحت والتصوير .

ولكن موت جواد لم يكن سوى نهاية لجسده اما فنه فقد بدأ حياةعريضة خصبة من ذلك التاريخ..

■■

صبحى الشارونى

أوّل دولة عربية اسلامية في السودان

بقلم : ضرار صالح ضرار

في الوقت الذي تم فيه النصر المسيحي الاوروبي على المسلمين في بلاد الاندلس عام ١٤٩٢ للميلاد ، كانت هناك محاولات جادة من جماعات مختلفة من المسلمين والعرب تعمل على نشر الدين الاسلامي في مناطق نائية مجهولة في افريقيا • وكأنما كانت هذه الفئات المسلمة تعمل على تعويض الاسلام ما فقده في جنوب غربي اوروبا •

وكانت هذه المحاولات تظهر في شكل افواج متتالية من قبائل عربية او اسلامية • وقد شهد السودان منذ فجر الاسلام هذه الجهود الرامية الى ضم السودان الى العالم العربي والاسلامي • ولم يكن الامر سهلا او سريعا لان الخطوة الاولى للمحاولة بدأت في القرن الثامن الميلادي ، اي الثاني الهجري.ولكن الخطوة النهائية انما تمت في القرن السادس عشر للميلاد • وظهر في قمة ذلك الصراع رجل ليس اقل من صقر قريش في نجاحه ، وآزره في مهمته رجل اقترنت شهرته به ، فصارا كأنما صنوان في تاريخ السودان •

عمارة دونقس بين الحقيقة والاسطورة

وعمارة دونقس رجل أسود الجلدة يتكلم اللغة العربية ، يدين بالاسلام ، ويتزعم قبيلا من الناس يدعى الفونج • ولم يستطع المؤرخون من اوربيين او سودانيين أو غيرهم ان يضعوا اصابعهم على زمام الحقيقة لمعرفة اصل هذا الشعب الاسود المسلم العربي الذي أسس مملكة اسلامية عربية واسعة الارجاء في قلب افريقيا حيث يقوم السودان الان •

قال الفونج عن انفسهم بانهم من بقايا بني امية هاجروا من الجزيرة العربية بعد انتصار العباسيين على الامويين ، وفروا الى افريقيا واختلطوا بسكانها واسودت سحناتهم ، وتغير لون جلودهم ، ولكنهم احتفظوا بدينهم الاسلامي ، ولسانهم العربي ، وسلسلة نسبهم الاموي •

وقال بعض المؤرخين الانجليز بانهم من قبيلة الشلك احدى قبائل جنوبي السودان نزحت من ديارها في جنوب السودان وأسست هذه المملكة •

وتناسى هؤلاء الانجليز أن هؤلاء الفونج كانوا يتكلمون العربية ويدينون بالاسلام بينما قبيلة الشلك وثنيةوتتكلم بلغتها الشلكاوية التي لاصلة لها بالعربية • وذكر آخرون أنهم من قبائل السود النازحة من غرب افريقيا ، ولكنهم ليسوا بعرب•

وافتن كل واحد منهم في ارجاع اصول الفونج



محارب شاب من مملكة الفونج فى القرن الثامن عشر ٠

كما اسهمت الأساطير المختلفة فى البحث عن موطنهم الأصلى ٠

زعمت الأساطير الصومالية بانهم فئة من بنى جلدتهم من عائلة فون انسلخت من جماعتهم الكبيرة ، وتوغلت فى الحبشة حتى وصلت السودان، وهناك سكنت هذه الفئة قرية سميت « عيلفون » اذ انهم « عيلة فون » او « آل فون » ، وما تزال القرية موجودة قريبة من الخرطوم،وتقول الاسطورة الصومالية ان تلك الجماعة قويت شوكتها فى السودان حتى تمت لها السيادة وحرّف اسمها حتى اصبح الفونج ٠

وهناك من يقول بانهم فئة من سكان الخليج العربى من قرية فونج او فونق رحلت بسفنها الى السودان ربما من عمان كما فعل آخرون حين ساروا الى شرق افريقية ٠

ويقول آخرون انهم من بقايا زنج العراق هاجروا الى شواطىء افريقية بعد انهزامهم ، ومن هناك نزحوا وتوغلوا فى السودان ٠

ومهما اختلفت الأساطير والروايات التاريخية فى أصل الفونج فان الحقيقة الباقية هى انهم كانوا من السود المسلمين الذين يتكلمون العربية وينشرون الاسلام ٠

كان عمارة دونقس (وقد تخبطت الآراء فى هذه التسمية ايضا التى ارجعها بعضهم الى الحبشة) رجلا ذا شخصية فذة ، وقيادة رشيدة وعقل اداري عظيم كما ظهر من افعاله ٠ وكان ان اقام حلفا مع زعيم القبائل العربية التى نزحت الى السودان وانتشرت فى ربوعه بعد الاسلام ، وتوطدت دعائم الحلف وثبتت شروطه حتى بدا هذا الحلف بتنفيذ سياسة جديدة فى السودان بقيادة عمارة دونقس وزعيم آخر هو عبد الله جماع ٠

عبدالله جمّاع

كان عبد الله جماع زعيما للقبائل العربية التى نزحت الى السودان ، وهى القبائل المعروفة بعرب القواسمه ٠ وكانت هذه القبائل قد وصلت الى السودان وانتشرت على ضفاف النيل ولذلك انتشرت فى المراعى التى بأرض الجزيرة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق حيث الأمطار والرعى والخصب والزراعة٠ولما كانت البلادواقعة تحت حكم مملكة علوة وهى دولة نوبية مسيحية عريقة فقد كان هؤلاء العرب خاضعين لهذه المملكة التى اتخذت سوبا عاصمة لها ٠ وكانت هذه العاصمة ذات تاريخ عريق فى المدنية والزراعة والدين ٠ ولم تجد القبائل العربية النازحة من قحطانية وعدنانية الحرية الكاملة فى الحركة فى منطقة الجزيرة ، وكان لابد لهم من جولة للحصول على حرية أوسع ٠

اما عمارة والفونج فقد كانوا أسبق من هذه القبائل العربية فى النزوح الى جنوبى هذه الجزيرة ، بل انهم اقاموا مملكة اسلامية الدين عربية اللسانهنالك٠وكانوا يشعرون بان التنافس بينهم وبين مملكة علوة المسيحية لا بد أن يزداد ويؤدى الى حرب تجعل البقاء للاصلح ٠

وهكذا نجد انه فى بداية القرن السادس عشر

الميلادى أصبح وجود العروبة والاسلام امرا واضحا ولكن النفوذ والسلطة كانا في أيدى النوبة المسيحيين .

شعر عمارة دونقس بأن الوقت قد حان لكى تصبح يده هى العليا في السودان ، ودخل في مفاوضات مع عبدالله جماع زعيم القبائل العربية النازحة الى السودان،واتفق معه على اقامة حلف بين الفونج والعرب لمحاربة مملكة سوبا ،وتقويض سلطانها ونفوذها ، واقامة دولة اسلامية عربية فونجية في السودان . وكانت اهم عناصر المحالفة ان يصبح عمارة دونقس ملكا على السودان ، وان يكون عبدالله جماع وزيره . كما اتفقا على أن يبقى الملك في سلالة عمارة وتكون الوزارة لابناء عبدالله جماع في مستقبل الايام . ولاكمال الحلف اتفقا ايضا على أن ينزح عبدالله ووزارته الى شمال الخرطوم في موضع يعرف باسم قرّى ، وان ينشط لاخضاع كل المناطق الواقعة في شمال الخرطوم التى لم تكن في الوجود آنذاك ، وان تمتد سلطة عبدالله حتى حدود مصر .ونجحت المفاوضات، وقام الحلف،وتحين الفرص للظفر بالغاية المرسومة.

خراب سوبا

في عام ١٥٠٤ من التاريخ الميلادى الموافق سنة ٩١٠ من التاريخ الهجرى اخذ الحلف ينفذ مخططاته ضد مملكة علوة ، وتحرك جيش الفونج واحلافهم من عرب القواسمة من جنوب ارض الجزيرة الى الشمال حتى التقوا بجيش النوبة في مدينة اربجى . وكانت سوبا تعانى من خلافات داخلية الا أن وجود العدو الخارجى جمع شتاتها الى حين ، بغية مواجهة الأعداء ، ثم مواصلة النزاع الداخلى . ولم تكن سوبا ضعيفة واهية وكان عدد فرسانها لا يستهان به ، ورجالها طالما استماتوا في القتال ضد الفراعنة والبطالسة والرومان والاحباش والعرب منذ فجر تاريخهم وعلى مدى القرون .

وكانت القبائل العربية والفونج كجيش طارق ــ العدو امامهم ، والهلاك وراءهم ــ فكان لا بد لهم من الاستماتة في القتال . ولا يعرف بالضبط كم كان عدد المقاتلين الذين اشتركوا في تلك المعركة الفاصلة . واستطاع الفونج والعرب في نهاية المعركة القضاء التام على أعدائهم وشتتوا شملهم ،واجبروهم على الفرار ،وتعقبوهم حتى دخلوا وراءهم الى سوبا العاصمة ــ تلك المدينة التى وصفها المقريزى بأنها مدينة العلوى (أى ملك علوة) شرقى الجزيرة الكبرى التى بين البحر الأبيض والأخضر (أى النيل الأبيض والنيل الأزرق)في الطرف الشمالى منها عند مجتمعهما ... وفيها أبنية حسان ، ودور واسعة ، وكنائس كثيرة الذهب ، وبساتين ، والنخل والكرم عندهم يسير.



شيوخ من مملكة الفونج



جامع مدينة سنار عاصمة الفونج وذلك كمايبدو في اواخر القرن الثامن عشر الميلادى

واكثر حبوبهم الذرة البيضاء التى مثل الارز : منها خبزهم ومزرهم (اى نبيذهم) واللحم عندهم كثير لكثرة المواشى والمروج الواسعة العظيمة السعة...وعندهم خيل عتاق وجمال صهب عراب. ودينهم النصرانية ، يعاقبة ، واساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية . وكتبهم بالرومية يفسرونها بلسانهم » .

وبدخول الحلفاء سوبا انتهت المعارك .

سلطنة الفونج تتخذ سنار عاصمة لها :

ما ان تم القضاء على مملكة علوة حتى قامت سلطنة الفونج على انقاضها وقد اصبح عمارة سلطانا عليها ، وعبد الله جماع وزيره . وجعل عمارة مدينة سنار التى اختطها عاصمةله . واتخذ عبد الله المقرة قصبة له .

ويبدو ان عمارة كان يهدف بابتعاده عن سوبا وتخطيط سنار (التى يظن ان اصلها سن النار) ان يقضىعلى النفوذ البيزنطىالمسيحى فى السودان قضاء مبرما ، وذلك عن طريق اماتة المدينة التى كان يشع منها هذا النفوذ لقرون عديدة . كان يؤمن بضرورة اقامة عاصمة اسلامية عربية فى البلاد يكون لها النفوذ السياسى والدينى والفكرى . وكان لابد له من ان يتخير مكانا بعيدا عنالنفوذ البيزنطىحتى يبعد توغلهعنالجهازالادارى للدولة . وان يجعل كل اجهزة الدولة فى ايد عربية . وكان عليه ان يبنى عاصمة تضارع سوبا من حيث العمران والوسط التجارى.فوقع اختياره على منطقة سنار .

رحالة يهودى فى سنار سنة ١٥٢٣ :

وكان عمارة بحق بطل تدعيم الفكر العربى فى سلطنة الفونج ، وقد شجع العرب النازحين من أرض الحرمين للسكن فى السودان ، وذهب فى ذلك مذهبا بعيدا حتى ان الرحالة اليهودى داود روبينى وجد لنفسه أرضا خصبة آنذاك . واستغل الحماية والتشجيع اللذين كان يضفيهما عمارة على زوار البلاد من الجزيرة العربية .

زار روبينى سلطنةالفونج فىعام ١٥٢٣م ونزل ضيفا على الملك عمارة وادعى انه من سلالة النبى (ص) وبذلك وجد احتراما وتقديرا . ولكن مالبث ان افتضح امره وذلك بسبب هجرة افراد من العرب من الحرمين الى السودان عن طريق سواكن . ففر من البلاد حتى وصل الى اسبانيا وهناكاشتبهت فيه محاكمالتفتيش المسيحية وقدمته للمحاكمة وحكمت عليه بالاعدام حرقا بالنار حين اكتشفت يهوديته .

كان التمازج بين الوطنيين والمستوطنين سريعا فانه فى الوقت الذى زار فيه روبينى السودان ذكر بان الملك عمارة كان يحكمعلى شعبين ـ شعب ابيض واخر اسود . وكان واضحا ان الشعب الابيض هو القبائل العربية النازحة . اما الاسود



قصر سلطان سنار كما كان في أواخر القرن الثامن عشر وقد ظهر عليه التداعي

فهم أهل السودان الاصليون من النوبة . بيد ان هذين الشعبين تزاوجا،وكان من نتيجة هذا التزاوج هذه الالوان المختلفة الموجودة في السودان،وكذلك الانواع المتباينة من الشعر والسحنة .

التيارات الاستعمارية تغزو سنار

شهدت سلطنة الفونج بعد ذلك تيارات استعمارية مختلفة . ففي بداية ظهورها حاول السلطان سليم الفاتح ان يدخلها في نطاق الامبراطورية العثمانية . ولكن يقال ان عمارة كتب اليه بأن أهل سلطنته بدو لا مقام لهم . وليس لديهم ما يمكن ان يفيد منه السلطان العثماني . واضاف بانهم مسلمون ولا يجوز له ان يهدد وجودهم . وسواء اقتنع ام لا فان العثمانيين لم يتقدموا في فتوحاتهم لضم السودان اليهم . وتركوه حرا يدير شئونه بنفسه .

ثم حدثت رحلات كشفية في ظاهرها . استعمارية في باطنها . فقدم الى السودان السائح البريطاني جيمس بروس James Bruce (١٧٣٠ - ١٧٩٤) في طريقه لاكتشاف منابع النيل الازرق . وكذلك جاء بونسيه الفرنسي وزار سنار . كما زار سنار بعده راؤول الفرنسي ايضا الذي كان يزمع الذهاب الى الحبشة ولكنه قتل . وكان مقتله بايعاز من الاباء اليسوعيين اذ انهم استنفروا سلطان الفونج ليقتله على زعم انه يريد ان يذهب الى الحبشة لتغيير مجرى النيل الازرق . ولما كانت سنار تقع على النيل الازرق والحاجة الى مياهه مسالة حيوية كان لا بد من اتخاذ تلك الخطوة لمنع راؤول من تغيير مجرى هذا النهر . وهكذا اراد الاباء اليسوعيون ان يقوضوا نفوذ ملك فرنسا في افريقيا رغبة منهم في السيطرة على الحبشة دينيا وسياسيا .

استمرت رحلات الاوروبيين الى اراضي السودان، ولكن لم تتقدم اية دولة منهم لاستعمار البلاد . وفي هذه الاثناء اقام السودان تحت ظلال سلطنة الفونج علاقات عربية اسلامية قوية بينه وبين الجزيرة العربية وبين الازهر حيث اشتهر الرواق السناري . وتلقى بفضله كثير من السودانيين العلم . ثم عادوا الى بلادهم . وقد هاجر الى السودان عدد من علماء المسلمين في تلك الحقبة من العراق ومصر والمغرب العربي . كما ذهب من السودان مثلهم الى مكة المكرمة والمدينة المنورة يتلقون العلم في مدارسها ليعودوا الى وطنهم ذي المليون ميل مربع لينشروا فيه ما تعلموه .

ودامت هذه المملكة الاسلامية العربية في السودان عدة قرون واضحت النواة الصالحة لقطر عربي اسلامي هو اليوم اكبر البلاد العربية مساحة، واستمرت تحكم السودان حتى قوض دعائمها محمد علي باشا وذلك في عام ١٨٢١ للميلاد . ■■

ضرار صالح ضرار - الخرطوم

طرائف

واجبات الحجابة

● قال احد الامراء لحاجبه : « انك عين انظر بها وجنة استنيم اليها . وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي ؟ » فقال : « ايها الامير انني انظر اليهم بعينك . واحملهم على قدر منازلهم عندك . واضعهم في ابطائهم عن زيارتك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم . وارتبهم حيث وضعهم ترتيبك . واحسن ابلاغك عنهم . وابلاغهم عنك » .

سيوف

قال سفيان بن عتيبة السيوف اربعة : سيف لمشركي العرب وهو قوله تعالى : « وقاتلوا المشركين كافة » . وسيف لاهل الردة على يد ابي بكر رضي الله عنه وهو قوله تعالى : « تقاتلونهم او يسلمون » وسيف لاهل الكتاب على يد عمر بن الخطاب

ابليس ينادم الموصلي

● حكى اسحاق الموصلي قال : استأذنت الرشيد ان يهب لي يوم الجمعة ، أجتمع فيه بمن اريد من أخواني واحبابي . فأذن لي . فاقمت في ذلك اليوم بمنزلي وامرت بوابي بان لا يدخل علي احد ، وبينما انا جالس اذا بشيخ عليه هيبة وجمال ، فداخلني من دخوله عليّ غمّ شديد ، ثم انه سلم باحسن سلام فرددت عليه ، وامرته بالجلوس . فاخذ يتحدث عن ايام العرب واشعارها ونوادرها . ثم قدمت له الشراب فشرب . وقال : « يا اسحاق هل لك ان تغنى فنسمع منك ما فقت به الخاص والعام » . فغاظني منه ذلك ثم سهلت ذلك على نفسي وغنيت ، فقال : « أحسنت يا اسحاق » . فازددت غيظا . وقلت في نفسي : « ما رضي بفعله حتى دعا باسمي ، ولم يكنني ، ولم يحسن الخطاب معي » .

ثم قال : « اتأذن لي بالغناء ؟ » قلت « شأنك » . واستضعفت عقله . فأخذ العود ، وجسه ، ووزن اوتاره ، وأخذ يغني :

« ولي كبد مقروحة ، من يبيعني
بها كبدا ليست بذات قروح ؟
اباها عليّ الناس ، لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح »

قال : فظننت ان الجدران وكل البيت يجيبه ويغني معه ، فبقيت مبهوتا . وكاد يذهب لبي طربا . ثم قال : « يا اسحاق خذ هذا الغناء وعلمه جواريك » .

وفجأة غاب عني . فارتعت ، وقمت للسيف ، وعدوت نحو الباب . وقلت للجواري « ما سمعتن » ؟ فقلن : « سمعنا احسن غناء » فخرجت الى الباب فوجدته مغلقا . فسألت البواب عنه فقال : « مادخل احد من الناس » فرجعت الى حجرتي . فاذا به يهتف من جوانب البيت ويقول : « لا باس عليك يا اسحاق انا ابليس وقد اخترت منادمتك في هذا اليوم » .

فركبت على الفور الى الرشيد . فاخبرته . فقال لي : « ويحك غنني الصوت الذي اخذته عنه » فغنيت فاذا هو راسخ في صدري . فطرب الرشيد واجازني عليه .

عربية

العرب

وهو قوله تعالى « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » ، وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه وهو قولـه تعالى : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، فاصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله » .

اربع خصال

● قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب : « من استطاع ان يمنع نفسه اربع خصال فهو خليق بان لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره : اللجاجة والعجلة والعجب والتواني : فثمرة اللجاجة الحيرة ، وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة العجب البغضة ، وثمرة التواني الذلة » .

تقشف عمر

● كان الربيع بن زياد الحارثي أحد ولاة عمر بن الخطاب على الاقاليم ، وفد يوما على عمر بالمدينة . وكان وقت الغداء ، فأمر عمر أن يحضر غداءه وكان قرصين من خبز الشعير وقدحا من لبن ، وملحا جريشا ، فقال الربيع لعمر : « يا امير المؤمنين ان احق الناس بمطعم طيب وملبس لين ومركب وطيء ـ لأنت » . فقال عمر : « والله ما اردت بهذا القول الا مقاربتي ومداهنتي ، وان كنت لاحسب أن فيك خيرا . الا اخبرك بمثلي ومثل هؤلاء ، انما مثلنا كمثل قوم سافروا ، فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم ، وقالوا : « انفقها علينا » فهل له ان يستأثر عليهم بشيء ؟ » فقال الربيع : « لا » .

الحجاج والاسرى

● حكي ان الحجاج بن يوسف الثقفي جلس يوما لقتل اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث الذين خرجوا عليه ، فقام اليه رجل منهم وقال : « ايها الامير ان لي عليك حقا » . قال : « وما حقك علي ؟ » قال : « سبك عبد الرحمن بن الاشعث يوما فرددت عنك » . فقال الحجاج : « ومن يعلم ذلك ؟ » فقال الرجل : « أنشد الله رجلا سمع ذاك الا شهد به » . فقام رجل من الاسرى فقال : « قد كان ذاك ، أيها الامير » فقال الحجاج : خلوا سبيله . ثم قال للشاهد : « فما منعك ان تنكر انت كلامه كما أنكر صاحبك ؟ » فقال الشاهد : « لقديم بغضي اياك » فقال الحجاج : « اطلقوا سراح الشاهد ايضا لصدقه » .

شعراء المهجر

- طلبوا الحرية فكانت
- وطلبوا المال فكان
- ثم اشتاقوا إلى الأوطان
- فوجدوا في الشعر متنفساً



احمد زكي
ابو شادي

بقلم : كريم جبر الحسن

■ في اواخر القرن التاسع عشر بدات موجات متتالية من العرب تهاجر الى العالم الجديد . وكان اغلبهم من سوريا ولبنان (الا واحدا من مصر هو الدكتور احمد زكي ابو شادي، الذي هاجر حول منتصف القرن العشرين) ولعل هناك من يسال : لماذا هاجروا ؟ وما اسباب هجرتهم ؟ .. هناك عدة اسباب لهجرتهم في اخر القرن التاسع عشر اهمها :

١ ــ الفقر : كانت البلاد العربية في ذلك الوقت تعاني ضيقا في العيش كبيرا فالجوع والفقر والمرض والتاخر قد انتشرت انتشارا كبيرا، واصبحت الحياة لا تطاق ، والمعيشة صعبة جدا ، فلا بد من ملجا اخر فيه الرزق اوفر .

٢ ــ خنق الحريات : وهذا سبب مهم ، فقد كان الاستعمار ــ في ذلك الوقت ــ مسيطرا على البلاد ، مستوليا على الثروات ، وكان الاضطهاد الفكري في ابشع صوره ، وكانت الحرية معدومة، والارهاب والضغط يسيطران على الناس ، فلا بد لاصحاب الفكر ولذوي الشعور المرهف الحساس من مناخ حر ، واجواء رحبة ، ليعبروا عن افكارهم وارائهم بكل حرية . وحينما وجد شعراء المهجر ان الاجواء خانقة وان الحريات معدومة ــ فضلوا الرحيل عن الوطن طلبا للرزق والحرية ..

وحينما استقروا في العالم الجديد ورأوا الحضارة ، وشاهدوا الحرية ولذتها ــ ارتاحوا لها وتغنوا بها ، وعبروا عن افكارهم بكل حرية ، فهذا الشاعر احمد زكي ابو شادي بعد عامين من الاستقرار يخاطب ربيع الحرية :

ربيع الحر أشرق يا ربيعي
وثب فرحا مع الحمل الوديع !
كلانا كان في عنت وضيق
يعاني الاسر في سجن منيع

وبعد الهجرة بدات القرائح تتفتح والافكار تجود فانطلق الشعراء المهجريون يعبرون عن مشاعرهم وافكارهم بالشعر والنثر . فالفوا الجمعيات الادبية كالرابطة القلمية والعصبة الاندلسية ، وانشاوا المجلات كالسمير والاندلس الجديدة .

العلاقة بالشعر الاندلسي

والجدير بالملاحظة هنا ، ان كل من يقرا شعرا من المهجر يتذكر الشعر الاندلسي ، ويرى بوضوح الترابط النفسي واللغوي بينهما ..



الياس فرحات

فاطلقوها أنغاماً عاطرة

ولعل اسباب ذلك تعود الى اوجه التشابه بينهما ، فالشعراء الاندلسيون ولدوا وعاشوا في مجتمع حضاري مزدهر ، والتاريخ يروي ان قرطبة ــ مثلا ــ كانت في ذلك الوقت مرصوفة الشوارع ، مضاءة بالمصابيح ، مملوءة بالحمامات ، بينما كانت اوربا تغط في الظلام والوحل .

فرخاء العيش وازدهار الحضارة جعلا من الشعر الاندلسي شعرا جميلا رقيقا ، عذب المعاني ، سلس الالفاظ ، ولعل السبب نفسه هو الذي اثر في الشعر المهجري ، فقد نزح الشعراء المهجريون من بلادهم الى العالم الجديد فانبهروا بهذا التقدم المادي الواسع ، وما انتج من الرفاه الاقتصادي والاجتماعي ، فاثر فيهم رخاء العيش ، ورقة الناس ، فجاء شعرهم سلسا واضحا عذبا بعيدا عن التكلف والغموض والرمز ، قريبا جدا الى الشعر الاندلسي ، يضاف الى هذا جانب مهم ، وهو اطلاع هؤلاء الشعراء على التراث العربي ، فتاثروا به وخاصة بالادب الاندلسي ، ونرى اثر ذلك واضحا ــ اضافة الى السلاسة في الالفاظ ، والرقة في المعاني ــ في وجود الموشحات عند الشعراء المهجريين ، وهي طريقة شعرية خاصة بالادب الاندلسي .وايضا وصل مبلغ تاثرهم بالشعر الاندلسي ان اسسوا جمعية ادبية باسم (العصبة الاندلسية) في البرازيل ، وقد انشا الشاعر المهجري الجنوبي « شكر الله الجر » مجلة (الاندلس الجديدة) .

شعراء المهجر الشمالي والجنوبي

من يقرأ الشعر المهجري ويدرس حياة شعرائه يجد ان شعراء المهجر الشمالي يفترقون عن شعراء المهجر الجنوبي ، في ان شعراء المهجر الشمالي اكثر خروجا وتحررا في اللغة والتراث ، وعكس ذلك شعراء المهجر الجنوبي فهم متمسكون بالتراث، واللغة ، ينتقدون كل من يخرج عليهما ، وتاثرهم بالتراث يوحي به اسم جمعيتهم (العصبة الاندلسية) ومجلة الشاعر الجنوبي شكر الله الجر (الاندلس الجديدة) ، فهم ــ اضافة الى محاولتهم التجديد في المعاني واعتمادهم الرقة والوضوح في الالفاظ ــ لا يرون مبررا للخروج عن اللغة والتراث ، بعكس شعراء المهجر الشمالي الذين يحاولون التخلص من قواعد اللغة ومن التراث ، لا سيما جبران خليل جبران .

من خصائص الشعر المهجري

هناك مواضيع خاصة امتاز بها شعراء المهجر ، فتطرقوا لها كثيرا ، واشتركوا في نظمها ، فاذا عرفنا هذه المواضيع وقرانا دواوينهم وجدناهم قد تطرقوا لها جميعا ، وبرزوا وجددوا في هذه المواضيع حتى اصبحت سمة « خاصة » بهم . واهمها :

١ ــ اللجوء الى الطبيعة :

الشعراء يشعرون بما لا يشعر به الناس ، وهم عادة مرهفو الحس ، يمتازون بقلوب رقيقة تتجاوب مع آلام الناس وبكائهم وافراحهم ، وحينما يرى الشاعر بأن المجتمع لا يفهمه ، او ان الناس قد انحرفوا ونبذوا القيم التي بها يسعدون، واصبحوا لا يرقون لأنة المريض ، ولا يشفقون على جوع الفقير ، ويراهم قد تبدلت نفوسهم وتغيرت طباعهم ، ولهذا يتالم تالما كبيرا ، ويذرف دموع الهم والغم ، ويرى ان الحياة لا تطاق بين اناس علاقاتهم مشوهة ، ونفوسهم معقدة ، فيبحث عن ملجأ يبثه ما يشعر به من حسرة والم ، لتريحه، ويتجاوب معه ، ويصغي اليه ، ولا يوجد خير من الطبيعة التي خلقها الله ، جبال شماء ، وانهار صافية ، ومروج خضراء ، وربوع جميلة ، وسماء زرقاء مطرزة بالنجوم ، هذه المناظر الشاعرية تريح الشاعر وتروي ظماه ، وهكذا نرى شعراء المهجر يخاطبون البحار والجبال والنجوم والشلالات

كشلالات نيجارا وتيجوكا ، والطيور ، في محاولة منهم للهرب من عالم الناس ، والصعود الى عالم الطبيعة ، حتى ان حب الهرب وصل بهم الى الفضاء البعيد ، كما فعل الشاعر فوزي معلوف في قصيدته الطويلة (بساط الريح) حيث يطير في الهواء الى اعالي الجو ، وتدور محاورات بينه وبين الطيور ، وبينه وبين النجوم ، الى غير ذلك . ونجد شعراء المهجر كثيرا ما يخاطبون البحار والانهار ، فهذا الشاعر ميخائيل نعيمة يخاطب النهر في قصيدته (النهر المتجمد) التي نظمها بالروسية ثم نظمها بعد ذلك بالعربية :

يا نهر هل نضبت ميا
هك فانقطعت عن الخرير ؟
ام قد هرمت وخار عز
مك فانثنيت عن المسير ؟

بالامس كنت مرنما
بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما
فيها احاديث الدهور

بالامس كنت اذا اتيـ
تك باكيا سليتني
واليوم صرت اذا اتيـ
تك ضاحكا ابكيتني

ها حولك الصفصاف لا
ورق عليه ولا جمال
يجثو كئيبا كلما
مرت به ريح الشمال .

وهذا الشاعر ايليا ابو ماضي يخاطب البحر ويشكو اليه همومه :

قد سألت البحر يوما
هل انا يا بحر منكا
أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟
أم ترى مازعموا زورا وبهتانا وافكا
ضحكت امواجه مني ، وقالت
لست ادري

أنت يا بحر أسير ، آه ما أعظم اسرك
أنت مثلي ، أيها الجبار ، لا تملك امرك
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الاسر وتنجو ؟
لست ادري .

الحنين الى الاوطان

غادر شعراء المهجر اوطانهم ، وظنوا ان حصولهم على المال الكثير ، والقصور الفخمة ، سيسعدهم وينسيهم بلادهم ، ولكن عكس ذلك وجدوا ، فما ان وطئت اقدامهم العالم الجديد ، حتى احسوا بالغربة والحنين الشديد الى الاوطان، والبكاء عليها ، والشوق للعودة اليها ، فنرى شعراء المهجر ـ اغلبهم ، ان لم نقل كلهم ـ ذرفوا الدموع على الاوطان ، وصاغوا القصائد يتغنون باوطانهم ، فهذا الشاعر ايليا ابو ماضي اقصى امنيته ان يقضي في لبنان فصل صيف او شتاء :

هل تبتغي المال ؟ قلت : كلا
ما كان من مطلبي الثراء

ولا قصورا ولا رياضا
ولا جنودا ، ولا اماء

وليس مابي يارب داء
ولا احتياجي الى دواء

لكن امنية بنفسي
يسترها الخوف والحياء

فقال : ياشاعرا عجيبا
قل لي : اذن ما الذي تشاء ؟

فقلت : يارب فصل صيف
في ارض لبنان او شتاء

وهذا الشاعر الكبير الياس فرحات يقول في قصيدة (خيال الوطن) :

جنات لبنان يا
جنات لبنان

ان جف عنك الحيا
روتك اجفاني

مندى ظلال الوفا
في ارض غسان

واحمي ثمار الصفا
من كل خوان

جنات لبنان هـ
ـدي غوطة الشام
يختال فوق النهى
ريحانها النامي

وهذا الشاعر القروى (رشيد سليم الخورى) يقول فى (انشودة الغريب) :

حتام أحيا غريب
مالى وطن
يا يوم وصل الحبيب
آن الزمن

★ ★ ★

دهر بقلبى رمى
سهم النوى
يكوبه ربى كما
قلبى كوى

هيهات غير الحمى
مالى دوا
لبنان نعم الطبيب
للممتحن
ان كنت منه قريب
زال الحزن

وهذا الشاعر رياض المعلوف فى قصيدته (هل يا ترى نعود) يحلم بالعودة الى الوطن :

هل يا ترى نعود
اليك يا لبنان ؟

فتصدق الوعود
ويسمح الزمان

فنقطف العنقود
منوع الالوان

هل ياترى نعود
اليك يالبنان

ما احسن السهر
فى خلوة الكروم

وبيننا القمر
وقربنا النجوم

لهذه الصور
تمر كالغيوم

هل يا ترى نعود
اليك يا لبنان

وهذا الشاعر نعمة قازان من المهجر الجنوبى يقول فى (انشودة الغريب) :

الأرز والوادى
يا رمز امجادى
يا كنز اجدادى
أيا ثرى لبنان !

★ ★ ★

يا مسبح الاحلام
يا مهبط الالهام
يا منهل الاقلام
يا سما لبنان

٣ ـ الشك :

يكاد يكون الشك هو الطابع المميز لشعراء المهجر ، والملاحظ ان شعراء المهجر لم تكن لهم فلسفة فكرية واضحة المعالم ، واضحة الاتجاه ، لذلك ظلوا يتخبطون فى الشك : مرة يصلون الى قمته،ومرة يرجعون الى الله والايمان،وانهم كسائر الناس استوقفتهم الحياة ، الوجود ، الناس ، الموت ، الحركة الطبيعية ، فحاروا فى فهمها ، ولم يجدوا من يروى ظماهم فى الاجابة على تساؤلاتهم، ويريحهم بكشف حقيقة الحياة ، وكان اكثرهم شكا ايليا ابو ماضى فهو يقول فى قصيدة (الدمعة الخرساء) :

حامت على روحى الشكوك كأنها
وكأنهن فريسة وصقور

ولقد لجأت الى الرجاء فعقنى
اما الخيال فخائب مدحور

ياليل ! اين النور ؟ انى تائه
شر يتنبشق ، ام ليس عندك نور ؟

ولعل قصيدته « الطلاسم » حوت اكثر شكوكه والتى رد عليها الشيخ « محمد جواد الجزائرى » فى ديوانه (حل الطلاسم) فابو ماضى يقول فى قصيدته هذه ـ وقد سبقت منها فقرتان هنا :

جئت لا اعلم من اين ، ولكنى أتيت
ولقد ابصرت قدامى طريقا فمشيت
وسابقى سائرا ان شئت هذا ام ابيت
كيف جئت ؟ كيف ابصرت طريقى ؟
لست أدرى

وطريقى ما طريقى ؟ أطويل أم قصير ؟
هل انا اصعد ام اهبط فيه واغور ؟
اانا السائر فى الدرب ام الدرب يسير
ام كلانا واقف والدهر يجرى ؟
لست أدرى

أتراني قبلما اصبحت انسانا سويا
كنت محوا او محالا ام تراني كنت شيا ؟
الهذا اللغز حل ؟ ام سيبقى ابديا
لست ادرى ‥ ولماذا لست ادرى ؟
لست أدرى

وهذا الشاعر شكر الله الجر من المهجر الجنوبي يقول في (الاحاجي) :

ضحك الصاحي من السكران لما عربدا
فمزا السكران للصاحي القلي والحسدا
أترى الصاحي ام السكران قد ضل الهدى ؟

★ ★ ★

ضحك المال من الباخل لما بخلا
وشكا المال من الباذل لما بذلا
ليت شعرى من من الاثنين كان الاعقلا ؟

شكوكهم كثيرة والمتعمق فيها لا يجدها الا تساؤلات مجردة ، ونراهم يعودون في قصائد اخرى يتضرعون الى الله ، ويحاربون الالحاد ، ويعجبون بشخصية النبي محمد (ص) ويؤلفون القصائد في ذلك ، فهذا الشاعر مسعود سماحة (١٨٨٢ ـ ١٩٤٦) من المهجر الجنوبي يقول في قصيدته (الله) :

الملك ملكك والبهاء بهاكا
والارض ارضك والسماء سماكا
الكون ـ مع ما فيه من متحرك
او ساكن ـ قد كونته يداكا
نظمت امكنة النجم وسيرها
والأرض والقمرين والافلاكا
لا مسعف الاك . لا متساهل
الاك . لا متسلط الاكا

★ ★ ★

والملحدون وكلهم متجاهل
او جاهل لا يقبل البرهانا
قالوا : « الزمان هو الرقي » وقولهم
يوهي المحور ويهدم الايمانا
من اوجد الاسماك في ابحارها
من كون الاجسام والانسانا ؟
من قيد الابحار في قيعانها
من نظم الافلاك والاكوانا ؟

وهذا الشاعر الياس فرحات وهو مسيحي القى قصيدة (يا رسول الله) في حفل عيد المولد النبوي بسان باولو :

فمر الارض بانوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوه
لم يكد يلمع حتى اصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوه
بينما الكون ظلام دامس
فتحت في (مكة) للنور كوه

★ ★ ★

يا رسول الله انا امة
زجها التضليل في اعمق هوه
ذلك الجهل الذي حاربته
لم يزل يظهر للشرق عتوه
قل لاتباعك : « صلوا وادرسوا
انما الدين هدى والعلم قوة »

وهذا الشاعر القروي في قصيدته (عيد البرية عيد المولد النبوي) يقول :

عيد البرية عيد المولد النبوي
في المشرقين له والمغربين دوى
عيد النبي ابن عبد الله من طلعت
شمس الهداية من قرآنه العلوي
يا حبذا عهد بغداد واندلس
عهد بروحي افدي عوده وذوى !

يضاف الى هذا تطرق الكثير منهم الى الشعر الوطني ، والاشارة الى الاحداث التي تمر بها البلاد العربية انذاك ‥‥ وقسم من شعراء المهجر الف القصائد الطوال الشبيهة بالملاحم كقصيدة (المواكب) لجبران خليل جبران ، و (عبقر) للشاعر شفيق معلوف ، و (بساط الريح) لفوزي المعلوف .

هذا هو الشعر المهجري في سلاسة القافية ورقة معانيه ، وزخم عواطفه ، جدير بان يدرس ويقرا بامعان ، وان تستوعبه ، فشعراء المهجر لم يتحللوا من قواعد الشعر واللغة ، وجاء شعرهم جميلا معبرا عن ادق احاسيسهم ، وما يعتلج في قلوبهم ، وجدير بادبائنا الشباب ان يحذوا حذوهم ، وان يستفيدوا منهم حتى ما اخطاوا فيه . ■■

كريم جبر الحسن
مدرس اللغة العربية في ثانوية طوز للبنين ـ كركوك ـ العراق

قصة من تاليف الكاتب الفرنسي : جي دي موباسان

الأعمى





لماذا

يهز مشاعرنا أول خيط من اشراقة الشمس ، شمس الصيف التي ما أن يشيع نورها حتى تتهلل فرحا بوجودنا أحياء ؟ هاهي ذي السماء زرقاء ، والخلاء الريفي كله اخضرار ، والمساكن كلها ناصعة البياض • ان منظر تلك الألوان الخلابة ليسحر العين ويأخذ بالألباب • كنا في أحضان عالمنا الآمن هذا نرقص ونغني في فرح وانطلاق ، حتى اننا كنا نكاد من فرط سعادتنا أن نقبّل الشمس .لكن ذلك الرجل الاعمي القابع دائما عند مدخل القرية ، كان حبيس عالمه المظلم منذ أمد بعيد • لاشك أنه كان ككل أعمي فاقد الشعور بفرحة الحياة •

وفي الغروب ، كنا نرى شقيقـه الصغير أو شقيقته الصغرى ، تقول له : « كان هذا اليوم يوما لطيفا ! » •

فيقول الاعمى : « نعم ! أعرف أنه كان يوما لطيفا ! والآن ، اسكتي قليلا يالولو ! » •

عرفت هذا الأعمي الذى كان واحدا من هؤلاء الضحايا ، ضحايا غدر الزمن الغاشم • كـان فلاحا ، ابن فلاح نورماندى • وكانت عاهته المروعة هي مصدر همومه • وكان يلقي رعاية طيبة من والديه طوال سنوات حياتهما • وما أن ماتا والداه العجوزان حتى استحالت حياته جحيما لايطاق • تكفلت به شقيقته ،وكان الناس في القرية يعاملونه كمتوسل وينفرون منه ويمعنون في اذلاله عندما

يقدمون له فتات الطعام ، كما كانوا يعيرونه بانه انسان عاطل لاجدوى منه . ومع أن زوج شقيقته قد استلبه مستحقاته عن والديه ، الا انه كان يلقي اليه كارها بلقمة يسد بها رمقه . كان وجهه شاحبا شحوب الموتى . وكانت عيناه خاويتين محملقتين كقرصين من الشمع المختوم ! وبالرغم من ذلك كله لم يبد المسكين اى استياء أو حنق . كان صموتا غامضا ، فلا يستطيع المرء أن يعرف مايشعر به في دخيلة نفسه . لم يذق المسكين طعم الحب . ولم تكن امه عطوفة عليه ، بل كانت تعامله دائما بجفوة .

وكان عادة ، في الصيف ، عندما يفرغ من تناول حسائه ، يذهب تجاه الباب ويجلس قبالته . اما في الشتاء ، فكان ينزوي بجوار المدخنة ويظل قابعا لايبرح ساكنا حتى يحل المساء . لكن ، بين لحظة وأخرى ، كان يرخي جفونه الرامشة بعصبية على بياض عينيه الخاويتين . أكان يدرك معنى لحياته ؟! أكان يجول بباله خاطر عن كآبة حياته تلك ؟ ! لم يسأله احد البتة هذا السؤال ! فقد استمرت حياته لسنوات طويلة على هذا المنوال . واخيرا، ضاق أهله ذرعا بعجزه التام وبلادته وعدم مبالاته باى شيء . واصبح المسكين اضحوكة الجميع . كان ضحية لقسوة الطبيعة التى حرمته النور ، وصار ايضا هزأة خسيسة لهؤلاء الفلاحين الاجلاف.كانوا يتندرون عليه ويداعبونه بلاشفقة ! كانوا بذلك يعوضون انفسهم عما يقدمون له من طعام ، غير مكترثين ببؤسه ومحنته . تعودوا أن يتبادلوا التعليقات الساخرة خلال فترة تناولهم الغداء في مطبخ المزرعة . كانو يتزاحمون ويلتفون حوله ، ويتمادون في ممازحته . فما أن يبدأ في تناول حسائه ، حتى يضعوا أمامه على المائدة قطة أو كلبا يدرك بغريزته عاهة الرجل ، فيتمسح بالطبق ويلغ فيه ويلتهم مابه ثم يلعقه بهدوء . عندئذ يتفجر بالضحك جمهور الفلاحين المستندين الى الحائط . ويضربه بعضهم بالكوع حينا ، ويدق بعضهم الآخر الارض بالقدم حينا اخر .بينمايستمر الرجل البائس ـ دون أن ينبس بكلمة واحدة ـ في تناول طعامه بيمينه ، رافعا يسراه حارسا طبقه ، مدافعا عنه . وأحيانا يدسون له في طعامه قطعا من « الفلين » او نشارة من الخشب او بعض القاذورات .وهم يعلمون انه لن يرى ذلك.

وسرعان مايداخلهم الملل والتعب من لعبتهم الخسيسة تلك . أما زوج شقيقته الذى ضجر من اطعامه فقد اعتاد ان يضربه ويلطمه على اذنه غارقا في الضحك،والمسكين يحاول عاجزا أن يتحاشى الضرب أو يرد عنه اللطمات . وبهذا تبدا لعبة اخرى قاسية ! أما الغلمان الذين يحرثون في الحقول ومن يصغرهم من الاطفال والبنات فكانوا يقبلون وجهه ، فترمش عيناه . لم يكن المسكين يعرف اين يختبىء ، واين يستقر . لم يكن في مستطاعه الا ان يمد ذراعيه ليمنع الأذى عنه . اخيرا ، يتركونه يخرج ليتسول ! كان يذهب في ايام السوق ، ويستقر هناك على قارعة الطريق . وهو عندما يسمع وقع اقدام او ضوضاء عجلات العربات، يخلع عنه قبعته ويغمغم متلجلجا :

ـ « احسنوا العبد الفقير قرشا لله ! » .

لكن الكرم لم يكن شيمة الفلاحين هناك ، اذ كانت تمضي أسابيع يتسول خلالها فلا يعود الى بيته في نهاية المطاف بفلس واحد ! وهذا ماأهاج في نفسه الغيظ والضغينة،بل هذا أيضا مايفسر سبب موته كمدا .

وذات شتاء قارس البرد ، وقد اكتست الأرض بالثلوج ، اصطحبه زوج شقيقته واقتاده مسافة طويلة عبر احد الشوارع الرئيسية بالقرية ، واستقر به هناك بعيدا حيث تركه طوال النهار ليستجدي ويتسول .

وعندما حل المساء ، عاد زوج شقيقته وحده يقول للناس ان المسكين قد تاه منه وانه لم يستطع ان يعثر عليه ، ثم اضاف :

« ملعون أبوه ! مسألة بسيطة ! أتوقع أن أحدا لابد قد آواه في بيته لأنه لاشك قد اصيب بالبرد! اقسم أنه لم يضل طريقه،وسوف يعود غدا في ميعاد غدائه ! » .

ومضى اليوم التالي ولم يرجع المسكين ! لقد امتدت وقفته هناك في الصقيع القارس لمدة ساعات طوال . ولما احس انه اوشك ان يموت متجمدا ، ترك مكانه ومشى . لكنه لم يعرف كيف يسير في ذلك الطريق المكسو بالثلوج . ظل يتخبط في خطاه ويتعثر في الحفرات ، لا يعرف اين يذهب، ظل يتحامل على نفسه مثابرا يبحث عن ماوى ،

دون أن ينبس بكلمة • وسرعان ماتخدر جسمه من البرد فسقط متهالكا • قبع وسط خلاء مثلج ولم يقم مرة أخرى ! وظلت الثلوج تتساقط وتتراكم فوق جثمانه حتى غطته فدفنته • وتيبست اطرافه وتجمدت • واختفى الأعمى المسكين تحت ركام الجليد ، ولم يعرف قبره انسان ! وتظاهر أهله بالبحث عنه ، هذا البحث الذى توقف قبل مضى أسبوع ! وتصنعوا الحزن عليه فارتدوا ثياب الحداد !

لقد كان شتاء قارسا حقا ! وكان ما يزال على ذوبان الثلوج أمد طويل ! وفي يوم من ايام الآحاد وعلى الطريق المؤدى الى بلدة « ماس » لاحظ الفلاحون سربا من الغربان اخذ يحلق ويحوم فوق منطقة مستوية • كانت الغربان تهبط فوقها في انقضاض مرات عديدة كأنها سحابة سوداء • ومضى أسبوع ، وما تزال الغربان هناك تهبط وترتفع وتحلق في الهواء، ثم ماتلبث أن تعاود انقضاضها !

كانت صفحة السماء سوداء بسبب كثافة أسراب الغربان التي تواردت من كل حدب وصوب كرقع سوداء وراحت تنقض بدأب ونهم في هيئة مد وجزر ! وشاع نعيبها المروع في أرجاء الخلاء الجليدى الباهر !

واتجه غلام صوبها مستطلعا ، وهناك اكتشف جثة الأعمى • وجدها ممزقة اربا اربا وقد اتت الغربان على نصفها كما فقأت عينيه البيضاوين الشاخصتين والتقطتهما بمناقيرها الدامية النهمة •

★ ★ ★

لم تعد الشمس تهز مشاعرى بالفرح ، بسبب تلك الذكرى الاليمة ! لم اعد أستطيع الاستمتاع بدفء الشمس وبفرحة الحياة منذ أن عرفت تلك القصة • كانت تلك الذكرى الاليمة تؤلمني وتعكر على صفوى ، ولا أستطيع الا أن أذكر بقلب كسير ذلك الأعمى البائس الفقير ، ذلك الذى كانت حياته مأساة مروعة كما كان مماته راحة لكل اولئك الذين عرفوه ! ■■

ترجمة : حسنى محمد بدوى

اكبر انتصار للمرأة !

● الكاتب الفرنسى الشهير جان كوكتو كتب يوما يحدث قراءه عن اعظم تغيير شهده القرن العشرون ،قال : « كنت ارقب المعركة التى ظلت المرأة تقودها من اجل انتزاع حقوقها ، ومن أجل تأكيد هذه الحقوق ،ومن اجل المساواة بالرجل،وانا أشعر بقوة هذه الصيحة التى تنطلق من تلك الافواه الناعمة ،ويعلو صوتها يوما بعد يوم ٠٠ »

« وفجأة بدأ الصوت يخبو ،وبدأت المعركة تهدأ وبدأت الابتسامات تتراقص على الشفاه التى كانت بالامس فقط تصيح مهددة متوعدة ! »

« ماذا حدث ؟ »

« لقد انتهت المعركة ٠٠ فقد نظرت المرأة حولها ورأت ، ويا هول ما رأت ٠٠ الرجل الذى وقفت تتحداه وتحاول ان تثبت وجودها بجانبه في كل ميدان من ميادين الحياة ، لم يعد له وجود ٠٠ لقد اختفى ٠٠ بدأ يتشبه بها هى ٠٠ لقد اطلق شعره ، ولبس البنطال الذى يلاصق جسده حتى اصبح من الصعب على المرء اليوم ان يفرق بين المرأة والرجل ٠! »

« لقد انتصرت المرأة !! »

سرطان الثدى

قد يُصيب

■ سرطان الثدى هو من اكثر انواع السرطان انتشارا بين السيدات .. وتدل الاحصائيات على ان هناك احتمالا لاصابة واحدة من بين كل ١٥ سيدة بهذا المرض . وقد دلت ايضا الاحصائيات التى اجريت مؤخرا فى الولايات المتحدة الامريكية على ان عدد الاصابات السنوية بهذا السرطان تبلغ ٩٠ الف حالة يموت من بينهن ٣٣ الف سيدة !!

والسبب الرئيسى فى ارتفاع نسبة الوفيات بين من يصبن بهذا المرض هو ان المصابات يتاخرن فى الذهاب الى الطبيب . وهذا التاخير يجعل المرض ينتشر بواسطةالاوعية الليمفاوية والاوعية الدموية الى اعضاء اخرى فى الجسم كالرئة والمخ او الهيكل العظمى . مما يجعل العلاج ميئوسا منه .

ولكن اذا تم اكتشاف المرض مبكرا فان الامل فى انقاذ حياة المريضة يصبح كبيرا بواسطة العملية الجراحية التى تجرى لاستئصال الورم والثدى وبقية عضلات جدار الصدر . والعقد الليمفاوية المحيطة بالكتف وهى عملية جراحية تسمى Radial Mastectomy

ونلجا الى لغة الارقام مرة اخرى .. ان ٩٠٪ من الحالات التى اجريت لها عملية استئصال الثدى وعضلات جدار الصدر بالكامل قد ظللن على قيد الحياة خلال السنوات العشر التى انقضت على اجراء العملية لهن . ولم يصبن باى ورم خبيث فى اى جزء آخر من اجزاء الجسم . فى حين ان ٩٠٪ ممن اجريت لهن العملية ولكن بعد ان كان السرطان قد انتشر فى اجزاء اخرى من اجسامهن ، قد توفين نتيجة السرطان الذى انتشر فى اعضاء اخرى من الجسم .

التشخيص المبكر يساعد على النجاة

ولهذا السبب يركز الاطباء على ان انقاذ حياة المريضة يعتمد اساسا على الاكتشاف المبكر لهذا المرض . وهم ينصحون السيدات بان يقمن بالذهاب الى الطبيب فورا عندما يشعرن باى ورم او الم فى الداثهن وذلك لاجراء الفحوص الطبية اللازمة. وهناك وسائل حديثة الآن لتشخيص السرطان من بينها اشعة تسمى Mamography ،وهذا لا يستدعى اجراء جراحة بسيطة لاخذ عينة من الورم لتحليلها باثولوجيا كما كان يتبع من قبل .

الوراثة وتاثيرها

ومن الابحاث التى قام الاطباء بها تبين ان الوراثة قد يكون لها دور فى الاصابة بهذا المرض الخبيث. واثبتت الابحاث ان هناك عائلات باكملها تعرضت فيها الجدة والام والحفيدة للاصابة بسرطان الثدى. واثبتت البحوث التى تمت فى عام ١٩٧١ وجود فيروس معين يدعى Ribonucleic acid (R.N.A.) ، فى لبن الامهات الصغيرات اللواتى ينحدرن من عائلات لها تاريخ مرضى بالنسبة لسرطان الثدى .

الرجال أيضاً

ومن المعروف طبيا ان فيروسا مثل هذا الفيروس يعتبر سببا من اسباب اصابة الفئران بسرطان الثدى • وثبت ايضا ان ٤٠٪ من نساء البارسي Parsees وهم من سلالة اللاجئين الفرس في الهند ومن المعروف عنهن انهن لا يتزوجن الا من اقاربهن ، يوجد في البانهن نفس هذا الفيروس • ومن الاحصائيات تبين ان نسبة اصابة نساء البارسي بسرطان الثدى تبلغ ٣ اضعاف النسبة العادية بالنسبة للنساء في الهند عموما •

ويقول الاطباء ان هذه الابحاث تدل على ان عامل الوراثة يلعب دورا فعالا بالنسبة للاصابة بهذا المرض •

وهناك ايضا عوامل اخرى من بينها عامل السن، فقد لوحظ مثلا ان اغلب حالات الاصابة بالمرض تكون بين السيدات اللواتي تعدين سن الاربعين •

ولا تزيد نسبة المصابات بهذا المرض ممن تقل اعمارهن عن الاربعين على ١٧٪ من عدد المصابات به ككل •

ويقول بعض الاطباء ايضا ، ان هناك شواهد عديدة تدل على ان السيدة التي تقوم بارضاع اطفالها من ثدييها وتغذيهم بلبنها هي التي تنجو غالبا من الاصابة بسرطان الثدى • وان من اسباب انتشار هذا المرض مؤخرا الزيادة في اقلاع السيدات في السنوات القليلة الماضية عن ارضاع اطفالهن بانفسهن •

مرض قد يصيب الرجال ايضا !

ويتساءل البعض هل هذا السرطان لا يصيب سوى النساء فقط ؟

والاجابة على هذا السؤال تظهر لنا من الاحصائيات الطبية ايضا ، ان ٩٩٪ من المصابين بهذا المرض من السيدات ، و ١٪ فقط من الرجال • وغالبا ايضا ما يصاب به الرجال المتقدمون في العمر ويظهر على هيئة ورم صغير غير مصحوب بألم ، وسرعان ما ينمو هذا الورم في الحجم ، لينتشر المرض بعد ذلك بواسطة الغدد الليمفاوية المحيطة بالكتف والضلوع •

خلاف بين الاطباء

ولا يزال الاطباء حتى يومنا هذا يختلفون في نوع العملية الجراحية التي تجرى لمريضة سرطان الثدى • وهم ينقسمون في هذا الخلاف الى فريقين، الفريق الاول يرى استئصال الثدى والعضلات المحيطة بالصدر والاوعية والانسجة الليمفاوية المحيطة بالمنطقة استئصالا كاملا في جميع الحالات • اما الفريق الثاني فيرى انه في حالات اكتشاف المرض في طور مبكر وقبل انتشاره فانه من الممكن استئصال الورم فقط Lumpectomy او على اسوأ الفروض استئصال انسجة الثدى المحيطة بالورم فقط Simple Mastectomy

ولكن انصار الفريق الاول لا تزال لهم الغلبة حتى الآن وخاصة انه بالرغم من وجود وسائل حديثة لتشخيص المرض فان ٩٥٪ من الحالات تكتشف بواسطة السيدات المريضات انفسهن وفي ٦٠٪ منهن يكون الورم قد انتشر الى الغدد الليمفاوية قبل بدء العلاج •

اما بشأن الاثر النفسي الذى تتركه عملية استئصال الثدى والعضلات المحيطة بالصدر فان جراحة التجميل قد خففت الكثير من الآثار المترتبة على مثل هذا التشويه البدني الذى تتعرض له المرأة • ■■



العقاد



عبد الرحمن شكرى



المازنى

مدرسة الديوان في النقد العربي الحديث

■ رجال هذه المدرسة ثلاثة ولدوا بمصر ، ولكن فى جهات ثلاث متباعدة احدهم وهو عباس العقاد،ولد فيأسوان اقصى مدن الجنوب سنة١٨٨٩، وثانيهم ابراهيم عبدالقادر المازنى،ولد فيالقاهرة ١٨٩٠ ، والثالث عبد الرحمن شكرى الذى ولد فى ١٨٨٦ بمدينة بور سعيدعلى ساحل البحر المتوسط٠

والاختلاف واضح فيما بينهم من حيث النشاة والسيرة ، لاختلاف بيئاتهم ، واحوال اسرهم ، وحظوظهم فى بداية التعليم ، وطرق معايشهم واعمالهم التى زاولوها ، بالاضافة الى ما بينهم من اختلاف الامزجة والمواهب ، ولكنهم تقاربوا فى الثقافة العامة والذوق الادبى والاهتمامات الفنية ، اذ كان اطلاع ثلاثتهم واسعا على تراث الاسلام وتواريخ امه ، لا سيما تاريخ العرب وثقافتهم بعامة،وقد توسعوا فى الدراسات الادبية والفلسفية والنقدية والتاريخية شرقية وغربية ، قديمة وحديثة ، وكانوا كالمختصين فى دراسة الادب العربى قديمه وحديثه ، ما طبع منه وما بقى مخطوطا ، وكان اعتمادهم فى تحصيل ثقافة الغرب على ما يكتب بالانجليزية او يترجم اليها ، اذ كان كل منهم يعرفها كما يعرفها خواص ابنائها ، ولذلك كان اطلاعهم على التراث السكسونى اوسع ، وتاثرهم به اعمق ، وان لم يكن احد منهم قد تعلم فى بريطانيا ، ما عدا شكرى الذى اتم تعليمه العالى هناك ، واما المازنى فقد اتم تعليمه العالى فى مدرسة المعلمين (العليا) بمصر ، وتوقف تعليم العقاد رسميا عند اولى مراحله ، بتخرجه فى مدرسة أسوان الابتدائية سنة ١٩٠٣، ثم اتم تعليم نفسه بنفسه ، حتى اشبه الموسوعيين فى جملة معارفه ، ويقاربه فى ذلك شكرى فى سعة اطلاعه وتنوع مجالاته لا سيما الادبية والفلسفية ٠

وقد تعارفوا قبل الحرب العالمية الاولى واستمرت لقاءاتهم ومدارساتهم معا سنوات ، كما استمرت صداقتهم بقية اعمارهم،وخلال ذلك تبادلوا الاراء فيما تدارسوه مجتمعين ومتفرقين ، حتى استقروا على « جملة » اراء فى نظرية الادب ونقده ، يمكن ان يتالف منها مذهب ادبى ونقدى ، وان كان لكل منهم رأيه الخاص فيما وراء هذه « الجملة » وفى تطبيق مقاييسها على ما يرى ويقرأ وينقد ٠

ومن جملة هذه الاراء : ان الادبفى نفس الاديب قدرة انسانية لا لسانية ولا لغوية ، وهذه قيمته٠

ولذلك كان الجيد فى لغته جيدا فى غيرها ، لان لبابه هو مضمونه من صدق الاحساس وابداع الخيال ، ونفاذ الفكر ، ثم تاتى بعد ذلك القدرة اللغوية على تبليغ هذه الحصيلة الى الاخرين ٠ واذا كانت الترجمة التامة غير مستطاعة فان ما يضيع خلالها لا ينقص من قيمة العمل الادبى الا ما يشبه الحواشى او القشور ، ولذلك كان الادب – فيما يؤديه الاديب – هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق ٠

واللغة مع كل مزاياها وسيلة اداء ، وقيمتها فيما تؤديه ٠

والادب انبعاث ذاتى حر ، فهو فى اساسه شخصى ، ولهذا يقدر – ككل عمل انسانى او

حيوى – ببواعثه فى نفس صاحبه ، لا بغاياته وآثاره او منافعه ، سواء عند صاحبه او عند الآخرين ، ولا يسال فيه عن تمثيله لمجتمع او بيئة، ولا عن موافقته او مخالفته لمذهب او فائدة او نزعة وطنية او اخلاقية او اجتماعية ٠

ولأن الادب انبعاث ذاتى حر فهو لا بد ان يمثل صاحبه فى حياته الفنية او يمثل طبيعته الادبية ، فليس اديبا من لا تعرفه من خلال ادبه ، وكذلك كل فنان ٠

وكان المرحوم الدكتور محمد مندور – فيما نعلم – اول من اطلق على هؤلاء الثلاثة « مدرسة الديوان » لانهم مؤسسوها واكبر رجالها ، وتبعهم فيها آخرون على اتفاق او اختلاف فى جملة هذه الآراء او تطبيقها ، وكانت هذه التسمية منذ عشرين سنة فى مجلة « المجلة » المصرية ، اذ نشر فيها عدة مقالات فى النقد المعاصر واصحابه بيننا اليوم ، ثم جمعها فىكتاب ، وقد بدأ هذهالسلسلة بثلاث مقالات خص بها العقاد ، وأفرد لكل ناقد غيره مقالة ، وكان أولى مقالاته فى النقد تعقيبا على كتابنا « فصول فى النقد عند العقاد » ٠

★ ★ ★

« والديوان » الذى تنسب اليه هذه المدرسة عنوان كتاب هو « الديوان » فى الادب والنقد اشترك فى تاليفه اثنان من هؤلاء الثلاثة ، هما العقاد والمازنى ، وأعلنا فى صدره انه سيكون فى عشرة اجزاء ، ولكن لم يصدر منه غير جزئين صغيرين سنة ١٩٢١ كلاهما فى نحو مائة صفحة من القطع الوسط ، وقد اختص كل كاتب منهما فى الديوان ببعض الشعراء او الكتاب المعاصرين، وتسمية هؤلاء الثلاثة « مدرسة الديوان » غير دقيقة اذ لم يشترك ثلاثتهم فيه ، وكان احدهم (شكرى) منقودا فيه لا ناقدا،ورأينا انها تسمية كافية،لانها – مع عدم دقتها – اقرب وأنسب ما يجمع هؤلاء الثلاثة ، فى النقد وغيره ٠

وهم شعراء ، الى جانب انهم نقاد ، فان للعقاد عشرة دواوين ، وللمازنى ثلاثة ، ولشكرى خمسة ، ثم جمع شعره أو معظمه بعد وفاته فى ديوان كبير ، ولما طبع العقاد دواوينه الاربعة فى مجلد واحد تولى المازنى كتابة مقدمتها ، كما كتب العقاد مقدمة لاحد دواوين المازنى ، ومقدمة أخرى لاحد دواوين شكرى ٠

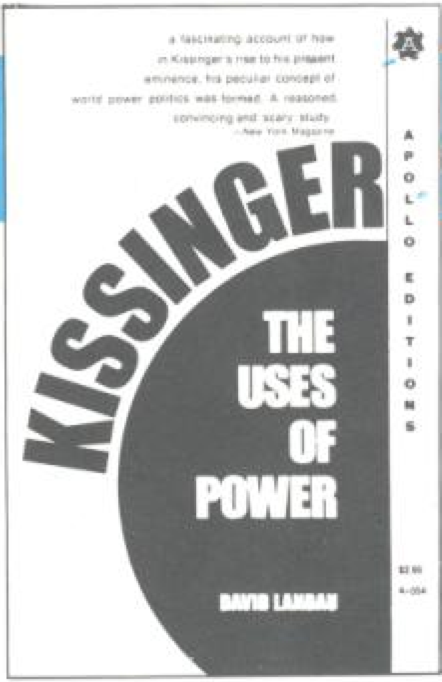
وقد انتفع ثلاثتهم فىأشعارهم بآرائهم النقدية، أما كتاباتهم النقدية فكثيرة ، وقد بقى ثلاثتهم – لا سيما العقاد الذى كان اطولهم عمرا وأغزرهم نتاجا – يوالون الكتابة النقدية طول الحياة . فللعقاد عدة كتب حافلة بالنقد التطبيقىفى شعراء وادباء من العرب والغربيين ، منهاكتبه عن ابن الرومى ، وعمر بن ابى ربيعة ، وجميل بثينة ، وابى نواس ، وجيتى ، وبرناردشو ، وغيرهم ٠ وله مئات المقالات النقدية فى الآداب والفنون ، جمع معظمها كتبا ، منها : الفصول ، وساعات بين الكتب ، وبين الكتب والناس ، ومراجعاتفى الآداب والفنون ٠ وللمازنى كتاب فى بشار، وآخر فى حافظ ابراهيم ، وعشرات من المقالات النقدية جمع معظمها فى كتبه ، منها : حصاد الهشيم ، وقبض الريح ، واما شكرى فمعظم نتاجه النقدى مقالات فى طوايا المجلات المصرية على مدى اربعين سنة ، من هذه المجلات « البيان » للشيخ عبد الرحمن البرقوقى ، و « الرسالة » للاستاذ الزيات ، و « المقتطف » ، ولو جمعت لكان منها بضعة كتب ، وتشمل كتاباتهم النقدية بحوثا فى اللغة وتطورها وأساليبها ، وقد استفادوا فى ذلك ببحوث اللغويين الالمان كما كتبوا فى موضوعات تتصل بعلم الجمال وملكات الفنون ٠ ولم يكن نقدهم مقصورا على الادب وحده ، بل امتد الى بدائع الفنون الاخرى من صور وتماثيل وألحان ، والى المصورين والنحاتين والموسيقيين ٠

وقد استفاد ثلاثتهم – عن اجتهاد واستقلال – بآراء النقاد الاوربيين لا سيما نقاد القرن التاسع عشر ، ولكن استفادتهم فى النقد تعود الى اطلاعهم على التراث الادبى العربى القديم ، والغربى الحديث اكثر مما تعود الى اطلاعهم على آراء النقاد قدماء ومحدثين ٠

وقد تخللت صداقتهم التى استمرت طولالحياة – فترات جفوة فى أيام الشباب ، لا سيما بين المازنى وشكرى ، فنقد كلاهما الآخر ، وظن شكرى ان العقاد يشجع المازنى ، فنقد العقاد ايضا ثم عادت الصداقة بينهم بعد الشباب هادئة ، حتى توفى المازنى،ثم شكرى ، ثم العقاد،رحمهم الله ٠

■■

م ٠ خ ٠ ت



تأليف :
دافيد لانداو

عرض بقلم :
محمد طنطاوى

الرجل الذى رفض المذاهب السياسية واختلافها أساسا لسياسة الولايات المتحدة • وبذلك فتح الطريق للتصالح والتعايش السلمى مع روسيا والصين •

كيسنجر
ومنافع ممارسة القوة

هناك العديد من الكتب والمقالات التى تناولت شخصية هنرى كيسنجر H. Kissinger وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية باعتباره ظاهرة جديدة فى السياسة الامريكية الخارجية • بعض هؤلاء الكتاب اسموه • بالسوبرمان • والرجل الساحر الذى يستطيعان يحقق المعجزات السياسية، والبعض الآخر وصفه بالانتهازية وحب التسلط ودكتاتورية الرأى ، الى غير ذلك من الاوصاف المتناقضة •

وهذا الكتاب كيسنجر ، منافع ممارسة القوة Kissinger The Uses of Poewer ، يجيب على أسئلة عديدة تتبادر الى اذهان الناس عن كيسنجر ذلك الرجل الذى اصبح اسمه يتردد على كل لسان لا فى الولايات المتحدة الامريكية فحسب ، ولكن فى مختلف انحاء العالم ، ومن بين هذه الاسئلة التى يجيب عليها هذا الكتاب : من هو هذا الرجل الذى أتى لاجئا الى نيويورك وهو غلام صغير هربا من دكتاتورية النازى ؟ وكيف استطاع ان يقفز من مجند عادى الى مساعد شخصى للجنرال الذى يقود فرقته فى الجيش الامريكى ؟!



وكيف استطاع ان يبرز بسرعة فيجامعة هارفارد ليصبح استاذا من أساتذة العلوم السياسية ؟!

ثم كيف استطاع ان يتحول من استاذ جامعي الى رجل من أهم رجال العالم واكثرهم قوة ونفوذا ونشاطا بعد توليه منصب مستشار الرئيس الامريكي لشئون الامن القومي .

ويجيب الكتاب ايضا على سؤال آخر هام عن العوامل التي اثرت فياهتمام كيسنجر بالدبلوماسية وكذلك فى فهمه لقوى السياسة الدولية .

وقد قام المؤلف « دافيد لانداو » بالاجابة على كل هذه الاسئلة بطريقة علمية موضوعية وخاصة انه هو ايضا احد خريجي جامعة « هارفارد » . ورسم للقارىء صورة تبين كيفية تفكير كيسنجر السياسي منذ ان بدا يهتم بالسياسة بعد التحاقه بجامعة هارفارد حتى الآن . والعوامل التي اثرت على التفكير السياسي لهذا الرجل الذي تضاربت في شانه الآراء .

جزآن و ٦ فصول

والكتاب من جزءين . الجزء الاول يضم ٣ فصول الاول منها بعنوان الزحف الى واشنطن . والثاني يتناول فصولا من حياة كيسنجر . اما الفصل الثالث فهو مخصص لتحليل سياسة نيكسون وكيسنجر .

والجزء الاول يستغرق ١٥٢ صفحة من الكتاب . اما الجزء الثاني فهو مخصص كله لمشكلة فيتنام والدور الذي لعبه كيسنجر فيها . وهو ايضا من ٣ فصول ثم خاتمة . وسنحاول في عرضنا هذا ان نركز على الجزء الاول من الكتاب والذي يتناول بالتحليل شخصية « كيسنجر » من خلال اعماله ومعتقداته . وكيف استطاع ان يفرض تفكيره السياسي ليصبح اساسا للخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية منذ اواخر الستينات .

طفولة قاسية

« في ٢٧ مايو عام ١٩٢٣ وفيمدينة المانيةصغيرة تسمى فيرث Furth وهي تقعفي مقاطعة فرانكونيا Franconia . بجنوب المانيا ولد هاينز كيسنجر Heinz Kissinger . وكان ابوه يعمل مدرسا في المدرسة الثانوية لهذه البلدة . وقد تميزت طفولة « هاينز » وهو الاسم الاصلي لهنري كيسنجر بالقسوة وعدم الاستقرار . فهو ينحدر من عائلة يهودية وكانت الحركة النازية قد بدات تنشط في المانيا وصاحبتها موجة من العداء للسامية .

وكان « هاينز » واخوه الاصغر « والتر » كثيرا ما يتعرضان للضرب في المدرسة من زملائهما لانهما من اليهود . واخيرا اضطرا الى الالتحاق بمدرسة خاصة باليهود فقط . وبعد سنوات من العذاب الاجتماعي اضطرت عائلة كيسنجر الى

الهجرة من المانيا الى الولايات المتحدة الامريكية وكان ذلك في عام ١٩٣٨ ، وعمر هاينز لا يتجاوز الخامسة عشرة » .

« وكيسنجر لا يحب ابدا ان يناقش ايام صباه في المانيا .. وهو يقول عن هذه الفترة انها لم تترك اى تاثير رئيسى فى حياته ، وهو يؤكد ان الملاحقات السياسية التى تعرض لها هو واسرته فى المانيا النازية لم تؤثر على تفكيره او «حياته» .

« وكيسنجر قد يكون صادقا في هذا الكلام ولكن احد اصدقائه المقربين يقول ان الانسان دائما لا يستطيع ان يحكى عن ادق واعمق الاشياء التى تمر عليه فى حياته .

وهناك في كتابات كيسنجر ظاهرة ملحوظة ، فهو دائما يظهر خوفا شديدا من الثورات ، ورعبا هائلا من الانقلابات التى تسبب انهيار النظم الاجتماعية واضطراب الاستقرار الدولى » .

كيسنجر والتفكير الاوروبى

« يلاحظ كل من يسمع كيسنجر يتكلم انه لا يزال يحتفظ باللكنة الالمانية فى حديثه باللغة الانجليزية . واحتفاظ كيسنجر بهذه اللكنة لم يحدث لانه لم يتمكن من التخلص منها ، ولكنه على الارجح احتفظ بها بسبب تعلقه القوى بموطنه الاصلى .

« وكيسنجر متاثر فى تفكيره بالمذاهب الاوروبية، فهو عندما بدأ ينمى مواهبه الفكرية لم يكن كاى فتى امريكى متاثرا بتوماس جيفرسون ، او مارك توين ، او الفريد ماهان ، بل كان متاثرا بهيجل ، ودستويفسكى ومترنيخ ، وبسمارك . وقد اثرت اهتمامات كيسنجر هذه فى تكوين ارائه السياسية ، فهو عندما ينظر الى التطور التاريخى للعالم ، تكون نظرته نظرة الرجل المتشائم الذى يعلم ان اية خطة سياسية مهما كانت كاملة ، معرضة للانهيار والفشل فى اية لحظة ولاتفه الاسباب » .

من المحاسبة الى السياسة !

« بعد ان اتم كيسنجر دراسته الثانوية ، وكان متفوقا فى العلوم الرياضية ، التحق بالدراسات المسائية بجامعة مدينة نيويورك City University ليدرس المحاسبة ، وكان يعمل فى النهار ليكسب مصاريف دراسته الجامعية . ولكن فى عام ١٩٤٣ دعى كيسنجر الى تادية الخدمة العسكرية فى الجيش الامريكى . والحق كيسنجر بالفرقة الرابعة والثمانين حيث التقى هناك بالشخص الذى غير مجرى حياته .

ولم يكن هذا الشخص سوى مجند اخر ، من اصل المانى ايضا ، اسمه فريتز كرامر Fritz Kraemer وكان محاميا ، ومثقفا ، ومغامرا تغلب عليه الصفات الاوربية ، ويتمتع بذكاء طبيعى خارق . وقد كان لصداقة كرامر وكيسنجر تاثير هائل ودائم على شخصية كيسنجر غير مجرى حياته .

ويقول كيسنجر وهو يتحدث عن ذكرياته ان كرامر اخبره انه يتمتع بعقل سياسى جيد ، وان هذه الفكرة لم تكن قد خطرت له من قبل .

وكان من تاثير كرامر على كيسنجر ، ان هنرى عدل عن تفكيره فى ان يتخذ من المحاسبة مستقبلا ومهنة ، وقرر ، وهو لا يزال مجندا ، ان يتخذ من السياسة مستقبلا ومهنة .

وبعد الحرب استطاع كرامر ان يجد وظيفة لهنرى كيسنجر فى احدى مدارس الجيش التدريبية ، وكان مرتب هذه الوظيفة يبلغ ١٠ آلاف دولار سنويا وهو مبلغ كبير خاصة فى عام ١٩٤٦ .

ولكن « كيسنجر » بالرغم من انه كان محتاجا لهذا المرتب الذى يحسّن من احواله المعيشية المتواضعة،كان يرغب فى استمرار تعليمه الجامعى، وفعلا تخلى عن هذه الوظيفة ليلتحق بجامعة « هارفارد » بعد ان حصل على منحة دراسية من ولاية نيويورك فى سبتمبر ١٩٤٦ » .

كيسنجر وكنط وهيجل !

« وفى « هارفارد » اهتم كيسنجر بدراسة السياسة الخارجية، وبدأ بعملية التطور التاريخى. مع اهتمام خاص بنظريات كنط ، وهيجل ، وسبنجلر . وقد رفض الطالب كيسنجر الاقتناع بنظرية سبنجلر الخاصة بالعملية المستمرة لانحدار وموت الحضارات المتعاقبة والتى وصفها سبنجلر بانها عملية لا يمكن تفاديها . وكذلك رفض كيسنجر ايضا الاقتناع بغيبيات « كنط » لانها لا تترك سوى اقل القليل امام الانسان للاختيار والعمل الارادى . ولكن كيسنجر ، الذى لم يقتنع باراء كنط وسبنجلر ، كان يتفق مع آراء « هيجل » فجدليات هذا الفيلسوف تترك المجال للخطأ

والمأساة . وهي تقول ايضا انه في كل زمان ستبرز حضارة او في بعض الحالات النادرة شخص ، يكون من واجبها او واجبه ، المحافظة على روح التاريخ ونقلها لغيرها دون بلوغ الفهم الكامل لكل المعاني التي تتضمنها وتؤثر فيالغاية النهائية للانسان » .

وقد امن كيسنجر بان الولايات المتحدة لديها مسئوليات عالمية ، وانها تحمل مسئوليات قد تحس بها ولكنها لا تتفهمها تفهما كاملا . وهذا التفكير يبين بوضوح تاثير آراء هيجل على تفكير كيسنجر » .

سياسة السلام الدائم والتعايش بين الأنظمة المختلفة

وكما تاثر كيسنجر بفلسفة هيجل فانه ايضا كان يعجب بآراء مترنيخ ★ Metternich الخاصة بحل المشاكل الدولية بواسطة المحادثات لمنع الصدام المسلح ، على ان تستخدم في هذه المحادثات كافة وسائل الاقناع من وعود ووعيد وترغيب وارهاب .. اى سياسة التلويح بالعصا وسياسة التلويح بالحلوى.وكان ايضا يعجب بنجاح سياسة «مترنيخ» في حفظ سلام اوربا بواسطة المحادثات ، ما عدا بعض الاحداث الصغيرة ، حتى حدوث الحرب العالمية الاولى في عام ١٩١٤ .

ويبدو ان نظرة كيسنجر حول العلاقات الدولية الحديثة تعتمد اساسا على النظرية الاوروبية التي سادت في القرن التاسع عشر عن توازن القوى . وقد تغير البناء السياسي الدولي تغيرا كبيرا عما كان عليه في القرن التاسع عشر ، الآن مثلا لا يوجد سوى قوتين عظميين فقط ، في حين انه في القرن الماضي كان العالم يضم عدة قوى عظمى. منذ ١٠٠ عام مثلا كانت الصراعات كلها تتعلق باهتمامات اوروبية ، وكانت الحروب تقع في القارة الاوروبية.اما في مختلف انحاء العالم فكانت الدول القوية تستطيع ان تحصل على مستعمرات واسعة دون المساس بمصالح مثيلاتها من الدول الاوروبية القوية ، ولكن بعد استقلال الدول المستعمرة ، فان ساحة المواجهة بين القوى العظمى اتسعت لتشمل الكرة الارضية كلها .

ولذلك ادخل كيسنجر التعديلات اللازمة على اساس النظرية الاوروبية لكي تتفق مع العصر الذي نعيش فيه .

ويؤمن كيسنجر بان على امريكا ان تبين عدم جدوى السياسة الخارجية التي تبنى على اساس ايديولوجي فقط . وقد بين كيسنجر وجهة نظره هذه في اغسطس عام ١٩٦٩ قائلا : « اننا نؤمن ان المشكلة الرئيسية في عصرنا الحاضر هي تحقيق سلام دائم تتعايش فيه الانظمة المختلفة مع بعضها البعض » .

وقد بنى كيسنجر معارضته للسياسة الخارجية المبنية على الايديولوجيات على اساس الدروس المستفادة من سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية والتي كانت مبنية على مساعدة الدول المضادة للشيوعية ، ومعاقبة الدول التي تؤيد الشيوعية ، وتشجيع الثورات المضادة للنظمالمعادية للنظام الراسمالي ، ومحاولة احباط الثورات التقدمية .

وقد اثبتت هذه السياسةالخارجية فشلها الذريع، والامثلة على ذلك كثيرة من بينها ما حدث في تورط الولايات المتحدة الامريكية في حرب فيتنام » .

كيف اصبح كيسنجر عضوا في هيئة التدريس بهارفارد ؟

من الخطا تصور ان « كيسنجر » ليس الا رجلا يسعى الى السلطة .. ان لديه في الحقيقة دوافع ونزعات غير عادية للسلطة والقوة ، ولكنها دوافع تنبع من شعور بان لديه رسالة عليه أن يؤديها ، وكذلك اقتناع عقلى بأن عليه واجبا يجب اتمامه والدليل على صحة هذا القول ان « كيسنجر » كتب عن بطله السياسى المفضل « مترنيخ » يقول : « لقد كان ينقص « مترنيخ » الخاصية التى تمكن الشخص من تجاوز اى طريق مسدود فى كثير من الأزمات التاريخية ، وايضا القدرة على توقع المزالق ، لا كمجرد عالم من علماء السياسة ، ولكن كشخص عليه التغلب على هذه الصعاب او الهلاك دونها » .

★ هو البرنس كليمنس لوثر ونزل ميترنيخ(١٧٧٣ ـ ١٨٥٩) رجل الدولة النمساوى الذى لعب الدور الرئيسى فى تجميع التحالف الاوروبيضد نابليون بونابرت . واستطاع بمهارته فى السياسة الخارجية ان يجعل من النمسا واحدة مندول الصف الاول في اوروبا فى ذلك العصر .

وقد ادت هذه الدوافع الكامنة داخل شخصيته الى مساعدته في البروز عندما التحق بجامعة « هارفارد » ولو ان « كيسنجر » قد التحق بجامعة اخرى غير « هارفارد » فربما لم تكن تتاح له فرصة البروز في مستقبل حياته كما حدث • لقد كانت « هارفارد » في ذلك الوقت تعتبر الوحيدة من بين جامعات امريكا التي لها تاثير كبير على احداث الساحة القومية للولايات المتحدة الامريكية • وقد اتاحت الظروف لكيسنجر ان يحتضنه احد اساتذة « هارفارد » المشهورين وهو وليام ياندل اليوت William Yandell Elliott . وكان هو المتحكم في قسم دراسات اساليب الحكم •

وكان « اليوت » الى جوار عمله الجامعي يعمل مستشارا للحكومة الامريكية اثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكنه بعد الحرب لم يستطع ان ينسى ايام نفوذه في واشنطن ، ولذلك فانه استمر على علاقته بالدوائر الحكومية ، وخاصة انه كان من الرجال الذين يؤمنون بوجوب اشتراك الولايات المتحدة في الشئون الدولية • وقد ادى احتضان اليوت لتلميذه كيسنجر الى فتح الطريق الطويل الى الشهرة والسلطة امام هذا الشاب الطموح •

واستطاع كيسنجر ان يتم دراسته في «هارفارد» بامتياز ، ثم بدأ يعد لشهادة الدكتوراه • واثناء ذلك اتاح له اليوت فرصة تأسيس وادارة حلقة دراسية عالمية تضم عدداً من الدارسين اللامعين من الاجانب طوال فترة الصيف • Harvard International Seminar واسس كيسنجر ايضا جريدة اكاديمية اسماها «المجمع» Confluence وقد ظلت هذه الجريدة منبرا للمناقشات السياسية لعدة اعوام ، ومهدت الطريق لنمو جرائد مماثلة في « هارفارد » وغيرها من معاهد العلم في الولايات المتحدة الامريكية •

بعد ان حصل « هنري » على الدكتوراه عمل كمدرس في قسم الدراسات الحكومية مع « اليوت » لمدة عام • وبعد هذا العام قرر « كيسنجر » انه قد حان الوقت ليترك « هارفارد » لمدة قصيرة لكي تتاح له الفرصة للشهرة ثم العودة مرة اخرى في وظيفة استاذ !! » •

كيسنجر •• والحرب المحدودة

« وجاءت الفرصة التي اقتنصها كيسنجر ،وكان ذلك في نهاية ١٩٥٤ وبداية ١٩٥٥ . واستطاع كيسنجر ان يلتحق بالعمل في مجلس العلاقات الخارجية الذي يضم الع الشخصيات السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك كسكرتير للجنة خاصة متفرعة عن المجلس لدراسة موضوع تاثير الاسلحة الذرية على السياسة العالمية • وقام كيسنجر بتكليف من اللجنة باصدار كتاب خاص عن الاسلحة الذرية والسياسة الخارجية •

ومن النقاط الهامة التي اثارها كيسنجر في كتابه نقطة استغلال التفوق الصناعي والتكنى للولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفيتي في اية مواجهة ، واستخدام الاسلحة النووية التكتيكية الصغيرة والتي لا تنشر الدمار الكامل كالقنابل الهيدروجينية مثلا •

ويقول كيسنجر في كتابه :

« ان الحروب المحدودة اصبحت هي نموذج المعارك الذي يمكننا من استخلاص اكبر الفوائد الاستراتيجية الناتجة عن امكانياتنا الصناعية • وهي احسن وسيلة لتحقيق استنزاف مستمر لمصادر خصومنا•• ان الجدل حول أن الحرب المحدودة قد تؤدي الى مباراة في الاستنزاف هو في الحقيقة حجة في صالح استراتيجية الحرب المحدودة •• ان حرب الاستنزاف هي الحرب الوحيدة التي لا تستطيع الكتلة السوفيتية كسبها » •

وافترض كيسنجر ان الحروب الذرية الصغيرة يمكن منعها من التصاعد الى حروب اكبر تدمر العالم كله » •

ويناقش مؤلف الكتاب « دافيد لانداو » اراء كيسنجر هذه ويبين مدى الخطأ فيها متسائلا كيف يمكن مثلا للاتحاد السوفيتي ان يقبل بحرب استنزاف محدودة يعلم مسبقا ان امكانيات انتصاره فيها شبه معدومة !! ثم ينبه الكاتب الاذهان مرة اخرى الى ان اقتناع كيسنجر بنظرية الحرب المحدودة انما يعود في الواقع الى ايمان كيسنجر بدبلوماسية ميترنيخ التي تفرض وجود عناصر للمصلحة مشتركة والفهم المتبادل بين الدول المتصارعة تماما كوجود عناصر الخلاف والصراع •

« وقد غير كيسنجر رايه بالنسبة للحروب النووية التكتيكية بعد عام ١٩٥٩ •• واصبح ينادي بان على الولايات المتحدة ان لا تحاول اجهاض او التنبؤ باية عملية عسكرية سوفيتية ضدها ولكن عليها ان تقوم برد فعل بطريقة يفهمها الاستراتيجيون السوفيت

الذين خططوا لهذه العملية - ان على الولايات المتحدة ان لا تبدأ باستعمال القوة ولكن ان ترد على استعمال القوة . وان يفوق ردها اعتداء العدو . الذى يواجه بقرار تصعيد الموقف اضعاف ما كان يتوقع » .

فى الطريق الى الشهرة والسلطة

« وفى عام ١٩٥٦ بدأ كيسنجر يعمل مع نلسون روكفلر بعد ان حصل على اجازة بدون مرتب من مجلس العلاقات الخارجية . وكان بين كيسنجر وروكفلر اشياء مشتركة يؤمنان بها. فهما يعتقدان بان من مسؤوليات الولايات المتحدة الامريكية ان تظهر عضلاتها فى كل مكان فى العالم . وان هذا هو قدر امريكا وعليها ان تعيش قدرها . وكانا يتفقان ايضا على وجوب بناء نظام دفاع مدنى ضخم فى الولايات المتحدة وذلك لكى يطمئن الشعب الامريكى على نفسه ويجيز سياسة خارجية امريكية متشددة .

ويشترك الرجلان ايضا فى خوفهما من الثورات والانقلابات .

وقام كيسنجر بوضع التقرير الخاص الذى اصدره صندوق روكفلر نتيجة دراسة ومناقشات تمت تحت اشراف الصندوق حول السياسة الامريكية فى العصر النووى . واصبح التقرير الذى وضعه كيسنجر وثيقة شعبية لها قيمة ضخمة .

وفى عام ١٩٥٧ عاد كيسنجر الى « هارفارد » من مركز القوة ، واصبح مديرا مساعدا لمركز الشئون الدولية الذى افتتح فى جامعة « هارفارد »

وبدأت شهرة « كيسنجر » فى اوساط واشنطن السياسية وبين رجال وزارة الدفاع (البنتاجون) وخاصة انه كان يدعو كبار رجال البنتاجون لالقاء محاضرات فى مركز الشئون الدولية . والغريب فى الامر ان اغلب الآراء التى نادى بها «كيسنجر» لم تكن جديدة تماما . بل نشرت من قبل فى بحوث وكتب للعديد من علماء السياسة الامريكيين ، ولكن البراعة فى كيسنجر انه كان موهوبا فى تكييف الافكار القديمة مع اغراض حديثة ، وكذلك فى تفنيد الآراء التى يريد ان يرفضها وتبيين وتضخيم أوجه الضعف فى هذه النظريات او الآراء .

وكان كيسنجر يؤمن ان المثقفين يمكنهم ان يقوموا بدور المستشارين لصانعى السياسة ، افضل من ان يكونوا هم انفسهم صناع سياسة » .

كيسنجر وكنيدى

« فى عام ١٩٦١ اتيحت » لكيسنجر « اول فرصة حقيقية ليشترك عمليا فى ميدان العمل السياسى عندما استدعاه ماكجورج بندى M. Bundy والذى كان يعمل مساعدا خاصا للرئيس كنيدى لكى يتولى منصب مستشار البيت الابيض لشئون الامن والمسائل العسكرية . ولكن الابواب لم تفتح على مصراعيها امام كيسنجر فى وظيفته الجديدة هذه .

ولعل الدرس الوحيد الذى استفاده كيسنجر من عمله مع كنيدى هو ان عمل المستشار لا يتيح لشاغله سوى تأثير ضئيل فى رسم السياسة العامة. ولم تتح الفرصة لكيسنجر كى يجتمع بكندى الا على فترات متقطعة ومتباعدة عندما كان صديقه « ارثر شلزنجر » يأخذه معه الى مكتب الرئيس . وحتى هذه الزيارات ادت فى النهاية الى ابعاد كيسنجر عن البيت الابيض وذلك على يد صديقه بندى .

وقد فشل كيسنجر فى ان يجذب اهتمام كبار رجال السياسة الخارجية فى ذلك الوقت بارائه ، وقد حز ذلك فى نفسه .

ولكن الغريب فى الامر انه هو ايضا اتبع نفس الاساليب بعد ذلك بنحو ٨ سنوات عندما اصبح مساعدا خاصا للرئيس نيكسون لشئون الامن القومى ، واستطاع ان يفرض حصارا على نيكسون لا يستطيع اى مستشار فى البيت الابيض اختراقه.

وتحقق الحلم

منذ عام ١٩٦٢ حتى عام ١٩٦٥ عانى كيسنجر من القلق بسبب ابتعاده عن ميدان السياسة الخارجية ، حقيقى انه كان يعمل استاذا فى « هارفارد » ولكن قلبه وعقله كانا يتطلعان الى واشنطن .

وفى عام ١٩٦٥ دعاه « هنرى كابوت لودج » H. C. Lodg الى الذهاب الى سايجون للقيام بدراسة ميدانية عن السياسة الامريكية فى حرب فيتنام . ومنذ ذلك الوقت ولمدة ٣ سنوات متعاقبة بدأ كيسنجر يلعب دورا فعالا ، ولكن من وراء الستار ، فى رسم السياسة الامريكية الخاصة بفيتنام .

وفى عام ١٩٦٨ اصبح المستشار الرئيسى بالنسبة للشئون الخارجية لروكفلر ابان حملته الانتخابية

للحصول على ترشيح الحزب الجمهوري لرياسة الجمهورية . واخيرا في عام ١٩٦٩ انتهت فترة القلق،وانفتح باب الشهرة والسلطة على مصراعيه امام كيسنجر وانضم الى نيكسون ليصبح مساعده الخاص لشئون الامن القومي . وليصبح اقوى رجل بعد نيكسون مباشرة في الولايات المتحدة الامريكية .

وتحقق الحلم الذي طالما تطلع اليه منذ ان قرر ان يقوم بدراسة العلوم السياسية بدلا من دراسة المحاسبة .

رجل المعجزات

يناقش الكتاب بعد ذلك الاعمال التي حققها كيسنجر اثناء توليه منصب مساعد الرئيس الخاص لشئون الامن القومي .. وهي سياسة التقارب بين الاتحاد السوفيتي وامريكا ، والتوصل الى سحب القوات الامريكية من فتنام ، والاعتراف بالصين الشعبية وتحسين العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة،ومفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية. ويفرد المؤلف الجزء الثاني من الكتاب لاستعراض الدور الذي لعبه كيسنجر في حل مشكلة فيتنام .

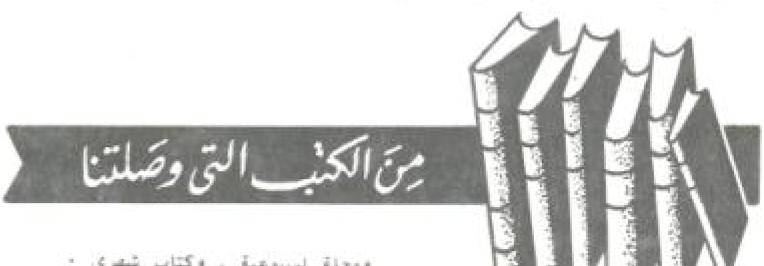
ويفند المؤلف ايضا الآراء التي تنسب الفضل كله في الانتصارات التي حققتها السياسة الخارجيةللولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٩ حتى اواخر عام ١٩٧٢ الى كيسنجر . في حين ان الحقيقة في رأى المؤلف هي ان نيكسون له فضل كبير في تحقيق هذه الانتصارات .

* * *

ان هذا الكتاب يلقى الكثير من الضوء على شخصية هنرى كيسنجر وزير خارجية امريكا الحالي . والرجل الذي سجل اسمه في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية وفي تاريخ العالم بمحاولاته في تقليد ميترنيخ في تطبيق سياسة المفاوضات والمحادثات النشيطة لحل مشاكل العالم.

ولكن هل يسقط كيسنجر كاحد ضحايا فضيحة ووترجيت ، بعد ان سقط نيكسون وخاصة بعد ما اثير حول دوره في قضية ووترجيت ثم دوره في انقلاب شيلي الذي نفذته المخابرات الامريكية . وهل ينجح كيسنجر في ايجاد حل دائم لمشكلة الشرق الاوسط ، وبذلك يثبت للعالم كله صحة نظرياته السياسية .. ؟ هذه هي الاسئلة التي لم يجب عنها الكتاب ، ولكن تجيب عنها الاحداث في الاسابيع القليلة القادمة. ■■

محمد طنطاوي



سنة اولى سجن

المؤلف : مصطفى امين

الناشر : المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر/الاسكندرية .

● مؤلف هذا الكتاب صحفي مصري معروف في العالم العربي . لانه هو واخوه الاستاذ على امين قد اسسا « دار اخبار اليوم » الصحفية سنة ١٩٤٤ . وخلال هذه السنوات الثلاثين اخرجت هذه الدار مطبوعات كثيرة . ما بين صحيفة يومية ، ومجلة اسبوعية . وكتاب شهري .

وكان المؤلف من المقربين الى الرئيس جمال عبد الناصر عندما بدأت حركة الجيش في مصر سنة ١٩٥٢ ولكنه فجأة قبض عليه سنة ١٩٦٥ ، وظل سجينا حتى افرج عنه الرئيس السادات سنة ١٩٧٤ . واعاده الى منصبه الاول في « دار اخبار اليوم » . وقد تنقل المؤلف خلال سجنه ما بين عدة سجون . وشاهد فيها ما شاهد من صنوف العقاب او العذاب التي انزلت به او انزلت بسواه من زملائه السجناء الذين اختلفت التهم التي ادت بهم الى السجون والاحكام التي دانتهم خلال غياب القانون في هذه الفترة . وقد سجل المؤلف كثيرا

من هذه المشاهدات باسلوب صحفي حي . ووضح كثيرا من الملابسات التي صحبتها . وتناول كثيرا من شخصيات السجناء والقائمين عليهم في السجون بلمسات بارعة عميقة . ترسم ملامح واضحة مميزة لكل منهم عن سواه .

لم يقسم المؤلف كتابه ابوابا وفصولا .بل الكتاب مجموعة رسائل كتبها من السجن سرا . رغم ان الاقلام والاوراق محرمة عليه وممنوعة عنه . واستطاع ان يهربها الى من وجهها اليهم خارج السجن اما في مصر او البلاد الاخرى . ويقول المؤلف في مقدمته القصيرة : انه استطاع خلال تسع سنوات في السجن ان يهرب كثيرا من الرسائل اخترقت الحصار المضروب عليه واقتحمت كل القيود المفروضة . ولم تضبط منها واحدة . وانه حاول بعد خروجه استعادة هذه الرسائل من اصدقائه الذين ارسلت اليهم فوجد ان كثرة منها احرقت خشية على انفسهم من ضبطها في بيوتهم . ولكن اغلبية رسائله بقيت سليمة . وقد نشر الرسائل مرتبة على وفق تاريخها . وهذا الجزء يشمل بعض رسائله في اولى سنوات سجنه . ولهذا سماها « سنة اولى سجن » . كما عنون كل رسالة بكلمة تبين موضوعها . والكتاب يقع في اكثر من ثلثمائة صفحة .

القادسية

تاليف : أحمد عادل كمال

الناشر : دار النفائس ــ بيروت ــ لبنان

● يتضمن هذا الكتاب دراسة لاستراتيجية الفتوحات الاسلامية وتختص بدراسة عسكرية لمركة القادسيةالشهيرة التي تعتبر من اهم المعارك الحاسمة في تاريخ المعارك في العالم فهي التي انفتحت على اثارها ابواب العراق وفارس كلها للعرب والمسلمين . وقد استطاع المؤلف ان يبين في هذه الدراسة عوامل نجاح المسلمين ، واسباب فشل الفرس ، وان يحدد زمان المعركة ومكانها وتطوراتها ، وقد وضح المؤلف الاعمال العسكرية على خرائط توضيحية مفصلة تجعل القارىء يعيش دقائق الاحداث مع الفريقين المتحاربين . (١)

---

(١) انظر مجلة العربي / العدد (١٧٤) كتاب الشهر « الطريق الى المداين » وهو تمهيد لهذا الكتاب (القادسية) .

الحيـــات

تاليف : جورج لبان .

الناشر : مطبعة الضاد . حلب ــ سوريا .

هذا بحث تاريخي فني علمي . وربما يعد الاول من نوعه في اللغة العربية . وهو يتضمن كل ما يجب ان يعرفه المرء عن الحيات وفصائلها ومواطنها وطباعها وسمومها ووظائف اعضائها .وعن الخرافات والاوهام المتعلقة بها . وعن شعوذة الحواة . ثم الحية في التاريخ والاديان . وعن معهد بوتانتان الخاص بتربية الافاعي والاحناش والحيات على اختلاف فصائلها ورتبها .

دراسات في التاريـخ الاسلامي

تاليف : محمد باقر الناصري .

الناشر : دار الصادق . بيروت ــ لبنان .

● يدرس هذا الكتاب الاسلام منذ بدء الرسالة المحمدية حتى استشهاد الامام علي بن ابي طالب.. فيدرس المذاهب والديانات التي كان العرب يدينون بها قبل ان يبزغ فجر الاسلام . وقد درس المؤلف هذه الفترة دراسة جيدة . وكشف الاسباب الحقيقية لمختلف القضايا التي عاصرها أبطال هذه الفترة . ثم ان الكتاب بالتالي ينقسم ثلاثة اقسام : القسم الاول يدرس سيرة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم . اما الفصل الثاني فيدرس علي بن ابي طالب واخيرا دراسة مفصلة عن السيدة فاطمة بنت محمد عليه السلام .

اعماق الكـــون

تاليف : العقيد المهندس : سعد شعبان

الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ــ القاهرة ــ مصر

● هذا الكتاب يدرس اعماق الكون باسلوب مبسط حاول فيه المؤلف ان يربط العلم بالدين ، والخلق بالخالق ، كما تعرض لبعض ما وصل اليه العلم في موضوع الكون . واطلع على مراجع متعددة ، الكثير منها بلغات اجنبية .

والكتاب ينقسم الى عشرة ابواب وملاحق . وهي معنونة كالاتي : علم الفلك . الشمس ، المجموعة الشمسية ، الكواكب ، الارض ، القمر ، المذنبات والشهب والنيازك ، النجوم ، الكوكبات، الكون . ■■

بقلم : حسن الجداوى

اغتيال "بول لويس كوريه" واهدار دمه

■ القتيل كاتب من ألمع كتاب النثر الفرنسي في اوائل القرن الماضي · انفرد باسلوبه الخاص وله ذوق ممتاز في اختيار الفاظه ووضعها في المكان المناسب ·

وارتكبت الجريمة الشنيعة في الربع الاول من القرن الماضي سنة ١٨٢٥ على التحديد اي منذ مائة وخمسين سنة تقريبا ·

* * *

بول لويس كوريه من مواليد باريس عام ١٧٢٢ واسرته من مقاطعة التورين تملك مزرعة اطلقت عليها اسم « لاشوفنيير » · كان في تصميمها ان تلحق ابنها بالجيش · لذلك ادخلته مدرسة في العاصمة الفرنسية ليدرس فنون الحرب ولكن ميوله الادبية دفعته الى دراسة الادب والادب اليوناني بصفة خاصة فكان يهمل ـ من اجله ـ جميع الدراسات الاخرى ·

على انه حين بلغ الواحدة والعشرين من العمر ـ عام ١٧٩٣ ـ التحق بجيش الرين نزولا على رغبة اسرته فاظهر التحدي لرؤسائه والتمرد وعدم اطاعة الاوامر فاعتبروه جنديا غير صالح فلما لم يحضر في الميعاد المحدد اثناء معركة « واجرام » عام ١٨٠٩ لم يكن امامه الا ان يعتزل الخدمة وسافر الى ايطاليا بدون استئذان واقام بها حتى عام ١٨١٢ ·

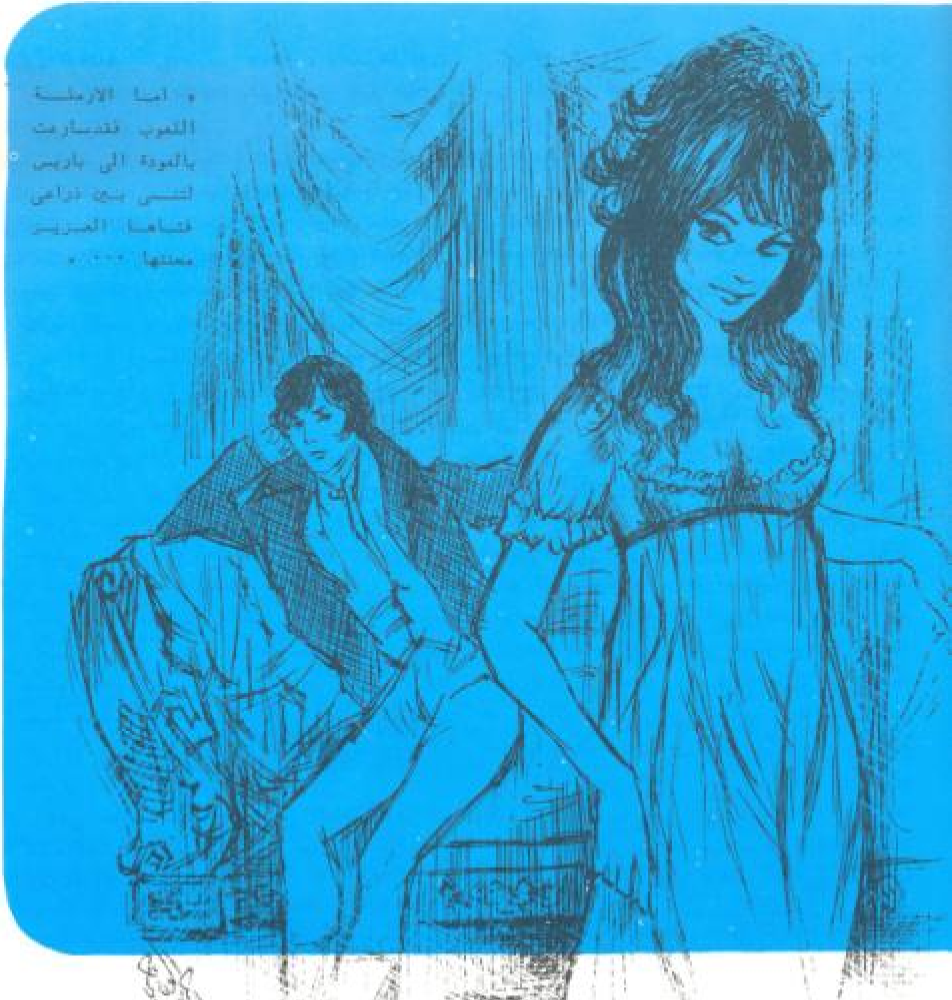
* * *

وفي السنوات ١٧٩٨/١٧٩٩ و ١٨٠٦/١٨٠٧ اثناء خدمته في الجيش نشر كتابه «تقريظ هيلين» على غرار كتاب ايزوكراتس وترجم رسالة اكزونوفون عن قيادة الخيل وركوبها وفي عام ١٨٠٩ اكتشف مخطوطا عن « دافنيس وكلويه » · ولما عاد الى فرنسا اقام في مزرعة الاسرة ونشر كتابه « خطابات من فرنسا وايطاليا » (١٧٨٧ ـ ١٨١٢) ظهرت فيه قدرته العجيبة على التهكم ولفت اليه نظر الادباء والنقاد · ثم تفرغ لكتابة عرائض في نقد تصرفات الحكام المحليين · وبعدها تخصص في كتابة العرائض السياسية ·

* * *

وكان دقيقا وقاسيا في محاسبة المشتغلين معه في المزرعة التي يريدها ان تغل اكبر قدر ممكن ولا يتسامح في اقل هفوة ·

ومن عجب ان هذا الكاتب الغني التعبيرات الواضح الاسلوب الرشيق الالفاظ الذي يدقق في اختيارها كان في حياته فظا كثيبا ضيق الصدر



• اما الارملة اللعوب فقد سارعت بالعودة الى باريس لتنسى بين ذراعى فتاها العزيز محنتها ... •

غير مهذب فى حديثه ، مهملا فى مظهره وهندامه حتى ليكاد يكون قذرا على خلاف القول الشائع « الاسلوب هو الرجل » •

تزوج من ابنة احد زملائه ايام الشباب واسمها « هيرمين كلافيه » وكانت تصغره بالنتين وعشرين سنة •• وكان من رأيه ـ الذى افصح عنه فى كتاباته ـ ان الزوج يمل الحياة الزوجية بعد اسبوعين على الاكثر • ولكنه ـ مع ذلك ـ استمر على اخلاصه لزوجته لمدة ستة اشهر ••• ثم ضبط متلبسا بالخيانة مع زوجة احد معاونيه •

وكانت الزوجة ـ من جانبها ـ تكره حياة الريف وانما قبلت ان تتزوجه اعتقادا منها انها بهذا الزواج تتحرر من رقابة ابيها القاسية الصارمة واملا فى أن زوجها لن يطيل الاقامة فى الريف وسيعود حتما الى باريس بمجرد انتهاء الحرب • ولانها كانت فى ربيع الحياة (١٨ سنة) نشأت نشأة متزمتة فى كنف اب صارم متزمت يعنى بكتبه اكثر من عنايته بابنته التى لم تحسن الاختيار •

فلما وجدت نفسها فى حسة المنزل كان رد الفعل عليها عنيفا وخيبة الامل قاتلة فقد وجدت زوجها صورة طبق الاصل من ابيها يقضى ايامه سعيدا بين اشجاره وكرومه وكتبه ومخطوطاته ويتركها فريسة للملل طوال ساعات نهارها وليلها •

ولم تكد تمضى بضعة اشهر حتى هجر الزوج

زوجته وذهب الى باريس وحده . وعَبَرها دون توقف واتجه الى مقاطعة النورماندى بنية الهجرة الى البرتغال .

وكانت زوجته تبعث اليه بخطابات تحفظ بشباك البريد تبثه حبها ومدى تعلقها به وتؤكد له ان سعادتها مرتبطة بعودته .. ولكن على رأى الشاعر (جننا بليلى وهى جنت بغيرنا) . ... بينما كان هو يرد عليها بخطابات فاترة من النوع الآتى :

« .... وصلنى خطابك ـ بل لعلى اقول موعظتك ـ وقد ملأ قلبى سرورا . انك تنصحينني بالحرص على كسب رضا الناس الذين اقابلهم وان ابذل فى هذا السبيل غاية جهدى كما لو كان الامر متروكا لى وحدى . ان كل ما تقولينه او تكتبينه تحيطينه باسلوبك الرقيق . ولكننى ـ من ناحيتى ـ اقول لك كما قال لافونتين : « يجب ان لا نجهد انفسنا ونحملها فوق طاقتها » . لقد خلقنى الله متجهما وساعيش متجهما . واموت متجهما . وكل مجهود ابذله ضد طبيعتى مجهود ضائع ومحاولات بهلوانية تزيد من تجهمى . ولا يغيب عنك اننى قد صرت الآن عجوزا لا استطيع ان اغير من طبيعتى . اما انت ففى مقدورك ان تتغيرى اذا كان هناك ما تفتقدينه . » .

وهى خطابات جافة خالية من العاطفة ومن اى كلمة اعتذار لارضاء زوجة مهجورة من زوج يهجرها ولا يخلص لها .

★ ★ ★

لم تكن الزوجة ممن يمكن وصفهن بالجمال الرائع . ولكنها لم تكن تخلو من الجاذبية او بحسب تعبير هذه الايام ـ السيكس ابيل ـ لها نظرات طريفة وحركات مغرية جعلتها تقابل صدود الزوج بالبحث عن تعويض ما لم تجده فى الزواج كالفاكهة التى نضجت واشرفت على السقوط فتلقفها أخوان اثنان من الاجلاف المفتولى العضلات الغارقين فى الحب ـ استغفر الله ـ فى الشهوة التى تستولى على الجسد هما الاخوان دوبوا : بيير و فوربان . تظهر معهما فى الموالد دون خجل وترقص معهم وتجلس الى جوارهما فى الاماكن العامة والحانات .. وتشرب من كاسيهما . بغير خجل ـ ولا تستر . ولان كوربيه كان مكروها من السكان غفروا لها تصرفاتها المشينة لانها تعيش مجبرة مع ذلك الغراب المنحوس ـ كما كانوا يدعونه فى احاديثهم .

لم تظهر فى الجو شرير آخر اسمه لويس فريمون. ضيق الجبهة . قصير القامة . له عينان زائغتان . بدأ حارسا بالمزرعة واستطاع بدهائه (ان يدخل فى طوايا صاحب المزرعة) فاصبح وكيل اعماله يتجسس لحسابه على تحركات الاخوين دوبوا ، ويتجسس لهما فى نفس الوقت على مخدومه . انه شخصية فذة غريبة منطوية على نفسها ... المثل الحي للجاسوس الحقير .. الخطر .

ويمرور الوقت اصبحت مغامرات الاخوين دوبوا مع مدام كوربيه حديث المدينة وتسلية الخدم وخاصة خدم كوربيه نفسه . وبلغت بهم الجرأة ان احدثوا ـ فى نافذة غرفة نومها ثقبا كبيرا ليطلوا من خلاله على مباذلها . وانضم اليهم فى اختلاس النظر ـ من وقت لآخر ـ فريمون .

ومع ان الزوج ـ عادة ـ آخر من يعلم ـ فقد ادرك كوربيه مدى ما ترددت فيه سمعته . وكان الذى فتح عينيه على الحقيقة المؤلمة بخله الشديد وحرصه ودقته فى صرف المال . فقد عاد ذات يوم من رحلة قصيرة الى باريس فلفت نظره ان زوجته التى كانت لا تصرف ـ اى فرنك ـ الا فى موضعه قد بدأت تصرف بغير حساب . فاخذ يراجع حسابها فوجد فاتورة من تاجر سلاح يطالب بمبلغ ١٥٠ فرنكا ثمن بندقية صيد فلما علم من البائع ان زوجة كوربيه هى التى اشترتها ... داخله الشك وسأل زوجته عن سبب اقتنائها لتلك البندقية فلم تحر جوابا وطلب ان يرى البضاعة ليتحقق من ان الثمن مناسب فاحتارت فى امرها ثم اعترفت انها اهدتها لبيير دوبوا . وكاد الزوج يفقد عقله ..

ـ هدية بمائة وخمسين فرنكا ؟ هل جننت ؟

وارسل فى طلب بيير دوبوا واسترد منه الهدية الغالية وفصله من خدمته .. وبعد ان كان الزوج لا يدرى اصبح يدرى او على الاقل بدأ يشك ..

ولم تغفر الزوجة لزوجها هذا التصرف.وزادمن حقدها ان بدأ يضيق عليها الخناق . ونشبت الحرب بين الزوجين علانية . فاتخذ كل منهما غرفة نوم مستقلة فى طرفى المنزل .

ولكن علاقة الزوجة بالاخوين «دوبوا» استمرت حتى ضبطها متلبسة بالخيانة فى ليلة مقمرة بالغابة القريبة من المنزل فانسحب على اطراف اصابعه وعاد حاملا بندقيته ولكن كانا قد تركا المكان . وكان المتوقع ان يحسم الزوج الامر ولكنه لم يفعل . فلا هو سرحها باحسان ولا اقام

الدنيا واقعدها وانتظر فرصة اخرى لم تسنح • وسيطر على المنزل جو قاتم كالهدوء الذى يسبق الزوبعة •

وذات مساء من شهر ابريل عام ١٨٢٥ كان الزوج على موعد لمقابلة وكيل اعماله (فريمون) وبعدها لم يظهر الزوج •••

★ ★ ★

اما فريمون فقد عاد – وكان شيئا لم يكن – وتناول طعامه على مائدة الخدم • ولما حل الظلام ولم يعد الزوج – على غير عادته بدأ البحث عنه على ضوء المشاعل فعثر على جثته بقرب المكان الذى كان محددا للمقابلة وقد قتل بعيار نارى اطلق عليه من مكان قريب ••• وهو فى وضع غريب ••• كان مستلقيا على صدره وقد خلع احدى فردتى حذائه •

واستبعد التحقيق فكرة الانتحار ••• او ان يكون الدافع للقتل هو السرقة •

اما سكان القرية فلم يترددوا فى الاستنتاج ولم يبحثوا فى الامر (عن الظهر فى الساعة الرابعة عشرة بحسب القول الفرنسى او « ودنك مذنٍ كما يقولون » ؟) وآمنوا بان الاخوين دوبوا وراء الجريمة • وأمروا المحقق بالقبض عليهما •.

وكانت زوجة كوربيه فى باريس ولما وصل الى علمها قتل زوجها والقاء القبض على عشيقيها سارعت بالعودة لتاكد للمحقق انهما بريئان وان القاتل هو « فريمون » وحده دون شريك وروت للمحقق انها سمعت من زوجة فريمون ان زوجها قال لها وهو يخلع قبعته بعد عودته من الخارج : « لو ان هـذه القبعة تعرف ما يدور فى راسى لالقيتها فى الموقد » •

ولما سالها المحقق :

س – لماذا يقتل فريمون زوجك ؟

ج – لان زوجى يئس من القناعه بعدم الافراط فى شرب الخمر وقرر التخلص منه • ونشر اعلانا فى صحيفة محلية يطلب خادما ملما بالقراءة والكتابة •

ثم وجهت انتباهه الى جريدة عثر عليها اثناء تفتيش منزل « فريمون » كما عثر على ملعقة من الرصاص اقتطع جزء منها قالت انه يطابق قطع الرصاص التى اطلقت على زوجها •

ويظهر ان المحقق قد وجد ان اقوال الزوجة مقنعة فاصدر امره بالقبض على فريمون وواجهه بالتهمة • ثم افرج عن الاخوين دوبوا برغم انه اظهر فى تصرفه انـه لم يصل الى اغوار تلك الجريمة وانه مقتنع بانها ليست من فعل شخص واحـد •••• ولو انـه استرسل فى التحقيق لاستطاع ان يضع يده على الحقيقة الكاملة التى ظهرت فيما بعد •••• وبعد فوات الاوان ••• ونعود الى ادوار القضية حتى لا نسبق الحوادث •

★ ★ ★

تحت الحاح مدام كوربيه قدم فريمون – وحده – لمحكمة الجنايات بتهمة القتل العمد مع سبق الاصرار • ووضح من صياغة القرار ان كاتبه ترك للمناقشة بالجلسة كشف الغطاء عما فى القضية من غموض والقاء الاضواء على قضية ••• « بها من الخفايا ما بها من فضائح » •

ومنذ الجلسة الاولى وضح رأى رئيس محكمة الجنايات فقد افضى لعدد من اصدقائه المقربين ان تقديم فريمون – وحده – بتهمة ارتكاب الجريمة يحتم الحكم ببراءته وانه كان يجب ان يضم قفص الاتهام آخرين معه •

وظهر فيما بعد صدق تقديره •

★ ★ ★

وكانت الارملة اول شهود الاثبات •ولم تستطع اخفاء ان همها كله انحصر فى تبرئة عشيقيها •لم يكن ذلك كراهـة فى المتهم – وان لم تكـن قد نسيت له ايام كان يتجسس عليها لحساب الزوج – بل رغبة فى حصر التهمة فى المتهم وحده •

ولكن فريمون دافع عن نفسه دفاعا منطقيا مجيدا اثبت فيه انه لم يقتل مخدومه ولم يكن هناك من سبب يدعوه لقتله • فالاعلان الذى ظهر فى الجريدة المحلية لم يكن متعلقا به بل بخادم آخر سيىء الخلق • وان الزوجة كرهته لان زوجها – رحمه الله – كلفه بمراقبتها بعد ان فصل بيير دوبوا من الخدمة لانه كان يخشى ان تلحق الزوجة به ولم يسـع ممثل الاتهام الا التسليم بوجود غموض فى القضية وطالب المحلفين بالتحرز فى قرارهم ووعدهم بان العدالة لن تسكت على هذا الغموض المحيط بجريمة ذهب ضحيتها كاتب لامع وان قتله لن يبقى بدون عقاب •

وصدر القرار بان فريمون غـير مذنب ••• ونامت العدالة برغم وعود النائب العام • ذلك ان الراى فى القرية لم يتالم كثيرا لمقتل الكاتب اللامع ونسى الجريمة وشناعتها واطمانوا الى ان

القاتل قد اسدى للسكان جميلا بازاحة ذلك الكاتب المشاغب البخيل .

وعاد الاخوان دوبوا الى قواعدهما بالمزرعة . ثم مات احدهما فريسة مرض غامض لم يفلح فيه اى علاج ولا نجحت الزوجة الخائنة برغم سهرها على تمريضه والعناية به في انقاذه .

اما فريمون فقد ترك عمله كوكيل للمزرعة وعاد حارسا ولكن ظهرت عليه ـ هو الآخر ـ اعراض مرض غامض كان شيئا في داخله يتسلط عليه ويمتص ماء الحياة من كيانه . وابيض شعر راسه وتقوس ظهره وسقطت اسنانه في خلال بضعة اشهر وكبر عشرين عاما واعتقد الجميع ان ضميره متعب وانه سبب مرضه .

ومضت الايام . والاشهر بل والسنوات ... اربع سنوات ....

* * *

وفجاة . نشرت جريدة المحاكم ـ في ١٢ ديسمبر سنة ١٨٢٩ ـ خبرا من مراسلها في مدينة « تور » ان السلطات قبضت على ثلاثة اشخاص بتهمة قتل « بول لويس كوربيه » .. وان فريمون كاد يكون رابعهم لولا ان الحكم الذى صدر ببراءته وقف مانعا من اعادة محاكمته :

فكيف كان ذلك . ؟ ؟

ان احد جيران المزرعة واسمه بيير جيرو ـ ارسل خادمته البلهاء سيلفيا لتحضر له من الطاحونة كيسا من الدقيق . وسمح لها بان تاخذ حصانه لتحمل عليه الكيس . وعادت الخادمة ترتعد غضبا وخوفا .ولما سالها سيدها عن سبب هياجها اجابت في ثورة غضبها :

« ان حصانك اللعين هو الذى سبب لى ذلك . فقد كاد يطرحني ارضا امام المكان الذى دفن فيه المرحوم مسيو كوربيه . فاحسست بالخوف الذى تملكني يوم رايتهم يذبحون المسيو كوربيه ـ المسكين ...» ثم سارعت تريد استرداد تلك القولة التي افلتت من لسانها ولكن سيدها لم يترك لها فرصة فسارع يقول لها :

كيف رايتهم يقتلونه ؟ حدثينا :

قالت : « لقد كنت متعبة ومتمددة على العشب (الحقيقة ان سيلفيا ـ على بلاهتها كانت تطارد فتيان القرية ويطاردونها وكان معها احدهم في تلك اللحظة) ورايت فريمون والمرحوم المسيو كوربيه يتشاجران ... ثم سمعت فريمون وفوريان يقولان « يجب ان نقضي عليه الآن » . وسمعت المرحوم المسيو كوربيه يقول « لقد انتهيت . » وقال فوريان دوبوا لفريمون « اضرب ولا تخف » . وناوله المسدس . ووقع المرحوم المسيو كوربيه . ورفع فوريان الجثة وفتشا ملابسه . وحضر بعد ذلك بييردوبوا وارو وبوتييهوشخص لااعرفه كانوا يراقبون من بعيد والقوا نظرة على الجثة وقالوا « لننج بانفسنا » . وبمجرد انصرافهم قمت واسرعت بالفرار . »

وبعد تردد دام شهرين ـ بالرغم من انه عاب خادمته لانها لم تبلغه بما راته في حينه ـ ابلغ السلطات وقبض على ثلاثة من المتهمين . كان فوريان قد مات كما قلنا . وفريمون لا تجوز اعادة محاكمته وسمعت اقواله باعتباره شاهدا ومع ذلك استرسل في اكاذيبه الى ان ارسل زوجته تستفتي احد المحامين في مدينة تور فلما اطمان انطلق لسانه بالحقيقة وساندت اقواله سيلفيا وقال ان الباعث على الجريمة ان الزوجة لم تعد تطيق زوجها وانها هي التي حرضت على قتله .

واصدر رئيس النيابة امرا بالقبض على الارملة واحضارها من باريس حيث كانت تعيش مع عشيق جديد شاب في سن ابنها ـ فقد كانت تكبره باحدى عشرة سنة ـ وكان طالب طب .

* * *

واعتبرت غرفة المشورة ان كل ما ساقته النيابة من قرائن لتبرير القبض على الزوجة قرائن لا تصل الى مرتبة الدليل فافرجت عنها وبدات المحاكمة في ٩ يونيو ١٨٣٠ وشهدت سيلفيا بما راته وابنها فريمون ولكن باقي المتهمين انكروا وترافع المحامون المدعون عن الحق المدني عن ايتام بول لويس كوربيه مرافعة فاترة يفيع الاكتراث وكانت مرافعة النيابة لينة هينة واصدر المحلفون قرارهم بعدم الادانة واسدال الستار على هذه الماساة .

وخرج فريمون من قاعة الجلسة .... ليموت بعد اربعة ايام فريسة ضميره المعذب .

اما الارملة اللعوب فقد سارعت بالعودة الى باريس لتنسى بين ذراعي فتاها العزيز محنتها وخلفت منه طفلا ثم تزوجته وربما تكون ـ بمرور السنين ـ قد استردت بعض الهدوء الذى فقدته في شبابها . وماتت في نوفمبر سنة ١٨٤٣ بينما امتد الاجل بيبير دوبوا الى سنة ١٨٧٧ . ■■

حسن الجداوى

مِنَ المسرح العالمى
سلسلة ثقافية
تصدرها فى مطلع كل شهر
وزارة الإعلام فى الكويت

أول يناير ١٩٧٥

٦٤

الإبن الطبيعي

تأليف : دنيس ديدرو
ترجمة وتقديم : ملكة على لهيطة
مراجعة : يحيى حقى


بوم اي مرسييه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
ساعات بوم اي مرسييه
الاوتوماتيكية
اعظم انتاج في
عالم الساعات
غاية في الدقة
والمتانة
رائعة في الجمال ...
الموزعون المعتمدون
احمد بهبهاني
واخوانه
السالمية
ت: ٦١٨٢٢٤
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
تلفون: ٤٣٣٧٧٠ / ساحة الصفاة

شاحنات كرايسلر ١٩٧٥ ذات الأشغال المتوسّطة

لها فروقات مختلفة ستعجبك

هذه الموديلات الجديدة الامريكية الاربع (من ١٤و٨٠٠ ليرة الى ٢٩و٧٦٠ ليرة) تحتوى على عدد من المزايا المتقدمة التي طلبها سائقوا الشاحنات ·



كل شيء فيها جديد من الارضية الى الاختلاف في الاداء والمداومة والشكل بحيث تخلف موديلات العام الماضي وراءها بكثير · متوفرة كشاحنة قلابة وفان وشاحنات ذات صندوق باوتاد او جرار · ان اختيار قواعد الاطارات ، النوابض ، المحاور ، والمحركات يساعدك على انتقاء المواصفات التى تحتاجها · انظر الفرق بنفسك ·



اختلاف في الاداء

يتاتى من جهاز الايقاد الالكتروني (اول من نوعه) ومن اجهزة محاور وقيادة جديدة كليا ، منظم بحالة جامدة ، تصميم جديد لجهاز التبريد وجهاز تبديل سرعة اوتوماتيكي (اختيارى)·

اختلاف في المداومة

من دوبرياج (فاصل) جديد وكبير وطويل الادامة ، ووقاية ضد التاكل ·

اختلاف في الشكل

تصميم سيبقى « معاصرا » لسنوات · حجرة اوسع · رؤيا افضل — صوت منخفض · منفذ سهل الى المحرك ·

للمزيد من المعلومات ·
راجع اقرب وكيل لكرايسلر ·

Dodge-Fargo

Extra care in engineering
makes a difference

CHRYSLER
INTERNATIONAL

فيليبس هاي فاي تعزف لك أحلى الموسيقى

ان المجموعة الأنموذجية من معدات فيليبس "هاي فاي انترناشونال" قد تتألف من هذه الأجهزة: لاعب الاسطوانات جـ.أ ٢٠٢، المسجل الشريطي ن ٤٥٠٠، مضخم الصوت ر.هـ ٥٩١، ضابط اللحن ر.هـ ٦٩٧، الصندوقين الصوتيين ر.هـ ٤٩٦. كل هذه معاً تقدم لك أروع ما يعرفه عالم الموسيقى، سواء على الشريط أو الاسطوانة أو الراديو.. وهذا أمر منطقي، لأن محتويات هذه المجموعة هي كلها من صنع فيليبس. فإن التصميم ينسجم مع طريقة الصنع. كل جهاز من هذه الأجهزة يحمل علامة "هاي فاي انترناشونال" للدلالة على انه مطابق لجميع الشروط القياسية الرسمية المتعارف عليها عالمياً. ابحث عن هذه العلامة عند شرائك أجهزة هاي فاي. انها الضمانة التي تكفل لك أجود معدات الانتاج الموسيقي.





العربي

فهرس سنة ١٩٧٤

من العدد ١٨٢ إلى العدد ١٩٣

حديث الشهر

بقلم رئيس التحرير الدكتور أحمد زكي

الموضوع	رقم السنة	العدد	الصفحة
اختلاف الرأى فى سبيل الخير غير اختلاف الرأى عن خبث ومكر ـ اعداء العرب من انفسهم ـ الجولان ـ اضعنا اولى القبلتين ـ ما بال القبلة الثانية ـ ضياع الثقة اشعل النار بالجولان ـ كيسنجر فى شهر عسله ـ النفط ورفع حظره عن الولايات المتحدة ـ الخلاف فى السياسة لا يمنع الصداقة ولا المشاورة ـ اهل الثقة لا تخلو قلوبهم من ريبة ـ القلم عندما يترك كالثور الهائج	٧٤/٥	١٨٦	٤
الحضارة الحاضرة سبقتها حضارات كثيرة : الحضارة لفظا لغويا ـ الانسان فى ادوار تطوره الاولى ـ الزراعية اعطت الانسان استقرارا فى الارض ـ فائض الزراعة يمكن الآخرين من القيام بغير اعمال الزراعة ـ الحضارات كالاجسام اعضاء ووظائف ـ للحضارات سلم تصعد عليه وتهبط ـ الحضارة الحاضرة حضارة آلة وعلم ـ لماذا تأخرت الحضارة فلم تبدأ الا منذ ٣ قرون او اربعة ـ الحضارة بين سابقين ومتخلفين ـ وانقسم المتخلفون	٧٤/٦	١٨٧	٦
التقاليد : ابسط التقاليد السلام ـ تقاليد الحياة لا يكاد يشملها الحصر ـ بيوت الناس فى المجتمع الواحد ـ الرفيق ـ للميلاد والوفاة تقاليد ـ والزواج له تقاليد ـ للتقاليد جذور فى الشعوب ثابتة ـ التقاليد ومصالح الناس ـ والخفر درجات ـ التقاليد البالية ـ ان يفرض الزواج على ابنته فرضا ـ والسفور ـ افتحوا ابواب المدارس وافتحوا ابواب العمل والرزق ، تختف اكثر التقاليد ضررا	٧٤/٧	١٨٨	٤
هيئة الامم المتحدة : عصبة الامم ـ هيئة الامم ـ سيادة الدولة اولا ـ سيادة الدولة عند ولسن ـ هيئة الامم لم تفقد قيمتها ـ احداث البرتغال ـ اجتماع هيئة الامم بدعوة من عاهل الجزائر ـ هيئة الامم وعدوان ١٩٥٦ ـ منظمات فى هيئة الامم نافعة ـ انفصام ـ ثم اعتزلت الدولتان العظميان على وفاق منهما	٧٤/٨	١٨٩	٨
الاحتكار : الاحتكار صنوف ـ الاحتكار الاقتصادى ـ الاحتكار نقيض التنافس ـ شركات متنافسة تتجمع لتصنع احتكارا ـ طرق التجمع الاحتكارى ـ مثل صارخ ـ حين التضخم يصبح احتكارا ـ الخدمات العامة يحمد فيها الاحتكار ـ والتاميم احتكار ـ احتكار فى غير التجارة والاسواق ـ الاحتكار السياسى ـ وفى المجتمع يتنافس الناس	٧٤/٩	١٩٠	٦
اهل اليمين واهل اليسار : اليمين واليسار فى الحقل السياسى ـ وفى شؤون الاسرة ـ وفى الثورة على التقاليد القائمة ـ وفى ثورة الجنس وما يتصل بالنساء ـ وفى الجريمة والاجرام	٧٤/١٠	١٩١	٨

شعر وشعراء

أدب ولغة

علوم

صفحة فى اللغة

بقلم محمد خليفة التونسى

تاريخ

تاريخ أشخاص

دين ورجال دين

تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
تعريب التعليم بين القائلين به والمعارضين له ...	د. جميل صليبا	٧٤/١	١٨٢	١١٦
الابداع	د. فاخر عاقل	٧٤/٣	١٨٤	٢٩
هل يستطيع الآباء ان يمنحوا اطفالهم ذكاء متفوقا	د . عبد الله عبد الدايم	٧٤/٣	١٨٤	٥٠
الذاكرة	د. فخرى الدباغ	٧٤/٤	١٨٥	٤٦
التعليم فى الجزائر	سلامة عبد الرحمن	٧٤/٤	١٨٥	١٠٢
تعليم الشريعة الاسلامية وتدريس القوانين الوضعية	د. محمد عبد الجواد محمد	٧٤/٥	١٨٦	٤٨
روسو والتربية	د. فاخر عاقل	٧٤/٥	١٨٦	١٠٠
الطبقات الاجتماعية واثرها على سلوك الافراد ...	د. على احمد على	٧٤/٦	١٨٧	٥٢
الامية	د. عبد الله عبد الدايم	٧٤/٦	١٨٧	٥٦
زراعة العقد النفسية فى الاطفال	د. زكريا ابراهيم	٧٤/٧	١٨٨	٣٣
المدرسة الشاملة	ابراهيم مهدى الشبلى	٧٤/٧	١٨٨	٣٨
علم النفس الصناعي ودوره فى التنمية الاقتصادية	د. ملاك جرجس	٧٤/٧	١٨٨	١٢٢
لغتنا الثانية : كيف نتعلمها ونعلمها ؟ ...	محمد حسن التيتى	٧٤/٨	١٨٩	٣٦
المرض النفسى	د. مصطفى فهمى	٧٤/٨	١٨٩	٤٥
الثقافة واثرها على سلوك الافراد والجماعات ...	د. على احمد على	٧٤/٨	١٨٩	٤٩
تمرد الشباب:اسبابه وعلاجه	د. ملاك جرجس	٧٤/٩	١٩٠	٢٢
غزو الفضاء الداخلى	د. زكريا ابراهيم	٧٤/٩	١٩٠	٧٢
شباب الجامعة والقيم الدينية	د. عبدالباسط محمد حسن	٧٤/١٠	١٩١	١٨
طفولة مهشمة (بالضرب)	د. فخرى الدباغ	٧٤/١٠	١٩١	٢٤
التعليم المبرمج	محمد حسن التيتى	٧٤/١٠	١٩١	٩٠
بين الفلسفة وعلم النفس	د . زكريا ابراهيم	٧٤/١١	١٩٢	٣٣
القيادة الادارية الناجحة	د . ملاك جرجس	٧٤/١١	١٩٢	٤٠
القيادة واثرها فى التقدم الادارى	علم الهدى حماد	٧٤/١٢	١٩٣	٢٠
الذكاء . ما هو	د . نظام ابو حجلة	٧٤/١٢	١٩٣	١٣٧

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
الازمة النقدية الدولية والاصلاح النقدى	د. عبد المنعم الطناملى	٧٤/١	١٨٢	١١٠
التعاون الاقتصادى بين الدول العربية	د. السيد ابو النجا	٧٤/١	١٨٢	١٣٢

مجتمع واجتماع

الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
الثقافة واثرها على سلوك الافراد والجماعات	د. على احمد على	٧٤/٨	١٨٩	٤٩
تمرد الشباب : اسبابه وعلاجه	د. ملاك جرجس	٧٤/٩	١٩٠	٢٢
الجمعيات التعاونية الاستهلاكية	د. اسحق يعقوب القطب	٧٤/٩	١٩٠	٥٨
شباب الجامعة والقيم الدينية	د. عبدالباسط محمد حسن	٧٤/١٠	١٩١	١٨
صور من القضاء القبلى فى افريقيا	علم الهدى حماد	٧٤/١١	١٩٢	٥٧
القيادة واثرها فى التقدم الادارى	د. محمد سلام زناتى	٧٤/١٢	١٩٣	٢٠

فلسفة

الموضوع	الكاتب	الشهر والسنة	العدد	الصفحة
ارنولد توينبي ونظرية التحدى والاستجابة	د. حسين مؤنس	٧٤/١	١٨٢	٩٩
لحظة مع الماضى	د. زكي نجيب محمود	٧٤/٢	١٨٣	٢٩
الاخلاق بين اليسر والعسر	د. زكريا ابراهيم	٧٤/٣	١١٤	٥٨
الكلام والصمت عند الانسان العربى	د. زكريا ابراهيم	٧٤/٥	١٨٦	٦٠
غزو الفضاء الداخلى	د. زكريا ابراهيم	٧٤/٩	١٩٠	٧٢
شوبنهور	عزت محمد ابراهيم	٧٤/١٠	١٩١	٩٩
بين الفلسفة وعلم النفس	د. زكريا ابراهيم	٧٤/١١	١٩٢	٣٣
عمانويل كنط الفيلسوف الالمانى الشهير	عزت محمد ابراهيم	٧٤/١٢	١٩٣	٦٠

استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع		الشهر والسنة	العدد	الصفحة
العالم الثالث ودوره فى قضية المصير العربية	بقلم : محمد طنطاوى تصوير : اوسكار مترى	٧٤/١	١٨٢	٣٦
الكويت تدخل مجال البحث العلمى	بقلم : محمد طنطاوى تصوير : اوسكار مترى	٧٤/٢	١٨٣	١١٦
تعليم الكبار ومحو الامية فيهم	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٤/٣	١٨٤	١١٦

الاستطلاعات العربية المصورة

الموضوع		السنة والشهر	العدد	الصفحة
صعدة في اليمن	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٤/٧	١٨٨	٦٨
الاحساء	بقلم : محمد طنطاوى تصوير : عبد الناصر شقرة	٧٤/٨	١٨٩	٦٨
بحيرة السد العالى او بحيرة ناصر	بقلم : منير نصيف تصوير : اوسكار مترى	٧٤/٩	١٩٠	٨٤
معركة المليون هكتار في المغرب العربي	بقلم : محمد طنطاوى تصوير :عبد الناصر شقرة	٧٤/١٠	١٩١	٣٨
الجزيرة ـ ارض ما بين النيلين	بقلم : منير نصيف تصوير : عبد الناصر شقرة	٧٤/١١	١٩٢	٦٨
العين : الواحة المدينة التى ازاحت البريمى عن عرشها	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٤/١٢	١٩٣	٦٨

أمراض شائعة

الموضوع	الكاتب	السنة والشهر	العدد	الصفحة
حصوات الجهاز البولي	د. حسين امين	٧٤/١	١٨٢	١٢٦
الردب القولوني	د. فاطمة القرباوى	٧٤/٢	١٨٣	١٤٢
التوتر العصبي والاضطراب النفسى سبب معظم امراضنا الحديثة	د. محمد محمد ابو الشوك	٧٤/٣	١٨٤	١٣٨
سرطان الرئة	د. سالم نجم	٧٤/٤	١٨٥	٨٥
سوء التغذية	د. نبيل صبحى	٧٤/٥	١٨٦	١٢٢
ادوية التخسيس وهل تفيد في علاج البدانة ؟ ...	د. ابراهيم فهيم	٧٤/٦	١٨٧	١١٧
هبوط القلب	د. محمد محمد ابو الشوك	٧٤/٧	١٨٨	١٠٠
العجز الجنسى	د. ابراهيم محمد القشلان	٧٤/٨	١٨٩	١٢٣
فقر الدم	د. محمد محمد ابو الشوك	٧٤/٩	١٩٠	٥٢
العلق الطبى	د. فيصل دبدوب	٧٤/١٠	١٩١	٨٦
الروماتيزم	د . ابراهيم فهيم	٧٤/١١	١٩٢	١٠٩
نزيف ما قبل الولادة	د . سامى عمران	٧٤/١٢	١٩٣	٥٦

طبيب الأسرة

بقلم نخبة من الأطباء

أنباء الطب والعلم والاختراع

ترجمة محمد طنطاوى

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
لبن سهل الهضم/لماذا يعاني المدخنون عندما يتركون التدخين/مصل جديد ضد السرطان/مقاعد المراحيض قد تنقل عدوى مرض السيلان/طاقة كهربائية في الرياح	٧٤/١٢	١٩٣	١٢١

في سبيل موسوعة علمية

بقلم الدكتور أحمد زكي

الموضوع	الشهر/السنة	العدد	الصفحة
كشوف فاجأت العلماء على قارعة الطريق ـ كلمة سرنديب ـ المصادفة تكشف التيار الكهربائي اول مرة ـ والمصادفة كشفت عن عقار البنسلين ـ والمصادفة كشفت عن العلاقة بين مرض السكر والانسولين ـ وكشف امريكا ، القارة ، كان قدرا مقدورا ـ كشوف العلم اكثرها تخطيط وتدبير ...	٧٤/١	١٨٢	٣٢
سماعة الطبيب ـ مخترع المسماع طبيب فرنسي ـ الحاجة تفتق الحيلة ـ كيف يزداد الصوت في السماعة ـ سماعة القلب الحديثة ـ الاستماع الى ضربة القلب ـ السماعة للقلب والصدر ولسائر الاعضاء	٧٤/٦	١٨٧	٣٦
غاز النفط : الغاز وقود المطابخ ـ لماذا احترق الغاز ولم يحترق الحجر ولا الحديد ـ غاز النفط يتالف من كربون وادروجين وقد اتحدا ـ كيف نشا الغاز والزيت في باطن الارض ـ البحث عن الغاز في باطن الارض ـ للغاز انابيب متطاولة تحمله عبر البلاد ـ اشياء يستخدم غاز النفط فيها ـ غاز النفط في التاريخ	٧٤/٧	١٨٨	٢٥
الشمس ام الطاقات : الشمس ـ من الشمس طاقات عدة ـ الطيف فيما فوق البنفسجي ـ وفيما دون الاحمر ـ صنفان من اشعة الشمس كان لهما اكبر الخطر ـ مصادر للطاقة قديمة صنعتها الشمس واختزنتها ـ انجازات للشمس قائمة ـ في سبيل الحصول على مصادر للطاقة جديدة ـ ثم هناك الشمس نفسها ـ الشمس لتدفئة البيوت وتبريدها ـ ومن الشمس مواقد للطبخ ...	٧٤/٨	١٨٩	٢٨
الجاذبية : الجاذبية ـ بالجاذبية نزن الاشياء ـ جاليليو ـ معنى القوة يزيد ايضاحا ـ اسحق نيوتن والجاذبية عامة ـ نظرية الجاذبية كما اقرها نيوتن ـ وجاء اينشتين بعد هذا ـ ومن قوانين الجاذبية استنتجوا مقدار ما في الارض من مادة ـ طريقة كافندش لتقدير كتلة الارض	٧٤/٩	١٩٠	٣٠

المـــوضـــوع	السنة / الشهر	العدد	الصفحة
الغطس والغطاسون : الغطاسون بجلودهم في الماء ـ الغاطسون الى الاعماق ـ جهاز الغاطس ـ الغطس العميق واخطاره ـ الغاطس الحديث يتحرر فيحمل انفاسه ـ الرجال الضفادع ـ الغطس في الحمامات والمسابح رياضة طبية ـ حول الارض نطاقات من ماء وهواء	٧٤/١٠	١٩١	٢٨

وَحْدةُ الله تتراءى في وَحْدةِ خلقه

بقلم الدكتور أحمد زكي

المـــوضـــوع	السنة / الشهر	العدد	الصفحة
الوحدة كما تتراءى في هياكل الحيوانات من ظاهرة وباطنة ـ كان في حديث الخلية من متابعة حديث الوحدة غناء ـ الهياكل ووظائفها في شتى الحيوانات ـ الهياكل خارجية وداخلية ـ الهياكل في الحيوانات اللافقارية ـ الهياكل في ذوات الفقار ـ الهيكل العظمي للاسنان ـ الهيكل المحورى ـ اطراف الهيكل عند الانسان ـ عظام الذراعين والرجلين ـ الهياكل في سائر الفقاريات في السمك ـ في الطير	٧٤/١	١٨٢	٦٠
الطعام وهضم الطعام واجهزة هضم الطعام : الطعام ـ التخيّر عند الطاعم وعند العالم ـ الطعام وحد بين صنوف الحيوانات على الارض ـ وحدة بين الخلائق وبين بيئتها من سطح هذه الارض ـ اجهزة الهضم في الانسان وعند الحيوان ـ جهاز الهضم في الانسان ـ لكل من اجزاء هذا الجهاز الهضمي نصيب من الهضم مختلف ـ الكبد والبنكرياس غدتان على الهضم مساعدتان ـ امتصاص الطعام المهضوم ـ مناطق هضم الطعام ومناطق امتصاصه ـ مظاهر الوحدة في جهاز هضم الانسان وجهاز الحيوان	٧٤/٢	١٨٣	٦٨
الهضم واجهزته في ثلاث شعب : الاميبة ـ الاسفنج وجهاز هضمه ـ حيوانات لا احشاء لها ـ الحيوانات اللاحشوية ـ الهدرة ـ جهاز الهضم اولا فالدورة الدموية فجهاز التنفس فالكلى واجهزتها البولية	٧٤/٣	١٨٤	٤٢
الديدان : مراجعة ـ الديدان شعب كثيرة ـ الدود المفرطح ـ الدود المستدير ـ الدود المحلق ، دودة الارض ـ جهاز الهضم بدودة الارض ـ الجهاز الدورى الدموى في دودة الارض ـ الافرازات النتروجينية في دودة الارض ـ الجهاز العصبي في دودة الارض ـ خطوة كبرى خطتها الديدان في تقدم بناء الاجسام	٧٤/٤	١٨٥	٢٦

الموضوع	الشهر السنة	العدد	الصفحة
بالوصول الى الديدان بدأت خطة الخلق تتضح استطرادا منها الى الانسان ـ خطة تهدف الى توزيع العمل مع التخصص له ـ اتضاح الخطة اول اتضاح في الديدان ـ الخطة ماضية بعد الديدان الى اكتمال ـ ومن الحيوانات اللافقارية الى ذوات الفقار	٧٤/٥	١٨٦	٤١
التماثل : التماثل فى اجسام الحيوان ـ الحيوانات لها رؤوس وذيول	٧٤/٦	١٨٧	٤٠
الدورة الدموية فى الانسان : لو عكسنا السير/الدورة الدموية/دوران الدم فى جسم الانسان/الدورة الدموية شبكة مواصلات فى الجسم رائعة/ارقام طريفة عن قلب الانسان ودمه	٧٤/١١	١٩٢	٢٨
دم الانسان	٧٤/١٢	١٩٣	٣٦

أنت تسأل .. ونحن نجيب

الموضوع	الشهر السنة	العدد	الصفحة
٥٠ الف عامل عربي يعملون فى اسرائيل ـ الازور (٩) جزر وسط المحيط ـ بترول سيناء ـ باب المندب : المدخل الجنوبى للبحر الاحمر ـ معركة العلمين (شوناو) القصر القديم الذى اغلقه مستشار النمسا فى وجه المهاجرين اليهود	٧٤/١	١٨٢	٤١
دبلوماسية ام ابتزاز ـ سيناء كشف العلم فيها عن ذخائر معدنية ـ قطع العلاقات الدبلوماسية لا يؤدى بالضرورة الى قطع العلاقات الاقتصادية ـ الجابية والمؤتمر الذى اقيم فيها ايام خلافة عمر ـ اللندى اشتراكي لا شيوعي	٧٤/٢	١٨٣	٦٢
عمر بن الخطاب يمنع اليهود دخول بيت المقدس ـ اليوم الدولي لمكافحة التفرقة العنصرية ـ بحيرة على النيل جديدة ـ ٩ر٢٣٪ من دخل اسرائيل ينفق على الجيش ـ نفق المانش	٧٤/٣	١٨٤	٩٩
هذا هو الصومال ـ الرتب العسكرية فى البلاد العربية ـ مستقبل التجارة بين روسيا وامريكا ـ امين الريحاني رحالة العرب ـ تحويل التقويم الهجرى الى ميلادى	٧٤/٤	١٨٥	١٠٦
فتاة يفرض ابواها عليها الزواج ـ فلم محمد رسول الله ـ كم عدد الطلبة الفلسطينيين فى سائر البلاد العربية ـ ابن هشام صاحب السيرة النبوية ـ صحف امريكا اليوم	٧٤/٥	١٨٦	١٢٦

الموضوع	السنة/الرقم	العدد	الصفحة
طبيب لكل ٩٩٠ نسمة في الكويت ـ التماثيل ورأي الاسلام فيها ـ الموسوعة البريطانية الجديدة ـ ايطاليا وانتاج الرخام ...	٧٤/٦	١٨٧	٨٤
المتاحف في وطننا العربي ـ اخوان الصفا ـ الباسك ونزعتهم الى الاستقلال المناطيد بدأت عام ١٩٧٠ ...	٧٤/٧	١٨٨	١٤٢
السوق الاوروبية المشتركة هل من خطر على بقائها ـ سن يات سن ـ ٥ آلاف مليون نسمة عام ١٩٨٥ ـ السكر كم ننتج منه وكم نستورد ...	٧٤/٨	١٨٩	١٢٦
حرب اكتوبر وخسائر العدو فيها ـ عدد الاطباء واسرة المستشفيات في الوطن العربي ـ الصحافة الامريكية وتحيزها لاسرائيل ...	٧٤/٩	١٩٠	١٢٠
الماء العذب في سيناء ـ ثروتنا الحيوانية ـ الوحم تعبير لجسم المرأة ـ الشهاب الخفاجي المصري ـ جامعة الهواء ...	٧٤/١٠	١٩١	١١٢
بريطانيا وهل ستستغنى عن البترول العربي/اللغات السامية/احلم من الاحنف/فضيحة ووترجيت ...	٧٤/١١	١٩٢	١٢٤
موزمبيق تصدر ١٣٠ الف طن من القطن و ٣٠٠ الف طن من قمح سنويا/ ان غدا لناظره قريب/المستر نكسون لا يزال في بحبوحة من الثراء/ما اكثر العملات العربية ...	٧٤/١٢	١٩٣	١٠٦

عروبة

الموضوع	الكاتب	السنة/الرقم	العدد	الصفحة
تعريب التعليم بين القائلين به والمعارضين له ...	د. جميل صليبا	٧٤/١	١٨٢	١١٦
التعاون الاقتصادي بين الدول العربية ...	د. السيد ابو النجا	٧٤/١	١٨٢	١٣٢
العامل العربي وتخلف انتاجه ...	د. محمد ربيع	٧٤/١	١٨٢	١٦٦
عبد الرحمن عزام يتحدث ويتذكر ...	سليم زبال	٧٤/٢	١٨٣	٢٠
مأساة قرى اللطرون ...	عارف العارف	٧٤/٢	١٨٣	٩٩
تعريب التعليم في الدول العربية ...	د. جميل صليبا	٧٤/٢	١٨٣	١٣٤
التعليم في الجزائر ...	سلامة عبد الرحمن	٧٤/٤	١٨٥	١٠٢
بين الغنى والفقر في الجزيرة فجوة كبيرة ...	احمد السقاف	٧٤/٦	١٨٧	٤٤
البترول والارصدة والمصير العربي ...	د. ابراهيم دسوقي اباظة	٧٤/٨	١٨٩	٤٠
تاريخ علم الحساب العربي ...	د. احمد سعيد سعيدان	٧٤/١١	١٩٢	١٠٢

كتاب الشهر

ركن الأسرة والمرأة

بقلم سنير نصيف

قصص وجرائم

الفنون واللوحات الفنية

نذكر فيما يلي الابواب التى اغفلها هذا الفهرس العام ، لتعذر فهرستها ، ونذكر الى جانبها اسماء محرريها :

طرائف عربية ... ... صادق يلي احمد
بريد القراء ... ... يوسف زعبلاوى
طرائف غربية ... ... منير نصيف
المسابقات ... ... سليم زبال

يضاف الى ذلك العربي الصغير وهذا الفهرس العام نفسه ، وهما من اعداد يوسف زعبلاوى .

ألم يحن الوقت الذى تبدأون فيه مشاهدة التلفزيون بالألوان الطبيعيّة المثيرة؟



الموديل CTP 3401

تلفزيون ملوّن نقال

١٤ بوصة ... يتألق في صورته الواضحة جداً ويعطيكم ألوان البشرة باتقان تام. جميع الدوائر من الترانزستور مع صمام رئيسي مصمم حديثاً للشاشة السوداء. يعمل على كافة القنوات فوق العالية/ والعالية جداً. يسهل نقله بين الغرف (الوزن يقل عن ٤٠ رطلاً) ويتوفر في صندوق من خشب الجوز الفاخر.

الموديل CTP 437 CTP 5401

تلفزيون ملوّن

١٨ بوصة مع جهاز التنغيم VARACTOR جميع الدوائر من الترانزستور للعمل مع القنوات فوق العالية/ والعالية جداً. ألوان طبيعية متألقة على صمام الشاشة السوداء مع زاوية انحراف بمقدار ١١٠ درجات. يضم مفاتيح VARACTOR للتنغيم الفوري بالزر الضاغط مع أجهزة تحكم انزلاقية قاعدة جميلة للدوران وصندوق جذاب من خشب الجوز.

SANYO سانيو

العربي

العدد ١٩٥
محرم ١٣٩٥
فبراير
(شباط) ١٩٧٥



(ضحاف العقول ·· ترعاهم الايدى الرحيمة فى الكويت)

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار
اليمن	٢ر٥ ريال	ج٠م٠ع٠	١٠ قروش	المغرب	٢ درهم

« العازف » للفنان سيف وانلى



● لوحة العازف .. ألوانها القوية المتصارع بعضها مع بعض رمزاً لشدة الانفعال وحرارته عند الموسيقى ناجى الحبشى، وهو الفنان الذى أوحى للرسام المصرى عمله الفنى .

(انظر صفحة ١٣٧)

عزيزي القارئ

● الاحداث فى البلاد العربية ، فى الساعة التى أكتب فيها هذه الكلمة القصيرة ، أحداث كثيرة ، ومن كثرتها لا يدرى القلم أيها يأخذ، وأيها يدع • **ولكن من أخطرها اشياء تقع من العرب انفسهم تناقض معنى العروبة ، ذلك الذى يتنادى به كل عربى ، وتناقض معنى الوحدة حتى يفرغها من لبابها فتصبح قشرة جوفاء •**

● **فمن كتاب الصحف ، ممن أسميناهم عربا ، من هم فى حاجة الى رقباء فى صحفهم من انفسهم ، فيهم فطانة ، وفيهم سعة أفق •**

ومن زعماء العرب من نرجو لهم ان يكونوا أقل كلاما وأكثر صمتا، وان يدركوا ان العلاقة بين الدول ارق من ان تمسها الكلمة الجامحة الجارحة ، والمجروح فى كرامته قد يخرج به الجرح ، مع الغضب ، حتى عن الايمان •

● ثم الباحثون فى مسائل العروبة ومشاكلها ، **يجب ان يدركوا ان الذى يرونه من نظرتهم الى الشىء الواحد انما هو ذلك الجانب الذى تراه العين من تلك الزاوية التى هم فيها • وانه لا بد للباحث ان يدور حول الشىء ليراه من اكثر زواياه ليصدق حكمه • لا بد لك ان تتقمص قميصى،وان أتقمص قميصك لندرك مقدار حبكة الثوب الذى نرتديه•**

● ثم أهداف الحياة ، منها الأهداف القريبة ، ومنها الأهداف البعيدة • ولكل عدته • فليستوف كل عدته قبل الاقدام ، ولو نصف عدة • **فدون ذلك الحماقة،ودون ذلك الخسران•الا ان تضاد فلا يكون لك مخلص غير القتال • فالموت فى مثل هذا الموقف انما هو برء من داء عضال •**

المحرر

١٩٧٥/١/٨

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسال .. ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة .. وآداب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 195 FEBRUARY 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● تهتم الكويت ، تلك الدولة الناهضة الخيرة ، بتوفير الرعاية الاجتماعية لمن هم في حاجة اليها . ومن اجل تحقيق هذا الغرض النبيل لم تبخل الدولة بمال او جهد وانشأت مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي صممت على احدث النظم العالمية . وصورة الغلاف تمثل مجموعة من الفتيات اللواتي يعانين من ضعف عقلي اثناء تدريبهن على اعمال التدبير المنزلي تحت اشراف مدربة مختصة . وهي صورة تمثل ميدانا واحدا من ميادين الرعاية الاجتماعية المتعددة في الكويت . (استطلاع الرعاية الاجتماعية في الكويت ص ٨٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلــوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري . البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش ، . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش . ج م ع ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ مليم . الجزائر ٢ دينار جزائري . المغرب ٢ درهم . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي . وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .

بريد القراء
ومعرض آرائهم



ما الذى يجب ان نفعله

● تحية خالصة من احد قراء مجلتكم «العربى» فانا من المعجبين بها اشد الاعجاب على ما تحتويه من آراء وموضوعات •

لست يا سيدى الاول الذى يمتدح مجلتكم ويشكر جهودكم • فمنذ ان صدر العدد الاول من العربى والقراء ـ قراء مجلتكم جميعا ـ يمتدحون ويشكرون •

سيدى رئيس التحرير : اذا سمحتم لنا ان نكون فى عداد المشتركين فى مجلة العربى •• فماذا يتطلب منا ؟ لقد كتبت فى ذلك الى الشركة الشريفة للتوزيع والصحف ـ وهى التى توزع العربى فى المغرب ـ فخيبت أملى اذ ردت على رسالتى بالاعتذار وفق رسالة هذا نصها :

« ردا على طلبك الاشتراك فى مجلة «العربى» يؤسفنا عدم التمكن من تلبية رغبتكم وذلك لقلة الكمية المخصصة لنا حاليا •

هذا وسنعمل على ارضائكم بمجرد توصلنا الى الزيادة المطلوبة من الناشر • »

فماذا يطلب منا ان نفعل ، لكى ندفع رسوم الاشتراك فى مجلتكم لسنة كاملة ، فنضمن حصولنا على العربى فى مطلع كل شهر ••• نرجو ان تفيدونا عن العملة التى يجب ان نحولها والمبلغ الواجب تحويله بها وطريق التحويل ايضا ولكم جزيل الشكر •

ابراهيم المهاينى ـ الدار البيضاء

مكافاة تنتظر صاحبها

● تدعو مجلة « العربى » السيد عدنان الحمدان كى يرسل لها عنوانه، لتقوم بدورها بتحويل مكافاة القصة المترجمة التى ارسلها تحت عنوان « الحقيبة ذات الجلد الازرق » •

ادارة « العربى »

الذرة لفظة عربية قديمة

فى العدد ١٨٦ من مجلتكم القراء وفى باب « انباء الطب والعلم والاختراع » نبذة بعنوان « نوع جديد من السرجوم » (الذرة السكرية) يحتوى على نسبة عالية من البروتين ويحل مشكلة تغذية ٣٠٠ مليون من البشر •••

ويطيب لى ان اعقب بأن « السرجوم » هو الذرة بعينها • فكلمة الذرة ـ التى يعرفها مختار الصحاح بانها حب معروف ـ انما عنى بها العرب هذا المحصول دون سواه ، واستعملوها مطلقة قبل اكتشاف امريكا بقرون طوال • وبعد اكتشاف امريكا جاء مكتشفوها الى العالم القديم بمحصول جديد لم يكن معروفا فيه اذ انه امريكى بحت فى منشئه وهو محصول الـ Maize او الـ Indian corn (نسبة الى الهنود الحمر)•وانتشر هذا المحصول الجديد فى كثير من الاقطار القديمة ومنها الاقطار العربية حيث صار يعرف باسم

الذرة الشامية احيانا او الذرة مطلقة احيانا اخرى •

اما الذرة صاحبة الاسم عند العرب فهي تعرف الآن بالذرة الرفيعة او الذرة العويجة في مصر وباسم الذرة البيضاء في اقطار الشام بينما تعرف في السودان واليمن باسم الذرة مطلقة • وهي في القطرين الآخرين محصول الحبوب الرئيسي • وهي في العالم اجمع محصول حبوب اساسي اذ تاتي في المرتبة الرابعة بين محاصيل الحبوب بعد القمح والارز والذرة الشامية • وتاتي في المرتبة الاولى في افريقيا • ويعتمد عليها مئات الملايين في افريقيا واسيا كغذاء اساسي لهم • وفي الامريكتين تزرع منها عشرات الملايين من الافدنة ، ولكن كغذاء للماشية اساسا ، لا سيما في الولايات المتحدة والارجنتين •

محمد احمد محمود — ود مدني/السودان

من القائل

لكل شيء اذا ماتم نقصان • • •

● أبدى الأخ الاستاذ اكرم زعيتر في العدد ١٨٥ من مجلة العربي شكه في ان تكون المرثية الاندلسية الشهيرة : (لكل شيء اذا ما تم نقصان) من نظم ابي البقاء الرندي تعقيبا على ما كتبه المؤرخ الاستاذ عبدالله عنان في هذه المجلة حول الشاعر المتوفى عام ٦٩٨ هـ ، وحسبما عزا القصيدة اليه العالم المغربي في كتابه نفح الطيب• واستند الاستاذ زعيتر الى ما ذكره الشهاب الخفاجي حين : « ترجم لمعاصريه في كتاب الفه (ريحانة الالباب وزهرة الدنيا) وعزا فيه هذه القصيدة الى القرطبي • ويؤيد الاستاذ زعيتر ريبته بان المقرى صاحب الرواية جاء بعد لسان الدين بن الخطيب (توفي عام ٧٧٦) — الذي اورد بعضا من شعر ابي البقاء ولم يشر الى المرثية — باكثر من قرنين ونصف •

ان نهج القصيدة ولغتها يدلان على النصف الثاني من القرن السابع ، وقد يكون مطلع الثامن ، حين اخذت المدن الاندلسية تتهاوى واحدة فواحدة تحت وطأة الجيوش الاسبانية نتيجة للشقاق الذي استفحل امره بين الحكام المسلمين • وقد قلد الشاعر في القصيدة سلفه ابن عبدون في رثاء بني الافطس :

الدهر يفجع بعد العين بالاثر
فما البكاء على الاشباح والصور

وعلى نمطهما ، بل تفوقهما في قوة الاحساس بالالم القصيدة الرندية الرائعة :

احقا خبا من جو رندة نورها
وقد كسفت بعد الشموس بدورها

وقد قيلت على ما يبدو حين سقطت رندة لاول مرة حوالي عام ٧٧٠ وغادرها سلطان بني الاحمر الى المغرب ثم عاد اليها فاتحا بعد بضع سنين •

واذكر ان الرسالة نشرت القصيدة برمتها عام ١٩٣٥ ، وهي تناهز المائة والخمسين بيتا ، ثم اوردها الاخ البحاثة الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجة في القسم الاول من كتابه (قصة الادب في الاندلس) ورجح انها قيلت بعد السقوط النهائي وحين اشتد اضطهاد الاسبانيين عام ١٥٠٥ م •

ونرى ان القصيدة قيلت في الزمن الذي استنجد فيه الشاعر ابن الابار القضاعي (٦٥٨م) بابي زكريا عبد الواحد بن ابي حفصة صاحب تونس قبل سقوط بلنسية :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا
ان السبيل الى متجاتها درسا

فالقصيدتان تنحيان نفس المنحى في معظم الابيات لولا أن قصيدة صاحبنا اوضح عبرة واشد الما مما لابن الابار •

وشتان ما بين القصائد الاربع والقصيدة التي استنجد بها اخر ملوك الاندلس ابو عبدالله محمد بسلطان فاس ، وهي من نظم كاتبه ابي عبدالله محمد العقيلي :

مولى الملوك ملوك العرب والعجم
رعيا لما مثله يرعى من الذمم

سوريا حمص
علي حيدر البخاري

حديث الشهر

مكيافلى

السياسى الذى لعنه الساسة، ثم تتلمذ عليه منهم الكثير، فى شتى العصور

بقلم رئيس التحرير

■ فى ليلة من ليالى الصيف الماضى جلست فى حديقة بيتى، فى ركن مظلم من اركانها، اتروّح بالذى يجرى فيه من نسائم صيف باردة. واجتمع السكون الزائد مع الظلام الدامس، فتهيأ الفكر للتأمل الطويل المتصل. وينتقل فكرى بين اشياء مختلفة كاختلاف الماء والصخر. وينتقل فكرى بين اشياء متباعدة تباعد الأرض واجرام السماء.

وتوقف فكرى

وتوقف فكرى برهة ينظر فى عجائب الفكر. وتذكرت سؤالا كان جاءنى ممن لاأعرف، يسألنى: كم سرعة الضوء؟ قلت ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية. فسأل: فهل هناك شيء هو أسرع من الضوء؟ قلت لا. تذكرت هذا السؤال والجواب، وأسفت انه قد فاتنى ان أذكر الفكر، واذكر انه اسرع من الضوء، وكيف لا. **والفكر ينتقل فى اللحظة الواحدة، لا بين الأرض والشمس، وبينهما اكثر من ٩٠ مليون ميل، ولكن كذلك بين النجم والنجم، والمجرة والمجرة، وبين الدنيا وما يخال الانسان انها الآخرة، وكذلك فى لحظة.** اقول هذا واعود لأقول، ومع هذا، فان بين الضوء والفكر فارقا كبيرا، فلا يجوز ان

● صاحب ابغض كتاب كتبه كاتب على مر القرون اذا نحن صدقنا الناقدين.

● شيطان كان منه للناس غواية ،وللشر أصول ، وهو زارع الأطماع فى قلوب البشر ، ومع الأطماع حب الثار والنكاية .

● اضرب ليهابك الناس ،وتخافك الدنيا ، ثم عد بعد ذلك ، واصلح ما يمكنك اصلاحه ، بالمنافع تسديها والهبات تعطيها . تلك كانت فلسفته ، وتلك كانت بعض نصائحه .

● وعنده ان من الأمراء من يخشون شعوبهم اكثر من خشيتهم الأعداء والغرباء، وهم يعمدون من اجل ذلك الى بناء القلاع فى عقر دارهم لتحميهم من غدر الاحباء .

تجمعهما فى قران . الضوء مادة، والفكر من الروح . والمادة والروح على الحياة يجتمعان ، ثم هما يفترقان .

ودام تاملى واتصل

ودام تاملى واتصل فى هذا الركن المظلم الساكن من حديقة بيتى ، ساعة ، سرح فيها فكرى بين اشياء الحياة جميعا . واذا به يحط على أمم الأرض ، هذه الحاضرة ، وينتقل بينها من بيضاء وسوداء وسمراء ، وصفراء ، ويستعرض ما يجرى فيها ، ويستعرضها حكاما ومحكومين،ويستعرضها قادة ومقودين ، ويستعرضها زعامة وشعوبا . وتوقفت كثيرا عند ساسة الأرض ، من كل نوع ، وما صنعوا او مايصنعون . ماصنعوا لأنفسهم وما زعموا انهم انما لشعوبهم يصنعون . وصنعوا الشر . ووجدت ان السياسى المحنك منهم فى صعوده الى القمة ، انما يسلك اليها سبلا معبدة ، مدروسة محفوظة ، هى عند اكثرهم سواء. ووجدت ان السياسى المحنك منهم فى هبوطه عن القمة ، يدفع عن نفسه الخذلان بوسائل جرت بين الساسة مجرى القواعد التى لاتخيب نتائجها ابدا . واستوى فى ذلك السياسى الذى طلب القمة عالية مشرقة فوق مائتى مليون من البشر، او السياسى المتواضع الذى طلب القمة متواضعة مطمئنة تشرف فقط على مائتى الف من البشر .

واستعرضت وسائل هؤلاء الساسة ، فى صعودهم والنجاح صاحبهم ، وفى هبوطهم

والخيبة صاحبتهم ، فوجدتها وسائل هي في الأصل سواء •

وتذكرت كتابا لكاتب سياسي قديم ، كنت اطلعت عليه من سنوات بعيدة ، وتذكرت ان النقاد ذكروا ان هذا الكتاب هو الكتاب الذى وجب على كل دارس للسياسة ، وكل طالب حكم ، ان يقرأه اول مايقرأ •

ورجعت الى هذا الكتاب اقرأه ، وهو كتاب مضى على تأليفه ونشره اكثر من اربعة قرون ، وهو كتاب ينصح اهل الحكم ماذا يصنعون لبلوغ ذروة الحكم ، وما يصنعون اذا تجهمت لهم الايام وتبدلت المقادير ، **وكل هذا والهدف واحد ، ذلك بلوغ طالب الذروة ذروته باى وسيلة • ولو كانت دما يراق ، او عهودا تمزق ، او اعراضا تستباح • ثم دفاع صاحب الذروة عن ذروته ، وقد استقر به الحكم فيها ، وذلك باى وسيلة كذلك • وهو لايذكر ابدا لفظ الفضيلة • وهو لايذكر ابدا لفظ الفضيلة وهو لا يذكر ابدا لفظ الرذيلة • فهاتان لفظتان لا تدخلان عنده عالم السياسة ابدا •**

وقرنت بعض نصائح صاحبنا هذه ، في السياسة والحكم، وما جرى في السياسة والحكم في تلك الايام، بما يجرى هذه الايام من حكم وسياسة ، لاسيما في المستويات العليا من حكومات هذه الارض وحكامها فقلت : ماشبه الليلة بالبارحة •

الليلة غير البارحة

ان الليلة غير البارحة حقا •

القرن العشرون غير القرن السادس عشر، القرن الذى كتب صاحبنا فيه الكتاب• ذلك القرن كان قرن امراء وملوك ، ودوقات وبارونات ، وكان التنازع على الملك والسلطان بينهم قائما • ويأخذ الارض بعض من بعض اغتصابا وانتهابا ، ومع الأرض سكان الأرض • والدول في اوروبا كان اكثرها دولا مدائن ، يحكمها غالبا حاكم فرد وأعوانه • ويعتمد الحكم على الفرد ويتلون بلونه ، ويدفن غالبا عند دفنه • **ولهذا كان الحكم مغامرة فردية يتطلع اليها كل مغامر طموح • فاذا بلغ الذروة التى طلب ، افنى وقته في الحفاظ على ما كسب•** وهنا يأتى دور الكتاب الذى أنا بصدد وصفه ، يصف له الخطط التى عليه ان يتبع ليستقر فى الذروة ، ويبين له الأخطاء •

اما القرن العشرون فقرن شعوب ، ولكن ذرى الحكم فيها مازالت مواطن مؤامرات ومغامرات فردية يتطلع اليها اهل الطموح ، ينطبق هذا على الولايات المتحدة، وهي تحتل مركز الصدارة فى الأمم ، وينطبق هذا على بلد بلغ من الوضاعة والتخلف ما بلغ •

ان اكثر حكام الارض ، ولا اقول كلهم ، انما وصلوا الى ما وصلوا اليه بمجهود فردى ، يصحبه اكثر من مطمع فردى ومطمح ، والحاكم منهم اذا وصل الى ماوصل اليه لم يتخل عن فرديته • خيرهم من يطلب الخير لنفسه ولبلده معا • ودون ذلك من يطلب الخير لنفسه اصلا وأولا ، ولبلده ثانيا ، لاسيما اذا تحرجت به الأمور •

ولنضرب مثلا ، باكبر رأس، لأكبر دولة

ذلك الرئيس نكسن رئيس الولايات المتحدة السابق •

ان نكسن ، حملته الى كرسى الرآسة اكف الشعب ، ثم ظهر ان ارادة الشعب دخلتها عوامل افسدتها • ارادة الشعوب ، على الديمقراطية ، تباع فى الاسواق وتشترى • واسفرت ارادة الشعب عن صعود هذا الرجل العملاق الى القمة ، وفى هذه القمة وفى الحفاظ عليها استوحى لا شك الكثير مما وصف صاحبنا ذلك السياسى القديم ، فى كتابه ذاك القديم ، للبقاء فى هذه القمة طويلا • **اغدق على اعوانه كل اغداق • وناصب خصومه العداء كل العداء • وقسى بالذى لديه من قوة عارمة**

قسوة ارهب بها الاعداء والاصدقاء • وابتدع في الحروب صنوفا من التخريب لم يسبق اليها سابق • وادار حرب فيتنام ادارة لم يكن في التاريخ لها مثيل ، في قسوة او في طول • قضى فيها على الحرث والنسل ، وافسد تربتها حتى ما تصلح لزرع • واجاع الملايين ، واعراهم لعدة سنين • وهو فعل كل هذا بحكم رئاسة فردية مستبدة طمّاعة طموحة • ووقفت الدنيا صامتة لا تجرؤ ان تعين اهل فيتنام المساكين في شيء • وهو من بعد ضرباته القاضية هذه ، يعرض على أهل فتنام البلايين من الدولارات ليأسو بها جراحها ، ويطيب خاطرها •

انها نصيحة هذا السياسي القديم: اضرب ليهابك الناس وتخافك الدنيا• ثم عند بعد ذلك وأصلح ما يمكنك اصلاحه بالمنافع تسديها والهبات تعطيها •

وانها نصيحة هذا الكاتب القديم : لا يزعجك ما تأتيه في الوسائل من قسوة او ظلم ، فالنتيجة تبرر الوسيلة • ثم لا تترك الجراح تسيل دما ، فالجراح تندمل فتخفف عنك غضب الغاضبين •• ومنهم اقوام سريعو النسيان ، فهؤلاء يدخلونك آخر الامر في زمرة أهل الرحمة والصالحين •

الكتاب وصاحبه

اما الكتاب فعنوانه Il principe وهي كلمة ايطالية معناها « البرنس » ،



صورة لمنطقة واحدة في فتنام الشمالية •

الصورة الأولى مغطاة بالشجر مزدهرة •

والصورة الثانية لنفس المنطقة وهي خراب يباب لا تصلح لشيء ابدا بعد ان خربها الامريكان • اشباعا لما اشتعل في قلب الرئيس نيكسن من قسوة اراد بها ان يثير الرعب في قلوب أمم الارض ، ومنها دول اوروبا ، فهكذا كان مبدأ مكيافلي ، وبعد تخريبها يقوم بيد الرحمة يزعم انه بملايينه من دولارات يستطيع ان يكسب حب هؤلاء الناس مرة اخرى •




مكيافيلى ..

وترجمه المترجمون الى العربية فكانت « الامير » .

واما صاحب الكتاب فالايطالى السياسى الشهير نيقولا مكيافلى Machiavelli وهو ولد عام ١٤٦٩ م فى مدينة فلورنسا Florence ، المدينة الايطالية الشهيرة ، يوم كانت دولة قائمة بذاتها تسيطر عليها الاسرة الشهيرة ، اسرة ميدتشى Medici وهى المسرح الكبير الذى تمثلت على خشبته الاحداث العظمى من حياته . وهو مات فى عام ١٥٢٧ .

وهو كتب كتابه هذا « الامير » فى نحو عام ١٥١٤ م . ولكن هذا الكتاب ، او ان شئت فهذه الاطروحة ، لم تنشر الا بعد وفاته .

رأى الاجيال فى الكتاب وصاحبه

هذا الرأى نستشف بعضه مما كتبه المؤرخ الانجليزى الشهير اللورد ماكولى Macaulay.

كتب رسالة عن مكيافلى بدأها بقوله :

« انا فى شك من ان يكون فى التاريخ اسم يحمل من كراهة الناس مثل ما يحمل اسم مكيافلى . واقرأ ما وصفه به الناس والنقاد ، فأخرج بانه شيطان ، كان فيه للناس غواية ، وللشر اصول ، وانه زارع الاطماع فى قلوب البشر ، ومع الاطماع حب الثأر والنكاية ، وانه قبل نشر كتابه « الامير » لم يكن فى الناس منافق . ولا مستبد ظالم ، ولا غادر خائن .

ثم كان كل هؤلاء من بعد نشره . ومن النقاد من قال : ان كل سياسة بها عوج انما استمدها صاحبها من هذا الكتاب . وناقد آخر قال : ومن هذا الكتاب تعلّم سلاطين الاتراك كيف يخنقون اخوة لهم تثبيتا لحكم قائم او طمعا فى حكم يكون . وكنيسة روما وصمت ما كتب مكيافلى باللعنة . وحرّمته حيازة ونشرا وقراءة على عباد الله الصالحين .

الكتاب حصيلة من حياة الكاتب صادقة

ويثير هذا لا شك تساؤلا كثيرا عن

. كما خاله عدد من المصورين .

حياة هذا الرجل الذى كان له كل هذا الأثر ، صح ما زعم ناقدوه على السنين او لم يصح . تساؤلا عن حياته ، ما كانت ، وكيف كانت ، وكيف أخرجت آخر الدهر مثل هذا الثمر المر .

ولد نقولا مكيافلي لاب يعمل في القضاء ، فهو مثقف ، وله عقار الى جانب كسبه ، فهو مرتاح البال من جهة **المال . واخذ الولد عن ابيه حب القراءة ومتابعة الدرس ، وبدأ يكتب من صغره . ووصفوا ما كتب بالوضوح دائما،وباصابة الهدف الذى يرمي اليه . وغير كتاب « الامير » ، هذا الذى عنه نحكي ، كتب كتبا في الادب رفعته الى المرتبة التي قيل فيها انه انشأ الادب الايطالي ، واسلوبه اللغوي ، نشأة جديدة .**

والتحق بالحكومة ، حكومة فلورنسا ، الدولة ، في عام ١٤٩٢ وهو العام الذى ازيحت فيه اسرة دافنشي عن الحكم .والتحق بالحكومة الجديدة كاتبا ، ثم ما اسرع ما ارتقى حتى بلغ القمة ، او دون الحاكم درجة او درجتين .**وصار من عمله شئون الجيش ، الي جانب شئون الامن داخل البلاد . ومن عمله ايضا كان تنظيم السفارات الدبلوماسية وعلاقة ما بين المدن في الدولة الفلورنسية .**

وهو نفسه خرج في سفارات عديدة ، لشئون سياسية كثيرة ، ولقي الكثير من الأمراء ، والكثير من السفراء والكثير من الحكام على شتى الدرجات ، وفاوض الملوك باسم فلورنسا ، ومن هذه اللقاءات عرف الكثير عن الحكم وطبائع الحكام ، ومنها استمد آراءه لكتابه « الأمير » .

وكانت ايطاليا في هذه الأثناء بؤرة الخصومات والمنازعات والمخاوف والاطماع في اوروبا . **نزاع قائم دائم بين صغار الدول التى تألفت منها شبه الجزيرة الايطالية ، وفي الدولة الصغيرة الواحدة وافراد تصيبهم ثورة من الطموح فاذا هم على رأس دولة قاموا فيها مستبدين .** وتقوم بين الغاصب والمغصوب حرب او حروب ، وتقوم مؤامرات **تنجح او تخفق ، ويعقبها ما لا بد منه من قتل ، ومن شنق، ومن حبس ، ومن نفي خارج البلاد .**

هذا هو الجو بل الأجواء التى عاش

فيها نقولا مكيافلي ، صاحب ابغض كتاب كتبه كاتب على مر القرون اذا نحن صدقنا الناقدين .

سيزار بورجيا
انه الأمير المثالي ، عند صاحب « الأمير »

وتشاء المقادير ان ترسل فلورنسا صاحبنا مكيافلي سفيرا لها لدى سيزار بورجيا Cesare Borgia دوق فالانشوا ، مع توصيته بمراقبة الدوق مراقبة قريبة وثيقة ، لأنه كان له اطماع في فلورنسا . وكان الدوق الابن الطبيعي للبابا اسكندر الرابع من خليلته الرومانية واسمها فانوزا دل كاتاني Vannozza dei Cataneı

وكان من اقسى حكام الأرض جميعا ، واخبثهم واكثرهم شرا . قتل في قسوة وغدر وخيانة عهد . وخرج كتاب «الأمير» يحمد كل هذه الفظائع ، ولا يبالي بغدرها ولا خيانتها ولا قسوتها، ما دام ان صاحبها انما فعلها لصالح الدولة . القسوة لازمة ، ولا بد ان يمارسها الحاكم ، فاذا جاء الوقت ضرب ضربته القاضية ولا يبالي بخلق او ادب او ذمة ، وانما يبالي بان تنجح الضربة . ثم يعقب القسوة عطفا ليذهب بمخاوف الناس . ذلك انه ان لم يفعل اضطر اضطرارا الى ان يحكم شاهرا سيفه ، وفي هذا من الضيق ما فيه .

مكيافلي ، من لقائه الطويل مع سيزار بورجيا ، انتهى بأن اتخذه صورة لبطله حاكما ، وما قام به من اعمال لا تقرها شريعة ، مثالا للحكم الناجح ، ولسيادة الدولة وهي عنده الهدف الأسمى .

وعادت اسرة دافتشي الى الحكم في فلورنسا ، فعُزل مكيافلي ، وسُجن ، وافرج عنه ، ونفي .

وفي عزلته ، في الريف الهادىء ، بعيدا عن فلورنسا ، كتب كتاب « الأمير » .

وصايا مكيافلي للحكام ، في كتابه « الأمير »

لا نستطيع في هذه العجالة غير ان نقتبس . ومع الاقتباس لا نستطيع ان نستعرض حتى النماذج الكافية التي تتمثل فيها صنوف آرائه في هذا الكتاب فليغن بعض عن بعض .

نصائح مكيافلي الى امراء زمانه الحكام

وهو قصد بها ان تمتد الى كل الأزمان، فطبيعة الانسان عنده واحدة ، والناس هم الناس في شتى العصور، قديمها والحديث.

اذا قامت في الدولة ثورة

اذا قامت في الدولة ثورة ، وجب على الأمير قمعها ، فاذا هو نجح في ذلك وجب ان يتخذ من قيام الثورة عذرا يبرر به كل الاجراءات الصارمة التي يتخذها لحفظ كيان الدولة .

اذا احتل الأمير قطرا جديدا

هذا القطر المغتصب ، اما ان يكون له لغة الأمير وعادات دولته ، وعندئذ يسهل اخضاع القطر المغتصب . اما اذا كان غريب اللغة غريب العادات ، فيمكن الاحتفاظ به بأحد امرين ، اما ان يسكنه الأمير ورجاله كما فعل الأتراك في اليونان، فان تعذر ذلك اقام فيه من اهل بلده مستعمرات تكون هي مرابط الامن في القطر الجديد (وهذا يذكرنا بما تفعل اسرائيل اليوم بالضفة الغربية لنهر الاردن) . اما ان يحتل الامير القطر المغتصب بجيوش ، فالاعتراض عليه ان الجيوش نفقاتها كبيرة ، اكثر كثيرا من ربط القطر الجديد بالمستعمرات، او اقامة مقر للامير ورجاله فيه .

الأمير وجيرانه الضعفاء

واذا كان للامير امراء ضعفاء وجب ان يقوم بينهم مقام الحامي لهم ، دون ان يسعى في تقوية احد منهم . **وعلى الامير ان يخفض من رأس كل من يتعاظم**

منهم ، ولا ياذن لغريب ان يكون له اثر في الناس كبير • فهكذا كان يفعل الرومان •

جراح
تاسوها المنافع والهبات

للوصول الى الامارة ٣ طرق ، اما عن طريق الحظ ، واما عن طريق الاستحقاق، ولكن هناك طريق ثالث ، طريق الخبث ، والجريمة ، ويضرب لذلك مثلين :

المثل الاول : اجاتكليس Agathocles **الصقلى ، نال الامارة ، بذبح مواطنيه ، وخيانة اصدقائه ، وخلعه كل ما كان يتصل بالشرف ، او الرحمة ، او الدين •**

والمثل الثانى احدث من الاول : انه اليفرتثو Oliverotte **صاحب فرمو** Fermo **فهو اغتصب هذه المدينة بنوع من الخيانة فظيع ، وبمذبحة غاية فى القسوة • واستقرفيما اغتصبلولا ان ازاحهعنمكانه مغتصب اشد جراة •**

ومن هذين المثلينيخرج الانسان بدرس، ان من يغتصب مدينة او قطرا ، عليه اول الامر الضربة الواجبة ، وان يضربها قاضية ، ثم بعد ذلك يأخذ يأسو ما جرح بالمنافع والهبات يوزعها بين المصابين •

الجنود المرتزقة

الأمير يدفع عن نفسه بأنواع من الجند ثلاثة ، جنود من اهله وبنى وطنه او جنود مأجورة فهى مرتزقة ، او جنود تأتيه من امير يسدى اليه معونة• **اما الجنود المرتزقة فان فشلوا فى الدفاع فقد هلك الامير،وان نجحوا فاغلب الظن ان لرئيسهم اهدافا واطماعا غير اطماع واهداف الامير •**

اما العون يأتى من امير آخر فمآل الامير بينهم شر من مآله مع الجنود المرتزقة • ان



سيزار بورجيا

هذا هو الأمير الذى اتخذ مكيافللى منه مثلا للحاكم الناجح ، وصوره اقبح صورة • وهو ابن غير شرعى للبابا اسكندر السادس •



ليوناردو دافنشى

عاهلاسرة دافنشى الايطالية الشهيرة فى التاريخ ••وكانفنانا ورساما ونحاتاوعالماومخترعا كبيرا

التجربة المحصلة مما وقع بين دول ايطاليا ومدائنها ان امراءها كانوا اقوى كلما اعتمدوا على جيوش من انفسهم وعشرة من ذويهم ووطنهم ·

الامير الخير بين الاشرار

ان الرجل الذى يهدف الى الخير ، والخير غير الممزوج ، ينتهى حتما الى التحطم والضياع بين رجال فى هذه الدنيا كثرتهم الكاثرة اشرار · من اجل هذا : وجب على الامير ان يتعلم كيف يمارس الشر ، كما يتعلم كيف يمارس الخير ، ويعطى من هذا كما يعطى من ذلك وفقا للاحوال ·

بين الرحمة والقسوة

كل امير يود ان يعرف بين الناس بأنه شفوق رحيم ، ولكن الامير الجديد لا يخشى ان يعرف اول الامر بأنه شديد قاس ، عندما يجب عليه ان يخمد القلق الذى يثيره بعض الناس بوسائل قاسية مختارة · ذلك ان امره بعد ذلك سوف يستتب ، وعندئذ سوف يجرى على السنة الناس انه رحيم ·

بين الحب والخوف

ان الناس لا تتحفظ كثيرا مع الامير الذى تحب حتى لا تسىء اليه ، وهى اكثر تحفظا مع الامير الذى تخافه ·

اسد وثعلب معا

والامير يجب ان يكون اسدا ، ولكن يجب عليه ان يتعلم كيف يلعب لعبة الثعالب مع الثعالب ·

الامير يختار لنفسه المحبب من الاعمال

والامير الحكيم هو الذى يحيل الى



كان البريطانيون سادة فى السودان · وكان المصريون لهم اعوانا ، يأمر الرئيس بكرهه السودانى ·· فاذا شكا السودانى

الآخرين من رجاله الاعمال التى تثقل بالتبعات ، تلك التى لو حملها هو اغضب بما يجرى فيها شعبه او النبلاء · وهو يختص لنفسه بالامور التى تكسبه المحبة والثناء ، وحسن الدعاء ·

استمالة الاعداء

اذا ضم امير الى امارته امارة اخرى غصبا ، فعليه اول شىء ان يجرد اهلها من السلاح ، وان يعتمد فى الاحتفاظ بها على جيشه هو · **ومن الامراء الغازين من حاول ان يضعف الامارة المكتسبة بأن يثير الخلاف بين اهلها ، ولكن دلت التجارب على ان عاقبة هذا الامر لم تكن ما يستحب ·**



مرؤوسه المصرى بتنفيذ كل شىء كريه يخشى ان الانجليزى.قام الانجليزى بلعن المصرى لسوء تصرفه

ومن الامراء من يتودد الى زعماء الامارة المكسوبة الذين تلقوهم بالترحاب عند الغزو ، وخير من ذلك ان يطلب الامير الغازى ود من قاوموه،فصداقة هؤلاء اولى وانفع .

الامير بين اهله

من الامراء من يخشون شعوبهم اكثر من خشيتهم الاعداء الغرباء ، وهم يعمدون من اجل ذلك الى بناء القلاع فى عقر دارهم لتحميهم من مواطنيهم . وليس أمن من القلاع التى يبنيها الامراء من محبة الناس .

الامير والمداحون

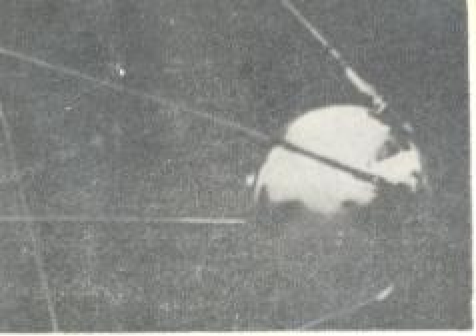
من الأمراء من ينخدع بمن حوله من مدَّاحيه،وهى زمرة تحوط كل امير.وعلى الامير ان لاينخدع بمدح . وعليه ان يستنصح مستشاريه ، ولكن عليه بعدذلك ان يحكم فيما يسمع بنفسه . لذلك وجب ان يكون الامير ذا حكمة ، فالامير الذى لاحكمة له ، ولا حكم بينه وبين نفسه ، لايستطيع ان يستنصح او ينصح .

ايطاليا
مقطّعة ممزّقة

ويتابع مكيافلى حديثه فيقول : والان، فى هذه الساعة التى اكتب فيها ، اجد ارض ايطاليا كلها لارأس لها ، ولا نظام فيها ، مغلوبة على امرها ، فاسدة ، ممزقة قطعا،يعمل فيها الخراب بكل اشكاله .وهى تدعو الله ان يبعث اليها من يخلصها من القساوات البربرية التى تشيع فيها.وانت يالورنزو Loranzo العظيم ، رأس هذا البيت الكبير العريق ، بيت مدتشى Medici (كان هذا البيت قد عاد الى حكم فلورنسا) جدير بأن تكون هذا المخلّص.ان الخلاص هدف عدل ، ولدينا فى ايطاليا الكثير من الدلائل على عطف الله علينا وايثاره ايانا بنعمه . وكل شىء حدث اخيرا زادك انت قوة ، وزادك عظمة . **والخير المطلوب لتوحيد ايطاليا ، وخلاصها من بلائها انما يكون على يدك ، ذلك ان الله ، اذا اراد شيئا فى الارض ، فهو لايقوم به بنفسه، وانما يهيىء له الرجال ، وقديهيئك الله لهذا العمل العظيم ، رجلا .**

●●

احمد زكى



مسابقة العربي

شجرة آدم ..
والقمر الاصطناعي ..
ودم الانسان ..

وجوائز ١٠٠ دينار



● مسابقة هذا العدد تشتمل على عشرة اسئلة متنوعة فى مختلف الموضوعات .. والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لثمانية منها على الاقل ، لتفوز باحدى الجوائز ، التى مجموع قيمتها ١٠٠ دينار .

١ ـ اكبر واطول باخرة تجارية لنقل الركاب بين اوروبا وامريكا ، انزلت الى البحر فى عام ١٩٦١ كانت حمولتها ٦٦٣٤٨ طنا ، وطولها ٣١٥ مترا .. وقد تسببت هذه الباخرة اخيرا ، فى الحاق خسائر كبيرة للشركة التى تملكها ، مما ادى الى ايقاف رحلات السفينة الكبيرة .. وعرضها للبيع ، واسم هذه السفينة هو :

كوين مارى ـ فرانس ـ نورماندى

٢ ـ فى عام ١٩٦٨ تبرع الفرنسى جوزيف الماح (مواليد ١٩١٥) للمرة الـ ٣٩٩ بدمه ، وقد بدأ عملية التبرع هذه منذ سنة ١٩٣١ ، وجملة ما تبرع به ٧٤ جالونا ولترين ونصف لتر من الدم .. ومما يذكر ان اجراء عملية جراحية فى القلب تتطلب ٣٦٤ لترا من الدم الاضافى ، ترى كم لترا من الدم يحتويها جسم الانسان العادى السليم :

٦ ـ ٧٠٠ ـ ٢٠

٣ ـ تحيط بجبل طارق اسطورة تقول : ان بريطانيا سوف ترحل عن الجبل الاستراتيجى ، عندما ينقرض من الجبل احد هذه الحيوانات :

الغزال ـ الكلب ـ القرد

٤ ـ قدروا نسبة مساحة الارض اليابسة ، الى مساحة سطح الارض كلها ، فوجدوا انها تبلغ نحو ٢٩٪ وهذه النسبة تساوى ٠٠٠ ٢٧٠ ٥٧ ميل مربع اى ٠٠٠ر٣٢٩ر١٤٨ كيلو متر مربع .. واكبر كتلة من هذه الارض تكون مساحة كبيرة واحدة ، هى :

امريكا الشمالية ـ افريقيا ـ اوراسيا

٥ ـ اول قمر اصطناعى استقر بنجاح فى مدار حول الارض ، على ارتفاع ٢٢٩ كيلومترا ، اطلق فى ليلة ٤ اكتوبر ١٩٥٧ ، وكان وزنه ٥ر٨٣ كيلوجراما ، اما من اطلقه فهم العلماء :

ـ الروس ـ الاميركان ـ الفرنسيون

٦ ـ تشتهر استراليا بوجود حيوان يعيش فيها باعداد هائلة .. وهذا الحيوان يتراوح وزنه بين ٦٨ و ٧٩ كيلوجراما ، ويصل ارتفاعه عندما يقف على قدميه الى مترين و ٧٠ سم ، وله جيب فى بطنه يحمل فيه طفله حتى يشب ..

فما اسم هذا الحيوان ؟



٧ ـ ثلاث شجرات قديمة معمرة ، تحظى بتبجيل كبير في وطننا العربي .. اولاها شجرة ، تنسب الى ابينا آدم .. والثانية شجرة ابراهيم الخليل ، والثالثة شجرة مريم .. وقد زعموا او قيل ان الشجرة الاولى هي شجرة المعرفة .. وان الثانية عند الموضع الذي حاول ابراهيم الخليل ان يذبح فيه ابنه.وان الشجرة الثالثة هي التي استراحت عندها السيدة مريم وطفلها الوليد .. فباى بلد تقع كل شجرة من هذه الاشجار الثلاثة :

لبنان ـ العراق ـ سوريا ـ فلسطين ـ مصر ـ الاردن

٨ ـ الكواكب (بما فيها الارض) هي اجسام ضمن المجموعة الشمسية ، التي تدور في مدار حول الشمس .. واكبر هذه الكواكب كوكب قطره ١٤١ر٧٣٠ كيلومترا .. وهو اضخم الكواكب جميعا .. يدور في مدة قصيرة حول نفسه ، تجعل طول « اليوم » على ظهره ٩ ساعات و ٥٠ دقيقة و ٣٠ ثانية ، من ساعات الارض ، وهذا الكوكب هو :

ـ زحل ـ المشترى ـ المريخ

٩ ـ الدجاج اكثر الطيور انتشارا في العالم ، اذ يقدر افراده بنحو ٣ر٥٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ دجاجة ، اى لكل انسان دجاجة ، فهل من الضروري وجود الديك ليحصل الناس من الدجاجات على بيض يأكلونه ؟

١٠ ـ اول عملية لزراعة قلب جديد في جسم الانسان تمت في ٣ ديسمبر ١٩٦٧ ، قام بها ٣٠ جراحا تحت رئاسة البروفسير كريستيان برنارد Dr. Christiaan Barnard وكان عمر المريض ٥٥ عاما .. وقد اجريت هذه الجراحة في :

ـ انجلترا ـ جنوب افريقيا ـ الولايات المتحدة

شروط المسابقة

١ ـ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشورفي ذيل هذه الصفحة .

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكاملبخط واضح .

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف واكتب عليه العنوانالآتي :

مجلة العربي ـ صندوق البريد رقم ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٩٥ » .

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فيالكويتهو اليوم الثالث من شهر ابريل (نيسان)١٩٧٥.

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجهالآتي :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا • الجائزة الثانية ٢٠دينارا • الجائزة الثالثة ١٠ دنانير •

٨ ـ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كلمنهاه دنانير .. وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع

كوبون مسابقة العدد ١٩٥

عقود التأمين

ما حكمها

في الفقه الإسلامي

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ في مقال سابق (١) بيّنا الهيئات التي تقوم بالتأمين ، وأنواع عقود التأمين،وان الشارع الاسلامي اكتفى في أمور المعاملات بوضع القواعد العامة حتى يكون المجتهدون في سعة عند استنباط احكام لما يجدّ من معاملات،لتحقيق مصالح الناس، ومسايرة شئون الحياة في عصورهم دون اصطدام بنص جزئي،وقلنا ان الشارع الاسلامي فتح المجال لاستحداث كل عقد يخضع لتلك القواعد العامة ، او يمكن تطويعه ليخضع لها اذ ان الأصل في العقود والشروط هو الاباحة كما يرى البعض ، وكما تريده اتجاهات كثير من المذاهب وانتهينا الى ان الغَرَر والجهالة التي في عقود التأمين مغتفرة، وان كتب الفقه الاسلامي بها صور كثيرة من العقود اقرها الفقهاء ، مع أن فيها من الغرر مالايقل عن حسن نظيره في عقود التأمين . ومن ذلك :

دية القتل الخطأ والقسامة

فقد جاء الشرع الاسلامي بحكم تحمل العاقلة دية القتل الخطأ ، كما الزم جميع أهل الحي بالدية اذا ما وُجِد بينهم قتيل لم يُعرَف قاتله بعد ان يحلف خمسون من افاضل اهل الحي بانهم لم يقتلوه ، ولم يعرفوا قاتله . وهو ما يسمى « القسامة » . وهذا أساسه التعاون بين افراد القبيلة ، والتعاون بين اهل الحي . في تحمل الاخطار التي قد تحيق باحدهم ، قاتلا . او مقتولا. بطريق الخطأ .

العُمرى والوصية بمرتب مدى الحياة

كما ان من الفقهاء من اجاز العُمرى . ومن صورها ، ان يقول شخص لآخر : « داري هذه لك مدة حياتك ، فاذا متّ عادت الدار اليّ ، او الى ورثتي اذا لم اكن على قيد الحياة » .

وكذلك اجاز الفقهاء الوصية بمرتب مدة الحياة . وصورتها ان يوصي شخص لآخر بمبلغ من المال شهريا يَستحقّه طوال حياة الموصَى له . فاذا مات انتهى هذا المرتب ، بل منهم من اجاز ان يكون شيء من ذلك نظير عوض يدفعه الآخر ، كأن يعطي رجل لآخر داره . على ان ينفق عليه مدى الحياة .

عَقد المُوالاة

وكذلك عقد الموالاة الذي أجازه جمع كبير من فقهاء الصحابة ، وبرايهم اُخِذ . وصورته ان يتعاقد شخص مجهول النسب ، مع آخر ، فيقول

(١) مجلة العربي/ العدد ١٩٢ . (عقود التأمين وموقف الفقه منها) .

له : « انت مولاى ترثنى اذا مت، وتعقل عنى اذا جنيت » ، ويقبل الاخر ذلك ، فانهما بمقتضى ذلك التعاقد يتوارثان ، ويتعاقلان ، اذا كان كل منهما مجهول النسب ، او اصبح معلوم النسب منهما وارثا وعاقلا ، ويسمى « مولى الموالاة » .

فاذا كان كبار الصحابة والمذهب الحنفى اجازوا هذا التعاقد ، مع ما فيه من وضوح الغرر والجهالة . فان عقد التامين يكون اولى بالاعتبار وهو اقل غررا وجهالة .

ما قاله الفقهاء قديما فى التامين

كان ابن عابدين الفقيه الحنفى اول من تناول شيئا من احكام بعض صور التامين . ورأى عدم جواز عقد التامين . معللا لذلك بانه التزام ما لا يلزم ، وهو طبقا لمذهبه(٢) باطل .

وفى هذا التعليل نوع مصادرة ، لان البحث يجب ان يدور حول صحة الالتزام وعدم صحته ، فاذا كان يرى عدم لزومه كان ينبغى ان يدلل له . ومع هذا فهو لم يقطع برايه وانما قال : « والذى يظهر لى » ، فهو من جانبه مجرد استظهار .

الفقهاء المعاصرون وعقود التامين

تبع ابن عابدين فى القول ببطلان عقود التامين بعض فقهاء هذا القرن ومن ابرزهم الشيخ محمد بخيت المطيعى (مفتى مصر سابقا) ، والشيخ احمد ابراهيم (رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة سابقا) .

وبعد مضى فترة من الزمن بدات النظرة الفقهية اليها تتغير بعض الشيء ، ويتزعزع عموم القول بتحريمها . فاتجه جماعة من العلماء ــ ومنهم الشيخ محمد ابو زهرة رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة سابقا ــ الى جواز عقد التامين التعاونى والاجتماعى ، ولم يتخلوا عقود التامين الاخرى لنفس الاسباب التى قالها المانعون .

ومنهم من اجاز كل انواع عقود التامين التى تدعو الحاجة اليها ، ورأى أن عقد التامين على الحياة لا تدعو اليه الحاجة ولهذا فانه لا يحل ، ومن هؤلاء الاستاذ الحجوى .

ولما تفشت هذه العقود بانواعها بين الناس وفى مختلف الاوساط ، والفها الناس واعتادوها ، دون ان يترتب عليها بذاتها وبالنسبة لجوهرها اى نزاع . ومن هنا ظهرت اراء اخرين يجيزون عقود التامين بانواعها ، ومن هؤلاء الاستاذ مصطفى الزرقا (الاستاذ بجامعة دمشق) وفضيلة الشيخ على الخفيف (رئيس قسم الشريعة بكلية حقوق القاهرة سابقا) الذى قال(٣) : « ان حكم التامين شرعا هو الجواز ، لانه عقد جديد لم يشمله نص حاظر ، وهو يحقق مصلحة دون ان يكون من ورائه ضرر ، فاصبح ــ بعد ان تفشى وشاع ــ عرفا عاما دعت اليه كل من المصلحة العامة والمصلحة الخاصة ، وان الحاجة التى تدعو اليه تقارب الضرورة ، ومعها ، لا يكون للاشتباه فيها موضع اذا فرض وكان فيه شبهة » .

الشبه التى يستند اليها المحرمون

تتلخص الشبه التى اثيرت حول عدم مشروعية عقود التامين ، فى انها عقود تقوم على الجهالة والغرر ، وهما يمنعان من صحة التعاقد شرعا ، لنهى الشارع عن بيع الغرر ، وقالوا ايضا : ان الضمان فيه من قبيل البر والخير ، فلا يجوز اخذ العوض عنه ، كما انه ضمان لشيء معدوم وقت العقد ، وان كان على خطر الوجود ، كما ان هذه العقود من قبيل المقامرة ، وهى ممنوعة شرعا ، فضلا عن انها اكل لاموال الناس بالباطل ، وانها تتصل بالمعاملات الربوية من ناحية استغلال الشركة لاموالها ، او لبعض منها ، فى القروض الربوية ، ومن ناحية رد الاقساط المدخرة مع فائدة ربوية لها فى بعض انواع العقود .

الشبهة الأولى وردها

اما انها تقوم على الجهالة والغرر المفضيان الى النزاع ، فاننا نقول : ليس كل غرر يصلح علة للابطال والتحريم ، وقد اشرنا قبل الى جملة

(٢) حاشية ابن عابدين جـ٣ ص ٢٧٣

(٣) انظر البحث المقدم من فضيلة الشيخ على الخفيف الى مجمع البحوث الاسلامية بالازهر فى المؤتمر الثانى .

صور من العقود التى بها غرر ، ومع هذا اجازها كثير من الفقهاء حتى قال بعض الفقهاء : انالغرر الكثير فى المبيعات لا يجوز ، وان القليل يجوز عند البعض • ومن الغرر الكثير بيع ما يتعذر تسليمه، وبيع الثمار قبل بدوّها ، وبيع ما كان مجهول الجنس • ومن الغرر القليل المغتفر بيع ما هو معلوم الجنس والقدر،لكنه مجهول النوع والصفة•

كما ان ابن تيمية الفقيه الحنبلي المجتهد يقول: انه يرخص فيما تدعو اليه الحاجة مما افسده الغرر ، وكان مذهب مالك أوسع المذاهب فى هذا ، اذ تجوّز مع الغرر فى كل ما تدعو اليه الحاجة ، وما كان الغرر فيه محتملا لا يؤدى الى نزاع •• ويقول ابن تيمية ايضا : « لا يصح ان يقاس كل عقد فيه غرر ، على بيع الغرر ، فى عدم الجواز •• »

فما ألفه الناس وتعارفوا عليه دون ترتب نزاع يكون غير منهيّ عنه ، بدليل ما اجازه كبار الصحابة وتبعهم فيه فقهاء الحنفية تجويزهم عقد « الموالاة » ـ كما اسلفنا ـ برغم وضوح الغرر والجهالة فيه •

على أن الفقهاء نصوا على صحة الصلح على جميع الحقوق التى لك قبل آخر،مع جهالتها عندك، نظير عوض مالى معين ، وبتمام المصالحة تسقط جميع الحقوق التى لك قِبَلَه • وعللوا ذلك بان هذه الجهالة لا تمنع من التنفيذ ، ولا تؤدى الى نزاع • على حين أنه لو صالح شخص على اسقاط بعض حقوقه قبل آخر ـ دون تعيين للحقوق التى يسقطها ـ فان هذا الصلح لا يصح ، ولا يسقط شيء من الحقوق ، لان جهالة البعض الذى صالح عليه تمنع التنفيذ ، وتؤدى الى النزاع بين المتعاقدين ، وهو المعتبر من أجله منع الغرر •

فجهالة مقدار ما يرتفع به الغرر الناجم عن وقوع الخطر ـ عند انشاء عقد التامين ـ جهالة لا تمنع من التنفيذ ، ولا تنتج نزاعا بسبب هذه الجهالة • ولذا فان جمهور الفقهاء اجازوا الكفالة بمجهول القدر • فيصح ان تكفل ما فى ذمة فلان •• مع جهالتك لمقدار ما فى ذمته •

الشبهة الثانية وردها

واما النظر الى عقد التامين على انه عمل تعاونى يكون الضمان فيه من قبيل البر فلا يجوز أخذ العوض عليه ، فان ذلك فيما نرى يكون بالنسبة لاعمال الخير ، التى يجب على المرء فعلها كصلة القربى • اما ما لم يجب على المرء بعينه فِعله فانه لا مانع من اخذ العوض عنه • على ان الفقه الجعفرى لا يمنع اخذ العوض عن الضمان عموما • والموضوع برمته مردّه الى الرأى والاجتهاد ، والرأى مشترك ، ووجهات النظر فيه مختلفة ، ما دام لم يرد فى الشرع ما يمنع من اخذ العوض عن الضمان • فيبقى حكمه على الاباحة الاصلية • (٤)

الشبهة الثالثة وردها

واذا كان الفقهاء قد نصوا على انه لا يجوز ضمان دين معدوم ـ بناء على ان الضمان التزام ما فى ذمة المدين من دين ـ فانهم مع هذا اجازوا كفالة الدين قبل وجوده فى كثير من الحالات ، مثل ان يقول شخص لاخر : « انا كفيل لك بما ستقرضه لفلان » ، كما اجازوا الكفالة بالجعل فى الجعالة التى هى الوعد بمكافأة • وهذا كله من قبيل الكفالة بما هو مجهول المقدار وبما هو على خطر الوجود • وقد اجازه الفقهاء اجتهادا منهم ، ومراعاة للتيسير على الناس فيما تعارفوا عليه فى تعاملهم • وعلى هذا يصح الضمان لشيء غير موجود فعلا وقت الضمان ، وانما هو على خطر الوجود •

الشبهة الرابعة وردها

اما ان عقد التامين فيه نوع مقامرة ولو فى المعنى • فالواقع ان مجرد وجود الخطر والاحتمال ليس هو الذى اقتضى منع المقامرة ، وانما الذى اقتضى تحريمها ما فيها من تعريض المال للضياع وراء اطماع ترتبط بمجرد الخطر •

اما مجرد التعليق على ما فيه خطر الوجود فان كثيرا من التصرفات اجازها الفقهاء معه • على ان

---

(٤) مذكرات الاستاذ الشيخ على الخفيف فى الضمان ، لطلاب دبلوم الشريعة بكلية حقوق القاهرة •

عقد التامين يقوم على المعاوضة بين الأقساط التى يلتزم بها المستامن ، وبين الضمان الذى تلتزم به الشركة ، وقد بينا قبل ذلك جواز أخذ هذا العوض عن الضمان ، وقلنا ان هذا هو ما اتجه اليه الفقه الجعفرى .

الشبهة الخامسة وردها

اما ان عقود التامين يترتب عليها اكل اموال الناس بالباطل ـ فان عقد التامين بعيد عن هذا المعنى . وان كنا نرى ان فيها بعض شروط تعسفية تغالت الشركات فيها ، لدرجة تجعل من ذلك نوعا من الاستغلال فضلا عن انها تاخذ الاقساط من المشتركين فى وقت ترتفع فيه قيمة النقد ،عنها وقت ردها ،وذلك فى العقود التى تتضمن ادخارا، نظرا لما هو معلوم من توالى انخفاض قيمة النقد امام ارتفاع قيمة السلع .

ولذا فاننا نرى ضرورة ان تعيد الشركات النظر فى بعض شروطها التى تنتج استغلالا ، وتخفف من غلوائها فيها ، او تتدخل الحكومات بمقتضى سلطتها العامة ، لتوجيه الشركات الى ذلك .

الشبهة السادسة وردها

وقيل : ان عقود التامين يدخلها شيء من التعامل الربوى اذ الفائدة الربوية تعطى فى بعض انواعه، كما قيل ان الشركات تستغل رؤوس الاموال او بعضها استغلالا ربويا . والرد على ذلك انه ـ وان كان التبادل فى عقود التامين بين المال والمنفعة التى هى تحمل الشركة تبعة الكارثة ـ فضلا عن ان ما تدفعه الشركة من تعويض لايكون بدلا عما اخذته من اقساط فى كثير من عقود التامين . بدليل انها لا تتحمل التعويض الا فى حالات وقوع الخطر فقط نتيجة الضمان ، وبقدر وقع الضرر ، ولو كان التعويض بدلا عن الاقساط لدفع فى جميع الأحوال، فعقود التامين فى كثير من احوالها بل اغلبها لا يقصد فيها المتعاقدون مع الشركة الادخار واستثمار المال ، وانما الحفاظ على اموالهم من آثار المخاطر المحتملة .

اما عقود التامين التى تتضمن ادخارا كعقد التامين على الحياة فاننا نرى انه ينبغى ان يعتبر المال المدخر مالا مستثمرا لصاحبه ، فيعود له ـ عند رده اليه ـ جزء معين من الربح الذى حققه فعلا ، ويكون تقديره حسب الاتفاق قلة وكثرة ، على ان يتحمل بنفس النسبة فى الخسارة عند افتراض حدوثها ، مع بعد هذا الاحتمال ، تبعا لدقة التقديرات ، واخذ الاحتياطات من جانب الشركة ، مع ملاحظة ان اعادة التامين : أى ان كل شركة تامين تؤمن بالتالى لدى شركة ، اخرى ، او جملة شركات ـ على ما بينا قبل ـ مما يجعل احتمال الخسارة مع بعده عديم الاثر . وعلى هذا يكون هذا النوع من عقود التامين متضمنا عقد تامين ، وعقد مضاربة .

على انه يمكن تعليق تحديد الربح على مقدار جملته، فينص عند التعاقد على انه فى حالة عدم الوفاة فى المدة ، ورد مجموع الاقساط اليه ، يعطى من الربح مبلغ « كذا » اذا حقق ربحا ضعفى ذلك فاكثر،والا فاذا كان الربح اقل من ذلك اخذ ثلث الربح فقط ، وهذا الشرط ـ وان كان يدخل فى نطاق الشروط الفاسدة ـ فانه اذا ما تعارف عليه الناس يعتبر شرطا صحيحا كما هو المذهب الحنفى (٥) .

على ان نسبة الربح التى يتفق عليها اذا ما لوحظ ان حسابات الشركة تخضع لرقابة محكمة ، وان كل شركة يهمها ثقة العملاء فيها . فان ذلك مما يدفع الشركة الى المحافظة على سمعتها ، ومما يضمن الطمانينة لدى المتعاقد معها ، ويدفعهم الى الثقة فى حساباتها .

اما استثمار الشركة لراس المال فى المعاملات الربوية ، فالواقع ان اكثر رؤوس الاموال ـ كما علمنا من المتخصصين ـ تستثمر فى انشاء المبانى والمعاملات التجارية والصناعية ، وان القدر اليسير فى هذا النوع من المعاملات ، نتيجة الزام الحكومة ـ فى بعض البلاد كمصر ـ شراء السندات الحكومية ذات الفائدة الثابتة بمقدار ربع راس

---

(٥) مذكرة الشيخ الخفيف فى التامين ، وانظر كتابنا «المدخل للفقه الاسلامى» . نظرية الشرط

المال . واذا كان هذا من صميم الربا المحرم فانه يمكن العدول عنه الى بديل آخر يبعد عن الشبهة، او يمكن - كما يقول الشيخ الخفيف - ان يشترط العميل على الشركة عدم التعامل بالربا ، فاذا ماتعاملت بعد هذا كان الم التعامل على القائمين على الشركة لا على العميل .

والذى نراه بعد ذلك ، ان عقد التامين فى جوهره واصل فكرته مساير لمصالح الناس الذين اقبلوا عليه ، دون ترتب نزاع بسبب واصل العقد، كما انه لم يرد فى التشريع الاسلامى نص يمنعه ويبطله،كما انه لايتنافى مع قواعد الشرع العامة، اما مايتصل به من شروط تعسفية ومعاملات ربوية فقد بينا مانراه بالنسبة لها .

منافع التامين

واذا لم نستطع القول بأن التامين عمل مطلوب يحث الشارع على اعتباره ، والاقدام عليه ، بعد تنقيته من الشوائب - فلا اقل من القول بانه عمل مباح اذ الأصل الإباحة فيما لم يرد فيه حظر من الشارع ثم ان الاصل فى التامين هو التعاون على توزيع عبء الاخطار-التى تحيق بالفرد او الشركة- على اكبر عدد ممكن من الافراد ، فهو وسيلة من وسائل الوقاية والحذر ، وانه يبعث الطمانينة فى النفوس ، ويحقق للشخص قدرة مالية قد يعجز عنها لو لم يكن عقد التامين .

هذا بالاضافة الى ان شركات التامين - بما تجمعه من اقساط - تكوّن راس مال جماعى طائل، توظفه بدورها فيما يعود على المجتمع بالنفع ، اذ تسهم به فى مكافحة البطالة ، وزيادة الانتاج ، وانعاش التجارة والصناعة ، وتيسير الاستيراد والتصدير . « وان الحسنات يذهبن السيئات »، وما غلب عليه الحلال وكان الاصل فيه الحِل واتصل به شيء من الحرام فانه يبقى على الحل كما يرى ابو حنيفة اذ يقول (٦) : « ان كل شيء افسده الحرام وغلب عليه الحلال فلا بأس ببيعه ، وما كان الغالب عليه حرام لم يجز بيعه وهبته » .

اقتراح

ونقترح اخيرا ان يجتمع فريق من كبار المسلمين المخلصين لدينهم ، ويتدارسوا عقود التامين بجميع أنواعها ، وما يتصل بها من شروط ، ويطوّعوا الناشز منها ، ليكون متمشيا مع قواعد الفقه الاسلامى ، حتى تصبح عقود التامين بعيدة عن اى شائبة ، وحتى يتعامل بها الناس فى ظل حكم الدين صراحة،دون احتيال عليه او تمرد وعصيان .

فعجلة الحياة تسير والحياة تتطور تبعا لذلك . اذ التطور صفة لازمة للمجتمع ، والفقه الاسلامى كفيل بمصادره المرنة أن يطوّع كل جديد نافع لاحكامه . بشيء من التعديل والنظر لقواعده . اما ان يلتزم العلماء الجمود الفكرى ، ويحرموا كل جديد ، دون نظر فيه ، او ايجاد بديل له ، فهو الذى يبعد الفقه الاسلامى عن واقع الحياة ، ويوقع الناس فى الضيق والحرج ، ويفتح امامهم باب التحايل على احكامه او التمرد عليها . مع ان الاسلام دين السماحة واليسر والاخذ بأسباب الكمال .

وفى الختام اشير الى أن ماستظهره هنا مجرد رأى وهو نتيجة بحث ونظر ، فلا استطيع ان اجزم بانه حكم الله ، كما أن مانراه ليس من قبيل تسخير الفقه لحضارة العصر ، وانما تطوير الحضارة بما يجعلها تخضع لحكم الدين ، ومقصد الشريعة دائما هو تحقيق الخير والسعادة للناس .

وماحوجنا فى هذا العصر الى الاجتهاد الجماعى بعد ان تضاربت الاقوال حول كثير مما جدّ من العقود وغيرها ووقع الناس حيرى من امر دينهم فيها . واذا لم يفصّل العلماء ذلك بعد ان ينعقد الحكام العدة لمثل هذا الامر - فان الوزر يعود عليهم .وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فيما روى عنه : « لا تزال طائفة من امتى قائمة على الحق لا يضيرهم من خالفهم حتى يأتى امر الله » .

محمد سلام مذكور - الكويت

(٦) البدائع للكاساني جـ ٤ ص ١٧٩

نتيجة مسابقة العدد ١٩٢

أسئلة صعبة وإجابات قليلة

■ امتازت مسابقة العدد ١٩٢ ، من « العربي » ، بأسئلة متنوعة تناولت شتى انواع المعرفة الانسانية ، ونظرا لصعوبة بعض اسئلة هذه المسابقة بعض الشيء ، فقد كان عدد المشتركين اقل من مثيلاتها في مسابقاتنا الشهرية الماضية ، واليك ايها القارى نموذجا للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من فازوا بالمسابقة .

١ ـ الدولة الاسيوية الكبيرة التي تحتل المرتبة الثانية بين دول العالم من حيث عدد السكان ، والتي يسميها اهلها « بهارات » هي الهند .

٢ ـ أ ـ بانام	PANAM	خطوط جوية امريكية
ب ـ جال	JAL	خطوط جوية يابانية
جـ ـ ساس	SAS	خطوط جوية اسكندنافية
د ـ ايرفلو	AEROFLOT	خطوط جوية سوفييتية
هـ ـ سابينا	SABENA	خطوط جوية بلجيكية

اما النشاط التي تقوم به هذه الشركات فهو النقل الجوي

٣ ـ عاصمة الصحراء الاسبانية .. بل العربية هي العيون

٤ ـ اطلق عليها اسم كولونيا نسبة الى مدينة كولونيا الالمانية حيث صنعت بها الكولونيا لأول مرة في التاريخ .

٥ ـ الدولتان اللتان تحملان اسم مدينة قرطبة تقعان في المكسيك والارجنتين وهما من دول امريكا اللاتينية .

٦ ـ السرعتان متساويتان تقريبا .

٧ ـ هذا الكلام صواب .

٨ ـ الحيثيون من الشعوب التي عرفت الهيروغليفية بالاضافة الى الفراعنة .

٩ ـ مجلس الشيوخ الامريكي يطلق عليه اسم السنت Senate .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :داود سلمان سمعي / بغداد / العراق

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :سحر الملاح / حلب / سوريا

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :لانا جابر التل / ابو ظبي / دولة الامارات

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ علي محمد داغر / بيروت / لبنان

٢ ـ الباقر حسين السيد المحجوب / الخرطوم / السودان

٣ ـ عبد الرحمن ابراهيم الفريح / الظهران / السعودية .

٤ ـ هاني حجرات / عمان / الاردن

٥ ـ اشرف ابراهيم منصور / القاهرة / مصر

٦ ـ عمر عبدالله باسعد / الكويت

٧ ـ هدى فيصل الكاف/عدن/اليمن الديمقراطي

٨ ـ صالح سليمان الحديثي/واشنطن/امريكا

وسترسل الجوائز الى أصحابها ■■

طرائف

أى الخيل أفضل

● قيل ان مسلم بن عمرو ـ وكان احد تجار الخيول ـ ارسل ابن عم له الي الشام ومصر ، كي يشترى له خيلا ، فقال : « لا علم لى بالخيل » . فقال له مسلم بن عمرو : « الست صاحب صيد وقنص يا ابن العم ؟ » قال : « نعم » قال : « فانظر كل شيء تستحسنه في الكلب فاطلبه في الفرس » ، فقدم بخيل لم يكن في العرب افضل منها سرعة وجمالا .

فضل

● جاء في الاثر تعلموا العلم ، فان تعلمَه لله خشية، وطلبَه عبادة، ومدارستَه تسبيح ، والبحثَ عنه جهاد ، وتعليمَه من لا يعلمه صدقة ، وبذلَه لاهله قُربَة . وهو الانيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة ، والدليل على الدين ، والمصبِّر على السراء والضراء . يرفع به الله اقواما ، فيجعلهم في الخير قادة وسادة ،

نحن من ماء

● لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى « بدر » ـ قبل أن يلتقى فيها جيشه بجيش قريش ، فيقع بينهما القتال ـ لقى في طريقه شيخا من العرب فسأله عن محمد وقريش وما بلغه من خبر الفريقين ، فقال له الشيخ « لا اخبركم حتى تخبروني ممن انتم » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا اخبرتنا أخبرناك » فقال الشيخ : « خُبِّرت ان قريشا خرجت من مكة وقت كذا فان كان الذى خبرني صدق ، فهي اليوم بمكان كذا (للموضع الذى به قريش) وخُبِّرت أن محمدا خرج من المدينة وقت كذا ، فان كان الذى خبرني صدق فهو اليوم بمكان كذا (للموضع الذى به رسول الله) ثم قال الشيخ : « ممن انتم ؟ » فقال رسول الله : « نحن من ماء » . ثم انصرف فجعل الشيخ يقول « نحن من ماء ! من ماء العراق او ماء الشام او ماء مصر .. ! »

هدية مريبة

● بلغ احد الملوك ان بعض عماله قد قبل هدية من احد العامة ، فأحضر الملك هذا العامل ، وقال له : « بلغني انك قبلت هدية من احد رعيتي » . فقال العامل : « نعم » . قال الملك : « ان قبلتها لتستكفيه شيئا لم تكن تستكفيه لولاها ، انك لخائن . وان قبلتها ولم تكافئه ، انك للئيم ، وان كافأته بسطت لسان رعيتك عليك ذما ، فمن اتى صنيعا لا يخلو من هذه الثلاثة ، رغبنا عنه » . ثم أمر بعزله .

عربية

العلم

وهُداة يُقتدى بهم ، أدلة في الخير تُقتص آثارهم وتُرمق افعالهم ، لان العلم حياةُ القلوب ، ونورُ الابصار ، به يَبْلُغ الانسان منزل الابرار ، وبه يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد ، وبه يوحّد وبه يمجد ، وبه توصل الارحام ، يُلهمه السعداء ، ويُحرمه الاشقياء .

به كبر

● حكى ان ثورة حدثت في خراسان ضد قتيبة بن مسلم ، فاهمه ذلك فقيل له : ما يهمك منهم ، وهم شرذمة من الرعاع الجهلة ، وجه اليهم وكيع بن سود فانه يكفيكهم فقال قتيبة : لا ان وكيعا هذا رجل به كبر ، يحتقر اعداءه . ومن كانت هذه سيرته قلت مبالاته بعدوه ، فلم يحترس منه ، فيجد عدوه منه غرة .

أى المراكب أفضل ؟

● سأل المهدى العباسي أحد رجاله :« اى الخيل أفضل » ؟ قال : الذى اذا استقبلته قلت : « نافر » ، واذا استعرضته قلت : « زافر » واذا استدبرته قلت : « زاجر » . قال : فأى البراذين شر ؟ قال : الغليظ الرقبة ، الكثير الجلبة ، الذى اذا أرسلته قال : : « امسكنى » واذا أمسكته قال : « ارسلنى » قال : فأى البراذين خير ؟ قال : ما طرفه امامه ،وسوطه عنانه .

أخرجه حبُ الطمع

● قال أبو دُلامة الشاعر الفكه :كنتُ في عسكر مروان ايام زحفَ على شبيب الخارجي ، فلما التقى الجمعان خرجمن جانب الخوارج فارس ينادى : « من يبارز ؟ » فجعل لا يخرج اليه انسان الاقتله ، فغاظ ذلك مروان ، فجعل يندُب الناس ، ويحثهم على قتاله ، وجعل لمنيقتله جائزة خمسمائة درهم . فلم يبرز له احد خوفا منه ، فزاد مروان جائزتهحتى جعلها الفا . ثم ما زال كذلك حتى بلغ بالجائزة خمسة آلاف درهم . قالابو دلامة : « وكان تحتى فرس لا أخاف خونه فغمزته واقتحمت الصف ، فلمانظر الخارجي الىّ علم انى خرجت للطمع ، فاقبل يتهيأ لى ، وعيناه تتطايران شررا ،فدنا منى وقال :

وخارج اخرجه حبُ الطمع ... فر من الموت ، وفى الموت وقع

فلما وقعت في اذنى كلماته انصرفتمنه هاربا وجعل مروان يقول : « من هذا الفاضح لنا ، ائتونى به ؟ » ودخلت فيغمار الناس فنجوت .

مشكلات التعليم في الدول

بقلم : عبد العزيز المنفوحي

■ يبدو لاول وهلة ان العلائق في العملية التعليمية محدودة ، اذ يجرى الحديث دوما عن الطالب والمعلم والمنهج والطريقة والبناء المدرسي ، الا ان الحديث عن التعليم حاليا لم يعد محصورا ضمن هذه الابعاد المحدودة ، بل تعداها الى عدد كبير من العوامل التي تؤثر على العملية التعليمية ، وتقودها الى نتائج غير ظاهرة ، لكنها محسوبة وواضحة ومتوقعة بالنسبة للمخطط الذي يرصد العملية من الفها الى يائها ·

ومن هذا المفهوم لم يعد ممكنا دراسة العملية التعليمية بمعزل عن الجوانب الاخرى كالتنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والبشرية ، التي تسهم سلبا او ايجابا في دفع العملية او في اعاقتها · ولفهم طبيعة مشكلات العملية التعليمية في الاقطار النامية – ينبغي التعرف الى طبيعة البنى الاقتصادية والاجتماعية والدينية والبشرية كعوامل مؤثرة ومتاثرة · ومن هذا المنظور سوف أجمل الحديث عن مشكلات التعليم في الاقطار النامية في تناول الابعاد الرئيسية التالية :

ا – الرسوب والتسرب :

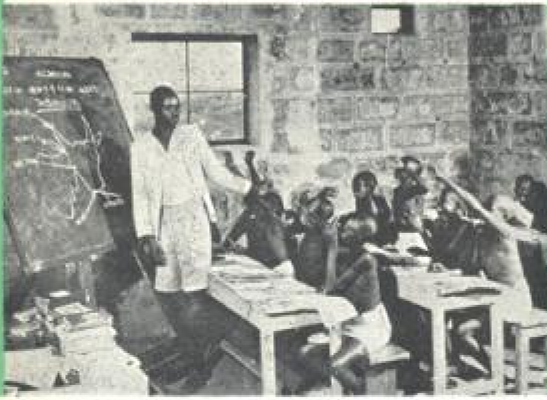
يقصد بالرسوب (Repeating) الاعادة ، ويقصد بالتسرب (Dropping out) ترك الدراسة قبل انهاء المرحلة ، ولقد تعددت اسباب التسرب فمنها ما هو صحي ، ومنها ما هو اجتماعي ، او تربوي ، الا ان من اهم اسبابه الحاجة الى الاطفال كقوى عاملة في مختلف مجالات العمل ، وبخاصة النشاط الزراعي والحرفي ·

ولقد سجلت الاحصاءات نسبا عالية للتسرب ، ولو أخذنا الاقطار العربية فاننا نجد ان العراق والمملكة العربية السعودية ومصر تحظى بنسب عالية ، هي على التوالي ٢٣٫٥٪ ، ٢١٫٨٥٪ ، ١٧٫٥٪ لمجموعات ماخوذة من السنة الاولى الابتدائية حتى السنة الخامسة لعام ٦٧/٦٨ في مصر وعام ٦٨/٦٩ في العراق · وأما مجموعة المملكة العربية فهي تمتد حتى السنة السادسة لعام ٦٩/١٩٧٠ ·

واذا ذهبنا الى بعض الاقطار النامية الافريقية نجد ارقاما خطيرة فمن ١٠٠٠ يدخلون المدرسة الابتدائية يتخرج ١٦ تلميذا فقط ، ويرسب الباقون او يتسربون · وفي افضل الدول الافريقية نجد ان ٩٦ تلميذا فقط من ١٠٠٠ يتخرجون من المرحلة الابتدائية دون رسوب ·

ان مشكلة الرسوب والتسرب اخذت تشكل عبئا ثقيلا على تمويل التعليم ، ولمعرفة ذلك فان تكلفة الفاقد من المتسربين من العام ٦٤/٦٥ الى ٦٩/١٩٧٠ في جمهورية مصر العربية تقدر بحوالي ٨٫٧٧٨٫٧٥٧ جنيه مصري على اعتبار تكلفة الطالب فيها ١٢ جنيها مصريا ·

ولقد اخذت بعض الاقطار النامية بتجربة فكرة النقل الآلي وبخاصة في السنوات الدنيا من المرحلة الابتدائية كحل لمشكلة الاعادة والتسرب الا ان هذه التجربة ادت الى انخفاض المستوى العلمي وسببت بلبلة للعاملين في التعليم ازاء موقف جديد لم يكن التكيف لمتطلباته هينا ·



النامية خاصة

٢ ـ الزيادة السكانية : وطبيعة الهرم السكانى :

لقد سجلت الاقطار النامية زيادة كبيرة فى نسبة المواليد فى العقدين الماضيين وصلت فى بعضها الى ٣ر٦٪ بفضل ماتحقق من تقدم فى الطب والعلاج الوقائى حتى اصبحت هذه الزيادة تشكل خطرا على مستوى المعيشة للفرد ، حيث قللت من زيادة نصيب استهلاك الفرد رغم ماسجله الانتاج من تصاعد مستمر • ولتبيان اثر هذه الزيادة على التعليم فانه ينبغى القاء نظرة على الجدول (أسفل الصفحة) الذى يمثل توزيع نسب السكان ازاء فئات عمرية فى كل دولة متقدمة هى فرنسا ، ودولة نامية هى جمهورية مصر العربية •

يبدو من هذا الجدول ان الهرم السكانى فى جمهورية مصر العربية على نقيض الهرم السكانى فى فرنسا ، ففى الاول قاعدة عريضة ثم يضيق وينعدم عند القمة ، بينما نجد فى الثانى توزعا نسبيا من القاعدة الى القمة فهو متشابه ومتقارب فىاعداد الاطفال والشباب والشيوخ ولهذا الفارق فى طبيعة الهرمين المتقدم والنامى دلالة خطرةتتصل بالتعليم فالدولة النامية تكون ملزمة بتوفير فرص التعليم للقاعدة العريضة لهذا الهرم السكانى غير الطبيعى بينما القطر المتقدم بحكم قاعدته الضيقة تكون توقعاته فى زيادة الخطة التعليمية فى حدود دنيا،ولتوضيح هذا الفارق فان جمهورية مصر العربية عليها ان تعد غرف درس للسنة الاولى تتسع لـ٩٠٠ الف طالب فى عمر ٦ سنة على اعتبار ان التعداد ٣٦ مليونا ، واذا اضفنا المتخلفين فى عمرين تاليين يكون الرقم قد تعدى المليون ، ولما كانت الامكانيات لاتتسع لهذا الرقم فعندها تضاف نسبة جديدة الى نسبة الامية التى تخمن باكثر من ٦٠٪ السكان •

ومما يزيد الحالة سوءا اننا لو جمعنا نسبتى السكان فى الهرم السكانى المصرى من ١ الى ١٩ سنة لوجدنا انهما يكونان نصف السكان وهذا معناه ان على الدولة ان توفر فرصا تعليميةلنصف السكان فى مدة زمنية قصيرة ، ناهيك عن الدلالة الاقتصادية لهذه النسبة ، حيث نجد ان نصف السكان فى سن مستهلكة لامنتجة ، وهذه ظاهرة تتصف بها معظم الاقطار النامية •

لقد حاولتبعض الاقطار النامية فى المدة الاخيرة وضعحلول لمشكلة تزايد السكان الذى يلتهم مردود مشاريع التنمية،فلجات الى التوعية وبخاصة فى المجتمعات الريفية الفقيرة وعممت اساليب ضبط وتنظيم الاسرة مجانا •

٣ ـ انتشار السكان والحياة الرعوية :

ان انتشار السكان وحياة التنقل الدائمة والموسمية من المشكلات المهمة التى يعانى منها التعليم كما تعانى منها التنمية الاقتصادية ، حيث

الدولة	١ـ١٠	١١ـ١٩	٢٠ـ٢٩	٣٠ـ٤٩	٥٠ـ٦٤	٦٥ فما فوق
فرنسا ١٩٦٢	٩ر١٥٪	٣ر١٦٪	١٣٪	١٤٪	٩ر١٧٪	٦ر١٢ ٪
مصر ١٩٦٠	٥ر٣٠٪	٥ر٢٠٪	٣ر١٤٪	١٣٪	٢ر٨٪	٢ر٤٪

ان ايصال وامتداد الخدمات التعليمية الى اماكن تبعد الاف الكيلو مترات عن المركز عملية صعبة ، لها مشاكلها المالية والادارية والبشرية والنفسية، فالكثيرون يرفضون العمل فى هذه الاماكن غير المستقرة والخالية من الخدمات ، بالاضافة الى ان هذه القبائل الرعوية تغير اماكنها باستمرار جريا وراء المرعى الجديد الذى هو عصب الحياة بالنسبة لهذه القبائل ، وتشير الاحصائيات الى ان هناك ١٠٪ من السكان فى السودان رعاة رحل ، وان اكثر من نصف السكان فى الصومال يعملون فى الرعى ، ولمعرفة حجم انتشار السكان كمشكلة فان ليبيا التى مساحتها ١٫٧٥٩٫٤٥٠ كم٢ يبلغ تعدادها اقل من مليونى نسمة ، وهذا معناه توزع سكانى بكثافة متدنية جدا تسبب عبئا ثقيلا على الدولة فى نقل وايصال الخدمات التعليمية ، بالرغم من ان الموارد المالية الضخمة سوف تذلل هذه المشكلة .

٤ ـ الأصالة والتحديث :

واجه الشباب من المتخرجين الجدد كثيرا من الصعاب والمقاومة ، فقد كانت الاجيال الاولى من الهيئات المسؤولة محافظة غير راغبة فى تغيير وتطوير المناهج والطرائق ، مما ادى الى صراع أثر على تقدم العملية التعليمية نفسها ، فالرواد الاوائل أسسوا نظما واساليب ووضعوا حلولا ولبثوا مستمرين عليها ومعتزين بخبرتهم الطويلة واطلاعهم على خفايا وملابسات ومشكلات التعليم ، بينما الجماعة الجدد يرون عدم جدوى استمرار ورتابة هذه النظم والمناهج والطرائق ، وانه لابد من الاستجابة الى متطلبات التطورات الحديثة فى عالم التربية ، وقد تسلم الجماعة الجدد مراكز محترمة الا انهم كانوا يفشلون فى بعض الاحيان بسبب قوة تيار المحافظة من جهة وضعف مستوى الهيئات العاملة معهم من جهة اخرى. ولعل هذا من الاسباب القوية المؤدية الى هجرة الشباب ذوى المؤهلات العالية الى الاقطار المتقدمة ، ولا ننسى عوامل الجذب التى تقدم لهم من تسهيلات مادية وتشجيع ادبى وسبل واسعة للتجريب ، وتقدم تكنى .

ان استمرار ظاهرة الهيئات غير المتجانسة المسؤولة عن العملية التعليمية ينبغى ان يمعن فيها النظر فهيمنة الجيل القديم (بغض النظر عن صحة او خطأ مسلماته) وتواجد عقلية جديدة (بغض النظر عن صحة أو خطأ مسلماتها) معناه استمرار البلبلة ازاء قضايا التعليم . انه لابد من تجانس هذه الهيئات التى تقود العملية التعليمية اذا أريد لأى من المدرستين ان تعمل دون معوقات .

ان كثيرا من المتتبعين لأوضاع الاقطار النامية يلفتون النظر الى وجود أزمة ادارية ليس فقط فى الاجهزة المركزية بل ينطبق ذلك على كافة الهيئات الصغيرة منها والبعيدة عن الادارة المركزية . ومن هذا المنظور فانه ينبغى الاهتمام بتغيير سلوك مدير المدرسة قبل معلميها وتغيير سلوك اجهزة وزارات التعليم المركزية قبل تطوير الأجهزة الاقليمية ومما يدعو الى الدهشة ان الاقطار النامية مضت فى اتجاه عكسى .

فالطالب يتلقى فى معاهد اعدد المعلمين امثل المناهج وافضل الطرائق الحديثة ولكنه عندما يتخرج ويمارس العملية التعليمية يجد المحبطات والمعوقات من الادارات المدرسية التى يتعامل معها وكذا المفتشين الذين ابدلت مسمياتهم بالمشرفين التربويين أو الموجهين التربويين الا ان تغيير المسميات لايغير جوهر العملية واسلوب ممارستها .

ومن المسلمات التى اعتاد الشرقيون الكلام عنها مقولة الخبرة الطويلة ولكن الذى لفت نظرى من خلال تتبعى للتربية ، هو ان التطورات فى الفكر التربوى ـ فلسفة ومناهج وطرائق ـ جاءت على يد فلاسفة ومفكرين اجتماعيين واطباء ، ولم يكن لممارسة العملية التعليمية نصيب كبير فيها ، مما يدعو الى اعادة النظر فى هذه المقولة على اسس نفسية حيث اصبح البعض يرى تواجد شخص فى مركز معين لمدة طويلة سببا فى اعاقة تحسين العمل فى ذلك المركز ، ولهذا اصبح التغيير ضرورة بعد انقضاء مدة زمنية معينة فان كان فيه خير فانه يكون قد انجز كثيرا من التجديد والتحسين ، وان كان فاشلا فمن العبث استمراره .

٥ ـ اعداد المعلمين

لقد وجدت الاقطار النامية نفسها فى حرج امام التوسع فى التعليم وشدة الاقبال عليه فاضطرت الى الاستعانة بكل الهيئات المتواجدة فى الوسط المحلى وان لم تكن مؤهلة للعملية التعليمية ، ونشأ مايسمى بعلم الضرورة ، وفتحت دورات قصيرة وطويلة لتاهيل معلمين ذوى مستويات دنيا ،

وانشئت معاهد ذات مدد قصيرة لتخرج معلمين مؤهلين نسبيا ، كما استعان كثير منها باقطار اخرى سيما تلك التى أبقت على اللغة الاجنبية لغة التعليم فيها ، كما لاننسى ان اقبال الاخوة الفلسطينيين على مهنة التعليم بعيد نزوحهم صاحب ظهور النهضة التعليمية فى المملكة العربية السعودية وبلدان الخليج مما خفف الازمة الى حد كبير .

وقد استمرت الاقطار النامية فى فتح معاهد اعداد المعلمين الا ان بعضها يعانى من تسرب المعلمين سيما الطموحين منهم بسبب قلة الرواتب أو تكملة التحصيل العلمى بينما نجد مواصلة التحصيل فى الاقطار المتقدمة تكون سببا فى مواصلة المهنة والنجاح فيها واستجابة لمتطلباتها المتجددة فحصول المعلم على درجة الماجستير لايعنى تركه لمهنة التعليم مثلا ، وظاهرة التسرب ليست مقصورة على الاقطار النامية بل الاقطار المتقدمة تعانى منها ايضا وبخاصة فرنسا ولكن بنسب اقل .

ومن الوسائل التى استخدمتها الاقطار النامية اخيرا تدريب المعلمين اثناء الخدمة (In - Service Training) كمعالجة لمشاكل كثيرة حيث ان التدريب سوف يكون سببا فى رفع مستواه وترقيته واستمراره فى المهنة .

٦ ـ الاتجاه الكمي والاتجاه النوعى :

تمر الاقطار النامية فى حيرة ازاء اتجاهين مختلفين ، فهناك من يرى التوسع فى التعليم وقبول كل الاطفال الذين هم فى سن التعليم بغض النظر عن مدى الامكانات المتوافرة من معلم وكتاب ومختبر وبناية مدرسية مما يتسبب فى اكتظاظ الغرف باعداد كبيرة من الطلاب ويتسبب فى عدم استطاعة المعلم رعاية العملية التعليمية ، فينخفض المستوى العلمى . وأما الاتجاه الثانى فيرى اصحابه انه من الخطأ ان نعد مواطنا ناقصا وانه لابد من الحفاظ على حد معين لائق من المستوى العلمى والتربوى الذى يكفل اسهام المواطن فى تنمية وبناء الوطن مستقبلا . ومن هذا المنظور فان التوسع فى التعليم يكون موازيا للامكانات المتواجدة ومتطورا معها . وبالرغم من منطقية الاتجاه النوعى فى التعليم الا ان العوامل الانسانية ووجود الامية بنسبة تتراوح بين ٥٠٪ ، ٨٠٪ فى الاقطار النامية ، غلبت حتمية سلوك الاتجاه الاول رغم مساوئه .

٧ ـ تطور التعليم

بدات الدول المتقدمة بتعميم التعليم واصدار قوانين التعليم الالزامى (Compulsory Education) للمدرسة الابتدائية ومضت به فشمل مراحل تالية ومن ثم التفتت الى مكافحة الامية بين الكبار (Combating Illiteracy) فى ظل ازدهار صناعى سريع ، واضحى التدريب ضرورة فى عصر اصبحت التكنية خلاله فى تطور مستمر ، فنشأ ما يسمى بالتعليم الوظيفى (Functional Illiteracy) واخيرا ظهر اصطلاح جديد ، له من العمر سنوات معدودات وهو التعليم مدى الحياة (Lif - long Education) لجميع الاعمار وبوسائل شتى ، ولنا فى الرسول (ص) اسوة حسنة عندما قال « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » .

والمشكلة هى ان الاقطار النامية وجدت نفسها امام معالجة كل هذه المراحل ، كما ان التطور السريع فى العلم والتكنية ووجود نسبة عالية فى امية الكبار لديها ، ألجاها الى تبنى كل هذه المفاهيم ان هى ارادت اللحاق بالركب ، فينبغى لها ان تعلم كل الاطفال الذين هم فى سن التعليم ، وهم قاعدة الهرم العريض ، وتكافح أمية الكبار ، وتدريب القوى البشرية العاملة ، على الوسائل الحديثة ، كما انها مدعوة فى نفس الوقت الى القيام بتوعية شاملة لكل مواطن ورفع مستواه صحيا واقتصاديا وبشريا ، وبذلك تيسر اسهام المواطن فى خدمة عملية التنمية وانجاحها .

٨ ـ التعليم ومتطلبات العمالة :

لم يعد ينظر الى التعليم كما كان لدى اليونان وغيرهم على انه علم من اجل العلم او انه ترف يتمتع به الصفوة ، وانما ينظر الان الى الجانب البراغماتى (العملى) من التعليم حيث تبرمج خطة تنمية متكاملة يكون التعليم احد جوانبها الرئيسية من جهة ، وفى خدمتها من جهة اخرى ، مستجيبا لحاجاتها المحسوبة سلفا ، ومن هذا المفهوم فان تخريج شاب مثقف ليس له مكان فى خطة التنمية اصبح اهدارا ينبغى ان يعاد النظر فيه ، كما ان الفيلسوف الذى وضعه افلاطون (Plato) فى قمة حكومته المثالية لم يعد صالحا الان . بل ان المواطن الذى يستطيع اصلاح ثلاجته المعطلة افضل منه .

ان بعض الاقطار النامية وجدت نفسها اخيرا مضطرة الى اعادة النظر فى تخريج الاعداد الهائلة من المتخصصين فى الدراسات الانسانية،والمتخرجين من السلم الثانوى العام ، الذين لا تستطيع خطط التنمية استيعابهم .

٩ ـ لغة التعليم :

واجهت الاقطار النامية بعد رحيل الاجنبى عنها مشكلة لغة التعليم ، حيث ان تطلعاتها الى بناء شخصيتها اكد الحاجة الى لغتها القومية ، ولعل عملية التعريب التى تمر بها دول المغرب العربى ـ بعد رحيل الفرنسيين ـ اكبر دليل على عظم المشكلة فهى بالرغم من انها بدات التعريب منذ بضع عشرة سنة لم تستطع التخلص من الغزو الثقافى الاجنبى لحد الان ، فالمراحل التعليمية الثلاث لم تزل اقسام منها لم تعرب بعد ، وذلك لان عملية التعريب تتطلب تسلسلا زمنيا بدءا بالسنة الاولى الابتدائية وتستدعى اعدادا كبيرة من المعلمين الذين يتقنون العربية وتحتاج الى برمجة مناهج جديدة ، ولقد حاولت الاقطار العربية مساعدة دول المغرب الا ان تواجد مائة مدرس من هذه الدولة ومئتين من تلك لم يكن بقادر على حل سريع للمشكلة .

واذا انتقلنا الى دول افريقية نجد المشكلة اكثر تعقيدا ، فهنالك دول لها لغة غير مكتوبة فبدات تحاول العثور على ابجدية مكتوبة واتصل بعضها بمنظمة اليونسكو لهذا الغرض وبعض منها كالصومال كان يعتمد الحروف العربية فعدل عنها الى الحروف اللاتينية قبل سنتين ، وهى دعوة قديمة فرضها كمال اتاتورك على تركيا بدافع تغريب الشعب التركى الذى بقى شرقيا لحد الان . ولم يكتب لها النجاح فى ايران ، لان قراءة الايرانى لنص شعرى من ديوان (كلستان) لسعدى او رباعيةللخيامانعز لديه من كل ما تحمله الحروف اللاتينية من تسهيلات ومرونة ، وبالرغم مما يعانيه لسانه من ثقل نطق بعض الحروف العربية .

١٠ ـ الابنية المدرسية :

ان الاعداد المتزايدة سنويا من الطلبة والاقبال الشديد على التعليم ادى الى ازمة فى الابنية المدرسية مما اضطر هذه الدول الى استئجار ابنية لم تكن مصممة لتكون بناية مدرسية،فالغرف صغيرة والبنايةخلوة من قاعات النشاط والمختبرات والساحات والملاعب ، وقد وضعت هذه الدول خططا مرحلية ضمن خطتها العامة بعد ان استعانت بخبراء لوضعتصاميم للابنية المدرسية تخدمالغرض التعليمى وذات كلفة اقتصادية مناسبة ، كما ان بعضها لجا الى البنك الدولى والمؤسسات الاخرى لتغطية المشروع .

١١ ـ تمويل التعليم

تعانى الدول النامية من الهوة الكبيرة بين تطلعاتها فى تحقيق اهداف عريضة للخطط التعليمية من جهة ، وما تملكه من موارد مالية محدودة من جهة اخرى ، هذا اذا استثنينا بعض الاقطار التى انعم الله عليها بالنفط . وقد اضطر بعضها الى الاستعانة بمنظمة اليونسكو لتغطية بعض الحاجات التعليمية فى مجال التخطيط وتقنية التعليم كما ان بعضها لجا الى القروض بالرغم من ان بعض الخبراء الاقتصاديين لايحبذون قروض التعليم لانها تتسبب فى زيادة حدة التضخم المالى الذى تعانى منه اقتصاديات الاقطار النامية.

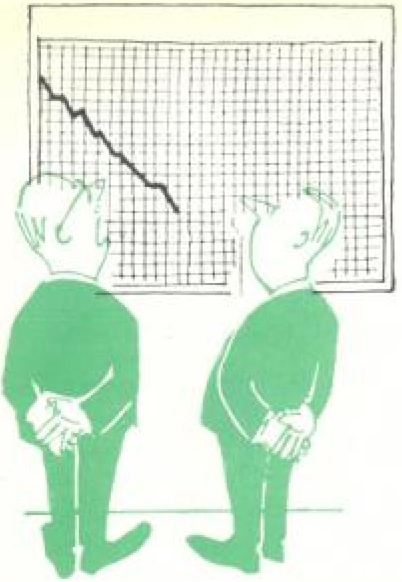
مستقبل التعليم فى الدول النامية :

نستطيع التعرف الى ملامح التعليم المستقبلة من خلال معطيات الواقع الحالى للدول النامية ، فهناك زيادة فى نسبة السكان ليس التحكم فيها امرا هينا فى مجتمعات غير واعية ، وهناك ايضا نسب فى الامية تتراوح بين ٥٠٪ ـ ٨٠٪ واخيراـ وهو عامل مهم ـ ضآلة الموارد المالية فى ظل تضخم مالى اخذ يؤثر كثيرا على تنفيذ مشروعات خطط التنمية .

انهذه المعطيات المؤلمةتجعل تصوراتنا للمستقبل باهتة ، وتنبؤاتنا متشائمة ، وذلك ان مشكلات التعليم المشار اليها فى هذه المقالة سوف تبقى ملازمة للعملية التعليمية طيلة الثمانينات والتسعينات من القرن الحالى (باستثناء دول النفط الغنية الموارد) وليس فى هذا خيار ، فالشعوب التى تريد ان تبنى نفسها لابد لها من المتاعب .

■■

عبد العزيز المنفوحي
ادراة الابحاث والمناهج
بوزارة المعارف السعودية



الكفاية الادارية

لها اليوم اكبر الخطر في

الاقتصاد الحديث ، وفي الانتاج ، وسائر الخدمات

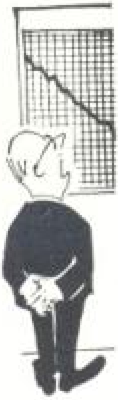
بقلم : الدكتور على السلمى

■ ان الادارة هى الوظيفة الاجتماعية ذات التأثير فى حركة المجتمع فى مجالات الاقتصاد والانتاج والسياسة والثقافة وشئون الرفاهة العامة . والادارة الحديثة عماد التقدم الاقتصادى والاجتماعى والحضارى فى عالمنا المعاصر . ولم يعد العقل الانسانى فى عالم اليوم يقبل الجدل او النقاش حول ماهية الادارة واهميتها وضرورة الاخذ بمفاهيمها واساليبها المتطورة كاسلوب لتنظيم النشاطات الانسانية فى مختلف مجالات الحياة .

كذلك لم يعد هناك بين القائمين على امور الاقتصاد والانتاج والخدمات فى عالمنا المعاصر خلاف على ضرورة توفير القدر الاكبر من الحرية والمرونة للادارة وتامين استقرارها وصولا الى تهيئة المناخ الامثل المساعد على اتخاذ انسب القرارات ، ورسم السياسات المثلى ، واعداد الخطط والبرامج الهادفة جميعا الى تحقيق الاهداف الانسانية والاجتماعية المنشودة . ولقد اسهمت البحوث والعلوم الادارية الحديثة فى توفير كثير من المفاهيم والاساليب المتطورة المعاونة فى ترشيد العمل الادارى وتحسين كفاءته .

الفشل الادارى مظاهره وأسبابه

ولكن من ناحية اخرى ، يلاحظ فى كثير من المنظمات الحديثة ان الادارة بها تفشل فى تحقيق الغايات المستهدفة وتقصر عن الوصول الى الاهداف المنشودة ، وذلك بالرغم من توفير الامكانيات والموارد المادية والبشرية ، وبالرغم من الدعم والتاييد الذى تحصل عليهما الادارة من المجتمع الحديث ، وتتضح هذه الظاهرة بشكل قاطع فى مجموعة الدول التى اصطلح على تسميتها بالدول النامية ـ ومعظم بلادنا العربية تقع فى هذه المجموعة وان كانت بدرجات مختلفة .. ففى تلك الدول النامية تتعدد مظاهر الفشل الادارى او فلنقل التخلف الادارى ، تارة تبدو فى صورة تخلف فى الانتاج كما وكيفا ، وتارة ثانية تتضح فى صورة تخلف الخدمات للناس وارتفاع تكلفتها



الاجتماعية ، وتارة ثالثة تتبدى فى صورة تعقد الإجراءات وتجمد فى النظم والسياسات أو قد تتبلور فى قرارات متناقضة متعارضة ، أو خطط غير مدروسة ولا واضحة .والصورة العامة للادارة فى تلك الدول هى اذن مزيج من الاسراف فى تبديد الثروات والموارد النادرة ، والعجز عن تحقيق الاهداف الاجتماعية المقررة فى حدود التكلفة الاقتصادية المعقولة • وتعم هذه الصورة كثيرا من مرافق وأجهزة الانتاج والخدمات يتساوى فى ذلك الحكومى والعام منها أو الخاص •

من أجل ذلك أصبحت القضية الادارية الاولى فى تلك الدول هى قضية الكفاية الادارية •

ان المطلب الاساسى الآن هو زيادة هذه الكفاية على جميع المستويات ، سواء فى أجهزة الحكم والادارة السياسية ، أو فى منظمات الانتاج والخدمات عامة •

ونقصد بالكفاية الادارية القدرة على اداء الاعمال الصحيحة والتوصل الى تحقيق النتائج المطلوبة فى حدود التكلفة المناسبة •

ان المنطق الاساسى فى قضية الكفاية الادارية يتمثل فى عدة مفاهيم واضحة هى :

١ ـ ان العمل الادارى نشاط هادف بالدرجة الاولى يرمى الى تحقيق نتائج اقتصادية ، أو اجتماعية ، أو سياسية ، او ثقافية يرغبها المجتمع او بعض فئاته •

٢ ـ ان التنظيمات والاساليب والاجراءات الادارية ليست أهدافا فى حد ذاتها ، ولكنها وفى الاساس وسائل معاونة فى الوصول الى الاهداف السابق تحديدها بمعرفة المجتمع أو ممثليه •

٣ ـ ان المعيار الحقيقى للحكم على كفاءة الادارة ونجاحها هو قدرتها على الانجاز ، وتحقيق النتائج المستهدفة فى حدود التكلفة المقدرة والمقبولة اجتماعيا •

٤ ـ ان الشكل لا يهم كثيرا فى الادارة ، بل ان المضمون هو الذى يحتل كل الاهمية ، ومن ثم يجب أن تنصرف اليه كل الجهود من اجل تحديده بدقة ، وتطويره ، وتاكيد تحققه •

عوامل الكفاية الادارية

وتتوقف الكفاية الادارية على عوامل متعددة يلعب كل منها دورا يختلف فى اهميته وتاثيره على المستوى العام للنشاط المبذول عامة • ومن بين تلك العوامل : المعرفة والادراك الصحيح لمفاهيم وأساليب الادارة العلمية الحديثة ، المناخ الاقتصادى والاجتماعى والسياسى السائد فى المجتمع ، انواع وكميات الموارد المادية والبشرية المتاحة • ولكن ، وبرغم ادراكنا للاهمية القصوى للعوامل السابقة ، الا اننا نميل الى تاكيد أهمية عامل يلعب فى راينا اهم الادوار جميعا ويؤثر فى الكفاية الادارية تاثيرا مباشرا وحاسما .وذلك العامل هو ••• المدير ذاته •ان المدير هو ذلك العنصر الحيوى القادر على قيادة العمل الادارى وتوجيه الانشطة الادارية جميعا اما نحو الانجاز والنجاح ، او نحو الفشل والدمار • ان الاجماع اليوم بين مفكرى الادارة وممارسيها ينعقد على اعتبار المدير بمثابة القائد الذى يتحمل مسئولية رسم الاستراتيجيات والسياسات ووضع الخطط واتخاذ القرارات الكفيلة بالوصول الى اهداف ونتائج محددة مستعينا فى ذلك بكل الموارد والطاقات التى تتاح له والتى يمكنه تطويرها وتنميتها والعمل على تعظيم العائد منها •

المدير الناجح

والسؤال الجوهرى الآن ، من هو المدير الفعال؟ هل هو المدير الذكى ؟هل هو المدير صاحب

الخبرة العملية العريضة ؟ هل هو المدير صاحب المعرفة العلمية المتعمقة ؟ هل هو المدير صاحب الشخصية المسيطرة ؟ لا شك أن هناك ارتباطا بين كل تلك الصفات السابقة وبين العمل الادارى الناجح ، ولكن ما نعتقده ان مجرد توفر تلك الصفاتوغيرها ليسشرطاضروريا للكفايةالادارية. اننا نذهبالى القولبان الكفاية الادارية هى التى تستثمر تلك الصفات والقدرات فى المدير وتصل منها الى النتائج والمنجزات .

وبناء على تصورنا لماهية الكفاية الادارية ، نستطيع اذن ان نرسم صورة للمدير الفعال . انه ذلك المدير الذى تتوفر له الخصائص الاتية :

١ ـ المدير الفعال هو الذى يستطيع استثمار الوقت وادارته بحيث يستفيد من كل دقيقة وينفق الوقت فى موضعه الصحيح ، ويستطيع تخطيطيوم عمله وتنظيمه لتحقيق اقصى عائد من الوقتالمتاح ـ وهو عادة محدود ـ . ان الوقت هو اثمن الموارد واكثرها ندرة فى عالمنا المعقد المعاصر .

٢ ـ المدير الفعال هو الذى يتجه باهتمامه وتفكيره أساسا الى الاهداف والنتائج ولايغرق نفسه ووقته فى الاجراءات والاساليب . انه يسال دائما ما هى النتائج المطلوبة ويتخذها مرشدا وهاديا لقراراته . هو يركز على المضمون وليس الشكل . وليس معنى ذلك اهمال الاجراءات والاساليب بل ما نقصده ان المدير الفعال يحدد الاهداف والغايات ويفوض لمعاونيه ومساعديه من الخبراء والاخصائيين مسئولية تصميم الاجراءات والاساليب المناسبة ، ويحكم هو على مدى مناسبتها وفعاليتها .

٣ ـ المدير الفعال هو القادر على اكتشاف نقاط القوة فى الموقف ويعمل على استثمارها والافادة منها ، وليس هو الشخص الذى ينفق وقته بحثا عن السلبيات ونقاط الضعف .

٤ ـ يركز المدير الفعال على مجالات العمل الحيوية ذات التاثير الشامل والحاسم على مجرى الامور واحتمالات الانجاز والتى تؤدى الى نتائج واضحة وحاسمة ، ومن ثم هو لا يشتت وقته وجهده فى تفاصيل وامور لا ترقى الى مستوى كاف من الاهمية والخطورة . اى ان المدير الفعال هو الذى يستطيع تحديد الامور الاحق بالاولوية بدقة .

٥ ـ واخيرا ، فالمدير الفعال يتصف بالقدرة على اتخاذ القرارات الفعالة اى القرارات القابلة للتنفيذ والممكن تحويلها الى نتائج ملموسة .

وهو المدير القادر على حسم المواقف ، واختيار القرار ، وتحمل مسئوليته ومتابعة تطبيقه .

وبشكل عام ، لكى يكون المدير فعالا ، يجب عليه أن يمارس الادارة بروحها وليس بنصها .

■■

على السلمى

استاذ الادارة المساعد بجامعة القاهرة

والمعار بجامعة الكويت

دعنا من هذا

● قال معاوية بن ابى سفيان يومالعمرو بن العاص : « هل غششتنى منذ استنصحتك ؟ » قال : « لا » . قال معاوية:« ولا حتى يوم أشرت على بمبارزة على ابن ابى طالب يوم صفين وانت تعلم من هو على فى شجاعته » فقال عمرو بن العاص : « كيف وقد دعاك رجل عظيمالخطر ، كنت من مبارزته على احدى الحسنيين ، ان قتلته فزت بالملك ،وازددت شرفا الى شرف ، وان قتلك تعجلت من الله ملاقاة الشهداء والصديقين!»فقال : « والله ، ان هذه أشد من الاولى »، فقال عمرو : « اوكنت من جهادك فىشك ؟ » فنظر اليه معاوية شزرا ، وقال : « دعنا من هذا يا ابن العاص . »

مع ...
الله
فى الأرض

وحدة الله تتراءى فى وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى فى بديع صنعه

التنفس

فى الانسان وسائر الحيوان
مظهر من مظاهر الوحدة فى الخلق رائع

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ كل حيوان ، من صغير الجسم وكبيره، ومن قليل الوعى وكثيره ، ومما يدب على الارض ، او يسبح فى الماء او يطير فى الهواء يحتاج ليعيش ، اساسا الى طعام • وهو طعام اصوله واحدة ، مردها آخر الامر الى ماتنبت الارض • وهذه وحدة •

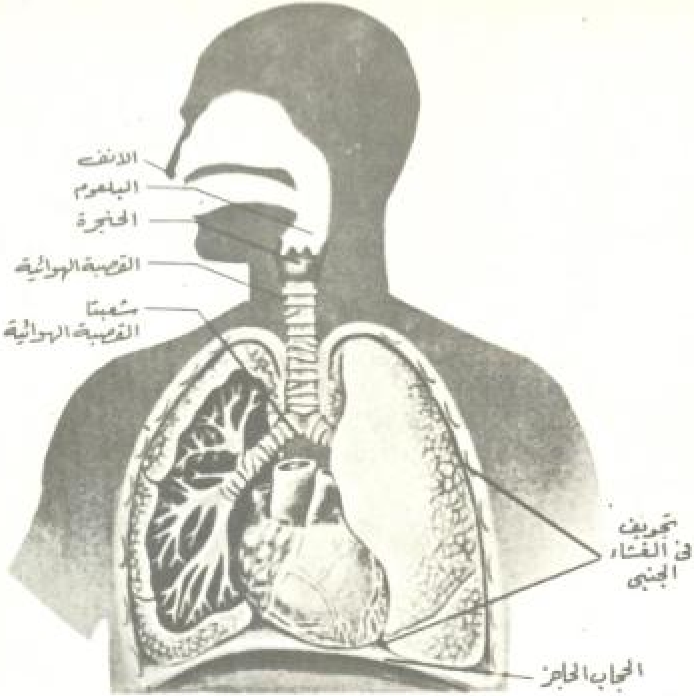
وكل حيوان لاينتفع بغذائه هذا الا اذا هو تزود معه بالاكسجين ، وهذا التزود هو الغاية من التنفس • وهذه الحاجة الى الاكسجين وحدة اخرى شاملة •

وهذا الغذاء من بعد هضمه وتوزعه على خلايا جسم الحيوان ، كان هذا الحيوان ما كان ، لابد ان يتفاعل مع الاكسجين ، الذى يتوزع كذلك على خلايا الجسم ، تفاعلا كيماويا ، يسميه العلماء Metabolism لينتج من هذا التفاعل طاقات الحياة جميعا • ومنها الدفء ، ومنها الحركة • ومنها بناء يستعاض به عما استهلك استهلاكا من ابنية الجسم • وهذه وحدة فى الخلق من اكبر الوحدات جميعا ، يزيدها توحيدا ان تلك العمليات الكيماوية اشباه ، تجرى فى الفيل العظيم كما تجرى فى البعوض الضئيل •

ويربط هذه الوحدة بين الخلائق ، بالكون عامة ، انها ارتبطت بمادة هى بمعزل عن الخلائق ، تلك مادة الاكسجين ، التى هى بعض غازات الهواء ، اوجدها موجدها فى الكون ، بمعزل عن الخلائق الحية ، لتتم بها الحياة فى الخلق ، كل الخلق •

من دبر لهذا ، دبر لذاك •

وهو دبر ان يكون مع الاكسجين فى الهواء الذى هو من خلقه أزوتا ، مع المثل من الاكسجين اربعة امثال من الازوت (النتروجين) ، وذلك ليخفف من فعل الاكسجين ، فكما هو للحياة ، هو للحريق والطبخ وسائر حاجات العيش ليأتلف مع



الحياة التى ارادها ، على قدر ماقدر لهامن نشاط ، ومن سرعة ·

ربط للعالمَين ، الجامد والحي ·

شبيه به ربط لهما ، لما ربط تركيب العين وهي على سطح الارض ليتفق مع اشعة للشمس تأتي من السماء ·

التنفس
بالرئات والخياشيم
وكذلك عبر الجلود

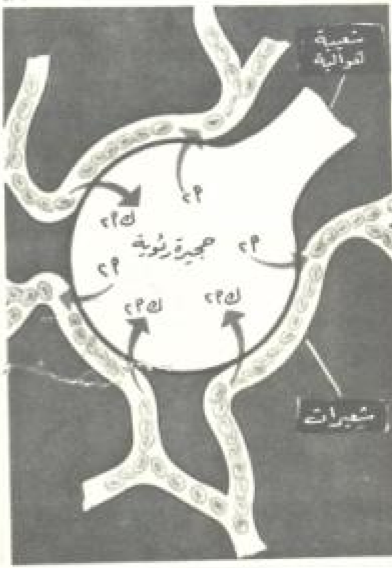
للتنفس وسائل شتى، هي في هذا العنوان ثلاثة ·

ونقول اجمالا ان التنفس بالرئة يكون في الانسان ، وما رافقه في درجات السلم الحيواني العليا من احياء · والتنفس بالخياشيم يكون في الأسماك والأحياء التي حياتها في الماء · اما التنفس عن طريق الجلد فهو اجمالا يوجد في عدة من الحيوانات اللافقرية ، كما يوجد في بعض الحيوانات الفقارية الدنيا ·

الانسان
يتنفس برئتيه

المفروض ان القارىء يعلم شيئا عن رئتيه ، وكيف يجرى فيها التنفس ·

وللتذكير نقول : ان هواء الشهيق يدخل الى الرئتين عن طريق الانف فالى القصبة الهوائية ، وتتفرع القصبة الهوائية الى شعبتين كبيرتين ، تدخل واحدة منها في الرئة اليمنى ، وتدخل الاخرى في الرئة اليسرى · وتتشعب الشعبتان في كل رئة الى شعب يملاها الهواء كثيرة ، تنتهي في تشعبها بأكياس من هواء · ويصاحب هذه الشعب في الرئة ، ويجرى جنبا لجنب لها، الشرايين والأوردة التي تتفرع هي الاخرى الى شعريات عند اكياس الهواء لتتصل بها، ويجرى الدم في اوعيته هذه الدقيقة لصق اكياس الهواء ، ويرق مابينهما حتى يحدث التبادل بينهما· الاكسجين كثير في الأكياس الهوائية ، قليل في شعريات الدم الداخل الى الرئة،فهو ينتقل من الهواء في الأكياس الى الدم في هذه الشعريات · وعكس ذلك



ثاني اكسيد الكربون ، وهو بعض نفايا الجسم ناتج عن الاحتراق في الخلايا ٠ فهذا الاكسيد قليل في الاكياس الهوائية ، كثير في دم هذه الشعريات ، فهو يخرج من الدم الى الرئتين ، فالى خارج الجسم مع زفير التنفس ٠

وهذا الانتقال ، انتقال الغازات ، يجرى بظاهرة الانتشار المعروفة ٠

وكثرة تفرع الشعب وكثرة الحويصلات الهوائية انما يهدف الى اتساع السطوح التي يلتقي عندها الهواء في هذه الحويصلات بالدم في شعرياته ، وذلك كي يستطيع الدم ان يأخذ كفايته من الاكسجين ٠ فجسم الانسان على الراحة ، والسكون ، يحتاج الى نحو ٢٥٠ سنتيمترا من الاكسجين في كل دقيقة ٠ وعلى الحركة وبذل المجهود تصعد حاجة الجسم من الاكسجين الى نحو عشرة أمثال هذا المقدار ٠

وتتجاوب الشعريات مع الحويصلات الهوائية في هذه الغاية بكثرتها ، وهي بذلك تعرّض من السطوح التي تتلقف الاكسجين نحوا من ١٠٠ متر مربع ، وهي مساحة تساوي مساحة سطح جسم الانسان نحو ٥٠ مرة ٠

وفي الدم الصبغة الحمراء المعروفة بالهيموجلوبين ٠ فهذه لها القدرة على نوع من الاتحاد بالاكسجين فهي تزيد في مايحصل عليه الدم من الاكسجين بالرئة نحو ٦٠ مرة ٠

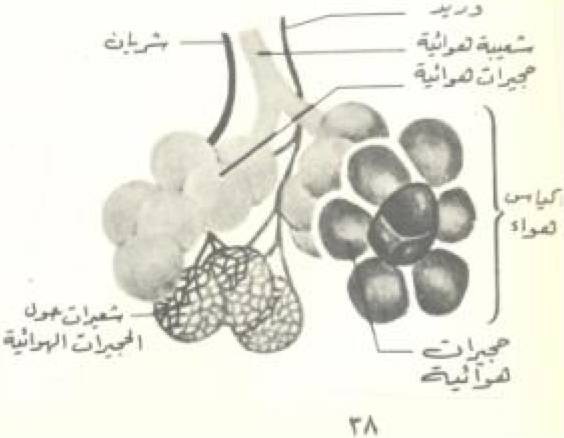
وتتحول الشعريات بعد هذا التبادل الغازي الى اوعية دم اكبر ، فاكبر ، ويخرج الدم من كل رئة بوعاء ، ينتهي دمهما جميعا الى النصف الايسر من القلب ، وهذا يضخه عن طريق الاورطة في الدورة الدموية الكبرى للجسم ٠

هواء الرئتين يتجدد

ولا بد لهواء الرئتين اثناء كل هذا من ان يتجدد ٠

وتجدده حركة الشهيق والزفير التي تجرى في الصدر بانتظام ٠ فالزفير يفرغ هواءه ، والشهيق يملأه بهواء جديد ٠

وفي هذه الحركة يعمل الصدر كالمنفاخ ، يحركه الحجاب الحاجز ، تلك العضلة المنبسطة التي تفصل بين صدر الانسان وبطنه ٠ ينقبض الحجاب الحاجز فيهبط فتزيد الرئة رحابة واتساعا فتقبل الجديد من الهواء يدخل اليها شهيقا ، ويرتخي الحجاب الحاجز



ويتقوس الى اعلى فتضيق الرئة وتقل اتساعا ، فيخرج منها الهواء زفيرا ·

ويساعد الحجاب الحاجز فى ذلك العضلات التى فى جدران الصدر، عضلات الاضلاع· فهى تنقبض فترتفع الاضلاع وتخرج الى امام فيتسع الصدر ·

جهاز اى جهاز

فهذا جهاز التنفس ، أين مثله فى التصميم ، وفى حسن الحيلة ، ووفائها بالهدف ، والتقاء العوامل التى تعمل فيه فى مواقيتها المضروبة ، اين منه جهاز ،اى جهاز ، يصطنعه الانسان · وهو جهاز ليس فى مادته التى هو مصنوع منها قسوة الحديد، ولا لسعة النار ، فهو من لحم · وقد تضمن من العلوم اشقها : علم الحيل او الميكانيكا، وعلم الحركة، وعلم الفزياء، وعلم الكيمياء، وتعاونت اجزاء الرئتين كلها ، وما فيها وما حولها ، والوارد اليها ، والصادر عنها، تعاونت كلها فى بلوغ هدفها الاسمى ، ذلك تزويد الجسم بحاجاته من الغذاء الثانى ، الاكسجين ، لاساعة ، او يوما او عاما ، ولكن عشرات من الاعوام ، فهو جهاز متسق مع سائر اجهزة الجسم ، كجوقة الموسيقى ، كل جهاز ، كل عضو ، يضرب نغما · وتتناسق الانغام ، فلا يتخلف منها نغم لحظة ، ولا يسبق نغم لحظة ، وتبحث عن رئيس الفرقة ، عن المايسترو عن قائد النغم ومنسقه ، فلا ترى له وجودا ·

فهذا هو الشيء الاخفى القائم الكائن وراء هذا الاتساق، ووراء الوحدة ، ونحن فى سبيل دراساتنا هذه انما نريد أن نكشف عنه جانبا ، ذلك الشيء الواحد الهائل الشامل المنبثة اساليبه ، ومنبث خلقه ، فى ارجاء هذا الكون كله · هذا الشيء الذى نحاول ان نراه ، لا رؤية العين والبصر ، ولكن رؤية الفهم والمنطق، وهى اصدق رؤية من الوف الاعين التى يقف بها البصر عند الظاهر فلا يستطيع ان يخترق الحجب الى الحقيقة الخافية

الكبرى ، الخبيئة وراء كل مظهر من مظاهر كل شيء من اشياء هذا الكون، حركته الروح، او استمر ابد الدهر جامدا، اخرس، لا يستطيع القول ، ولو تكلم لصدم أفهام الناس وأذهل ·

جميعا تنسج ، على انفراد ، وفق نموذج انسانى واحد لا يتبدل ابدا ·

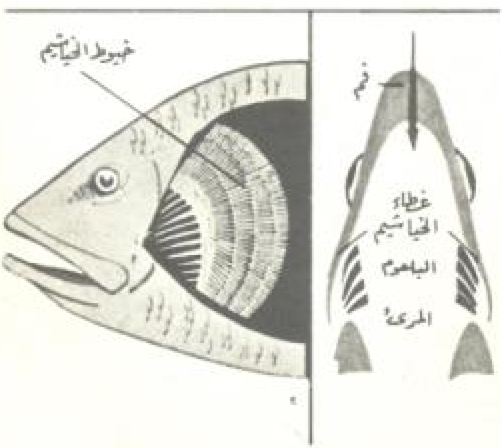
وهذه الارحام نسخت من هذه الاجهزة ملايين هذا العام ، ومثله العام الذى سبق ، واعوام القرن الحاضر والذى سبق من قرون ·

فأى وحدة للخلق اشمل من هذا ؟

هذا فى الانسان وحده ، فكيف فى سائر الحيوانات ذات الاجهزة الواحدة المتشابهة وهى رئات ·

الرئات والخياشيم
اساس التنفس فى الفقاريات عامة

أما الرئات فنعرفها فى ما نألف من حيوانات كلها من ذوات الفقار ، فى بيت ، كالقط ، والكلب ، او فى حقل ، كالبقرة والشاة ، او فى الغاب كالاسد والثعلب ، وكلها من ذوات الثدى · ونجد الرئات



كذلك في الطير ، وكذلك في الزواحف ، وفي كل حيوان في مراقي السلم الحيواني يعيش في الهواء يستمد منه اكسجينه ٠

وكذلك تعرف الخياشيم في الاسماك ٠

والرئة في البقر لا تكاد تختلف عن رئة الانسان تركيبا ، او وظيفة ، فلا حاجة بنا الى وصف خاص بها ٠

اما الخياشيم فتتألف من رقائق من نسيج تجري بين صفحاتها شعريات الدم ، اما خارج الصفحات ، فالماء الذي يعيش السمك فيه،وبه الاكسجين ذائبا ٠ ويحدث التبادل بين اكسجين هذا الماء ، وهو خارج صفحات الخياشيم ، والدم ، وهو داخلها ، تماما كما يحدث في الرئات ، ويتزود السمك بذلك بحاجته من الاكسجين ٠

وكالسمك تلك الاحياء التي يحجب الماء الذي تعيش فيه عنها اكسجين الهواء ٠

ونقول دائما ان وحدة الخلق ، وحدة معها اختلاف ٠ ويحدث هذا الاختلاف عادة لحل مشكلة ٠ ومشكلة السمك هنا مشكلة العيش في الماء بمعزل عن الهواء ٠ الرئات هنا لا تنفع ، واذن استبدلت بها الخياشيم وما أبدعه استبدالا ، وما أدقه صنعا ٠

وخطونا في حديثنا من الزواحف الى الاسماك ، وبينهما البرمائيات ، كالضفدع ونحوه ٠

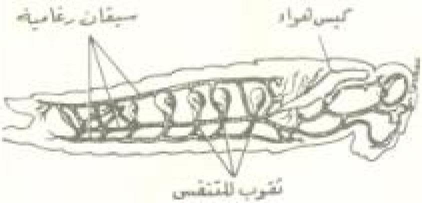
وانما فعلنا ذلك لنقول ان البرمائيات من الحيوانات تعيش في البر وفي الماء ، واذن تجد صغارها ، وهي اشبه بالسمك تتنفس بالخياشيم ، ويكون لها في البلوغ الرئات ٠

والجلد

جهاز للتنفس بسيط ، اول

وهوجهاز للتنفس تعتمد عليه الحيوانات الدنيا ، وهو الاكثر شيوعا في الحيوانات اللافقارية ٠

يأتي الدم بشعرياته الى الجلد ، وهو يمس الهواء ، فيحدث التبادل المنشود



جهاز التنفس للجندب

الذي هو التنفس،ويتزوّد فيه الدم باكسجين من الهواء مباشرة ، ويخرج الى الهواء ثاني اكسيد الكربون ٠

والجلد يظل يعمل اداة للتنفس ذات خطر في الحيوانات البرمائية ، وهي من الحيوانات الفقارية الى جانب ما بها من رئات ٠

وفي الحشرات

وفي الحشرات ، في اكثرها ، يصل الهواء باكسجينه الى الخلايا عن طريق انابيب داخلة في الجسم ، فهي تحمل الى خلاياه الاكسجين ، وتحمل منها الى خارج الجسم ثاني اكسيد الكربون ، وذلك عن طريق فتحات في الجسم تعرف باسم الفوهات التنفسية Spiracles وتنبض جدران بطن الحشرة فتعمل كالمنفاخ يدفع بالهواء الى باطن الجسم ، ثم يدفعه خارجه ، وهلم جرا ٠ فيقوم مقام الحجاب الحاجز في تحريك رئات الانسان ، ملئا وافراغا ٠

انها وسائل للتنفس عدة ، هي في الصميم واحدة ، تركيبا واداء ، هدفها ايصال الاكسجين الى الدم في الحيوان ، في اى طرف كان ٠

انها وحدة الهدف،مع وحدة التصاميم، مع الاختلاف الذي يستدعيه كل موقف بذاته ٠ ■■

احمد زكي



نحن علماء العرب وخبراؤها..

لماذا تركنا البلاد العربية؟ للعمل في غيرها من البلاد الغربية

« نحن العرب ، اخرجنا العرب ، من بلاد العرب ، ثم قالوا اننا أضعنا للوطن حقا له »

« من الحكومات العربية ، من كلس العاملين فى مكاتب بدون عمل ، ولا يوجد تخطيط » •

بقلم : عبد الرزاق ابو الشيخ

■ منذ زمن بعيد تطالعنا الصحافة العربية بمقالات احتجاجية مفادها أن العلماء العرب الذين تلقوا تعليمهم فى أوروبا وآمريكا قد استولت عليهم تلك الدول واغرتهم بكل الوسائل لكى يبقوا فيها لتنتفع هى بعلمهم وتحرم دولهم،التى هى فى حاجة اليهم ، منهم ومن خبراتهم حتى تظل هذه الدول متخلفة ومتعلقة بالدول الكبرى وخبراتها وخبرائها الذين ترسلهم الى الدول العربية وتتقاضى على ذلك أجورا باهظة دون ان يحققوا الهدف الذى من اجله جاءوا هذه البلاد •

ليست الصحافة العربية وحدها هى التى تنشر ذلك ، بل وسائل النشر الاخرى كمحطات الاذاعة التى لا تكف من وقت لآخر عن اذاعة بيان لزعيم عربى يحتج فيه على بقاء ابناء البلاد العربية فى الدول الاوروبية والامريكية ويحثهم على العودة الى بلادهم ويعدهم بالعروض المغرية وأماكن العمل اللائقة بهم لكى يخدموا بلادهم التى هى فى اشد الحاجة اليهم بدلا من خدمة الاستعمار ودوله •

والحقيقة التى تحيط بهذا الامر ليست هى ما تنشره الصحافة والاذاعة العربية ، ولا تصريحات

الزعماء العرب في هذا الموضوع . ولكن الحقيقة ابعد من ذلك بكثير .

واني اود قبل ان اخوض في هذا الموضوع ان اعرف العالم العربي بالفئات المختلفة لابنائه الذين يعملون في خارجه .

اولا ــ الفئة الاولى وهي التي تلقت تعليمها في الخارج ولظروف مختلفة بقيت هناك .

ثانيا ــ الفئة الثانية وهي التي تلقت تعليمها في الخارج ثم عادت الى الوطن ثم غادرته ثانيا .

ثالثا ــ الفئة الثالثة وهي التي تلقت تعليمها في داخل الوطن العربي ثم غادرته لكي تعمل في الخارج .

وهذه الفئات الثلاث من العلماء العرب الذين يعملون في الخارج لم تجبرهم الدول التي يعملون بها على البقاء فيها ولم تقدم اى شيء لهم يمكن ان يقال انه اغراء . لانه ــ والشهادة لله ــ هذه الدول عندها من ابنائها الكفاية وأزيد من الكفاية ، ومن المضحك ان يقال عن دولة كالمانيا او غيرها من الدول الغربية انها تستولى على العلماء العرب.والحقيقة هي اننا نحن العرب سواء كنا علماء او غير علماء ، جئنا الى هنا بمحض ارادتنا ولظروف سوف اذكرها ، الى هذه البلاد وتحايل على سلطاتها حتى يسمحوا لنا بالبقاء والعمل فيها .

اما الظروف التي دعت العلماء العرب الى البقاء في الخارج فهي :

(اولا) الاجور المخفضة التي تدفع وخاصة لحديث التخرج والتعين والتي لا تكفي باى صورة من الصور لان يعيش الانسان عيشة لائقة تكافيء الجهد الذي بذله في تعليمه حتى حصل على مؤهله وكفاءته الدراسية ــ ولا يجب الاعتراض على هذا الراى بالقول ان الكل سواسية ويجب ان يرضى الخريج القادم من دولة اجنبية بنفس المرتب الذي يتقاضاه زميله خريج الجامعة العربية . ذلك لان خريج الجامعة العربية ايضا غير راض عن هذه المرتبات المنخفضة والتي لا تكافيء باى حال من الاحوال الجهد الذي بذله.ولا تكفل له عيشا مناسبا . ولذلك يهاجر ايضا خريج الجامعات العربية الى خارج البلاد للسبب نفسه .

(ثانيا) عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .

وذلك ناتج عن المركزية في التعيين ، فكثير من الزملاء وضعوا في اماكن غير اماكن تخصصهم بالمرة سواء كانوا من خريجي الجامعات الاجنبية او العربية وطلب منهم اداء اعمال تافهة لا تمت لدراستهم او تخصصهم بادنى صلة ، وفي امكان اى شخص غير دارس اداؤها وكان المقصود بذلك هو وضع الشخص في اى وظيفة كانت .

(ثالثا) بالنسبة لخريجي الجامعات الاجنبية . انهم يقعون تحت ظلم وغبن ، وهو ان الشهادات الاجنبية التي حصلوا عليها من امهات جامعات العالم والتي لا يمكن لاى دولة متحضرة وعلى اتصال بالعلم المتحضر ان تشك او تقلل من قيمة هذه الشهادات ، هذه الشهادات لا تعترف بها دولتنا العربية قبل تقييمها باسلوب روتيني معقد وعقيم يستغرق ازيد من عام واحيانا عامين . ثم لا يعترف بقيمتها الحقيقية فيما يتراءى للسادة الموظفين . فلقد عودلت شهادات المانيا الغربية المعترف بها من جميع دول العالم باقل من قيمتها الحقيقية في الدول العربية وذلك بجرة قلم دون تحقيق او سؤال الجامعة التي اعطت هذه الشهادة . ولهذا السبب بالذات رفض الكثير من الزملاء هذه التقديرات الظالمة وعادوا من حيث اتوا .

(رابعا) الكثير من الزملاء والاخوة الدارسين في الخارج عندهم الرغبة في خدمة الوطن العربي وعاد الكثير منهم بقصد العمل والخدمة ، وللاسف الشديد عاد اغلبهم خائبين ، والسبب انه لم يرغب احد في تشغيلهم ، وكل ما سمعوه « انتظر دورك » . وفي بعض البلاد العربية الغنية رفضوا بحجة ان هذه البلاد انما تستعير من تحتاجهم من الحكومات العربية مباشرة . وفي بعض دول النفط توضع شروط تعيين لا يستطيع احد الذين تلقوا دراستهم في الخارج الوفاء بها ، فمثلا تنشب احدى الدول خبيرا اقتصاديا بخبرة خمسة عشر عاما للعمل بها بمرتب ٢٠٠٠ ريال في العام ، وعقد العمل محدد بعام او عامين ، فلو فكر السادة المسئولون في هذه الامارة في هذا الاعلان لعلموا ان اى خبير اقتصادي له خبرة ١٥ عاما لا يمكن ان يترك منصبه واهله وبلده لكي يعمل عندهم لمدة عام ثم بعد ذلك يبدأ في البحث عن عمل اخر .

خامسا ـ استبدال الدول العربية الغنية العاملين عندها بعقود شخصية بآخرين بعقود اعارة ٠ وقد اجبر ذلك الكثيرين من العاملين خاصة في الجامعات العربية الحديثة على الخروج منها للبحث في الخارج عن عمل لكسب العيش بعد ان استغنى عن خدماتهم ، والكثير منهم هاجر الى كندا واستراليا رغما عنه في الوقت الذى ينادى فيه زعماء هذه البلاد بعودة العاملين في الخارج من العلماء العرب. لهذه الاسباب وغيرها يرحل العلماء العرب وغيرهم من البلاد العربية الى غيرها من البلاد الاخرى حتى يستطيعوا ان يعيشوا هم وعائلاتهم ٠ فهل الجرم يقع عليهم وعلى الدول التى استضافتهم أم على الاخرين ٠ ثم فتح باب الهجرة على مصراعيه لخريجى الجامعات العربية ، اليس هذا يعتبر طردا للكفاءات التى تكلف تعليمها الملايين ٠ ثم هل دولهم فى غير حاجة اليهم ؟

هل الدول العربية فتحت باب الهجرة لانها اكتفت ؟

نعلم انها كدست اعدادا من العاملين في مكاتب بدون عمل وبدون انتاج وبدون تخطيط ، ثم لم تجد مكاتب اخرى لكى تكدس فيها المزيد ، وفتحت لهم باب الهجرة ، ومع السلامة ٠ بعد كل هذا تبكى صحافتنا على علمائنا الضائعين الذين استولت عليهم الدول الاستعمارية في حين أن بلادهم في أشد الحاجة اليهم ٠ ان بلادا مثل بلادنا وهي في مرحلة البناء بحاجة الى جيوش من العاملين يفوق عددهم عدة مرات عدد الموجودين حاليا في داخل البلاد وخارجها ، وخاصة من اهل الكفاءات والمتعلمين . فهذه الفئات هي عناصر منتجة اذا وضعت سياسة التشغيل الصحيحة والحديثة التي تتبعها الدول الصناعية ، وهذا امر ليس بالعسير . ففى امكان هذه الجيوش من الكفاءات النهوض سريعا بالبلاد والخروج من التخلف الذى تعانى منه والرقى بها الى مستوى معيشى افضل واكرم ٠

ان علم الاقتصاد الحديث ينص على ان: « العنصر البشرى ، خاصة اذا كان على علم وكفاءة عقلية عالية ، يعتبر من اهم مقومات الانتاج والتقدم » ، وهذه نظرية ليست حديثة ولكنها قديمة قدم التاريخ ، فاذا نظرنا الى الوراء ، الى تاريخ بلادنا ، لادركنا ان الحضارات لم ينشئها مال ولا تطور صناعي ، ولكنها قامت على اكتاف الرجال ، ان المشروعات والانشاءات الخالدة مثل بناء الاهرامات وشق قناة السويس وشق الاف الكيلومترات من ترع الرى في مصر وغيرها من المشاريع التى احتاج انشاؤها الى الالاف بل ملايين من البشر في امكان بلادنا اليوم وغدا انشاء مثلها وخلق اماكن للمتعطلين بل وللمهاجرين اليها من ابناء البلاد الذين يهاجرون بحثا عن لقمة العيش ٠

انه من العبث والجهل ان يقال ان في البلاد العربية نهضة صناعية وهي لا تزال دولا مستوردة لسد اكثر من ٨٠٪ ثمانين في المائة من حاجة السكان الاستهلاكية ٠ في حين انها لا تصدر الا المواد الخام ٠

وكذلك من العبث والجهل ان يقال عن الدول العربية ان بها صناعة وثروة وحضارة وخيرا، وفي نفس الوقت بها مستوى اجور يعتبر احط مستوى اجور في العالم ومستوى تكاليف معيشة من اعلى مستويات تكاليف المعيشة في العالم. ان العامل او الفلاح او الموظف في البلاد العربية لا يستطيع ان يكفى ضرورياته بالرغم من انه يعمل في الوقت الذى لا يدرى العامل في البلاد الاخرى ماذا يفعل بالفائض من مرتبه بعد ان امتلك المنزل المؤثث باطيب الاثاث والسيارة الحديثة بل الزورق البخارى ، هذا الى جانب رحلاته السنوية في الاجازات الى خارج بلاده ٠

ومن العبث ان يقال ايضا ان هؤلاء اوربيون ونحن لسنا مثلهم او على درجة تفوقهم الفنى او العقلى ، فمثل هذه الحجج الواهية سمعناها من الاستعمار الانجليزى والفرنسى حين سيطروا على بلادنا عشرات السنوات ، ورفضوا منحنا الحرية بحجة اننا لسنا على درجة من الوعى الكافى مثل الاوربيين حتى نعيش في حرية ٠ وكان ردنا ان الحرية شمس يجب ان تشرق على كل نفس وان الحياة الكريمة الشريفة حق لكل فرد ، يجب ان ينالها ويجب ان يحياها متمتعا بحقوق كاملة وليس ذليلا محروما ٠٠ فلقد ولى زمن العبيد ٠

■■

عبد الرزاق ابو الشيخ
ماجستير اقتصاد بالمانيا

الكذب

بقلم : سمير وهبى

■ يؤكد ل · كيلر · مخترع آلة كشف الكذب ، بعد اجراء اختبارات على أكثر من ٢٥ الف شخص، ان الناس أبعد شيئا عن قول الصدق · واستنتج من ارقامه الاحصائية ان ٩٧٪ يكذبون · البعض منهم يكذب باستمرار ، والبعض الاخر يكذب بعض الوقت وفى بعض الظروف ·

بعض الاكاذيب تساعد على التعايش

والمعروف ان بعض الاكاذيب تؤدى وظيفة اجتماعية ، لانها تساعد الناس على التعايش معا·ففى الصراحة المطلقة ما يجرح مشاعر الناس، كما انها ترضى نزعة دفينة فى اعماق كل فرد · وهذه هى نزعة التفوق على الآخرين · والميل الى المبالغة متاصل فى النفس البشرية ، الى درجة اننا نجد من الامور الطبيعية ان يبالغ رجل الاعمال فى ذكر ما حققه من نجاح ، لان هذه المبالغة – فى اعتقاده – تسوقه من نجاح الى نجاح · فالايهام ، ايهام الغير بنجاحه المستمر ، يعتبر خطوة هامة لكسب ثقتهم · ومن لم ، فان النجاح الاول يجلب نجاحا آخر · ولا عجب اذا لجا رجل الاعمال الى تضخيم ارقامه واظهار نفسه بمظهر الواثق ، الناجح على الدوام ·

اما النساء ، فان عندهن اكثر من الف سبب للكذب · واكثرهن لا يعترفن بالسن · وهن يبالغن دائما عند ذكر مكاسب ازواجهن ، كان هناك عاملاخافيا يدفعهن الى الاعلان بان ازواجهن عباقرة · كذلك الشان اذا جاء ذكر اولادهن ، ومدى النجاح الذى حققوه فى ميادين الرياضة والبطولات والدراسة ·

غير ان هناك اشخاصا يكذبون لمجرد الكذب ، كما يقول اوسكار وايلد · لقد كتب هذا الاديب الانجليزى : « هدف الكاذب ان يسحر الناس بحديث · ويسلى المستمع بنكاته · ان الكذب موجود فى أساس كل مجتمع متحضر » ·

المدارس تجتهد فى تعليم الصدق

وفى رأى احد علماء الانجليز ان المدارس لا تعلم الاطفال الكذب ، وانما هى تجتهد فى تعليمهم الصدق · ذلك لان الاطفال قد ولدوا يكذبون ! وتساعد نظم الامتحانات فى المدارس والجامعات على تنمية تلك النزعة الى الكذب · وقد ذكر كاتب مشهور ، انه عندما كان فى السنة قبل النهائية لدراسته وامتحن فى الادب الانجليزى حصل على اربع درجات من عشر درجات ، فتضايق من هذه النتيجة ،وآلى على نفسه ان يمارس فكرة جديدة فى العام التالى · ولما اعطى موضوع « الانشاء » ، حشاه بالاكاذيب ، ولكنه قالها بقلب واثق · لقد استطاع ان يوهم الممتحن انه ازاء شاب عبقرى ، اذ حشا موضوعه باقوال ومقتبسات وآراء نسبها الى مؤلفين وفلاسفة وفنانين وعلماء · وجعل « الاستشهادات » تاتى فى مكانها الصحيح لتؤيد وجهة نظره ! ·

لماذا يكذب الناس

ان الانسان مطبوع على الضعف ، فهو يجد فى الكذب فرصة لاشباع نزعته الى الارتفاع على ضعفه · فكم من موظف فاشل يحكى لزوجته ويقنعها بان « وجوده » ضرورى فى الشركة التى

لماذا نمارس الكذب

والأجهزة الحديثة لكشفه

يعمل فيها ، وان العمل لا يمكن ان يستغنى عنه بسبب براعته وكفاءته !

والتاريخ مليء بالاكاذيب الصريحة • هكذا تساءل وليم اوكلاند : « من اشعل روما ؟» الرد المنتظر هو « نيرون » • ولكن من يملك الدليل؟ ومن شاهده يشعل النار في روما وهو يعزف الموسيقى • ومن نقل الى الناس هذه المعلومة؟»•

وفي مجال السياسة ايضا ، تنتشر الاكاذيب • واحسن توقيت لها هو وقت الانتخابات • في هذه الاثناء يبرع رجال السياسة في بذل الوعود •

لقد اصطلح الناس على ان قول الصدق ، ليس فيه مايدل على العقل الراجح ، واختاروا اللون الابيض للاكاذيب التي لاتضر • وهي في رايهم تنهي برفق كثيرا من المواقف الحرجة التي تصادفهم في حياتهم الاجتماعية ، وكانها الزيت يوضع في تروس الآلات ، فيجعلها تدور في رفق ولين • ومن قديم الازمان،قال افلاطون ان الكذب ضروري ، مثل الدواء للانسان • ومن منا ينكر حكمة الاطباء الذين لايذكرون لمرضاهم كل الحقائق، ويكذبون عن قصد ، فيسبيل بعث الطمانينة في نفوسهم • ذلك لان الم حجر يرمي به الطبيب مريضه انما يكون في اخباره بان شفاءه غير ميسور •

المبالغة صيغة من صيغ الكذب

هناك حافز معروف يدفع الى المبالغة ، خاصة في البلاد المتقدمة صناعيا ، حيث تسهل حركة الصعود الاجتماعي،مثل الولايات المتحدة الامريكية• وهذا الحافز هو الطموح الزائد الذي يجعل كل فرد هناك يحلم بان يكون ، في يوم ما ، رئيسا للجمهورية ، ويجعل العامل الصغير يطمح في ان يصبح رئيسا للشركة التي يعمل بها • وهذا الحافز يجعل الفرد يندفع في سباق رهيب سواء في مجال العمل او التعليم او الرياضة او السياسة ، لكي يبرز الى دائرة الضوء • وعندئذ تصبح كل حركة من حركاته مرصودة ، ومضخمة ، لان وراء نجاحه سيقف ، فيما بعد ، عشرات من المستفيدين• ولا مانع لديهم ، منذ بداية صعوده الاجتماعي من تضخيم صفاته وابرازها • ويحدث كثيرا في مجال التعليم ان يدعي البعض حصولهم على شهادات جامعية • وقد ذكر احد المؤلفين انه قابل سيدة تعمل مديرة باحد الفنادق المشهورة في بوسطن ، وقد اخبرته بانها تخرجت من جامعة كولجيت • وكان هو نفسه من هيئة تدريسها ، وقد دهش لكذبها ، لان هذه الجامعة لا تقبل بين طلبتها الا الرجال !

والمشاهد ان المبالغة في مجال المال منتشرة جداء وتوجد عائلات كثيرة تشترى الاثاث الفخم لمجرد التفاخر به ، وتشترى الآلات الموسيقية ، لمجرد ايهام الناس بانهم على ثقافة موسيقية •

وفي النواحي الرياضية،يتباهى الطلبة بملابسهم الرياضية واكثرهم لا ينزل الحلبة ، ويفخرون بارسال صورهم لاهلهم ولاصدقائهم.وهم مع فريق اللعب وهم لا يلعبون في الواقع • اما الافراد الذين يحققون اعمالهم بغير ضجة مفتعلة ، بسبب وثوقهمبانفسهم وقدراتهم العالية ، فانهم لا يابهون كثيرا للحصول على شهادات او ارصدة كبيرة ، ذلك لان الحافز للتباهي الكاذب عندهم غير موجود بصورة حادة ، او غير موجود اصلا ، ويكفيهم ان يلمسوا تقدير الناس لمواهبهم • لقد رفض توماس اديسون ، المخترع المشهور ، عشرات من الجوائز والشهادات الفخرية التي قدمت اليه من جامعات شتى ، سواء في الولايات المتحدة او في انجلترا • هذا بينما يحرص الفرد العادي على وضع شهادة تافهة (لتكن مثلا في الطهي او في التسويق ••) في اطار مرتفع الثمن ، او يرصع بطاقة الزيارة الخاصة به بالقاب علمية كثيرة ، لا مجال لذكرها كلها في البطاقة •

وكثيرا ما يتسابق الناس لتعزيز مركزهم ازاء السامعين الى ذكر اسماء المشاهير من الناس ذوى النفوذ ، فيذكرون اسماء هؤلاء العظماء ليزداد تقدير الناس لهم شخصيا •

وتوجد اخيرا ، وليس آخرا ، صورة من صور المبالغات عندما ينسب احد الخارجين على القانون الجرائم الخطيرة لنفسه . ولا مانع من الاعتراف بذلك عقب القبض عليه ، ليترك في نفوس الناس شعورا بالشجاعة والاقدام . وفي امريكا ، كم نسب اشخاص لانفسهم تهمة خطف ابن شارل لندبرج . وظهر فيما بعد انهم كاذبون .

وسائل كشف الكذب قديما

ويمكن القول ان الاجهزة الجديدة التي يستعان بها الان في البحث الجنائي تجمع بين المكتشفات القديمة لكشف الكذب . لنلقين الان نظرة سريعة على مراحل هذه المكتشفات .

١ـ عرف ارسطو (٣٨٤ـ٣٢٢ق٠م) ان هناك علاقة بين نبض الشخص وبين حالة صدقه او كذبه، ذلك لانهلاحظ ان النبض يزداد اذا حاول الشخص اخفاء الحقيقة ،بينما يظل نبضه هادئا وطبيعيا اذا نطق بالصدق .

٢ ـ كان قدماء الهنود يراقبون حركة الاصبع الكبرى للقدم ، اذ اعتقدوا ان هذه الاصبع تتحرك عند قول الكذب . غير انه اتضح فيما بعد، ان اهم منطقة في جسم الفرد يجب مراقبتها بدقة للكشف عن الكذب هي منطقة الصدر والفم واعلى الذراعين . ويقول السيكولوجي الامريكي دونالد ليرد : « لقد عرف الشرقيون ، منذ ايام كونفوشيوس ، ان الخوف يوقف افراز اللعاب عند اشخاص كثيرين .. واذا ترتبعلى الكذب ان يفقد الانسان ماله واحترامه او الحب او الحرية ، او تلحق به اية عقوبة ، فان الخوف من الفضيحة يجعل الحلق جافا » .

وكان الصينيون يعطون المتهم بالكذب بعض الارز ليمضغه في فمه ، او يلوكه فيه دون ان يبلعه ، ثم يطلبوا منه بعد دقائق ان يلفظه . فاذا وجد الارز مختلطا بلعاب كثير ، كان ذلك دليلا على صدقه . وجدير بالذكر ان الالات الحديثة لا تعتمد على الارز ، وانما تسجل بوسائل اخرى حديثة ، درجة جفاف الفم والحلق والحركات المتتابعة للبلع ، كما تظهرها حركة تفاحة ادم البارزة في العنق . ومن العلامات « الظاهرة » التي يعرف بها المحقق كذب الشخص الذى امامه ، ان يراه مثلا يعمد الى بل شفتيه بلسان جاف !

٣ ـ وقد عرف العرب وسيلة مشابهة بطريقة اهل الصين ، وهي تعرف باسم « البشعة » ، فكانوا يطلبون الى الاشخاص المتهمين ان يلمسوا بالسنتهم قضيبا من الحديد الساخن.وكان الصادق منهم يسلم بسبب لعابه الوفير . اما من جف لسانه فالحديد المحمى يحرقه !

وكانابن سينا ، الطبيب العربي ، يعرف ما لتداعي الخواطر من اهمية في الكشف عن الاسرار المكنونة ، حتى انه استخدم هذه الطريقة في العلاج النفسي . جاءوا اليه بمريض شاب ، فتحسس نبضه ، واستدعى من يذكر امام مريضه أسماء احياء المدينة كلها . فلما شعر بنبضه يرتفع بعد ذكر حي معين ، استدعى من يذكر اسماء العائلات التي تسكن هذا الحي . فلما اسرع النبض بعد سماع اسم معين ، ادرك الطبيب ان الشاب يشكو من الحب ، وعرف اسم من سببت مرضه ، فامر بتزويجه منها ! وهذه الوسيلة توصل اليها فرويد من بعده ، وهي مبنية على « تداعي الالفاظ » .

وسائل كشف الكذب حديثا

٤ ـ وجدير بالذكر ان سيكولوجيا في عام ١٨٧٠ اسمه موسو Mosso ومن بعده بنوسي Benussi قد استخدما طريقة الرئيس ابن سينا نفسها في تداعي الخواطر ، للكشف عن الكذب ، بعد ان تبين ان نبضالكاذب يزداد عند ذكر كلمات معينة ، لها ارتباط بملابسات وظروف الكذب . واستخدما لذلك ساعة من ساعات الرصد المعروفة باسمStop Watch واعد قائمة بها ١٢٠ كلمة معروفة ، ربعها فقط من الكلمات المقحمة ، التي تتناول موضوع الكذب وملابساته . وكان المحقق يوجه أسئلته في براءة ، مستعينا ، او في الحقيقة، مقحما بهذه الالفاظ الخاصة في حواره ، ويرصد زمن كل اجابة . فلاحظ ان الكذب يقترن دائما بالتاخير في الرد ، ذلك لان الشخص الموضوع تحت الاختبار يحاول جهد طاقته بطريقة واعية ان يفلت من الحصار المضروب حوله .

٥ ـ واذا خطونا خطوة الى الامام وجدنا ان العلماء حاولوا بعد ذلك اختراع اجهزة تقيس وترصد هذه الانفعالات بطريقة موضوعية ، فظهر

اولا جهاز بدائى أطلق عليه اسم Tensiometre طوّر فيما بعد الى ما عرف باسم Plethymograph لرصد التغيرات التى تطرأ على ضغط الدم بسبب الاضطرابات والانفعالات. وظهر بعده جهاز يقيس سرعة التنفس ويعرف باسم Pneumograph وهو اسطوانة مستديرة مغلقة من الخارج بطبقة رقيقة من المطاط . وتربط هذه الاسطوانة على الصدر ، ومنه تستمد الالة حركتها الى الامام او الى الخلف ، كما يؤثر حجم الهواء داخل الانبوب فى مؤشر يعبر عن ازدياده او انخفاضه بخطوط متتابعة .

٦ ـ وفى اوائل القرن العشرين ، قام شيرازى لمبروزو الايطالى الشهير (١٨٣٦ ـ ١٩٠٩) باختراع جهاز لقياس التغير فى ضغط الدم ، واسم هذا الجهاز هو Shygme - Manometer وبعد ذلك بعدة سنوات ، طوره العالم مونستربرج Mu - nsterburg لرصد الكثير من الانفعالات النفسية . وخلفه فى عام ١٩١٥ مخترع آخر اسمه مارستون فى التخصص نفسه . وقد اتسع مجال البحث الى دراسة التغيرات التى تلحق حركات العين ورعشات الصوت وحرارة الجسم . واهم من ذلك مقاومة الجلد لسريان تيار كهربائى خفيف . وبرز فى هذه التجارب الاخيرة علماء نذكر منهم شارل فريه Ferré وفيجورو Vigoureux وستيكر Sticker واخيرا لارسون Larson .

٧ ـ ولما حلت سنة ١٩٢٦ جمع ليونارد كلير Keeler كل هذه المكتشفات السابقة فى جهاز واحد . وكان هذا الامر سببا فى نيله رابطة الجونيور للتجارة ، وهى جائزة تمنح للشباب الذى يحقق فيما بين سن الحادية والعشرين والخامسة والثلاثين خدمة جليلة لمدينة شيكاجو ، وقد نالها كلير فى عام ١٩٣٢ ، بعد ان حصل بواسطة وسائل عملية على اعترافات من ٨٧ شخصا خالفوا القانون ، واضطروا الى الاعتراف بعد كشف كذبهم !

وفيما يختص بالضغط الدموى ، يقول المؤلف انباو Inbau فى كتابه : « الكشف عن الكذب والتحقيق الجنائى » . ان ضغط الدم يتوقف على عوامل سيكولوجية متضاربة ، اهمها كمية الدم الذى يضخه القلب ، ثم المقاومة التى تبديها الشعيرات الدقيقة فى اثناء مرور الدم . وفى تجربة يكون فيها الشخص الموضوع تحت الاختبار كاذبا ، يرتفع ضغطه الدموى فى ٨٠٪ من الحالات . ولكن يجب القول بانه لاتوجد علاقة خفية بين الكذب وارتفاع ضغط الدم او سرعة التنفس ، ذلك لان الضغط يرتفع فى حالة الهياج . وسواء كان سببه اثارة العواطف عقب رواية قصة صادقة ، او حل لصدمة ذكاء او مشاهدة فيلم جنسى ، او التعرض لصدمة كهربائية قوية . ان جميعها عوامل تعمل على رفع الضغط الدموى .

جهاز كيلر لكشف الكذب

وجهاز كيلر الذى يستخدم حاليا مكون من ثلاثة اجزاء هامة ، يرصد جزء منه التغييرات التى تحدث لضغط الدم . والجزء الثانى لرصد التنفس، والثالث لقياس درجة مقاومة الجلد لتيار كهربائى .

ولما كان من غير المأمون الاعتماد الكلى على هذا الجهاز بصفة مطلقة . فان دور المحقق هنا يكون بارزا . ويمكن ان تتغير النتيجة العامة . كما ان نوعية الاسئلة تحتل مكانة هامة . ففى بداية التحقيق تكون الاسئلة سهلة من نوع: « ما اسمك؟» ، « هل تسكن حى العباسية ؟ » «أليس مسكنك يقع امام المدرسة ؟ » . « كم لديك من أولاد ؟ » ، « ماذا تعمل الان ؟ » .

واذا كان الشخص الموضوع تحت الاختبار يعمل فى وظائف غير لائقة ، فقد يتردد فى الافصاح عنها . وتسجل الالة مدى اضطرابه فى علامات خطوطها . واذا كان مثلا قد سرق رب العمل ، فان مجرد الاقتراب من دائرة العمل، يسبب له بعض الاضطراب. وهذه الاسئلة مما يطلق عليها الاسئلة «الشطائرية» Sandwich questions وهى عادة تقتحم بين اسئلة سهلة . والهدف منها هو الوصول الى النواحى التى تتصل مباشرة بما يسبب الاضطرابات ويزيد من الانفعالات . ثم يعود المحقق فى براعة الى توجيه اسئلة بريئة يطلق عليها الاسئلة «التقريرية» Statement questions والغرض منها ان يعود المحقق بالشخص المتهم الى حالته الطبيعية . ثم ان لها فائدة عملية عظيمة فى تسهيل قراءة الخطوط . ■■

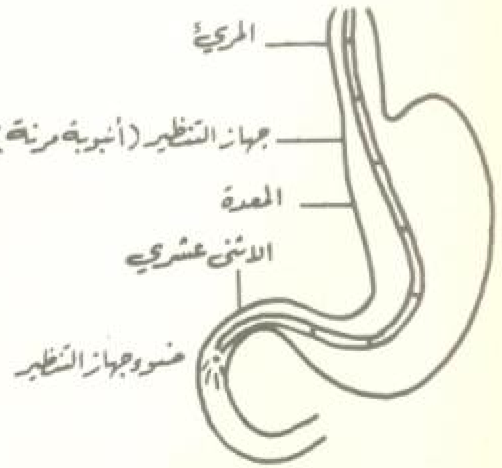
القاهرة ـ سمير وهبى

التنظير الباطني

أحدث طريقة لتشخيص أمراض الجهاز الهضمي والكشف الباكر عما يكون به من سرطان

بقلم : الدكتور بدر الدين قضيب البان

■ يعتبر التنظير الباطني ادق واحدث طريقة لكشف جهاز الهضم بالعين المجردة وبدون استعمال جهاز الاشعة وذلك بادخال انبوبة مرنة الى احد اجزاء جهاز الهضم (عن طريق الفم او الشرج)



كالمعدة (الشكل ١) او المعاء الغليظ مثلا ، حيث تحتوى الانبوبة فى نهايتها على ضوء ينير الجزء المطلوب من جهاز الهضم وبالتالى يستطيع الطبيب مشاهدة جميع جدرانه بشكل واضح ودقيق • فالتنظير الباطني عبارة عن كشف امراض جهاز الهضم برؤيتها بالعين المجردة ، ولهذه الطريقة الحديثة فى عالم الطب فوائد ومزايا كثيرة فى مقدمتها انها تضمن للمريض التشخيص المباشر الذى لا شك فيه مطلقا ، وهذه الطريقة تعتبر من افضل ما توصل اليه الطب ولا سيما فى مجال تشخيص الاصابة بالسرطان فى مرحلته المبكرة والتى تكون فيها الخلايا السرطانية محصورة الامتداد فى بقعة صغيرة على الطبقة المخاطية لجدار المعدة ، ففى هذه المرحلة فقط ، اى قبل انتشار السرطان الى اعضاء اخرى من جسم المريض وبالتالى قضائه على حياة المصاب به ، يمكن استئصال السرطان كليا وانقاذ المريض وشفائه تماما منه • لانه فى العصر الحاضر لا يمكن الشفاء من الاصابة بسرطان جهاز الهضم الا عندما يكتشف فى مرحلته المبكرة •



وبالاضافة الى ذلك فان التنظير الباطني يجب اجراؤه للمرضى الذين شخص لهم ، باية طريقة كانت ، بانهم مصابون بالقرحة المعدية ، وذلك للبت في امرين : الاول يوضح لنا فيما اذا كانت هناك قرحة معدية بالفعل ام لا ، وبذلك نتجنب الوقوع في خطأ شق بطن المريض واغلاقها دون اجراء عملية جراحية للمعدة لعدم وجود قرحة فيها • اما الامر الثاني ، وهو الاهم ، فان التنظير الباطني يعرفنا عن القرحة سرطانية هي ام غير سرطانية • ففي الحالة الاولى يمكن التاكد من ذلك باخذ خزعة صغيرة (اصغر من حجم حبة الذرة البيضاء) من القرحة السرطانية اثناء التنظير لفحصها نسيجيا في مختبر مختص •وبذلك يصبح الطبيب على بينة من الامر في حال وجوب اجراء عملية جراحية •

أهم الاعراض التى توجب استشارة الطبيب المختص بالتنظير

ان أهم الاعراض التى تستوجب استشارة الطبيب المختص هى الالام التى تنشا خلف عظم القص مع عسر فى البلع ، آلام البطن ، الشعور بضغط فى القسم العلوى من البطن ، وكذلك النقص فى وزن الجسم بدون سبب ظاهر ومبرر ، فقدان الشهية ، او تقيؤ الدم او خروج دم مع البراز او تعاقب الامساك مع الاسهال •

وفى الواقع ان اجهزة التنظير الباطنى تستطيع كشف هذه الحالات كلها وحالات مرضية اخرى لم اتطرق الى ذكرها هنا ، وتساعد على تشخيصها بكل سهولة دون ان تسبب للمريض اى الم ، اللهم الا انزعاجا بسيطا يزول بانتهاء التنظير • وليس هناك ضرورة لاجراء تخدير عام وبالتالى يمكن اجراء التنظير حتى للطاعنين فى السن من جهة ويجنب المريض مخاطر واضرار التخدير وان كانت قليلة نسبيا من جهة اخرى • فالمريض ـ بدون تخدير ـ واع تماما لما يجرى حوله اثناء التنظير •

وللاسف تبين لى لدى ممارستى للتنظير فى حلب خلال العام الماضى ان جميع الاصابات السرطانية لجهاز الهضم التى اكتشفتها كانت منتشرة وبالتالى لم استطع انقاذ حياة المريض من السرطان ، وبذلك لم يستفد المريض من التنظير لانه جاء متاخرا وذلك لجهله هذا الاكتشاف الحديث من جهة ووجوده فى حلب من جهة اخرى •

وهذا يجعلنى احذر كل مصاب بمرض فى جهاز الهضم من التاخر فى مراجعة الطبيب المختص •

■■

د • بدر الدين قضيب البان



قال الراوي :

عمر بن عبد العزيز والشعراء

■ كان عمر بن عبد العزيز ـ ولم يزل ـ يلقب « الخليفة الخامس » ، اذ لم يات بعد الخلفاء الراشدين الاربعة حاكم يشبههم غيره ، فقد كانت ولايته اقرب الى الخلافة النبوية منها الى الملك العضوض ٠

كان له منذ ولد بالمدينة سنة ٦٣ هـ راتب شهرى قدره الف دينار ، ووهبه كثير من الامويين اموالا طائلة ، وكذلك كان ضخما ميراثه عن ابيه الذى توفى سنة ٨٦ هـ ، فلما ولى عمر الخلافة ٩٩هـ نزل عن املاكه لبيت مال المسلمين ، وعاش كافقر ما يعيش احد من رعيته ، واختار لمشورته ولكل مرافق الدولة كالولاية والجباية والقضاء والتعليم والقيادة عمالا من الكفاة الصالحين ، وساوى بين الناس فى عدله ، ووسع على الفقراء واشباه الفقراء ٠ وبقى عمر ملتزما بهذه السيرة الصالحة رغم كل معارضة له ،حتى مات مسموما سنة ١٠١هـ

روى أنه لما ولى الخلافة اقبل عليه الشعراء كما كانوا يقبلون على سابقيه من أصحاب الولايات العامة والخاصة ، ومن هؤلاء أبوه الذى حكم مصر والمغرب ٢١ سنة ، وكان يفيض الجوائز على كل من قصده ومدحه من الشعراء ،وطمع الشعراء فى أن ينالوا من عمر ما اعتادوا أن ينالوه قبله من سواه ، فحجبهم أياما ، وبينما هم منتظرون ببابه مر عليهم مستشاره وجليسه رجاء بن حيوة مرخيا عمامته كعادة السادة يومئذ ،فلما راه الشاعر جرير قام اليه يطلب منه أن يستاذن للشعراء عند عمر ، وكان مما أنشده :

يا أيها الرجل المرخى عمامته
هذا زمانك ، فاستاذن لنا عمرا

فدخل رجاء ، ولم يذكر لعمر من امرهم شيئا ، ثم مر عدى بن ارطاة ـ وهو من سادات العرب المقربين الى عمر ، فاعاد جرير عليه الطلب ، وانشده ابياتا ، منها :

لا تنس حاجتنا ، لقيت مغفرة
قد طال مكثى عن أهلى وعن وطنى

فدخل عدى عند عمر ، وقال له : « يا امير المؤمنين ، الشعراء ببابك ، سهامهم مسنونة ، واقوالهم نافذة » ـ كان عديا لا يوجهه الا لقدرة الشعراء على الهجاء ، وذيوع اهاجيهم ولو بالباطل ، وآثارها السيئة بين الناس ـ ولكن عمر ـ مع فطنته لذلك ـ كان ارسخ يقينا من ان يهتز خشية من ان يتقول عليه الشعراء ، فقال : « يا عدي ، مالى وللشعراء » وكان عدى يعلم ان عمر ـ لتقواه ـ يتاسى فى كل قضاياه بسيرة النبى عليه السلام ، فدخل اليه من هذا الجانب المفتوح دائما ، اذ قال له : أعز الله امير المؤمنين ، لك فى رسول الله أسوة ٠ قال : « كيف ؟ » قال : امتدحه العباس بن مرداس السلمى ، فاعطاه حلة قطع بها لسانه ٠ (اى كف بها لسانه عنه) ، قال عمر : «أتروى من قوله؟ » قال : « نعم » وكان مما انشده قوله :

رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا
عن الحق ، لما أصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان أمرا مدلسا
واطفات بالاسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا
ـ وكل امرىء يجزى بما كان قدما ـ
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه
وقومت ركنا شامخا قد تهدما

فقال عمر : «ويحك ياعدى ، من بالباب منهم ؟». قال : « عمر بن أبي ربيعة » قال : « أوليس هو الذى يقول :

ثم نبهتهــا فهبت كـعـابـا (١)
طفلة ماتبين رجع الكلام
ساعـة ، ثم انهـا لى قـالـت :
«ويلتى قد عجلت ، ياابن الكرام»

فلو كان عدو الله – حين فجر – كتم على نفسه لكان استر له ، لا يدخل عندى والله ابدا ، فمن بالباب سواه ؟ » قال : « الفرزدق » .

قال : « اوليس هو الذى يقول » .

هما دلتاني من ثمانين قامة
كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا
أحى يرجى ، أم قتيل نحاذره (٢)

والله لا يدخل عندى ابدا ، فمن سواه منهم ؟». قال : الأخطل (وكان مسيحيا فليس عليه ما على المسلم من صوم وحج وصلاة،والخمر مباحة عنده)

قال عمر : « ياعدى ، أوليس هو الذى قال :

ولست بصائم رمضان طوعا
ولست بآكل لحم الأضاحى
ولست بزاجر عنسا بكورا
الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائل كالعود يوما
قبيل الصبح « حى على الفلاح » (٣)
ولكنى سأشربها شمولا
وأسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل عندى أبدا ، فمن سواه ممن ذكرت ؟ قال : « الاحوص » .

قال عمر : أو ليس هو الذى قال :

فيا ليتنا نحيا جميعا ، وان أمت
يوافق موتى موتها فى ضريحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها فى الدنيا ، ليعمل بعد ذلك عملا صالحا لكان اصلح له ، والله لا يدخل ابدا ، فهل احد سوى من ذكرت ؟ » قال جرير : قال عمر : « افليس هو الذى يقول :

طرقتك صائدة القلوب ، وليس ذا
وقت الزيارة ، فارجعى بسلام

فان كان لا بد فهو الذى يدخل » .

فلماقام جرير بين يديه قال عمر : « يا جرير ، اتق الله ولا تقل الا حقا » ، فانشده قصيدته:

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
جاء الخلافة ، او كانت له قدرا
كما اتى ربه موسى على قدر
هذى الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرمل الذكر ؟
الخير – ما دمت حيا – لا يفارقنا
بوركت ، يا عمر الخيرات ، من عمر

فقال عمر : « يا جرير ، لا ارىلك فيما هاهنا حقا » . (٤)

قال بلى يا امير المؤمنين ، انا ابن سبيل ، منقطع طريق » فقال له : « ويحك يا جرير ، لقد ولينا هذا الامر ، ولا نملك الا ثلاث مئة درهم ، فمئةاخذها عبدالله،ومئةاخذتها ام عبد الله ، ثم التفت عمر الى غلامه وقال له : « يا غلام اعطه المئة الاخرى » ، فاعطاه اياها ، فاخذها وخرجوهو يقول : « والله ، لهى عندى احب مال اكتسبته فى عمرى » ، فلما لقيه الشعراء قالوا له : ما وراءك يا جرير ؟ قال : ما يسوؤكم ، خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ، ويمنعالشعراء ، وانى عنه لراض » ثم قال منشدا :

« رأيت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطانى من الجن راقيا »

م • غ • ت

---

(١) الكعاب : من كعب صدرها ، أى برز لبلوغها .
(٢) المعنى : صاحبتاى انزلتانى خوف الفضيحة من علو شاهق ، بسرعة ، فهبطت أهوى كالبازى القوى ، فلما بلغت الارض تساءلتا : هل هبط سليما ، فننتظر ان يعود الينا ، أم مات فننكره .
(٣) أى : لا ازجر ناقتى مبكرا الى مكة ، لاداء الحج ، ولا أصيح بالاذان فجرا كأننى الجمل الكبير .
(٤) تنفق الاموال العامة كما جاء فى الآية القرآنية « انما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله وابن السبيل »



أنت تسأل .. ونحن نجيب

أزمة اقتصادية خانقة في اسرائيل

● قرأنا عن الازمة الاقتصادية التي تعاني منها اسرائيل هذه الايام ، فكم هو حجم هذه الازمة ، وما اثرها على الحياة فيها ، وكم يعاني منها اهلها ؟

ف ٠ ح ٠ الاردن

ـ الواقع ان الاقتصاد الاسرائيلي يمر بأصعب ازمة يواجهها بسبب حرب اكتوبر واول مظاهر هذه الازمة أن الدولة خفضت قيمة الليرة ، وهي العملة الاسرائيلية بنسبة ٤٣٪ ٠٠ وبدأت البطالة تنتشر في صناعات النسيج والسفن والمواد الغذائية ، كما تقلصت مصادر الدخل الرئيسية للحكومة من السياحة والتصدير وانخفضت تبرعات اليهود في الخارج بصورة ملحوظة ٠ ويؤكد الصحفيون الاجانب في التقارير التي بعثوا بها الى صحفهم من داخل اسرائيل ان حرب عام ١٩٧٣ التي استمر القتال فيها بين العرب واسرائيل في جبهتي سيناء والجولان لمدة ١٨ يوما قد هزت الاقتصاد الاسرائيلي هزة عنيفة بالرغم من المساعدات المالية التي حصلت عليها من الولايات المتحدة الامريكية ٠٠ ويقول رجال الاقتصاد ان الفائدة التي كانت ترجوها اسرائيل من وراء هذه المساعدات لم تتحقق ، فقد كانت بمثابة مسكنات وليست علاجا لمشاكل اسرائيل الاساسية ، لانها لم تستثمر في مشروعات جديدة، وانما استغلت في سد العجز في الميزانية وحدها ٠

وتؤكد الاحصائيات والارقام ان ثلث الدخل القومي الاسرائيلي يذهب الان لنفقات التسلح ، وكذلك ٩٠٪ من مجموع ما تحصله اسرائيل من ضرائب الدخول ، وهي نسبة كبيرة ، اذا ما نظرنا الى الحياة التي كان المهاجرون ينشدونها بعد وصولهم الى اسرائيل ، او الى « ارض الميعاد »!!

كما حدث هبوط في استهلاك الفرد يتراوح بين ٥ر١٠٪ ، ومن المنتظر ان ترتفع هذه النسبة في العام الحالي ١٩٧٥ ٠

اما احتياطي النقد الاجنبي فقد هبط الى الف مليون دولار ، وهو مبلغ لا يكاد يكفي ما تنفقه اسرائيل على متطلباتها من المواد الغذائية الاساسية والمواد الخام اللازمة لصناعاتها لمدة ثلاثة اشهر فقط ٠

ويجمع الاقتصاديون بناء على تقاريرهم من داخل وخارج اسرائيل ان اخطر ما يواجه الاقتصاد الاسرائيلي اليوم هو انخفاض قيمة التبرعات التي كانت تتلقاها من اليهود في الخارج ٠ وتتوقع اسرائيل الا تزيد قيمة هذه التبرعات عن ٤٥٠ مليون دولار وهو رقم يقل عما تعود اليهود ان يقدموه لها بحوالي ٤٠٪ ، كذلك هبط رأس المال اليهودي القادم من الخارج للاستثمار في اسرائيل بنسبة ٤٥٪ خلال النصف الاول من العام الماضي ، اذا قورن بنفس هذه الفترة من العام الذي سبقه٠٠ والسر في هذا الهبوط هو الازمة العالمية التي يعاني منها اصحاب رؤوس الاموال اليهود في الدول الصناعية الكبرى ٠ وضعف ثقة المتبرعين من اليهود من تحقيق الآمال التي عقدها الصهاينة مستقبلا « للدولة » الاسرائيلية الدينية الفاشية التي هدفوا الى اقامتها في قلب الوطن العربي ٠

(م٠ن)

الانسان الحجري عاش في الكويت

● كيف نشأت الكويت ؟ وهل حقيقة ان عمرها من عمر البترول ؟ ومن كان ملكها الاول ؟ والشعوب التي عاشت فيها ؟

صديق المجلة : عبد الوهاب بوبو وجدة / المغرب

ـ لم تبدأ الحياة في الكويت مع بداية ظهور النفط كما تتساءل ،فقد دلت الآثار التي اكتشفت على أن انسان العصر الحجري عاش في الكويت منذ حوالي ١٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولكن لم تجر



حتى الان دراسات او استكشافات كبيرة في المنطقتين اللتين اكتشفت فيهما هذه الاثار ، وهما الصليبخات وتل قرين قرب حقل برقان النفطي ٠

اما في جزيرة فيلكا فقد اكتشفت اثار ترجع الى العصور البرونزية بادوارها الثلاثة ، التي تمتد من عام ٣٠٠٠ الى ١٢٠٠ ق٠م٠ وكذلك تم العثور على آثار اغريقية كثيرة متنوعة في الجزيرة، ترجع الى عهد اسكندر الاكبر (٣٥٦ـ٣٢٤ق٠م) (ولزيادة التفاصيل عن الكويت في بطون التاريخ القديم انظر العدد ١٦٤ يوليو ٧٢ من العربي) ٠

وبعد هذه الحقبة خيم الهدوء علـــى تاريخ الكويت٠٠ويقول الاستاذ راشد الفرحان في كتابه مختصر تاريخ الكويت : « ولقد كانت بعض مناطق الكويت معروفة لدى العرب وغير العرب قبل الاسلام وبعده ، ولهم فيها مواقف وايام ، وقد سكنها كثير منهم على فترات متعددة ومتقطعة، واطلقوا الاسماء على الاماكن التي حلوا بها ، والمرابع التي اقاموا فيها وموارد المياه التي نزلوا عليها ، وقالوا الشعر فيها وتبادلوا الحروب والقتال في ساحتها ولهم فيها آثار وقبور ٠٠ ومن هذه المناطق الشهيرة : كاظمة، والجهراء والصبية ، والصليبية، وجبل وارة وقفى وملح ، والبرقان وسفوان وغيرها » ٠

ان موقع الكويت الجغرافي الفريد على طرف حوض الرافدين الذي تكتظ حوله اثار المدنيات الاولى ، جعل لهذا البلد تاريخا قديما وحضارات مدفونة تحت ارضها الحالية ، منسية لدى المؤرخين، مجهولة لدى الناس ٠

ومما يذكر ان ارض الكويت كانت تعرف قديما باسم القرين ، وكان يسكنها لفيف من البدو وصيادي الاسماك ، واول من بنى فيها حصنا صغيرا عرف باسم « كويت » تصغير « كوت » ، هو محمد بن عريعر امير بني خالد ٠ وكانت اراضي بني خالد تمتد انذاك من السماوة في العراق حتى اليمامة في نجد ٠٠ وتم بناء هذا الكوت منذ ثلاثة قرون تقريبا ، اى حوالي (١٠٨٠هـ ـ ١٦٦٠م) وقد وضع فيه امير بني خالد بعض خدمه واتباعه واتخذه مستودعا للذخيرة والزاد ٠

وظلت هذه حال ارض الكويت ، فقيرة لا يسكنها الا لفيف من العشائر التابعة لابن عريعر ، حتى نزلها ال صباح منذ ٢٨٠ سنة مضت ، حوالي عام (١١٠٠هـ ـ ١٦٨٨م) ومعهم عدد من عائلات قبيلة عنيزة الشهيرة في الجزيرة العربية ، التي ينتمي اليها ال سعود وال صباح وال خليفة ٠

وعندما كثر الساكنون في ارض الكويت ، وخالطهم جمع من المهاجرين قرر المستوطنون تعيين زعيم عائلة الصباح رئيسا عليهم وهو صباح الاول ٠٠ وبدأ المهاجرون الجدد في انشاء بلدة الكويت الصغيرة ، التي زارها الرحالة الدانمركي كارستن نيبور عام (١١٨٤هـ ـ ١٧٦٥م) ووصفها بانها بلدة يبلغ عدد سكانها نحو عشرة الاف نسمة، يعيشون على التجارة وصيد الاسماك ٠٠

اما اليوم وفي بداية عام ١٩٧٥ اى بعد نحو ثلاثة قرون من الزمان، فقد ارتفع عدد سكان الكويت الى نحو مليون نسمة ، نصفهم تقريبا من ابناء الكويت ، والنصف الباقي جاء من ٨٦ بلدا مختلفا، اكثريتهم الكاثرة من العرب ٠

(س٠ز)

موسى عليه السلام • أحقا كان مصريا ؟

● ما الاسس التي اعتمد عليهـــا سيجموند فرويد في قوله : « ان النبي موسى كـان مصري الدم والعقيدة ،وليس يهوديا كما يزعم اليهود ؟ »

نبيل كمال الدين / بغداد ٠

ـ سيجموند فرويد Sigmund Freud نابغة يهودي ، ولد في النمسا سنة ١٨٥٦ وتوفي سنة ١٩٣٩ ، كان طبيبا ، ولكن مكانته بين العلمـاء النفسانيين اكبر واشهر ، ويعود فضله في ذلك

الى تعمقه في دراسة الغرائز والعواطف والبواعث النفسية ، وتوجيهه الانظار الى منطقة اللاشعور في النفس ، وما تحتويه ظلماتها من « عقد » وابرازه العوامل الجنسية في كل اطوار الانسان وبخاصة خلال الطفولة ، وهو مؤسس علم التحليل النفساني ، ولهذا يعد من رواد علم النفس الحديث واعيانه البارزين ، وله في هذا العلم كتب كثيرة نشرت افكاره الجديدة في انحاء شتى من العالم ، وقد ترجم كثير منها الى العربية ، ولايخلو كتاب عربي في علم النفس الان من ذكر بعض آرائه النفسانية ، كما ان له دراسات اخرى طبق فيها آراءه على الشخصيات والموضوعات الادبية والتاريخية منها كتاب « موسى والوحدانية »Moses and Monotheism الذي طبع سنة ١٩٣٩ اى قبل وفاته بسنة واحدة ، فلفت اليه انظار المؤرخين والاثاريين وغيرهم من الباحثين لمكانة مؤلفه وشهرته يومئذ ، ولطريقته الطريفة في البحث ، وان لم تكن الآراء الجديدة فيه كثيرة فقد سبقه الى معظمها كثير من المؤرخين القدماء والمحدثين ، وايدها بعده كثير ايضا .

وخلاصة رأى فرويد كما جاء في كتابه هذا هو ـ كما جاء في السؤال ـ ان موسى عليه السلام مصرى الدم والعقيدة ، وليس يهوديا كما تزعم اليهود ، واهم الاسس التي يعتمد عليها فرويد في تقرير ذلك هي اسم موسى ونشأته وتعلمه واعماله قبل خروجه من مصر ، ثم اثر ذلك بعد خروجه ، وزعامته على الطوائف التي خرج بها من مصر ، وطريقته في سياستها والزامها بعقيدته،وانقطاع الصلة بينه وبين الاصول الاسرائيلية التي يدعى اليهود نسبته اليها .

فالتوراة ترى ان اسمه « موسى » وتفسيره « المنتشل من الماء » لان آل فرعون وجدوه في سفط طافيا قرب شاطىء النيل فانتشلوه منه ، والاشتقاق اللغوى للكلمةلا يؤيد هذا التفسير ،ومن يتامل الاسم ويقارن بينه وبين اسماء رجال عصره من المصريين يجد الشبه واضحا بينه وبينها ، والاشتقاق اللغوى يؤيد ذلك ، ومن هذه الاسماء تحتموس ،وحموس،فالاسم«موسى»مختصر من احدها، واقربها اليه «حموس» . وتذكر التوراة ان موسى كان متمكنا من حكمة المصريين ، فهو قد تربى كسائر الامراء تربية رفيعة ، وكان له مثل ثقافتهم العميقة ، ثم ان موسى ـ كما يرجح ـ كان مختتنا ـ والختان عادة صحية مصرية اخذها عن المصريين جيرانهم كالكنعانيين والفونيين (الفينيقيين) وغيرهم ، ومنهم اليهود الذين كانوا وما يزالون يحرصون على عادة الختان اشد الحرص ، ويرون فيها ركنا من اركان الدين ، ورمزا في البدن ماديا للعهد الابراهيمي الذى يدعونه .

ويشير المؤرخ اليهودى الشهير فلافيوس يوسفوس الذى عاش في القرن الاول الميلادى (حوالى ٣٧ ـ ٩٣ م) في كتابه عن تاريخ اليهود القديم ، الى ان موسى كان حاكما وكاهنا مصريا ، وكان من كبار قادة الجيش المصرى ، وانه قاد حملة مصرية على الحبشة حقق فيها انتصارا باهرا ، وتزوج هناك من « تربيس » ابنة ملك الحبشة ، والتوراة تشير الى انه كانت له زوجة كوشية (حبشية) ثم انه لما هرب من مصر اتجه الى مدين ، فلما سقى لبنات شيخها قلن لابيهما:رجل مصرى خلصنا من ايدى الرعاة واستقى لنا وسقى الغنم » فلا صلة في دم ولا نشأة ولا ثقافة ولا زواج بينه وبين بنى اسرائيل الذين سبقوا عصره بنحو ستمائة سنة ، ولا صلة دموية او ثقافية كذلك بين جماعته الذين خرج بهم من مصر وبنى اسرائيل الذين كانوا عند هجرتهم من فلسطين الى مصر اسرة واحدة افرادها نحو سبعين ، فلا بد انهم خلال هذه القرون الستة ذابوا في المصريين والهكسوس الذين فتحوا مصر خلال ذلك وبقوا يحكمونها حقبة طويلة حتى طردهم امراء مصر واستعادوا استقلالها ، وقد استمر الحكم الوطني في مصر الى ما بعد خروج موسى طويلا ، وخلال فترة الحكم الوطني وقبل ظهور موسى بفترة قصيرة ظهر الملك المصرى العظيم اخناتون ، الذى كان اسمه في البدء «آخن آمون» نسبة للاله المصرى « آمون » الذى كانت عبادته

قبل ذلك شائعة ومهيمنة في مصر الى جانب الهة اخرى دونه نفوذا . فلما كبر هذا النابغة واهتدى الى الوحدانية سمى الاله الاحد « اتون » ونسب نفسه اليه فتسمى « اخناتون » (اخن اتون) وقد رمز لهذا الاله الاحد باشعة الشمس فتوهم كثير ـ حتى اليوم ـ انه كان يعبد الشمس كما هو سائد في كثير من الديانات الشمسية (عبادة الشمس) مع ان الشمس واشعتها لم تكن عند اخناتون الا شعارا او رمزا لعقيدته الوحدانية ، وهي تناهض عبادة الشمس ، وما مثله في ذلك الا مثل المسيحي الذي يرمز الى المسيحية بالصليب او بعض المسلمين حين يرمزون الى الاسلام بالهلال.فالشعار هنا مجرد رمز وليس معبودا •

والوحدانية التي دعا اليها اخناتون كانت كاخلص ما جاءت في الديانات واعلاها من كتابية وغير كتابية ، وقد اتبعها اخناتون بما ينبغي لها ويليق بها من سمو في الفكر والخلق ، فالله الاحد في عقيدته خالق العالم ومدبر كل شيء فيه ، وهو اله عادل رحيم ، يحب العدل والرحمة ، ويشمل الخلق كله بعنايته وكرمه ، والبشر جميعا من اصل واحد ، فهم اخوة متساوون في الكرامة ، ينبغي ان يسود بينهم السلام والمحبة ، ومن هنا ابغض اخناتون ما كان يدعيه لانفسهم الكهنة والنبلاء من امتيازات دينية او اجتماعية فكبح نفوذ الكهنة وصفى اكثر املاك المعابد التي كانت وقفا عليها دون ضريبة ، كما كبح النبلاء وقادة الجيش ، وحرم الحرب ، وترك للمستعمرات والمحميات التي كانت لمصر قبله تدبير شئونها بنفسها دون تدخل من مصر •

وينتهي فرويد الى ان عقيدة اخناتون الاله الاحد في اتون هي عقيدة موسى في الاله الاحد « ادوناى » المذكور في التوراة ، والاسم اتون هو الاسم ادون مع تعديل طفيف كما يحدث في كثير من الاسماء حين تنتقل من لسان الى لسان اخر (ادوناى في العبرية مكونة من كلمتين : « ادون » بمعنى السيد ، مضافة الى ياء المتكلم ، فمعنى « ادوناى » هو سيدى) •

وكانت خطة موسى في سياسة جماعته الذين خرج بهم من مصر خطة قواد الجيوش ، ولم تكن جماعته الا خليطا من المصريين والهكسوس والجنود الهاربين (مع اخلاط اخرى) حافظوا على عقيدة التوحيد عند اخناتون بعد ان ارتد عنها المصريون لان خلفاء اتون في حكم مصر قد ارتدوا عنها ، فعاد نفوذ امون والالهة الاخرى ، وعاد كهنتها الى اشد مما كان لهم من نفوذ ، فاضطهدوا الموحدين ،مما اضطر موسى الىزعامتهم والخروج بهم تحت قيادته من مصر الى سيناء ، وقد حرص كثير منهم على هذه الوحدانية • وعاد اكثرهم الى وثنية شبيهة بوثنية المصريين او الكنعانيين الذين خالطوهم في سيناء وفلسطين •

وربما يكونمنتمام القولهنا ان نعرف ان اراء فرويد هذه اثارت عليه نقمة الصهيونية لانها عزلت بين اليهود وموسىالذى يعدونه اكبر انبيائهم وصاحب شريعتهم ، ويربطون نسبه ونسبهم ايضا باسرائيل (يعقوب) ومن قبله ابراهيم ليجمعوا المجد الديني من اطرافه ، ويحتكروه لانفسهم دون سائر البشر ، كما يحتكرون من وراثة العالم لمصلحتهم القومية ، وان كان بعض حاخاماتهم (يرى ان موسى) اسرائيلى نسبا وان كان مصريا في المولد والنشأة والتربية والثقافة ، وان الجماعة التي تبعته في الخروج اسرائيليون ايضا في الاصل كثروا بالتناسل فيما بينهم طيلة بقائهم في مصر ، فهم ليسوا مصريين الا بحكم المولد والنشأة •

ولخطر اراء فرويد على الصهيونية ودعاواها حاربها الصهيونيون ، وراوا ان كتابه « موسى والوحدانية » ادنى من سائر تواليف فرويد ، ولما لم يستطيعوا الحط من قدر الرجل ، لانه من كبار مفاخرهم نسبوا اراءه هذه الى خرف الشيخوخة عند صاحبه الذى كان عمره حين الف كتابه ثلاثا وثمانين سنة ،وقال بعضهمان هذا الكتاب لا يضلل اى متعمق في الديانة اليهودية ، ولكن قد يبهر الجمهور اذ يراه دراسة قيمة للتاريخ اليهودى بطريقة التحليل النفساني التي جرى عليها فرويد في مباحثه وبها اكتسب مجده بين كبار العلماء •

هذا راى العالم اليهودى النفساني سيجموند فرويد والله اعلم •

م • خ • ت

جامعة الهواء
الى اى شيء صارت

● ارجو التكرم بارسال عنوان جامعة « الهواة » فى بريطانيا وذلك لكى نراسلها وننتسب اليها ونستكمل تحصيلنا بواسطتها ٠٠ ترى ٠٠ هل شهادة هذه الجامعة معترف بها فى مصر . وهل تضمن لحاملها التعيين فى وظيفة محترمة فيها !

نبيل احمد عبد العزيز ـ الاسماعلية

ـ الجامعة التى تقصد ليست « جامعة الهواة » وانما « جامعة الهواء » . او كما تسمى رسميا « الجامعة المفتوحة » Open University . والمقصود هنا الجامعة التى اسست فى بريطانيا عام ١٩٦٩/٧٠ والتى تعتمد على الاذاعة والتلفاز ، فتبث الكثير من دروسها ، محاضرات وندوات ترسل عبر الهواء ٠٠ فهى اذن جامعة مفتوحة ٠٠ ولا علاقة لهذه الجامعة اطلاقا بالهوايات الفنية اوغير الفنية ٠

ذلك ان جامعة الهواء البريطانية تستهدف التدريس والتثقيف والتاهيل لنيل الشهادات الجامعية ، البكالوريس وما اليها ٠٠٠ شانها فى ذلك كشان سائر الجامعات الاخرى كجامعة اكسفورد وكمبردج ٠٠ ولعل الفرق الاساسى الوحيد بين هذه وتلك انما هو فى اسلوب التدريس ٠فجامعة الهواء لاتعتمد على الاتصال المباشر بين الاساتذة وطلابهم ، وانما على الاتصال غير المباشر ،وذلك عن طريق الاذاعة والتلفاز ، كما قلنا ، وبواسطة المراسلات بالبريد بصفة خاصة ٠

ويذكر بهذه المناسبة ان الدروس والمحاضرات التى بثتها جامعة الهواء بواسطة الاذاعة والتلفاز خلال السنة الماضية (١٩٧٤) استغرقت ١٨ ساعة للاذاعة و٢٢ ساعة للتلفاز فى كل اسبوع من اسابيع السنة ٠ وقد بلغت تكاليف هذه البرامج ٢ر٥ مليون جنيه استرلينى اى مايعادل ١/٥ ميزانية الجامعة ٠ الا ان هذه البرامج الاذاعية والتلفازية لا تستوعب من وقت الطلاب سوى ٥ـ٨٪ اما البقية البالغة ٩٢ـ٩٥٪ من وقت الطلاب فتشغلها دروس جامعة الهواء المرسلة بالبريد ٠

وتجدر الاشارة الى مناهج جامعة الهواء ،بل الى جانب واحد معين من تلك المناهج ٠ فقد اشتهرت هذه الجامعة ـ على حداثتها ـ بما يعرف بمواضيع التاسيس او التوطيد التى تقوم عليها مناهجها فى السنة الاولى ٠ويصدق هذا بالاقل على الدوائر او الكليات الخمس التالية :

(دائرة علم الاجتماع ، ودائرة الاداب ، ودائرة العلوم ، ودائرة الرياضيات ، ودائرة التكنية) فكل دائرة من هذه الدوائر تعطى طلابها فى سنتهم الجامعية الاولى مواضيع التاسيس التى ذكرنا ، وتختلف هذه المواضيع بين دائرة واخرى ، ونذكر على سبيل المثال مواضيع التاسيس المقررة حسب منهاج دائرة علم الاجتماع وهى : الاقتصاد ، العلوم السياسية ، علم الاجتماع (سوسيولوجيا) ، علم النفس ، والجغرافيا ٠

وطريقة جامعة الهواء فى تدريس هذه المواضيع التاسيسية هى نفسها الطريقة التى تدرس بها سائر مواضيعها ، والتى سبقت الاشارة اليها ٠ فهى تخص كل موضوع ـ الجغرافيا مثلا ـ ببرنامج واحد اذاعى ، واخر تلفازى ، فى الاسبوع الواحد، وتخصه بمحاضرة توجيهية Tutorial ، شاملة فى الشهر الواحد ، يلقيها الاستاذ المختص فى قاعة المحاضرات المعدة لهذا الغرض ٠ ويكلف الطالب بتقديم دراستين او مقالين فى كل شهر ٠ وهذا منهاج حافل كما ترى ويتطلب مالايقل عن ١٠ ساعات دراسة اسبوعيا على مدار السنة المدرسية وهى تبلغ ٨ شهور تبدأ فى يناير ٠

هذا وتفكر جامعة الهواء جديا فى توسيع نطاقها بحيث يسمح لغير الانجليز من الاوروبيين بالانتساب اليها ٠ ولعل المستوى الرفيع الذى بلغته هذه الجامعة فى شتى دروسها ، ولاسيما فى برامجها التلفازية كفيل بتجاوب الاوروبيين ٠ وحسبنا ان نذكر ان مستواها هذا يفوق كل ما امكن لجامعات الهواء فى امريكا تحقيقه ٠٠ وقد لا يفوقه سوى (مستوى) جامعات الهواء فى الاتحاد السوفياتى واليابان ، وذلك باعتراف الانجليز انفسهم ٠ ■■

(ى٠ز)

ملاحظة : عنوان جامعة الهواء هو :
Open University Milton Keynes England .

يا حبيبي لا تلمه شاعراً

■ يا أخا الحسن ، علام الخيلاء ؟
قد تقضى العمر ، أو كاد ، فهل
نحن ما نحن ؟ خيالٌ عابر
ما حياة المرء إلا حلم
يا حبيبي ، لا تلمه شاعرا
شعرها أنشودة خالدة
في فم الدنيا ستبقى نغَما
يا حبيبي ، أنت شدوٌ في فمي
أنت في كل المعاني خاطر
أنت في شدوى نشيد حائر
أنا أهواك ، فكن مهما تكن
أيها اللوام خلُّوا عنكمُ
اتركونى أرثِ قلبا بائسا
اسمعوه منشدا لحن الأسى
حائرا يعزف لحنا حائرا

ولم الإمعان في هذا الجفاء ؟
نترك الدنيا بأرواح ظِماء ؟
يتمشى من فناء لفناء
يتقضى ، وعناء في عناء
أى قلب كقلوب الشعراء
وهب الله لها طول البقاء
عبقريَّ اللحن ، علْوى الغناء
أتغنى بك صبحا ومساء
يبعث الشعر ، ويوحى بالرجاء
أنت للقلب نعيم ، وشقاء
واحتكم في القلب ، وافعل ماتشاء
لا أرى كالدمع سلوى وعزاء
فهو دون الناس أحرى بالرثاء
ضاربا كالطير في عرض الفضاء
في الروابي ، كلما راح وجاء ■■

جامعة دمشق ــ **هاني الحاج**

طرائف غريبة

قبيل اغتياله رأى ارض المستقبل !

● «اننى اتمنى ان اعيش حياة طويلة، وهى امنية كل انسان يعيش على هذه الارض ٠٠ فالحياة الطويلة الحافلة بالعمل والكفاح لها روعتها ولها جمالها ٠٠ كان هذا شعورى دائما ، وتلك كانت رغبتى ، وانا اعمل من اجل ابناء جلدتى ٠٠ اما اليوم فلا ادرى لماذا تخلى عنى هذا الشعور، اننى لم اعد اهتم بأن اعيش طويلا ٠٠ كل الذى يشغلنى هو ان اسير وفق ارادة الله ٠٠ ولقد ساعدنى الله فى ان اصعد الى قمة الجبل الشاهق ، ومن هناك نظرت الى الافق الذى يمتد امامى ٠٠ ولاول مرة رأيت ما كنت احلم به ٠٠ رأيت ارض المستقبل ، رأيت بلادى بعد ان نزعت عن نفسها روح الحقد والكراهية ضد كل ما هو اسود ! » ٠



انها آخر كلمات الزعيم الزنجى الكبير مارتن لوثر كنج Martin Luther King الذى فاز بجائزة نوبل للسلام فى عام ١٩٦٤ ، وكان اصغر رجل رشح لنيل هذه الجائزة الكبرى ، فلم يكن قد جاوز عامه الخامس والثلاثين وقتئذ ، تقديرا للدور الكبير الذى قام به من اجل انتزاع الحقوق المدنية لابناء امريكا من السود ٠

ولم تكد تنقضى اربع وعشرين ساعة على ترديده لهذه الكلمات فى خطابه الشهير الذى القاه بمدينة ممفيس بولاية تنسى حتى استقرت رصاصة قاتلة فى عنقه انهت حياة هذا الرجل العظيم يوم ٤ ابريل عام ١٩٦٨ ، عن ٣٩ عاما ٠ لقد كان مارتن لوثر كنج يحس بدنو اجله فى تلك الليلة ٠٠ هكذا قالت زوجته ، عندما أبلغوها النبأ الحزين ! أما هو فقد كان يقول : « لقد تعلمت الصبر من استاذى الكبير غاندى ٠٠ لقد حرر غاندى الهند من الاستعمار ، ونجحت انا فى ان احرر اخوتى من العبودية ! » ٠

اما اصدقاؤه على اختلاف لون جلدهم ، فقد سجلوا فى الكتب التى وضعوها عن حياة هذا الرجل وكفاحه انه قطع مليونا ونصف مليون كيلو متر ، والقى ما يزيد على الالفى خطاب فى سبيل القضية التى كافح من اجلها وفى مدى عام واحد فقط من حياته القصيرة ٠٠ وكان هذا قبل ان تمتد اليد الآثمة لاغتياله بعشرة اعوام ٠

بين سيزان وزولا

● الفنان الفرنسي الشهير بول سيزان Paul Cezanne ، عاش ومات دون ان يشعر به احد ٠٠ واليوم وبعد مرور ٧٠ عاما على وفاته يقول النقاد : «لقد كان سيزان اعظم فناني عصره ! » ٠

اما سيزان نفسه ، هذا الرجل الذى كان يمتلىء بالحياة ٠٠ فقد كتب يوما يصف ما يعتمل فى صدره من احاسيس ، قال : « لقد نشأت بينى وبين الطبيعة من حولى صداقة ، علمتنى كيف ارى الكثير من اسرارها ، وهى اسرار ظلت خافية على الكثيرين من الفنانين الذين جاءوا من قبلى ! » ٠

واما زملاؤه ، فقد قالوا عنه : « لقد كانت عيناه تنفثان نارا ٠٠ ولم يكن هذا البريق الغريب الذى يصدر منهما سوى انعكاس للعاطفة التى تتأجج فى صدر هذا الرجل ! »

ولكن اجمل واروع ما قيل فى سيزان، هو تلك الكلمات التى جاءت على لسان احد زملائه فى الدراسة ، وكان سيزان وقتها شابا لا يتجاوز عامه التاسع عشر فقد قال له زميله الشاب : « انت لا تنتمى لهذا القرن ، فاننى ارى فيك مخترعا ومكتشفا لأروع واجمل عاطفة فى الوجود ٠٠ انك



مكتشف الحب ،حتى ولو كان الحب اختراعاً قديماً !! » ٠

ولم يكن هذا الشاب قائل هذا الكلام سوى كاتب فرنسا الشهير اميل زولا ، الرجل الذى رأى فى سيزان ما لم يره غيره ، حتى قبل ان يمسك بفرشاته ويسجل ما يرى من حوله وما يعتمل فى صدره من مشاعر وأحاسيس !

هل نتركها تغرق ؟

● **دانيل ديفو** Daniel Defoe **(١٦٦٠ ـ ١٧٣١) ابن الجزار الذى اصبح واحدا من اعظم الكتاب والمؤلفين السياسيين فى انجلترا ، وصاحب قصة « روبنسون كروزو » ، كتب يصف حال الدنيا يوما فقال :** « اننا ركاب فى سفينة كبيرة تمخر بنا عباب الحياة ٠٠ حقيقة قد يشعر البعض منا بانه لا يميل كثيرا او قليلا الى ملاحى هذه السفينة ، او قد يكون بينه وبين بعض ركابها حب مفقود ٠٠ ولكن ماذا عسانا نفعل وقد ارتبطت مصائرنا بعضها ببعض ٠٠ ماذا تصنع عندما تتعرض سفينتنا لعاصفة وهى فى عرض البحر ؟ هل نتركها تغرق ؟

اما عن نفسى فاقول ، سوف افعل كل ما فى وسعى لانقاذها ، حتى لو كنت امقت كل من فيها ومن عليها ، لن اصنع ما فعله « شمشون » عندما حطم الهيكل فوق رأسه ورأس اعدائه! حتى لو كان ابى جزارا!! »

القضية في الشعر الكويتي

بقلم :
عبد الرزاق البصير

■ حينما يكون التأمل بسيطا لا يتجاوز سطح الساحة الظاهرة المكشوفة في ميدان الادب والفكر في الكويت تبدو حركتها الثقافية وكأنها راكدة ، أو انها تتحرك ببطء شديد على احسن تقدير • وقد سيطر هذا الاتجاه على معظم الكتاب والمثقفين حتى اصبح كأنه من المسلمات •

ولكن حينما يكون التأمل عميقا شاملا لا يهتم بالكم ، وانما يهتم بالكيف ايضا ، ولا يتخذ مما ينشر في الصحافة المحلية وحدها دليلا على نشاط الحركة الثقافية ، وانما يتخذ الدراسات الجادة - حتى التي لم تبصر النور - دليلا على مسيرة الحياة الثقافية والفكرية فان هذه الحركة تبدو نشيطة خصبة •

ان من يفعل ذلك يتبين له وبصورة واضحة ان ميدان الادب والفكر في الكويت يشهد عطاء لا بأس به • وسيكون هذا اساسا يرتكز عليه الباحثون في كثير من نواحي الحياة الكويتية لان الطريق اصبح ممهدا مضيئا بعد ان كان عسيرا اشد العسر ، مظلما اشد الظلام ، ففي الناحية التاريخية كان الباحثون لا يجدون مرجعا يرجعون اليه سوى ما الفه المرحوم عبد العزيز الرشيد في تاريخ الكويت •

آلاف الصفحات

أما الآن فانهم سيجدون امامهم عشرات الكتب التي بلغت صفحاتها اكثر من اربعة آلاف صفحة ، تناولت الكويت من حيث تأثيرها في الخليج ، وتأثرها بما يجري في المنطقة العربية ، الى غير ذلك من العوامل والصلات الكثيرة التي لا بد للمؤرخ من ان يتنبه اليها •

وفي الناحية الاجتماعية كان المرجع الوحيد تلك المحاضرات التي القاها الاستاذ عبد العزيز حسين في معهد الدراسات العربية العالية على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في القاهرة• ثم جمعها في كتاب اطلق عليه « محاضرات عن المجتمع العربي في الكويت » • اما في الوقت الحاضر فان كثيرا من الكتب المفصلة قد الفت لتتناول هذه الناحية ، وهي تعين الباحث على دراسة موضوعاتها دراسة دقيقة شاملة • وهكذا الناحية الاقتصادية والناحية الفكرية •

والذي يهمنا في هذا المجال هو ان نعرف الكتب التي درس فيها اصحابها تاريخ الحركة الفكرية والثقافية دراسة علمية ، وهي دراسات جعلتهم يستحقون الحصول على الشهادات العالية من جامعة الكويت وجامعات غيرها ، وليس من شك ان اصحاب هذه الدراسات لم يكونوا ليستطيعوا ان يقوموا بها لولا تلك البحوث المفصلة التي اشرنا اليها ، لان الاديب في هذا العصر لا بد له من ان يستوعب

العربيـة

النشـاط في جميع نواحـي موضوعة لتكون آثاره صورة صادقة لمجتمعه ·

رسالة جامعية

ولعلي لا اعدو الصواب اذا قلت ان رسالة « القضية العربية في الشعر الكويتي » التي الفها الاستاذ خليفة الوقيان ونال بها درجة الماجستير تعتبر مرجعا ، وسيرتكز عليها الباحثون في تاريخ الحركة الثقافية في الكويت ، فقد تناول هذه الحركة بصورة مجردة مفصلة مستقلة،ولم يعتمد على الاسس التي اعتمد عليها الكثيرون الذين بحثوا قبله اصول الحركة الادبية في الكويت · اذ كانوا يرتكزون على ما كان يراه المرحوم الاستاذ عبدالعزيز الرشيد من‌أن‌بدء الحركة العلمية والفكرية يعود الى ما قبل عشرين سنة من تاليفه لكتاب « تاريخ الكويت » ، اما الاستاذ خليفة فيرى ان الكويت عرفت قبل تلك الفترة عددا من علماء الدين وبعضا من الشعراء ، لكن نشاطهم كان خافتا ، والمؤلف لا يجهل ان المصادر القديمة التي تعرضت لتاريخ الكويت والنشاط الفكري فيها لم تعن بتحقيق بداية عهدها بالشعر · لكن فهمه الصحيح لمنطق الاشياء اوضح له ان النشاط الفكري لا ينبت فجاة في اي بيئة من البيئات فلا بد له من بداية يتدرج فيها من مرحلة الى مرحلة · وان المنطق العلمي يتطلب ممن يتصدى لدراسة اي جانب من الجوانب في الفكر او الادب ـ ان لا يصدر اي حكم الا بدليل تاريخي واضح ، وان يكون متجردا لا يتعصب لموطنه الذي نشا فيه ، وهذا ما نجده واضحا عند مؤلف هذه الدراسة حيث تعرض لدراسة المرحوم الشاعر عبدالجليل الطباطبائي، فنحن نجد ان اكثر من قطر عربي ادعى هـذا الشاعر · فهو قطري حينا ، وبحراني حينا ، وكويتي حينا،وعراقي حينا آخر · لان هذا الشاعر تنقل بين هذه الاقطار ، ومكث في كل قطر منها مدة ، كان آخرها ما عاشه في الكويت ، حتى ان بعض الباحثين الكويتيين عده اول رائد للنهضة الادبية · لكن الاستاذ خليفة لا يرى من اللازم ان‌تعتمد الكويت في اول نهضتها على شاعر مشهور معروف ما لم تعتمد على سند تاريخي واضح ، لان ذلك ليس مـن القواعد المؤكدة في جميـع الاحوال ، فهو يقول « ليس من المحتم ان تنجب الكويت في مرحلة مبكرة ، وفي ظروف ثقافية متخلفة ، علـما بارزا يكون له اثره الواسع ، ويؤدي وجوده الى ميلاد مدرسة تقتفي اثره وتلاميذ يسلكون نهجه ، كما انه ليس من المقبول ان نلتمس الاسباب لاستعارة احد الاسماء البارزة في المنطقة كي يسهل فيما بعد قيامه بالدور الذي قام سواء بتاديته في مناطق عربية اخرى لها ظروفها المغايرة فنجعل منه رائدا ، كما نضطر الى البحث عن تلاميذ ننسبهم الى مدرسته » ·

وهذه الفقرة دليل ساطع على نزاهة المؤلف وتجرده ، فهو لا يهتم بان يكون تاريخ بلاده الفكري مرتكزا على شاعر له مكانته المرموقة ، وهو مستقل في رايه لا يعتمد في آرائه على ما يذهب اليه بعض الباحثين فقد ناقشهم في رايهم القائل : « ان المرحوم عبد الجليل الطباطبائي اول رائد للشعر الكويتي » وخلص الى ان هذا المرتكز ليس من المحتم ان يسير عليه تاريخ النشاط الفكري في جميع البلدان ، فلكل قطر ظروفـه واحواله الاقتصادية والاجتماعية ·

بين التعصب والتسامح

وحين ياتي الى ذكر المتزمتين والمتعصبين الذين كانوا يعارضون في فتـح الابواب لنـور العلم والتجديد لا ياخذ بما قاله الشعراء والادباء في الهجـاء والتذمر ، بل يـرى ان تكوين الكويت الاجتماعي جعل اهلها يكرهون التزمت ويحبون التسامح · ولو اخذنا بما رسمه الشعراء من صورة قاتمة للتزمت لكان مناخ الكويت خانقا بالنسبة للمستنيرين،لكن الشعراء وجدوا في هجاء المتزمتين متنفسا لكل همومهم · والمؤلف يعزز احكامه وآراءه بنصوص من الشعر تؤيد ما يذهب اليه ، مما

يجعل آراءه محكمة لاعتمادها على الادلة القاطعة . لكنه لا يهون من دور المتعصبين او شدة معارضتهم، الا انه يعتقد ان الهجاء ميدان وجد فيه هؤلاء الشعراء مجالا خصبا لقول ما يريدون قوله من ذم التخلف والتأخر .

ومما يقرب هذه الرسالة الى النفس هذه الصراحة التي يعتمدها المؤلف في بحثه . فقد جرت العادة ان مناقشة رأي الاحياء في مثل هذه الرسالة تسلك طريق التلميح بحيث لا يذكر الباحث اسم الهيئة او الشخص الذي يريد مناقشته . لكن الاستاذ خليفة يخالف هذه العادة فتراه يذكر اشخاصا أحياء . فيناقشهم بصراحة تامة ،مما يجعل كتابه او رسالته هذه مرجعا للباحثين في الحركة الادبية كما ذكرت فيما سبق . ويجعل منهجه في البحث سبيلا يسير عليه من يجيء بعده من الباحثين. كما انه يدرس الشعر الكويتي مرحلة مرحلة ، ابتداء من الخطوة الاولى حين كانت نظرة الشعراء والادباء غير ناضجة . اذ كانوا في مبدأ الامر يدعون الى التضامن والاتحاد والاقبال على العلم ومقارعة الاستعمار،الى ان اصبحت نظرة الشعراء واضحة .

ولم يفت المؤلف ان يقف حول نقطة مهمة وهي عدم تناول شعراء الكويت بالقدح والذم للاستعمار العثماني . كما تناوله الشعراء في الاقطار العربية الاخرى . وسبب ذلك يعود فيما يذهب اليه المؤلف الى عاملين احدهما : ان الكويت لم تشهد ما شهدته الاقطار العربية الاخرى من صنوف الاستبداد والاضطهاد العثماني . اما الثاني فهو تأثر الكويتيين بآراء بعض المصلحين العرب من امثال محمد الشنقيطي والشيخ حافظ وهبه . اللذين كانا يريان في الدولة العثمانية المسلمة درعا يقي المنطقة من النفوذ البريطاني . والذي دفع الكويتيين الى انتهاج هذا النهج هو ان حسهم القومي قد نبههم الى خطر الاستعمار البريطاني .

وعي العروبة عند شعراء الكويت

لهذا نرى الشعراء الكويتيين يتفاعلون مع جميع الاحداث في مشرق الوطن العربي ومغربه تفاعلا يدل على وعي قومي واضح . فانت ترى شعرهم متابعة لما جرى في البحرين . يوم ان اغتصب السلطة احد رجال الانجليز،وأبعد حاكمها العربي، وحكمها حكما مباشرا . وترى في شعرهم اشادة بالمرحوم عبد الرحمن الباكر ورفاقه يوم ان ابعدوا الى جزيرة سانت هيلانة . كما ترى في شعرهم تأثرا لانحياز نوري السعيد الى الغرب. وتجد فيه ايضا ما عقدته امة العرب من امال عظام على الثورة في مصر . على ان هذه الآمال لم تكن لتمنع بعض الشعراء كخالد الفرج لدعوة القادة في مصر ان ينهجوا النهج الديمقراطي بدل الاستبداد باجراء الانتخابات . وان يوضح لهم ان الامة العربية تأمل ان تنقذ فلسطين على ايديهم . اما الاحداث والنضال في الجزائر وفي المغرب فكان حظ الشعر الكويتي فيها كبيرا .

وبالجملة فانك اذا قرأت هذا الفصل الذي عقده المؤلف لتوضيح تفاعل الادباء مع احداث وطنهم لا بد ان تشعر بالفخر والاعتزاز . لان تباعد الحدود وترامي الاطراف لم تمنع الشعراء والادباء الكويتيين من تحسس ما يجري في وطنهم . وما جاء في هذا الفصل من امثلة شعرية يرسم صورة صادقة لما يجيش في نفس المؤلف من حب للوحدة العربية . فاستمع لقوله « واذا كنا اليوم ونحن نعاني من آثار الصدمات والنكبات المتلاحقة لا نلحظ سوى الوجه المعتم للواقع العربي، فمن المؤكد ان ثمة وجها آخر اكثر اشراقا مما نظن . يتمثل في نضوج الوعي القومي وتعمقه . وبدء تخلصه من الشوائب الضارة التي تلوث مجراه » .

فقد كان الاستاذ خليفة يكتب هذه الرسالة في فترة كان خلالها الايمان بالوحدة قد تزعزع في نفوس كثير من الناس . اذ ان كلمة العرب كانت متفرقة . والآراء كانت متباينة . لكن ايمان المؤلف بالوحدة راسخ ثابت لا تزيده الخطوب الا رسوخا وعمقا . ولهذا نجده قد تبسط في هذا الفصل لانه وجد في اشعار اخوانه من الكويتيين ما يعبر عن ضميره الممتلىء ايمانا بالوحدة . وقد يكون من الافضل ان نروي هذه الابيات للشاعر محمد المشاري فهي من الشعر المؤثر الذي يبرهن على وجدان عربي صادق :

« لَيس العجيبُ بِنا تَحقيقَ وحدتنـــا
لكن تقسيمَنا هذا هو العجـــبُ

فنحن شعبٌ . دماءُ العرب تَجمعــه
والضادُ .والاصلُ .والاحساسُ .والنسب

حيوا معي الشعب في القطرين متحـــدا
يرنو الى الوحدة الكبرى ويرتقب
ترقبوا يوم يعلو فوقنا علـــــــم
موحد . واستعدوا ، فهو مقترب »

واذا كان الايمان بالوحدة العربية مغروسا فى النفوس والقلوب ، فانه لا بد ان يتجلى حينما تظلل هذه الامة نكبة تنذر بالدمار • ولم تحل بنا مصيبة اعظم من مصيبتنا فى فلسطين ، فقد كانت تنذر بمصير مظلم لا يعلم نهايته الا الله • لهذا نجد الشعراء والادباء قد ملأوا دنيا العرب بالتعبير عن الامهم وخوفهم ، اذ انهم اللسان المعبر عن امتهم • وكان الشعراء الكويتيون قد شاركوا بكل وجدانهم فى مشاعر هذه الامة ، فتفننوا فى القول ينبهون الى هول هذه الكارثة ،ويستحثون زعماءها للبذل والتضحية ، حتى بلغ من امرهم ان بعضهم تمنى لو استطاع ان ينسلخ من امته وينتسب الى غيرها من الامم •

نزعة التفاؤل بالمستقبل قوية

ونلاحظ ان المؤلف مع شدة تأثره بما دهى الامة فى فلسطين وتخوفه من سوء المصير ،لا يوافق اولئك الادباء الذين سحقهم اليأس من قدرة هذه الامة على استعادة حقوقها ، لان انعدام ثقة الفرد بامته شر من الهزيمة ، فاليأس شبيه بالموت ، يفقد اصحابه الحيوية ويجعلهم غير قادرين على الحركة • كما انه يمكن العدو من التحرك كيفما يشاء ، اذ انه يعرف بان الخصم قد استسلم للاقدار ، وهذا اقصى ما يتمناه الاعداء • يقول المؤلف « اما الجوانب الايجابية التى كانت النكبة سببا فى تحققها فلم يعمد الادباء الى ابرازها بالصورة المطلوبة ، فالنكبة كانت ناقوسا ايقظ العرب من سباتهم ، ودفعهم الى التنبه ، والبحث عن مواطن الضعف فى اوضاعهم الداخلية ،التى كانت من ابرز اسباب الهزيمة• وفى الحق ان هذه ملاحظة لم يتنبه اليها الا القليل من المفكرين ، لان هول المصيبة كان عظيما الى درجة افقد كثيرا من الادباء ثقتهم بامتهم ، ولم تكن هذه الحالة فى الكويت فقط وانما كانت فى معظم وطننا العربى الكبير،ويجدر بنا هنا ان نورد من الشعر ما يوافق هذه النظرة المؤمنة ، خاصة وان نور البشائر بدا يشرق فى الافق ، فقد اصبحت حالتنا افضل بكثير مما كانت عليه من قبل ، يقول الشاعر عبد المحسن الرشيد•

ومن ظن أن العُرْبَ ينسون ثأرهم
ويرضون حمل الضيم لم يعرف العُرْبا
فلا يحسب الاعداءُ فينا هـــوادة
فما هي الا رجعة تسبق الوثبـــا
رويدهم يلفوا كتائب يعــرب
كما فاض في الوادى المضيق اذا عبّا
بكل فتى كابن الوليد بسالـــة
يرى الموت في ساح الوغى منهلا عذبا
أبيٍّ . هوى الاوطان حل شغافـــه
فليس يرى الا بها مدنفا صبــا
ستغدو فلسطين بجد حسامـه
محررةً سهـلاً . مطهرةً هضْبــا

وقال الشاعر احمد العدواني :

بوركت ياجيش الكويت وبوركت
أيد أعدّت للعلا اقمارهـــا
وتقدست أرض تمتك . وقدست
حرب تخوض الى الخلود غمارهـا
وهناك في سيناء اخوانٌ لنـــا
عركوا الخطوب ، وروضوا أخطارها
وليعلم الاعداءُ أنا امــــة
رفعت على هام النجوم شعارهــا

الصراحة خير وابقى

واديبنا الاستاذ خليفة لا يمنعه تقديره لمواطنيه من الادباء من ان يبدى رايه بكل صراحة وجراة فى المستوى الفنى لاثارهم الشعرية ، فهو يرى ان معظمه ضعيف ، لا يهتم الا بتسجيل الاحداث كما

تفعل الصحافة . وليس هذا شأن الشعر المطبوع، فلا بد للشاعر من ان يؤدي ما في نفسه بصورة فنية ، تثير العواطف ، وتهز اوتار النفوس . فالصحافة تسجل الاحداث كما هي بأسلوبها البسيط المباشر ، اما الشاعر الموهوب فانه يصطنع الرمز والخيال لتكون مخاطبته للناس بصورة غير مباشرة، ولكنها مع ذلك تؤثر في نفس دارسها تأثيرا عميقا فيقف عندها طويلا حتى يرددها كلما ذكر الحدث الذي صوره الشاعر .

يقول اديبنا معلقا على قول المرحوم خالد الفرج يخاطب الولايات المتحدة الامريكية .

ودولـة تدّعي الحريةَ اعترفـت
بواقع الامر فورا من فلسطينـا

(وقوله اعترفت بواقع الامر فورا لا يبتعد كثيرا عن لغة الصحافة التي هي شيء مغاير للغة الشعر)

وجاء في تعليق له على مقطوعة للمرحوم الشاعر محمود الايوبي .

فؤاد شهيدِ الحق أسرَى مهـلّلاً
وخلَّف ذكرَى وهو كالطفل طاهرُ

وسار خليلٌ للفراديس مُشرقـا
نقي المُحيّا وهو كالورد عاطـرُ
واحمدُ لم يحفل . مشى للردَى . ولم
يَشِنْهُ ظلام السجن . والوجه ناضر

فالشاعر يوجه اهتمامه الاول الى تسجيل اسماء الشهداء الثلاثة ، فؤاد وخليل واحمد ، ثم يخبرنا انهم تقدموا الى ساحة الاعدام ، وهذه معلومات نعرفها من خلال وكالات الانباء ، ولربما كان في غنى عن ان يعيد سردها بتلك الطريقة الجافة » .

ينبغي ان يحاسب الادباء حساب العقلاء

غير ان رأي اديبنا الاستاذ خليفة في المستوى الفني للشعر الكويتي لا ينطبق على الآثار الشعرية المتأخرة ، فانها اصبحت ملائمة للوعي الثقافي والسياسي، فمستواها الفني قد تغير عما كان عليه من قبل ، فهو يرى ان واجب الاديب يقتضي منه ان لا يتساهل في تأدية رسالته الادبية مع اي فرد ، مهما يكن ارتباطه معه .

وبعد ، فان في الادب الكويتي موضوعات هامة ما تزال في حاجة الى دراسة دقيقة مفصلة . ■■

الكويت ـ عبد الرزاق البصير

ثلاث صحائف

● لما بلغ قتيبةَ بن مسلم ان سليمان بن عبد الملك الاموي يريد عزله عن خراسان ، واستعمال يزيد بن المهلب بدلا منه ، كتب الى سليمان بن عبد الملك ثلاث صحائف وقال للرسول : « ادفع اليه هذه ، فان دفعها الى يزيد فادفع اليه هذه فان شتمني عند قراءتها فادفع اليه الثالثة » .

فلما صار اليه الرسول دفع اليه الكتاب الاول وفيه : « يا أمير المؤمنين ، ان من بلائي في طاعة ابيك وطاعتك وطاعة اخيك كيت وكيت » ، فدفع سليمان كتابه الى يزيد . فأعطاه الرسول الكتاب الثاني ،وفيه : « يا أمير المؤمنين تأمن ابن دحمة (أم يزيد بن المهلب) على اسرارك ، ولم يكن ابوه يأمنه على أمهات أولاده ! » فشتم قتيبة ، فدفع اليه الرسول الكتاب الثالث ، وفيه : « من قتيبة بن مسلم الى سليمان بن عبد الملك ، سلام على من اتبع الهدى اما بعد فوالله لأوثقن لك آخيّة (عقدة) لا ينزعها المهر الأرنُ (الجموح) ،قال سليمان : « عجلنا قتيبة . ياغلام ، جدد له عهده على خراسان » .

ثم وقع الخلاف بين سليمان وقتيبة ،حتى انتهى الامر فقتل قتيبة ، وكان اعظم قواد الاسلام واوسعهم فتوحا من المشرق على حدود الصين وتركستان .

أمراض
شائعة



اعوجاج قدم طفل حديث الولادة ، ويلاحظ تقوس القدم واتجاه باطنها نحو القدم الاخرى .

اعوجاج القدم الخلقي

بقلم : الدكتور أحمد عبد السلام يوسف

أعوجاج القدم الخلقي

Talipes Equino - Varus

■ اعوجاج القدم الخلقى من الامراض الهامة التى يجب معرفتها وعلاجها فى وقت مبكر لتتجنب مضاعفات قد تسبب مشاكل نفسية للمريض ولاهله ، وذلك بسبب تشوه القدم والقصور عن حركته .

تشوهات القدم الخلقية تحدث مرة كل ١٠٠٠ (الف)ولادة وهى أكثر حدوثا فى الذكور عن الاناث وفى اكثر من نصف الحالات تصيب الناحيتين اليمنى واليسرى ، فاما اذا حدثت فى قدم واحدة فغالبا ماتكون القدم اليمنى .

أسبابه

اختلف العلماء فى أسباب حدوث اعوجاج القدم فيرى البعض مايلى : ـ

(أولا) العوامل الوراثية (Heriditary Factors) تلعب الدور المهم فى حدوث هذه التشوهات ، اذ لوحظ حدوث المرض فى اكثر من فرد واحد فى نفس العائلة واصابات الذكور اكثر من اصابات الاناث .

ومن المعلوم ان بعض العوامل الوراثية تصيب احد الجنسين اكثر من الجنس الاخر فاعوجاج القدم كما ذكرنا يصيب الذكور اكثر من الاناث ، وقد لوحظ ان خلع مفصل الفخذ الخلقى وهو من الامراض الوراثية الخلقية يحدث فى الاناث اكثر من الذكور وبنسبة (٩ : ١) تسعة اناث الى ذكر واحد .

(ثانيا) وضع الجنين الخاطىء فى رحم الام .

بينما يرى البعض الاخر مثل ابو قراط Hippocratos وجالين Galen وحديثا دنيس براون Denis - Browne أن هذه التشوهات ناتجة من وضع الجنين الخاطىء برحم الام مما ينتج عنه ضغط غير عادى على القدم أو القدمين ويسبب هذا الاعوجاج ، وممارسو هذه النظرية كثيرون ، وحيث ان جدار الرحم لين والجنين دائم الحركة داخل الرحم فانه يصعب تقبل هذه النظرية .

(ثالثا) التوزيع الجغرافى

(Geographical distribution)

واذا تحدثنا عن التوزيع الجغرافى للامراض الوراثية والخلقية ، من الملاحظ انه تنتشر امراض فى مناطق جغرافية معينة دون الاخرى كما هو معروف ، فاعوجاج القدم يكثر نسبيا فى الكويت ومصر فى الوقت التى تقل فيه نسبة حدوث خلع مفصل الفخذ الخلقى .

Congenital dislocation of the Hip .

وقد اجريت ابحاث موسعة لمعرفة نسبة حدوث المرض Wynne Davis ووجد ان في حوالي واحد من كل الف ولادة يحدث الاعوجاج في المولود ، ولكن بعض العائلات التي سبق واصاب المرض أحد افرادها نجد ان هذه النسبة ترتفع الى ٣٠ في كل الف ولادة .

اما في حالة التوام Twins فاصابة احدهما ترفع نسبة حدوث الاصابة الى للاثنين في المائة في التوام الاخر (للاثمانة اصابة في كل الف) .

التشخيص

بعد ولادة الطفل مباشرة يلاحظ اعوجاج القدم او القدمين ويكون القدم مقوسا وفي وضع يتجه فيه باطن القدم نحو القدم الاخرى مع اتجاه الاصابع نحو الناحية الانسية (صورة ١)

العلاج

يجب على الام استشارة الطبيب مباشرة بعد الولادة ، وقبل سقوط الحبل السري (اول عشرة أيام بعد الولادة) والنظام المعمول به في اغلب دول العالم هو فحص كل طفل عقب ولادته بواسطة أطباء متخصصين لملاحظة وجود اى تشوه خلقي بالجسم مثل اعوجاج القدم او خلع مفصل الفخذ .

وبذلك يمكن اكتشاف هذه الحالات في الساعات الاولى بعد الولادة لسرعة البدء في العلاج .

أهداف العلاج

١) تقويم الاعوجاج بدون ابطاء وفي سن مبكرة ، بحيث يستطيع الطفل المشي بطريقة صحيحة عند بلوغه عشرة اشهر اوسنة ، وهي السن التي يمشي فيها الطفل عادة .

٢) ملاحظة الطفل لمنع ارتداد الاعوجاج وذلك باعطائه حذاء طبيا خاصا اثناء النهار Special Shoes والمحافظة على وضع القدم الصحيح اثناء النوم بواسطة جبيرة Splint

(صورة ٢ ، ٣) .

طرق العلاج

يستغرق علاج هذه الحالات مدة سنة على الاقل ـ وعلى الام مشاركة الطبيب في تفهم طرق

ان العلاج المبكر اساس من اسس هذا العلاج ،ومن طرق العلاج ان يرتدي الطفل احذية طبية وان توضع قدمه في جبيرة خاصة اثناء الليل للمحافظة خاصة اثناء النهار (الصورة الأولى الى اليمين) على وضع القدم (الصورة الى اليسار) .






قد يستدعي علاج اعوجاج القدم عمل جبيرة من الجبس للطفل ، ويتم تغيير هذا الجبس كل ثلاثة او اربعة اسابيع .

العلاج مع المواظبة على مراجعة الطبيب في المواعيد المحددة .

يقوم الطبيب بتقويم القدم (Manipulation) ثم يثبتها في الوضع الصحيح باحدى الطريقتين :ـ

(أولا) المشمع اللاصق(Adhesive Strapping) ويراجع الطفل الطبيب مرتين في الاسبوع لتكرار العلاج .

(ثانيا) جبس باريس (Plaster of Paris) (صورة ٤) ويغير هذا الجبس كل ثلاثة او اربعة أسابيع .

ويستمر هذا العلاج حتى يستقيم الاعوجاج ويستغرق ذلك حوالي العام ، ثم يبدأ الطفل يلبس الحذاء الطبي نهارا والجبيرة ليلا .

ويستمر القدم بعد ذلك في النمو الطبيعي من حيث الشكل والحجم ، ولكن على الوالدين مراجعة الطبيب كل ثلاثة اشهر لاستمرار ملاحظة الحالة حتى سن السادسة .

وفي بعض الحالات الشديدة يقوم الطبيب باجراء عمليات جراحية لتقويم الاعوجاج وذلك بتطويل الاوتار القصيرة وفتح المفاصل المشوهة ثم تثبت القدم في جبس باريس من اربعة الى ستة اشهر ، وبعد ذلك يعطى المريض الحذاء الخاص نهارا والجبيرة ليلا .

أما في الحالات التي أهملها الوالدان Neglec - ted Cases ولم ياخذا طفلهما الى الطبيب مبكرا فلا يجدي العلاج التحفظي ويحتاج الطفل لاجراء عمليات جراحية وأكثر من عملية واحدة في معظم الحالات لتقويم الاعوجاج ، ومن هنا تاتي اهمية العلاج المبكر .

لذلك ننصح كل من يهمه أمر طفله بالآتي :ـ

(اولا) سرعة استشارة الطبيب عند ملاحظة اى اعوجاج في القدم خلال الاسبوع الاول بعد الولادة .

(ثانيا) المحافظة على مواعيد مراجعة الطبيب مرة او مرتين في الاسبوع لو استدعت الحاجة .

(ثالثا) المحافظة على المشمع اللاصق او الجبس بوقايته من الماء والبول وعدم ازالته كما يحدث مع بعض الاباء .

(رابعا) الموافقة على اجراء العمليات الجراحية لو استدعت الحاجة .

(خامسا) التعاون معالطبيب في تنفيذ العلاج والمساعدة في منعارتداد الاعوجاجوذلك بالالتزام باستعمال الاحذية الطبية والجبائر لطول المدة التي يحددها الطبيب . فلو اتبعت هذه النصائح يمكن الحصول على نتائج مع تجنب المريضوالاهل مشاكل ومشاق كثيرة يكون لها تاثير نفسي سيىء على الطفل والاهل على السواء ■■

دكتور أحمد عبد السلام يوسف
جراح العظام
مستشفى الصليبيخات ـ الكويت

من فوق مبنى الارشاد أو المقر الجديد لهيئة القناة ، ظهر جانب من بحيرة التمساح وعلى الشاطىء ورشة صيانة الكراكات بالاسماعيلية .. لقد عادت الحياة الى هذا الشريان الحيوى ، وعاد اليه أكثر أبنائه .

قناة السويس

شريان التجارة العالمية الأكبر

استطلاع بقلم : منير نصيف   تصوير : اوسكار مترى



- ماذا أصنع الأعداء به ؟
- وكم أصلح أبناؤه منه ؟
- ومتى يفتتح ما وعلى أى نحو سوف يطورونه لعبور العمالقة من السفن ؟

المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس .. تمويل عمليات تطهير القناة تؤكد روح التضامن العربى الذى حققته حرب أكتوبر ..



■ رأينا قناتنا بعد ان استعدناها .. عشناأياما على ضفافها نتأمل مياهها الزرقاء الصافية بعد ان عادت اليها الحياة .. التقينا بالرجال الذين امضوا السنوات الطويلة يترقبون مجىء هذا اليوم .. يوم النصر .. يوم العمل .. يوم البناء ..

ولقد كان يوما تاريخيا فى حياة هؤلاء الذين قضوا الاعوام السبعة الماضية يعيشون على اعصابهم وهم يرون هذا الشريان المائى الحيوى وقد تحول الى مستنقع راكد امتلأ جوفه بتلك الكتل الضخمة من الحديد والالغام والصخور والسفن التى اغرقها الاعداء ، والرمال التى مضت تتراكم طبقات فوق بعضها البعض على مر السنين ..

وعلى طول الضفة الغربية من بور سعيد على البحر المتوسط ، حتى بور توفيق على البحر الاحمر ، بقيت العيون ساهرة والنفوس متحفزة ، وفوهات المدافع والبنادق معدة للانطلاق .. انهم جنود مصر واخوانهم العرب الذين وقفوا فى اصرار وعناد يدافعون عن ارض مصر ، وقناة مصر ، رغم كل ما اصاب قناتهم من شر على ايدى هؤلاء الذين ارادوا لها الموت من بعد حياة حافلة بالعمل والتضحيات ..

وعلى طول الضفة الشرقية المواجهة فى شبه جزيرة سيناء راح العدو يبنى القلاع ويقيم الحصون ويهدد ويتوعد .. وقد استطاب المقام ..

ومضت سبع سنوات كاملة .. ثم جاء اليوم اخيرا .. يوم العبور ، يوم النصر .. واستعاد جيش مصر القناة بضفتيها .. وانتصر العرب لاول مرة ، فى اول حرب حقيقية يخوضونها منذ ان قامت اسرائيل فى قلب الوطن العربى الكبير ..

وعادت الحياة للقناة

وبدأت الحياة تعود الى المدن التى هجرها سكانها على طول قناة السويس ، وشيئا فشيئا بدأت الحياة بدورها تدب فى القناة نفسها .. لقد انقضت بضعة اشهر بعد يوم ٦ اكتوبر ، يوم النصر ، قبل ان يبدأ العمل فى القناة .. وكان عملا كبيرا ، وكانت مهمة شاقة ، تلك التى اضطلع بها المهندسون العاملون فى هيئة قناة السويس .. هؤلاء الذين كانوا تركوا القناة واتجهوا الى اعمال اخرى فانتشروا فى طول البلاد وعرضها .. فى مصر وفى الدول العربية الشقيقة ، وفى الدول الافريقية الصديقة ، لانجاز العديد من المشروعات بفضل ما توفر لديهم من خبرة ومن آلات ومعدات ، حتى لايعلوها الصدأ ..

لقد انهوا اعمالهم فى هذه المناطق وجمعوا جمعهم ، وعادوا الى ضفاف قناتهم حيث كان اللقاء وكان العمل الذى ينتظرهم .. تطهير القناة .

لقاء العاشقين

قال لنا احد كبار مهندسى الهيئة السيد شلبى جابر بركات .. وقد كان لنا معه لقاء سابق فى ميناء طرطوس بسوريا حيث كان يشرف على تعميق وتوسيع الميناء الجديد بالكراكة المصرية ٢٦ يوليو منذ خمس او ست سنوات مضت ، قال : « لقد كان لقاء حارا .. كنا جميعا نترقب الساعة .. كنا نعرف انها اتية لاريب فيها ولكن متى ؟ وكان هذا السؤال يحيرنا .. وجاء اليوم اخيرا ، وجئنا معه .. وعدنا الى قناتنا .. الى العمل الذى افنينا فيه زهرة عمرنا وشبابنا .. لقد كان لقاؤنا اخيرا ، اشبه مايكون بلقاء العاشقين .. لقد امضيت يوما كاملا من شروق الشمس حتى غروبها اتأمل مياه القناة ، تلك التى لم تغب عن مخيلتنا لحظة واحدة طوال هذه الاعوام السبعة .. وكأننا نعيش معها بكل ما اصابها من تخريب وتدمير .. مسكينة قناة السويس ! »

وصحا المهندسون من تأملاتهم عندما رأوا حجم العمل الضخم الذى ينتظرهم وعندما ادركوا ابعاد المهمة الكبيرة الموكلة اليهم .. مهمة تطهير قناة السويس ، وبنائها من جديد ، والعودة بها الى ما كانت عليه قبل العدوان الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ .

مع رئيس هيئة القناة

والتقينا بالرجل الاول الذى عاصر قناة السويس خلال التحديات التى واجهتها والمؤامرات التى دبرت لها والاعتداءات التى وقعت عليها منذ عام ١٩٥٦ حتى اواخر عام ١٩٧٣ .. المهندس مشهور احمد مشهور رئيس هيئة القناة ..

التقينا به فى مكتبه بمقر الهيئة بحى جاردن سيتى بالقاهرة .. رجل هادىء ، ولكنك تشعر من خلال حديثه أن وراء هذا الهدوء الظاهر طاقة بشرية هائلة ، وذهن حاضر يزن الامور بدقة ويحسب لكل



قناة السويس عند منطقة الدفرسوار ، وقدظهر على الضفة الشرقية منها ، الساتر الترابى الذى اقامه العدو ليخفى وراءه تحركاتــهوالتحصينات والاستحكامات التى نشط فى بنائها طوال الاعوام التى انقضت منذ احتلاله للارض العربية فى سيناء حتى السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ٠٠ لقد قامت القوات المصرية باحداث عدة ثغرات فى هذا الجدار العالى السميك من الاتربة والرمال بفضل قوة اندفاع المياه من الخراطيم الربده العبور بدقائق قليلة ٠٠ ويجرى العمل الان فى ازالة هذا الساتر الممتد على طول الضفــةالشرقية للقناة ٠

شىء حسابه ٠٠ ويدرك ابعاد كل خطوة يخطوهاقبل ان يقدم عليها ٠٠

وبدأ الرجل يتكلم ٠٠ لم يحدثنا عن العمل الكبيرالذى انجزه العاملون فى هيئة قناةالسويس٠٠ ولم يحدثنا عن العمل الذى ينتظرهم خلال السنوات القليلة المقبلة ٠٠ وهو اكبر واضخم ٠

وقفة مع الشهداء

لقد كان قلبه وفكره يتجهان الى هؤلاء الذين صنعوا النصر ٠٠ الذين استعادوا القناة واعادوا اليها الحياة ٠٠ الذين ضحوا بارواحهم وقدموا دماءهم فى المعركة من اجل تحرير بلادهم ٠٠ قال المهندس مشهور أحمد مشهور : « لقد قدمت مصر خيرة شبابها وخيرة ابنائها فى اشرف وانبل معركة ٠٠ ولولا هؤلاء لما كنا نقف اليوم حيث نقف، ولما عادت الحياة الى هذه المنطقة التى لم يترك العدوشيئا فيهادون ان يصيبه بالتخريبوالتدمير٠٠ لقد عاصرت العدوان الثلاثى على منطقة القنال فى عام ١٩٥٦ ، وخرج المعتدون وعدنا الى القناة نصلحما افسدوهفيها ونعيد فتحها للملاحة٠٠ثمجاء العدوان الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ ، واغلقت القناة من جديد فى وقت كنا نستعد فيه لتنفيذ برنامج مدروس يهدف الى تطوير القناة وتوسيعها وتعميقها لمواجهة التطور الكبير الذى بدأ يظهر فى بناء السفن والناقلات الضخمة ، وخرج العدو، وعدنا الى قناتنا مرة اخرى نصلح ونبنى ونعمر٠٠ ولكن ماأكبر الفارق بين ماحدث لقناة السويس ومدن القناة فى العدوان الاول عام ١٩٥٦ ، وبين



الاحجار الضخمة التى انتشلها العمال والمهندسون المصريون ، من مجرى قناة السويس . وقد تراكمت فوق بعضها البعض على الضفة الغربية للقناة·· انها الاحجار التى القاها الاعداء وجعلوا منها جسرا يعبرون عليه القناة ·

السد الذى بناه الاسرائيليون بعد وقف اطلاق النار يسدون به القنال وقد بلغ عرضه ٢٠ مترا، وطوله ٢٢٠ مترا تقريبا (عرض القناة عند منطقة الدفرسوار).وقد تمت ازالته تماما فى ٨٠ يوما·





الصنادل التي ملأها العدو بالصخور والاحجار وأغرقوها في قاع القناة . وجعلوا منها أساسا يلقون عليه زيادة من صخور لبناء السد الذي أقاموه لاغلاق القناة لأطول مدة ممكنة بعد انسحابهم.

« الونش العائم » وهو الرافعة التي استخدمت في انتشال صخور السد والاحجار من قاع القناة ·· لقد كان رفع الصخور من القاع آخر مرحلة من مراحل ازالة هذا العائق المائي ··



ما حل بالقناة ومدنها في عام ١٩٦٧ .. في المرة الاولى كان مجرد احتلال قامت به القوات الفرنسية والبريطانية لمدينة بور سعيد . اما القناة نفسها فكانت سليمة لم تمس ، باستثناء بعض العوائق التي اغرقها المعتدون في مياهها .. ثم ان فترة الاحتلال ذاتها لم تدم طويلا ..

اما في المرة الثانية، اي في العدوان الاسرائيلي عام ١٩٦٧، فقد تهدمت مدن القنال كلها .. وكذلك القناة نفسها وكل المنشآت الحيوية القائمة على ضفافها .. ثم، لقد استمر الاحتلال لمدة سبع سنوات كاملة .. وهي فترة طويلة لم يحدث خلالها بطبيعة الحال ، اي تطوير لهذا الشريان المائي الحيوي .

وتوقف المهندس مشهور عن الاسترسال في حديثه برهة ، ليرد على التلفون ، ثم انتقل الى قراءة بعض الاوراق والتقارير التي امتلأبها مكتبه ولكن ما لبث ان عاد الينا، وقال في هدوء : « لكي تدركوا حجم العمل الذي قمنا ونقوم به ، ولكي تستطيعوا ان تكتبوا بامانة ، فلا بد لكم من ان تقتربوا من الصورة ، وتروا كل شيء باعينكم . »

قلنا : « سنسافر الليلة الى الاسماعيلية .. وسيكون لنا لقاء معكم ثان في موقع العمل ، اذا اتسع وقتكم » ..

تاخرت زيارتنا

وفي مدينة الاسماعيلية ، حيث يقع مقر هيئة قناة السويس .. وهو مبنى ضخم حديث يشرف على القناة ويتالف من تسعة طوابق لم يكتمل بناؤها بعد ، ولعله المبنى الوحيد من المباني العديدة التابعة للهيئة الذي افلت من التدمير والتخريب .. في مدينة الاسماعيلية ، ادركنا للوهلة الاولى ان زيارتنا لمنطقة القناة قد تاخرت اربعة او خمسة أشهر على الاقل .. فقد اوشك العمل في تطهير القناة وانتشال العوائق على الانتهاء او كاد ..

لقد جاءت زيارتنا في شهر اكتوبر من العام الماضي .. بعد مرور عام كامل على معركة العبور ، وما ترتب عليها من جلاء المعتدين .. وعندما زرنا منطقة الدفرسوار حيث اقام الاسرائيليون السد الخرساني في المدخل الشمالي للبحيرات المرة ، بعد وقف اطلاق النار ، ادركنا من جديد ان مجيئنا لمسرح تلك الحرب التاريخية في حياة العرب ، قد تاخر كثيرا .. فلم يعد هناك اثر للسد الذي بناه العدو لمنع عودة الملاحة في قناة السويس لاطول وقت ممكن ..

قصة سد الدفرسوار

روى لنا المهندس شلبي جابر بركات مدير قسم الكراكات بهيئة قناة السويس قصة ازالة هذا السد الذي كان يعتبر اكبر عائق في المجرى الملاحي للقناة ، قال : « لقد استطاع العمال والخبراء المصريون رفع ما يزيد على مائة وثمانين الف متر مكعب من الكتل الخرسانية والاحجار والصخور التي يتكون منها جسم السد بعرض وعمق القناة عند مدخل البحيرات المرة في اقل من ٨٠ يوما وهو رقم قياسي اذا قورن بالمدة التي حددتها الشركات العالمية لانجاز هذه المهمة .. اذا هي قامت بها ، وهي ستة اشهر على الاقل ! »

وعلى شاطيء القناة راينا اكواما من الاحجار الضخمة التي يزن الواحد منها عشرة اطنان على الاقل .. انها كل ما تبقى من عملية التخريب التي اراد بها العدو ان يغلق القناة ..

قال المهندس شلبي بركات ، وكانه يقرا مايدور في رؤوسنا ، ونحن نتطلع الى احدى الكراكات القديمة التي نشطت في انتشال اخر ماتبقى من هذه الاحجار من قاع القناة .. قال : « نعم هذه هي الكراكة التي رفعت السد ! »

الكراكة خــوفو

ثم راح يحدثنا عنها ويروى لنا قصتها وكانه يتحدث عن واحد من ابنائه ، لا عن الة ضخمة من الحديد والصلب . قال : « انها تحمل اسم باني الهرم الاكبر ، خوفو » فرعون مصر .. لقد احرقها الاعداء يوم ١٨ فبراير عام ١٩٧٤ ، قبل انسحابهم من منطقة الثغرة عند الدفرسوار .. وهي اضخم واحدث كراكة من نوعها في هيئة قناة السويس بل في الشرق الاوسط كله ، ويبلغ ثمنها حوالي خمسة ملايين من الجنيهات ..

« وانسحب الاسرائيليون بعد ان تاكدوا من ان الكراكة الفارقة قد دمرت تماما .. وكان هدفهم واضحا بطبيعة الحال ، كانوا يريدون ان يشلوا ايدينا عن العمل في اعادة القناة بعد انسحابهم ..

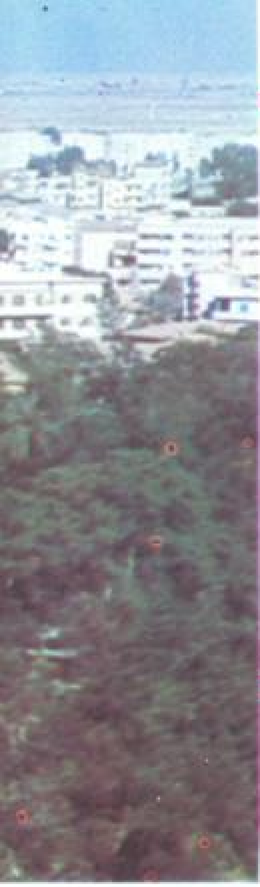
« ولكن لم تكد تنقضي اربعة اشهر على انسحاب قوات العدو وتراجعهم الى أطراف سيناء ، حتى كانت الكراكة الفارقة تعود الى العمل من جديد في رفع كتل الاحجار والاسمنت التي شيد بها الاسرائيليون سدهم لاغلاق القناة .. لقد عمل المكتب الفني المسئول عن صيانة واصلاح كراكات



صورة تمثل جانبا من الدمار الذى حل بمدن القتال ، بور سعيد والاسماعيلية والسويس وبور توفيق ، من جراء قصف العدو للاهداف المدنية فى العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ .. وقد بدأ العمل فى تعمير مدن القتال واعادة بناء ما تهدم منها .

هيئة القناة ليل نهار من اجل اعادة الحياة الى الكراكة التى لعبت الدور الاول فى هذه المهمة الشاقة .. مهمة رفع سد الدفرسوار من مياه القناة حتى تتمكن الوحدات البحرية التابعة للدول الثلاث ـ فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ـ من المرور فى الماء الى منطقة البحيرات والدخول اليها والخروج منها والاشتراك مع خبراء الهيئة فى تطهير القناة وانتشال الالغام والمفرقعات من مياهها ..

« ولم تكن الكراكة « خوفو » وحدها هى التى اغرقها العدو .. فقد اغرقوا معها خمس كراكات اخرى من الكراكات العشر التى كانت تمتلكها الهيئة .. وقد انتشلت جميعها ، حيث يجرى الآن اصلاح ما يمكن اصلاحه منها واعدادها للعمل من



منظر لجانب من مدينة الاسماعيلية
احدى مدن القناة ·· لقد عاد اليها
اهلها بعد أن كانوا قد هجروها ··
عادوا الى بيوتهم التى هدمت قنابل
العدو الكثير منها ·· وعادوا الى
اعمالهم ومتاجرهم ·· وعادت الحياة
الى المدينة التى صمدت فى وجه
العدوان الى ان تحقق لها النصر بعد
سبع سنوات كاملة . امضوها
ينتظرون اليوم الذى يرون فيه قناتهم
وقد عادت الحياة اليها ، وعادت السفن
تمر عبر مياهها ·· ثم كان اللقاء
اخيرا حارا ·



ورشة بناء الوحدات البحرية
الخاصة بقناة السويس ·
واصلاح ما اصابها من العطب.
وصيانة هذه الوحدات
·· ويعمل فيها عدد كبير من
المهندسين والعمال الفنيين ·
وقد تم فيها بناء خمس
كراكات جديدة لتحل محل
الكراكات التى دمرها العدو
واغرقها ·





حطام محطة ارشاد السفن عند منطقة الدفرسوار التي عبر منها العدو الى الضفة الغربية للقناة بعد وقف اطلاق النار .. وقد تهدمت تماما .. ان اعادة بناء هذه المحطة يتكلف اكثر من ربع مليون جنيه .. وهناك عشر محطات للارشاد مثلها تماما ، دمرتها مدافع العدو وقنابله تدميرا تاما ، ويجرى العمل الان في اعادة بنائها من جديد.

جديد .. كما بنت الهيئة اربع كراكات جديدة ، ويجرى الآن بناء كراكتين اخريين ، سينتهي العمل فيهما قريبا . »

صورة الدمار والخراب

وعلى طول الضفة الغربية للقناة من بور سعيد الى بور توفيق شاهدنا الصورة التي دعانا رئيس هيئة قناة السويس الى الاقتراب منها ، لكي نكون اكثر دقة ونحن نحاول ان نعرضها في هذه الصفحات القليلة ، دمار ودمار ودمار ، وبجانب هـذا عمل جاد متصل لاعادة الحياة الى القناة التي ارادوا لها الموت ، وللمدن التي خربتها قنابل العدو وقذائفه ، وخاصة مدينتي السويس وبور توفيق ، الى جانب ما اصاب المدن الاخرى من خسائر في الارواح والممتلكات ..

ان نسبة كبيرة من منشات هيئة قناة السويس ومواقعها الانتاجية من مبان ادارية ووحدات سكنية

المهندس قاسم سلطان مدير التخطيط في هيئة قناة السويس ، أشرف على عملية تطهير القناة من الالغام والمفرقعات .. ان تأمين الملاحة في هذا الشريان الحيوى هو شغلنا الشاغل .



ومحطات للارشاد قد دمرت .. وكذلك الورش والمهمات الانتاجية وهي تشمل المعدات الارضية والبحرية والمهمات الخاصة بالخدمات كالقاطرات واللنشات والروافع العائمة ومحطات المياه والكهرباء التي تغذى القناة ومدنها ، وكذلك مهمات المساعدات الملاحية ووسائل الاتصال .. لم تسلم هي الاخرى من الخسائر والاضرار التي لحقت بها بنسب متفاوتة ..

هذا الى جانب اعمال السلب والنهب التي تعرضت لها المواقع التي اضطر العدو الى الجلاء عنها اضطرارا ! .

العوائق في القنـــاة

قلنا للمهندس عبد الرحمن منتصر ، رئيس المتابعة والتكاليف : « هل لكم ان تحدثونا عن نوع العوائق التي قامت الهيئة بانتشالها من مياه قناة السويس ؟ »

فقال : « لقد انقسمت العوائق في القناة الى ثلاثة انواع .. اما النوع الاول فقد كان يتمثل في تلك العوائق الضخمة وكان عددها عشرة كلها غارقة تحت سطح مياه القناة على طول هذا المجرى الملاحي ، وكانت اكبر هذه العوائق السفينة «مكة» التي اغرقها العدو بالقرب من مدينة بور سعيد ، ويبلغ وزنها حوالي سبعة الاف طن .. وقد قامت احدى الشركات الامريكية بانتشال هذه العوائق بالتعاون مع طاقم الانتشال الخاص بهيئة قناة السويس .

« وقد تم انتشال كل هذه العوائق قبل نهاية العام الماضي ، عام ١٩٧٤ .

« اما النوع الثاني فهو العوائق المتوسطة وقد بلغ عددها ما يزيد على التسعين عائقا تتمثل في الوحدات البحرية الصغيرة التي تتراوح اوزانها بين عشرة اطنان و ٦٥٠ طنا .. وقد قام بانتشالها فريق انقاذ هيئة قناة السويس الذى تم تدريب افراده لمواجهة هذه العملية ..

« بقي النوع الثالث ، وهو يتمثل في العوائق الخفيفة من الغام ومفرقعات ، وقد تطلب انتشالها القيام بعملية مسح شاملة للقناة ، وتنظيفها من جميع العوائق المعدنية مهما صغر حجمها ، وقد تـم تنظيف ميناء بـور سـعيد كلـه ، وكـذلـك الممر الملاحي حتى الكيلو ١١٢ جنوبا (طول قناة



قواد فرقة التطهير الامريكية فى أحد الاجتماعات الدورية مع المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس ٠٠ وفى هذه الاجتماعات يتم تنظيم العمل وتنسيقه بين وحدات التطهير .

السويس من ميناء بور سعيد الى ميناء بور توفيق ١٦٢ كيلو مترا ٠٠ وهى اطول قناة من نوعها فى العالم) .

القنابل والالغــام

ومع المهندس قاسم سلطان مدير التخطيط فى هيئة القناة جلسنا نستمع الى عملية تطهير قناة السويس من الالغام التى بثها العدو ٠٠ قال :

« لقد بدات عملية ازالة الالغام والقنابل من على جانبى القناة فى شهر فبراير من العام الماضى ، وتولى سلاح المهندسين بالجيش المصرى ، هذه المهمة الشاقة ٠٠ وكانت مهمة هؤلاء الرجال هى البحث عن القنابل والالغام وتحديد مكانها وانتشالها وابطال مفعولها ٠٠ واستعانت الهيئة بالقوات البريطانية والامريكية التى كانت قد تقدمت عارضة خدماتها للمساهمة فى تطهير قناة السويس وتأمين الملاحة فيها ٠٠ وقد جاء هذا العرض فى اعقاب المؤتمر الذى عقدته الهيئة فى شهر فبراير بالقاهرة، لبحث فكرة الاستعانة بالخبرات العالمية فى هذا المجال ، فقد حضر المؤتمر العديد من الملحقين التجاريين فى سفارات الدول الاجنبية ٠٠ وفى هذا المؤتمر طلب رئيس هيئة قناة السويس الى الملحقين الاتصال بالمؤسسات والشركات الموجودة فى بلادهم والتى تملك المعدات الحديثة للكشف عن المتفجرات والقنابل فى قاع القناة .

« وعرض البريطانيون والامريكيون خدماتهم ٠٠ وبدات الاتصالات على مستوى الحكومات بين مصر وهاتين الدولتين ٠٠ وعلى اثر ذلك وضعنا خطة عمل مشتركة تضم العناصر الانجليزية والامريكية والقوات المسلحة المصرية التابعة لسلاح المهندسين وقوات البحرية ٠٠

« وتحددت فى هذه الخطة مهام كل جهة من الجهات الثلاث ٠٠ الامريكية والبريطانية والمصرية ٠٠

« وبدات المعدات الامريكية تصل الى قناة السويس فى شهر ابريل ، وكان الامريكيون ينقلون معداتهم بطائرات النقل الضخمة ، وكانت مهمتى الاشراف على عمليات تطهير القناة من المفرقعات والالغام .

شاركت الوحدات الامريكية فى عمليات تطهير قناة السويس .. وفى الصورة (**الى اسفل**) سفينة القيادة الامريكية وهى احدى قطع الاسطول السادس ،وقد ظهرت احدى الطائرات الهليكوبتر وهى تحاول الهبوط على ظهر السفينة .. ان هذه الطائرات تقوم بحمل المعدات الى مواقع التطهير ثم تعود الى مقر القيادة .. يقول المسئولون فى الهيئة ان كل الوحدات التى شاركت فى تطهير القناة قد قامت بواجبها على الوجه الاكمل .

سفينة الشحن Observer ، التى ظلت محتجزة فى بحيرة التمساح منذ العدوان الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ ، وهى واحدة من ١٦ سفينة ظلت باقية فى اماكنها حتى علاها الصدأ ، ولم تعد صالحة للاستعمال ، وقد اضطروا الى جرها جرا هى وال ١٥ سفينة الاخرى التى بقيت هى أيضا رابضة فى مياه البحيرات المرة التى تبعد ٢٦ كيلو متراً عن بحيرة التمساح .





ثلاث وحدات من صائدات الالغام البريطانية في مياه قناة السويس عند مدينة الاسماعيلية . لقد شارك البريطانيون بدورهم في عمليات تطهير هذا الممر المائي الحيوي من الالغام التي بثها العدو خلال حرب ٦ اكتوبر .. وفي الصورة سفينة القيادة مع فرقاطتين من كاسحات الالغام .



عمليات التطهير

« وبدأت عملية التطهير بتامين مياه القناة ومداخل القناة في بور سعيد والسويس من الالغام البحرية في بور سعيد والسويس من الالغام البحرية Magnetic Mines . وقد قام بهذه العملية سلاح البحرية الامريكي ·· كذلك عملية الكسح Sweeping فقد قامت بها طائرات الهليوكبتر الامريكية ·· وهذه هي المرة الثانية التي تستخدم فيها الطائرات في هذه العملية بعد ان استخدمتها امريكا بنجاح في تطهير ميناء هايفونج بفيتنام ·.

« وقد تمت عملية الكسح في الموعد المحدد المخطط لها تماما وعلى الوجه الاكمل ·.

« اما الانجليز ، فقد استخدموا ثلاث وحدات من كاسحات الالغام Mine Sweepers مزودة باجهزة « سونار » Sonar التي ترسل موجات صوتية في الماء فاذا اصطدمت بجسم ارتدت، وبذلك امكن تحديد موقع هذا الجسم . وبذلك يتمكن الغطاسون من الوصول اليه ومعرفة نوعه وكيفية معالجته . « وقد عرض الفرنسيون في شهر يونيو اي بعد ثلاثة اشهر من بدء عملية تطهير القناة المساهمة في هذا العمل الكبير ، وبالفعل ارسلوا مجموعة من الغطاسين برفقة بعض سفن المعاونة Support Ships ، وفي منتصف شهر يونيو على وجه التحديد ، بدأوا يشاركون في العمل للكشف عن الالغام والمفرقعات الموجودة في المسطح المائي ابتداء من سطح الماء الى عمق ثلاثة امتار· وانتهوا من مسح القناة من الشمال عند الكيلو ٢٠ من مدينة بور سعيد حتى مدينة بور توفيق في الجنوب · وهم يقومون الان بعملية مسح مراجعة Check Sweep من الجنوب الى الشمال ، اي في الاتجاه المعاكس ، من سطح الماء حتى اربعة عشر مترا على جانبي قناة السويس ·

« ان الموقف الان يتلخص في ان القناة قد مسحت مرتين على الاقل ، وبعض المناطق تم مسحها ثلاث مرات ·· ونحن نقوم الان بعملية مسح مراجعة ، لضمان عدم وجود اية مفرقعات ، وبذلك نوفر الامان الكامل للملاحة العالمية ·

« انني اود ان اسجل ان جميع المشتركين في عملية تطهير قناة السويس ادوا واجبهم باخلاص وامانة وجدية تامة ، كما كان هناك تعاون كامل بين جميع الجهات المشتركة ، ولم تقم اية عقبات في سبيل توفير الاجهزة والمعدات اللازمة لانجاز هذا العمل الكبير ·· فهو يهم العالم كله ، قبل ان يهم مصر وحدها · »

عودة الملاحة في القناة

وحملنا انطباعاتنا ومشاهداتنا وما جمعنا عن حجم هذا العمل الكبير ، وذهبنا للقاء المهندس مشهور احمد مشهور ، فقد كنا على موعد للقائه مرة اخرى بعد جولتنا السريعة في هذه المنطقة التي تتطلع اليها انظار العالم كله اليوم ·· وكان لقاؤنا الثاني معه في مكتبه في موقع العمل ·

قلنا : « السؤال المطروح اليوم هو متى تفتح قناة السويس ؟ متى تعود الملاحة الى هذا الممر المائي الحيوي ؟ »

قال المهندس مشهور ، وقد كان حديثه هذا معنا في النصف الثاني من شهر اكتوبر عام ١٩٧٤ ، قال : « ان اعادة فتح قناة السويس للملاحة لم يعد بعيدا من الوجهة الفنية ، فنحن في حاجة الى ستة اشهر تقريبا ابتداء من اليوم ، اي بعد اتمام عملية تطهير القناة من الالغام والمواد التي تشكل خطرا على الملاحة ·· اما اذا كنتم تريدون ان تعرفوا موعد اعادة قناة السويس الى المرتبة التي كانت عليها واقامة المنشآت الكثيرة التي تهدمت لها فسوف يستغرق منا وقتا اطول ·

تحية للاخوة الكويتيين

« وفي هذا المجال ، اود ان اذكر ان المشكلة الاساسية التي واجهتنا عندما شرعنا في بدء المهمة الكبرى لتطهير القناة، كانت مشكلة التمويل· وهنا اود ان اقول كلمة حق ·· لقد كانت دولة الكويت سباقة في هذا الميدان ، كعهدنا بها دائما ·· فلم يكد يتم انسحاب قوات العدو حتى تلقيت مكالمة تليفونية عاجلة من الاخ عبد اللطيف الحمد رئيس مجلس ادارة صندوق التنمية الكويتي، وقال ان الصندوق يضع تحت تصرف الهيئة مبلغ عشرة ملايين دينار كويتي ·· وكان هذا هو اول قرض قدم لنا بمجرد بدء العمل في تطهير القناة·

« حقيقة كان هناك اتفاق سابق على تقديم هذا القرض قبل حرب اكتوبر ، ولكننا لم نكن نتوقع ان ينفذ الاتفاق بهذه السرعة ، فور معركة النصر ، وبمجرد شروعنا في اعادة الحياة الى هذا المرفق المائي الحيوي ·

« انني اود ان اسجل هنا في هذا المجال روح

التعاون الطيب التي اظهرها الاخوة الكويتيون في المساهمة في تمويل هذا العمل الكبير .

ثم لا انسى بعد هذا ان اذكر لكم ان هناك اتفاقا مع الصندوق الكويتي ايضا لدفع عشرة ملايين اخرى. وقد تمت دراسة التفاصيل مع المسئولين في الصندوق . ونحن نرجو ان يقدم القرض قريبا للهيئة لمعاونتها في انجاز المهمة الكبرى الملقاة على عاتقها .

والدول العربية الاخرى

ومضى رئيس هيئة قناة السويس يتم حديثه قال : « ان عودة فتح قناة السويس امام الملاحة العالمية ، موضوع يهم العالم باسره . ولذلك فان البنك الدولي قد استجاب لطلب الهيئة بمنحها قرضا قيمته خمسة ملايين دولار . وقد تمت كل الدراسات الخاصة بالتفاصيل ونحن في انتظار وضع الاتفاق موضع التنفيذ والى جانب ذلك فان بعض الدول العربية الشقيقة قد وعدت مشكورة بالمساهمة في نفقات تطهير القناة واعادتها للملاحة ، عن طريق تقديم قروض للهيئة ، وفي مقدمة هذه الدول المملكة العربية السعودية ودولة الامارات ودولة قطر .

« اننا نسعد بهذه المعاونة والمشاركة ، فهي تحمل اكثر من مجرد تقديم قرض .. انها تؤكد روح اكتوبر التي نرجو لها ان تدوم وتزدهر .. فهي روح الاخوة والتعاون والتضامن التي حققت النصر للعرب جميعا .

« ويجب الا ننسى بعد هذا المعونة التي قدمتها بعض الدول في ازالة الالغام وتطهير مياه القناة ، واخص بالذكر منها البحرية الامريكية التي شاركت وتشارك في رفع الالغام والعوائق، وكذلك البحرية البريطانية والبحرية الفرنسية .. انهناك ما يزيد على ٨٠٠ مهندس وخبير وغطاس بحري ، تابعين للدول الثلاث ، وهم جميعا يعملون باخلاص وتفان جنبا الى جنب مع رجال هيئة القناة من اجل اتمام هذا العمل الكبير . »

خسارة مصر والعالم

قلنا : « لقد خسرت مصر كثيرا ، فكم كانت خسارتها من جراء اغلاق قناة السويس طوال هذه الاعوام ؟ »

قال المهندس مشهور : « خسائر مصر قدرت



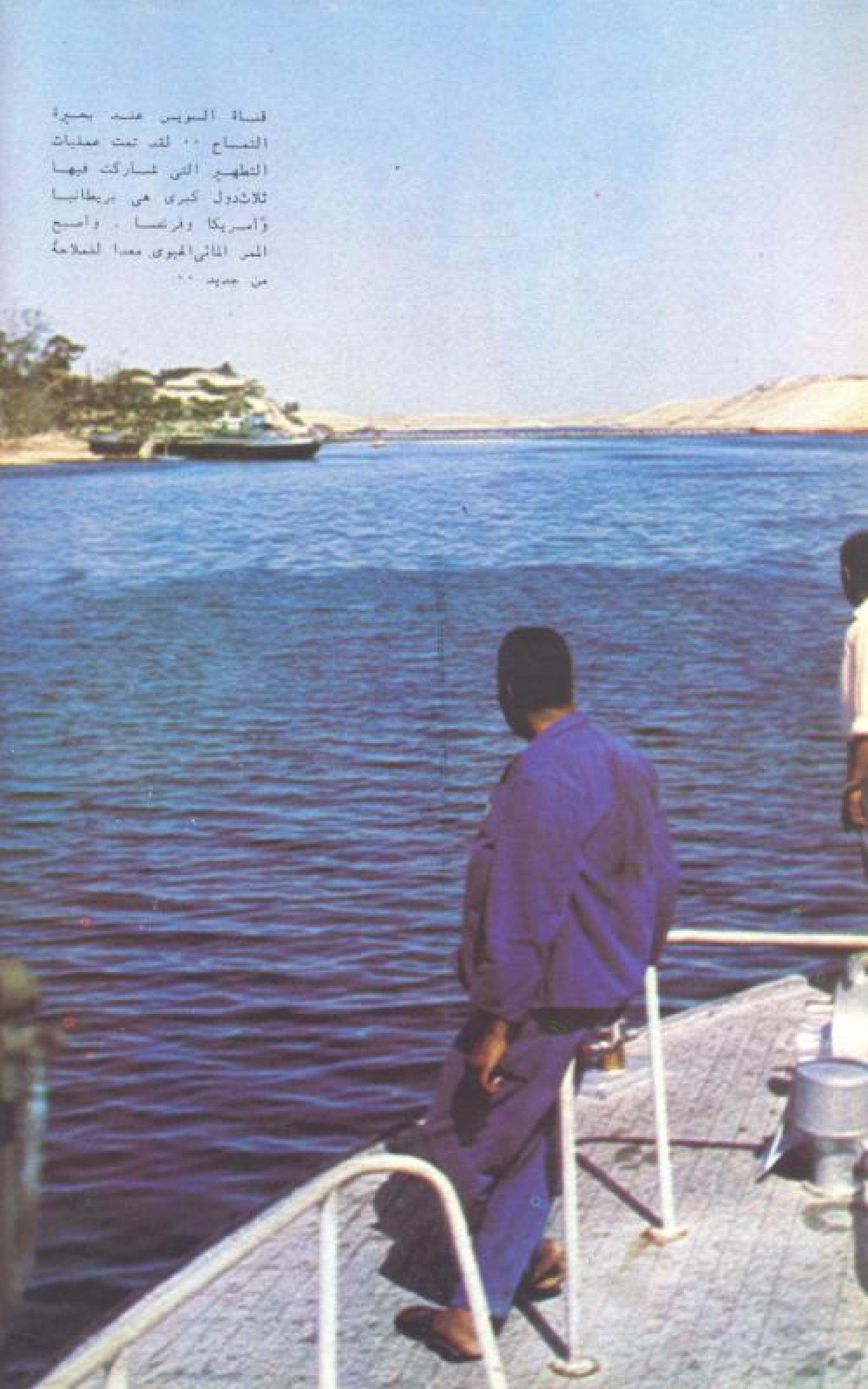
المهندس عبد الرحمن منتصر رئيس التابعة لتكاليف هيئة قناة السويس اكد ان جميع الوحدات التي اشتركت مع الهيئة في عملية تطهير قناة السويس ، قد ادت واجبها باخلاص وامانة وهمة .

بحوالي ١٤٠٠ مليون جنيه خلال السنوات السبع التي تعطلت فيها الملاحة عبر القناة .. ولكن الخسائر التي تكبدتها دول العالم ، وصلت الى ارقام مخيفة .. ان الخبراء يقدرون خسارة الدول الملاحية بمبلغ يتراوح بين ١٢ و ١٤ بليون دولار خلال هذه الفترة .. لقد اجتمعت بسفراء هذه الدول في مصر وقلت لهم ان بلادكم تخسر وتخسر كثيرا . كل عام . فلماذا لا تساعدوننا بالقروض لنعجل بفتح القناة ونوفر عليكم خسائركم ؟ وقد بدات بعض الدول تستجيب ، وفي مقدمتها اليابان ..

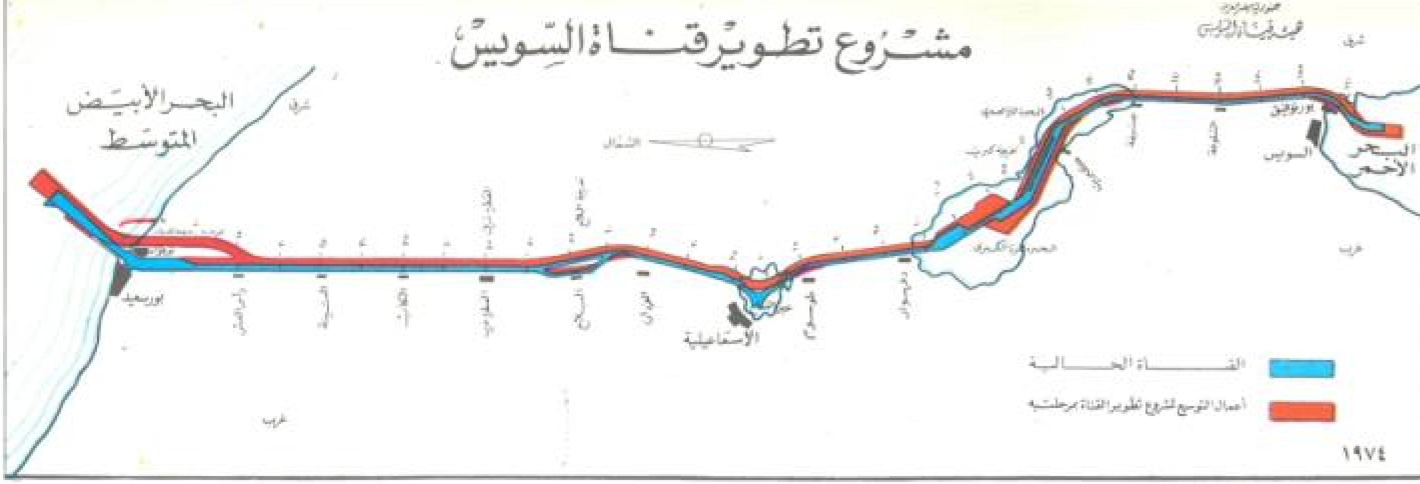
قلنا : « هذا الحديث يجرنا الى مناقشة الوضع الجديد الذي نجم عن بناء ناقلات البترول العملاقة. ترى كيف ستواجهون هذا التطور في صناعة السفن ؟ »

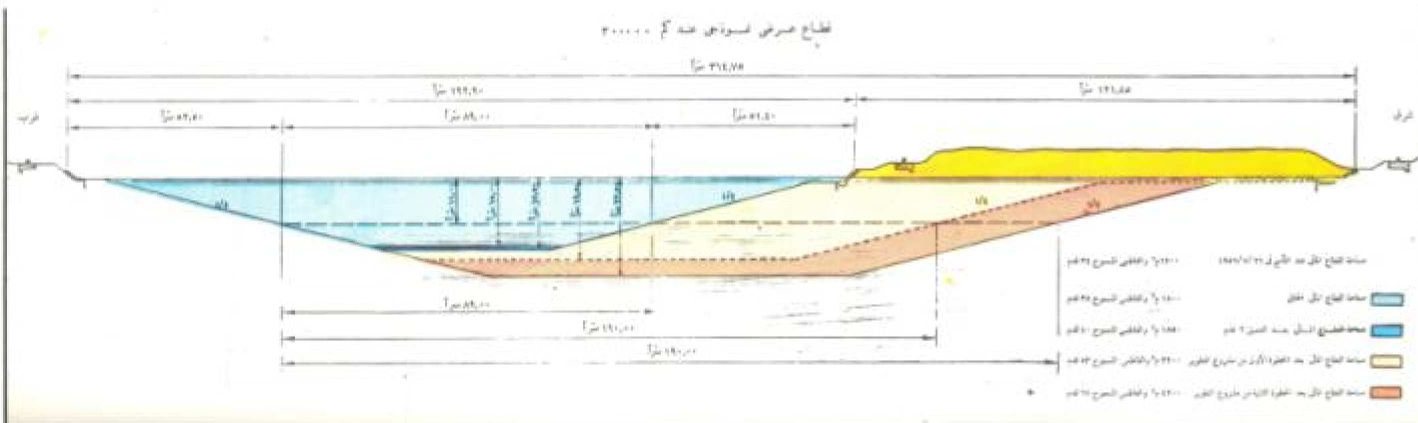
القناة والسفن العملاقة

قال المهندس مشهور : « ان الاتجاه الى بناء السفن العملاقة لم يكن مفاجاة لنا .. كما سبق



قناة السويس عند بحيرة التمساح .. لقد تمت عمليات التطهير التي شاركت فيها ثلاث دول كبرى هي بريطانيا وأمريكا وفرنسا . وأصبح الممر المائي الحيوي معدا للملاحة من جديد ..


مشروع تطوير قناة السويس
البحر الأبيض المتوسط
البحر الأحمر
بورسعيد
الإسماعيلية
السويس
بورتوفيق
البحيرات الكبرى
الشمال
شرق
غرب
القناة الحالية
أعمال التوسيع لمشروع تطوير القناة بمرحلتيه
١٩٧٤


غرب
شرق



الكراكة خوفو التي احرقها العدو قبل انسحابه.. وقد قام المهندسون المصريون باصلاحها . وما لبثت أن عادت تؤدى عملها من جديد في السد الذى بناه العدو . ثم تطهير قاع القناة من الرمال المتراكمة وقد ظهر في الصورة المهندس شلبي بركات مدير قسم الكراكات بهيئة قناة السويس .

وذكرت لكم فقد كانت هيئة قناة السويس تتوقع هذا التطور الحتمي التكتلي في احجام ناقلات البترول .

« وقد سبق ان اعلنت الهيئة في عام ١٩٦٦ ، اى قبل وقوع العدوان الاسرائيلى بعام كامل تقريبا بان مشروع تطوير قناة السويس سوف يسمح بمرور سفن حتى حمولة مائتى الف طن .. وبدأت الهيئة بالفعل بتنفيذ مشروعها هذا يوم ٢٢ فبراير من عام ١٩٦٧ ، قبل العدوان بشهور قليلة ..

« وكان من المتوقع الانتهاء من هذا المشروع خلال ثمانى سنوات من بدء تنفيذه . اى فى هذا العام ١٩٧٥ . فالعدوان اذن ، كما رأيتم هو الذى عرقل الجهود التي كانت الهيئة وما زالت تبذلها في سبيل تطوير القناة ..

« انا نستطيع القول ، رغم الظروف التى مرت بها قناة السويس طوال السنوات السبع التى تعطلت فيها الملاحة تماما فى هذا الشريان الحيوى ، ان الهيئة كانت تعكف باستمرار على دراسة حركة نقل البترول واحتياجات الدول الواقعة شمالى قناة السويس من بترول دول الخليج العربى،وكذلك التطور الذى حدث فى احجام الناقلات . وبناء على ذلك فقد قامت الهيئة بتطوير مشروع القناة بحيث تسمح بعد انجازه . بمرور ناقلات ذات حمولة اقصاها ٢٦٠ الف طن،وناقلات اكبر من هذه بحمولة غير كاملة او فارغة . كما خفضت الهيئة المدة التى يستغرقها تنفيذ هذا المشروع واتمامه الى

ست سنوات بدلا من ثماني سنوات كما كان مقدرا من قبل ٠

تنفيذ المشروع على مرحلتين

ثم قال : « وسوف يتم تنفيذ هذا المشروع على مرحلتين ، المرحلة الاولى وتبدأ فورا بعد اعادة الملاحة الى قناة السويس ، وسيصبح فى مقدور السفن حمولة ١٥٠ الف طن المرور بكامل حمولتها وبغاطس لا يتجاوز ٥٣ قدما ٠٠ وكذلك مرور السفن غير كاملة الحمولة او بحمولة جزئية حتى ٢٠٠ الف طن وفارغة حتى ٣٠٠ الف طن وينتظر اتمام هذه المرحلة خلال فترة تتراوح بين ثلاث واربع سنوات على الاكثر ٠

« اما المرحلة الثانية فهى تلى المرحلة الاولى مباشرة وتهدف الى الوصول بالقطاع المائى Gross Sectional Area لقناة السويس الى اربعة آلاف و٢٠٠ متر مسطح (القطاع الحالى ١٨٠٠ متر مسطح) ٠

« وتهدف نهاية هذه المرحلة الثانية الى السماح للسفن حتى ٢٦٠ الف طن بالمرور بكامل حمولتها وبغاطس اقصاه ٦٧ قدما ، واكثر من هذا حمولة جزئية او فارغة وتستغرق هذه المرحلة ثلاث سنوات اخرى ٠٠

« وقد راعت قناة السويس فى تنفيذها للمشروع امكان اضافة مراحل اخرى مستقبلا حتى تبقى قناة السويس ارخص طريق مائى ، الى جانب كونها اقرب طريق يربط بين الشرق والغرب خدمة للتجارة العالمية ٠ » ٠

القناة عند افتتاحها

قلنا : « هذا عن مستقبل القناة ، فماذا عن حاضرها ٠٠ كيف سيكون وضعها بالنسبة للملاحة عقب افتتاحها مباشرة ؟ » ٠

قال : « القناة عند افتتاحها الذى نرجو ان يكون قريبا ، ستكون على نفس الحالة التى كانت عليها قبل العدوان ، اى انها ستسمح بمرور ناقلات لا تزيد حمولتها عن ٦٠ الف طن Dead Weight Tonnage كاملة الحمولة ، وحتى ١٠٠ الف طن بحمولة جزئية ، وحتى ١٥٠ الف طن فارغة ، بحد اقصى للغاطس لا يزيد على ٣٨ قدما ، ثم ٤٠ قدما بعد ستة اشهر فقط من تاريخ عودة الملاحة اليها ٠ » ٠

خط انابيب البترول

قلنا : « وماذا عن مشروع خط انابيب البترول المزمع مده من السويس الى الاسكندرية ٠٠ ترى هل سيؤثر هذا المشروع على مشروعات تطوير القناة ؟ » ٠

قال المهندس مشهور : « ان خط انابيب البترول يعتبر مكملا للقناة فى مرحلة التطوير بالنسبة لناقلات البترول التى تزيد حمولتها عن طاقة القناة ، ولا تستطيع المرور فى مياهها ٠٠ كما سيساهم هذا الخط مساهمة فعالة فى نقل البترول المصرى من منطقة البحر الاحمر الى معامل تكرير البترول فى الاسكندرية ٠

« واستطيع ان اقول انه بعد اتمام مشروعات التطوير التى تهدف الى الوصول الى القطاع الامثل للقناة من الناحية الاقتصادية ، ان يقوم خط انابيب البترول باستيعاب حمولة السفن التى تزيد حمولتها عن طاقة قناة السويس بعد التطوير » ٠

نهاية مرحلة العذاب

قلنا : « وماذا عن الرسوم التى ستدفعها السفن مقابل مرورها فى قناة السويس ؟ » ٠

قال : « لن نحدد وحدنا هذه الرسوم ٠٠ انني اود ان اعلن ان هناك دراسات تجرى الآن لتقدير رسوم قناة السويس عند اعادة فتحها ٠٠ وهناك بيوت خبرة اجنبية تشاركنا فى هذه الدراسة مع بيوت الخبرة المصرية ٠

« والهدف من تعدد جهات الدراسة هو الوصول الى افضل النتائج التى تحقق مصلحة الجميع ، واضعين فى اعتبارنا ان تظل قناة السويس ارخص ممر مائى لنقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب، بحيث يكون هناك دائما الحافز الكافى الذى يدفع اصحاب السفن الى الاقبال على استخدام هذا الممر ٠٠ وبذلك تنتهى « رحلة العذاب » حول طريق راس الرجاء الصالح ، كما وصفتها الصحف الاجنبية » ٠

وانتهى رئيس هيئة قناة السويس من حديثه معنا ٠٠ وتركناه مودعين ٠٠ وعلى الشاطىء وقفنا نتأمل مياه القناة ٠٠ كانت تنساب امامنا فى هدوء ، وقد امتلأت بالحياة بعد ان عاد اليها رجالها ، وعاد اليها السلام ٠٠ ■■

منير نصيف

استطلاع الكويت

الرعاية الاجتماعية

في الكويت

دار الطفولة ترعى الايتام ومجهولي الوالدين

دار رعاية المسنين تأوي كبار السن وترعاهم

مؤسسة ضعاف العقول تنمي وجوه القدرة عند المتخلفين





الى اليسار : مجموعة من المتخلفات عقليا يتدربن ، تحت اشراف مدربة متخصصة ، على اعمال الحياطة والتريكو .. ان هذه الاعمال البسيطة تمثل جزءا هاما من برنامج تأهيل المتخلفين عقليا .

استطلاع بقلم **محمد طنطاوى** تصوير **عبد الناصر شقرة**



الى اليمين : هذا الطفل الصغير الذى لم يتعد عمره الشهور الثلاثة تلقفته الايدى الرحيمة فى مؤسسة دار الطفولة بعدان تخلى عنه والداه . ان مشرفة كل بيت تعتبر ان الاطفال السبعة الذين تشرف عليهم هم اطفالها وهى تحاول ان تعوضهم بحنانها هى وزميلاتها عنحنان الام الذى فقدوه بلا ذنبجنوه.

والى اقصى اليمين: هذه السيدة المسنة ، اقعدتها سن الشيخوخة وشلت حركتها..ولكن الرعاية الاجتماعية قدمت لها يد المساعدة .. ووجدت فى رعاية المسنين المأوى والحنان .

■ قالت السيدة العجوز والدموع تترقرق في عينيها:

مات زوجي منذ ١٥ عاما ولم يترك لي شيئا من حطام الدنيا سوى ثلاثة من الابناء .. اكبرهم كان في الخامسة عشرة من عمره واصغرهم في السادسة .. بذلت كل ما في وسعي لتربيتهم والانفاق عليهم .. وبدا هؤلاء الابناء يتركونني الواحد بعد الآخر . وبدأت صحتي تتدهور حتى انني لم اعد استطيع ان اعول نفسي عن طريق العمل . واخيرا تزوج ابني الاصغر واقمت معه في منزل واحد .. ولكن لم تمض شهور قليلة الا وزوجته تضربني وتطردني من بيت ابني .. انني الان عجوز لا يرغب احد في ايوائي .. بقية ابنائي ايضا لم اجد عندهم المأوى او حتى الحنان. تنكروا لي جميعا .. ماذا افعل .. بعد ان اصبحت لا استطيع العمل او الكسب .. ولا احد لي في هذه الدنيا .. .

هذه القصة الانسانية ، هي واحدة من القصص التي تستمع اليها اللجان المختصة بقبول العجزة من النساء او الرجال في دار رعاية المسنين التابعة لادارة الرعاية الاجتماعية بالكويت .

وهناك مئات من القصص الانسانية عن اطفال، ورجال ، ونساء ، وفتيان تسمعها او تشاهدها عندما تطأ قدماك ارض هذا المبنى الحديث الذي سوف يحتل عند تمامه اكثر من مليون متر مربع بالقرب من مدينة الصليبيخات في دولة الكويت. ويضم هذا المبنى حاليا عددا من المؤسسات الستة التابعة لادارة الرعاية الاجتماعية هي دار ضعاف العقول ودار الطفولة .

التخلف العقلي
اسبابه ودرجاته

ان ضعاف العقول يمثلون مشكلة كبيرة للمجتمع وخاصة اذا عرفنا ان نسبة من يعتبرون في هذه الفئة في الدول العربية عموما قد تصل الى ٣٪ . فمن بين المائة مليون عربي يوجد ٣ ملايين متخلف عقليا في حين ان النسبة العالمية هي ٠٫٥٨٪.

ويحدد العلم التخلف العقلي بانه حالة وليس مرضا بحد ذاته ، وهي اختلاف في معدل النمو العقلي بالارتباط مع العمر الزمني . فمثلا نجد شابا في العشرين من عمره في حين ان عمره العقلي لا يتعدى ٣ سنوات . وهذا يعني ببساطة ان تصرفاته وتفكيره وقدرته على الاستيعاب هي نفس قدرة طفل عمره ٣ سنوات فقط لا غير !!

واسباب التخلف العقلي كثيرة منها ما ينشأ اثناء الحمل وهذه غالبا موروثة كان يكون احد الابوين متخلفا عقليا . او يكون مصابا بمرض يورثه لابنائه ويتسبب عنه التخلف العقلي . او غير موروثة كان يحدث شيء للام اثناء الحمل يؤثر على الجنين في رحمها وعلى سبيل المثال اصابة الام بمرض الحصبة الالمانية .

وهناك ايضا مايحدث للطفل اثناء عملية الولادة وخاصة في حالات الولادة المتعسرة او غير الطبيعية والتي قد يتعرض فيها المولود الى تلف بعض انسجة المخ .

اما النوع الثالث من الاسباب فهو ما قد يصاب به الطفل من امراض او حوادث وهو في سن مبكرة وقد تؤدي هذه الامراض او الحوادث الى اصابة الطفل بالتخلف العقلي .

والتخلف العقلي فئات ، ويتم تحديد هذه الفئات بقياس القدرة العقلية ، والسلوك التكيفي ، والقدرة على التعلم ، وبعد تحديد هذه الامور وطبقا للنتائج يتم تقسيم المتخلفين عقليا الى فئات اربع هي : التخلف البسيط ، التخلف المعتدل ، التخلف الشديد ، ثم التخلف الاشد .

وقد اثبتت الاحصائيات ان اغلبية المتخلفين يعانون من التخلف البسيط او التخلف المعتدل وهؤلاء بالطبع قابلون للتاهيل والاصلاح ، اما الذين يعانون من التخلف الشديد جدا فنسبتهم لا تزيد على ٥٪ من مجموع المتخلفين عقليا .

٢٤٩ نزيلا
٦١٪ منهم من الذكور

ومؤسسة ضعاف العقول ، وهي كما ذكرنا تحتل جزءا كبيرا من المباني الجديدة لادارة الرعاية الاجتماعية ، والتي تكلفت حتى الان نحو مليون دينار ، تضم ٢٤٩ متخلفا عقليا .

وهناك ٣ اقسام ، قسم للرجال وآخر للنساء، وثالث للاطفال . ويشرف على هذه الاقسام عدد من الاخصائيين النفسانيين والاجتماعيين،والمدربين



جاسم عبد القادر الجاسم مدير ادارة الرعاية الاجتماعية في حديث عمل مع كمال مرسي الاخصائي النفسي حول البحوث التي تجرى عن ضعاف العقول ومحاولة تأهيلهم ٠

الذين يقومون بتدريب النزلاء على اعمال يدوية تتناسب مع قدراتهم العقلية ٠ وتضم المؤسسة ورشا للتدريب على اعمال القش والخيزران والجلود والنجارة للرجال ، وكذلك اعمال التدبير المنزلي والخياطة والتريكو بالنسبة للفتيات والنساء ٠

وترتفع نسبة الذكور في المؤسسة عن نسبة الاناث ، فهي ٦١٪ من الذكور (١٥٢ نزيلا) بينما يبلغ عدد الاناث ٩٧ نزيلة اى بنسبة ٣٩٪ .

ويعاني ٤٤٪ من النزلاء من شلل كلي او جزئي ومنهم من يعاني من الصرع او عدم القدرة على السمع او الابصار ويبلغعدد هؤلاء ١٠٧ نزيل ونزيلة ، اما الباقون وعددهم ١٤٢ فليس لديهم عاهات واضحة ٠

ويعاني ٤٤٪ من النزلاء من تخلف عقلي شديد ، بينما يعاني ٣٠٪ من تخلف عقلي متوسط ، و ٢٦٪ يعانون من تخلف عقلي خفيف ٠

وتبين الدراسات الاجتماعية التي أجريت بالنسبة لنزلاء المؤسسة ان معظمهم من اسر فقيرة او هم افراد في اسر كبيرة العدد وغالبا ما ينحدرون ايضا من ابوين لا يقرءون ولا يكتبون ٠

مشروعات جديدة تكلف ٥ ملايين دينار

واثناء جولتنا فيالمؤسسة معمدير ادارة الرعاية الاجتماعية الاستاذ جاسم عبد القادر الجاسم دار الحديث حول مشروعاتالمستقبلبالنسبة للمؤسسات الاجتماعية ، وهي مشروعات بدأ العمل فيها فعلا وستكلف نحو ٥ ملايين دينار ، هناك مبنى جديد لرعاية المسنين ، وحمام سباحة ، وقاعات للعلاج الطبيعي ، وكذلك مبنى جديد لدار التربية للشباب ، وكلها مبان على احدث طراز تتلاءم مع الفرض المقامة من اجله ٠ وذلك بالاضافة الى المباني الموجودة حاليا والتي تضم قاعة للسينما والمسرح ، وملاعب للاطفال تابعة لدار الطفولة وكذلك ملاعب رياضية ومطبخا مركزيا ومغسلة مركزية على احدث طراز ، وعيادة طبية باحدث الآلات الطبية وبها طبيب مختص مقيم ٠

وعندما يتم الانتهاء من كافة هذه المشروعات ستعتبر هذه المنطقة اشبه بمدينة خاصة للرعاية الاجتماعية لا مثيل لها في الشرق الاوسط كله ٠ فهي ستضمعندئذ في مجمع واحد مؤسسات ضعاف العقول والمعوقين ودار الطفولة ، ودار رعاية الاطفال ، والى جوارها دار تربية الشباب ٠

رعاية اجتماعية ونفسية وطبية وتعليمية

ويقوم المشرفون على مؤسسة ضعاف العقول بتوفير الرعاية الاجتماعية والنفسية والطبية والتعليمية للنزلاء ٠ ويتم وضع برامج ترفيهية للنزلاء تتناسب مع كل فئة من الفئات ٠ ويراعى في هذه البرامج ان تحقق الى جانب الغرض الترفيهي فائدة للنزلاء ٠ ويقوم اخصائيون اجتماعيون ونفسيون بدراسة الحالة النفسية والاجتماعية لكل نزيل وكتابة تقرير عن حالته وكيفية رعايته ومحاولة تأهيله للحياة في المجتمع كفرد عادي اذا امكن ذلك ٠ وبناء على هذا التقرير يتم وضع النزيل في اسرة معينة يكون اعضاؤها في حالة مشابهة لحالته ، ويتم وضع برنامج التأهيل الخاص به والذى يتم عن طريقه تنمية قدراته اليدوية والعقلية ايضا ٠

ويتم ايضا اقامة حفلات سمر اسبوعية واقامة مبارياترياضية وحفلات موسيقية وتمثيلية يشترك في احيائها النزلاء بامكانياتهم الذاتية وبمساعدة المشرفين والمشرفات ٠



الى اليمين : فيدارالطفولة عيادة خاصة بالاطفال ·· ويتم فحص الاطفال طبيا وتحصينهم ضد الامراض المختلفة . والرعايةالصحية تتم باسلوب دورى منتظم ·

الى اسفل : في كل بيت من بيوت الاطفال توجدقاعة مخصصة للالعاب ·· وعادة يضم البيتالواحد مجموعة من الاطفال يتراوح عددها مابين ٧و٩اطفالمتساوية الاعمار ·





الي اعلى : مجموعة من المتخلفين عقليايقومون بعمل مقاعد من القش والخيزران ٠٠ ويلاحظ ان هذه المجموعة تضم اشخاصا يتفاوت عمرهم الزمني ،بعضهم عمره فوق الثلاثين والبعض الاخر اقل من العشرين،ولكنهم جميعا يتساوون في عمرهم العقلي الذي لايتعدى السنوات الستة ٠

الي اسفل : اطفال دار الطفولة يقومون باللعب في حديقة الدار المزودة بالالعاب المختلفة ٠



ويتم اختيار بعض النزلاء من صغار السن ، والذين تكون حالة تخلفهم العقلي بسيطة ، لارسالهم للدراسة في المعاهد الخاصة حيث يتم تعليمهم القراءة والكتابة طبقا للبرامج المعدة لذلك.

ومن الناحية الطبية تهتم المؤسسة بعلاج بعض الحالات المرضية التي قد تكون هي السبب الاساسي في حالات التخلف العقلي • ويشرف على هذا العلاج طبيب متخصص ويتم الاستعانة بعدد من الاطباء المتخصصين في مستشفيات وزارة الصحة •

مصروف يومي

ويمنح النزيل المتخلف عقليا مصروفا يوميا يتراوح بين ٣٠ و ١٥٠ فلسا حسب حالة النزيل وحسب النشاط الذي يقوم به داخل المؤسسة •

وعادة يمنح هؤلاء الذين يقومون بالتدرب أو الدراسة الحد الاقصى ، بينما يمنح الحد الادنى لهؤلاء الذين ينخفض مستوى فهمهم وادراكهم •

الرعاية الطبية متوفرة في دار رعاية المسنين . فهناك طبيب خاص وكذلك ممرضات يتناوبون العمل ليل نهار لاعطاء المسنين والمسنات الادوية المقررة لهم •



ويتم ايضا منح النزلاء مكافآت شهرية تشجيعا لهم على الاشتراك في أعمال النظافة اليدوية للمؤسسة أو زراعة الحديقة وغير ذلك من الاعمال الخفيفة التي تؤدي الى تحسن الحالة النفسية للنزلاء وتساعد في علاجهم في نفس الوقت •

دار الطفولة •• توفر الحنان لمن لا اسرة له

والى جانب مؤسسة ضعاف العقول توجد مؤسسة دار الطفولة وهي مؤسسة اجتماعية تعمل على رعاية الاطفال الايتام والاطفال مجهولي الوالدين ، واطفال الاسر المتصدعة ، وذلك على أسس علمية واجتماعية ونفسية سليمة • وهذه الدار قد بنيت على أحدث نظام فهي تضم ٣٠ بيتا كل بيت منها مستقل عن الاخر وتشتمل هذه البيوت على حجرات للنوم وللاستقبال والحمامات والمطابخ الخاصة بها • ويشرف على كل بيت مشرفات اجتماعيات على مدى الاربع وعشرين ساعة • ويضم كل بيت نحو ٧ أطفال • ويبلغ عدد الاطفال الذين ترعاهم الدار حاليا نحو ١٣١ طفلا وطفلة تتراوح أعمارهم ما بين أسبوع وثماني عشرة سنة موزعين على مجموعات حسب السن • وتسكن كل مجموعة في بيت مستقل •

حساب ادخار وشهادة ميلاد كويتية

وتكفل دار الطفولة الرعاية للطفل المجهول الوالدين منذ أن تتسلمه من المستشفيات حتى يبلغ الحادية والعشرين من العمر • وأول اجراء يتخذ هو استخراج شهادة ميلاد للطفل وتملأ البيانات باسم ثلاثي للاب وكذلك اسم ثلاثي للام (أسماء وهمية) حتى لا يكتب في الشهادة ما يدل على أن هذا الطفل لقيط ، (ان كان لقيطا) : وتتم تربية الطفل على أنه يتيم الابوين، وبالطبع فان الطفل يعتبر كويتي الجنسية بسبب جهل جنسيته •

ومنذ يوم أن يسجل الطفل في المؤسسة يتم ايداع مبلغ ١٠ دنانير شهريا له في حساب ادخار في احد البنوك ولا يستطيع ان يتصرف في هذا الحساب الا بعد أن يتم الحادية والعشرين من عمره • أما بالنسبة للفتيات فانها تستطيع أن

تصرف نصف مدخراتها في حالة زواجها قبل ان تتم الحادية والعشرين من عمرها . وبذلك يتم تأمين مبلغ لا بأس به لابن دار الطفولة عندما يخرج الى ميدان العمل .

الرعاية التعليمية ومستوى الذكاء

وعندما يبلغ الطفل الرابعة من عمره يتم الحاقه برياض الاطفال التابعة لوزارة التربية ، حتى يتدرج في السلم التعليمي العادي . وهناك الآن نحو ٤٠ من أبناء دار الطفولة يدرسون في المدارس الابتدائية والمتوسطة والمعاهد الخاصة . وتوفر المؤسسة لابنائها وسائل المواصلات الى مدارسهم وكذلك كل الظروف المواتية لتشجيعهم على تحصيل العلم . ويتم صرف مصروف يومي لهم يتراوح ما بين ٤٠ فلسا و ٢٠٠ فلس للطفل حسب عمره . وبالرغم من الرعاية والحنان اللذين توفرهما دار الطفولة لابنائها فقد لوحظ من الدراسات أن مستوى الذكاء بين هؤلاء الاطفال أقل من المستوى العادي ، وأن نسبة نجاحهم في دراستهم أقل أيضا من نسبة النجاح بين الاطفال الاخرين . وتدل الاحصائيات كذلك على أن واحدا من بين كل ٣ من هؤلاء الاطفال يعاني من تخلف عقلي تتفاوت درجته .

الحضانة العائلية

ان توفير جو الاسرة يعتبر ضروريا بالنسبة للطفل الصغير الذي حرم من حنان أمه وابيه . ومهما كانت الرعاية متوفرة له داخل المؤسسة فان هذا لا يعوضه تعويضا كاملا عن حنان الام والاب . ولهذا السبب وضع في عام ١٩٦٧ نظام الحضانة العائلية ويسمح هذا النظام لكل أسرة كويتية حرمت من أنجاب الاطفال باحتضان طفل من أطفال الدار . وقد بلغ عدد الاطفال الذين احتضنتهم العائلات ١٩٠ طفلا حتى الان .

ويقول الاستاذ عبد الحميد نصر الضباك مشرف دار الطفولة أن هناك شروطا معينة بالنسبة للعائلات التي يسمح لها باحتضان طفل من أبناء دار الطفولة وتقوم العائلة الراغبة في احتضان طفل بتقديم طلب يعرض على لجنة خاصة تقوم ببحث حالة العائلة الاجتماعية والصحية . وعندما



هذا الرجل المسن عمره حوالي ٩٠ عاما .. انه يتلقى الرعاية الان على ايدي العاملين في دار رعاية المسنين بعد ان تخلى عنه ابناؤه واقاربه .

تتم الموافقة فان العائلة الحاضنة قد تمنح منزلا من منازل ذوي الدخل المحدود اذا كان مسكنها غير لائق مثلا . وعادة ما يكتب هذا المنزل باسم الطفل .

ويذكر مشرف دار الطفولة ان الدراسات تدل على ان نجاح الحضانة يصبح ١٠٠٪ اذا تمت وسن الطفل لا يزيد عن ٦ شهور . وان النسبة تنخفض الى ٨٠٪ اذا كان سن الطفل يتراوح ما بين ٢ و ٤ سنوات أما اذا كان سن الطفل ٦ سنوات فاكثر فان نسبة نجاح الحضانة لا تزيد عن ٤٥٪ .

والحضانة هنا غير التبني . فالتبني يقول الفقهاء انه غير مسموح به شرعا .

بيوت الضيافة

عندما يتم الطفل العاشرة من عمره فلا بد من وضع نظام خاص له ، حيث ان برامج الرعاية



الى اعلى : هذا الرجل المسن انه يعيش في غرفةخاصة به فيدار رعاية المسنين.وبالرغم من قدم المبنى فان المشرفين عليه يبذلون كل جهدهم للمحافظة على نظافة الحجرات والمبنى نفسه .





الى اعلى : رجل عمره ٥٢ سنة ادخل الى داررعاية المسنين بعد ان تم علاجه من ادمان المخدرات ٠٠انه يتحدث مع مشرف الدار والاخصائى الاجتماعى حول مستقبله ورغبته في العودة للعمل ٠

الى اليمين : فى حديقة الدار انعقدت حلقة سمر تضم المسنين وبعض العاملين فى الدار ٠٠ انهم يتمتعون باشعة الشمس وفى نفس الوقت يسلون انفسهم بالموسيقى والاغانى ٠



الى اليسار : ابتسامة الرضى والايمان علت وجه السيدة المسنة بعد أن شملتها عناية الله وسلمتها للأيدى الرحيمة الحانية فى دار رعاية المسنين ٠



في العيادة الطبية الخاصة بالمتخلفين عقليا الدكتور محمود الشال يقوم بفحص بعض الحالات · ويقوم الدكتور الشال حاليا باعداد دراسة موسعة عن حالات التخلف العقلي ·

بدار الطفولة لا تتلاءم مع هذه السن · ومن اجل هذا وجدت فكرة انشاء بيوت صغيرة لسكن ورعاية هؤلاء الابناء · ويوجد حاليا بيت واحد يطلق عليه اسم بيت الضيافة ويضم عددا من الابناء الذين تتراوح اعمارهم بين ١٢ و١٨ سنة وهم يخضعون لاشراف تربوي واجتماعي ويؤهلون في هذا البيت لكي يندمجوا في المجتمع تمهيدا لخروجهم الى ميدان العمل ·

رعاية المسنين

بعد ان قمنا بزيارة مؤسستي ضعاف العقول ودار الطفولة ، وهما كما ذكرنا يضمهما المبنى الحديث الكائن في الصليبيخات لادارة الرعاية الاجتماعية ، انتقلنا الى قلب مدينة الكويت حيث تقع دار رعاية المسنين ، وهي المؤسسة الثالثة التي يتناولها استطلاعنا ·

وفي داخل المبنى القديم الواقع في حي الشرق عشنا ساعات مع قصص انسانية مثيرة · وتضم دار رعاية المسنين حاليا ٧٢ نزيلا ونزيلة تتراوح اعمارهم بين ٥٠ و ٩٠ عاما · وتتطلب رعاية المسنين كفاءة خاصة بالاضافة الى درجة كبيرة من الحنان يجبان يتحلى بها العاملون في هذه الدار ·

نظام دقيق ورعاية فائقة

ويقول الاستاذ عبد الرحمن الرويشد مشرف الدار ان هناك نظاما دقيقا يتبع بالنسبة لنزلاء الدار · ويبدأ اليوم بعملية النظافة واعطاء الادوية والعلاجات المقررة للنزلاء · وبعدها تبدأ فترة التسلية الصباحية التي تشتمل على عرض فيلم سينمائي او اذاعة اغان وآيات قرآنية ·

وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا تبدأ فترة الغداء ، وفي كثير من الحالات فان الطعام يوزع على المسنين في اسرتهم ويقوم الممرضون والممرضات باطعامهم ، وبعد الظهر تقام حفلات سمر في الحديقة اذا كان الجو يسمح بذلك · والهدف من ذلك هو محاولة ادخال السعادة على قلوب هؤلاء المسنين الذين هجرهم اهلهم بعد ان اعجزهم السن عن العمل ·

ويخصص مصروف اسبوعي لكل نزيل يتراوح ما بين نصف دينار ودينار ويزاد هذا المصروف في المناسبات الدينية الوطنية ·

وتضم دار رعاية المسنين عيادة خاصة للعلاج الطبيعي وذلك لحاجة كبار السن لهذا النوع بالذات من العلاج ·

ويقول مشرف الدار : « اننا في انتظار اليوم الذي سيتم فيه البناء الجديد المخصص لنا في مجمع الرعاية الاجتماعية بالصليبيخات ، وهو ذلك المبنى الذي سيكون مجهزا باحدث الوسائل لرعاية المسنين » ·

★ ★ ★

بعد هذه الجولة السريعة في دار الطفولة ، ودار ضعاف العقول ، ودار رعاية المسنين ·· لا يتمالك المرء الا ان يرسل تحية حارة لكل العاملين في هذه المؤسسات على العمل الانساني الرائع الذي يقومون به في محاولة للتخفيف من آلام هؤلاء الذين اتعبهم الزمن والقدر ·

تحية من الاعماق لاصحاب القلوب الكبيرة الرحيمة الذين يحملون رسالة انسانية كبيرة ·

■■

محمد طنطاوي



جابر و الرازى

عملاقا الكيمياء العربية فى العصور الاسلامية

للدكتور : عبد الحليم منتصر

■ تهدف هذه الدراسة المبدئية ، الى تبيان دور الكيميائيين العرب ، فى تاسيس وتقدم علم الكيمياء ، ووضع الكيميائيين العرب فى مكانهم الصحيح بين علماء الامم الاخرى ، وابراز دورهم فى بناء النهضة العلمية ، والرد على مزاعم غير المنصفين من المؤرخين ، الذين يتجاهلون دور العلماء العرب ، فى تنمية المعارف الانسانية ، والقاء الضوء على الفكر العلمى التجريبى ، الذى اتبعه العرب ، والربط بين النظريات والآراء التى قال بها العرب ، وتلك التى يقول بها علماء العصر الحاضر ،وبالجملة تصحيح تاريخنا العلمى .

وليس من شك فى أن تاريخ الكيمياء فى العصر الاسلامى ، مرتبط بتاريخها فى العصر الاسكندرى، وهذا بدوره متصل بالعصر الاغريقى ، وتمتد جذوره الى العصر المصرى الفرعونى . فالفكر العلمى متصل على مر التاريخ ،يتناقله ويتوارثه طلاب العلم جيلا بعد جيل .

شهادة الحاضرين عما صنع علماء الكيمياء من العرب الغابرين

بيد ان الكيميائيين العرب وعلى رأسهم جابر والرازى ، لم يقفوا بالكيمياء عند النظريات والآراء كما فعل اليونان ، وانما كان لهم السبق فى جعل الكيمياء علما تجريبيا فقد كان جابر بن حيان « يدعو الى التجربة وعدم التعويل الا عليها مع دقة الملاحظة واتباع التعليمات جيدا لان لكل صنعة أساليبها » ويشهد « جوستاف لوربون » بأن العرب توصلوا الى كشوف هامة لم يعرفها اليونان قبلهم كتحضير الكحول وزيت الزاج (حامض الكبريتيك) وماء الفضة (حامض النيتريك) وماء الذهب (الماء الملكى) ، كما انهم عرفوا من العمليات الكيميائية التقطير ، والترشيح ، والتكليس ، والاذابة ، والتبلور ، والتصعيد ، وكذلك يشهد عدد من المستشرقين

والمؤرخين من امثال « سارتون Sarton » « وبرتوليه Bertholet » « وهوليارد Holmyard » « وسيجفريد Siegfried » وغيرهم ·

العثور على معمل جابر بن حيان

وان الدارس لبعض مخطوطات هذين العملاقين « جابر والرازى » من امثال كتاب السبعين والخواص والموازين ، والكامل ، والخواص الكبير · وصندوق الحكمة ، والحدود والايضاح ، والرحمة ، وسر الاسرار ، وغيرها ـ ليجد الكثير مما يؤيد ما نذهب اليه من اثرها البالغ على علم الكيمياء · ويذكر هوليارد فى هذا الصدد انه عثر على معمل جابر بن حيان فى اثناء الحفر فى انقاض منازل بالكوفة منذ قرنين من الزمان فقد كان أشبه بالقبو ، بعيدا عن الاعين ، فيه قليل من الاثاث ، منضدة ، وقوارير ، وموقد ، وافران، وهاون الى جانب كثير من الادوات من ماشق (ماسك) ، وملعقة ، ومقراض ، ومرجل ، ومبرد ، وقمع ، ومنجل ، وراووق من خيش (مصفاة) ، وكرة معدنية تستعمل للسحق ، وأحواض ، ومِكسَر ، وسفنجة ، والة تكليس وميزان ، واجهزة تقطير ، وبصلة ، وقطارة ، وانبيق ، وغيرها مما يقرب من اربعين جهازا واداة ·

مصطلحات العرب القديمة

ولا بد للدارس ان يلم بالمصطلحات التى كان يستعملها امثال جابر والرازى فى ذلك العصر للحضارة العلمية الاسلامية مثل الجواهر ، والاجساد أو المعادن ، والارواح ، والاملاح والزاجات (بلورات) ، وشب الالومنيوم ، وشب البوتاس والمرقشيتا (اشابة من النحاس تشبه الذهب) فهناك المرقشيتا الذهبى ، والمرقشيتا الفضى والطلق الجمستى (الدولوميت) ـ والزنجار (كبريتات النحاس) والزنجفر (كبريتيد الزئبق) والاسفيداج ، وحمض الاترج (حمض الليمونيك) والاثمد (كبريتيد الانتيمون) وحجر جهنم (نترات الفضة) ، والسليمانى (كلوريد الزئبق) وزيت الزاج ، والنيلج ، والسناج ، وماء النار او الماء المحلل (حمض النتريك) والكحول والزاج الازرق (كبريتات النحاسيك) وحجر الفلاسفة او الكبريت الاحمر او الزنجفر

كذلك لا بد ان يعرف ما كانوا يسمونه « التدابير » بمعنى العمليات أو التجارب الكيمائية كالترجيح (التركيز) والتحليل او الحل ، والتشويه ، والتشميع (او تليين الشيء حتى يصير كالشمع) والتكليس (الاكسدة) والالغام والملغمة ، والاقامة (التصليد) ، والتبييض (أو قصر الالوان) والعقد (اى تحضير المركبات الاكثر تعقيدا) والتبخير ، والتصفية ، والمزج ، والسحق ، والتكرير ، والتخمير ،والتنقير (أو التنقية) ·

وعليه أن يلم بالموازين التى استعملها العرب من مثقال ، ودرهم ، ودانق ، وقيراط ، واوقية ، ورطل وحبّة ، وكيف ان علم الميزان عند جابر والرازى ، ما هو الا ما نسميه الآن قانون الاوزان المتكافئة ·

ولا شك أن « جابر » فى مقدمة العلماء الذين اجروا التجارب على اساس علمى ، هو الاساس الذى نسير عليه الآن فى المعامل والمختبرات ، وكان يقول « ان المعرفة لا تحصل الا بها » ، وطلب من الذين يعتنون بالعلوم الطبيعية الا يحاولوا عمل شيء مستحيل او عديم النفع ، وعليهم أن يعرفوا السبب فى اجراء التجربة وان يفهموا التعليمات جيدا ، وطالبهم بالصبر والتانى فى استنتاج النتائج · ويؤكد جابر فى كتابه التجريد « أن كمال الصنعةِ العملُ والتجربة ، فمن لم يعمل ولم يجرب لم يظفر بشيء ابدا » ولا مراء فى أن جابر من مؤسسى المنهج التجريبى ·

مواد حضرها العملاقان

وبعد قرن من زمان جابر ، جاء كيميائىُ العرب الثانى ، وهو ابو بكر الرازىّ ، الذى أوضح مناهجه فى كتابه « سر الاسرار » فكان يبتدىء بوصف المواد التى يشتغل بها ثم يصف الطريقة التى يتبعها فى تحضير المركبات · وقد وصف الرازى أكثر من عشرين جهازا ، منها الزجاجى ، ومنها المعدنى ·

لقد حضّر جابر حامض النيتريك وكان يسميه الماء المحلل أو الماء الحادّ ، وذلك بتقطير ملح البارود مع الشب والزاج القبرصى (كبريتات الحديد) وكان الشب بمثابة عامل وسيط · وبالتقطير البطيء فى حمام ملحى يمكن فصل حمض النيتريك عن كبريتات البوتاسيوم · كما حضر

حمض الكلوردوريك وكان يعرف باسم روح الملح وكان ممزوجا بحمض النتريك ، وقد سموا هذا المزيج « ماء الذهب » أو « الماء الملكى » لانه يذيب ملك المعادن وهو الذهب ، وقد حضره جابر بتقطير مخلوط من ملح الطعام والزاج الاخضر أو الزاج القبرصى ، ووصف الحمض بانه نوع من المياه الحادة التى تذيب المعادن ، والزاج الاخضر هو بلورات كبريتات الحديدوز ٠

يقول : يجمع كلس البيض (اكسيد الكلسيوم) مع النوشادر (كلوريد الامنيوم) فى برنية (اناء فخار) وثيقة ، ويركب عليها انبيق ، ويوثق الوصل ، فان النشادر يقطر وقد اكتسب كلس قشر البيض حدة وحرافة ٠ وكذلك حضر الرازى حمض الكبريتيك وسماه « زيت الزاج » ٠

كذلك عرف جابر والرازى الاحماض العضوية من خليك ، وليمونيك ، وطرطريك ، كما ميزا بين الاحماض والقلويات ، وقالا بانها تتعامل مع بعضها بعضا لتنتج الاملاح ٠ وحضرا من مركبات النحاس ، الزاج الازرق (الزاج القبرصى) ، وهو كبريتات النحاسيك وخلات النحاسيك أو الزنجار ، والماء الذهبى اى كبريتيد النحاسيك (مادة براقة تستعمل فى الكتابة) وكلس النحاس (اكسيد النحاس الاحمر) ٠

ومن مركبات الرصاص حضر الكيميائيون العرب الاسرنج الاحمر أو « السلقون » وهو ثانى اكسيد الرصاص الذى يستعمل فى الدهان ، والمرتك الاصفر وهو أول اكسيد الرصاص ، ولونه أصفر ، والاسفيداج أو كربونات الرصاص القاعدية ٠

ومن مركبات الحديد ، حضر العرب الزاج الاخضر (كبريتات الحديدوز) ، والقلقطار (ثالث اكسيد الحديديك) ، ومن مركبات الزئبق عرفوا السليمانى (ثانى كلوريد الزئبق) ، والزنجفر (كبريتيد الزئبق) والراسب الاحمر (اكسيد الزئبق) ، كما حضر جابر ما نسميه كلوريد الزئبق بغلى الزئبق مع الملح العادى ٠

ومن مركبات الزرنيخ عرف العرب الرهج (كبريتيد الزرنيخ) وكلس الزرنيخ (اكسيد الزرنيخ) ، والزرنيخ الاخضر ، والزرنيخ الاحمر وعرفوا كثيرا من مركبات البوتاسيوم والصوديوم ، وبينوا أوجه الشبه بين الكبريت والزرنيخ مما جعلهم يسمونهما بالتوامين ، فكلاهما يتسامى بالتسخين ، ويتشابه اكسيداهما ، ولهما رائحة نفاذة ، كما أن ظاهرة التآصل معروفة فى كليهما ٠

ولقد عرف الكيميائيون العرب طريقة فصل الذهب عن الفضة بوساطة حمض النتريك ، والحصول على الزرنيخ والاثمد من كبريتيدهما وزاولوا ما يسمى الآن بالكيمياء الصيدلية وقالوا بزيادة المعادن فى الوزن بعملية التكليس أو التاكسد ، وعرفوا ان النار يطفئها انعدام الهواء ، ووصفوا علم الميزان الذى يقابل مانسميه « الاوزان المتكافئة » ٠ كما عرفوا الاختزال ، واستخدموا ثانى اكسيد المنجنيز فى صناعة الزجاج ، وأن النحاس يكسب اللهب لونا أزرق الى الخضرة وصنعوا الاشابات أو السبائك المعدنية ، وعرفوا التكليس (أى تسخين المعدن) حتى يتحول الى مادة بيضاء تشبه الكلس ٠

وقد ميز جابر والرازى بين المحلول الحقيقى وغيره من حالات ذوبان المواد الصلبة فى السوائل من معلقات وغرويات ٠ وتحدثا عن طرق استخلاص الذهب وعلاقة ذلك بحجر الفلاسفة ، والواقع انه لم يكن فى الامر سحر ولا شعوذة انما هو استخلاص للذهب من خاماته بالملغمة ٠

نقطة تحول فى العصر الوسيط

ولا شك انه يمكن الربط بين مراحل الفكر العلمى عند الاغريق ، ثم العصر الاسكندرى ، ثم العصر العربى الاسلامى ، ثم عصر النهضة الاوربية وذلك عن طريق دراسة مقارنة لما قدمه هؤلاء وأولئك ٠

ومما لا ريب فيه أن أعمال هذين العملاقين « جابر والرازى » فى مجال العلوم الكيميائية ، كانت بمثابة نقطة تحول فى العصر الوسيط الى عصر النهضة الاوربية الكبرى ، التى يمكن أن يقال اننا نعيش فى فيضها حتى الوقت الحاضر ٠

ومن الانصاف أن نعترف لهذين العملاقين بأثرهما البالغ فى الكيمياء تأسيسا وتقدما ، ولعل أحدث دراسة تؤيد ما ذهبنا اليه تلك التى قدمها الاستاذ محمد جمعة الطورى فى رسالة مطولة تفصل بعض ما أجملناه ٠ ■■

عبد الحليم منتصر

امرأة أفنت عمرها فى خدمة البشرية

حاملة الشعلة



■ شهد عام ١٨٥٠ ثورة .. ولكنها لم تكن ككل الثورات التى قرانا عنها فى كتب التاريخ .. فقد كانت صيحة امراة شابة جميلة وقفت تعلن تحديها للمجتمع العفن من حولها . وتنظر بازدراء للحياة الاجتماعية التى وجدت نفسها فجاة تعيش وسطها كما لو كانت سجينة وراء قضبان من حديد !

كتبت يومها تقول ، ولم تكن قد جاوزت عامها الثلاثين : « فى هذه السنين الاولى من حياتى على الارض لم اجد شيئا يستحق أن أعيش من أجله .. لم أعد أرغب فى شىء سوى الموت .. فهو السبيل الوحيد لخلاصى من هذه الحياة .. لقد جربت الرحلات والاسفار .. جربت الصداقات التى نشات بينى وبين الناس جربت كل شىء فلم أجد شيئا .. ياالهى ، ترى كيف سيكون مصيرى .. ماذا أنت صانع بى ؟ ! » .

ولم تكن صاحبة هذه الكلمات ، امراة معوزة ، او امراة عادية . فقد اعطاها الله كل طيبات الحياة .. كانت تنتمى الى أسرة ثرية عريقة .. وكانت فتاة متعلمة ، نهلت من العلم والمعرفة ما لم يكن متاحا لغالبية النساء فى ذلك الوقت .. ثم هى بعد هذا وذاك فتاة حباها الله بقدر من الجمال تحسد عليه . ولكنها مع هذا كانت فريسة لرغبة جامحة تعتمل فى صدرها وتسيطر على كل تفكيرها وكيانها .. الرغبة فى أن تكرس حياتها « الضائعة » . لخدمة الانسانية جمعاء ! وهى رغبة استمدتها من قناعتها بأن هذا هو الطريق الوحيد لخدمة الله صانع الكون والبشر .

ولم تكد تنقضى خمس سنوات على هذه الثورة التى كانت هى زعيمتها . وكانت هى وحدها كل انصارها حتى أصبح اسم هذه المراة على كل لسان ، وأصبحت صورتها فى قلوب الملايين من الناس .. الاغنياء منهم والفقراء على حد سواء .. فى كل مكان من العالم الواسع .. وعاشت

فرفعها عملها إلى مصاف الكرائم الأطهار

الصورة حتى يومناهذا وسط باقات الزهـــور واكاليل الغار عند كل الشعوب المتحضرة .

صاحبة المصباح

انها فلورانس نايتنجيل Florence Nightingale « السيدة صاحبة المصباح » كمـا اسموهـا .. المرأة التى شقت طريقها وسط الاشواك وازاحت بيديها الطين والوحـل اللذين كانـا يغطيـان اجساد المرضى والجرحى فى المستشفيات ، وافنت شبابها وعمرها وهيواقفة على قدميها ومصباحها الصغير فى يدها ، تنير به الطريق امام المئات والالوف من بنات جنسها اللواتى حملن الشعلة من بعدها ليصبحن عاملات فى اشرف وانبل مهنة .. مهنة التمريض التى البستهن فيها فلورنس « لباب الملائكة » ..

ترى كيف كانت الصورة قبل ظهور فلورنس ؟

كيف كانوا ينظرون الى مهنة التمريض ، لـو صح تسميتها بهذا الاسم ؟ كيف كان حـــال المستشفيات ؟ قـال الكـاتب والمؤلف الانجليزى الشهير تشارلـز ديكنـز : « ما أشـد فزعى حينما نقلونى الى هذا المكان المظلم .. كانت رائحـة الموت تختلط برائحة الخمر التى تملأ الهواء .. وكانت صيحات النساء تغطى على كل شيء حتى انين الجرحـى والمرضى الذيـن امتلا بهم العنبـر الكبير .. ولولا أننى كنت فى صحبة الطبيبالذى راى ان يشرف بنفسه على اسعافى بالعلاج فـى المستشفى ، لتصورت أننى فى طريقى الى حانة قذرة لا يرتادها سوى الخنازير ! لم أدخله ، فقـد فضلت الموت فى بيتى على الحياة بين هذه الحيوانات البشرية ! »

ولم يكن ديكنز مبالغا فى وصفه ، فقد اتخذوا من المبانى القديمة مستشفيات لمرضاهم ، وجمعوا المرضات من حثالة القوم ، وأعطوهن ما تعودوا ان يقدموه للخدم والساقيات فى الحانات !

ثم جاءت فلورنس ، فحولت هذه الاسطبلات الادمية الى مبان صحية نظيفة يدخلها الهواء ، وتغسـل ارضهـا المطهرات ، وتنتقل بين غرفها وردهاتها « الملائكة » بملابسهن البيضاء !

ولدتفلورنس لأبوين انجليزيين بمدينة فلورنس بايطاليا يوم ١٢ مايو عام ١٨٢٠ .. ولم يجيء تسميتها بهذا الاسم صدفة ، فقد كان من عادة ابويها ان يحمل اطفالهم اسم المدينة التى يولدون بها .. وقد كان هذا الاسم حتى ماقبل مولدها ، مقصورا على الذكور وحدهم دون الاناث..ولكنها ماكادت تحمله ، حتى حملتـه بعدها مئات مـن النساء فى جميع انحاء العالم احياء لذكرى هـذه المرأة العظيمة .

فزع الوالدين

ولنتصور مدى الالم الذى كان يحس به هذان الابوان اللذان تربطهما بكبار رجـال السياسة ونجومالمجتمع علاقات قائمة علىالصداقة والاحترام المتبادل بحكم مركزهما الاجتماعى المرموق ، وهما يريان ابنتهما تتردى فى هذه الهاوية .. هـاوية العمل فى ظل الظروف المخيفة التى كانت تسود المستشفيات ومهنة التمريض فى ذلك الوقت !

وبذل الوالدان كـل جهد فى سبيـل اقنـاع ابنتهما بالعدول عن اختيار هذه المهنة ، فارسلوها فى رحلات طويلة مع الاصدقاء خارج المدينة ، لعلها تنسى .. ولكن اسفارها لم تزدها سوى اصرار فوق اصرار على المضى فى الطريق الذى اختارته لنفسها ..

الى ان استقر بها الطواف فـى نهاية الامر فى انجلترا . وهناك التقت فلورنس برجل كان له اكبر الاثر فى حياتها .. انه سيدنى هيربرت Sydney Herbert ابن ايرل بمبروك ، وكان شابا نابها ووزيرا سابقا ، وكان زوجا وابا !

ضمير يستيقظ

واحست الفتاة ذات الثماني عشرين ربيعا بشيء خفي يجذبها الى هذا الرجل .. وشيئا فشيئا بدأ هذا الاحساس يتطور الى حب جارف ملك عليها حواسها.وكان سيدني هو الاخر يبادلها نفس الشعور فقد كانت امرأة صريحة جميلة انيقة قادرة على ان تكسب صداقة الدنيا بحديثها الحلو وابتسامتها المشرقة !

ولكن سرعان ماصحت فلورنس من غفوتها ، وهي ترى تلك النظرات الحائرة التي كانت تحمل كل معاني التوسل في عيني زوجة سيدني المسكينة. فسارعت تقتل هذه العاطفة في قلبها ، ولكنها لم تستطع ان تنهي تلك الصداقة البريئة التي بقيت بينهما لسنوات طويلة مقبلة !

كتب لورد هربرت اوف لي يصف تلك الصداقة التي قامت بين فلورنس وسيدني يقول : « لقد كانت النزعات الانسانية الخيرة هي تلك التي ربطت بين هذين الصديقين .. ولقد كانت تلك الصداقة هي التي دفعت هذه المرأة المثابرة على بلوغ الهدف الذي كرست حياتها من اجله » .

مع المرضى في مصر

ومرة اخرى عادت فلورنس الى اسفارها ، وفي عام ١٨٤٩ زارت مدينة الاسكندرية في مصر موفدة من جمعية سان فنسان دي بول St. Vincant de Paul حيث قامت بزيارة للمستشفيات والمدارس التابعة لهذه الجمعية الدينية .. وهناك ولاول مرة تعلمت فلورنس شيئا جديدا ، تعلمت النظام واثره في ادارة المستشفيات ثم عادت تطوف بدول اوربا باحثة عن كل ما يمت الى عمل الخير بصلة .. حتى اذا ما انتهت من طوافها ورحلاتها ، بدات تدرك حقيقة هامة وهي ان محاولاتها لتكون رائدة في حركة لا وجود لها في بلادها ، هي اقرب الى من يريد ان يكتب ملحمة فوق رمال الصحراء .. وانها لكي تصل الى هدفها فلا يجب ان تكتفي بالوقوف عند بداية الطريق ومد اصبعها مشيرة اليه ، وانما يجب ان تشق لنفسها مكانا في هذا الطريق، وان تسير هي في مقدمة السائرين ..

وبدات تعمل من حيث كان يجب عليها ان تبدأ .. من المدرسة او المعهد الذي افتتح لاعداد الفتيات لمهنة التمريض ، وهو معهد فليدنر FLIEDNER الذي يطل على مياه نهر الراين في باريس .

واذعن الأبوان

لقد استطاعت اخيرا ان تتغلب على معارضة والديها القوية بفضل مساعدة سيدني هربرت ، وتدخله من اجل تحقيق امالها ..

وبدات تعيش حياتها الجديدة .. كانت تصحو من نومها في الفجر ، وتؤدي كل الاعمال الصغيرة وتشارك راهبات المعهد وطالباته وجباتهن الجافة ، وتستمع الى المحاضرات التي كانت تلقى عليهن في فن التمريض ..

كانت حياة قاسية ، اذا قيست بالحياة الناعمة التي تعودتها في كنف والديها ، فقد كانت حياة مليئة بالصعاب حافلة بالعمل ونكران الذات .. ولكنها كانت مع هذا تجربة عظيمة يجللها الشعور بانها قد بدات اخيرا تجد القوة التي تحتاج اليها بفضل ما بدات تعرفه وتتعلمه من اجل النهوض بهذه المهنة النبيلة ..

وعادت الى انجلترا حيث كانت تقضي الجانب الاكبر من يومها في دراسة احوال المستشفيات في مدينتي لندن وادنبرة ..

رئيسة معهد التمريض

الى ان كان عام ١٨٥٣ عندما جاء اليوم الذي اسندت اليها فيه مهمة ادارة اول معهد من نوعه في انجلترا ، وهو المعهد الذي كانت تنادي باقامته بعد ان احست بافتقار بلادها اليه ، وقد اسموه « معهد السيدات النبيلات للعناية بالمرضى » ، وكان بيتا صغيرا للتمريض يجمع السيدات الرقيقات خلقا وحالا .. ونجحت فلورنس في عملها الجديد ، فلم تكد تنقضي فترة قصيرة من الزمن حتى انتقل المعهد الى مبنى اكبر واضخم ليصبح قادرا على استيعاب الاعداد المتزايدة من المرضات اللواتي اقبلن على الالتحاق به .. واصبح المقر الجديد هو رقم ١ بشارع هارلي ستريت في قلب مدينة لندن ، وهو الشارع الذي

يحوى اليوم عيادات اشهر الاطباء الاخصائيين في بريطانيا ..

وفي هارلي بدات فلورنس لاول مرة تطبق نظرياتها العلمية الجديدة في علاجها للمرضى ، وكانت اولها النظافة التامة ، ثم الاصرار على فتح النوافذ والسماح للهواء النقي بدخول الغرف حتى في ايام الشتاء الباردة .. وتغير حال المرضى ، وبدات جيوش المرض والجراثيم تتراجع امام نسمات الحياة .. لم يعد المرضى يختنقون في غرفهم .. لقد تركوا اسرتهم وجرت الدماء في عروقهم ، وقصرت فترة علاجهم وغادروا المستشفى وهم اكثر مايكونون صحة وعافية !

الساحرة الصغيرة

وبدا الناس يتحدثون عن هذه « الساحرة » التي تعالج مرضاها بالشمس والهواء .. وذاع صيتها بعد الاصلاحات الكبيرة التي ادخلتها على نظم التمريض واساليبه ، رغم اعتراضات الاطباء الذين كانوا يقاومون كل محاولة لهدم النظم القديمة التي كانت تقضي بحبس المريض في غرفة مغلقة لا يدخلها الهواء ولا تنفذ اليها الشمس !

وبدات فلورنس تستعد لخوض تجربة جديدة اكبر ، عندما اسند اليها منصب مديرة الممرضات في مستشفى كلية الملك King's College ولكن شاء القدر ان يتيح لهذه المراة المثابرة فرصة العمر لتادية الرسالة التي حملت لواءها .. فقد اندلعت حرب القرم في سبتمبر عام ١٨٥٤ .. ونقلت صحيفة التيمس البريطانية صرخة من ميدان القتال باسم الجرحى الذين كانوا يتساقطون بالمئات بعد النصر الذى حققه الانجليز في تركيا ، ويموتون يوميا بالعشرات نتيجة افتقارهم للاسعافات والتمريض .

ومرة اخرى يقف سيدني هيربرت صديقها القديم ، ويمد يده الى الفتاة التي لم تغب صورتها عن مخيلته لحظة واحدة طوال الفترة التي عرفها فيها منذ لقائهما .. وكان سيدني وقتها وزيرا للحرب .. وكانت اخبار القتال تستحوذ على كل تفكيرها ، وهي تقف مستندة الى الحائط والصحيفة في يدها وصورة الجرحى المضرجين بدمائهم تدمي قلبها الرقيق .. وكانت فلورنس حائرة لاتدرى ماذا تفعل ؟ انها تريد ان تذهب اليهم .. تريد ان تضمد جراحهم وتخفف عنهم آلامهم .. ولكن كيف ؟

في ميدان القتال

وجاءتها الدعوة سريعة ، وبعد ايام قليلة كانت تتنقل بين المستشفيات العامة في تركيا وسط المئات من الجرحى الذين امتلات بهم الاسرة حتى ضاقت ، ومن ورائها فريق من الممرضات اللواتي اختارتهن هي بنفسها ..

وبدات فلورنس تعمل .. بدات تؤدى واجبها الانساني النبيل وسط قصف المدافع ودوى الرصاص .. كانت تصحو قبل طلوع الشمس ، ولا تاوى الى فراشها الا بعد ان ينتصف الليل.. فاذا حل الظلام ، امسكت بمصباحها الصغير في يدها ، وراحت تطوف بين غرف المستشفى ، وتقف عند فراش كل جريح تضمد له جراحه ، وتمسح بيديها عرقه ودموعه .

وثار الرجال في ميدان القتال وهم يرون التعليمات تصدر من امراة والاوامر كلها في يدها وحدها .. فهي صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة ، ولها وحدها ينسب كل عمل ناجح .. وامتلات صدورهم بالحقد ، عندما وقفوا يشهدون طوابير الرجال الذين افقدتهم جروحهم ، وقد شفوا وعادت اليهم عافيتهم ، وارتفعت اصواتهم بالدعاء لهذه المراة .

تحية من ملكة بريطانيا

وانهالت الهدايا والهبات على فلورنس لتوزيعها على المرضى والجرحى .. وازداد سخط الرجال وحقدهم .. وعلمت الملكة فيكتوريا ، ملكة بريطانيا حينذاك بما صنعته نايتنجيل ، فبعثت اليها بتحية خاصة من قصرها في لندن .. عندئذ فقط سكتت السنة الرجال الذين بداوا يحنون لها رؤوسهم اجلالا واكبارا ..

وعندما شاهدوها وهي تنظف الارض بيديها ، وتعد طعام الجرحى ، وتغسل لهم ملابسهم ..

ادركوا لاول مرة الصفات المثالية التي تنفرد بها هذه المرأة ٠٠ فلم تجد فلورنس حرجا من ان تقوم بادنى الاعمال،عندما كانت تعوزها الايدى العاملة لمساعدتها ٠٠ وكانت رائدة في كل عمل تقوم به ٠٠ فهي لا تكاد تبدأ عملا حتى تسارع بقية الممرضات في استكماله ٠٠

جاءوا اليها يوما يقولون ان الجرحى ينزفون ويموتون في الجبهة ، او في الطريق الى المستشفى بسبب بعد المسافة بين ميادين القتال ومقر العمليات الجراحية والاسعافات الاولية ، فسارعت فلورنس بنقل مستشفاها الى الجبهة معرضة حياتها وحياة من معها للخطر ، غير عابئة بالرصاص الذي كان يدوي من حولها ٠٠

وعندما كانت ترفض الافراج عن جرحاها ومرضاها بعد شفائهم ، وتصر على ان يقضوا فترة النقاهة تحت اشرافها ، علت صيحات الاحتجاج والتذمر بين البعض منهم ٠٠ ولكنهم سرعان ما اعتادوا هذه « البدعة » الجديدة ، كما وصفوها في ذلك الوقت ، عندما وجدوا انفسهم يجلسون وسط الحديقة الكبيرة التي اعدتها لهم، ويحتسون اقداح الشاي والقهوة ويقراون الكتب، ويمارسون الالعاب الخفيفة !

ومرضت فلورنس

وفجأة سقطت فلورنس مصابة بالحمى ، تلك التي نجحت فيإنقاذ حياة المئات منها ٠٠ واشتدت عليها وطأة المرض ، ولكن شاء الله الا يضع خاتمة لحياة هذه المرأة في الميدان الذي وقفت فيه مناضلة مكافحة من اجل ان تهب غيرها الحياة ٠٠ وشفيت فلورنس من مرضها ، ولكنها كانت قد اصبحت حطاما للمرأة الجميلة الرقيقة التي عرفها الجميع ٠٠ فقد فقدت شعرها ، وفقدت صحتها التي لم تستطع ابدا ان تستعيدها وهي التي اعادت الصحة والعافية لعشرات الالوف من البشر!

وعادت فلورنس الى لندن ، ولكن بعد نهاية الحرب التي استمرت لاكثر من عامين كاملين ، وبعد جلاء الانجليز عن تركيا ٠٠ عادت لتطبق النظم التي استحدثتها والمبادىء التي وضعتها في جميع مستشفيات بلادها ٠٠

وجمع الشعب البريطاني مبلغ خمسين الف جنيه ، قدموها لها هدية تقديرا للخدمات التي ادتها خلال الحرب ٠٠ وتسلمت فلورنس"هديتها لتقدمها بدورها لبناء « بيت نايتنجيل » لتدريب الممرضات بمستشفى سانت توماس ٠٠ وهو البيت الذي ما زال قائما يحمل اسمها حتى اليوم ٠٠

وبدات ايام فلورنس الحافلة بالعمل تصل الى خاتمتها ٠٠ ولكن العمر امتد بها حتى رات الاصلاحات التي نادت بها تطبق في المستشفيات، ورات مهنة التمريض ، وقد تحولت الى انبل واشرف مهنة لا في بريطانيا وحدها بل في العالم كله من حولها ٠٠

تقدير وتكريم

وفي عام ١٩٠٧ كانت فلورنس اول امرأة تمنح وسام الاستحقاق ،وكانت قد قاربت العام التسعين من حياتها الحافلة بالعمل ٠٠ وضعف بصرها ، وبدات تفقد ذاكرتها ٠٠ وماتت فلورنسنايتنجيل في اليوم الثالث عشر من اغسطس عام ١٩١٠ ، وتحت وسادتها رسالة صغيرةظلت تحتفظ بها عدة اعوام طويلة منذ ذلك اليوم الذي عادت فيه الى ارض الوطن بعد ان ادت رسالتها في ميدان القتال ابان حرب القرم ٠٠ وفضوا الرسالة فاذا بها تحمل توقيع ملكة بريطانيا ، واذا بها تقول : « سوف يسعدني ان القاك عند عودتك ياعزيزتي ، فانا اتوق للقاء هذه المرأة التي استطاعت ان تضرب المثل الاعلى لكل بنات جنسها ٠٠ انني ابتهال الى الله انيحفظك ويمتعك بالصحة ، وساظل دائما الصديقة الوفية لك !

التوقيع : « فيكتوريا »

لقد بكت الملكة فيكتوريا عندما نقلوا اليها نبأ رحيل صديقتها عن الدنيا ٠٠

اما فلورنس فقد ماتت بعد ان عثرت على الاجابة على السؤال الذي طالما حيرها وهي تخطو اولى خطواتها في الحياة ٠٠ « يا الهي ماذا انت صانع بي ! »

فقد صنع الله بها اروع ما يمكن ان يصنعه بانسان ! ■■

م ٠ ن

أنباء الطب والعلم والاختراع

التفجير الذرى الهندى فتح الباب امام روسيا وامريكا للتفاوض بجدية لتحديد سباق التسلح النووى

● في ١٨ مايو عام ١٧٩٤ فجرت الهند قنبلتها الذرية الاولى ، وبذلك انضمت الى النادى الذرى لتصبح الدولة السادسة فى العالم التى تنضم الى عضوية هذا النادى الذى يمتلك الدول الاعضاء فيه اسلحة ذرية . ويضم النادى الذرى كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتى وبريطانيا وفرنسا والصين الشعبية .

وقد اعلنت الهند ان تفجيرها الذرى هذا قد تم لاغراض سلمية ، وان التجربة اجريت على عمق ١٠٠ متر تحت سطح الارض فى صحراء راجستان القريبة من حدود باكستان ، وبذلك لم يؤد الى اية تلوث فى الجو بالاشعاعات . واعلن ايضا ان قوة الانفجار تعادل من ١٠ الى ١٥ كيلو طن من مادة الت . ن . ت T. N. T. وقد اعلنت الهند بعد تفجيرها قنبلتها الذرية الاولى ، انها لا تنوى انتاج اسلحة نووية ، واستنكرت بشدة الاستخدامات العسكرية للطاقة النووية . واعلن وزير الدفاع الهندى ، ان بلاده مهتمة باستخدام المتفجرات الذرية للاغراض السلمية كالتعدين والبحث عن البترول والمياه الجوفية وتحويل مجارى الانهار .

وقد تبين ان الهند قد انفقت نحو ١٧٣ مليون دولار على ابحاث الطاقة الذرية خلال السنوات الخمس الماضية ، وانها قد اعتمدت مبلغ ٣١٥ مليون دولار لكى تنفق فى هذا الميدان خلال السنوات الخمس القادمة .

وقد علق المراقبون الامريكيون على ما اعلنته الهند من انها ستقوم باستخدام المتفجرات الذرية للاغراض السلمية بعدم التصديق وخاصة أنهم يقولون ان وكالة الطاقة الذرية الامريكية قد قامت بوضع مشروع لاستخدام المتفجرات الذرية فى الاغراض السلمية ، وبالرغم من الاموال الطائلة التى انفقت على هذا المشروع ، الا انه لم يحقق سوى الفشل !

وقد أثار تفجير الهند لقنبلتها الذرية الأولى ردود فعل كثيرة فى الميدان الدولى ، ولعل اكبر ردود للفعل هذه كان من جانب كندا ، اذ انها هى الدولة التى ساعدت الهند فى بناء مفاعل ذرى كبير للأبحاث ، ومفاعلين آخرين لتوليد الطاقة ، وثلاثتهم يستخدمون اليورانيوم كوقود والماء الثقيل كعامل وسيط ، ويخضع المفاعلان الذريان الخاصان بتوليد الكهرباء ، الى جانب المفاعلين الآخرين اللذين زودت امريكا

الهند بهما ، الى اشراف وتفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية الموجودة في فيينا ، والتابعة لهيئة الامم المتحدة ·ولهذا فمن المفروض ان يكون مصدر البلوتينيوم الذى حصلت عليه الهند لاجراء تفجيرها الذرى الاول هو من انتاج المفاعل الذرى للأبحاث الذى ساعدت كندا في بنائه في الهند وهو غير خاضع لتفتيش وكالة الطاقة الذرية ·

وقد جاء التفجير النووى الهندى في وقت كان رجال السياسة يقنعون انفسهم بأن الانتشار الذرى الذى كان الكثيرون يتنبأون به في اوائل الستينات لن يحدث ابدا ، وان النادى الذرى الدولي سيبقى مكونا من خمس دول فقط · وان الاسلحة الذرية لا قيمة لها بدون الصواريخ ووسائل النقل (الطائرات الضخمة) التى تستطيع ايصالها الى اهدافها ، وهى وسائل تتكلف في انتاجها اموالا باهظة ليست في قدرة احد سوى الدول الكبرى ·

وقد أدى توقيع ٩٧ دولة اتفاقية منع انتشار الاسلحة الذرية في عام ١٩٦٨ الى تأييد الرأى القائل بأن انتاج الاسلحة النووية سيبقى محصورا في الدول الكبرى· ولكن الهند لم توقع على هذه الاتفاقية · وجاء تفجيرها الذرى بعد ذلك ليعيد الى الاذهان امكانية تملك الدول الصغرى للاسلحة النووية ·

ويتوقع الكثيرون ان يبعث التفجير النووى الهندى الحياة في محادثات الحد من سباق التسلح بين امريكا وروسيا وخاصة انه منذ ان وقعت الدولتان على

النفط الثقيل ، هل تصبح له قيمة تجارية ؟

● تدل الاحصائيات الامريكية على ان مخزون الولايات المتحدة من النفط الخام الذى يدعى بالنفط الثقيل يصل الى ١٥٠ مليون برميل · ولكن المشكلة في ان هذا المخزون لا يمكن استخراجه من باطن الارض بالوسائل العادية المعروفة الان ، لان هذا النفط له درجة كثافة ولزوجة عاليتان ، ويصف العلماء أى نفط بأنه ثقيل اذا كانت درجة ثقله النوعي تقل عن ٢٥ درجة · وتؤدى هذه الكثافة واللزوجة الى صعوبة ضخ هذا النفط بواسطة الانابيب ، ولهذا فان هذا المخزون الكبير من النفط اعتبر



حتى الان غير اقتصادى· ولكن ازمة النفط العالمية دعت الكثيرين من رجال شركات النفط الامريكية الى البحث عن طرق جديدة لاستغلال النفط الثقيل · ومن بين الطرق التى بدأت شركات النفط الامريكية استعمالها مؤخرا لاستخراج النفط الثقيل هو حقن بخار الماء في آبار النفط ، وذلك لرفع درجة حرارة هذا الخام، وتقليل درجة لزوجته ليمكن بعد ذلك ضخه بواسطة الانابيب ·

وتجرى تجارب اخرى على اضافة مواد مذيبة الى البخار لتساعد ايضا على تخفيف لزوجة هذا النوع من النفط ·

وهناك الان ابحاث لمحاولة ايجاد طرق اقل تكلفة من هاتين الطريقتين ، وبذلك يصبح لهذا النفط الثقيل قيمة تجارية واقتصادية كبرى ، وخاصة اذا علمنا ان هناك ما تبلغ قيمته ٧٠٠ بليون برميل من هذا النفط الثقيل في كندا ، واكثر من ذلك بكثير في فنزويلا ·

اتفاقية حظر التجارب النووية فوق سطح الارض في عام ١٩٦٣ فان امريكا قامت باجراء ٢٥٥ تفجيرا ذريا تحت الارض كلفتها ٣٫٥ بليون دولار ، في حين قام الاتحاد السوفييتي باجراء ٩٠ تفجيرا ذريا تحت الارض على الاقل . ويبذل كسينجر وزير خارجية امريكا الآن مساعيه لحمل الاتحاد السوفييتي على الموافقة بتحديد تجارب الانفجارات النووية تحت الارض بمتفجرات لا تزيد قوتها عن ٥٠ الى ١٠٠ كيلو طن تمهيدا لمحاولة الوصول الى اتفاقية بايقاف هذه التجارب نهائيا .

ويتوقع الكثيرون الآن ان يتسع النادى الذرى ليشمل دولا جديدة بعد ان اثبتت الهند انباستطاعة الدول النامية انتخترق ابواب النادى الذرى .



التفجير النووى الهندى ادى الى احياء امكانية دخول بعض الدول الصغيرة الى النادى النووى .

التدخين يتسبب في زيادة عدد الكريات الليمفاوية داخل الرئة

● تكون الكريات الليمفاوية Lymphocytes جزءا هاما من نظام الدفاع الذى يبنيه جسم الانسان ، ليدفع به عن نفسه شر الميكروبات والامراض .

وتنقسم الكريات الليمفاوية الى نوعين، الاول يسمى بخلايا « ب » B . Cells ، وهى تقوم بافراز الاجسام المضادة Antibodies التى تقاوم الجراثيم ، والنوع الثانى يطلق عليه اسم خلايا « ت » T. Cells وهى تقوم بمهاجمة الميكروبات رأسا ودون افراز اجسام مضادة .

وقد قام فريق من الاطباء الامريكيين باجراء عدة ابحاث لتحديد نسبة خلايا « ت » وخلايا « ب » بالنسبة للمدخنين ومقارنة نتائج هذه الابحاث بنسب هذه الخلايا بين الاشخاص الذين لا يدخنون السجائر .

لقد وجد هؤلاء الاطباء ان نحو ٥٠٪ من الكريات الليمفاوية فى دم الانسان سواء كان مدخنا او غير مدخن من نوع « ت » .

وان ٢٠٪ من الكريات الليمفاوية هى من نوع « ب » والباقى من انواع اخرى غير معروفة .

وثبت ايضا ان ١٨٪ من الكريات الليمفاوية في الرئة هى من نوع « ت » فى حين ان ٣٪ فقط هى من نوع « ب » وذلك فى غير المدخنين . اما فى حالة المدخنين فان ٤٣٪ من الكريات الليمفاوية هى من نوع « ت » و ٥٪ من نوع « ب »، اما الباقى فهو ايضا غير معروف .

وتدل هذه النتائج على ان التدخين ليس له سوى تأثير ضئيل على الكريات الليمفاوية فى الدم ، فى حين ان تأثيره يزيد على هذه الكريات داخل الرئة . وقد وجد الاطباء ايضا ان عدد الكريات الليمفاوية فى رئة الشخص المدخن تزيد بنسبة ٣٠٪ عن مثيلاتها فى الشخص الذى لا يدخن .

●●

قبرص في الحاضر و في التاريخ

بقلم : احسان العظم

■ قبرص : جزيرة في الجزء الشرقي من البحر المتوسط ، مساحتها تسعة الاف ومئتان والثمانون كيلو مترا ، سكانها حسب احصاء ١٩٦٠ بلغوا ٤٣٠ الف يوناني ، و ١٠٠ الف تركي ، عاصمتها نقوسيا ، والمدن الرئيسية فيها : ليماسول Limasol وفماكوستا Famagosta .

الوصف الجغرافي

هذه الجزيرة تحتوي على سلسلتين من الجبال ، تشق وسطها سهول في المنطقة الوسطى ، القسم الاعلى من الشمال الشرقي منها يشكل شبه جزيرة ضيقة ، تسمى « كارباس » تمتد نحو الغرب وتشكل جبالا كلسية تصل الى ارتفاع ٩٥٩ مترا ، هذه المرتفعات الشمالية تحتوي على احراش صغيرة ، وتشتمل على قرى تعيش على الزراعة لا سيما زراعة الكروم والحمضيات وتشرف هذه الجبال على سهل يقال له ميسورة ، حيث توجد بعض مقاسم جد مجدبة ، وفي اعماق الاودية تبقى دائما معرضة لاخطار سيول متدفقة ، ولكن انشاء بعض السدود، واقامة السقاية ، بدأت تحول هذه الاودية الى حقول مخصبة بالقمح والشعير واخيرا بالقطن وبزراعة اشجار البرتقال ، وفي المنحدرات الاولية تقوم زراعة الكروم .

كل الاقسام الساحلية لهذه الجزيرة تشتمل على مرتفعات بركانية هي مناطق قاحلة وقليلة السكان ويستخرج منها معدن النحاس اذ اسم هذا المعدن باللاتينية سيبريوم،ومنه اشتق اسم الجزيرة وكذا يستخرج منها معدن الاميانت والكروميت .

تاريخها

في الالف الثالث قبل الميلاد اشتهرت قبرص بثروتها المعدنية . فالنحاس المستخرج منها كان يصهر في مكانه،ويرسل سبائك الى البلاد المصرية، وبلاد ما بين النهرين ، وهذه الثروة المعدنية فتحت ابوابها للغزاة الطامعين ، فهذه الثروة والمهارة في الصنع جعلت الفينيقيين والميسينيين يتوجهون اليها ، الى ان استقر بها الايجيون (سكان بحر ايجة) كمستعمرين ، فموقع قبرص الحربي والثراء المعدني جذبا مستعمرين من شرقي البحر المتوسط لاحتلالها ، فاحتلها فرعون مصر تحتمس الثالث سنة ١٥٠٠ ق . م واحتلها سرجون ملك اشور في نهاية القرن الثامن ق . م ثم احتلها داريوس (دارا) الفارسي سنة ٥٦٠ ق . م . وقد احتلها الاسكندر المكدوني ، واصبحت للمرة الاولى تابعة لليونان ، وبموته اصبحت تابعة للبطالسة بمصر . واحتلها الرومان سنة ٥٨ق.م بقيادة « بروسيبوس كاتو» لاستيفاء الدين الذي كان لروما على بطليموس حاكم مصر ، ولكن الامبراطور سيزار اعادها الى بطليموس . وفي سنة ١٧م اصبحت مقاطعة تابعة لكيليكيا وفي عام ٢٢م صارت تابعة لاعضاء مجلس الشيوخ في روما . وفي اوائل القرن الاول للميلاد دخلتها النصرانية،وزارها بولس الرسول الذي تمكن من ان يقنع حاكمها باعتناق النصرانية .

وفي مدينة باكوس يشاهد الزائر اليوم بالقرب من كنيسة كريزو ـ بولينا اثرا محفورا على قاعدة



عمود اثري، يشير الى المكان الذي جلد فيه القديس بولس بعد ان شد وثاقه الى ذلك العمود بالحبال التي لفت حوله بمقدار تسعة وثلاثين لفة حسب الطريقة التي تطبق في ذلك العهد .

قبرص والفتح الاسلامي

كان معاوية امير الشام قد لج بالطلب على عمر في غزو البحر لقرب الروم من حمص ، وقال « ان قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نباح كلابهم، وصياح دجاجهم » فكتب عمر الى عمرو بن العاص « صف لي البحر وراكبه » فكتب اليه عمرو « اني رايت خلقا كبيرا ، يركبه خلق صغير ، وليس الا السماء والماء ، ان ركد خرق القلوب ، وان تحرك ازاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة ، هم فيه كدود على عود ، اذا مال غرق ، وان نجا برق » . فلما قراه عمر كتب الى معاوية « والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا ، واياك ان تعرض الي فقد علمت ما لقي العلاء مني » يشير بذلك الى اقتحام العلاء الحضرمي بالمسلمين البحر في حرب الردة » .

فلما كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذن في غزو البحر مرارا ، فاجابه عثمان اخيرا الى ذلك وقال له « لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، بل خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله واعنه » فركب معاوية البحر من عكا ومعه زوجته فاختة بنت قرظة بعد انحسار الشتاء ، كما سار في نفس الوقت الى قبرص عبد الله بن سعد من مصر فاجتمع الطرفان عليها ورقوا الى ساحلها فصالحهم اهلها على سبعة آلاف دينار كل سنة كما يؤدون مثلها الى الروم فهم يؤدون خراجين واشترط عليهم المسلمون ان لا يقاتلوا عنهم من ارادهم من ورائهم وعليهم ان يعلموا المسلمين بمسير عدوهم من الروم ويكون طريق المسلمين الى العدو عليهم فكان المسلمون اذا ركبوا البحر لم يعرضوا لهم ولم ينصرهم اهل قبرص ولم ينصروا عليهم .

فلما كانت سنة ٣٢ هـ اعان اهل قبرص الروم على المسلمين في البحر بمراكب اعطوهم اياها ، فغزاهم معاوية للمرة الثانية سنة ثلاث وثلاثين في خمسمائة مركب ، ففتح قبرص عنوة ثم اقرهم على الصلح وبعث الى هذه الجزيرة باثني عشر الفا كلهم اهل ديوان (اي من الجند النظاميين) فبنوا فيها المساجد ، كما نقل اليها جماعة من اهل بعلبك فبنوا فيها مدينة واقاموا يعطون الاعطية الى ان توفي معاوية وولي بعده ابنه يزيد فاقفل ذلك البعث اي اعادهم الى بلاد الشام (رواية ابن الاثير) .

قبرص والحروب الصليبية

وفي سنة ١١٩١ ابحر ريتشارد ملك انكلترا من صقلية في طريقه الى الشام قاصدا عكا ، وفي الطريق هبت ريح قوية على اسطوله ، فجنحت بعض السفن على شاطيء جزيرة قبرص وكان اسحاق كومنين حاكم جزيرة قبرص عندئذ معاديا للصليبيين ، فاسرع عندما علم بجنوح بعض السفن

الانجليزية على شاطىء جزيرته الى مصادرتها ، واسر من فيها . وصادف ان كان في بعض السفن الاميرة جوانا اخت ريتشارد ، والاميرة برنجاريا خطيبته . فتصرف اسحق تجاههما تصرفا غير لائق مما اثار غضب ريتشارد وجعل يعمل على تاديب اسحاق ولم يلبث ان تمكن الملك ريتشارد من فتح قبرص ودخل عاصمتها نيقوسيا وعندئذ استسلم اسحاق وغدت الجزيرة من املاك ريتشارد وجدير بالذكر ان جان لوزنجان ملك بيت المقدس السابق ـ اسرع عندئذ من الشام الى قبرص لمساعدة ريتشارد من جهة وطلب تاييده ضد كونراد دى مونتفرات من جهة اخرى ، وبعد ان ترك ريتشارد بعض رجاله لحكم الجزيرة ابحر الى عكا فوصلها في يونية سنة ١١٩٤ ليشارك في حصار عكا وفتحها ٠

ولا شك في ان استيلاء ريتشارد على جزيرة قبرص ادخلها دائرة الحروب ، مما جعل هذه الخطوات ذات اثر بالغ ليس في تاريخ قبرص او الحروب الصليبية فحسب ، بل في تاريخ الشرق الادنى بوجه عام ٠ فالشرق اللاتيني الذى كاد صلاح الدين يلقى به في ظلمات البحر المتوسط كتب له مرة اخرى ان يولد ويظل حيا وسط الامواج المحيطة بشواطىء الجزيرة القبرصية ، ذلك ان قبرص اصبحت بعد فتح ريتشارد لها مركزا دائما لتموين البقايا الصليبية بالشرق ، كما صارت محورا لكثير من الحركات الصليبية طيلة قرون مقبلة ٠ وقد توضحت تلك الناحية للصليبيين وهم على حصار عكا (١١٩٠ ـ ١١٩١) ، اى قبل استيلاء ريتشارد على قبرص اذ وجدوا في تلك الجزيرة القريبة موئلا وواسطة للاتصال بينهم وبين الغرب ولا عجب بعد ذلك اذا فرح الصليبيون ايما فرح باستيلاء ريتشارد على قبرص ، لانها صارت على قول ابن الاثير (قوة للافرنج) ومصداق ذلك كله وصف امبرواز للفرح الذى شمل الصليبيين عندما وصل ريتشارد اليهم وعلموا انه نجح في الاستيلاء على قبرص ثم بيعت هذه الجزيرة الى فرسان المعبد الصليبيين سنة ١١٩٤ ثم عوضت لعمورى(١) لوزنجان ، لتعويضه عما فقده من عرش مملكة بيت المقدس الذى اخذه صلاح الدين الايوبى منه ، وغدت قبرص في سنة ١١٩٧ م مملكة له حيث الحضارة الفرنسية تشاهد معالمها الى الآن اذ اقام بها لزمن نبلاء فرانسا من اعضاء اسرة لوزنجان الذين ينحدرون من اصل فرنسي من مدينة بواتو ٠ وفي ايامنا هذه ترى عدة قصور وكنائس ذات طابع غوطي وهذه موجودة في مدينتي نيقوسيا ومشيدة من قبل اساتذة معماريين منمنطقة شامبانيا الافرنسية تشهد على الاثر والطابع الفرنسي ٠

وحديث قبرص في الحروب الصليبية حديث يطول ، ولكن نضرب له مثلا يدل على ما كان موقفها آنذاك من العرب والمسلمين ٠

مهاجمة الاسكندرية

في سنة ١٣٥٩ تولى عرش قبرص الملك بطرس الاوللوزنجان وكان فيحماسته وجراته وشخصيته نموذجا لفرسان العصور الوسطى ٠ وقد صمم الملك المذكور منذ اعتلائه العرش على ان يجعل من نفسه البطل المدافع عن المسيحية ضد الاسلام وان يكرس جهوده لخدمة القضية الصليبية مما جعل سنة ارتقائه العرش بداية لمراحل جديدة في تاريخ الحروب الصليبية ذلك انه لم يقنع بالغارات المحلية الصغيرة على بعض الموانىء والسفن الاسلامية وانما اراد ان يقوم بحملة صليبية ضخمة يطعن بها المسلمين طعنة نجلاء وعندما ادرك بطرس ان تنفيذ هذا المشروع يحتاج الىاستعدادات ضخمة وموارد عديدة في الرجال والمال قام برحلة طويلة في غرب اوربا بين سنتى ١٣٦٢ و ١٣٦٥ م، للدعاية والحصول على ما يرغب فيه من معونات ومساعدات ، وفي آب سنة ١٣٦٥ عاد بطرس من رحلته الى جزيرة رودس حيث اجتمعت السفن الصليبية وعدد كبير من المغامرين والانصار ٠

وكانت المشكلة الكبيرة امام بطرس لوزنجان ـ بعد ان جمع قواته في رودس ـ هي اختيار المكان المناسب لطعن المسلمين طعنة قاتلة ، وعندئذ اشار عليه بعض خاصته بان يهاجم الاسكندرية في يوم جمعة والمسلمون بالمساجد ٠ وقد صادف هذا الراى استحسانا لدى الملك بطرس فابحر على رأس حملة من رودس ٠ في ٢٨ أيلول سنة ١٣٦٥ ٠ فوصل الى شاطىء الاسكندرية في ١٩ تشرين الاول من العامنفسه وكانت دولة المماليك تعاني عندئذ شيئا من عدمالاستقرار بسبب صغر سنالسلطان الاشرف

(١) أوليمرى بالافرنجية ٠

زين الدين ابو المعالي شعبان ـ حفيد الناصر محمد ـ وقيام وصي جائر هو يلبغا الخاصكي الذي تحكم بالبلاد وهكذا تمكن بطرس الاول من انزال رجاله الى الشاطىء يوم الجمعة في ١٠ تشرين الاول كما نجح في اقتحام المدينة على رأس رجاله في غير صعوبة •

ولم يلبث ان انتشر الصليبيون في ارجاء الاسكندرية فاستولى الذعر على اهلها وفروا تاركين المدينة بما فيها للافرنج حتى ضاقت الابواب على الفارين لكثرتهم فهلك منهم مئات لشدة الزحام ، وفي وسط تلك الطامة اغتنم البدو تلك الفرصة للنهب والسلب فوقع الاسكندريون بين نارين وتشتتوا في القرى والحقول المجاورة للاسكندرية حيث ساءت حالهم بسبب نقص الطعام وعدوان العربان •

والحقيقة انه على الرغم من كثرة الغنائم التي غنمها الصليبيون من الاسكندرية في حملتهم عام ١٣٦٥ ، وعلى الرغم من عظم الخسائر التي الحقوها بالمسلمين فان حملة بطرس لوزنجان تعتبر فاشلة من حيث انها لم تستطع الاحتفاظ بالثغر ، وكل ما هنالك ، هو ان الصليبيين قنعوا بما حصلوا من غنائم ، واسرعوا بالفرار قبل ان يدهمهم المسلمون ،مما جعل النويري يقول عن الملك بطرس انه (دخلها لصا وخرج منها لصا) •

اما عن المماليك فانهم لم يستطيعوا ان يغفروا لملك قبرص ما حل بالاسكندرية على يديه سنة ١٣٦٥ م •

ثلاث حملات لغزو قبرص

ذلك ان السلطان برسباي الذي تولى عرش دولة المماليك الثانية سنة ١٤٢٢ م صمم على القيام بتلك الخطوة ، لا سيما بعد ان وردت الاخبار سنة ١٤٢٣ بان الفرنج اخذوا مركبين من مراكب المسلمين قرب ثغر دمياط ، فيهما كثير من البضائع وعدة من الناس يزيدون على مئة رجل وبان جانوس ملك قبرص استولى على سفينة محملة بالهدايا ، مرسلة من برسباي الى السلطان مراد العثماني •

وكان ان ارسل برسباي ثلاث حملات لغزو جزيرة قبرص : الاولى سنة ١٤٢٤ م ، وكانت حملة استكشافية احرقت عدة سفن للقبارصة ، واغارت على ليماسول واحرقت جانبا منها ، ثم عادت الى مصر بعد شهرين ، ومعها عدد كبير من الاسرى ، وقدر ضخم من الغنائم (المقريزي السلوك) •

اما الحملة الثانية فكانت اكبر من الاولى وقد غادرت الشواطىء المصرية في صيف سنة ١٤٢٥ م فاتجهت الى بيروت وطرابلس ثم الى قبرص حيث وصلت الى ميناء قرباص على الشاطىء الشمالي الشرقي للجزيرة ومنه تحركت حتى رست قرب فماجوستا حيث نزل الفرسان والمشاة الى البر • وقد اسرع حاكم فماجوستا بدخوله في طاعتهم ، ويقول انه مملوك للسلطان وان المدينة مدينته فاعطاه المسلمون امانا بعد ان رفع الراية السلطانية على قلعة المدينة • وخلال الايام الاربعة التي مكثها المسلمون في منطقة فماجوستا شنوا الغارات على الضياع المجاورة ، واوسعوها نهبا واسرا وتحريقا ، ثم اقلعوا بعد ذلك ناحية الملاحة حيث دارت معركة بين المسلمين والقبارصة قتل فيها كثير من الفرنج بعد ان حلت بهم الهزائم وبعد ذلك توجه المسلمون الى ليماسول ، فوصلوها في منتصف آب ، واستطاعوا ان يستولوا على قلعة المدينة في اليوم نفسه فهدموا واحرقوا جزءا كبيرا منها ، كما رفعوا الراية السلطانية على المدينة • وعندما سمع المسلمون بان البندقية ارسلت نجدة قوية الى قبرص اخذوا يفكرون في العودة ، فوصلوا الى القاهرة في ١٩ ايلول حيث تم استعراض الاسرى والغنائم • ولكن برسباي لم يقتنع بذلك لانه لم يستهدف ارسال حملة لمجرد السلب والنهب والعودة ببضع مئات من الاسرى وبعض اكوام من الغنائم• ولو كان برسباي يبغي السلب والنهب والفرار لانطبق عليه قول النويري عن بطرس لوزنجان من « انه فعل فعل اللصوص لا الملوك ، لان الملوك اذا ملكوا بلدا صمدوا فيه ودافعوا عنه » (العيني عقد الجمان) لذلك لم يلبث برسباي ان ارسل حملة ثالثة ضد قبرص سنة ١٤٢٦ م بعد ان استعد لها استعدادا كبيرا ، فارسى المسلمون قرب ليماسول ، وهاجموا المدينة ، واستولوا عليها ، وبعد ان قضى المماليك في ليماسول ستة ايام اوسعوا فيها نهبا وهدما وحرقا ، واخذوا يزحفون الى داخل الجزيرة ـ حيث استعد جانوس ملك قبرص لمنازلتهم في خمسة الاف فارس ، وسبعة الاف من المشاة وعند خيروليتا دارت المعركة الفاصلة

بين المماليك وجانوس ملك قبرص فحلت الهزيمة بالقبارصة وقتل منهم جمع كثير في حين فر الباقي « واسنة الرماح تطعن في اعضائهم فصارت كثرتهم قلة وقوتهم ضعفا » وكان من جملتهم جانوس نفسه ملك قبرص .

ولم يضع المسلمون الوقت وانما زحفوا راسا بعد ذلك على نيقوسيا عاصمة الجزيرة في الوقت الذي دارت فيه معركة بحرية بين السفن الاسلامية والاسطول القبرصي ، انتهت باسر احدى السفن القبرصية ، وفرار الباقي الى عرض البحر ، بعد ان قتل من بحارتها ما يزيد على مئة وسبعين نفسا ، وكان ان دخل المسلمون نيقوسيا عاصمة قبرص ، فنهبوا جانبا منها ، ثم صلوا الجمعة في كنيسة المدينة بعد أن اذنوا للصلاة في ابراجها . وتقدم اكابر العاصمة واساقفتها ورهبانها ومعهم الانجيل طالبين الامان ، فامنهم المماليك ونادوا في انحاء البلاد بان قبرص « صارت من جملة بلاد السلطان الملك الاشرف برسباي » . (ابن حجر انباء الغمر) .

واخيرا عاد المسلمون الى مصر ومعهم اكثر من ثلاث آلاف اسير ، على رأسهم جانوس ملك قبرص فوصلوا الى القاهرة ١٣ آب وشقوا المدينة في موكب حافل والغنائم على رؤوس الحمالين وظهور البغال والاسرى . وفي ذيل الاسرى سار الملك جانوس ممتطيا (بغلا اعرج) وهو مقيد بالقيود الحديدية وعندما وصل الموكب الى باب قلعة الجبل ـ مركز الحكم ـ انزل الملك جانوس عن مطيته ، فكشف راسه وخر على الارض فقبلها ، ثم دخل على السلطان فقبل الارض مرة اخرى وبعد ذلك سجن في احد ابراج القلعة .

وهكذا انتقم المماليك لما حل بالاسكندرية على يد القبارصة سنة ١٣٦٥ ، ولم يفرج عن جانوس الا بعد ان اتفق على دفع دية قدرها مئتا الف دينار ، دفع منها مئة الف دينار نقدا والباقي بعد عودته الى بلاده . اما قبرص فقد ظلت تابعة لسلطنة المماليك في مصر وذلك ان امراء الجزيرة ظلوا يحتكمون الى سلطان القاهرة كلما نشب بينهم من خلافات حول العرش مثلما حدث سنة ١٤٥٨ ـ ١٤٥٩ واذا كان نفوذ البنادقة قد امتد الى قبرص سنة ١٤٧١ م حتى آلت الجزيرة اليهم فعلا سنة ١٤٨٩ فان البندقية حرصت على عدم استفزاز السلطان المماليكي فارسلت سفارة اليه للاتفاق معه بشان قبرص ، كما استمرت في دفع الجزية المفروضة على قبرص وارسالها الى القاهرة حتى سنة ١٥١٧ م اى حتى استيلاء العثمانيين على مصر ، وعندئذ حولت البندقية الجزية الى السلطان العثماني .

قبرص في العهد العثماني حتى اليوم

بعد ان امن السلطان العثماني سليم الثاني ابن سليمان القانوني فتح اليمن ، والقضاء على الفتن بها ـ فكر في فتح جزيرة قبرص وكان هذا الحلم يراوده منذ كان حاكما على ولاية منغيزيا ، وقد هيا له الاسباب ، وسهل عليه الامر رجل من البرتغال اسمه جوزيف ناسي ، وكان له مستشارا ، واراد بذلك ان يصرف السلطان عن مساعدة مراكش التي طلبت منه حمايتها ضد الاسبان الذين هددوا سواحلها ، ووعده السلطان بان ينصبه ملكا على هذه الجزيرة ، وبانتظار تحقيق هذا الوعد لما بعد الفتح عينه دوقا على جزر باروس ونيكسوس وسيكلاد (من جزر الدودوكانيز) الموجودة في بحر ايجة ولكن الوزير لالا مصطفى اشار عليه بمساعدة المراكشيين وانقاذها من الاسبان ولكن المفتي ابو السعود اصدر فتوى تقول : ان السلطان يجب ان لا يحترم المعاهدات وعليه ان يحرر البلاد من الكفار الذين احتلوا بلادا كانت سابقا للمسلمين (اذ ان البندقية حاكمة الجزيرة المذكورة كانت مرتبطة مع العثمانيين بمعاهدة صداقة وان قبرص كانت سابقا بلادا مسلمة) . وقد سهل الامر بان حريقا نشب في ترسانات السفن في الجزيرة وذلك بفعل جوزيف ناسي البرتغالي وانذر السلطان باقتطاع الجزيرة من حكم البندقيين .

وفي مستهل شهر آب من عام ١٥٧٠ ظهر الاسطول العثماني امام ليماسول بالقرب من المدينة القديمة اماتونت وكان عدد السفن ستا وثلاثين سفينة حربية وما يقارب من مئة سفينة نقل تحت امرة بيالي باشا والقائد الحربي للانزال ، كان لالا مصطفى ويتالف جيش الانزال من فئة الفجندي وتمكن الاتراك من النزول بدون مقاومة وتوصلوا الى الوصول الى لافتاري لمحاصرة العاصمة نيقوسيا وكانت هذه المدينة محصنة تحصينا كاملا وقويا منذ سنة ١٥٦٧ م من قبل البنادقة وحولها خندق محصن ايضا وتحميها حامية مشكلة من عشرة آلاف رجل ولكن عدم كفاءة المدافعين حطمت الدفاع ولكن

الحصار امتد طيلة شهر كامل فرد المحاصرون ثلاث هجومات قام بها الاتراك ، وفي ٩ ايلول تمكن الاتراك من احتلال المدينة واباحوها طيلة اسبوع للنهب والسلب فقتلوا من اهلها مقدار عشرين الفا وحمل مقدار الفين على ظهر السفن كغنائم •

وتمكن الاتراك بكل سهولة من احتلال باقي المدن ولكن فماجوستا قاومت الاحتلال طيلة هذه السنة ، واضطر الاتراك ان يقضوا الشتاء حول اسوارها وقد استانف القتال في ١٦ نيسان ولكن الهجوم صد بنجاح وقد حفر خندق حول المدينة بعمق يمكن الفارس ان يمشي فيه بدون ان يراه احد واقيمت تحصينات قوية خلف هذا الخندق داعمة اسوار المدينة وكان قائد حامية الدفاع نيقولا برادينو الذي قاوم بعناد واصرار بحاميته التي لم تتجاوز سبعة الاف جندي وسط خرائب الاستحكامات ولكن نقص مواد الغذاء اضطره للاستسلام في ٢ اب سنة ١٥٧١ بالاتفاق على ان ينسحب المستسلمون بكامل الحرية مع خمسة مدافع وخمسة عشر راسا من الخيول ويذهبوا الى مدينة كانديا عاصمة جزيرة كريت على ظهر سفن تركية ولكن هذا الشرط لم يراع ولما رفض براكادينو ان يسلم فتاة نبيلة بندقية كرهينة فاوقف وحمل على ظهره الحديد مع مرافقيه والذين استسلموا وعوملوا معاملة سيئة واتخذوا كعبيد . وبراكادينو بعد ان امضى في السجن اثنى عشر يوما اخرج منه وتعرض لانواع العذاب فوضع على سارية احد المراكب وانزل عدة مرات الى البحر وحمل الاحجار لاجل اعادة انشاء سور المدينة واخيرا سلخ جلده حيا وملىء بالتبن وطيف به في المدن والحقول ومن ثم ارسل وراسه الى القسطنطينية • وبذا تكون قبرص قد دخلت منذ ذلك العهد في حوزة الدولة العثمانية وصارت ولاية من ولاياتها ، وقد ثارت عام ١٧٦١ م غير ان ثورتها اطفئت بمجرد ظهورها •

وفي سنة ١٨٣٢ دخلتها جيوش محمد علي باشا المصري عندما كان في حرب مع العثمانيين ، وفي السنة التالية عين السلطان محمد علي باشا واليا عليها ولما نقض الصلح بين المصريين والعثمانيين سنة ١٨٤٠ عادت قبرص الى ــ العثمانيين وقد تناقص عدد السكان بسبب توالي الحروب والغارات الى مئة الف نسمة •

وفي مارس ١٥٧٣ م اتفقت البندقية بالصلح مع الباب العالي وتخلت لها عن قبرص ودفعت لها مبلغ ثلاثمائة الف دوكا كتعويضات لما اصاب الاسطول العثماني من الخسائر في معركة ليبانت التي جرت بين اساطيل البندقية والباباوية والاسبانيولية والمالطية مع الاسطول العثماني ٧ تشرين اول سنة ١٧٥١ •

وفي مؤتمر برلين المنعقد سنة ١٨٧٨ وافقت الحكومة العثمانية على ان تحتل بريطانيا وتدير امور قبرص في مقابل دفاع بريطانيا عن شواطىء تركيا الاسيوية وعلى ان تبقى في يدها حتى اجلاء الدولة الروسية عن القرى والبلاد التي استولت عليها من ارمينية العثمانية وذلك بمساعدة القوات البريطانية وقد دخل حينئذ رئيس وزراء بريطانيا ديزرائيلي مهنئا الملكة فيكتوريا بتسليمها مفتاح الشرق •

ولما دخلت تركيا الحرب العالمية الاولى حليفة لالمانيا ضد الحلفاء وذلك في ٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ اعلنت بريطانيا رسميا ضم الجزيرة الى مستعمراتها وقد صدق قرار هذا الانضمام بمعاهدة لوزان رغم احتجاجات اليونان سنة ١٩٢٤ ، والحقت بالتاج البريطاني في سنة ١٩٢٥ وبعد حدوث اضطرابات متكررة في الجزيرة حلت الجمعية التشريعية لهذه الجزيرة سنة ١٩٣١ وقد اقترحت بريطانيا نظاما دستوريا حرا للجزيرة عام ١٩٤٧ ولكن هذا النظام قد رفض من قبل السكان لان اكثرية السكان كانت تطالب بوحدة هذه الجزيرة مع اليونان وابتدات الحرب اهلية بادارة كريفاس وبمساعدة الكنيسة الارثوذكسية المستقلة للجزيرة ممثلة بمكاريوس لم تفز بالانضمام الى اليونان بل بالاستقلال ونتيجة الاتفاق اليوناني التركي في جنيف في ١١ شباط سنة ١٩٥٩ والاتفاق اليوناني التركي البريطاني في ٢٤ شباط سنة ١٩٥٩ الذي يجب ان يطبق خلال عامين من عقده اعترف بمصالح بريطانيا الحربية في شرقي البحر الابيض المتوسط واعترف بوجود اقلية تركية في الجزيرة فاحتفظت انكلترا بقواعد عسكرية واصبحت الحكومة القبرصية تدار من قبل رئيس جمهورية هو مكاريوس الذي انتخب في ١٤ ايلول سنة ١٩٥٩ ونائب رئيس جمهورية تركي هو الدكتور كوتشوك • وقد ضمت قبرص في سنة ١٩٦١ الى الكمونولث البريطاني •

■■

احسان العظم

هوميروس

شاعر الاغريق الأول



بقلم : جمال كناني

« ان من هذا النبات الاخضر غطاء للرأس المقدس،رأس شاعرنا هوميروس شبيه الآلهة الذى كان يتغنى بمدح الملوك والابطال »

تلك كلمات نقشها اهل جزيرة (يوس) على قبر « هومر » او « هوميروس » ·· اما المعلم الاول ــ ارسطو ــ فقد نسبه الى الآلهة فعلا ، اذ قال « سطت طائفة من فرسان/ازمير اثناء الجلاء اليوني، على فتاة من جزيرة يوس وهى حبلى من أحد الالهة ، فسبوها ، واحتملوها الى بلدتهم ، فولدت هوميروس » ·

فالشاعر الاول فى حساب المعلم سليل الالهة·· بل ولعل ارسطو ظن ان شعر هوميروس هبط معه من السماء ، فلم يبخل على هذا الشعر بجزء من وقته ، كرّسه لتنقيح نسخة من ديوان هوميروس ، اهداها لتلميذه الاسكندر المقدونى ، فاتخذ لها الاسكندر غلافا خوذة مرصعة ، كان يحملها حيثما سار ، فكانت جليسه فى حَلّه ، وانيسه فى سفره ، يتمثل بما فى شعرها من حكم بالغات ، وينشد ابياتها فتعروه هزة الطرب ، ويأخذه العجب لما يقول هوميروس

يا قيانَ الأولمبِ، قلن: «من كا
ن بذاك الوغى رؤوسا وجندا »

فلأنتن بالخفا عالمات
للالاهات كل علم أعدا

إنما نحن شهرة الأمر نروى
عن خفايا الأصول ، نقصر جدا

والناس حتى قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام بقرون عدة ، يتندرون بعظمة هوميروس ، ويعددون مآثره ، والناس فى عصرنا هذا يفتنون بعبقرية هذا الشاعر الملهم ، الذى يقول فيه ريفان ــ فيلسوف فرنسا ــ « لو مر علينا ألف عام لانقرضت جميع المؤلفات التى نعرفها اليوم ، فلم يبق منها الا ديوان هوميروس » ·· وخير ما فى هذا الديوان الياذته وأوديسته ·

اسمه ونسبه

لسنا نعرف على وجه التحقيق لم سمي هوميروس بهذا الاسم المستعار · فمن قائل ان الكلمة مرادفة لكلمة « الرهينة » وان الشاعر سمي بهذا الاسم ، لانه كان قد وقع اسيرا ·· وهناك من قال ان كلمة هوميروس تجمع بين لفظين معناهما « المتكلم فى المجلس » ، اى الخطيب ، وهناك غير ذلك من التفاسير التى نرى ان اقربها الى الصواب هو ان الكلمة مركبة من ثلاث كلمات بمعنى كفيف البصر·وينفرد هذا التفسير باستناده الى الواقع ، اذ ان بصر الشاعر كف ، وهو فى ربيع حياته ·

وكما اختلف المفسرون فى تعليل تسمية الشاعر باسم هوميروس ، اختلف المؤرخون بدورهم فى

نسبه وحسبه ، فتعدد النسب،وتباينت الروايات، ونسب الشاعر الى هذا ، لم نسب الى ذاك، على ان هيرودوت شيخ المؤرخين يقول : انه ابن كريتيس ابنة ميلانوفوس ، التى ولدته على ضفة نهر ميليس،فى ضاحية ازمير واسمته ميليسجينيس، اى ابن النهر ميليس ×× ويقال انه كان فى ازمير اذ ذاك عريف كتاب اسمه فيميوس ، استخدمها لكى تغزل الصوف الذى كان يتقاضاه اجرا من تلاميذ الكتاب ×× واعجب المعلم بخادمته ، وتودد اليها بقوله : انه يتوسم فى ابنها ذكاء وفطنة ، وانه اذا تزوجها ، وتعهد تربية الغلام نبغ وبرز ، فرضيت بالمعلم زوجا لها وراعيا لابنها ×

بدء رحلاته ، وتكسبه بالشعر

فلما مات المعلم فيميوس ، وماتت الام من بعده، ورث هوميروس المدرسة ، وصار هو عريفها ، فاعجب الناس به ، وعمت شهرته وذاع صيته ، واصبحت المدرسة كعبة القاصدين ، وديوان الادب ، وندوة الحكمة،وكان من بين زوار هوميروس ربان حبب اليه الاسفار وزيارةالامصار،ووعد ان يحمله على سفينته ،وان يتخذه خدنا والفاورفيقا، فرضى هوميروس وبدأ اسفاره ، فكان قوى الملاحظة كثير البحث يتحرى كل مايرى ويستجلى كل مايسمع ويجمع الاخبار ويدونها ×

وحدث انرمدت عينا هوميروس،فاضطر ان ينزل الى البر ،واستضافه صديق للربان اسمه«منطور»، كان مضيافا كريم النفس ، فاكرم وفادة الفتى الارمد ، وهيا له سبيل الدرس،فاخذ الفتى يتحرى ويبحث ويتنسم اخبار « اوذيس » واسفاره،فكانت الاساس الذى بنى عليه ملحمته الاوديسية ،وخلد فيها اسم مضيفه منطور بان جعله مرادفا للحكمة ×

وكف بصر هوميروس بعد حين ، وبرحت به الحاجة ، والح عليه الفقر لان الشعر الذى كان ينظمه لم يكن مجزيا ، فراح يضرب فى الارض ، حتى دخل احدى المدن ، فوقف بباب حانوت ،واخذ ينشد قصيدة يشكو فيها بؤسه والام الاغتراب والتشرد والجوع× وكان ذلك اولما انشد منشعره على الناس ، فعطف عليه التاجر واكرمه وواصل الانشاد فاجله القوم وطاب مقامه بينهم الى حين ×× فلما نضب المعين رحلمرة ثانيةوقصد بلدا آخر فاصاب نجاحا كبيرا ×× وكان فى ذلك البلد معلم سيىء الخلق،راى رواج بضاعةهوميروس،فدعاه الى بيته ، ليقيم عنده ضيفا ، شريطة ان يحفظه كل ما ينظم من شعر ×× وقبل هوميروس على مضض ×× فما كان من المعلم الا ان اخذ ينشد شعر هوميروس ، ويدعيه لنفسه ×× ولكن سرعان ماكشف الناس امره ×

الالياذة والأوديسة

اذا كتب الخلود لاى ملحمة كتبت باى لغة وفى اى عصر ، فلن تكون الا الالياذة والاوديسية، حيث بلغ فيهما شعر هوميروس ذروة الجمال والاتقان والصنعة والخيال وسعة الافق،حتى لقد ظن البعض ان الالياذة عمل ادبى يستعصى على شاعر بمفرده، فنادى بعض الباحثين ــ ومنهم ولف Wolf ــ بانها لايمكن ان تكون من انتاج شاعر واحد ، بل لابد انها مجموعة من القصائد لاكثر من شاعر ، اولعلها لاربعة وعشرين شاعرا ، نظم كل منهم نشيدا من اناشيدها ×

والالياذة نسبة يونانية الى « اليون » عاصمة الطرواد ، وهى ملحمة سهلة الاسلوب تدور حول غيظ (اشيل) او « اخيل » وغضبه ، ولا تنحرف كثيرا عن المحور مهما تعدد اشخاص القصص ، ولهذا جاءت الالياذة سلسلة واحدة متماسكة البناء ×× ولكى يزيد فهم القارىء لمعانيها نلمع هنا الى مملكة طروادة ايام حكمها الملك « فريام » وكانت قاعدتها « اليون » ــ اى طروادة ×

غاب منيلاوس ملك اسبارطة عن بلاده فى مهمة وزار اسبارطة فى تلك الفترة « فاريس » ابن «فريام» فنزل ضيفا على منيلاوس وهو غائب ومازال بهيلانة امراة الملك حتى استهواها فاحبته، ورضيت بالفرار معه الى بلاده ×وحاول الاغريق استرجاعها بشتى الوسائلفعجزوا ،فتاهبوا للحرب تحت قيادة اغا ممنون اخى منيلاوس ، فغاثوا فى بلاد الطرواد ، وحاصروا العاصمة اليون عشر سنين ×

واقتطع هوميروس من السنة العاشرة شريحة اياما ، واتخذها زمانا لملحمته التى يحكى فيها انه كان بين السبايا فتاة رائعة الجمال وقعت فى سهم آشيل (اخيل) فاغتصبها منه اغاممنون ، فعظم الامر على آشيل

وكاد يبطش باغا ممنون لولا ان اثينا الهة الحكمة صدته عن ذلك فاعتزل القتال ، فحمي وطيس الحرب بين الطرواد والاغريق ، واشيل يتحرق غيظا في عزلته ، مما قوى عزم الطرواد ، فنكلوا بالاغريق الذين بعثوابكبارهم يسترضون اشيل ولكنه اعرض وابى .. وتوالت هزائم الاغريق .. وكان لاشيل صديق يشاطره معتزله اسمه « فطرقل » ، وكان شهما شجاعا ، فكاد يموت غما لما اصاب قومه ، فاخذ يستعطف آشيل ويستفزه ، واشيل «معرض» وقد سد سمعه تماما،فلما حلت بقومه نكبة جديدة أخذ فطرقل يبكي وينتحب كالاطفال ، فاذن له آشيل بالقتال .. فحمل على العدو وابلى احسن البلاء ، حتى قتله هكتور ، فدارت الدائرة على الاغريق ، وساد الهرج صفوفهم ، وعلم آشيل بمقتل صاحبه وصفيه ، فحزن وزادت نقمته على الطرواد ، فنهض،ياخذ ثار صاحبه،وتولى قيادةقومه بعد أن صالح اغا ممنون .. وأغار على الطرواد، فبطش بهم ، وقتل هكتور .. فهدات ثائرة غضبه، وانقلب حقده عطفا ورفقا على شيبة الملك فريام ، فاعاد اليه جثة ابنه ، وصرفه آمنا .

البستاني وترجمة الالياذة الى العربية

عكف على تعريب الالياذة نظما العالم اللبناني الفحل المرحوم سليمان البستاني ، فاستغرق في هذا العمل الادبي الضخم سنوات وسنوات .. وبدا في طبع الديوان المترجم عام ١٩٠٢ وصدر الديوان فعلا عن دار الهلال بالقاهرة عام ١٩٠٤ .. ومن حق المعرب علينا ان نقدم للقارىء عينة من هذا المجهود الجبار .. ولنبدا بالنشيد الاول :

ربة الشعر عن أخيل بن فيـــــلا
انشدينا واروى احتداما وبيـــلا
ذاك كيدٌ عمّ الاخـاء بـــلاء
فكرامُ النفوس ألفـت أفـــولا
لأذيس أنفذْن منحـدرات
وقرى الطـيرُ والكلابَ القيـولا
ثم ما شاء زفسُ من يوم شبّتْ
فتنةٌ بالشقاق تنـذر أولـى

وينتهي هذا النشيد ، وقد هزت جحافل الليل اضواء النهار ، وتوسد كل مضجعه ، فاذا ما بدا النشيد الثاني رأينا الناس نياما الا زفس ممثل الالهة ..

دجا الليلُ ، والاربابُ والناس نـوم
ولكنّ زفسـاً(١) نابذٌ سِنَةَ الكَرَى
بإعزاز آخيلٍ ، وإهلال جُملـة
لدى سُفُن الإغريق ظلّ مفكّـرا

وهكذا ينتقل هوميروس من نشيد الى نشيد، حتى يبلغ بالياذته نشيدها الرابع والعشرين ، فيختمها بشيء من الميلودراما ـ مما يليق بالمقام ـ فيصف ماتم هكتور دون ان يسهب ، ثم يقول في ختام وصفه مشيرا الى عظام الفقيد :

انزلوها في حفرة حفـــــروها
وبجلمود صخرهم طمروهـــا
ثم شادوا الضريح اذ دفنوها
وحـواليه أوقفـوا الأرصـــادا
خشية من عدوهم أن يفاجـى
من سَراة السُرى قروما شِدادا
بغتةً ، حين غفلةٍ ، واحتسـابـا

★★★

واذ القبر ، أكملوا وأتمّـــوا
صَرْحَ ذاك المليكِ فريامَ أمّـوا
حيث حوْليه للعزاء انضموا
ولهـم هيأ المليك طعـــاما
كان في مأتـم الفقيـد ختامـا
ذاك ما كان من مناحة هكطـو
ر الذي روّض الجياد الصلابـا

■■

جمال كناني

(١) هو الاله زيوس Zeus رب الارباب عند الاغريق .



طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

الشعر ينمو بسرعة فى الصيف ويقل نموه فى الشتاء

● انا سيدة ابلغ الثالثة والعشرين من عمرى الاحظ كثرة سقوط شعرى يوميا ولكن الطبيب يؤكد لى ان هذا طبيعى رغم قلقى ، فهل لى ان اعرف عدد شعر الراس وكم يسقط منه يوميا وهل ينمو شعر جديد بدلا عنه ؟

ـ طالما ان الطبيب اكد ان هذا السقوط طبيعى فمعنى ذلك انه لا يوجد اى مرض بالرأس او بالشعر يؤدى الى ذلك السقوط ، كذلك عدم وجود قشرة الرأس التى تنتشر بين كثير من الناس ، وهى من العوامل الهامة التى تؤدى فى النهاية الى سقوط الشعر . اما عدد الشعر فذلك طبعا يعتمد على عدة عوامل منها صحة الشخص وحالته النفسية ، واذا كان هناك صلع جزئى او خلافه مثلا ، وكذلك لون الشعر اذا كان اشقر او احمر او اسمر . وعموما فالشخص الطبيعى يبلغ عدد شعر رأسه ما بين ٩٠ ـ ١٢٠ ألف شعرة . والشخص الاشقر يكون شعره عادة اكثر فى العدد من الشخص الاسمر .

واحب ان افيدك ان كل شعرة لها عمر معين خاص بها وطول معين وليس من الضرورى ان يصل جميع الشعر الى نفس الطول ،ومتوسط عمر الشعرة يبلغ ما بين ٢ ـ ٦ سنوات تموت بعدها هذه الشعرة وينمو بدلا عنها شعرة جديدة ، وهذا طبعا يفسر السبب فى سقوط شعرك وهو كما ترين ظاهرة طبيعية . ويلاحظ ان الشعر فى فترة محدودة من السنين يزداد سقوطه بعض الشيء حتى انه قد يبلغ متوسط سقوط الشعر ٨٠ وحتى الى ١٠٠ شعرة يوميا فى بعض الاحيان ، ومع ذلك يعتبر هذا طبيعيا . وصحيح انه لا يوجد مرض معين بشعرك او جلد الرأس الا انه يجب ملاحظة ان هناك عوامل اخرى عامة تؤدى الى زيادة سقوط الشعر مثل القلق النفسى ، الانيميا ، السكر ، بعد الاصابة بالانفلونزا والتهاب اللوز ، وكذلك بعد الولادة .

وتنمو الشعرة بمعدل ١ ـ ١ر٥ سم شهريا فى البداية ثم يقل نموها بعد ذلك كلما تقدم عمرها ، كذلك اثناء المرض وفى فترة الحمل يبطىء نمو الشعر ، وقد لوحظ ان الشعر ينمو بسرعة فى النساء عنه فى الرجال وفى الصيف اكثر من الشتاء .

حمّى البحر المتوسط تصيب الذكور اكثر من الاناث

● آنا في سن العشرين تعتريني نوبات آلام شديدة في البطن تبدأ بسيطة ثم سرعان ما تنتشر وتمكث يوما أو يومين وتذهب وكان لم يكن شيء وتعاود كل عدة شهور فما هو السبب وما هو العلاج ؟

ـ هذه الظاهرة تعرف باسم حمى البحر الابيض المتوسط ، او التهاب البريتون ، وهو ياتي على هيئة وراثية في العائلات المصابة به ، ولا يعرف سببه للآن فالبعض يقول انه نوع من الحساسية والآخر يقول انه نوع متطور من سل البريتون ... وهو يتكرر ويأتي فجاة بالم في منطقة من البطن سرعان ما تنتقل في كل اجزائه مع الم شديد حتى ان المريض لا يمكنه لمس بطنه ويتلوى من شدة الالم ويصحب ذلك ارتفاع في الحرارة لمدة يومين مع الام وخز في الصدر كذلك والام في المفاصل وطفح على الجلد ، كل هذا يزول في اليوم الثاني والثالث وتعود حالة المريض طبيعية ولا يحس بشيء وكان شيئا لم يحدث ويستمر طبيعيا الى ان تمر فترة ربما امتدت الى سنة وتعود الكرة مرة اخرى . ونسبة الاصابة في الذكور الى الاناث نسبة ٢:٣ وتحدث لاول مرة قبل سن العشرين في ٩٠٪ من الحالات وتستمر النوبة من ١٢ ساعة الى ثلاثة ايام . وفي حالات قليلة ربما استمرت الى اسبوع او عشرة ايام وتتكرر كل سنة . وفي الحالات الشديدة كل اسبوع وتصل الحرارة الى ما يقرب من ٣٧٫٥ ـ ٣٩ درجة مئوية وتبقى لمدة ١٢ ساعة الى ٢٤ ساعة وتزول بسرعة وفي بعض الحالات المصحوبة بالام في المفاصل تبقى لمدة طويلة وتكون قليلة الارتفاع وتكون الام البطن شديدة ، ويتحجر جدار البطن حتى انه يظن في بعض الحالات ان المريض يعاني من التهاب في الزائدة الدودية وفي بعض الحالات تعمل له عملية ويزيد هذا تعقيدا اصطحاب الآلام بقيء . في ٨٠٪ من الحالات يحدث لها آلام وَخزية في الصدر مع ازدياد في ضربات القلب وتكون اشعة الصدر سليمة .

في ٥٠٪ من الحالات تكون مصحوبة بطفح جلدي وذلك حول مفصل القدم وفوق ظهر القدم وفي ثلث الحالات تتاثر الكلى ويظهر زلال في البول وربما ازداد بمرور الوقت وتاثرت الكلى الى حد كبير . والعلاج في هذه الحالات هو علاج الاعراض العادية .فتعطى المسكنات للالم والاسبرين لارتفاع الحرارة الى ان تزول النوبة وما زال الطب في بحثه للتوصل الى كنه هذا المرض وعلاجه العلاج الناجع .

جفاف الحلق

هل هو علامة لمرض معين ؟!

● أعاني من جفاف الحلق ممايضطرني ان اشرب السوائل بكثرة فما السبب ؟

ـ لجفاف الحلق أسباب عدة ـ فبعض الاشخاص يكون عندهم انسداد في الانف ، فيضطرون الى التنفس من الفم دائما ـ وهذا يسبب جفاف الحلق ـ كذلك الذين يعانون من الحساسية تكون حلوقهم جافة ومحتقنة مع وجود حكة في الجلد وحول العينين ، وعطاس يعتريهم من آن الى آخر . والتهاب الحلق الحاد أو المزمن يسبب جفافا به مع ألم واحتقان ويخرج المصاب من حلقه مخاطا يكون مدمما في بعض الحالات ، وفي الحالات الاخرى يكون لونه أصفر بحسب الميكروب الذي يصيب الحلق وفي حالة فقدان السوائل بكثرة ، والعرق الغزير يجفف الحلق كباقي أجزاء الجسم ، ويضطر الانسان ان يتعاطى السوائل بكثرة ليعوض ما فقده .

على انه في بعض الحالات يكون هذا الجفاف عرضا لمرض من الامراض ـ فمرضى البول السكري يحسون بجفاف في حلوقهم ويشربون الماء الكثير مع كثرة التبول ، وكذلك المصابون بالتهاب مزمن بالكلى مع ارتفاع في بولينا الدم ، وفي الامراض المختلفة التي تسبب فقدانا لسوائل الجسم كالقيء والاسهال الشديد والانهاك الحراري مع فقدان سوائل الجسم .

الشهقة أو الزغطة علاجهما يختلف باختلاف السبب

● تعتريني شهقة أو زغطة من ان الى آخر فما سبب ذلك ، وهل تدل على حالة مرضية .

– الشهقة او الزغطة او ما يسمى بالانجليزية Hiccup عبارة عن تقلص سريع غير ارادى فى الحجاب الحاجز عندما تكون فتحة الحنجرة مغلقة فيسمع الصوت المعروف ، وفى معظم الحالات يرجع ذلك الى امتلاء المعدة او تهيجها او انتفاخها بالغازات ، فتؤثر هذه على الحجاب الحاجز وتكون الشهقة . لذا نرى انها سرعان ما تقف عندما يبتلع الشخص قليلا من الماء ويزول تهيج المعدة .

وفى بعض الحالات تحدث الشهقة عندما تصاب الاعضاء المجاورة للحجاب الحاجز ، مثل القلب فى حالات انسداد شريان تاجى القلب ، او فى حالات الالتهاب الرئوى ، او فى حالات التهاب البنكرياس او البريتون ، لذلك تكون الشهقة .

وفى بعض حالات التسمم بالبولينا – نتيجة لهبوط عمل الكلى – تكون الشهقة شديدة وربما استمرت لمدة طويلة . وفى بعض الحالات الاخرى تكون الشهقة عند اصابة المريض بالتهاب بالمخ او اصابة بساق المخ كما فى حالات الضغط عليه، بعد حادث ، او وجود ورم ، او نزيف به .

والعلاج يختلف باختلاف السبب ، فعلاج السبب هام ، واذا كان ابعاده ممكنا زالت الشهقة . فى بعض الحالات تعطى المهدئات مثل اللارجاكتيل (Largactil) بالعضل او الميثودرين (Methedrine) بالوريد تحت اشراف الطبيب . وفى حالات اخرى لا تستجيب لهذا العلاج يعمل شفط معدة او يستنشق المريض فى كيس به غاز ثانى اكسيد الكربون وفى بعض الحالات تعطى حقنة بنج فى عصب الحجاب الحاجز او ان ينبه بواسطة تيار كهربائى عند مروره بالرقبة .

على انه فى بعض الحالات الشديدة لا يستجيب المريض لاى علاج وتكون هذه الشهقة مرهقة له وتمنعه من التنفس بسهولة ومن تعاطى وجباته مما يسبب له ضعفا شديدا .

سوء التغذية قد يسبب تشقق اللسان

● لسانى متشقق ،فهل هذا مرض ؟

– تشقق اللسان – وفى بعض الحالات يكون شديدا فيحس صاحبه بالم – يكون طبيعيا ، ولا يدل على وجود اى مرض ولا حدوث مرض فى المستقبل كما يعتقد البعض ويطلق على هذا اللسان (اللسان الجغرافى) نظرا للتعرجات والشقوق التى به .

واللسان يكون متشققا ، وبه حمرة الالتهاب ، وفى بعض الحالات يغطى بطبقة بيضاء عندما يلتهب ويحدث كثيرا فى الاطفال لاصابة اللسان بمرض فطرى . وفى حالات الالتهابات الناتجة من كثرة التدخين تتغير الطبقة وتكون صفراء داكنة ويتقرح اللسان فى مرض الزهرى ، ويغطى بغشاء ابيض فى بعض اجزائه او يكون به ورم سرعان ما يتقرح.

وكذلك نشاهد التهاب اللسان مع احمرار به ، وفقدان للنتوءات التى به ، مع تشقق فى بعض الحالات ، فى حالات التهابات الفم ، او لنقص فى التغذية خصوصا الفيتامينات واهمها مركبات فيتامين ب ، وكذلك فى نقص الحديد فى الجسم مثل فقر الدم .

وفى بعض حالات الالتهابات المزمنة للسان تغطى جوانبه بطبقة بيضاء سميكة سرعان ما تمتد وتغطى اللسان كله ثم بعد ذلك يتشقق وتكون هذه التشققات مؤلمة ويعتقد ان هذا ايضا سببه زهرى الدم . لذا كان من الواجب تحليل الدم ومعرفة السبب .

●●

هكذا يخلدون آثارهم

في قصر دوقات آل مالبره

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

■ الانسان منذ ظهر على وجه البسيطة ، متشبث « بالخلود ابدا » سواء فيما رسم من صور في المغاور والكهوف ، او فيما صنع من تماثيل وانصاب بدائية ، عبدها تارة ، واتخذها للزينة تارة اخرى، او فيما كتب والف في العصور التاريخية السالفة ، او فيما اخرج من افلام وتسجيلات صوتية في عصرنا هذا .

وكان مما لجأ اليه من وسائل البقاء المعنوي والخلود بناء القلاع الشاهقة ، والقصور الفخمة المبثوثة في أنحاء الأرض ، ومن هذه ، وليس من اقلها شأنا،قصر دوقات آل مالبره Mallborough وقد عن لي أن أزوره أخيرا ، بعد طول تأجيل ومماطلة مع نفسي وتسويف ، ذلك لان تاريخ البشرية على اختلاف اجناسها من هواياتي المفضلة ، ولكن انشغالي بالقديم من الكتب صرفني عن القديم من القصور بعض الوقت !

لماذا شيد القصر

لقد صدق الخبر الخبر كما يقولون،فلقد كان القصر او القلعة كما كانت تعرف عندما انشئت بين سنتي ١٧٠٥ و ١٧٢٢ ـ لايقل عما كنت أتوقعه، غير ان شيئا واحدا كان يختلف عما كان في خيالي، هو المتانة والصلابة العجيبة التي كانت تعكس متانة دوق مالبره الاول الذي كسب سبع معارك ،ممثلة بسبعة الوية زاهية في القصر ،متوجا اياها جميعا بنصره العظيم في موقعة بلنهايم (١) Blenheim ضد حشد من الفرنسيين والبافاريين ، فكافاه البرلمان الانكليزي ممثل الشعب بنحو ربع مليون جنيه ، ليخلد به انتصاره كيف شاء وأنى شاء ، ومنحته الملكة آن « دوق مالبره الاول» وما يزال اللقب في سلالته حتى يوم الناس هذا ، اذ توارثه احفاده كابرا عن كابر الى ان وصل الى الدوق الحادي عشر الذي يعاصرنا في وقتنا الحاضر ، ولكنه جعل القصر مفتوحا للشعب طوال العام ، باستثناء ايام قليلة محدودة تقع فيها مناسبات خاصة .

وفجأة ، وانا وسط الصور الزيتية والتماثيل والمخلفات الثمينة في القصر ، قفزت الى ذهني مقارنة عجيبة بينه وبين قصر الحمراء في الاندلس العربية الخالدة ، واذا بنفسي تقول : « كن منصفا» وتخلق بعدالة المؤرخ المحايد ، واجب : « ايهما اجمل واروع ؟ »

وبدون تردد ، ومن غير محاباة سمعت كل جارحة من جوارحي تصرخ « الحمراء !» فهناك الخلود بأرق اشكاله ممثلا بالاعمدة الانيقة الدقيقة،

(١) وعلى ذلك فان كثيرا من الانكليز يسمي القصر « قصر بلنهايم » تخليدا لذكرى المعركة الحاسمة .



منظر لقصر دوقات آل مالبره أو « بلنهايم » وأمامه الاحواض والنافورات والتماثيل .

الصورة اليمنى : سارة ـ دوقة مالبره الاولى (١٦٦٠ ـ ١٧٤٤) وقد أذاقت فانبره وكرويستوفررين الامرين ، لانها أرادت أن تفرض ذوقها الشخصي على نبوغهما في الفن المعماري **والصورة اليسرى :** لجون ـ دوق مالبره الاول في أوج مجده وانتصاراته والصورة بريشة الرسام كنيلر Kneller (١٦٥٠ ـ ١٧٢٢) .





والاقواس والزخارف الرائعة التي لم يتعمد فيها صانعها المتانة قدر ما تعمد فيها الجمال ، اما هنا فالغلظ والجدران والسقوف السميكة في كل مكان ، والبراعة كل البراعة في ان الحمراء ـ رغم رقة تكوينها ، قد ضارعت ، بل فاقت قصر مالبره ، على سمكه وغلظه ، في البقاء والخلود .

انا لااقلل من شان قصر مالبره ، فهو تحفة من التحف التاريخية ، ويكفي ان يكون صانعه واحد من مشاهير المهندسين المعماري في تاريخ الهندسة المعمارية في العالم ، ذلكم هو فانبره Vanburgh ، الذي لم يكن ليقل شهرة وكفاءة عن معاصره العظيم كريستوفر رين Christopher Wren الذي شيد العديد من المباني والقصور والقلاع الفخمة في زمانه (٢) فمن هو ياترى هذا المهندس المعماري العربي الذي فاق بعبقريته المعمارية عبقرية « فانبره » و «رين» معا؟ ان التاريخ ليتساءل باعجاب وتقدير له وتهنئة لمن يتطقون اليوم بالضاد مثله .

ومن الطريف ان نذكر ان دوقة مالبره ماكانت على وفاق مع مهندسها النابغ فكثيرا ما اختلفت واياه في اكثر من ناحية ، لذلك فان شخصية دوقة مالبره الاولى تكام تطغى على شخصية فانبره في تصميم القصر وطابعه ، ويبدو انها كانت

(٢) يعتبر فانبره تلميذا نابغا من تلامذة كريستوفر رين في الفن المعماري ، ورين هذا هو الذي بنى كتدرائية القديس بولس بلندن ، بما فيها « صالة الهمس » العجيبة .

صعبة الارضاء ، فهي لم ترض حتى عن كريستوفر رين المعماري العظيم يوم اتفقت واياه على تشييد قصر ثان لها بلندن ، (سنة ١٧٠٩ ـ ١٧١٠) والذي أصبح فيما بعد مقرا ملكيا ..

لقد خرج المهندسان في النهاية غير راضيين عن معاملة الدوقة ، بل أن فانبره الدمث اللطيف طرد يوم جاء هو وزوجته ليرى قصر (بلينهايم) بشكله النهائي ـ ليرى ثمرة نبوغه وعبقريته التي رعاها بكل ينابيع الهامه وذهنه الوقاد ،



المكتبة المستطيلة وفي الجهة القصوى المقابلة ارغن هائل ، وهكذا تجمع اسرة واحدة بين المجد الحربي والتأليف والرسم والموسيقى .. فكان المجد وحده لا يتجزأ وكان الالقاب باعثة على الابداع لا التفسخ والانحلال .

هذا الذهن العجيب الذي تفتق أول ما تفتق عن مسرحيات رائعة اكتسحت امامها الجماهير ذاهلة . أجل لقد بدأ فانبره حياته كاتبا روائيا مسرحيا ناجحا ثم انقلب مهندسا معماريا ناجحا ايضا ، وهكذا تكون العبقرية المتعددة الجوانب ، ولم يتمكن فانبره من رؤية القصر الا بعد رحيل الدوق والدوقة لمدة سنتين الى خارج المملكة المتحدة ، منفيين او اشبه بالمنفيين ، فقد عمل الحساد (٣) عملهم في التقليل من شأن دوق مالبره في عين الملكة في اخريات ايامه ، ومما زاد في الطين بلة مداعبات الدوقة اللاذعة للملكة مما جعل الهوة تتسع يوما بعد يوم ، فقد كانت الملكة ضخمة بشكل عجيب ، حتى قيل عنها انها راكزة بثقلها على العرش ركوز جنرالاتها بعبقريتهم في ميادين المعارك الحاسمة ، وقد انجبت سبعة عشر طفلا لم يعش منهم غير واحد مات في سن الثانية عشرة ، ولم تنقذه من الموت عبقرية طبيب الملكة الخاص « راد كليف » الذي اقترن اسمه باسم اعظم مستشفى في اكسفورد اليوم !

لقد ماتت الملكة بلا عقب ، وتوج جورج الاول، وعاد دوق مالبره ودوقته الى قصرهما ، فوفى الملك الجديد ديونه وانعم عليه بالعطايا والاوسمة، واستطاع الدوق أن يتم الحديقة الفسيحة ، غير أن شبح المنية كان يقترب منه ، فجيء له بالاشجار الضخمة في سلال هائلة خاصة ، ليراها باسقة امامه قبل أن يمضي عن دنياه الحافلة بكثير من مواقف النصر والغيبة ، الى اخراه ، وهو لا يحمل غير ذكرى « بلنهايم » !

حتى فاضت معها نفسه ، مات ميتة بيضاء ، أو ميتة العافية كما تسميها العرب ، بعد أن فاتته الميتة الحمراء في ساحات القتال .

مات الدوق فامرت به الدوقة ، فدفن في مصلى خاص اقيم في القصر ، تعلوه التماثيل والزخارف والنقوش ، فجاء الضريح ايضا آية من آيات الفن والريازة ، انه اليوم ذكرى للدوق والدوقة ووليديهما !

(٣) وعلى رأسهم اللورد بولنبكبروك Bolingbroke الذي قال عنه أروع كلمة بعد وفاته !



صورة دوق مالبره الرابع واسرته في غرفة الاستقبال الحمراء وفيها تبدو الطفلة «الشريرة» التي تحاول ارعاب اختها والكلب بالقناع الذي تمسكه بيمناها .

ومات فانبره كذلك .. صانع هذه الاعجوبة ، فامر ان ينقش على قبره هذان البيتان ، ولعلهما من نظمه :

« كوني ثقيلة » عليه أيتها الارض
فقد أبهظ كاهلك بالثقيل الضخم من القلاع والقصور ! » .

حديقة القصر وعجائبها

وفي الحديقة التي تذكرنا بجانب من حدائق قصر فرساي يلتقي الشرق بالغرب على هيئة تمثالين مصغرين لابي الهول .. آه . ما اجمل هذا الوجه النسوي على جسد لبؤة ! لقد ارجعني الى الشرق ، انا النازح الغريق في الذكريات! لقد جئت الى هنا لاقرأ التاريخ نقوشا وتماثيل، وأراه اشجارا معمرة جاوزت الستين بعد المائتين من عمرها الحافل المديد..ولاسيما اشجار الدردار التي تضحك من قصر عمر الانسان الذي زرعها، وشاد حولها القصور ، واهما انه سيعيش في الاشجار والاحجار والصخور ردحا آخر من الزمن .

ولم أعجب من طول عمر اشجار الدردار ؟ فهناك في الجبهة الغربية اشجار سنديان وبلوط اطول عمرا واشيخ ، فهي تتعالى بشيخوختها المباركة على اشجار الدردار ، وتبدو اكثر وقارا وتزمتا .

باطل الاباطيل والكل باطل وقبض ريح ..لقد سرت مترنحا بهذه الافكار ، حتى اوقفتني اشجار زرعت وقلمت على هيئة حيوانات ، منها الثعلب والذئب والديك والبط والحمام . مع ذلك قيل لي ان هندسة القصر والحديقة هندسة عسكرية، لان من اقيمتا له كان عسكريا من الطراز الاول.. فما شان هذا العسكري بحمامة السلام اذن ؟ ، لعله فكر في ذلك بعدان طوى سفر انتصاراته(٤) واستشعر الندم لآلاف الجماجم التي تراكمت لتبني برج مجده .. فامر بهذه الشجرة الحمامية الشكل،

(٤) لقد انتصر في معارك الارتقاء على عرش اسبانيا (سنة ١٧٠٢) . وانقذ النمسا من احتلال الفرنسيين (سنة ١٧٠٤) (في معركة بلنهايم الشهيرة) . واحبط خطط لويس الرابع عشر لاحتلال هولندا بانتصاراته سنة (١٧٠٦)و (١٧٠٨) و (١٧٠٩) .

ان تزرع لتكون تميمة او تعويذة القصر العسكرى الهائل .

ولكن مهلا ، ما هذا ؟ لقد بلغت بقعة كلها ورود ورياحين ، وقد امتازت ـ بصورة خاصة ـ بزهور الياسمين ، والخزامي ، والقرنفل ، والزنابق ، وما يسمي اكليل الجبل . كل ذلك في الجناح الشرقي من واجهة القصر . انه ذوق نسوى بحت ، لا علاقة له بالمعارك والقتال ، فلا بد ان الدوقة قد اتخذت سكنها هنا .. وكذلك كان !

وفي الحديقة هذه يرتفع عمود النصر الذى يبلغ ارتفاعه مائة واربعا وثلاثين قدما ، ينتصب في اعلاه تمثال دوق مالبره ، وقد بوشر بصنعه سنة ١٧٢٢ ، بعد وفاة الدوق بخمس سنوات ، وتم الفراغ منه سنة ١٧٣٠ ، وكانت امجاد الدوق التى خبت في السنوات الاخيرة من حياته قد بدات تسطع من جديد .

لقد احتفظوا له بكل شيء حتى بقصاصة الورق التي سطر عليها رسالة الى زوجته بقلم رصاص تلاشى لونه عبر قرنين ونصف قرن من الزمان .. يقول فيها « انبئي الملكة انني فزت بنصر مؤزر » .

عجبا ! لماذا لم يخبر الملكة راسا ، لعل اللياقة اقتضت ذلك ، او لعله بهذه الوسيلة وامثالها أراد تقوية مركز الدوقة في البلاط .

انها الاساليب الغريبة التي يتشبث بها رجال التاريخ ، للابقاء على مراكزهم ونفوذهم ، ولكن هيهات ، فرياح التاريخ قلما تهدأ ، تعصف به وبأمثاله اذا ما التفت حوله خيوط الاقدار واحابيل الحساد ، وكذلك كان ، فما كانت السعادة الا لحظات خاطفة .

فى مكتبة القصر

وعدت الى القصر من جديد لارى هذه المرة المكتبة الانيقة المستطيلة جدا ، وقد احتلت مجلدات امجاد آل مالبره فيها مكانا بارزا ، وفيها شجرة النسب التي ضمت احد عشر دوقا لم يكن بينهم الا انثى واحدة هي الدوقة الثانية هنريتا Henriette ، وفي اقصى المكتبة أرغن هائل يسمح للزائرين بالعزف عليه في ساعات معينة .

وفي صالات مختلفة من القصر تبينت صورا زيتية قيمة ، ازدانت بها الجدران فاذا فرسان عرب على صهوات جياد ، فقلت كانهم هم الذين عناهم المتنبى حين قال :

فكأنها نُتِجَتْ قياماً تحتهم
وكأنهم وُلِدوا على صَهَواتها

ومن الصور التي لفتت نظرى بشكل خاص صورة اسرة دوق مالبره الرابع ، وفيها احدى بناته الصغيرات ، تخيف الاخرى بقناع امسكته بيدها ، وحتى الكلب يبدو مرعوبا بعض الشيء ! .. وهنا تظهر براعة الرسام «رينولد» الذى استطاع بعبقريته ان يلتقط هذه اللمحة الخاطفة ، ويخلدها الى الابد .

تشرشل من آل مالبره

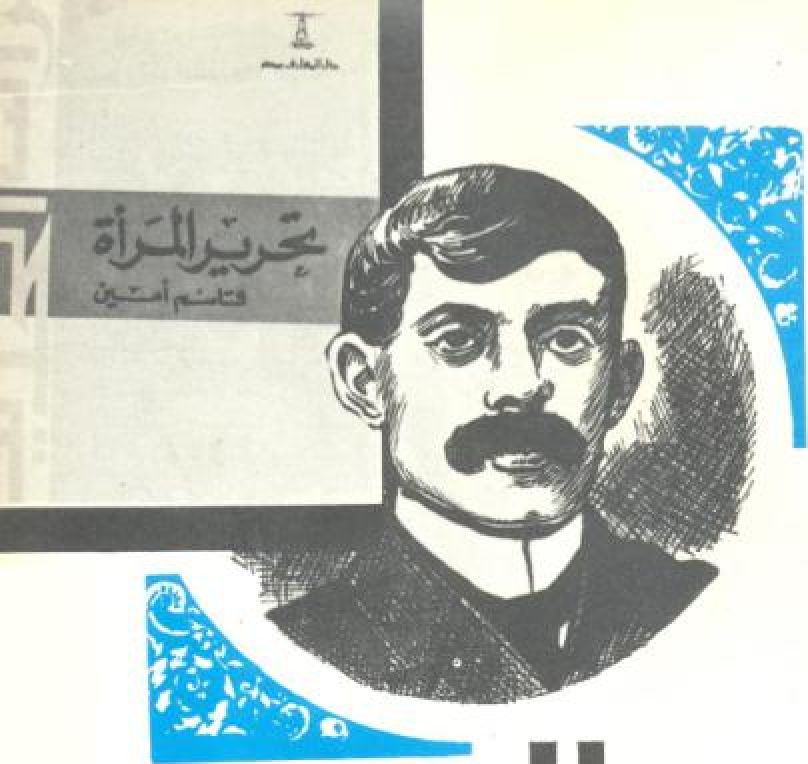
كان هناك جناح خاص لرجل لم يقدر له بحكم مولده المتاخر ان يصبح دوقا من دوقات مالبره ، وان كاد ان يكون قاب قوسين من اللقب او ادنى ، لانه ينتمي الى الاسرة ذاتها ، فدفعه حرمانه هذا الى ان يجاهد ما شاء الله له الجهاد ليصبح رئيسا لوزراء بريطانيا اثناء الحرب العالمية الثانية ، واعني به ونستون تشرشل ، فقد كانت الذكرى المئوية لميلاده ، فعرضت كتبه ، ومؤلفاته ، وصوره ، ولوحاته الزيتية ، ورسائله الشخصية ، وهو مدفون على مقربة من القصر الفخم العظيم في كنيسة « بلادون » Bladon . وقد دفعني فضولي الى قراءة بعض رسائله الشخصية وهو طالب شاب ، فتبين لي انه لم يكن المعيا في حياته الاكاديمية ، بل اخفق في حياته الدراسية ، رغم ان مؤلفاته فيما بعد بلغت الثلاثين مجلدا .

تركت القصر ... وفي رأسي تنبض الاف الافكار ، وتتراقص الصور مزدحمة اثر الصور ، ولكن شيئا واحدا طغى عليها جميعا ، وهو رثاء بولينكبروك الذى دفعه حسده الى ان يفعل الافاعيل لاسقاط دوق مالبره الاول ، ولكنه رثاه بعد موته اروع رثاء .. اكان ذلك بتأثير تأنيب الضمير ، أم أن حسادنا رغم عدائهم الظاهرى لنا هم في قرارة انفسهم من اكثر الناس اعجابا بنا ؟

■■

صفاء خلوصي

كتاب الشهر



تحرير المرأة

تاليف : قاسم أمين

عرض : محمد خليفة التونسى

■ من أعلام الاصلاح الاجتماعي عندنا في العصر الحديث قاسم امين ، و « تحرير المراة » هو عنوان دعوته الاصلاحية معا • وعنوان كتابه الذى ألفه سنة ١٨٩٨ ، فحمل اسم هذه الدعوة ونشرها فى امتنا العربية ، وبحق اقترنت هذه الدعوة باسم قاسم منذ أعلنها حتى الان ، وقد عرف بها كما عرفت به ، وان كان له غيرها من أعمال ، ولم ينفرد بها ، بل شاركه فيها كثير قبله وبعده ، فهو بطلها ورائدها ، لانه كان أجمع دعاتها لاطرافها ، وأجهرهم بها صوتا ، وأوضحهم لها حدودا ، واقواهم حملة ، ولانه ـ منذ بدأ يعلنها ـ خصص أعظم جهوده القلمية لها ، وفرزها عن سائر الدعوات الاصلاحية الكثيرة التى كان بعضها يزاحم بعضا فى ايامه ، ومضى يبدىء فيها القول ويعيده ، كشفا عن مزاياها ، وتحديدا لوجهتها وهدفها ، وتأييدا لها بالاسانيد الشرعية والعلمية والتاريخية • وكما لم يبل أحد » فى دعوته بلاءه ، فان أحدا لم يشق بها شقاءه » •

وربما كانت « القارعة » التى نبهت قاسما بل

افزعته ، فحفزته الى العناية الملحة بدراسة مشاكل الاسرة عندنا ، والمضي في دعوته الى تحرير المرأة باصرار ـ هي اطلاعه على كتاب عنوانه « مصر والمصريون (١) » للدوق داركور ، وكان هذا الدوق قد زار مصر مرات سائحا ، ثم اخرج في أواخر سنة ١٨٩٣ كتابه هذا ، وفيه يتهجم على المصريين وسائر المسلمين دون دراسة ، ويلوم قومه الفرنسيين على تركهم الانجليز يحتلون مصر وحدهمسنة ١٨٨٢ ، دونان يشاركوهم الغنيمة ، وقد نسب الدوق كل تخلف في مصر وسائر البلاد الاسلامية الى الاسلام .

ولكي نعرف وقع هذه القارعة في نفس قاسم المتدين الوطني النبيل ، يكفي ان نعلم انه اصيب بحمى لزمته عشرة أيام ، فلما افاق منها لم يتوان عن دراسة الكتاب والرد الموضوعي المهذب عليه بكتاب عنوانه « المصريون » رد على المسيو الدوق داركور(٢)»،كتبه بالفرنسية في اواخر السنةنفسها سنة ١٨٩٣ ، ليجاري مناظره حيث يمضي في لغته .

أقسام الكتاب

صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب سنة ١٨٩٤ ، ولكنه في موضوعه ومحتوياته لايعد كتابا لتلك السنة ، أولتلك الحقبة ، بل هو كتاب اليوم والغد ايضا ، ما دامت قضاياه ما تزال بين اخذ ورد ، وقد استفتحه مؤلفه بمقدمة وتمهيد ، تلتهما موضوعات الكتاب في مسائل المرأة ، فخاتمة في الدعوة الى الاخذ بالعلم والعزيمة في الاصلاح . ومن المفيد ان نشير الى ان المؤلف كان يوجه كتابه الى المصريين اولا ، ولكنه كان خلال كل خطواته دائب التطلع باوسع نظر الى غيرهم من العرب والمسلمين وسائر الشرقيين ، اذ ان كل بلاد الشرقمنذ كانتكمصر في حاله شديدةمن التخلف ، وكان الغرب في قمة طغيانه مسلطا عليها جميعا ، يستعمرها ويستعبد اهلها ، ويستنزف خيراتها في عنف وصلف ، ولولا اتجاه المؤلف بكتابه الى كل المسلمين لما كان لدعوته في كتابه هذا كل اثارها القوية ، في شتى البلاد الاسلامية ، لا سيما العربية ، فقد اثارت ولم تزل تثير كثيرا من التاييد ، وكثيرا من المعارضة، وكثيرا من اللغط بين من لم يقرءوا حرفا من الكتاب وان خاضوا في الحديث به وبصاحبه .

المقدمة

أما المقدمة ـ وهي نحو صفحتين ـ فيوضح فيها ان كل مسالة من المسائل التي اجملها في كتابه « يصح ان تكون موضوعا لكتاب على حدة » . ولكنه اختصر فيها عمدا لترتبط كحلقات سلسلة واحدة ، وغاية امله منه لفت الاذهان الى موضوع يقل عدد المفكرين فيه ، لا وضع كتاب واف في شان المراة ومكانتها من الوجود الانساني ، ويقول : «وقد يوضعهذا الكتاب بعد سنين ، متى نبتت هذه البذرة الصغيرة ، ونما نباتها في اذهان اولادنا ، وظهرت ثمراتها ، وعملوا على اقتطافها والانتفاع بها » . ثم يمضي فيوضح ان مراده من الاصلاح بعيد الشقة ، كثيرالمشقة ، وانه هو لا يطمع في تحقيقه قريبا «لان تحويل النفوس الى وجهة الكمال في شئونها مما لا يسهل تحقيقه» .

ثم يهيب المؤلف بصفوة الامة وهم المتعلمون من ابنائها ، فيدعوهم الى النهضة والاصلاح ، والا تصرفت فيهم الحوادث كما تتصرف بالنبات والجماد ، وكلهم يتالم ويشعر بالحاجة الى الاصلاح ، فعليهم تبعاته ، ولايليق بمعارفهم ولا بعزائمهم ان يسجلوا على امتهم العجز واليأس ، فان ذلك من مظاهر الكسل والجبن ، وحال من احوال من لاثقة له بنفسه ولا بأمته ولا بملته ولا بشرعه ولا بالهه ،

فالمؤلف يرىالكسل موتا ، واليأسكفرا بالنفس والامة والدين والوجود كله ، وهكذا يرتفع بتفكيره وامله ، فيترقى من وجوب الثقة بالنفس والجماعة ، وبالعقيده والشريعة ، حتى يبلغ الايمان بالله ، الذى هو مناط كل خير ، وكل عزم ، وكل امل في الاصلاح ، ومن هنا نعرف قوة نفسه وقوميته ، وقوة اعتماده على دينه ، وقوة يقينه بالله .

ثم يختم المؤلف مقدمته فيقول مايقوله كل طالب للحقيقة في اخلاص وتواضع ، « ان اخطات فلي من حسن النية ما ارجو معه غفران سيئة خطئي ، وان اصبت ـ كما اظن ـ وجب على

---

(١) L'Egypte et les Egyptiens تاليف Le Duc d' Harcourt

(٢) Les Egytiens - Reponse à M. le Duc d' Harcourt تاليف قاسم امين

اولئك المتعلمين نشر ما اودعته فى هذه الوريقات، وتاييده بالقول والعمل » .

التمهيد

واما التمهيد فهو فصل من الكتاب ، وانسماه المؤلف تمهيدا ، واما موضوعه فواضح من عنوانه « حالة المراة فى الهيئة الاجتماعية تابعة لحالة الاداب فى الامة » فهو بحث تاريخى سياسى اجتماعى لبيان حقيقة مكانة المراة فى المجتمع ، والمؤلفيعمد فيه الى منهج البحث الذى يسميه علماء الكلام عندنا « التخلية قبل التحلية » اى ازالة العقبات وسد الثغرات لتعبيد الطريق قبل تجميلها ، لتمضى فيها الحقيقة بسهولة ، ولذلك يتقدم المؤلف هنا فى حذر واناة ، ولكن معشجاعة وبصيرة ، لازالة الشكوك والمعارضات التى تقف دون الاصغاء لقضيته،وذلك قبل ان يورد القضية كى يسهل فهمها وقبولها ، ثم هو يدعو كل متعلم يطلع على كتابه ان يحتمل مسئوليته فىالتفكير معه لفهم حالة النساء السيئة فى امته ، والبحث عن وسائل اصلاحها لتصلح الامة جميعا ، اذ لا صلاح لامة دون تربية نسائها على تحمل مسئولياتهن بحرية ، اى بشجاعة وفهم واخلاص ويذكر المؤلف انه بحث هذا الامر طويلا وقلبهعلى وجوهه وامتحنهوحلله حتى انتهىالى فكرةاصلاحية صارت تلح عليه حتى لم يجد هربا من اعلانها .

وهذه القضية اشبه بالبديهية عند من اطلع على سير المصلحين ، فلولا استيلاء فكرة عليهم- لاخيرة لهم معها - لما جازفوا فى سبيلها بكل شىء حتى حياتهم ، بل ماهو اسمى من الحياة وهوحسن السمعة .

جمود التفكير عند معاصريه

ثم يمضى المؤلف فيذكر الصراع بين الاراء والمذاهب ، ومحاولة تاييدها ولو بالحروب ، وهذا واضح فى تاريخنا الاسلامى وغيره ، اما داخليا فى صراع الافراد بعضهم مع بعض ، او خارجيا فى صراع كل امة مع غيرها ، ولكنه اوضح مايكون فى عصرنا ، لان الاختراعاتالحديثة الغت المسافات ، وهدمت الفواصل ، فوثقت العلاقات بين الامم طوعا وكرها،فمن العار ان نلوذ بالسكون الذى حبب الينا اهمال عقولنا حتى صارت كالارض البوار ، فعادينا كل فكرة غير مالوفة ، حتى ما كان من السنن الصالحة الاولى ، او قضت به المصالح العامة ، وطريقة الكسول دفع الاصلاح بكلمة باطلة ، اذ يصفه بانه بدعة فى الاسلام ، ليتخلص من عناء الفهم وعناء العمل ، كان الله خلق المسلمين من غير طينة الاخرين ، واعفاهم من النواميس التى يخضع لها بقية البشر وسائر الاحياء .

بدعة فى العادات ، لا فى الدين

ثم يشير الى ما يتوقعه لفكرته الاصلاحية ، فيصفها قوم بانها بدعة ، ويعترفهو بانها بدعة، ولكنها ليست بدعة فى الاسلام ، بل فى العوائد وطرق المعاملة التى يحمد ، طلب الكمال ، فيها . ثم يوضح معنى العادة ، وانها « اصطلاح الامة على طريقة خاصة فى معيشتهم ومعاملاتهم حسبما يوافق الزمان والمكان ، فهى لا بد ان تتغير ، لانها من ثمار عقل الانسان كما يدرك مصالحه ، وهذا كله مختلف باختلاف الاماكن والازمنة ، وشواهد ذلك اختلاف عوائد المسلمين فى بلد عن بلد ، ومن زمن الى زمن ، وكذلك غيرهم من بدو وحضر ، وجماعات جاهلة او متوحشة ، واخرى متعلمة او متمدينة ، ولا سبيل لتخلص امة من عوائدها الا يتحول نفوسها وارتفاع درجتها فى العقل.» ويستشهد بالايةالقرانية «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم» . والعوائد قاهرة وربما تغلب غيرها من العوامل ، حتى الشرائع، وقد تحول قوانين الاصلاح آلة جديدة للفساد ، بل « تتغلب على الدين نفسه فتفسده وتمسخه بحيث ينكره كل من عرفه » .

ومن هنا نعرف انه يقيم القضية على دعائم تضرب فى اغوار النفس الانسانية ، بل تمتد الى اعماق الوجود كله . ويؤيدها بالقران الذى هو اساس الاسلام ، ثم يقيم على هذه الدعائم الراسخة قاعدة شاملة هى اوسع من قضية تحرير المراة لانها تتسع لهذه القضية وتتسع لقضايا كثيرة تقام عليها ، لاصلاح كل شئون الامة .

أحوال المراة ، تابعة لأحوال الامة

ويمضى المؤلف فيقرر أن حالة المراة فى اى امة ترتبط باحوال هذه الامة رقيا وانحطاطا ، ويؤيد رايه بكثير من الامثلة التاريخية عند اليونان والرومان والعرب قديما حين كانت القوة هى القانون الوحيد ، والحكومات الاستبدادية تعتمد على القوة وحدها ، وليست الحال كذلك

الآن في الامم المتمدينة لضعف الاستبداد فيها ولذلك ضاقت المسافة فيها بين الرجال والنساء ، وقد ترقت المراة في الامم التي تفوق غيرها تمدنا ، فصارت المراة أسعد حالا واوسع حرية ، كما ترى المراة الامريكية وتليها الاوروبيات على درجات فالاستبداد أساس كل فساد ، وهو يفسد كل عناصر الامة .

ويرى المؤلف أنه ، ولو كان لدين ما سلطة قاضية على العوائد (٣) المخالفة له لكانت المراة المسلمة اليوم في مقدمة نساء الارض » فقد « سبق الشرع الاسلامي كل شريعة اخرى في تقرير مساواة المراة بالرجل فاعلن حريتها واستقلالها يوم كانت في حضيض الانحطاط عند جميع الامم ، وخولها كل حقوق الانسان ، فكفاءتها كالرجل شرعا في جميع الاحوال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية من غير توقف على اذن اب او زوج ، ولم تصل الى هذه المزايا بعض النساء الغربيات حتى اليوم ، وهذه المزايا كلها تشهد على ان من اصول الشريعة السمحاء احترام المراة ، والتسوية بينها وبين الرجل ، بل ان شريعتنا ابعدت في الرفق بالمراة فوضعت عنها اعمال المعيشة ، ولم تلزمها بالاشتراك في نفقة المنزل وتربية الاولاد ، خلافا لبعض الشرائع الغربية التي سوت بين الرجل والمراة في الواجبات فقط ، وميزت الرجل في الحقوق » .

الاسلام بريء من تهمة انحطاط المراة

ثم يبين انه ليس في أحكام الاسلام ما ينسب اليه انحطاط المراة المسلمة ، بل حقيقته عكس ذلك لانه آكسبها مقاما في الهيئة الاجتماعية ، ولكن الذي تغلب على جماله هو ما ورثته شعوب أمتنا عن جاهليتها أو الامم التي خالطتها من أخلاق وعوائد سيئة ، وأسوأ ما منيت به الشعوب الاسلامية تجردها من النظم التشريعية التي تحدد حقوق الحاكم والمحكوم ، وتخول المحكومين مطالبة الحاكم بالوقوف عند حد مقرر بمقتضى الشريعة والنظام ، ولهذا اتخذت حكوماتها الشكل الاستبدادي دائما ، فللحاكم ثم أعوانه السلطة المطلقة بلا قيد ولا مشورة ولا مراقبة . واذا كان الحاكم ملزما باتباع العدل وتوقي الظلم فان السلطة تغرى بسوء الاستعمال أن لم تجد رأيا يناقشها وهيئة تراقبها . ولهذا مضت القرون على شعوب الاسلام وهي تحت الاستبداد المطلق ، فاتبع الحكام أهواءهم ، ولعبوا بالدين نفسه في أغلب الازمنة ، ما عدا ندرة منهم ، واذا غلب الاستبداد على أمة لم يقتصر على هوى الحاكم ، بل تجاوزه الى أهواء من حوله ، فظلم كل قوى جميع من هم دونه اذا استطاع ، وسرى الظلم في كل النفوس وان لم يرض الحاكم . وقد يتوهم ان المظلوم يحب العدل ويؤثر الشفقة ولكن المشاهدات تدل على أن جو الامة المظلومة لا يصلح لنمو الفضيلة ، ومن هنا احتقرت المراة لضعفها ، واهتضمت كل حقوقها ، فحبست في زوايا البيت خوفا عليها وخوفا منها ، وعاشت رهينة الجهل والظلم ، لا عمل لها الا خدمة الرجل وترفيهه ، له أن يبقيها أو ينبذها كما يشاء ، وهو لا يامن الدنيا عليها ولا يامنها على نفسها فيفرض عليها ملازمة البيت ويراقبها فيه ، وأحيانا وقد تخرج باذنه ، ولكن تحت الرقابة ممن لا يؤمن عليها في الداخل او الخارج .

وهنا عدد المؤلف مظاهر احتقارها وظلمها ، ثم بين أن حالة المراة المصرية تحسنت أخيرا ، بسبب ما ناله الرجال من كرامة ، لاعتدال سلطة الحاكم فأعطوا نساءهم مقاما في الحياة العائلية حين وثقوا من أنفسهم فوثقوا بنسائهم ، وشاركوها في الخروج والنزهة ، وهذا احترام جديد لا يسلم من انتقاد ، ولا سبب لهذا الانتقاد الا أحوال تحف به ، وأهمها رسوخ عادة الحجاب في نفوس الجمهور الاعظم ونقص تربية النساء ، فلو كملت تربية النساء على مقتضى هداية الدين ، وقواعد الادب ، ووقف الناس بالحجاب عند حده الشرعي المعروف في أغلب المذاهب الاسلامية ــ لسقطت تلك الانتقادات ، وأمكن أن تنتفع الامة بجهود كل افرادها رجالا ونساء .

ومن هذا الفصل وفصل « المراة والامة » الذي يتممه ــ وكان ينبغي له في راينا ان يكون تاليا له ــ يبدو اتساع القاعدة التي اقامها المؤلف لتحرير المراة ، فهي اوسع من الموضوع بكل اطرافه ، كما أن روح البحث ومنطقه اعم من كل قضاياه ، فهو يدعو الى تحرير الامة جميعها من كل استبداد ، والى تربية كل افرادها تربية دينية

(٣) هكذا استعملها المؤلف ، كأهل عصره ، فجمع عادة على عوائد ، مثل حاجة وحوائج ، والاستعمال الأشيع « عادات » .

خلقية ثقافية بقدر المستطاع ، ليسهم في نهضتها كل فرد بشتى مزاياه وجهوده ، ولا يترك أي فرد عطلا من التربية التي تليق به ، وتؤهله لحمل مسئولياته الفردية والاجتماعية .

تربية المرأة

« في هذا الفصل يقرر المؤلف ان المرأة انسان في اعضائها ووظائفها واحساسها وفكرها ، وفي كل ما تقتضيه حقيقة الانسان من حيث هو انسان ولا تختلف عن الرجل الا بقدر ما يستوعبه اختلافهما في الصنف ، واذا كان الرجل قد فاقها قوة بدن وعقل فمن أسباب ذلك انه اشتغل بالعمل والفكر اجيالا طوالا ، على حين قهرت المرأة على لزوم الانحطاط ، وبلغ من اهمالها ان تساءل بعض الناس هل يجوز شرعا تعليمها القراءة والكتابة أم هو حرام .

ولايكفي في تعليمها أن تعرف الاعمال المنزلية البسيطة كالطبخ والخياطة ونحوها ، فهذه المعرفة لاتمكنها من ادارة منزلها ، بل يلزمها على الاقل ان تتعلم ما يتعلمه الصبي في المرحلة الابتدائية من مبادىء العلوم ، لاختيار ما يوافق ذوقها منها بعد ذلك ، كي تشتغل به اذا شاءت . ويبدو ان المؤلف قانع بذلك او كالقانع (وهذا في عصره كان مطلبا موغلا في الشطط) ، ولكننا لانكاد نمضي معه في فكرته ـ كي يبين لنا وظيفتها في المجتمع ووظيفتها في العائلة ـ حتى نرى لزاما انه لا بد ان تعلم المرأة كل ما يتعلم الرجل فيما يصلحان له معا انسانيا ، وما تنفرد به دونه ، دون ما ينفرد به دونها ، اذ لا يمكن بغير ذلك تنمية مواهبها الانسانية والنسائية ، وتمكينها من الاسهام في بناء مجتمعها ، وحماية نفسها وادارة بيتها ، وتربية اولادها ، وارضاء زوجها، مع تهيئة عقلها لقبول الاراء السليمة ، وطرح الخرافات التي تفتك بعقلها ، ولا بد من مبادرتها بذلك منصغرها ، وتربيتها على الفضائل الاجتماعية التي يظهر اثرها في نظام الاسرة ونظام الامة ، حتى تصير تلك الفضائل ملكات راسخة في نفسها ، « ولا يتم ذلك الا بالارشاد والقدوة الصالحة » .

المرأة مكلفة كالرجل دينيا واجتماعيا

ان النساء نصف السكان على الأقل ، فبقاؤهن في الجهل حرمان من الانتفاع بأعمال نصف عدد الامة ، والمرأة عندنا اذا احسنا تربيتها كانت كزميلتها الغربية تشتغل بالعلوم والاداب والفنون الجميلة والتجارة والصناعة . وصارت نفسا حية فعالة تنتج بقدر ما تستهلك لا مجرد عالة كما هي الان ، بل هي محتاجة الى التربية لمجرد أن تكون انسانا يعقل ويريد . ولو لم تشارك في حرفة ، فأقل ما في ذلك اعتمادها على نفسها في تدبير معاشها حين تفقد السند من الرجال وحماية نفسها من الابتذال .

والشرائع الالهيةوالقوانين الوضعية،والتكاليف الشرعية ، تتجه للمرأة كالرجل ، باعتبار انها وهبت مثلهالعقل ووسائلالادراك ، وهي لوتمنح ذلك عبثا ، بل لتستعمله لالتهمله ، وحرمانها من التربية في الماضي هو الذي حرمها التمييز والتمسك بالكرامة الانسانية ، وباعد بينها وبين الرجل في الفهم والشعور ، وأعجزها عن ارضاء زوجها وتربية أولادها وتدبير بيتها كما ينبغي لها . والرابطة بينها وبين زوجها جسمية ونفسية أيضا ، وقد تضعف العلاقة الجسمية فتبقى لها جاذبيتها النفسية ، والاطفال يعيشون في طفولتهم بين النساء فتاثيرهن فيهم أكبر ، والتربية الاولى اساس كل تربية تليها . « والنساء أمهاتنا وبناتنا واخواتنا وزوجاتنا ، وهن زينة حياتنا » بل « هن نحن ونحن هن » ولا كمال للرجل والمرأة ناقصة ، ولا سعادة للرجال الا بالنساء ، ومن يعتمد على امرأة جاهلة كان كاعمى يقود أعمى ليسقطا معا في أول هاوية .

حجاب النساء

في هذا الفصل يشير المؤلف الى قصته مع الدوق وكتابه ، ويشير الى أنه في رده عليه قد دافع عن الحجاب وأنه هنا لم يزل مدافعا عنه ، اذ يعتبره هنا كما اعتبره هناك « أصلا من أصول الادب التي يجب التمسك بها » . غير انه يطلب أن يكون منطبقا على ما جاء في الشريعة الاسلامية ، وهو فيها يختلف عن الحجاب المتعارف عندنا ، لان قومنا غالوا في الاحتياط ، وفيما يظنونه عملا بأحكام الشريعة حتى تجاوزوا حدودها ، واضروا بمصالح الامة .

« والغربيون قد توغلوا في اباحة التكشف للنساء الى درجة يصعب معها ان تتصون المرأة من التعرض لثارات الشهوات ومالا ترضاه عاطفة

الحياء » . ولكن « بين هذين الطرفين وسط سنبينه هو الحجاب الشرقي الذي ادعو اليه » .

ثم يشير الى ان الحجاب حدث في كل امم العالم في دور تاريخي ، ولم يستحدثه المسلمون ، وان التخفف منه في مصر قد حدث في السنوات الاخيرة،فخرجت النساء لقضاء حاجاتهن ، وتعاملن بانفسهن مع الرجال في شئونهن ، وطلبن الترويح في الهواء ، وصحبن رجالهن في الاسفار ، وشاركنهم في الموائد ، وامتد ذلك في اشد البيئات تحرجا من ظهور النساء .

ثم يبين المؤلف انه لوجاءت في الشريعة الاسلامية نصوص تقتضي الحجاب كما هو في شكله الان لتجنب البحث فيه ، لان الاذعان للاوامر الالهية واجب دون جدال . ولكن لانص على هذا الحجاب المتعارف ، بل هو عادة اصابت المسلمين مما ورثوه قبل الاسلام او من مخالطة امم اخرى فاستحسنوه فالبسوه ثوب الدين كسائر العادات الضارة التي نسبت اليه وهو منها براء .

رأي الشريعة في الحجاب

ثم مضى المؤلف يذكر نص القرآن في الحجاب « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ... »،ووضح ان هذا النص يبيح للمرأة اظهار بعض اعضائها امام الاجنبي عنها دون تسمية تلك المواضع ، وان العلماء قالوا ان تعيينها موكول الى ما كان معروفا في العادة وقت الخطاب ، واتفق الائمة على ان الوجه والكفين مما استثناه النص ، ثم نقل عن بعض كتب المذاهب ما يؤيد اباحة كشف القدمين لابتلاء الناس باظهارهما ، وذلك واضح حيث ينتشر الحفاء . وبين ان الشريعة خولت المرأة مثل حقوق الرجل ، والقت عليها تبعاتها في اعمالها المدنية والجنائية ، فكيف يمكن التعامل معها دون رؤية تثبت شخصيتها ، وبغير ذلك يسهل الغش والتزوير في المعاملات كما اظهرت الوقائع القضائية . وكيف للمحجبة ان تتخذ صناعة او تجارة او زراعة بنفسها لتعيش، وكيف تؤجر نفسها للخدمةفيغيربيتها ،اوللحصاد او زرع او بناء ؟

العالم شركة بين الرجل والمرأة

ان الله لم يقسم العالم بين الجنسين قسمة افراز ، بل جعله مشتركا ليتعاملا معا في رعاية اداب وقوانين تنظم العلاقات بينهما ، وتيسر لكل منهما ان ينعم بالحياة في حدودها ، واباحت الشريعة بل ندبت ان يرى الرجل المرأة حين يخطبها ، ليكون كلاهما اعرف بالاخر . وليس التصون من اداب المرأة وحدها ، بل هو عام بين الفريقين وموضوعه الاعمال والمقاصد ، لا الاشكال والملابس ، ومن هنا يظهر ان حكم الشريعة يسري على الفريقين ، وانه لا عسر فيه على ايهما في التكاليف الشرعية والمعاشية ، وهذا التشدد تنطع في الدين يخالف نصوص الشريعة الصريحة.

شبهة « خوف الفتنة »

واما خوف الفتنة الذي يقفز دائما في كل تفكير فهو امر يتعلق بقلوب الخائفين من الرجال وليس على النساء تقديره ، ولا هن مطالبات بمعرفته ، فمن خاف الفتنة غض بصره رجلا كان او امرأة ، وغض البصر مطلوب من الفريقين على السواء ، وبعض اشكال النقاب تحيله زينة تغري بالفتنة ، وفي انكشاف الوجه ما يمنع معاودة تجسس النظر اليه . ولا تقتصر الفتنة على الاعضاء الظاهرة ، ففي المشي وتغطية الجسم ما هو اشد فتنة . والنقاب يخفي شخصية المرأة ، فتستطيع اتيان ما تشتهيه ، ولكن انكشاف وجهها يكشف شخصيتها ، فتشعر بالحياء لنسبها الى عائلتها ، او شرفها في نفسها ، فلا تاتي ما يشعر برغبتها في لفت الانظار . وقد امر القرآن المرأة ان تضرب خمارها على جيبها ، وهذا يختلف عن المعهود الان في البرقع والنقاب .

ليس الحجاب حجز المرأة في بيتها

هذا هو الحجاب بمعنى تغطية الجسم ، واما الحجاب بمعنى حجز المرأة في بيتها وعدم مخالطة الرجال فالكلام فيه قسمان ، قسم خاص بنساء النبي عليه السلام كما نص القرآن عليهن ، وقسم لسائر المسلمات ، فالاوليات لسن كسائر النساء فيقتصر عليهن ما يخصهن ولا يسحب على سواهن وأما ما يعم الاخريات،فانه لهن جميعا وليس في الشريعة ما يمنع عامة المسلمات من غشيان المجتمعات ، فقد كن يغشينها لمصالحهن في عصر النبي وصحابته .

اما الحجاب اجتماعيا فمرده الى الشريعة الاسلامية ، لا الى مزاج احد او ذوقه او استحسانه ، أو التمسك بعادة ، ما دمنا بصدد البحث عما به قوام المرأة ، وقوام حياتنا ، وما

تقدم من الكلام على تربية المراة وفوائدها للهيئة الاجتماعية يوضح ان المسائل يرتبط بعضها ببعض ، فلا سبيل الى التربية الحقيقية ، مع بقاء الحجاب المعهود ، فلو عزل رجل في الاربعين كما تعزل المراة عند بلوغها في منزل لشعر بانحطاط تدريجي في قواه العقلية والادبية •

والتربية ليست خزن كمية من المعلومات ، بل تثقيف دائم للنفس والعقل بكل الوسائل الدينية والادبية والعلمية ، من الميلاد حتى الموت ، فلا تقف عند سن معينة ، ولا فضيلة في العفة القهرية ، بل في الامتناع عن مقارفة الشهوات مع القدرة عليها ، ثم ان فساد المراة لايتاتى من الاختلاط بالرجل فحسب ، بل ياتي ايضا من الاختلاط بالفاسدات ايضا ، وحبس النساء في البيوت لا يمنع سريان الفساد اليها •

ولهذا ينبغي ان يكون الحجاب في حدود الشريعة ، مع تربية المراة منذ طفولتها على اساس الدين والادب ، فان « حسن التربية واستقلال الارادة هما العاملان في تقدم الرجال في كل زمان ومكان » • وكذلك في تقدم النساء •

المرأة والأمة

في هذا الفصل يقرر المؤلف ان امتنا لم يتهيا لها من فرص التقدم ما تهيا لها اليوم،ولا تعرضت للاخطار ، كما تعرضت لها اليوم ايضا ، (هذا في عام ١٨٩٨) فان تمدن امم الغرب بفضل البخار والماء قد انتشرت آثاره حتى عمت كل بلاد العالم ، وكلما دخل سلطان الغرب بلدا حاول الاستيلاء على منابع ثروتها واستنزافها ، وتسخير اهلها لمصلحته وحده ، ولايترك لهم من خيراتها غير ما يبقيهم خدمته ، وهو غالبا يستعمل عقله فاذا لم تسعفه الحيلة استعمل العنف ، وهو في ذلك لا يطلب الفخار ، بل الثراء ، وذلك بتحصيل ثروات البلاد الاخرى ، ولانجاة من غوائله الا باتخاذ مثل قوته او اشد ، ولاسيما القوة المعنوية « قوة العقل والعلم التي هي اساس كل قوة » ولا وسيلة لذلك غير تربية كل افراد الامة رجالا ونساء ، وخلع العادات السيئة ،وعدم اعتماد الجماهير في ذلك على اى حكومة بل على انفسهم ، فلا بدّ ان يحتملوا مسئولياتهم ، ولا ينتظروا من الحكومة الا ماهو من شانها وحدها دون الافراد والهيئات •

وتخلف المسلمين عام ، وليس لاختلاف شعوبهم واقاليمهم أثر فيه ، بدليل تخلفهم جميعا • وليس شيء يجمع المسلمين غير الاسلام ، ولهذا اتهمه كثير من الغربيين وبعض المسلمين انفسهم بانه سبب التخلف ، وهو برىء منه ، وكل من عرف حقيقة الاسلام من ابنائه ، بل من الاجانب ايضا ـ يعظم قدره ، ويعترف بفضله في نهضة كثير من الامم التي اتصلت به ، ولكن كثيرا مما يزعمه بعض المسلمين دينا لاعلاقة له بالدين ، بل بدع الصقت به ، فاعتبر هذا الخليط اسلاما ، مع ان للاسلام مراجعه الكبرى التي تنكر هذه البدع •

أثر الاسلام في ترقية أهله وغير أهله

وقد وضح المؤلف اثر الاسلام في رقي الشعوب التي اعتنقته يوم كان المسلمون لا يتركون « فرعا من العلوم ولا فنا من الفنون الا تعلموه والفوا فيه وزادوا عليه ، فاشتغلوا بالعلوم الطبيعية والرياضيات والفلسفة والاخلاق وتوسعوا في الصناعة والتجارة ، وبنوا الاساطيل تجرى في البحار للتجارة وللحرب ، واستمر ذلك على تفاوت بحسب الازمان ثم ابتلوا بوقائع التتار ، فزالت الخلافة في الشرق ، وزالت دولة العرب في الاندلس ، وانتقلت العلوم الاسلامية الى اوربا فرجع المسلمون الى التخلف كالجاهلية الاولى • ومنذ ذلك « انطفا مصباح العلم في الشرق باجمعه واقتصر علماء الاسلام على النظر في شيء من علوم الكلام وبعض شيء من قواعد اللغة ، وانصرفوا عن كل شيء عداها » ، ولما ساد الجهل عقولهم عجزوا عن فهم حقيقة الاسلام، وهنا اطبقت البلية بكل ظلماتها وظلمها ، واستمر الحال كذلك حتى ظهر اخيرا علماء متعمقون مضوا يكشفون حقيقة الاسلام ، اذ رجعوا الى القرآن والحديث دون اقوال المحققين من اهل المتون والشروح والحواشي ، فدعوا الى ما دعا اليه القرآن والحديث من تحرير العقل ، وتعلم كل ما يمكن تعلمه من المعارف الكونية ، والاشتغال بكل حرفة تنفع الناس ، فان انحطاط العقول هو الذى شوه الدين ، وحال دون الترقي، وبصلاح العقول وتفتحها لادراك المصالح العامة تصلح الامة ويعود للدين صلاحه •

وهنا يبين المؤلف ان المراة لا تكون خلقا كاملا حتى تتم تربيتها جسميا وعقليا ، وسلامة العقل

ترتبط بسلامة الجسم سواء في الرجال او النساء، وصلاح الرجال بصلاح النساء . لان المرأة ام العائلة وميزانها . فليست تربيتها من الكماليات بل هي من الزم الضرورات لمصلحة الرجال والامة جميعاء .

العائلة

في هذا الفصل يتكلم المؤلف على أهم المسائل التي تمس المرأة في العائلة ، وهي الزواج وتعدد الزوجات والطلاق ، ويبين ان الزواج عند الفقهاء عقد يملك به الرجل الاستمتاع بالمرأة وهذا يختلف عن معناه في القرآن القائل « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » . ولسوء فهم بعض علمائنا هذا التعريف غفلوا ، وغفل الناس معهم عن واجبات الزوجين في الزواج قبل العقد وبعده، فلا بد فيه من معاينة كل من الزوجين الآخر ومعرفة صلاحه لحسن العشرة ، وللمرأة ما للرجل من حق اختيار الشريك ، فالقرآن يقول « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ، وقد ندب النبي الى ذلك لأنه أعون على المودة .

وتعدد الزوجات في نظر المؤلف كسائر انواع الحلال تعتريه الاحكام الشرعية من المنع والكراهة بحسب ما يترتب عليه من المصالح أو المفاسد ، فاذا غلب الجور او نشأ من التعدد فساد في العلاقات العائلية او مجاوزة لحدود الشريعة فلاولي الامر أن يمنعوه بشرط أو بغير شرط على حسب ما يرونه موافقا للمصالح العامة .

واما الطلاق فقد وجد منذ وجد الزواج ، وكان معروفا في كل الامم ، ولم تمنعه المسيحية الا بعد نشأتها بزمن طويل ، ومنعه مطالبة للناس بالكمال المطلق وهو غير مستطاع ، ولا مراعاة فيه للمصالح . ومع تسامح الكنيسة فيه شيئا بعد ذلك احست امم الغرب أن الشدة في أمره لم تزل باقية ، فخففت تلك الشدة ، وشرعت له قوانين واسعة ، فانحسر سلطان الكنيسة عن كل ما لا يتفق وقوانين الطلاق في كثير من الامم .

فاذا رجعنا الى الشريعة الاسلامية وجدنا أنها وضعت أصلا يمكن أن ترد اليه جميع الفروع في أحكام الطلاق ، وهذا الاصل هو أن الطلاق محظور في نفسه مباح للضرورة ، وهو ما يستفاد من القرآن والحديث النبوي واقوال كثير من الصحابة .

وقد راعى كل الائمة على العموم هذا الاصل الذي من شأنه تضييق دائرة الطلاق ، ولكنهم عند التفريع على هذا الاصل لم يتفقوا في التطبيق والفروع ، ويستطيع المسلمون اليوم أن يأخذوا من نصوص القرآن والحديث ما أخذ به كثير من فقهائنا في مذاهبهم المختلفة ، ليقرروا للطلاق احكاما تنظم فوضاه ، وتقلل منه ، بحيث تكون اقرب الى أصول الشريعة واكثر تحقيقا لمصالح الاسرة . وبذلك ترعى حرمة الدين وحق العشرة واواصر النسب .

وهنا على سبيل المثال يضع المؤلف ـ وهو رجل متبحر في القانون ـ نظاما للطلاق ، مؤلفا من خمس مواد ، يراها اقرب الى روح الشريعة واصولها ، وانها تقلل الطلاق ، ثم يورد احصائية لحالات الزواج والطلاق في القاهرة خلال فترة ثماني عشرة سنة ، توضح أن كل أربع زوجات تطلق منهن ثلاث ، وهذا شيء فظيع مفزع .

الخاتمة

تناول المؤلف في الخاتمة موضوعين : العلم والعزم . فالعلم وسيلة الامة الى معرفة مطالبها وتخليصها من سيئات عاداتها ، ثم ترقية أحوالها للعيش للمستقبل . ومعرفة الشريعة تدلنا على أنها لحدود عامة ولهذا يجد الناس فيها ما يوافق مصالحهم على أختلاف الازمنة والامكنة .

وأما العزيمة فهي تحث الارادة على تحقيق كل خير يكشفه العلم ، فاستحسان شيء لا قيمة له دون ارادة تنفذه ، والرجل الحق من يحاول معرفة الخير ، ويجهد وسعه ليحققه ، فلا بد لنا من العلم ، والعزيمة في تحقيق التقدم .

وأخيرا اقترح المؤلف تكوين جمعية من الاباء الراغبين في تعليم بناتهم على هذه الطريقة لتحقيق تربية بناتهم ، والدعوة لاصدار قوانين تضمن للمرأة حقوقها الشرعية دون التقيد بمذهب واحد كالمذهب الحنفي الذي تقيدت به بعض الدول . ودعوة المؤلف الى عدم التقيد في التشريع بمذهب واحد رأى غاية في السداد والتيسير ،فكل ما ورد في المذاهب الاسلامية تراث اسلامي ، ينبغي أن نأخذ منه ما هو أنسب لنا ، ونستكمله بالاجتهاد ـ على وفق أصولنا ـ اذا احتاج الى تكملة ، ولا بد من تكملة .

■■

محمد خليفة التونسي

من الكتب التي وصلتنا

اصول الطب النفساني

تاليف : الدكتور فخرى الدباغ
الناشر : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ـ العراق

● يدرس هذا الكتاب الطب النفساني ، ومدى الاهتمام الذى تبديه الهيئات التربوية والتعليمية لموضوع الطب النفسانى فى كليات الطب .

ان الطب النفسانى بتعاونه واهتماماته قد دفع بعجلة علوم الطب والاجتماع والانثروبولوجيا والاجرام والوراثة والفلسفة اشواطا بعيدة ، واوضحت بحوله مدى التداخل بين النفس والجسم، وبين المجتمع،وسلوك الانسان . بين اشكال،وترتيب واعداد الكرموسومات والجينات الوراثية والسلوك، بين الاضطراب العقلى والاضطراب الكيماوى الحيوى فى خلايا المخ .

كما اصبح الطب النفسانى ملازما للطب الاجتماعى ، والطب الوقائى ، والصحة العامة ، وتنظيم الاسرة والمجتمع،وفنون الادارة السياسية، والتربية والتعليم . والطب النفسانى . ولم يقتصر على التشخيص والعلاج،بل،اثار التساؤلات العلمية واكد حيوية العلاقات الانسانية وقيمة الانسان .

الصحافة المغربية نشأتها وتطورها

تاليف : زين العابدين الكتانى ـ المغرب .

● دراسة وافية عن الصحافة فى المغرب منذ بداياتها حتى العصر الحاضر ، فقد ظهرت اول مجلة فى مدينة سبتة بالمغرب سنة ١٨٢٠ وكانت باللغة الاسبانية باسم (المتحرر الافريقى) ، ثم فى مدينة تطوان سنة ١٨٦٠ باسم (صدى تطوان) وهى كذلك بالاسبانية ، وفى سنة ١٨٨٩ صدرت اول جريدة باللغة العربية بطنجة باسم جريدة (المغرب) ثم جريدة (السعادة) سنة ١٩٠٤ .

فالصحافة فى هذه الفترة كانت صحافة اجنبية او صحافة تخدم الدول الاستعمارية فهى فرنسية وعربية فى منطقة النفوذ الفرنسى ، ثم اسبانية وعربية فى منطقة النفوذ الاسبانى . ثم هناك الصحافة التجارية والى مطلع سنة ١٩٤٠ صدرت فى المغرب الاقصى وحده اكثر من اربعين جريدة ومجلة .

لقد كانت هذه المجلات بصفة عامة لاتقل عن مستوى المجلات التى ظهرت فى الشرق العربى ، وتعبر عن التطور الذى قطعته المغرب فى هذا الميدان، ومفهوم الصحافة وتطور كتابة المقالة والانشاء الكتابى فى النصف الاول من القرن العشرين .

محمد الخضر حسين

تاليف : محمد سواعده ـ **الناشر :** الدار التونسية للنشر ـ تونس .

● دراسة لاحد علماء المسلمين الاعلام فى العصر الحديث ، شارك مشاركة فعالة فى الحركة الفكرية سواء فى المغرب او فى المشرق العربيين ، وارتبط اسمه باسماء عدد كبير من رجالات الدين الذين قاموا بدور هام فى ميادين مختلفة دينية ولغوية وادبية وسياسية .

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اقسام القسم الاول خاص بحياة الرجل فى مختلف مراحلها منذ طفولته الى تعلمه بجامع الزيتونه وتعليمه به ، ثم سفره الى المشرق العربى وبعض البلدان الاوربية ، ثم استقراره اخيرا فى مصر الى نهاية حياته .

اما القسم الثانى فيشتمل على اثاره التى رجع اليها المؤلف ودرسها سواء الكتب التى الفها والتى تمثل مواقف رفض معينة فى الدين والادب والسياسة او الكتب التى هى مقالات ومحاضرات صدرت فى عدة مجلات عربية ثم اثاره الشعرية التى منها ماهو مجموع فى ديوان ، ومنها ماهو منشور فى بعض المجلات. اما القسم الثالث فيختص بضبط اتجاهاته الفكرية فى مختلف الميادين ، وذلك بالاعتماد على اثاره وخاصة على النصوص الهامة التى تبين مواقفه ونظرياته ضمن الحركة الفكرية الاسلامية فهذه الدراسة تبين مكانة الشيخ محمد الخضر حسين والدور الذى قام به فى الحركة الاصلاحية مما جعل حياته غنية المضمون ثرية الانتاج غزيرة النفع .

الدفــاع عن القــرآن ضد النحويين والمستشرقين

تاليف : الدكتور احمد مكي الانصاري .

الناشر : دار المعارف بمصر – القاهرة .

● لا شك ان اسلوب القرآن افصح اساليب العربية على الاطلاق ، لذلك كان لزاما على النحويين ان يراجعوا مناهجها ، وينسقوها مع منهج القرآن ، فيحققوا السنتهم من الخوض فى قراءاته السبعية ، بل يتخذوه اساسا لوضع القواعد ، لانه اقوى وافصح من جميع الشواهد .

لقد انكر بعض النحاة بعض القراءات السبعية لانهم تسرعوا بوضع قاعدة قبل التعمق فى البحث.

والمؤلف فى هذا الكتاب يدرس هذه القضية ، ويعرضها فى مباحث سبعة : كل بحث يعالج ظاهرة من الظواهر النحوية التى تتعلق بالقرآن الكريم ، ويرد على آراء النحاة القدماء ، وهذا الرد يحمل فى طياته الرد على المستشرقين الذين اعتمدوا على الجانب الهدام من آراء بعض النحويين .

كما أن المؤلف دعا الى تعديل بعض القواعد النحوية التى تتعارض مع القرآن الكريم ممثلا فى قراءاته السبعية المحكمة .

الاسلام فى حضارته ونظمه

تاليف : انور الرفاعى – الناشر : دار الفكر– بيروت / لبنان .

● جاء الاسلام بدعوة دين ودعوة دولة ودعوة حياة اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية ، ووضع اسس العقيدة التى يجب ان يؤمن بها اتباعه، ورسم حدود المعاملات بمختلف انواعها التى تساعد على اقامة مجتمع اسلامى متميز .

وانتشر الاسلام كدين ودولة وظهرت للوجود امبراطورية عربية اسلامية كبرى تمتد حتى حدود الصين وسهول سيبيريا واحواض انهار فرنسا الجنوبية والغربية ، وامتزج تحت الحكم العربى الاسلامى افرادشعوب كثيرة اختلفت لغاتهاوعاداتها وتقاليدها ، ولكنها ارتضت بغلبة اللغة العربية على انتاجها الفكرى فاصبحت السمة المميزة لهذه المجتمعاتالمتعددة استعمال اللغة العربيةلغة الحكام ولغة القرآن ونتج عن ذلك كله حضارة خاصة ليست حضارةعربية خالصة وليستحضارة اسلامية خالصة بل حضارة سداها العروبة ولحمتها الاسلام تشوبها التاثيرات الفكريـة والفنية والاجتماعية والاقتصادية الاخرى .

فبماذا تسمى هذه الحضارة الجديدة هل تسمى حضارة اسلامية لان الاسلام بعثها ورسم حدودها ام تسمى حضارة عربية لان العرب حملوا لواءها، واثروا فيها اكثر مااثروا وخاصة فى نشاتها ، وكيف نسميهااسلامية بحتةوقصائد الفرس وقصائد وتاثيرات المسيحية واليهودية برزت فى جوانبها ، وكيف نسميها عربية وهناك امم غير عربية تلعب دورهـا فى حياة الناس اليوميـة وفى اعمالهـم وتصرفاتهم .

لهذا لم يتفق الباحثون على اسم شامل لهذه الحضارةفسماها بعضهم حضارة عربية لغلبةالعروبة عليها ، وسماها بعضهم حضارة اسلامية لروح هذا الدين المسيطرة عليها وسماها بعضهم حضارةعربية اسلاميةاشارة الى انها من نتاج العروبةوالاسلام مع مافيها من تاثيرات غير عربية وغير اسلامية .

سيبويه والقراءات دراسة تحليلية معيارية

تاليف : الدكتور احمد مكي الانصاري .

الناشر : دار المعارف بمصر – القاهرة .

● نشأ النحو اول ما نشأ فى احضان القرآن الكريم، حرصا على سلامة القرآن من اللحن ، ثم لما دخلت الفلسفة الاغريقية وتاثر بها النحو العربي ، بدأ النحو يعتمد على القياس المنطقى اكثر مما يعتمد على السماع ، ومن هنا نشأت جفـوة بـين القراءات السبعية وبعض المذاهب النحوية .

والمؤلف هنا يحاول ان يدافع عن كتاب الله ضد تعسف النحو والنحاة ، ويعالج فى هذا الميدان موقف سيبويه بالذات من القراءات القرآنية ، ويعالج كذلك قضية المعارضة الصريحة للقراءات عند سيبويه ، وقضية المعارضة الخفية ، وقضية التاويل للآيات القرآنية عند معارضتها للقواعد النحوية ، ثم قضية موافقة كتاب سيبويه لكتاب الله عز وجل .

وقد نوه المؤلف كذلك بالدعوة الى تيسير النحو العربي ، على اساس من الاصالة فى اختيار الآراء من اقوال النحاة القدماء .

■■





لوحة لها قصة

«العازف»
للفنان المصرى سيف وانلى

■ فاز سيف وانلى (عمره ٦٨ سنة) بجائزة الدولة التقديرية فى الفنون ،وهى جائزة تقدمها مصر لكبار فنانيها الذين حققوا فى حياتهم الطويلة خدمات ملموسة للحقل الفنى الذى يعملون به ·· وقيمتها ٢٥٠٠ جنيه مصرى ، كما فاز بوسام الدولة للعلوم والفنون ·

وقد درس سيف الفن فى مراسم الفنانين الايطاليين الذين عاشوا بالاسكندرية فى مطلع القرن العشرين وكان موظفا بميناء الاسكندرية هو واخوه « أدهم » وكانا يمارسان الفن والرسم فى وقت فراغهما ··

وقد سجل سيف وانلى ملامح مدينة الاسكندرية وتنقل بين عدد كبير من الاساليب والاتجاهات التى كان يحاول معرفتها ، لا من خلال القراءة والاطلاع فحسب ، بل من خلال التجربة الفنية ايضا حتى اصبحت اعماله دليلا للاتجاهات الفنية التى ظهرت فى مجال الرسم خلال القرن العشرين · هذا بالاضافة الى الاعمال التى تعبر عن شخصيته الفنية الخاصة دون تأثر بالاتجاهات الفنية الاوربية ، وهى تتضمن خبراته فى تلك الميادين ·

ولوحة « العازف » المعروضة هنا رسمها الفنان سيف لعازف «الشيلو» المصرى «ناجى الحبشى» بعد ان استمع الى عزفه ، وحاول ان يسجل فيها حركات اليدين والوجه اثناء العزف ، مع استخدام الرموز، وتوزيع الاشكال على طريقة التكعيبيين ·· اى انه يكرر الاجزاء التى تتحرك اثناء العزف حتى يحس المشاهد خلال متابعته اياها أنها غير ساكنة او صامتة ، ثم قسم الشكل الى تقسيمات تكعيبية ليترك للمشاهد حرية استكمال البناء الذى بدأه الفنان ولم يرفع عنه « الشدة » او السلالم الخشبية التى تحيط به ·

ولعل الوان لوحة العازف القوية والمتصارعة بعضها مع بعض رمز لشدة الانفعال وحرارته عند ناجى الحبشى،وهو الفنان الذى اوحى للرسام عمله الفنى ·

وقد اشترى متحف الفنون الجميلة بالاسكندرية هذه اللوحة ، لتكون ضمن كنوزه التى يعرضها على زواره ، من عشاق الفن الحديث ·
■■

صبحى الشارونى

هوان

قصة بقلم : حسن فتحى خليل

سألنى الطبيب فى اوائل الربيع ·· « هل يبعد بيتك عن محل عملك ؟ »

فلما أجبت بالايجاب قال : « حسنا ·· يجب ان تمشى هذه المسافة ·· فالمشى فيه فائدة كبيرة لك، وتأكد ان صحتك ستتحسن ، لو واظبت على المشى ولو نصف ساعة يوميا ·· »

ثم أردف : « ــ أذكر انك اخبرتنى انك تسكن قريبا من البحر · »

قلت : ــ نعم ··

قال : ــ « هذه نعمة كبرى ·· فجولتك ستكون على طريق الكورنيش فى هذا الجو الجميل ·· وستتمتع بالبحر وتستفيد من المشى ، وهذا ما نبغيه، وستكون بعد شهور قليلة متمالكا لكل صحتك وقواك ان شاء الله · »

واخذت بنصيحة الطبيب ، ذات صباح مبكر ، وكان الجو لطيفا فعلا ، ونسمات رقيقة تبعث النشاط فى جسدى كله ·· وخطوت من منزلى الى طريق الكورنيش · وسرت على الطوار ، والبحر متسع أمامى ، مترامى الاطراف ، والافق البعيد نائم على صدر الماء ، والسماء فيها صفاء ، تشوبها سحابات بيضاء خفيفة ، والشمس تنفض عنها نعاس الليل وتتثاءب ·

وسرت ، وانعشنى النسيم ، واخذت انفاسا طويلة أعب منه واملأ صدرى كله به ·

ووجدتنى سعيدا ، وشعور من الراحة يملأ نفسى بعد طول عناء كابدته خلال الايام السابقة ·



وكان الطريق هادئا . أفراد معدودون يظهرون هنا وهناك على مرمى بصرى ولا يجرح هذا الهدوء سوى أصوات العربات والحافلات القليلة التى تمرق بسرعة وكأنها فى سباق على الطريق .

ان الفارق كبير . فهاأنذا أسير هادىء البال . والنسمات الرقيقة تصافح وجهى . والسعادة تملأ أعطافي والبحر أمامى . البحر بسحره واتساعه وعظمته . تتكسر أمواجه الهادئة الان على شاطئه الرملى . تقبل حباته . وتكر راجعة فى استحياء ! وكل شىء من حولى يتثاءب . ويستعد للاستيقاظ . وهذه أحلى الفترات الى قلبى .

وجعلت أواصل السير ٠٠ حتى شعرت فجأة بأن التعب بدأ يتملكنى ٠٠ وكان الطبيب قد نصحنى بأن استريح فور شعورى بالتعب . والا اجهد نفسى أو احملها فوق طاقتها . ولمحت أول مقعد بقربى من تلك المقاعد الطويلة المتناثرة على طريق الكورنيش فى مواجهة البحر . ولكنه لم يكن خاليا . كان هناك شخص ما يجلس فى طرف المقعد . ووجهه متجه الى البحر .

وقلت لنفسى : « لا بأس ٠٠ وماذا يضيرنى ؟. استريح قليلا على الطرف الاخر من المقعد . ثم أتابع مسيرتى » .

وجلست . لم يشعر بى زميلى فى المقعد . كان منصرفا بكل كيانه الى البحر . ينظر اليه نظرة تائهة . ولحظته بنظرة جانبية . كان شيخا يذرف على الخمسين . زرى الهيئة . مهمل الثياب . كئيبا كمن تثقله وتنوء به الاحزان . متغضن صفحة الوجه . مربد السحنة . شاحبا ٠٠

وفجأة . التفت الىّ . على اثر حركة عفوية منى.ووجدته ينظر الىّ.كانت نظراته لاول وهلة كليلة عشواء . كمن حزّبه ضيم او من يكابد آلاما ممضة ٠٠ وفجأة جحظت عيناه . واربدت سحنته . فاصبحت نظراته غريبة . أنزلت الرعب الى نفسى . وظهر فيها الاندهاش العجيب . وكأنه فوجىء بشىء لم يكن يتوقعه ٠٠ ورأيت شفتيه تهتزان فى عنف . ويديه ترتعشان وهما تمسكان بيدى . ووجهه يصفر . وجبينه يتفصد عرقا . كان كمن عقد لسانه لهول المفاجأة ٠٠ ولكن خرج صوته أخيرا مهزولا . راعش النبرات . « أين هى ؟ »

قلت فى دهشة ـ وأنا أحاول أن أخلص يدى من يديه ـ « من ؟ »

قال فى صوت متهدج . وهو يرسل آهة ألم وأنة حزن : زوجتى .

قال فى تعجب وجزع : « ما لها ؟ »

قال وهو ينتفض انتفاضة محموم : « أنت خطفتها . »

وذهلت ووجدتنى أصرخ : أنا ؟

قال وهو يمسك بأطراف ملابسى: نعم ٠٠ هو انت ٠٠

قلت منزعجا والطريق شبه خال . والعربات تفر بسرعة وجسدى يكاد ينهار على المقعد من هول المفاجأة : « ما هذا يا رجل ؟ أنت تهذى » .



قال : « لقد وجدت صورتك في صوان ملابسها بعد ان هربت مني ، ولقد ندمت على أني مزقتها في ثورتي ، ولكن ملامحك في خيالي دائما .. »

قلت وأنا أدفعه عني : ولكن من هي زوجتك ؟

قال : عشيقتك يا فاجر .

قلت : انت مخطيء .. فانا رجل متزوج .. وربما تقصد غيري .

قال في اصرار : كلا .. لقد عرفتك على الفور .

ثم أضاف في صوت مرتعش : منذ ايام طويلة وانا ابحث عنك ، بحثت عنك في كل مكان ، ولكني لم اهتد اليك ، وها انت جئتني بقدميك .

ووجدتني احدث نفسي : « يا فتاح يا عليم ما هذا المازق ؟! »

ولت نفسي على اتباع نصيحة الطبيب في هذا الوقت المبكر من الصباح ، والطريق شبه خال ، وبدا لي حينئذ ان الزحام في الترام او السيارة العامة ارحم من هذا الموقف . وفجاة .. همت عيناه بالعبرات وانكب على يدي يكاد يقبلهما .. فاسرعت بسحبهما منه .. وهمهم : « أعدها الي .. ارجوك .. فانا احبها .. »

وسحت الدموع من عينيه..وهو ما زال يتمتم : انا احبها .. لقد اخذت مني حبيبي ..

واذهلتني المفاجاة ، ولكني سرعان ما ضبطت نفسي،كدت ابعده عني في عنف ، واركض مبتعدا ، ولكن استبدت بي فجاة مشاعر عميقة من الشفقة والعطف عليه ، فوجدتني اربت على كتفه ، وآخذه باللين والحسنى .

قلت : بالله عليك لا تبك ارجوك ، ان قلبي لا يحتمل امراة تبكي امامي .. فكيف لي ان احتمل رجلا مثلك يفعل ذلك !

قال وقد احتبست في حلقه عبرة : « بربك هل ستعيدها الي ؟ »

ـ من ؟

ـ زوجتي .

ـ ولكني لا اعرفها .. من هي ؟ .. وما هي قصتها ؟

ـ انت تعرف كل شيء ..

ـ والله .. لا اعرف شيئا عنها ..

قال في رجاء وتذلل : « استحلفك بالله .. الست عشيقها ؟ »

ـ لقد اخبرتك اني رجل متزوج ، واحب زوجتي ، ولي اولاد هم احب الناس الى قلبي ، بل هم حياتي كلها ..

ـ اذن لماذا تخطفها ؟

ـ لقد اخطات الشخص الذي تريده وتبحث عنه ، لعل الصور قد اختلطت في ذهنك .

قال في تردد : « ترى .. هل اخطات حقا ؟ »

قلت في تاكيد : « قطعا اخطات » .

قال واديم وجهه يزداد تغضنا : « يخيل الي ان كل من اراه تنطبق ملامحه على الصورة التي وجدتها في صوانها .. »

وضرب راسه بكفه فجاة .. وهو يقول : لشد ما انا نادم ، كيف امزقها ؟! كنت في ثورة وفي هوس .. ولم اشعر بما افعله ..

قلت وانا اواسيه : « ولكن ، يجب انتمسح دموعك هذه ، هل يليق بالرجال ان يبكوا ؟ »

قال وقد انفرجت اجفانه عـن ومضـات خابية كابية : « لا حيلة لي الآن سوى البكاء .. فلقد كنت احبها .. »

ـ وهل الحب يفعل كل ذلك ؟

ـ واكثر من ذلك .

ـ ارجو ان تهديء نفسك ، ولنتفاهم في روية، ولنترك هذا المكان ..

واخذت بيده،وقمنا ، لقد رفع جسده في مشقة، وكانه سندان تتعاقب عليه المطارق ، وسرنا معا

وانا اسنده ، حتى قوى عوده هونا ما ، ويدى ما زالت فى يده ٠٠

ولمحت مقهى صغيرا وقد فتح ابوابه ، وكان خاليا ، فاقترحت عليه ان نجلس معا ، واخترت مائدة متطرفة ، وجاء النادل فطلبت فنجانين من الشاى ٠ ولما وضعهما النادل وانصرف ٠٠ قلت له : « ادفىء نفسك وانعش روحك بهذا الشراب »

ومسح دموعه ٠٠ وجعل يترشف الشاى فى تؤدة، ووجدتنى اخذ يديه بين يدى وانا اقول : « اسمعنى شكاتك ٠٠ »

فزفر زفرة حارة ، وان انة الشاكى الوامق ، ثم اطرق ببصره الى اسفل ، وخرج صوته ضعيفا وكان الالم الدفين يعصر قلبه ٠٠ « لقد تاخرت فى الزواج فعلا ، حدث ذلك ، ولكن تحت ضغط الظروف ، فانا ما زلت اذكر والدتى وهى على فراش الموت توصينى باختىّ اللتين تصغراننى ٠٠ انهما وديعة فى عنقك٠٠لا تغفل عنهما،اسعدهما وزوجهما زواجا حسنا ، لا بد ان تعدنى بذلك ٠

قلت وانا اقبل يديها : اعدك يا اماه ٠٠

وتركتهما لى،وعشت معهما حتى استوى عودهما، وطاب اكلهما ، وزوجتهما ، لاكون بارا بقسمى امام والدتى عند وفاتها ٠ ووجدتنى وحيــدا ٠٠ ولكن بعد ان تسربت السنوات من حياتى ولم اعد فى سن الشباب ٠ وهفوت الى ان اتزوج ٠٠ فلقد كنت حقا فى اشد الاحتياج الى زوجة تدفىء حياتى الباردة حينئذ ٠٠ بعد ان اصبحت ليالىّ كلها موحشة ٠ وفكرت طويلا فيمن ساختارها ٠ كنت بطبعى اهوى الجمال ٠٠ ولم اتصور ان اتزوج امراة دميمة ، او حتى متوسطة الجمال ، بعد ان انقضى منى هذا العمر وانا فى غمرة المسئوليات والكفاح من اجل شقيقتىّ ، مبتعدا عن النساء ، لم اذق طعم حلاوتهن ، واردت ان اعوض هــذه السنوات الماضية كلها ٠

وحدثتنى نفسى : « ولكن كيف تعنو لك الصغيرة الجميلة وانت قد تخطيت سن الشباب ؟ »

واجبتها ٠٠ ان حالتى المالية لا باس بها ، وانا تاجر قد وصلت اخيرا بالكفاح الى النجاح ٠ لماذا اذن لا اختارها صغيرة وجميلة وفقيرة ؟ ستكون صفقة بالنسبة لكل منا ٠

استهوتنى هذه الفكرة ، ووجدت فيها مخرجا ٠ ولم اتعب فى البحث عنها فقد وجدتها اقرب الىّ مما كنت اتصور ٠٠ كانت احدى المترددات على متجرى ، وكانت فائقة الجمال فعلا ، فى عنفوان شبابها ، من عائلة فقيرة ، ولكن لديها طموح ، وعرضت عليها الامر فوافقت على الفور ٠٠ وتزوجنا ٠

لا تسالنى عن سعادتى حينئذ ٠٠ كانت هى الصورة الجميلة التى كنت احلم بها فى شيخوختى ٠٠ كانت الضوء الوحيد الذى بدا ينير حياتى والتى انعقدت بها امالى وتعلقت بها امانى ٠

وشعرت انها هدية ثمينة يجب ان اعض عليها بالنواجذ ولا افقدها ابدا ، وانفقت عليها الكثير من مالى ٠٠ ووجدت نفسها فى بحبوحة من العيش لم تكن تحلم بها،فكانت سعيدة ، وزادتها السعادة والنعمة اشراقا وفتنة وجمالا ٠٠ كان قلبى ينتفض فى صدرى كلما رايتها او تحسستها او احتويتها بين احضانى ٠٠ كنت اذوب ذوبانا فى اشعة وجهها وكانه الشمس المضيئة ، وامسح فى رغبة قاتلة رقبتها العاجيةوذراعيها الناصعين وخديها الناعمين٠ كان فى صوتها جرس كرنين الفضة يبعث الرعشة العذبة فى اوصالى ، كنت ادفن وجهى فى شعرها الفاحم الذى ترسله على كتفيها فى دلال ٠٠ كانت كالصورة الجامعة لمفاتن الجمال ٠٠ تنثر حولها الضياء الباهر والجمال الساحر ، بضة الجسد ناعمة الجلد ، بيضاء الاديم ٠٠ كاللبن الحليب المشرب بحمرة الورد ٠ لشد ما احببتها ٠٠ وكنت على استعداد لان اضحى بكل ما املك ، بالدنيا كلها من اجلها ، من اجل ان اضمها الىّ فى رغبة طاغية جارفة ٠٠ ان احتفظ بها لنفسى دائما ٠

احست هى بكل ذلك ٠٠ احست بحبى الكبير لها ٠٠ احست بما يعتلج فى قلبى من عواطـف

مضطربة نحوها . احسست بانى ملك لها لا أرد لها طلبا..احسست بالرغبة التى تهز كيانى كله كلما اقتربت منى او لامستنى.فاستغلت كل ذلك فى.امسكت بالعنان تسوقنى انى تريد ، وكيف تهوى وتشاء . تصلنى يوما وتمنع على اياما فتشعلنى اشتعالا ، حتى صرت أسير جسدها اللدن الناعم الاملس الوردى البديع التكوين . انصعت لها .. كنت اخاف ان اغضبها فافقدها ، وكنت اتخيل لو تركتنى ما الذى ستؤول اليه حالى حينئذ ؟ وكانت اذا غضبت تقيم الدنيا وتقعدها ، فاخر ساجدا الى طلباتها وانا صاغر . ولكنى مع هذا كله .. كنت سعيدا سعادة السمك فى الماء .. ما دامت هى راضية عنى ، ما دامت هى معى ، وكفى ..

وتواردت الايام..وزاد سلطانها على وكثرت طلباتها .. ووجدت ان مواردى المالية فى انخفاض .. ولما اطلعتها على ذلك لم تابه له .. وجابهتنى لاول مرة .. بعد ان عجزت عن تلبية طلب لها كان فوق طاقتى وقدرتى .

واذا بها تثور فى وجهى وهى تدفعنى عنها فى جفوة وضيق : هل تتصور انى اتحمل العيش معك لجمال عيونك او لشيبة راسك .. حتى الذرية لم تهبنى منها ما يعوضنى خيرا ، لقد صبرت كثيرا يجب ان تفهم ذلك .

قلت فى خنوع : ما هذا الكلام الذى تقولينه ؟

قالت هادرة:هذه هى الحقيقة ويجب ان تفهمها.

قلت فى توسل : سافعل المستحيل من اجلك ..

قالت : نعم يجب ان تفعل المستحيل من اجلى والا ..

قلت وانا اضع يدى على فمها واقبل يديها : « بربك .. لا تقوليها .. » .

وتوقف عن الحديث وتغشانا فجاة صمت عميق لم احاول ان اقطعه بكلمة واحدة . استغرق فى التفكير وقد نكس راسه وكانه يتجشم الوانا من العذاب وتكلم فى صوت مستضعف منهوك ..

« كنت احبها حبا يفوق كل شىء .. هل يعقل ان تتركنى .. اذن ستغادرنى روحى ، وسيتغشانى الظلام ، وسافقد الحياة ، وساصبح حطاما .. كلا .. لا أقوى ابدا حتى على مجرد التفكير فى ذلك.

واستدنت لانى لها بما تريد .. ولم تنقطع طلباتها ، بل تواصلت ، وكانها تحاول ان تزيد من اذلالى بهذه الطلبات المتعاقبة ، وكل مرة تهددنى بنفس التهديد . اصبحت شيطانة مشاغبة تنفث سمومها ، وانا مع ذلك كله اذعن ، واذعن .. واذا ما حدثتنى نفسى بان اقاوم ولو مرة واحدة كانت تضغط على ضغطا يسحقنى ، فاتراجع ذليلا محسورا . فما ان تتمسح بى وتلفح انفاسها الساخنة وجهى حتى اتهالك ، واذا حبها يغمر جراحى كلها ، وانسى كل اهاناتها ، وتنشط همتى . »

وعاد فجاة الى الصمت ، وقد استبدت به جهامة وعبوس .. لم اطرق اطراقة تنم عن الحزن المستكن فى اغوار قلبه . ثم صعد نظره الى . كانت نظراته واهنة زائغة ، وارتعد جسمه فجاة واهتز ، وكانه النبات الذابل الهزيل الذى يوشك ان يهوى .. وسمعت صوته المنهوك يقول : « طبعا كان عملى فى تجارتى يستدعينى التغيب طوال النهار عن البيت ، ولا اعود اليه الا مساء . وكانت احيانا تخبرنى بانها ستذهب الى هنا او الى هناك لبعض المشتريات ، او لزيارة بعض الاقارب .. وكانت تقول دائما : انا امل البقاء فى المنزل الموحش بمفردى .. ويطول بى الوقت فى انتظار اوبتك ..

ولم يكن لدى الفراغ الذى يسمح لى بان اتابع ذهابها او روحاتها . فقد كنت منهمكا فى عملى باقصى جهدى ، لكى اتمكن من سداد ديونى التى ربكتنى بها ، حتى انى اصبحت اعتذر ـ ومضطرا ـ عن كثير من طلباتها المتلاحقة . وعدت الى منزلى يوما فوجدته رأسا على عقب ، لقد اخذت معها الثمن ما فيه ، وتركت لى ورقة تقول فيها : « لا تبحث عنى ، فانى ذاهبة دون رجعة ، الى من يخفق له قلبى ويهفو له فؤادى ، ويعطينى الذرية التى اشتهيها . ان مالك لم ينفعنى ، ولا يمكن ان افنى بقية عمرى اهب زهرة شبابى لعجوز مثلك . »

عصف اعصار جامح بقلبي ، وجن جنوني ، وجعلت افتح الادراج هنا وهناك في شبه لوثة ، حتى وجدت صورة عشيقها في صوانها • لقد نستها ٠٠ ولكني من فرط ثورتي واحتدامها بصقت عليها ، ومزقتها اربا ٠٠

وارتميت على المقعد وانا انشج نشيجا مميتا قائلا • كنت ابكي حياتي كلها ، حبي ، وآمالي وعذابي ، وعاري ٠٠ وشعرت فجأة بان قلبي يحترق ويذوي ٠٠ وان ضرباته تكاد ان تتوقف • وقمت مذعورا مستطار اللب ، اضرب في الشوارع على غير هدى ، باحثا عنها ، وفؤادي يتلذع على مثل الجمر • كدت افقد عقلي وانا ادور كالمجنون ، وعدت اخيرا الى منزلي منهوك القوى ، مسلوب الفؤاد ، لقد زحفت ظلال الليل على خريف حياتي وفقدت كل شيء ٠٠ كل شيء ٠٠ واصبحت صفر اليدين ، وجثمت على حياتي سحابة القلق والهم الممض • واصبحت ضيق النفس حرج الصدر ، يملأ نفسي الحزن والكآبة وتمزق قلبي اللوعة والحسرة •

وتساقطت الايام من حولي كاوراق الزهور ، ومع ذلك وجدتني ما زلت اسير تلك العاطفة الجموح لا استطيع الخلاص منها ، قلبي ما زال يعنو لذل الهوى ، وما زلت مصفدا في اغلال حبها ٠٠ بالرغم من كل هذا الذي فعلته ٠٠ وصورتها امام عيني دائما ملحاحة لا تريد ان تريم ٠٠ وخيالها يقض مضجعي عليّ ! •

وجعلت ابحث عنها • اهملت عملي وتجارتي ٠٠ ونفسي ٠٠ وجعلت اقضي يومي كله في الشوارع اتصفح الوجوه على اعثر عليها ٠٠ ولما ضاعت جهودي كلها هباء ، شعرت ان دعائم حياتي قد تقوضت كلها ووجدتني انحي باللائمة على نفسي ٠٠ واصبحت اعيش في صراع دائم معها ، والآلام تتناهب فؤادي ٠٠ وما زلت اعيش في هذا التمزق والضياع ٠٠ »

واستغرقه الصمت ثانية ، وقد تكمش/يرتجف ، ومددت يدي واحتويت يديه بينهما وقلت له : أوتعجبك حالك هذه ؟

فرفع اليّ عينا دامعة ٠٠ وسرى صوته قائلا : اني احس دائما بكمد الهزيمة • اريد دفئا يطرد عني ذلك الصقيع الذي ينبع من اعماقي ، فانا في ملتطم من الافكار والمشاعر دائما ولا اجد منجاة منذ ان حاقت بي هذه المحنة القاسية ٠٠ وكم اتوق الى ان اتخلص من هذه القيود والاصفاد التي تكبلني »

وسكت ، وكأن العاصفة قد هدأت•ولكني سمعته يردف : استميحك عذرا ، لعلي اقلقت عليك ، اعذرني فقد كنت في احتياج الى ان افرغ كل ما في نفسي ٠٠

قلت في عزم : حسنا فعلت ٠٠ وانت الآن في احتياج الى ان تبعث الحياة من جديد الى قلبك ونفسك ووجدانك ٠٠

قال : كيف ؟ ٠٠ بربك خبرني ٠٠

قلت : يجب ان تطرح عنك مشاعر التخاذل والاذعان والهوان •

ـ ترى هل يمكنني ذلك ؟

ـ طبعا ، اعزم وارفع روحك المعنوية ، والعق جراح قلبك وارأب الصدع ٠٠ وابدأ بروح الصبر والكفاح • والجد ٠٠ وستعبر قطعا من الظلام الى النور ومن الهزيمة الى النصر •

قال في صوت بدا عاديا لاول مرة : « شكرا لك ٠٠ ساحاول » •

قلت : توكل على الله ، وسيعوضك الله حبا جديدا ، واملا جديدا ، وزوجة طيبة تلائم سنك •

وقمنا ٠٠ وشد على يدي في عزم كمن افرخ روعه واطمأن جنانه • وغادرني وهو يسير بخطوات شبه ثابتة ، محاولا ان ينتصب قامته ويرفع هامته ! وجعلت اتابعه حتى غرب عن ناظري •

ولفت نظري فجأة ان الشمس كانت قد ملأت الكون دفئا وضياء ٠٠ والناس قد انتشروا هنا وهناك والحياة عادت تدب في كل ما حولي ٠٠ ولمحت ساعتي ٠٠ كان ميعاد العمل قد بدأ منذ ساعات ٠٠ فعدت الى منزلي ٠٠ ولكن ٠٠ في سيارة اجرة ٠٠ متحديا نصيحة الطبيب !

■■

حسن فتحي خليل

كلمات فى الدارجة

لها فى اللغة الفصحى أصالتها
ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

■ كثير من الكلمات العربية نهمل استعمالها حين نتفصح ، اى حين نكتب او نخطب او نحاضر بالفصيحة، ونحن لانهجر هذه الكلمات لاننا نجهلها، فهى تجرى على السنتنا فى الدارجة يوميا ، بل نتجنبها لان جريان بعضها فى الدارجة يجعله فى نظرنا مبتذلا ، وبعضها لم تذكره المعاجم او لم نطلع عليه فى تراثنا الادبى ، فنظنه دخيلا ، وهو فى الذروة من الاصالة والفصاحة • من ذلك :

١٠ ـ ساب (★)

تقول العرب ، ساب العصفور من القفص ، أو انساب ، وكذلك ساب او انساب الماء من الحوض، اى جرى أو افلت او انطلق • وفى الجذر نفسه « السيب : بمعنى العطاء ، لان صاحبه يتركه أو يطلقه لغيره ، وقد سمت العرب ابناءها السائب والسيّاب والمسيّب ، كما سمت العرب ابناءها السائب وسيابة » •

وكان العربى أيام الرق اذا اراد عتق عبد أو جارية قال : « هو سائبة » فيصير عتيقا ، وفى أيام الجاهلية كان العربى اذا قدم من رحلة شاقة ، أو نجا هو أو احد اعزائه من نكبة او تحقق له أمل عزيز ـ قال : « جملى او ناقتى سائبة » ، وعندئذ يسيبها ، اى يتركها طليقة لا تكلف عملا من ركوب او حمل، ولاتمنع من ماء ولامرعى (اى تحال على التقاعد) وبقيت هذه العادة مرعية حتى جاء الاسلام فابطلها ، اذ جاء فى القران الكريم «ماجعل الله من بحيرة (١) ولا سائبة » •

ويغلب ان يصحب الانطلاق فى أى امر تجاوز للنظام ، ومن هنا تقول العرب : ساب الرجل فى كلامه اى ذهب فيه كل مذهب ، أو خاض فيه بهذر •

والفعلان «ساب» و «انساب» فعلان لازمان ، وكذلك مايتفرع معهما ، والفعل المتعدى هو « سيّب » ومثاله : سيب الرجل طفله فى الحديقة، اى تركه او اهمله او اطلقه فيها • ومن ائمتنا فى النسك والعبادة والفقه والحديث التابعى الجليل سعيد بن المسيّب •

كل هذا تقوله العرب ، ولكننا حين نتفصح لا نستعمل منه الا الفعل اللازم « انساب » وما يتصرف معه ، مثل ينساب ، انسياب، منساب •• مع ان اغلب الكلمات الاخرى من الجذر « س ى ب » شائعة على السنتنا فى حياتنا اليومية ، نستعملها كما جاءت فى المعاجم ولكننا نتجنبها حين نستخدم الفصيحة •

نحن نقول فى امثالنا : « المال السايب يعلم السرقة » اى المال المهمل دون حراسة ولا صيانة يغرى بنهبه (٢) •

وكان استاذنا العقاد ينكر ما يسمى « الشعر الحر » عند انصاره ، فكان ـ على سبيل التندر والاستهانة به ـ يسميه « الشعر السائب » او

(★) انظر العدد الماضى ١٩٤

١ ـ كما ابطل الاسلام عادة « السائبة » ابطل عادة البحيرة ، والبحيرة : ذات الاذن المشقوقة من الانعام ، وكان العربى فى الجاهلية اذا نتجت ناقته او شاته عشرة ابطن بحرها ، اى شق اذنها ، ثم تركها ترعى حيث شاءت حتى تموت ، فاذا ماتت اكل لحمها الرجال دون النساء ، واذا انجبت خمسة ابطن والخامس ذكر نحروه فاكله الرجال والنساء ،واذا كان انثى بحر اذنها ، وتركها بلا راع وحرم لبنها ولحمها فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء ايضا •

٢ ـ السرقة لا تكون الا خفية مع صيانة الشىء فى حرز مثله ، والا فلا يسمى اخذه سرقة •

« السايب » (٣) فشاعت له هذه التسمية في الأوساط الادبية . ويلاحظ ان اصحابه يسيبون فيه ،اي يذهبون فيه كل مذهب . وكثير منه لايخلو من هذر .

علامات عروبة الكلمة

واذا تاملنا هذه الكلمات المستعملة في الدارجة نجدها مقبولة في الفصيحة معنى وصيغة . فاما معنى فانها ـ كما راينا ـ تشارك الجذر « س ي ب » في معناه العام وملابساته لا تخرج عنها كما جاءت في الفصيحة . واما صيغة فان كل كلمة منها في الدارجة تجري على ما تجري عليه امثالها في صيغ الفصيحة . وان كانت هذه الكلمة او تلك لم ترد في معجم ولا نص ماثور يحتج به . ونوضح ذلك ببعض الامثلة ليقاس عليها غيرها .

ومن امثلة ذلك في الدارجة ـ الفعل « ساب » متعديا فهو بمعنى « اطلق » فيتعدى مثله . ومثل « تسيب » وما يتفرع معه . فهو مطاوع للفعل « سيب » في الفصيحة . ولذلك نقول : « سيبته فتسيب » كما نقول : « قدمته فتقدم » وهكذا كل فعل مضعف على هذا النحو . ومثل « سيبان » فهو على « فعلان » يدل على تقلب،ونظيره غليان .

ومن هنا يتضح راينا فيما يرد في الدارجة من كلمات لم تذكرها المعاجم . فغيرنا يراها كلها دخيلة واما نحن فلا نرفض شيئا منها حتى نتامله . ونبحث : هل له جذر في الفصيحة يرتبط باي معنى من معانيه . او بلاحق من لواحقه . فان وجدنا هذا الاصل للكلمة فهي عندنا عربية لا شك في اصالة عروبتها . ولو لم يشر اليها اي معجم او نص ماثور يحتج به . ونقول في امثال هذه الكلمات ـ كما يقول الدكتور احمد زكي رئيس تحرير هذه المجلة ـ انها عربيات سقط قيدها . ولا سيما حين لايكون لهذه الكلمات اصول اجنبية نعرفها،بل انالا ننفي عنها عروبتها لمجرد ان لها اصلا اجنبيا . فكثير من الكلمات تتغرب فتستعجم، وهي عربية في الصميم .

١١ ـ شيّال

تطلق كلمة « الشيال » في الدارجة على «الحمال» الذي يحمل الامتعة في الاسواق ونحوها . و « الشيال » استعمال عربي فصيح : جاء في لسان العرب « شالت الناقة بذنبها تشوله شَوْلا وشَوَلانا واشالته واستشالته . اي رفعته .. » ومن هنا نرى ان الفعل « شال » يستعمل متعديا بنفسه . او لازما فيتعدى بالباء . فتقول « شال الرجل الحقيبة » والمضارع « يشول » والمصدر الدال على الحرفة هو « شيالة » كما نقول : حياكة (من حاك يحوك) وصياغة (من صاغ يصوغ) .

١٢ ـ التشويش

ينقل « لسان العرب » عن « الصحاح » للجوهري قوله : التشويش : التخليط . وقد تشوش عليه الامر » ونقول في الدارجة مثلا : « لم استطع ان اسمع كلامك لان صوت القطار . او صوت فلان يشوش علي » او نقول مثلا : صوت اذاعتنا غير واضح لان اذاعة اخرى تشوش عليها » فالتشويش هنا بمعنى التخليط فصيح . واستعماله جائز . وربما كان يعيّن معنى التشويش . ويخصه بمعنى التخليط في الكلام وحده . ما ورد في الفصيحة من معنى « الوشوشة » : وهي تعني « الكلام في اختلاط » والتشويش والوشوشة من جذر لغوي واحد . وكلتاهما تحكي صوتا واحدا .

١٣ ـ فرشح

في الفصيحة : فرشَحَت الناقة : اذا وسعت بين رجليها الخلفيتين متهيئة لان تحلب . ونقول في الدارجة : فرشح وتفرشح،وجلس منفرشحا: اي وسع ما بين رجليه . ونقول : لا يليق بالمهذب ان يتفرشح في مجالس الحشمة . او حيث لا يكون مع خاصته الاقربين . ولا سيما مجلس فيه نساء . او رجال ذوو تقدم في السن او المقام .. وربما كان من الدلائل على كراهة العرب للفرشحة انهم يطلقون « الفِرْشاح » على المراة السمجة الكبيرة .

ويلاحظ اننا في الدارجة نستعمل « فرشح » لازما ومتعديا . ولا نستعمل «تفرشح» الا لازما . وهذا استعمال صحيح فصيح على وفق القياس .

م . خ . ت

---

٣ ـ الاصل الفصيح « السائب » و « السائبة » بالهمزة،ولكن الدارجة في هذا ونحوه تبدل الهمزة في الغالب ياء . ولمناقشة هذا مقام آخر .



فنان سبق عصره

سيد درويش

بقلم : محمد على سليمان

■ ان تسجيل حياة الفنان يجب الا تخلو من التحليل والنقد والدراسة ·· اننا نكتب التاريخ للعبرة والتقويم ، ولابد ان يفيد المجتمع من حياة الاعلام فائدة اجتماعية او دراسية او علمية ·

لقد طغت شهرة سيد درويش على غيره ممن عاشوا قبله او جاءوا من بعده وارتفعت منزلته بعد الموت ، ووضعه الكثيرون فى مصاف اعلام العرب والعجم وبالغ المبالغون واسبغوا على الرجل من سمات العبقرية التيجان ووصفوه بالعظمة والتفرد باحتلال عرش النغم والاغان · ووضعت له التماثيل وتسابق الكتاب ينشرون للناس سيرته ويمجدون انتاجه ·· وقالوا عنه انه : موسيقار الثورة ·· موسيقار الوطنية ·· موسيقار الشعب ·· موسيقار المسرح ·· موسيقار الاغنية، بل قالوا : موسيقار اوجد من العدم شيئا اسمه الموسيقى المصرية ·· وتعصب له البعض فقالوا : انه عبقرية تذكر الى جانب عبقرية بتهوفن وموتسارت ···

وكان لكل راى تعليل ومنطق يؤيد به ما يراه فيه ، اما الحقيقة فلا بد ان تستقر على اضواء صافية تنبعث من اساس قوامه العلم والدرس والمنطق والاستنتاج ·

بيئته ونشاته

اذا وضعنا حياة سيد درويش تحت دراسة نفسية علمية ، وتابعنا جهوده وتدراسنا نتاجه وقومناه فى ظل المجتمع الذى عاصره والدوافع التى اثارته والظروف التى سايرت ابداعه الفنى ، لامكننا ان ننصف الرجل فى غير سرف او انفعال يبتعد بنا عن حقيقة التقويم · ومن هنا نبدأ فنقول عاش سيد درويش طفولة قلقة حائرة فى مسكن متواضع يقوم عليه والده النجار الفقير المعلم درويش البحر فى حى كوم الدكة بمدينة الاسكندرية.بين اسرة كثيرة العدد ، وفى ظروف اجتماعية وسياسية لاتعرف الاستقرار··فالاحتلال البريطانى كان فى عنفوانه وسوء الحال ينذر بالفقر والقحط · ويتزايد بؤس الطفل سيد درويش بوفاة والده من قبل ان يتجاوز السابعة من عمره ·

ومع ظروف اليتم والفقر بلغ الثالثة عشرة من عمره والتحق بالمعهد الدينى وتزيا بالعمامة والجبة والقفطان ، ولكن مواهبه فى الغناء جعلت شيوخ المعهد ينكرون عليه اتجاهاته التى راوا فيها ما يتعارض مع وقار الدراسة بالمعاهد الدينية فى مسجد ابى العباس ، وانتهى الامر بفصله نهائيا من المعهد ، ولما يتم الدراسة بالصف الثانى·

ابن نجار فقير عرف الحرمان، ولكنه احب الحياة، فاعطاها كل شيء حتى نفسه، فلما مات، بقيت الحانه واغانيه تروى قصة فنان أصيل •

شيخ فنان ينشد اغانيه في جدية ووقار • واذا انحدرت بيئة المستمعين فكانوا من اهل العبث والاستهتار فهو بينهم مثال واضح لما يتطلبه العبث من غناء ماجن وفن يساير امزجة المخمورين والمخدرين فى اغان هابطة تتفق ومجالات هؤلاء العابثين •

ولا عجب في ان تشده دنيا الاسفاف بما فيها من حياة كفلها الارتزاق من هبات السكارى، والمخمورين والغارقين فى مواخير الفساد •

انحدر الفنان الشاب واصبح يحس فى اعماقه ان الفن بهذه الصورة يعرضه للضياع المادى والادبى •• واستيقظ فيه نداء الروح الى ان يبدل نهجه فى الحياة بصناعة يدوية يكسب منها رزقه بعيدا عن اجواء الفساد والشر والانحلال، وفعلا استجاب لهذا النداء •

أعمال أخرى أفادته رزقا وفنا

فلم يستنكف ان يعمل بيديه واحترف مهنة طلاء جدران المنازل، وهنا تشدنا وقفة قصيرة نحو هذا



ووقف عندئذ تحصيله الثقافي وتقاذفه من بعد ذلك تيار الحياة فسار على غير هدى، فهو تارة يتكسب فى ركاب شيوخ المقرئين منشدى القصائد الدينية وتارة فى صحبة اهل الفن الشعبى من فنانى الافراح والليالي الملاح، واكثر هؤلاء كانوا يكونون فرقا هزيلة قوامها التهريج المرتجل والاغانى الرخيصة التي تناسب مجتمعا تتفشى فيه الامية والفقر ••

ولكن الفتى بحكم دراسته فى المعاهد الدينية كان يستيقظ باحاسيسه ومشاعره فيحن الى ترتيل القران وانشاد المدائح فى صحبة اهل التلاوة والانشاد، حتى أسلمته المقادير الى شيخ من اعلام المنشدين بالمدائح النبوية وهو الشيخ «علي الحارث» فتعدل اتجاهه من حياة الصخب والتهريج الى الانشاد الجاد والفصيح، ومن خلال هذه الجدية ارتفع ذوقه واحساسه الفنى فغذى وجدانه ومشاعره بالقصائد والموشحات والادوار القديمة وبخاصة مما كان يؤثر حينذاك من غناء عبده الحامولى ومحمد عثمان وابراهيم القباني•••وما كاد يترقى بوجدانه حتى وجد فى غناء الشيخ سلامة حجازى ضالته المنشودة فاستجاب باحاسيسه العميقة الى فن الغناء المسرحى، وبدأ يوقظ مواهبه الكامنة التى كانت ترتوى من مختلف بيئات المجتمع فى المدينة الكبيرة العامرة •

ولئن كان للرأى الذى يقول ان الغناء فى مطابقة مقتضى الحال وجاهته••فان سيد درويش استطاع ان يساير هذا المعنى بفنه وموسيقاه • فاذاما طواه المجلس بين اهل الموالد والانشاد الديني •• فهو

العمل الجديد .. ان تزيين الجدران ومزج الالوان فن من فنون التشكيل والبناء، وما اشد الترابط بين فن الباروك في البناء وفن الباروك في الموسيقى، والعصر الكلاسيكي في البناء والكلاسيكية في الموسيقى. بل ان التعبيرات الفنية التي يطلقها الرسامون والنقاشون والمصورون تكاد تكون مشتركة بينهم وبين الموسيقيين ايضا .. فنسمع عند الموسيقيين التكوين اللحني والظلال والانسجام والتصوير الموسيقي والتوافق والتنافر .. اذن لم يخرج سيد درويش بمهنته الجديدة عن دنيا النغم الا بكونه جسد موهبته الفنية في النقش والطلاء، واخرجها بفرشة الطلاء ظلالا والوانا ..

ولكن هذه هي طائفة المعمار العاملة الكادحة لاتجد فيما يخفف عن كاهل اهلها قسوة العمل وصعوبته افضل من الشدو والغناء .. هاهم اولاء يهرعون الى سيد درويش ليكون حاديهم اثناء العمل.. يغني لهم فيرددون، ويكفونه مشقة العمل اليدوي نظير مايمدهم به من انغام والحان، فاستمر بينهم ينطلق باغاني العمل في صوت جهير عميق تتردد اصداؤه عبر المساكن والطرقات، فيجتذب اليه الصفوة من اصحاب الاذان المرهفة.

فياتي بين هؤلاء امين عطا الله وسليم عطا الله من اصحاب فرق التمثيل والغناء، ليعرضوا على الفتى سيد درويش ان ينضم الى فرقتهم المتنقلة بين مصر والشام متكفلين له باجر مناسب يفوق حصيلته من الطلاء والحداء بين العمال.

رحل الى الشام فعاد بثقافة

ويجد الفتى في ذلك العرض الجديد املا مشرقا يضيء امام عينيه، حيث كانت بلاد الشام حينئذ عامرة ببعض رجال الفن المجيدين من امثال الشيخ عثمان الموصلي الذي يرفعه اهل العراق والشام الى مصاف الفارابي واسحاق الموصلي وزرياب لما كان يتميز به من العلم والفقه والمعرفة العميقة بالادب والشعر وفنون الموسيقى. ولئن كان الفشل المادي قد حالف سيد درويش في هذه الرحلة الا ان مكاسبه الفنية التي وعاها في الموسيقى والغناء لا يحددها مدى .. فلقد عاد وفي صدره الكثير من الالحان والموشحات، واجتاز في رحلته دراسة عميقة في اسرار الموسيقى ولحونها وايقاعاتها ومقاماتها، رغم انه عاد خالي الوفاض من المال، لا يجد في جعبته ما يكفي ولو لعودته الى داره واهله. فرجع من الشام كسير النفس يملؤه الحزن واليأس، مضطرا الى استئناف حياته الفنية في جوه السابق الماجن، متنقلا بين الحانات والمقاهي بصورة عنيفة اثارت عليه زوج شقيقته الكبرى الذي اقسم بالايمان المغلظة الا يسمح لسيد درويش بدخول منزله الا اذا اعتزل الغناء بصفة قاطعة. ورضخ الفنان مكرها وقبل العمل كاتبا في متجر لبيع الاثاث. واستسلم للقدر الذي باعد بينه وبين مزاولة فنه الحبيب ..

ولكن ما بال هذه الحصيلة الجديدة التي وعاها في رحلته الى الشام تتردد في صدره وتريد ان تنطلق .. ولكن اعباء العمل الجديد والايمان التي اقسمها صهره كانت ترده الى نفسه وهو حزنان اسفا على لحن لم يتم .. انه ليتململ في اسى واضطراب..منتظرا بسمة جديدة من القدر تضيء له الطريق. لقد ذاق لذة التحصيل وعرف حلاوة العلم والمعرفة..ورأى في استاذه عثمان الموصلي صورة جديدة للفنان .. والتهب حنينه وشوقه الى معاودة الدرس والبحث والتحصيل ..

ها هو ذا يترك عمله الصغير في محل تجارة الاثاث، ليلتحق مرة ثانية بفرقة سليم عطا الله، ويطول به المقام في الشام عامين متتاليين يكتسب خلالهما خبرة واسعة باسرار الموسيقى، وترتقي معارفه الى الالمام بالكثير من الالحان الفارسية والتركية والافرنجية والعربية كما اكتسب من رجال المسرح دراسة لنفسية الجماهير، والانفعال بالالحان الى المعنى الذي يساير مفهوم الكلمات .. ومن هنا اعدته الاقدار ليكون عبقريا.

التاليف الموسيقى

ولنا هنا وقفة قصيرة نوضح من خلالها شيئا عن التاليف الموسيقى .. انه فن اساسه الانشاء والبناء، والموسيقى الرفيعة لا تاتي الى الوجود من مجرد العبث بالة موسيقية لتخرج الحانها عفو الخاطر، بل هي عمل ابداعي يحتاج الى الكثير من الجهد والتفكير والتصميم، ولا يمكن ان يقوم به الا اناس لهم من دراستهم ومواهبهم وجهودهم ما يهيئهم لخلق شيء من العدم ..

ولهذا كانت الضرورة ملحة في ان يكون المؤلف الموسيقى على بصيرة بتشريح وتحليل وتركيب النغم والايقاع ، فان كل ما يدرسه الفنان وكل ما يسمعه لا بد ان ينهضم فى الوعى لم يتلاشى فى الذاكرة واللاشعور حتى يستعيده الفنان انتاجا يحمل فى ثناياه خلاصة وعيه وجهده وجانبا من الحياة التى عاشها ، والظروف التى احاطت بها ·

ولقد كان الغناء هو المجال الذى نبغ فيه سيد درويش ولعله فى ذلك قد عبر باتجاهه هذا عن راى الكندى فى رسالته « خبر تاليف الالحان » بان الموسيقى الخالصة البحتة لا تقدر على بلوغ المستوى التعبيرى الكامل · ويلتقى مع الكندى فى هذا الرأى الموسيقار الالمانى فاجنر Wagnar الذى يرى ضرورة اكمال الموسيقى بفن الشعر الذى هو فى حد ذاته موسيقى ايضا تزيد اللحن دقة وتحديدا ، والانسان بطبعه فى حاجة الى العينية والتحديد ليزداد تاثره قوة وعمقا ·

ثقافته الدينية والعربية تعينه على فنه

اذن فليس بغريب ان يكون الغناء ميدانا لفن سيد درويش فلقد ادرك بوعيه الباطنى ان الكلمة لها من القداسة ما جعلها تخضع الموسيقى لجرسها وايقاعها ، فتكون المد والوعاء للحن ، حيث يتشكل بها لفظا وشعورا واحساسا ، اما الاتجاه للموسيقى البحتة فهذا ميدان لما تستهوفيه العروبة بما يقف حيال الانتاج الاوروبى فى هذه الناحية، وان كنا فى العصر الحاضر قد بدانا نتجه اليه استجابة لمطالب وسائل الاعلام · لقد غنى سيد درويش بصوته الغليظ العميق ، ولمس اثر الكلمة فى انطاق الموسيقى بافصاح وبيان ، واستمد من تجربته وخبراته ومحصلاته أسرار تطويع اللحن للكلمة وتطويع الكلمة للحن · والبس كليهما للآخر فى براعة واتقان ، وهذا لون من البلاغة الموسيقية التى تحدث فيها المطابقة بين ثلاثةعناصر هى « الكلمة واللحن والمعنى » ، وهنا افاضتعليه دراسته فى المعاهد الدينية بعض قواعد فن تربية الصوت التى منها التجويد اللفظى الذى اصبح يدرس اليوم فى معاهد الغناء ومعاهد فنون القول تحت اسم «فونتيكس » واحيانا باسم علم الاصوات اللغوية·أما المطابقة اللحنية للكلمة فهى انسياب الكلمةفى نغم يطابق مدلولهاالباطنى معنىوشعورا واحساسا ، اذ ان الكلمة الواحدة قد يتغير مدلولها بمجرد طريقة نطقها ، فقد يصيح المرء استحسانا بقوله «الله» ، وقد ينطق الكلمة فى تعجب استنكارى «الله» !! وقد ينطقها متوعدا « الله الله » وهكذا ···

اذن فمما لاشك فيه انسيد درويش قد اجتر من وعيه الباطن دراساته الدينية السابقة فى علم التجويد وعلوم اللغة ، وربط كل ذلك بالموسيقى التى تجرى فى كيانه ، ثم خرج بكل ذلك الى الناس ملحنا مفصحا بالكلمة والموسيقى ، والفنان فىالقالبانسان متميز شانهشانالافذاذمن العلماء والمخترعين،ميزه الله بقوة الفكرة ،وحدة العاطفة، وسمو الخيال ، ليشارك فى عملية التقدم العام لركب الخليقة · فهو من أصحاب الرسالات الفكرية الذين يفكرون اكثر من غيرهم فىالكمال ويتخيلون دون غيرهم ماوراء الواقع لخصوبة الخيال لديهم ·

والاحداث والبيئة والعواملالمحيطة بالفنانتعتبر مجرد دوافع له فقط·أما قريحته فهى الوقود الذى يحرك انفعالاته التى تتحول الى انتاج ·

عودته من الشام الى الاسكندرية

وهذا هو سيد درويش يعود من رحلته الى الشام بعد ان نضجت خبراته ، ونمت معارفه ، ورسخت اقدامه فى الفن ، فاكتسب الثقة بنفسه والايمان بمواهبه ،وهذه النواحى لابد لها من ان تتركز فى اعماق الفنان،حتى يتهيا للخلق والابداع لقد هبط الى الاسكندرية وبدا يعرض مواهبه فى العمل والانتاج · وهذه هى المدينة تحفل بالمقاهى التى تعتمد على تقديم طائفة من الفتيات يقمن بالقاء بعض الاغانى الخفيفة من الاهازيج واغانى السهر والمجون · ولم يكن امامه مجال يعرض فيه فنه سوىهذه المجالات··ورغمذلك فقد تقدم منها ليعرض على جمهورها فنا جديدا ، بعد اكتمال خبراته الموسيقية واكتسابه براعة خاصة فىالعزف بالعود واداء الغناء ·

انه فى طابعه الجديد لم يجعل التطريب وحده هدفا اساسيا فى الغناء ، وانما بدأ يعبر باللحن

عواطفك اشهر من نار ، ضيعت مستقبل حياتي ، انا هويت وانتهيت ، انا عشقت ، يوم تركت الحب .

وكانما اراد سيد درويش بتلحين الموشحات والادوار ان يثبت لاهل الفن في ذلك الحين انه يقف عند القمة حيال ماينتجونه في هذه الالوان بالذات ، وانه بمواهبه يحتل الصدارة فيما بينهم ، ولقد ثبت ذلك فعلا عندما تناقل الناس ادواره ووصفوها بما هي جديرة به من عمق جمال واصالة .

ومن خلال هذه الاعمال الجليلة لم يترك مجال الاغنية الخفيفة فابدع واجاد ، وامتلات الاندية والمقاهي والحانات ومجالات اللهو بكل طريف من خفائفه الغنائية التي تناقلها الناس في كل مكان، وغنتها الراقصات والمنشدات هنا وهناك ، مما جعلها مصدر خير جديد للفنان وبداية اتجاه ابتكاري في دنيا النغم والغناء .

في القاهرة وجد لفنه أفقا أوسع

ماكاد الفنان الراحل جورج ابيض يستمع الى أغنية زوروني كل سنة مرة بصوت المطرب حامد مرسي حتى هرع الى الالتقاء بملحنها الشيخ سيد درويش واخذ يغريه بضرورة الرحيل الى القاهرة ، حيث المجال الموسيقي اكثر اتساعا لعبقريته ، ووعده بان يعهد اليه بوضع الالحان لمسرحيات غنائية اعتزم تقديمها من باب التجديد في الفن المسرحي .

وهذا هو الفنان العبقري يفد الى القاهرة معللا نفسه بالامال الكبار .. لقد راى في القاهرة دنيا جديدة تموج بالمتناقضات ، فهناك مستمعون يتعصبون للقديم لايبغون عنه حولا ، ولا يطيقون غيره ، والى جانبهم مستمعون آخرون ينظرون الى الى الموسيقي نظرة امتهان وازدراء ، ولا ينصب تمجيدهم أو تقديرهم الا لكل ما هو أجنبي أوروبي. وكلتا الطائفتين معتدة برأيها، مسرفة في التعصب لذوقها ، متنكرة لكل ما عداها .

ويعيش سيد درويش بين هذين الفكرين المتعارضين متخذا لنفسه طريقا جديدا لاينحاز فيه الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، بل اتجه الى الشعب ، والى الشعب وحده ، يستمد ويمتص منه غذاء لعبقريته



عن المتنبي ، مستخدما في ذلك موهبته في الابداع ، ومعلوماته في النغم والايقاع ، ولكنه في الوقت ذاته كان حريصا على مسايرة النهج القديم في الاعتماد على غناء الموشحات التي زادت حصيلته منها فابدع ولحن موشحات كثيرة على نهجها ، منها: ياصاحب السحر الحلال ، ياعذيب المرشف وياشادي الالحان ، صحت وجدا ، منيتي عز اصطباري ... وغيرها .

كما أبدع ايضا في تلحين الادوار حيث كان الدور في هذه الحقبة عماد الغناء وجوهره ، لقد تجلت موهبة سيد درويش في ابداع ادوار قيمة خالدة نذكرها فيما يلي .

يااللي قوامك يعجبني ، يافؤادي ليه بتعشق ، في شرع مين الحبيب للهجر مايل، عشقت حسنك ،

كان الشعب في هذه الآونة في اعقاب الحرب العالمية الاولى . تملؤه المآسي والنكبات حيث كانت مصر في اوج عدائها للاستعمار البريطاني . تقدم ابناءها واموالها وغذاءها لجيش المستعمر ثم تجنى من وراء ذلك كله الجوع والمسغبة .

ويعود العائدون وبين جوانحهم مآسي قتال وصراع عنيف لم ينلهم منه الا تمزق الاشلاء . وفقد الآباء والابناء ويعيش الناس في مواكب حزينة لايجدون منها مخرجا الا في الاستهانة بالحياة وقيمها .. فتردى الكثيرون في الحياة الماجنة الصاخبة المعربدة . والتجأ اخرون الى المخدرات يتناسون بها متاعب الحياة والامها .. وعمرت اماكن اللهو بجنود الاحتلال . وذاع الفساد في قلب المدن الكبرى . ونزح الناس اليها من كل من القرى والنجوع . ليغرقوا همومهم في طوفان الملاهي . ونشطت الحركة الغنائية والمسرحية والترويحية في هذه المجالات .. وعايش الفنان هذه الاحداث . وامتزج فيها بكل قواه الجسدية والفنية . وانطلقت الالحان تغني للمغمورين والمخدرين . وتصف البؤس . وتجتر الاحلام بالامل بين حين وحين ..

وكانت القاهرة تموج بعناصر من البشر، تعتصرهم المآسي . وكلهم في حاجة قصوى الى الترويح . ومصارعة الحاضر الاليم . بالارتماء في احضان اللهو ايا كان نوعه .. ويندفع الناس الى احياء الليالي في المقاهي . واوكار الليل والمسارح بكافة الوانها وانواعها . فهناك مسرح الاجبسيانة يعرض فيه نجيب الريحاني مسرحيات غنائية . تقوم على الفكاهة المجردة . والى جانبه كازينو دي باري يعرض فيه علي الكسار مسرحيات غنائية . تقوم على الفكاهات الساذجة المرتجلة احيانا بين الجمهور والممثلين . وانجذب الناس نحو المسرحيات الغنائية بصورة جعلت اصحاب مسارح التمثيل البحت تسارع الى اجتذاب الجماهير . فادخلت عنصر الغناء المسرحي ضمن برامجها . ويتجه جورج ابيض الي الفنان سيد درويش ليطالبه بتلحين مسرحية فيروز شاه . فبدا من هذه المسرحية اتجاه جديد فاق ما الفه الجمهور من غناء رخيص ماجن . فسقطت رواية فيروز شاه ولن يعيب سيد درويش مثل هذا السقوط . فمن قبله سقطت اوبرا فيدليو لبتهوفن . وسقطت اوبرات لفاجنر . وفشلت موسيقات ثلاثة باليهات لتشايكو فسكي . ولعل الفشل ينصب على الجماهير وحدها . لا على هؤلاء الفنانين الافذاذ .

لقد افاد سيد درويش من فشل « فيروز شاه » واستعاد عزيمته للعمل والانتاج الى جانب عمالقة التلحين المسرحي في عصره . ممن سبقوه شهرة وذيوع صيت . مثل كامل الخلعي . وداود حسني .

هذه هي الفرق . وهناك شركات الاسطوانات تتسابق الى الفوز بالحانه . ويعرض عليه نجيب الريحاني ان يكون ملحن فرقته . واولاد عكاشة يحاولون اجتذابه بعروض اخرى سخية . حتى لقد حفزه النجاح ووفرة الربح الى انشاء فرقة خاصة به . وتوافد اليه اصحاب الاقلام من الشعراء والزجالين . فبداوا يغذون الفن باتجاهات اجتماعية وسياسية ووطنية . ويستجيب الفنان للانفعالات التي تدور في رؤوس هؤلاء القمم من شعراء الجماهير ..

فتقدم فرقته مسرحيات « البروكة » لعبد العزيز احمد و « العشرة الطيبة » لمحمد تيمور . و « شهرزاد » لبيرم التونسي . ورغم النجاح الفني لفرقة سيد درويش فقد لاحقه الفشل المالي . حيث لم تكتمل لديه الادارة الحازمة . وصفات اخرى من الجدية والحزم . وتضاعفت الخسائر حتى افقدته كل ما اقتناه في ايام الرخاء والنجاح الساحق .

أعماله الفنية وقود للثورة المصرية

ولا يفوتنا ان ننوه بان هذه المسرحيات بما فيها من الحان وطنية كانت وقودا يشتعل بالثورة ضد الاستعمار والرجعية . كما كانت حربا جديدة اعلنها الفن على التخلف الاجتماعي والفساد السياسي . ولئن كان بعض الاغنيات يصور حالات الانحراف في المجتمع . فلعل ذلك مما ينطبق عليه القول « وداوني بالتي كانت هي الداء » وليس هنا بعجيب ان يلحن سيد درويش الحانا تصف الحانات . ومجالس المغنيات . والهلوسة . بصورة فكاهية . اعطت صورة لما كان يدور في هذه المجتمعات المختنقة بالمخدرات . وغياب الفكر والعقل كما في « لحن الحشاشين » . ولحن التحفجية » من

اكلة مخلوطات التخدير والهلوسة ٠ اما الحان تصوير طوائف المجتمع فقد كانت قمة في التصوير والموسيقى ، ويمكن للقارىء ان يحاول الاستماع الى الحان «الشيالين» و «الصناع» و «الموظفين» ٠ وسوف يجد فيها طرائف تشهد لسيد درويش بالبراعة التامة في التصوير البلاغي بالنغم واللحن ٠ وليس في هذا من عجب فانه قد عايش هذه المهن ، وخالط اهلها وغذى ملكاته بما يدور في قلب هذه الطوائف من احاسيس وانفعالات ، ولهذا فليس بكثير على سيد درويش ان يكون حقا فنان الشعب ٠

شخصية سيد درويش

والان سنلقي بعض الاضواء على شخصية سيد درويش ونحاول ان نغوص في اعماق نفسه وتاريخه وحياته من واقع ما رواه الرواة وما سجله الكاتبون وايده معاصروه ٠

وكان سيد درويش قوى البنية ، ضخم الجسم في بدانة ، اسمر البشرة ، ذا شعر فاحم اشعث في غزارة ، ذا عينين سوداوين واسعتين ، وملامح سمحة ووجه عربي ٠ وكان حاد المشاعر ، ملتهب العاطفة ، مسرفا فيها ، لا يعرف في حياته وسطا ، ولا في تصرفاته اعتدالا ، هام باكثر من محبوبة في القاهرة وفي الاسكندرية ٠٠ وكان جوادا متلافا مسرفا ، لا يرى في المال الا وسيلة لمتع الحياة . وكان مبالغا في كل ما يتصل بعاطفته ، كما كان مسرفا في ادمان المخدرات والمغيبات ، حتى انه في ليلة زفافه الى احدى زوجاته نسي الزفاف ومباهجه ، ولم يتذكر الامر الا عند الهزيع الاخير من الليل ، فجرى راكضا الى منزل العرس ليجد الجميع في وجوم وذهول ٠

لهذا لم يكن عجيبا ان تنطفىء الشعلة في وقت مبكر وتذوى الزهرة في مقتبل العمر ٠ ان الفنان قد افرط في كل شيء ٠ ولم يعرف الاعتدال في اي شيء ، ففي ليلة الخامس من سبتمبر ١٩٢٣ مات سيد درويش وهو يتالق صحة وعافية وكانما يباهي الشباب بشبابه وقوته وسلامة جسده وبنيته ، ثم اسرف واسرف واسرف فحمل نفسه فوق طاقتها واجتاز بجسمه ورأسه مغامرات المتعة بالماكول والمشروب والكيف وغيره ٠٠ وهنا كانت بداية الرحيل الابدي لنجم هوى ولكنه عاش سطورا مضيئة متالقة في تاريخ الموسيقى والغناء ٠٠ ومضى تشيعه تنهدات الاسى والاسف العميق ، فبكاه الباكون ، ورثاه الشعر والنثر في كل مكان وقال فيه العقاد ٠

ان الذى يعطي النفوس غذاءها
لاحق بالذكر الجميل واجدر

ليس الغناء صدى ولا انغامه
خفقات اصوات تمر وتعبر

ان المغني ان علا في فنه
بين البناة مؤسس ومعمر

رحم الله سيد درويش ، وجعل من حياته عبرة لشباب اهل الفن ، ليجعلوا من انفسهم قادة للناس في كل شيء ، ويعتزوا بشبابهم وفنهم ، ويصونوا انفسهم من الانغماس في اللهو غير البريء ، وليدركوا تماما ان الفن العظيم هو ما تجود به القرائح النابعة من فكر صحيح يقظ ، ومن نفس عالية جادة ، تستلهم انتاجها من السماء ، في نورانية وتالق ٠

■■

محمد علي سليمان

القطط في امريكا وبريطانيا

● طبقا للاحصائيات الاخيرة ، بلغ عدد القطط في الولايات المتحدة ٢٨ مليون قطة ٠٠ وفي بريطانيا ستة ملايين قطة ، منها نحو ٢٠٠ الف قطة تعمل « موظفة » في الاعمال المدنية ٠٠ اى في مطاردة الفئران !!

مِنَ المسرح العالمي

سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام في الكويت

أول فبراير ١٩٧٥

٦٥ / ٥

من الأعمال المختارة

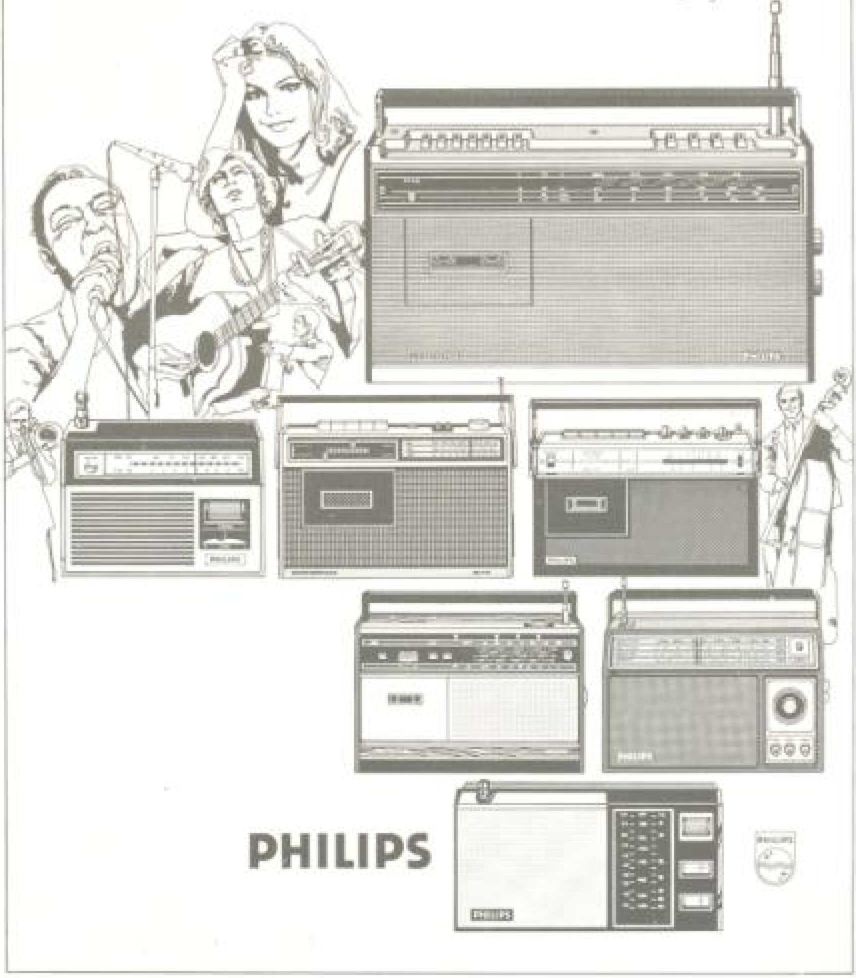
سترندبرج - ٥

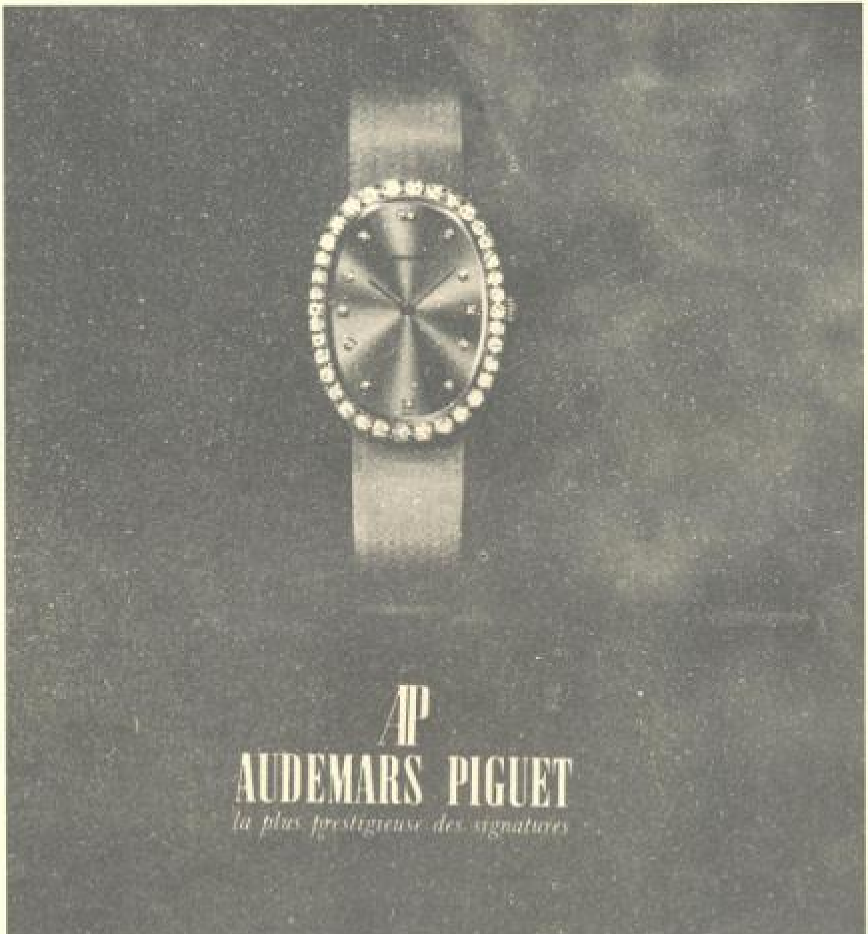
• رقصة الموت
• الطريق الكبير

ترجمة : محمد توفيق مصطفى
مراجعة : عبدالعزيز حسين

دع فيليبس تطربك بموسيقى العالم كله!

الجو مليء بالموسيقى.. على مختلف الموجات، ومن مختلف الأقطار. دع راديو صغيراً من فيليبس ينقلها إليك أينما كنت.. في بيتك، في مكتبك، أو في المتنزهات. توجد مجموعة كاملة من الموديلات التي تلائم كل ذوق. عدد كبير منها يعمل بالبطارية أو بالكهرباء. وحتى أصغرها حجماً له صوت قوي في غاية الصفاء والوضوح. ثلاثة منها لها مزايا خاصة، لأن فيليبس ركبت في داخلها جهاز الكاسيت الذي ابتكرته هي. فإنك لا تستقبل الألحان فقط بل تسجلها أيضاً على كاسيت، أو تستمع إلى كاسيت جاهز. موديل رد ٧٠٥ مثلاً، يمكن اعتباره ستوديو خصوصي، بإنتاج مقداره ١٥٠٠ ميلي واط من خلال مكبرة واسعة قطرها ٤ بوصات. وتذكر.. أينما ذهبت فإنك تجد فرعاً يعتمد عليه من فروع فيليبس للصيانة.. وذلك للاحتياط فقط!




AP
AUDEMARS PIGUET
la plus prestigieuse des signatures
لكون ساعات « AUDEMARS
PIGUET » أثمن واجمل الساعات
فهى الاغلى .
لا يوجد أروع منها هدية
لفرد من اسرتك أو واحد من
اصدقائك .
ولا أكثر منها مسرة لنفسك
باقتنائك ساعة من هذه الساعات
الفريدة التى صممها اخصائيون
لامعون .

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة

هل باستطاعته ان يوضح لكم ما يمكن لبريطانيا أن تتوقع من حسنات وسيئات ؟ أو ما يمكن أن تنتظره اوروبا باسرها من مكاسب في المدى الطويل ؟ او أن يبين لكم ما سيترتب على ذلك من أثر فوري في أوضاع الدولار والاسترليني ؟

ان تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه أن يوضح لكم مغزى انضمام بريطانيا في منتصف السبعينات الى البلدان الموقعة على معاهدة روما ، او ماذا يعني القبول بالسياسة الزراعية المشتركة ، بالنسبة الى التجارة العالمية ؟ أو هل يستطيع التكهن بردة الفعل في الولايات المتحدة ؟ او في الاتحاد السوفييتي ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية غير المنتظرة . حتى ان اخصائيي التحليل لدينا غالبا ما يستبقون هذه الاحداث . انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم .

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلدانا متعددة في اوروبا - او في اي مكان اخر من العالم - فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن اولا .

شبكة تشيس منهاتن في أوروبا :

فروع في : اسبانيا ، المانيا ، ايطاليا ، بريطانيا ، دنمارك ، سويسرا ، فرنسا ، اليونان .

مصارف مشاركة : ايرلندا - تشيس اند بنك اوف ايرلند

بلجيكا - بنك دي كوميرس

النمسا - اوستررايخيشه كوميرشيال بنك ، ا . جي .

هولندا - نيدرلندشي كريديت بنك ان . في .

مؤسسة مشاركة : اسبانيا - ليفا فينتسيا ، اس . أ .

ان لك صديقا في

بنك تشيس منهاتن

THE CHASE MANHATTAN BANK

NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : 1 Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10015, U.S.A.

الفرع في البحرين : المنامة ص.ب ٣٦٨

الفرع في لبنان : بيروت ص.ب ٣١٨١

مصرف مشارك في دبي : بنك دبي التجاري المحدود

دبي ، الاتحاد الامارات العربية المتحدة




PIAGET
بياجيت
الساعة الثمينة
الانيقة التي لا
مثيل لها
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة
الموزعون المعتمدون
احمد يوسف بهبهاني
السالمية / تلفون : ٦١٨٢٢٤
2171

شاحنات كرايسلر (الفان) والعربات (واجن) الأمريكية ١٩٧٥

فيها ميزات فائقة ستقدرها .

مثال ذلك ... نظام اشتعال الكتروني ، منظم الفلطجة ، آلية نقل الحركة اوتوماتيكية (اختيارية) . عجلة قيادة على الزيت (اختيارية) ، باب ودرجات اكثر عرضا ، نظام فرملة مزدوج ، مقاعد شبيهة بمقاعد السيارات ، واقيات للشمس بعرض كامل ، نمط عريض لمساحة حاجب الريح ، شكل الهيكل ايرو ديناميكي ، تكييف هواء (اختيارى) ، ماخذ هواء عالي المستوى ، ختم للوقاية من الصدأ والاحوال الجوية، غطاء المحرك من الفايبر جلاس ، اختيار بين ثلاثة محركات ، قاعدتا الدواليب ١٠٩ و ١٢٧ بوصة ..



شاحنة ماكسيفان



عربة (واجن) سبورتسمان

عربة (واجن) سبورتسمان يمكن ان تنقل من ٥ ـ ١٥ شخصا ، تبعا للطراز ، صقل ممتاز ـ خارجيا وداخليا ، خلوص ارضي مرتفع . الاختيار يشمل آلية نقل الحركة الاوتوماتيكية . وراديو اى . ام/اف . ام ، وضبط سرعة اوتوماتيكي .

شاحنة ماكسيفان اكبر شاحنة مقفلة (فان) منتجة في امريكا بقاعدة للدواليب ١٢٧ بوصة بالاضافة الى ١٨ بوصة من الامتداد الخلفي ، تستوعب مسلما بطول ١٢ قدما ، والابواب الخلفية مقفلة . الحمولة بما في ذلك السائق والركاب ٤٠٩٦ ليبرة .

Dodge-Fargo عناية اضافية في الهندسة تصنع الفرق **CHRYSLER INTERNATIONAL**

SAN COLOUR

تعبير واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملوّنة

الموديل CTP 6402

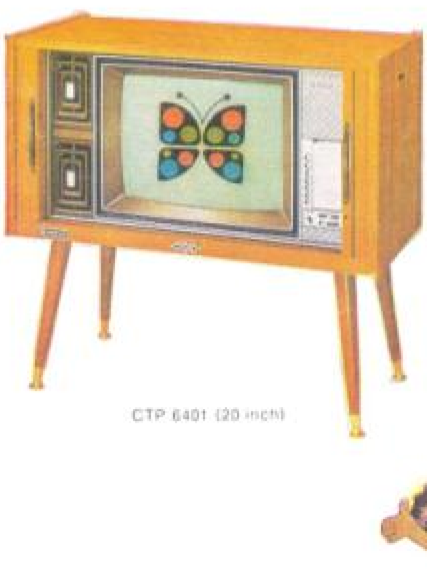
تلفزيون كونسولي ملوّن ، بشاشته ٢٠ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات واسعة للصوت .

هذا الموديل المترف بالصمام الأسود الرئيسي للصورة وبزاوية انحراف ١١٠ درجات ، يوفر الإنتقاء الفوري بالضغط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR لكافة قنوات الترددات فوق العالية والعالية جداً . إن الأصوات المنبعثة من ٤ مكبرات واسعة للصوت ١٢ × ١٢ سم تضاهي في جودتها موسيقى الستيريو ليكون مناسباً تماماً للحفلات الموسيقية وهو مجهز بمفاتيح منزلقة للتحكم بالألوان والصورة . ويتوفر في صندوق غاية في الاتقان ومهارة الصنعة مع أبواب إنزلاقية تغطي الشاشة ومفاتيح التحكم .

الموديل CTP 6401

تلفزيون ملوّن شاشته الرئيسيّة سوداء ، ٢٠ بوصة مع مكبّرات للصوت .

ألوانه زاهية واضحة الملامح تنبض بالحياة على شاشته الرئيسية السوداء . جميع داراته الكهربائية في حالة الصلابة SOLID STATE وتشمل على ٣ دارات مقفلة و ٥٥ ترانزستور . يعمل على جميع القنوات للترددات فوق العالية والعالية جداً مجهز بمكبرين للصوت لتوفير الصوت الذي يضاهي في جودته موسيقى الستيريو ، بالاضافة الى جهاز التنغيم VARACTOR بالازرار الضاغطة للانتقاء الفوري للقنوات . يتوفر في صندوق غاية في الأناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على قوائم تسهل ازالتها .



CTP 6401 (20 inch)



CTP 6402 (20 inch)



SANYO سانيو

العربي

العدد ١٩٦
ربيع الاول ١٣٩٥
مارس
(آذار) ١٩٧٥



فتاة كردية تقرأ عن تاريخ مسقط راسها اربيل

جوائز ١٢٠٠ دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار
اليمن	٢٫٥ ريال	ج.ع.م	١٠ قروش	المغرب	٢ درهم



عزيزي القارئ

خطتان
طريقهما مسدود

وقف العرب اليوم ، فى سبيل الوصول الى سلام فى الشرق الأوسط ، عند خطتين ، **خطة اسموها الخطة المرحلية ، وتحبذها الولايات المتحدة ، وخطة مؤتمر جنيف ، يحضره الأطراف جميعا،وتحبذها روسيا وآخرون •**

وكلتا الخطتين طريق مسدود •

الخطة الأولى : فيها يجرى الحوار بين اسرائيل ومصر ، يكون مؤداه التوفيق بين مطالبهما • **فان اختلفتا فقد فشلت الخطة فى البكور •** وان أدى الحوار الى وفاق او شىء شبيه بالوفاق ، **رفضت مصر ان يكون وفاقا حتى يشمل سوريا والاردن وفلسطين •** ورفضت مصر ان تدفع عن هذا الوفاق ثمنا ، لأنها تكون بذلك قد دفعت ثمنا فى استرداد أرض هى أرضها ، وهذا لا منطق فيه •

الخطة الثانية : وفيها يذهب كل الاطراف الى مؤتمر بجنيف ، وفيه يجرى الحوار بين العرب واسرائيل • اذن فهو حوار أعسر ، فهو بين أطراف خمسة•والعرب يدخلون الى المؤتمر وليس بينهم اتفاق فى كل شىء ، ويكفى ان يقول احدهم لا ، داخل المؤتمر ، فى أمر واحد ، حتى يصاب المؤتمر بالعقم ، فالأطراف العربية الأربعة ، تدخل الى المؤتمر، ولها مطالب ، تراها يجب ان تجاب كلها . **والا فلا ،و« لا » هنا معناها « لا » يقولها الجميع •** والقضية الفلسطينية ، ترك العرب الرأى فيها كله للطرف الفلسطينى ، وهم جميعا لم يتفقوا على شىء منها قبل الدخول للمؤتمر • والمقاومة سوف تطلب دولة ديمقراطية علمانية ، وتتمسك بها ، ويتمسك العرب • **وينفض لامحالة المؤتمر • تفضه الولايات المتحدة ، ويفضه الروس •**

طريقان مسدودان ، لا احسب أحدا يرى غير ذلك •

المحرر
١٩٧٥/٢/٣

فرس النهر (انظر ص ٦٥)

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسأل .. ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

طب .. وعلوم :

تربية وعلم نفس :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI = No. 196 MARCH 1975 = P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »

الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● اربيل اصبحت عاصمة الحكم الذاتي لاقليم كردستان في العراق ، وهي مدينة تاريخية قديمة ، ولكنها ايضا تضم مشروعات كثيرة حديثة ، ومن بين هذه المشروعات اكبر مصنع للسجائر في العراق وينتج ١٠ ملايين سيجارة يوميا ، ومصنع للسجاد اليدوي ، وتشهد اربيل ايضا نهضة تعليمية وهي تضم معهدا عاليا لاعداد المعلمين والمعلمات ، وصورة الغلاف تمثل واحدة من طالبات معهد اعداد المعلمات وقد جلست في حديقة المعهد تقرا كتابا من تاريخ اربيل (استطلاع اربيل على صفحة ٦٨) .

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ٢ ريال قطري ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني، العراق ١٢٠ فلسا ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ، ج ، م ، ع ١٠ قروش، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ٢ دينار جزائري ، المغرب ٢ درهم ، اليمن ٢٫٥ ريال ، ليبيا ١٥٠ درهما ، جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي . وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .



بريد القراء وعرض آرائهم

« العربي » في كندا

● انا شاب عربي جئت مع أسرتي لنعيش فيمدينة تورنتو بكندا منذ بضعة اعوام حيث اتلقى علومي الجامعية ٠٠ ومنذ عامين وانا اواظب علىقراءة مجلة العربي ، ولكن هل تعلمون مدى ما اتكبده من مشقة في سبيل الحصول على عدد منهذه المجلة العلمية الثقافية التي يفخر بها كل عربي اينما وجد ٠٠

انني اضطر احيانا الى السفر بسيارتي قاطعامئات الاميال في سبيل الحصول على نسخة منها ، ثم هل تعلمون كم ادفع ثمنا لاقتناء نسختي منالعربي ، لقد وصل آخر مبلغ دفعته الى مايزيد على اربعة دولارات ٠٠ وليتني بعد هذا اشعرانها قد اصبحت ملكي ، فالواقع غير ذلك ٠ ان بائع الكتب يحاول دائما اغرائي بشتى الوسائللاستعادتها بعد ان افرغ من قراءتها ٠٠ وهو على استعداد لان يعيد الى اكثر من نصف ما دفعتثمنا لها ، ان فعلت ، لكي يبيعها لغيرى من جديد وهكذا ٠٠ هل من وسيلة لزيادة الاعداد التيتصلنا الى كندا ٠٠ لا اتصور ان الشباب العربي في العالم العربي اكثر لهفة منا ، نحن المغتربينعلى اقتناء العربي ٠٠ لايهمنا المبلغ الذى ندفعه ثمنا للعربي ٠٠ ولكن يهمنا ان نجد العربيلنعيشبين صفحاتها لحظات مع بلادنا الحبيبة التي افترقنا عنها ٠٠

بولس عوض / تورنتو

بين الفصحى والعامية

● قرات ما نشره الدكتور عبد المنعم سيدعبد العال في بريد القراء تحت عنوان اسس التمييز بين الفصحى والعامية (العربي العدد١٩٢) واحب ان ابين ما يلي :

١ ـ ان الكتاب الذى نصحبالاعتماد عليه واغفلاسم مؤلفه هو من تاليفه وهو معجمالالفاظ العامية المصرية ٠

٢ ـ لم يشرح الكتاب الا اقل من الفى كلمة ٠فالصفحات التي فيها الشرح مائتان وست ، في كل منها نحو خمسة الى ثمانية جذور فقط ٠ فكيفيقول (فيه ما يقرب من خمسين الف لفظ هجرها الخاصة ٠٠ وقد رد المعجم السابق الى هذه الالفاظاعتبارها الفصيح) ٠

٣ ـ لا يفرق الكاتب بين العامي والدخيل كقوله في الصفحة (١٠٨) (سجار وسجارة : لفافة تبغ معروفة ٠٠ وسَجَر التنور سجرا ٠٠والسجور ما يسجر به التنور ويقول تعالى ـ ثم في النار يسجرون ـ ودلالات المعاني السابقة تؤيدفصاحة لفظي سجار وسجارة) ٠

للبيان اقول : سجار وسجارة من Cigarro الاسبانية كما يقول معجما وبستر ولاروس ، اما عطية فيقول في معجمه : Cigarra بالاسبانية حديقة لزرع التبغ و Chacara بالبرتغالية بستان

دمشق/ولادة دياب ٠

القيروان
فى عهد من أنشئت ٠٠ ؟

● قرات في مجلتكم القراء (العربى) العدد١٩٠ سبتمبر ١٩٧٤ فى موضوع المدن الاسلامية (كيف كان تخطيطها وكان بناؤها) ـ مدينةالقيروان ـ للاستاذ شريف يوسف ، بان الخليفة عمر بن الخطاب (ر ض) ارسل القائد عقبة بنافع لفتح افريقية (تونس) فى سنة ٦٦١ ٠ وباعتقادى ان الخليفة عمر بن الخطاب (ر ض) كان توفى قبل هذا التاريخ بمدة وانه لم يرسل القائد عقبة الى تونس ولم تبن مدينة القيروانفى خلافته (عمر العادل ر ض) واذا كان الرسول الاعظم (ص) قد ولد فى سنة ٥٧٠ ميلاديةفسنة ٦٦١ ميلادية تصادق عهد الخليفة على بن ابى طالب (ر ض) فعليه فاذا كنتم ترون اننىمصيب فى رايى فارجو التفضل بنشر هذه الملاحظة فى احد الاعداد القادمة (فى العربى) القراءاو تصحيح ذلك من قبل الاستاذ صاحب الموضوع ، والله من وراء القصد ٠

سليم مختار

العربى : نذكر ان تأسيس القيروان بدأ فى سنة٦٧٠ م وذلك فى عهد معاوية الذى امتد من ٦٦١ ـ ٦٨٠ ميلادية ٠

العقوبات البدنية
فى التشريع الاسلامى

● اطلعت فى مجلتنا (العربى) العدد ١٩٢ ـ بريد القراء ـ على تعقيب للاخ الفاضل خضر محمد خضر ـ مدرسة التربية الاسلامية ثانوية الدوحة ـ على مقال سبق للمجلة ان نشرته منذ شهور بعنوان : « العقوبة البدنية فى التشريع الاسلامى » ٠٠ ويقول الاخ الفاضل ـ ان القول بان نصاب قطع اليد فى السرقة (مقدار المال المسروق الذى يجوز قطع اليد كعقوبة) هو عشرة دنانير لا يجد سندا من الفقه ـ والواقع ان نصاب القطع عند الاحناف هو عشرة دراهم او دينار وفى رواية لابىهريرة وابى سعيد الخدرى والنخعى عن عائشة رضى الله عنها ان النصاب اربعون درهما ـ وقد اخذنا فى الاعتبار ان الدنانير كانت فى عهد النبى صلوات الله عليه وسلامه من الذهب ـ وكانت رومية او فارسية اقرها الاسلام فى التعامل وقتذاك كما حكى البلاذرى فى فتوح البلدان ـ وان الدراهم كانت من الفضة وقد سكت فى عهد عمر بن الخطاب كما حكى المقريزى ـ وذكره ابن خلدون فى مقدمته ٠

واذا نحن عرفنا وزن الدينار الذهبى او وزن الدراهم العشرة من الفضة ـ وقيمة هذا الوزن بحسب النقد الذى يتعامل به الناسخلص لنا ان نصاب القطع ـ اذا كان دينارا ـ يعادل سبعة عشر جراما من الذهب الخالص (١٧ جم) ـ وقد افاد المصرف المركزى باحدى البلاد العربية (الجمهورية العربية الليبية) ان هذا القدر من الذهب يساوى عشرة دنانير تقريبا (وذلك وقت الاستعلام منه عن ذلك منذ نحو عامين) بالعملة الليبية المتداولة ٠ (الدولار الامريكى = ٢٩٦ر٠ من الدينار الليبى)

وهذا هو ما استندت اليه فى ان نصاب القطع على راى من الاراء هو عشرة دنانير ـ ونحن نؤدى فرض الزكاة بمثل المعيار السابق ويمكن ان نقدر الدية الكاملة ـ وهى الف دينار من الذهب ـ على اساسه ايضا لان النقد المتداول يستمد قيمته بصفة عامة من ارتباطه بالذهب واما ما اورده الاخ الفاضل من ان كلمة دينار تجمع دنانير وليس دينارات ـ فالصواب ما راه واشكر له دقة الملاحظة وجميل التنبيه ٠

د ٠ جمال الدين محمد محمود
المحكمة العليا ـ طرابلس ـ ليبيا

حديث الشهر

الضم

بقلم رئيس التحرير

■ سمعت رجلا يصف رجلا آخر ، وهو غاضب ، فيقول :

ـ هذا رجل لا ضمير له ٠ أقاموه وصيا على ابناء أخيه بعد وفاته ، ثم لم تمض غير سنوات حتى كان سلبهم كل ما كان ترك لهم ابوهم ، الا نزرا قليلا لا يكاد يسد رمقا ٠ **سرق مالهم ، ولم يخش فيهم من الله خشية،ولا من الناس سوء سمعة٠٠**

وعاد يقول : انه رجل لا ذمة له ، ولا ضمير ٠

الضمير فى اللغة العربية

استوقفنى من كلام الرجل لفظ الضمير٠ واستوقفنى منه انه لفظ شائع اليوم بين العرب ، فى احاديثهم وبين كتابهم ، بمعنى لم يعرفه السابقون من العرب على ما حسبت وقدرت ٠

ورجعت الى « معجم الفاظ القرآن الكريم » ، فلم اجد لهذا اللفظ وجودا ٠

ورجعت الى المعجم الكبير ، « معجم لسان العرب » ، وغيره من المعاجم،فوجدت فيها ان الضمير هو السر ، وداخل الخاطر ، والجمع ضمائر ٠ **ووجدت ان الضمير هو الشىء الذى تضمر فى قلبك ، وتقول اضمرت فى نفسى شيئا ٠ قال الاحوص الشاعر القديم :**

سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

وكل خليط ، لا محالة ، انه ... الى فرقة يوما من الدهر صائر

واضمرت الشىء ، اخفيته ٠

الضمير له بيننا اليوم معنى طارىء

اتضح لى على التو ان معنى الضمير ، الذى قصد اليه الرجل حين وصف صاحبه بانه لا ذمة له ولا ضمير ، معنى على لغتنا العربية الحديثة طارىء ٠ وانه يقابل اللفظ الانجليزى او الفرنسى Conscience أو لعله منه ترجم ٠

ورجعت الى المعاجم العربية الافرنجية الحديثة ، فوجدتها جميعا قد ترجمت هذا اللفظ الافرنجى باللفظ العربى «ضمير»، فأعطت للفظ « ضمير » معنى ليس له وجود فى معاجم اللغة العربية قط ، ولا

- الضمير لفظ له معنى فى اللغة لم يعرفه العرب

- وجود شيطان يوسوس بالشر استدعى وجود ضمير يغرى بالخير ٠

- القوانين لاتشمل الذنوب جميعا، ولكن تشملها الضمائر ٠

- فى اديان الأرض ، روادع تتالف منها دساتير الضمائر ٠

- الدين عقيدة وعبادة ، وحضارة فى الأرض ٠

- الرشوة شيوعها دليل على انطماس الضمائر، وكذا اختلاس اموال الشعوب ٠

- الثورة الثقافية ظهرت فى الصين، ضد الفساد، ولكنها قضت على ظالم ومظلوم ٠

عثر على مثله قارىء من قراء العربية فى قديم نثر او سالف شعر • انما الضمير عند العرب هو الجزء الباطن الخافي من اى شيء •

الضمير
على ما نفهمه اليوم

وهذا المعنى الجديد تستخلصه من وصف صاحبنا للوصى الذى اقاموه وصيا على ابناء اخيه حين قال : انه لا ذمة له ولا ضمير •

اما الذمة فهى العهد ، وهو عهد وصاية وكلوه اليه ، فلم يقم به، فهو ناقض عهد•

اما الضمير ، فهو الوازع الذى يـزع الانسان عن ممارسة السوء •

والوزع هو الكف والمنع • والوازع الزاجر يزجرك عندما تريد مقارفة الشر •

وهذا هو الضمير بالمعنى الذى اضيف اليه حديثا مقابلا للفظ الافرنجي الذى ذكرنا ، وهو الزجر عن ممارسة السوء • ووجب نتيجة لهذا المعنى ان يكون موضعه من الانسان النفس ، طيئة بين طياتها •

النفس الغامضة

الانسان منا ، جسم ، ونفس •

ونقوم بتشريح الجسم فنكشف عن الكثير من اجزائه ، والكثير من اسراره • ويتبهم منها الكثير ، ولكن فيما انكشف منها كفاية لنا لاجراء العيش •

وتشرّح النفس ، بل يشرح العلماء ، فيقعون فى حيص بيص ، اى فى اختلاط لا مخرج منه • وخرجوا لنا من تشريحهم للنفس بالادراك ، والوعى ، والذكر ، والنسيان ، والغباء ، والذكاء ، والحلم ، والغضب ، والحب ، والكره ، والجزع ، والصبر ، وحب الشر وحب الخير ، والمبالاة وعدم المبالاة ، واشياء كثيرة اخرى ، بعضها وظائف، وبعضها مواهب ، وبعضها كفايات وبعضها نقص فيها • وحاولوا رد هذه المواهب وهذه الوظائف ، الى اعضاء فى النفس ، كما ردّوا وظائف الجسم الى اعضاء فيه ، فعجزوا •

وكان مع هذا لا بد من تحليل •

فابتدعوا النفس الواعية ، فما دون الواعية ، فما فوق الواعية •• وابتدعوا النفس العادية ، والنفس المثالية ، وما الى ذلك كثير •

وعلماء الأخلاق كان لا بد لهم، والأخلاق مصدرها الأنفس ، وما تفتعل به داخل جدرانها ، كان لا بد لهم من مثل ذلك • فابتدعوا النفس الخيرة، والنفس الشريرة، والنفس الأمّارة بالسوء والنفس الداعية الى الصلاح والفلاح •

وجود شيطان يوسوس بالشر ، اقتضى وجود ضمير فى النفس يغرى بالخير

ومن أخطر ما يتحدث به علماء الأخلاق وسوسة الشيطان •

ولست ادرى ما عنوا بذلك • أعنوا ان هناك شيطانا حقا ؟ ، وان لكل انسان شيطانا ، يتحدث اليه فيغريه بالشر ، أم ان ذلك اسلوب كلام جرت عليه اللغات من قديم الزمان فيما جرت من تجسيد المعانى ، وكما جرى شعراء العرب على ان لكل شاعر شيطانا يبثّ اليه الشعر بثا ، فيجود حينا ، ويسوء حينا • وفى هذا يقولون : شيطانه انثى ، وشيطانى ذكر •

ومهما يكن من امر الشيطان عند علماء الاخلاق والمتحدثين فيها ، حقيقة هو ام تعبير مجازى ، وللقارىء ان يقول فى ذلك ما يقول ، فان وجود الشيطان فى النفس ، ووسوسته لها بالشر ، اقتضى وجود عامل آخر ، يقوم فى النفس ايضا ، ويهمس لها بالخير ، وقد يزجرها عن الشر زجرا • وذلك كى تتزن موازين الأمور •

انها الزوجية التى وجب ان تكون فى كل شيء •

خير وشر
نهار وليل
حياة وموت
ثراء وفقر
عز وذل
حلو ومر .

وهذا العامل الآخر ، الذي يوسوس بالخير ، او يقوى فيزجر عن الشر ، انما هو الضمير بالمعنى الحديث .

يطمع الرجل في ثراء ابيه الشيخ ، الذى طال عمره ، فكأنما نسيه الموت ، فيوسوس اليه الشيطان بالقضاء على ابيه بالسم ، او بالقتل فى الظلام غيلة ، او بأن يصنع له حفرة يسقط على غفلة منه فيقع فيها ، وتكون فيها النهاية . ويكون له هو من بعد ذلك الارض ، ويكون البيت، ويكون المال الوفير . فيقوم الضمير يزجر الرجل عما يوسوس له الشيطان فيه ، ويكشف له عن فظاعة الجرم فى نفسه ، وفى الناس اذا هم عرفوه . ويقوم الشيطان يوسوس فيؤكد للرجل ان الجرم لن ينكشف او ينكشف انه هو فاعله ، لأن الناس لن تصدق ان الابن جدير بأن يفعل بأبيه مثل ما يراد بهذا الابن ان يفعل بأبيه . **فيقوم الضمير فيقول : وافرض ان امرك لم ينكشف للناس فهو سيظل مكشوفا طول عمرك بينك وبين نفسك ، انت الذى قتلت اباك ، بعد ان انشاك وربّاك ، ومن كل سوء حماك ، وانه الالم الدائم ، وانها الذكرى التى تنغص عليك العيش ما عشت ، فلا تهنأ فى** نعمتك المنتظرة بلقمة ، ولا تنعم بكساء ، ولن تطمئن الى احد من ابنائك انت ، فقد يفعل بك ما فعلت انت بأبيك .

فهذا هو الضمير يحاول ان يسدّ باب الشر بكل قوة ، بينما « الشيطان » يحاول ان يفتح بابه بكل قوة .

وينتصر الخير فى الحوار الذى يقوم فى أنفسنا ، بين الخير والشر ، وذلك عند من تعوّد منا ان يقوى عنده وينتصر الضمير .



وجود شيطان يوسوس بالشر ، اقتضى وجود ضمير فى النفس يغرى بالخير .

الضمائر فى أنفسنا كالرقباء فى الصحف

ويغرينا بهذا التشبيه ما ألفناه ، نحن العرب ، من رقابة فى الصحف ، والرقابة صالحة .

ان الأصل فى رقابة الصحف ان هناك قوانين فى الدولة ، ولوائح وأوامر صالحة تصعد الى مرتبة القانون او تكاد من حيث ضرورة النفاذ، لا بد لها ممن يرعى نفاذها فى دور الصحف والنشر عامة . ومن اجل هذا كان الرقيب الواحد للصحيفة الواحدة، والرقباء للصحف وغيرها مما يذاع على الملأ وفى الناس . **وقد تترك الرقابة للصحف نفسها . وقد تترك الرقابة لمن يراقبون نفاذ قوانين الدولة عامة . ومن وراء الرقباء ، ايا كانوا ، توجد الشرطة، وتوجد المحاكم ، ويوجد رجال القانون .**

والضمائر تراقب ما يقوم فى انفس الناس من أفكار ، تتحول الى ارادة ، فالى

اعمال ، ومنها ما يتناوله قانون الدولة العام ، ومنها مايظل خافيا ، وسرا مكنونا لا تناله القوانين ، لانه واقع من النفس في السريرة • واكثر هذه الاعمال ، ان تكن شرا ، لا يكون لها جزاء • ولا يكون منها مانع ، ولا للناس منها عاصم ، الا ما في أنفس الرجال من رقباء •• هي الضمائر •

قوانين الدولة لا تشمل الذنوب جميعا ولكن تشملها الضمائر

ونزيد هذا المعنى فنقول ان قوانين الدولة انما تقوم لتحفظ اهلها من صنوف من الشر فيها ، يقوم بها في كل بيئة – مهما تطهرت – رجال اشرار •

ونقول من صنوف من الشر ، لا من كل صنوفه •

ان القوانين تحمي الناس من القتل غيلة ، ومن سرقة المال ، ومن انتهاك العرض،وما الى ذلك من الجرائم الواضحة البينة • ولكن كثير من هذه الذنوب قد تخفى على القوانين وعلى الشرطة،ولكنها لا تخفى على الضمائر • ولا تحمي منها القوانين ولا الشرطة ، ولكن تحمي الضمائر •

وان من الذنوب ذنوبا لا يمكن ان تدخل في قوانين لانه لا يمكن تحقيقها ، ولا تكييفها ، ولا وزن لها ولا قياس • فماذا تصنع القوانين في رجل قيل انه عق اباه ، او أزرى بأمه،او شتم بين الجدران زوجته، او سامها سوء العذاب،وما كل عذاب يظهر على جسد •

كل هذه الذنوب لا تغطيها قوانين الدولة، ولكن تغطيها ضمائر الناس عندما تصلح او تسوء •

فاذا نزلت بقوم ، فلا تسال كم عندهم من قوانين ، وكم لهذه القوانين من نفاذ • بل اولى بك ان تسال كم بأنفس اهلها من ضمائر •

وكم من امة اتسعت قوانينها،وتعددت، وتصنفت ، ودخلت في التفاصيل ، الى ان كادت ان تدلك انت كيف تخطو على ارض الطريق برجليك ، وكيف تحمل يديك ، ومع هذا فقد شملها الفساد حتى لا تكاد ترى فيها جانبا صالحا •

الشرطة والمحاكم كلها قائمة على نفاذ القوانين مما تستطيع الدولة تقنينه وتصنيفه وتكييفه •

اما الضمائر ، فهي رقباء على نفاذ كل القوانين ، ما خالته الدولة وما لم تخله • وما استطاعته الدولة وما لم تستطعه ، وما يدخل تحت معنى القانون او يدخل تحت معنى الذوق والجمال والمؤاساة والرحمة ، **وكل مسلك من مسالك الخير •**

لابد للضمير من مسالك في الحياة له مرسومة وقيم من قيم العيش له معروفة معلومة

قلنا ان الضمير في نفس الفرد كالرقيب في الصحافة ، يجيز ويمنع ، فوجب اذن ان يكون عنده مبادىء يسير عليها في اجازة او منع •

وقلنا ان الضمير في نفس الفرد كالشرطي في المجتمع ، يطلق ما يطلق من اعمال الناس ، ويحبس منها ما يحبس ، فوجب ان تكون عنده قوانين وقواعد ولوائح بمقتضاها يمارس حبسه واطلاقه •

واذن ، فالضمير ، ضمير كل فرد،وجب ان يكون عنده كرجل الشرطة ، ورجل المحكمة والقاضي ، صحيفة معلقة على جدران نفسه ، بها اشياء الف ، بعضها الحرام ، وبعضها الحلال ، يرجع اليها الضمير في كل خطوة يخطوها،ليعلم حرام هي ام حلال ، ضارة هي بالناس وبنفسه ، ام هي نافعة ، فيجيز منها ما يجيز ، ويمنع ما يمنع •

وهي صحيفة من أقدس صحف الدنيا واكثرها وقاية من خطأ ومن أسف يأتي بعد خطأ ، ومن ندم •

وهي صحيفة تتضمن قوانين الدولة

القائمة حيث الرجل قائم ، وحيث المرأة قائمة ، ما عرف الرجل منها وما عرفت المرأة • ولكنها تتضمن اشياء اكثر كثيرا من تلك القوانين التي تخرج بمراسيم • انها تتضمن كل ما ارتآه المجتمع الصالح انه صالح ، فيغرى به ، وما ارتآه المجتمع الصالح انه فاسد ، فيزجر عنه •

وهي صحيفة تتضمن فوق قوانين الدولة، وفوق ما ارتضاه المجتمع وما لم يرتضه من اشياء ، صنوفا من الاعمال ، واخرى من المواقف ، واخرى من الافكار والآراء مما لا تستطيع قوانين الدولة حصره • ولا يستطيع مجتمع ان يتناوله بالقبول او الرفض، لانه يعز على التكييف والدرس •

انها قيم الحياة ، في مراتبها العليا ، وفي تلك المراتب الاخرى السفلى ، تلك القيم الكريمة النبيلة الواحدة التي لا تأبى ان تحل في قلب رجل حل به الفقر ، او رجل صاحبه الثراء ، ولا رجل رفع به العلم ما رفع ، او نزل به الجهل ما نزل • انها القيم التي ترتفع بالناس فوق أرزاء الدنيا ، وفوق آلامها ، وفوق آمالها واحلامها،والتي بها وحدها يحكم المرء على نفسه يوم الرحيل الاخير ، أنجح في هذه الحياة الدنيا ام فشل فيها •

لقد وجب ان تكون صحيفة لدى كل ضمير ، مليئة بمعاني الخير والشر ، هي دستور الضمير عندما يعمل •

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا الآن هو: كيف يملأ الناس صحفهم ويستتمون دساتيرهم تلك التي بمقتضاها تهدى الضمائر وتَزَع ، وذلك في واقع الحياة والعيش •

**صحيفة الضمير
تظل بيضاء في الطفولة ،
خالية من كل دستور
ثم تاخذ تمتلىء بامتلاء العيش
وتوالي السنين**

يحدثنا علماء النفس عن الاطفال ، فيقولون ان الطفل لاضمير له • صحيفة الضمير الذي يهتدي بها تظل بيضاء ، لم يخط بها حرف ، حتى يبلغ الطفل الثالثة من عمره او نحو ذلك • انه في هذه الاثناء لا يعرف في الدنيا غير نفسه ، ولا يهتم بغير نفسه • ويده تمتد الى كل شيء يراه ، بحسبان انه شيئه ولو كان في يد طفل غيره •

ان الضمير لا يبدأ الا حينما تحصل بين الانسان والانسان علاقات •

وبعد الثالثة يبدأ الطفل يحس ان في الدنيا اطفالا مثله تماما ، وغير اطفال • وانه يمد يده الى الاشياء ليحتويها ويمدون • واذن يتفرق انتباهه ليقع على من يرى من الخلق • وتجرى بينه وبينهم معارك بسيطة فيها اخذ وردّ • فيأخذ الطفل او الصبي يدرك ، ولو ادراكا مبهما ان له يدا تمتد ، ولكن كذلك لغيره يد تمتد ، وبها قوة كما بيده قوة • فيدخل في دور التراضي مع غيره ما امكن التراضي•



بعد الثالثة من عمره ياخذ الطفل يعي انه ليس وحده يملك الدنيا ••
فهناك صبي ، وصبي ، وصبي ، فلا بد ان ينسجم •• وعلى امثال هذا ينشأ الكثير من الضمير ••

انه المجتمع يجرى فيه التعامل بين الناس . فان لم يكن ناس ، ولم يكن تعامل ، لم يكن ضمير .

الضمير يبدأ ملء دستوره فى البيت

واول المجتمعات التى يمارس الانسان العيش فيها هو البيت ، بين الأم والاب ، والأخ والأخت ، والجد والجدة ، وسائر الأقارب ، والأصدقاء . وفى البيت ، بعد نحو الثالثة ، يأخذ الطفل يملأ دستور ضميره ، غير واع ، بالشىء الكثير . وهو شىء لا منطق فيه ، ولكن فيه الغريزة عادية . **تدعوه امه فيلبّى ، وتطلب منه شيئا فيطيع . فطاعة الأم واجبة ، وعلاقة الصبى بالاب فبالاخوة وغيرهم من سكان البيت ، تتحدد بالممارسة ، ولعلها تحددت فى هذا البيت كما تحددت فى سائر البيوت فى المجتمع الكبير الواحد .** ولعلها تحددت فى هذا البيت، بيت هذا الاب، وهذه الأم ، كما سبق ان تحددت فى البيت الذى سبق ، بيت الجد والجدة ، فالذى سبق هذا . فآداب البيت آداب متوارثة .

الضمير يتابع كتابة دستوره فى المجتمع

ومن البيت يخرج الصبى والغلام الى المجتمع ، على قليل من الثقة فى اول الأمر ، ثم على كثير منها . وهو فى المجتمع يُفرض عليه بحكم العادة الف فرض وفرض . انه اذا سار فى الشارع وجب ان يسير الى اليمين ، وهو يفعل ذلك دون ان يسأل لماذا اليمين . ثم يسأل فى غضون ذلك عن السبب ، فيفهم ، ويقتنع . وهو يرى الناس ، من مثل نحلته وهويته، يلبس كذا وكذا ، فيلبس مثلهم . وهو يخرج الى الشارع ويتحرج ان يكون فى اللبس مخالفا لهم . **انه الاتباع الذى فرضه المجتمع ، اى مجتمع ، على اعضائه . وهو جِبِلّة كل عضو ، يأبى ان يخرج الى**



دستور الضمير ، تكتبه عادات المجتمع .. هؤلاء اطاعوا ذراع رجل الشرطة،ولم يسالوا لماذا هم أطاعوا ؟

المجتمع على خلاف لما يجرى فيه . يخشى الفضيحة ، ويخشى نظرات الناس .

ان المجتمعات تحمى نفسها بأشياء كثيرة منها « الاتباع » . والاتباع عامل فى ملء دستور الضمير له أثر كبير .

وهذه أمثلة نضربها من ظواهر الأمور . وهناك اخرى أخفى منها ، وأذهب فى النفس الانسانية عمقا ، واكثر فى الفكر الانسانى اختلاطا . منها الآداب العامة . وأشد منها وأعمق العادات القومية . وأعمق من هذه ، العقائد الدينية .

من كل هذه الأبواب يستمد الضمير مادة يملأ بها صحيفة دستوره ، تلك التى ترسم له طريق الهدى وطريق الضلال .

وهو يستمدها فى المجتمع بمدرسة ، وفى مجتمع بجامعة ، وفى مجتمع بمصنع، وفى مجتمع بمتجر ، وفى الاسواق ، وفى



كل يلبس ملابس نشأته ، بلا رفض وبلا قبول .. انه المجتمع فرض هذا .

المساجد . وعمل الرجل فى جيش او محكمة ، وعملت المرأة طبيبة او ممرضة بمستشفى . كلها مجتمعات ، يجتمع فيها الانسان بالانسان، فالفكر بالفكر ، فالعادة بالعادة، وفيها تتوارث الأفكار ، وتولد فيها افكار ماسبق ان عرفت النور .

دساتير يخطها الناس لهدى ضمائرهم ليست كلها نسخة واحدة

ليست كلها نسخة واحدة ، لأن الناس فى اجسامهم ، كما فى انفسهم ، اشباه ، ولكن ليسوا فى جسم او نفس ، سواسية .

والتركيب الخُلقى الذى ينشأ عليه الانسان يتأثر اساسا ، بالتركيب الجثمانى والنفسى ، او كما يقول الافرنج بيولوجية الانسان وبسيكولوجيته ، وهذان يختلفان بين انسان وانسان ، **قليلا احيانا ، وكثيرا احيانا .**

وغير هذا ، فالانسان فى المجتمع يمر بأطوار الصبا ، والمراهقة ، والشباب ، واكثرها اطوار تقليد ، يصنع الانسان فيها ذاته بالتقليد لما حوله . وفى الانسان مقدار من التقليد يضارع او يشابه ما فى القردة من ذلك .

وبعد دور التقليد ، والانصياع لطقوس المجتمع وعاداته ، يبلغ الانسان السن التى عندها يأخذ يدخل فكره الى التقاليد ليرى كم هى تقع من الفكر السليم ، بحسبانه ان فكره هو ، هو الفكر السليم . وعندئذ يدخل الحذف والمحو والتصحيح فى دستور الرجل الذى يأخذ يهديه ضميره . وهو يسلك به فى مسالك العيش .

انه طور النقد ، بعد طور النقل . وقد ينقلب النقد الى ثورة ناقدة . وذلك عندما يكون المجتمع قد غفل طويلا عن ناموس التطور، وتمسك غاية التمسك بكل عاداته وتقاليده، ولو تغير حال الناس التى عليها نشأت وعليها ثبتت هذه العادات والتقاليد .

والمجتمعات عامة تغلب عليها المحافظة . ويقول اصحاب المحافظة ان هذا انما كان خشية الضياع والتيه . وقد صدقوا ،

ولكن كثيرا ما غلوا في ذلك فسدوا ماء الحياة في متابعه الاولى ٠

دساتير الضمائر
لابد بينها من مقدار مشترك خشية الفوضى

ومع هذا ، فلا بد لدساتير الضمائر ، التي بها تستهدى في مسالك العيش من مقدار مشترك بين الناس ، يتصل بالاسس الحياتية التي لا يكون باغفالها الا الفوضى، فوضى المجتمع ذاته ٠

وهذه الصفاتهي الحد الادنى لما يشترك فيه الناس ، اذا ما اريد للحياة في مجتمع ان تستقيم ٠

ولو اني اخذت اعدد هذه الصفات التي هي الاساس المشترك ، وهي الحد الادنى ، لطال بي التعداد ولفاتني منها الكثير الاصيل ٠

في اديان الارض
كثير من الروادع
التي تتالف منها دساتير الضمائر

واني واجد كثيرا من هذا الصفات التي هي الاساس المشترك والحد الادنى ، في اديان الارض جميعا، مما اوحت به السماء، ومما لم توح به السماء ، ولعلها أوحت به على الصمت ، مباشرة وعبر الانسان ٠

وفي الوصايا العشر مثل طيب لما تهدى به الاديان الى سواء السبيل ٠ **فهي وصايا توصي فيما توصي،بان يُكرِّم المرء اباه وامه ، وبان لا يقتل ، وبان لا يزني ، وبان لا يسرق ، وبان لا يشهد الزور ، وبان لا يصل بشهوته الى ما يملك غيره ٠**

وفي الدين المسيحي ، الذي جاء به عيسى عليه السلام ، المحبة والغفران٠ومن أقرب الضمائر الى العدل والنَصَفة ضمير مؤسس على المحبة والغفران ، ان هما وقعا في قلوب الناس عقيدة وعملا ٠

وفي الدين الاسلامي ، وفي القرآن الكريم ، ما يملأ دساتير الضمائر باصولها الاولى ، من عدل ورحمة ، وزاد في الكشف عن حكمة العيش مفاهيمتخفف على الناس في دنياهم كثيرا من اثقال السنين ٠ والاسلام ، كما جاء به الرسول الكريم ، لا كما صار اليه من بعده في وجوه شتى ، دنيا ودين ٠ ومعنى ذلك عندي انه عقيدة وفريضة ، ثم هو حضارة دنيا ، اى حضارة ! **حضارة سبقت زمانها** بعدة من قرون ، لو ان الله كان قيض لها كفاة من اهلها لما بزتها الى اليوم حضارة كانت او تكون ٠

ولست اغمط سائر اديان الارض ، ما كان لها من نصيب كبير في ارساء ضمائر اهلها على الخير ، الا ما اصابها آخر الدهر من ظلال جعل من الخير شرا ، ومن الايمان بالله كفرا ٠

ومقالة اقولها لبعض شباب العرب ، الذين اخذوا من الدكترة شارة يتقدمون بها الى السذج من اهلنا ، يتهمونهم بالرجعية ، وينسبون هذه الرجعية الى الايمان بالله ، ويشككون في الاديان جميعا ، اقول لهؤلاء فما بالكم وضمائر هذه الامم التي لا تجد لها الى اليوم اساسا صالحا تقوم عليه غير الدين ، ما بالكم بها هكذا تصنعون ، واياها تهدمون ٠ واذا هدمتهم فماذا للناس بديلا منها تقدمون ٠

علم الله ، لا اقر دينا لا يعملفي صالح من هم به مؤمنون ، فالمصلحة اولا ، ورأى الرائى في تفسير النصوص ياتى في المقام الثاني ، واعلم أن رأى الرائى فيتفسير النصوص يتلون بلون زمانه،وللازمنةالوان شتى٠واعلمان الناس تتطورويتطورعيشها، وتطور أنظمة حياتها،وتتطور مشاكل لها، فلا يبقى مما تعتمد عليه من مقالة قديمة للحكماء ، أو رأى سديد كان



الدين عقيدة .. والدين عبادة .. ثم حضارة دنيا

لبعض البلغاء . الا ما اتصل بقواعد الحياة الاساسية الاولى التي يحاول الدهر ان يغير منها ويبدل ، ثم لا يكاد .

ويقولون الفكر

واقول معهم : نعم الفكر .

واقول معهم انه حتى الايمان لا يكون الا بعد فكر . والايمان درجات . **ولا احسب ان رجلا ، ذا دين ، يتفق فكره كله، مع ما جاء بدينه كله حرفا حرفا . ولا يخرجه ذلك من ايمانه .**

وانا اليوم ادين ، فيما يتصل بضمائر الناس ، بأن تجارب الدهور دلت على انه لم يكن لضمائر الناس قواعد تعتمد عليها مثل دين .

قواعد منها الفلاسفة لا تصلح لان يقام عليها ضمير

ذلك لانهم اختلفوا ، فنفى بعضهم بهذا الخلاف بعضا .

وذلك لانهم فكروا ، فحينا اصابوا ، وحينا اخطأوا ، وضلوا ضلالا بعيدا .

وأفلاطون ، سيد سادة الفلاسفة ، ماذا كان يرى في الزواج ؟ كان يرى الاباحة،فتتصل المرأة بالرجل الذى تشاء، والرجل بالمرأة الذى يشاء،ونتاجهما ينشأ، ولا يعرف له ابا او اما ، فأمه وأبوه ، الدولة . وتعيش الولائد فى حظائر ، هى حظائر الدولة .

سيد سادة الفلاسفة رفض الاسرة .

وجاء من بعده ٢٣ قرنا من الناس ، اقروا بالاسرة ، ورفضوا راى سيد سادة الفلاسفة .

وبالامس القريب ، كنت اقرأ حياة الكاتب الانجليزى الكبير هـ . جـ . ولز H.G. Wells فاذا به لم يكن له ولد ، الا ولدا جاءه من معاشرة كاتبة انجليزية اخرى شهيرة معروفة ، عاشرها سنين طويلة فى غير اسرة . وقالت الصحف فى هذه الايام ، انه انما جاء بهذا الولد ، وهو الى اليوم لا يزال حيا ، عندما خاف ان تهجره

الحبيبة ، فتجنب الحيطة المعتادة ، وأولدها هذا الولد الواحد .

هذا ما قرأناه عن هذا الرجل ، ذو العلم الذى قالوا انه علم ضخم ، وذو الفكر ، الذى قالوا ، انه فكر ثاقب رائع .

أمن مثل هذا الفكر ، فى سيد سادة الفلاسفة ، او فكر سيد الكتاب ، يؤلف الانسان دستور ضميره الذى يهديه فردا ، ويهدى اخوانه أمة ، فى مسالك العيش جميعا .

شيء آخذه على بعض اهل الدين

ومأخذ آخذه على بعض اهل الدين الاسلامى خاصة ، وآخذه وانا اتحدث خاصة فى الضمائر ، وما يجب ان تحتويه من قواعد .

ان الدين عقيدة ، والدين الاسلامى ايسر الاديان لدى الناس عقائد وابسطها . والدين فرائض ، يؤديها المؤمن ، فهى بينه وبين الله .

اما سائر الدين فالمعاملة ، وهى بين الناس والناس . والدين ، فى المعاملة واشباهها ، اساليب حضارة ، لو جمعها الانسان ، لكونت فى مجموعها حضارة تبز سائر الحضارات كما سبق ان قلت . ولكنى الى اليوم لم اقع على رجل دين يكتب فى موضوع « الدين حضارة » ، ثم هو يحسن ، اكثر الفقهاء الحاضرين مشغولون بالعبادات ونقائضها ، والله اغنى ما يكون عن عبادة العبد .

ضمائر العرب اليوم

انى ، لو اطلقت القلم فى ضمائر العرب اليوم ، دون حذر ، لقلت انها ضمائر غلبها النعاس ، فنامت ، ولقلت انها ضمائر أصابها الشلل فكلّت . وعندئذ اكون غلوت ، واكون قسوت . واكون ظلمت .

ولكن للضمائر مقدار من اليقظة ، اذا هى لم تبلغه ، لم تبلغ الأمة ما وجب ان تبلغه من صلاح ، ولم تبلغ ما وجب ان تبلغه من ترابط وتماسك . فما يكون فى غيبة الضمائر الا الظلم ، والا الاعتداء ، والا اضاعة الحقوق ، والا ذهاب القوة فى الدولة من حيث انها قائمة دائما فى ميدان صراع بين دول اكثرهم به عداوة وله اطماع .

ان الفقر يضعف الضمائر ، ضمائر الأفراد ، فى الأمم . والفقر كافر . والضمير ايمان . وفى الفقر يستحل المرء **ما لا يستحله على الغنى . ودعوة الوعاظ الى التمسك بالصبر ، على الفقر ، بأن الله رازق ، قلما تشبع من جوع وتغطى الجسم العارى بلباس .**

والفقر كان حظ الدول العربية ، فى دور الاستعمار الذى كان ، ولكم امتد فيما بعده من سنين . والاستعمار كان فقرا وكان جهلا ، والجهل يسد باب الغنى ، ويسد باب الضمير .

وغابت الحرية عن الانسان العربى ، حتى من بعد استعمار ، وغابت طويلا ، وكثيرا ما طغى على بعضها ، استبداد . وفى مظلة الاستبداد لا بد ان تشل الضمائر ، وفى ظلمة الاستبداد تكثر السرقات ، وتباح الحرمات ، فالظلام ساتر .

لهذا كان من رحمة الله ان تجول الابصار اليوم فى الدول العربية فلا تزال تجد فيها من الضمائر بقية باقية . الا ان اكثرها ضمائر عاجزة ، ترى المنكر ، وتضعف عن تغييره ، الا بقلوبها ، والتغيير بالقلوب أضعف الايمان . **ان اكثر الضمائر تقبع حيث يقبع الذل . والذل اخرس .**

وحتى قواعد هذه الضمائر لا تتفق وكل حاجات هذا الزمان . اكثره الصلاة والصيام والقيام . وهذا خير . ولكنه ليس كل الخير . **الدين، وهو عماد الضمائر**

عند اكثر العرب ، يزخر بقواعد للضمائر الصق ما تكون بحاجة هذا الزمان • وكل زمان ، من احسان عمل • وابراء ذمة ، ذمة أسرة ، وذمة وطن • ومن **طلب دنيا ، هي قوة للفرد وقوة للأمة • ومن كشف علم ، وكشف تكنئية • وكل هذه بعض من كل • وكلها ابواب لها فروع عدة ولها تشاريع ممتدة •**

وغير هذا نرى في الكثير من مجتمعات العرب •

الرشوة

وكفى بالرشوة مثلا ، ودليلا على انطماس الضمائر ، في راش ومرتش • **ولقد انتشرت الرشوة ، بحسبانها مثلا للفوضى والضلال ، حتى كادت ان تكون الرشوة في بعض بلاد العرب في المعاملات، اصلا •** وصديق سألني ان ابدل له ورقة من المال كبيرة بأجزائها ، وان اتدرج فيها• **وسألت فقال** انه داخل الى المحكمة ليرى نص حكم صدر له ، وانه ليصل الى غايته هذه ، في المحكمة ، سيمر بأبواب لا يسهل دخولها ولا تيسر اموره فيها الا بالنقد ، ينقده اولا صغيرا ، ثم كبيرا ، فأكبر • وصديقي هذا الذي يحدثني محام قديم •

ولكثرة ما شاعت الرشوة في الناس حتى صارت اصلا من اصول العيش ، اقترحت ان يحذف من القوانين العربية ، حيث الرشوة شائعة ، النص بعقوبة المرتشي والراشي •

واقتراح آخر بأن تحدد الحكومات ، لكل تسهيلة حكومية ، مقدار ما يدفع فيها الراشي من رشوة،كما تحدد اسعار السلع• فان بعضهم يغلى في الثمن الى حد اعجاز الفقراء من اصحاب الحاجات •

اختلاس

والى جانب الرشوة شاع اختلاس • ويختلس المختلس وهو آمن او يكاد • هو يأمن القانون لانتشار احبابه بين رجال القانون ولكثرة نصرائه في مراكز القوة في الدولة ، ويأمن الناس ان تسفك دمه او تحرق بيته ، جزاء عن الآلاف الكثيرة التي اختلسها من شعب فقير ، وذلك لأن ضمائر الناس ألفت ان تسمع ثم تقول لا حول ولا قوة الا بالله • مع ان الله اعطاهم كل حول وكل قوة •

ليس العرب وحدهم في طمس ضمائر

ان حال العرب ، من حيث انطماس الضمائر ، لا سيما فيما يتصل بذنوب تجرى في الدولة بحسبانها كلا ، ليس مقصورا على العرب وحدهم •

فهو وباء اخلاقي مثل الوباءات الصحية، له ما يدفعه •

فقد حدث فعلا ، في دول حديثة لا اريد أن أذكرها ، ان انتشرت فيها انواع من الفساد وعجزت قوانينها ان تردعه • **فابتدعت ما اسمته بالثورة الثقافية•وفيها يخرج الناس غاضبين يطلبون هؤلاء المفسدين ، ودليلهم على ذلك سوء السمعة، والشائعة غير الطاهرة • وتسفك بذلك دماء يحلها الله ، واخرى ينكرها الله • ولكنها تكون كالزلزال يزلزل الأرض فتنهدم على مظلوم بها وظالم •**

ومن يريد زيادة علم في هذا الأمر فليسأل الصين • واحسب ان ليبيا ، وهي عربية ، كان لها تجربة في هذا السبيل •

ولكنني لا احسب ان بهذا تنصلح الأمور•

الضمائر تحيا بالتربية في منازل ، وفي مدارس ، وفي المساجد ، وفي المجامع ، والدعوة الى تصحيحها تخرج من كل بوق من ابواق الدعاية ، وفي كل كتاب •

الا ان يأتي القوم نبي ، فيبدل من انفسهم تبديلا • نبي من بين البشر ، لا رسول من رسل السماء • ●●

احمد زكي

الاسلام والطبقات الاجتماعية

بقلم : الدكتور محمد شوقى الفنجرى

تختلف المفاهيم في مدلول اصطلاح الطبقة الاجتماعية :

١ - فبحسب المفهوم التقليدى ، الطبقة الاجتماعية هى مجموعة من الافراد تتميز عن غيرها فى مدى ما تتمتع به من نعم مادية بسبب وفرة ما لديها من مال سواء نتيجة ملكية (وراثة) او عمل (جهد) .

٢ - وبحسب المفهوم الماركسى : الطبقة الاجتماعية هى مجموعة من الافراد يجمعهم بصفة خاصة مركزهم من ملكية وسائل الانتاج ودورهم فى العمل الاجتماعى . وترتبط الطبقات الاجتماعية اما بعلاقات عدائية عندما تحصل طبقة على نصيب من الثروة الاجتماعية على حساب طبقة اخرى كالعلاقة بين ملاك وسائل الانتاج (البورجوازيين) والاجراء (البروليتاريا) . واما بعلاقات غير عدائية وتكون بين طبقات غير مستغلة لطبقات اخرى كالعلاقة بين العمال والفلاحين . ولا يعتبر العداء بين الطبقات فى نظر الماركسيين شرا محضا بل هو من حتميات التطور الاجتماعى واهم دوافعه ، ومن لم يرون تغذيته حتى تحل طبقة العمال محل الطبقة البورجوازية فى العصر الحديث وهو مرحلة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية .

٣ - ولا يسلم الاسلام بالمفهوم التقليدى من حيث تقسيمه المجتمع الى طبقات متميزة بحسب المال .

كما يرفض الاسلام كلية المفهوم الماركسى ، سواء فى تصوره للطبقات الاجتماعية او تغذيته للصراع بينها .

الاسلام يدعو الى الثروة والغنى بضوابط معينة

على خلاف سائر الاديان والمذاهب الروحية ، يدعو الاسلام الى المادة والرخاء الاقتصادى . بل يعتبر الاسلام الغنى واليسر المادى اساس التقدم والسمو الروحى ، اذ لا يمكن ان نتوقع من جائع او محروم سوى الضياع والانحراف . وان صحة الابدان فى الاسلام مقدمة على صحة الأديان .

وانه بمقدار ما ندد الاسلام بالفقر ، وانه كاد ان يكون كفرا ، بل الفقر والكفر فى نظره يتساويان (١) ، نجده يدعو الى الثروة والغنى ، بل يعتبر السعى على الرزق من افضل ضروب العبادة (٢) .

---

(١) فالحديث يقول « كاد الفقر أن يكون كفرا »رواه البيهقى وكذا الطبرانى فى الاوسط » ، كما يقول (اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفقر.قال رجل : ايعدلان ، قال : نعم) ـ رواه ابو داود وغيره .

(٢) فقد ذكر للنبى رجل كثير العبادة ، فسأل:من يقوم به ،قالوا : اخوه .قال : اخوه اعبد منه.

١ ـ واساس الثروة والغنى فى الاسلام هو العمل • فالله تعالى اذ يقول « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » **(الزخرف/٣٢) ، ويقول** « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » **(النحل/٧١) ، نجده تعالى يقول** « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون » **(الاحقاف/١٩) ويقول** « وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ، درجات منه ومغفرة ورحمة » **(النساء/ ٩٤ ـ ٩٥) •**

فاغتناء الناس وتفاربهم فى أرزاقهم ومعيشتهم، ورفع بعضهم فوق بعض درجات وتفضيل بعضهم على بعض ، ليس اعتباطا ، وانما هو بقدر ما يبذلونه من جهد وعمل صالح ، وصدق الله العظيم « وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى » •

٢ ـ ولا يسمح الاسلام بالثروة والغنى ، الا بعد ضمان حد « الكفاية » لا « الكفاف » لكل فرد • وبعبارة اخرى انه لا يسمح بالغنى مع وجود الفقر وانما يبدأ الغنى والتفاوت فيه بعد ازالة الفقر والقضاء على الحاجة •

ومن ثم جاء الاسلام ضامنا لكل فرد المستوى اللائق للمعيشة تكفله له الدولة كحق الهى مقدس يعلو فوق كل الحقوق ، لقوله تعالى « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » (النور/٣٣)، **وقول الرسول عليه السلام** « من ترك كلا" فليأتنى فانا مولاه » **أى من ترك ضعافا فليأتنى بصفتى الدولة فانا مسؤول عنه كفيل • وهو ما عبر عنه سيدنا عمر بن الخطاب بقوله** (انى حريص على الا أدع حاجة الا سددتها ، بما اتسع بعضنا لبعض ، فاذا عجزنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف) •

٣ ـ والثروة والغنى فى الاسلام ليست غاية ، وانما هى وسيلة ، اذ كما ورد فى الحديث النبوى « نعم العون على تقوى الله المال » و « نعم المال الصالح للعبد الصالح » • **والملكية الخاصة فى نظر الاسلام هى وظيفة اجتماعية اذ كما يقول الشرعيون « المال مال الله والبشر مستخلفون فيه » • فمال المسلم ليس ملكا خالصا له ، وانما هو وديعة اودعها الله فى يده ، فهو مسؤول عنها محاسب عليها • ويترتب على ذلك عدة آثار شرعية منها انه لايحق للمسلم ان يكتنز ماله او يحبسه عن التداول والانتاج** « والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » **(التوبة /٣٤) ، كما لا يحق له صرف ماله على غير مقتضى العقل والا عد سفيها وجاز الحجر عليه** « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » **(النساء /٥) كما لا يحق له ان يعيش حياة ترف ومغالاة لقوله تعالى** « واذا اردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » **(الاسراء/١٦) •**

الاسلام يقر التفاوت فى الثروة والدخول بضوابط معينة

واذا كان الناس يتفاوتون فى كفايتهم وفى مقدار مايبذلونه من جهد ، فان من الطبيعى أن يتفاوتوا فى مقدار ما يحصلونه من ثروة ودخل •

فالتفاوت فى الثروة والدخول هو مما يقره الاسلام باعتباره حافزا على الجد والعمل ، وانه لو تقاضى كل الافراد دخولا متساوية او متقاربة لما عنى احدهم بزيادة مجهوداته •

١ ـ الا انه لا يسمح بان يكون هذا التفاوت كبيرا ، اذ أن من اكبر بواعث السخط والاضطراب فى المجتمعات ، ومما يخلق الطبقية والصراع بينها ـ وجود التفاوت الفاحش وتركز الثروة فى يد فئة قليلة • والمشكلة الاقتصادية (٣) على نحو ما أوضحنا بمثال سابق بالعربى (٣) ليست مشكلة الفقر فى ذاته ، وانما هى اساسا مشكلة التفاوت الشديد فى الثروة والدخول سواء بين الافراد على مستوى المجتمع المحلى او بين الدول على مستوى المجتمع العالمى •

---

(٣) انظر مقالنا عن الاسلام ومشكلة الفقر، العربى ، عدد رقم ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢ ص٤١ •

وقد نهى الاسلام عن التفاوت الشديد فى الثروة والدخول بقوله تعالى « كى لايكون دولة بين الاغنياء منكم » (الحشر / ٧)، وقول الرسول فى الزكاة « تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ».

٢ - ان قوام المجتمع الاسلامي هو العدل والمحبة والتعاون . والتفاوت الفاحش فى توزيع الثروة واستئثار القلة بخيرات المجتمع ، يتنافى والعدل بل يؤدى الى الجور وتحكم الاقلية واستبدادها ، كما يولد الكراهية والحسد فى نفوس الاكثرية ، واخيرا يقضى على الانسجام بين افراد المجتمع ويمحق تماسكه .... فهو فساد وافساد من جميع الاوجه ولكافة الاطراف .

فاذا كان الاسلام يقر التفاوت ، فهو بالقدر الذى يحقق التكامل لاالتناقض ، والتعاون لاالصراع ، لاسيما وان المثل الاعلى للاسلام هو التوازن والاعتدال فى كل شيء .

٣ - ومن ثم فانه من المقرر ان يتدخل الشارع الاسلامى لاعادة التوازن الاقتصادى عند افتقاده .

وهو ما فعله الرسول (ص) عند هجرته الى المدينة ، اذ ظهر اختلال فى المراكز الاقتصادية بين المهاجرين والانصار ، بعد أن ترك المهاجرون اموالهم بمكة ، بينما كان الانصار مستقرين بالمدينة واساس ثروتهم هو الزراعة ولبعضهم اراض واسعة استخدموا فيها المهاجرين كاجراء وهو ما لايحقق التوازن الاقتصادى ، ومن ثم حرم الرسول (ص) تاجير الاراضى الزراعية بقوله « من كانت له ارض فليزرعها او يمنحها اخاه ولا يؤاجرها اياه ولا يكريها » ، حتى اذا استقرت الامور بالمهاجرين وتحسنت احوالهم المادية اجاز الرسول (ص) تاجير الاراضى الزراعية . وهو ايضا ما فعله الرسول حين قصر توزيع فيء بنى النضير على المهاجرين واثنين فقط من الانصار كانوا فقراء وتوافرت فيهم نفس الحكمة التى اوحت بتخصيص هذا الفيء للمهاجرين ، وهو اعادة التوازن الاقتصادى بين افراد المجتمع .

وفى عهد عمر بن الخطاب عند فتح الشام والعراق ، اراد المحاربون قسمة الاراضى المفتوحة عليهم بدعوى انها تاخذ حكم الغنائم ، فرفض ذلك عمر لما سيؤدى الى استئثار القلة بثروة كبيرة وبالتالى الى اختلال التوازن الاقتصادى بين افراد المجتمع . واخذ الصحابة بوجهة نظره بان حكم الغنائم هو فى الاموال المحدودة قيمتها من المنقولات ، بخلاف الامر فى العقارات والاموال الكبيرة كالاراضى المفتوحة ، فتكون وقفا على المسلمين جميعا اى ملكية عامة للدولة لا ملكية خاصة للمحاربين ، وما بقاؤها فى يد واضعى اليد من اصحابها الاصليين الا من قبيل الانتفاع مقابل دفع خراج لبيت المال اى اجرة الارض . وفى اواخر ايام عمر بن الخطاب حين بدات تظهر طبقه من كبار الاثرياء فى شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ولم يمتد به الاجل ليواجهها بما عرف عنه من حسم ، حيث طعن تلك الطعنة التى قضى بها ، نقل عنه كلمته المشهورة (لو استقبلت من امرى ما استدبرت لاخذت فضول الاغنياء فرددتها على الفقراء) ، وقوله (والله لئن بقيت الى الحول لألحقن اسفل الناس باعلاهم) ، ولكن القدر لا يمهله وخلفه عثمان .

الاسلام لايقر الطبقية

ان اقرار الاسلام للتفاوت فى الثروة والدخول ليس معناه ، كما يتصور البعض ان الاسلام يقر الطبقية وذلك لما سبق أن بيناه :

اولا - ان الاسلام لا يسمح بالثروة والغنى الا بعد القضاء على الفقر والحاجة وذلك بضمان حد الكفاية لا الكفاف لكل فرد ، بمعنى انه اذا عجز اى فرد فى المجتمع الاسلامى بسبب خارج عن ارادته كمرض او عجز او شيخوخة ، ان يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة ، فان نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين اى فى خزانة الدولة.

ثانيا - ان الاسلام لا يسمح باى حال من الاحوال أن يكون التفاوت فى الثروة والدخول كبيرا بحيث يخل بالتوازن الاقتصادى بين افراد المجتمع والا حق للشارع التدخل باى وجه لاعادة هذا التوازن عند افتقاده .

ثالثا - اضف الى ذلك ان الناس جميعا فى نظر الاسلام سواء دون تمييز من حسب او مال او جاه . والعامل الوحيد المميز بين الناس فى نظر الاسلام هو التقوى لا المال اى العامل الانسانى

(الطبيعي) لا العامل الاجتماعي (المصطنع) ، اذ يقول تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ـ (الحجرات/١٣) ،ويقول الرسول (الناس سواسية كاسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) .

والتقوى باعتبارها العامل المميز بين الناس ، هي نهج واسلوب في الحياة الدنيا ، اساسه العمل النافع المقرون بالاحساس بالله تعالى وابتغاء وجهه وصدق الله العظيم « لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات » ـ (البقرة/١٤٨) ويقول سبحانه « من كان في هذه الدنيا اعمى ، فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا » ـ (الاسراء/٧٢) . ويقول الرسول (ص) « الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » ، ويقول عليه السلام « رهبانية الاسلام الجهاد في سبيل الله » ، وسبيل الله هو دائما ابدا سبيل خدمة المجتمع ، على أن يكون ذلك ابتغاء وجه الله لا وجه الشهرة او السيطرة .

المليونير الذي يسمح به الاسلام

حقا لقد كان في عهد الرسول من نسميه بلغة اليوم (مليونير) مثل عثمان بن عفان،وعبدالرحمن بن عوف ، ولكنه (مليونير) بالمفهوم الاسلامي اي مليونير ملتزم بالشرع فهو :

اولا ـ لا يملك ان يكتنز ماله او يحبسه عن التداول والانتاج ، اي انه مطالب باستثمار ماله لصالح المجتمع .

ثانيا ـ لا يملك ان يصرف ماله على غير مقتضى العقل والا عد سفيها وجاز الحجر عليه . اي انه مطالب بالرشد في الانفاق الشخصي .

ثالثا ـ لا يملك ان يعيش عيشة مترفة تؤدي الى البطر ، حتى لقد وصف الله تعالى المترفين بالاجرام بقوله « واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين » ـ (هود/١١٦) . اي انه مطالب بعدم الغلو في معيشته والاعتدال في حياته .

رابعا ـ وهو اخيرا مامور بنص القرآن ان ينفق كل ما زاد عن حاجته في سبيل الله لقوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون ، قل العفو » ـ (البقرة/٢١٩) ،والعفو هنا هو الفضل اي ما زاد عن الحاجة . فالاسلام لايكتفي بفريضة الزكاة بل يطالب القادرين ايضا بفريضة الانفاق في سبيل الله ، وينذرهم بالتهلكة والحساب العسير ، فيقول تعالى « وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » ـ (البقرة/١٩٤) ، ويقول « ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » ـ (آل عمران/١٨٠). اي انه مطالب دائما بالانفاق العام ومد يد المعونة الى الغير . ولذلك يلتزم كل غني بالانفاق في سبيل الله ، اي سبيل المجتمع ، وليس مجرد الاكتفاء باداء الزكاة . ويكون هذا الانفاق بقدر ما وسع الله عليه . وهو يباشر ذلك تلقائيا بدافع من العقيدة وابتغاء مرضاة الله ، والا حق للدولة التدخل والزامه باداء هذه الفريضة على الوجه الذي تراه متفقا والصالح العام .

ومؤدى ما تقدم ان المليونير الذي يعترف به الاسلام هو الذي يستثمر ماله كله لصالح المجتمع، وهو الذي ينفق دخله كله في صالح المجتمع مبتغيا في استغلاله وانفاقه وجه الله ، مستشعرا ان ماله امانة ووديعة اودعها الله في يده ليس له منه الا ما يسد حاجته بالحق دون استعلاء او مخيلة ودون سرف او ترف .

لقد كان المسلمون الاوائل يتسابقون في البحث عن كل محتاج لكفالته ابتغاء وجه الله ، بل لقد كان اثرياء المسلمين يسارعون في القيام بالتزامات الدولة ذاتها ، فهذا عثمان بن عفان يقوم بتجهيز جيش العسرة ، وهذا عبد الرحمن بن عوف يدفع بكل ثروته لاعتاق الرقيق وسد حاجة كل طالب . ولم تكن المسارعة الى البذل في سبيل الخير من شان المكثرين وحدهم ، بل كان ذلك ايضا عن المقلين فيهم ، حتى كان منهم من يؤثرون على على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وفيهم نزل قوله تعالى « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » ـ (الحشر/٩) . ■■

محمد شوقي الفنجري
المستشار بمجلس الدولة
والاستاذ المنتدب بجامعة الازهر

دراسات اقتصادية

فى اختيار الأماكن الصالحة لقيام النشاطات الاقتصادية عليها

لكل إنتاج صناعى مكان هو أصلح من غيره له

بقلم : الدكتور عزت غورانى

■ نتحدث كثيرا عن الانتاج ، والانتاج الصناعى خاصة ، وهو اليوم ضرورة • وننسى أن الانتاج يسبقه دراسات كثيرة ، كلها طريف ، بعضها يهدف الى تجويد النتاج ، ومع تجويد النتاج لابد من ارخاص التكلفة •

ونضرب مثلا لهذا الدراسات : الكشف عن اثر المكان الذى يقام به مصنع الانتاج ، فيكون اكثر الاماكن فى البلوغ بالانتاج غايته المرجوة •

المكان المثالى

لما كان الربح هو الفرق الحسابى بين مجموع الدخل ومجموع النفقات اصبح بديهيا ان نقول : ان شرطا من شروط المكان المثالى هو ان تكون جميع نفقات الانتاج فيه منخفضة الى ادنى الحدود• ولما كان مثل هذا المكان نادر الوقوع تحتم على صاحب المنشأة قبل اختيار مكان لعمله ، ان يقوم بدراسة يقارن فيها النفقات النسبية للانتاج فى جميع الاماكن المتوفرة له •

ويمكن تقسيم نفقات الانتاج الى ثلاثة اقسام رئيسية هى : نفقات الحصول على المواد الخام من مصادرها ، ونفقات العملية الانتاجية بالذات ، ونفقات نقل الانتاج وتوزيعه • وعملية الاختيار تقوم على اساس مقارنة جميع النفقات النسبية للاماكن المتوفرة لصاحب العمل ، فاذا كان النشاط الاقتصادى من النوع الذى تكون فيه نفقات النقل مرتفعة بالنسبة للنفقات الاخرى اختير المكان بالقرب من مصدر المواد او بالقرب من سوق السلع المنتجة •

واذا كان النشاط من النوع الذى تكون فيه نفقات عملية الانتاج مرتفعة بالنسبة للنفقات الاخرى تم الاختيار على هذا الاساس •

فنفقات النقل والانتاج اذن هى من العوامل الرئيسية التى تؤثر على اختيار المكان • ونفقات النقل تشمل جميع النفقات المتعلقة بعملية النقل كمراكز النقل Terminals ،وتعرفة النقل والتامين وغير ذلك• وتعرفة النقل هى سعر نقل وحدة معينة بالحجم او بالوزن مسافة معينة كالكيلومتر ، اما نفقات العملية الانتاجية فتشمل جميع النفقات الاخرى كالاجور وثمن المواد الخام ونفقات الادارة والصيانة والاستهلاك بالاستعمال Depreciation ،والضرائب وغيرها •

نفقات النقل

قد تكون معالجة موضوع نفقات النقل سهلة لو انها تاثرت بعوامل معينة كالوزن اوالحجم او المسافة فقط • ولكن هذا غير الواقع • فنفقات

النقل لاترتفع بصورة مباشرة مع المسافة اوالوزن والحجم،لانها نفقاتمشتركة بحكم الضرورة. فمراكز النقل (كالموانىء ومحطات السكك الحديديةوغيرها) تستعمل لتصريف كميات كبيرة ومتنوعة من السلع والمواد الواردة والصادرة • وقد يكون حوض الميناء غاصا بالسفن لعدة ايام اوبدون سفن منها لأيام اخرى.ولذا فان للميناء وارداته ونفقاته فيالحالة الاولى ونفقاته فقط فيالحالة الثانية.اىان نفقات الميناء وهو عاطل عن العمل يجب ان تسدد من وارداتالميناء وهو يقوم بعمليةالشحن اوالتفريغ.

هذا من حيث نفقات مركز النقل • اما من حيث عملية النقل نفسها فقد يبدو منطقيا ان تختلف تعرفة النقل اختلافا مباشرا مع الوزن او الحجم او المسافة ولكن هذا ايضا هو غير الواقع. فالتعرفة لنقل الطنالواحد لمسافة كيلومتر تنخفض مع ازدياد وزن الشحنة او حجمها ولاترتفع ارتفاعا مباشرا مع المسافة •

والمسافة ليست خطا هوائيا بين نقطتين بل انها تقاس على طول طرق النقل الرسمية والمتعارف عليها • وكلما زادت كثافة شبكة المواصلات النقلية - كالطرق - زادت امكانيات النقلالمباشر مابين نقطتين.اما تعرفة نقل طنواحد من مادةمعينة مسافة مئة كيلومتر فهى ليست بحكم الضرورة ضعف تعرفة نقل الطن نفسه مسافة خمسين كيلو مترا • ذلك لان جداول تعرفة النقل تتحدد على اساس تجميع عدد من مراكز الشحن والتفريغ ضمن مناطق معينة Zones وفرض تعرفة واحدة للطن - بالسيارة الشاحنة مثلا - من مركز معين خارج منطقة ما الى اية نقطة فى داخلها • فلو فرضنا على سبيل المثال وجود منطقة عرضها خمسون كيلو مترا •• ولو اخذنا مركز نقل يبعد من حد هذه المنطقة الخارجيمسافة خمسة عشر كيلو مترا فان تعرفة نقل طن واحد من نوع معين من السلع منذلك المركز لاتتغير اذا كانت المسافة لاتقل عن خمسة عشر كيلو مترا ولاتزيد علىخمسة وستين كيلومترا،وهى المسافة الواقعة مابين مركز النقل والحد الخارجى للمنطقة المذكورة •

وتختلف نفقاتالنقلايضا بالنسبة لنوعوسيلة النقلالمستعملة.فلو اخذنا مثلا ثلاث وسائلللنقل هى سيارة الشحن والقطار وسفينة الشحنلوجدنا ان نفقة مراكز الشحنبالسيارة هى اقل نفقةمراكز النقل بالقطار ، وهذه اقل مما هى عليه فى الموانىء • ولكن نفقات عملية النقل بالسيارة تزداد مع المسافة بنسبة اكبر من نسبة الزيادة فى نفقات النقل بالقطار ، وهذه بالتالى اكبر من نسبة الزيادة فى نفقات النقل البحرى •• ولذا فان مجموعنفقات نقلالطنالواحد بسيارة الشحن هى اقل النفقات للمسافات القصيرة بينما نجد ان النقل البحرى هو اقل النفقات للطن للمسافات البعيدة ،وياخذ القطار مكانا متوسطا بينهما •

هذا وتتاثر تعرفة النقل بعامل اخر ، فلو تتبعنا عملية نقلمادة اولية - كالنفط او الفحمالحجرى- من مصدرها الى مناطق اخرى فى العالم لوجدنا ان الوسيلة الناقلة - السفينة اوالقطار- تكون محملة بالمادة الاولية فى طريقها من المصدر وفارغة فى طريق عودتها اليه • وهذا يعنى ان تعرفة النقل من المصدر يجب ان تكون كافيةلتغطية نفقاتالوسيلةالناقلة فيرحلتيالذهاب والاياب • ويتبع هذا انه اذا توفرت للوسيلة الناقلة شحنة تستطيع نقلها فى طريق عودتها الى المصدرامكن تقاضى تعرفة منخفضة عليها • اى ان تعرفة النقل على وسيلةما فيأثناء رحلةعودتها الى المصدر هى عادةاقل بكثير من تعرفة النقل على الوسيلة ذاتها فى اثناء رحلتها الرئيسية من المصدر •

كل هذا صحيح بالنسبة لنقل السلع العادية • اما السلع الاخرى القابلة للتلف السريع او الكسر او المواد الخطرة فانها تحتاج الى معاملات وتسهيلات خاصة اثناء عملية التحميل والنقل والتفريغ مما يزيد فى نفقات نقلها •

نفقات النقل كعامل مكانى

هذه بعض العوامل الهامة التى تؤثر على نفقات النقل وبالتالى على نفقات الانتاج الاجمالية ومن ثم على اختيار المكانالمناسبلنشاط اقتصادى معين • ولما كان تخفيض نفقات الانتاج هدفارئيسيا من اهداف المنشاة اصبح بديهيا ان تنال نفقات النقل اهتماما خاصا •

يمكن تخفيض نفقات نقل المواد الخام اللازمة للعملية الانتاجية اذا اختير مكان هذه العملية

بالقرب من مصدر المواد الخام . ويمكن تخفيض نفقات توزيع السلع المنتجة اذا اختير مكان العملية الانتاجية بالقرب من سوق هذه السلع . اى ان نفقات نقل المواد الخام ونفقات توزيع الانتاج تعمل كقوى جاذبة ولكن في اتجاهين مختلفين . والمكان المثالي من حيث نفقات النقل هو ان يكون مصدر المواد والسوق في مكان واحد . ولكن هذا نادر الوقوع . فما هي العوامل النقلية التي تؤثر على اختيار المكان .

تختار المنشأة مكانها بالقرب من مصدر المواد الخام اذا ادت العملية الانتاجية الى نقص في وزن هذه المواد او اذا كانت نفقة نقل طن واحد من المواد الخام تزيد على نفقة طن واحد من السلع المنتجة.

فعمليتا استخراج المعادن من خاماتها او استخراج السائل من قصب السكر تقومان بالقرب من مصدر المواد لان هذه المواد تحتوى على مقادير كبيرة من الفضلات التي يستحسن التخلص منها قبل القيام بعملية النقل . كذلك تختار المنشأة مكانها بالقرب من المصدر اذا نقص حجم المواد الخام دون ان يتغير وزنها . فعملية حزم القطن المحلوج في بالات مضغوطة تجرى في مناطق زراعة القطن وحلجه . ونفقات نقل البالات المضغوطة هي اقل من نفقات نقل القطن المحلوج فقط . وكذلك العمليات الانتاجية التي تحتاج الى مقادير كبيرة من الطاقة او التي تستعمل مواد قابلة للتلف السريع فانها تختار مكانها بالقرب من مصادر الطاقة او بالقرب من مصادر هذه المواد كما هو الحال في عمليتي صهر الحديد وتعليب المواد الغذائية . فعملية صهر الحديد تحتاج الى مقادير كبيرة من الفحم الحجرى الذى يجرى احراقه ، ولذا فانها تقوم عادة بالقرب من مناجم الفحم . وصناعة التعليب تجرى بالقرب من المصادر بسبب تعرض المواد الغذائية الطازجة للتلف السريع ، وبسبب ارتفاع نفقة نقلها في وسائل نقل خاصة كالثلاجات الناقلة اذا كان مركز التعليب بعيدا عن مصدر المواد . ومعروف أن بعض عمليات تعليب السمك تجرى في سفن خاصة تواكب زوارق الصيد في تجوالها .

المكان المفضل للنشاط الاقتصادي

فالنقص في وزن المواد الخام اثناء العملية الانتاجية وزيادة نفقة نقل الطن الواحد منها على نفقة نقل وزن مماثل من السلع المنتجة كلاهما من اهم الاسباب التي تجعل من مصدر المواد الخام مكانا مفضلا للنشاط الاقتصادي ، وعلى العكس من ذلك فان العمليات الانتاجية التي تزيد من وزن المواد الخام تعمل على جذب هذه العمليات بالقرب من السوق . ويحدث هذا ايضا اذا كان وزن المواد المستعملة اقل من وزن السلع المنتجة وبالتالي نفقة نقلها . فالعمليات الانتاجية التي تتطلب اضافة كميات . مواد محلية ـ كالماء مثلا ـ على المواد الاساسية المستعملة تزيد من وزن هذه المواد . ولذا تضطر العملية الى اختيار مكانها بالقرب من السوق . وصناعة المشروبات غير الروحية كالكوكاكولا هي من هذا القبيل . فنحن نجد مراكز انتاج مثل هذه السلع بالقرب من اسواقها بسبب اضافة الماء الذى يشكل نسبة عالية من حجمها ومن وزنها الى كمية قليلة نسبية من مادة الكوكاكولا. كذلك السلع المنتجة سريعة التلف كالخبز مثلا يجرى انتاجها بالقرب من السوق .

فنفقات النقل اذن تؤثر على اختيار مكان النشاط الاقتصادي بحيث تنجذب الصناعة اما في اتجاه مصدر المواد الخام او في اتجاه السوق . واذا ماتساوت قوى الجذب امكن اختيار المكان في موقع متوسط بينهما . وفي هذه الحال تكون مراكز محطات النقل والتوزيع من انسب الاماكن لنشاطات اقتصادية معينة كالعمليات التوزيعية الصرفة ، وهذه تتركز كما هو معروف بالقرب من الموانىء ومراكز النقل الاخرى .

هذا ويمكن القول ان مراحل الانتاج الاولى تميل في اختيار مكانها الى القرب من مصادر المواد الخام بينما تميل المراحل الاخيرة من الانتاج نحو الاسواق. ذلك لان المراحل الاولى تنطوى على انقاص وزن او حجم المواد الخام كما انها قد تتطلب مقادير كبيرة من الوقود . اما المراحل الاخيرة فانها تقترب من السوق بسبب قيام عدد من المشكلات المتعلقة بالتصنيف والتوزيع وزيادة قيمتها بالنسبة للحجم وامكانية تلفها اثناء النقل مما يزيد من نفقات نقلها .

كل هذا صحيح اذا انطوت العملية الانتاجية على استعمال مادة اولية واحدة او اذا كانت توزع سلعها المنتجة في سوق واحدة ، ولكن اذا تعددت

المواد الخام المستعملة او اذا تعددت الاسواق اصبحت عملية اختيار المكان اكثر تعقيدا وزاد اعتمادها على كثافة شبكة المواصلات وعلى التباعد الجغرافي بين مصادر المواد والاسواق المختلفة ،بحيث تصبح بعض المراكز الواسـ ابين مصادر المواد والاسواق اكثر صلاحية من غيرها لقيام النشاط الاقتصادي عليها خاصة اذا كانت هذه المراكز بالقرب من ملتقى الطرق الرئيسية الواصلة ما بين مصادر المواد والاسواق •

نفقات العملية الانتاجية كعامل مكاني

تعرضنا فيما تقدم الى عدد من العوامل النقلية الهامة التي تؤثر على اختيار مكان النشاط الاقتصادي ، اما نفقات العملية الانتاجية نفسها فانها لاتقل اهمية عن نفقات النقل في تحديد المكان• فاذا كانت نفقات العملية الانتاجية لسلعة ما تفوق في مجموعها نفقات النقل زالت اهمية نفقات النقل كعامل مكاني رئيسي وتاثر اختيار المكان لنفقات العملية الانتاجية لنفسها • ومن هذا القبيل الصناعات التي تستعمل كميات قليلة نسبيا من المواد الخام بينما تنتج سلعا صغيرة الحجم معقدة الصنع وذات قيمة مرتفعة بالنسبة لحجمها كالساعات •

ومن البديهي ان تختلف نفقات الانتاج من مكان لاخر بسبب التفاوت بين اسعار عوامل الانتاج• وهذا تفاوت يتركز على اسباب جغرافية محضة او على اسباب اخرى تتعلق بنوعية هذه العوامل وهي اسباب لها اهميتها المكانية • فالاجور اليومية للعمال مثلا تختلف مابين منطقة واخرى في القطر الواحد• فهي مرتفعة نسبيا في المدن ومنخفضة نسبيا في خارجها مما يسبب انتقال الايدي العاملة الى المدن سعيا وراء العمل والكسب الاكبر • وكلما زادت قابلية الايدي العاملة على الانتقال وتم هذا الانتقال بالفعل من مكان جغرافي الى اخر انخفض التفاوت في اجورها • ويمكن القول ان الفرق في نفقات العوامل الانتاجية يرتبط ارتباطا عكسيا مع قابلية هذه العوامل على الانتقال• والايدي العاملة هي اكثر العوامل قابلية للانتقال رغم وجود عوامل عائلية واجتماعية وثقافية قد تحول دون ذلك في كثير من الاحيان •

والالات الانتاجية هي ايضا قابلة للانتقال خاصة الصغيرة منها • اما الارض فهي بطبيعة الحال غير قابلة للانتقال ولذا كانت اسعارها اكثر اسعار العوامل تفاوتا •

وهناك تفاوت بين اسعار العوامل الانتاجية يقوم على اساس الاختلاف في نوعيتها كاختلاف التربة والطقس والتدريب المهني وطبيعة التنظيم الاقتصادي وهي كلها عوامل مكانية •

اما مقارنات نفقات الانتاج بين مكان واخر فلا تتم عن طريق مقارنة كميات معينة من العوامل الانتاجية في كل منهما • ذلك لان العوامل الانتاجية لاتتطلب في معظم الحالات كميات من هذه العوامل بنسب معينة • فهناك امكانيات لاستبدال عامل باخر كاستبدال الايدي العاملة بالالات مما يؤثر على مجموع نفقات العملية الانتاجية اي انه يمكن تجميع العوامل الانتاجية بنسب مختلفة من اجل انتاج وحدة معينة من السلع • ولكل تجميع نفقته وهذه النفقات ليست متساوية،ولذا فانها تؤثر على اختيار المكان •

ولابد من الاشارة الى ان هناك ترابطا ما بين المنشات المختلفة يؤدي في كثير من الاحيان الى تكتلات صناعية في مناطق معينة • ولمثل هذه التكتلات وفورات خاصة تجعل منها اماكن صالحة لقيام نشاطات اقتصادية مختلفة • فالتكتل الصناعي والسكاني في المدن يجعل منها مراكز انتاج وتسويق هامة • فهناك ترابط صناعي ومكاني يتسبب عن قيام منشاتين او اكثر بانتاج سلع متكاملة كما هو الحال في صناعة السيارات • كما ان هناك ترابطا امكانيا مبنيا على وفورات النقل كعمليتي صهر الحديد وصنع الفولاذ • فهاتان العمليتان تقتربان من بعضهما بسبب التوفير في نفقات الوقود • وهناك ترابط ايضا ما بين الانتاج والاستهلاك • فالتوزيع الجغرافي للدخل يتاثر بالتوزيع الجغرافي للانتاج ، ممايجعل من هذه المراكز مناطق تسويق هامة وبالتالي يزيد من صلاحيتها كاماكن مناسبة لنشاطات اقتصادية معينة •

عزت غوراني



للانسان عقل، فهل للحيوانات عقول؟ وإذن فكيف اختلفا؟

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

لو سالت انسانا ـ اى انسان ـ بماذا يتفوق الانسان على الحيوان ؟ لقال لك دون تردد : بالعقل ٠

ولكن ماهو العقل ؟ ومن اين حصل عليه الانسان؟ وهل الانسان هو المخلوق العاقل الوحيد ؟ ام ان للحيوانات عقولا ، كبيرة او صغيرة ؟ ٠

تلك وسواها اسئلة هامة تستحق ان يقف عندها الباحثون ، وان يسالوا عنها ٠ وقد فعلوا واجابوا عنها اجابات عديدة متنوعة بعضها صحيح ، وبعضها خاطىء ، بعضها قائم على اساس من العلم والتجريب ، والاخر قائم على اساس من التامل والتفلسف ٠ وقديما قيل « ان الانسان حيوان عاقل » ٠

واذا كان المجال لايتسع للحديث عن العقل ومعناه وفحواه واصله ، ونظريات العلماء والفلاسفة في هذا الصدد ، فانه بدون شك يتسع للقول بان ما يسميه الفلاسفة بالعقل نسميه في علم النفس بالادراك ، والتفكير ، والحكم ، والمحاكمة ، وما الى ذلك من عمليات نفسية موجودة في اساس مايسميه الفلاسفة بالعقل ٠

واذا صح هذا ـ وهو صحيح ـ فانه لا بد لنا من القول بان علماء النفس قانعون بان التفكير ليس حكرا للانسان دون الحيوان وان الحيوانات حتى الدنيا منها تفكر وتدرك وتحاكم وتحكم ، وان كان هذا بمقدار اقل ، وعلى شكل ابسط مما يفعل الانسان ٠ ولعل الذى يميز الانسان عن الحيوان قدرته على التجريد والتعميم ، وهى قدرة لم يكن ليستطيعها الانسان لولا مايملكه من لغة ٠ وسنعرض لهذا فيما بعد ٠

ولعل بعض القراء يدهشون لقولنا بان الحيوان يدرك ، ولكن التجارب التى اجراها العلماء على الحيوانات ـ حتى البسيطة منها ـ دللت فيما لا يقبل الجدل على امتلاك الحيوان لمثل هذه القدرة ، ففى تجربة أجراها العلماء الشكليون على فراخ الدجاج الصغيرة التى علمت ان تجد طعامها فى واحدة من علبتين (أ) و(ب) وعلى ان تجدها فى العلبة (ب) التى تشبه العلبة (ا) فى كل شيء الا فى كونها ذات لون داكن اكثر من لون العلبة (ا) ، نقول ان هذه الفراخ ذهبت تبحث عن طعامها فى علبة ثالثة (جـ) وذلك حين ازيلت العلبة (ا) واستعيض عنها بالعلبة (جـ) التى صبغت بلون داكن اكثر من العلبة (ب) وفى هذا دليل ـ كما هو واضح ـ على ان الفراخ لم تكن تستجيب لعلبة بعينها وانما كانت تستجيب لوضع تدركه ، اى



هذا الشمبانزى ، وهو فى وضع كأنه يفكر فيه ، انه لا شك يفكر ، ويفكر القط والكلب، وتفكر سائر الحيوانات ، ولكن على درجات مختلفات

انها تعلمت ان تجد طعامها فى العلبة ذات اللون الادكن من العلبتين ٠

اذن فالحيوانات ـ حتى البسيطة منها كالفراخ ـ تدرك ، ولكن ادراكها ـ بطبيعة الحال ـ ذو مستوى ابسط من مستوى ادراك الانسان ، فما هو سبب هذا الفرق فى الادراك ؟

الجملة العصبية

الحياة النفسية للانسان ـ وللحيوان ايضا ـ هى سلسلة من الاعمال التكيفية بغية المواءمة بين المخلوق ومحيطه ٠ والحق ان التعقد فى تكيف عضوية ما، مع محيطها ، يتوقف فى معظمه على تعقد جملتها العصبية٠وهكذا فان عضوية بسيطة كالدودة تملك جملة عصبية بسيطة تتكيف تكيفا بسيطا مع محيطها٠اى انها لاتستطيع القيام الا بفاعليات محدودة جدا ، لتواجه تغيرات محيطها ٠

اما الانسان فله جملة عصبية معقدة جدا ٠ ولذلك هو قادر على القيام بفاعليات معقدة جدا٠ ومع ذلك فان اشد الجمل العصبية تعقيدا لاتكون ذات فائدة اذا ماعزلت عن محيطها ٠

ان الجملة العصبية للدودة تتلقى معلومات عن حالة التراب من خلال جلدها،فاذا ماجف التراب فان الدودة تحفر حتى تصل الى تربة ارطب ٠ اما الانسان فانه يتلقى معلومات عن محيطه من حواسه، وبما ان اعضاء الحس عنده دقيقة ومعقدة اكثر من اعضاء الحس عند الدودة ، فانه اقدر من الدودة على دقة التمييز ٠ وهو ـ بعد هذا ـ اقدر على التغيير فى محيطه بسبب من اعضائه الحركية ،وما يتصل بها من يدين واصابع ٠

ولو قارنا بين الانسان والشمبانزى لوجدنا ان الفروق اقل منها فى حالة المقارنة بين الانسان والدودة ، ومع ذلك فان فاعليات الانسان اكثر دقة وتعقيدا من فاعليات الشمبانزى ٠ فما هو السبب ؟ ان السبب هو ان اعضاء الانسان اكثر تطورا من اعضاء الشمبانزى ، ولكن السبب الاهم هو ان الجملة العصبية للانسان اكثر تطورا،وبخاصة دماغ الانسان ٠

فى الحيوانات البسيطة جدا تكون الجملة العصبية عبارة عن بضع الياف عصبية ، ثم يزداد التعقيد فتوجد عند الحيوانات العليا الشبكة العصبية ، وكلما ارتقى المخلوق فى سلم التطور تعقدت شبكته العصبية هذه ، حتى تصل الى الانسان ٠ لقد قام (جدسون هريك) عالم الاعصاب الامريكى بحساب عدد الارتباطات التى تكون لمليون خلية عصبية من الدماغ الانسانى اذا ضمت زوجا زوجا بكل طريقة ممكنة ، فوجد ان عدد هذه الارتباطات يبلغ (١٠٠٠٠٢٧٨٣) ارتباطا ٠ ولو حاولنا كتابة هذا الرقم لشغل مساحة تعادل مساحة كتاب كبير٠ولكن هذه الاتصالات ليست الا جزءا من الاتصالات الممكنة خلايا الدماغ البالغ عددها فى الدماغ البشرى عشرة الاف مليون خلية ٠ ان هذا التعقد الهائل هو المسؤول عن تعقد سلوك الانسان ٠

والقشرة الدماغية (اللحاء) هى من الدماغ

الجزء الذى يعتبر المسؤول الاول عن تعقد عمل الاعضاء البشرية • اما الاجزاء الاخرى من الدماغ فهى كثيرة الشبه عند الانسان بما هى عليه عند الحيوانات الاخرى ، وعند الانسان يطغى عمل القشرة الدماغية على عمل باقى اجزاء الدماغ حتى لتعتبر هذه القشرة العامل الاساسى فى كون سلوك الانسان مختلفا عن سلوك بقية الحيوانات • ولا ترجع اهمية القشرة الدماغية الى اختلاف فى نوعية الخلايا العصبية التى تكونها ، وانما ترجع الى عدد هذه الخلايا الهائل ، والى غنى الاتصالات المتبادلة بينها •

ثم انه بالرغم من ان معظم الخلايا اللحائية متشابهة فان الكثير من مناطق القشرة الدماغية اصبحت لها وظائف متخصصة • ان بعض مناطق القشرة الدماغية مختصة بالابصار ، وبعضها الاخر بالفاعلية الحركية او بالاثارة السمعية اوبالكلام (وسنعود اليه) او غير ذلك • بيد ان الخرائط المفصلة للقشرة الدماغية التى ترسم احيانا ، وتعين وظائف محددة لمناطق محددة ، كثيرا ماتكون مضللة ، ذلك بانه من غير الممكن تحديد هذه المناطق المختلفة من القشرة الدماغية كهربائيا فانه من الممكن ملاحظة خبرات وفاعليات محددة لهذه المناطق • ان ضبط الدماغ لسلوك الانسان تظهر هذهالتجارب،كما تظهر دوره بوصفه مستقرا للذكريات •

اللغة

كانت « فيكى : Viki » قردة من نوع الشمبانزى ، رباها عالمان نفسانيان امريكيانزوجان هما (س) و (ك) هايز Hayes فى بيتهما وذلك بعد بضعة ايام من ولادتها • وقد حرصا فى فى تربيتها علىمعاملتها معاملةالطفل البشرىبقدر الامكان • ولما كان يظهر للزوجين العالمين ان نمو (فيكى) كان اقل من نمو الطفل البشرى العادى فقد كانا يعمدان الى تدريبها تدريبا خاصا • ونتيجة لهذا المحيط غير العادى الذى اتيح للقردة (فيكى) فقد كان شبهها بالطفل البشرى اكثر من شبه اى قرد آخر • ولقد تمكنت من القيام بأعمال تفوق قدرة اشباهها من القردة التى ربيت فى محيطاتها العادية المألوفة • لقد تعلمت ان تنفض الغبار ، وان تغسل الصحون ، وان تبرى الاقلام ، وان تدهن الاثاث ، كما استطاعت ان تنجح فى اختبارات الذكاء الموضوعة للاطفال من عمرها ، وذلك حين لا تتدخل اللغة • وفى كثير من الامور استطاعت « فيكى » ان تتقدم علىطفل انسانىمن عمرها • ولقد كان الفرق الاهم بينها وبين امثالها من الاطفال الانسانيين هو مسالة اللغة التى لم تستطع ان تتقدم فيها تقدما ذا معنى • ولعل سبب ذلك ان دماغها تنقصه المناطق التى توجد فيها مراكز الكلام •

لقد تربت « فيكى » فى محيط بالغ الاثارة بالنسبة الى قرد ، لقد كانت تواجه دائما بمشكلات يجب عليها حلها،وكانت تساعد عند اللزوم،وفى هذا ـ كما هو واضح ـ اثارة وتمكين من النمو والتقدم بقدر لا يتاح لامثالها • ان آل (هايز) الذين ربوا « فيكى » اوجدوا عندها سلوكا يتجاوز ما ينتجه النمو السوى لامثالها ، لكنهم عجزوا عن تدريب فيكى على الكلام ، وذلك بسبب قصور دماغها ، فعجزت عن اللحاق بمن هم فى عمرها من بنى الانسان الذين تفوقوا تفوقا ظاهرا ••

لقد كان بافلوف Pavlov العالم الروسى من اوائل الذين درسوا التعلم عند الحيوانات ، ثم اتبعه بدراسة التعلم عند الناس ، وتجارب بافلوف على سيلان لعاب الكلب استجابة لمثيرات اصطناعية يتعلمها أشهر من ان تعرف ، لكن تجارب بافلوف اشارت بشكل واضح الى الفرق بين التعلم الانسانى والتعلم الحيوانى ، حين اشارت الى ما سمته النظام الاشارى الاول،وهو نوع من التعلم يشترك فيه الحيوان والانسان ، والنظام الاشارى الثانى القائم على اللغة والذى يتفرد به الانسان •

والحق ان امتلاك الانسان للغة بانواعها : لغة الكلام ، ولغة الكتابة ، ولغة القراءة ـ هو سر تفوق الانسان على الحيوان ، ذلك بانه لولا اللغة لما امكن التجريد والتعميم ، وبالتالى لما امكن الحكم والمحاكمة والادراك والتفكير،وهذه العمليات ذاتها هى المسؤولة عن تفوق العقل البشرى على العقل الحيوانى •

انتصاب القامة

لقد كان من آثار العملية التطورية طويلة الامد التى خضعت لها المخلوقات ان استطاع نوع من هذه المخلوقات ان ينتصب على قدميه ، وكان معنى ذلك تحرير اليدين ، وتحرير الفم ، وبالتالى تطور اللغة البدائية التى تملكها الحيوانات العليا ، وقدرة هذا المخلوق المنتصب على ممارسة اعمال دقيقة وذكية لم يكن يستطيعها حين كان يمشى على اربعة ٠

خذ مثلا مسالة الابهام البشرى ٠ لعل الابهام فى يد الانسان هو صاحب الفضل فى قدرته على التحريك ، وبالتالى القيام باعمال دقيقة وذكية تعجز عنها الحيوانات الاخرى ٠ اننا نلاحظ ان ابهام القرد صغير جدا ، وانه عضو سلبى اكثر منه عضوا ايجابيا فاعلا ، بخلاف ابهام الانسان ، ذلك لان ابهام الانسان قادر على الحركات الايجابية والدقيقة ، وقادر على ان يعمل معاكسا لبقية اليد بكاملها ، او لكل اصبع على حدة ٠ وهذه المرونة الكبرى ناتجة عن انتصاب قامة أسلاف الانسان ، وتحريرهم ايديهم من عملية التحرك ، وتخصيصهم ايديهم بعملية التحريك ٠ ان التحريك باليدين له ميزات سلوكية تمكننا ـ نحن البشر ـ من اعمال منها :

١ ـ القدرة على الوصول الى الاجزاء غير المرئية من الجسد ٠

٢ ـ القدرة المتزايدة على التالف مع المحيط ، والهروب منه ، والحصول على الطعام والماوى الى آخر ما هنالك من امور هامة ولا سيما للانسان البدائى ٠

٣ ـ المرونة المتزايدة والسهولة المتزايدة فى الاتصال الحركى ٠

٤ ـ تمكين الانسان من استعمال الادوات والاسلحة التى استعملها فى الصيد والقتال ، ثم اختراع الآلات والادوات ،وايجاد النار واستعمالها وضبطها ٠

٥ ـ الكتابة وهى عمل هام من اعمال الانسان وسبب اساسى من اسباب تقدمه وتفوقه ٠

ويمكن ان نمضى فى تعداد الفوائد التى اداها استعمال اليدين وغير ذلك من الامور التى جعلت للانسان ميزات كبيرة على بقية الحيوانات ٠ ولا شك ان هذه الميزات ناتجة عن وجود درجة من التعقد فى الدماغ مكنت الانسان من الاستفادة من يديه بهذا المقدار الكبير٠واخيرا نلاحظ ان انتصاب قامة الانسان وتطور يديه وتمكنه بواسطة هاتين اليدين المتحررتين من القيامباعمال كثيرة ـ كان من نتيجته تحرير الفم من الاعمال الحركية ، وتطور بناء الفم والحبال الصوتية وقدرتها ـ نتيجة لتطور الدماغ ـ على اخراج اصوات نتج عنها الكلام فيما بعد ٠ والقدرات على الحركة والتحريك والكلام تمشت جنبا الى جنب فى العملية التطورية كما تمشت الى جانب التطور فى الجملة العصبية ، مما اوصل الانسان الى احتلال هذه المكانة المتميزة بين المخلوقات ٠

والخلاصة

خلال السؤال عن العوامل التى اثرت فى جعل الانسان مختلفا عن الحيوانات الاخرى ـ لا بد من النظر فى قول عالمين اميركيين ، معناه : « ان استعمال الادوات ، والحياة على الارض ، والصيد وسواها من اساليب الحياة خلقت الدماغ الانسانى الكبير » ٠ وهو قول اصح من قولنا بان الدماغ الانسانى الكبير هو الذى خلق طرائق الحياة الجديدة ٠ اننا نعتقد ان هذه النتيجة هى اهم الحقائق التى اكتشفت اخيرا ، وان لها دلالات عظيمة فى تفسير السلوك البشرى وأصوله ٠ ان النقطة الهامة هى ان حجم الدماغ قد زاد ثلاثة اضعافه ، نتيجة لاستعمال الادوات وصنعها ٠٠٠ ان كون الانسان الحديث فريدا من نوعه هو نتيجة للحياة التقنية والاجتماعية التى ضاعفت من بناءاته الجسدية ٠

لقد دلت الدراسات الحديثة القائمة على ان اختلاف الانسان المعاصر عن الانسان السابق يعود فى الدرجة الاولى الى الحياة الاجتماعية وما رافقتها من تواصل وتفاعل بين الانسان ومحيطه بالمعنى الواسع لهذا المحيط ٠ ■■

فاخر عاقل

الاصالة

ماذا تعني ؟ وما دورها في حياتنا ..؟

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ « الأصل ».و «الأصول» و«الاصلي» .و «الأصيل» ، و «التأصل» ، و «الاصالة» ـ كلمات متجانسة تنحدر من « اصل » لغوي واحد ، وتؤلف عائلة لفظية واحدة • ونحن نقول عن شيء ما (سواء كان لوحة او صورة او كتابا او غيرذلك) انه «اصلي» ، اذا لم يكن مجرد صورة منسوخة ، او مطبوعا مكررا ، او نسخة مطابقة للاصل ، في حين اننا نقول عن شخص ما (سواء أكان ذلك في معرض الحديث عن النسب ، ام في معرض الحديث عن الاخلاق ، ام غير ذلك): انه «اصيل » اذا كان لهذا الشخص من عراقة النسب او أصالة الخلق ما يجعل منه انسانا نبيلا قد « تاصلت » جذوره في اعماق تربية الماضي • ولعل هذا ماحدا ببعض الباحثين الى وضع كلمة « الاصالة » في مقابل كلمة « التجديد » على اعتبار ان«الاصالة» عود الى القديم او التراث ،في حين ان «التجديد» دعودة الى الابتكار او الابداع • ومن هنا فقد اصبحت «الاصالة» ـ في نظر الكثيرين ـ مجرد دعوة الى « احياء الماضي » او على الاكثر « تاصيل الجديد في تربة القديم » • وكان الصدور عن «الاصل» او «الاصول» ، هو بالضرورة مجرد «عود الى الماضي» ، ام مجرد «اجترار لتراث الاقدمين» !

هل تكون «الاصالة» ظاهرة مصاحبة لل «ابداع» ؟

بيد ان كلمة «الاصالة» قد جرت على اقلام المحدثين بمعنى «الطرافة» ، او «الجدة» ، او « الابداع » ، فاصبح مفهوم « الاصالة » L'originalite ، يشير الى معاني «الابتكار» او «التجديد» ،اكثر مما يشير الى معاني «الاتباع» او «التقليد» •وقيل في تبرير ذلك انه علىالرغم من أن كلمة «اصالة» مشتقة من كلمة «أصول» ، الا ان المرء لايكون «اصيلا» بحق الا اذا كان هو «اصل» ذاته ، بحيث لايصدر الا عن نفسه ، في كل مظاهر سلوكه •

فالاصالة تعبير عن استناد الفرد الى ذاته ، بحيث يكون هو «المبدأ المبدع» لكل ما في ذاته من جوانب شخصية فريدة ، ولكل مافي سلوكه من مظاهر حيوية ذات اهمية • والواقع ان «الابداع» حليف «الحرية» ، و «الحرية» هي الأصل في ظهور «الفردية» ، فلا بد للابداع من أن يعمل على تاكيد «الفروق الفردية» ، وابراز مظاهر «الاختلاف» بين الذوات ، ومن هنا فان من شان «الحرية الابداعية» ان تجيء فتجعل من كل فرد منا «ذاتا» مستقلة ، لها طابعها الشخصي ، وكان «اصالة» كل منا رهن باختلافه عن غيره ، او كان" صدور" المرء عن ذاته هو «الاصل» في «حريته» و «استقلاله الذاتي» • ومعنى هذا ان «الاصالة» ظاهرة مصاحبة للابداع ، او بالاحرى شهادة حية تنطق باسم «الحرية الابداعية» ، لانها بمثابة تعبيرعن استخدامالحرية لقدرتها الابداعية• ولو اننا اخذنا بهذا الفهم الجديد للاصالة ،

لكان علينا ان نقول ان «الاصالة» مبدأ سيكولوجي هام: لانها تعبر عن ضرورة «الانطلاق من الذات»، والعمل على «تحقيق الذات» ، بحيث يصبح المرء «عين ذاته» من خلال افعاله الحرة ، وانجازاته الابداعية ٠

هل نقول ان هناك من ضروب «الاصالة» قدر ما هناك من «أفراد» ؟

ان الكثيرين ليتصورون «البشرية» على انها «نوع واحد» يتألف من «افراد» عديدين ، ولكن كل هؤلاء «الافراد» لايملكون سوى العمل على تحقيق «نموذج واحد» ، ما داموا يشاركون جميعا في «طبيعة بشرية» واحدة !

ومثل هذا التصور لابد من ان يؤدي الى اعتبار «الاصالة» مجرد ظاهرة «مرضية» (او «باثولوجية») ما دام الشخص «الاصيل» — في مثل هذه الحالة — سيكون بالضرورة هو الفرد « الشاذ » الذي يخرج على « اصول » الطبيعة البشرية ! وهذا ما يحدث بالفعل — في بعض المجتمعات — حينما يسلم المربون بوجود « طبيعة بشرية » واحدة ، لا يكون على كل فرد من افراد المجتمع الا العمل على تحقيقها — باكملها — في كل مظاهر سلوكه،وكانما هو مجرد « عينة » من « نوع » واحد بعينه ، او مجرد « فرد » يدخل تحت « فئة » واحدة بعينها (بالمعنى المنطقي لهذه الكلمة) ٠ واما اذا تصورنا « النوع البشري » على انه مجموعة من «الافراد» الذين يحاولون — كل في مجاله الخاص — تكوين « انواع » مستقلة ، فهناك لا بد للاصالة من ان تصبح هي السمة النوعية الخاصة المميزة للانسان في صميم كل كائن بشري على حدة ، ومعنى هذا ان من شأن كل فرد ان يؤلف — لذاته وبذاته — «نوعا» مستقلا قائما بذاته ، وكانما هو «جنس بشري» باكمله يتألف من فرد واحد ! وتبعا لذلك، فان هناك من ضروب « الاصالة » قدر ما هنالك من « افراد » ! صحيح ان ثمة ميولا طبيعية لدى الافراد ، قد تضطرهم الى العمل على اخفاء مظاهر تلك « الاصالة » ، اما بقصد التوافق مع غيرهم ، او رغبة منهم في محاكاته ، ولكن من المؤكد ان كل هذه العوامل الخارجية قلما تنجح تماما في القضاء على كل معالم « الاصالة » الكامنة لدى كل فرد على حدة ٠

هل من صلة بين «الاصالة» و «التمايز» (او «التفرد») ؟

لقد كان اديب فرنسا الكبير اندريه جيد Andre Gide يقول : « ان ما كان في استطاعة غيرك ان يفعله ، فلا تفعله ، وما كان في استطاعة غيرك ان يقوله ، فلا تقله ، وما كان في وسع غيرك ان يكتبه ، فلاتكتبه ، وانما تعلق — في ذاتك — بذلك العنصر الفريد الذي لايتوفر لدى احد غيرك ، واخلق من نفسك — بصبر واناة ، وبتعجل ولهفة — ذلك الموجود الوحيد الذي هيهات لاحد غيرك ان يقوم بديلا فيه » ! والواقع ان الصلة وثيقة بين ظاهرة « الاصالة » او «الطرافة» من جهة ، وواقعة « التمايز » او « التفرد » من جهة اخرى ٠ وذلك لان « العمل الاصيل » — بالضرورة — انما هو ذلك « العمل الفريد » الذي يجتذب الانتباه بتفرده،ويستثير الاعجاب بما فيه من « تمايز » او « اختلاق » ٠ فالاصالة حليف «التباين» او «التغاير» : لان من طبيعة الشيء «المباين» او «المغاير» ان يستوقفنا ويولد لدينا الدهشة ، ان لم نقل قد يشيع احيانا في نفوسنا الشعور بالحيرة ! ولا غرو ، فان «العمل الاصيل » يعبر عن « حقيقة مختلفة مغايرة » ، ومن ثم فان احدا لا يستطيع ان يلقاه بروح « اللامبالاة » او « عدم الاكتراث » ٠ وبهذا المعنى قد يكون في وسعنا ان نقول « الاصالة » نداء انساني يهيب بك ان تتوقف ، او دعوة شخصية تفرض عليك ان تتريث : لان طبيعة «العمل الاصيل» ان يحمل طابعا خاصا يجتذب الانتباه ، ويستثير الاعجاب ٠٠

قد يكون اول مظهر من مظاهر الاصالة هو عملية تكوين الفرد لذاته

وهنا قد يقول قائل : «اذا كانت الاصالة مجرد علم على التفرد او التمايز ، افلا يكون معنى ذلك اننا جميعا — باعتبارنا افرادا متمايزين — اهل اصالة ، واصحاب ابداع ؟ »

وردنا على هذا الاعتراض انه على الرغم من «تمايز» كل فرد عن سائر الافراد الآخرين (بدليل وجود « فروق سيكولوجية » واضحة حتى بين «التوائم» ، الا ان «الاصالة» ليست مجرد نتيجة طبيعية لهذا «التمايز» ، بل هي ثمرة لجهد

ارادي حر من اجل اكتساب «الفردية» • ومعنى هذا ان «الفردية» لاتمثل «واقعة» اولية اصلية ، وكانها مجرد «معطى» Donnee من معطيات الطبيعة، بل هي عملية مستمرة تقوم بها «الذات» في سعيها الحر نحو تحقيق ذاتها •

ومن هنا فان «الاصالة» هي بمثابة مظهر لتلك الحرية الابداعية التي تخلق «فرديتها» الخاصة ، واثقة من انه لا بد لها - في كل حين - من العمل على معاودة خلق تلك «الفردية» ، خصوصا وان «الذات» تتعرض باستمرار للوقوع تحت تاثير الآخرين • وحين يريد المرء ان يحقق عملا اصيلا - في صميم المجتمع - فلا بد له بادئ ذي بدء من ان يعمل أولا على تكوين ذاتيته الخاصة ، بحيث يصبح «فردية» بمعنى الكلمة ، او على الاصح «شخصية» • وليست «الشخصية» مجرد علم على «التفرد» او «التمايز» ، بل هي في صميمها تعبير عن قدرة الذات على استخدام حريتها - عن وعي وتبصر - من اجل العمل على تحقيق غايات معقولة ، تضمن - من خلال تطبيق قيمها الخاصة - مبررات وجودها في شتى اعمالها وانجازاتها •

ولعل هذا ما عناه احد الباحثين المعاصرين حين قال : «ان الاصالة الحقة انجاز، تحققه في صميم التاريخ شخصية حرة على خلق ذاتها بذاتها • ولاتبلغ الاصالة اوجها ، الا حين تنجح هذه الشخصية في تكوين طراز خاص بها ، بحيث تصبح لها طريقتها الخاصة في استخدام حريتها ، وممارسة نشاطها الابداعي • »

وهكذا نرى ان «الاصالة» - بمعناها الحقيقي - لا تكمن في واقعة «التمايز» او «الاختلاف» بقدر ماتكمن في عملية «الاستقلال الذاتي» او «النشاط الابداعي» • وهذا هو السبب في اننا لا نعترف للآخرين بالاصالة ، الا اذا لمسنا في نشاطهم امرا ما يشهد لهم بالابداع •

الاصالة تجمع بالضرورة بين « الحرية » و « الكلية » (او الشمول)

واذا كان ثمة طابع عام يكاد يجمع بين كل ضروب «الاصالة» ، فما ذلك سوى الازدواج القائم - في صميم العمل الاصيل - بين عنصر «التفرد» او «التمايز» من جهة ، وعنصر «الكلية» او « الشمول » من جهة اخرى • والواقع ان « العمل الاصيل » ليس مجرد « عمل فردي » جزئي يبرز اختلاف صاحبه عن باقي الناس ، بل هو ايضا « انجاز كلي » شمولي يكشف عن قدرة الحرية الابداعية على انتزاع اقرار الآخرين ، واعجابهم، وفهمهم ، وتقديرهم ••

صحيح ان العمل الاصيل هو - في البدء - جهد فردي يتجه بصاحبه نحو « الاعتزال » و «الوحدة» ، ولكنه - بمجرد ما يتحقق - فانه سرعان ما يهيب بالآخرين أن يتعاطفوا معه ، ويعترفوا به ، لانه « نداء انساني » يلتمس من البشر التقدير والاعجاب ، ولعل هذا هو السبب في ان الاصالة الفنية (مثلا) قلما تكون اصالة الاغراب او الشذوذ او الاغراق ، بل هي في اغلب الاحيان اصالة النموذج الفريد الذي يحتذى ، او الحقيقة الممتازة التي تستثير الاعجاب، او الانجاز الابداعي الذي ينتزع الاستحسان العام •

ليست « الاصالة » مجرد « سبق زمني » بل هي « انجاز » واعجاز

ان البعض ليظن انه لابد للعمل الاصيل من ان يتسم باسبقيه زمنية ، بحيث يكون الاول من نوعه، ولكن الحقيقة ان هذه « الاولوية التاريخية » ليست شرطا أساسيا لكل «اصالة» ، وبيت القصيد في «العمل الاصيل» ان يكون عملا ابداعيا له من «صلابة الحضور » ما يستطيع معه ان يفرض نفسه على الابصار او الاسماع• فالاصالة ليست مجرد صورة من صور « السبق » او « المبادرة » ، بل هي تعبير عن « الانجاز » (او الاعجاز) الذي تستطيع الحرية المبدعة ان تحققه • ومن هنا فانه ليس ما يمنع من ان تكون بعض الاعمال « المتشابهة » (في الظاهر) اعمالا «أصيلة» ، على الرغم مما بينها من « تشابه » ، ما دام كل منها يحمل طابعا نوعيا خاصا يعبر عن عملية ابداعية مستقلة• وهذا ما حدا ببعض الباحثين الى القول بان « العمل الفني » قد يكون « اصيلا » ، على الرغم من صدوره عن تراث فني سابق ، ولكن بشرط ان يكون الفنان قد تمثل « التراث » ، واحاله الى ذاته ، واستطاع - بالتالي - ان يصنع منه شيئا جديدا •! وربما كانت « الاصالة » - بمعنى

من المعاني ـ عملية ازدواجية تحمل طابعا هيجليا (على طريقة « الرفع » الذى يعنـى الالغاء والابقاء معا) : لان « العمل الاصيل » يستبقي التراث ويلغيه في آن واحد ، او هو على الاصح يحتفظ بهذا التراث عن طريق العمل على تجاوزه! ولا غرو ، فان « الجديد » او «الفريد» لا يكتسب معناه الا بالقياس الى « القديم » او « العادى »، ومن ثم فان « الاصالة » لاتنبثق الا فوق خلفية من « التراث » ، فضلا عن ان « التجديد » نفسه قد يكون عملية استبدال لتقليد بتقليد !

حين تكون الاصالة وليدة « التجديد » و « التقليد » معا ..

بيد ان الفنان «الاصيل» يبتكر ويجدد ، حتى حين يحاكي ويقلد ! انه يعرف كيف يحمل كل شيء الى ذاته ، لكى يخلع عليه طابعه الخاص ، عاملا فى ذلك بنصيحة الاديب الالماني الكبير جوته حين يقول : «ان ما ورثته عن ابائك واجدادك ، لابد لك من ان تعود فتكسبه من جديد ، حتى يصبح ملكا خاصا لك . »

وقد لا تتعارض «الاصالة» ـ في بعض الاحيان ـ مع عملية «المحاكاة» او «التقليد» : لان الفنان العظيم حتى حين يأخذ عن الآخرين ، فانه يعرف ان «شخصيته» ستظل هى المهيمنة على كافة «التاثيرات» التى سبق لها ان وقعت تحت طائلتها!

وحينما قال المصور الفرنسي الكبير سيزان (Cezanne) «انني اريد ان ارسم ، وكان رساما واحدا من قبلي لم يقم بهذه المهمة» ، فان هذا القول لم يمنعه من التردد على متحف اللوفر من اجل مشاهدة لوحات غيره من المصورين، ودراسة رسوم اقرانه من الرسامين . وحينما قال الفريد دى فيني De vigny عبارتـه المأثورة : «لقد خلقتني ـ يا الهي ـ كائنا قويا لا يعشق الا العزلة» فان هذه العبارة لم تمنعه من «استلهام» اعمال فنية سابقة : فهل نقول ـ مع البعض ـ «ان الفنان لا يبتكر ويجدد» الا بقدر مايحاكي ويقلد»؟! ام هل نقول ـ بالاحرى ـ ان «الاصالة» نفسها مركب هجين يجمع بين «عنصر التجديد» و «عنصر التقليد» ؟

اهل « الاصالة » هم دائما ارباب « عقلية متفتحة » ...

... للاجابة على هذا التساؤل ، لابد لنا من ان نعود فنقرر حقيقتين هامتين : الحقيقة الاولى هى انه حتى اذا سلمنا مع البعض بأن في «الاصالة» ضربا من الرجوع الى «الاصول» ، او العودة الى «الينابيع الاولى» ، فانه لابد لنا من الاعتراف فى الوقت نفسه بان أهل «الاصالة» قد كانوا دائما اصحاب «استقلال ذاتي» ، وارباب «عقلية متفتحة» . والحق ان من يرى «القديم» بعقلية متفتحة لابد من ان يراه «جديدا» ، فى حين ان من يرى «الجديد» بعقلية منغلقة لابد من ان يراه «قديما» . وهذا هو السر فى ان اصحاب الاصالة الحقيقية كثيرا ما يبدون اهل تجديد ، حتى حينما يتناولون موضوعات مطروقة ، او حينما يعرضون لبعض المسائل العادية المالوفة .

واما الحقيقة الثانية فهى انه وان يكن العمل الاصيل هو مجرد تاليف جديد لعناصر معروفة من ذى قبل ، الا ان «التعبير» الذى قد ينطوي عليه مثل هذا العمل لا بد من ان يجيء بمثابة حقيقة فريدة أصيلة ، لم يستطع احد من قبل ان يقدمها بهذه الصورة .

وحسبنا ان نرجع الى تجربتنا الجمالية لكي نتحقق من ان «العمل الفنى الاصيل» لا بد من ان يبدو لنا بصورة « حضرة جمالية » ، جديدة ، نشهدهافى دهشة وتعجب ، وكاننا نرى العالم لاول مرة من خلالها!وربما كان الاصل فى هذا الشعور الجمالي هو تلك الصدمة التى يولدها في مخيلتنا « العمل الفنى » الاصيل ، بما ينطوى عليه من عناصر طريفة تبعث على « الدهشة » ، وتستثير « الاعجاب » .

وعلى حين ان ادراكنا الحسى العادى مطبـوع بطابع الاستمرار او «الاتصال» ، نجد ان من شان العمل الفنى « الاصيل » ان يحدث ضربا من

« الانفصال » او « الانقطاع » في صميم مجرى شعورنا .

وهكذا يجيء العمل الاصيل فيكون بمثابة حدث فريد يحطم عاداتنا القديمة في الادراك ، ويصدع اساليبنا المألوفة في الرؤية . لانه يجيئنا دائما على غير ميعاد ويفاجئنا بما لم يكن في الحسبان !

دور « الحرية الابداعية » في كل « عمل اصيل » ...

فهل نقول ان « الاصيل » هو مالم يكن في وسعنا التنبؤ به سلفا ، او مالم نكن نتوقع ظهوره حين انبثق امامنا - على حين فجاة - ؟

هل نقول ان « العمل الاصيل » هو ذلك الذي يفاجئنا ، ويدهشنا ، ويذهلنا ، وكاننا في كل مرة نراه للمرة الاولى ؟ ...

انه لمن الواضح - بطبيعة الحال - ان خصوبة « العمل الاصيل » ماثلة في « جدته » التي لا سبيل الى التنبؤ بها سلفا ، ولكن الذي لا مراء فيه ان هذه « الجدة » نفسها ليست الا مجرد مظهر من مظاهر « الحرية الابداعية » التي قد تستطيع ان تخلق « الاكثر » من « الاقل » !

صحيح انه ليس ثمة « اصالة » مطلقة ، لانه ليس في دنيا البشر « خلق من عدم » ، ولكن الاصالة الحقة انما هي تلك الخضرة الفعالة للحرية البشرية المبدعة حين تجيء فتصنع - في مجرى التاريخ ، او في سياق الحضارة ، او في كنف التطور الاجتماعي - مالم يكن في وسع احد التنبؤ به سلفا ! انها الارادة الانسانية حين تصبح « مبدا » لذاتها ، او ان شئت فقل « اصلا » لذاتها ! وهل كانت « الاصالة » سوى هذه المقدرة البشرية التي وهبنا اياها الخالق - جلت قدرته - حين شاء لنا ان نكون من انفسنا بمثابة « الفنان » من « عمله الفني » ؟

كلمة اخيرة
لابد لمجتمعنا العربي من تربية روح الاصالة

اما بعد ، فان الحديث عن « الاصالة » لابد من ان يقودنا الى التعرض لمشكلة تربوية خطيرة ، تواجهها الآن معظم مجتمعاتنا العربية المعاصرة .

والواقع اننا قد دابنا - منذ حين - على صب شخصيات ابنائنا في قوالب جاهزة ، حتى لقد اصبحت معاهدنا ومدارسنا لا تخرج لنا سوى انماط موحدة (او على الاقل متشابهة) من الشخصيات ، وكانما هي اسنان المشط ! وربما كان السر في ذلك هو اننا قلما نحفل بتشجيع اصحاب المواهب من صغار التلاميذ ، ان لم نقل باننا قد نعمد الى خنق روح « الاصالة » في نفوسهم ، لاننا حريصون دائما على انتاج « الجديد » على غرار « القديم » . واخطر ما في الامر اننا قلما نفطن الى ان تربية « الاصالة » في نفوس « النشء » هي الضمان الوحيد لتنمية حرياتهم ، وتطوير قدراتهم الابداعية : لانه لابد لكل جيل من « تجاوز » الأجيال السابقة او « العلو » عليها ، ولا قيام لمثل هذا « العلو » او « التجاوز » ، اللهم الا بتوفر روح « الاصالة » لدى ابناء الجيل الجديد .

ومرة اخرى نقول : ان « الاصالة » لاتعني الشذوذ او الاغراب او المزيد من التفرد ، بل هي تعني الابداع ، او الانجاز ، او المزيد من الخلق الحر ! ولن يقدر لامتنا العربية ان تقدم للعالم انجازات عظيمة ومبدعات كبرى ، اللهم الا يوم تكون قد نجحت في تعليم ابنائها كيف يستخدمون حرياتهم لتحقيق ذواتهم على الوجه الاكمل ، وتزويد البشرية باعمال اصيلة ترقى الى مستوى « الشمول » او « الكلية » لانها اعمال ابداعية تشارك في النهوض بمستوى الجماعة الانسانية . ولا غرو ، فان الانجاز الاصيل هو السبيل الأوحد المفتوح أمام كل فرد من اجل اللحاق بركب الانسانية ، والتسامي الى مستوى « الشمول » او « الكلية » .

فهلا اصغيت - ايها الوعي العربي - لنداء « الاصالة » ؟ وهلا ارهفت السمع - ايتها الشبيبة العربية - لدعوة « الحرية الابداعية » ؟!

■■

زكريا ابراهيم



رحلة بيونير ١٠

تكشف الحجاب عن أسرار المجموعة الشمسية

بقلم الدكتور : عبد القوى زكى عياد

■ فى ٤ / ٢ / ١٩٧٣ مرت مركبة الفضاء الامريكية (بيونير/١٠)على مسافة قدرها ٠٠٠ ١٣٠ كيلومتر (تقريبا مثل قطر المشترى) من قمة سحب كوكب المشترى ، بعد رحلة استغرقت حوالى ٢١ شهرا ، وذلك بهدف تحقيق امور ثلاثة ، هى :

١ ـ القيام باول قياسات عن قرب ، للظروف المحيطة بكوكب المشترى ٠

٢ ـ دراسة حزام الكويكبات ٠

٣ ـ فحص الفضاء بين الكواكب فى المنطقة بين الارض وكوكب المشترى ٠

ويُعَدُّ تحقيق الهدف الاول هاما جدا بالنسبة لاكتشاف الكواكب الخارجية الاخرى ، وذلك لان كتلة كوكب المشترى تبلغ ٣١٨ مرة مثل كتلة الارض ، وبالتالى فان استغلال جاذبية هذا الكوكب يوفر الوقود ، ويعطى مدى اطول لسفن الفضاء المنطلقة فى رحلات ابعد من مدار المشترى ٠ من هنا كانت ضرورة معرفة الظروف المحيطة بهذا الكوكب ٠ وهذا الهدف مع الهدفين الآخرين يمثل رغبة فى معرفة حالة المادة ، وتوزيعها ، وتركيبها الكيماوى ،فى ارجاء مختلفة من المجموعة الشمسية ، وهذا ما يتيح لنا القطع بصحة نظرية او اخرى ، مما وضع لتفسير نشأة هذه المجموعة وتطورها ٠

نظريات نشأة المجموعة الشمسية

ويستطيع المرء ان يقسم نظريات نشأة المجموعة الشمسية نوعين اساسيين :

١ ـ فنظريات النوع الاول تفترض ان الشمس ومجموعة الكواكب حولها قد نشأت معا فى وقت واحد ، من سديم واحد ٠

٢ ـ اما نظريات النوع الثانى فتنطلق من ان الكواكب قد نشأت فى اثناء وجود الشمس ٠

أ ـ اما عن طريق مرور نجم عملاق بالقرب من الشمس ، جذب ألسِنة من غلافها الجوى ، فتناثرت وكونت الكواكب ٠

ب ـ واما بالانكماش فى تتابع زمنى من سديم حول الشمس ٠

من الواضح ان هذه نظريات متباينة في افتراضاتها • واحدى الطرق لاثبات صحة نظرية او اخرى تعتمد على الاختلاف في التركيب الكيماوي للمادة الناتجة من كل هذه النظريات •

والنظرية المقبولةحاليا لنشاة العناصرالكيماوية في الكون - تقضي بان الهيدروجين كان بمثابة المادة الاولية التي انكمشت فكونت نجوما ، وصار قلبها بمثابة المصانع لانتاج العناصر الكيماوية التي هي اثقل من الهيدروجين عن طريق التفاعلات النووية ، ومن هنا فان نجما ما نشا من سديم غازي سوف يختلف بعد فترة من الزمن في تركيبه الكيماوي من الداخل الى الخارج • ففي داخل النجم - حيث درجات الحرارة المناسبة للتفاعلات النووية يزداد محتوى مادة النجم من العناصر الثقيلة على ما عليه الحال في غلاف النجم ، لان درجات الحراره منخفضة نسبيا بدرجة لا تكفي لتنشيط مثل هذه التفاعلات النووية وقياسا على ذلك فان التركيب الكيماوي لغلاف الشمس تغلب عليه العناصر الخفيفة ، على حين ان داخل الشمس تغلب عليه العناصر الثقيلة ، وهذا ما تؤكده الارصاد فعلا •

ان معنى هذا - بالنسبة للنوعين السابقين من النظريات حول نشأة المجموعة الشمسية - انه اذا كانت نظريات النوع الاول صحيحة ، فان التركيب الكيماوي للغلاف الجوي الشمسي متجانس تماما مع التركيب الكيماوي في كل مكان من المجموعة الشمسية •

اما اذا كانت نظريات النوع الثاني هي الصحيحة ، فلا بد ان التركيب الكيماوي للشمس يختلف عن مجموعة الكواكب • كما ان صحة البند (ب) من نظريات النوع الثاني يقتضي وجود اختلاف تدريجي في التركيب الكيماوي لمجموعة الكواكب من الخارج الى الداخل،بحيث تزداد نسبة العناصر الكيماوية الخفيفة بالبعد عن الشمس •

من ذلك يتضح مدى فائدة القياسات الدقيقة في اماكن متعددة من انحاء المجموعة الشمسية ، بالنسبة لنظرية نشأة المجموعةالشمسية وتطورها• وهذا - ضمن اهداف اخرى - يجعل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي يطلقان سفن الفضاء الى الكواكب لدراسةالفضاء بين الكواكب ، وجمع المعلومات عن كل كوكب • وتمثل المركبة الفضائية (بيونير /١٠) خطوة في هذا الطريق ، وسنري بعد ان نستعرض نتائج رحلتها انها ادت واجباتها على خير وجه •

المركبة الفضائية

الشكل المرفق تخطيطي للمركبة (بيونير/١٠) • وتزن ٢٥٨ كيلوجرام • وهي مزودة باجهزة علمية يصل وزنها الى ٣٣ كيلوجراما ، تغذيها أربعة مولدات كهربائية ، قوتها ٢٤ وات ، تعمل بالاشعاع الناتج من نظائر مشعة ، ومثبتة على حوامل تمتد من جسم المركبة •

ويبلغ قطر الهوائي عالي الحساسية ٢٫٧٤ متر • وتدور المركبة حول محور مواز لمحور العاكس ٤٫٨ مرة في الدقيقة • وتتحكم في ضبط هذه السرعة صواريخ التحكم في الدوران، التي تعمل كما تعمل صواريخ التحكم في سرعة الطيران ، بالهيدرازين كوقود • وتعمل صواريخ التحكم في الدوران على تغيير اتجاه العاكس بحيث يشير دائما الى الارض،فنظل نحصل على اعلى درجة من وضوح الاتصال • ومن جسم المركبة يمتد ذراع طويل حاملا جساس المجال المغناطيسي (الماجنيتومتر) • وقد زودت سفينة الفضاء باجهزة علمية اخرى كثيرة ، منها فوتومتر فوق البنفسجي ، وفوتومتبلاير ، وتلسكوب أنبوبة جايجر ، ومسجل الكويكبات والشهب ، وتلسكوب للاشعة الكونية ، علاوة على محلل للبلازما ، وجهاز لتسجيل الجسيمات المشحونة • وحتى يسهل اجراء التجارب في الفضاء ، زودت المركبة بجهازين : احدهما لحفظ الاتجاه الى الشمس ، والاخر لحفظ الاتجاه الى نجم ما •

وقد ظلت اجهزة المركبةالفضائية تعمل بكفاءة ، وترسل بياناتها الى محطات المتابعة الارضية ، وتتلقى منها الاوامر وتنفذها ، على الرغم من وجودها على مسافة ٨٠٠مليونكيلومتر من الارض (زمن مرور الاشارة يبلغ ٤٥ دقيقة عند هذه المسافة)• وليس ادل على دقة اجهزة (بيونير/١٠) من ان احدى التجارب تطلبت ارسال ١٥٠٠٠ أمر، من الارض الى المركبة،وتم تنفيذها جميعا •

نتائج علمية ، حققتها المركبة الفضائية

علينا الان ان نلقى نظرة سريعة حول النتائج العلمية التي حققتها (بيونير/١٠) •

قاست (بيونير/١٠) مجالا مغناطيسيا قويما ، طاقته نحو ٠٠٠ ٢٥٠ ضعف من اضعاف المجال المغناطيسي الارضي • وهذا المجال المغناطيسي يبلغ من القوة بحيث يؤثر في مسار الرياح الشمسية (ايونات وبروتونات واليكترونات ونويات هليوم منطلقة من الشمس الى خارج المجموعة الشمسية) المتحركة بسرعة ٤٠٠٠٠٠ر٤٠٠ كيلومتر في الثانية •

يستنتج من هذه القياسات ان المجال المغناطيسي على سطح كوكب المشترى يصل من٣ر٢ الى ٧ر١١ جاوس (المجال المغناطيسي على سطح الارض من ٣ر الى ٦ر جاوس) •

ومن ذبذبة خط الاستواء المغناطيسي لكوكب المشترى الى اعلى المركبة واسفلها بدورة طولها ١٠ ساعات ، هي في مدة دوران الكوكب حول محوره اتضح ان خط الاستواء المغناطيسي لكوكب المشترى يميل على خط الاستواء الهندسي بنحو ١٥° وان مركز المجال المغناطيسي يبعد ٠٠٠ ١٨ كيلومتر عن مركز الكواكب •

اتضح من قياسات اجهزة مركبة الفضاء ان الكوكب محاط بمنطقة ماجنيتوسفير ، مليئة بالبروتونات والايونات والبلازما ، كما ان لكوكب المشترى احزمة اشعاعية شديدة •

كل ذلك كان واضحا مما تلقته اجهزة قياس الاشعاع على السفينة • فقد قاست هذه الاجهزة شدة اعداد كثيرة من الاليكترونات عالية الطاقة والبروتونات ونوى الهليوم• وتصل شدة الاشعاع الذى قاسته مركبة الفضاء حوالى ٠٠٠ ٢٠٠٠راد، من الاليكترونات، ٠٠٠ ٥٠راد (١) من البروتونات ذات الطاقة التي تزيد على ٣٠ مليون اليكترون فولت • ونستطيع ان نتبين مدى خطورة هذه الاحزمة الاشعاعية بالنسبة لرحلات الفضاء المأهولة بالانسان اذا علمنا ان شدة اشعاعية قدرها ٥٠٠ راد تعتبر قاتلة بالنسبة للانسان •

اظهرت القياسات الفوتومترية ان المشترى يبعثر طاقته بحماقة • فقد ظهر ان الكوكب يشع في النطاق تحت الاحمر من الطيف اكثر حوالى ٥ر٢ مرة مما يستقبل من اشعة الشمس • كما تميل الصور الى اثبات وجود تيارات حمل قوية في الغلاف الجوى للكوكب •

اكدت الرحلة وجود الهليوم على سطح المشترى• كما اكدت كذلك ان كثافة الكواكب الشبيهة بالمشترى تختلف كثيرا عن كثافة الكواكب الشبيهة بالارض • فكثافة الكواكب الشبيهة بالارض تصل الى خمسة جرامات لكل سنتيمتر مكعب ، وهذا يجعلنا نعتقد في انها مكونة اساسا من عنصرى السيليكون والحديد • اما الكواكب الخارجية (الشبيهة بالمشترى) فكثافتها المتوسطة جرام واحد لكل سنتيمتر مكعب ، وهذا يدعونا الى استنتاج انها مكونة اساسا من العناصر الخفيفة•

اكتشف (بيونير/١٠) غلافا جويا يحيط بقمر المشترى ، «يو» حيث قاست الاجهزة لهذا القمر ايونوسفير ، ويدل عدد الجسيمات فيه على ان الكثافة الناظرة على سطح القمر تبلغ ١٠٠٠ بليون جزىء لكل سنتيمتر مكعب • كذلك اظهرت القياسات التي تعتمد على قوانين الميكانيكا السماوية ان الكثافة المتوسطة لهذا القمر تبلغ حوالى ٥ر٣ جرام لكل سنتيمتر مكعب، اى انها مشابهة لكثافة كل من القمر والمريخ •

واظهرت التجربة ايضا ان اقمار المشترى الاخرى تقل في كثافتها المتوسطة كلما ابتعدنا عن الكوكب وهذا يتفق ومسار الكثافة المتوسطة في المجموعة الشمسية من عطارد الى المشترى •

اعطت اجهزة مركبة الفضاء (بيونير/١٠) قياسات جيدة لتوزيع احجام الكويكبات (الموجودة في حزام بين مدارى المريخ والمشترى) والشهب والشهيبات في اثناء رحلتها •

ان النتائج العلمية لرحلة سفينة الفضاء (بيونير/١٠) ـ وان كانت قد اعطت قياسات دقيقة للفضاء بين الارض وكوكب المشترى ـ ادت الى حلول لمشاكل علمية كثيرة ، الا انها اثارت مشاكل اخرى خاصة بالمجال المغناطيسي الشديد على الكوكب ، ومصدر هذا المجال ، والتركيب الداخلي للكوكب ، وخاصة ايضا بمصدر الطاقة التي يبعثرها المشترى في الفضاء المحيط به •

ولسوف يستعين الباحثون بالمعلومات التي وصلتهم عن (بيونير/١٠) في وضع نماذج لكوكب المشترى والاقمار المحيطة به ، لكن التأكيد التام من نظرية معينة حول نشأة وتطور المجموعة الشمسية ما يزال ينتظر رحلات مركبات فضاء اخرى ، خارج مدار كوكب المشترى ، وداخل مدار الارض • ■■

د • عبد القوى عياد

(١) («الراد» ـ وحدة لقياس كمية الاشعاع التي يمتصها جرام واحد من جسم معرض للاشعاع) •

الذهب..

كم أذلّ من أعناق رجال، فرادى، فأثرى وأزرى،
وكم رفع من أعناق أمم وجماعات، فأعزّ وأغنى

بقلم الدكتور أحمد زكي

■ وأسموه بالأصفر الرنان ٠ والصفرة لذة عين ، والرنة نغمة في اذن ٠ وما كل صفرة بلذة عين ، وما كل رنة بنغمة حبيبة في أذن ٠ انه الذهب وحده ، جعل من صفرته لونا لذيذا ، وانه الذهب وحده جعل من رنته نغمة حبيبة ٠

وأشياء هذه الدنيا في القيم مراتب ، بعضها الرفيع ، وبعضها الوضيع ٠ وهي مراتب ألف ٠ والذهب أب المراتب جميعا٠ وحسبك انك بالذهب تستطيع ان تنال من اي مرتبة من مراتب هذه الدنيا ما تشاء٠ وأهل هذه الأرض ، من طواهم الدهر ومن لم يطو بعد،هم الذين وضعوا الذهب على رأس المراتب جميعا ٠ ولكم تساءلت عن سبب ذلك ، صغيرا ، وتساءلت كبيرا ، فلم احظ بجواب شاف ٠

ان الذهب لا يؤكل ، وان الذهب لايلبس وان الذهب لايسكن ، وتلك هي حاجات العيش الاولى ، ولو انهم وضعوني يوما بصحراء ، ومعي قنطار من ذهب،لما أغناني من الحياة شيئا ، ولأغنى رغيف خبزوكوب من ماء ٠

وقالوا ان بالذهب جمالا،وان به لزينة، وخلت دائما انه جمال اصطنعه الناس في انفسهم اصطناعا ، فمن زينة الزجاج اليوم ما هو أزين ، ومن جمال الحجر،الحجر الذي اسموه ثمينا ، ما هو اجمل ٠

وقالوا : بل هي الندرة جعلت من قيمته ماجعلت ٠ ولقد جاء وقت زعم العلماءفيه ان بامكانهم تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة،والى الذهب خاصة ، وعندئذ كادتامبراطورية الذهب ان تنهار انهيارا، ثمحماها ان ما استطاعه العلماء منالتحويل كان النزر القليل الحقير ، وأنفقوا على ذلك من التكلفة الشيء الكثير ، فتحوّل الحلم الجميل الى حلم مروع عقيم ، وظل الذهب امبراطورا على رأس امبراطوريته يتحكم في أقدار الناس،ويتلاعب بذممهم، ويربط ماله بمآلهم ٠

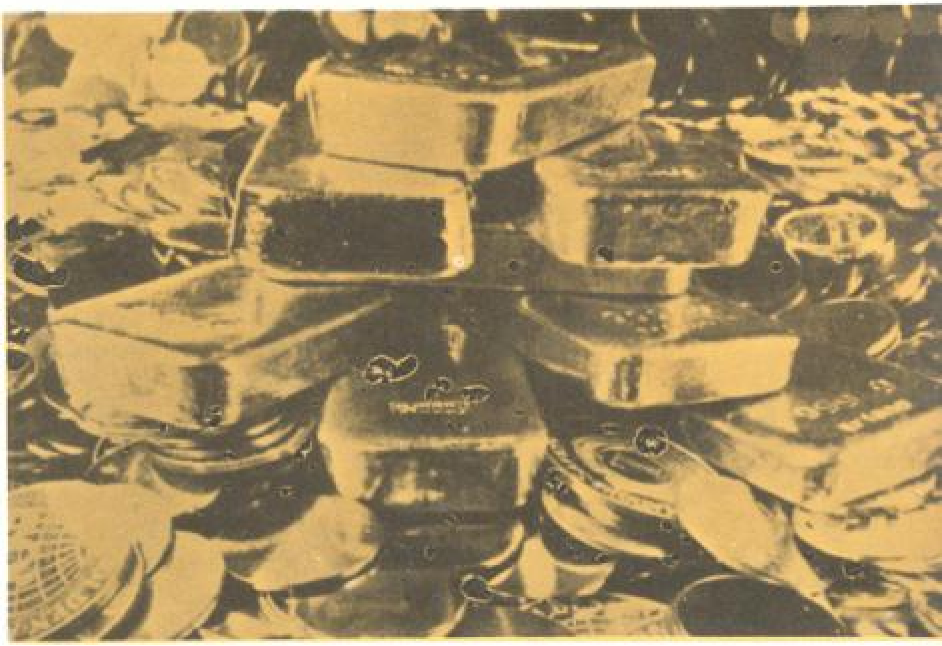
ان الذهب فرية عالمية كبرى (١) ، ان لم يذهب بها العلماء الاحدثون ، فسوف لاشك تذهب بها الصناعة والتكنية عندما تزدري ان يكون لها الذهب مثقالا بهتوزن او معيارا به تقاس ٠

والان فلننتقل بالذهب ، من حديث ليل الى حديث نهار ٠

صفات الذهب الطبيعية

اول مايأخذك من الذهب لونه ، فهو

الذهب ..



اصفر بارق جميل • ويظل له هذا اللون بعد نقائه • وكذلك يحتفظ النحاس بلونه بعد تنقيته ، وغير ذلك سائر الفلزات من حديد وقصدير وفضة ، فهي بعد النقاء تكون بيضاء او رمادية اللون •

ومما يأخذك من الذهب ثقله • ومن اثقل الفلزات الرصاص • ومع هذا (١) الذهب اثقل منه بمقدار يبلغ الضعف ، وكثافته ٣ر١٩ جراما للسنتى متر المكعب فى درجة حرارة ٢٠ مئوية •

والذهب اطوع الفلزات عند الطرق ، وهو يصنع ورقا يبلغ سمكه جزءا من نحو ١٥٠٠٠٠ جزء من المليمتر او دون ذلك •

---

(١) حاول العالم الاقتصادى الانجليزى الشهير كينز Keynes ، فى النصف الاول من القرن الحاضر ، ان يصرف الناس عن الذهب بحسبانه معيارا تردّ اليه كل القيم ، فقال : « ان الذهب بقية من مخلفات عصور بربرية » • وكان بهذا يردد قول العالم الاقتصادى الآخر الشهير ، مل John Stuart Mill (١٨٠٦ – ١٨٧٣) • ولينين ، الزعيم الشيوعى الاول ، قال : « ان وظيفة الذهب الاولى هى بناء المراحيض للشعوب • ولكنا نعيش بين مجتمعات وبين ذئاب ، فيجب ان نعوى كما تعوى الذئاب » • ومع هذا فقد ظل الناس يهرعون الى الذهب يشترونه ويختزنونه كلما حلت باقتصاد البلاد ازمات •

والذهب اطوع المعادن عند السحب فالأنسة (٢) ، يمكن ان يصنع منها بالمط سلك طوله ٤٠ ميلا او يزيد ٠

والذهب موصل للكهرباء،ولكن النحاس اكثر توصيلا ، وتليه الفضة،ويأتي الذهب بعدها ثالثا ٠

ومن الذهب اشابات تصنع

والذهب فلز لين ٠ وهو يخلط بالنحاس لتكون منه أشابات اصلب Alloys ٠وهو يخلط كذلك بالفضة ويخلط بالبلاتين والبلاديوم ٠ وتستخدم هذه الأشابات فى اغراض شتى ، منها العملة الذهبية ،ومنها الحلى وادوات الزينة ٠

والذهب يختلط بالزئبق بمجرد مسه اياه ٠ ولهذا يحذر من يشتغل بالزئبق ان يمس الزئبق ساعةمعصمه او خاتم بنصره٠ وتعرف الاشابة الناتجة بالملغمة ٠

قيراط وقراريط

ان القيراط هو المقياس الذى يدل على مقدار الذهب فى أشاباته ، والمعروف بالطبع ان الذهب لايستعمل نقيا بسبب لينه ٠

فان قيل ان ذهبا عياره ٢٤ قيراطا عرفنا من ذلك انه ذهب خالص ٠ وان قيل ١٨ قيراطا عرفنا ان به من الذهب الخالص ثلاثة ارباع وزنه ، والربع من فضة او نحاس او غير ذلك ٠

والذهب يوزن فى العالم بالأنسة Ounce ، وقد سبق ان شرحناها ٠

فى الفلزات نبل ونبالة والذهب انبلها

ان الفلزات التى اسموها بالنبيلة Noble هى الذهب ، والبلاتين ، والبلاديوم ، والروبديوم ، والذهب انبلها

وسموها بالنبيلة لانها تتأبى على التفاعلات الكيماوية ان تشترك فيها ، فكأنما تترفع عن ذلك، وتحتفظ بكينونتها واستقلالها ٠

ومن امثلة ذلك ، ان الذهب لا يتحد مباشرة بالاكسجين ، وهو عنصر فى الهواء دائم ، فهو لا يتأكسد فينطمس ٠

والذهب لا يذوب فى الاحماض العادية كحامض الادروكلوريك والكبريتك ، والنتريك ، ولكنه يذوب فى خليط يتألف من حامض الأدروكلوريك وحامض النتريك، ¾ من الأول ، مع ربع من الثانى ، ومن اجل هذا سمى هذا الخليط بالماء الملكى Aqua Regia ، لانه أذاب ملكا ، هو الذهب ٠

الذهب كم يوجد منه اليوم عند الناس وكم عند دولهم ؟

ان الدول تودع الذهب فى خزائنها ، سبائك ، الواحدة منها ملء الكفين وتحيط هذه الخزائن بالجند يحرسونها ٠ انها رصيد هذه الدول من الثراء ، وهو يدخل فى تقديرها ما تصدره من عملة – وهى من ورق – من قيمة ٠ ويزيد الرصيد فترتفع قيمة عملة الدولة،ويهبط الرصيد،فتهبط قيمة العملة ، الى مؤثرات اخرى فى قيمة العملات وهى من الورق ندع ذكرها ٠

اما كم من ذهب فى هذه الخزائن فقد قدروه فى عام ١٩٦٦ فبلغ ١٫٢٤ الف مليون أنسة قيمتها ٤٣٫٤ الف مليون دولار عندئذ ، وذلك فى دول العالم الحر فقط، كان نصيب الولايات المتحدة منها نحو ٣٠ فى المائة ٠ وقدروا رصيد روسيا

---

(٢) الانسة Ounce تزن ٢٨٫٢٥ جراما فى موازين الاشياء العادية فى الاسواق الانجليزية والامريكية (Avoirdupois) ، فهى جزء من ستة عشر جزءا من الرطل الانجليزى ، لكنها تزن ٣١٫١ جراما فى موازين الذهب والماس والاحجار الكريمة (Troy) فهى جزء من اثنى عشر جزءا من الرطل الانجليزى٠ والرطل الانجليزى يساوى نحو ٤٥٣ جراما ، وهو للذهب يساوى ٣٧٣٫٢ جراما ٠

وتوابعها فكان نحو ٣١٤ مليون أنسة قيمتها ١١ الف مليون دولار ٠

وعلى الرغم من القوانين التي تحرم اختزان الذهب ، فقد قدروا ان المخزون لدى خاصة الناس بلغ ٤٨٦ مليون أنسة قيمتها ١٧ الف مليون دولار ، يختزنون الذهب خشية مايصيب العملة الورقية من نقص في قيمتها ٠ اما البقية الباقية من الذهب،فكانت تستخدم فى شتى الصناعات من حلى وغير ذلك ٠

اين تودع الولايات المتحدة رصيدها من الذهب ؟

FORT KNOX

هذا هو الاسم الشهير للمستودع الذى تحتفظ فيه الولايات المتحدة برصيدها من الذهب ٠

واذا كان لابد من ترجمته فهو حصن نكس ٠ وهو يتألف من مساحة من الارض تبلغ نحو ١١٠٠٠٠ فدان ، وكان فى الاصل مركزا للخيالة من الجيش ، فلما حل المكن محل الخيل فى الجيش ، وانشئت أدوات الحرب المدرعة واتسعت وتنوعت تحول هذا المكان ، فصار مركز التدريع لجيش الولايات٠وهو اليوممدارس للدرس، واخرى للتدريب،ومختبرات للطب واشياء اخرى هى بعض ماتحتاجه فنون القتال الحديثة ٠

ولتوفر الامن فى مكان كهذا ، بنت الولايات المتحدة فيه مستودعات تودع فيها رصيدها من ذهب ٠ وكان هذا فى عام ١٩٣٦ ٠ وعند انتصاف القرن العشرين بلغت الودائعفيه ما قدرت قيمتها عند ذلك باكثر من عشرة الاف مليون دولار (١٠ بلايين دولار) ٠

والمستودع عبارة عن بناء مربع الشكل، دخل فى بنائه حجر الجرانيت الصلب ، والاسمنت والفولاذ ، وضم فى داخله قبوا من طابقين ، بنوه من اسمنت وفولاذ٠ وبالمستودع سائر صنوف الوقايات ٠ ثم الجند والجيش وهما على مقربة منه ٠

كيف يستخرج الذهب من خاماته

يوجد الذهب فى الارض على صورتين، اما رواسبفى سائر رواسبالصخر،حملها



سبائك الذهب فى مستودعاتها

الماء من حيث تصدع الصخر الأصلي الذي احتواه ، وتعرّى وتفتّت ، واما عروقا سلكت سبيلها من جوف الارض بين الصخور ، واحتوت من الذهب ما احتوت .

وليس كل ذهب في الارض يستخرج ، انما يستخرج ما تزيد قيمته عن كلفة يتكلفها استخراجه .

اما استخراجه من رواسب الارض او عروق الصخر ، فتختلف طرائقه وفقا للحالة التي عليها الخامة .

وتستخدم في ذلك حقائق نعرفها عن الذهب ، منها انه ثقيل ، فلو سحق صخره، وجرفه الماء لتخلف الذهب لكثافته ، وسقط في ارض المجرى قبل ان يسقط الأخف من الصخر السحيق . ومنها ان الذهب لا تؤثر فيه الاحماض، وهي تؤثرفي سائر الصخور، فيستعان بذلك على فصله . ومنها ان الذهب ان مس الزئبق تملغم معه ، ولم يتملغم سائر الصخر ، وبذلك يفصل الذهب . ومنها ان الذهب يذوب في محلول السيانيد Cyanide ولا يذوب غيره ، وبذلك ينفصل .

ولا داعي للدخول في تفاصيل كل ذلك، فهذا للمختص ضرورة .

ولكن يكفي ان نقول ، ان قلة مايحتويه الصخر من ذهب ، يزيد اولا في ندرته ويزيد ايضا في تكلفة استخراجه ، فيجعل من الذهب شيئا مطلوبا عزيز المنال .

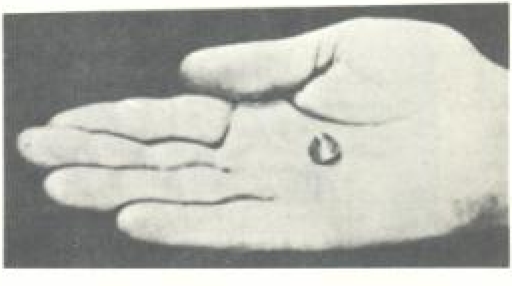
عملة من ورق
بعد عملة من فضة وذهب

كانت التجارة في قديم الزمان ، اعني البيع والشراء ، تجرى تبادلا بين السلعة والسلعة . وقد تتميز سلعة بقيمتها ، وثبات هذه القيمة ، فترد اليها قيم السلع جميعا .

ثم اتخذت الفلزات ، لاسيما الذهب والفضة ، مكان السلعة المتميزة الثابتةالتي ترد اليها قيم الاشياء جميعا. فكان من ذلك النقد ، من ذهب ومن فضة ، ومن اشابات تتخذ منهما .

ثم حدث في التاريخ ، ان طائفة من رجال من أرباب المال والاعمال موثوقا بها، كانت تشترى وتبيع ، ولا تدفع ، او تأخذ او تعطي فضة او ذهبا . وانما يتم الشراء والبيع بينها بورقة يكتب عليها ان احد الطرفين ، البائع او المشترى ، عنده في ذمته للآخر، مبلغ مقداره كذا وكذا ، وانه مستعد لدفعه اياه عند الطلب ، ذهبا او فضة .

ولما زادت الثقة في هذه الوعودالورقية، بزيادة الثقة في اربابها ، شاعت ، واغنت الناس عن تبادل الذهب وتبادل الفضة، عند كل معاملة . وظهرت فوائد هذا الاسلوب سريعا . فالفضة والذهب وسائر الفلزات ثقيلة في الحمل . وصاحبها من افرادالناس لايأمن عليها السرقة . وهي مأمونة عند



ثلثاونسة من الذهب الخالص هي كل ما يستخرج من نحو طن واحد من خامة جيدة للذهب .

تاجر كبير محمود السيرة ، او عند شركة او عند حكومة دولة .

وبهذا اخترعت عملة الورق تنافس عملة الذهب والفضة ، وتطور الامر حتى لم يكد يبقى اليوم فى ايدى الناس ، من عملة الذهب خاصة شيء . كلها الدينار الورق، والجنيه الورق، والدولار الورق ، والفرنك الورق ، اصدرتها حكوماتها .

ويذهب حامل العملة الورق الى مصدرها، تاجرا كان ، او بنكا ، او دولة يطلب منه ان يدفعها له ذهبا عينا ، فيدفع له الذهب على الفور كاملا . على كل حال هذا ما كان من امرها يوم ابتدعوها . ثم تغيرت على الزمن الظروف وتبدلت الاحوال .

اتخاذ الذهب قاعدة لعملة الدولة

قبل اتخاذ العملة من ورق ، استخدم الناس ، واستخدمت الدول الذهب نقدا ، تدفع به عندما تشترى ، وتأخذه عندما تبيع ، كما سبق ان ذكرنا ، وكما عرفنا وعرف الناس .

فلما جاءت العملة الورق قومت الدول عملتها ، وهى من ورق ، بالذهب ، وثبتت عليه . وتعامل الناس بالورق ، وتعاملت الدول ، فمن شاء الدفع بالذهب كان له ما يريد . فالدول كانت تفى بما تعهدت به من الدفع بالذهب لمن اراد . ويقال عندئذ ان الدول قامت على قاعدة الذهب فى معاملاتها .

وكانت انجلترا اول الدول التى اتخذت الذهب قاعدة The Gold Standard وذلك فى عام ١٨٢١ . وما جاء عام ١٩٠٠ حتى كانت اكثر الدول قد اتخذت الذهب قاعدة .

وجاءت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ ،

الذهب ..

كم انتج العالم منه فى القرون الماضية ، وكم رصيده فى المستقبل ؟

انتج العالم فى هذه القرون الخمسة، من معادنه فى الارض ، نحوا من ٨٠٠٠٠ طن . والمقدر الذى يمكن استخراجه بالطرق الاقتصادية القائمة الى اليوم يبلغ نحو ٣٥٠٠٠ طن .

الذهب ..

كم منه يستخرج فى العصر الحاضر ؟

المستخرج فى السنوات الستينية من هذا القرن الحاضر بلغ نحو ٥٠ مليون اوقية فى العام .

نحو ٣٠ مليون منها استخرجت من مناجم الذهب العميقة فى افريقيا الجنوبية . وقدروا ان الذى استخرج من روسيا بلغ ٥ر٥ مليون اوقية . ومن كندا نحو ٤ ملايين . ومن استراليا نحو المليون اوقية .

اما الولايات المتحدة فتستخرج اليوم فى السنة الواحدة نحو مليون ونصف المليون من الاوقيات فى العام .

الذهب ..

كم منه فى البحار والمحيطات

لقد قدروا ان ماء البحار يحتوى على الذهب ، وانه يوجد به جرام من الذهب فى كل عشرين الف مليون جرام من الماء . وعلى هذا الحساب قد يحتوى ماء المحيطات والبحار على نحو ٧٠ مليون طن من الذهب .

حديث حلو . ولكنه مر عند التجربة . فقد دلت التجارب على ان الذى ينفق فى استخراجه من المال اكثر من قيمة ما يستخرج من الذهب .

فجعلت ، بسبب النفقات الهائلة التى تطلبتها ، من العسير على الدول ان تفى بوعودها بأن تدفع عن عملاتها الورق ذهبا ، ومن اسباب ذلك ايضا انه لم يكن عندها من الذهب مايكفى بهذا الوفاء ٠ فظلت مع ذلك تحاول الابقاء على قاعدة الذهب ، حتى اذا جاء عام ١٩٢٩ ، وبدأت معه الضائقة الاقتصادية العالمية ، اضطرت الولايات المتحدة ، وكانت من اواخر الامم التى تركت قاعدة الذهب ، اضطرت الى اعلان هذ الخروج ٠ ولما كان لا بد من ان تقوم الدولار تقويما جديدا ، فقد جعلته فى عام ١٩٣٤ يساوى ١/٣٥ جزءا من الانسة الذهب ، بعد ان كان ظل مائة عام ، وقيمته ١/٢٠٫٦٨ جزءا من الانسة الذهب ، او بلفظ آخر هى رفعت قيمة الذهب بالدولار ، فجعلت الانسة منه تساوى ٣٥ دولار بعد ان كانت ظلت مائة عام قبل ذلك تساوى ٢٠٫٦٧ دولار ، او بمعنى آخر هى ارخصت قيمة الدولار فهبط بنسبة ٢٠٫٦٧ الى ٣٥ دولار ٠ وحرمت على الافراد ان يستبدلوا بالدولار الورق ذهبا يعادله ، وأذنت بذلك للدول فقط ٠

ثورة الذهب على الدولار

بدأت تظهر بينة فى عام ١٩٦٨ ، عندما عجزت البنوك المركزية العالمية عن ان تكبح سعر الذهب الحر حتى يبقى عند سعره الرسمى الذى هو ٣٥ دولار للانسة ٠ وكان اشتداد اقبال الناس على اقتناء الذهب سببه ضياع ثقتهم فى العملة الورق وما وقع فيها من تضخم ٠ واتفقت هذه البنوك ان تتعامل فيما بينها بالسعر الرسمى ، اى ٣٥ دولارا للانسة من الذهب ، وتترك السوق الحر ، حرا يبلغ الذهب فيه ما يشاء ٠

وتحدث الثورة ، ثورة الذهب ، على السعر الرسمى له بالدولار ٠ واذا بثمن الذهب يرتفع فى السنوات التالية ارتفاعا هائلا ، حتى بلغ فى اواخر هذا العام الماضى عام ١٩٧٤ مبلغ ٢٠٠ دولار للانسة الواحدة من الذهب ٠

ارتفع فى بضع السنوات هذه الاخيرة من ٣٥ دولارا الى ٢٠٠ دولار !

وحدث فى اثناء ذلك ان الغت الولايات المتحدة التحويل الى ذهب الغاء حاسما ، وهيأت بذلك الظرف لخفض قيمة الدولار اول خفض ٠ وفى عام ١٩٧٣ خفضت الولايات المتحدة الدولار للمرة الثانية فجعلت قيمة الانسة الذهب ٤٢٫٢٠ دولار ٠ ولكن لم تمارس تحويل الدولار الى ذهب ٠

ومنذ ذلك التاريخ تركت الدول كل ما كان بين عملاتها من نسب فى القيمة ، ولجأت الى نظام اسموه تعويم العملة ، اى طرحها فى السوق ، وان يترك السوق العالمى يحدد قيمتها بالنسبة لعملات الدول الاخرى ٠

انها قصة لم تتم فصولا ، قصة الذهب ، وقصة العملة الورق ، وقصة الاسعار ، وقصة التضخم ، كلها خبلت العالم ٠ والاقتصاد ليس بالعلم الطبيعى ، كالفيزياء والكيمياء وعلم الفلك ، فيه الحق صريح ، وفيه الباطل صريح ، وفيه جانب الشك صريح ٠ انه جانب من جوانب المعرفة التى لم تستقر بعد على صخر من جبل صلد ، وهو علم لسنا من اهله ٠

على انه لا بأس ان نقول ان مشكلة الذهب اليوم تتلخص فى الحوار القائم بين رأيين عالميين ، رأى يقول بالثبات على الذهب قاعدة للقيم التجارية والتبادل عامة ، ومن مؤيدى هذا الرأى فرنسا ، وروسيا ، ورأى يقول فلننفصل بين الذهب وسائر القيم ، وليكن الذهب سلعة مستقلة تباع وتشترى ٠

ولا ننسى ان المخزون الرسمى اليوم عند حكومات الارض يبلغ ١١٠٠ مليون أنسة من الذهب الخالص ، ومن الامم من له نصيب طيب من هذا القدر يعز عليه فرقته ٠ انها لوعة الفراق ٠ ■■

احمد زكى

نتيجة مسابقة العدد ١٩٣

تيرانا هي عاصمة البانيا

■ دارت مسابقة العدد ١٩٣ من مجلة«العربي» على عشرة اسئلة في مختلف مناحي المعرفة الانسانية ، وقد استطاع القراء ان يجيبوا على اسئلة المسابقة دون عناء لأن مجال الخيار كان أمامهم واسعا فضلا عن سهولة المسابقة ..

واليك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة، ثم اسماء من فازوا بالمسابقة .

١ ـ اقدم الجامعات البريطانية هي جامعة اكسفورد التي تأسست في القرن الثاني عشر .

٢ ـ عاصمة البانيا هي تيرانا .

٣ ـ اسم هذا المتحف الفرنسي هو اللوفر .

٤ ـ للاتحاد السوفييتي حدود مشتركة مع ١٢ دولة .

٥ ـ جنوب افريقيا هي اكثر الدول انتاجا للذهب .

٦ ـ ثاني دولة في انتاج السكر في العالم هي كوبا .

٧ ـ عاصمة سويسرا هي برن .

٨ ـ اسم هذه المنظمة الدولية هو اليونيسيف .

٩ ـ مسلة كليوباترا هذه توجد في لندن ، وقد اهداها محمدعلي باشا الى الحكومةالبريطانية عام ١٨١٩ .

١٠ ـ باني حدائق بابل المعلقة هو نبوخذ نصر الثاني (بختنصر) .

الفائزون بالمسابقة

١ ـ الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازبها : عاشور يوسف المحلي / محافظة الخليج/ ليبيا .

٢ ـ الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازبها : عبد العزيز عبد الله الطريقي/ الرياض/ السعودية .

٣ ـ الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فازبها : علي احمد بزروق / بيروت / لبنان .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانيرفاز بها كل من :

١ ـ محمد سميان شريف السلماني/الأنبار / العراق .

٢ ـ سمير حلاق/ دمشق / سوريا .

٣ ـ الفاتح الشريف محمد /الخرطوم/السودان

٤ ـ عبدالرحمن احمد عبدالجواد /الفروانية/ الكويت .

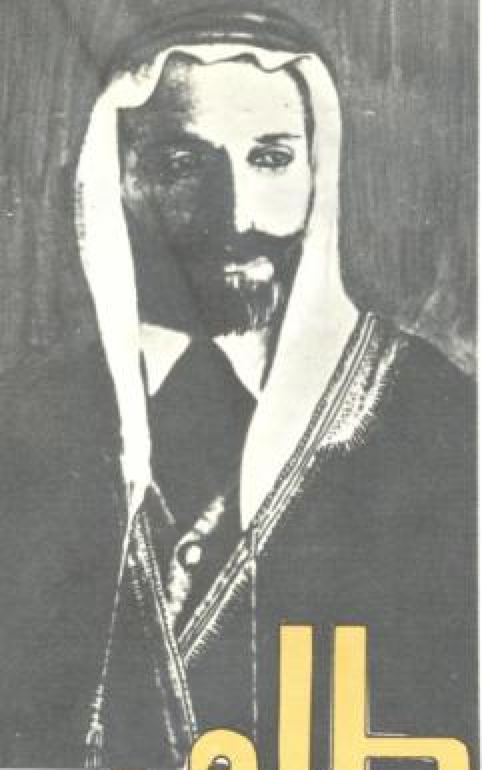
٥ ـ عمر يعقوب عبد اللطيف / عمان/الاردن.

٦ ـ علي مرسي عطية عمارة / الزقازيق / مصر .

٧ ـ سليم خبازان / طهران/ايران .

٨ ـ فاروق رياض حسان/مقديشو/الصومال .

وسترسل الجوائز لاصحابها ■■



عقلة القطامي

بقلم :
محمد ديب غالي

■ من المعروف ان من اغراض التاريخ احياء صور الماضي من الاحداث المروية ، والاسماء البطولية ، والآثار المغلقة •

ولقد احتلت معرفة التاريخ ، والكشف عن جوهر الماضي الاصيل ، مكانة خاصة في تربية الملوك والامـــراء ورجال الطمـــوح • ومما ذكره المؤرخ المسعودي عن حياة الخليفة معاوية ، انه كان يقرأ عليه غلمان سير الملوك والابطال واخبارهـــم » وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر بسمعة كل ليلة جمل من الاخبار والسير والآثار وانواع السياسات » •

« وعقلة بن سحموم القطامي » احد رجال التاريخ الابطال الذين لم تسلط عليهم الاضواء ، بالرغم من أن شخصيته الجذابة كانت الحديث المحبب الذي يروى على كل لسان ، اذ قام في الثورة السورية العربية(١٩٢٥)م ايام احتلال الفرنسيين لسوريا، بالنشاط الكبير في احياء القومية العربية ، بصورة مشرقة فريدة،عامرة بالامجاد ، واصيلة في احداثها ووقائعها التي اعطت القومية تعريفها الصحيح ، وبرهنت على أن الانسان هو ابن المجتمع ، وانه كيان عضوي متماسك يأبى البتر،ويرفض الانقسام عن اهله وتربيته ولسانه •

مولده ونشأته وبيئته

ولد البطل عقلة بن سحموم ، ابو موسى ، في قرية خربة (١٣٠٦ـ١٣٧٢هـ = ١٨٨٩ـ١٩٥٣م)في جبل الـعرب ، ونشا وترعـرع فـي حياة اصحاب المزارع ، وكانت له زعامة في قومه وطائفته الروم الارثـوذكس (١) العربية التي اثـرت في نشاتـه

(١) هـي الطائفة التي تنتمي الـى الكنائس المسيحية الشرقية البيزنطية التي انفصلت عـن الكنيسة الكاثوليكية على ايام ميخائيل كارولاريوس بطريك القسطنطينية (١٠٥٤) تجدهـا في روسيا وبلاد البلقان وتركيا واليونان ومختلف بلدان الشرق الادنى ، ومؤلفة بكنائسها المستقلة تحت سلطة بطاركتها •

بطل القومية العربية

كانت له زعامة في قومه وكانت له مكانة في طائفته

وتكوينه وعاداته وصفاته ، حتى اصبح صورة حية ناطقة لاخلاق بيئة جبل العرب ، وماتتصف به من مختلف تقاليدها الذات العربية ، النقية من كل شائبة . ونحن حين نتعرض للبيئة التي عاش فيها « عقلة القطامي » ، ونشأ بين اجوائها ، وشب بين عادات قومها – لابد لنا من ان ناخذ بعين الاعتبار ، أن جبل العرب وسكانه من مختلف الطوائف كان بعيدا عن ايدي المؤسسات الغربية : من امريكية وانكليزية ، وفرنسية ، وايطالية ، والمانية،والتي زاولت نشاطها الاستعماري المحموم، وتسترت باسم التعليم في ابان الحكم التركي المريض ، وراحت هذه الدول الغربية،وبعدها ايضا روسيا القيصرية الشرقية – تؤسس مدارسها التبشيرية ومؤسساتها الاجتماعية في ارجاء البلاد المشرقية ، لتحطم وحدة الشعوب الاسلامية عن طريق بث روح القوميات الحية والبائدة،ثم لتزعزع وحدة الشعوب العربية عن طريق الطائفة العمياء .

من هذه الدعوات السائدة في المدارس التبشيرية في هذا الشرق العربي ، استطاع الاستعمار الثقافي والعسكري ان يسجل لنفسه انتصارا مؤقتا في تفتيت الثورات الوطنية ، والوحدة القومية ، وهكذا فعل في ثورة هنانو ، وصالح العلي ، والثورة السورية بالذات في ايامها الاخيرة .

البطل القومي في الثورة

ويوم قام سلطان باشا الاطرش وعميد جبل العرب بثورته في ٢٣ اغسطس (اب) ١٩٢٥ ، واذاع بلاغه الاول مخاطبا ابناء قومه : « الى السلاح الى السلاح يااحفاد العرب الامجاد » .

هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم . والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم . هذا يوم انتباه الامم والشعوب ، فلننهض من رقادنا ، ولنبدد ظلام التحكم الاجنبي عن سماء بلادنا .

ايها العرب السوريون :

تذكروا اجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرف وطنكم القومي . تذكروا ان يد الله مع الجماعة وان ارادة الشعب من ارادة الله ، وان الامم المتحدة الناهضة لن تنالها يد البغي .

ايها العرب السوريون :

لقد نهب المستعمرون اموالنا وكرامتنا ، واستاثروا بمنافع بلادنا ، واقاموا الحواجز الضارة بين وطننا (٢) الواحد ، وقسمونا الى شعوب ودويلات وطوائف ...

في ذلك اليوم المشهود في تاريخ سوريا النضالي العظيم ، كان « عقله القطامي » الزعيم المسيحي ، في مقدمة الذين لبوا نداء الثورة العربية السورية ، واندفع اليها مع حفنة كريمة من نصارى العرب الاحرار بحق ، ليغوض معاركها ، ويتحمل شدائدها ، دون ان تنطلي عليه حيل الاستعمار ودسائسه التي كان يدسها بين صفوف المواطنين السوريين ، تارة باسم الطائفية ، وتارة باسم الاقليمية الضيقة . ولقد خاض البطل « عقلة » مع اخوانه الذين استشهدوا في ساحات الشرف ، المعارك الضارية منذ بداية الثورة السورية حتى نهايتها . وكان يقفدائما وباصرار –

(٢) قسمت البلاد السورية الى دول لبنان الكبير او دولة دمشق ، ودولة جبل الدروز ، ودولة حلب ، ودولة العلويين ودولة اسكندرون .

منْ قائد ثورتها سلطان باشا الى جانبه الايمن ٠ وكان ذلك امعان في الرد على دعاة الطائفية التي كان الاستعمار يغذيها بشتى الوسائل المضللة ، للاخلال بالوحدة القومية التي كانت تربط البلاد السورية ساحليا وداخليا حتى في ايام الحكم التركي البائد ، الذي لم تمتد يده ـ طيلة مئات السنين التي قضاها في سوريا ـ الى مافعله الاستعمار الغربي خلال سنة واحدة (١٩٢٠) حيث قطعت اوصال تلك الوحدة الجغرافية المتماسكة (سوريا الطبيعية) الى دويلات طائفية ، وعصبيات اقليمية تنظر الى بعضها بعضا من خلال التنافر والاحقاد الاليمة ٠

وقف « عقلة القطامي » البطل الى جانب ثورته القومية ، يوم دخل الثوار الى السويداء ، قاعدة جبل العرب الاشم ، ورفعوا العلم العربي المربع الالوان على سراى الحكم ، بعد ان قتلوا جند الاستعمار الحنيط ، وغنموا أسلحته وذخائره ، واسقطوا من الجو طياراته ، واحرقوا دباباته ومصفحاته ٠ ثم خاض جميع المعارك التي انتشرت من جبل العرب وحوارة ، وغوطة دمشق ، وجبال القلمون وحمص ، وحماة ، وجبال لبنان الشمالية والجنوبية ٠

شهداء القومية العربية

واذا لم نكن مبالغين في قولنا ، فان « عقلة القطامي » استطاع ان يرتبط في قوميته العربية بيوم هام من ايام الثورة السورية ، وكتب لنفسه مع اخوانه الذين استشهدوا في معارك المسيفرة، والمسمية،والمزرعة ، وعربي والمجيمر ، ورساس ـ تاريخ فريدا مع ابناء طائفته في جبل العرب ٠ فوفق في قتاله ، وظفر ببطولته وانتصاره ، واغرق مع اخوانه الاستعمار ـ ودعاة الطائفية حتى يومنا هذا ، وكان ذلك في الحدث التاريخي الذى اصبح السوريون يذكرونه ويتغنون باحداثه كيوم من ايام العرب الخالدة ٠

ولعل هذه المواقف والقرارات الحاسمة ازاءماكان يعترض سوريا العربية من اخطار التحدى الاستعمارى، كان الرد عليها من البطل « عقلة » واخوانه أبلغ امثولة ابلغنا اياها تاريخ الثورة السورية ،يوم سقط من ابناء طائفة الروم الارثوذكسية في ميادين التضحية والشرف كثير ، امثال :

١ ـ الشهيد دخيل بن عوُدة اسحاق ، من قرية عرى ، احدى قرى جبل العرب ، وعمره (٣٠ سنة)

٢ ـ الشهيد سلامة بن حنا نويصير من قرية عرى ، وعمره (٤٥) سنة ٠

٣ ـ الشهيد عطا الله عودة،من قرية ام الرمان اعمره (٣٨) ٠

٤ ـ الشهيد عقيل الجودة ، من قرية ام الرمان وعمره (٤٠ سنة)

٥ ـ الشهيد فرج بن موسى الدرويش ،منقرية عرى وعمره (٣٧ سنة) ٠

منطق البطولة

وكما شهد السوريون لعقله القطامي بالشجاعة والقيادةوالمروءة ، ولاخوانه بالتضحية المثلى ، شهدوا له كذلك بحجته ومنطقه على من لم يخرج لحمل السلاح وخوض المعركة ، ويقاسم اخوانه وابناء وطنه شرف الجهاد والاستشهاد ٠ ويوم عاد مع رفاقه المجاهدين الى دمشق عام ١٩٣٦ استقبلهم مع ابناء المدن والقرى السورية واللبنانية والفلسطينية والاردنية استقبالها التاريخي المنقطع النظير من محطة القدم حتى سرايا المرجة وكافاته الامة السورية بالاجماع ليكون من اعضاء مجلسها النيابي في اعوام ١٩٣٧ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٧ ، وسجلت احاديثه صفحات مشرقة يوم كان يجيب عن الدوافع التى حملته على امتشاق سيف الجهاد في سبيل أمته وبلاده ، فيقول :

انني اعتز بقوله تعالى (انا انزلناه قرآنا عربيا) وبما ينسب الى الرسول الكريم : انا عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة عربي ٠

ويعقب على ذلك بقوله : ان العروبة روح الاسلام ، والرسول الكريم يقول : (اذا ذل العرب ذل الاسلام) وان القومية العربية تعززت وتشرفت بالاسلام ٠ وكان يستشهد على ذلك بان الخليفة

عمر بن الخطاب اصدر تشريعا يحرم استعباد العرب المسيحين ويقول عمر : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا » .

ويقول : لقد كانت استجابة النصارى وتهليلهم لقدوم بني قومهم المجاهدين المسلمين ، وقيامهم متعاونين على تطهير سوريا والعراق من الفرس والرومان ، من فضائل القومية العربية ، حتى ان جد يوحنا فم الذهب (٣٤٧ ـ ٤٠٧) وكان وزيرا للمالية عند الروم بسوريا وقف على سور دمشق مدليا بالحبال اثناء الليل ، ليرفع بها الفرسان العرب من بني قومه الى داخل المدينة ، وان اهل مدينة حمص المسيحين استقبلوا الجيوش العربية الاسلامية بالمزاهر والرياحين .

كما ان ابنة جبلة بن الايهم اخر ملوك غسان ، كانت هجرت ديار العرب الى القسطنطينية اثر حادث وقع لابيها ، وعندما تقدمت جيوش العرب الى اسوار القسطنطينية ، كانت بنت جبلة ووصيفاتها يشرفن على المعارك من قبب نصبت لهذه الغاية ، وعندما انقض العرب على الروم ـ انطلقن يزغردن فرحا لانتصار العرب ، متناسين ـ بسبب دافعهن القومي ـ ان المعركة بين المسلمين والمسيحين وانهن يقمن في ضيافة الروم .

كما ان المثنى بن حارثة الشيباني ، بدافع من قوميته خاطب انس بن هلال النمري بقوله : يا انس انك امرؤ عربي وان لم تكن على ديننا ، فاذا رايتني قد حملت على مهران فاحمل معي .

وهو الذي خاطب ايضا ابن مردى الفهر ، ونصارى بني تغلب بمثل ذلك ، ليجمع قوى الامة العربية جميعا ضد اعدائها الفرس ، واستطاعوا تحت راية القومية العربية ان يحرزوا النصر العظيم في معركة البويب .

كما ان ابا زبيد الطائي (حرملة بن المنذر ، الشاعر النصراني) كان قادما الى الحيرة في بعض شئونه ، ورأى ما اصاب العرب فتحركت فيه دماؤه العربية ، ومشاعره القومية ، فعز عليه ان ينهزم قومه ، وان يكتب النصر لقوم يختلفون عنه لغة ودما وقومية ومسكنا ، فانحاز الى جانب المثنى يقاتل مع العرب قتالا جبارا في معركة البويب الشهيرة .

هذه بعض الاقوال التي كان يرددها البطل القومي السوري العربي ، في مجالسه واحاديثه الوطنية (٣) ، ومما لا يختلف فيه اثنان ان « عقلة القطامي » ، كان يثق بنفسه وبامته وبحق بلاده . وهذه الثقة هي التي جعلته يستجيب مع اخوانه لدعم الثورة السورية على الاجنبي المستعمر ، ويواصل جهاده وهجرته ، مقتنعا بانه سوف ينتصر ، وهو الذي جعله يستمد من اقتناعه هذا وايمانه القوة والصبر في جميع معاركه وغاراته ، وكان مبدأه الذي يردده في المناسبات المختلفة : « اهلك اهلك ، ولا تهلك » و « عروبتي في جفنة وغسان ، ومحبتي لعروبة الاسلام » اجل : بهذا الحب العميق الاصالة تجلى واقع البطل « عقلة القطامي » ، وارتفع الى اسمى ذرى المجد في احساسه بمسئوليته التاريخية ، ومعاني الكرامة القومية .

■■

محمد ديب غالب

طرابلس لبنان

٣ ـ من حديث لغبطة البطريك العربي الياس الرابع بطريرك الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية يقول : نحن عرب ، منذ كان العرب كنا ، وتاريخ العرب تاريخنا ، ومصيرنا هو المصير العربي الواحد . فقضيتنا هي القضية العربية . اما القضية فلسطين فنحن صلب القضية وجوهرها ، والقدس العربية قدسنا ، ونحن نرفض التدويل ، ويوم سقطت بيت المقدس بيد الصليبيين خرج منها البطريك الارثوذكسي . ليقيم في اربد في كنف صلاح الدين ، ولا يعود اليها الا بعودة صلاح الدين . ان الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية والارثوذكس العرب ، قد تعرضوا لاعتى الهجمات من الجمعيات التبشيرية العربية والاميركية ، ولاتخفى الاصبع المشبوهة في هذه الجمعيات بمحاولة ضم الكنيسة الارثوذكسية واستغلال بعض الاحوال السيئة لابناء هذه الطائفة العربية . (جريدة صوت البلاد ـ طرابلس ١٩٧١/٧/٢١)

أنت تسأل .. ونحن نجيب

اكبر حوض جاف لاصلاح الناقلات يقام في دبي

● سمعنا عن انشاء حوض جاف في البحرين لاصلاح ناقلات النفط ، وقبل هذا سمعنا عن بناء حوض في دبي . فايهما اكبر من الاخر ؟ وهل في انشائهما تضارب فيا بينهما ؟

احمد الشامي
تعز / اليمن

ـ تجوب بحار العالم حاليا اكثر من ٩٠٠ ناقلة نفط من مختلف الاحجام والحمولات ٠٠ تملك منها الدول العربية نحو ١٥ ناقلة ، وفي خلال السنوات القليلة القادمة سوف يتضاعف عدد الناقلات العربية عدة مرات ٠٠

واصلاح هذه الناقلات وتنظيفها يتم في ٢٤ حوضا جافا DryDock متناثرة في مختلف موانيء العالم ، ماعدا الموانيء العربية التي تفتقر الى حوض جاف واحد لاصلاح هذه الناقلات ٠

ولكن هذا الوضع لن يستمر طويلا ٠ فمع بداية عام ١٩٧٨ سيكون للعرب اكبر حوض جاف في العالم لاصلاح ناقلات النفط ، بدا العمل في بنائه منذ شهر يناير ١٩٧٤ في ميناء دبي بدولة الامارات العربية المتحدة ٠٠

ولاعطاء القاريء فكرة عن مدى ضخامة حوض دبي نذكر انه يستهلك في بنائه ١٠ آلاف طن من الاسمنت شهريا ٠٠ كما انه سيكون بامكانه استقبال ناقلة نفط عملاقة ، توازي في حجمها وطولها عمارة الامباير ستيت بيلدنج في نيويورك ، التي كانت تعتبر اعلى عمارة في العالم ٠٠

وحوض دبي الجاف ، الذي سيكلف بناؤه مائة مليون جنيه استرليني ، يتالف من ثلاثة احواض ٠٠ واحد ضخم يتسع لاستقبال اضخم الناقلات الحالية والمستقبلة التي قد تصل حمولتها الى مليون طن ٠٠ (طول هذا الحوض ٥٢٥ مترا وعرضه ١٢٥ مترا ، اي اعرض من حوض لشبونه بالبرتغال الذي كان يعتبر اكبر الاحواض الجافة في العالم)٠

خلا لك الجو فبيضي ، واصفري

● اسمع كثيرا هذا المثل « خلا لك الجو فبيض واصفرى » ، ففيم يضرب ؟ ومن قائله ، وفي اى عصر كان ؟

محمد تركي ـ الكويت

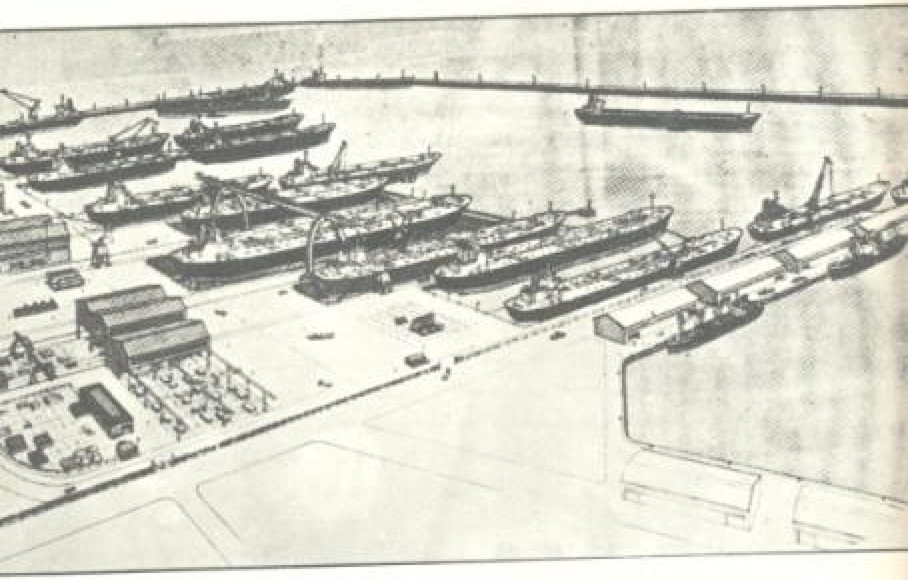
ـ في كتاب « مجمع الأمثال » للميداني : ان قائل هذا المثل هو الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد الذي يلقب « الشاعر الشاب » لانه قتل في ريعان شبابه ، اذ كانت سنه يومئذ نحو ٢٦ سنه ،وقصة المثل ـ كما رويت ان طرفة خرج في صباه مع عم له في سفر ، فنزل يوما على ماء قد اجتمعت حوله قنابر ، فنصب طرفة فخا والقى حبا ، ولكنه بقى يومه دون صيد ، فرجع الى عمه تاركا الحب ، فلما ارتحل معه راى العنابر تلقط ماترك من حب ، فارتجز :

يالك من قنبرة بمعمر
خلا لك الجو (١) فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري
قد رحل الصياد عنك فابشري
ورفع الفخ ، فماذا تحذري ؟
لابد من صيدك يوما ، فاصبري

وهذا المثل يضرب عند زوال الموانع والمحاذير وامكان الفرصة لصاحبها ليحقق ماترقبه اذا شاء ذلك ٠

م ٠ غ ٠ ت

(١) الجو : هو الوادي



والحوضان الاخران يمكنهما استقبال الناقلات من حمولة ٥٠٠ الف طن و٣٥٠ الف طن على التوالى ..

والى جانب الاحواض الثلاثة فى دبى ، توجد عشرات ارصفة مخصصة لتنظيف الناقلات ،وتقديم الخدمات المتوسطة لها ..

وحول هذه الاحواض والارصفة تقوم مدينة سكنية تضم العاملين فى الاحواض الجافة ، الذين سيصل عددهم الى ٥٠٠٠ موظف وعامل ..

ولن يكون حوض دبى الجاف هو الحوض العربى الوحيد ، فعلى مسافة حوالى ٣٠٠ ميل منه ، بدأ فى ٢٠ نوفمبر ١٩٧٤ العمل فى حوض جاف عربى اخر ، تقيمه منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط فى البحرين .. وهو اصغر حجما من حوض دبى ، اذ يشتمل على حوض واحد طوله ٣٧٥ مترا وعرضه ٧٥ مترا ، ويتسع للناقلات حمولة ٤٠٠ الف طن فقط .

وسيقام هذا الحوض على ارض مساحتها ٤٥٠ الف متر مربع كانت مغمورة بمياه البحر .. وسيتكلف انشاء هذا الحوض نحو ٦٠ مليون جنيه استرلينى ويحتاج الى ٣٠٠٠ عامل وموظف للعمل فيه بعد استكماله ..

والى جانب الحوضين العربيين تقوم ايران ببناء حوض ثالث يطل على مياه الخليج العربى .

ان انشاء اكثر من حوض جاف يطل على مياه الخليج العربى الغنى بالنفط هو امر طبيعى ،ولن يؤثر احدهما على الاخر فى النشاط ، لان سوق الناقلات يتسع كل عام ، والى جانب موانيء النفط فى الخليج تاتى الاف الناقلات سنويا ، وكلها فى حاجة مستمرة الى اصلاح وصيانة ..

(س.ز)

مشكلة يراد لها حل

● أنا أم لطفلين ، أكبرهما في الخامسة ، سافر زوجي ووالد طفلي في بعثة دراسية في الخارج لاتمام دراسته العليا ، وانقضت على غيابه عنا ثلاث سنوات كاملة ، لم أتلق فيها منه كلمة واحدة رغم الرسائل الطويلة التي كنت ابعث اليه بها احكي له فيها كل شيء عن حياتنا ، وعن طفلينا الصغيرين اللذين لا يعرفان عن والدهما غير انه صاحب تلك الصورة الكبيرة المعلقة على الحائط .. انني لست في حاجة الى ماله ، فانا اعمل في وظيفة لا بأس بها ، واكسب منها قوتي وقوت طفلتي ، ثم ان لدى مبلغا من المال ، كان قد تركه لي والدى بعد وفاته .. انني اريده هو يا سيدى .. اريد زوجي فانا احبه .. لقد تصورت في لحظة يأس ، وما اكثر تلك اللحظات التي تنتابني باليأس من الحياة ، ان مكروها قد الم به .. ولكن شاءت الصدف ان التقي ببعض زملائه العائدين وقد اكدوا لي انهم شاهدوه ، وانه بخير .. ولكنهم لا يعرفون عن حياته الخاصة شيئا .. لقد نصحتني اصدقائي بأن اطلب الطلاق .. ومنذ بضعة اسابيع تقدم احد زملائي في العمل يطلب يدى من شقيقي الاكبر ، فرفضته ، لانني ما زلت على ذمة رجل آخر ، ولانني احب هذا الرجل . انني امرأة شريفة ، ولكنني اخشى على نفسي من الفتنة فهل لكم ان تخرجوني من هذه الحيرة ؟

الحائرة ع . ت ــ القاهرة

ــ أب يهجر زوجته وطفليه ثلاث سنوات مهما كان السبب الذى يدعوه الى هذا الهجر ،لا يستحق أن يكون زوجا ولا ابا .. ثم لماذا لا يكتب لهم .. لماذا لا يسأل عن امراته التي تركها وراءه ورحل ، وعن فلذات اكباده الذين جاء بهم الى هذه الدنيا ثم تركهم وهم اكثر ما يكونون في حاجة اليه والى رعايته .. لو انه مات وبقيت وفيّة لذكراه لاكبرنا فيك هذا الوفاء .. ولكن أن تظلي مخلصة لرجل لم يعد يشعر بك او يحس بوجودك .. فهذا امر لا يستسيغه احد ، حتى الشرع نفسه ..

لقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرص على ان يعيد المقاتلين المتزوجين الى زوجاتهم ، ويرسل غيرهم الى ميادين القتال ، اذا مضى عليهم اكثر من خمسة اشهر بعيدين عن نسائهم،فقد سأل يوما ابنته حفصة : هل تصبر المرأة على بعاد زوجها عنها شهرا ؟ فسكتت ؛ فقال : فاذا امتد بعاده شهرين ؟ فسكتت .. فقال : « ثلاثة ، ثم اربعة » .. الى ان وصل الى الشهر الخامس ، فقالت حفصة : « لا لن تصبر المرأة اكثر من هذا ! » فما كان منه الا ان امر بعودة المقاتلين الذين غابوا عن زوجاتهم هذه المدة ..

ان الشرع يبيح لك الطلاق من رجل اهمل بيته وزوجه واطفاله كل هذه المدة .. وقد قال تعالى : في سورة البقرة : « للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر ، فان فاءوا فان الله غفور رحيم ، وان عزموا الطلاق ، فان الله سميع عليم » .

لا ترددى يا سيدتي .. فكرى في مستقبلك ومستقبل اطفالك .. اما هذا الحب الذى تشعرين به نحو هذا الزوج الذى تركك ورحل ، فهو لا يستحقه .. اكتبي له رسالة اخيرة قولي له فيها ما انتويت ان تفعليه بنفسك ، وبمستقبلك،وليكن انذارا منك ، فاذا تجاهلها ، امضى في طريقك وتزوجي هذا الشاب الذى تقدم يطلب يدك .. والله يرعاك .

ب

(م٠٥)

التعايش السلمي فى جنوب افريقيا

● نرجو ان تحدثونا عما يجرى فى جنوب أفريقيا ٠٠ فقد سمعنا ان مؤتمرا عقد فى لوزاكا ، عاصمة زامبيا وتقرر فيه تسليم الحكم فى روديسيا الى الاكثرية الافريقية السوداء ٠٠ فهل هذا صحيح ٠ ؟

(٠٠٠٠)

– انظمة الحكم العنصرى فى جنوب افريقيا بدت حتى شهور قليلة خلت كالجبال الراسخة التى لا سبيل الى تحريكها ٠ وشعر الكثيرون ان تحكم الاقلية البيضاء فى مصير الاكثرية السوداء وحرمانها خيرات بلادها وسلبها حريتها ، ثم استغلالها واضطهادها بل انكار الكرامة الانسانية على افرادها ، شعر الكثيرون ان هذه النظم السائدة فى جمهورية جنوب افريقيا منذ سنة ١٩١٤ وفى ناميبيا منذ سنة ١٩٢٠ وفى روديسيا منذ سنة ١٩٦٥ ستبقى قائمة الى الابد ٠٠ ما لم تقع معجزة ٠

وفجأة بدا للمراقبين وكان المعجزة قد وقعت ٠٠ فقد عقد فى لوزاكا عاصمة زامبيا مؤتمر جمع بين الخصوم ، من بيض وسود ٠ اذ اشترك فى هذا المؤتمر الهام الذى عقد فى شهر ديسمبر الماضى وفود من زامبيا وبوسطوانا ووفود اخرى من روديسيا واتحاد جنوب افريقيا واستهدف هذا المؤتمر حل مشكلة الاستعمار والمستعمرين فى جنوب افريقيا كلها ولكنه رأى ان الاصوب ان يتم ذلك على مراحل ، وكانت المرحلة الاولى تتعلق بروديسيا وانتهت المفاوضات التى جرت بين هذه الوفود ، والتى تعثرت وتعرضت للانهيار فى منتصف الطريق ، انتهت الى اتفاق هام ، بل حدث فى تاريخ افريقيا كبير ٠

ويتلخص هذا الاتفاق فى النقاط الاربع التالية :

١ – وقف اطلاق النار ووضع حد لحرب العصابات التى كانت تقوم بها حركات التحرير الافريقية طيلة السنوات التسع التى انقضت على انشقاق روديسيا عن بريطانيا واستيلاء الاقلية البيضاء على الحكم فيها وكان ذلك سنة ١٩٦٥ ٠

٢ – افراج السلطات الروديسية عن السجناء السياسيين الافريقيين ويبلغ عددهم ٣٠٠ سجين ، اكثرهم من قادة الحركات الوطنية وزعمائها ٠ وتجدر الاشارة الى ان بعض هؤلاء السجناء الزعماء افرج عنهم مؤقتا فى شهر ديسمبر الماضى وذلك لتمكينهم من الاشتراك فى مؤتمر لوزاكا الذى ذكرنا ٠

٣ – عقد مؤتمر دستورى يسعى الى تسوية المشاكل الدستورية مع بريطانيا ويمهد الى تطبيق مبدأ حكم الاكثرية فى روديسيا ونقل مقاليد السلطة من القلة البيضاء الى الكثرة السوداء فى مدة قد لا تتجاوز ٥ سنوات ٠٠

وتجدر الاشارة الى المساعى والجهود التى بذلها المستر فورستر ، رئيس وزراء اتحاد جنوب افريقيا والمستر كواندا رئيس زامبيا ، والتى لولاها لما عقد مؤتمر لوزاكا اصلا ولما امكن التوصل الى الاتفاق الذى ذكرنا ٠ فقد تفاهم هذان الزعيمان على خطة معينة وتعاقبت الاتصالات بينهما وتكررت الاجتماعات فى الخريف الماضى وبقى ذلك كله طى الكتمان الى أن ناقشت المنظمة الدولية احتمالات فصل اتحاد جنوب افريقيا من عضويتها فى نوفمبر ١٩٧٤ ٠

فقد عقب المستر فوستر على ذلك النقاش وضمن تعقيبه هذا تلميحا الى ما كان يجرى فى الخفاء اذ قال :

« سيذهل النقاد جميعا لما سيطرأ على سياسة دول جنوب افريقيا (سياسة التمييز العنصرى) من تغييرات جذرية ستظهر فى غضون سنة او نصف سنة ٠٠ »

اما ان سالت عن بواعث المستر فورستر والعوامل التى حملته على السير فى هذا الطريق الجديد المنافى لكل ما عرف عن قوانين بلاده وسياسة حزبه وتراث اسلافه فالجواب فى كلمة او كلمتين : انقلاب البرتغال ٠٠ فقد ادى هذا الانقلاب الى استقلال المستعمرات البرتغالية فى افريقيا ٠ وكانت هذه المستعمرات بمثابة الدروع الواقية التى كانت تفصل بين اتحاد جنوب افريقيا وبين دول القارة السوداء وتحول دون مجابهة مباشرة بينهما ٠ اما وقد زالت الدروع فلا بد من احداث التغيرات الجذرية الكفيلة بتعايش سلمى بين الاقلية البيضاء والاكثرية السوداء ٠

ى ٠ ز

ركن الأسرة والمرأة

الإتجاهات الحديثة في .. قوانين الأسرة

فن العلاقة بين الوالدين والأولاد



بقلم : الدكتور محمود سلام زناتى

■ اقتضت التغيرات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التى طرات على حياة المجتمعات الحديثة ـ اعادة تنظيم العلاقة بين الزوجين على اسس جديدة اوضحنا خطوطها العريضة فى مقال سابق (١) • غير ان هذه التغيرات لم يقتصر اثرها على العلاقة بين الزوجين وانما امتد ايضا الى العلاقة بين الوالدين والاولاد • فقد عدلت تشريعات الاسرة ، فى المجتمعات الحديثة ، الكثير من الاحكام المنظمة للعلاقة بين الوالدين والاولاد • وفى استطاعتنا ان نتبين ، فى هذا الخصوص ، اتجاهين رئيسيين : يتمثل اولهما فى العمل على الاقلال من السلطات التى كان يعترف بها للاب على اولاده او مايمكن ان نسميه باضعاف السلطة الابوية • ويتمثل الاتجاه الثانى فى السعى الى مساواة الام بالاب فى علاقتهما بالاولاد •

ونتحدث فيما يلى بشيء من التفصيل عن كل من هذين الاتجاهين :

أولا ـ اضعاف سلطة الاب على اولاده :

من السمات المميزة للمجتمعات القديمة اقرار شرائعها للاب بسلطات واسعة على اولاده • وقد كان المفهوم السائد فى تلك المجتمعات ، عن السلطة الابوية ، هو انها سلطة مقررة لالمصلحة الاولاد وانما لمصلحة الاب نفسه • ومن هنا الحقوق الكثيرة التى اعترفت بها الشرائع القديمة للاب على اولاده • ومن هنا ايضا عدم اخضاع الاب ، فى ممارسته هذه الحقوق ، لرقابة او اشراف من قبل السلطة العامة للدولة •

اما فى المجتمعات الحديثة فهناك ، من ناحية ، اتجاه واضح نحو الحد من سلطة الاب على اولاده• وهناك من ناحية اخرى اتجاه نحو اخضاعه ، فى مباشرة مابقى له من حقوق رغم قلتها لرقابة صارمة • فقد اصبحت السلطة الابوية فى المجتمعات الحديثة ، اجراء حماية تستهدف مصلحة الخاضعين لها ، ولم تعد امتيازا لمصلحة من يباشرها • فاذا كان القانون يقر للاب ، على اولاده ،بسلطات معينة فانما ذلك من اجل مصلحة

---

(١) انظر مجلة العربى ، العدد ١٩٤ ص ١٢٢ •

الاولاد انفسهم . فالاب في علاقته باولاده انما يؤدى وظيفة لحساب المجتمع .

واول مانلاحظه في المجتمعات الحديثة هو اختفاء ماكان يعترف به للاب على اولاده من سلطات جسيمة . فلم يعد للاب مثلا الحق في ان يئد او ينبذ وليده . كما لم يعد للاب حق العقاب الواسع المدى الذى كان يصل الى حد تخويل الاب توقيع عقوبة الموت على ولده العاق او سيىء السلوك . بل لم يعد للاب ان يلحق بالاولاد ، ولو على سبيل التاديب ، اذى جسيما . وقد صارت كل هذه الافعال جرائم تقع تحت طائلة العقاب . كذلك لم يعد للاب الحق في بيع اولاده أو رهنهم ، بل لم يعد له الحق في الافادة من عملهم .

فى الصين

ففى الصين مثلا كان العرف يسمح للرجل بان يئد اطفاله لاسيما الاناث منهم . وقد بلغ من شيوع هذه العادة ان اضطر المشرع الى تضمين قانون الاسرة الصادر في سنة ١٩٥٠ نصا صريحا يحرم قتل الاولاد ويجازى فاعله .

فى اليابان

وفي اليابان كان على الولد طاعة والديه طاعة مطلقة ، وادخال السرور عليهما بكل وسيلة ، وخدمتهما في كل مجال . ولم تكن على الاب واجبات مقابلة نحو اولاده . ومن ثم كان الولد يخضع لسلطة ابوية واسعة تمتد الى ابعد من سن الرشد اذا استمر الولد معتمدا على والديه في تعيشه . وكان من شان هذه السلطة الواسعة ان تفضى في بعض الاحيان الى اساءة استعمالها . كما انها خلقت اعتقادا شعبيا مؤداه ان الولد هو على نحو ما ، ملك لابيه . وكان للوالدين الحق في بيعه وفي الزامه ممارسة مهنة كالدعارة مثلا . وفي ظل قانون الاسرة الجديد تغير مفهوم السلطة الوالدية . وبعد ان كانت شكلا من اشكال التملك استحالت الى نوع من الولاية ينبغى استعمالها من قبل الوالدين في صالح الولد . واختفى من الوجود ماكان يعترف به للاب على اولاده من سلطات جسيمة .

فى روسيا

وفي روسيا ، قبل الثورة الشيوعية ، كانت للاب على اولاده سلطة واسعة . وكان المثل يجرى بان « الاب لاولاده كالرب للبشر » . وكان للاب الحق في ان يجلد اولاده تاديبا لهم . كما كان الاعتقاد سائدا بان عدم رضائه عن احد افراد الاسرة لعنة لابد مفضية الى كارثة . واذا ارتكب احد افراد الأسرة فعلا خاطئا ومضى الفعل دون ان يعلم به رب الاسرة ، انتاب الشخص المخطىء شعور عميق بالذنب لايزول الا بالاعتراف او بنوع مصيبة شخصية تفسر على انها عقاب للسلوك الآثم او العاصى . وقد اختفت ، بعد الثورة ، سلطات الاب الضخمة . وصار ينظر الى الاب بوصفه مكلفا من قبل المجتمع بتربية اولاده تربية سليمة ليجعل منهم اعضاء صالحين .

حقوق للاب قليلة لاتزال باقية

واذا كان القانون ، في المجتمعات الحديثة ، مازال يقر للاب ببعض الحقوق الاقل اهمية مثل حق التزويج ، والحق في الولاية على اموال اولاده ، والحق في الافادة من عملهم ، والحق في اعطائهم على سبيل التبنى ، والحق في تاديبهم ، فقد احيط استعمال هذه الحقوق بالكثير من القيود التي تهدف الى ضمان استعمالها بما يحقق مصلحة اولاده اولا واخيرا .

حق التزويج

ففيما يتعلق بحق التزويج مثلا لم يعد للاب على اولاده الحق في اجبارهم على زواج لايريدونه . ففي المجتمعات الحديثة يقوم الزواج على اساس الرضا الحر لدى كل من الزوجين المقبلين . واذا كان القانون يتطلب موافقة الوالدين في حالات معينة ، لاسيما بالنسبة لزواج الاولاد الذين لم يبلغوا سن الرشد ، فانه يستهدف من وراء ذلك تحقيق مصلحة الولد قبل كل شيء . ولهذا فان للسلطة العامة ان تحل محل الوالدين في الموافقة على الزواج اذا كان رفضهما منطويا على اساءة استعمال لحقهما .

حق الولاية على اموال القصر

وتعترف قوانين الاسرة للاب بالحق فى الولاية على اموال اولاده القصر • لكنها تتفاوت فى مدى ماتمنحه ، فى هذا المجال ، من سلطة للاب • ففى بعضها ، كما هو الحال فى قوانين المانيا الاتحادية وفرنسا وسويسرا ، للوالدين الحق فى ادارة اموال القاصر والحق ايضا فى الانتفاع بها • وفي البعض الاخر ، كما هو الحال فى قوانين النمسا وانجلترا والسويد والاتحاد السوفيتي ، يقتصر حق الوالدين على ادارة اموال الولد القاصر دون الانتفاع بها •

حق الاب بالانتفاع بعمل ولده

كذلك لم يعد للاب ، فى المجتمعات الحديثة ، الحق فى الحاق ولده بعمل والانتفاع بما يحصل عليه من اجر • ففى هذه المجتمعات يغلب ان يسود مبدأ التعليم الالزامى بالنسبة للمراحل الاولية من التعليم • الامر الذى من شانه عدم اتاحة الفرصة للاب لكى يفيد من عمل اولاده القصر • ومن ناحية اخرى ينص القانون ، فى بعض المجتمعات الحديثة ، على اعتبار الاجر الذى يحصل عليه الولد القاصر حقا له ، وليس لابيه سلطة التصرف فيه •

ومن الممكن ان نضرب لذلك مثلا بما حدث فى انجلترة حيث كان الولد يعد فى الماضى ، فى اسر الطبقة العاملة ، بمثابة رأس مال يستثمر • فكان الولد ، عندما يصل الى سن تسمح له بالعمل لقاء اجر ، يلحق بعمل • وكان الاب يقبض فى نهاية الاسبوع أجر ولده • وكانت له حرية التصرف فى هذا الاجر • اما فى الوقت الحاضر فهناك قيود عديدة على تشغيل صغار السن • وكذلك الحال فى اليابان حيث تضمن قانون العمل الصادر سنة ١٩٤٧ نصوصا تهدف الى منع استغلال الوالدين لقدرة القاصر على الكسب • كذلك لم يعد فى وسع احد الوالدين ان يبرم عقد عمل لحساب ولده القاصر ، كما صار للولد القاصر الحق فى ان يقبض اجره دون حاجة الى موافقة ابيه او امه •

حقوق الاب تنكمش ، وواجباته تزيد

واذا كانت حقوق الاب بالنسبة لاولاده تتجه نحو الانكماش فان واجباته آخذة ، على العكس ، فى الامتداد • ويتمشى هذا التطور مع المفهوم المتغير لعلاقة الاب باولاده •

واجب النفقة على الاولاد

ففضلا عن واجب النفقة الذى يتحمل به الاب نحو اولاده ، تتجه القوانين الحديثة الى الزام الاب باتخاذ كل الاجراءات اللازمة لرعاية الاولاد وحمايتهم • واذا اهمل الاب او قصر فى هذا الواجب ،بحيث أفضى هذا الاهمال او التقصير الى الحاق أذى بالولد ، عد مسئولا وتعرض للعقاب • كذلك اذا تعمد الاب ايقاع الاذى او الضرر بولده وقع عليه الجزاء لمثل هذه الحالات •

واجب حماية الاولاد

ففى انجلترا مثلا يقع على عاتق الوالدين واجب حماية الاولاد • واذا مات الولد بسبب الاهمال او الهجر او العقاب المفرط كان الوالد مسئولا عن القتل الخطأ • اما اذا كان قد قصد الى قتل الطفل فانه يعد مسئولا عن القتل العمد• وتطبق على الضربات والجروح التى تقع داخل الاسرة الجزاءات العادية المقررة لمثل هذه الافعال • ولذلك فان من الممكن الحكم على الاب الذى يلحق بولده اذى الجزاء المقرر لجريمة الاعتداء البدنى العادى او الاعتداء المقترن بظرف مشدد او الاذى البدنى الجسيم بنفس الكيفية التى يحكم بها على شخص غريب • وقد عدت هذه الحماية غير كافية ، ولهذا صدر فى سنة ١٨٨٩ قانون يستهدف الحؤول دون استعمال القسوة مع الاطفال وتوفير حماية افضل لهم • وقد نص هذا القانون على مساءلة الشخص الذى تزيد سنه عن السادسة عشرة والذى يعهد اليه بالولاية او الاشراف او الحضانة بالنسبة لطفلتقل سنه عن السادسة عشرة اذا اعتدى عليه متعمدا او اساء معاملته او اهمله او هجره او نبذه او عرضه للاعتداء او سوء المعاملة او الاهمال او الهجر او النبذ بطريقة من شانها ان تسبب له الما لامبرر له او ضررا بالصحة ، بما فى ذلك ايذاء او فقد الابصار او السمع او احد اطراف او اعضاء الجسم •

ثانيا ـ المساواة بين الاب والام :

لم تكن المجتمعات القديمة ، فى الاعم الاغلب

منها ، تؤسس العلاقات بين الوالدين والاولاد على قاعدة المساواة بين الاب والام • بل كانت تختص الاب بالنصيب الاعظم من الحقوق على اولاده ، كما كانت تحمله بالقدر الاكبر من الواجبات نحوهم • فقد كانت للاب ، فيما مضى سلطات واسعة على اولاده • بينما لم تكن الام تتمتع الا بالقليل من الحقوق ولم يكن يعترف للام بالحق فى مباشرة شيء من السلطات الهامة المقررة للاب الا فى حالة وفاته او عجزه •

كذلك كانت تلقى على الاب واجبات هامة ، بينما لم تكن الام تتحمل بالكثير من الواجبات نحو اولادها اثناء حياة الاب • ولم تكن واجبات الام فى الاغلب تخرج الى حيز الوجود الا فى حالة وفاة الاب او فى حالة عجزه عن القيام بواجباته • فموقف الام من الاب فى علاقتهما بالاولاد كان موقف الاحتياطى من الاصيل •

اما فى الوقت الحاضر ففى وسعنا ان نعاين ، فى المجتمعات الحديثة ، اتجاها واضحا نحو المساواة بين الاب والام فى وضعها من الاولاد • ومن الممكن ان نفسر هذه الظاهرة فى ضوء اعتبارين رئيسيين • اولهما هو ان علاقة الاب باولاده لم تعد علاقة صاحب الحق بموضوع الحق ، او علاقة مباشر السلطة بالخاضع لها • وانما صارت علاقة شخص عهد اليه بوظيفة معينة بالاشخاص الذين وجدت هذه الوظيفة لصالحهم • بعبارة اخرى لم تعد السلطة الابوية حقا بقدر ماصارت واجبا • واذا كان معقولا ان تستبعد الام من ممارسة السلطة على اولادها فى ظل مفهوم يجعل من هذه السلطة حقا لمن يمارسها ، لم يعد من المستساغ الاستمرار فى استبعادها فى ظل مفهوم يجعل منها واجبا على من يباشرها • فالهدف من الاعتراف للاب على اولاده ببعض الحقوق هو ، فى الوقت الحاضر ، مصلحة الاولاد انفسهم • واذا كان الامر كذلك فان اشراك الام مع الاب من شانه ان يكفل تحقيق هذا الهدف على نحو اكمل وافضل • ولذلك فان من الممكن القول بان الرغبة فى تحقيق مصلحة الاولاد كانت احد البواعث على اشراك الام مع الاب ، وعلى قدم المساواة ، فى تربيتهم والاشراف على شئونهم •

اما الاعتبار الثاني ، وهو على مايبدو الاعتبار الاقوى ، فيتمثل فى النزعة نحو تحقيق المساواة بين الجنسين • فقد ادت هذه النزعة الى اعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الزوجين بما يكفل المساواة بينهما • وكان من الطبيعي ان تؤدى ايضا الى اعادة توزيع الحقوق والواجبات بين الوالدين بما يكفل تحقيق المساواة بينهما • فالاعتراف للام ، جنبا الى جنب مع الاب وعلى قدم المساواة معه ، بالحق فى الاشراف على الاولاد وتربيتهم انما هو نتيجة ومظهر معا للاتجاه السائد فى المجتمعات الحديثة نحو تحقيق المساواة بين الجنسين •

مساواة الاب والام لم تتحقق فى كل المجتمعات

لكن اذا كانت التشريعات الحديثة تسير نحو تحقيق المساواة بين الاب والام فى علاقتهما بالاولاد فان هذا لايعني ان هذه المساواة قد اصبحت الان حقيقة واقعةفى كل المجتمعات • فلو اننا نظرنا الى قوانين الاسرة فىالمجتمعات الحديثة لوجدنا بينها اختلافا فى مدى ماذهبت اليه فى تطبيق مبدأ المساواة بين الوالدين •

ففى بعض المجتمعات لا يزال الاب يعتبر من الناحية القانونية ربالاسرة ولا يزال القانون يقر له ، بناء على هذه الصفة ، بالكثير من الحقوق على اولاده ويلقى عليه بالمقابل بالكثير من الواجبات نحوهم • ومع ذلك فان بوسعنا ان نلاحظ اتجاها نحو المساواة بين الوالدين فى صورة الاعتراف للام فى علاقتها باولادها بحقوق لم تكن لها من قبل •

فى فرنسا

ففى فرنسا مثلا كان قانون نابليون الصادر فى سنة ١٨٠٤ ينص على ان الاب هو رب الاسرة وانه هو الذى يباشر اختصاصات السلطة الابوية ـ لكن قانونا صدر سنة ١٩٤٢ ادخل تعديلا على القواعد الخاصة باستعمال السلطة الابوية حيث نص على ان السلطة تخص الاب والام وان الاب يمارسها اثناء الزواج بوصفه رب الاسرة الا فى حالة صدور قرار بخلاف ذلك من محكمة محل اقامة الزوجة • وقد نص فى هذا القانون على ان للام ممارسة السلطة فى حالات اربع هى : حالة اسقاط حق الاب فى السلطة الابوية ، وحالة فقدان الاب صفته كرب الاسرة ، وحالة الحكم على الاب بسبب هجر الاسرة ، واخيرا حالة تنازل الاب عن حقوقه فى السلطة الابوية •

فى انجلترا

وفى انجلترة كانت حقوق الام فى مواجهة الولد محدودة للغاية . لكن هذه الحقوق مافتئت تزداد الى ان سوى قانون الولاية الصادر فى سنة ١٩٢٦ مساواة تكاد تكون كاملة بين حقوق الاب وحقوق الام .

فى المانيا الاتحادية

وفى المانيا الاتحادية الغى القانون المدنى الصادر فى سنة ١٩٠٠ عبارة السلطة الابوية واحل محلها اصطلاح السلطة الوالدية . ونص على ان الحقوق والواجبات التى تنطوى عليها السلطة الوالدية تباشر بواسطة الاب والام . لكن هذه السلطة تخص . بصفة اساسية . الاب . فالام تسهم فيها لكن دورها محدود وثانوى . وعندما صدر قانون سنة ١٩٥٧ الذى ينص على المساواة بين الزوجين ثار نقاش واسع حول ماذا كان هذا القانون يستتبع فقدان الاب حقه فى الانفراد بمباشرة السلطة الوالدية . فذهب بعض الفقهاء الى وجوب الاحتفاظ
بمباشرة السلطة حفاظا على مصلحة الولد . لكن القضاء جرى على ان كل الاجراءات الخاصة بتربية الاولاد من الواجب اتخاذها باتفاق الاب والام .

مجتمعات تحققت فيها المساواة كاملة

واذا كان من المجتمعات الحديثة مجتمعات لم تسو تماما بين الوالدين فى علاقتهما بالاولاد . فان منها ما تحققت فيه هذه المساواة على نحو كامل .

الدول الاسكندنافية

ففى الدول الاسكندنافية مثلا هناك مساواة تامة بين الوالدين فى علاقتهما بالاولاد . ففيما يتعلق بالسلطة الوالدية . وهى تنصب على شخص الولد دون ماله . لايستقل الاب بمباشرتها . وانما يباشرها الوالدان معا . ولهذا فمن واجب الوالدين الاتفاق فيما بينهما على كل المسائل المتعلقة بتربية ولدهما . واذا لم يتوصلا الى اتفاق فلا يغلب رأى الاب وانما تتولى البت فى الامر السلطة المعهود اليها بحماية الاولاد . وهذه لن تاخذ بعين الاعتبار سوى مصلحة الولد . اما الولاية . وتنصب على ادارة اموال الولد القاصر والنيابة القانونية عنه دون الانتفاع بها . فتخص الاب او الام .

فى اليابان

وفى اليابان كانت السلطة على الاولاد . حتى صدور قانون الاسرة الجديد . مقصورة على الاب . ولم تكن الام لتباشر هذه السلطة الا فى حالات استثنائية كموت الاب او عجزه . وقد نص قانون الاسرة الجديد على ان السلطة الوالدية يمارسها الاب والام معا .

فى روسيا

وفى روسيا القيصرية كانت السلطة على الاولاد مقصورة على الاب . اما الام فلم يكن يعترف لها بسلطة على اولادها . وقد انعكس الفارق فى وضع كل من الاب والام فى علاقتهما بالاولاد فى بعض الاقوال الشائعة فى ذلك الوقت من قبيل : « اخش اباك واحترم امك » . « عامل اباك كاله وامك كقرين لك » . وفى روسيا . بعد الثورة . لم يعد للسلطة الابوية وجود لما بينها وبين مبدأ المساواة من تعارض واضح . وقد تضمن قانون الاسرة . الصادر فى سنة ١٩٢٦ . نصوصا تتطلب مساهمة كل من الوالدين فى اتخاذ كل مايراد اتخاذه من اجراءات خاصة بالاولاد . فنصت المادة ٣٨ على ان « كل الاجراءات الخاصة بالاولاد تتخذ بواسطة الوالدين معا » . ونصت المادة ٣٩ على انه « فى حالة النزاع بين الوالدين يفصل فى الامر بواسطة سلطات الولاية والقوامة بمشاركة الوالدين » .

وقد استتبع تحقيق المساواة بين الوالدين فى علاقتهما بالاولاد القاء واجبات جديدة على الام نحو اولادها اهمها واجب النفقة . فقد كان الانفاق على الاولاد يعد . فى المجتمعات القديمة. واجب الاب بالدرجة الاولى . ولم يعد استبعاد الام من المساهمة فى الانفاق على الاولاد يتفق والاتجاه السائد فى الوقت الحاضر نحو المساواة بين الوالدين فى علاقتهما بالاولاد من ناحية . كما لم يعد يتفق والقدرة الاقتصادية المتزايدة للنساء بسبب تزايد اشتغالهن خارج البيت من ناحية اخرى . ولذلك فان من السمات الواضحة فى قوانين الاسرة الحديثة الاتجاه نحو الزام الام ـ بالمشاركة فى تحمل الاعباء المالية التى تستتبعها الحياة الزوجية . ■■

القاهرة ـ محمود سلام زناتي

رسالة إلى أمي



بقلم : منير نصيف

الطالبة التي راحت تصف مشاعرهابعد اول مرة تفترق فيها عن امها ●● والفتاة التي تحكى تجربتها لامها بعدالزواج ●● والام الشابة التي عرفت لاول مرة معنى الامومة عندما اصبحتهى أما●●انها كلمات من القلبللام●● لأعز وأنبل انسانة فى الوجود ●●

الرسالة الأولى :

أول افتراق الى الجامعة

أمى ●●

لا أدرى كيف اصف لك شعورى ●● انها اول مرة نفترق فيها ●● لقد كانت رحلة طويلة ، ولكننى مع هذا لم اشعر لحظة واحدة انني قد ابتعدت عنك ●● صوتك الحنون مازال يتردد فى اذنى ●● كلماتك الحلوة تسيطر على وجدانى : « الله يرعاك يا ابنتى ●● لاتنسى الصلاة ، فهى خير سلوى لك فى وحدتك ●● اكتبى لى ياحبيبتى ●● اكتبى لامك التى تدعو لك فى كل لحظة فى كل ساعة فى الليل والنهار ، احك لنا اخبارك ، وعودى لنا سالمة يا ابنتى » ●

« الله معك يحرسك ويرعاك »

احسست بدموعى تنهمر دون ان اشعر ●● لقد بكيت ●● نعم بكيت عندما رأيت صورتك امامى ●● صورتك الجميلة التى لم تغب عن مخيلتى لحظة واحدة طوال المسافة التى قطعتها الطائرة فى اربع ساعات خلتها دهرا ●● كانت عيناك الباكيتان لحظة الوداع ، تطلان علىّ من

السحب ، كلما نظرت من وراء زجاج النافذة الصغيرة الى هذا الفضاء الواسع المجهول من حولي ..

لقد احتواني الخوف يا أمي فهي المرة الاولى التي اركب فيها الطائرة كما تعلمين .. ولكنني مالبثت ان خجلت من نفسي عندما وصلت الى اذني تلك الضحكات المرحة التي كانت تنطلق من افواه الاطفال الصغار من حولي ..

ساهمس في اذنك بسر يا اماه ، ارجو ان تبقيه في صدرك حتى لا يسخر اخوتي مني .. هل تعرفين ماذا كان شعوري عندما رايت هؤلاء الاطفال يلعبون ويمرحون في الطائرة ؟ لقد كانت بينهم طفلة صغيرة جميلة لم تتجاوز بعد عامها التاسع .. ولكنها لم تكن مثلهم .. لقد كانت تتعلق بأمها وترفض ان تشارك بقية الاطفال لعبهم .. وتاملتها طويلا .. رايت الطفلة وهي تحتضن امها في دلال .. ورايت الام وهي تربت على كتفيها وتضمها الى صدرها وتداعب باناملها شعرها الاسمر الناعم .. وتمنيت لو ان عقارب الزمن عادت الى الوراء ، وعدت معها الطفلة الصغيرة التي لم تكن تفترق عن امها لحظة واحدة!!

وحطت بنا الطائرة اخيرا في ارض المطار .. في هذا البلد الغريب الجديد الذي اختاره والدي لاكمل فيه تعليمي الجامعي .. انتابني شعور هو مزيج من السعادة والخوف في آن واحد .. فقد احسست بالارتياح وانا اخطو على الارض الثابتة تحت قدمي بعد ان بقيت معلقة في الهواء اربع ساعات .. ولكنني شعرت بالخوف عندما تلفت حولي فلم اجد سوى تلك الوجوه الغريبة.. وفجأة وجدتهما امامي وانا استعد للخروج حاملة حقيبة ملابسي من المطار .. صديقتي الصغيرة التي رايت فيها طفولتي ، وامها وحولهما لفيف من الاقارب والاصدقاء الذين جاءوا لاستقبالهما .. وابتسمت لي واقتربت مني ، وقالت تحدثني متسائلة : «الم يات احد لاستقبالك ؟ » ثم قدمتني الى اسرتها وراحت تتحدث ببراءة الاطفال قالت: « هذا ابي .. وهؤلاء هم اخوتي .. وهذه امي.. لقد كنا ـ انا وامي ـ نقضي عطلة قصيرة عند جدتي ، وعدنا اليوم ، معك على نفس الطائرة ! هل تسافرين وحدك دائما ؟ »

وقلت لصديقتي : « بعد لحظات ساكون في بيت الطالبات ، ولن اكون وحدي ، سيكون معي الكثير من الزميلات والصديقات » .

وودعتني، واصبحت وحدي مرة اخرى ..ووقفت اتامل السيارات وهي تنطلق بالعائدين الى بيوتهم واسرهم. اما انا فقد حرت ماذا افعل.. وانقضت بضع دقائق اخرجني فيها من وحدتي صوت يناديني باسمي عبر مكبر الصوت .. وحملت حقيبتي وذهبت الى حيث طلب الي ان اذهب ، فوجدتها هناك.. سيدة وقورا في العقد الخامس من عمرها، وقدمت لي نفسها .. انها المشرفة على بيت الطالبات ، وقد جاءت لاستقبالي في المطار ..

ووقفت اتطلع اليها برهة قبل ان امد لها يدي مصافحة .. كنت ارجو ان اجد فيها شيئا منك يعوضني حنانك وحبك وعطفك.. ولكن هيهات.. ليس هناك انسانة في الوجود تستطيع ان تحتل مكانك في قلبي ! لقد افتقدتك ياامي .. افتقدت هذه الكلمة الجميلة التي لم تكن تغيب عن شفتي وعن اذني ، عندما اناديك وعندما اسمع اخوتي وهم ينادونك .. في الصبح عندما نصحو وفي المساء عندما نعود من مدرستنا ، وفي الليل عندما ناوي الى فراشنا ، ونلمس بشفاهنا يديك الطاهرتين بين دعواتك وابتهالاتك ..

لقد افتقدتك يا امي .. وساظل افتقدك كل ساعة ، كل يوم ، كل شهر .. الى ان القاك يا احلى واجمل ام في الدنيا .

ابنتك .

★ ★ ★

الرسالة الثانية :

بعد الزواج

أمي ..

عدت اليوم الى بيتي .. الى عشنا الصغير الذي اعده زوجي ، بعد ان امضينا شهر العسل.. كنت اتمنى ان تكوني قريبة مني يا أمي لاحكي لك كل شيء عن تجربتي في حياتي الجديدة مع زوجي .. انه رجل طيب وهو يحبني ، وانا ايضا



احبه .. ولكنني لم اعتد على طباعه .. في بعض الاحيان اشعر انني اعرفه منذ سنوات .. وفي احيان اخرى احس انه انسان غريب تماما لا يمت الى عالمي الصغير الذي نشأت فيه باية صلة .. ولكن أليست هذه الحقيقة ؟ انني افعل كل ما في وسعي لارضائه .. تأكدي ياامي انني احفظ كل نصائحك ، واعمل بكل ما اوصيتني به .. انني مازلت اذكر كل كلمة ، كل حرف قلته لي وهمست به في اذني ، وانت تحتضنينني وتضمينني الى صدرك الحنون ليلة زفافي : «انت مقبلة على حياة جديدة يا ابنتي .. حياة لا مكان فيها لأمك او لأبيك او لأحد من اخوتك فيها .. ستصبحين ملكا لرجل لايريد أن يشاركه فيك احد حتى لو كان من لحمك ودمك .. كوني له زوجة يا ابنتي ، وكوني له أما ، اجعليه يشعر انك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه .. اذكري دائما ان الرجل .. اى رجل ، طفل كبير ، اقل كلمة حلوة تسعده ، لا تجعليه يشعر انه بزواجه منك قد حرمك من اهلك واسرتك ، ان هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو ، فهو ايضا قد ترك بيت والديه وترك اسرته من اجلك .. ولكن الفرق بينك وبينه ، هو الفرق بين المرأة والرجل .. المرأة تحن دائما الى اسرتها ، الى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت .. ولكن لا بد لها ان تعود نفسها على هذه الحياة الجديدة ، لا بد لها ان تكيف حياتها مع الرجل الذي اصبح لها زوجا وراعيا وابا لأطفالها .. هذه هي دنياك الجديدة يا ابنتي .. هذا هو حاضرك ومستقبلك .. هذه هي اسرتك التي شاركتما ـ انت وزوجك ـ في صنعها .. اما ابواك فهما ماض .. والحياة في الماضي عذاب والم .. انني لا اطلب منك ان تنسي اباك وامك واخوتك ، لأنهم لن ينسوك ابدا ياحبيبتي .. وكيف تنسى الام فلذة كبدها .. ولكنني اطلب منك ان تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه » .

تلك كانت نصائحك لي ياامي ليلة زفافي ، التي حدثتني عنها طويلا ، وانتظرتها بدموعك وابتسامتك .. انني مازلت اذكر كل كلمة قلتها لي .. انني ارى الحياة من خلال نظرتك انت اليها .. انك مثلي الاعلى .. ولا هدف لي سوى ان اصنع ما صنعته انت بابي الطيب وبنا نحن ابناءك .. لقد اعطيتنا كل حبك وحنانك .. علمتنا معنى الحياة وكيف نعيشها ..وضعت بيدك بذور الحب في قلوبنا ..

حمل لي البريد امس تهنئتك الحلوة بعيد ميلادي .. لقد بكيت وانا اقرأها يا امي .. سمعت صوتك في كل كلمة، في كل سطر منها .. شيء واحد افتقدته في يوم مولدي .. انها قبلتك الحانية التي عودتني عليها كلما مر عام جديد !

لقد انتهيت لتوي من اعداد طعام الغداء لزوجي .. فقد حان موعد عودته من عمله .. لا تقلقي يا امي ، فقد اصبحت طاهية ماهرة..انني اشعر بسعادة عندما اجلس امام زوجي الى المائدة وارقبه وهو يأكل ـبشهيةـ الطعام الذي اعددته له بيدي .. حتى اذا فرغ منه ، لم ينس ان يشكرني على ما صنعت له .. لا تنسي انني تلميذتك يا امي .. انت التي علمتني الطهي .. انت التي علمتني ان اقصر طريق الى قلب الرجل هو معدته !

انني اسمع المفتاح يدور في قفل الباب .. لا بد انه زوجي .. نعم انه هو .. انه يريد ان يقرأ رسالتي لك .. يريد ان يعرف ماذا اكتب لامي .. يريد ان يشاركني هذه اللحظات السعيدة التي اقضيها معك بروحي وفكري .. انه يطلب مني ان اترك له القلم وافسح له مكانا ليكتب لك .. اقبلك يا امي .. واقبل ابي واخوتي .. والى لقاء ..

ابنتك ...

« امي .. يا اعز الامهات .. وكيف لا ادعوك امي، وانت التي اهديتني اعز انسانة الى قلبي.. وكيف لا ادعوك امي وانت التي انجبت هذه المخلوقة الرقيقة التي ملأت حياتي .. انني اسعد انسان في الدنيا .. ويكفيني سعادة انني سأقضي كل ايام حياتي مع هذه الفتاة التي امضيت سنوات

طويلة من عمري ابحث عنها .. مع ابنتك التي اصبحت زوجة لي واما لابنائي قريبا ..

«لقد أعطيتني ابنتك . اما انا فقد اعطيتها نفسي وروحي .. واعطيتك انت ابنا يا امي »

• ابنك •

★ ★ ★



الرسالة الثالثة :

بعد ولادة الطفل الاول

أمي ..

احبك .. احبك .. احبك .. احبك كما لم احبك من قبل في حياتي .. كل شيء من حولي يملأني بهذا الاحساس الجديد بالحب الذي عرفته لاول مرة في حياتي .. كل شيء في داخلي يهزني هزا .. لقد احببتك دائما يا امي .. ولكنني لم ادرك تماما معنى هذا الحب الكبير الا اليوم .. أليس غريبا ان يحتويني هذا الشعور اليوم فقط بعد كل تلك الاعوام التي عشت فيها بجانبك ، كما تعيش كل ابنة مع امها .. كنت ارى حبك لي واحس بعطفك علي وحنانك الذي طالما غمرتني به طوال سنوات عمري وانا طفلة ثم وانا صبية واخيرا وانا فتاة تستعد للقاء الدنيا بعيدا عن بيت والديها واسرتها .. وكنت كلما رأيت لهفتك علينا وتضحياتك من اجلنا نحن ابناءك الصغار والكبار تملكتني الحيرة .. اي انسانة تلك التي لا تتردد في ان تهب حياتها وكل ما تملك في سبيل اسعاد ابنائها ، اي انسانة تلك التي ادعوها امي .. ومن اي معدن هي ، واي قلب هذا الذي لم يعرف الا الحب ، لهؤلاء الصغار الذين انجبتهم لهذه الدنيا ؟

مع صرخة طفلي الجديد يا امي عرفت .. ومع ضحكة طفلي يا امي تعلمت .. ومع انفاسه الدافئة العطرة وانا احمله فوق صدري وجدت .. وجدت الاجابة على كل التساؤلات التي طالما حيرتني وانا انظر الى وجهك واتطلع الى عينيك، وانت تعطين وتعطين وتعطين ، دون ان تنتظري يوما جزاء على ما تقدمه يداك .. ولا أجرا على ما تصنعينه من اجل ابنائك ..

اليوم عرفت معنى الامومة يا أمي .. فقد اصبحت اما لطفلة جميلة .. انني ارى فيها نفسي معك .. ارى فيها حياتي كلها منذ ان جئت الى هذه الدنيا الى ان كبرت وتزوجت ورزقني الله بهذه المولودة الصغيرة الجميلة .

كانت الولادة متعسرة يا امي .. لقد تعذبت كثيرا وطويلا..وكنت اتمنى لو انك جئت لتكوني بجانبي في تلك اللحظات التي تترقبها كل أم .. ولكنني اقدر ظروفك ، واعرف مشاغلك مع ابي ومع اخوتي الصغار ..

لقد نسيت الم الولادة ، وعذابها .. لم أعد أحس بشيء سوى ضربات قلبي الذي كان يخفق بكل الحب الذي يملأ دنياي الجديدة ، وانا ارى مولودتي الصغيرة تحملها الممرضة بين ذراعيها لتضعها بجواري على الفراش حيث كنت ارقد في المستشفى ..

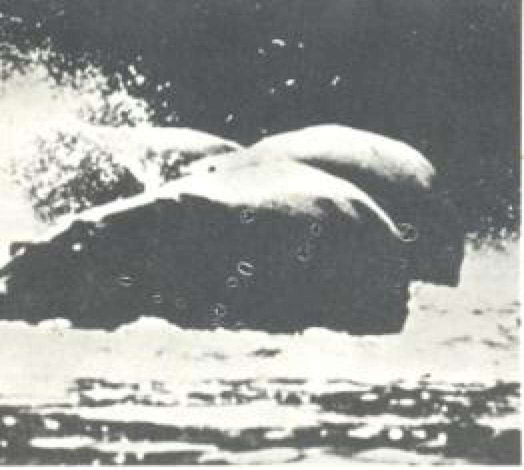
تاملتها طويلا .. تاملت هذه المخلوقة الصغيرة التي حملتها ورعيتها في جوفي تسعة اشهر كاملة وانا اعيش معها ولها .. اكل بحساب ، وانام بحساب ، واتحرك بحساب .. وكانني احمل اغلى واعز كنز في الدنيا ..

انها دنياي الجديدة يا امي .. انها حياتي وروحي وكل ما املك .. انها ابنتي .. ما اروع صورة الحياة وهي تتكرر ..

اقبلك يا امي قبلة كبيرة .. وتشاركني قبلتي حفيدتك الصغيرة ..

• ابنتك •

منير نصيف



فرس النهر

في النهار يبقى فرس النهر في الماء زرافات .. زرافات

■ اسم هذا الحيوان فرس النهر Hippopotamus

واول ما يأخذك منه ضخامته . فالبالغ منه ، يبلغ طوله ما بين ١٢ الى ١٤ قدما ، ويبلغ ارتفاعه عند الكتف ٥ أقدام او اكثر منها . وهو قد يزن أربعة أطنان .

وهو اكبر الحيوانات الثدية الارضية باستثناء الفيل ، فهو يحتل المكان الثاني . ويشاركه هذا المكان الحيوان المسمى بوحيد القرن Rhinoceros.

واسمه يوحي بأنه ينتسب الى جماعة الخيل ، ولكنه في الحق ينتسب الى جماعة الخنازير .

وشكل فرس النهر شكل غريب ، ليس فيه الكثير من الجمال ، ولكنه يأتلف والمياه التي يحياها . فأنت تراه في الماء ، حيث يقبع ، وقد اختفى فيه رأسه العظيم،ولكن تركيب هذا الرأس والوجه جعله مسطحا من اعلى ، وفي هذا الاعلى كان موضع المنخارين ، وموضع العينين ، وموضع الاذنين ، لم يختفيا في الماء رغم اختفاء الرأس . ويعوم الفرس،وتظل هذه تهديه الطريق .

وفم الفرس واسع عريض عجيب ، وهو صنع كذلك ليحتش من الحشائش التي تنمو في قاع الماء في مجاريه وبحيراته .

ولهذا الفرس جلد سميك ، اسمر اللون او بني ، يبلغ سمكه بوصة ونصف بوصة على الظهر وفي جنبيه ، وهو عار من الشعر الا عند الذيل .

وفي فم الحيوان اسنان كبيرة تفوق اسنان الفيلة صلابة .

وفي النهار يبقى فرس النهر في الماء ، زرافات زرافات ، تضم الواحدة منها ما بين ٢٠ الى ٤٠ فرسا . وهي في اثناء ذلك تغطس في الماء ، وتظل محتجبة فيه بضع دقائق ، ثم تخرج رأسها .

وفي الليل يطلب الفرس غذاءه من حشيش الماء ونباته . وقد يقطع الثمانية من الاميال او التسعة حتى يحصل على طعامه ، وهو كثيرا ما يخرج يطلب من النبات المزروع في الارض حاجته ، حيث استقر الناس بالفلاحة ، وعندها كثيرا ما لقيت الافراس حتفها حتى كادت ان تنقرض . والافارقة يقتلونها طلبا للحمها ولسنها .

ويقول احد المستكشفين انه رأى فيما رأى فرس نهر يخرج من الماء ويعدو في الارض في اهتياج ، بسرعة ما خال انه يبلغ مثلها ابدا . ولو انه توجه بها الى رجل ما أمكنه الافلات منه ابدا .

وفرس النهر يعيش عيشة طيبة على الاسر في حدائق الحيوانات ، ويتوالد ، وولده يزن عند الولادة نحو ٥٠ رطلا،وقد يولد تحت سطح الماء ، وهو يقدر على العوم قبل ان يتعلم المشي .

●● (ز)

١٤ ـ ثدي وأثداء

« الثدي » خاص بالمرأة ، أو عامّ بين الجنسين ، ووزنه « فَعل » ، والاشهر في كل اسم على هذا الوزن ان يجمع على « فعول » او « افعُل » ، ولهذا يجمع « ثدي » على « ثُدِيّ » ،و « أثد » ، كما يقال : نفس ، نفوس ، انفس ، وشهر ، شهور ، اشهر ، وعين ، عيون ، اعين ، وقد ورد الجمعان « ثُدِيّ » ، و « أثد » في المعاجم والنصوص المأثورة ولو لم يردا لكانا مقبولين ، لانهما قياسيان كما راينا ، وهما ايضا سائغان .

وبعضنا ينكر الجمع « أثداء » لانه لم يرد في معجم ولا نص مأثور ، ونحن نرى قبوله ، لانه سائغ ، ولانه يوافق عشرات من امثاله في الوزن . وكثير من الاسماء على وزن « فَعل » جمعت على افعال ايضا ، مثل : عين واعيان وبهو وابهاء ، حَسْيٌ وأحساء ، ثوب وأثواب وجوّ وأجواء وقيد واقياد ، سدّ وأسداد ، وهكذا عشرات ، بل ان بعض الاسماء على « فَعل » لم يسمع لها جمع الا على أفعال ، وهو وحده جمعها السائغ ، مثل : شيء واشياء ، حَمو واحماء ، حي واحياء ، جوف واجواف ، نحو وانحاء ، ربو وارباء ، نوع وانواع .

ثم ننظر الى المفرد « ثدي » فنرى ان له وزنين آخرين ، هما « ثَدي » و « ثِدي » وكل ما كان على « فَعَل » فاشهر جموعه على وزن افعال ، فنقول : ثَدي واثداء ، كما قيل : ندى وانداء ، حشى واحشاء ، وصدى واصداء ، رجا وارجاء ، وامثالها من غير المقصور عشرات وعشرات ، مثل : سبب ، اسباب ، وعدد ، اعداد،ونأتي الى الوزن الثاني « ثِدي » ووزنه « فِعل » ،وكثير من امثلته تجمع على « افعال » ايضا ، فعلى وزن « ثدي » ، ـ يائي الآخر ـ هذه الامثلة : زي وازياء ، ثِني واثناء ، وحِني واحناء ، رِعي (مرعى) ، ارعاء ،

ومن امثلته فيما آخره واو : حِنو واحناء ، جِرو وأجراء ، شِلو وأشلاء ، تِلو (التابع) وأتلاء ، حِقو (الخصر) أحقاء ،وعِضو وأعضاء ، واما امثلته من الصحيح الآخر فعشرات ايضا ، وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ما دام سائغا في الالسنة والآذان ، سهل الفهم على من يجهله اذا سمعه أو قراه اول مرة ، ما دام يعرف الكلمة المجانسة له في الحروف .

وكلمة « أثداء » اسهل فهما على من يعرف معنى « ثُدِيّ » « وأثد » ، بل هي اقرب الى ذهن السامع اذا سئل عن جَمع « ثدي » فاول ما يخطر بباله واخفه على لسانه هو « أثداء » ولكن الجمعين الآخرين يحتاجان الى نظر ، وبعض ما قلناه على « اثداء » يكفي للدلالة على اصالتها في العربية ، وان كانت لم ترد في معجم ولا نص مأثور ، وكل ما كثرت امثلته في الفصيحة فلا حرج أن يقاس عليه غيره ، وما شاع في الدارجة من ذلك فهو اولى بالقبول ، بل هو أولى من الفصيح الوارد ما دام : أسوغ منه نطقا وسمعا .

١٥ ـ بؤساء (جمع بائس)

حول هذا الجمع ، قامت معركة واسعة في اوائل هذا القرن ، حين ترجم شاعرنا المرحوم حافظ ابراهيم رواية عن الفرنسية عنوانها « Les Ms-erables » للشاعر الروائي الفرنسي فكتور هيجو Victor Hugo ،وقد ترجم حافظ هذا العنوان بكلمة « البؤساء » بمعنى التعساء ، فانكرها عليه كثير ، وراوا ان صوابها «البائسون » جمعا لبائس، وان كلمة « بائس » لا تجمع على « بؤساء » ، وان « بؤساء » جمع « بئيس » بمعنى القوي او الشديد في الحرب ، وهي من « الباس » ، اى القوة ، وليست من « البؤس » بمعنى التعاسة ، والقياس عندهم ان « فعلاء » جمع « فعيل » كما يقال شرفاء وشريف ، نبلاء ونبيل ، عظماء وعظيم (١)

وفاتهم ان كلمة«بائس» تجمع على بؤساء قياسا ، وامثالها في لغتنا كثير ، ومن ذلك : عاقل وعقلاء، جاهل وجهلاء ، باسل وبسلاء ، شاعر وشعراء ، صالح وصلحاء .

وفاتهم ايضا ان هناك كلمة « بئيس » بمعنى التعاسة او التعس ايضا (٢) فهي تجمع على « بؤساء » قياسا على وفق القواعد المشهورة .

١٦ ـ بواسل (جمع باسل)

المعاجم القريبة لا تذكر «بواسل» جمعا لباسل، بل تذكر جمعين آخرين هما « بسل » و « بسلاء » مع انهما لا يتفقان مع القواعد الشائعة ، ولكنهما مقبولان ، لانهما سماعيان .

اما الجمع « بواسل » الذي ينكره لغويو هذا العصر فقد ورد في الشعر القديم ، ومن ذلك قول باعث بن صريم بن اسد اليشكري ـ وكان بنو أسيد قتلوا اخاه «وائلا» فاخذ بثاره ثم قال يفخر بذلك:

سائل أسيد : هل ثأرت بوائل
أم هل شفيت النفس من بلبالها ؟
بكتيبة سفع الوجوه بواسل
كالأسد ، حين تذب عن اشبالها

ويرى الزبيدي في معجمه « تاج العروس » ان ما كان على وزن « فاعل » ـ وصفا لمذكر عاقل ـ يجمع على فواعل ، وهناك امثلة كثيرة تؤيده ، مثل : فارس وفوارس ، ناكص ونواكص ، سابق وسوابق ، هالك وهوالك .

وليس سقوط كلمة من المعاجم بعضها او كلها حجة على عدم ورودها في اللغة ، لا سيما حين تكون مما يقاس على وجه من الوجوه اللغوية الكثيرة ، وقد سقطت من المعاجمكلمات كثيرة وردت في التراث ، بل ان لنا نحن العرب الان ـ فيما لم يرد من الجموع ـ ان نستعمل ما يسهلعلى السنتنا اليوم ، ما دامت له امثلة من صيغ عربية مشهورة معروفة كالامثلة التي ذكرناها ، ويزيد راينا قوة انتشار هذه الامثلة نثرا وشعرا فيما يكتب العرب اليوم او يحاضرون به .

م . خ . ت

---

١) ذكر ابن هشام في « التصريح » ان ما دلعلى معنى يشبه الغريزة في ثباته ، وعدم اكتسابه فان الوصف منه على«فاعل» يجمع على « فعلاء »مثل : عاقل وعقلاء ...

٢) وردت كلمة «بئيس» بمعنى التعاسة او الفقرفي قول الفرزدق :

وبيضاء من أهل المدينة لم تذق بئيسا ، ولم تتبع حمولة مجحد

ووردت بمعنى التعس ايضا في بيت قرأته فيديوان بشار ، في قصيدة من اجملقصائده الغزلية:

فرأتني حيران منشعب القلـ ـب بئيسا من حبها في قيود

وقد وردت بئيس بمعنى شدة الحاجة والافتقار فياربعة معاجم كبيرة ، هي : « الصحاح » للجوهري ، و « العباب » للصغاني ، و « لسان العرب » لابنمنظور ، و « تاج العروس » للزبيدي ، وهي ـ وان كانت مصدرا ـ تستعمل وصفا كعادة العرب فيذلك،فهم يقولون : رجل عدل ، بمعنى « عادل » .





استطلاع بقلم :
محمد طنطاوي

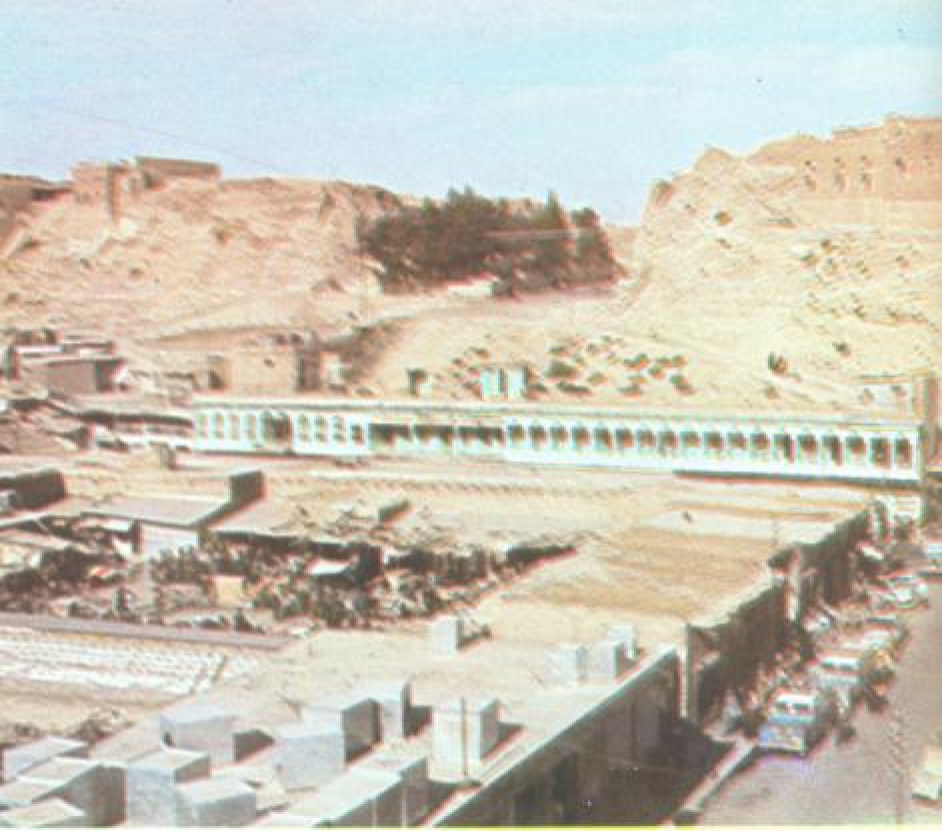
تصوير :
عبد الناصر شقرة

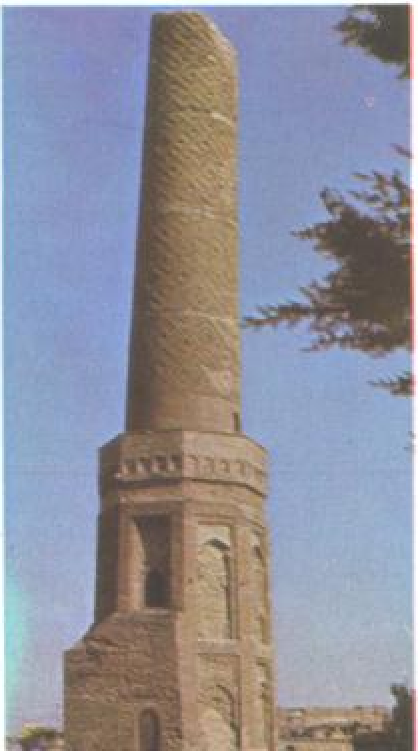
عاصمة للأكراد في العراق

اربيل

اعرف وطنك أيها العربي







الى اعلى : منظر عام لقلعة اربيل التى تعود الى عصر الاشوريين منذ اكثر من ٢٥٠٠ عام ق٠م والى اسفل القلعة مدينة اربيل ويظهر في الصورة الحى القديم فى المدينة ٠

الى اليسار : المنارة الاثرية وهى الاثر الوحيد الباقى من الجامع الكبير الذى انشأه مظفر الدين كوكبورى ٠

الى اليمين : هذه الفتاة الكردية ترتدى الزى القومى التقليدى وتقف وسط الورود الملونة ٠٠ ان الاكراد يعشقون الالوان الزاهية عشقهم للطبيعة والاماكن الملونة ٠ **والى اعلى اليمين** شاب كردى بالزى التقليدى وهو منظر لم يعد شائعا فى أربيل اليوم ٠

● قلعة أربيل تتحول الى مدينة سياحية

■ عندما توجهنا الى شمال العراق فيطريقنا الى مدينة اربيل تلك المدينة التاريخية العريقة ، والتي يعود تاريخهاالى عهد الآشوريين ، كنا نتوقع ـ طبقا لما نقرأ في الصحف والمجلات الاجنبية ـ انتسمع اصوات المدافع والرشاشات وان نرى حربا تدور بين قوات الجيش العراقي منناحية وبين فلول الملا مصطفى البرزاني من جهة اخرى ٠٠ ولكن على طول الطريقمن بغداد الى اربيل ، ويبلغ طوله ٤٤٨ كيلو مترا ، لم نسمع صوت انفجار واحداو حتى طلقة رصاص واحدة !! ٠

وعندما وصلنا الى حدود مدينة اربيل وجدنا كل شيء هادئا تماما ٠

الحياة تسير سيرها العادي ٠

الفلاحون في حقولهم المحيطة باربيل يعملون استعدادا للموسم الزراعي القادم مع الامطار ، العمال يذهبون الى مصانعهم حيث تدور عجلة الانتاج ، تحاول ان تعوض الخسارة الناتجة عن الاحداث والقلاقل التي سببها التمرد الاخير للبرزاني واتباعه ٠ الطلبة في مدارسهم يدرسون علومهم باللغتين الكردية والعربية ٠ الشيءالوحيد الذي لم يكن عاديا ، هو النشاط السياسي الذي كان يسود المدينة وهي تستعد لاجتماع أولمجلس تشريعي لاقليم كردستان والذي يضم ٣ محافظات هي اربيل ودهوك والسليمانية تنفيذا لقانون الحكم الذاتي الذي وضع موضع التنفيذ في الثلث الاخير من عام ١٩٧٤ ٠

قلعة أربيل تاريخها يعود الى عام ٢٣٥٠ ق٠م

تعتبر قلعة اربيل من أهم المعالم التاريخية القديمة في المدينة .وهناك اختلاف كبير حولتاريخ انشاء هذه القلعة ٠

البعض ينسب بناءها الى الملك سرجون الاكدي (٢٣٥٠ق٠م) والبعض الاخر يقول ان القلعة تكونت نتيجة العصور التي مرت على اربيل المدينة العريقة التي جاء ذكرها في الكتابات البابلية والاشورية تحت اسم « اربا ـ ايلو » ومعناها الالهة الاربعة ٠

وقد اشتهرت اربيل بانها كانت مركزا هاما من مراكز عبادة الالهة عشتار حتى ان المدينة اطلق عليها اسم « عشتار اربلا » ٠

وتعتبر اربيل من اقدم المدن في العالم ، والتي ظلت ماهولة ، وفي مكانها القديم على مرالعصور وتحتل قلعة اربيل ، والتي تقع فوق التل الذي تحيط به المدينة الجديدة ، مساحة ٦٠ الف متر مربع على ارتفاع ١٥٠ قدما ٠

واهل اربيل من الاكراد يطلقون على مدينتهم اسم « هه ولير » اي المدينة العالية لوجود القلعة وتحتها المدينة ٠

وهناك روايات تاريخية كثيرة عن قلعة اربيل ، يقال مثلا ان الامبراطور الفارسي داريوس بعد ان هزم في حربه مع الاسكندر الاكبر عام ٣٣٠ق٠م اتجه نحو « اربيل » وترك كنوزه في قلعتها ثم هرب ٠

وقد وصف ياقوت الحموي ، في معجم البلدان ، اربيل بانها قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة في فضاء من الارض ، وبقلعتها خندق عميق ، وفي هذه القلعة اسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة ٠٠

وبالرغم من انه لم تجر حفريات اثرية بصفة منظمة في منطقة القلعة حتى الان ، الا انه قد تم العثور على بعض الاثار من بينها لوح مكتوب لاشور بانيبال ، وتمثال برونزي مكتوب يذكر الالهة عشتار والملك الاشوري اشوروان الثالث (٧٧٢ ـ ٧٥٤ ق٠م) ويقول علماء الاثار ان الحفريات العلمية التي ستجرى في المستقبل ، وطبقا لخطة موضوعة ، تكشف عن

اثار قد تميط اللثام عن حقائق تاريخية هامة تروي قصة الحضارات المتعاقبة التي شهدتها المنطقة .

جولة في اربيل الحديثة

تقع مدينة اربيل في وسط السهل الممتد بين نهري الزاب الاكبر والاصغر ويتيح لها موقعها فرصة الامتداد العمراني ، على عكس مدينة السليمانية التي تقع وسط الجبال والتلال ، ولهذا السبب وبحكم موقعها الجغرافي ايضا تم اختيار اربيل لتكون مركزا للحكم الذاتي لاقليم كردستان. ومن خلال جولة سريعة في المدينة التي تقع اسفل القلعة وجدت اغلب شوارع المدينة معهدة بالمكادم.. وهناك اهتمام كبير بالحدائق العامة والزهور والاشجار .. وعدد سكان المدينة حاليا يصل الى نحو ٢٠٠ الف وخاصة بعد المشروعات الصناعية الجديدة التي انشئت في السنوات الاخيرة .

اما عدد سكان المحافظة كلها ومساحتها ١٥ر٣١٥ كيلو مترا مربعا فهو يصل الى نحو نصف مليون ، وان كانت الاحصاءات الرسمية المتوفرة حاليا ، وقد اجريت في عام ١٩٦٥ ، تقول ان عدد سكان محافظة اربيل هو ٣٥٦٢٩٣ نسمة ، واكثر من ٩٠٪ من سكان المحافظة هم من الاكراد .

وتضم المدينة الى جانب الحدائق العامة اندية رياضية ، ومستشفى حديثا ومدارس ثانوية وابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات وكذلك مدارس اعدادية مهنية ومعهدا لاعداد المعلمين والمعلمات . وفي شوارع مدينة اربيل لا يشاهد المرء ابتداء

خريطة تبين موقع الحكم الذاتي لاقليم كردستان الذي يضم محافظات اربيل والسليمانية ودهوك





يشتهر الاكراد بالصناعات التقليدية من الاخشاب والصوف ويقبل السياح على شراء هذه المصنوعات، ويتوارث الابناء عن الآباء طرق هذه الصناعات اليدوية الدقيقة التي تعتمد أساسا على المواد الخام المتوفرة في المنطقة ·



الى اليسار : لحظة استرخاء بعد أن أتعبهم العمل في الحقول مجموعة من الاكراد الذين يعملون في الزراعة يشغلون فراغهم بلعبة تشبه « السيجا » ·



فى قرية قريبة تبعد ٥ كيلومترات عن مدينة اربيل فى الطريق المؤدى الى مصيف صلاح الدين جلس هذا الفتى الكردى على مجرى الماء الذى ينبع من الجبل ويحمل معه الحياة والخير لسكان القرى الذين يعيشون على الزراعة ٠

الى اليمين : تمتلىء المنطقة الزراعية المحيطة باربيل بالخيرات الكثيرة ٠٠ وفى الصورة مجموعة من الفلاحين يعبئون محصول « البلوط » وهى ثمار شبيهة بثمار الكستناء تمهيدا لنقله الى أسواق مدينة أربيل ٠



محافظة اربيل يتحدث عن مشروعات المستقبل
ان هناك ١٥ مليون دينار خصصت لانشاء وتعبيد
شبكة طرق تربط بين قرى ومدن محافظة اربيل.





صورة تبين الشارع التجاري الذي يقع اسفل القلعة في قلب

الجيل الجديد من الاكراد وهم يرتدون ازياءهم القومية الزاهية . لقد استبدلوا بها الازياء الغربية الحديثة .. الفتيات يرتدين البنطال .. وكذلك الشبان !! والى جانب الازياء الحديثة فان الازياء الكردية التقليدية تراها في الاسواق القديمة . وبين هؤلاء الفلاحين من الاكراد الذين يجيئون الى المدينة من قراهم المحيطة بها لقضاء مصالحهم .

منارة اربيل
تعود الى عهد مظفر الدين كوكبري

وفي وسط المدينة ترتفع منارة الربة تعرف بالمنارة المظفرية نسبة الى مظفر الدين كوكبري الذي حكم اربيل وتوفي في عام ١١٣٢م (٦٣٠هـ).

والقسم الباقي من المنارة يبلغ ارتفاعه ٣٧ مترا.

وتمثل هذه المنارة بقايا جامع كبير انشاه مظفر الدين .

وقد ذكر الرحالة نيبور عن رحلته الى اربيل في عام ١٧٦٦ قائلا: وليس في اربيل اثار شاخصة ما عدا بقايا جامع كبير يقع بعيدا عن القلعة وسط الحقول وهو من اثار السلطان المظفر .. والمنارة القائمة بجانب الجامع قوية البناء وهي مبنية من الاجر والكلس .. ولها مدخلان ويمكن الصعود الى قمتها بسهولة ومدخلا المنارة متقابلان وباستطاعة شخصين الصعود اليها في آن واحد دون ان يرى احدهما الاخر حتى يصلا الى برج المنارة » .

وقد زالت كل اثار الجامع ولم يبق سوى المنارة الان . وهي تشبه منارة الجامع النوري في الموصل



دينة اربيل،ويضم هذا الشارع الاسواق التقليدية القديمة

ومنارة دافونا في كركوك والتي يعود تاريخها الى ما بين (٥٤٣ هـ ـ ٥٨٦ هـ) .

محافظ اربيل يتحدث الحكم الذاتي تجربة ستنجح

وفي لقاء مع محافظ اربيل السيد « جلال رشيد خوشناو » دار حديث طويل حول تجربة الحكم الذاتي ، وحول المشروعات الصناعية في اربيل ، ومستقبلها كعاصمة لاقليم كردستان ومقر للمجلس التشريعي للحكم الذاتي ، والمشروعات السياحية للمحافظة.وحول استقرار الاوضاع بعد ان حوصرت فلول اتباع الملا مصطفى البرزاني في قطاع صغير بمنطقة حاجي عمران على الحدود العراقية الايرانية .

وقال المحافظ ان تجربة الحكم الذاتي ـ وقد بدأ تطبيقها ـ تبشر بنجاح عظيم وهي تحمل ايضا معها املا في نهضة اقتصادية واجتماعية بالمنطقة.. لقد عانت المنطقة الشمالية من ثورات متعددة قام بها والد الملا مصطفى في عام ١٩٣٣ ، ثم قام الملا مصطفى بعدة حركات مسلحة في اعوام ١٩٤٣ ، ١٩٦١ ، ١٩٧٠ وكانت المنطقة طوال هذه السنوات في حالة عدم استقرار وثورات مستمرة وبالتالي فان التعليم لم يكن مستقرا وكذلك مشروعات التعمير كانت شبه متوقفة .

اما اليوم فان نظام الحكم الذاتي لاقليم كردستان يلبي مطالب الاكراد ، لقد عاني الاكراد كثيرا قبل ثورة ١٧ تموز وعلى سبيل المثال فان فتاة كردية تخرجت من دار المعلمات ولكنها لم تعين لالسبب الا ان اسمها « كردستان » .. وجاءت ثورة ١٧ تموز لتضع حدا للتفرقة بين القوميات التي تعيش في وطن واحد .

ان المجلس التشريعي يضم ٨٠ عضوا ، كل عضو فيه يمثل سكان المنطقة كلهم . ومدة المجلس ٣ سنوات وبعدها ينتخب مجلس جديد وهكذا.ويحق للمجلس التشريعي استجواب اعضاء المجلس التنفيذي او سحب الثقة منهم .

وقانون الحكم الذاتي ينص على ان منطقة كردستان جزء لايتجزأ من ارض العراق ، وشعبها جزء لايتجزأ من شعب العراق . وهو ايضا ينص على ان تكون اللغة الكردية لغة التعليم الى جانب اللغة العربية في المنطقة .. وتقوم المدارس الان بتدريس اللغة العربية الزاميا . اما بالنسبة للمدارس التي تكون في مناطق سكانها من القومية العربية فيكون التعليم فيها باللغة العربية وتدرس اللغة الكردية لهم اجباريا . »

مشروعات انشاء طرق تتكلف ٧٧ مليون دينار

وانتقل الحديث الى المشروعات الجديدة التي ستتم في المنطقة .. **ان وعورة المواصلات ، وخاصة في المناطق الجبلية تمثل مشكلة رئيسية بالنسبة لاستغلال الاراضي الخصبة ، وايصال محصولها من الفواكه مثل التفاح والكمثرى والرمان الى**



الى اليمين : يقوم طلبة وطالبات معهد المعلمين بإقامة حفلات مسرحية يقدمون فيها مسرحيات اجتماعية تهدف الى الاصلاح بعض العيوب التى يعانى منها المجتمع الكردى . والصورة تمثل مشهدا من احدى المسرحيات وكلها باللغة الكردية.

الى اسفل : الفتاة الكردية الحديثة ـ تخلت عن الزى التقليدى وتمسكت الان بسلاح العلم والدراسة . .





الى اعلى : معهد اعداد المعلمين يقوم باعداد طلبة ليعملوا كمدرسين في المدارس المتوسطة ويضم المعهد نحو ١٥٠٠ طالب وطالبة وهو المعهد العالي الوحيد في اربيل .

الى اسفل : في المدرسة الاعدادية المهنية يتم اعداد الفتيان اعدادا فنيا وتشتمل المدرسة على اقسام للمكانيكا والكهرباء والتجارة .



الاسواق ٠٠ وقد تم اعتماد مبلغ ٧٧ مليون دينار لتعبيد وانشاء طرق في منطقة كردستان ككل ، ويخص محافظة اربيل منها مبلغ ١٥ مليون دينار ٠

مليون ونصف مليون دينار لانتاج السجاد اليدوى

وهناك ايضا مشروع انشاء مصنع جديد للنسيج الصوفي بتكلف ٦ ملايين دينار وخاصة ان المنطقة تشتهر بانتاجها للصوف الخام ٠٠ ويبلغ عدد قطعان الاغنام والماعز في المنطقة مايزيد على مليون راس ،وهناك الان ايضا مصنع للسجاد اليدوى تكلف ٥٣٩٠٠٠ر١ دينار وقد بلغ انتاجه السنوى ١٦٦٨٠ر١٦ متر مربع للانواع التي يبلغ عدد عقدها ٩ عقد بالبوصة و١٠٠٠ متر مربع لـ ١٦ عقدة ، و٣٢٠ مترا مربعا للانواع الفاخرة ، التي تبلغ عدد العقد فيها ٢٥ عقدة فاكثر ٠

ويتخصص هذا المصنع في انتاج السجاد الذى تستوحى نقشاته من التاريخ العراقي القديم وذلك الى جوار النقشات العالمية المعروفة ٠ ويضم المصنع ٨٥٠ نولا ويبلغ عدد العاملين فيه ١٧٥٠ تحت التدريب و٢٥٦ عاملا مشرفا ٠ واغلب العاملين من الفتيات ، واقل اجر اثناء التدريب هو ١٥٠ فلسا يوميا ٠

تجميع القـرى

ومن بين المشروعات الجديدة انشاء قرى نموذجية، كل قرية منها لاتقل عن ٥٠٠ دار وتضم مركزا صحيا ومدرسة مزودة بالماء والكهرباء ٠ وبها جمعية تعاونية زراعية تقوم بتاجير الالات الزراعية للفلاحين باجور رمزية ٠ والخطة المرسومة لهذه القرى النموذجية ان تضم كل قرية مشروعا صغيرا لتربية الدواجن ، ولتجميع الالبان ، وتربية الاغنام ، والغرض الاساسى من هذا المشروع هو ايصال الخدمات الى الفلاحين بطريقة منظمة وسهلة وخاصة ان الوضع الحالي وتناثر الفلاحين على رقعة واسعة من الارض لايسمح بهذا ٠٠

السياحة مصدر رئيسى للدخـل

واختتم محافظ اربيل حديثه معنا قائلا : ان السياحة تمثل مصدرا رئيسيا من مصادر الدخل في اربيل ٠ فعندنا هنا عدة مصايف تضارع احدث المصايف العالمية ٠٠ كمصيف صلاح الدين ،وشقلاوة وغيرها ٠

وقد تم انشاء عدد كبير من الفنادق ويجرى الان انشاء فنادق جديدة وشاليهات تؤجر للمصطافين بالاسبوع او بالشهر ٠ ان شقلاوة وحدها تضم الان ٥٠ فندقا ، وسيتم انشاء فندق عالمي يتكلف ٢ مليون دينار في مصيف صلاح الدين ٠ ونحن نحاول الان رفع مستوى الخدمة الفندقية وبذلك نستطيع

تشتهر مدينة اربيل بصناعات الالبان ، وجبن اربيل المشهور تقوم بصنعه قبيلة هي «قبيلة الهركيون» من لبن الاغنام وبعض النباتات الغامضة ، التي لا يعرف سرها سواهم ، وتعطي هذا الجبن نكهة معينة ٠ ويباع الكيلو الواحد من هذا الجبن بدينارين تقريبا ٠



استغلال ماانعمت علينا الطبيعة استغلالا حسنا، وبذلك نجتذب السياح من الخارج ايضا .

مصنع سجائر ينتج ١٠ ملايين سيجارة يوميا

وفي مدينة اربيل يوجد مصنع من اكبر مصانع انتاج السجائر في الشرق الاوسط .. ويستطيع هذا المصنع ، والاته كلها من احدث ماتوصل اليه العلم في هذا الميدان ، انتاج ١٠ ملايين سيجارة يوميا . وتبدا عملية انتاج السجائر بترطيب التبغ ثم التقطيع والخلط وكلها تتم بواسطة الات اوتوماتيكية . وبعد ذلك يتم سحب التبغ الى الالات التى تقوم بصنع السجائر والمصنع يضم١٢ الة تستطيع الواحدة منها انتاج ٢٢٠٠ سيجارة فلتر في الدقيقة الواحدة .. وبعد ذلك تقوم الات اخرى اوتوماتيكية ايضا بتعبئة السجاير وتغليفها بالسلوفان . والمصنع يضم مطبعة خاصة تقوم بصنع الغلفة العلب ، وهناك مختبر يقوم بعمليات اختبار وفحص السجائر والتبغ ومراقبة النسب المقررة لخلط التبغ الفرجيني مع التبغ العراقي .

ومن المعروف ان منطقة كردستان تنتج كميات كبيرة من التبغ . ويعمل في المصنع ٢٥٠ عاملا و ٥٠ موظفا فنيا واداريا . ويجرى الان العمل على انشاء ١٢٠ دارا نموذجية للعمال وكذلك اربعة عمارات سكنية لهم تضم كل واحدة منها ٣٦ شقة ، وذلك بخلاف منازل الموظفين والفنيين . ويتم تقديم وجبة غذائية صحية لكل العمال بمبلغ لا يتجاوز المائة فلس .

مشروع للدواجن ينتج ٣٠٠ الف بيضة يوميا

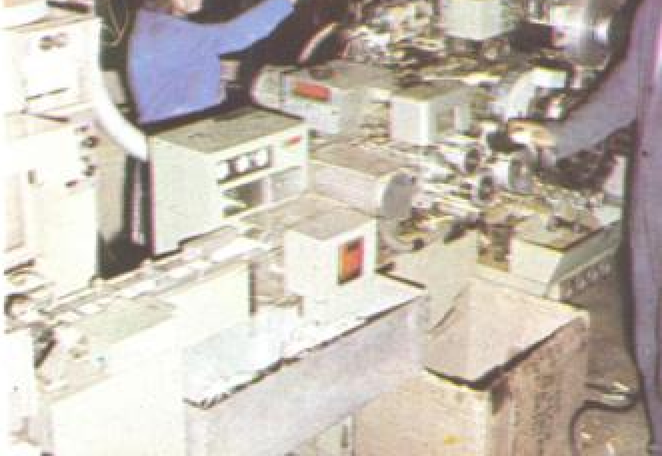
وفي اربيل يوجد اكبر مشروع للدواجن في العراق والمشروع لم يتم بعد ، ولكنه بدأ مراحل انتاجه الاولى ، وسيحتل هذا المشروع مساحة ٤ آلاف دونم ، وينقسم المشروع الى ٣ مزارع



هذا الفلاح العجوز يحمل اكياس من «البلوط» وهي ثمار شبيهة بالكستناء ، على ظهر حماره ويسير في الطريق الجبلي الى مدينة اربيل لبيع البلوط في اسواقها .



بعض العاملات في مصنع السجائر باربيل وقد ارتدين الكمامات الواقية اثناء عملهن في تقليب التبغ لفرمه بالماكينات الاوتوماتيكية .



الى اليمين : هذه واحدة من الالات الحديثة التي تستطيع انتاج ٤٢٠٠ سيجارة فلتر في الدقيقة الواحدة ويضم مصنع السجائر في اربيل ١٢ ماكينة من هذا النوع .



الى اليسار : واحدة من حظائر الدجاج في مشروع الدواجن باربيل وهي حظائر داخلية لا يسمح بدخول احد اليها الا بعد تعقيمه وارتدائه زيا معينا

الى اسفل : واحدة من ١٧٥٠ تلميذ وتلميذة يتدربون على العمل في مصنع السجاد اليدوي . ان انتاج المصنع يباع الان في اسواق العالم المختلفة .





حمزة عثمان عضو المجلس التشريعي لاقليم كردستان وحديث عن الاخوة بين العرب والاكراد ٠

للدواجن ، مزرعة للامهات لانتاج حوالى ١٠ ملايين بيضة ملقحة سنويا ، ومزرعة لانتاج دجاج اللحم تضم مفقسا اوتوماتيكيا حديثا بسعة ١٠ ملايين بيضة في السنة ٠

والمزرعة الثالثة لانتاج بيض المائدة ٠٠ وتضم ٣ حقول يبلغ انتاجها اليومي من البيض نحو ٣٠٠ الف بيضة ٠ اما انتاج دجاج اللحم فيصل ـ حسب الخطة الموضوعة ـ الى ٢ر٥ مليون دجاجة سنويا ٠

ويضم المشروع مصنعا كبيرا للعلف طاقته ٥ اطنان بالساعة وكذلك مجزرا اوتوماتيكيا حديثا يقوم بذبح الدجاج وتغليفه وتجميده ، وكذلك توجد غرف مبردة خاصة لحفظ البيض ٠ وستنتهى كافة انشاءات هذه المزرعة الكبرى للدجاج خلال عام ١٩٧٥ وتبلغ تكاليفها نحو ٣ر٥ مليون دينار عراقي ٠ ويتبع نظام الحظائر المغلقة في تربية الدجاج وهو احدث نظام يتبع في الدول المتقدمة الآن ٠

وسيتم ايضا تشجير المساحات الواقعة بين مباني المزارع المخصصة للدجاج وذلك باشجار الرمان والتين والعنب والكمثرى ٠

عودة المهاجرين

اثناء جولتنا في محافظة اربيل شاهدنا تدفق اعداد كبيرة من القبائل الكردية المختلفة وهم يعودون من اتجاه الحدود التركية ، لقد اجبرهم الملا مصطفى على هجر قراهم واراضيهم والنزوح معه الى الحدود الايرانية العراقية٠ولكنهم غادروا الملا مصطفى وعادوا الى العراق مرة اخرى مصطحبين معهم اغنامهم وماشيتهم ٠ ومن بين القبائل التي عادت عن طريق تركيا عشائر « الهركيين » وهي عشائر اشتهرت بصنعنوع من الجبن مضاف اليه نوع من الحشائش التي تنبت في سهل نهر الزاب وتعطي هذا الجبن رائحة مميزة ٠٠ وقد قدمت سلطات الحكم الذاتي كل المعونات اللازمة للاكراد العائدين ٠٠ ويقول الاستاذ حمزة عثمان عضو المجلس التشريعي لاقليمكردستان ان الغالبية العظمى للاكراد تؤيد الحكم الذاتي وان اغلباعوان

الرعي من المهن الرئيسية بالنسبة للاكراد ويمثا



الملا مصطفى ينفضون من حوله الان وانه لـــولا المساعدات الاجنبية التي يتلقاها لكان امره قــد انتهى منذ شهور عديدة ..

« ان الكردي يهمه الان ان يلحق بركب التطور وان يتعلمويتزود باسلحة المعرفة لا اسلحة الدمار والقتل،ان الاكراد كانوا دائما عبر التاريخ اشقاء للعرب .. وهم يرحبون بالوحدة العربية » .

منطقة زراعية خصبة

وتحيط بمدينة اربيل مناطق زراعية خصـــبة ويبلغ متوسط الامطار سنويا نحو ٢٥٠ ملم ، وتعتمد الزراعة اساسا على هذه الامطار ولذلك فان هذه الاراضي تزرع مرة واحدة في العام وينتج كيلو البذار ١٠٠ كجم من المحصـول والمحصـول الرئيسي هناك هو القمح والشعير .

اما في المناطق الجبلية فتكثر الفواكه مثـل التفاح والبرقوق والتين والخوخ والرمان والعنب والزيتون ولولا سوء المواصلات لوصلت هــذه الفواكه الى اسواق العراق .

الدبكة الكردية في المناسبات والاحتفالات

ويحب الاكراد الرقص والطرب ، ويحبون ايضا الملابس الزاهية الالوان . ويعرف عنهم ايضا حبهم للاناقة .. ومن المناسبات التي كانوا يحتفلون بها مناسبات حلول موعد الانطلاق باغنامهم الى الجبال للرعي .. وكذلك مناسبة العودة من المراعي بعد موسم جيد .

وعادة ما يكون الاحتفال معبرا عن التقاليـــد والعادات التي يتوارثها الاكراد ابا عن جد .

والرقصة التقليدية هي الدبكة الكرديةويؤديها الفتيان والفتيات على انغام المزمار ودقات الطبول وهميرتدون ازياءهم القومية ذات الالوان الزاهية. وعادة مايتحر احد الخراف ويشوى على النار ثم يقدم لحمه للمدعوين . وتختلف العادات بين العشائر المختلفة .. ولايزال الكثيرون حتى الان يحتفلون بهذه المناسبات على نفس الطريقة التي توارثوها عن اجدادهم وآبائهم.ولكن الملابس الزاهية بدات

الاكراد قطعانا كبيرة من الاغنام والخيل . وتمتازالخيول الكرديةبقوة احتمالهابحكم الطبيعة الجبليةلوطنها



الى اليمين : صورة لبعض الآثار المعروضة في في متحف أربيل وهي تضم آثارا من مصر من عهد الفراعنة ومن العراق من عهد الاشوريين .

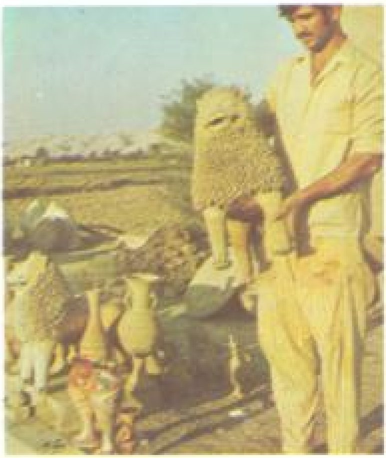


★ ★ ★

الى اليسار : مجموعة من الفتيان يلتفون حول بائع « الشلغم » (السلج) وهي اكلة شعبية من اللفت المغلي ويقبل عليها سكان اربيل خاصة في فصل الشتاء .

★ ★ ★

الى اليمين : صناعة الخزف لها تصميمات تقليدية خاصة بالمنطقة ويتم شحن هذه المصنوعات الى بغداد حيث يقبل عليها السياح اقبالا كبيرا .



★ ★ ★

الى اسفل اليسار : الارض الطيبة تنتج كل ما لذ وطاب ، وهذا الشمام (البطيخ الاصفر) من انتاج سهول الموصل ويباع بـ ٤٠ فلسا للحقة (للحجة) اي ٣ ارطال .

★ ★ ★

الى اسفل : مجموعة من الفتيات والفتيان يرقصن الدبكة في احدى الحدائق .









مجموعة من الفتيات والفتيان يرقصون الدبكة التقليدية على انغام المزمار وقرع الطبول ويلاحظ ان الكثيرين من الفتية يرتدون الزى الافرنجي لا الزى الكردي .

في الانقراض لتحل محلها الملابس الاوروبيــة الحديثة ..

اقبال على التعليم

ويقبل الاكراد على ارسال ابنائهم الى المدارس. ويبلغ عدد المدارس الابتدائية في مدينة اربيل وحدها ٨٧ مدرسة للبنين والبنات . وهناك اعداد كبيرة من المدارس الاعدادية والمهنية والثانوية . وتضم اربيل معهدا للمعلمين يقوم باعداد طلبته ليصبحوا مدرسين نظرا للحاجة الشديدة الى معلمين ومعلمات . والدراسة فيه لمدة عامين بعد ان يحصل الطالب او الطالبة على الثانوية العامة. والدراسة مختلطة في المعهد ويستطيع الطلبة اكمال دراستهم الجامعية ــ اذا ارادوا ــ بعد التخرج من هذا المعهد.

نشاط نسائي

وللمرأة في اربيل نشاط كبير . وقد تكــون الاتحاد النسائي لاقليم كردستان مؤخرا وتقوم عضوات الاتحاد بنشاط ثقافي واجتماعي وسياسي.. فهن يقمن بتنظيم دروس لمحو الامية بين النساء.. وكذلك يقمن بعمل زيارات للقرى والمنتجعات لارشاد الامهات الى افضل الطرق الصحية والاجتماعية لتربية اطفالهن .

ان اربيل اليوم تعيش تجربة جديدة .. قد تفتح لها الطريق واسعا امام الاستقرار والتقدم وتقضي على ايام القلق والتشرد والضياع التي تسببت فيها القلاقل والثورات المتتابعة . !!

■■

محمد طنطاوي

نظرات حائرات

■ أما الحياةُ كما عهِد — تُ ، فلستُ أدعوها حياه
حُلم تأرجحَ في العَتَبـ — ـة أو تراءى في الغداه
بل غيهبٌ رحبُ المنا — كب ، لستُ أدرى ما مداه
ضلت خُطاىَ بعالم — نُهبت مسراتى خُطاه !
ياليت شعرى : من أنا — والدهرُ تقذفنى يداه؟
أنا ذلك الهاوِى إلى — دَرَكٍ ، وما ألقى عصاه

★★★

إن كنت تسألنى عن الـ — ـكونِ الكبير ، ومن بناه
وتظلُّ تنبشُ عن غيو — بٍ يستقل بها الإله
وتعلّلْ الفكرَ الشَّرو — د ولا تبلغه مناه !
وتَضِل ، حتى تَحسَب الد — نيا رمتْكَ مع الغُواه
فارفُق بنفسك ، إنها الـ — ـكونُ الكبيرُ وما حواه
هى عالمٌ جمُّ المطا — وِى ، لا يُحَدُّ بما تراه

★★★

ياليت شعرى من برى الذ — نبَ العظيمَ ، ومن جناه ؟
ضلَّ الفلاسفةُ الكبا — رُ ، وكلُّ حزبٍ في هواه
درجوا على حُبِّ الخلا — فِ ، لكى يعيشوا في حِماه

★★★

يا ويحَ آمال ظمئـ — ـنَ إلى مناجاة الحياه
عِشت بهنَّ أناملٌ — صُفْرٌ تَقاذفُ بالجباه
يا ليت شعرى من أنا — ومن الذى أحدو مُناه ؟
أيشوقُه المجهولُ وهـ — ـو يعيش في أعلى ذُراه ؟
أيظل يهتف للغيو — ب ، ودونها غُلَّتْ يداه ؟
والشاطىءُ المزعوم هل — يصغى لأغنية الشداه ؟
والسخرياتُ السودُ هل — تعدُو العشيةَ والغداه ؟
أنا ذرة تطفو على — زبد الحياة ولا تراه !!
أنا ذلك الساعى ورا — ء صَدًى ، وما يدرى صَداه !!

د . احمد عبد الرحمن عيسى ■■

الكويت بأفراد لواء اليرموك ، وقوة الجهراء ، بإقامة عرض عسكري كبير ، حضره أمير البلاد .. والصورة لبعض القوات



استطلاع الكويت

جيش الكويت يكرّم



صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح ، امير الكويت والقائد العام للجيش وقواتها المسلحة ، يسلم وسام الواجب العسكري لابن الشهيد النقيب علي احمد النصار .

جنوده العائدين من جبهتي سيناء والجولان

بقلم : سليم زبال



■ مهرجان عسكري كبير حضره امير الكويت ورجالاتها ، احتفالا بعودة افراد لواء اليرموك وقوة الجهراء من جبهات القتال العربية في مصر وسوريا .. وفي هذا الاحتفال تم تسليم الاعلام الجديدة لوحدات الجيش ، ومنحت الاوسمة لاعلام القوات المحاربة ولأسماء الشهداء الابرار ..

ولقصة اشتراك القوات المسلحة في المعارك التي دارت على جبهتي سيناء والجولان ، ماهي الا صفحة من دور الكويت في معركة التحرير ..

ايمان بوحدة الوطن العربي

ان ما نسلطه في الصفحات التالية من اضواء هو عن دور القوات المسلحة الكويتية فقط في معركة التحرير .. معركة العربي ضد العدو الرابض في قلب هذه الامة التي صنع ابناؤها النصر الكبير .. اين كانت قوات الكويت في المعركة ، وماذا صنعت وماذا كان دورها في معركة النصر .. في معركة المصير ؟

كان هذا السؤال بداية حديثنا مع اللواء مبارك عبد الله الجابر الصباح رئيس الاركان العامة للجيش الكويتي ، الذي انطلق يحدثنا حديثا نابعا من القلب عن فترة التحول التاريخي التي مرت في حياة جيش الكويت ، وتطرق الحديث وتشعب ، وقال القائد العسكري : « اننا نؤمن ان اي خطر يهدد كيان اي بلد عربي ، هو خطر موجه مباشرة للكويت ، ولذا فقد كان لزاما علينا ان نقوم في الحال بتنفيذ جميع التزاماتنا لصد هذا الخطر ..

« ان تحركنا هذا نبع عن ايمان كامل بان الوطن العربي كيان واحد ، نشارك في الدفاع عنه في حدود امكانياتنا »

« ان الطموح الصهيوني لا حدود له ، وهو طموح استعماري سجلوه على خريطة معلقة على جدار الكنيست تبين ان حدودهم تمتد من الفرات الى النيل .. »

الجهل هو عدونا الاول

ويستطرد اللواء مبارك قائلا : « واذا تحدثنا بصراحة فاني اعتبر الصدامات العسكرية – ولا اسميها الا كذلك – التي حدثت منذ عام ١٩٤٨ قد هزمنا فيها لتاخرنا الفكري ، وليس لافتقارنا للكفاءة العسكرية . »

« لقد اصبح القتال الحديث علما يدرس مثل كل العلوم الاخرى .. واعتبر ان عدونا الاول في هذه الفترة هو الجهل .. وهذا الواقع الاليم هو الذي بدانا ندركه في اواخر الستينات .. ولكن، في نفس الوقت ، دخل علينا عامل خطير ، هو تلك المعارك الجانبية المقصودة ، وغير المقصودة ، التي عملت على تشتيت الجهود وتمزيقها .. »

« لقد سبقتنا اسرائيل في نضوج الفكر ، بشكل عام ، لان المواطن الاسرائيلي تم اختياره من مختلف شتات الارض ، بينما المواطن العربي كان رازحا تحت نير الاستعمار ، يعتبر التقدم العلمي عدوه الاول ، انني اقولها بصراحة : « لن نستطيع ان نقهر اسرائيل الا بالعلم » ..

« ان السلاح تطور بشكل مذهل ، وحتى استعمال السلاح تطور هو الاخر بنفس الدرجة ان واقع الحال يحتم علينا ، بل ويجبرنا على الاخذ باساليب التكنية الحديثة والتطور ، جميع قراراتنا كانت تصدر بطابع حماسي غير مدروس كلفنا الشيء الكثير .. وانا اعتبر ان كل ما مر بنا دروس يجب ان نتعظ بها ، واعتقد ان معظم دول العالم مرت بهذه المرحلة .. »

« ان اسرائيل تعتمد في حربها معنا على سلاحين جهلنا ، وتفرقنا .. واعتقد ان هذين السلاحين حققا لها نجاحا في الماضي ، ولكنهما لم يعودا ينفعانها في الحاضر او المستقبل .. فالمواطن العربي اصبح واعيا لمصالحه الوطنية .. والمعارك الجانبية كادت ان تختفي من منطقتنا .. »

قواتنا تشتبك مع العدو فور وصولها

ويستعيد رئيس الاركان العامة ذكرياته عن



سمو امير الكويت والقائد الاعلى للجيش والقوات المسلحة يستعرض كتيبة دبابات من قوة الجهراء .. وقد وقف الى جانبه في السيارة اللواء مبارك عبد الله الجابر الصباح رئيس الاركان العامة للقوات المسلحة ..

دور القوات المسلحة الكويتية في جبهة القتال المصرية . فيقول :

– في عام ١٩٦٧ ، لما بدأ الحشد الاسرائيلي على حدود سورية ، دقت الشقيقة مصر ناقوس الخطر ، ولبت الكويت نداء الواجب القومي بان ارسلت « لواء اليرموك » خير التشكيلات العسكرية في الجيش الكويتي ..

« ولعامل السرعة والزمن ، نقل افراد لواء اليرموك جوا .واعدت الخطة لارسال معداته واسلحته الثقيلة • بحرا ، لاستحالة نقلها جوا ..

« كان اختبارا جديدا لرئاسة الاركان الكويتية ، وتجربة لمقدرتها في ارسال قوات الى جبهة تبعد ١٩٠٠ كيلومتر عن الكويت .. ونجحت رئاسة الاركان في عملها ، ووصلت طلائع قوات لواء اليرموك الى مطار الكبريت في مصر . ووضعت تحت امرة القيادة المصرية مباشرة .. »

واستلمت هذه القوات واجبها القتالي فور وصولها .فتقدمت احدى كتائب هذا اللواء ،وعبرت قناة السويس ثاني يوم وصولها ، وحدد لها واجب في مدينة رفح ، على ان يتم اسنادها ضمن وحدات الجيش المصري ..

« وفي الكويت كنا نعمل ليلا ونهارا في تجهيز الاسلحة والمعدات لتنقلها السفن ، لكن سرعة نشوب المعركة ، والتطور المفاجيء السريع ،لم يتح





٧ سنوات قضتها القوات الكويتية فى جبهة القتال على ارض جمهورية مصر العربية ، اشتركت خلالها فى صد العدوان الاسرائيلى عام ١٩٦٧ وفى حرب التحرير عام ١٩٧٣ وخلال حرب الاستنزاف التى سبقت معارك اكتوبر المجيدة ٠٠ والصورة الثانية توضح احدى المدرعات الكويتية على جبهة الجولان ، وقد اشتركت المدرعات والقوات الكويتية فى حرب الاستنزاف التى دارت فى الجبهة السورية ايضا ٠٠



صاحب السمو امير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح والقائد الاعلى للجيش والقوات المسلحة، يسلم احدى الوحدات علمها الجديد ، وبجانبه وزير الدفاع الشيخ سعد عبدالله السالم الصباح ورئيس الاركان العامة للجيش اللواء مبارك عبدالله الجابر الصباح .

المغاوير .. يسيرون في العرض بخطواتهم التقليدية السريعة ..



للواء اليرموك استلام معداته الثقيلة ..»

«فبينما كانت الكتيبة المتوجهة الى رفح، تترجل من محطة القطار في البلدة، تعرضت لقصف مركز، وبدات الكتيبة اشتباكاتها خارج محطة قطار رفح في ارض غريبة على افرادها، وسط فوضى عارمة..

«ورغم هذه الظروف الصعبة ظلت الكتيبة تقاتل بمجموعتين لفترة ١٨ يوما دون اسناد، او تموين او دليل .. حتى وصلت الى نقطة تبعد عن جسر الفردان مسافة خمسة كيلومترات شرق قناة السويس ..



من رمال صحراء الكويت، انتقلوا الى ثلوج الجولان الباردة.. يصلون العدو نيرانهم الحامية.. انه الايمان بان اى اعتداء على اى بقعة عربية هو اعتداء على الكويت نفسها.

ويصمت اللواء مبارك عبدالله الجابر الصباح قليلا ثم يتابع حديثه، وهو يروى تفاصيل الاحداث وكأنها حدثت بالامس فيقول:

«ولا انسى ذلك اليوم ماحييت، لانى اعرف افراد القوة فردا فردا .. كانت الساعة الرابعة مساء وكنا مع مساعد امر اللواء على الشط الغربي للقناة قرب «كوبرى الفردان»، وفجاة فتح العدو نيرانه بغزارة على جسم يتحرك في مياه القناة، ورد افراد كتيبتنا الثانية، التى اوكل اليها مهمة الدفاع عن قطاع الاسماعيلية – الفردان، على نيران العدو بالمثل .. وتقدمت البقعة السوداء السابحة في مياه القناة نحونا، وقدمت كتيبتنا لهذا العابر المجهول المساعدة ..

واذا بنا نفاجا بان هذا الرجل هو احد افراد كتيبة المغاوير الكويتية المفقودة .. كان عمره ٢٠ عاما وكان حاملا لكل اسلحته ..

«وروى لنا قصة اخوانه المتجمعين على مسافة خمسة كيلومترات شرق القناة، فبدات على الفور الاستعدادات لعبور القناة ليلا، وجهزنا فريقا ثانيا لنقل الامدادات الطبية بسرعة الى افراد الكتيبة.. واصر الجندى الجريح الذى ادى مهمته على الرجوع ثانية لمساعدة زملائه ..

وفي الليلة التالية استطاع افراد الكتيبة عبور القناة والعودة حاملين معهم اسلحتهم .. ولا يسعنى بهذه المناسبة الا ان اكرر الشكر للسلطات المسئولة في مدينتى الاسماعيلية وبورسعيد لمساعداتها الكبيرة التى قدمتها لافراد هذه القوة ..

تحقق جزء من امانينا

ويتابع رئيس الاركان العامة حديثه قائلا: «كانت اياما حالكة ومريرة جدا، دفعتنا الى العمل ليل نهار، واعطتنا حافزا قويا لنرد الصاع صاعين .. واخذنا في تدعيم قواتنا .. وبدات حرب الاستنزاف، ولو تكلمت جزيرة الفرسان، ومدينة السويس، لذكرتا الشيء الكثير عن الاعمال التى قام بها لواء اليرموك ..

«واختتمت هذه الاعمال بحرب التحرير في



٤٢شهيدا كويتيا رووا بدمائهم ارض الكنانة٠٠ كان القادة والضباط الكويتيون في مقدمة اخوتهم المقاتلين . فسقط منهم العديد من الشهداء ٠٠ وهذه صورة الشهيد الرائد خالد عبد الله الميران .قائد القوة الكويتية(لواء اليرموك) على الجبهة المصرية . الذي استشهد في حرب رمضان ١٩٧٣ ٠

اكتوبر١٩٧٣ فخاضت قواتنا غمارها ببسالة،وسقط العديد من رجالها شهداء الواجب،وانتهت المعركة بتحقيق جزء من امانينا ، ونحن على الدرب سائرون ٠٠ »

« واحب ان افضي اليكم بسر ، فبعد ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ تجردت الكويت من سلاح طيرانها ،وزجت به في معركة الشرف ٠٠ واترك تقييم العمل الذي قام به سلاح طيراننا الى الاخوة في مصر ٠٠»

من الصحراء الى الثلوج في الجولان

وينتقل الحديث الى دور جيش الكويت في الجبهة السورية،فيقول اللواء مبارك : بحكم السرية التامة التي احيطت بها حرب رمضان ، حرب اكتوبر ، فوجئنا بالحرب ٠٠ ولكننا لم نتجمد بل سارعنا بتشكيل « قوة الجهراء » وهي من خيرة تشكيلاتنا المدرعة ٠

« وكنت في دمشق في اليوم الرابع لاندلاع القتال ، استقبل طلائع قواتنا ، التي كانت تنطلق فورا الى مواقعها،التي حددتها لها القيادة السورية، بعد قطعها لمسافة ١٢٠٠ كيلو متر تقريبا ٠٠ واستلمت واجبها القتالي مباشرة ٠٠ »

« لقد تدرب الجندي الكويتي على طبيعة صحراوية، ولكنه قاتل واثبت وجوده بجدارة فوق ثلوج الجولان وجبل الشيخ،واترك تقييم عمل هذه القوة للاخوة في سوريا ٠٠ »

« اننا نشعر بالفخر فعلا ونحن نرى ثمرة السنوات المتواصلة من العمل والتدريب ٠٠»

« كنا نفكر في ان قواتنا سيكون مجال عملها داخل جبهة الكويت ، لا على مسافة الف ميل من الكويت ٠٠ كانت تجربة رائعة لقواتنا وقياداتها ، لان ارسال الامدادات البعيدة ليس بالعمل السهل ابدا ، ولا انسى مجهود طياري النقل الذين أمنوا نقل مهمات القوات الكويتية في ظروف صعبة للغاية ٠٠ »

« وفي كل يوم كان صاحب السمو امير البلاد يستفسر عن الوضع بصفة عامة ويسأل عن مدى



تصوير : عبد الناصر شقره





مجموعة من صواريخ Vigilant المضادة للدروع ، والمحمولة على السيارات الخفيفة السريعة ، مما يسمح لها بحرية كبيرة للتحرك والتنقل ...

الى اليسار: مدفع عيار ١٥٥مليمتر ذاتي الحركة ، وهو من مدفعية الميدان الثقيلة ، اثناء العرض العسكري .

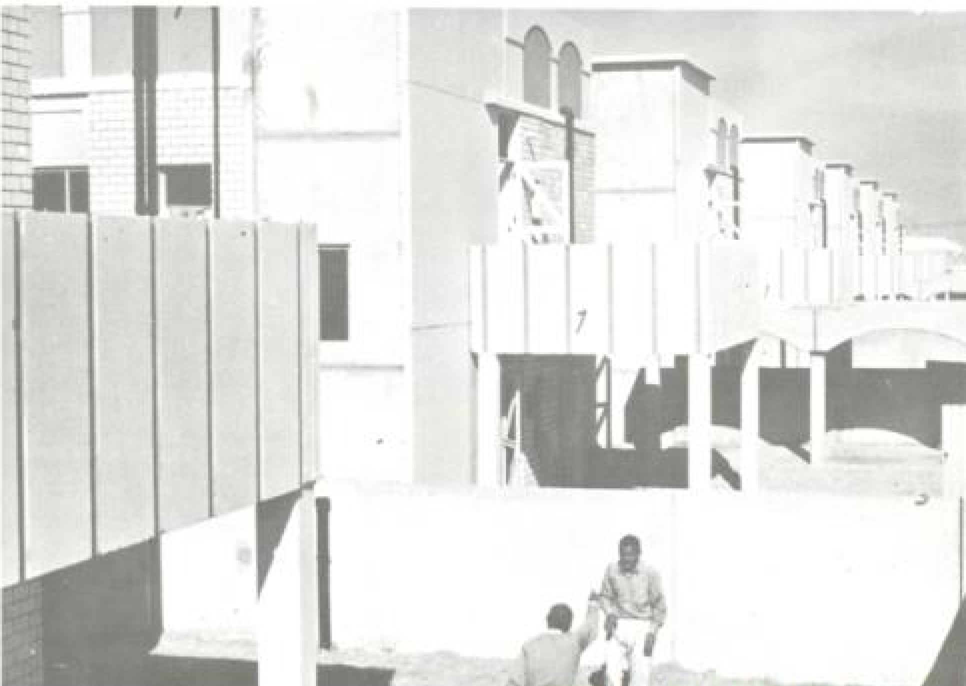
الى اليمين : ارتال من مدرعات صلاح الدين .. وفوقها تشكيل من



كان الطفل جنينا فى بطن امه عندما سقط والده« مفرح دخيل العنيزى » شهيدا على ارض الكنانة فى عام ١٩٧٠ وجاء الطفل الى النور ، فاسمته امه باسم والده مفرح العنيزى .. وتراه هنا ممسكا بصورة والده الشهيد الذى لم يره.وبجانبه شقيقته فاطمة ، تمسك بالطرف الآخر للصورة وهى اكبر منه .

★★★

الفلات التى اهداها سمو امير الكويت لاسر الشهداء الكويتيين .. لقد قدم سموه فلة كاملة الاثاث لكل اسرة شهيد سقط فى جبهة القتال.. الى جانب المرتب الشهرى الذى تصرفه الحكومة لكل من زوجة الشهيد ووالدته واولاده .



تنفيذ متطلبات واحتياجات هذه القوات الخاصة..

واجب رعاية الشهداء

وفى ختام الحديث سألنا اللواء مبارك عن رعاية الدولة لاسر الشهداء فقال :

ـ اعز شيء يملكه الانسان هى حياته .. فاذا قدم حياته لوطنه فيجب علينا ان نقوم بتقديم جميع متطلبات الحياة الآمنة لاسرته ، وهذا واجب علينا، وعلى كل دولة يضحى ابناؤها بارواحهم من اجل وطنهم .

لقد سقط لنا شهداء فى كل عام ، ابتداء من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٤ فالاشتباكات كانت مستمرة طوال تلك الفترة .. ولا انسى تلك المخابرة المؤلمة التى تلقيتها من مدير العمليات يعلمنى فيها باستشهاد ١٧ جنديا واصابة ٩ جنود خلال احد المعارك فى جزيرة القرسان ..



« كان قواد الفرق دائما في المقدمة فسقط العديد من ضباطنا الى جانب جنودنا ، حتى يبلغ عددهم ٤٢ شهيدا رووا الارض العربية بدمائهم الطاهرة الذكية •• »

« وما زال عندنا عدد كبير من الجرحى يعالجون في المستشفيات الاوروبية المتخصصة •• »

« اما مانقدمه لاسر الشهداء فهذا سوف تراه عندما تزورهم في منازلهم •• »

كان يتحدث الينا . ويتوقف عند رنين جرس احد التيلفونات الستة الموجودة على مكتبه •• كان يتحدث بصوت خافت وهو يعطي الاوامر الكبيرة• ••

انه يعمل من اجل الكويت ومن اجل الامةالعربية كلها ومن اجل جيش الكويت واعداده تحسبا لجولة خامسة مع العدو الصهيوني الذى مازال يقف لنا نحن العرب بالمرصاد .

سليم زبال



« وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب،يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين » (الحشر)

« قرآن كريم »

خط بارليف

شاهد عيان يصف ماراه وسمعه من الذين صنعوا معجزة العبور

بقلم : الدكتور احمد شوقى الفنجرى

■ لو قيل لاى انسان عربي او مصرى انه سياتي يوم يجلس فيه على مقعد في سيارة مكيفة تابعة لاحدى شركات السياحة في مصر ، وتاخذه هذه السيارة في رحلة سياحية الى منطقة قناة السويس ، وتعبر به على جسر عائم من صنع الجيش المصرى الى الضفة الشرقية حيث يزور « خط بارليف » تماما كما يزور الآثار المصرية كالاهرام وقلعة محمد على ومتحف الآثار .. لو قيل له ذلك من قبل لما صدقه ، بل اعتبر ذلك دعاية او حلما ..

ولكن ها هو ذا الحلم يتحقق .. فانت تستطيع ان تحصل على تصريح من القوات المسلحة لزيارة المنطقة بسيارتك او ان تشترك في رحلة مع اى شركة سياحية ..

والسياح الى هذه المنطقة خليط من شعوب العالم .. فمنهم مصريون يعملون ويعيشون فى الخارج : في اوربا ، وامريكا ، والبلاد العربية .. ومنهم زوار من دول عربية شقيقة كالجزائر ، وتونس ، والسعودية ،والكويت ،وامارات الخليج.. اما الاغلبية فهم سياح من اوروبا وامريكا ..

ورغم كثرة سيارات السياحة التى تزور المنطقة كل يوم الا ان قوائم الانتظار قد تصل الى شهر او شهرين ، وبعض السياح يحجز مكانه برقيا من امريكا واوروبا .. وقد حكى لى صحفى انجليزى قابلته هناك انه كان في اسرائيل قبل معركة « رمضان » المجيدة ، وزار خط بارليف مع شركة سياحية اسرائيلية .. وهذا هو الآن يزور الخط نفسه من مصر ، ومع شركة سياحية مصرية .



• وعندما سألته عن شعوره في الحالتين قال ضاحكا : « لقد قال لى الضباط اليهود بفخر يومها : « ان هذا الخط اقوى واحدث تجهيزا من خط ماجينو وسيجفريد ، وانه لا يمكن لقوة على ظهر الارض ان تخترقه » •

الكيلو ١٠١

واول ما يصادف السائح في طريق « القاهرة ـ السويس » هو نقطة الكيلو ١٠١ التى تبعد ١٠١ كم عن القاهرة و ١٦ كيلو عن السويس • وما ان تتوقف قوافل السيارات في هذه المنطقة ، ويعلن الدليل عن الكيلو ١٠١ حتى يندفع السياح مهرولين ومعهم آلات التصوير •• ولكنهم سرعان ما يصابون بخيبة امل ، فليس في المنطقة اى اثر يدل عليها سوى حجر صخرى صغير من علامات الطريق مكتوب عليه ١٠١ ، ولا يوجد غير ذلك الا الصحراء المترامية الاطراف على امتداد البصر •

ويحذر الضباط المرافقون للسياح من التوغل في هذه الصحراء ، خوفا من حقول الالغام المبعثرة هنا وهناك ، والتى تركتها القوات المتحاربة •• ولكن السائح الحريص كان يجد على جانبى الطريق ما يمكنه ان يحتفظ به للذكرى والتاريخ •• فمنهم منيعود بقصاصات منالصحف الاسرائيلية التى صدرت ايام الثغرة ، ومنهم من يحضر معه بعض علب الطعام الفارغة ، او طلقات الرصاص الفارغة ، وكل ما كتب عليه بالعبرية••

هذه المنطقة كانت آخر مكان وصل اليه العدوان الاسرائيلى على مصر سنة ١٩٧٣ ، وهى المنطقة التى نصبت فيها خيمة المفاوضات بين ضباط من اسرائيل وضباط من مصر ، تحت اشراف الامم المتحدة •

وكم اتمنى لو يوضع هناك نصب تذكارى للذكرى والتاريخ •• وينشا حوله مكان سياحى تشرح فيه قصة ثغرة الدفرسوار والظروف التى لابستها • والتى ادت الى فشلها وانسحاب العدو منها •

فرغم ان الدعاية الصهيونية قد حاولت ان تضفى على الكيلو ١٠١ صفة الانتصار العسكرى الا انه قد ثبت للباحثين والمحققين العسكريين انها لم تكن اكثر من مغامرة للدعاية ، وليست لها قيمة عسكرية • ولكن هذه المغامرة الدعائية كان يمكن ان تنقلب الى كارثة عسكرية على العدو •• فمجرد وقوفك فى هذا المكان يشعرك فى الحال انك في موقع مكشوف من كل نواحيه ، وليس حوله سوى بحر من الرمال •• والمنطقة كلها ليست بالموقع الاستراتيجي الذى يمكن التمسك به او الدفاع عنه •

وعندما انطلقت بنا السيارات مرة اخرى نحو القناة كنا نرى عشرات الدبابات والمدرعات الاسرائيلية التى احترقت أو دمرت اثناء القتال، او اثناء حرب الاستنزاق التى بدات بعد وقف النار بيومين فقط •• وقد حكي لي الضباط الذين قابلتهم هناك انه بعد وقف النار انطلقت قوات الصاعقة المصرية وتداخلت في القوات الاسرائيلية فكانوا يهاجمون اطقم الدبابات بالسلاح الابيض ، ويذبحونهم وهم نيام ، ويعطلون الدبابات او ينسفونها • وان قوات الثغرة الاسرائيلية قد طوقت بعد بضعة ايام من دخولها بسياج رهيب من الدبابات ، والمدافع المضادة للدبابات،والصواريخ : ارض ـ ارض ، وارض ـ جو •

وفى يوم ١٩٧٣/١٢/٢٤ وقع الرئيس السادات على قرار تصفية الثغرة وابادتها •• فكان قرارا لا يقل في اهميته عن قرار الحرب في ٦ اكتوبر من العام نفسه ، وذلك لانه تم تحت قرار وقف اطلاق النار وتحت ضغط امريكى شديد •

في هذا اليوم كانت الثغرة محاطة من جميع الجهات بقوات من الجيش المصري ولم يكن لها اكثر من منفذ واحد على القناة عرضه ٦ كيلو متر ..

وكانت الخطة تقضي باغلاق هذا المنفذ ، لقطع كل سبيل للانسحاب ، ثم الابادة الكاملة للقوات المحصورة . وكانت القوات المصرية تفوق قوات الثغرة بنسبة ٤ الى ١ في الجنود ، و ٦ر٢ : ١ في الدبابات ، و ٣ : ١ في المدفعية .

وعندما ثبت لدى المخابرات الامريكية عن طريق الصور التي التقطتها الاقمار الصناعية خطورة الموقف ـ بادر كيسنجر بالحضور ، وابلغ اسرائيل بالمصيبة التي تنتظرها ، ونقل من اسرائيل الى القاهرة عرضا بالانسحاب الكامل من الدفرسوار بدون اى شرط الا ان يسمح لها بسحب قتلاها ..

فكانت هذه النهاية وحدها دليلا على ان الثغرة لم تكن لها قيمة عسكرية .

السويس مدينة الاشباح والاطلال

وانطلقت بنا قافلة السيارات الى مدينة السويس .. وهي تبعد ١٦ كيلو مترا عن الكيلو ١٠١ ، وقد اذهلني مدى التخريب الذي احدثته الحرب في هذه المدينة الباسلة .. فقد كانت نسبة الدمار في مباني السويس وبور توفيق هي ١٠٠٪ على مدى سبع سنوات منذ نكسة سنة ٦٧ .

وكان اكثر هذا الدمار في حي الاربعين .. وهو الحي الشعبي الذي كان اهالي المدينة يتمركزون فيه مع قوات من الجيش الثالث ، للدفاع عن بيوتهم واولادهم ، وكان السلاح الرئيسي لديهم هو السلاح المضاد للدبابات ..

وقد وجدت في مدخل حي الاربعين ثلاث دبابات اسرائيلية مدمرة ، وكانت مدافعها مصوبة ، وموجهة الى داخل الشوارع الرئيسية في الحي . ووقف احد الاهالي يشرح لنا كيف كانت هذه الدبابات مقدمة لقوة كبيرة حاولت اقتحام المدينة .. ووقفت تطلق مدافعها الثقيلة على البيوت بيتا بيتا ، فتحيلها كتلة من النيران .. وهنا تقدم بعض الشباب الفدائي : كل منهم يحمل معه حزاما ناسفا ، وزحفوا حتى رقدوا تحت الدبابات وفجروا انفسهم معها .. وبقيت الدبابات المحترقة في اماكنها حتى ذلك اليوم ، وانسحبت باقي القوة من المدينة ..

وقد قال لي مرافقنا العسكري : « ان هذه الصورة التي تراها اليوم وتصورها لن يبقى منها شيء بعد اسابيع قليلة .. لقد بدأ الجيش في سحب مخلفات الحرب من منطقة القتال كلها .. وعن قريب ستحضر قوافل البناء والتعمير وسيسمح للاهالي بالعودة الى بيوتهم ، وسرعان ما تدب الحياة في المدينة المهجورة » .

وبعد هذه الجولة داخل المدينة الباسلة وصلت بنا السيارات الى حافة القناة حيث موقع الجسر العائم الذي اقامته قوات الجيش الثالث في حرب رمضان .. ونزلنا من السيارات مرة اخرى لكي نرى واقع الامور ، وناخذ الصور ، ونتصور احداث المعركة ..

نوعية المقاتل المصري

وتجمع السياح حول جنود الموقع يسالونهم ويلتقطون معهم الصور التذكارية .. وقد فوجئت بان بين الجنود شابا صغيرا يتقن الفرنسية بطلاقة ابناء السربون .. ومعه زميل اخر يتقن الانجليزية .. وزالت دهشتي عندما علمت ان الاول خريج كلية الالسن ، وان الثاني خريج كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية ، وجنود المؤهلات هم العصب الرئيسي في الجيش المصري ، فاكثر من ٤٠٪ من الجنود من خريجي الجامعات ، وبفضل هؤلاء استطاع الجيش ان يستوعب الاسلحة الحديثة، والاجهزة الاليكترونية المعقدة ،في فترة قياسية ..

ولاحظت ان الجنود ينادون زميلا لهم بلقب « الشيخ حسن » فاقبلت على الجندي اساله فعلمت انه خريج جامعة الازهر ،وقال لي الشيخ الشاب : انه منذ النكسة اصبح للتربية الدينية دور كبير وجديد في الجيش .. وان علماء الدين اصبحوا يجندون ضباط احتياط ، او جنودا عاملين ، ولم يعد عمل عالم الدين ان يلقي خطبة ساعة الصلاة ثم يذهب الى بيته .. بل هو يعيش مع الجنود ، يتدرب معهم على السلاح ، ويقاتل معهم ،ويعطيهم المثل العملي الصادق في كل تصرفاته .. وقد كان لهؤلاء الرجال فضل عظيم في نصر رمضان المبارك.. ولاحت مني التفاتة الى اشجار النخيل العالية المنتشرة في المنطقة ، وقد امتلأت بعشرات الثقوب من طلقات الرصاص . وقال الجنود : ان هذه الاشجار ايضا كان لها دور كبير في المعركة فقد كان القناصة المصريون يرقدون في قمتها ، ومع

كل منهم بندقية عليها منظار مكبر ، وكلما لاح لهم ضابط اسرائيلي في الضفة الشرقية كانوا يصيدونه ٠

وقد خسرت اسرائيل بفضل القناصة عددا كبيرا من ضباطها خلال حرب الاستنزاف وما تلاها ٠

الساتر الترابي

واذا نظرت عبر القناة الى الضفة الشرقية فسوف يدهشك انك لا ترى شيئا يدلك على تحصينات عسكرية او اى نشاط حربي ٠٠ فقد عمد اليهود الى بناء حاجز ترابي على الضفة مباشرة وبطول القناة الذى يبلغ ١٧٠ كم ويبلغ ارتفاع هذا الحاجز بين عشرين الى خمسة عشر مترا ٠٠

وهي فكرة ـ رغم بساطتها ـ ذكية وجديدة في التكتيك العسكرى ٠

فهذا السد الترابي يحجب الرؤية عن الجنود المصريين ، بحيث تستطيع دبابات العدوان تتحرك خلفه دون أن يراها أحد منهم ٠٠ كما أنه يحمى تحصينات خط بارليف ٠٠ ويتحمل هذا الحاجز الضرب بالمدفعية الثقيلة ، وحتى قنابل الطائرات، فتغوص القنابل فيه دون أن تفعل شيئا أكثر من اثارة هالات من الغبار التى تساعد في تغطية تحركات العدو : وهذا الساتر ينحدر بتدرج من ناحية مواقع العدو بحيث تستطيع دبابات العدو الصعود الى قمته ، واستكشاف مواقع الجيش المصرى كلها ، واصابة أهدافها بدقة ٠ وقد جهز الساتر بموقع خاص لكل دبابة بين كل موقع والذى يليه ١٥٠ مترا على مدى ١٧٥ كيلو مترا بطول قناة السويس ٠

أما من ناحية القناة وباتجاه الجيش المصرى فقد جعلوا الحاجز عموديا كأنه حائط أو سور ضخم ، بحيث يتعذر الصعود عليه بالآليات ، بل بالاقدام ٠

فكيف تغلب الجيش المصرى على هذا الحاجز المنيع ؟

وكيف عبره في الساعات الاولى للمعركة ؟؟

تقول بعض تقارير معركة رمضان أن الخبراء الروس عندما رأوا هذا السد الترابي أخذتهم الحيرة في طريقة ازالته ، أو شق طريق فيه ٠ وكانت تقاريرهم تعبر عن اليأس من التغلب على الحاجز الترابي بعد الحاجز المائى ٠٠

ولكن مهندسا شابا في الجيش المصرى لم ييأس ٠٠ واخذ يجرى التجارب مما تعلمه في الريف المصرى، حين يستطيع الماء المندفع بقوة وشدة ان يهيل الحواجز الترابية العالية ٠٠ وقدم المهندس اقتراحه الى القيادة العليا التى اقامت على احدى قنوات النيل العريضة حاجزا ترابيا شبيها بحاجز خط بارليف ٠ واحضر المهندس مضخة المياه الضخمة التى اشرف على صنعها في المصانع الحربية المصرية ٠٠ واخذت المضخة التى اطلق عليها (مدفع المياه) تسحب المياه بشراهة من الترعة ، وتطلقها بقوة على الحاجز الترابي ، فاذا به ينهار بسرعة ، ويسيل في الماء ، وتجرفه السيول الى مجرى الترعة ٠٠

وفي بداية المعركة كانت الخطوة الاولى هي نقل هذه المضخات الى الضفة الشرقية ، وهي التى شقت ما يشبه الانفاق او الممرات الضخمة في هذا الحاجز الترابي ، ومهدت الطريق للدبابات والعربات الثقيلة كي تعبر في امان ٠

كان هذا عن عبور الدبابات ٠٠ فماذا عن عبور المشاة ٠٠ فلم يكن من المنطق ان يعبر ٨٠ الف جندى من نفس هذه الفتحات المحدودة ، فيعطلوا الدبابات ، او يتعرضوا للابادة وهم في هذه المنطقة المحشورة ؟ ٠٠ وبعد دراسات وتدريبات عديدة لم تجد القيادة المصرية خيرا من الطريقة القديمة المعروفة في عصور الحصون والقلاع ٠ وهي السلالم ذات الحبال ٠ فكان المهندسون وجنود الصاعقة وهم اول من عبر القناة يتسلقون الساتر اولا ، كما يتسلقون الجبال ٠٠ ويزيلون الالغام التى بثها العدو هنا وهناك ، ثم يثبتون الحبال على قمة الساتر وينزلونها حتى سطح الماء ، لكي يصعد عليها جنود المشاة ـ كل هذا تحت وابل من نيران الرشاشات والمدفعية ، وقصف الطائرات ٠٠

أنابيب اللهب

وكانت العقبة الثانية الرهيبة التى اكتشفها المهندسون المصريون قبل حرب رمضان ، ان اليهود قد بنوا داخل خط بارليف خزانات ضخمة من المواد الشديدة الالتهاب ، وكانت هذه الخزانات متصلة بانابيب تجرى تحت الحاجز الترابي ، وتصل الى القناة تحت منسوب المياه بحيث لا يستطيع احد رؤيتها ، وكانت خطة اليهود انه في حالة اى هجوم مفاجىء من جانب الجنود المصريين أن تفتح هذه

الخزانات بوساطة اجهزة كهربائية ، وتطلق منها كميات هائلة من هذه المواد السائلة الملتهبة ، فتحيل القناة كلها في ثوان الى شعلة من النيران تحرق الجيش العابر كله وتظل مشتعلة بضع ساعات حتى توقف اي زحف •

وقبل دخول الجيش المصري في ١٠ رمضان باكثر من ٤٨ ساعة كان فريق من سلاح المهندسين المصريين قد عبر القناة ، ونزلوا تحت سطح الماء بالليل ، ودخلوا من هذه الانابيب ، وعطلوا اجهزة الفتح والاغلاق ثم سدوا القنوات بالاسمنت السريع التماسك ، وكان الجنود اليهود قد تعودوا الكشف اليومي على هذه الانابيب •• وعندما لاحظوا وجود العطل فيها ارسلوا احد خبرائهم في اليوم التالي للفحص ، ولكن الضفادع البشرية المصرية التي كانت تحرس الانابيب سرعان ماصادته تحت الماء دون ان يفطن احد اليه فلم يظهر بعد ذلك ابدا •

بمثل هذه المهارة والدقة ،مع الشجاعة الفائقة ـ تغلب الجيش المصري على العقبة الثانية الكبرى ، وقد تم ذلك في سرية وهدوء فائقين • بحيث انه عندما اشتعل القتال الفعلي وبدات موجات عبور المشاة فوجيء اليهود بان جميع انابيب اللهب على امتداد القناة معطلة عن العمل ••

الحاجز المائي

تعتبر قناة السويس في رأي الخبراء العسكريين من اقوى الموانع المائية التي صادفت الجيوش في العالم •• ورغم كل التطورات في التكنولوجيا العسكرية واليات العبور ـ ظلت القناة ـ لسبب ما وراءها من تحصينات ، ولسبب عمقها (١٣ مترا) وعرضها (٦٠ مترا) وطولها (١٧٥ كم)ـ من اقوى الموانع العسكرية في التاريخ الحديث • ومنذ نكسة سنة ٦٧ ظلت القوات المصرية تتدرب بغير انقطاع على مختلف انواع العبور في النيل ••

ـ فقد تدرب بعض الجنود على سباحة المسافات الطويلة حاملين سلاحهم •

ـ وتدرب اخرون على الغوص تحت الماء بمعداتهم في درجات الحرارة المختلفة ••

ـ وتدرب الاغلبية الساحقة من الجنود على استعمال القوارب المطاطية ذات المحرك وذوات المجداف •

ـ والى جانب ذلك كانت هناك الدبابات والعبارات البرمائية التي استعملت في العبور في منطقة الدفرسوار •

ـ اما سلاح المهندسين الذي كان عماد المعركة فقد كان يتدرب على اقامة الكباري العائمة في اقصر مدة ممكنة وتحت اقسى ظروف الضرب •

وقد قررت القيادة ان يتم التدريب تحت ظروف مشابهة لظروف المعركة الحقيقية ، فكانت الطائرات تطير فوق فريق المهندسين على ارتفاع منخفض ، وكانت المدفعية والبنادق الرشاشة تنطلق فوق رؤوسهم •• بل كانت بعض هذه التدريبات في المرحلة النهائية تتم بالذخيرة الحية ، مما ادى الى بعض الخسائر الفعلية ، وهو امر لا بد منه في هذه الاحوال •

وعندما حانت ساعة الصفر انطلقت الموجة الاولى المكونة من (١٥٫٠٠٠) خمسة عشر الف مهندس مقاتل من مختلف التخصصات ، لكي تقيم عشرة جسور ثقيلة ، لتحمل الدبابات الضخمة ، ثم عشرة جسور خفيفة لتحمل المشاة بسلاحهم • وفي الوقت نفسه عبرت الموجة الثانية المكونة من ثمانين وحدة هندسية في قوارب خشبية محملة بوحدات ضخ المياه ، او مدافع المياه •

ومن الطرائف التي ذكرها لي احد كبار ضباط سلاح المهندسين ان معظم الجسور التي اقاموها في اثناء المعركة قد تمت اقامتها في مدة اقصر من المدة القياسية التي حسبوها اثناء التدريبات ، وهي بين ٦ و ٩ ساعات وقالوا ان السبب في ذلك هو حرارة الحماس في جو المعركة •

ونزل السياح من السيارات •• واخذنا نسير على الاقدام على الجسر العائم ، لكي نفحصه ونتامله ، وهو جملة قطع ضخمة متصلة بعضها ببعض بحيث اذا اصيبت احدى هذه القطع اصابة مباشرة امكن استبدالها في الحال •• وجميع هذه الجسور قد تعرضت للضرب اكثر من خمس مرات ، فكان يعاد تركيبها في فترة قياسية ، وتحت وابل من مدفعية العدو ، وقصف طياراته •

تحصينات خط بارليف

وصلنا الى الضفة الشرقية للقناة ، وسرنا على على الاقدام في داخل الهوة الكبيرة التي احدثتها مدافع المياه في الساتر الترابي •

وكان هذا الساتر يقف على الجانبين على ارتفاع

٢٠ مترا اى ما يعادل عمارة ارتفاعها خمسة طوابق ، وما ان عبرنا خلف الساتر الترابى حتى ظهرت امام اعيننا تحصينات خط بارليف •

وقبل الحديث عن هذا الخط هناك نقطة هامة يجب الاشارة اليها •• اذ يخطيء من يتصور ان خط بارليف هو هذه التحصينات وحدها •• فهذه التحصينات بدون الموقع الطبيعى او الصناعى الذى حولها ضعيفة الاثر • وقد استطاع مصمم الخط بذكاء ان يستفيد من الطبيعة التى حوله ، وجعلها جزءا من خطه الدفاعى •• وبذلك يصبح الحاجز المائى وانابيب النابالم الحارقة جزءا من خط بارليف •• ويليها الساتر الترابى ، ثم هذه التحصينات الامامية التى تشرف على عدد كبير من المدافع الثقيلة ومدافع الدبابات ومختلف الاسلحة ••

وتتالف هذه الحصون من ٢٢ موقعا تحت الارض ، وتضم ٣١ نقطة قوية على طول الضفة الشرقية للقناة •• وبين المواقع توجد انفاق وخنادق متصل بعضها ببعض ، بحيث اذا دمر احد هذه المواقع استطاع الجنود الهرب الى الموقع التالى مباشرة •

ويتالف الموقع الواحد من عدة حجرات منيعة تحت الارض •• وقد بنيت الحوائط من الاسمنت المسلح ، وامتد بعض هذه الغرف تحت الساتر الترابى لكى يحميها •• والبعض الآخر قد وضع فوقه طبقة من الصخور وقضبان الحديد ، تربطها بعضها ببعض شبكة من الحديد الصلب • وهذه الطبقات الواقية تتحمل القنابل حتى زنة الف رطل ••

وفى داخل هذه الحصون المنيعة تكدس احدث ما عرفه العقل البشرى من الاجهزة الالكترونية ، منها وسائل التجسس ، واستراق السمع ، واجهزة الارسال والاستقبال ، واجهزة التشويش الالكترونى ، واجهزة توجيه المدفعية اليكترونيا •• واجهزة الرادار ، واجهزة الرؤية فى الظلام بواسطة الاشعة تحت الحمراء او بواسطة تجميع ضوء النجوم واجهزة الدفاع والهجوم •• وحتى اجهزة الحرب الكيميائية والسوائل الحارقة هذا الى جانب اجهزة التكييف واجهزة الترفيه والسينما والتلفزيون •

وقد قدرت القيادة الاسرائيلية ـ عندما كانوا يتباهون بخط بارليف ـ قيمة هذه الاجهزة وحدها بمبلغ ٢٨٠ مليون دولار ••

وقد استولى الجيش المصرى فى اليوم الاول للقتال على كل هذه الاجهزة سليمة ، وعرض نماذج منها فى معرض الغنائم ••

وبواسطة هذه الاجهزة المتطورة يستطيع الضابط الاسرائيلى وهو جالس فى حجرته الحصينة المكيفة ان يرى كل ما يدور على الضفة الغربية للقناة •• وذلك اما عن طريق شاشة تلفزيونية ، واما عن طريق الرؤية المباشرة بالمنظار الشبيه بمنظار الغواصة ، وعندما يريد ان يضرب اى هدف يراه فما عليه الا ان يضغط على ازرار التوجيه الاليكترونى • وهذه الازرار تعطى الاشارة للمدفعية وتوجهها الى الهدف الذى يريده بدقة متناهية •

المدفعية الثقيلة

وتسيطر نقاط خط بارليف على عدد ضخم من المدافع الثقيلة والمتوسطة يبلغ قرابة الالف مدفع ، منها مدافع الهاوزر الرهيبة من عيار ١٥٥ مم •• وقد ركبنا السيارات التى توغلت بنا بضعة كيلو مترات نحو الشرق فى سيناء ، حتى وصلنا الى منطقة عيون موسى التى نصب العدو فيها مدفعيته الثقيلة فى باطن الجبل ، لكى تضرب منها مدينة السويس ••

وكان منظرا فريدا لا ينسى • فقد حفر العدو ست مغارات ضخمة فى داخل الجبل ، وعلى مدخل كل مغارة وضع حاجزا ضخما من الفولاذ سمكه ٢٠ سنتيمترا ، ويرتفع هذا الحاجز الضخم بواسطة الازرار الكهربائية فيظهر خلفه المدفع العملاق • ويتحرك المدفع الى الامام خارج المغارة على عجلات ضخمة •• ويوجه فوهته الرهيبة نحو الهدف الذى تحدده له غرفة المراقبة الامامية فى خط بارليف ، ثم تطلق على الهدف قذيفته الثقيلة ، ثم يعود المدفع الى مخبئه وينزل الحاجز الفولاذى •

وقد ظلت هذه المدافع على مدى سبع سنوات متوالية منذ نكسة سنة ١٩٦٧ تطلق حممها على مدن القناة وما فيها من البيوت والمدارس والمساجد والكنائس وكل اثر للحياة ، فى حقد مرير ، وبدون اى تمييز •

وقد حاول الجيش المصرى اكثر من مرة فى اثناء حرب الاستنزاف الطويلة ان يسكت هذه المدافع او يدمرها ، عن طريق القصف بالمدفعية والطيران •• ولكن هذه المحاولات كان مصيرها الفشل ،

لان المدافع كانت اثناء مهاجمتها تعود الى اماكنها في باطن الجبل ، وخلف الساتر الفولاذى ٠

وفي اثناء معركةرمضان المباركة ٠٠ وفي اليوم الثاني من القتال قامت طائرات نقل الجنود بانزال رجال الصاعقة (بالمظلات) فوق مدفعية العدو مباشرة ٠ وقامت بينهم وبين رجال هذه المدافع معركة شرسة بالسلاح الابيض ، انتهت باسر جميع افراد العدو اوقتلهم ، والاستيلاء على مدفعيته واسكاتها الى الابد ٠٠

وغدا تحول هذه المدافع فوهتها نحو مواقع العدو ومدنه وتحصيناته ، نحو بيوته ومدارسه ومعابده ٠٠ ويوم يفكر في عدوان جديد ٠٠ ستنطلق نفس هذه المدافع لكى تذيقه كل ما ذاقه اطفالنا على يديه من قتل ويتم وتشريد ٠٠ وما شهدته مدن القناة من تخريب وتدمير ٠٠

وعلى الباغي تدور الدوائر ٠٠

الحزام المدرع

كانت العسكرية الاسرائيلية في حروبها مع العرب تعتمد اساسا بعد سلاح طيرانها على سلاح الدبابات ٠ فالدبابة الحديثة حصن مدرع يسهل تحركه ونقله عبر الصحراء ٠٠ وقد وضعت اسرائيل تحت قيادة خط بارليف خمس فرق مدرعة تقف خلف الخط مباشرة ،فهي جزء من خط بارليف وتعتبر حزامه المدرع ، وتمثل ذراعه المتحرك في قلب الصحراء ٠٠ وما ان وصل المشاة المصريون الى الضفة الشرقية ،واستولوا على خط بارليف، حتى تحرك حزام الدبابات الى الامام ، لكى يحصدهم حصدا ، كما هدد المستر « تل » قائد سلاح دباباتهم ٠٠ ولكن اسرائيل قد فوجئت بعكس ما توقعته ٠٠ فبعد أن كانت الدبابات في كل الحروب السابقة تاكل المشاة ، وتحصدهم حصدا ، اذا بالمشاة المصريين في حرب رمضان ـ وبفعل مدافعهم المضادةللدروع ـ ياكلون الدبابات ويحصدونها حصدا ٠٠ وقد ظل المشاة المصريون يحاربون الدبابات وحدهم في اليوم الاول من المعركة ، حتى وصلت الدبابات المصرية ، وقامت معركة الدباباتالشهيرة التي خسرت فيها اسرائيل ٣٠٠ دبابة ، وابيد لها لواء مدرع بكامله في عشر دقائق فقط ، واستسلم قائده (عساف ياجورى) للقوات المصرية ٠

وبانتهاء معارك الدبابات سقط اخر حصن من حصون خط بارليف الرهيب ٠

ومن مواقعنا فوق الساتر الترابي كنت استطيع ان ارى عشرات الدبابات الاسرائيلية المحطمة هنا وهناك في قلب سيناء ٠

لحن المعركة

كانت المعركة التي قام بها جيش مصر الباسل اشبه بلحن موسيقي يجمع بين العنف والرهبة والجمال ٠٠ كانت سيمفونية موسيقية متكاملة ومتناسقة تعزفها فرقة هائلة تتكون من اكثر من ١٠٠ الف رجل ، ومن خلفهم مليون رجل آخر ، ابتداء من الجندى الذى يجهز الطلقات خلف الجبهة ، الى القائد الذى يرسم الخطة ، ومن خلف هؤلاء شعب باسره من ٣٥ مليونا عيونهم وآذانهم وقلوبهم كلها معهم ٠٠ وقد علقوا آمالهمومصيرهم بهم ٠٠

وكان اللحن بديعا ورائعا لم تسمع فيه نغمة واحدة ناشزة ، فكل آلة لها توقيتها المرسوم ، ولها موعدها ، ولها مدتها ٠

وليس لآلة ان تسبق موعدها ، او يعلو صوتها صوت آلة اخرى ٠٠

ولكن كل شيء في هذا اللحن العظيم مدروس وموقوت بدقة تصل الى اجزاء من الثانية ٠٠

فكانت هذه حرب التكنولوجيا ، مع الشجاعة ، ومع الفن ، ومع الايمان ٠

واول حرب اليكترونية تحكمها الأزرار مع العقول ٠٠

وهكذا انتهت اسطورة « خط بارليف » الذى قال عنه مصممه انه « سيكون مقبرة رهيبة للجيش المصرى ، اذا ما حاول الاقتراب منه » ٠

وفي كل مكان من هذا الخط ٠ وعلى الحائط الكبير في مركز القيادة الاسرائيلية الذى حفر في باطن الجبل ٠٠ كتب الجنود المصريون بخط كبير وجميل تلك الآيات :

« وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ٠ فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب ، يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين » ٠ ■■

الكويت : احمد شوقي الفنجري

مسابقة العربي

٨ أسئلة و ١٠٠ دينار

■ مسابقة هذا العدد تحوى ثمانية اسئلة جغرافية ، وتاريخية ، وعلمية وغيرها ٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة عليها جميعا ، لتفوز باحدى الجوائز التى يبلغ مجموع قيمتها ١٠٠ دينار كويتى ٠

١ ـ عندما انتصرت جيوش السلطان سليم الاول العثمانى على جيوش المماليك فى معركة «مرج دابق» بالقرب من حلب ٠ كان هذا ايذانا ببدء الفتوحات العثمانية التى استمرت ٤٠ سنة، استولى بعدها العثمانيون على معظم البلاد العربية ، من العراق شرقا حتى تلمسان بالجزائر غربا ٠٠ واستمر هذا الاحتلال فترات متفاوتة فى كل بلد ، الى ان انتهى بهزيمة تركيا فى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ وبهذا يكون العثمانيون قدتمكنوا فى البلاد العربية لفترة:

١٠ قرون ـ ٤ قرون ـ قرنا ونصف القرن

٢ ـ عندما يعلن الحداد لموت شخصية ، تنكس الاعلام فى جميع دول العالم ، ما عدا دولة واحدة لا ينكس علمها ابدا ، وهذه الدولة هى :

التبت ـ السعودية ـ الفاتيكان ٠

٣ ـ فى عام ١٧٦٦ استطاع هنرى كافنديش Henry Cavendish العالم البريطانى ، أن يكتشف اخف انواع الغازات فى العالم ، وكان وزن هذا الغاز يوازى ١/١٤ من وزن الهواء ، واسم هذا الغاز الخفيف العديم اللون هو غاز :

الاكسجين ـ الهيدروجين ـ الازوت

٤ ـ فى عام ٥٥ هـ ، اى ٦٧٥ م ، انشأ فاتح افريقية الشهير عقبة بن نافع مدينة فى تونس ، وفى وسطها اقام جامعا مربعا ، تشرف عليه مئذنة كبيرة مربعة القاعدة ، ذات ثلاث طبقات متفاوتة الارتفاع ، اما هذه المدينة التى انشأها عقبة بن نافع فهى :

بسكرة ـ المهدية ـ القيروان

٥ ـ اللغة المكتوبة ، صاحبة اطول تاريخ مستمر حتى يومنا الحاضر ، بدأت عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ٠٠ وهى اللغة :

اللاتينية ـ العربية ـ الصينية

٦ ـ يقول العلامة الفرنسى الكبير غوستاف لوبون : « كانت كتب الجغرافيين العرب الاوائل اساسا لدراسة هذا العلم فى اوروبا خلال قرون طويلة» وقد ذكر المؤلف الجغرافى العربى ابوالفداء اسماء ستين عالما جغرافيا ظهروا قبله ٠٠ واشهر جغرافيى العرب ولد فى الاندلس عام ١١٠٠ ودعاه ملك صقلية روجرز الى بلاطه ٠٠ رسم اول خريطة لمنابع النيل ، من مؤلفاته ، نزهة المشتاق فى اختراق الافاق » انه :

ابن حوقل ـ الادريسى ـ القزوينى

٧ ـ مضيق باب المندب يربط مياه المحيط الهندى بمياه البحر الاحمر ٠٠ ومضيق جبل طارق يصل بين مياه البحر المتوسط ومياه المحيط الاطلسى ٠٠ ومضيق هرمز يربط بين مياه الخليج العربى وخليج عمان ٠٠ اما مضيق البسفور فيربط بين مياه بحرين هما :

البحر الاسود وبحر مرمرة ـ بحر ايجة وبحر مرمرة ـ البحر الابيض وبحر الادرياتيك

٨ ـ اطول قناة ملاحية فى العالم طولها ١٦٢ كيلومترا ، وعرضها ١١٠ مترا ، افتتحت للملاحة فى ١٦ نوفمبر ١٨٦٩ وهذه القناة هى قناة :

قناة بنما ـ قناة كييل ـ قناة السويس ٠

شروط المسابقة

١ ـ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة ٠

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل٠

٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه: مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ٠

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر مايو (أيار) ١٩٧٥ ٠

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

■■

كوبون مسابقة

العدد ١٩٦



جمال الدين الأفغاني

رسائل طواها الزمان بطي أصحابها.. وكانوا نابهين



الرافعي



المنفلوطي



الكرملي

اعداد : انور الجندى

■ هناك رسائل مجهولة كثيرة في بطون الصحف والمجلات القديمة ، لم يلتفت اليها الباحثون،وهم بصدد كتابة فصول التاريخ العام والتاريخ الادبي ،ولا ريب أن هذه الرسائل ـ حين يعاد النظر فيها اليوم ـ تضيف شيئا جديدا ، او تغير من امور وجرت مجرى المسلمات ، او تلقي الضوء على جوانب غامضة ، وزوايا مجهولة .

الرسالة الاولى من محمد المويلحي الى جمال الدين الافغاني

محمد المويلحي واحد من كتاب العصر السابق لثورة مصر ، ثورة ١٩١٩ ، وهو مؤلف كتاب « حديث عيسى بن هشام » ، وقد وجه هذه الرسالة للسيد جمال الدين الافغاني ، وقد كان يومئذ في مدينة بطرسبرج عاصمة الروسيا عام ١٨٨٦ م والرسالة مؤرخة بتاريخ ١٢ ذى الحجة ١٣٠٤ هـ .

استاذى ورئيسى ادام الله وجوده ، وتوج بالنجاح امله ومقصوده ، ودوّخ بذلك عدوه ، وارغم حسوده :

شيئان في هذا العالم ايها الفيلسوف يقصر فكر العالم الراسخ في العلم دونهما ،ويقف الباحث المدقق موقف الحيرة في امرهما . ويشخص بصر المتعمق فيهما مندهشا مبهوتا ، ويرتد وقاد القريحة عنهما خائبا مكبوتا . ويرجع المتقصي لماهيتهما ساخطا على مبلغ علمه ، متجهما في وجه عقله ، متوهج نار الحدة على مرامي فكره، مستصغرا ما قد استعظمه من قدر نفسه ، ملتهب الكبد من سعة اطلاعه مع ذلك وعجزه ، مرزأ النفس من تراخي خاطره هناك وسباته ، مفقود الفؤاد من استماتة مداركه عندهما وتصوراته .

اولهما : كنه القوة التي تدفع كرة الارض حين دورتها حول الشمس ، وعلة النظام الذى ما خرجت عنه مدى الدهر ، في كل يوم وامس .

وثانيهما : كنه همتك حين تدور بك في

عبر تلك الكرة قاطعا مفاوزها ، طاويا فيافيها وفدافدها ، سالكا في مغالقها ، مطبقا مغاربها بمشارقها ، خائضا بحارها ، جائبا قفارها .

اذا سارتك شهب الليل قالت
اعـان اللـه أبعدنـا مـرادا

وحتى كانك استصغرت الارض دارا ، وعزمت على أن تهدي النجوم منك مزارا ، فلذلك قادتك همتك سيارة في انحاء الارض ، تبتغي اقرب نقطة اليها مطلعا ، واسهل موضع تنتخبه لها مصعدا ، واقسم لو ان النجوم ذوات عقل ، والات رُشد لعقدت لك من اشعتها سلما ، ولانخفضت من منازلها لترتفع بك عِقدا على نحرها منظما ، فتنال بها من مسافة الجد اقصاها ، ومن نهاية الرفعة اعلى مرتبة واسناها ، اذ التقطت من صدفة الارض دُرَّتها ، وسلبت من البسيطة احجالها وغرّتها ، وانتزعت منها وهي معدن الفحم قطعة الماس تضمنتها ، والجوهرة التي قد حلتها وزينتها ، لا زالت الكواكب تحسد الارض عليك،وهذه تفخر وتباهي بمواطىء قدميك طول الحياة ، ومدة الدهر .

اما حديث ما قد ارتشق بالقلب من نبال الشوق ، حتى صار كالجَعبة الملانة ، وما اصاب الفؤاد من سهام الفراق ، حتى صـار مثل الكنانة ، فان الام الجروح ، ونُغران الكلوم ، مانع للنفس من القيام بادنى تعبير في هذا الباب وانت اعلم بقلوبنا منا .

والله المسئول ان يمن عليك ببقائك ، وان يبلغنا المنى بهمتك .

محمد المويلحي

حاشية : ماذا يمكن ان يضيف هذا الخطاب الـى التاريخ الادبي :

نحن نعرف ان محمد المويلحي ووالده ابراهيـم المويلحي مرحلة في تاريخ الادب والصحافة ، فقد عاش ابراهيم بين سنتي ١٨٤٤ و ١٩٠٦ وكانت غرة ايامه ١٨٩٦ التي يمثلها كتاب ما هنالك وصحيفة « مصباح الشرق » ، اما محمد المويلحي فقد اصدر كتابه « حديث عيسى بن هشام » الذي عرف بـه عام ١٩٠٧ وهو من المدرسة التقليدية المعروفة .

وقد التف مع بعض انداده حول السيد جمال الدين الافغاني عندما جاء الى مصر عام ١٨٧١ فلما فارق مصر بعد سنوات اربع ظل هذا الفريق مـن مريديه يتابعه بالرسائل اينما حل ، وكان هـو حريصا على هذه العروة الوثقى مع مثقفي مصر بالذات ، وكان يامل فيهم خيرا ، ويرى في كبيرهم الشيخ محمد عبده موضع اماله .

والخطاب يصور ذلك الود الخالص والولاء الصادق للسيد جمال الدين الافغاني الذي كون في مصـر مدرسة جديرة بالدراسة والتاريخ .

الخطاب الثاني :
من الاب انستاس الكرملي
الى مصطفى صادق الرافعي

وكان الاب انستاس ماري الكرملي مـن رجال اللغة والبلاغة العربية في العراق ، وله « مجلـة العرب » ، وقـد كانت له صلات وثيقـة بكتـاب العصر ومن بينهم مصطفى صادق الرافعي ، وفـي هذه الرسالة المؤرخة ١٩٣٧ يقول :

الى حضرة فخر بلغاء المصريين ، الاستاذ الجليل مصطفى صادق الرافعي ، رفعه الله الى اعلى مقام : ابدأ كلمتي هذه بتادية عبارات الشكر الصادق للهدية التي اطرفتني بها،وانت نابغة بلغاء مصر على ما اعتقده من صميم القلب .

واحسن دليل لذلك اني اقتنيت جميع مؤلفاتك ، وزينت بها خزانتي ، فارجع الى مطالعتها الفينة بعد الفينة ، كلما اردت ان انـزه نفسي واطربها ، واريحها مـن متاعب الحياة ، اذن حلَّ عندي (وحـي القلم) محلا رفيعا لما يجري حولي مـن مختلف الموضوعـات التـي جاءت بافصح عبارة وابلغها بل تتحدى كل كاتب ان ياتي بفرعها ، لا سيما ان اغلبها لم يمر على خاطر من سبقنا في الكلام ، لهذا اعتبرت دائما الاستاذ الرافعي جاحظ العصر ، او ابن مقفعه ، او بديع زمانه ، وقد نصحت لكثير من ابناء العراق ان يطالعوا ماكتبته او تكتبه ، اذا ارادوا الجرى فالسبق في ميدان الفصاحة والبلاغة ورفيع الانشاء .

الخطاب الثالث : من مي زيادة الى جوليا طعمة دمشقية

كانت مي زيادة في العقد الثاني من هذا القرن ألمع كاتبات العربية ، وكانت لها مراسلات من مصر مع كاتبة سورية معروفة ، هي جوليا طعمة دمشقية ، صاحبة « المرأة الجديدة » . وهذا لون من رسائل النساء الكاتبات يكشف عن اسرار النفس الانسانية : وتاريخ الرسالة عام ١٩٢٢

تقول مي زيادة :

أصحيح انك لم تهتدي بعد الى صورتي؟ اما انا فاني رأيت من صورتك خطى القلب الموار ، والذكاء الوقاد . ان هذا الذكاء وذاك القلب يخدمهما صفة كبيرة من الحذق في التدبير والمهارة في التصرف.وهي صفة ممزوجة تبرز في تنسيقك وتبويبك وزخرفتك . اما صورتي المتوارية عنك فهاكها :

استحضري فتاة سمراء كالبن،او كالتمر الهندي ـ كما يقول الظرفاء ـ أو كالمسك ـ كما يقول متيم العامرية ـ او كالليل كما يقول الشعراء ، وضعي عليها طابعا سديميا عن وجد وشوق وذهول ، وجوع فكري لا يكتفي ، وعطش روحي لا يرتوي ، يرافق اولئك جميعا استعداد كبير للطرب والسرور ، واستعداد اكبر للشجن والالم، وهذا هو الغالب دوما ، واطلقي على هذا المجموع اسم « مي » ترى وجه من يساجلك الساعة قلمها ،

(مي زيادة)

حاشية : كتبت مي زيادة هذه الرسالة في وقت باكر ، قبل ان تنتاشها الاحداث وتقع في متاهات الاضطراب النفسي والصراع الفكري.ولكنها كانت تحاول ان ترسم أول خيوط مأساتها بهذه العبارات الغامضة المضطربة .

الخطاب الرابع : من مصطفى لطفي المنفلوطي الى الموسيقار حسن انور

كان المنفلوطي يكتب باسلوبين : أسلوب للرسائل ، وأسلوب للمقالة : وهو هنا في رسالته هذه التي كتبها عام ١٩٢٢ ينطلق في تبسط ، على نحو مختلف عن مقالاته ، والرسالة تكشف بعض جوانب حياته واشواقه وعواطفه بما يختلف الى حد ما عن طابع الحزن القاتم الذي يشعر به قراء « العبرات » ، «ومجدولين» وغيرهما . يقول :

وصلت الى مصر ، وقد شعرت عند وصولي اليها بشيء من الانقباض ، أشبه بما يجده الهارب من سجنه عند القاء القبض عليه ، واعادته اليه ، وساءلت زمنا متمثلا في ذهني جمال تلك الايام التي نعمت فيها بنعمة الحرية والطلاقة ـ لا يقيدني مقيد ، ولا يسيطر من النظم والتقاليد مسيطر ، أجلس في كل ارض ، وافيء الى كل ظل ، وأسير تحت كل سماء ، واتحدث بكل ما يجول في خاطري من جد وهزل ، وصواب وهذيان ، كأنني اعيش في عزلة منقطعة ، لا تقع عليّ منها عين ، ولا يطرق سمعي صوت ، كما لا انسى ما حييت جمال ذلك المصيف الرائع (راس البر) ومنظر كثبانه ورماله ، وأرضه وسمائه ، ، وبره وبحره ، ومواقع غزلانه ومرابع جآزره ، ومنظر لسانه (١) العذب الرطيب ، وهو ممتد ساعة الاصيل في غمار الماء ، ينهل منه النتهلات الباردات وقد انتشر المصطافون فوق سطحه ، ما بين رجال ونساء ، وشبان وبنات،يقبلون ويدبرون، صامتين هادئين ، كانهم منظر من مناظر الصور المتحركة ، فلا ضجيج ولا ضوضاء ، ولا هتاف ، ولا دعاء .

وما كان صمتهم وسكونهم الا لان جلال المنظر وروعته قد ملكا عليهم شعورهم فاستغرقوا فيه استغراق العابد بين يدي معبوده ، والطبيعة من مظاهر الالوهية ، ومرآة من مراياها ، فاذا عبدها الناس فقد عبدوا الله ، واذا أجلوها وعظموها فقد أجلوه وعظموه ، فليت ذلك دام لي .

ولكنه لا يدوم.لان السعادة في هذه الحياة بوارق لامعة ، تخفق في ظلام الليل ثم تختفي .

المنفلوطي

(١) العربي : في مصيف رأس البر جزء من اليابسة ممتد في الماء ، يسمونه هناك « اللسان » لشبهه به

الخطاب الخامس :
من الدكتور عبد الوهاب عزام الى ابنته

ابنتي العزيزة (بثينة) :

اكتب اليك من قرية في قمم جبال سويسره الشامخة ، اسمها (ديرجنشتول) وقد اضحى النهار ، والدجن مطبق ، والجو بارد ، احس فيه مثل ما احس من شتاء مصر اذا قرس ، وانا اضع قلمي بين الحين والحين ، لاعرك كفتي : احداهما بالاخرى ، حتى احسن امساك القلم ، فشتان ما بيني وبينكم ، لا تقع العين هنا الا على خضرة او زرقة او بياض ، خضرة العشب الاثيث ، والشجر الكثيف وبياض السحب ، نزلت انا وزميلي الاستاذ احمد امين مدينة (لوسرن) من سويسرة ، واردنا ان نركب في البحيرة « بحيرة لوسرن » الى مكان قريب ، فقصدناها على باخرة صغيرة ، بين مناظر معجبة بل مدهشة ، من جبال تخالط قممها السحب ، ويزين سفوحها حلل من الاشجار ضافية في الماء ، وتطل من مراة البحيرة منازل متفرقة ، او قرى صغيرة ، كانها اعشاش الطير بين افنان الدوح •

قلت لنفسي ، وانا على الباخرة : قد ركبت هذا البحر (بحر الروم) اربع عشرة مرة ، فلماذا لم يوح الي شيئا • لماذا لم اصفه ، او اصف حالي فيه بكلمة ، انني حين أسافر الى الشام ، او العراق ، او تركيا او ايران ـ اكتب عنها جهد المقل ، وعلى قدر ما يؤاتيني البيان ، وتاذن لي المشاغل ، وان لم اكتب راغبا في الكتابة ، وتبقى في نفسي معان تريد الاعراب عن نفسها ، احدث بها نفسي واصحابي بين الحين والحين ، فلماذا لم اخط حرفا عن البحر الابيض واوروبا ؟

قالت نفسي بعد تفكير طويل : انت رجل عصبي ، (٢) قد ملأ نفسك التعصب لقومك العرب ، ولدينك الاسلام ، فلست تبالي بغيرهما ، ولا تستلهم البيان الا منهما •

قلت : هذا حق ولكن احرى بك ان تقولي : انك حينما ذهبت في بلاد الشرق وجدت قومك ، ولغتك ، وتاريخك ، وآثار اسلافك • أما اهل اوروبا فليس بيننا وبينهم من سبب الا ما اصابنا منهم •

لقد جاوزنا البارحة جزيرة كريد التي سماها العرب (اقريطش) ، وكان لهم فيها دول وغير ، وها هو ذا مضيق مسينا قد اقترب ، والسواحل عن يميننا وشمالنا تشتعل بالاضواء المتلالئة ، والمصابيح المنثورة بين السواحل والجبال ، والباخرة تشق طريقها متمهلة ، تاخذ ذات اليمين مرة ، وذات الشمال اخرى ، تتحرى سبيلها بين شعاب البحر وصخوره ، والمنارات تومض وتخبو ، تهدي السفن طريق النجاة ، وتحذرها مواطن العطب • ان السفينة تتجه شطر الشمال الان ، وها هو العطب امامنا؟ بنات نعش الكبرى قد دارت الى الشمال ، وهوت قليلا نحو الافق ، ونحن الان في المضيق ، فهذه ايطاليا على اليمين وهذه صقلية على اليسار •

أاستطيع ان اذكر قومي في صقلية وسواحل افريقيا واوروبا ، وما كان لهم من مجد مؤثل وعزة قعساء ، ثم اذكر ما حل بساحتهم في ارجاء العالم من العذاب والخراب •

وبعد فقد جاوزنا المضيق وتركنا صقلية كما ترك الزمان تاريخ العرب •

حاشية : الدكتور عبد الوهاب عزام من اعلام الادب العربي المعاصر • كتب هذا الخطاب عام ١٩٣٦ الى ابنته مثقفا وهاديا ، كشف فيه عن ذات نفسه ، وايمانه بامته وفكره وتاريخه •

سيدي القارىء اذا كانت شاقتك هذه الرسائل فالى اللقاء في حلقة اخرى • ■■

انور الجندي

(٢) عصبي بمعنى متعصب او متحيز لقومك كمايشرحها هنا (العربي)

أمراض شائعة



النقص العقلي

بقلم الدكتور : محمود بهى الدين الشال

■ يمكن تعريف «النقص العقلي» ـ من وجهة نظر اجتماعية ـ بانه توقف للنمو العقلي عند احدى مراحله ، وينجم عنه عدم قدرة المريض على تكيف مستقل للعيش .

وكان التقسيم القديم لحالات النقص العقلي كما يأتي :

١ ـ العته ـ Idiot ـ ونسبة الذكاء فيه مابين ٠ ـ ٢٠ ، والعمر العقلي دون ثلاث سنوات ونسبة العته ٥٪ .

٢ ـ البله Imbecile ـ ونسبة الذكاء فيه ، مابين ٢١ ـ ٥٠ ، والعمر العقلي ٣ ـ ٧ سنوات ، ونسبة البله ٢٠٪ .

٣ ـ الهوك (الحمق) Morons ـ ونسبة الذكاء فيه ما بين ٥١ـ٧٥ ، والعمر العقلي ٨ـ١٢سنة ، ونسبة الهوك ٧٥٪ . وكل هذه اسماء عربية عامة المعنى اكسبها معانيها هذهالخاصة الاصطلاح .

التقسيم الحديث للنقص العقلي

استعمال كلمات العته ، البله .. ، وكثرة تداولها بين الناس ـ كان يسبب للآباء ألما نفسيا عنيفا ، ولهذا فان التقسيم الحديث للنقص العقلي هو :

١ ـ تخلف عقلي شديد : لدرجة يكون فيها المريض عاجزا عن درء المخاطر ـ مهما صغرت ـ عن نفسه ، عاجزا عن العيش مستقلا ، وذلك عندما يصل الى سن كانت تخوله ان يقوم بذلك .

٢ ـ تخلف عقلي : يصل الى درجة يكون فيها المريض قابلا لعلاج طبي ، او رعاية خاصة ، او تدريب معين . وتوجد عاهات جسمية لدى حوالى ١٠٪ من ناقصي العقل .

وقبل ان نستطرد ، علينا انتحدث باختصار شديد عن نسبة الذكاء ، والعمر العقلي : ـ

فالذكاء هو القدرةالعامة على استخدام الخبرات السابقة ، لمواجهة التجارب الجديدة ، او حل مشكلاتها بابتكار الوسائل الملائمة ، أو القدرة على تكوين انماط سلوكية جديدة ، لمواجهة موقف جديد ، بتعديل الانماط السلوكية القديمة ، او اعادة بنائها .

والعوامل الوراثية هي التي تعين مستوى الذكاء ، من حيث هو قدرة ، اما العوامل البيئية

العته ، والبله ، والحمق ، ثلاث حالات للنقص العقلي عند الأطفال

فهي التي تعيّن مدى نمو هذه القدرة ، ومدى تحقيقاتها ٠

ويقاس الذكاء بطريقة اختبارات مرسومة ، هي مجموعات غير متجانسة من أسئلة ، ومشكلات، واعمال متفاوتة في صعوبتها ، يطلب من الشخص تاديتها في زمن محدد ٠ ويقنن الاختبار باجرائه على اكبر عدد ممكن من الافراد ومن اعمار مختلفة وفي ضوء النتائج ، فان متوسط عدد الاسئلة والمشكلات والاعمال التي أداها بنجاح من اعمار بعينها ، والدجات التي يحصل عليها هي التي تعين عمرهم العقلي ٠

$$\text{ونسبة الذكاء هي} = \frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$$

واهم اختبارات الذكاء العام اختبارات بينيه Binet ولكن علماء النفس اتجهوا اخيرا الى وضع اختبارات نوعية لقياس القدرات الخاصة ٠

وكان اول من انشا مدرسة خاصة لضعاف العقول هو الدكتور ادوار سيجان ، وذلك عام ١٨٣٩ في مستشفى بيستر بباريس ، وكان طبيبا للامراض العقلية،ومن اصل فرنسي ٠ ولقد وضع لقياس الذكان اختبارا عمليا يعرف بلوحة الاشكال ، وكان هو اول من اهتم بتعليم ضعاف العقول ٠

اسباب النقص العقلي

واسباب النقص العقلي تتنوع ، فمنها :

ا - أسباب فسيولوجية : تكون الحالات هنا عموما ما بين خفيفة الى متوسطة ، والآباء يكون معدل ذكائهم أقل من المتوسط العام ، والعوامل الاجتماعية لها تاثير كبير ٠ وهناك غالبا اسباب متعددة ، كل سبب منها له فعل بسيط في حدوث النقص العقلي Envirnmental ، ولكن اذا تجمعت اسباب كثيرة نتج النقص العقلي الواضح ، كاجتماع عوامل الوراثة Genetic والعوامل البيئية ٠

ب - الاسباب المرضية : معظم الحالات تكون شديدة التخلف العقلي ، وتكون ناتجة عن عوامل وراثية فحسب ، او بيئية فحسب ٠

وتوجد حالات خلل خلقي في التمثيل الغذائي Inborn errors of metabolism ، ومعها تخلف عقلي ، واحيانا مع صرع ، وبعض هذه الحالات يمكن علاجه اذا اكتشف في وقت مبكر ٠

وقد يتحدد السبب ، لوجود جينة او جينات Genes غير طبيعية ٠

والعوامل البيئية يمكنها ان تؤثر على الجهاز العصبي اثناء الحمل (كالتعرض للاشعة السينية)، او العدوى بالحصبة الالمانية ، وخاصة في شهور الحمل الاولى ، وبعض انواع الفيروسات ٠وخاصة الانفلونزا ،وتزيف ما قبل الولادة Antepart haemorrhage وتسمم الحمل Pre eclampsia والاختنان ، (وسوء التغذية الشديد) واثناء الولادة (الولادة العسرة،وطولها واستعمال الآلات ، وزيادة صبغة Bilirubin ، والنزف تحت اغشية المخ Subdural haemorrhage) وكذلك الولادة المبكرة ، او المتاخرة ، وامراض فترة الطفولة (التهاب السحايا ، والمخ والاصابات ، وتكرر نقص نسبة السكر بالدم ، وحدوث تشنجات متكررة وخاصة اذا طالت مدتها ، وكذلك زيادة نسبة الرصاص في الدم)

ومع ذلك قد توجد حالات لا يمكن الاهتداء الى سببها ، حتى بعد عمل كافة الفحوص الكاملة ٠

وعلى ذلك فلقد يبدأ التخلف العقلي منذ البداية ، او قد يكتسب بعد مرور فترة طبيعية من حياة المصاب ، كما ان درجة النقص العقلي ، قد تثبت ، او تزيد ، وقد تكون البداية حادة ، او بطيئة ، او تحت الحادة ، كحالات التحلل بالجهاز العصبي •

وينبغي عمل كل الفحوصات اللازمة ، للاهتداء الى سبب يكمن وراء كل حالة :

١ ـ تاريخ نمو المرض بالتفصيل Developmental

٢ ـ فحص اكلنيكي ـ سريري ـ كامل

٣ ـ ابحاث مخبرية مختلفة (على البول ، والبلازما ، ونسبة السكر بالدم ، والكالسيوم ، والذوائب الكهربية Electrolytes ، وفحص للفيروسات) •

٤ ـ اعادة قياس معدل التاثيرات النفسية Bsychometrin احيانا ـ وعندما يستدعي ذلك

٥ ـ عمل فحوص شعاعية للراس ، ورسم كهربي للمخ E.E.G.

وقد توجد صعوبات لعمل الفحص النمائي ، كان يكون هناك مرض عضوي واضح ، مثل الشلل المخي او لوجود اختلال تغفل ملاحظته ، لنقص في السمع ، او النظر ، ولان النقص في هؤلاء المرضى قد يكون متعددا ، وتجب مراعاة ذلك عند تقدير النماء • واهمية عمل الفحوص كاملة كما سبق هو :

ـ يمكن اعطاء نصيحة بخصوص عوامل الوراثة •

ـ يمكن العلاج او الوقاية من حالات معينة ، مثل بعض حالات اختلال التمثيل الغذائي ، او نقص افراز الغدة الدرقية •

مظاهر التخلف العقلي

هل من الممكن اكتشاف هذه الحالات مبكرا ؟ وما هي المظاهر التي تدل على التخلف العقلي ؟

ـ قد يكون المؤثر الاول للتخلف العقلي الشديد في الاسابيع الاولى للطفل هو عدم الانتباه لما يحيط به ، وقد يغفل الوالدان عن ملاحظة ذلك ، وخاصة اذا كان هذا هو الطفل الاول • كما ان احجام الطفل عن الرضاعة ـ ولو انها شكوى غير مميزة ـ من اسباب شكوى الوالدين •

ـ قد يكون هناك مظاهر طبيعية او تشوهات عصبية مثل Cerebral Palsy ، وتزداد الاعراض اكثر كلما كبر الطفل •

ـ وفي الحالات الخفيفة قد يتاخر التكيف الاجتماعي وخاصة التكلم •

ـ وفي الحالات الخفيفة جدا لا يمكن اكتشاف هذه الحالات الا بعد بدء الدراسة ، عندما يكتشف ان ادراك العلة والمعلول Causeand effect متاخر ، وقد لا يكتشف •

وتصرفات هؤلاء المرضى تشبه عموما من هم دونهم في العمر ، وقد يكون التخلف جزئيا وليس عاما ، اي يكون في بعض نواحي النماء ، ولكن عدم النضج يشمل في الغالب تاخرا عاطفيا واجتماعيا ، وتاخرا في التكوين الحركي Meter develepment.

وقد يكون الناقص عقليا : ـ

١ ـ زائدا في نشاطه على المعتاد ، وهذه ملاحظة فيمن اصيبوا بتلف في المخ اثناء او بعد الولادة ، وهؤلاء لا يتمكنون من الاستمرار في الانتباه لفترة معقولة •

٢ ـ قليلا في نشاطه عن المعتاد ، وهؤلاء يوصفون عادة في ايام طفولتهم بانهم مؤدبون جدا ، ومن سمات التخلف استمرار الطفل في التطلع ليده ، حتى بعد ١٢ ـ ١٨ شهرا Hand regard.

العناية بمرضى النقص العقلي

بعض الاباء يعرفون بانفسهم النقص العقلي لابنائهم ، ولكن يقع على الطبيب في الغالب عبء اعلام الاباء بذلك ، وعند اعلامهم فان درجة التخلف العقلي ـ بالنسبة لعمر الوالدين وشخصيتهما وذكائهما ـ تتحكم في الطريقة التي يمكن اخبارهم بها عن ابنهم •

وعند وجود نقص عقلي واضح ينبغي اخبار الاباء مبكرا ، وقبل ان يعلموا بذلك من اقرباء لهم او من جيران ، ولكن يمكن تاخير ذلك عندما تكون الام في حالة نفسية غير ملائمة اثناء فترة النفاس •



رعاية الأطفال في المعاهد الخاصة

ويمكن تأخير اخبار الطبيب لاهل المريض عندما يكون التخلف غير واضح ، ويترك ذلك لعامل الوقت ، وفي الوقت نفسه يقوم الطبيب بعمل كل الفحوص اللازمة .

وينبغي ان يعامل الطفل المتخلف عقليا ـ وسط عائلته ـ كطفل عادي ، مع احاطته بعناية خاصة رغم ان ذلك على حساب اخوته الطبيعيين .

كما ينبغي معالجة الوالدين طبيا ، بطريقة لا تجعلهم في حالة من الشعور بالذنب ، او القاء احدهما المسئولية على الآخر ، اذا كان السبب وراثيا ، ويتفهم الوالدان بان حالات الوراثة يمكن ان تحدث في اى عائلة ، وكذلك ينبغي اقتلاع عقدة الشعور بالذنب ، وخاصة اذا كانت هناك أدوية قد أخذت اثناء الحمل .

يمكن لهؤلاء المتخلفين ، ومن كانت نسبة ذكائهم تقع بين ٥٠ ـ ٧٥ ـ ان يتعلموا بمدارس خاصة ، وخاصة اذا كانوا لم يتمكنوا من متابعة اقرانهم في المدارس العامة .

وموضوع وضع المتخلفين في معاهد مختصة موضوع شائك ، يعتمد على : تركيب العائلة ، درجة النقص العقلي ، امراض اخرى ، صعوبة او سهولة التمريض والتغذية ، الاحوال المنزلية والمالية للاسرة ، والجواب على كل حالة يختلف ، لان وضع الطفل الصغير في معهد قد يكون مصدر شعور بذنب كبير للآباء .

وفي المعاهد الخاصة ، او دور الرعاية ، يكون هناك علاج تاهيلي ، وهي خطة علاجية تعتمد على اعادة اقصى ما يمكن من المقدرة الجسمية والعقلية والمهنية ، ويقوم بذلك مختلف الاطباء الاخصائيين: الباطنيون،الجراحون ، الاطباء النفسانيون ،واطباء العلاج الطبيعي (التدليك ، التمرينات ، الاشعة، الحرارة ، البخار،والتيارات الكهربية المختلفة..) واطباء الخدمات الاجتماعية ، وقد يقتضى الامر تضافر بضعة من الاخصائيين على علاج المريض ، ويستخدم العلاج التاهيلي حيثما وجدت معوقات جسمية او عقلية ، سواء اكانت ولادية ، ام ناشئة من امراض او اصابات ، وفي جميع هذه الحالات ينبغي توجيه الاهتمام الوافي الى حالة المريض العقلية ، اذ ان نجاح العلاج يستلزم تجاوبا جديا من جانب المريض .

هذا وتتولى هيئات الخدمة الاجتماعية تزويد المرضى بوسائل الترفيه عنهم ، كما تزود بعضهم بادوات المهن المختلفة .

■■

محمود بهي الدين الشال

طرائف غريبة



الطفل المريض
الذى اصبح اعظم رجل
انجبته بلاده !

كان طفلا ضعيفا كثير المرض ، يخاف البرد بنفس القوة التى كان يخاف بها الناس ، وكان مرضه يضطره الى ملازمة فراشه عندما يأتى الشتاء وتتكرر اصابته بأمراض البرد ، حتى ان والديه كانا يخشيان عليه من الموت . وكان هو يقول : « انها لعنة الله تلك التى حلت على فحرمتنى من البنية القوية ! » فقد كان طفلا غير طبيعى ولد قبل موعد ولادته بشهرين بعد ثمانى ساعات كاملة قضتها أمه فى غرفة المخاض ! وعندما جاء الى الدنيا فى الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الاثنين عام ١٨٧٤ قال الاطباء انه لن يعيش ! ولكن الطفل الصغير تحدى الموت ، تماما كما تحدى هؤلاء الذين توقعوا له الفشل فى حياته السياسية ، فقد قال عنه هربرت هنرى اسكويث H. H. Asguith رئيس وزراء الدولة البريطانية : « لا اظن ان هذا الرجل سوف يصل يوما الى القمة فى حقل السياسة البريطانية ! » .

لقد كان هدف هذا الشاب عندما كبر ، ان يصبح ضابطا فى الجيش .. ولكن القدر ظل يقف له بالمرصاد ، فقد رفضت كلية ساندهيرست الملكية العسكرية طلبه للالتحاق بها مرتين لضعف بنيته وقصر قامته وضيق محيط صدره !

ولكنه لم ييأس، فعكف على بناء جسمه، حتى اذا حانت الفرصة سارع يقدم اوراقه من جديد ، وفى المرة الثالثة قبلوه !

اشترك فى عدة حروب، وتعرض للموت عشرات المرات فى كوبا والهند وجنوب افريقيا وفرنسا والسودان وخرج من كل هذه المعارك دون ان يصاب بخدش !

انه ونستون تشرشل السياسى البريطانى الداهية ، الذى احتفل الانجليز فى شهر نوفمبر من العام الماضى ، بمرور مائة عام على مولده .. الرجل الذى احتل ارقى المناصب فى بلاده ، وقادها الى النصر فى الحرب الثانية العالمية ، ومات عن ٩١ عاما قضى منها ٦٣ عاما وعشرة اشهر نائبا فى البرلمان البريطانى !

لقد دخل ونستون تشرشل التاريخ .. فى اكثر من مائة كتاب ومؤلف وضعت عن حياة هذا الرجل ولكن كيف دخله ؟ اما الذين عانوا من الاستعمار البريطانى فقد قالوا عنه : « لقد كان اب الاستعمار وحليفه » .. واما الصورة التى خلفها وراءه داخل بلاده بعد رحيله ، فقد كانت لاعظم رجل انجبته بريطانيا فى تاريخها الحافل الطويل !



صورة تشرشل !

كان تشرشل يفاخر دوما بقوته الجسدية ويقول انه والموت عدوان .. حدث ان وقف احد المصورين يوما يلتقط صورة لونستون تشرشل اثناء احتفاله بعيده التسعين ، وما كاد ينتهي من مهمته ، حتى اقترب منه وقال : « **امنيتي يا سيدي ان اقف امامك والتقط صورتك وانت تحتفل بعيد ميلادك المئوي !** » .

واجاب تشرشل وهو يقهقه ضاحكا وسيجاره الكبير الذي لم يفترق عنه ابدا يتراقص بين شفتيه : « **لا اجد سببا يحول دون تحقيق امنيتك يا بني ، فانت ما زلت شابا صغيرا وتتمتع بصحة طيبة** » .

الحب والحياة عند كيتس

● **الشاعر الانجليزي الكبير جون كيتس** John Keats **(١٧٩٥ ــ ١٨٢١)، كتب يصف الحب ، فقال :** « انه زهرة ، يثيرك جمالها عن بعد ، ولكن المرء لا يستطيع ان يصفها او أن يحدثنا عنها قبل ان يقترب منها ويلمسها بيديه ، فهي الوان .. زهرة جميلة ولكنها بلا رائحة .. وأخرى اجمل من سابقتها ولكنها مليئة بالاشواك، وثالثة لا جمال فيها ، ولا سحر يشدك اليها ، حتى اذا قطفتها ووضعتها فوق صدرك احسست بعطرها يملأ انفك ويستحوذ على حواسك .. وهذه الاخيرة هي اجمل انواع الزهور.. فلا شيء في الحياة يصبح حقيقة الا اذا ذقنا حلاوته وليس هناك شيء يضرب به المثل ، قبل ان يكون مثلا نحسه ونجربه ..

« يجب ألا تدع الصورة وحدها تشدنا بجمالها وروعتها ، وانما يجب ان نبحث دائما عن المادة التي صنعت بها هذه الصورة ، وعن الاصل الذي نقلت عنه ، وعن الاسرار التي تختفي وراءها .. »



« الشارع » اعظم مدارس الحياة !

● **روبرت فروست** Robert Frost **اكثر شعراء امريكا شعبية (١٨٧٤ ــ ١٩٦٣) ، الذي فاز بجائزة بولتييزر للشعر اربع مرات ، سالوه يوما عن ماهية التعليم فقال : الكتب وحدها لا تستطيع** ان تعلمنا فالتعليم لا يكتمل الا اذا كانت لدينا القدرة على الانصات الى كل ما يقال دون ان نفقد اهتمامنا بما نسمع ، أو نفقد اعصابنا لأن شيئا مما سمعنا قد اساء الينا او الى الذين نعرفهم ونحبهم ، وأن يكون لدينا أخيرا ثقة كاملة في النفس لا تتزعزع .

« اما اذا كنتم تسألون عن المدرسة التي تعلمت أنا فيها اكثر ما تعلمت فاقول لكم :
« انزلوا الى الشارع واختلطوا بالناس واستمعوا اليهم وهم يحكون لكم عن متاعبهم وافراحهم .. هناك ستجدون اعظم مدارس الحياة .. وبين هؤلاء الناس ستدركون معنى الحياة ذاتها ! » .

قال الراوى :

سارق أم عاشق

■ كان خالد بن عبد الله القسرى ممن تولوا حكم البصرة ايام الامويين ، ولاه عليها هشام بن عبد الملك الاموى ثم عزله عنها .

حدث يوما ان كان خالد فى مجلس حكمه بالبصرة، فجاءه رهط قد امسكوا بشاب ذى جمال وكمال وادب ظاهر ، ووجه زاهر ، حسن الصورة والملبس طيب الرائحة ، عليه سكينة ووقار ، فقدموه الى خالد فلما سالهم عن قصته قالوا:هذا لص اصبناه البارحة فى منازلنا .

فنظر اليه خالد ، فاعجبه حسن هيئة ، ونظافته، وسكينة نفسه ، ووقار حركاته، فقال: «خلوا عنه» ثم أدناه منه ، وساله عن قصته قائلا له : «ماحملك على ذلك ، وانت فى هيئة جميلة ، وصورة حسنة ؟ »

قال : حملنى عليه الشره فى الدنيا ، وبهذا قضى الله سبحانه وتعالى »

فصاح فيه خالد : « ثكلتك أمك ، أما كان لك فى جمال وجهك ، ورجاحة عقلك ، وحسن ادبك مايزجرك عن السرقة ؟ »

فاجابه فى سكون وادب : « دع هذا عنك ايها الامير ، وانفذ مامرك به الله تعالى ، فذلك جزائى على ما اكتسبته يداى، وما الله بظلام للعبيد »

فتحير خالد ، وصمت يفكر فى امر الفتى ، وغرابة مبادرته الى الاعتراف ، ثم ادناه منه ، وقال له : « ان اعترافك على رؤوس الاشهاد قد رابنى فى امرك ، وما اظنك سارقا ، وان لك قصة غير السرقة ، فاخبرنى بها ». قال : ايها الامير ، « لايقع فى نفسك الا ما اعترفت به عندك ،وليس لى قصة أشرحها لك ، الا انى دخلت دار هؤلاء فسرقت منها مالا،فادركونى واخذوه منى،وحملونى اليك »

فامر خالد بحبسه ، وأمر مناديا ينادى فى البصرة : « من احب ان ينظر الى عقوبة فلان (اللص) وقطع يده فليحضر من الغد . »

فلما استقر الفتى فى الحبس ، ووضعت رجلاه فى الحديد تنفس الصعداء ، ثم انشد :

هدَّدنى خالدٌ بقطع يدى
إن لم أبُحْ عنده بقصتها
فقلت : « هيهات أن أبوح بما
تضمَّن القلبُ من محبَّتها
قطعُ يدى بالذى اعترفتُ به
أهون للقلب من فضيحتها »

فسمعه الموكلون به فاتوا خالدا واخبروه بذلك، فلما جنّ الليل أمر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فوجده اديبا عاقلا لبيبا ظريفا فاعجبه، وأمر له بطعام فاكلا معا ، ثم تحدثا ساعة ، ثم قال له خالد : « قد علمت ان لك قصة غير السرقة، فاذا كان الغد ، وحضر الناس والقضاء وسالتك عن السرقة فانكرها ، واذكر فيها شبهة تدرأ عنك القطع ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ادرأوا الحدود بالشبهات »

ثم امر به الى السجن فبات هناك .

فلما تنفس الصبح بدأ الناس يتوافدون أرسالا الى الساحة التى سيعاقب فيها الفتى ليروا عقوبته، فلما كانت الغداة ركب خالد ومعه وجوه البصرة وغيرهم ، ثم دعا بالقضاة ، وأمر باحضار الفتى، فاقبل يحجل فى قيوده ، ولم يبق احد من النساء الا بكى عليه ، وارتفعت اصواتهن بالعويل

والنحيب ، فامر بتسكين الناس واسكاتهم ، ثم التفت الى الفتى قائلا : « ان هؤلاء القوم يدّعون انك دخلت دراهم واخذت مالهم ، فما تقول ؟ »

قال : « صدقوا ايها الامير، دخلت دراهم وسرقت مالهم ، فامسكوني به »

فسأله خالد : « لعلك سرقت دون النصاب؟ »

فاجاب : « بل سرقت نصابا كاملا »

فسأله : « لعلك شريك القوم في شيء منه »

فاجاب : « بل المال كله لهم ، ولا حق لي في شيء منه »

عندئذ غضب خالد لانه كلما فتح له بابا للخلاص أصرّ على سدّه في عناد ، فقام بنفسه ، وضربه بالسوط وقال متمثلا :

« يريد المرء أن يُعطَى مناه
ويأبى الله الا ما يشاء »

ثم دعا الجلاد ليقطع يده فحضر ، واخرج السكين، وقبض على يد الفتى وشهر السكين لقطعها ، فاذا جارية من صف النساء تخرج ، وعليها ازار وسخ، فصرخت ، ورمت بنفسها عليه ، ثم سفرت عن وجه وضاح كانه البدر في تمامه ، وضجّ الناس لذلك ضجة منكرة ، وكادت تقع فتنة ، ثم نادت الفتاة باعلى صوتها : رويدا ايها الامير ، ناشدتك الله ان لا تعجل بالقطع حتى تقرا هذه الرقعة »

فلما فض خالد الرقعة وجد فيها هذه الابيات :

«أخالدُ . هذا مستهام متيّم
رمته لحاظ من قسيّ الحمالق
فأصماه سهمُ اللحظ مني ، فقلبه
حليف الجوى ، من دائه غيرُ فائق
أقرّ بما لم يقترفه ، لأنه
رأى ذاك خيرًا من هتيكة عاشق
فأشفق على الصبّ الكئيب ، فإنه
كريم السجايا في الهوى ، غيرُ سارق

فلما قرأ الابيات تنحى عن الناس ، واحضر الفتاة ، ثم سالها عن القصة ، فاخبرته ان هذا الفتى عاشق لها ، وهي له عاشقة ، وانه اراد زيارتها ، فلما بلغ الدار تسلقها حتى استوى على السقف، واراد ان يعلمها مكانه، فرمى بحجر الى الدار ، فسمع وقعه ابوها واخوتها ، فصعدوا اليه فلما احس بهم يحاصرونه بادر بجمع ماتيسر له من قماش البيت ، وجعله صرة ، فاخذوه على هذه الهيئة ، وقالوا : «هذا سارق ثم اتوا به اليك ، فاعترف بالسرقة ، واصر على ذلك حتى لا يفضحني بين أهلي،وهان عليه قطع يده ، ليستر عليّ ، كل ذلك لغزارة مروءته ، وكرم نفسه • »

فقال خالد : « انه خليق بذلك »

ثم استدعى الفتى اليه وقبل ما بين عينيه ، وامر باحضار ابي الفتاة ، وقال له : « ياشيخ ، انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم بالقطع في هذا الفتى ، وان الله عصمني من ذلك وقد امرت له بعشرة الاف درهم ، لبذله يده ، وحفظه لعرضك، وعرض ابنتك ، وصيانته شرفكم من العار،وامرت لابنتك بعشرة الاف درهم ، وانا اسالك ان تاذن لي في تزويجها منه • »

فقال الشيخ : « قد اذنت لك ايها الامير بذلك ، فجزاك الله عنا خيرا • »

فانبرى خالد فحمد الله واثنى عليه ، وخطب خطبة حسنة يثني فيها على الفتى ، ثم قال له : « زوجتك هذه الجارية (فلانة) الحاضرة ، باذنها ورضاها ، واذن ابيها ورضاه ، على هذا المال، وقدره عشرة الاف درهم »

فقال الفتى : « قبلت هذا التزويج »

ثم اشار الى خالد منشدا :

«لقد جُدتَ ياابن الأكرمين بنعمة
جمعتَ بها بين المحبَّيْن في ستر
فلا زلتَ للاحسان كهفا وملجأ
وقد جلّ ما قدكان منك عن الشكر»

وامر خالد بحمل المال الى دار الفتى ، فحمل مرصوصا على الصواني ، وانصرف الناس مسرورين ، ولم يبق احد في سوق البصرة الا نثر عليهما اللوز والسكر ، حتى دخلا منزلهما مزفوفين مسرورين بين الزغاريد والاناشيد •

م • خ • ت

كتاب الشهر

صدمة المستقبل



■ هذا كتاب(١) يبحث في المتغيرات في عالم الغد ، وكان على رأس قائمة الكتب التي هي اكثر رواجا منذ يوم صدوره في شهر يولية (تموز) ١٩٧٠ ، الى شهور عديدة تالية . وفي نهاية شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٢ كان قد طبع عشرين مرة .

وقد استقبله الكتاب بالاحتفال ، وكتبت عنه الصحف كثيرا ، من ذلك ما قالته جريدة «الفيجارو» الفرنسية : « انه خير دراسة لعصرنا .. واكثر كتاب فائدة بين الكتب التي صدرت في العشرين سنة الماضية . » ونستطيع لو اردنا ، ان نقتبس الكثير من مثل هذه الاقوال .

والمؤلف هو الفين توفلر (١) ، وهو احد محرري مجلة Fortune الامريكية ، ويسهم في الكتابة في عدد من المجلات المشهورة ، ومن اشهر كتبه « مستهلكو الثقافة » The Culture Consumers وقد درس موضوع « علم اجتماع المستقبل » في « المدرسة الجديدة للبحث الاجتماعي » ، وهو اول موضوع من نوعه يدرس في اية جامعة في العالم . واشرف على حلقة بحث في الموضوع نفسه في جامعة (كورنيل) . وهو مستشار لعدة مؤسسات ، منها مؤسسة روكفلر ، وشركة I.B.M. المشهورة . وهو يعيش في نيويورك .

وفي شهر يوليه (تموز) ١٩٧٤ قام الاستاذ « محمد ناصف » بنقل كتاب « صدمة المستقبل » واسماه «المتغيرات في عالم الغد» ، الى العربية، وقدم للترجمة الدكتور احمد كمال ابو المجد ، وزير الاعلام في جمهورية مصر العربية . وقد ورد في هذه المقدمة ما يلي :

« ان العالم العربي الذي ظل سنوات طويلة يعيش في رتابة واستقرار ، معزولا ـ بارادته او بغير ارادته ـ عن الحركة السريعة للمجتمعات الصناعية ، يحتاج الى مثل هذا الكتاب حاجة حقيقية ، وذلك بما يولده التأمل في « صدمة المستقبل » من احساس اكثر ارهافا بحركة العالم من حوله .. وبارتباطه .. وباستحالة العزلة فيه .. وما يخلقه وينميه من احساس بالمستقبل بصفة عامة » .

(1) Alwin Toffler, Future Shock .

إن التغير المتسارع، الحادث في كل مرفق من مرافق الحياة، وكل صورة من صور الوجود الإنساني، سيصل في المستقبل إلى حد يتجاوز احتمال الإنسان، فيصاب بصدمة، في نفسه، أولى به أن يستعد لاحتوائها من اليوم.

تاليف : الفين توفلر

عرض : الدكتور محمود السمرة

• ان تقدم المجتمعات الانسانية المعاصرة، وقدرتها على معالجة المشكلات العامة المصاحبة للتطور الاقتصادي والاجتماعي السريع والمعقد، رهين بمدى قدرة تلك المجتمعات على تصور المستقبل، والاعداد له، والتخطيط للقائه، والتعامل معه. ذلك ان الفاصل الزمني بين الحاضر والمستقبل اوشك ان يكون فاصلا افتراضيا • وما لم يضع الانسان العربي احدى قدميه في المستقبل، فان قدرته على اجتياز هذه الصدمة حين تدق عليه ابوابه، تغدوا امرا محفوفا بأشد المخاطر • •

• على ان قراءة هذا الكتاب تضع القارىء العربي في موقع افضل من القارىء الغربي. ذلك انها تتيح له ان يتأمل، وان يتفهم ظواهر «صدمة المستقبل» وهي تحل بعيدا عنه بمجتمعات غير مجتمعه، فيتهيأ لها ويعد نفسه لملاقاتها • • •

أقسام الكتاب والغاية منه

وكتاب «صدمة المستقبل» ضخم، وهو في عشرين فصلا، تشغل ٥٦٠ صفحة في اصلها الانجليزي واكثر من ٥٠٠ صفحة في الترجمة العربية • وانه لمن الصعب استعراض كل الاشياء الهامة التي وردت في الكتاب في مقال واحد، ويكفي هذا العرض حافزا لقراءته، والتأمل فيما ورد فيه •

وقد حدد المؤلف غايته من وضع كتابه في المقدمة التي صدّر بها كتابه، فقال : «موضوع هذا الكتاب هو ما سيحدث للناس عندما تغمرهم امواج التغيير، وعن السبل التي سنستطيع بها ان نتكيف، او نخفق في التكيف، مع المستقبل».

وقد اصبح التسارع الرهيب هو الصفة الملازمة لعملية التغيير في وقتنا الحاضر • وهذا التسارع الرهيب في التغيير، له تأثيراته ونتائجه في النواحي النفسية والاجتماعية • ونحن، البشر، معرضون للانهيار الجماعي اذا عجزنا عن التكيف مع عملية التغيير، ولم نستطع ان نتحكم فيها •

وقد استعمل المؤلف مصطلح «صدمة المستقبل» لاول مرة سنة ١٩٦٥، وذلك في مقال نشره في مجلة Horison، وقد بيّن في هذا المقال ما يصاب به الافراد من تشتت وتمزق، نتيجة ما يفرض عليهم من تغيير كبير في وقت قصير جدا من الزمن • وبعد نشر هذا المقال، قام المؤلف، ولمدة خمس سنوات متصلة، بارتياد عشرات الجامعات،ومراكز البحث، والمؤسسات، وقابل مئات الخبراء، من بينهم علماء حائزون لجائزة نوبل • وقد لمس عند الجميع الاحساس بالخوف من المستقبل، وعجز الانسان عن مسايرة عملية التغيير • هنا وجد الحاجة ماسة الى وضع هذه الدراسة، في محاولة لجعل الانسان قادرا على ان يكون اكثر توافقا مع المستقبل، وذلك عن طريق تعميق فهمه لكيفية استجابته لعملية التغيير • فكان هذا الكتاب مصمم ليتمي الوعي بالمستقبل عند القارىء • ونحن نعرف ان بين الناس من يستقبلون امواج التغيير بالحماسة والفرحة، وبينهم ايضا من يقفون منها مواقف تتراوح بين المقاومة، والرفض، والهرب •

تسارع التغيير في الغرب

واذا كان المجتمع الغربي قد عاش خلال القرون

الثلاثة الماضية عاصفة من التغيير ، فان عواصف اشد واعتى من التغيير تكتسح المجتمعات المتقدمة صناعيا اليوم • وهذا التغيير المتسارع لا يقرع ابواب الصناعات والشعوب فحسب ، ولكنه يتغلغل فى اعماق حياتنا الشخصية ، ويصيبنا بمرض نفسي جديد عنيف مدمر ، يمكن ان نسميه « صدمة المستقبل » • ولهذا السبب نجد اطفالا فى الثانية عشرة لا يبدون كاطفال ، ورجالا فى الخمسين يبدون كاطفال فى الثانية عشرة ، والاثرياء يجدون متعتهم فى انتحال صفة الفقر ، ومبرمجي عقول الكترونية يتعاطون عقار الهلوسة ، وقساوسة ملحدين ، ودور سينما للشواذ ، كما نجد الوانا واشكالا من المنبهات والمهدئات • وهكذا نرى ان « صدمة المستقبل » هى اخطر امراض الغد ، فهى العجز المذهل عن التكيف مع التغيير الذى ياتى به المستقبل •

« وصدمة المستقبل » مرض احدث واخطر من المرض الشائع المعروف باسم « صدمة الثقافة » •

و « صدمة الثقافة » تعنى ذلك التأثير الذى يحدث للغريب عندما يجد نفسه فجاة ، وبلا استعداد سابق ، وسط ثقافة غريبة عليه • وظاهرة « صدمة الثقافة » هذه هى السبب فى الحيرة والجمود والعجز عن التكيف التى يصاب بها الامريكيون فى تعاملهم مع المجتمعات الاخرى •

ان عصرنا الحاضر نقطة تحول خطير فى تاريخ الجنس البشرى ، وقد احسن وصف هذا التحول السير جورج طمسن ، عالم الفيزياء البريطاني المشهور والحائز على جائزة نوبل ، وكذلك جون ديبولد Diebold الخبير الامريكي بالاستقلال الالى الصناعي الذاتى Automotion الذى يقول : « ان تاثيرات الثورة التكنولوجية التى نعيشها الآن سوف تكون اعمق من اى تغييرات اجتماعية عهدناها من قبل » اما السير ليون بجريت Bagrit البريطاني والمنتج المعروف للحاسبات الشهيرة Computers ، فيرى ان الاستقلال الالى الصناعي يمثل « اعظم تغيير فى تاريخ البشرية باكمله • »

وقد شارك فى وصف هذا التحول الخطير رجال غير رجال العلم والتكنولوجيا،من امثال سير هربرت ريد Read فيلسوف الفنون البريطاني • ولعل اروع ما قيل فى هذا التحول ما قاله الاقتصادى الكبير كينيث بولدنج Kenneth Boulding ، وهو : « ان عالم اليوم يختلف عن العالم الذى ولدت فيه بقدر اختلاف هذا الاخير عن عالم يوليوس قيصر • لقد ولدت فى منتصف التاريخ البشرى ، لان ما حدث منذ ولدت حتى الان ، يماثل تقريبا كل ما حدث قبل ان اولد • » ولا شك ان مثل هذا القول يبعث الرعب فى نفوسنا •

الوثبة الحضارية

ويمكن ان نشرح قول (بولدنج) بالطريقة التالية : لقد لوحظ اننا لو قسمنا الخمسين الف سنة الاخيرة من عمر الانسان الى اعمار ، طول كل منها ٦٢ سنة ، لكان ناتج القسمة حوالى (٨٠٠) عمر ، انفق الانسان منها (٦٥٠) عمرا داخل الكهوف • وخلال الاعمار السبعين الاخيرة فقط ، امكن التواصل بين عمر وعمر عن طريق الكتابة ، ولم يتح لجماهير الناس ان تطلع على الكلمة المطبوعة الا خلال الاعمار الستة الاخيرة فقط •

ولم تتهيا للانسان اية وسيلة دقيقة لقياس الوقت الا فى الاعمار الاربعة الاخيرة منها • ولم يعرف المحرك الكهربائي قبل العمرين الاخيرين • واما الاغلبية الساحقة من الادوات والاجهزة الموجودة حاليا ، فقد برزت الى الوجود خلال العمر الحالي فقط ، اى العمر رقم (٨٠٠) •

وهكذا نرى ان العمر رقم (٨٠٠) يمثل نقطة تحول خطير فى تاريخ البشرية ، وافتراقا حادا عن خبرة الانسان الماضية •

انقلاب فى علاقة الانسان بالموارد الطبيعية

وخلال العمر الحالي ، العمر رقم (٨٠٠) ، حدث انقلاب جذرى فى علاقة الانسان بالموارد ، ويبدو هذا اوضح ما يكون فى مجالات التنمية الاقتصادية : ففي هذا العمر ، ولاول مرة فى تاريخ البشرية ، اخذت الزراعة تفقد سيطرتها فى امة بعد اخرى • ونحن نجد اليوم انه فى اثنتى عشرة دولة من الدول المتقدمة تقل نسبة القوى العاملة

فى الزراعة عن ١٥٪ من مجموع القوى العاملة • وهذه النسبة تقل عن ٦٪ فى الولايات المتحدة الامريكية ، وهى البلاد التى تطعم مزارعها (٢٠٠) مليون امريكى ، و(١٦٠) مليونا آخرين فى انحاء شتى من العالم • ومازالت هذه النسبة تتضاءل •

عصر ما فوق التصنيع

واذا كانت الزراعة هى اولى مراحل التنمية الاقتصادية ، والقاعدة الاصلية للمدنية واذا كان التصنيع هو المرحلة الثانية ، فاننا اليوم نشهد مرحلة ثالثة اقبلت علينا فجأة هى مرحلة « عصر مافوق التصنيع » : فحوالى سنة ١٩٥٦ اصبحت الولايات المتحدةالامريكية أول قوةكبرى يتحول اكثر من ٥٠٪ من العاملين فيها عن العمل اليدوى ، اى ان المجتمع الحالى لم يكتف بالتخلص من سيطرة الزراعة،بل تخلص ايضا من سيطرة العمل اليدوى• وقد اصبحنا نشهد اليوم ان عدد من اصطلح على تسميتهم بذوى الياقات البيضاء ـ وهم العاملون فى مجالات تجارة التجزئة،والادارة ، والمواصلات، والبحوث ، والتعليم يفوق عدد من اصطلح على تسميتهم بذوى الياقات الزرقاء،وهم عمال المصانع والحرفيون،ونحن لا نشهد هذه الظاهرة فى الولايات المتحدة الامريكية فحسب،بل ان دول العالم المتقدمة تكنولوجيا تسير فى الاتجاه نفسه •

ان المجتمعات البشرية التى سادت فيها الزراعة مدة عشرة آلاف سنة ، لم تحتج الا لقرن واحد او لقرنين لتحقق تفوق الصناعة ، وهى اليوم تشهد عصرا جديدا هو « عصر ما فوق التصنيع » Super - Industrialism .

تلاشى الحدود والمسافات

وزماننا الحالى يختلف عن الازمنة الماضية ، فى انه تلاشت فيه الحدود والمسافات،واصبح لكل حدث معاصر انعكاساته الفورية فى العالم اجمع : فقيام حرب فى اى مكان فى العالم ، يفرض تعديلات فى الخطوط السياسية فى واشنطن وموسكو ، ويثير مظاهرات فى استوكهلم ، ويؤثر فى المعاملات المالية فى زيورخ ، ويحدث تحركات دبلوماسية فى دول العالم الثالث (مثلا) •

ان الحدث نفسه كان يحدث فى الماضى ، ولكنه كان يظل منحصرا داخل مجتمع واحد ، او مجموعة من المجتمعات المتجاورة ، بحيث كانت تمر اجيال ، واحيانا قرون ، قبل ان يتخطى اى اثر من آثاره حدود مجتمعاتها •

طفل شيخ

فى اوائل شهر مارس (آذار) من عام ١٩٦٧، وفى شرق كندا ، توفى طفل فى الحادية عشرة من عمره وكان سبب الوفاة هو الشيخوخة • لقد كان عمره احد عشر عاما بحساب السنين ، ولكنه كان يعانى من مرض غريب اسمه بروجيريا Progeria اى مرض التقدم فى السن • وكانت كل اعراض البروجيريا التى تظهر عند رجل فى التسعين ، ظاهرة على هذا الطفل ، مثل : عته الشيخوخة ، وتصلب الشرايين والصلع ، والخمود وتجاعيد الجلد • لقد كان الطفل ، فى الحقيقة ، رجلا هرما عندما مات فقد تركزت التغيرات البيولوجية لعمر مديد وضغطت فى اعوامه الاحد عشر القصيرة •

العجز عن مجاراة التطورات الحديثة

والمجتمعات المتقدمة تكنولوجيا تعانى من مثل هذا المرض • ولانعنى بهذا انها تشيخ او تصاب بالعته،ولكن الذى نعنيه هوانها تعانى من ارتفاع غير عادى فى سرعة التغير•ونحن نلاحظ ان كثيرين من الناس بما فى ذلك الاطباء والمديرون ، يشكون من انهم لا يستطيعون مواكبة آخر التطورات فى مجالات اختصاصهم•وكثير من الناس ايضا اخذت تعتريهم حالة من القلق والشك فى ان التغير قد اصبح خارج نطاق التحكم • والى جانب هؤلاء نجدملايين يسيرون نياما ، وكان شيئا لم يتغير منذ ان ولدوا: فهم ينظرون بعصبية الى مظاهرات الطلبة ،والجنس، وعقار الهلوسة ، والملابس القصار ، ويحاولون اقناع انفسهم بان الشباب هو هكذا ، متمرد،وان مايفعله شباب اليوم لايختلف عما كان يفعله شباب الامس • ولا يدركون ان عملية التغيير السريعة وراء كل هذا • وهناك حقيقة مزعجة وهى ان الغالبية العظمى من الناس ، ومنهم المتعلمون والمثقفون ، يرون ان فكرة التغيير فكرة مزعجة ، ويحاولون انكار وجودها •

ويعلق الروائي والعالم الانجليزي سي·بي·سنو C.p. Snow، على الرواية الجديدة للتغيير بقوله : « كان التغير الاجتماعي ، قبل القرن الحالي ، بطيئا لدرجة انه كان يمر عمر كامل دون ان يلحظ » · اما معدل التغيير ، في ايامنا هذه ، فقد ارتفع لدرجة ان الخيال لم يعد قادرا على ملاحقته ·· ويقول وارين بينيس Warren Bennis الاخصائي في علم النفس الاجتماعي : « لقد انفتح الصمام خلال السنوات الاخيرة لدرجة انه لا المبالغة ولا الغلو ولا الافراط ، بقادرة على ان تصف مدى التغيير وسرعته · والواقع ان المبالغات وحدها هي التي تبدو قريبة من الواقع » ·

اسراع التوسع في المدن

ونستطيع ان نفسر كلمات بينيس بما طرأ على عملية عمارة الانسان للمدن : فنحن في وقتنا الحاضر نعاني اسرع عملية توسع في المدن عرفها العالم · ففي سنة ١٨٥٠ لم يكن هناك سوى اربع مدن بلغ تعداد سكانها المليون فاكثر · وفي سنة ١٩٠٠ اصبح عددها تسع عشرة·وبلغ عددها ١٤١ مدينة في سنة ١٩٦٠ · ويتزايد عدد سكان المدن ، في وقتنا الحاضر ، بمعدل ٦ر٥٪ سنويا ·

وهذا يفسر لماذا شرع مخططو المدن الرئيسية في وضع تصميمات لمدن تحت الارض ، ولماذا وضع مهندس ياباني تصميما لمدينة تبنى على دعامات داخل المحيط ·

التسارع في استهلاك الطاقة

وتظهر النزعة التسارعية نفسها بوضوح في استهلاك الطاقة · وقد حلل هذه النزعة هومي بهابها Homi Bhabha ، عالم الذرة الهندي الذي رأس اول مؤتمر دولي لاستخدام الذرة في الاغراض السلمية فقال : « كي نتصور تطور استهلاك الانسان للطاقة ، دعنا نستخدم حرف «ك» كمركز للطاقة المستمدة من احراق (٣٣) مليون طن من الفحم ، وعندها سنجد ان متوسط الاستهلاك العالمي خلال الثمانية عشر قرنا ونصف القرن التالية لميلاد المسيح كان اقل من نصف «ك» في القرن الواحد · وفي سنة ١٨٥٠ ارتفع المعدل الى «ك» واحدة في كل قرن·ووصل المعدل اليومالي «١٠ك» في كل قرن · وهذا يعني ان نصف الطاقة التي استهلكها الانسان خلال الفي السنة الماضية قد استهلك مثله خلال القرن الاخير وحده ·

وهناك مثال اخر مثير على هذه النزعة التسارعية، نجده في النمو الاقتصادي المتسارع للامم التي تعدو نحو مجتمع « ما فوق التصنيع » ، حيث النسبة السنوية لزيادة الانتاج فيها هائلة جدا ، كما ان معدل الزيادة نفسه في تزايد مستمر ·

وعلى سبيل المثال ، فان الزيادة الكلية في فرنسا خلال تسعة وعشرين عاما تبدأ بعام ١٩١٠ ، لم تتعد ٥٪ ولكن هذه الزيادة بلغت ٢٢٠٪ خلال سبعة عشر عاما (من ١٩٤٨ ـ ١٩٦٥) · وهذا ينطبق ايضا على الدول الواحدة والعشرين الغنية المشتركة في المنظمة الدولية للتعاون والتنمية ·

وهكذا نرى ان الزمن اللازم لمضاعفة الانتاج يتقلص باستمرار ، نتيجة لاتجاه معدلات الزيادة السنوية الى الارتفاع · وهذا يعني ان الصبي المراهق في أي من هذه المجتمعات محاط اليوم بضعف المنتجات الحديثة الانتاج التي كانت تحيط بوالديه عندما كان طفلا صغيرا·وهذا يعني ايضا انه عندما يصل هذا الصبي الى سن الثلاثين سيكون محاطا بضعف ما يحيط به الان من هذه المنتجات ، واذا عاش هذا الصبي سبعين عاما ، فانه ستحدث خلال حياته خمس مضاعفات متوالية ·

ان مثل هذا التغيير في النسبة بين القديم والجديد،له تاثيراته العنيفة في العادات والمعتقدات· ولم يحدث فيما مضى من تاريخ البشرية ان تغيرت مثل هذه النسبة ، وبمثل هذه الجذرية ، في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ·

التكنية وتسارع التغيرات

ووراء كل هذه الحقائق تكمن الة التغيير ، وهي التكنولوجيا · ولا يعني هذا ان التكنولوجيا هي المنبع الوحيد للتغيير في المجتمع ، ولكنه يعني انها قوة دفع كبرى له · واستخدام التكنولوجيا يجعل من الممكن استخدام تكنولوجيا اكثر ، فهي تغذي نفسها وتنميها · وتمر التكنولوجيا بثلاث مراحل متلاحمة : فهناك الفكرة اولا ، والتطبيق العلمي لها ثانيا ، وانتشارها في المجتمع ثالثا ·

وعندما تتم العملية وتكتمل الدائرة ، فانها تساعد على توليد افكار جديدة • وواضح فى يومنا هذا ان الفترة بين كل مرحلة من المراحل الثلاث ، قد اختصرت بشكل واضح ، واصبحت الافكار الجديدة تدخل مجال التطبيق اسرع بكثير مما كان يحدث فى السابق • وهذه الظاهرة هي احد الفروق الاساسية بيننا وبين اسلافنا • انها ظاهرة مدهشة، والمدهش ايضا ان نتذكر ان ٩٠٪ ممن انجبت البشرية من العلماء يعيشون الان •

فى الماضى ، كان ينقضى زمن طويل بين الفكرة والتطبيق:لقد انقضى الفان من الاعوام بين اكتشاف ابولونيوس Appollonius للقطاعات المخروطية ، وبين استخدامها تطبيقا فى المسائل الهندسية ، وانصرمت قرون عديدة منذ قال براسيلوس Paracelsus ، بامكان استخدام الاثير فى التخدير ، الى ان تم استخدامه الفعلى •

والتقدم فى وسائل النقل يعطينا صورة درامية لهذا التسارع،ومثال ذلك انه فى سنة ٦٠٠٠ قبل الميلاد كان الجمل اسرع وسيلة نقل للمدى البعيد عند الانسان ، فقد كان يسير بمعدل ثمانية اميال فى الساعة • وحوالى سنة ١٦٠٠م اخترع الانسان العربة ذات العجلات ، فارتفع معدل السرعة الى حوالى عشرين ميلا فى الساعة • وفى الثمانينات من القرن الماضى ، وبفضل القاطرة البخارية المتطورة ـ استطاع الانسان ان يصل الى سرعة قدرها مائة ميل فى الساعة•وهكذا احتاج الانسان الى ملايين السنين ليصل الى هذا الرقم فى سرعة الانتقال • ولكنه احتاج الى ثمانية وخمسين عاما فقط ليصل الى اربعة امثال هذه السرعة ، وذلك حين استطاع فى عام ١٩٣٨ ان يطير بسرعة ٤٠٠ ميل فى الساعة ، ثم احتاج الى عشرين عاما فقط ليضاعفها • وفى الستينات من هذا القرن وصلت سرعة الطائرات الصاورخية الى ٤٠٠ ميل فى الساعة • واستطاع الانسان ان يدور حول الارض فى كبسولات الفضاء بسرعة ١٨٫٠٠٠ ميل فى الساعة •

المعرفة هى القوة ، وهى التغير

واذا كانت التكنولوجيا هي المحرك الضخم للتغير ، فان المعرفة هي وقود هذا المحرك • ومنذ عشرة الاف سنة ومعدل اختزان الانسان للمعرفة النافعة ، بنفسه وبالكون ، فى تزايد • ثم قفز هذا المعدل قفزة عالية باختراع الكتابة ، ولكنه مع هذا ظل منخفضا طوال قرون عديدة • وحقق الانسان قفزةعظيمة تالية فى القرن الخامس عشر عندما اخترع اول مكينة طباعة • واصبحت اوربا تنتج الف عنوان سنويا • وبعد اربعة قرون ونصف قرن ، اى فى سنة ١٩٥٠ ، اصبح لايحتاج الى اكثر من عشرة شهور بمعدلات سنة ١٩٥٠وبعد عشرة اعوام ، اى فى سنة ١٩٦٠ ، اصبح من الممكن اتمام عمل مائة عام فى سبعة اشهر ونصف• وحوالى عام ١٩٥٠ دخل الكومبيوتر الميدان بقدراته الفائقة التى لم يسبق لها مثيل •

لقد سبق ان قال فرانسيس بيكون « المعرفة هي القوة » ، ونحن اليوم نستطيع ان نقول « المعرفة هى التغير » • فالتسارع فى تحصيل المعرفة التى تغذى محرك التكنولوجيا،يعنى التسارع فى التغير•

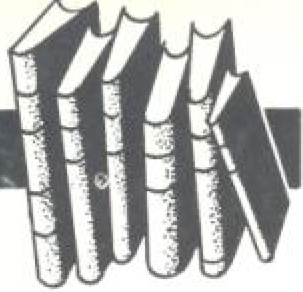
تغير البيئة الفكرية التغير فى الخارج يستدعى تغيرا فى داخل النفس

وهذا التسارع فى التغير يغير من البيئة الفكرية للانسان • ويغير من طريقة تفكيره،ونظرته الى العالم • وهذا التغير المتسارع الذى يجرى فى العالم حولنا ـ يزعزع من توازننا الداخلى • فالتسارع فى خارجنا ، يترجم الى تسارع فى داخلنا • ويقول كريستوفر رايت Christopher Wright : « عندما تتغير الاشياء من حولك ، فان تغيرا موازيا يحدث فى داخلك » •

« ومن اجل البقاء ، ومن اجل ان نتفادى ما سميناه « صدمة المستقبل » لا بد وان يصبح الفرد اكثر قدرة على التكيف منه فى اى وقت مضى • ولا بد من ان يبحث عن مسالك جديدة تماما توصله الى بر الامان ، لان كل الجذور القديمة الثابتة•• تهتز الان كلها بقوة تحت التاثير العاصف لدفعة التغير المتسارعة • وهو لن يستطيع ان يفعل ذلك ، ما لم يفهم بالتفصيل كيف تتغلغل تاثيرات التسارع الى حياته الخاصة ، وكيف تتسلل الى سلوكه وتغير من قيمة وجوده » •

■■

محمود السمرة



من الكتب التي وصلتنا

دارسات فى الجغرافيا البشرية

تاليف : الدكتور فؤاد محمد الصقار

الناشر : وكالة المطبوعات ـ الكويت

● لقد بدأ الاهتمام بدراسة الجغرافيا البشرية بعد أن أصبحت هذه الدراسة من أهم فروع الجغرافيا الحديثة وأصبحت تشغل الحَيِّز الاكبر من الدراسات الجغرافية ، أن المشاكل البشرية لا يمكن تفهمها الا على ضوء دراسة البيئة الطبيعية التى يعيش فيها الانسان ويتأثر بها ، لذلك اصبحت البيئة الطبيعية هامة ، وتفهمها ضروريا كذلك تدرس كوسيلة لتفهم النشاط البشرى على اساس انها المَسْرحْ الذى يمثل عليه الانسان دوره .

ويحاول هذا الكتاب دراسة بعض نواحى الجغرافيا البشرية دراسة عامة ، فيتناول بعض الموضوعات التى تعتبر مقدمة للدراسة التفصيلية لفروع الجغرافيا البشرية المتعددة ، وبالتالى فان هذا الكتاب يعطى صورة سريعة وواضحة للعلاقة بين الانسان وبيئته الطبيعية وهى المجال الرئيسى الذى تدور فيه الدراسات الجغرافية البشرية .

علم النفس فى مائة عام

تاليف : ج · ل · فلوجل ·

ترجمة : لطفى فهيم

الناشر : دار الطليعة ـ بيروت ـ لبنان

● كتاب يدرس تاريخ علم النفس فى مائة عام، يتعرض المؤلف فيه للتيارات الفكرية الاساسية فى علم النفس ، متناولا جذورها ومتتبعا اياها فى متعرجات التطور ودروبه المتشعبة ، ليصل بنا فى النهاية الى صورة متكاملة نسبيا فى العرض والربط بين مختلف الافكار .

يقول المؤلف ان المنهج الجدلى هو المنهج العلمى الوحيد الذى يرى فى حركة تطور العلم او المجتمع حركةصراع بين فكر قديموفكر جديد.وتاريخ الصراع بين الاثنين هو تاريخ تطور العلم ، والامر كذلك فى تاريخ علم النفس ، فقد امتلأ تاريخ علم النفس بذلك الصراع بين الافكار التقليديةالقديمة والافكار الحديثة المعادية للفكر الغيبى والروحانى القديم ، وقد اتخذ هذا الصراع اشكالا عديدة ، تمثلت فى العديد من المدارس ووجهات النظرحول موضوع علم النفس ومنهج البحث فيه ·

طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد

الناشر : رض كيالى · دمشق ـ سوريا ·

● كتاب ينسب الى السيد عبد الرحمن الكواكبى الزعيم العربى المعروف وقد كتبه فى عهد حاكم ظالم مستبد فكان ثورة على اجهزة الدولة العثمانية وانظمتها وثورة كذلك على الاستعمار الغربى تفضح نياته وافاعيله ·

ان الظلم والاستبداد هما اللذان يظلان يرافقان الحياة كلها بوجه خاص ، على تباين اثرهما ، وتفاوت شرهما ، فهما يشتدان أو يضعفان بقدر ما يخبو الوعى السياسى او ينمو ، وبقدر ما يمحى التخلف او يزداد ، وبحسب ما يصفو الفكر او يتعكر،وبقدر ما تظهر النزعات الوجدانية والمراحم الانسانية ومكارم الاخلاق ·

قيم خالدة فى التاريخ والادب

تاليف : حسن الامين ـ **الناشر :** دار التراث الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت/ لبنان ·

● يضم الكتاب مجموعة بحوث سبق ان نشرها المؤلف فى الصحف والمجلات العربية السيارة ، فى اوقات متباينة وظروف متباعدة ، جمع ما بينها انها من تاريخ هذه الامة فى الصميم ، سواء كانت بحوثا فى التاريخ او بحوثا فى الادب ، لان الادب والتاريخ كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا وثيقا ، والكتاب بالتالى يضم صفحات مجهولة لم تكشف حقائقها ولم تعرف تفاصيلها مع انها كانت حاسمة فى يوم ما ، كما يضم الكتاب دراسة وتراجم لحياة رجال نسى دورهم مع انهم صانعو التاريخ ومحركو الأحداث · ■■



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

ارتفاع ضغـــط العــين هل له عــلاج حاسم ؟

● **والدى يشكو من صداع متكرر ،بعد عرضه على الطبيب علما انه مصاب بارتفاع فى ضغط العين • ماسبب ارتفاع ضغط العين وما علاجه ؟**

ارتفاع ضغط العين ليس مرضا فى حد ذاته ، ولكنه احدى العلامات لعدة امراض مختلفة تشترك جميعها فى انها تؤدى الى ارتفاع توتر العين المعروف بضغط العين• بعض هذه الامراض معروف سببها،وتسمى هذه الحالات المصحوبة بارتفاع التوتر ، جلوكوما ثانوية او داء الزرق الثانوى ، اما التوتـر المرتفع غير المعروف سببـه يقينا فيسمى داء الزرق الاولى •

ولفهم ضغط او توتر العين الطبيعى نذكر أنه بداخل العين سائل يشبه الماء فى بعض خواصه ويسمى الرطوبة المائية • الجزء الاكبر من هذا السائل يفرزبواسطة خلايا الجسم الهدبى – وهو جسم مثلـث الشكل تقريبا يقع بين القزحية والمشيمة– ويتجه السائل الى الغرفة الخلفية للعين– بين القزحية وعدسة العين – ثم عبر انسان العين الى الغرفة الامامية – بين القرنية والقزحية – ثم يخرج من الغرفة الامامية بواسطة قنوات خاصة الى قناة شليم ومـن ثم الى الدورة الدموية ، هذا السائل يتكون ويتجدد باستمرار وله عدة وظائف،احداها حفظ توتر العين فى نطاق طبيعى • اذا حدث خلل نتج عنه افراز كمية اكبر من المعتاد من الرطوبة المائية ، أو اعاقة أومنع خروج السائل من العين لأى سبب ما، فان السائل المحتبس والمتجمع داخل العين يزداد حجما،ونظرا لان المقلة ذات حجم ثابت تقريبا، وقدرتها على التمدد محدودة جدا فـان ضغطها نتيجة لتجمع السائل داخلها يرتفع اما تدريجيا او فجأة طبقا لسبب المرض • ويؤدى ارتفاع توتـر العـين ، اما الـى صداع حاد والم شديد بالعين مع هبوط حدة البصر ، وذلك فى الحالات الحادة ، او الى انخفاض قوة البصر تدريجيا بدون اى الم او صداع فى الحالات البسيطة ، بـل احيانا لا يشكو المريض بتاتا او يشكو من عدم وضوح الرؤية فى الأماكن الخافتة الاضاءة او عـدم القدرة على القـراءة بوضوح لفترة طويلة • وتدفعه هـذه الاعراض الى استشارة الطبيب ، وطبعا فى حالة عدم الشكوى فقد يكشـف المرض بالمصادفة لدى فحص العين لسبب اخـر •

العلاج ، طبعا يتوقف على سبب المرض وحالة العين المصابة عند فحصها،وقد يـكون بعقار يوضع محليا او يتعاطى بالفـم او تداخل جراحى او كلها،والغاية من العلاج هو خفض التوتر الى الحد الطبيعى ومنع نوبات الصداع والالم والحفاظ على قوة الابصار المتبقية اطول مدة ممكنة •

تحليل الدم قد يكون خادعا بالنسبة لكشف مرض الزهـــرى



● اخبرني الطبيب ان زوجتي الحامل تحليل دمها ايجابي للزهري ، وعليها مباشرة العلاج في الحال خوفا من حدوث مضاعفات في الجنين ، فما معنى هــذا التحليل الايجابي واسبابه ، وما هي تلك المضاعفات وعلاجها ؟

ـ هناك مرض يعرف باسم الزهري وتحليل الدم الموجب للزهري هو نسبة الى هذا المرض ، وعادة فان المرأة الحامل تجرى عليها عدة فحوصات وتحاليل،من بينهاتحليل الدم للزهري لمعرفة اذا كان هناك او حتى سبق الاصابة بهذا المرض الذى قد يكون له تأثير حاليا ، الا انه للأسف فكثير من هذه التحاليل ليست خاصة ١٠٠٪ لهذا المرض ، ولذا فاننا لانعتمد عليها اعتمادا كليا من المرة الاولى بل يجب عمل عدة تحاليل متفاوتة حتى نتأكد من وجود ذلك المرض،او نلجأالى عمل التحاليل الخاصة بهذا المرض فقط ، ولكنها غير متوفرة فـي كثير من البلاد ٠ ولذلك اذا وجد ان التحليل موجب للزهري فقد يكون هذا ناتجا عن اسباب اخرى كثيرة غير مرض الزهري ، وحتى عن امراض عادية جدا،ولذا نسميه تفاعلا مزيفا ، لانه لا يدل على الزهري الحقيقي ومن هذه الأمراض مثلا الملاريا ، الالتهاب الرئوى ، وبعض الحميات،وكذلك السل الرئوى ، وفيها يظل الدم موجبا لعدة اسابيع يعود بعدها الدم سلبيا كما كـان ، ولهذا السبب ننصح بعمل تحليل بعد فترة قبل الحكم على انه زهري ٠ وفي بعض الأمراض المزمنة مثل الجذام يكون الدم ايجابيا للزهري ، ويظل ايجابيا لـعدة سنوات برغم عدم وجود مرض الزهري ٠

اما الزهري الحقيقي فهو مرض خطير ومضاعفاته كثيرة وليس مجال الكلام عنه الآن ، ولكن بالنسبة للمرأة الحامل والجنين فالخطورة تكمن في انه قد يسبب تشوهات في الجنين او موت الجنين اثناء الحمل ، او يولد ومعه زهري وراثي،ولذلك فانا انصح دائما باعطاء المرأة الحامل العلاج فورا اذا اتضح ان دمها موجب للزهري حتى ولو لم يكن لديها اعراض الزهري الحقيقي ٠

وافضل دواء يستعمل حتـى الان فـي العلاج هو ابر البنسلين ، كذلك توجد مركبات البزموت وبعض مضادات الحيويات الاخرى ٠

الاكياس الدهنـــية فى الجفـون

● انا شاب مهندس،بجفوني اكياس دهنية مزمنة ، ماسببها وما علاجها ؟

ـ هذه الاكياس المنتفخة هي غـدد دهنية تفرز مادة زيتية للاقلال من سرعة تبخر السائل الدمعي ولمنع انسكابه على على الوجنتين في الحالات العادية ٠ وانسداد فتحات هذه الغدد يسبب احتباس محتوياتها التي تضغط على خلايا الغدد فتقتلها ثم تتحول المحتويات الى مادة شبه شحمية داخل كيس من الالياف ٠ وسبب انسداد الفتحات غير معروف تماما ، والمعتقد انه نتيجة عدوى او جفاف الافرازات بالعنق او نقص فيتامين أ او كل هذه الاسباب معا ٠

سرطان العين وراثي



● ابني عمره اربع سنوات ـ لاحظت حدوث حول بالعين اليسرى ، عرضته على الطبيب الاخصائي · اخبرني بعد فحص قاع العين ان الطفل مصاب بورم خبيث في داخل العين ، ماذا تقترحون لعلاج هذه الحالة ؟

ـ هذا الورم الخبيث في هذه السن المبكرة هو عادة سرطان الشبكية المسمى Rtinablestons وهو خلقي اي يبدأ في الجنين قبل الولادة ، وقد يكتشف عند الولادة مباشرة او تتأخر معرفته حتى سن الخمس او ستة اعوام ، وله صور متعددة قد يلاحظها الوالدان والطبيب · واحدها هو الحول بالعين الذي ذكرته في رسالتك ، ولما كان هذا الورم الخبيث خلقيا فان العين الاخرى قد تكون مصابة بذات الداء، لذا يجب اولا فحص العين الاخرى للتيقين من اصابتها او خلوها من هذا المرض ·

ثم ان هذا الورم للأسف فيه عامل وراثة ، ولذا يجب فحص جميع الأبناء والبنات الصغار (اخوة واخوات هذا الطفل) · والعلاج يتوقف على مدى انتشار هذا الورم ، وهل هو بالعين فقط ام ممتد الى اماكن اخرى مثل محجر العين، او اجزاء اخرى من الجسم، وسواء كان هذا او ذاك ، فان العين المصابة يجب ان تستأصل في اقرب فرصة ممكنة للحفاظ على حياة الطفل ، ولمنع انتشار خلايا الورم الخبيث خارج العين ، وفي حالة حدوث الانتشار خارج العين الى محجرها تجرى عملية لا ستئصال محتويات المحجر وكحت عظامه ، وفي حالة الانتشار لاجزاء اخرى من الجسم يعالج المصاب بالاشعة او المضادات الكيماوية للأمراض الخبيثة او كليهما ، أما في حالة وجود ورم او اورام بالعين الاخرى فعادة يجرى ابادة خلايا الورم بواسطة النظائر المشعة او بالكي الكهربائي او الضوئي او باشعة ليزر ·

ثم هناك نصيحة شخصية لك ، هي عدم انجاب اطفال آخرين ، لان فرصة ظهور هذه الأورام الخبيثة فيهم كثيرة وكبيرة ، ونصيحة اخرى نقدمها لأولادك هي عدم الزواج، او في حالة الزواج عدم انجاب اطفال، او في حالة الزواج عدم انجاب اطفال ، ويستحسن عند الزواج ان يتزوجوا او يتزوجن من عائلات غريبة عنكم ـ وليس من ابناء العم او الخال او العمة او الخالة ـ حتى تقل فرصة نقل المرض من الوالدين الى الابناء والبنات عن طريق الوراثة ·

■■

أسبابها وعلاجها

العلاج : **هو عمل تدليك للجفون** واستعمال المضادات الحيوية وفيتامين أ، واذا لم يأت هذا بنتيجة تجرى عملية جراحة بسيطة للاكياس ، ولا تسبب هذه الجراحة اي تشوه او عاهة · مع ملاحظة ان ترك هذه الاكياس قد لا يسبب اي ضرر اللهم الا الاحساس بثقل في الجفن المصاب ، واحيانا اخرى يحدث فيها التهاب صديدي حاد ، وقد تنفجر من تلقاء نفسها وتشفى نهائيا، او تكون بؤرة لالتهابات محلية متكررة، او قد تنفجر خلال جلد الجفن وتسبب تشوها بالجفن المصاب ، لذا يرجى عرض نفسك على طبيب اخصائي ، وكن على ثقة بانه سوف يقدم لك الرأي السليم ·



لقمة العيش

بقلم : جمال كنانى

■ هذه الكسرة التى تسد الجوع ، وتقيم الحياة .. نكد من اجلها ونعمل ، نجرى وراءها ونسعى ، من اجلها نهادن ونحارب ، وفى سبيلها نصادق ونعادى .. هذه الكسرة الرخيصة الغالية لايعرف تاريخها على وجه التحديد الا الله ، لان بدايتها قرينة بكشف الانسان لفكرة الرحى فى أبسط اشكالها .. مجرد حك حجر فوق حجر لسحق ما بينهما من حب ..

ولا يسجل التاريخ ان الانسان وفق الى فكرة حك الحجارة هذه الا منذ حوالى ٧٥ر٠٠٠ سنة ، ولم يكن حجم الحجارة المستعملة اذ ذاك من الكبر بحيث يسمح بسحق الحب ... ولم يتمكن الانسان من الوصول الى الحجم المناسب لهذا الغرض الا منذ ١٢ر٠٠٠ سنة مما يمكننا من ان نفترض ان الحبوب كانت تشكل اذ ذاك عنصرا اساسيا من عناصر غذاء الانسان .

والمعروف على وجه التاكيد ان هنود جنوبى كاليفورنيا Oak Grave Indians ، كانوا يسحقون الفلال وحبوب « جوز البلوط » ، ليصنعوا من دقيقها نوعا الخبز البدائى منذ ١٠ر٠٠٠ سنة .. كما انهناك من الدلائل مايتبىء بان سكان البحيرات السويسرية كانوا قد توصلوا حوالى ذلك الوقت الى بناء افران بدائية ، خبزوا فيها القمح .

وما ان تنبه الانسان الى ان الحبوب مادة صالحة لصنع الخبز ، حتى زاد اهتمامه بعلاج تلك الحبوب ، وبخاصة القمح والشعير فى المناطق التى كانت تجود بمحاصيلها ، كسفوح الجبال فى العراق وايران ، وفى جنوبى تركيا ، وفى الجليل شمالى فلسطين القديمة .. وتوصل الانسان الى درس الفلال وذرها فى الهواء للتخلص من فضلاتها ، ولا شك ان اول انواع الخبز الذى عرفته تلك البلاد كان مصنوعا من حب مسحوق عجن بالماء ، وخبز على حجر ساخن او جفف فى الشمس .

كان السبق لمصر القديمة دائما

ولعل اول سجل مصور للخبز البدائى هو ما وجده الاثاريون فى مقابر قدماء المصريين ، وهو سجل يرجع الى الاسرة الخامسة اى حوالى ٢٦٠٠ ق.م ، وهو مجموعة من الرسوم توضح عملية الطحن ، وصناعة الخبز من ساعة نقل الحبوب من مخازنها الى سحقها على الحجارة ، ثم نخلها وخلطها وعجنها ، ثم خبز العجين فى قدور كبيرة .

والمصريون القدماء هم الذين اكتشفوا فكرة تخمير العجين ، وهم الذين صنعوا الافران المتعددة الخلايا التى مكنتهم من خبز عدد كبير من الارغفة فى وقت واحد ، بدرجة واحدة .. كما انهم كانوا اول من فكر فى نخل الدقيق وفى فصل الدقيق الابيض عن الدقيق الاسمر .. فكانوا يصنعون خبز الاسياد من الدقيق الابيض ، وخبز الطبقات الدنيا من الدقيق الاسمر .

من بعدهم جاء اليونان والرومان

على أن فن الخبز لم يتطور تطورا سريعا الا فى ظل الحضارة اليونانية .. وكان اهل اليونان أول من أضاف مواد مختلفة الى الدقيق ليصنعوا منه مختلف انواع الخبز .. وتطور فن الخبز فى اليونان ، وتقدم بدرجة ملحوظة .. على ان حذق

متى أكلها الإنسان .. وكيف .. ؟

اليونانيين لفن الخبز كان وبالا على بعضهم فيما بعد ، اذ ان الرومان كانوا اذا أسروا يونانيا في حروبهم سخروه في الخبز والاشراف على مخابزهم .

ومارس اهل روما الخبز على نطاق تجاري واسع ، ساعدهم فيه تطوير الطاحون المعروفة باسم طاحون الساعة الرملية Hourglass Mill التي كانت تنتج كمية من الدقيق تجعل ممارسة الخبز على نطاق تجارى امرا ممكنا . والمعروف انه – في ايام ولد السيد المسيح عليه السلام – كان في روما ما يعرف بطاحون ومخبز لكل الفي نسمة من السكان ، واصبح من الممكن لكل من هذه المخابز – فيما بعد – ان يستوعب ٥٠٠٠ رطل من الدقيق يوميا ، وهي كمية كبيرة حتى اذا قيست بما تستطيعه مخابزنا هذه الايام .

وفي أواخر القرن السادس عشر استعمل الخبازون في ايطاليا رغوة البيرة خميرة للعجين ، ذلك على الرغم من ان بليني Pliny اشار في كتاباته الى ان اهل بلاد الغال واهل اسبانيا استعملوا كخميرة لخبزهم ، رغوة البيرة في القرن الاول الميلادى ..

الخبز في القرن التاسع عشر وبعده

لم تتغير الاسس التى قامت عليها فكرة صناعة الخبز المخمر منذ عرفها قدماء المصريين في كثير او قليل .. وكل ما هناك ان تعديلات ادخلت على تلك الصناعة في القرن التاسع عشر وبعده ، فظهرت طرق الطحن الآلى ، وهي اقدر على تزويد الخباز بدقيق اكثر نقاء ، وانصع بياضا مما عرف الانسان قبل ذلك ، ثم ظهور انواع « خميرة الخبز » الخاصة التى اصبحت في متناول ربة البيت والخباز جميعا في صورة مادة مضغوطة ، قليلها يكفي لتخمير كميات كبيرة من العجين .

الخبز على نطاق تجاري

من المعروف ان اكثر من ٩٠٪ من الخبز الذى يستهلك في الولايات المتحدة هذه الايام تنتجه مخابز آلية ، تعمل على نطاق تجارى مذهل . اما بقية ما يستهلك فتنتجه الافران الخاصة التى يديرها خبازون مهرة ، يعتمدون على اليد العاملة في عجن الدقيق ، وهي اهم عمليات تحضير الخبز .. وتعتمد المخابز التجارية في امريكا واوروبا اعتمادا كليا على الآلات . فالدقيق تحمله عربات وتفرغه معدات تعمل بالهواء المضغوط في خزانات ضخمة ، حيث يخلط خلطا آليا بالماء وغيره من المواد .. فاذا اختمرت العجينة حملت على حزام متحرك يمر تحت قواطع تجزئه الى ارغفة متساوية الحجم والوزن ، تحمل بعد ذلك آليا الى الفرن او المبخرة .

الخبز طعام كامل تقريبا

اذا قيل ان الخبز قوام الحياة ، فان هذا القول لايجافي الحقيقة العلمية ، اذ لو اخذنا حبة القمح (القمح الطرى) وحللناها لوجدنا انها تحتوى على ١٢٪ ماء و ١٢٪ بروتين ، و ٢٪ دهن ، و٧٠٪ نشويات و١٫٨٪ املاح و٢٫٢٪ الياف والمائة جرام من القمح تكسب الجسم حرارة مقدارها ٣٣٠ سعرا حراريا .

الخبز والمجتمع

اذا مررت بخباز يدحو رقاقة فاعلم انه يمارس مهنة شريفة مارسها الناس قبل مولد المسيح عليه السلام ، واعلم كذلك ان مر الزمن لم ينقص من حق الفرد على الدولة ان تهيء له فرص العمل الشريف ليكسب لقمة العيش .. فاذا حرمت الظروف هذا الفرد او ذاك نعمة الحصول على العمل ، أو سلبته متعة القدرة على ادائه، فواجب الدولة ان توفر له اللقمة وادامها ، دون ان تشعره انه يستجدى ، او ان احدا يتصدق عليه .

ولست اعرف مقياسا لتقدم الدول خيرا من لقمة العيش ، ومدى توافرها للافراد ، وما يلقون من عنت او يصادفون من يسر وهم يسعون وراءها .. اوحين يقعدهم المرض او الشيخوخة عن كسبها .

■■

جمال كتانى



من غرائب القضايا

لغز السنديانات السبع

بقلم : حسن الجداوى

■ المعركة ـ منذ الازل ـ قائمة بين الجريمة ورجال الامن • المجرمون يتفننون كافة الاحتياطات لمنع رجال الامن من ضبطهم لا سيما معتادو الاجرام • ولكن العلم الحديث وضع فى ايدى رجل الامن وسائل علمية كثيرة لوضع اليد على مرتكبى الجرائم مهما احتاطوا • وكلما تفنن المجرمون فى وسائلهم لاخفاء شخصياتهم تمكن رجل الامن بوسائل العلم ان يتعقبهم •

ففى الصحراء يتتبع رجال الامن آثار الاقدام فيعرفون منها كم عدد الذين ارتكبوا حادث السطو او القتل ومن اين جاءوا والى اى ناحية فروا •

وبصمات الاصابع التى ثبت انها لا تتشابه ابدا والتى اصبح لها « ارشيف » كامل فى جميع بلاد العالم ـ تثبت الجريمة على مرتكبها كما لو انه قد وقع اقرارا موثقا بانه قد ارتكبها ولا يفيده فى الخلاص منها ـ كما حاول كثيرون ـ ان يشوهوا جلد اصابعهم بالكى او الجراحة او ماء النار فان الجرح يشفى ثم تنمو البصمات على الجلد الداخلى كما لو ان شيئا لم يحدث • واللصوص يلبسون قفازا من الحرير او النيلون ولكن خبراء تحقيق الشخصية استطاعوا مستعينين بالتصوير والتكبير ان يصلوا الى رؤية البصمات التى لا تراها العين المجردة •



والجريمة التى تحير رجل الامن والتى تسمى الجريمة الكاملة هى فى الغالب جريمة بسيطة ليس فيها تعقيدات . وكلما كانت الجريمة بسيطة وقف رجل الامن من بوليس ومحقق ورجل النيابة والقضاء ـ حائرا لا يدرى من اين يبدأ .

مثال ذلك جريمة القتل التى نحن بصدد سرد وقائعها .

★ ★ ★

وهى جريمة تتصل بضابط بريطانى كبير ـ (ميجر جنرال فى المعاش) وقائعها ترجع بنا الى اوائل القرن العشرين . يسكن الريف البريطانى الجميل فى منزل ريفى جميل اطلق عليه اسم « اشجار السنديان السبع » وتسكن معه زوجته التى تصغره بثمانى سنوات ، وثلاثة خدم ...

ولم يكن الزوجان السعيدان يشعران بالوحدة . فالجنرال ـ واسمه « لى يارد » يقطع وحدته بزيارات خاطفة الى العاصمة بمفرده فى كثير من الاحيان وتصحبه زوجته فى بعضها ولكن تلك الزيارات لم تكن تتكرر ، ولا كانت تطول ، فقد كون الزوجان صداقات متينة بجيرانهما من محبى حياة الريف يتبادلون معهم الزيارات العائلية فى جو خال من القيل والقال ، ويتفرغ الجنرال لهوايتيه : الصيد والجلف ـ وينتهى بالاجتماع حول مائدة الشاى اليومية بجوار الموقد فى الشتاء او وسط اشجار السنديان .

★ ★ ★

وحين لم يكن الجنرال يلعب الجلف او يصطاد ـ اعتاد ان يمشى فى الغابة لنصف ساعة او ثلاثة ارباعها ـ بصحبة زوجته ان كان الطقس جميلا غير ممطر ـ او بمفرده ومعه كلبه .

وفى صيف عام ١٩٠٨ تناول الزوجان طعام الغداء متاخرين عن عادتهما وانتهيا منه فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وامسك الجنرال بعصاه التى كان يعتز بها لانها تذكره بايام الهند حيث اهديت له عندما قارب سن الاحالة على المعاش وهى ذات مقبض غريب عبارة عن حيات متعانقة لتجلب له الحظ السعيد ـ ولكنها كانت شؤما عليه فى ذلك اليوم كما سترى .

وامسكت الزوجة برواية فرنسية عنوانها « السر القاسى » من تاليف الروائى الفيلسوف بول بورجيبه . وقد اعتزمت ان تقرأ فيها بجوار احدى اشجار السنديان حين يتركها زوجها ليلعب الجولف .

وكان الطقس رائعا جميلا . وفى الساعة الثالثة ترك الجنرال زوجته وعاد الى منزله لياخذ عصى الجولف واتجه الى حيث يقف زملاؤه فى اللعب واتفق مع زوجته ان يعود الى المنزل

بمجرد انتهاء الشوط ووعدته زوجته ان تعود الى المنزل قبل الساعة السادسة والنصف لتستقبل جارة لها وعدت بزيارتها •

★★★

وحين وصل الجنرال الى ميدان الجلف وجد زميلين صديقين هما رجل قانون اسمه « مالكولم كامبل » وهو رجل محدث لطيف ، وقانوني بارع يقضي الصيف في عزبة له ملاصقة لعزبة الجنرال ، وضابط من الفرسان اضطر لترك الجيش اثر سقوطه من فوق حصانه اسمه « وليام استراشي » وسنه خمسون عاما •

ووصل الجنرال الى ارض الملعب في الساعة الثالثة والربع او الثلث وفي لحظة وصوله سمع اللاعبون صوت طلقات نارية لم تشغل بالهم ولا دهشوا لسماعها حيث يكثر في تلك الجهة صيادون للارانب البرية •

وانتهت اشواط الجلف بغير حادث يذكر وانضم عدد آخر من هواة الجلف وتركهم الجنرال قرب الساعة الرابعة والنصف وعاد الى منزله حيث وجد السيدة ستيوارت - التي كانت على موعد لزيارة زوجته تنتظر زوجته • ثم اخذا باطراف الحديث حتى بلغت الساعة الخامسة ، والزوجة - على غير عادتها لم تعد •

★★★

ان زوجة الجنرال من السيدات اللاتي يحافظن على مواعيدهن بدقة • وليس من عاداتها ان تتاخر • ولا يتصور انها ذهبت لزيارة بعض الجيران كما تفعل عادة او ذهبت الى القرية المجاورة توزع الصدقات خاصة وهي تعلم ان مسز ستيوارت ستحضر لزيارتها • ولا يمكن ان تكون نسيت فقد ذكرها الجنرال عند افتراقهما بعد الظهر او لعلها هي التي ذكرته وقالت له :

« لا شك في انك ستحضر لتحيي اميلي » واميلي هي مسز ستيوارت •

وعند الساعة الخامسة وعشر دقائق خرج الاثنان ليستقبلا الزوجة وسارا في الغابة معتقدين انهما ولا شك سيقابلانها في طريق العودة ••• ثم بدأ الشك يتنابهما عندما وصلت الساعة الى السادسة • واعتذرت مسز ستيوارت عن مواصلة السير لانها - هي الاخرى - تنتظر زيارة بعد الظهر وطلبت من الجنرال ان يخطرها بمجرد عودة زوجته فقد تحول القلق الى حقيقة ثقيلة واوجس الاثنان خيفة ، وتوقعا شرا •

★★★

واستمر الجنرال يبحث وحده ، وحاول ان يفسر لنفسه سبب تاخر زوجته تلك المدة الطويلة • وتملكه الخوف من المجهول ، وتكاثرت عليه افكار لم يستطع ان يطردها • لا بد ان مكروها قد حاق بها •

ولكن فكرة ان يكون قد وقع عليها اعتداء لم تخطر له على بال •

★★★

وعندما اصبحت الساعة السابعة الا ربعا عثر على جثة زوجته امام كشك للصيد اعتادت ان تتقي فيه لفحة الشمس عندما تشتد حرارتها •

وحين عثر على زوجته كانت جثة قد فارقت الروح جسدها ، وبها جرحان عميقان احدهما بالراس والآخر بالصدر • وظاهر انهما اصابتان من مسدس • وبذلك تحدد وقت الجريمة وهو الساعة الثالثة والربع او الثالثة والثلث وقت سماع لاعبي الجولف لاصوات الطلقات اي في اللحظة التي وصل فيها الجنرال الى ميدان اللعب •

واتفق رأي الاطباء الشرعيين على ان اصابة الراس حدثت من طلق ناري من مسدس كبير ومن مسافة قريبة جدا • واحتاروا في تفسير سبب الطلقة الثانية • هل فقد القاتل صوابه ؟ وهذا يفسر قول بعض الشهود انهم سمعوا صوت ثلاثة اعيرة لا اثنين • وقالوا ان العيار الثالث لم يصب الضحية ولم يعثروا عليه •وقرروا ان الوفاة ترجع الى اصابة الراس اما جرح الصدر فانه وان كان خطيرا الا انه لم يكن مميتا •

★★★

ولم يجدوا حول الجثة اي اثر للقاتل • فان آثار الاقدام لا تظهر على الاعشاب الا اثرا لاقدام

الجنرال ما كاد يظهر حتى اختفى • ولم يتجه الرأى الى الجنرال فقد سمعت اصوات الطلقات النارية في لحظة وصوله الى ميدان الجولف بشهادة شاهدين لا يرقى الشك الى اقوالهما • وقد كان سؤالهما من قبيل استكمال الشكل حتى لا يترك التحقيق ثغرة لا يسدها •

ولم يكن هناك محل للشك في الجنرال فقد كان هو وزوجته على وفاق تام ومشهود لهما بالاستقامة وكان ينظر اليهما على انهما المثل الاعلى للزواج الهادىء السعيد طوال مدة اقامتهما بالريف يتبادلان العطف والاحترام • والزوجة اديبة وفنانة وليس لهما اعداء وما من احد من الجيران يفكر في ان يوجه لها كلمة نابية فضلا عن رصاصة قاتلة •

★ ★ ★

ومع ذلك ؟ ؟

فما كادت توارى التراب حتى بدا سيل من الخطابات البذيئة الغفل من التوقيع تصل الى بيت الجنرال • خطابات حقد لا تفسير لها • كان الجنرال يقراها متقززا • كان يكون مصيرها الاهمال لو انها وصلت في غير ذلك الوقت الذى هز فقدان الزوجة المحبوبة فيه كيان الجنرال وتركه فريسة للهواجس والاحزان • وناهيك برجل عاش اربعين سنة يكن لزوجته الاحترام ويبادلها ثقة بثقة ولو انها كانت جالسة بجواره حول الموقد لقرا لها تلك الخطابات والقياها في النار ولكن عدم وجودها بجواره افقده اتزان عقله • ولم يمض اسبوعان حتى غادر منزله في الصباح الباكر والقى بنفسه على شريط للسكة الحديدية ـ على بضع مئات من الامتار من محطة القطار ، حيث شطره القطار السريع وكانقد ترك بمنزله خطابين وضعهما لاعز صديقين له شارحا لهما اسباب يأسه •

★ ★ ★

وحفز هذا الانتحار البوليس للبحث عن المجرم الاثيم فقد اصبحت المأساة مزدوجة واضيف الى جرائم القتل تسببه في موت الجنرال والتشهير • ثم اكتشف الاطباء الشرعيون وهم يشرحون الجثة ان باعلا الجمجمة ـ جمجمة الزوجة ـ كدمات اختلفوا في تفسير اسبابها • وقام بينهم جدل فمنهم من ذهب الى ان الزوجة ضربت قبل اطلاق النار عليها ومنهم من قال انها صدمت راسها في كورنيش الكشك • ومنهم من قال ان الكدم يرجع الى جرح مؤقت •

والعلماء حين يختلفون يتشبثون بارائهم ولذلك وجد المحقق ان عليه ان يستمر في التحقيق ليضع حدا لهذه الخلافات التى اتخذت اهمية كبيرة لا تقدم ولا تؤخر • هذا من جهة •

ومن جهة اخرى فقد ظهر ان الطلقات الثلاث التى سمعت في الساعة الثالثة والربع ـ لحظة وصول الجنرال الى ميدان الجلف ،لم تكن الطلقات الوحيدة التى سمعت في ذلك اليوم المشئوم • فقد شهد احد الحراس ان عيارا ناريا اطلق في اتجاه الكشك في الساعة الرابعة والنصف • كما تقدم رجلان من سكان الريف يقولان في تردد انهما سمعا صوت عيارين في الساعة الخامسة ولكن هذه الاقوال جميعها لم تحظ باهتمام المحققين لان الاطباء الشرعيين كانوا قد قطعوا في تحديد ساعة الوفاة ومع ذلك فاراحة لضمائر المحققين استمع المحقق لاقوال جميع الصيادين الذى اطلقوا بنادقهم في مساء الحادث وتاكدوا ان لا شبهة تعلق بايهم •

اما خدم الجنرال فقد شهدوا بمثل ما شهد به لاعبو الجلف ونفوا كل شبهة يمكن ان توجه من قريب او بعيد الى الجنرال •

★ ★ ★

ترى ماذا يمكن ان يكون سبب هذه الجريمة التى لا تفسير لها ؟

السرقة ؟ قطعا لا • فلم تكن القتيلة تحمل نقودا معها ، ولا كانت تلبس مجوهرات الا خاتم الزواج وقطعة زمرد ليس لها الا قيمة تذكارية ترجع الى ايام الخطوبة وتركت في اصبعها •

جريمة عاطفية او انفعالية ؟ لا محل للتفكير في ذلك • صحيح ان مظاهر العلاقات الزوجية قد تخدع ولكن في حالتنا لا تحتمل المسالة اى

تردد ولم يقف المحقق طويلا امام هذه الفكرة . ذلك ان احد رجال البحث الجنائي ثائر - برغم منه - من خطابات القذف والتهديد التى وصلت للزوج عقب الوفاة مباشرة وكانت حجته ان مصدرها احد امرين : كراهية شديدة للزوج او للزوجة . فمرسلها يتهم الزوج بجناية قتل يعلم استحالة نسبتها اليه . فهو لا يبحث عن الحقيقة ولكنه يريد ان ينتقم . فهل للجنرال عدو غير معروف في المدينة ؟

واذن ، فاما ان يكون للجنرال عدو مجهول هو القاتل . او هو انسان يريد الانتقام من القتيلة بتلويث سمعتها ويكون هو القاتل .

واستبعد معارضو هذا الراى وقالوا ان مثل هذا التصرف يدل على منتهى الطيش والاستهتار لان الحيطة تقتضى القاتل ان يتوارى لفترة من الزمن على الاقل حتى لا يتعرض لخطر التعرف عليه .

★ ★ ★

وكاد هذا الراى يلقى بعض القبول . فان الحرج الذى احس به المحقق من فحص اوراق القتيلة في حياة الجنرال قد زال بانتحاره . وعند فتح ادراج الزوجة عثر المحقق على ربطة بها ٨ خطابات غرامية حارة كتبت خلال ثلاثين شهرا من شاب يوقع بحرف واحد من اسمه « ج » ويبدو انه كان يقيم في العاصمة لندن وكان يكثر التردد على مسكن لا يبعد الا بضعة كيلومترات من القرية التى كان يقيم فيها الجنرال وقد وجد في آخر المجموعة ورقة بيضاء بخط نسائى تقول « وداعا يا أعز حبيب » « انني اموت معك » .

ترى هل هنا سر يفسر غامض الجريمة ؟ لقد كان قد مضى سبعة عشر عاما على توقف « ج » عن الكتابة . ان الزمن لا يضع حدا للآلام ولا للكراهية . ولكن حين ثبت ان الخط الذى كتبت به كلمة الوداع ليس خط زوجة الجنرال لم يعد هناك مجال للتردد . ومع ذلك اوصل البحث الى معرفة من هو « ج » ومن هي السيدة التى كانت ترسل اليها الخطابات وثبت انها زوجة احد رجال الاعمال الذى توفى في حادث سيارة وان صديقته انتحرت بعد اسبوع من الحادث بعد ان سلمت مجموعة خطاباته الى صديقتها زوجة الجنرال وقالت لها انها لا تستطيع الاحتفاظ بها ولا تطاوعها نفسها - او قلبها - على احراقها او تمزيقها .

★ ★ ★

واذا فما هو الحل ؟ هل يكتفى بالقول انها جريمة رجل مخبول حاول الاعتداء على القتيلة برغم شيخوختها ؟ فلما نهرته او قاومته قتلها . ولكنها كانت تحمل معها دائما صفارة تنادى بها على كلبها . صحيح ان الكلب لم يخرج معها في ذلك اليوم لاصابته في قدمه ولكن الصفارة كانت معلقة في رقبتها فلماذا لم تستنجد ؟

ام تكون جريمة احد لصوص الصيد الذين يصطادون في اراضى الغير بغير اذنهم او يلقون بفخاخهم او يسرقون الفواكه اغلظت له القتيلة في القول ففقد صوابه ؟

كلها افتراضات بحثها البوليس ونحاها اذ لم يعثر - طوال البحث - على شاهد واحد يقرر انه راى شخصا غريبا يحوم بالمنطقة في ذلك اليوم او الايام السابقة او اللاحقة للجريمة . وهكذا حفظ التحقيق وطويت اوراقه .

★ ★ ★

الا ان هواة البحث الجنائي لم يكفوا عن التفكير في حل للغز المحير . وعرضت حلول كثيرة تفتقت عنها اذهانهم ولكن دون جدوى .

والحق انه ليست كل جريمة تنتهى بعقاب مجرمها . وتصنع الشرطة ما تصنع تطلب الدليل وتزوغ منها الادلة . وقد لا يكون هذا مهارة من صاحب الاجرام ، ولكن من طبيعة ظروفه ،ومما انطوت عليه قلوب البشر من أسرار الى الابد فلا يفضحها حتى الموت - وسر هذه الجريمة انما قبع في قلب هذه السيدة القتيلة كثيرا ، وقد يكون قبع في قلب الجنرال قليلا . وربما كان في الموت والاخفاق في الكشف عن هذا السر ستر من ذلك النوع الذى يرجوه كل حى وهو يسير في طريق الحياة حين يصدع بالقول : يا ستار ! يا ستار . ■ ■

حسن الجداوى

أنباء الطب والعلم والاختراع

النكتة !! مقياس جديد لمدى خضوع الفرد لقوى الضغط فى المجتمع

● منذ ٢٠ عاما توصل سولومون آش Solomon Asch عالم الاجتماع الامريكى الى قياس مدى خضوع الفرد للمجتمع الذى حوله وتكييفه أعماله وفقا لافكار الاخرين وتلخصت طريقة « آش » فى انه كان يقوم بجمع عدد من مساعديه ويخبرهم بأن فردا تحت الاختيار سينضم الى مجموعتهم ويرتب معهم اجابات وانفعالات كاذبة يرددونها عندما يقوم بسؤالهم عن اشياء معينة ، وبذلك يتم تسجيل مدى تأثير اجاباتهم الكاذبة على الشخص الذى لا يعلمانه يخضع لتضليلهم ·

وعلى سبيل المثال فان آش يعرض على المجموعة بعض الخطوط المرسومة على بطاقات ، ويسألهم عن اقصر وأطول خط ، ويتعمد مساعدو « آش » ان تكون اجاباتهم كلها خاطئة وبالاجماع · والنتيجة ان ٧٥٪ ممن اجريت عليهمهذه التجربة كانوا يوافقون على هذه الاجابات الخاطئة بالرغم من وضوح الخطأ امام اعينهم · ولكن هذه التجربة كان لها تأثير سيىء على نفوس من يمرون بها عندما يعلمون مدى خضوعهم واستسلامهم بسهولة لضغط المجتمع ممثلا فى المجموعة التى ضللتهم ·

واخيرا توصلاثنان من علماء الاجتماع فى جامعة كارلتون بالولايات المتحدة الى ايجاد طريقة جديدة لقياس درجة خضوع الفرد لضغوط المجتمع لا يكون لها تأثير ضار على نفسية من يتعرض للتجربة ·

وتتلخص الطريقة الجديدة فى استعمال الضحك والنكتة ·· فهميخبرون من يخضع للتجربة انهم سيجرون دراسة عن الفكاهة ويسلمونه بعض النكات المسجلة ، وهى تتراوح بين نكات مضحكة،واخرى مضحكة جدا ، وثالثة سخيفة ، ويتم اجراء التجربة داخل جوسق اشبه بجوسق التليفونات العامة ، ويعطى سماعات ثم يجلس امام الميكرفون وهو يعتقد ان هناك ٤ اشخاص آخرين يشتركون معه فى سماع النكت والتعليق عليها ، وانه يستطيع سماع ضحكاتهم وان كان لا يراهم ، فى حين ان ما يسمعه ليس ضحكاتهم انما هو تسجيل للنكات بعضها عال وطويل وبعضها خافت قصير · ويسأل الشخص ان يسجل آراءه فى النكات التى يسمعها كتابة وان يعطى لكل نكتة درجة تتراوح من صفر ، للنكات السخيفة جدا،و٤ للنكات التىتثير الضحك بشدة · وفى اثناء ذلك كله يتم ايضا تسجيل اى صوت ينمعنه سواء كان مضحكا او تعليقا ساقرا ·

وقد تبين انه عندما يسمع الشخص اصواتا ضاحكة بعد سماعه النكتة مباشرة،

فانه يتأثر بهذا الضحك ويغرق هو الاخر في الضحك،ولكن التاثير على رأيه المكتوب يكون تأثيرا خفيفا ٠

ويعتقد العلماء انهذه الطريقة لاتترك اى تأثير نفسي سيء لدى من يتعرض لها عندما يتم اخباره بعد التجربة عن الغرض الاساسي منها ، وخاصة انه لا يشعر انه كان ضحية خداع مجموعة من الاشخاص جلس معهم على مائدة واحدة ٠

وهكذا تبين التجارب كيفية خضوع الانسان وتأثره بالمجتمع والبيئة ، وتحدد درجة تأثره بالمجتمعوالبيئة والعوامل التى تزيد من درجة خضوعه او تمرده على المجتمع الذى يعيش فيه ٠ وهى تجارب لها قيمة كبرى في ميادين الاعلام والسياسة والاجتماع وعلم النفس ٠

اطباء التخدير والعاملون في غرف العمليات الجراحية يتعرضون لأمراض عديدة بسبب غازات التخدير

● منذ زمن طويل والاطباء ينتابهم الشك فى ان يكون لغازات التخدير آثار ضارة على العاملين فى غرف العمليات الجراحية ، واخيرا اثبتت الاحصائيات ان هذا الشك له مبررات كثيرة ٠

لقد اثبتت هذه الاحصائيات الطبية ان الكميات الصغيرة من غازات اكسيد النترى Nitrous Oxide والهالوثين Halothane تؤثر تأثيرا ضارا على كل من يتعرض لها لمدد طويلة وبصفة مستمرة ٠ وقد اثبتت الدراسات وجود صلة وثيقة بين العديد من الامراض مثل السرطان وامراض الكبد والكلى ، وولادة الاطفال المشوهين ومن التعرض للغازات المستعملة فى التخدير ٠

وقد شملت هذه الدراسات سؤال نحو ٥٠ الف من الاطباء والممرضات والفنيين العاملين فى غرف العمليات ، ونحو ٢٤ ألفا من العاملين فيالمستشفيات،ولا علاقة لهم بغرف العمليات ٠ وقد اتضح ان تأثير غازات التخدير يزداد فى حالات النساء من طبيبات تخدير او ممرضات عمليات ، فان نسبة الاجهاض بين العاملات فى غرف العمليات تزيد بنسبة الضعف عن مثيلتها بين النساء اللواتى لا يتعرضن لغازات التخدير،وأيضا وضعاطفالناقصينيتضاعف بين طبيبات التخدير ٠٠ وتزداد نسبة اصابة النساء العاملات فى غرف العمليات بأمراض الكبد بما يتراوح بين ١ر٣ و ٢ر٢ ، وكذلك امراض الكلى بنسبة ٤ر٢١٪ اما نسبة تعرضهن للاصابة بالسرطان فتصل الى ضعف النسبة العادية بالنسبة للنساء اللواتى لا علاقة لهن بغرف العمليات ٠

وبالنسبة للرجال،فان تعرضهم للاصابة بأمراض الكبد تصل الى ١ر٦ اكثر من النسبة العادية ٠

وكذلك فان احتمال ان يرزق اطباء التخدير بأطفال غير طبيعيين يزداد بنسبة ٢٥٪ عنالاطباء الذين لا يتعرضونلغازات التخدير ٠

وهكذا اثبتت هذه الاحصائيات الطبية مدى الخطورة التى يتعرض لها اطباء التخدير والعاملين فى غرف العمليات الجراحية ٠

اطباء وطبيبات التخدير والعاملون فى غرف العمليات الجراحية يتعرضون لتأثير غازات التخدير مما يؤدى الى اصابتهم بأمراض عديدة



قشرة القمر عمرها ٤ر٤ بليون سنة
منذ ٩ر٣ بليون سنة
تعرض القمر لتغيرات
وزلازل ضخمة

● عينات صخور وتربة القمر التي احضرها رواد الفضاء من على سطح القمر اثناء رحلات ابوللو ، امدت العلماء بمعلومات كثيرة عن تكوين القمر . ولكنها ايضا امدتهم بدليلين متناقضين . فمن ناحية بينت طرق تحديد عمر هذه الصخور بواسطة استخدام المواد المشعة المعتمدة على تحديد نسبة نظائر الروبيديوم Rubidium والسترنتيوم Strontium انه لا توجد صخور قمرية تبلورت منذ اكثر من ٤ بليون عام . ومن الناحية الاخرى فان نفس الطريقة في تحديد عمر الصخور اثبتت ان القشرة القمرية قد تكونت منذ ٥ر٤ بليون سنة .

ويبين هذا التناقض حدوث سلسلة من التغيرات على سطح القمر انتهت بتغيرات عنيفة وزلازل انتزعت اغلب الآثار المتبقية والدالة على المراحل الاولى لتكون الصخور القمرية ، ويقول العلماء ان هذا التغير العنيف قد حدث منذ ٩ر٣ بليون سنة .

وقد اثبتت التحليلات الحديثة لتحديد نسب نظائر اليورانيوم والثوريوم والرصاص في عينات الصخور القمرية التي جمعت من جبال القمر صحة هذه النظرية .

ويقول ثلاثة من العلماء ، وهم فؤاد طيرة (عربي) و د . بابانستاسيو D. Papanastassiou و ج . واسربرج Wasserburg في بحث نشروه مؤخرا ان التحليلات الخاصة باليورانيوم



والرصاص والثوريوم تدل على ان القشرة القمرية Lunar Grust يبلغ عمرها ٤ر٤ بليون سنة ، وهو اقل من عمر القمر الذى كان معروفا من قبل وهو ٦ر٤ بليون سنة . ويفترض العلماء انه اذا كانت قشرة القمر قد بدأت ايضا في التكون منذ ٦ر٤ مليون سنة فانها ربما تكون قد تكونت عبر مراحل استغرقت من ١ر٠ الى ٢ر٠ بليون سنة .

ان الزلازل والتغيرات الطبيعية التي حدثت في القمر منذ ٩ر٣ بليون سنة تصاحب الاحداث والتغيرات التي ادت الى تكوين البحر القمرى المعروف باسم « مارايمبريوم » Mar Embriem وقد تكون ايضا سببا في تكوين بعض الاودية الرئيسية على سطح القمر ، وذلك خلال فترة زمنية تقدر بـ ٢٠٠ مليون سنة او اقل . وتشير النتائج الخاصة باختلاف اعمار صخور القمر اسئلة عديدة بينها : ترى ما هو مصدر الكتل الضخمة من الصخور التي ضربت سطح القمر منذ ٩ر٣ بليون سنة مؤدية الى التغيرات والزلازل العنيفة ، ثم اختفت فجأة ؟

والسؤال الثاني : هل كان هذا التغير الكبير مقصورا فقط على النظام القمرى الارضى ام انه تعداه الى اجسام اخرى في النظام الشمسى ؟

ويحاول العلماء الآن ان يجدوا اجابات شافية على اسئلتهم هذه .

■■



زوجات الشعراء

بقلم : محمد خليفة التونسي

■ حين نقلب دواوين الشعراء في اى امة قديمة او حديثة ــ واقربها الينا دواوين شعرائنا العرب ، ونحن بها وبهم اعرف ــ نجد ان لموضوع الحب والغزل فيها اوفى نصيب من حيث وفرته وتنوعه معا • بل نجد هذا الموضوع فيها يخالط غيره من الموضوعات ، مهما يكن البعد بينهما في الظاهر شاسعا • بل حسبنا ان نفتح اسماعنا على ما يتردد حولنا من اغان ، ايا كان طابعها او موضوعها الوجداني ، سواء نظمت باللغات الفصيحة او اللهجات الدارجة ، منغامية او سوقية ، وفي اعلى الطبقات الاجتماعية او ادناها ، وخلال اوقات العمل الهين او الشاق ، او خلال الراحة منه ــ فنكاد لا نسمع الا اغاني الحب والغزل ، او على الاقل بعض معاني الحب والغزل فيما يتغنى به الناس او ينشدونه لبعث الحماسة في النفوس ، ودفعها الى المخاطر •

الحب والحرب

وقديما قال شاعرنا العماسى ابو الفوارس عنترة في وصف موقف من اخطر المواقف ان لم يكن اخطرها ، وهو يتحدث به الى صاحبته عبلة :

ولقد ذكرتك ، والرماح نواهل
مني ، وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف ، لانها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فبسمتها او ثغرها البسام كان يتراءى له وهو في موقف الموت ، والرماح ملطخة بدمه والسيوف تمتد اليه بالقتل •

وكذلك قال شاعرنا ابو فراس الحمداني في وصف موقف قريب من موقف عنترة في احدى معاركه :

فَرُحتُ أجر رمحي في مجال
تحدّثُ عنه ربّاتُ الحجال

فكانه لا يعنيه من التعرض للحرب وخطر القتل فيها الا ان تكون اعماله فيها حديث النساء بها مع اعجاب واعزاز • وهل رصدت الطبيعة من جائزة لاى صاحب بطولة في الحرب او في غيرها ــ اغلى من المراة التى تعجب به ، وتستريح في حماه، ممتلئة النفس باعزازه لها، واعزازها له•

لكأنّ التطلع الى المراة ، والتعلق بمحاسنها، والرغبة في رضاها ، والتغنى بحكاياتنا معها ــ هو شغلنا الذى لا يحجبه اى شاغل آخر او يعطله ، مهما يبلغ من الخطر او الالحاح ، وهل في الحياة من سمع وراءه قلبا حيا يزهد في شعر الحب والغزل الكريم ، او لا يطرب له اذا سمعه، او يستغنى عنه فلا يطلبه ولو في الفينة بعد الفينة ، مهما يكن هذا السامع من علو السن او علو المكانة •

ان المراة فيما نحسه ونراه لهى اقرب المخلوقات الى قلوبنا ، وان بواعث النزوع اليها لكثيرة

ماذا ومتى.. يوحين اليهم الشعر..؟

مختلفة ، فلا يفتر فى النفس منها باعث حتى يهزها باعث بل بواعث غيره ، ولقد اجتمع للمرأة بمزاياها الخاصة ـ من اسباب الرغبة فيها ، بل الفتنة والولوع بها ـ ما لم يجتمع لأى مخلوق غيرها فى الوجود كله ، وحسبها انها بحكم الفطرة نصفنا الاخر الذى لاتمام لنا الا به ، ولا غبطة لنا ولا راحة الا معه ، فنحن دائما فى شوق وحنين اليها بحكم الفطرة ، ونحن ننزع اليها عن بداهة ، قبل كل تفكير وخلاله وبعده ، وهو نزوع اضطرار سواء صحبه او لم يصحبه اى اختيار •

المرأة رمز كل معنى جميل

وبلغ من سيطرة الشعور بالمرأة فى انفسنا اننا نتمثل فيها كل معنى جميل ، ونجعلها مثالا لكل معنى جميل ، وأوضح ما يتضح ذلك فى اعمال الفنون على اختلاف انواعها ، وأوضح ما نرى ذلك فى قصائد الشعراء ، لانهم السنة المجتمعات، او مقاويلها البلغاء ، فهم الذين وكلت اليهم امانة التعبير عما يختلج فى نفوس المجتمع المحيط بهم من مواجد وهموم وأشواق ، ومن تطلعات نحو البهجة او نحو الجمال ، ولذلك نجدهم دائما يفتتنون بسحر المرأة ، ويتغنون باثار سلطانها على النفوس ، حتى الفلاسفة الموقرون الذين اوتوا نصيبا من الطبيعة الفنية يشعرون مثل هذا الشعور ، ومن ذلك الفيلسوف الفنان افلاطون ، ومن اقواله الشاعرية الحكمية فى ذلك « لو تمثلت الحقيقة امرأة لاحبها كل الناس » فالمرأة فى شعورنا وتفكيرنا وخيالنا بل وهمنا ـ مثال لكل محبوب او عزيز من المعانى والاشياء ، نحرص عليه ونتغالى به ، لاننا نحسه أو نراه او نتخيله جميلا ، ونتوقع منه او نتوقع معه الانس فى الغبطة •

المرأة عروس الفنون

المرأة عروس الفنون ومن بينها الشعر فى كل زمان ومكان ، أو هى ما يوحى الى اهل الفن خواطرهم المثالية ، فما تزال هذه الخواطر تعاودهم فتقلقهم وتلح عليهم حتى يسجلوها اعمالا مشهورة ، وعندئذ يستريحون ، وهكذا الشعراء فيما يجدون ، وحين يندفعون للتغنى بجمال المرأة وجمال الكون معها ، فصور المرأة ومعانيها تتسلل فى نفوسهم مع كل خاطرة ، فلا تخلو من صبغتها صورهما يتخيلون ويرسمون ، ولو كانما يفكرون فيه او يتخيلونه ويرسمونه بعيدا او منقطعا عن موضوع المرأة خارج نفوسهم ، ولكن المعول عليه هنا هو صلته بالمرأة فى طوايا النفوس ، وهى صلة بكل موضوع فى الوجود ، وما من شىء ينبه جانبا فى النفس الا تنبهت معه الغرائز النوعية •

ولكن ما نصيب زوجات الشعراء فيما يوحين اليهم من شعر ، فى التشبيب بهن ، أو ما مقدار التفاتهم اليهن ليتغنوا بهن كما يتغنون بغيرهن من بنات حواء ، وكثيرا ما تكون غيرهن اقل حسنا واقل احسانا ؟ وما مقدار التفات الشاعرات الى ازواجهن بين ما يلتفتن اليه من مظاهر الارض والسماء ؟

الزوجة مع رجلها عماد الاسرة ،والصلة بينهما قوامها الاجتماعى ، وأسرة الرجل ألصق الناس بل الصق الخلق به ،يستوى فى ذلك الشعراء وغير الشعراء • ومع ما يفترض فى الشعراء من انهم اشد من سواهم احساسا بالوجود والناس ، وان اسرة كل منهم الصق شى به ـ لا نكاد نظفر فى ديوان اى شاعر بشىء عن احد افراد اسرته الا أن ينكب فيه ، فاما حين تمضى الامور معه على رسلها فقلما يقول فيه شعرا ، او يلتفت او يفكر فى قول شعر • وهكذا زوجات الشعراء وهن يعشن الى جانبهم ، وان استمرت العيشة الراضية عشرات السنوات ، بل ان التراضى بين الشاعر وزوجتهمن اقوى الاسباب التى تريح فكره، فينام عن الالتفات الى مكانها فى جيرته ، فالتراضى بين المجتمعين فى معيشة واحدة كصحة البنية الحية ، والانسان ما دامت اعضاؤه صحيحة لا يشعر بها ، فاذا اصيب احدها احسه ، وشرع يلتفت اليه ، ويعنى به على قدر ضغطه عليه او الله منه • وهكذا موقفالشاعر وسائر الناس

من الزوجة • وغيرها ، في داخل الاسرة أو الرفقة او خارجها • فكانه لا بد من « قارعة » تلفت الجاهل ، وتنبه الغافل ، وترد العنيد ان كان هناك ما يدعو الى عناد • ولهذا ندر ان نرى في دواوين الشعر نسيب شاعر في زوجته ، أو رثاء شاعرة لزوجها ، وان وجدنا المراثي الزوجية اكثر ، وهي مع كثرتها قليلة اذا قيست بمراثي الآخرين من اعضاء الاسرة •

الرثاء في الشعر العربي

ونترك هنا باب النسيب الزوجي ، أو باب الحب والغزل مغلقا الى فرصة اخرى ولضيق المقام ، ونفتح باب الرثاء وهو من ابواب الشعر العربي واجلها فنا وانسانية ، بل هو من حيث وفرته وتنوعه وشموله لأحاسيس النفس امام الموت يعد فذا في الشعر العالمي كله • ولا يتمثل التفجع على الهالكين في شعر كما يتمثل في الشعر العربي : فيه رثاء الأبناء والبنات ، والآباء والامهات ، والاصدقاء والوجهاء ، بل فيه رثاء الآلاف من غير بني الانسان ، وهذا وحده دليل انسانية ارحب وانبل ، ثم في شعرنا العربي تعزية عن كل هؤلاء كما ان فيه بكاء الديار لفراقها أو فراق الاحباء والعشراء ، والتعزية والحنين الى الديار شبيهان بالرثاء • وكل هذا بل قليله يكفي لدحض من يغمزنا بجفوة الطباع أو ضعف الوفاء •

جرير يرثي زوجته

واذا كانت المراثي الزوجية - كما قدمنا - قليلة اذا قيست بمراثي الاخرين من اعضاء الاسرة فانها ندرة اذا قيست بالمراثي اجمالا ، ومن اقدم المراثي الزوجية أبيات طوال رثى بها جرير زوجته « امامة » التي كرر ذكرها في شعره بكنيتها « أم حرزة » وكان له منها ثلاثة أبناء : حكيم ، وبلال ، وحرزة ، وقد خلفتهم صغارا ، من أبياته :

لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت قبرك ، والحبيب يزار

ولقد نظرت ، وما تمتع نظرة
في اللحد ، حيث تمكن المحفار

لجزاك ربك في عشيرك رحمة
وسقى صداك مجلجل مدرار

ولهت قلبي ، اذ علتني كبرة
وذوو التمائم من بنيك صغار

كانت مكرمة العشير ، ولم يكن
يخشى غوائل أم حرزة جار

ولقد أراك كسيت أحسن منظر
ومع الجمال سكينة ووقار

والريح طيبة اذا استقبلتها
والعرض لا دنس ولا خوار

ومطلع الابيات في حاجة الى الاعتذار ، فاي « حياء » هذا الذي استشعره الشيخ جرير في «كبرته » فكبح عينيه عن الاسترسال في بكاء رفيقته ، وحال بينه وبين زيارة قبرها ؟ ان الموقف من كل جوانبه ليوجب هذا الاسترسال وهذه الزيارة ، انها حبيبته فمن حقها أن تزار كما قال ، ولو أنها ميتة ، بل لأنها ميتة ، ثم هو شيخ قد « علته كبرة » والشيوخ لضعفهم أسرع الى الدمع ، أو كما قال الفرزدق :

هل يشتمن كبير السن أن زرفت
عيناه ام هو معذور اذا اعتذرا

ثم هناك ابناؤهما الصغار الاعزاء عليه قد حرموا وحرم معهم رعاية امهم وحنانها وارشادها، فهو معهم جميعا في أشد الحاجة اليها ، لتكون له عونا في تدبير أمور الاسرة • ولولا جلافة الطبع وعسر الخلق عند جرير - كما تدل سيرته - لاستشعر الخجل من هذا « الحياء » الزائف فنيا وواقعيا ، فالفن يرفض هذه الصورة ، والواقع ياباها أيضا ، فقد روى أبو عمرو بن العلاء ان جريرا كان يملي احدى قصائده يوما ، فمرت جنازة فبكى وقطع الانشاد ، فلما راجعه أبو عمرو في ذلك أجابه «شيبتني هذه الجنازة » اى ذكرتني الموت فلما لقته ابو عمرو الى قذفه المحصنات في اهاجيه لخصومه أجابه : « انهم يبدأونني فلا استطيع العفو» فمن تكن تبكيه جنازة غريبة فأولى به أن يبكيه موت زوجته في ذلك الموقف الذي احسن وصفه ، وهو موقف يطيح بالرشد ، ولكن جريرا يخادع ، مستعيرا في ذلك تجمل السادة اهل السمت والوقار ، مع ان بكاء مثل رفيقته وزيارة قبرها عمل لا يأباه الدين ولا المروءة ولا العقل ولا العرف العربي عند السادة وغير السادة ، فقد بكى على زوجاتهم وزار قبورهن من كانوا ارسخ من جرير دينا ومروءة وعقلا ورياسة ،فلم ينكر

ذلك عليه سادة ولا سوقة ، بل كان ذلك عندهم اية من ايات المروءة والوفاء وسلامة الحس والتفكير وغير ذلك هو ما يعاب ، كما توضح لنا ذلك - بعد قليل - ابيات مسلم بن الوليد والطغرائي ومحمود سامي البارودي .

ثم ان ابيات جرير مع طولها وبلاغة وصفها الصادق للفجيعة جديرة بالاعتذار ايضا ، لانها سيقت تمهيدا لقصيدة يهجو بها خصمه الفرزدق ، وفيها يتخلص من الرثاء الى الهجاء فيقول :

أفأم حزرة - يا فرزدق - عبتم
غَضِبَ المليكُ عليكم القهارُ
كانت اذا هجر الحليلُ فراشَها
خُزِنَ الحديثُ ، وعفّت الأسرار
ليست كأمك اذ يعضّ بقرطها
قين ، وليس على القرون خِمار

فكان الرثاء هنا بديل الغزل المتكلف أو بكاء الاطلال في مطالع القصائد كما جرت عادة الشعراء ومنهم جرير نفسه ، وكان الزوجة ليست جديرة بالرثاء في قصيدة مستقلة ، وكان جملة القصيدة احدى النقائض الكثيرة التي هاجى بها الفرزدق وغيره من خصومه ، وليست للرثاء الا بطريقة عارضة .

رثاء ابن الزيات زوجته

والطف من جرير عذرا وان لم يبعد كثيرا عنه محمد بن عبد الملك الزيات في رثاء ام ابنه عمر :

يقول لي الخلان لو زرت قبرها
فقلت : وهل غير الفؤاد لها قبر ؟
على حين لم احدثْ ، فأجهل فقدَها
وهل أبلغ السن التي معها الصبر ؟

واشد لوعة من ذلك قوله في التوجع عليها ، وهو يصف بلبلة صغيرهما الذي تركته في سن الثامنة وما انتاب نفسه الغضة من قلق مبهم اخرس بعد فراقها ، وهي كابلغ ما قيل في وصف بلبلة الصغار وحيرتهم بعد فراق الامهات . مع ان ابن الزيات كان من الشعراء المقلين لا المكثرين كجرير ، وكانت فيه قسوة :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير امه
يبيتان تحت الليل ينتجيان

وبات وحيدا في الفراش ، تجنّه
بلابلُ قلب دائم الخفقان
فلا تُلحياني ان بكيت ، فانما
اداوي بهذا الدمع ما تريان
فهذي عزمت الصبر عنها ، لانني
جليد ، فمن بالصبر لابن ثمان
ضعيف القوى لا يطلب الاجر حسبة
ولا يأتسي بالناس في الحدثان
فلم ار كالاقدار كيف تصيبني
ولا مثل هذا الدهر كيف رماني

ويلاحظ ان حسرته هنا على زوجته مقرونة من كل جانب بالحسرة على سوء حال ابنه الصغير .

مسلم بن الوليد يرثي زوجته

واكرم من ذلك وقبله في العصر العباسي ايضا موقف مسلم بن الوليد ، وكانت له زوجة تكفيه امره ، فلما ماتت اشتد عليها جزعه ، فترك الشراب ، وتنسك طويلا من الر هذه « القارعة » فاقسم عليه يوما بعض اخوانه أن يزوروه تسلية ، فاكلوا ، فلما قدموا الشراب امتنع ، وقال :

دعاني وافراطَ البكاء ، فانني
أرى اليومَ فيه غير ما تريان
غدت والثرى أولى بها من وليها
الى منزل ناء بعينك داني
فلا صبر حتى تنزف العين ماءها
وتعترف الاحشاءُ بالخفقان
وكيف يدفع اليأس والوجد بعدها
وسهماهما في القلب يعتلجان

الشريف الرضي يرثي زوجته

ويقول الشريف الرضي في رثاء زوجته ، وهو رثاء جيد ولكنه وادع ، وليس كمراثيه الفخمة الرنانة في غيرها من اهله واعيان اصحابه :

ذكرتك ذِكْرةَ لا ذاهل
ولا نازع قلبَه والجنان
أعاود منك عداد السليم
فيا دَيْنَ قلبي ، ماذا يُدان
ويأبى الجوى أن أُسِرّ الجوى
اذ ملىء القلب فاض اللسان

وما خيرُ عينٍ خبا نورها
ويُمنَى يد ، جُزَّ منها البَنان
وقالوا : « تسل بأترابها »
فأين الشباب وأين الزمان ؟

وفاء الطغرائي لزوجته

وللطغرائي عدة مراث او اراث لزوجته طويلة يلفت النظر فيها انها كثيرة ، وهذا نادر في شعر اى شاعر قديم ، ثم هي جميعا جياد لا تكلف فيها ، وكثير من شعره ـ كسائر شعر معاصريه ومن تلاهم في الفترة المظلمة ـ ضعيف متكلف ، ثم هي تبرز حرقة الطغرائي في صورة جلية،ومن احداها قوله :

اعيني ، جُودا بالدماء ، واسعدا
فقد جلَّ قدر الرزء عن عَبرة تجرى
بنفسي من غاليت فيها بمهجتي
وجاهي ، وما حازت يداى من الوفر
وغايظت فيها أهل بيتي ، فكلهم
بَعيدُ الرضا ، يطوى الضلوع على غَمرى
وفزت بها من بين يأس وخيبة
كما استخرج الغواصُ لؤلؤةَ البحر
فجاءت كما شاء المنى ، واشتهى الهوى
كمالا ونبلا ، في عفاف ، وفي ستر
فنافسني المقدارُ فيها ، فلم يدع
سوى مقلة مطروفة ، ويد صِفر

ومن ارثية اخرى :

ان ساغ بعدك لى ماء على ظمأ
فلا تجرعتُ غيرَ الصاب والصَّبِر
وان نظرتُ من الدنيا الى حسن
مذ غبت عني ـ فلا مُتِّعتُ بالنظر
صحبتِني ، والشبابُ الغض ، ثم مضى
كما مضيتِ ، فما في العيش من وَطَر
سيقتفانى ، ولو خيِّرتُ بعدكما
لكنت أول لحاق على الأثر

في العصر الحديث

ونتنقل الى العصر الحديث ، وقد ارتفع قدر المرأة ، وصار المهذبون اعرف بمكانتها جملة من خلال تأثرهم وتأثرها بالنهضة الحاضرة ، ليوسائلها في ذلك الرجوع الى حقيقة الدين ، وشيوع الديمقراطية، وتعلم النساء ،والحاجة الى مشاركتهن في الحياة العامة ومن طلائع هذه المراثي الزوجية في ادبنا الحديث مرثية محمود سامي البارودي لزوجته ، وفيها تتبين روح العصر على استحياء ، لان الشاعر من العلية المهذبة ، وهو رجل له صراحة المطبوعين على الجهاد ، وما يصحبته من غيرة وكرم ونبل ، فقد كان في منفاه في جزيرة سرنديب (سيلان) حين ماتت زوجته تاركة له بنات صغيرات ، فكانت وفاتها قاصمة الظهر ، وقد حاول التجمل فعجز ، فانطلق يملء فمه يُعول حسرة على فقدها ، وينعى نفسه بعدها ، فمن ذلك قوله :

أيد المنون ، قدحت اى زناد
واطرت اية شعلة بفؤادى

ويقول في رؤثه بها :

ما كنت احسَبني أراع لحادث
حتى مُنيت به ، فأوهن آدى
أبلتني الحسراتُ ، حتى لم يكد
جسمي يلوحُ لأعين العُوّاد
أستنجد الزفرات ، وهى لوافح
وأسفِّهُ العبرات ، وهى بوادى
لا لوعتى تدع الفؤاد ، ولا يدى
تقوى على ردّ الحبيب الغادى
يا دهر ، فيم فجعتني بحليلة
كانت خلاصةَ عُدتي وعَتادى
ان كنت لم ترحم ضناى لبعدها
افلا رحمت من الأسى أولادى ؟
افردتَهن ، فلم يَنَمن توجعا
قرحى العيون ، رواجف الاكباد

ثم يعبر عن الوفاء ، وهو طبيعة كل كريم غيور على الحرمات ، بصير بالمآثر ، ومن هنا تغلب صراحتهُ تجلدَه :

فبأى مقدرة أرد يد الاسى
عني ، وقد ملكت عِنان رشادى
أفأ ستعين الصبر ، وهو قساوة
ام أطلب السلوان ، وهو تمادى
جزعُ الفتى سِمةُ الوفاء ، وصبرُه
غدر ، يدل به على الأحقاد

ومن البلية أن يسام أخو الاسى
رعى التجلد ، وهو غير جماد

هيهات بعدك ان تقرّ جوانحى
اسفا لبعدك ، او يلين مهادى

ولهى عليك مصاحب لمسيرتى
والدمع فيك ملازم لوسادى

فاذا انتبهت فانت اول ذكرتى
واذا اويت فانت آخر زادى

أمسيت بعدك عبرة لذوى الأسى
فى يوم كل مصيبة وحداد

متعثما امشى العشراء (١)، كأننى
أمشى الفجاءة من صيال أعادى

ما بين حزن باطن أكل الحشا
بلهيب سورته ، وسقم بادى

رثاء الزوجات فى الشعر المعاصر

فاذا جئنا الى المعاصرين وجدناهم غالبا اشد عرفانا بقدر الزوجة ووجدنا كثيرا من الشعراء يرثون زوجاتهم ، ولا نستطيع هنا ـ لضيق المقام ـ ذكر امثلة من مراثيهم (٢) ، ولكننا لا بد ان نشير الى ديوانين خاصين بالرثاء الزوجى ، هما ديوان « انات حائرة » للمرحوم الاستاذ عزيز اباظة ، وديوان « من وحى المرأة » للمرحوم الاستاذ عبد الرحمن صدقى ، وهما ديوانان فى هذا الموضوع لا نظير لهما فيما نعلم من الشعر العربى او العالمى ، وهما جديران بمقالة مستقلة ، فلنتركهما مغلقين .

شعراء يبكون طلاق زوجاتهن

وقريب من الرثاء الزوجى تفجع الشاعر على زوجته بعد فراقها بالطلاق ، وامثلة ذلك نادرة ، يكفى ان نشير منها الى مثالين : احدهما صرخة الشاعر العذرى قيس بن ذريح ، او قيس لبنى ، وكان قد تزوج لبنى فشغلته عن بر ابويه ، لم تنجب له ، فكادا عنده لها ، وطلبا منه طلاقها بحجة أن اموالهما كثيرة او مال ابيه كثير ، وانه وارثهما الوحيد ، فمن يرث هذا المال بعدهما وبعده ، واشتدا فى الحاحهما وضغطهما عليه ، حتى طلقها ، ولكن نفسه تبعتها ، ولم يطق صبرا ، فقال فى ذلك شعرا كثيرا ، من ذلك :

يقولون : « لبنى فتنة ، كنت قبلها
بخير ، فلا تندم عليها وطلّقِ »

فطاوعت أعدائى ، وعاصيت ناصحى
وأقررت عين الشامت المتملق

وددت ـ وبيت الله ـ انى عصيتهم
وحمّلت فى رضوانها كل موبق

وكلفت خوض البحر ، والبحر زاخر
أبيت على أثباج موج مغرق

كأنى أرى الناس المحبين بعدها
عصارة ماء الحنظل المتفلق

فتنكر عينى بعدها كل منظر
وينكر سمعى بعدها كل منطق

والمثال الثانى ابيات الفرزدق فى ابنة عمه نوار ، وكان قد تزوجها على كره منها اولا فى قصة طويلة بعد مشقات كثيرة وصلت الى اعلى مقامات الحكومة ، لم رضيت به ، وعاشا معيشة ضنكا فى نفار وكياد ، حتى لم تطق عليه صبرا ، فالحت عليه فى طلاقها حتى رضى ، فطلقها مختارا كمضطر ، لم تبعتها نفسه ، فندم على طلاقها ، وهذه ابياته :

ندمت ندامة الكسعى لما
غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى ، فخرجت منها
كآدم حين لج به الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا
فأصبح ما يضئ له نهار

ولا يوفى بحب نوار عندى
ولا كلفى بها الا انتحار

ولو رضيت يداى بها ، وقرت
لكان على للقدر الخيار

وما فارقتها شبعا ، ولكن
رأيت الدهر يأخذ ما يعار

ولو حاسنها وعرف قدرها لاحتملت الحياة معه، ولكنه لم يعرف ذلك حتى اصاب نفسه بهذه القارعة .

■■

محمد خليفة التونسى .

---

(١) امشى العشراء : فى خفية

(٢) من آخر ما طالعناه من ذلك مرثية للدكتور محمد رجب البيومى ، انظر مجلة العربى العدد ١٩٥

طرائف

خصال

● قال ملك طخارستان لنصر بن سيار الليثي (الذى كان والي خراسان فى أواخر العهد الاموى) : ينبغي للأمير أن تكون له ستة اشياء : وزير يثق به ويفشى اليه سره ، وحصن يلجأ اليه اذا

طوبى له

● قال صلى الله عليه وسلم : « طوبى لمن تواضع فى غير منقصة ، وذل فى نفسه من غير مسالة ، وانفق مالا جمعه فى غير معصية ، ورحم أهل الذلة والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة .

آداب السفر

● قال لقمان لابنه : « يا بني اذاسافرت فلا تنم على دابتك ، واذا نزلت بها ارضا مكلئة فاعطها حظها من الكلا ،وابدأ بعلفها وسقيها قبل نفسك ، واذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق ، فانها ماوى الحيات والسباع . ولكن عليك من بقاع الارض باحسنها لوناوالينها تربة .

وسافر بسيفك وقوسك وجميع سلاحك وخفك وعمامتك وابرتك وخيوطك ، وتزود معك بالادوية تنتفع بها وتنفع من صحبك من المرضى والزمنى ، وكن لاصحابك موافقا فى كل شيء يقربك الى الله ، ويباعدك عن معصيته ، واكثر التبسم فى وجوههم ، وكن كريما على زادك بينهم ، واذا دعوك فأجبهم ، واذا استعانوك فأعنهم ، واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم . واجهد رأيك ، واذا رأيتهم يمشون فامش معهم ، أو يعملون فاعمل معهم ، واستمع لمن هو اكبر منك . وان تحيرتم فى طريق فانزلوا ، وان شككتم فى القصد فتثبتوا وتشاوروا ، واذا رأيتم خيالا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ، فان الشخص الواحد فى الفلاة هو الذى يحيركم ، واحذروا الشخصين أيضا ، الا أن تروا ما لا ارى فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وان العاقل اذاابصر شيئا بعينيه عرف الحق بقلبه .

هكذا عبر المفازة

● لما كتب الخليفة ابو بكر الصديق الى قائده فى العراق خالد بن الوليد ، يأمره بالمسير الى الشام قائدا على جيوش المسلمين مكان ابى عبيدة بن الجراح ، أخذ خالد صحراء السماوة بين العراق والشام حتى انتهى الى قراقر فقطعها فى خمس ليال ،

عربية

ستة

قرع فيُنجيه ، وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف خذلانه ، وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة أخذها ، وامرأة اذا دخل عليها أذهبت همّه ، وطباخ اذا لم يشته الطعام صنع ما يشتهيه ٠

ثلاث

● كان يقال : ثلاث من كن فيه كن عليه : (١) البغى ، قال الله تعالى « يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم » (٢) والمكر قال الله تعالى : « ولا يحيق المكر السيء الا باهله » (٣) والنكث قال الله تعالى : « فمن نكث فانما ينكث على نفسه » ٠

ولكنه لم يكن يعرف هذا الطريق ، حتىدلّوه على رافع بن عميرة الطائى ، وكان دليلا خِرّيتا (بارعا) ٠ فقال لخالد :« خلّف الأثقال ، واسلك هذه المفازة ان كنت فاعلا » ، فكره خالد ان يُخلّف احداوقال له : « لا بد أن تكون جميعا » ٠ فقال له رافع : « والله ان الراكب المنفردليَخافها على نفسه،وما يسلكها الا مغرّر مخاطر بنفسه ، فكيف انت بمن معك ؟ »فقال خالد : « لا بد من ذلك » ٠ فقال : « ابغنى عشرين جزورامن الابل » فحبسهن عن الماء حتى ظمئن،ثم سقاهن حتى روين، ثم قطع مشافرهن وكممهن حتى يمنعهاالاجترار ثم قال لخالد : « سر بالخيول والأثقال،فكلما نزلتمنزلا نحرت من تلكالجزر أربعا ، ثم اخذت ما فى بطونها من الماء فسقيته الخيل وشرب الناس » ٠

فلما صاروا الىآخر المفازةجهد الناس وعطشت دوابهم ، قال له خالد : « ويحك ما عندك ؟ » قال رافع : « ادركت أمرىان شاء الله ، انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق » ٠ فنظروافوجدوا اصلها تكاد تطمره الرمال،فقال: « احفروا فى اصلها » ٠ فحفروا فوجدواعينا ، فشربوا وتزودوا ، فقال رافع : « والله ما وردت هذا الماء قط الا مرةواحدة مع ابى وانا غلام » ٠

طلب معجز

● قال رجل من المنقى لنخاس :« اطلب لى حمارا ليس بالكبير المشتهر ، ولا القصير المحتقر ، لا يقدم تقحما ولايحجم تبلدا ، يتجنب بى الزحام والرجام والاكام ، خفيف اللجام ، اذا ركبته هام ،واذا ركبه غيرى قام ، ان علفته شكر ، وان أجعته صبر » ، فقال له النخاس :« اصبر ، حتى اذا مسخ الله القاضى حمارا رجوت ان اصيب لك حاجتك انشاء الله » ٠



أم

تفرغ للكاتب ما أفعم قلبها من أحزان

بقلم : جيري مارك

■ انـي اريد ان اقص على مسامعك،ياسيدى هذه القصة ، لانك تكتب كثيرا ، ولانه كما يبدو لى ان الوقت قد حان ليسمعها جمهور اكثر عددا بعد ان ظللت انا فقط التى تعرفها فى هذه الوحدة الدائمة التى تشغلنى • سوف يكون عملك صياغة كلماتي البسيطة باسلوب الكتاب، وان تحمل الكلمة المكتوبة كل ما يمكن ان تحمل من القوة والغضب والحزن والتحذير فيما تكتب • يجب ان تفعل ذلك وحينئذ ، ربما يصدق الناس ما ساروى لك •

انـي امراة عادية تقطن حجرة فى منزل وليس هناك شيء آخر يلفت اليّ الانظار • يكاد لا يعرفني احد • تطل النافذتان الوحيدتان فى حجرتى على شارع لا يرى الشمس ومن خلال السجف يمكننى ان ارى الجدار المقابل فقط فانا لست فى حاجة الى منظر اجمل لانى احملق دائما الى خلف ، الى الماضى ، فى جميع الاحوال •

ومرة او مرتين يراني الناس الذين في المنزل ، اخرج وقد حملت حقيبة سوداء اودعها ما اشتريه من السوق حيث اقضى فترة وجيزة ثم اعود ادراجى إلى المنزل • ودائما امشى على مهل لانى مريضة بذات القلب ولا يمكننى التنفس كما يجب • هل فكرت كم من النساء الوحيدات يخرجن من منازلهن او يدخلنها دون ان يلحظهن احد ؟ والحياة من حولهن خاوية ليس فيها ما تقدمه لهن فليس لهن تضيء الانوار في واجهات الحوانيت ولا ينتظرهن احد ، يسرن في موكب الحياة كما لو كن يعشن على حافتها • لا شيء فيها يعنيهن ، فما هن الا ظل لهذه الحياة او خيال لها مع ان ما يقع فيها من احداث يعنيهن كما يعني هؤلاء الذين يستمتعون بالحياة الى الدرجة القصوى ولكن خلفهن اللوعة ، وخلفهن الاسى • فلم يعد احد يلقي اليهن بالا • فالناس لا يتحدثون عن حياة حطام •

هم يقولون ان « السيدة العجوز التى تقطن الطابق الارضي ، قد خرجت لشراء حاجياتها » •



« لماذا ، انك في شرخ الشباب • انه الشعر الابيض الذى فعل بك هذا » •

« انه لاكثر من الشعر الابيض فانا لم اعد شابة بعد ، ايضا • وفي بعض الاحايين اشعر انى بلغت من العمر الف عام • »

بدات تضحك ولكنها بدت مستريبة فيما اقول حزينة له كما لو كانت تاسى من اجلى • ولكن لماذا تاسى من اجلى ؟ ان حياتي لم تكن دائما كما هى عليه الآن • فقد جاء وقت كانت حياتي فيه مدهشة فقد كنت مع زوجى على جانب من الثراء وحلت السعادة بيننا لمولد طفلتنا •

فانت ترى يا سيدى انه لا يوجد شيء غير عادى في هذه القصة . فان الافا من الناس يعيشون هذه العيشة ، وانى لاستشعر بعض الخوف خشية ان ترفض قصتي لانها قصة مالوفة الفة تجعلها لا تستحق الكتابة ، ولكن كن صبورا معى ،ارجوك الصبر •

وفى ذات يوم عندما تنبهت ،الحارسة على بوابة الدار ، الى حقيقة عمرى لوحت بيديها في الهواء دهشة واستغرابا •

نشبت الحرب ، ولكن ليس ذلك شيئ مذكورا أيضا ، فكلنا ، بالطبع ، كابدناها وكلنا نعرف جيدا ماذا تعنى الحرب ولكن الا تظن اننا نعدو الحقيقة اذا قلنا « الحرب » مجردة هكذا كما نقولها ؟ ان مجرد كلمة مكونة من ثلاثة حروف صغيرة لا يمكنها التعبير كثيرا عن الاهوال التى تحملها فيطياتها ، انها ليست كلمة صالحة للتعبير عنها ٠ فانه يبدو لي ـ انها كلمة ناعمة جدا فانها يجب ان تكون قاصفة كالمدافع ولها صليل السيوف ويجب ان تنفث دخان البارود وتصور الدم المتجمد وحتى مع ذلك فلن تقارن بالحقيقة التى تحملها ٠

اشترك زوجي في الحرب ـ لا بالسلاح ، فقد كان هذا مستحيلا ، اذ القى القبض عليه وحوكم لنشاطه الثورى فتركني وحيدة مع الطفل ٠

يجب ان تتحقق من امرين : الاول ما لكلمة « حرب » من ثقل باهظ وما فيها من اهوال عندما تفقد الانسانية كل معانيها وعندما يجلس الموت مع الاحياء الى المائدة ٠ والامر الثانى السحر الرقيق الذى يتمثل فى طفل صغير قبض راحتيه فى قوة كما لو كان يريد ان يمسك بحلم عابر ٠

يجب ان تصف مثل هذا المنظر ، مثلا : الشمس تلقى بأشعتها المشرقة على طريق بالحديقة ، وطفل ينقل اقدامه في وسط هذا الطريق وهو يصيح ويلهث ويلوح بيديه فى الهواء الى اعلى والى اسفل مثل مكبس الة ٠ من يقول انه ممر في حديقة حيث يحفرون خنادق الوقاية من الغارات الجوية،وحيث يمر الناس مكدودين خافضى الابصار لا يرفعون اعينهم عن الارض ؟ انه قطار يجرى على قضبانه ـ انها مغامرة عجيبة والدنيا باجمعها مكان عجيب،اذ ان نظرة واحدة كافية لتحويلها من حال الى حال ٠

عندما يلتقط هذا الطفل الصغير حصانه ذا الراس المكسور ـ وتصبح الكتلة الخشبية نابضة بالحياة ـ صبى صغير يستلقى على ظهره وهو يهز رأسه ذا الشعر المجعد ، ولكنه لم يعد شيئا صغيرا محببا ، انه رجل كبير قوى ـ فارس مدجج بالسلاح يهاجم قدما غير هياب ولا وجل ، لا يعبأ بالعقبات ولا يخاف السقطات،ولا يتوقف ابدا.ولكن في تلك اللحظة يسترعى انتباهه العصفور الدورى خلف زجاج النافذة ويسقط الحصان الى الارض كتلة خشبية عديمة الفائدة مرة اخرى ٠ هناك طائر يزقزق على عتبة الشباك وانف صغير يلتصق بزجاج هذا الشباك ٠ لماذا لا ينتظرنى ؟ ولماذا يهز ذيله ؟ وماذا عسى ان يقول هذا العصفور اذا استطاع الكلام ؟

وفى لمحة قصيرة تغدو الكرة ذات الالوان الكثيرة أشد جاذبية من العصفور ، فلا شيء يعدل كرة تعلو مرتفعة في السماء ثم تعود ساقطة لترتطم بالارض بجانبك بصوت سخيف ٠

وفى هذه الاثناء يمر الكبار بالملصقات التى تعلن الحرب والآلام والموت ٠

اصبع يقبل على الكتاب ويتحرك اصبعه فوق صفحاته المطبوعة وتبطيء حركته عند الصور الجميلة : اناس في عربات وسائق بيده كرباج وباخرة على صفحة النهر ٠٠ وفجاة يتوقف الاصبع عن أن يكون اصبعا ، انه عامل تنظيف المداخن يصعد سلمه ، واحد ، اثنين ، واحد ، اثنين ٠ « ٠٠ أماه ، اين ينام عمال المداخن فى الليل؟ومن يطفيء النجوم ؟ هل الشمس اكبر من الطبق الذى اتناول فيه طعامي ؟ » ٠

ان الاطفال جميعا فيهم جمال وهم اعظم جمالا عندما يكونون على وشك النوم تحوطهم الاحلام عن قرب مثل فراش من ريش وقبل ان تغمض تماما اجفانهم المتعبة والابتسامات الحلوة المشرقة ترف حول شفاههم ٠ وحينئذ يجيء الحصان ذو الراس المكسور والكرة والعصفور لتجلس عند رأس الفراش وتعيش هناك ، لان مفاتن الدنيا لا نهاية لها ٠

لماذا انا اقص عليك كل هذا ؟ لانى رأيت طفلى يلقى مصرعة ٠

كانت تعابق بمحياه نظرة دهشة عندما اسلم الروح ٠ كان دهشا لكل ما حوله وقد ذهب ويده في يد غيره من الاطفال ٠٠ ذهبوا جميعا في موكب طويل ٠ كانوا في طريقهم الى الموت وكلهم صغير رقيق وعاجز اعزل ٠ اى بنى العزيز ٠٠ لا ، لا تخشى ان ابكى ، ان صوتى يختلج فقط فقد جفت دموعي منذ زمن بعيد ولم يبق الا اهوال الخوف منها ولكن الهول لا يبكى ٠

يجب ان تصف هذا تماما كما كان وايضا : ان الريف كان كئيبا وعاريا ، وطريقه مهجورا يمتد محاذيا قضبان السكة الحديدية ٠ كان الوحل يحف الطريق واقدام الاطفال الصغيرة تخطر متثاقلة عليه وكانت السماء الغبراء تظلله ولا شيء يتحرك على المدى البعيد او الفضاء الواسع-وحتى ورقة شجرة لم تهتز فقد كانت الحياة مفزعة جدا ـ وكانت الريح خجلى والاشجار ساكنة ولولا جذورها التى شدتها الى الارض لطارت على متن الريح لهول ما رات ٠ كانت الدنيا خرساء صامتة ٠ صمت رهيب كالح فقد كل ما فيه من الحياة ولم يبق شيء غير هذا الموكب يتحرك فيه ، هؤلاء الاطفال الصغار الذين راوا كثيرا جدا من هذه الاهوال ثم مضوا في هدوء اذ لم يكن بمقدورهم ادراك ما يمر بهم من الاحداث ٠ كان موكبهم الطويل يسير كما لو كانوا عائدين من مدارسهم الى البيت.وقد امسك كل منهم طائعا بيد الآخر وقد ساد الموكب الصمت فلا يسمع له سوى وقع احذية حراسهم ذات النعال الحديدية ٠ اكتب هذا في صورة مثل ، ولا تنسى ان تقول ان الاطفال كانوا في طريقهم الى حتفهم٠

لقد ابصرتهم من خلال النافذة الحديدية للسيارة التى كانت تقلني والنسوة الاخريات على طول ذلك الطريق الطويل الذى لا ينتهى ، الى مكان الموت الذى اطلقوا عليه محطة الوصول ٠ كانت رحلة شاقة قاسينا خلالها الجوع والظما ومات الكثير في الطريق ولكن كان اشد ما لقينا انتزاع اطفالنا من صدورنا وكان اسوا ما في الامر ما يساورنا من قلق ٠ ماذا عسى ان يحل بهم ؟ هل سيحملونهم بعيدا ويلقون بهم في غيابة ملجا للايتام حيث ينزلون بهم صنوف القسوة ٠ كان فكرا رهيبا ٠٠ تكمن وراءه ذرة من الامل والسلوى؛ من الممكن احتمال هذه الحال فقط اذا ما تركوهم على قيد الحياة فلا نعبا لشيء بعد ذلك ٠٠

وحينئذ مر موكب الاطفال محاذيا قضيب السكة الحديدية ٠ مر في هدوء محاذيا لاكداس البضائع التى بقيت هناك طويلا ٠ مر الموكب هادئا مطيعا مستسلما في الطريق المؤدى الى المداخن بدخانها ٠ كنا جميعا متزاحمات حول النافذة ٠ عندما ابصرت بالاطفال ، وابصرت بما هو اكثر من هذا ، فقد رايت طفلى ، فصرخت ولدى ٠٠ في اللحظة الاخيرة منوعيي ورايته يتحول عنى كما لو كان قد سمعني وحينئذ جرنى النسوة الاخريات بعيدا عن النافذة فقد اردن النظر الى الاطفال بدورهن ايضا وكن جميعا مجنونات فرقدت على ارض سيارة النقل فوطاتنى اقدامهن وفقدت الوعى ولم اشعر بشيء من ذلك ٠ لم اشعر بشيء اطلاقا ٠ ثم علمت ان مثل هذا العويل المفزع الذى سمعته كان ينطلق من عربات النقل التى صدر لها الامر سريعا بأن تنطلق بحمولتها ، كان بكاء اولئك الامهات فيضانا عارما لا تقف في سبيله لعنات او ضربات بل ولا تقف في سبيله الرصاصات التى اطلقت ٠

وحينئذ بدات النساء يواسي بعضهن البعض(لان شيئا واحدا لا يموت ابدا ٠٠ وهذا الذى لا يموت هو الامل) ان هؤلاء الاطفال لم يكونوا اطفالنا قطعا فلم يكن بمقدورى ان اتعرف على طفلى ، وما ذلك الا لانه لم يكن بينهم هناك لمجرد ان مثل هذه المصادفات لا تحدث٠لم يكونوا اطفالنا ابدا ،فلم يكن ممكنا ان يكونوا اطفالنا لانهم كانوا سيعاملون اطفالنا معاملة احسن وكانوا سيضعونهم في ملجا ولم يكونوا ليقتلوهم ٠

لا ، لم يكونوا اطفالنا ٠ ظل النسوة يرددن ٠ لقد كانوا اطفال اناس آخرين ٠ وكيف يمكن ان يكونوا اطفال اناس آخرين ؟؟ وقد انفطرت قلوبنا من اجلهم ٠

وهكذا سار ولدى الصغير ٠ سار في مثل هذا الموكب ٠ فتاى المتورد الباسم الذى كان يشغل باله بالمكان الذى تاوى اليه النجوم واذا لم يكن هو فانه ولد آخر فقد كتب عليهم الموت جميعا سواء بسواء ٠ موت الاطفال الذين ساروا في هذا الموكب ٠ هؤلاء الاطفال الذين اطلت اصابع اقدامهم من جواربهم الممزقة ، هؤلاء الاطفال الذين كانوا يدعكون انوفهم القذرة بايديهم وكانت شعورهم ناعمة مثل عش عصفور.هل توجد كلمات تعبر عما كان في هذا العمل من رعب ؟ هل من الممكن حقا ان يكتب على الورق ما احسته الامهات في تلك اللحظة ؟

ان اسوا ما في الامر انى قد بقيت على قيد الحياة ٠٠ رغم ان قلبي لم يعد ينبض منذ زمن طويل بعيد ٠ لقد كان الموت يخجل من ان يواجهني وهكذا عشت وعدت بعد هذا كله ولكن ابنى لم يعد٠

هذه هي قصتى ٠ ان قصتى ليست اكثر من هذا،لقد رايت ابني وفلذة كبدي يذهب الى الموت٠

هذه هي الحياة في زمن الحرب ٠ قال بعض الناس في اجتماع لهم : « انه في زمن الحرب حتى الاطفال يحاربون » ٠ وهذا ليس حقيقيا ـ فالاطفال لا يحاربون ولكنهم يقاسون فقط ، وفي الحرب محاربون قليلون وضحايا كثيرون يقاسون ولا نهاية لما يلقون من معاناة ٠

لماذا اخبرك بهذا ؟ لانى اريدك ان تكتب هذه القصة الوحشية ولو اشتكى الناس بانهم يفضلون عليها كثيرا قراءة قصص سعيدة عن الحب والاشياء الجميلة ٠

لماذا اخبرك بهذا ؟ لان الناس يتحدثون عن حرب اخرى ٠

لم يبق لى في وحدتي ما تدمره الحرب ٠ لم يبق لى في حياتي الفارغة ما تسلبنيه الحرب ولكن توجد امهات لا زال اطفالهن احياء يستيقظون بابتسامة كما كان يفعل ابنى الصغير ويداعبهم النوم وهم متعبون مثله ٠ اطفال لهم من اللعب مثلما كان له ٠ اطفال يداعب خيالهم نسيم احلام الطفولة الرقيق ٠

اكتب ، وقل لهؤلاء الناس جميعا انى ساهرة وقل لهم ليسهروا ايضا ٠ قل لهم انه بينما يتحدث الناس عن الحرب ويشحذون اسلحتهم لها انى لا اسمع سوى صرخات اطفال يقتلون ، قل لهم ليتفكروا في ذلك ٠ عندما اجوس خلال الحديقة لا ارى اطفالا يلعبون هناك ٠ انى لارى هؤلاء الذين لم يمهلهم القدر حتى يروا خاتمة الحرب ٠ انى ارى مواكب مخلوقات دهشة حكم عليها بالموت وعلى حافة الابدية يسالون اذا ما كانت الشمس في حجم طبق الطعام الذى ياكلون فيه ٠

انى اصغى لما يقوله العظماء عن الحرب وانا ، الام ، ابلغ من العمر الف عام ، قد رماني القدر بالف سهم من الحزن الذى يخترم القلب ٠ ليس بمقدور انسان ان يحصى قبور اطفالي جميعا لان جميع الموتى كانوا ابنائي وليس بمقدور انسان ان يرد الى واحدا منهم ليطوق رقبتي بذراعين ممتلئتين صغيرتين ٠

الحرب ؟ لا ، يجب الا تقع حرب فان وقع اقدام الاطفال الذين ذهبوا الى موتهم مثل طبق يدق نذير الخطر ٠ يجب الا تنشب حرب اخرى ٠٠

ان اسمى ماريا ، ان اسمى كاريا ، ان اسمى بسينولوبى ، ان لى الف اسم وانا الام الخالدة لجميع العالم ٠

يتحدثون عن الحرب ولكنى لا اسمع ما يقولون ٠ فانا اسمع مناغاة الاطفال واسمع صرخات المذبوحين منهم ٠

انى افتح ذراعى واسعتين ، فانظر الى ، فانى امد ذراعى لاصد عنهم هذا الرعب العظيم ٠

ولسوف اصد هذا الرعب ولو دعت الحاجة لان تقبض هاتان اليدان اللتان لن تربيا طفلى على رقبة هؤلاء الذين يتحدثون عن الحرب ٠٠٠

■■

ترجمة ـ **سليم الاسيوطى**

مِنَ المسرح العالمى

سلسلة ثقافية

تصدرها فى مطلع كل شهر

وزارة الإعلام فى الكويت

أول فبراير ١٩٧٥

٦٥ / ٥

من الأعمال المختارة

ستريندبرج - ٥

• رقصة الموت
• الطريق الكبير

ترجمة : محمد توفيق مصطفى

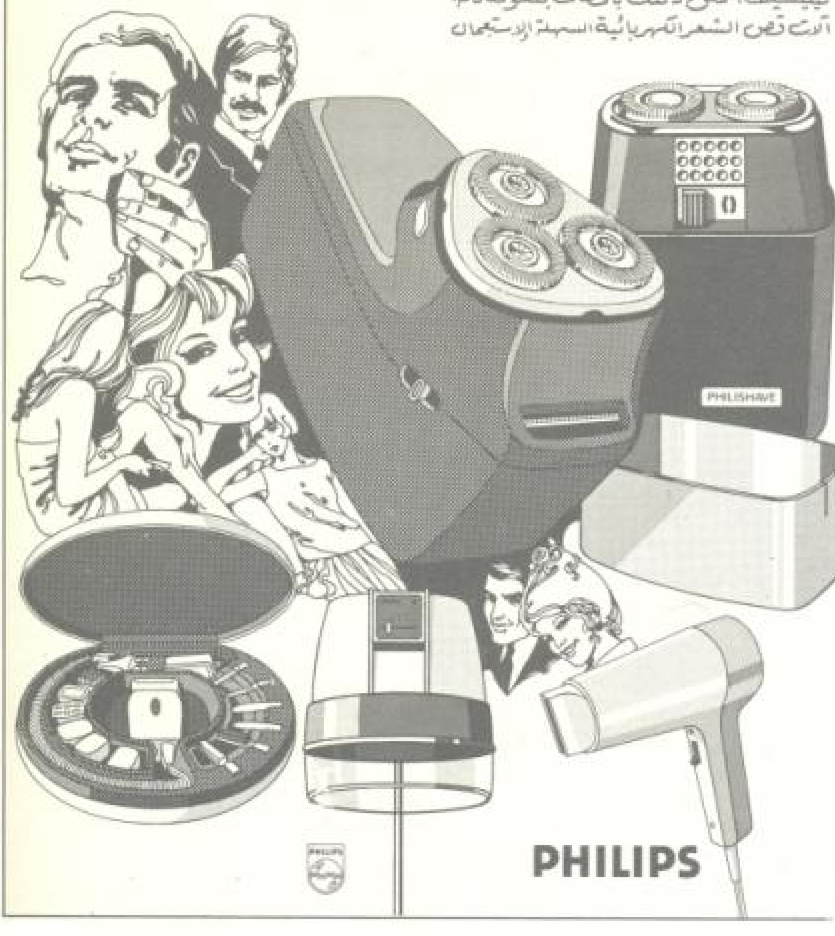
مراجعة : عبد العزيز حسين

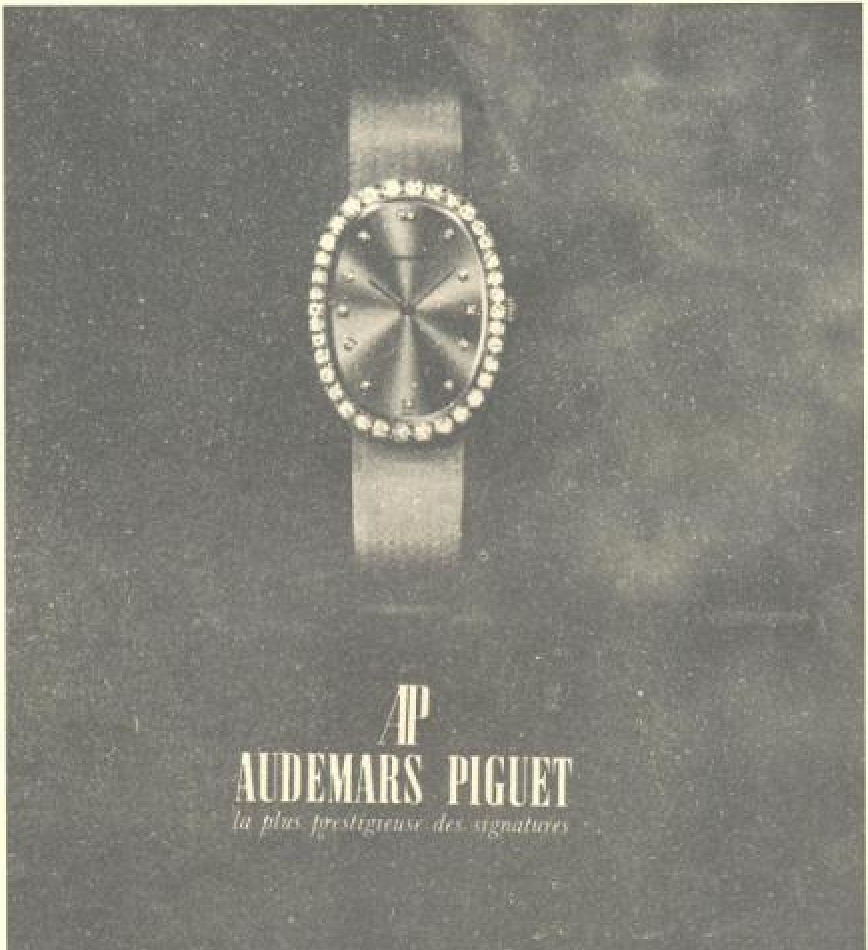
اعتن بنفسك .. بواسطة فيليبس

في عالم اليوم، المظهر مهم. ومن واجبك أن تواظب على الإعتناء بمظهرك إذا ما عودت الناس من حولك على ذلك. ومن حسن الحظ، ان الأدوات التي تكفل لك المظهر الحسن أصبحت ملك يديك. وفيليبس من أقدم الشركات في العالم التي اهتمت بانتاج هذه الأدوات على اختلافها. آلات الحلاقة فيليشيف، تحلق ذقنك بلحظات بنعومة تامة. آلات قص الشعر الكهربائية السهلة الإستعمال

تقص وترتب شعرك بسرعة. مجففات الشعر تجفف الشعر بأناقة بعد غسله. آلات إزالة شعر النساء عن الجلد، وعلبة التجميل الصغيرة التي تحتوي على حاجات تزيين المرأة، هذه كلها أصبحت في خدمة المرأة.

تستطيع أن تفحص كل هذه الآلات عند موزعي فيليبس. جرب، لتكتشف بنفسك سحرها.





لبنان : مؤسسة جورج أبو خضر
وشركاه ش.م.ل
ص.ب ١١/٧٣٣٢ ت ٣٣٤٢١٥
بيروت

دبي : ابراهيم احمد صدقي
ص.ب ٢١٤٣
هاتف ٢٢١٦٩

الكويت : احمد يوسف بهبهاني
ص.ب ٥٦٧ ت ٤٢٧٠٧١

البحرين : بهبهاني اخوان المحدودة
ص.ب ١٦٨ ت ٣٨٧٢

قطر : علي بن علي
ص.ب ٧٥ - الدوحة ت ٢٦٢٠١

أبو ظبي : محمد رسول خوري وأولاده
عمارة محمد رسول ص.ب ١٣٦
هاتف ٢٢٥٤٩

المملكة العربية السعودية
بجبير للساعات والمجوهرات
شارع الملك عبد العزيز ص.ب ٦٨١
هاتف ٥٥٥٣ - جدة

شاحنات كرايسلر ١٩٧٥ ذات الأشغال المتوسّطة

لها فروقات مختلفة ستعجبك

هذه الموديلات الجديدة الامريكية الاربع (من ١٤٨٠٠ ليرة الى ٢٩٧٦٠ ليرة) تحتوى على عدد من المزايا المتقدمة التي طلبها سائقوا الشاحنات ٠

كل شيء فيها جديد من الارضية الى الاختلاف في الاداء والمداومة والشكل بحيث تخلف موديلات العام الماضي وراءها بكثير ٠ متوفرة كشاحنة قلابة وفان وشاحنات ذات صندوق باوتاد او جرار ٠ ان اختيار قواعد الاطارات ، النوابض، المحاور ، والمحركات يساعدك على انتقاء المواصفات التى تحتاجها ٠ انظر الفرق بنفسك ٠



اختلاف في الاداء

يتاتى من جهاز الايقاد الالكتروني (اول من نوعه) ومن اجهزة محاور وقيادة جديدة كليا ، منظم بحالة جامدة ، تصميم جديد لجهاز التبريد وجهاز تبديل سرعة اوتوماتيكي (اختيارى)٠

اختلاف في المداومة

من دوبرياج (فاصل) جديد وكبير وطويل الادامة ، ووقاية ضد التاكل ٠

اختلاف في الشكل

تصميم سيبقى ، معاصرا ، لسنوات ٠ حجرة اوسع ٠ رؤيا افضل ــ صوت منخفض ٠ منفذ سهل الى المحرك ٠



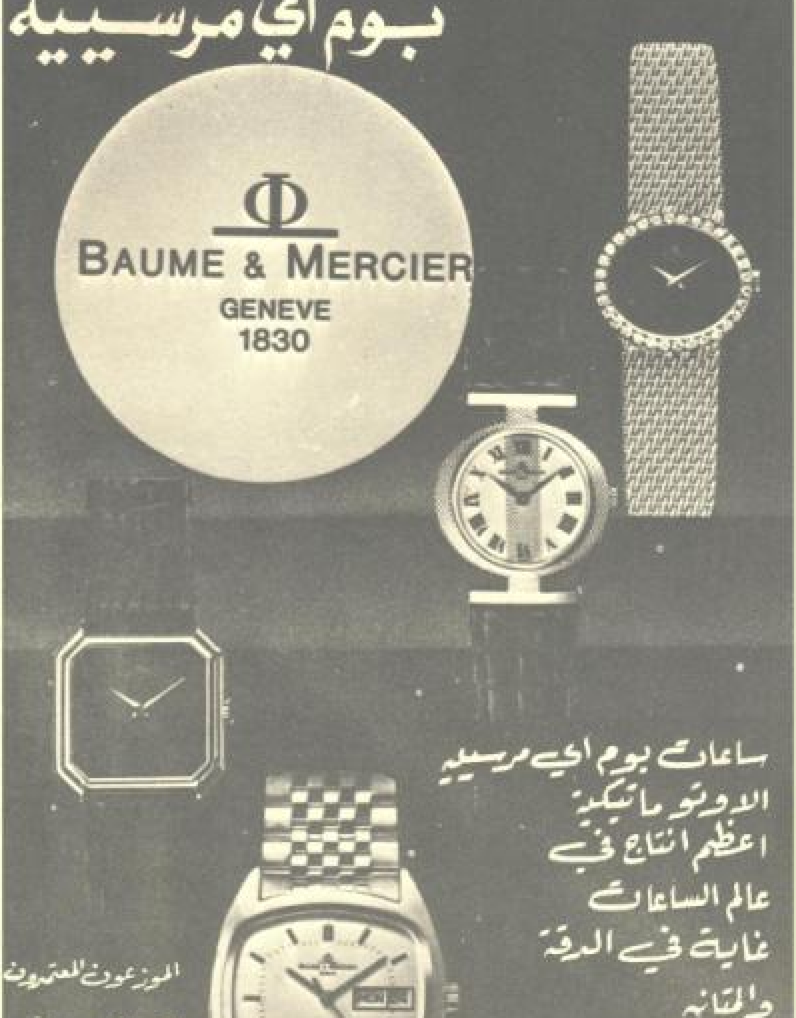
للمزيد من المعلومات ٠

راجع اقرب وكيل لكرايسلر ٠

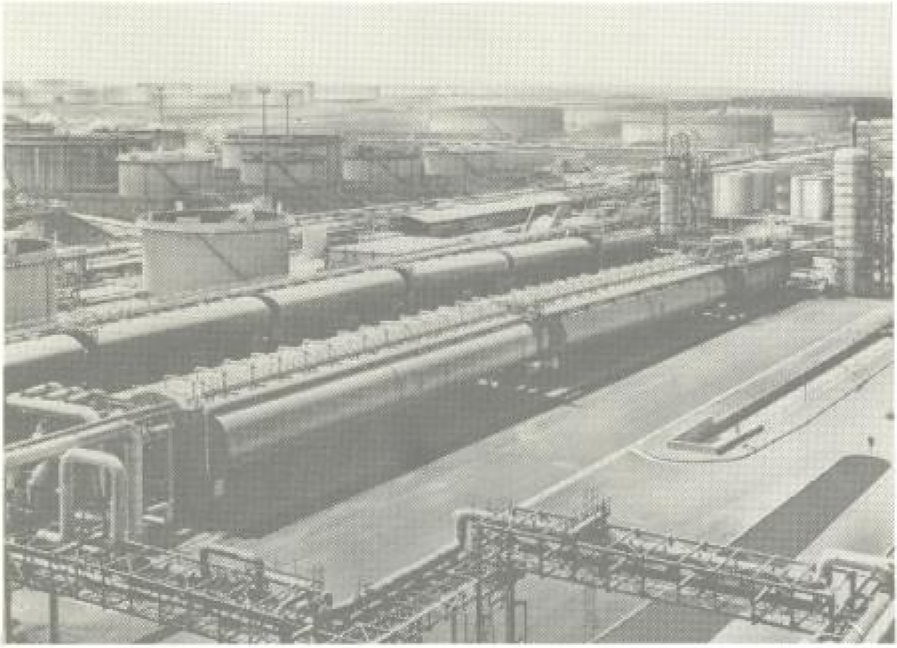
Dodge-Fargo

Extra care in engineering makes a difference

CHRYSLER INTERNATIONAL


بوم اي مرسييه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
ساعات بوم اي مرسييه
الاوتوماتيكية
اعظم انتاج في
عالم الساعات
غاية في الدقة
والمتانة
رائعة في الجمال ...
الموزعون المعتمدون
احمد بهبهاني
واخوانه
السالمية
ت: ٦١٨٢٢٤
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
تلفون: ٤٣٣٧٧٠ / ساحة الصفاة
798

الحياة تنبع من البحر



الامم تحتاج الى كميات كبيرة من الماء النقي لتطورها المدني والصناعي على السواء. وحيث تندر الموارد المائية النقية، غالبًا ما يوجد مخزون هائل منها بجوار ذلك المكان: هذا الخزان الهائل هو البحر. بناء على تقنيتها المتقدمة، استطاعت س. أي. ر ان تكسب عقدين هامين من حكومات البحرين وقطر لتبني مصانع لتحلية مياه البحر كالذي يعمل حاليًا في المجمعة الصناعية البتروكيمائية في بورتو تورس، في سردينيا.

هذا الجهاز المزيل للملوحة مبني على تكنولوجيا الـ "ملتي - فلاش" ولطاقة انتاجية تبلغ ٢،٢٠٠ متر مكعب من الماء العذب في الساعة.

احدى الوحدات العاملة في مصنع تحلية المياه في بورتو تورس هي اكبر وحدة في العالم، اذ ان طاقتها تبلغ ١٥٠٠ متر مكعب في الساعة.

س. أي. ر (S.I.R.) هي احدى اكبر الشركات البتروكيمائية في أوروبا، وقد وسعت نشاطاتها كثيرًا، وثبتت نفسها برسوخ في بناء وتصميم المصانع، وتحلية المياه، والبناء الصناعي، والتغليف، والافلام البلاستيكية، والمركبات، واقمشة المفروشات، وانواع البولي بروبيلينات المختلفة.

SOCIETA ITALIANA RESINE سوشيتا ايطاليانا ريزينه

Via Grazioli, 33 – 20161 MILANO (ITALY) – Tel: 6400 – Telex; 36515 SIRROCHI



اجعل هذا اليوم يوماً خاصاً لشخص تعزه

قدم له ولاعة رونسون، فهي
الهدية التي تقدم في كل وقت
في المناسبات العادية كأعياد
الزواج أو الميلاد أو غيرها من
الاعياد، وفي المناسبات الاستثنائية
عندما تريد، مثلاً، ان تعبر عن
شكرك لشخص عزيز عليك.



ولاشك في ان ولاعة رونسون
هي خير هدية لكل شخص
محترم ومحبوب.

رونسون
RONSON

قدم أكثر من هدية ... قدم رونسون

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني



بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة : بنك الكويت المتحد ، لندن . بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف ، ش.م.ل ، بيروت . فرانس بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت ، ش.ب.م ، البحرين . البنك الاوروبي العربي ، بروكسل - البنك الاوروبي العربي ، ج.م.ب. هـ . فرانكفورت

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن الازدهار الاقتصادي في البرازيل

هل باستطاعة أي بنك تتعاملون معه أن يطلعكم على ما قد يطرأ على الميزان التجاري البرازيلي من تطورات خلال السنوات القليلة القادمة ؟ أو ان يوضح لكم أي مكان من العالم سيتأثر بنمو البرازيل السريع ؟ وكيف ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

هل باستطاعة البنك الذي تتعامل معه ان يشرح لكم كيف ستتأثر البرازيل بالاتجاهات الاقتصادية في الولايات المتحدة واوروبا ؟ او ان يبين لكم الاثر الذي سيتركه نمو البرازيل السريع في بنيانها الاقتصادي ؟ أو ماذا توفر البرازيل من امكانات للاستثمار في المستقبل ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية في المنطقة . حتى ان اخصائيي التحليل لدينا غالباً ما يستبقون هذه الاحداث . انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم .

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلداناً متعددة في المكسيك والامريكتين الوسطى والجنوبية ـ أو في مكان آخر من العالم ـ فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن أولاً .

شبكة تشيس منهاتن في أمريكا اللاتينية

فروع في : الارجنتين ، بنما ومنطقة القنال ، البرازيل ، بورتوريكو ، جمهورية الدومينيك ، فنزويلا ، المكسيك ، وأكثر من ٤٠ فرعاً في جميع أنحاء البحر الكاريبي .

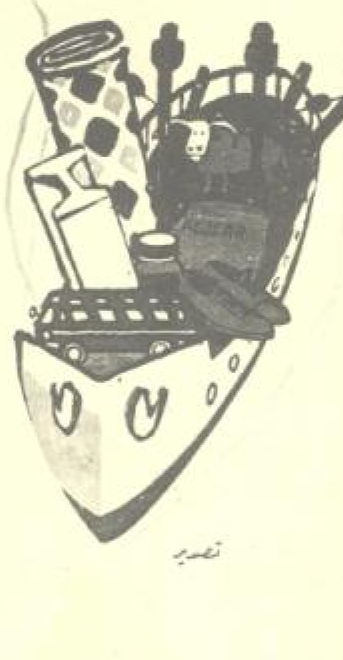
مصارف مشاركة : الارجنتين ـ بنكو ارخنتينو دي كوميرسيو
- البرازيل ـ بنكو لاربيرا زيليرو ، اس . أ .
- فنزويلا ـ بنكو ميركانتيل اي اغريكولا ، سي . أ .
- كولومبيا ـ بنكو ديل كوميرسيو
- هوندوراس ـ بنكو اتلانتيدا ، اس . أ .
- هوندوراس البريطانية ـ اتلانتيك بنك ، ليمتد

مؤسسة مشاركة : كوستاريكا ـ تشيس منهاتن ، كوستاريكا ، اس . أ .

ان لك صديقاً في



استيراد



تصدير

RADO

البابطين



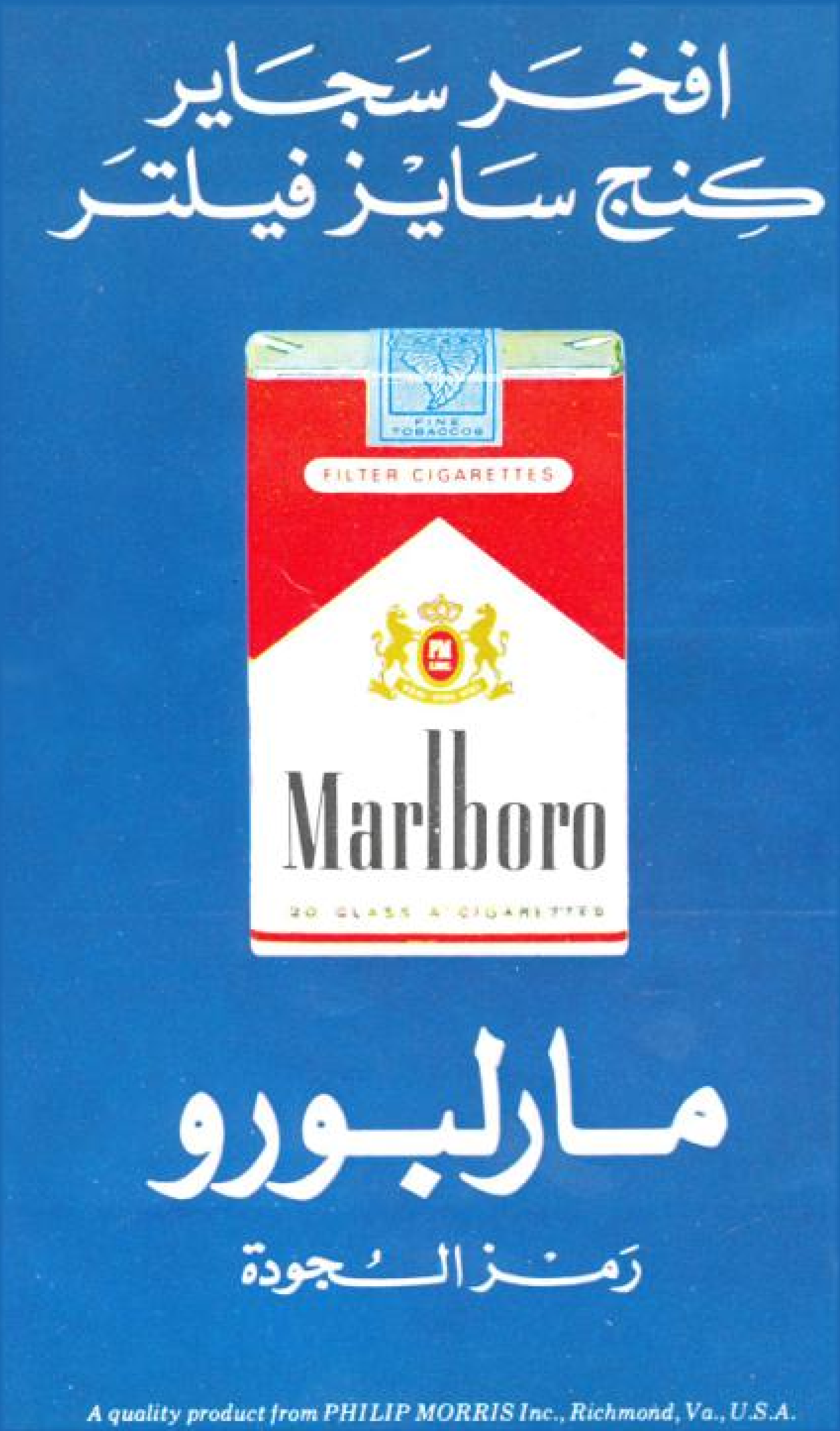
رادو دياستار الكترونيك

الساعة الاولى في العالم الغير قابلة للخدش والتي تعمل بواسطة البطارية بمنتهى الدقة. لقد جمعت ساعات «رادو» بين الذوق. الدقة والمتانة عدا عن مقاومتها للماء. بالاضافة لتشكيلتها الرائعة التي تتناسب كل ذوق مع صيانة تامة من قبل خبراء فنيين. مع ضمانة دولية

مقاات هذه المميزات لا تنفرد بها إلا ساعات رادو.

الوكلاء العاملون بالكويت
محلات البابطين للساعات — **محمد عبدالله البابطين**
ت ٤١٩٤١٩ / ٤١٦٤١٦ برقيا : غزلات - تلكس : ٢٠٥٣ ص ب ٣٤ الصفاة

المملكة العربية السعودية
مؤسسة الغزالي للتجارة — **محمد العلي العبداللطيف**
الرياض تلفون ٢٦٩٣٨ برقيا : غزلات جدة : ت : ٣١١٥٢ ص ب ٢٥٩٥


افخر سجاير
كنج سايز فيلتر
FINE TOBACCOS
FILTER CIGARETTES
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES
مارلبورو
رمز الجودة
A quality product from PHILIP MORRIS Inc., Richmond, Va., U.S.A.

العربي

العدد ١٩٧
ربيع أول ١٣٩٥
ابريل
(نيسان) ١٩٧٥



شبل في يد فتاة من الصومال عند خط الاستواء

جوائز ١٢٠٠ دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار
اليمن	٢٫٥ ريال	ج.م.ع.	١٠ قروش	المغرب	٢ درهم



عزيزي القارئ

متناقضات الدنيا كثيرة ، ولا أجد اكثر من متناقضات السياسة والساسة . وفى النزاع العربى الاسرائيلى ، تناقض وقفت امامه حائرا ، أهو تناقض طبيعى جاء عفوا ، ام هو تناقض مقصود مخطط مرسوم .

ذلك انامريكا تشكوظاهرا منتعنتالاسرائيليين، ونبحثعن تعنتالاسرائيلين فنجد ان سببه انامريكا تغدق عليها من السلاح ومن المال،مايكفى لاغراضها أضعافا ويزيد .

فامريكا تشكو من التصلب الاسرائيلى ، وهى بما تسدى اسرائيل تزيد فى هذا التصلب ، وتشعل الخصومة بين العرب واسرائيل اشعالا .

وهنا نسأل : اتفعل امريكا هذا عن عمد ، ام تفعله عن غباوة وبلاهة ؟!

وفى هذا الصدد نذكر ماجاء على لسان بعض أعضاء حلف الاطلسى من أن أمريكا اغدقت على اسرائيل من السلاح فوق ما أغدقته على الحلف ذاته ، حتى الصاروخ النووى الجديد وهو احدث ماصنعته امريكا زودت به اسرائيل ، والظاهر أنها نسيت أن تزود به اصدقاءها واحبابها اعضاء حلف الاطلسى !!

« المحرر »

الجُنْدُب

الجندب ، او القبوط ، لا يكاد يخلو منه حقل، ولا سيمفونية تخرجمنه بانغامها الرتيبة منبين الزرع فى اى مكان اخضر من الارض ..

وهى سيمفونية لاتخرج موسيقاها من فم وانما هى انغام آلية منعضو بحركه الذكر ليغرى به الانثى ، ولذلك هو مصدرهذا الفن وليست الانثى .

وشكله يذكر بالجراد، وهو ينط فى الارض ومن ذلك يسمى بالنطاط،ويتغذى صغيرا على النبات ثم ينتقل الى الطعام من اللحم، فياكل الحشرات. (انظر ص ٤١)

حديث الشهر

الحرب والسلم

بينهما فرق شعرة

هي الموت والحياة لآلاف من البشر

فليتبصر المتبصرون

بقلم رئيس التحرير

▪ سألني سائل : هذا الزمان المتطاول ، الذى نقضيه فى محاولة الوصول الى صيغة من صيغ السلم، هل هو فى صالح العرب؟

وكان جوابى على الفور : انه زمان ضائع ، لبلاد متخلفة ، واجبها الأول ان تتقدم، فى كل يوم ، فى كل وجه من وجوه الحياة • والبحث الطويل عن السلم وحالة الحرب قائمة،مضيعة للزمان • وهوالزمان نفنيه أحياء ، ويُعَدّ من اعمارنا ، وما هو من اعمارنا فى شيء • انها سنوات متناها ، وان نكن أحسسنا فيها على الحياة بشيء ، فهو الضنك أحسسناه ، وهو الضيق ، وهو القلق ، وهو خشية الضياع •

اننا لو صبرنا قرنا نطلب الصلح الذى نريد ، ثم نلناه ، وفرحنا به كسبا، فانه كسب أشبه بالخسارة ، للذى فقدناه من الزمان ، وللذى فاتنا على الصبر ، من انجاز ، فى ذلك القرن الطويل •

وقالوا نعمل للسلام والحرب معا

واسمع من يقول : نعمل للسلم ونعمل للحرب معا ، وتكذّبنا فى ذلك خبرة الزمان ، ويكذبنا ما فى جيوبنا من مال • ان الحرب يحتاج التحضير لها الى كل الزمان ، والى كل المال• وفى السلم نحتاج للخروج من التخلف ، بل من بعضه ، الى

كل الزمان ، والى كل المال .. فهما خطتان متعارضتان . وهما بالان ، وقديما قلنا ذو البالين كاذب .

لا بد من حسم

والخلاصة ان مطاولة الزمن في التأرجح بين حرب وسلم مضيعة للعرب جميعا ، في كل وجه من وجوه الحياة ، فلا بد من حسم الأمور . ولا بد من حسمها بالميزان ، وبالحساب . وان احتجنا الى ما يسمونه بالعقول الالكترونية فلندخلها لتنطق بالحق الذى لا يخرج صميما وأصيلا الا من الآلات الجامدة ، وهى باردة ، لا قلب لها فينفعم ، ولا اعصاب لها فتحترق . فان يكن القرار بالحرب ، فى حكمة ، دخلناها مسارعة ، ومعها الرجاء بنبل كل ما نتمنى . وان يكن القرار بالسلم ، رضيناه ، ومعه نيل ما نتمنى ، الا ظلفا .

تراجع لينقض

بالأمس القريب عرضت شاشة التلفاز طوائف من الوحش في البرارى ، في اواسط افريقية ، ورأيت فيها ، فيما رأيت ، اسدا وقد همّ بالانقضاض على ثور ، وهو يقطع الأرض نهبا في جماعة من الثيران ، ثم اذا بالاسد يتراجع على غير توقع . ثم اذا به يعود لينقض .

ثم تبين لى ، فيما صنع هذا الاسد ، حكمة ، هى حكمة الطبع . انه حاول ان ينقض ، فدخلت قلبه في نبل ما يبغى عاجلا ريبة ، فارتد . وهو ما ارتد الا ليعود فينقض . فرصة افلتت ، تبعتها فرصة أمكنت . وهكذا هى فرص الانسان في الحياة .

الحرب نقبلها ان لم يكن عنها مفر

انا نقبل الحرب اذا لم يكن عنها مفر . ولا نقبلها ، ولا يقبلها انسان في الدنيا ، شغفا بها . فما هى الا الموت ، ومع الموت الخراب والدمار .

ولا أجد في صيحات العرب ، في يومى هذا الحاضر ، وأنا أكتب ، صوتا يصيح بغير الحرب ، وهى صيحات لا بد منها للرد على صيحات للعدو ، صيحة بصيحة . ولا احسب ان العدو ، وهو يصيح للحرب، يريد حربا ، فقد سمعنا من ولولته على من فقد في حرب اكتوبر الماضية ما سمعنا، وهو الى اليوم لا يزال يندب ما فقد .

من أجل هذا كان على العرب ان يصوروا لانفسهم ، ان قامت الحرب التى يصيحون بها ويصيح الأعداء ، على اى اسلوب



اسد يناوش جمعا من الثيران في البرارى ، وقديرتد ، ولكن لكى ينقض .



دعوة الحرب واجبة وجائزة ولكن من بعد حساب، والحرب قد تصبح ضرورة لا مفر منها ولكن لا تتسع لها البطولات الكاذبة التي لا يكون فيها عامل حاسم، الا العاطفة الرخيصة الهشة.

تسير ، والى اى نتيجة تنتهى ، وكم من الزمن تدوم . لا بد من دراسة . فلا يكفى اليوم ان تثور عواطف الرجال فيقومون شاهرين سيوفهم، صنع الابطال على خشبة المسارح .

الولايات المتحدة ، لو قامت حرب

ونبدأ بالزمن الذى تدومه الحرب لو قامت . وعندنا فى ذلك تصريح الولايات المتحدة . فقد صرحت قريبا بأن الحرب اذا قامت بين العرب واسرائيل ، فسوف لا تدعها تدوم غير ايام، ثم تتدخل لايقافها، وهى سوف تفعل هذا ، لا سيما ان كانت كفة العرب هى الراجحة .

والذى صنعته الولايات المتحدة فى حرب اكتوبر الماضى يكشف لنا ما سوف تصنعه فى الحرب الخامسة القادمة . جسر الاسلحة الذى اقاموه بين الولايات واسرائيل سوف يقام ، لتضمن الولايات لاسرائيل النصر ، او على الاقل لتضمن ان لا تكون لها فى هذه الحرب هزيمة . والولايات، ان فشلت فى حماية اسرائيل من هزيمة ، بالطرق غير المباشرة ، فهى سوف تدخل الحرب بجيشها مباشرة وفى غير خفاء . ويؤكد ذلك ما وقع عند حصار مصر للجيب الاسرائيلي الذى عبر القناة الى ضفتها الغربية، وارادت مصر ان تضربه حتى تفنيه . علمت الولايات بذلك فانذرت مصر بانها سوف تدخل الحرب اذا مصر حاولت ذلك . بهذا اخبرنا الرئيس السادات .

كل هذا واشباه له سوف يحدث لو قامت الحرب الخامسة بين العرب واسرائيل .

والروس ، لو قامت الحرب

وروسيا ، ما يكون دورها ، حتى لو تغير مجرى الاحداث ، ودانت بالصداقة والعون لمصر ؟ يكشف دورها الذى سوف يكون دورها الذى كان . فى حرب اكتوبر حضر الى مصر رئيس وزراء الروس ليقنع مصر بوقف اطلاق النار ، مسايرة لامريكا، وكانت روسيا قد سحبت تهديدها بنقل جند من جندها فى الهواء الى ساحة القتال ، وذلك عند ما هدد نكسون ببدء حرب نووية يكون فيها دمار الدنيا .

وروسيا، من بعد وقف اطلاق النار، تركت امر العرب للامريكان ، **وهى منعت امداد**

مصر بالسلاح طوال هذه السنين • امدت الولايات المتحدة اسرائيل ، بما شاءت من سلاح ، وامدتها بما طلبت من مال ، وظل الروس ساكنين صامتين مانعين •

الخلاصة ان حربا تقوم الان بين العرب واسرائيل لا يمكن ان يؤذن فيها بالنصر للعرب ، وقد يؤذن لاسرائيل •

واوروبا لو قامت حرب

واوروبا ، ماذا تصنع ؟

لا شيء ••

ان الولايات المتحدة سوف تمضي حيث تمضي ، وتمشي وراءها دول اوروبا، دول الغرب ، الا فرنسا • وقد تحتج المانيا الغربية على نقل الولايات بعض اسلحتها ، من الارض الالمانية ، الى اسرائيل ، ثم لا يكون لهذا الاحتجاج اثر •

لو حجب العرب النفط

وشيء آخر لو حدث تعقدت به الامور ، ذلك حجب النفط عن اوروبا والولايات ، وفي هذا حدث كلام كثير • فالرئيس السادات طمأن اوروبا بأن النفط لن يحجب عنهم لو قامت بين العرب واسرائيل حرب ، ولم يذكر الولايات • ولست ادري كم يرتبط العرب بهذا •

والاخطر من هذا انذار الرئيس فورد ، رئيس الولايات المتحدة ، بالتدخل بالعسكر في الخليج العربي والسيطرة على آبار النفط هناك ، واشترط لذلك ان يبلغ حجب النفط عن اوروبا (؟) الدرجة التي تختنق بها صناعاتها • صناعات اوروبا وليس صناعات امريكا !

هذا كلام له خبيء ،
معناه ليست لتاعقول •

ان لعاب الولايات يتحلب كلما ذكر النفط،والاستيلاء عليه وارد ذكره لديهم، كانت حرب او لم تكن حرب • ولكن تقضي الدبلوماسية ان يكون لكل استيلاء واغتصاب ، سبب • وحظر الزيت سوف يعطي الامريكان انسب سبب •

والولايات المتحدة جاوزت التهديدبغزو الخليج العربي الى التجهيز له ، فسفينة عظيمة حاملة للطائرات من سفنها دخلت الخليج لتتعرف عليه • ومطار بجزيرة صغيرة لعمان ، طلبت الولايات المتحدة من السلطان قابوس ، استخدامه بعض حين • وفريق من رجال المخابرات الامريكية قيل انه نزل في امارات الخليج يستطلع الاحوال فيها • كل شيء تجهز ، ولم يبق الا تحقيق

مشاكل الارض كثيرة،ودنيانا هذه الحاضرة مريضة،ولا ينجو بنا وبها الا الدراسة المستفيضة والمنطق الصريح،اما حسم الخصومات بالطائرات،والدبابات،فهو اسلوب عتيق لايورث الدنيا الا الخراب



التعلة التي يتعللون بها ، وهي قيام الحرب وحجب النفط • وقد لايكون من التعلةحظر النفط،فقد يقومون بالاستيلاء على النفط للوقاية والتوقى ، ولاشيء ، لا سمح الله ، غير ذلك •

اوروبا تفرح بغزو النفط ، مادام غيرهم الغازى

وسمعنا من يشجب تهديد الولايات المتحدة لهذا الغزو ، ويقولون انه يتعارض مع مبادىء المدنية الاولى • ويشجب هذا العرب • ويشجبه اهل اوروبا • اما العرب فشجبهم شجب الضعيف الذى لا حول له ، واما اهل اوروبا فأحسب انهم فى قرارة انفسهم بهذا الغزو فرحون ، مادام غيرهم الغازى • ويمنعهم من الجهر بذلك بعض معان حضارية ومفاهيم انسانية ، وقيم للعدالة من فردية ودولية لم يلتزم بها الأقوياء فى دنيا لايزال فيها خلق الثعالب على الضعف ، وخلق الضباع والسباع على القوة ، هما اللذان يوجهان اعمال البشر على هذه الأرض •

اعود فاقول ان الحرب والسلم ، يجب ان تدرس كلتاهما دراسة وافية ، لا على مستوى الفرد فحسب ، ولكن على مستوى الدولة •• وان يقارن بينهما ، لا من حيث نتائجهما اليوم فحسب ، ولكن كذلك من حيث نتائجهما فى الغد وبعد الغد ، ومن حيث ماتتأثر بهما حياة الرجال الذين يعيشون اليوم رجالا مكتملين فى الزمن الحاضر ، وحياة الاطفال الذين هم اليوم اطفال ، وفى غدهم رجال ونساء من حقهم الحياة النافعة الممتعة • دراسات للسلم والحرب لاتدخلها معاني البطولات الكاذبة التي تشترى فيها الانفس ببعض قصائد من شعر المراثى ، ودراسات للسلم والحرب ينظر الدارس فيها الى صوالح العرب جملة ، لافرق فيها بين غنى وفقر ، ولا بين قلة وكثرة •

والله المستعان •

تدمير الحرب نوعان ، ظاهر وباطن ، اما الظاهرفتمثله هذه الصورة وهى هدم وخراب ، اما غير الظاهر فهو قابع فى التخلف فى كل مرفق من مرافق الحياة ، فى التعليم ، فى الصحة ، فى الصناعة ، فى الزراعة ،فى التقدم مع الزمان يتاخر المحاربون ،بينا الآخرون يتقدمون بالسلم عاما بعد عام •



حديث الشهر

دنيانا هذه مريضة

تزداد مرضاً

عاماً بعد عام

ونترك الحديث عن الشرق الاوسط ، الى الحديث عن الدنيا ، لنجد فى احداثها، فى يومها القريب ، وغدها البعيد ، ما هو أخطر .

ان الناظر الى الشرق الاوسط يقلقه مافيه من اضطراب ، وما يتهدده من حرب.

ولكن الناظر الى الدنيا ، نظرة بعيدة فى الآفاق ، غائرة فى الاعماق ، يقلقه من امر الناس ، سكان هذا الكوكب ، اخطار اكثر ، ونذر اكبر تقترب عاما من بعد عام . ومن هذه النذر ذلك التضخم المالى الذى هو قائم فى الأمم جميعا ، ولا يكاد احد من علماء المال يجد منه مخرجا. ومن هذه النذر ازمة الطاقة التى تكاد تخرج ببعض الامم ، والقوية بخاصة ، عن وعيها ، حتى انها تقول باهدار القيم الحضارية ، وانها سوف تأخذ ماتريد من النفط بالطرق العسكرية .

ومن هذه النذر القحط الذى كان ، وامتناع المطر وجفاف الارض الذى اودى بحياة الآلاف من البشر والآلاف من الثيران وسائر الحيوان . وهو قحط عارض ، الى جانب قحط قائم دائم يذهب سنويا بحياة الاعداد غير القليلة من بنى البشر .

ان الدنيا الحاضرة مريضة ، وما هذا الذى ذكرنا الا من بعض اعراض مرضها . والناس تمرض،وترجو ان تذهب اعراض المرض بزوال المرض ، وانى لاخشى ان يكون مرض الدنيا ، أخطر مما تدل عليه أعراضه ، وأذهب فى كيان الوجود .

ازمة الطاقة
عرض لمرض

واقصد بأزمة الطاقة ازمة النفط. انها ازمة صنعها الناس وصنعها الطمع . والناس هنا هم اهل الغرب اهل الصناعات. انهم حكموا الدنيا استعمارا . وهم بذلك حكموا اسعار الزيت زمنا طويلا. وارتفعت الأثمان وبقي ثمن الزيت قابعا حيث كان. وكان من ذلك نفع لهم وكسب للصناعات، ولكنه كان كسبا ظاهرا وخسرانا ووبالا باطنا . ارخاص النفط كان له الاثر السيء في الدنيا ، في الأفراد والجماعات. اما الأفراد فأسرفوا في استعمال النفط اسرافا، كأنه الماء يأتي به المطر من السماء ثرا غامرا ، العام بعد العام ، ولن يتوقف ابدا . وأما الجماعات ، ولاسيما اهل الصناعات ، فقد حملهم رخص النفط على المضي في الانتاج بلا حد، وكان في الابداع الجديد الطريف من المصنوعات بلا توقف. وصنعوا الضروريات ، وصنعوا الكماليات، وصنعوا السخافات ، واسرفوا ، وارتفعوا بحياة الرجل المدني الى درجة من اصطناع لا يقرها الذوق ، ولا تقرها الحاجة ولا تقرها مصادر الارض المتاحة .

وعند بلوغ هذه الذروة من المدنية الهشة ، استيقظ اصحاب النفط الى ماهم منتجوه . عاد اليهم استقلال الحكم ، فوجب عليهم ممارسته، وكان من ممارسته اكتشاف هذا الغبن في الاثمان الذى كان . فلما ارادوا ان يردوها الي ما وجب ان تكون ، وعفا الله عن غبن طوته السنون ، قام المستعمرون السابقون يعترضون ويهددون.

ان صناعاتهم ، بسبب ارخاص الزيت، قد اتخمت اتخاما ، وزادت على حاجات الدنيا احجاما. وكان من واجبهم ان ينزلوا بها الى الاحجام التى تفي ولا تتخم، وتنفع ولا تفسد ، وشق عليهم ذلك . ان دنيا الغرب بنيت على هذا ، وعمار الدنيا كان هذا من بعض معانيه، فكيف يغيرون المعاني وينزلون بالقيم عند الملايين من اهل الغرب، وعند الملايين من اهل الشرق الذين جروا

وقف المستعمرون بأثمان النفط وغير النفط من ثروات الأرض في كل من افريقيا وآسيا عند حد خفيض لا يتعداه ، ورفعوا اثمان ماصنعوه من هذه الخامات الى اضعاف قيمتها. فلما تنبه المستعمرون السابقون الى هذا الغبن الفاضح ، ورفعوا من اثمان خاماتهم او حاولوا، قامت قيامة الغرب بالسخط والنكران.



مجراهم فى معانى العيش الطيب واسرفوا اسرافا •

والنفط ، على كل حال ، بعد عشرات من سنين ، سوف لا يكون • والبديل عن النفط ، وهو الوقود السائل ، عزيز المنال، واذن فالدنيا وحضارتها الحاضرة فى سبيلها الى التغيير والتبديل • فى سبيلها الى التقلص من بعد تضخم ، والتقاصر من بعد امتداد خرج عن الحدود وطال واستفاض •

والنفط
، وهو رصيد الارض ،
سوف تتبعه سائر ارصدتها

وبهذه الارصدة أعنى مخزون الارض من معادن واملاح وأشباه لها ، واكثر مواطنها فى البلاد التى تعرف ببلاد الدنيا الثالثة ، موطن الاستعمار القديم ، والفقر والتخلف الحاضر •

صنع المستعمرون بهذه الارصدة الارضية، لا سيما فى آسيا وافريقية ، ما فعلوا بالنفط عند اربابه • ارخصوا اثمانها حكاما • وحملوها الى بلادهم فصنعوها ، ورفعوا اثمانها عند البيع اضعافا • وثمن الخامة قبع حيث هو ، كما هو او كاد •

واليوم يطالب اصحاب هذه الارصدة الارضية ، من بعد استقلال حكم ، برفع اثمانها الى حيث وجبت ان تكون منذ سنوات،وعلى الاقل حتى تتناسب واسعارها من بعد تصنيع • ويقول اهل الصناعة فى الغرب : لا ، لان رفع اثمان الخامات يخنق هذه الصناعات •

وسوف يتجمع اصحاب هذه الخامات كما تجمع منتجو النفط استعدادا لهذا الصراع الذى هو لا بد كائن •

ومن اعراض امراض الدنيا اليوم :
الجـوع

قرأت فى نشرة قريبة انه يوجد اليوم بالدنيا نحو نصف بليون نسمة من البشر لا يأكلون ما فيه الكفاية ، فهم دائما فى جوع دائم ، من عام لعام •

وقرات انذارا لاهل الغرب ان سوف يجيئهم قريبا يوم يضطرون فيه اضطرارا الى تغيير عاداتهم فى الطعام • وحسبوا ما يستهلك الفرد الامريكى فى الولايات المتحدة من اللحم الاحمر ، ومن الدجاج والبيض ، ومن اللبن ومشتقاته ، وخرجوا بأنه مقدار اعلى من اى مقدار يستهلكه انسان على سطح الارض • وان ما تستهلكه الولايات المتحدة من الطعام يكفى لاطعام بليون ونصف بليون من البشر فى البلاد التى يسودها الجوع • وخرجوا من حسبتهم بانه ، لو اقتصد الامريكى الفرد



نصف بليون نسمة من البشر لا ياكلون ما فيه الكفاية، فهم دائما فى جوع دائم من عام لعام• والموت يحصد منهم كل عام نسبة تتزايد على السنين •



التضخم المالي عرض من اعراض الدنيا المريضة، وهي طريقة لسرقة الناس وحرمانهم من ارزاقهم وما اقتصدوا منها طوال اعمارهم ضمانا لشيخوختهم ٠

من طعامه ، فى الاسبوع الواحد ، «سجقة» واحدة ، لاقتصدت الولايات من ذلك ١٠ مليون طن من الحب تكفى لاطعام ٢٥ مليونا من الناس فى الامم الفقيرة ٠

ان فى هذه الامثلة التى ضربتا اسرافا وانانية ٠ اسرافا فى المقدار المأكول من غير حاجة ، واسرافا فى النوع ٠ فقد ذكروا ان تسعين فى المائة مما يأكل الرجل بالولايات المتحدة من طعام حيوانى ٠ والطعام الحيوانى يربى من الحب ، وهو يحتاج الكثير من الحب ، ومن اجل هذا هو غالى الثمن ، ومن غلائه هذه الازمة فى غلاء اللحم القائمة اليوم فى الدنيا ٠

ان الدنيا كلها سوف يجيئها يوم تغير فيه من عادات طعامها ، طوعا او كرها ٠ فالدنيا القديمة ، دنيا المستعمرين ، قد استيقظ الى جانبها اليوم مئات الملايين ممن كانوا مستعمَرين ٠ وهم يطلبون الحياة ، ويطلبونها سخية كما يطلبها الآخرون ، وهم سوف يشاركونهم خيرات الارض طائعين او كارهين ٠

التضخم المالى

والتضخم المالى عرض لمرض ، مرض الدنيا ، ولكنه من الاعراض العامة التى تسببها امراض عدة مجتمعة ٠ وهو من الامراض التى ظاهرها البساطة ، ولكنها من اعقد الظواهر عند ردها الى اصولها ٠ فلم يبق فى العالم مختص باقتصاد ، الا قال فى هذا التضخم كلمته ، وذهب كل كلام قيل مع الريح ٠ والسفينة لا تزال فى مهب الرياح ، لا يستطيع احد ان يتحكم فى توجيهها ٠

والتضخم طريقة تمهد لكل ذى ثروة ان يفقد ثروته ٠ فحتى كاسب رزقه بالعمل ،

لن يتاح له ، مع تقدم سنه ، ان يجد فى شيخوخته مايكفيه من طعام ، مهما كان حصل فى شبابه ورجولته من رزق ، وما كان اقتصد · كل ذاهب مع الريح ·

اعراض لأمراض

فهذه بعض أعراض لأمراض أصابت الدنيا ، ولم تعجزها بعد عن حركة ، فتذهب الى فراشها تسكن وتستريح الى حين · والمريض يطب له الاطباء بالعلم الواسع والفحص الدقيق ، وبالعقاقير يستلهمها من الضمير الحى استلهاما · وليس من العقاقير السفن حاملة الطائرات، ولا الجند تنقض على غنائمها من السماء بالمظلات ·

حديث الشهر

حلقات الدراسة والتدريب

أسلوب من أساليب التجديد جديد

كنت فى لندن فى الصيف الماضى ،وكان ان صحبت صديقا الى طبيب اعصاب ليطب له · وبعد ان فرغ منه سأل الطبيب ان يقترح عليه اسم طبيب معالج يثق بطبه لمرض به آخر · فسأله الطبيب اى نوع من الاطباء تعنى ؟ قال : طبيب مختص فى امراض الدورة الدموية · فعاد الطبيب يسأل : اى امراض الدورة تعنى ، فهى كثيرة؟عندها قلت لصديقي:اذكر له المرض· فذكر له المرض · عندئذ ذكر له الطبيب اسم الرجل المختص الذى ينصح به ، ووعد بأن يضرب له معه موعدا ·

المهم فى هذا الحادث ، انه صار اليوم للدورة الدموية ، لا طبيب واحد مختص ، وانما عدة من أطباء لكل جانب من جوانب الدورة اختصاص · ·

وليست الدورة الدموية فريدة فى ذلك ، فكذلك هى سائر وظائف الجسم ، والاعضاء ، فى صحتها واختلالها ·

ذهبت مرة فى لندن ايضا ، الى بيت يعرف ببيت لستر Lister تكريما لذكرى الطبيب الانجليزى الشهير صاحب بستور ، وقابلت احدى السكرتيرات هناك ، وسألتها ان توصى بطبيب اذن لاحد الاصدقاء ، ووصفت الطبيب الذى اطلب بأنه طبيب انف واذن وحنجرة ، على الأسلوب الذى تعودنا • فأخرجت لى قائمة ببعض هؤلاء الاطباء • ودارت عليهم ، وهى تقول هذا للأنف ، وهذا للاذن ، الى آخر ماذكرت • قلت : اريد طبيبا للاذن • قالت : ماالخلل الذى بها • وذكرت لها • فراحت تسال فى الداخل وعادت تذكر اسم الطبيب المختص فى هذا النوع من امراض الاذن •

ووجدت هذا الامر فى العيون وامراضها، وغير العيون ، وما كنا نعهد شيئا من ذلك فى شبابنا •



لقد تقدم العلم ، وتقدم سريعا حتى لقد انفصل الكثير من الأطباء ، الذين تخرجوا منذ عشرة اعوام او عشرين ، بطبهم الذى كانوا تعلموه ، عن طب هذه الايام الحاضرة ، الا من تابع ولاحق الطب الحديث وسار معه حيث سار،وقليل هؤلاء•

تقوم الصيحة الآن فى اوروبا تطالب بان يجدد الأطباء علومهم بالعودة الى مصادر العلم مرة اخرى كل بضعة اعوام، وكالأطباء اهل المهن الاخرى كالمهندسين والمدرسين • ومن المدرسين من لم يزدادوا علما من بعد تخرجهم من جامعاتهم • وقد مضى على ذلك العشرة والعشرون من الأعوام•



من اجل هذا تقوم الصيحة الآن فى اوروبا تطالب بأن يجدد الاطباء علومهم بالعودة الى مصادر العلم مرة اخرى ، كل بضعة اعوام، ليطلعوا على كل جديد، فيحملوه معهم الى حيث هم يعالجون الناس، كى يعالجوهم على احدث ما اخرج الطب الى اليوم الذى فيه يعيشون • وقيل يعودون فرادى ، وقيل يعودون جماعات فى اجازات اسموها اجازات تجديد او تدريب • وعلمت ان بعض الامم تأخذ بهذا • بعض الامم المتقدمة، حيث خير الشعوب يأتى عندهم اولا •

والحق ان استخدام العلم الطبى الذى تقادم عليه الدهر كثيرا ما يؤدى الى المآسى، بسبب اخطاء تقع عن جهل ، ولا تقع عن عمد ، وهو جهل مسئولية الطبيب فيه محدودة ، لأن النظام هو الذى فرض على الاطباء اشياء كثيرة مما لا يرضاه



بقي المدرسون ، ووجب ان تكون لهم دراسات يفرغون لها ، فيتجددون •

الاطباء ولا ترضاه المهنة لتكون صادقة في انتاجها راضية مرضية •

ولقد سرني وسر الكثيرين ما اقيم ويقام في هذه السنوات الحديثة ، في الكويت ، مما عرف بدراسات للتدريب ، تستمر شهرا او عدة من اسابيع ، لرجال الشرطة وضباطها ، او رجال الاذاعة والعاملين فيها ، او غير هؤلاء وهؤلاء ، لاكمال ما كان فاتهم عند تعيينهم ، او لتجديد ما كانوا درسوا من علم ، او لاحسان تدريب على ادوات للعمل جديدة • وكل هذا منع للرتابة ان تقبع اليها النفوس ، وبها ترضى ، واليها تركن وتسكن •

بقي المدرسون ، ووجب ان تكون لهم دراسات ، يفرغون لها ، فيتجددون •

ان من المدرسين ، ومن سائر اهل المهن، رجالا عاشوا الى اليوم بالعلم الذي تخرجوا عليه من جامعة او من مدرسة عالية • والدروس التي حضروها لطلبتهم في عام ١٩٥٠ لا تزال هي الدروس التي يلقونها عليهم في عام ١٩٧٥ ، يلقونها على طلبة في مدرسة ، او طلبة في جامعة •

ان سرعة الحياة في القرن التاسع عشر غير سرعتها في القرن العشرين • الحياة تتسارع على القرون • ونعم تظل ضربات القلب في انسان القرون واحدة ، وعدد الانفاس في الدقيقة واحدا ، ولكن غير ذلك ما تجرى به الاقدام وتختلج به الادمغة وتضطرب به القلوب والرؤوس • واعلم ان من الرؤوس ما عشش فيه الطير •

احمد زكي

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسأل ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

تربية وعلم نفس :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 197 APRIL 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

تقدم لك العربي في هذا العدداستطلاعا عن منطقة نائية من وطننا العربي الكبير .. انها منطقة خط الاستواء العربي ، حيث تعيش اكبر مجموعة من الحيوانات الوحشية ..وفي حديقة الفندق بمدينة كسمايو الصومالية الاستوائية ، يعيش هذاالشبل طليقا ، يداعبه نزلاء الفندق وابناء البلد ..

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . الخليج العربي ٢ ريال قطرى • البحرين ٢٠٠ فلس بحريني. العراق ١٢٠ فلسا • سوريا ١٠٠ قرش . • لبنان ١٠٠ قرش • الاردن ١٠٠فلس • السعودية ٢ ريال • السودان ١٠ قروش • ج • م • ع ١٠ قروش• تونس ٢٠٠ مليم • الجزائر ٢ دينار جزائرى • المغرب ٢ درهم • اليمن ٢٫٥ ريال •. ليبيا ١٥٠ درهما • جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ٢٠٠ فلس •

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت ـ ص•ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي • وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص•ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب •

رأيتك ربي..

■ رأيتك ربي خلال النجوم خلال الضياء خلال القمر
رأيتك ربي خلال الظلام خلال السحاب خلال المطر
رأيتك ربي خلال الدخان خلال اللهيب خلال الشرر
خلال السكون خلال الشجون خلال الغصون خلال الثمر

★★★

الحي رأيتك في الشامخات وفي الغاب والتل والجدول
وفي النهر يجري بغير انتهاء وفي الطفل مذ عامه الاول
وفي الليل يجري وراء النهار وفي العشب والريح والشمأل
وكل الخلايا خلايا الحياة وفي الصمت والكوكب الآفل

★★★

رأيتك في صورة الكائنات تجسدت يا ربّ هذا الوجود
وسار بأمرك خطو الحياة وئيدا لدى كل صبح جديد
فهذا زمان أتى مقبلا وذاك زمان مضى لن يعود
فحق لوجهك أنت الخضوع وحق علينا دوام السجود

★★★

يشب الفطيم بهذا الوجود بقلب أساريره صافيه
ويأتي الشباب بأحلامه ويمتلئُ الجسم بالعافيه
ويأتي المشيب بأحزانه يكدّر أيامه الباقيه
ويمضي المناء ويأتي الفناء فنعنو لأحكامه القاسية

★★★

وهذا الزمان يثور علينا فينصفنا تارة أو يجور
وأعمارنا بين أيامه كقمح عليه الرحايا تدور



فنذهب من صخب هذى الحياة لتحضننا صامتات القبور
هى الأم تحضن كل الورى وذا دأبها من قديم العصور

★ ★ ★

فكم أخرس الدهر شحرورة تغنت زمانا على الرابيه
وكم أذبل الدهر روضا نضيراً فأمست فراشاته باكيه
وكم جفف الدهر ماء الغدير وماء الينابيع والساقيه
وكم أمة بعد أخرى مضت وكم أمم بعدها آتيه

★ ★ ★

هو الدهر نحن على دربه نسير كما سارت القافله
وتمضى كطيف وراء الشعاع كما تفعل الانجم الآفله
كأنشودة البلبل الحر بشدو وقد أسكتته يد قاتله
كمر الرياح كنور الصباح كذوب الشدى كالرؤى العاجله ■■

عبد الله يوسف احمد

مناهج الصحابة

فى

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ المنهج : هو الطريقة المتبعة ، ولا بد لتصور الجهود العقلية من وجود طريقة متبعة فى التفكير ، ومن الواضح البين ان المفكرين يختلفون فيمابينهم فى هذه الطرق مما يؤدى الى اختلاف النتائج التى يصلون اليها غالبا تبعا لذلك •

فالناس بفطرتهم مختلفون فيما يتناولون من الأمور، وما يسلكون من طرق البحث والاستنباط• ففريق منهم لا يبخس حق الألفاظ ودلالتها ، ولكنه يتغلغل فى معانيها وتحرى مراميها ، وفريق اخر لا يضيع عنده حق المعانى ولكنه يراعى ذلك بقدر ، ويهاب التغلغل فى التعليل والقياس ، ويقف عند ما تدل عليه الألفاظ ، ولكل فريق موازين معينة يهتدى بها فى تفكيره ويعتمد عليها فى استنباطه وتكون له منهجا خاصا يتميز عن منهج غيره الفكرى ويسيطر على فقهه •

والواقع أن فكرة اتباع منهج معين فى استنباط الأحكام الشرعية العملية وجدت ملازمة لوجود الفقه لانه حيث يكون فقه يكون حتما منهاج للاستنباط ، وان كان هذا المنهج لم يتميز بوضوح فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم الا انفقههم وفتاويهم لم تكن بالهوى ، وانما كانت طبقا لموازين نفسية استلهموها من روح التشريع، ومن معاصرتهم له•

الصحابى والتابعى

والصحابى فى عرف المحدثين : هوكل مسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به لكنا نقصد به هنا ما يراه الفقهاء والأصوليون من انه من لقى النبى صلى الله عليه وسلم ، وآمن به ، ولازمه زمنا،حتى عرف بالفقه والنظر • وقد روى عن سعيد بن المسيب ــ وهو من التابعين ــ ان الشخص لا يعد صحابيا الا اذا اقام مع رسول الله سنة او سنتين ، وغزا معه غزوة او غزوتين• وتعرف هذه الصحبة بالتواتر والاستفاضة • اما من عاصر الرسول ولم يلقه فلا يسمى صحابيا ، وان عرف بالفقه والنظر، وانما يعتبر من التابعين والتابعى هو من لقى الصحابى واخذ عنه• وعصر التابعين متداخل فى عصرالصحابة وان امتد بعده•

ما الاجتهاد ؟

والاجتهاد ــ كما بينا فى مقال سابق (١) ــ هو بذل الجهد واستفراغ الوسع فى استنباط الأحكام الشرعية من ادلتها بالنظر المؤدى اليها • وهو لا يكون الا ممن هو اهل له •

والاجتهاد لم يكن امرا جديدا على الصحابة •

(١) انظر العربى العدد١٨٧ ص٢٠ يونيو١٩٧٤

الاجتهاد

فقد مهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم سبيل الاجتهاد ، ودربهم عليه ، ورضيه لهم . فلم يقصروا في مجابهة الواقع ، وبذل جهدهم في استنباط احكام كل ما جد عليهم . فنظروا في دلالة النصوص ، وكانوا جميعا أعرف بأسباب النزول وبروح التشريع لكن منهم من كان يقف عند ظواهر النصوص ، ومنهم من يبحث عن عللها ليبني الأحكام عليها ويقيس الشبيه على الشبيه ، ومنهم من يغلب على فقهه ملاحظة المصلحة وسد الذرائع . ولم يقل احد منهم بأن ما وصل اليه باجتهاده هو الصواب الذي لا يحتمل الغطأ،ولذلك فان التعصب في الرأي لم يجد طريقه اليهم .

وان المتتبع لأقوال الصحابة ليلمس أن للفقهاء منهم مناهج يسلكونها في التعرف على الأحكام الشرعية،وقد تكون هذه المناهج مستترة في اذهانهم، لم تتضح في عصرهم ، ثم امكن تبينها فيما بعد ، او تكون ظاهرة واضحة من أول الأمر . كما يلمس الناظر فقههم واجتهادهم امانتهم وتورعهم عن القول في دين الله من غير علم ، وانما كانوا يرون أن من فقه الرجل أن يقول فيما لا علم له به : «الله اعلم» . اخذا بما رواه مسلم في صحيحه واحمد في مسنده عن رسول الله : «ان من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم» .

وان محاولة التعرف على هذه المناهج لمما ييسر الأمر أمام المتعمق في دراسة الفقه الاسلامي وأمام الباحث في أصول الأحكام ، ويجعل المقارنة بين الأراء سهلة نيرة ، وقائمة على أصول واضحة ثم تيسر بعد ذلك التخريج والتفريع والنظر الصحيح ، وتخرجنا من نطاق الجمود الفكري في مجال التعرف على حكم الله في كل ما يستحدث .

الاختلاف في الاجتهاد رحمة

ولم يكن اختلاف الصحابة في الفقه معيبا ولا شرا ، بل كان مصدر ثروة فقهية كبيرة وقد كان عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه يسره اختلاف الصحابة في الفروع الفقهية ، ويقول : «ما احب ان اصحاب رسول الله لا يختلفون . لأنه لو كان قولا واحدا لكان الناس في ضيق ، وانهم ائمة يقتدى بهم . فلو اخذ احد بقول واحد منهم لكان سنة» . رواه ابن وهب عن القاسم بن محمد .

ويعلق الشاطبي على ذلك فيقول(٢) : ان اختلاف الأمة في الفروع ضرب من ضروب الرحمة ، والا لكان المجتهدون في ضيق ... فوسع الله على الأمة بوجود الخلاف الفروعي فيهم .

الصحابة المفتون بين مكثر ومقل

وكان الصحابة على درجات في الفتيا والاجتهاد فمنهم من عرف بكثرة الفتيا وهم سبعة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وعائشة ام المؤمنين ،وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله ابن عمر .

وكان منهم المتوسط في الفتيا كأبي بكر الصديق ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمرو ابن العاص .

وكان منهم المقل في الفتيا وهم الكثرة ومنهم الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد ، وعمار بن ياسر .

وقد روى ابن القيم (٣) عن مسروق أنه قال :

---

(٢) الاعتصام ج ٢ ص ١٧٠

(٣) أعلام الموقعين ج ١ ص ٣٣

« جالست أصحاب محمد فكانوا كالاخاذ (بكسر الهمزة اى الغدران) الاخاذة تروى الراكب ، والاخاذة تروى الراكبين ، والاخاذة تروى العشرة ، والاخاذة لو نزل بها أهل الارض لاروتهم » .

وكانوا يكرهون التسرع في الفتوى ... فاذا ما تعين لها الواحد منهم بذل اجتهاده في معرفة الحكم .. ثم افتى .

انواع الاجتهاد

وقد كان الاجتهاد عندهم على ثلاثة انواع :

١ ـ اجتهاد في دائرة بيان النص وتفسيره . وترجيح بعض ما يقيده مفهوم نص على مفهوم نص اخر ، كما يكون بمعرفة سند النص ، وطريق وصوله الينا ، ويمكن تسمية هذا النوع بالاجتهاد البياني لتعلقه ببيان النصوص .

٢ ـ اجتهاد قياسي : وهو ما يبذل الفقيه فيه جهده للتوصل الى حكم لم يرد فيه نص قطعي ولا ظني ، ولم يظهره اجماع سابق ، وانما يتوصل اليه بالامارات والوسائل التى وضعها الشارع للدلالة عليه كالقياس والاستحسان .

٣ ـ اجتهاد استصلاحي : يبذل الفقيه فيهجهده للتوصل الى الحكم الشرعي فيما لم يرد فيه نص خاص ، ولم يظهره اجماع سابق ، ولا يمكن اخذه بالقياس او بالاستحسان ، وانما يؤخذ الحكم بالنظر في القواعد العامة للتشريع الاسلامي ، وما يجلب المصلحة ويدفع المفسدة . وقد كان هذا النوع هو الغالب في افهامهم واذواقهم .

الرأى الفقهي كما يراه الصحابة :

الراى الفقهي على حد ما كان يفهمه الصحابة هو ما يراه القلب بعد فكر وتامل ، وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الامارات ، وكان الراى عندهمشاملا لما عرف بعد ذلك بالاستحسان، وسد الذرائع ، والمصلحة ، والبراءة الاصلية . أما ما دون ذلك فانهم يعتبرونه أخذا بالهوى .

وكان الراى عندهم شاملا للراى الجماعي فقد كان ابو بكر اذا ورد عليه امر لم يجد فيه نصا جمع رؤساء الناس فاستشارهم ، فاذا اجتمع رايهم على شيء قضى به ، كما يشمل الراى الفردى ايضا ، ومن ذلك قول بن مسعود : « من عرض منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فان لم يكن في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ، فان جاء امر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه نبيه قضى بما قضى به الصالحون ، فان لم يكن ـ اجتهد برايه.فان لم يحسن فليقم ولا يستحى».

صورة لاستعمالهم الرأى :

ومن استعمالهم الراى في القياس ماذكره ابن القيم من أن عمر ابن الخطاب لما ارسل لاستدعاء امراة فاسقطت جنينها . استشار اصحابه فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان : « انما انت مؤدب ، ولا شيء عليك » . وقال علي : اما الاثم فارجو أن يكون محطوطا عنك ، وارى عليكالدية. فقاسه عثمان وعبد الرحمن على مؤدب امراته وغلامه وولده ، وقاسه علي على القاتل خطأ ، واستعمل كلمة ارى في حكم اخذه بالقياس .

ومن استعمالهم الراى فيما هو مبنى على المصلحة كثير من الصور ، ومن ذلك مشورة عمر على ابى بكر بجمع القران ، فهو يقول له :انى ارى أن تامر بجمع القران . فلما قال له : «كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ » قال : «هو والله خير» ومن ذلك ايضا حكمهم بقتل الجماعة بالواحد لئلايكون عدمالقصاص ـ اعتبارا لانعدام شرط المساواة المطلوبة فيه ـ ذريعة للتعاون على سفك الدماء .

تفاوتهم في فهم النصوص

كان الصحابة متفاوتين في الادراك والفهم . فلم يكونوا في درجتهم العلمية سواء ، حتى في فهمهم نصوص القران ، والعمل بالسنة ، وفي مناهجهم في استعمال الراى . ومن ذلك ما روى انه لما نزل قول الله تعالى «اليوم أكملت لكم

دينكم ...» فرح الصحابة لظنهم انها مجرد اخبار وبشرى بكمال الدين • لكن عمر فهم منها معنى اخر • فبكى اذ استشعر منها نعى النبى وقال : ما بعد الكمال الا النقص • وقد كان رضى الله عنه صادقا فى حسه وادراكه ، فلم يلبث الرسول بينهم بعدها الا واحدا وثمانين يوما •

ومن ذلك ما روى ان رجلا جاء الى عبد الله بن مسعود يخبره أن بالمسجد من يفسر قول الله سبحانه «فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين» بان الناس يوم القيامة ياتيهم دخان ياخذ بانفاسهم فتضيق صدورهم • فقال ابن مسعود : «انما كان هذا لان قريشا استعصوا على النبى فدعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، فاصابهم قحط وجهد ، حتى جعل الرجل ينظر الى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد •

منهجهم فى الأخذ بأخبار الآحاد

نقصد بأخبار الآحاد ما رواه عن الرسول واحد او جماعة لا يؤمن تواطؤهم على الكذب عادة • ومعظم السنة وخاصة التولية من قبيل اخبار الآحاد، وهى بالاتفاق لا تفيد اليقين وانما تفيد الظن ، واستثنى من ذلك ابن الصلاح ومن تابعه ما حفت به القرائن ، فانه يفيد عندهم القطع •

وللمذاهب الفقهية بعد ذلك شروط فى الاحتجاج بخبر الآحاد ، ويتفاوت فقهاء المذاهب تبعا لذلك فى الاخذ بها ، وابتناء الاحكام عليها، ومع هذا فمنهم من احتاط وحكم القواعد العامة المرعية فى التشريع ، ورد مخالفها من ذلك ، ومنهم من كان احتياطه فى عدم التهجم على الحديث بمجرد مخالفته للاصول العامة •

والذى يعنينا هنا ان نبين أن طرق الصحابة فى الأخذ بأخبار الآحاد مختلفة ، فقد كان كل من أبى بكر وعمر لا يقبل الأخذ بخبر الواحد الا اذا شهد اثنان على انهما سمعاه من الرسول صلى الله عليه وسلم • فقد جاءت جدة لأبى بكر تلتمس أن يورثها فى تركة حفيدها فقال لها : « ما اجد لك فى كتاب الله شيئا ، وما علمت ان رسول الله ذكر لك شيئا » • ثم سال الناس فقال المغيرة بن شعبة : « سمعت رسول الله يعطيها السدس » • فقال ابو بكر : « هل معك احد ؟ » فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك • فانفذ لها •

كما روى أن عمر بن الخطاب سمع صحابيا يروى حديثا عن رسول الله فقال : « لتاتينى على ما تقول ببينة » • فخرج فاذا اناس من الانصار ، فذكر لهم ما كان بينه وبين عمر • فقالوا : « قد سمعنا هذا من رسول الله » • فقال عمر : « اما انى لم اتهمك • ولكن احببت ان اتثبت » •

وقد كان كل من الخليفتين الأولين يامر أصحابه بقلة رواية الحديث ، خوف الخطا فى الرواية ، فيروى ان ابا بكر جمع الناس بعد وفاة الرسول وقال : «انكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم اشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سالكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه» ، وكان معاوية يقول : «عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر فانه قد اخاف الناس فى الحديث • »

وكان الامام على يكتفى للتثبت من نسبة اخبار الاحاديث للرسول باستحلاف الراوى • روى ابن الحكم الفزاوى أن عليا قال : «كنت اذا سمعت من رسول الله حديثا نفعنى الله ما شاء أن ينفعنى منه • وكان اذا حدثنى غيره استحلفته فاذا حلف صدقته» •

كما ان عليا كرم الله وجهه رد حديث معقل بن سنان الأشجعى ، فان ابن مسعود جاءته امراة مات عنها زوجها قبل المسيس ، ودون أن يسمى لها مهرا ، فحكم بان لها صداق مثلها من نسائها لا وكس ولا شطط • فقال له الامام على : «قضيت فيها ــ والذى يحلف به ــ بقضاء رسول الله فى بروع بنت واشق الأشجعية» • فلم يعمل على بهذا الحديث الذى أيد به الراوى قضاء ابن مسعود ، وقاس الوفاة على الطلاق وقد ورد فيه قول الله تعالى «لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ...» وقضى بانه لا مهر لها ... لأنها فرقة وردت على تفويض صحيح قبل فرض ومسيس ، فلم يجب بها مهر

كفرقة الطلاق . فقدم القياس على خبر الآحاد هنا بينما عبد الله بن مسعود اطمأن الى هذا الخبر وايد به قضاءه وقال الترمذي : انه حسن صحيح .

كما أن السيدة عائشة كان منهجها بالنسبة لخبر الآحاد أن ترده الى كتاب الله ، واحيانا كانت تسأل عنه راوية بعد طول عهد ، فاذا رواه كما رواه أولا دون أى تحريف في الرواية اطمأنت الى روايته .

ومن ذلك أنها قالت لعروة : يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمر في طريقه الى الحج فالقه فاسأله ، فانه قد حمل عن النبي علما كثيرا . قال: فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن النبي فكان مما روى أن النبي قال : « ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ... الحديث » قال عروة : فلما حدثت به عائشة أعظمت ذلك وأنكرته حتى اذا كان عام قابل قالت لي: ان ابن عمر قد قدم،فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذى ذكره في العلم . فلقيته فسألته فذكر لي نحو ما حدثني بـه فـي المرة الأولى . قال عروة : فلما أخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه الا قد صدق ، أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص .

مناهجهم عند الاخذ بالرأى

وكما كانت مناهجهم مختلفة بالنسبة للأخذ بخبر الواحد على ما بينا ، فان اختلاف مناهجهم أكثر وضوحا عند الأخذ بالرأى . أنظر الى قول عمر رضى الله عنه للرجل الذى قضى له على : « لو كنت أنا لقضيت بكذا » ولما قال له الرجل : ما يمنعك والأمر اليك ؟! قال عمر : « لو كنت أردك الى كتاب الله أو الى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لفعلت ، ولكني أردك الى رأى ، والرأى مشترك » . ولم ينقض الحكم .

ومن ذلك أن عثمان بن عفان وزيد ثابت وقـد أفتيا بجواز تزويج الحرة بالعبد وبأنها تبين منه بينونة كبرى بطلقتين . وخالفهما على وقال : لا تحرم الا بثلاث تطليقات . ومنشأ الخلاف اختلاف وجهة النظر فانهم بعد أن اتفقوا على أن الـرق منصف ، رأى عثمان وزيد اعتبار جانب الزوج وتنصيف الطلاق ، ورأى على اعتبار جانب الزوجة لأنها الواقع عليها الطلاق وهى حرة . فـلا بـد لتحريمها من ثلاث تطليقات .

ومن ذلك ما أفتى به عمر مـن أن المعتدة اذا تزوجت بغير مطلقها قبل أن تنقضى عدتها فانـه يجب التفريق بينهما لعدم صحة العقد ، واذا كان قد دخل بها فانها تحرم عليه فيما يرى حرمـة مؤبدة ، معاملة لها بنقيض قصدها . وأساسـه في ذلك الاخذ بالمصلحة ، بينما يرى الامام علـى أنهـا اذا انقضت عدتهـا من الاول حـل لهـا التزوج من الثاني تمسكا بالبراءة الاصلية .

ومن ذلك ما كان بين عمر وأبي بكر من خلاف في توزيع العطاء . فكان ابو بكر يرى التسوية بين الانصار والمهاجرين ، فلا يجعل العطاء ثمنا لاعمالهم التي عملوها ، لانهم أسلموا لله وأجورهم علـى الله ، بينما عمر كان يرى تمييز المهاجر ويقول : لا نجعل من ترك دياره وأمواله مهاجرا الى النبي كمن دخل في الاسلام كرها ، ولا أجعل من قاتـل رسول الله كمن قاتل معه .

اختلافهم في الشهود

ومن ذلك ما قضى به فقهـاء المدينـة في عصر الصحابة في بعض الخصومات بشهادة شاهد واحد ويمين صاحب الحق . مع أنهم في مصر والشـام وحمص والعراق كانوا لا يكتفون في الاثبات الا بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين.ولكل وجهته التي يستند اليها وفقا لمنهجه الاجتهادى.وقد اختلف الفقهاء من بعدهم في هذا فقال أبو حنيفة وأبو يوسـف ومحمد وزفر وابن شبرمة لا يحكم الا بشاهدين ، ولا يقبل شاهد ويمين في أى شيء ، والجمهور على جواز الحكم باليمـين والشـاهد في الامـوال دون الحدود ، فقال مالك والشافعى يحكم به في الاموال خاصة دون الحدود .

اختلافهم في مانعي الزكاة

ومن ذلك اختلافهم في قتال الممتنعين عن أداء الزكاة الذين قالوا : انها كانت تدفع للرسول

خاصة وانهم فى حل من دفعها خليفته . فلجأ ابو بكر الى المشورة ، فرأى عمر عدم مقاتلتهم لان الرسول قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا دماءهم واموالهم الا بحقها » . فقال ابو بكر : الم يقل الا بحقها ؟ ! فمن حقها ايتاء الزكاة ، كما أن من حقها اقامة الصلاة . ثم قال : « والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى الرسول لقاتلتهم على منعه » . فوافقه عمر وقال : « ما هو الا ان شرح الله صدرى لرأى أبى بكر فعرفت انه الحق . »

اختلافهم فى توريث الاخوة مع الجد

ومن ذلك اختلافهم فى توريث الاخوة مع الجد ، فيروى عن على وعمر وزيد بن ثابت وابن مسعود فى ذلك قضايا مختلفة . فان ابن عباس جعل الجد فى حكم الأب فلا ميراث للاخوة معه، وكان ذلك من رأى أبى بكر وعمر ، لان القرآن أطلق على الجد البعيد أنه أب «ملة أبيكم ابراهيم» ، وقياسا منهم للجد على ابن الابن اذ أن الجد لو مات عن ابن ابن واخوة فانه لا ميراث للاخوة مع وجود ابن الابن .

بينما كان يتجه زيد بن ثابت فى بادىء الأمر الى عدم توريث الجد مع الاخوة لأنهم أولى بالارث منه واقرب ، اذ قد نص الشارع على ميراثهم ولم ينص على ميراث الجد ، ولأنهم يعصبون الأنثى منهم ، مع ان الجد لا يعصب الجدة ، ولا يعصب أخته فى الارث فى حفيده .

وهناك اتجاه ثالث يورث الجد مع الاخوة لان كلا منهما يدلى للميت بالأب ، وهو ما استقر عليه رأى عمر وعلى وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود.

ومن ذلك ما قالوه فى التوريث عندما تزيد سهام التركة عن الواحد الصحيح . وكان أول ما عرض لهم ذلك فى عهد عمر . فجمع بعض الصحابة واستشارهم فأشار العباس بالعول . فتوزع التركة على جميع أصحاب الفروض بالمحاصة. لأنهم جميعا يتساوون فى سبب الاستحقاق كأصحاب الديون المستغرقة للتركة . فتقسم التركة بينهم كما تقسم بين أرباب الديون . بينما كان ابن عباس يخالف فى ذلك ، فسئل عما يفعل عند ضيق التركة بأصحاب الفروض . فقال : ادخل الضر على من هو أسوأ حالا وهن البنات والأخوات لأنهن ينقلن أحيانا من فرض مقدر الى نصيب غير مقدر وقاس ذلك على ما لو تعلقت بالتركة حقوق متعددة لا تفى بها التركة فان حق الميت فى تجهيزه ودفنه مقدم ، ثم حق الدائنين ثم الورثة . فكذلك يجب أن يقدم من ينتقل نصيبه من فرض مقدر ، الى فرض مقدر لقوته عن من ينتقل نصيبه من فرض مقدر الى نصيب غير مقدر عن طريق الارث فيستوفى الأقوى نصيبه عند التزاحم . ولكل وجهته فى اجتهاده .

الاختلاف ونتائجه

وهكذا فان العديد من الصور التى اختلفت فيها الصحابة نتيجة الاجتهاد الذى ينبىء عن مناهجهم الفقهية ، وما كان اختلافهم مفسدا ولا ضارا ، وانما كان رحمة بالناس اذ يفتح أمامهم فى مختلف العصور باب التيسير عليهم ويوسع ميدان النظر فالكل ينشد الحق ويتلمسه بطريقته ومنهجه ، ومن طبيعة البشر تفاوت الفهم واختلاف الطاقة .

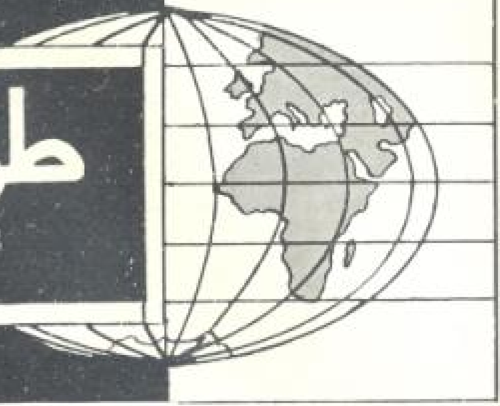
وان معرفة مناهج المجتهدين وطرق استنباطهم للأحكام تمكننا من أن نؤصل آراءهم ونظرتهم للفروع الفقهية على اختلافها . ومن الواضح أن التعصب فى العلم دون اعتبار لقوة الدليل وسلامته قد يؤدى الى طمس الحقائق وتصدع الوحدة . فينبغى أن ننظر فى مختلف الآراء التى أثرت عن الصحابة وعن التابعين والأئمة فنستخلص منها مناهجهم الاجتهادية . كما نقارن بينها لنختبر منها ما يساير مصالح الناس ويتفق مع العصر دون خروج على القواعد العامة .

محمد سلام مدكور

أستاذ الفقه والأصول

بجامعة القاهرة والكويت

طرائف غربية



بين الملك وطبيبه

● وليام هارفي العالم البريطاني الشهير (١٥٧٨ ـ ١٦٥٧) ، الذى اكتشف الدورة الدموية الكبرى فى عام ١٦١٦ ، كان الطبيب الخاص للملك جيمس الاول ملك الانجليز فى ذلك الوقت • ولم يكن يمر اسبوع دون ان يزور الطبيب الملك ليطمئنه على صحته ، ويبدد مخاوفه التى كانت تلازمه دائما وتصور له ان الموت يتربص به كل لحظة !

ولم يكن الملك مريضا ، ولكنه الوهم الذى استبد به ، ولم يستطع ان يخلص نفسه منه حتى آخر أيام حياته •

حدث يوما انتلقى الطبيب العالم رسالة عاجلة حملها اليه رسول خاص • وفض هارفي الرسالة فاذا بها تحمل استغاثة من الملك يقول فيها : « **تعال فورا ، فاننى اشعر بدنو اجلى !** » •

وابتسم الطبيب ، فقد تعود مثل هذه الاستغاثات ثم جلس الى مكتبه وراح يسجل الكلمات التالية : « **مولاى •• لقد اشرقت الشمس بعد غيبة طويلة •• وانا عاجز عن ان أمنع عنك شبح الموت الذى يتهددك الا اذا استمعت الى نصيحتى بوصفي الرجل الذى يسهر على علاجك وراحتك ! اترك فراشك يا مولاى ، واتجه الى النافذة ، وابحث عن جيادك الاصيلة التى تعودت رؤيتها كل يوم وهى ترعى وسط المروج الخضراء من حولك •• تطلع اليها جيدا ، فسوف تجد عندها الشفاء من علتك !** » •

وقرأ الملك الرسالة ، فارفى وازبد ،

عندما يتوقف عقل العالم

● **نيلز بور** Niels Bohr (١٨٨٥ ـ ١٩٦٢) • عالم الذرة الدانمركى الشهير، الذى اعتبر واحدا من اشهر علماء الطبيعة فى العصر الحديث بفضل الابحاث التىقام بها فى تركيب الذرة ، كان عبقريا هادىء الفكر طيب القلب • وكان بعد هذايتمتع بقدرة عجيبة على المضى فى عمله بلا كلل، حتى بعد ان تقدم به العمر •

ولكنه كان مع هذا يجد فسحة من الوقت للترويح عن نفسه ، وكان العالم الكبير الذى رأس معهد كوبنهاجن للطبيعة النظرية ، يجد هذا الترويح فى الذهاب الى السينما ، فكان يشاهد ،وهو يدخل دور السينما فى صحبة واحد او اكثر من اصدقائه المقربين ، مرة أومرتين

كيف تصل الجرأة بطبيبه هذا الحد ! ولكنه ما لبث ان وجد نفسه ، بالرغم منه ، يتجه الى نافذة حجرته ، وينظر من ورائها ٠٠ واذهله ما رأى من امر جياده ٠٠ لم تكن متخاذلة كعهده بها طوال الايام الماضية التى اشتدت فيها وطأة البرد ٠٠ وانما كانت الجياد تجرى وتمرح حول قصره المنيف ٠٠

واشرق وجه الملك بابتسامة عريضة ، واسرع يرتدى ملابسه ، ثم نظر الى الرسول وقال : « اين اجد السيد هارفى الآن ! » ٠

ـ فى بيته يا مولاى !

ـ اذن قل للحوذى ان يعد العربة فانا ذاهب اليه !

وعند الباب الخارجى كان العالم الطبيب يقف باسطا ذراعيه ٠٠ وتقدم الملك اليه فى خطى سريعة ثابتة ، والتقى الاثنان فى عناق طويل !

ثم قال الملك وهو يبتسم : « **حقا انه يوم جميل !** » ٠

... عن التفكير !

كل اسبوع ٠٠ ولكن العالم الكبير الذى تعود ذهنه على النفاذ الى النظريات والمسائل الطبيعية المعقدة، كان يجد صعوبة كبيرة فى متابعة قصة الفيلم وفهمها !

قال احد اصدقائه يوما يصف حال بور وهو جالس على مقعده يشاهد الفيلم الذى يعرض امامه على الشاشة الكبيرة : « **لقد كانت مهمتنا دائما عندما نصطحب بور الى السينما ، هى ان نشرح له الحبكة التى استهدفها مؤلف قصة الفيلم ٠٠ فقد كان بور بطىء التفكير ، وكان لا يكف عن توجيه الاسئلة طوال فترة عرض الفيلم ، وكم من مرة تعرضنا لسخط المتفرجين حولنا وهم يطلبون الينا الكف عن الحديث !** »

بلزاك ، وعصر ما بعد الثورة

● **أونورى دى بالزاك** Honoré de Balzac ، (١٧٩٩ـ١٨٥٠) أحد مشاهير كتاب فرنسا وضع مايزيد على الثمانين مؤلف ، يجمعها كلها عنوان كبير هو « الكوميديا الانسانية » ، وقد صور فيها التحول الكبير الذى طرأ على المجتمع الفرنسى عقب ثورة فرنسا الكبرى ومجىء نابليون الاول الى الحكم ٠ كان هدفه عندما امسك بالقلم ليكتب ، هو ان يصف ويترجم عصر مابعد الثورة ، ذلك الذى ولد وتعلم وملأ رأسه فيه بنتاج الفكر الحر ٠

قالوا عنه: «**لقد كان اسم نابليون يسحره، فقد نشأ فى ظلال حكمه ، وكانت امنيته ان يصبح « نابليون القلم » ، وقد حقق هذه الامنية فى كتبه التى امتلأت باروع صور الحياة، وانتقلت الى المسرح لتساهم فى تصوير مجتمع ما بعد الثورة** » ٠

أما هو فقد قال ان اعظم امانيه قد تحققت وهو يرى اول صحافة حرة فى بلاده ، فقد كان يؤمن بالدور الكبير الذى يمكن ان تقوم به الصحافة الحرة فى بناء مجتمع صحى فى فرنسا الجديدة ٠

وقد دفعه حماسه فى نهاية الامر الى اصدار بعض النشرات الدورية ، التى اراد ان يدخل عن طريقها الى ميدان الحياة السياسية ٠ ولكنه مالبث ان اكتشف انه قد ضل الطريق ٠٠ فهو لم يخلق للعمل فى مجال السياسة ٠

كتب يقول : « **لقد احسست بقوة تشدنى للعودة الى اصدقائى ابطال قصصى ومؤلفاتى ٠٠ الى المدن والشوارع التى يعيشون فيها ٠٠ الى البيوت التى كونت شخصياتهم وعبرت عنها ٠٠ الى الملابس التى يرتدونها ، والتى اصبحت جزءا لايتجزأ من حياتهم ٠٠ وعندما عدت اليهم، وجدت اننى قد نجحت فى اصدار اعظم واول صحيفة شعبية فى فرنسا** ٠ »

التربية وظيفتان

تكوين الانسان الصالح لنفسه
تكوين الانسان الصالح للمجتمع

بقلم : الدكتور جميل صليبا

■ ما هي وظيفة التربية ، وما هي اهدافها ؟ هل تهدف التربية الى تكوين الانسان لذاته ، أم تهدف الى تكوين المواطن الصالح للحياة في مجتمع معين ؟ هل المقصود بالتربية تحرير الانسان،وتنمية قواه الفردية ، وتقوية استقلاله الذاتي وتفتحه العقلي والروحي ، أم المقصود بها خدمة اغراض المجتمع والاستجابة لمطالبه ، والوفاء بحاجاته الثقافية والاقتصادية ؟

ذلك هو السؤال الذي يخطر ببالنا عند كلامنا على وظيفة التربية • فاذا اردنا ان نجيء بشيء يوضح هذه الوظيفة وجب علينا ان نمهد لذلك بذكر اتجاهين : (الاول) هو الاتجاه الفردي الذي يجعل وظيفة التربية تنمية الشخصية الانسانية لذاتها (والثاني) هو الاتجاه الاجتماعي الذي يجعل التربية وسيلة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية •

الاتجاه الفردي
تربية الانسان لذاته

يرى بعض الفلاسفة ان وظيفة التربية تحرير الذات ، والرجوع الى الذات ، وتكوين الشخصية الانسانية المتكاملة تكاملا ابداعيا لا اتباعيا ، ومعنى ذلك انه ينبغي لنا ان تعدّ الفرد غاية مطلقة ، وان تعدّ المجتمع وسيلة تمكن الفرد من تحقيق ذاته • وجميع الذين اخذوا بهذا الرأي من الفلاسفة المثاليين يقولون : ان غاية التربية اعداد الانسان الحق ، فالمجتمع الذي يقيد حرية افراده مجتمع فاشل ، ، والدولة التي تتخذ الشخصية الانسانية وسيلة لغرض اجتماعي او سياسي او اقتصادي دولة ضالة ، واذا فني الفرد في المجتمع بطلت الحكمة في وجوده ، ان الفرد هو الغاية القصوى،وان نموه هو المقصود بالذات• والمجتمع لا يكون قويا وفاضلا الا اذا كان افراده اقوياء وفضلاء • وعلى ذلك فان كل نظام تربوي لا يراعي حاجات الفرد وميوله ، ولا يعمل على تنمية شخصيته لذاتها ـ نظام تربوي فاسد ، لانه يجعل من التربية تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية لا تنمية الانسان من حيث هو انسان •

الاتجاه الاجتماعي
وسيلة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية

يرى اصحاب هذا الرأي ان التربية يجب ان تحقق اهداف المجتمع ، وان تلبي حاجاته ، وان كانت هذه الحاجات مناقضة لحاجات الفرد • وما حملهم على هذا القول الا شعورهم بالحقيقة الاجتماعية المحيطة بالفرد من جميع جوانبه ، فهو عضو في اسرة ، او عامل في مهنة ، او مواطن في مدينة ، ولا يمكننا ان نتصور انسانا يعيش في عزلة عن المجتمع الا اذا ارتقى الى رتبة الملائكة او انحط الى رتبة الحيوان •

ان الانسان خاضع لتأثير البيئة الطبيعية التي يعيش فيها ، كما انه خاضع للتفاعل المستمر بينه وبين المجتمع • وقد قيل ان التربية تحدث في المجتمع ، وبالمجتمع ، ومن اجل المجتمع ، وان لكل مجتمع بنيته وثقافته ، وانماط حياته ، وان وظيفة التربية تختلف باختلاف تركيب المجتمعات وثقافاتها ونظمها السياسية وانماط انتاجها الاقتصادي • لقد كانت اولى وظائف التربية في (اسبرطة)

اعداد شبان اقوياء يدافعون عن الدولة.وكان معظم الفلاسفة اليونانيين يقولون : ان تربية الفرد يجب ان تكون ملائمة لاهداف الجماعة ، فما بالك اذا كانت بعض الدول الحديثة تقيد التربية بالاهداف السياسية ، وتوجب على الفرد ان يذوب في الجماعة ؟

نقد هذين الاتجاهين

ان المبالغة في كل من هذين الاتجاهين توقعنا في مهاوي الزلل •

أ ـ فالفرديون الذين يجعلون وظيفة التربية تنمية الفرد لذاته ينسون ان الانسان من حيث هو انسان معنى مجرد ، وان الافراد الانسانيين مختلفو الصفات ، وأن اختلاف صفاتهم يرجع الى العناصر التي يستمدونها من بيئتهم الطبيعية ، او بيئتهم الاجتماعية • ودع ان المجتمع لا يحيط بالفرد من خارجه كما يحيط الاطار بالصورة ، بل يملاه من جميع جوانبه ، ويقوّمه من داخله • فالطبيعة الانسانية اذن شيء مركب ، فيها عناصر فردية ، وعناصر اجتماعية ، وليس في وسع التربية ان تنمي الفرد لذاته من غير ان تبني عملها على ما تشتمل عليه طبيعته من صفات اجتماعية حقيقية •

ب ـ والاجتماعيون الذين يجعلون وظيفة التربية اعداد الانسان الاجتماعي والاقتصادي لا يستطيعون ان يبلغوا هذه الغاية الا اذا بنوا عملهم التربوي على ما يتصف به الانسان من صفات فردية • ان التربية الملائمة لحاجات الفرد اضمن لمصلحة المجتمع الحقيقية من التربية التي لا تراعي هذه الحاجات ، لان مصلحة المجتمع ان ينمى في كل فرد من افراده جميع الميول الطبيعية والطاقات التلقائية الابداعية التي تنطوي عليها ذاته ،لا ان يقيدها ، ويحول بينها وبين النمو والتقدم • واذا كان الغرض من التربية الاجتماعية اعداد المواطن المدرك لواجباته المدنية ، والقادر على كسب رزقه،والصالح للقيام بوظائفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فان هذا الغرض لا يتحقق بصب الافراد كلهم في قالب واحد ، بل يتحقق بمراعاة ميول الفرد وحاجاته •

ج ـ يتبين مما تقدم ان في كل من هذين الاتجاهين جانبا من الحقيقة ، فالفرديون ينتصرون على الاجتماعيين في شيء ، والاجتماعيون ينتصرون على الفرديين في آخر ، ولولا مبالغة كل منهما في توكيد وجهة نظره لما ضلا طريقهما • وسنبين في نهاية هذا المقال ان التربية الحق تجمع بين الاتجاه الفردي والاتجاه الاجتماعي في وزن واحد من الانسان •

تأثير التربية في النمو الاجتماعي والاقتصادي

لا بد لنا قبل الكلام في تأثير التربية في النمو الاجتماعي والاقتصادي من تحديد معنى النمو الذي اردناه هنا •

أ ـ معنى النمو :

ليس النمو زيادة في الكم فقط ، وانما هو زيادة في الكم ، مصحوبة بتغير في الكيف • فلا يكفي اذن ان يعظم حجم المجتمع حتى يوصف بالنمو، بل يجب ان يصحب هذه الزيادة في الحجم تبدل في الوظائف ، وتنوع في التركيب •

مثال ذلك ان النمو الاقتصادي لا يقاس بفخامة الانتاج الزراعي او الصناعي فحسب ، بل يقاس بجودة نوعه ايضا ، وكذلك النمو الاجتماعي فهو لا يقتصر على توفير الحد الضروري من العيش لكل فرد من افراد المجتمع ، بل يعمل على خلق بيئة اجتماعية راقية توفر لافرادها حياة افضل • وما يقال عن النمو الاجتماعي والاقتصادي يقال عن النمو التربوي ، فان هذا النمو لا يقاس بعدد المدارس وعدد التلاميذ والمدرسين فحسب ، بل يقاس كذلك بنوع التعليم وكيفيته وملاءمته لحاجات الفرد والمجتمع • ومتى جمعت التربية بين الكم والكيف في وزن واحد وصفت بالنمو الحقيقي ، واشتملت على ما يريده الفرديون من تربية الشخصية الانسانية لذاتها ، وعلى ما يريده الاجتماعيون من تربية هذه الشخصية من اجل الحياة الاجتماعية والاقتصادية •

ب ـ التربية والاجتماع :

ان لكل مجتمع انساني ـ متقدما كان او متاخرا ـ نظاما تربويا يخصه • وسبب ذلك ان المجتمع لا يبلغ غايته الا اذا عني بتربية اطفاله ، وليس في طبائع هؤلاء اذا ظلوا على الفطرة ما يمكنهم من الاندماج التام في مجتمعهم ، فكان وظيفة الكبار في كل زمان ومكان هي تدريب الصغار على كل ما يحتاجون اليه من انماط السلوك حتى يصبحوا

صالحين للحياة في المجتمع ، ولا يُكتَبُ للمجتمع البقاء الا اذا حرر افراده من سيطرة القـوى الطبيعية ، وعمل على كبت غرائز اطفاله ، حتى يرقى بهم الى رتبة من الحياة يمكن تسميتها « الرتبة الروحية » • وليس في طبيعة الطفل الحيوانية ما يمكنه من هذا التحرر،فاذا كان الطفل يستطيع ان يتحرر من طبيعته الحيوانية فمرد ذلك الى التاثيرات الخارجية التي يتلقاها من المجتمع، فكل تربية اذن عمل اجتماعي بالذات ، وهي تؤثر في المجتمع وتتاثر به ، لانه لا مجتمع دون تربية ، ولا تربية دون مجتمع • اما المجتمع فهو في حاجة الى تربية اطفاله في سبيل بقائه ، وتجديد حياته، واما الاطفال فهم في حاجة الى مجتمع يصونهم ، ويسهل اسباب نموهم وتقدمهم ، ولا بد في كل نظام تربوي ـ مهما يكن نوعه ـ من تحقيق هاتين الغايتين : اعني بقاء المجتمع من جهة ، وتحقيق نمو افراده من جهة ثانية •

ج ـ التربية والاقتصاد :

ثم ان بين التربية والحياة الاقتصادية تاثيرا متبادلا • فالنمو الاقتصادي يؤثر في التربية ، لانه يسمح للافراد باستغلال اوقات فراغهم في الشئون الثقافية • ولدليل على ذلك ان عصر الازدهار التربوي في الحضارة اليونانية والحضارة العربية كان عصر رخاء اقتصادي ، فلما انحطت الحياة الاقتصادية في اوربا خلال القرون الوسطى لم يبق هنالك متسع من الوقت ، ولا وفر من الثراء لمتابعة الحركة العلمية ، على عكس العصور الحديثة التي تقدمت فيها الحركةالتربوية والعلمية بتقدم الحياة الاقتصادية •

والتربية تؤثر في النمو الاقتصادي ، والدليل على ذلك ان تطور بنية العمل مصحوب بتحسن دائم في مؤهلات الافراد العاملين في القطاعات الاقتصادية المختلفة • وهذا التحسن في المؤهلات ناشيء عن نمو التربية ، فلا غَروَ اذا كان التعليم في نظر علماء الاقتصاد عاملا من عوامل الانتاج ، لا صورة من صور الاستهلاك •

وللتربية في لغة التخطيط معنيان : الاول هو التربية العامة ، او الثقافة العامة ، والثاني هو التربية المهنية او التقنية ، ولهذين النوعين من التربية تاثيرهما في اعداد الطبقة العاملة • لان قدرة العامل على اتقان عمله رَهن بدرجة تعلمه ، ونوع تربيته • ان ثقافته العامة تقوّي قدرته على الفهم والتكيف والمبادرة والاختراع ، فاذا اراد الانتقال من عمل الى آخر ، او من وظيفة الى اخرى ـ وجد في ثقافته العامة ما يسهل عليه هذا الانتقال • دع ان التربية تعين على اصطفاء احسن العناصر الصالحة للعمل ، تهيىء لجميع قطاعات المجتمع أُطرَها الفنية والادارية • واذا اعتبرنا التربية استهلاكا وانتاجا معا ، امكننا ان نقول انها تُعد الفرد للاستمتاع بالحياة من جهة ، ولكسب الرزق من جهة ثانية ، ومن الصعب علينا ان نفرق بين هذين الفرضين • ان من شروط الاعداد المهني الصحيح ان يسبقه او يصحبه اعداد ثقافي عام ، يجعل العامل او المهندس او الطبيب انسانا قبل كل شيء ، اعني انسانا متصفا بالمرونة العقلية التي تمكنه من مواجهة المواقف الجديدة في يسر • فما بالك اذا كانت سرعة التطور العلمي والصناعي تجعل شروط العمل المهني اكثر تغيرا مما كانت عليه في الماضي ، ان سنة واحدة من التغيرات الحاضرة تعادل مئات السنين من التغيرات الماضية ، والوسيلة التي تجعل العامل احسن تقبلا للتغير ، واقدر على التكيف هي الثقافة العامة •

وظيفة التربية

ان للتربية وظيفتين متكاملتين :

الاولى : تربية الفرد لذاته من جميع الوجوه الجسمية والعقلية والاخلاقية •

والثانية : تلبيـة حاجات المجتمع الثقافيـة والاقتصادية •

لقد كان فلاسفتنا القدماء يقولون : ان العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر ، ولا قيمة للشجرة الا اذ طاب جناها • وهذا يصدق على وظيفة التربية من جهة ما هي وسيلة لاعداد العالم العامل على تنمية المجتمع •

ان المربي الذي يعنى بتنمية طاقات الفرد المبدعة كالاقتصادي الـذي يعنى بتنمية رؤوس الاموال المثمرة ، ولا فرق بين المربي والاقتصادي الا في شيء واحد ، وهو ان الاول ينمي طاقات روحية ، والثاني ينمي طاقات مادية ، ولا قيمة للطاقات المادية الا اذا وُضعت في يد الانسان ، فالانسان اذن كل شيء ، لا يتم في الحياة امر الا على يديه، ولا معنى للتقدم التقني والازدهار الاقتصادي الا اذا كانا نافعين له •

وعلى ذلك فان اهتمامنا بتاثير العوامل الاقتصادية في التربية لا يعني اننا نريد ان نزن الانسان بميزان المادة ، بل يعني اننا نريد ان نؤكد القيم التربوية ببنائها على الشروط الواقعية •

ليست القيم الانسانية مجردات عقلية لا صلة لها بالواقع ، وانما هي تركيب ذهني يجمع بين ما يتصوره الانسان من المثل ، وما تكشف عنه تجربته الواقعية من العناصر الحية •

ان تجاهل هذه العناصر لا ينمي التربية ، كما ان جهل العامل بحركات الآلة الموضوعة بين يديه لا يجعله سيدها ، وليس في التخصص المهني الذي يتطلبه نمو الحياة الاقتصادية ما يخالف هذه الحقيقة ، لان التخصص المهني الصحيح يستند الى الثقافة العامة ، ويعمل على تنميتها ،ويكشف فيها عن جوانب انسانية جديدة ، وقيم عقلية اصيلة،تنمي شخصية العامل ، وتزيد تفتحه الفكري والوجدي ، وتبعثه على مجاوزة الواقع ومجاوزة ذاته •

لقد آن للتربية ان تستبدل بمفاهيمها الجوفاء مفاهيم تجريبية ، وان تجعل اعدادها لشخصية الفرد مبنيا على الاسس النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي ادى اليها التطور •

ان الفرد المتفتح الذهن يستطيع ان يغير نمط حياته في يسر ، وان يسهم في تنمية المجتمع من الناحيتين الثقافية والاقتصادية ، فما بالك اذا كانت ممارسة العمل تفتح الذهن وتقوي الشعور بالذات وتزيد القدرة على الاستمتاع بلذة الحياة• وفرق بين انسان يعيش في بيداء الوهم ، وانسان يعيش في صميم المعركة ،ان الذي يعيش في صميم المعركة اشد شعورا بذاته الفاعلة من الذي يعيش في اطرافها •

الانسان ليس آلة

ونحن نرى ان تربية الفرد تربية كاملة ـ توجب تعليمه عملا مهنيا يصون كرامته وحريته ، وينمي شخصيته ويجعله عضوا نافعا للمجتمع ، كما ان تعليمه احدى المهن يوجب اعداده اعدادا ثقافيا عاما يمكنه من معرفة ذاته ومن مجاوزة الواقع ، فليس الانسان الذي نريد اعداده آلة انتاج فقط ، وانما هو نفس وعقل وارادة ووجدان • وخير للانتاج الاقتصادي ان يكون العاملون فيه متكاملي الشخصية ، متفتحي الاذهان ، قادرين على التكيف، متصفين بالمرونة العقلية وبالقدرة على الابداع ، بدلا من ان يكونوا آلات عمياء تنفذ حركات قسرية •

ان وظيفة التربية اعداد شخصيات انسانية تفهم عصرها ومجتمعها،وتدرك دورها الفعال في تطويره• واذا قيل ان المعاهد الثقافية لا تختلف عن المعامل الصناعية من حيث تقيدها بقانون العرض والطلب، وقواعد الانتاج والاستهلاك • قلنا ان هذه المعاهد انشئت لاعداد الرجال ، لا لانتاج السلع التجارية، ومن شروط اعداد الرجال ان تكون تربيتهم كاملة اي ان تجمع بين اعدادهم النظري والعلمي ، واعدادهم العملي والمهني ، حتى يصبحوا قادرين على الاستمتاع باوقات فراغهم من جهة ، وعلى خدمة المجتمع وتنميته من جهة ثانية • ولما كنا نعيش اليوم في عالم متفجر ، يتفجر فيه كل شيء ، كتفجر السكان ، وتفجر العلم والفن ، وتفجر الصناعة والزراعة والتجارة ، فان من شرط تربيتنا الحديثة ان تكون متفجرة كالعالم الذي نعيش فيه ، اي ان تنمي الشعور بالحرية والاستقلال والمسؤولية والقدرة على البحث والنقد والاختراع ، وسبيل ذلك كله تغيير تركيب المناهج ، وتحسين طرق التدريس ، والعناية باعداد المعلمين اعدادا نفسيا وتربويا واجتماعيا •

وخلاصة ما تقدم ان وظيفة التربية اعداد الفرد لذاته ولمجاوزة ذاته في وقت واحد • اعداده لتلبية الحاجات الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة،واعداده لمجاوزة هذه الحاجات الى حاجات اسمى وافضل • ومعنى ذلك ان وظيفة التربية اعداد الانسان لمواجهة ما ينتظره في المستقبل ، لا الاقتصار في اعداده على تزويده بالمعلومات التي انتقلت اليه من الماضي ، ان طلاب معاهدنا الحاضرة سيعيشون في القرن الحادي والعشرين ،فاذا نحن اعددناهم للحياة في منتصف القرن العشرين ـ من غير ان ندخل في حسابنا ما ينتظرهم في المستقبل ـ لم يكن اعدادهم كاملا • ان من شروط الاعداد الكامل ان يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل ، لان الحاضر ـ كما يقولون ـ مثقل بالماضي ، وممتلىء من المستقبل • رجماع ذلك كله ان تجمع التربية بين وظيفتين ، وهما تربية الشخصية الانسانية لذاتها من جهة ، وتربيتها للاسهام في التنمية الاجتماعية والاقتصادية من جهة ثانية ، وهاتان الوظيفتان متكاملتان •

الدكتور جميل صليبا

العالم يواجه كارثة ... الجوع

بقلم : علم الهدى حماد

▪ تجتاح العالم الان موجة من الخوف تبعث الرعب في اوصال الدول وحتى الكبرى منها .

انه الجوع ... انها الكارثة التي قد لايجد الانسان منها مفرا .

الفكرة ليست بجديدة ، والمجاعات معروفة للانسان منذ بدء الخليقة . وذكرت جميع الكتب السماوية الكوارث التي تلحق بالانسان ومنها المجاعات ـ والتي قد يعتبرها البعض من علامات الساعة . ولا شك ان الانسان في صراعه منذ وجوده على سطح الارض انما يهدف اساسا الى الحصول على الغذاء فهي قصة الصراع من اجل البقاء . ولكنه الان بعد ان استطاع ان يصل الى ماعليه من تقدم ورفاهية ، يجد نفسه في موقف يدفعه للخوف . انه الخوف من مستقبل قريب قد لا يجد فيه الانسان مايسد به رمقه .

لقد بدأ ظهور شبح الكارثة في صورة القحط والالاف الذين يتساقطون موتا من فرط الجوع . وقد لايصدق البعض ما يروى عن الجوع ولكنها الحقيقة المرة ، فهناك من يموت من الجوع المباشر في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

★ ★ ★

ليس ببعيد عن الذهن تلك المجاعات التي اكتسحت اوروبا خلال العصور الوسطى . وليس بخيال مانسمعه عن اكل الكلاب والقطط والحال الذي وصل ببعض الامهات فاكلن اطفالهن .. ان البشاعة التي يصل اليها الانسان الجائع تفوق التصور !

لاشك ان الشواهد تؤكد انتصار الانسان في معاركه ضد الجوع والتي توجتها الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية . فلقد وصلت المحاصيل الزراعية في عديد من الدول ـ خاصة امريكا ـ الى حد وجود فائض ساهمت به في برامج المعونات للدول الفقيرة . ولكن هذا الانتصار انحسر وحل محله التشاؤم خاصة بعد خسائر ١٩٧٢ في المحصول العالمي والتي قدرت بحوالي ٣٪ . وليس الحال بافضل في السنين القادمة ، فما زال خبراء الغذاء العالميين في تشكك من المقدرة على مجابهة استفحال المجاعة .

ولا يمكن انكار اتجاه الدول المصدرة للغذاء الى الحفاظ على انتاجها بالشكل الذي لايضر بمصلحتها ، وذلك بان سنت هذه الدول العديد من القوانين التي تحد من تصدير المواد الغذائية . ويعتبر موقف الولايات المتحدة في اكتوبر ١٩٧٤ من الشواهد المؤكدة لهذا الاتجاه ، اذ اوقفت بيع ما يقرب من عشرة ملايين طن من القمح للاتحاد السوفيتي ثم لم تسمح الولايات المتحدة الا ببيع ١/٥ من الكمية التي سبق ان قررتها .

▪ ٧٠٠ مليون نسمة مهددون بالجوع
▪ ١٠,٠٠٠ يموتون أسبوعيا في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية
▪ وفي الغد ما هو شر وأنكى



شبح الجوع

قام الاقتصادى الانجليزى بارسون توماس مالتس Malthus فى عام ١٧٩٨ بطرح نظريته المعروفة عن الزيادة السكانية ٠

وتتلخص هذه النظرية فى ان الزيادة فى عدد السكان تفوق قدرة الدول على انتاج الغذاء ٠ فعنده ان عدد السكان يزيد بمعدل هندسى (٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ... الخ) بينما يزيد الانتاج للمواد الغذائية بمعدل حسابى (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ... الخ) ، وهذا ما سيؤدى الى المجاعات والهلاك ٠ ولا شك ان الاحداث الاخيرة تجسد هذه النظرية وتؤكد صحتها ٠

ولايمكن انكار الواقع الاليم الذى يعيشه ٧٠٠ مليون نسمة مهددين بالجوع ، بل لا يمكن انكار ان ١٠,٠٠٠ يموتون اسبوعيا من الجوع فى افريقيا ، وآسيا ، وامريكا اللاتينية ٠ ان مانقلته اجهزة الاعلام عن المجاعات فى تشاد ، وجامبيا ، ومالى ، وموريتانيا ، والسنغال ، وفولتا العليا ، والنيجر، والحبشة ، والهند ، وبنجلادش لم يقدم الا فكرة بسيطة عن حقيقة اليمة ينظر اليها الشبعان على انها خبر ، وان اتصل بحياة انسان ٠ فالهند فقط تحتاج الى حوالى عشرة ملايين طن من المواد الغذائية هذا العام من المصادر الاجنبية ، فان لم تستطع توفيرها فهناك ٣٠ مليون جائع مهددون بالموت ٠

موقف الدول النامية

لقد استطاعت الدول النامية خلال العشرين عاما التى تلت عام ١٩٥٠ تحقيق حد كبير من النجاح فى الانماء والانتاج الزراعى ٠ ويلاحظ ان هذه الدول قد توسعت خلال هذه الفترة افقيا بزيادة حجم الارض المزروعة بنسبة ٣٥٪ ، كما توسعت رأسيا بزيادة حجم المحاصيل بنفس النسبة تقريبا وبذلك ارتفع انتاجهم الاجمالى للغلال بنسبة ٧٨٪ (بينما كانت نسبة الزيادة فى الدول الصناعية ٦٤ ٪)٠ وقد نتج هذا الارتفاع الملحوظ ـ حسب رأى

الخبراء – خلال فترة الستينات وذلك بعد زراعة الانواع المستحدثة في ذلك الوقت من القمح والارز والتي عرفت بانها « معجزة » • ولهذه الانواع خصائص ، مثل نسبتها العالية في الانتاج ، وقصر ساق النبات وما يقلل من نسبة خسائرها الناتجة من الرياح • وسموا هذا التطور « بالثورة الخضراء » •

انخفاض المحصول العالمي

كانت سنة ١٩٧٢ بداية انخفاض المحاصيل الزراعية ، ذلك الانخفاض الذي ادى الى سلسلة من الكوارث في عديد من انحاء العالم • ويعزى هذا الانخفاض الى التغير في الاحوال الجوية ، مثل قسوة الشتاء وانخفاض معدل الامطار –وهذه هي الاسباب الرئيسية لانخفاض المحاصيل في الاتحاد السوفيتي والارجنتين واستراليا والفلبين والهند • كما توجد عوامل اخرى مثل التغير في تيارات المحيط الهادىء على سواحل بيرو ، وقد ادت الى انخفاض كميات الانشوفة التي تستخدم كمصدر رئيسي لعلف الحيوان •

وبالاضافة الى ذلك فهناك عامل ينحصر في ان درجة حرارة سطح الارض في انخفاض ، واذا استمر هذا الانخفاض بنفس المعدل فقد يعني كارثة زراعية لامفر منها • فحسب ادعاء عالم المناخ الانجليزي لامLamb ، يمر المناخ خلال دورة كل ٢٠٠ عام ، وتختلف هذه الدورة بين الدفء والبرودة • وبذلك فانالارض تدخل الان في مرحلة من البرودة تتشابه حسب زعم احد العلماء مع « العصر الثلجي الصغير » الذي مرت به اوروبا خلال القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر •

وليس بغريب – اذن – ان ينخفض انتاج الغذاء لاول مرة خلال عشرين عاما بحوالي ٣٣ مليون طن•

ولم تكن سنة ١٩٧٣ افضل من السنة السابقة، ففي هذه السنة ارتفعت اسعار البترول وادىذلك الى ارتفاعاسعار الاسمدة الكيماوية ومواد مقاومة الآفات • كما ادت هذه الزيادة الى التاثير المباشر على الدول التي تعتمد على المضخات في نظام الري •

الانفجار السكاني

تعتبر الزيادة في الطلب على المواد الغذائية نتيجة طبيعية للانفجار السكاني،وبخاصة في الدول الفقيرة • وقد يكون من الصعب على القارىءتخيل ما يترتب على زيادة في عدد السكان الان هي ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة يوميا او ٧٥ مليون سنويا – اذ ستكتظ الارض بسكانها لتصبح ٣٫٩ بليون نسمة في ظرف ٣٥ عاما •

ومن المؤسف ملاحظة الفارق السكاني بين دول العالم ، فبينما نرى الدول المتقدمة قد وصلت الى اقل معدلات الزيادة الممكنة في السكان نجد ان الدول غير المتقدمة وكانها في سباق لانتاج اكبر عدد من الاطفال • ويساهم الانخفاض في معدلات الموت في هذا الانفجار السكاني •

وجدير بالاشارة ان معدلات الموت في البلاد غير المتقدمة قد انخفضت نتيجة لازدياد الرعاية الصحية وانتشار العلاج •

وبمقارنة معدلات الموت والمواليد في الدول المتقدمة وغير المتقدمة نلاحظ الاتي : تصل معدلات الموت في الدول غير المتقدمة الى ١٤ لكل ١٠٠٠ نسمه بينما تصل في الدول المتقدمة الى ٩ لكل ١٠٠٠ نسمة • وتصل معدلات المواليد في الدول غير المتقدمة الى ٣٩ لكل ١٠٠٠ نسمه بينما تصل في الدول المتقدمة الى ١٧ لكل ١٠٠٠ نسمه • وبذلك تشير الدلائل الى ان الدول غير المتقدمة سبب رئيس للانفجار السكاني •

توزيع الرفاهية والفقر

علق احد اساتذة التغذية بان مايستهلكه٢١٠ مليون امريكي من غذاء يمكن ان يتغذى عليه١٫٥ بليون صيني – حسب متوسط التغذية في الصين• وليس بغريب ان يقالبان الدول المتقدمة لا تستخدم مصادرها بالطرق الفعالة • فاستهلاك الامريكي للغلال مثلا تتمثل في تحويلها الى ماشية ودواجن وقد وصل استهلاك اللحوم الى درجة مرتفعة تزيد عن الاحتياج الجسماني • ولذلك فمن السهولة الاخذ على الدول المتقدمة زيادة الاعباء على مقدرة وموارد العالم •

لقد تمكن العالم خلال ربع قرن الماضي من الحصول على متطلباته منالغذاء بما صدرتهالولايات

المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلاندا والارجنتين من فائض الانتاج•ولعبت الولايات المتحدة دور المصدر الرئيسى ، بجانب ما قدمته خلال برامج المعونة للدول الفقيرة • وبينما يستمر الارتفاع فى الطلب على المواد الغذائية وبذلك ترتفع اسعارها – تعانى الدول غير المتقدمة من انخفاض قدراتها المادية للشراء • فبحسبة بسيطة نجد انه لا بد لهذه الدول من دفع ١٧ بليون دولار ثمنا للغذاء فقط ، بجانب احتياجاتها المتزايدة للوقود والتكنولوجيا والسلع الاخرى •

ونتيجة لفداحة الاسعار وارتفاعها نجد ان قدرة الدول غير المتقدمة – لتسديد ما عليها من التزامات – يقابلها بعض التشكك ، فى نفس الوقت الذى لا يمكن لهذه الدول فيه الاعتماد على المعونات •

فالولايات المتحدة مثلا بعد ان وصل ما قدمته من معونات غذائية خلال العشرين سنة الماضية الى ما يساوى ٢٥ بليون دولار ، فان سياستها الان تتعارض مع برامج المعونة لما فيه المجتمع الامريكى نفسه من ازمة •

ولكن برامج المعونة ليست كما يتصورها البعض، منة وعطاء تبذلها الدول المتقدمة وتستطيع وقفها •

وبافتراض قوة الدول الغنية وقدرتها على وقف المعونات اذا ارادت ، الا يوجد احتمال ان تؤثر المجاعات فى انحاء العالم على الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول ؟

مؤتمر روما

احتشد اعضاء وفود ١٠٠ دولة ، و ١٢ من المنظمات الدولية فى روما خلال شهر نوفمبر ١٩٧٤ لحضور المؤتمر العالمى للغذاء والذى عقدته الامم المتحدة • ويعتبر هذا المؤتمر الاول من نوعه كمجهود دولى مشترك لمواجهة مشكلة الجوع •

وقد وجه المؤتمر اهتمامه بمستوى الاحتياطى للغلال ، وهو ما يعتمد عليه العالم فى سد حاجاته • ويعتبر الانخفاض فى الاحتياطى مشكلة واقعة وتنذر بالخطر ؛ فبينما وصل احتياطى المخزون فى عام ١٩٧٢ الى ٢٠٩ مليون طن او ما يكفى لسد الحاجة فى ٦٦ يوما ، نجد انه وصل فى عام ١٩٧٣ الى ١٣٠ مليون طن مترا او ما يكفى لسد الحاجة فى ٤٠ يوما • ولكن هذا الانخفاض لم يقف عند هذا الحد فنجد انه وصل فى عام ١٩٧٤ الى ٩٠ مليون طن متر فقط اى ما يكفى لسد الحاجة فى ٢٦ يوما حسب معدل الاستهلاك الحالى •

ولذلك فقد تقدمت منظمة الاغذية والزراعة Fao التابعة للامم المتحدة باقتراح انشاء « نظام احتياط دولى » وبمساهمة جميع دول العالم فيه ، وقوبل بالموافقة من الدول الاعضاء • وياخذ هذا الاقتراح فى الحسبان بان يؤمن الاحتياطى حدا ادنى من الغلال المقابلة لاحتياجاته الماسة • وسياخذ تنفيذ هذا الاقتراح خمسة اعوام على الاقل لتجميع ٧٠ مليون طن ، وهو ما يكفى لاطعام ٣٠٠ مليون فرد لسنة واحدة • ولا شك ان تنفيذ هذا الاقتراح سيخلى الولايات المتحدة من دورها الرئيسى كصومعة عالمية للغلال ؛ وما زالت هناك بعض التساؤلات : ما هى الدول التى ستشارك فى الاحتياطى ؟ ومن ذا الذى سيقوم بنقل الغلال والرقابة عليها ؟

ويمثل الجزء الآخر من الاقتراحات فى توصية الدول لا سيما الغنية بمضاعفة استثماراتها الزراعية فى المناطق النامية لآسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية • وينبثق الامل من قدرة هذه المناطق على انتاج جميع ما تحتاجه من غذاء ، وهذا ما يعتبره الخبراء الحل الوحيد الطويل الاجل ، ولا يوجد ما يمنع من ذلك وهناك المساحات الشاسعة من الاراضى غير المستغلة ، والمياه الصالحة للرى والقدر الكبير من القوى العاملة • وينحصر النقص اذا فى رأس المال والخبرة ، ويمكن توفيرهما خلال مساهمة الدول المتقدمة والغنية والهيئات العالمية •

وترى بذلك ان الهدف الاساسى هو رفع معدلات انتاج المحاصيل الزراعية فى الدول النامية من متوسط ٢ر٦٪ الى ٣ر٦٪ سنويا • ويقدر الخبراء بانه لتحقيق هذه الزيادة فلا بد من زيادة المعونة الزراعية فى العالم من ٥ر١ بليون دولار كما هى عليه الآن الى خمسة بلايين سنويا على الاقل خلال الخمس السنوات القادمة •

ولا بد الا يلتبس علينا الاختلاف بين المعونات المقدمة فى شكل خبرة وتكنية والاخرى المقدمة فى شكل غذاء وسلع استهلاكية • ومن الواضح ان

حل المشكلة لم يتم بمجرد ارسال المعونات الغذائية الى الدول المنكوبة. كما لا يمكن انكار ان استمرار المعونة سيؤدى حتما الى تهاون الدول المعانة فى برامج التنمية الزراعية ، وستؤدى كميات الغذاء المعروضة (المعونة) الى خفض اسعار الانتاج المحلى . وسيؤثر ذلك على المنتجين المحليين وسيجعلهم فى تردد من توسيع الانتاج او استصلاح الاراضى او استثمار اموالهم فى الاسمدة والتكنية. ولذلك فلا بد من تشجيع الدول المعنية بالشكل اللازم لزيادة انتاجها .

زيادة الانتاج العالمى

كيف يتمكن العالم من زيادة انتاج المحاصيل الزراعية ؟

هناك عديد من الاقتراحات التى تمتزج فيها المزايا بالعيوب كما ترتبط فيها المشاكل بالحلول . وسنورد فيما يلى الاجابة على هذا السؤال .

اولا : زيادة الارض المزروعة باضافة اراض جديدة .

من المعروف ان الارض المستغلة حاليا تقدر بنصف مساحة الارض ، وبذلك فهناك ما يقدر بحوالى ٨ر٧ بليون فدان ، يمكن استغلالها . وحسب تقارير خبراء هيئة الاغذية والزراعة فهناك اراضى غير مستغلة فى الاماكن الآتية :

ـ حوض نهر الامازون فى شمال شرق البرازيل.

ـ سافانا كولومبيا ، وفنزويلا واكوادور والبرازيل .

ـ ما يقرب من ٧ر١ مليون فدان فى وسط افريقيا ، (موبوءة حاليا بذبابة تسى تسى) .

ـ عدة مناطق فى ماليزيا وتايلاند وبورما واندونيسيا وحوض نهر ميكونج .

وان كان من المعروف بان استغلال الهند والصين للارض يصل الى ١٠٠٪ فان الولايات المتحدة تفلح ٤٠٠ مليون فدان من مجموع مساحة الارض وبذلك فيوجد ٢٦٤ مليون فدان يمكن فلاحتها واستخدامها للانتاج الزراعى . ولا شك ان هناك مشاكل عديدة تعترض زيادة الارض المزروعة ، فلا بد من تعبيد الطرق وانشاء نظم للرى وبناء الصوامع والمستودعات وتحسين وسائل التوزيع .

ان اضافة ١٠٪ فقط من الارض الصالحة للزراعة (حوالى ٤٠٠ بليون فدان) ستتكلف اكثر من ٥٠٠ بليون دولار . وليس بالمنطقى ان تقوم الدول بتكبد المشقة ودفع التكاليف الباهظة لاضافة ارض زراعية جديدة فى نفس الوقت الذى لا تحافظ فيه على الارض المزروعة فعلا .

ومن المعروف ان هناك عديدا من الدول التى لا تاخذ امر استخدام الاراضى الزراعية فى اغراض اخرى بالجدية اللازمة، والتى لا تعطى الاعتبار اللازم للمحافظة عليها . ومن الامثلة على هذا الاسراف نجد الولايات المتحدة مثلا تفقد من الارض الخصبة ٦٠٠ر٠٠٠ فدان سنويا بتحويلها الى طرق ومبان سكنية .

ثانيا : التوسع فى استخدام الاسمدة .

من الحقائق العلمية ان استخدام طن واحد من السماد فى الارض المزروعة بالحبوب كالقمح والذرة والشعير يؤدى الى زيادة المحصول بعشرة اطنان . ولكن ارتفاع اسعار الاسمدة يضع الدول الفقيرة فى موقف المعاناة . ولا شك ان اقتراح هيئة الاغذية والزراعة بانشاء مجمع للاسمدة جدير بالتفكير، حيث تقوم الدول الغنية والصناعية بتقديم الاسمدة او الاموال اللازمة للدول ذات الحاجة اما كمعونة او بأثمان مخفضة من خلال المجمع.

ومن الواضح ان التوسع فى استخدام الاسمدة لا بد وان يقابله زيادة فى الانتاج . وبحسبة بسيطة نجد ان الانتاج حاليا والمقدر بحوالى ٨٠ مليون طن سنويا لا بد من زيادته ثلاثة اضعاف على الاقل حتى يمكن مواجهة الاحتياج المتزايد . وقد تجد فكرة امداد التوسع فى انشاء مصانع السماد الى الدول الفقيرة آذانا صاغية ، ولكن مشكلة الطاقة اللازمة للتشغيل ستظهر كصعوبة لا حل لها ـ مثلما يحدث فى الهند حيث ينخفض معدل التشغيل الى ٥٠٪ .

ثالثا : توفير المياه اللازمة :

لا شك ان المياه اللازمة للزراعة فى عديد من الدول من الندرة بالدرجة التى قد تصل الى القحط ـ كما حدث فى بلاد الساحل (افريقيا) .

ويعتبر الماء العامل الاساسى فى حل الجزء الاكبر من المشكلات الزراعية ، وبذلك فلا بد من توفير المياه اللازمة لمجابهة النقص الحالى •

وبالاضافة الى ذلك فان اى توسع فى المساحة المزروعة سيستدعى توفير كميات اكبر من المياه • وقد قدرت هيئة الاغذية والزراعة بان حاجة العالم للمياه ستصل الى ٢٤٠٪ فى اواخر هذا القرن مما هى عليه الآن •

وباستعراض وسائل توفير المياه نجد ان السدود ونظم الرى تعتبر مستكملة الى حد كبير ، ولا يمكن وضع اى امل فى هذه الوسائل لتوفير كميات اكبر من المياه • وليس امامنا الا ان نستخدم ما اعطاه الله لنا باكثر حكمة وكفاءة •

وقد توجد طرق مختلفة لتوفير المياه ، الا ان التكلفة ستكون مرتفعة • وللدلالة على ذلك نذكر ان توفير المياه لرى ٢٥٪ زيادة فى الارض المزروعة سيتكلف ٥ر٣ بليون دولار سنويا لفترة الاحدى عشر سنة القادمة •

رابعا : تحسين وسائل تخزين وتوزيع المواد الغذائية :

من الحقائق المؤسفة فقدان ما يقرب من ربع كمية المنتوج من الغذاء فى العالم بعد خروجه من الحقل حتى وصوله الى مائدة المستهلك • ومن الملاحظ ان فى عديد من الدول غير المتقدمة تصل رداءة وسوء التخزين الى الدرجة التى تفسد المواد الغذائية ، وتصبح فيها مرتعا للفئران والحشرات والآفات المختلفة ، فاذا تمكنت هذه الدول من بناء الصوامع والمخازن المناسبة وانشاء الوسائل الحديثة للنقل وايجاد الطرق الملائمة للتوزيع ، فلا شك ان العائد سيكون مجديا •

خامسا : استحداث انواع ذات عائد مرتفع من المحاصيل :

لا شك ان هذا المجال مفتوح على مصراعيه ، وتوجد بحوث لا حصر لها فى هذا الصدد • والامثلة للتطور الذى يدفعه العلم لاستحداث انواع من المحاصيل ذات قيمة غذائية عالية او عائد مرتفع كثيرة وان لم تخرج فى عديد من الاحيان عن حدود البحث •

ونذكر ان هناك ما يقرب من ٨٠٠٠٠ نوع من النباتات الصالحة للاكل ولا يستخدم منها فى الانتاج الزراعى غير ٥٠ فقط •

والمشكلة القائمة فى هذا الصدد لا تقف عند القيام بالبحوث والتحليلات ، بل تتعداها الى استخدام النتائج وتطبيقها بالشكل المفيد • فقد لا يستسيغ الناس ما قد يقدمه لهم العلماء ، وعلى سبيل المثال نجد انالهنود لم يتقبلو النوع الحديث من الذرة High-Lysine وهو نوع يحوى ٦٦٪ من البروتين اكثر من النوع المعروف •

سادسا : انشاء مراكز البحوث الزراعية والاستفادة منها فى الدول غير المتقدمة •

بمقارنة متوسط انتاج الارض المزروعة نجد انه ١٧٠٠ رطل للفدان فى الدول المتقدمة ولكنه ١١٠٠ رطل فى الدول غير المتقدمة • لا يوجد ما يدعو الى هذا الاختلاف كما لا يوجد اى سبب يحد من وصول الانتاج الزراعى فى الدول غير المتقدمة •

ولكن الاحتياج يقسم فى ايجاد انسب المحاصيل الملائمة للمناخ والتربة والطرق الفعالة لمقاومة الآفات • ويمكن لمراكز البحوث الزراعية فى الدول غير المتقدمة من دراسة وبحث مشاكل منطقتها وايجاد الحلول • وان كانت المراكز الموجودة حاليا وللاسف الشديد فى موقف المعاناة من عدم توفر الاموال والمعدات اللازمة وعجزها فى الافراد المتخصصين •

وقد تتراءى فى الافق حلول مختلفة لمواجهة نكبة الجوع مثل استخدام المحيطات كمصدر لانتاج البروتين • وتحويل الغابات الى ارض زراعية ، وزيادة الانتاج الحالى • ولكن جميع هذه الحلول لن تجدى اذا استمرت الزيادة السكانية على ما هى عليه الآن ، ولن يوجد مفر من كارثة تحيق بالدول غير المتقدمة على وجه الخصوص • ولا شك ان الدول المتقدمة ليست على استعداد لتحمل مسئولية اطعام الدول الاخرى ، كما انها ليست على استعداد لتقديم المساعدة على حساب مستوى معيشة شعبها • ■■

واشنطن — علم الهدى حماد

وَحْدَةُ اللهِ تَتَراءَى فى وَحْدَةِ خَلْقِهِ
وقُدرَةُ اللهِ تَتَراءَى فى بَديعِ صُنْعِهِ

نفايات الأجسام الحية وأشهرها

البول

وأشهر الأجهزة البولية

الكليتان

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ اكثر الأشياء التى تقع فى يدك ، بعضها نافع تنتفع وتحتفظ به ، وبعض لا نفع لك حاضر منه ، فانت ترمى به ، وقد تضعه فى سلة القمامة ٠ انك تنفيه ٠ فهو نفاية ، والجمع نفايا او نفايات

وللنجار نفاية ٠ انه يعالج الخشب ليصنع منه قمطرا ، فهو بالمنشار ينشره ، وبالفارة يبشره ، الى غير ذلك ٠ ويتبقى من كل ذلك كسارة ونشارة لا ينتفع بها النجار ، فهى له نفايا ٠

وكالنجار الحداد ، والجزار ، وكل مشكل شيئا بيديه ٠

ونفايا المطابخ انواع كثيرة ٠ البطاطة منها القشر نفاية ٠ والخضروات بعضها الكثير نفاية ٠ والبيض قشره نفاية ٠ واللحم تقطع طابخة البيت ، من بعد الجزار ، نفايات منه كثيرة ٠

والطعام الذى ياكله الانسان له نفايا

والطعام الذى ياكله الانسان ، له من بعد طهى وأكل نفايا ، وذلك بعد ان سقط منه فى المطبخ الكثير ٠

انه ليس كل ما يجاوز الفم الى المعدة يدخل صميم الجسم بأن تمتصه الأمعاء . انه فى الامعاء ينهضم سواء كان بروتينا ، او سكرا ونشا ، او دهنا ، وتتخلف منه بقية لا تنهضم فلا تمتص ، فهى تسير مسيرتها الطويلة فى الأمعاء حتى تخرج فى آخر المسيرة عن طريق الأست . نفايا لا بد أن يتخلص منها الجسم . فهذا هو البراز .

ونقول ان هذه النفايا تخرج من الجسم، برازا . والحقيقة انها ما دخلت صميم الجسم حتى تخرج منه . ان الجهاز الهضمى كله ليس الا انبوبة مخترقة للجسم ، وكل شيء تحتويه لا يدخل الجسم الا ان تمتصه جدران هذه الانبوبة فينفذ منها الى الدم وراء جدران هذه الأنبوبة ، وعندئذ فقط يقال انه دخل الجسم .

والذى دخل من الغذاء المهضوم الى الجسم ، عبر جدران المعا ، ليس كله سيبقى فى الجسم فينتفع به فلا يكون له نفايا .

نفايا من السكريات والنشا وما اليها

لايضاح ذلك نضرب مثلا بالمواد السكرية والنشويات التى تنهضم فتنحل فتصبح سكرا بسيطا (سكر العنب) (الجلوكوز)، فهذا تمتصه جدران الامعاء فيدخل فى الدورة الدموية ، ليتوزع آخر الامر على خلايا الجسم . وفى خلايا الجسم تجرى عملية الحياة ، تلك التى هى من الخطورة بحيث تحتل القمة منها . ان السكر (وهو على أبسط صوره) يلتقى فى الخلايا بالاكسجين الذى دخل الى الجسم عن طريق الرئتين فى التنفس ، ويتاكسد هذا السكر وتجرى غير ذلك بينه وبين ما فى الخلية الواحدة من مواد اخرى لها اصول اخرى غير السكر والنشا ، دخلت الجسم عن طريق المعا ايضا من بعد هضم ، يجرى غير ذلك بينه وبين تلك المواد تفاعلات كيماوية كثيرة معقدة لها غايات اخرى . ومن لقاء السكر بالاكسجين ، والاكسدة الناتجة ، ينتج ثانى اكسيد الكربون (من الكربون الذى بالسكر والاكسجين الداخل بالتنفس) ويصبح من الضرورى التخلص من هذا الغاز ، غاز ثانى اكسيد الكربون ، فهو من المخلفات الضارة ، فيتم ذلك بالزفير عند التنفس .

ثانى اكسيد الكربون اذن من النفايا وطريق خروجه الرئة .

نفايا من البروتين والبروتينات

ومثل آخر غير السكر والنشا .

ذلك البروتين والبروتينات .

فهذه تنهضم فتدخل الجسم وتأخذ مسيرها فى الدورة الدموية، وتتوزع على خلايا الجسم حيث تجرى على ما ذكرنا اخطر عمليات الحياة ، تلك التفاعلات الكيماوية التى تنتج منها كل طاقات الجسم من حرارة وكهرباء وحركة وطاقة .. وظائف الجسم، جميعها والاحاسيس، وحتى الفكر بحسبانه طاقة من الطاقات .

هذه البروتينات تنهضم فتنحل فتدخل الجسم ، لا على صورة بروتينات ، ولكن على صورة أحماض تعرف بالاحماض الامينية Aminoacids ، لان فى تركيبها يدخل الكربون والاكسجين والادروجين ، لكن تدخل ايضا مجموعة تحتوى ذرة من النتروجين ، مع ذرتين من الادروجين، وهى العناصر الثلاثة التى يتألف منها غاز النشادر، Ammonia الذى يتألف جزئيه من ذرة نتروجين مع ٣ ذرات من الادروجين .

وفى التفاعلات الكيماوية التى تجرى فى خلايا الجسم وتشترك فيها تلك الاحماض الامينية ، تنتج نفايات نتروجينية ، لا بد من التخلص منها لانها تضر اجسام الاحياء جميعا ، من الانسان فما دونه .

وهذه النفايات ثلاثة انواع :

النشادر وهو اخطرها على الاجسام .

والبولينة او اليورية Urea ,

وحامض البوليك او حامض اليوريك Uric Acid .

وان كان الاست طريق التخلص من

البراز ، نفاية اولى ، وهى نفاية لم تدخل صميم الجسم ، وكانت الرئتان طريق التخلص من ثانى اكسيد الكربون بالتنفس، نفاية ثانية . فالكليتان والاجهزة البولية وما يستعاض به عنها فى طوائف الحيوانات هى السبيل للتخلص من هذه المواد النتروجينية ، نفايات ثالثة .

وليست هذه كل النفايات فالماء مثلا نفاية هامة تخرج اساسا فى التبول . والاملاح نفاية هامة . وكثير مما يدخل الجسم من عقاقير يخرج من الجسم نفايات من سبل شتى .

الوحدة من الخلق

هذه الوحدة تتراءى هنا اول ماتتراءى فى ان غذاء الاحياء جميعا اصوله واحدة، هى اساسا البروتينات والسكريات والدهون .

والهضم فيها واحد ، فهذه الاغذية تتحلل الى اجسام ابسط منها ، واحدة . وهذه تدخل فى صميم الاجسام الى خلاياه فتخضع لتفاعلات كيماوية وغيرها فتنتج الحياة ، وهى حياة متشابهة فى سائر الحيوانات ولو اختلفت درجات .

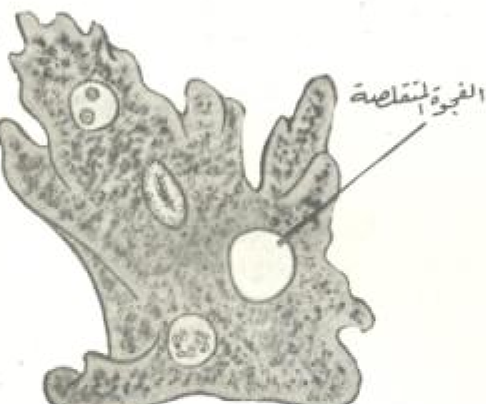
وحتى النفايات التى تخرج من هذه الاجسام نتيجة لهذه التفاعلات واحدة ، فكل الحيوانات تتنفس فتخرج ثانى اكسيد الكربون نفاية . والحيوانات ، تعيش فى ماء او ارض او هواء تخلف من البروتين نفاية أو اكثر من هذه الثلاثة :النشادر، والبولينة وحامض البوليك . واختلفت اسماؤها وهى ذات نسب قريب . فالذى يتخلف اولا من البروتين هو النشادر ،وهو سام . فان عاش الحيوان فى الماء، وعاش فى ظروف تخول له ان يتخلص من النشادر باذابته فى هذا الماء، فيتخلص منه على هذا النحو السريع. وهكذا تفعل اكثر الحيوانات اللافقارية التى تعيش فى الماء ، وفى الماء العذب خاصة . واذا اعوز الكائن الحى الماء تخلص من النشادر بتحويلها كيماويا الى بولينة او الى حامض البوليك تمهيدا للتخلص منها فى البول مثلا ، فهما اقل ضررا من النشادر. والثدييات من الحيوانات من نفاياها البولينة ، والانسان تفرز كليتاه فى بوله البولينة وحامض البوليك .

وحدة مع اختلاف ، هى قاعدة الخلق التى لانفتأ نرددها . والاختلاف ما كان الا لتيسير صعوبات تنشأ فى الحياة بسبب اختلاف تركيب الكائن الحى او اختلاف البيئة والظروف القائمة .

اجهزة التخلص من نفايا الاجسام فى الحيوانات اللافقارية .

الأميبة

ونبدأ الحيوانات اللافقارية بالأميبة مثلا ، وهى فى ادنى الدرجات فى السلم الحيوانى، اذ يتألف جسمها من خلية واحدة. فهذه تنشأ فيها فجوة صغيرة اشبه بالفقاعة شكلا ، وهى تمتص الزائد من الماء وبه النفايا ذائبة ، ثم تخرج هذه الفقاعة بمافيها من جدار الأميبة، وتنفقىء بالذى بها فى البيئة المائية التى تعيش فيها الأميبة .



الأميبة
وهى ذات خلية واحدة

وحيوانات اخرى ، من ذوات الخلية الواحدة تخرج نفاياها عن طريق جلدها ، بالانتشار اولا في سوائل اجسامها ثم الخروج الى البيئة المائية التى تعيش فيها هذه الحيوانات .

الاسفنج

فاذا ارتفعنا فى السلم الى الحيوانات الاسفنجية ، والى ذوات البطون الجوفاء المعروفة باللاحشوية Coelenterates . وجدنا ايضا ظاهرة الانتشار تعمل هناك ، فالنشادر ، وهو من النفايا الخطرة ، ينتشر فى جوف هذه الحيوانات ولا يذهب بعيدا حتى يصل الى الحدود . وهو اذ يخرج الى البيئة التى تعيش فيها هذه الحيوانات ، ينتشر فيها لأنها من ماء . فاكثر هذه الحيوانات اللافقارية البسيطة تعيش فى الماء .

دودة الأرض

ونعلو فى السلم الحيوانى فى اللافقاريات حتى نصل الى دودة الأرض Earthworm فنبدأ نجد فيها ما يذكرنا بالكليتين فى الانسان . ان الدودة تتألف من حلقات ، ونحن واجدون فى كل حلقة زوجا من القنوات الصغيرة ، التفكل منها على نفسه ، هما أشبه



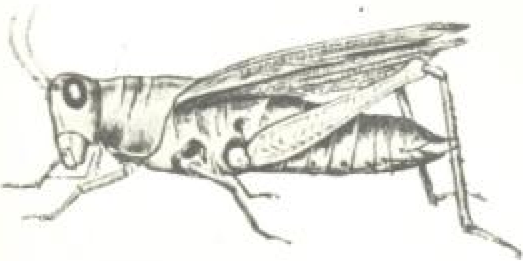
دودة الأرض

بالوحدات التى تتألف منها الكلية التى نعهدها فى سائر الحيوانات الفقارية Nephrides وتبدأ القناة فى جوف الدودة وقد تزود طرفها هذا بشيء اشبه بالقمع عليه أهداب ، مما يوحي ، وهو مغموس فى السائل الجوفى للدودة ، بأنه يفرز من هذا السائل الماء وبه النفايا الواجب خروجها من جسم الدودة ، اما الطرف الثانى من القناة فتخرج منه هذه النفايا الى خارج الجسم عن طريق ثقب فيه .

وتخرج عن طريق هذا الجهاز البولى البسيط الماء والنشادر والبولينة ، اما ثانى اكسيد الكربون فيخرج اكثره عن طريق الدورة الدموية .

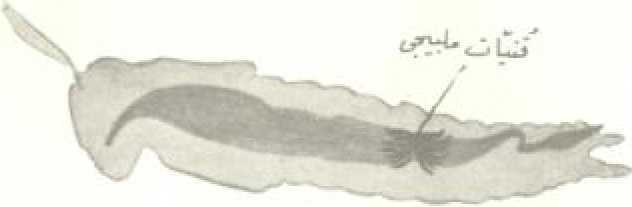
الجندب

واذا انتقلنا وعلونا فى السلم الحيوانى الى الحيوانات المفصلية الأرجل كالجندب Grass - hopper ويعرف بالقبوط ايضا ،



الجُندب

وهو من الحشرات ، وجدنا ان اهم الاجهزة للتخلص من النفايات فى هذا الحيوان الحشرى ، هى قنوات صغيرة Malpighian Tubules كثيرة ، رقيقة كالخيط . فهذه القنوات تفرز من الدم نفايا الجسم ، واهمها حامض البوليك ، ثم هى تمتد لتصب ما افرزت فى القناة الهضمية .



الجندب
(مقطع طولي)

فالنفايا هنا اذن تخرج من جسم الجندب مع فضلات الطعام ، اى مع براز هذه الحشرة .

اجهزة التخلص من نفايا الاجسام في الحيوانات الفقارية

رأينا في الحيوانات اللافقارية بساطة اجهزتها التي تستخدمها في نفي مخلفات الجسم التي تتخلف من بعد هضم طعام ، وانتفاع الاجسام بما هضمت .

وقد اقتربت هذه الاجهزة ، ونحن نصعد السلم الحيواني في اللافقاريات حتى اشبهت الكليتين في جسم الانسان ، بل اشبهت الوحدات التي تتألف منها هذه الكلى ، وقد اسموها الكُلَيْات Nephridea ، تركيبا ووظيفة .

ونحن اذ نرتقي في السلم الحيواني الى الحيوانات الفقارية ، من أسماك ، الى برمائيات ، الى زواحف ، الى طيور ، الى ذوات الثدى ، ومنها الانسان ، ندخل على الفور في طوائف الحيوانات التي تظهر فيها الكلى جهازا بوليا مكتمل الاداء ، قد اطرد تركيبه ، واطردت وظائفه ، فهي في الاساس واحدة . نجدها كذلك ، ونحن ننتقل من شعبة من الفقاريات لشعبة ، دليل الوحدة التي نحن في سبيل الكشف عنها في هذه الدراسات . ونقول انها تراكيب ووظائف مطردة ، ولا نقول متطابقة ، وما كان لها ان تتطابق ، وهذه الشعب من الفقاريات مختلفة التركيب ، مختلفة البيئة . وهي تختلف حتى في الشعبة الواحدة . ومن امثلة ذلك الأسماك ، بعضها ساكنه الانهار ، وبعضها ساكنه البحار ، ماء حلو وماء ملح . ووظائف الكلى افرازات . فكيف ننتظر ان تتطابق وظيفة كلية تعمل في ماء عذب ، ووظيفة كلية تعمل في ماء ملح . ومثل آخر : حيوان يعيش في ماء كثير ، وآخر يعيش في ماء قليل ، تختلف الكلية فيهما ، فيما تفرز بسبب هذه الكثرة وهذه القلة ، نشادر كان افرازها ، او بولينة او حامض البوليك ؟

واصابة للهدف الواحد الذي نستهدفه ، وهو الوحدة بين الخلق ، سوف نكتفي بشرح عمل الكليتين في الانسان ، بحسبانهما هما وكلى الحيوانات الفقارية اشباه ، وبانهما اعلى مراتب الكلى تركيبا ، واتمها كفاية وظائف .

■■

احمد زكي

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها
ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

ينهج (يلهث)

■ نقول في الدارجة : نهَج الرجل،او ينهَج : اى يلهث ، أو ينبهر وتتتابع انفاسه ، وهى كلمة عربية فصيحة ، فقد جاءت بهذا المعنى فى كثير من المعاجم ، وكتب التراث • فان « النَّهجة » ـ ومثلها النَّهَج ـ هى اللُّهاث او الرَّبو يعلو الانسان والحيوان • فيقال : نَهِجَ او نَهَجَ الرجل او الدابة ، ينهَج نهَجا ، اى انبَهر ولَهِث ، وهذا الفعل الثلاثى لازم لا ينصب مفعولا به ، ويقال انهجَ الرجل الدابة ، اى سار عليها حتى انبهرت،وكذلك يقال انهجه الجرى او السمن، لان السمين او البدين ينهَج لاقل جهد ، حتى المشى الخفيف ، والاكل احيانا ، وكذلك ينهج كلُّ حى اذا بذل جهدا عنيفا كالجرى وحَمل الاثقال ، وكذلك حين يصيبه كَرب من الَم عنيف ، كالضرب الشديد ، أو فورة الحمى ، أو معاناة الالهام الفنى ، وكذلك المراة عند الولادة ، وعند كل انفعال عنيف كالغيظ والشوق ، فتتتابع انفاسه •

والفعل الرباعى « انهج » ياتى متعديا كما فى قولنا « أنهجه الحنين الى الاهل او الاحباء » وقد ياتى لازما كما فى قولنا : « انهج الحصان من الجرى » ، اى اصيب بالبهر او الانبهار واللهاث•

بات يبات

نقول فى الدارجة : بات الرجل عندى ، ونقول : فلان هذا يبَات عندى او يبَات عندك ؟ وذلك للمضارع،كما نقول : «يبات الرجل فى منزله»او «يبَات يقرا» اى يقضى الليل كذلك، وكذلك فى الفصيحة بات يبيت ويبات بيتا وبياتا ومبيتا وبيتوتة،ومن امثلة ذلك فيها قولنا : «يبات المريض ساهرا ، او يبات يتقلب من الضجر » •

وقد غلب فى الفصحى ان نستخدم بات يبيت دون « يبات » مع ان « يبات » صحيحة أيضا ، واستخدامها فى الدارجة اكثر واشيع •

بيت وابيات وبيوت

ونذكر بهذه المناسبة ان كلمة « بيت » تجمع على ابيات وعلى بيوت دون اختلاف ، سواء كان المقصود بكلمة « البيت » المنزل الذى يبَات فيه الانسان او غيره من الحيوان ، او قصد به احد ابيات الشعر •

ومع تساوى هذين الجمعين : « ابيات وبيوت » فاننا حين نتفصح نستعمل كلمة « ابيات » للشعر و « بيوت » للمنازل ، فلو ان غيرنا استعمل احد الجمعين على عكس هذا النحو ، فقال مثلا « تسكن اسرتى ابياتا متجاورة » او قال : « بيوت هذه القصيدة جيدة » لعجبنا منه وانكرنا عليه ، وهذه تفرقة لا مسوغ لها ، وقد استعمل شعراؤنا كلا الجمعين لكل من المعنيين ، ومن ذلك قول شاعرنا المتنبى فى الفخر بشعره ، وهو يخاطب ممدوحه ، ذاكرا ما اغراه بقدومه عليه :

« دعانى اليك العلم ، والحلم ، والحِجا
وهذا الكلام النظم ، والنائل النثْر
وما قلت من شعر تكاد بيوته
اذا كتبت ـ يبيضُّ من نُورِها الحِبر
كان المعانى فى فصاحة لفظها
نجومُ الثُّريّا ، او خلائقك الزُّهر »

ويقول شاعرنا احمد شوقى فى مسرحيته « مجنون ليلى » على لسان قيس المجنون :

« ألمّ على ابيات ليلى بىَ الهوى
وما غيرُ أشواقى دليل ، ولا رَكْبُ »

اى : دفعنى الحب الى زيارة منازل ليلى (واهلها)•

★ ★ ★

خبز بائت

وبهذه المناسبة ايضا نشير الى اننا فى الدارجة، تصِف الطعام من خبز وطبيخ وشراب بانه «بائت» اى صنع قبل ليلة ، كما نصف الخبز بانه «بائت» اى سبق علمه عند الناس ، « والبائت » فى الفصيحة هو الذى مضت عليه ليلة ، فاذا قلنا الخبز البائت فهو غير الطازج •

م • خ • ت

مسابقة العربي

أجب على ٨ أسئلة فقط

تربح جائزة من مجموعة جوائز قدرها ١٠٠ دينار

■ مسابقة هذا العدد تشتمل على عشرة اسئلة متنوعة ·· والمطلوب معرفة الاجابة الصحيحة لثمانية منها على الاقل . للفوز باحدى الجوائز :

١ ـ في القرن الثاني للهجرة . بعد القضاء على دولة الامويين . نقل مقر الخلافة من دمشق الى العراق وبدأ عهد دولة جديدة عاصمتها بغداد . استمرت من عام ١٣٢ حتى عام ٦٥٦هـ (٧٥٠ـ١٢٢٨) تتابع خلالها في الحكم ٣٧ خليفة هم الخلفاء :

الفاطميون ـ الايوبيون ـ العباسيون ·

٢ ـ تشير الاحصائيات الى ان اهالي جزيرة تايوان يذهبون الى دور السينما بمعدل ٦٦مرة في السنة للشخص الواحد ·· وفي الاتحاد السوفيتي اكبر عدد من دور السينما يبلغ عددها ١٤٧٢٠٠ دارا (احصاء ١٩٧٠) بينما تجد عدد دور السينما في انجلترا قد تناقص من ٤٥٤٢ دارا في عام ١٩٥٣ الى ١٥٤٣ دارا في عام ١٩٧٣ وقد شارك في اختراع السينما اكثر من واحد ·· كان من بينهم :

ديفيد ليفنجستون ـ اوجست ولويس لوميير ـ روبرت كوخ ·

٣ ـ من أضخم قلاع العالم قلعة عربية شهيرة ·· بيضوية الشكل يحيط بها سور طوله ١٢٣٠ قدما يرجع تاريخ بنائها الى ايام الاغريق والرومان ·· اما البناء الجديد فيرجع الى القرن العاشر الميلادي ·· وهذه القلعة هي :

قلعة حلب ـ قلعة محمد علي ـ قلعة بنزرت ·

٤ ـ بعد ان امتلك العرب اسبانيا لفترة ٨٠٠ سنة تقريبا ، انتهت دولتهم هناك عندما استولى فرديناند الثاني ملك اراغون ، في عام ١٤٩٢ على عاصمة العرب الاخيرة في الاندلس ، وهي :

اشبيلية ـ مدريد ـ غرناطة ·

٥ ـ في عام ١٧٣٣ تم صنع اثقل جرس في العالم . يبلغ وزنه ١٩٣ طنا ، وقطر فتحته نحو ٧ امتار ، وسمك جدرانه ٦٠ سنتيمترا . وقد انكسر هذا الناقوس وفقدت قطعة منه وزنها ١١ طنا ·· واليوم يمكنك ان تشهد هذا الناقوس الهائل معروضا في :

بيزا ـ موسكو ـ لندن ·

٦ ـ تهامة ·· ارض عربية ساحلية متطاولة خصبة في مجموعها . تتخللها وديان تنساب فيها مياه الامطار ، ويصل عرض ارض تهامة ٥٠ ميلا في بعض الامكنة ·· وتهامة تمتد على ساحل :

الخليج العربي ـ بحر العرب ـ البحر الاحمر ·

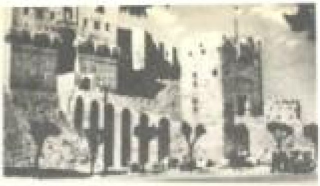
٧ ـ اشتهر موزارت Mozart الموسيقي النمساوي المشهور ، بانه اسرع مؤلفي الموسيقى الكلاسيكية، فقد كتب ٦٠٠ اوبرا ، واوبريت ، وسيمفونية ، وكونسرتو وغيرها ·· كان من بينها ٧٠ قطعة نشرت خلال حياته واوبراه The Clemency of Titus كتبها في ١٨ يوما فقط ·· هذا المؤلف الذي يحتفل له احتفالا موسيقيا شهيرا كل عام في مسقط رأسه ، بمدينة سالزبورج،ولد عام ١٧٥٦ وعاش:

٣٥ سنة ـ ١٠٠ سنة ـ ٦٠ سنة ·

٨ ـ ثائر عربي شهير ثار ضد الاحتلال الايطالي مدة ٢٠ عاما (١٩١١ ـ ١٩٣٠) وقاد الشعب في جهاده فسقط اكثر من ١٥ الف شهيد منهم ··



قلعة محمد علي



قلعة حلب



اديسون



ارسطو



نيوتن

وبينما كان الثائر العربي سائرا في احدى المرات وسط سرية من اصحابه يبلغ عددها خمسين فارسا، اطبقت عليه كتيبتان عسكريتان ، احداهما من ارتيريا والاخرى من ليبيا نفسها ، وبعد معركة غير متكافئة اصيب حصان الثائر العربي فوقع من فوق صهوته جريحا فاسره اعداؤه ، واعدموه في ١٦ سبتمبر ١٩٣١ هذا الثائر الشيخ ابن التسعين عاما هو :

عبد القادر الجزائري ـ عمر المختار ـ عبدالقادر البغدادي ٠

٩ ـ حتى اليوم عاشت اقوال اول مؤرخ وجغرافي اغريقي٠٠ولد حوالي عام ٤٨٤ ق٠م ٠٠ كان اكبر رحالة في عصره ٠٠ زار مصر وسار مع مجرى النيل ، وسافر غربا الى قورينا Cyrene في افريقية (تونس) ، وشرقا الى بابل (العراق) وفارس ٠٠ وشمالا حتى المدن الاغريقية على البحر الاسود٠٠ترك تاريخا كاملا لشرق البحر المتوسط، من اقدم العصور حتى بداية الحرب مع الفرس ٠٠ هذا المؤرخ الذي يلقبونه « ابا التاريخ » هو :

ارسطو ـ بريكلس ـ هيرودت ٠

١٠ ـ في عام ١٩٧٠ قدر عدد اجهزة الراديو في العالم بنحو ٦٢٠ مليون جهاز ، بمعدل ٩٢ جهازا لكل ١٠٠٠ شخص ٠٠ وفي الولايات المتحدة توجد ٦٣٧٢ محطة اذاعية مرخص لها بالعمل في البلاد (احصاء ١٩٧٢) وقد قام الراديو بخدمات للسامعين كثيرة ، من اشهرها بث الغناء الشعبي والكلاسيكي وغير ذلك ٠٠ والغناء كانت وسيلة نقله قبل ذلك بالجرامفون ، وهو جهاز تسجل فيه الاصوات على اسطوانات او نحوها ، والذي اخترع الجرامفون هو :

اسحاق نيوتن ـ فرناند مجلان ـ توماس اديسون

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة ٠

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت، مسابقة العدد ١٩٦ ».

٤ ـ اخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر يونيو (حزيران) ١٩٧٥!

الجوائز مائة دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي:

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع

كوبون مسابق
العدد ١٩٧

علم المستقبل

حقيقة هو أم خرافة؟

■ اذا كانت « عبادة التقدم » Cult of Progress قد وسمت بطابعها عقلية الانسان فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،فان «اسطورة المستقبل » Myth of the Buture (بكل ما تنطوى عليه من عناصر خيالية امتزجت بأهداف الانسان الجديدة فى الحياة) قد جاءت فاصبحت هى السمة الغالبة على كل تفكير الانسان المعاصر ٠ والواقع ان الاهتمام بالمستقبل (بعيدا كان أو قريبا) قد اصبح الشغل الشاغل للكثير من العلماء، وأهل التكنية، لدرجة ان «دراسة المستقبل» توشك اليوم أن تصبح صناعة اكاديمية ، او نشاطا علميا قائما بذاته ٠

هل الضرورات الحربية هى السبب فى ظهور الاهتمام بدراسة المستقبل ؟

ان الكثير من مظاهر الحضارة الغربية المعاصرة ـ كما لاحظ بعض علماء الاجتماع وغيرهم من المهتمين بدراسة الحضارات ـ تدين بوجودها لظروف عسكرية، أو متطلبات دفاعية، فرضتها على الانسان الغربى بعض الضرورات الحربية ٠ وربما كان هذا ايضا هو الحال بالنسبة الى «علم المستقبل» (على فرض وجود مثل هذا العلم) : فان الاصل فى ظهوره هو بعض الظروف العسكرية التى فرضتها على الغرب حالة «الحرب الباردة» ٠

والواقع ان المهتمين بصناعة المقاتلات الحربية فى الولايات المتحدة الامريكية قد فطنوا منذ عهد قريب الى ضرورة تصميم نوع جديد من الطائرات المقاتلة يكون فى وسعه ملاءمة ظروف الحرب الجوية فى المستقبل القريب أو البعيد ، فراحوا يعملون على ادخال مواد جديدة واجهزة حديثة على المقاتلات الامريكية حتى تصبح اقدر على مواجهة ظروف القتال الجوى فى المرحلة المقبلة ٠ ولم يكن بد للمسئولين عن صناعة الطائرات الحربية فى الولايات المتحدة الامريكية من القيام بمجموعة من «التنبؤات العلمية» من أجل التكهن بنوع المواد الجديدة التى سيكون فى الامكان استخدامها ، وطبيعة الاجهزة الدفاعية التى سيكون فى وسع العدو الاستعانة بها ، والكيفية التى ستكون عليها صناعة الحرب فى المستقبل ، الى آخر تلك العوامل الجديدة المعقدة التى لا بد من عمل حساب لها من اجل القيام بتنبؤات علمية دقيقة ٠

ومن هنا فقد ذهب بعض الباحثين الى ان «علم المستقبل» قدكان فى ظهوره توأما لصناعة «الاسلحة الالكترونية» الحديثة فى المجتمع الغربى المعاصر ٠

لجان لدراسة المستقبل

ولم تلبث الحكومات المعنية ان اهتمت بتنظيم اللجان العلمية لدراسة المستقبل،فقامت الاكاديمية الامريكية للفنون والعلوم بتشكيل لجنةمن العلماء ـ برئاسة عالم الاجتماع الامريكى الكبير دانيل بل : D. Bell لدراسة مستقبل الولايات المتحدة حوالى عام ٢٠٠٠ ، وتألفت فى انجلترا جماعة مماثلة ركزت كل اهتمامها اوجله حول دراسة التطورات الحضارية التى يتوقع حدوثها فى الثلاثين سنة المقبلة ، أعنى حتى نهاية عام ١٩٩٨ ٠ وقام فى اوروبا بعض الباحثين الاجتماعيين يمثلون كلا من سويسرا ، وفرنسا ، وهولنده، (بزعامة الباحث السياسى برتران دى جوفينيل Bertrand de Jouvenel) بدراسة مستقبل الحضارة الاوروبية، فوضعوا مجلدا ضخما ، صدر فى أمستردام ، تحت عنوان : «أوروبا عام ٢٠٠٠ » ! !

ماذا وراء هذا الاهتمام البالغ بالمستقبل ؟!

ولكن ، كيف نفسر هذا الاهتمام الزائد ــ فى كل من اوروبا وامريكا على السواء ــ بدراسة المستقبل ؟

بقلم
الدكتور زكريا ابراهيم

هل يكون افلاس «الحاضر» هو السر في هذا التطلع البالغ نحو «المستقبل» ؟ ام هل يكون ولع الانسان المعاصر بـ«الجدة» و «التجديد» هو الحافز الاساسي الى دراسة «المستقبل» ؟ أم لعله الخوف على مصير البشرية، بعد اختراع الكثير من اسلحة الدمار الفعالة ؟ كل هذه الاسباب ــ مجتمعة ــ قد تكون هي المسئولة عن ازدهار حركة «المستقبلية» Futurism في الحضارة الغربية المعاصرة ٠ ولكن الذي لا شك فيه انه لم يسبق لاية حضارة ــ في تاريخ البشرية الطويل ــ ان اظهرت مثل هذا الاهتمام البالغ بالمستقبل ، لانه لم يسبق لاية حضارة بشرية اخرى ان ابدت مثل هذا الولع الكبير بالتغير : Change ٠ واية ذلك اننا لو رجعنا الى الكثير من المجتمعات القديمة ، لوجدنا ان بعضها كان يميل الى الثبات والاستقرار ، بينما كان بعضها الآخر يلتمس العودة الى « عصر ذهبي» وجد من قبل في ماض قريب او بعيد ! بل اننا لو رجعنا الى «عصر النهضة» ــ بكل ما انطوى عليه من معاني التجديد ــ لوجدنا أن دعاته في كل من ايطاليا وفرنسا قد حاولوا احياء الحضارة الكلاسيكية القديمة !

وليس في وسع احد اليوم ان ينكر على الحضارة الصناعية في المجتمع الغربي ما قدمته للانسان المعاصر من مخترعات حديثة ، زادت من ايمانه بالتقدم ، وامكانية التحسن ، وعملت على تنمية ثقته بنفسه ، ومقدرته على التحكم في الطبيعة ٠ ولم يكن «الايمان بالمستقبل» سوى مجرد نتيجة طبيعية لهذا النجاح الكبير الذي احرزته الحضارة الصناعية الحديثة في مضمار «التكنية»٠ ثم جاءت الفتوحات التي احرزها الانسان المعاصر في مضمار سباق الفضاء ، وغزو الكواكب الاخرى ، فعملت على انتشار الدعوى القائلة بان «الانسان التكنولوجي» سوف يصبح في المستقبل الوشيك سيد الاكوان جميعا وهكذا زاد الاهتمام بتصور المستقبل ، وظهرت الروايات (والافلام) العلمية ترسم لانسان اليوم صورة متفائلة حينا ، متشائمة حينا اخر ، لانسان القرن الحادي والعشرين ولم تلبث فنون الازياء (والموضات) ان حاولت اللحاق بركب المهتمين بالمستقبل ، فراح مصممو الازياء يتصورون كساء المستقبل ، وصارت المرأة الغربية ــ اليوم ــ تحاول محاكاة حفيداتها المقبلات في الملبس ، بدلا من ارتداء أزياء تحاكي بها ملابس جداتها الراحلات ! وقصارى القول أن كل ما في الحضارة الغربية ــ اليوم ــ قد أصبح ينحو نحو المستقبل ، لدرجة أن البعض يكاد ينسى أو يتناسى مشكلات الحاضر ، « من أجل الاقتصار على التفكير في المستقبل » !

علماء المستقبل
اتراهم متفقين أم مختلفين؟!

على اننا لو ضربنا صفحا عن أوهام القصاصين والادباء وواضعي الافلام المثيرة عن المستقبل ، لكي نقتصر على النظر الى المؤلفات العلمية التي قدم لنا فيها العلماء الغربيون المعاصرون ثمرة أبحاثهم في « علم المستقبل » لراعنا ما في تلك التنبؤات العلمية من تضارب ، وتناقض ، وتهافت !

صحيح أن ثمة اجماعا ــ أو شبه اجماع ــ من جانب هؤلاء الباحثين ــ على القول بان نمو المعرفة العلمية في المستقبل سوف يستمر في التزايد ، وأن سكان العالم في المستقبل سوف يتضاعف عددهم بشكل هائل ، وان التكنية سوف تمثل العامل الفيصل في تحديد مصير الحضارة البشرية المقبلة ، ولكننا ما نكاد نتجاوز هذه الاحكام الكلية العامة ، لكي نمتد الى التفاصيل والجزئيات ــ حتى نلتقي بجمهرة من الاحكام الجزئية المتضاربة ، لدرجة أننا قد نلتقي أحيانا بآراء متعارضة لدى الجماعات المختلفة من المشتغلين بدراسة « علم المستقبل » !

مزاعم بعض « علماء المستقبل »
حول مقدرة « الانسان التكنولوجي »!

وهنا قد يعترض معترض فيقول : « ان اختلاف علماء المستقبل حول بعض التفاصيل والجزئيات لا يقدح في قيمة الجهد العلمي الذي يقومون به ، ولا يستتبع ــ بالتالي ــ أن يكون « علم المستقبل » باسره ضربا من الاسطورة أو الخرافة ٠ ونحن نبادر فنطمئن المتحمسين

لدراسة المستقبل الى أننا لا نهدف الى الانتقاص من قيمة ابحاثهم ، أو التهوين من شأنها ، ولكننا نعتقد – أولا وقبل كل شيء – أنه قد يكون من خطل الرأى في بعض الاحيان أن نصرف انتباهنا عن التفكير في المشكلات اليومية التي يعج بها « الحاضر » ، من أجل الاسترسال في الاهتمام بما قد يخبئه المستقبل من احتمالات أو امكانات . صحيح أن من حق « العلم » التنبؤ بالمستقبل ، وصحيح أيضا ان الكثير من التنبؤات العلمية قائم على التكهن بمستقبل الظواهر « الحاضرة» بوصفها « معطيات » Data يمكن الامتداد بها فوق خطوط مستقيمة من أجل معرفة النقاط التي يحتمل أن تفضي اليها ، ولكن من الملاحظ مع ذلك أن « خيال » العلماء كثيرا ما يقحم نفسه على تفكيرهم العلمي ، فلا تلبث « الاسطورة » أن تحل محل « الحقيقة » ، ولا يلبث « الحلم » ان يقوم مقام « العلم » !

وهذا – مثلا – «عالم من علماء المستقبل» يبالغ في تحمسه للتكنية العلمية فيقول : « ان لدينا الآن من المقدرة التكنية (أو نعرف – على الاقل – كيف يمكننا اكتساب مثل هذه المقدرة) ما يمكننا معه أن نحقق تقريبا كل ما نريد تحقيقه! ولو اننا تساءلنا : هل اصبح في وسعنا بالفعل أن نقوم بعملية زراعة القلوب البشرية ، او أن نتحكم في الشخصية الفردية، أو أن نخلق لانفسنا المناخ الملائم لنا ، أو أن نقوم برحلة الى المريخ أو الى الزهرة ، – كان الجواب – بالطبع – نعم ، ان لم يكن الآن أو بعد خمس سنوات او عشر ، فبالتأكيد بعد ٢٥ سنة أو ٥٠ او مائة » ! وهذا عالم آخر يغالي فيزعم أن الاكتشافات البيولوجية الحديثة في مضمار دراسة «الفيروسات» قد قادت العلماء الى التنبؤ بقرب حلول عهد «الانتصار على الشيخوخة» ، ان لم نقل عهد «القدرة على تأجيل الموت» !

الرد على أمثال هذه المزاعم

والسؤال الذى نريد ان نطرحه الان – للرد على كل هذه المزاعم – يتلخص في عبارة واحدة : « هل يملك علماء المستقبل بين ايديهم الآن – بالفعل – مايسمح لهم باصدار امثال هذه الاحكام، وكأن الانسان قد اصبح يملك السيطرة المطلقة على ذاته من جهة ، وعلى بيئته من جهة اخرى ؟

اننا لا ننكر أن «التكنية الحديثة» قد وضعت بين يدى الانسان – لاول مرة في تاريخ الحضارة البشرية – الكثير من القوى الجبارة التي قد تسمح له بالتحكم في بيئته ، والعمل على تغيير ذاته ، ولكننا لا نعتقد ان «المعطيات» الماثلة بين ايدى علماء المستقبل تخولهم – بالفعل – الزعم بان «الانسان المقبل» سيكون قديرا على «المشاركة» في عملية الخلق ، ومهما يكن من امر سباق الفضاء ، «والطاقة الذرية» ، وشتى التجارب البيولوجية الحديثة – فان شيئا لا يؤذن حتى الآن – بان الموقف الوجودى للانسان قد تغير ، أو ان الانسان قد اصبح بالفعل قديرا على توجيه عملية «التطور» لحسابه الخاص!

الواقع اننا لو تصفحنا ابحاث بعض علماء المستقبل ، لوجدناها حافلة بضروب «المعجزات» التي سوف يصبح « الانسان التكنولوجي » قديرا على تحقيقها ، ان عاجلا او آجلا ! ولعل من هذا القبيل مثلا ما يتنبأ به بعض هؤلاء العلماء عن حلول اجهزة « الاتصال » محل « العمل » التقليدي (الذي هو – حتى الآن – النشاط الاساسي للانسان)، واحتمال قيام «العقول الالكترونية» بدور اللغة العالمية التي يستخدمها البشر لتحقيق اغراضهم، وامكانية استخدام الآلات والاجهزة الحاسبة لتعليم الصغار بدلا من الاستعانة بالمدرسين والمدرسات ، وتطوير العقول الالكترونية بحيث يصل مستوى ذكائها الى نسبة عالية (حوالى ١٥٠ درجة) ، واستخدام فصائل جديدة من الحيوان في الاعمال المنزلية الشاقة ، واختراع وسائل تكنية جديدة للتحكم في عقول البشر وإراداتهم ، والاستعانة بعقاقير فعالة لتغيير أمزجتهم وأدمغتهم وشخصياتهم.

بل ان بعض «علماء المستقبل» – من المتخصصين في علم الاحياء – يذهبون الى حد القول بان انسان القرن الحادى والعشرين سيصبح قديرا على التحكم في الوراثة ، وتوليد انواع جديدة من النباتات والحيوانات داخل المعمل (او المختبر)، بدلا من الاقتصار على عمليات التلقيح والتدريب والمزج بين العائلات او الفصائل ، كما انه – في مستقبل قريب أو بعيد – سوف يتمكن من التحكم في احجام الناس واشكالهم ودرجة ذكائهم ، وطرق تناسلهم ، ونوع الجنين الذى يريدونه ، وشكل الطفل المطلوب. وكل هذه التنبؤات العلمية انما تستند الى التجارب التي تجرى الآن في مضمار «التلقيح الصناعي» و «اطفال انابيب الاختبار» وغير ذلك من المحاولات العلمية التي

يقوم بها بعض المتخصصين في «علم الاجنة» و «علم الوراثة» ...

بيد أن من الواضح أن كل هذه التنبؤات لا تبرر (علميا ، ولا منطقيا) الزعم بأن الانسان قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من السيطرة التامة على التطور البشري بأكمله ،وكأنما هو قد أصبح سيد الاكوان جميعا ! ومهما يكن من « سرعة التغير » التي أصبحت تتسم بطابعها كل مظاهر الحضارة البشرية ، فانه ليس ثمة سند علمي كاف للزعم بأن الانسان قد أصبح (أو أنه سوف يصبح) قديرا على تغيير تركيبه البيولوجي والنفسي (وبالتالي تركيب أحفاده) تغييرا جذريا شاملا ! وربما كان « الخيال » وحده هو المسئول عن هذه التنبؤات العلمية العريضة التي أوقعت في ظن البعض أن الانسان سيملك بعد حين كل ما يريده ، أو أنه سيصبح بعد حين كل ما ينبغي أن يكون! نقول : «الخيال » ، ولكننا نقصدبالفعل ما سماه بعض الفلاسفة باسم « الغرور الميتافيزيقي » !

والمستقبل ايضا لن يخلو من ازمات ومشكلات !

... على أن البعض من « علماء المستقبل » ـ وهم بلا شك اكثرهم تعقلا ، واقلهم تهورا ـ لم يريدوا لتنبؤاتهم العلمية أن توغل في الخيال والشطط ، أو أن تسرف في التفاؤل والأمل ، فلم يجدوا بدا من الاشارة الى الاخطار التي تتهدد انسان الغد ، ولم يجدوا مناصا من الاعتراف بالكثير من المشكلات والازمات التي ستواجه « الانسان التكنولوجي » في المستقبل القريب أو البعيد • ولعل في مقدمة هذه المشكلات (أو الازمات) مشكلة « الانفجار السكاني » التي تؤذن بالتفاقم في المستقبل القريب • وآية ذلك أن الرقعة المسكونة من الارض ـ ولو على فرض اتساعها بعد حين ، بسبب الافادة من البحار والمحيطات ، وبسبب تعمير الصحاري واستصلاح مناخ بعض البقاع ـ لن تكفي لايواء الملايين المتزايدة من السكان في شتى أرجاء العالم !

صحيح أن المتفائلين من علماء المستقبل يشيرون الى احتمال الانتقال الى كواكب أخرى صالحة لسكنى البشر ، فضلا عن أنهم يؤكدون تزايد الثروات البشرية في المستقبل القريب، نتيجة للتقدم التكنولوجي ، ولكن هؤلاءالعلماء يتناسون أن المسألة ليست مسألة غذاء أو كساء أو مأوى ، بل هي مسألة حيز ، أو فراغ ، أو رقعة مكانية • ولن يكون من شأن رحلات الفضاء أن تحل هذه المشكلة ، لانه حتى لو وجدت كواكب صالحة لسكنى البشر ، فان تكاليف الاستقرار على ظهر تلك الكواكب ستكون باهظة ، وبالتالي فانها لن تحل ـ في مستقبل قريب ـ مشكلة الانفجار السكاني •

والحق أنه اذا كان « العلم » قد أصبح قادرا اليوم على تزويد الانسان بكل ما يحتاجه (من ماء ، وهواء ، وغذاء ، وغير ذلك) ، فانه لم يستطع حتى الآن (ولا نظنه بمستطيع يوما) أن يخلق « الفضاء »

أو أن يزيد من رقعة « المكان »•

وأخيرا : دراسة المستقبل هي علم أم حلم ؟!

وبعد ، فان من المؤكد أن « دراسة المستقبل » بحث علمي هام يستعين به كل من العالم ، ورجل الاعمال ، والقائد الحربي ، والمسئولين الحكوميين في كل مكان ، من أجل مواجهة ضرورات « التخطيط » من خلال عمليات التنبؤ بالمستقبل • وليس من شك في أن انسان العصر الحديث قد أصبح قادرا ـ اليوم ـ على عمل حسابات دقيقة من أجل التوصل الى تنبؤات علمية لا تخلو من دقة • ولكن المتحمسين للحضارة التكنولوجية المقبلة يقحمون الخيال والاسطورة على الحقيقة والواقع فيقعون في الخطأ الذي طالما وقع فيه رجالات « اليوتوبيا » Utopie و «المدن الفاضلة» دون أن يفطنوا الى أن « الانسان الحديث » لم يستطع حتى الآن أن يقتل « الوحش » الكامن في أعماقه ، ففيم الزعم ـ اذن ـ بأن انسان المستقبل سيكون خليقة جديدة مختلفة كل الاختلاف ؟ ! أليس الانسان هو الحيوان الزماني الذي يستبقي « الماضي » ، ويحتفظ دائما بتراثه الحضاري ؟ فكيف لدعاة «المستقبلية » أن يتصوروه « مخلوقا جديدا » لا يمت بأدنى صلة الى حاضره أو ماضيه ؟ أليس في هذه الدعوى من الخرافة والخيال اكثر مما فيها من حقيقة أو واقع ؟! ■■

زكريا ابراهيم

ما الأدب العالمي ؟

وكم في الأدب العربي من أدب عالمي

بقلم : ظافر القاسمي

■ شهدت بعض علماء المشرقيات في السنوات الاخيرة ، يحاضرون في دمشق وبيروت عن « عالمية الادب العربي » وكانوا يرون ان الادب العربي حتى الآن قاصر عن ان يبلغ مرتبة « العالمية » او « الانسانية » . وكان مستندهم في هذا الحكم وحيدا ، لا متعددا ، فهو لا يعدو « القيمة الذاتية » للادب ، او مايسمونه بالفرنسية Valeur intrinsèque » او الخصائص المميزة التي تجعل الاقبال عليه واقعا لذاته ، لالأسباب اخرى منفصلة عنه . ومنذ ايام قرات أن مؤتمرا للكتاب والادباء السوريين واللبنانيين انعقد لبحث هذا الموضوع . ولولا ان الريبة قد وجدت في نفوس الذين دعوا الى هذا المؤتمر ، وفي نفس الذين حضروه ، لما كان هناك مايدعوا الى انعقاده . وقد سبقت لي مناظرات شخصية مع بعض اصدقائي من علماء المشرقيات في دمشق وبيروت وباريس حول هذا الموضوع . غير أنها لم تكن تعدو الاطار الشخصي بمذاكرة في جو خاص ، من غير ان يكون هناك اية وسيلة من وسائل النشر .

المستشرقون ولغة العرب

واحب ان امهد لبحثي عن « عالمية الادب العربي » برايي الشخصي في التجربة التي خضتها مع بعض علماء المشرقيات منذ عام ١٩٢٩ حتى اليوم . وهذه التجربة في حد ذاتها دليل على عبقرية لغتنا ، لاعلى صعوبتها كما يدعون . وخلاصة رايي ان لغتنا لايمكن ان يتقنها الا الذي رضعها من ثدي امه . والاستثناء قد جاء لتثبيت القاعدة . فقلما رايت احد المستشرقين يتقن العربية كتابة وقراءة ونطقا . هناك من اتقنها كتابة وتعذر عليه النطق ، والعكس كذلك. واشهد ان فريقا قليلا منهم قد فهم بعض كتبنا فهما لاتشوبه شائبة ، ولكنه اذا حاول ان يكتب بالعربية او ان يتكلم بها اعجزه ذلك . وكنت لقيت في ربيع عام ١٩٦٤ بمدينة تونس شيخ علمائها الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، رحمه الله ، فكان اشد مني في هذا الموضوع فهو لايرى في احد منهم اية قدرة على الغوص الى اسرار هذه اللغة . غير انه اعترف لهم بشيء لم نتقنه نحن اليوم وهو المنهج . وقال : لولا انهم كتبوا بلغاتهم الافرنجية ، ولولا هذا المنهج لما وجب ان يذكروا . وهم يرتكبون أخطاء لا يرتكبها طلاب المدارس الابتدائية . وضرب على ذلك الامثلة المتعددة . وقد خالفته فيما ذهب اليه ، فاحالني على الكتب التي حققوها ، والكتب التي ترجموها ، فشوهوا ما فيها ، او قفزوا فوق ما لم يفهموه من الفاظها وجملها وتراكيبها . وليس ينفع اليوم أن اقول ان هذا

الرای صحیح ، ولکنه مشوب بالغلو ،فان الاستاذ حسن‌حسنی‌التونسی قدانتقل من‌هذه الدار الفانیة، ولم یعد هنالك من سبیل لاستمرار المناقشة، لانه لاشك عندی وعند غیری من المطلعین علی آثار المستشرقین بان التعمیم فی هذا الحکم ، یظلم جهد بعضهم فی خدمة لغتنا وتراثنا ، وکان حسن حسنی رحیما ببعضهم الاخر ورفیقا ، اما احمد فارس الشدیاق فلم یکن فی کتابه « کشف المخبا » ارفق من حسن حسنی فی الحکم علی المستشرقین •

وانما اضطررت لهذا التمهید ، لانني اعتقد ان الذین حاضروا فی قصور الادب العربی عن بلوغ رتبة « العالمیة » او « الانسانیة » هم من الذین لم ینفذوا الی اسرار هذا الادب ، ولم یتذوقوا ما فیه من سمو ، قد تقصر عنه اداب اممهم ، او من المغرضین الذین لم یتحللوا بعد من رواسب العقلیة الاستعماریة • فلیس خافیا ان معظم المستشرقین قد نشاوا فی خدمة وزارة المستعمرات خلال القرن الماضی والثلث الاول من هذا القرن ، وان معظمهم‌قد انقلب صدیقا للعرب والمسلمین حتی فی ظل الاستعمار ووقف مدافعا لدی بنی قومه عن قضایانا لاسباب‌کثیرة اهمهاکثرة مصاحبة کتبنا وتشربه لروحیتنا وفهمه لعدالة مطالبنا • ولیس هنا محل تفصیل هذا الموضوع •

کیف ومتی یصبح الادب « عالمیا » ؟ وماهی الاسباب والعوامل التی تؤدی بادب امة من الامم لان یصبح « ادبا عالمیا » ؟

ما هو الادب العالمی ؟

حینما یتحدث المتحدثون عن عالمیة الادب ، یعنون انه قد تجاوز حدود البلاد التی نشا فیها وطار خارجها فاقتبسته الامم الاخری ، واعجبت به ، وتداولته ، وعلمته ناشئتها اما بلغته الاصلیة ، او منقولا الی لغتها المحلیة • اما الادب الذی لم یکتب له ، لسبب من الاسباب ، ان یجتاز الحدود الاقلیمیة فهو ادب محلی ، لا ادب عالمی وربما قالوا انه لیس ادبا « انسانیا » وهذا یدعونا بطبیعة الحال الی بحث الاسباب التی تؤدی الی اجتیاز الادب الحدود الاقلیمیة لان معرفة الاسباب ذات صلة وثقی بالعالمیة والانسانیة او بالمحلیة والاقلیمیة •

قوة الدولة

فی القدیم وفی الحدیث کانت قوة الدولة وما زالت من اهم الاسباب التی ادت وتؤدی الی انتشار الادب خارج حدوده الاقلیمیة • فقد کان الفتح العلمی والادبی مرافقین دوما للفتح‌السیاسی والعسکری • ولیست بنا حاجة لاعادة ما قاله ابن خلدون وغیره من علماء الاجتماع عن تقلید المغلوب للغالب • فالیونان نشروا لغتهم وفلسفتهم فی الاقالیم التی فتحوها ایام الاسکندر وقبله وبعده، وحملوا الیها ادابهم ، فتعلمها الناس طائعین او کارهین • وقل مثل ذلك عن الرومان الذین اتسعت امبراطوریتهم‌وطال زمانها فنبغ من الاقطارالمفتوحة علماء ورجال دین وحرب وسیاسة • ومن المعروف انه تسنم عرش روما ستة من الاباطرة السوریین، وعدد اخر من البابوات والقدیسین • وان النار الرومانیة اخترعها سوری • وما لنا نذهب بعیدا، وامامنا الفتح العربی اوضح مثال علی ذلك : فلقد عرب هذا الفتح الامم التی دخلت تحت لوائه ، من سمرقند الی جبال البیرانس • وکان هذا التعریب امرا تفرضه طبیعة الحیاة ولم یکن هنالك مفر منه • ولم یقتصر التعریب علی الفترة التی کان فیها الاحتلال قائما بل تعداه الی قرون بعده • یذکر الامیر شکیب ارسلان فی الحلل السندسیة ان اللغة العربیة بقیت مئة وخمسین سنة اللغة الرسمیة وغیر الرسمیة ، بعد جلاء المسلمین عن طلیطلة • واورد علی ذلك ادلة مکتوبة نشرها فی الکتاب نقلا عن کتب الاسبان • ولم یقتصر ذلك علی اللغة وحدها ، بل تجاوز ایضا الی المؤسسات التی لم تعرف الا عندالمسلمین کالوقف • فقد وجدت صکوك وقفیة یعود تاریخها الی‌ما بعدجلاءالمسلمین باکثر من مئةعام•والوقف، بشکله الوارد نظام اسلامی خالص ، ولا سیما فی الوثیقة التی تنشئه وفقا لاحکام الشریعة الاسلامیة ، ویسمونها « کتاب الوقف » ، ولولا قوة الدولة لما قدر للعربیة هذا الانتشار •

ونعود الی العصور الحدیثة لنری ان الاستعمار قد فرض لغته فی ایة بقعة حلها • فکانت اللغة الفرنسیة من نصیب الشمال الافریقی ومصر وسوریة ولبنان • وکانت اللغة الانکلیزیة من نصیب فلسطین والاردن والعراق بعد الحرب الاولی ومن نصیب مصر منذ عام ١٨٨٢ • ولولا ذلك

لما عرفت الاجيال التي عاشت في ظل الاستعمار لغته، وربما كانت اختارت لغة اخرى . فانا مثلا احد الذين فرض عليهم ان يتعلموا الفرنسية لانني عشت شبابي في ظل الاستعمار الفرنسي، اما لداتي من اخواني الفلسطينيين والاردنيين والعراقيين والمصريين فلم يعرفوا الا الانكليزية .

وكان من الطبيعي ان نتعلم في المدارس آداب هذه اللغات وان تنتشر بين ايدينا كتبها: وان توجد هذه الكتب في مكتباتنا الخاصة وان تعرف جمهرة المتعلمين عندنا عن شكسبير وهوجو ولامارتين ما تجهله الخاصة عندهم عن المتنبي والمعري . فاذا ما حضر احد علماء المشرقيات الى بلادنا ، ورأى رجالنا يتحدثون بلغته ، ويتذوقون آدابها حسب ان مرد ذلك الى «عالمية» ادب امته وحدها من غير ان يدرك ان السلاح هو الذي فرض اللغة وآدابها .

القيمة الذاتية للأدب

ولا ريب في ان القيمة الذاتية للأدب عامل هام في اجتيازه حدود القليم، ولكنه عامل قاصر وحده عن ان يحقق « العالمية » او « الانسانية » . ذلك بان آداب امم كثيرة صغيرة ، بقيت مغلقة على حدودها لا تتجاوزها لضعف وسائل النشر . وربما كان في آداب هذه الامم ما يفوق آداب الامم القوية من حيث نزعتها واصالتها وعمق مشاعرها ورواء التعبير عنها ولكن اعوزتها وسائل ايصالها الى غيرها فبقيت محبوسة عندها لا يتمتع بروائعها غيرها . ولو تهيأ لهذه الامم من القوة ما تهيأ لغيرها لكان ممكنا ان يكتسب ادبها مرتبة «العالمية» حدثني احد سفراء اندونيسيا ان الادب الهولندي اوسع الآداب الاجنبية انتشارا فيها ، لان هولندا عاشت فيها دهرا . وانما تفيد القيمة الذاتية للادب فيما اذا رافقتها قوة الدولة فتبقى عندئذ جذور الادب الاجنبي على الرغم من انتهاء الاحتلال العسكري . وهذه هي الحال في الشمال الافريقي ولا سيما الجزائر ، فلولا ان الادب الفرنسي ادب اصيل ذو قيمة ذاتية لكتب له الانحسار على الرغم من (فرنسة) دامت مئة واثنتين وثلاثين سنة . ولهذا نرى الدول المستعمرة في الماضي تنفق اليوم مئات الملايين، باسم المعاهدات او الاتفاقات الثقافية، لتحافظ على استمرار لغتها في الاقاليم التي جلت عسكريا عنها . وغاية ما تأمل من هذا الانفاق العريض هو رجحان لغتها على اللغات الاخرى ، لانها تعلم ان باب المزاحمة قد فتح منذ اليوم الذي تحقق فيه الجلاء .

المؤسسات الخاصة

ووقع منذ القرن الثامن عشر في سورية ولبنان خاصة ان اقيمت مؤسسات خاصة دينية ، ثم تبعتها مؤسسات علمانية ، كان من غاياتها نشر ثقافة الامم التي اوفدت هذه المؤسسات ولغتها . فالفرنسيون والانكليز والامريكان والالمان وغيرهم، كانت لهم مؤسسات في سورية ولبنان وما زالت حتى اليوم في لبنان بعضها تبشيري ، وبعضها علماني وبعضها ابتدأ تبشيريا ثم اصبح علمانيا ولو في الظاهر . هؤلاء جميعا حملوا لغات اقوامهم وآدابها ونشروها .

وحدثني الاستاذ عارف النكدي ان الجامعة الاميركية (وكانت تسمى الكلية الانجلية السورية) انشئت بادئ الامر في (عبية) من قرى لبنان ، وانها كانت تدفع رواتب للطلاب الذين كانوا يتعلمون فيها ورافقت هذه المؤسسات مطابع ومجلات وجرائد ونشرات تتحدث عن سمو ثقافة الامة التي تنتمي اليها .

البعوث

وكانت البعوث منذ مطلع القرن التاسع عشر اداة لنشر آداب الامم الاجنبية . ومن يرجع الى الآثار الاجنبية التي نقلت الى اللغة العربية على ايدي الموفدين بين العائدين . او على ايدي غيرهم ممن تعلم في مدارس المؤسسات الخاصة ، عرف مبلغ اثرها في تكوين فكرة « عالمية الادب » وعناصرها . وكانت هذه البعوث العائدة ، وفقا لطبائع الاشياء مولعة بما رأت وسمعت وتعلمت ، فكان لها الاثر البعيد ، بعد ان احتلت مراكز السلطة ، في نشر آداب الامم التي تعلمت في مدارسها .

المدرسة الموازية

وحدث في هذا العصر ما سماه علماء التربية الحديثة « المدرسة الموازية » ويعنون بها جميع وسائل الاعلام : كالصحافة والسينما والراديو ، والتلفاز ، وغيرها . وكلها مزود باجمل الصور الملونة التي تشوق الى الاطلاع . ومن جهل

اللغة ، كان في مقدوره ان يدرك بعض الادراك ماتدل عليه الصورة ، هذا اذا لم يجد من يوضح له بالتفصيل مضمونها. وكان اثر المدرسة الموازية في كثير من الاحيان ابلغ من اثر المدرسة الاصلية لان هذه المدرسة الاصيلة يتعلم فيها الفتى قسرا ما يريد وما لا يريد • اما المدرسة الموازية فياخذ منها الفتى بشغف كل مافيها •

معظم هذه الوسائل افتقدها العرب فلم يكن في وسعهم ان يجعلوا من ادبهم ادبا عالميا ، فليس لهم دولة قوية ولا يملكون انشاء المؤسسات الخاصة ولا أسباب المدرسة الموازية • ولهذا حكم عليهم بعض علماء المشرقيات بان ادبهم أدب اقليمي محلي • اما « القيمة الذاتية للادب » فليس في وسع هؤلاء العلماء ان يغوصوا على اسرارها ولا ان يعرفوا مبلغ سموها ، ومن عرف شيئا من ذلك بقي في ضميره ، واذا نشره ، نشره في القضيق، مرفقا بالتشويه على الاغلب •

ان القيمة الذاتية للادب هي وحدها صاحبة الشان في جعل الأدب عالميا وفي نقله الى افاق الدنيا بعد ان انتهت اسطورة الاستعمار وبعد ان ضعف شان المؤسسات الخاصة •فهل في أدبنا قيمة ذاتية تجعله عالميا ؟

القرآن الكريم

هذا الكتاب المعجز من الناحية الادبية على الاقل قمة الادب الانساني والعالمي • ولا ادل على ذلك من ان جميع الامم من غير استثناء قد حرصت على ترجمته • ارجع اذا شئت الى الجدول الذي وضعه محمد حميد الله في مقدمة ترجمته للقرآن تجد انه قد ترجم الى بعض اللغات عشرات المرات • وحدثني الاستاذ (بلاشير) Blachere احد الذين ترجموه من الفرنسيين انه يرى ان يترجم الى الفرنسية مئة مرة اخرى باساليب مختلفة ليستطيع الناطقون بهذه اللغة ادراك مافيه من المعاني الانسانية السامية • اما (سافاري) Savary فقد صرح فيمقدمة الترجمة ان الباعث عليها هواغناء الأدب الفرنسي بالصور البلاغية التي تضمنها القرآن • وهو يحذر القارىء من ان يتصور ان هناك شبها بين الاصل والترجمة لان الفرق بينهما بعيد • وقد طبعت ترجمته عام ١٧٨٣ •

ولو لم يكن للغة العرب الا هذا الكتاب المعجز لكان كافيا ليرفع آدابها الى قمة الآداب العالمية والانسانية • والشهادات على ذلك كثيرة من الفرنجة انفسهم •

الف ليلة وليلة

ولست اهبط بمستوى البحث مختارا ، ولكني اساير الأفكار الشائعة عند علماء المشرقيات • فهم يرون لهذا الكتاب شانا اكثر مما يستحق • ذلك بانهم كانوا لايحبون ان يفهموا عن الشرق الا الاساطير والجن وشهرزاد والقصور والمؤامرات ••• اما اليوم فانهم وان كانوا في عقلية اخرى ، الا انهم مازالوا يرون انه من كتب الادب العالمي•نقله للفرنسية (غالان) في القرن السابع عشر ثم اعقبته ترجمات كثيرة اخرى • وما يزال اسم الف ليلة وليلة في العقلية الاوروبية العامية عنوانا على الشرق من جهة واثرا من آثار الأدب العالمي من جهة ثانية •

مختارات الادب الحديث

وعمدت دار (سوي) Seuil فيفرنسا الينشر مختارات مترجمة من الادب الحديث لبعض الشعراء وفضلا عما فيالترجمةمنالضعف،فانهذه المختارات لاتمثل الصورة الصادقة للادب العربي لا القديم ولا الحديث • ففيها الغث والسمين وفيها ما لو خيرت لاخترت الغاءه • والقارىء الفرنسي العادي (ومثله اى قارىء اجنبي) معذور في ان يحكم على ادبنا بالاستناد الى ما بين يديه •

★ ★ ★

قد يكون من واجبات المجامع العلمية ،والجامعات والنوادي الثقافية ووزارات الثقافة والارشاد القومي في العالم العربي ان تتولى مثل هذا الامر الخطير فتعرف العالم بادبنا وتختار هي المترجمين وتشرف على ما يصنعون • ولو اننا نقلنا بعض روائع ابن ابي ربيعة والمتنبي والمعري وشوقي والجاحظ والتوحيدي ومئات غيرهم من القدامى والمحدثين لاحدثنا تغييرا في الراى •

وفي يقيني ان ادبا لا يمكن ان يكون في نظر الناس ادبا عالما الا اذا قرأوه في لغته الاصلية وهيهاتان يكون لنا ذلك في المستقبل القريب •

■■

ظافر القاسمي
استاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية



سعد زغلول

بقلم : انور الجندى

■ في السنوات الاخيرة(١) من حياة الزعيم سعد زغلول ـ وقد بلغ به الجهد والسن والمرض ـ كان يعكف على الخلوة بعيدا عن ضجيج العاصمة ومشاغل السياسة في ضاحية هادئة تدعى (مسجد وصيف) . وكان يحلو له ان يدنى في تلك الاقامة ـ التي تمتد بضعة ايام ـ ثلاثة من الظرفاء لا يفارقونه، وكان يسعد بهم ويجد في نوادرهم ومداعباتهم ما يخفف عنه متاعبه ويجدد نشاطه . فقد كان سعد شغوفا بالاحاديث يشققها ، والذكريات يجددها ، باسلوب يمزج فيه الجد بالفكاهة، ويتعمد ان يسال زواره ويجاذبهم اطراف الكلام . وكان هؤلاء الثلاثة هم : حافظ ابراهيم ، وعبد العزيز البشرى ، ومحجوب ثابت .

وكثيرا ما كانت تثور المناوشات بينهم فيتبادلون العبارات الساخرة فيضحك سعد ويسرى عنه ما يكون قد جاءه من اخبار الوزارة او البرلمان . وكان هؤلاء الثلاثة يشتبكون مع بعض زوار الرئيس وضيوفه ، ممن يفدون بين الحين والحين حيث كان سعد لا يلقى في مسجد وصيف الا من يدعى او يؤذن له بالزيارة .

وقد وصف عباس العقاد مسجد وصيف بانه ضيعة هادئة طيبة الجو هواؤها حنون ، محجوبة وراء الجسر والاشجار كانها منعزلة عن المزارع فلا يصل اليها الا القاصد عن طريق طويل في الحقول ، ويتكون البيت من طابقين يستقبل زائريه في الطابق الارضي ، وعلى مقربة من المنزل دار للضيافة يقيم بها الضيوف الذين يستبقيهم للمبيت ويطل كلاهما على حديقة المنزل وبستانه وفيهما الازهار ودوالي العنب واشجار الثمار (٢) .

وتعد اجمل ندوات سعد زغلول في المساء حيث يجلس في الساحة الواسعة امام الدار ويتجمع حوله الاصدقاء ويبدا السمر الذي يفتتحه عادة حافظ ابراهيم او الشيخ البشرى ببادرة حلوة او فكاهة او تعليق على خبر او رؤيا منام .

ذكريات الازهر

وكان سعد زغلول في هذه الفترة يستدعي بعض اصدقاء العهد الاول وزملاء الازهر مجددا معهم الذكريات حول تلك السنوات الحافلة بالكفاح . وقد ظل اصدقاء الرئيس ينتظرون وصول احدى الشخصيات الازهرية اياما طويلة . ذلك هو الشيخ عبد المعطى الشرشيمى . فلما جاء في ذلك المساء فرحوا به فرحا شديدا . واخذ يتحدث مع الرئيس عن ذكريات الطلب في الازهر حيث كانا يقيمان

(١) توفي سعد زغلول في ٢٣ من اغسطس ١٩٢٧ في مسجد وصيف .

(٢) ص ٦٠٦ من كتابه سعد زغلول سيرة وتحية .

أسماره في مسجد وصيف بعد أن تقدم به العمر وآذن بالرحيل

في حجرة وحيدة بحارة الشيخ موسى بقصر الشوق يقول : كنا ندرس معا الفقه الشافعي على الشيخ ابو النجا حيث كان سعد يجلس في الدرس مصغيا واضعا يده تحت ذقنه وملتفتا الى الشيخ لا تفوته كلمة ، ثم يصف الشيخ الشرشيمي كيف فرحا بعودة الشيخ محمد عبده من منفاه وحضر دروسه في الرواق العباسي ، وكان الامام يرتدي (المعرى) وهو ثوب اسود واسع الكمين مفتوح الصدر ، ولم يكن قد ارتدى الجبة والقفطان بعد ٠

ويذكر الشيخ ان من زملائهما حفني ناصف والشيخ البولاقي والهلباوي الذي كان يحاول ان يتعلم الحروف الافرنجية بقراءتها من عناوين المجلات التجارية ٠ ثم استقل بالحجرة بعد ان جاء اخوه فتحي زغلول ٠

ويقول الشيخ الشرشيمي (عضو هيئة كبار العلماء) ذات يوم ذهبت عنده فقال لاخيه فتحي : اذهب فاحضر لنا برتقالا وخبزا فذهب فتحي فاحضر طعمية وكراتا وطرشيا واخرج سعد جنيها مما جاءه من البلد ٠ويقول الشيخ الشرشيمي : واكلنا اكلة هنية ٠

وذكره سعد بما نسي فقال : ان المرحوم حسن صقر كان يشتغل في وزارة الداخلية وكان له منزل كبير يطل على الازهر وفيه يجلس كل مساء الاستاذ الامام وعبد الكريم سليمان ، وقد كانا يختلفان اليه ، فيستمعان الى الاحاديث الطلبية ٠ فاكمل الشيخ الشرشيمي فقال : ثم اشتغل حسن صقر بعدذلك بالمحاماة وعين سعدا كاتبا عنده ، وذات يوم لقيت سعدا امام الازهر وقد غير ثوبه فارتدى جلبابا وفوقه جاكيتهوفوق رأسه طربوشا،واخبرني انه ترك الازهر وبعد سنوات توفي حسن صقر وخلفه سعد في مكتبه ٠

سعد في باريس

وتحدث سعد عن ذكريات السنوات الخمس في الازهر ، وكيف عين بعد ذلك محررا في الوقائع ١٨٨٠ ثم دخل ميدان المحاماه ، ثم عين قاضيا ، ووجد سعد بعد تعيينه قاضيا ان الجو الذي يحيط به قد تغير حتى كان في مجلسه مع احد المستشارين الاجانبمن زملائه اثناء مداولة دعوى من الدعاوى، اذ دعاه ذلك المستشار الاجنبي الى السكوت حيث ان الامر في تلك القضية يستوجب البحث القانوني في المراجع الفرنسية ٠ ونال هذا من نفسه ، ومن يومها اخذ يدرس الفرنسية ٠ ثم اخذ يدرس القانون ، وكان يستعين بالمرحوم حسين رشدي ، وعندما اتم دراسة السنين الثلاث لدراسة القانون واجتاز الامتحانين الاولين ، سافر الى باريس لاداء امتحان الليسانس ٠

وكان الامتحان شفويا ، وجلس امام العلامة (كولان) وكان شابا ، فعجب عندما رأى سعداوهو كهل يتقدم للامتحانفساله عن اسمه وبلده وصناعته، فلما علم انه مستشار في محكمة الاستئناف بمصر وعرف همته لنيل الليسانس اكبر منه هذا ، وساله سؤالا عن الاموال ٠ فابتسم سعد وطلب منه ان يساله غير هذا السؤال ، فلما دهش الممتحن قال سعد ان له في هذا الموضوع رأيا جديدا قد ضمنه حكما استئنافيا له ثم افاض بعد ذلك في شرح وجهة نظره مستشهدا بالمراجع الفرنسية والآراء المصرية ٠ واعقب ذلك برأيه الخاص فذهل الاستاذ كولان وقال له : انك رجل قانوني نابغة !

ثم ساله سؤالا في الشريعة الاسلامية وحكمها في المعاملات فافاض سعد مقارنا ذلك بالقانون المدني الفرنسي ٠ فاعطاه الدرجة النهائية وقدمه الى كل الاساتذة الممتحنين ٠ ثم امتحنه الاستاذ جارو استاذ قانون العقوبات ،فاثنى عليه ، وامتحنه (شارجيه) استاذ القانون الاقتصادي ولم يكن سعدقد عني بدراستهذا العلم الجاف فساله الاستاذ عن العلة في ان الناس يتعاملون بالذهب والفضة

ولايتعاملون مثلا بعملة من عيدان الكبريت ،وهذا موضوع طويل في علم الاقتصاد ، ولم يكن سعد يعرف عنه شيئا ولكنه اجاب بمعلوماته الخاصة •

وعند الامتحان التجاري صحبه الاستاذ كولان الى الاستاذ (ليون كان) فدخلا عليه وكان رجلا هرما اشيب ، فرفع عينا واحدة ولم ينبس،فقدم الاستاذ كولان سعدا اليه على اعتبار انه مستشار بمحكمة الاستئناف المصرية فلم يزد (كان) الا ان اشار بيده : (اجلس) وتركهما كولان • وظل يسأله بعد ذلك اسئلة عديده واعطاه نصف الدرجة المقررة ، فتألم سعد لانه اجاب خير اجابة •

ولكنه عرف من بعد انه قد استطاع ان يحرز الدرجة التى قلما ينالها ممتحن فى الجامعة • »

وبعد ان افاض سعد زغلول في ذكرياته جاءته (فريدا) المسئولة عن تطبيبه وهى تصرخ وتولول: ياباشا ، لقد تكلمت كثيرا ، اكثر مما هو مصرح به وابتسم سعد زغلول واذن لزواره •

على المائدة

وكان من احب جلسات سعد زغلول اليه مجلس المائدة فقد كان من عادته ان يتناول طعام الغداء مع ضيوفه ، وان يقضى ساعة على المائدة يتنقل فيها الحديث من موضوع الى موضوع ، وكان حافظ ابراهيم وعبد العزيز البشرى يتبادلان الفكاهات والطرائف ، ومنذ الصباح يسأل سعد اصحابه وضيوفه عما يحبون من الطعام ، ويدخل حافظ ابراهيم فى كل مرة ويسيطر على اختيار الاصناف اما سعد فيذهب فى رياضته اليومية ، يركب حمارا معدا له يستريح(٣)الى مشيته او خطوته فيتجول فى الغيطان ساعة ، فان لم يجد نشاطا للركوب تمشى الى الساقية فيجلس هناك مع اصحابه حتى يحين موعد الغداء وعلى المائدة تدور احاديث وطرائف •

كان الاطباء قد حرموا على سعد اكل السمك وكان الوقت صيفا ولم يكن يعرف حافظ تعليمات الاطباء ودق التلفونات للاسكندرية وبورسعيد لاحضار السمك فلما حضر سعد الى المائدة وجدها حافلة بالاسماك وفى مكانه الخاص طعام من نوع اخر •

وسأل سعد فى دهشة عن ذلك ومن المسئول عنه ، فانبرى حافظ وقال :

ـ انا ياباشا الذى قلت للطباخ يعمل هذا ، نريد ان ننوع قليلا ، لنا وقت طويل نأكل انواعا متشابهة ، هل نحن مساجين !

فابتسم سعد زغلول واخذ يأكل من طعامه الخاص •

وجلس حافظ يأكل على غير حريته ، ثم انتظر قليلا وقال لسعد :

ـ ياباشا انت اكلت كثيرا وموعد الدواء قد جاء ، هل تسمح دولتك بان تقوم لتأخذ الدواء لان صحتك أثمن شئ فى الدولة •

وهنا ضحك سعد وقام وعندئذ بدأ حافظ يأكل بحريته •

وكان على مائدةسعد ذات مرة نوعان من الفاكهة، هما التفاح والكمثرى ، وكان حافظ يحب التفاح وقد اخذ الحاضرون يأكلون منه تاركين الكمثرى حتى كاد التفاح ان ينتهى فاغتاظ حافظ وصاح :

ياباشا اخطب لاخواننا هؤلاء فى مزايا الكمثرى •

★ ★ ★

وقد كان حافظ يحرص على صحة سعد من متاعب السياسة فاذا جاء احد المختصين عمل على ان لايثير امامه اى مسألة تسبب غضبه او مضايقته ، ومما يرويه الاستاذ العقاد انه فى ذات مرة جاء احد مديرى الرى واخذ يشرح للرئيس بعض حالات الزراعة • فاذا به يتجهم ويتقبض • فاذا بحافظ يستدير للرجل من الباب الاخر ،ويقول له : لابد ان تغادر المكان حالا ، فارتاع الرجل وظن انه قد اخطأ ورجع عنده الظن ان رأى الرئيس

(٣) اقتبسنا مسرح الاحداث من عبارة الاستاذالعقاد ، اما مادة الاحاديث فقد جمعناها منمصادر اخرى •

قد تجهم ، وهم بالنهوض ، فاذا الرئيس يعيد عليه السؤال وينتظر منه الجواب فارتبك ايما ارتباك وحافظ من ورائه لايريم : قلت لك يجب ان تقوم حالا . وقال سعد بعد انصرافه : عجبا . ماخطب الرجل انه كان يتكلم حسنا فماذا دهاه ، قال حافظ : دهاه مغص فجائى ، وهو يعتذر للرئيس، قال سعد : جزاك الله يا حافظ ما اظن هذا المغص الا من توليد الخيال .

ذكريات الفن

من ذكرياتسعد الاولى مايرويهابراهيمالهلباوى زميله فى الازهر ونقيب المحامين فى الثلاثينات يقول : لم يكن لنا نزهة غير الذهاب راجلين من حي الازهر الى العتبةالخضراء للجلوسمتربعينعلى طوار المختلطة القديمة لمشاهدة المارين،وقد دعانا الشناوى شقيق سعد للذهاب معه الى قهوة وسط حديقة الازبكية وطلب لنا قهوة فلما احضرهارفض بعض زملائنا من ابناء الصعيد تناولها لانها فى (فناجين) من الصينى بدلا من (الفناجين) النحاس التى تعودوا شرب القهوة فيها ، واذكر اننا سمعنا بوجود المطربة الشهيرة (الملظ) التى كانت تغنى فى فرح قريب من حى الازهر وقد كنا نقطن فى الصنادقية فذهبنا معا وكان معنا سعد ، وكان الزحام على سماعها شديدا حتى اختل النظام ، فما كان من اصحاب الفرح الا ان اوسعونا ضربا بالكرابيج فخرجنا مرغمين ولم نسمع شيئا .

وحدث ان دعيت مع سعد ايام كنا طالبين فى الازهر الى حفل زفاف يغنى فيه المرحوم محمدعثمان مع زوجته (الملظ) ولما كنا من محبى صوت(محمد عثمان) فقد صممنا على الذهاب الى الحفل ، وكان المنزل الذى اقمنا فيه بعيدا عن الازهر فراينا ان نركب اليه ، ومن باب الوفر استاجرنا حمارا واخذنا نتناوبركوبه،وعرضت على سعد انيركب اولا–نصف المسافة–ثم اركب انابعده–النصف الثانى، ولكنه رفض وقال لى: انك الاكبر سنا ، فيجب ان تكون الراكب الاول . فشكرت له ظروفه وركبت حتى منتصف الطريق فنزلت وركب سعد ومضينا، فكان سعد راكبا وانا اسير وراءه راجلا ، حتى تقدم القوم فرحبوا به وقدموه على انه السيد واهملونى على انى تابعه .

■■

القاهرة — انور الجندى

الاسلام والايمان والاحسان

● روى عمر بن الخطاب – رضي اللهعنه – قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، اذ طلععلينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يُرى عليه أثَر السفر ،ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه الىركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : « يا محمد ، أخبرنى عن الاسلام ؟ » فقالرسولالله صلى الله عليه وسلم : « الاسلام ان تَشهد أن لا اله الا الله ، وان محمدارسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان ، وتحجَّ البيت ان استطعتاليه سبيلا » . قال : « صدقت » . قال عمر : فعجبنا له : يسأله ، ويصدقه .

قال : « فاخبرنى عن الايمان ؟ » قال :« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره » . قال :«صدقت» قال : «فاخبرنى عن الاحسان ؟» قال : « ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لمتكن تراه فانه يراك » .

حياة بلا مبالاة
حياة لا روح فيها

بقلم : منير نصيف

■ اوشكت الشمس على المغيب ، وبدأ قرصها الهائل يغوص في مياه البحر •• وانبعثت بعض الاضواء الخافتة من الكبائن المنتشرة على الشاطىء معلنة بداية هبوط الظلام •• وخلا المكان الا من بعض هواة السباحة الذين لا تروق لهم مياه البحر في الزحام ••

وفجأة دوت صرخة استغاثة ، واتجهت الابصار الى مصدر الصوت •• واسرع الجميع الى حيث تعالت الصرخات وتتابعت •• كانت صرخة امرأة، استهواها السكون ، وشدها هدوء المياه الصافية، فنزلت الى البحر تسبح •• وفجأة احست بقواها تخور ، وبجسمها يغوص ، والمياه توشك ان تبتلعها ، فصرخت تستغيث وتستنجد ••

ولكن احدا من الذين هرعوا الى الشاطىء ، لم يتحرك •• كانوا خليطا من البشر •• من الشباب والشيوخ والاطفال والنساء •• وكان بينهم ثلاثة او اربعة على الاقل مازالوا بملابس السباحة ، لم يخلعوها بعد ، وكان من الممكن ان يستجيب أحدهم لصرخة المرأة ولكن شيئا من هذا لم يحدث •• لقد ظلوا واقفين في اماكنهم بلا حراك ، يتاملون في فزع ما يجرى امامهم ، امرأة تغالب الموت ويكاد يغلبها ، ولا أحد يتحرك•• ومرت بضع دقائق قبل ان تحدث المفاجأة ، شاب غريب يهرول مسرعا الى الشاطىء ،ويرى ما رأوا، فلا يتردد في خلع سترته وحذائه ، ثم يلقي بنفسه وهو مازال مرتديا ما تبقى على جسمه من ملابس، حاول ان يخفف منها بقدر ما امكنه •• وفي لحظات قصيرة يصل الشاب الى المرأة التي تصارع الموج ويمد لها ذراعه فتتشبث بها ، ويظل يسبح بذراع واحدة الى ان يصل بها الى الشاطىء ، وينقذها من الموت غرقا •• ويحمل سترته وحذاءه ويمضي في طريقه والمياه تتساقط من ملابسه •• وكلمات الشكر والدعاء تلاحقه ••

تساؤل وحيرة

وعلى مقربة من مسرح الحادث الذي كاد ان يتحول الى مأساة ، كان هناك صبي صغير لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره ، يقف مشدوها ، يرقب كل هذا الذي جرى ويجرى امامه،وقد استبدت به الحيرة •• الذين كانوا بلباس البحر ، وقفوا متفرجين ، بينما لم يتردد هذا الشاب الغريب في ان يلقي بنفسه في الماء وهو بملابسه ، وينقذ المرأة من الغرق !

وحمل الصبي الصغير حيرته ، وعاد الى البيت، يروى لابيه ماحدث الى ان وصل الى نهاية قصته فصاح : « لقد كانت تغرق يا أبي •• ولكن احدا لم يبال •• ولولا هذا الشاب لكانت الآن طعما للاسماك في قاع البحر ! » .

وجلس الأب ينصت باهتمام الى حديث ابنه حتى انتهى من سرد قصته ، ثم قال : « لاتدهش كثيرا يابني لما حدث ، ولما رأيت امامك اليوم •• فهذه هي الحياة •• وهذه هي الدنيا التي نعيش فيها •• ان الناس احد رجلين •• رجل يبالي ،



ورجل لايبالي .. ولكن يجب ان تذكر دائما ان الشعور بالمبالاة يحتاج الى قدر كبير من الشجاعة ومن الاحساس بالحياة ذاتها » .

الحماس والانفعال

ماهي المبالاة ؟ ومتى نبالي وكيف نبالي ؟

والمبالاة هي الاحساس بالاخرين .. هي الحياة بكل معانيها .. هي التجارب .. التحمس لشيء ، لقضية .. لشخص معين او اشخاص كثيرين .. هي الحب .. هي الانفعال ، هذه هي بعض وجوه المبالاة .

يقول ايمرسون : « لم يستطع انسان ان يحقق شيئا عظيما بلا حماس .. ولكن ما هو الحماس؟ انه المبالاة في اصدق صورها » .

« ان الفرق بين المبالاة واللامبالاة ، هو الفرق بين النجاح والفشل ، في الحياة ، في الزواج ، في العمل ، في كل العلاقات الانسانية » .

حط في لندن منذ سنوات بعيدة مضت صبي صغير عرف الفقر والحرمان ، وعرف الصبي المحروم ، بين ما عرف من حقائق الحياة ، انه لكي يعيش فلا بد له من ان يعمل ، فالتحق بوظيفة صغيرة في احدى المطابع ، وكان يعمل من الصباح حتى المساء مقابل بضعة شلنات لا تكاد تكفي حاجة العيش ..

واحس الصبي الصغير بولع شديد بالقراءة .. ولكنه كان يصحو دائما من احلامه عندما يجد نفسه واقفا امام نافذة احدى المكتبات ، وهو يبحث في جيوبه عن ثمن الكتاب الذي اعجبه ويريد اقتناءه .. اين له بهذه « الثروة » ، وهو العاجز عن دفع اجر فراشه وثمن غذائه ؟

وفي احد الايام لاحظ الصبي شيئا غير عادي في نافذة احدى المكتبات الصغيرة التي كان يمر بها وهو في طريقه الى عمله كل صباح .. لقد كان هناك وراء زجاج النافذة كتاب مفتوح ، ولم يصدق عينيه .. واحس بقدميه تتسمران في الارض ، وراح يقرأ ويقرأ حتى فرغ من قراءة الصفحتين اللتين فتحتا امامه .. ومشى يكمل طريقه الى عمله،وهو يتمنى لو ان يده استطاعت ان تمتد لتقلب الصفحة ويستمر في القراءة ..

وفي صباح اليوم التالي ، خرج الصبي من البيت الذي يعيش فيه في طريقه الى عمله ، ولكنه سرعان ما وجد قدميه تقودانه بالرغم منه الى النافذة الصغيرة التي وقف بالامس يقرأ من خلالها في الكتاب المفتوح .. ونظر الى الكتاب ،

ولم يصدق ما راى ٠٠ لقد قلبت الصفحتان اللتان انتهى من قراءتهما بالامس ٠٠ ومضى يقرا ويقرأ ٠٠

وفي اليوم التالي جاء الصبي ٠٠ وكانت المفاجأة ٠٠ لقد مضت الصفحات تقلب ، ومضى هو يقرا ٠٠ كل يوم صفحتين الى ان وصل إلى نهاية الكتاب ٠٠ وفي صباح هذا اليوم الذى وصل فيه الى خاتمة كتابه ٠٠ فوجىء الصبي برجل عجوز يخرج اليه ليلقاه حيث تعود ان يقف كل يوم ، ويمد له يده مصافحا ويقول ، وعلى وجهه ابتسامة تحمل كل معاني الحب : «تستطيع يابني ان تدخل الى المكتبة وتقرا اى كتاب في اى وقت تشاء دون ان تشترى شيئا ٠٠ » .

ومرت الاعوام ، واذا بهذا الصبي الصغير الفقير يصبح واحدا من اكبر الصحفيين والكتاب ٠٠ انه بنجامين فارجيون رئيس تحرير اكبر صحيفة في نيوزيلندا ٠٠

لقد نجح الصبي ، لانه احب القراءة وتحمس لها ، ولانه وجد انسانا يبالي ٠٠ انسانا يتحمس لحماسه ، فلم يتردد في ان يقدم له كل ما يحتاج اليه من عطف وحب ورعاية ، لقد فتح له قلبه ، وفتح له نافذة مكتبته ليدخل منها الى عالم الكتاب ، ويصبح بعد هذا واحدا من اشهر المؤلفين في لندن عندما عاد اليها مؤلفا وكاتبا عام ١٨٦٨ ٠

المبالاة ، اهتمام

يقول سمايلي بلانتون « المبالاة هي الاهتمام ٠٠ الاهتمام بما يراه المرء وما يسمعه وما يقراه ٠٠ وكلما ازدادت اهتمامات الانسان في الحياة ، وكلما قويت هذه الاهتمامات ، ازداد احساسه بالحياة ذاتها ٠٠ واعظم مشاعر المبالاة ، هي تلك التي تصدر عن الناس دون تفكير في أجر او جزاء ٠٠ والعالم من حولنا مليء بتلك الصور النبيلة لهؤلاء الذين يحبون في صمت ويعطفون في هدوء دون ان يحس بهم احد ٠٠ الممرضة التي تسهر على راحة المرضى ٠٠ الجارة الطيبة التي تتطوع لرعاية الاطفال في غيبة امهم ٠٠ الصبية الصغيرة التي تمد ذراعها لتساعد رجلا كهلا على عبور الطريق المزدحم بالسيارات ، الرجل الذى تلقاه في بلده التي جئت اليها زائرا وتساله عن الطريق ، فيمشي معك مسافة طويلة ليرشدك اليه ٠٠ انهم جميعا يبالون ٠٠ وكل عامل في مجال عمله يبالي ٠٠ الطبيب في عيادته ، والكاتب مع قلمه ، والمدرس بين تلاميذه ، ورجل الاسعاف ، والشرطي والجندي ٠٠ كلهم يبالون ٠٠ ولكن الفرق بين هؤلاء وهؤلاء هو الفرق بين الاحساس بالنفس وبالآخرين ، والاحساس بالحياة وبالواجب ٠٠ وهم جميعا يشكلون الملايين من الناس الذين يزودوننا بتلك القوة الدافعة التي تحرك العالم لتخلصه من البربرية وتنقله الى الحضارة والتطور ٠٠

يقول سقراط : « لكي يعرف الانسان كيف يحرك العالم ، فلابد له اولا ان يتعلم كيف يحرك نفسه ! » .

الاحساس بالنفس

ماذا نصنع لكي ننمي روح المبالاة في ابنائنا ، كيف نساعدهم على الاحساس بانفسهم وبالآخرين ، ونعلمهم التجاوب مع الاحداث ومع الناس ٠٠

اصطحبت سيدة ابنتها الى عيادة احد الاطباء النفسانيين ، وجلست تشكو له حالها ، قالت : « لا ادرى ياسيدى ما الذى دهاها ٠٠ انها تهمل نفسها وتهمل دراستها ، ولاتهتم بشيء مما يجرى حولها ، يستوى عندها الليل والنهار ٠٠ لا تعرف النظام في حياتها ٠٠ حتى مظهرها لم تعد تهتم به ٠٠ لقد كبرت ابنتي ياسيدى ٠٠ انها الآن في السابعة عشرة من عمرها ٠٠ اى حياة تلك التي تنتظرها عندما تتزوج وتصبح اما ؟ » .

وقال الطبيب : «اتركي لي ابنتك ياسيدتي ٠٠ اريد ان احدثها على انفراد فربما استطعت ان اعرف سر عدم مبالاتها واهمالها ٠٠ وخرجت الام ٠٠ وبقيت الفتاة ، وجلس الطبيب يرقبها ٠٠ انها فتاة جميلة ، ولكنه جمال غير مرتب ، فتاة ناضجة ،ولكنه نضوج غير مكتمل ٠٠ حتى ملابسها ، كانت اقرب الى ملابس الرجال منها الى ملابس النساء ٠٠

وتحدث الطبيب ، ولكنها لم تسمعه ٠٠ ولم يكن من الصعب عليه ان يكتشف بعد هذا انه امام فتاة شاردة ، لاتشعر بوجودها ٠٠ ولكنه مضى يتحدث ، الى ان قال : « هل تعرفين يا ابنتي انك فتاة جميلة ؟ » .

صحوة من بعد نوم !

وفجأة تخلى عنها شرودها ،وكانها قد افاقت من

نومة طويلة .. واتجهت الفتاة بكل حواسها الى هذا الرجل الذى كان يجلس امامها ، وتكلمت : « ماذا تقول يا سيدى ؟ » .

قلت انك جميلة ، ولكن يبدو انك لا تعرفين « انك جميلة » .

وسرها ما سمعت ، فانفرجت اساريرها ، وزال عنها الشعور بالتحفظ الذى انتابها عندما احست انها قد اصبحت وحيدة بعد ان تركتها امها .. واعتدلت الفتاة فى جلستها ، وحاولت ان تصلح من مظهرها ، وتتحسس شعر رأسها بيديها وقالت وهى تبتسم ابتسامة حلوة : « اشكرك ياسيدى ! »

وقال الطبيب : «انني مدعو الليلة الى حفل موسيقى ، وسأذهب انا وزوجتي ، ويسعدنا ان تاتي معنا .. ما رأيك ؟ ان امامك ساعتين .. وتستطيعين الذهاب الى البيت الآن ـ اذا شئت ـ لكى تغيرى ملابسك .. وسوف ننتظرك هنا ! »

وخرجت الفتاة مسرعة تنادى امها ، وتبلغها بالدعوة التى وجهت اليها . وقبل ان ينقضى الموعد ، كانت الفتاة قد عادت الى عيادة الطبيب مرة اخرى، وفتح الباب..ووقف الرجل مشدوها.. لقد وجد نفسه امام فتاة اخرى لا تمت بصلة الى الفتاة التىجاءت اليه مع امها منذ ساعتين فقط.. وقدمها لزوجته التى وقفت تتاملها باعجاب وتطرى محاسنها ، وذوقها الجميل فى اختيار ملابسها..

الاحساس بالوجود

وانقضت السهرة ، وعادت الفتاة الى بيتها .. وفى اليوم التالى كانت الام تجلس امام الطبيب مرة اخرى فى عيادته، وتكلم الرجل قائلا : «ابنتك فتاة طبيعية ياسيدتى لا يعوزها سوى الاحساس بوجودها .. ربما تكونين قد شعرت انت بان ابنتك قد كبرت،ولكنك لم تشعريها هى بانها قد اصبحت امراة .. حاولى ان تطرى محاسنها .. ادفعيها الى الاهتمام بنفسها .. فاذا فعلت فسوف يتحول اهتمامها هذا الى الاهتمام بالناس وبكل شىء حولها .. وقد نجحت انا بالأمس فى اثارة اهتمامها .. قلت لها انها فتاة جميلة .. وفى اقل من ساعتين صارت ابنتك جميلة فعلا ! » .

يقول ايمرسون : «ان الحب هو اعظم عاطفة فى الوجود .. حب الحياة،وحب الناس،وحب الطبيعة، وكل صور الحب .. ان هذه العاطفة هى اساس الشعور بالمبالاة !

الحب والمبالاة

والحب فى الاسرة يصنع المعجزات .. ولكن بعض الناس يسلم بوجود هذه العاطفة ، بين افراد الاسرة الواحدة ، فهى عندهم اذن لا تحتاج الى تاكيد .. وهذا خطأ ، لان الحب الذى يربط بين الزوج وزوجته ، وبين الابوين والاطفال ، لا بد له من رعاية لكى يعيش ، ولكى ينمو ويزداد معه نمو الشعور بالمبالاة .. انه اشبه ما يكون بطفل صغير ، اذا نسيناه واهملناه مات ، وهو اشبه بالشعلة التى لا تلبث ان تنطفىء بعد ان ينفذ وقودها !

حملت ام طفلتها الصغيرة من المستشفى وعادت بها الى البيت بعد ان يئس الاطباء من شفائها من داء الصدر الذى اصيبت به .. فقد قالوا لها : « ان ابنتك فى حاجة الى معجزة لكى تسترد صحتها وتتخلص من هذا المرض اللعين ، خذيها الى البيت،فقد استنفدنا هنا كل وسائل العلاج! »

وحدثت المعجزة !

وحملت الام طفلتها ، وضمتها الى صدرها ، وهى تبكى .. ومشت فى الشوارع تضرب فيها على غير هدى وتململت الصغيرة وصاحت الام : «ماذا بك يا حبيبتى ؟ » وقالت الطفلة : « اريد ان العب مع الاطفال فى الحديقة يا امى ، لا أريد ان اعود الى البيت الآن » قالتها فى توسل .. وخفق قلب الام بكل الحب الذى تحمله لصغيرتها ، وسارعت الى الحديقة، ونزلت الطفلة عن ذراعها، وراحت تلعب وتلهو وتملأالدنيا بضحكاتها ..

وفى صباح اليوم التالى ، عادت الطفلة الى الحديقة مرة اخرى ، ولم تكن وحدها ، كان معها والدها واخوتها الصغار والكبار ، وتجمعوا حولها وراحوا يلعبون ويلهون.. وتكررت زيارات الاسرة للحدائق ومدن الملاهى..وانقضى اسبوع واسبوعان وثلاثة .. واصطحبت الام طفلتها وعادت بها الى المستشفى من جديد .. لم تكن تحملها هذه المرة وانما كانت الطفلة تمشى على قدميها وهى تضحك..

وكشف عليها الاطباء.. لقد حدثت المعجزة وشفيت الطفلة من مرضها .. لقد عادت الى الحياة فعادت اليها الحياة ..

انه الحب الذى حقق هذه المعجزة ، وكل المعجزات . ■■

منير نصيف

أم كلثوم

من مسرح الحياة إلى ساحة الخلود

بقلم : محمد علي سليمان

● عندما يتكلم التاريخ عن فاطمة التي اشتهرت باسم ام كلثوم فانه سيروى قصة تنحت لها تماثيل الابطال ، وستقف السطور امام الكاتبين لتسجل جانبا من الحيرة والاسى ، وجوانب من العظمة والجلال • وعندما تهفو القلوب الى هتافات المنادل والشحارير ، فلن تجد فيها جزالة شدو ام كلثوم ولا حلاوة جرسها في افصاحها العربي المبين • وكاني بقرية « طماى الزهايرة » التي شهدت مولدها في عام ١٨٩٨ تمد بصرها واغصانها وزهرها الى مدينة القاهرة وكانها تستروح من ترابها عبيق الشذى وعبير الالحان لتفرق نسمات رياضها في دمعة تترقرق على صفحات زروعها وغرامها التي انتزعت منها لؤلؤتها الجميلة •

ام كلثوم طفلة في دارها حيث ولدت

ولدت ام كلثوم كما ولد من قبلها الملايين من بنات حواء • يضرع الشيخ الفقير الى ربه ، مسرورا بما منت به السماء ، وتلقف المولودة بين يديه مؤذنا كما يفعل الصالحون ممن يقتفون اثار الرسول •• ثم نمت الطفلة وترعرعت في اسرة مكافحة مجاهدة فيها الفلاح ، والمقرىء ، وحالبة البقر ، وراعية الشاة ، وانطلقت بين اترابها تمرح وتلعب وتمتص من بيئة الريف فضائل الرضا والقناعة وتستلهم من حقول القرية صفاء النفس وسلامة الوجدان • وفي كل ليلة تجتمع حلقة من اهل الدار في غرفة الشيخ ابراهيم ، ان ابنته تسترعي انتباههم بعقلها الذاكر وشفافية روحها والتصاقها بحب السماء ، فتستمطر منها الدعاء للوالد الفقير بالرزق والصحة والعافية •

وكانما ارادت السماء ان تبارك دعوات الطفلة المحبة المحبوبة ، فظهرت بوادر الغيث في نبرات صوتها حينما كانت تحاول جاهدة ان تقلد اباها في تلاوة القرآن الكريم • وتشدنا هنا وقفة قصيرة حول هذه البداية المشرقة •



ام كلثوم بدأت ، بترتيل القرآن

اننـا عندما نقرأ سير أبطال المسلمين نجد البداية دائما فى حياة كل منهؤلاء الاعلام، كلمات تقص انه حفظ القرآن قبل أن يتم مرحلة الطفولة الثانية ، وقرأ شيئا من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعض النثر والشعر من تراث العرب السابقين ، ثم ينطلق من هذا المبتدأ نحو الفروسية او الفقه أو الطب أو الشعر أو الفتوحات فيبز السابقين ، ويخلد التاريخ نبوغا لسنا ندرى شيئا عن أسراره وأنواره سوى تلك البداية المباركة التى انبنت عليها شخصية كل من هؤلاء الاعلام رغم اختلافهم فى الميول والمواهب والاتجاهات ·

هذه هى الطفلة أم كلثوم تبدأ من ذات البداية فتحفظ من القرآن ما شاء الله أن تحفظ ، وتردد فى وعيها ما كان ينشده شقيقها وابوها من شعر الصوفية فى المديح والانشاد بحب الله ورسوله·· وتساير قصص النبوة التى كان يرددها الاب والشقيق معبطانة من اهل المهنة ·· حتى تقبل ليلة من ليالى الشتاء، وتمتلىء الارض من غيث السماء ماء وبردا مما أقعد الشيخ فى عقر داره مكتفيا من ليلته بطعام ساخن حول مائدة متواضعة لا يفتح الشهية اليها الا بسمات الطفلة التى ارادت أن تعوض الاب عناء الرزق الممسك فى ليلته بصوت عذب قوامه احد الاناشيد التى كانت تستمتع بسماعها من بطانة المديح ·

وتشدو الورقاء بليلها والاب والاسرة فى نشوة وفرحة ·

ام كلثوم ، مع أبيها فى ليلة ختان يحييها

وهنا يقرر الشيخ أمرا خطر بباله أنه سيملأ دنيا طفلته فرحة وبهجة بان يصحبها معه فى ليلة قادمة سيحيى فيها مع زملائه ليلة ختان عند أحد الاعيان ·

وتسير القافلة على الحمير وتتخطى الاوحال والغدران ، ويصل الركب ، ويستقبله الناس كما يستقبلون عامة الفقراء · وتبدأ الليلة فيستهوى الغناء الجماعى الطفلة الصغيرة فتشترك فى الترديد والانشاد ، ومن باب العبث والدعابة يشير أحد السامعين الى البطانة بالسكوت لينطلق صوت الطفلة وحدها ·· وهنا تبدو أعجوبة من أعاجيب القدر ·· أن الصوت قد استولى على

مشاعر السامعين ، فيستعيدون ويستعيدون.. ومن بعد ذلك يتقدم احدهم ليضع خمسة قروش كاملة فى حجر الطفلة قائلا هذه من عمك الحاج حسين.. وتردد البطانة بالغناء « الحاج حسين .. يارب تحفظه » وينفتح باب الرزق ويتقدم بالقروش الشيخ عمر ، والفتى مهران ، والست بديعة ، والعم حسان ، وتنفرج ابتسامات الوالد وزملائه الشيوخ لما افاضت به الليلة من ارزاق فاقت ما كانوا يجمعون ... ثم تنتهي الليلة وتنفض وتعود القافلة على الاقدام من حيث اتت شاكرة فضل الله فيما اجراه على يد الطفلة المباركة . وتوالت بعد ذلك الليالي فى النجوع والكفور والقرى وفى كل مرة تعود الطفلة المباركة راضية سعيدة بما هيأته لها الاقدار من قروش وطعام وكساء .

طفولة كطفولة موتسارت

هكذا بدأت قصة العبقرية الخالدة لتذكرنا بطفولة موتسارت Mozart عبقري النمسا حينما اكتشف ابواه وله الطفل يتجذب نحو البيان بقوة دافعة ويحاول فى الثالثة ان يقلد عزف شقيقته. ويتبهر الاب امام قدرة الطفل الصغير فيتعهده ويرعاه ويلقنه فى كرم وسخاء فكانت النتيجة ميلاد عبقرية اصبحت الآن من مفاخر النمسا . فكما كان ابو موتسارت قائد ولده ورائده كذلك كان الشيخ ابراهيم رائدا لابنته ومعلما ودافعا الى اولى خطوات التألق والنضج .

ام كلثوم فى حرز وصيانة من ابيها

عاشت الفتاة الصغيرة امكلثوم فى حرز وصيانة من اب بار واخوة عرفوا قدر الجوهر الذى حبتها به السماء فكانوا من حولها حافظين كراما يرتفعون بمستواها فى الخلق والدين ، اذ كانت بداية نضجها فى عصر لم يكن من اليسير ان تعتلى فتاة مسارح الغناء الا اذا اتخذت من انوثتها وجمالها وخلاتها وسائل تصل من خلالها الى القلوب والجيوب.ولكن ابنة الريف وربيبة المشايخ عفت وظلت عذراء بتولا تستلهم من فنها الحب فى صورة لم تتجسد نحو احد من البشر ، بل تجسدت فى روحانية الحب وصفاء جوهره ، فخاطبت بغنائها حبيبا مجهولا ولكنه مستقر فى قلبها الدافىء وصوتها الرائع المعبر .

ام كلثوم فى القاهرة

وتمر الايام والزمن يصقل جوهرته ويعدها للتربع على عرش النغم والغناء فتفد الفتاة الى القاهرة فى صحبة من رجال اسرتها ، ويتناقل الناس ما شهدوه فى قدرتها وصوتها وظرفها . وكانت القاهرة حينذاك قبلة العالم العربي يفد اليها طلاب المال والشهرة ، وعالمها يزخر برجال العلم والفن والادب ، ويقوم فيها صراع بين مختلف الوان الفن المسرحي والغنائي ـ واجواؤها مليئة بتيارات تموج بالوافدين من البلدان العربية والاوربية ليشهدوا منافع لهم فى عاصمة ما كان اشبهها بما كانت عليه بغداد فى ايام العباسيين . وتنضم ام كلثوم الى هذا المجتمع الزاخر بكل شيء ، وتتدارس كل ما فى الحياة من حولها ، فترى فنون الغناء وقد تصدر فيها مجموعة من العوالم وبائعات الهوى . وتستمع الى المغنيات فى ذلك الحين يرددن كلمات تصرع الحياء والخجل . فتستعيذ بربها من شر ما ترى وتسمع وتستجيب لها السماء ، فتضم الى لياليها خيرة من شباب الشعراء الذين سحرهم شدوها بالغناء فقدموا اليها عصارة نقية طاهرة الكلمات مضيئة المعاني . وتوافد اليها الملحنون ليمزجوا فنهم بروائع الشعر العذب البديع ليخرج من خلال تلك الحنجرة الملائكية الحانا للناس . وانفتحت ابواب السماء منهمرة عليها بالرزق والقبول وبدأ عصر جديد ، جديد فى حياتها اضفى الخير عليها وعلى كل من حولها . ولا عجب اذا علمنا بان ام كلثوم قد اوتيت قدرة فى الغناء هى فى حد ذاتها افاضة سخية من هبات السماء فلقد كانت تمتلك ناصية الافصاح والبيان بصوت واضح النبرات سليم المخارج عميق الاثر يذكرنا بما قاله ابن سريج امام المغنين عندما سئل عن المصيب المحسن من المغنين فقال : « هو الذى يشبع الالحان ويملأ الانفاس ويعدل الاوزان ويفخم الالفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب » .

وكأنما كان ابن سريج يعني بقوله هذا صوت ام كلثوم فان وصفه يطابق تماما طريقتها فى الشدو والغناء . فالكلمات تنبعث من صدرها

عميقة المعنى ، محاطة بهالة من الصفاء النفسي والروحي ، مترجمة باعذب بيان عما يقوله الشاعر وما يوقعه الموسيقار • ولعل السر في ذلك يرجع الى انها كانت تعيش الشعر في وجدانها ، وتهضم معانيه في تاملاتها وسبحاتها ، ثم تخرجه للناس واضح النبر والتفسير وكانما يخرج من صدرها ليستقر في القلوب عبر الاسماع • وهذا الاحساس الملهم يطابق ايضا ما يقوله الموسيقار جيوفاني باتستا برجوليزى بان المتعة الحقيقية عند سماع مغن يغنى ترجع الى الفهم الواضح للنص •

انه لا يمكن ان يكون صاحب فن الغناء مجرد ببغاء يردد الكلمات ثم يقذفها دون ان يهضمها في الوعي والخيال ، فان الغناء فن من فنون القول الرفيعة التي يجب ان تصاحبها هواية مركزة في الادب عامة والشعر خاصة • والفنان الراسخ في فنه لا بد ان يكون استاذا في معارفه اللغوية ، بل يجب ان يكون لديه القدرة على ان يواجه الشاعر ويناقشه ويتغلغل في احاسيسه وينتزع المعاني التي تستقر في باطنه ، ثم ينفي خبثها ، ليظهرها للناس سليمة صافية لا يشوبها فساد في اللفظ او ركاكة في اللغة وهذا ما يجب ان يكون عليه الممثل او المغني على حد سواء •

ام كلثوم تتدخل في صياغة ما تغنيه

ولهذا كانت ام كلثوم تتدخل في تخير كل ما تغنيه ، وكثيرا ما كانت تقترح استبدال كلمات مكان غيرها لتزيد من جمال الاسلوب وكماله سواء في ذلك اللغة الفصحى ام اللغة الدارجة ، بل لقد بلغت من رقة الاحساس بجمال الالفاظ وتراكيبها ان غيرت وبدلت في كلمات جاءت في شعر امير الشعراء وحافظ ابراهيم ، ولم يكن حسها اللغوى وحده هو الذى يحكم ما تغنيه بل كانت في كثير من الاحيان تعدل للملحن فكرة اللحن وتوجهه الى مايناسب المبنى والمعنى •

ام كلثوم كانت عازفة ماهرة

وهى لم تصل الى هذا المستوى وصولا عفويا بل وصلت بعد كفاح شاق طويل • فلقد تدارست جميع الادوار والموشحات في شتى صورها والوانها من اعظم اساتذة الغناء الذين عاصروها او سبقوها



ام كلثوم وهى فتاة
لايزال في يدها المنديل الابيض

ولم تكتف بمجرد الحفظ عن طريق التلقين ، بل كانت على بصيرة باللحن وايقاعه وانتقالاته فى المقامات الموسيقية ، . وتحرص قبل الغناء على ضبط الآلات الموسيقية ضبطا محكما ترجع فيه الى اذنها الماهرة الناقدة ، والى قدراتها الكبيرة فى العزف ايضا فلقد درست العزف بآلة العود دراسة منهجية وصلت بها الى مستوى الاساتذة العازفين المجيدين، الا انها كانت تتخلى عن العزف حين الغناء لتذيب نفسها فيما تقول وحتى لايشغلها شاغل عن الانفعال بمبنى الكلمات ومعناها . ولعلها استمدت ذلك من الطريقة التى يرتل بها ائمة شيوخ القارئين والمقرئين فى كتاب الله . ويؤيد ذلك اهتمامها الدائم بالاستماع الى القرآن الكريم بتلاوة الشيخ محمد رفعت ، والشيخ على محمود ، والشيخ منصور بدار ، والشيخ احمد ندا والشيخ محمد القهاوى، اذ كانت تربط نفسها بعلاقة كلها مودة وتقدير لهؤلاء القارئين الافذاذ الذين كانوا يبادلونها الاعجاب بما فطرتها عليه السماء من اعجاز فى النغم والاداء .

وارتفع شانها واعلت السماء من قدرها وسلكت فى غنائها طرائق جديدة تختلف كثيرا عما الفه الناس فى الوان الغناء،وكانت حنجرتها وشخصيتها واخلاقها مما الهم المؤلفين والملحنين ليبدعوا جديدا فى عالم الموسيقى . واتجهت باقلام الشعراء الى قمم التعبير العاطفى الرقيق الذى لا يصك السمع ولا يخدش الحياء ، وظلت الاساليب ترتقى بالوان غنائها حتى خاطبت السماء بالحان قدسية انصهرت فيها شخصية كل من الشاعر والملحن . حتى غدت بعض اغنياتها اغانى صوفية يستلهم بها اصحاب المواجيد مواجيدهم فى حب الله ورسوله ، محققة بذلك قول امام المتصوفة محى الدين ابن عربى « ان الفقير لا يسمع الا عند الوجد » .

ام كلثوم مدرسة جامعة

ان ام كلثوم مدرسة جامعة يمكن ان يجتلى فى فصولها تطور الغناء العربى فى شتى مراحله، كما انها حلم يعود بنا الى امجاد الغناء العربى فى عصور الامويين والعباسيين ، فهى لؤلؤة كريمة صقلتها الخبرات العربية المتوارثة وطراز رفيع من اهل الفن يعتبر نموذجا يحتذى فيما تكون عليه المرأة من عزة واباء وعفة . كانت نفسها تفيض بالخير وحب الخير ، ولم تجعل عطاءها وسيلة للظهور واقتناص المديح، وطبقت تعاليم الشريعة فى البر باهلها والاقربين .

وكانت ربة بيت ممتازة تشرف على شأن كل صغيرة وكبيرة فى دارها حتى رعاية الزروع والازهار.

وكانت تختزن فى قلبها حبا عارما لمصر وابنائها، وتؤمن بالوطنية فى اسمى صورها ، كما تؤمن بالعروبة وتعتز بها فخورة شامخة، ووهبت جهودها ونضالها لتجمع لمصر بعض ما يقيم عثرة حرب ١٩٦٧ ، فلم تكن فى احساسها الوطنى باقل مما فعل شوبان وبادروفسكى .

وكانت حلوة الحديث حاضرة البديهة تجيد النكتة والتهكم اللاذع المر .

وكانت قوية النفس فى تحمل الالام مهما قست ، ويذكر عنها انه كثيرا ما كانت تنتابها الام الكلى اثناء الغناء فى الحفلات العامة فتكبت الالم وتحتمل وطأته حتى لا تعكر جو السعادة على من ينعمون بفنها .

وكانت ذات عقيدة دينية عميقة تلتجىء الى الله فى كل شئونها وتستمطر رحمات السماء فتطلب الى المشتركين معها فى حفلاتها ان يضرعوا الى الله بفاتحة الكتاب قبل البدء فى العمل .

وكانت تشرف على الحانها بدقة هائلة فتختار لكل لون من الاغنيات من يناسبه من الملحنين وتشترك فى عملية التسجيل والمونتاج بحساسية هندسية رائعة وليس بعجيب ان يجتمع كل ذلك فى انسانة هى ام كلثوم ..

وان هذه الكلمة التى استكتبتني مجلة العربى ليست سوى مجرد احساس بالوفاء نحو هذه الجوهرة التى اهدتها الينا السماء لتسعد جيلنا والاجيال التى من بعدنا .. اما الكتابة التى تؤرخ فنها وحياتها فلها مجالات اخرى سوف يوفيها اصحاب التاريخ بكل ما هى اهل له من التكريم . اكرم الله لقاءها واسعدها فى اخرتها بقدر ما اسعدت من ملايين البشر .

محمد على سليمان

عميد معهد الدراسات الموسيقية بالكويت

نتيجة مسابقة العدد ١٩٤

شهيرات النساء

■ دارت مسابقة العدد ١٩٤ من العربي على اسئلة عن نساء شهيرات دخلن التاريخ وكان لهن شأن كبير ، وهؤلاء النسوة كن من مختلف شعوب الارض ومختلف العصور والازمان ٠

أما اسئلة المسابقة فقد كانت سهلة ميسرة لا تحتاج الى كثير عناء لذلك جاءت معظم اجوبة القراء صحيحة بالاضافة الى ان مجال الاختيار كان رحبا فقد كان المطلوب الاجابة على عشرة اسئلة من بين خمسة عشر سؤالا ٠

واليك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ثم اسماء من فازوا بالمسابقة ٠

١ ـ هدى شعراوى ـ ٢ ـ الخنساء ـ ٣ ـ مدام كورى ـ ٤ ـ مى زيادة ـ ٥ ـ السيدة زبيدة ـ ٦ ـ فلورنس نتنجيل ـ ٧ ـ صفية زغلول ـ ٨ ـ شجرة الدر ـ ٩ ـ انديرا غاندى ـ ١٠ ـ خولة بنت الازور ـ ١١ ـ فالنتينا تشكوفا ـ ١٢ سيرامافو باندرنيكه ـ ١٣ ـ نفرتيتى ـ ١٤ ـ مارى انطوانيت ـ ١٥ ـ اسماء بنت ابى بكر

الفائزون بالمسابقة

* **الجائزة الاولى وقيمتها** ٣٠ دينارا **فاز بها :احمد السيد حجازى** ـ القاهرة / مصر ٠
* **الجائزة الثانية وقيمتها** ٢٠ دينارا **فاز بها :زهير حامد لقمان** ـ عدن / اليمن الديمقراطى ٠
* **الجائزة الثالثة وقيمتها** ١٠ دنانير **فازت بها :نوال محمد المحميد** ـ المنامة / البحرين ٠

٨ ـ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **محمد محمد بن يزيد** ـ طرابلس / ليبيا ٠
٢ ـ **محمد غالب محمد** ـ الموصل / العراق ٠
٣ ـ **فريد محمد حمود** ـ حلب / سوريا ٠
٤ ـ **العوضى فضل الله احمد** ـ الخرطوم / السودان ٠
٥ ـ **شرين روغني** ـ بيروت / لبنان ٠
٦ ـ **نوال حسين عساف** ـ عمان / الاردن ٠
٧ ـ **عبد الله خالد العصيمي** ـ الرياض / السعودية ٠
٨ ـ **محمد عبد العزيز محمد فرج** ـ الروضة / الكويت ٠

اعرف وطنك أيها العربي

خط الاستواء

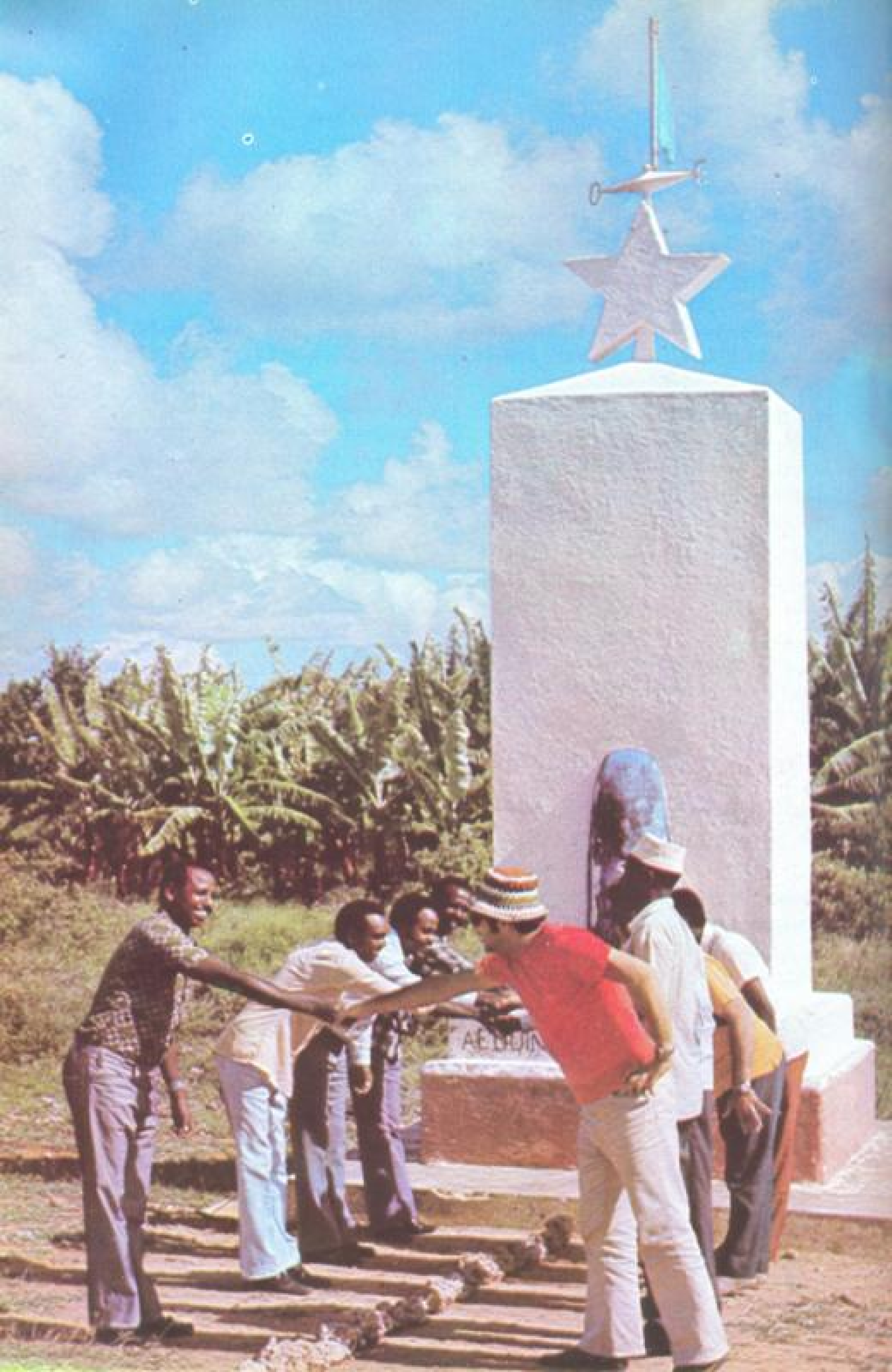


أرض عربية بكر تدعوك لزيارتها

استطلاع :
سليم زبال

تصوير :
اوسكار مترى

الى اليسار : تحت ظلال نصب تذكارى ، وفوق خط من الصخور يرمز الى خط الاستواء الوهمى. تتم اغرب عملية تحية وسلام ، فالذين الى اليمين يقفون فى الجزء الشمالى من الكرة الارضية ، والذين الى اليسار يقفون فى جزئها الجنوبى !!ان خط الاستواء هو الخط الوهمى الذى يقسم الكرة الارضية الى نصفين متساويين ..



■ وطني العربي يتسع ويكبر ..

حدوده تمتد وتتقدم حتى تصل الى خط الاستواء ..

ان انضمام الصومال لجامعة دولنا العربية قد أضاف لأراضينا قطعة طولها ١٥٠ ميلا تقريبا تمتد على طول خط الاستواء ، ذلك الخط الذى يلتف كالحزام بطول ٢٤ الف ميل حول وسط الكرة الأرضية ، مخترقا أراضي عشر دول أفريقية وامريكية جنوبية ، واندونسيا..

لقد طارت بعثة « العربي » الى منطقة خط الاستواء العربي ، وسارت من ساحل المحيط الهندى متجهة غربا فوق الأراضي الصومالية الاستوائية ، تسجل وتسمع ، لتنقل لك صورة واقعية مصورة عن أسلوب الحياة فى تلك المنطقة النائية البعيدة ..

ماذا يعني خط الاستواء ؟

مشاعر غريبة انتابتنا ونحن وقوف فوق هذا الخط الوهمي الذى يقسم الكرة الارضية الى قسمين متساويين .. هكذا يقولون .. وهكذا عشنا فى اوهامنا فى تلك النقطة . قسم شمالي يتناقض مع قسم جنوبي ، فعندما يحل الشتاء ، شمال الكرة الارضية ، يكون الصيف فى جنوبها .. !

وعندما ماتكون الشمس عمودية على الارض ، عند خط الاستواء ، فان الليل والنهار يتساويان فى كل انحاء العالم .. وهذا « الاعتدال » أو Acquinox كما يسميه العلماء ، يحدث مرتين فى السنة ... فى الربيع والخريف .. وعلى وجه التحديد فى ٢١ مارس و٢٣ سبتمبر من كل عام .

ويحمل خط الاستواء رقم (صفر) بين خطوط العرض ، انه يشكل القاعدة العريضة التى ينطلق منها ٩٠ خطا صوب القطب الشمالى ، ومثلها صوب القطب الجنوبى .. وطول المسافة من خط الاستواء الى كل من القطبين هى ٦٢١٥ ميل .. اى ان المسافة بين كل خط من خطوط العرض هى ٦٩ ميلا ..

جنة مأرب تنتقل الى خط الاستواء

افكار كانت تتوارد ونحن نحتمي بالنصب الهزيل الذى اقامه الايطاليون ليجسدوا مكان هذا الخط الوهمي ..

كانت الامطار تهطل علينا بغزارة ، والامطار عندما تهطل هنا تستمر مدة ثمانية شهور فى السنة ، تسقط خلالها مامعدله نصف متر من ماء السماء .. وهذه الكمية الكبيرة من المياه المتدفقة على خط الاستواء ، جعلت من المنطقة ارضا خضراء شاسعة مترامية ، تنمو فيها مختلف الاشجار والنباتات : من موز ومانجو ..وبابای.. وليمون هندی (جريب فروت) .. واناناس .. كلها تنمو وتنضج على مدار أيام السنة ..

كنا نسير تحت اشجار المانجو ، فالمانجو له غابات فى خط الاستواء ـ الثمار تتساقط من حولنا بصوت مسموع ، كل حبة تختلف عن شقيقتها ،فهنا



«واموتوريست» انه الفندق السياحي الحكومي الذى فتح ابوابه فى اوائل عام ٧٤ بمدينة كسمايو ويضم ١٨ مبنى مشيدة على طراز الاكواخ المحلية تضم ١٠٨ من الاسرة .. ويمكنك ان تستأجر الكوخ باكمله ، ويضم ٤ غرف كبيرة بما يوازى ٢٥ دولارا امريكيا يوميا بما فيها الطعام .. اما الشخص الواحد فى الغرفة فيدفع ٥ دولارات

ينمو ١٦ نوعا مختلفا من ثمار المانجو الممتازة ، تنمو تلقائيا دون ان يزرعها احد ، وتسقط ثمارها على الارض ، فلا يجمعها أحد !!

وتذكرنا قصة المؤرخين العربعن جنة سد مارب القديم ·· كانوا يقولـون ان المرأة التى كانـت تسير بين أشجار جنـة مارب وعلى رأسهـا زنبيل فارغ ، كانت تخرج مسرعة من تحت الاشجار ، لان زنبيلها كان يمتلـىء بسرعة مـن مختلف انـواع الفواكه المتساقطة من الاشجار !!

ان هذه القصة القديمة ، تنطبق اليوم تمامـا علىهذه المنطقة الاستوائيةمن جمهوريةالصومال·· لان سلـة المرأة سوف تمتلـىء هذه المرة بثمـار حقيقية ·· مانجو ، ليمون هندى (جريب فروت) نارجيل (جوز هند) باباى ·· فواكه كثيرة تأكلها القرود حاليا !

اكبر موانىء الصومال

واشهر المدنفى هذه المنطقةفى مدينةكسمايو·· وتضم أكبر موانىء الصومال،الذى قام الامريكيون ببنائه من قرض قدموه عام ١٩٦٣ ولم ينته البناء فيه الا بعد خمس سنوات ··

ميناء تقف على رصيفه خمسناقلاتموز وغوم·· ان هذا الميناء هو البوابة الرئيسية التى صدر منها الصومال ٨٩ الف طن من البضائع عام ١٩٧٣

وميناء كسمايو أعطى للمدينة روحا جديدة ·· فهى مدينة خاملة ليس فيها ما يستحق المشاهدة او الشراء ·· والحياة فيها متفتحة فقط حـــول فندقها الجديد الذى تكلف ١٣ مليون شلن صومالى (كل ٦ شلنات = دولارا امريكيا) وهو فنـدق مبنى على طراز الاكواخ المحلية ، وسط البادية على شاطىء رملى ساحر ، لا يستحم فيه احد !!

ناقلات الموز المكيفة

ان الطبيعةالبكر تحيط بمدينة كسمايووبالطريق الحيوى الجديد الذى سيربط (كسمايو) بمقديشو العاصمة ، وطوله ٥٠٠ كيلومتر ، فهو يمر وسط بادية خضراء تحوى غزلانا وخنازير وحشية كثيرة، وقرودا عديدةتنتظر بالساعاتعلىقارعةالطريقحتى تمر سيارات الشحن الكبيرة المحملة باطنان الموز الصومالى الشهى ·· والموز بالنسبة للصومال هو



خريطة الصومال ·· وقدظهر فيها خط الاستواء فىجنوب البلاد ·· ومعه الجزء الذى اغتصبته كينيا من ارض الصومال ·

بمثابة القطن لمصر·· والزيتون لتونس··والتفاح للبنان !

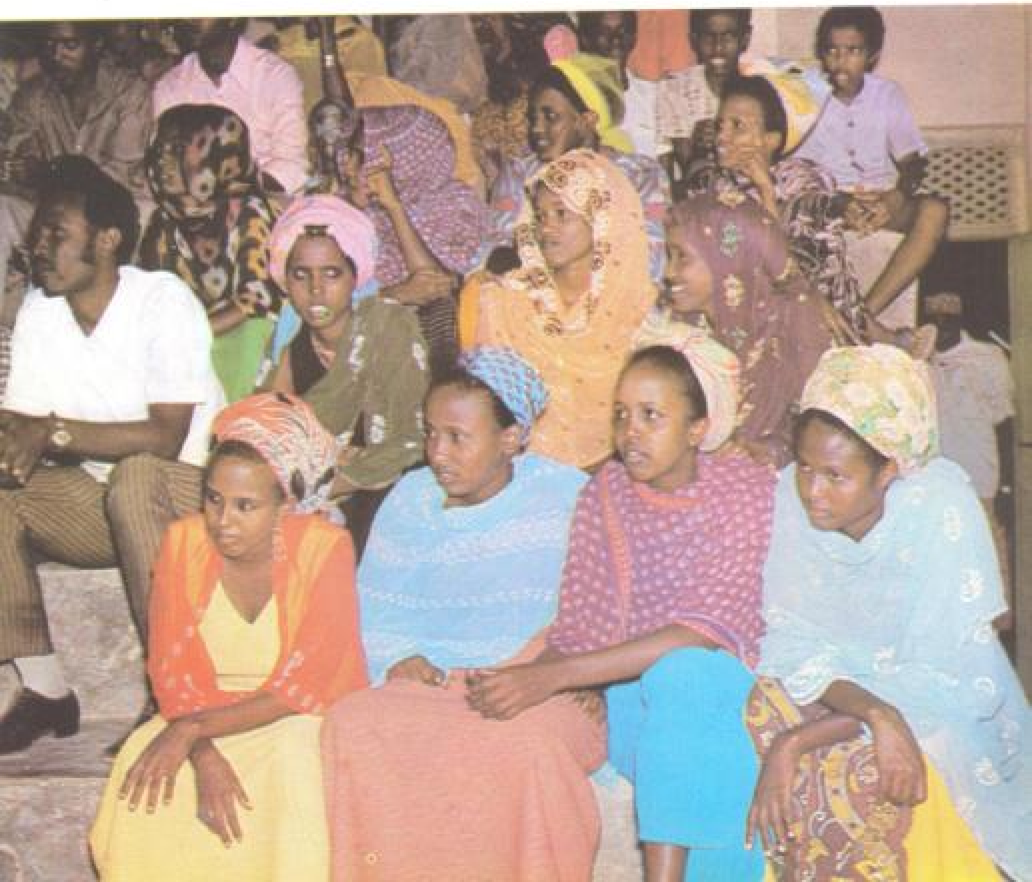
وفى منطقة خط الاستـواء تـوجد ٨٣ مزرعـة ومصنعـا لتعبئـة الموز وغسلـه ·· انه مـوز « صوماليتا » الذى غزا البلاد العربية لاول مـرة بستة الاف طن عام ١٩٦٩ سرعان ما تضاعفت حتى وصلت الى ٤٦ الف طن ، من مجموع ١٨٠ الف أنتجتها الصومال عام ١٩٧٣ ·

ان الموز يباع فى اسواق الصومال بابخـس الاثمــان ·· ولكن المشكـل هـو النقـل ·· ان تصديره للعالم يتم داخل ناقلات مكيفة الهواء ·

وفى ميناء كسمايو صعدنا الى سطح ناقلــة الموز « الاميرة باولا » وتحدثنا الى قبطانها الكابتن مانفيل ، الذى قال لنا : « اننا نتقاضى ٨٠ دولارا أجرة نقل طـن الموز الواحد مـن كسمايـو الـى الكويت ·· وارتفاع سعر النقل هذا يرجع الـى ان سفينتنا تستهلككمية هائلة من الوقود لتشغيل الات التكييف فيها ·· فقبل ان تبدأ عملية شحن الموز نقوم بتبريد مستودعات السفينة الى درجة ٦ مئوية ·· وتظل الات التكييف تعمل دون توقف لحظة واحدة ، لمدة ٦ أيام حتى نصل ميناء الكويت.

تتحمل المرأة في مجتمع البوادي عند خط الاستواء مسئولياتها في سن مبكرة .. في الخامسة من عمرها تبدأ في العناية بالأغنام حول منزلها . ومن السابعة الى العاشرة وجدناها في الوديان ترعى الماعز والاغنام وتتحمل مسئولية سقيها واعادتها الى المنزل .. وعندما يشتد عودها تنتقل للعمل في الحقل حاملة الفاس على كتفها (**الصورة اليمنى**) تقلب الارض وتنحر الجراف وتحلب جميع انواع الماشية . فيما عدا الجمال فهذه مهمة الرجال .. وهى تستمر في اعمالها هذه الشاقة حتى بعد زواجها .. اما المرأة في المدينة فقد تحولت الى عضو عامل نشيط يعمل على بناء الصومال الحديث .. لقد وصلت في تعليمها الى اعلى المراحل الجامعية ، وحصلت على جميع حقوقها السياسية والاجتماعية التى جعلتها مساوية للرجل .. وفى **الصورة السفلى** مجموعة من بنات كسمايو بلباسهن الزاهى الجميل يجلسن الى جانب الرجال يشاهدن مباراة فى كرة السلة بين العاملات في مصنع تعليب اللحوم ومصنع تعبئة موز صوماليتا ..









فى فندق وامو السياحى تؤدى الفتاة الصومالية دورا كبيرا ٠٠ تعمل موظفة وتخدم نزلاء الفندق ٠٠ تقدم لهم البابای الشهى فى صحاف كبيرة ٠٠ لقد نزلت المراة الصومالية الى جميع ميادين العمل فى الصومال ٠٠ ولكنها لم تنس عاداتها الشعبية . فهى ترتدى اجمل الملابس اثناء الرقص (الصورة اليسرى) ٠٠ انها الملابس الخاصة برقصة الشوبباى . اقدم رقصات الصومال . لانها ترجع الى ايام بعثات الملكة حتشبسوت ملكة مصر القديمة . الى بلاد بنت ٠٠ التى هى بلاد الصومال حاليا ٠٠ لاحظ تقارب الشبه بين ملابس الفتاتين والملابس الفرعونية القديمة ٠٠





«امبراطورية الموز» لقب كانْ يطلقه الايطاليون على الصومال ، فالكاتدوالدمانس كانت مستمرة بين الشركتين
فيزراعة الموز،ويرتفع انتاج البلادالى١٨٠ الف طن .. يمكن ان ترتفع الىمليون طن في حالة اتساع الاسواق ..
ويوضع في محلول مطهر ، ويتم فرزه ثم يشرع في تصدير الانواع الممتازة

أو غيره من موانيء الخليج العربي .. وعندما ننقل الموز الى ايطاليا تأخذ الرحلة مدة ١٩ يوما ..

وايطاليا هي المستورد الرئيسي لموز صوماليتا ، ولكن استيرادها انخفض الى ٦٦ الف طن عام ١٩٧٣ بينما كان اكثر من ٧٨ الف طن عام ٧٢

أسف

« ان موز صوماليتا أصبح ثروة عربية زراعية ، يمكننا أن نرفع انتاجنا منه الى مليون طن سنويا ، اذا فتح اخواننا العرب أسواقهم لنا .. ولكن بعض البلاد العربية فضلت استيراد الموز من الاكوادور ، وجواتيمالا ، وهندوراس ، وغيرها من دول امريكا اللاتينية ، بدلا من استيراد الموز الصومالي ، بالرغم من أن موز صوماليتا يتميز ويتفوق على الانواع الاخرى ، بحلاوته الزائدة بشهادة الخبراء العالميين .. »

هذا ما قاله لنا علي يوسف علي مدير مكتب هيئة الموز في كسمايو ..

الابقار المدللة

ان وطننا العربي يعيش مرحلة طفرة اقتصادية صناعية واسعة ، تلعب البضائع المثلجة دورا رئيسيا فيها .. وهذا يتطلب بالتالي ضرورة وجود سفن مبردة بين اساطيل السفن التجارية العربية ..

فمن المنطقة الاستوائية الصومالية مثلا ، يمكن لهذه السفن ان تنقل الى جانب الموز ، اللحوم المثلجة التي بدأ تصنيعها في المنطقة .

لقد اشتهرت الصومال بثروتها الحيوانية التي قدروها بنحو ٢١ مليون راس من الجمال والابقار والاغنام والماعز لا يعيش منها في المنطقة الاستوائية الا الابقار فقط ، بينما بقية الانواع تربى في المناطق الشمالية الجبلية ..

والابقار في المنطقة الاستوائية تعيش مدللة معززة يطلقون عليها مختلف الاسماء : تيرى .. اباى .. قرض .. اما الثور فلا يطلقون عليه اسما ، وانما يظل ثورا !! .

نفس العادات والتقاليد شهدناها في بلاد المهرة





الإيطاليين اللتين كانتا تشرفان على عملية تصدير الموز ٠٠ ثم حلت وكالة الموز الوطنية مكانهما ليبدأ عهد جديد
وفي منطقة خط الاستواء ٨٣ مصنعا لتعليب الموز قبل تصديره ، وهو ينمو على مدار ايام السنة ٠٠ يقطع من الاشجار
الطازجة منه ، والباقي ينحى جانبا لتوزيعه في السوق المحلية ٠٠

بجمهورية اليمن الشعبية ، حيث يدللون الناقة ويطلقون عليها مختلف الاسماء ٠٠

هنا مركز الابقـــار

ان توفر الاعشاب والكلا طوال أيام السنة تقريبا في المنطقة الاستوائية ، يجعل منها مراعي نموذجية للحيوانات ويندفع السيد عبد الكريم برخده مدير وكالة تنمية المواشي في حديثه معنا قائلا : « هذا المكان الذي نحن فيه هو أفضل مقر لحياة الحيوان ٠٠ وافضل مركز لتربية الابقار ٠٠ من أجل هذا وضعنا في خطة السنوات الخمس الحالية ، مشروعا كبيرا ، بمساعدة الامم المتحدة ، من اجل تحويل ١٩٠٠ كيلو متر مربع ، تمثل ٨٠٪ من مساحة أراضي محافظة جوبا السفلى ، الى منطقة مقفلة لتربية الابقار ، وزيادة أعدادها بعشرات الالوف ٠ »

« وهذا المشروع الذي سيتكلف ٨٠ مليون شلن صومالي (كل ٦ شلنات = دولارا) سيقوم بتربية الابقار من اجل لحومها ، وليس من اجل حليبها » ٠

التصنيع قبل التصدير

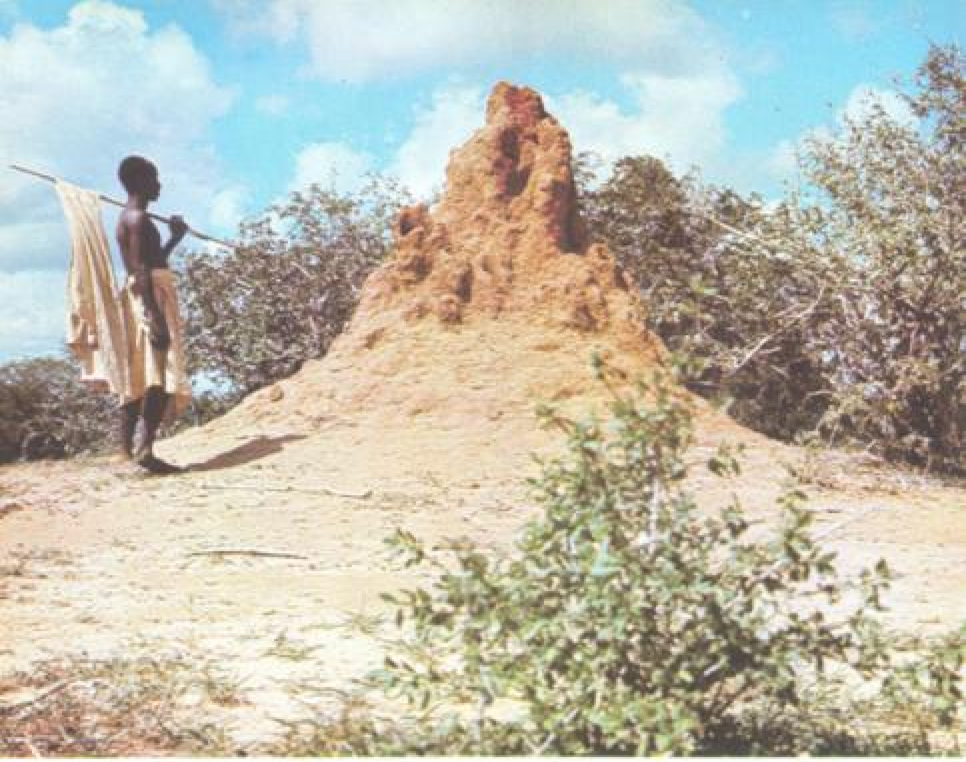
ان تصدير الابقار والثيران الحية ، كاد أن يتوقف تمامـــا من ميناء كسمايو ، لان مصنع تعليب اللحوم ، الذي أقيم بقرض روسي ، يذبح ٣٠٠ رأس منها يوميا ، يعلبها داخل ١٠٠ الف علبة من مختلف الاحجام والانواع ٠٠ الى جانب ٢٠٠٠ طن من اللحوم المثلجة سنويا ٠٠

وهذه المعلبات واللحوم المثلجة لا أثر لها في أسواق الصومال ، اذ يتم تصدير الانتاج كله الى الخارج ٠٠ مثلها في ذلك مثل الموز ، الذي تصدر الانواع الجيدة منه، ويبقى النوع المتدني للاستهلاك المحلي ، حتى قلنا لاهل الصومال ونحن نداعبهم : اذا اردتم ان تأكلوا الموز الصومالي الممتاز فتعالوا معنا الى الكويت ٠ ومن الطريف ان مصنع التعليب يستعمل لحم الابقار والثيران فقط ، أما الكبد



تعطي شجرة الموز كل ٣ شهور « سباطة » موز ،مثل تلك التي يحملها الاطفال وبعد كل قطفة تقطع الشجرة لتنمو ابنتها مكانها ٠٠ وهكذاتستمر شجرة الموز تعطي أشجارا وثمارا لمدة ٧ سنوات متتالية ، تشيخ بعدها فتقلع من مكانها ،وتستعمل هي وأوراقها سمادا للارض ٠٠ **والصورة السفلى** لبعض الفتيات يحملن حبات النارجيل(جوز الهند) الذى ينمو في كل مكان بالمنطقة ٠





هذا هو بيت النمل ·· ويطلقون عليه اسم « دودوم » ·· ان النمل الابيض « ابور » يعمل . تحت اشراف ١٥ ملكة على مزج التراب بلعابه، فيأتي البيت قويا صامدا للزوابع والامطار ·· أما « دودوم جلا » فتعني سكان البيت المتعصبين . وهم : الثعبان والسلحفاة ونوع من الحيوان الصغير ·· لهذا ترى ابن البلد يتردد كثيرا في الاقتراب من هذا المنزل الغريب . خوفا من الثعابين !



الى اليمين : شجرة الباباى . ثمارها تشبه المانجو . ولكنها تختلف بطعمها، فكل حبة باباى هنا لها طعم مختلف من الحبة الاخرى ! انها واحدة من ثروات المنطقة الاستوائية ··

والقلب والكلاوى فيطرحها المصنع للبيع فى أسواق كسمايو بمعدل ٧٥٠ كيلو جراما يوميا ..

وهذه الكمية الضخمة من الكبد والكلاوى تزيد عن حاجة سكان المدينة ، الذين يقرب عددهم من ٣٠ الف نسمة ، وهذا ما جعل سعر كيلو الكبدة يهبط الى شلنين صوماليين (كل ٦ شلنات = دولارا) .. ومع ذلك لا يقبل الاهالى كثيرا على شرائها !!

ان الوطن العربي كله من اقصاه الى اقصاه ، يعيش ازمة لحوم ، بينما اللحوم هنا لا تجد من ياكلها ؟!

موكب الحياة

وعند الغروب تبدا قطعان الماشية فى العودة من المراعى القريبة الى منازلها .. انها تعرف طريقها تماما .. اما الراعى الذى يأخذ شلنا واحدا شهريا عن كل بقرة يتولى مسئولية اكلها ، فيجلس على حافة الطريق يتامل ابقاره وهى تختلط مع الاهالى الذين يسيرون الهوينا الى جانبى الطريق مرتدين الملابس ذات الالوان الصارخة : اصفر واحمر واخضر وازرق ..

ان الصومال غنى بموارده وثرواته الطبيعية الدفينة ، ولكنه فقير بثقافة مجتمعه ، وبماليته.. لقد لمع الكثيرون من ابناء الصومال فى المراكز الرئيسية التى تقلدوها ، ولكن غالبية الموظفين والمسئولين المحليين تنقصهم الخبرة والدراية .. ومع ذلك تجد كلا منهم يعتبر نفسه «وحيد زمانه» الذى لا يجارى !

وخلال تجوالنا فى القرى والاحراش ، التى تنافس قرى اليمن فى تاخرها ، تقابلنا مع رجل يتلحف بالفوطة التقليدية عارى الصدر ، حافى القدمين يفرك اسنانه بالمسواك تحت ظل شجرة كبيرة ، قال لنا : « هل عندكم فى الكويت اعشاب وحيوانات مثل التى فى باديتنا ؟ »

قلنا : « لا .. فالكويت بلد صحراوى .. »

قال : « انا متاسف لهذا .. ولكن لابد عندكم اشجار مثل هذه الشجرة الكبيرة ؟ »

قلنا : « لا .. »

قال متعجبا : « وكيف تستطيعون العيش دون اعشاب وحيوانات وأشجار .. لا حول الله .. لا حول الله » .

وضرب كفا على كف .. وانصرف الى حال



بالسهام ذات الاطراف المسمومة بمواد مستخرجة من اشجار البادية ، يقوم الرعاة ، بحماية انفسهم وقطعانهم من الحيوانات المفترسة وخاصة الفيل .

هذا البناء هو «وقف للبقر» اقامته واوقفته والدة «ارلر واليم» وحفرت فيه بئرا لتشرب منها الابقار تخليدا لذكرى ابنها الذى قتل فى هذا المكان عام ١٩٠٠ وكان حاكما لاراضى جوبا فى عهد الملكة فيكتوريا .. اما اليوم فقد جفت البئر واصبح النصب التذكارى جزءا من تاريخ كسمايو ..



سبيله ، وهو يتحسر ويتألم لحال الكويت ، وأرض الكويت التي لا ينبت فيها الشجر !!؟

٢٠ ألفا بدلا من ١٥ مليون أسرة

ان عدد سكان المحافظة الاستوائية ، واسمها الرسمي جوبا السفلى ، قليل للغاية : ٢٠ الف اسرة تعيش فوق ارض طيبة يمكنها ان تستوعب ١٥ مليون أسرة !!

وفي الوقت الذي اغدقت فيه الطبيعة خيراتها بدون حساب على هذه المنطقة ، تراها تشح وتبخل على أهل الشمال ، الذين ضربهم القحط والجفاف ..فبدأوا يموتون جوعا،وتنفق حيواناتهم عطشا..

كل هذه الكوارث تحدث في شمال البلاد ، بينما المياه في الجنوب تندفع عبر نهر جوبا اعظم انهر الصومال ، الذي يقطع خط الاستواء،تندفع بسرعة هائلة صوب مياه المحيط الهندي لتنتحر فيــه ، مغلفة بقعة سمراء داكنة وسط مياهه الزرقاء الصافية .. الف متر مكعب من الماء العذب تضيع في كل ثانية في مياه المحيط ، بينما الاهالي في الشمال يموتون عطشا ..

« انه نهرنا الكبير ولكنه ما زال على طبيعته الوحشية .. يندفع حاملا الغرين (الطمي) دون أن يوقفه أو يستفيد منه أحد .. اننا نريد مساعدة أخوتنا العرب لندرس هذا النهر وكيف يمكن الاستفادة من مياهه على الوجه الاكمل .. ان الدول الاوربية تعرض علينا مساعدتها ، ولكننا نتخوف منها .. اننا نريد المساعدة من أخواتنا العرب .. ونحن نقيم حاليا ـ بمعاونة الروس ـ سدا صغيرا في منطقة باردیرا لري ١٠ الاف هكتار من الارض،وانتاج ٥ الاف كيلوات من الكهرباء..»

هذا ما قاله لنا السيد محمد طاهر .. مدير وزارة الزراعة والمياه الصومالي ..

القبلية هي سبب البلاء

لقد ظلت المنطقة الاستوائية الصومالية تعيش بعيدة عن الاضواء منطوية على نفسها ، تتوارث العادات والتقاليد دون ان تطورها .. وجاء العهد الجديد فوجد نفسه امام تركة مثقلة .. الشعب ينقسم الى اكثر من الف قبيلة وفخذ .. قويها يبتلع ضعيفها .. وكان أول ما فعلته الثورة هو الغاءها لهذا النظام القبلي بجرة قلم ، وفرضت



هذه الاشكال المخروطية هي اغصان شجيرة السمسم، يضمونها اكواما لتجف قبل ان تبدأ عمليات استخلاص حبيبات السمسم منها .. وتزرع شجيرة السمسم هنا مرتين في السنة بنجاح مذهل

هذه المحطة الصغيرة اقامها الامريكيون لاعطاء الماء والكهرباء لموظفيهم الذين كانوا يعملون في بناء ميناء كسمايو .. وهي اليوم تقدم ٢٠٠٠ متر مكعب من الماء يوميا لسكان المدينة،و ٥٠٠ كيلواط كهرباء تعطيها في الليل فقط . اما في النهار فالتيار الكهربائي يتوقف،لان قطع الغيار الامريكية غير متوفرة .. وينتظر ان يكون قد وصل مولدان كهربائيان روسيان بدلا من المولدين الامريكيين ..



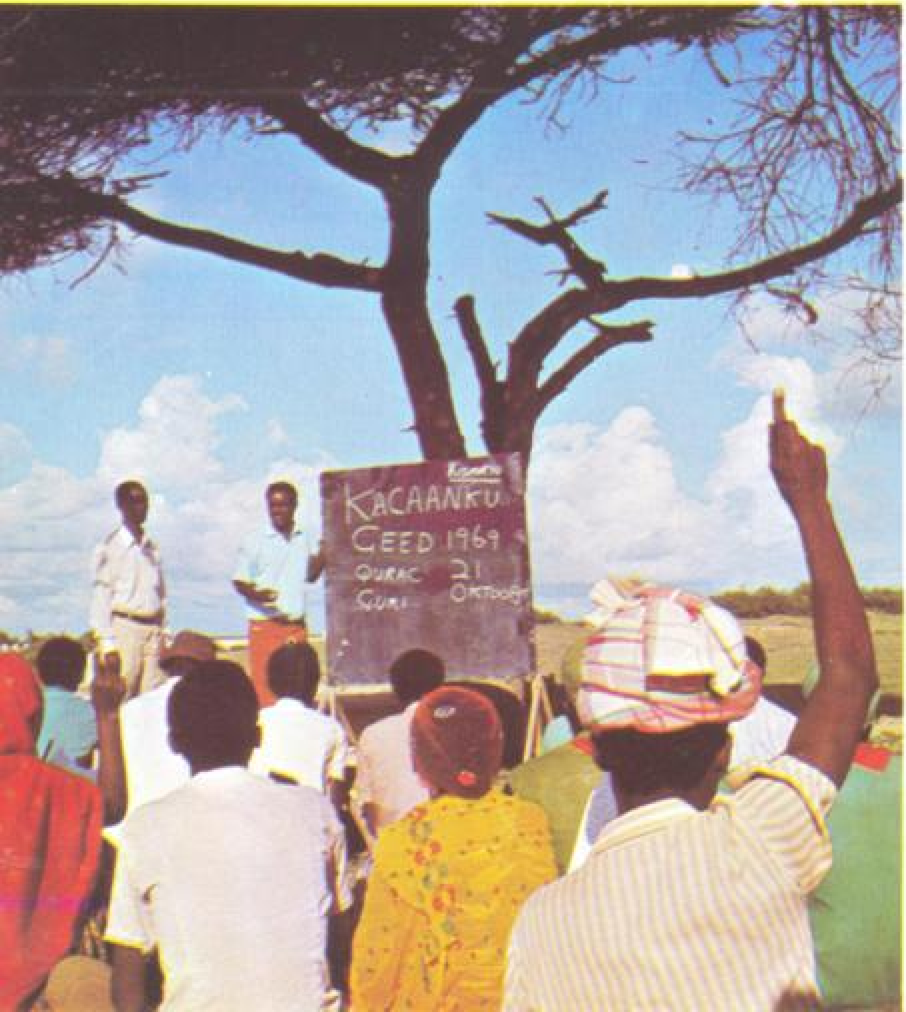
الى اليسار : للازهر بعثة مكونة من ٦٥ عالمايقومون بتدريس علوم الدين في مختلف انحاء الصومال ·· وترى هنا فضيلة الشيخ حسن جبيشيعويس ، يقوم بتدريس طلبة مدرسة جمال عبد الناصر المشتركة التيء اقامتها مصر في كسمايو ··

الى اسفل : يعمد كل ابناء الصومال الى تعليمابنائهم حفظ القران الكريم منذ نعومة اظفارهم، في الكتاتيب التي تعرف هناك باسم«الدوكسي»··وفي الصورة السفلى ترى الاستاذ طاهر علي يقوم بتحفيظ القران لاربعين طفلا . يمسكونبايديهم « الداركين » وهي الواح خشبية ، يكتب عليها الاطفال بواسطة قطعة من الخشب الرفيعالمغموسة في « المض » ومعناها المصنوع من الحليب والفحم والليان ·· وهو في اللغة العربيةالصحيحة الخضاض ورغم عدم فهم الاستاذ ، ولا التلاميذ ، لاي كلمة عربية ، الا انهم يكتبونالقرآن كله ويحفظونه في مدة سنة ونصف او سنتين ·· ثم يعيدون كتابته ثانية وثالثة حتىيتقنوا حفظه ·· وهكذا تزداد الالواح الخشبية حتى تصل الى اربعة الواح احيانا للتلميذ ··تقصر وتطول حسب قصر او طول السورة ··





الى اسفل : كانت اللغة الصومالية لغة تخاطب فقط ، حتى تم وضع القواعد اللازمة لكتابتها .. وبعدها بدأت حرب شعواء ضد الامية التى كانت منتشرة بنسبة ٩٠٪ وتحولت اراضي الجمهورية كلها الى مدرسة هائلة مفتوحة ، وترك ابناء المدارس الاعدادية والثانوية مدارسهم ليشتركوا فى حملة تطوير الريف وتنمية وتعليم ابنائه في اى مكان ، حتى تحت الاشجار !



عقوبة ٢٠ سنة على كل من يحاول احياء هذا النظام القبلي الذي كان يشل تقدم البلاد ..

واستلمت الحكومة الاراضي الشاسعة التي كانت حكرا لكل قبيلة .. شقت فيها الطرق،واستصلحت الاراضي البور ، دون معارضة او متاعب من سلاطين القبائل،الذين تحولوا بدورهم الى « رجال سلام » مسئولين عن حل المشاكل التي تنشأ بين القرى ..

الذرة هي الغذاء الرئيسي

وفي ظل المفاهيم الخاطئة ، كان ابن المنطقة الاستوائية يعتبر كل مهنة غير الرعي هي مهنة حقيرة .. ولكننا لمسنا تغيرا واضحا .. فالشباب بدأ يتسلل الى مختلف المهن ، يعمل تاجرا صغيرا ونجارا وسمكريا .. او عاملا في مزارع ومصانع الموز وتعليب اللحوم وصناعة أكياس النايلون وطحن الذرة ..

اما الزراعة ففيما عدا الجيوب الصغيرة التي تزرع بالسمسم نجد ان الزراعة تكاد تكون مقصورة على زراعة الذرة العويجة ، والذرة الاخرى التي يسمونها بالمصرية ،والتي يسميها اهل مصر بالشامية .. ان هذه الذرة هي الطعام الاساسي الذي يعتمد عليه سكان المنطقة .. يطحنونها ويصنعون منها الخبز المطبوخ بالسمن ، والكشيشة اي دقيق الذرة المطبوخ مع شوربة اللحم ..

الأستاذ عثمان عمر حاجي محمد ، مدير مدرسة جمال عبد الناصر المشتركة يقف بين الأساتذة المصريين الذين يقومون بتعليم اللغة العربية لأبناء خط الاستواء ... تحية لهؤلاء الرجال الذين يعملون بصمت بعيدا عن الاضواء في منتصف الكرة الارضية .



اما الخضراوات والفاكهة فغالبية الشعب لا تقربهما ، وسألناهم عن السبب فقالوا : « نحن ناكلهما بطريقة غير مباشرة .. فالابقار والدواب تاكل الخضار والفاكهة .. ونحن ناكل بدورنا هذه الحيوانات !! »

ممنوع الصيد

وفي مستشفى كسمايو رأيناهم يعالجون الناس من البلهارسيا المنتشرة بكثرة ، ومن الديدان المعوية .. وقد رأينا طفلا مصابا بخمسة انواع من الديدان المعوية مرة واحدة !! وفي بلدة جمامة تنتشر الاصابة بالملاريا بسبب البعوضة التي تعيش في أشجار الموز ..

وليست الامراض فقط هي التي تفتك بالانسان هناك ، بل تشترك الفيلة في قتلهم وتشويههم .. وفي مستشفى كسمايو رأينا خمسة مصابين بكسور وجروح .. انهم ضحايا الفيل الوحشي !

فالفيل هنا له حق قتل الانسان ولكن الانسان ليس له حق قتل الفيل !! واذا تجاسر وقتل فيلا فان الحبس ينتظره لمدة ثلاث سنوات مع غرامة ٥٠٠٠ شلن .. ان رغبة الحكومة الصومالية بالمحافظة على غاباتها وحيواناتها الوحشية ، جعلها تصدر قانونا يحرم صيد الحيوانات الوحشية ابتداء من عام ١٩٧٠ وبعد خمس سنوات امتلأت غابات الصومال الاستوائية باكبر مجموعة من الحيوانات الوحشية في افريقيا..آلاف الفيلة وقطعان متتالية من الغرتيت وفرس البحر والاسود والفهود ، مع مجموعة نادرة من الابقار والحمير والقطط الوحشية والظباء والقرود وآكل العسل .. التي لا ترى في بقية اماكن الصيد الافريقية .

مطالب الحياة اولا

والمشاريع السياحية لاستغلال هذه البيئة الحيوانية الوحشية النادرة ، بدأت تسير بخطوات بطيئة .. وهذا أمر طبيعي لان تأمين مطالب الحياة للسكان ومحاربة القحط والجفاف والمجاعات تأخذ كل وقت المسئولين . وتلتهم كل الاعتمادات المالية المتواضعة للبلاد ..

مدينة النمل

وحتى نلمس المشكلة على الطبيعة ، انطلقنا داخل سيارة جيب الى الغابات المقفلة على خط

الاستواء العربى ٠٠ كنا نسير وسط مدن النمل ، فالنمل فى هذه المنطقة يبنى بيته على هيئة منازل وعمارات ذات عدة طوابق ارتفاعها يقرب من مترين ٠٠ يبنيها من التراب ومن لعابه (انظر الصورة ص ٧٧) وبعد سنوات من العمل الشاق ، تأتى السلاحف البرية الصغيرة ، والضب ، والثعابين فتسكن عمارات النمل ، دون استئذان ، أو حتى دفع ايجار ٠٠ تماما مثلما فعل اليهود فى أملاك العرب بفلسطين !!

مأساة فى خط الاستواء

وتصل السيارة الى قرية بولحاجى على مسافة ٩٠ كيلو مترا من كسمايو ، فناخذ معنا المسئول عن الثروة الحيوانية موسى حاج علمى ، ليكون دليلنا فى رحلتنا ٠٠

وخلال الطريق روى لنا مرافقنا المأساة التى أصابت الفيلة فى السنوات الثلاث التى أعقبت عام ١٩٧٠ لقد انحبست الأمطار عن المنطقة وسادها الجفاف ولم تجد الفيلة ما تأكله أو تشربه فمات منها فى منطقة كسمايو فقط ـ اكثر من ٩٥٠٠ فيل تتراوح أعمارها بين ٩ شهور وسنة ٠٠ ورق قلب الحكومة فضاعفت العقوبة على كل من يصيد الفيل ، وكان يصاد منه نحو عشرة آلاف فيل كل ثلاث سنوات ٠٠

وفى ظل قرار الحظر القاطع بدأت الفيلة تتكاثر من جديد ، وزادت أعدادها بكميات هائلة ، واصبح لها طرقها المعروفة تتجه منها الى البحيرات الكثيرة المتناثرة بين الأشجار ، تشرب من مياهها وحولها أطفالها .

ميتشو ٠٠ ميتشو

كانت السيارة تنطلق بنا ، بينما « موسى » يروى لنا قصة المأساة ٠٠ ووصلنا الى طريق مسدود فنزلنا من السيارة ، واخذ موسى كومة من الرمال نثرها من يده ليعرف اتجاه الريح ، قبل أن نتابع رحلتنا على ارجلنا مع اتجاه الريح حتى لا تشتم الفيلة رائحة الانسان ٠٠

كان مرافقنا يتسلق الأشجار العالية بخفة ، وينظر الى الافق البعيد يبحث عن الفيلة ، ثم ينزل الينا فنسأله : « أين الفيل يا موسى ؟ » .

فيقول : ميتشو ٠٠ أى : لا يوجد ٠٠

وانطق مرافقونا فى كل اتجاه ، ليعودوا الينا مرددين : ميتشو ٠٠ ميتشو ٠٠



هذا المنظر الطبيعى هو لاحد شوارع كسمايو ، تظلله أشجار النارجيل (جوز الهند) ٠٠ ان هذه البلدة يمكن ان تتحول الى جنة سياحية اذا لمستها ـ قليلا ـ يد التطوير ، وجعلتها مركزا تنطلق منه قوافل السياح لمشاهدة وصيد الحيوانات المفترسة التى ما زالت تعيش فى بيئتها الطبيعية على مسافة نصف ساعة من المدينة ٠٠ وهذا شىء أصبح نادرا على كرتنا الارضية ٠٠

واصبنا بخيبة أمل راكبة فيلا كبيرا هذه المرة !! وبدأنا رحلة العودة فالشمس كادت أن تغيب ٠٠ وفجأة شق صوت رفيع هدوء المكان ، وصرخ الجميع: فيل ٠٠ فيل ٠٠

واستعد كل منا للتقدم ٠٠ وما كدنا نتحرك بضع خطوات حتى اهتزت الارض ، وفرقعت الاغصان وظهر أمامنا فيل هائل ، وكأنه جبل سد الطريق ، وبدأ يحرك أذنيه الكبيرتين كأنهما مروحتان ، رافعا أنيابه عاليا ومركزا عينيه صوبنا ، ولم تطل نظرة

تهدف سياسة الحكومة الصومالية الى الحد من تصدير الحيوانات الحية من بلادها. وهذه الحيوانات تمثل حاليا ٥٤٪ من حجم صادرات الصومال ٠٠ وفى منطقة خط الاستواء ، حيث يعيش اكبر عدد من الابقار ، تقوم الحكومة بشراء الابقار من المزارعين وتضعها فى مزارع مقفلة تتوفر فيها الرعاية والطعام لزيادة اوزانها فى خلال ثلاثة شهور من ١٥٠ كيلوجراما الى ٢٤٠ كيلوجراما ٠٠ لتبيعها بعد ذلك الى مصنع تعبئة اللحوم (الصورة اليسرى) وهناك يتحول الثور الذى وزنه ٤٠٠ كيلو جرام الى لحم صاف وزنه ١٣٠ كيلو جراما فقط . يتم تعليبها باربعة اشكال مختلفة ٠٠ لقد بدأ انتاج مصنع كسمايو بنصف مليون علبة لحوم محفوظة فى عام ١٩٦٩ ارتفعت الى ٦ ملايين علبة و ٣٠٠٠ طن لحوم مثلجة فى عام ١٩٧٤ يتم تصديرها كلها ٠٠ وقد زود المصنع خزينة الدولة بما يوازى ٥٥ مليون شلن صومالى من العملات الصعبة ٠٠ ويعمل فى المصنع ٦٥٠ عاملا جميعهم من ابناء الصومال ، وكان هناك ٤٥ خبيرا روسيا عند افتتاح المصنع لم يبق منهم احد ، لقد حل الصوماليون مكانهم فى ادارة هذا المصنع الآلى . الذى يصدر العظام والاظافر والقرون ايضا ٠٠ ولكنه لم يستفد بعد من دم الذبائح ٠٠ هذا ماقاله لنا مدير المصنع عبد القادر حسن نور ٠٠











بدأت الصناعات تدخل الى خط الاستواء ..فهناك مصنع لانتاج علب الكرتون واكياس النايلون .. ومطحنة اخرى حديثة لطحن حبوب الذرة وتحويلها الى دقيق نظيف وهناك مشاريع لافتتاح مصنعين: واحد للسكر ، واخر للورق .

نهر جوبا هو نهر الصومال الكبير .. انه المحيط الهندى على مسافة ٥ كيلومترات نهر شابيلى — من ارض الصومال التى

الفيل اذ سرعان ما استدار وغادر المكان ..

ان اهل بولعاج يرتعبون من الفيل ، لان لهم معه مغامرات دامية ، فهو يهجم بسرعة فائقة على الانسان يلف خرطومه الطويل حول جسم الضحية ويلقيه فى الهواء ثم يشرع نابيه العاجين ليستقبل الضحية عليهما !

اما القادم من الخارج فيرى فى الفيل حيوانا اليفا بطيء الحركة .

أكل الذرة هو السبب

ان المشكل فى الفيل هو فى طعامه .. فهو يعشق اكل الذرة ، يتجه الى حقولها ويقتلعها ليبتلعها ، ثم يجلس على ارضها ليتمرغ بترابها .. ويراه الفلاح فيطير صوابه وعقله ، فيتجه اليه بجرأة حاملا فى يده أغصانا مشتعلة يلقيها على الفيل ليهرب ، والبعض يرميه بالاحجار الكبيرة والصغيرة .. وعدد قليل آخر يخالف قرار الحكومة فيسدد سهامه السامة الى جسم الفيل الذى يشعر بوخزة خفيفة فى بادئ الامر ، وبعد نصف ساعة يفقد بصره فلا يعود يرى ، فيسير مترنحا مرتطما بالاشجار والصخور ، ليسقط بعد أربع ساعات جثة هامدة لا حراك فيها .. لقد سرى السم المستخرج من أشجار المنطقة فى جسمه فقتله !!

الفيل او الانسان

ان المأساة هنا تتمثل فى أن المنطقة التى يعيش فيها الفيل ، هى افضل المناطق لرعى الأبقار والماشية .. وابن البادية مصمم على البقاء .. انه الصراع بين الحيوان الوحشى الطليق ، وبين الانسان المكبل بالقوانين !!

ولا يمكن أن ينتهى هذا الصراع الا بحل واحد : اما جلاء الانسان عن المنطقة او جلاء الحيوانات الوحشية عنها ؟ ..

أين المنطقة المقفلة ؟

انهم عندما يقولون لك ان هناك غابة مقفلة



يخترق خط الاستواء قبل أن يلتقى بمياهه فى شمال كسمايو .. ان نهر جوبا ينبع – مثل تحتلها الحبشة .



اهالى جمامة على خط الاستواء تخيلناهم كاهالى ريودى جانيرو فى البرازيل !! فما كاد الطبل يدق حتى تقاطروا علينا بالمئات حاملين آلاتهم الموسيقية يرقصون ويغنون أغانى من تأليفهم .. انهم يعشقون الموسيقى والرقص !

ممنوع الصيد فيها فى خط الاستواء .. فلا تصدقهم .. لان المنطقة كلها غابة واسعة مقفلة !

لقد كانت رحلتنا بحثا عن الحيوانات الوحشية هى رحلة العذاب ، فالطرق معدومة والوصول الى اماكن تجمع الفهود والغرتيت والزرافة والجاموس الوحشى ضرب من المستحيل ، لان الاشجار تتكاثف وتتشابك بحيث يستحيل الوصول لمناطق تجمعها برا ..

أعباء كثيرة

ان التنظيم السياحى لمنطقة خط الاستواء يمكن أن يدر من العملات الصعبة اضعاف ما يدره اى محصول اخر ..

والمطالب كثيرة .. مطلوب فنادق عالمية .. مطلوب تنظيم رحلات صيد .. مطلوب انشاء طرق .. مطلوب طائرات هليكوبتر لتنقل السائح الى المناطق المقفلة المليئة بالحيوانات .. مطلوب مطاعم .. مطلوب اماكن للترفيه .. مطالب عديدة تحتاج الى مبالغ كبيرة هائلة لا يمكن أن توفرها مالية البلاد فى الوقت الراهن فالاعباء كثيرة ..

ومن اهم هذه المشاكل المطالبة بالاجزاء المغتصبة من البلاد .. ومن بينها المنطقة الواقعة جنوب خط الاستواء .. ان جمهورية كينيا تحتل ٥٠ الف ميل مربع من اراضى الصومال .. يعيش فوقها اكثر من ٢٠٠ الف صومالى !!

تعالوا نلبى النداء

واخيرا ان خط الاستواء العربى .. هو خط ساخن يزخر بالحياة .. كان الفساد والخمول يعششان فى كل ركن فيه .. ثم بدات أشعة النور تتسرب اليه .. ولكن الظلام ما زال مسيطرا على كثير من أرجائه .. فالتخلف رهيب فى الداخل ..

ان خط الاستواء يدعوك أيها العربى لتساهم فى تعميره ..

تعال اليه .. لتقف الوقفة الكبرى .. وقفتك فوق خط الاستواء .. ■■

سليم زبال



صورة شاملة لقاعة مجلس الامة اثناء حفل افتتاح الدورة الاولى من الفصل التشريعي الرابع في ١١ فبراير سمو ولي العهد رئيس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الصباح .. بينما جلس النواب المنتخبون مع الوزراء

استطلاع الكويت

١٢ عاماً من

تعادل ٥٠ عاماً



(شباط) ١٩٧٥ ، ويرى سمو اميرالكويت الشيخ صباح السالم الصباح يستمع الى الخطاب الاميرى الذى يلقيه
يستمعون الى الخطاب الاميرى .. (تصوير عبد الناصر شقرة) .

الحياة الدستورية

من الإنجازات

■ « ان التعلق بالتجربة الدستورية اصبح جزءا من حياة الشعب الكويتي ومشاعره ، وغدت من مقومات مجتمعه .. وهو حريص عليها حرصه على نفسه .. يوليها كل اهتمامه وعنايته .. فقد اصبحت عماد حاضره وركيزة مستقبله .. »

كان رئيس مجلس الامة الحالي خالد صالح الغنيم ـ الذى راس كذلك الفصل التشريعي السابق ـ يتحدث الينا عشية افتتاح الدورة الاولى لمجلس الامة الجديد .

لقد مضى ١٢ عاما على بدء الحياة النيابية في الكويت ، ١٢ عاما تخالها ٥٠ عاما لفرط ما تحقق من الانجازات خلال تلك الفترة الوجيزة ..

نظرة على الماضي

وحتى تكون صورة الحاضر واضحة جلية ، لابد من نظرة الى الماضي القريب .. الى يوم ١٩ يونيو عام ١٩٦١ وفيه اعلن استكمال الكويت لاستقلالها التام وسيادتها الكاملة .. وفى ٢٦ اغسطس من نفس العام صدر مرسوم اميري بالدعوة لانتخابات عامة لمجلس تأسيسي يتولى اعداد دستور البلاد .. وقسمت البلاد الى عشر مناطق انتخابية يمثل كل منها نائبين في المجلس المذكور بطريق الاقتراع العام السرى المباشر .. وكانت هذه اول انتخابات حديثة تجرى في شبه الجزيرة العربية ..

مولد المجلس التاسيسي

وفى ٢٠ يناير ١٩٦٢ افتتح سمو امير الكويت الراحل عبدالله السالم الصباح المجلس التاسيسي بخطاب قال فيه : « لقد كانت مصلحة شعب الكويت هى هدف الحكومة دائما ، تسعى اليه بمختلف وسائل الاصلاح فى جميع الشئون العمرانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها .. وستستمر الكويت دائما ـ باذن الله ـ فى طريقها الذى اختطته لنفسها ـ دولة عربية تتضامن مع شقيقاتها الدول العربية فى كل ما يعود بالخير على الامة العربية ، وتسعى جهدها الى تدعيم الجامعة العربية ..

« دولة مستقلة تؤيد كل بلد فى نيل حريته واستقلاله .. دولة محبة للسلام متمسكة فى كل ذلك بميثاق الامم المتحدة .. »

وهكذا ولد المجلس التاسيسى مدعوما برغبة وايمان حاكم صالح تفهم بعمق روح عصره المتطورة التى تنادى بالديمقراطية .. والحقوق الشعبية ..

هذا المجلس التاسيسى كان يقوم بمهمتين فى آن واحد .. بعض وقته للعمل فى اعداد مواد الدستور ومناقشتها ، وبعض وقته للعمل كمجلس امة ..

ارتضى ما ارتضاه ممثلو الشعب

ورفع مشروع الدستور الذى اقره المجلس التاسيسى الى سمو الامير الراحل عبد الله السالم الصباح فى ٨ نوفمبر ١٩٦٢ وبعد ثلاثة ايام صدق عليه سموه بالصورة التى اقرها المجلس التاسيسى دون ادخال اى تعديل عليه ، موافقة تمت برضائه المطلق ..

ويذكر الدكتور عثمان خليل عثمان ، الخبير الدستورى ، ان سمو امير الكويت رحمه الله ، عبر عن بعض ملاحظات شفوية عامة بصدد الدستور ، مؤثرا مع ذلك ان يرتضى بما ارتضاه ممثلو شعبه ، وبخاصة لعدم تعلق الخلاف بشىء جوهرى يقتضى مراجعة المجلس التاسيسى من جديد ، وتأخير انتقال البلاد الى الحكم الدستورى المرتقب .. وهذه تعتبر مكرمة تذكر لسموه ، رحمه الله ..

تعاقد بين الشعب والامير

واليوم وبعد مضى ١٢ سنة على اقرار الدستور اتفق جمهور الفقهاء الدستوريين والقانونيين على الوصف القانوني لتلك الفترة التاريخية ، لاسلوب نشأة الدستور الكويتي بقولهم :

« ان الدستور الكويتي قد وضع عن طريق تعاقد نتيجة التقاء ارادة الامير السابق عبدالله السالم الصباح ، مع ارادة الشعب الكويتي ، ممثلا فى مجلسه التأسيسى المنتخب ، لان موافقة المجلس التاسيسى على الدستور **ليست كافية وحدها ليصبح نافذا ، بل يلزم لذلك موافقة الامير عليه .. وتصديق الامير عليه فى هذه الحالة هو تصديق مطلق ، وليس مجرد اعتراض توقيفى .**

الرجوع الى الشورى في صورتها الحديثة

وللحقيقة نذكر ان اقامة الحياة الدستورية



بعد الانتهاء من حلف اليمين امام امير البلاد ،خرج اعضاء مجلس الوزراء الجديد يتقدمهم سمو ولي العهد رئيس الوزراء الشيخ جابر الاحمدالجابر الصباح ٠

الحديثة في الكويت كان جراة كبيرة ، لاقت الكثير من الاعتراضات من خارج البلاد ، ولكن سمو الامير الراحل كان يحمل لواء الصمود والتصدي لتلك الاعتراضات على تلك التجربة الدستورية،

او «البدعة» كما كان يسميها اعداؤها، وكان يقال لهم اننا نعود بجراة وايمان الى المعنى الاسلامي الاصيل ، وهو الشورى ٠٠ نعود اليه بالصورة التي تتفق مع التطور العصري للاساليب الشورية ٠٠



حرصت الحكومة الكويتية على تأمين أجواء الحرية والاستقرار والطمأنينة للناخب الكويتي ، فكانت جولات المسئولين في الداخلية على مراكز الاقتراع للتأكد من توفر هذه الشروط .. ويرى هنا وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في احدى جولاته .



• عرف الشعب طريقه .. • فانتشر الوعي الانتخابي في الشعب بصورة مذهلة . جعلت الشباب والكهول يقبلون على تأدية واجبهم الانتخابي ،رغم سوء الاحوال الجوية التي استمرت طوال يوم الانتخابات ..



كانت انتخابات عام ١٩٧٥ هي أكثـر الانتخابات تنافسا في تاريخ الكويت ، فقد كان على الناخبين انتخاب ٥٠ نائبا من أصل ٢٥٨ مرشحا نزلوا الى المعركة الانتخابية وأرسلوا ممثليهم الى مراكز الاقتراع لمراقبة عملية الانتخاب كما ترى في الصورتين المنشورتين على هذه الصفحة





مع كل انتخابات جديدة تجرى فى الكويت يقدممجلس الوزراء استقالته وتؤلف وزارة جديدة ٠ المنصب لاول مرة ٠٠ كما استحدثت وزارات جديدةللنفط والاسكان والمواصلات ٠٠ واعضاء الوزارة الوزراء ووزير الاعلام ـ جاسم خالد المرزوق .لوزارة التربية ـ حمد مبارك العيار . لوزارة الاجتماعية والعمل ـ سعد العبد الله السالمالصباح لوزارتى الداخلية والدفاع ـ سليمان عبد الرحمن سالم المتيقى . لوزارة المالية ـالدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضى . لوزارة لوزارة العدل والاوقاف والشؤون الاسلامية ـعبد الله يوسف احمد الغانم . لوزارة الكهرباء

٥٠ نائبا من ٣٦٥ مرشحا !

وبعد اقرار الدستور جرت انتخابات اول مجلس امة فى ٢٣ يناير ١٩٦٣ وكان هذا ايذانا بانتهاء فترة الانتقال ، وبدء العمل بالدستور الجديد ٠٠ وتعاقبت على البلاد ثلاث مجالس امة متتالية ، كل مجلس كان يستمر فترة اربع سنوات ٠٠

وفى يوم ٢٧ يناير ١٩٧٥ توجه حوالى ٤٥ الف مواطنكويتى تحتجوشتوى عاصفممطر الىصناديق الاقتراع لينتخبوا ٥٠ نائبا عنهم فى رابع مجلس امة ٠٠ كان الاختيار صعبا فقد تقدم ٢٥٨ مرشحا للانتخابات ٠٠ وكانت النتيجة تحمل الكثير من المفاجآت ، فقد تبدل ٥٠٪ من وجوه اعضاء المجلس القديم ، وسقطت وجوه عاصرت الحياة النيابية منذ نشأتها ٠٠

الاهتمام بالأجيال القادمة

وافتتح حضرة صاحب السمو امير الكويتالشيخ صباح السالم الصباح ، الدور الاول من الفصل التشريعى الرابع الحالى بقوله : فلنسر على بركة الله يدا واحدة وصفا واحدا ، نعمل بكل ما فى قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائه ، لنهيء للاجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها أثرا حميدا تفاخر به وتعتز ٠٠

وياتى الخطاب الاميرى الشامل الذى القاه سمو ولى العهد رئيسمجلسالوزراء الشيخجابر الاحمد الجابر الصباح،فيفصل نواحى التركيز علىالمستقبل بقوله :

اننا لا نعمل ليومنا فحسب ، ولكننا نعمل للاجيال الصاعدة والقادمة ٠٠ نعمل من أجل التطور والاستمرار ، ومن أجلالاستقرار والتقدم ٠٠ اننا نعيش فى عالم متجدد ولن نستطيع أن نجاريه الا بتطلعنا وطموحنا نحو الافضل فى كل ميدان من ميادين نشاطاتنا الفكرية والعملية ٠٠ كمااننا لانعمل لبلادناوحدها ولكننا نعملمتضامنين مع اشقائنا على طريق النضال العربى ، ونجاهد معهم بكل سلاح ، وفى كل كفاح . فانسبيلنا الذى لا نتحول عنه هو التعاون الوثيق مع اخواننا فى



وفي يوم ٩ فبراير ١٩٧٥ تألفت الوزارة الكويتية الجديدة التي ضمت سبعة وزراء جدد يشغلون هذا الجديدة هم : جابر الاحمد الجابر الصباح: رئيسا للوزراء ـ جابر العلي السالم نائبا لرئيس مجلس الاسكان ـ حمود يوسف النصف ، لوزارة الاشغال العامة ـ سالم صباح السالم ، لوزارة الشؤون حمود الزيد الخالد ، لوزارة المواصلات ـ صباح الاحمد الجابر الصباح ، لوزارة الخارجية ـ الصحة العامة ـ عبد العزيز حسين، وزيرا للدولة لشؤون مجلس الوزراء ـ عبد الله المفرج ، والماء ـ عبد المطلب الكاظمي لوزارة النفط ـ عبدالوهاب يوسف النفيسي لوزارة التجارة والصناعة

العروبة ، مرحبين في ذلك بكل التضحيات في سبيل أشرف الغايات ٠٠ »

وبانتهاء هذا الافتتاح بدأ النواب باداء اليمين الدستورية ، ثم انتخبوا رئيسا لهم وأعضاء هيئة المكتب واللجان المتعددة المنبثقة عن المجلس ٠٠ ان امامهم مسئولية كبيرة لمدة اربع سنوات قادمة من العمل المتواصل ٠٠

روعة التجربة في استقرارها

وجلسنا الى السيد سالم جاسم المضف امين عام مجلس الامة منذ ١٢ عاما ، وخريج الجامعة الذي يستعد لنيل الدكتوراه ، وطلبنا منه ان يحدثنا عن التجربة النيابية في الكويت وعن مدى نجاحها فقال : « اعتقد ان اروع ما في تجربتنا النيابية هو استقرارها لمدة ١٢ عاما ، وصمودها امام كل المصاعب والمتاعب ٠٠ لقد استطاعت السلطة الواعية ان ترعى التجربة الجديدة ، فاحتضنتها حتى اصبحت يافعة ناضجة ٠

وان الدستور يعطي للامير حق حل مجلس الامة بناء على طلب مجلس الوزراء ، ولكن هذا الحق لم يستخدم مرة واحدة خلال ١٢ عاما ، وهذه المدة جعلت اناسا يقولون : ان تقليدا ادبيا نشأ عندنا يلتزم به المسئولون ، مثلما حدث في فرنسا اثناء الجمهورية الثالثة من عام ١٨٧٧ الى نهاية الحرب العالمية الثانية ، حيث نشأ تقليد عطل استعمال نص دستوري كان قائما يبيح لرئيس الجمهورية حق حل البرلمان ، ولكن عدم استعمال رؤساء الجمهوريات المتعاقبة لهذا الحق ، خلق وضعا تقليديا كاد ان يعطل هذه المادة ٠٠

مدرسة حياة ومخزن للمعلومات

ويستطرد الامين العام قائلا : « ان مجلس الامة عندنا هو اشبه بمدرسة حياة كبرى ٠٠ واثر هذه المدرسة على اتساع افق الاعضاء واضح جدا ٠٠ فهناك ما يمكن ان تسميه بقنوات بين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، وعبر هذه القنوات يجرى





وزيرا الداخلية والعدل يشرفان ـ في الدائرة الاولى ـ على حسن سير عملية الانتخاب ونقل الصناديق المقفلة الى مراكز الفرز ‥ ومما يذكر ان الصراع كان شديدا محتدما في الدائرة الاولى ، التي تنافس على مقاعدها ٢٥ مرشحا يمثلون اربعة قوائم، وانتهت الانتخابات بمفاجآت لبعض المرشحين ، اذ كانت النتائج في صالح الوجوه الجديدة ‥ وفي كل دائرة كان ينتخب خمسة نواب فقط ‥





نزلت الكثير من الوجوه النيابية التقليدية الى ساحة الانتخابات مستهينة بقوة المرشحين المنافسين الجدد . وبقدرتهم على التأثير على الناخبين ‥ وظهرت نتيجة الانتخابات ‥ وكانت صدمة كبيرة لهؤلاء التقليديين.اذ دخل مجلس الامة ٢٥ نائبا جديدا يمثلون ٥٠ بالمائة من مجموع النواب ‥ ورغم هذه المفاجآت اعترف الجميع بان الانتخابات كانت نزيهة وحرة ٠



استحدث في الوزارة الجديدة منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ، وقد شغله الشيخ جابر العلي السالم الصباح الى جانب قيامه بوزارة الاعلام ، ونراه هنا والى يساره الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء .

تبادل المعلومات .. الخطاب الاميرى الشامل .. والبيانات الكثيرة التى تدلى بها الحكومة في كل دور .. والبيان المالى .. اضف الى ذلك طلب المناقشة حول موضوع معين واستجلاء غوامضه . ثم المناقشات التى تعقب كل بيان ..

• كل هذا يجعل من السلطة التنفيذية مخزنا للمعلومات يدلي بها للمجالس النيابية عندما يوجه العضو سؤالا او يطالب بالبيانات والمعلومات ..

• والواقع أن اطلاق العنان للنائب ، والسماح له أن يشتد ويحتدم في تعقيبه على سؤاله للسلطة التنفيذية ، هذا الوضع قد جعل « السؤال » يقترب رويدا رويدا الى ساحة «الاستجواب ،حتى أصبح يكاد يختلط به . ويصبح من العسير التزام الحدود الدقيقة المميزة بينهما .

• وهذا الوضع الذى نشأ خفف من تعدد الاستجوابات للوزراء ، بحيث لم ترد في مجموعها على بضعة استجوابات خلال ثلاثة مجالس، مقابل اكثر من الف سؤال ..

• لقد بلغ مجلس الامة الكويتى درجة النضوج رغم صغر سنه، ومن مظاهر ذلك أنه كان هو المختص بالنظر في صحة عضوية أعضائه والطعون المقدمة ضدهم . ولكنه نتيجة للتطور تنازل طواعية عن هذا الاختصاص الى جهة قضائية هى المحكمة الدستورية التى اقرها المجلس وصدر بها القانون سنة ١٩٧٤ .

• ومن الذى يتنازل عن حقه بمثل هذه الصورة الا الانسان الناضج ؟ »

تاثيرات المجلس محليا وخارجيا

وسالنا الخبير الدستورى الدكتور عثمان خليل عثمان عن اثر مجلس الامة في الحياة الكويتية فقال:
«اصبح مجلس الامة وسيلة لنقل رأى رجل الشارع المواطن الى المسئولين مباشرة والى بلوغ الاهداف عبر الوف العرائض والشكاوى التى تصله من الهيئات والمواطنين ..

«وكان للمجلس تاثير كبير في كل مجالات الحياة في الكويت .. مجال نشاط الدول العربية .. مولد جامعة الكويت .. وضع الاسس المتينة لاستغلال النفط .. التطور القضائي في المحاكم .. منازل ذوى الدخل المحدود .. وعلى وجه عام يمكننا القول ان السياسة الداخلية والخارجية للبلاد اصبحت وليدة التفاهم والتعاون بين الحاكم والمحكوم ..

«ولم يقتصر تاثير الحياة النيابية الدستورية على الكويت فقط .بل تعداها الى خارج الحدود .. فقد انتقلت هذه التجربة الدستورية بكل ابعادها الى البحرين . والى دول الخليج الاخرى التى تاثرت على درجات متفاوتة . بالفكرة الديمقراطية والحكم الدستورى .. »

ضرورة تقارب النظم الدستورية العربية

وينهي الخبير الدستورى حديثه قائلا : « انى اعتقد انه كلما تقاربت الدول العربية في النظم الدستورية كان ذلك انطباعا للشعور بالوحدة العربية والعمل من اجلها .. وذلك يعكس من يتصورون ان الافضل اصطناع بعض الخلافات الدستورية بين كل دولة عربية واخرى .. متجاهلين ان الخلاف المصطنع عنصر تفريق لا تجميع .. وانه نزعة تنتقد لا تمتدح .. »

■■

س.ز.

أنباء الطب والعلم والاختراع

خطر علاج الافراط فى الحركة بين الاطفال بالادوية المنبهة

● هناك اوقات يبدو فيها كل الاطفال مثيرين للضجة ، لا يستقرون فى مكان ، يجرون هنا وهناك ، ومن الصعب التحكم فيهم . ولكن من الواضح ايضا ان هناك اطفالا يزيد افراطهم فى الحركة وعدم الاستقرار عن غيرهم من الاطفال .. ويقول الطب عن مثل هؤلاء المفرطين فى الحركة انهم يعانون من مرض الافراط فى الحركة Hyperkinesis . وقد اعتبره الاطباء لعدة سنوات، انه مرض له اعراض معينة ويمكن علاجه بواسطة مركبات الامفيتامين Amphetamines وبعض الادوية المنبهة الاخرى .

ويظهر تأثير هذه الادوية واضحا ، فان الاطفال يهدأون ويعيرون انتباههم لدروسهم فى المدرسة ، ويتحسن سلوكهم المدرسى ايضا فى كثير من الاحيان . وقد انتقد الكثيرون من الاطباء النفسانيين العلاج بواسطة الادوية المنبهة لأنه لايقضى على اسباب ، الافراط الحركى ، غير انهم اجمعوا على انه يؤدى الى نتائج لا بأس بها بالنسبة لسلوك الاطفال ، ويؤدى ايضا الى امكانية علاج هؤلاء الاطفال بوسائل أخرى حتى يتم تخليصهم من اعراض الافراط الحركى .

ولكن العلاج بالادوية المنبهة له خطره وخاصة بالنسبة للاطفال . وقد قام باحثان طبيان من جامعة هارفارد ومركز الصحة العقلية بولاية ماساشوسيتس الامريكية بنشر تقرير طبى هاجما فيه استخدام مركبات الامفيتامين كعلاج للافراط الحركى بين الاطفال . وناقشا فى تقريرهما خطأ علاج مرض قد يكون له اسباب متعددة بدواء واحد بفرض ان هذا المرض ناتج عن اضطراب معين فى الجهاز العصبى المركزى للطفل ، وهو امر ثبت عدم صحته . وذكر الباحثان فى تقريرهما ايضا ، ان التجارب قد اثبتت ان استعمال الادوية المنبهة يؤثر فى الاطفال تأثيرا ضارا ، قد يؤدى فى النهاية الى تحولهم الى مدمنين على هذه الادوية او على المخدرات .

ويقول التقرير ان هناك نحو ٢٠٠ الف طفل امريكى يعالجون الان بمركبات الامفيتامين وانه من غير المعقول ان يكون كل هؤلاء الاطفال مصابون بخلل عضوى فى المخ ، او نقص فى المواد الكيماوية فى الجهاز العصبى المركزى . وانهى الطبيبان تقريرهما بالمطالبة بمعالجة الافراط الحركى كظاهرة اجتماعية لا كمرض عضوى .

المواد الصناعية والخامات
بحوث تحمل الامل في مستقبل أفضل
انتاج اغشية جديدة قد تسهل عمل كلى صناعية تزرع في جسم الانسان

● لا تعتبر ازمة النفط الا جزءا بسيطا من الازمة التى سيتعرض لها العالم بالنسبة للنقص فى بقية المواد والمعادن . الولايات المتحدة — مثلا — لا تستورد اكثر من خمس احتياجاتها من البترول ، فى حين انها تعتمد اعتمادا كليا على استيراد معادن هامة اخرى . ان التوزيع الجغرافى للمعادن بالنسبة للكرة الارضية هو توزيع لا يخضع لقواعد معينة ، وهو ايضا ليس توزيعا متساويا ، فان قصدير العالم كله تقريبا يأتى من ثلاث دول صغيرة فقط .. وهذا التوزيع قد يسبب فى المستقبل ازمات دولية كبيرة مثل ازمة النفط ، ولهذا بدأت الدول الكبرى تهتم باجراء ابحاث جديدة بالنسبة للمواد تهدف الى استغلال المصادر المحدودة منها الى اقصى حد ممكن .

وفى تقرير حديث وضعته لجنة العلوم والسياسة العامة المتفرعة من الاكاديمية القوميــة للعلــوم فى الولايات المتحدة ، يحاول العلماء الامريكيون وضع خطة للبحث

التوزيع الجغرافى للمعادن قد يسبب فى المستقبل ازمات دولية كبيرة مثل ازمة النفط .



القومى تتناول احتياجات امريكا من المواد على ضوء اولويات احتياجات البحث العلمى والتنمية . وقد تم التأكيد ، بصفة خاصة ، فى هذه الخطة على الحاجة الى بحوث خاصة بالمواد التى تستخدم لحل مشاكل الطاقة والبيئة التى تواجه الولايات المتحدة .

والصعوبة التى تواجه تنفيذ هذه الخطة هى مدى تنوع ما يسمى « ببحوث المواد » Materials Research وهذا الفرع من البحوث بالذات يعتبر حديثا ، فهو لم يدرس فى الجامعات سوى منذ نحو عقدين من الزمان . وقد اقترحت اكاديمية العلوم الامريكية اطلاق اسم « علم دراسة المادة » Hylology على هذا النوع من البحوث، ولكن يبدو ايضا ان أغلب الجامعات التى لديها اقسام خاصة ببحوث المواد قد فشلت فى تقديم اى بحوث جديدة تفيد الصناعة الامريكية فى مجالات الطاقة والتلوث . وتظهر اهمية هذا الفشل اذا عرفنا ان اغلب الصناعات الامريكية تعتمد فى كثير من الاحيان على الابحاث الاكاديمية التى تجرى فى الجامعات ، او تكلف فى بعض الاحيان الجامعات المختلفة باجراء ابحاث خاصة بها لتستفيد من نتائجها وتطبيقاتها .

ان ايجاد مواد جديدة هو امر ذو اهمية متزايدة بالنسبة لايجاد او بناء اى مصدر من مصادر الطاقة الجديدة التى كثر الحديث عنها اثناء ازمة النفط العالمية . فمثلا يجب الحصول على انواع جديدة من السيراميك لكى يتمكن العلماء من تقليل الطاقة التى تهدر من مولدات الكهرباء التوربينية الحالية .

وكذلك ايضا يجب اجراء دراسات تتيح

فهما افضل للتفاعلات الكيماوية فى كثير من المواد عند تعرضها لدرجات حرارة كبيرة جدا ، وذلك كخطوة اولى فى سبيل الوصول الى تحقيق حرق الفحم دون تلويث الجو والبيئة كما يحدث الآن ٠

وهناك ايضا مشكلة توليد الطاقة من الاشعة الشمسية ، وهذه المشكلة لا يمكن حلها علميا وبطرق اقتصادية الا اذا تمكن العلماء من انتاج مواد تتأثر بالضوء اكثر كفاءة من المواد الموجودة حاليا ٠

ويركز التقرير على ان مفتاح النجاح ، بالنسبة لابحاث المادة يكمن فى تزاوج المعرفة والتطبيق ٠

وقد قامت اكاديمية العلوم باستطلاع آراء عدد من العلماء لمعرفة مجالات البحث التى يجب ان تعطى اولوية قصوى فى المستقبل ، وجاءت آراء هؤلاء العلماء لتؤكد اهمية المجالات الآتية :

التآكل : وهو يسبب ضياع كثير من المواد الانشائية ، وهى مشكلة يجب حلها وخاصة اذا كان انسان المستقبل سيتجه الى بناء منشآت فى مياه المحيطات فى محاولة استغلال المحيطات ٠

المواد الحيوية Biomaterials : ان النجاح فى انتاج اغشية صناعية Synthetic Membrames يحمل معه آمالا كثيرة فى امكان النجاح فى انتاج كلية صناعية يمكن زرعها فى جسم الانسان ٠ وكذلك يمكن التوصل الى انتاج اعضاء انسانية اخرى ٠

وقد اوصت اللجنة فى نهاية تقريرها الى ضرورة الاهتمام بعلم دراسة المادة فى الجامعات وتدريسه بالنسبة للطلبة فى كليات العلوم ، وكذلك ان تساهم الحكومة والشركات الصناعية والجامعات فى رصد الاموال اللازمة للتوسع فى بحوث المادة وذلك للعمل على حل مشاكل المستقبل من الآن ٠



التدخين والعمل يؤثران على طول عمر النساء

كان من الثابت علميا حتى وقت قريب ان اعمار النساء اطول من اعمار الرجال ٠ وقد دلت الاحصاءات التى اجريت على ان متوسط عمر المرأة فى كثير من البلدان المتقدمة كان يزيد على متوسط عمر الرجل بما يتراوح بين ٤ر٥ و ٥ سنوات ٠ ولكن هذه الميزة التى كانت تمتع بها المرأة على الرجل بدأت فى الضياع ، فمع المساواة التى حصلت عليها المرأة ، ودخولها الى ميدان العمل ومنافستها الرجال فى كافة الأعمال وتحمل المسئوليات ، يبدو ان متوسط عمر المرأة بدأ فى الانخفاض ليتساوى مع اعمار الرجال ٠ وقد دلت احصائيات اجريت مؤخرا ان متوسط عمر المرأة قد هبط بنسبة تجعله يتساوى مع متوسط عمر الرجل او يزيد عليه قليلا فى كثير من البلدان الأوروبية ٠

ويفسر الأطباء هذه الظاهرة التى بدأت تظهر فى الاحصائيات الطبية مؤخرا بأنها نتيجة لزيادة عدد النساء المدمنات على التدخين ، وكذلك بسبب دخول المرأة الى ميدان العمل وزيادة مسئولياتها خارج المنزل وداخله مما يؤثر على صحتها واعصابها ٠



كتاب الشهر

القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى

عرض : الدكتور محمد على الفرا

■ صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب القيم فى بيروت عام ١٩٧٣ عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ونشر بالتعاون مع وزارة الدفاع الوطنى – الجيش اللبنانى ، وذلك « انطلاقا من قناعة الجيش بالخطر المحدق بالعرب عامة وبلبنان خاصة ، ورأت ان من واجبها بالاضافة الى الاعداد العسكرى الدائم للمواجهة المصيرية مع العدو الصهيونى ان تعد الجند فكريا ونفسيا ومعنويا ، ليطلعوا على حقيقة الحركة الصهيونية واطماعها ، وعلى الجناية التى ارتكبتها فى فلسطين ، وعلى الاخطار التى تمثلها هى واسرائيل حاضرا ومستقبلا. ذلك ان سلاح العقل والعلم والمعرفة يفوق فى اهميته السلاح المادى فى صراعنا الطويل ضده ·

وقد وضع الكتاب فى الاصل للعسكريين فى الجيش اللبنانى ، ولكن مستواه العلمى يؤهله لان يكون واحدا من مراجع القضية الفلسطينية والخطر الصهيونى والصراع العربى – الاسرائيلى، ولعله يمتاز عن غيره من المراجع المتداولة حتى الآن بشموله لمختلف مراحل القضية الفلسطينية · من القرن التاسع عشر الى مابعد عام ١٩٦٧ ·

٥٨٣ صفحة و ٢٤ خريطة

وتبلغ عدد صفحات الكتاب ٥٨٣ صفحة ويحتوى على ٢٤ خريطة توضح الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للارض المحتلة وسع

المرجع الذي نشرتــه مؤسسة الدراسات الفلسطينية بالتعاون مــع وزارة الدفاع الوطنــي ـ الجيش اللبناني ٠

العمليات الحربية فيها منذ حرب ١٩٤٨ حتى حرب ١٩٦٧ ٠

الكتاب ٤ ابواب

ينقسم الكتاب الى اربعة ابواب يبلغ مجموع فصولها ثلاثة عشر فصلا ٠

الباب الاول عبارة عن تمهيد عام لجغرافية فلسطين وتاريخها ، يبحث الباب الثاني في نشوء القضية الفلسطينية وتطورها ، فيتناول الحركة الصهيونية في مرحلة العقيدة والتخطيط ، ثم مرحلة التنفيذ والتحقيق ، ثم يدحض الحجج الصهيونية الرئيسية ويعرض الرد العربي عليها ٠ وبعد ذلك يستعرض المقاومة العربية الصهيونية من بدايتها على شكل مراحل ٠

أما الباب الثالث من الكتاب فقد خصص لدراسة اوضاع اسرائيل الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتعليمية والسياسة الداخلية والخارجية، ويدرس الباب الرابع والاخير الخطر الصهيوني على البلاد العربية عامة ، وعلى لبنان خاصة ، مختتما هذا الباب مبرزا دور لبنان في مجابهة الخطر الصهيوني٠

ويجدر بنا قبل استعراضنا لاهم ماجاء في الكتاب ان ننوه بمؤسسة الدراسات الفلسطينيــة علــى اعتبار انها الجهة الناشرة له ٠

في عام ١٩٦٤ اختمرت فكرة انشاء مؤسســة للدراسات الفلسطينية لدى نفر من مفكري الامــة العربية ، تكون مستقلة عن كل اتجاه حزبي او حكومي رسمي او غير رسمي ، هدفها الاعلان عن القضية الفلسطينية في المجال الخارجي، على اسس ومقاييس علمية موضوعية، وتستند على حجج تكون قريبة من العقل والمنطق المجرد من كل انحياز ٠ وفي عام ١٩٦٥ خرجت مؤسسة الدراسات الفلسطينية الى حيز الوجود وبدعم مالي من دولة الكويت التي كانت اول من سارع الى دعمها ومساندتها ٠

وقد التزمت المؤسسة (من ضمن التزاماتها) باعادة نشر الكتب القيمة والتي كتبت على وجه الخصوص باقلام اجنبية ، كما تعمل على استكتاب عدد من الكتاب الغربيين والعرب من اجل الخروج بدراسات تخاطب العقل والضمير العالمي ،وابطال مفعول التاثير الصهيوني في العالم ٠

وعلى الرغم من عمر المؤسسة القصير نسبيا الا انها استطاعت ان تقوم باعمال تستحق التقدير والاعجاب فقد واظبت على اصدار العديد مــن الكتب الهامة التي تعالج القضية الفلسطينية من جميع جوانبها ، علاوة على النشرات الآتية :

١ ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ويصدر باللغة العربية ، ويستعرض الوقائع الفلسطينية ويحللها تحليلا عميقا ودقيقا ٠

٢ ـ الابحاث الميدانية (بالعربية والانجليزية)

٣ ـ مجلة الدراسات الفلسطينية (بالانجليزية) Journal of Palestine Studies.

٤ ـ نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بالعربية)٠ وهي عبارة عن ملخص لاهم التحقيقات الصحفيــة والتعليقات علــى الاخبــار في الجرائد والمجلات الاسرائيلية والصهيونية (نصف شهرية) ٠

٥ ـ محاضر الكنيست الاسرائيلي (بالعربية) ٠

٦ ـ المؤتمرات الصهيونية (بالعربية) ٠

٧ ـ الوثائق الفلسطينية العربية السنوية ٠

٨ ـ الوثائق الفلسطينية الدولية (بالانجليزية)٠

٩ ـ الوثائق العامة (بالعربية والانجليزية) ٠

١٠ ـ الطبعات المجددة Reprints (بالانجليزية)

١١ ـ المقالات المجموعة (بالانجليزية والعربية)

وتعتمد المؤسسة في ماليتها على المصادر العربية البحتة ، فجامعة الدول العربية تخصص لها ميزانية سنوية ، كما تتلقى الدعم المالي من المؤسسات والحكومات العربية والهيئات الشعبية ، الى جانب عائداتها من جميع الكتب والنشرات التي تصدرها٠

ومؤسسة الدراسات الفلسطينية بمستواها العلمي الرفيع ، وابحاثها القيمة تعتبر انجازا عربيا رائعا يقف جنبا الى جنب مع ارقى المؤسسات العلميــة العالمية ، وقد صارت كتبها ونشراتها تلقى مزيدا من الاهتمام في جميع الاوساط العربية والدولية في وقت اصبحت فيه الكلمة المنطقية الهادئة وسيلة

هامة من وسائل الكفاح . ولذلك لم يكن مستغربا ولا مستهجنا ان تلقى مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ والتي تتخذ من بيروت مقرا لها ـ هذا الدعم المادي والادبي من مختلف اقطار الوطن العربي . ولكن المسئوليات الجسام التي تتحملها هذه المؤسسة على المستوى المحلي والعالمي تتطلب مزيدا من الدعم العربي لها حتى تظل مواظبة على حمل رسالتها دون تعثر،ودونما نقص في الاموال.

الصهيونية معناها ومغزاها

والآن نعود الى الكتاب نستعرض بعض ما جاء فيه :

يرجع ان الصحفي اليهودي النمساوي الاصل « ناثان بيرنباوم » (١٨٦٣ـ١٩٣٧) Nathan Birnbawm كان اول من استخدم كلمة الصهيونية Zionism بمفهومها السياسي الحديث، في كتبه ومقالاته التي نشرها فيما بين عام ١٨٨٦ وعام ١٨٩٣ وذلك لتمييز الحركة في طور التكوين (دعوة القومية اليهودية) عن النشاط الذي مارسته الجماعات التي اطلقت على نفسها اسم « احياء صهيون Chovevizion » منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي .

والصهيونية كفكرة تنطوي في جوهرها على دعوة العودة الى صهيون ، اي مناشدة اليهود في العالم العودة الى (ارض اسرائيل) بحدودها التي ورد ذكرها في الكتب اليهودية المقدسة .

بينما نجد الصهيونية بمفهومها السياسي وطابعها القومي اليهودي عبارة عن حركة سياسية عالمية منظمة تستند الى مفاهيم شتى انطلاقا من المفاهيم الدينية الى المزاعم التاريخية والنوايا الاستعمارية . وهي بالتالي حركة اوروبية الجذور نشأت وترعرعت وسط القومية الاوروبية في القرن التاسع عشر وتأثرت الى حد بعيد بجو عصر القوميات الذي ساد اوروبا آنذاك فجاءت وليدة العقد الاخير من القرن الماضي عندما بلغ التوسع الاوروبي في العالم ذروته واتسم على العموم بطابع التسابق من اجل الحصول على مناطق النفوذ في كل من افريقية وآسيا خاصة .

التنفيذ والتحقيق

مما لاشك فيه ان الطابع العام المميز للحركة الصهيونية في سعيها نحو تحقيق غايتها الرامية الى خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام ، هو ذلك الطابع الاستعماري ، وهو وثيق الصلة بمسالتين بارزتين هما : الهجرة، والاستيطان . فالخطوة الاولى التي رأت فيها الصهيونية العالمية المنظمة تلك الوسيلة المنشودة والكفيلة بتحقيق غايتها المعلنة ، وايصالها الى مبتغاها ليست سوى « العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق اسس مناسبة » .

وبناء عليه فقد اقترن الوجود الصهيوني في فلسطين منذ بدايته وعلى صعيد الواقع الفعلي بالعمل على ارساء مرتكزاته وترسيخ مقوماته في الحقلين التاليين :

اولا : الاستعمار الزراعي .

ثانيا : النشاط الاستيطاني .

ولابد لنا كي نقف على جوهر الوجود الصهيوني وابعاده الواقعية في شتى الحقول والنشاطات من متابعة المراحل التي قطعها هذا الوجود من جهة ايجاد موطىء قدم له في فلسطين ، ومن جهة تطوره ونموه على صعيد اليهودية العالمية ، وذلك تمشيا مع المباديء والغايات التي اعلنتها الحركة الصهيونية واخذت على عاتقها القيام بتحقيقها .

أما المراحل التي يجوز التوقف عندها في سبيل استخلاص صورة عامة لطبيعة الوجود والواقع الصهيوني في كل من فلسطين والعالم فقد جرى تقسيمها على النحو التالي :

١ ـ مرحلة الانتقال من الحنين الديني الى « حب صهيون » وهي المرحلة التي تمتد عبر العقود الثلاثة الاخيرة من القرن الماضي : ١٨٧٠ ـ ١٩٠٠.

٢ ـ مرحلة تنظيم الوجود الصهيوني العالمي وارساء دعائمه وتأسيس الاجهزة العاملة لتركيز النشاط الصهيوني في فلسطين : ١٩٠٠ ـ ١٩٢٠.

٣ ـ مرحلة تأسيس الوطن القومي اليهودي وترسيخ مقومات الوجود الصهيوني على ارض فلسطين تحت ظل الانتداب البريطاني : ١٩٢٠ـ ١٩٤٨ .

٤ ـ الوجود الصهيوني في العالم منذ قيام اسرائيل ١٩٤٨ ـ ١٩٦٩ والصلات التي تربطهذا

الواقع الصهيوني العالمي بدولة اسرائيل من ناحية الاجهزة والمؤسسات وسائر نشاطات التاييد ، ومن ناحية انعكاس العقيدة الصهيونية وتعاليمها على هذا الوجود .

وتتميز المرحلة الاولى من هذه المراحل الاربعة بطابع تمهيدي تتجلى من خلاله بوادر التحول في طبيعة البواعث التي سبق ان حدت باليهود للمجيء الى فلسطين . ففي منتصف القرن التاسع عشر لم يكن عدد اليهود المقيمين في فلسطين يتعدى عشرة آلاف نسمة ، كما ان الذين قدموا منهم الى فلسطين انما جاءوا بدافع الحنين الديني والتقوى ، وكانوا موزعين على المدن الدينية الاربع التي يقدسها التقليد اليهودي وهي : القدس ، والخليل ، وصفد ، وطبريا .

غير ان الحنين ما لبث ان امتزج في العقدين الاخيرين من القرن الماضي بالرغبة في الذهاب الى فلسطين بدافع الاستيطان ، واتخاذ الزراعة وسيلة لذلك ، ففي عام ١٩٧٠ قامت جمعية تدعى «الاليانس» الاسرائيلية بانشاء اول معهد زراعي يهودي بالقرب من يافا يدعى « مكفة اسرائيل » . وفي سنة ١٨٧٨ تاسست اول مستعمرة يهودية في بلدة « ملبس » العربية واطلق عليها اسم « بتاح تكفا » اى عتبة الامل .

وفي المرحلة الثانية من مراحل طبيعة الوجود الصهيوني تم استكمال معظم الاجهزة المالية والمصرفية التي جرى اعدادها للشروع في العمل الاستيطاني ولتغطية الغزو اليهودي .

وفي هذه المرحلة ايضا اتخذت الخطوات العملية لاحياء اللغة العبرية وتطويرها وفقا للحاجات الجديدة كي تغدو لغة التخاطب والتفاهم بين الفئات المتعددة المنشأ . ففي حقل التعليم الثانوي تم انشاء اول مدرسة عبرية في نواة تل ابيب المستقبل سنة ١٩٠٧ ، وجعلت العبرية لغة التدريس فيها ، بينما كانت معظم المدارس التي ساهمت المنظمات والهيئات اليهودية في انشائها تعتمد اللغات الفرنسية والانجليزية او الالمانية .

ومن حيث اعداد السكان فاننا نلاحظ بانهم تزايدوا في هذه المرحلة بشكل لافت للنظر ، فمن نحو ٢٣ الف يهودي كانوا يعيشون في فلسطين ابان عام ١٨٨٢ الى نحو ٨٥ الف في عام ١٩١٤ اى اصبحوا يسهمون بنحو ١٢٪ من جملة سكان فلسطين .

وفي المرحلة الثالثة تم تاسيس الوكالة اليهودية بفلسطين ، والصندوق التاسيسي لفلسطين (الكرين هايسود) ، ولجنة الهجرة غير المشروعة ، والهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين) .

اما في المرحلة الرابعة فقد قامت فيها اسرائيل كدولة على ارض فلسطين العربية ، واخذت ترسخ اقدامها ، وتقوى روابطها بالاسرة الدولية . وقد ارتفع عدد السكان من اليهود بفضل الهجرة المشروعة في هذه المرحلة حيث وصلوا الى نحو مليونين ونصف المليون نسمة وذلك في نهاية سنة ١٩٦٨ .

اوضاع اسرائيل العلمية

على الرغم من ان اسرائيل تعتبر نفسها المركز الرئيسي لليهود في العالم ، فانها لا تضم اكثر من ١٧٫٥٪ من يهود العالم البالغ عددهم نحو ١٣٫٦ مليون ، منهم ثلاثة ملايين في الاتحاد السوفييتي ، وستة ملايين في الولايات المتحدة الامريكية . وتشير الاحصائيات الى ان عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل منذ قيامها سنة ١٩٤٨ حتى نهاية سنة ١٩٦٨ بلغ نحو ١٫٣ مليون نسمة ، وذلك من اصل عدد السكان اليهود في اسرائيل الذي بلغ في نهاية الفترة نفسها نحو ٢٫٤ مليون نسمة ، اى ان الهجرة ساهمت بنحو ٥٣٪ من عدد السكان ، وهذا يدل بطبيعة الحال على اهميتها كعامل في زيادة الموارد البشرية في اسرائيل .

ومن ابرز الامور السكانية التي تثير اهتمام السلطات الاسرائيلية خوفها من ان يصبح عدد الاقلية العربية في المستقبل اكثر من عدد اليهود ، وذلك بسبب ارتفاع معدل الزيادة الطبيعية بين العرب وانخفاضها بين اليهود . وتقدر نسبة المواليد اليهود بنحو ٢٢٫٣ في الالف في السنة ، اما نسبة المواليد بين السكان العرب فتبلغ نحو ٤٨ في الالف ، وهي من اعلى نسب المواليد في العالم ان لم تكن اعلاها . وبناء عليه فان عدد السكان العرب في اسرائيل يتضاعف ثلاث مرات ونصف المرة في القرن الواحد ، بينما يتضاعف عدد السكان اليهود مرة ونصف المرة فقط .

ويمكن القول انه اذا ما استمرت الاتجاهات السكانية الحالية مع افتراض عدم مجيء مهاجرين يهود جدد ، فان عدد العرب سيرتفع في النصف الاول من

القرن القادم الى نحو ١٢ مليون نسمة ، بينما لن يزيد عدد اليهود حينذاك عن عشرة ملايين نسمة. ولذلك تركز اسرائيل اهمية كبرى على الهجرة باعتبارها المصدر الرئيسي لزيادة عدد السكان وذلك عن طريق تقديم الكثير من الامتيازات والاغراءات والتسهيلات للمهاجرين من الدول الغربية • ولكن كثيرا من هؤلاء المهاجرين يعودون الى بلادهم الاصلية بعدان يروا الاوضاع الاقتصادية المتهاوية لاسرائيل ، وبعد ان تبين لهم حقيقة الخداع الصهيوني الذي صور لهم اسرائيل على غير حقيقتها. وهذه من أخطر المشاكل التي تعاني منها اسرائيل• ففي الكنيست ذكر احد النواب بان الوكالة اليهودية تنفق عشرات الملايين من الدولارات من اجل اجتذاب المهاجرين الى اسرائيل ، لكن ليس هناك من يعالج مشكلة النزوح عن اسرائيل • ففي عام ١٩٦٦ زاد عدد النازحين على عدد القادمين وذلك بسبب تردي الوضع الاقتصادي •

التمييز العنصري

ينقسم اليهود في اسرائيل الى فئتين هما : فئة اليهود الشرقيين (السفارديم) الذين يشكلون نحو ٦٠٪ من السكان اليهود في اسرائيل • وقد جاء معظم هؤلاء من البلدان المجاورة كالعراق وسوريا ومصر واليمن والمغرب العربي والشمال الافريقي •

اما الفئة الثانية فهم اليهود الغربيون (الاشكنازيم) الذين يشكلون نحو ٤٠٪ من السكان اليهود في اسرائيل ، وقد جاءوا من بلدان اوروبا الشرقية والغربية والولايات المتحدة الامريكية • وتختلف اوضاع كل من هاتين الفئتين من جميع النواحي وخاصة من حيث الثقافة والمهن • وقد وصف رئيس الحكومة السابق « ليفي اشكول » التميز العنصري في تصريح له نشرته صحيفة « نيويورك تايمز » في ١٩٦٥/١/٢٩ ، بانه مشكلة رئيسية في حياة اسرائيل • وقال ان البعض يرى بان الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين « السفارديم و «الاشكنازيم» تشكل خطرا حقيقيا على الوجود الاسرائيلي لا يقل عن الخطر الذي تواجهه اسرائيل من جانب الدول العربية المحيطة بها •

والواقع المؤكد هو ان اليهود الغربيين يزعجهم وجود اليهود الشرقيين الذين يعيشون حسب رأيهم حياة القرون الوسطى • ويلاحظ التميز العنصري بصورة فاضحة في الجيش والحكومة • فكل القادة تقريبا من اليهود الغربيين، كما ان اليهود الشرقيين لا يمثلون باكثر من وزير او وزيرين على الاكثر في الحكومة التي تتالف من خمسة عشر وزيرا •

قواعد الاقتصاد الاسرائيلي وتركيبه

ان استخدام اسرائيل للمهاجرين الشباب من الخارج كان يفرض توسيع قاعدتها التعبوية الحربية، ولذلك صار من واجبات الدولة الجديدة ان تهتم بمتطلبات العيش للسكان بعد ان اصبح توجيه الاقتصاد وتنشيطه وتعبئته ضمن سلطتها المطلقة التي لا يشاركها فيها اي فريق آخر من السكان او اية حكومة منتدبة •

ونتيجة الحاح هاتين الحاجتين ـ اي استخدام اعداد كبيرة من المهاجرين بسرعة ، والحاجة الى توطينهم واستيعابهم ـ جعل الدولة تقرر توسيع نطاق جهودها في عدة مجالات حيوية اهمها :

اولا ـ الاستيطان الزراعي ضمن المستعمرات الاشتراكية والتعاونية •

ثانيا ـ الاسكان وتوفير المساكن ولو في المخيمات بصورة مؤقتة •

ثالثا ـ مشاريع الاشغال العامة بقصد انشاء الطرق والمشاريع الاخرى لبناء الدولة وتوفير فرص العمل لعدد كبير من المهاجرين الجدد •

رابعا ـ الصناعة وخصوصا ما كان منها ضروريا لحاجات الدفاع وحاجات الاستهلاك الشعبي •

وهناك عدة سمات غير مالوفة في بنية الاقتصاد الاسرائيلي او تركيبه ، فهو اقتصاد اشتراكي النزعة تسيطر فيه احزاب اليسار الاشتراكية ، ولكنه مع ذلك لا يخضع لتخطيط شامل وصارم • ولا تمتلك الدولة نفسها من انتاجه سوى جزء يقل عن النصف • ثم انه اقتصاد يتميز بان القطاع الخاص يمتلك معظم رؤوس اموال الصناعة، ويمتلك القطاع العام اكثر من ٩٠٪ من الارض ومعدات القطاع الزراعي والاتوموبانيه. بعكس ما هو مالوف لدى الدول الاشتراكية الاتجاه ، والتي تسعى الى تملك وسائل الانتاج الصناعي ، ولكنها تبقي في يد الافراد او المؤسسات الخاصة معظم الاراضي والمساكن الريفية ووسائل الانتاج الزراعي •وهو

ايضا اقتصاد يؤكد تاكيدا واضحا المبادرة الفردية في الاقتصاد رغم منحاه الاشتراكي ، ويشجع الملكية الخاصة فيما عدا القطاع الزراعي، وبالتالي يعكس صورة لاسلوب متميز بالتجريبية دون المذهبية الجامدة مع كون المجتمع ذاته يعتنق عقيدة صهيونية عنيفة .

واخيرا انه اقتصاد يعتمد في بقائه ونموه اعتمادا كبيرا على المعونات الاجنبية الى حد لامثيل له .

وتساهم الزراعة بنحو الثمن او السبع من الناتج المحلي الصافي N.D.P. في مقابل الخمس للتعدين والصناعة .

واذا ما اردنا تحليل واقع الاقتصاد الاسرائيلي وجدناه يشكو من عدة امور هي في غاية الاهمية والخطر . فالمنجزات التي حققها الاقتصاد في نموه ولدت عبئا ثقيلا عليه . فالموارد الطبيعية قد استنزفت واجهدت بشكل واضح . كما ان هناك عبئا ماليا على المكلف الاسرائيلي وهذا ناتج عن مجموع مصروفات الحكومة سواء اكانت تنموية او عادية . وكذلك العبء الناجم من التضخم النقدي وفوضى الاسعار . وقد نجم عن هذا كله اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي على موارد القطع الاجنبي كي يحاول تعديل العجز المتمادي في ميزان المدفوعات. وهذا كله يعطينا دليلا واضحا على عدم قدرة الاقتصاد الاسرائيلي على الاستقلال .

اوضاع اسرائيل العلمية

ان التكنولوجيا الحربية في اسرائيل هي وليدة علومها المتطورة . فالتحسينات التي يجرى ادخالها على تكنولوجية الحرب تقوم بصورة رئيسية على الدعم المستمد من الابحاث العلمية . فاسرائيل لم تستوعب المعدات التكنولوجية المتقدمة لجيشها فحسب، بل انها احدثت تعديلات جديدة بارزة في المفاهيم والمعدات المستوردة لكي يتسنى لها عنصر المباغتة في عملياتها التكتيكية. فالجيش قادر على استخدام المعدات المشتراة بكفاية عالية من خلال قدرته على الافادة من مؤسسات الابحاث التي تقوم على تصميم مثل هذه المعدات وصنعها وتحسينها ، وان الجهود التي يبذلها الفنيون في وزارة الدفاع تتلقى الدعم من الجامعات ومؤسسات الابحاث .

ومن الامثلة التي توضح ذلك الاستعانة بالادمغة الالكترونية والعلماء في استخدام رموز «الشيفرة» لدى الجيش . وعند نهاية عام ١٩٦٧ كان يوجد في اسرائيل لهذه الغاية ٨١ دماغا الكترونيا ، منها خمسة صنعت محليا وتم استئجار المباني من شركات امريكية Control data,N.C. R., I. B. M

وفي عام ١٩٦٨ تم تركيب دماغ الكتروني كبير في الجامعة العبرية من طراز CDC 6400 .

هذا وقد اتبعت اسرائيل سياسة نشطة في عقد المؤتمرات العلمية الدولية في شتى المجالات فتمكنت خلال الفترة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨ من اجتذاب (٧٣) مؤتمرا من هذا النوع منها (١٢) عن التكنولوجيا و (٥) عن الزراعة و (١٢) عن الطب و (٣) عن الاجتماع و (٦) عن العلوم البحتة . وهذه ساهمت في اعطاء صورة عن اسرائيل كبلد راق ومتقدم يستحق الاعجاب .

ويؤلف تعداد خريجي الجامعات في اسرائيل نحو ٢٠٪ من مجموع سكانها . وتبلغ نسبة الطلاب الذين يجرى تدريبهم في اسرائيل لنيل درجة الدكتوراه الى الفرد تفوق نسبتهم في الولايات المتحدة . والمعروف ان نسبة انتاج حملة الدكتوراه في الولايات المتحدة هي (٥٠٠) لكل (٣) ملايين نسمة من السكان . اما في اسرائيل فهي نحو ١٢٥ سنويا من مجموع السكان البالغ عددهم نحو ٢ر٦ مليون . ويبلغ مجموع طلاب التخرج في العلوم والهندسة نحو (٥) الاف ، بينما نجد عدد الخريجين من حملة شهادة الماجستير في العلوم او الطب يصل الى ٢١٠٠ . وهذه الارقام لا تشمل بالطبع الطلاب الاسرائيليين في الخارج .

وتسهم الحكومة في تمويل المعاهد والجامعات بنسبة تتراوح بين ١١ ـ ٦٥٪ والباقي يغطى من المساعدات التي تقدمها المنظمات الصهيونية في جميع انحاء العالم ، الى جانب اصدقائها مثل مؤسسة « فولكس فاجن » الالمانية التي منحت معهد « وايزمن » في سنة ١٩٦٥ ما قيمته مليون ونصف مارك الماني . وفي العام الذي تلاه قدمت ايضا نصف مليون مارك بالاضافة الى مساعدات اخرى قدمتها للمعهد الجغرافي في الجامعة العبرية .

وتاتي في طليعة المراكز والمعاهد العلمية مختبرات الوكالة الاسرائيلية للطاقة الذرية في كل من « ناحال سوريك » و « ديمونا » بالاضافة الى

عدد من المختبرات التي تعنى بالابحاث الالكترونية في حقول الصناعة والكهرباء والطب والنوويات والبصريات وغير ذلك من النشاطات لتطوير أجهزة الملاحة الجوية والمواصلات والانذار والارشاد .

خطر الصهيونية على البلاد العربية

تتالف العقيدة الصهيونيةمن اربعة عناصرهي :

١ ــ انشاء دولة يهودية .

٢ ــ خلق الانفصام بين اليهود وغيرهم من الشعوب أو تعميقه .

٣ ــ تهجير اليهود الى الدولة اليهودية .

٤ ــ توسيع هذه الدولة باستمرار لاستيعاب الهجرة اليهودية المستمرة .

وما أن اتخذت الحركة اليهودية انشاء دولة لها حتى واجهتها بطبيعة الحال أسئلة عديدة كان لا بد من الاجابة عنها ، ولعل اهمها أين ستكون هذه الدولة ؟ وما هي الارض التي ستنشأ عليها ؟ وماذا ستفعل الصهيونية بسكان الاراضي التي ستقيم عليها دولتها ؟ وما طرق الوصول الى تلك الاراضي وتملكها وتهجير اليهود اليها وتنظيم اقامتهم فيها وتوفير الامن لها ؟ وأخيرا ما مدى اتساع رقعة الاراضي التي تبغى الحركةالصهيونية اقامة الدولة عليها ؟

اين ستكون هذه الدولة وماحدودها ؟

فكر الصهاينة في الارجنتين وموازمبيق وكينيا وقبرص وسيناء كامكنة بديلة تحقق عليها الصهيونية فكرة دولتها . ولكن غضوا الطرف عنها نهائيا واستقر الراى على فلسطين التي لم يكن لها في ذلك الوقت اسم دولي محدد ، ولم يكن لها مصطلح اداري ضمن الدولة العثمانية ، وانما كان مجرد اسم جغرافي وتاريخي ، ولم يعط هذا الاسم صفة دولية سياسية محددة الا بعد الحرب العالمية الاولى وكقسم من التسوية التي جرت بين الحلفاء في تلك الحرب .

ومن هنا فان اسم فلسطين الدولي لم يكن مطابقا لاسم فلسطين حسب المفهوم الصهيوني ، ولقد كان لهذا الاختلاط في التسمية اثر تشويش على الذهن العربي ، فظن العرب خارج حدود فلسطين أن أطماع الصهيونية العالمية تقتصر على أرض فلسطين ضمن الحدود الدولية التي استقرت عليها بعد الحرب العالمية الاولى . وكان هذا التشويش سببا في عدم التبين الصحيح لاهداف اسرائيل التوسعية .

ان التحديد الصهيونيلفلسطين اى الاراضيالتي تطمع الصهيونية العالمية في امتلاكها واقامة الدولة اليهودية عليها كانت معروفة منذ سنة ١٩١٩ ، ذلك لان الجمعية الصهيونية العالمية كانت قد تقدمت بمذكرة الى المجلس الاعلى لمؤتمر السلام بباريس في ٣ فبراير ١٩١٩ اوضحت فيها معالم الحدود التي تريدها لفلسطين .

وهذه المذكرة على درجة عظيمة من الاهمية ، وقد جاء فيها ما يلي :

« في الشمال تبتدىء الحدود بنقطة تقع على ساحل البحر المتوسط بجوار صيدا ، وتتبع مجارى مياه الجبال اللبنانية حتى جسر القرعون ، ومنها الى البيرة ، متبعة الخط الفاصل بين حوضي وادى القرن ووادى التيم ، ثم تسير الحدود شرقا في اتجاه جنوبي متبعة الخط الفاصل بين السفوح الشرقية والسفوح الغربية لجبل الشيخ حتى تصل الى جوار بيت جن ، ثم تتجهشرقا متبعة الضفة الشمالية لنهر مغنيه حتى تحاذى الخط الحديدى الحجازى غربا منه ، وفي الشرق خط محاذ للخط الحديدى الحجازى وغربا منه ينتهى في خليج العقبة . الى الجنوب خط يتم الاتفاق عليه مع الحكومة المصرية . والى الغرب البحر المتوسط . ويجب أن يسرى أية تفاصيل للحدود أو اية تعديلات تفصيلية عليها بواسطة لجنة خاصة يكون لليهود فيها تمثيل » .

يلاحظ أن المذكرة تركت عن عمد الحدود الجنوبية مع مصر بدون تحديد ، ذلك لان هذه الحدود كانت هي الحدود الدولية الوحيدة القائمة آنذاك ، وفيما عداها فقد كانت المنطقة كلها من البلاد التابعة للحكم العثماني المهزوم ، ولذلك لم تكن الحدود المصرية مطروحة على بساط البحث فيمؤتمر السلام بباريس . ولكنالصهيونية العالمية كانتمنذ سنة ١٩٠٢ قد طالبت بشبهجزيرة سيناء لتبدأ عليها مشروعها الاستيطاني . ومن



ان التحديد الصهيوني لفلسطين اي الاراضي التي تطمع الصهيونية العالمية في امتلاكها واقامة الدولة اليهودية عليها كان معروف منذ سنة ١٩١٩ ٠

هنا فان الحدود الجنوبية للدولة اليهودية كانت تشمل في نظر الصهيونية كامل شبه جزيرة سيناء٠ ولئن لم يات تحديد هذه الخطوط الجنوبية صراحة في مذكرة ١٩١٩ فقد حددها بصراحة « بن غوريون » رئيس الوزراء الاسرائيلي في خطابه في الكنيست في ٧ نوفمبر ١٩٥٦ اثر احتلال شبه جزيرة سيناء « ٠٠٠٠ كما تعلمون فان قواتنا المسلحة انجزت قبل يومين ٠٠ تطهير شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة من القوات المعادية ٠٠ ان قواتنا لم تعتد على أرض مصر بل لم تحاول ان تفعل ذلك » ٠

ومن تفحص بنود مذكرة / ١٩١٩ نرى ان الاطماع الصهيونية يمكن توضيحها على النحو التالي :

اولا ـ ان الاطماع الصهيونية المباشرة في لبنان تتكون من شقين

ا ـ احتلال واغتصاب الاراضي اللبنانية الواقعة من الخط المبين في المذكرة اي خط صيدا ـ القرعون والبيرة ـ بين جن ٠

ب ـ الاستيلاء على اكبر نسبة ممكنة من مياه الليطاني ٠

ثانيا ـ ان الاطماع الصهيونية في سوريا تتناول جميع اقسام سورية الجنوبية ابتداء من نقطة تقع جنوبي دمشق مباشرة وتسير بمحاذاة الخط الحديدي الحجازي والى الغرب منه ٠ وتتالف هذه الاراضي من قسمين :

ا ـ منطقة جبل الشيخ

ب ـ جميع سهل حوران

ثالثا ـ بما ان الخط المرسوم يسير بمحاذاة الخط الحديدي الحجازي ، فان اطماع الصهيونية بالاردن تتناول جميع مدن شرق الاردن (بما فيها العاصمة عمان) وجميع المناطق المأهولة والتي تضم اكثر من ٩٩٪ من سكانه ٠

رابعا ـ تتناول الاطماع الاسرائيلية بالنسبة للمملكة العربية السعودية ما يأتي :

ا ـ مطمعا احتلاليا في الاراضي الحجازية يتناول الجزء الشمالي الغربي من الحجاز والواقع الى الغرب من الخط الحديدي الحجازي حتى مدخل خليج العقبة ٠

ب ـ الحق « في حرية الوصول الى الخط الحديدي الحجازي على طول امتداده » مما يبدو انه مطالبة بحق الاستعمار والاستيطان في جانب الاقسام الحجازية الممتدة بين المدينة المنورة واقصى الشمال الحجازي ٠

جـ ـ حرية الوصول الى البحر الاحمر وفرصة اقامة موانيء جيدة على خليج العقبة ٠

خامسا ـ بالنسبة لمصر فان الاطماع الصهيونية تتناول جميع شبه جزيرة سيناء ٠

التوسع الاسرائيلي

بدات اسرائيل منذ قيامها تعد نفسها للتوسع ففي سنة ١٩٥٦ اخذت تمهد لاحتلال الضفة الغربية٠

ولكن يبدو ان العرض الذي تقدمت به فرنسا

وبريطانيا لاسرائيل للقيام بهجوم مشترك على سيناء هو الذي غير وجهة الاعتداء الاسرائيلي عن الاردن ، كما كان مخططا الى مصر . وحصل بعد ذلك مباشرة التحول من مهاجمة الاردن الى مصر كما اوضح ذلك « انتوني ايدن » رئيس وزراء بريطانيا انذاك في مذكراته اذ قال :

واخيرا بحثنا في اجتماعنا في الشرق الاوسط واخطاره وما نستطيع ان نفعله .. وكان واضحا انه لم يمض وقت طويل حتى تنوم (اسرائيل) بعمل مضاد ما ... فاذا ما وجه الى الاردن .. فسيكون موقفنا مخيفا فنحن مرتبطون بمعاهدة لحماية الاردن ... ومع ذلك فان كان موجودا .. وقد كنت وزملائي شديدي الادراك لعواقب عمل اسرائيلي ضد الاردن ، وكان علينا ان نفعل كل ما في مقدورنا لا يقافه ولذلك فاننا طلبنا في هذا الاجتماع الذي عقد بباريس من الوزراء الفرنسيين ان يفعلوا كل ما يستطيعون ليوضحوا لاسرائيل ان هجوما على الاردن لابد ان يلقى مقاومة منا ... ولو ان اسرائيل غزت مصر لا الاردن فلن تواجهنا هذه المعضلة ولهذا السبب كان من الافضل من وجهة نظرنا اذا حدث انفجار ان يكون ضد مصر » .

والان دعنا نتساءل : هل الحدود التوسعية المرسومة في مخطط ١٩١٩ هي فعلا الحدود التي تقنع بها الصهيونية العالمية ؟ في اعتقادنا ان هذه الحدود تشكل فقط الحد الادنى لما تطمع اليه الصهيونية العالمية ، فلو تمعنا في مذكرة ١٩١٩ لوجدنا انها بنيت على نقاط اهمها :

١ ـ تامين موارد المياه اللازمة لفلسطين .

٢ ـ الاتساع الجغرافي لاستيعاب اكبر عدد ممكن من السكان اليهود ولتامين جميع الحاجات الاقتصادية والمالية لدولة عصرية متقدمة .

٣ ـ قلة السكان في جانب من الاراضي المدعاة .

ومما يجب ان ندخله في حسابنا انه بعد خمسين سنة من هذه المذكرة لم تعد المياه اهم موارد هذه البلاد ، بل هناك موارد اخرى لم تعد اسرائيل تخفي طمعها فيها ، ومن هذه الموارد البترول الذي اصبح اهم مصدر ثروة للبلاد العربية ، ومنها ايضا قناة السويس التي تدر ايرادا كبيرا فضلا عن انها نقطة استراتيجية بالغة الاهمية .

ولقد ظهر اهتمام الصهيونية العالمية واسرائيل بهذين الموردين من خلال دلائل عديدة فمثلا مدت خطا لنقل البترول من ايلات الى البحر المتوسط، وهي تعمل على جعله خطا تجاريا لنقل البترول الى الموانيء الغربية . ولكن الاهم من ذلك هو انها بمجرد احتلالها سيناء اخذت تستغل ابار البترول المصرية فيها وتنقل انتاجها الى اسرائيل. ولكن بترول سيناء لا يكاد يذكر مقابل البترول الموجود في مناطق عربية اخرى .

اما من حيث الاتساع فاننا نلاحظ ان ليس للاتساع حد يقف عنده ، وكل دولة في التاريخ تحركت على اساس مبدا الاتساع ظلت تتوسع حتى جابهتها قوة اوقفتها عند حدها او ردتها على اعقابها .

ومن ناحية التبرير بقلة السكان ، فاننا نعتقد ان محاولة اسرائيل المستمرة لاحتلال هضبة الجولان السورية والوصول الى درعا واربد والسويداء تتضمن تطلعا اكيدا الى الانفلات نحو الصحراء ومن ثم تاسيس ادعاء لها فيها بحجة قلة السكان .

لقد نقل عن قادة صهيونيين كثيرين قولهم ان حدود اسرائيل يجب ان تكون بين النيل والفرات وكثيرا ماتداول العرب هذا القول دون ان يصدقوا ما يتضمن من حقائق . ولكن هذا القول يكون المطمع الصحيح لاسرائيل ، وهو اداة التعبير عن نوايا الصهيونية العالمية في مذكرة ١٩١٩ لانه اكثر انطباقا على منطق الصهيونية .

ان احتلال اسرائيل فيما بعد عدوان ١٩٦٧ للاراضي العربية يمثل مرحلة جديدة من مراحل التوسع الصهيوني في بلاد خارجة عن نطاق الارض الفلسطينية، ولقد اخذت اسرائيل منذ حرب ١٩٦٧ تظهر بوضوح قاطع ـ ولكن بعبارات تتراوح بين المجاهرة الصريحة والمراوغة الفاتلة ـ انها مصممة على الاحتفاظ بالاراضي العربية التي احتلتها وضمتها اليها كلها او جزءا منها . وهذا اثبات اكيد على نوايا اسرائيل التوسعية في الوطن العربي .

محمد علي عمر القرا
جامعة الكويت

من الكتب التي وصلتنا

تاريخ النياحة على الإمام الحسين

تاليف : صالح الشهرستاني .

الناشر : جماعة العلاقات الاسلامية ـ طهران / ايران .

● كتاب يقع في جزءين من الحجم المتوسط، يتناول بالدراسة والبحث تاريخ العزاء الحسيني، والتطورات التى طرأت على النياحة على الامام الحسين بن على بن ابى طالب شهيد كربلاء ، والتى استمرت منذ القرن الاول الهجرى حتى يومنا هذا . وقد جمع المؤلف مادة كتابه من مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع الموثوقة ، ثم بذل غاية الجهد فى تتبع الاخبار الصحيحة ، والتحقق منها ، وتدوينها فى مجموعة مستقلة ، تسهل على القارىء الرجوع اليها دون ان يضطر الى مراجعة العشرات والمئات من المؤلفات التى تكلمت عن سيرة الحسين ، ومأساة قتله .

النظرية الاقتصادية تحديد اسعار السلع والخدمات

تاليف : الدكتور سامي خليل

الناشر : مطبوعات جامعة الكويت/الكويت

● يعتبر هذا الكتاب مرجعا عربيا فى النظرية الاقتصادية رغم قلة هذه المراجع في المكتبة العربية في هذه المادة من علم الاقتصاد مع ان النظرية الاقتصادية تعتبر الاساس النظرى لكل فروع علم الاقتصاد .

وهذا الكتاب يبحث فيما اصطلح الاقتصاديون على تسميته بالاقتصاد الوحدوى Microeconomics او ما عرف بنظرية الاسعار ، الا ان نظرية الاسعار تشمل جزءين رئيسيين ، الجزء الاول يبحث فى الكيفية التي تتحدد بها الاسعار ، اسعار السلع والخدمات ، وهو ما عالجه هذا الكتاب ، والذى اختص بتحديد اسعار الخدمات لعوامل الانتاج .

والكتاب يبدأ بمقدمة تليها تسعة ابواب كبيرة فقد تناول المؤلف في دراسته لنظرية الاسعار ، اولا دراسة نظرية الطلب وقد افرد الباب لدراسة التحليل الكلاسيكي لنظرية الطلب ، ثم منحنيات السواء كمعالجة حديثة لنظرية الطلب ، اما الباب الثالث والرابع والخامس فشملت دراسة اصول الانتاج وتكاليف الانتاج ثم التوازن فى ظل نظام المنافسة الكاملة حيث اوضح المؤلف كيف يمكن اشتقاق منحنيات العرض من منحنيات التكاليف.

اما الباب الثاني فخصص لدراسة المرونات وانواعها المختلفة ، اما الباب السادس والسابع والثامن ، فدراسة حالة الاحتكار الفردى واحتكار القلة والمنافسة الاحتكارية . اما الباب التاسع والاخير فخصص لاعطاء فكرة عن الاسعار الادارية .

الحركة الفكرية في حلب فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

تاليف : عائشة الدباغ .

الناشر : دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان .

● هذه دراسة تتناول مدينة حلب من الناحية الفكرية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى مطلع القرن العشرين ، يوم كانت هذه المدينة مركزا من مراكز الحركة الفكرية .

والكتاب ينقسم لثلاثة فصول: يدرس الفصل الاول حلب فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، فيتحدث عن المجتمع الحلبي، والحياة الاقتصادية ، والتطبيقات الادارية، وحلب الحديثة . اما الفصل الثاني فيدرس مقومات الحركة الفكرية ، ومنها الطباعة ، والصحافة ، والمدارس، والجمعيات . اما الفصل الثالث فيدرس الادباء والمفكرين ، ويختص الفصل الرابع والاخير بدراسة لتاريخ المفكر الحلبي، الاستاذ عبد الرحمن الكواكبي وهي تتناول حياته وكتبه وآراءه السياسية والاجتماعية .

مرض تصلب الشرايين

بقلم الدكتور محمد أبو شوك

■ لا بد لأى انسان أن يتساءل لماذا يعترى مرض تصلب الشرايين اناسا دون الآخرين؟ثم لماذا يصيب افرادا فى سن مبكرة تاركا البعض الى سن اخرى متقدمة ؟ بل وانه يصيب شعوبا دون الاخرى ، ويفرق بين جنس وجنس من البشر بل وبين الانثى والذكر •

ويحدث مرض تصلب الشرايين عندما يزيد سمك هذهالشرايين وتفقد ليونتها وبالتالى يضيقمجراها فينقص سريان الدم فيها مما يسبب قلة فى كمية الدم الذاهبة الى العضو الذى يمده الشريان المصاب •

وينتج تصلب الشرايين منزيادة الطبقة المبطنة للشريان نتيجة لزيادة الألياف والمواد الاخرى المحيطة بها • ولما كانت المواد الدهنية توجد بكثرة فى جدار الشرايين المتصلبة فقد سلطت الأضواء عليها بمرور الوقت واصبح الكولسترول وغيره من المواد الدهنية من التحاليل اللازمة فى مثل هذه الحالات • على انه لم يعرف على وجه التحديد هل الكولسترول وغيره هو الذى سبب التصـلب ام أن هذه المواد ترسبت بعد أن سرى التصلب فى الشريان ويتبع ذلك الترسب تآكل فى الطبقة المبطنة للشريان فيجعلها خشنة غير ملساء فتساعد على تجلط الدم فوقها وتحدث السدة او الجلطة الدموية المعروفة فى الشرايين المختلفة • ويساعد هذه العملية أيضا اندفاع الدم فى الشريان تحت ضغط ، لذا نرى أن معظم هذه التغيرات تحدث عند تفرع الشرايين والامكنة المعرضة لضغط اكبر فى الشريان ـ لذا كان المصابون بارتفاع فىضغط الدم عرضة لمثل هذه التغيرات اكثر من غيرهم وفى وقت مبكر عنهم •

ولا تقتصر التغيرات على الطبقة المبطنة للشريان ولكن تتعداها الىالطبقة الوسطىوالطبقة الخارجية ويزداد تصلب الشريان •

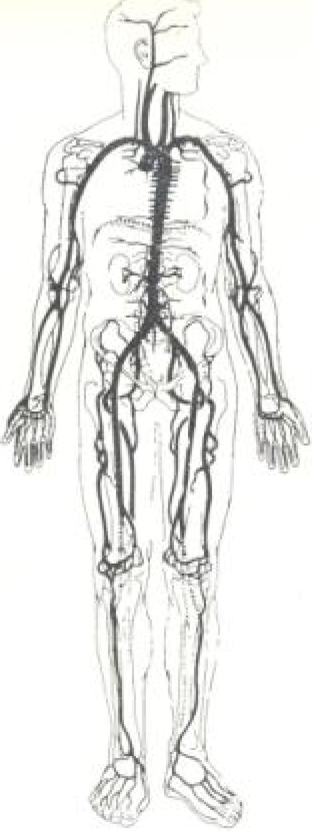
وليس من الضرورى كما أسلفت أن يتبع تصلب الشرايين اى أعراض مرضية فهى تحدث من سن الثلاثين حين تشاهد بدايتها ، فلقد وجد أن هناك تغيرات تحدث فى الطبقة الداخلية للشريان ـ اى شريان الجنود الذين قتلوا فى الحرب الكورية وحرب فيتنام وهم فى سن مبكرة ، وتزداد حدوثا وتقدما بتقدم السن •

وتظهر معالم تصلب الشرايين بالاشعة مثلا او بظهور أعراض تدل على ضيق الشريان فى سن الخامسة والاربعين فى الرجال وسن الخمسين فى النساء ـولعلوجود هرمون السيدات (الاستروجين) هو الذى يؤخر ظهورها ، فاذا قل هذا الهرمون بعد سن اليأس تساوى حدوث التصلب واعراضه فى الرجال والنساء •

وماذا عن الشعوب ؟

لوحظ فى البلدان النامية ،والمتأخرة حضاريا ، والتى يقل فيها مستوى المعيشة وما يتبعه من قلة فى الطعام كما ونوعا ـ أن نسبة الامراض الناتجة من تصلب الشرايين تقل بكثير عن نسبة الامراض فى البلدان المتحضرة،وما بها من خيرات ومتنوعات•

ومن عجب انه اذا نزح سكان هذه المناطق فى اسيا وافريقيا الى البلاد الاوربية ازدادت النسبة بينهم وقاربت النسبة الاوربية ، فيدفعون بذلك ثمن تروحهم ورفاهيتهم ، وما ابهظه من ثمن !! والدليل على ذلك انهم حينمـا يغـيرون طريقة



الشرايين فى جسم الانسان

معيشتهم وتناولهم الطعـام المليء بالدهنيـات والبروتينات فان نسبة الكولستيرول ترتفع عندهم وكذلك نسبة الدهنيات اللاصقة بالبروتينات والتى كما قلنا لها ضلع فى حدوث تصلب الشرايين •

وكذلك ترتفع نسبة تصلب الشرايين فى البيض من السود فى كلا الجنسين ولعل ذلك يرجع الى اختلاف طرق المعيشة بينهما من حيث الطعـام والشراب ، والتدخين والتعرض للصدمات العصبية، وغير ذلك من أسباب الحياة المختلفة ، وما يحيط بكليهما من ظروف تؤثر على معيشة كل منهما •

وقد وجد كذلك ان نسبة الاصابة تقل بين العمال عندما يكونون في مناطق صناعية بدائيـة فاذا تحولوا الى مناطق توفرت فيها أسباب الراحة والترف زادت النسبة بينهم وتعرضوا الى الاصابة بتصلب الشرايين فى سن مبكرة •

الاسباب التي تساعد على حدوث تصلب الشرايين : ـ

أولا : نوع الطعام :

لوجود المادة الدهنية فى جدار الشريان المتصلب ـ كان شغل الباحثين الشاغل أن يجدوا العلاقة بين الاطعمة التى تحتوى على كمية الدهون الحيوانية والمواد البروتينية ـ ولقد وجد انه بخفض كمية الدهون الحيوانية المركزة فى الطعام يمكن أن تخفض نسبة دهنيات البلازما بما فى ذلك الكولسترول وغيرها من الدهون التى تدخل فى المادة الدهنية المسببة لتصلب الشرايين • ولقد وجد انه يمكن الاستعاضة عن هذه الدهون بدهون غير مركزة كزيت الذرة والسويا والزيوت النباتية بما فى ذلك زيت عباد الشمس •

ان نسبة الكولسترول وغيرها من المواد الدهنية المركزة تقل فى الدم بل لقد وجد ان تجلط الدم يقل عند استعمال المـواد الدهنيـة غير المركزة والدهنيات النباتية وبالتالى تقل نسبة التجلط فى الشرايين المتصلبة ـ ولكنه لم يثبت قطعيـا أن استعمال مثل هذه الدهون تقلل من نسبة تصلب الشرايين، لذا كان من الواجب أن لا يتشدد الاطباء او الناس فى استبدال الدهون الحيوانية بالدهون النباتية كوقاية من التصلب المبكر للشرايين• ولكن من الواجب أن تقل هذه الدهون النباتية فى الاشخاص او فى العائلات التى تكثر فيها امراض الشرايين او التى عندها ارتفاع كبير فى الكولسترول والدهون البروتينية وكذلك فى الاشخاص المتمتعين بالسمنة المفرطة ، او ارتفاع ضغط الدم ، او الذين جاوزوا الخمسين ويعملون فى اعمال ذهنية لا تحتاج الى مجهود عضلى •

وفى هذا المجال لا بد وأن نذكر ان الدهون الصناعية « المارجارين » معظمها دهون مركزة وهى ليست بالدهون النباتية التى ذكرتها • ويعتقد البعض انه فى حالات الاستعداد لتصلب الشرايين ووجود نسبة عالية من الكولستيرول فى الدم أن يمتنع كلية عن تناول الاطعمة التى تحتوى على الكولستيرول بما فى ذلك البيض وهذا الاعتقاد لا يرتكز على أساس علمى سليم اذان الكولستيرول فى الدم يصنع داخل الجسم ولا تؤثر فيه لدرجة كبيرة نسبة الكولستيرول فى الطعام الا اذا كان هذا الطعام به نسبة عالية جدا من الكولستيرول

ولن يكون كذلك في بيضة او بيضتين او كوب حليب او كوبين • فلا داعي اذن للحرمان من هذه الاطعمة ما دام فيها غذاء وفائدة للجسم ، على ان لا نفرط في تناولها •

ولقد صنعت ادوية خصيصا لتقلل من نسبة كولستيرول الدم وذلك بالتدخل في عملية تمثيله في الكبد مثل مادة كولستيران التي تقلل من نسبة الدهنيات الملتصقة بالبروتينات •

ثانيا : تصلب الشرايين والتدخين :

لقد اتضح من الاحصائيات في جميع انحاء العالم ان نسبة امراض القلب نتيجة لانسداد شريان تاجي القلب ، وامراض الشرايين الطرفية تزداد بازدياد التدخين ، وتقل في الاشخاص الذين لا يدخنون ولا يعرف بالتاكيد مدى تاثير النيكوتين وغيرها من المواد الموجودة في السجاير على تمثيل المواد الدهنية او تجلط الدم وتاثير ذلك على صفائح الدم التي تدخل في الجلطة الدموية • وعلى ذلك وجب على المصابين بتصلب الشرايين ان يمتنعوا عن التدخين او يقللوا من ذلك منعا من حدوث المضاعفات التي تنتج من تصلب شرايينهم •

ثالثا : تصلب الشرايين والمجهود العضلي :

لقد وجد ان القيام بالتمرينات الرياضية ، والحركة تقلل من نسبة كوليسترول الدم الذي قد يساعد على تصلب الشرايين،لذا ننصح نحن الاطباء الافراد من سن المسنين ان يمارسوا بعض الحركات كالمشي مثلا ـ وغيرهما من الألعاب الرياضية الخفيفة التي لا تجهد الجسم ـ ولا أن يركنوا الى الخمول وعدم الحركة لما لذلك من اثر سيء في زيادة تصلب شرايينهم وحدوث المضاعفات لهم •

ونصيحة أخرى عن الحركة والتمرينات الرياضية، فانه في بعض الاحيان تتاح الفرص لبعض الافراد في ذلك ويجهدون انفسهم ويمارسون أنواعا من الرياضة قاسية ظنا منهم انها تعود بفائدة ولكن على العكس ، ربما سببت أضرارا جسيمة بالجسم، منها نزف فيجدار الشرايين المصابة او ربما سببت جلطة أو انسداد الشريان المصاب •

فلا الركود مستحب ، ولا الاجهاد الشديد كذلك ولكن خير الامور الاوسط ، واحسنها المشي لفترة دون الاجهاد •

رابعا : تصلب الشرايين والغدد الصماء :

لقد لوحظ ان حدوث نسبة تصلب الشرايين تقل في النساء دون الخامسة والاربعين عن الرجال وتنسب ذلك الى وجود هرمون السيدات الاستروجين في دم المرأة Estrogen وكذلك تزداد نسبة تصلب الشرايين عندنقص هرمون الغدة الدرقية (ثيروكسين) وفي مرض البول السكري ترتفع نسبة كولستيرول الدم • ولكن وجد انه باستعمال هذه الهرمونات ـ هرمون الغدة الدرقية (ثيروكسين) وهرمون الانثى الاستروجين انها لا تفيد في علاج حالات تصلب الشرايين •

خامسا : تصلب الشرايين والنقرس (ارتفاع حمض البوليك في الدم) •

اثبتت الاحصائيات أن هناك ارتفاعا في نسبة تصلب الشرايين في المصابين بمرض النقرس ،ولقد وجدأيضا انتصلب الشرايين يكونشديدا ومتقدما فيالمتوفين الذين كانوا يعانون من مرض النقرس• ومن المعتقد ان هناك علاقة وثيقة بين ارتفاعنسبة حامض البوليك في الدم وتهيئة الوسط الملائم وسرعة ترسيب الكولستيرول في الشرايين •

سادسا : تصلب الشرايين وامراض الكلى •

والتهاب الكلى المزمن يساعد على تصلب الشرايين في وقت مبكر وذلك لانها تسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، واضطرابات في تمثيل الدهنيات• وبالتالي تزيد في حدوث التصلب ، وكذلك الحال في التهاب الكلى تحت الحاد المصحوب بتورم في جميع انحاء الجسم ـ فيؤدي الى ارتفاع كبير في نسبة الكولستيرول وتصلب الشرايين اذااستمر هذا المرض لفترة طويلة •

أعراض تصلب الشرايين

احب ان انوه هنا مرة أخرى على ان عملية تصلب الشرايين عملية طبيعية وتزيد وضوحا مع تقدم السن ـ لذا ربما يكون اعداد كبيرة من الافـــراد عندهم تصلب فيالشرايين ويحيونحياة طبيعية دون وجود اعراض تذكرـمادام الشريان يسري فيه الدم بكمية تكفي لوظيفة العضو الذاهب اليه ، فاذاقل الدم او انقطع نتيجة لضيق شديد في الشريان او لانسداد به ظهرت الاعراض وتختلف الاعراض حسب الشريان المصاب• فاذا ما اصيبت الشرايين الطرفية وهي كثيرة الحدوث في الطرفين السفليين بضيق

لديد احس الانسان المصاب بالام شديدة في بطن الرجلين عندما يسير لمسافة معينة ، وكلما ضاق الشريان قل طول المسافة التي يقطعها ويضطر عند الاحساس بالام ان يجلس ليستريح ثم ليعاود السير الى هذه المسافة المعينة ليستريح مرة اخرى وهكذا • وبتحسس الشريان او عمل الاشعة الخاصة عليه نجد ان بالشريان ضيقا يمنع وصول الدم الى عضلات الساقين بالكميات الكافية • وفي بعض الحالات يحس المريض المصاب ببرودة شديدة في الساقين لقلة الدم الذاهب اليها •

اما اذا انسد الشريان انسدادا كاملا وتوقف الدم عن الوصول الى الاصابع او القدم اوالرجل حدث ما يسمى بالغرغرينا، مع الام شديدة وضمور بالعضلات وتغير في لون الجزء المصاب الذي يتحول تدريجيا الى لون اسود مع برودة وفقدان الحس في الجزء المصاب • واذا اصيبت الشرايين الذاهبة الى المخ ، وقلت كمية الدم الذاهبة الى المخ فانها تتدخل في القيام بوظائفه المختلفة ـ فيلاحظ المصاب بانه بدأ يكون كثير النسيان ، ولايمكن ان يركز على عمل ذهني ، ويضيق ذرعا بالتفكير ، ويعتريه القلق والارق والدوار ـ واذا ما تقدمت الحالة يعتريه تيبس في الأطراف تعوقه عن العمل اليدوي والمشي ، والسعي من مكان الى آخر مما يضطره أن يصبح سجين داره ، فتزداد حالته النفسية سوءا• وفي بعض الحالات الشديدة تحدث جلطة بالشريان وتسبب انواعا مختلفة من الشلل وهي التي يعاني منها متقدمو السن،وفي الحالات الأشد والمصحوبة بارتفاع في ضغط الدم يحدث نزيف بالمخ ربما اودى بحياة المريض •

واذاحدث تصلب في شرايين القلب التاجية،وضاق مجراها شعر الانسان بآلام شديدة ضاغطة على صدره خلف عظم القص يظهر عند قيامه بمجهود عضلي ويزول بالراحة وهو مانسميه بالذبحة الصدرية واذا انسد الشريان بجلطة كانت السدة القلبية والتي تحدثنا عنها باسهاب في مواقف عدة على صفحات هذه المجلة •

العلاج :

لعل مما يجمع الاطباء والمرضى معا هو ماتطالعنا به شركات الادوية كل يوم من الدواء الجديد لعلاج تصلب الشرايين او تقليل نسبة الدهون في الدم ، او دواء لتوسيع الشرايين • هذا ينتحي لنفسه قصب السبق في أنه اكتشف هذا الدواء العجيب بعد ان ثبتت فعاليته ، وذاك يهول من مفعول دوائه السحري ، وبين هذا وذاك يقف مرضى تصلب الشرايين يتهافتون على علاج جديد ظهر بالأسواق لعله يكون فيه الشفاء وعوده الى ايام الشباب ولكنها الاماني ، وليس كل مايتمنى المرء يدركه، فكما قلت أن عملية تصلب الشرايين عملية فسيولوجية لا يوقفها دواء ، فهي لا تعطي اى مرض اواضطراب في الجسم اللهم الا اذا امتد الأجل الى أرذل العمر،فلا يوجد هناك دواء يوقفها ولا يوجد هناك دواء يرجع الشريان الصلب الى حالته الأولى ـ كل مايمكن عمله في هذه الحالات هو الوقاية من الاسباب التي تجعل عملية تصلب الشريان تسير سيرا سريعا او تحدث مضاعفات •

ويتلخص ذلك في كلمات : تحرك،كن معتدلا في اكلك ، لا تدخن ، او على الاقل معتدل التدخين • تحرك حتى تنقص من دهون الدم،ولا تجعل للسمنة اليك سبيلا ، وكن معتدلا في اكلك في نوعيته فلا تاكل دهون الحيوان،واعتمد على الدهون النباتية، ولا تسرف في الطعام فتكون السمنة ـ ثم الابتعاد عن التدخين الذي يساعد على حدوث المضاعفات • •• وزيارة الطبيب هامة في بعض الحالات التي ترتفع الدهون فيها الى نسبة عالية،فالدواء مفيد في بعض هذه الحالات ، وربما منع المضاعفات ـ ثم لاكتشاف ارتفاع الضغط او وجود البول السكري، او مرض النقرس وعلاج هذه الحالات يقلل من مضاعفات تصلب الشرايين وما احسنها من طريقة سمعتها من مسن بلغ الشيخوخة ويتمتع بصحة جيدة، يقول «أمشي ساعة في الصباح الباكر واذا تيسر لي في المساء ، واعيش في اعتدال في كل شيء في طعامي ، في شرابي ، وفي كل نواحي حياتي،هادىء البال مؤمنا بقضاء الله وقدره)

فلتعش يا صاحبي مثله لعله يكون في ذلك الصحة والسعادة ■■

محمد أبو شوك

أنت تسأل ... ونحن نجيب

امريكا
كم باعت من السلاح عام ١٩٧٤

● نشطت تجارة الاسلحة فى المدةالاخيرة ، حتى بدت الدول الصناعية وكأنها فى منافسة حادة على بيعها ..ترى اى هذه الدول تحتل المرتبة الاولى فى هذا الصدد..والى اى الدول باعتاسلحتها تلك ؟ !

(....)

ـ الولايات المتحدة الامريكية هى الدولة الاولى فى بيع الاسلحة فى العالم . وقد بلغت قيمة مبيعاتها منها خلال السنة الماضية (١٩٧٤) نحو (٣٦٠٠) مليون جنيه استرليني . وهذا الرقم يمثل قيمة تلك المبيعات بمجموعها طبعا . اى انه يشمل شتى المبيعات من مختلف الاسلحة ، والى مختلف الدول المستوردة لتلك الاسلحة .

وما زالت ايران تحتل المرتبة الاولى بين الدول التى تستورد الاسلحة الامريكية . وحسبنا ان نشير الى صفقة الطائرات الثماني (طراز Navy F - I4 Tomcat التى بلغت قيمتها ٨٢٦ مليون جنيه ، وتم الاتفاق عليها فى غضون اشهر الصيف الماضي . هذا وقد بلغ مجموع ما اشترته ايران من اسلحة امريكية خلال سنة واحدة انتهت فى ٣٠ حزيران سنة ١٩٧٤ نحو ١٦٥٢ مليون جنيه ، اى ما يقارب نصف مجموع المبيعاتالامريكية كلها .

وتاتى اسرائيل فى المرتبة الثانية بعد ايران ، وقد بلغت قيمة ما حصلت عليه من اسلحة امريكية خلال سنة ١٩٧٤ نحو ٩١٣ مليون جنيه . وشملت تلك الاسلحة فيما شملت طائرات سكاى هوك A - 4 وطائرات فانتوم ، وطائرات الشحنالضخمة هرقل C - 130 وطائرات الهليكوبتر باعداد كبيرة جدا،وشملت كذلك الدبابات وقطعالغيار للمدافع.

جيسكار ديستان
رئيس فرنسا الجديد

● استطاعت فرنسا فى عهد الجنرالديجول ان تحقق مكانة مرموقة فى المجال الدولى وتحصل على مكاسب سياسيةهامة . وقد حرص جورج بومبيدو الرئيس الفرنسى الراحل على تعزيزمركز فرنسا واعتبر حكمه ، استمرارا لسياسة ديجول ، ثم جاء جيسكارديستان ، الرئيس الفرنسى الحالى ، ترى كيف ستكون صورة فرنسا فىعهده ؟ هل لكم ان تعطونا فكرة عن هذا الرجل وسياسته .

محمد محمود / دمشق .

ـ تولى فاليرى جيسكار ديستان Valerie Giscard D'estang ، رئاسة الجمهورية الفرنسية بعد اعنف انتخابات شهدتها فرنسا فى تاريخها السياسى الحافل الطويل .. فقد كانت المنافسة قوية بين ديستان الذى يمثل اتجاها سياسيا جديدا تحت شعار « التغيير فى الحكم بلا مخاطرة » ، وبين الزعيم اليسارى فرانسوا متيران .. وفاز ديستان فى النهاية باغلبية ضئيلة



وتجدر الاشارة الى ان هذه المبيعات ليست مبيعات بالمعنى الدقيق ٠ فهى لا تكلف اسرائيل شيئا ولعلها اجدر بان تسمى هبات ٠٠ ذلك ان حكومة واشنطن تمد اسرائيل بالمساعدات الاقتصادية والمالية الكافية لدفع ثمن تلك الاسلحة الى المصانع الامريكية البائعة ٠٠ وهكذا (تشترى) اسرائيل الاسلحة الامريكية وتدفع ثمنها بالاموال الامريكية ٠٠ لتمضى قدما فى احتلال المزيد من الارض العربية ، وقتل اصحابها ، او تشريدهم ، وابقاء المنطقة على حالة الحرب التى لم تعرف سواها منذ ان عرفت الصهيونية ٠٠

وتاتى المملكة العربية السعودية فى المرتبة الثالثة من حيث شراء الاسلحة الامريكية ٠٠ وهذا هو راى الصحيفة الامريكية التى اعتمدنا فى هذه الكلمة ما نشرته فى عددها الصادر فى ١٩٧٥/١٦ ، عن مبيعات الاسلحة الامريكية بصورة عامة وهى صحيفة : Us News of World Report

وتلى المملكة السعودية فى هذا الصدد اليونان فالمانية الغربية فاسبانية فكندا ٠ وتاتى بعد ذلك كوريا الجنوبية فالصين الوطنية (فورموزا) فالشيلى ٠

ونذكر فيما يلى قيمة ما اشترته كل من هذه الدول من الاسلحة الامريكية خلال السنة الماضية (١٩٧٤) :

المملكة السعودية	٢٥٦ مليون جنيه ★
اليونان	١٨٨ مليون جنيه
المانيا الغربية	٩٥ مليون جنيه
اسبانيا	٦٤ مليون جنيه
كوريا الجنوبية	٣٥ر٢ مليون جنيه
الصين الوطنية	٢٩ر٥ مليون جنيه
الشيلى	٢٩ر٥ مليون جنيه

وتجدر الاشارة الى ان روسيا هى بائعة الاسلحة رقم ٢ فى العالم تليها فرنسا ثم بريطانيا ٠

★ صفقات الاسلحة الضخمة التى تم التعاقد عليها بين **المملكة العربية السعودية والولايات** المتحدة فى أواخر سنة ١٩٧٤ واوائل سنة ١٩٧٥ لم يحسب حسابها فى هذه الاحصاءات ٠

(ى٠ز)



تعكس حيرة الناخبين الفرنسيين بين اليمين واليسار٠
والرئيس الفرنسى الجديد شخصية مستقلة تماما، جديدة تماما ، كان هدفه الاول منذ تولى الرئاسة فى اواخر العام الماضى ، ان يستعيد لبلاده الثقة فى الزعامة الفرنسية لاوروبا ٠ وكان اول مظهر لهذه الزعامة ذلك الاجتماع التاريخى الذى عقد بينه وبين الرئيس الامريكى جيرالد فورد فى جزر المارتنيك ، واستطاع ديستان خلاله ان يفرض الشخصية الفرنسية عندما نجح فى انتزاع موافقة فورد على عقد اجتماع بين الدول المنتجة ، والدول المستهلكة للبترول ، لبحث ازمة الطاقة ٠

ثم كان بعد هذا لقاؤه برئيس جمهورية مصر ، الرئيس انور السادات ، الذى كان اول لقاء من نوعه فى تاريخ فرنسا الحديث ، والذى اسفر عن اقامة علاقات طيبة بين فرنسا والشرق الاوسط ،

واعتراف فرنسا بحقوق شعب فلسطين ، كأساس لأية تسوية بين العرب واسرائيل •

لقد اصبح نجاح ديستان الآن ظاهرة فى اوربا ، ولما يمض على توليه الرئاسة سوى اشهر قليلة•• فهو رجل صاحب مبادىء كما يصفه النقاد السياسيون ، يؤمن بالعمل فى صمت ، ويعرف دائما كيف يجد الحلول المناسبة للمشاكل التى يواجهها •• وهو ــ بعد هذا ــ رجل ذكى ، يتمتع بذاكرة قوية وعين فاحصة مدققة ، ثم هو رجل مؤمن بالارقام ويعشقها •• ولعل هوايته هذه هى سر النظام الدقيق الذى يسير عليه فى حياته مع اسرته •

وقد بدأ ديستان حياته العامة موظفا فى وزارة المالية ، عندما التقى بزوجته ان ايمون وتزوجا وكان فى السادسة والعشرين ، وكانت هى فتاة لم تتجاوز بعد عامها الثامن عشر •• وقد انجبا اربعة ابناء ، هم هنرى ولوى وجانيت وفاليرى ان •• وتنحدر الزوجة من اسرة عريقة كان لها دور فى تاريخ فرنسا السياسى والعسكرى •• وكان والدها ضابطا فى الجيش الفرنسى ، قتل فى معسكرات النازى •

ومضى ديستان يتدرج فى مناصب وزارة المالية، حتى اختاره ديجول وزيرا للمالية ، وكان اصغر وزير فى فرنسا استطاع ان يحقق التوازن فى الميزانية الفرنسية لاول مرة منذ اكثر من ٣٥ عاما وكان ذلك فى عام ١٩٦٥ •

وقد كان ديستان مع هذا ، من اول المنشقين على ديجول ، فقد كان يعترض على انفراد رئيس الجمهورية بالحكم •• والغريب ان ديجول نفسه كان يتوقع ذلك فقد قال يوما : « اخشى ان ينشق ديستان على؛ •• فاذا فعل ، فارجو ان يفعل ذلك على الوجه الاكمل » وقد انشق ديستان فعلا فى الاستفتاء الذى اجراه ديجول فى عام ١٩٦٩ وانتهى بالاطاحة بحكم « اب فرنسا الكبير » • فقد قال ديستان نعم •• ولكنه قالها بتحفظ شديد • واعلن تحفظه •

ان ديستان يؤمن بعد هذا كله بان وحدة الامة وتماسك وصلابة الحكم ، هما اللذان يعطيان السياسة الفرنسية القوة التى هى فى حاجة اليها، ويؤديان فى النهاية الى استقلال بلاده فى الحركة والعمل •

(م • ن)

قصيدة « ارادة الحياة »
لأبى القاسم الشابى

● متى وفى أى مناسبة نظم ابو القاسم الشابى قصيدته التى منها :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلى
ولا بد للقيد أن ينكسر

على عطريس/منروفيا/ليبريا

« ارادة الحياة » هو عنوان القصيدة التى فى صدرها هذان البيتان ، وهى من اشهر ما نظم الشابى ، اذ نشرت كلها او بعضها فى كتب كثيرة ، ومقالات اكثر ، وهى ــ فوق ذلك ــ من القصائد المقررة خلال اعوام كثيرة على طلبة التعليم العام (المتوسط والثانوى) فى بعض البلاد العربية شرقا ومغربا ، ثم هى من الاغانى التى يردّدها بعض المغنين ، فتسمعها الجماهير وتردد منها ما تستطيع ، ولا سيما بيتى المطلع، فهما اشهر شعره واسيره ، وكثير من الجماهير القارئة او السامعة لا تعرفه الا بهما ، وقد يرددهما من لا يعرفون عنه شيئا حتى اسمه •

وقد نظم الشابى هذه القصيدة عقب لقاء مع الزعيم الوطنى التونسى الطاهر صفر (١٩٠٣ ـ ١٩٤٢) الذى كان يقاربه فى السن ، وكان هذا الزعيم فى تابينه للشابى قد اشار الى هذا اللقاء بينهما فى طبرقة ، وكان الشابى يومئذ يعانى آلام مرض القلب ، فتحاورا فى احوال الشعب وما ينتظر له من نهضة• وقد اتم الشابى هذه القصيدة فى ١٩٣٣/٩/١٦ ، اى قبل سنة وعشرين يوما من وفاته (١٩٣٤/١٠/٦) ، ثم اهداها الى المجاهدين التونسيين ، والى الاحرار فى كل مكان وزمان • ومع ان القصيدة مستوحاة من حالة وطنه يومئذ ، تجيها خالية من الاشارة الى ذلك ، وحسنا فعل الشاعر ووفق الى الصواب ، اذ جاءت قصيدته هذه عامة ، كأنها نشيد يهتف به كل قوم للتنادى الى الجهاد، فى اى مكان كانوا واى زمان•

واذا كان بعض شعرائنا لم يشتهروا باحسن قصائدهم جملة،فقد كان من الحظ السعيد النادر الذى اتيح للشابى ان شهرته بين الجماهير اعتمدت على هذه القصيدة ، وهى كافضل ما نظم ، واتم ما تمثل قصيدة شاعرا وشعره ، لو كان يكتفى فى ذلك بقصيدة واحدة ، وقد عاش بعض شعرائنا القدماء بيننا بقصيدة واحدة •

(م•خ•ت)

« الاكليل » كتاب لانظير له
اختفت ستة اجزاء منه !

● كنت راكبا الطائرة القادمة من لندن الى بيروت وبجوارى رجل امريكى فهمت منه انه متجه الى اليمن ليبحث عن الاجزاء الناقصة من كتاب « الاكليل » ودارت الايام ونسيت الموضوع . ثم استمعت لاذاعة اجنبية ، وكان الحديث بالمصادفة عن كتاب « الاكليل » وقال المذيع : ان مؤلف الاكليل كان لاذعا فى نقده لملوك وقبائل اليمن ، لذا اجتهدت كل قبيلة فى اعدام وحرق ما يخصها من اجزاء هذا الكتاب ..

والواقع انى فى حيرة وخجل من امرى .. فذاك الامريكى احرجنى عندما حدثنى عن كتاب لم اسمع به ابدا .. ووجدت ان الحديث الاذاعى ليس منطقيا .. استحلفكم بالله ان توضحوا لى هذا الموضوع .

يوسف احمد درويش ـ بيروت

ـ كتاب « الاكليل » من اعظم الكتب العربية القديمة .. الفه « الهمدانى » ـ الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى ـ المشهور باسم لسان اليمن .. وكان هذا الرجل من كبار علماء اليمن .. وله كتاب آخر هو « صفة جزيرة العرب » يعد من انفس ما الفه العرب عن جزيرتهم .

وحياة هذا المؤرخ الكبير اختلف فى تفصيلها المؤرخون . وقد سبق ان نشر المرحوم الدكتور محمود الغول مقالا عن حياة الهمدانى فى مجلة العربى العدد ٢٣ الصادر فى اكتوبر ١٩٦٠ ويمكنك الرجوع الى هذا العدد لمعرفة معلومات وافية عن حياة الهمدانى ..

ونزيد على ذلك فنقول ان « محب الدين الخطيب » الذى حقق الجزء العاشر من الاكليل وعلق على حواشيه ووقف على طبعه قال :

« الاكليل » عنوان شامل لعشرة كتب لم يؤلف نظير لها فى الكلام على ماضى اليمن من جميع الوجوه التى يستطيعها مثل الهمدانى بما تحت يده من وسائلها وقربه من عصورها ، وخبرته بآفاتها .. ومحتويات الاجزاء العشرة من الاكليل هى كالآتى :

الاول ـ مختصر من المبتدأ واصول الانساب

الثانى ـ فى نسب ولد الهميسع بن حمير

الثالث ـ فى فضائل قحطان

الرابع ـ فى السيرة القديمة الى عهد اسعد تبع ابيكرب

الخامس ـ فى السيرة الوسطى من اول ايام أسعد تبع الى ذى نواس

السادس ـ فى السيرة الاخيرة الى ظهور الاسلام

السابع ـ فى التنبيه على الاخبار الباطلة والحكايات المستحيلة

الثامن ـ فى ذكرى ملوك حمير ومحافدها ومدنها ودفائنها ، وما حفظ من شعر علقمة بن ذى جدن

التاسع ـ فى امثال حمير وحكمها واللسان الحميرى وحروف المسند

العاشر ـ فى معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها

ان المطبوع من اجزاء الاكليل هو اربعة اجزاء فقط نفدت كلها وهى الاول والثانى والثامن والعاشر .. والاجزاء الباقية هى المفقودة ويقول الدكتور الغول فى هذا : « ذكر الرحالة الاديب المرحوم امين الريحانى ، بعد ان زار اليمن فى اعقاب الحرب العالمية الاولى ، ان فى خزانة امام اليمن نسخة كاملة من الاكليل باجزائه العشرة .. ثم حدثنى من اثق فى قوله عادة ان نسخة كاملة من « الاكليل » ارسلت من خزانة امام اليمن الى عالم فى مصر اطلع عليها ثم ردها الى اليمن منذ سنوات قليلة ، دون ان يصورها قبل ان يردها »

هذا ما نعرفه عن اجزاء الاكليل العشرة ، وعندما كنا فى زيارة لليمن بعد ثورتها وجدنا الكتب التى كانت تحويها قصور آل حميد الدين مكدسة بعضها فوق بعض على هيئة تل صغير .. ورأينا فى مكتبة قصر الامام احمد اكثر من خمسين نسخة من الجزء الثامن فقط .. ولم نر الاجزاء العشرة مجتمعة ..

ترى اين هى الاجزاء الستة المفقودة ؟ هل تسللت الى احد متاحف العالم ، ام ان يدا امتدت اليها واخذتها من بين الكتب التى كانت مكدسة فى ساحة القصر ؟

(س . ز .)

الشرطة



بقلم العقيد : ابراهيم محمد الفحام

■ فى سنة ١٩٦٠ وافق مجلس جامعة الدول العربية ، على الاتفاقية الخاصة بانشاء المنظمة الدولية العربية ، للدفاع الاجتماعى ضد الجريمة، بمكاتبها الثلاثة الدائمة ، التى يختص احدها بمكافحة الجريمة (ومقره بغداد) ويختص الثانى بالشرطة الجنائية العربية (ومقره دمشق) بينما يختص الثالث بشئون المخدرات (ومقره القاهرة).

وقد حمل (المكتب الدائم للشرطة الجنائية) - منذ انشائه - لواء الدعوة الى توحيد انظمة الشرطة وأساليبها ومصطلحاتها ، فى مختلف الدول العربية ،فلقيت تلك الدعوة استجابة صادقة من هذه الدول ، تجلت فى القرارات الاجماعية البناءة ، التى أصدرها مؤتمر قادة الشرطة العرب ، الذى انعقد فى مدينة عمان فى شهر ابريل الماضى (١٩٧٤) .

وبمناسبة الجهود التى بدأت تبذل فى الدول العربية نحو تحقيق ذلك الهدف القومى العظيم ، سنحاول أن نسلط الأضواء فى السطور التالية، على التاريخ العام للشرطة العربية الذى تتمثل فيه المرحلة الاولى المشتركة لتاريخ أجهزة الشرطة الحالية ، فى كل دولة من دول الوطن العربى الكبير .

نشأة نظام الشرطة

عرف العرب نظام الشرطة ، - لاول مرة - فى عهد (أبى بكر الصديق) اول الخلفاء الراشدين ، وكان يسمى آنذاك (العسس) وهو (الطواف بالليل) لتتبع اهل الريب .

وكان (عبد الله بن مسعود) اول من عس بالليل ، بأمر الخليفة .

ولما وَلِيَ (عمر بن الخطاب) الخلافة ، تولى العس بنفسه ، وكان يصحبه فى ذلك مولاه (أسلم) وربما صحبه احيانا (عبد الرحمن بن عوف) .

ومن ابلغ ما يعبر عن تقدير (عمر) لمسئوليته عن الأمن والسلام فى أنحاء دولته ، قوله فى احدى خطبه « والذى بعث محمدا بالحق ، لو أن جملا هلك ضياعا بشط الفرات ، لخشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب » .

وقد أطلقت كلمة (الشرطة) على ذلك النظام - لأول مرة - فى عهد الخليفة الرابع (على بن أبى طالب) الذى أشار (الطبرى) فى تاريخه ، أنه ولى (قيس بن سعد الأنصارى) شرطة الكوفة.

وكان ينطلق على قادة الشرطة - فى البداية - (رؤساء الشرطة) ثم أطلق عليهم (أصحاب الشرطة) و (ولاة الشرطة) فيما بعد .

الأصل اللغوى لكلمة (الشرطة)

اتفق اللغويون على تفسير كلمة (الشرطة) بما كان يتميز به رجالها من (شَرَط) أى علامات مميزة .

ومن ذلك ما يقوله (ابن منظور) فى معجم (لسان العرب) « وأشرط فلان نفسه لكذا وكذا ،

نظام في الإدارة والحضارة عربي أصيل

اعلمها له واعدها ، ومنه سمى (الشُرَط) ـ اى رجال الشرطة ـ لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها » .

ثم قال « رجل شرطى منسوب الى الشرطة ، سمّوا بذلك لانهم أعدّوا لذلك ، وأعلموا انفسهم بعلامات » .

والقى لنا (أبو الحسين الكاتب) فى كتابه (البرهان فى وجوه البيان) مزيدا من الضوء على أصل هذه الكلمة اللغوى بقوله ـ فى معرض تفسيره معنى (صاحب الشرطة) ـ « وانما اشتق له اسم الشرطة من زيه ، لان من زى أصحاب الشرطة نصب الأعلام على مجالس الشرطة ، والاشراط الاعلام ، ومنه قيل (اشراط الساعة) أى اعلامها ودلائلها ، فلما دل صاحب الشرطة على نفسه بالاعلام ، التى نصبها على موضع قعوده ، سمّى بذلك » .

وقد ذكر (ابن السيد البَطَلْيوسي) مثل ذلك تقريبا فى كتابه (الاقتضاب فى شرح ادب الكتاب) .

كما حاول بعض الباحثين المحدثين ، ان يَرُدّوا كلمة (الشرطة) الى اصول اجنبية ، لاتينية او يونانية او آرامية .

الصفات التى تشترط فى صاحب الشرطة

كان الخلفاء والولاة ، يشترطون صفات معينة ، فيمن يختارونه لتولى قيادة الشرطة .

ومن خير ما يعبر عن تلك الصفات ، رسالة (مروان بن محمد) الى واليه على مصر (عبد الله بن مروان) التى اوصاه فيها بما يجب عليه مراعاته من أسس ومعايير ، عند اختياره صاحب شرطته ، والمبادىء التى يتعين على صاحب الشرطة الالتزام بها فى ادائه لوظيفته ، حيث يقول :

« فوَلّ شرطتك ، وامر عسكرك ، اوثق فؤادك عندك ، واظهرهم نصيحة لك ،وانفذهم بصيرة فى طاعتك ، واكفاهم امانة ، واشدهم فى دين الله وحقه صلابة ، وليكن عالما بمراكز الجنود ، بصيرا بتقدم المنازل ، ذا راى وتجربة ، وحزم فى المكيدة، له نباهة الذكر ، وصيت فى الولاية ، معروف البيت ، مشهور الحسب وتقدم اليه فى ضبط معسكره ، واذكاء حرّاسه فى آناء ليله ونهاره ، ثم حذّره أن يكون فيه اذن فى جنوده فى الانتشار والاضطراب ، ولا يكون منه افراط فى التضييق عليهم،وليكن موضع انزاله اياهم ضاما لجماعتهم، مستديرا بهم ، جامعا لهم » .

وكان (زياد بن أبيه) يشترط فيمن يختاره لهذا المنصب ، ان يكون «شديد الصولة ، قليل الغفلة» .

ويروى أن (الحجاج بن يوسف الثقفى) ، اعلن عندما ولى العراق عن حاجته الى رجل يوليه الشرطة فقال :«اريده دائم العبوس،طويل الجلوس، سمين الامانة اعجف الخيانة ، لا يحنق فى الحق على جرة ـ اى لا ينطوى على حقد او غل ـ يهون عليه سبال الأشراف فى الشفاعة ـ اى لا يستجيب لشفاعة كبار القوم فى عمله » فقيل له : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى .

فارسل اليه ليوليه الشرطة ، فقال « لست اقبلها الا ان تكفينى عيالك وولدك وحاشيتك » .

فسُرّ به الحجاج ، وامر بتوليه ذلك المنصب . والتفت الى احد اعوانه ، قائلا : « ناد الناس ، من طلب الىّ منهم حاجة ، فقد برئت منه الذمة » .

وبذلك قبل الحجاج،ان يخضع اولاده ، وحاشيته لسلطة صاحب الشرطة ، حتى لا يحتموا به ، او يحتمى بهم احد ، ويتساوى الجميع فى الخضوع لاحكامه ، مع سائر افراد الرعية .

وقد حدّد بعض الفقهاء ، آدابا معينة ، يلتزم بها أصحاب الشرطة واعوانهم فى معاملة الرعية.

فاوجب (أبو الحسين الكاتب) على صاحب الشرطة « ان يجعل له ـ مع المعرفة باحكام الله عز وجل فى الحدود والديات والجنايات ـ الدقة على

المستورين ، وذوى الهيئات ، والحرص على سِتْر المسلمين من أهل المروءات ، فقد جاء (اقيلوا ذوى الهيئات من عثراتهم) وان يكون العفو أحب اليه من العقوبة ، ما لم تتم بينة على حد ، فقد جاء (ادرأو الحدود بالشبهات) . فاما اذا قامت بينة على وجوب حد ، فينبغى أن يحرص على اقامته ، والا تأخذه رأفة بصاحبه ، ولا تعطله رقة على مرتكبه ، فانه ليس بأرحم من الله عز وجل بعباده ، ولا أولى منه بالتفضيل ، ولو علم الله سبحانه وتعالى أن الصلاح في تعطيل الحدود، ورحمة أهلها ، لما أمر باقامتها » .

ونصح(تقيُّ الدين السبكى)أعوان أصحاب الشرطة من النقباء فى كتابه (معيد النعم ، ومبيد النقم) بقوله « على الواحد منهم اذا جهِّز فى طلب احد، السكون فى الحركة والرفق بمن يطلبه ، وحرام عليه أن يزعجه ويرعبه ، فان هو فعل فهلك احد فى الدار ـ وكثيرا ما أُجهِضت حامل جنينها او ارتجف أحد من الصبيان فهلك ، فقد أوجب عليه العلماء القصاص ، وان كان انما فعل لحطام الدنيا ، وان يقال « النقيب الفلانى شاطر ناهض، وما راح فى شغل الا قضاه ، فذاك اقبح وأشنع ، بل عليه الرفق ذاهبا وآيبا ، واذا عاد وعَلِم الحال ترفق فى انهائه ، بحيث لا يزداد الأمر شدة ، ولا الأمير حدة » .

اختصاصات صاحب الشرطة وسلطاته

حصر (أبو الحسين الكاتب) اختصاصات صاحب الشرطة فيما يلى :

١ ـ معاونة الحكام،وأصحاب المظالم والدواوين، واشخاص (اى احضار) من كاتبوه باشخاصه ، واخراج الأيدى أو اقرارها ، والشد عليها .

٢ ـ النظر فى امور الجنايات ، واقامة الحدود والعقوبات ، والقبض على أهل الريب والعناد والعبث والفساد ، وقمعهم ، والأخذ على أيدى اللصوص والسُّرّاق ، والمقامرين والفُسّاق ، وتعزير من وجب تعزيره منهم ، واقامة الحد على من استحق الحد منهم .

غير أن هناك شواهد تاريخية عديدة ، تثبت أن اختصاصات الشرطة ، كانت كثيرا ما تتجاوز ذلك الحد ، وكان مرجع ذلك غالبا الى شخصية صاحب الشرطة وبأسه ، ومدى ما يحظى به من مكانة خاصة عند ذوى السلطان ، كما كان يرجع احيانا الى الظروف السياسية والاجتماعية ، ومستوى شاغلى الوظائف الأخرى ، التى تعمل مع الشرطة فى مجال واحد مثل : الحسبة والقضاء .

وقد اشتهر بعض الخلفاء الامويين بالشدة فى حفظ الامن ، وواجهوا الفتن والقلاقل بالبطش ، ومنحوا أتباعهم من الولاة وأصحاب الشرطة ، سلطات واسعة فاستتب الأمن كثيرا فى عهودهم .

ولعل خير مثل على ذلك ما فعله (زياد بن ابيه) عندما ولاه (معاوية) البصرة ، والمناطق التابعة لها فى المشرق سنة ٤٥ هجرية ، فعندما قدم (زياد) البصرة ـ وكان الأمن فيها مضطربا ، والفسق ظاهرا ـ ولى (عبد الله بن الحصين) و (الجعد بن قيس النمَرى) على شرطتها بالتناوب ، وعين تحت قيادتهما اربعة آلاف جندى ، واعلن من سياسته فى قمع الجرائم ، وتاديب المجرمين والعصاة ، فى خطبته المشهورة التى سميت (البتراء) لأنه لم يبدأها بالحمد والتسليم .

وكان مما قاله فى بيوت الريبة « حرام علىَّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما وحرقا واياى ومدلج الليل ـ أى سائر فى الطريق ليلا ـ فانى لا أوتى بمدلج الا سفكت دمه . وقد أعددنا لكل ذنب عقوبته ، فمن غرَّق قوما غرَّقناه ، ومن أحرق قوما أحرقناه ، ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ، ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا » .

وقد افلحت سياسته هذه فى اعادة الأمن الى نصابه ، ويقال أنه كان يأمر بقراءة (سورة البقرة) بعد صلاة العشاء مؤخرة ، ثم يتقدَّر ما يبلغ الرجل اقصى المدينة ثم يخرج صاحب الشرطة ، فلا يجد احدا فى طريقه الا قتله .

وقد وصفه (ابن خلدون) فى تاريخه بقوله « كان اول من شدَّد أمر السلطان ، وشيَّد الملك ، فجرد السيف،وأخذ بالمظنة ، وعاقب على الشبهة، فخافه السفهاء والدعار،وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم ، حتى كان الشىء يسقط من الانسان فلا يتعرض له احد ، حتى يأتى صاحبه فيأخذه ، ولا يغلق أحد بابه » .

المقر الرئيسي للشرطة

كان المقر الرئيسي للشرطة في اى مدينة يسمى (دار الشرطة) او (ديوان الشرطة) وكانت القائمة التي يتصدرها صاحب الشرطة ، ويتولى فيها مباشرة سلطاته ـ وفي مقدمتها تلقي الشكاوى ، وتحقيق القضايا ، وتنفيذ ما يصدره فيها من أحكام ـ تسمى (مجلس صاحب الشرطة) .

وقد قدم لنا القاضي (ابو علي المحسن التنوخي) في كتابه (الفرج بعد الشدة) وصفا مهيبا لمجلس صاحب الشرطة في بغداد ، في العصر العباسي ، وكيف كان يقف حوله نحو ثلاثمائة او اكثر من أعوانه المدججين بالسلاح ، وقد جلس بجانبه كاتبه الخاص ، يدوّن له محاضره وكتبه ، وأحكامه .

وكانت دار الشرطة تضم سجنا خاصا ، يسمى (حبس الشرطة) .

أعوان صاحب الشرطة

كان من عادة العرب أن يقسّموا المدن التي ينشئونها الى اقسام محدودة ، ضمانا لحسن ادارتها ، وتوزيع أعباء الأمن فيها ، فقسّمت مدينة الكوفة الى خمسة اقسام ، تضم في كل منها مجموعة متجانسة من السكان ، كما قسّمت مدينة البصرة الى أربعة أقسام .

وعندما انشأ الخليفة العباسي (أبو جعفر المنصور) مدينة بغداد ، جعل القسم الشرقي منها تحت ادارته المباشرة ، وجعل القسم الغربي تحت ادارة صاحب الشرطة ، واتبع في تقسيمه النظام الرباعي .

وكان يتولى حفظ الأمن في كل قسم ـ تحت اشراف صاحب الشرطة ـ ضابط يسمى (صاحب الربع) وكان يعاون أصحاب الأرباع كتبة يسمّون (العرّاض) جمع (عارض) يتولون كتابة التقارير ومحاضر القضايا ، ثم عرضها على صاحب الشرطة ، نيابة عنهم .

وكانت تتناثر في ارجاء كل ربع ، وأطرافه ، بعض (المسالح) وتضم كل (مَسلحة) ـ بفتح الميم وسكون السين ـ مجموعة من الحراس المسلحين ، يرأسها ضابط صغير يسمى (صاحب المسلحة) .

وقد أجريت في سنة ٣٠٧ هـ تجربة فذة في تلك الارباع ، عندما تقلد (نجح الطولوني) ليستشيره صاحب الربع فيما يفعله نحو الخصوم والجناة ، حتى يكون تصرفه مطابقا لأحكام الشرع ، ولكن تلك التجربة فشلت ، لتقييدها سلطات رجال الأمن .

وقد وصف (مسكويه) نتيجة تلك التجربة في كتابه (تجارب الأمم) بقوله « فضعفت هيبة الشرطة بذلك ، واستلان اللصوص والعيارون جانب نجح (صاحب الشرطة) فكثرت الجراحات والفتن ، وتفاقم أمر اللصوص ، وكان العيارون يقولون : اخرج ولا تبالي ما دام نجح والي » .

وكانت تعاون صاحب الشرطة أيضا ، مجموعة من الضباط يسمون (النقباء) كان من اهم اعمالهم قيادة الحملات الشرطية ، وتنفيذ أوامر القبض والاحضار ، وابلاغ أوامر صاحب الشرطة وتحذيراته للرعية .

دوريات الشرطة

وكانت الدوريات التي تضم أعدادا متفاوتة من الشرطة ، تجوب انحاء المدينة من غروب الشمس حتى مطلع الفجر ، ويسمونها (التطواف) او (الطواف) كما يسمون كل فرد من افرادها (الطوف) او (الطائف) وقد تطلق احداهما على مجموع رجال الدورية .

وكان يصاحبهم أحيانا (النفاطون) او (المشاعلية) وهم حملة المشاعل ، التي تشعل بالنفط .

وكانت أحوال الأمن تستدعي أحيانا القيام ببعض الدوريات النهارية .

وكانت اكبر الدوريات وأروعها مظهرا ، تلك التي يرأسها صاحب الشرطة نفسه ، وكانت تسمى (المواكب) .

وقد وصف لنا (مسكويه) أحد المواكب التي خرج على رأسها صاحب شرطة بغداد الأشهر (نازوك) وكيف كان الموكب يضم الفا من الفرسان والرجالة والنفاطين ، وذلك عندما اشيع في سنة ٣١٥ هـ عزم القرامطة على مهاجمة المدينة ، واستغل الرعاع واللصوص حالة الذعر التي اجتاحت النفوس ، فتأهبوا للنهب والسلب .

فكان (نازوك) يجوس انحاء المدينة بالليل

والنهار ـ في ذلك الموكب العظيم ـ فلا ينزل هو او أحد رجاله ـ عن دوابهم الا لأداء الصلوات .

وكان يتولى اعمال الدوريات في الاندلس ، جهاز خاص يسمى (خطة الطواف بالليل) يؤدي واجبه الى جانب (خطة الشرطة) التي تنهض بسائر اعباء الأمن .

نظام الشرطة في غير العاصمة

كانت وظيفة (صاحب الشرطة) مقصورة على عاصمة الخلافة ، وبعض عواصم الولايات الأخرى الكبرى مثل مصر .

أما عواصم الولايات الاخرى ، وما يتبعها من المدن ، فقد كان يتولى حفظ الأمن في كل منها ضابط كبير أطلق عليه (صاحب الأحداث) في العصر الأموي ، ثم اطلق عليه بعد ذلك (صاحب المعونة) أو (والي المعونة) أو (متولي المعونة) وقد يطلق على مجموعهم معا (المَعَاوِن) بفتح الميم .

وكان يغلب على (اختصاص صاحب المعونة) الطابعُ العسكري الصارم ، وذلك لكثرة تعرض المناطق النائية عن العاصمة الكبرى ، للفتن والاضطرابات من الداخل وغزوات الاعداء من الخارج .

وكان منصب (صاحب المعونة) يَنضَمُّ الى منصب (صاحب الجند) احيانا فيطلق على شاغلها (صاحب المعونة والحرب) .

وكان لصاحب المعونة مقر خاص يسمى (دار المعونة) او (ديوان المعونة) ، ويضم سجنا خاصا يُسمى (حبس المعونة) .

وقد أُطلق على قائد قوات الشرطة ، في بعض المدن البعيدة عن العاصمة (الشِحنة) بكسر الشين ، أو (صاحب الشِحنة) وجمعها (الشحاني) وكما أُطلق على وظيفته (الشحنكية) .

وكان كلما افتتح الجيشُ احدى المدن وراء الحدود ، صدر الامر بتعيين (شِحنة) يحفظ الامن بها ، ويدافع عنها ، وربما عين (الشحنةُ) نفسه واليا على المدينة .

نظام الحسبة ونظام البريد

لم تكن اعباء حفظ الأمن والنظام ، وحماية الآداب العامة ، والتوفيق بين المصالح المتنافسة ، او المتضاربة ، ملقاة على عاتق نظام الشرطة وحده ، بل كان يتعاون معه في تلك الرسالة المتشعبة ، نظامان آخران ، هما نظام الحسبة ، ونظام البريد .

وكانت تدخل في اختصاص المحتسبين كثير من الأعمال التي يؤديها رجال الشرطة في عصرنا هذا ، مثل حماية الآداب ، ورعاية الأحداث ، ومكافحة تزييف النقود وترويجها والغش التجاري والصناعي، والحد من جشع العاملين في هذين المجالين ، وتنظيم استخدام المرافق العامة ، ووسائل النقل البري والمائي .

اما نظام البريد ، فقد اتخذ منذ عهد الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) وسيلة لاستقصاء الأخبار فكان اشبه بما يسمى اليوم (نظام المباحث) وكان لصاحب البريد ـ الذي كان يسمى أحيانا (صاحب الخبر) ـ أعوان ينتشرون في كل انحاء البلاد ومرافقها العامة ، ويسمون (المخبرين) او (العيون) .

ولم تكن الأنباء التي يكلفون بابلاغها مقصورة على الجرائم ، بل كانوا يراقبون كذلك أوجه النشاط الحكومي والاجتماعي ، لكشف مظاهر الانحراف ودواعيها ـ اينما تكون ـ للعمل على علاج المشكلات العامة ، قبل استفحالها .

من أعلام الشرطة العربية

خلد التاريخ العربي اسماء بعض القادة والقائمين ، الذين بدأوا حياتهم الأولى في صفوف الشرطة حيث ابدوا من الحنكة والصلابة والاقدام ، ما أهلهم لتولي أسمى المناصب العسكرية .

ومن اولئك الرجال (أبو الحجاج يوسف الثقفي) القائد المشهور في العصر الأموي ، و (صلاح الدين الأيوبي) بطل الحروب الصليبية .

وقد اشتغل (صلاح الدين) بمنصب (شحنة

دمشق) في مستهل شبابه . وكان والده (نجم الدين ايوب) وعمه (أسد الدين شيركوه) يعملان ـ من قبل ـ مع (مجاهد الدين بهروز) عندما كان (شحنة بغداد) في ظل الدولة السلجوقية .

وكان بعض قادة الشرطة ـ وخاصة في الاندلس ـ على جانب عظيم من العلم والاحاطة بفنون الأدب فقد كان (عبد الله بن عاصم) صاحب الشرطة في عهد (محمد ابن عبد الرحمن الأوسط) من شعراء عصره المجيدين ، وقد وردت بعض أخباره الممتعة ، التي تنمُّ عن علمه وشاعريته وسرعة بديهته في (جذوة المقتبس) للحميدي و (بدائع البدائه) للأزدي ، وغيرهما .

ومن أولئك القادة العلماء (أبو الحسن محمد بن الحسن الزبيدي) صاحب شرطة قرطبة في عهد (الحكم بن عبد الرحمن) وكان ذا حظوة لديه ، وقد أسند اليه تربية ولده (هشام) الذي ما ان ولِيَ الحكم حتى رفع من منزلته ، وجمع بين يديه ولايتي الشرطة والقضاء . وقد وصفه (ابن خلكان) في كتابه (وفيات الأعيان) بانه كان « اوحد عصره في النحو وحفظ اللغة ، واخبرَ اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر ، الى علم بالسير والأخبار ، ولم يكن في الأندلس في زمانه مثله » . وقد ترك (الزبيدي) مؤلفات في اللغة والنحو والصرف . اشهرها (طبقات النحويين واللغويين) الذي الفه استجابة لطلب الخليفة (الحكم) .

وقد عُنِيَ بتحقيق مؤلفاته ونشرها ، بعض المستشرقين مثل (جويدى) و (كرنكو) وغيرهما ، كما رُوِيَ عنه شعر جيد .

ومن اصحاب شرطة قرطبة العلماء (أحمد بن أبان) وكان من معاصري (الزبيدي) . ويبدو انه ولي الشرطة من بعده ، ومن مؤلفاته كتاب (السماء والعالم) في مائة مجلد شهد (المقري) صاحب كتاب (نفح الطيب) بعضها في مدينة فاس .

وقد تتلمذ على (الزبيدي) و (ابن أبان) غير قليل من علماء الأندلس ، ومنهم (أبو قاسم الافليلي) وزير الخليفة (المستكفي) .

تأثر الأوروبيين بنظام الشرطة العربية

اقتبست الشعوب الأوروبية التي اتصلت بالعرب ـ كما لاحظ المسيو (ميشيل اماري)(١) ـ بعض نظمهم الادارية ، ومنها نظام الشرطة ، وذلك ضمن ما اقتبسوه من مظاهر الحضارة العربية المزدهرة .

وكان من مظاهر ذلك ان تداول الأسبانيون في لغتهم عبارة (صاحب الشرطة) بقولهم Sahba Scarta و Saeba Corta . كما تداولوا كلمة (المحتسب) بقولهم Al motacen

وحدث مثل ذلك في جزيرة صقلية ، اذ وردت كلمة (الشرطة) Xurta في التشريعات والانظمة الادارية في عهد الأسرة الأرغونية .

وقد سجل التاريخ استخدام أنظمة الحسبة في المملكة الصليبية ببيت المقدس ، وذكرت وظيفة (المحتسب) Mathesep في كتاب (النظم القضائية في بيت المقدس) وكان الصليبيون يؤثرون اسناد تلك الوظيفة الى من كان يعيش بين ظهرانيهم من المسلمين ، لخبرتهم باصولها وأساليبها .

ومن الوظائف الادارية التي انتقلت اليهم ايضا ، وظيفة (مستحفظ المدينة) الذي كان مسئولا عن الدفاع عنها ، وحفظ الأمن فيها . وهو الذي عُرِف فيما بعد باسم (المحافظ) وقد اطلق عليه Moafese.

★ ★ ★

وبعد ...

فاذا كان هذا العرض ، يُعدُّ مقدمة مشتركة ، لتاريخ الشرطة ، في مختلف الدول العربية الحالية ، فاننا نامل ـ في النهاية ـ أن يُكمِل هذا التاريخ دورته ، فتعود انظمة الشرطة في هذه الدول ، الى الالتقاء مرة اخرى ، سواء في ظلال الوحدة الكبرى الشاملة ـ في اي صورها ـ ام في طريقنا اليها باذن الله .

القاهرة ـ ابراهيم محمد الفحام

---

(١) عالم ايطالي

طرائف

أيام الاسبوع

● كان يقال : يومُ السبت يومُ مكر وخديعة،ويوم الاحد يوم غرس وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفر وابتغاء رزق ، ويوم الثلاثاء يوم حرب ودم ، ويوم الاربعاء يوم الاخذ والعطاء ، ويوم الخميس يوم دخول على الامراء ، وطلب الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطب وزواج .

مال

● من دكين الراجز قال : « اتيت عمر بن عبد العزيز بعد ما استُخلِف ، أستنجز منه وعداكان وعدنيه وهو وال على المدينة، » فقال لى عمر : « يا دكين ان لى نفسا تواقة ، لم تزل تتوق الى الامارة ، فلما نلتُها تاقت الى الخلافة ، فلما نلتها تاقت الى الجنة ، وما رزأت من اموال المسلمين

سياسة الجنود

● سأل أحد القادة ابا مسلم الخراساني‌عن أشد الامور تدريبا للجنود ، وشحذا لها ، فقال : « اشعروا قلوبكم الجرأة ،على الاعداء، فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائنَ ، فانها تبعث على الاقدام ،والزموا الطاعة ، فانها حصنُ المُحارب ، ولا تنسوا الاكرام للجيش بعد الظفر ،والابلاغ‌بالمجتهدين بعد المناصبة،والتشريف للشجاع على رؤوس الناس » .

رسالة عمر فى القضاء

● كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه‌الى ابى موسى الاشعرى كتابا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ،

من عبد الله عمرَ أمير المؤمنين ، الى‌عبد الله بن قيس .

سلام عليك،اما بعد فان القضاء فريضةمُحكَمَة ، وسنّة متّبَعة.آس بين الناس فى مجلسك ووجهك ، حتى لا يطمع شريف‌فى حيفِك ، ولا ييأس ضعيف من عَدلك . البَيِّنَة على من ادَّعى ، واليمين على من‌انكر ، والصلح جائز بين الناس ، الا صلحا أحلَّ حراما ، أو حرّم حلالا ،ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس ، فراجعت فيه نفسك ، وهُديتَ لرشدك ــ أن ترجع‌الى الحق ، فان الحق لا يُبطِله شيء . واعلم ان مراجعة الحق خير من التمادى فى‌الباطل .

الفهمَ الفهمَ فيما يتلجلج فى صدرك ،مما ليس فيه قرآن ولا سنة ، واعرف

عربية

الصحبة مكاشفة

● قيل ان الحسن البصري لما اراد الحج الى بيت الله قال صديق له : « بلغني انك تريد الحج ، فاحببت ان نصطحب » .فقال الحسن : « ويحك ، دعنا نتعايش بستر الله ، والله انى اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه » .

مبارك

شيئا ، وما عندى الا الف درهم ، فاختر منها ما شئت » . فقلت : « يا أمير المؤمنين، قليلك خير من كثير غيرك،فاختر لى انت». فدفع لى الألف وقال : « خذها ، بارك الله لك فيها » . قال دكين : « فابتعت بها ابلا، وسقتها الى البادية ، فرمى الله فى أذنابها بالبركة بدعوته،حتىرزقنى اللهما ترون».

الاشباه والأمثال ، ثم قِس الأمور عندذلك ، ثم اعمِد لأحبها الى الله ، وأشبَهها بالحق فيما ترى . اجعل لمن ادّعى حقاغائبا أمدا ينتهى اليه ، فان أحضر بينته أخذ بحقه،والاّ استحللتَ عليه القضاء .والمسلمون عُدول فى الشهادة ، الا مجلودا فى حد ، او مجرَّبا عليه شهادة زور ،او ظَنينا فى ولاء أو قرابة.واياك والقلق والضجر ، والتأذى بالخصوم فى مواطن الحق التى يُوجِب الله بها الأجر ، ويُحسن الذُخر ، فانه من صَلُحت سريرته فيمابينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزيّن للدنيا بغير ما يعلمالله منه شانه الله ، والسلام » .

الظل عليك كثير

● حكي ان علقمة بن وائل الحضرميقدم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فامر الرسول معاوية بن ابـي سفيان ، ان ينطلق به الى منزل رجل من الانصار ينزله عنده،وكان منزل الانصارىفى أقصى المدينة ، فانطلق معه معاوية ، والحضرمى على ناقة له ، ومعاوية يمشىخلفه حافىَ القدمين فى ساعة حارة من الظهيرة ، فقال معاوية : « احملنا ـ ياعم ـ من هذا الحر ، فانى حافـي القدمين فقال :«لستَ يا معاوية من ارداف الملوك»فقال معاوية : « انى ابن ابى سفيان » . قال : « قد سمعت رسول الله يذكر ذلك».قال معاوية : « فألق اليَّ نعلك » . قال : « لا تقبلها قدماك ، ولكن امش فى ظل ناقتى ، فكفاك بذلك شرفا ، وان الظل عليك لكثير » . قال معاوية فما مر بى مثلك ذلك اليوم قط . قال معاوية : «وقد ادرك علقمة الحضرمى سلطانى فلم أؤاخذهبل اجلسته معى على سريرى هذا » .

فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

ابنة خليفة وأخت خليفة وزوجة خليفة

بقلم : محمد عبد الحافظ

■ «فاطمة بنت عبد الملك» التي تعتبر مثالا نادرا للمرأة المسلمة ٠٠ العارفة لربها ٠٠ المدركة لحق زوجها مع خشونة عيشه ٠٠ وقسوته عليها وعلى نفسه ٠٠ لم تخضع للمغريات المتاحة لها في الحياة ٠٠ والتي تغرى النساء امثالها في كل زمان ومكان ٠٠ فرضيت ـ مختارة ـ بالعسر بعد اليسر ، وبالفقر بعد الغنى ٠٠ انها «فاطمة بنت عبد الملك بن مروان» ٠٠ لقد نسيها التاريخ لانشغاله عنها بعظمة زوجها ٠٠ ولكنها كانت ـ بحق وصدق ـ امراة عظيمة وراء رجل عظيم ٠٠

عرف التاريخ طريقه اليها عندما خطبها ابن عمها «عمر بن عبد العزيز» وكان له من الضياع والقصور ومتع الحياة الشيء الكثير مما ورثه عن أبيه ، ومما أغدقه عليه الخلفاء من أبناء عمه، فكانت له أملاك كثيرة في مصر والشام واليمن والبحرين ٠٠ فلم تحس فاطمة بادنى فارق في المعيشة عندما انتقلت الى بيته وتركت بيت الخليفة ابيها ٠٠ وتقضى في رغد العيش ومباهج النعيم والرفاهية ما يزيد عن سبعة عشر عاما تسكن القصور ، وتلبس الديباج والحرير ٠٠ ومن حولها الخدم والموالي ٠٠ تأمر وتنهى فتطاع ٠٠٠

ولكن سرعان ما يتغير الزمان ٠٠ فقد توفى اخوها الخليفة «سليمان بن عبد الملك» وعهد بالخلافة من بعده الى زوجها «عمر» ٠٠٠

وسرعان ما تتبدل حياتها وحياة زوجها فقد تنازل فور توليه الخلافة عن كل ما يملك لبيت مال المسلمين ٠٠ وعاشت فاطمة معه عيشة الفقر والكفاف بعد الرغد والنعيم ٠٠٠ ووجدت نفسها لأول مرة في حياتها تشتاق الى حلو الطعام فلا تجده ، وجميل اللباس فلا تحصل عليه ٠٠ وهى حفيدة الخليفة ، وزوجة خليفة ، وابنة خليفة ، واخت خليفتين قبل ذلك ٠

ولقد عرض عليها «عمر» أن يطلقها لتهرب عن هذه المعيشة الجافة المضنية ٠٠٠ ولكنها أبت اباء العربية الحرة الاصيلة وأصرت على أن تظل رفيقة عمره وشريكة حياته ٠٠ على أى مستوى يرضاه لها ٠٠ بعد ان عاشت معه أيامه الرغيدة في المدينة ومصر والشام قبل الخلافة ٠٠ وسلمت جواهرها وحليها الى بيت المال ، وصارت من فضليات المسلمات زهدا وورعا ٠٠حبا لربها،وخوفا من ناره ، وطمعا في جنته ٠٠ وازدادت حبا لزوجها الخليفةالزاهد العابد المتقشف ٠٠ وكانت له عونا وسندا ٠٠ تشاركه أعباءه ٠٠ وتقاسمه همومه ٠٠ وتبعث من حوله الهدوء والأمن والاستقرار ٠٠

ويلتقى « عمر » بالرفيق الأعلى بعد ثلاثين شهرا من خلافته ، عانت خلالها الحرمان من كل متع الحياة وزينتها ، دون أن يترك لها ولأولاده الخمسة عشر الا سبعة عشر دينارا هي كل ما خلفه من حطام الدنيا ٠٠ فكفن بخمسة منها ، واشترى له موضع قبره بدينارين ٠٠

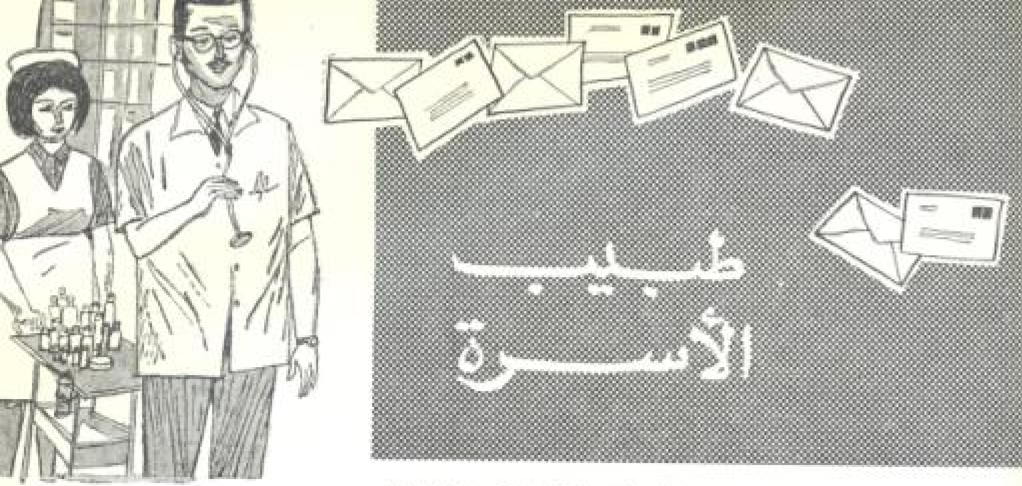
وبعد « عمر » تولى الخلافة أخوها « يزيد بن عبد الملك » فعرض عليها أن يعيد اليها جميع ما تنازل عنه زوجها في حياته لبيت المال ٠٠ حتى تصلح من شأنها وشأن أولادها فقالت له قولتها المأثورة :«ما كنت لأطيع عمر حيا وأعصاه ميتا » ٠

هذه لمحات مضيئة من سيرة عطرة لاحدى فضليات المسلمات نسوقها لنسائنا ولبناتنا ٠٠ لتكون أسوة حسنة ومثلا يحتذى ٠٠ فما الحياة الدنيا ـ مهما ازداد عزها ونعيمها ـ الا متاع الغرور ٠٠

نسوقها لتضاف الى سجل المسلمات الخالدات من امثال : خديجة واسماء ٠٠٠٠٠ ونسيبة والخنساء ٠٠٠٠

فما أجدر « فاطمة بنت عبد الملك بن مروان » بكل تخليد وثناء ٠٠٠ ■■

القاهرة ـ محمد عبد الحافظ



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

انسداد القناة الدمعيـة ما هو علاجه ومضاعفاتـه ؟

● ابنتى عمرها ثلاثة شهور ، منذولادتها وعينها اليمنى تدمع ثم من آن لآخر تفرز افرازات صديدية • عرضتهاعلى الطبيب ، قال انها مصابة بانسداد فى القناةالدمعية للعين اليمنى،ماسببالانسداد وما علاجه ؟ •

ــ هذا الانسداد خلقى غالبا ، اى انه نتيجة عدم فتح قناة مجرى الدمع اثناء تكون الجنين داخل رحم الام والذى يتم عادة قبل الولادة • وعليه فان السائل الدمعى الذى تفرزه الغدد ينساب عبر قنواتها الى الملتحمة ــ وهى الجيب الذى يبطن الجفنين ويغطى الصلبة او بياض العين ــ حتى يصل الى قنوات مجرى الدمع فلا يجد مخرجا نتيجة انسدادها • اما فى الحالات الطبيعية فان السائل الدمعى يجرى عبر القناة الدمعية فى الملتحمة الى الانف، وبذلك يحفظ العين لزجة ودون ان يتجمع عند الموق • فى حالة الانسداد كما ذكرنا عاليه يتجمع السائل الدمعى عند الموق ثم لا يلبث ان يفيض على الوجه • اما حدوث الافراز الصديدى فسببه العدوى بجراثيم المرض العنقودية او السبحية او غيرها •

العلاج : يعطى الطفل فرصة عشرة شهور او سنة منذ ولادته قد تنفتح فى خلالها القناة الدمعية المسدودة من تلقاء نفسها ، واثناء هذه المدة تقوم الام بعمل تدليك للجانب الانسى (بجوار عنق الانف)للجفنين حتىتدفعالافرازاتالمتجمعة بالقناة التى قد تكون مسدودة جزئيا الى اسفل فى اتجاه الانف ، وهذا قد يساعد على فتحها وتسليكها قبل المدة المذكورة عاليه ، وايضا استعمال القطرات المضادة لجراثيم المرض حتى يمكن السيطرة على الالتهابات والافرازات الصديدية •

اذا لم تنفتح القناة المسدودة عند بلوغ الطفل عشرة شهور او سنة من عمره يقوم الطبيب الاخصائى عـادة بتسليك مجرى الدمع بعملية بسيطة ، ولذا ننصح بعدم الانزعاج بتاتا وعرض الطفلة على الطبيب الاخصائى للمشورة •

الشعر الغزير في وجوه السيدات قد يكون سببه زيادة هرمون الذكورة

● اسباب ظهور الشعر بغزارة عند السيدات على الوجه وفي اجزاء اخرى من الجسم ؟

غزارة الشعر على الوجه والصدر عند بعض الاناث تكون غالبا غير معروفة السبب وربما ترجع لوجود عامل وراثي ، وهو في بعض الحالات يكون منتشرا بين اناث بعض الشعوب • وفي قليل من الحالات يكون ناتجا من وجود زيادة في هرمون الذكر وهو اما يكون عائدا الى تضخم في قشرة الغدة فوق الكلية (الكظرية) وهو ما يسمى بمرض كشنج Cushing او وجود ورم بالغدة الكظرية ويتبع ذلك ضمور في الاعضاء التناسلية للانثى مع ضمور في الثديين وتحول الانثى تدريجيا الى ما يشبه الرجل مع وجود الشعر على الوجه والصدر والساقين وعمق في الصوت وسقوط شعر الراس وتضخم العضلات مع زيادة في قوتها• وفي بعض حالات بعض الاورام في المبيض وهي الاورام التي تفرز هرمون الذكور فيتسبب في ظهور الشعر على الوجه والصدر •

وفي بعض حالات سن اليأس يظهر شعر على الوجه ومكان الشارب ويكون غزيرا وتظهر المرأة مع كبر سنها وكانها رجل مسن لطول الشعر وكثافته على الوجه •

وقد لوحظ ايضا انه في حالات تليف الكبد ، وفي الحالات المتقدمة يظهر شعر على الوجه في بعض الاناث المصابات بهذا المرض ، لذا كان من الواجب ان تفحص كل حالة مصابة بوجود هذا الشعر على الوجه فحصا دقيقا ليعرف السبب ومعالجته خصوصا في بعض الاورام قبل ان تنتشر•

وفي بعض حالات عدم وجود السبب ، وحتى الحالات الكثيرة ـ يستاصل هذا الشعر بواسطة العلاج بالكهرباء ،وليس بواسطة الاشعة العميقة•

اما الطريقة العادية بواسطة شد الشعر فهي مؤقتة يعود بعدها الشعر للظهور •

عوامل كثيرة لازمان مرض السيلان

● أصبت بالتهاب بمجرى البول مع خروج صديد ، وكلما عالجته عاودني ثانية،فما هو الطريق الى الخلاص منه؟وما مضاعفاته وهل يؤدي الى العقم ؟ علما باني متزوج وعندي طفل واحد ؟

ـ لعلاج هذا السيلان يجب معرفة سبب التردد او الازمان حتى يمكن التخلص منه ، فقد يكون السبب هو عدم الاستمرار في العلاج حتى ينتهي المرض تماما حيث يلاحظ ان بعض المرضى يكتفي بأخذ عدة جرعات فقط من الدواء حتى يخفف المرض ثم يهمل العلاج فتكون النتيجة نشاط الميكروب ثانية،ومقاومته لمضادات الحيويات وازمانه• وربما يكون الازمان ناتجا من عدم جدوى الدواء المستعمل،ولذلك يجب في هذه الحالة اخذ عينة من الصديد وعمل مزرعة للميكروب حتى يتسنى اعطاء الدواء الفعال •

كما انه قد تكون هناك عوامل اخرى مؤدية الى الازمان مثل ضيق مجرى البول او التهاب البروستاتة التي يجب علاجها كذلك • وهناك عامل مهم يجب ان لاننساه يؤدي في كثير من الاحيان الى تكرار المرض

ذلك هو عامل الزوجة ، حيث ان المريض عادة ما يتناول العلاج بمفرده وينسى علاج زوجته . ولذلك يجب الكشف على الطرفين فى وقت واحد ، وتناول العلاج سويا • كما ان هناك بعض الارشادات التى يجب على المريض اتباعها والالتزام بها حتى يتخلص من ذلك المرض ، وهى الامتناع التام عن المشروبات الكحولية وكذلك الابتعاد عن الجنس ، والنظافة مع غسل اليدين باستمرار ، وعدم القيام بالتمرينات الرياضية او المجهودات العنيفة والالتزام بأخذ الدواء بانتظام وتكملة العلاج حتى نهايته • اما عن مضاعفات المرض ، فتختلف حسب شدة المرض وازمانه فقد تنتقل العدوى الى العين او الشرج نتيجة الاهمال وتلوث اليدين او الامتداد الى مجرى البول الخلفى مؤدية الى ضيق فى المجرى مع صعوبة فى التبول ، كذلك الامتداد الى الاجزاء التناسلية الاخرى ، مثل الحويصلات المنوية والحبل المنوى او البروستاتة مؤدية الى التهابات وتليفات تؤدى فى النهاية الى انسداد ، وبالتالى فقد تؤدى الى العقم •

كذلك هناك مضاعفات بعيدة عن موضع الاصابة حيث تصل العدوى عن طريق الدم ، مؤدية الى حدوث التهاب بالمفاصل او العين او حتى التهابات جلدية ، كما انها قد تؤدى الى اضطراب فى الناحية الجنسية •

مرض الحصبة هل يمثل خطرا على العيون ؟

● لاحظت ان الاطفال المصابين بمرض الحصبة لا يستطيعون مواجهة الضوء ، لماذا ؟ وهل هناك خطر على عيونهم ؟

– مرض الحصبة (Measles) سببه فيروس دقيق الحجم ، ومع ظهور الطفح على الجلد يظهر احمرار شديد بالعينين ، مصحوب بعدم القدرة على مواجهة الضوء وتدميع العين • وسبب الاحمرار هو حدوث ما يسمى برمد نزلى بالملتحمة ، وهو التهاب يشمل الغشاء المبطن للجفون ، ولما كانت طبقة البشرة بالملتحمة تمتد على القرنية فان خلايا طبقة البشرة بالقرنية ايضا تصاب بنفس الالتهاب ، وهذا يؤدى الى تحلل بعض خلايا هذه الطبقة ثم سقوطها تاركة خلفها تآكلات سطحية دقيقة لاترى بالعين المجردة • هذه التآكلات مع التهاب طبقة البشرة بالقرنية تسبب تهيجا بأنسجة العين وعدم القدرة على تحمل مواجهة الضوء • وهذا الرمد النزلى والالتهاب بالقرنية عادة يشفى دون ان يترك اية آثار ضارة •

ويحدث الضرر نتيجة الاصابة بالعدوى الصديدية ، كالرمد الصديدى اثناء مرض الحصبة حيث ان التقيحات الناتجة فى هذه الحالة قد يتخلف عنها عتمات بالقرنية تقلل من حدة البصر او يكون لها مضاعفات اخرى يفقد فيها الطفل بصره تماما •

هذا بخصوص احمرار العين وعدم مواجهة الضوء ولكن للحصبة مضاعفات اخرى قد تصيب العين ، وهذه حالات نادرة مثل اصابات التهابات المخ Encephalitis نتيجة الحصبة ، وقد يتسبب عنها حول بالعينين ، كما ان بعض الباحثين اثبت ان هناك التهابات بشبكة العينين فى بعض اصابات الحصبة مع قصور النظر • ولذا يجب الاهتمام بعلاج الحصبة عند بداية المرض وتحصين الاطفال المخالطين بالمصل ضد الحصبة •

قصة

دموع في ليلة زفاف

بقلم : سعد حامد

■ هبط الشاب الدرج ، وجلس في حديقة الفلة •• في مكانه المعتاد الذى طالما جلس فيه من قبل والسعادة تحلق فوقه •• وكانت اشعة الشمس الغاربة تضفى على المرئيات ضوءاشاحبا حزينا ••

وهو يجلس اليوم حزينا تعسا •• وقد بدا له أن ليالى الصفاء والحديقة المزدهرة ، وحديث المستقبل الباسم ، والآمال العريضة •• كل ذلك قد ذبل وأصبح خواء وظلاما ••

كانت حياته هادئة سعيدة •• في هذه الفلة الصغيرة التى يعيش فيها مع شقيقته الوحيدة وخادمتهما الطيبة •• بعد أن انتقل ابوهما الى العالم الآخر ••

لقد ظـن أن الاقدار قد هادنته بعد حرب ، ولم يعد يتوقع منها شيئا جديدا ، فقد كفاه ما عاناه •• انفصل ابوه عن امه منذ سنوات بعيدة ، وغادرت امه البيت الى غير عودة ، وتركت شقيقته طفلة فى اعوامها الاولى •• وقد اصبحت اليوم فتاة يافعة جميلة ••

كان قانعا بحياته ••• سعيدا بشقيقته التى يحبها اعمق الحب ، والتى كرس لها حياته – بعد وفاة ابيهما •• فلم يفكر في الزواج ، واشرف على تربيتها حتى شبت ، واصبحت زهرةيانعة ••

وهاهو ذا اخيرا قد حقق أمله الوحيد في الحياة •• أمله العزيز الذى عاش من اجله،والذى وهب له كل جهده •• أن يهيىء لاخته بيتا،ويختار لها زوجا كاملا يرعاها ويسعدها ، وعندما تحقق له هذاالأمل ظن أنه قد قبض،على السعادةبيديه ••

لقد تصور أنه ترك الماضي وراء ظهره ، وأن الزمن قد محا ذكرياته المحزنة •• ولكن هاهو ذا الماضي يقفز أمامه من جديد ليحطم احلامه •

وسمع أصواتا تاتيه من داخل البيت ، ورأى أخته تخرج الى الشرفة •• وهبطت الدرج واقبلت نحوه وسألته : «لماذا تجلس وحيدا ؟» •

فنظر الى وجهها المشرق الباسم في حنان •• والالم يعصر قلبه •• وقال لها : «أنا متعب •• وأريد أن أخلو الى نفسي لحظات ••• »

وعادت الى البيت في خطوات رشيقة •• وهو يتبعها بنظراته •• وعاد الى ذكرياته •••

★ ★ ★

عاد يذكر اخر مرة راى فيها أمه •• كان ذلك منذ سنوات مضت •• سافر الى الاسكندرية ذات صيف ، وحدثته نفسه ان يذهب ليراها ، وعندما وقع بصره عليها ارتجف وذهل •• كانت صورة بغيضة لامراة مستهترة ••

وقد حمد لأبيه يومها أنه أخفى عن الناس جميعا أن أمه على قيد الحياة •• فكيف كان يقوى على أن يجابه الناس ، وهو يعرف انهم يعلمون أن هذه المرأة التى تعيش حياة مريبة ، والتى نشرت الصحف اخبار عبثها ، ولها اكثر من قضية شائنة هى امه ••



لم يعد لرؤيتها مرة اخرى ، ومرت به السنوات، وقد نسيها تماما .. وشبت أخته الصغيرة ، وهى لا تعلم أن لها أما على قيد الحياة ..

وبالامس ..

نعم بالامس فقط وصلته رسالة منها ، تحدد له مساء اليوم موعدا لحضورها ، ومنذ تسلم رسالتها وقرأ سطورها القليلة اظلمت الدنيا فى عينيه ، وعصف بصوابه الالم .. وكانت الرسالة تحوى هذه الكلمات ..

« قرأت فى احدى الصحف خبر عقد قران ابنتى يوم الخميس القادم وسوف أحضر مساء ذلك اليوم لأرى ابنتى ، وأحضر عقد قرانها »

وتهمته الحيرة ...

ماذا يفعل ؟ وماذا يقول لاخته عندما تظهر أمه فجأة وهى تعلم أن أمها قد ماتت وهى طفلة فى أعوامها الاولى ؟

وكيف يجابه خطيب اخته ، وماذا يقول له ، وقد اخفى عنه ايضا ان أمه على قيد الحياة ؟! وانها هى ما هى ؟

منذ تسلم هذه الرسالة وهو يدور فى دوامة من الافكار .. ان كل شىء يوشك أن ينهدم ..

فى لحظة واحدة سيتهاوى البناء الشامخ الذى بناه ، أو بذل فى بنائه كل جهده ، وستصاب اخته بصدمة قاسية ، لكنه لن يقف مكتوف اليدين ازاء هذا الخطب المفاجيء • سيحاول بكل جهده أن يرد هذا الماضى الى مكانه القديم •• هناك فى هوة الزمن العميقة ، ويهيل عليه التراب ••

سيحاول ذلك بكل وسيلة •• سيتوسل الى امه ، ويستعطفها،ويركع عند قدميها ان استدعى الامر •• ويرجوها ان تعود من حيث جاءت ، والا تحطم حياة ابنتها ••

★ ★ ★

وغابت الشمس وراء الافق •• وتلاشت خيوط الضوء •• وخيمت ظلمة خفيفة •• وسطعت نوافذ البيت بالضوء،وعكست ضوءها على اشجار الحديقة •

وغادر الشاب مكانه فى هدوء ، وخرج الى الطريق ، ووقف تحت شجرة كافور غير بعيدة عن البيت يرقب مقدم امه ••

ورأى بعض الضيوف يفدون الى البيت ، فتوارى خلف جذع الشجرة •• ومرت به لحظات ثقيلة احس فيها بانه اتعس اهل الارض ، وتمنى لو حدث شيء يعوقها عن الحضور •• اذن لعادت السعادة تحلق فوق الدنيا من جديد •

★ ★ ★

ورأى شيئا اسود يتحرك من بعيد •• وتلاحقت نبضات قلبه ، وجف ريقه •• اتكون هى ؟ وراح يحيد نظره ••

واقترب الشبح الاسود ، واتضحت معالمه ، وكان هيكل امرأة يسعى على مهل صوبه ، ولم يعد يخالجه شك فى أنها هى •• ورأى ظلها ينعكس على الطريق •• بدت له كأنها شبح رهيب ، قاسى القلب ، جاء من الماضى البعيد ليهدم سعادته ••

وغادر مكانه ، وتقدم منها •• ومد لها يدا مرتعشة ، فاجفلت •• ولما عرفته صافحته وهى تقول : «لقد اصبحت رجلا •• كم أنت وسيم يابنى •• »

فقال لها فى صوت متهدج : « أشكرك •• »

وسكت •• كان يريد أن يقول لها «أشكرك يا امى » ولكن لسانه لم يطاوعه على أن ينطق بهذه الكلمة •• كان مظهرها كما توقع •• منظر امرأة مستهترة •• اى انسان يقع بصره عليها يدرك من اول وهلة حقيقتها المريبة •• الثوب الفاضح ، والمساحيق الصارخة ، والشعر القصير المصبوغ •

وسرت فى جسده رجفة ، كتيار من كهرباء •• لو رأتها اخته فى هذا المظهر المزرى ، فلا ريب انها ستصاب بصدمة قاتلة •• اما خطيبها فلا ريب انه سيهرب من البيت •• هل هو مجنون فيتزوج من فتاة هذه امها ؟ •

ثم تحركت صوب البيت ، فقال لها بعد لأى : «هل تسمحين لى بدقيقتين •• أريد أن أتحدث اليك قليلا •• »

فقالت وهى ما زالت تفحصه بنظراتها : «هكذا فى الطريق •• الا يمكن أن تؤخر هذا الحديث لحظات حتى ندخل البيت •• اننى قادمة توا من القطار •• »

قال : « معذرة •• اننى اريد ان أتحدث اليك فى أمر هام جدا •• »

فقالت فى عصبية : « ليس لدى مانع على ان توجز فأنا متعبة •• »

وتقدمها الى المكان الذى كان يقف عنده تحت الشجرة ، ورآها تفتح حقيبة يدها •• وتتناول علبة سجاير وتشعل سيجارة ، ولفحت وجهه بانفاسها ، فادرك انها شربت خمرا ••

وتفاقمت الازمة ، وكاد الدمع يطفر من عينيه ، ولم يدر كيف يبدأ الحديث ، ووقف امامها جامدا يحدق فى الظلام ، فقالت له فى نفاد صبر : « نعم يا عزيزى •• قل ما عندك •• »

فقال لها ، وقلبه يخفق فى صدره : « اعذرينى لو قلت لك أنك تركتنا من سنوات بعيدة فلست أرى داعيا لحضورك الليلة •• »

فبهتت •• لكنها سرعان ما قالت : « ماذا تقول ؟؟ الليلة ستتزوج ابنتى ولا بد أن أحضر حفل زواجها ••

فقال فى اضطراب شديد •• : « أرجوك لا تفسدى علينا حياتنا •• »

فقالت فى غضب : « ما هذا الذى تقول ؟ »

من فضلك أتوسل اليك ••

كيف تجرؤ على ان تطلب منى الا أحضر حفل زواج ابنتى • هل أنت مجنون ؟

ومسك بيدها قائلا : « أتوسل اليك •• دعيها •• لا تهدمي سعادتها •• »

فسحبت يدها من يده بشدة ،وتحركت خطوات •• فقال لها وهو يتعلق بآخر أمل : « اسمعي •• كلمة واحدة •• انها لا تعرف أنك على قيد الحياة ••

واستدارت نحوه في انفعال وقالت في غضب عنيف : « قال لها أبوك أنني مت •• أليس كذلك ؟ انني أعرف أنه كان يكرهني •• وقد نقل كراهيته اليك •• لكنني سأذهب اليها •• لا بد أن أراها •• وسأقول لها أنني لم أمت • وأثبت لها كذب أبيك وكذبك •• »

قال : « لقد تركتنا وعشت لنفسك •• ولنزواتك •• فعودي الى حياتك ولا تحطمي حياتنا •• »

فاطلقت ضحكة ، وقالت : « دعك من هذا الهراء •• وابتعد عني والا صرخت وجمعت الناس ليروا ذلك الذي يريد أن يمنع أما من ان ترى ابنتها •• ليروا ذلك الابن العاق الذي يتبرأ من أمه •• يا خائن • لقد حملتك في احشائي تسعة اشهر ،وحملتك على صدري عامين وأرضعتك من هذا الصدر •• »

يا أمي •• ارحميني وارحمي ابنتك ••

وتشبث بيدها •• أرجوك أتوسل اليك •• استحلفك بأغلى شيء لديك •• ليس من داع لظهورك الليلة •• ان خطيبها أيضا لا يعرف عنك شيئا • بربك عودي •• »

دعني ••• دعني •••

وانطلقت صوب الفلة ..

ووقف جامدا كأنه شل في مكانه وهو يرى أمه تتقدم صوب البيت لتهدم بيديها سعادة أخته البريئة المسكينة التي لا ريب أنها تتنقل الآن في البيت سعيدة ضاحكة ••

بعد دقيقة ستقع الكارثة •• وسينهار كل شيء •• لم يعد هناك أمل ••

وخيم سكون •• وخيل اليه ان الزمن قد توقف •• ورأى أمه وهي ترقى الدرج ، فكاد قلبه يكف عن النبض ..

وفي هذه اللحظة خرجت الخادمة الى الشرفة ،ورآها تقترب منها ، وتتحدث اليها •• لاريب أنها تسألها عن أخته ، وتعرفها بنفسها ، واحس بدوار شديد ، وخيل اليه انه سيهوي في مكانه ، ورأى أخته تخرج الى الشرفة أيضا ، ورآها تمد يدها اليها وتصافحها ••

ورفع عينيه الى السماء ••• فقد ضاع كل شيء •• ولم يعد لديه سوى السماء •• وهي ملاذه الاخير ••

وعندما استرد بصره من الصفحة المظلمة المتألقة بالنجوم ، وعاد يسدده صوب البيت هاله أن رأى أمه تهبط الدرج وتغادر الفلة •••

لم يصدق عينيه •• وخيل اليه انه يحلم •• وظل جامدا في مكانه كالتمثال ••

واقتربت منه أمه ••• وعندما حاذته قالت له :

ـ لا تخف يابني فلن تراني مرة اخرى •• كنت مشتاقة لان ارى ابنتي •• ورأيتها •• وقد عدلت فلم اقل لها من انا • وزعمت أنني ضللت طريقي وانني كنت اقصد بيتا آخر ••

ثم تركته ومضت •• وظل يتبعها بنظراته حتى اختفت في ظلام الطريق ثم غادر مكانه ، واتجه صوب البيت ••

وعندما دخل البيت بادرته أخته قائلة : « اين كنت ؟ لقد بحثت عنك في الحديقة ولم أجدك •• »

فقال لها في صوت مرتعش حاول أن يجعله طبيعيا : « خرجت لأتمشى قليلا •• »

فقالت له في حنان : « لماذا تبدو حزينا •• هل أنت حزين لفراقي ؟ »

فشملها بنظرة حب وقال : « طبعا حزين •• سوف تذهبين الى زوجك وتتركينني وحيدا •• »

فربتت عليه كما تربت الام على طفلها وقالت له :

ـ لاتخف ستراني كل يوم •• لاتبدو حزينا هكذا فتثير أحزاني ••

من لحظات دخلت سيدة غريبة بيتنا خطأ فقد ضلت طريقها وقالت انها ذاهبة لزيارة ابنتها وكانت حزينة وقد ترقرق الدمع في عينيها •• وأحزنني مرآها ، وتذكرت أمي التي لم أرها ، وتمنيت لو كانت على قيد الحياة فتشاركني سعادتي •• هيا ابتسم ياعزيزي ولا ترد حزني حزنا ••

فابتسم والدمع يلمع في عينيه •• ■■

القاهرة ـ سعد حامد

المؤرخ اليونانى توكيديدس

«ما كتبت لاحظى بثناء المعاصرين..
وانما كتبت لاترك ميراثا لكل
الاجيال من بعدى»
- توكوديديس -

بقلم : على أدهم

■ كثيرا ما يطلق على المؤرخ اليونانى هيرودوت Herodotus انه «ابو التاريخ». ولكن بعض الباحثين يرون ان واضع اساس الكتابة التاريخية الحقة هو المؤرخ توكوديديس Thucydides . وقد تناول هيرودوت فى كتابه «عالم البحر الابيض المتوسط» من نهاية القرن التاسع قبل الميلاد الى اخر القرن الخامس (ق . م) . اما توكوديديس فقد اكتفى بكتابة التاريخ السياسى للعصر الذى عاش فيه . وأرخ للحرب البليبونيسية التى اشترك فيها بوصفه قائدا اثينيا . وبطبيعة الحال كان المجال الذى اختاره اقل اتساعا واضيق حدودا من المجال الواسع الذى اثر هيرودوت ان يجول فيه ويصول.

بين هيرودت وتوكوديديس

وقد يبدو لاول وهلة ان ما قام به توكوديديس يعد هينا سهلا الى جانب ما تناوله هيرودوت فى كتابه . ولكن الواقع ان فهم الانسان لاتجاهات عصره ونزعاته ومختلف تياراته – وهى فى دور التكوين – ليس من الامور الهينة . ولهذا السبب لم يظفر بعض العلماء الذين بداوا حركات جديدة فى الادب او السياسة او الاجتماع بالتقدير المناسب فى حياتهم . وقد استطاع توكوديديس ان يفهم الكثير عن حالة عصره النفسية . وان يروى لنا احداثه فى نزاهة قليلة النظير . حتى اصبحت كتابته التاريخية انموذجا يحتذى . ومثلا شرودا فى الامانة والدقة وصدق الوصف وبراعة التحليل . وذلك برغم ان توكوديديس مات قبل ان يتم كتابه .

نشاة توكوديديس

وما نعلمه عن حياته جد قليل . وقد ولد فى عام ٤٦٥ ق . م على الارجح من اسرة اثينية ثرية . وكانت اسرته تنتسب الى البيت الحاكم فى تراقيا . وكان يمت بصلة النسب والقرابة الى ملتيادس بطل معركة ماراثون . وقد ورث عن ابيه ضيعة بها مناجم للذهب فى تراقيا . وقد تاثر تفكيره بالثورة الفكرية الشاملة التى احدثها الفلاسفة السوفسطائيون . ولم يتخذ له مذهبا خاصا من مذاهب هؤلاء الفلاسفة . وانما تعلم من هؤلاء المفكرين درسا هاما . وهو ان يمحص الاخبار . ويختبر الحقائق . ولا يتاثر فى احكامه بالتقاليد وان يخضع كل شىء للمنطق. ويتجلى تأثير الحركة السوفسطائية فى الربع الثالث من القرن الخامس قبل الميلاد حينما توازن بين طريقة هيرودوت فى كتابه التاريخ وطريقة توكوديديس .

توكوديديس وحرب البليبونيس

وكان توكوديديس فى الرابعة بعد الثلاثين حينما نشبت حرب البليبونيس فى سنة ٤٣١ ق . م .

وديديس

وقد اعتزم منذ اوائل الحرب ان يسجل احداثها ، وفي سنة ٤٢٤ (ق ٠ م) عين قائدا في الاسطول الاثيني . وعهد اليه بمقاومة القائد الاسبرطي « براسيداس » ومنعه من الاستيلاء على « امفيبوليس » ، ولكنه تريث في تحركه ، وتمكن براسيدس من اقتحام المدينة قبل ان يصل توكوديديس لرده عنها . وعوقب من اجل ذلك بالنفي لمدة عشرين سنة من اثينا وقد استغل خلوه من العمل ونفيه ، فشرع في الرحلات والتنقل لمشاهدة اماكن القتال ، حتى وصل الى صقلية . وحاول ان يعرف اساليب اعداء اثينا في محاربتها ، والدوافع التي ساقتهم الى خوض غمار الحرب ٠ وعاد الى اثينا في سنة ٤٠٤ ومضى في استكمال كتابه ولكنه لم يتمه ٠

وكانت تملك توكوديدس نزعتان مسيطرتان على نفسه :

النزعة الاولى هي ميله الشديد الى تعرف الحقائق ، وبخاصة تلك الحقائق التي يعنى بها المؤرخ ، وتنير له السبيل في ربط الاحداث بعضها ببعض ، وهو يقول في ذلك «اما من ناحية طريقتي في سرد الاحداث فانها ليست مستمدة من اي مرجع ظفرت به بطريق المصادفة ،

ولم اعتمد فيها على مجرد تأثراتي الخاصة وانما هي تقوم من ناحية على تجاربي وعلى اشياء شاهدتها بعيني ، ومن ناحية على مشاهدات اخرين اخضعتها للبحث الفاحص الدقيق ، والامتحان الصارم في حدود الممكن ، وكان هذا عملا بالغ الصعوبة لان الذين شاهدوا الاحداث بعيونهم كانت تختلف روايتهم لها ، والذاكرة في بعض الاوقات قد تخذل ، او قد يكون هناك ميل الى احد الاتجاهات ٠ وكتابتي التاريخية كان يمكن ان تكون اكثر اثارة للاهتمام والتشويق لو انني تحريت فيها ان تكون اكثر خيالا ، ولكني ساكون قانعا وراضيا اذا ثبت انها نافعة للباحثين الذين يحاولون ان يعرفوا كيف حدثت الاشياء على وجه الدقة في الماضي لكي يستطيعوا ان ينظروا الى المستقبل ، لانه لما كانت الطبيعة الانسانية على ما هي عليه فان المستقبل سيشبه الماضي حتى اذا لم يكن مثله تماما ، وموجز القول انني كتبت لا لاحظى بثناء المعاصرين ، وانمالاتركه ميراثا لكل الاجيال التي تجيء بعدي » ٠

وقد يجد القارىء في هذا الوصف شيئا من الاستعلاء والتفاخر ، ولكن قراء توكو ديديس لا يستكثرون عليه ذلك ، ولا يجدون في حديثهمبالغة او انحرافا عن الحق ٠

وكان الاهتمام الاخر الذي يشغل بال توكو ديديس هو معرفة كيف يحكم الناس ، او كيف يمكن ان يحكموا ، وكان هذا باعث اهتمامه بتتبع اخبار الامبراطورية الاثينية ٠

وربما تكونصلاته العائليةقد مكنته من الحصول على اخبار لم يكن الحصول عليها ميسورا لغيره ، كما ان تجربته في مباشرة الحرب قد جعلته اهلا لان يؤرخ لها ، وصلته العائلية باقليم تراقيا مكنته من ان لا يكون متحيزا لاثينا تحيز الاثيني القح ٠

العوامل التاريخية

وتوكوديديس يحتكم دائما الى العقل في قبوله للاخبار وروايته للاحداث ، وقد أخذ عليه قبوله لحدوث حرب طروادة ، واخبار اجاممنون ، Agamemnon والحضارةالتي ظهرت بجزيرة كريت ، ولكن البحوث الاثرية الحديثة تبين انه كان هناك حرب في طروادة وان كريت قامتبها حضارة تعتمدعلى القوة البحرية.وقداستخلص توكوديديس الحقائق المطوية في ثنايا الاساطير ، وهو لا يوافينا بكل ما يعلم ، وانما ينتقي من معلوماته ماهو ملائم للموضوع الذي يتناوله وهو يؤمن باطراد الطبيعة البشرية في مختلف العصور ٠ وهو يقدر اهمية البيئة والجو ووسائل المواصلات في تكوين الحضارات ، ولكن الحضارة في رأيه بطيئة النمو ، وفي خلال الزمن الطويل الذي

يستلزمه تطورها قد تحدث اشياء غير منظورة ، وظهور الشخصيات الفردية قد يكون له اثره الملحوظ ، وقد تختلف امزجة الامم واحوالها النفسية ، فسيكلوجية الاحباش في وسط افريقية قد تختلف عن سيكلوجية الاثينيين . واليوناني المشتغل بالزراعة قد تختلف نظرته الى الحياة عن اليوناني الذى يعمل فى البحر . ولكن اذا لم ندرك ان هناك اسسا نفسية يشترك فيها جميع البشر فانه لا يتيسر لنا ان نكتب التاريخ . والاحوال الانسانية في رأيه لها معنى عام ، ويستطيع الباحث المنقب ان يستخلص الجوهرى الدائم من العارض المتغير .

وقد كانت شدة اعجاب هيرودوت بقدرة اليونانيين على دفع غارة الفرس على بلادهم هى التى حفزته الى كتابة التاريخ ، كما كان تقدير توكوديدس للامبراطورية الاثينية هو الذى دفعه الى كتابة تاريخ الحرب البلبيونيسية ، وهو مع ذلك لم يعمل القلم لكى يمجدها ويكبر من شانها وانما لكى يراقب ويسجل سلوك الامبراطورية فى هذا الصراع الذى امتحنت فيه قواها . وكان يجمع اخبار الحوادث فى اعقاب وقوعها ، وقد تحرى ان يكون كتابه مقصورا على اخبار الحرب ، والعلاقات بين الحكومات المتحاربة ، ولم يلجأ الى الاستطرادات التى تتضمن معلومات جغرافية او اقاصيص شائقة للمتعة والتسلية .

توكوديديس وخطته في تاريخه

ويشمل الكتاب جزءين كبيرين، الجزء الاول ينتهي عند سنة ٤٢١ ق . م وكان يبدو في ذلك الوقت انه نهاية الحرب ونهاية عمل المؤلف ، والجزء الثاني يروى فيه الأحداث حتى الاستيلاء على اثينا في سنة ٤٠٤ ق.م . وهو يرى اننا نستطيع تقسيم الفترة من سنة ٤٣١ ق.م الى سنة ٤٠٤ الى ثلاثة اقسام . القسم الاول الحرب التى استمرت عشر سنوات . والقسم الثاني الهدنة الجوفاء التى ظلت سبع سنوات ، والقسم الثالث هو الحرب الثانية . والواقع ان الحرب استمرت سبعا وعشرين سنة ، لان الهدنة لم تكن هدنة حقيقية .

وقد تتبع توكوديديس مجرى الحوادث في اثناء نفيه ، وتنقل كثيرا لاكمال عمله واستيفائه ، وقد اعلن في المقدمة التى صدر بها كتابه تصوره الجديد لكتابة التاريخ ، والمنهج المثالي الذى يرى اتباعه فى البحث التاريخي ، وعاب على هيرودوت وغيره من المؤرخين اليونانيين الذين سبقوه ايثارهم العناية بتجويد الاسلوب ، وبراعة العرض ، على تحرى الحقائق ، وغربلة المعلومات والاخبار ، واظهر انه لا يقصد ان يقدم اخبارا للتسلية ، وانه غير طامع فى احراز النجاح فى هذا الميدان ، ونبه القراء الى انهم سوف لا يجدون روايات قائمة على الأساطير فى كتابه .

وتختلف كتابة التاريخ الحاضر عن كتابة تاريخ العصور التى مضى عهدها ، فكتابة تاريخ العهد الماضي تتوقف على المراجع والوثائق وكتابة التاريخ المعاصر تتضمن مواد لم تكتب ، وكذلك الوثائق.وفي عصر توكو ديديس كان الموقف يختلف عما هو عليه اليوم ، فالذى يكتب تاريخ العهد الحاضر لا محيص له عن الاعتماد على الكثير من المواد المكتوبة ، مثل التقارير الرسمية ، والوثائق الحكومية ، ويضاف الى ذلك ما يستمده المؤرخ من الرجال الذين كان لهم دور بارز في توجيه الأحداث ، او من تجربته الخاصة اذا كان قد اشترك في بعض الأحداث والوقائع ، ولكن عمله الرئيسي سيكون قائما على مراجع مكتوبة .

كيف ينبغي ان يكتب التاريخ

ولم يعلم توكوديديس اليونانيين بكتابه كيف يكتب التاريخ المعاصر فحسب ، بل علمهم كذلك كيف يتناولون التاريخ القديم ، فقد صدر كتابه بموجز عن التاريخ اليوناني ، يعد من اوفى ما كتب في موضوعه ، وقد حاول فيه ان يعلل اسباب تاخر ظهور حكومة قوية فيبلاد اليونان قبل العصر الذى عاش فيه ، وقد تخطى فى هذا الموجز الأساطير المتجمعة ، والروايات المهلهلة ، ليصف حركة التقدم ، مقدما البراهين التى توضح اتجاهه، وتظهر العصور بسماتها البارزة ، ويلقى ضوءا ساطعا على العصر الاسطورى يمكن من استخلاص بعض الحقائق الجدية ، ويمتاز تناوله للفترة التالية للحرب الفارسية اليونانية ، وظهور الامبراطورية الاثينية ــ بما قدمه من نتائج بحثه وتحصيله لانه لم يكن هناك سوى حوليات شديدة الايجاز لتاريخ تلك الفترة .

وكان توكوديديس يقدر ان على المؤرخ ان لا يكتفى بسرد الاحداث على طريقة كتاب الحوليات.

وان عليه ان يوضح لماذا وقعت الاحداث . وان يوضح العوامل التى ساعدت على حدوثها . وقد اقتضته محاولة فهم الحقائق التاريخية ان يحاول فهم شخصيات الممثلين للاحداث . وتعرف دوافعهم النفسية . والملابسات التى احاطت بهم . وتأثر المؤرخ فى تفهمه للحالات النفسية بمزاجه الخاص، ولقد قال بعض الناس ان الذى يقدم لنا صورة صادقة لنفسية نابليون لا بد ان يكون صنوا له . وفى هذا الرأى مبالغة . لان هناك ما يسمى بالخيال النفسى . ولكن التأثير الذاتي لا يمكن بحال ان نمنع تأثيره منعا باتا .

وكاتب التاريخ المعاصر يعيش فى البيئة نفسها ويتأثر بنفس العادات والتقاليد ووجهات النظر السائدة . ويتيح له ذلك الفرصة لتعرف نفسية الشخصيات التى تظهر على مسرح الحوادث . وبطبيعة الحال لا يستطيع ان يتخلص تخلصا تاما من ميوله واهوائه الخاصة . ومؤرخ العصور السالفة يستطيع ان يكون اكثر نزاهة ، واناى عن المحاباة والتحيز . ولكنه مع ذلك لا يستطيع الفكاك من ميوله ونزعاته الا الى حد ما . وذلك لتأثره بمعايير عصره وادابه . وقد حاول توكو ديدس التغلب على هذه الصعوبة بان يظهر الاشخاص بطريق سرد اعمالهم . وذكر خطبهم واحاديثهم . وهو يتوارى خلفهم . ولا يتقدم الا بذكر بعض اشارات عما يقوله الناس عن هؤلاء الابطال البارزين . وتأثيرهم فى نفوس معاصريهم، ويتحاشى ان يلزم نفسه باصدار احكام على اعمالهم او سلوكهم الشخصى .

وكان توكوديديس يرمى من وراء اثبات الخطب والاحاديث الى تفسير الحقائق . واظهار العناصر التى يتألف منها الموقف . وكذلك اظهار الدوافع والافكار . وكانت هذه الخطب والاحاديث تتيح لكل فريق من الفرق المتحاربة مثل اثينا واسبارطة ان يوضح وجهة نظره . ويبين موقفه . ونستطيع من هذه الاحاديث والخطب ان نفهم الكثير عن شخصيات امثال بركليس وكليون وبراسيداس ونيكياس والكيباديس . وبذلك كان يستطيع المؤلف ان يجعل الرجال والاحداث تتحدثعن نفسها . بغير اشارة او تعليق من المؤلف سوى اشارة هينة اذا اقتضى الامر . وباتباع هذا الاسلوب كان القارىء يخال ان الشخصيات التى تقوم بالاحداث تتحدث عن نفسها بغير حاجة الى المؤلف .

وقد لوحظ ان معظم الاحكام التى اجترا توكوديديس على اصدارها علىالشخصيات الواردة فى كتابه تتناول قدرتهم على فهم الاحداث . وكفايتهم السياسية . وقد ظهر ذلك فى حديثه عن بركليس وانتيفون وثيموستكليس وثيرامينيس وهيرموكراتيس .

لماذا انهارت امبراطورية اثينا ؟

ورأى توكوديديس فى اسباب انهيار الامبراطورية الاثينية يوضح اختلاف وجهة النظر الى الاحوال البشرية عند هيرودوت وتوكوديديس . فهيرودوت حينما يصف انهيار الدولة الفارسية يرى وراء الشخصيات البارزة على مسرح الحوادث قوة علوية تعمل من وراء الاحداث على انزال العقوبة بالمسىء . اما توكوديديس فيعزو المؤثرات الخارجية الى عامل المصادفة الذى يمكن ان يحسب حسابه من قبل . وهيرودوت يفسر التاريخ والحياة فى ضوء فكرة ان سقوط الدولة او الانسان من المكانة العليا الى الحضيض الاسفل سببه عمل تلك القوة العلوية التى لاتطيق ان تحتمل هذا التعالي الذى يدفع بعض الدول الى الاسراف فى الاعتزاز بقوتها . والمفاخرة بقدرتها . وتجاوز الحدود المعقولة فى هذا الصدد . وتوكوديديس يرى ان من طبيعة الاشياء البشرية التدهور والانحطاط . ويمكن مع ذلك ان تستخلص من حديثه أن عامل المصادفة التى لم يحسب حسابها ليس حاسما فى مجرى الاحداث . وقد كان له اثره فى سقوط الدولة الاثينية . ولكن هذه الدولة فى رأيه كان يمكن ان تقاوم وتتحدى الاحداث لوانها احسنت التصرف . واحكمت التدبير . وحقيقة ان الوباء الذى اصاب المدينة كان من اسباب اضعافها . لانها فقدت من جرائه نحو ثلث عدد سكانها .ولكن توكو ديديس يرى ان هذا السبب لم يكن كافيا للقضاء على قوتها . والنيل من مكانتها الحربية . وقدرتها على الدفاع عننفسها .ويرى توكوديديس ان الكارثة التى اصابت الاثينيين فى حملتهم غير الموفقة على جزيرة صقلية سنة ٤١٥ ق.م – كانت بدء التدهور التدريجي الذى اصاب الامبراطورية الاثينية . وزاد فى خطورته كثرة الانقسامات الداخلية . والخلافات الحزبية . وتدخل الفرس فى اعقاب ذلك كله .

ومن اقوى أسباب تدهور قوة اثينا ان بركليس

حينما أبعده الموت عن ميدان السياسة لم يجيء من يخلفه . وكان يمكن استدراك ما اصاب موقف اثينا من الضعف بعد هزيمة صقلية لوكانت مقاليد الامور في يد زعيم اخر . له قدرة بركليس . يستطيع أن يحسن تصريف امور الدولة اذا وثق به الاثينيون .

ويمكن أن نلحظ من خلال ذلك كيف ان توكوديديس يرجع التاريخ الى العوامل الانسانية . وان على العقول البشرية أن تحتمل تبعة سوء سياستها وحماقة استجابتها لاهوائها المضللة وشهواتها الهدامة . وليس هناك ما يدعو الى الاستعانة بالعرافين لمعرفة احداث المستقبل . فان العقل الذى يحسن التفكير يستطيع ان يعرف مجرى الاحداث ونتائجها . بغير استعانة بالغيبيات . ويذهب هيرودوت الى أن العرافين اوتوا القدرة على معرفة الاسرار الغامضة . وتيوكوديديس يشير الى العرافين، ولكنه ينظر اليهم من ناحية تاثيرهم على الذين يؤمنون بقدرتهم . والمصادفة لا تدل عنده على تدخل ارادة خارجية او نزوة . وانما تمثل عاملا لا يمكن التكهن بوقوعه . وليس هناك قوة خفية مسيطرة على الاحداث وموجهة لها . ويمكن ان نستخلص من الحرب دروسا كثيرة يفيد منها السياسيون والقادة .

توكوديديس وماكيافللي

وشدة نزاهته جعلت بعض نقاده يرمونه بضعف الوطنية . وقد سمح لكل فريق في كتابه ان يعرض قضيته في غير تحيز . لانه كان يكتب باعتباره مؤرخا . لا باعتباره اثينيا . ولكنه مع ذلك كان يهدف بكتابه الى افادة الامبراطورية الاثينية . وهو لا يخفى عن نفسه ولا عن قرائه ان الامبراطورية لا يمكن ان يدافع عنها على اسس العدالة . لان الامبراطوريات لا يمكن المحافظة عليها الا عن طريق القوة . وعنده أن من قوانين الطبيعة أن يحكم القوى الضعيف . وهو مثل ماكيافللي يضع مصلحة الدولة فوق كل اعتبار . ولا يطبق المعايير الاخلاقية على الاتجاهات السياسية . وهو في حكمه على الاعمال وطرائق تنفيذها يقصر مدحه وذمه على نجاح هذه الاعمال والطرائق . أو اخفاقها في تحقيق الاهداف التى حاولت اصابتها . ولو انه كان حيا في القرن التاسع عشر لما وجد في سياسة كافور الايطالي او بسمارك الالماني التي كانت لا تعنى بغير مصلحة الدولة ما يستحق اللوم والنقد .

وقد كان ماكيافللي يقول « ان رجل الدولة كثيرا مايضطر الى ان يعمل ضد الايمان والانسانية . والدين . » ويبدو ان توكوديديس كان يرى ان مصلحة الدولة هى الرشد في توجيه السياسة . وقد كان ماكيافللي ومعاصروه في عهد الاحياء . يرون ان خلاص ايطاليا متوقف على وجود الامير صاحب العقل المدبر .والارادة الماضية .وتوكوديديس يرى كذلك ان الارادة القوية التى يملكها رجل الدولة لها تاثيرها البعيد . وقد اخذ على توكوديديس بحق انه في تقديره للشخصيات لا ينظر الى الفرد من جميع جوانبه . ولا يقدر ان الانسان وحدة نفسية . وتفهم الجوانب المختلفة لشخصية الافراد من المشكلات الهامة الدقيقة التى تواجه المؤرخ . ويرى نقاد توكوديديس انه اخفق في هذه الناحية . وان مبالغته في الاعراض عن تناول بعض الجوانب القليلة الاهمية في الشخصيات التاريخية ـ قد اغرته بان يقصر حديثه على الجوانب التى لها مساس بالسياسة والحياة العامة. ويغفل سائر الجوانب الاخرى . ويشعر قراءه بانهم في حاجة الى المزيد من معرفة الشخصيات الكبيرة التى تناولها مثل بركليس وغيره من المشاهير . وهو في حديثه عن بركلس يكتفي بالتنويه بقدرته السياسية الفائقة . وعدم اهتمامه بالمال .ومثاليته. ويقف عند هذا الحد .

تقدير المؤرخ وتاريخه

والنقاد المعجبون بقدرته والمقدرون لكفايته يسلمون بما في كتابه من بعض العيوب ووجوه النقص . ولكنهم يسترعون الالتفات الى المجهود العظيم الذى بذله ليرتفع بالكفاية التاريخية الى المستوى العلمي اللائق . وان الكتابة التاريخية لم تصل الى المستوى الرفيع الذى استطاع تحقيقه بكتابه الا في القرن التاسع عشر . ولا يشكون في انه من اكبر الاساتذة . وفي طليعة الفنانين في الكتابة التاريخية . وان كتابه الذى ادركته الوفاة قبل أن يتمه من طرائف الادب والتاريخ الخالدة .

■■

علي ادهم



تعريب الجزائر

آمال قامت ، وقائمة ، كم تحقق منها ؟

بقلم : سلامة عبد الرحمن

■ من الثابت الذى لا شك فيه ان اللغة تعتبر من أهم العوامل فى خلق وارساء الوحدة بين عناصر الشعب الواحد ، أو بين شعوب الأمة الواحدة ، وتقوية اواصرها ، وشد عزمها على التآخى والتعاون ، ودفعها للسير قدما فى مضمار التطور ، والالتحاق بقوافل الحضارة ، وهذا ما يثبته تاريخنا الاسلامى ، ونعيشه حاليا من تضامن بين الشعوب العربية ، فى المشرق والمغرب ·

اصالة العربية فى الجزائر

من هذا المنطلق ، ظلت الجزائر محافظة على الثقافة العربيةالاسلامية التى تقبلتها ، وانصهرت فى بوتقتها ، منذ الفتح الاسلامى ، وخلال القرون التالية له ، اذ حافظت على هذه اللغة بصلابة نادرة المثيل ، ساهمت فى اثراء التراث العربى الاسلامى بكثير من الانتاج والشروح والتعليقات والمؤلفات القيمة ، وانتفعت بالتيارات الثقافية العربية التى قدمت اليها من الاندلس ، والاقطار العربية الاخرى ، فازدهرت اللغة العربية بفضل هذه المدارس والجامعات الموجودة فى كل من تلمسان، ووهران ، وبجاية ، والتى كانت مصدر اشعاع ثقافى باهر · وهكذا اصبحت اللغة العربية جزءا من كيان لا ينفصل عن الشخصية القوميةالجزائرية، واصبحت لتغلغلها فى النفوس ومكانتها هى الوسيلة والاداة فى التعامل فى كل المجالاتالادارية والعلمية ، والعسكرية ·

وهكذا كانت جميع الوثائق الرسمية لدولة الجزائرية تصاغ بالعربية ، ومن امثلة ذلكالوثائق المتبادلة بين الامير عبدالقادر والعسكريينالفرنسيين الغزاة ، وهى الآن محفوظة بالمكتبة الوطنية ، لتثبت ان العربية ارتفعت فوق اللهجات ، وكانت دائما فى الجزائر لغة الدولة والدين والوطن ·

وابان العصور الوسطى انتشرت الزوايا والرباطات التى ادت الى حركات ثقافية قدّر لها ان تستمر ردحا من الزمن ، وقد اشتهر بعضها باسماء اصحابها ، واصبحت مركزا للادب والأمومة والارشاد ، ويكفى الاستشهاد بقول المؤرخ الفرنسى « بولارد » فى كتابه « التعليم فى الجزائر » اذ يقول : « كان فى الجزائر فى القرن الرابع عشر وما بعده مراكز ثقافية باهرة ، وكان فيها اساتذة متمكنون فى علوم الفلسفة والفقه والآداب والطب والنحو والفلك ، وكانت المدارس منتشرة فى ربوع البلاد · وكان التعليم فيها دينيا ومدنيا » ·

وجاء فى تقرير للجنرال « كلازى » سنة ١٩٣٤ م : « يكاد كل العرب (الجزائريين) يعرفون القراءة والكتابة » · فاذا قارنا هذا الوضع بنسبة ٩٥٪ من الاميين فى الجزائر غداة الاستقلال تبين لنا بوضوح مقدار ما خسرته البلاد حين اصيبت بنكبة الاستعمار ·

الحقبة الاستعمارية

وفي الحقبة الطويلة من ايام الاستعمار أراد المحتل، ان يمحو شخصيتنا ، ويعزلنا عن مجموعتنا، فجند كل طاقاته لتشويه ماضينا التليد ، وطمس معالمه ، والعمل على تجريد الشعب من كل مقوماته الاساسية ، فحارب اللغة العربية ، لانها العامل الموحد والمحرر ، ولانها ايضا السلاح الفكري الفعال في ميدان الصراع بين الاصالة الراسخة من جهة ، وبين عمليات المسخ التي قام بها الاستعمار من جهة ثانية ، وتمشيا مع هذه الخطة القاضية بسحق اللغة العربية في الجزائر ـ اصدر الاستعمار الفرنسي خلال سنة ١٩٠٤ قانونا يمنع اي معلم عربي ان يتعاطى مهنته الا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط اهمها :

١ ـ اقتصار التعليم على حفظ القرآن لا غير .

٢ ـ عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعو الى التحرر من الظلم والاستبداد .

٣ ـ استبعاد دراسة التاريخ العربي الاسلامي، والتاريخ المحلي . وجغرافية القطر الجزائري والاقطار العربية الاخرى .

٤ ـ استبعاد دراسة الادب العربي بجميع فنونه .

وقد جرت هذه العمليات الاستعمارية على مراحل، وبواسطة اجهزة متعددة ، شارك فيها عدد كبير من الباحثين والمفكرين ، والمستشرقين وتمثلت خاصة في الاجراءات التالية :

ـ غلق كل الابواب في أوجه الجزائريين حتى لا يتمكنوا من تعلم لغتهم .

ـ فرنسة الادارة . والاقتصاد . والتعليم .

ـ محاربة العقيدة الاسلامية . وذلك بتحويل المساجد الى كنائس . وثكنات . او حتى اصطبلات. علما بان تحويل مسجد يعني تحويل مدرسة ، ومكتبة ، وقاعة للمحاضرات ، ومركز ثقافي ، اذ ان المسجد كان ايضا الجامعة ، ومركز الاشعاع الثقافي والديني والعلمي ، له الدور الذي تقوم به جامعة الزيتونة بتونس ، وجامعة الازهر بالقاهرة ، وجامعة القرويين بالمغرب .

ردود فعل الشعب ضد هذه السياسة

ان هذه السياسة الفرنسية الاستعمارية الرامية الى مسخ الشخصية الجزائرية ادت الى ردود فعل قوية نابعة من الضمير الاجتماعي للشعب الجزائري العربي المسلم . وكان من نتائجها ان نضالنا تضمن في كل وقت بعدين متلازمين : تحرير الوطن، واستعادة القيم الروحية والثقافية المتمثلة في اللغة العربية . وتجسد هذا النضال بادىء ذي بدء في حركات الاصلاح الديني . والاجتماعي، والتربوي ، التي ظهرت بوادرها في اعقاب الحرب العالمية الاولى . وكانت هذه الحركات تحث الشعب على تاسيس المدارس والمساجد، والجمعيات الثقافية للمحافظة على اللغة والعقيدة . ونمت نموا مطردا بعد تاسيس الحركات الوطنية . والاصلاحية . التي كان منهاجها يتلخص في هذا الشعار ، الاسلام ديننا . والعربية لغتنا . والجزائر وطننا . كما ادى هذا التيار الوطني ـ الذي كان اول رد فعل منظم ضد الفرنسية والتجهيل ـ الى انشاء مئات من المدارس الحرة يمولها الشعب بواسطة التبرعات والاشتراكات . ومع هذا كله كان الجزائريون يبعثون بابنائهم الى كل مكان تدرس فيه اللغة القومية طلبا للعلم ، واستزادة في المعرفة، الى ان اندلعت ثورة التحرير المظفرة في مطلع فجر فاتح نوفمبر ١٩٥٤ ،فاعتمدت اللغة العربية اساسا في معاملاتها الداخلية والخارجية ، وفرضت استعمالها في كافة الولايات الوطنية . ذلك ان ايمان الثورة وايديولوجيتها مستمدان من اصالة الشعب الجزائري بماضيه التليد الماجد ، واعتزازه بلغته ودينه ، كجسر لمستقبله المشرق . وخلال الكفاح المسلح كانت السجون والمعتقلات والمحتشدات خلال التراب الجزائري مدارس شعبية عامة يتلقى منها السجين والمعتقل تعليما كاملا باللغة العربية . وما ان استعادت الجزائر حريتها واستقلالها حتى اخذت تعمل بجد ، لتستعيد مجدها الثقافي الاصيل ، وتتخلص من التبعية الفكرية عن واقعها .

(الدراسة كانت في السجون تخضع لنظام سري . وتحت اشراف جبهة التحرير الوطني) .

من حرب التحرير الى حرب الصراع الفكري بين الاصالة والدخالة

عندما ظهرت قضية التعريب بالجزائر عام ١٩٦٢

برزت معها الصعوبات والعراقيل والحواجز ، وظهر اتجاهان رئيسيان متناقضان في البلاد :

ا ـ اتجاه كان يتظاهر بتاييد حركة التعريب ، ولكنه يعمل في الخفاء على عرقلته ، وذلك بتحقيق تعريب سطحي لا يغير من الواقع في شيء ، ولا يمس جوهر القضية الحقيقي ، عن طريق تعليم اللغة العربية في المدارس على شكل محو امية الحرف ، ولا يتعدى الامر معرفة الفعل والفاعل وحفظ بعض الاناشيد للمناسبات • وهذا يجعل العربية دائما في مركز ثانوي متاخر ، وتبقى الفرنسية او « الفرنسية والتعجيم » صاحبة المركز الاول ولغة المجتمع ، والذي دعا اصحاب هذا الاتجاه الى اتخاذ هذا الموقف هو خوفهم من ان يفقدوا مكانهم ، الى كونهم لا يؤمنون اطلاقا بان لغة بلادهم القومية العربية هي لغةالمجتمع والعامل، وكانت قبل الاحتلال تحتل مكانها كلغة حضارة مئات من السنين .

ب ـ اما الاتجاه الثاني فعلى عكس الاول ،يؤمن بضرورة التعريب، ويدرك اهمية استعادة الشخصية القومية للجزائر . ولكن ازمته في كونه معزولا ، لا يملك من الوسائل الا الايمان بعدالة قضية التعريب ، والحماس المعنوى لتحقيقه ، ولا يقرا حساب لاحاسيسه وايمانه • بل لبعض صيحاته واستغاثاته •

ان وجود هذين التيارين المتناقضين ، جعل حركة التعريب تتعرض لهزات كبيرة ، وتتاخر اكثر من اللازم ، رغم ان السلطة العليا والقيادة الثورية عملت ما فوق جهدها لانجاح حركة التعريب•

وقد جاء المرسوم الرئاسي الصادر بالجريدة الرسمية عدد ٣٦ بتاريخ ٣ ماى ١٩٦٨ م • ليضع النقط على الحروف ، ويقضي بفرض معرفة اللغة الوطنية على الموظفين ومن يماثلهم • لكن هذا المرسوم لم يطبق كما يجب ، وابرز هذه الحقيقة الاخ « الشريف مساعدية » مسؤول التوجيه والاعلام بحزب جبهة التحرير الوطني بقوله : « عندما صدرت هذه الوثيقة ظن الجميع بان التعريب قد تم . وان المسالة لم تعد سوى قضية وقت ، ثم ينتهي كل شيء . وكان من المفروض والممكن ان يكون الامر كذلك لو كانت الاجهزة المكلفة بالتنفيذ تعرف ان استرجاع مكانة اللغة العربية مطلب شعبي، وان ارادة القيادة الثورية تلتقي مع الارادة الشعبية حول هذه النقطة . ولكن الاجهزة لم تكن كذلك مع الاسف • ان المرسوم لم ينفذ ولو بكيفية جزئية » •

والاسباب اذا بحثنا عنها واضحة للغاية وهي في نظرنا كالآتي :

١ ـ ان الهيئات المسؤولة عن التنفيذ كلها مفرنسة او شبه مفرنسة ، لم تعمل في عقولها بذور الثورة الثقافية ، بحيث غلب عليها الاعتقاد بان عملية التعريب هذه موجهة ضدهم ، لذلك يتحتم عليهم ان يتصدوا لها ، فعملوا •• فعلوا ذلك عندما وقفوا تعليم اللغة الوطنية على الحجاب ، والموظفين البسطاء ، واعتبروا خطأ ان نزولهم لتعلم لغة ميتة ـ في اعتقادهم ـ مضيعة للوقت الذى يقضونه في المسامرات التافهة ، ان لم تقل في الشوارع والملاهي ، وفعلوا ذلك عندما لم يتتبعوا مراحل محو الامية بانفسهم•ولم يوجدوا حوافز لانجاح العملية ، بل ان كثيرا من المديرين قد بذلوا كل ما في وسعهم لخلق انواع من العراقيل، واحس البسطاء باستهانة المسؤولين،وعدم اهتمامهم بتطبيق المرسوم ، فاخذوا المسالة ماخذا غير جدى •

٢ ـ ان بعض الاجهزة لم تقم بواجبها ، وكان من المفروض ان تساهم في خلق الظروف اللازمة لتنفيذ هذا المرسوم ، فهناك مصالح باكملها كان ينبغي ان تعرب : كالاحوال المدنية ، والبريد ، والمواصلات ، وغيرها ، وهي من المصالح التي لها اتصال مباشر بالجماهير الشعبية التي لا تعرف غير العربية ، وكان من شان هذه الاجراءات وما شابهها ان تساعد ، لو تمت ، على دفع الموظفين الى بذل اقصى ما يمكن من الجهود ، لتعلم لغتهم ، لكننا مع الاسف شاهدنا، بدلا من ذلك،اسراعا في السير نحو فرنسة بعض المرافق ، حتى ما كان معربا ؟؟!!!

٣ ـ ان البلديات والولايات والدوائر لم تقم بواجبها في تعريب اللافتات والواجهات في الشوارع والطرقات ، حتى تجعل المواطن يشعر بانه على ابواب ثورة ثقافية ، فيستعد لذلك ، ويهتم بتعلم اللغة القومية التي ستكون بلا شك هي المنطلق لهذه الثورة •

٤ ـ ان جهاز التوظيف العمومي لم يساعد على خلق جو من الجدية حول هذا المرسوم ، وكان بامكانه ان يفعل ذلك ، بمراجعة ترتيب الموظفين مهما كانت

مستوياتهم . وفقا لتقدمهم في معرفة اللغة العربية .

٥ ـ اصدار قرارات وزارية مع المرسوم ، وتشجيع الموظفين والاطارات بالخصوص على عدم اخذه بعين الاعتبار . وللتدليل على ذلك نذكر القرار الصادر عن وزارتي التعليم الابتدائي والثانوي والداخلية بتاريخ ٢١ مارس ١٩٧٣ م .

خطوات تحققت

وعندما نفحص الخطوات التي يخطوها التعريب ـ رغم العراقيل ـ نشعر بالامل والتفاؤل ، لان عوامل النجاح له اكثر من المعرقلات التي تعترضه، فالاغلبية الساحقة من الشعب الجزائري عربية صميمة ، تؤمن بامية التعريب ، وضرورة تحقيقه، وتدعم بكل قواها المساعي التي تبذل في سبيل ذلك . وهذه القاعدة الشعبية هي التي حالت دون « فرنسة الجزائر » او « تعجيمها » .

والمدرسة الجزائرية بعد الاستقلال لعبت وتلعب دورا مشرفا في غرس اللغة القومية العربية بعقول اجيالنا الناشئة ، طليعة المستقبل ، بفضل جهود المعلمين الذين يعملون في صمت ، ودون جعجعة لسان ، رغم كل المشاكل التي يتعرضون لها من طرف الاجهزة الادارية البيروقراطية المفرنسة .

١ ـ الاقسام :

في سنة ١٩٦٤/٦٣ م كانت الاقسام المعربة تمثل نسبة ١ر٣٪ من المجموع العام .

وفي سنة ٧١/٧٠ انتقلت هذه النسبة الى ٤ر٥٪ .

اما في سنة ٧٣/٧٢ فان نسبة هذه الاقسام المعربة قد اصبحت تمثل ٢ر٣٢٪ من المجموع العام .

٢ ـ التلاميذ في المتوسط والثانوي :

كان عدد التلاميذ الذين يدرسون في اقسام معربة من التعليم المتوسط والثانوي ٨٥٩ تلميذا سنة ١٩٦٤/٦٣ م . وبلغ عددهم ١٢ر٧٤٧ في سنة ٧١/٧٠ . اما في سنة ٧٣/٧٢ فقد بلغ العدد ١٠٦ر٩١٦ تلميذا .

٣ ـ المعلمون :

كانت نسبة التلاميذ المسجلين في اقسام معربة من معاهد تكوين المعلمين تبلغ ٤ر٢٤٪ من المجموع العام وفي سنة ١٩٦٦/٥٥ م ارتفعت هذه النسبة الى ٤ر٥٤ سنة ٧١/٧٠ ، فكان العدد ٢٠١٩ من مجموع ٣٦٩٨ ، وفي سنة ٧٣/٧٢ ارتفعت النسبة الى ٨٣/٣٪ وكان العدد ٤١٣٠ من مجموع ٤٤٤٦ .

٤ ـ الامتحانات :

أ ـ الشهادات الابتدائية : كان عدد التلاميذ الناجحين ٤٢٤٧ سنة ٦٤/٦٣ وانتقل العدد الى ٥٤ر٩٥٦ سنة ٧١/٧٠ . ووصل في سنة ٧٣/٧٢ الى ٨٢ر٤٥١ .

ب ـ شهادة الاهلية : كان عدد الناجحين ٢٣٨ تلميذا ، سنة ٦٤/٦٣ من مجموع ٧ر٧١٣ وانتقل العدد الى ١٧١٦٦ في سنة ٧١/٧٠ من مجموع ٣٢١١٦ وفي سنة ٧٣/٧٢ كان عدد الناجحين ١٥ر٠٢٠ من مجموع ٣٢ر٠٨٥ ويلاحظ ان العدد قد انخفض وذلك راجع الى الغاء شهادة الاهلية وظهور شهادة التعليم المتوسط .

جـ ـ البكلوريا : في سنة ٦٨/٦٧ كان عدد الناجحين في امتحان البكالوريا قد بلغ ٤٥ بنسبة قدرها ٦ر٢٪ من مجموع الناجحين ، ووصل العدد الى ٤١٨ في سنة ٧١/٧٠ اي بنسبة ٤٨ر٧٪ وفي سنة ٧٣/٧٢ بلغ عدد الناجحين ١١٩٨ تلميذا . ووصلت النسبة الى ١٧ر٧٣٪ من مجموع الناجحين، ويستخلص من الاحصائيات التوقعية التي وضعت اعتمادا على حساب التلاميذ المسجلين سنة ٧٣/٧٢ في السنة الاولى المعربة ثانوي ما يلي :

١ ـ يكون عدد التلاميذ المسجلين في الاقسام النهائية من التعليم الثانوي (وهم المترشحون لامتحان البكالوريا) سنة ٧٣/٧٢ قد بلغ ١١ر٨٠٠ منهم ١ر٤٠٨ في الاقسام المعربة ، اي بنسبة ١١ر٩٢٪ .

٢ ـ وفي سنة ٧٤/٧٣ سيبلغ عددهم ١٤ر١٧٣ منهم ٤٠٢٣ في الاقسام المعربةاي بنسبة ٢٨ر٣٨٪ .

٣ ـ وفي سنة ١٩٧٥/٧٤ م سيبلغ عدد المسجلين في الاقسام المعربة وحدها ١٠٢٦٦ بينما سيكون عدد المسجلين في الاقسام المزدوجة ٨٠٩٥ تلميذا ، اي انهذه السنة ستشهد تحولا جذريا في الوضعية، ويصبح عدد المترشحين للامتحان المزدوج يمثلون ٤٤ر٠٨٪ من المجموع .



•• المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال لعبت وتلعب دورا مشرفا فى غرس اللغة القومية العربية بعقول اجيالنا الناشئة ، طليعة المستقبل ، بفضل جهود المعلمين الذين يعملون فى صمت •

وسيتمخض عن ذلك ما يلى :

أ ـ فى الشعبة الادبية : البكلوريا الادبية تكون كلها معربة •

ب ـ فى شعبة العلوم : يكون عدد المترشحين للامتحان المعرب ٣٫٣٦٩ مقابل ٤٫٩٦٢ مترشح الى الامتحان المزدوج •

جـ ـ وفى شعبة الرياضيات : يكون عدد المترشحين للامتحان المعرب ١٤٢٥ ، مقابل ٣١٢٣ مترشح للمزدوج •

ولا ننسى تعريب التعليم الابتدائى ، ومادة التاريخ والجغرافية فى كافة الاقسام الثانوية ، ومادة الفلسفة فى الادبية ، وعربت الاقسام الادبية نهائيا • وهناك ثانويات معربة كاملة ،وفى التعليم العالى انشىء ليسانس فلسفة ، وليسانس تاريخ، وليسانس جغرافيا،واخذت العربية حصصا مرموقة فى ليسانس علم النفس ، وعلم الاجتماع ، وحوصرت الفرنسية فى دائرة اللغات الحية وقررت اجبارية اللغة العربية « المستوى الثالث » على حملة الليسانس فى اللغات الحية ، كما احدث ليسانس بالعربية فى كلية الحقوق ، وعربت كلية العلوم • والمعاهد التكنولوجية لتخريج المعلمين •

التعريب فى المصالح الاكثر احتكاكا بالمواطنين

أ ـ وزارة البريد والمواصلات :

اذا ما تأملنا النتائج التى تحققت فاننا نسجل ببالغ الاسف ضآلة هذه النتائج وضعفها ، نظرا للعلاقة المباشرة بين مؤسسات هذه الوزارة والجماهير الشعبية ، هذه العلاقة التى تقتضى منها التعريب الشامل ،والتعامل مع المواطنين باللغة التى يفهمونها وهى اللغة العربية •

جدول (أ)

الدروس المفتوحة تحت اشراف ادارة البريد والمواصلات لتعليم اللغة العربية سنة ١٩٧٣ م

المصالح	المستوى الاول	المستوى الثانى	المستوى الثالث	المجموع
المصالح المركزية	١٨٢	٢٤١	٩٠	٥١٣
المديرية الجهوية للجزائر	٤٦٢	٣٤١	٨٢	٥٨٨
المديرية الجهوية لقسنطينة	٦٠٢	٢٨١	٣٦	٥٥٥
المديرية الجهوية لوهران	٢٨٨	٦٩٣	٢٩٠	١١٥٨٥
المجمـوع	١٥٠٢	١٥٧٣	٥٠٧	١٣٥٨٢

جدول (ب)

امتحانات شهادة معرفة اللغة العربية (امتحان ٤ ديسمبر ١٩٧١)

المصالح	عدد المشاركين	مقبولون	غير مقبولين
المصالح المركزية	٨٩٧ .	٤٨٢	٤١٥
المديرية الجهوية للجزائر	٢٣٦	١١٧	١١٩
المديرية الجهوية لوهران	١١٢٥	٦٨١	٤٤٤
المديرية الجهوية لقسنطينة	١٩١٥	٨٤٧	١٠٦٨
المديرية الجهوية للانمواط	٦٤	٣٧	٢٧
المجمــوع	٤٢٣٧	٢١٦٤	٢٠٧٣

جدول (جـ)

امتحان ١٠ /١٩٧٣/٢/ لمعرفة اللغة العربية

انتماء المترشحين	عدد المشاركين	مقبولون	غير مقبولين
المصالح المركزية	٩٠٩	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية لوهران	١١٥٠	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية للجزائر	١٣٠٣	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية لقسنطينة	١١٠٨	لم يعلن عن النتائج بعد	
المديرية الجهوية للانمواط	٢٠٤	لم يعلن عن النتائج بعد	
المجمــوع	٢٦٧٤	ـ	ـ

ــ وزارة الصحة :

١ ــ المدارس شبه الطبية : ما زالت الدروس تعطى بالفرنسية لحد الآن الا ان برنامج الدروس يحتوى على ساعة بالعربية فى الاسبوع . كما ان اللغة العربية مفروضة فى امتحانات الدخول .

٢ ــ مدارس المكفوفين : يوجد بها نوعان من التعليم : مزدوج بالعربية والفرنسية،وآخر معرب كلـه .

٣ ــ اما بالنسبة للادارة والمستشفيات فالمعاملات باللغة الفرنسية . ولا مكانة للعربية اطلاقا الا فى بعض الشكليات التى لا قيمة لها .

وخلاصة القول ان النتائج التى تحققت لحد الآن ليست فى مستوى الآمال المرجوة . وقد ادى هـذا التقوقع الى اعطاء اللغة الفرنسية مكانة مرموقة، وعزز مكانتها فى الادارة . واكسبها مزيدا مـن الانصار . والى تقهقر العربية فى الادارة .

آفاق المستقبل

ان القاعدة الشعبية والمدرسة هما العماد الهام والاساسى لنجاح حركة التعريب . وامتدادها الى كل جوانب الحياة العملية الاخرى . وهما حتى الآن يملكان طاقة هائلة لدفع حركـة التعريب الى الامام . واعادة الاعتبار للشخصية العربية فى الجزائر المستقلة . ■■

سلامة عبد الرحمن (ابن الدوايمة)

هَوِيتُكِ

هَويتُكِ .. فاذكري عندالرّقاد
اذا أسندتِ رأسَكِ للوســاد
ورفّت من رؤى الماضي طيوف
على جفنيك هائمــةٌ صواد
خيالا .. كان يستهويك سحرا
ويترل في البياض وفي الســواد
أطلّ عليك فاعتذري اليــه ..
وضُمّيه لصدرك في اتئــاد
فاني عندها تهتز روحــي
ويرقص بين اضلاعي فؤادي!

* * *

هويتك فاذكريني للجمــال
وللأقلام في حضن الليــالي
وان مرت بسمعك لي قوافٍ
وأبيــاتٌ مجنحة الخيــال
اعيدي ذكرهــا وتمثليهــا ..
وعيشي دفء ايام خــوال
ولا تتحرجي من أن أراهــا ..
وقد طفرت دموعك في انهمال
لعلك تغسلين بها الخطــايا
وما ضيعت من فرص غــوال!!

* * *

هَويتك . فاحتكمت الى صوابي
أداري في مرارته شــرابي
وكم من فرحة ماتت بقلبــي
وكانت نشوتي وغنى شبابي
اشيعها وبي صمــت رهيــب
وادفنها وعيني في التــراب
فلم أرسل لَهاتي في شــكاة
ولم اطلق لساني في عتــاب
فقد تحلو المــرارة بعد لأي
ويصفو البحر من بعد اضطــراب!

* * *

هويتك . فاذكري كأسي ودَنّي
لقد حطمتها بالرغــم مــني
وكانت خمرها زادي لدنيــا
جنيت بدربها ظلــم التجــني
وما كانت سوى قفــر يبــاب
اقام جمالَهــا وهمي وظــني
فلو لا أنــت ما غردت فيهــا ..
ولا روّيتهــا من سحــر فني
فسيري في خمائلها وتيهــي
لعل قطوفها تغنيك عني!!

نور الدين أبو ريشه



لا بد بعد الهدم من بناء

قصة بقلم : اليزابيث نيوسن

■ خرجت «جين هاموند» من عيادة الطبيب ممسكة بيد طفلها ذي الثلاث سنوات واجتازت الرصيف نحو السوق، ولكنها ترددت وقد تقطب جبينها، ذلك انه كان من المفروض عليها ان تعود بسيارتها الى المزرعة لاتمام الوجبات البيتية من ناحية ، وتدبير امور المزرعة من ناحية اخرى · ولكنها بدلا من ذلك اتجهت الى مقهى مجاور ·

وكان المقهى مزدحما شانه شان ايام السوق ، ولكنها لمحت كرسيا خاليا في احد الاركان فاحتلته واضعة طفلها على ركبتها ، وطلبت قهوة وعصيرا وحملقت من خلال النافذة · لقد كان الطبيب قد اكد لها شكوكها من انها حامل وانها ستقوم بالوضع في شهر ايار (مايو) ، وتنهدت وهي تفكر في الاشهر الفاصلة بين الحاضر وشهر ايار ، أشهر من الشتاء الطويل المظلم التي كانت تعزل المزرعة اياما بسبب ممراتها الضيقة التي كان الثلج والصقيع يغمرها ·

واستعادت كلمات الطبيب في ذهنها عندما لمح فتور حماستها بالنسبة الى المولود الجديد · قال : انك ما زلت صغيرة السن وحسنة الصحة، وبالاضافة الى هذا فان ابنك « مارك » بحاجة الى رفيق · ولكن الطبيب لم يكن يدرك ما كانت تنطوي عليه جهودها في مساعدة زوجها في العناية بالحيوانات في ايام الشتاء القارسة البرد ، وها هي ذي الان سيضاف الى اعبائها عبء جديد هو ما تحمله في احشائها ·

سددت حسابها وانطلقت مرة اخرى نحو الشارع المكتظ · وفكرت وهي تسوق سيارتها نحو بيتها في جارتها «اليس رتشاردسن» التي ستقضي الشتاء مبحرة في البحار الاستوائية تشاهد اماكن جديدة وتتعرف على اناس جدد، وكانت مع زوجها في منتصف العمر وقد اقبل الغنى عليهما ، ذلك انه كان يملك قطيعا من البقر يعتبر من اجود ما في البلاد · ورجعت بها الذاكرة الى زوجها



«مايك» الذى كان يكافح فى سبيل تربية قطيع أيضا دون ان يملك رأسمال ، ودون مساعدة كافية ، ورغم هذا فانه لم تبدر منه اية شكوى ذلك انه كان يحب عمله ويؤمن ايمانا تاما بمستقبله.

وما ان وصلت الى منزلها حتى اندفع ابنها مارك نحو ابيه الذى رفعه الى كتفه . لقد كان مارك كابيه فى زرقة عينيه وشعره المشعث وحبه للمزرعة والحيوانات ، بالرغم من صغره . ولم يسعها الا ان تحس ببعض المرارة، ذلك ان انشغاله فى المزرعة كان يحول بينه ومشاركة طفله اللعب.

وعندما سألها عن الاستشارة الطبية اجابت باقتضاب وبلهجة لم تخل من المزاح : انني سأضع فى أيار، اى فى مثل الوقت الذى تضع فيه البقر. وسألته بدورها لماذا قدم فى وقت أبكر من المعتاد فأجاب انه جاء ليستدعى الطبيب البيطرى فان احدى البقرات تبدو مريضة .

ودخل زوجها المطبخ وطلب احتساء بعض القهوة . ووقف يحملق خلال النافذة واضعا يديه فى جيبيه . فقالت له وهى تحضر القهوة : احب ان اذهب الى امى لقضاء بعض الايام اذا لم يكن

عندك مانع ٠ فاجاب ان لا مانع عنده وطلب منها ان لا تقلق على ابنها مارك اذ انه سياخذه الى شقيقته التي لن تلاحظ هذه الاضافة الجديدة الى مجموعة اولادها ٠

وتكلمت مع امها في لندن هاتفيا فرحبت بقدومها اجمل ترحيب٠وكما توقعت من امها فانها لم ترض عن قدوم الطفل الثاني الذي سيعني مجيئه تقيد ابنتها اكثر من قبل بتلك المزرعة القطبية التي يهدر فيها حسن جمالها وذكاؤها ٠

لقد كانت امها تزدري الريف ، ولم تكن تود لابنتها التزوج من مزارع لاخفاق زواجها هي ، فلم يكن في وسعها ان تفهم كيف ان ابنتها كانت ستتزوج من (ميك) مهما كانت مهنته ، ذلك انها كانت تحبه ٠

وكانت الغرفة التي تجلسان فيها بما حوته من طنافس ، واناقتها البادية للعيان تختلف اختلافا بينا عن غرف المزرعة التي تسودها مظاهر الخشونة ، والقليلة التاثيث ٠ وقالت جين لامها انها تشعر بان ابنها مارك يحتاج الى شقيق او شقيقة ، ولكن امها استنكرت ان تقوم ابنتها بالعناية بطفلين عدا اعمال المزرعة ، وخصوصا انها لم تالف مثل تلك البيئة ، اذ انها ترعرعت في جو المدينة ، وكانت تمضي ايام عطلتها في خارج البلاد ٠

وعادت بها الذاكرة وهي مستلقية في فراشها الى اوائل ايام زواجهما وكم كانا سعيدين ، ولكن بدا الآن ان ذلك السحر قد زال ومحته فصول الشتاء بظلامها الدامس ، وضرورة جعل المزرعة الصغيرة تسدد نفقاتها دون توفر راسمال في وجه الاسعار المرتفعة ٠ وما لبثت ان نامت نوما مضطربا ، وعندما استيقظت وجدت امها بجوارها ومعها صينية الافطار ٠

وبعد بضعة ايام في لندن قضتها في استرخاء تام واستجمام ، تكلمت هاتفيا مع زوجها الذي بدا صوته متعبا عندما رد عليها ، ولكنه طمانها عن صحته ٠ وما ان القت السماعة من يدها حتى فكرت ببعض المرارة انه لم يقل شيئا عن افتقاده لها او عن رغبته في رجوعها اليه ٠ فبدلا من ذلك كان قد حثها على البقاء حتى نهاية الاسبوع٠ واستدعتها امها من المطبخ الصغير الانيق حيث كانت تتناول الغذاء لتتحدث اليها ٠ وجلست جين وما زال فكرها مشغولا حول ما بدا على زوجها من رضى لغيابها ، ولم تستفق من ذهولها الا على صوت امها وهي تقول لها : يبدو لي انه لن يناسبك ان تقضي فصل شتاء آخر في تلك المزرعة خصوصا وانت حامل ٠ فلماذا لا تظلين هنا ؟ انك تستطيعين ان تحضري ابنك معك فان هنا دورا للحضانة كما تعلمين ٠

واختلست النظر الى ابنتها واستمرت تقول : ومن المرجح انك ستستطيعين ان تحصلي على عمل مؤقت لبضعة شهور ، عمل راق كالذي كنت تزاولينه ، اتذكرين ؟

وسكتت جين وهي تتذكر عملها السابق قبل الزواج كسكرتيرة، وهو العمل الذي كانت تتقاضى عليه راتبا عاليا اتاح لها ان تلبس افخر الملابس وان تقضي اجازاتها فيخارج البلاد ٠ واستطردت امها تقول : انني واثقة من انه يستطيع تدبير شؤونه بنفسه بضعة شهور ٠

وفي طريق عودتها بالقطار الى بيتها تخيلت الفارق بين قضاء الشتاء في لندن والمزرعة ٠ وعندما استقبلها زوجها في المحطة كانت قد عقدت العزم على قضاء الشتاء في لندن ٠ ولاحظت امارات التعب بادية على زوجها فاستفسرت عن ابنها فاجاب انه في حالة حسنة ٠ واضاف وهو يقود السيارة في الطريق الى بيتهما : ولكن ثمة امرا يجب ابلاغه لك في الحال واني آسف لذلك ٠ اتذكرين يوم سفرك الى لندن كيف استدعيت الطبيبالبيطري ليفحص احدى البقرات؟وكما كنت اخشى فانه اكد لي ان المرض الذي تقاسي منه هو مرض الفم والقدم ٠

قالت وقد دب الرعب اليها : وهل معنى ذلك ان القطيع ٠٠ ؟

ـ أجل ، لقد تم ذبح القطيع كله ، وضاع معه عمل ست سنوات • اما خسارتنا فلا تقدر بالنسبة الى خسارة آل رتشاردسن الذين ذهبت جهودهم مدة اربعين سنة هباء منثورا •

وصعقت جين ، ذلك انه من بين جميع الآفات التي تصيب المزارع،وربما كانت هذه الآفة افدحها، ولكن الانسان يشعر انها تصيب الآخرين ايضا • ولدى دخولها المزرعة استشعرت هدوءا لم تالفهمن قبل، فلقد اختفت تلك الاصوات التي كانت دائما هناك في المؤخرة • فهرعت الى الداخل لتعد الشاي ، وهي تفكر كيف ستخبر زوجها بما عزمت عليه حول قضاء الشتاء في لندن ، ولكن ثمة شيئا ارادت استيضاحه اولا فقالت : لماذا لم تخبرني بانك تشتبه في مرض الفم والقدم قبل سفري ؟

اجاب : لم اكن واثقا ، وعلى كل حال فلم اشا ان تنزعجي حتى رجوعك على كل حال ، ذلك انى كنت اشعر ان المزرعة وما فيها تضايقك ، وشعرت انه يجب عليك ان تستريحي • ولما اكد البيطرى المرض سررت لكونك بعيدة رغم عظيم افتقادى اياك •

وحملقت فيه • اذن كان هذا هو السبب في تعبيذه لذهابها وتجنبه استعجالها على الرجوع سريعا ، رغم انه ، كما ادركت الان ، كان يتمنى ان تكون معه في هذه الايام العصيبة التي شاهد فيها مجهودات ست سنوات تضيع سدى • فاشاحت بوجهها وقد تجمعت الدموع في عينيها • ففي اول ازمة كبيرة تجتاح حياتهما الزوجية خاب امله فيها ، فقد شعر انه من الضرورى ان يقدم لها الحماية بدل ان يثق بها •

وسالها فجاة : ماذا تريدينني ان افعل ؟ هل تودين ان ابدأ من جديد ام هل ابيع المزرعة ؟

قالت وهي تجهز الشاي : ولماذا تترك الامر لي لاتوصل الى قرار حوله ؟

اجاب : لانك اذا لم تكوني معي في هذا الامر فلا اريد الاستمرار فيه ، فلن يكون له اى معنى بالنسبة لي ، ولن الومك بعد ما حدث اذا ما اردت البيع ونسيان كل ما له علاقة بالمزرعة •

قالت : وماذا ستفعل اذا ما بعت المزرعة ؟

قال:احصل على عمل ما مثل بيع علف الحيوانات، وهو العمل الذى كنت ازاوله قبل ان اشترى هذه المزرعة •

قالت : ولكنك كنت تكره هذا العمل •

وعلمت انه مهما كان قرارها فان زوجها سيلتزم به دون نقاش • وما اسهل ان تقول له انها تحب الابتعاد عن المزرعة وان تقضي فصل الشتاء في رغد مع امها في لندن ، وفكرت في العمل الذى ستحصل عليه هناك ، والملابس الفاخرة التي سيتاح لها لبسها ، وترف الحياة التي ستعيشها ـ والانانية الجوفاء •• التي ستنطوى عليها حياتها•

فتحولت اليه قائلة : دعنا نبدا من جديد يا ميك •

ولاحظت النور يلتمع في عينيه كما لاحظت انتصاب قامته وكان حملا انزاح عنهما •

ولكنه قال بقسوة : لا تدعينا نكون عاطفيين حول هذا يا جين، فتذكرى ان ما حدث في الاسبوع الماضي قد يحدث من جديد في السنة القادمة او في غضون عشر او عشرين سنة • فانظرى ما حدث لآل رتشاردسن • انهم سيبداون من جديد، وقد الغوا اجازتهم • ان زوجات الفلاحين ، حتى الاغنياء منهم ، يعتدن على تفضيل المزرعة على كل شيء آخر •

ولكنها الآن لم تحتكم الى العاطفة ، فلقد قدرت ماذا سيعنيه اختيارها ـ ايام الشتاء القاسية ، والاستيقاظ مبكرة ، والمشاكل الاخرى•

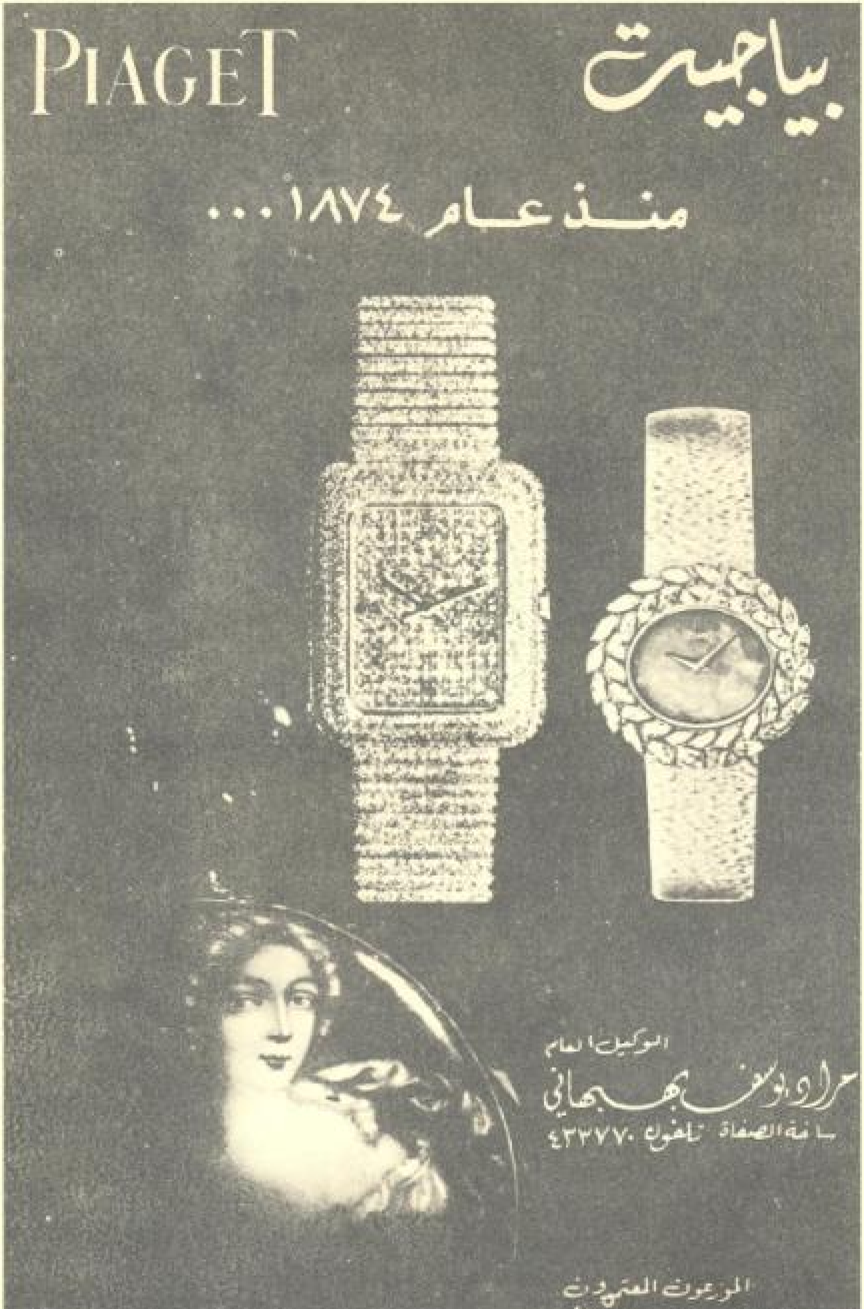
قالت : انني لست عاطفية ، بل انانية • انني احب ان اكون زوجة فلاح حتى ولو لم اكن اتقن عملي •

قال برفق وهو يضحك : لا تقولي مثل هذا الهراء ، فبدونك لن استطيع البداية من جديد ، فانني في حاجة اليك يا جين من جميع النواحي •

وبعد الشاي انطلقا لاحضار ابنهما وقد غمر الضوء باحة المزرعة باضواء الامل والرجاء •

■■

ترجمة ـ الدكتور عيسى المصو


PIAGET
بياجيت
منذ عام ١٨٧٤...
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة تلفون ٤٣٢٧٧٠
الموزعون المعتمدون
احمد يوسف بهبهاني
السالمية / تلفون : ٦١٨٣٢٤

شاحنات كرايسلر (الفان) والعربات (واجن) الأمريكية ١٩٧٥

فيها ميزات فائقة ستقدرها .

مثال ذلك ... نظام اشتعال الكتروني ، منظم الفلطجة ، آلية نقل الحركة اوتوماتيكية (اختيارية) . عجلة قيادة على الزيت (اختيارية) ، باب ودرجات اكثر عرضا ، نظام فرملة مزدوج ، مقاعد شبيهة بمقاعد السيارات ، واقيات للشمس بعرض كامل ، نمط عريض لمساحة حاجب الريح ، شكل الهيكل ايرو ديناميكي ، تكييف هواء (اختياري) ، ماخذ هواء عالي المستوى ، ختم للوقاية من الصدأ والاحوال الجوية، غطاء المحرك من الفايبر جلاس ، اختيار بين ثلاثة محركات ، قاعدتا الدواليب ١٠٩ و ١٢٧ بوصة ..



شاحنة ماكسيفان

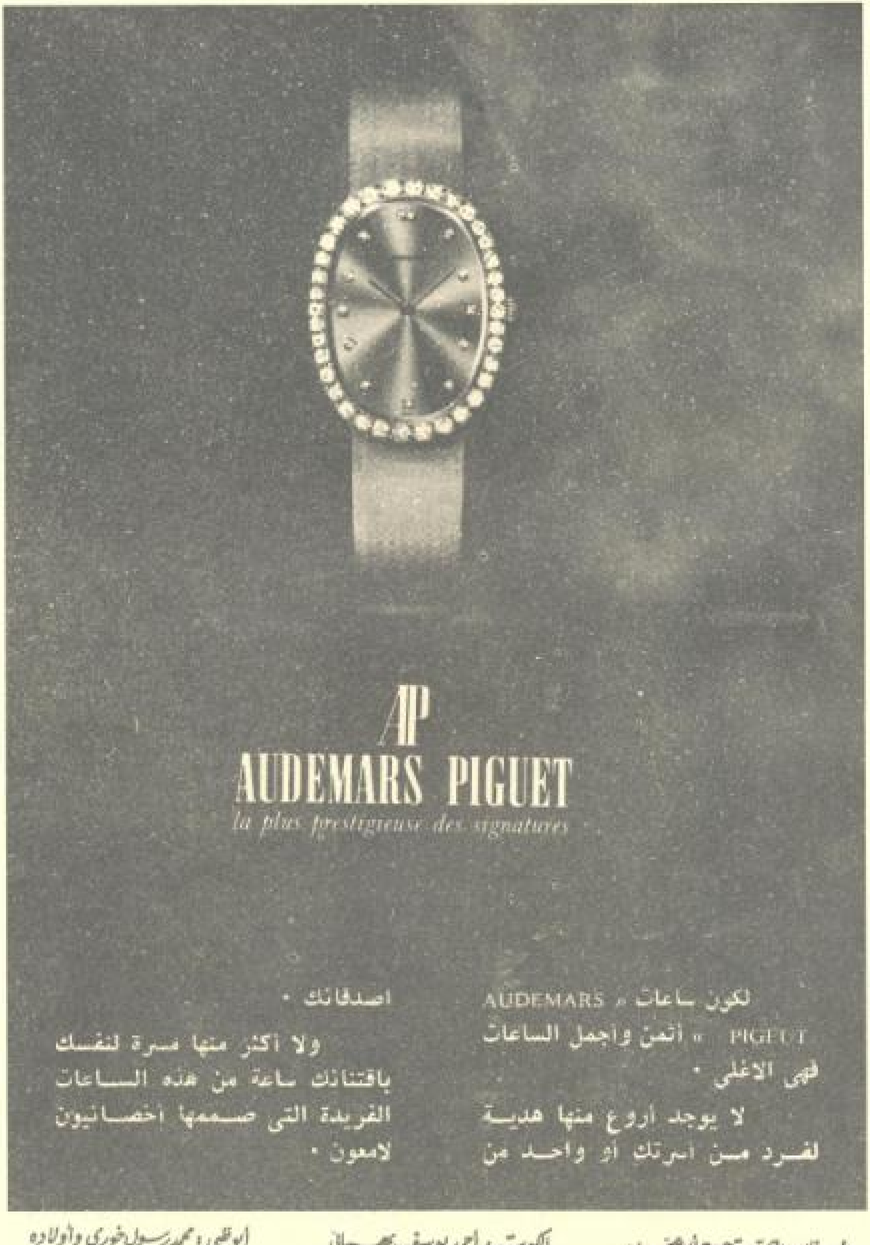


عربة (واجن) سبورتسمان

عربة (واجن) سبورتسمان يمكن ان تنقل من ٥ ـ ١٥ شخصا ، تبعا للطراز ، صقل ممتاز ـ خارجيا وداخليا ، خلوص ارضي مرتفع . الاختيار يشمل الية نقل الحركة الاوتوماتيكية . وراديو اى . ام/اف . ام ، وضبط سرعة اوتوماتيكي .

شاحنة ماكسيفان اكبر شاحنة مقفلة (فان) منتجة في امريكا بقاعدة للدواليب ١٢٧ بوصة بالاضافة الى ١٨ بوصة من الامتداد الخلفي ، تستوعب سلما بطول ١٢ قدما ، والابواب الخلفية مقفلة . الحمولة بما في ذلك السائق والركاب ٤٠٩٦ ليبرة .

CHRYSLER INTERNATIONAL — عناية اضافية في الهندسة تصنع الفرق — Dodge-Fargo


AP
AUDEMARS PIGUET
la plus prestigieuse des signatures
لكون ساعات « AUDEMARS
PIGUET » أثمن واجمل الساعات
فهي الاغلى ·
لا يوجد أروع منها هدية
لفرد من أسرتك أو واحد من
اصدقائك ·
ولا أكثر منها مسرة لنفسك
باقتنائك ساعة من هذه الساعات
الفريدة التى صممها اخصائيون
لامعون ·

فافر - لوبا

الكوارتز ريدر ٣٢٧٦٨ Hz
العقل الالكتروني الذى يعطي الوقت



في الوقت الحاضر يوجد بين مجموعة الفافر - لوبا جيل جديد من ساعات الكوارتز: حركتها منظمة بواسطة دائرة دقيقة تجعل من فافر لوبا كوارتز ، عقلا الكترونيا لاعطاء الوقت ٠

ان الكوارتز ريدر هو طرازنا الطليعي ، واكثر ساعات الكوارتز أناقة في أيامنا هذه ٠ فقد اختار لها مصممو فافر - لوبا اطارا جذابا معبرا عن القوة الخلاقة واصالة التصميم ٠

فافر - لوبا الكوارتز ريدر ٣٢٧٦٨ Hz تبين التاريخ ٠

FAVRE-LEUBA

QUARTZ RAIDER
32768 Hz

Genève

مَاذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا

هل باستطاعته ان يخبركم عما في باطن الارض الاندونيسية من مخصبات كبرى من خامات الحديد والنحاس والقصدير والنيكل تنتظر من يستثمرها ؟ أو أن يوضح لكم كيف يمكن لهذه الموارد المعدنية أن تسهم في التنمية الصناعية ؟ أو كيف يمكن لاحتياطي النفط الاندونيسي أن يؤثر في الاستثمارات العالمية ؟ أو عن آثار الثورة الزراعية ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه ان يشرح لكم كيف يمكن لاندونيسيا أن تتأثر بالتكامل الصناعي والتجاري على نطاق اقليمي ؟ أو ان يخبركم عن تكامل الاسواق المالية ؟ أو ان يتكهن بالنتائج المترتبة على المنافسة اليابانية ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية غير المتوقعة . حتى أن اخصائيي التحليل لدينا غالباً ما يستبقون هذه الاحداث . انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تتنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم .

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلداناً متعددة في الشرق الاقصى - او في اي مكان آخر - فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن اولاً .

شبكة تشيس منهاتن في منطقة المحيط الهادي

فروع في : اندونيسيا ، تايوان ، تايلاند ، سنغافورة ، غوام ، فيتنام ، كوريا ، ماليزيا ، الهند ، اليابان .

مؤسسات مشاركة :

استراليا - تشيس - ا. ب. أ. غروب ليمتد .

نيوزيلنده - تشيس - ا. ب. أ. نيوزيلنده غروب ليمتد

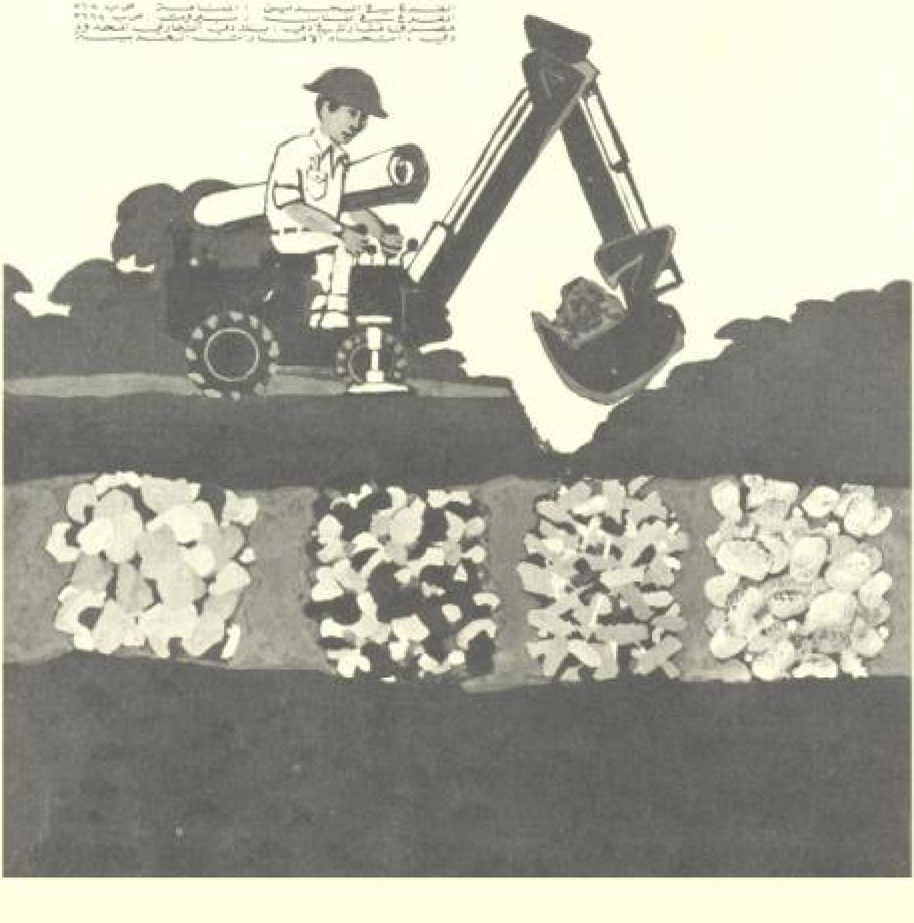
ان لك صديقاً في

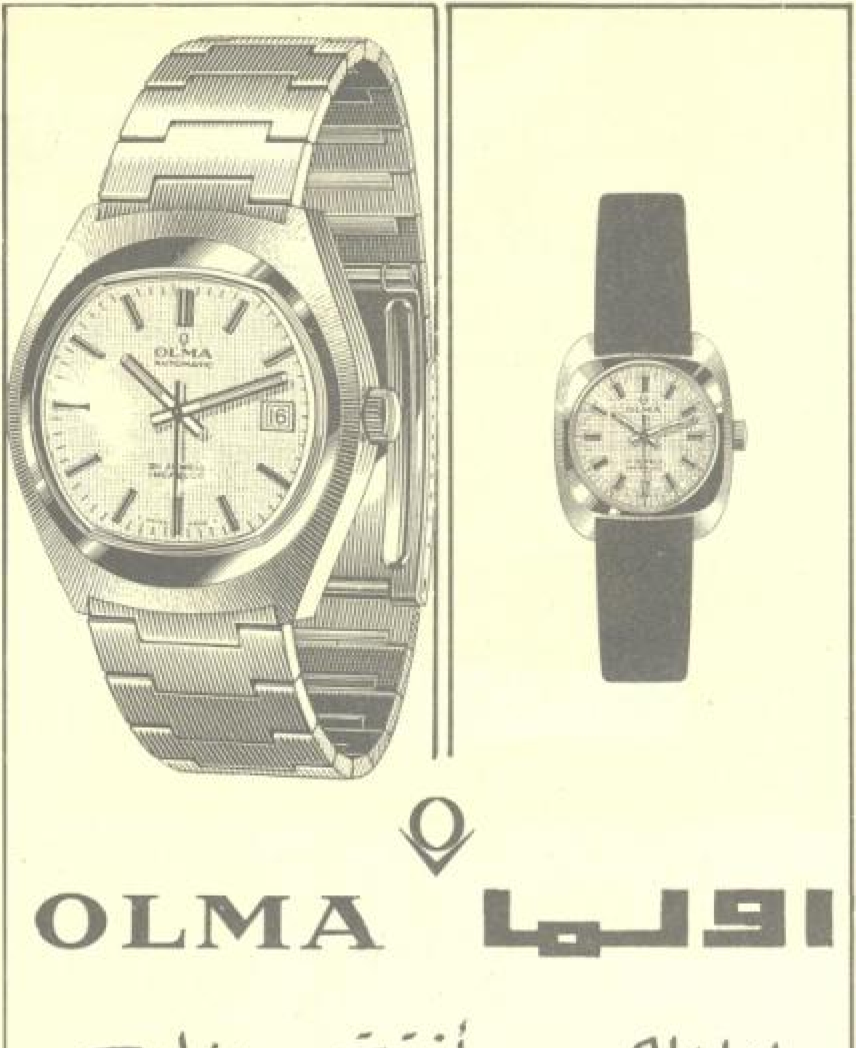
بنك تشيس منهاتن

THE CHASE MANHATTAN BANK

NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : 1 Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10015, U.S.A.




OLMA
AUTOMATIC
OLMA
اولما
اولما للجميع .. أنيقة .. وجذابة .
مراد يوسف بهبهاني
الصفاة: ت: ٤٣٢٧٧٠
حولي: ت: ٥١٩٨٣٠
هيلتون: ت: ٥٣٢٤٥٦
الاحمدي: ت: ٩٨١٠٤٣

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني



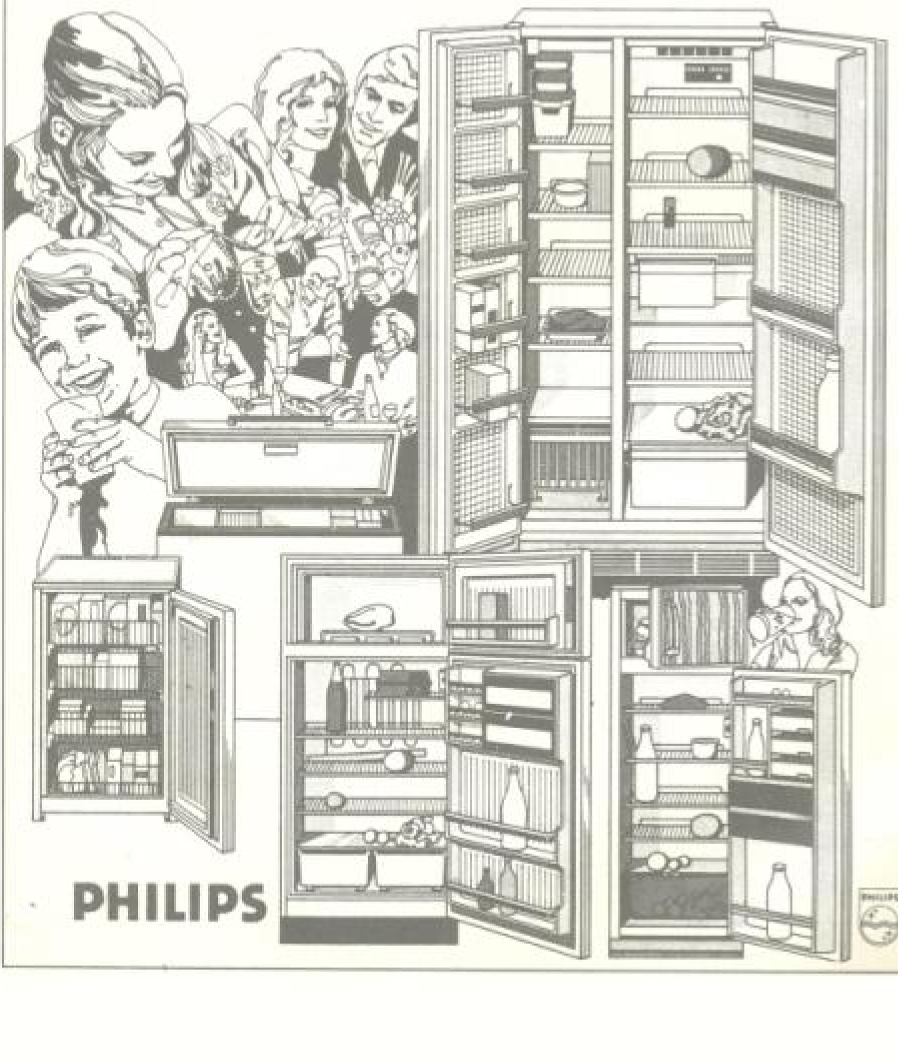
بنك الكويت الوطني ش.م.ك تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة : بنك الكويت المتحد، لندن . بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف ، ش.م.ل ، بيروت . فرنسا بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت ، ش.ب.م ، البحرين . البنك الاوروبي العربي ، بروكسل - البنك الاوروبي العربي ج.م.ب. هـ . فرانكفورت

برّادات فيليبس لن تخيب ثقتك

شركة فيليبس تدرك أن البرادات والثلاجات يجب أن تكون أكثر ما يعتمد عليه بين الأجهزة المنزلية. لذلك فهي تصنعها بغاية الإتقان لكي تؤدي مهامها على أكمل وجه، حتى في أشد الأيام حرًا. إن أية أسرة لا يسعها إلا أن تعتز وتفخر بموديل ك ٣١٥٣ المزود ببابين، والذي يحتوي على ثلاجة سعتها ٣٩٥ لترًا وفريزر سعته ١ لترًا في خزانة واحدة ذات بابين كبيرين. وجميع ثلاجات فيليبس بالطبع مانعة أوتوماتيكيًا لتراكم الجليد. وحتى ان أحد الموديلات مكسو بخشب الساج لينسجم مع كسوة الخشب في بعض المطابخ الحديثة. أما إذا كنت تبحث عن فريزر فقط، فلك أن تختار الموديل القائم المتوسط الحجم، أو الأكبر حجمًا بشكل صندوق. وتذكر، إن جميع منتجات فيليبس مصحوبة بضمانة وتدعمها شبكة عالية من محلات الصيانة التي لن تخيب ثقتك فيها.



ألم يحن الوقت الذى تبدأون فيه مشاهدة التلفزيون بالألوان الطبيعيّة المثيرة ؟



الموديل CTP 3401

تلفزيون ملوّن نقال

١٤ بوصة ... يتألق في صورته الواضحة بجلاء ويعطيكم ألوان البشرة باتقان تام. جميع الدوائر من الترانزستور مع صمام رئيسي مصمم حديثاً للشاشة السوداء. يعمل على كافة القنوات فوق العالية/ والعالية جداً. يسهل نقله بين الغرف (الوزن يقل عن ٤٠ رطلاً) ويتوفر في صندوق من خشب الجوز الفاخر.

الموديل CTP 437 CTP 5401

تلفزيون ملوّن

١٨ بوصة مع جهاز التنغيم VARACTOR جميع الدوائر من الترانزستور للعمل مع القنوات فوق العالية/ والعالية جداً، ألوان طبيعية متألقة على صمام الشاشة السوداء مع زاوية انحراف بمقدار ١١٠ درجات. يضم مفاتيح VARACTOR للتنغيم الفوري بالزر الضاغط، مع أجهزة تحكم انزلاقية قاعدة جميلة للدوران وصندوق جذاب من خشب الجوز.

SANYO سانيو

العربي

العدد ١٩٨
ربيع الثاني ١٣٩٥
مايو
(أيار) ١٩٧٥

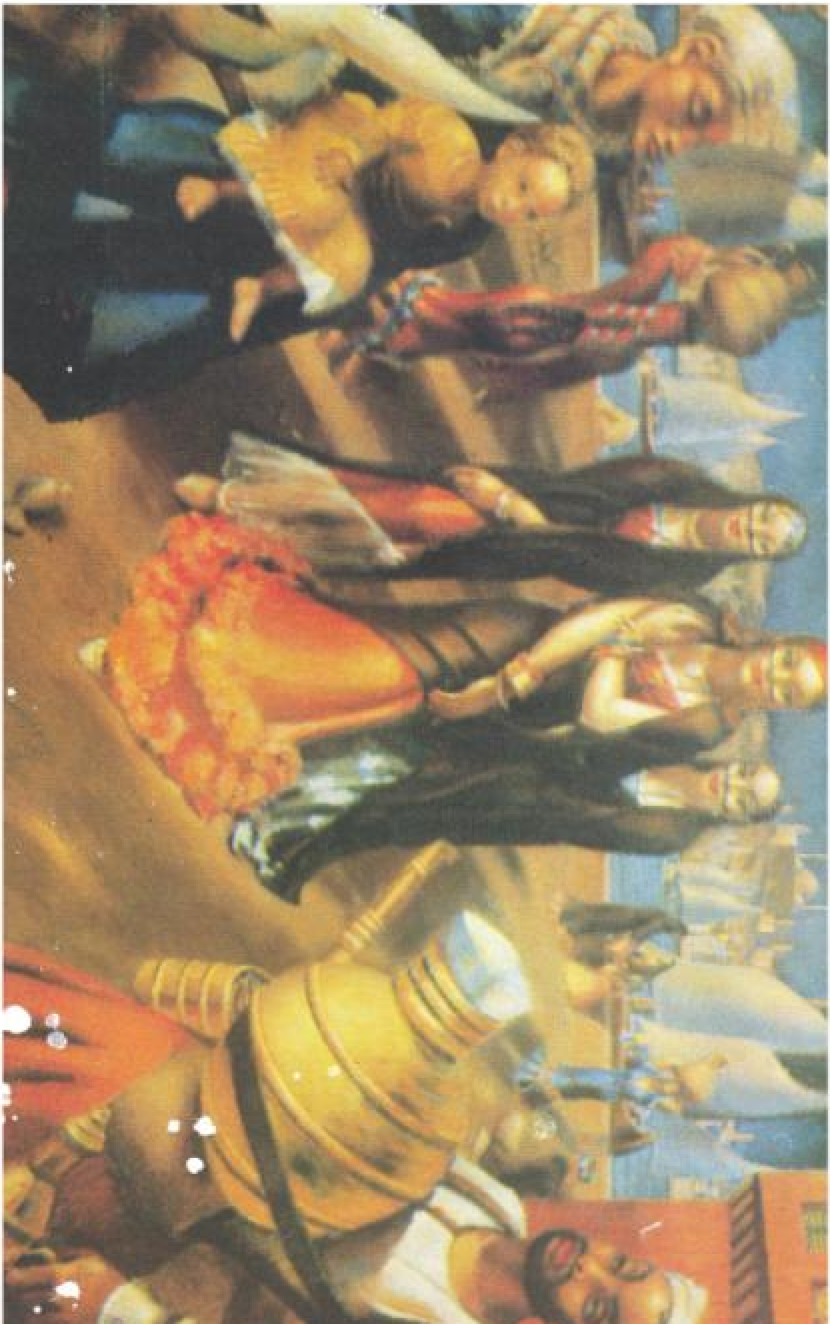


المستنصرية اسم قديم لاحدث جامعة في بغداد

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٣ ريالات	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٣ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٣٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٣ دينار
اليمن	٢٫٥ ريال	ج.م.ع.	١٠ قروش	المغرب	٣ درهم



عزيزي القارئ



فيصل بن عبد العزيز

مات عبد من عباد الله • انه الرجل ، وانه الملك • مات ، وكأنما مات بموته الألوف ••

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ،وَادْخُلِي جَنَّتِي)

صدق الله العظيم

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

العربي مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI = No. 198 MAY 1975 = P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »

الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف :



● جامعة المستنصرية في بغداد: انشئت مبانيها الحديثة عام ١٩٦٨ واضحت الدراسة فيها مجانية عام ١٩٧٤/٧٥ • كان الغرض من انشائها اتاحة الفرصة أمام الذين فاتهم قطار التعليم الجامعي • وكانت الدراسة مسائية واصبحت على فترتين صباحية ومسائية • لقد اطلق عليها أسم المستنصرية احياء لذكرى الجامعة المستنصرية القديمة التي انشأها المستنصر بالله في عام ١٢٣٣ • (استطلاع بغداد على صفحة ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا • سوريا ١٠٠ قرش ، • لبنان ١٠٠ قرش • الاردن ١٠٠ فلس• السعودية ريالان سعوديان • السودان ١٠ قروش • ج•م•ع ١٠ قروش • تونس ٢٠٠ مليم • الجزائر ديناران جزائريان • المغرب درهمان • اليمن ٢٫٥ ريال • ليبيا ١٥٠ درهما • جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس •

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص•ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي • وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة بانضونغ ـ ص•ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب •



بريد القراء ومعرض آرائهم

من وزير الاعلام المغربى

الصحراء المغربية لا « الاسبانية »

● اطلعت على العدد الممتاز الذى اصدرته مجلتكم الغراء بمناسبة عيدها السادس عشر . ولا يسعنى الا ان اهنئكم على المجهود الذى بذلتموه حتى صدر ذلك العدد ـ شكلا وجوهرا ـ حافلا بالمقالات والأبحاث والدراسات والاستطلاعات الشيقة المفيدة ، مما يعزز المكانة المرموقة التى التى تحتلها مجلتكم فى العالم العربى كله ، حيث اصبحت ، بذيوع صيتها ، تعد مرجعا من اهم المراجع العلمية والفكرية والثقافية ، اسلوبا ومضمونا .

ومع ذلك الفت نظر سيادتكم الى خارطة الوطن العربى التى قدمتها مجلتكم هدية مع ذلك العدد.. فقد اشارت تلك الخارطة الى منطقتى الساقية الحمراء ووادى الذهب ، وذكرتم الى جانب تينك التسميتين اسم (الصحراء الاسبانية) .

وبما انكم على علم بالمعركة الديبلوماسية والسياسية التى تخوضها بلادنا من اجل استرداد هاتين المنطقتين العزيزتين اللتين نعتبرهما جزءا لا يتجزأ من ترابنا الوطنى ، وحيث انه حتى الصحف الغربية ـ وهى لا تكون دائما متعاطفة مع القضايا العربية ـ حينما تتحدث عن المنطقتين المذكورتين تكتفى باطلاق اسم (الصحراء المغربية) عليهما ، فقد كان من المناسب الا تصدر عن مجلة كبيرة فى مستوى مجلة «العربى» مثل تلك التسمية. نرجو التنويه.

أحمد الطيبى بنهيمة

وزير الدولة المكلف بالاعلام ـ المغرب

قراء يشكون من تأخر وصول « العربى »

● فى المملكة العربية السعودية : **نشكو دائما من تاخر وصول « العربى » الى المملكة العربية السعودية .. فهل سبب ذلك يعود الى تاخركم فى اصدارها.. ام ان السبب راجع الى المواصلات..؟ اننا نتردد على المكتبات كل اول شهر .. ويظل ترددنا يتكرر حتى منتصف الشهر .. والجواب واحد .. لم تصل « العربى » .. فبالله عليكم .. الا يوجد لهذه المشكلة حل ؟**

عبد الله راشد العيسى/السعودية

● وفى اليمن الديموقراطى : **انا احد الذين يعشقون مجلة « العربى » .. ويعدون الايام حتى تصدر .. وتمر الايام .. ويأتى منتصف الشهر.. و « العربى » لما تصل بعد .. فهل هذا التأخر بسببكم .. ام بسبب التوزيع ؟**

يحيى محمد الهدان

عدن/اليمن

● وفى الجزائر : **مجلة « العربى » تصل الينا فى الجزائر متاخرة دائما عن موعد صدورها .. فما السبب فى ذلك ؟**

أ . مصطفى

وهران/الجزائر

العربى : هذه الشكوى عامة فى المواصلات العربية. نرجو أن تحل ، فمن اول ظروف الوحدة العربية ان تكون بين اجزائها مواصلات سريعة . واليوم يصل الخطاب من الكويت الى انجلترا فى يومين او ثلاثة ، وهو يصل من الكويت الى القاهرة او يعود من القاهرة الى الكويت فى عشرة ايام تزيد أو تنقص .

اين الصواب •• واين الخطأ

اطلعت على العدد ١٩٦ من مجلة « العربي » ،وقرات فيه مقالا تحت عنوان (خط بارليف) فاستوقفتني الارقام التي ذكرها الكاتب عن طول قناة السويس وعرضها ، فجاء في الصفحة ١٠٣ أن طول قناة السويس ١٧٠ كم ثم عاد في الفقرة الثانية من نفس الصفحة ليقول ان طول قناة السويس يبلغ ١٧٥ كم ، وذكر في الصفحة رقم ١٠٤ ان عرض القناة هو (٦٠) مترا •

وتذكرت أن « العربي » قد نشر في عدده السابق رقم ١٩٥ استطلاعا عن قناة السويس ، وذكر في الصفحة ٧٨ أن طول قناة السويس هو ١٦٢ وعرضها (١١٠) أمتار • فايهما الاصح ؟

« العربي » : نأسف لهذا الغلط ، ولكن الارقام التي جاءت في استطلاع قناة السويس هي الصحيحة •• وهي مستقاة من مصادر رسمية •

نداء من « العربي » الى بعض كتاب العربي

يرجو « العربي » أن تصله عناوين السادة الكرام الكاتبين :

- صباح الدملوجي
- كريم جبر الحسن
- عبد الرزاق ابو الشيخ

تصويب

● بينما كنت اقرأ مقال « الاسلام والطبقات الاجتماعية المنشور في عدد مارس / ١٩٧٥ من مجلة « العربي » للكاتب الدكتور محمد شوقي الفنجري ، لفت انتباهي خطأ في نص الآية القرآنية التي استشهد بها الكاتب ، اذ وردت بهذا النص (من كان في هذه الدنيا أعمى •• فهو في الاخرة أعمى وأضل سبيلا) علما بأن النص الصحيح هو (من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) •

لذا ، أرجو التنويه •

مصطفى محمد الفار

عمان / الاردن

قصتي مع « العربي »

● بدأت محاولاتي لقراءة « العربي » وأنا صبي في التاسعة ، فقد كنت استعيرها من عمي ، واقرأ منها ما تيسر لي قراءته •

والآن •• لا استطيع ان أصف لكم فرحتي بعدان اشتد عودي ، وبلغت من العمر ستة عشر عاما ، واصبحت طالبا جامعيا ، وصار بمقدوري ان اشتري « العربي » واطالعها ساعة اشاء •

وها انا أجدني مدفوعا بعد قراءتها ان أبعث اليكم تحيتي الخالصة تقديرا لجهودكم التي تبذلونها في سبيل اخراج هذا السفر الثمين •

جمال عباس عثمان

القاهرة / كلية العلوم

حديث الشهر

ايها العرب

تناسلوا تكاثروا حتى تملأوا البر والبحر عرباً

بقلم رئيس التحرير

■ صرخة اليوم التى تلف الأرض . ناذا أتمت دورتها اخذت تلفها من جديد ، هى الدعوة الى ضبط النسل • وضبط النسل عند الداعين معناها خفض الأنسال الانسانية عما هى عليه اليوم ، او وقفها حيث هى حتى لا تزيد اعداد الناس التى تعيش على سطح هذه الأرض فوق زيادتها الحاضرة •

وحجة الداعين الى هذا ، ان سكان هذه الأرض بلغوا فى صيف عام ١٩٦٨ ثلاثة بلايين ونصف بليون نسمة (البليون هو عندنـا الف مليون) ، وانه ، بالنسب الحاضرة لانتاج النسل فى الدنيا ، سيبلغ عدد سكان الأرض ضعف هذا العدد ، اى سبعة بلايين نسمة بعد ٣٥ عاما من ذلك التاريخ •

وهم يقولون ان موارد الأرض الطبيعية، ومواردها الصناعية ، والطعام نفسه الذى تنتجه الأرض وعليه تعتمد حياة هذه البلايين من الناس ، هذه الموارد لن تكفى لاقامة هذه الحياة، وعلى المستوى الحالى، وهو مستوى لأكثر الناس مستوى خفيض، فما بالنا بما هو أخفض •• من اجل هذا،



ومن اجل اشياء غير ذلك كثيرة، هم يدعون الى تحديد النسل ٠

وقولهم هذا كله حق ، وكله صدق ٠

وقد بدات بوادر تظهر من نبوءاتهم ، المترتبة على وصول الناس الى اعداد لا تحتملها قدرة هذه الأرض لتزويدهم بحاجات الحياة ٠ ومن هذه البوادر تلك الأزمة العالمية القائمة اليوم في الأرض ، وهي تتمثل عند الناس في غلاء الأسعار خاصة، وغلاء اسعار الطعام على الأخص، والأغذية البروتينية وفي مقدمتها اللحم ٠

وغلاء الأشياء يزيد عندما تقل هذه الأشياء، فلا تعود تكفي مطالب الطالبين ٠ وهي ترخص كلما زادت وزاد انتاجها وفاضت عن حاجات الطالبين ٠

كل هذا لا نجادل فيه اجمالا ٠

دعوة مريبة

ولكن الدعوة هذه العامة الى تحديد النسل لا تصيب أمم الأرض اصابة واحدة٠ لو ان امم الأرض امة واحدة ، من أرومة حديثة واحدة، بها الحب واحد، والتعاطف

واحد ، وحق الأسود كحق الأبيض ، وحق الفقير قريب من حق الغنى ، والقيم التى يحكم اهل الأرض بها هى القيم الانسانية الواحدة ، لما كان لهذه الدعوة ما ينقضها، فالكسب الذى تأتى به ، لكل منه نصيب ، والخسارة واحدة يعين بعض بعضا فيها .

اما والدنيا فيها اليوم ما نعرف عن الدنيا،وفيها الكراهات مستورة،والكراهات مفضوحة ، وفيها التحزب ، واحزاب الشر هى الأقوى، والتكالب على ثمرات الأرض هو صفة الدهر الحاضر كصفته فى كل دهر ، كل هذا يحيط هذه الدعوة البريئة بالريبة ، لا سيما ، عند المتخلفين من أبناء هذه الأرض .

الكثرة قوة والقلة ضعف

ان الكثرة فى الناس قوة ، لا شك فى هذا .

وكذلك القلة فى الناس ضعف. والقلة كانت عند العرب معرة. ألم يقل قائلهم:

تعيّرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل

والاعتذار عن القلة هنا اعتذار شاعر، فالكرام يكونون فى الأمة على القلة وكذلك على الكثرة .

وفي الدولتين الكبريين فوق سطح الأرض

والدعوة الى تحديد النسل تأتى من

البشر قوة فى حرب ، وقوة فى سلم



امم نالت من الكثرة منالا بعيدا ·

الولايات المتحدة زادتعدادها اليوم على ٢١٢ مليونا · ولا زالت ارضها تطلب المزيد · وهي لا تكتفي بالزيادة تأتي عن النسل ، فتلجأ الى الزيادة تأتي من الهجرة اليها ·

وروسيا تعدادهااليوم ٠٠٠ ٩٠٠ ٢٥٠ نسمة ، وهي لا تزال تجدّ لتملأ سيبيريا انسانا ·

والخصومة التي بين الروس والصين خصومة اسكان ، وسكان · خصومة ارض ومن يعمل عليها ·

هاتان الدولتان الكبريان على سطح هذه الكرة، سياستهما التزايد، لأن التزايد قوة ·

ان الأمة قد يكون لها مصادر طبيعية للثروة كثيرة· ولكن ليس كالثروة البشرية ثروة · ان الانسان ثروة · وهو قد لا يكون ذا قيمة كبيرة وهو خامة ، ولكن قيمته هي القيمة الكبرى من بعد تصنيع ·

وقوة الولايات المتحدة التي اكتسبتها بين دول العالم لها اسباب كثيرة،من اهمها كثرة سكانها · انها سندها الاكبر في سلم وفي حرب · وتقوم الحرب العالمية في اوروبا، فتتطلع اممها المغلوبة على امرها الى امريكا ، وتنظر دائما غربا ، حتى اذا قررت الولايات دخول الحرب ، دخلت بأثقالها من عتاد ورجال · اما الرجال ، فمن ثروتها البشرية الهائلة · واما العتاد فمن انتاج عقول هؤلاء الرجال، وانتاج ايديهم ، من بعد تصنيع ، تصنيع

والبشر قوة في سلم ، وقوة في حرب



الخامة الانسانية على مثل تصنيع الخامات الأرضية .

والذى يقال عن الولايات المتحدة يقال عن روسيا، دولة الأرض الكبرى الاخرى. الكبرى بأعدادها اولا ، ثم بهم من بعد تصنيع .

وفي الهند والصين

وفي الهند كثرة من السكان كبيرة . لقد زادوا اليوم على ٥٠٠ مليون . وهم خامة انسانية لا تزال تنعتها بالمتخلفة ، لأنها لم تتصنع بالتعليم والتدريب والتربية والحضارة عامة تصنيعا كافيا . ومع هذا هي لها بين الأمم مكانة ، ان لم نقل رفيعة جدا، فهى على الأقل مهيبة . مهيبة بكثرة سكانها ، وما يحتمل ان يتنشأ عنهم ومنهم من بعد تصنيع ، تصنيع خامة من الرجال وخامة من النساء على السواء .

والصين كالهند ، ذهب اليها رئيس الولايات المتحدة يطلب ودها ، وطار اليها آلاف الأميال . طار يطلب ودّ ما قارب ان يكون ربع سكان الأرض .

دعوة الحد من النسل عند العرب

ان الدعوة مؤسسة بوجه عام على العلاقة الكائنة ، او التى ستكون ، بين الأرض ، اى ارض ، وسكانها . فان زاد السكان على ما تطيقه الأرض ، فالحد وارد ذكره،ووارد بحثه . وان قل السكان عن الأرض ،فلا معنى للحد ،ولا بد للنسل ان يزيد ما دامت هناك ارض صالحة ، هي وعاء كل حياة .

وارض العرب اكثرها الصحارى. وفي اجزاء كثيرة من الصحارى ينزل المطر ، ولا يلبث ان ينزل الى مخازنه في بطن الأرض . وهذه ظاهرة جديدة تعرّف عليها العرب واخذوا بها يستسقون ، ومن مائها يزرعون. والسعودية تضرب الأمثال الطيبة في ذلك .

وفي المغرب العربى يكثر المطر حتى يكاد يسد مسد الأنهار .

ولكن اكثر اراضى العرب زرعا واكثرها استعدادا لاعاشة الوف الألوف من الناس هي حيث تجرى الانهار العظيمة : دجلة والفرات في شمال الوطن العربى بشرق ، والنيل فى اواسط الوطن العربى بجنوب.

فى العراق

والعراق ، وهى تضم الرافدين يبلغ سكانها اليوم العشرة الملايين او فوقها .

ولقد مررت بالعراق ، عام ١٩٥٢ وأنا في طريقي الى الهند ، وفي بغداد جلست الى وزير الاعمار عند ذلك ، الاستاذ ارشد العمرى ، وسألته عما يجرى فى حقل الزراعة هناك . وجاء سكرتيره بالخرائط ، وأغلق الباب ، واخذ يشرح لى الخطة التى سوف تكون ، من اصلاح ارض ، وحفر قنوات ، واقامة سدود وقضيت فى هذا اللقاء نحو ساعتين . وقام فى ذهنى استحالة القيام بكل هذه المشاريع لقلة الرجال . وذكر لى البدو وتثبيتهم على الارض ، ومع الزرع ، وذكرت له ان العقبة ، ليست فى البدو ، ولكن في زعماء العشائر ، وان البدو ولاؤهم ، انما لرؤساء عشائرهم . فرد علىالوزير بقوله : ان ولاء البدوى يكون دائما لرزقه ، واذن فلأرضه ان ضمنا له الرزق فيها متصلا .

وعند توديعى للوزير الكريم قلت له : انى اصبحت بعد هذا الشرح اومن ، فى ضوء ما ذكرتم ، ان العراق سوف يتسع لثلاثين مليونا من العرب او فوق ذلك قدرا.

فهذا مثل اول ، لصلة السكان العرب



العراق تتسع لثلاثين مليونا من السكان

بأرضهم ، فى احد ارجاء وطنهم · فى الارض كثرة ، وفى البشر قلة ·

فالبشر لا بد ان يزدادوا ، والنسل لا بد ان يزيد انتاجه ، فهو اغلى خامة ثمنا ·

فى السودان

ومثل آخر اضربه ، هو السودان ·

أراض شاسعة تبلغ الملايين الكثيرة المتكاثرة من الفدادين ، صالحة للزراعة ، والنيل يخترق السودان اختراقا والىجوار النيل ، وعلى اتصال به ، مصادر من الماء منتشرة منبسطة فى الارض ، لا ينتفع بها منتفع ، والخطط قائمة بين مصر والسودان على ضمها الى النيل ·

ومن مصادر الماء السماء ، اذ تهبط الامطار غزيرة فى الجنوب من السودان ·

ارض واسعة وماء كثير ورب غفور ·

ويتجه رجال الاقتصاد فى الارض ، من غير العرب ، ان يجعلوا من السودان مزرعة تزود الدنيا بالحب الكثير ، تطعم الجائع ، وتزيد الشبعان منهم شبعا ·

وتجربة «الجزيرة» بالسودان ، الواقعة بين النيل الابيض والنيل الازرق ، دليل على ما سوف يكون ، او ما جاز أن يكون عليه مستقبل السودان ·

فما الذى يقف حائلا دون السودان العربى وتحقيق هذه الآمال ؟

قلة السكان ·· ان السكان به يبلغون ١٦ مليون ساكن ·

فالدعوة الى تحديد النسل دعوة عجيبة غريبة ، اذا دعا بها داع فى السودان ·

ارض واسعة ، وماء كثير ، ورب غفور



وفى مصر

ومصر هدية النيل · هكذا يقولون ·
وفى النيل ماء كثير ·
ولكن حوله صحارى اكثر ·

ومصر دلتا وواد طويل · مساحة من الارض الخصبة قليلة ، وناس من العرب فوقها كثير ، قيل انهم زادوا فى هذه الايام على ٣٧ مليون نسمة ، واذا راجت الدعوة فى مصر الى تحديد النسل وتروج·

ومع هذا فانى لاراها دعوة كاذبة غير صالحة ·

ان مصر بها ثروة ، ولكن بها فقر كثير ، وليس هذا بسبب كثرة سكانها ·

وان مصر بها علم ، ولكن بها كذلك جهل كثير ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها ·

وان مصر بها قوة ، ولكن بها كثير من الضعف ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها·

وان مصر بها تقدم ، ولكن بها تخلف اكثر ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها ·

وان مصر بها عمل ، ولكن بها تعطل اوفر ، وليس ذلك بسبب كثرة سكانها ·

ان النيل وارض النيل تحتمل من عليها من ألوف الألوف من السكان ، لو ان ماضى السنين كان عليها اقل قسوة ، وتاريخها الحديث كان اكثر رحمة ، وزعماءها كانوا أصدق رأيا ، واوسع افقا ، واصفى قلبا ، وشعبها اصلب عودا وارفع صوتا واكثر رفضا كلما اراد الآخرون ان يتخذوا منه مطية ·

بلية مصر ليست فى كثرة سكانها ، فيقال لأهلها : حددوا من نسلكم ، ولكنها فى اخفاقها فى التخطيط لغد أسعد · بل لغد اقل شقاء ·

ان التخطيط الذى ينتج عنه فى امة ، ان يكون العاملون فيها ، الكاسبون العائلون، ربع سكانها، ويكون الثلاثة الأرباع



القاهرة كادت ان تضم ثمانية ملايين نسمة

الباقية معالين ، تخطيط بلغ من الفشل حدا بعيدا ·

والفشل سبة لشعب ، كما انه سبة لحاكم ، كان او يكون ·

ويقولون الحرية تعوق التخطيط ، ولا حرية مع فقر ·

ويقولون الحرية تعوق التخطيط ، ولا حرية مع جهل ·

بلية مصر ، لا كثرة السكان مع قلة الأرض ، ولكن عجز الأدمغة عن ان تجعل الأرض تستوعب سكانها وتفيض بالتخطيط الحكيم · وكدت أقول ثم عجز الشعوب كذلك ، وقد صنع منها التاريخ النكد ما صنع ، عن ان تخطط او تتقبل تخطيطا وتجديدا ·

الوطن العربي
جملة

يتضح من كل هذا ، ان الوطن العربي ، جملة ، وسكانه اكثر من مائة مليون نسمة ، وأرضه على ما وصفنا ورجونا ، وطن يتسع للمزيد من السكان ، فمن القوة ، القوة البشرية التي هي مصدر كل القوى ، فضبط النسل فيه غير وارد ذكره الا بمعنى الزيادة •

والوطن العربي يمر في ظروفه الحالية ، في أشد الحاجة الى العون المستمد من القوى البشرية • وذلك لأمرين :

الأمر الاول : أن العرب ، بين الامم ، ليسوا من أحب الامم الى الامم • أما أوروبا فعداؤها للعرب قديم ، بدأ منذ الحروب الصليبية ولما ينته بعد • وتبع الاماركة ، من أهل شمال وأهل جنوب ، اوروبا فيما زعمت عن العرب • حتى لبلغ التخرص ، عند هؤلاء وهؤلاء انهم زعموا أن العرب عبدة أوثان ، وامتلأت بهذا التخرص كتبهم عبر السنين •

وكان عهد الاستعمار • وكان المستعمِرون أوروبيين ، والمستعمَرون أفريقيين • وحمل أولئك الى هؤلاء كراهة العرب • وحملوا العرب التبعة في تجارة الرقيق التي كانت ، وتزودت منها الولايات المتحدة بما تزودت • فزاد الافريقيين للعرب كرها •

وسوء السمعة هذه الكاذبة ، بكل صنوفها ، لا يرفعها العرب عن أكتافهم الا الشموخ •• والشموخ الصادق قوة •

وزيادة البشر قوة شامخة • وهي قوة أولى ، تتبعها قوة العلم والتحضر والانتاج وسائر القوى • والامة الواحدة بكثرة رجالها تفرض احترامها على سائر الامم • وان الاحترام ، أول ما تحتاجه أمة تدافع عن وجودها ، بين أمم هي اليوم كالذئاب تتوثب لتجرح كل خوّار ضعيف •

الامر الثاني : أما الامر الثاني الذي يحفز العرب الى زيادة أعدادهم من البشر ، فتلك الرقعة الغريبة التي ظهرت في جسم الوطن العربي ، كما تظهر القرحة من مرض في جسم انسان فتنذره بسوء العاقبة والدمار •

تلك اسرائيل التي نشأت في قلب الوطن العربي ، وأخذت تتحداه • بأعداد تنسلها ، وبأعداد من أرومتها تهجّرها اليها ، هذا عدا ما في أمم الغرب من مناصرة عامة مفضوحة ، من أسبابها تلك الكراهة القديمة بين العرب والغرب •

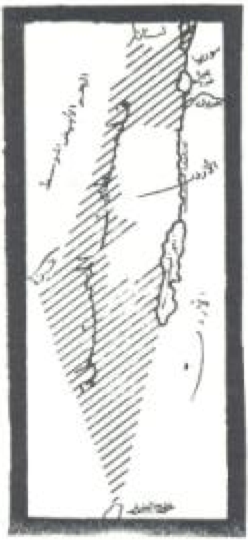
سلاح اسرائيل في حرب العرب ، وفي الهدف القريب ، هو المال وأجهزة الحرب •

أما سلاحهم القائم الدائم ، فزيادة السكان ، سكانهم •

ان المرأة التي تلد التوائم لها عندهم الثواب الطيب •

ثم الهجرة ، ولها في سياستهم المطورة الاولى ، حتى لخاصموا فيها روسيا ، وبسببها انقطع ما بين الروس والامريكان من وفاق •

ومن يطلبون للهجرة ؟ اشكالا من رجال



الصهاينة ، الكثرة البشرية عندهم اخطر شيء ، وهم يزيدونها بالانسال والهجرة معا

ونساء مختلفي الثقافات، مختلفي الالسن، مختلفي الحضارات ، ولكن يجمعهم جامع للوحدة واحد : احياء ما زعموا من مجد لاسرائيل قديم •

عرفت اسرائيل الطريق الى القوة ، بزيادة السكان ، بوسيلتيه : الانسال والهجرة •

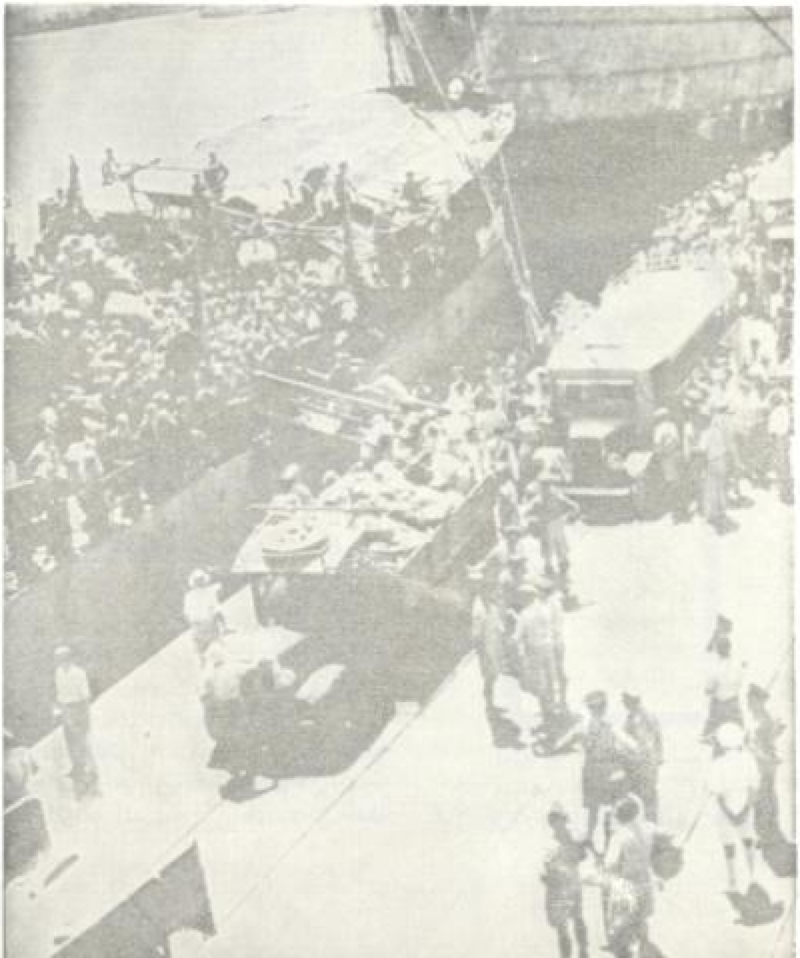
اما العرب ، ففي الانسال ، اخذوا بنصيحة غير الاصدقاء في كثير من ارجاء وطنهم ، وفي مصر خاصة •

اخذوا بسياسة ضبط النسل بمعنى الحد منه •

واما الهجرة ، وتبادل يقع بين سكان ارجاء الوطن العربي ، يتنازل فيه الرجا المزدحم بسكانه عن بعض سكانه، لترحيلهم الى الرجا قليل السكان ، فقد اقترحها مقترح من سنوات ، فحال دون ذلك حساسيات كثيرة تكذب معنى الوحدة العربية التي كانوا يزعمون • حتى قام أهل الحاجة الى زيادة السكان يحتجون • قالوا انه استعمار عربي لعربي • وانطوت الصحيفة عند ذاك •

وبالطبع لم يبلغ الاقتراح سمع القوم المرحّلين ، اذن لثاروا • ان يتركوا

وصول المهاجرين اليهود ، الى ميناء حيفا ، في زحام وكثرة



تربة نبتوا فيها ، ونبت اجدادهم عبر القرون •

الهجرة تصحح سوء توزيع البشر في أرجاء الوطن العربي

والظاهر ان فكرة الهجرة في الوطن العربي ، التي تراءت لبعض العرب غريبة عندما ظهرت اول مرة ، سارت مسار كل الافكار الجديدة : تتلقاها الشعوب بالرفض لغرابتها ، ولأن العقل لم يتسع لدرسها ، ولأن العاطفة البادهة صدمتها ، فقضت عليها • ثم يتسع الوقت للفكر ، ويتسع للدرس ، ويتسع لخبرة الايام ، وللثقة التي يعطيها الزمان والاطمئنان ، فاذا المرفوض مقبول، واذا به لا صواب سواه• وكذلك كانت فكرة الهجرة في الوطن العربي • سارت من الرفض الى القبول والممارسة •

قال لي احد المؤمنين بها : ان اليهود فعلوها •• فلا بد ان تكون صحيحة ، والعرب رفضوها، وهذا يزيد من صحتها• قلت تأدب يا صاحبي •

على كل حال ما كان من امر هذه الهجرة اننا قرأنا عنها في الصحف منذ اشهر ، ان السودان طلبت من مصر ترحيل مزارعين مصريين الى ارض فضاء خصبة في السودان ليملأوا فراغه ، على ان يزدادوا الى مليونين من المهاجرين، ثم سمعنا ان الجنوب السوداني ثار رجال فيه على هذه الخطة ، ولأسباب ظاهرة ، منها ان الواردين عرب، وانهم مسلمون •

ونقرأ هذه الايام ان العراق اختط لمثل هذا ، وانه يرجو ان يقيم على بعد العشرين كيلومترا من بغداد مزارع يقوم عليها مصريون مهاجرون ، من اهل زرع وحرث وحصاد، وانهم قد يبلغون بالمهاجرين الى نصف مليون مهاجر• كل هذا ليساعدوا اهل الزراعة في العراق للعودة بأرض الرافدين الى ما كانت عليه منذ قرون من خضرة ونماء وخير عميم (أ) •

تجربة الهجرة ، داخل الوطن العربي ، تجربة جديدة لا شك في هذا ، وهي اليوم جديدة وغريبة معا • وما كانت غريبة لما كان العرب امة واحدة ، في بعض الأزمنة الخوالي ، حين كان ينتقل العربي من بلد الى بلد ، فلا يُطالب بهوية ، ولا بجواز سفر ، ولا بسِمة دخول • وجهه كان يكفي دليلا عليه ، وكان لسانه ، وكانت شهادة ان لا آله الا الله • اما اليوم ، في عهد الوحدة ، والمطالبة بالوحدة ، فقد أقيمت عند الحدود الاسوار ، واقيم في الاسوار ابواب ضخمة تُفتح وتغلق، واقيم عليها حراس شداد •

وهجرة الجماعات تجربة اقسى

وتهجير العرب اليوم، جماعات جماعات، من بلد عربي الى بلد عربي، تجربة أخشى ان سوف تثبت الايام انها تجربة اقسى، على راحلين عن بلدهم ، ومستقبلهم في البلد الجديد، وكدت اقول على المهاجرين والانصار، ولكن تعثر القلم في يدي واضطرب حتى كاد ينكسر سنه • المهاجرين والانصار ؟ ! الا ما ابعد الشبه ، والا ما اكثر ما تغيرت الايام وتغيرت الحوافز •

انك اليوم تقرأ الصحف فيطالعك كل

أ) العالم الروماني القديم .بليني Bliny ذكر لنا، انه في امبراطورية بابل القديمة (العراق الحاضرة) قبل ...٢ عام قبل الميلاد ، كان الفلاحون يحصدون في السنة حصادين ، وفيما بين الحصادين كانوا يسوقون اغنامهم للرعي في الارض • ويعلق الاستاذ كول Cole استاذ البيئة بجامعة كورنل بامريكا على هذا فيقول :واليوم يستزرع من ارض العراق اقل من ٢٠ في المائة من مساحتها . وننظر الى ابعاد هذه المساحات المترامية فنجدها وقد انتشرت بها مرتفعات من الارض كثيرة هي مخلفات من مدن عراقية قديمة طواها الزمن •



فلاحة مصرية ، تعين فى طلب الرزق ، لزوجها واولادها ، من الارض الطيبة الخيرة

يوم نداء بالحفاظ على الوحدة العربية • نداء يصيح به الكتاب ، ويصيح اهل السياسة ويصيح الزعماء • وهذا الالحاح فى الدعوة الى الوحدة وتماسكها انما يكون عند خشية انفراطها وتمزقها • واسباب الوحدة العربية قائمة فى الوطن العربى قيام اسباب الانفراط والتمزق • وفى تصرف بعض حكام العرب ، وبعض زعمائهم ، واهل السياسة ورجال الصحافة امور تنذر الوحدة بالاطاحة • ان منهم من تصرف ويتصرف فى شئون الشعوب واحداثها تصرفه فى حدث يقع فى بيته ، وبين خاصته ، يشعل فيه غضبه ، ويطلق لسانه • وهو فى بيته يستطيع فى غده ان يلم ما تبدد من امره ويصلح ما اختل منه • وغير ذلك وقع تصرفه فى المجال العام ، وعلى مستوى الشعوب • ان الخصومة بين الحكام ما اسرعما تنتقل الى الشعوب ، فيتحطم الود الذى بين الشعبين ، ويصبح كتحطم الزجاج صعب جبره • ويعود الزعماء يقولون ، لقد سوينا الخلاف ، وهو ما تسوى بين الشعوب •

وانا انظر ، فى ظلال هذه الاجواء ، فى تجربة الهجرة العربية ، جماعات جماعات ، من دولة عربية الى اخرى ، لارى كم يكون لها من النجاح •

ان اليوم لا يوجد بين حكام مصر والعراق ، الا الصفاء والمحبة • ولكن العلاقة لم تكن دائما كذلك • وانه اليوم لا يوجد من حكام مصر والسودان الا الصفاء غاية الصفاء ، ولكن لم يكن الحال دائما كذلك •

ان تعكر العلاقات بين دولة عربية



فلاحون مصريون ، يعملون مثل ما عمل اباؤهم فيسابق القرون

واخرى يودى بكليهما الى الضياع • وهو يودى بكليهما الى الضياع لان فيه يكون ضياع الوحدة العربية الشاملة • وليس فى الدنيا نجاة للعرب ، بين ذئاب هـذه الدنيـا ، الا أن يتجمعوا هم الآخرون ، فيدفعون عن أنفسهم كل معتد ، وينهشون بأنيابهم جسم كل ذئب آخر جائع •

وتعكر العلاقات بين دولة عربيةوأخرى يكون وبـالا على المهاجرين فى أيهمـا • وهي تتعكر أولا بين حكومة وحكومة ، ولا تلبث أن تتسع ، فتنضم وسائل الاعلام من اذاعـة وتلفـاز وصحف الى الخصومـة فتزيدها نارا • ويتقدم كل ذى لسـان نظيف ، وكل ذى لسان قذر يتقرب الـى حكومته بالقول المؤدب والقول النابى • وتشتد الخصومة وتصـل الى الشعوب ، الى الاعماق ، لتصبح المعركة مناحة عامة، يكون نصيب المهاجرين فيها القذف بالطوب فى البلد الغريب ••

تجربة التهجير الجماعي هي في رايي ، وأنا واحد من الف ، تجربة فيها الكثير من الريبة ، ومع هذا أدعوا لها بالنجاح ، ما دام هدفهـا زيادة ثروة العرب ، حيث الطاقة البشرية أقل مما يجب ، وزيـادة فى الرجال الذين يدفعون عن العرب غائلة التعدى من أى طائفة من البشر جاء •

ان الايمان بالتهجير ايمـان بالوحـدة العربية ، تكون أو لا تكون •

ان نجاح التهجير امتحان لامكان الوحدة، واخفاقه يجعـل العرب يقفـون من أمر الوحدة الشاملة موقف التريث الطويل •

●●
أحمد زكى



حوار في النفط

بقلم : الدكتور محمد هشام خواجكية

■ السعر في اللغة الاقتصادية هو النسبة التي يتم بها تبادل منتج في السوق . فاذا ما استعملنا النقد كأداة للتبادل أصبح السعر يمثل الوحدات النقدية التي يجب دفعها للحصول على وحدة من المنتج . والسؤال الان كيف يتحدد هذا السعر لكل بضاعة او خدمة ؟ .

ان سعر أي منتج من المنتجات يتحدد في سوق المنتجات ، كما ان سعر اى مورد من الموارد الاقتصادية يتحدد في سوق الموارد . وفي كل من هاتين السوقين يتم تحديد السعر نتيجة للتفاعل بين قرارات البائعين وقرارات الشارين . اى ان السعر يتحدد نتيجة للتفاعل بين الطلب الفعلي في السوق على اية بضاعة او مورد وبين العرض الفعلي من هذه البضاعة او المورد .

ومن الطبيعي والحالة هذه أن يزداد سعر السلعة كلما زاد الطلب عليها ، وينقص سعر السلعة كلما انخفض الطلب عليها . وينتج عن ذلك أن زيادة الطلب على سلعة او مورد تؤدي حتما الى زيادة أسعارها في السوق . وتقول نظرية الاسعار السائدة في الغرب أن هذه الزيادة في أسعار السلعة نتيجة زيادة الطلب عليها لسبب أو لآخر ـ تؤدي الى تحقيق أرباح عالية لمنتجيها ، وهذا يدفع عددا أكبر من رجال الاعمال لانتاج هذا المورد مما يؤدي الى زيادة عرضه . وعند هذا يبدأ السعر بالتراجع الى أن يصل الى مستواه الطبيعي . اما اذا حدث العكس وانخفض الطلب على سلعة معينة فان هذا يؤدي الى انخفاض نسبة الربح المتحقق من جراء انتاجها ، وهذا يدفع الى خروج عدد من المنتجين في السوق ، ويقل عرضها فتتجه اسعارها الى الارتفاع مجددا ، لتصل الى مستواها الطبيعي . وهذا المستوى الطبيعي يسمى « نقطة التوازن » وهي النقطة التي تلتقي فيها رغبات المنتجين والمستهلكين عند سعر معين وكمية معينة تسمى « سعر وكمية التوازن » .

فاذا ما انتقلنا الان الى أسعار النفط فان من المفروض ان تتحدد على اساس القانون السابق ، فترتفع بازدياد الطلب على النفط والعكس بالعكس.

تطور أسعار البترول

ان نظرة سريعة الى تطور استهلاك البترول في العالم تشير الى الزيادة الهائلة في الطلب على هذه المادة .

ففي عام ١٩٠٠ كان الطلب العالمي على النفط ٤٠٠ الف برميل يوميا

وفي عام ١٩٢٠ اصبح الطلب العالمي ١ر٨٠٠ مليون برميل يوميا

وفي عام ١٩٤٠ اصبح الطلب العالمي ٥ر٨٠٠ مليون برميل يوميا

ثم قفز الطلب الى ١٠ر٤٠٠ مليون برميل يوميا عام ١٩٥٠

ثم ٢٠ر٩٠٠ مليون برميل عام ١٩٦٠.

واخيرا وصل الى ٤٦ر٠٠٠ مليون برميل عام ١٩٧٠

بين الدول المنتجة والدول المستهلكة

ان هذا الارتفاع الهائل في الطلب على النفط كان من المفروض ان يؤدى الى زيادة الاسعار الا ان الواقع لم يكن كذلك . فالاسعار تطورت على الشكل التالي :

	دولار
١٩١٣ ــ ١٩٤٧ كان سعر البرميل	١ر٣٣
١٩٤٧ ــ ١٩٥٠	١ر٧٢
١٩٥٦	١ر٩٣
١٩٥٧	٣ر٠٨
١٩٥٩	١ر٩٩
١٩٦٠	١ر٨٠
١٩٧١	٢ر١٨
١٩٧٢	٢ر٤٧
١٩٧٣	٢ر٥٩
تشرين اول ١٩٧٣	١١ر٥
كانون الثاني ١٩٧٤	١١ر٦٥

ان ثبات اسعار النفط حتى عام ١٩٧٣ بل ان تراجع هذه الاسعار منذ عام ١٩٥٧ وحتى عام ١٩٧٤ كان نتيجة لتلاعب الشركات المستثمرة التي كانت تسيطر على صناعة النفط في العالم . ولكي تحافظ هذه الشركات على الثبات النسبي للاسعار كانت تقوم بزيادة الانتاج وتدعي ان الانتاج اي العرض يتزايد بنسبة اكبر من تزايد الطلب مما يدفع الى انخفاض السعر في بعض الاحيان وثباته في اغلب الاحيان . الا انه منذ عام ١٩٧٣ بدات الدول المنتجة تشارك في القرارات الخاصة بتحديد الاسعار ، فاستطاعت رفع السعر الى ١١ر٥ دولار للبرميل في عام ١٩٧٣ ثم ازداد السعر الى ١١ر٦٥ دولار للبرميل في اول كانون الثاني من عام ١٩٧٤ على اثر حرب رمضان وقد احدثت هذه الزيادة الاخيرة في اسعار النفط ضجة كبيرة مفتعلة من قبل الدول المستهلكة او من قبل بعضها .

وجهة نظر الدول المستهلكة

فما هي وجهة نظر الدول المستهلكة اولا ثم ما هي وجهة نظر الدول المنتجة في هذا الموضوع .

ترى الولايات المتحدة على لسان رئيسها ووزير خارجيتها ان اسعار النفط الحالية ارتفعت نتيجة قرارات سياسية تمثلت في خفض الانتاج وكسب مستوى اسعار مصطنعة . وان العالم ليس في مقدوره تحمل اسعار النفط الحالية . وتضيف أن هذه الزيادات الهائلة في اسعار النفط من شانها أن تقلق الاقتصاد العالمي ، وتعرض العالم لازمة مالية تهدد الامن والنظام . لهذا فهي تدعو الى تخفيضها عن مستواها العالي .

أما السيد اندرسون وزير خارجية السويد فقد اكد بان بلاده ضد رفع أسعار المواد الخام بقصد الاستقلال السياسي ولكنها ليست ضد وجهة النظر القائلة باستغلال الطاقة كمورد طبيعي وأساسي للتنمية . ففي السويد مثلا ارتفع سعر الخشب ١٥٠٪ خلال السنوات العشر السابقة نتيجة الموازنة بين أسعار الخشب ومردوده كطاقة وعلى نسبة انتاجه . رغم أن الخشب أحد ثروات العالم الطبيعية النادرة .

ونظرا لان النفط يستعمل كمصدر للطاقة بنسب مرتفعة في مختلف دول العالم الصناعي ، ونظرا لان القسم الاكبر المستهلك من هذه المادة يتم استيراده من الخارج (٨٥٪ من استهلاك أوروبا الغربية يتم استيراده من الخارج) و ١٥٪ من استهلاك الولايات المتحدة يتم استيراده من الخارج فان ارتفاع الاسعار سوف يؤدى الى زيادة تكاليف الصناعات المختلفة ، وبالتالي الى ارتفاع أسعار السلع المصنعة كما يؤدى الى تفاقم العجز في موازين المدفوعات لهذه الدول . وهذا ينتج عنه انخفاض اسعار العملات التابعة لها ، وبالتالي اضعاف نظام النقد الدولي الحالي ، وايقاع العالم في فوضى نقدية لا حدود لها .

هذه باختصار شديد هي الاراء الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في موضوع الزيادة الاخيرة لاسعار النفط ، فما هو رأي الدول المنتجة للنفط ، وكيف تبرر ارتفاع الاسعار هذا .

وجهة نظر الجزائر

ان الرئيس هوارى بو مدين قد عبر عن وجهة نظر الدول المنتجة خير تعبير عندما أكد فى مقابلة صحفية مع جريدة اللوموند الفرنسية فى صدد القلق على أسعار النفط الحالية ما يلى : منذ أعوام عديدة ، أوضح لنا الغرب انه توجد قوانين اقتصادية ، وأن قانون السوق هو قانون العرض والطلب ، وكانوا يرغموننا لهذا السبب على بيع النفط بأسعار مخفضة بشكل لا يصدق • وقال بو مدين : تذكروا ان أول برميل من النفط حصلت عليه شركتنا (سوناتراك) قد اشترى بسعر ٨ر١ دولار للبرميل • كان ذلك هو سبب افتقارنا الشديد وتخلفنا الاقتصادى • ان البحبوحة الاقتصادية فى الغرب قد تم الوصول اليها ليس فقط بسبب موهبة شعوب هذه البلدان وعملها وتضحياتها ـ ولا انكر شيئا من هذا ـ بل أيضا بسبب الاستثمار الذى كنا هدفه •

وجهة نظر العراق

اما سعدون حمادى وزير النفط العراقى فقد عرض فى المؤتمر الاستثنائى الحادى والاربعين لمنظمة اوبك الذى عقد فى فينا فى شهر أيلول الحالى أن العراق يعتقد أن الخطوة الجذرية الاساسية التى يجب اتخاذها من أجل صيانة هيكل الاسعار وتقوية مركز الشركات الوطنية هو اتباع منهج شامل لتخطيط الانتاج فى ضوء متطلبات السوق من جهة ومن جهة أخرى سد الفجوة بصورة كاملة بين السعر المتحقق فى السوق وهو ٦٥ر١١ دولار للبرميل وبين كلفة النفط التى تدفعها الشركات الكبرى للاقطار المصدرة للنفط والبالغة ١٥ر٧ دولار للبرميل • وقال ان مسالة الاسعار لا تتعلق بالمحافظة على مدفوعات الدول الاعضاء فقط وانما بدرجة اكبر بالاهداف الاساسية للمنظمة التى تتعلق بسيطرة الدول المنتجة على ثرواتها النفطية عن طريق تعزيز مركز شركات النفط الوطنية فى الدول الاعضاء فى سوق النفط العالمى • وقال ان هناك فجوة بين سعر النفط الحر وبين معدل السعر الذى تدفعه الشركات الكبرى الى الاقطار المصدرة للنفط ، تترك للشركات ربحا يجعلها قادرة على اعادة بيع النفط باسعار تقل كثيرا عن الاسعار التى تطلبها شركات النفط الوطنية وبذلك تستطيع تخفيض الاسعار وممارسة ضغط نازل على هيكل الاسعار عن طريق طرح كميات من النفط بسعر يقل عن سعر السوق ، وهكذا فان هذه الفجوة تضع الشركات الكبرى فى مركز تنافسى بالقياس الى شركات النفط الوطنية ، الامر الذى يستلزم تقليصها عن طريق زيادة معدل كلفة النفط الذى تاخذه الشركات الكبرى اذا ما اريد لشركات النفط الوطنية ان تلعب دورها الطبيعى فى السوق • ويتطلب ذلك زيادة الضريبة التى تدفعها الشركات الكبرى عن النفط الذى تاخذه بشروط الامتياز الى الحد الذى يمتص ارباحها الفاحشة •

وجهة نظر ايران

اما هو شانج انصارى ـ وزير الاقتصاد والمالية الايرانى ـ فقد اتهم الدول الصناعية الغربية بتخفيض اسعار البترول بصورة مصطنعة خلال الفترة ١٩٤٧ ـ ١٩٧٠ فى الوقت الذى ارتفعت فيه اسعار منتجاتها • وقال انصارى ان هذا بالطبع قد وصف بصورة مناسبة للغاية بانه يعد مثالا على قانون العرض والطلب ولم يشر احد فى العالم الصناعى فى ذلك الوقت الى تحديد الاسعار بصورة غير طبيعية • ومضى يقول انه ما من احد ابدى اهتماما بان هبوط اسعار البترول يعد سرقة للثروات الطبيعية من البلدان المنتجة للبترول ، وان ارتفاع اسعار السلع جعل من النضال الرامى الى تنمية العالم غير الصناعى امرا يكاد يكون عديم المغزى • فاذن تكون الاسعار الحالية للنفط هى الاكثر عدالة من وجهة نظر الدول المنتجة •

هذا بالنسبة للحاضر والسؤال الذى يتبادر الى الذهن كيف ستتجه الاسعار فى المستقبل وعلى أى اساس سيتم تحديدها وما هى المعايير المختلفة لذلك •

وجهة نظر فنزويلا

ان الرئيس الفنزويلى كان قد صرح لمراسلى التلفزيون الفرنسى بان فنزويلا ستواصل النضال المستميت ضد البلدان المصنعة الكبرى التى تريد ان تجنى ارباحا طائلة من استثمار مادتنا الاولية

ويدنا العاملة، واضاف بأناسعار النفط ستواصل الارتفاع الى ان يقوم توازن بين اسعار المواد الاولية التي تبيعها والسلع الصناعية التي تشتريها .

وجهة نظر الكويت

اما السيد عبد الرحمن العتيقي وزير المالية والنفط في الكويت فقد اكد ان اسعار النفط عادلة ومعقولة وانه لا يمكن اجراء تخفيض عليها، ما لم تسع الدول الصناعية المستهلكة الى حوار لتحقيق تعاون اقتصادي ونفطي فيمختلف المجالات. واكد انه سوف تلجأ الدول المنتجة الى تخفيض الانتاج فيما اذا واجهت صعوبات تختص بالتحكم في الاسعار ، واكد السيد العتيقي ان وجهة نظر الكويت اساسا كانت باننا لن نستفيد من رفع السعر المعلن ، لان اى رفع لهذا السعر ، يكون العائد منه على الدول المنتجة محدودا ، بالنسبة للاسعار التي كانت سائدة سابقا . واضاف الوزير ان الدخل السليم اذن هو رفع قيمة ما تأخذه الدولة عن كل برميل من النفط الخام من حصة الشركات ، وهذا اجدى من ثلاثة نواح :

١ ــ انه يعطينا عائدا افضل عن كل برميل من حصة الشركات البالغة ٤٠٪ من الانتاج .

٢ ــ تقليص حدة المنافسة بين شركات الامتياز والشركات الوطنية التي تسوّق حصة الدولة .

٣ ــ عدم تأزم الوضع الاقتصادي في العالم بتحميل هذه الزيادة على المستهلك وانما بتحميلها على الشركات من الارباح التي تحققها في الوقت الحاضر .

قرار بزيادة حصة الدولة المنتجة عن كل برميل تأخذه الشركات

وبناء على ذلك فقد قررت الدول المنتجة للنفط في اجتماعها الاخير الذي عقد في فينا ايلول ١٩٧٤ على زيادة حصة الدولة المنتجة عن كل برميل من النفط الخاص بحصة الشركات . وقد حددت هذه الزيادة بشكل مدروس ، وبناء على أسس اقتصادية سليمة . وقد اخذ بعين الاعتبار نسبة التضخم في الدول الصناعية وهي تقارب ما بين ١٢ و ١٤٪ واخذ ايضا نسبة هذا التضخم في ثلاثة شهور وهو ٣٪ ، بحيث ينال البرميل الواحد في المجموع ما يعادل ٣٣ سنتا . حملت باسرها على كل برميل في حصة الشركات من المشاركة . وقد حولت هذهالنسب وعدلت الضرائب بموجبها فزادت من ٥٥٪ الى ٦٥٫٧٥٪ . كما تم الاتفاق على أن يباع النفط للأطراف الاخرى بما لا يزيد عن ٩٣٪ من السعر المعلن الحالي . وقد انشأت لجنة خاصة تجتمع في شهر تشرين اول ١٩٧٤ لاعادةدراسة الوضعالحالي بالنسبة للنفط، بحيث توضع قاعدةللتسعير بعيدة عن قاعدةالضريبة والعوائد ، وتحدد نسبة التضخم العالمي السنوي في الدول الصناعية ، وتوضع قاعدة تسعير عامة بحيث تكون سارية لمدة سنة حتى توفر وضعا اكثر استقرارا للوضع العالمي .

دراسة السيد كارباسيان

اما السيد كارباسيان كبير محللي بحوث السوق في منظمة الاوبك فقد أعلن ما يلي ، وذلك في الدراسة المقدمة الى مؤتمر المشتريات الاوربي الذي نظمته صحيفة الفاينانشال تايمز في١٧ تموز ١٩٧٤ :

اذا كان سعر النفط يتحدد على أساس تفاعل العرض والطلب على النفط في السوق فانالطلب على النفط كمصدر للطاقة سيستمر في التفوق على العرض (١) بالنظر لسرعة النمو الاقتصادي العالية المتوقعة خلال حقبة العشر او الخمس عشرة سنة القادمة . وانه بالرغم من توقعات الاسراع في تطوير الطاقة الذرية ومصادر الطاقة الاخرى البديلة فان النفط والغاز الطبيعي سيحافظان على مركزهما القيادي في ميزان وقود الطاقة للدول الصناعية. ثم ان التقديرات الاخيرة تدل على ان استخدام العالم للنفط ما بين عامي

---

(١) بهمن كارباسيون ــ دراسة مقدمة الى مؤتمرالمشتريات الاوربي الذي نظمته صحيفة الفاينانشال تايمز في ١٧ مايو ١٩٧٤ .

١٩٧٠ و ١٩٨٥ سيغطي اكثر من نصف احتياجات بلدان العالم من الطاقة ، واذا ما اضفنا اليه الغاز الطبيعي فان هذه النسبة ترتفع الى ٧٠٪ ، وهذا يعني ان استهلاك العالم الغربي من النفط سيرتفع من ١٨٠٠ مليون طن في عام ١٩٧٠ الى ٣٩٠٠ مليون طن عام ١٩٨٥ . وبمعنى اخر انه يجب على الصناعة النفطية في الدول غير الاشتراكية ان تنتج في حقبة الثلاث عشرة سنة الواقعة بين عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٥ حوالي ٣٩٠٠٠ مليون طن . وهو رقم يزيد على اجمالي كميات النفط التي انتجت في العالم حتى الآن .

رصيد العالم من النفط

ويفيد تقرير المؤتمر العالمي للطاقة في الدورة التي عقدها في ديترويت أواخر شهر ايلول الماضي ان الاحتياطي النفطي الثابت وجوده والذي يمكن استخراجه يقدر بـ ٩١ مليار طن في العالم كله . والشرق الاوسط يحتوي على نصف هذا الاحتياطي .

تحذير من سرعة نفاد النفط

ويقع على عاتق الدول المنتجة التزام قومي ودولي بالمحافظة على مصادر النفط والغاز عن طريق خفض سرعة استنفاد هذه المصادر ، وذلك بغية استخدامها من قبل الاجيال القادمة وتجنب مستويات الانتاج التي تفوق المتطلبات الانمائية لاقتصادياتها الوطنية والمتطلبات الاستثمارية العالمية ، هذا بالاضافة الى تجنب تراكم الارصدة النقدية الهائلة التي يكون عرضة لتاثيرات تخفيض العملات وفقدان القوة الشرائية . وقد ادركت الدول النفطية ان زيادة الاسعار بالاضافة الى انها ستؤدي الى رفع مدخولات البلدان الاعضاء فانها ستؤدي ايضا الى استغلال حقول النفط ذات الانتاج الحدي والى زيادة الجهود الرامية الى تطوير مصادر بديلة للطاقة . ولهذا فان ظروف العرض النفطي والمصادر البديلة وظروف الطلب الاستهلاكي مجتمعة قد قررت القيمة الاقتصادية للمنتوجات النفطية اي ان الندرة المتزايدة للبترول مقرونة بتاخر تطوير بدائل تجارية له قد ساهمت الى حد كبير في رفع سعر النفط الخام .

النفط والتضخم المالي

ومع تفهم البلدان الاعضاء لمطلب الدول المستهلكة بخصوص استقرار الاسعار ، الا ان استقرار اسعار النفط على مستوى ثابت في ظروف التضخم المالي السائدة سيؤدي الى تدهور الدخل الحقيقي لوحدة الصادرات النفطية وهو احد الامور الرئيسية التي تشغل منظمة الاوبك في الوقت الحاضر . ومن الخطأ التركيز على ارتفاع اسعار النفط في حين يتم تجاهل ما يجري لاسعار السلع الرئيسية الاخرى مثل القمح والسكر والنحاس والبضائع المصنعة الاخرى كما انه من الخطأ ايضا الاتجاه باللائمة لدرجة التضخم الحالية على اسعار النفط اذ ان التاثير المباشر للزيادة التي طرأت على اسعار النفط في تشرين الاول ١٩٧٣ على الاسعار في الدول الصناعية نصف بالمائة من درجة التضخم التي تتراوح بين ١٢ و ١٤٪ .

اما ايران فكانت قد تقدمت باقتراح الى منظمة الاوبك بشأن تحديد اسعار النفط في المستقبل مفاده : بان تحديد سعر النفط يجب ان يتم وفقا للمبدأ البسيط الذي يقضي بان البترول لا يجب ان يباع بارخص من اسعار المنتجات البديلة الراهنة . ويمكن تحديد السعر الاساسي وفقا لمؤشرات اسعار ٢٠ او ٣٠ سلعة بديلة يرجع اليها كمعيار .

اخيرا فان السيد فرانك رئيس مجلس ادارة شركة ارامكو في المملكة العربية السعودية قد اكد انه، في السنوات العشر او الخمس عشرة القادمة، وفي غياب بديل فوري للنفط ، وهو الامر الذي يكاد يكون مؤكدا ، فان سياسات دول الاوبك ستظل العامل الرئيسي الذي يؤثر على اسعار النفط . وهذا ما نرجحه كعامل اساسي وحاسم في تحديد اسعار النفط في المستقبل رغم كل ما يقال في هذا الصدد .

■■

د . محمد هشام خواجكيه
استاذ مساعد بكلية التجارة
جامعة الكويت ـ الكويت

سيناء

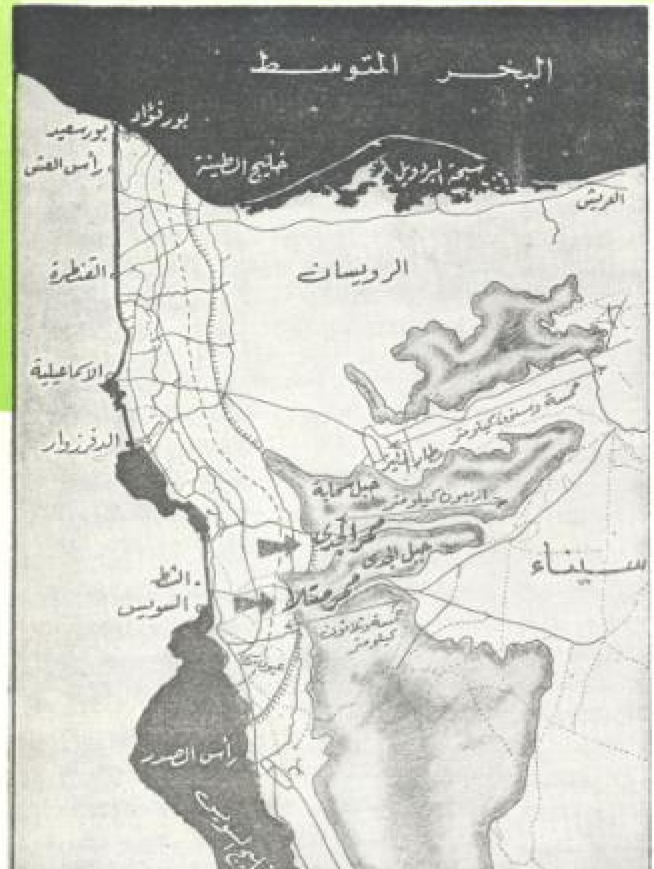
ممّراتها أخطر ما فيها

فى أى حرب تقع فى غد قريبه والبعيد

بقلم :

لواء أركان حرب

محمد كمال عبدالحميد



■ كانت حرب اكتوبر مرحلة تحول كبرى لكثير من التيارات ٠٠ والاتجاهات الدولية بالنسبة للنتائج والحقائق التى تمخضت عنها والتى تغيرت بسببها معايير التقدير الفكرى والمادى ٠٠ والاستراتيجى على الصعيد العالمى بصفة عامة ٠٠ وعلى الشرق الأوسط بصفة خاصة ٠

ولعل ابرز ما كشفته المعركة حقيقة « الجوهر » العربى ومدى امتداد أصوله وأصالته ٠٠٠ اذ خطف فى لحظة واحدة أبعاد الدنيا واهتمامها « بشرارة » العبور وما اعقبها من اجتياح كل الموانع الطبيعية ٠٠ والاصطناعية ٠٠ والعسكرية فى موجة دافقة واحدة من المفاجاة الاخاذةوالتنسيق الفريد بين كافة الاجهزة التى اشتركت فى اعداد الخطة الهندسية لاقامة المعابر ٠٠٠ والخطة التكتيكية لتحريك القوات واستخدام الاسلحة والمعدات ٠٠ وشن الهجوم على حصون بارليف ٠٠

فحققت أعظم نصر للعرب في تاريخهم الحديث وحطمت أمام الجحافل العربية أسطورة الجيش الاسرائيلي التي ظلت مفروضة على العالم لاكثر من ربع قرن من الزمان ..

الفصل بين القوات ..

ولما انتهت مرحلة القتال تم الفصل الأول بين القوات .. وبدات بعده مسيرة الاستعداد للجولة الثانية من القتال .. وللجولة الثانية من التفاوض على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء « الممرات الاستراتيجية » في وسط هضبة سيناء .. والانسحاب من منطقة حقول النفط في « أبي رديس » على الشاطىء الشرقي لخليج السويس . وانسحاب مماثل في الجولان والضفة الغربية لنهر الاردن وكل ذلك معا .

ومهما يكن من أمر هذه المفاوضات التي لا يعرف الى ماذا ستنتهي حتى كتابة هذه السطور ، يهمنا أن نقدم للقارىء « العربي » صورة تحليلية حقيقية عن طبيعة أرض المعركة التي شهدت في الصراع مع اسرائيل ثلاث حروب في اقل من سبعة عشر عاما وقد تشهد رابعة وخامسة...

فقليلون جدا هم الذين يعرفون طبيعة الارض في شبه جزيرة سيناء .. ومهما قيل في وصفها او تصويرها بالخرائط فلن تكون كل هذه الايضاحات كافية لتصوير حقيقة مناعة تلك الممرات.

في الشمال من سيناء ..

في شمال شبه الجزيرة.. يمتد السهل الساحلي مئتي كيلومتر طولا ، بين قناة السويس غربا .. وبين حدود فلسطين شرقا .. وباتساع يتراوح من عشرين الى ستين كيلو مترا عرضا ، بين البحر الأبيض المتوسط وبين هضبة التيه ، واهم معالم هذا السهل .. طريقه المشهور عبر عصور التاريخ، حيث يمتد بحذاء الساحل مبتدئا من « القنطرة » شرق القناة الى العريش عاصمة محافظة سيناء ، مارا بالقرما ، ورمانة ، وممتدا الى الشيخ زويد ورفح ثم الى غزة .. وهو يمر على بعض الآبار القديمة واهمها : ـ

بئر دويدار ، وبئر قطية ، وبئر العبد ، وبئر المساعيد .

وكان طبيعيا أن توجد بعض البقاع الزراعية متناثرة حول تلك الآبار ، وحول المنخفضات التي تتجمع فيها مياه امطار الشتاء . وقامت بعض التجمعات السكانية حول تلك القطاعات التي توفرت بها المياه .. وكذلك حول بعض مناطق الصيد على بحيرة البردويل .. واصبحت تلك القرى والمراكز محطات لراحة القوافل التجارية عبر القرون .. كما كانت مراكز للبريد ولتموين القوات المتحاربة التي تحركت بين مصر وفلسطين منذ عهد الفراعنة .. والهكسوس .. والفرس .. والحيثيين .. والاشوريين .. وكان الطريق الساحلي هو محور كل هذه التحركات الى الاتجاهين شرقا أو غربا .. ونحسب انه الطريق الذي سلكه يوسف عليه السلام مع القافلة التي اخذته الى مصر وسلكه اخوته وأبوه من بعده في هجرتهم اليها . وهو أيضا طريق عمرو بن العاص في تقدمه الى مصر .. وطريق نابليون في تقدمه الى فلسطين ..

اهمية عريقة ...

ولقد برزت اهمية هذا الطريق الساحلي في اثناء الحرب العالمية الأولى عندما حاول الأتراك غزو مصر ومهاجمة الانجليز فيها .. فكان هو طريق ارتدادهم عنها بعد فشل محاولتهم عبور قناة السويس عام ١٩١٥ ، وبدات بعدها مطاردة القوات البريطانية لهم في سيناء .. واستمر التقدم البريطاني الى فلسطين ، ودعاهم هذا الى انشاء خط حديدي مواز للطريق الساحلي ليساعدهم في نقل قواتهم وما احتاجته من امدادات اعانتهم في تقدمهم الى سوريا على مدى ثلاث سنوات كاملة .

وبذلك ظل هذا الطريق الساحلي اهم طرق سيناء للنقل الحربي .. حتى نهاية الحرب العالمية الاولى بعد أن تم تعبيده .. وبعد انتظام الحركة على الخط الحديدي الموازي له ..

التحول الجديد ...

ومرت الأيام .. وتطورت الحياة .. وظهرت الأسلحة الحديثة للبر والبحر والجو .. فاصبح التحرك « عسكريا » على الطريق الساحلي معرضا للقصف من الجو والبحر .. مع امكان نسفه

وتدميره بواسطة المتسللين الذين يمكن انزالهم من البحر أو اسقاطهم من الجو .. وأى تدمير يقع بالطريق سيمنع اية قوة من التقدم عليه أو حتى الانتشار منه الى أى من الجانبين بسبب وجود المستنقعات على الجانب الشمالى نتيجة لرشح الماء من بحيرة البردويل ومن البحر القريب .. وكذلك صعوبة الانتشار الى الجانب الجنوبى بسبب وجود الكثبان الرملية الناعمة الكثيفة فهى تمنع تحرك المركبات بكافة أنواعها .

وهكذا فقد الطريق الساحلى أهميته العسكرية بالنسبة للتحرك اثناء العمليات بسبب امكان تعطيله تماما .. ولعدم توفر الامن « التكتيكى » اللازم للقوات التى قد تفكر فى استخدامه محورا لتقدمها الى الشرق او الى الغرب .

ولهذا دعت «الضرورة» التكتيكية الى الالتزام بالطرق الوسطى فى شبه جزيرة سيناء لما يتوفر لها من فوائد وللوقاية المكفولة للقوات التى تتحرك عليها لوجود الهيئات والمعالم الطبيعية والطبوغرافية التى تحف بها وتستر تقدمها لقطاعات ومسافات طويلة ..

فى الوسط من سيناء

وهنا نجد طريقين يخترقان الهضبة الوسطى لشبه الجزيرة .. ويعتبران فى الواقع أهم الطرق فى سيناء على الاطلاق من الناحية الاستراتيجية والتكتيكية على السواء ..

الطريق الأول ، وبه ممر الجدى

وهو يمتد من الاسماعيلية الى ابى عجيلة ، وطوله ١٩٥ كيلو مترا .. ومنها تتفرع عدة طرق تكميلية .. فللشمال الى العريش على مسافة ٤٦ كيلو مترا .. وللشرق الى العوجة ـ مفتاح النقب الجنوبى من جهة مصر ـ لمسافة ٣٠ كيلو مترا .

ومنها الى بئر السبع لمسافة ٨٣ كيلو مترا وهى عاصمة النقب بفلسطين .

ومنها الى القدس لمسافة ٨٧ كيلو مترا أخرى.

ويشرف هذا الطريق على عدة مستودعات للذخائر ومواد التموين كانت مصر قد اقامتها قبل نكسة عام ١٩٦٧ واستولى الاسرائيليون عليها وجعلوا من مطار « الجفجافة » قاعدة جوية لمامية تنطلق منها الطائرات لقصف منطقة القناة وللتعرض الجوى للطائرات المصرية اذا حلقت فوق سيناء او فوق البحر المتوسط شمالى سيناء ، ويوجد فى الجزء الاوسط من هذا الطريق الممر الاستراتيجى المعروف باسم ممر الجدى والذى يمتد لاكثر من أربعين كيلو مترا،وتحف به الجبال العالية على جانبيه وعلى امتداده ، وهو احد الممرات التى كانت وردت فى موضوع المساعى الخاصة بعملية الفصل « الثانى » للقوات المصرية الاسرائيلية .

والطريق الثانى وبه ممر متلا :

ويمتد هذا الطريق من السويس الى ممر متلا ثم الى بئر الثمد وبئر الحسنة والى ابو عجيلة ايضا ، وطوله ٢٦٧ كيلو متر ، ويعتبر هذا الطريق أهم طرق سيناء على الاطلاق من النواحى الاستراتيجية باعتباره اكثر الطرق مناعة ووقاية لمن يتحرك فيه . ويسيطر على ممرات متلا التى تمتد لخمس وثلاثين كيلو مترا بين حافتين من الجبال الشاهقة المتقاربة والتى لا يتسع الوادى بينهما لاكثر من ٦ ـ ١٥ مترا على طول الممر ، مما يجعل اقتحامه من مداخله او من الجو امرا بالغ الصعوبة .. كثير الكلفة .. بطىء التحقيق ، ويشرف هذا الطريق على اهم مطارات سيناء الحربية الامامية ، وهو مطار المليز الذى انشاته مصر ايضا قبل حرب ١٩٦٧ واستولت عليه القوات الاسرائيلية بعد احتلالها سيناء .. وجعلت منه مطارا اماميا لتهديد منطقة القناة والقاهرة ، وشرق الدلتا المصرية .. وكان وجود مطار المليز قريبا من ممر متلا عاملا اضافيا فى تقييم منطقة الممرات ، فهو يسهل الانطلاق من هذا الطريق الى جنوب النقب .. والى جنوب سيناء بمحاذاة الساحل على الضفة الشرقية لخليج السويس الى الطور ، ثم الى رأس محمد وشرم الشيخ ، ثم شمالا بمحاذاة الشاطىء الغربى لخليج العقبة الى ايلات .

اهمية الممرات

ولهذا نجد ان ممر متلا وممر الجدى هما اهم ما في شبه جزيرة سيناء من المناطق الاستراتيجية وذلك لان : ـ

١ ـ من الممكن الانطلاق منهما شرقا ٠٠ او غربا ٠٠ والى كل اوجاء سيناء ٠

٢ ـ ولوجود المطارات الامامية في جنجافة والمليز بالقرب منهما ٠٠ بالاضافة الى مناطق تخزين المياه والمستودعات المتوفرة حولهما ٠

٣ ـ قربهما من منطقة القناة مما يجعلها مهددةدائما بالقوات المعادية التى تحتل هذهالممرات كما حدث فى حرب ١٩٦٧ وكما حدث تمهيدا للثغرة ١٩٧٣ التى لثرها اليهود عبر القناة ٠

٤ ـ وبالنسبة لممر متلا بصفة خاصة ٠٠ لكونه اقرب الى السويس ٠٠ والى البحيرات المرة والى الطريق الساحلى المتجه جنوبا الى ابو زنيمة حيث مناجم المنجنيز، والى حقول النفط فى ابى رديس، ثم الى الطور والى شرم الشيخ ٠٠ والى ايلات والعقبة ، فان هذا الممر يعتبر فى حد ذاته هو الاكثر اهمية بالنسبة لكل طرق ومعابر وممرات سيناء على الاطلاق ٠٠ ولصعوبة ضربه من الارض او البحر او الجو ٠

٥ ـ وامكان الانطلاق شرقا من نهايات الممرات الى النقب الجنوبى بفلسطين ٠٠

٦ ـ ولان هذه الممرات بحكم طبيعتها الجغرافية محصورة بين حوائط جبلية شاهقة وعرة ، فان هذا يساعد كثيرا من يحتمى بها على تهديد الحركة فى كل طرق سيناء ٠

٧ ـ صعوبة احتلال الممرات بالاسقاط الجوى عليها لامكان اصطياد الهابطين عليها ـ وهم معلقون فى الفضاء ـ قبل وصولهم ٠٠

ومعلوم ايضا ان ممر الجدى ٠٠ وممر متلا ، لقربهما منالاسماعيلية والسويس على التوالي٠٠ يجعل طرق الانطلاق والتقدم منهما الى قلب الدلتا والقاهرة امرا محتملا لمن يستطيع الاحتماء بتلك الممرات ويستطيع عبور القناة ٠٠ وكان هذا امرا محتملا فى حرب ١٩٦٧ ٠٠ كما كان املا مرجوا لاسرائيل ان تحققه من عملية الثغرة فىالدفرزوار عندما قامت قواتها المنطلقة من منطقة الممرات الى البحيرات المرة الى السويس بمحاولات لبلوغ هذا الهدف ، بيد انها عجزت عن تحقيق غايتها فتجمدت فى مواقعها حول السويس رغم تكرار محاولاتها بعد وقف اطلاق النار ٠

اذن فالممرات ٠٠ اولا ٠٠

وهكذا تبدو اهمية منطقة الممرات التى لابد من الحصول عليها واستردادهـا باى صورة كخطوة اساسية تسبق التفكير فى اى عمل عسكرى جديد فى سيناء للانطلاق شرقا الى ارض فلسطين ٠

اى انه سيكاد يكون مستحيلا الوصول الى ارض فلسطين من مصر طالما بقيت هذه الممرات فى حوزة العدو ٠٠ ولهذا يعتبر استرداد الممرات اول عمل حتمى امام القوات المصرية ٠٠

وهنا تفرض الحكمة نفسها ، وتفرض المصلحة طريقها وتفرض مبادىء الحرب اصولها لاسترداد هذه الممرات باقل تضحيات وباسرع وقت ، فهذا كله لصالح المعركة التى نحسبها سوف تستمر حتى بعد التسوية النهائية لو تمت ٠٠ ولا يجوز ان نتصور ان المعركة بين العرب واسرائيل ستنتهى بعد عام او خمسة اعوام ٠٠ بل ستبقى ربما لاجيال ما دامت اسرائيل هى ما هى ٠٠ فالمعركة حضارية وتاريخية ٠٠ ووجودية ٠٠ وليس العرب واسرائيل هم وحدهم اطراف النزاع ٠٠ فالعالم كله مرتبط بصورة او باخرى بهذه القضية ٠٠ ومعنى هذا ٠٠ ان حصول مصر على الممرات وانسحاب اسرائيل منها كمرحلة فىطريق التسوية، انما هو امر حيوى لصالح القضية العربية كلها٠٠

احتمال يستحق الدرس

وهناك احتمال كان يمكن ان يفرض نفسه وهو انه لو فرض وبقيت الحالة على ما هى عليه بغير انسحاب اسرائيلى جديد من الممرات ، فستمر الايام ٠٠ وقد تمر الشهور والسنين كما سبق ان مرت من عام ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ ٠ وكما مرت بعد اكتوبر الى الآن ما يزيد على عشرين شهرا ٠٠

وضع يستحق التأمل ..

لا شك ان تراجع الاسرائيليين الى ما وراء شرقى الممرات الاستراتيجية انما يعطى عمقا جديدا وافيا لمنطقة القناة يمتد الى ما يقرب من ستين كيلو مترا شرقا .. هى عبارة عن عرض المسافة التى شغلتها قوات الطوارىء الدولية .. ثم عرض المسافة التى شغلتها شرقى الممرات القوات الامامية الاسرائيلية ، ثم بعد ذلك تاتى منطقة الممرات .. وجملة العرض لهذه النطاقات الثلاث تصل الى الستين كيلو مترا التى ذكرناها ..

وايضا فمن نتائج توفر هذا العمق .. امكان فتح قناة السويس للملاحة اذ ستصبح القناة أبعد عن مرامى أسلحة القوات الاسرائيلية .. ولا شك ان ادارة القناة وفتحها للملاحة ستحقق فوائد كثيرة لمصر .. ولكن ستكون الفائدة الاكبر لكل الدول العربية بالجزيرة العربية والسودان والخليج العربى .. بالاضافة الى دول أوروبا والشرق الاقصى .. ونعلم ان هذا كسب ثانوى لا تضاهيه المكاسب الاستراتيجية الاخرى .

« ضائقة » اسرائيل شرقى المضائق

ومن الناحية الاخرى .. فان انسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء شرقى الممرات .. سيحرمها من التمركز «التكتيكى» فى تلك المضائق والممرات ، وسيضع قواتها مكشوفة فى العراء سهلة المنال .. مهما حاولت حماية نفسها بالتحصينات الميدانية والتى لن تكون بحال من الاحوال فى مناعة حصون بارليف ، ومعنى ذلك ان تتقلص محاور وخطوط التحرك العسكرى للقوات الاسرائيلية سيجعل هذه القوات فى وضع تكتيكى اكثر ضعفا مما كانت عليه وهى مرابطة غربى الممرات وامامها قناة السويس فى متناول مرامى المدفعية الثقيلة ..

وان اسرائيل بانسحابها الى شرق الممرات تدرك بالطبع مضاعفات تعرضها للتطويق والاختراق والقصف من كل اتجاه .. كما تعلم اسرائيل ايضا ان الانسحاب من الممرات ما هو الا مرحلة من عملية انسحاب شاملة آتية لا ريب فيها .. وان التشبث بسياسة الانسحاب المرحلى « خطوة .. فخطوة » ما هى الا محاولة لكسب الوقت ولتبقى فى وضع المفاوض الذى يفتعل القدرة على المساومة .. وهى تعلم ايضا معنى الحرب بمفهومها الحقيقى وبمذاقها المر الذى ذاقته فى حرب اكتوبر .. ولاول مرة يشعر المجتمع الاسرائيلى بالخسارة والضياع والبكاء للهزيمة .. وللقتل .. والتشويه .. والجنون .. وغيرذلك من صور الحرب التى لم يسبق ان شهدتها اسرائيل منذ عام ١٩٤٨.

وضع اسرائيل اذا انسحبت شرق الممرات

وبالاضافة الى ما ستواجهه القوات الاسرائيلية من التعرض المباشر للنيران المصرية من الارض والجو .. ولعدم توفر الملاجىء والسواتر الواقية كالتى كانت فى قلاع بارليف وفى نطاق الممرات.. فان اسرائيل ستضطر .. لو ارادت اطالة مدة بقائها فى الجزء الباقى من شرق سيناء انتظارا لمرحلة تفاوض جديدة «مثلا» .. فانها ستضطر الى تكبد مسؤولية تامين اقامة قواتها .. فى الأرض المفتوحة الممتدة من شرق الممرات الى النقب .. وهذا معناه بكل بساطة انها لن تغامر بالهجوم على الجبهة الشرقية فى مرتفعات الجولان.. بعد ان أكد الرئيس السادات ان الهجوم الاسرائيلى على الجولان معناه استئناف الحرب مباشرة على الجبهة المصرية .. فكان هذا تاكيدا حاسما لا يحتاج الى تعليق ..

ولقد قدرت مناعة الممرات بما تعطيه من وقاية واخفاء ومناعة ، بما يعادل تجهيز جيش قوامه سبعين الف مقاتل منها ثلاثين الفا فى منطقة ممر الجدى وأربعين الفا فى منطقة ممر متلا .

والعمق الأرضى .. والزمنى ؟

وهذا بخلاف الكسب الأرضى .. والزمنى .. والمقصود بالكسب الزمنى هو ان وجود العمق الأرضى فى حوزة القوات المصرية وخاليا من القوات الاسرائيلية يعطى فرصة لعناصر الاستطلاع المصرية ان تراقب سيناء الشرقية على مسافات تزيد ستين كيلومترا شرقى القناة عن اقصى المواقع المصرية الموجودة غرب الممرات .. وان توفر هذه الفرصة

يعطي مجالا زمنيا كافيا لانذار القوات الرئيسية بأى معلومات عن تحركات العدو ·· وبذلك لا يستطيع العدو تحقيق عنصر المفاجاة بسبب ما تربحه القوات المصرية من امكانية الرؤية الأبعد والابلاغ المبكر والتصرف المباشر ، وكل هذا بعيدا عن القناة ·· التى ظلت دائما فى حالة طوارىء مستديمة خشية انقضاض العدو فجاة وهو منها على مسافة قريبة لم تسمح للقوات المصرية ان تخفف من درجة استعدادها لحظة واحدة منذ عام ١٩٦٧ الى ما بعد حرب اكتوبر/٧٣ ·

والانسحاب من « ابي رديس »

وبقيت بعد ذلك عملية الانسحاب من منطقة آبار النفط فى ابي رديس ·· والتى قيل بخصوصها ان اسرائيل ستطلب «ثمنا» مقابل انسحابها من آبار البترول المصرية ·· وكان الرد البسيط على ذلك هو ان الولايات المتحدة وايران تعهدتا بسد حاجة اسرائيل من البترول ، ويكون ذلك بديلا عما ستفقده من «نهب» آبار ابو رديس ·· اى ان الشرط الذى طالبت به اسرائيل لن يكون على حساب مصر ولا على حساب العرب ·· وبذلك لم يعد هناك مجال او منطق يقف ضد انسحاب اسرائيل من تلك المنطقة ايضا ··

ومعلوم ان اسرائيل كانت تستنزف من تلك الآبار بمعدل ٩٥٫٠٠٠ برميل يوميا لا شك ان مصر أولى بها وخاصة انه معلوم ان ازدياد حركة التنمية والاستعداد الحربى فى مصر ضاعفت من استهلاك الطاقة وان اعادة ابو رديس الى مصر انما يسد حاجة ضرورية لها ·· وبالتالى سيخف العبء البترولي بدرجة ملحوظة عن عاتق بعض الدول العربية الشقيقة التى استمرت فى امداد مصر بحاجتها بالبترول حتى بعد توقف اطلاق النار ·· اذ معلوم ايضا ان مصر لم تنف ولم تخفف استعداداتها الى الآن بل على العكس ضاعفت من معدل سرعة اعمال الانشاء والتعمير بجانب مضاعفة استعداداتها العسكرية ، وعلى الاخص فى منطقة القناة والتى اعلن الرئيس السادات عنها انها بدات تمارس ادوارها فى خدمة المعركة ··

لا تنازلات سياسية

ومقابل هذا الانسحاب لن يكون هناك ثمن يدفعه العرب لشيء من هذا · ان الانسان لا يدفع ثمنا لارض هى ارضه اذا هو استردها · ثم لن يقبل انسحاب من سيناء لا يلزمه انسحاب مثله من الجولان والارض العربية الاخرى ·

وهذه هي المصلحة الحقيقية ··

ونوجز القول ·· فى ان الانسحاب الاسرائيلي من منطقة الممرات وحقول ابو رديس ما هو الا خطوة من خطوات تعديل الاوضاع العسكرية على أرض المعركة لصالح القوات المصرية وبالتالى ومباشرة لصالح جبهات القتال من الجولان الى قناة السويس ، ومن صالح القضية كلها. اذ معلوم ببساطة انه لا سبيل الى القتال على أرض فلسطين بالقوات المصرية او السورية الا بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلي من كل أرض سيناء ومرتفعات الجولان ·· ومعنى هذا ان كل شبر تكسبه بغير قتال يعتبر كسبا للجميع ·· وكل نقطة دماء نحقنها على أرض سيناء ·· وندخرها لأرض فلسطين هى كسب للقضية ، اذ ليس معقولا ان تتبدد كل الجهود وكل القوى بعيدا عن الأرض السليبة التى تحتلها اسرائيل وتقيم فيها منذ عام ١٩٤٨ ولم تشهد منذ ذلك العام قتالا حتى اليوم ·· وهو الأمر الذى عملت له اسرائيل على ان تنقل الحرب دائما الى اراضينا، ولكن اليوم انعكس الوضع·· اذ يجب ان ننقل الحرب الى الأرض التى يعيشون بعائلاتهم عليها ·

« ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا » · صدق الله العظيم ·

محمد كمال عبد الحميد

٧٥/٣/٢٠

العربى : كتب هذا المقال قبل فشل جهود كيسنجر فى السلام الذى اراده ، ومع ذلك فنحن نثبت هذا المقال لانه يظهر خطورة الممرات فى الحرب ،تلك الخطورة التى كان من شأنها ادراك الصهاينة لها ، ورفض السلام من أجلها ·

نتيجة مسابقة العدد ١٩٥

اوراسيا اكبر كتلة يابسة

■ دارت مسابقة العدد ١٩٥ من العربي حول اسئلة متنوعة في مختلف مجالات المعرفة ، وقد تميزت اسئلة المسابقة بصعوبتها بعض الشيء ، لذلك جاءت اجوبة القراء هزيلة ونتيجة لذلك تناقص عدد المشتركين بالمسابقة لصعوبة الاسئلة.

وهاك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة واسماء من فازوا بالمسابقة .

١ ـ اكبر واطول باخرة تجارية لنقل الركاب بين اوربا وامريكا هي الباخرة فرانس .

٢ ـ يحتوى جسم الانسان العادى السليم على ٦ ليترات من الدم .

٣ ـ الاسطورة التي تحيط بجبل طارق تقول ان بريطانيا سوف ترحل عن جبل طارق عندما ينقرض منه القرد .

٤ ـ اكبر كتلة من الأرض « اليابسة » التى تكون مساحة واحدة هي اوراسيا .

٥ ـ اول قمر اصطناعى اتخذ له مدارا حول الأرض اطلقه العلماء الروس .

٦ ـ الحيوان الذى تشتهر به استراليا ويعيش فيها وله جيب في بطنه يحمل فيه طفله هو حيوان الكنغر او الكنغارو .

٧ ـ ا ـ شجرة آدم تقع في العراق .
ب ـ شجرة ابراهيم الخليل تقع في فلسطين.
جـ ـ شجرة السيدة مريم تقع في مصر .

٨ ـ اكبر الكواكب واضخمها جميعا المشترى .

٩ ـ لا لزوم للديك ليحصل الانسان من الدجاج على بيض ياكله .

١٠ ـ اول عملية لزراعة قلب جديد في جسم الانسان اجريت في مدينة كيب تاون في جنوب افريقيا .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا **فاز بها :احمد ابراهيم بشير** /ام درمان/السودان .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا **فاز بها :السيد قش قدور**/سطيف/الجزائر .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير **فاز بها :سالم ناصر المعولى** /مسقط/عمان .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كرمنها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **احمد محفوظ سويلم** /عدن/اليمن الديمقراطى .

٢ ـ **فنيس عزيز داود سليمان** /الاسكندرية/ مصر .

٣ ـ **زاهرة احمد ناصر جلاد** /الكويت .

٤ ـ **هشام ابو عودة** /الرياض/السعودية .

٥ ـ **على عبد الخالق عباس** /بغداد/العراق .

٦ ـ **عليا محمد قاردن** /عمان/الاردن .

٧ ـ **جهاد على عبد الله** /مرجعيون/لبنان .

٨ ـ **ميمونة محمد سعيد شرف** /دير الزور/ سوريا .

المرأة المسلمة

فى ميادين القتال

بقلم الدكتور احمد شوقى الفنجرى

من نســاء الصحابة من قادت الجيوش فى المعارك ، ومنهن من ركبن الخيل ، وضربن بالقنا والسيوف ٠

■ نزلت ايات القران التى تامر بالجهاد موجهة الى المؤمنين كافة ، فلم يخصص القران فى امره ذلك الرجال دون النساء ، وكانت نساء الصحابة يشتركن مع الرجال فى مبايعة الرسول ٠٠ وكانت البيعة تنص على الجهاد وعدم الفرار فى القتال ٠ وكان رسول الله يصطحب معه بعض نسائه فى الغزوات ، وكذلك كان الصحابة يفعلون ٠٠ وقد جاء فى صحيح مسلم «كان رسول الله يغزو ومعه ام سليم ونسوة من الانصار فيسقين الماء ويداوين الجرحى »

وكان رسول الله يَرضَخ (اى يعطى) للمراة نصيبا من الغنائم والفيء ،

ولاهمية الدور الذى قامت به المراة المسلمة فى ميادين القتال ـ خصص الامام البخارى بابا فى كتابه سماه « باب غزو النساء وقتالهن » ٠

الحرب نوعان : هجومية ودفاعية

ويذهب اكثر فقهاء المسلمين الى ان الحرب نوعان : ـ

١) الحرب الهجومية : فيكون الجهاد فيها غير ملزم للمراة ، ولكن المشاركة فيها رخصة لها ، بعد اذن من ولى امرها ، سواء كان هو الزوج او الاب ٠

٢) والحرب الدفاعية : التى تتعرض فيها ارض الاسلام للغزو او الهجوم ، فيكون الجهاد فيها فرض عين على الجميع رجالا ونساء ٠٠٠

والاعمال التى قامت بها المراة المسلمة فى ميادين القتال كثيرة ومتنوعة : منها تمريض الجرحى ودفن القتلى ، والمشاركة فى المشورة والراى ، والاشراف على تموين الجيش بالطعام ، وعلى امداد السلاح وعُدة الحرب ، والمشاركة فى الاعداد النفسى والمعنوى ، واخيرا المشاركة فى



القتال الفعلى • وهذا تفصيل كل واحد من هذه المهام •

التمريض والعناية بالجرحى

كان من عمل النسوة سقى الجرحى بالماء ، وتنظيف جراحهم • وكان بعضهن يتقدمن الى الصفوف الاولى فى أثناء القتال ، تحت قرع السيوف ، وتساقط النبال ، بين سنابك الخيل ، فينقلن الجرحى والمصابين الى خيام الاسعاف ••

وتعتبر السيدة رفيدة المعرضة او الطبيبة الاولى فى الاسلام •• ولخبرتها بالتمريض خصص لها رسول الله خيمة كبيرة تشبه المستشفى الميدانى فى عصرنا الحديث ، وكان معها عدد من نساء الصحابة يساعدنها • وقد نصبت الخيمة قرب مسجد المدينة يوم الخندق لكى ينقل اليها الجرحى •

وبعد ان رحل الاحزاب مخذولين نقل الرسول الى خيمة رفيدة بعض الصحابة الجرحى مثل سعد بن معاذ ، ريثما غزا يهود بنى قريظة •

ومن شهيرات الطبيبات على عهد الرسول ايضا امينة بنت قيس الغفارية التى ابتدات التطبيب (١) وهى فى السابعة عشرة من عمرها ، وام عطية الانصارية التى اشتهرت بالجراحة ، وام سليم وام سنان الاسلمية ، وتسيبة بنت كعب المازنية ، وغيرهن كثيرات من المتقدمات الباذلات •

وفى الشرع يجوز للرجل ان يداوى المراة ، ويجوز للمراة ان تداوى الرجل الاجنبى ، ويجوز للمراة عند الضرورة ان تنظر منه ما تدعو الحاجة الى النظر اليه من جسمه ، ولو كان عورته ، وكذلك بالنسبة للرجل الذى يمرض المراة •

دفن القتلى

كان المسلمون اول امرهم يرحّون شهداءهم الى المدينة لدفنهم فيها ، وكانت النساء يقمن بهذا العمل ، فيحملن القتلى على الدواب الى المدينة ، ويحفرن القبور ، ويقمن بدفن الشهيد ، فلما

---

(١) كتاب العرب والطب للدكتور احمد شوكت الشطى •

جاء الوحي الى رسول الله بدفن القتلى في ارض المعركة كان النساء يقمن بذلك ..

وفي الشرع لا يغسل الشهيد ، ولا يصلى عليه ، وذلك لقول رسول الله « لا تغسلوهم ، فان كل جرح وكل دم يفوح مسكا يوم القيامة » .

والحكمة في ترك الصلاة عليهم ان الصلاة شفاعة للميت واستغفار لذنبه ، اما الشهيد فهو في غنى عن الشفاعة ، بل هو يشفع لغيره كما ان ذنوبه تغفر له كيوم ولدته امه ..

المشاركة في المشورة والرأى في الحرب

كان نساء الصحابة يشاركن الرجال في كل شأن من شئون الجهاد ..

فكان لهن راى في قرار الحرب او السلم

وفي خطة المعركة وسير القتال

وفي مفاوضات الصلح والهدنة .

ولهن حق الاجارة والعفو عن الاسير ورد أمواله اليه

لقد كان رسول الله يجمع الصحابة قبل القتال للمشورة ، وكان نساء الصحابة يحضرن هذه الاجتماعات ،والرسول ينادى بين الجميع « ايها الناس أشيروا على فقد أمرني ربي بالمشورة » .

وعندما بويع للامام علي بالخلافة عارضت السيدة عائشة في بيعته ، واخذت تجمع جيشا من كبار الصحابة بينهم الزبير بن العوام، ثم أعلنت الحرب على الخليفة ، وقادت الجيش بنفسها وهي راكبة جملا ، فكانت أول امرأة في تاريخ الاسلام تقود الجيوش وتعلن الحرب ..

وكان للمرأة المسلمة أيضا راى في خطة القتال، تشارك في وضع خدع الحرب ، وترتيب الجيوش، وقد ذكر الامام الواقدى في كتابه فتوح الشام الكثير عن دور المرأة في هذا المجال وخص بالذكر دور خولة بنت الازور في معركة سحورا ، واسماء بنت أبي بكر في معركة اليرموك .

وكانت المرأة تدلي برأيها في مفاوضات الصلح. ومن المشورات الشهيرة راى ام سلمة زوجة رسول الله (صلعم) في صلح الحديبية . فقد اختلف المسلمون في شروط الصلح وكاد يحدث انشقاق بينهم ، وعندما رأت ام سلمة الرسول مهموما بأمر المسلمين ، اخذت تفكر حتى هداها الله الى الراى الذى يوفق بينهم ويقضى على اسباب الخلاف حتى قال لها رسول الله : «حبذا انت يا أم سلمة لقد نجى الله بك المسلمين اليوم من عذاب اليم»

للمرأة حق الاجارة والعفو

وللمرأة المسلمة حق الاجارة في الحرب .. ولها حق العفو عن الاسير .. ولها حق رد امواله اليه : وهذا تكريم لمكانة المرأة في الاسلام لم تصل اليه النساء في اية أمة من الامم ، او شريعة من الشرائع ، حتى يومنا هذا ..

كانت زينب بنت رسول الله متزوجة من ابى العاص بن الربيع ، ولما ظهر الاسلام وبقى على شركه فرق الاسلام بينهما . ثم حارب المسلمين حتى وقع في الاسر في معركة بدر ، فاستجار بزينب ، فقامت في مسجد المدينة عقب صلاة الفجر ، ونادت في الناس باعلى صوتها (انى أجرت ابا العاص ابن الربيع) وكان الرسول بداخل المسجد فقال لأصحابه : « هل سمعتم ؟ » قالوا : « نعم » . قال : « فوالذى نفسى بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذى سمعتم» ثم قال : «والمؤمنون يد على من سواهم ، يجير عليهم أدناهم ، وقد اجرنا من أجارت» ثم سألته زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل . وعرض عليه الرسول الاسلام بعد ان اطلقه فقال للرسول « عندى امانات لاهل مكة ولا احب ان أرد عليك حتى اؤديها» فتركه الرسول ، فذهب الى مكة ، وادى الامانات ، ثم عاد الى المدينة مسلما .

وبديهى ان لهذه الحادثة صفة تشريعية ، فهى لا تخص ابنة الرسول وحدها ، ولكنها تخص كافة نساء المسلمين ..

الاشراف على تموين الجيش بالطعام والسلاح

كان من عمل النسوة على عهد الرسول الاشراف على المؤن ، وطهو الطعام للجنود ، وكن ايضا يشرفن على خيول الحرب : فيطعمنها ، ويمرضنها، ويداوين جراحها ، وكانت عليهن ايضا مهمة اصلاح السلاح ، واعداده ، وامداد المتحاربين به في اثناء القتال ..

وقد روى الامام الواقدى مؤرخ «فتوح الشام ومصر» أن خالد بن الوليد كانت تتكسر في يديه بضعة سيوف في المعركة الواحدة .. فكانت تخرج اليه زوجته أم تميم بسلاح جديد ليكمل به معركته،

وكذلك كانت تفعل اسماء بنت ابى بكر لاعداد زوجها الزبير بن العوام بالسلاح .

المشاركة في التعبئة المعنوية والتأثير النفسى

ذلك ان وجود المرأة الى جانب زوجها واولادها في ساحة القتال يثير فيهم الحماس والحمية للقتال ، دفاعا عن العرض والشرف ، واظهارا للبطولة والمجد ..

أ ـ وقد كانت النساء يشاركن في الاعداد المعنوى للجنود من طريق القاء الخطب واشعار الحماس قبل المعركة ، وتذكيرهم بايات من القران الكريم التى تحث على الصمود والاستهانة بالموت . وممن اشتهرن في هذا المجال اسماء بنت ابى بكر الصديق في معركة اليرموك ، وخولة بنت الازور في فتوح الشام ومصر ، والخنساء في فتوح فارس والعراق .. وهند بنت عتبة زوجة ابى سفيان .

يقول الامام الواقدى فى فتوح الشام

« وخرجت هند بنت عتبة تحرض المسلمين على القتال . وبيدها مِزهَر . ومن خلفها نساء من المهاجرين ، وهى تقول الشعر الذى قالته يوم احد

نحن بنات طارق
تمشي على النمارق

اما خولة بنت الازور فكانت تنشد :

نحن بنات تُبّع وحِميَر
وضربنا في القوم ليس ينكر
لاننا في الحرب نار تسعر
اليوم تسقون العذابَ الاكبر

اما اسماء بنت ابى بكر فقد كانت خطبها كلها استشهادا بالقرآن وباحاديث الرسول في الجهاد والشهادة . وقد وقفت الخنساء شاعرة الجاهلية في معركة القادسية تحمس أولادها الاربعة وشباب المسلمين للقتال والشهادة . فلما علمت باستشهاد أولادها الأربعة مرة واحدة فى تلك المعركة لم تبك عليهم ، بل قالت قولتها المشهورة « الحمد لله الذى شرفنى بموتهم » .

ب ـ وكانت نساء المسلمين يقمن أيضا بالترفيه عن الرجال ، ولكنه ليس ترفيها بالمعنى المفهوم في عصرنا من عرض لمفاتن الجنس ، او الاغانى الخليعة ، والرقصات الماجنة . فمن يحارب بالجنس ولاجل الجنس لا يمكن ان ينصره الله على اعدائه ، بل تتخلى عنه الملائكة .

ولكنه ترفيه بالمفهوم الاسلامى الصحيح .. بتذكيرهم بالجنة التى وعد الله الشهداء والمجاهدين الصابرين .. وبكلمات العطف والتشجيع .. وبالقول المعروف الذى ذكره الله في كتابه بقوله « وقلن قولا معروفا » ..

وفى وصف هذا العطف والترفيه يقول الامام الواقدى في وصف دور المرأة فى معركة اليرموك

« وصارت المرأة تحمل مرطها ، تمسح به وجه زوجها ، وتقول له : ابشر بالجنة ياولى الله » .

وقد جاء في كتب السيرة ان امرأة مسلمة قد نذرت اذا انتصر الرسول فى احدى غزواته ان تغنى له وتضرب له بالدف ، فاقرها الرسول على ذلك ، فالاسلام لا يحرم اللهو البرىء ولا يكره الترفيه عن الجندى المحارب في حدود مبادئه وتعاليمه السماوية ..

ج ـ وكان من مهام النساء ايضا منع الهزيمة ومنع المترددين والمنهزمين من التراجع اذا اشتد القتال ، او دارت الدائرة على جيش المسلمين ، فكن يقفن خلف الجيش المحارب . فاذا تراجع بعض الجنود اخذن يلوحن باطفالهن الصغار في وجوههم .. ويقلن لهم ـ

« العار العار ، الى اين تولون الادبار ، وتتركونا فى الاسار »

ويستنفرن همم الرجال للبذل والتضحية ، بقولهن :

« فان لم تنالوا نيلكم بسيوفكم
فكونوا نساء فى الملاء المخلق »

وقد جاء في كتاب المغازى :

« انهزم المسلمون يوم احد عن رسول الله ، فلقيتهم ام ايمن ناكصين ، فاخذت تحثو في وجوههم التراب ، وتقول لهم : « هناك المغازل فاغزلوا بها ، وهاتوا سيوفكم لنقاتل بها عنكم » .

وفى معركة اليرموك وضع خالد بن الوليد النسوة على ربوة خلف الجيش ، فكن يضربن من يتراجع من فرسان المسلمين بالعصى والتراب ، وباعمدة الخيام ، وقد جرح النسوة خمسة من هؤلاء المتراجعين وقتلن واحدا ..

وعندما رات هند بنت عتبة زوجها ابا سفيان متراجعا بفرسه تحت ضغط الرومان ، تصدت له بعمود خيمتها ، وهى تصيح فيه :

« ماذا دهاك يا ابا سفيان ؟ أسد فى الجاهلية ، جبان فى الاسلام ؟ عد الى اخوانك وقاتل عن الاسلام ، او استشهد حتى تمحو بعض سيئاتك الى رسول الله » .

وكانت اسماء تصيح فيهم قائلة :

« الى اين تنهزمون يا أهل الاسلام عن الامهات والاخوات والبنين والبنات . اتريدون ان تسلمونا الى الاعلاج » ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله » . « يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا ، واذكروا الله كثيرا » .

وبفضل هؤلاء النسوة كان الفرسان المتراجعون ينادى بعضهم بعضا بالعودة الى القتال ، وينشدون قول الشاعر

« وفى اعقابنا بيض حسان
نحاذر ان تقسم ، أو تهونا »

ويقول احد المجاهدين الذين حضروا تلك المعارك :

« كانت النساء اشد علينا غلظة من جنود الروم ، حتى رجع المسلمون عن الهزيمة ، ونادى بعضهم بعضا ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حتى قلبوا الهزيمة الى نصر مبين ! »

المشاركة فى القتال الفعلى

لم يكن القتال الفعلى من المهام الرئيسية للمرأة المسلمة فى ميادين القتال ، ولكن بعض النسوة ممن اوتين القدرة والقوة على التحمل كن يشاركن فى القتال . وكثيرا ما كانت ظروف المعركة تضطر جميع النساء الى مشاركة الرجال فى القتال بالسيوف والنبال مساعدة لهم او منعا للهزيمة .

وكان عدد النسوة فى بعض المعارك الكبرى كاليرموك او القادسية يصل الى بضعة الاف امرأة .. وهذا العدد قادر بلا شك على تغيير مصير المعركة فى وقت الشدة والحسم .

وقد سجل لنا التاريخ الاسلامى الكثير من البطولات النسائية فى العهود الاولى للاسلام .. فهذه ام عمارة نسيبة بنت كعب قد قاتلت بالسيف اكثر من مرة مع رسول الله .. وقد جاء فى المغازى على لسانها ص ٢٧٢/جـ٣ «خرجت اول النهار فى غزوة أحد أنظر ما يصنع الناس . ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت الى رسول الله (صلعم) وهو فى اصحابه ، والنصر مقبل على المسلمين . ثم انهزم المسلمون فانحزت الى رسول الله فقمت اباشر القتال وأذب عن رسول الله بالسيف ، وارمى عنه بالقوس ، حتى جرحت . وهذا الجرح الاجوف الذى فى عاتقى من ضربة اصابنى بها عمرو بن قميئة . فانه لما ولى الناس عن رسول الله سمعت ابن قميئة يقول «دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا» فاعترضت له ، فضربنى هذه الضربة ، ولكننى ضربته ضربات ، ولم ينجه من الموت الا درع كان يلبسها ، ولما رأى النبى قتالى قال لى : « ومن يطيق ما تطيقين يا ام عمارة » .

وفى أثناء القتال اشار النبى الى رجل وقال «هذا الذى ضرب ابنك يا ام عمارة» فاعترضت له ، وضربت ساقه بسيفى فبرك . فرايت رسول الله تبسم حتى بدت نواجذه ، ثم قال : « استقدت يا ام عمارة » فلما نلت من عدوى قال لى الرسول: « الحمد لله الذى أظفرك ، واقر عينك من عدوك، واراك ثارك بعينك » .

ولهذه الحادثة قيمة تشريعية .. لانها تبطل حجة الذين يرون منع المرأة المسلمة من القتال الفعلى وجاء فى سيرة بن هشام ٣/٢٣٩ وفى تاريخ الطبرى ٣/٥٠ على لسان صفية بنت عبد المطلب فى غزوة الخندق « ذهبت الى حسان بن ثابت وقلت له : (ان هذا يهودى كما ترى يطوف بالحصن ، وانى والله ما امنه ان يدل علينا من وراءنا من اليهود . فانزل اليه فاقتله) قال حسان (يغفر الله لك يابنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا) فاخذت عمودا ونزلت من الحصن الى اليهودى ، فضربته حتى قتلته . فلما فرغت منه قلت لحسان : « انزل اليه فاسلبه. فانه لم يمنعنى من سلبه الا انه رجل » .

والسلب هو ما على المحارب من عدة الحرب ودروعها ..

وجاء فى صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/١٨٨ (اتخذت أم سليم فى غزوة يوم حنين خنجرا . فقال لها الرسول : « ما هذا ؟ » قالت : « خنجر اتخذته ان دنا منى أحد من المشركين بعجته » (اى شققت بطنه)

وفى غزوة خيبر ابلت السيدة امية بنت قيس الغفارية أحسن البلاء فى قتال اليهود ، واقتحام الحصون ، فقلدها رسول الله بعد الغزوة قلادة تشبه الاوسمة الحربية على صدور القادة فى عصرنا الحديث .. وقد ظلت تعتز رضى الله عنها بهذه القلادة ، وتزين بها صدرها طول حياتها ، ولما ماتت أوصت بها ان تدفن معها فى قبرها ..

وبعد هذا الجيل المتقدم من امهات المؤمنين ونساء

الصحابة ظهرت اجيال اخرى وبطولات متعاقبة من نساء المسلمين على مر العصور والاجيال ولا يتسع المجال لذكر اعمالهن •• ومن امثال هؤلاء خولة بنت الازور ، بطلة فتوح الشام ومصر ، واسماء بنت ابى بكر التى كان لها دور كبير فى معركة اليرموك ، ومن اعظم البطولات النسائية غزالة الحرورية التى هزمت جيش الحجاج ، وليلى بنت طريف •• وغيرهن كثيرات ••

حراسة الجيش

فى جميع معارك الاسلام كان المسلمون دائما قلة امام اعدائهم ، ولذلك فعندما كان القتال يشتد على الجيش كان النساء يقمن بالحراسة ليلا ونهارا ، حتى يوفرن للجنود اكبر قسط من الراحة والنوم ••

ويروى صاحب فتوح الشام عن (يوم التعوير) فى اليرموك أن الجنود قد ناموا جميعا بالليل من شدة التعب والارهاق ولم يشا ابو عبيدة بن الجراح ان يكلف احدا من الجنود بالحراسة •• فقام بنفسه وهو القائد العام للجيش ، لكى يتولى حراسة جنوده ، فاذا به يجد اسماء بنت ابى بكر ومعها فريق من نساء المؤمنين ، وقد قمن بالحراسة يطفن حول المعسكر متوشحات بالسيوف والدروع ، وكان شيئا رائعا ان يكون القائد العام وابنة الخليفة هما اللذان يحرسان الجنود • وقالت اسماء « سمعت رسول الله يقول : عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس فى سبيل الله » •

نساء الصحابة فى معارك البحرية الاسلامية

من طبيعة عرب الصحراء أنهم يتهيبون البحر ولا يحبون ركوبه ، وذلك بحكم البيئة الصحراوية البدوية التى نشأوا فيها • ولهذا السبب كانت فتوحات الاسلام الاولى كلها عن طريق البر •• وبعد فتح الشام ومصر وفارس ثبت لدى الرومان أن العرب لا يمكن لاى قوة على ظهر الارض أن تقهرهم فى البر ، ولذلك وضعوا آمالهم فى أن يستردوا مجدهم الضائع ومستعمراتهم عن طريق تفوقهم البحرى ، وسيطرة أسطولهم على البحار •

وهنا طلب معاوية من الخليفة عثمان أن يأذن له ببناء أسطول بحرى ، لكي يؤدب به الرومان ، فوافق الخليفة على طلب معاوية ولكن بشرط واحد •• أن يصطحب معاوية وغيره من قادة الاسطول معهم زوجاتهم فى قتال البحر •• وكانت هذه حكمة عظيمة من عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وبعد نظر كبير •• فهى تدل على تقدير كبير لدور المرأة المسلمة حين تكون الى جانب زوجها •• فهى تزيده حمية واقداما على القتال ، بقدر ما تزيده يقظة وحرصا على جنوده ومن معه •• وهكذا ركب نساء البدو لاول مرة فى حياتهم البحر فى معركة « ذات الصوارى » التى قضى فيها المسلمون على تفوق الاسطول الرومانى الى الابد •

ومن معجزات رسول الله انه قد تنبأ بمعركة ذات الصوارى وباشتراك نساء الصحابة بها ، اذ راها فى منامه •• وكان يتعجب من فعل المسلمين فيها وبطولاتهم •• فقد جاء فى الصحيحين عن أنس بن مالك ان رسول الله كان راقدا فى بيت أم حرام بنت ملحان ، ثم استيقظ من نومه ضاحكا •• قالت « مايضحكك يا رسول الله ؟ » قال « ناس من أمتى عرضوا علىّ غزاة فى سبيل الله ، يركبون ظهر هذا البحر الاخضر مثل الملوك على الأسرة » فقالت : « يا رسول الله ، ادع الى الله أن اكون منهم » فدعا لها ثم قال « فانك منهم » •

وقد ركبت أم حرام البحر فى اسطول معاوية مع زوجات الصحابة ، واستشهدت فى نهاية تلك المعركة •

وهكذا نرى ان تاريخنا الاسلامى حافل بالبطولات النسائية •• وان كل قصة من هذه البطولات عبرة كاملة •• ولكنها بطولات لم تلق حظنا من الاهتمام من كتاب التاريخ وكتاب القصة المعاصرين •• ولو كان لاى شعب اوروبى احدى هذه البطولات لخلدها كتابهم فى عشرات القصص والروايات والمسرحيات والافلام السينمائية كما خلد الفرنسيون جان دارك حتى جعلوها فى منزلة القديسات • وجعلوا منها المثل الاعلى لكل امرأة فرنسية لكى تقتدى بها فى حب الوطن والدفاع عنه ضد الغاصبين •

وما اجدرنا ان نظهر لأجيالنا ولنسائنا وبناتنا تلك البطولات الاسلامية المجيدة ، لكى تكون للمرأة المسلمة المعاصرة خير هاد ، وخير مثل على الجهاد فى سبيل الله والوطن • ■■

احمد شوقى الفنجرى

الجبال

«وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب»

(سورة النمل ٨٨)

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ سألني سائل عن سرعة السحاب ، كم هي ؟ وعن سرعة الجبال،كم هي ؟ وسألني عن شئون اخرى تدور كلها حول الجبال والتلال ، ما حجمها ٠٠ ما بناؤها ٠٠ وما الطويل منها وما القصير ٠

سرعة السحاب

اما سرعة السحاب فمن سرعة الريح التى حملته ، وهى سرعة نراها نحن ، من فوق سطح الأرض ، ونحن ننظر الى السماء ٠ نراها ونحسها ٠

سرعة الجبال

اماسرعةالجبال فشىء لا نراه ولا نحسه، ان السرعة حركة ، ونحن لا نحس للجبال حركة ، لأنها بعض هذا الكوكب الذى نعيش فيه ٠ هى بضعة منه ٠ كما نحن بضعة منه ٠ وحركة الارض اختلف فيها الدارسون للارض منذ قرون بعيدة ،بعض يقول بدورانها حول نفسها ٠ وبعض ينكر دورانها حول نفسها ٠ ويبقى تكون الليل والنهار ، وملاحقة الليل للنهار ، وملاحقة النهار لليل ، ظاهرة من الصعب تفسيرها الا بالدوران ٠ فقال قوم ان الارض ، وهى كرة ، تدور،وقال آخرون بل هى ثابتة ، وانما يدور الكون وتدور الاجرام كلها حولها ٠

السرعة تجرى الاشياء ، كل الاشياء ، على سطح الارض ، شمال خط الاستواء ، او جنوبه لصغر الدائرة التي تقطعها والارض وهي تلف .

وكل الاشياء هنا معناها انا وانت ، والبيوت والشوارع والمدن والانهار والبحار .. وبالطبع كذلك الجبال . فهذه هي السرعة التي تدور بها الجبال ، تلك التي تسأل عنها .

ولكن انا وانت نسير بمثلها معا فلا نحسها .

وهنا كان موضع الغرابة : تحمل الريح السحاب فيسير ونحس سيره . وتحمل الارض الجبل فيسير ولا نحس سيره ، لان الارض تحملنا مع الجبال . كشخصين في قطار واحد .

وكما تلف الأرض حول نفسها هي تدور حول الشمس

فهي اذن ، بكل ما عليها تقطع مسافة اخرى في العام،تدور فيها حول الشمس. في مدار اهليلجي Ellilpsod تقترب فيه من الشمس وتبتعد ، ومتوسط بعدها عن الشمس ، في اقرب اقترابها ، وابعد ابتعادها ، يبلغ نحو ١٥٠ر٠٠٠ر٠٠٠ كيلو متر الا قليلا .

فهذه سرعة اخرى يقطعها ما على سطح الأرض من أشياء .

منها انا وانت والجبال .

تتحرك كلتا السرعتين ولا نحس بهما.

ومن اجل هذا لا يزال بين اهل الأرض اقوام تكفر بحركة الأرض كما يصفها العلماء ، وانا عاذرهم، لأنها تضرب الخبرة الانسانية البادهة في الصميم : تتحرك ولا نحس !!

فان صح ما قال العلماء من ذلك ، ولا شك انه صحيح، وان الادلة عليه في العلم



حتى استقر الامر آخر الدهر على ما نعلم جميعا من ذلك .

ومما علمنا ان قطر الكرة الارضية ، عند خط استوائها ، يبلغ نحو ١٢ر٧٥٦ من الكيلومترات ، وان محيط هذه الكرة عند خط الاستواء يبلغ نحو ٤٠٠٧٥ من الكيلومترات ، وهي مسافة يقطعها كل شيء على سطح الارض عند خط الاستواء في كل ٢٤ ساعة ، فهو يقطع في الساعة الواحدة في لفة الارض الواحدة نحو ١٦٧٠ من الكيلومترات او في الدقيقة الواحدة ٢٧ر٨ من الكيلومترات ، وفي الثانية الواحدة نحو ٤٦٣ من الامتار ، او ان شئت نحو نصف كيلومتر على التقريب .

بهذه السرعة يجرى كل شيء على سطح الارض عند خط الاستواء وبأقل من هذه

قاطعة لاريب بها،خرجنا بالقول انه يجوز الايمان،حقاوصدقا،بمالا تدركه الأحاسيس في بداهتها • ومن ذلك الايمان بالخلق ، وما وراءه من قوة دافعة واحدة ، تدركها منطقا ، وقد ننكرها احاسيس ، ونحاول ان نصفها فيدركنا عجز مبين •



جبال وتلال

الجبل كتلة من الأرض تعلو على سائر سطحها• ولكن كذلك التلال في لغة الناس• والضخامة محببة الى نفوس البشر ، ويتخذون منها سببا للتفاخر • وكثير من اهل الارض ليس في ارضهم المسطوحة غير ارتفاعات لا تبلغ المئات من الأقدام ، ومع هذا يسمونها جبالا ، وقد يسمونها جبالا بسبب جهلهم بارتفاعات شاهقة اخرى في مناطق من الارض اخرى لم يروها •

ونقرأ في الأدب العربي القديم للسموءل في الفخر ، فاذا هو يقول :

لنـا جبل يحتلـه من نجيره
عظيم يرد الطرف وهو كليـل

وأغلب الظن انه ما كان جبلا ، وانما كان تلا، به مناعة في حرب السيوف والسهام كافيـة • ولكـن لا يـتعسر فيـه الصعود والهبوط •

وجبال الارض الشهيرة ، كجبال الألب، بين فرنسا والمانيـا والنمسا وايطاليا ، وتقبع في الصميم من سويسرا، بها الجبال تبلغ الآلاف الكثيرة من الاقدام ارتفاعا • منهـا مـونت بلانـك ويـبلـغ ارتفاعـه ١٥٧٨١ قدما •

ولتحديد معنى الكلمتين : الجبل والتل، وضع علماء طبقات الارض فاصلا يفرق بينهما، حيث الارتفاع وحده هو الفارق• فاتفقوا على تسمية ما ارتفع فوق ٣٠٠٠ قدم (٩١٤ مترا) باسم الجبل ، وعلى تسمية ما دون ذلك باسم التل •

والارتفاع هنا يقاس من قاعدة هي مستوى البحر الكائن ، او فرض ان يكون في تلك المنطقة •

فالرجل منا كثيرا ما يقف عند قاعدة جبل فيحسب ان الارتفاع من هنا يبدأ • وانه وقف حيث وجب ان يكون مستوى البحر • وهذا خطأ • يحدث هذا لك اذا وقفت عند قاعدة جبل افرست ، بسلسلة جبال الهملايا • تريد تسلقه • انارتفاع الجبل حيث وقفت ليس اكثر من ١٥٠٠٠ قدم ، مع ان المعروف ان ارتفاع الجبل هو ٢٩٠٢٨ قدم • وتسأل ، ويتبين لك ان الفرق وهو ١٤٠٢٨ قدم ، انما هو ارتفاع الهضبة التي انت واقف عليها من جبال الهملايا عن سطح البحر • فأنت ما



في جبال الالب ، حيث القمم والوديان ٠ على القمم الثلوج ٠ وتلوب الثلوج فتملأ الوديان ، وتملأ القيعان بالماء ٠ ويجرى الماء فينتج الانهار،انهار اوروبا الشهيرة٠

وقفت ، عند سطح البحر ، وانما عند سطح هضبة ٠

ان جبال الالب جبال حقة ، كذلك جبال الأبنين Apennine بايطاليا ، وجبال برانس Pyrenees بين فرنسا واسبانيا ، كلها جبال ، لأنها ترتفع اكثر من ٣٠٠٠ قدم ٠

وجبال المقطم بمصر ، سموها بمصر جبالا ، وسماها الافرنج تلالا Mokattam Hills وهى تسمية أصدق ٠

الجبال في نظر الانسان شيء كبير هائل ، وفي مقاييس الطبيعة شيء صغير قليل ٠

الجبال في نظر الانسان احجام هائلة ، وصخور صلدة جبارة ٠ ويمشي الانسان عليها ، وهي حطام من صخر ، فيحاذر خشية ان ينزلق عنها ، فيصبح حطاما ٠ ولكنها في نظر الكون واحداثه العظمى شيء من الضآلة بمكان ٠ ينبئك بذلك مقارنة الأبعاد والأحجام ٠

الارض كرة ٠ ويؤكد لنا رجال العلم انهم كشفوا ذلك اليوم بوسائل جديدة شتى ، منها الأقمار الاصطناعية ، انها عندهم ليست كرة بالمعنى الهندسي الكامل، وانها مفرطحة عند قطبيها ٠ وقدروا طول قطر الارض بين هذين القطبين فكان ١٢٧١٣٫٨ كيلومترا ٠ وقدروه عند خط الاستواء فكان ١٢٧٥٦٫٨ كيلومترا ٠ ومعنى هذا ان الفرق بين القطرين بلغ ٤٣ كيلومترا ٠

وهذا الفرق ينبيء فيما ينبيء بمقدار الفرطحة الموجودة في الكرة الارضية ٠

ولكي نزيد ادراكا لمقدار هذه الفرطحة

نقول لو انك تمثلت الكرة الارضية بكرة قطرها ٥٠ سنتيمترا لما زاد احد القطرين على الآخر الا بمقدار ٤ر٣ من المليمترات .

ومن حيث الجبال ، نعلم ان جبل افرست Everest ، عملاق جبال الهملايا بالهند ، ترتفع قمته عن مستوى سطوح البحار بمقدار ٢٩٠٢٨ قدما او ٨٨٤٤ مترا ، وهذا يتمثل في نموذج الكرة الارضية التي قطرها ٥٠ سنتيمترا ، بأقل من ثلث المليمتر !!

كادت الجبال ان تكون في سطح الارض مثل تجعد بسيط في جلد انسان

كيف تصنع الجبال

تصنعها تحركات تحدث في القشرة الأرضية ، وهي من صخور شتى ، فتحدث بهذه القشرة اشكالا عدة . وتسببها ضغوط تنشأ في طبقات هذه القشرة ، في شتى الاتجاهات ، فتغير من اشكالها للتفريج عن هذه الضغوط .

وكثيرا ما يكون ذلك باحداث طيات في هذه القشرة الأرضية ينتج عنها تقبب بعضها في ارتفاع الى اعلى ، يصاحبه تقبب في انخفاض الى اسفل . وقد يحدث في صخور هذه القشرة تحطم بعد أن يبلغ الانبعاج أقصاه ، أو نتيجة لقوى أخرى رأسية تحدث في القشرة .

وقد يصل هذا الشكل في القشرة والتحطم الى الاعماق ، الى حيث الصخور تقع عليها ضغوط ترفع درجاتها الحرارية الى ما يجعلها سائلة تحت الضغط الجوى اذا وصلت اليه ، فاذا هي وجدت ثغرة لها الى سطح الارض ، اندفعت من هذه الثغرة حمما ، وهي من صهارة الصخر ، فنشأت عن ذلك البراكين .

وهذه الظواهر الارضية جرت واستغرقت ملايين السنين ، تشتد حينا ، وتهدأ حينا ،

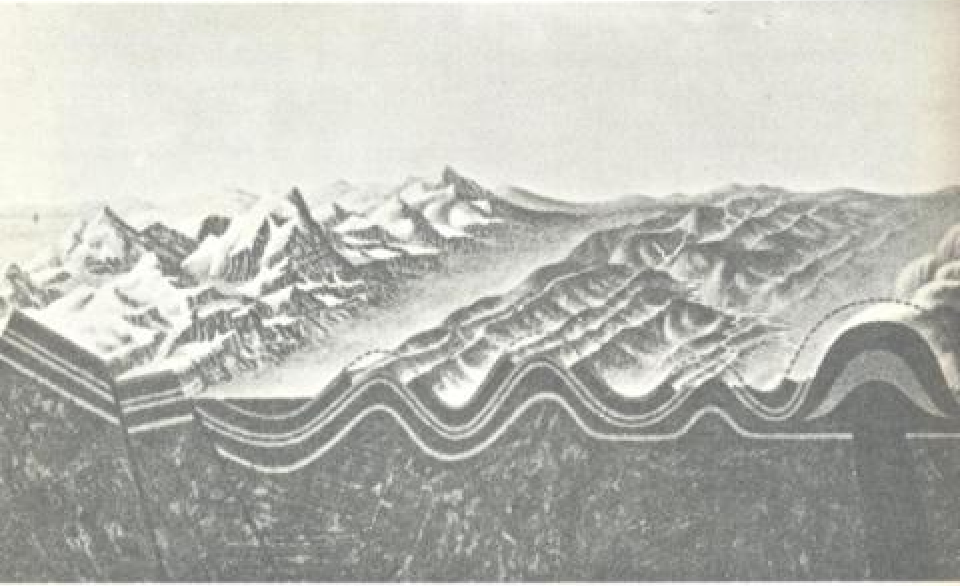
صورة ، هي مقطع تحت الارض ، يتبين كيف تبعجت القشرة الارضية بفعل قوى في القشرة باطنية ، نتج عنها تقبب الى اعلى ، وتقعر الى اسفل ، وتكسار من بعد ذلك وتراكم . ومن فوق هذا المقطع ما صار اليه السطح بعد ان فعلت به الرياح ما فعلت ، وفعلت الامطار وسائر عوامل التعرية .

ولا تكاد تنقطع أبدا . قوى أفقية ، تجتمع الى قوى رأسية ، وقد تليها ، والنتيجة ركام من صخور الارض ، بعضه به التواء الى أعلى ، وبعض به التواء الى أسفل ، وبعض محطم قائم على سيفه لا ينتسب أى انتساب الى وضع كان فيه قبلا .

ويتساءل العلماء عن هذه القوى الهادمة ، كيف نشأت ، فلا يصلون الى شيء محقق . كلها نظريات لم تبلغ بعد ثبوت الحقائق الواضحة .

قالوا فى بناء الجبال من قشرة الارض أن سببها انكماش هذه القشرة فتلويها وتحطمها .

وقالوا فى بناء الجبال أن سببه فى القرون البعيدة الخوالى انشقاق وقع بين القارات ، وكانت متصلة ، فلما انفرجت ، وتباعدت ، احدثت فى قشرة الارض القوى الهائلة التى كانت منها الجبال .



وآخرون غاصوا في جوف الارض يطلبون لحدوث هذه القوى العارمة اسبابا .

العلم دائم البحث ، وهو لا يهدأ حتى يجد لسؤاله جوابا مشبعا .

كما في اليابسة جبال فكذلك في أعماق المحيطات والبحار

ما عبر انسان بحرا الا وهاله منه انبساط مائه . وحجب الماء عن بصره الاعماق ، فخالها قيعانا مسطوحة كسطوح الماء .

ويتقدم الزمان ، وتتقدم خبرة الانسان ، وتأتي عصور التجربة العلمية والبحوث ، فتتكشف القيعان عن وعورة لا تقل عن وعورة الارض اليابسة ، ففيها الجبال فرادى ، وفيها الجبال سلاسل ، وفيها الجبال ذات القمم المنبسطة الواسعة ، وذات القمم الضيقة ، وفيها بالطبع الجبل السامق في ارتفاعه ، وفيها القصير . وما دام هناك في قيعان البحار والمحيطات أرض ترتفع ، فالذي الى جانبها أرض منخفضة ، فهي شبيهة بوديان الارض أو بعض صحاريها .

وكان من أعصى الاعماق كشفا أعماق أعالي البحار . وكان أول من قام بها البحار البرتغالي ماجلان Magellan (١٤٧٠ ـ ١٥٢١ م) في رحلته الشهيرة التي كانت أول رحلة دارت حول الارض .

ألقى في المحيط الهادى ، وقد بلغه ، أطول حبل كان معه ، ولكنه لم يبلغ به من المحيط قاعه . وكان طول هذا الحبل ٥٠ قامة أي ٣٠٠ قدم ، فعلم من ذلك أن العمق في البحار الطلقة المفتوحة يزيد على هذا المقدار . وعلم الناس منه ذلك . وظل هذا كل العلم الذي عرفه الناس عن تلك البحار نحوا من ثلاثة قرون .

وجاء القرن التاسع عشر ، فزادت حاجة



قيعان البحار وعرة كسطوح الارض اليابسة •وفي المحيطات سلاسل من جبال تمتد الى مسافات واسعة • وفي الخريطة رسم لسلسلة جبال تجرى من الجنوب الى الشمال قاسمة المحيط الاطلسي نصفين • وعلى امتداده (في الصورة الصغيرة المرسومة على الصورة الكبرى) ترى السلسلة وقد امتدت عبر المحيط المتجمد الشمالي •

وفي المحيط الهندي مثل ذلك • وفي المحيط الهادى ، الا انه اكثر سلاسل ، وسلاسله اكثر تفرعا •

الناس الى ركوب البحار والمحيطات ، فالى الكشف عن أعماقها ، خشية ارتطام السفن بصخورها،وهي لا تدري،ولأغراض أخرى . وازدادت الجهود في الجزء الاول من هذا القرن لتحسين تلك الاطوال من الحبال التي كانوا يرسلونها الى الاعماق،وكانت من القنب ، وكان يملأها الماء ، وكانت تضعف وتثقل وتنقطع . وكانت هناك شكوك عند بلوغها هذه الاعماق ، وقد زادت وطالت فصارت آلافا من الاقدام ، وآلافا من الامتار، فهل بلغتها أم لم تفعل ؟

واستبدلوا بالاحبال أحبالا من النحاس، ومن الفولاذ ، فكانت أدق وأرق وأعون .

ومع كل هذا كان سبر قيعان المحيطات عملا شاقا . وكانت السبرة الواحدة حتى بالحبل ، وهو من سلك البيانو الرقيع المتين ، تستغرق اليوم كله .

وبعد أن مضى من القرن الماضي نحو ثلثه ، ظهرت في سبر الاعماق الطريقة الجديدة التي تعتمد على سرعة الصوت في الماء ، وسرعة ارتداد صداه فيه
onic Sounding.

كان ضابط من ضباط البحرية ، بحرية الولايات المتحدة ، هو أول من قام باستخدام هذه الطريقة في البحر ، وكان البحر شمال المحيط الهادى .

دق الصوت من سفينة، فجرى سفلا في الماء ، وسرعته معلومة ، ثم ارتد عند القاع لما بلغه ، صدى . وبحساب الزمن الذي استغرقه الصوت ذهابا وايابا أمكنه حساب المسافة التي قطعها ، وهذه بالطبع هي عمق البحر .

كانت هذه الطريقة هدية العلم الى علم البحار ، فهي سهلة ، وهي سريعة ، وهي قليلة النفقات .

وازداد على الزمن سبر أعماق المحيطات، ونقل نتائج ذلك الى خرائط . وكثرت مواقع البحر التي كثر فيها السبر حتى عجز صانعو الخرائط عن ملاحقة هذه النتائج .

وصار بامكان السفن، وهي تعبر البحار في اعمالها الجارية ، أن تسجل ما تجرى فوقه من أعماق .

وكشفت هذه الكشوف عن تكذيب كثير مما خاله العلماء . ومما خالوا ، وكذبته النتائج ، ان هناك في الاعماق البعيدة في البحار توجد سهول واسعة كبيرة كسهول سيبيرية أو صحارى أفريقية . أن الذى كشفته البحوث أن أكثر قيعان المحيطات أشد وعورة وأكثر جبالا وتلالا وهضابا من اشباهها على الارض اليابسة .

ونجد في هذه الاعماق أحيانا جبالا فرادى ، أو جبالا مجتمعة ، يبلغ ارتفاعها ١٥٠٠٠ قدم أو يزيد . وهذه الجبال اذا بلغت قممها سطح الماء كانت من ذلك الجزر . واذا هي قاربت السطح ولم تصل فهي جبال بحرية Sea mounts ، وقد تكون رؤوس براكين ملأت رواسب البحر فوهاتها .

وكشفوا عن سلاسل من جبال تمتد بطول المحيط الاطلسي وتشطره شطرين ، شرقي وغربي . وسلاسل أخرى تجرى في المحيط الهندى ، (انظر الخريطة المرفقة) وسلاسل أخرى تجرى وتتشعب في المحيط الهادى .

وأعمق عمق كشفوه في المحيط الاطلسي واقع في خندق بترو ريكو Puetro Rico Trench ويبلغ ٢٧٩٦٠ قدما ، وأعمق عمق كشفوا عنه في المحيط الهادى ، واقع في خندق مريانا Mariana Trench على بعد ٢٠٠ ميل جنوب جوا Guam ، ويبلغ ٣٦٢٩٠ قدما .

●●

احمد زكي

بلدي يطل بكم على أمجاده

من عمق وجداني ومن إكبـــاري ... أهدي التحيــة من شــذا أشعاري
من روضتي الغناء ... تألق بالسنا ... من نغمــة يزهو بهــا قيثـــاري
يا خير من دعم الثقافة ... رائدا ... بكم تتيــه منابر الأحـــرار
فلأنتم الفرسان – في ساحاتهــا ... ولأنتم في القلب ، والابصـــار
هذي مجلتكم ... مناهل ظامئ ... ورياضها ... مزهوة النـــوار
في دوحها طير تغرد كلمـــا ... أم الجميلــة موكب الزوار
يتسابقون ، .. ليقطفوا من حقلها ... ما يعجبون بــه من الأزهـــار
أضحت دنا « العربي » ساحا حرة ... لمواهب حجبت عن الأنظــار(١)
لنقاش آراء سديد بعضهـــا ... والبعض منهـــا عرضة لحـــوار
والفكر يجلــوه اجتلاء غموضه ... والنقد يرفعه الى الاكبـــــار

★ ★ ★

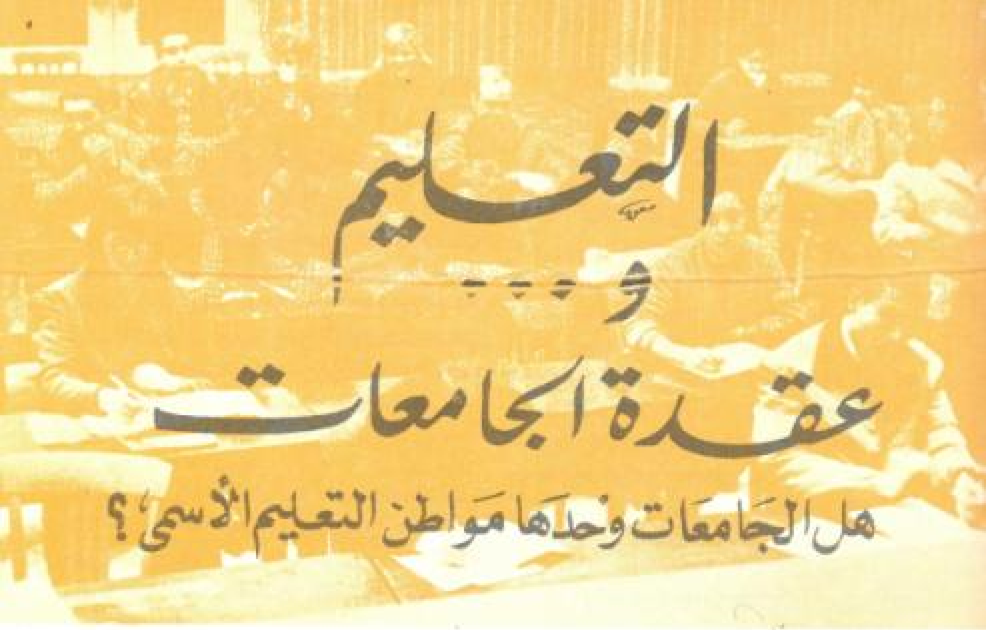
واليوم فضل الشعر .. أصبح راسخا ... يذكي اللهيب بعزمــة الثــوار
كم شاعر حمل السلاح بخنــدق ... وحياته . في كفة الأقــدار ..
يحدو على نغم الرصاص ، وشعــره ... يأسو الجراح على النجيع الجــاري

★ ★ ★

هذي الخواطر .. نبضة من خافق ... نظم القوافي من صدى الأوتـــار
قد صغتهــا كمزامر غنى بهــا ... داود يدعو الله في الأسحـــار
إني احيي الشعر في إعــزازكم ... ومشاعري عجزت عن الإضمار
بلدي يطل بكم على أمجـــاده ... ويعيد عهد أمية ... ونزار ■

هند هارون
ثانوية الكرامة / اللاذقية / سورية

(١) الدنا : جمع دنيا



التعليم ... و عقدة الجامعات

هل الجامعات وحدها مواطن التعليم الأسمى ؟

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

يتزيد عدد الطلاب في جامعاتنا عاما بعد عام، حتى لقد اختلت الى ابعد الحدود ، النسبة بين عدد الطلاب ، وعدد من يقومون بالتدريس لهم ، وحتى هزلت الى ابعد الحدود كذلك الامكانات المعملية والمكتبية .

صحيح اننا فتحنا الابواب على مصاريعها، بحجة المساواة وتكافؤ الفرص ، فتدفق هذا السيل العرم امام الجامعات والمعاهد العليا ، كأنه ليس ثمة من سبيل للتفوق الا هذا التعليم الجامعي او العالي .

وصحيح ان المجتمع السليم ينبغي ان تتوافر فيه المساواة والتنافس معا ، على ان تهيأ الوسائل ليجرى التنافس في الخلق والابداع .

وصحيح اننا ولدنا متساوين ، واننا سنرحل عن الحياة متساوين ، ولنا حقوق سياسية واجتماعية متساوية ،والاهم منذلك اننا متساوون أمام القانون .

ولكن ينبغي ان نعترف اننا لسنا متساوين في القدرات والدوافع ، ولذلك لن نتساوى في الابداع ، وانما نادينا بمبدا تكافؤ الفرص ليبرز الموهوب القادر على خدمة مجتمعه .

الموهوبون ثروة الاوطان

ان ثروات الأوطان ، انما تتركز في عدد الموهوبين أكثر من أى شيء اخر ، فالاوطان في حاجة الى عدد أوفر من الرجال والنساء ذوى القدرات العالية والخبرات الممتازة ، ولأول مرة في التاريخ يكثر الطلب على هؤلاء الموهوبين في كل أرجاء العالم ، فعلى مر التاريخ ، كانت المجتمعات الانسانية مسرفة في التخلص من الموهوبين ، أو على الاقل عدم الاستفادة منهم باهمالهم . اما اليوم فان الدول المتقدمة تسعى جاهدة الى الموهوبين والاستفادة من طاقاتهم الى اقصى حد . وفى عصرنا الحالي ، وفى ظروف حياتنا الحديثة فان كل مجتمع يهمل تقدير المدرب الموهوب محكوم عليه بالتخلف .

ينبغي أن نرفع من مستوى التعليم والتدريب في المجالات الأساسية للمعرفة، وأن تعد الشباب لمسايرة التغيرات الحديثة ، وأن تحسن اعدادهم علميا وعقليا وتدريبيا لمواجهة مشكلات العصر وتحدياته ، حتى تلك التى لا نستطيع التكهن بها.

القاعدة العريضة المستعملة في الدولة

ومع ذلك فان اهمية التعليم فى المجتمعات الحديثة ، ليست بالنسبة للموهوبين فحسب ،ولكن ينبغى ان يكون الكل قادرا على القراءة والكتابة كل ساعة من كل يوم ، حتى يكونوا قادرين على الحكم على الاحداث وفهم مجرياتها والتصرف بمقتضاها ، واذا لم توجد هذه القاعدة العريضة المتعلمة ، فلن يرتفع البناء ، وحتى لو ارتفع الى حين ، فانه سينهار وشيكا • ثم ان هذه القاعدة العريضة المتعلمة هى وحدها القادرة على تقبل ومساندة هذه القمة من الموهوبين الممتازين ، وحتى يكون ثمة توازن فى المجتمع بين القاعدة والقمة ، بشرط أن يكون التعليم على وفق احتياجات المجتمع من المتخصصين الدراسين من زراعيين أو مهندسين أو أطباء أو كيمياتيين أو صيادلة او باحثين علميين فى مختلف فروع المعرفة الاساسية أو التطبيقية ، وأن يكون ذلك على وفق تخطيط مدروس ، بحيث لا يكون هناك فائض عاطل • يكون عبئا على المجتمع •

واذا نظرنا الى مجتمعنا بالنسبة للتعليم ، نجد ان القاعدة العريضة ، امية أو تكاد ، بل ان رصيدنا من الامية ليزداد عاما بعد عام ، وذلك لان الزيادة فى السكان لا تقابلها زيادة فى عدد المتعلمين أو أن الزيادة فى عدد المتعلمين لا تتناسب مع الزيادة الهائلة فى السكان ،وكذلك ارتفعت نسبة الامية فى العشرين سنة الاخيرة من ٥٠٪ الى اكثر من ٨٠٪ ، فكيف نفهم هذه القاعدة العريضة الأمية - وقد اجتمع عليها الجهل والفقر - مشكلات العصر وكيف تستجيب لاحداثه •

قد يرى المختصون انه لابد من اجراء اختبارات تقليدية لمعرفة الموهوبين،وتوجيههم حسب استعدادهم نحو التعليم الذى يلائم قدراتهم • وقد قيل كثير فى شان هذه الاختبارات والاستبيانات التى عن طريقها نضع ايدينا على الموهوبين من الشباب ، حتى ياخذوا طريقهم فى مدارج النجاح ، ليصلوا الى المراكز القيادية • ويقول المختصون ان درجات النجاح فى الامتحانات العامة لا تكفى ، بل لا بد من اختبارات القدرات التى يصممها المختصون، كما ان هذه العملية يجب ان تكون مستمرة ،وعلى جميع المستويات ،وفى مختلف البيئات والاوساط، ثم تصنف النتائج على أسس علمية •

بين الكم والكيف فى التعليم

واذا تساءلنا عمن يحق له الالتحاق بالجامعات ، فانه ينبغى ان تكون المفاضلة بين الكم والكيف فى التعليم ، ويكون السؤال هو : هل نعلم القلة تعليما صحيحا او نعلم الكثرة تعليما رديئا • من الممكن ان نعلم القلة الممتازة تعليما ممتازا ، وان نعلم الكثرة الباقية حسب قدراتهم واستعدادهم ومن واجب الدولة اتاحة الفرصة للجميع ، كل حسب امكانياته ، حتى يفيد المجتمع من طاقاته البشرية جميعا •

معاهد للفنيين

ومن الخير انشاء معاهد متخصصة لتخريج الفنيين والتكنيين ، كل حسب استعداده وميوله ، وليس من المفيد ان نوجه كل هذه الحشود نحو تعليم جامعى اكاديمى ، قد لا يكون متفقا مع رغباتهم وميولهم اذ ليس من المعقول ان يكون كل مواطن جامعيا ، الا اذا كان من المعقول ان يجرى كل مواطن بسرعة اربعة كيلومترات فى الدقيقة مثلا•

نعم ، ينبغى أن تكثر من المعاهد التكنولوجية المختلفة ، وليس حتما ان تكون متساوية متشابهة، بل يجب ان يكون لكل شخصيته ، ومجالات تفوقه، ولا ينبغى أن يخجل امرؤ من الانتماء اليه او الانتساب له مادام انتاجه مرموقا ومقدرا ومطلوبا، وما دام يعمل جاهدا للتفوق فى الاداء ، بل على النقيض،ينبغى أن يكون ذلك مدعاة زهو وافتخاره، فصانع ماهر او تكنى ممتاز، خير من جامعى ضعيف او أقل من المتوسط ، تخرج وسط حشود ضخمة لم يعرف مكانه بينها ، ولم تهيأ له الفرصة للتعليم الصحيح الذى يبرز قدراته ، فليس جرما ان نسمح لمتوسطى القدرات والممتازين بالالتحاق بالكليات الجامعية،ولكن الجرم كل الجرم ان نسمح لكل هؤلاء دون هدف ، ودون تخطيط ودون اعداد صحيح ، ينبغى ان ننشد التفوق فى كل ما يزاوله الشباب من صفوف التعليم •

التخلص من عقدة الجامعة والتعليم الجامعى

لقد آن لنا أن نتخلص من عقدة الجامعة ، فقد طال العهد بقصر التقدير الأدبي والمادى والمعنوى

على خريجى الجامعة وشجبه عمن عداهم . مهما بلغ تفوق الآخرين وتخلف الاولين في القدرت وكمال الأداء .

لقد ان الاوان ان نقصر التقدير الادبي والمعنوى والمادى على حسن الأداء والتفوق فيه . ايا كان مصدره وصاحبه . وعلينا ان نفتح الطريق امام هؤلاء لمتابعة التعليم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا. فهذا النابه الذى اضطر لاسباب مادية مثلا . الا يتابع تعليمه الاكاديمي،ينبغي ان تهيأ له الفرصة لمتابعة التعليم وفق قدراته . وان تعد له مناهج خاصة تلائم ما حصل . وما ينبغي ان يحصل . وثمة برامج تدريبية ودراسات ليلية،تهيء الفرصة للنابهين والموهوبين ان يبرزوا فى مهارات متعددة منوعة. وثمة مدارس خاصة للموسيقى اوالتمريض او التمرين على استعمال اشعة اكس . وهناك مدارس ليلية لعشرات من الاعمال النافعة والتدريبات المتخصصة. ولتحقيق ذلك ينبغى مراعاة ماياتي: ـ

١ ـ تعريف الشباب بالفرص المتاحة للتعليم غير الجامعى .

٢ ـ ان يعلم الاباء والمدرسون ان الشباب الذى لا يواصل تعليمه الجامعى . ينبغى ان تتاح له الفرصة لمتابعة التعليم .

٣ ـ ان نغير هذا الاتجاه السلبي نحو التعليم . ذلك الذى يتبعه من لم تتح له فرصة التعليم الجامعى . انهم يستطيعون التفوق فى نواح اخرى من التعليم .

٤ ـ ان يعلم الشباب ان مكانه فى المجتمع يتوقف على متابعة التعليم طيلة حياته . لاخلال سنوات الدراسة وحدها ـ وحقا « لا يزال طالب العلم عالما . حتى اذا ظن انه علم فقد جهل » . « حديث شريف » .

لابد من حوافز لابراز القيم والمواهب

ومع ذلك . لا ينبغى ان نجد فضل الحوافز فى ابراز هذه القيم . فالموهبة دون حوافز . تكون خاملة . قليلة النفع . وعلى مر التاريخ . تميز النابغون لا بالذكاء وحده . ولكن بالرغبة فى التفوق . والمثابرة فى مواجهة العقبات والغيرة فى الممارسة والاستفادة من مواهبهم . فكل تفوق يتضمن مع الذكاء والمثابرة وضوح الهدف . ومن حسن الحظ ان الكليات والمعاهد المتخصصة والمدارس التكنولوجية ومعاهد التدريب . قد انتشرت فى كافة ارجاء الدول المتقدمة والنامية . وغدت تكاليفها ميسرة . ولكن ينبغى ان يكون الهدف دائما الكيف لا الكم . فقد اصبحت متابعة التعليم فى متناول كل راغب طموح . قادر على الاستزادة والنيل من روافد المعرفة .

ومن الطبيعى ان المواهب المختلفة التى تتفتح وتزدهر فى مجتمع ما . انما هى المواهب التى يقدرها هذا المجتمع،فالمجتمع ينتج النبوغ الذى يغذيه ويشجعه . النبوغ الذى يحتاجه ويتوقعه . فهل نحن بوسائلنا التعليمية وسياستنا العلمية . نغذى انواع النبوغ الذى يخلق حضارة عظيمة فى مجتمعنا. اننا لا نستطيع ان نمجد العبث والتفاهة ونطلب الى صغارنا ان يحتقروه . ولا نستطيع ان نحتقر العقل ونتوقع من صغارنا ان يمجدوه وفى ذلك يقول «برناردشو» : لكى توجه الطفل الى الطريق الذى يجب أن يسلكه . عليك ان تقطع الطريق بنفسك مرة . فسيحترم ابناؤنا التعليم اذا احترمه اباؤهم . ومع ذلك ينبغى ان نعترف ان للبيئة اثرها الذى لا يجحد .

وكذلك ينبغى ان يضع كل مواطن مثلا . يسعى لاحتذائها،بالجد والمثابرة والاخلاص والاتقان. وفى سبيل التفوق، ينبغى ان يتنافس المتنافسون، فى سبيل مزيد من العلم،ومزيد من المعرفة ومزيد من حسن الاداء فى كل صورة،وفى كل مرفق من مرافق المجتمع . مما يزيد فى رفاهيته وثرائه . ينبغى ان ينشد كل منا التفوق فى التعليم او السياسة او الصناعة . انه التفوق العالمى الذى نبتغيه لمجتمعنا . والذى لا يمكن أن يتادى الا اذا جاهد الجميع من أجله . وكذلك يقول شاعرنا المتنبى :

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

■■

عبد الحليم منتصر

القرحة الشرقية

ORIENTAL SORE

بقلم : الدكتور محمد محيي الدين سليم

■ القرحة الشرقية من الامراض الموجودة في المناطق الحارة والاستوائية . وتعتبر متوطنة في حوض البحر الابيض المتوسط خصوصا في شمال افريقيا والسودان والحبشة وكينيا . كذلك في آسيا الصغرى والوسطى وفي بعض بلدان امريكا اللاتينية . ونظرا لنشاط السياحة بين الدول فان المرض ظهر بصورة فردية Sporadic في انحاء متفرقة من العالم وفي مناطق لم يكن هذا المرض معروفا فيها من قبل . وهذا المرض يصيب الرجال والنساء والاطفال ولكن قد تكون الاصابات فردية او بصورة جماعية وقد تعلو نسبة الاصابة بالمرض في بعض المناطق المتوطنة الى ١٠٠٪ من السكان . ويطلق على هذه القرحة اسماء كثيرة فهي في العراق تسمى قرحة بغداد . وفي سوريا « حبة حلب » وفي الهند « حبة دلهي » وفي روسيا « حبة المرجاب » ولكن الاسم العلمي لها هو ليشمانيا الجلد Cutaneous Leishmaniasis

الطفيلي المسبب للقرحة الشرقية

وهذا المرض يحدث بسبب الاصابة بطفيلي الليشمانيا (Leishmania Tropica) وينتمي هذا الطفيلي الى شعبةالحيواناتوحيدة الخلية Phylum Protozoa كما ينتمي ايضا الى فصيلة السوطيات التي تصيب دم الانسان وانسجته المختلفة Family Trypansomatidae

ومن المعروف أن حجم الليشمانيا يتراوح بين ٤ر١ الى ٤ ميكرون فقط

والليشمانيا توجد داخل خلايا الجسم (Reticuloendothelial Cells) وتكون اما مستديرة او بيضاوية وليس لها سوط . (شكل ١)

المضيف لهذا الطفيلي

ويعتبر الانسان وبعض الفقريات الاخرى المضيف الاساسي لهذا الطفيلي Difinitive Host. والليشمانيا تمر في اشكال مختلفة في مراحل من دورة حياتها متأثرة في ذلك بالوسط الذي تعيش فيه . فهي تتكاثر في القناة الهضمية الوسطى للحشرة الناقلة لها وتأخذ شكلا ذا سوط (شكل ٢)
Leptomonadal form orPromastigot







ثلاث صور لاماكن ظهور القرحة الشرقية على جسم الانسان ، على الوجه ، وعلى الذراع ، وعلى ساق طفل •

انواع ثلاثة من هذا الطفيلي تحدث مرض القرحة في الانسان

ويوجد ثلاثة انواع (Species) من الليشمانيا تحدث المرض في الانسان • ولكن توجد صعوبة في تمييز هذه الاصناف على اساس الشكل ، او الصفات في المزرعة ، او تفاعلات الدم والمناعة ، او الاستجابة المرضية في الانسان وغيره من الفقاريات وقد يحدث تداخل بين اشكال المرض التي قد تحدث من كل صنف •

النوع الاول من طفيلي المرض

ويعرف بليشمانيا التقرحات الجلدية Leishmania Tropica وهو الموجود في انحاء كثيرة من العالم ومنها الشرق الاوسط والتي تسبب مرض القرحة الشرقية Oriental Sore .

وينقل هذا الطفيلي الى جلد الانسان ذبابة الرمل (شكل ٣) Phlebotomid Sand Flies وتنتمي الى فصيلة Psychodidae • ويوجد من هذه الذبابة حوالي ٥٠٠ صنف منتشرة في انحاء مختلفة من العالم خصوصا في المناطق الاستوائية والحارة ومعظمها لا يشكل خطرا على الانسان ويتغذى على سكر النباتات • ولكن بعض الاصناف خصوصا التي تنتمي الى جنس Genus Phlebotomus مثل Phlebotomus Papatasi and Phlebotomus Sergenti وهذه تتغذى على دم الانسان والفقريات الاخرى وتنقل له بذلك الليشمانيا او الفيروسات التي تسبب حمى ذبابة الرمل او ميكروب البارتونيللا Bartonella الذي يحدث مرض كاريون Carion Disease (Verruga Peruana) كما تحدث هذه الحشرة انواعا شديدة من الارتكاريا الحبيبية •

وهذه الانواع من الذباب دقيقة الحجم شعرية الجسم وبها اجنحة تكون مرفوعة فوق جسمها كالسقف وقت راحتها او وقوفها وهي تعيش في الاماكن المعتمة وتكثر في انابيب الصرف او المجاري كما تتكاثر في الشقوق الارضية الطبيعية او التي تسكنها القوارض مثل الجربوع والجرذ الشائك Spiny rat والفار الوحشي Wild mouse كما تتكاثر ايضا بجوار الانهار وفي الغابات • وقد وجد انه بازدياد الزراعة وشق



(شكل ١)
صورة طفيلي الليشمانيا داخل الخلايا في جسم الانسان



(شكل ٢)
صورة طفيلي الليشمانيا في ذبابة الرمل



(شكل ٣)
ذبابة الرمل

القنوات تصبح الارض والتربة صالحة لتكاثر القوارض وبذلك تكثر الاماكن التى تتوالد فيها ذبابة الرمل . كما وجد انها تكثر بعد الفصول المطيرة كما تكثر ايضا فى الجفاف

ويرقات هذه الحشرة قد يصعب الحصول عليها ولكنها كثيرا ما تكون موجودة في البقايا النباتية المتحللة وفيروث البهائم والسماد العضوى ولكنها توجد بصورة اكثر فى جحور القوارض فقد وجد فى احد جحور الجربوع على بعد ١٢٠ سم من السطح حوالي ٥٠٠ يرقة وعذراء لذبابة الرمل ٠ وهذه اليرقات قد تعيش مدة طويلة وقد تبقى طوال فصل الشتاء لتظهر الحشرة فى اوائل الصيف ٠ وذبابة الرمل لا توجد فى الاماكن المرتفعة وقد وجد ان اقصى ارتفاع تعيش فيه هو ١٠٠٠ متر ، الا فى بعض مناطق من امريكا الجنوبية فقد وجدت هذه الحشرة فى مغارات وكهوف على ارتفاع ٢٨٠٠ متر ٠

ومن صفات هذه الحشرة انها تنجذب الى الضوء ولا تلدغ فى البرد تحت درجة ١٨ مئوية ولكنها تلدغ عندما تصل حرارة الجو الى ٢٥ ـ ٢٨ درجة مئوية ٠ ومن عاداتها ان تلدغ بالليل ، وحتى اذا لدغت بالنهار فان ذلك يكون فى الاماكن الظليلة او المظلمة كما هو الحال فى الكهوف و الغابات مثلا ٠

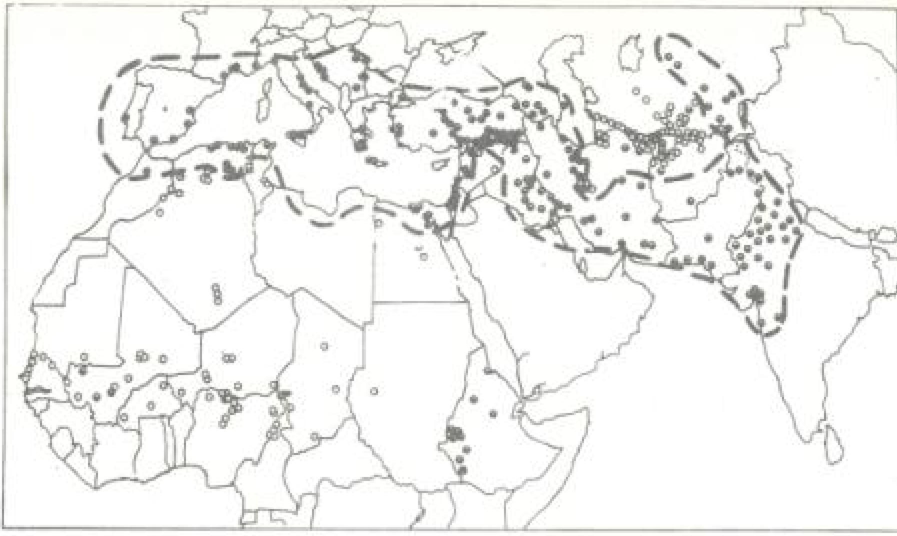
وهذه الحشرة تطير على ارتفاع بسيط من سطح الارض من ٢٠ ـ ٣٠ سنتيمترا . وهى عادة تطير الى مسافة امتار معدودة ولكنها تستطيع ان تطير الى مسافة ٥ر١ ـ ٢ كيلومترا ٠ وقد وجد ان الرياح تمنعها من التمكن من مهاجمة الانسان فهى لا تتمكن من لدغ الانسان الا وهى محمية من تاثير الرياح كما يحدث مثلا داخل المنازل ٠ ويقدر عمر الحشرة بحوالي ٢ ـ ٣ اسابيع ولكنها قد تحيا مدة شهرين . وهى عندما تتغذى على دم انسان او حيوان مريض بالليشمانيا فان الطفيلي يتكاثر في القناة الهضمية وتصبح الحشرة ناقلة للعدوى فيمدى ٥ ـ ١٠ ايام من وجبتها منالدم ٠

ليس للطفيلي دورة حياة داخل ذباب الرمل الحامل

وليس لليشمانيا دورة حياة داخل القناة الهضمية لذبابة الرمل كما يحدث لطفيلي الملاريا في البعوض وانما يتكاثر الطفيلى فقط فى القناة الهضمية ويتغير شكله الى النوع السوطي ولذلك فان الذبابة بالنسبة لطفيلي الليشمانيا تعتبر حشرة ناقلة Vector وليست حاملا وسيطا بالمعنى المتعارف عليه ٠ (Intermediate Host.)

بعد ما تلدغ الذبابة انسانا

وبعد ان تلدغ الحشرة المعدية الانسان فانها تدخل الليشمانيا فى الجلد حيث تتواجد فى الخلايا وتتكاثر ولا تظهر القرحة الا بعد مضى فترة تتراوح بين اسبوعين واربعة اسابيع وقد تمتد هذه الفترة . والتى تسمى بفترة الحمل،



مناطق القرحة في العالم

○ مناطق القرحة الرطبة

● مناطق القرحة الجافة

(مناطق القرحة الجافة فقط

الى شهرين او حتى سنة ويعتمد طول هذه الفترة على صنف الليشمانيا وعلى عدد الطفيليات التي دخلت الى الجلد مع لدغة الذبابة فكلما كان العدد كبيرا قلت فترة الحضانة وقد وجد انه لو دخل جلد الانسان مع اللدغة ٤ مليون طفيلي او اكثر فان القرحة تحدث فورا بعد فترة وجيزة ٠

القرحة الشرقية لها في الجلد اشكال ثلاثة

الشكل الاول : ويعرف بالقرحة الرطبة او المبكرة وتظهر عادة في المناطق الريفية او على حدود الصحراء وعادة يكون مصدر الطفيلي الحيوانات القارضة او السنجاب او من الكلاب الضالة

(The wet or early ulcerative type caused by Leishmania Tnopica Var Major)

وتظهر بعد شهرين تقريبا من اللدغة في مكان اللدغ وعادة ما يكون على شكل دمل غير مؤلم وبعد اسبوعين يتقرح الدمل في الوسط ثم تتسع القرحة وتصل في العادة الى حجم ٣ الى ٦ سنتيمترا وتكون القرحة محاطة باورام صغيرة يصل حجمها الى ½ سنتيمتر ٠ وتظهر مثل هذه التقرحات على الاجزاء المكشوفة من الجسم مثل الوجه واليدين والذراعين والقدمين والساقين ولكنها قد تحدث في الواقع في اى مكان من الجسم وقد يكون هناك قرحة واحدة او عدة تقرحات وهو الامر الاكثر حدوثا ٠ وعادة تلتئم مثل هذه القرحة في مدى ستة اشهر ، تاركة وراءها ندبة وهذا النوع من المرض قد يعطى مناعة ضد الانواع الاخرى من المرض ٠

الشكل الثاني : ويعرف بالقرحة الجافة

(Dry or late Ulcerative Type caused by Leishmania Tropica Var minor)

وتكون مدة الحضانة هنا اكثر من الشكل الاول ، وتظهر على شكل حبة صغيرة حجمها ١ ـ ٢ سم في مدى ستة اشهر ، ثم تتقرح في الوسط ويكون لها قشرة سميكة ويكون حولها بعض الحبيبات الثانوية وتلتئم هذه القرحة بعد ذلك في مدى سنة اخرى تقريبا ٠

الشكل الثالث للقرحة الشرقية : يعرف بالانواع المزمنة من التقرحات الجلدية وتبدو على شكل حبوب لونها بني مائل للاحمرار او بني مائل للاصفرار بالقرب من ندب تقرحات اخرى قديمة بسبب نفس المرض ٠ ويحدث ان تتجاور مثل هذه الحبوب وبذلك تصاب مساحات كبيرة نسبيا من الجلد وقد تمتد فترة مثل هذا الشكل من المرض في حالات نادرة الى مدة ٣٢ عاما ٠

وقد يحدث احيانا ان تصاب الاغشية المخاطية اذا كانت القرحة الشرقية في الجلد على الانف او قرب الفم ومثل هذه التقرحات تلتئم ايضا مثلما تلتئم تقرحات الجلد

ويعتمد تشخيص هذا المرض على الشكل المرضي وعلى اكتشاف وجود الطفيلي في القرحة بأخذ عينة منها للفحص المباشر ولعمل مزرعة على وسط خاص N.N.N. media كما يتم التشخيص بعمل اختبار خاص في الجلد Montenegro Test وقد نلجأ الى اخذ عينة من القرحة لفحص النسيج تحت المجهر . (Histepathological Examination)

اما علاجها فقد وجد ان مركبات الانتيمون ومركبات علاج الملاريا والزحار الاميبي وبعض انواع من المضادات الحيوية تفيد في علاج هذه التقرحات وفي الاتحاد السوفيتي يقومون بعمل تطعيم في الاماكن الموبوءة مستعملين صنفا خاصا بالقرحة الرطبة Leishmania Tropica Varmajor

النوع الثاني من طفيلي الليشمانيا

ويعرف بطفيلي ليشمانيا التقرحات الجلدية والمخاطية او ليشمانيا البرازيل Leishmania Braziliensis وهو النوع الموجود في دول امريكا اللاتينية مثل جنوب المكسيك وبيرو وغيانا وكوستاريكا وجواتيمالا والبرازيل وفنزويلا . ومصدر المرض هو الكلاب الضالة والقوارض وينقله صنف من ذبابة الرمل . ويختلف هذا المرض عن القرحة الشرقية التي وصفناها بميل اكثر لاصابة الاغشية المخاطية مع الجلد في نفس الوقت او بعد ان تلتئم التقرحات الجلدية وعادة تظهر القرحة في مدى ٦ الى ١٥ شهرا وتكون مصحوبة عادة بالتهاب الاوعية الليمفاوية وتضخم الغدد الليمفاوية وقد تحدث اصابة الاغشية المخاطية بعد سنوات من اصابة الجلد وقد يصاب الغشاء المخاطي للانف والفم والبلعوم والحنجرة وقد يحدث تآكل في الانسجة والغضاريف وتحدث تقرحات وتشوهات في الانف والشفتين والحلق ونادرا ما يصاب الغشاء المخاطي للعين او المنطقة التناسلية . وهناك اشكال من هذا المرض تنتشر في اماكن من الجلد بعيدة عن القرحة الاصلية وقد تستمر هذه الانواع الى مدة طويلة بالرغم من العلاج (Disseminated Anergic Leishmaniasis) .

النوع الثالث من طفيلي الليشمانيا

من طفيلي الليشمانيا نوع يعرف باسم ليشمانيا دونوفاني Leishmania Donovani وهذه ايضا تنتقل بواسطة ذبابة الرمل من انسان لانسان او من حيوان مريض مثل الكلاب او ابن آوى او الثعالب الى الانسان . وهذا الصنف من طفيلي الليشمانيا يحدث مرضا عاما يشاهد في مناطق متفرقة من العالم مثل الهند والسودان والحبشة والعراق وامريكا الجنوبية . ويعرف باسم مرض الكالا آزار او حمى الموت او حمى دم دم وهذا المرض يصيب الاطفال اساسا بحمى وهزال وانيميا شديدة وهبوط شديد في كرات الدم البيضاء، وتضخم في الطحال والكبد والغدد الليمفاوية ، وتظهر على الجلد بقع داكنة خصوصا على الجبهة وحول الفم واليدين والجزء الاوسط من جلد البطن - ويصيب الطفيلي خلايا الانسجة الداخلية Reticuloendothelial Cells وهذا المرض قد يقضي على المريض . اما اذا ازمن المرض او لم يعالج المريض علاجا كافيا ، الطفيلي يصل الى الجلد عن طريق الدم وقد يحدث ذلك بعد سنة او سنتين او اكثر من حدوث المرض الاولي عندئذ نرى بقعا باهتة في الجلد على الاذرع او على الساقين والفخذين وقد تظهر حمرة على المنطقة الوسطى من الوجه وتظهر كذلك عقد واورام على الوجه ويعتبر هذا المرض من اشد ما يصيب البشر ويمثل علاجه تحديا شديدا للعلم الطبي مما يستلزم زيادة البحث والتقصي.

وان من اهم ما نحتاجه في مكافحة مثل هذه الامراض هو الوقاية والتي تشمل مكافحة الحشرات الناقلة للمرض والقضاء على اماكن توالدها والقضاء على الحيوانات الضالة او التي تعتبر مصدرا لنشر المرض مثل الكلاب المريضة او القوارض او الزواحف احيانا . وهناك مجهودات مستمرة لايجاد نوع من التطعيم الفعال والعلاج الاكيد .

■■

محمد محيي الدين سليم
رئيس قسم الامراض الجلدية
مستشفى الصباح - الكويت



دوافع قلق الإنسان في العصر الحديث

بقلم : الدكتور على أحمد على

■ يعيش الانسان فى الوقت الحاضر فى عالم متغير · وهذا الانسان اصبح الآن واقعا تحت تأثيرات كثيرة متعددة : اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية وغيرها · وتعقدت الحياة التى يعيشها الانسان وتحولت من البسيط الى المركب · واصبح الانسان الآن يجرى ويلهث فى سبيل اهداف غامضة حتى اذا بلغها لم يجدها شيئا ووجد انه كان يجرى وراء سراب ، وان هذه الاهداف وخاصة المادية منها لم تعد قادرة على ان تجلب له السعادة والطمانينة والامن النفسى ·

والملاحظ انه بالرغم من استمتاع الانسان بالكثير من طيبات الحياة وبالرغم من المستوى المادى المرتفع الذى اصبح يتمتع به الا أن الانسان ما زال بعيدا عن السعادة والامن والرضا النفسى·

بعض العوامل التى تؤثر على الانسان وتسبب له القلق والاضطراب

واذا أردنا ان نتتبع بعض العوامل التى تؤثر فى سلوك الانسان فى العصر الحديث وتسبب له الاضطراب والقلق والحيرة والشعور بعدم الامن والضياع فانه يمكن تلخيص بعض هذه العوامل فيما يأتى :

١ ــ التغيير Change الذى أصبح اهم سمة للحياة الحديثة سبب الكثير من الاضطراب والقلق بين صفوف الافراد : فالانسان عادة ما يكون آمنا مع ما هو قائم ومع ما هو معروف لديه · وعادة ما يقاوم الانسان التغيير لان التغيير يعنى دائما بالنسبة للانسان مواجهة ما هو مجهول ، والمجهول عادة يسبب للانسان الحيرة وعدم الشعور بالامن ·

والعالم الذى يعيش فيه الانسان اصبح الآن يتغير بين كل لحظة واخرى · انظر الى التغييرات التكنولوجية التى تجعل ما هو متطور وحديث يصبح بعد فترة قصيرة متخلفا وقديما · وهناك التغييرات السياسية التى تشمل العالم كله بين يوم وآخر وكذلك التغييرات الاقتصاديةوالاجتماعية وغيرها ·

والتغيير ــ ولو جاء بالمفيد والصالح للانسان ــ يلقى عبئا على نفوس الافراد الذين يواجهون هذا التغيير ويتعاملون معه ويتأثرون به ·

٢ ـ تعقد الحياة : فلم تعد الحياة الآن بالسهلة البسيطة بل أصبحت معقدة لدرجة كبيرة • فالعلاقات الاجتماعية تشابكت خطوطها وأصبح على الفرد الآن أن يتعامل مباشرة او باسلوب غير مباشر مع عدد كبير من الافراد يختلفون عنه سنا وفكرا ولونا وطبعا وثقافة • واصبحت هذه العلاقات تتصارع وتتضارب في بعض الأوقات • وتعددت الادوار الاجتماعية التى يقوم بها الفرد الواحد في الحياة • فهذا الفرد قد يكون قائدا في أحد الادوار وتابعا في دور آخر ، وقد يكون الفرد معلما في أحد الادوار ومتعلما في أدوار أخرى • وكثيرا ما يختلف سلوك الفرد باختلاف الأدوار التى يقوم بها وهذا الاختلاف في سلوك الفرد لمواجهة مطالب هذه الادوار يفرض عبئا كبيرا على الفرد وكثيرا ما يوقع الفرد في الحيرة والصراع •

٣ ـ سيطرة الآلة على حياة الانسان : فقد أصبح الانسان في الكثير من الأوقات يخضع لسيطرة الآلة • ففي المصانع مثلا يبذل الكثير من العمال كل جهدهم لكي يسايروا انتاج الآلة ويتمشون معه • واصبحت الآلات الآن تحظى باهتمام الادارة في بعض المنشآت الصناعية أكثر مما يحظى به العاملون • وارتفع ثمن بعض هذه الآلات حتى أصبحت تساوي آلافا ، وأحيانا ملايين الجنيهات • وكثيرا مايؤدي تعطل واحدة من هذه الآلات الى تعطل العمل بالمصنع الكبير باكمله • وفي ظل هذا الجو فقد انسان العصر الحديث احساسه بقيمته ، وتاه داخل منشآت ومؤسسات العمل الضخمة ذات الحجم الكبير •

٤ ـ سعي الانسان المستمر وراء الاستمتاع بمزيد من الماديات سبب له الكثير من المشكلات : فانسان العصر الحديث مهما حقق لنفسه من ماديات الحياة فهو يطمع في المزيد • وهو دائما يقارن مالديه بما لدى غيره • وهذا نشاهده في الكثير من البلاد المتقدمة • ففي الولايات المتحدة مثلا هناك توتر دائم وصراع مستمر لكي يسبق الفرد غيره بأن يكون لديه مسكن أحسن من مسكن جاره وسيارة أحدث من سيارة جاره وزوجة اجمل من زوجة جاره ووظيفة لها مركز أدبي افضل •وهكذا فهناك جرى لا ينقطع لكي يحتفظ الفرد بمكانته بين الاسر الاخرى المحيطة به وهو ما يعبر عنه القول الانجليزي To Keep up with the Jones وهذا السلوك فرض على الانسان في عصرنا الحاضر أن يبذل جهدا اضافيا وطاقة نفسية كبيرة حتى يحقق ما يريد تحقيقه ، واذا لم يستطع أوصله ذلك الى القلق والاحباط واليأس والتشاؤم •

٥ ـ الحياة التنافسية التي يحيا في ظلها معظم الافراد في الكثير من بلاد العالم اثقلت كاهل هؤلاء الافراد : ففي حياة الانسان الاول كانت الحياة شبه تعاونية • فالجميع كانوا في الماضي يعملون للحصول على قوت القبيلة والدفاع عنها وحمايتها ورفع شأنها • اما حياة الانسان في العصر الحديث فيسودها التنافس والفردية • فالفرد مفروض عليه أن يغلب ويسبق غيره في مختلف مواقف ونواحي الحياة في المدرسة ونحوها ومطلوب منه في العمل أن يرتفع بانتاجه على المستوى المتوسط للانتاج وان يسبق زملاءه العاملين في هذا المجال • وكثيرا ما أوقعت هذه الاوضاع الفرد في صراعات نفسية • فالفرد الآن يجد أن عليه أن يسبق ويغلب ويتفوق على غيره ومطلوب منه في الوقت نفسه ـ حسب معايير المجتمع وقيمه ـ أن يحظى بموافقة الناس وتأييدهم وحبهم له ، وهذه أمور يصعب تحقيقها عمليا • مما يوقع الفرد في الحيرة والقلق والاضطراب •

٦ ـ الاهداف غير الواقعية التى يضعها بعض الافراد لانفسهم : لا شك أن هذه الاهداف اذا أحسن تحديدها وكانت مناسبة لامكانيات الفرد وقدراته وظروفه اسهمت في تحريك سلوك الفرد تحريكا موجبا ، ولكن المشاهد أن الكثير من الاهداف التي يضعها الفرد لنفسه عادة ما تكون اهدافا غير واقعية وخيالية الامر الذي يجعل الفرد عاجزا عن تحقيقها • وهذا العجز من جانب الفرد عن تحقيق الاهداف يوصله للتوتر والقلق والاحباط وخيبة الامل والتشاؤم ويؤثر تأثيرا سيئا على مختلف نواحي سلوك الفرد •

٧ ـ العمل غير المناسب : في الماضي كان الانسان يمارس عمله مع عدد قليل من الافراد تربطهم به علاقات اجتماعية قوية • وكان يمكن للفرد تغيير عمله والتنقل من عمل الى اخر بسهولة سعيا وراء العمل المناسب والمشبع • اما الآن فقد تعقدت الحياة المهنية وفرض على بعض الافراد أعمال لا تناسبهم ولا تتفق مع قدراتهم وامكانياتهم وميولهم وظروفهم ، ومع ذلك فهم مضطرون للبقاء لاسباب مختلفة •

وقد ادى التخصص الزائد وتقسيم العمل لدرجة مخلة الى احساس الفرد بالملل والسأم من العمل المحدود الرتيب الذي يقوم به مما يترك آثارا سيئة على نفسيته وعلى سلوكه •

٨ ـ الضغوط الاجتماعية الواقعة على الفرد : زادت الضغوط الاجتماعية التي تقع على الفرد في العصر الحديث ووضعت الكثير من الضوابط على سلوك الفرد مما يثقل كاهله • وأصبح للجماعات التي يعيش فيها الفرد تأثير كبير على سلوكه • وكثيرا ما يجد الفرد نفسه مضطرا لان يسلك سلوكا لا يرضيه ولا يريده لكي يرضى الجماعة التي ينتمي اليها ويخضع نفسه لمعاييرها خضوعا لضغوط هذه الجماعة وبعدا عن عقابها • ومن هذه الجماعات : الاسرة وجماعة العمل وجماعة النادي والجماعة السياسية والجماعة الدينية وغيرها •

٩ ـ عدم الاستقرار الدولي والصراعات السياسية : لا شك أن عدم الاستقرار الذي يسود العالم والصراعات السياسية والعسكرية التي تسود بعض بلاد العالم تؤثر تأثيرا سيئا على حياة وسلوك انسان العصر الحديث • فبالتقدم الهائل في وسائل النقل والمواصلات والاتصالات أصبح التوتر والاضطراب الذي يشمل اى مكان في العالم يحس به الافراد الذين يعيشون في اى مكان من هذه الارض • ولا يملك الانسان الا أن ينفعل به ويشارك فيه •

والمخاطر التي تهدد العالم الآن من الحروب الذرية والهيدروجينية والكيميائية والميكروبية وغيرها تسبب القلق لانسان هذا العصر ، خاصة وأن قرارات الحرب والسلام موضوعة في أيدى قلة من قادة الدول الكبرى وهم بشر بكل كمالهم ونقائصهم ، وأى قرار خطأ أو متهور يعرض هذه الارض ومن عليها للفناء والدمار ولن يسلم من هذه الحرب ـ لو وقعت ـ بلد قريب أو بعيد • أليس لهذا الوضع تأثيره السيء على واقع الانسان وعلى أمنه وعلى مستقبله •

طريق الخلاص

في ظل هذه الظروف الصعبة والحياة المضطربة التي يعيشها الانسان فان الحاجة شديدة الى كل ما يدعم بصيرة الانسان ويغذى فكره ويدعم أمنه ويسمو بروحه الى افاق رحبة وبعيدة ، ولن يتحقق ذلك الا في ظل حياة ترفرف عليها الصحة النفسية •

ولا بد لكي ينعم الانسان بقدر من الاستقرار والسعادة والامن والطمأنينة النفسية أن نعده ونهيئه لتقبل التغيير في هذا العالم سريع التطور الذي يعيش فيه ، وأن نزوده بالخبرات والمهارات والقدرات التي تمكنه من مواجهة مواقف الحياة التي ازدادت تعقدا في السنوات الاخيرة • هذا بالاضافة الى ضرورة مساعدة الافراد في عالمنا المعاصر على فهم انفسهم ذلك لان فهم النفس يمكن هؤلاء الافراد من أن يضعوا لانفسهم أهدافا واقعية ممكنة التنفيذ ، كما أن ذلك يمكنهم أيضا من اتخاذ القرارات الواقعية المناسبة في حياتهم• وهذا ولا شك يباعد بين الافراد وبين الفشل الذي يسيء اليهم ويسبب لهم الكثير من المخاوف والتوتر والقلق •

ومن المفيد ان ندعم في نفس الانسان قيم الحب والخير والجمال حتى لا يكون كل تركيزه على الجوانب المادية من هذه الحياة وأن توجه الاسرة والمدرسة وغيرها من المنظمات الاجتماعية جهدها نحو تحقيق هذه الغاية حتى يحدث توازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية في هذه الحياة ، وحتى لا تثقل ماديات حياة الانسان وهو يسعى ويكدح لتحقيقها ، فليس بالخبز وحده يحيا الانسان •

■■

علي أحمد علي

أنت تسأل .. ونحن نجيب

أقدم استعمار أوروبي في افريقيا

● سمعنا عن ميناءي سبتة ومليلة ·· وعن ادعاء اسبانيا بانهما جزء من اراضيها. فما هي قصة هذين الميناءين ·· ومتى احتلتهما اسبانيا ··

أ · د ــ البحرين

ــ سبتة ومليلة ·· ميناءان مغربيان صميمان ·· وكثيرا ماكان العالم يشبههما، من بعد استعمارهما، بمستعمرتي هونج كونج ومكاو على ساحل الصين ··

ان المغرب كان يعتمد دائما سياسة المسالمة للحصول على حقه الطبيعي في هذين الميناءين ولكن اسبانيا « الصديقة » ! لم تقبل بمبدأ التفاوض والاعتراف بالحق الطبيعي للبلاد · بل ارسلت في شهر فبراير من هذا العام ١٩٧٥ قواتها البحرية والبرية الى سبتة ومليلة في استعراض للعضلات ·· ردا على مطالبة حكومة المغرب باعادة الميناءين اليها ·

ان الاسبان لا ينظرون الى الميناءين على انهما مستعمرتان بل يعتبرونهما في الواقع امتدادا للارض الاسبانية ·· وكانت جمارك وقوانين هذين الميناءين تختلف عن تلك التي كان معمولا بها في بقية المناطق التي كانت تحتلها اسبانيا في المغرب ·

لقد رفضت اسبانيا التخلي عن سبتة ومليلة ، عندما تركت المنطقة الاسبانية المحتلة في المغرب اما منطقة افني التي احتلتها اسبانيا منذ القرن الخامس عشر فقد جلت عنها في اوائل السبعينات.

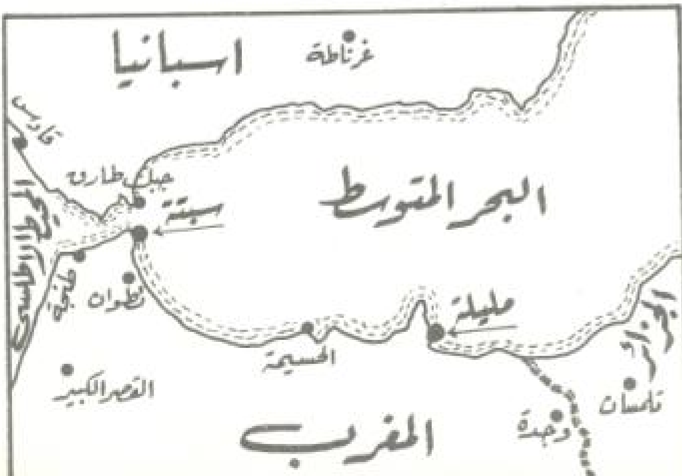
وقصة احتلال سبتة ترجع الى عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م · اى قبل سقوط غرناطة آخر المعاقل الاندلسية في عام ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م وكان غرض الاسبان من احتلال سبتة هو قطع المعونة عن عرب الاندلس·وهذا الاحتلال يمثل اقدم آثار الاستعمار الاوروبي لافريقيا ·

أما مليلة فقد استولت عليها اسبانيا عام ١٤٩٧ بعد ان تم تقسيم العالم بين اسبانيا والبرتغال عام ١٤٩٤ ·

وقد عمد الاسبان خلال احتلالهم لهذين الميناءين ، الى محو كل ملامحهما العربية فاصبح غالبية سكانهما من الاسبان ·· يعملون في صيد الاسماك وخاصة التونة ويجمعون المرجان كما يعملون في تنظيم رحلات للسياح وتهريب البضائع الثمينة والسجائر الى داخل المغرب ، عبر الخلجان العديدة والجبال والتلال السبعة التي تقوم عليها سبتة ···

وعدد سكان سبتة نحو ١٢٠ الف نسمة ، وسكان مليلة نحو ١٥٠ الف نسمة ·

وقد حاول المغاربة مرات عديدة استرداد سبتة



ومليلة ، وكاد مولاي اسماعيل ان يستولي عليهما بعد ان فرض حصارا شديدا عليهما ، ولكن وفاته وانتشار الفوضى من بعده ، حالا دون ذلك ٠

ان العلاقات الودية الاسبانية العربية تتعرض اليوم لهزة عنيفة ٠٠ وعندما طافت بعثة ارتاخو في البلاد العربية عام ١٩٥٢ قال عبد الرحمن عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية ، في ذاك الوقت : «ان الاسبان والعرب كالاخوة» ٠٠ ترى ما هي الفائدة التي سوف تعود على اسبانيا اذا اغلقت المغرب حدودها تماما مع سبتة ومليلة؟

ان هذين الجبين سيتحولان الى قلعتين تثيران الحقد والعداء ، وتفتحان جراح ذكريات اليمة مريرة استمرت قرونا طويلة ، قبل نسيانها ٠

ان الاسبان يقولون: «ان مضيق جبل طارق ليس بفاصل بين البلدين (اسبانيا والمغرب) وانما هو بمثابة مجرى ماء يربط بينهما » ونحن نامل ان تستمر اسبانيا في علاقاتها الطيبة معنا ٠٠

(س ٠ ز)

الجفاف ينقل موريتانيا من البداوة الى الحضارة !

● سمعنا ان موريتانيا تعاني كثيرا من الجفاف الذي ضرب افريقيا مؤخرا وان مجاعة واسعة النطاق قد بدأت تجتاح هذا البلد العربي المسلم ٠٠ نرجو ان تعطونا فكرة واضحة عما تعرضت له موريتانيا بسبب الجفاف ٠

ـ ضرب الجفاف اواسط افريقيا وبخاصة الدول الست المتاخمة للصحراء الكبرى وهي : مالي والسنغال وتشاد والنيجر وفولتا العليا وموريتانيا ٠ وقد شكلت هذه الدول لجنة مشتركة وقررت ان ترصد ٥ر١ الف مليون دولار لاعمال الغوث والمساعدة ٠

هذا وقد اعتبرت منظمة الاغذية والزراعة هذه الدول الست دولا منكوبة ، وراحت تمدها بالاغذية على ضوء تقارير الخبراء عن حاجاتها ٠

وتبلغ حاجات موريتانيا من الاغذية ١٠٠ر٠٠٠ طن شهريا ، وذلك بتقدير حكومة نواكشوط نفسها ٠ وهذا تقدير متواضع جدا ان لم يكن خاطئا ٠ فهو لا يضمن للرجل اكثر من ١٠ كيلو جرامات من الطعام في الشهر كله ٠ وهذه معونة ضئيلة للغاية ، وتكاد لا تفي بحاجة ولد صغير ٠٠ وهذا يعني ان البلاد تعاني من نقص التغذية الى حد كبير ٠٠

ولكن الموريتانيين يشكون ايضا سوء التغذية ٠٠ وسوء التغذية اخطر كثيرا من نقصها ٠ انه مرض ٠٠ مرض افتقار الجسم الى البروتينات ، ويسمونه الكواشياكور ٠ وقد انتشر هذا المرض في موريتانيا وتسبب بانتشار امراض اخرى غيره ٠ كانت الحصبة اخطرها ٠ اذ بلغ عدد الموريتانيين الذين ماتوا بسبب الحصبة في سنة ١٩٧٣ وحدها ٣٠ر٠٠٠ نسمة كان اكثرهم من الاطفال المصابين بمرض الكوشياكور ٠٠

والجفاف هو المسؤول الاول عن انتشار سوء التغذية في موريتانيا ٠ فقد قضى على ٧٥٪ من جمالها واتى على الكثرة الساحقة من اغنامها وابقارها وحرم اهلها بالتالي من اللحوم والالبان التي نشاوا عليها منذ الطفولة ٠

ثم جاءت الحبوب التي توزعها منظمة الاغذية والزراعة لتحل محل اللحوم والالبان وتصبح مصدر الغذاء الرئيسي للموريتانيين ٠٠ والحبوب ، كما هو معروف ، مفيدة ونافعة ويعتمد عليها ملايين البشر ٠ حقا انها لا تضاهي اللحوم والالبان من حيث قيمتها الغذائية ومحتوياتها البروتينية ٠٠ ولكنها مغذية على كل حال ولا تتردد الهيئات

مارجريت تاتشر
ونصر جديد للمرأة فى عامها الدولى

● اهتمت الصحف بفوز امرأة هي السيدة مارجريت تاتشر ، بزعامة حزب المحافظين البريطاني ، في الانتخابات التي اجريت اخيرا لا نتخاب زعيم للحزب خلفا لادوارد هيث ترى من هي هذه المرأة، وما سر اهتمام الصحف العالمية والعربية بها ؟ هل لكم ان تقدموا لنا نبذة عنها ؟

سالم حمدان / الكويت

ـ مارجريت تاتشر ، هي اول امرأة تنتخب زعيمة لواحد من اكبر حزبين سياسيين في بريطانيا. وقد جاء هذا النصر الجديد الذى حققته هذه السيدة ، في الوقت الذى يحتفل فيه العالم كله بالعام الدولي للمرأة ، وهو عام ١٩٧٥ ، وربما كان هذا من الاسباب التى ادت الى اهتمام الراى العام العالمى بنبأ فوزها ، فهى بهذا النصر قد ساهمت في دعم قضية المرأة .

ومارجريت امرأة غير عادية، وقد اجمع اصدقاؤها وخصومها معا على انها سيدة على قدر كبير من الذكاء ، تتمتع بشخصية قوية ، لم تعرف الفشل، حتى انها كانت تقول دائما : ان النجاح اصبح عندها عادة ، وهي تعرف طريقها اليه ، وتعرف ماذا تصنع من اجل بلوغه ، وهو لا يخطئها لانها تستحقه .. فقد كانت شديدة الثقة بنفسها !

حدث عندما كانت طفلة فى التاسعة ، ان فازت بالجائزة الاولى على القائها لقصيدة فى مهرجان للشعر بمدينة جرانثام بمقاطعة لنكولنشاير ، وحملت الطفلة هديتها وعادت الى مدرستها ، فلما لقيتها ناظرة المدرسة قالت لها : «لقد حالفك

الدولية في توزيعها . ومع ذلك فان الحبوب تسبب سوء التغذية للذين نشأوا على اللحوم والالبان منذ الصغر لو اضطروا لاستبدالها بالحبوب فى الكبر . وذلك بالضبط هو ما حدث فى موريتانيا ..

على ان لقصة الجفاف فى موريتانيا وجها اخر اقل كآبة مما ذكرنا ، فرب ضارة نافعة ، وقد مهد الجفاف السبيل لحل مشكلة البداوة ، مشكلة العالم العربى عامة ومشكلة موريتانيا بصفة خاصة .

ذلك ان ٨٠٪ من سكان موريتانيا (البالغ عددهم مليون نسمة) هم من البدو الرحل . وقد سكن هؤلاء الخيام وراحوا يتنقلون من مكان الى مكان طلبا للمراعى . وهكذا اضطرت الحكومة الموريتانية فى السابق الى انشاء مدارس متنقلة تلازم القبيلة وترافقها فى حلها وترحالها ، فارتفعت بذلك نفقات التعليم حتى بلغت نحو ٣٠٪ من الميزانية العامة .

ولما جاء الجفاف وضرب المناطق الشمالية والشرقية فى موريتانيا وفتك بماشيتها وقضى على مائها ومراعيها وكافة شروط الحياة فيها .. اضطر البدو سكان تلك المناطق الى الرحيل عنها والتوجه الى المناطق الجنوبية الغربية ، بالقرب من ساحل المحيط الاطلسى وشواطىء نهر السنغال.

وطاب للبدو المقام فى المناطق الجديدة التى اموها وبدأوا يشعرون بميزات الحياة فيها . فالماء هنا وفير والطقس لطيف والتربة خصبة والعوامل كلها تغرى بالاستقرار . وهكذا بدأوا يتخلون عن عيشة البداوة ويأخذون بأسباب عيشة الحضارة .. راحوا يبنون الجدران من اللبن او الصفيح ، ويسورون بها بيوتهم ، التى لا تزال خياما .. ومن يدرى فقد يأتى يوم يستغنون فيه عن هذه الخيام كلية ويستعيضون عنها بمنازل مبنية بالاسمنت والحجر .

لم يبدأ هؤلاء البدو يزرعون الارض وراحت حكومتهم تبنى المدارس والمصحات الثابتة لهم . ولايخفى انهم أموا اكثر ما أموا المدن الواقعة فى الجنوب الغربى ، وبخاصة نواكشوط العاصمة وروصو العاصمة الاقليمية وقد تزايد عدد سكانهما فى المدة الاخيرة حتى اصبح (١٣٠٫٠٠٠ نسمة) فى الاولى وكان لا يزيد على ٤٥ الفا ويبلغ ٣٥٫٠٠٠ فى الثانية وكان لا يجاوز ٨٫٠٠٠ ن وذلك قبل حلول الجفاف .

(ى . ز)



الحظ يا مارجريت ؟ » ولكن مارجريت الصغيرة لم يعجبها تعليق الناظرة . فسارعت تقول : « لا .. انه ليس الحظ يا سيدتي..فانا استحق النجاح» وقد ولدت مارجريت لأبوين فقيرين من عامة الشعب . وكان ابوها بقالا .. وامها « خياطة » وحصلت على بكالوريوس كلية العلوم في جامعة اكسفورد شعبة الكيمياء ، كما درست القانون . وراست جمعية المحافظين بجامعة اكسفورد ،وكانت ثاني امراة تتولى هذا المنصب ، وفي الجمعية التقت بالرجل الذى اصبح فيما بعد زوجا لها ، وكان عضوا بالجمعية وهو دينس تاتشر . ولم تكن تفكر في الزواج ، فقد كان عملها يشغل كل وقتها ، ولكنها مالبثت ان استجابت لدعوته وهو يعرض عليها ان تشاركه حياته ..

وكانت تحن الى الامومة ، فاعطاها الله توامين، بنتا وولدا،هما اليوم في العام الحادى والعشرين.

وانتخبت عضوا في مجلس العموم البريطاني، واسندت اليها وزارة التعليم في وزارة ادوارد هيث رئيس وزراء بريطانيا وزعيم حزب المحافظين السابق . قالوا عنها انها « نمرة » ، وانها من اقدر الشخصيات التي تعرف كيف تدير المناقشة.. اية مناقشة في البرلمان ، وانها تتمتع بقدرة عجيبة على تعرية الناس ،والوصول الى اعماقهم، تماما كما ينزع المرء قشرة ثمرة الموز قبل اكلها!!

ان مارجريت تاتشر سوف تصبح اول امراة تتولى رئاسة الوزارة البريطانية اذا فاز حزب المحافظين البريطاني في اول انتخابات مقبلة .

(م . ن)

جزاء سنمّار

● كثيرا مانسمع المثل «جزاء سنمار» فما قصة هذا المثل . وما معناه ؟

الحسيني الخياط / سوهاج / مصر

سنمار ـ فيما يذكر رواتنا ـ كان رجلا روميا بارعا في الهندسة والبناء ، ولذلك دعاه النعمان بن امرىء القيس ـ أحد ملوك الحيرة ـ ليبني له قصرا او حصنا ، فبناه له قرب عاصمته (بجانب الكوفة) وهذا الصرح يسمى «الخورنق» ، فلما فرغ منه طاف به معه،فلما فرغا القاه النعمان من السطح حتى لايبني لغيره مثله ، فسقط قتيلا ، ومن هنا ضربت العرب هذا المثل « في مجازاة الاحسان بالاساءة » . وفي ذلك قال الشاعر :

جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر
وحسن فعل ، كما يجزى سنمار

وقيل ان شريفا اخر (احيحة بن الجلاح) هو الذى كلف سنمارا بناء حصن له ، فلما اتمه قال الرجل مثنيا عليه «لقد أحكمته» واجابه سنمار « انى لاعرف حجرا لو نزع منه لتقوض من عند آخره » فساله عن الحجر ، فلما اراه موضعه دفعه من اعلى القصر فخر ميتا .

ونحن لانصدق ان بناء متماسكا ـ كيفما كان ـ يسقط لنزع حجر منه ، ولكن لعلنا نقترب من السر حين نعلم ان الملوك والامراء قديما كانوا في حاجة الى البنائين ـ امثال سنمار ـ ليبنوا لهم الحصون لصد غارات الاعداء ، والقصور التي يعيشون فيها (وهي كالحصون ايضا) ومثل هذه الصروح لايحسنها الا من برع في هندسة البناء وكان ايضا واسع الخبرة بالمواد القوية التي تبنى منها،لتعيش الابنية طويلا ، ويمكن الاحتماء بها عند الاخطار من الاعداء الاجانب او الرعية ، وقلما تخلو هذه الابنية من مخابىء وسراديب ومداخل او مخارج سرية،لا يحسن ان يعلمها الا الخاصة من سكان هذه المباني وحراسها، فاذا علمها غيرهم اوشكت فائدتها ان تضيع .

والمهندسون قديما ـ امثال سنمار ـ لا يختصون بامير واحد ، بل يتنقلون بين عدة امراء ، قد يعادي بعضهم بعضا ، فلا يؤمن ان يخبر المهندس اميرا باسرار قصر امير سواه من اعدائه،ومن هنا ياتي الخطر من المهندسين وياتي الى المهندسين،فربما يرى امير ـ عن سوء تقدير ـ ان التخلص من مهندسه بالقتل اقرب وسيلة للبقاء على اسرار مابنى له من صروح .

(م . خ . ث)

.. بعد خمسين عاماً

بقلم : منير نصيف

■ ماذا تقول المرأة بعد مرور خمسين عاما على زواجها ؟ كيف ترى الرجل الذى قضت معه احلى سنى عمرها ؟ ما رأيها فى الزواج ؟ هل تغيرت نظرتها اليه فى خريف العمر ، مع الغيوم التى تحجب الشمس ، ووسط اوراق الشجر التى جفت وتساقطت امام الرياح من حولها ؟ ماذا تقول هذه المرأة ؟

انها خواطر زوجة احتفلت بالامس بالعيد الذهبى لزواجها .. انه حديث صريح عن تجربة العمر كله . انها نبضات وخلجات وانفاس وضعت فيها كل ما حمله صدرها عبر هذه السنين الطويلة .. انها قصة زوجة .. ولكنها ليست زوجة عادية .. انها زوجة سعيدة ، جنت ثمار الحياة ، تلك التى تتطلع اليها كل أم ، فقد امد الله فى عمرها حتى جاء اليوم الذى رأت فيه ابناء احفادها ..
ماذا تقول ؟

ثروتنا على الارض

« كنت انى هذا اليوم .. لم اصدق عينى وانا اراهم يقتحمون بيتنا الذى لفه الهدوء .. لقد جاءوا كلهم .. ابناؤنا واحفادنا لاحياء هذه الذكرى التى انقضى عليها خمسون عاما .. وتحول البيت الصغير الى مكان صاخب امتلأ بالحياة .. ووقفنا ـ زوجى العجوز وانا ـ ومددنا اذرعتنا نستقبل فلذات اكبادنا بالاحضان والقبلات .. انهم كل ثروتنا على هذه الارض.. انهم الذكرى الباقية بعد ذهابنا .. انهم الفروع النابضة للشجرة التى اصابها الذبول واوشكت على الجفاف ..انهم حياتنا الجديدة على الارض..

الربيع والخريف

« ما اسرع ما يمر الزمن .. خمسون عاما انقضت ، وكأنها بدأت بالامس القريب .. ما اروع تلك اللحظة التى يلتقى فيها الماضى بالمستقبل ،والقديم بالجديد .. والخريف بالربيع.. هل يمكن ان يجتمع هذا كله فى لحظة واحدة فى مكان واحد ؟. ما اروعه من لقاء ونحن نرى شبابنا وطفولتنا فى هذه الوجوه النضرة وتلك الضحكات التى تمتلىء بالحياة .. لقد جاءوا يحملون الحب والوفاء ، للجذور التى قدمت عصارة عمرها لهذه الشجرة اليانعة .. ولكن الى متى تبقى حية قبل ان يصيبها الجفاف ؟

« لقد اقبلوا علينا يمطروننا بقبلاتهم .. الى ان جاء دور ابن حفيدتى الصغير ليهنئنى .. واحنيت ظهرى الذى اثقلته السنون لكى امكن الصغير ، الذى ما زال فى عمر الزهور التى كان يحملها فوق صدره ، من أن يعبر عن حبه لجدته الكبرى العجوز ، بهذه القبلة الحلوة التى طبعها على وجهى .. كان يبتسم وهو يمد لى يده الرقيقة بما يحمل من اجلنا ..

« تمنيت لو اننى حملته بدورى وضممته الى صدرى ، ولكننى تذكرت ان ذراعى الهزيلين لن يقويا على حمله ، فامسكت بيده وقدته الى اقرب مقعد واجلسته بجانبى ورحت اداعب شعره الاسمر باصابعى النحيلة المرتجفة ! .

ما اشبه الليلة بالبارحة

« اننى اليوم أم لثلاثة ابناء ، اكبرهم فى الثامنة والاربعين .. لقد كانت امنيتى دائما ان

من زواجها



يكون لى ابنة . فلما تزوج ابنائى اصبح لى ثلاث بنات لا ابنة واحدة .. واصبح الابناء اباء لستة احفاد .. لثلاثة اولاد وثلاث بنات . تزوجت كبراهن لتقدم لى هذا الطفل الصغير الذى جاء ليقدم لنا قبلاته وزهوره فى عيد زواجنا .

« ما اشبه الليلة بالبارحة .. اننى ارى فى حفيدى الصغير وجه ابنى الاكبر ، اول طفل رزقنا به بعد زواجنا الذى نحتفل اليوم بذكراه الخمسين .. اننى ارى فيه مع والديه ، صورة حياتنا وهى تبدأ من جديد .. ما اروع صور الحياة وهى تتكرر ..

« فى مثل هذا اليوم منذ نصف قرن من الزمان، وقفنا ـ زوجى الشاب وانا ـ نحتفل بزواجنا وسط الاهل والاقارب والاصدقاء .. ومرت الاعوام بكل ما حملته لنا من احداث .. اعوام مليئة بالعمل والكفاح حافلة بصور شتى من السعادة والشقاء .. من الصحة والمرض .. فماذا اكتشفت بعد كل هذه السنوات الطويلة ؟ اكتشفت انه ليس فى الدنيا عمل .. اى عمل ، ولا وظيفة مهما كان نوعها ، ولاحتى هواية او نشاط مهما كان لونه ، يمكن ان يقارن بوظيفة المرأة عندما تصبح زوجة لرجل تعيش له ومعه ، تحبه وترعاه ، تحنو عليه وتسهر على راحته ، وتفعل بعد هذا كل ما فى وسعها لاسعاده .. ليس هناك عمل فى الدنيا يتطلب من الانسان ان يستخدم كل ما لديه من عقل ومن عاطفة ، مثل عمل المرأة فى الزواج ..

« ومع هذا فنحن نقبل عليه ونسعى اليه ، وتظل الفتاة .. كل فتاة تنتظر هذا اليوم الذى تزف فيه عروسا للرجل الذى اختاره لها ابواها ، واختاره قلبها ..

تجربة العمر كله

« انها اقسى تجربة تمر بها الفتاة فى حياتها قبل ان تعرف معنى الحياة .. فهى دائما اصغر من الرجل سنا ، وهى غالبا اقل من الرجل نضجا، ولكن هكذا تكون حالهما فى بداية رحلتهما الطويلة فى هذه الحياة الجديدة التى يشاركان فى بنائها ..

« وهى بعد هذا التى تتحمل العبء الاكبر فى اكتشاف القوى الجديدة والابعاد الجديدة والفرص الجديدة التى توفر الحماية لسفينة الزواج وتحول بينها وبين الارتطام بالصخور والغرق فى مياه البحر ..

« فالزوج هو المحرك لهذه السفينة ، اما هى ، فهى دائما « الدفة » التى توجه سفينة زواجهما الى بر الأمان !

مدرسة الحياة

« كيف تصنع الزوجة الصغيرة هذا كله وهى التى لم تعرف عن حقائق الحياة واسرارها ، اكثر مما رأته فى بيت والديها ؟ اى قدرة تلك التى وضعها الله فى رأسها الرقيق ، لكى تتمكن من تحقيق هذه المعجزة ؟. لقد علمتنى تجربتى الجديدة مع زوجى اشياء كثيرة ، لا يمكن للمرأة ان تتعلمها الا فى هذه المدرسة .. مدرسة الزواج .. مدرسة الحياة ! »

« تعلمت كيف ادرس زوجي ، كما لو كان مخلوقا عجيبا نادرا .. فهو كذلك لاشك في هذا .. كنت ادرس طباعه وميوله ومزاجه دون ان اكف لحظة واحدة عن هذه الدراسة التي كنت اقوم بهـا دون ان اجعله يشعر بما يعتمل في صدري من حيرة وانا اراه يتغير ويتلون امامي ، طوال الساعات التي كنا نقضيها وحدنا ، او مع الناس .. كنت ارقبه بعيني ، واحاول ان انفذ الى اعماقه ، واضع اصبعي على مواطن ضعفه ، ولا انسى ابدا ان اعبر له عن فخري واعتزازي بما يحققه من نجاح في عمله وفي حياته ..

تزوجت عملـه !

« كنت احترم عمل زوجي واحبه ، فقد تعلمت ان المراة عندما تتزوج الرجل ، تتزوج معه وظيفته وعمله وهوايته .. عندئذ فقط تستطيع ان تحبه ، وتستطيع ان تساعده ، وتستطيع ان تصبح زوجة وشريكة له في حياته ..

« حتى في نجاحه ، لقد كان زوجي يبحث دوما عن انسان يشاركه فرحته بما حققه من انجازات.. واي انسان اقرب الى الرجل من زوجته .. اي انسان يمكن ان يشاركه سعادته بالنجاح الذي حققه ، اكثر من زوجته التي شاركت في صنع هذا النجاح ..

« ان كل رجل في حاجة الى انسان يثق فيه ويطمئن اليه لكي يشاركه افكاره وآماله واحلامه.. لكي يحكي له مشاكله وانفعالاته .. ومشاعره .. وهل هناك اقرب الى الرجل من زوجته .. هل هناك انسان يستطيع ان يطمئن اليه وهو يفرغ ما في قلبه من افراح واحزان ، اكثر من امراته التي تشاركه حياته ؟

« لقد تعلمت كيف استمع الى حديثه . كيف انصت الى افكاره وهو يترجمها لي .. تعلمت كيف اسكت ، كيف امسك لساني عن اخراج الكلمة الجارحة التي قد تحول المناقشة الى معركة !

« ان مسئولية الرجل لا تقل عن مسئولية المراة في احتواء اي خلاف يقع بينهما وانهائه .. ولكن اذا كان دور الرجل هو ترويض العالم الصغير من حوله ، فان دور المراة ينحصر في ترويض هذا الرجل الذي يشاركها عالمها الصغير !

« ولكن كيف تبدأ ؟ لقدعلمتني تجربتي الطويلة ان اول شيء يحن اليه الرجل في حياته مع امراته، هو الشعور بحاجتها اليه ، وان لا حياة لها بعيدا عنه !

الشعور بالغيرة

« لن انسى الشعور بالغيرة الذي تملكني بسبب ما رايته منه في بداية حياتنا الزوجية .. فقد كنت ارى زوجي يزوغ ببصره احيانا كلما مرت امامنا فتاة حسناء .. وكثيرا ما كان يلاحقها بعينيه حتى تغيب عن بصره .. وليس هناك شيء يجرح كبرياء المراة اكثر من رؤيتها لزوجها وهو يتحول باهتمامه الى امراة اخرى او يبدي اعجابه بها ..

« وما اكثر الفتيات اللواتي كن يثرن اعجابه ! وكنت اتالم واحس بالجرح يكبر ويكبر ، وانا اقف بجواره اتابط ذراعه ، ولا احس بنصيب من هذا الاعجاب الطاريء الذي تنافسني فيه الاخريات .. حتى لقد فكرت يوما في ساعة من ساعات الضيق التي كانت تنتابني بسبب هذه التصرفات من جانب الرجل الذي اعطيته نفسي وقلبي وروحي ، في ان انفصل عنه ، وانهي حياتنا معا بالطلاق !

« وذهبت لازور امي ، ورويت لها ما كان امري مع زوجي ، الى ان وصلت الى نهاية قصتي، وبكيت وقلت : « لم اعد اطيق الحياة معه . لم اعد احتمل نظراته الجائعة الى النساء . قولي لي ماذا اصنع ! ؟

نصيحة امي

« وجلست امي تحدثني ، قالت : « هل تريدين حلا لمشكلتك مع زوجك يا ابنتي .. انهذا يتوقف علـى شعورك انت نحوه .. فاذا كنت مـا زلـت تحبين زوجك ، فلا تتركيه ، لان تركك لزوجك هو اعتراف منك بهزيمتك .. يجب ان تثقي بنفسك ، انك لست اقـل جمـالا من كل هؤلاء اللواتي يلقاهن زوجك ويلاحقهن بنظرات الاطراء والاعجاب . ثقي يا ابنتي انك اجمل منهن .. فاذا استطعت ان تجددي ثقتك في نفسـك ، فلا تهربي اذن ، انت الآن تخوضين معركة .. ولكن تذكري دائما انها ليست معركة مع زوجك ، انها معركة مع هؤلاء اللواتي تتوهمن انهن استطعن انيستاثرن باعجابه واهتمامه ! والهروب منالمعركة اعتراف بالهزيمة ! هل تحبين زوجك يا ابنتي ؟

« قلت : « نعم احبه ! »

« قالت امي : اذن عودي اليه ، واطلبي اليه ان يلف ذراعه حولك • اريحي رأسك الصغير المتعب فوق صدره ، وقولي له : « انت تجرحني يا عزيزي بنظراتك الحائرة الجائعة •• انني احبك فانت زوجي ووالد طفلنا الصغير •• انني اشعر بتعاسة شديدة ، وفي يدك وحدك وضع حد لهذا الألم الذي يحتويني ، ارجوك ان تساعدني على التخلص من هذا الشعور الذي يمزقني !

« وقالت امي تكمل حديثها : « ان اعترافك يا ابنتي بحاجتك الى حبه واخلاصه ، سوف يصنع المعجزات •• سوف يشعر زوجك بالخجل من نفسه ، وهو يستمع الى حديثك معه وانت تذكرينه بانك انما تزوجته لكي يصبح ملكا لك ، تماما كما اصبحت انت ملكا له وحده لا يشاركه فيك احد ! » •

وعاد الى زوجي

« ونفذت نصيحة امي ، وعاد الى زوجي ، وكفت عيناه عن التجول بين الحسان ! لقد كسبت المعركة • انني اليوم اجمل فتاة في نظره ، حتى بعد ان اصبحت جدة ، وجاوزت السبعين ••

« ان كل شيء يذهب مع السنين •• الشباب والجمال وكل ما يتصل بهما •• ولكن تبقى بعد ذلك الألفة والصداقة والحب الذي ربط بين هذين القلبين عبر هذه السنوات الطويلة من العيش معا ، ومواجهة الحياة بكل ما حملته اليهما من حلاوة ومرارة ••

« لقد تعلمت من زوجي اشياء كثيرة •• فقد علمني كيف أسعده ، كيف اعد له طبق الطعام الذي يفضله ، كيف ارحب باصدقائه الذين يزوروننا في بيتنا ، كيف اوفر له الهدوء الذي ينشده عندما يعود من عمله متعبا •• كيف احول البيت الذي يجمعنا الى واحة وسط هذا العالم الصاخب من حولنا ••

« وعلمت زوجي اشياء اكثر •• اشياء صغيرة ولكنها كانت تملأ قلبي وبيتي سعادة •• علمته كيف يساعدني في عمل البيت عندما اكون متعبة•• كيف يشاركني في اعداد الطعام في يوم اجازته ، كيف نضحك معا امام الصعاب التي تعترضنا في حياتنا ، وكيف نقف معا نرقب قرص الشمس وهو يبدأ في الغوص وراء الافق ، وننتظر الهلال وهو يكتمل يوما بعد يوم حتى يصير بدرا ••

« لم نفترق يوما ، فقد عشنا حياتنا الطويلة معا نساند بعضنا البعض ، نواجه العواصف ، ونصد الرياح عن بيتنا وعن اطفالنا ، ونستقبل الخير كلما جادت به السماء ••

حياة الوحدة

« لم نشعر بالفراغ الا عندما كبر الابناء وتزوجوا وتركوا البيت•• لقد احسسنا بالوحشة، ولكننا مالبثنا ان الفنا حياتنا الجديدة ، وكانت مفاجأة لنا نحن الاثنين عندما بدانا نكتشف انفسنا ، ويكتشف كل منا الآخر في وحدتنا تلك التي حاولنا دائما ان نملأها بالفكر والعمل ••

« ان زوجي يعكف اليوم على اصدار كتاب يحكي فيه ذكرياته مع الحياة خلال تلك السنوات الطويلة التي شاركته فيها •• اما انا ، فقد تفرغت لعمل الخير •• انني اعمل ممرضة متطوعة وعضوا عاملا في جمعيتين خيريتين ••

الامنية الاخيرة

« انني سعيدة بحياتنا في شيخوختنا •• انها حياة هادئه ممتعة لا يعكر صفوها سوى شعورنا باقتراب اللحظة التي لا بد لنا فيها ان نفترق •• فنحن لم نعتد الفراق يوما واحدا ، فكيف لنا به عندما يصبح ابديا •• زوجي يقول : « اتمنى لو سبقتك انا ، فانني لا احتمل الحياة وحدي من بعدك ! ، وانا بدوري ابتهل الى الله لكي يختارني الى جواره قبل زوجي ! ليتنا نستطيع ان نرحل معا كما عشنا حياتنا معا !

بالامس وقفت امام صورة زفافنا •• الصورة التي نظهر فيها معا جنبا الى جنب منذ خمسين عاما عندما احتفلنا بزواجنا •• واحسست بزوجي يقترب مني ، ومد يده في رفق وامسك بيدى •• وقال ودمعة كبيرة حائرة تلمع في عينيه : « لو عادت بنا عقارب الزمن خمسين عاما الى الوراء ، وتقدمت لخطبتك ، هل كنت تتزوجينني ؟

قلت وانا امسح دموعه باصابعي : « لم اكن لافعل غير ما فعلت يا اعز انسان الى قلبي » • ■■

منير نصيف

١٠ أسئلة و١٠٠ دينار

■ هذه عشرة اسئلة متنوعة ... تنقلك الى رياضة فكرية عبر اجواء مختلفة .. والمطلوب منك ايجاد الاجوبة الصحيحة لثمانية منها على الأقل ، لعلك تفوز باحدى الجوائز التي مجموع قيمتها ١٠٠ دينار .

١ ـ « انا ابن جلا وطلاع الثنايا » بداية خطبة شهيرة كلها تهديد ووعيد ، اتبعها قائلها بالعمل. فاسرف في الشدة والقتل .. وكان من اشهر قواد الدولة الأموية وولاتها ، ولي العراق والمشرق لمدة عشرين عاما .. ولد بالطائف عام ٤١هـ ، وتوفي عام ٩٥هـ فمن هو :

قتيبة بن مسلم ـ الحجاج بن يوسف الثقفي ـ موسى بن نصير

٢ ـ ارتيريا ـ البلد الاسلامي ذو الأصول العربية وصاحب الثورة الشعبية ضد الحكم الحبشي لبلاده .. انطلقت الرصاصة الأولى في تلك الثورة في الأول من سبتمبر (ايلول) ١٩٦١ ولارتيريا حدود مشتركة مع السودان والحبشة والصومال الفرنسي ، وتطل على البحر الاحمر ، وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة .. وعاصمة ارتيريا هي اسمرة ولها ميناءان شهيران هما :

ـ بربرة ، وزيلع .
ـ عصب ، ومصوع .
ـ ميدي ، والصليف .

٣ ـ اكبر لوحة مرسومة هي لوحة « بانوراما على المسيسبي » رسمها جون بانفرد عام ١٨٤٦ على قطعة طولها ٥٠٠٠ قدم، وعرضها ١٢ قدما.. اي كانت مساحتها ٣ر١ فدان وهذه اللوحة التي كانت تمثل ١٢٠٠ ميل من مشاهد نهر المسيسبي احترقت في عام ١٨٩١ .. ونهر المسيسبي هذا يمر عبر أراضي :

ـ ثلاث دول في امريكا الجنوبية .
ـ دولتان في امريكا الشمالية .
ـ الولايات المتحدة الأمريكية وحدها .

٤ ـ شعر الناس في عهد عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣ هـ) بحاجتهم الى الرجوع لتوقيت التاريخ ، فاستشار عمر اصحابه ، فاختلفوا في تحديد اول التاريخ الاسلامي المطلوب ، وانهى عمر الخلاف بأن جعل اوله :

ـ يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم.
ـ يوم بعثته .
ـ يوم هجرته .
ـ يوم وفاته .

٥ ـ تبلغ المساحة الاجمالية للكرة الارضية نحو ٥١٨ مليون كيلو متر مربع ، منها ٣٧٠ر٥٥٠ر٠٠٠ مليون كيلو متر مربع هي مساحة سطح الارض كله ، ويمكن القول بان ثلث هذه المساحة تعتبر ارضا صحراوية ، واكبر صحراء في العالم مساحتها ٨ر٤٠٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع، وهي تمتد ٥١٥٠ كيلو متر من الشرق للغرب و ١٢٧٥ كيلو مترا من الشمال للجنوب .. وهذه الصحراء الشاسعة تقع في :

اواسط استراليا ـ شمال امريكا ـ شمال افريقيا .

٦ ـ حوالي عام ٥٠٠ ق.م ولد في الهند امير يدعى « جوتاما » .. وشاهد هذا الأمير متاعب

البشرية والامها ، فتنازل عن حياة الترف والنعيم التى كانت تحيط به ، وانصرف لمعالجة الام شعبه، والتخفيف عنه ٠٠ ونصح الشعب ان يكون طيبا عطوفا ٠٠ وبلغ من المكانة عند الهنود وبعض اهل الشرق الاقصى مكانة عالية تبلغ حد العبادة ، واطلقوا عليه اسم :

كونفشيوس ـ زرادشت ـ بوذا

٧ ـ الموسوعة البريطانية،صدرت الطبعة الخامسة عشرة منها فى شهر فبراير ١٩٧٤ ، وتقع فى ٣٠ مجلدا تحوى ٤٧ مليون كلمة ٠٠ والطبعة الاولى صدرت فى ادنبرة فى اسكتلندا عام ١٧٧١ ٠٠ ولكن فى عام ١٨٩٩ اشتراها مجموعة من تجار الكتب ، وعملوا على اصدارها بانتظام حتى اليوم وهم :

بريطانيون ـ فرنسيون ـ امريكيون

٨ ـ لوحة الموناليزا او الجيوكاندة ما زالت تستاثر بالانباء ، فهذه اللوحة التى رسمها الفنان العالمى ليوناردو دافنشى عام ١٥٠٣ للسيدة ليزا جيرودينى ، فرفض زوجها شراءها لانها لم تعجبه، فاشتراها ملك فرنسا فرنسيس الاول ٠٠ هذه اللوحة تم التامين عليها بمبلغ ١٠٠ مليون دولار خلال عملية نقلها وعرضها فى معرضى واشنطن ونيويورك عام ١٩٦٢ ، وكان قد تم نقلها من مقرها الدائم فى:

فلورنسا ـ لندن ـ باريس

٩ ـ فى عام ١٣٢٤ ميلادى خرج من مدينة طنجة بالمغرب ابو عبد الله محمد بن ابراهيم قاصدا حج بيت الله الحرام ٠٠ وكانت هذه بداية رحلات ابى عبد الله ٠٠ ، الذى انساق بحبه الاسفار الى التجوال فى بلدان العالم المعروف فى ايامه فطاف فى مصر وسوريا وجزيرة العرب وافريقية الشرقية واسيا الصغرى ، وروسيا الجنوبية ، والصين والاندلس والسودان ، ٠

ورحلاته كلها استغرقت زهاء ٢٩ سنة ٠٠ وقد سجلها فى كتابه باسلوب واقعى سهل لطيف ، وقد عرف هذا الرحالة باسم :

ابن خلدون ـ ابن بطوطة ـ ابن زهر

١٠ ـ تانزانيا جمهورية افريقية عاصمتها مدينة ، دار السلام ، تلك المدينة التى اسسها العرب ٠٠ وفى الوقت نفسه هى المدينة التى تسلل منها ليلة ١٢ يناير ١٩٦٤ ستمائة شخص فوق مراكب الصيد قاصدين جزيرة زنجبار التى استقلت يوم ١٠ ديسمبر ١٩٦٣ ودخلت عضوا فى الامم المتحدة ٠٠ لقد قام هؤلاء المتسللون المدججون بالسلاح العربى الذى ارسلته دولة عربية لمساعدة ثوار موزمبيق ، قاموا بعملية ذبح وحشية راح ضحيتها ١٥ الف شخص ، وجرح اكثر من ١٠ الاف شخص ٠٠ وتانزانيا هذه التى ضمت زنجبار الى اراضيها كانت تعرف سابقا باسم :

ساحل العاج ـ افريقيا الشرقية ـ تنجانيقا

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة ٠

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف واكتب عليه العنوان الاتى :

مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ، مسابقة العدد ١٩٨ ،

٤ ـ اخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر يوليو (تموز) ١٩٧٥ ٠

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الاتى: الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة
العدد ١٩٨



الى اليسار : شارع الجمهورية وتقع فيه بعض المباني الحكومية الضخمة وسيصبح من اهم شوارع بغداد الحديثة .

اعرف وطنك أيها العربي

بغداد

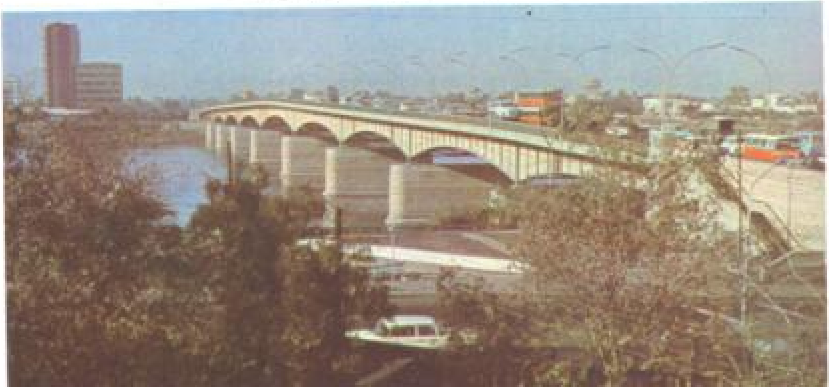
كما نراها اليوم بعد ١٢١٣ عاماً من إنشائها

استطلاع بقلم:
محمد طنطاوى

تصوير :
عبد الناصر شقرة



الى اعلى : شارع « ابو نواس » فى المساء وهو يمتد على ضفة نهر دجلة الغربية . والى اسفل جسر الجمهورية وهو احد جسور ستة على نهر دجلة .





الى اسفل : المرأة العراقية تحررت من العباءة والحجاب ودخلت ميادين العمل ٠



● مدينـــة الطـــب تتكلف ٤٥ مليون دينار .

● ١٩ جسرا تربط بين ضفتي بغداد على نهر دجلة .

● متنزه الزوراء مساحته ألف دونم ويضم حديقة حيوان، ومطاعم ، ومدينة العاب ، ومتاحف .

■ بغداد .. مدينة السلام .. دار السلام .. عمرها الان ١٢١٣ عاما .. مدينة ولدت على يد الخليفة ابو جعفر المنصور عام ١٤٥هـ (٧٦٢م) في الجانب الغربي من نهر دجلة .. واعتبرت في ذلك الوقت من مفاخر العرب الكبرى في مجال العمارة والتخطيط ..

وعلى مر السنوات بدات بغداد تنمو وتتسع وشمل العمران قسميها الغربي والشرقي وازدانت بالقصور الفخمة وعمرت بالمساجد ودور العلم واصبحت مركزا للاشعاع الفكري وكعبة لطلاب العلم والمعرفة من مشارق الارض ومغاربها .

وبلغ من شهرة بغداد ان ياقوت الحموي وصفها في كتابه معجم البلدان بانها ام الدنيا وسيدة البلاد ، وقال عنها ابو اسحاق الزجاج « بغداد حاضرة الدنيا ، وما عداها بادية .. » (١)

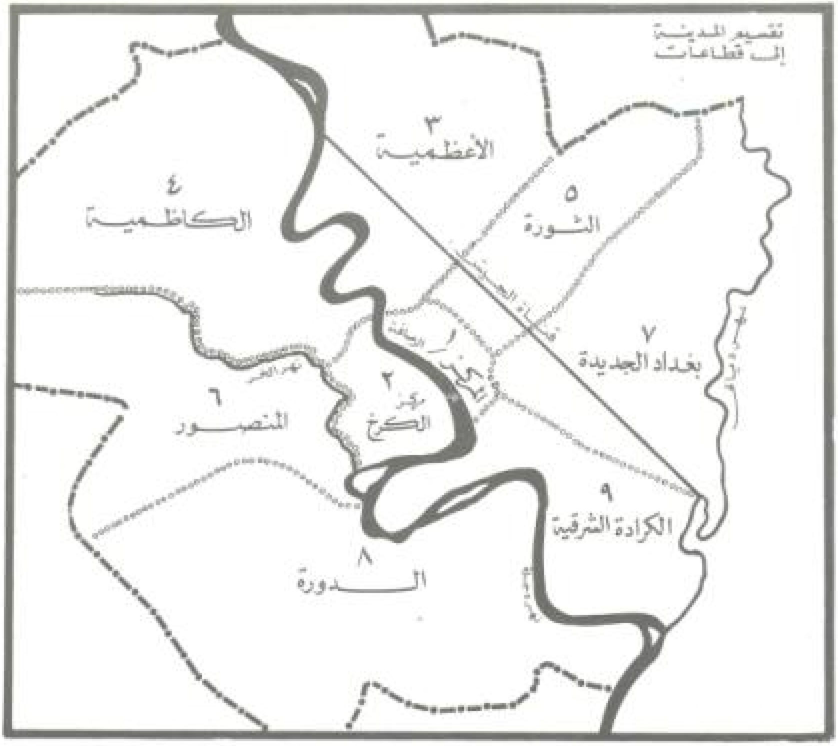
ولكن الايام لا ترحم .. وتعرضت بغداد للخراب والدمار على يد «هولاكو» في عام ١٢٥٨م وعلى يد تيمورلنك في عام ١٣٩٢ ، وضاعت معالم بغداد القديمة الشهيرة .

وفي العصور التاريخية الحديثة تعرضت بغداد ايضا لكثير من المعارك والغزوات ايام حكم الصفويين والعثمانيين ، ولكن المدينة التاريخية صمدت امام عوادي الزمن .. واتسعت واستمدت من تاريخها المجيد قوة دافعة للتقدم والاتساع . وبعد ان كانت بغداد المنصور الدائرية لا يزيد قطرها عن ٢٣٥٢ مترا ، اصبحت اليوم مساحتها ٨٦٠ كيلومترا مربعا تضم اكثر من مليونين ونصف مليون نسمة ..

١ ـ تعرضت العربي لتاريخ بغداد بالتفصيل في استطلاعها عن مدينة الف ليلة وليلة الذي نشر في العدد رقم ٢٥ بتاريخ اول يناير ١٩٦٠ .

نصب التحرير من عمل الفنان العراقي المشهور جواد سليم وهو اخر عمل فني قام به في حياته ويقع هذا النصب في ساحة التحرير في قلب مدينة بغداد .





رسم يوضح مناطق بغداد في التصميم الاساسي للمدينة .

بغداد الحديثة

وبغداد الحديثة تنمو بسرعة مذهلة .. مشروعات العمران وانشاء الطرق والمرافق والمباني الشاهقة تكاد تراها في كل شارع من شوارع المدينة ، حتى أن ابناء بغداد انفسهم الذين يغادرونها ويقضون سنوات معدودة خارجها ثم يعودون اليها يكادون لا يعرفون ما يرونه باعينهم .

وهناك الان تخطيط جديد مرسوم لمدينة بغداد الحديثة ينتظر تنفيذه على عدة مراحل بحيث ينتهي العمل فيها كلها قبل عام ١٩٩٠ ، اما المرحلة الاولى والتي بدات منذ ١٩٦٧ فستنتهي في عام ١٩٧٧ . ويراعى التصميم الجديد لمدينة بغداد المتطلبات الناتجة عن توقع زيادة سكان المدينة التي تضم حاليا نحو ٥ر٢ مليون نسمة والذي ينتظر ان يصبح اكثر من ٥ر٣ مليون نسمة في عام ١٩٩٠ . وقد بني تصميم مدينة بغداد الحديثة على اساس علمي ودراسات عديدة قامت بها شركات استشارية عالمية ، ومن اهم النقاط التي روعيت عند وضع التصميم :

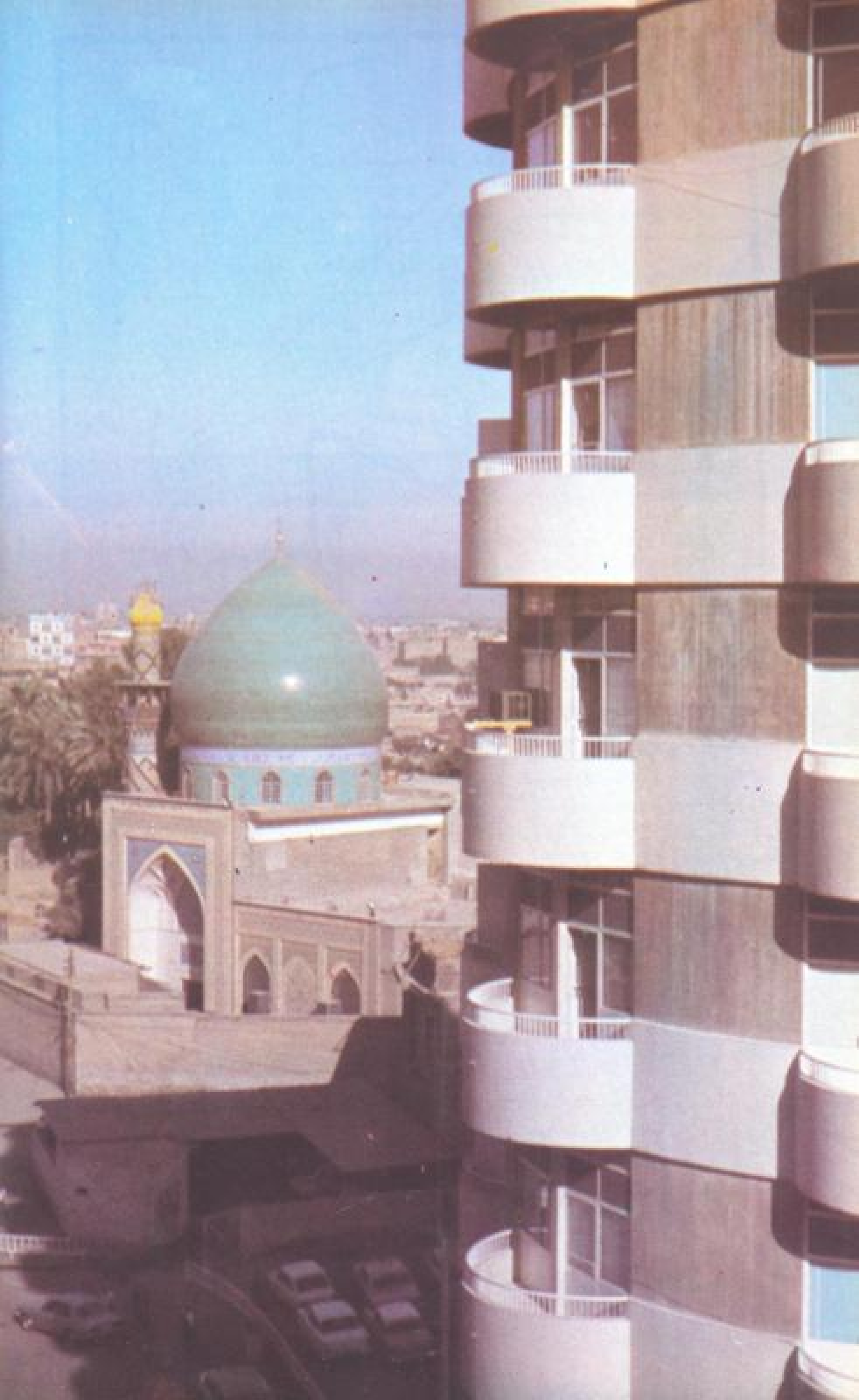
المحافظة على المناطق التاريخية والمواقع الجميلة ذات المناظر الطبيعية كالبساتين سواء كانت خاصة او عامة .

استغلال وجود نهر دجلة الذي يشق طريقه مخترقا مدينة بغداد بعد ان ينحني انحناءات متعددة ليكسب المدينة جمالا ويضفي عليها الشخصية المميزة لها . ولذلك فان الخطة العمرانية الجديدة اعتبرت نهر دجلة العمود الفقري لمدينة بغداد . وتقرر انشاء منطقة الحزام المركزي للمدينة على شريط واسع بعرض يبلغ حوالي ٢ ـ ٣ كم على امتداد النهر من جانبيه وتضم هذه المنطقة القسم المركزي الذي يضم مراكز الاعمال ويمثل القلب النابض لمدينة بغداد .

والقسم الشمالي من هذا الحزام يضم المنطقة الخضراء بساتينها وحدائقها واماكن اللهو والتسلية .

والقسم الجنوبي يضم المنطقة التي تخصص لمجالات الصناعة والتخزين على ان تحاط بحزام من المناطق الخضراء يعزلها عن المناطق السكنية المجاورة .

وعلى جانبي حزام دجلة صممت القطاعات السكنية





الى اليسار : تمثال جارية على بابا ، وهي تصب الزيت على رؤوس اللصوص المختفين داخل الجرار .. ويقع هذا التمثال في شارع السعدون .. وهو واحد من الثلاثين تمثالا ونصبا التي تزين شوارع بغداد الحديثة وميادينها .

الى اليمين : القديم والحديث جنبا الى جنب ، واحدة من البنايات الضخمة التي تقع في شارع الجمهورية والى جوارها مسجد الخلاني القديم .. ان أمانة عاصمة بغداد تراعي في تخطيط المدينة الجديد المحافظة على كل مبنى تاريخي قديم في المدينة .



الى اليسار : يقام سنويا في متنزه الزوراء معرض للزهور يضم اكثر من مليون زهرة من انواع مختلفة ، ويستمر هذا المعرض لمدة اسبوع ويتم بيع الزهور لاهل بغداد باسعار رمزية .

الى اسفل : يعتبر متنزه الزوراء رئة بغداد الحديثة ، واليه يخرج المئات من سكان المدينة حيث يتمتعون بالخضرة والمياه والصورة تمثل اسرة تسير بجوار واحدة من البحيرات الاصطناعية في هذا المتنزه .



البالغ عددها ستة قطاعات (انظر الرسم المنشور مع هذا العدد) ويتسع كل قطاع لاسكان ٣٠٠ الف نسمة ويوفر لهم في كل قطاع الخدمات الاجتماعية والمراكز التجارية ، ويحاط بحزام اخضر على شكل هلال لحماية القطاعات من الرياح المحملة بالاتربة وغير ذلك من العوامل الطبيعية .

حدائق غناء واهتمام بتشجير المدينة

لقد بدىء في تنفيذ التصميم الاساسي لمدينة بغداد الحديثة كما ذكرنا منذ عام ١٩٦٧ تحت اشراف امانة العاصمة . وعندما قمنا بزيارتنا الاخيرة لمدينة المنصور في اوائل عام ١٩٧٥ ، كان منظر الحدائق والمساحات الخضراء المتناثرة في كل مكان هو اهم ما استرعى انتباهنا . لقد وصل عدد المتنزهات حتى الآن ، ٢٠ متنزها عاما ، ويعتبر متنزه « الزوراء » الذي كان في الاصل معسكرا للجيش يطلق عليه اسم معسكر الوشاش، اكبرها جميعا ، اذ تبلغ مساحته ١٢٠٠ دونم ويضم حديقة حيوانات ومعرض اسماك ومدينة العاب وعدة متاحف من بينها متحف السيارات الملكية القديمة ، وبحيرات صناعية ، وملاعب للاطفال ، وتماثيل ، ومسابح ، ومسرح وسينما ، وستة مطاعم حديثة ، ومجموعة من أكشاك الاطعمة الجاهزة ، ونافورات ، وساعات زهور ، وايضا اكبر مشتل للزهور في مدينة بغداد كلها . ويجري العمل الآن في بناء برج كبير يطلق عليه اسم برج الزوراء . ويبلغ ارتفاعه ٤٥ مترا ويشمل مساحة من الارض تبلغ ١٧٠٠ مترا مربعا وقد صمم هذا البرج على طراز عربي ويتكون من الجذع الذي تحتل قاعدته ٥٠٠ متر مربع ويبلغ ارتفاعه ٣٥ مترا وهو على شكل اسطوانة تعلوها قبة بيضاوية تضم عدة مطاعم سياحية وتحيط بها شرفة دائرية تتيح رؤية معالم مدينة بغداد من جميع الجهات ويبلغ ارتفاع القبة ١٠ أمتار . ومن المقرر ان ينتهي العمل في هذا البرج ويفتتح في عام ١٩٧٧ . وتتناثر بقية المتنزهات في مختلف احياء مدينة بغداد الحديثة ، ومن بين اجمل هذه الرقع الخضراء متنزهات أبو نواس وهي تقع في منطقة الرصافة على امتداد نهر دجلة ابتداء من جسر الجمهورية وحتى الجسر المعلق ، وهي تضم حدائق عامة وملاعب اطفال ومطاعم حديثة ونافورات وتمثال الشاعر



في منتصف شارع ابو نواس ووسط حديقة تقع على ضفة نهر دجلة اقيم هذا التمثال للشاعر العربي الشهير ابو نواس .. وقد امسك كاسه بيده !!

المشهور الحسن بن هاني (ابو نواس) الذي اطلق اسمه على الشارع الذي يمتد على شاطىء دجلة . ويخرج اهل بغداد كل ليلة ليجلسوا في هذه الحدائق وفي الكازينوهات والمطاعم التي تقدم السمك المسجوف وهو الاكلة الشعبية الشهيرة في بغداد .

حزام اخضر يقي بغداد من الرياح

ومن المشروعات المقترحة ضمن التصميم الاساسي لمدينة بغداد ، اقامة حزام اخضر لا يجوز البناء فيه، ويتكون من المزارع والغابات التي تحيط بالمساحات المخصصة للعمران ، ويؤدي هذا الحزام الاخضر

هدفين أساسيين ، أولهما السيطرة على التوسع الناتج عن حركة البناء غير المنظمة وتحديد هذا التوسع بحيث لايؤدي الى القضاء على الاراضي الزراعية الخصبة التي تقع بالقرب من مدينة بغداد .

اما الهدف الثاني فهو حماية المدينة من قسوة المناخ الحار والرياح المثيرة للغبار ، وكذلك عزل المدينة بمسافة كافية عن المدن والقرى القريبة منها ومنع اندماجها معها .

وقد تم تقسيم الحزام الاخضر الى قطاعين ، القطاع الخارجي وتكون كثافة التشجير فيه ٩٠٪ من النخيل والاشجار الاخرى التي تحتاج لكميات قليلة من الماء في موسم الحر الشديد ، ومهمة هذا الحزام الخارجي صد الرياح الشديدة عن المدينة ، وحماية القطاع الداخلي من الحزام الاخضر ، والذي تكون كثافة التشجير فيه ٧٠٪ مع مساحات واسعة من القنوات لسقي تلك الاشجار التي تختار من الانواع سريعة النمو وذات الرائحة الذكية مثل اشجار السدر والكالبتوس ، لانها تقوم بدور المصفاة بالنسبة للرياح المحملة بالغبار . وعندما يتم تنفيذ كافة مشروعات المتنزهات والحزام الاخضر المحيط ببغداد فان نصيب الفرد الواحد من المساحات الخضراء في مدينة بغداد سيصبح ١٣٫٥ مترا مربعا بدلا من ٣ امتار مربعة للشخص الواحد وهو نصيب الفرد في عام ١٩٦٧ ، اي قبل البدء في تنفيذ المشروعات الجديدة .

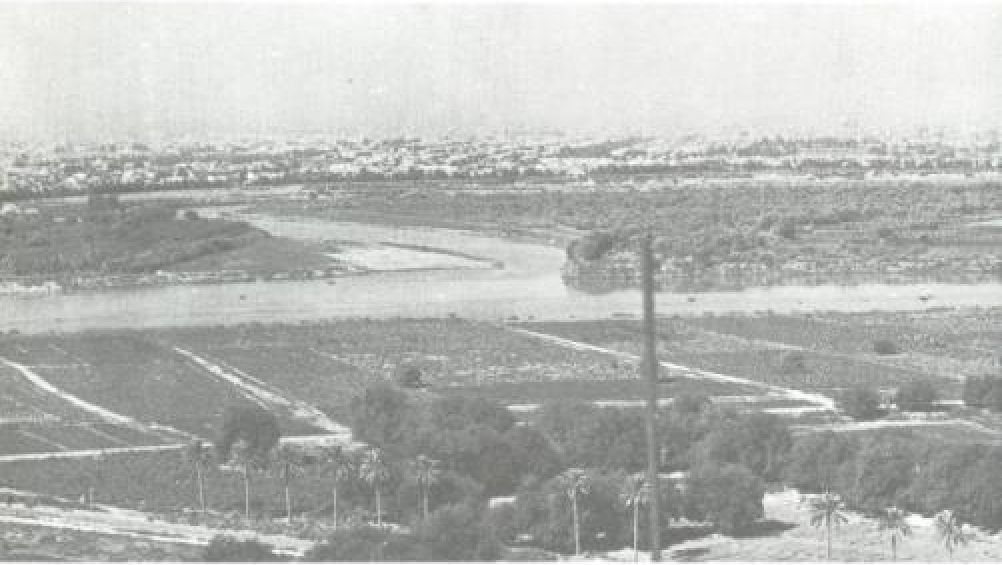
٦ جسور تربط ضفتي بغداد

يشق نهر دجلة مدينة بغداد من وسطها ، وهو لايخترقها في خط مستقيم ولكنه يتلوى يمينا ويسارا مخترقا المدينة بطول ٤٧ كيلومترا ويتراوح عرض النهر اثناء اختراقه بغداد ما بين ١٨٠ الى ٤٥٠ مترا .

وقد تم ربط طرفي بغداد عبر ضفتي دجلة بستة جسور حتى الان هي : جسر الائمة شمال بغداد ويربط منطقة الاعظمية بمنطقة الكاظمية وطوله ٣١٦ مترا وعرضه ١٥ مترا .

* جسر الاحرار : ويربط بين ساحة جمال عبد الناصر وساحة الوثبة .

* جسر الصرافية : ويمر عليه القطارات والسيارات .



هذه الارض التي تقع امام جزيرة أم الخنازير وسط نهر دجلة ستضم مباني جامعة بغداد الجديدة والتي ستصبح واحدة من اكبر جامعات الشرق الاوسط .



الى اليمين : هذه الفتاة هي واحدة من عضوات مراكز الشباب وهي هنا تتدرب على الفروسية في نادي الزوراء،وذلك ضمن نشاط مراكز الشباب ودون ان تتكلف هي فلسا واحدا ·

الى اسفل : في الجامعة المستنصرية الفتيات المراقبات مع زملائهم من الطلبة يتلقون دروسهم العملية داخل احد معامل كلية العلوم ·





تعتبر مدينة الطب احد أهم معالم التقدم في بغداد الحديثة وهذه المدينة تم تنفيذ مرحلتها الاولى ببناء المستشفى الضخم المكون من ١١ طابقا والذى يضم ١٠٨٠ سريرا (الصورة الى أسفل) والى اليسار احد· اجهزة الكلية الاصطناعية داخل المستشفى الحديث ·



* جسر الشهداء : ويربط شارع المأمون بجانب الرصافة بشارع الشهداء بجانب الكرخ .

* جسر الجمهورية : ويربط ساحة التحرير مع ساحة الشواق .

* الجسر المعلق : وقد افتتح عام ١٩٦٤ ويعتبر احدث الجسور الموجودة حاليا وهو يقع بالقرب من القصرالجمهوري وهناك الان مشروعات لبناء ١٣جسرا جديدا تربط بين انحاء مدينة بغداد ، التي يفصلها نهر دجلة ، من بعضها البعض . وبذلك لن يأتي عام ١٩٩٠ الا وعلى ضفتي نهر دجلة اثناء اختراقه مدينة بغداد ١٩ جسرا .

كورنيش معلق

ومن بين المشروعات التي ستغير وجه بغداد الحديثة مشروع انشاء الكورنيش من الاعظمية الى الجسر المعلق ومن الجسر المعلق حتى رئاسة جامعة بغداد .. وسيتم انشاء هذا الكورنيش على نهر دجلة مباشرة بعرض ٢٠ مترا وسيكون أشبه بجسر مقام على اعمدة وبذلك يتم تفادي هدم ونزع ملكية الكثير من المباني التي تقع في هذه المنطقة . ومن المقرر أن تبدأ امانة العاصمة في تنفيذ هذا المشروع خلال هذا العام .

مدينة الطب

لم تقتصر نهضة بغداد على الناحية العمرانية والتجميلية فقط ، بل امتدت لتشمل ميادين اخرى كثيرة . اهمها ميادين العلم والاهتمام بتنشئة جيل جديد على أساس تربوي وثقافي وصحي سليم ، وكذلك توفير الخدمات للمواطنين سواء كانت هذه الخدمات صحية او ثقافية او رياضية .

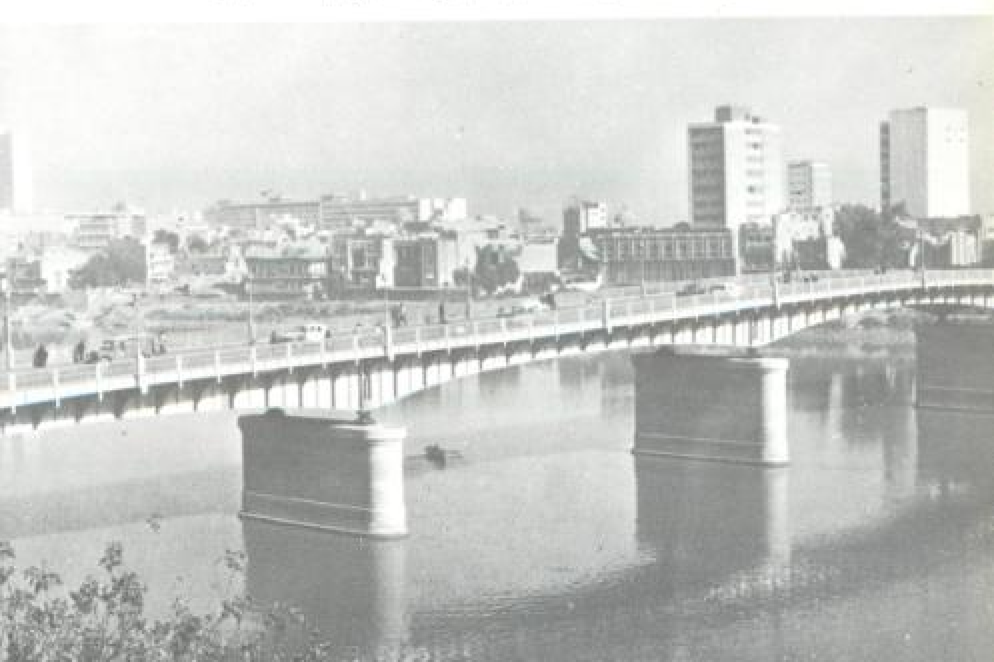
ومن بين المشروعات التي تثير الانتباه في بغداد مشروع مدينة الطب والذي استغرق تنفيذ مرحلته الاولى اكثر من ٩ سنوات ، اي منذ عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٧٠ .

ومدينة الطب تعتبر من أحدث واضخم المؤسسات الصحية التعليمية في الشرق الاوسط . وقد تكلفت المرحلة الاولى للمدينة ١٢ مليون دينار وهي تكاليف تشييد مبنى المستشفى الحالي وتجهيزه بالادوات الطبية الحديثة .

ويضم المستشفى الحالي ١٠٨٠ سريرا ، وهو يقدم الخدمات العلاجية للمرضى ، ويعتبر ايضا مستشفى تعليميا لطلبة كلية الطب في جامعة بغداد .

وتشمل المراحل الاخرى لمشروع مدينة الطب ، وهي تتكلف ٥٤مليون دينار تكاليف انشاء مستشفى

جسر الاحرار وهو أحد الجسور الستة الحالية التي تربط بين ضفتي مدينة بغداد ، وسيقام ١٣ جسرا جديدا خلال السنوات الخمسة عشر القادمة وبذلك يصبح عدد جسور بغداد ١٩ جسرا .



خاص للاطفال ، ومستشفى للجراحات المتخصصة من ١٧ طابقا ، ودار التمريض الخاص ، وعيادة خارجية ، ومدرسة للتمريض ، ودور لاقامة الاطباء المقيمين والممرضات • وينتظر الانتهاء من المرحلة الثانية في نهاية عام ١٩٧٨ وسوف يصبح عدد الاسرة التابعة لمستشفيات مدينة الطب عند ذاك اكثر من ٢٥٠٠ سرير •

وهناك الآن فكرة لانشاء مستشفى خاص للبحث العلمي وانشاء اختصاصات فنية متعلقة بالطب مثل الهندسة الطبية ، اذ ان غرف العمليات الجراحية تحتوي الآن على الات كهربائية والكترونية معقدة تحتاج لمهندسين مختصين •

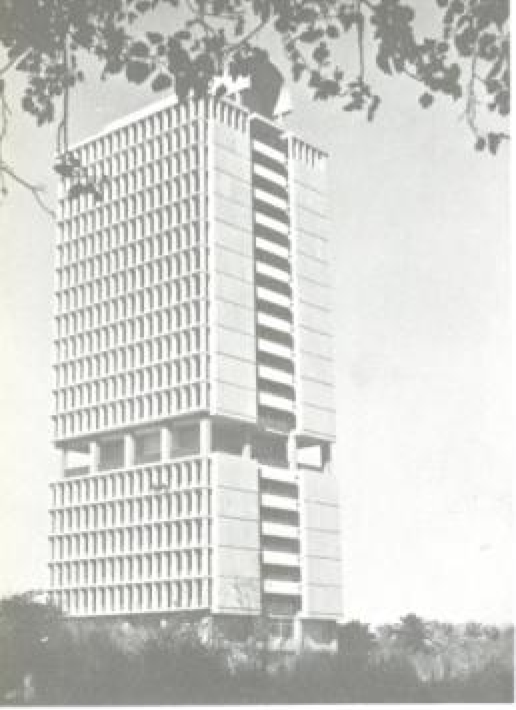
وستحتل مباني مدينة الطب حيا كاملا في مدينة بغداد الحديثة ويسمى هذا الحي الآن باسم العيواضية وهو يمتد من باب المعظم الى الجسر الحديدي •

جامعتا بغداد والمستنصرية تضمان نحو ٢٥ الف طالب وطالبة

في الماضي كانت بغداد هي مدينة العلم والعلماء • واليوم تضم بغداد الحديثة جامعتين كبيرتين • اولاهما جامعة بغداد وهي تضم نحو ٢٠ الف طالب وطالبة، موزعين على ١٥ كلية، اما الجامعة الثانية فهي جامعة حديثة لا يتعدى عمرها ١٢ عاما، بالرغم من أن اسمها هو الجامعة المستنصرية نسبة الى الجامعة المستنصرية القديمة التي انشاها الخليفة العباسي المستنصر بالله في عام ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) والجامعة المستنصرية الجديدة انشئت في عام ١٩٦٣ بواسطة اتحاد المعلمين العراقيين وكان الغرض الاساسي من انشائها هو اتاحة فرصة التعليم الجامعي للموظفين الذين لم تساعدهم الظروف على اتمام دراستهم الجامعية • ولذلك فان الدراسة في الجامعة المستنصرية كانت مسائية فقط في بداية الامر • وتطورت الجامعة واندمجت مع جامعة الشعب التي انشاتها جمعية العلوم والثقافة العراقية • وقد انتقلت الجامعة المستنصرية الى مبنى حديث يضم ٥ كليات هي كليات الادارة والاقتصاد، والاداب، والقانون والعلوم السياسية، والتكنولوجيا • وبعد ان كانت الدراسة في الجامعة مسائية فقط ، اصبحت ايضا تعمل على فترتين ، فترة صباحية واخرى مسائية • وكانت مصروفات الدراسة لا تتعدى ٥٦ دينارا للدراسات الصباحية ، و٤٥ دينارا للدراسات المسائية ، ولكن في عام ٧٥/٧٤ صدر قرار بتحويل الجامعة المستنصرية من جامعة اهلية الى جامعة رسمية ، وصدر ايضا قرار بجعل الدراسة مجانية في مختلف كلياتها •

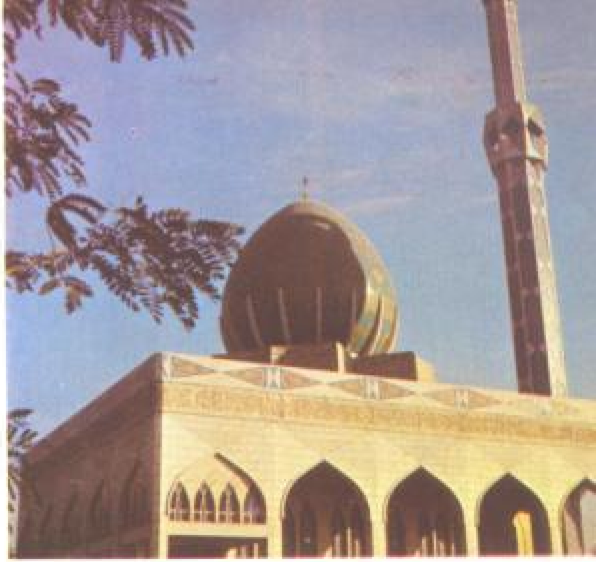
اما جامعة بغداد فقد صدر قانون انشائها في عام ١٩٥٨ وضمت اليها الكليات التي كانت قائمة قبل ذلك ومن بينها كلية الطب التي انشئت عام ١٩٢٧ ، وكلية الصيدلة التي يعود تاريخ انشائها الى عام ١٩٣٦ ، وكلية الهندسة التي انشئت في عام ١٩٤٢ ، وكلية التجارة وانشئت في عام ١٩٤٧ •

وقد تقرر تخصيص حي كامل لجامعة بغداد الحديثة • وقد تم بناء مقر رئاسة الجامعة، وهو مؤلف من اكثر من ٢٠ طابقا ، ويعتبر من اعلى المباني في بغداد ولكن مباني الكليات الجامعية الجديدة لم تبن حتى الان وان كانت التصميمات قد انتهى منها منذ اكثر من ٧ سنوات • وهناك الان دراسات لبدء تنفيذ



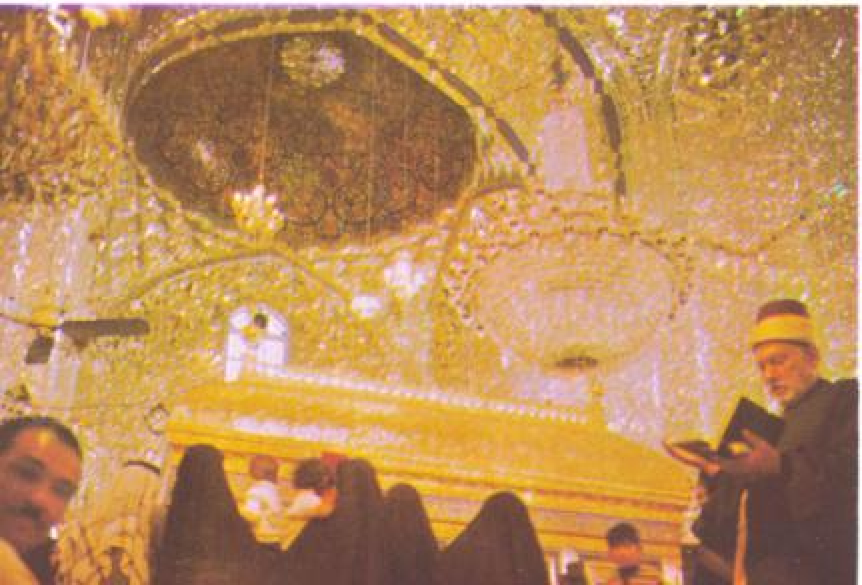
مبنى رئاسة جامعة بغداد، وهو يضم بين طوابقه العشرين مقر البحث العلمي التابع للجامعة وكذلك مكاتب ادارة الجامعة وسيتم انشاء مبان حديثة تضم كافة كليات الجامعة على الارض المحيطة بهذا المبنى والتي تبلغ مساحتها نحو ٥٠٠ دونم •

تشتهر مدينة بغداد بمساجدها قديمها وحديثها. والى اليمين إحدث جامع في المدينة وهو مسجد بنية وقد تكلف بناؤه ٣ مليون دينار . والى اسفل مسجد الإمام الاعظم ويجري العمل في ترميمه الان . والى اليسار المشهد الكاظمي من الخارج ومن الداخل .











صورة التقطت داخل المتحف البغدادي وقد انشيء في عام ١٩٧٠ ويضم صورا وتماثيل تمثل بعض المظاهر الشعبية والحياتية لسكان مدينة بغداد خلال اوائل القرن الحالي . ويحتوي المتحف على مكتبة تضم كل ما كتب عن مدينة بغداد قديما وحديثا · وهذا المتحف هو واحد من ٨ متاحف توجد في مدينة بغداد ·

المشروع بعد ان مضى عليه وقت طويل دون ان يرى النور ، وبقيت كليات جامعة بغداد مبعثرة في احياء المدينة المختلفة · ويقول المسئولون في جامعة بغداد ، ان بناء المدينة الجامعية سيبدا في خلال العام القادم على اكثر تقدير وستضم جميع مباني كليات الجامعة ، ومدينة للطلبة والطالبات ، وكذلك مساكن للاساتذة ·

مكتبة الطفل العربي

ان تنشئة جيل جديد على اسس تربوية واجتماعية سليمة من أهم المشاكل التي تواجه الدول النامية ومن بينها الدول العربية ·

والجيل الجديد هو عماد المستقبل بالنسبة للامم جميعا · وفي العراق عموما ، وفي بغداد خاصة اهتمام كبير بالنسبة لتنشئة الجيل الجديد · ومن بين المنشآت التي تهتم بالطفل مكتبة الطفل العربي وهي مكتبة تضم نحو « ٢٠ » الف كتاب للاطفال وبها عدة قاعات كبيرة من بينها قاعة للسينما لعرض افلام الاطفال الثقافية والترفيهية ،وقاعة احتفالات يقدم الاطفال فيها مسرحياتهم وحفلاتهم الموسيقية، وقاعة العاب تضم العابا ثقافية والعاب تسلية ، وقاعة مرسم يمارس فيها الاطفال هواياتهم في الرسم وتزودهم المكتبة بالالوان والاوراق وغيرها من الادوات مجانا ويتردد على هذه المكتبة نحو ٥٠٠ طفل يوميا · وكل تلميذ في المدارس الحكومية او الخاصة ابتداء من عمر ٦ سنوات حتى ١٢ سنة له الحق في ان يصبح مشتركا في المكتبة · وهي تفتح ابوابها من ٨ صباحا حتى الساعة التاسعة مساء ·

وتقول المشرفة على المكتبة ان هذا المشروع يؤدي خدمة كبرى للاطفال وخاصة اثناء العطلات الصيفية ويشجعهم على الاقبال على القراءة وممارسة هواياتهم الفنية والموسيقية ·

مدينة البالية والموسيقى

والى جوار مكتبة الطفل العربي تقع مؤسسة اخرى من المؤسسات التي تعنى بتنشئة جيل جديد على احدث النظم التربوية ، تنمية الملكات الفنية في الاطفال الموهوبين · وهذه المؤسسة هي مدرسة البالية والموسيقى ، وهي تابعة من الناحية الادارية لوزارة الاعلام ·

وتضم مدرسة البالية والموسيقى ٢٠٤ طالبا وطالبة في مراحلها الثلاث (الابتدائية والمتوسطة والثانوية) وبرنامج الدراسة هو مثل برامج المدارس الحكومية العادية يضاف اليه دراسات خاصة موسيقية أو دراسات باليه · وهناك لجنة قبول تقوم باختيار طلبة وطالبات المدرسة طبقا

لواصفات علمية وتربوية وصحية وجسمانية ، وبعد ذلك يتم توزيعهم على الاقسام الموسيقية او على قسم الباليه ، كل حسب رغبته واستعداده الطبيعي وقد لوحظ أن المدرسة قد حققت نتائج ممتازة بالنسبة للتحصيل العلمي العادي . ونسبة النجاح بين طلبتها وطالباتها أعلى من مستوى المدارس الاخرى العادية .

والدراسة مختلطة ، وبعد حصول الطالب او الطالبة على الثانوية العامة يصبح له الحق في دخول اية كلية في الجامعة يرغب فيها ، كما يستطيع ان يتخصص في الموسيقى او الباليه حسب رغبته ايضا . وتعتبر هذه المدرسة نواة لمعهد عال للموسيقى سيفتح قريبا . ويقول الدكتور رؤوف الكاظمي مدير المدرسة ان هناك الكثيرين من الطلبة الصغار الذين يتمتعون بمواهب طبيعية ، وان من اهم اهداف المدرسة تنمية وصقل هذه المواهب لدى هؤلاء الاطفال .

٢٩ مركزا للشباب

لا تقتصر العناية بالشباب والجيل الجديد في بغداد على دور العلم والمدارس ولكن تتعداها الى العناية بالشباب في اوقات فراغهم . ولهذا فقد تم انشاء مراكز للشباب في جميع احياء بغداد . ويبلغ عدد هذه المراكز في مدينة بغداد وحدها ٢٩ مركزا ، وعادة ما يتراوح عدد المشتركين في كل مركز ما بين ٣٠٠ الى ١٠٠٠ مشترك تتراوح اعمارهم من ١٠ سنوات الى ٢١ سنة .

وكل مركز من مراكز الشباب مزود بمدرسين متخصصين في الالعاب الرياضية المختلفة ، العاب القوى ، كرة السلة ـ التنس ـ الكرة الطائرة ـ كرة القدم ـ الجمباز ـ الجودو ـ رفع الاثقال ـ الملاكمة والمصارعة .

وتنظم مباريات رياضية بين مراكز الشباب المختلفة وتخصص كؤوس وميداليات للمركز الفائز . والى جانب النشاط الرياضي يوجد نشاط فني ، وكل مركز مزود بمرسم وقاعة احتفالات وسينما ومسرح وقاعة للبلياردو واخرى للعب الشطرنج حيث يتم تدريس اصول هذه اللعبة بواسطة لاعبين مهرة . وهناك ايضا مكتبة صغيرة في كل مراكز الشباب ويحق لاعضاء المركز استعارة الكتب منها .

وتقوم مراكز الشباب بصرف وجبات غذائية



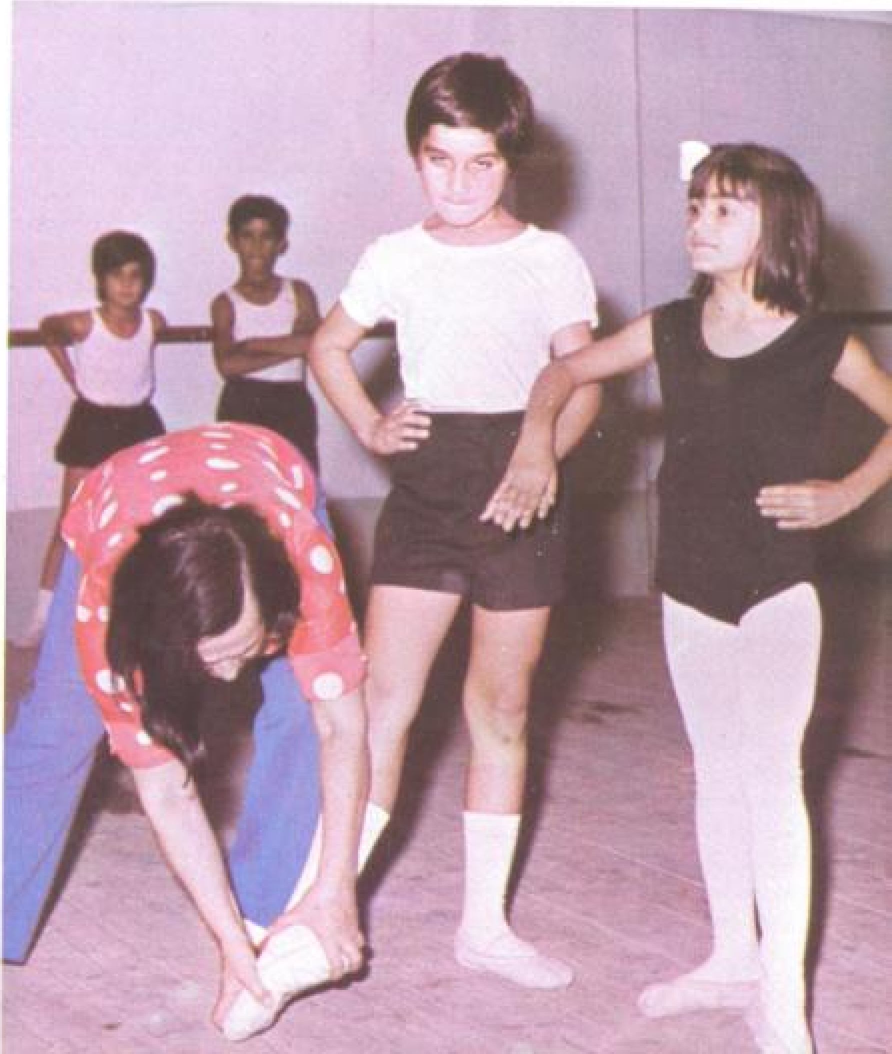
واحدة من شرطيات المرور تنظم حركة السير امام نصب الجندي المجهول ويظهر في الصورة جامع الشهداء .



صور اربع تمثل الاهتمام بتنمية مواهب الجيل الجديد في مدينة بغداد . الصورة العليا تمثل طفلا وطفلة في عمر الزهور يتدربان على العزف على الكمان، والى اسفل ثلاث من فتيات مدرسة الباليه والموسيقى يتدربن على احدى رقصات الباليه . والى اسفل اليسار طالب وطالبة في مدرسة الباليه يتلقيان تعليمات مدربيهما قبل ان يبدا التدريب على الرقص . والصورة العليا الى اليسار : تمثل مجموعة من الاطفال في قاعة القراءة بمكتبة الطفل العربي .







مجانية للرياضيين من اعضائها . وخصوصا هؤلاء الذين يمارسون رياضة عنيفة مثل المصارعة وحمل الاثقال . وذلك مساهمة منها في تشجيع الشباب على النشاط الرياضي .

دور جديد للمرأة

وفي بغداد ايضا حركة نسائية نشطة تتمثل في الاتحاد العام لنساء العراق . وقد لعب هذا الاتحاد دورا هاما في مكافحة الامية . وقام بافتتاح مراكز عديدة في بغداد وغيرها من مدن العراق لمحو الامية بين السيدات . وقد اقبلت السيدات على هذه المراكز اقبالا شديدا وخاصة ان كل مركز منها لايقوم فقط بتعليم القراءة والكتابة . بل يقوم ايضا بتعليم الخياطة والاعمال اليدوية مما يتيح الفرص امام السيدات في زيادة دخلهن عن طريق القيام بهذه الاعمال في منازلهن .

وقد بدات المرأة العراقية تحتل مكانها الان في الوظائف العامة متساوية تماما مع الرجل . ففي المصانع آلاف العاملات . في المستشفيات مئات الطبيبات وآلاف الممرضات.في الوزارات والشركات موظفات كثيرات يعملن جنباالى جنب مع زملائهممن الرجال . وكما دخلت المرأة كافة ميادين العمل التي كانت مغلقة في وجهها فانها ايضا دخلت الى ميدان عمل جديد كان وقفا على الرجال . ففي شوارع مدينة بغداد تجد الان شرطيات يقمن بتنظيم حركة المرور .

وقد بدات الشرطيات في مزاولة هذا العمل في اواخر عام ١٩٧٤ وكانت الدفعة الاولى مكونة من ٣٤ فتاة قضينفترة تدريب في كلية الشرطة مدتها ٣ اشهر وذلك بعد حصولهن على شهادة الاعدادية. وتتساوى الشرطية بزميلها الشرطي في كافةالحقوق والواجبات .

زحام شديد

وبغداد تعاني من الزحام الشديد .. الاف السيارات . وبكافة انواعها . تروح وتجيء في شوارع المدينة التي تكاد تختنق بهذا الزحام . ومن اجل هذا فان هناك الان مشروعات جديدة لاقامة انفاق عند الجسور وخاصةعند التقاء جسرالجمهورية بساحة التحرير . اما الشوارع الرئيسية في بغداد وخاصة شارع الرشيد وشارع السعدون فان حركة السير فيهما في ساعات الضغط تكاد تكون عذابا للسائقين .

ونظرا لازدحام الشوارع بالمشاة فان ادارةالمرور هناك فرضت عقوبات صارمة على كل من يقوم بعبور الشارع من غير المناطق المخصصة لعبور المشاة وتصل الغرامة الى ٥ دنانير يدفعها المخالف في الحال .

الفنادق مشكلة !!

ويتدفق على بغداد الحديثة العديد من السياح والزوار ورجال الاعمال المشتركين في المؤتمرات الاقتصادية والسياسية والدولية التي تعقد في بغداد . وبالرغم من ازدياد النشاط في حركة الزوار الذي تشهده بغداد فان النشاط الفندقي لم يساير هذا التطور .

ان عدد الاسرة في فنادق الدرجتين الاولى والثانية لايستطيع انيستوعب هذهالاعداد المتزايدة من زوار العاصمة العراقية .

والخدمة الفندقية ايضا في حاجة شديدة الى تطوير . بعض فنادق الدرجة الاولى تعاني من الاهمال الذي قد يسيء الى سمعة العراق السياحية ..

وقد لمس المسئولون عن السياحة الحاجة الشديدة الىاقامة فنادق جديدة.وبديء فعلا فيتنفيذ مشروع فندق بغداد الجديد وبه نحو ٥٠٠ غرفةعلى احدث طراز كما قام العديد من الافراد . بتشجيع من السياحة . باقامة فنادق جديدة صغيرة انيقةواغلبها يقع في شارع السعدون . ويقول المسئولون عن السياحة انمشكلة الفنادق ستحلخلال العامالقادم.

القديم والحديث

وبغداد مدينة تاريخية تجمع الان بين القديم والحديث جنبا الى جنب . على ان محاولات تجميل المدينة تراعي دائما تاريخها القديم . واغلب التماثيل التي اقيمت او تقام في ميادين بغداد او شوارعها تمثل في الواقع اشخاصا او قصصا لها تاريخ مرتبط ببغداد القديمة .

ان في بغداد وحدها نحو ٣٠ تمثالا ونصبا . نذكر على سبيل المثال منها تمثال جارية على بابا وهو يمثل الجارية وهي تصب الزيت في الجرار التي اختبأ فيها اللصوص . وتمثال عباس بن فرناس . وتماثيل شهريار وشهرزاد . وابو جعفر المنصور.



الصناعات التقليدية لا يزال لها مكان في قلب بغداد الحديثة في سوق الصفافير ولا يزال هؤلاء الصناع المهرة يورثون مهنتهم لابنائهم من بعدهم ٠

والى جانب هذه التماثيل التي تروي تاريخ بغداد فان امانة العاصمة تراعي المحافظة على التراث التاريخي القديم . جامعة المستنصرية القديمة يتم ترميمها الان ٠ الجامع الاعظم حيث مرقد الامام الاكبر ابي حنيفة ٠ العمل يجري في ترميمه على قدم وساق ٠ المشهد الكاظمي الذي يضم ضريح الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد يتم ترميمه والمحافظة عليه سنويا ٠

مسجد جديد بمليوني دينار

وبغداد عرفت منذ القدم ايضا بانها مدينة الجوامع والمساجد ٠

وتتميز مساجد بغداد بقبابها المزخرفة بالكاشي الملون ٠ واحدث مسجد في بغداد هو مسجد «الحاج محمود البنية » الذي يقع امام محطة سكك حديد بغداد ٠

ولهذا المسجد قصة نجاح وايمان ٠٠ تبدا بفتى صغير مؤمن مات والده ولم يترك له شيئا سوى اسرة كبيرة اصبح هو عائلها ٠ وعمل الفتى كصبي بقال ثم استطاع ان يفتح لنفسه بقالة صغيرة ، وتدرج في النجاح بفضل ايمانه ومثابرته حتى اصبح من اكبر تجار الاغذية في العراق وتدفقت الاموال عليه ٠ وقام الرجل بعد ان منحه الله الثروة بشراء قطعة ارض كبيرة وقرر ان يقيم عليها مسجدا ضخما يتسع لالف مصل ٠ واستمر العمل في بناء المسجد نحو ٥ سنوات وتكلف اكثر من ٢ مليون دينار . والطريف في الامر انه ما كاد المسجد يتم حتى توفي صاحبه ودفن فيه ٠

ويضم المسجد مدرسة لتحفيظ القران ومسكنا لامام الجامع ٠ كما ان هناك وقفا خصص ريعه للانفاق على الجامع والمدرسة الملحقة به ٠

وانتهت الجولة

في طريقنا الى مطار بغداد الدولي بعد ان انتهت زيارتنا لعاصمة العراق ، وشاهدنا اثارها القديمة ومشروعاتها الحديثة ، تذكرنا ونحن نتحدث مع مرافقنا العراقي ابيات الشاعر المصري علي الجارم التي يصف فيها بغداد قائلا :

بغداد يا بلد الرشيد
ومنارة المجد التليد
يا بسمة لما تزل
زهراء في ثغر الخلود
يا سطر مجد للعروبة
خط في لوح الوجود
يا راية الاسلام والا
سلام خفاق البنود

محمد طنطاوي





هكذا تتبدل الحياة .. كان بائع الماء في الكويت يحمل الماء على كتفيه في صفيحتين .. اما اليوم فالماء يتدفق غزيرا من تحت الارض ، بمعدل ٧٠٠ جالون في الدقيقة من كل بئر ..

الماء
يتدفق من تحت رمال ...
الصحراء

استطلاع : سليم زبال

تصوير : اوسكار مترى



■ « في عام ١٩٩٠ ستحتاج الكويت يوميا الى نحو ٢٢٥ مليون جالون من المياه العذبة و ٥٦٠ مليون جالون من المياه القليلة الملوحة ·· لمواجهة احتياجات سكانها الذين سيصل عددهم في ذلك الوقت الى نحو مليوني نسمة ·· »

هذا ما ذكره الخبراء الأجانب في التقرير النهائي للمخطط الهيكلي الشامل لدولة الكويت ·· ولكن ابن الكويت يعترض على هذه التقديرات ويرفضها ·· ويقول المهندس عبدالله الشرهان رئيس مهندسي المياه والغاز :

« ان الذي يتصدى لمعالجة موضوع الماء في الكويت ، يجب أن يضع نصب عينيه أن الكويت بلد صحراوي ليس فيه أنهار ، وبالتالي فان عملية توفير المياه ، هي عملية شاقة متعبة مكلفة ··

« وانطلاقا من هذا الوضع لا يمكننا أن نقارن نسبة استهلاك ابن البلد الصحراوي بنسبة استهلاك ابن النيل ، أو دجلة أو الدانوب ، أو الراين ··

« فمثلا كمية الماء التي يستهلكها الفرد في الكويت هي كمية معقولة كافية في حد ذاتها ، ولكنا اذا قارناها بما يستهلكه الفرد في أوربا فاننا نجدها غير معقولة ·· فهنا يستهلك الفرد عندنا يوميا نحو ٣٥ جالونا من الماء العذب ·· في حين يستهلك الفرد في اوربا نحو ٣٠٠ جالون يوميا ··

« وهذا لا يعني أن عندنا أزمة ماء ، فالماء متوفر ، وانتاجنا منه يزيد على الاستهلاك ·· لقد أوجدت ظروف الكويت رأيا عاما ناضجا فيما يختص بالماء ·· وقل أن نجد تبذيرا حقيقيا في استعمال الماء ، بل على العكس نجد كل الخطط تقام من أجل توفير الاستهلاك، سواء كان الاستهلاك المنزلي او الزراعي ·· وهذا الوعي المائي جعل بالامكان اقامة مشاريع جريئة ، مشاريع حولت الصحراء الى مزارع تنتج الخضروات والبرسيم الذي تربى عليه الماشية ·· »

ثلاثة انواع من الماء

والماء في الكويت يمكن تصنيفه الى ثلاثة أنواع مختلفة ·· اثنان منها تستخرج من جوف الارض ·· احدها عذب صاف يستعمل لشرب الانسان مباشرة ، والآخر متفاوت الملوحة يصلح للزراعة وشرب الحيوان ·· والنوع الثالث ، هو الذي يسمونه « الماء المصنع » ، وهو الذي يسحب من البحر ويتم تقطيره في مقطرات هائلة ··

قصة الماء

والمعروف عن الكويت خلوها من الأنهار ،وان كان الجيولوجيون يؤكدون وجود آثار نهر قديم كان يندفع من الجنوب الى الشمال في وادي الباطن، لم يبق منه حاليا سوى الحصى الذي يملأ المنطقة الشمالية من البلاد ··

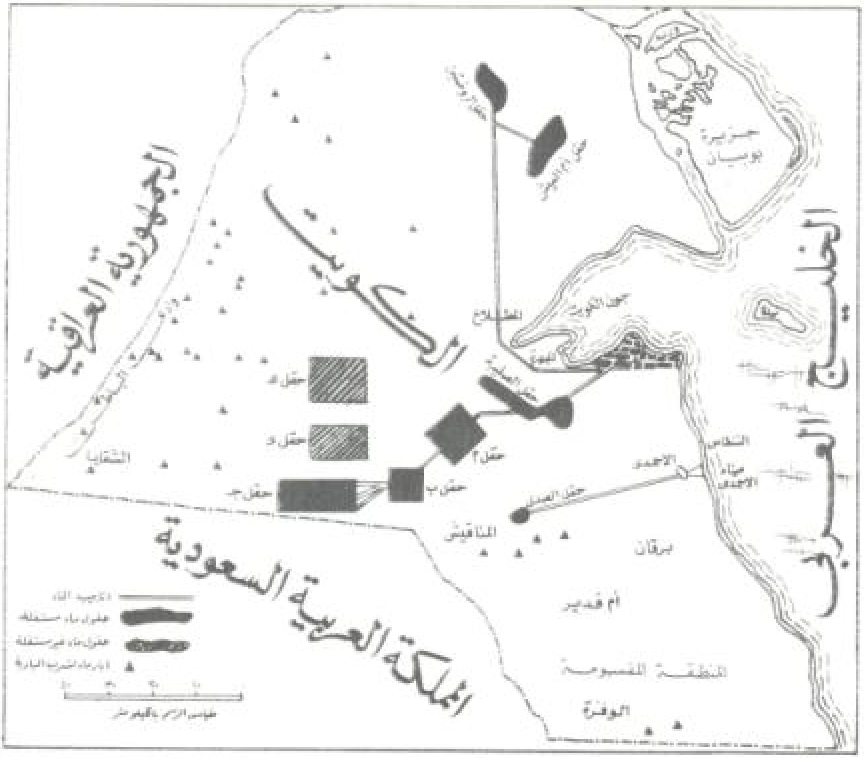
كانت الكويت تعتمد اعتمادا كليا على آبار حفرت لتجميع مياه الامطار ، حفر عدد منها داخل المدينة مثل كوت بن غيث ، وموقعه عند تقاطع شارع الهلالي مع فهد السالم حاليا ·· وكوت المزيد (بودوارة) قرب دسمان ، وكذلك «العقلة» قرب اشجار السدر الاربع مكان مدرسة المتنبي حاليا في الشرق ·· وفي عام ١٩٠٦ حفرت آبار اخرى للمياه خارج سور الكويت في مناطق الشامية والشعب والنيد والدسمة ·· وسميت المنطقة التي في شمال وادي الشعب بمنطقة حولي لحلاوة مياهها ·

وفي هذا يقول الشاعر محمد صالح المطوع :

ماء حولي منه ما صار ا
من طعمه قد تيه الافكار

وازداد عدد سكان الكويت وازداد استهلاك المياه ، فازدادت ملوحة الآبار ·· فيمم الناس وجهتهم صوب شط العرب ، وحولوا بعض سفنهم ابتداء من عام ١٩٠٥ الى سفن لنقل الماء ، تسير بالشراع وتقطع الرحلة ذهابا وايابا من الكويت الى البصرة في ١٢ ساعة اذا كانت الريح مواتية، والا فان الرحلة تستغرق عدة ايام ·

واول شخص فكر في جلب المياه من شط العرب بقصد التجارة هو سلطان بن محمود ، وقام بتنفيذ فكرته بان وضع خزانا في سفينته سعته ٤٠٠



توضح هذه الخريطة حقول المياه الجوفية الموجودة تحت ارض الكويت .. وتجرى حاليا عمليات مسح مائى فى منطقتى الوفرة والعبدلى لتحديد كميات ونوعية المياه الموجودة فى المنطقتين .

صفيحة (الصفيحة ١٨ لترا) ، واحضر المياه من شط العرب، وبقيت ثمانية ايام فى النقعة ليتذوقها الناس ، الذين استطابوها ، فاقبلوا على شرائها مما دفع باصحاب السفن الاخرى الى السعى لجلب المياه بقصد التجارة ..

كانت عملية تعبئة السفن تتم فى ظروف بدائية قاسية صعبة يصل بعدها الماء الى الكويت معكر اللون ، بكميات تتراوح بين ٨٠ الى ٩٠ الف جالون يوميا :

ماء ونفط

كان اهل الكويت يقومون بهذه الرحلات المرهقة لاعتقادهم بان الارض الصحراوية التى يعيشون فوقها هى أرض شحيحة جدباء ، وما حسبوا ان تحت تلك الرمال الحارقة تقبع ثروات خيالية .. نفط .. وماء .. ومع بداية عمليات التنقيب عن النفط فى عام ١٩٣٦ بدأ الناس يتعرفون على ما تحويه طبقات ارضهم من ثروات مائية كبيرة .

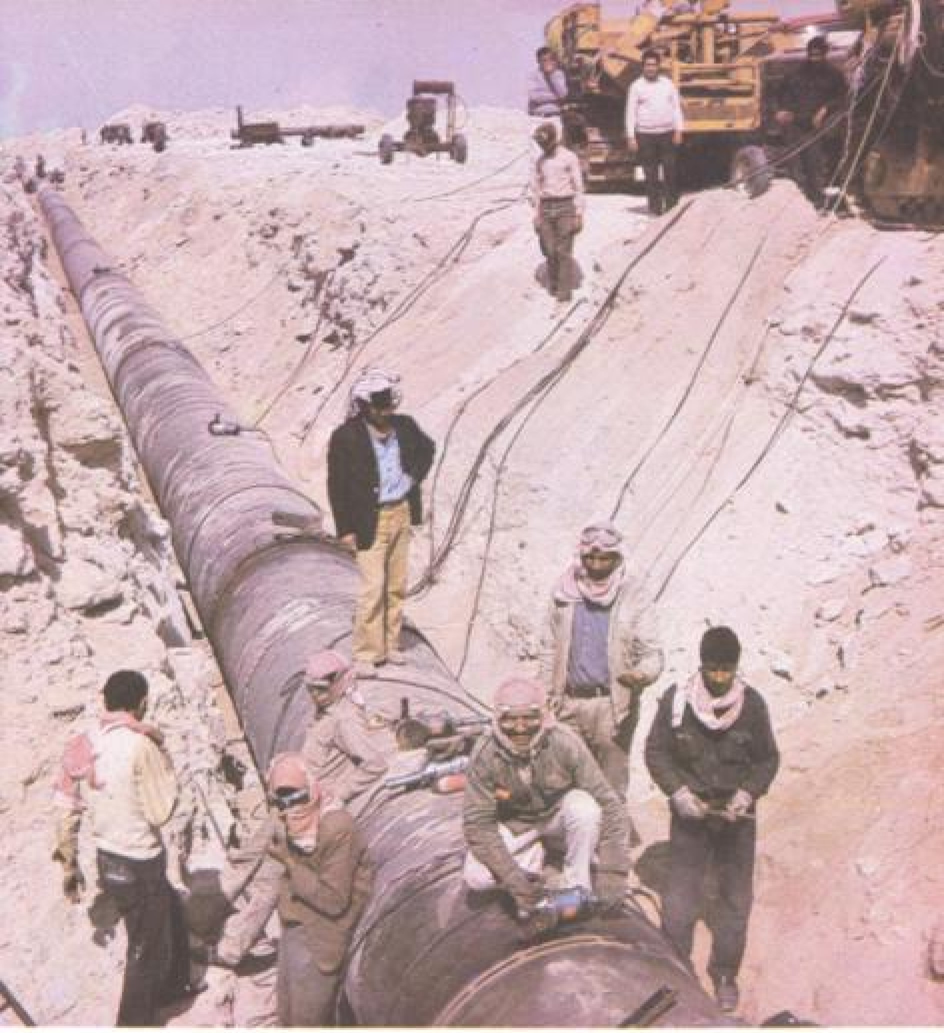
وفى عام ١٩٥١ اكتشفوا اول حقل ماء كبير فى منطقة الصليبية ، على مسافة ١٥ كيلومترا جنوب الكويت. وبدأت عملية حفر الآبار فوق الحقل حتى بلغ مجموعها اليوم ١٣٧ بئرا .. تضخ نحو ستة الاف مليون جالون من الماء سنويا .. وكانت قد بدأت بضخ ٤٥٠ الف جالون يوميا من المياه التى تبلغ نسبة الملوحة فيها حوالى ٤٠٠٠ جزء فى المليون، فى حين ان نسبة الملوحة فى المياه الصالحة للشرب لا تزيد عن ١٥٠٠ جزء من المليون ..

وهذا الحقل يمكن ان يضخ ٢٥ مليون جالون ماء يوميا لسنوات عديدة قادمة ..

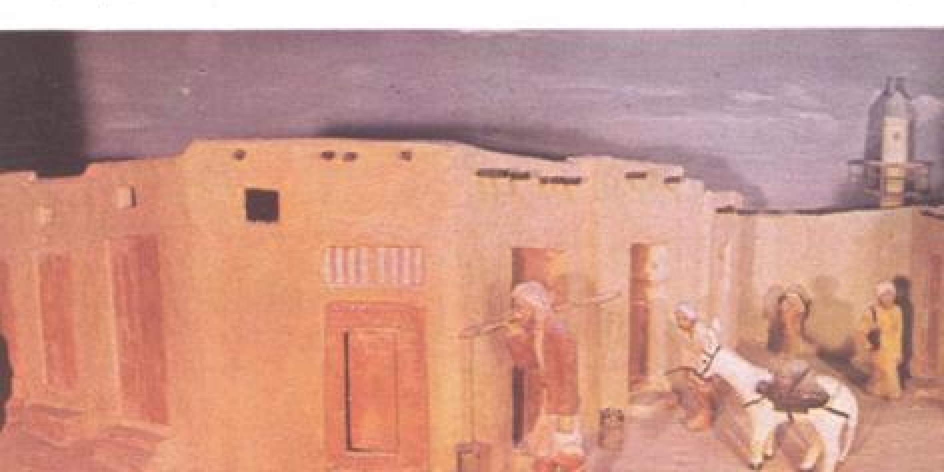
مياه عذبة حلوة تحت الرمال

وتتابعت عمليات الاكتشاف حقول الماء تحت الصحراء .. لقد اكتشفوا فى بطن الصحراء طبقتين مشبعتين بالماء ، وبمعنى آخر اكتشفوا بحيرتين من المياه فوق بعضهما البعض تحت الرمال.

ولعبت الصدف دورها فى عام ١٩٦٠ عندما كان العمال يشقون الطريق من الكويت الى البصرة اذ عثروا على مسافة ٨٨ كيلومترا من شمال الكويت على بئر ماء عذب . سرعان ما تبين ان مصدره حقل كبير يحوى مياها ترجع اصولها الى الامطار



كان الماء يصل الى منازل الكويت في صفائح محمولة على عربات يدوية. اما اليوم فقد بلغ طول الشبكة التي تحمل المياه الى مدن الكويت ٢٨٠٠ كيلومتر من الانابيب المختلفة الاحجام والانواع .



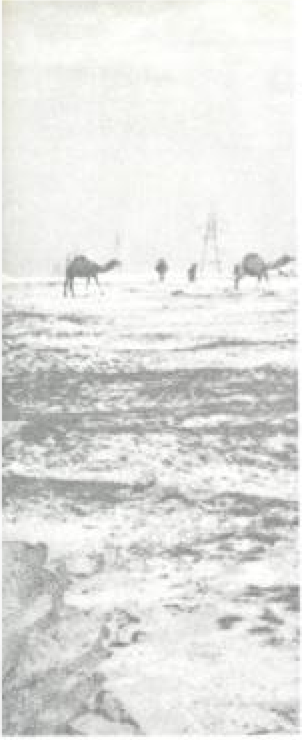


٣٠ عملية تحليل كيماوى وبيولوجى على المياه يجريها يوميا المهندسان جاسم الشطى ووسمية سليمان العيسى ، فى المعمل الحديث الملحق بمحطة تنقية ماء المجارى .





بعد ان ينتهي حفر البئر في الارض يتم انزال واحدة من هذه المضخات الغاطسة ، لترفع الماء من داخل البئر الى سطح الارض ٠٠ وهي مضخات تعمل بالموتور الكهربائي ،وثمن الواحدة منها نحو عشرة آلاف دينار ، وتستطيع ان تسحب ٥٠٠جالون في الدقيقة من عمق ٨٥٠ قدما



بدأت انابيب ضخ الماء تناضى
وهذا الانبوب الذى قطره ٤٨
الماء من حقول جنوب غرب الكويت
التي يمكن ضخها من هذه

التي كانت تهطل منذ العصور الجيولوجية القديمة والحديثة ، لتتجمع في تلك المنطقة ٠٠

وهذا الحقل يعطي يوميا للكويت مليون جالون من الماء العذب الذى تتراوح نسبة الملوحة فيه بين ٦٠٠ و ٩٠٠ جزء في المليون ٠٠ وهذه الكمية يمكن مضاعفتها في حالة الضرورة ٠٠ وعلى مسافة ٢٠ كيلومترا من هذا الحقل ، اكتشفوا حقلا آخر من المياه العذبة ٠ انه حقل ام العيش الذى تم ربطه بالانابيب مع حقل الروضتين الكبير، لتوصيل مياههما الى الكويت العاصمة ٠٠

خمسة حقول في حقل

ولم تهدأ وزارة الكهرباء والماء ، بل تابعت عمليات التنقيب بحثا عن الماء في كل مكان ٠٠ وفي عام ١٩٦٤ تكللت مجهوداتها بنجاح رائع ، اذ اكتشفت اكبر حقل للمياه الجوفية في الكويت٠٠

انه حقل الشقايا ، او حقل جنوب غرب الكويت ، كما يسمونه الان ، ويمتد على مساحة ٧٠٠ كيلومتر مربع تقريبا ٠٠

وتحدثنا الى المهندس الجيولوجي فيصل المطوع الذى قال لنا : لقد قسمنا هذا الحقل الكبير الى خمسة حقول ٠٠ ثلاثة منها تعمل حاليا لتضخ ٣٦ مليون جالون من الماء يوميا ٠٠

« وعندما نستكمل العمل في الحقول الخمسة ، فان معدل الضخ سوف يرتفع الى ٦٣ مليون جالون من الماء يوميا ٠٠

«وماء الشقايا اقل ملوحة من ماء حقل الصليبية، اذ تتراوح نسبة الاملاح فيه بين ٢٥٠٠ و ٣٥٠٠ جزء في المليون ، ولكنه يشترك مع حقل الصليبية في ان مياههما لا تتجدد بنفس السرعة التي تسحب بها ٠٠ الا ان غزارة الماء الموجود تجعل بالامكان ضخ كميات كبيرة منه لسنوات عديدة » ٠٠



لبترول في صحراء الكويت ..
يلتقي مع انابيب اخرى لينقل
ومما يذكر أن كمية الماء
الى ٦٣ مليون جالون يوميا .



منطقة الصليبية تستعد لاستقبال٢٨ مليون جالون من المياه الجديدة التي تتدفق من حقلي ب و ج في جنوب غرب الكويت . لقد زيد عدد خزانات المياه ليصبح ٩ خزانات مجموع سعتها ٥٥مليون جالون . لتغذى العاصمة بحاجتها من المياه القليلة الملوحة .

البحث عن الماء مستمر ..

وتجرى حاليا عمليات مسح مائي شامل في منطقة العبدلي ، وكذلك في الوفرة ، داخل المنطقة المقسومة ، التي ضمت اداريا الى الكويت بعد تقسيم المنطقة المحايدة مع السعودية — وتدل النتائج الاولية على وجود كميات وافرة من المياه القليلة الملوحة في منطقة الوفرة . وسوف تشتمل الابار الجديدة التي ستحفر هناك على آبار ارتوازية قادرة على اعطاء كميات كبيرة من تلك المياه .

ان عمليات التنقيب في المنطقة المقسومة تكاد تكون واحدة من الحلقات الاخيرة في قصة المياه الجوفية في الكويت .

اما عمليات تقطير مياه الخليج المالحة في محطات التقطير الكبيرة ، فهذه تحتاج الى مقال آخر منفرد ..

الأرض والماء ..

واكثر الناس سرورا باكتشاف حقول الماء في الكويت هم رجال الزراعة .. لان الذي يحدد مدى انتشار الزراعة في الكويت هو توفر المياه اولا وليس التربة .. فقد اثبت المسح الزراعي الذي انتهى في عام ١٩٧٠ ان مليوني دونم (الدونم الف متر مربع) من ارض الكويت صالحة للزراعة الاقتصادية .. لا يستغل منها حاليا الا ٦ الاف دونم فقط ..

ان الري العادي للمتر المربع من الارض الزراعية في الكويت ، يحتاج الى ثلاثة جالونات من الماء يوميا اي انه يلزمنا ٦ مليارات جالون من الماء يوميا لزراعة اراضي الكويت الصالحة للزراعة .

وهذه كمية هائلة من الماء لا يمكن توفيرها ..



خمسة ملايين جالون من الماء يتم استهلاكها يوميا لري الحدائق والبساتين التي تشرف عليها ادارة الزراعة .. ان مليوني دونم من ارض الكويت صالحة للزراعة ، لا يزرع منها سوى ٦ الاف دونم (الدونم الف متر مربع) .. ومن وسائل الاقتصاد في المياه تأتي عملية استعمال الرشاشات الدوارة (الصورة السفلى) .





فى العام الماضى استوردت الكويت ٥٦ طنا من الزهور الطبيعية ثمنها ٥٣ الف دينار ٠٠ وفى قسم الزراعة بدون تربة امكن انتاج مختلف انواع الزهور بنجاح مذهل ، اذ يعطى المتر المربع الواحد ٣٠٠ زهرة قرنفل ، والصورة السفلى لاسلوب آخر من الرى بواسطة التنقيط ، وهو يوفر نصف كمية الماء المستهلك فى الرى العادى ٠





بعض العاملين في قسم الانتاج النباتي يعاينون اشجار الزيتون التي نجحت زراعتها في الكويت.. ان ادارة الزراعة تأمل بعد نجاح هذه التجربة، ان ترى شجرة زيتون في كل حديقة منزلية بالكويت !!

زيتون وعنب

وفي محطة التجارب بادارة الإشغال، شاهدنا مختلف الأساليب التي تستعمل للاقتصاد في استعمال الماء .. وقابلنا السيد خليل ابراهيم السالم رئيس قسم الانتاج النباتي في الكويت الذي قال لنا : « اننا نستعمل هنا كل وسيلة حديثة ظهرت في العالم للاقتصاد في استهلاك مياه الري .. وقد توصلنا الى تحقيق نتائج مشجعة طيبة .. فمن يصدق اننا زرعنا غابة صغيرة من اشجار الزيتون في الكويت، وصل انتاج الشجرة الواحدة منها الى ٤٣ كيلو غراما من الزيتون بعد ست سنوات من زرعها .. والعنب زرعنا منه تسعة انواع، وكانت النتائج رائعة، اذ جمعنا ١١ كيلو جرام عنب من الشجرة التي في موسم الاثمار الثالث » ..

نجاح الزراعة بدون تربة

واتجهنا الى قسم الزراعة بدون تربة ،وتحدثنا الى السيد صبحي العطار الرجل الذي امضى ١٨ سنة يتعهد هذا المشروع فقال لنا : « ان الخبرة التي اكتسبتها ادارة الزراعة في حقل الزراعة بدون تربة، شجعت المسئولين على اقامة اكبر وحدة انتاجية في الوطن العربي للزراعة بدون تربة » على ارض مساحتها ٢٠ الف متر مربع .. وبدأنا بزراعة الطماطم ثم زرعنا الكوسا والخيار والباذنجان، والورد والقرنفل والجلاديول، كلها نجحت زراعتها بشكل مذهل، حتى ان المتر المربع الواحد المزروع عندنا بشجيرات الطماطم اعطى ٢٠ كيلو جراما من الثمار .. في حين ان المتر المربع الواحد يعطي ٥ كيلو جرامات في اخصب الاراضي العادية » .

« هذا الى جانب اننا نستهلك في الزراعة بدون تربة كمية من الماء تعادل ١١ بالمائة فقط من كمية المياه اللازمة للزراعة العادية، لانتاج نفس الكمية من المحصول .. اي اننا نوفر ٨٩٪ من المياه المستهلكة في الزراعة العادية، فضلا عن امكانية زراعة اي نوع من انواع المحاصيل، في اي وقت من اوقات السنة، دون التقيد بالدورة الزراعية المعروفة في الزراعة العادية .. »

مصدر جديد للماء

ولم تتوقف الكويت عند استغلالها المياه الجوفية ومياه البحر المقطرة، بل اتجهت الى تطهير وتنقية مياه المجاري لاستعمالها في زراعة اشجار الزينة ومصدات الرياح ونباتات العلف والنخيل .. اما الخضروات فليس هناك تفكير في ريها بهذه المياه.. وقد قامت شركة مساهمة كويتية مكونة من عدة شركات كبيرة بتحويل تسعة ملايين متر مربع من الارض الصحراوية الى مزرعة هائلة تستعمل تلك المياه في ري مزروعاتها التي لن تحتوي على خضروات .. ومما يذكر انمحطة تنقية مياهالمجاري في الكويت مصممة لاستخلاص ٢٢ مليون جالون من الماء يوميا ..

الذرة لاستخراج الماء العذب

ان الطاقة الانتاجية الحالية للماء في الكويت تصل الى ٦٥ مليون جالون من الماء العذب المقطر والطبيعي ونحو ٥٠ مليون جالون من المياه القليلة الملوحة يوميا ..

ومع ذلك فان المسئولين في وزارة الكهرباء والماء يعملون ويخططون من اجل مضاعفة هذه الارقام فيالسنوات القليلةالقادمة باقامة مقطرات جديدة كبيرة .. والتفكير في استعمال الذرة لتقطير ماء البحر !!

سليم زبال



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

هل هناك علاقة بين التهابات المفاصل والعين ؟

● **اختى تشكو من التهابات فى مفاصل اليدين والان تشكو من ضعف قوة الابصار ، هل هى مصادفة ام ماذا، وما هو العلاج ؟**

– نعم هناك علاقة بين التهابات المفاصل الروماتيزمية واصابة العين بالمرض، وهناك على الأقل ثلاثة منها تسبب التهابات بالقزحية وهى :

١ – التهاب الفقرات الالتصاقى
Ankylosing Spendylitis

٢ – التهاب المفاصل الرثيانى
Rheumatoid Arthritis

٣ – مرض ستيل الروماتيزمى
Still's disease

ويسبب المرض الثانى بالاضافة الى التهابات القزحية التهابات شديدة بالصلبة (بياض العين) كما انه فى بعض الحالات يسبب التهابات شديدة بالقرنية والملتحمة مع جفاف العين .

اما المرض المفصلى الثالث فهو يسبب ايضا حدوث سحابات كثيفة بالقرنية ، والمرض الاول يحدث غالبا فى الذكور ، اما الثانى فهو غالبا فى النساء ، والثالث يحدث فى الأطفال من الجنسين ، وهناك ايضا التهابات مفصلية نتيجة امراض غير روماتيزمية ، وتسبب ايضا امراضا بالعين مثل أمراض السل والزهرى والسيلان، ولذا يجب عرض اختك على طبيب اخصائى لمعرفة اصل الداء ووصف العلاج المناسب حيث ان لكل من هذه الأمراض علامات واعراض مختلفة ، كما ان العلاج بالطبع مختلف .

الغثيان واسبابه

● **اعانى من الغثيان والشعور بالقيء، فما هو السبب ؟**

– الغثيان عرض لامراض واضطرابات عديدة فى الجسم – هذه الامراض ربما تكون فى الجهاز الهضمى – بما فى ذلك التهاب المعدة او الاثنى عشر – أو وجود قرحة بها، وكذلك التهاب الحويصلة المرارية المزمن. وفى هذه الحالة ربما يشعر الانسان بغثيان مع مرارة فى الحلق وانتفاخ بالبطن، وكذلك التهابات الامعاء ، بما فى ذلك

المغص المعوى ، أو حدوث حمى فى هذه الامعاء ، ويشكل الغثيان وفقدان الشهية للاكل، وربما القيء اعراضا هامة فى حالة التهاب الكبد او قصوره او حدوث تليك به - والغثيان ظاهرة هامة فى قصور الكلى وفى التهاب البنكرياس المزمن .

والغثيان ربما يرجع الى وجود مرض بالمخ أو اضطرابات نفسية وفى حالات التهاب الجيوب الانفية او التهاب الحلق ووجود مخاط بكثرة فى هذه المنطقة فان هذا يسبب غثيانا ربما ادى الى القيء من آن الى آخر . واضطرابات الاذن الداخلية، وأجهزة التوازن ، بسبب غثيانا او قيئا . والغثيان ظاهرة فى حالات هبوط القلب ، ويرجع ذلك الى احتقان المعدة وباقى الجهاز الهضمى ، أو بسبب زيادة كمية الديجوكسين Digoxin التى يعالج بها المريض . ولا يخفى ما للغثيان من أثر على الحوامل فى الشهور الاولى، وعدم رغبتهن فى تناول الطعام ، وتأثير ذلك على صحتهن عامة ، والجنين خاصة ولا بد من معرفة اذا كان الشخص الذى يعانى من الغثيان مريضا بأى مرض ، ويتعاطى دواء يسبب ذلك ، اذ ان بعض الادوية تسبب غثيانا وقيئا فى بعض الحالات . لذلك يجب استبعاد هذا السبب . وواضح ان علاج مثل هذه الظاهرة يحتاج الى فحص دقيق وعمل الفحوصات اللازمة ومعرفة السبب ومعالجة كل حالة حسب ما يتراءى للطبيب .

تذبذب العينين ؟

● ابنى الصغير نظره ضعيف ، وتتذبذب عيناه بشدة وبشرته شديدة البياض . ما هو مرضه ، وهل لهذا المرض علاج معروف ؟

- هذا المرض يعرف باسم المهق Albinism ويقال عن الطفل المصاب به الامهق Albino . وسبب المرض هو عجز شديد فى تكوين المادة الملونة للجلد والشعر والشبكية والقزحية نتيجة عدم وجود انزيم (خميرة) خاص يحول مادة الفينيل الاتين Phenyda lanine الى المادة المخضبة للجلد والاجزاء الاخرى بالجسم ومنها الشبكية والمشيمة والقزحية بالعين ، وهذه المادة الملونة تعرف باسم الميلانين Melanin وسبب نقص هذه الخميرة غير معروف ، ولكن لوحظ ان المرض وراثى . والمعروف ان الميلانين يمتص الضوء وعدم وجوده داخل العين يسبب عدم قدرتها على تحمل الضوء الشديد ، ولما كانت الشبكية تنمو طبيعيا فى وجود الضوء فان نقص الميلانين ينشأ عنه عدم قدرتها على امتصاص الضوء وبالتالى عدم نموها الطبيعى ، ويسبب هذان العاملان تذبذب العينين فى محاولة للبعد عن الضوء الشديد من جهة وللبحث عن المرئيات والضوء من جهة اخرى ،وتسمى هذه الحالة : التذبذب السريع اللاارادى للعينين او الترأرؤ Nystagmus .

والعلاج هو لبس نظارات معتمة او الابتعاد عن الضوء الشديد، ووضع نظارات طبية حينما يصبح الطفل فى عمر مناسب، ثم وضع عدسات لاصقة ملونة حينما يكبر . والغرض من هذه العلاجات هو تحسين القدرة على النظر بالقدر الذى يكفى الطفل كى يرى طريقه ، والدنيا حوله ومتابعة دراسته ان امكن . اما الترأرؤ فلا علاج له وهناك من ينصح باجراء عملية جراحية بعضلات العينين للتقليل من التذبذب ولكن النتائج غير مؤكدة .

حرقة فى البول

● يشكو حرقة فى البول ؟

ـ ان لحرقة البول اسباب عدة ، ابسطها هو عندما لا يشرب الانسان الماء بكثرة فيكون البول مركزا وتكثر به الاملاح التى تسبب هياجا فى الغشاء المخاطى لمجرى البول فيكون الاحساس بالحرقة . وكذلك عندما تكثر الاملاح فى البول العادى ، كأملاح حامض البوليك او املاح الاكسلات نتيجة لارتفاعها فى الدم فان هذه الاملاح تحتك بالغشاء المخاطى وتترسب على الجدار ، وربما تسبب فى حدوث حصى فى مجرى البول ، وينتج ذلك حرقة فى البول ، وربما وجد دم كذلك لتجريح الغشاء المبيضى لمجرى البول .

على أنه فى معظم الحالات ، تكون حرقة البول نتيجة لالتهاب به بواسطة ميكروب ، فيسبب هذا حرقة شديدة فى البول مع الم اثناء التبول . وكذلك كثرة التبول بكميات قليلة وعلى فترات قصيرة ويتبع ذلك ارتفاع فى درجة الحرارة ورجفة فى الجسم وربما عرق غزير والم فى الخصر موضع الكلية او فى البطن فى مجرى الحالب او فوق العانة لوجود الالتهاب فى المثانة ، ويمكن التاكد من التشخيص بتحليل البول وزرعه ومعرفة الميكروب المسبب للمرض وما يحتويه البول من زلال ودم وخلايا صديدية ، ولكى يكون العلاج سليما وعلى اساس صحيح لا بد من عمل اشعة على مجرى البول للتاكد من عدم وجود حصى ، أو اسباب تسبب انسدادا فى مجرى البول فتساعد على تكرار التهاب هذا المجرى .

الضرر من كثرة شرب القهوة

● اشرب القهوة كثيرا ، اشرب منها العديد من الاقداح يوميا . هل تؤثر القهوة على الصحة ؟

ـ فى بحوث حديثة عن كثرة شرب القهوة (٥ فناجين او اكثر فى اليوم) وجد ان ارتفاع ضغط الدم الذى يحدث هو ارتفاع مؤقت ، ولا توجد علاقة بين شرب القهوة وارتفاع ضغط الدم المستمر او العمل على حدوث ارتفاع فى ضغط الدم .

وفى بحث آخر وجد انه لا يوجد علاقة بين كثرة شرب القهوة وارتفاع نسبة حامض البوليك الذى يسبب مرض النقرس فى الدم وكذلك وجد انه لا يوجد علاقة بين مرض البول السكرى وشرب القهوة ، وأن شرب القهوة بكثرة لا يزيد فى سوء حالة المرض . وفى بوسطن بالولايات المتحدة وجد ان هناك علاقة بين كثرة شرب القهوة وحدوث جلطة فى القلب وانسداد الشريان التاجى ولكنه بعد البحث وجد ان ذلك يرجع الى ان مدمنى شرب القهوة هم فى الوقت نفسه يدخنون بكثرة واتضح ان زيادة حدوث الجلطة راجع الى التدخين بكثرة وليس لشرب القهوة .

وشرب القهوة بكثرة خصوصا اذا كانت مركزة وليست مخففة باللبن يسبب زيادة التهاب الغشاء المخاطى للمعدة وتعرضه للتقرحات . وكذلك اذا كان شرب القهوة بكثرة يسبب ارقا ، او السهر الطويل وما يصحب ذلك من اضطراب عصبى يؤدى الى مضاعفات بالجسم ، كان الاقلاع عن شرب القهوة واجبا فى مثل هذه الحالات .

النسيان


فرويد


ديكارت

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ ثمة نظرية تقول انه ما من شيء ينسى ، وان كل ما يتعلمه الانسان يخزنه في ذاكرته ، وانه لذلك يمكنه تذكره اذا تم التداعي المناسب ، او ازيل العائق الذي يقف في سبيله • وتستند هذه النظرية ــ جزئيا ــ الى ان الانسان حين يكون في حالة غيبوبة او تحت تاثير التنويم المغناطيسي ، يتذكر خبرات كان يظن انها منسية تماما • كما ان التحليل النفسي يستطيع من خلال التداعي الحر ان يستخرج من العقل الباطن خبرات وافكارا كانت مكبوتة طوال اعوام •

لكن هذه الدلائل تشير الى تذكر محدود وفي ظروف محدودة جدا ، ولذلك لا نستطيع الاعتماد عليها • اضف الى ذلك ان خبرتنا السوية في الحياة تشير بوضوح الى ان ما نحتفظ به مما نتعلم هو القليل • فنحن مثلا لا نستطيع ان نستوضح الا عددا قليلا من الاشخاص الذين سبق ان عرفناهم ، ولا نستطيع ان نتذكر سوى بضع قصص من القصص التي سمعناها ولا نحتفظ الا ببعض القصائد او بعض الابيات من القصائد التي كنا حفظناها • والخلاصة ان النسيان حقيقة خالدة من حقائق النفس البشرية •

ثم ان هذا النسيان ليس امرا غير مرغوب فيه دوما ، ذلك باننا لا نستطيع ان نحشو نفوسنا بكل الصغائر التي سبق ان خبرناها • ثم ما فائدة ان نذكر كل هذه الصغائر لو استطعنا ذلك ؟

ومع ذلك فان واحدة من المشكلات الاساسية للانسان هي مشكلة النسيان • ذلك انه بالرغممن ميل الانسان الى نسيان ما لا يحتاجه ، وتذكر ما يحتاجه ، فانه كثيرا ما ينسى اشياء يحتاج اليها اشد الحاجة ، ويلحق نسيانها به اشد الضرر •

تفسيرات للتذكر والنسيان

ان تفسيرات التذكر والنسيان تتركز حول سؤالين مترابطين : (١) ما الذي يحدث حين ننسى ؟ (٢) كيف تخزن الذكريات في الدماغ ؟

ان الفرضيات عما يحدث في اثناء النسيان كثيرة ، وسنحاول فيما يلي استعراض اهم النظريات التي تفسر ، او تحاول ان تفسر النسيان •

أولا ــ نظرية تلاشي الأثر

وفقا لهذه النظرية تتلاشى المعلومات التي كنا قد تعلمناها ،وكلما طال الزمن الذي لا نستعملفيه

أسبابه ونظرياته

هذه المعلومات زاد التلاشي • وفي رأي هذه النظرية ان مقدار المتذكر هو مقياس مضبوط للتلاشي •

وكاننا بهذه النظرية تشبه الذاكرة والتذكر بالتصوير وانتاج الصور ، وهي ـ بعد ـ ترى ان الزمن يجعل الذكريات باهتة بل قد يسبب تلاشيها كلية •

والحق ان معارفنا ما زالت قليلة جدا عن الاحساس العصبي للذاكرة البشرية ، بالرغم من اعتراف الجميع بوجود هذا الاساس ، وبالرغم من البحوث الكثيرة الجارية في هذا الصدد • فمنذ قرابة خمسين عاما عمل العالم (كارل لاشلي) على اكتشاف مكان اختزان الآثار الذاكرية في الدماغ • وفي بحثه عن هذه الآثار عمد (لاشلي) الى ازالة مناطق من القشرة الدماغية عند كل من الانسان والقرد والجرذ ولاحظ اثر ذلك في تذكر المهام التي كان المخلوق قد تعلمها • ولقد منيت بحوث (لاشلي) بالفشل اذ كتب يقول :
« انه من غير الممكن اظهار المحل المعزول لأثر ذاكري في اى مكان من الجملة العصبية » •

ولقد استنتج من فشله ان الأثر المخلف قد يتكون
« من منظومة واسعة من الترابطات تشتمل على العلاقة المتبادلة بين مئات الالوف او ملايين الخلايا العصبية » •

ومنذ ما يزيد على للاثمائة عام اشار (ديكارت) الى وجوب البحث عن هذه الآثار في الوصلات العصبية • ولقد استعملت التجارب المتاخرة على الفيران بعض العقاقير لتغيير عملية النقل عبر الوصلات فلاحظت تغيرا في القدرة على التذكر اثر تعاطي هذه العقاقير • كما ظهر ان العقاقير التي تعرقل التلقي عند الخلايا العصبية المتلقية تجعل التذكر اسوأ ، في حين ان العقاقير التي تمنع تخريب المادة المتلقية تجعل التذكر احسن •

ومثل هذه الدلائل توحي بان التغيير المادي الموجود في اساس الحفظ والتعلم متصل بزيادة في القدرة على نقل الآثار عند الوصلات في حين ان تضرر الذاكرة قد يكون نتيجة نقص في كفاية النقل عند الوصلات لسبب او لآخر (كما ظهر من بحوث دوتش عام ١٩٦٦) • ومع ذلك فاننا ما زلنا بعيدين عن اليوم الذي نستطيع فيه ابتلاع (حبة) للتذكر ، تمكننا من تذكر كل ما كنا قد حفظناه •

ثانيا ـ نظرية التدخل

المفهوم الاساسي لنظرية التدخل هو ان المعلومات التي قد نكتسبها قد تتدخل في معلوماتنا السابقة، كما ان معلوماتنا السابقة قد تتدخل في معلوماتنا التي اكتسبناها مجددا • وهذا يجرنا الى التحدث عن (الكف السابق) و (الكف اللاحق) •

هل يتدخل التعلم الماضي في التعلم الحاضر ؟ او بتعبير ادق : هل تتدخل ـ في حالة الطالب ـ دروس الشهر الماضي في الحساب مثلا في تعلمه للجغرافية اليوم ؟ ان تدخل التعلم الماضي في التعلم والتذكر الحاضرين يسمى بالتدخل السابق او (الكف السابق) ولقد تساءل علماء النفس : لماذا يجب ان يكون ثمة آثار سابقة تتدخل في التعلم اللاحق وتعوقه وتجعله اكثر صعوبة ؟ ان تفسير ذلك يرد الى امور من مثل التمزيق والتحريف والطمس والتعقيد وزيادة الصعوبة • وهكذا فحين يكون حفظ قائمة مفردات او قائمة ارقام او غير ذلك متبوعا بحفظ قائمة من نوعها فان النمط الكلي يضعف ويتمزق وبذلك يجعل التعلم اصعب كما يقلل من الاحتفاظ به •

ولكن التعليم الحديث ـ لحسن الحظ ـ لم يعد يؤمن بحفظ الارقام والمفردات وصم المعلومات ، بل ان التربية الحديثة تشدد في اهمية المعنى

وفهمه وحل المشكلات . وتدل الوقائع على انه ـ بالنسبة للمواضيع المدرسية النموذجية ـ يسهل التعلم السابق التعلم اللاحق ويعززه ، بدلا من ان يمنعه ، ويلحق الضرر به . وذلك حين يكون التعليمان قائمين على الفهم والادراك وحسن التنظيم بدلا من الاستظهار وعدم الفهم . ثم ان الربط بين المعلومات وجمعها في منظومات او وحدات يمنع التداخل ويزيد من الفهم والاحتفاظ .

كما ان خبرة المتعلم بعد فترة التعلم ـ انما هي عامل هام جدا في الاحتفاظ بالمادة المتعلمة . ان فترة نوم مثلا تعقب التعلم تميل الى تاخير النسيان وذلك على اعتبار ان النفس ـ في اثناء النوم ـ تكون مشغولة بامور اقل منها في حالة اليقظة . ولكن ما الذي يحدث حين يتدخل تعلم لاحق في تعلم سابق ؟ ان ما يحدث هو ما يسميه علماء النفس (بالكف اللاحق) وهو ـ كالكف السابق ـ يقلل الاحتفاظ .

ومرة اخرى يدل البحث العلمي على ان الكف اللاحق لا يحدث في تعلم المواد ذات المعنى ، لا سيما اذا كانت المواد اللاحقة على صلة بالمواد السابقة ، واذا ما قورنت بها ووحدت معها ، وفي هذا دلالة على ان ربط المواد اللاحقة بالمواد السابقة يحسن الاحتفاظ بالنسبة للمادتين : السابقة واللاحقة . ومن هنا كانت النزعة في التربية الحديثة الى عدم عزل المواد بعضها عن بعض بل الربط بين المواد ، وضم هذه المواد في وحدات اوسع ، بغية تحسين الحفظ والتذكر ، وهكذا نصل الى وجوب الربط بين المواد ، وحسن استخدامها ، بغية جودة التعلم وحسن التذكر .

ثالثا ـ نظرية تحويل الأثر

وتفترض هذه النظرية ان التذكر عملية فاعلة تتحول على وفقها المعلومات المخزونة في الذاكرة ، لتصبح اكثر ثباتا ، او اتزانا ، او مناسبة للمعلومات الاخرى التي نتذكرها . وكلنا نعلم كيف يغير تناقل قصة معالم هذه القصة . ان واحدنا يطلق نكتة يرويها لشخص آخر ، ولكن هذا الشخص يغير منها بعض التغيير حين ينقلها الى شخص ثالث . وهذا بدوره يغير فيها من جديد وهكذا .. حتى ان النكتة قد تعود لصاحبها بعد تطواف طويل فلا يكاد يعرفها .

ان العالم الانكليزي (بارتلت) كان يؤكد ان هذا التغيير في القصص او سواها من الذكريات خاصة من خواص الذاكرة . وقد قام بالعديد من البحوث للتاكد من ذلك . وقد درس العلماء هذه الخاصة فيما يتعلق بالتذكر اللفظي وتذكر الصور ـ وقد كان بارتلت مهتما بتذكر الصور وتحريفها بالذات ـ وهكذا فانك قد تبرز لانسان صورة ، وتطلب اليه تذكرها ورسمها من الذاكرة بعد فترة زمنية . ثم انك ترى هذه الصورة الجديدة لشخص ثان ، وتطلب اليه رسمها من الذاكرة بعد فترة وجيزة وتستمر في العملية مرات فتحصل على نتائج عجيبة غريبة . وبالفعل فان صورة بومة تحولت بالنسبة للشخص العاشر الى قطة .

ان تفسير بارتلت لهذه العملية هو ان الذاكرة فعالة ومنتجة ، وان تغييرها لمعالم الصورة يمكن التنبؤ به احيانا . ومعلوم ان دارسي الاشاعات يهتمون بالتغييرات التي تطرأ على الاشاعة ، اذا ما تناقلتها افواه الناس .

رابعا ـ نظرية الكبت

في النظريات الثلاث السابقة كان ينظر الى النسيان بوصفه عملية آلية لا يستطيع الانسان ضبطها ، اما (فرويد) فقد كان يعتبر ان هذا الاعتقاد خاطىء ، وقد تقدم بنظرية تقول ان الاشياء التي نتذكرها والامور التي ننساها على صلة بقيمتها واهميتها بالنسبة الينا . وهكذا فان الاشياء المزعجة لنا تميل الى نسيانها نسيانا مؤقتا ، وذلك بطردها من شعورنا . وهذا الكبت يهدف الى حماية انفسنا من المعلومات المؤلمة او غير المقبولة . والحق ان (فرويد) يعتبر الكبت اساسا في احتفاظ الانسان بصورة مقبولة عن ذاته .

هذا وقد دلت التجارب على ان موقف المتعلم المناسب وغير المناسب ازاء خبرته الخاصة ، او ازاء المواد المدروسة قد يكون له تاثيرات حاسمة لا على المتعلم فحسب بل على الاحتفاظ ايضا بما تعلم . وقد وجد بعض العلماء

ان النقطة الهامة بالنسبة للاحتفاظ بالخبرات هي شدتها ، فالخبرات التي تكون اشد يمكن تذكرها خيرا من الخبرات قليلة الشدة ، ويقول هؤلاء العلماء ان مسالة كون الخبرة سارة او غير سارة انما هي مسالة عارضة ، وان الاهمية في التذكر لشدة الخبرة والشعور العميق المرافق لها ٠ وهذا الامر صحيح بصورة عامة ، فالخبرة المشحونة بالعواطف يمكن تذكرها افضل من الخبرة الحيادية او غير المشحونة بالعاطفة ٠

هذا ولقد ذهب بعض العلماء الى القول بنظرية خلاصتها ان الانسان نزّاع الى كبت الامور التي تهدد اناه (او ذاته) ٠ ان الانسان لا يحب ان يشعر بالذنب او الخجل او الدونية ولذلك فهو يميل الى ان يزيل من شعوره كل ما يسبب له مثل هذا الاحساس ٠ انه يعمد الى الكبت ، للتخلص من هذه المشاعر ٠

وايا ما كان فان النتائج التي انتهت اليها التجارب الخاصة بتذكر المواد السارة وغير السارة ـ ليست قاطعة تماما ، فبالاضافة الى مسالة شدة الخبرة وتاثير هذه الشدة في التذكر ـ توجد هناك شخصية صاحب الخبـرة ، وصفاته الشخصية ، وطبعه ، فقد وجد مثلا ان الاشخاص المتفائلين يميلون اكثر من سواهم الى تذكر الامور الرصينة والسارة في حين ان المتشائمين يذكرون غير الرضي وغير السار ٠ وهكذا فان الافكار والخبرات غير الرضية التي تهدد الشخص ـ قد تنسى من خلال عملية الكبت ، وحينئذ لا يتذكر الانسان الا الامور السارة ٠

خامسا ـ النسيان عدم توصل

وترى هذه النظرية اننا في الواقع لا ننسى شيئا ابدا ، وان الاشياء التي تبدو لنا منسية ليست الا اشياء لا نستطيع التوصل اليها لسبب او لآخر ٠ وفي راي هذه النظرية تكون الاختبارات القديمـة محملـة بالخبـرات الجديـدة ، وفـي بعـض الحـالات يبـدو ان الـذكـريـات لا تضيع ، وانما (تدفن) ، وان الافكار الجديدة تتدخل في تذكرنا للذكريات القديمة من خلال الية فاعلة ، او كف استجابي ، وحينما يحدث ذلك فان الطرائق التي تعدق الكف قد توصلنا الى الذكريات القديمة من جديد ، ولكن في معظم الاحيان تكون مشغولين بالانتباه الى الخبرات الجديدة لدرجة تمنعنا من التفكير في الخبرات القديمة ٠

يحدث لنا جميعا ان نتذكر امورا كنا نسيناها سنين طوالا ٠ ومن المعلوم ان الشيوخ يذكرون ذكريات الصبا بكثير من الوضوح والتكرار ٠

ولعل اصدق دليل على خلود الذكريات تجارب (بنفيلد)التي اجراها عام ١٩٥٨ والتي لجا فيهاالى اثارة الدماغ ٠ لقد اجرى (بنفيلد) عمليات جراحية كشف فيها القشرة الدماغية الصدغية عند المرضى المصابين بالصرع، باستعماله مخدرا موضعيا يسمح بابقاء المريض واعيا تماما ٠ وفي اثناء واحدة من عملياته الباكرة ، اثار (بنفيلد) كهربائيا نقاطا مختلفة من هذه المنطقة ولاحظ لدهشته ان المريض ذكر بالتفصيلخبرة من خبراته الطفولية ٠ ولقد قال المريض انه بالرغم من انه عرف انها ذكرى فانه كان وكانه يختبر الاحداث من جديد ٠ ولقد لاحظ (بنفيلد) الظاهرة نفسها في حالات اخرى ٠ ولقد راى مريض اثير بنفس الطريقة جوقة موسيقية ، وسمع قطعة موسيقية معينة ، بل انه شعر بالانفعال نفسه الذي كان قد شعر به حين سمع القطعة الموسيقية الاصلية ٠

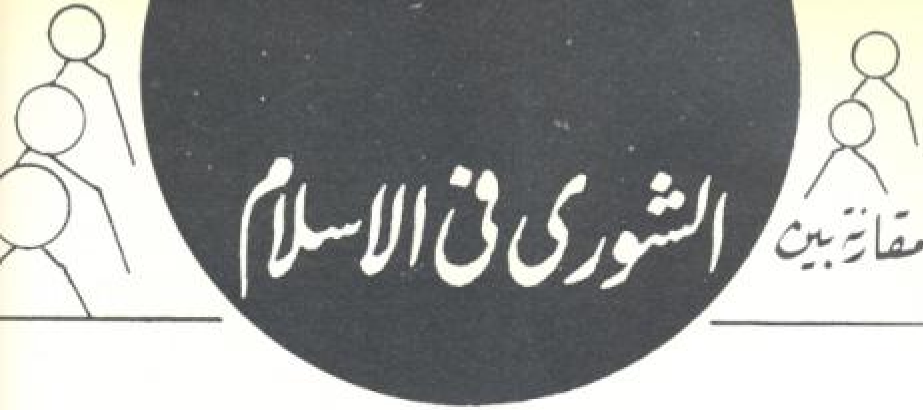
وبالرغم من اننا لا نعلم ما اذا كنا ننسى تماما ما كنا قد اختزناه في السابق ، فانه من الواضح ان بعض الذكريات لا تستطيع التوصل اليهـا ، وان بعضها يتغير حين يتذكر ٠ ويبدو ان بعض الذكريات تستقط من وعينا ، وان بعضها يتغير ليزيد معناه ، او ثباته ، او تمشيه مع معلوماتنا الحاضرة ، وان بعضها مما هو مؤلم يختفي في اللاشعور ٠

وواضح انه لا يوجد تضارب اساسي بين هـذه النظريات وانه ليس من الضروري ان تتبع كـل ذكرياتنا ونسياننا لها مجرى واحدا ٠

تلك هي اهم اسباب النسيان وابرز النظريات الخاصة به ٠

ونامل ان نعرض في مقال لاحق لعلاج النسيان ، ان كان للنسيان علاج ٠

فاخر عاقل



مقارنة بين الشورى فى الاسلام

بقلم : الدكتور سليمان محمد الطماوى

■ ان مشكلة الحكم الصالح ، كانت وما تزال هى الشغل الشاغل للبشرية ، منذ عاش الناس فى جماعات منظمة. ولقد عبر عنها احدا الفلاسفة بدقة ، حين سئل عن الحكم الصالح ، فقال على الفور « لمن ؟! ومتى ؟ » بمعنى ان الحكم الصالح هو امر نسبى يختلف من شعب الى آخر،بل بالنسبة للشعب الواحد من زمان الى زمان •

ولكن بالرغم من الحقيقة السابقة ، فقد ادركت الشعوب خلال تجاربها الطويلة ، ان اسوأ انواع الحكم هو حكم الفرد ، وان اقرب انواع الحكم الى الصلاحية ، هو حكم الجماعة •

وقد عبر بدقة عن هذا المعنى الشاعر الملهم ، حافظ ابراهيم ، حيث يقول :

رأى الجماعة لاتشقى البلاد به
رغم الخلاف . ورأى الفرد يشقيها

الشورى والنظام الديمقراطى النيابى

ويعبر عن حكم الجماعة فى الفكر السياسى الاسلامى باصطلاح « الشورى »

ويعبر عنه الفكر المعاصر ، بالنظامالديمقراطى، الذىيعتبر النظام النيابى اكثرتطبيقاته انتشارا• وهدف هذا المقال تبسيط النظامين للقارىء غير المتخصص ، وتوضيح اوجه الشبه والخلاف بينهما •

لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام نبيا مرسلا • ولكنه بعد ان هاجر الى المدينة اصبح يجمع الى صفة النبوة ، منصب رئاسة الدولة ، ولهذا كان الاسلام « عقيدة وشريعة » بمعنى انه لايقتصر على تنظيم علاقة الانسان بربه كما هو الشان بالنسبة الى بعض الاديان ، ولكنه يتعدى ذلك الى تنظيم العلاقات الاجتماعية فى المجتمع الاسلامى من كافة زواياها ، ودستور الجماعة الاسلامية يتمثل فى المبادىء والاحكام التى اوحى بها الله الى نبيه ، اما مباشرة فى القرآن ، واما بطريق غير مباشر فى السنة النبوية •

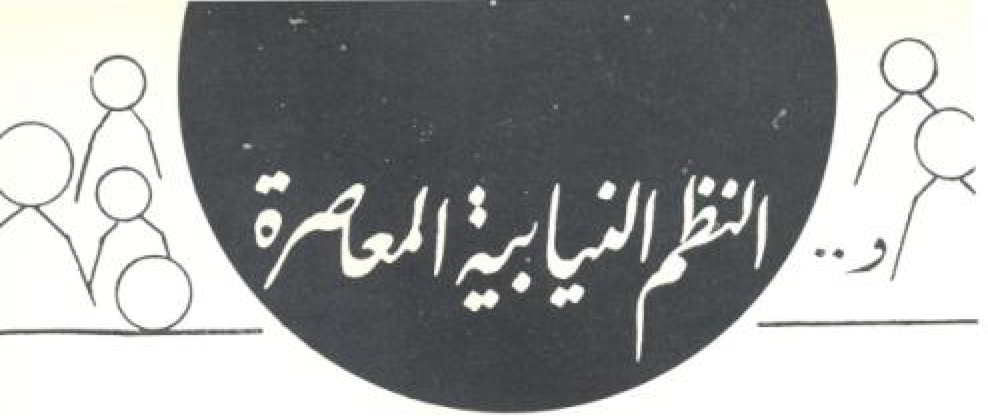
ولما كان الاسلام نظاما دائما ، فلقد اراد الرسول ان يدرب المسلمين على شئون الحكمفى حياته ، حتى اذا لحق بربه ، استمرت الجماعة الاسلامية فى سيرها ، على هدى من كتاب الله ، وسنة رسوله • واشهر ما يستدل به على ذلك حديث معاذ بن جبل،حين وجهه الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الى اليمن لكى يؤم المسلمين هناك ، وينظم لهم شئون دينهم ودنياهم ، اذ سأله الرسول : « بم تقضى » ؟! قال : « بكتاب الله » قال : «فان لم تجد ؟!» قال : « بسنة رسول الله»• قال : « فان لم تجد » • قال : « اجتهد رأيى ولا آلو » • فقال الرسول عليه السلام : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ، لما يرضى الله ورسوله » •

ولقد جاء اصطلاح « الشورى » من قوله تعالى فى كتابه الكريم مخاطبا نبيه : « وشاورهم فى الامر » وفى قوله فى وصف المسلمين « وامرهم شورى بينهم »

ولقد حض الرسول الكريم المسلمين على الشورى فى كثير من احاديثه الشريفة ومنها :

« ما استغنى مستبد برأيه . وما هلك أحد من مشورة » •

«ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمرهم»



و.. النظم النيابية المعاصرة

وروى عن ابى هريرة ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان كثير المشاورة لاصحابه،ومشاورة الرسول لاصحابه كانت مقصورة على شئون الدنيا، وفي ما لم يتنزل فيه قران • ومن اشهر مجالات المشاورة ما تعلق بالحرب ، وما يروى في هذا الخصوص في واقعة بدر كثير ، لا يتسع المقام لترديده •

مجال الشورى في الخلافة

على ان مجال الشورى الحقيقي ظهر بعد ان لحق الرسول بالرفيق الاعلى • فعينما فوجىء المسلمون بوفاة الرسول ، وانقطاع الوحي،وفاجاتهم متطلبات الدولة الجديدة ، كان عليهم ان يجتهدوا ، وان يعملوا رأيهم • كما علمهم الرسول في حياته • وهكذا أنشأوا نظام «الخلافة» على غير مثال مثل لهم ، كما يقول ابن المقفع • وليس من المصادفات المحضة ان اول تطبيق للشورى بينهم ـ انتهى بهم في اجتماع السقيفة المشهور ، الى اختيار ابى بكر الصديق اول خليفة للمسلمين ، على اساس من صفاته الذاتية ، باعتباره أول من آمن بالرسول من الرجال ، وانه ثاني اثنين اذ هما في الغار ، وانه الذى "أم" المسلمين في الصلاة أثناء مرض الرسول ، فضلا عن مواقفه المشهورة في الدفاع عن الاسلام ، لا سيما قبل الهجرة •

وبدأ أبو بكر الصديق حكمه على أساس من الشورى • وحكم المسلمين على اساس من الشورى ايضا • وقد صور ذلك ميمون ابن مهران ، بقوله انه حين كان يعرض امر لابى بكر الصديق كان يفصل فيه على اساس من القرآن • فاذا لم يجد فانه كان يدعو الناس ويسالهم : هل كان فيه للرسول قضاء ؟ فاذا أخبروه به قضى بقضاء رسول الله ، فاذا لم يجد استشار الناس •

وقد سار الخلفاء الراشدون على سيرته . لا سيما الخليفة عمر بن الخطاب •

احكام الشورى في الاسلام

وعلى اساس من السوابق في عهد رسول الله وعهد الخلفاء الراشدين بعده، قنن فقهاء المسلمين احكام الشورى في الاسلام بما نوجزه فيما يلي :

اولا : ان ولي الامر الاسلامي ملزم بمشاورة المسلمين • واذا كان الله سبحانه وتعالى ، قد امر نبيه بمشاورة المسلمين • وهو الذى لا ينطق عن الهوى،فان غيره من اولى الامر اولى بالمشاورة، وهكذا يكون نظام الشورى مفروضا على المسلمين ، فاذا لم تاخذ به الجماعة الاسلامية ، واذا استسلمت للحكم الفردي الاستبدادي المطلق فهى اثمة •

ثانيا : ان الشورى انما تتم في نطاق الاصول الكلية المقررة في القرآن والسنة،فهما بهذه المثابة يعتبران ـ مع تحفظ سوف نوضحه فيما بعد ـ دستور الجماعة الاسلامية ، ومن ثم فان الشورى تعتمد على البحث عن الحلول التى تحقق مصلحة المسلمين المتغيرة ، ولكن في نطاق المبادىء الكلية الخالدة التى يقوم عليها الاسلام • وهذه الخاصية في نظام الشورى الاسلامي تميزه تماما عن النظام الديمقراطي النيابي الذى سوف نوضحه بعد قليل•

شروط اصحاب الشورى

ثالثا : يختلف الامر في الشروط المتطلبة فيمن يستعان به في الشورى ، حسب الموضوع المطروح للشورى على النحو التالي :

أ ـ اذا تعلق الامر باجتهاد ينصب على معرفة الحلال والحرام ، وما يجوز ومالايجوز في شريعة الله ، فان هذا الامر لايجوز ان يتصدى له الا من

بلغ مرتبة الاجتهاد • وصفة الاجتهاد لايستمدها المسلم من اعتراف ولى الامر ، ولكنه يستمدها من صفات موروثة ومكتسبة : اهمها العلم الكامل بكتاب الله وسنة رسوله والاحاطة التامة باللغة العربية ، واصول الفقه ، والمقدرة على معرفة مصالح الناس • وعلى استمداد الاحكام الشرعية من اصولها الكلية في القرآن والسنة • وواضح ان هذه الصفات لاتتوافر الا في قلة من المسلمين • ولهذا فحينما ضعف الوازع الديني لدى المسلمين، ووجد حكام مستبدون يحللون ويحرمون حسب هواهم• افتى بعض المسلمين باقفال باب الاجتهاد في القرن الرابع الهجري خوفا على الاسلام من الاجتهادات الضالة المضلة • وبالرغم من نبل هذا الاعتبار ، فانه كان مسئولا الى حد كبير عن تخلف المسلمين، لان قيمة الاسلام تكمن في تطوره ، ومواجهة احتياجات المسلمين المتجددة ، وذلك في نطاق الفروع بطبيعة الحال • ودون المساس بالاصول الكلية كما اوضحنا • ويكفي ان نذكر بالواقعة المشهورة ، من ان الامام الشافعي ـ رحمه الله ـ كان له مذهب قبل قدومه الى مصر ، فلما حضر الى مصر ، ورأى مجتمعا جديدا ، وظروفا لم يألفها من قبل،وحاجات للمسلمين لابد من مواجهتها، عدل في مذهبه ، ولهذا فان نهضة الشريعة الاسلامية منوطة بتوافر المسلمين الذين تتحقق فيهم شروط الاجتهاد،وباداء واجبهم لايجاد الحلول التي يحتاجها جماعة المسلمين في عصر الذرة ، والفضاء، والتكنولوجيا المتطورة •

ب ـ اذا تعلق الامر باختيار الخليفة ، فان فقهاء المسلمين يميزون بين فئتين من المسلمين :

ـ اهل الحل والعقد : ولا يتطلب فيهم بلوغ مرتبة الاجتهاد ـ كما هو الشان بالنسبة الى المجتهدين ـ ولكن يشترط فيهم المقدرة على الحكم على صلاحية المرشحين لمنصب الخلافة ، واختيار افضلهم للمنصب •وقد استمد المسلمون هذا المعنى من سابقتي اختيار ابي بكر الصديق ، اذ رشحه اهل السقيفة ، بعد مناظرة مفصلة بينه وبين غيره من المرشحين ، ومن سابقة اختيار الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، اذ اختاره اهل الشورى حين فوضوا حقهم في ذلك الى عبد الرحمن بن عوف •

ـ باقي المسلمين : لايعتبر ترشيح اهل الحل والعقد للخليفة كافيا لشغل المنصب ، الا بعد ان يبايعه المسلمون البيعة العامة ، ويكون ذلك في المسجد الجامع،وتتم البيعة في العاصمة والاقاليم•

جـ ـ اذا تعلق الامر بغير المجالين السابقين ،فان لكل مسلم عدل، يجتنب الكبائر ، وتغلب حسناته سيئاته ، ان يشارك فيه ، وهذا لايتطلب الا ان يكون حاضرا حين تطلب المشورة ، بل قد يتطوع المسلم بابداء المشورة ، حتى ولو لم يطلبها ولي الامر • ففي واقعة بدر الكبرى،تطوع احد المسلمين بان يرشد الرسول الى الموقع السليم الذي يجب ان يقف فيه المسلمون • ولكنه قبل ان يبدي رأيه سأل الرسول : « أهذا منزل أنزلكه الله تعالى ؟ ام هي الحرب ، والرأي ، والخديعة ، ؟ » فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « بل هي الحرب ، والرأي والخديعة ؟ » فاشار عليه المسلم ، بنزول مكان آخر ، لاسباب اقرها الرسول•وهذه السابقة معبرة في معناها ، لان المسلم ادرك ان الرأي لا يكون الا في مجال غير منصوص عليه •

الاسلام امر بالشورى ولم يضع نظاما مفصلا لها

ولكن الاسلام لم يضع تنظيما مفصلا ومحكما للشورى ، وما ذكرناه فيما سلف ، انما هي احكام استمدها فقهاء المسلمين من سوابق الرسول والخلفاء الراشدين ومن صلح من ائمة المسلمين ، ولتوضيح ما نقول ، نذكر ان الشورى كان يشارك فيها من حضر من المسلمين ، وقد يكون من بين الغائبين من هو افقه من الحاضرين ، ولكن لم تكن هناك وسيلة منظمة لاستدعائهم ، ومعرفة رأيهم • وعلى هذا الاساس شارك في ترشيح ابي بكر من حضر اجتماع السقيفة صدفة ، ولم يكونوا بالضرورة افقه المسلمين ، فلم يحضر اجتماع السقيفة مثلا الامام علي بن ابي طالب ، ولا عثمان بن عفان ، ولا عبد الرحمن بن عوف ، ولا العباس عم الرسول ومع ذلك اجاز المسلمون ترشيح من حضروا بيعتهم لابي بكر • وكذلك الامر بالنسبة لباقي الخلفاء الثلاثة ، فقد كان كثير من ائمة المسلمين يحاربون في الخارج ، واكتفى برأي الحاضرين في المدينة •

والغالب ، لا سيما في ايام الخلفاء الراشدين ، ان كانت تتم المشورة في المسجد ، فيتوجه الخليفة الى المسلمين يطلب الرأي عقب الصلاة ، وتلك كانت طريقة عمر بن الخطاب•وواقعة محاولته وضع حد اعلى للمهور مشهورة ، فقد ردته عن قصده احدى المسلمات في آخر الصفوف ، استنادا الى

اية فى كتاب الله ، مما جعل عمر يقول : « حتى النساء اعلم من عمر !! »

وهذه السابقة معبرة ، لانها تؤكد حق النساء فى ابداء الرأى ! وفى المشورة ، بل فى شغل المناصب العامة ، لان عمر ولّى امرأة تدعى الشفاء القضاء فى السوق فى حدود معينة •

وربما لجأ الخليفة الى وسيلة منظمة فى الوصول الى الرأى عن طريق المشورة : ونجد مصداق ذلك فى الخلاف الشديد الذى حدث بين عمر بن الخطاب ، وبين فريق من المسلمين على رأسهم بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خصوص غنيمة الارض ، وهل تقسم بين الفاتحين ، اعمالا لقوله تعالى : « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول •• الاية » فقد راى عمر باجتهاده ان الارض لاتنقسم بين الغانمين ، بل تبقى ملكا دائما للمسلمين ، بعكس المال المنقول الذى يقسم بين الفاتحين ، وخالفه فى رايه جماعة من كبار المسلمين على راسهم بلال الحبشى كما ذكرنا ، وبلغ من وطأة معارضتهم للخليفة انه كان يقول « اللهم اكفنى بلالا واصحابه ! » وسدا لباب الفتنة وحسما للخلاف ، اتفق عمر ومعارضوه على تحكيم خمسة من الاوس وخمسة من الخزرج اختاروهم ، واوضح لهم عمر المشكلة ، ووضح لهم الحجج المؤيدة والمعارضة من كتاب الله • وبعد ان تدارسوا الامر ، رجحوا راى الخليفة ، فانحسم الخلاف •

المسئولية للقادر على حملها

واذا كان المنطق ان يخضع الخليفة لراى الاغلبية ، وهو ما كان يحدث غالبا فى عهد الرسول وفى عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، فان الخليفة فى وسعه ان يعتمد على تقديره الشخصى ووزنه للامور: واوضح مثال لذلك موقف ابى بكر فى حرب المرتدين ، فقد اجمع المسلمون ، ومعهم عمر بن الخطاب ، على عدم الحرب • ولكن الخليفة الورع ، تحت احساس المسئولية الملقاة على عاتقه ، رفض رأيهم واصر على الحرب ، مما دفع عمر الى القول : « فما ان شرح الله صدر ابى بكر حتى علمت انه الحق » • وتذكر هذه الواقعة ، بمثال حديث اذ استشار ابراهام لنكولن مستشاريه فى حرب الجنوب الذى رفض الانصياع لتحرير الرقيق ، فاجمعوا على عدم الحرب ، ولكن الرئيس اصر على الحرب ، واثبتت الاحداث فيما بعد انه كان على حق ، ولذلك احتل مكانا مرموقا بين رؤساء الولايات المتحدة •

ولكن ترك الامر فى يد الخليفة ، اذا كان مقبولا بالنسبة للخلفاء الراشدين ، والحكام العادلين ، فانه يفقد المشورة قيمتها اذا ولى الامر من ليس اهلا له • وهذا ماحدث بعد الخلفاء الراشدين ببضع عشرات من السنين : اذ وقف احد خلفاء بنى امية على المنبر يقول : « من قال لى اتق الله ضربت عنقه !! » فذهب اليه احد المسلمين على استحياء يقول له ، اتقول مثل هذا القول ، وعمر يقول « اذا رايتم فى عيبا فقوموني » فقال له احد المسلمين « والله لو رأينا فيك عيبا لقومناه بالسيوف » • فقال عمر « الحمد لله الذى جعل فى امة محمد من يقومنى بالسيف » فقال الخليفة الاموى: وهل المسلمون الان كالمسلمين فى عهد عمر ؟!

اهتمام النظم الديمقراطية اليوم بوضع انظمة الشورى

لهذا كله وضعت النظم المعاصرة الاصول التى تجعل نظام الشورى محكما ومفصلا ، مما يعرف بالنظام الديمقراطى النيابى فى الوقت الحاضر ، وما نوجز الحديث عنه ـ للمقارنة ـ فيما يلى :

ان كلمة « ديمقراطية » من اصل اغريقى ، ومعناها « سلطة الشعب » • وبهذا المعنى تكون الديمقراطية مرادفة لحكم الشعب • وبهذا المصطلح اراد الاغريق ان يميزوا بين حكم الشعب ، ونوعين اخرين من الحكم هما : حكم الفرد ، وحكم القلة الذين اطلقوا عليه اصطلاح « الارستقراطية » ومن الملاحظات الغريبة فى الوقت الحاضر ، ان جميع نظم الحكم المعاصرة تتمسح فى الديمقراطية ، وترفع شعارها ، ولو كانت ابعد ما تكون عنها !!

ونقطة البداية فى الحكم الديمقراطى ان السيادة للشعب ، فهو وحده السلطة التى لا معقب عليها ، وكل سلطة اخرى فهى تستمد منه • ولما كان الشعب لا يمكن جمعه فى مكان واحد لاستحالة ذلك ، ولما كانت المجالس المكونة من جماعات كبيرة لا تحسن الدراسة والفحص والتامل تمهيدا للوصول الى الحلول السليمة ، فقد وجد النظام النيابى ، بمعنى ان الشعب ـ وهو الاصيل ـ يختار من ينوب عنه ، ويمارس السلطة باسمه لمصلحته على ان يقدم حسابا دوريا للاصيل • وهكذا نظمت عمليات الانتخاب ، ووجدت المجالس النيابية التى تملك التحدث باسم

الشعب • ومن هنا جاء وصف الديمقراطية بانها « حكومة الشعب ، بالشعب ، ولمصلحة الشعب » •

اسس الحكم النيابي

ومن المسلمات في الوقت الحاضر ان الحكم النيابي يقوم على اسس اربعة هي :

١ ـ وجود برلمان منتخب ، واذا سمح لسبب او آخر بالتعيين ، فيجب ان يكون التعيين على سبيل الاستثناء ، اما اذا عين البرلمان كله او أغلبه ـ فالنظام ديمقراطي اسما لا حقيقة •

٢ ـ تجديد انتخاب البرلمان دوريا ، لان البرلمان نائب عن الشعب ، فيجب ان يقدم له حسابا دوريا، فيعاد انتخاب الصالحين،ويقصى عن العضوية غيرهم ويتم التجديد عادة كل اربع او خمس سنوات •

٣ ـ ان يستقل البرلمان بممارسة مظاهر السلطة العامة مدة نيابته ، فلا يمكن لجهة اخرى ان تعقب عليه • وهكذا لا يعرف النظام النيابي البحت مظاهر الاستفتاء الشعبي ، والاقتراح الشعبي ، والاعتراض الشعبي ، التي بدأت تنتشر في كثير من الدول الديمقراطية ، والتي تحمل اسما جديدا هو «الديمقراطية نصف او شبه المباشرة » • فما تزال انجلترا ، اقدم دولة ديمقراطية نيابية في العالم ، تأخذ بالديمقراطية النيابية البحت ، وان كانت الاخبار قد طالعتنا اخيرا ، بان حكومة حزب العمال ، قد تلجأ الى الاستفتاء الشعبي • في خصوص بقاءانجلترا في السوقالاوروبية المشتركة، واذا تم ذلك ، فانه يكون اول استفتاء شعبي في تاريخ انجلترا ، مما يغير من صورة الحكم التي الفتها انجلترا خلال سبعة قرون او اكثر •

٤ـ ان عضو البرلمان اذا كانت تنتخبه دائرة محددة ، فانه بمجرد انتخابه يمثل الشعب في مجموعه لا الدائرة الانتخابيةالتي انتخبته•ويترتب على ذلك انه اذا تعارضت مصلحة الدائرة التي يمثلها ، مع مصلحة الشعب في مجموعه ، فانه ملزم بالدفاع عن مصلحة الشعب •

الدستور ، والفصل بين السلطات

ونقطة البداية الثانيةفي النظام النيابيالمعاصر، وجود «دستور» اي قانون اساسي ينظم الحكم في الدولة ، ويحدد اختصاصات السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، ويبين العلاقة بينها،ويرسي اسس الحريات العامة في الدولة • وهذا الدستور تضعه «سلطة تأسيسية» ينتخبها الشعب عادة لهذه المهمة ، ولا قيد على سلطانها في هذا الخصوص، فهي تختار نوع الحكم الذي يريده الشعب ، بمطلق حريتها •

فاذا تم وضع الدستور ، قام الشعب بانتخاب البرلمان ، سواء تكون من مجلس واحد او من مجلسين،ويمارس هذا البرلمان السلطة التشريعية، كما انه قد يمارس بجوار ذلك مسألة الحكومة اذا كانت الدولة تأخذ بصورة النظام البرلماني ، وهي الصورة الشائعة في معظم دول العالم ، وفي الاغلبية الساحقة من الدساتير العربية المعاصرة • اما اذا اخذت الدولة بصورة النظام الرياسي،فان الوزارة تكون مسئولة امام رئيس الدولة وحده ، كما هو الشأن في الولايات المتحدة الامريكية • وبصورة النظام الرياسي يأخذ الدستور الفرنسي• فنظام الشورى في الحكم النيابي المعاصر يمتاز ـ كما ذكرنا ـ بدقة التنظيم ، واحكام القواعد :

فحق الانتخاب يقرر عادة لجميع المواطنين متى بلغوا سنا معينة ، هي ١٨ عاما في معظم الدول ويستوي في ذلك ـ في الوقت الحاضر ـ الذكور والاناث • بل ان بعض التشريعات قد جعلت حق التصويت اجباريا يعاقب من يتخلف بلا عذر عن مما رسته •

وحق الترشيح ايضا منظم ، وتسير فيه معظم دول العالمعلى قاعدة «الاقتراع العام»اىلايشترط في المرشح تحقق نصاب مالي معين ، ولا شهادة دراسية محددة،بل يكتفي باجادة القراءةوالكتابة، مع الشروط الاخرى التي تكفل قيام العضو بمهام النيابة : كالسن ، والجنسية ، وحسن السمعة •

البرلمان حر في التشريع

والبرلمان لاقيد عليه في التشريع • الا مانص عليه في الدستور صراحة • والعادة الا تتضمن الدساتير قيودا كثيرة على سلطة البرلمان في التشريع ، ومثال تلك القيود تحريم وضع عقوبات بأثر رجعي ، وتحريم وضع عقوبة المصادرة العامة للاموال ، والسخرة ، ومنع المواطن من العودة الى بلده •• الخ •• ولهذا فان سلطة البرلمان في التشريع لايكاد يحدها قيد ، وتبلغ هذه الحرية مداها في الدول ذات الدساتير المرنة مثل انجلترا، ولهذا قال الفقهاء في ذلك البلد « ان البرلمان

الانجليزى يستطيع ان يفعل اى شىء الا ان يحول الرجل الى امرأة او العكس » ولهذا وصلت تلك الدول الى اقرار تشريعات مستهجنة مثل اباحة العلاقات الجنسية بين الرجـال بشروط معينة !!

ولكي يستطيع البرلمان اصدار قانون ، فانه يتعين عليه سلوك اجراءات محددة سلفا ، تتعلق بالاقتراح ، وبالمناقشة ، وبالاغلبية التى يتعين ان يحصل عليها المشروع فى البرلمان ، وبتصديق رئيس الدولة ، ثم بالنشر ، والبرلمان لا يستطيع ان يقر تشريعا حتى يحضر اكثر من نصف اعضائه، ويحصل المشروع على الاغلبية التى حددها الدستور، وهى عامة اكثر من نصف العدد الذى يتكامل به نصاب الحضور ٠

الفوارق بين النظامين الشورى الاسلامى ، والديمقراطى المعاصر

من هذا العرض المختصر ، والمبسط ، يتبين ان ثمة فوارق شكلية وموضوعية بين نظام الشورى فى الاسلام ، وفى النظم النيابية المعاصرة :

فمن حيث الشكل نجد ان نظام الشورى فـى الاسلام ليست له قواعد منضبطة ، بل لكل مسلم ان يمارس حقه فى الشورى، على التفصيل السابق، اذا اتيحت له الفرصة ٠ اما فى النظام المعاصر فان حق الشورى محصور فى « المجلس المنتخب » بحيث يقف دور الفرد العادى عند انتخاب من يمثله فى البرلمان فحسب ٠ ولهذا تتجه الدساتير المعاصرة ـ كما ذكرنا ـ الى افساح مجال اوسع للفرد العادى فى شئون وطنه ، عن طريق اقرار حقوق الاستفتاء الشعبـى ، والاقتراح الشعبـى ، والاعتراض الشعبى ، وهى مظاهر الديمقراطية نصف او شبه المباشرة ٠ وقد اخذت كثير من الدساتير العربية المعاصرة بمظهر «الاستفتاء الشعبى» فهى فى دساتير مصر والسودان وسوريا ، والمغرب ، وتونس ٠

ومن الناحية الموضوعية لا قيد على حرية البرلمان فى التشريع ، الا ما ورد فى الدستور صراحة ، وهى قيود نادرة ، بل معدومة فى الدساتير العرفية، بحيث يستطيع البرلمان ان يصدر اى تشريع يشاء ٠

اما فى نظام الشورى الاسلامى ، فان اى قاعدة يضعها ولى الامر ، بحيث تصدر فى نطاق القواعد الكلية ، والاسس العامة التى قامت عليها الشريعة الاسلامية ٠ ومهمة استمداد القواعد الفرعية من تلك الاسس الكلية مقصورة على « المجتهدين » الذين يجب ان تتوافر فيهم شروط شديدة سبـق ان اشرنا اليها٠وهكذا فان الشروط التى تتطلبها الدساتير المعاصرة وقواعد الانتخاب فى اعضـاء البرلمان ليست هى الشروط التى يتعين ان تتوافر فى المجتهدين كما يحددها علماء الاصول ، لان عضو البرلمان يكتفى فيه عادة باجادة القرءاة والكتابة٠

ثم ان القواعد والتشريعات التى تضعها البرلمانات المعاصرة يكفى ان توافق عليها الاغلبية ، لتلتزم بها الاقلية ، ولو كان الفارق بينهما صوت واحد ! اما فى الشريعة الاسلامية فان الراى المستقر ان نوعا واحدا من الاجتهاد هو الذى يلزم الامة ، وهو«الاجماع»،اما الاجتهادات الفردية فانها لا تلزم الا صاحبها ومن يقلده ٠ ومن هنا تعددت المذاهب والنحل فى الشريعة الاسلامية مما كان له بالـغ الاثر على تطور المجتمع الاسلامى ٠

لا تعارض بين النظـامين

واذا كان لنا ان نبدى رايا فى هذا المجال٠فاننا نرى ان التنظيم المعاصر للشورى، عن طريق وضع قواعد محددة ومنضبطة للانتخاب والترشيح ، لا يتنافى مع روح الشريعة الاسلامية ، بشرط ان ينص فى الدساتير العربية صراحة على بطـلان كل تشريع يخالف القواعد الكلية التى تقوم عليها الشريعة الاسلامية ٠ ويكفى فى هذا المقام انشاء مجلس من كبار العلماء الذين يوثق فى علمهم ، وفى دينهم ، واخلاقهم ، لتعرض عليه التشريعات قبل اصدارها من البرلمان ، ليقرر ما اذا كانـت تتعارض مع اسس الشريعة الاسلامية ٠ وفى حالة التعارض ، عليه ان يجد الحل البديل ، الذى يحقق مصالح الناس ـ لانه كما قال احد الائمة القدماء: « حيث توجد المصلحة فثمة شرع الله » ٠

ولقد طرحنا هذا الاقتراح فى بعض مؤلفاتنا ، كما طرحناه مرة اخرى على ندوة عمداء كليـات الحقوق فى الدول العربيـة ، التـى تدارست دور كليات الحقوق فى ضوء النصوص التى وردت فى معظم الدساتير العربية المعاصرة ، والتى قررت ان الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع » ٠ ■■

سليمان الطماوى

عميد كلية الحقوق ـ جامعة عين شمس



روح فريق الكرة في حياة ايزنهاور !

● الجنرال دوايت ايزنهاور (١٨٩٠ ـ ١٩٦٩) . كان العقل المفكر وراء المعارك الحربية الكبرى التي قررت مصير الحلفاء في الحرب العالمية الثانية قبل أن ينتخب رئيسا للولايات المتحدة الامريكية ، ويدخل التاريخ كواحد من أعظم الرجال الذين قادوا المعارك الضارية وجلسوا على كرسي الرئاسة في امريكا .

ترى هل كان يأمل في هذه الحياة المليئة الحافلة ؟ هل كان يتوقع أن يصير ما صار اليه كقائد عسكري ، وسياسي كبير ؟

سألوه يوما عن الآمال التي كانت تملأ رأسه وتعتمل في صدره في طفولته ، فقال : « كنت اتمنى ان اكون لاعب « بيسبول » فقد كنت احلم باليوم الذي اصبح فيه بطلا في ملاعب الكرة » .

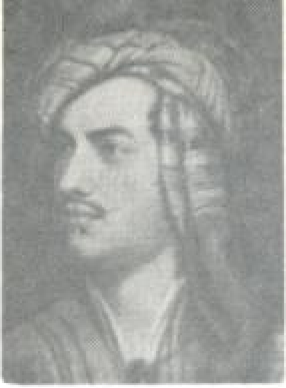
وقد ظلت هذه الامنية تلازمه طوال ايام حياته ، حتى عندما التحق بكلية « وست بونيت » العسكرية وحتى عندما تخرج وأصبح ضابطا ثم قائدا اعلى لقوات الحلفاء في اوروبا !

قال الفيلد مارشال مونتجمري قائد القوات البريطانية في معركة العلمين : «لقد كانت استراتيجيةايزنهاور العسكرية متأثرة دائما بولعه الشديد بمباريات كرة القدم . فقد كان يؤمن بضرورة الالتزام باسلوب الفريق في كل معركة خاضتها قواته .. لقد كان يتحرك ، كما يتحرك رئيس الفريق في مركز الكرة ، وعلى الخطوط الامامية ، وفي المؤخرة ، مناديا كل قائد باسمه ، واضعا كل ثقته في كل فرد من رجاله تاركا لهم جميعا حرية العمل من اجل بلوغ الهدف الذي يسعى اليه جيشه كله ، او فريقه كله » .

حتى في حياته السياسية كان ايزنهاور لا يلتقط الكرة الا بعد ان يتحقق من انها سوف تصيب الهدف حتما عندما ينتهي اللاعبون من تمريرها بينهم !

وكان قوله المأثور دائما : « طالما ان الرجال الاحرار يقدسون حرياتهم ، فسوف اقف معهم وبجانبهم ، تماما كما وقفت في الحرب وفي السلم ، بكل ما لدي من قوة وثقة وشجاعة ، سواء في ميادين القتال او في ملاعب الكرة » .





لورد بيرون
« وساعات من الخمول »

● الشاعر الانجليزى الكبير لوردبيرون (١٧٨٨ ـ ١٨٢٤) ، كان من الرجال الذين أثروا على الفكر الاوروبى فى اوائل القرن التاسع عشر . وضع اول كتاب له قبل ان يبلغ العشرين من عمره وكان عنوان الكتاب « ساعات من الخمول » « Hours of Idleness » ، واثار الكتاب ضجة لما حواه من نقد وهجوم على كتاب عصره .

سألوه يوما : « ماالذى لايعجبك فى كتاباتهم ؟ » قال : « سطحيتهم ، وتعاليهم على القراء ، وعندما كنت القاهم كنت احس بقوة تدفعنى الى الهرب منهم ، فلم اجد بينهم واحدا يحمل فكرا جديدا . فآثرت حياة العزلة ! »

قالوا : « وماذا وجدت فى عزلتك ؟ »

قال : « وجدت نفسى ، وعكفت على الكتابة ، وكنت اتبادل الرسائل مع قلة من الكتاب الذين ظهروا فيما بعد واستهوتنى كتاباتهم .. واكتشفت فى عزلتى ان تبادل الرسائل هو خير وسيلة للجمع بين العزلة والصحبة الطيبة ؟ »

وعندما ترك زوجته ابنة سير رالف ميلبانك « Sir Ralph Milbanke » التى انفصل عنها بعد حياة قصيرة لم تدم اكثر من اثنى عشر شهرا فى عام ١٨١٥ ، ظنوا ان حياة الشاعر الكبير قد انتهت مع نهاية حياته الزوجية .. فقد حزم حقائبه وغادر بلاده الى غير رجعة ..

ولكن لورد بيرون مضى يكتب ويكتب ، فقدم لجيله وللاجيال التى جاءت من بعده اروع ماكتب فى الشعر من قصائد امتلأت بالحب وتميزت بالروعة والسحر والجمال .

برنارد شو والعنكبوت

● لعل الشيء الوحيد الثابت الذى اختلف فيه الكاتب والفيلسوف البريطانى الساخر **جورج برنارد شو (١٨٥٦ ـ ١٩٥٠)** ، مع نفسه ومع الناس والتاريخ ، هو ان الجميع كانوا يعتبرونه من المعكتاب عصره ، واكثرهم سخرية من الحياة ومعانيها وصورها ! أما هو فقد كان يرى دائما انه لم يحقق النجاح الذى يتطلع اليه فى حياته . وكان برنارد شو يقول: **« ربما جاء هذا الشعور الذى كان ينتابنى دائما بالخوف المستمر من النجاح ، لاننى اؤمن بان نجاح المرء فى عمله ، مهما كان نوع هذا العمل ، معناه نهاية الدور الذى يقوم به على هذه الارض .**

« أنظروا الى ذكر العنكبوت عندما ينجح فى ملاحقته لانثاه بعد مطاردةعنيفة يبذل فيها جهدا شاقايستعين فيهبكل مالديه من سحر وجاذبية .. ماذا يحدث له ؟ انه لا يلبث ان يصبح فريسة سهلة للانثى التى سلمت له نفسها ، فلا تتركه الا بعد ان تأتى عليه .

وانا لا أريد ان اكون عنكبوتا .. من اجل هذا فاننى اعتقد ان الحياة الحقيقية هى فى الاستمرار فى العمل من اجل بلوغ هدف لايزال بعيدا .. لان الحياة بعد بلوغ هذا الهدف وتجاوزه معناها النهاية ، ومعناها الموت ! »



من غرائب القضايا

جريمة



بقلم :
حسن الجداوى

■ الاوتوستراد ـ او الطريق السلطانى كما كان يسمى قبل الان ـ هو الطريق الذى يصل بين المدن بعضها وبعض ـ وكانت تسير فيه عربات كبيرة تجرها الدواب ويوجد فيه محطات واماكن لراحة المسافرين وتغيير الدواب وتموين مستعمليه، وكان ذلك الطريق حتى نهاية القرن الثامن عشر غيرمامون • يقوم قطاع الطرق منوقت لآخر بايقاف عربات الركاب والبريد وتهديد الركاب وسرقة المسافرين • أما الانوبعد ازدياد استعمالالسيارات الصغيرة والكبيرة التى تقطع المسافات الطويلة دون توقف فان هذه الطرق اصبحت ـ او يجب ان تصبح ـ مامونة يسير فيها اصحاب السيارات وهم آمنون • اذ ليس فى الطريق اماكن مهجورة ولم يعد المسافر بها محتاجا لان يتسلح او ياخذ معه حراسا مدججين بالسلاحليردوا الاعتداء عليهم• من اجل ذلك فان اى جريمة سرقة او سطو لابد ان تقيم رجال الامن وتقعدهم •

وهذا ماحدث بالنسبة لجناية القتل التى وقعت فى انجلترا فى يوم الثلاثاء ٢٢ اغسطس ١٩٦١ ففى ذلك اليوم وقفت سيارة موريس صغيرة وكان

بها رجل اسمه ميشيل جون جريجستون وزميلة له اسمها فاليرى جين استورى • اما هو فكانت سنه ٣٨ عاما • متزوج وله ثلاث ابناء • واما هي ففتاة في الثالثة والعشرين • تعمل مثله في معهد ابحاث الطرق العمومية •

اكتشفا ان لهما هواية واحدة هي سباق السيارات • وقد اوقف الرجل السيارة في الطريق العام وبدأ يتفاهم مع زميلته على اعداد سباق سيارات •

وبدأ الليل يرخي سدوله فقد كانت الساعة التاسعة مساء • ثم اذا بهما يسمعان طرقا على نافذة

الاغراء

السيارة يطرقه رجل يقف بجوارها • وانزل جريجستن زجاج الباب القريب منه فاذا بالرجل يدفع بماسورة بندقية – او لعله كان مسدسا كبيرا – ويقول للراكبين : « هذه عملية سطو • انني رجل يائس • قضيت اربعة اشهر وانا مطارد من البوليس • ومضى على اربعة اشهر وانا انام في العراء • فان اتبعتم اوامرى فلن ينالكم اى سوء • »

وطلب من جريجستن ان يناوله مفتاح السيارة • ودخل في السيارة وجلس في الكرسي الخلفي والمسدس في يده ، وقال ان المسدس معمر ، ثم ضرب على جيبه ليسمعهما رنين ما فيه من طلقات ارهابا لهما •

وبعد نحو خمس دقائق اعاد مفتاح السيارة الى جريجستن وامره باطفاء انوارها ، وطلب منهما ان يناولاه ساعاتهما وما معهما من نقود • ثم قال لهما انه لا حاجة للعجلة فان البوليس يتعقبه • وانه في الصباح سوف ياخذ السيارة ويربطهما معا •

وظهرت في الطريق سيارة اتية من بعيد فامرهما ان لا يحدثا اية حركة والا فانه سيقتلهما • ثم قال انه سيقوم بنفسه بقيادة السيارة ، وانه سيضع الرجل بداخل صندوق السيارة الخلفي المخصص لوضع الحقائب • وفي محاولة لتجنب ذلك قالت فاليرى ان ماسورة العادم تمر بداخل مكان الحقائب وان بها ثقب يخنق الموجود بداخله ، وتمكنت – بحضور بديهة كاملة – من ان تحل الحزام الرابط للمقعد الخلفي بين السيارة ومكان الحقائب ليستطيع جريجستن ان ينفذ من مكان الحقائب الى داخل السيارة ان نفذ المعتدى تهديده •

ولاحظت فاليرى انه يتحدث بلهجة سكان لندن ، وان صوته هادىء وناعم • واسترسل الرجل في الحديث عن نفسه وهو يسير بالسيارة ، وقال ان الحياة لم تعطه اية فرصة • وانه ادخل الاصلاحية صغيرا وحكم عليه بالسجن خمس سنوات في تهمة سرقة ، وانه مضى عليه ثمانية عشر شهرا يختبىء عن اعين البوليس • وفي الطريق راوا انوار محطة بنزين – بجوار مطار لندن – وقال لهما انهما يستطيعان شراء جالونين من الوقود ، وحذرهما من احداث اية اشارة والا ارداهما قتيلين •

ولاحظت فاليرى وهي تناوله سيجارة انه يضع يده في قفاز من حرير اسود • وفي لحظة عدم التفات اسرت فاليرى الى زميلها انه اذا رأى احد رجال الشرطة في الطريق يندفع بالسيارة الى الرصيف بدعوى حصول خلل في مقود السيارة – ولكن – على حد قولها بعد ذلك فانك حين تحتاج لرجل البوليس لا تجده •

ومرا بمكان لوقوف السيارات فامرهما بان يستريحا •• ولكنه اخذ رباط عنق الرجل ليقيد به فاليرى ••

ثم فجأة – اطلق عيارين في رأس جريجستن من الخلف عن كثب – بدون سبب ظاهر • وصرخت فاليرى فزجرها بعنف لتسكت ، وبرر تصرفه بانه لم يتمالك نفسه لان جريجستن اتى بحركة ارعبته • وطلبت فاليرى منه ان يسرع لاستدعاء طبيب ليسعف الجريح • ولكنه قال لها لم تعد هناك فائدة فقد مات وانتهى امره •

ثم التفت الى فاليرى وقال لها : « انى اعرف ان يديك غير مقيدتين فتعالى قبليني » ولكنها رفضت • وبينما كانا ينظران كل منهما للآخر جاءت من بعيد سيارة تضىء بكشافها فرات فاليرى

وجه القاتل بوضوح ورسخت اساريره فى ذاكرتها ولم تكن لتنساه ٠

وامرها ثانية ان تقبله وهددها بانها ان لم تمتثل فانه سيقتلها ، ووجه فوهة المسدس اليها فتوسلت اليه ان لا يقتلها ويدعها تنصرف ، فقال لها انه سيعد حتى رقم خمسةثم يدوس على الزناد فقبلته على كره منها قبلة خاطفة ٠٠ ، وحاولت ان تخطف المسدس من يده ولكنه كان اقوى منها ، وقال لها : « هذه محاولة سخيفة تجعلنى لا اثق فيك بعد الان ٠٠ »

وتحت تهديده لها بالمسدس اضطرها ان تترك مقعدها الامامى بالسيارة وتجلس بجانبه ، وامرها ان تخلع ملابسها ، ومد لها يده بالقفاز الحرير ٠ ثم اغتصبها ٠ وتركها ٠ ثم اشار الى جثة القتيل وقال لها انه يجب ان يتركها ـ اى الجثة ـ هنا « وسوف اتركك بجانبه واركب انا السيارة ٠ ولا بد ان تخرجيه انت من السيارة لانه يجب ان لا تتلوث ملابسى بالدماء ٠٠ » وحاولت اخراج الجثة من السيارة ولكنها لم تستطع واخيرا نجحا فى نقل الجثة الى جانب الطريق ٠ ثم طلب منها ان تدله علىكيفية نقلالحركة للموتور٠وركبالسيارة كمن يريد ان ينصرف ٠ ولكنه تردد ، وقال لها انك ستسارعين بالاستغاثة وطلب النجدة ، ووعدته ان لا تفعل ٠ واتجهت من السيارة الى جوار جثة جريجستن وانحنت عليها ، ولكنه قال لها : « اعتقد ان الاسلم ان اضربك على راسك لتفقدى الوعى حتى لا تستنجدى » ٠ ثم تركها ومشى بضعة خطوات ٠

وفجاة اخذ يمطرها بوابل من الطلقات واحست بالاصابات وفقدت الاحساس بساقيها ، وتركها وانصرف ٠ ولكنه عاد واطلق عليها خمسة رصاصات اخرى ٠ وشعرت بانه يقترب منها فكتمت انفاسها ٠ واقترب الرجل منها وبدا يتلمسها ليطمئن على انها ماتت ثم استدار وانصرف ٠

واستطاعت بصعوبة بالغة ان تنقلب علىظهرها ولكنها عجزت عن التحرك بعد ذلك ٠

وفى اثناء ذلك مر بجانبها طالب من جامعة اكسفورد اسمه جون كير ، مكلف بعمل احصاء لمصلحة المرور ٠ وحين اكتشف حالتها ارسل اخطارا للبوليس مع سيارة مرت ٠ وفى انتظار النجدة عرف منها اسمها واسم القتيل ، واوصاف الجانى الذى قالت انه شاب طوله خمسة اقدام وتصف ، ازرق العينين ، فاتح لون الشعر ، يسمى نفسه « جم » ٠ وقالت نفس الاوصاف لرجل البوليس الذى جاء بسيارة النجدة ، ووصف السيارة٠

وفى المستشفى تبين انها مصابة بشلل نصفها الاسفل ٠

وقد راى السيارة « الموريس » فى الساعة السابعة والربع ، كما راى راكبها ، شاهد ،اسمه جيكز تاور ، واخيرا وجدت السيارة متروكة بجوار مدينة « الفورد » ٠

وجد البوليس نفسه امام جريمة فظيعة ارتكبت فى الطريق العام ، واستعمل فيها سلاح نارى ، وقتل فيها رجل ، واصيبت فتاة اصابات خطيرة ٠ وكان لابد من العثور على المجرم باى ثمن ٠

ولكن الجانى ارتكب ـ برغم كل احتياطاته اخطاء ساعدت على القبض عليه ٠

كانت غلطته الاولى انه ترك وراءه فتاة تبينت وجهه بوضوح حين اضاء وجهه كشاف سيارة مرت بجواره احتفظت ـ برغم المحنة التى مرت بها ـ بعلامات جوهرية فى وجه الجانى واحتفظت كذلك بصفاته وصوته وحركاته ٠ وكذلك باسمه فهو يسمى نفسه « جيم » ٠ وهو مهندم ٠ لهجته للدنيئة ٠ كما ترك الظرف خمسة طلقات قرر المعمل الكيماوى الجنائى انها اطلقت منمسدس حدد نوعه وانه نفسالمسدسالذى اطلقتمنه الرصاصات التى وجدت بجسم القتيل وبارجل الفتاة ٠

وبرغم ان ما تركه القاتل كان ضئيلا فقد استطاع البوليس بعد اقل من شهرين ـ خمسين يوما علىالتحديد ـ معرفةالقاتل وبداوا يطاردونه خطوة خطوة ٠

انه من لصوص المنازل ٠ لان القفاز النيلون الاسودالذى لاحظته فاليرىيستعمللاخفاء البصمات٠ وانه لديه مسدس ليرعب ضحاياه ويجب ان يتخلص منه باسرع ما يمكن ٠

وفعلا عثر على المسدس وعدد كبير من الرصاصات مخبأة تحت مقعد اوتوبيس يسير ما بين بكنهام وميدافيل . وثبت من الفحص انه المسدس الذى استعمل فى ارتكاب الجريمة .

وثبت كذلك ان الجانى شاب مغرور متعجرف شهوانى ..

وجاء الاثر الثانى فى يوم ١١ سبتمبر اذ تقدم للبوليس مدير مجموعة من فنادق لندن وابلغ ان احد الرجال المكلفين بنظافة فندق « فيينا » عثر على رصاصة من نفس المقاس فى حشو احد كراسى الغرفة رقم ٢٤ وكان قد سكن فيها فى يوم ٢١ اغسطس رجل كتب اسمه وعنوانه هكذا « ريان ، ٧٢ وود لين كنجسبرى » . وسكنها فى يوم ٢٢ اغسطس فريدرك ، هرست وود .

وهكذا اصبح امام البوليس شخصان موضع شك . : ريان و دورانت الذى عرف ان اسمه الصحيح بيتر لويس الفون . ولكن تبين ان صاحب الفندق كان يكذب ليرضى البوليس لان له سوابق جنائية . فلما عرض دورانت على الفتاة فاليرى ولم تتعرف عليه ، لم يبق امام البوليس الا « ريان » ..

وتقدم ليقبض عليه فى العنوان الذى كتبه فى سجل الفندق فقيل له انه لا يوجد احد بهذا الاسم. ولكن عثر على خطاب مرسل من ايرلندا باسم ريان ينطوى على فاتورة تاجير سيارة فى يوم ٧ سبتمبر . واستقل البوليس طيارة الى ايرلندا حيث علم ان الشخص الذى يحمل هذا الاسم لا وجود له فى العنوان المذكور . ولكن وكيلا تجاريا متجولا تقدم وقال انه نزل فى احد الفنادق ونزل معه فى نفس الغرفة شخص اسمه « ريان » وطلب منه ان يكتب له بطاقة بريد لوالدته التى تسكن طريق سيكامور واسمها السيدة (مسز) هنراتى .

وفى السادس من اكتوبر ــ وكانت الصحف قد اوعز لها ان تنشر ان البوليس علم باسم القاتل المطلوب وسيقبض عليه ــ اتصل بالمحقق بالتلفون شخص قال انه هنراتى من نيوكاسل وقال انه فى حيرة من امره ، ولكنه لايستطيع تسليم نفسه الان للمحقق .

وفى الغداة اتصل ثانية بالتلفون من ليفربول وقال انه جاءها ليقابل بعض الاصدقاء ويطلب منهم ان يشهدوا بانه يستحيل ان يكون هو القاتل ، لكنهم رفضوا وساله المحقق بالتلفون ، هل تريد ان تقول ان هؤلاء الاصدقاء يرفضون ان يشهدوا انك لم تكن فى مكان الجريمة وقت ارتكابها ؟ ، اجاب «نعم» . لم استمر يقول انه مر بفندق « فيينا » ثم ذهب الى ليفربول وبقى خمسة ايام « وكما ترى فانى لم اكن استطيع ارتكاب تلك الجريمة .ولكنك لن تصدقنى » . ثم قال : « اننى لن ادل البوليس على اسماء وعناوين اصدقائى .ولكن عندما ماتنفد نقودى سأسمح لك بوضع القيد فى معصمى وأروى لك كافة تفاصيل ماحدث . والى ان يحدث ذلك سوف تتعب فى مطاردتى » .

كذلك هو تصور .ولكن مطاردة البوليس لم تطل.

ففى الحادى عشر من اكتوبر وفى احدى بارات بلاكبول تعرف كونستابل عليه وقال له : «اعتقد انك جيمس هنراتى المطلوب فى تهمة سرقة منزل»؛ فقال ان اسمه بيتر بيتس ، ولكنه لم يصر على الانكار وقال : « لقد عرفتنى فقد تركت ليفربول لاننى كنت محاصرا ويمكنك ان تخطر اسكوتلاند يارد. وعندئذ ازيح الكابوس عن صدرى وساشرح للبوليس حكاية الاوتوستراد رقم ٦ (أ) وحوادث اخرى » ... ولما اودعه الكونستابل نقطة بوليس بلاكبول قال ان تحت يده دليل براءة لاينقض .. ثم اضاف كمن يحدث نفسه .... « لقد عشت حياتى كلها مغامرا ومقامرا وساقامر بها فلن اذكر لك اسماء اصدقائى وسأخرج من هذه المحنة بمفردى » .

وفى ١٤ اكتوبر عرضوا الرجل فى حوش المستشفى على فاليرى ، بين اخرين . وكانت ترقد فى سريرها . فطلبت من كل واحد ان يقول « صه اننى افكر » . فتعرفت عليه واكدت الفتاة انه هو الذى قتل ميشل جريجستن واعتدى عليها .

وعندما عرض على محكمة الجنايات انكر التهمة. واستغرقت المحاكمة واحدا وعشرين يوما . واجلس القاضى بجواره الفتاة فاليرى فوق منصة القضاء.

وبدأت المحاكمة بسماع شهود عن مكان اقامة المتهم فى يوم ٢١ اغسطس فسمعت شهادة صاحب المنزل الذى اقام فيه فشهد انه ترك المنزل فى الساعة السابعة صباحا بدعوى انه ذاهب الى ليفربول . وقال فى شهادته ان المتهم صرح له بانه مطلوب فى جناية الاتوستراد . ثم قدم الاتهام شاهدا كان يشارك المتهم فى الزنزانة قال ان هنراتى بدء الحديث معه بانه هو الذى ارتكب جناية الاوتوستراد وان امنيته ان تكون فاليرى معه الان ليشبع معها شهوته واعترف بالوقائع كما روتها فاليرى .

واستجوبه محامى الدفاع :

ـ هل وضعت فى زنزانة مع غلام عمره ١٨ سنة؟

ج ـ نعم

س ـ هل جلدته ؟

ج ـ لقد تعاركنا .

س . هل كان ذلك لأنك طلبت منه ان يغنى ولم يعجبك صوته ؟

ج ـ هو قال ذلك .

س ـ هل حلقت حاجبيه ؟

ج ـ هو الذى فعل ذلك بنفسه .

س ـ هل ضربته بالسوط وتركت بصدره اثنى عشر اثرا ؟

ج ـ تعاركنا وامسك هو بكوب وانا بمطواة

وكان الغرض من هذا الحوار اظهار حالة المتهم العقلية وقال المتهم لمحاميه انت تعتقد اننى مجنون .

واستدعى الدفاع شاهدين نفيا ان يكون المتهم والشاهد السابق قد اشتركا فى زنزانة واحدة كما استجوب رئيس البوليس طوال يومين ناعيا عليه القبض على المتهم قبل عرضه بين عدد من الناس فكان وده كان يجب القبض عليه لامكان عرضه . وعلى كل حال فان وصف فاليرى للقاتل ينطبق عليه كأنها احتفظت فى مخيلتها بصورة شمسية له .

وقال الدفاع ان هنراتى كذب على البوليس ولكن كذبه لا ينتج عنه حتما انه قاتل فليس هو اول انسان كذب على البوليس . وايد القاضى فى تلخيصه هذا القول .

ولما استجوب محامى الدفاع المتهم اعترف ـ بعد حلف اليمين ـ انه كذب على البوليس لان له سوابق وانه صبغ شعر رأسه لنفس السبب ولكنه نفى ان يكون قد ارتكب الجناية المنسوبة اليه (وكل أملى أن ابين اننى اقول الحق الان وانك مخطئ).

قال ذلك بحدة وقال له المحامى انك سريع الغضب فيما يتصل بالاخلاق ؟

ج ـ طبعا فالفرق كبير بين السرقة والقتل .

وترافع ممثل الاتهام فقال ان الادلة ضد المتهم قاطعة . فقد تعرفت عليه فاليرى وعثر على الطلقات فى فندق فيينا ، وعثر على المسدس وراء ظهر المقعد الخلفى فى الاوتوبيس .

وقال القاضى فى تلخيصه ان هنراتى ليس مطلوبا منه ان يثبت انه لم يرتكب الجريمة وانه اذا تعارضت اقوال الشهود فان على المحلفين ان يقرروا انه غير مذنب . وان النقطة القاطعة فى القضية هى « هل ثبت فى القضية انه قتل جيرجستون ؟؟ » وتكلم القاضى فى هذا المعنى لمدة عشر ساعات . وبعد سبع ساعات من تداول المحلفين خرجوا ليطلبوا من القاضى ان يشرح لهم ما هو المقصود من عبارة « شك معقول ؟ » ثم عادوا للمداولة بعد خمس ساعات اخرى لينطقوا بالقرار الذى انعقد عليه اجماعهم وهو ان المتهم « مذنب » .

ونطق القاضى بحكم الاعدام .

وبعدها نشرت الصحف صورة المحكوم عليه ووضح للناس دقة وصف فاليرى له ..

ورفع هنراتى استئنافا عن الحكم ولكن محكمة الاستئناف قضت برفضه ونفذ فيه حكم الاعدام فى الرابع من ابريل سنة ١٩٦٢

■■

حسن الجداوى

أنباء الطب والعلم والاختراع

الماء الساخن
عامل اساسى فى قتل الجراثيم العالقة بالملابس

ثبت مؤخرا ان درجة حرارة الماء، لا نوع السوائل او المساحيق المنظفة : هى التى تلعب الدور الاكبر فى قتل الجراثيم العالقة بالملابس المتسخة . وقد جاء هذا فى تقرير نشره معهد بحوث الجنوب فى مدينة برمنجهام بولاية الاباما الامريكية .

وقد قام فريق من العلماء بتلويث قطع من الاقمشة المختلفة بفيروس شلل الاطفال . ثم قاموا بغسل هذه الاقمشة فى غسالات كهربائية . وقد روعى ان تضم هذه الاقمشة انواعا مختلفة من النسيج .. فمنها الصوف ، ومنها القطنى ، ومنها المنسوج من خيوط النايلون وكذلك خيوط الداكرون والقطن . وقد تم غسل هذه الاقمشة المختلفة فى ماء دافىء حرارته ١٠٠ الى ١٠٩ درجة فهرنهيت (نحو ٤٢ درجةم) وكذلك تم غسل عينات اخرى من نفس الاقمشة فى ماء بارد تتراوح درجة حرارته بين ٧٠ و ٨٠ درجة فهرنهيت (نحو ٢٧ درجة م) وايضا تم غسل عينات ثالثة من جميع انواع الانسجة ما عدا الصوفية منها فى ماء ساخن تتراوح درجة حرارته بين ١٢٠ و ١٤٠ درجة فهرنهيت (نحو ٦٠ درجة م) .

وتم فحص قطع القماش بعد ذلك ، واتضح ان قطع القماش التى غسلت فى الماء الساخن لم يبق عليها من آثار الفيروسات سوى القليل جدا ، فى حين ان نسبة الفيروسات على الاقمشة التى تم غسلها بالماء البارد والماء الدافىء قد قلت ولكن ظلت نسبة كبيرة منها عالقة بالاقمشة وهى مبللة لم تجف بعد. وتبين بالمقارنة ان نسبة الفيروسات الباقية على الاقمشة التى غسلت بالماء البارد تزيد عنها فى الاقمشة المغسولة بالماء الدافىء . وبعد ان تم تجفيف الاقمشة لوحظ ان نسبة الفيروسات قد قلت الى درجة كبيرة عنها فى القماش المبلل .

وقد استخلص العلماء من هذه التجربة ان الماء الساخن هو العامل الرئيسى فى القضاء على اية جراثيم تكون عالقة فى الملابس المتسخة .

العالم يسيء استخدام الادوية

١٩ ألف مليون دولار دفعها الامريكيون وحدهم ثمنا لاستهلاكهم من الادوية في عام واحد

● بينت الدراسات الاحصائية التى اجريت فى بعض المستشفيات بالولايات المتحدة الامريكية ان هناك اسرافا فى استعمال الادوية . وقد اجريت دراسة على ١٠٣٢ مريضا عولجوا بالمضادات الحيوية فى عدد من مستشفيات امريكا ، وقد تبين ان ٣٦ر٢٪ منهم كانوا مصابين فعلا بامراض تستدعى علاجهم بهذه المضادات الحيوية فى حين ان ٥٣ر٨٪ من المرضى اعطوا هذه الادوية على سبيل الوقاية والاحتياط ..

وتقدر الاحصائيات ان الامريكيين ينفقون سنويا ماقيمته ١٩ الف مليون دولار فى شراء الادوية والعقاقير ..

ويزداد استهلاك الادوية الخاصة بالعلاج النفسى والمسكنات والمنومات والمنشطات ، فى الولايات المتحدة ايضا ، عاما بعد عام وقد بلغ مابيع من هذه الادوية نحو ١٧٪ من مجموع كافة مبيعات الادوية فى امريكا ، وهى نسبة عالية جدا .

ولا يقتصر اساءة استعمال الدواء على امريكا فقط ، بل يتعداها الى كثير من البلدان ، ففى انجلترا مثلا ثبت ان نصف جمهور البالغين وثلث الاطفال تقريبا يتناولون نوعا ما من الادوية كل يوم . وهناك ايضا اسراف فى استخدام المنومات والادوية النفسية فقد ثبت ان ١٩٪ من مجموع مبيعات الادوية فى انجلترا يمثل تلك الانواع من المهدئات والمسكنات والمنبهات او التى يطلق عليها اسم الادوية النفسية .

وفى فرنسا أيضا بينت الدراسات ان الاطفال الذين تقل سنهم عن عامين هم اكثر المستهلكين عددا بالنسبة للدواء .



الناس فى مختلف بلاد العالم يسيئون استخدام الادوية ، والمطلوب وضع قوانين تمنع صرف الادوية الا بوصفات طبية .

تبين ايضا ان النساء يتناولن الادوية بنسبة تزيد على الرجال ، وان استهلاك الفرد من الدواء يزيد مع زيادة عمره ، وسجلت النساء فوق سن ٦٥ سنة الرقم القياسى

التصنيع فى الدول المتنامية هو الطر

● بالرغم من ان القرن العشرين قد شاهد استقلال كثير من الدول وتقلص الاستعمار التقليدى الذى ساد العالم فى القرن التاسع عشر وماقبله ، الا ان هذا الاستقلال السياسى لم يغير الكثير من العلاقات الاقتصادية التى كانت سائدة بين دول وشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتنية ، وبين قوى الاستعمار . لقد كانت الدول المتنامية تقوم بشحن وتصدير معادنها ومنتجاتها الزراعية كمواد خام الى الدول الصناعية المتقدمة ، فى حين تقوم باستيراد بضائع مصنعة من هذه الدول المتقدمة ، واستمرت هذه المعادلة الاقتصادية ، وهى فى غير صالح الدول المتنامية ، حتى بعد حصول هذه الدول على استقلالها السياسى ، وبقيت اسعار المواد الخام اقل بكثير من القيمة التى يجب ان تباع بها وخاصة بعد رفع اسعار المنتجات الصناعية التى تقوم البلاد المتقدمة ببيعها الى الدول الفقيرة المنتجة للمواد الخام .

ولكن يبدو ان الوقت قد حان الآن لتغيير

فى تناول الادوية بالنسبة لبقية فئات العمر والجنس الاخرى . اما فى كثير من الدول النامية فانالاحصائيات غير متوفرة، ولكن تدلالدراسات علىان اساءة استخدام الادوية تشكل خطرا كبيرا على صحة الافراد فى تلك البلاد ، وخاصة ان كثيرا من الادوية الخطرة يتم صرفها للمرضى دون وصفات من الاطباء ، وذلك على عكس النظم الدقيقة المتبعة فى اغلب البلدان المتقدمة .

ويطالبالاطباء بوضعنظم دقيقة واعادة النظر فى صرف الادوية النفسية بالذات حتى لا يؤدى صرفها للمرضى بكثرة الى التأثير الضار عليهم وخاصة ان للادوية اذا استعملت باكثرمناللازم آثاراضارةقد تؤدى الى انهيار صحة الانسان .

وحيد لتحقيق الاستقلال الاقتصادى

هذا الوضع الدولى الجائر ، وخاصة بعد ان استطاعت منظمة الدول المصدرة للنفط (الاوبيك) بنجاح فرض اسعار اكثر عدالة بالنسبة لمنتجاتها من النفط الخام خلال عام ٧٤ . وقد اثار نجاح «اوبيك» فى تحقيق اسعار عادلة للنفط الخام موجة من المطالبات بين الدول المتنامية المصدرة للمواد الخام للبحث فى اسعار هذه المواد بالنسبة لاسعار المواد المصنعة التى تصدرها اليهم الدول الصناعية الكبرى .

وقد ادت هذه المطالبات الى عقد دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة لبحث مشكلة المواد الخام والتنمية . واسفرت هذه الندوة عن عدة قرارات من اهمها اتخاذ الوسائل الكفيلة بتشجيع تصنيع وتنمية الدول الفقيرة ، وبذلك تستطيع ان تحقق استقلالها الاقتصادى بعد ان حققت استقلالها السياسى .

ويبدو ان هذه القرارات ستكون هى الخطوة الاولى نحو تحقيق نظام اقتصادى دولى جديد لا يقوم على الدول الغنية القوية للدول الفقيرة الصغيرة .

استمرار الموسيقى الصاخبة لفترة طويلة يؤثر تأثيرا ضارا على سامعها

● قامكثير من العلماء بأبحاثكثيرةعن تأثير الموسيقى على الحيوانات والنباتات . ولعل الكثيرين قرأو مؤخر اناحدالمزارعين استطاع انتاج طماطم ذات حجم كبير غير عادى ، وصل فى بعض الاحيان الى وزن كيلوجرام للثمرة الواحدة ، وذلك بواسطة تدوير اشرطة موسيقيةفىمزرعة الطماطم بصفة مستمرة . وآخر تجربة بالنسبة لتأثير الموسيقى على الحيوانات قام بها احد العلماء الامريكيين فى ولاية ماديسون ، وقد قام هذا العالم بتجربته على فارين مختلفين احدهما وضعه فى حجرة تنطلق فيها الموسيقى الهادئة لمدة٨ساعات متصلة. والثانى وضعه فى حجرة تنطلق فيها الموسيقى الصاخبة ، وبصوت عال ولنفس المدة اى ٨ ساعات . وكانت النتيجة ان الفار الذى تعرض للموسيقى الهادئة ازداد نشاطه واستطاع ان يقطع شبكة من الممرات المعقدة فى مدة ٢٠ ثانية فقط . فى حين انه كان يقطعها عادة فى ٣٥ ثانية قبل تعرضه للموسيقى . اما الفار الثانى الذى تعرض للموسيقى الصاخبة فانه بدأ يترنح داخل هذه الشبكة من الممرات ، ولم يستطع ان يقطعها الا بعد ٥ دقائق كاملة.

ويتضح من هذه التجربة ان تأثير الموسيقى الصاخبة ، اذا استمر طويلا . يؤدى الى انهاك اعصاب الحيوان .وهذه التجربة ايضا تؤيد الابحاث الاخرى التى تجرى على تأثير الضوضاء الضارة على البشر والحيوانات . وهى الابحاث التى ادت الى اصدار تشريعات معينة بالنسبة لالزام العمال الذين يعملون فى مصانع تزداد نسبة ضجيج آلاتها عن حد معين بلبس سماعات على آذانهم لحجب هذه الضوضاء عنهم .

كتاب الشهر

الدراسات العربية

تحرير : ر . ب . سرجنت

ر . ل . بيدول

■ منذحرب اكتوبر عام ١٩٧٣،وبعد الاجراءات الحاسمة التي اتخذتها الدول المنتجة للنفطبالنسبة لثرواتها الطبيعية،بدا الاهتمام بالعرب وتاريخهم، وطرق معيشتهم ، ولثقافتهم ، وغير ذلك من الامور، يزداد في العالم كله . واقبل الدارسون في جامعات امريكا وبريطانيا وكثير من دول اوربا على الدراسات الشرقية . وتدل الاحصائيات على ان عدد الذين التحقوا باقسام دراسات الشرق الاوسط في جامعات امريكا قد ازداد بنسبة ٢٠٠٪ منذ عام ١٩٧٣ . ونتيجة لهذا الاهتمام المتزايد بدأت دور النشر الكبرى تهتم باصدار الكتب التي تتناول الدراسات العربية . وقام عدد من الجامعات باعداد ونشر العديد من الكتب والبحوث عن العرب والدول العربية .

وكتاب «الدراسات العربية» Arabian Studies واحد من هذه الكتب العديدة التي صدرت عن العرب في عام ١٩٧٤ . ويضم هذا الكتاب ١٢ بحثاعنالجزيرة العربيةوتاريخها ولغتهاوحضارتها. وقد قام باعداده مركز دراسات الشرق الاوسط بجامعةكامبريدج البريطانيةCambridge Uuiversity واشرف على تحريره كل من ر.ب. سرجنت و ر.ل. بيدول . وتنوى جامعة كامبريدج اصدار مجلد سنوي تحت الاسم نفسه .

التقويم الحميري

بالرغم من ان هذه الدراسات هي في الاصل دراسات كتبت لكي يستفيد منها الدارسون لتاريخ منطقة الجزيرة العربية الا ان المحررين قاما بجهد كبير لجعل الفائدة منها اعم واشمل . وكما يقولان في مقدمتهما فان الدارس لتاريخ المنطقة يجب ان يلم ايضا بالعادات والتقاليد واللغة وغير ذلك من الامور التي تؤثر على التاريخ نفسه . ولذلك نجد ان البحوث الاثنى عشر التي يضمها هذا المجلد الاول من «الدراسات العربية» تتنوع تنوعا كبيرا . فالبحث الاول مثلا يتناولالتقويم الحميري ويلقياضواء جديدة عليه.

ومن المفيد هنا ان نذكر اسماء الشهور

عرب اليوم ، لم تعد ترهبهم السفن الحربية ، ولا التهديد باستعمال القوة



الحميرية ومقابلها فى التقويم الأوربى : (١)

يناير	: ذو الدثار	يوليو	: ذو مذران
فبراير	: ذو الحلمة	اغسطس	: ذو الحراف
مارس	: ذو معون	سبتمبر	: ذو علان
ابريل	: ذو الثابة	اكتوبر	: ذو الصراب
مايو	: ذو المبكر	نوفمبر	: ذو المهلة
يونيو	: ذو القياظ	ديسمبر	: ذو الال

الحج ايام المماليك

وتتناول البحوث الاخرى مواضيع مختلفة فمن زراعة الحبوب فى اليمن خلال العصور الوسطى٠٠ الى الانسان والبيئة فى شئون المملكة العربية السعودية، الى الخرائط الملاحية العربية فى القرن الخامس عشر ، الى عواصم منطقة عدن القديمة ، الى الفولكلور والادب الشعبى فى عمان وسقطرة. وبحث آخر يتناول موضوع الحج الى مكة ايام المماليك ، وهو البحث الوحيد فى هذا المجلد الذى نشره باحث عربى هو الدكتور عبد الله عكاوى ، الحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة كامبريدج وهو حاليا محاضر للتاريخ فى جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ٠ ويصف لنا الباحث كيف ان القاهرة ودمشق كانتا المركزين الرئيسيين لتجمع الحجاج من جميع انحاء البلاد الواقعة تحت حكم المماليك، ومنها يسيرون فى قوافل تحت حماية السلطان بيبرس (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الى مكة ٠ ويصف الباحث كيف كان الحجاج يتدفقون على القاهرة من شمال غرب افريقيا فى قوافل يطلق عليها اسماء مختلفة ، فمثلا يطلق على القادمين من شمال افريقيا « قافلة المغاربة » وعلى القادمين

---

(١) العربى : أشار الدكتور جواد على فى كتابه « المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام » ٤٤٤/٨ ـ ٤٥٤ الى اسماء الشهور فى العربية الجنوبية أو اليمن ، عند اهلها القدماء، من حميريين وسبئيين وقتبانيين ، معتمدا فى ذلك على ما كشفته الحفريات الحديثة هناك ، وقد وردت أسماء هذه الشهور فى كتابه على غير ما هى عليه هنا فى المقالة ٠ وبعد ان حلل الدكتور اسماء هذه الشهور ووضح دلالاتها ـ اشار الى ان الاستاذ بيستن Beeston ، (من المؤرخين الغربيين المحدثين) حاول تثبيت هذه الشهور مطابقة للشهور الغربية المستعملة الآن ،ولم يقر الدكتور جواد هذه المحاولة ٠

من غرب افريقيا « ركب التكرور » .. وعند وصول هؤلاء الحجاج ـ وعادة يكون موعد وصولهم في ١٢ او ١٣ شوال ، اى قبل اسبوع من تحرك القوافل من القاهرة الى مكة ـ تنشط التجارة . ويقوم المغاربة ببيع خيولهم ومنتجاتهم اليدوية بينما يقوم الافريقيون ببيع التبر او الذهب والخيول والانسجة ، ويقايضون عليها ببضائع مصرية يحملونها معهم الى الحجاز .

وفي البحث وصف كامل للمحمل، والحماية التي كانت تسير تحت لوائها قوافل الحجاج من القاهرة ودمشق .

مذكرات تاجر بن في اليمن

اما البحث الذى نلخصه لقارىء العربي تلخيصا وافيا فهو بحث عنوانه «مذكرات تاجر بن في اليمن» . وكاتب هذا البحث هو المستشرق البريطاني بيتر بوكسهول Peter Bexhall وهو برتبة رائد (ماجور) متقاعد كان يعمل في الجيش البريطاني، وقائد احدى الحملات العسكرية على جزيرة سقطرة ثم أمضى فترة من عمله ضابطا في جيش الاحتلال البريطاني في مسقط وعمان . وبعد ان ترك الجيش تفرغ للدراسات العربية ، وله عدة بحوث منشورة عن هذه المنطقة .

ويكشف « بوكسهول » في بحثه الذى استعان فيه بالوثائق الرسمية لشركة الهند الشرقية حقائق وأسرار الحرب الاقتصادية التي اشتركت فيها الدول الكبرى في القرنين السابع عشر والثامن عشر ضد اليمن للحصول على البن منه بارخص الاسعار !

ما اشبه اليوم بالامس !

والغريب في الامر هو وجه الشبه العجيب في الاسلوب الذى اتبعته بريطانيا في عام ١٧٢٣ للحصول على البن من اليمن بارخص الاسعار ، حتى لو ادى الامر الى استعمال وسائل الغش والخداع أو التهديد ، والاسلوب الذى اتبعته الدول الكبرى ، في عصرنا الحاضر ، في محاولات الضغط على الدول العربية لتخفيض اسعار نفطها الخام !؟

حقيقة ما أشبه اليوم بالامس !

ولقد بدأ بوكسهول بحثه بمقدمة وافية عن ميناء « مخا » باليمن وعن الرواج الذى شهده هذا الميناء منذ عام ١٦٠٠ بعد أن نشطت تجارة البن ، وازدهرت زراعته في اليمن ، وخاصة في المناطق الواقعة بين مخا وصنعاء ولحيا ..

وفي عام ١٦٦٠ اشتدت المنافسة بين شركة الهند الشرقية البريطانية والشركات الفرنسية والهولندية للحصول على البن اليمني واصبح ميناء مدينة «مخا» يزدحم بهؤلاء التجار بصفته المركز الرئيسي لتصدير هذا المحصول الذى تتنافس عليه دول العالم ، كما اصبحت بلدة « بيت الفقيه » والتي تقع في سهل تهامة على مسيرة ٤ ايام بالجمال من ميناء « مخا » سوقا رئيسية لتجارة البن اليمني . وتطورت المنافسة بين الشركات البريطانية والفرنسية والهولندية على التجارة في هذه المنطقة الى صراع حاد للسيطرة على منطقة المحيط الهندي كله .

وفي عام ١٧٠٨ م ، قام الهولنديون بانشاء مصنع للبن في «مخا» واعطاهم امام "اليمن الحق" في تصدير ٦٠٠ بالة من البن سنويا ، معفاة من الجمارك . وفي عام ١٧٠٩ قام الفرنسيون بانشاء مصنع آخر لهم في نفس المدينة وبنفس الشروط ، وخلال الاعوام ما بين ١٧٢٠ و ١٧٤٠ وصل التنافس بين الدول الاوروبية على تجارة البن اليمني في مدينة « مخا » الى الذروة . وكان المسئولون في شركة الهند الشرقية يحتفظون بكل ما يتعلق بالمنافسة الدائرة بينهم وبين الشركات الاخرى بالنسبة لتجارة البن في مذكرات وسمية . وقد بنى المستشرق « بوكسهول » بحثه ، المنشور في كتاب « الدراسات العربية » على هذه المذكرات المسجلة عن الفترة ما بين اول ابريل عام ١٧٢٣ حتى ١١ اغسطس من نفس العام .

محاولات للغش !!

في اول ابريل عام ١٧٢٣ وصلت السفينة « كارولينا » التابعة لشركة الهند الشرقية الى ميناء « مخا » ومنذ اللحظة الاولى التي رست فيها هذه السفينة لاحظ فرانسيس ديكنسون Francis Dickinson ممثل شركة الهند الشرقية ان هناك عدة سفن ترسو في الميناء وهي سفن فرنسية وهولندية وبرتغالية وهذا يعني ان المنافسة ستكون شديدة بالنسبة للحصول على البن . وعلى الفور قام ديكنسون بارسال مندوب عنه الى

بلدة « بيت الفقيه » لشراء نحو ٣٥٠٠ بالة من البن لحساب شركة الهند الشرقية ،وزوده بتعليمات ان يتفق مع الفرنسيين ، حتى لا يتنافسوا على الشراء ، وبذلك ينخفض سعر البن • واستمرت عمليات الشراء وبدات بالات البن تصل الى «مخا» من « بيت الفقيه » محملة على الجمال • وفى ٧ مايو اكتشف ديكنسون ان هناك ٧ بالات من البن قد وصلت وهي ناقصة الوزن وكتب ديكنسون على الفور الى مندوبه فى « بيت الفقيه » يطلب منه ان يشكو رئيس القافلة الى الحاكم ، حتى يوقع عليه جزاء رادعا • وفى نفس الوقت طلب منه ارسال بعض شجيرات من البن لكي تنقلها السفن البريطانية الى جزيرة سانت هيلانة لتجربة زراعتها هناك • وفى ٢٦ مايو تلقى ديكنسون خطابا من مندوبه فى « بيت الفقيه » ـ ويدعى هانيز Hanys يقول فيه بالحرف الواحد :« ان رئيس القافلة التى وجدت بها البالات السبع الناقصة الوزن قد اودع فى السجن ، اما بخصوص شجيرات البن فان الحكومة اليمنية توقع عقوبات صارمة على كل من يسرق شجرة بن ، ولكن عملاءنا من الهنود سيحصلون لنا على بذور البن لزراعتها فى سانت هيلانة •• وانه جعل الهنود العاملين معه يقومون برشوة القائمين على موازين البن ، وذلك بالنقود وبالشراب (الخمر) لكى يغشوا المزارعين فى الميزان ، وبذلك تحصل الشركة على كميات زائدة من البن ، دون ان تدفع ثمنها اليهم، الا بتكاليف زهيدة هى قيمة الرشوة وثمن الخمور !!

اسرعوا بالشراء
هناك مشترون آخرون فى الطريق

وفى ٤ يونيو ١٧٢٣ وصلت رسالة الى ديكنسون تحث على الاسراع فى شراء البن ، لان احد عملاء الشركة فى عدن قد شاهد سفينة سويدية كبيرة فى طريقها الى « مخا » ، وتخشى الشركة ان يؤدى وصول هذه السفينة الى زيادة اسعار البن نتيجة زيادة الطلب •

وفى ٢٢ يونيو وصل عدد بالات البن التى اشترتها شركة الهند الشرقية ٢٨١٤ بالة ، وفى ٢٥ يونيو ارتفع سعر البن الى ١٣٠ دولارا اسبانيا لكل (٤٥٠ رطلا) وكانت الشركة قد وقعت قبل ذلك بان السعر ١١٠ دولارات اسبانية فقط !! وقد اضطرت الشركة الى شراء بقية الكمية اللازمة وهى نحو ٧٠٠ بالة بالسعر الجديد.

وفى المذكرات التى تلت ذلك يصف ديكنسون بالتفصيل حركة السفن التى وصلت الى اليمن ثم غادرته محملة بالبن • ويذكر فى احد تقاريره ان التجار الاتراك قد قاموا بشراء وتصدير نحو ٦١٥٠ بالة من اليمن الى جدة ، عن طريق « لحيا » ، و ٦٤٥٠ بالة عن طريق الحديدة • وان الهولنديين يقومون بشراء اية صفقة من بن اليمن هذا العام ، لان السعر ارتفع عن الحد الذى حددوه للشراء ، وانهم استعاضوا عن البن اليمنى بالبن السيلانى والبن الذى زرعوه فى جاوة •

وفى ٩ اغسطس ١٧٢٣ ارسل ديكنسون خطابا لمساعديه من الهنود الذين تقرر بقاؤهم فى «مخا» يقول فيه « اننا نترك تحت تصرفكم مبلغ ١٠٠ الف دولار اسبانى من حساب شركة الهند الشرقية لاستغلالها فى شراء البن ، واننا نامل ان يؤدى هطول الامطار الذى حدث مؤخرا بغزارة ، الى زيادة محصول البن وانخفاض سعره بالنسبة للمحصول الجديد ولهذا فاننا نترك لكم تقدير السعر المناسب ،ولن نحدد لكم حدا اعلى للشراء• ونحن نعتمد عليكم اعتمادا كليا فى ان تبداوا عمليات الشراء فى اوائل الموسم ، على ان لاتبدوا رغبتكم فى شراء كميات كبيرة مرة واحدة ، حتى لا ترتفع الاسعار • وقد علمنا ان الفرنسيين لم يتركوا لممثليهم اية نقود وهذا من مصلحتنا وعليكم استغلاله وشراء كل الكميات التى تصل الى السوق اولا باول وارسال نقود لممثلينا من الهنود فى « بيت الفقيه » • ونامل ان نجد مخازننا مليئة بالبن عندما يجىء اليكم فى الموسم القادم » •

وفى يوم ١١ اغسطس ابحرت السفينة البريطانية الى بومباى ، وعلى ظهرها مستر ديكنسون ، بعد ان انهى مهمته فى ميناء « مخا » •

رسالة من الشركة
هددوا باستخدام القوة !

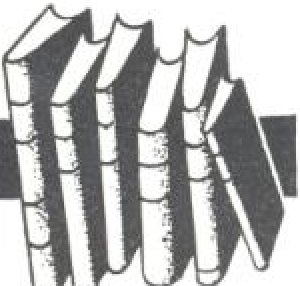
ويكشف المستشرق يوكسهول النقاب فى نهاية بحثه عن رسالة خطيرة ارسلها مجلس ادارة شركة

الهند الشرقية الى مندوبي الشركة في اليمن مؤرخة في ١٠ نوفمبر عام ١٧٣٢ ، وتقول الرسالة :

« لقد وصلتنا معلومات من عملائنا في بومباي ان الفقيه « احمد » حاكم « مخا » الحالي رجل عنيف وانه يكره كل الاوروبيين ، ويحاول دائما ان ينتزع اموال التجار ، ويناقض فرمان الامام الذي يقضي بان تحصل جمارك ٣٪ فقط على شحنات البن • لذلك نرجو منكم ، اذا كان الفقيه احمد لا يزال هو الحاكم ، ان تتصلوا به وتبدوا دهشتكم من اية اجراءات يحاول فرضها ، وتطلبوا ضمان حرية التجارة طبقا للاجراءات السابقة والمنح التي حصلنا عليها ، وان تتمسكوا ببقاء مقدار الستمائة بالة معفاة من الجمارك والرسوم• وبما ان سفننا مزودة بالمدافع والقوات ، فانه يمكنكم الاشارة او التلميح الى انكم ستضطرون الى اتخاذ الاجراءات اللازمة بالنسبة لتأمين مصالحكم ، اذا وجدتم اية صعوبات او مضايقات من الحاكم • ولما كان عملكم الرئيسي هو الحصول على شحنات كافية من البن ، فعليكم ان تحصلوا على احسن الشروط قبل ان تبدأوا في التعامل وان لا تخضعوا لاية ضغوط يمكنكم تجنبها » •

وهذا الخطاب واضح وصريح ويحمل في طياته شبها عجيبا بين الطرق التي حاولت الدول الكبرى استعمالها في القرن العشرين مع الدول العربية المنتجة للنفط ،وبينما استعملته هذه الدول ضد اليمن في القرن الثامن عشر •• وما اشبه الليلة بالبارحة ، مع الفارق الوحيد في الموقف الحالي وهو ان عرب ١٩٧٥ غير عرب ١٧٣٢ !! فعرب اليوم لم تعد ترهبهم السفن الحربية ، ولا التهديد باستعمال القوة ، ولن يثنيهم اى تهديد من هذا النوع عن المحافظة على حقوقهم المشروعة في استغلال ثرواتهم الطبيعية الاستغلال الصحيح الذي سيمهد لهم طريق التقدم الصناعي والثقافي والتكني • ■■

عرض للكتاب بقلم م•ط



من الكتب التي وصلتنا

التشريح الوظيفي للنفس
علم النفس الفسيولوجي

تاليف : الدكتور احمد عكاشة •

الناشر : دار المعارف بمصر - القاهرة •

● يثير لفظ النفس الكثير من التساؤلات وحب الاستطلاع في الناس حتى ان دراسة النفس البشرية اصبحت طبيعة العمل في كل المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية وقد ساعد على الاهتمام الشديد بالنفس التشكل الحضاري وميكانيكية الحياة وتقدم العلم والصناعة مما جعل الفرد باحثا عن ماهيته وذاته في وسط هذا الخضم من التغيرات الدنيوية •

ان فصول هذا الكتاب تحاول توضيح كل الابحاث الحديثة التي تقوم على تجارب موضوعية في نفس الانسان وقد كانت النفس وحتى وقت قريب مجالا لتخصص رجال الحكمة والفلسفة ورجال الدين ثم علماء النفس وأخيرا بدأت النفس تخضع للدراسات الفسيولوجية المعقدة،فالكتاب يدرس ماهية النفس، هل هي شيء غيبي ام مادي ؟ وهل يجب تقنينها وتصنيفها بغرض سعادة البشر •

لقد حاول الطب النفسي ان يفسر الكثير من الكلمات الشائعة في مفهوم الناس مثل الشعور واللاشعور والغرائز والشخصية والعادات وغيرها، ومن هنا نشأ علم النفس الفسيولوجي الذي يدرس تشريح وظيفة النفس وهو الصلة بين فروع الطب المختلفة الخاصة بالعمليات النفسية والعقلية وعلم النفس •

الصهيونية وقضية فلسطين

تاليف : عباس محمود العقاد ·

الناشر : منشورات المكتبة العصرية · بيروت/ لبنان ·

● يجمع هذا الكتاب بين دفتيه كثيرا من المقالات والبحوث التى تناول فيها العقاد القضية الفلسطينية من جميع نواحيها ، ولذلك يعتبر كتابه هذا مرجعا وافيا صادقا يكشف اسرار القضية الفلسطينية وملابساتها ·

فمن الناحية التاريخية يجد القارىء عرضا وافيا لتاريخ اليهود فى حلهم وترحالهم ، كما يجد تحليلا دقيقا للنفس اليهودية وما تنطوى عليه من شذوذ وانحرافات · اما من الناحية السياسية فيوضح العقاد الالاعيب السياسية التى تتذرع بها الصهيونية ومن يؤيدونهم من الانجليز والامريكان وغيرهم لتحقيق اغراضهم المشتركة · اما من الناحية القانونية فان العقاد فيها يوجه اسطع الحجج واقوى البراهين التى تفند تفنيدا قاطعا ادعاء اليهود فى ارض الميعاد ·

يوتوبيا

تاليف : توماس مور

ترجمة وتقديم : الدكتور انجيل بطرس سمعان

الناشر : دار المعارف بمصر القاهرة ·

● تعتبر (يوتوبيا) اشهر الاعمال الادبية والفكرية التى تقدم صورة متكاملة للعالم المثالى، ذلك العالم الذى تختفى منه شرور عالم الواقع وتتحقق فيه أحلام الانسانية بالسعادة والكفاية والعدل ، اما فكرة العالم المثالى فهى فكرة راودت خيال الانسان من قديم الزمان ، وتناولها الفلاسفة والمفكرون ،وقدموا لها صورا مختلفة،اتخذت الطابع الدينى احيانا ، والطابع الفلسفى احيانا اخرى ، ومن امثلة ذلك كتاب « الجمهورية» لافلاطون ،وكتاب « السياسة » لارسطو ، « وآراء اهل المدينة الفاضلة » للفارابى ·

اما ما يميز هذا الكتاب (يوتوبيا) لتوماس مور عن تلك الاعمال السابقة فناحيتان: احداهما الشكل الادبى الروائى الذى قدم به المؤلف عالمه المثالى من ناحية ،وارتباطها بعالم الواقع ومشاكله ارتباطا وثيقا من ناحية اخرى ·

وقد قدم مؤلفه صورة ادبية لجزيرة مثالية،ادعى انها حقيقة واقعة ، صادفها فى اثناء رحلاته ، وتركت فى نفسه اثرا قويا فنقل صورة مفصلة لها، وربط بينها وبين عالم الواقع ، عن طريق الموازنة، وابراز وجه الشبه والخلاف ·

اما الناحية الثانية فيتضح فيها ارتباط (يوتوبيا) بعالم الواقع ، لما تحمله من آثار العصر الذى كتبت فيه ، وما تعكسه من صفات صاحبها واهتماماته ، فكما ، انه قدم لنا صورة براقة لدولته المثلى ، قدم ايضا عيوب نظم الحكم والحياة الاجتماعية فى عصره تشخيصا بارعا وأبرز بلمسات انسانية رائعة ما فى ذلك العصر من صور الظلم والقهر والاستبداد ·

الحركة الادبية فى المملكة العربية السعودية

تاليف : الدكتور بكرى شيخ امين ·

الناشر : دار صادر ـ بيروت/لبنان ·

● دراسة وافية تتناول الادب فى المملكة العربية السعودية فى العصر الحديث تبدأ بمطلع القرن الرابع عشر الهجرى (اواخر التاسع عشر الميلادى) وتحدد مكانيا بحدود المملكة العربية السعودية برقعتها الحالية التى تبلغ حوالى مليونين ونصف مليون كيلو متر مربع ·

اما منهج هذه الدراسة فيجمع بين العرض والتحليل ، والكتاب سبعة أبواب درس الباب الاول البيئة السياسية والدينية · اما الباب الثانى فدرس المؤثرات المباشرة فى النهضة الادبية · والباب الثالث درس الفنون الشعرية التقليدية والفصل الرابع تناول موضوعات الادب المستحدثة والباب الخامس نقدى تاريخى يوضح طرق الاداء الفنى فى الشعر السعودى من حيث مذاهبه الادبية، ومصادره ،وصورته الفنية ومنهج قصائده،والباب السادس يوضح الفنون الادبية المستحدثة كالقصة والمقالة بانواعها ، وموضوع الباب السابع البحوث والدراسات المنهجية ، ومنها بحوث ادبية وأخرى تاريخية ·

وقد واجهت المؤلف عدة صعاب أولها قلة المصادر ، بالاضافة الى أن هذا الانتاج الفكرى

والادبي ضائع مفقود طوته يد البلى . وللحقيقة ان عدة كتب الفت في تاريخ هذه البلاد وعقيدتها ولكنها مقسمة الى فريقين فريق متعصب لها كل التعصب ينظر الى كل شيء فيها بعين الرضا ، وفريق ينظر اليها بعين الكره فهو لايجد الا سوءا، وكلا الفريقين حائر يخفى الحقيقة ويركب مركب الهوى . اما الصعوبة الثالثة فهي أن هذا الادب متشعب الى شقين كبيرين اولهما اتخذ اللغة العربية الفصحى وسيلة للتعبير وثانيهما اتخذ لغة الشعب او ما يعرف في الجزيرة بالنبطية اداة للاداء ،وهذه اللهجة بطبيعة الحال غريبة عن غير ابن الجزيرة والمؤلف هنا يعترف بعجزه عن ادراك ما في هذا الادب من معان جميلة يمكن الاستفادة منها .

خطف الطائرات في الممارسة والقانون

تاليف : الدكتور محمد المجذوب .

الناشر : معهد البحوث والدراسات العربية ـ جامعة الدول العربية ـ القاهرة .

● يقدم هذا الكتاب دراسة موسعة عن ظاهرة خطف الطائرات بعد ان اتسع نطاقها ، فعمت مختلف ارجاء العالم ، واتسمت بالعنف ، واشاعت جوا من عدم الامن ، وقد تحرك الباحثون ، وعكفوا على دراسة مختلف جوانب هذه الظاهرة قانونيا واجتماعيا وسياسيا ، ومنذ البداية سارعت بعض الاوساط الدولية الى استعمال تعبير « القرصنة الجوية » لتطبق عليه القواعد الدولية الخاصة بالقرصنة البحرية ، غير ان هذا الاتجاه مرفوض، باعتباره تكييفا قانونيا خاطئا لحالة خاصة لا علاقة لها بمفهوم القرصنة السابق .

وعندما تكاثرت حوادث الاختطاف ، وشعر العالم بجسامة الخطر الذى بات يهدد شبكة مواصلاته الجوية ـ تنادت الدول الى وضع تشريع دولي يلزم الدول المتعاقدة بمعاقبة الخاطفين ، ويفرض عليها اتخاذ التدابير الوقائية والعملية للحيلولة دون وقوع هذه الجريمة ، او للتخفيف من آثارها .

وهذا الكتاب ينقسم قسمين : الاول تحدث عن الخطف الجوى كظاهرة دولية جديدة ، فدرس تاريخ ظهوره ، وتسميته ، وبواعثه ، وكيفية القيام به . والاخطار والاضرار التى تنجم عنه ، اما القسم الثاني فهو دراسة لهذه الظاهرة على صعيد القانون الدولى ، وقد اجرى المؤلف موازنة بين الخطف الجوى والقرصنة البحرية ، وبحث عن النظام العام للجرائم المرتكبة على متن الطائرات،وحلل الاتفاقيات الدولية الثلاث المتعلقة بالخطف الجوى .

مبدأ المساواة في الاسلام من الناحية الدستورية

تاليف : فؤاد عبد المنعم احمد .

الناشر : مؤسسة الثقافة الجامعية ـ الاسكندرية ـ مصر .

● يدرس هذا الكتاب المساواة في الاسلام ، وتاتي عظمة التجربة الاسلامية في هذا الميدان ، فانه لاول مرة في تاريخ الانسانية تصادفنا شريعة وتعاليم توجه للانسانية كلها ، وتعتبر كل انسان على ظهر البسيطة اهلا لتقبل الحقوق ، والالتزام بالواجبات ، كأى انسان آخر ، وان الاصل والجنس واللون لا يمكن ان يفرق بين انسان وآخر امام القانون ، وقد جاءت هذه المحاولة الاولى في تاريخ الانسانية لتوكيد المساواة بين الناس امام الله ، وامام القانون على اختلاف اجناسهم والوانهم وظروفهم الاجتماعية .

كما قام المؤلف بموازنة بين التجربة الاسلامية وما سبقها من نظم في المجتمعات غير الاسلامية خلال الازمنة القديمة في مصر ، وعند الاغريق ، وعند الرومان ، وفي الديانات غير السماوية في الهند ، والصين ، وفارس،وفي الديانتين الكتابيتين السابقتين للاسلام ، وهما اليهودية والمسيحية ، ثم حالة العرب قبل ظهور الاسلام .

وقد قسم المؤلف بحثه هذا خمسة ابواب ، الباب الاول تناول تطور مبدأ المساواة منذ الازمنة القديمة حتى ظهور الاسلام ، اما الباب الثاني فموضوعه مفهوم مبدأ المساواة في الاسلام،والباب الثالث يدرس مشكلة الرق وصلته بمبدأ المساواة في الاسلام ، والباب الرابع يدرس مسائل المرأة وصلتها بمبدأ المساواة في الاسلام ، والخامس يدرس مبدأ المساواة في الديمقراطية الغربية والنظام الماركسي.

شعر الدعوة الاسلامية في العصر العباسي الاول

اعداد : عبد الله عبد الرحمن الجعيثن .

اشراف : الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا .

الناشر : كلية اللغة العربية بالرياض ـ المملكة العربية السعودية .

● هذا الكتاب هو الجزء الرابع من موسوعة « ادب الدعوة الاسلامية » التي تضطلع بها كلية اللغة العربية بالرياض ، اسهاما منها في خدمة الثقافة الاسلامية .

والعصر العباسي الاول عصر يتميز بالصراع بين طوائف شتى من الافكار ، ومنازع مختلفة من الثقافات ، وانماط متعددة من الحضارات ، ونتج من ذلك كله شعر يمثل هذا العصر بين جاد وهازل ، ومحافظ ومجدد ، وقد فتن البعض بنماذج من الشعر تميل الى تصوير حياة الفساد فيه ، وبذلك وصموا العصر كله بالسوء ، وقد غفل هؤلاء عن الوجه المشرق من ذلك الشعر ، وما يحمل من سمات طيبة ودعوة الى الاخلاق الفاضلة ، والتعبير عن الوان الحياة الكريمة والخواطر النفسية والنزعات الوجدانية .

وقد رتب المؤلف كتابه ترتيبا زمنيا وسلسل المراجع سلسلة هجائية ، وساق الابواب على حسب اهميتها ، ثم الحق بكل ذلك فهارس كاشفة تعين الباحث ، وتذلل له المصاعب .

التربية عبر التاريخ
من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين

تاليف : الدكتور عبد الله عبد الدايم .

الناشر : دار العلم للملايين . بيروت ـ لبنان

● استقى مؤلف هذا الكتاب مادته الاساسية من كتاب قديم الف في هذا الموضوع ، وكان عنوانه « تاريخ التربية » ، زاد عليه زيادات غيرت هيكله وجوهره ، وزاد عليه بابا في التربية العربية الاسلامية ، وبابا اخر عن التربية في اوائل القرن العشرين ، ومع ذلك فان الكتاب لايعدو ان يكون مدخلا لتاريخ التربية والافكار التربوية ، وكان الهدف منه ان يكون مرجعا ميسرا لطلاب التربية في الجامعات ومعاهد المعلمين ، والكتاب يقدم قصة التربية منذ القديم حتى اليوم في خطوطها العامة ، ومعالمها البارزة ، بل يدفع القارىء الى مزيد من التعمق حيث يريد التعمق وحسبه انه المتكأ والمنطلق لمن اراد ان يتزيد في البحث .

يقول المؤلف ان الذي دفعه الى العناية بتاريخ التربية امران :

الاول ان معرفة تطور الفكر التربوي مدخل لكل من اراد ان يفهم الافكار والاتجاهات والنظم التربوية التي نعيشها اليوم .

والامر الاخر هو اننا نشهد في ايامنا هذه ثورة تربوية جذرية تحاول للمرة الاولى في التاريخ ان تعيد النظر في ارث التربية كله ، وان هذه الثورة تنفض للمرة الاولى وجه الاطار الدائم الذي عرفته التربية منذ مئات السنين .

احمد بن حنبل

بين محنة الدين ومحنة الدنيا

تاليف : احمد عبد الجواد الدومي .

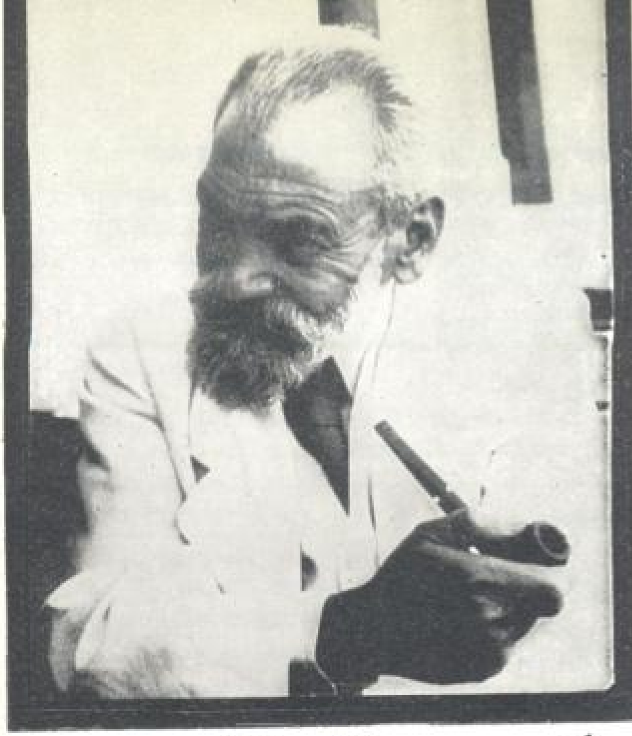
الناشر : منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ لبنان .

● هذا الكتاب دراسة وافية مفصلة في بحث محنة الامام احمد بن حنبل ، تلك المحنة التي احاطت لفترة طويلة باحد كبار علماء الاسلام لتحمله ان يقول في كتاب الله ما ليس له به علم ، وما لم ينزل به الله سلطانا ، فرفض ان يخوض مع الخائضين ، وثبت امام العواصف الجوامح .

وتعتبر هذه الفترة من حياة الامام احمد بن حنبل اعمق فترة من حياته ، واجلها ، واقساها عذابا ، وبعدها جاء الفرج . فوقف ـ في وجه الدنيا المقبلة عليه ـ الموقف نفسه الذي واجه به المحنة القائمة .

وقد تكلم المؤلف في عجالة عن المعتزلة بصفة عامة ، وعن اصل التوحيد ، ومعنى خلق القرآن عندهم بصفة خاصة ، كما ان المؤلف خصص فصلا خاصا من كتابه عن حياة احمد بن حنبل ونشاته .

من ندوات الأطباء



بعكوكة محجوب ثابت

بقلم : أنور الجندى

■ كان الدكتور محجوب ثابت من اظرف الشخصيات الوطنية والادبية والاجتماعية فى عصره ، وكانت ندوته تعقد فى عيادته الخاصة ويطلق عليها اسم « بعكوكة محجوب » لانها كانت تضم عناصر مختلفة من جميع الثقافات والمهن ، وان غلب عليها طابع الاطباء ، فقد كان مهوى افئدة زملائه فى المهنة : الدكاترة على ابراهيم ، سليمان عزمى ، نجيب محفوظ ، عبد العزيز اسماعيل ، وهم اطباء لهم عياداتهم الخاصة ولكنهم كانوا يختارون يوم الجمعة حيث تتوقف اعمالهم فى عياداتهم ليلحقوا ببعكوكة الدكتور محجوب التى كانت تنعقد عادة فى عيادته او فى بار اللواء او فى محل (صولت) الحلوانى .

أما حين تعقد فى بار اللواء فكان يحضرها داود بركات رئيس تحرير الاهرام .

واما فى محل صولت فعندما يحضرها امير الشعراء احمد شوقى .

وكانت احاديثها فى الاغلب تدور حول ذكريات الطب والاطباء .

أما الدكتور محجوب ثابت فقد تخرج عام ١٩٠٦ في مدرسة طب البلاد الحارة بجامعة باريس وكان أول الناجحين • وانتخب في اوائل عام ١٩٠٨ استاذا مساعدا لعلم الامراض والتكنولوجيا بمدرسة الطب ومستشفى القصر العيني • ثم انتخب عام ١٩١٤ استاذا لمادة الطب الشرعي وعلم النفس بالجامعة المصرية •

وقد ظل يعمل في ميدان الوظيفة مع سعد زغلول باشا وفي انشاء النقابات العمالية وفي الدعوة الى تحرير وادى النيل •

وأخيرا كان اكبر عمله هو التدريب العسكرى لطلبة الجامعة الذى اشرف عليه في السنوات العشر الاخيرة قبل وفاته (مايو ١٩٤٥) •

وكان اغلب اساتذة جامعة القاهرة من تلاميذه، وفي ابان الحركة الوطنية جمع بمفرده ٨٠ الف جنيه سلمها لزعماء الثورة كما امضى حوالى سبعة اشهر في تضميد جراح ومعالجة المصابين في احداث الثورة المصرية بلا مقابل ، وسافر قبل الحرب العالمية الاولى الى اوربا للدعاية للقضية المصرية في جنيف •

مسرح الندوة

اما مسرح الندوة فقد كان كما وصفه احد زواره حين قال :

« يعيش الدكتور محجوب في عيادته عيشة استقلالية ، بين كتبه وكراسيه ومنضدة العيادة والمائدة ، وكلها عنده سواء ، وكلها مفتوحة لكل طارق يعرفه اولا يعرفه ، يعالج من يقصده من المرضى ولا يسأل اجرا ، ويؤاكل كل من يحضر ساعة الطعام بغير كلفة، ويطلب الشاى او القهوة لكل من يقصده ، لا يتقيد بموعد ، ولا تكلفه حياة المجتمع اى عناء، لحية مرسلة وشارب معفى، فلا حلاقة ولا تسريح • وزى واحد هو زى الليل وهو ايضا زى النهار وكرافات واحد اسود ، لا يكلفه الاستعداد للخروج بعد يقظة الصباح غير دقائق معدودة ، محبوب في ربوع الشام ، يتوافد عليه اصدقاؤه ، ومحبوه ، يدخن التوسكانا دائما، » وبالاضافة الى هذا مكتبة بها اكثر من ١٨ الف مجلد •

أحاديث الاطباء

وعندما يجتمع الاطباء لا يكون لهم حديث الا الطب والمرضى ، اما صداقته العريقة فهي مع طبيب مصر الكبير على ابراهيم باشا فقد تعارفا في المدرسة الخديوية :

ودائما يتحدث الدكتور محجوب عن صديقه الجراح الماهر على ابراهيم •

عرفته في المدرسة الخديوية عام ١٨٩٣ كان في القسم الانجليزى وانا في القسم الفرنسى ، منذ عرفته وانا مؤمن بانه سيكون طبيبا فذا لانه كان بيننا اقدر الزملاء على ان يطلب للحياة بالنكتة الرائعة والدعابة المستملحة ، ولم يغضب مرة ولم يثر على وضع من الاوضاع •

وهو فنان يحب ان يرى ذهبه وقد تحول الى سجاجيد وتحف وآثار يعنى بها عنايته باولاده ،

ويقول ان على ابراهيم مدير الجامعة ، وعميد كلية الطب ، لا يزال هو على ابراهيم الطبيب ، ولا تزال في يده السلامة كما كانت في الاربعين سنة الماضية ، وعيبه انه صريح مع مرضاه صراحة مؤلمة ، وهذه الصراحة خصم كل طبيب ومع ذلك فهو ناجح •

وهكذا أثار الدكتور محجوب قضية هامة : لا بد ان يدلي فيها الاطباء برأى •

يقول الدكتور سليمان عزمي : ليس للطبيب ان يكذب في عمله لان الطب كما هو علم وفن فهو امانة في عنق الطبيب يجب ان يؤديها بالصدق والاخلاص • واذا كان الكذب ممقوتا في جميع العلوم والفنون ، فهو في الطب اكثر مقتا ، واعظم خطرا ، وصراحة الطبيب للمريض واهله واجبة ليزداد اهتمامهم ويحرصوا على تنفيذ التعليمات الطبية •

ويقول : لا اظنني اخفيت الحقيقة على اهل المريض الا اذا كانت حالته خطرة لا امل فيها •

ويتدخل الدكتور نجيب محفوظ فيقول :

لا يجوز للطبيب ان يكذب لان الكذب غش واذا دخل الغش الطب فسد ، وكان خطرا على المجتمع ، ولكن ينبغي للطبيب ان يخفي على المريض حقيقة حاله اذا كانت خطرة حتى لا يؤثر في نفسه فتزداد صحته سوءا وفي الوقت نفسه يفضي لاهله بكل شيء ولو كان الامل مقطوعا في شفائه •

اما الدكتور سليمان عزمي فيقول : ولقد يستدعيني احد المرضى وكأنه في حالة النزع ، فاترك كل عملي واسرع الى منزله فاذا به في حالة عادية تتحمل الانتظار ساعة او ساعتين حتى افرغ من العيادة .

وامر آخر ان المريض يأتي بعد ان اعطيته العلاج فيقول انه لم يشعر بأي تحسن ثم يتبين انه لم يشرب الا ملعقة واحدة من الدواء ، لماذا لانه لا يعجبه .

ويضحك الدكتور محجوب ثابت لان الدكتور عبدالعزيز اسماعيل لم يشترك في الحديث ثم يقول: لقد جرت عادة الاطباء ان يزينوا عياداتهم بصور هياكل بشرية مثل جسم الانسان ، او صور رمزية تحض على اجتناب الخمر والتدخين او صور الدبلومات التي نالها الطبيب .

اما الدكتور عبد العزيز اسماعيل فقد وضع لافتة واحدة تقول :

(تحذير : الدكتور لا يعطي توصية الى مستشفى القصر العيني)

بين علي ابراهيم والميرغني

وتبسم الدكتور علي ابراهيم وهو يحدث عن اخطر المواقف في حياته الطبية ويقول :

في عام ١٩١٧ كان السيد علي الميرغني شيخ الطريقة الميرغنية بالسودان قد طرأ عليه مرض في الكلى فطلب الى حاكم السودان العام ان يستدعي طبيبا يثق به من مصر فارسل الى الحاكم بناء على رغبة السيد ان احضر لمعالجته ، فلبيت طلبه ، وذهبت قاصدا الى السودان حتى وصلت الخرطوم، فلما رآني السودانيون اذيع بينهم قول بأن الحاكم العام استدعاني من مصر لكي اقتل الشيخ علي الميرغني، وراجت هذه الاشاعة في البلاد السودانية ولا سيما بين مريديه واهل طريقته ، وسرعان ما قدموا الالتماسات يرجون الحاكم الا تجرى هذه العملية الجراحية للسيد حتى لا يموت ، فنبهني الحاكم الى حرج الموقف وقال لي :

اذا عملت العملية للسيد ومات متأثرا ، فاعلم انك لن تخرج من السودان الا مقتولا وخير لك اذا تبينت ان الرجل في خطر ، وان لابد من اجراء العملية ان توعز الى سرا حتى ادبر لك حيلة للنجاة بنفسك والذهاب الى بلادك . وشعرت بالخطر يتهددني ، ولكنني اخبرته انني لا استطيع ان اعطيه رأيا بأن علته هينة ، ليس وراءها ما يخاف منه،واخبرت الحاكم بأني سأجري العملية الجراحية واقوم عليها الى النهاية دون ان يحدث ما يسوء عاقبته،فاطمأن ووثق بي وتركني وشأني.

وعندئذ اخذت ازاول العملية للسيدعلي بعناية ودقة ، وقمت على معالجته طوال المدة التي اقمت فيها بالسودان حتى نجحت العملية واسترد قوته ونجوت بذلك .

وقد عرف عن الدكتور علي ابراهيم براعة المشرط ، وقد جمع من السجاجيد والتحف والآثار النفيسة ما قدر ثمنه بمائة الف جنيه وقد بدأ ذلك عام ١٩٠٣ تقريبا واستمر فيه حتى توفي عام ١٩٤٧ ومن التحف النادرة التي كان يملكها ساعة فاخرة كانت للسلطان عبد الحميد لها آلة موسيقية تعزف السلام السلطاني .

الحصان مسكويني

وتساءل احد اعضاء الندوة عن اعز احباب الدكتور محجوب : الحصان مسكويني ولماذا هو ضامر الجسم . قال : لقد اطلق الدكتور عبدالحميد بدوي اسم مسكويني ، واذاعه ابن حارتي الشيخ عبد العزيز البشري ، وابدع صديقنا شوقي ذكره بقصيدتين رائعتين ، والحصان ماشاركني جوعا بل يمكن ان يقال انه شاركني صبرا بالوقوف الطويل امام بيت الامة ينتظر فراغي ، او امام منزل محمود باشا سليمان ، او منتدى صولت بشارع فؤاد ، لقد شاركني صبرا وجلدا وانتظارا لخروجنا من المجالس ، كما شاركني وغيري من الرفاق في جوب المدينة طولا وعرضا وحضور مظاهرات واستقبال رصاصها ، وكم انتظر امام الازهر والمعابد والكنائس والبيع ابان الحركة الوطنية ، اما ان هذا الابلق مخطف البطن ، فهذا من خلقته ، لا من جوع وهزال . انني يا بني مغرم بالخيل قديما فقد ولدت في السودان ، بين الجنود والبنود ، وسمعت صهيلها وانا بعد وليد، ولطالما وضعت على ظهورها وقبضت على رسن الجمتها وانا يافع بعد .

لقد كانت عربة « حنطور » الدكتور محجوب ، معروفة في كل انحاء القاهرة ، ولقد اطلق اسم مسكويني على حصانها سخرية به ، فقد كان مسكويني بطلا من ارلندا مات جوعا ، يكنون به عن هزال الحصان وجوعه •

وقد وصفه شوقي في قصيدة منها قوله :

فلا والله ما كلفـ
ـت محجوبا ولا باره
فلا البرسيم يدريه
ولا يعرف نواره
ولا تروى على صولت
اذا نادمت سماره
ادنيا الخيل يا مسكي
كدنيا الناس غداره

وقد قيل في المداعبات ان الدكتور محجوب حين يدخل بعربته هذه التي يجرها الحصان احدى الازقه ، كان يصفق بيديه لينبه الناس الى خطوات الحصان •

غير ان الدكتور محجوب لم يلبث ان استبدل العربة بعد ان تهالكت فاشترى سيارة ويظهر انها كانت قديمة ايضا . فقال شوقي مداعبا :

لكم في الخط سياره
حديث الجار والجاره
اذا حركتها مالت
على الجنبين منهاره
وقد تحرن احيانا
وتمشي وحدها تاره
تجوع . فليس يشبعها
من البنزين فواره

ويقول داود بركات ان محجوبا كان مرحا بشوشا حلو البادرة له لحية جميلة تلقفتها الصحف سنوات وسنوات بالكاريكاتير والسخرية ، وانه كان يتقبل سخريات اصدقائه ومقالبهم باسما واحيانا كان يضيق بها فينزوي في عيادته حتى يعود اصدقاؤه فيخرجوه منها ، وانه كان طبيبا بارعا تدر عليه عيادته في الليلة الواحدة مايزيد على خمسين جنيها ، وكان اذا سهر في بار اللواء معهم ، دقت التلفونات دراكا تدعوه مرة ومرة في مختلف انحاء العاصمة لعيادة مرضاه في منازلهم « يقول داود بركات انه كان يعود ابينا اثناء السهرة وجيوبه منتفخة بالنقود فقد كان زبائنه من الاغنياء وكان كل هذا المال الذي يجمعه ينفقه بسهولة وبساطة على فقراء المرضى والعمال » •

وقد اشتهر بالمداعبات مع شوقي الذي نظم فيه الشعر اكثر من مرة ، وركبه بالسخرية فقال : انه زاره مرة في العيادة فهاجمته كتيبة من (البراغيث) ادمت جسمه وامتصت دمه فرد عليه محجوب بان هذه البراغيث انما حملها في سيارته ونقلها في طيات ملابسه والقى بها في العيادة •

وفي ذلك يقول شوقي :

براغيث محجوب لم انسها
ولم أنس ما شربت من دمي
تشق خراطيمها جوربي
وتنفذ في اللحم والأعظم

ولله في خلقه شئون فبينا كان الدكتور علي ابراهيم مشغوفا بالسجاجيد العجمية ، يذهب في سبيل البحث عنها الى اقصى القرى في العراق وتركيا وسمرقند كان الدكتور محجوب ثابت يوزع ثروته وايراده على الفقراء ، وقد عاش حياتهدون ان يتزوج وكان يقول : « ان للزواج تقاليد لا أستطيع ان اقوم بادائها » •

وقد عرف الدكتور محجوب ثابت بالعبارات التي تحمل حرف (القاف) كقوله : يقينا يا ولدي •• وفي هذا يداعبه حافظ ابراهيم بقوله :

يرغي ويزبد بالقافات تحسبها
قصف المدافع في أفق البساتين
من كل قاف كان الله صورها
من مارج النار تصوير الشياطين
لا يأمن السامع المسكين وثبته
من كردفان الى أعلى فلسطين
بينا تراه ينادي الناس في حلب
اذا به يتحدى الناس في الصين
ولم يكن ذاك عن طيش ولا خبل
لكنها عبقريات الاساطين

■■

القاهرة ـ أنور الجندي

طرائف

طيب العيش

● قيل لامرىء القيس : « ما اطيب عيش الدنيا؟» فقال:« بيضاء رعبوبة (امراة طرية) بالطيب مشبوبة ، بالشحم مكروبة (مكتنزة)

وقيل لطرفة بن العبد:«ما اطيب عيش الدنيا ؟ » فقال : « مطعم شهي ، وملبس دفي ، ومركب وطي » . وقيل للاعشى مثل ذلك فقال : « صهباء صافية ، تمزجها ساقية (جارية) من صوب غادية (سحابة) .

ما

● قال قتيبة بن مسلم ، لحصين بن المنذر : « ما السرور ؟ » قال : « امرأة حسناء ، ودار قوراء (واسعة) ، وفرس مرتبط بالفناء »

وقيل لضرار بن الحسين : «ما السرور؟»

الثلث والثلث كثير

● عن سعد بن ابي وقاص قال :مرضتُ عام الفتح مرضا اشرفت فيه على الموت ، فأتاني رسول الله صلى اللهعليه وسلم يعودُني ، فقلت : « يا رسول الله : « ان لي مالا كثيرا،وليس يرثني الاابنة ، أفأوصي بمالي كله ؟ » قال : «لا» قلت : « فثلثي مالي ؟ » قال : «لا» قلت :« فالشطر » أي النصف . قال : « لا» ، قلت : « فالثلث » قال : « الثلث ، والثلثكثير ، انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ، وانــكلَن تُنفقَ نفقة تبتغي بها وجهَ الله الا أُجرتَ عليها،حتى اللقمة ترفعها الى فيامراتك » .

بخيل

● حكى أن ضيفا نزل على ابى حفصةالشاعر الذى كان من البخلاء المعدودين . فلما رآه قد اقترب من البيت ترك له الداروهرب ، مخافة ان يبقى الضيف فى الدار فيضطر الى اطعامه وتحمل نفقاته .فأخذ الضيف يبحث فى ثنايا الدار عن طعام ياكله ، لكنه لم يجد شيئا ، فخرجالضيف ، واشترى بعض الطعام من السوق، ثم عاد الى منزل الشاعر ، وعلق رقعة علىالباب فيها هذان البيتان :

يا أيها الخارج من بيته ... وهاربا من شدة الخوف
ضيفُك قد جاء بزاد له ... فارجع،وكن ضيفا علىالضيف

عربية

السرور ؟

قال : « لواء منشور، وجلوس على السرير، والسلام عليك ايها الامير » .

وقيل لعبد الملك بن الاهتم : « ما السرور ؟ » قال : « رفع الاولياء ، وحط الاعداء ، وطول البقاء ، مع القدرة والنماء » .

السؤدد

● قال عبدُ الملك بن مروان لابن مطاع العنزي : « اخبرني عن مالكِ بن مِسمَع (وكان احد رؤساء قومه) » فقال له : « لو غضب مالك لغضب معه مائة الف لا يسالونه في اي شيء غضب » فقال عبد الملك : « هذا والله السؤدُد » .

الأرزاق

قال الاصمعي : رأيت اعرابية ذاتجمال رائع تسأل الحجيج بمنى ، فقلت لها: « يا أمة الله ، تسألين الناس ، ولك هذاالجمال » . قالت : « قدر الله فما اصنع؟» قلت : « فمن أين معاشكم ؟ قالت : هذاالحاجُ نتقمّمهم ، ونغسلُ ثيابهم » فقلت: «فاذا ذهب الحاج فمناين ؟» . فنظرت اليّ وقالت : « يا صُلب الجبين ؟ لو كنا نعيش من حيث نعلم لما عشنا » .

وهذا يشبه قول الشاعر :

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا هلكت ـ اذَن ـ من جهلهنّ البهائم

لست بكفء

● لما حاصر المنصور ابن هبيرةبعث اليه ابن هبيرة : « أن بارزني » فقال المنصور : «لا افعل» ، فقال عدوّ« هبيرة :« لأشهرنّ امتناعك عن مبارزتي ، ولاعيرنّك به امام الناس » . فقال المنصور : «انمثلنا مثل ماقيل : أنخنزيرا بعث الى الأسد ، وقال : قاتلني ، فقال الاسد : لست بكفء لي ، ومتى قتلتك لم يكن لي فخر ، وان قتلتني لحقني عاره عظيم » . فقال الخنزير : لأخبرن السباع بنكولك (جُبنك) » فقال الاسد:« احتمال العار في ذلك أيسرّ من التلطخ بدمك » ..

وفي عذر من يخاصم دنيئا ويدافعه ،يقول المتنبي .

اذا أتت الاساءةُ من وضيع ولم ألم المسيءَ ، فمن ألوم ؟

قصة
عروس سيد العرب

بقلم : محمد الزيات

■ التقت الحارث بن عوف المرّىّ – وكان يطلق عليه « سيد العرب » – الى ابن عمه ، قائلا فى لهجة ملؤها التيه والاعجاب : « هل ترى أحدا من العرب يردّنى ان خطبت ابنته ؟ »

غير ان ابن العم جابهه فى صراحة مؤلمة اذ قال متهكما : « أوس بن حارثة مثلا .. »

وساد الصمت بينهما لحظة قبل ان يقول الحارث: « ان كلامك هذا قد دفعنى الى ان تكون الاجابة من فم اوس غدا .. »

ولم ينم الحارث ليله ، فقد بات مؤرقا خشية ان يردّه أوس .. ومن ثم بادر قبل اشراق الشمس مصطحبا ابن عمه وبرفقتهما عدد من العبيد والجوارى ، متجهين الى ديار اوس بن حارثة ، لخطبة احدى بناته،مدفوعا بغريزة التحدى قبل الرغبة فى المصاهرة نفسها .. وقطع الركب يومه فى رحلة شاقة ، الى ان وصل مع غروب الشمس الى بيوت اوس الذى كان حينئذ فى فناء منزله ، يرعى بعض شئونه ، فسلموا عليه ، وهم لا يزالون على الجياد .. واردف الحارث قائلا : « اننا فى عجلة من امرنا وقد جئناك لامر مهم .. لقد جئناك خاطبين .. فما رأيك .. هل ننزل عن جيادنا .. ؟ ام نلكزها مواصلين السير ؟ » وتغير وجه اوس ، وقال فى صوت ثائر : « على من ناديتم ؟ .. لا.. لست هنا .. صحبتكم السلامة » .

ثم اعطاهم ظهره متجها الى داخل بيته ..

★★★

ورأته زوجه على هذه الصورة ، فما زالت به حتى انهى اليها خبر هذا الحارث الذى جاء يخطب اليه احدى بناته ، ولم يكلف نفسه ان ينزل عن فرسه غرورا واستعلاء ، وكأنما جاء يشترى سلعة هينة . فاخذت تهون عليه قائلة : « الست تريد ان تزوج بناتك ؟ »



وسألها مداعبا : اما تفتقدينه من شيء آخر ٠٠ ؟ ، فوضعت يدها على فمه قائلة : من حقي اليوم أن أفخر بك ٠٠٠٠٠٠

قال : « لا شك » .

قالت في لهجة ارق : « اذا لم تزوج « سيد العرب » فمن تزوج اذن ؟ » .

ومضت لحظة صمت احس خلالها بانه تسرع في الجواب ٠٠ فقال متاوها : « لقد حدث ما حدث، ولا سبيل الى الرجوع فيه ٠٠ » .

فقالت الزوجة في رجاحة عقل : « لا تضيع وقتا ، الحق به ورد'ه ثانية ، واعتذر بانك لقيته ، وكنت متألما لامر الم' بك وقتذاك ٠٠ وانه لا يليق ان تدعهم يرحلون وقد اقبل الليل ٠٠ » .

وركب اوس فرسه وانطلق يعدو في الرهم ، وكان القمر يطل بوجهه من خلف الجبل الشرقي ، حيث نثر ضوءه على الرمال الذهبية ، وهب النسيم رقيقا ، وبدا له ان اهانته لضيوفه ما كانت تليق به مهما تكن حماقة' الضيف ٠٠ وبينما هو يعدو بفرسه مع افكاره هذه ٠٠

كان « سيد العرب » يعود متخاذلا ، لا يستطيع ان ينظر الى وجه ابن عمه ، او يبادله الحديث ، وران على الركب صمت ثقيل يزيد منه صمت الليل والصحراء ٠٠ وفي غمرة هذا السكون تناهى الى اسماعهم صوت يدعوهم الى الوقوف ٠٠ وعرفوا فيه على الفور صوت اوس ٠٠ وتوقف الركب ٠٠ وعاد من جديد بصحبة اوس قائلا : « ليس من شمائل العرب ان ترحلوا بالليل وقد كنتم عندي ٠٠ اما ما جئتم بشانه ٠٠ فامهلوني»

ودخل اوس منزله ، فدعا اليه كبرى بناته ، وقال لها : « يا بنيتي : هذا الحارث بن عوف ، سيد من سادات العرب ، قد جاءني خاطبا ، وقد رأيت ان ازوجك منه ، فما تقولين ؟ » فاطرقت لحظة ثم قالت : « ابي . بالله عليك لا تفعل ذلك .. » فنظر اليها متسائلا .. وهي تكمل : « لست بذات جمال ، وفي خلقي تسرع ، ولست بابنة عمه،فيرعى رحمي وقرابتي،وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يجد في مالم يكن يريد ، فيطلقني ، فاعيش تعيسة فريسة الندم . » فاجابها متكبرا فيها الرأى : « امضي بارك الله فيك . »

★★★

ودعى ابنته الوسطى ، وقال لها ما قال لاختها الكبرى ، فاجابت : أبي .. انك تعلم ، وليس خافيا عليك انني غريرة لااحسن معرفة الاشياء ، ولا كتمان الامور ، كما انني لست بذات صنعة تحسنها يداى ، ولا آمن ان يرى مني ما يكره ، فيطلقني ، وليس بابن عم لي ، فيرعى حقي ، ولا جارك في البلد،فيستحي منك ، فاجابها : « انهضي بارك الله فيك .. »

★★★

ودعا بابنته الصغرى ، وكانت تدعى «بهيسة» فقال لها ما قاله لاختيها : فاجابته : « انت وما رأيت .. » فقال لها : « يابنيتي لقد عرضت هذا الامر على اختيك فرفضتاه » ولم يذكر لها ما ذكرتا ، فقالت في اعتداد : « لكنني والله الجميلة وجها .. الصناع يدا ، الرقيقة خلقا ، الحسيبة اهلا ، فان يطلقني فلا اخلف الله عليه بخير .. » فقال : « بارك الله عليك ، هكذا انتظر منك » .

★★★

وخرج الى ضيوفه لينهي اليهم موافقته على زواج ابنته بهيسة من « سيد العرب » الذى بدا له من شدة الفرحة انه لم يسمع جيدا ، فاخذ يستعيد كلامه مع رفاقه ، وقد احس احساس الظافر المنتصر .. ، وانطلقت في هذه اللحظة تهليلات الاماء .

★★★

ومضى الليل طويلا .. وفي الصباح دعا اوس كبار رجال القبيلة ، واخبرهم بما حدث ليلة امس وبموافقته على الزواج فاعلنوا هم ايضا موافقتهم، فان الذى سيصهر اليهم احد رجالات العرب .. وقضى الحارث نهاره ضيفا على اصهاره ..

وفي المساء امر اوس باعداد منزل للعروسين.. وبين دقات الطبول ، وانوار المشاعل التي غمرت شعاب الصحراء بضوئها ـ زفت بهيسة الى زوجها .. وازاح الزوج النقاب عن وجهها فاخذه جمال باهر ، ينطق بالعزة والاعتداد بالنفس فكاد ان يتراجع اكبارا واجلالا ، لكنه ـ وبعد ان افاق من ذهوله ـ لم يستطع ان يتراجع ، فطبع على جبينها قبلة اودعها كل شوقه وحنينه ، واقبل عليها يريد ان يحتويها بين ذراعيه فصدته في رفق مبتسمة : كفى الآن ذلك .. »

وفي هذه اللحظة استأذنت احدى الجوارى تطلب الدخول بالطعام .. وتناولا ماشاء لهما منه ..

ثم انتحت العروس جانبا ، فحاول الاقتراب منها، لكنها قاومته في صلابة ، مما اثار ريبته ، فابتعد عنها ، وجلس مطرقا يفكر ، وبذكائها ادركت ما يدور في نفسه فقالت له : « الست زوجتك ؟ »

قال : « نعم »

قالت : « فلماذا العجلة ؟ »

قال : ولماذا التاخر ؟

وهم ان يحتويها ثانية ، فاجابته محذرة : «اعلم ان هذا لن يكون بين اهلي واشقائي .. ايسرك ان تفخر بانك دخلت بي على فراش أبي ، وبين اشقائي،وابناء عمومتي ؟ » لا .. لا لن يكون ذلك بين اهلي واخوتي » .

وفي الصباح الباكر،كان الركب يقطع الصحراء بهودج العروس ، متجها الى ديار زوجها ، وسط

الاغاني ، وصيحات الطرب ·· وما زال الركب يسرع في السير حتى كان وقت الهجير ، وبدت لهم على القرب اكمة ، فراوا أن يقيلوا بها · وانتحى الحارث بعروسه منفردين في خيمة صغيرة تناولا فيها طعامهما ، وما أن فرغا منه ، حتى دنا منها ، لكنها ازاحته عنها في ضيق وهي تقول : « والله لن يكون ذلك في الطريق ·· هل تفعل بي كمايفعل بالامة الجلبية ، أو السبيئة الأخيذة ، أو سواقط النساء ، ممن يلتقطن من قوارع الطرق ؟ الا تخشى أذن امة ، أو عين عبد،تتلصص الآن علينا ، فيصبح ماحدث بيننا سرا مذاعا ، وحديثا مباحا ؟ لاوالله‌لن يكون ذلك من اجل نزوة اوحت بها وحشة الطريق ·· هيا بنا نسرع الى بيتنا الجديد في ديارك فقد شاقني أن اراه · »

★★★

ووصلت القافلة اخيرا ، واستقبلها على مشارف الديار شبابُ القبيلة ،يلوحون بالسيوف، وسعف النخيل ويرددون اغاني الفرح ·· وسهر الحي بفتياته وفتيانه ، حتى شيوخه واطفاله ، ابتهاجا بالعروسين ·· وانتهت السهرة ، وتوجه العروسان الى منزلهما،ومن‌دونهما اسدل الباب··

واقبل الحارث على عروسه ليساعدها في‌التخفف وهي تضحك من الاعماق ، غير انه ماكاد يضمها اليه وقد بدت لـه ثيابها الرقيقة كاجمـل بنات الارض حتى تغيرت ملامحها قائلة في نبرة حادة : « لقد سمعت عنك كثيرا من مواقف المروءة وخصال الشرف ، مما تمنيت معه أن أكون فتاتك وشريكة حياتك،لكن يخيل اليّ الآن أن ماسمعته كان مبالغا فيه ·· » فاجابها وقد احس بطعنة حادة · « ماذا تقولين ؟ افصحي ·· » واخذ يهزها بعنف ··

فاجابته متهكمة : « اتفرغ ـ يا سيد العرب ـ للمتعة مع النساء ، والعربُ تقتل بعضها بعضا ـ مشيرة بذلك الى حرب عبس‌وذبيان ـ الا يؤرقك سيلُ الدماء ، ويتمُ الاطفال وسبي الحرائر ، وخراب الديار ، وضياع المال ؟ » .

قال لها : « وماذا يعنيك انت من امر العرب ·· ؟ » فنظرت اليه نظرة استصغار لشانه ، قائلة : « انت الذي تقول ذلك··ولك من الزعامة، وسعة المال ، ما تستطيع به ان تقارب بين الاشقاء، وتصلح بين الاخوة ·· لكم كنت ارجو وابي يحدثني عنك ـ ان تشارك بمالك وجاهك في وقف دماء العرب ، فازدهي بين صويحباتي ، والفخر بانني حقا تزوجت من سيد العرب » .

ثم اجهشت بالبكاء ··

★★★

وفي ضحى اليوم التالي كان الحارث وبرفقته عدد من زعماء القبائل ، متوجهين الى ربوع القبيلتين المتحاربتين ، وفي « مجلس صلح » تقرر ان تعدّ كلُّ قبيلة قتلاها ، وما زاد لواحدة على الاخرى يتحمل ديته « سيد العرب » ··وبارك الجميعُ هذه الخطوة لسيد العرب الحارث بن عوف المري ، وانطلق الشعراء ـ ومن بينهم زهير بن ابي سلمى ـ يشيدون بهذا الموقف الكريم ··

وحينما عاد الحارث الى منزله كانت الانباء قد سبقته الى عروسه التي احست بانها فعلت شيئا اسعدها واسعد الاخرين ، فاخذت تترنم باغنية مرحة وفي عينيها نشوة العصفور ·

وبينما كان يضمها الى صدره سألها مداعبا : « أما تفتق ذهنك عن شيء آخر ·· ؟ » .

فوضعت يدها على فمه قائلة : « من حقي اليوم ان افخر بك ، وقد رايتُ السلام يعود الى احياء العرب من جديد على يديك · » .

واجابها : « بل على يديك انت يا بهيسة ، ولولا همتك العالية لما كان للوئام والسلام ان يعودا الى هذه الديار ··

قالت « كفى ، ليس الان وقت كلام ·· » .

■■

محمد الزيات

الانسان

حيوان ناطق ينطق صدقاً، وينطق كذباً

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ قالوا ان الانسان « حيوان ناطق » ، ولم يكونوا يعنون بـ « النطق » مجرد التلفظ او الكلام او التعبير ، بل كانوا يعنون به ايضا التعقل او التأمل او التفكير . ومن هنا كانت كلمة « النطق » – في لغتنا العربية – شاهدا على ارتباط الفكر باللغة ، واتصال مشكلة الصدق بمشكلة الدقة اللفظية ، ولم يكن بد لذلك « الحيوان الناطق » (وهو الموجود الضعيف الذي لم تجد عليه الطبيعة بما جادت به على غيره من الموجودات الاخرى) من ان ينوء باضخم مشكلة في الوجود ، الا وهي « مشكلة الحقيقة » .

اجل ، كان على الانسان ان يواجه « الواقع » ، ويعمل على « فهم » الطبيعة ، ويسعى الى « ادراك » الحقيقة ، دون ان يقتنع بما تصوره له «الحواس» ، او ما تقدمه له «الغريزة» ، او ما يبديه له «الوهم» !

ولم يلبث الموجود البشري ان تحقق من انه لابد له من التمييز بين الحقيقة والوهم ، بين الواقع والخيال، بين الصدق والكذب ... . وحينما عرف «الحيوان الناطق» انه لابد له من الاخبار عن الشيء بما هو عليه ، لم يلبث ان ادرك انه مطالب بالا يلبس الحق بالباطل ، والا يخلط الصدق بالكذب . وسرعان ما عملت «التجربة» البشرية على التوسيع من رقعة «مشكلة الحقيقة» ، اذ فطن الانسان الى ان «الصدق» و«الكذب» يدخلان الاخبار الماضية ، كما ان «الوفاء» و «الخلف» يدخلان المواعيد المستقبلة .

وهكذا اصبح «الصدق» علما على اتساق الفكر مع ذاته من جهة ، وتطابقه مع الواقع من جهة اخرى . واما «الكذب» فانه لم يعد مجرد « الاخبار عن الشيء بخلاف ماهو عليه» ، بل هو قد اصبح ايضا تعبيرا عن تناقض الفكر مع ذاته . وعلى حين ان « الصدق » قد اصبح يشير الى «الهوية» و «الثبات» و «الاتساق» ، نجد ان «الكذب» قد صار علما على «التناقض» و «التغير» ، و «الاختلاق» !

الكذب « أنا »
والصدق « نحن » !

لقد كان اجدادنا العرب يقولون ان « دواعي الصدق لازمة ، ودواعي الكذب عارضة » ، وكانوا يعنون بذلك ان « الصدق يدعو اليه عقل موجب وشرع مؤكد ، في حين ان الكذب يمنع منه العقل، ويصد عنه الشرع » . والواقع ان « الكذاب » موجود انعزالي لا يحيا في « المدينة الاجتماعية » : « مدينة الحقيقة » ، بل يخلق لنفسه عالما وهميا ، قوامه الخداع والزيف والاختلاق ! ومن هنا فان الرجل الصادق – وحده – هو الذي يستطيع ان يقول : « نحن » ، في حين ان الكذاب لا يملك سوى أن يقول : « انا » . ولذلك فقد جاز ان تستفيض الاخبار الصادقة ، حتى تصبح متواترة ، ولم يجز أن تستفيض الاخبار الكاذبة ، لاستحالة اتفاق الناس على الكذب ! ولعل هذا ما عبر عنه صاحب كتاب « ادب الدنيا والدين » حين كتب يقول : « ان دواعي الصدق يجوز ان يتفق عليها الجمع الكثير ، حتى اذا نقلوا خبرا ، وكانوا عددا ، ينتفي عن مثلهم المواطاة ، وقع في النفس صدقه ، لان الدواعي اليه نافعة ، واتفاق الناس

في الدواعي النافعة ممكن ، ولا يجوز ان يتفق العدد الكثير الذى لا يمكن مواطاة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا ، لان الدواعي اليه غير نافعة، وربما كانت ضارة • وليس في جارى العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة • ولذلك جاز اتفاق الناس على الصدق ، لجواز اتفاق دواعيهم ،ولم يجز ان يتفقوا على الكذب ،لامتناع اتفاق دواعيهم ‥ » (١) وواضح من هذا النص ان الصلة وثيقة بين « الصدق » و « الموضوعية»، في حين ان « الكذب » حليف « المنفعة الخاصة» ، او « الفائدة الذاتية » • ولهذا قيل : ان من اول دواعي « الكذب » اجتلاب النفع ، واستدفاع الضر : لان الكذاب يجد في « الصدق » ما يتعارض مع « مصلحته » ، ومن ثمّ فانه يختلق لنفسه من « العوالم الوهمية » ما يتلاءم مع نمطه السلوكى الخاص في الهروب او الانسحاب او الانعزال عن الواقع ! ولما كان الكذاب قصيرَ النظر ، قاصرَ البصيرة ، فانه لا يرى سوى منفعته المباشرة ، ولا يدرك سوى مصلحته التربية ، دون أن يفطن الى ان « الكذب » هو « الحل السهل » الذى لا يكون من بعده سوى التعقيد ، والتناقض ، والتصارع !

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : تحروا الصدق ، وان رايتم ان فيه الهَلَكَة، فان فيه النجاة ، وتجنبوا الكذب ، وان رأيتم ان فيه النجاة ، فان فيه الهلكة » ‥ الا تظهرنا التجربة على ان الكذاب لاينام الا وعينه مفتوحه؛ اذ هيهات ان تهدأ له نفس ، او ان يقتر له قرار ، وهو الذى يخشى أن ينفضح امره ، او ان تنكشف كذبته ؟ ! بل السنا نلاحظ – في كثير من الاحيان – انالكذبة الواحدة قدتجر وراءها العديد من الاكاذيب : لان الكذاب قد يجد نفسه مضطرا الى اختلاق الف كذبة وكذبة ، من اجل تبرير كذبته الاولى ؟ واذن فهل من عجب ان يصف احدُ فلاسفة الاخلاق الرجل الكذوب فيقول عنه «انه ذلك الانسان السطحى المسكين ، الذى لا يحيا الا متوترا، متوحدا، خائفا من نفسه ومن الاخرين» ؟ !

هل يكون « الزمان » نفسه هو الأصل في ظهور « الكذب » ؟!

انه لمن اليسير علينا – بطبيعة الحال – ان نفسر هذه «الكذبة» او تلك،ولكن ربما كان من الصعوبة بمكان ان نفسر الأصل في ظهور «الكذب» بوجه عام • ولو كان لنا ان نحاول القاء بعض الاضواء على الميل البشرى الى تحريف الحقيقة، او تصحيف الواقع ، لكان في وسعنا ان نقول ان السرّ في هذا النزوع الانسانى نحو «الابدال» او «التغيير» انما هو «الزمان» نفسه ! واية ذلك ان الزمان هو الذى يحيل «الشبيه» الى «مغاير» ، وهو الذى يحول «الانا» الى « آخر » ، وهو الذى يخلق – بفعل الصيرورة – حالة انعدام التكافؤ بين « الذات ونفسها » ! انالزمان يحولويبدل ، ويحرف ويصحف ، فليس بدعا ان نجد الانسان (ذلك الموجود الزمانى الذى يخضع للصيرورة) نهبا للتقلب والتغير ، ضحية للتحول والانقلاب ! واذا كان من شان الزمان ان يحيل الانسان الى غير ما كان عليه ، او ان يجعل منه شخصا اخر مغايرا لما كان عليه ، فكيف لمثل هذا الانسان المتحول المتقلب ان يبقى مخلصا لذاته ، او ان يظل مستمسكا بهويته ؟ أليست « الصيرورة » نفسها هي الاقرار بان « الذات » الواحدة مجموعة من « الذوات » المتعاقبة ، وانه ليس هناك بالتالى « اتصال » حقيقى في صميم بناء الشخصية ؟ واذن اليس « الزمان » نفسه هو المسئول عن استحالة التنبؤ سلفا بسلوك الاخرين ؟ صحيح ان لدى الانسان « ذاكرة » تعي وتستبقي ، وصحيح ان « الديمومة » (Durie Duration)

---

(١) ابو الحسن البصرى الماوردى : « ادب الدنياوالدين » ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ، ١٩٢٥ ص ٢٣٤ – ٢٣٥ •

ليست مجرد تعاقب واستمرار ، بل هي أيضا اختزان واستبقاء ، ولكن من المؤكد ـ مع ذلك ـ ان الذاكرة تختار وتنتقي ، فهي لا تستبقي من ماضي الشخص سوى ما تريد الاحتفاظ به في الحاضر والمستقبل ! ومن هنا فان عنصر « التحريف » ـ ان صح هذا التعبير ـ عنصر اساسي داخل في تكوين الذاكرة البشرية، خصوصا وان من شأن الذاكرة العضوية الحية ـ كما قلنا في موضع اخر ـ ان تؤلف وتركب ، وبالتالي ان تختلق وتبتدع !

هل تكون « اللغة » عاملا مساعدا على انتشار « الكذب » ؟

بيد ان « الزمان ليس هو المسئول ـ وحده ـ عن ظهور « الكذب » في دنيا البشر ، وانما هناك « اللغة » بكل ما تنطوي عليه من اساليب الخداع والتمويه ، وافانين التصحيف والتحريف ..

صحيح ان « اللغة » ـ في اصلها ـ قد جعلت للافصاح والتعبير ، ولكنها ـ مع ذلك ـ كثيرا ما تستخدم للاخفاء والتمويه ، ان لم نقل للايهام والتضليل ! والواقع ان « اللغة » سلاح ذو حدين : فانها قد تكون اداة للبيان والمكاشفة ، ولكنها قد تكون ايضا اداة للتستر والتخفي ! وربما كان السبب في ذلك ان التناسب معدوم بين « المعنى » من جهة ، والرموز (او العلامات) من جهة اخرى ، مما يسهل على المتكلم ـ في كثير من الاحيان ـ التلاعب بالالفاظ ، والخروج بها عن معانيها الاصلية • وما النفاق ، والرياء ، والمداورة ، وشتى اساليب الزيف والتضليل ، سوى مجرد أساليب لغوية يلتجيء اليها الوعي البشري الكاذب ، حين يعمد الى مخادعة الآخرين• ومن هنا فان كلمات التحية ، والمودة ، والتعاطف، وشتى عبارات المجاملة التي نتلفظ بها كل يوم في العديد من المناسبات ، قد تستحيل ـ احيانا الى «عبارات خاوية» ، ان لم نقل مجرد «كلمات كاذبة » ، لا تعبر مطلقا عن حقيقة مشاعرنا نحو الآخرين !

وهكذا تجيء « اللغة » فتساعدنا على اشاعة جو من « الكذب » في علاقاتنا بالاخرين ، حتى لقد تصبح هي نفسها ـ في بعض الاحيان ـ اداة لنسف الجسور بين «الذات» وغيرها من «الذوات» !

ثم هناك ايضا «سوء التفاهم» الذي قد ينجم احيانا عن الاستخدام الخاص للكلمات ، مما يجعل «اللغة» عاجزة عن نقل معاني «الذات» الواحدة الى غيرها من «الذوات» • وهنا قد يجيء «الوعي الكاذب» فيعمد الى استغلال هذا الموقف ، وكأنما هو يريد ان يصطاد في الماء العكر ، فتراه يتواطأ مع ما في «اللغة» من لبس او غموض او ازدواج، من اجل خداع الاخرين او تضليلهم او التحايل عليهم ! وكثيرا ما تكون مرونة اللغة نفسها عاملا مساعدا على انتشار الكذب : اذ نرى كل متكلم يراوغ غيره من المتكلمين ، متخذا من الالتباس اللفظي (او الازدواج في معاني الكلمات) اداة مواتية لاخفاء مقاصده الحقيقية ، والعمل على مخادعة الاخرين !

ومثل هذه الظاهرة كثيرا ما تحدث في حياتنا اليومية،خصوصا فيالمساجلات الصحفية والمناقشات الادبية ، بدليل ان «الحوار» ـ في بعض الاحيان ـ قد يستحيل الى عمليات «مراوغة لفظية» ، ليس فيها من «معاني التواصل» سوى تلك «الثنائية الظاهرية » ! وهنا تكون صلة «الانا» بـ « الاخر » مجرد صلة زائفة ، او كاذبة ، لا تقوم الا على «المخادعة» و «التمويه» ، بدلا من ان تقوم على «المكاشفة» و «التصريح» •

وسواء اكنا بازاء كذب التغيير او التبديل Alteration ام بازاء كذب المبالغة او التهويل Exaggeration ام بازاء كذبالتزييف او التضليل Falsefication (١) ،فاننا ـ فيكل تلكالحالاتـ نجد انفسنا دائما بازاء عمليات «خداع لغوي» ، يقوم بها «الوعي» الفردي حين «يوجد» في عالم «الاخر» ، فلا يجد مندوحة من الدفاع عن ذاته بكل ما يملك من اساليب المراوغة ، والمحاورة ، والمداورة، وما الى ذلك منافانين التمويه اللغوي!

وقد يصطنع الوعي الفردي ـ احيانا ـ في تحايله على «الاخر» ، اسلوبا سهلا يسيرا ، فتراه يتخذ من انعدام التكافؤ بين «الفكر» و «اللغة» وسيلة مشروعة للتمنععلى «الاخر» او مداراته،او

التحايل عليه ، وكان لسان حاله يقول : «انه لامر يطول شرحه ! وحتى اذا افضت فى تفسيره لك ، فانك لن تفهمنى ، بل قد لا تصدقنى ! وهكذا يجد «الكذب» مبررا لوجوده ، او مسوغا لبقائه ، فى عالم المخلوقات الجزئية ، المفرضة ، المتحيزة ، عالم الذوات الفردية الكثيفة ، المعتمة، تلك «الذوات» التى لا يقوم بينها اى تواصل حقيقى ، بل يبقى كل منها «سرا» دفينا بالقياس الى الاخرين !

هل يكون « الكذب » هو « الشر » نفسه بلحمه ودمه ؟

وهنا قد يعترض معترض فيقول : «انكم تحملون «اللغة» وزر الاكاذيب التى قد ينطق بها لسان البشر ، فى حين ان «اللغة» نفسها بريئة من اوزار الكذب» !

ونحن نوافق اصحاب هذا الراى على ان «الالفاظ» لا تكذب ، وانما يكذب الانسان الذى قد يسيء استخدام تلك الالفاظ والحق انه اذا كان ثمة فارق كبير بين «الخطأ» و «الخطيئة» ، فذلك لان المرء قد يقع فى «الخطأ» عن غير عمد ، فى حين انه لا يرتكب « الخطيئة » الا عن قصد ·

وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل يوما : « ايكون المؤمن جبانا ؟ » فقال: « نعم »، قيل :« افيكون بخيلا ؟» قال : «نعم» ، قيل «افيكون كذابا؟» قال: «لا» ·

وربما كان السر فى هذه التفرقة بين رذيلتى الجبن والبخل من جهة ، ورذيلة الكذب من جهة اخرى ، ان المرء قد يكون بخيلا من حيث لايدرى او انه قد يكون جبانا من حيث لا يريد ، ولكنه لايمكن ان يكون كذابا من حيث لايدرى ، او من حيث لايريد ! ولهذا فقد ذهب بعض فلاسفة الاخلاق الى ان « الكذب » ـ بحكم تعريفه ـ هو « الخطيئة » نفسها (بلحمها ودمها) ، لا لانه اخطر الخطايا واعظمها ، بل لانه اوضحها وافصحها ·

وممنى هذا ان « الكذب » اكثر الخطايا تعبيرا عن جوهر «الخطيئة» ، نظرا لان المرء لا يمكن ان يكذب عن غير عمد ، او بدون ارادته ! ولعل هذا هو السر فى خطورة الكذبة الاولى فى حياة الطفل فانها دليل على يقظة الوعى الشرير فى قلبه ، وعلم على اختفاء عهد البراءة من حياته ! انها دليل على ان الطفل قد تجاوز عهد السذاجة والبراءة وابتدا عهدالمكر والتحايل،ان لم نقل حياة التمويه والتزييف !

واخيرا ، قد يكون « الكذب » مجرد صورة من صور « الخوف »

وبعد ، لقد راينا ـ فيما ـ سلف ان الانسان كثيرا ما يلتجيء الى « الكذب » ، حين يجد فيه « الحل السهل » الذى يجلب له النفع ، او يدفع عنه الضرر · وليس من شك فى ان التجاء المرء الى « الحل السهل » ، الذى يتطلب منه اقل جهد ممكن ، انما هو فى حد ذاته مظهر « من مظاهر « الضعف » · ومن هنا فقد لاحظ كثير من علماء النفس وفلاسفة الاخلاق ان معظم الانماط السائدة من الكذب لدى الناس هى مجرد مظاهر ضعف نفسانى او اخلاقى · ولا غرو ، فان الرجل القوى لا يشعر بادنى حاجة الى تشويه الحقائق ، او اختلاق المعاذير اواختراع الاكاذيب،واما الكذابون فانهم ـ فى الغالب ـ اناس ضعفاء لم يكتمل نضجهم النفسانى ، فهم ضحايا التربية السيئة، والبيئة الفاسدة ، والتنظيم الاجتماعى المفكك · واية ذلك ان الطفل الذى يكذب على والديه ، والزوجة التى تخفى الحقيقة عن زوجها ،والمرؤوس الذى يخدع رئيسه ، والحاكم الذى يضلل شعبه، انما هم جميعا اشخاص ضعفاء قد استبدبهم « الخوف » ، فلم يعودوا يستطيعون مواجهةالاخرين بالحقيقة !ولهذا فقد لا نجانب الصواب اذا قلنا ان معظم انماط الكذب هى ـ فى جوهرها ـ صور متنوعة للخوف · ولن يتسنى لنا ـ فى مجتمعاتنا العربية المعاصرة ـ علاج تلك الافة الخطيرة التى تهدد سلامة افرادنا وشعوبنا ـ الا وهى افة الكذب ـ الا اذا نجحنا اولا فى القضاءعلى اسباب الخوف،واقتلاع جذورالنفاق الاجتماعى،واقامة حياة سليمة يكون رائدها الصدق والصراحة ، وتكون دعامتها الثقة المتبادلة،والتعاون ، الحقيقى· ■■

زكريا ابراهيم

من رواد الفنون الحديثة بين العرب

محمود سعيد

أحد الفنانين السبعة الذين على أكتافهم قام الفن المصرى الحديث

بقلم : صبحي الشاروني

■ سبعة فنانين قامت على اكتافهم البداية الراسخة للفن المصرى الحديث في مطلع القرن العشرين.. من الصعب أن نحدد مدى اتساع الفراغ الفني الذى بدأوا نشاطهم فيه .. فالفن الشعبي الذى يمارسه البسطاء كان متدهورا مدة ثلاثة قرون ، منذ الفتح العثماني وقيام سليم الاول بنقل الصناع المهرة الى الأستانة .. أما قصور اسرة محمد على فكان الفنانون الاوربيون هم الذين يزخرفونها ويرسمون أو ينحتون ما يزينها من اعمال فنية .

في ١٨٩٨ ولد محمود سعيد احد السبعة الذين واجهوا هذا الفراغ التشكيلي ، وكانت مهمتهم هي وضع البذرة الاولى وتعهدها ، حتى تصبح شجرة مورقة راسخة . وهم محمد ناجي ، ومحمود مختار ، ويوسف كامل ، واحمد صبرى ، ومحمد حسن ، ومحمود سعيد،وراغب عياد (اطال الله في عمره).

ومن خلال تتبع اعمال محمود سعيد نستطيع ان نعرف تطور الحركة الفنية في مصر .. فقد تمثل في انتاجه الى حد بعيد تاريخ التصوير المصرى الحديث ، فيما بين ١٩٢٠ ــ وهو تاريخ اول لوحة معروفة من رسمه ــ حتى ١٩٦٤ عندما توفى في نفس يوم ميلاده ٨ ابريل (نيسان) .

مراحل تعلمه

هو ابن محمد سعيد باشا رئيس وزراء مصر (ناظر النظار) قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها .. وكان ينتمى الى الاسرة المالكة بالنسب ، فهو خال الملكة فريدة التى رسم لها لوحة رائعة في طفولتها،محفوظة الآن في متحفه بمدينة الاسكندرية.

درس القانون وتعلم الفن في مراسم الفنانين الأجانب (مرسم زانييرى) ، وكان يزور متاحف الفن فيأوربا عند سفره اليها في العطلة الصيفية، والتحق لبضعة اشهر بمرسم « الكوخ الكبير » في باريس ، ولكنه اكمل دراسة القانون ، وعمل بالقضاء ، وظل الفن هوايته ، بل وانه اظل الفنانين من الجيل الثاني والثالث برعايته .

وكانت اول لوحة وصلتنا من رسمه هي « الفسيل في حدائق القبة » .. وفيها يجرب الفنان الشاب أسلوب الرسام الهولندى « فان جوخ » . فالالوان ذات سمك وتخانة .. وهي من الانبوبة مباشرة بغير مزج ، ولكن تجاور البقع اللونية الصغيرة يوحي باللون الجديد الذى يقصده الفنان .. وهذه الطريقة في التصوير الزيتى كانت دائما انجح الطرق في نقل الاحساس بحرارة الشمس ووهجها .. ولكنه لم يستخدم هذا الاسلوب بعد ذلك ، وانما هى تجربة وحيدة للتعرف على الاسلوب التاثيرى بعامة ، والوان « فان جوخ » المتفجرة بخاصة .. ولكن مفهوم « الهولنديين الاوائل » (الفلمنكيين) للضوء وعلاقته بالاشكال ظل يشغل تفكير الفنان ، وظهرت مفهوماتهم في التلوين في معظم انتاجه المبكر ، واذ يستطيع



• المدينة • احدى لوحات الفنان محمود سعيد

الفنان ان يرفع درجة الاضاءة في المناطق التي يهمه ابرازها وتاكيدها ، بينما يظل باقي الشكل مُغلّفا بالظلام •• وقد خلف لنا الفنان مجموعة ثمينة من اللوحات التي رسمها في العشرينات ، والطابع الغالب عليها هو اظلام الخلفية التي تظهر فيها الاشكال الثانوية باهتة ، بينما يركز الفنان على الاجزاء الرئيسية في مقدمة اللوحة ، بواسطة البقع اللونية المضيئة والبراقة •

مرحلة التطلع الى الفن الفرعوني

فيما بين ١٩٢٧ و ١٩٣٧ انتج محمود سعيد أروع اعماله واهمها •• كان الطريق الوحيد امامه لممارسة الفن يمر بالخبرة الاوربية •• ولكن ثورة ١٩١٩ دفعت المثقفين المصريين الى الاتجاه نحو التراث والبحث عما فيه من قيم جمالية كركيزة للدعوة الى المصرية ، فكان منهلا للفنانين ، ومادة للسياسيين والمفكرين والشعراء •• واقيم تمثال « نهضة مصر » لزميله محمود مختار ، وهذا التمثال يمثل فلاحة مصرية ترفع عن وجهها النقاب، وتعتمد بيمناها على « ابو الهول » الذى يهم بالنهوض ••

ولكن حظ المثال « محمود مختار » كان أسعد من حظ محمود سعيد •• ذلك لان الآثار الفرعونية في معظمها مجسمات ، ولهذا استطاع ان يتبلور بسرعة ، ويرتكز بكل ثقله على تراث نحتي واضح محدد •

أما محمود سعيد فلم يجد في التصوير المصرى القديم ما يغنيه عن التطلع الى الغرب ••

ومع هذا فقد استفاد من الفن الفرعوني ، واخذ منه ما يهمه عندما كان التكوين الهرمي للوحة قادرا على اعطاء هذا المذاق الخاص ، وكذلك الريف المصرى الذى لم يتغير شكله كثيرا في ذلك الوقت عما كان عليه ايام القدماء •

★ ★ ★

بنات بحرى •• والتراث الفرعوني •• وخبرة المصورين الاجانب ••

الواقع والتراث والخبرة •• عندما جمعها سعيد في لوحاته قدم فنا خاصا به ، أصيلا في ميدان التصوير الزيتي •• تكويناته محكمة للغاية ، محسوسة وليست محسوبة •• بسيطة مدروسة ، ممتعة لعين المشاهد • ولوحته الكبيرة « المدينة » مثال لذلك •• لقد رسمها عام ١٩٣٧ وجمع فيها

« بنات بحرى » و « بائع العرقسوس » و « حاملة القلل » و « راكب الحمار » و « الاشرعة » وكلها لوحات مستقلة كان قد رسمها قبلا ثم اعاد تجميعها وصياغتها فى هذا العمل الضخم الذى تزيد مساحته على ١٥ مترا مربعا ٠

ومن اهم مكتشفات محمود سعيد الفنية ذلك اللون النحاسى للبشرة الذى حاول من قبل ان يقتنصه الفنان الفرنسى جوجان عندما اقام فى « تاهيتى » ٠٠ لقد استطاع محمود سعيد ان يحقق مذاقا خاصا لتصويره للاجسام ، عندما التقط هذا اللون الحى ، الذى تكتسبه الاجساد التى تتعرض للشمس والبحر والهواء فى المناطق الساحلية ٠٠ ومن خلال هذه المكتشفات التىهضمها وابرزها بذاتيته ، حقق محمود سعيد الشخصية المصرية واصبحت لاعماله مكانتها فى الفن العالمى لما تتميز به من صفات ٠

ولكن محمود سعيد فى مرحلته الاخيرة استقال من العمل بالقضاء ، وتفرغ تماما لفنه ، واتجه اتجاها خياليا « فانتازيا » ، واقتصرت اعماله على رسم المناظر الطبيعية خلال سفراته المتتالية فى انحاء مصر وخارجها ٠٠

الصراع فى فن محمود سعيد

فى حياة كل فنان مبدع صراع خصب ، يؤدى الى اثراء عمله الفنى ، وتعميق اثره على المشاهدين ٠٠ وقد كانت فى حياة سعيد عدة خيوط تتجاذبه ٠٠ ولم تخف حدة هذا التوتر الا عندما اعتزل القضاء عام ١٩٤٧ ٠

كان ممزقا بين الوظيفة والفن ٠٠ واى وظيفة وظيفة القاضى الذى يحمل على كاهله مسئولية اجتماعية ونفسية ثقيلة ٠٠ ويقتطع من وقت راحته ليرسم ٠٠

كان ممزقا بين تقاليد الاسرة الارستقراطية العريقة وبين « بنات بحرى » وما يمثلنه من حياة شعبية فى قاع المدينة ٠٠

بين هذه المتناقضات عاش الفنان معظم حياته الفنية ٠٠ ونحن نلحظ قمة التوتر فى لوحة رسمها لوجهه ، عندما اصيب بازمة نفسية حادة ، واطلق عليها « تحليل نفسى » ٠ كان عندما يرسم سيدات الطبقة الارستقراطية يتبع اسلوبا مختلفا تماما عن رسمه لموضوعات الصيادين والدراويش والدفن ٠٠ انه يرسمهن فى كل بهرجتهن ، فيظهرن اقل دفئا ، واميل الى الاسلوب الاكاديمى ، مصورا اياهن كما يرغبن لا كما يريد هو ٠٠

اما فى رسومه للنسوة الشعبيات فهو يحقق فكرته الخاصة عن شخصياتهن ٠٠ والفنان هو الذى يختار اللحظة والجلسة والتعبير الذى يسجله فى عمله الفنى ٠٠ وذلك بعد معايشتهن ، ومعرفة ما يشغل تفكيرهن ٠

ان هذا الازدواج فى فنه يوضح مدى ما كان يبذله الفنان من جهد ليعايش نماذجه ، ويحقق باسلوبه الخاص مميزاتها ، مستهدفا نقل ما يحسه نحوها الى المتلقى ٠

وهكذا تكتشف ذلك التوتر الخصيب فى حياة الفنان ، واشكال التجسد الفنى لهذا التوتر ٠

وهناك دور لا بد من ابرازه قبل ان ينتهى حديثنا السريع عن فن هذا الرائد الكبير ، ذلك هو خدماته للحركة الفنية التشكيلية فى مصر ٠٠ اذ حققت جهوده نجاحا واضحا فى ارساء تقاليد حرية الفنان المصرى فى التعبير الى اقصى الحدود المتصورة ، سواء كان ذلك يتعلق بالتعبير بالفن عن الظروف السياسية ، فقد تدخل اكثر من مرة من اجل رفع يد الرقابة عن الفن والفنانين عام ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ او يتعلق بالرسم العارى الذى كان رائدا واستاذا فيه ٠٠ او غير ذلك من الموضوعات التى يتحرك بعض المتزمتين والجامدين لمنعها ٠٠

ولهذا نجد دور محمود سعيد فى فن التصوير المصرى لا يقل باى حال عن الدور الذى اداه محمود مختار فى فن النحت ٠٠ فاذا كان مختار قد شارك بتماثيله فى الحياة السياسية ، فان سعيد شارك بلوحاته فى الحياة الفكرية ٠٠ وقد كان اول فنان تكرمه مصر بمنحه جائزة الدولة التقديرية للفنون عام ١٩٥٩ كما ظل مقررا للجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب ٠٠ اما منزله فى حى « جاناكليس » بالاسكندرية فقد تحول الى متحف دائم ، يضم جانبا من اعماله ، وبه مراسم للفنانين وقاعة للمحاضرات ٠٠ لقد اصبح بيته مركزا للاشعاع الثقافى بالاسكندرية ٠

وهذا هو بعض من محمود سعيد الفنان الرائد ٠

■■

صبحى الشارونى

قلت للنفس



■ قلت للنفس حينما استحكم اليأ
س وهال الطبيبَ عمقُ جراحى
لاتراعى ، وعانقى الصبر ، فالصبـ
ـر بُراق العلا ، ومَرْقى النجاح
وانهلى من رحيق خمر المآسى
واستطيبى مرارة الاقداح
واحتسيها حتى الصبابة ، إنى
من كروم الاحزان أعصر راحى
وانعمى بالهموم فهى سبيل
لسمو النفوس والارواح
وامتطى صهوة العزائم وامضى
في ثبات ، وشمرى للكفاح
ان ليل الخطوب مهما تمادى
سوف يجلو ، وينجلى عن صباح ■■

محمد أمين الجندى

بحيرة – ج . م . ع

الشاعر المناضل

ابن مُقرّب

بقلم : غسان فواز هنيدي

اذا كان الادب الحق هو الذي يصور نفس صاحبه في نعمائها وبأسائها وينقل للناس تجاربها في صدق وامانة ، فشعر ابن مقرب أدب حق حري بالدراسة ، خليق بالبقاء .

■ في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، كانت الخلافة العباسية في بغداد تلفظ انفاسها الاخيرة ، بعد ان جثم الموت على صدرها دهرا طويلا .

اذ ما كادت تنطوي اخر صفحة من صفحات القرن الثالث حتى فقدت تلك الخلافة سلطاتها على اطراف المملكة العريضة ، وصار ذلك العملاق الضخم ـ الذي ملأ الدنيا وهز اركان العالم ـ مزقا مبعثرة هنا وهناك . وفي كل صقع قام مغامر يعلن استقلاله ، ويذيع انفصاله . ووقفت بغداد اللاهثة المتعبة المحطمة ، تنظر الى ذلك كله بيصر حسير ، لم لا تلبث ان تنطوي على ذاتها ، لانها لم تكن تملك الا ذاتها . وكان اولئك الحكام الذين وثبوا على الحكم في غفلة من الدهر ، لا هم لهم الا ان يملأوا فراغ بطونهم الجائعة ، ويلبوا نداء شهواتهم العارمة ، ويرووا ظماهم الى السيطرة والاستبداد . وكانت المؤامرات والدسائس ، تلقى في هذه الامارات تربة خصبة ، وتجد عند حكامها المتوجسين الخائفين اذنا صاغية . فكم من بريء طوحت به وشاية ، وكم من وال قتل اخاه ، فشل عضده بيمينه ، وكم حاكم اجتثت جذور رحمه بكلتا يديه ، وكم من اسرة كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا ، فطاف بها طائف من ظلم الحكام ، بدل امنها ذعرا ، وغناها فقرا، وعزها ذلا .

حياة الشاعر ونكبته

في هذه الحقبة المصبوغة بالدماء ، المشحونة بالاحداث والفتن ، عاش شاعر عربي فحل مناضل هو جمال الدين ابو عبد الله علي بن مقرب . فقدولد في اوائل النصف الثاني من القرن السادس، في منطقة «الاحساء» الفارقة بين رمال الجزيرة ،

ودرج في تلك الصحراء المبدعة ، فاستمد من افقها الرحب حريته وانطلاقه ، ومن حماها المنيع عزته وكبرياءه ، ومن شمائلها النبيلة جراته واباءه • وقد كانت اسرته واحدة من تلك الاسر التي استبدت بالحكم في منطقة الاحساء ،واقامت فيها امارة منفصلة عن الأم بغداد • وكان الشاعر من اعلى قومه بيتا ، واكرم قبيله نسبا ، واوفر عشيرته غنى وجاها •

وقد انتهى حكم هذه الامارة الى أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي ، فراى الشاعر في سيرة الحاكم ما لا يرضيه ، ووجد الحاكم في روح الشاعر ما جعله يتوجس خيفة منه •

واخذت بطانته تزرع الشك في نفسه ، وتبذر الضغينة في فؤاده ، وتوغر صدره على الشاعر وتحضه على البطش به،حتى تلين قناته ويسلس قياده • فما كان منه الا ان اجتاح ماله الوافر ، واغتال حريته الغالية ، والقاه في غيابة السجن، وبالغ في اذاه واشتد في اذلاله • ولم يفرج عنه، الا بعد ان ظن انه بلغ من نفسه ما يريد • وما درى الحاكم المستبد، ان النفوس الابية لا يزيدها العسف الا مضاء • وخرج الشاعر منسجنه ، ليرى بساتينه نهبا للناهبين، وليجد اصدقاءه قد انفضوا عنه ، حين كشر له السلطان عن نابه ، فضاقت عليه الاحساء بما رحبت ، وانطلق يبغي في ارض الله الواسعة تفريجا لكربه ، ونزل بغداد تارة، والبحرين اخرى ، وتقلب بين القطيف وغيرها من انحاء الجزيرة ، بيد انه لم يجن من اسفاره هذه، الا اشواك الخيبة ومرارة اليأس •

شعره صورة حياته

تفاعلت هذه الاحداث المحضة مع نفس الشاعر الكبيرة ، ففجرت ينابيع الشعر ، ثرة غزيرة عنده • وانطلق يردد اصداء ثورته ، ويغني امجاده وامجاد اسرته،ويذكر اشواقه الى مراتع صباه، ومغاني شبابه وينحو باللائمة على دهره الكنود وناسه ، ويشحذ عزمه للوثبة الكبرى •

وانت اذا قرات ديوان ابن مقرب فلا عليك اذا لم تعرف تاريخ حياته ، ذلك ان شعره صورة لحياته ، وان حياته مادة لشعره ، فاستمع الى ابياته هذه لتعلم اية نفس كبيرة يحملها ذلك الشاعر المناضل بين جنبيه ، فهو صلد كالصخرة التي لا تلين ، قوي كالارادة التي لا تتردد ، عزوم لايصده عن عزمه شيء •

لنستمع اليه حيث يقول :

أتدري الليالي اىَّ خصمٍ تشاغبُه
وأىَّ هُمام بالرزايا تواثبُه

تجاهل هذا الدهر بي فتكتَّبت
عليَّ بانواع البلايا كتائبه

وظن مُحالا أن أدين لحكمه
لتبك على عقل المعنَّى نوادبه

وانى ، وان ابدى اصعرارا بخده
وأوجف بي ، وازوَرَّ للبغض جانبه

لأغضي على بغضائه وازوراره
واعجب من حرٍّ كريم يعاتبه

وأستقبل الخطبَ الجليل بثاقب
من العزم يعلوُ لاهبَ النار لاهبُه

ورأيٍ متى جردته وانتضيتُه
وجدتَ حساما لاتُفَلُّ مضاربه

تعلق الشاعر بقبيلته

والشاعر بدوي اصيل البداوة ، فهو شديد التعلق بالقبيلة ، تعطيه اذاها فيمنحها وداده ، وتخرجه من دياره ووطنه فيشيد بمآثرها ويتغنى بامجادها وماهي ذى مقطوعة من عشرات القصائد التي يصور فيها قومه :

خفافٌ إلى داعي الوغى ، غير انهم
ثقال إذا خفت مصاعيبُها الهُلْبُ

إذا الجار أمسى نهبةً عند جاره
فأموالُهم للجار ما ينهم نَهْبُ
وأيامهم يومان ، يومٌ لنائل
يقول ذوو الحاجات من فيضه حَسْبُ
ويومٌ ، تقول الخيل والبيض والقنا
به والعدا : قَطْنا ، فلا كانت الحرب
أولئك قومي حين أدعو ، وأسرتي
وتُنْجِبني منهم شراخةٌ غُلْبُ

والشاعر ابيُّ النفس ، يعاف الاحسان ولو كان من اكف الملوك ، ويابى ان يطلق شعره بُغورا في رحاب اصحاب السلطان ، فيقول :

وكنت إذا ما أحمقٌ زمّ أنفه
شمخت بأنفي عنه ، وازْوَرّ جانبي
واني لاحسان الملوك لعائف
فكيف يبزّ القدر نزر المكاسب ؟

ويرى ابن مقرب قومه قد ناموا على الذل ، ودانوا لبطش الحكام وجور الولاة ، فيطلق في اذانهم هذه الصرخة المدوية ليوقظهم من سباتهم العميق :

ياساكني الخطِّ والجرعاء ، من هَجَرٍ
هل انتظارُكم شيئا سوى العَطَبِ
بحت مما اناديكم وأندبكم
لخير منقلب عن شر مُنقلب
فسكتوني بقول لا تفُون به
قد صرت أرضَى بوعدٍ منكم كَذِبِ

حيرة الشاعر

وبطول الامد بالشاعر فلا هو قادر على ان يستسلم لخصومه ، ولا هو بالغ ما تطمح اليه نفسه ، فيرسل هذه الانة الثائرة :

لقد ملّ جنبي مضجعي من إقامتي
وملّ حسامي من مجاورة الغِمْدِ
وأقبل بالتصهال مهري يقول لي :
أأبقى كذا ، لا في طراد ، ولا طرد
أمثلي ، من يُعطي مقالِيدَ أمره
ويرضى بان يُجدَى عليه ولايجدي
يظنُّ نحولي ذو السفاهة والغبا
غراماً بهند ، واشتياقا إلى وعد
ولم يدر اني ماجد شف جسمه
لقاءُ هموم ، خيلُها أبدا تُردي
قليلُ الكرى ، ماض على الهول ، مقدم
على الليل ، والبيداء ، والحر ، والبرد
عدمت فؤادا لا يبيت وهمُّه
كرام المساعي ، وارتقاء إلى المجد
لعمرك ، ما عندي بِهَمّي وان دنت
ولا لي بهند من غرام ولا وجد
ولكن وجدي بالعلى ، وصبابتي
بعارفةٍ أسدى ، ومَكرُمَةٍ أجدى

شوق الشاعر الى وطنه

وتتباعد بالشاعر الدار ، ويشط المزار ويشتد الحنين ويستحكم الشوق ويمر بدجلة ، ويسمع حماما يسجع ، فيهيج اشجانه ، ويستثير احزانه ، فيقول :

صبا شوقاً ، فحنَّ إلى الديـــار
ونازعه الهوى ثوبَ الوقـــار

وهاج له الغرامَ غناءُ ورْق
هواتفُ في غصون من نُضـــار

رُوَيدا ياحَمامُ بمستهـــام
مشوق مَنّهُ طول السفـــار

وانثن النواعم بين بــــان ،
وخيرِيَ يَرِفُ ، وجُلُنـــار

فلا واللــه ماوَجْدٌ كوجـــدي
ولا عرف اصطبـــارٌ كاصطباري

راحة الى الغزل

وللشاعر الجاد المناضل غزل تمتزج فيه العاطفة بالعقل ويلتقي عنده الحب بالفخر • ولعل اجود ما قاله في ذلك الغرض هذه الابيات :

بعثت تُهدد بالنوى وتُرعِـــدُ
مهلا ، فان اليوم يتبعه غـــد

لا تحسِبي أن الشباب وشَرْخَـــه
يبقى ، ولا أن الجمال يُخَلَّـــد

عشرٌ ، ويَخْلُقُ شطرُ حسنِك كلِّه
ويُذمُّ ما قد كان منه يُحمَـــد

فتغنّــمي عصر الشبــاب فإنــه
ظلٌ يزولُ ، وصَفْوُ عيش يَنفَد

وتيقني أن الشباب لنـــاره
حد ، ويطفيها المشيبُ ، فتــبرد

والبخل بالشئ المحقق تركُـــه
أسف يدوم ، وحسرة تتجـــدد

انكرتني للشيب وهو جلالـــةٌ
أو كيف يُنْكَر بالصقّال مهند

أن تنكرى شيبي « أُمَيْمُ » فطالمـا
كنت الأَوَدّ ، وغيرِيَ المتـوددُ

ولطالما أبصرْتَنَني ، فعثْرنَ فـي
أذيالهـن الفاتنـاتُ النُّهـَّـد

فاستخبرى فتيان قومك : أيُّهـم
يغنى غَنَائي ، أو يقوم وأقعـُـد

قد احمل العبء الثقيل ، وبعضهـم
فيه يُصَوِّبُ طرْفه ، ويُصعِّـد

وأذبُ عن احساب قومى جاهـدا
ان ناب خَطْبٌ ، أو عرى مُستَرفِد

وإذا تشاجرت الخصوم فإنّــى
سيفُ على الخصم الأَلَـدّ مجرَّدُ

وبعد : فاذا كان الأدب الحق هو الذى يصور نفس صاحبه فى نعمائها وباسائها ، ويمثلها فى افراحها واتراحها وينقل للناس تجاربها فى صدق وامانة فشعر « ابن مقرب » ادب حق ، حرى بالدراسة خليق بالبقاء •

واذا كنانحن العرب نحتاج فى هذه المرحلة من تاريخنا الى اغناء نفوس شبابنا بمعانى القوة ، وشحذهم بروح العزم وابعاد ناشئتنا عن موارد الميوعه والذل ، فشعر ابن مقرب من خير ما يعتمد عليه فى هذا المضمار • ■■

السويداء ــ غسان فواز هنيدى



اجعل هذا اليوم يوماً خاصاً لشخص تعزه

قدم له ولاعة رونسون، فهي الهدية التي تقدم في كل وقت في المناسبات العادية كأعياد الزواج أو الميلاد أو غيرها من الاعياد، وفي المناسبات الاستثنائية عندما تريد، مثلاً، ان تعبر عن شكرك لشخص عزيز عليك.



ولاشك في ان ولاعة رونسون هي خير هدية تكرّم بها شخصاً محترماً ومحبوباً.

رونسون
RONSON

قدّم أكثر من هدية ... قدّم رونسون

مِنَ المسرح العالمى

سلسلة ثقافية

تصدرها فى مطلع كل شهر

وزارة الإعلام فى الكويت

أول مايو ١٩٧٥

٦٨ / ٢

من الأعمال المختارة

لويجى بيرندللو - ٢

- المعصرة
- أداء الأدوار
- أبو زهرة بفمه

ترجمة وتقديم : محمد اسماعيل محمد

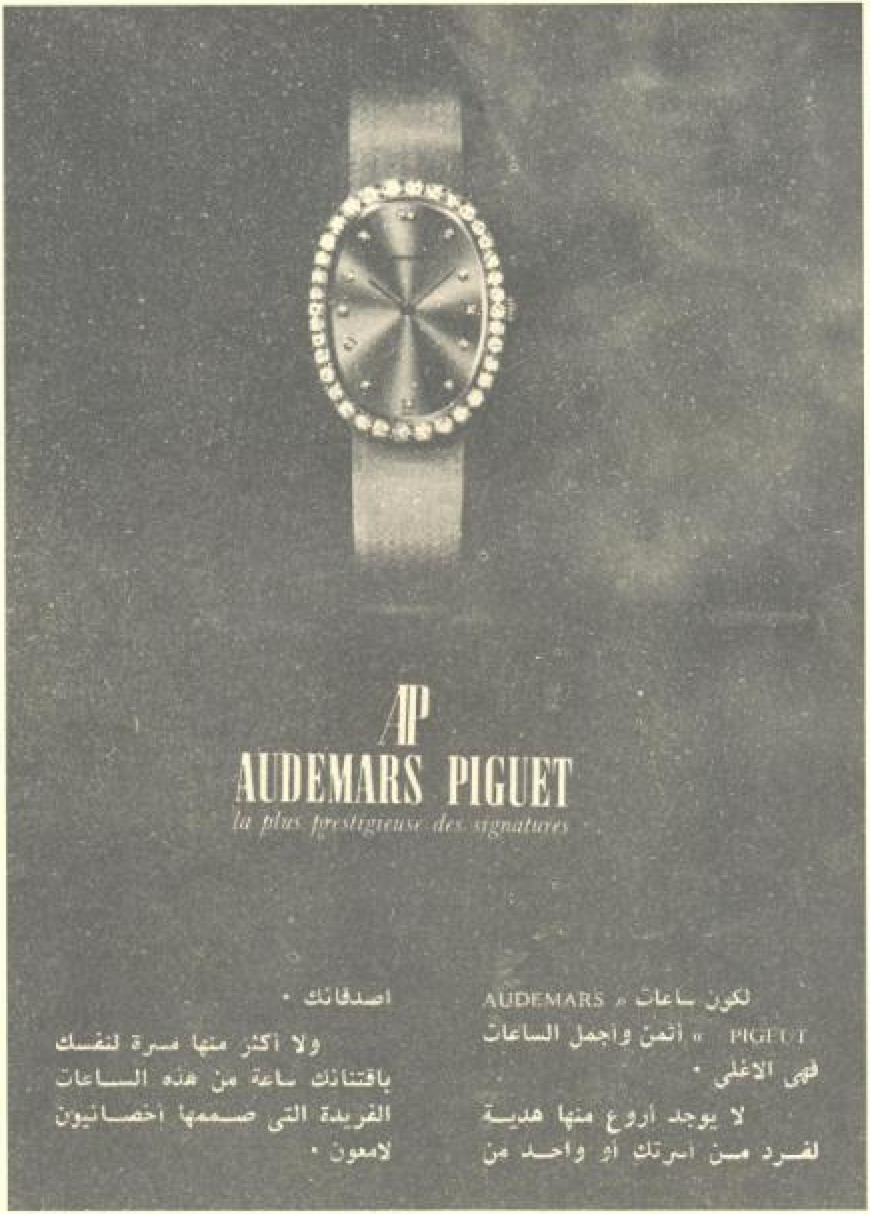
موسيقى فيليبس تسحر أفراد العائلة كلها

لعبات الكاسيت البسيطة، ومسجلات الكاسيت المتعددة الجوانب. أجهزة كاسيت فيليبس صنعت لتسحر ذوي السمع الدقيق والدراية الواسعة بأصول الموسيقى وجمال التصميم. منها الموديلات السهلة النقل والتي توضع على الطاولة. منها ما يعمل بالبطارية أو بالتيار العادي. منها المونو ومنها الستيريو، ومنها الجهاز الذي ينتج الموسيقى باستمرار دون انقطاع. لهذا المسجل ستيريو، وميزته الكبرى انه يربط كاسيتات الأشرطة واحدة بالأخرى. انه يقدم مكبرين للصوت لإنتاج موسيقى ستيريو مجسمة.



٣ أنواع من كاسيتات الأشرطة الفارغة أو المعبأة: سي ٦٠ وسي ٩٠ وسي ١٢٠ (الأرقام تشير الى الدقائق)، كلها تنفرد بامتياز الابتكار، لأن فيليبس هي التي ابتكرت أجهزة الكاسيت، وهي السباقة في مجال أجهزة التسجيل.

PHILIPS


AP
AUDEMARS PIGUET
la plus prestigieuse des signatures
لكون ساعات « AUDEMARS
PIGEUT » أثمن وأجمل الساعات
فهي الأغلى .
لا يوجد أروع منها هدية
لفرد من أسرتك أو واحد من
اصدقائك .
ولا أكثر منها مسرة لنفسك
باقتنائك ساعة من هذه الساعات
الفريدة التي صممها إخصائيون
لامعون .

بنك لومبارد نورث سنترال

يقدم الفوائد التالية دون خصم الضريبة البريطانية في المصدر:

٩½٪ في السنة

حساب ودائع عادية

(لا يوجد حد أدنى للوديعة)

تعطي مهلة ٦ أشهر قبل السحب: الفائدة ٩½٪ في السنة. مهلة ٣ أشهر: ٩٪ في السنة. يمكن سحب ١٠٠ جنيه فور الطلب خلال السنة. الفائدة تقيد لحساب المستودع أو تدفع كل نصف سنة.

٩¾٪ في السنة

ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ٩¾٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ٩½٪ في السنة. تدفع الفائدة كل شهر.

١٠٪ في السنة

ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ١٠٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ١٠½٪ في السنة. تدفع الفائدة كل نصف سنة.

للحصول على كامل التفاصيل لمختلف حسابات الودائع الممكن فتحها معنا، ارسل الكوبون بالبريد اليوم.

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Limited,
Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England

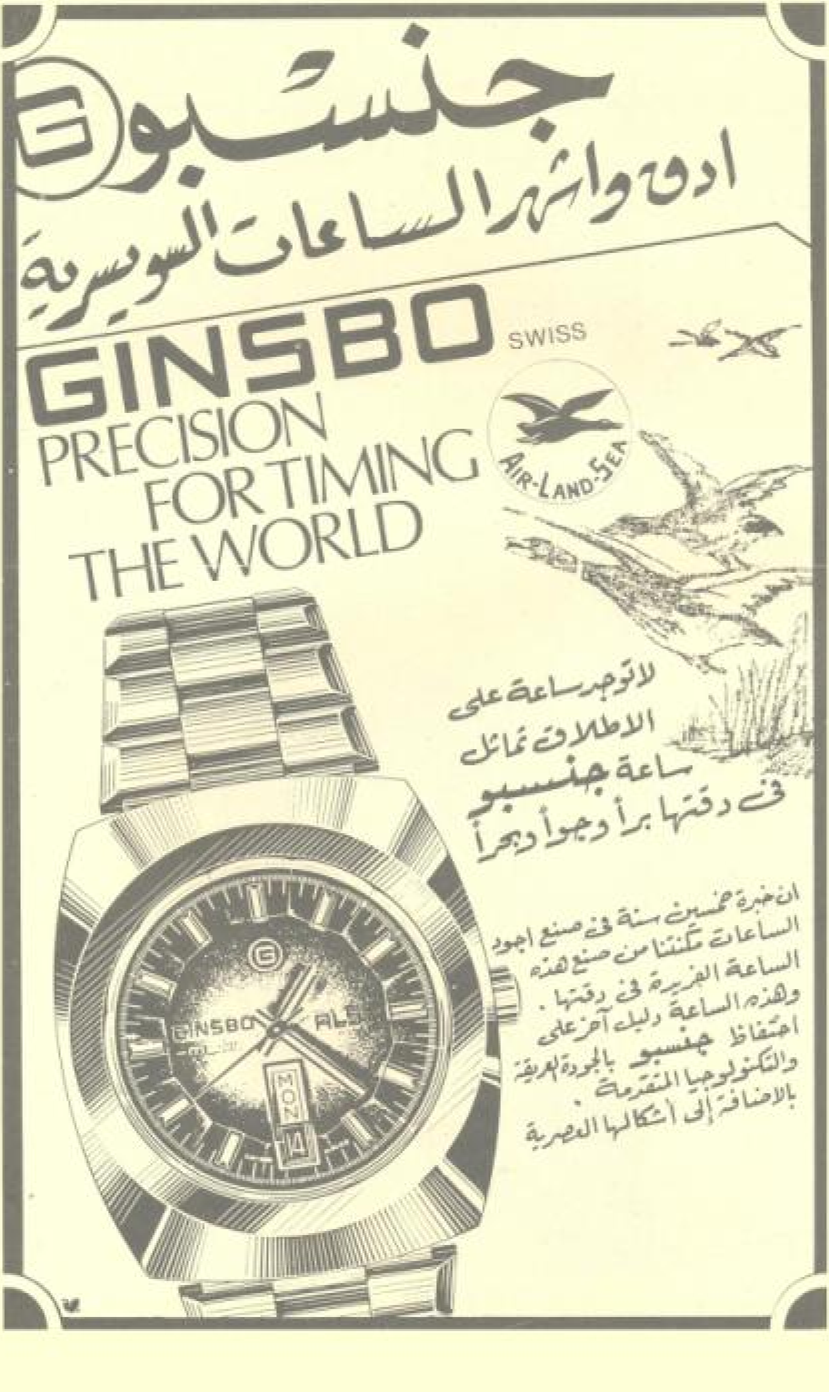
الاسم: ____________________

العنوان: ____________________

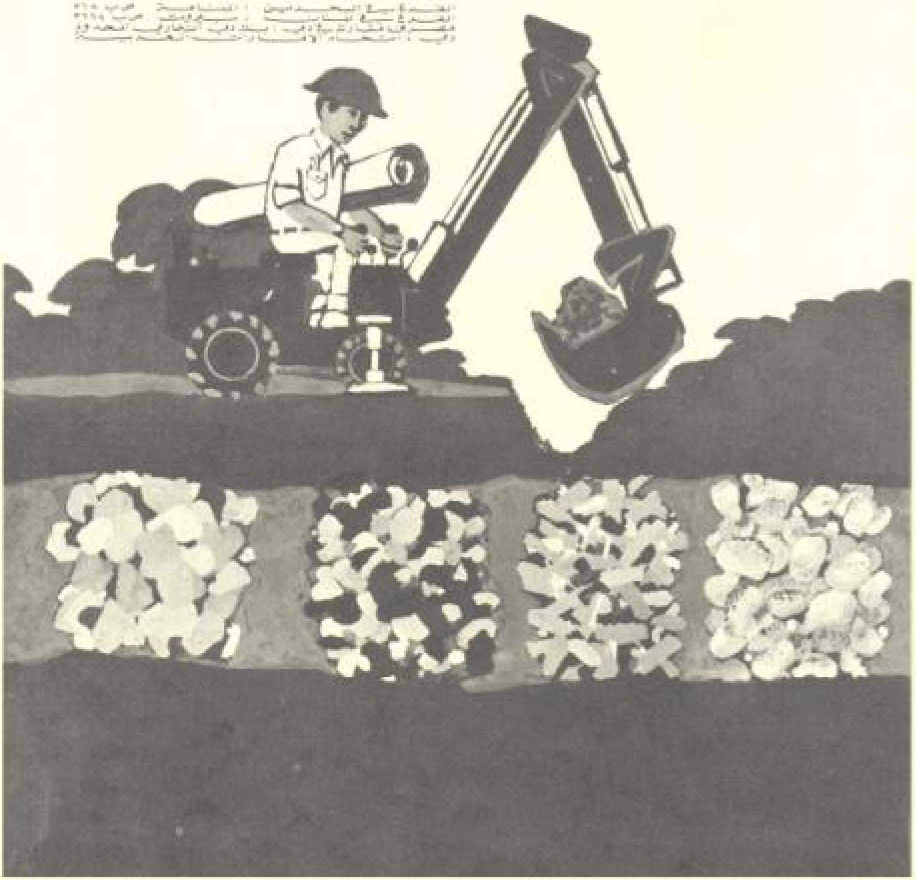
____

____________________ 5182

احد المصارف التابعة لمجموعة بنك ناشونال ويستمنستر التي يجاوز رأسمالها واحتياطياتها ٧٩٧ مليون جنيه استرليني.



جنسبو
ادق واشهر الساعات السويسرية
GINSBO SWISS
PRECISION FOR TIMING THE WORLD
AIR-LAND-SEA
لاتوجد ساعة على الاطلاق تماثل ساعة جنسبو في دقتها براً وجواً وبحراً
ان خبرة خمسين سنة في صنع اجود الساعات مكنتنا من صنع هذه الساعة الفريدة في دقتها.
وهذه الساعة دليل آخر على احتفاظ جنسبو بالجودة العريقة والتكنولوجيا المتقدمة بالاضافة إلى أشكالها العصرية
GINSBO
MON
14





بوم اي مرسييه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
ساعات بوم اي مرسييه
الاوتوماتيكية
اعظم انتاج في
عالم الساعات
غاية في الدقة
والمتانة
رائعة في الجمال ...
الموزعون المعتمدون
احمد بهبهاني
واخوانه
السالمية
ت: ٦١٨٢٢٤
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
تلفون: ٤٣٣٧٧٠ / ساحة الصفاة

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني



بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة: بنك الكويت المتحد، لندن. بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف، ش.م.ل. بيروت. فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت، ش.ب.م. البحرين - البنك الاوروبي العربي، بروكسل - البنك الاوروبي العربي ج.م.ب.هـ. فرانكفورت

هذه هى الشاحنات الضخمة



طراز 64/34VB الوزن الاجمالى (٣٤) طنا
طراز ثلاثة محاور عجلة ترادفية نموذجى لسياقة العمليات القاسية او القلاب (١٢) لتر محرك تيربو ٠

كرايزلر (٢٠٠) المتسلسلة ، ذات القوة العالية الجبارة التى تنقل الحمولات الضخمة من قطر الى قطر ٠ تقطع الاميال بسرعة ، وتحيل التلال الى لا شيء ٠٠
تسير بسلاسة فى أشد الايام حرارة وابرد الليالى ، مهما كان السير قاسيا ٠
بنيت فى أحدث المصانع باسبانيا ٠ ذات محورى عجلة صلبتان ٠٠ او ثلاثة محاور عجلة صلبة تراكتورات وقلابات من ١٧ طنا GVW الى ٣٨ طنا GCW

لمزيد من التفصيلات ، اتصل باقرب وكيل كرايزلر ، أو اكتب الى :

Fleet Sales, Chrysler International S.A., P.O. Box 631,
17 Old Court Place, London W.8, England.

Dodge-Fargo-Barreiros

CHRYSLER INTERNATIONAL

RADO

البابطين



رادو دياستار الكترسونيك

الساعة الاولى في العالم الغير قابلة للخدش والتي تعمل بواسطة البطارية بمنتهى الدقة. لقد جمعت ساعات «رادو» بين الذوق. الدقة والمتانة عدا عن مقاومتها للماء. بالاضافة لتشكيلتها الرائعة التى تتناسب كل ذوق مع صيانة تامة من قبل خبراء فنيين. مع ضمانة دولية

مفاتن هذه الميزات لا تنفرد بها إلا ساعات رادو.

الوكلاء العامون بالكويت **محلات البابطين للساعات** **محمد عبد الله البابطين**

ت ٤١٩٤١٩ / ٤١٦٤١٦ برقيا: غزلان - تلكس: ٢٠٥٣ ص ب ٣٤ الصفاة

المملكة العربية السعودية **مؤسسة الغزالي للتجارة** **محمد العلي العبد اللطيف**

الرياض تلفون ٢٦٩٣٨ برقيا: غزلان جدة: ت: ٣١١٥٢ ص ب ٢٥٩٥

افخر سجاير
كنج سايز فيلتر



مارلبورو

رمز الجودة

A quality product from PHILIP MORRIS Inc., Richmond, Va., U.S.A.

ألم يحن الوقت الذى تبدأون فيه مشاهدة التلفزيون بالألوان الطبيعية المثيرة؟



الموديل CTP 3401

تلفزيون ملوّن نقال

١٤ بوصة ... يتألق في صورته الواضحة بجلاء ويعطيكم ألوان البشرة بإتقان تام. جميع الدوائر من الترانزستور مع صمام رئيسي مصمم حديثاً للشاشة السوداء. يعمل على كافة القنوات فوق العالية/والعالية جداً. يسهل نقله بين الغرف (الوزن يقل عن ٤٠ رطلاً) ويتوفر في صندوق من خشب الجوز الفاخر.

الموديل CTP 437 CTP 5401

تلفزيون ملوّن

١٨ بوصة مع جهاز التنغيم VARACTOR جميع الدوائر من الترانزستور للعمل مع القنوات فوق العالية/والعالية جداً، ألوان طبيعية متألقة على صمام الشاشة السوداء مع زاوية انحراف بمقدار ١١٠ درجات. يضم مفاتيح VARACTOR للتنغيم الفوري بالزر الضاغط، مع أجهزة تحكم ازرارية. قاعدة جميلة للدوران وصندوق جذاب من خشب الجوز.

SANYO سانيو

العربي

العدد ١٩٩
جمادى الاولى ١٣٩٥
يونيو
(حزيران) ١٩٧٥



فتاة جيبوتية .. ازدان راسها للرقص بحلي فضية .. (استطلاع جيبوتي ص ٦٨)

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٢ قرشا
السعودية	٢ ريال	الأردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار
اليمن	٤,٥ ريال	ج.م.ع.	١٠ قروش	المغرب	٢ درهم

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا



هذا فيصل ، الملك
كان ملء سمع الدنيا
وهذا قبره
حفرة فى التراب !

ان لم تكن هذه هى الديمقراطية ،
أصدق الديمقراطية ،
فى ثوبها العربى الاسلامى
فأين تكون ؟!





عزيزى القارئ

●● لا يكاد يصل الى يديك هذا العدد حتى يكون قد تم فتح قناة السويس او كاد ، وستفتح القناة فى احتفال فى مصر كبير ، يتقدمه رئيس الدولة ، على متن مدمرة حربية ، هى رمز للعزة التى كانت او تلك المرتجاة ·

وهنا احس الخشية كل الخشية ·

احسب **ان اسرائيل لن تدع هذا الحفل يمر بسلام · كانى بها ، من قبل قيامه ، او وهو قائم ، تقوم بافساد النظام ، او افساد الخطة ذاتها ·**

وبالأمس قرأت فى صحف اوروبية كثيرة ، مقالات مصدرها لا شك اسرائيلى ، تهون من أمر القناة وفتحها ، وتقول انها لن تعود ابدا الى سابق عهدها ، فقد انصرف عنها العالم فى الثمانية السنوات التى انصرمت ، ووجد فى أعالى البحار ما يغنى عنها ·

فالحذر كل الحذر ، والله المستعان ·

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسال ونحن نجيب :

اسلاميات :

عروبة :

اجتماع :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI = No. 199 JUNE 1975 = P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير

صورة الغلاف :



● تنقلك العربي في هذا العدد الى جيبوتي ٠٠ الميناء الكبير ذو الموقع الستراتيجي الهام عند المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ٠٠ ان الحياة حول هذا الميناء تزخر بالحركة والنشاط ، وهذه الفتاة الجيبوتية تضع الحلي الفضية على وجهها وهي ترقص «الملايو» الرقصة الشعبية الفلكلورية هناك٠٠

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا ٠ سوريا ١٠٠ قرش ، ٠ لبنان ١٠٠ قرش ٠ الاردن ١٠٠ فلس٠ السعودية ريالان سعوديان ٠ السودان ١٠ قروش ٠ ج٠م٠ع ١٠ قروش ٠ تونس ٢٠٠ مليم - الجزائر ديناران جزائريان ٠ المغرب درهمان ٠ اليمن ٢٫٥ ريال ٠ ليبيا ١٥٠ درهما - جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ٠

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت ـ ص٠ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى ٠ وبالنسبة لبلدان المغرب العربى يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص٠ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب ٠

كوبون مسابقة العدد ١٩٩

كوبون المسابقة
انظر صفحة ٥٠

بريد القراء ومعرض آرائهم



الدين الاسلامى .. دين حضارة

● قرأت فى العدد ١٩٦ من مجلة « العربى » ، حديث الشهر للدكتور احمد زكى ، وموضوعه « الضمير » .. وفيه يقول الدكتور : « انه الى اليوم لم اقع على رجل دين يكتب فى موضوع الدين حضارة » .

ذكرني هذا القول ، بكتاب قرأته فيهذا الموضوع لرجل من رجال الدين الافاضل تحت عنوان « الدين والحضارة والانسانية » للدكتور محمد البهى ، وقد نشرته مكتبة الشركة الجزائرية فى الجزائر .

صلاح عواد
المعادى ـ القاهرة

دعوة لاستطلاع حماة

● لا شك عندى ان مجلة « العربى » اصبحت تضارع ارقى المجلات الاوروبية .. وهذا القول ليس من عندى ، ولكنى سمعته من اكثر من صديق فى اوروبا ..

ويحسبانى واحدا من قراء « العربى » ، اجد من حقى وانا من ابناء مدينة النواعير ـ حماة ، ان اعتب على مجلة حبيبة الى نفسى ، لانها بخلت على مدينتى الجميلة باستطلاع يظهر مفاتنها ومحاسنها .

فهلا لبيتم ندائى ، ونداء ابناء حماة ..

احمد عوض الزرقة ـ سوريا ـ حماة

« العربى » : لو رجعت الى العدد الثانى عشر من مجلة « العربى » لوجدت اننا استطلعنا مدينتكم الجميلة و « العربى » لما يتم بعد عامه الاول ..

خط بارليف وأخلاق العرب

● قرأت فى العدد ١٩٦ من مجلة « العربى » ، الصادر فى اول مارس ١٩٧٥ مقالا تحت عنوان « خط بارليف » للدكتور احمد شوقى الفنجرى .. وقد اخذت على الدكتور الفاضل قوله فى الصفحة ١٠٦ « وغدا تحول هذه المدافع فوهاتها نحو مواقع العدو ومدنه وتحصيناته ، نحو بيوته ومدارسه ومعابده » .

فرغم كل ما فعلته اسرائيل من وحشية ضدنا نحن العرب ، الا ان اخلاقنا تابى علينا ان نوجه مدافعنا نحو المعابد والمدارس ..

واود ان اذكر الكاتب الفاضل بان اسرائيل تستغل مثل هذه الانفعالات التى تصدر منا .. وتتخذها مادة اعلامية ضدنا على نطاق عالمى ، تماما كما فعلت فى الماضى .

ومجلة « العربى » من المجلات الواسعة الانتشار التى يحرص العدو قبل الصديق على اقتنائها ورصد كل عبارة ترد فيها .. ليطبق علينا المثل القائل « من فمك ادينك » ..

محسن حميد الحاوى
البصرة ـ العراق

نداء من « العربى » الى بعض الفائزين بجوائز المسابقات

● يرجو « العربى » أن تصله عناوين السادة الكرام الفائزين بجوائز المسابقات وهم :

ـ محمد بدوان الشريف
ـ محاسن عبد العزيز الصالحى
ـ محمد عواد أحمد

أول رصاصة اطلقت في الثورة السورية الكبرى

● قرأت باهتمام المقال المنشور في عدد مارس(آذار) من مجلة « العربي » القراء رقم ١٩٦ والمقال تحت عنوان « عقلة القطامي ، بطل القومية العربية » للاستاذ محمد اديب غالب .

ولا اريد مناقشة الفكرة التي انطلق منها الكاتب ، وهي ابراز قوة الرابطة القومية بين ابناء الامة العربية الواحدة على اختلاف اديانهم ومذاهبهم ومواطنهم .. ذلك لانني اعتقد ان هذه الرابطة اصبحت من حقائق التاريخ ، وحقائق الحياة المسلم بها ، والتي تزداد رسوخا وقوة يوما بعد يوم .

ولكني اردت تصحيح بعض الاخطاء التاريخية لان انتشار مجلة « العربي » الواسع ، يجعل للخطأ التاريخي خطورة خاصة لا يجوز السكوت عليها :

١ ـ قال الكاتب (ص ٤٩) « ويوم قام سلطان باشا الاطرش عميد جبل العرب بثورته في ٢٣ اغسطس ١٩٢٥ ، واذاع بلاغه الاول مخاطبا ابناء قومه .. » هنا التبس الامر على الكاتب الكريم ، فجعل من تاريخ البيان تاريخا لبدء الثورة ، والحقيقة ان اول رصاصة اطلقت في الثورة السورية الكبرى كانت بعيد ظهر يوم ١٩ تموز ١٩٢٥ حين جاءت طائرتان حربيتان فرنسيتان تستكشفان ما كان يجري في قرية « عرمان » ، والتي كان سلطان يعقد فيها مشاورات تمهيدية من اجل اعلان الثورة ، فتصدى الاهلون والضيوف للطائرتين واسقطوا احداهما برصاص بنادقهم .

٢ ـ في الصفحة (٥٠) وردت العبارة التالية « ويوم عاد مع رفاقه المجاهدين الى دمشق عام ١٩٣٦ استقبلهم .. الخ » والصحيح ان المجاهدين عادوا في شهر أيار ـ ١٩٣٧ .

راجيا ان يتسع صدر مجلتكم الغراء لهذه الملاحظات المتواضعة ، خدمة للحقيقة التاريخية .

سعيد ابو الحسن
دمشق

« منتهى امنيتي »

تقبلــوا تحيتــي	ومنتهــى امنيتــي
ســالتكم املــة	قبولكــم قصيدتــي
ونشرهــا على المــلا	« بالعربي » حبيبتــي
مجلــة خــالــدة	تزهــو بهــا عروبتي
والف شــكر سلفــا	لفضلكــم يــا سادتي

فاطمة حداد/اللاذقية

العربي : سننظر في القصيدة ان شاء الله .

انتاج موزامبيق من القطن

● نشرتم في العدد رقم ١٩٣ من مجلة «العربي» ـ عدد ديسمبر ـ ١٩٧٤ وفي باب « انت تسال ونحن نجيب » ، ان « موزمبيق » تصدر (١٣٠ الف طن من القطن سنويا) .

ويؤسفني ان ابلغكم ان هذا الرقم خاطىء . لان كل انتاج موزامبيق من القطن هو (٤٧٩١٣) في عام ١٩٧٢ ، ومن المعروف ان التصدير عادة هو اقل من الناتج الكلي .

وتصحيحا لذلك ابعث لكم بجدول يبين المساحة والانتاج الكلي والغلة للهكتار في كل من مصر وسوريا وموزامبيق ، وكذلك كمية القطن المصدر عام ١٩٧٢ :

	المساحة بالهكتار عام ١٩٧٣	الانتاج الكلي بالطن ١٩٧٣	القطن المصدر بالطن ١٩٧٢	غلة الهكتار بالكيلو غرام عام ١٩٧٣
مصر	٦٤٧٥١١	٥٤٠١٠٩	٣٠١٥٨٩	١٢٤
سوريا	٢٠٠٤١٧	١٥٥٥١٤	١٢٤٩٠٦	١٢٧
موزامبيق	٣٦٤٢٢٥	٠٤٧٩١٩	٠٤٢٢٣٩	٠٥٣

الدكتور عبد الرحيم الشامي مدير مكتب القطن في سوريا

حديث الشهر

لا صلحَ بين الزعماء..

اذا لم يتبعه صلحٌ بين الشعوب،

هذا أول أيار قد اقترب ، أول شهر مايو ، وحان كتابة حديث الشهر ، حديث الاول من حزيران .

وأنظر ورائي فأجد شهرا مليئا بأحداث كثيرة عظيمة . بعض الأشهر يمضي ، وكأنما الدنيا تنام فيها ، فلا يكاد يخرج منها خبر يثير . وبعض الأشهر ، كأنما تستيقظ فيها الدنيا فلا تنام ، فلا يمضي فيها حدث يثير الا لحق به حدث آخر ، لحقه آخر لعله اكثر اثارة من سابقيه .

فى دنيا العرب

واذا نحن نظرنا فى دنيا العرب لوجدنا ان حدثها الأكبر بدأ منذ شهور ، بمحاولة وزير خارجية امريكا ، الدكتور كيسنجر ان يقرب ما بين العرب واسرائيل ، بالاسلوب الأمريكى الذى يقول ان الامر بين العرب واسرائيل بلغ حدا من التعقيد بحيث انه لايستطاع التوفيق بين الجانبين بقفزة الى السلم واحدة ، وان الأحكم الوصول الى السلام خطوة من بعد خطوة ، على زمن يقصر او يطول .

حدث بدأ منذ شهور وترددت اعقابه الى يوم قريب . ولعله انتهى .

راى العاهل المصرى

ورأى العاهل المصرى فى هذا الحدث ان من الحكمة ان تترك الفرصة لوزير الخارجية الامريكى ليجرب خطته ، فهى ان نجحت ، ونالت بها مصر الممرات بسيناء كان ذلك كسبا كبيرا لمصر ، وبالطبع للعرب ، فان الاستيلاء على ممرات سيناء استيلاء على اعناق الزجاجات التى تضمن لمصر ، وللعرب ، نصرا مؤكدا لا مراء فيه .

واشترطت مصر ان تتبع الجولان سيناء من حيث جلاء الاعداء عنها ، ومعهما حقوق فلسطين من حيث اعتراف الاعداء بها . ولا يكون صلح الا اذا تم كل ذلك .

اهل الرفض

وقلنا نحن فى « العربى » ان هذه سياسة فاشلة ، فليست اسرائيل من الغباء العربى بحيث تفرط فى المضائق بسيناء ، فتفتح للعرب باب النصر ، وتفتح لاسرائيل باب الهزيمة .

ولكن خلافا فى هذه السياسة وقع بين مصر وبعض الاخوة العرب ، حمى اسرائيل من ان تصاد هكذا صيدا سهلا . وزعم المعارضون من العرب ان مصر تريد ان تنجو بنفسها ، وتخلف العرب وحدهم وراءها لم ينالوا من هذا الكسب شيئا . وتؤكد مصر حسن نواياها ، ولا يصدق الرافضون . ونشأ فى الدول العربية قوم سموهم « اهل الرفض » .

وصلح الشعوب أعصى .

خلاف ثقة ،
أم اتهام بنية غدر ؟

والخلاف الذى وقع بين مصر وغيرها من رجالات بعض الدول العربية ، لم يكن اساسه خلافا في المنطق بعد استعراض للوقائع واستخلاص للنتائج : فلو كان هذا ما كان لأحد عليه اعتراض ، ولكان خلافا عاديا فى الرأى وكفى . والرأى ، اى رأى ، يجوز عليه الخطأ والصواب . ورأى مصر لم يهبط عليها من السماء هبوط الوحى . ولكن الخلاف كان سببه ضياع ثقة .. بل كاد ان يكون اتهاما بنية غدر .

واخفق كيسنجر

وعلى كل حال اخفق الدكتور كيسنجر في مسعاه ، وذلك لان اسرائيل رفضت ان تقع فى الفخ الذى نُصب لها ، فخ ممرات سيناء ، تلك التي لو فقدتها فقد فقدت خير سند لها فى الدفاع عن نفسها عند قيام حرب .

وهلل اهل الرفض للفشل الذى كان

وقام اهل الرفض يهللون ، وضد مصر يهللون .. وبعضهم استخدم الفاظا لا يفوه بها الا عدو لعدو . وبالطبع لا يفوه بها عربى لعربى .

وفى الصحافة العربية اقلام مراهقة ، لم تبلغ حد النضج ، فهى قد تنوح فى عرس ، وقد تضرب الطبول ابتهاجا وراء جنازة ميت .

واقلام عربية عرفتها خلقت لتزيد كل فرقة بين العرب فُرقة ، فان لم تكن فرقة ، خلقتها . وقد قرات لهذه الاقلام وحرب رمضان قائمة ،وسمعت هذه الاصوات فى التلفاز ، وقصف المدافع عند ذاك قوى شديد ، قرات لها وسمعتها فى محاولات شتى تريد ان توحى الى القارىء او السامع ان مصر لا تبذل فى الحرب القائمة كل نصيبها من جهد ، وترمى بالاثقال على الآخرين .

ويقرأ المصرى ما يقرأ ، ويسمع المصرى ما يسمع ، ويختلط عليه الامر ، العرب يقرأ ويسمع ؟! ام انها ألسنة عربية ، ضُمخت تضميخا بأطياب كريهة اسرائيلية ؟ ثم يعود فيقول : لعله جو الحرية هو الذى مهّد لهذه الكفايات النيئة ، ان تصعد الى مراقى النشر العالية ، فتعالج الامور الدولية الخطيرة معالجة الخصومات التى تقع بين الصبية فى رياض الاطفال .

وراح اهل الرفض يصورون
فشل كيسنجر بانه هزيمة لمصر

ولما اعلن فشل كيسنجر فى مسعاه ، راح اهل الرفض يصفون هذه الهزيمة ، لا على انها هزيمة لكيسنجر ، بقدر ما كانت هزيمة للراضين عن سياسته . قالوا عن هؤلاء الراضين عن هذه السياسة التى فشلت انهم اخذوا يتراجعون « زحفا على بطونهم الى الوراء » !! **وتساءلت ، وتساءل معى كل مصرى ، من يكون هؤلاء ؟**

وتقرأ مصر ، وتسكت ، وتصمت .

الأمم زعماء وشعوب ،
ولا يغنى الزعماء وحدهم عن شعوبهم ابدا

وقالوا وقع تصالح من بعد خصومة ،

واتفاق من بعد فرقة .

وتسأل تصالح بين من ؟ فتعلم انها مصالحة بين الزعماء .

والزعماء رجال من ورائهم شعوب . ومن الناس من يزعم انه اذا تصالح الزعيم، فقد تصالح شعبه ، وهذا غير صحيح . ان تجريح الاقلام ووسائل الاعلام للشعوب لا ينسى هكذا سريعا . ان من الجروح جروحا تظل تسيل منها الدماء السنين . وهي جروح ، حتى لو علتها الندوب ، فكثيرا ما تظل هذه الندوب تخفي من تحتها خبثا كثيرا ، وتخفيه طويلا .. فزعيم الشعب قد يصطلح ، لان السياسة تملي عليه مصالحة ، ولكن شعبه خلق من عاطفة، والعاطفة لا تتبدل هكذا سريعا .

هذه حقيقة كثيرا ما تفوت من صاروا في أممهم قادة ، لا سيما في الامم التي ليست لها في الديمقراطية عراقة .. انهم يتصورون انهم عندما يتصالحون مع رجل واحد ، هو الزعيم ، له ظروفه وحوله ضروراته ، فقد صار لا يهمهم بعد ذلك شعبه ، أحبَّ أو كره ، رضي او غضب ، غفر لهم كلاما جارحا كانوا أصابوه به بالامس القريب او لم يغفر . انهم يريدون عون الجيش ، والجيش مأمور ، وزعيم الدولة آمره .. في هذا هم يخطئون ايضا، فالجيش بعض الشعب ، وهو يقرأ وهو يسمع ..

ان هذه الاقلام الجامحة ، والالسنة الاعلامية غير المسئولة ، المنتشرة في الكثير من البلاد العربية ، تسيء الى الوحدة التي يدعي الجميع انها هدف الجميع ، اكبر اساءة .

ان الصحف والمجلات ومؤسسات النشر ترسل برجالها تستطلع في بلاد الغرب والشرق امورا كثيرة . وانا ادعوها ان ترسل مستطلعين الى مصر وغير مصر يستطلعون الوحدة المرجوة بين الشعوب ، كم هي ، وكم كانت ، وكم صارت ، وكم تصير بعد امثال هذه المساجلات الطائشة التي تثور بين الشعوب العربية من حين لحين .

لا يكفي استطلاع قائد او زعيم ، يزن كل لفظ قبل ان يقول . نريد استطلاع الشعوب ، فهم عمد الوحدة العربية اليوم، وهم عُمُدها غدا .

واستبدلوا بسياسة الخطوات . سياسة مؤتمر جنيف

نعم استبدلوا بهذه تلك . وكنا نحسب مؤتمر جنيف سياسة اهل الرفض .. فاذا بها هي ايضا سياسة مرفوضة .

ويرفعون حناجرهم بالقول ان مؤتمر جنيف مؤتمر هو اليوم فاشل . وفي هذا هم صدقوا .. كل الدلائل تشير الى هذا . واختلاف العرب فيما بينهم يؤكد هذا ..

ويؤكد هذا اننا نحن ، ولسنا من الواقفين وراء الكواليس ، لا نعلم بالتأكيد ما يريد العرب الا كلمات مجملة يعوزها الكثير من التفاصيل . والاجمال يجنب القوم الخلافات، والتفاصيل تشيع الفرقة . ومع الشبان الأغرار يشيع الشتم والسباب .



كيسنجر
فشلت سياسته
سياسة خطوة خطوة

لا بديل الا الحرب ؟

وسبق اهل الرفض ، فقالوا برفض جنيف ، وصاحوا بأنه لابديل الا الحرب.

والاجماع اصبح اليوم قائم على ان فشل جنيف ليس من ورائه الا الحرب . والحرب سمّاها الامير فهد بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ، بانها الغد المجهول. لفظ كبير له معنى خطير، من معانيه ان علمه عند الله .

والحرب لا يستطيع عربي ان يؤكد اليوم انها ستكون انتصارا للعرب ، لا عن قلة عزم وضعف مضاء ، ولكن عن قصور في سلاح تكدس منه عند الاعداء ما تكدس، وكذلك وقوف اصدقاء خلصاء الى جانب الاعداء يمدونهم، اذا حمي الوطيس، بزيادة من مال وسلاح كما فعلوا اول مرة .

فدعوة الحرب ، دعوة آخر المطاف ، لم يجد اهل الرفض غيرها دعوة يدعون بها ، وسمعت منهم من يقول بمثل قولة شمشون، وقد ذكر ذاكر احتمال هزيمة العرب ، قال : عليّ وعلى اعدائي يا رب !! ولم أتوقف لأسأله : من هم اعداؤه ..

ان الأزمات اذاعت في الكثير منها أدواء نفسية واضطرابات عصبية كانت نتيجة حتمية لما نحن فيه من ضيق .

وفي غمرة الازمات ، وغمرة هذه الامراض ، وغمرة الاستحثاثات ، لا يجرؤ احد على ذكر الهزيمة او حتى امكانها . لم يجرؤ على ذكر احتمالها ولو بعيدا ، الا أمير ، حين سماها الغد المجهول .

زمام الأمر كله في دولة واحدة

ان زمام الامر كله في دولة واحدة ، هي الولايات المتحدة ، كرهناها دولة او أحببناها . والسياسة ليس فيها ما تحب وما نكره ..

ان القوة في هذه الدنيا هي الشيء الذي له في هذه الايام السيادة ، فلا العلم ، ولا الدين ، ولا الفلسفة ، ولا محاسن الاخلاق لها عند امم الارض الآن وزن . والقوة لها عجرفة تخفي عند الامم ما قد يكون بها من مكارم الاخلاق .



الأمير فهد
قال : اذ فشل مؤتمر جنيف ، لم يبق الا الغد المجهول ، يعني الحرب مجهولة العواقب

والولايات المتحدة ، بقوتها الحاضرة ، هي سيدة الارض ، مسكن هذا الحيوان الذي سموه بالانسان . روسيا لا تطاولها ولا تجرؤ ان تخاصمها في شيء الى النهاية، لأن في ذلك هلاك الجميع . واوروبا لم تزل الى الآن في تخبط ، وقد غزاها الاقتصاد الامريكي والدولار بما غزا ، فهي ستظل الى حين بعيد تتبع .

والخصومة بين العرب والصهاينة لا يحلها الا الولايات المتحدة ، اذا هي شاءت، وتعينها روسيا على ذلك بالكثير من الترفق، على ان يكون لها على مسرح الاحداث نصيب بارز .

ومن يدري ، فلعلنا نعود آخر الدهر ، فنقول مع القائلين : وتقدرون فتضحك الاقدار ..

وفى لبنان فتنة

ومن أحداث شهر نيسان فتنة لبنان ·

عرفنا انها فتنة قامت بين المقاومة الفلسطينية والتنظيمات الكتائبية ، ولم ندر بالضبط كيف قامت ·· فقد قام رجال بتطويقها واحسنوه تطويقا · والذى فهمناه ان الذى وقع انما كان عن حساسيات وقلة انضباط · اما الحساسيات ، فقديما عرفناها ، واما قلة الانضباط ، فقديما ايضا ادركناها ·· وعلمنا الماضى بلبنان ، وعلمنا الحاضر ، يساعدنا على رسم صورة للذى جرى ، هى أصدق من صورة فنان يعتمد وحده على الخيال ·

وأردت ان اصف لبنان ، فقلت انه تاريخ خاطىء ·

وأردت ان اصفه فى حاضر هذه الايام فقلت : انه تناقض ، ووجود محال ·

وأطلقت الكتائب النار ، وأطلقت المقاومة ، وقيل اين رجال الضبط ، ونادى القوم بانزال الجيش · ولكن الجيش لم ينزل وقرأت فى المجلات الامريكية السبب فى انه لم ينزل ، ذلك انه من طائفة واحدة او يكاد ، ولبنان طوائف ·· ووقع عقب ذلك فى يدى كتاب فى العقلانيات اللبنانية ، فضحكت ··

لو كان لبنان جنينا ، فى رحم امرأة

فتنام

لها قصة من قصص الزمان تروى وبها عبرة

انها دولة صغيرة ، وهى على الصغر تعد بين المتخلفين من الامم : والولايات المتحدة دولة هى فى الارض الآن اكبر واقوى الدول ، واكثر الدول جيوشا ، واملأها للبحار اساطيل ، واشبعها للهواء طائرات ·

وفتنام تستقر من الضعف على عكس ذلك ، فلا اسطول لها فى بحر ، ولا طائرات تذكر لها فى هواء ·

وتأتى الاخبار التى تهز الدنيا رويدا رويدا ، بأن الحق مع الضعف يتقدم فى فتنام ، والباطل مع القوة يتقهقر فيها · ويصبح كل امل الامريكان فى سيجون عاصمة الجنوب من فتنام ، ان ينجوا بعشرات الالوف من مواطنيهم ، الى البحر او الى الهواء ، حتى لا تلحق بهم الجيوش الفتنامية الظافرة ·



احب بقعة في لبنان جبلها ، ارضا واهلا ، فيهم السجايا الانسانية الحبيبة ، طبيعية غير مشوبة

حامل ، لقلت أجهضوها ، حتى يتاح لها حمل جديد، أصح جسما ، وأصفى رونقا. ومع هذا فلا يزال للبنان رونق اصيل، نجده نحن الزائرين له ، في الجبل ، حيث الثقافة اقل عمقا ، والناس اقرب الى الطبيعة الجميلة التي يعيشون في احضانها.

اندحار اضاع ماء الوجه ، لا ندرى بعد ما يكون له من اصداء .

وبلغ الثوار الجنوبيون ، الفيت كنج ، مشارف سيجون ، واستمهلوا حتى يكون استسلام العاصمة من بعد مفاوضة ، فكان جوابهم شق الطريق شقا الى قلب العاصمة، فالى قصر الرياسة فيها . وأراد حراسه ان يفتحوا للدبابات الظافرة الابواب ، فاذا الدبابات لاتمهلهم ، واذا بها تقتحم الابواب قبل ان تفتح اقتحاما . وصعدوا الى قمة القصر ورفعوا عليها اعلام النصر.

وبهذا اختتمت الحرب التي بدات منذ اعوام ثلاثين ، واستلم زمامها الامريكان منذ خمسة عشر من الاعوام . وفي هذه الخمسة عشر مات من الامريكان على ارض فتنام ٥٦٠٠٠ وجرح ٣٠٠٠٠٠ ، وقدروا من مات من الفتناميين ب ٣٥٠٠٠٠ ، ومن جرح منهم بأضعاف كثيرة .

والحديث عن اعداد من ماتوا ومن جرحوا لا يمثل فظاعة هذه الحرب وقسوتها .

ان الذاهبين من الفتناميين اذا اشتكوا من هذه الحرب مرة ، لاشتكى الناجون منهم الف مرة . لانهم نجوا من الموت الى العجز والتشويه . فكم من ذراع مقطوع ، ورجل مبتورة ، وجلد من حريق قنابل النابالم قد اشتوى واهترى . وكم أب للناجين فقد ، وكم أم .. وكم صغار

صبية ماتوا قبل ان يستتم لهم الزمان اعمارا ·

وان اشتكى الباقون الناجون من الموت الفا ، اشتكت الارض ، لو استطاعت ان تنطق ، آلافا ·

ان السيدة منه Minh هى وزيرة خارجية الحكومة الفتنامية ، حكومة الثوار، المنتصرة ، زارت قريتها بعد ان اضطرتها الحرب الى مغادرتها منذ سنين ، زارتها وعادت تقول ، تصف ما وجدت :

« ذهبت يوم الاثنين الماضى الى قريتى حيث ولدت · لم اجد شيئا قد بقى منها · لقد سووها بتراب الارض · ان الناظر اليها الآن يصعب عليه جدا ان يتصور انها كانت منطقة ، أثرى ما تكون بالفواكه ، وازحم ما تكون باشجارها · واليوم لا تجد شجرة واحدة قائمة فيها ·· لا تجد الا الحشائش قد نبتت هنا وهناك · واسرتى كانت اسرة كبيرة،ولكن عند زيارتى للقرية فى هذا الامس القريب ، لم اجد الا رجلا واحدا من اهلى ، هو ابن عم لى · وقال لى القرويون : ان قريتى سواها الاعداء بالارض اكثر من مرة ·

اغوال هذا الزمان

هؤلاء الامريكان كانوا اغوال هـذا الزمان ·

نكسن Nixon ، ومن قبله جنسن Johnson ، ومن قبله من كان · هؤلاء رؤساء الولايات المتحدة ، اداروا الحرب ضد هؤلاء الفتناميين فى الارض وفى البحر والسماء ، كما يديرونها ضد طوائف من الحيوانات تجمّعت فى البرارى · ان الفتناميين عند الامريكان ،اقوام لهم اجسام سود ، واجسام سمر ، وهذه الوان تُخرج اصحابها ، فى نظر الامريكى الحديث ، امريكى الولايات ، عن جنس الانسان ، ويؤكد لهم اساتذة علم الحياة ، انهم ، هم واياهم ، فى شعبة الفقاريات من الحيوانات ، وانهم هم واياهم ، فى مراتبها العليا من طوائف ذوى الاثداء،فلا يصدقون ·· ولقد سمعت امريكيا يقول لعالم : هذا يطيب لكم فى علم ، ولكن الذى يصح لنا فى سياسة انهم ليسوا من البشر ·

اقول هؤلاء الامريكان ، كانوا اغوال هذا الزمان ·

صرخ بشكواهم الناس الفتناميون ، وصرخت الارض الفتنامية ·

ان الحرب ، ان قامت بين قوم وقوم ، كانت عداء لحين ، ويتطلع كلاهما ، او يتطلع عقلاؤهما ، الى اليوم الذى يكون



السيدة بنه
وزيرة خارجية ثوار فتنام
تصف ما اصاب قريتها من دمار



نكسون وماوتسى تنج
القوة تضحك للقوة وتقتل الضعفاء

فيه سلام ، فينصرف كل قوم الى ممارسة الحياة •

ولكن الامريكان فعلوا فى الفتناميين غير ذلك • خربوا بالكيماويات اراضيهم حتى لا تعود تصلح من بعد حرب لزرع •• بهذا جاءت الانباء فى حينها ، ولهذا هتفت الصحافة الامريكية اى هتاف •

وكان للحرب معارضون

ومن الامريكان ، فى آخر الدهر ، من عارض هذه الحرب • وعارضت هذه الحرب ، والذى يجرى فيها من قسوة خرقاء عمياء ، لا هدف لها يرجى ، كل الدنيا • ومع هذا عارضتها على حذر • وعارضتها اوروبا ، على حذر • كانت تخشى ان تتحول الحرب اليها •• كان الرئيس الامريكى الذى كان ، او كانوا ، كالثور الهائج ، فى مستودع الخزف • لهذا وجب على اوروبا ، الصديقة ، ان تترفق فى نقدها •

وكان فى الامريكان انفسهم معارضة لهذه الحرب ، بعض لمعانى انسانية يندر ان تكون فى الامم المتكبرة المتجبرة ، وبعض

ابقاء على اولادهم وشبابهم الامريكان الذين يحاربون في تلك الادغال البعيدة •

وكانت كلفة الحرب كبيرة

وتكلفة الحرب كانت كبيرة جدا • كلفت الامريكان ١٧ بليونا من الدولارات• لقد انفق الامريكان في هذه الحرب بغير حسبان ، فكأنما كانوا ينفقون من مخازن قارون••زعما بأنها خزائن لاتفرغ ابدا•

وجاءت الضائقة المالية ، وجاء التضخم •• وقام الامريكان يربطون التضخم بأسباب ، فلم يجدوا له سببا ، اقرب لغاياتهم ، وابعد عن مؤاخذتهم ، مثل اسعار النفط التي زادها العرب • لم يذكروا ماكان من حربهم ، وماكان من نفقاتهم ، وما بذل عمالهم من جهود عارمة في صناعة اداة حرب هائلة ، ذهبت كلها مع الريح • لم ينتج دولار منها في ارض، حبة قمح تصلح لطعام انسان •

كل هذا فداء للوطن ، وللمجد الكاذب، الذي كثيرا ما يساور امجاد الاوطان •

أصداء الهزيمة

من اول اصدائها ذلك الجو الكئيب الذي خيم على الولايات المتحدة ، في ارضها ، كانت طوائف منهم احست بالخطأ ولكن بعد فوات • وكان حتما ، اذا هم تحدثوا ، ان يعودوا الى ذكر العمل الفظيع الذي بداوه ، وتابعوه في فتنام ، وناصروه السنين • فأسرع الرئيس فورد يقطع عليهم ذلك الطريق حين قال : **دعوا الامس الذي كان ، وهاتوا ننظر الى المستقبل ••**

ومن الاصداء عزلة ، قالوا ان الولايات قد تعتزلها بعد هذا الفشل ، كالتي اعتزلتها بعد الحرب العالمية الاولى عندما فشل رئيسها،الاستاذ الدكتور ولسن ،استاذ الجامعة الطيب،في اغرائه خلفاءه من قادة أوروبا وزعمائها بسلم بشيء من الحرية مرسوم • **ولكن الراى الغالب ، انه لا يمكن للامريكان اليوم ، والدنيا هي ما هي ، اعتزال •• انها غارقة فيها لآذانها ، تربطها بها الف رابطة • والدولار الاوروبي من اقوى روابطها ، ووجود الروس في الميدان رابط لها به اى رابط • واعتزام الرئيس الامريكي فورد ان يطوف باوروبا في حزيران القادم ينفي وجود اعتزال او تعزّل •**

والاعتزال بعد هذه الهزيمة يترجم عند الامم بأنه الضعف اصاب الولايات • والولايات ما ضعفت • ان الجيوش لا تزال جيوشها ، والاساطيل اساطيلها ، والعلم والتكنية علمها وتكنيتها ، والمال مالها ، والدولار لا يزال العملة الشائعة عند التقدير في المحيط الدولي كله • يخدع نفسه من يحسب ان الولايات في حالة هبوط ، وان الفرصة مهيئة لاغتنام •

ومن الاصداء ، صوت من قالوا بأن فتنام ، وهي قطة ضعيفة ذات مواء ، غلبت اسدا هصورا له مخلب وناب •• وطاردته الى البحر عبر البلاد • واذن أصبح هذا مثلا تحتذيه كل امة مغلوبة على امرها •

وهذا قول صحيح لو ان الوصف صدق ، وتطابقت الظروف •

يكشف لب المسألة والمساءلة ما قاله الدكتور كيسنجر ، وزير خارجية الولايات، من بعد هزيمة • انه قول لم يكن له في

صحافة الشرق انتشار واسع • انه قال ، فى معرض الحديث عن فتنام ، وما جرى للامريكان فيها : ولن ننسى فى الغد مَن أمد الفتناميين بالسلاح ، روسيا والصين •

ان الفتناميين قاموا فى هذه الحرب بكل ما يمكن ان يؤديه قوم من بنى الناس يدافعون عن كرامة الى اقصى الحدود ، واقسى الحدود ، ولا يبالون فى ذلك ان تعرى الارض من حرث ومن نسل • وهذا كان الشرط الاول الذى تحقق منهم من اجل الصمود لهذا الجبروت •• ولكنه عطاء لم يكن بناقع لولا عُدَّة الحرب التى أمدهم بها الاقوام الآخرون •• وقدروها بالمال فبلغت عشرة بلايين من الدولارات •

فلكى تقوم امة صغيرة بمناوشة أمة كبيرة ، على نحو ما فعل الفتناميون ، وجب ان يتوافر لها الصبر الذى لا حد له، والعزم والذكاء الذى لا حد له ، واحتقار اشياء هذه الدنيا احتقارا لا حد له ، ثم مورد لادوات الحرب هائل كالذى كان لفتنام •

ولا ننسى ان هذا العطاء الضخم الذى اعطاه الروس واعطاه الصينيون ، كان له ثمن ، فهو كسب فى جيرة ، وكسب استراتيجى كبير ، وكسب عقائدى عظيم • وهو كسب فى حرب المواجهة الصامتة القائمة بين العملاقين بل عمالقة الدنيا الثلاثة ، وهى مواجهة لن تهدا بسبب اى سياسة للوفاق تقوم بينهم •

وان فى اختلافهم، ان شاء الله لرحمة •

••

١ ـ ٥ ـ ١٩٧٥ احمد زكى



الرئيس فورد



لندون جنسون

غول من اغوال امريكا

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها
ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

جيب وجيوب

■ الجيب في الفصيحة ـ ومثله الجَوْب ـ يعني مطلق القطع ، أو الشق ، نافذا ، أو غيرَ نافذ ، حقيقة أو مجازا . فيقال مثلا : جاب الرجل البئر ، أي حفرها ، وجاب الثوب يجوبه ويجيبه ، وجوّبه ، أي قطعه ، أو عمل له جَيْبا (أي فتحة يدخل منها الانسان راسه حين يلبسه ، ويخرجه منها عند خلعه) ويخبر القرآن الكريم عن قوم ثمود أنهم « الذين جابوا الصخرَ بالواد » أي قطعوا صخر الجبال ليتخذوا فيها لانفسهم بيوتا ، كما يقال : تجتمع المياه في جيوب الارض ، أي حُفَرها .

ويلاحظ في ذلك ان بعض هذه الشقوق نافذ : كما في جيوب الثياب حول العنق ، وبعضها غير نافذ : كما في شق الآبار ، وفي قطع الصخور لبناء المنازل ، وفي الحفر الأرضية . وكلها جيوب بالمعنى الحقيقي .

ومن المجاز في الفصيحة أيضا : ناصح الجيب أي مخلص .

وحين تنطلق كلمة « الجيب » ، تدل على فتحة الثوب حول العنق ، وهذا هو المقصود في الآية القرآنية التي تامر النساء بستر محاسنهن التي لا عذر في ابدائها « وليضربن بخمرهن على جُيوبهن» اى على كل امرأة أن ترخي طرف خمارها الذي تغطي به رأسها ، لتستر به ما يبدو من أجزاء صدرها عند فتحة العنق ، اذ لا ضرورة لكشفها ، وهذا المعنى أيضا هو المقصود في قول النبي عليه السلام « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» ، وكذلك في قول الشاعر :

عشية قام النائحات وشققت
جيوب بأيدى مأتم ، وخدود

والمأتم هنا جماعة النساء ، وهن أسرع الى شق الجيوب عند وقوع الكرب العظام ولا سيما موت الاعزاء ، وعلى التشبيه من ذلك في الدارجة كلمة « الجيب » ، بمعنى فتحة غير نافذة لوضع الاشياء الخفيفة في الملابس او الحقائب ، فتقول مثلا :

١ ـ بحث الرجل في جيوبه عن قلمه ، فلم يجده في أي جيب .

٢ ـ تنتشر اليوم كتب الجيب ، لأنها أقل ثمنا واخف حملا ، وبعضها من الصغر بحيث يمكن وضع جملة منها في جيب جانبي ، وبعضها أصغر ، بحيث يوضع في جيب الصدر .

٣ ـ لملابس الجند جيوب أوسع من أمثالها في الملابس المدنية

٤ ـ يحس المريض بضيق في التنفس لانسداد جيوبه الانفية (أي فجواتها)

٥ ـ استطاع الجيش ان يطهر الساحة من الأعداء ، ولم تبق فيها الا بضعة جيوب طوّقها ، حتى تستسلم ، او يقضى عليها .

ومن المجاز في الدارجة : خالي الجيب ، أي مفلس .

فمعنى الجيب في الدارجة متطور من معناه في الفصيحة ، والاصل في ذلك يعني القطع ، نافذا ، أو غير نافذ . ■■

(م . ح . ت)

نتيجة مسابقة العدد ١٩٦

القيروان بناها عقبة بن نافع

■ دارت مسابقة العدد ١٩٦ من العربي ، على اسئلة مختلفة متنوعة في مجالات التاريخ والجغرافيا وقد امتازت اسئلة المسابقة بالسهولة واليسر ، فلم يبذل القارىء الكثير من الجهد والعناء للوصول الى الاجابة الصحيحة ، كما ان عدد المشتركين بالمسابقة كان في زيادة ملحوظة .

واليك أيها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ، ثم أسماء من حالفهم التوفيق بالفوز في المسابقة :

١ ـ الفترة التي مكثها العثمانيون في البلاد العربية هي اربعة قرون .

٢ ـ الدولة التي لا تنكس علمها هي المملكة العربية السعودية .

٣ ـ الغاز الذي اكتشفه العالم البريطاني هنري كافنديس هو غاز الهيدروجين .

٤ ـ المدينة التي أنشاها عقبة بن نافع في تونس هي مدينة القيروان .

٥ ـ اللغة المكتوبة ، وصاحبة أطول تاريخ مستمر حتى يومنا هذا ، هي اللغة الصينية .

٦ ـ الجغرافي العربي الذي رسم اول خريطة لمنابع النيل ، ومؤلف كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » هو الادريسي .

٧ ـ مضيق البوسفور يربط بين مياه البحر الاسود ، وبحر مرمرة .

٨ ـ أطول قناة ملاحية في العالم هي قناة السويس .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : احمد محمد عبدالله القاق / الزرقاء / الاردن

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها درويش علي عز الدين / بيروت / لبنان

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : علوي عبدالله صالح القربي / صنعاء / اليمن

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ محمد حياني / حلب / سوريا

٢ ـ سمير حامد سيد نوح / القاهرة / مصر

٣ ـ محمود المرغني ابو حلالة / بنغازي / ليبيا

٤ ـ قيس صادق الدوري / سامراء / العراق

٥ ـ عبد الرؤوف جعفر الرمضان / الهفوف / السعودية .

٦ ـ ابن الحاج محمد صالح / الخرطوم / السودان

٧ ـ سلمان مرزوق فهيد / الصليبيخات / الكويت

٨ ـ محمد حسن ادريس / الجزائر

وسترسل الجوائز الى اصحابها ■■

مسيرة الانسان على الارض في مسالكها الخشنة الوعرة

بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

منذ ترك صاحبنا قريته صبيا الى القاهرة وهو يسمع من الناس قولهم له ولغيره « اذا بليتم فاستتروا » ولكنه يرى المسيحيين يسعون الى الكاهن ليعترفوا بين يديه حين يذنبون عسى أن يكون في هذا الاعتراف مصارحة للنفس ، وتنفيس عن الاثم ، ووعد بالتوبة .

وصاحبنا ليس يدري ان كان كبت الذنب احسن من البوح به الا اذا كان البوح للتباهي والمفاخرة ، أما اذا كان للندم فهو في رأيه اعتذار عما كان ، واعتراف بما يجب أن يكون .

ان غريزة الجنس المكبوتة تعبر عن نفسها بالاعتداء . أما الغريزة التي تعلن عن نفسها بالزواج فهي تمارس حقها في شرعية ، وتؤدي واجبها في التزام .

وغريزة حب التملك اذا لم تعبر عن نفسها بعمل مثمر فانها تبقى مكبوتة لا تجد ما تشبع به نفسها الا أن تعتدي على المجتمع في شكل سرقة او احتيال .

وغريزة حب القتال اذا لم تعبر عن نفسها بمحاربة الميكروب وبالتفرج على مصارعة الثيران وتقاتل الديوك وتنافس الرياضيين وتناظر المختلفين في الرأي فانها تفرج ابخرتها بقتل الناس واشعال المعارك واحداث الهرج وتدبير المظاهرات .

ولعل تفادي الكبت هو الذي يدعو الى انتشار توادي العراة واستباحة الصور العارية في المجلات والافلام ، فان الناس في سعي دائم الى تجريد المرأة من اهم أسلحتها وهو التجمل ، وتجريد الرجل من اهم دوافعه وهو التخيل .

ولعل تفادي الكبت هو الذي يدعو الى انتشار « الهيبية » بين الشباب ، فقد برموا بما فرضته المدنية عليهم من تحرز وتحضر ، فعادوا سيرتهم الاولى الى احضان الطبيعة .

هل على الناس اذن أن يصارحوا انفسهم بما فعلوا فيعيشوا في توافق معها ، أو أن يكبتوا نوازعها فيعيشوا في صراع داخلي دائم ؟

ان البشرية لاغنى لها عن الفضائل لتسمو بالانسان على الحيوان . ولكن كبت الذنوب يكف البشرية عن مصارحة الناس بما اقترفته من انحراف في اللاشعور ويؤصله في السلوك بمرور الوقت .

ان صاحبنا يؤيد المسيحيين في الاعتراف أمام الكهنة ، ويدعو المسلمين الى الاعتراف أمام علماء الدين كما يعترفون الان أمام رجال الطرق الصوفية . وهو يؤيد كتابة الذكريات الصادقة الصريحة التي يعرض الكاتب فيها أخطاءه على الرأى العام ، فان في نشرها ما يلقي الضوء عليها ويبصر الناس بآثارها كما ان النشر وعد من صاحب الذنب بعدم العودة اليه .

الايمان سلوك

ان الايمان سلوك وليس عملية حسابية تخرج حاصلها آخر الأمر . فالمسلم يؤمن بان دينه هو

غير مسيرة الانسان

بين الانجيل والقرآن يطلب الجنة ويخشى النار

الصحيح لأنه ولد مسلما ، • كما أن المسيحي يؤمن بأن الأديان الاخرى باطلة لانه ولد مسيحيا • بل أن الطوائف الكاثوليكية والارثوذكسية والبروتستانتية تؤمن بمذاهبها ولا تؤمن بالمذاهب الاخرى • ولا يمكن ان يكون الجميع على حق وهم مختلفون ، فالحق واحد لا يتعدد والله وحده هو الذى يعرفه •

ان كل انسان ولد مصريا او فرنسيا او امريكيا ، وولد مسلما أو مسيحيا أو يهوديا ••• ولد هكذا دون أن يستشار فيما يختار ، فوجد عقله مطالبا بأن يدافع عن كيانه • وهكذا اقبل على كتابه السماوى ليستنبط أحكامه ، وانصت لنبيه المرسل ليتبع اقواله وافعاله •

ومن أجل هذا يرحب صاحبنا بالهيئات الدولية التى تسعى لحل الخلافات الاقليمية بالحسنى • ويرحب بالتسامح الدينى ما دام كل فرد يتمسك بعقيدته فلا يرضى عنها بديلا الا فى ظروف قليلة خاصة • والاسلام يعمل بهذه الروح فيقول « لكم دينكم ولى دين » •

ولكن التمسك بالدين وبالوطنيةلا يبعد صاحبنا عن التعرض للفضيلة • فهل الفضيلة مجموعة من مبادىء السلوك المطلقة ؟ أو هى محاولات لتحقيق مصلحة المجتمع ؟ ان كانت مبادىء فهى ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، وان كانت محاولات فهى بطبيعتها تتغير من عصر الى عصر ومن دولة الى دولة ، والعبرة فى النهاية بما يترتب عليها من خير • ولكن هل الفضيلة هى الخير نفسه أو هى وسيلة الى هذا الخير ؟ اذا كانت هى الخير فالصدق مطلوب فى جميع الاحوال ، ومن الواجب ان نقول لمن فقد احدى عينيه انه أعور ، ولمن حرمت نعمة الجمال انها قبيحة ، وان نحذف أساليب البيع والعلاقات العامة من ادارة الاعمال ، ونلغى الاتيكيت من قواعد الاجتماع ، ونرفع السياسة والتربية من العلوم السلوكية فانها جميعا تقوم فى بعض صورها على المجاملة والمغالطة •

الغاية تبرر الوسيلة

واذا كانت الفضيلة وسيلة الى الخير فالوسيلة تتشكل بحسب الاحوال ، والامر فى ذلك متروك للضمائر • فاذا استراحت للأسلوب فالاسلوب فاضل ، واذا لم تسترح له فهو غير ذلك • ومعنى هذا انالغاية تبرر الوسيلة كما يقول «مكيافللى» •

ان صاحبنا يوجه سؤالا صريحا لرجال الاخلاق : لو جاءكم وسيط فاظهر استعداده للحصول على قنبلة ذرية تكفل النصر للعرب فى حربها مع اسرائيل مقابل رشوة فى مقدوركم ، فهل ترفضون العرض لان الرشوة حرام ، أو تقبلونه لان فى قبوله خيرا للعرب والمسلمين ؟ وفى حدود الاجابة على هذا السؤال ماذا يكون تعريف رجل الاعمال الفاضل ؟ هل هو الذى يداور عميله ليبرمالصفقة لمؤسسته ، أو هو الصريح الذى يقول ان سلعه أقل من السلع المنافسة أو اغلى منها وليذهب العميل الى حيث يشاء ؟

هل هو الذى يعطى نسبة صغيرة الى سكرتير

احد المديرين فيعقد لمؤسسته صفقة كبيرة ، أو هو الذى يعتبر هذا العمل رشوة ولتذهب مؤسسته الى الجحيم ؟

ان الكذب المكشوف فى المعاملات يفقد المندوب ثقةالناس • والصدق الكامل يكشف عيوب السلعة او الخدمة التى يبيعها • ولذلك ابتدعت أساليب البيع حلا وسطا عليه مسحة الصدق وليس فيه جوهره • ان هذا الحل يعلم الناس كيف يبدأون الحديث مع العميل بجذب انتباهه ، ثم ينتقلون الى اثارة اهتمامه ، ثم يشبعون هذا الاهتمام • ومتى لمح المندوب على وجه العميل بادرة الرغبة طرقها وهى ساخنةفقدم عقد البيع له واستمضاه•

والمندوب وهو ينتقل بعميله من مرحلة الى مرحلة ، لايتجه الى عقله بقدر مايتجه الى نوازعه • فهو لا يحاول خلق اقتناع عنده بقدر مايسعى الى خلق انطباع • وهو فى سيره يعمل كسيارة الركوب القوية التى يبدو أنها تجرى على مهل مع أن عدادها يشير الى مائة وستين كيلو مترا فى الساعة !

خداع الارقام

ذلك والأرقام تتسابق فى تقديم الحقائق بعد ان تباعد بين شفتيها لتبتسم ، وتضع المساحيق على وجهها لتتجمل ، فاذا الجو كله يوحى بالصدق ، وهل أصدق من الأرقام ؟ ولكن للارقام هى الأخرى لغتها فى الكذب • فاذا قالت أن متوسط الأعمار فى قاعة هو احدى وعشرون سنة فالذى يتبادر الى الذهن أن الحاضرين شباب ، ولكن قد يظهر فيما بعد أن نصفهم اطفالونصفهم شيوخ ! واذا قالت أن مدرسة تفوق أخرى لأن الأولى حققت نجاحا فى الشهادة الثانوية بنسبة ١٠٠٪على حين حققت الثانية ٩٨٪فقط ، فقد يتبين بعد ذلك أن الذى تقدم من المدرسة الأولى تلميذ واحد نجح ، وأن الذى تقدم من المدرسة الثانية مائة نجح منهم ثمانية وتسعون !

بين الرشوة والمجاملة

اما الرشوة فمسالة فيها نظر •••• فقد يقدم المندوب لعميله مبلغا من المال او نسبة مئوية من قيمة الصفقة • وقد وافق رجال البيع على اعتبار هذا رشوة ، ولكنهم اباحوا تقديمها ولم يبيحوا قبولها • ان من حق المندوب أن يرشو عميله اذا باع ، ولكن ليس من حقه أن يرتشى اذا اشترى •••• اتجاه غير منطقى ولكنه مطبق •

والرشوة فى عرف رجال الأعمال غير المجاملة • فالرشوة تكون عن صفقة او صفقات محددة • والمقصود بها أن يتصرف المرتشى تصرفا محددا يتنافى مع واجبه ، فالقصد الجنائى موجود بلغة اهل القانون •

أما المجاملة فتكون بالاهداء فى الأعياد والمناسبات • وبالدعوات العامة والخاصة ، وبتقديم الخدمات كالاستقبال فى المطار ووضع سيارة فى خدمة العميل أثناء زيارته دون مطلب وخلافه،يخلق جوا من الصداقة يسهل فيه التعامل •

ولكن كيف نحدد الخيط الرفيع الذى يفصل بين الرشوة والمجاملة ؟

ان صاحبنا يعرف رجلا أمينا من رجال الحكم ارتشى وهو لا يدرى • ذلك أن رجل الأعمال الذى يتعامل معه عرف أنه يبحث عن سكن مناسب لابنته المخطوبة فسارع الى صاحب عمارة جديدة ودفع له معظم الخلو المطلوب على أن يطالب رجل الحكم بالباقى • وذهب الرجل الأمين مع رجل الأعمال بعد أن ادعى هذا أن صاحب العمارة صديقه وهنالك جعل يمزح معه أحيانا ويغلظ له فى القول أحيانا أخرى حتى رضى الرجل فىالنهاية باقل القليل وهو الباقى له من الخلو • لم يكن فى وسع رجل الحكم أن يرفض هذا الفضل من رجل الأعمال وهو لا يكلفه شيئا • كما لم يكن فى وسعه كبشر أن يتجاهل هذا الفضل فىمعاملاته معه فيما بعد •

ان صاحبنا مارس مرة هذا النوع من الرشوة او المجاملة مع كبير مغرم بالشعر فحفظ له بعض القصائد التى يحبها وجعل يحدثه فيها فكسب مودته واقنعه بقضاء مصلحته •

الضعف فى الانسان

ان فى كل انسان نقط ضعف • فمن الناس من

يؤثر المال • ومنهم من يحب النساء والخمر ، ومنهم من يتفانى فى حب ابنته الصغيرة • ومهمة رجل الاعمال ان يبحث عن نقطة الضعف فى عميله ليشبعها فاذا المفتاح يدور والباب ينفتح • ولكن الى اى مدى يسير ؟

وما يقوله صاحبنا عن رجل الأعمال يقول مثله عن رجل السياسة • فالسياسة زيف فى زيف ، وهى محاولة مستمرة لالباس الباطل لوب الحق فى لفة حريرية وقوة حديدية • والسياسة تعتمد على خداع النفس والتجسس والوقيعة بين الشعوب ، كما تعتمد على فعل الخير وتشجيع المثل العليا ودعم الحضارة اذا كان هذا أقرب لتحقيق اهدافها • ففى اى نقطة تصطدم السياسة بالفضيلة ؟

أين دور الفضيلة ؟ هل دورها أن تقوم بوظيفة الدجاجة التى تنام على بيضها فى جو مقفل ، أو أن تعتلى المنابر فى المساجد والكنائس عصاها تخفف من ضغط المصالح وتعلى من شان الأخلاق؟ أليس من الخير أن تفتح أبوابها وأن تنزل من عليائها وتنفتح على الناس لتعايش الواقع الذى يعيشون فيه ؟ ان فى وسع الفضيلة أن تثبت وجودها فى أخريات القرن العشرين كما اثبتته فى عهود الانسانية الأولى ، وكل ماهو مطلوب منها أن تتنازل قليلا عن مثلها العليا لتتفاعل مع الأوضاع القائمة التى استقرت • ولكن كيف ؟

الامانة المثالية والامانة العملية

للاجابة على هذا السؤال يفرق علماء الادارة بين الأمانة المثالية Ethical Honesty والأمانة العملية Business Honesty فيقولون ان من يكتب لأحد أصدقائه خطابا على ورق المؤسسة التى يديرها أو يكلم زوجته فى عمل عائلى من تليفون المصلحة التى يعمل فيها فهو سارق ، ولكن رجال الاعمال يحفظون مثل هذه القضايا لعدم الأهمية كما يقول رجال القانون •

والهدايا التى يقدمها المنتجون لمديرى الشركات فى المواسم والاعياد يتسامح فيها علماء الادارة لأن القصد الجنائى ليس موجودا كما تقدم •

والصحفى الذى يسرق الخبر من درج الوزير بالاتفاق مع السكرتير يحتمى بسر المهنة اذا قدم للقضاء بل أنه يحاكم أمام نقابة الصحفيين اذا أفصح عن مصدره •

والدولة التى تكلف مخابراتها بالحصول على معلومات عن عدوها تسخر ضعاف النفوس عنده وترشوهم ليضروا بوطنهم •

ان صاحبنا كان يسعى يوما للحصول على دين كبير لمؤسسته فعرف أن للمؤسسة المدينة مجموعتين من الدفاتر احداهمـا حقيقية للشركاء والاخرى مزيفة لمصلحة الضرائب وان الدين مبين فى المجموعة الاولى فاستعان بسكرتير خائن ليدل على المجموعة المخفية فظعجعل وبذلك حصل لمؤسسته على حقها•

ولكن ماذا فعل صاحبنا بنفسه حين كتب هذا المقال ؟

بين الارض والسماء

ان القراء سيظنون انه مارس حياته العملية كما يمارسها الابالسة • وصاحبنا يؤكد لهم جميعا انه أعطى تلاميذه الكثيرين خير ما عنده من توجيه ، وأعطى زملاءه الكثيرين أيضا خير ما عنده من وفاء ، وأعطى الاف عملائه خير ما عنده من خدمة • ولكن التوجيه والوفاء والخدمة كانت كلها تلبس رداء المصلحة العامة ولم تكن من وحى النظريات •

والناس يؤيدون فى أعماقهم هذا الاتجاه ، فهم حين يسخرون من شخص يقولون انه « مِديَّن » وحين يثنون على آخر يقولون انه « عفريت » يريدون بذلك أن الاول لا يعرف ما يريد وأن الثانى ينطلق الى الهدف • فهل صاحبنا فى هذا المقال من النوع الاول أو من النوع الثانى ؟

هل الناس جميعا على الارض مخطئون والفضيلة فى سمائها محقة ؟ اذن فان صاحبنا يعترف انه بشر،ويوده لو كان ملاكا فيصعد الى السماء• ■■

السيد أبو النجا



هدنة عربية مسلحة

الوجود الاسرائيلى والمستقبل العربى

بقلم : الدكتور ابراهيم دسوقى اباظة

تقرير

الامم قابلها على امتداد الاعوام ·· وتهيىء له اعدادا وتخطيطا لكل توقع وكل احتمال ·

وامة العرب هذه لم تتعود منذ قرون التفكير القابل ، والاعداد للمقبل ، بل عهدناها ترتجل العمل يوما بيوم ، بل وساعة بساعة ، وتنعم النظر فيما فات ، وتشغل الوقت بما انقضى ·· ولكن قلما مدت البصر الى ما بعد حاضرها لتفترض وتتوقع ·· ثم ترسم وتهيىء ·

هكذا كانت سياستنا دائما ·· تجول فى المطلق، وحملقة فى المستقبل بتفاؤل ابله ، تفرض له احسن الفروض ، وتتوقع له افضل التوقعات ·

وعلينا اليوم ونحن نرى بادرات جديدة بدات بحرب أكتوبر واسترسلت فى ذلك النقاش الدائر حول مصير هذه الامة ان نعيد النظر فى بناء المستقبل ·

الصراع الحضارى

ومرة اخرى تاتى مشكلة الوجود الاسرائيلى فى الارض العربية على راس المشكلات التى ترتبط بهذه القضية · فالتخطيط للغد البعيد لا يمكن بحال ان يتجاهل تلك الرقعة المحتلة من الارض العربية : فلسطين · ففى هذه الرقعة يكمن الخطر كل الخطر على المستقبل العربى برمته ·

ولسنا مع جموع المتفائلين الذين تغشى عيونهم احلام السلام ·· فيتصورون غدا يتعايش على امتداده الشعبان : الشعب العربى والشعب الاسرائيلى ··

ذلك ان الانتماء الحضارى لكلا الشعبين جد مختلف ·· كما ان مستوى نموهما الاقتصادى والاجتماعى شديد التفاوت ·· مما ينفى كل ممكن حول تعايش حقيقى بين الطرفين ، فالاساس الحضارى للعرب يجد ركيزته فى التراث الاسلامى وينطلق من مبدأ التوازن بين المادة والروح لينتهى الى ربط النشاط الدينى بالنشاط الدنيوى فى نظرة شمولية لا تقبل التفتيت ، على حين يجد الاساس الحضارى لبنى اسرائيل سنده فى تلك النظرات المحرفة من التوراة ·· والتى صبغت الحياة بالمادة ·· وجعلت التهافت على ادراكها هدفا تتهاوى دونه الاهداف ·· ثم يجد اساسه ايضا فى معين الحضارة المادية الغربية التى اجتهد الفلاسفة اليهود فى اثراء افكارها ·· واسهموا فى ارسائها على قواعد من المادية المفرطة ··

> لن يكون بين العرب واسرائيل .. في أحسن الظروف .. سوى هدنة مسلحة .. يفرضها واقع الأمور

فكان نتاج الحضارة الغربية هذين التوأمين اللذين يمزقان عالم اليوم : المادية الليبرالية والمادية الماركسية ..

وامام هذا التعارض الجذرى لكلتا الحضارتين تبدو امكانات التعايش بينهما مستحيلة ، اذ لا بد ان تعلو حضارة على الاخرى وتسيطر عليها ، لتسودها وتوجهها لحسابها ..

ذلك ان الاختلاف البين فى المنابع الفكرية ، والتفاوت البين فى مستويات النمو ـ يخلق بالضرورة حالة من التسابق نحو السيادة الاقتصادية بتوابعها الفكرية ، والثقافية ، والسياسية .

وهذا ميل نابع عن الطبيعة الهيكلية للاقتصاد الاسرائيلى المؤسس على القيم المادية ، فالاستغلال طبيعة لاحقة بالنظم المادية ايا كان تركيبها ، فكما ان النظام الراسمالى المعاصر يميل بطبيعته الى استغلال الشعوب المتخلفة .. فان النظام « الاشتراكى » يتجه ايضا بحكم اهمية القيم المادية الكامنة فيه الى استغلال هذه الشعوب ، وان اختلفت الاساليب وتباعدت السبل .

والواقع ان الناظر للمجتمع الاسرائيلى المعاصر يمكنه بيسر ان يستوعب التمايز والخصوصية اللذين يفصلانه عن المجتمع العربى المعاصر بكل ابعاده المادية والفكرية ، فنحن فى الواقع امام جمع من البشر جاءت قياداتهم واطرهم العليا من حضارة غربية ، وانتظمت قواعدهم الشعبية فى أشكال عديدة تتنازعها عقائد متفرقة .. ولكنهم جميعا شعوبا وقيادات يرتبطون بذلك الرافد الكبير : الصهيونية .

والصهيونية فكرة سياسية تخفى وراءها طابعا عرقيا .. وتسعى الى بناء حضارة اسرائيلية .. على اكتاف المجتمعات الصناعية الراهنة بشقيها « الرأسمالى » و « الاشتراكى » .

السلام الاسرائيلى

وهذه الفكرة لا بد أن تكون فى موضع الاعتبار الاول عند التخطيط للمستقبل العربى ، فاسرائيل تريد سلاما تكسب منه اضعاف ما كسبته فى الحرب . سلاما يسمح لها بتقدم اقتصادى سريع على الدول العربية ، ولن يكون لها التقدم والسبق بغير سوق محلية موسعة ، وبغير رقعة ارضية كافية ..

فاسرائيل لا يمكنها العيش فيما وراء حدود ١٩٦٧ كما انه لا يمكنها العيش وراء الحدود الحالية .. فهى مدعوة دائما فى المستقبل الى خلق المجال الحيوى ، او الرقعة الحيوية الضرورية لازدهارها الاقتصادى ، وبنائها الحضارى .

فالتوسع ضرورة لازمة لاستمرار التقدم الاسرائيلى لان هذا التقدم لا بد وان يصطدم ـ فى الحال او فى المستقبل ـ بضيق الرقعة الحيوية اللازمة لاطماع الشعب « المختار » !

أما مشكلة السوق المحلية فتجد حلولها عند اسرائيل فى غزو الاسواق العربية ، واستخدامها فى تصريف منتجاتها المصنوعة ، وشراء المواد الاولية اللازمة لصناعتها منها .

والخلاصة ان اسرائيل مدعوة بطبيعة تكوينها وحقيقة اهدافها الى ان تلعب دور رب العمل او الرأسمالى الذى يفتش عن المادة الاولية ، واليد العاملة الرخيصة ، فى الاقاليم المحيطة ليبيعها من بعد ذلك مواد مصنعة بالاسعار التى يحددها ..

وهذا النظر يبدو بعيدا عن المغالاة والتوهم اذا ما قدرناه بالمعطيات الخارجية اى تلك التى تتعلق بطبيعة هيكل العلاقات التى تربط اسرائيل بالمجتمع الدولى ..

فلمن هذه الاستثمارات الدولية الضخمة التى تتدفق على اسرائيل ؟

ولمن هذه المشروعات الكبرى التى تمولها رؤوس أموال أجنبية ؟

ان هذه الاستثمارات جميعها وفي اطوارها العالية تتجاوز احتياجات اسرائيل الداخلية بكثير، كما أن بعض نوعياتها تتعدى امكانات التصدير الى العالم الغربي ..

ولا نعتقد بان امام انتاج هذه الاستثمارات فرصا افضل من التدفق على الاسواق العربية ، التي تعاني من نقص شديد في العديد من الفروع الانتاجية .

مواجهة المستقبل

واذا كانت نيات اسرائيل من مساعي السلام لا يمكن التكهن بها على وجه الدقة . فان محاولاتها لاستغلال السلام في سبيل السيادة الحضارية على العالم العربي توجد احتمالا يجب ان يحسب له التخطيط العربي المقبل الف حساب .

فنحن مقبلون .. في افضل الظروف على هدنة مسلحة ، او سلام مسلح ، لا سلام دائم .. فما الذي اعددنا او نعده للمستقبل بكل احتمالاته وتكهناته ؟

ان دول المواجهة العربية تنفق على التسليح سنويا مبالغ باهظة تبلغ بضعة مليارات من الدولارات ، ولا بد لها ان تستمر في هذا الانفاق حتى يزول الخطر الاسرائيلي من الارض العربية .

ولكن عليها في نفس الوقت ان تكرس جهودا هامة لبناء اقتصادها .. ومن هنا كانت ضرورة الدعم العربي في اطار استراتيجية انمائية شاملة .

وبهذه الخطوة نكون امام سباق من نوع جديد ، سباق على البناء الحضاري لا على التسلح والتجهيز الحربي وحده .

وهذا النوع من السباق هو الاصيل الراسخ ، فاذا ما كسبناه كسبنا به كل سباق . فبناء حضارتنا على اسس متينة من الاقتصاد والاجتماع هو الضماد الاكيد لقدرتنا على الردع ، ودفع المخاطر عن ديارنا ، وما دون ذلك احتمال ومخاطرة ..

فالمجتمع القوى اقتصاديا ، المتوازن اجتماعيا وسياسيا - هو المجتمع القادر على انتاج اسلحة الحرب بمثل مقدرته على انتاج سلع السلام ..

فاذا استطعنا ارساء دعائم الصناعة على ارضنا فسيكون بامكاننا ان نصنع موارد القوة بايدينا ، بغير انتظار لاستجدائها من الخارج ، وهذه هي القوة الحقة ، والمنعة الحقة .. وما دون ذلك هوان ، واي هوان .

التكامل الاقتصادى هو الامل

ولا اخال ان هناك فرصا اوسع من تلك الفرص التي تقدمها الثروات العربية للامة العربية .. فالارصدة العربية من دخل البترول موفورة ، وامكانات التكامل بين الاقطار العربية قائمة . اذ لا توجد في العالم رقعة واسعة الامتداد ، متنوعة الثروات ، متباينة المناخات ، متفاوتة السكان ، كتلك الرقعة الهائلة من الخليج العربي شرقا ، الى المحيط الاطلسي غربا ، لم هناك وحدة الدين واللغة والتاريخ .. فهذه الوحدة التراثية اذا ما اضفناها الى ما سبق تمثل ثقلا له اعظم الاثر في انماء الاقتصاد العربي وتطويره ..

والذي يعوز العرب امام هذه المزايا الواسعة هو التنظيم الرائد الذي يؤلف بين هذا الشتات المتناثر من الطاقات ، ويوجهه باتساق نحو افضل الاستعمالات المنتجة . والواقع انني لست بقادر على تصور هذا التنظيم بكل نقاطه وتفاصيله ، ولكن كل ما يمكن ادراكه منه .. وفي اطار هذا البحث هو خطوطه العريضة ومبادئه الكبرى ندرجها في نقاط اربع :

١ - انشاء هيئة تمويلية،مهمتها تمويل التنمية الاقتصادية على صعيد العالم العربي كله ، على ان تسهم الدول العربية المنتجة للبترول في رؤوس اموالها بقدر عوائدها البترولية .

٢ - انشاء مركز للابحاث الاستراتيجية الانمائية . على صعيد العالم العربي كله ، تكون مهمته القيام بالدراسات الفنية المتعلقة بالاستثمار لحساب الهيئات التمويلية ، ولكل من يعنيه الامر من جهات الاستثمار .

٣ - انشاء جهاز للتنسيق بين المخططات الانمائية للاقطار العربية .. تكون مهمته المواءمة والتنسيق بين الخطط الانمائية للدول العربية بما يكفل تحقيق التكامل الاقتصادى .

٤ - انشاء جهاز لتنمية التجارة بين الاقطار العربية ، تسند اليه مهمة تنشيط التجارة بين الاقطار العربية ودعمها .

مؤسسات التكامل

وابدى بعض التفصيل لكل من هذه النقاط الاربع التى تشكل فى رأينا بعض المؤسسات الضرورية لقيام التكامل الاقتصادى العربى .

١ ـ اما قيام هيئة تمويلية على المستوى العربى فتعتبر ضرورة تفرضها ظروف العصر اذ لا يمكن تحقيق تنمية اقتصادية متسارعة . بغير تمويل ضخم تقوم على امره هيئة متخصصة ، يمكنها ان تستخدم الارصدة العربية المتاتية من البترول ، والتى تبلغ عشرات المليارات من الدولارات ، اذ يمكن تكريس نسبة منها لاغراض التمويل الاستثمارى الذى تقوم به هذه الهيئة .

ويلاحظ ان جميع مؤسسات التمويل العربية والمختلطة ما زالت فى اشكالها الحالية قاصرة من مطاولة الاحتياجات التى تتطلبها التنمية الاقتصادية المتسارعة ، مما يفرض بالضرورة قيام هيئة من هذا النوع .

٢ ـ ومن زاوية اخرى يعتبر انشاء مركز للبحوث الاستراتيجية الانمائية من الزم الاحتياجات للتنمية الاقتصادية المتسارعة ، اذ يعتبر مثل هذا المركز العقل المخطط والمدبر فى كل ما يتعلق بشؤون الاستثمار والاستهلاك وفى هذا ما يجنب التنمية العشوائية ، والارتجالات التى كثيرا ما تنتهى الى تبديد الموارد العربية بغير طائل ، كما يجنب الدول العربية الاتجاه الى شركات الابحاث الاجنبية مع مايترتب على ذلك من مخاطر الكشف من خططنا وتبذير اموالنا .

٣ ـ واقامة جهاز للتنسيق بين المخططات الانمائية فى الاقطار العربية يعتبر من ضرورات التكامل الاقتصادى الذى تسعى الى تحقيقه ، فالملاحظ ان السياسات الانمائية للدول العربية قلما تدخل فى حسابها المخططات الانمائية للدول العربية الاخرى .. مما ينبنى عليه احيانا انشاء مشروعات انتاجية متماثلة فى دول عربية عديدة تنتهى الى التنافس فيما بينهما بدلا من التكامل .

وجهاز التنسيق على الصعيد العربى كله يمكن من تلافى مثل هذه الازدواجيات فى المشروعات الانتاجية .. بتوجيه مخططات التنمية الى التكامل والتعاون على صعيد الانتاج والاستهلاك الصناعى والزراعى ..

وغنى عن البيان ان مدى نجاح مثل هذا الجهاز فى مهمته رهين باهمية الدراسات والبحوث التى سيقوم بها . ومدى انصياع الدول العربية المختلفة فى الاخذ بتوجيهاته فى مجال التنسيق الاقتصادى ، اذ من المعلوم ان هذا الجهاز لن تكون له فى مراحله الاولى سوى سلطات ادبية ونفوذ ادبى .

٤ ـ وبقى المقترح الاخير وهو انشاء جهاز خاص بانماء التجارة بين الاقطار العربية ..

فحجم التجارة بين هذه الاقطار جد ضعيف، والمتفحص لحركة التجارة الخارجية لاى قطر عربي سوف يتبين ضآلة حجم تجارته الخارجية مع الاقطار العربية الاخرى . بل اننى لا ابالغ القول اذا اكدت بان العلاقات التجارية بين العديد من الدول العربية تكاد تكون معدومة .

وليس بخاف ان التنمية الاقتصادية المتسارعة بحاجة الى سوق موسعة تتبادل فى اطارها السلع والخدمات التى تنتجها الدول العربية . وبغير هذه السوق الموسعة تصبح امكانات التنمية الاقتصادية المتسارعة مستحيلة .

ومن هنا تاتى اهمية انشاء جهاز لانماء التبادل التجارى بين الاقطار العربية على ان ينصرف جهده الى محورين :

الاول : اعلامى ويستهدف التعريف بالامكانات الانتاجية لكل دولة عربية واسعار منتجاتها ..

الثانى : تمويلى ويرمى الى تيسير التجارة بين الاقطار العربية عن طريق امدادها بالقروض والتسهيلات المالية اللازمة لازدهارها .

من هذا العرض الوجيز نخلص الى نتيجة هامة مؤداها ان مخاطر الوجود الاسرائيلى على المستقبل العربى غير محدودة .. ولكن امكانات التغلب على هذا الوجود فى المستقبل غير محدودة ايضا .

واذا كانت اتجاهات السلام هى الاكثر احتمالا اليوم .. فانه لن يكون بين العرب واسرائيل ـ وفى افضل الظروف ـ سوى هدنة مسلحة يفرضها واقع الامور ، ولن يغير من هذا الواقع فى المدى البعيد سوى العقول العربية قبل السواعد العربية، والتكنية العربية قبل التكنية الاجنبية .

وفى كلمة : لن يغير من هذا الواقع سوى ما نملك فوق ارضنا من تكنيات الربع الاخير من القرن العشرين . ■■

ابراهيم دسوقى اباظة
استاذ العلوم الاقتصادية والسياسية
بجامعة محمد الخامس ـ الرباط

فقه عائشة أم المؤمنين و.. منهجها الاجتهادي

بقلم الدكتور محمد سلام مدكور

■ السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وهى التى ورد فيها الخبر (١)« خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » كانت ولادتها فى السنة الرابعة من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أسلمت فى صباها مع أختها أسماء ذات النطاقين • وكانت ثالثة زوجات الرسول وأصغرهن سنا •

نشأتها وثقافتها

كانت رضى الله عنها تمثل جانبا كبيرا من شأن رعاية الاسلام للمرأة وعنايته بأمرها فى عصر كانت المرأة فيه مهملة لا شأن لها • فقد كانت تفوق كثيرا من أصحاب رسول الله فى التفقه فى الدين والتصدى للفتوى فيما يشكل على الناس من أمور دينهم ، وكان من أكبر العوامل فى تكوين شخصيتها ما فيها من صفات رفيعة ترجع الى كرم العنصر وشدة الذكاء • أضف الى ذلك حب النبى لها وافساح صدره لافهامها ، وتقبل مناقشتها ، وتطلعها الى المعرفة • يقول ابن سعد : كان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يحفظن من الحديث كثيرا ، ولا مثيل لعائشة وأم سلمة • ويقول الزهرى : لو جمع علم عائشة الى علم أزواج النبى وعلم جميع النساء • لكان علم عائشة أفضل ويقول الشعرانى : « انه لا يعرف من النساء من كان فى درجتها فى الاجتهاد حتى من نساء النبى » •

وروى أنها كانت أعلم الناس بالقرآن والسنة، وان عمر وعثمان كانا يسألانها عن السنة ، وان مشيخة أصحاب رسول الله كانوا يسألونها عن الفرائض• يقول مسروق : والله لقدرأيت الأحبار من أصحاب رسول الله يسألونها عن الفرائض •

كما كانت تحسن القضاء والفرائض ، ولها المام بمعارف أخرى من طب وشعر وأيام العرب• يقول قبيصة بن ذؤيب ، كانت عائشة أعلم الناس بالقرآن والسنة • ويقول عروة بن الزبير : ما جالست أحدا قط كان أعلم بقضاء ولا بحديث بالجاهلية ولا أروى للشعر ولا أعلم بفريضة ولا طب من عائشة •

قضت حياتها فى العمل لدين الله مهتدية فى ذلك بكتاب الله وبهدى النبوة وبما وهبها الله من علم وفهم وذكاء • فقد منحها الله الحظ الوافر من صحة العقل وسلامة الادراك ، كما هيأ لها ما مكنها من استيعاب السنة والوقوف على أسباب الكثير من آيات الأحكام • فكانت تروى حديث رسول الله لكثرة ما حفظت منه وكانت مرجعا فى ذلك لكبار الصحابة ، فيروى أن عمر وعثمان كانا يرسلان اليها فيسألانها عن السنة ،

كما يروى أنها روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي حديث ، كما روت عن بعض الصحابة أيضا حرصا منها على تتبع أخبار النبى وحفظا للسنة •

منهجها فى الاجتهاد

وكانت رضى الله عنها من أصول مدرسة المدينة فى عصر الصحابة الذين يؤخذ عنهم الفقه وكان لهم اثر واضح فى منهج فقهاء المدينة • فيروى ان أصل مذهب أهل المدينة : فتاوى عبد الله بن عمر ، وعائشة ، وقضايا قضاة المدينة •

غير أن عائشة كانت ذات منهج متميز عن منهج ابن عمر ، فقد كانت ممن لا يبخسون الألفاظ ودلالتها ما لها من حق ، فتتذوق معاني الألفاظ، ثم تتغلغل فى معانيها وسبر أغوارها وتحرى مراميها ، وتغوص على العلل اذ ترى أن ذلك هو سنة القرآن فى مخاطبة العقول ودعوتها للنظر والتدبر ، فالقرآن يخاطب العقل الذى جعله مناط التكاليف • وكان لها فى هدى الرسول أعظم معين فى هذا الاتجاه • فقد كان صلوات الله عليه حريصا على التوجيه الى المعانى وتذوق أسرار التشريع ، سأل الرسول سائل : أيقضى أحدنا شهوته ويؤجر ؟! فقال الرسول : أرأيت لو وضعها فى حرام أكان يأثم ؟ قال السائل نعم قال الرسول الكريم : فكذلك يؤجر ، أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير ؟!

ونتيجة لهذا الاتجاه فى السيدة عائشة كانت فى طليعة الطبقة الأولى من فقهاء الصحابة الذين انتشر العلم فى الآفاق عنهم • فقد أخذ عنها الكثيرون من الصحابة والتابعين الذين تأثروا بها بعض منهم الى حد بعيد • يقول ابن القيم :وكان من الآخذين عنها الذين يكادون لا يتجاوزون أقوالها ، المتفقهين بها : القاسم بن محمد بن أبى بكر (وهو ابن أخيها) ، وعروة بن الزبير (وهو ابن أختها أسماء) • وليس معنى هذا أنهما دون غيرهما اللذين تأثروا بها ، فقد أخذ عنهاوتشيع باتجاهها ومنهجها الاجتهادى الكثيرون، لكن ابن القيم خصهما بالذكر لكثرة ما رويا عنها بحكم صلتهما بها ، كما روى عنها من التابعين خلق كثير نذكر منهم سعيد بن المسيب ، ونافع مولى عبد الله بن عمر •

كانت رضى الله عنها تفتى الناس فى أحكام الدين اذ هى أحد سبعة عرفوا بكثرة الفتوى وهم عمر ، وعلى ، وعائشة ، وعبد الله بن مسعود ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وبشير بن حزم • روى ابن سعد فى الطبقات (٢) « أن عائشة رضى الله عنها كانت تفتى فى زمن عمر وعثمان الى أن ماتت ، ويروى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال : كانت عائشة قد استقلت بالفتوى فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وهكذا الى أن ماتت • والناظر فى كتب التفسير والحديث والفقه يجدفتاواها وأقوالها مبثوثة فيها ، واذا كان لم يتيسر لها أن تجمع حتى الآن فى سفر واحد فانها لو قدر لها أن تجمع لما اتسع لها سفر واحد •

عاشت السيدة عائشة عمرها راوية فقيهة وعالمة جليلة ، تعلم وتتعلم ، على أنها كانت تمتاز فى فقهها بالمسائل الخاصة بالنساء وما يتعلق بهن من أحكام فيرجع اليها الجميع فى هذه الأمور خاصة ويأخذون عنها •

وكان فقهها من النوع الذى يبدو فيه التصرف والموازنة وتحكيم العقل عند اضطراب الأدلة للترجيح ، فقد روى أحمد ومسلم عن عبيد بن عمير أن عبدالله بن عمرو كان يأمر النساء بنقض(٣) شعورهن اذا اغتسلن من جنابة • فلما سمعت السيدة عائشة بذلك أنكرته وقالت : ياعجبا لابن عمرو • وهو يأمر النساء اذا اغتسلن بنقض رؤوسهن ؟! أو ما يأمرهن أن يحلقن رؤوسهن ؟!

---

(١) هذا الخبر ذكره الحافظ السخاوى فى كتاب المقاصد الحسنة وقال : قال شيخنا لا أعرف له اسنادا ولا رأيته فى شىء من كتب الحديث الا فى النهاية لابن الأثير • ولم يذكر من خرجه • قال ورأيته فى كتاب الفردوس لكن بغير لفظه •وذكره من حديث أنس بغير اسناد أيضا • ولفظه : خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء • وقد سئل الحافظ الذهبى عنه • فلم يعرفه •

(٢) طبقات ابن سعد جـ ٢ ص ٣٧٤ •

(٣) ـ نقضت المرأة شعرها : حلته وفرقته •

لقد اغتسلت انا ورسول الله من اناء واحد وما ازيد عن أن افرغ على رأسي ثلاث افراغات (٤) .

كما روى النسائي عن عبيد بن عمير أيضا أن السيدة عائشة قالت : لقد رأيتني أغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا ـ فاذا فورق موضوع مثل الصاع أو دونه ـ فنشرع فيه جميعا فافيض على رأسي بيدي ثلاث مرات وما انقض لي شعرا » (٥) .

فقد عرضت رضى الله عنها ما فهمه عبد الله بن عمرو على ما عندها من معرفة عملية ، واقرار النبي لها من الاكتفاء بمجرد صب الماء على الرأس ثلاث مرات دون ضرورة لنقض الشعر في الغسل من الجنابة ولم تستسلم لقول ابن عمرو لمعارضته لما فعلته واقرها عليه الرسول صلى الله عليه وسلم .

كما روت كتب الصحاح أن امرأة سألت السيدة عائشة : أتقضي الحائض الصلاة ، فقالت لها : احرورية انت ؟ ! لقد كنا نحيض على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . ولم تعلل رضى الله عنها لهذه التفرقة مما يشعر بانها ترى أن الأمور التعبدية لا ينظر فيها الى التعليل .

اجتهادها وفاق للمصلحة

وكثيرا ما يكون للمصلحة أثر واعتبار في اجتهاد السيدة عائشة فتتغير الحكم تبعا لذلك فقد روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تمنعوا اماء الله مساجد الله ، ولكن ليخرجن تفلات » (٦) . لكن السيدة عائشة تبينت من الحديث أن الاذن بخروجهن ملاحظ فيه عدم احداث الفتنة والا ترتب الفساد . فلما رأت انحرافا في بعض النفوس، وأن الفساد قد يترتب على خروجهن قالت فيما رواه البخاري ومسلم وأحمد : « لو أدرك رسول الله ما أحدث النساء لمنعهن المساجد » . فقد عللت السيدة عائشة النهي عن خروج النساء الى المساجد بفساد الزمان، ويؤيد هذا التعليل ما روى بلفظ « لا تمنعوا النساء أن يخرجن الى المساجد وبيوتهن خير لهن » رواه أحمد وأبو داود (٧) .

واحيانا لا تأخذ السيدة عائشة بالخبر المخالف لعموم النص القرآني وذلك اذا لم يصح الخبر لديها لعدم ثقتها في الراوي . ومن ذلك ما روى أن فاطمة بنت قيس طلقها زوجها طلاقا بائنا وهو غائب . ولما سألته النفقة قال : والله ما لك علينا شيء . فلما سألت رسول الله قال : ليس لك عليه نفقة . وامرها أخيرا أن تعتد عند ابن ام كلثوم . فقد انكرت السيدة عائشة هذا الخبر لعدم ثقتها في الرواية مع مخالفة الخبر لعموم النص الوارد في المطلقات . وهو قول الله تعالى « أسكنوهن من حيث سكنتم » وقوله جل شانه : « لا تخرجوهن من بيوتهن » . والنفقة تجب جزاء الاحتباس . وقد أيدها في ذلك أسامة بن زيد وعمر بن الخطاب الذي قال : لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندري حفظت أو نسيت.

ومن هذا القبيل أيضا انكارها خبر النهي عن أكل لحوم الحمر الأهلية فقد روى الشيخان البخاري ومسلم عن جابر رضى الله عنه « نهى رسول الله يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية » . انكرته لمعارضته لظاهر قول الله سبحانه في سورة الانعام « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير .. » فالنص أطلق ما يحل أكله فيما عدا الأشياء التي نص على تحريمها . وأما الخبر الذي رواه جابر فانه غير مرفوع الى النبي .

وينبغي أن أستبيح لنفسي الاستطراد هنا فاقول : أن البعض قد يستبشع هذا الحل منها ولكنا نقول : انه ما ذهب اليه جمهور كبير من فقهاء المذاهب ، وأن الاستبشاع في الواقع يرجع الى طبع خاص والف معين ، وهذا لا ينبغي أن يتحكم في التشريع المطرد لكل البيئات ومختلف العصور . وكل ما في الامر أننا نتقيد بتحريم ما حرمه الشارع ونكل ما عداه الى الف الطباع وعادات النفوس . وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد هذا الاتجاه فقد روى الجماعة

---

(٤) البخاري بشرح عمدة القاريء جـ ٣ ص ٣٠٠

(٥) وفي نيل الاوطار للشوكاني جـ ١ ص ٢٩٢ عن عروة بن الزبير عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ـ وكانت عائشة حائضا ـ انقضي شعرك واغتسلي » رواه ابن ماجه باسناد صحيح ولذا فان الامام أحمد بن حنبل يفرق بين الغسل للجنابة والغسل للحيض والنفاس .

(٦) دون زينة ، ولا بهرجة . (٧) انظر نيل الأوطار للشوكاني الجزء الثالث .

الا الترمذى عن ابن عباس أن السيدة ميمونة قدمت اليه الضب على المائدة وكان معه خالد بن الوليد فامتنع الرسول من اكلـه فساله خالد · احرام الضب يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن لم يكن بارض قومى فاجدنى اعافة · فاجتره خالـد واكل منه ورسول الله ينظر فلا ينهى » ·

فنفرة الطبع لا تعتبر مبدأ للتحريم ، كما انها لا تعتبر دليلا على الخبث المقتضى التحريم بالنص، فما لم ينص الشارع على تحريمه يكون الاصل فيه الحل ، واما امر تناوله فعلا فموكول الى الف النفس وميل الطبع ·

فطنتها الى المعانى الخفية

كانت رضي‌الله عنها تفهم الفهم‌المستقيم،وتتاول التاويلات السائغة ، وتعرض ما تسمع من السنة على كتاب الله تعالى ، وتغوص على المعانى غوصا موفقا، وهذا لا يكون الا لمن له فقه النفس· ومن ذلك أن بعض الناس فهم من‌قول الله سبحانه « ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى » ان الرسول عليه السلام رأى ربه · فانكرت السيدة عائشة ذلك ، فقد أخرج البخارى عن ابـــن مسروق قال : قلت للسيدة عائشة : يا أمتاه هل رأى محمد ربه ؟ قالت : « لقد وقف شعـرى مما قلت : من حدثك أن محمدا رأى ربه فقـــد كذب » · ثم قرأت قول الله تعالى « لا تدركـــه الابصار وهو يدرك الابصار » (٨) ·

فهى رضوان الله عليها ترد ما فهمه بعـض الناس من مجمل القرآن فى الآية الاولى الى ما جاء تفصيلا فى الآية الثانية دالا فى نظرها على أنه لا يمكن لاحد قط من البشر أن يرى اللـــه سبحانه ·

ولما فهم الناس أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه أخذا مما رواه الشيخان عن عمر بن الخطاب : أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه · أنكرت السيدة عائشة ذلك وتلت قول الله سبحانه فى سورة الانعام : « لا تزر وازرة وزر أخرى » ثم قالت : ان ما قاله الرسول فى يهودية معينة ان اهلها يبكون عليها وانها لتعذب فى قبرها ·

فهى تغوص – كما ترى – فى الألفاظ بحثا وراء المعانى والاسباب والمناسبات ، ولا تقف عند ظواهر النصوص الا اذا وجدت قرينة تقتضى ذلك·

موقفها من أخبار الآحاد

وكان منهجها للاستيثاق باخبار الآحاد ان تردها الى كتاب الله ، وتدقق فى حقيقة ما روى ، كما انها كانت تستوثق عن طريق سؤال راوى الخبر عنه بعد طول عهد فاذا رواه بنفس صيغته دون زيادة او نقصان اطمانت اليه ووثقت بروايته · ومن ذلك ما روى أنها قالت لعروة بن الزبير يا ابن اختى بلغنى أن عبد الله بن عمر فى طريقه الى الحج ، فالقه فاساله فانه قد حمل عن النبى علما كثيرا · قال : فلقيته فسالته عن أشياء يذكرها عن الرسول فكان مما روى أن النبى قال « ان الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ولكن ينزع العلم بقبض العلماء » قال عروة : فلما حدثت به عائشة أعظمت ذلك وأنكرته ، حتى اذا كان عام قابل قالت لى : ان ابن عمر قد قدم ، فالقه ثم فاتحه حتى تساله عن الحديث الذى ذكره فى العلم · فلقيته فسالته فذكر لى نحو ما حدثنى به فى المرة الاولى ، قال عروة : فلما اخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه الا قد صدق ، أراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص ·

فهى لم تقتنع بمجرد سماع ما ينقل على انه حديث حتى تعرضه على ما تعرف فى ذلك ، ثم ترجع بادراكها وفهمها عند التعارض الى‌ما تنتهى اليه بفقهها بعدتخريج الخبر وعرضه على ما عندها من علم بعد التثبيت من صحته ·

اعتمادها على القرآن ثم السنه

وكانت اجتهادات السيدة عائشة تعتمد على اصول مستقرة فى نفسها فهى كغيرها تعتمد على الكتاب الكريم أولا ، ثم على السنة التى ترى أنها اذا صحت تكون مبينة لمجمل الكتاب ومكملة له أيضا ، وأنها تنشىء أحكاما لم ترد فى القرآن لأن الرسول فى أمور التشريع لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ·

وكانت ترى أن‌السنة تخصص القرآن أيضا ومن ذلك آية التحريم بسبب الرضاعة وهى قوله تعالى فى‌سورة النساء : « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وامهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من

---

(٨) انظر الاصابة فيما استدركته السيدة عائشة على الصحابة للزركشى ص٤٦ ·

الرضاعة » فان الآية وان كانت نصا في التحريم الا انها مجملة في قدرها ووقتها ، وفيمن تكون الحرمة من جانبه • ومن ذلك ما رواه ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ابنة عمه حمزة انها لا تحل لي : انها ابنة أخي من الرضاعة،ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب» ومنه ايضا ما روى أنه قال : لا رضاع الا ما كان في حولين » • كما أن السنة فيما روته السيدة عائشة قيدت الاطلاق الوارد في الآية اذ لم تقيد الارضاع المحرم بعدد رضعات ولا بقدر معين في الرضعة لواحدة فتروى السيدة عائشة عن رسول الله انه قال : «خمس رضعات مشبعات يحرمن ».

ومن ذلك قولها لما جاء نساء النبي صلى الله عليه وسلم يطلبن ميراثهن اخذا بآية الميراث فقالت السيدة عائشة : لا ميراث لنا لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو يعلى في مسنده عن حذيفة باسناد صحيح : « انا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » • وعن عمر انه قال لعثمان وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وسعد وعلي والعباس : انشدكم الله الذي باذنه تقوم السماء والارض أتعلمون ان رسول الله قال : لا نورث ما تركناه صدقة ؟ قالوا : نعم • وهذا يفيد أن السيدة عائشة رضي الله عنها خصصت عموم الكتاب بالحديث •

كما ان اجتهاداتها تفيد انها تأخذ بمفهوم المخالفة (٩) في النصوص التشريعية بدليل قولها بوجوب اتمام الصلاة للمسافر الآمن ، وقصرها حكم القصر على السفر مع الخوف وعدم الأمن • إن الآية تنص « واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم » ولما قيل لها ان الرسول عليه السلام كان يقصر ، قالت : ان ذلك كان في حرب وخوف فهل انتم خائفون ؟ ومعنى ذلك أنها أخذت بمفهوم المخالفة• فقد أخرج ابن جرير في تفسيره ، كما ينقل عنه الشوكاني ، أن السيدة عائشة كانت تصلي أربعا في السفر فاذا احتجوا عليها تقول : ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في حروب وكان يخاف فهل تخافون أنتم ؟

ومن تأمل في سيرة السيدة عائشة رضي الله عنها وما يروى عنها من الاحكام الفقهية استبان له جليا انها كانت تعتد بمكانتها في دراسة الدين وتتبع أقضية وفتاوى الرسول • ولهذا كان الكثير من الصحابة يرجع اليها ويأخذ عنها • على أن المتابع لما تخالف به غيرها من فقهاء الصحابة يجد انها كانت تقول ما تختلف به عن بعض الصحابة على سبيل التعقيب عليهم والنظر في آرائهم بما يبرر حجيتها •

عائشة وأصحاب الرأى

ولعلنا لا نبعد اذا قلنا انها تتفق في منهجها الفتاوي ، أو يتفق معها في منهجها الفقهي ، أصحاب مدرسة الرأى من زاوية انهم لا يبادرون بالاخذ بكل ما ينقل اليهم لمجرد انه مروى أو منقول • فقد رأيت أن لها غوصا على المعاني ، أو متابعة لما يروى بعرضه على ما يكون أقوى منه ، كما أنها رضي الله عنها ، وان كانت من أصول مدرسة الرأى ، فانها قد أثرت في مدرسة الحديث وفي فقهاء مدرسة المدينة خاصة ، ولم يكن أثرها فيهم بأقل من أثر عمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت •

يقول ابن القيم : يروى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال : كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعثمان وهلم جرا الى أن ماتت • ويروى الحافظ الذهبي أن سعيد ابن المسيب ونافع مولى عبد الله بن عمر وخلق كثير رووا عنها •

فهذه السيدة عائشة أم المؤمنين التي نشأت منذ طفولتها في جو تغمره معارف الاسلام في بيت أبيها الذي كان أول الرجال اسلاما واتباعا لرسول الله ، وفي بيت زوجها صاحب التشريع ، فقد كانت أحب نسائه اليه وأقربهن الى قلبه مما استتبع كثرة سماعها منه وتأثرها به فتلقت منه الكثير من الاحكام حتى انطبعت نفسها بطابع التشريع الاسلامي فصارت فقيهة ، لها ملكة فقهية قوية •

رضي الله عنها ، وجعل منها خير أسوة للنساء المسلمات في التفقه في الدين والتمسك بأحكامه والحرص عليه في كل مسلك • ■■

محمد سلام مدكور

---

(٩) هي ما كان المسكوت عنه مخالفا للمذكور في الحكم اثباتا أو نفيا • ويطلق عليه البعض دليل الخطاب ويختلف الأصوليون في اعتبار مفهوم المخالفة دليلا لاستنباط الاحكام • •



الطفل المشرد

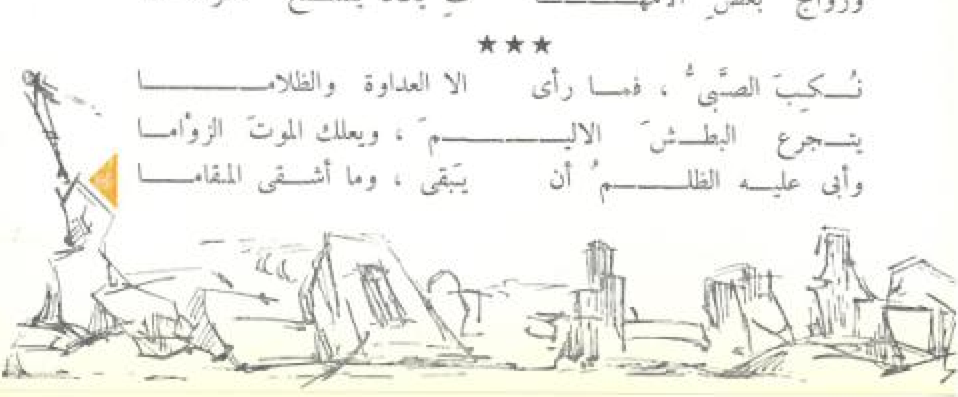
الى ذلك الطفل الذى التقيته فى احدى العواصم العربية ..
الى كل يتيم لا يجد العناية والرعاية!

أحمد السقاف

■ جوعانُ لم يذقِ الطَّعامـــا   غدر الزمانُ بـــه فهامـــا
متسربلٌ بالبــؤس ، يســـــحبُ في تشرده عظامـــا
مـــات الــذى يحنــو عليـــــه ، فصار في عدد اليتامـــى
وتنكَّرتْ أمٌ ، فمــــــا   رضيت معانـــاةَ الأيامـــى
وزواجُ بعضِ الأمهـــــا   تِ يكاد يفتتــحُ الحرامـــا

★★★

نُـكبَ الصَّبيُّ ، فمـــا رأى   الا العداوة والظلامـــــا
يتـجرع البطـشَ الاليـــــمَ ، ويعلكُ الموتَ الزؤامـــا
وأبى عليـــه الظلـــمُ أن   يَبقى ، وما أشـــقى المقامـــا



لم تحنه أمٌّ . ولم يزغ الرنيم له ذماما
رمياه دون أذى جنا ه إلى الشوارع مستضاما
يمشي بمدّ يداً . ودمع العين يذرفه سجاما
لا يعرفُ المأوى . ولا يجدُ الأمانَ . ولا المناما

★ ★ ★

ولقيتهُ . فلقيتُ بعضَ طفولةٍ مُلئتْ سقاما
حافٍ بأسمالٍ ممزقةٍ تبدّى لي حُطاما
لا يستطيعُ المشيَ من تعبٍ . ولا يبغي الكلاما
وسمعتُ ما يدمي الفؤا دَ ، وما يؤججه اضطراما
ومسحتُ من عينيه دمعةَ جائعٍ وجدَ الطعاما

★ ★ ★

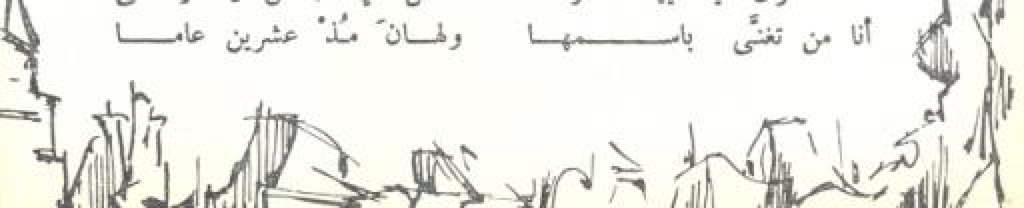
فبكي عليه ! على الطفولة حين تمتحنُ اللئاما !
هي نعمةُ المولى ، وأجملُ نعمةٍ حازتْ مقاما
يلهو بها التشريدُ ، لا عطفاً تنالُ ، ولا اهتماما
عارٌ يجلجلُ في عواصمنا ، ويصفعنا انتقاما
هبّتْ شعوبُ العلم تمحوه وما زلنا نياما
والمالُ طوفانٌ ، ومنه سحابةٌ تروي الأناما
لا ذنبَ للمالِ الكبرى ، إذا الضميرُ به تعامى

★ ★ ★

كم في القصور من الكلاب تعيشُ في رغدٍ ترامى
اللحمَ نطعمها وإنْ شاءتْ دجاجاً أو حماما
ونلفُّها بالحبِّ رقراقاً ، ونسكبُهُ هُياما
نشكو إذا عطستْ ، ونسهرُ إنْ تصنّعت الزكاما
ماذا يضرُّ لو انّ هذا الكلبَ نجعلُهُ غلاما
نعطيه ما نعطي الكلابَ من الرعايةِ ما أقاما
ونعدُّه رجلاً نحققُ فيه آمالاً جساما

★ ★ ★

قال الجزائرُ قد دعتْكَ فقلت بلغها السلاما
ذكرى لياليها القرنفلُ في المجالس والخُزامى
أنا من تغنّى باسمها وطنا مُذْ عشرين عاما



نبأتها النصر المبين وهجتها شعباً هماما
شعب بمليون من الشهداء قد سحق الطغاما
لم يخش حلف الأطلسي ولا المهالك والحماما
أوراس أججها فبجز بها أساطير القدامى
تعبت يد التاريخ تكتبها ملاحم واقتحاما

★ ★ ★

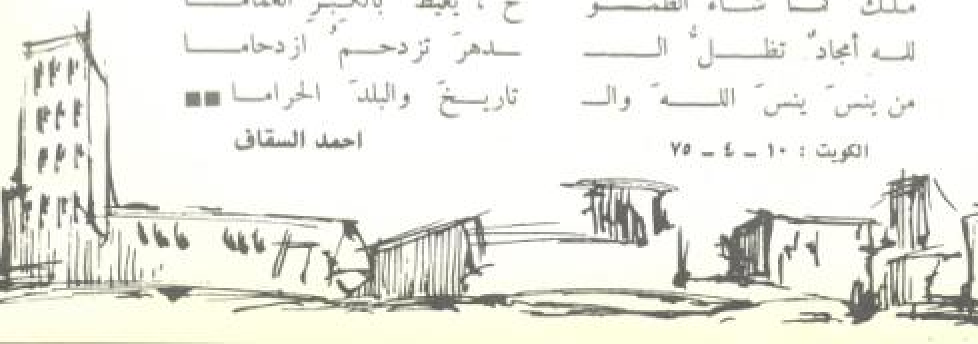
شعب الجزائر جدد العزمات وامتشق الحساما
رفضوا السلام وليس غير الحرب تحتدم احتداما
تأبى الانوف السمر أن تلوى ، وتفترش الرغاما
قسماً بأولى القبلتين لنزحفن غداً كراما
فجموعنا عدد الرمال ونحن نمتلك الزماما
والخلف من صنع اللئام ، فكيف نقبل الانقساما ؟
عرب على رغم الزعانف لن نذل ولن نضاما
بوركت يا رمضان ، وحدت الصفوف والاعتزاما
ورفعت هاماً حين نكس عسكر الباغين هاما
وخذلت دايان الدعي فغاب يحمل الانهزاما
أو لست شهر الفاتحين ، وشهر من صلى وصاما
بوركت عد لتحوز فيك الحق والنصر التماما
لنعيد يافا والجليل وكل من سكنوا الخياما
لنعيد ليمونا وزيتونا وأمناً وابتساما
لنعيد بيت الله والقيس والشيخ الاماما

★ ★ ★

آمنت بالصحراء تنبت وهي قاحلة عظاما
نفروا إلى اليرموك فاقتحموا السواحل والشآما
واستسهلوا كسرى وما كانت نهايته مراما ! !
ملك كما شاء الطموح ، يغيظ بالكبر الغماما
لله أمجاد تظل الدهر تزدحم ازدحاما
من ينس ينس الله والتاريخ والبلد الحراما ■■

احمد السقاف

الكويت : ١٠ ـ ٤ ـ ٧٥



وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

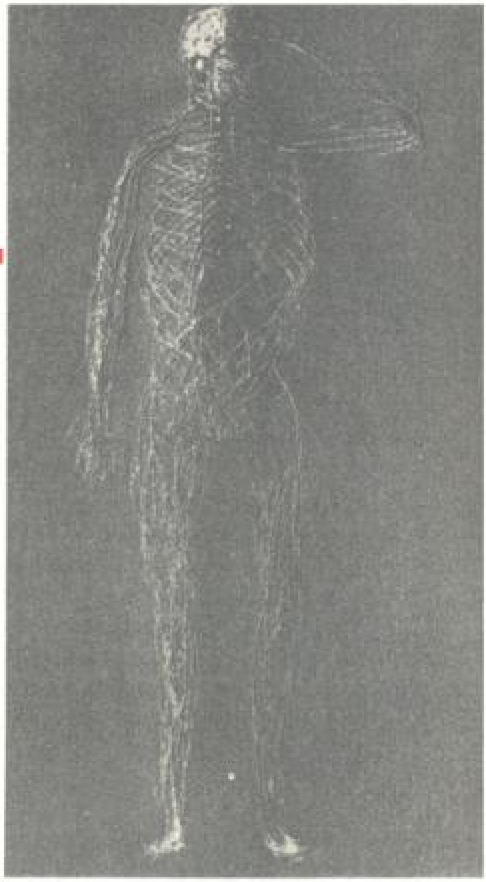
أجسام الناس

مثل المدن التي يعيشون فيها
بها أجهزة للحكم والادارة
كأحسن ما يكون الضبط والتدبير

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ المدينة مجتمع ، قد يضم الوف الألوف من السكان ، كلهم لهم من اجل الحياة حاجات ، ولكي يحيوا الحياة الطيبة الصحيحة لهم طلبات ، وهم ، مع هذه الكثرة ، لا بد لايصال هذه الحاجات ، والوفاء بهذه الطلبات،من ترتيب وتنظيم• وهي حاجات منهم واليهم ، فهم صانعوها ، وهم منتفعوها • وهم،وان اختلفوا افرادا، سواء في صنع هذه الحاجات ، والوفاء بهذه الخدمات ، من اطعام واسكان ، وصحة وتمريض ، وتعليم وتأهيل ، وتأمين حياة وتأمين حدود ، وهم يؤلفون فئات لكل حاجة من هذه الحاجات ، وخدمة من هذه الخدمات ، وهي حاجات الف ، وخدمات الف ،لا تنتج الا بالترابط ، ولا يستقيم توزيعها الا بالتوافق ، فلا بد ان تقوم بينها مواصلات آلاف ، ذهابا ورجعة • وهي لا بد لها من تنسيق حتى لا يختلط حابلها بنابلها •

واذن وجب ان يكون على انتاج كل



نموذج لانتشار الاعصاب في الانسان ، كما خاله فنان ·

حاجة رئيس او رؤساء ، وعلى كل خدمة مديرون وخبراء ، يجتمع بعضهم ببعض عبر طرقات الف ، واسلاك من الهواتف آلاف · ولا بد لهؤلاء الرؤساء من رؤساء أعلى ·

وينتهي حكم المدينة عند قلة من الحكام· شئون كثيرة من امور المدينة تجرى وفق امرهم ، واستجابة لهم ، وشئون اخرى تجرى ، وفق الخطة المرسومة ، والروتين القائم ، مباشرة بين طوائف من تحتهم ·

وجسم الانسان ، وبه البلايين من الخلايا ، كالمدينة وبها الألوف المؤلفة من السكان ·

حاجات لكل خلية ، تشترك جميعا فيها ، وحاجات تخص بعض الخلايا ولا تخص بعضا · وخدمات تعم ، وأخرى تخص · وصانع كل ذلك خلايا الجسم نفسها ، والمنتفع بكل هذا خلايا الجسم نفسها ،

واذن وجب بينها ان يكون ترتيب وتوقيت ، والا كانت الفوضى · وفي جسم الانسان ادارة حكم ، ورئاسة مكانها المخ ، ثم مواصلات تجرى بين الخلايا ، للتدبير والتنسيق ، وسبيلها النخاع الشوكي ، وما يخرج منه من تلك الاعداد الهائلة من الفروع التي نسميها اعصابا ·

وكما في المدينة ، فكذلك في الجسم ، تتحقق احداث ، بعلم واملاء مراكز الحكم الواعية في المخ ، وتتحقق اخرى بين عضو في الجسم وعضو آخر في غيبة الوعي الانساني ، اذ لم يكن من الضروري ان تُعنَى مراكز الحكم الكبرى في المخ ، مراكز الوعي، بكل حدث ، كبيره والصغير، يجرى في الجسم ·

ويسمى جهاز الحكم هذا ، وجهاز الضبط والربط والتنسيق والتوقيت في الجسم ، بالجهاز العصبي ·

ومن اجل الوحدة التي هي هدفنا نقول ان الحيوانات ، في المراتب التي دون مرتبة الانسان، بها أجهزة للحكم والضبط، اجهزة عصبية هي بالطبع دون الجهاز العصبي للانسان جودة صنع ، واتقان وظيفة ، على النحو الذي سوف نصف ·

والحس ، وهو بعض صفة هذه الاجهزة، يوجد حتى في ابسط الحيوانات ، اذا هي لم تتجهز من الاعصاب بجهاز

الجهاز العصبي في الانسان وفي سائر الحيوان

ونبدأ بالجهاز العصبي للانسان ، فهو اكملها ·

سوف لا نحكي عن الجهاز العصبي بالتفصيل ، فالمفروض ان القارىء له علم سابق ، او بعض علم ، بهذا الجهاز · وانما نتذكر منه الآن ما يفي بتذكير القارىء بما كان قد علم ، ثم بالقدر الذي يفي باظهار ما في سائر الكائنات الحية من وحدة ، من بعض دلائلها الأحاسيس ، وما زودت به من اجهزة للوفاء بها ·

الجهاز العصبي المركزي

وهو في الانسان يبدأ بالمخ ، فالمخيخ ، فالجذع Stem ، واهم جزء في الجذع النخاع المستطيل Medulla oblongata ومن الجذع الى النخاع الشوكي ، ويمتد بطول الظهر تقريبا ·

وتخرج من هذه الاجزاء جميعا اعصاب شتى ، تنتشر في الجسم انتشارا · انها خطوط المواصلات التي لا بد منها في هذا المجتمع الهائل من الخلايا الحية ·

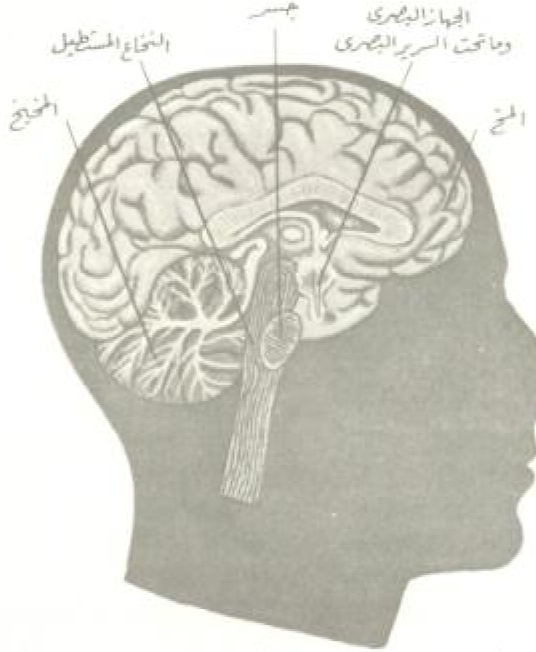
المخ

ومخ الانسان اكبر نسبيا من مخ سائر الحيوان ، وهو اكثر اعضاء الجسم تخصصا ، ويزن نحو ٣ ارطال ، ومسكنه الجمجمة ، وهي من عظم ·

وهو يتألف من أغشية رقيقة تقوم بينه وبين عظم الجمجمة تحمل له الدم والغذاء ، وتكون له عند الصدام وقاء ·

والمخ يتألف من نصفي كرة متصلين اتصالا وثيقا · وهو يتألف من مادتين ، سطحية سمراء وباطنية بيضاء ·

اما المادة السطحية السمراء ففيها كثير من الاخاديد والتعاريج ، وهذا يزيد مساحة سطحها واتساع عملها · وهذه الطبقة السطحية تتألف من مناطق شتى تتولى في عمل الحياة ، وعمل الرقابة والادارة ، لا سيما العليا ، اخطرها · فمنطقة تتولى شئون الحركة ، وضبطها



من أهم المناطق في مخ الانسان

في الرجلين والذراعين والجذع والرقبة والوجه واللسان ، ومناطق تتولى شئون الاحساس ، كالرؤية والسمع واللمس والمذاق والشم • وهذه المناطق اذا اصابها التلف تعطل ما تتحكم فيه من حركة او احساس • مثال ذلك : ان منطقة البصر ، اذا تعطلت ، لم تر العين شيئا ولو لم يكن اصابها شيء •

وللانفعالات في المخ مناطق ، والحكم ، وللارادة ، ولضبط النفس مناطق • ومناطق للترابط ، ربط الخبرة بالخبرة ، والانطباع بالانطباع ، واختزان كل ذلك فيما تسميه الذاكرة •

اما مادة المخ الباطنة البيضاء ، فتتألف من ألياف عصبية شتى ، هي اداة الوصل بين ما في مادة المخ السمراء من خلايا عصبية ، واجزاء الجسم الاخرى •

ويخرج من الجمجمة ١٢ عصبا تعرف بالأعصاب الجمجمية Cranial nerves تصل بين المخ ومراكز خطيرة في الجسم •

ان المخ ، وفيه رئاسة الحكم ، لا بد أن تتيسر له المواصلات ، فيتصل هو مباشرة ، او يتصل عن طريق سائر الجهاز العصبي ، بسائر الجسم ، ما اذنت به قواعد بناء الجسم ان يتصل بها •

النخاع الشوكي

والنخاع الشوكي يمتد من النخاع المستطيل بأسفل المخ ، الى اسفل بطول الظهر ، في اوسط الفقرات ، وهي من عظم ، حافظة له من التعرض للاذى •

ويخرج من النخاع الشوكي من بين الفقرات ، الى الجسم ، ٣١ زوجا من الاعصاب • والزوج عصب يسير الى يمين الجسم ، وعصب يسير الى يسار الجسم • والاعصاب تتفرع فروعا كثيرة ، بادئة من الرقبة الى ما دونها • وهذه الاعصاب وفروعها تؤلف ما يسمى بالنظام العصبي السطحي للجسم ، او المحيطي Peripheral System لانه يحيط بالجسم من ظاهره •

وهذه الفروع تتألف من الياف عصبية ، بعضها للحس ، فهي تحمل دفعات الحس Sensory impulses التي تدخل الجسم الى النخاع الشوكي • وبعضها الآخر



الوظائف موزعة على طبقة المخ العليا في الانسان

للحركة Motor impulsas ، وهي تحمل دفعاتها من النخاع الى عضلات الجسم ليتحرك ٠

ونحن اذا قطعنا النخاع الشوكي في موضع منه ، ينشل الجزء من الجسم فيما دون موضع هذا المقطع ٠

ونضرب مثلا لعمل النظام العصبي السطحي

انت جالس على مقعد ٠ واحسست بقرصة في قدمك العارية ٠

ثم اذا بك لا تلبث ان تنظر فترى بعوضة ٠ ثم اذا بيدك تتحرك فتضرب هذه البعوضة فتقتلها ٠

الذي حدث ، من وجهة الاعصاب ، ان دفعة عصبية حملها العصب الى نخاعك والى وعيك في مخك ٠ واستجاب الجهاز العصبي ، فأرسل دفعة للعين لتتحرك فتنظر ما جرى ٠ واخيرا يصدر الامر الى يدك ، عن طريق دفعة للحركة ، عن طريق عصب ، لتضرب البعوضة ٠

وكل هذه الدفعات ، من حسية ، أو حركية ، تتولاها خلايا عصبية سموها عصبيات Neurons هي مصدر هذه الدفعات ٠ والنخاع الشوكي مليء بها وكذلك المخ ٠

الفعل المنعكس

ونضرب له مثلا : وضعت يدك على شيء ، وانت غافل ، فأحسست بأنه النار ، فرفعت يدك على الفور غصبا عنك ، وقبل ان تتبين ما حدث ٠

الذي حدث ان يدك مست شعلة شمعة ، وانت غير متنبه ، فأرسل العصب الذي في يدك دفعة احساس الى خلية عصبية في النخاع ، فما لبثت هذه الخلية ان ارسلت على الفور ، وكالبرق ، دفعة عصبية ، للحركة ، عن طريق عصب للحركة ، الى العضلات التي ازاحت يدك عن النار ٠

كل هذا ، وانت لا تدرى ٠ انه عمل غير ارادى ، وهو فعل انعكاسي ٠

وبعد انتهائه ، انت تنظر لتعلم ما جرى ٠ تعلمه بعد ان جرى لا قبله ٠

الجهاز العصبي الذاتي او التلقائي

او هو الأتماتيكي

Automatic Nervous System

انه يعمل دون ان تتدخل فيه ارادتك ، وانت لا تستطيع ان تتدخل فيه لو اردت ذلك ٠

انك تعلم ان قلبك ينبض ٧٠ نبضة في الدقيقة ، وانت تقيسها ٠ وقد تزداد النبضات وقد تهبط ، ولا تستطيع انت ان تزيدها او تنقصها ٠

وانت تأكل الطعام ، وتقول انك تهضمه ٠ وانت لا تهضم شيئا ٠ ان المعدة التي تهضم ، وهي التي تفرغ الطعام من بعد هضم ، وهي التي تدرك ان الطعام انهضم وحان افراغه في الامعاء ٠ والامعاء تجود بعصارات الهضم ، ولكن في الوقت المناسب فقط ٠ وهي تمتص ٠ كل هذا ، وانت غافل عن كل هذا ٠

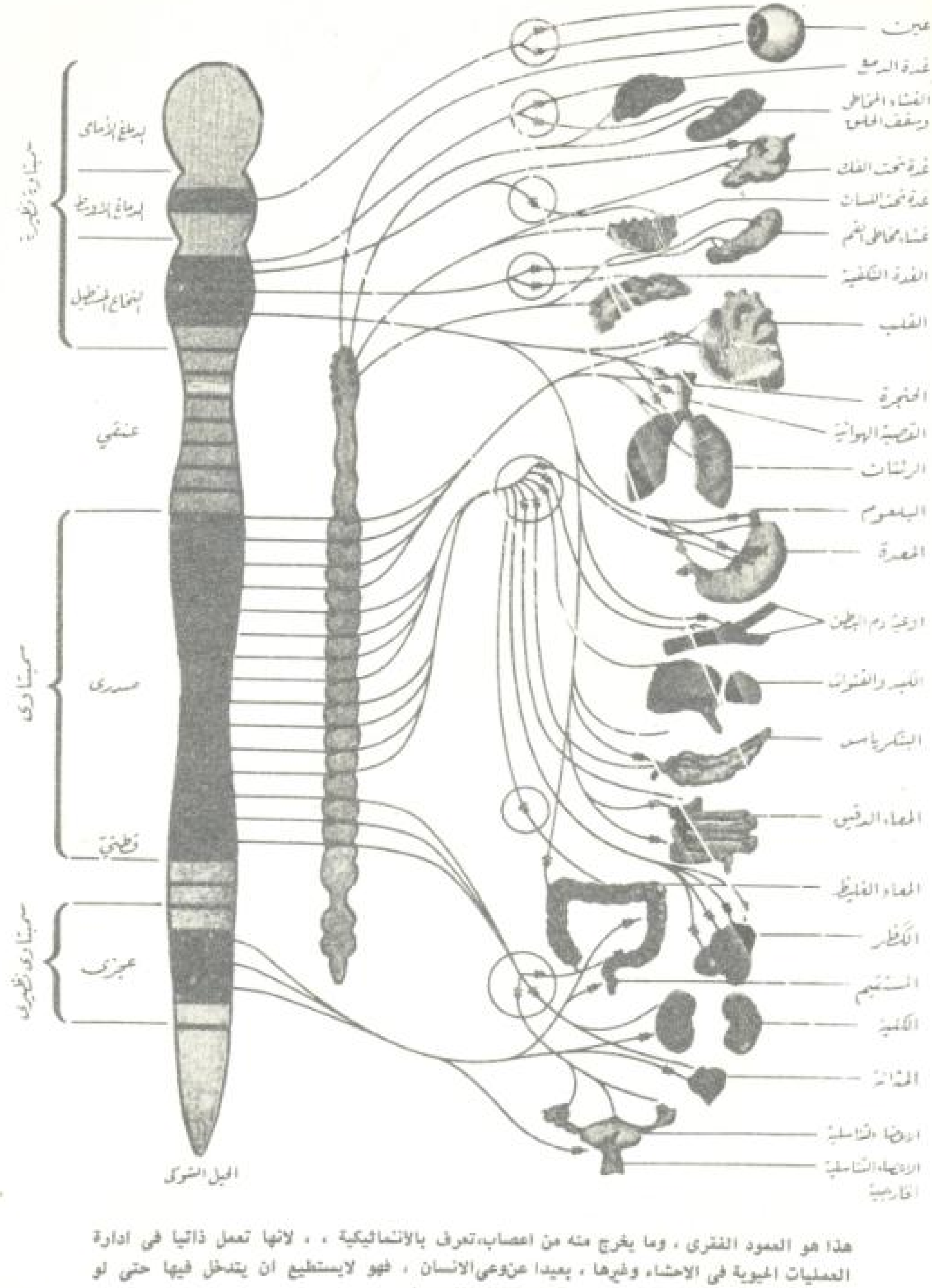
ان كل هذا من عمل الجهاز العصبي الباطني الاخفي ، الذي نسميه بالذاتي ، لأنه يجري ذاته بنفسه ٠ وعمل ضوابط اخرى نذكرها عندما يحين وقتها ٠

ان له الحكم المحلي الذي لا يرجع فيه الى السلطات العليا في المخ حيث الوعي وحيث الارادة ٠

وهو قسمان ، قسم سمبتاوى ، ويسمى ايضا بالودّى ، او هو العاطف ، من العطف ٠ ويتمثل في حبلين عصبيين يقعان الى جانبي العمود الفقري ٠ وهما يتصلان بالنخاع الشوكي وبالمخ ، ويتصل بعضهما ببعض ٠ انها شبكة التلفون التي تعم ، من الرأس الى القدم لضمان صحة الحكم ٠

وهذا القسم السمبتاوى او الودى Sympathetic ، يعين في تنظيم حركة القلب ، وفي كمية الدم التي تخرج الى الشرايين ، وفي اعمال الجهاز الهضمي ، والكثير من عمل الاعضاء الداخلية والأحشاء ٠

اما القسم الثاني ، فهو نظير القسم الاول ، واسمه بالافرنجية Parasympathetic ويقوم بعكس ما يقوم به القسم الاول ، فهو للرقابة والتفتيش وردّ الامور الى الاتزان الصحيح اذا هي خرجت عنه ٠



هذا هو العمود الفقري ، وما يخرج منه من اعصاب،تعرف بالاتنمائيكية ، . لانها تعمل ذاتيا فى ادارة العمليات الحيوية فى الاحشاء وغيرها ، بعيدا عن وعي الانسان ، فهو لايستطيع ان يتدخل فيها حتى لو اراد (اقرأ النص)

الاجهزة العصبية فيما دون الانسان ، من حيوان

الجهاز العصبي في الانسان ، أتم الاجهزة العصبية في الخلائق جميعا ، وأكثرها تفصيلا ، واحسنها أداء ·

والانسان هو كذلك سيد الخلق ، في جهازه العضبي ، وفي سائر الاجهزة الحيوية ، كالجهاز الهضمي ، والجهاز التنفسي ، وفي الدورة الدموية ، الى سائر ماهنالك من اجهزة ·

فنحن دائما في نزول كلما تركنا دراسة الانسان الى دراسة ما دونه من الحيوان ، واطراد هذه القاعدة انما هو اطراد وحدة ·

وتهبط من الانسان ، في السلم الحيواني ، الى الحيوانات الفقارية (من الطائفة الثديية ، الى الطير ، الى الزواحف ، الى البرمائية ، الى الاسماك) ، فالى اللافقاريات ، فنجد الاجهزة العصبية قد اختزلت بالتدريج اختزالا حتى اذا وصلنا الى ادنى الطوائف ، كالأحياء التي تتألف من خلية واحدة ، مثل الأميبة ، لم نجد بالطبع للأعصاب وجودا ·

الأميبة

وتبدأ من اسفل السلم ، ثم نرتفع ·

نبدأ بالأحياء ذات الخلية الواحدة ·

انه ليس بها عصب تعرفه · ولكنها تعيش في بيئة مائية ، بها طعامها وعليها حياتها · فلا بد ان تتصل بها · ولا سبيل الا الحس بمعنى عام · والأميبة تصادف في الماء ما تدرك انه الغذاء فتقف عنده ، وتتحوط به وتحتويه · وقد تدرك انه لا غذاء فيه فتنصرف عنه ·

تفاعل بين الاميبة والبيئة · جسم غريب يثير في الاميبة احساسا ، ينتقل الى داخل الخلية الواحدة ، ويكون له رد فعل ، تماما كما يحدث ، او شبه ما يحدث ، في الحيوانات ذات الاجهزة العصبية · فأين هذه الاجهزة في هذه الخلية ؟! لا بد ان بالمادة التي تتألف منها الخلية الواحدة تفسير هذا ·

الحيوانات متعددة الخلايا

ونصعد من الحيوانات ذات الخلية الواحدة ، الى الحيوانات متعددة الخلايا ، فاذا بنا عند الحيوانات المعروفة باسم الجوفيات Coelentrates · وقد سبق ذكرها مرارا ، وهي تتضمن « السمك » الهلامي المعروف بقنديل البحر Jellyfish وحيوان المرجان Coral والهدرة Hydra وفي هذه الحيوانات المائية ندرك لاول مرة وجود جهاز عصبي ، يتألف ببساطة من مجموعات من الخلايا متشابكة معا ، تشبه الخلايا العصبية ، تنتشر في اكثر الكائن الحي · والظاهر ان هذه الخلايا تختلف فيما بينها اختلاف وظائف ، فبعض يتقبل احاسيس البيئة ، وهو احس ببعض دون بعض ، وبعض ينقل هذه الاحاسيس ، وبعض يستجيب لهذه الاحاسيس بالحركة ·

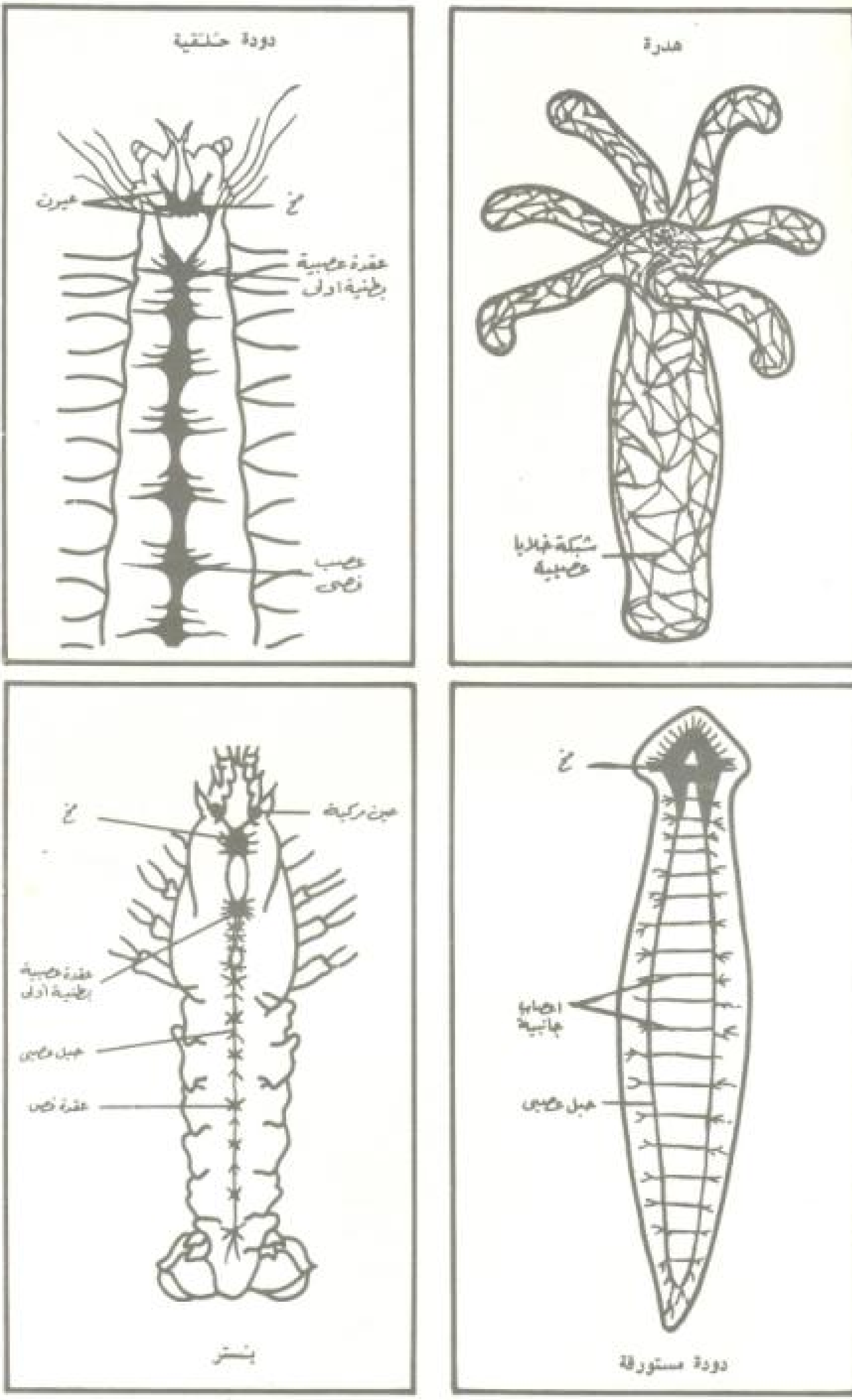
وقنديل البحر يحمل اول عضو للحس معروف ، تركيبته شبيهة بالعين ، يحس الضوء ·

الدود المفرطح

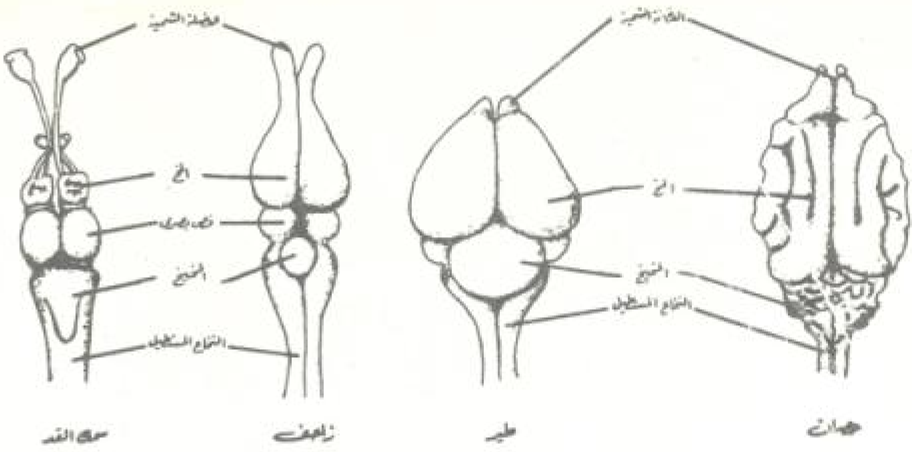
ونعلو الى الدود المفرطح فنجد شبكات من الخلايا العصبية منتشرة في ارجاء الجسم ، ونجد بعض هذه الخلايا قد التحم واصطف ليكون شيئا شبيها بالعصب ، وقد ظهرت به خلايا عصبية تتوسط الاحساس الذى يتقبله الجسم من البيئة ، ورد الفعل الناتج منه ، ذهابا وايابا · وهذا تنظيم لا يزال بعيدا عن نظام الجهاز العصبى المركزى ، وبه المخ والنخاع وسائر الاجزاء ، ولكنه نبوءة به ، وارهاص له ·

الحيوانات الرخوة

ونصعد الى الحيوانات الرخوة ، كالحلزون ، فنجد ان هذه الخلايا العصبية ، ونعني بها العقد السمبتاوية ، قد زادت واجباتها · ففوق التحكم في اوجه النشاط الاخرى لهذه الحيوانات ، ارتفعت الى ان صارت تعمل اعمال المخ وهي مركبة ومعقدة ·



صور توضيحية ، لأجهزة عصبية ، في اربعة امثلة
لحيوانات لافقارية .



مقارنة بين امخاخ اربع طوائف من الحيوانات الفقارية

والحيوانات المفصلية

ونصعد الى الحيوانات المفصلية ، ومنها الحشرات ، فنجد ان بها جهازا عصبيا مركزيا مكتملا ، يتضمن حبلين عصبيين ، و « مخا » • والمخ يتألف من حلقتين من عقد سمبتاوية يتوسطهما حامل الطعام الى المعدة •

الحيوانات الفقارية

واذا وصلنا الى الحيوانات الفقارية ، وعلى رأسها الانسان ، وصلنا الى اكمل ما تكون عليه امخاخ الحيوانات • والشبه بينها قريب • وتسمى فقاريات ، بسبب الفقار المتصل الذى يحمى بداخله النخاع الشوكى • ووجود هذا الفقار فيها كلها وحدة تركيب •

وتختلف الاجهزة العصبية للحيوانات الفقرية تركيبا واداء• والاسماك ابسطها، والحيوانات ذات الثدى اكثر هذه الاجهزة تقدما • .والقردة اقتربت اجهزتها العصبية من الجهاز العصبى الانسانى اقترابا كبيرا•

وحدة مع تطور

يتضح من هذا الاستعراض ما بين شعب الحيوانات وطوائفها من وحدة فى أجهزتها العصبية • ان وجود أجهزة عصبية لاهداف واحدة هو فى حد ذاته وحدة • ثم ان الجهاز بدأ خلايا ، ثم تجمعت الخلايا فكانت اشبه بأعصاب • ثم التحمت فصارت اعصابا • ثم تنوعت فصارت نخاعا،أو شبه نخاع • وتقسم الجهاز اخيرا، فكان اجزاء على رأسها المخ،وهو دائما عند الرأس • وفى الرأس دائما اعضاء الحس،من بصر وسمع وغير ذلك • انها دليل الحيوان فى مسيره على سطح الارض ، ورأسه الى امام • وهى تدفع الاخطار عنه ، فيهرب منها قبل ان تلحقه ، او يكون له فيما يرى مأرب ، فيسير قدما ، او ينقض ان كان هناك له مغنم •

والنقلة من جهاز الاعصاب للحيوان ، الى جهاز الانسان ، نقلة عارمة • ذلك ان الحيوانات أعطيت اجهزتها على قدر حاجاتها ، فمن البسيط الى المعقد ، مع بقاء الشبه قائما • انه جهاز واحد لمخطط واحد ، يزداد اكتمالا •

حتى اذا جئنا للانسان ، خطا الجهاز العصبى خطوة كبرى ، كان لا بد منها لحيوان ، هو الوحيد الذى يتكلم ، وهو الوحيد الذى يلبس الملابس ، ويزرع ، وهو الوحيد الذى يبنى الديار ويسكنها ، وهو الوحيد الذى يفكر ويتذكر • وهو صاحب هذه المدنيات الكبريات العارمات عبر ماضى القرون وحاضرها • ●●

احمد زكى

أنتَ تسألُ .. ونحنُ نجيب



تشاد مسرح الانقلاب الاخير جمهورية أفريقية مستقلة

● قرأنا في الصحف أخيرا ان انقلابا عسكريا قد وقع في تشاد . هل لكم ان تعرفونا بهذه الدولة ، واين تقع ؟

فاضل قاسم — الاردن

— تشاد جمهورية افريقية مستقلة ، تتمتع بالحكم الذاتي داخل نطاق المجموعة الفرنسية ، وهي تقع في شمال افريقيا الوسطى ، تقع على حدودها في الشمال الجمهورية الليبية،وفي الشرق جمهورية السودان ، وفي الجنوب جمهورية افريقيا الوسطى، وفي الغرب جمهورية الكاميرون واتحاد نيجيريا الفيدرالي وجمهورية النيجر .

وتقدر مساحة جمهورية تشاد ، كما جاء في دائرة المعارف البريطانية بحوالي ٤٩٥ الفو٧٥٢ ميلا مربعا ، كما يبلغ عدد سكانها ٢ مليون و٦٧٤ الف نسمة ، طبقا لاخر احصاء اجرى في عام ١٩٦١ ، ولكن هذا الرقم ارتفع الى ما يزيد على الثلاثة ملايين نسمة ، وفقا لاحصائيات الامم المتحدة في السنوات الثلاث الاخيرة .

ويعتمد اقتصاد تشاد على الزراعة ، واهم حاصلاتها الزراعية القطن الذى ادخلت زراعته في البلاد عام ١٩٢٨ ، ويليه الارز الذى يزرع بكثرة في وادى لوجون ، ويعتبر غذاء رئيسيا للشعب ، واخيرا الفول السوداني . وتصدر تشاد كميات كبيرة من القطن والارز للخارج ، كما تصدر ايضا الجمال والاغنام والماشية التي يسوقها الرعاة امامهم الى الدول المجاورة مثل نيجيريا والكاميرون وجمهورية الكونغو .

ولعل المشكلة الرئيسية التي تعاني منها تشاد، والتي كانت ولا تزال عاملا هاما من العوامل التي وقفت حائلادون تنمية تجارتها،هي مشكلة المواصلات نظرا للمسافة الطويلة التي تفصل بينها وبين البحر،ولعدم تطوير وسائل المواصلات حتى اليوم، وهي مشكلة تعاني منها معظم الدول الافريقية التي استقلت حديثا .

وقد حصلت تشاد على الحكم الذاتي في نوفمبر من عام ١٩٥٨ ، غير انها لم تحصل على استقلالها التام قبل شهر اغسطس من عام ١٩٦٠ ، داخل نطاق المجموعة الفرنسية ، واصبحت مدينة فورت لامى Fort Lamy العاصمة ، واصبح فرانسوا تومبالباى اول رئيس للجمهورية في عام ١٩٦٢ . ولكن تشاد ظلت معرضة للانقسام والتمزق منذ عام ١٩٦٨ عندما بدأت المعارك بين ابناء تشاد من العرب المسلمين والافارقة ، فقد دخل الاسلام هذه البلاد في القرن السابع عشر الميلادى ، ومازال هناك عدد كبير من المسلمين بين ابناء تشاد .

ويرى المراقبون السياسيون ان الانقلاب العسكرى الذى اسفر عن الاطاحة بحكومة فرانسوا تومبالباى ومن ثم مصرعه ، هونتيجة للصراع الذى استمر سنوات طويلة بين العرب والافارقة ، بالرغم من

التأييد المستمر الذى كانت حكومة تومبالباى تتلقاه من القوات الفرنسية التى ترابط فى اراضى تشاد • وتضم ١٨٠٠ جندى فرنسى بكامل معداتهم، ولكن الفرنسيين لم يتدخلوا لمساندة الحكومة ضد الانقلاب ، الاخير • وكان رئيس الجمهورية قد غير اسمه اخيرا واختاروا اسم يفارتا وهو اسم افريقى وكذلك غير اسم العاصمة من فورت لامى الى نجانيا • واعلن قائد الانقلاب وهو ضابط كبير فى الجيش يدعى كاموتج ان اهداف الانقلاب قد تحققت •

وترى المصادر السياسية المطلعة ان عدم تدخل الفرنسيين لمساندة تومبالباى ضد العناصر الثائرة هو اقتناعهم بان هذا الصراع الذى انتهى بمصرع رئيس الجمهورية ، هو صراع قومى بحت بين ابناء البلد الواحد • ولكن الواقع الذى تؤكده حقائق الموقف يقول ان الانقلاب جاء نتيجة للحالة الاجتماعية والاقتصادية السيئة ، وللفساد الذى استشرى فى البلاد ، وامتلاء السجون بهؤلاء الذين وقفوا يطالبون بالاصلاح ويقاومون نظام الحكم الاستبدادى الذى كان يعتمد عليه تومبالباى بتأييد من بعض الدول المجاورة •

وكانت تشاد احد الاقطار الافريقية التى عانت فى السنوات الاخيرة من امتناع الامطار ، مما أدى الى القحط وموت الكثير من البشر ونفق الكثير من المواشى •

(م•ن)

لاتزال نسبة الامية فى الوطن العربى بين ٧٠ و ٧٥ فى المائة •••

● ارجو أن تزودونى باحصائية عن الامية فى الوطن العربى ؟ وما هو دور جامعة الدول العربية فى مكافحتها؟ ومن هو الشخص الذى يمكن أن نسميه أميا •• وكم يجب أن يكون عمره ؟

عبد العزيز سليمان العلى
منطقة السدير/السعودية •

من المؤسف انه لا توجد احصائية دقيقة حديثة توضح نسبة الامية فى كل من اقطار وطننا العربى •• والارقام التى تنشرها منظمة اليونسكو سنويا تعتمد على التقديرات التقريبية والاجتهادات •

واول مؤتمر عربى لمحو الامية كان المؤتمر الاقليمى لتخطيط وتنظيم برامج محو الامية فى البلاد العربية ، وقد انعقد بمدينة الاسكندرية بين ١٠ و ١٨ اكتوبر ١٩٦٤ واتخذ عدة توصيات جريئة كان من اهمها : « وضع اطار عام لخطة عربية لمحو الامية فى دورة أقصاها خمس عشرة سنة »

ورغبة فى مساعدة البلاد العربية على تحقيق هذا الهدف اوصى المؤتمر بانشاء جهاز خاص لمحو الامية فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة من جامعة الدول العربية •• يكون من وظائفه الرئيسية التخطيط لمحو الامية على مستوى الوطن العربى ، والتنسيق بين الخطط والتشريعات التى تضعها البلاد العربية للقضاء على الامية ••

وفعلا تم انشاء الجهاز المذكور وبدأ عمله منذ يناير ١٩٦٦ وقبل انعقاد المؤتمر العربى الثانى لدراسة المشكلات المتعلقة بمحو الامية فى عام ١٩٧١ وضع الجهاز دراسة عن وضع الامية فى الوطن العربى قدمها للمؤتمرين ••

وهذه الدراسة مع احصائياتها ـ التى مضى عليها نحو عشر سنوات ـ ما زالت هى المعتمدة لدى المسئولين عن شئون التربية فى الوطن العربى ••

وقد اوضحت هذه الدراسة تعريفا للامى ، اتفقت عليه معظم الدول العربية وهو : « الامى هو الشخص الذى يصل الى مستوى الصف الرابع الابتدائى ، وغير منتسب الى احدى المدارس التعليمية »



قلق أمريكا من النفوذ الصهيونى

● من هو الجنرال براون ، الرجل العسكرى الامريكى الذى تحدث قبل حين من نفوذ اليهود والصهاينة فى الولايات المتحدة وحذر من عاقبة استمرار ذلك النفوذ .. ترى هل لا يزال فى منصبه ام ان الصهاينة تمكنوا من تنحيته عنه .. نرجو ان تعطينا فكرة واضحة ، ولو موجزة عن اقواله وآرائه تلك وتذكروا لنا عما اذا كانت تلك الآراء تمثل احدا من الامريكيين غير الجنرال براون ..

ج ـ الجنرال براون الذى تسال عنه هو رئيس اركان القوات الامريكية المشتركة (اى رئيس الاركان العامة المشتركة التى تمثل الجيش والاسطول والسلاح الجوى) . واسمه بالكامل جورج سكارتشلى براون ويبلغ من العمر ٥٧ سنة .. وهو طيار اصلا ومن خريجى الكلية العسكرية الامريكية الشهيرة ، وست بوينت . وقد ساهم الجنرال براون فى الحرب العالمية الثانية واشترك فى معارك جوية



أما عن سن الامي فقد جعلته سوريا ومصر يتراوح بين ٨ و ٤٥ سنة .. بينما رفعت العراق والكويت سنه الى العاشرة .. اما ليبيا فقد عرفت الامى بكل شخص تعدى الخامسة عشرة من عمره ، ولم يبلغ فى دراسته مستوى الصف السادس الابتدائى ..

وعن نسبة انتشار الامية اوضحت الدراسة اختلاف نسبة انتشارها باختلاف فئات السكان من حيث السن والجنس وساكن الريف والحضر .. وهى احصاءات ضرورية لاى عمل جدى فى محو الامية

ونورد هنا صورة عن وضع الامية فى البلاد العربية بعد مؤتمر الاسكندرية عام ١٩٧١ والبيانات الاحصائية الواردة فى هذا الجدول مستمدة من اجابات الدول العربية على الاستبيان .. وكلها بيانات عليها ماخذ عديدة وريبة لا مجال للافاضة فيها هنا

الدولة	سنة الاحصاء	النسبة المئوية للامية ذكور	اناث	متوسطهما
الاردن	١٩٦١	٥٠	٨٥	٦٨
تونس	١٩٦٦	٥٤	٨٢	٦٨
الجزائر	١٩٦٦	٦٣	٨٦	٧٥
السودان	١٩٦٩	٧٠	٩١	٨١
سورية	١٩٦٩	٢٥	٥١	٣٨
مصر	١٩٦٦	٥٠	٧٦	٦٣
الكويت	١٩٦٥	٤٢	٧٥	٨٥
اليمن الشعبية	١٩٦٩	٢١	٢٧	٢٤
ابو ظبى	١٩٦٨	٦٤	٥٤	٦٢
البحرين	١٩٧١	٤٥	٦٣	٥٣

هذه هى الصورة المؤلمة التى كان عليها وطننا العربى فى عام ١٩٧١ ، اما اليوم فقد حاولنا معرفة الارقام الحديثة للامية فى الوطن العربى فلم نتلق اى جواب شاف على اسئلتنا .. الا انه طبقا لاقوال المسئولين عن التربية فى الوطن العربى يمكن القول ان نسبة الامية فى الوطن العربى تتراوح بين ٧٠٪ و ٧٥٪ .

فاذا عرفنا ان مجموع عدد سكان الوطن العربى اليوم قد وصل الى نحو ١٥٠ مليون نسمة .. فان عدد الاميين فى هذا الوطن يزيد على مائة مليون نسمة !! (س . ز)

عديدة وحاز على عدد من الاوسمة ثم ساهم بنصيب اوفر في حرب كوريا والحرب الفتنامية حيث شغل منصب القائد الاعلى لسلاح الجو الامريكي طيلة سنتين • ثم اختاره المستر مكنمارا وزير الدفاع الامريكي آنذاك ليكون معاونه العسكري •• وجاءت سنة ١٩٧٣ واذا بالجنرال براون يصبح رئيس اركان السلاح الجوى الامريكي •• وبقي في هذا المنصب حتى منتصف عام ١٩٧٤ •• حينما رقي وعهد اليه بالمنصب الكبير الذى سبقت الاشارة اليه ، منصب رئيس الاركان العامة المشتركة للجيش الامريكي باجمعه • ولم يكن قد مضى على تلك الترقية سوى بضعة شهور حينما ادلى الجنرال براون بارائه في الصهيونية ونفوذها في امريكا وحذر من مغبة تفاقم هذا النفوذ ••

هذا والجنرال براون لا يزال يحتفظ بمنصبه هذا • فهو لم يستقل ولم يعمل على الاستقالة •• واغلب الظن انه لا يزال يحتفظ بآرائه في الصهيونية وفي نفوذها الواسع الخطير في بلاده ، الولايات المتحدة الامريكية • وقد اعرب عن اسفه للتصريح بها دون ان يعلن تنصله عنها •

واول ما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد تلميح الجنرال براون الى سيطرة اليهود على الكونجرس الامريكي ، اذ قال : « وقد بلغ نفوذهم حدا يصعب تصديقه •• فالاسرائيليون يأتون الينا من اجل اعادة تسليحهم •• واذا اعتذرنا لهم بحجة وقوف الكونجرس ضد تلك الطلبات قالوا ببساطة دعكم من الكونجرس اتركوه لنا •• فنحن نعرف كيف تتدبر امره ••

المسيحيون في مكة ، في عصر الرسول

● هل كان المسيحيون في مكة كثيرين في أيام البعثة المحمدية وقبلها ، وماذا كان اثرهم هناك ؟

سعيد وصيف/بيروت/لبنان

ـ عرفت المسيحية قبل الاسلام في كل انحاء الجزيرة العربية ، ولكنها في واحات الحجاز ، او مدنه الثلاث : (مكة والمدينة والطائف) كانت اقل انتشارا وظهورا مما هي في اطراف الجزيرة ، سواء في الشمال (فلسطين) او الجنوب (اليمن) او الشرق(العراق ولا سيما الحيرة ، ومناطق الخليج)• وقد وفدت اليها المسيحية متأخرة بعد ظهورها ، خلال فترات متباعدة غامضة لا يتسع المقام لذكرها•

واهم وسائل انتشارها هناك دخول المبشرين ، وهجرة بعض الافراد والطوائف للارتزاق فيها بأداء الخدمات او بالحرفة ، والرحلات التجارية بين الجزيرة وجاراتها المسيحية ، وهناك المطامع الاستعمارية من جانب الدولتين المسيحيتين : الروم شمالا والاحباش غربا ، وكانت كلتاهما تطمع في امتلاك الجزيرة ، أو أقرب أنحائها اليها على الاقل ، وقد ملكت جيوش الاحباش اليمن قبل مولد النبي (ص)، وبلغت اطراف مكة عام مولده ، ثم ارتدت خائبة، واستعمر الروم فلسطين ، وكانت المسيحية منتشرة بين عربها ، وقد حاولوا الاستعانة بهم في غزو الحجاز دون جدوى ، بل ان فارس المجوسية ـ مع معاداتها لدولة الروم ومسيحيتها ـ كانت تشجع الطوائف المسيحية الذين تخالف مذاهبهم المذهب الامبراطوري الرسمي (وهو المذهب الملكي او الملكاني) وتحفزهم على التوغل في الجزيرة ، لتستعين بهم على نشر نفوذها في الجزيرة ومقاومة النفوذ الرومي •

ومهما يكن من انتشار مذاهب المسيحية وغيرها من الديانات في انحاء الجزيرة فقد كان نشوئها في مكة وسائر الحجاز ضعيفا ، وذلك مع وجود اعداد مستضعفة في ظاهرة من الرقيق المسيحي رومـا واحباشا ، ومع تتابع رحلات التجارة(شتاء وصيفا) من جانب قريش أهل مكة ؛ وغيرها ـ وهم يومئذ ملوك التجارة في الجزيرة ـ الى الشام واليمن والعراق ، ورحلات أهل هذه البلاد وغيرهم الى مكة ، وكانت تسكن مكة ايضا جماعة من المرتزقين المسيحيين •

ولسنا نعرف على وجه اليقين ان احدا من عرب مكة يومئذ اعتنق المسيحية عن فهم واقتناع ، بل ان كثيرا ممن اعتنقوها في اطراف الجزيرة لم

واستطرد الجنرال براون ، وكان يتحدث الى جماعة من طلاب الحقوق في جامعة ديوك ، فقال : « تصوروا ان الذين يقولون هذا الكلام (يحق الكونجرس الامريكى) اجانب ، وينتمون الى بلد آخر بعيد عن امريكا ·· والغريب انهم قادرون فعلا على تنفيذ ما يقولون ·· » ·

وتوجه الجنرال براون بعد ذلك بتحذيره الخطير فقال : « وقد يأتي يوم يعاني فيه الامريكيون من حظر البترول ثانية ، وقد يعود عليهم ذلك بمضايقة جدية تفوق كل ما تعرضوا له في هذا الصدد في الماضي · وقد تثور ثائرة الامريكيين عندئذ فينقضوا على معاقل النفوذ الصهيوني في هذه البلاد ويحطموها تحطيما ·· » ·

نأتي الآن الى الشطر الثاني من سؤالك فنؤكد ان نفرا لا يستهان به من الامريكيين يشاركون الجنرال براون آراءه · والكثيرون من هؤلاء يحتلون مناصب مسؤولة في وزارة الخارجية الامريكية وغيرها ·· وقد تحدث عن ذلك بشيء من التفصيل المستر جون ديفز Davies في كتابه « السلم المراوغ » · وحسبنا ان نشير هنا الى آراء المستر وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية والسناتور الامريكى الاسبق · ولا يخفى ان تصريحات المستر فورد والمستر كيسنجر في المدة الاخيرة لم تخل من مثل وجهة النظر التي تمثلت في تصريحات الجنرال براون ·

(ى · ز)

يعرفوا منها الا شرب الخمر كما قال الامام علي ، ولم يكن في مكة للمسيحية كنيسة او هيئة دينية ·

ولعل من اسباب عدم انتشار المسيحية في مكة وسائر الحجاز ، وضعف انتشارها في اطراف الجزيرة بعامة انها لم تدخل صافية ، بل جاءتها باكثر ما بين مذاهبها يومئذ من الاختلافات وتعقيدات حادة ، مع طعن كل طائفة في مذاهب غيرها ، وكل ذلك يحول دون الاهتداء الى حقيقتها ، والاهتداء بها في الحياة · وقد ناقش القرآن آراء بعض مذاهبها ، وانكر هذه الآراء · كما ذكر القرآن صورا واحداثا من قصة السيد المسيح وأمه عليهما السلام ورفعهما مكانا عليا واثنى على الانجيل والمسيحيين ، كما تذكر بعض كتب السيرة ان النبي لما فتح مكة (٨ هـ) وجد في الكعبة صورة لهما ، ولا شك ان اهل مكة من اصلاء ووافدين كانوا يعرفون اطرافا من المسيحية · اصيلها ودخيلها ، ولكننا لا نعرف احدا من الوافدين عليها كان ضليعا فيها او في اى مذهب منها ·

وقد نسب الى نفر من قريش انهم كانوا يدينون بها ، وليس من دليل قاطع ولا راجح على ذلك ، وغاية ما يفهم من اخبار هؤلاء انهم كانوا من العقلاء الذين انكروا ديانة قريش الوثنية ، فالتمسوا الهداية في غيرها ، وبعضهم كان يقرأ ويكتب فساعده ذلك في الاطلاع على بعض ما عند المسيحيين واليهود من آراء دينية ، كما ان بعضهم رحل خارج الجزيرة لالتماس الهداية ، فبقي حائرا ، وهؤلاء النفر يسمون « الحنفاء » ·

وقد كان القرآن صريحا في ذكر كل ما رمت قريش به النبي من مغامز لتصد عن دعوته ، كما كان قاطعا في رده عليها ، ومن ذلك ادعاء قريش ان النبي يختلق القرآن مستعينا ببعض الرقيق الاعجمي ، وقد تكرر ذكر هذا المغمز في عدة آيات، مع الرد عليه في كل آية ، ومن ذلك قوله : « ولقد نعلم انهم يقولون : انما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ، وهذا لسان عربي مبين » · وليس يعنينا هنا معرفة اسم هذا الاعجمي واسم مولاه ، ولكن حسبنا الاشارة الى قلة المسيحيين في مكة ، وان جلهم من الرقيق ، وان المسيحية - كما قال بعض المستشرقين - لم تعرف هناك غير اطراف منها مفككة متضاربة بعد ان اختلطت ببعض الاساطير الوثنية او التعاليم اليهودية بسبب اجتهادات بعض مجتهديها وتدخل بعض الاباطرة في مسائلها الاعتقادية ، وكل اولئك مما صد الناس في الجزيرة عن فهمها واعتناقها ، فكان اثرها هنا ضعيفا وكان في الحجاز اضعف ·

ومن اجمع الكتب لاطراف هذا الموضوع كتاب « المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي ·

(م · خ · ت)

مسابقة العربي

أجب على ثمانية أسئلة فقط

■ عشرة أسئلة في مختلف العلوم والفنون ٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة على ثمانية منها على الاقل ، لتفوز بأحدى الجوائز المالية التي يصل مجموع قيمتها ١٠٠ دينار كويتي:

١ ـ أعلام الدول العربية اغلبها يشتمل على اللون الأحمر او الأخضر او مجموعة الوان ٠٠ فيما عدا علم دولة عربية واحدة ، لونه ازرق فقط ، في وسطه نجمة بيضاء ذات خمسة رؤوس ٠٠

فما اسم هذه الدولة العربية ؟

٢ ـ تقول المستشرقة الالمانية زيغريد هونكة في كتابها القيم « شمس العرب تسطع على الغرب » ، تقول : « قبل ٦٠٠ عام كان لكلية الطب في باريس اصغر مكتبة في العالم ، تحتوي كتابا واحدا في الطب ٠٠ يضم كل المعارف الطبية منذ ايام الاغريق حتى عام ٩٢٥ بعد الميلاد ، وظل هذا المؤلف المرجع الاساسي في اوربا لمدة تزيد على الاربعمائة عام بعد ذلك التاريخ ، دون أن يزاحمه مزاحم ٠٠ واعترافا بفضل صاحبه على الباريسيين وعلى الطب اجمالا ، اقاموا له نصبا في باحة القاعة الكبيرة في مدرسة الطب لديهم ٠٠ وهذا الطبيب العربي ولد عام ٨٦٤ وتوفي عام ٩٣٢ واسمه :

ابو القاسم الزهراوي ـ ابو بكر محمد الرازي ـ جلال الدين القزويني ؟

٣ ـ شاعر يوناني اعمى نظم قصة حرب طروادة في قصيدتين طويلتين يعتقد البعض انهما اجمل ما نظم من القصائد حتى الان ، رغم انه انشدهما عام ١٠٠٠ ق ٠ م ٠ احداهما هي الالياذة ، والثانية الاوديسا ٠٠ وهـذا الشاعر الذي كان يعزف على القيثارة اثناء انشاده لقصائده كان يستجدي طعامه اليومي من الناس ٠٠ وبعد وفاته تنازعت تسع مدن يونانية الفخر بانه كان من مواليدها ٠٠ واسم هذا الشاعر :

هيرودوت ـ هوميروس ـ هيراكليوس ؟



٤ ـ شلالات نياجرا هي واحدة من اشهر شلالات العالم المعروفة ، وهناك شلالات كثيرة غيرها تفوقها جمالا وحجما ، ولكنها غير معروفة لصعوبة الوصول اليها ٠٠ ومياه شلالات نياجرا تتدفق من حافة طولها ٧ اميال ٠٠ واثناء انحدارها الشديد تتاكل طبقة الارض عند هذه الحافة بمقدار اربعة اقدام كل عام !! وهذه الشلالات الهائلة تقع في اراضي :

الولايات المتحدة وكندا ـ آلاسكا وكندا ـ أراضي الولايات المتحدة فقط ؟

٥ ـ في عام ١٧٩٨ غزا نابليون مصر ٠٠ وكانت هذه الحملة بداية تحول في تاريخ المنطقة ، فقد جاء هذا الفاتح ومعه ١٧٥ عالما في مختلف العلوم والفنون ٠٠ ونتيجة لهذا الاحتكاك مع العلماء الفرنسيين ، بدأت الحركة العلمية تظهر في ايام محمد علي الكبير ٠٠ فجلب الأطباء والعلماء من أوربا ٠٠ وسار معظم ولاة مصر من بعده على نفس الاسلوب ٠٠ وبلغ الحماس باحدهم حدا جعله يعمل من اجل تحويل مصر الى قطعة من اوربا ٠٠ وقد انتهز هذا الخديوي فرصة افتتاح قناة السويس في عهده ، فقام باصلاحات عمرانية كبيرة كبلت البلاد بديون هائلة ٠٠ وهذا الخديوي هو :

عباس ـ اسماعيل ـ توفيق ؟

٦ ـ توقف حمام الدم في كمبوديا بعد الانتصارات التي حققتها قوات نوردوم سيهانوك ٠٠ لقد ازيح الأمير سيهانوك عن حكم كمبوديا في ١٨







مارس ١٩٧٠ اثر انقلاب قام به لون نول بمساعدة الأمريكان ٠٠ ولم ييأس سيهانوك ، بل الف حكومة فى المنفى ، وقاد الثوار على الحكومة الجديدة ٠ ويذكر التاريخ ان فرنسا قد احتلت كمبوديا سنة ١٨٦٣ وبعد مضى ١٠٠ عام اعلنت البلاد استقلالها عن فرنسا فى ٩ نوفمبر ١٩٦٣ ، وكانت فى السابق تعرف مع دولتين ملاصقتين لها باسم الهند الصينية الفرنسية ، وهاتان الدولتان هما :

فيتنام ولاوس ــ تايلند وبورما ــ فيتنام وتايلند ؟

٧ ــ قارون اسم لوزير قديم ، كان متكبرا متعجرفا ، وهو فى نفس الوقت اسم لنهر ايرانى يصب فى شط العرب ، وهو اسم لبحيرة موجودة فى بلد عربى هو :

السودان ــ الصومال ــ مصر ؟

٨ ــ فى عام ١٨٨٤ احتلت المانيا جزءا من جنوب افريقيا ٠ وبعد اندحار المانيافىالحرب العالميةالاولى وضعتهذه المستعمرة،ومساحتها ٣١٨الف ميل مربع، تحتانتداب جمهورية جنوب افريقيا ٠٠ وفى عام ١٩٦٨ كونت الأمم المتحدة لجنة من ١١ دولة لتحل مكان جنوب افريقيا فى ادارة هذه المستعمرة الالمانية السابقة ، واعدادها للاستقلال ، ولكن جنوب افريقيا ضربت بقرارات الأمم المتحدة عرض الحائط ورفضت ادخال اعضاء اللجنة الى البلاد ٠٠ وفى عام ١٩٦٨ اطلقت الأمم المتحدة على هذه المنطقة اسم :

بتسوانالند ــ سوازيلند ــ ناميبيا ؟

٩ ــ فى وسط البحر المتوسط يمتد حذاء هائل يزيد فى طوله عن خمسة الاف ميل ، وامام هذا الحذاء ما يقال الانسان انه كرة تريد القدم ان تقذف بها ٠٠ وليس هذا الحذاء حقيقيا بل هو بلد يبدو على هيئة حذاء اذا نظر اليه من طائرة عالية ، او من قمر اصطناعى ٠

فهل تعرف اسم هذا البلد الذى يمتد بهذه الصورة ، واسم الكرة التى عند قدمه ؟

١٠ ــ مدينة عربية كبيرة مشيدة فوق فوهة بركان خامد ، يمتد على هيئة شبه جزيرة داخل البحر ، ستنتفع بافتتاح قناة السويس انتفاعا كبيرا هذه المدينة هى :

مقدشو ــ عدن ــ الحديدة

شروط المسابقة

١ ــ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فىذيل هذه الصفحة ٠
٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠
٣ ــ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتى :
مجلة العربى ــ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٩٩ » ٠
٤ ــ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر اغسطس (آب) ١٩٧٥ ٠

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

الحساسية

داء العصر الحديث

بقلم : الدكتور محمد عزت عباس

يندر كثيرا ما يسمع احدنا ان قريبا او صديقا له او هو نفسه شكا في وقت من الاوقات من الحساسية لشيء ما ، فما هذه الحساسية وماسبب حدوثها ؟

لقد هيا الله للجسم العديد من وسائل الحماية ضد الاضرار الخارجية — فمثلا اذا دخل مكروب او شيء غريب في الجسم — امرت المراكز الحيوية بالمخ اجهزة الدفاع لطرد هذا الدخيل او القضاء عليه ٠

ولسبب لا ندري كنهه — يعامل الجسم شيئا مالوفا لنا لا ضرر منه ، بل قد يكون مفيدا — يعامله الجسم معاملته للغريب الضار — ويرفض قبوله وبقاءه في الجسم معلنا عن ذلك الرفض بصور شتى نسميها بالحساسية ٠

فقد تضيق الشعب الهوائية بالصدر كمحاولة لمنع استنشاق المزيد من هذه المادة او الرائحة من النفاذ الى الرئتين ومن ثم يحدث ما يسمى بالربو الشعبي Bronchial Asthma ٠

وقد يزداد نشاط الامعاء محدثة الاسهال ، وانقباضات المعدة محدثة القيء، وهي كلها محاولات لطرد ذلك الشيء خارج الجسم ٠ وعندما يعجز الجسم عن طرده وتصر على البقاء يغضب الجسم ويثور ، ويعلن عن تلك الثورة على صفحات جلده في صورة حكة شديدة وتدرنات حمراء مختلفة الاشكال ومتعددة الانواع والاحجام ؛ وتختفي هذه التدرنات من مكان لتظهر في آخر — واذا ما حك الشخص جلده — في ذلك الوقت — في اي مكان — فسرعان ما يظهر هذا التدرن مكان الحكة ، حتى انه يمكن الكتابة على جلده بالاظافر او اي شيء خشن Dermegraphism ، وقد يهرع المريض الى طبيبه ليرى هذه التدرنات فاذا ما ادركه لم يجد ما يريه له — وهذا هو ما نسميه الارتكاريا Urticaria ٠

وقد يلامس الجلد شيئا ما — لايستسيغه — فيثور ويهيج ويحمر لونه مكان الملامسة ، ويفرز الكثير من السوائل التي تجف على شكل قشور ، وبسبب حكة شديدة موضعية ، ويزيد الجلد من سمك طبقته الخارجية التي تجف وتتشقق مما يزيد من الشعور بالحكة — وهذا هو ما نسميه اكزيما التلامس Contact Eczema ، وهذه ايضا حساسية، مع ان هذه المادة لا تؤذي شخصا آخر ٠ ولذلك — فالحساسية — يستوجب حدوثها شيئان اساسيان — جسم معين لديه استعداد خاص — ومادة معينة لا يتقبلها ذلك الجسم — فهي كالنبات الذي ينتج عن زراعة بذرة خاصة في تربة خصبة — فلو ان التربة غير صالحة للزراعة او كانت البذرة غير نشطة لما كان هناك نبات ٠



حساسية من مادة النيكل ، بسبب حلق الاذن الذى تتزين به معظم السيدات .

الحساسية نوعان

نستطيع القول ان الحساسية نوعان – حساسية عامة ، وحساسية موضعية.

فالاولى – اى الحساسية الجلدية العامة ، اعراضها تظهر على الجلد على شكل ارتكاريا .

والثانية حساسية موضعية – تتوقف اعراضها على مكان حدوثها والجهاز الحساس لها .

فلو كان الجهاز التنفسى ، حدث الربو الشعبى، ولو انه الجهاز الهضمى لجاء الاسهال والقىء . واما اذا كان الجلد فتحدث اكزيما التلامس .

مما سبق – يتضح لنا انه لابد من وجود مسبب، ولكل حالة سببها الخاص الذى يختلف من شخص لآخر – فما هذه الاسباب وكيف تتسلل الى الجسم؟.

الحساسية الجلدية العامة

بالنسبة للحساسية الجلدية العامة – قد يصبح الجسم حساسا لاى نوع من المواد التى قد تدخل اليه عن اى طريق – سواء فى ذلك الطعام يطعمه او شراب يستسيغه او دواء يتطبب به ، او رائحة يشمها او شىء عالق بهواء يستنشقه . ففى الطعام ، نجد ان اى نوع من الاطعمة قد يكون مسببا للحساسية لشخص معين دون غيره – ومن اكثرها شيوعا الحيوانات البحرية كالاسماك ، وكذلك البيض واللبن ومنتجاته وبعض انواع الفاكهة كالموز والفراولة .. ونحن نذكرها على سبيل المثال لا الحصر – علما بان التوابل الحارة يفرز جزء منها عن طريق الجلد فاذا ما كان بالجلد حساسية تزيد من هياجه وثورته . وعادة يكون الشخص حساسا لنوع واحد واحيانا اكثر من نوع،بمعنى ان من كانت لديه مثلا حساسية للسمك فلا داعى لان يترك الموز والبيض .

والعقاقير قد تثير الحساسية

اما العقاقير فان اى دواء – دونما استثناء – قد يثير الحساسية لدى الشخص المعرض لذلك واكثرها شيوعا هو البنسلين والاسبرين والغريب فى هذا الامر انه كثيرا ما يكون الشخص معتادا على تناول هذا الدواء منذ امد بعيد – وفجاة يرفض الجسم المزيد منه وتظهر الحساسية كلما تناول منه ولو قدرا يسيرا – ومتى بدا التحسس فانه لايزول اى انه يجب ان يتوقف عن تعاطى هذا الدواء نهائيا والبحث عن بديل له يختلف عنه كيميائيا – وذلك يثير الكثير من حيرة المرضى وعدم تصديقهم لتشخيص الطبيب ، فكيف يكون هذا الدواء هو السبب مع ان المريض يتعاطاه منذ زمن بعيد ولم يحدث شىء ؟

ومع تنوع العقاقير تزداد نسبة الحساسية وتتخذ فى بعض الاحيان اشكالا عديدة مختلفة ومتنوعة

يعرفها الطبيب وقد تحاكي في ظهورها الكثير من الامراض الجلدية المعروفة التي لاعلاقة لها بالحساسية ٠

ومنها ما قد يكون خطيرا كما هو الامر مع حساسية البنسلين ـ ومنها يختار منطقة معينة بالجسم في اي مكان ـ وقد يكون معها الشفة السفلى والاعضاء التناسلية ـ فاذا ما اخذ المريض الدواء المسبب للحساسية تظهر في هذه المناطق بقع داكنة او سوداء عليها فقاقيع بها مصل كالماء تشبه في ذلك الحروق ـ وبعد ايام تزول الحكة ويبقى اللون ـ الى ما شاء الله ـ حتى اذا ما اخذ المريض نفس الدواء ـ ولو بعد سنوات ـ تنشط نفس هذه المناطق وتظهر حولها هالة حمراء ويجد المريض رغبة شديدة في حكها ٠ وقد تظهر معها بقع اخرى في مناطق اخرى ـ ومن هنا كان الاسم حساسية دوائية ثابتة ٠ Fixed Drug Eruption

ولا يشترط ان يكون الدواء قد وضع في مكان قريب ولكنه قد يكون دواء مليناً مثلا ـ وهذا هو الاكثر شيوعا ـ او دواء آخر بالفم اوبالحقن اوحتى قطرة عين او مرهم الجروح ـ نتيجة لامتصاص الدواء الفعال ، وكثيرا مايكون ذلك صعب التفسير للمريض ـ فكيف يقتنع ان هذه البقع والحكة التي يشكو منها في شفتيه ـ سببها مسحوق مطهر يضعه على جرح في قدمه ؟

واكرر قولي السابق ان جميع الادوية قد تحدث ذلك ، حتى انه قد يتعجب المرء حينما يعلم ان هناك حالات نادرة نتجت عن تعاطيه ادوية مضادة للحساسية ٠

حتى الهواء قد تكون من استنشاقه حساسية

اما عن استنشاق الهواء ـ فالهواء يعلق به الكثير مما لا نراه ، كالغبار والاتربة والادخنة والابخرة وكائنات حية دقيقة تسمى بالبكتيريا والخمائر Bacteria & Yeast وهي كثيرة جدا ومتعددة الانواع ـ او حبوب اللقاح الدقيقة التي تطير من بعض الاشجار والزهور في موسم التقليح والتزهير او رائحة بعض هذه الزهور ـ وذلك لايخطر على بال الكثير ـ فقد يعجب المرء بزهرة جميلة زكية الرائحة وهو لايعلم انها سبب شكواه ، وقديكون السبب نوعا من العطور الصناعية على كثرتها ـ فيكفي ان يكون الشخص الحساس بجوار اخر يضع هذا النوع من العطور لكي يبدأ الاول في حك جلده ٠

والسجائر ايضا لها دورها ـ فقد تكون السبب في الحساسية لدى بعض مدخنيها وهم لا يعلمون ، وقد تحدث الحساسية نتيجة لاستنشاق رائحة ريش الطيور اثناء النوم على وسادة جميلة من الريش ٠ وحتى قشرة الرأس قد تسبب الحساسية لصاحبها نتيجة استنشاقها ، وايضا قد يكون الشخص حساسا لاكثر من مادة واحدة ٠

اسباب لا حصر لها

من ذلك نرى ـ ان اسباب الحساسية لاحصر لها ولا عدد ـ واكتشافها سهل ولكن الامر الذى يكون عسيرا في كثير من الاحيان هواكتشاف مسببها فذلك يستوجب دقة الملاحظة والصبر والجهد المضني من المريض قبل الطبيب فحوص الحساسية نادرا ماتفلح في كشف هذا الغموض ٠

الحساسية الجلدية الموضعية

ذلك عن الحساسية العامة ـ فماذا عن الحساسية الجلدية الموضعية ؟

ذكرت قبلا انه عند من كان لديه استعداد معين ـ اذا ما لامست جلده مادة معينة لا يرضاها جسمه ـ فان الجلد يثور ويلتهب ـ واذا تكررت ملامسة هذه المادة وتكرر الالتهاب حدث ما نسميه اكزيما التلامس ـ وذلك يحدث في نفس مكان الملامسة ٠ هذه المواد قد تكون اى مادة نراها حولنا ونتعامل معها في حياتنا اليومية ـ في صحونا ونومنا ايضا ـ وهي اكثر من ان نحصيها عدد ٠

فمثلا ـ كثير من ربات البيوت يشكين مما يسمى اكزيما ربات البيوت ـ وهي تبدأ عادة على ظهور اليد اليمنى ـ لانها اكثر استعمالا من اليسرى ، ولان الجلد بظهر اليد اقل سمكا ومقاومة منه في باطنها ـ وذلك قد يكون نتيجة حساسية للصابون ٠ وخاصة ذلك الذى يحتوى على نسبة عالية من القلويات ـ كالمسحوق المستعمل في التنظيف للاواني والملابس ، والصابون في صناعته ـ يمر بالكثير من المراحل ويدخل في ذلك العديد من المواد الكيماوية والعطور والاصباغ لاعطائه اللون والرائحة المطلوبة ـ وتختلف هذه المواد من

نوع لآخر ـ وعادة تكون الحساسية نتيجة لاحدى هذه المواد او لاكثر من واحدة •

وتغير نوع الصابون ـ قد يبعد هذه المادة الضارة اذا كان خاليا منها •

وهناك كثير من المواد التى يسهل اكتشافها بالفحوص ـ ولكن ليس من السهل ابدا الابتعاد عنها نهائيا ـ ومثال ذلك مادة ثانى كرومات البوتاسيوم Pot. Dichromate والمسئولة عن الكثير جدا فى حالات الاكزيما باليدين والاقدام وغيرها من اماكن الجسم ، فهذه المادة توجد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ فى الصابون وقشور بعض الخضروات كالبطاطس والباذنجان ـ والكثير من انواع الطلاء الذى يطلى به الاثاث المنزلى والصبغات المختلفة التى توجد فى الاثاث والملابس والاحذية وادوات النجارة وادوات البناء المختلفة وغيرها •

ومثال آخر لمسببات الحساسية التى قد لا تخطر على الاذهان هو ملامسة الزهور او اوراقها عند هواة تربيتها او عند من يعملون بالزراعة ـ والجلد الصناعى نفسه من اشد المسببات لاكزيما القدمين،حيث تاخذ شكل الاكزيما شكل الحذاء او النعل الذى يعمل فى مادته السبب الذى يكون اما فى مادة من المواد التى تدخل فى صناعة الجلد نفسه او فى صبغته وذلك يزول بمجرد تغيير الحذاء•

واما مواد التجميل والاصباغ ـ فحدث عنها ولا تخف ـ فالكثير منها يسبب الحساسية الشديدة بالراس والوجه واحيانا معجون الاسنان يكون سببا فى اكزيما تحدث حول الفم ـ ومن المواد الشائع استعمالها ايضا « المعدلة للكثير من انواع الحساسية » مادة النيكل Nickle التى توجد فى الحلى البيضاء •

وانواع الساعات المختلفة التى نربطها حول ارساغنا ـ او الازرار المعدنية او المشابك التى توجد فى بعض الملابس •

وكذلك الملابس ، فهناك مئات الانواع من الانسجة وما تحملها من مواد كيميائية واصباغ مختلفة والكثير منها يحدث الحساسية ـ فما ان ينتهى الشخص من خلع ملابسه حتى يبدأ بحك كل جلده ـ وكذلك الاغطية للاسرة التى تنام عليها سواء منها الصدفية وغيرها •

وهناك بعض الفحوص الجلدية Patch Test التى قد تساعد على اظهار المادة الكيميائية المسببة ـ ولكن ليس هذا بمؤكد دائما • وكثيرا ما يساعد مكان ظهور المرض على الشك فى اسبابه او احتمالاته ـ فاكزيما القدم مثلا قد تشير الى نوع من الجلد والمطاط او اصباغه ـ واكزيما الرسغ قد تشير الى مادة النيكل ومثل ذلك مكان ملامسة الحلى •

وهناك ملاحظة ، هى ان هذا النوع من حساسية التلامس ـ يزداد بشدة فى فصل الصيف نظرا لان فصل زيادة العرق يساعد على اذابة هذه المادة الكيميائية المسئولة ـ وهى رغم انها كمية قليلة تافهة الا انها كافية لاحداث الحساسية •

دور المريض

اعود فاؤكد دور المريض وقوة ملاحظته فى معرفة السبب ـ فالطبيب لا يستطيع ان ينظر الى الجلد ويحدد المسبب للحساسية ، ولكنه يضع احتمالات فقط ـ واذكر ايضا ضرورة استشارة الطبيب المختص لمعرفة ما اذا كان ما يشكو منه المريض هو حساسية فعلا او مرض جلدى آخر ـ فهناك الكثير المتعدد من الامراض الجلدية التى تظهر على اشكال والوان وتحدث الحكة الشديدة وتستدعى علاجا معينا ولا حاجة للمريض ان يدع طعاما له او شرابا •

اعتقد ان ذلك يصحح الاعتقاد السائد بان الاكزيما لا تشفى ، فالاكزيما قد تكون ناتجة عن الحساسية وقد لا تكون ـ وتلك الناتجة عن الحساسية كثيرة ولكن ما يكتشف من مسبباته ليس بالكثير •

كلمة اخيرة اقولها لمرضى الحساسية ، ان هذا المرض مزعج ولكنه ليس بالخطير •

الحساسية العصبية

ولا ننسى ان من الاسباب الشائعة للحساسية ما نسميه الحساسية العصبية Neurodermatitis وسببها الانفعال الشديد او المتاعب النفسية ـ والقلق ـ وقد يكون القلق نتيجة الحساسية وبذلك يسهم فى تعطيل الشفاء • ■■

محمد عزت عباس
قسم الامراض الجلدية ـ المستشفى الاميرى
الكويت

اعتراف مدخن



أقلع عن تدخين التبغ بعد خمسين عاماً

بقلم :
الدكتور جميل صليبا

لا ادري كيف بدات بالتدخين،ولا متى رسخت هذه العادة في نفسي . كل ما اذكره ان تدخين لفافاتي الاولى كان مصحوبا بالنفور والتقزز ، لاني كنت كلما دخنت لفافة اخذتني نوبة من السعال ، أو اعترتني موجة من التقيؤ والغثيان.

وبسبب ابتياعي اولى علب التبغ ان احدى الآنسات الجميلات قدمت اليّ لفافة صغيرة ، فلما اعتذرت عن عدم تدخينها اخذها مني العجب ، وقالت لي : « ليتك تستطيع أن تمتنع عن التدخين كل ايام حياتك . » الا ان رغبتي في ارضاء هذه الآنسة حملتني على ملء جيوبي بعلب التبغ المحببة اليها ، فصرت اذا اجتمعت بها اقدم اليها ما يحلو لها منها ، واتكلف تدخين ما استطيع تدخينه من اللفافات الصغيرة ، وهكذا كانت رغبتي في ارضاء صديقتي بداية شعوري بالميل الى التدخين ، وكان للاحساسات الوهمية المتولدة من هذا الميل اثر عميق في تراخي ارادتي ، فلم يمض الا القليل حتى اصبحت مدمنين تبغ .

كنت اعرف مضار التبغ ، واقرأ اخبار المدخنين الذين أصابهم سرطان رئوي اودى بحياتهم . ولكن معرفتي بهذه المضار لم تبغضني الى لفافات التبغ ، لتأثري بسفسطة العواطف ، ومغالطات الخيال . كنت اقول في نفسي : « ان كلام الاطباء على تأثير الدخان في توليد سرطان الرئة ليس برهانا قاطعا على وجود علاقة سببية بينهما ، لان وجود عدد كبير من المدخنين بين الذين اصابهم سرطان الرئة لا يعني ان هذا السرطان سيصيب اضطرارا كل مدخن ، فما بالك اذا كان بين الذين اصابهم هذا السرطان افراد لم يدخنوا في حياتهم لفافة تبغ واحدة ؟ بل ما بالك اذا كان بين الذين جاوزوا الثمانين من سنهم افراد مارسوا كل أيام حياتهم التدخين الكثيف ؟ » .

صاحب النار الخالدة

لقد مازج التبغ لحمي ودمي،حتى صرت لا استطيع

ان انقطع عن التدخين ساعة واحدة ، فانا ادخن لفافتي الاولى عند النهوض من النوم واستمر في التدخين حتى ساعة متاخرة من الليل ، وكلما احتجت الى انجاز بعض الاعمال الفكرية كقراءة كتاب صعب ، او حل مسالة عويصة ، او كتابة مقال اورسالة ـ كان اول ما ابدأ به عملي اشعال لفافة التبغ ، للتمتع برائحتها المنبهة ، ادخنها جرعة جرعة حتى اواخر اعقابها ،ويتتالى بعد ذلك اشعال اللفافات ، وتتكدس اعقابها امام عيني ، واذا عزّ عليّ ايجاد ثقاب او قداحة اشعلت اللفافة بنار اختها ، واذا وجه احد الحاضرين سؤالا اليّ اجبت عنه ولفافة التبغ بين شفتي ، يتصاعد منها دخان كثيف يرسم صور الاحلام التي تغامر قلبي ، والهواجس التي تتنع فيخاطري ، فاذا غضبت نفخت في الدخان بسرعة وعنف ، واذا رضيت نفخت فيه باناقة ولطف ، حتى صارت لفافة التبغ رمزا يشار به اليّ ، وحتى صار زملائي في التعليم يسمونني « صاحب النار الخالدة » .

قال لي احد وصفائي مرة : « انك تنفخ في الدخان نفخا عصبيا سريعا ، فتدخن في الساعة خمس لفافات او اكثر ، فان لم تقدم عن هذا النمط من التدخين اصبح صدرك شبيها بمداخن المعامل ، كلما تصاعد فيها الدخان ترك على جدرانها طبقة سوداء يصعب زوالها » ، فقلت له مدافعا عن طريقتي في التدخين : « اني لا ابلع الدخان ، بل اكتفي بشم رائحته » ، قال : « ان شمه اقل ضررا من بلعه ، لا سيما اذا كنت تغير نوع التبغ الذي تدخنه : فتدخن في الصباح تبغا امريكيا ، وفي المساء تبغا تركيا ، او فرنسيا ، كانك ذلك الرجل النهم الذي يقضي من الطعام شهوته بتغيير الوانه » .

النار والرماد

كنت انفض رماد لفافاتي على غير بصيرة ، فيقع على الارض تارة ، وعلى رياش البيت اخرى ، فكم مرة وقع الرماد فيها على صدري ، او على ساقي ، وكم مرة احرقت ثيابي ، او اوراقي ، بنار لفافاتي ، ورأتني مرة احدى السيدات وانا اخبط خبط عشواء في نفض رماد لفافاتي ، فقالت لي : « ساحضر لك صحنا تنفض فيه رمادك » . فانبرت لها زوجتي وقالت : « لا بل احضري له الصحفة ، لان حجم رماده اكبر من ان تتسع له الصحون الصغيرة » .

من آثار التدخين

لقد اورثني التدخين سعالا لازمني كل ايام شبابي ، فكنت اذا اشتدت علي سورته اسعل سعالا عنيفا يمزق حنجرتي ، ويهز جدران غرفتي ، ويزعج جيراني ، قالت لي زوجتي مرة : « ان السعال يضنيك فاقلع عنه ، وانقذ نفسك من بليته » ، فقلت لها : « ان هذا السعال ينفعني ، لانه يخرج من صدري كل مادة مؤذية فكيف امتنع عن التدخين وهو لذتي الوحيدة ؟ » .

لم اصغ لنصح زوجتي ولا لنصح احد من ذوي قرباي ، لاني كنت اشبه شيء بالممسوس الذي يصده هواه عن الاعتراف بالحق ، واذا لامني احد اصدقائي على الافراط في التدخين طلبت منه ان لا يتدخل في شؤوني ، لقد خلقت الوفا ، وصحبت هذه اللفافات اللطيفة خمسين عاما ، فكيف افارقها ، واطلقها ؟ .

ضمني واحد اصدقائي مجلس سمر اخذنا نتبادل فيه اللفافات ، ونسعل وننخر ، حتى ادى سعالنا الحاد الى ازعاج جميع الحاضرين ، فخجلنا من ذلك ، واخذ كل منا على نفسه عهدا بان يقلع عن التدخين ، فلما لقيت صديقي في الغد وفي فمي لفافة كبيرة ، قال لي : « ما الذي حملك على نكث عهدك ؟ » فقلت له مبتسما : « كلام الليل يمحوه النهار » . وهكذا كنت كلما وعدت نفسي بالاقلاع عن التدخين اخلفت وعدي لاضطراب نفسي وفتور عزمي .

وربما بلغ بي الغرام بالتدخين حدا دفعني الى القول : « ان التبغ نعمة اسبغها الله على عباده ، ليشفوا بها انفسهم من الارق والقلق والحزن والكآبة » بل ربما قلت في نفسي : « ان اللصوص لايستطيعون ان يسرقوا بيتي ما دمت قادرا على الانتباه من نومي لاقل حركة ، واخف سعال . ان للتبغ منافع طيبة ، وله ادب يعزز الصداقة والمودة بين الناس » . فهذه الاقوال المبنية على منطق العواطف تدل على ان الغرام بالتدخين لا يفسد صحة البدن فحسب ، بل يفسد العقل ويشوش الاحساس والارادة .

بين حساب وحساب

لهوت مرة بقياس طول اللفافات التي دخنتها خلال خمسين عاما فتبين لي اني اذا كنت قد دخنت كل يوم عشرين لفافة وكان طول كل لفافة منها عشرة

سنتمترات فان طول اللفافات جميعا يبلغ (٣٥) كيلو مترا على الاقل ، فما بالك اذا كان المدخنون الحقيقيون يدخنون اربعين لفافة كل يوم ، ان طول لفافاتهم لا يقل فى هذه الحالة عن (٧٥) كيلو مترا •

قد يكون الميل الى التدخين وراثيا ، وقد يكون كسبيا ، فانا لا اريد الآن ان اقطع فى هذا الامر برأى نفسى ، ولكنى اعلم ان والدى كان من كبار المدخنين ، وان ولدى باشر التدخين فى الثالثة والعشرين من سنه ، مع انه كان قبل ذلك يقاوم هذه العادة وينتقدنى لانقيادى لها • قال لى مرة : « اذا ادخرت ثمن اللفافات التى تحرقها كل يوم امكنك ان تشترى لى دائرة المعارف » • فاشتريت له ما طلبه من غير أن اقلع عن التدخين ، فلما اغترب فى سبيل العلم ووجد نفسه وحيدا لم يستطع ان يثابر على المقاومة •

ما اكثر المدخنين الذين ينتقدون انفسهم من غير ان يعملوا على اصلاحها • انهم لا يتعهدون بالاقلاع عن التدخين الا ليعودوا اليه بسرعة ، فكم رجل انقطع عن التدخين شهرا او شهرين او اكثر لعلة اصابته ، ثم عاد اليه عودة المشتاق ، ليعوّض نفسه من النيكوتين الذى فقده ، وكم رجل عزم على انقاص عدد اللفافات التى يدخنها كل يوم ، فارجعها الى عشر لفافات او خمس ، ولكنه لما اشتد شوقه الى رائحة لفافاته عاد اليها بشهوة اشد من الاولى •

عرفت رجلا وضع فى علبة تبغه شفرة حلاقة لقطع كل لفافة قسمين ، يدخن كلا منها على حدة• لقد ظننت ان هذا الرجل استطاع بهذه الطريقة ان ينقص عدد اللفافات التى يدخنها ، فلما سالته عن ذلك قال لى : « ان هذا العدد لم ينقص فى البداية الا ليزداد فى النهاية » • وعرفت رجلا اخر اتخذ للتدخين انبوبا وضع فيه قطنا لتصفية الدخان من قبل وصوله الى صدره ، فهذه كلها حيل لا تنفع الا فى زيادة الميل الى التدخين ، او فى اطالة مدته •

التدخين على اختلاف الحالات

من عادة المدخنين ان يدخنوا فى ساعات تعبهم وحزنهم ، او فى اوقات راحتهم وسرورهم ، ولكن كبار المدخنين لا يفترون عن التدخين ساعة واحدة، يدخنون فى كل وقت ، وفى كل مكان ، يدخنون فى بيوتهم ، وفى مكاتب عملهم ، كما يدخنون فى سياراتهم ، يدخنون وهم متكئون على الارائك ، كما يدخنون وهم مشاة فى الطريق العام ، لا تلقى احدهم مقصرا ولا مشفقا • اذا منعت التلاميذ من التدخين لجأوا الى دورات المياه ليستنشقوا روائحها الممزوجة بروائح لفافاتهم ، واذا منع الوالد ولده من التدخين دخن فى السر ، لا فى العلانية ، وما من مدخن حيل دون لذته بمانع خارجي ، الا وجد سبيلا آخر الى اشباع شهوته ، وكثيرا ما يؤدى هذا النهم الى توتر الاعصاب ، وضيق الصدر ، ومرض الرئتين ، ووهن الارادة •

لا شك ان لكل مدخن تجربته الخاصة ، فهذا مارس التدخين تقليدا ، وذاك مارسه تظاهرا بالرجولة او الكياسة او الاناقة ، وذلك مارسه حبا فى ايقاظ انتباهه،او رغبة فى تهدئة اعصابه ، ولكن جميع المدخنين يتشابهون فى تراخي ارادتهم وتوتر اعصابهم ، وان اختلفوا فى ظروفهم وبواعثهم •

التدخين : شره أعظم من نفعه

نعم ان للتبغ قيمة تجارية عالمية ، وله زراعة وصناعة منتشرتان فى معظم بلدان العالم ، تستخدم الملايين من العمال ، الا ان السموم التى يحتوى عليها حملت بعض بلدان العالم على حظر تدخينه، فبعضها حظر ذلك حظرا تاما ، وبعضها طبع على كل علبة تبغ تنتجها معامله كلمة تشير الى ما فى تدخينه من خطر • لقد عاش الناس فى العالم القديم دهرا طويلا من غير ان يعرفوا التبغ ، فلما اكتشفت الدنيا الجديدة نقل التبغ منها الى اوربة ، ولم تنتشر عادة التدخين فيها وفى سائر ارجاء العالم الا فى نهاية القرن السادس عشر ، فما بالك اذا اصبح التدخين فى ايامنا هذه طبيعة ثانية تشمل الرجال والنساء ، وتدفعهم الى التفاخر فى شراء اغلى انواعه ، واقتناء اجمل ادواته • بل ما بالك اذا كان غرام الاطباء بتدخين التبغ لا يقل عن غرام مرضاهم به ، لقد عم هذا الداء ، حتى انتشر بين الكبار والصغار ، وشمل العلماء والجهال ، واسودت الحضارة الحديثة بدخان التبغ، كما تلوثت بدخان المعامل ، وصار كل انسان يخشى ان يؤدى تلوث البيئة بالمواد المؤذية الى اعتلال صحته وصحة اولاده •

لقد افسد دخان التبغ صحتي حتى ظننت انه سيقتلنى ، لانى كنت كلما اصابنى زكام بسيط

انقلب الى نزلة صدرية ، ثم الى التهاب رئوي، فخشيت ان يصيبني التهاب رئوي حاد يتعذر شفاؤه.

قال لي الطبيب : « لا تدخن خلال مرضك ابدا ، واذا كنت لا تستطيع ان تقلع عن التدخين بعد ابلالك من المرض فحدد عدد اللفافات التي يمكنك تدخينها بسلام » ، فقلت في نفسي : « ان التدخين مضر بصحتي ، فاذا داومت على فعل ما يضرني ، فما انا بعاقل ، سأثبت للطبيب اني قوي الارادة ، وان ارادتي تستطيع ان تبلغ اهدافها دفعة واحدة بحكم مطلق لا ينقسم » .

ولم يكن تنفيذ هذا الحكم بالامر السهل ، لاني لما شافاني الله من التهاب الرئة الحاد ، وشرعت في تعاطي اعمالي المعتادة ـ اخذت اشعر بفراغ في راسي ، ووهن في اعصابي ، وكلما قرات صفحة في كتاب تبدد انتباهي ، وعجزت عن جمع افكاري في الموضوع الذي اطالعه ، وكلما اخذت في كتابة مقال او رسالة اغلق الامر عليّ ، واستغلق الفكر ، فلم اجد وسيلة للافصاح عما اريده .

ولا غرو فقد تعود جسمي امتصاص النيكوتين خلال خمسين عاما ، حتى اصبحت حاجتي اليه كحاجتي الى الغذاء ، وكل عادة ترسخ في النفس تولد حاجة ، او تصبح طبيعة ثانية يتعذر تغييرها. وعادة التدخين ليست عادة حركية او نفسية فقط ، وانما هي عادة حيوية ايضا ، واذا كان من السهل على الارادة ان تتحكم في العادات الحركية او النفسية فان سيطرتها على العادات الحيوية تحتاج الى امتداد الزمان .

ومع ذلك فان الارادة المؤيدة بشدة العزم وقوة الايمان تستطيع ان تتغلب على جميع العادات الراسخة ، ولا يتم لها ذلك الا بحشد جميع قوى النفس وتوجيهها الى المعركة دفعة واحدة ، لا بتجزئة فعلها وتبديد حركاتها على النحو الذي يفعله الضعفاء . فكان حشد جميع قوى النفس اشبه شيء بالهجوم المفاجيء على العدو بالسلاح الكامل لزحزحته عن الارض التي احتلها، لا الدفاع عن الارض قطعة قطعة ، وعلى مراحل متتالية ، وهذا عمل عنيف لا بد للارادة التي تقوم به من ان تترك في النفس بعض الآثار المؤلمة ، كالشعور بفراغ الذهن ، ووهن الاعصاب ، وركود الفكر ، وجمود العواطف ، ولكن هذه الآثار المؤلمة تخف كل يوم شيئا فشيئا ، حتى تذهب ويزول الشعور بها . نعم ان المرء قد يكافح عادة سيئة باكتساب عادة جديدة نافعة ، ولكن الارادة الصالحة التي تحفظ النفس من اكتساب العادات السيئة ، ومن الانقياد لها بعد رسوخها في النفس هي المبدأ والنهاية ، والوسيلة والغاية ، فاذا ضعفت او ترددت او لحق بها ادنى فتور او شك لم تبلغ اهدافها.

ويسعدني ان اقول لقراء هذا المقال ان الله قد شفاني من مرض التدخين شفاء تاما ، فصرت اذا راودتني نفسي عليه اشعر بسيطرة ارادتي على غرائزي ، وبراحة صدري في استنشاق الهواء النقي ، وبازدياد قواي الحسية ، الى حد جعلني اقدر من ذي قبل على شم الروائح الزكية،وتذوق الطعوم الطيبة،وسماع الالحان العذبة ، لقد اقلعت عن التدخين دفعة واحدة ، فزال توتر اعصابي واضطراب نفسي الى غير رجعة .

هذه تجربتي الشخصية ، عرضتها على قرائي الاعزاء ، ليروا رايهم فيها ، فليفكر كل مدمن تبغ في تجربته ، وليعرضها على الناس ، لعلهم اذا اطلعوا على نتائجها يستطيعون ان يجتنبوا مخاطر الدخان ، ويقاوموا اغراءه .

ومن الواجب على الذين كابدوا مثل هذه التجارب ان لا يطمئنوا الى شفائهم من التدخين الا اذا محا الزمان جميع آثاره ، فاذا ظلوا يستمتعون برائحة التبغ ، ويتلذذون بالتحدث عنها، فمعنى ذلك انهم معرضون للعودة الى التدخين في كل وقت . ولكن الارادة القوية لا تنكث عهدها الا اذا تساوى عندها الموت والحياة ، فما ظنك اذا كانت الحياة عند جميع الناس افضل من الموت ، والصحة اجدى عاقبة من المرض ، والاتزان العقلي اجمل من التوتر العصبي .

قلت لاحد مدمني التبغ وقد توقف عن التدخين امامي توقف مشفق علي : « لا تظلم نفسك من اجلي ، اشعل لفافتك وابلع دخانها ، ثم انفخ في وجهي لعلي استمتع برائحة تبغك الزكية » . واراني الآن بعد هذه التجارب المريرة اقف وانا غير مطمئن النفس الى جانب كل مدخن للتلذذ برائحة دخانه ، او افتح علبة تبغه المعطر لاشم رائحته . وما اكتفيت بالروائح الا عندما عز علي الحصول على الجواهر . وكثيرا ما تكون الرائحة اصفى من الجوهر ، والوهم اجمل من الحقيقة .

■■

الدكتور جميل صليبا

من شهداء العقيدة :



ميشيل سرفيتس

١٥١١ - ١٥٥٣

بقلم الدكتور جمال مرسي بدر

■ في القرن السادس عشر الميلادي كانت اوروبا تمر باكبر ثورة دينية عرفتها منذ قيام المسيحية ، وابعدها اثرا ، ثورة قسمت الكنيسة الغربية قسمين ، وفرقت اتباع خليفة القديس بطرس ما بين بروتستنتي وكاثوليكي، وكان رافعوا اعلام هذه الثورة لوثر Luther ، في المانيا ، وزوينجلي Zwingli ، في سويسرا وكالفن Calviu ، في فرنسا ثم في سويسرا ، وغير هؤلاء ممن لم تحفظ ذاكرة الاجيال اسماءهم ، كما حفظت اسماء هؤلاء الثلاثة الكبار .

الثورة باسم حرية العقيدة

وقد قامت تلك الثورة باسم حرية العقيدة ورفعت شعار التحرر من ربقة بابا روما زعما بانه يملي على المؤمنين املاء في امور الدين ، ونادى أصحاب هذه الثورة بان فهم الكتب السماوية حق لكل مؤمن يستقل به ولا يطيع احدا فيه .

ومع ذلك فقد وقعت خلال تلك الثورة المتحررة ـ وبامر من احد قادتها العظام الاحرار ـ ماساة ميشيل سرفيتس الذى طورد واضطهد ، ثم قتل حرقا ، لان له في طبيعة الذات الالهية رايا حرا يخالف راى الكنيسة الجديدة المتحررة الثائرة .

وهذه الظاهرة ـ ظاهرة انقلاب المنادين بالحرية ، الى منكرين للحرية على من خالفهم ـ كثيرة الحدوث في تاريخ البشرية ولعل تفسيرها ان هؤلاء لفرط ايمانهم بما ينادون به يتوهمون انه وحده هو الحق ، وانهم دون غيرهم حملة هذا الحق ، وان من خالفهم فيه ضال ، اذا تعذرت هدايته فقد وجب ـ لوجه الحق ـ القضاء عليه .

رأى رأيا في المسيحية ، فطارده أحرارها حتى ظفروا به وأحرقوه .. وهكذا الحرية عند كثير من الاحرار : أن يقول الناس بمثل ما قالوا .!



النصب التذكاري لميشيل سرفيتس المقام بحي شامبل في مدينة جنيف . وعلى واجهته العبارة المترجم نصها الى العربية في صلب المقال .

حياة عاصفة

ولد ميشيل سرفيه Michel Servet وهذا اسمه بالاسبانية فهو اسباني أو (سرفيتوس Servetus كما هي الصيغة اللاتينية لاسمه،ميشيل او سرفيه بالفرنسية لاقامته طويلا بفرنسا ولانه من ام فرنسية) ولد في التاسع والعشرين من سبتمبر سنة ١٥١١ في Villanueva (Aragon) باسبانيا لاب اسباني ، وام من اصل فرنسي ، وكان ابوه موثقا للعقود ، فقضى الجانب الاكبر من حياته في بلدة فيلانوفا باراجون، حيث نشا الصبي ميشيل .

وكان مقررا له ان يدرس القانون كابيه ، ولكن القدر رسم له طريقا آخر .

اشباه له من كيشوط

واذا كان في كل اسباني شيء من دون كيشوط ـ كما يقولون ـ فان بطلنا كانت فيه من البطل الخيالي مشابه كثيرة ، بدنية ونفسية ، كنحافة بنيته ، وشحوبه ، ولحيته المدببة ، وكحماسه واندفاعه في نصرة ما يعتقد انه حق ، وان كان الناس كلهم على خلافه .

سكرتيرا خاصا للاب خوان واعظ الامبراطور

طلب ميشيل سرفيه العلم في سرقسطة ، وفيها عرفه الاب خوان دي كوينتان واعظ الامبراطور شارلكان، فالحقه بخدمته سكرتيرا خاصا واصطحبه الى تولوز ، وفيها تجلى ولع الشاب المتفتح الذهن بالالهيات،وصار يتجادل فيها مع علمائها الكاثوليك والبروتستنت ، ورحل مع مخدومه الى اوجسبورج في المانيا لحضور مجمعها الشهير الذي صيغت فيه البنود الثمانية والثلاثون التي هي عماد عقيدة الكنيسة اللوثرية .

رأي له في التثليث والتوحيد

كان ذلك في سنة ١٥٣٠ وفي ذلك الجو العاصف الذي كان الجميع فيه مهتمين بتقويم العقيدة ، واصلاح الكنيسة ، كان لسرفيه في ذلك كله رأي يخالف آراء معاصريه الذين كان يرى انهم لم يسيروا في تقويم العقيدة الى الغاية ، فقد كان سرفيه ـ وهو بعد في العشرين من عمره ـ مقتنعا بان مجمع نيقيه الذي اقر عقيدة التثليث في القرن الرابع ، وجعل منها اساس المسيحية قد اخطأ جانب الصواب ، وان التوحيد هو وحده العقيدة السليمة . ولم يكتف سرفيه بهذا اليقين الذي وصل اليه، بل حاول جاهدا ان يقنع الاخرين به ، فاتصل بكبار علماء الالهيات في كثير من بلاد اوروبا، محاولا اقناعهم بصحة رايه، وبضرورة بناء العقيدة الجديدة على اساس التوحيد ، فلم



اللافتة التي تحمل اسم الشارع الذي اطلق عليه « ميشيل سرفيه » في حي شامبل بمدينة جنيف .

يستمع اليه منهم احد ، بل وثارت عليه ثائرتهم ، واتهموه بالكفر ونبزوه بانه يهودي او مسلم .

ولقد كان لغير سرفيه من تلك الحملة التي واجهته ما يكفي لاقناعه بان السلامة في السكوت ، ولكن انى لصاحبنا ان يسكت وبين جنبيه يعتمل شعور غلاب يدفعه الى اظهار الناس على الحقيقة التي وصل اليها ، وهكذا نشر في سنة ١٥٣١ كتابه الاول وعنوانه «غلطة التثليث» ، واعقبه برسالة اخرى عنوانها «محاورات في التثليث» .

ثار عليه مخالفوه وطلبوا دمه فتخفى

بنشر هذا الكتاب والرسالة هبت زوبعة اثارها رجال الدين البروتستنت والكاثوليك على السواء ، وتنادوا جميعا بتكفير صاحبها وبضرورة معاقبته بالعقاب الذي لم تكن الكنيسة تعرف غيره لمخالفيها في ذلك الحين ، الا وهو الموت ، وهكذا اصبح سرفيه مطاردا فعمد الى تغيير اسمه « ميشيل دى فيلنوف » نسبة الى بلدته في اسبانيا ، ورحل الى باريس لدراسة الطب ، واشتغل في الوقت نفسه باعمال اخرى منها تصحيح تجارب الطبع لدى بعض الناشرين ، وكتب بهذه المناسبة مقدمة قيمة لجغرافية بطليموس في نشرة كان يجرى اعدادها في ذلك الحين ، كما الف كتابا طبيا هاما عن الاشربة حوى حملة قوية على الطب المعاصر نشات ضده بسببها عداوات جديدة والف في سنة ١٥٣٨ كتابا في الفلك ، ادى الى اتهامه امام برلمان باريس بالزندقة ولكنه ظفر بالبراءة من تلك التهمة .

وتكشف هذه الجهود المتنوعة عن سعة الآفاق العقلية لدى «سرفيه» ، فقد كان لاهوتيا لغويا طبيبا فلكيا جغرافيا ، ضرب في كل علم من هذه العلوم بسهم وافر ، في عصر كان طابعه ضيق الافق ، وضحالة الثقافة ، وليس ادل على ضيق افق معاصريه من ان الفصل الخامس عشر من كتابه «غلطة التثليث» يحوى شرحا دقيقا للدورة الدموية الصغرى ومع ذلك لم يفطن الى اهمية هذا الاكتشاف احد ممن تصدوا لنقد ذلك الكتاب وتفنيده ، غير ان تاريخ العلم قد سجل اسم سرفيه في صفحاته بوصفه مكتشف الدورة الصغرى واول من كتب عنها في علمهم .

قضى سنوات عديدة طبيبا ممارسا في فرنسا

قضى سرفيه سنوات عديدة في حياته الهادئة طبيبا بين باريس وليون وفيين في فرنسا ، دون أن يفطن أحد الى انهذا الطبيب الاسباني دىفيلنوف هو بعينه « الملحد » سرفيه الذي تطالب الكنيسة برأسه .

رسائله الى كالفن

وفي خلال تلك السنوات لم ينس سرفيه دعوته الى التوحيد ، ولكن الظروف منعته ، ان يدعو اليها في العلن ، وصور له حماسه لما اعتقد انه الحق ان في مراسلة كبار رجال الدين ما قد يؤدى الى اقتناعهم بما يؤمن هو به ، وكان من سوء طالعه أن اختار من بين هؤلاء الذين راسلهم « كالفن » أحد مؤسسي البروتستنتية الذي كان قد غدا الحاكم بامره في مدينة جنيف ، بعد أن كان هو قد لجا اليها هربا من اضطهاد الكاثوليك في فرنسا .

لم تقع رسائل سرفيه موقع الرضا من كالفن ، فحاول في اول الامر ان يقنعه بخطا رايه ، ثم نفض يده من أمر سرفيه ، واحجم عن الرد عليه ، وصار يندد به في احاديثه ، ويتهمه صراحة

بالزندقة والالحاد ، ويتوعده ـ ان وقع في يده ـ بصارم العقاب ، حتى انه قالمرة : لو دخل سرفيه جنيف فانه لن يغادرها حيا •

كتابه الكبير « المسيحية الجديدة »

في هذه الفترة الف سرفيه كتابه الكبير « المسيحية الجديدة » وتحت تاثير حسن الظن الذي هو بعض شيمة من يعتقدون انهم على الحق ارسل الى «كالفن» نسخة من مسودة ذلك الكتاب قبل نشره ، مستطلعا رايه فيه ، فلم يرد عليه كالفن ، واحتفظ بالنسخة تحتيده دليلا كتابيا علىالزندقة والالحاد • اوجس سرفيه خيفة من موقف كالفن ، وبلغته ولاشك تهديداته وتوعداته ، فكتب اليه يقول «مادمت تعتقد انني شيطان مريد فلنضع حدا لكل هذا ولتعد الى مسودة كتابي ، ولكن «كالفن» لم يعدها اليه •

مرت على ذلك سنوات قبلان ينشر سرفيه كتابه هذا الذي كان يعتقد انه يضع به اسس اصلاح دينيىيفوق اصلاحات «كالفن» و «لوثر» «وزوينجلي» وغني عن القول انه نشر ذلك الكتاب الكبير ـ البالغ سبعمائة صفحة ـ سرا ، فلم يظهر في طبعته التي نشرت سنة ١٥٥٣ ما يدل على اسم الناشر ، ولا مكان الطبع ، كما انه لم يحو من اسم المؤلف الا الحروف الثلاثة M.S.V, رمزا الى ميشيل سرفيه دي فيلنوف ، ولم تبق من تلك الطبعة الاولى في يومنا هذا الا ثلاث نسخ ، واحدة بمكتبة فينا عاصمة النمسا ، والثانية بباريس ، والثالثة بادنبرة •

وما ان نشر هذا الكتاب حتى ثارت ثائرة كالفن الذي اعتبره ردا مباشرا على كتابه الذي عنوانه «نظم الدين المسيحي» ، والذي كان قد اصبح انجيل المذهب البروتستنتي الكالفني ، فعمد الى استكتاب احد اتباعه رسالة الى اسقف فيين (حيث كان سرفيه يقيم في فرنسا) يشي فيها بسرفيه ، ويعلن فيها انه مؤلف ذلك الكتاب ، ولاشك في انه ليس مما يحمد من كالفن ان يستعدى على منيخالفه في العقيدة سلطات التفتيش الكاثوليكية التي كان هو من اوائل الثائرين عليها والهاربين من اضطهادها •

وحين وصلت تلك الوشاية الى فيين قبض على سرفيه ولكنه تمكن من الهرب (ولعل صديقه اسقف فيين سهل له طريقه) فكان ان اكتفت السلطات الدينية في تلك المدينة بمحاكمة غيابية احرق بعدها تمثال من القش يرمز الى سرفيه ، مع بضع نسخ من كتابه ، وكان ذلك في السابع عشر من يونيو سنة ١٥٥٣ •

يقع في يد خصمه الألد

ظل سرفيه بعد ذلك طريدا تتلقفه القرى والبلدان ، ولا نعلم عن تنقلاته فيفترة هربهالشيء الكثير ، غير انه فيما يبدو اراد ان يصل الى ايطاليا فاختار لسبب غير مفهوم الطريق الذي يمر بجنيف وهي غلطة كبرى ، سرعان ما دفع ثمنها غاليا •

وصل سرفيه الى جنيف في الثالث عشر من اغسطس ، ونزل بفندق « الزهرة » ، وفي اليوم التالي ـ وكان يوم احد ـ حضر الصلاة في كاتدرائية جنيف ، وهذا ما كان حريا بان يتجنبه ، اذ يعلم ان اى غريب في ذلك الجمع سيكون ملحوظا ، كما يعلم ان خصمه اللدود كالفن هو الذي سيتلو الموعظة في ذلك اليوم كعادته ، وهو لا بد متعرف عليه ، اذ كانا زميلين في طلب العلم في باريس ، ومع ذلك كله فقد اقدم سرفيه على تلك الخطوة ولم تتخلف عنها نتيجتها المحتومة ، اذ سرعان ما قبض عليه وهو خارج من الصلاة •

وهكذا وقع خصم كالفن في يده الباطشة ، فكان ذلك نذيرا بهلاكه ، ولو كان غير كالفن هو الآمر الناهي في جنيف لكان قصارى ما يصيب سرفيه هو الابعاد عن المدينة ، ولم يكن هو يريد غير ذلك ، ولكن كالفن المتعصب لرايه ، الحاكم بامره ، كان يرى ان قيام سرفيه بدعوة غير تلك التي يدعو اليها جريمة كبرى يكفر عنها مرتكبها بحياته •

وقد كان القبض على سرفيه في جنيف وهو الاجنبي الذي لم يكن الا عابر سبيل ، ولم يرتكب في المدينة ما يؤاخذ عليه مخالفة صارخة لكل القوانين السائدة ، ولكن ماذا تفعل هذه القوانين ازاء الحصول على ما يبغيه رئيس المدينة الروحي وحاكمها المطلق كالفن ، وهو راس « الزنديق » سرفيه ؟

لقد عبر فولتير Voltaire ، ذلك المدافع العظيم عن حرية العقيدة ، والمكافح الكبير ضد التعصب الذميم خير تعبير عن ما كان من الانصاف

في هذا الاجراء التعسفي اذ قال : « ان القبض على سرفيه في جنيف حيث لم ينشر كتبه ، ولم يدع الى عقيدته ، ولم يكن من لم خاضعا لقضائها ، هذا القبض يعتبر عملا همجيا وخرقا للشرائع الدولية » .

محاكمته امام مجلس المدينة

غير ان ما جرى بعد ذلك كان افظع بكثير من مجرد القبض على عابر سبيل ، فقد أحيل سرفيه الى المحاكمة امام مجلس المدينة ، منعقدا بهيئة محكمة جنائية ، وعبثا نادى المتهم بان تلك المحكمة الزمنية ليست بالجهة المختصة بنظر خلاف عقائدي، وعبثا حاول الحصول من قضاته على امر يقضي بمعاملته في السجن معاملة انسانية ، غير تلت المعاملة القاسية التي كان يلقاها ، اذ كان مقيد اليدين والرجلين بالسلاسل في جب مظلم رطب ، محروما من اقل الضرورات الصحية ، ولكن انى لصوته ان يكون له صدى ، وخصمه والقائم بالاتهام ضده هو كالفن العظيم ؟

دفاعه امام قضاته

ومع ذلك فقد وقع دفاع سرفيه البارع موقعا طيبا من قضاته واصبح الجميع يتوقعون تبرئته او الحكم عليه بجزاء مخفف كالابعاد من المدينة، وهنا اصبح لا بد لكالفن من أن يتدخل في المحاكمة بكل نفوذه حتى لا يصدر مثل ذلك الحكم ، ولم يكن دافعه الى ذلك اللدد في الخصومة والتعصب الاعمى فقط ، بل كان له دافع آخر سياسي ، اذ كان مجلس المدينة قد حكم في الماضي القريب ببراءة خصم آخر من خصوم كالفن هو الراهب بولسيك الذي اختلف معه في قضية القضاء والقدر ، فقد كان بولسيك من القائلين بحرية الاختيار وكان كالفن جبريا متعصبا ، وكان لبراءة بولسيك تاثير اي تاثير في نفوذ كالفن الديني ، وفي مركزه السياسي ولم يكن الموقف يتحمل براءة جديدة ينتصر بها المجلس خصما جديدا من خصوم كالفن ، على سيد المدينة ومعلمها العتيد .

طلب كالفن من المجلس الاذن بحضور المحاكمة ، فاذن له بطبيعة الحال ، وخلال جلسات المحاكمة التي طالت شهرين وثمانية ايام امطر كالفن خصمه بالاتهامات ، ودخل معه في متاهات المناقشات الدينية التي كانت آراء سرفيه فيها حرية بان تصدم شعور قضاته الاتقياء ، وهكذا تمكن كالفن من تغيير مهب الريح ولم يعد الحصول على الحكم المطلوب ـ وهو اعدام سرفيه ـ بالامر المشكوك فيه .

وحكم المجلس على سرفيه بالاعدام حرقا

وفعلا صدر حكم المجلس في السادس والعشرين من اكتوبر سنة ١٥٥٣ قاضيا باعدام سرفيه حرقا، وحدد للتنفيذ اليوم التالي على ربوة « شامبل » بجنيف ، ولم يكتف كالفن بهذا « النصر » بل حاول ان يحصل على نصر اكبر بان ينتزع من سرفيه في ساعة ياس وقنوط اعترافا بانه كان على باطل ، وبان كالفن هو صاحب العقيدة السليمة ، ولكن سرفيه ابى أن يصدر عنه مثل ذلك الاعتراف ، مفضلا ان يلقى ربه بقلب سليم ، ومنكرا على خصمه الذي انتصر قسرا على المادة فيه ، ان ينتصر كذلك على الروح وهو وحده النصر الصحيح .

ولفظ سرفيه الروح بعد نصف ساعة من بقائه في النار

فشلت اذن محاولات حمل سرفيه على انكار عقيدته التي كرس لها حياته ، ولم يجد التلويح له بتخفيف الحكم ، او بتغيير طريقة تنفيذه الى ما هو اقل من عذاب النار ، وفي الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم السابع والعشرين من اكتوبر سنة ١٥٥٣ ـ خرج سرفيه من سجنه مرفوع الراس، وسار بين حراسه الى ساحة مجلس المدينة ، حيث تلي الحكم على الجماهير المحتشدة ومن ثم سار في موكب حزين الى ربوة شامبل ، حيث نصب له الزبانية اداة الاعدام ، فربطوه في سلاسله الى عمود من الخشب وجمعوا من حوله الاحطاب ، ووضعوا عليها مسودة كتابه ـ تلك التي كان قد ارسلها الى كالفن منذ سنوات ـ ونسخة مطبوعة منه ، ثم اوقدوا النار التي ظلت تساور جسد ذلك الشهيد طوال نصف ساعة ، قبل ان يلفظ الروح بعد عذاب لا يحيط به الوصف .

تخليده بعد موته

وهكذا اسدل الستار على ماساة ميشيل سرفيه التي هي في الواقع نقطة سوداء في تاريخ كالفن،

لا تكفى لمحوها كل محاسن ذلك المصلح الدينى الكبير ، وبذلك انتهت حياة سرفيه الدنيوية ، ولكن ذكراه ظلت خالدة فى سجل احرار العقيدة ، كما ان البذرة التى وضعها فى الحقل الدينى اثمرت بعد قرون ثمرتها فيما يعرف اليوم باسم « الكنيسة الموحدة » وهى فرقة مسيحية لها اتباع عديدون ، وبخاصة فى انجلترا والولايات المتحدة، وهم ينظرون الى سرفيه نظرتهم الى رائد عظيم، ويعتبرونه من مؤسسى كنيستهم ومنشىء مذهبهم .

ندم اهل جنيف على فعلتهم وكفروا عنها بان اقاموا لسرفيه نصبا فى الموضع الذى احرق فيه

ولقد كان لنهاية سرفيه المروعة اثر بعيد فى ضمائر الناس ، فى جيله وبعد جيله ، وبخاصة اهالى جنيف الذين شعروا ولا شك بمسئوليتهم الادبية فى سكوتهم على الظلم ، وفى تسليمهم رجلا الى جلاديه ان يقول ربى الله ، فاضحت مدينتهم « قرية ظالمة » ـ كما كانت القدس على زمن المسيح ـ وقد ندم عقلاؤهم على ذلك كل الندم ، وتمثل ذلك الشعور الجماعى بعد قرون من الحادث المؤلم فى النصب التذكارى الذى اقيم سنة ١٩٠٣ فى شامبل حيث احرق سرفيه . وهذا النصب هو الذى نقرأ على احد وجهيه هذه العبارة:

« نحن ـ ابناء كالفن ـ الموقرون لمصلحنا العظيم، والمقرون بفضله ، والمنكرون فى الوقت نفسه لغلطة كانت غلطة عمره ، والمتمسكون كل التمسك بحرية العقيدة وفقا لمبادىء الاصلاح والانجيل القويمة ـ قد اقمنا هذا النصب التكفيرى فى ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٠٣ » .

وعلى الوجه الاخر من النصب كان اسم سرفيه وتاريخ مولده ووفاته.وقد توجهت الى هذا النصب ذات مرة ـ وبجواره شارع صغير يحمل الان اسم سرفيه ـ فوجدت عنده جمعا من الموحدين الامريكيين، حجوا اليه عبر المحيط ، ودارت بينى وبينهم محاورة عابرة حول عقيدة التوحيد فى ظل ذلك النصب المتواضع الصامت تخليدا لذكرى شهيد التوحيد .

وليس نصب جنيف بالتعبير الوحيد عن تقدير العالم لسرفيه ، واستنكار احرار الرأى والعقيدة لما جرى عليه ، ففى بلدة انماس بفرنسا تمثال اقيم فى سنة ١٩٠٨ جمعت له الاموال فى اكتتاب دولى وفى « مون روج » قرب باريس نصب ثالث ، ثم هناك نصب رابع فى « فيين » التى قضى فيها « سرفيه » جانبا من حياته وقد اقيم فى سنة ١٩١١ .

لا اكراه فى الدين

وبعد فلئن كانت التضحية الكبرى التى فرضها على سرفيه التعصب الدينى ، فقد فتحت عيون الكثير من الناس على قيمة حرية العقيدة وعلى ضرورة احلال التسامح محل التعصب، فكفى بذلك جزاء ترضاه روح ذلك الشهيد فى عليائها بين ارواح شهداء الحق وابطال الحرية فى كل زمان ومكان .

■■

د . جمال مرسى بدر

المراجع :

— R. H. Brinton, Hunted Heretic, 1953.

— E. M. Wilbur, A History of Unitarianism, Vol. I, 1945

— A. Dufour & H. Kingdon, Les Registres de la Vénérable Compagnie, 1962, chapitre intitulé ", Le procès de Michel Servet "

— Stefan Zweig, The Right to Heresy, 1936

طرائف غريبة

هـ ٠ج ٠ ولز ، وتقاليد الانجليز



●● الكاتب والمؤلف الشهير هـ ٠ ج ٠ ولز (١٨٨٦ ـ ١٩٤٦) ، قالوا له يوما : « ان من يقرأ كتبك ومؤلفاتك يشعر ان الانجليز قد بدأوا يتغيرون ، ترى هل تغير الناس حقيقة في انجلترا ، فلعنة العادات والتقاليد ؟

فقال ولز وهو يبتسم : «لقد حاولت في كتبي ان اعلمهم شيئا جديدا ٠٠ حاولت ان اصل الى الرجل العادي لأرسم له صورة للحياة التي تنتظره في المستقبل٠٠ وربما يكون قد استوعب بخياله عالم الغد المتغير٠٠ اما هو نفسه فلم يتغير ٠٠ ولا اظن ان الرجل الانجليزي يحب التغيير ! »

ومرت بضع سنوات وظهرت السيارة التي تنبأ ولز باختراعها في كتبه ومؤلفاته واختفت العربة التي تجرها الخيول ٠٠ وقالوا للكاتب الكبير : « انظر لقد تخلى الانجليز عن عرباتهم التقليدية القديمة وركبوا السيارة ! » .

وقال الكاتب الكبير : « وماذا كنتم تتوقعون » ؟ هل كنتم تريدون ان يشدوا خيولهم الى السيارة ؟

ثم ظهرت الطائرة ٠٠ وكانت هي ايضا بين الاشياء التي تنبأ ولز بظهورها في عالم الغد المتغير ؛ وراح اصدقاء ولز يرقبون في هدوء هؤلاء الذين سيقبلون على ركوب هذه الآلة التي تطير بركابها في السماء !

ومرت بضع سنوات قبل ان يلتقوا به ، وقالوا يسألونه : « من الذي يقود هذه المركبة الطائرة ؟ »

فقال ولز وهو يبتسم : « ألم اقل لكم ٠٠ ان الرجل الانجليزي لا يقدم على شيء الا بعد ان يتأكد من ان الارض من تحته راسخة ثابتة »

قالوا : « ولكنه صنع الطائرة ؟ » .

وقال ولز : « لا بأس ٠٠ فهو قد صنعها لكي يقودها الامريكي والايرلندي والاسكتلندي ٠ !

اما اول انجليزي قاد المركبة الطائرة ، فقد قادها بعد ظهورها بخمس سنوات ٠

قال ولز وهو يرى اول طيار انجليزي يقلع بطائرته امامه ، ثم يعود فيهبط بها : « لا اظن ان عزوف الانجليز عن تقبل التغيير وحده هو السبب ٠٠ انه الحرص والحيطة والحذر ، ولكنهم يصرون دائما على تسمية الاشياء بغير اسمائها ، فيسمون هذا كله عادات وتقاليد ٠ انني احب هذا الشعب ، ولكنني لا احب فيه غموضه وانانيته ! »

الشاعر المحروم

●● صاموئيل بتلر Samuel Butler (١٦١٢ ـ ١٦٨٠) الشاعر الانجليزى الكبير الذى وضع ملحمة هوديبرا Hudibras التى اكسبته شهرة فى عالم الادب ، ما زالت ترتبط باسمه حتى يومنا هذا ، قضى سنوات حياته الاخيرة يعيش حياة الفقر والحرمان ، لم يكن يجد الزاد الذى يملأ به معدته الجائعة حتى كسرة الخبز الجافة عزت عليه وكم بحث عنها فى الليالى المظلمة فلم يجدها الا فى حظائر الخنازير !

وكان بتلر يخجل من أن يمد يده الى أصدقائه طالبا العون ٠ حتى اذا وافته المنية حملوه الى فناء كنيسة سانبول فى كوفنت جاردن ، حيث دفن هناك ، تكريما له وتشريفا ٠

ومرت سنوات عديدة بعد أن قرأ العالم ملحمته الخالدة ، ورفعه الانجليز الى مرتبة الخالدين ٠٠ وفى كنيسة وستمنستر التى يرقد فيها عظماء بريطانيا وكبار رجالاتها ، وضعوا لوحة تذكارية تحمل اسم الشاعر الذى مات فقيرا معدما ، وعلى اللوحة الرخامية حفرت العبارة التالية : « ان من حرم من كل متع الدنيا فى حياته ، هل يهمه حقا أن يقام من أجله نصب تذكارى بعد موته ؟ ! »

الاخلاق والارض الطيبة

●● وودرو ويلسون Woodrow Wilson (١٨٥٦ ـ ١٩٢٤) الرئيس الاسبق للولايات المتحدة الامريكية ، كتب يوما يحدثنا عن الشعوب ، وكيف تجدد نفسها قال : « ان كل شىء اعرفه عن التاريخ ، وكل ناحية من نواحى خبرتى وتجاربى تؤكد ان الشعوب لا تتجدد الا من القاعدة ٠ ان الحكمة الحقيقية فى الحياة الانسانية هى تلك التى تستمد من تجارب الرجل العادى ٠٠ فاذا تعلمنا كيف نستفيد من تجاربه ، عرفنا كيف نخلق جيلا افضل ٠٠

« تعالوا ننظر الى الحياة من حولنا ، ترى ما هى الصورة التى تمثل الحياة اصدق تمثيل ٠٠ انها صورة الشجرة الكبيرة ٠٠ ولكن ما الشجرة ؟ ومن اين تبدأ ؟

« انها تنبت من الارض الطيبة ويبدأ جذعها يكبر ويكبر ثم يخرج من الجذع الفروع ، ولا تلبث الفروع ان تمتلىء بالاوراق والثمار ٠٠

« فاذا لم تكن الارض طيبة ، فلن تكون هناك اشجار ولا ثمار ٠ !

« وهكذا المجتمعات ٠٠ ان ملايين الرجال والنساء الكادحين فى القاعدة ، هم الارض التى يجب ان تكون طيبة لأنهم القوة الديناميكية التى تستطيع رفع مستوى مجتمعهم ٠٠ فالأمة العظيمة لا تكون عظيمة ، الا بقدر ما يتمتع به افراد الطبقة الكادحة من خلق ، فالاخلاق هى الارض الطيبة ، التى لا ينبت فيها سوى كل ما هو طيب ٠ »





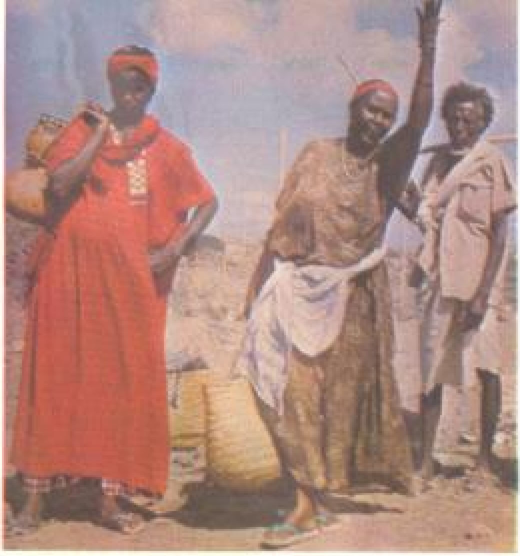
اعرف وطنك أيها العربي

جيبوتي..



بلد عربي عند مشارف
ممرات استراتيجية
لها خطورة، أي خطورة
عند أمم الأرض

انها تطالب بالانضمام
إلى الجامعة العربية



جيبوتي المدينة الميناء .. يتضاعف عدد سكانها مرة كل ٦ سنوات ، واليوم اصبح عددهم ١٢٠ الف نسمة ، ان الاجراءات الشديدة لمنع نزوح اهل البادية الى جيبوتي تسبب سخطا عميقا على المسئولين فيها . وحركة الميناء والسياحة تجعل مستوى الحياة فيها يفوق مستوى الحياة في الدول المجاورة





استطلاع :

سليم زبال

تصوير :

اوسكار مترى

■ قلنا للمقيم الفرنسي في جيبوتي : « لقد رحل البرتغاليون عن مستعمراتهم في افريقية ، وبهذا كاد الاستعمار ان يرحل عن اغلب اجزاء القارة السوداء .. فلماذا تصر فرنسا ، الصديقة المتفهمة ، على البقاء في جيبوتي ؟ » .

فأجابنا ممثل فرنسا المسيو كريستيان دبلون ، بكل هدوء : « .. بل انا الذي أسألكم : لماذا نحن هنا ؟ .. لماذا نبقى في جيبوتي ، في حين اننا اعطينا حق تقرير المصير والاستقلال لاثنين وثلاثين بلدا مختلفا ، كنا نحتلها منذ القرن التاسع عشر ، في افريقية وآسيا ؟ » .

ويتابع المقيم الفرنسي كلامه قائلا :

« ان كل شيء في جيبوتي يدعونا لتركها .. ارضها فقيرة لا تعطى معدنا ، ولا زرعا .. اقتصادها يتطلب دعما مستمرا يكلفنا نحو ١٠٠ مليون فرنك فرنسي سنويا ..

« قد تقولون اننا نريدها قاعدة لنا .. واجيبكم أن فرنسا لا يهمها ابدا ان تلعب دور البوليس الدولي في هذه المنطقة .. حقيقة ان جيبوتي كانت لها اهميتها كمحطة بين فرنسا ومستعمراتها البعيدة .. اما اليوم فقد رحلنا عن مستعمراتنا ، ولم يعد لجيبوتي ـ بالنسبة لنا ـ تلك المكانة السابقة .. ولكننا رغم هذا المنطق نجد انفسنا ما زلنا هنا .. اننا هنا لاسباب انسانية محضة .. اننا نسعى بوجودنا الى تلافي حدوث مأساة في المنطقة .. وسوف تلمسون كل هذا عندما تتجولون في البلاد .. » .

وسارعنا بسؤال المقيم الفرنسي : « وهل ستسمحون لنا بالتجول بحرية في البلاد ؟ » .

فاجابنا : « ان شؤون البلاد الداخلية هي بايدي ابناء البلد منذ عام ١٩٥٨ ويمكنك الرجوع اليهم في هذا الامر ، فهذا من اختصاصهم .. » .

العرب يجب ان يعرفوا الحقيقة !

وذهبنا لمقابلة سكرتير عام مجلس الوزراء عبدالله محمد كامل ، الذي رحب بنا قائلا : « من المؤلم ان جميع صحافة العالم تهتم بمنطقتنا الا الصحف العربية .. اننا نفتح كل الابواب امامكم .. تحدثوا مع من اردتم ، وتنقلوا اينما شئتم .. اننا نريد ان يعرف المواطن العربي كل الحقيقة عن بلادنا » .

وكانت مفاجأة لنا ، فقد كان هدفنا استطلاع ميناء جيبوتي فقط ، فاذا بالموضوع يتسع ليشمل ارضا تزيد مساحتها على ضعف مساحة لبنان ، اي ٢٣ الف كيلو متر مربع .. يعيش فوقها عدد من البشر ، لا يعرف احد عددهم بالضبط ، وانما يقولون انهم يتراوحون بين ٣٠٠ الف ، ونصف مليون نسمة .

ممنوع الدخول ..

وحتى نستطيع الحكم على هذا البلد ، يجب ان نعرف من هم سكانه الذي يصنعون الحياة في تلك المنطقة التي لها حدود مشتركة مع ارتريا والحبشة والصومال طولها نحو ٥٠٠ كيلو متر .

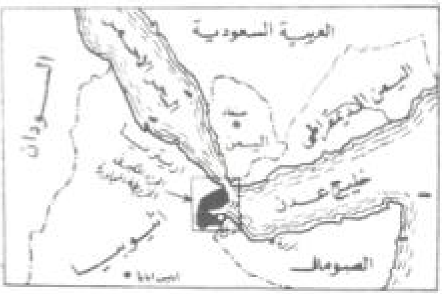
وعند الساحل المطل على مياه خليج عدن ، تقبع مدينة جيبوتي .. عاصمة البلاد التي تبهر انوارها عيون البدو المواطنين ، فيحاولون دخول المدينة ، ولكنهم يصطدمون بسور مرتفع من الاسلاك الشائكة المضيئة ، المكهربة بتيار خفيف مضيء ، وبحراس يسألونهم عن تصريح الدخول ، فيرتبك البدوي ولا يدري بماذا يجيب ، فيمنعه الحراس من دخول تلك المدينة التي يتضاعف عدد سكانها مرة كل ست سنوات !

وينقسم ابناء البلد الى قبيلتين : عفر .. وصوماليين ، من بينهم قبيلة عيسى .. وغير هاتين القبيلتين تجد ٢٠ الف عربي من اصول يمنية غالبا ، و ٢٠ الف اوربي اغلبهم من الفرنسيين ، مع بعض اليونانيين والايطاليين والهنود .

وهذا التقسيم البشري للسكان انعكس على اسم البلاد التي كانت تعرف باسم ساحل الصومال وتوابعه في الخمسينيات ، ثم تحول الاسم بعد ذلك الى الصومال الفرنسي حتى يوم ٣ يوليو ١٩٦٧ وفيه تبدل اسم الصومال الفرنسي الى اسم : الاقليم الفرنسي للعفر والعيسى .. وبالفرنسية Territoire Francais Afars et Des Issas اسم طويل يجسد الوجود الفرنسي في غير ارضه ،



توضح الخريطة الكبيرة تفاصيل اقليم العفر والعيسى .. لقد اعطى ديجول هذا الاسم بدلا من الاسم السابق الذي اشتهرت به البلاد ، وهو الصومال الفرنسي .. ومساحة الاقليم ٢٣ الف كيلو متر مربع ، وعدد السكان ٢٥٠ الف نسمة تقريبا . والعملة المتداولة هي الفرنك الجيبوتي (كل ١٧٥ فرنكا = دولارا امريكيا تقريبا) استقرت فرنسا في البلاد منذ عام ١٨٤٣ ، على اثر معاهدة مع حاكم مدينة اوبوك . الثروة الحيوانية مؤلفة من ١٠,٠٠٠ بقرة و ١٧,٠٠٠ جمل و ١٠٠,٠٠٠ راس غنم و ٤٠٠,٠٠٠ من المعز . وبها محطة للاذاعة واخرى للتلفاز ، للايمان باللغات الفرنسية والعفرية والعيسوية والعربية . لا توجد صناعة في البلاد ، و ٤٪ فقط من مساحة الارض صالحة للزراعة .



ويفرق الشعب الى قسمين .. لقد استبدلوا اسم بلد باسم قبائل .

العفر .. والعيسى !

ترى من يكونون هؤلاء العفر ، والعيسى ، الذين ابرزت فرنسا اسميهما بهذه الصورة العالمية ؟

انهما من الرعاة البدو الرحل ذوي الانفة ، لا يمكن التمييز بينهما من ناحية الشكل ، فهما متشابهان تماما ..

والعفر ـ كما يقول رؤساؤهم ـ هم احفاد سلطنة ادال القديمة ، التي كان لها في القرون الاولى الميلادية اتصالات وتجارة مع مملكة اكسوم الحبشية ، ومع الحميريين والسبئيين في اليمن ، عبر باب المندب .. ويؤكد العفر انهم احفاد مملكة ادال بقولهم ان الاحباش يطلقون عليهم الى اليوم اسم عدل !. واما العرب فيطلقون عليهم اسم الدناكل .. والصوماليون يسمونهم اود على .

وينقسم العفريون الى سلطنات صغيرة ، مثل سلطنة تاجورا وجوبعد ، وان كانت الحياة المدنية جعلت جزءا منهم يستقر في المدن ، ويتعلم في الجامعات والكليات الخارجية .

اما القبائل الصومالية ، ومن ضمنها قبيلة عيسى ، فيعيشون في المناطق الشرقية والجنوبية وفي مدينة جيبوتي .

ومما يذكر ان جميع افراد القبيلتين هم من



« **فاطمة علي** » .. فتاة عفرية تمسك بيدها المكحلة المزخرفة بالخرز الملون .. ومما يذكر ان الفتاة العفرية تمضي يوما كاملا في تصفيف شعرها جدائل رفيعة ، تطليها بالسليط لتلميعها .. والسليط هو خليط من السمن البلدي المخلوط بالطيب والعطر..ويستمر الشعر متماسكا لمدة ١٥ يوما ، ثم يعاد فكه .. والبنات الابكار هن وحدهن اللواتي يصففن شعورهن بهذا الاسلوب .



آمنة عنسوى .. تحمل معزتها بيد ، والمسواك بيد اخرى .. انها احدى فتيات قبيلة العيسوية الصومالية التي تعيش في بلدة علي سبيح .. ومما يذكر ان المرأة في البادية تستعمل المبرد الحديدي لبرد اسنانها الامامية ، لتصبح لها اطراف رفيعة حادة ، تعين في قطع اللحم ، وهو اهم غذائهم .. مع الحليب والذرة ..





الالعاب والرقصات الشعبية الفلكورية متنوعة متعددة في الاقليم .. وهي تختلف من منطقة الى اخرى .. والصورة العليا لفتيات العفريات يقدمن رقصة ملابو .. او رقصة الخناجر العفرية .. وتغطي الفتيات وجوههن بغطاء مصنوع من الفضة المشغولة ، ويضعن على رؤوسهن خوصا ملونا .. وتبدأ رقصة الملابو بالزغاريد والاهازيج ثم الترحيب بالقادمين « جادنا الحسب والنسب الطيب .. » وفي المدينة تتحلى النساء في الافراح والاجتماعات بالمصوغات الذهبية تضعها على ايديها واصابعها فوق الزخارف المرسومة بالحناء .. (الصورة اليمنى) .

المسلمين يتعايشون ويتزاوجون فيما بينهم ، لهم نوابهم في المجلس النيابي ، ووزراؤهم في مجلس الوزراء . واغلب العفر والعيسى يتحدثون باللغة العربية بجانب لهجاتهم الخاصة .

تقاليد وماء وزرع

ومثل كل المجتمعات البدوية المتنقلة ، نجد هنا نظرة الاحتقار لبعض المهن ·· مثل صيد السمك ، والزراعة ، والحدادة ، والتجارة ·· ان التنقل خلف الابل هو المهنة المفضلة لدى ابناء القبيلتين ·· وكل ما عداها تقريبا ، يعتبر مهنة لا تشرف صاحبها !؟

وهكذا نجد الاجناس الاخرى هي التي تعمل في مختلف المهن ·· فالذين من اصول عربية يمتهنون الزراعة وصيد الاسماك على نطـاق ضيق ·· والتجارة على نطاق واسع !!

والزراعة في الاقليم ضيقة محدودة ، فالاراضي الصالحة للزراعة لا تتعدى مساحتها ٤٪ من اجمالي مساحة الاقليم ، وبقية الارض بركانية صخرية ·· وهناك امكانية لزراعة القطن المصري والامريكي الطويل التيلة ، في شمال البلاد ·· ولكن مشكلة الماء هي السبب ·· فالامطار لم تهطل منذ سبع سنوات في المنطقة الشمالية ، وليس هناك من حل الا بحفر الآبار العميقة ، وهي عملية باهظة التكاليف في المناطق النائية ··

ورغم هذا فان ادارة المياه تقوم بحفر الآبار القريبة من بعضها ، بجوار الطرق الرئيسية ليشرب منها الاهالي والحيوانات ··

واغلب المياه التي يعثر عليها في باطن الارض تخصص لشرب سكان المدن والقرى ، وتستهلك جيبوتي بمفردها ١٨٥٠٠ متر مكعب من الماء يوميا ·· وقد اكتشف اخيرا حقل ماء واسع كبير في منطقة دبغيل ، يزيد ماؤه عن حاجة البلاد ، لهذا بدأوا يفكرون في بيع تلك المياه لبورسودان قبل ان يجدوا ٣ مليارات فرنك جيبوتي لاستغلال هذا الحقل ، وتوصيل مياهه للعاصمة !!

التجارة شطارة ·· ولكن !؟

لقد ورثت جيبوتي الازدهار المصطنع الذي كانت تنعم به عدن قبل الاستقلال ، وغالبية المتاجر المتلاصقة في قلب المدينة يمتلكها العرب الذين هم من اصول يمنية ··

وفي احد هذه المتاجر وقفنا نراقب كيف يبيع صبي يمني صغير آلة سينما لضابط فرنسي كبير ·· بدأ الصبي بشراء الدولارات من الضابط بسعر يزيد عن سعر السوق بفرنك واحد ·· وارتسمت علامات الزهو على وجه الضابط الكبير الذي اعتقد انه حقق نصرا اوليا على الصبي ·· وبدأت الجولة الثانية ، بعملية مساومة على سعر آلة السينما ، بلغة فرنسية سليمة يتحدث بها الصبي وهو يرفع ثمن الآلة الى « عنان السماء » ·· ويحتج الضابط ، فيخفض له الصبي ٥ آلاف فرنك ·· ويوافق الضابط ، ويدفع الثمن راضيا ·· وهو يجهل ان نفس الآلة معروضة في الدكان الملاصق بسعر يقل بعشرة آلاف فرنك عن السعر الذي ابتاع به !!

وجربنا العملية بدورنا ·· وعندما علم صاحب المحل اننا عرب من مجلة العربي خفض لنا ١٨ الف فرنك من اصل ٥٥ الف فرنك ·· ومع ذلك لم نشتر ، لان السعر ظل اعلى من السعر الذي تباع به نفس الآلة في اسواق الكويت !!

وعندما واجهناهم بهذا الارتفاع الفاحش في الاسعار ، قالوا : « التجارة شطارة ·· مثلنا في ذلك مثل بقية الموانىء الحرة كبيروت وجبل طارق وهونج كونج ·· اضف الى ذلك الضرائب التي ندفعها على الواردات » .

السفراء التجار !

وليس العرب فقط هم الذين يعملون في التجارة ، وانما كل شخص يملك مبلغا من المال ، تجده يفتح متجرا او شركة استيراد ·· حتى القناصل الاجانب ـ من الدول الاوروبية ـ تحولوا الى اصحاب صيدليات ، ومقاولين ، وموردي حديد للعمارات ، ومستوردي اسلحة للصيد !!

ان الذي يبني عمارة في جيبوتي يسترد ثمنها في سبع سنوات فقط ، فأزمة السكن خانقة ، والايجارات فاحشة ·· حتى الفنادق يسيطر الجشع على اصحابها ، كل منهم يسعى لزيادة ارباحه ، مع تقليص شديد في خدماته !!



مآذن المساجد في جيبوتي لها طابع مخروطي قصير.. وفي بلدة تاجورا سبعة مساجد بالغة القدم .. كلها في حاجة الى المساعدة لاصلاحها وصيانتها..

التنافس الاوروبي

وقد تأثرت الحركة التجارية في جيبوتي بسبب اغلاق قناة السويس ، ولكنها لم تشل كما شلت الحركة في ميناء عدن .. والسبب ان ميناء جيبوتي يختلف تماما عن ميناء عدن ، وقصة ميناء جيبوتي هي قصة التنافس الاوروبي في القرن التاسع عشر على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ..

ففي البدء احتلت بريطانيا ميناء عدن في عام ١٨٣٩ وحتى لايضعف موقع عدن الاستراتيجي،كان لا بد من منع قيام اى ميناء اخر على شاطيء الصومال المقابل ، وتحركت بريطانيا بسرعة ووقعت مع حاكمي زيلع وتاجورا على معاهدة تحظر عليهما منح اى قوة اوربية الحق في اقامة ميناء على الشاطيء الصومالي المقابل لعدن .

وطار صواب فرنسا ، التي كانت تنافس بريطانيا في ذلك الوقت ، ولكنها لم تيأس من ايجاد موطيء لقدمها قرب باب المندب .. وتكللت جهودها بالنجاح عندما وقعت اتفاقية مع حاكم بلدة اوبوخ، عام ١٨٤٢ (انظر الخريطة) تبيح لها اقامة ميناء ومستودع للفحم ، مقابل ١٠ الاف طالر ، وهي عملة المانية قديمة كانت تساوى ٥ر٥ فرنكات فرنسية في ذلك الوقت .

مولد جيبوتي

وازداد اتساع الجيب الفرنسي بعد هذه المعاهدة مرتين ، مرة في عام ١٨٨٤ عندما جلت القوات المصرية عن ميناء تاجورا ، فضم باتفاقية الى ميناء اوبوخ .. وزاد الاتساع مرة ثانية عندما وقعت فرنسا اتفاقية مع الزعماء الصوماليين عام ١٨٨٨ ضمت بموجبها منطقة راس جيبوتي الى اراضيها ..

ولم يكن هناك في ذلك الوقت اى اثر لبناء او ميناء عند راس جيبوتي .. وظلت المنطقة خاوية حتى كان عام ١٨٩٦ وفيه اتخذ لاجارد Lagarde الحاكم الفرنسي لمنطقتي اوبوخ وتاجورا قرارا ببدء عملية نزوح خمسة الاف شخص من اوبوخ وتاجورا الى راس جيبوتي ، لبناء ميناء ومدينة جديدة في تلك المنطقة .. مخلفا وراءه المنشآت والمباني التي اقامتها فرنسا في ميناء اوبوخ خلال ٣٢ عاما ..

وبدأ بناء مدينة جيبوتي ، من عام ١٨٩٦ حتى عام ١٩٠٠ على الاسلوب الهندسي العربي مع الاقواس .

مولد الميناء على انقاض سفينة

وفي عام ١٩١٧ تم ربط ميناء جيبوتي بالعاصمة الحبشة اديس ابابا عبر خط للسكة الحديد .. وهكذا اصبحت جيبوتي هي البوابة الوحيدة التي تطل منها الحبشة على بحار العالم .. فموانيء ارتريا : مصوع وعصب ، لم تبتلعها الحبشة مع بقية ارتريا الا في عام ١٩٥٢ .

وظل ميناء جيبوتي يستقبل السفن الواقفة في عرض البحر ، يرسل اليها الصنادل لتفرغ حمولتها فيها ، حتى كان عام ١٩٢٦ وفيه لعبت الصدف دورها فقد غرقت الباخرة ، فونتنبلو على مسافة ١٥٠٠ متر من ساحل جيبوتي ، فانتهز المسئولون الفرصة وعبأوا حطام السفينة بالصخور، وحولوها الى جزيرة صغيرة سرعان ما ربطوا بينها وبين اليابسة بأرصفة للسفن ، معلنين مولد ميناء جيبوتي الحديث ، على انقاض سفينة غارقة !!







الى اليمين : تعدد الزوجات امر شائع في الاراضي والبادية المحيطة بجيبوتي ·· ولكن متاعب الحياة فرضت على الجيل الجديد الاكتفاء بزوجة واحدة ! وتقاليد الزواج تحتم احتفالات صاخبة تستمر ٧ ايام . ترقص خلالها المدعوات . ويقضين وقتا ممتعا في تخزين القات والغناء والاكل والشرب !! ان التكاليف الباهظة التي يتكلفها العريس وارتفاع المهور . بالاضافة الى جهل المرأة ، دفعت بالكثيرين من الشباب المتعلم الى الزواج من خارج حدود البلاد . لا سيما الفرنسيات ·



في عام ١٩٧٣ انتخب الشعب اعضاء المجلس النيابي . الذي هو بمثابة البرلمان للاقليم ، وهي ثالث انتخابات نيابية منذ الحصول على الاستقلال الداخلي للبلاد . تحت السيادة الفرنسية في ٣ يونيو ١٩٦٧ وهذه الانتخابات تتم دائما في جو مشحون ومقاطعة من المعارضة · ومدة عضوية المجلس ٥ سنوات . وقد ارتفع عدد اعضائه من ٣٢ نائبا الى ٤٠ نائبا · وهؤلاء النواب هم الذين يقومون بانتخاب اعضاء مجلس الوزراء ، الذين ارتفع عددهم هم الآخرون من ثمانية الى تسعة اعضاء ورئيس للوزراء . (**الصورة العليا**) اما المفوض الفرنسي العام فيقيم في مبنى كبير مطل على الميناء (**الصورة اليمنى**) **ومسئولياته** تنحصر في الشئون الخارجية . والدفاع . والعدالة . والنقد والاذاعة والتلفاز ··

ميناء خدمات

وجلسنا الى المسيو روسو ، مدير ميناء جيبوتي نسأله عن حالة الميناء اليوم ، فقال : « يلعب ميناء جيبوتي دورا اقتصاديا رئيسيا في حياة المنطقة ، فعلى الصعيد المحلي نجد ان البلاد لا تنتج شيئا لتصدره ، ولكنها بالمقابل تستورد كل شيء من الخارج عن طريق الميناء ..

« اما على الصعيد الخارجي فالميناء يبيع الخدمات لكل المنطقة ، والحبشة هي العميل التجاري الاول لنا و ٧٥٪ من حركة الميناء تعتمد على واردات وصادرات الحبشة .. وهذه النسبة تمثل ٥٠٪ من النشاط التجاري الخارجي للحبشة ..

« ويقدم ميناء جيبوتي مساعداته للسفن التي ترفض الانتظار في ميناء جدة نتيجة للازدحام الموجود هناك ، فالسفن تضطر احيانا للوقوف في عرض البحر امام ميناء جدة لمدة ٧ اسابيع حتى يصل دورها للتفريغ .. وقد وجدت هذه السفن انه من الاسهل لها ان تفرغ حمولتها في جيبوتي ليعاد شحنها على سفن اخرى الى ميناء جدة ..

« واذا تركنا الارقام تتحدث وجدنا ان البواخر انزلت بميناء جيبوتي ، في عام ١٩٧٤ ما مجموعه ٤٣٠ الف طن من البضائع .. ذهب منها ٣٠٠ الف الى الحبشة ، و ٣٠ الف لجدة والحديدة ، و ١٠٠ الف واردات البلد .

وهنا نفتح قوسين لنقول ان البضائع الحبشية ، سواء المصدرة او المستوردة تذهب كميات منها الى اسرائيل ، بحكم العلاقات التجارية وغيرها ، القائمة بين الحبشة واسرائيل .. وقد كان هناك مصنع اسرائيلي لتعليب اللحوم في ميناء جيبوتي هدمه الشعب الذي يكره كل شيء يمت الى اسرائيل بصلة .

منافس جديد

ويتابع مدير الميناء المسيو روسو حديثه قائلا :

« ان اغلاق قناة السويس منذ عام ١٩٦٧ قد خلف اوضاعا صعبة لميناء جيبوتي ، ففي عام ١٩٦٦ اي قبل اغلاق القناة بعام ، كان عدد السفن التي توقفت في جيبوتي ٣٠٠٠ سفينة ، اما اليوم فقد هبط العدد الى الف سفينة فقط ..

ولكن هل اعادة فتح القناة سيعيد الازدهار الى جيبوتي ثانية ؟ ان الاجابة على هذا السؤال صعبة .. فقد كان التنافس في الماضي منحصرا بيننا وبين ميناء عدن الكبير ، الذي كان يستقبل ٦٠٠٠ سفينة سنويا .. اما اليوم فقد دخل منافس خطر الى الحلبة ، انه ميناء جدة ، والمنافسة هنا تنحصر في السعر المنخفض الذي يبيع به ميناء جدة المحروقات للسفن المارة به .. انه سعر منخفض بنسبة ٢٥ر٣٠٪ عن السعر الذي تبيع به المحروقات للسفن .. وهذه المنافسة يصعب علينا مواجهتها .. قد نستطيع المنافسة اذا انخفض سعر المحروقات بنسبة ١٥٪ فقط ، فسرعة التفريغ، ونوعية الخدمات التي نقدمها ، يمكن ان تساعدنا على الوقوف في وجه تخفيض سعر النفط في جدة بنسبة ١٥٪ فقط .. » .

صناعة السياحة

ودخل الميناء ليس هو كل شيء في حياة جيبوتي ، فالسياحة بدأت تلعب دورا متواضعا في الوقت الحاضر .. وهي مهيأة لتصبح الصناعة الاولى في البلاد .. فالمعالم السياحية المحلية ، رغم قلتها ، تعتبر فريدة في نوعها ، فبحيرة عسل المنخفضة عن مستوى سطح البحر بـ ٥٧٠ قدما

مطلوب طرق .. ولكن اين المال اللازم لشقها ؟ ان الحكومة تسعى جاهدة بامكاناتها الضئيلة ان تشق بعض الطرق بين المدن .. كما يحدث بين تاجورا وراندة ..





تلعب سكة حديد جيبوتي اديس ابابا ، ذات الخط الواحد ، دورا كبيرا في اقتصاد المنطقة .. ويبلغ طول الخط نحو ٧٠٠ كيلو متر ، وتملكه شركة فرنسية حبشية .. حيث يبدأ من داخل ميناء جيبوتي ، ويستمر متخطيا الوديان والجبال حتى يصل الى اديس ابابا على ارتفاع ٢٥٠٠ متر فوق سطح البحر ويقطع القطار هذه الرحلة ثلاث مرات في الاسبوع ، ينقل خلالها البضائع والركاب .. وسوف ترتبط جيبوتي مع اديس ابابا بطريق برى معبد سينتهي العمل فيه خلال عام ١٩٧٦ .

تشكل مشهدا سياحيا رائعا بتلالها الملحية (انظر الخريطة) .. وغابة الداى المتحجرة منذ الاف السنين ، واسراب البجع الوردى التي لا حصر لها في بحيرة ابى ، مع البط في غبة الغراب ، والرحلات البحرية على ظهر السفن العربية الى الجزر المرجانية حيث الاسماك الملونة تشاهد بالعين المجردة .. هذه المشاهد السياحية الجميلة وغيرها ، تشكل متعة كبيرة للسائح .. ولا ننسى المطاعم والاندية والاسواق العامرة بالمنتجات الحديثة القادمة من اركان العالم الاربعة .. مع حياة ليلية من نوع مشهور معروف !

عوامل كثيرة تساعد على نجاح السياحة في هذا الميناء ذى الشهرة العالمية ..

ولا يقتصر النشاط السياحي على معالم البلاد فقط ، فجيبوتي ممكن ان تصبح البوابة المؤدية الى البلاد المجاورة لها .. اليمنيون على الطرف الآخر ، والسودان والحبشة وجمهورية الصومال على الجانب الافريقي .. ان الرحلة بالطائرة الى اى من هذه المناطق لن تستغرق اكثر من ساعتين ، يعود بعدها السائح ليستقل طائرته مباشرة الى اوربا ، فيصل باريس بعد ست ساعات من تركه لجيبوتي ..

السمك الطائر

والطائرة الكبيرة التي تنطلق الى باريس ، تحمل في كل رحلة لها صندوقا مقفلا وزنه طن كامل .. انها اسماك جيبوتي الطازجة ترسل بالطائرة الى فرنسا ..

انها تجربة ناجحة وبداوها لتصدير اسماك المنطقة الى اوربا .. والسمك في جيبوتي قليل الكمية نسبيا ، لكنه ممتاز النوعية .. ويقول الاهالي ان بحرهم يزخر بالسمك .. الا ان البعثة الفرنسية التي اجرت مسحا شاملا للثروة السمكية قالت لهم في تقريرها الاولى : « لا تفكروا في عمل صيد كبير على النمط الياباني ، فالاسماك هنا تعيش في مناطق متباعدة وهذا يشكل صعوبات كبيرة .. الا انه يمكن الصيد في حدود ٤ الاف طن من الاسماك سنويا .. وهي كمية لا تكفي للتصنيع وانما للاستهلاك المحلي فقط ، مع تصدير كميات قليلة » .

تقبل ٣٠٪ من الاطفال

ان مشاكل المنطقة كثيرة متنوعة ، والامية المنتشرة بنسبة هائلة ، تشكل واحدة من العقبات الرئيسية في سبيل التنمية .. وجلسنا الى وزير التربية الاستاذ عمر محمد كامل ، نسأله عن مشاريع وزارته ، فقال :

• التعليم عندنا يواجه متاعب ومشاكل عديدة .. فنحن نتعامل في البادية مع افراد يتنقلون باستمرار من مكان الى آخر ..

• وصعوبة تعليم الطفل البدوى المتنقل مع



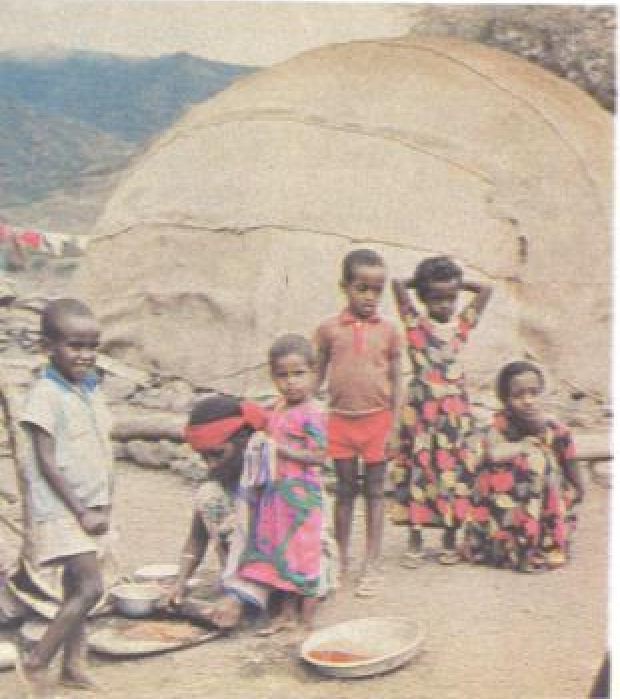
الى اليمين : في بلدة « راندة » قمنا بزيارة للفلاح علي سالم احمد اليمني الاصل ، فسألناه : « **ماذا تزرع ؟** » فأجابنا : «**اريكو - بتراف - تومات - رادينيه - شو برسيل - ماندرين - جروناد ..** » كان يذكر اسماء مزروعاته بالفرنسية وعندما شرعنا في الانصراف لحق بنا قائلا : « **نسيت ان اذكر لكم اسماء الاوبرجين والبوافرون والكاروت!** »

الى اسفل : طائرة أثيوبية خاصة تصل كل يوم من ديردارا بالحبشة الى جيبوتي ، تحمل أغصان القات اللعينة الى أهالي عيس وعفر .. ان ٧٠٪ من الرجال و٣٠٪ من النساء يخزنون القات .. « **لقد منعنا تعاطي القات منذ اربع سنوات ، فبدأ تهريبه كالافيون ، وامتلأت سجوننا بمخزني القات ، فاضطررنا لاطلاق سراحهم!! وأملنا كبير في ان تنفذ الحكومة الحبشية ما وعدت به من احراق جميع اشجار القات في بلادها ..** »





آدن ابراهيم .. أول رجل من قبيلة عيسى يعمل في زراعة الارض .. انه الدليل المحسوس على ان البدوي المتنقل يمكن ان يتحول الى مواطن مستقر .. ومن ناحية اخرى كان العفري يرفض ان يكون عاملا ، واليوم اصبح اغلب عمال الميناء من العفريين ..



الى اليسار : في هذه (الدابيوتا) الى الكوخ المصنوع من حصير سعف النخيل ، وجذوع اشجار الدوم ، يعيش ابناء البادية من العفريين على جانبي الطريق الى راندة ..



٢٠ الف اجنبي اغلبهم من فرنسا ، يعيشون في جيبوتي ٠٠ ويرتبط الاقليم بمعاهدة مع السوق الاوربية المشتركة تقدم له بموجبها المساعدات لتحسين منشآت الميناء ، الذي يلعب دورا كبيرا في تسهيل تجارة السوق مع دول افريقيا واسيا .



اهالي بلدة « علي سبيح » . وهم من
هي واحدة من محطات السكة الحديد
١٩١٤ لتصبح مدينة صغيرة عدد سكانها
وتقع « علي سبيح » على مسافة ١٥

والديه . هي واحدة من العوامل التي جعلت نسبة القبول بين الاطفال الذين في سن التعليم تتدنى الى نحو ٣٠٪ ٠٠

• اننا نبني ٤٠ فصلا جديدا كل سنة ، رغم ارتفاع اسعار البناء ، وعدم العثور على العدد الكافي من الاساتذة ٠٠ والانفاق على التعليم يقتطع ٣٠٪ من ميزانية الاقليم . وقد شيدنا في خمس سنوات فصولا ابتدائية اكثر مما شيدته فرنسا في قرن من الزمان » .

وبتابع وزير التربية حديثه قائلا : « عندما بدأ التعليم في بلادنا ، كان الآباء يرفضون تعليم بناتهم ، ولا يسمحون بتعليم ابنائهم قبل ان يتموا حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب ، فكان لا يدخل المدارس النظامية الا الطلبة الذين تجاوزوا العاشرة من عمرهم ٠٠

• وظل هذا الوضع هو السائد الى سنوات قليلة مضت ، وفجأة تبدل كل شيء ، وبدأ الطوفان ، واصبح كل اب يصر على ضرورة تعليم اولاده وبناته في العالم ٠٠ وبقدر ما اثلج هذا الاقبال صدورنا ، بقدر ما تألمنا ، فامكاناتنا عاجزة عن استيعاب كل هذه الاعداد ٠٠ اننا في حاجة الى المساعدة العاجلة ٠٠ اننا نهدف الى تعليم اللغة العربية في كل مدارسنا ، لكن اين لنا الاساتذة ؟ اننا ندعو اخوتنا العرب لمساعدتنا ، ببناء مباني المدارس ، وارسال المعلمين ، على الاقل في مبادئ الدين واللغة العربية ٠٠ » .

اياك وكسر عظام المرأة !!

وتعليم المرأة بدأ منذ ٢٠ عاما ، وهي تتمتع بكافة حقوقها من الناحية القانونية فقط ، اما الواقع فيختلف تماما ، ففي البادية تعيش المرأة وكأنها قطعة اثاث . وقد قالوا لنا : انه لا غضاضة في ان يضرب الرجل المرأة ، على الا يسبب الضرب كسرا في عظامها ، لانه اذا كسر لها زوجها عظمة فان هذا يعتبر سببا كافيا لتهجر منزل الزوجية وتعود الى بيت اهلها !!



قبائل عيسى الصومالية . وهذه البلدة التي اتسعت وكبرت منذ تأسيسها عام ٦ آلاف نسمة اغلبهم من البادية .. كيلو مترا من الحبشة، و ٤٠ كيلو مترا من جيبوتي .



في اجتماع صاحب حضرته نساء جيبوتي وبعثة العربي ، اعلن عن مولد اول جمعية نسائية عربية في جيبوتي . وقد انتخبت السيدة عائشة حسن (الثانية من اليمين) رئيسة لها والى يمين الرئيسة جلست حرم سكرتير مجلس الوزراء . واذا ارادت النساء العربيات مساعدة شقيقاتهن فعنوان المكاتبات هو صندوق البريد رقم ٩ جيبوتي .

لماذا احرم نفسي ؟

والرجل في البادية رجل مزواج .. وفي بلدة على سبيح ، واهلها من الصوماليين ، من قبيلة عيسى ، قال لنا نائبها صالح عمر : « الزواج من اربعة نساء هو الشائع في مدينتنا . اما الزواج من اثنتين فهو الاستثناء !! » .

وعندما سألنا اوريبسو جاديتو حسن ، من ابناء عفر عن عدد زوجاته ، اجابنا بحسرة : « ثلاثة بس .. ما عندي فلوس لاطعام اربعة .. » .. ولاحظ دهشتنا فتابع كلامه شارحا : « اننا نعيش في البادية مع ماشيتنا وعندما نتزوج نترك « الحرمة » مع العيال والحيوانات ، ونذهب الى منطقة اخرى حيث تنتظرنا الزوجة الثانية اننا نشعر بالراحة والفخر عندما يكون للواحد منا عشرة او عشرين طفلا ..

« لقد اعطتني الشريعة الاسلامية حق الزواج من اربعة . فلماذا احرم نفسي من هذه السعادة ؟

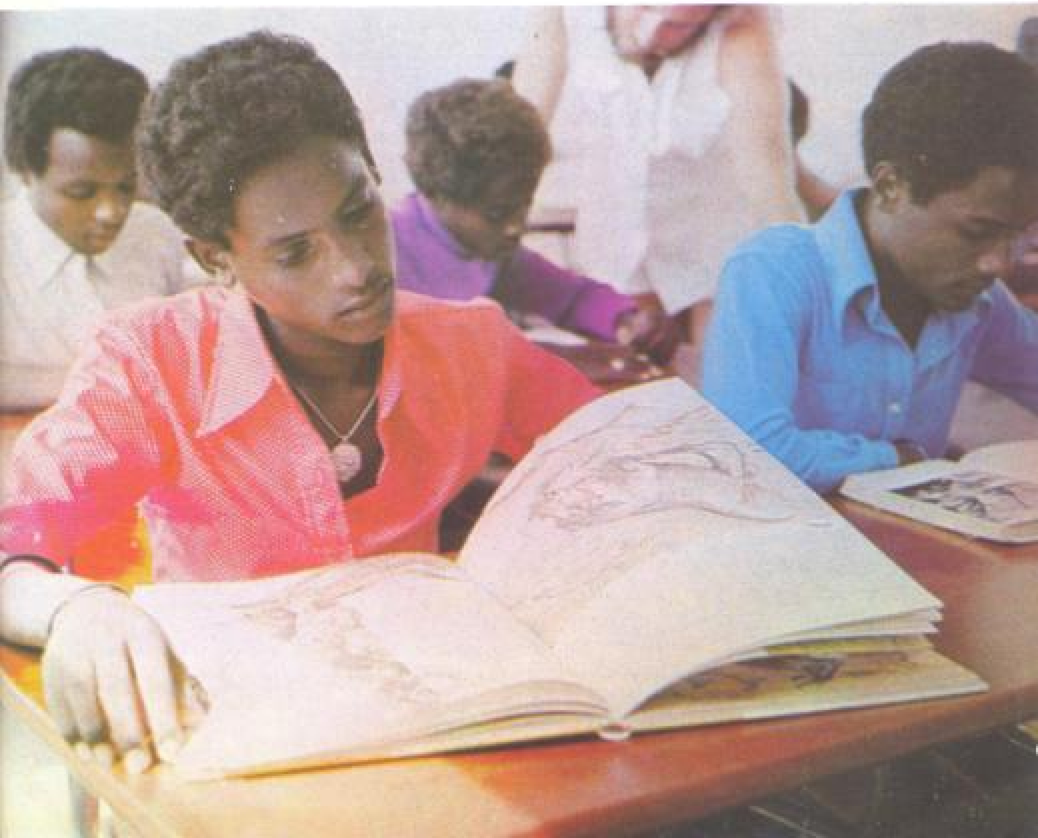
هذا ما يحدث في البادية ، ولكن الامر اصبح مختلفا في جيبوتي فالرجل يكتفي عادة بامرأة واحدة .. والمجتمع في هذه البلاد هو عدة مجتمعات في مجتمع واحد . فبينما المرأة العفرية تنطلق سافرة والثقة من نفسها ، نجد اختها العربية تسير مترددة محجبة تحت قناع اسود .. اما العيسوية الصومالية فتؤدي اعمال الرجال الشاقة بحيوية ونشاط .. وتختلف الاوربية عن الجميع فهي تختصر ملبسها الى اقل حجم ممكن ، ليستقبل جسمها اكبر كمية من شمس جيبوتي الحارقة !!

القات .. القات ..

اما الرجال فيعيشون في مجتمع منفرد ، تأتيهم كل يوم طائرة خاصة من الحبشة ، تحمل اليهم ٣٦٠٠ كيلو جرام من القات يوميا ، وفي ايام السبت تزداد الكمية الى ٤٣٠٠ كيلو جرام .. وتبدأ عملية « التخزين » اى المضغ في الاشداق ، من الساعة الثانية بعد الظهر حتى العاشرة ليلا .

وفي محاولة من الحكومة لمنع هذه الآفة فرضت







ثورة اجتماعية تقودها الآنسة «زينب بخيت» في محاولة للنهوض بالمرأة ·· لقد فتحت في منزلها مدرسة تعلم فيها اللغة العربية لنحو ١٥ آنسة وسيدة ، وهي تقول : «ان **المرأة العربية في جيبوتي تعيش متخلفة عن شقيقتيها العفرية والعيسوية ·· اننا نريد بناء مدرسة ·· ونريد ناديا للمرأة ·· ونريد مكتبة ·· اننا نريد التطور ·· نريد من جميع الجمعيات والنساء العربيات ان يتقدمن لمساعدتنا** » وتراها هنا **في الصورة العليا الى اليمين** ·· وفي مدرسة النجاح الاسلامية تتلقى ١٣٥ طالبة دروسا ليلية ، مقابل ٥٠٠ فرنك شهريا ، في حين ان ٤١٥ من الذكور يتعلمون مجانا في الفترتين الصباحيتين ؛ انها مدرسة اهلية **(الصورة العليا على الصفحة اليمنى)** وقف عليها مؤسسها المرحوم « علي كبيش » عمارتين ومبنى المدرسة نفسه . ولكن اموال الوقف لم تعد تكفي لسد حاجات هذه المدرسة العربية الوحيدة في المنطقة ·· فالكتب تشتريها المدرسة من ريع الوقف ولكنها — توفيرا للمال — تعيد توزيع الكتب المستعملة على الطلبة الجدد ·· وبينما نجد التقاعس العربي ، على المستوى الحكومي والجمعيات الخيرية ، في مساعدة مدرسة النجاح الاسلامية ، نجد الحكومة الفرنسية تقدم ماة معلم ومعلمة لتدريس اللغة الفرنسية كما ترى في **الصورة اليمنى** (وهي لطالب في ثانوية تاجورا) · **والصورة اليسرى** لطالبة في مدرسة تدريب الفتيات ، تتعلم الطبخ والخياطة وتربية الاطفال لتصبح اما مثالية بعد ثلاث سنوات ·



ضريبة جمركية مقدارها ٣٠٠ فرنك ، اى نحو دولارين ، على كل كيلو جرام من القات ٠٠ فارتفع ثمنه الى الف فرنك ، ومع ذلك لم يتوقف احد عن تجزئته !!!

العالم كله يطالب بالاستقلال

ان موقع جيبوتي الاستراتيجي الهام يجعلها ملتقى لمختلف التيارات السياسية الباردة والحامية على حد السواء ٠٠

وعندما كنا هناك تظاهر الطلبة وتصادموا مع الشرطة ، وبعد التحريات امسكت السلطات بموجه المظاهرة وابعدته الى المناطق الصومالية التى تحتلها الحبشة ٠

وفى كل صباح كنا نقرأ نشرة اللجنة الشعبية الافريقية ، تنتقد وتتهم كل المسئولين بالخيانة والعمالة وانعدام الحرية فى البلاد ، مطالبة بالاستقلال التام ٠٠

اما جبهة تحرير الساحل الصومالي وهى جبهة تعترف بها منظمة الوحدة الافريقية ، ولها مكاتب سياسية فى عدد من الدول العربية والافريقية ، ومركزها مقديشو ، فقد بدأت تكثف نشاطها اخيرا، وهى التى اختطفت السفير الفرنسى فى مقديشو ، ولم تفرج عنه الا بعد الافراج عن مناضلين صوماليين كانا مسجونين لمدى الحياة فى السجون الفرنسية ٠

جيبوتي العاصمة ٠٠ الخروج منها مسموح سهل ، اما الدخول اليها فمن الصعوبة بمكان ٠٠ ورغم هذا يتزايد سكانها بنسبة ١٥٪ سنويا ، وهذا يشكل ضغوطا كبيرة على المدارس والمستشفيات ٠٠ ان نقص الاموال هى السبب الرئيسى فى عدم قدرة هذه المنشآت على استيعاب كل المحتاجين ٠



وفى اثيوبيا جبهة فردية تدعى جبهة تحرير جيبوتي ، كثفت نشاطها اخيرا وفتحت مكاتب لها فى كينيا وتانزانيا وكل انحاء الحبشة ، وعلقت لافتة كبيرة على الحدود تحمل اسمها ٠٠

وامتد النشاط الى الهيئات والمنظمات الدولية فانطلقت كلها ابتداء من الامم المتحدة حتى التنظيمات الديمقراطية فى فرنسا ذاتها ، تطالب باستقلال البلاد ٠

العالم كله يطالب باستقلال جيبوتي آخر معقل فرنسى فى افريقيا ٠٠

الاستقلال جاهز ٠٠ ولكن ؟

وحتى تستكمل الصورة كان لا بد من لقاء مع رئيس وزراء الاقليم السيد علي عارف برهان رجل طويل نحيف تجاوز الاربعين بقليل ، يتحدث العربية بطلاقة ٠٠ ويتكلم بحماس ، ويجيب على كل سؤال : « ليس عندى ما اخفيه وانا اعلم تماما ان روح العصر الذى نعيشه هى روح الحرية واستقلال الشعوب ، ونحن منذ عام ١٩٠٠ نطالب بالاستقلال ، وقد عزلوا جدى عن منصب الحكم لانه طالب بالاستقلال ٠٠ نحن مع الاستقلال ، ونطالب بالاستقلال وفرنسا موافقة على الاستقلال منذ اليوم ، ولو عرض الموضوع على البرلمان فاننا سوف نحصل عليه بعد ستة شهور ٠٠ ولكننا تباطأنا فى طلب الاستقلال لان الدول المحيطة بنا تريد ان تبتلعنا ٠٠ فالاحباش يقولون ان هذه الارض ملكهم ، وان الامبراطور منليك قدمها لفرنسا ٠٠

« وفى الجنوب نجد المادة السادسة من دستور الشقيقة الصومال ، يطالب بضم اراضينا اليها ٠٠

ان **الاستقلال** فى متناول ايدينا ، ولكن السؤال الحائر هو : من سيحمينا بعد **الاستقلال** ؟ » ★

حل مقترح للمشكلة

وهنا قلنا لرئيس الوزراء : « لا بد ان عندكم تصورا ما لايجاد حل لهذا المشكل ؟ »

فاجابنا : « اننا نريد ضمانات عسكرية من منظمة الوحدة الافريقية وجامعة الدول العربية لحمايتنا وحماية استقلالنا ٠٠

« وعندئذ فقط نتابع مع اخواننا فى الاقليم مراحل السعى للحصول على **الاستقلال التام** ٠٠



فنحن حاليا **مستقلون** بنسبة ٧٥٪ عندنا مجلس وزرائنا ، وعندنا مجلس النواب ، ونعمل بكل طاقاتنا ـ رغم ضآلتها ـ على اعداد جهاز وظيفي حكومي مناسب ..

ويتابع رئيس الوزراء علي عارف برهان كلامه قائلا :

« حقيقة اننا القارة نعيش على اراض افريقية، ولكننا في نفس الوقت نؤمن اننا عرب . ومصالحنا موجودة في نطاق جامعة الدول العربية التي نأمل ان ندخلها . وسوف ندخلها ان شاء الله ، هي ومنظمة الوحدة الافريقية .. »

تعالوا الى بلادنا ..

وسألنا رئيس الوزراء : « ما هي اهم مشاكلكم وكيف يمكن للعرب ان يساعدوكم ؟ »

قال : « اهم مشاكلنا هي الاستقرار السياسي الذي حدثتكم عنه . فاذا انتهينا من هذا الموضوع فان بقية المشاكل سوف تزول الواحدة تلو الاخرى ..

« اما الدور الذي يمكن ان يلعبه العرب فهو متعدد الاطراف .. اننا ندعوهم للمجيء الى بلادنا فمجال العمل واسع كبير .. اننا بحاجة الى فنادق ومنشآت سياحية .. نريد من شركات الطيران العربية ان تأتي الينا وتمد خطوطها الى بلادنا .. ونريد من البنوك العربية ان تفتح فروعا لها عندنا .. ونريد من اخوتنا ان يقيموا المصانع في منطقتنا الحرة .. نريد مصفاة للبترول .. ونريد فتح مدارس عربية . واعطاء اطفالنا منحا في المدارس والكليات العربية ..

اننا نطمع في ان تكون منارة تشع الخير والسلام والازدهار لكل دول المنطقة .. »

لا يضيرنا الاستقلال

واخيرا .. ان جيبوتي تحتل موقعا استراتيجيا خطيرا عند طرف ممر مائي حيوي .. وهي بلد عربي لا شك في هذا .. ومجرد فكرة دخولها الى الجامعة العربية يقلق اطرافا عالمية عديدة .. لان هذا معناه سيطرة عربية على فكي المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ..

اما القول ان هذا البلد العربي هو جزء من الصومال . او أن الصومال جزء منه . فهذا شيء ثابت تاريخيا وطبيعيا . وجغرافيا . وبشريا .. ولا يضيره كثيرا ان يصبح كل قسم مستقلا مؤقتا . لان هدفنا الكبير هو وطن عربي واحد متحد ومتماسك . من الخليج العربي الى المحيطين : الاطلسي والهندي على حد سواء !! ■■

سليم زبال

★ **وعرضنا هذا الرأي على سفير جمهورية الصومال في الكويت . الاستاذ موسى اسلام فقال لنا :**

« ان ساحل الصومال الفرنسي هو جزء لا يتجزء من الوطن الصومالي . وشعب المنطقة شعب صومالي مع اخوانه الدناكلة (أي العفر) . وان المحاولة التي غيروا بها اسم المنطقة بعد استفتاء سنة ١٩٦٧ لا يغير شيئا من هذه الحقيقة .. ان الشعب الصومالي في المنطقة . وجبهة تحرير ساحل الصومال . وحكومة جمهورية الصومال الديمقراطية . كلها متفقة على ضرورة استقلال جيبوتي الكامل وانضمامها الى الوطن الام : الصومال .

« ان استقلال الساحل الصومالي وانضمامه يشكلان حجر الزاوية في سياسة الحكومة الصومالية تجاه المنطقة .. وتنفيذا لهذه السياسة فقد كثفت الحكومة الصومالية جهودها مع منظمات الوحدة الافريقية والدول الصديقة . ومع فرنسا ذاتها من اجل استقلال منطقة جيبوتي . والقرار الاخير الذي اتخذه مجلس الجامعة العربية في اواخر شهر ابريل الماضي . جاء نتيجة لجهود الحكومة الصومالية، واقناعها لاشقائها العرب بعدالة قضية الساحل الصومالي . وحق شعب المنطقة في الحرية والاستقلال . »

استطلاع الكويت

التلفاز التعليمي

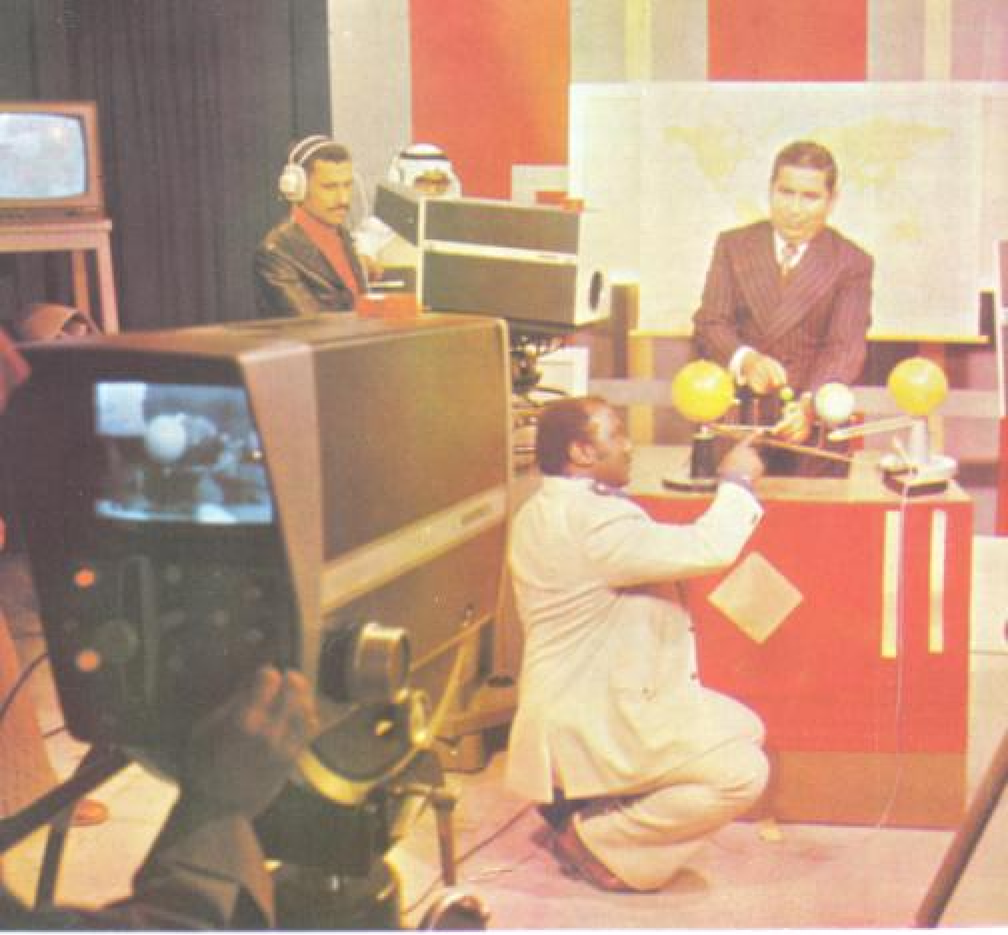
أسلوب
من أساليب التعليم
جديد

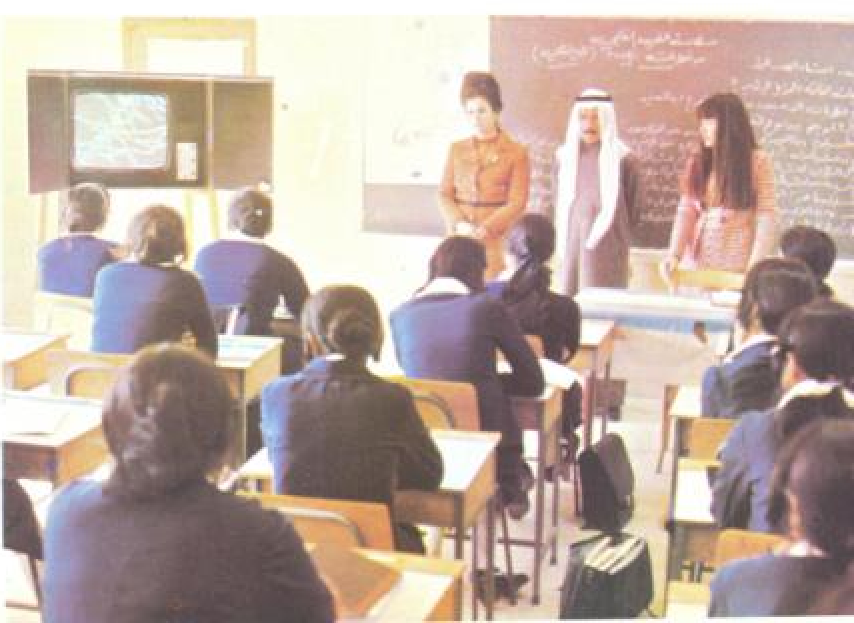


الى اسفل : طالبات مدرسة النزهة يتابعن بصمت وانتباه فيلما تعليميا عن الفطريات‥ ان ٢٠ دقيقة من الصمت والتركيز ، كفيلة بتثبيت المعاني في ذهن الطالبات ٠



الصورة العليا للمخرج صالح حمدان ، يضع اللمسات الاخيرة قبل تسجيل فيلم تعليمي عن المجموعة الشمسية يلقيه الاستاذ عبد القادر السعدي ‥ **والى اليسار** جهاز التلفاز يعمل مساعدا للمعلمة والكتاب المدرسي في فصول الاولى الثانوية بمدارس الكويت‥ لقد تدربت المعلمة على استعمال التلفاز التعليمي ، قبل ، واثناء ، وبعد البث التلفازي ‥





■ « لكل شخص الحق في التعليم،ويجب ان يكون التعليم في مراحله الاولية والاساسية ـ على الاقل ـ بالمجان ·· »

هذا الحق هو احد الحقوق الرئيسية التي جاءت في الميثاق العالمي لحقوق الانسان ··

ولكن هناك فرق كبير بين النظريات والتطبيق ،فبعض دولنا العربية لا تستطيع ان تستوعب مدارسها الابتدائية اكثر من ٢٥٪ من مجموع الاطفال الذين في سن التعليم !! أما البقية ، أي ٧٥٪ من الاطفال فينضمون كل سنة الى جحافل الاميين في وطننا العربي،حتى صار مجموعهم نحو مائة مليون أمي عربي يشكلون العقبة الرئيسية في طريق التنمية العربية !

وسيط جديد

اننا نعيش في عالم متغير متطور دائما ·· وأساليب التعليم تغيرت هي الاخرى لتواكب حركة التطور العالمية ·· وزادت الاعباء على المعلمين ، فبدأت عملية البحث عن مساعد ، او وسيط جديد بين الاستاذ والتلميذ ، وكانت البداية بالاذاعات المدرسية ، ثم اعقبوها بالات العرض السينمائية داخل الفصول ، ولكن عوائق كثيرة ظهرت اثناء العمل ·· وأخيرا وجدوا ضالتهم في التلفاز ، وهو الاذاعة المرئية المسموعة ، ادخلوه الى قاعات الفصول ، وعن طريقه بدأوا يبثون مختلف البرامج التعليمية ·· وقوبل هذا الوسيط الجديد بترحاب كبير في دول العالم المتقدم ، اما في بلادنا العربية فقد قوبل بشيء من التردد الكثير ·



الاستاذ سعدون محمد الجاسم يفتتح المؤتمر

منطق العصر

ودعت الدول العربية في شهر مارس الماضي عن طريق اتحاد الاذاعات العربية ، التابع لجامعة الدول العربية ، الى عقد اجتماع اقليمي في الكويت لرجال التلفاز ، للنظر في العقبات التي قامت في وجه التلفاز التعليمي ··

وافتتح الاستاذ سعدون محمد الجاسم وكيل وزارة الاعلام الكويتية المؤتمر بكلمة قال فيها :

« ان منطق العصر أصبح يفرض علينا بالضرورة، الاستفادة من كل الوسائل المتاحة في العملية التربوية ، ولا نعتقد ان هناك أيسر وأفضل من وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، سبيلا الى تحقيق النتائج الفضلى في هذا المضمار ، لقدرتها على تبسيط المعارف البشرية وتيسير تلقينها ·· »

تجربة الكويت

وامام أعضاء هذا المؤتمر الذي ضم ١٩ دولة عربية ، عرضت الكويت بحثا شاملا عن نتائج تجربتها في التلفاز التعليمي ، تلك التجربة التي تمت عن طريق الدائرة التلفازية المغلقة في بعض مدارسها ··

وكان البحث صريحا صادقا في سرده للايجابيات والسلبيات التي تمخضت عنها التجربة ··

ومع مراقب التلفاز التعليمي الكويتي الاستاذ فيصل جلال ، تابعنا الحديث فقال لنا :



« يجب ان يعلم الناس ان التلفاز التعليمي هو مجرد وسيلة ، وليس هدفا في حد ذاته ·· انه يقدم لنا حلولا مناسبة جيدة لعديد من مشاكل التربية·· ولكنه لا يحل كل مشكلات التربية ··

« ونحن في الكويت نقدم

للطلبة، افلاما تحوى مواد تعليمية مما يصعب على المدرس الجيد ان يقدمها لاسباب عدة . منها طبيعة الموضوع نفسه . واسباب اخرى تتعلق بتحضير المادة على احسن وجه . فهي حصيلة جهود مركزة لخبرات متعددة ..

« وكل فيلم تعليمي يعرض في الفصول لمدة ٢٠ دقيقة يستغرق منا ٢٥٠ ساعة عمل لاعداده واخراجه !

« وقد قمنا حتى الان باعداد ٧٥ فيلما تعليميا في مواد مختلفة .. الاحياء والفيزياء والكيمياء والتاريخ والجغرافيا والرياضيات..وكل فيلم منها (وهم يطلقون على الفيلم اسم برنامج) اشترك في اعداد مادته لجنة مكونة من ثلاثة اشخاص متخصصين في هذه المادة: موجه اول (وهو الاسم الجديد للمفتش) ومدرس المادة الاول . ومعد برامج مخرج ، سبق وعمل هو الاخر مدرسا لنفس المادة ..

« ويستند هؤلاء الاساتذة في اعداد كل برنامج على مصادرة عديدة : مكتبة تضم الكتب المتخصصة، والافلا التوضيحية العلمية ، الى جانب تصوير لقطات سينمائية محلية ، وصور متحركة وفوتوغرافية ، وخرائط ورسوم بيانية مع ارتكاز على الموسيقى التوضيحية .. »

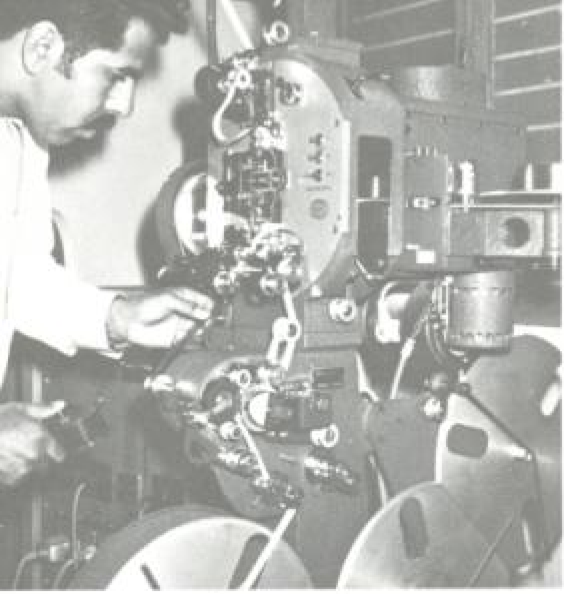
« لهذا تكون الافلام التي نعدها هي حصيلة مجهود جماعي لاساتذة اكفاء تمرسوا بخبرة طويلة.. وحرام ان تجرى مقارنة بين هذه البرامج ، وبين ما يقدمه المعلم التقليدي في المدرسة ، انه فرد واحد محدود الوسائل التعليمية والايضاحية ، وقد يكون قليل الخبرة لحداثة تخرجه . ومع هذا تقع عليه بمفرده مسئولية اعداد وتنفيذ ومناقشة مادة الدرس ... »

في حدود البرنامج التعليمي

وسألنا مراقب التلفاز التعليمي : « ترى الا يمكن توفير مجهودكم بشراء افلام علمية جاهزة من شركات عالمية متخصصة ؟ »

فاجابنا قائلا : « ما من شك ان الافلام العلمية العالمية ، هي افلام رائعة الاخراج والاعداد .. فامكاناتهم العلمية والبشرية ، تتيح لهم ذلك .. ونحن نملك المئات من هذه الافلام .. نأخذ منها لقطات عدة ، نطعم بها افلامنا التلفازية ، ونضيف لها الخرائط والرسوم البيانية ، ونماذج وصورا لمجسمات .. وعدا هذا نحاول دائما ان نجعل مادة الفيلم ، في حدود البرنامج التعليمي المقرر ، كما ترسمه السياسة التعليمية في البلد.لا كما تريده الشركات المنتجة للافلام ..

« وبالطبع لا تغطى هذه الافلام كل المقررات الرسمية ، وانما تغطى بعضها ، وتترك سائر البرنامج للمعلم التقليدي ، يدرسها على عادته المعروفة.. »



تبلغ ميزانية التلفاز التعليمي في الكويت ١٠٠ الف دينار سنويا، غيرمرتبات العاملين.. وهذه الالة الحديثة تقوم بطبع الافلام مع الصوت بسرعة مائة قدم في عشر دقائق .. وقد ظهر بجوارها السيد حسين محمد راشد ، الذى تدرب في محطة التلفاز الحكومية ، قبل ان يعمل في التلفاز التعليمي .

مشكلتنا الرئيسية

ومما يذكر ان التلفاز التعليمي في الكويت بث افلامه التعليمية لفصول السنة الاولى الثانوية فقط . وهذه الافلام المبثوثة تستغرق كلها في اليوم الواحد ما يقرب من الساعة والنصف .

وفي مدارس الكويت ٢٥٠ جهاز استقبال تلفازي موزعة على فصول الاولى الثانوية.في ٢٠ مدرسة ... ويتابع مراقب التلفاز التعليمي



رسم بعوضة ظهرت في الكويت ، يجرى نقله فيالاستوديو لاستعماله ضمن فيلم تعليمي ..



الى اليسار : البراكين .. هو اسم الفيلم التعليمي الذى يجرى اعداده حاليا ليعرض في العام الدراسي ١٩٧٧/٧٦ على فصول السنة الثانية الثانوية ! ويقوم باعداد مادته رشيد الحمد ، موجه فني علوم ، ومحمد ديب اليمن استاذ ومشرفومؤلفكتاب جيولوجيا السنة الثانية ، ومصطفى جرانح استاذ العلوم سابقا، والمعد المخرج حاليا .. انهمجهود جماعي لاخراج فيلم تعليمي واحد ..



في الكويت محطة تلفازية تعليمية تابعة لوزارة التربية ، تضم استوديو كاملا واجهزة تسجيل وكاميرات ، وبها تكييف مركزي ، وماكنة تحميض سينمائية حديثة (**الصورة العليا**) تقوم بتحميض الافلام بمعدل ١٠٠ قدم في كل عشر دقائق •• وتراها هنا مع المسئول عنها عبد الله ابراهيم •• **اما الصورة السفلى** فتمثل السيدة عدلات تقوم بعملية المونتاج للافلام التعليمية ••



حديثه عن مشاكل التلفاز التعليمي قـائلا :
« اننا نهدف الى ادخال جهاز استقبال فى جميع فصول السنة الاولى الثانوية فى مدارس الكويت، ثم نتدرج لتشمل بقية الفصول الثانوية.ولكن حتى تغطى افلامنا المرحلة الثانوية بكاملها ، فانه يلزمنا خمس سنوات من العمل الجدى ٠٠ مع ضرورة توفر الميزانيات والطاقات البشرية والمعدات الفنية ، فى الاوقات التى نحددها ٠٠ وعندما نصل الى هذا المستوى ، فان قناة واحدة للبث لن تكفينا ابدا ٠٠

« ومن المشاكل الرئيسية التى نواجهها ، تأتى مشكلة التسرب ٠٠ فبعد ان نقوم بتدريب الموظف على العمل التلفازى الفنى ، ونرسله فى بعثات خارجية٠٠يعود الينا ويمكثمعنا فترة قصيرة،يتركنا بعدها الى التلفاز العادى ، بحثا عن الشهرة والاضواء ٠٠٠

« وهذه المنافسة لا يمكننا التغلب عليها ، الا بزيادة الحوافز المالية ، وبمعاملة فنى التلفاز التعليمى على قدم المساواة مع فنى التلفـاز العام ٠٠ »

قصة التلفاز التعليمي فى الكويت

لقد بدأ التفكير فى استعمال التلفاز التعليمى فى الكويت عام ١٩٦٣ عندما جاء خبيران امريكيان للقيام بدراسة ميدانية لحساب وزارة التربيـة والتعليم ، وكان الاستاذ عبد المحسن الرشيد هو المسئول الذى احتضن هذا الوليد الجديد ٠٠ وهو هنا يروى لنا القصة من أولها : « بدأ الاهتمام الجدى بالتلفاز التعليمى عندنا فى عام ١٩٦٩ عندما تعدلت مناهج التعليم وتغيرت الكتب المدرسية ، فضج الاساتذة من ضخامة المقررات الجديدة ، وضيق الوقت ٠٠ وهنا عادت فكرة الاستعانة بالتلفاز التعليمى للظهور ، فبدأنا فى عام ١٩٧٠ بانشاء محطة تلفازية كاملة تابعة لوزارة التربية جميع العاملين فيها ، وعددهم ٣٢ شخصا،من الرجال الذين تربطهم صلة بالتعليم٠٠



« حتى عملية البث ، التى تتم من خلال قناة خاصة بنا ، نرسل فنيين من ادارتنا لتنفيذها ومراقبتها من محطة الكويت ٠ »



« اننا نعمل على تغيير الصورة الجامدة التى فى الكتاب ، الى صورة متحركة تكاد تنبض بالحياة ، لتوقظ « شهية » الطلبة من اجل الحصول على المعرفة ، وتعميق جذورها ٠٠ » هذا ما قاله لنا الاستاذ عبد الله العبد الله الذى تراه هنا واقفا يتابع عمل الرسوم لاحد الافلام التاريخية التعليمية ٠

دور المعلم

وتقوم مراقبة التلفاز التعليمى فى الكويت باعداد دورات تدريبية سريعة لتدريب الاساتذة على كيفية استخدام الافلام التعليمية ، ومـع بداية السنة الدراسية يزود كل مدرس فى السنة الاولى الثانوية بكتابين ، واحد يبين مواعيد بث البرامج التعليمية ، والثانى : « دليل المعلم » ، وفيه ملخص للافلام التعليمية التى ستبث طوال ايام السنة الدراسية ، مع ارشادات توضح دور المدرس قبل ، واثناء ، وبعد العرض التلفازى ٠٠

ان التلفاز التعليمى يسعى الى زيادة دور المدرس فى بعض المواضيع المقررة ٠٠ ودخـول هذه الآلة الميكانيكية فى الفصول ، واستخدامها استخداما صحيحا ، سوف يستوجب اعادة النظر فى الاسلوب المتبع لتقديم المعلومات الى الطلبة٠٠

وذلك لما يعطيه هذا الاسلوب الجديد للمدرسين القائمين بالتعليم ، من اتجاهات جديدة تتعلق بتجسيد المعلومات ، وبصلتها القريبة بالحياة ..

لماذا فازت الاحياء ؟

اما درجة رضى المدرسين عن استخدام التلفاز التعليمي في مواد تخصصهم ، فقد اظهر الاستفتاء الذى اجرى بينهم في الكويت ، بانه لا يوجد واحد بينهم غير راض .. وتفاوتت درجات الرضا بين الرضا الكبير ، والرضا المتوسط .. واعلى نسبة من الرضا الكبير كانت عن افلام الاحياء .. التي حازت على ٧٠٪ ، بعكس افلام التاريخ التي حصلت على ١٥٪ والرياضيات على ١٦٪ اما الافلام الجغرافيا فقدحازت على ٥٠٪ من اصوات الرضا الكبير ..

وقد سألنا احد الاخوة في سبب هذا الاختلاف في التقدير ، فرأى انه يتصل اكبر اتصال بتقبل هذه الفروع من المعرفة للتصوير الصادق . مثال ذلك ان الاحياء اخذت اكبر الاصوات لانها تلين للصورة ولعرضها ولتشويقها .. اما التاريخ فصوره تكون ملفقة ، واما الرياضيات ، وقد فازت بـ ١٥٪ فقط ، فلا تكاد تلين لتصوير ابدا .. بل ان التصوير يعقد منها ، ويعقد التلفاز ..

برامج دون المستوى

ومن خلال مناقشات المؤتمر الاقليمي للتلفاز التعليمي الذى انعقد ، اتضح ان غالبية الدول العربية ، ما زالت في بداية مراحل استعمال التلفاز ، وبعضها لم يستعمل التلفاز ابدا .. واغلبها تعتمد على تلفاز الدولة العام لاخراج واعداد البرامج التعليمية .. ونحن نعلم ان محطات التلفاز الحكومية العربية تعاني ، في مجموعها ، من نقص في كل الامكانات سواء البشرية منها او المادية .. فكيف يمكن لفاقد الشيء ان يقدم شيئا ، وشيئا ممتازا ؟!

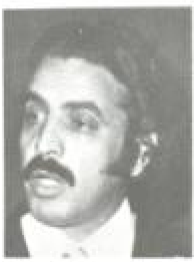
وقد لمسنا في الكويت هذا النقص ، اثناء مشاهدتنا لبعض البرامج التعليمية العربية التي جلبتها معها بعض الوفود في المؤتمر وعرضها تلفاز الكويت .. لقد كانت هذه الافلام دون المستوى المطلوب ، بل ويمكن القول انها كانت منفرة اكثرمنها مشوقة .. فالاخراج سقيم والاعداد بدائي !

ويمكن القول ان السبب في تخلف اكثر البلاد العربية عن استعمال التلفاز التعليمي هو الحاجة الى المال ، فالمال هو عصب التلفاز التعليمي ، الذى هو في التعليم يكاد يكون ترفة من الترائف ، بعد استكمال ادوات التعليم التقليدي ..

انه الحلوى التي تختتم بها مائدة الطعام !!

التعليم مدى الحياة

وجلسنا الى الاستاذ محمد السنعوسي الوكيل المساعد المسئول عن التلفاز الحكومي في الكويت ، نسأله عن التلفاز التعليمي ، فقال :



● لقد انتشر التلفاز في الكويت انتشارا واسعا ، حتى اصبح افقر البيوت يمتلك اليوم جهازا للاستقبال التلفازي .. وهذا الوضع يجب ان نستغله بطريقة حكيمة جذابة مخطط لها ، للقضاء على معظم مشاكلنا ، وفي مقدمتها مشكلة الامية ، التي تبلغ نسبة انتشارها ٤٣٪ في الكويت ، وهي نسبة عالية جدا .. ومحاربة هذه الامية لا يمكن ان تظل مقصورة على جماعة محدودة العدد .. ان هذه الحركة يجب ان نساندها وتعاونها كافة اجهزة وقطاعات المجتمع الاخرى ، من اجل النهوض بالمواطن الذى هو اساس التنمية .

وبامكان التلفاز ـ الذى له تأثير كبير في المجتمع الكويتي ـ ان يساهم بالبرامج التعليمية المعدة خصيصا لمحو الامية ولو انه يساهم حاليا مساهمة فعالة في البرامج الاثرائية ، وهي البرامج الثقافية التي تصلح لجميع فئات المشاهدين .

● لقد اصبح التلفاز التعليمي جزءا اساسيا هاما في معظم دول العالم المتقدم .. ففي ايطاليا يقدمون لمتابعي البرامج التعليمية التلفازية ، شهادات علمية معترف بها ، وفي فرنسا دخل التلفاز التعليمي الى جميع مراحل التعليم من الروضة حتى الجامعة .. ان التعليم الذى يطبقه



منذ عامين والفنان زكريا عجلان ، رئيس قسم الرسوم المتحركة والخدع السينمائية بستوديو مصر ، يعمل في التلفاز التعليمي في الكويت ٠٠ انه يدعم الافلام التعليمية بالرسوم المتحركة اللازمة لكل مخرج ، حسب السيناريو المعد ٠٠

الى اليسار : اثبت المؤتمر الاول لبرامج الاذاعة والتلفاز التعليمي الذى انعقد في الكويت ،حماسا منقطع النظير لاستخدام تكنولوجيا الاتصال في تطوير وتدعيم التعليم ٠٠ وقال لنا مستشار اليونسكو الدكتور عبد الجبار ولي : « **ان هذا المؤتمر تحدى العديد من المشكلات والعقبات التي طالما عانينا منها باستخدامنا للاساليب التقليدية**» وعندما سألنا الاستاذ فؤاد نصحي رئيس قسم التربية في « اليونسكو العربية » التابعة للجامعة العربية ، هل ستطبق توصيات هذا المؤتمر ، فقال : « **كل ماتحتاج اليه الآن هو ان تتولى كل دولة عربية تنفيذ ما اتفق عليه ، لانه ليس لجامعة الدول العربية ، ولا لمنظماتها المختلفة سلطة الالزام ، او حتى متابعة التنفيذ الا في حدود الاستفسار عما نفذته الدول من هذه القرارات**٠٠»




الكويت



« اننا نرفض أن نسمي انتاجنا فيلما تلفازيا.. انه برنامج تلفازي .. فنحن نأخذ احيانا لقطات من ٢٠ فيلما علميا أجنبيا ، نضيف لها لقطات سينمائية محلية، كما ترى في الصورة، وهي لبعثة التلفاز التعليمي تقوم بتصوير مصنع الملح والكلورين وكيفية انتاج الملح على مراحل، وسوف تضاف لهذه اللقطة رسوم بيانية وايضاحية مكملة .. »

العالم هو التعليم مدى الحياة لكل مواطن .. فأين نحن من هذا ؟ »

امكانية التعاون العربي

وتوجهنا الى امين عام اتحاد الاذاعات العربية الاستاذ صلاح عبد القادر نسأله : « هل يمكن قيام تعاون عربي في مجال التلفاز المدرسي ؟»



فقال : « الاجابة البديهية هي نعم .. بل وينبغي ان يتم ذلك باسرع ما يمكن، فنحن شعب ذو ارومة واحدة ، يتحدث لغة واحدة وحقائق اليوم تؤكد الطبيعة الواحدة للشعب العربي ، والمنطقة العربية تخدمها وتغطيها مجموعة من اقوى شبكات الارسال والاستقبال الاذاعي والتلفازي .. اضف الى ذلك الرغبة الجامحة لدى شعوب المنطقة للخروج من دائرة التخلف واللحاق بركب العصر ..

« ولكن ذلك كله لا قيمة له ما لم تواكبه ثورة تعليمية حقيقية تشتمل على الكم والكيف في نفس الوقت ، تأخذ باحدث اساليب العلم وتقنياته ، وفي مقدمتها الاذاعة والتلفاز التعليمي ..

« والتعاون العربي المحتمل في هذا المجال يأخذ عدة صور يأتي في مقدمتها موضوع توحيد المناهج الدراسية، وتظم الامتحانات العربية بالنسبة لبعض المراحل الدراسية الهامة كمناهج شهادة اتمام الدراسة الثانوية . ثم يجب ان نتصور قيام جهاز عربي يعمل على مستوى قومي من اجل تخطيط وانتاج وبث البرامج المدرسية ، بحيث يمكن الاستفادة من البرنامج المدرسي الواحد في ا[...] بقعة من ارجاء الوطن العربي .

« ان الانتاج المشترك الذي يستفيد منه عدد كبير من الطلبة يؤدي بالضرورة الى خفض التكلفة الانتاجية .. وانا اتصور ان انتاج برامج الاذاعة والتلفاز التعليمي سوف يعهد بها الى المكاتب التنفيذية للمشروع المقترح ، وهذه المكاتب يمكن ان تقوم على اسس شبه اقليمية تغطي مناطق متجانسة مثل : المشرق العربي ، والمغرب العربي، والخليج العربي،بحيث ان اعداد برنامج عن النفط والتكرير مثلا سوف يعهد به الى مكتب الخليج العربي ، وبرنامج عن الفوسفات سوف يعهد به لمكتب المغرب .. وهكذا سوف تجد كل منطقة نفسها ممثلة حاضرة في البرامج المذاعة .. »

ايـن موقعنا ؟

والخلاصة ان الذي يعيش مع التلفاز التعليمي يلمس الطموحات الكبيرة التي يعيشها العاملون في هذا الجهاز .. ولكن هناك مشاكل ومتاعب وعقبات في الطريق .. ومن المؤسف ان العالم المتطور قد تجاوز مرحلة الشك والتجربة بالنسبة لاستخدام الراديو والتلفاز في مجال التعليم ، وبدأ يقطف ثمار التجربة .. اما نحن فما زلنا نعقد الاجتماعات العربية لنتساءل :

هل يمكن استخدام الراديو والتلفاز في التعليم !! ؟ ■■

س . ز

الشاعرات العربيات

ما كان بينهن وبين أزواجهن

جليلة - الخنساء
عاتكة - ليلى الاخيلية

بقلم : محمد خليفة التونسى

■ فى مقالة سابقة، عنوانها «زوجات الشعراء، متى يوحين اليهم الشعر ؟» (١) - أشرنا الى أن لموضوع الحب والغزل فى دواوين شعرائنا العرب وغيرهم أوفى نصيب ، من حيث وفرته وتنوعه معا ، وان هذا الموضوع يخالف غيره من الموضوعات الشعرية مهما تكن فى ظاهرها بعيدة عنه .

وأشرنا الى أن المرأة عروس الفنون - ومنها الشعر - فى كل زمان ومكان ، وان الزوجة مع رجلها عماد الأسرة ، وأنه الصق بها من غيرها ، سواء فى ذلك الشعراء وغير الشعراء ، وان زوجات الشعراء وان كن أقرب الناس اليهم فان نصيبهن ، من شعرهم لا يتناسب ومكانة الزوجة مع الشاعر فى حياته اليومية على مدى سنوات الصحبة او العشرة البيتية . بل ندر ان التفت شاعر الى مكانة زوجته فى حياته فحياها ببعض شعره ، وهى تشاركه معيشته ، ولو حين تفارقه فتغيب عنه او يغيب عنها فترة لم يلتقيان، ولكنه يعرف لها هذه المكانة حين يفقدها بموتها او طلاقها، وحينئذ نجده يندبها فى شعره كالطفل، وينوه بمآثرها ، ويذكر فجيعته بفقدها ، وكأنه لا بد من «قارعة» تصيبه بفراقها ، لكى يعى هذه المكانة ، فيعلم بعد جهل ، او يتنبه بعد غفلة ، او يرعوى من عناد ان كان قد انزلق الى مغالطة نفسه.

ونحن هنا فى هذه المقالة ننظر الى الجانب المقابل ، لنرى ما عند الشاعرات من شعر فى ازواجهن ونعرف ماذا يوحون اليهن، ومتى يوحونه، او نعرف متى تعبر المرأة بالشعر عن مكانة زوجها عندها ، وتنوه بمآثره .

واذا كان من النادر ان ينظم الشاعر شعرا فى زوجته خلال معايشته اياها - كما تدل على ذلك مراجعة دواوين الشعراء - فكذلك الشاعرة فى موقفها من زوجها خلال معايشتها اياه ، والشاعرة اولى بالعذر فى هذا الصمت مهما يكن ما تضمره لزوجها من حب وتقدير ، لان المرأة - بطبيعتها الانثوية - خلقت مطلوبة لا طالبة ، وهى مطبوعة على الاحتشام وكتمان عواطفها نحو الرجل الذى تحبه ، مهما يكن حرصها على ارضاء رغباته ، واستجابتها لمطالبه ، فهى - على اى حال - ليست صاحبة الكلمة الاولى فى اى تقارب معه مهما تطل العشرة بينها وبينه ، ومهما يبلغ من ثنائها عليه امام الناس ، ولا سيما النساء - فهى فى الثناء عليه لا تتجاوز القدر المأمون عندها ، وهو القدر الذى يكفى لبيان مكانتها عنده ، دون ان تجاوز ذلك الى التنويه بفضائله ومآثره العامة ، ومن اسباب صمتها عن ذلك انها تخشى ان تحسد على صاحبها من الاخريات ، فيفسدن ما بينها

(١) مجلة « العربى » العدد ١٩٦ مارس ١٩٧٥

وبينه ، وليس يخشى الرجل مثل ذلك على زوجته من الآخرين •

والرجل أصرح في اشهار اهوائه ، فاذا تعلق امرأة من حب ، أو اشتهاء ، او اعجاب أو مجرد استحسان ـ لم يكتم هواه ، بل جاهر به لمن يعنيه ان يسمعه ومن لا يعنيه ، ويظل في قلق حتى يجد من يفضي اليه بهواه ، سواء عذره فيذلك او لامه، وربما يلج به هواه ، أو يغلبه ما طبع عليه من حب المجاهرة ، لاثبات نضج رجولته ، فيجار بملء صوته ، متحدثا بلواعجه وامانيه ، فكأنه يريد ان يملأ سمع الزمان بنصته ، ليرويها الزمان عصرا بعد عصر للحاضرين والغائبين ، البعيدين منهم والقريبين،ويلاحظ أن الرجل أخشن واجهرصوتامن المرأة لحاجته الى ان يسمعها نداءه ، بل ان صوت الرجل سلاح من أسلحته في صراع الاخرين ،سواء من اجل المرأة او من اجل غيرها ، وكذلك سائر الذكور في الأحياء •

ومن هنا نعرف ان بين الرجل والمرأة اهواء وصفات انسانية مشتركة ، لان كليهما انسان ، ولكن بينهما اختلافا في بعض الخلائق والنزعات ، لان لكل منهما مهمة في الحياة تختلف عن مهمة الآخر ، لاختلافهما في التكوين الحيوي والنفسي ، وقد يجتمعان على شعور واحد كالحب وما يتفرع عنه مثلا ، ولكن نزعتيهما في ذلك مختلفتان ، وسترى هنا بعض المظاهر لاختلاف كل منهما عن الآخر ، وما يقوله في اليفه حين يصاب بفقده ، ونكتفي هنا بنماذج قليلة مما قالته بعض شاعراتنا في ازواجهن من رثاء •

جليلة ترثي كليبا

واقدم مانعرف من رثاء شاعرة لزوجها القصيدة المشهورة للسيدة او الاميرة جليلة بنت مرة في رثاء زوجها«وائل بن ربيعه»زوجها الذي اشتهر بلقبه «كليب» وكان بطل قبيلته «ربيعه»بفرعيها تغلب وبكر، وحاكمها الطاغية، وقد قتله جساس بن مرة(اخو جليلة) لان كليبا لحماقته وكبريائه رمى بسهمه ناقة امرأة تسمى « البسوس » كانت تعيش في جوار جساس ، فعالج جساس هذه الحماقة بما هو احمق منها ، او اشد حمقا ، وافظع عاقبة ، اذ قامت من اجل ذلك «حرب البسوس» التي امتدت سنوات ، واحست جليلة عذابات التمزق بين ولائها لزوجها القتيل ، وولائها لاخيها القاتل ، اشفاقا عليه من القتل لاخذ الثار ، وانتظرت خراب مابين العشيرتين ، وكان طالب ثار كليب اخوه الفارس والشاعر الجاهلي المشهور « مهلهل » وفي مأتم كليب اجتمعت نساء الحي فلم يشفقن على جليلة في مأساتها المعضلة ، فقلن لاخت كليب : «رحلي جليلة عن مأتمك ، فان قيامها فيه شماتة وعار عند العرب » فقالت لها : « يا هذه ، اخرجي عن مأتمنا ، أنت اخت واترنا ، وشقيقة قاتلنا » فخرجت تجر ثيابها ، فلقيها ابوها مرة فقال لها : « ما وراءك يا جليلة ؟ » فاجابته: « ثكل العدد ، وحزن الابد ، فقال لها : «أيكف ذلك كرمُ الصفح ، واغلاء الديات » فاجابته : «أمنية مخدوع،ورب الكعبة • أبان ليدن(الابل)تدع لك تغلب دم ربها ؟ » ويقال : انه لما رحلت جليلة قالت اخت كليب : « رحلة المعتدي ، وفراق الشامت ، ويل غدا لآل مرةْ ، من الكرة بعد الكرة » فلما بلغ قولها جليلة قالت : « وكيف تشمت الحرة بهتك سترها ، وترقب وترها ، أسعد الله جدَّ أختي ، افلا قالت : نفرة الحياء ، وخوفُ الاعتداء » •

ثم نظمت قصيدتها اتماما لجوابها ، ووصف محنتها ، ووضع الامور مواضعها الصحيحة في احساس انساني صادق ، وفكر المعي نافذ ، كما ينبغي لاميرة عربية بدوية كبيرة النفس ،مفجوعة حائرة بين ولاءين متعارضين هي مسئولة عنهماما• قالت :

يا ابنةَ الاقوام ، ان شئت فلا
تعجلي باللوم ، حتى تسألي
فاذا أنت تبينت الذي
يُوجب اللومَ ، فلومي واعذلي
ان تكن اختُ امرىء ليمت على
شفق منها عليه فافعلي
فعلُ جساس على وجدي به
قاطع ظهري ، ومُدن أجلي
لو بعين فديت عيني سوى
اختها ، فانفقات ـ لم احفل
تحمل العين أذى العين ، كما
تحمل الامُ أذى ما تفتلي

وتقول في وصف حيرتها المعضلة ، وضياعها من جانبيها :

يا قتيلا قوّض الدهرُ به
سقف بيتي جميعا من عل

هدمَ البيتَ الذى استحدثته
وانثنى فى هدم بيتى الأول

ورمانى قتله من كثب
رمية المُصمى به المستأصل

يا نسائى ، دونكنَّ اليوم ، قد
خصنى الدهرُ برزء مُعضل

خصنى قتلُ كليب بلظى
من ورائى ، ولظى من أسفلى

ليس من يبكى ليومين كمن
انما يبكى ليوم ينجلى

يشتفى المدرك بالثار ، وفى
دَرْكى ثارى ثكلُ المثكل

ليته كان دمى ، فاحتلبوا
درَرا منه دمى ، من أكحلى

انتى قاتلة مقتولة
ولعل الله ان يرتاح لى

الخنساء ترثي زوجها

وقريب من جليلة فى عصرها امرة عربية بدوية اخرى ، كبيرة النفس ايضا ، هى أم الرثاء فى شعرنا العربى•وهلهي الا الخنساءالشاعرةالمخضرمة التى نظمت ديوانا كاملا فى رثاء شقيقها معاوية ، اخيها لابيها صخر ، وكان رثاؤها لصخر اكثر واوجع ،لانه كان احنى عليها ،وابرّ بها ، واعونَ لها على مصاعب المعيشة ، وكلاهما مات قتيلا ، ومع كثرة مراثيها لاخويها لم يؤثر عنها رثاء زوجى الا متطوعة وادعة فى رثاء زوجها الثانى مرداس بن ابى عامر ، وكان من قومها بنى سليم، وقد مات قتيلا ، ومنه انجبت ابناءها يزيد ومعاوية وعمرا الذين حضرت معهم موقعة القادسية ، ضد الفرس فقاتلوا بتشجيعها ، فقتلوا فى يوم واحد، ويظهر ان معينها الشعرى كان قد نضب بتقدم السن ، فلم يؤثر عنها رثاء لهم ، واحتسبتهم عند الله صابرة ، وهذه بعض ابياتها فى رثاء زوجها مرداس •

وفضّلَ مرداسا على الناس حِلمُه
وأن كلَّ هم همَّه فهو فاعله

وأن كلَّ واد يكره الناس هَبطَه
هبطتَ ، وماء منهلٍ أنت ناهله

تركت به ليلا طويلا ، ومنزلا
تعادى على ظهر الطريق عواسله

وسبى كرام الصريم تركته
خلال الديار مستكينا عواطله

وعدت عليهم ــ بعد بؤس ــ بأنعم
فكلهمُ تمنى به وتواصله

وخير ما فيهذهالابيات انهاتكشف لناان مايعجب العربية البدوية ، او يعجب « الانثى الخالدة » فى الرجل : حلمه وشجاعته وبعد همته وجرأته على المخاطر التى يتحاشاها غيره ، وانتصاره على اعدائه ، ثم العفو عنهم والاحسان اليهم انقاذا لهم من البؤس ، ورجحان مكانته بين العلية حوله•

شاعرات مجهولات يرثين ازواجهن

ولكثير من شاعراتنا المجهولات مراث فى ازواجهن ، منهن ام قيس من بنى ضبة ، وقد روى لها صاحب الحماسة هذه الابيات التى تكتفى فيها بذكر مناقب زوجها ابن سعد :

من للخصوم اذا لج الضّجاجُ بهم
بعد ابن سعد ، ومن للضُمَّر القُود(١)

ومشهد قد كفيت الغائبين به
فى مجمع من نواصى الناس مشهود

فرّجته بلسان غير ملتبس
عند الحفاظ ، وقلب غير مزءود (٢)

اذا قناةُ امرىء ازرى بها خَوَرٌ
هزّ ابن سعد قناة صلبة العود

وابياتها تكشف لنا عن مناقب اخرى تعجب بها « المرأة الخالدة » فى الرجل : شجاعته الادبية الى جانب شجاعته البدنية ، وبلاغة لسانه وحكمة عقله عند الشدائد •

ومنهن شاعرة تسمى فاطمة بنت احجم من بنى خزاعة الذين كانوا جيرة قريش فى مكة ، وكان لهم حلف مع بنى هاشم ، وكان ابوها صهرا لهم ، وكانت امها خالدة بنت هاشم ، وابياتها فى رثاء

---

(١) الضمر القود : الخيل الضامرة الطويلةالاعناق •

(٢) المشهد : ما اكثر المواقف الحرجة التى اجتمعفيها الفرسان للحرب، فصرفتهم عنها بكلام واضح وقلب ثابت غير فزع مع شدة غضبهم ورغبتهمفى القتال ، فقمت فيها مقام من لم يشهدوها •

زوجها الجراح تكشف تضعضع الانثى الخالدة وذلة جناحها بعد ان كانت عزيزة في حمى زوجها حين كان يرعاها ويبرها ، ومن قولها في ذلك :

يا عين ، بكّى عند كل صباح
جودى بأربعـة على الجرّاح

قـد كنت لى جبلا الـوذ بظلـه
فتركتني أضحى ، باجرد ضاحى

قد كنتُ ذات حمية ما عشت لى
امشى البرازَ ، وكنتَ أنت جناحى

فاليـوم أخضعُ للذليـل ، واتقى
منـه ، وادفـع ظالمى بالـراح

واغض مـن بصـرى ، واعلم انـه
قـد بـان حـد فوارسى ورماحى

واذا دعـت قمـريـة شجنـا لهـا
يوما على فنن ـ دعوت « صباحى »

ومن اعمق المراثي النسائية لزوج ، وادلها على ما يكون بين الزوجين من عمق المودة والولاء وحسن العشرة والوفاء • قول صفية الباهلية في رثاء زوجها :

عشنـا جميعا كغصنى بانـة سمقـا
حينـا على خير مـا تنمى له الشجرُ

حتى اذا قيـل : قد طابت فروعهمـا
وطـال قنواهمـا واستنضـر الثمـر

أخنى على واحدى ريب الزمان ، ولا
يُبقى الزمـان علـى شيء ولا يذر

فاذهب وحيـدا على ما كان من اثـر
فقـد ذهبت ، فانت السمع والبصـر

ومـا رأيتك فى قوم أُسَرّ بهـم
الا وانت الـذى فى القـوم تشتهـر

كنـا كـأنجم ليـل بينهـا قمـر
يجلو الدجى ، فهوى من بينها القمـر

ومن عجيب التقرب منجانب الزوجة الى زوجها بعد مماته ما حكاه الاصمعي من أنه دخل مع صاحب له بعض مقابر الاعراب فاذا جارية على قبر تبكى بدموع غزار وصوت شجي ، وليس عليهـا زى الحزن ، وهي تقول :

فان تسالاني فيم حزني ، فانني
رهينةُ هـذا القبـر يـا فتيان

وانـى لاستحييـه والتربُ بيننـا
كما كنت أستحييه ، وهـو يرانـى

اهابكَ اجلالا ، وان كنت في الثرى
مخافة يوما أن يسُوك لسـانـى

رثاء خطيبة لخطيبها

ورثاء الخطيب كرثاء الزوجة ، بل قد يكون الحزن لفقـد الخطيب اوجـع . لامتلاء النفس بالاخيلة الجميلة والآمال الفخمة خلال فترة الخطبة. فاذا مات الخطيب كان الشعور بالخسارة افدح ، ومن ذلك أن محمدا الامين (بن هارون الرشيد) خطب لبانة بنت ربطة بن على ، وكانت من احسن نساء زمانها ، فقتل قبل زواجها ، فقالت :

ابكيـك لا للنعيـم والأنـس
بل للمعالـى والرمـح والترس

ابكـى علـى سيد فجعتُ بـه
ارملنـى قبـل ليلـة العرس

يـا فـارسـا بالعـراء مطرحـا
خـانتـه قـواده مـع الحرس

من للحروب التـى تكـون بهـا
ان اضرمت نارهـا بـلا قبـس

مـن لليتامـى اذا هـم سغبـوا
وكـل عـان ، وكـلّ محتبـس

ام مـن لـبـرّ ، ام لفـائـدة
ام مـن لذكـر الالـه فـى الغلس

فهى هنا تصفه بفضائـل سكت عنها التاريخ

عاتكة شاعرة مجيدة

وان نغفل هنا فلا نستطيع اغفال شاعرة صحابية مجيدة وان كانت لم تشتهر بالشعر ، فان مراثيها الزوجية اكثر من مراثي اى شاعرة غيرها ، وكانت كما وصفوها « امراة لها كمال وتمام فى عقلها ومنظرها وجزالة رايها » ويصدق قولهم ان كثيرا من اشراف قريش تزوجوها فحظيت عند كل منهم ، فهي بين من يسمين « المردفات من قريش » اى القرشيات اللاتي تزوجت كل منهن عدة رجال : رجلا مرادفا لآخر ، ولكن من سوء حظ السيدة النابهة أنها لم تتزوج رجلا الا انتهت حياتها معه

بالقتل ، وهل كان يليق بها الا الأبطال ؟ وكان اول ازواجها عبد الله بن ابي بكر الصديق ، ثم عمر ابن الخطاب ـ وهو من بني عمومتها ـ ثم الزبير بن العوام ثم الحسين بن علي وكانت اول من رفع خده عن التراب ،حين سقط قتيلا في معركة كربلاء ، فوهمت هي في نفسها هذا الفال السيء ، فيقال ان الامام عليا اراد خطبتها بعد عمر ، أو الزبير ، فردته مشفقة ، وقالت له معتذرة : « اني لاضنّ بك على القتل » ، وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ ولم تكن له مثل فطنة ابيه الى الفكاهة ـ يقول: «من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوج عاتكة » ، وقد رثت كل واحد من ازواجها ، ولها في عمر عدة مراث نكتفي بابيات من احداها :

عينُ ، جودي بعبرة ونحيب
لا تملي على الامام النجيب

فجعتنا المنونُ بالفارس المعلم
يوم الهياج والتلبيب

عصمةُ الله ، والمعين على الدهر
غياثُ المنتاب والمحروب

قل لاهل الضراء والبؤس : موتوا
قد سقته المنون كأسَ شعوب

واذا كنا قد ذكرنا في المقالة الماضية امثلة مما قاله الشعراء في زوجاتهم بعد الفراق ، رثاء في موتهن ، أو ندما على طلاقهن ، فاننا قد ذكرنا هنا امثلة مما قالته الشاعرات في ازواجهن بعد الفراق رثاء في موتهم ، ولا ننتظر منهن شعرا في الندم على طلاقهن من الرجال ، لان الطلاق يكون من الرجل لا من المرأة ، والطلاق يفجع المرأة بما لا يفجعها به موت زوجها ، فان موته قضاء لا حيلة معه ، ولا سبيل الى رده ، وعنده تجد المرأة كثيرا من المواسين والمواسيات ، واما الطلاق فعنوان زهد الرجل فيها ولو كان ظلما ، واذا وجدت المرأة عند طلاقها بعض المواساة ممن يودونها ، فانها لن تعدم حظوظا من الشماتة اعظم عند الناس لا سيما النساء كانها هي المذنبة ، ولا ينتظر من المرأة بعد ان يسرحها الرجل ان تجاهر باسفها عليه ولو كانت تضمر الاسف ، وانما شعورها الاغلب هو النقمة ، واظهار الزهد فيمن زهدها مهما تكن حاجتها اليه ، وانتظار الشماتة به ، وهي تتمنى الا يخلف عليه بخير منها ، بل بمن تكدر عيشه وتضيق انفاسه ، حتى يعرف فضل سابقتها ، ويندم على عهدها • ولذلك لا ينتظر ان نجد عند الشاعرات توجعا على الزوج بعد فراقه بالطلاق ، على نحو ما وجدنا عند الشعراء من شعر الندم بعد طلاقهم الزوجات •

رثاء المرأة من يحبها

ولكننا نجد عند الشاعرات موضوعا للشعر لا نجد مثله عند الشعراء ، فالرجل لا يزهو بان امرأة تحبه ،بقدر ما يزهو بانه هو الذي يحبها،لانه خلق ليكون طالبا لا مطلوبا ، وهي خلقت لتكون مطلوبة لا طالبة ، ومن اعظم ما يزهيها ان تكون معشوقة للرجال ، ولاسيما من ينوه بعشقه لها ، مهما تظهر من الزهد فيه وفي شعره ، ونحن نعلم من شعراء الغزل امثال عمر بن ابي ربيعة ان كثيرا من النساء حتى الشريفات السريات كان يسرهن ان ينوه اولئك الشعراء بجمالهن واختلابهن قلوبهم ، بل ان منهن من كانت تحاول أن تغري هذا الشاعر أو ذاك ليقول فيها الشعر ، وتتوسل الى ذلك بالحيل المختلفة ، ومنها الهدايا، والاجتماع معه لمجرد الحديث •

ويسر المرأة ويرضي طبيعتها من العُجب والزهو والدلال ان يكون سحرها وفتنتها موضوع حديث الناس ، ولاسيما الشعراء ، فاذا كان المتحدث بقصتها شاعرا ، ونوه بها في قصائده حتى انتشرت في الافاق ـ كان ذلك اشد ارضاء لها مهما تكن من العفاف والاحتشام ، واذا فجعت بموت هذا الشاعر حزنت لموته ، واذا كانت شاعرة فقد ترثيه كما ترثي اخلص الازواج ، وعند شاعراتنا العربيات كثير من هذا الشعر الذي لا نجد مثله عند الشعراء •

بين جميل وبثينة

ومن امثلة ذلك ماقالته بثينة صاحبة الشاعر جميل بثينة الذي نسب اليها لكثرة ما نظم في حبه لها من الشعر ، فعندما بلغها موته قالت :

وان سلوي عن جميل لساعة
من الدهر ماحانت ، وما حان حينها

سواء علينا ياجميل بن معمر
وقد مت ، بأساء الحياة ولينها

مع ان بثينة كانت متزوجة رجلا غير هذا الشاعر ، وكانت وفية لزوجها ، ولكن لم تنس لجميل فضله في الاشادة بها •

ليلى الأخيلية

واكثر منها شعرا في مثل ذلك ليلى الاخيلية •• وكانت من فضليات النساء العربيات البارزات وشواعرهن النابهات ، وقد احبها الشاعر توبة بن الحمير الخفاجي ، ونوه بها في شعره ، واراد زواجها ، فلما خطبها الى ابيها رده ، وزوجها غيره ، وساء ذلك توبة ، ولكنه اذعن للقضاء ، وصبر صبر الكريم ، فلم تسمع ليلى منه ذكر الزواج بعد ذلك ، وان بقي ينوه بحبه اياها حتى قتل ، فلما علمت ليلى بقتله رثته بمراث كثيرة ، وكانت تنشد هذه المراثي في مجالس الرؤساء ، ومنها مجلس عبد الملك بن مروان ، ومجلس واليه الحجاج ، وهي في ذلك مزهوة بانها كانت موضع اعجابه ، ومتعلق حبه ، ويقال انها دخلت يوما على عبد الملك بن مروان فقال لها : « ما رأى منك توبة حتى خطبك ؟ » فقالت له : «مارأى الناس منك حين جعلوك خليفة ؟ » فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها • بل انها في خصومة جرت بينها وبين عاتكة بنت يزيد ابن معاوية (زوجة عبد الملك بن مروان) فضلت توبة على عبد الملك في الكرم فقالت :

اجمل مثل توبة في نداه
أبا الذبان فوه – الدهر – دام (٢)

وكانت تثني عليه بكلامها كما تثني بشعرها ، كما يدل على ذلك الخبر الاتي ، وتكتفي من شعر ليلى وغيرها في هذا الموضوع بما قالته في احدى مراثيها لصاحبها توبة ، كما يتضمنها هذا الخبر:

قيل انها دخلت على معاوية بن ابي سفيان ، فاستنشدها من شعرها في رثاء توبة ، فقالت :

بعيد المدى ، لا يبلغ القوم قدره
الد ملندد ، يغلب الحق باطله

اذا سار ركب في ذراه وظله
ليمنعهم مما تخاف نوازله

حماهم بنصل السيف من كل فادح
يخافونه ، حتى تزول حمائله

فقال لها معاوية : « ويحك يا ليلى ، يزعم الناس انه كان فاجرا » ، فقالت :

معاذ الالهي ، قد كان والله سيدا
جوادا على العلات ، جما نوافله

اغر خفاجيا ، يرى البخل سبة
تحلب كفاه الندى ، وانامله

عفيفا بعيد الهم صلبا قناته
جميلا محياه ، قليلا غوائله

وكان اذا ماالضيف أرغى بعيره
لديه – اتاه نيله وفضائله

فقال لها معاوية : « ويحك ياليلى ، لقد جزت بتوبة قدره » فاجابته : « والله يا امير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني لا ابلغ كنه ما هو اهله » فقال لها معاوية : في اي سن مات؟ فقالت :

اتته المنايا حين تم شبابه
واقصر عنه كل قرن يصاوله

وصار كليث الغاب ، يحمي عرينه
فترضى به اشباله وحلائله

عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم زعاف لا تصاب مقاتله

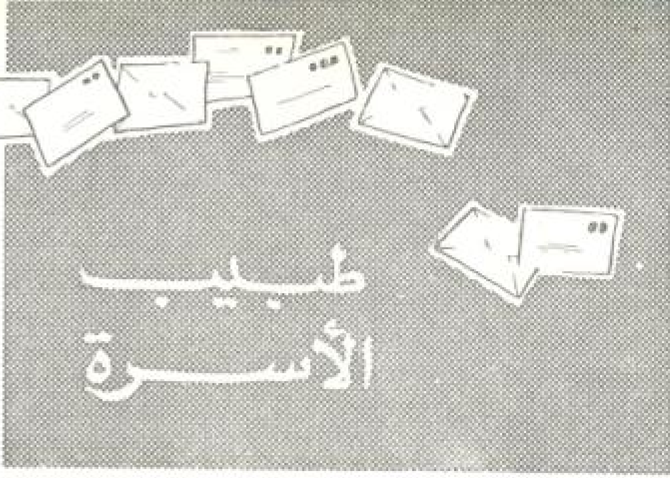
فامر لها معاوية بجائزة عظيمة •

ومن خير ما في هذه القصائد دلالتها على ما تعجب به الانثى الاصيلة في الرجل الذي تحبه من اخلاق كريمة ، ودلالتها على ما في وفاء المرأة من انانية ، وان الانانية قد تكون عونا على التحلي باكرم الاخلاق،اذا كانت الانانية لا تعطل الاحساس بالواجب نحو الآخرين ، بل تنبه هذا الاحساس بالواجب الاخلاقي ، فيندفع المرء لاداء واجبه بكل قوته واخلاصه ، وقد يفديه بماله ونفسه •

محمد خليفة التونسي

(٢) كان عبد الملك يكنى « أبا الذبان » اذ كان فمه منتنا لفساد داخله فكان يجتمع عليه الذباب•





يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

المخاط فى البراز

● اشكو من وجود مخاط بالبراز دون وجود دم فيه .

ـ القولون او الامعاء الغليظة مبطنة بغشاء مخاطى يسهل مرور الطعام عليه ، وبالتالى يحدث عملية الامتصاص وفى النهاية يخرج البراز وليس عليه مخاط . اما اذا زاد تقلص الامعاء او حدث التهاب فى القولون فان افراز المخاط يزداد وبالتالى يظهر مع البراز بكميات كبيرة ، لذا نرى المخاط يزداد في حالات القولون الحساس الذى يزداد تحركه بالاضطرابات النفسية ويتبع ذلك مغص والم شديدان ، مع خروج براز مغطى بطبقة سميكة من المخاط، وفى بعض الحالات لا يخرج براز ويخرج مخاط فقط،واذا كانت التقلصات شديدة ، صحب ذلك دم قليل . والملاحظ فىهذه الحالات انه عند الابتعاد عمايعكر صفو حياة المريض فانكمية المخاط تنقص فى البراز او تنعدم . وكذلك عند أخذ المهدئات او الادوية التىتقلل منالتقلصات نجد ان المخاط يقل فى البراز .

على انه فى بعض حالات الالتهاب كالدوسنتاريا، او التهاب القولون المتقرح نجد ان المخاط يختلط به دم او صديد ، وفى هذه الحالات يجب ان يفحص البراز فحصا كاملا ويزرع ، حتى تصل الى تشخيص الطفيليات او الميكروبات المسببة للحالة والعلاج حسبما يظهر منالتحليل .

حصوات مجرى البول

● اعانى من تكرار حدوث حصواتفى مجرى البول ، فما السبب ، وماالعلاج ؟

ـ هذه ظاهرة تلاحظ كثيرا وفى بعض الحالات يكون فيها المصاب شابا صحيح الجسم ولا يعانى من اى مرض ظاهر ، ولكن عنده استعداد لتكون حصوات فى مجرى البول من آن الى آخر ، وسرعان ما تسبب له مغصا مؤلما عند نزولها من مجرى البول ، ولا يكاد يتخلص منها حتى تتكون حصوات أخرى ، وفى بعض الحالات تكون هناك اسباب تساعد على حدوث وتكرار مثل هذه الحصوات منها .

١ ـ فى الجو الحار بصفة عامة أو اذا تعرض الشخص للحرارة الشديدة ، ونتج عن ذلك خروج عرق غزير من جسمه ٠ وبهذه الطريقة يفقد كمية كبيرةمن سوائل الجسم وبذلك تكون كمية البول قليلـة ومركزة ، فيساعد ذلـك على تكـون الحصوات ٠

٢ ـ الالتهابـات فى مجـرى البول أو توقف سريان البول نتيجة لحدوث ضغط على مجرى البول ، كما يحدث فى الحوامل أحيانا عندما يضغط الجنين على الحالب ٠

٣ ـ الحالات التى تزداد فيها نسبـة الكالسيوم فى الدم ، بما فى ذلك تعاطى كميات كبيرة من فيتامين د ٠ وفى حالات زيادة الاكسلات فى الدم ٠

٤ ـ فى حالات خاصة من امراض الكلى، والتى ترتفع فيها نسبة حموضة الـدم ، وفى حالات التهاب الكلى المزمن ٠

٥ ـ فى حالات زيادة حامض البوليك فى الدم، كما هو الحال فى مرض النقرس ٠

٦ ـ فى حالات تعاطى كميات كبيرة من اللبن أو المواد القلوية ٠

٧ ـ فى حـالات تقـدم الســن أو فى الامراض المزمنة التى تكون سببا فى عدم الحركة من الفراش ، فان أملاح الكلسيوم تزداد فى الدم ويتبع ذلك ترسبها فى الكلى ومجرى البول ، لـذا كان من الواجب أن يعمد المرء الى الحركة وعدم الركون الى الفراش مدة طويلة ٠

صفيحات الدم
اسباب نقصانها وفوائدها

● صفائح الدم ٠٠ ما اصلها ،وما عددها الطبيعى ، وما فائدتها فى الجسم ؟

ـ صفيحات الدم Blood Platelets من اهم مكونات الدم فى جسم الانسان ، وتنتجها خلايا خاصة فى النخاع العظمى ، كبيرة ، تنقسم وتنقسم وتخرج منها اعداد كثيرة من هذه الصفيحات ، وسميت بهذا الاسم لانها صغيرة الحجم حوالى (٢ ـ ٤ ميكرون) ولا تحتوى على نواة ، ويبلغ عددهـا فى الدم الطبيعى ١٥٠٠٠٠ ـ ٤٠٠٠٠٠ فى المليمتر المكعب من الـدم السليم ، واهم وظيفة لهذه الصفيحات هى المساعدة فى تكوين تجبن الدم عندما ينزف من جرح ، فيتوقف النزيف ، لذا نجد انه اذا نقص عددهـا الى اقل من ٤٠٠٠٠ صفيحة فى المليمتر المكعب ، نجد انه سرعان ما ينزف أى وعاء دموى اذا تعرض للاصابة بأن انفجر مثـلا ، ولا يتوقف النزف الا اذا أعطى المصاب كمية كافيـة من هذه الصفيحات ٠

وينقص عـدد الصفيحـات دون سبب ظاهـر ، ويعتقد أنه لوجـود مضادات فى الجسم تأتى عليها ويرجع ذلك الى تضخم الطحال ، وتتحسن الحالة باعطاء مركبات الكورتيزون أو بازالة الطحال ٠

وتنقص الصفيحات أيضا فى حالات فقر الدم الناتجة من توقف عمل الخلايـا التى تنتج الدم ، وفى حالات تضخم الطحـال لاى سبب من الاسباب أو سرطانات الـدم المختلفة أو التعـرض الكثير للاشعـة أو النظائر المشعة أو تعاطى أدوية تؤثر فـى النخـاع العظمى ، والتى منهـا مركبات الزرنيـخ والـذهب والكلوروميستين أو مركبات الكينين، وفى حالات نقصها بسبب تعاطى هذه الادوية ، فان عددها يعـود لحالته الطبيعية عند توقف تعاطى هـذه المواد ، ويحـدث نقص كذلك فى حالات الحميـات الشديـدة أو بعـض الامراض كهبوط وظائف الكبد أو هبـوط وظائف الكلى ، ولذلك يشاهد النزف الشديد فى مثل هذه الحالات ٠

التبرع بالدم

● ما هى الشروط التى يجب ان تتوفر فى الشخص الذى يتبرع بدمه ؟

ـ على كل متبرع بدمه ان يكون متمتعا بصحة جيدة وبنية قوية ، فلا يجوز مثلا لشخص يعانى من مرض مزمن او هبوط فى وظيفة عضو من الاعضاء الهامة ان يتبرع بدمه ، لأن ذلك يزيد من سوء حالته ، كما انه يجب ألا يكون مصابا بفقر دم ، اى انه لا بد أن تكون نسبة الهيموجلوبين عنده اعلى من ٨٠٪ • كما أنه لا يجوز لمن يكون ضغطه هابطا ان يتبرع بدمه لان فقر الدم يساعد على زيادة هبوط ضغط الدم •

كذلك يجب ان لا يكون حاملا لميكروب يعدى الذى سيعطى له الدم • فلا يكون المتبرع قد أصيب بالتهاب فى الكبد ، وهو ما يعرف بالتهاب الكبد الفيروسى • او ان يكون قد اصيب بمرض الزهرى أو الملاريا •

ولا يتبرع بدمه كل من يعانى من مرض جلدى منتشر او وجود دمامل او التهابات فى جسده • كذلك بطبيعة الحال من يعانى من سرطان الدم او بمرض آخر •

ويجب ان يعطى المتبرع لنفسه فرصة لكى يعود الدم الى حالته الطبيعية قبل ان يتبرع مرة اخرى ، وهذا يتطلب منه مدة تتراوح بين ثلاثة وأربعة اشهر ، ولا يتبرع الا عند وصول نسبة الهيمجلوبين فى دمه الى النسبة التى ذكرناها •

ويستحسن الا تتبرع الحامل بدمها ، لانها معرضة لفقر فى دمها ، وكذلك صغار السن دون سن البلوغ ، خصوصا اذا كانوا لا يتمتعون ببنية قوية •

مرض بهست

● ماهو مرض Beheet «بهست» ؟فقد أصيب به أحد اقاربى ولم نكن ندرى عنه ولا عن اسمه الغريب شيئا •

هذا المرض وصفه طبيب تركى يدعى «بهجت» ولكنها تنطق بالانجليزية «بهست» • وهو طبيب فى الأمراض الجلدية ، ووصف هذا المرض عام ١٩٣٧ وهو على ندرته الا انه يصيب الشبان بين ١٦ ـ ٣٠ سنة، وهو يأخذ طابعا متقلبا يهيج ويخمد ، وتقصر المدة بين هياجه وخموده او تطول، وتختلف من مريض الى آخر •

ويتميز بوجود تقرحات مؤلمةجدا بالفم تنتشر فيه حتى تصل الى البلعوم ولا يمكن للمريض ان يمضغ ، ويكون البلع مؤلما ، وفى بعض الحالات يمنع هذا الالم المريض عن تعاطى اى شىء بالفم وتحدث تقرحات كذلك حول الاعضاء التناسلية فى ٦٠ ـ ٦٥٪ من الحالات ، وتكثر فى الاناث عن الرجال • ويحدث المرض كذلك التهابات بالعين فى ٨٠٪ من الحالات • وفى بعض الحالات يظهر طفح جلدى فى جسم المريض او تجلط داخل الأوردة،وفى حالات اخرى يشكو المريض من الم بمفاصله، او صداع شديد ، ربما ادى الى فقدان للذاكرة •

وسبب هذا المرض غير معروف للآن ، وهناك نظريات علمية تقول أنه نتيجة للاصابة بفيروس ، أو بسبب الامراض التى تحدث فى الجسم نتيجة لمضادات لمواد داخل الجسم ينتج من تفاعلها هذا المرض•

والعلاج فى هذه الحالة هو علاج الأعراض التى تحدث من المرض ، وتعطى المركبات التى تستعمل فى مرض الملاريا او مركبات الكورتيزون ، واذا حدثت التهابات ثانوية تعطى المضادات الحيوية • على انه كثيرا ما يعاود المرض المريض من آن الى آخر ، وربما توقف المرض بعد مضى فترة لا يعلم احد مداها •

عاش لها في حياتها وعاش مع ذكراها .. بعد رحيلها

بقلم : منير نصيف

ماذا يحدث عندما يفقد الرجل زوجته وحبيبته وشريكة عمره . ان حياة الوحدة صعبة قاسية ، من اجل ذلك يتزوج الرجل ثانية،فهذا هو نظام الحياة،لا يصنعها الا اثنان .. رجل وامرأة ، ولا حياة لاحدهما بدون الاخر .. ولكن البعض يفكر مرتين قبل ان يقدم على هذه التجربة مع زوجة جديدة ، وخاصة اذا كان أبا لاطفال يشفق عليهم من زوجة الاب ، ومن الاطفال الجدد الذين قد يرزق بهم من زواجه الثاني ، انهم اخوة لابنائه من زوجته الاولى .. ولكن شتان ما بين حياة هؤلاء وهؤلاء .. الاولون فقدوا الام ، وفقدوا معها كل ما كانت تغدقه عليهم من حب وحنان .. والآخرون ينعمون بكل ما يفتقده اخوتهم لابيهم ..

من اجل هذا يضحي بعض الاباء ، فيعزفون عن الزواج مرة ثانية من اجل سعادة ابنائهم .. وهي اكبر واعظم تضحية ..

وهذه قصة اب احب زوجته واحب ابنته منها ، فعاش على ذكرى الزوجة التي تركته ورحلت .. وعاش من اجل ابنته التي ملأت حياته من بعدها.. انها قصة من واقع الحياة ..

لا يعرف بالضبط كم مضى عليه من الوقت وهو جالس على هذا المقعد الكبير امام صورة المرأة التي رحلت بعد ان تركت له اجمل ذكرى في الحياة .. لقد كانت رحلتهما معا قصيرة ، لم تدم لاكثر من عشر سنوات انجبت له فيها طفلة صغيرة جميلة ، ملأت حياته ودنياه ، فلم يعد يهتم بشيء الا بها .. ولم يعد يسمع الا صوتها ، ولم يعد يرى سوى هذا الوجه الجميل البريء ، وتلك الابتسامة العذبة التي كثيرا ما كانت تخفي وراءها دمعة حائرة لا تلبث ان تختفي امام ما كان يغدقه عليها من حب وعطف وحنان .. وفجأة انتابه احساس غريب وهو جالس في مقعده لا يتحرك ، وكأن كل شيء من حوله قد توقف ، حتى دقات ساعة الحائط الكبيرة التي نسي ان يملأها هذا الصباح .. ونهض من مقعده ، واقترب من صورة زوجته حتى كاد يلامسها وتطلع الى هذا الوجه الجميل الذي عاش في قلبه وفي مخيلته طوال السنوات العشر التي انقضت على رحيلها عنه ..وراح الاب يدقق النظر وكأنه لا يصدق هذا الذي يراه امامه .. كانت زوجته بدورها تتطلع اليه بهاتين العينين السوداوين الجميلتين اللتين طالما حملتا اليه كل ما في الدنيا من حب ووفاء ، ورأى وجهها الجميل يشرق بابتسامة حلوة .. ومد اصابعه يتحسس الصورة وكأنه يلمس ثوبها .. هل دبت الحياة فيها فجأة .. « ما هذا الذي ارى ؟ »



لقد كانت زوجته تناجيه ·· واحس فى تلك اللحظة بانها تقف امامه تحدثه ويحدثها ، وكانها تعرف تماما كل ما كان يدور فى رأسه المتعب المسكين !

ودق جرس الباب ، وصحا الاب من حلمه الجميل على هذا الصوت العذب الذى طالما ملأ قلبه بالسعادة وملأ حياته بالامل ·· صوت ابنته التى كبرت واصبحت عروسا جميلة يخطب الشبان ودها ، وهى مشغولة عنهم بدراستها وهواياتها وشبابها ، وحبها لابيها الذى اعطاها كل شىء تحلم به اية فتاة فى الدنيا ، والذى ضحى بكل شىء من اجل اسعادها ·· فكان لها أما وكان لها ابا وكان لها اخا ·· لقد رفض الزواج لانه احب زوجته وبقى وفيا على حبها بعدرحيلها ·· ورفض الزواج لانه احب ابنته فلم يشأ ان ياتى اليها بامرأة غريبة تشاركها حبه الكبير لها ··

ومد الاب ذراعيه يحتضن بهما ابنته ، وطبع على جبينها قبلة حارة طويلة ·· ولكنه لم يكن كعادته معها كل مساء عندما يلتقيان بعد عودتها من المعهد الذى تشبع فيه هوايتها بدراسة الموسيقى· فقد احست الابنة برجفة فى يديه ، وتطلعت الى وجهه ، فرأت فيه مسحة من الحزن ، حاول ان يخفيها عنها وراء ابتسامة خافتة لا حياة فيها ··

وصاحت الفتاة : « ماذا بك يا أبى ؟» فتهاوى الرجل على مقعده يبكى كما يبكى الاطفال !

وبكت هى الاخرى ·· فراحت تجفف له دموعه، وتبحث لنفسها عن مكان تجلس فيه قريبة منه ، فلم تجد غير تلك الوسادة الصغيرة التى تعود ان يضع عليها قدميه ليريحهما ·· وكان قد نسيها ، فجلست عليها هى ، على الارض عند قدميه ، وامسكت بيديه ·· ونظرت اليه بعينين تحملان كل معانى التوسل ، وقالت : « احك لى يا أبى ·· احك لابنتك ، فربما استطعت ان اخفف عنك !»

ولكن ماذا يقول ·· كيف يبدأ ·· هل يقول لها ما حدث بينه وبين هذا الشاب الوسيم الذى جاء يطلب يدها منذ ساعات قليلة مضت ؟ هل يقول لها انه يبكى لان الساعة قد اقتربت ، وان لحظة فراقها عنه قد حانت ، وان طفلته الصغيرة الجميلة قد كبرت واصبحت امرأة ، وان رجلا آخر قد جاء ليأخذها منه ليعطيها الحب ، ويعطيها الحياة التى يتمناها كل اب لابنائه ! ماذا يقول لها؟

وراح الاب يتأمل الوجه الصغير ·· وجه احب واعز انسانة الى قلبه فى الحياة ·· ومد يديه يحتضن بهما وجهها الجميل ·· ومرت بضع دقائق ، والابنة تتنقل بشفتيها تلثمان بهما هاتين اليدين

العجوزتين .. وتتوسل اليه ان يتكلم .. ان يقول شيئا ، أى شيء !

وقال الاب اخيرا : « نعم يا ابنتي .. لقد زارني اليوم شاب وسيم يشغل منصبا مرموقا ، حصل من العلم على درجة لا بأس بها ، وهو ما زال يدرس رغم مشاغله في عمله ، وهو يحبك ، لقد رآك كثيرا ، ورافقك طويلا ، وهو يريدك زوجة له !».

وانتفضت الفتاة في جلستها : « ما هذا الذى تقول يا أبى .. انني لم اكمل عامي التاسع عشر بعد .. ثم انني اريد ان اتمم تعليمي الجامعي .. ولا تنس انني لا اعرف هذا الشاب .. هل يرضيك ان اتزوج رجلا لا اعرفه .. ثم من الذى قال لك انني اريد ان اتزوج ؟ انني اريد ان ابقى بجانبك ، اريد ان اعيش معك واسهر على راحتك . ليس هناك رجل في الدنيا يستطيع ان يعطيني الحب الذى اعطيتني انت اياه .. ليس هناك رجل في الدنيا يستطيع ان يسعدني كما اسعدتني انت .. لا يا أبى .. هل يضايقك وجودي في البيت معك الى هذا الحد ؟».

ودمعت عيناه ، وقال : « لا يا ابنتي .. ليس الامر كما تتصورين ! انت بالنسبة لي كل شيء في حاضري وفي دنياى .. ولكنني اعطيك حريتك ، اعطيك الحياة الطبيعية التى تتطلع اليها كل فتاة .. انني لم افعل اكثر من مجرد ترشيح رجل رأيت فيه الصفات التى تؤهله لان يكون زوجا لك .. زوجا يحبك ويرعاك ويسعدك .. ثم لا تنسي يا ابنتي الحبيبة ، انك انت وحدك صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة .. انت وحدك التى ستقررين هل تقبلينه زوجا . انا اعرف انه غريب عليك .. ولن اطلب منك ان تتزوجي رجلا لا تعرفينه .. كل ما اطلبه منك ان توافقي على ان اقدمه لك هنا في بيتك .. ان تعطيه فرصة لان يتعرف هو على نفسه .. من يدرى فربما وجدت فيه الرجل الذى يسعدك ويعطيك الحياة الهانئة الآمنة التى تحلم بها كل فتاة !».

والتقيا ، في البيت .. وفي وجوده ، وجلس الاب ينصت الى هذا الحديث الطويل الذى يجرى امامه بين ابنته ، وبين هذا الشاب الغريب الذى اختارها من دون النساء لكي تشاركه حياته .. وكان حديثا حلوا فيه تحفظ وفيه كبرياء .. وفيه

بعد هذا حديث عن المستقبل ، وعن الحياة السعيدة التى يتطلعان اليها !

وتكررت اللقاءات .. وبدأ الاب يرى في عيني ابنته بريقا جديدا لم يعهده فيهما من قبل .. لقد بدأت تطمئن الى هذا الطارق الجديد .. بدأت تشعر بان هناك شيئا يشدها اليه،ويقربها منه .. بدأت ترتاح الى حديثه .. وتثق فيه .. لقد بدأ قلبها الصغير الرقيق يخفق بالحب !

كان اذا تأخر ، وقفت في الشرفة ترقب وصوله . واذا تغيب عن الحضور ، ساورها القلق ، فلا تهدأ الا بعد ان تسمع صوته في الهاتف ، وهو يعتذر عن المجيء لان وعكة ألمت به ! أو لان عمله قد شغله عنها .

وكان الأب يرى هذا الذى يحدث لابنته ويرقب التغيير الذى طرأ عليها وقد احتوته السعادة .. وأى شيء يمكن أن يسعد الأب اكثر من أن يرى ابنته سعيدة !

قال يحدثها على مائدة العشاء ، وكان قد انقضى على لقائها بالشاب الذى اختاره لها ، اكثر من ثلاثة أشهر : « ماذا قلت يا ابنتي ؟ » .

قالت ، وقد كست وجهها حمرة الخجل : « وهل انت حقا في حاجة الى أن تعرف ؟ » .

وكان الزواج .. وفي تلك الليلة ، وقف الاب المسكين يودع ابنته وسط الاهل والاقارب والاصدقاء .. وأراد أن يتكلم ولكن الكلمات اختنقت في حلقه . حاول أن يبتسم ، ولكن الابتسامة لم تسعفه وما لبث ان انفجر يبكي كما يبكي الاطفال، وهو يضم ابنته الي صدره ويمطرها بالقبلات ، ويتمنى لها كل السعادة في الدنيا ..

وتذكر زوجته الغائبة .. الام المسكينة التى افترقت عنه ورحلت قبل أن ترى هذا اليوم الذى تنتظره كل أم .. يوم تزف ابنتها عروسا بملابسها البيضاء الجميلة .. وتطلع الى صورتها الكبيرة التى تزين قاعة الاستقبال وتأمل وجهها الجميل الذى كان يطل عليهم في تلك الليلة ، وخيل اليه ان دمعة كبيرة تترقرق في عينيها الجميلتين الساحرتين .. ترى هل هي دموع الفرح .. أم هي دموع تسكبها رحمة به وشفقة عليه ، وهو يستعد لحياة الوحدة التى سيجد نفسه محاطا بها بعد أن تزوجت ابنتهما الوحيدة وبدأت تستعد للخروج من حياته .

وبكت الابنة ، وهي ترى والدها يبكي ، والتف

حولها الاقارب والاصدقاء يداعبون « الطفلة الكبيرة » التي عز عليها فراق والدها .. وعادت الابتسامة الى وجه العروس ، وامسكت بذيل فستانها مهرولة الى الخارج حيث كان ينتظرها زوجها ، ثم وقفت برهة تلقى نظرة اخيرة على هذا البيت الذى نشأت فيه وشهدت بين جنباته اجمل سنى عمرها ، والذى تتركه اليوم لتبدأ حياتها الجديدة مع الرجل الذى اصبح زوجا لها .

وانتهى الحفل وانصرف المدعوون .. ووقف الاب المسكين وراح يتطلع من حوله ، فلم يجد سوى هذا الفراغ الهائل الذى احتوى البيت بعد ذهاب ابنته .. واتجه الى غرفتها .. غرفة ابنته ، كماتعود ان يفعل كل مساء ليتمنى لها نوما هادئا وليلة سعيدة .. كان كل شيء فى مكانه ما عدا صاحبة الغرفة .. واحس برجفة تسرى فى جسمه .. واقترب من مكتبها الصغير ، فوجدصورتها الجميلة وهى تحتضن امها منذ عشر سنوات مضت .. ولم يصدق ان طفلته الصغيرة كبرت واصبحت عروسا .. وامسك بالصورة وضمها الى صدره ، ثم ما لبث ان اعادها الى مكانها ، وهو يتمنى لها ليلة هانئة سعيدة .. وخيل اليه انها ترد له التحية ، وقد وقفت امامه بوجهها الباسم البرىء تداعبه كما تعودت ان تفعل دائما قبل ان تنهى حديثها الحلو متمنية له نوما هادئا هانئا !

وعاد الى غرفته ، ولكنه لم ينم .. واحس بقدميه تشدانه شدا الى الخروج .. فترك فراشه وذهب الى الشرفة وسط هذا السكون الذى يلف البيت ويلف كل شيء من حوله .. كان يتعجل مجيء الصباح ويعد الساعات .. من يدرى فربما تذكرت ابنته انهاتركت والدها المسكين مع وحدته!

وجاء الصباح ، ودق جرس التليفون ، وجاءه صوتها .. واحس بالحياة تعود اليه ، وتدب فى اوصاله ، عندما سمعها تقول : « انا بخير يا ابى الحبيب ! »

ومرت الايام والاسابيع والشهور .. والاب مع وحدته ومع الفراغ الكبير الذى تركته ابنته الوحيدة ، ومع ذكرياته ، ومع كتبه التى كان يعود اليها بين الحين والحين يقتل بها وقته ويملأ من بطونها فكره وصدره .. ومع خادمته العجوز التى تعد له الطعام وتسهر على راحته .. ولم يكن ليخرجه من هذا كله ، سوى تلكالزيارات القصيرة التى كانت تقوم بها ابنته مع زوجها الى بيتها القديم كلما احست بالحنين الى ابيها .. وكان كلما رآها ، ورأى وجهها الصغير الجميل يشرق بالسعادة التى تمناها لها ، وابتهل الى الله الا يحرمها منه ، غمرته هو سعادة اكبر واعظم لقد كانت ابنته سعيدة .. كان حديثها وكان كل شيء فيها ، يؤكد هذه السعادة التى وجدتها فى بيتها الجديد مع زوجها ..

الى ان كان يوم أشرقت فيه الشمس على غير عادة فى ذلك الشتاء البارد الذى تمتلىء فيه السماء بالسحب والغيوم .. ودق جرس التليفون، واسرع الاب يرد ، وكان المتحدث هو زوج ابنته ، قال فى لهجة يشوبها مزيج من القلق والفرح : « ابنتك فى مستشفى الولادة يا سيدى .. اننا نتوقع وصول طفلنا الاول ثمرة حبنا وزواجنا .. انها بخير يا أبى ! »

وامام باب الغرفة التى رقدت فيها الابنة تنتظر فى المستشفى ، وقف الاب يدعو الى الله ويبتهل .. وان هى الا لحظات حتى دوت صرخة المولود .. صرخة الحياة الجديدة .. وخرجت الممرضة تحمل بين ذراعيها مولودا صغيرا جميلا .. ووقف الرجلان يتاملانه طويلا .. أما الزوج ، فقد صاح فى فرحة : « لقد أصبحت أبا . وأصبحت زوجتى أما ، لقد اكتملت حياتنا .. كيف هى .. كيف حال زوجتى يا سيدتى ؟ »

ـ انها بخير وهى تستريح الان !

وأما الاب ، فقد اقترب من زوج ابنته وضمه الى صدره وقبله قبلة طويلة ، وقال ودموع الفرح تملأ عينيه : « كنت دائما أتمنى أن يكون لى ابن ، وقد تحققت امنيتى عندما أصبحت زوجا لابنتى .. أما اليوم فانا أب لابنين .. أب لزوج ابنتى .. وأب لحفيدى الصغير .. طفلكما الوليد الجديد » .

جلس الاب يسجل خواطره فى رسالة الى روح زوجته يحكى لها فيها رحلته مع الحياة من بعدها ، قال : « عشت لك يا حبيبتى فى حياتك .. وعشت مع روحك بعد رحيلك عنا .. لقد وجدت فى الذكرى الحلوة التى خلفتها لى فى ابنتنا الحبيبة ، قوة لا تعادلها اية قوة اخرى .. وانتصرت الروح على رغبة الجسد » .

منير نصيف

طرائف

تعزية

● لما هزم امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ، لم يدر الناس كيف يعزونه ، فدخل عليه عبد الله بن الاهتم فقال: «مرحبا بالصابر المخذول، الحمد لله الذى نظر لنا عليك ، ولم ينظر لك علينا ، فقد تعرضت للشهادة بجهدك ، الا ان الله علم حاجةالاسلام اليك ، فابقاك له بخذلان من كان معك، لك » . فصدر الناس عن كلامه .

تأثير

● سئل احد الحكماء عن تأثير اجناس الامهات فى الاولاد ، فقيل له : ما تقول فى ولد الرومية فقال : صلف معجَب بخيل ، قيل فولد الصقلبية : قال : طَفس زنيم ! قيل : فولد السوداء قال : شجاع سخى . قيل : فولد الصفراء قال : هـن

أسير لبق

● أخذ مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار الثقفي ، فأمر بضرب عنقه ، فقال له الرجل : « أيها الامير ، ماأقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ، ووجهك هذا الذى يستضاء به ، فأتعلق بأطرافك ، وأقول : أى ربّ سَل مُصعبا فيم قتلنى » قال : « أطلقوا سراحه » قال الرجل : « أجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض » قال : « أعطوه مائة ألف » قال : « بأبى أنت وأمى ، أشهد أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا » قال « ولم ؟ » قال : « لقوله فيك :

انما مُصعب شهاب من اللـ ـه تجلّت عن وجهه الظلماءُ
مُلكُه ملك رحمةٍ ، ليسَ فيه جبروت يخشى ، ولا كبرياءُ
يتقى الله فى الأمور وقد افـ ـلح من كان همّه الاتقاءُ

فضحك مصعب وقال : « ارى فيك موضعا للصنيعة » وأمره بلزومه ، وأحسن اليه ، فلم يزل معه حتى قتل .

لا تتزوج

● قال احد المتصوفة لصديق له :لاتتزوج بأربع فكل تأخذك بُحمتها(ابرتها)، وانت كال (متعب) ، ولا بثلاث فانهن كالأثافى تصير بينهن كالقد ، فيكوينك ، ولا باثنتين فانهما تكونان كجمرتين ، ولا بواحدة فانك تمرض اذا مرضَت ، وتحيض اذا حاضت ، وتلد اذا ولدَت ،فقال له الصديق : « لقد نهيت عن كل ما امر الله به ، فما الذى اصنع ؟ » قال :« كوزان ،وطِمران ِ،وعبادةُ الرحمان».

عربية

نصائح

● كتب عمر بن الخطاب الى ابنه عبد الله : « يابني ، اتق الله ، فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن شكره زاده ، فلتكن التقوى عماد عينيك ، وجلاء قلبك ، واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق « قديم» له » .

الامهات

... أنجب أولادا ، والين أجسادا ، وأطيب أفواها ، قيل فولد النوبية قال : فاسق جاهل . قيل فولد العربية : قال : أنف حسود حقود . قيل : فولد اليهودية ؟ قال: دغل قذر ، قيل : فولد الفارسية ؟ قال : مكر وخديعة .

اى الناس انعم عيشا ؟

● قال زياد بن أبيه يوما لجماعة فيمجلسه فى الكوفة : « أى الناس أنعم عيشا » ؟ فقالوا : «معاوية بن أبيسفيان»قال : « فأين ما يلقى من الناس ؟ » قالوا: « فأنت يا زياد » قال : « فأين ما ألقى منالثغور والخراج » قالوا : « فمن يكون ذلك يا زياد ؟ » قال : « شاب له سدادمن عيش ، وامرأة قد رضيها ورضيته ، لا يعرفنا ولا نعرفه ، فأنعرفنا أو عرفناهأفسدنا عليه دينه ودنياه » .

ثلاثة فى ثلاثة

● قال الاصمعي : ثلاثة تحكم لهمبالمروءةحتي يعرفوا : « رجل رأيتهراكبا، أو سمعته يعرب ، أو شممت منه رائحةطيبة ، وثلاثة تحكم عليهم بالدناءة حتى يعرفوا : رجل شممت منه رائحة نبيذ فى فيمحفل،أو سمعته يتكلمفى مصر(١)عربى بالفارسية ، أو رأيته على ظهر الطريق ينازع فى القدر (٢) » .

أطيب وأخبث

● كان لقمانعبدا أسود لبعض أغنياء أهل الأيلة ، فقال له مولاه يوما : اذبح لنا شاة وائتنا باطيب مضغة فيها ، فأتاه باللسان . ثم قال له فى يوم ثان : اذبح لنا شاة أخرى وائتنا بأخبث ما فيها، فأتاه باللسان فقيل له فى ذلك ، فقال : « ما شيء أطيب منه اذا طاب ، ولا أخبث منه اذا خبث » .

---

(١) المصر : كلمة تطلق على كل مدينة ، وجمعها امصار .

(٢) اى يجادل العامة فى مشكلة القضاء والقدر ، وهى مشكلة حيرت عقول اكبر الفلاسفة والمفكرين .

التربية

في عالم متغير من العصر الآلي إلى العصر الالكتروني

بقلم : محمود محمود

التغير الدائم من سنة الحياة . الا ان هذا التغير الطبيعي لم يحدث في اى عصر من عصور التاريخ بالسرعة التي يحدث بها في عالم اليوم • ولعل من أهم سمات هذا التغير هذه الثورة التكنية العامة التي جاءت نتيجة لتقدم العلوم بدرجة لم نعهدها من قبل ، وسريان الروح الديمقراطى في مناحى الحياة كافة ، مما أدى الى تقارب الطبقات الاجتماعية الى حد تلاشى الفوارق في كثير من المواقف ، وكثرة ما يتمتع به الناس من أوقات الفراغ نظرا لاستخدام الآلة على نطاق واسع وتوفير الايدى العاملة• ثم هذا الاتصال السريع بين كل أنحاء المعمورة ، وثورة الشباب على الشيوخ والرغبة في التجديد المستمر وفى نبذ كثير من العادات والتقاليد •

هذه بعض سمات العصر الحديث الذى نعيش فيه ، فهل تساير نظم التربية التي نضعها للاجيال القادمة هذا التغير الحضارى الملموس ؟

ان كثيرا من المعنيين بشئون التعليم يرون أن النظم التربوية السائدة تكاد ان تقف جامدة ازاء هذا التطور في نواحى الحياة •

وسوف اقصر هذا المقال على ناحية واحدة من نواحى التغير ــ وهى تغلغل التكنية في حياة الناس ــ وأحاول أن أبين كيف تتخلف التربية عن التقدم التكنى الذى يأتينا كل يوم بجديد •

ان أوضح تغير حدث للمجتمع الانسانى بعد الحرب العالمية الثانية هو ذلك الذى لحق بالحياة المادية من تأثير التكنية وليست التكنية في حد ذاتها ظاهرة حديثة، فلقد أخذ الانسان منذ ظهر فوق الارض يستغل مكتشفاته ومخترعاته استغلالا ماديا ، حتى استطاع أن يخرج من حياة الغابة الى الحياة في مدن ضخمة حديثة بل وأن يبلغ القمر ويطأه بقدميه ، وذلك بما يملك من قدرة على التحكم في البيئة التي تحيط به •

فالتكنية كما يقول كارل ماركس «تفتح للانسان ابوابا جديدة للتعامل مع الطبيعة » • وتبدأ التكنية باستخدام الفأس وترتقى حتى تصل الى بناء سفن الفضاء • وهى تساير تطور الانسان ، وسوف تستمر قطعا في التقدم حتى تبلغ حدا ، الله وحده أعلم بمداه • والمشكلة التي يواجهها الانسان هى مدى استطاعته تطويع حياته الاجتماعية لهذا التقدم التكنى السريع ، وبخاصة في مجال تربية النشء الجديد • ولعل أهم العوامل التكنية التي تؤدى الى التطور في حياة الناس اكتشاف العقل الالكترونى والالات الحاسبة التي تمكننا من



تخزين المعلومات ثم استخراجها بسهولة عند الحاجة اليها ٠

العصر الآلي وتاثيره فى تربية النشء

كانت طريقة الانتاج فى العصر الآلى فى القرن الماضى تتحكم فى التربية كما تتحكم فى الصناعة ، فانتاج السيارة ـ مثلا ـ يقوم على اساس تحليلها الى الاجزاء التى تتكون منها ، يتخصص الصانع فى جزء واحد بعينه ، ثم يتم تجميع الاجزاء بعضها الى بعض اليا فى نهاية الامر فتكون السيارة ٠ وقد انعكس هذا الاسلوب فى الانتاج على التربية فتعددت المواد الدراسية وتفتتت المعرفة الكاملة الى اجزاء قد لا يدرك الطالب الرابطة بينها ، فيخرج متقنا لفرع واحد من الفروع جاهلا بالفروع الاخرى غير مقدر لقيمتها ٠ وهذا التقسيم الى وحدات كما تجده فى الصناعة وفى التربية تجده كذلك فى مجالات الحياة الاخرى ، مثل بناء المساكن او ادارة الاعمال ، والانتاج فى جميع الحالات بوفرة زائدة وسرعة مذهلة ٠ وكما تتشابه السلع التى ينتجها الصانع بهذه الطريقة يتشابه المتخرجون فى المعاهد والكليات ـ اعدادهم وافرة ، يتميزون بالتخصص ويتصفون بالتشابه ـ الطبيب يتخصص فى جزء واحد من اجزاء الجسم ، والمهندس فى وحدة واحدة من وحدات المصنع ، والبيطرى فى تربية نوع واحد من أنواع الطيور ، وهكذا ٠٠٠ وكان من نتيجة ذلك كله ان ضاق مجال التخصص، واشتدت المنافسة وكاد أن ينعدم روح الخلق والابتكار ، وضاع الانسان فى هذا المعمعان ، وفقد انسانيته التى تميزه عن الات الصناعة ٠

العصر الالكترونى أو العصر الجديد

ولكن الغد سوف يختلف قطعا عن الامس ، بل لقد بدانا نلمس بوادر هذا الاختلاف ، والعصر الآلى اخذ فى الانكماش امام العصر الالكترونى الجديد ٠ ذلك ان استخدام العقول الالكترونية والآلات الحاسبة يوفر للمرء جهدا ضخما،مما يسمح له باطلاق الخيال ، وبالتفرد فى شخصيته،وبالقدرة على الخلق والابداع ٠ ولم تعد ثمة ضرورة لتشابه الافراد ، او للتخصص الدقيق الذى يهمل أبواب المعرفة الاخرى ، ويدعو الى استعباد النفس البشرية ٠ وتبعا لذلك فسوف تتنوع الصناعات وتتصف بالمرونة التى تقابل بهاحاجات الانسان المتغيرة،

وسوف نبين في موضع آخر من هذا المقال تالي ذلك كله في ميدان التربية •

ولقد صاحب تطور الصناعة الآلية تطور في علاقات العمال باصحاب المصانع وبالحكومات التي تسن قوانين العمل • ولعل من اهم مظاهر هذا التغير اولا وقبل كل شيء تكتل العمال في نقابات واتحادات تجمع كلمتهم وتوحد الرأي بينهم ، ليس في القطر الواحد فحسب ، بل بين العمال في جميع انحاء العالم في كثير من الاحيان ، وقد امسى للمصانع الكبرى فروع في كثير من البلدان مما يدعو الى زيادة الترابط بين العمال في قطر والعمال في قطر آخر ، وادى ذلك كله الى وضع اسس جديدة لادارة الاعمال لا يمكنها ان تتجاهل رأي العامل او الاتحاد الذي ينتمي اليه •

فلسفة تربوية جديدة

وفي ضوء التطور التكني الحديث ، والتحكم الالكتروني في الصناعة ، وتكتل العمال في اتحادات ضخمة لها رأيها الذي كثيرا ما تفرضه على اصحاب المصانع بل وعلى الحكومات ذاتها في بعض الاحيان ـ في ضوء هذا كله لا بد للمربين من مراجعة النظر في نظم التعليم القائمة • ووضع سياسة تربوية جديدة تتفق وروح العصر الجديدة • واول ما تتميز به هذه الفلسفة هومراعاة انسانية الانسان لتحل محل آلية الانسان ، ويترتب على ذلك ان تتخلى التربية عن فكرة الاعداد لعملية الانتاج الآلي ، وقد كان هذا الاعداد يؤدي الى تفكك مناهج الدراسة وصولا الى التخصص الدقيق ، كما يؤدي الى طبع الجيل الجديد بطابع الجيل القديم ، فيميل الى التقليد ولا يحب التجديد ، مما يقتل روح الخلق والابداع عند الشباب ، وكذلك كانت التربية تقوم على اساس عقد امتحانات متدرجة ينتقل وفقا لنتيجتها الطالب من صف الى صف ، ولنا في نظام الامتحانات كلمة في عجز هذا المقال • اما التربية الجديدة فاهدافها واسعة شاملة تشبه اهداف التربية في عصر النهضة الاوربية في القرن السادس عشر ، وهي حب المعرفة ، والرغبة في التعلم ، والاهتمام بالطريقة التي يتعلم بها الفرد ، وتبصيره بمصادر المعرفة ، والموضوعية ، والقدرة على الحكم السليم واصدار القرارات ، والتعاطف مع الآخرين ، وحب الاستطلاع ، والاحساس بوحدة المعرفة ، وربط العلوم الرياضية والطبيعية بالعلوم الانسانية ، وتقدير للجمال اينما وجد ، ومرونة التفكير ، وتنمية الروح الفردية التي تظهر اختلاف انسان عن انسان •

ولست انكر اننا سوف نحتاج دائما الى المتخصصين، ولكن هؤلاء لن يزيدوا على نسبة ضئيلة من عدد السكان ، وسوف يكون لتخصصهم خلفية عريضة من الثقافة العامة • ولا بد لهم من التدريب المستمر على كل ما يستجد في مجال تخصصهم من اثر التقدم التكني السريع •

والتربية الجديدة لا تهمل سنوات تكوين الشخصية الباكرة التي تبدأ من سن الثالثة بل قبل ذلك ، ولذلك فسوف يكون لدور الحضانة ورياض الاطفال شانها الكبير ، كما انها لا بد ان تعمم التعليم في المرحلة الثانوية ، وهي فترة المراهقة في عمر الانسان التي تشتد فيها الحاجة الى التوجيه السديد •

ولما كانت تربية « الانسان » هي الهدف الجديد ، فان الدراسة المهنية والفنية المتعمقة لا تاتي الا في التعليم الجامعي والعالي ، وليس من المصلحة ان نبكر بها قبل ذلك اللهم الا فيما يدعو الطالب الى احترام العمل اليدوي ، ولا بد لطالب المرحلة العليا من مراحل التعليم من الاستمرار في دراسة العلوم الى جوار دراسة الآداب والفنون مع ميل اشد نحو ناحية واحدة من هذه النواحي دون اهمال الناحيتين الاخريين ، حفاظا على وحدة الفكر في المجتمع الواحد •

ويراعى في مراحل التعليم كلها ان العلم في تطور وتغير مستمر فليس من الاهمية بمكان ان يحفظه الطالب ، فهو مخزون في العقل الالكتروني ، وانما المهم ان يعرف الطالب كيف يستخرجه من هذا العقل ، الذي لا يعرف داء النسيان ، فيوفر وقت المتعلم لاتجاهات تربوية اخرى •

واذا كان التطور الالكتروني لم يبلغ بعد نهايته فيجب الا يغيب عنا ان طفل اليوم هو رجل الغد في القرن الحادي والعشرين عندما تكون الحيل التكنية قد بلغت حدا عاليا من القدرة •

كما ان كثيرا من المعلومات التي تلقتها الطالب

قد لا تترك اثرا فى سلوكه كذلك الذى تتركه الممارسة ذاتها ، فلان نقيم للطلاب اتحادات اساسها الانتخاب الحر افضل بكثير من ان نعلمهم تاريخ الدساتير ثم نتحكم فى امورهم تحكما كليا ، ولان يقوم الطالب بالاداء على المسرح اجدى له من دراسة علمية للتطور الدرامى ، ولان يشترك بيديه فى عمل يهم البلد الذى يعيش فيه انفع له من دراسة مشكلات العمال دراسة نظرية •

كما تضع التربية الجديدة فى اعتبارها تطور اتحادات العمال وتضخمها مما يتطلب تدريب الطالب على عضوية الاتحادات واعداد نفر منهم لعملية القيادة الرشيدة •

المعلم الجديد

ويتبين لنا مما سبق ان طريقة التدريس اصبحت اكثر اهمية من مضمون المواد الدراسية ، ولكنا نود ان نحذر هنا من امرين : الاول ان تهتم كليات التربية بتخريج المعلم الصانع الذى لا يصلح فى شئ غير صناعته ولا يتصف بسعة الافق وقبول طرق اخرى غير طريقته • والامر الثانى تزويد طالب كليات المعلمين بمجموعة من الطرق يلتزم بهـــا طوال حياته العملية مع اهمال قدرته الشخصية على التكيف مع كل موقف جديد وكبت روح الابداع فى نفسه ، لان مهنة التدريس تقوم فى اساسها على علاقات شخصية انسانية بين المعلم والطالب ، وهو ما لا يخضع للطرق الجامدة المحددة التى تلقاها طالب التربية فى كليته •

كما ان الشرط الاول للمعلم الناجح هو تكوينه هو ذاته بالصيغة التى يفرضها علينا العصر الالكترونى ، فليس من الضرورى ان يحفظ مادته عن ظهر قلب او ان يخزنها فى رأسه ، ما دام يستطيع استخراجها بالعقل الالكترونى كلما اراد ذلك • ومن دواعى تنمية القدرة على الابتكار عند المعلم ان تكون له فلسفة تربوية خاصة تنمو وتعمق كلما زادت ممارسته لمهنة التعليم ، وان يكون على علم بآخر النظريات الخاصة بالتعليم والتعلم ، وبقياس الذكـاء ، وطـرق التقييم الصحيحة ، وعلم الاجتماع بفروعه كافة ، وان يلم بوجه خاص بدراسة العلاقات الشخصية بين افراد المجتمع وطرق قياس هذه العلاقات •

ومعنى ذلك ان يتخلى المعلم عن صب طلابه جميعا فى قالب واحد ، وهو الاسلوب القديم الذى كان يتمشى مع اسلوب الانتاج الآلى فى الصناعة •

التقييم

اخذت الدول على عاتقها منذ القرن الماضى مسئولية التعليم وتعميمه بين جميع الناشئين كل على قدر طاقتها ، وراعت فى برامجها كما ذكرنا احتياجات المصانع الآلية فعمدت الى تخريج المتخصصين بقدر ما تتطلب هذه المصانع وغيرها من الاعمال العامة فى المجتمع • وقد ادى ذلك بالمسئولين عن التربية الى ايجاد طرق معينة لتقييم الطالب بمعرفة مدى قدرته على مواصلة الدراسة من مرحلة تعليمية الى اخرى اعلى منها فى المستوى ، واختيار الطلاب الذين يصلحون ـ بحكم المقاييس الموضوعة ـ لانواع معينة من التخصصات ـ فكان ما يعرف بنظام « الامتحان » الذى يقيس فى الاغلب مقدار التحصيل ، ولا يقيس القدرة على الابتكار والتجديد او الصفة الاجتماعية للطالب ومدى استعداده للتوافق مع المجتمع الذى يعيش فيه ، وكان من الطبيعى ان يقوم الامتحان على اساس التحصيل الدراسى ، ما دامت المنافسة هى صفة المجتمع نظرا الى ان الفرص المتاحة سواء كان فى نظام التعليم او تقسيم العمل لا تفى برغبات الافراد المتعلمين • واخذت الدول بنظام الامتحان هذا تطبقه من بداية المرحلة الاولى للتعلم حتى تصل فى النهاية الى انتقاء الاكفا للتخصصات الدقيقة العليا • وقد انعكست على مناهج التعليم آثار نظم الامتحان فوضع رجال التربية ما يسمى بالمقررات الدراسية فى فروع العلم المختلفة ، وانعزل كل علم عن الآخر وتجزأت المعرفة فى اذهان الطلاب تجزئة غير طبيعية ، وربما كانت للامتحانات وظيفتها فى بداية الامر لانها كانت تنتهى كما قلنا بتخريج المتخصصين الذين يتطلبهم عصر الانتاج الآلى ، ولكنها اكتسبت بالتدريج صفة القداسة واصبحت اشبه بالطقوس التى كانت القبائل تلجأ اليها فى العصر البدائى « تمتحن » بها الصغار لكى ينخرطوا فى سلك الكبار •

ولقد الفنا نظام « الامتحان » حتى بتنا نحسبه من طبيعة الاشياء ، فهو نوع من المنافسة والكفاح

من اجل البقاء وسنة من سنن التطور ! وقصارى الجهد ان نسمو به حتى نجعله حافزا شديدا من حوافز التقدم البشري ، ولكنه من قوانين الطبيعة، الثابتة التي لا تتغير ، والتي خضع لها الانسان منذ فجر التاريخ ! وكذلك نظرنا الى وقوف الامتحان في وجه الطلاب على انه عقبة من العقبات التي لا بد لهم من تخطيها حتى ينتقلوا من مرحلة الى مرحلة ، كما ينتقل المرء من الطفولة الى المراهقة ومن المراهقة الى الشباب ثم الرجولة وهكذا .

ولقد ادرك المربون ان الامتحان امر غير طبيعي . ولكن القداسة التي تحوطه تجعلهم يترددون الف مرة قبل الحكم بالغائه نهائيا ، غير ان نفرا من رواد رجال التربية يضيقون به اليوم ويعدونه من العقبات الكبرى التي تعوق سير التربية الصحيحة، لانه يختبر المحفوظ في عصر نستطيع فيه اختزان هذا المحفوظ في عقل الكتروني والرجوع اليه في يسر شديد ، ولانه لا يختبر ـ بل ولا يستطيع ان يقيس ـ اهداف التربية السليمة ، مثل تكامل الشخصية والقدرة على الابتكار ، وشجاعة الفكر وغير ذلك من القيم البشرية العليا .

ولسنا ننكر ضرورة الالتجاء الى نوع من انواع الاختبار على الاقل في نهاية المرحلة الثانوية حتى ننتقي لكل كلية من كليات التربية الاصلح لها . ولكن ذلك لا يكون بهذه الصورة التي نشهدها في اكثر بلاد العالم ، انما يكون بتتبع سير الطالب الدراسي منذ التحاقه بالمدارس حتى وصوله الى عتبة الجامعة . وتسجيل ذلك فيما يعرف « بالبطاقة المدرسية » وهي صحيفة للطالب يدون فيها اولا باول تقدمه الدراسي وصفاته الشخصية وقدراته وصحته البدنية وميوله الطبيعية وطبيعة البيئة التي يعيش فيها ـ طبيعية كانت ام اجتماعية ـ والرياضة التي يمارسها ، وغير ذلك مما يعيننا على توجيهه في الدراسة توجيها سليما . اما ان نضع له مجموعة من الاسئلة في مجموعة من مواد الدراسة في زمن محدد ، ليفرغ على الورقما يتذكر من معلومات تتصل بهذه الاسئلة فهذه مهزلة لا يبررها الا ما نضفي عليها من صفة التقديس . وحتى لو كان من الضروري قياس مدى معرفةالطالب بهذه الموضوعات فالافضل ان نزوده في وقتالامتحان بكل المراجع المتعلقة بها ـ وبالالات الحاسبة في العصر الحديث ، لنختبر مدى قدرته على استخراج المعارف من مكانها لا على الاحتفاظ بهذه المعارف ساعة الامتحان ، حتى ان تبخرت بعد ادائه ولم يتبق منها في ذهنه معلومة واحدة .

ويشتغل المربون التقدميون هذه الايام بالبحث عن وسائل جديدة تقوم بها قدرات الطالب التي يجب ان يتحلى بها في العصر القادم ، الذي اثرنا ان نسميه عصر الالات الحاسبة .

تكنية التربية

هذا ما كان من ضرورة استجابة التربية للعصر الجديد ، وثمة وجه آخر من اوجه التكنية الحديثة يجب ان تفيد منه التربية في الرسالة التي تؤديها، واعني به استخدام التكنيات الحديثة في الاداء التربوي ، مثل الراديو والتلفاز ومعامل اللغات وغيرها من الوسائل ، التي توفر جهد المدرس ، وتؤدي مـا يؤديه بشخصه اداء افضـل ، وتسـمح بنشر التعليم على الملايين في لحظة واحدة ، ولقد نجحت انجلترا نجاحا ملحوظا فيما اسمته « بالجامعة المفتوحة » التي تستند اساسا علىاستخدامالتكنيات الحديثة في نشر المعرفة ، كما نجح التلفاز في كثير من البلاد النامية في سرعة تحقيق محو الامية بين الكبار فيها .

ان التربية المثلى تهدف الى العناية بالمتعلمين فردا فردا . ولا يتأتى ذلك بالاسلوب الذي نتبعه في تقسيم الطلاب الى مجموعات يعنى المدرس بكل مجموعة منها في وقت معين ، لان الفرد في المجموعة التي تتالف من اربعين طالبا مثلا لا يناله الا جزء من اربعين من وقت المعلم . ولكنا في الوقت نفسه لا نستطيع ان نخصص معلما لكل طالب ، ومن ثم فان الوسائل او التكنيات الحديثة تحقق لنا جانبا كبيرا من هذا الهدف التربوي ـ واعني به العناية الفردية بالطلاب ـ ومن هذه الوسائل الحديثة ما يعرف « بالتعليم المبرمج » وهو عبارة عن تفتيت الموضوع الدراسي الى وحدات صغيرة جدا يتقدم فيها الطالب بنفسه خطوة خطوة ، كل يسير بالسرعة التي تمكنه منها قدراته الطبيعية ، ولا يتحتم ان تسير المجموعة كلها بسرعة واحدة . وليس هذ مجال الدخول في تفصيلات هـذه الطريقة الحديثة .

وارجو الا يفهم من ذلك ان دور المعلم فيالعملية التربوية قد انتهى ، وحل محله الاداء الآلي . فالمعلم لا يزال حجر الزاوية في توجيه الطلاب .



التدريب الفنى الطويل الدقيق يستدعي بدوره استخدام عدد كبير من المعلمين الذين يتضافرون على تخريج العامل بالصفات المطلوبة فى المصنع الجديد ..

لامكان وجود الحوار بين المعلم والمتعلم ، مما لا تتيحه الآلة ، ومما يقدح الذهن ويحفزه على التفكير ، وانما الآلة تحل محل المعلم حينما يكون اساس العمل هو التكرار الذى لا مناص منه لتثبيت المعلومات ، ولكنه لا ينمي الصفات الفردية التى يتميز بها كل طالب على حدة .

وليس هناك خطر من ان استخدام الآلات بدلا من المعلمين يدعو الى عدم الاقبال على مهنة التعليم ، لان التكنية الحديثة فى الصناعة تدعو الى الاستغناء عن كثير من القوى العاملة ، ولكنها تتطلب ارتفاعا بمستوى العاملين يقتضى تدريبا فنيا وعلميا طويلا قبل العمل ، وهذا التدريب الفنى الطويل الدقيق يستدعى بدوره استخدام عدد كبير من المعلمين الذين يتضافرون على تخريج العامل بالصفات المطلوبة فى المصنع الجديد .

لقد دخلت التكنية فى المصنع وفى البيت وفى المحلات التجارية ومكاتب العمل وطرق الانتقال ووسائل اللهو ، ولكنها الى الآن لم تتغلغل فى العملية التربوية ، ولا يزال التعليم قائما على اساس تخريج اكبر عدد ممكن بغض النظر عن تنمية الفروق العقلية والعاطفية بين الافراد وكان المدرسة مصنع يخرج سلعا متشابهة كما تنتج السلع الاستهلاكية انتاجا اليا.ولم يعد مناص من ان تدخل التكنية دور التعليم اذا كنا نريد لها بحق ان تواجه العصر الالكترونى الجديد . واذا كنا نضع نصب أعيننا ان التربية الصحيحة هى التى تستمد مادتها من الدنيا الجديدة التى تحيط بالطفل فى كل جانب من جوانب الحياة .

ومن الفكاهات الانجليزية التى يرويها لنا المربي الانجليزى المعاصر المعروف ادوارد شورت فى كتابه الجديد « التربية فى عالم متغير » والتى تعبر عن بعد التربية المدرسية الحالية عن عالم الطفل ، ان اثنين من تلاميذ المدارس الابتدائية كانا — فى فسحة الوقت التى تعطى للتلاميذ بعد بضع ساعات من دروس النهار ليمرحوا فيها متحررين من قيود الصف الدراسي — يتصفحان معا فى فناء المدرسة « مجلة حديثة » تروى شيئا عن سفن الفضاء وسرعة الصواريخ التى تنطلق الى القمر ، حينما دق الجرس ايذانا ببدء درس جديد فهرعا الى حجرة الدراسة وهما يتمتمان « دعنا الآن من هذا لنتلقى درسا جديدا فى قصة جون مع جانت » ! وفى هذه الفكاهة اشارة الى ان الطفل اقرب الى استيعاب العلوم الحديثة وهو مستقل بنفسه منه وهو يرسف فى اغلال نظام تربوى عتيق .

■■

محمود محمود

كتاب الشهر

عرب معاصرون



تاليف : الدكتور مجيد خدوري

عرض : الدكتور محمود السمرة

مؤلف

هذا الكتاب ، الدكتور مجيد خدوري ، هو رئيس معهد دراسات الشرق الاوسط في جامعة جونز هوبكنز ـ واشنطن . وهو عراقي . وله مؤلفات عدة باللغة الانجليزية ، منها : العراق المستقل ، العراق الجمهوري ، ليبيا الحديثة . ونقل منها الى العربية : الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، الحرب والسلم في شرعة الاسلام ، قانون الاسلام الدولي ، وهذا الكتاب الذي نقدمه.

وكتاب « عرب معاصرون » تتمة لكتاب « الاتجاهات السياسية في العالم العربي » . فاذا كان المؤلف قد تحدث في كتابه « الاتجاهات السياسية عن دور الافكار والمثل العليا في السياسة، فانه في كتابه « عرب معاصرون » الذي نقدمه يتحدث عن دور بعض القادة العرب ، واهدافهم ، والاساليب التي اتبعوها لتحقيق هذه الاهداف . وهو يختار هنا اثنى عشر قائدا يمثلون ثلاثة انواع من القيادات ، هي : العسكرية، والسياسية المحترفة (سماها المؤلف المهنية) ، والفكرية . وكل نوع من هذه القيادات يمثل مدرسة في العمل السياسي . وفي كل مدرسة سياسية يوجد المثالي، والواقعي ، والعقائدي . وسأقف في هذا العرض عند أول شخصية في كل مدرسة من هذه المدارس، حسب ترتيب الكاتب لها . واول شخصية في المدرسة العسكرية هو عزيز علي المصري ، وفي السياسة المحترفة الحاج امين الحسيني ، وفي الفكرية احمد لطفي السيد .

والقارىء لهذا الكتاب سيحمد لمؤلفه تمثله الواضح لكل زعيم درسه ، وبذله الجهد للتحقق من الوقائع وحرصه على ان يقدم تقييما موضوعيا ، ولكن بالامكان ان تعاد كتابة المادة في كل فصل بطريقة تجعلها اكثر ترابطا وتسلسلا .

عزيز علي المصري

يمثل عزيز علي المصري الفئة الاولى، فئة السياسي

العسكرى الذى تميز بالارتباط باهداف غايتها تحقيق تغيرات اجتماعية جذرية ، بصرف النظر من مدى صلتها بالاوضاع القائمة • ولقد كان عزيز على من اوائل من سعوا الى تحقيق اهداف سياسية باساليب عسكرية فى المجتمع العربى المعاصر •

اشترك عزيز على ، قبل الحرب العالمية الاولى، فى تاسيس جمعيات عربية سرية ، مما ادى الى محاكمته وطرده من تركيا سنة ١٩١٤ ، وقد جعلته هذه الاحداث ، « معبود الضباط العرب » كما يقول الكولونيل لورنس • ورغم كل هذا الحب الذى اغدقه عليه الضباط العرب ، الا انه فشل فى اقتناص الفرصة لتحقيق الاهداف القومية عندما لاحت له خلال الحرب العالمية الاولى، لانه رفض التنازل عن مبادئه •

كان عزيز على واحدا من الضباط الناطقين بالعربية الذين جاءوا الى العاصمة العثمانية من البلاد العربية • وقد وجد نفسه فى اسطنبول فى جو محبب اليه ، لانه هناك كان يستطيع ان يتحدث بحرية ضد الاحتلال البريطانى لمصر ، وعن تعلق مصر بالسلطنة العثمانية • وقد برز الضباط ، وبخاصة فى القتال على الحدود اليونانية والبلغارية والالبانية • وخلال وجوده فى البلقان انضم الى « جمعية الاتحاد والترقى » السرية ، وكان من الدعائم التى اسهمت فى انجاحها •

وعندما اعلن الدستور فى تركيا سنة ١٩٠٨،



عزيز على المصرى

واصبحت « جمعية الاتحاد والترقى » هى الحاكم الفعلى ، تطلعت القوميات المختلفة الى عهد تسوده الحرية والمساواة ، ولكن هذه الوعود لم تكن سوى سراب خادع ، اذ كان زعماء الجمعية الثلاثة انفسهم غير متفقين على سياسة مشتركة للدولة • فطلعت باشا كان يفضل « العثمانية » وايد انور باشا « الجامعة الاسلامية » • وتزعم جمال باشا دعوة « القومية التركية » ، ولكنهم جميعا كانوا متفقين على ضرورة المحافظة على الوحدة العثمانية • وقد دفعت هذه المواقف القوميات المختلفة فى الامبراطورية الى البحث عن خلاصها بالانفصال عن الوحدة العثمانية •

وكان عزيز على ، الذى كان عضوا له نفوذ كبير فى « جمعية الاتحاد والترقى » ، من انصار الوحدة العثمانية ، ولكن يعارض سياسة « التتريك » ، ويدعو الى الاعتراف بالقوميات ، واعتبار كل منها وحدة مستقلة ضمن الكيان العثمانى • وفى رأيه انهذه هى الطريقة الوحيدة للمحافظة على الوحدة العثمانية •

وقد اثارت آراؤه هذه شكوك المتطرفين من زملائه فى « جمعية الاتحاد والترقى » ، وازدادت شكوكهم بسبب تردده على « المنتدى العربى » • كما عرفت السلطة بانضمامه الى « الجمعية القحطانية » وهى جمعية سرية انشاها صديقه سليم الجزايرى سنة ١٩٠٩ ومما وسع شقة الخلاف بينه وبين زملائه فى « جمعية الاتحاد والترقى » معاملته لهم معاملة خالية من اللياقة ، مثال ذلك انتقاده الشديد لانور باشا وتجريحه له ، وعدم اعترافه برئاسته له عندما كان الاثنان معا فى ليبيا • ولم يكف عزيز عن انتقاده له علنا امام الضباط الاتراك والعرب حتى بعد ان اصبح انور وزيرا للحربية • وزاد فانقطع عن « جمعية الاتحاد والترقى » •

كل هذه المواقف جعلت بعض اعضاء « جمعية الاتحاد والترقى » يتهمونه باثارة النعرة العربية ، وتبنى فكرة استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية • ولكن هذه التهمة لم تكن صحيحة ، فعزيز على كان دوما يؤمن بضرورة بقاء العرب ضمن الدولة العثمانية •

وصدر امر السلطة باعتقاله ، وحاول انور البطش به ، ولكن جمال توسط له ، فابعد عن

اسطنبول في ابريل (نيسان) ١٩١٤ • وقد ورد في مذكرات جمال باشا رسالته التي وجهها الى انور باشا بهذا الخصوص، وفيها ما يلي : « بصرف النظر عن جميع الادلة التي كدستها المحكمة العسكرية ضد عزيز علي ، وبصرف النظر عن كون الحكم قد صدر بحقه ، فان الراى العام يدينك انت ، وادانتك بهذا الشكل ستلحق بك ضررا يزيد الف مرة عن اى ضرر يمكن ان يلحق بعزيز علي من قضاء بضع سنين في السجن. لذلك ارجو ان تحاول الحصول له على عفو سلطاني ، وانا سأتخذ كل الاجراءات كي يغادر اسطنبول ، ولا يعود اليها ابدا • ويضيف جمال باشا بعد هذا : « وفي اليوم التالي اتصل بي انور باشا ليبلغني ان صاحب الجلالة قد عفا عن عزيز علي • ويقول : لقد سمعت فيما بعد ان عزيز علي ، رغم وعد الشرف الذى قطعه لي ، وضع نفسه في خدمة الشريف حسين خلال الحرب العالمية •• واليوم انا نفسي لا اسمح بالصفح عنه • »

والتحق عزيز علي بجيش الثورة العربية ، رئيسا لاركان الجيش ، ولكن لم يلبث ان انفجر النزاع بينه وبين الشريف حسين ، مما ادى الى اقالته من منصبه ، وترحيله عن الحجاز •

وفي اواخر عام ١٩١٦ ، عاد الى القاهرة ، ولكن السلطات البريطانية ابعدته بسبب ميله الى المانيا ، فذهب الى اسبانيا وقضى فيها العامين الاخيرين من الحرب • وقضى العشرين سنة التالية في عزلة • وفي سنة ١٩٤٠ ، وبسبب شعور الود نحو المانيا ، عين عزيز علي رئيسا لاركان الجيش المصري، ولكنه سرعان ما اقيل بضغط من بريطانيا• ومنذ اقالته الى قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ ، كان على اتصال دائم بالضباط الاحرار ،يؤيدهم ، ويشجعهم على الاستمرار في نشاطهم • وبعد الثورة ، عين سنة ١٩٥٤ سفيرا لمصر في الاتحاد السوفيتي ، ثم اعتزل العمل بعد قليل بسبب سوء صحته وتقدمه في السن ، وتوفي سنة ١٩٦٥ •

ماذا كانت اساليبه السياسية ؟

كان عزيز علي ضابطا ثوريا يؤمن بان العنف هو الوسيلة الفعالة الوحيدة لتحويل الافكار الى افعال • ولم يكن يؤمن بالتسويات ، او بانصاف الحلول • وكان حاد الطبع ، عاجزا عن اقناع الاخرين • بارائه • ولم يكن عنده من الصبر ما يمكنه من رسم خطط نافعة مدروسة • وكثيرا ما نجح خصومه في احباط خططه باستعمالهم اساليب الظرف والرقة • وكثيرا ما كان الاخرون يحجمون عن التعاون معه في الشؤون السياسية لانه كان مغامرا متهورا لا يحسب حسابا للعواقب • وفوق كل هذا كان يفتقر الى المرونة ، متعصبا لارائه ، غير مستعد لتغييرها ، رغم ان الاوضاع قد تغيرت•

كل هذا جعل من المستحيل ان يقوم عزيز علي بدور الزعيم في اية حركة سياسية •

الحاج امين الحسيني : السياسي المحترف

يصدر الاستاذ خدوري الفصل الذى افرده للحاج امين الحسيني بالقول المقتبس التالي: «سأل احد تلاميذ كونفوشيوس الساعي عن حاله ، فاجاب : يحاول سيدي الاقلال من اخطائه ، الا انه لم ينجح بعد •»



الحاج امين الحسيني

والحاج امين الحسيني هو اول السياسيين المحترفين في الباب الذى تناول فيه المؤلف هؤلاء السياسيين الذين حاولوا تحقيق مطالب المجتمع العربي بالاساليب التقليدية • والحاج امين ، في رأيه ، يعتبر مثلا متطرفا من المدرسة السياسية التقليدية• وهو رغم براعته في الاساليب السياسية، واستمراره في العمل السياسي مدة تجاوزت ربع قرن ، الا ان قيادته عجزت عن اشباع رغبات ابناء وطنه وتحقيق امالهم •

ولد الحاج امين الحسيني في القدس سنة ١٨٩٧

فيعائلة تتمتع بالثراء والمكانة الاجتماعية والنفوذ السياسي والديني ، وهي صفات تضمن لمن تجتذبه السياسة من ابنائها ، دورا قياديا مهما • ولكن الحاج امين كان يتمتع، بالاضافة الى هذا، بصفات شخصية اهلته للقيادة ، هي الذكاء الفطري ، والنشاط الملحوظ ، والتصرف البارع • ولم يكن بطبيعته ميالا للانصراف الى العلم ، ولهذا لم يقض في الدراسة سوى سنوات قليلة : فبعد ان أتم دراسته الابتدائية في القدس ، ودرس الفرنسية في مدرسة فرنسية ، التحق سنة ١٩١٤ بالازهر ، وتردد على منزل السيد محمد رشيد رضا ، وتاثر به • وسافر الى اسطنبول ، قبل ان يكمل دراسته ، والتحق بالكلية العسكرية ، وخدم في الجيش العثماني برتبة ضابط • وقد علمته هذه الفترة من حياته احتمال الشدائد •

وعاد الى القدس سنة ١٩١٧ لينهمك في النشاط السياسي ، ويشترك في تاسيس جمعيات وطنية وثقافية • وعلم مدة قصيرة في كلية روضة المعارففي القدس ، واشترك في المظاهرات ضد المؤامرة البريطانية الصهيونية على فلسطين• واعتبرته السلطات البريطانية وزميله عارف العارف مسؤولين عن أول ثورة في فلسطين اشتعلت في ٤ أبريل (نيسان) ١٩٢٠ ،وتشكلت محكمة عسكرية لمحاكمتهما ، ولكنهما هربا من البلاد ، وصدر الحكم عليهما ، غيابيا ، بالسجن مدة عشر سنين •

وقضى الحاج امين الحسيني العامين التاليين في شرقي الاردن وسوريا • وعندما سقطت حكومة فيصل في يولية (تموز) ١٩٢٠ ، استقر في شرقي الاردن ، الذى اصبح موئل عدد من الوطنيين العرب الذين تركوا دمشق بعد الاحتلال الفرنسي لسوريا • وفي سنة ١٩٢٠ وصل أول مندوب سام بريطاني الى فلسطين ، وهو هربرت صموئيل اليهودي • ولعله وجد أن من الحكمة ان يبدا عهده بالعفو عن السجناء الذين كانت المحكمة العسكرية قد حكمت عليهم • وفي وقت لاحق من العام نفسه زار شرقي الاردن ، وعلى اثر الزيارة صدر عفو خاص عن امين الحسيني(وعارف العارف ايضا) • وفي مطلع عام ١٩٢١ عاد الحاج امين الحسيني الى فلسطين لاستئناف نشاطه السياسي ، ولكن باساليب أبرع •

وبعد عودته بعامين عين الحاج امين الحسيني في منصبين حساسين هما : مفتي القدس ، ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى • وفي سنة ١٩٣٦ انتخب رئيسا للهيئة العربية العليا ، وهي هيئة تنفيذية قامت في مطلع العشرينات لاجل تنسيق النشاط السياسي الفلسطيني • وقد مارست هذه الهيئة الزعامةالعليا علىالاحزابالسياسية الفلسطينية• وتدريجيا اصبح المفتي اقوى زعيم في البلاد ، وقد بلغ من قوته ان لجنة (بيل) وصفت جهاز المفتي السياسي في تقريرها الذى وضعته سنة ١٩٣٧ ، بانه حكومة ضمن حكومة • وظل المفتي الى يوم مغادرته البلاد سنة ١٩٣٧ ، وهو يسعى الى تحقيق اهدافه بجميع الوسائل المتوافرة لديه•

وبايجاز بالغ القول انه يمكننا ان نقسم نشاط المفتي السياسي الى ثلاث مراحل : بدات المرحلة الاولى بانضمامه الى الجيش العثماني ، وانتهت برحيله المفاجيء عن فلسطين سنة ١٩٣٧ ، وهي مرحلة اتسمت بانه كان يستهدف فيها تعبئة القوى في وطنه لتحقيق الاماني القومية ، وبدات المرحلة الثانية بهجرته سنة ١٩٣٧ وانتهت في سنة ١٩٤٦ ، وتميزت بمحاولته كسب التاييد الخارجي لتحقيق هذه الاماني • وبدات المرحلة الثالثة بعودته الى العالم العربي سنة ١٩٤٦ لاستئناف الكفاح ضد اعداء وطنه •

ومنذ ان قررت الدول العربية التدخل بشكل جماعي لحماية الحقوق العربية في فلسطين ، بدأ زمام الزعامة يفلت من يدى المفتي ، واخذ نفوذه يتضاءل •

وسؤالنا الان : ماذا كانت اهداف المفتي ، واساليبه السياسية ؟

لقد طالب المفتي بالاستقلال الكامل لفلسطين ، ورفض الاعتراف بمطالب اليهود وادعاءاتهم ، باستثناء الحقوق التي يتمتع بها اليهود الذين كانوا يقيمون في البلاد قبل الحربالعالمية الاولى• وقد امن المفتي بهذين الهدفين ايمانا لا يترك مجالا لاية مساومة او تسوية• واصر على استمرار الكفاح مهما طال ، ومهما ارتفعت اعداد الضحايا• وكان في جميع تصرفاته يعمل بدافع من اخلاصه ، واقتناعه العميق بعدالة قضية بلاده • ولا شك انه تحمل الكثير من الشدائد والمتاعب في سبيل الاهداف التي قضى حياته جاهدا لتحقيقها •

احمد لطفي السيد

احمد لطفي السيد مثال للسياسي المثقف ، ورجل القلم الذي يصدق فيه قول المتنبي :

الرأى قبل شجاعة الشجعان
هو اول ، وهى المحل الثانى

ولد احمد لطفي السيد في سنة ١٨٧٢ من عائلة ثرية ، اذ كان والده عمدة احد قرى الدلتا ومن وجهائها . وقد اتاح له ثراؤه ان يتخذ لنفسه ما يشاء من مواقف ، وان يرفض ما لا يتفق مع معتقداته،وكثيرا ما كان يستقيل من عمله ويلجا الى منزله في الريف اذا رأى ان هذا العمل قد يفرض عليه مواقف لا تتفق وآراءه ، ولا يعود لاستئناف العمل الا وفق شروطه الخاصة .

وقد حفظ لطفي السيد القرآن في كتاب القرية وهو في سن العاشرة ، ودرس في المدرسة الخديوية بالقاهرة وفيها جمعت الصداقة بينه وبين زميله في الدراسة عبد العزيز فهمي ، الذي اصبح فيما بعد صديقه الحميم وشريكه في المحاماة . ثم التحق بمدرسة الحقوق حيث زامل رجالا كتب لهم ان يصبحوا من قادة مصر في هذه الفترة . واتصل بالشيخ محمد عبده . واهتم اهتماما خاصا بالصحافة فحرر بالاشتراك مع عبد الخالق ثروت واسماعيل صدقي ، اللذين اصبحا فيما بعد من رؤساء الوزارات ، « مجلة التشريع » ، وكان على اتصال بكبار المثقفين والمفكرين .

وفي سنة ١٨٩٣ ، اى قبل سنة من تخرجه من مدرسة الحقوق ، امضى اجازة الصيف في اسطنبول ، فشاهد عن كثب فساد الحكم العثماني ، وانعدام الحريات ، مما كان له ابعد الاثر في تفكيره السياسي . وفي اسطنبول حضر مجلس جمال الدين الافغاني ، فاثر فيه بطلاقته في الحديث وقوة حجته ، وهما صفتان طبعتا شخصية لطفي السيد ، وكان لهما ابلغ الاثر في تلاميذه .

وبعد ان انهى دراسة الحقوق شغل منصبا حكوميا مدة سنتين، ثم مارس المحاماة سنة واحدة، وخلال هذه السنوات عرف الشيء الكثير عن مساوىء البيروقراطية . ورأى ان طريقه للاصلاح هي الاشتغال بالسياسة ، ولهذا اسس سنة ١٨٩٦ ، مع زميله عبد العزيز فهمي جمعية سرية كان هدفها الاساسي العمل ضد الاحتلال البريطاني .



احمد لطفي السيد

واحب ان ابين هنا انه في مطلع القرن العشرين، كانت تتنازع سياسة مصر ومصلحيها ثلاثة اتجاهات: دعاة الجامعة الاسلامية الذين يريدون ان تعود مصر الى ما كانت عليه قبل الاحتلال البريطاني سنة ١٨٨٢ جزءا لا يتجزأ من الامبراطورية العثمانية . والوطنيون الذين كانوا يدعون الى هذه الدعوة نفسها مع القول ببقاء الخديوى نائبا عن السلطان العثماني ، ويتزعم هذه الدعوة مصطفى كامل ،ويؤيدها الخديوى . وكانت هناك كتلة ثالثة صغيرة ولكنها ذات نفوذ قوى استرشدت بالافغاني ومحمد عبده ، وتعاطفت مع حركة احمد عرابي وعرفت بانها كتلة محمد عبده او (حزب الامام) ، ومن رجالاتها سعد وفتحي زغلول ، وقاسم امين ، ولطفي السيد ، الذين كان الخديوى يرتاب فيهم لعطفهم على دعوة عرابي . وعندما فشلت ثورة عرابي تخلى محمد عبده وتلاميذه عن نشاطهم الثوري ، وركزوا جهودهم في الاصلاح معتقدين انه الوسيلة الوحيدة التي تعد الشعب للتحرر من الاحتلال .

ولعل القول التالي للطفي السيد يعبر بايجاز بليغ عن رأيه في الاصلاح ، فهو يقول : « لو كنا نعيش بالخبز والماء لكانت عيشتنا راضية . ولكن غذاءنا الحقيقي الذي به نحيا ومن اجله نحب الحياة ليس هو اشباع البطون الجائعة .. انه ارضاء العقول والقلوب،وعقولنا وقلوبنا لاترضى الا بالحرية » .

ولعل مهمة السياسي المثقف اصعب واكثر تعقيدا

من مهمة السياسي العسكري ، او السياسي المحترف ذلك لان السياسي المثقف يحاول ان يتفهم بصورة اعمق طبيعة التغير الاجتماعي ، ويحاول اعداد اهدافه التي يسعى لتحقيقها عن طريق خوضه المعترك السياسي ، بغض النظر عن الزمن الذي تستغرقه في انتقالها من النظرية الى التطبيق فالنجاح • ومعنى هذا ان السياسي المثقف يجب ان يملك مؤهلات رجل الفكر الذي يستطيع اعداد الاهداف ، ومؤهلات رجل العمل الذي يستطيع وضعها موضع التنفيذ •

وقرر لطفي السيد العمل في الصحافة لنشر ارائه في الاصلاح الاجتماعي • وقد حدث هذا بعد عقد اجتماع للاعيان المصريين تقرر فيه تنظيم « حزب الامة » ، وهو حزب سيطرت عليه العائلات الثرية الارستقراطية وعهد برئاسته اسميا الى محمود سليمان باشا ، واصبح لطفي السيد رئيسا لتحرير « الجريدة » وامينا للحزب ، وقد صدر العدد الاول من الجريدة في ٩ مارس (اذار) ١٩٠٧ • وقد كان تركيب هذا الحزب تحقيقا لفكرة لطفي السيد الذي كان يرى ان الملاكين المصريين والعائلات الموسرة هي ممثلة « المصالح الحقيقية » في البلاد ، فهو يريد حملها على ممارسة نشاط سياسي للدفاع عن « مصالح البلاد الحقيقية » بغض النظر عن سياسات الاحزاب المتنافرة •

وتتلخص سياسة حزب الامة في العمل على تحقيق الاستقلال ، والمطالبة باعلان الدستور ، وعدم انتماء مصر الى اي من الباب العالي او بريطانيا• وقد لقيت هذه السياسة ارتياحا لدى اللورد كرومر ، لانها جاءت مناهضة للحركة المناصرة للخديوي وللباب العالي •

ووقف لطفي السيد جهده بين عامي ١٩٠٧ و ١٩١٤ على المطالبة بالتحرر من الحكم المطلق • ولكن ان كانت اراؤه واضحة للمثقفين ، الا انها لم تكن قادرة على التاثير في الجماهير التي اعتادت على الخطب الحماسية العاطفية • واخذ زعماء الحزب يتذمرون من ان « الجريدة » لم تحدث التاثير المطلوب في الدعوة لاهداف الحزب ، وانها لم تستطع ان تجتذب اليها سوى فئة قليلة من المثقفين ، وفشلت في منافسة صحف اخرى تحظى باقبال شعبي واسع • غير ان هذا لم يفت في عضد لطفي السيد •

وفي سنة ١٩١٥ استقال لطفي السيد من منصب رئيس تحرير « الجريدة » بسبب عناء العمل تحت الرقابة المشددة على الصحف ، واعتكف في منزله في الريف • واعلن في لحظة ياس قائلا : « لقد قررت ان اكسر قلمي وان انسحب من المعترك السياسي» وقنع بالعمل مديرا للمكتبة الخديوية التي عرفت فيما بعد باسم دار الكتب المصرية ، وعكف على المطالعة وترجمة كتاب « علم الاخلاق » لارسطو •

ولكن بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، عاد لطفي السيد الى العمل في السياسة ، وشكل هو واربعة آخرون هم سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي ومحمد محمود ، ما سمي بعد بحزب الامة • وبداوا بقيادة سعد يدعون الى اجراء مفاوضات مع بريطانيا لتحقيق الاستقلال • ولعب لطفي السيد خلال الفترة ١٩١٩ و ١٩٢١ دورا سياسيا نشيطا • ولكنه قرر بعد هذا اعتزال السياسة لسببين : اولهما انه تاكد ان بريطانيا غير مستعدة للانسحاب ومنح مصر الاستقلال وان المفاوضات معها قد تطول الى ما لا نهاية وثانيهما ما شاهده من تنافس الزعماء وتنديمهم المصالح الشخصية على المصالح الوطنية • ولهذا قرر ان ينصرف الى اعداد نخبة من الشباب تقود الامة نحو تحقيق الاهداف الوطنية ، وذلك عن طريق تربيتهم على افكار معينة ، اهمها الايمان بالحرية ورفض الاضطهاد والتنوع للحكام سواء أكانوا وطنيين ام اجانب • وذهب الى حد القول انه يجب تحرير الفرد من الظلم والطغيان قبل تحقيق الحرية الوطنية • ولعل اهتمامه بحرية الفرد اولا هو الذي ابعد بينه وبين مصطفى كامل الذي كان همه انهاء الاحتلال اولا • ولكن اعتزال لطفي السيد للسياسة لم يكن اعتزالا كليا ، اذ انه كان احيانا يشترك في الوزارة ويتجاهل الاراء الديمقراطية التي كان يدعو اليها •

ولكن كيف يمكن تحقيق حرية الفرد ؟

باختصار ، يرى لطفي السيد ان الفرد يمكن ان يكون حرا اذا حددت سلطات الحاكم وشارك الشعب الحاكم في سلطته عن طريق تمثيله في مجلس الامة وذلك بموجب دستور مكتوب • اي انه اراد اقامة حكم نيابي ديمقراطي ، وتنظم احزاب سياسية ينطق ممثلوها في البرلمان باسم الشعب• اي انها ديمقراطية برلمانية تتزعمها صفوة مختارة

من المتعلمين الذين ربوا على حب الوطن،وتسلحوا بالافكار النيرة الواعية الى الخير والتقدم والاخلاق. وكان يؤمن ان الحرية فطرية في الامة ، تنبثق من حق الشعب الطبيعي في ان يكون سيد نفسه .

ونلاحظ ان لطفي السيد استقى اراءه هذه من دراسته للفكر الاوروبي ، وبخاصة فكر القرن التاسع عشر كما يبدو في مؤلفات ميل ، وسبنسر ، واوغست كونت ، وغيرهم . وهذا هو السبب الذي دفعه الى ترجمة مؤلفات ارسطو الى العربية ، لانه ادرك مدى اعتماد هؤلاء المفكرين على الفكر اليوناني . فترجم « علم الاخلاق » (١٩٢٤) و « الكون والفساد » (١٩٣٢) ، و « علم الطبيعة » (١٩٣٥) ، و « السياسة » (١٩٤٠). اما افكاره عن المجتمع المصري فهي نتاج تاملاته واختباراته الشخصية . ولم يشك لطفي السيد ابدا في قدرة مصر على تحقيق التقدم اذا اقبلت على التعليم ، فهو يقول : « ان كل ما نحتاج اليه هو الاستمرار في التعليم ـ واكبر اعداء التقدم اثنان : الياس والكسل » .

ماذا كانت اساليب لطفي السيد في نشر ارائه ؟

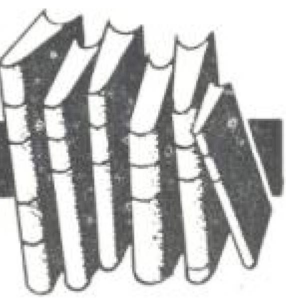
اولها : الصحافة ، كما اشرنا .

وثانيها عن طريق تلاميذه من الشبان الذين كانوا يترددون على مكتبه او منزله او يجلسون اليه في المقاهي خلال الاجازات والعطل ، حيث كان يشرح لهم اراءه في الحرية والديمقراطية وافكاره في المجتمع المصري . وكان لطفي السيد محدثا بارعا ، شديد التاثير في سامعيه . وكان محبوبا لدماثة خلقه ، ووفرة ادبه . كل هذه الصفات جعلتهم يلقبونه «استاذ الجيل» ، لا تملقا ولا تقربا .

وثالثها انهماكه في مؤسسات ثقافية واكاديمية بعد اعتزاله الصحافة ، فعمل فترة قصيرة مديرا لدار الكتب المصرية ، واسهم في انشاء الجامعة المصرية وكان اول مدير لها عند اعادة تنظيمها ، وشارك في نشر التعليم العالي ، واصبح رئيسا لمجمع اللغة العربية الذي كانت مهمته الاساسية ابتكار كلمات عربية للمفاهيم والافكار الجديدة . ومن هذا المنطلق ايضا اقبل على ترجمة ما يحقق غايته من الفكر الغربي . وحث تلاميذه على ترجمة خير ما في التراث الغربي ، لان العصر كان عصر ترجمة لا خلق وابداع .

كان احمد لطفي السيد خطوة في تاريخ مصر لاعداد الشعب لممارسة حقوقه . وعاش حياته كلها محاطا بالاحترام والتقدير ، حتى ان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر عرض عليه في سنة ١٩٥٤ رئاسة الجمهورية ، ولكنه اعتذر لكبر سنه ، معبرا عن سروره بهذا العرض . ■■

محمود السمرة



من الكتب التي وصلتنا

الاسلام دعوة عالمية ومقالات اخرى

تاليف : عباس محمود العقاد

اعداد وتقديم : محمود احمد العقاد

الناشر : منشورات المكتبة العصرية / بيروت

● يضم هذا الكتاب بين دفتيه مقالات وابحاثا كتبها الاستاذ العقاد في اوقات مختلفة ، ونشرتها له مجلة الأزهر والهلال ، وغيرهما من المجلات المصرية السيارة ، بعضها من وحي مطالعاته في امهات الكتب التي درس فيها مؤلفوها امورا تتعلق بالاسلام ومبادئه أو نبي الاسلام ومزاياه وبعضها اجوبة على مسائل بعث بها القراء اليه يستفسرون فيها عن مسالة غامضة حيرتهم او يستهدون فيها عن بعض الشكوك التي راودتهم.

وقد يجد القارىء لاول وهلة فجوة بين عنوان

الكتاب وعناوين مقالاته ، ولكن بعد التدقيق وامعان النظر يكتشف ان هنالك محورا تدور حوله تلك المقالات والابحاث ، وهو كون الاسلام دعوة عالمية موجهة الى الناس كافة بخلاف ما يذهب اليـه البعض الذين ينتحلون الحجج الواهيـة ويحرفون الاقاويل عن جهل وسوء نية ليثبتوا ان الدعوة الاسلامية كانت دعوة للعرب وحدهم ولم يدع اليها احد غيرهم .

وفي هذه المقالات والابحاث تجد العقاد يناقش الشبهات التي اثيرت حول الدين والعقيدة ويتعقبها وينقضها ويدافع عن الاسلام بالحجة الدامغة ، وهذه المجموعة تبدأ بمقالات عن النبي صلى الله عليه وسلم وباخرى عن رمضان وفريضة الصوم وعن العيدين والهجرة ، اما بقية المجموعة ، فهي عن الاسلام ومايتصل به في القديم والحديث وما يقال عنه في الغرب والشرق .

الأحوال الشخصية فى التشريع الاسلامى مع بيان فاعلية العمل فى محاكم الكويت

تأليف : الدكتور احمد الغندور

الناشر : جامعة الكويت

● عنى هذا الكتاب بالمقارنة بين آراء المذاهب الفقهية في أغلب أحكام الاحوال الشخصية ، مع ذكر ادلة كل مذهب وترجيح ما هو اقوى دليلا ، وتوضيح ما يجرى العمل عليه ، حين تطبق محاكم الكويت منذ نشأتها أحكام مذهب الامام مالك ، كما ذكر رأى الفقه الجعفري في بعض الاحكام .

وقد ذكر المؤلف ما اتجه اليه مشروع قانون الاحوال الشخصية الكويتي الذي يطبق على المنازعات التي تعرض على المحاكم . وهذا المشروع التزم فيه أحكام مذهب الامام مالك ما دامت تتفق وعادات الناس وأحوالهم وما تعارفوه في التعامل بينهم .

كما أخذ المشرع بآراء من مذاهب الأئمة الثلاثة ، ولم يخرج من مذاهب الأئمة الاربعة الا في أضيق الحدود . وهذا القانون لا يشمل أحكام الاحوال الشخصية كلها وانما شمل أحكام الزواج وما يتعلق به من الولاية والكفاءة والمهر والنفقة والطـلاق والعدة والنسب والرضاع والحضانة ونفقـة الأقارب .

وقد رتب المؤلف كتابه في تمهيد وثلاثة أقسام ، أما التمهيد فقد وضح فيه معنى الاحوال الشخصية وذكر مقدمة مشروع قانون الاحوال الشخصية الكويتي ، وأما الاقسام الثلاثة فهي : القسم الاول ودرس فيه عقد الزواج ، واحكامه ، ويقع في اربعة ابواب . والقسم الثاني في فرق الزواج وآثارها ويشمل توطئة وستة أبواب ، والقسم الثالث في حقوق الافراد ويشمل ثلاثة أبواب وخاتمة .

ابن ابي عتيق ناقد الحجاز

تأليف : الدكتور عبد العزيز عتيق

الناشر : جامعة بيروت العربية – بيروت – لبنان .

● **دراسة وافية متقصية عن ابن ابي عتيق احد نبلاء قريش . وكان مشهودا له بالفضل والتنسك والصلاح والعفاف والشرف ، كما كان مشهودا له بالظرف والدعابة وحلاوة الفكاهة والميل الى المزاح والهزل ، وقد اهتم به القدماء ونال اعجابهم لفكاهته ولظرفه الذي يقال عنه انه بذ فيه ظرفاء الحجاز عامة ، وقلما اهتموا باخباره من جهة ما فيها من قيم نقدية تتصل بأدب معاصريه من شعراء الحجاز .**

اما المحدثون فانهم التفتوا الى ما في اخباره من آراء له في النقد الادبي تدل على ذوق سليم ونظر ثاقب وبصر بالشعر وبما فيه من مواطن القوة والضعف ، ولذلك حاول المؤلف جمع اخبار ابن ابي عتيق من مصادرها واستطاع ان يجمع ٧٤ خبرا ، وهذه الاخبار على قلتها تمدنا بفكرة عن حياته وعن طبيعة نقده واتجاهه وآرائه النقدية .

والكتاب ينقسم الى خمسة كتب فالكتاب الاول منه يضم تراجم لابي بكر الصديق وآله لان ابن ابي عتيق ينتمي الى اسرة ابي بكر الصديق الخليفة الاول ، والكتاب الثاني يبحث في الغناء العربي من حيث نشأته وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، والكتاب الثالث يشتمل على ترجمة حياة ابن ابي عتيق تتلوها اخباره التي جمعها من المصادر الوثيقة ، والكتاب الرابع خاص باخبار ابي السائب المخزومي مع ترجمة له ، اما الكتاب الخامس والاخير فيحتوى على اربعة فصول : الاول عن النقد في العصر الجاهلي والثاني عن النقد في صدر الاسلام والثالث عن عصر ابن ابي عتيق والرابع عن نقده ومدى ما أسهم به في تطوير النقد الادبي وفتح آفاق جديدة له .

أنباء الطب والعلم والاختراع

التدفئة
بماء ساخن من جوف الارض

● وأخيرا بدأ النجاح يكلل محاولات الغرب لاستغلال مصادر بديلة للطاقة قد تغنيه عن البترول العربي .. ويصدق هذا بخاصة على الحرارة الجوفية (نسبة الى جوف الارض) وهي احدى المصادر البديلة التي دأب الغرب على تطويرها في المدة الاخيرة ..

وتعود بنا قصة الحرارة الجوفية الى فرنسا ، والى بلدة ملون Melun القريبة من باريس ، والبالغ عدد سكانها نحو ٤٢٠٠٠ نسمة . فقد اصبحت التدفئة في منازل هذه البلدة تعتمد لا على البترول او الطاقة الكهربائية او غيرها وانما على المياه الجوفية الحارة .

والجديد هنا ليس في العثور على مياه حارة تخرج من باطن الارض .. فقد عرف منذ القدم عن وجود مثل هذه المياه في اماكن عديدة من العالم ونذكر من هذه الاماكن على سبيل المثال ينابيع المياه المعدنية في بلدة الحمة في فلسطين والاردن ، ونذكر منها ينابيع حلوان في مصر ، ونذكر كذلك ينابيع كارلسباد (كارلوفي فاري) الشهيرة في تشكوسلوفاكيا .

فالجديد في التجربة الفرنسية انما هو في التحكم بحرارة المياه الجوفية وفي استغلالها لاغراض التدفئة المنزلية . وقد تم ذلك بحفر ثقب في الارض والنزول به الى عمق ٥٨٥٠ قدما . فالمياه الجوفية الحارة (حرارتها حوالى ٧٢ درجة مئوية) تتدفق عبر هذا الثقب الى سطح الارض ، ثم تمر في انابيب ، تلفها اوعية محكمة ، تمر بها مياه من مياه المدينة وهي باردة ، فتكتسب من حرارتها ، اي حرارة المياه الجوفية . بعد ذلك تجرى هذه المياه المسخنة ، وقد ارتفعت حرارتها من نحو ١٩ ـ ٦٥ درجة مئوية ، تجرى في انابيب الى المنازل فتدفئها .

وجدير بالذكر ان هذا العمل الرائد الباهظ التكاليف في مراحله الاولى ، ليس عملا حكوميا ، وانما هو عمل خاص قام به مهندس على نفقته الخاصة .

الطائرة العملاقة ب ٥٢

● الطائرة الامريكية (ب ٥٢) غنية عن التعريف ، انها القاذفة الكبيرة او بالاحرى القلعة الطائرة التي نشرت الدمار والخراب في فتنام طيلة عام او يزيد . وهي طائرة حديثة لم يمض على صنعها سوى ٢٠ سنة ... ومع ذلك فقد اعتبرت هذه الطائرة في حكم الاسلحة القديمة والاطرزة البالية في نظر سلاح الجو الامريكي . وقد لا يمضي زمن طويل حتى تتخلص امريكا من مئات الطائرات التي لديها من هذا الطراز ، ب ٥٢ فتبيعها بالجملة ، وبأثمان بخسة الى شتى الدول التي طالما تمنت الحصول عليها ..

اما الطائرة التي اعدت لتحل محل القلعة الطائرة ، فهي طائرة ب ١ . وقد

سرطان الثدى
٢٣٠٠٠ يمتن به من نساء أمريكا

● الاورام الخبيثة صنوف كثيرة تعد بالمئات الا ان سرطان الثدى هو اخبث تلك الاورام واكثر مقتا عند النساء ٠ فهو غالبا ما يستوجب عملية اختتان احد ثديى المرأة او كليهما فيؤدى الى طمن تلك المرأة فى صميم انوثتها ٠

وسرطان الثدى هذا واسع الانتشار فى الولايات المتحدة الامريكية وقد بلغ عدد اللواتى اصبن به فى سنة ١٩٧٤ وحدها ٩٠٫٠٠٠ امرأة ، وبلغ عدد اللواتى لاقين حتفهن منهن ٢٣٠٠٠ امرأة ومعنى هذا ان الاصابة بهذا المرض اللعين لا تقل نسبتها عن ١ : ١٥ ـ اى أن امرأة واحدة من كل ١٥ امرأة امريكية تصاب بسرطان الثدى ٠

بقى ان نذكر ان نجاح عمليات بتر الثدى يتوقف على السرعة التى يكتشف بها المرض وتجرى بها العملية فان كان النجاح الذى تحقق فى تلك العمليات قد بلغ ٧٥ ـ ٩٠٪ فما ذلك الا للسرعة التى اكتشف بها الورم الخبيث والسرعة التى تم بها اجتثاث ذلك الورم ٠ ٠

ويذكر ان سرطان الثدى اكثر انتشارا بين النساء الامريكيات وغير الامريكيات اللواتى لم ينجبن ولم يرضعن اطفالا ٠٠ وهو غالبا ما يظهر فى افراد العائلة الواحدة وكانه وراثى ٠ ومع ان اسباب هذا المرض ما زالت مجهولة الى حد كبير الا ان الملاحظ ان احتمالات الاصابة به تتضاعف ثلاثة اضعاف فيمن يتعاطين عقاقير تهدئة ضغط الدم ممن جاوزن سن الخمسين ٠ هذا على الاقل هو ما دلت عليه التجارب والدراسات التى أجراها أطباء مختصون فى امريكا فى اواخر السنة الماضية (١٩٧٤) ٠

تخلفها طائرة أكثر عملقة هى ب ١

تم صنع نماذج رائدة من هذه الطائرة ، ووضعت هذه النماذج موضع التجربة فى شهر ديسمبر الماضى ١٩٧٤ ٠ اما مواصفات طائرة ب ١ التى تميزها على كافة الطائرات الاخرى فنجملها فيما يلى :

الوزن : ٣٩٥٠٠٠ رطل (باوند)

السرعة : ١٥٠٠ ميل فى الساعة (سرعة الصوت = ٧٦٢ ميلا فى الساعة على مستوى سطح البحر

المدى : ٦٠٠٠ ميل

الطول : ١٤٤ قدما

ارتفاع الهيكل : ٣٤ قدما

العرض بين أقصى الجناحين : ١٣٧ قدما

الجناحان : متحركان ، ينطويان ، وينفردان

الحمولة : ١٠٠ طن صواريخ وقنابل

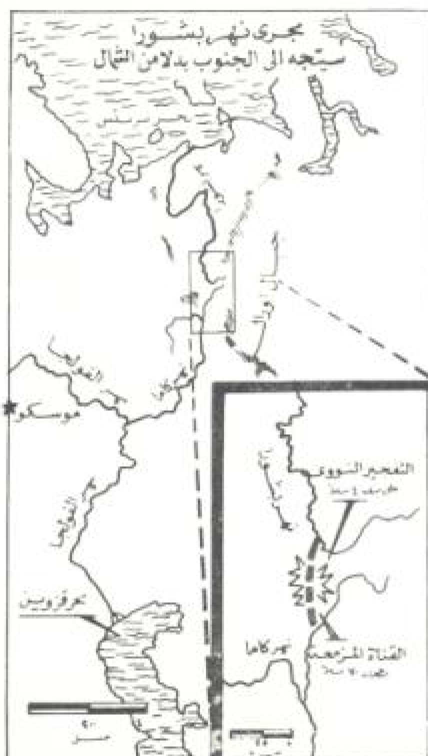
اما ثمن هذه الطائرة فباهظ جدا ٠٠ فستبلغ تكاليف الواحدة منها نحو ٧٦ مليون دولار ، اى اكثر من سبعة اضعاف تكاليف طائرة ب ٥٢ ، وذلك بعد الانتهاء من مرحلة التجارب ، والمضى فى صنع الطائرة على نحو منتظم وواسع ٠ وتجدر الاشارة الى ان تكاليف النماذج الرائدة من هذه الطائرة بلغت حوالى ٥٠٠ مليون دولار للنموذج الواحد ٠

والمرجح ان يوصى سلاح الجو الامريكى بصنع ٢٤٤ طائرة من هذا الطراز الجديد ٠٠ ومعنى هذا بلغة الارقام : ١٩٠٠٠ مليون دولار ٠

بحر قزوين يفقد ماءه

● يقع بحر قزوين كما هو معروف في الاتحاد السوفياتي ويحتل مكانة مرموقة بين مصادر الاقتصاد الوطني هناك نظرا للثروات الهائلة التي كان يجود بها هذا البحر ومازال ٠٠٠ وحسبنا ان نذكر ان الكافيار الاسود الذى اشتهر به الاتحاد السوفيتي يستخرج أكثره من اسماك بحر قزوين ، ومن سمك ستورجيون (Sturgeon) على وجه التحديد ٠ أضف الى ذلك الثروة البترولية التى تحملها الناقلات من « باكو » فى أقصى الجنوب ، الى شتى الموانىء ، الواقعة على شواطىء بحر قزوين الشمالية ٠

ولكن هذه الثروات باتت فى خطر ،



فقد لاحظ العلماء ان الماء فى بحر قزوين كان فى تناقص مستمر ، ومستواه فى انخفاض متواصل ٠٠ وقد بلغ هذا الانخفاض أكثر من ثمانية اقدام ، منذ سنة ١٩٣٠ ٠ وأدى نقصان المياه هذا الى تلف التجهيزات الخاصة بصيد الاسماك فى موانىء الصيد المنتشرة على شواطىء ذلك البحر ، فضلا عن نقصان كمية الصيد من سمك ستورجيون وغيره الى اقل من النصف ٠

لذلك اتجهت النية الى شق قناة تعوض بحر قزوين عما يفقده ، من ماء٠وسيكون طول هذه القناة (٧٠) ميلا (٣ر١٨١ كيلومتر) فهى اذن عملاقة فى طولها ٠٠ وتبلغ حوالى ⅔ قناة السويس طولا ٠٠٠ وستصل هذه القناة بين نهر بشورا Pechora وبين نهر الفولجا ، بل نهر كاما Kama احد روافد الفولجا ٠٠ وهذا يعنى ان مياه نهر «بشورا » ستصب فى نهر « كاما » ، ثم فى نهر الفولجا واخيرا فى البحر الذى يصب فيه هذا النهر ، بحر قزوين ٠

والخطورة فى هذا المشروع هى فى انه يستهدف تغيير مجرى نهر بشورا الطبيعي، فمياه هذا النهر تتجه اصلا الى الشمال لتصب فى بحر برنتس ٠ ولكن مجراها سيعكس بعد تنفيذ المشروع فتتجه نحو الجنوب لتصب فى نهر كاما ، فتزداد مياه هذا النهر وتزداد بالتالى مياه نهر الفولجا (انظر الخريطة) ولما كان نهر الفولجا يصب بدوره فى بحر قزوين فان مياه هذا البحر ستزداد هى الاخرى تبعا لتنفيذ المشروع ٠

وسيعمد السوفيات الى التفجير النووى لشق ٤٠ ميلا اى اكثر من نصف طول القناة المرتقبة وسيقيمون عددا من السدود تمكنهم من تحويل مجرى النهر على نحو ماسلفنا ٠



غُربةُ النّفس

■ أىّ نفسٍ لمحتُ فيها طيوفاً   لسماء يجول فيها فؤادى ؟
أى عينٍ لحظتُ فيها رسوماً   لأمانٍ طال منها سُهادى ؟
كم صديقٍ حسبتهُ يرغب السـ   ـبرّ على ما شرعتهُ من طريق
بزغ الفجرُ بعد ليلٍ قصير   فاذا بالرفيق ليس رفيقى
كم فتاة ظننتُها هيكلاً للفـ   ـنّ أفنى بحبها إعجابا
لامستْ قبلتى ندى شفتيها   فاذابى أضمّ منها ترابا
كم خيال أطلّ من عالم الغيـ   ـب تصورتُه بياناً فريدا
لم أكدْ استهلّ شعرى به حتى   تهاوتْ بيوتُه تقليدا
كم مسيلٍ تلألأ الماءُ فيه   كوثراً ساغ للظماء وطابا
ما تدنيتُ منه حتى خبا لأ   لاءُ سلساله وحال سرابا
ان يكن في ابتسامتى ما يراه النـ   ـاسُ برهانَ غبطةٍ وهناء
ففؤادى في مأتمٍ ليس يجدى   في مواساته جميلُ العزاء
قد تمرستُ بالزمان فما عد   تُ أبالى بنبله وجراحى
ضحكاتى ثمالةٌ من دموعى   وأغاريدى فضلة من نواحى
أنا في حالتىّ رهنُ ذهول   تتداعى حقيقتى تخديرا :
ان تغاضيتُ عن شقائى سمواً   أو تظاهرتُ بالسعادة زورا
كلّ خطب عرفتَ أسبابَه أرغمتَ   — أعراضَه على أن تهونا
منتهى العسر أن تكون حزيناً   ليس يدرى علامَ أمسى حزينا
أنا في غربتين : كل شعورى   لهبٌ فيه مادَ يومى وامسى
أن أُلطفَ بالصبر غربةَ جسمى   فبماذا تخفّ غربةُ نفسى ؟ ■■

عاصمة الارجنتين   الياس قنصل

قصة

المعجزة

بقلم : محمود منسى

■ انقضى الليل ، ولم تبق منه الا بقية اخذت تبددها اشعة الفجر الوليد ، وفي منزل من منازل المدينة الكبيرة سهر اهله طول الليل في انتظار قادم ..

ودق جرس الهاتف .. واسرع رب المنزل للرد عليه في لهفة وقلق .. الو .. من المتحدث ؟ ارجوك ان ترفع صوتك ..

فاجابه المتحدث : هنا المستشفى العام .. الاستعلامات .. مكتب الاستعلامات .. نريدالسيد جاسم البحار فرد جاسم ، وقد اصابه كثير من القلق .. انا الذى اتشرف بالحديث اليك .. فاجابه المتحدث فياقتضاب : ترجوك ادارة المستشفى الحضور لمكتب الاستعلامات فورا ..

وتشبث جاسم بسماعة الهاتف ، واستنجد بالمتحدث : لماذا يريدك ؟ وما السبب ؟

ولكن المتحدث اغلق الهاتف، وانهى الحديث ..

واسرع جاسم بارتداء ملابسه ، وقد اوجس خيفة من هذه المكالمة ، وساورته الظنون خوفا على ولده الغائب عن المنزل طول النهار .. واحس كان قبضة حديدية تعتصر قلبه ..

وركب سيارته،وقطع الطريق من منزله الواقع فى ضواحى المدينة الى المستشفى العام فى وقت قصير سريع ، واوقف سيارته داخل المستشفى وهرول الى الاستعلامات ، وابلغه الموظف ان الطبيب فى انتظاره فى الغرفة المجاورة لغرفة العمليات ، ويرجو ان توافيه فى اقصى سرعة ممكنة ، ودله على الطريق الى هناك .. وعندما دخل على الطبيب لم ينتظر حتى يشرح له جلية الامر ولكنه بادره قائلا فى لهفة :

ماذا حدث ياسيدى .. اخبرنى .. ارجوك ياسيدى الطبيب ..

فرد عليه الطبيب بهدوء ، فقد تعود هذه المواقف بعد ان طلب اليه الجلوس : هدىء من روعك ياسيد جاسم ، قضاء اخف من قضاء ، وقد قدر الله ولطف .. ولكن هذه الاجابة لم تشف غليل جاسم، بل زادت الامر غموضا .. فقال مستعطفا : ارجوك ، انبئنى بما عندك .. ماذا حدث لولدى ؟ هل اصابه مكروه ؟ لقد قضينا الليل واعصابنا مشدودة ، ولم نذق طعم النوم طوال الليل .. فاجابه الطبيب بهدوء يخالطه كثير من العطف : سيدى ان ابنك اصيب فى حادث صدام بين سيارته وسيارة اخرى اثناء رجوعه بعد ان عبر الحدود عائدا الى المدينة .. وكان يقود سيارته بسرعة جنونية كما جاء فى التحقيق .. ونحن مضطرون لاجراء عملية خطيرة وسريعة لانقاذ حياته ، واردنا ان ناخذ موافقتك قبلها ، فرد جاسم فى دهشة :

وهل هذا الامر يحتاج الى موافقة .. لقد بعثتم رحمة للناس ، واملا فى تخفيف ويلات هذه الحياة .. اننى موافق على اجرائها .. اسرع بربك .. فعقب الطبيب فى هدوء غريب : حتى ولو بترنا ساقه ؟

فوجىء جاسم بما يقول الطبيب ، وخيل اليه انه فى حلم مزعج ، وان الحقيقة لا يمكن ان تصل الى هذا الحد من القسوة والمرارة .. وتحسس الكرسى الذى يجلس عليه ، وهو يتمنى ان يكون حلما او كابوسا عارضا .. وليس حقيقة واقعة ، ولكنه احس ببرودة الكرسى .. ورأى الناس يتحركون حوله ، فادرك انه فى دنيا الواقع وليس الامر مجرد خيال او وهم او حلم عابر ..



لم افاق من افكاره ٠٠ ووجد الطبيب ماثلا في انتظار رده ٠٠ فعاد فكره اليه بعد ان غرق في بحر من التاملات ٠٠ والرؤى المفزعة ٠٠ فاخذ يستنجد بالطبيب قائلا : استحلفك بالله ياسيدي الطبيب ان تجري الجراحة دون ان تبتر ساقه ٠٠ انني لا استطيع ان اتصوره هكذا ، وكيف يستطيع ان يرى نفسه بهذه الصورة ؟ لا شك انه سيقضي من الاسى والحزن ، واجابه الطبيب في كثير من الصبر : لقد قمنا بالكشف اللازم ، واشتركت معي لجنة استشارية من كبار الاطباء بالمستشفى ووصلنا الى هذا القرار الجماعي ٠٠ ولكن رحمة الله فوق كل شيء ٠٠ ولكن جاسم نسي كل شيء الا صورة ابنه بعد اجراء العملية فاخذ يتوسل الى الطبيب : خذ مالي خذ ما شئت ٠٠ ولكن انقذ ساق ولدي ٠٠ وانقذ حياته ٠٠ انه ما زال في ريعان الصبا ٠٠ وفورة الشباب ٠٠ لا تكونوا قساة عليه ٠٠ واعملوا ما في وسعكم ٠٠ فاجابه الطبيب عاتبا : اننا لسنا قساة ٠٠ بل نحن رسل رحمة ، وعملنا هو تخفيف ويلات الناس والامهم ، لقد كان ابنك قاسيا على نفسه عندما استولى على السيارة ، وقادها ، وهو غير مؤهل للقيادة لصغر سنه ٠٠ انه هو الذي حكم على نفسه بذلك ٠٠ فاخذ جاسم يلوم نفسه قائلا :لا سيدي٠٠ بل انا جلاده ٠٠ انا الذي قضيت على ولدي ٠٠ وجنيت عليه ٠٠ واعطيته المشرط الذي يقطع به ساقه ٠

لم اخذ يردد « افعلوا ما شئتم ٠٠ انقذوه ٠٠ شيء خير من لا شيء، لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠

وبسط الطبيب امامه ورقة واعطاه قلما ، وحدد له مكان التوقيع ، وقد وقع ولكنه لم ير مافي الورقة ٠٠ ولم يقرأها ، فقد امتلات عيناه بالدموع ٠٠ وانصرف الطبيب لاجراء جراحته ٠٠ وبقي جاسم راقدا في مكانه كجثة هامدة ،وادركته غفوة قصيرة ، ولكنه استيقظ فزعا عندما اعادته الذاكرة الى لقائه مع ناظر المدرسة عندما ذهب اليه يطلب الاذن لولده « حمد » بالخروج من المدرسة لشراء سيارة له منذ اشهر قليلة ، وبعد ان حياه الناظر ورحب به قال جاسم : ارجو ان تاذن لولدي حمد جاسم بالخروج معي اليوم ٠٠

ورد الناظر بقوله : هل الامر هام ؟ ٠٠ سيادتك

تعلماتنا في نهاية شهر الآن ٠٠ وهناك اختبارات٠٠ وعديها يتوقف نجاحه او رسوبه ٠ فاجاب جاسم وكانه اراد ان ينهي الحديث : ولكنه الح على ووعدته ان امر عليه واشتري له سيارة ٠٠ ولا اريد ان اخلف وعدي معه ٠٠ وقد تضطرني الظروف للسفر بعد يوم او يومين ولكن الناظر فاجا جاسم بقوله : كم عمر ولدك ياسيد جاسم ؟

فاجاب جاسم بدهشة : قد جاوز الرابعة عشرة من عمره بقليل ٠٠ ولكن الناظر لم يترك له فرصة لفض الحديث كما يريد فقال : وتشتري له سيارة في هذه السن ؟ ورد جاسم متضايقا : وما المانع؟

فاخذ الناظر يبين له خطورة هذا التصرف فقال: هناك موانع كثيرة ، كالطيش ، وصغر السن ، وعدم تقدير المسئولية ٠٠ والدراسة ٠٠ ولكن جاسم ضاق ذرعا : بحديث الناظر واراد ان ينهيه باية طريقة فقال له : يخيل الي ان هذه فلسفة اكثر منها حقائق ، واظنها فلسفة المقلين او المقترين او الفقراء ؟ اليست السيارة وسيلة من وسائل الانتقال في العصر الحديث ؟ وبلع الناظر الاهانة في هدوء ، مع بعض الخجل ، واحمر وجهه ، وسيطر على اعصابه ، فقد تعود مثل هذا ٠٠وتعود ايضا الكياسة واللباقة ٠٠والتعاون مع الآباء ، وحسن استقبالهم ٠٠ وتبصيرهم بما يصلح ابناءهم ، لانهم امانة في عنقه ، ووديعة لديه ٠ ولذلك لم تستسلم ، وانما قال في هدوء يقالطه تحذير : اذا نفذت رغبة ولدك ، وهو في سن لا تقدر المسئولية ـ فانك تضع سلاحا في يده قد يستعمله ضد الناس او ضد نفسه ، وسوف تلوم نفسك ياسيدي ، وتندم حين لا ينفع الندم ٠٠

فاجاب جاسم وهو لا زال مصرا على رأيه : سيدي الناظر ان حمد ولد عاقل ، ولكنه يرى ان غيره في مثل سنه من الجيران والمعارف لديهم سيارات ، ولا اريد ان اكون سببا في حرمانه ٠٠ فهو الولد الوحيد بين اخوته البنات ٠٠ فلم ييأس الناظر ، ولم يستسلم وانما قال : ليس الخطأ مبررا للخطأ ، فاذا اخطأ جارك او قريبك ، فليس هناك مايدعوك للتأسي ؟ وعلى الانسان ان يحكم عقله ٠ ثم استدرك ، وعلى كل فهل توافق ادارة المرور على اعطائه ترخيصا بالقيادة ٠٠اظن ادارة المرور قد حددت سن البلوغ لقيادة السيارات ٠٠ فضمن جاسم جوابه مزحة حين قال : ما عليك ياسيدي ٠٠ ومن يخبر ادارة المرور بانه لا يحمل ترخيصا ٠٠ ليس لدينا اعداء يحملون اليها هذا النبأ !!

وضحك جاسم ٠٠ وضحك الناظر مجاراة له٠٠ ولكنه لم ييأس ٠٠ واراد ان يلقي اليه باخر ما عنده : من المسئول ياسيد جاسم اذا ارتكب ابنك حادثا ؟ الا تعرف المبادىء الاولى للقانون ؟ انك شريك في هذا الحادث ،الا تحمل نفسك عاقبة هذا بصرف النظر عن القانون فلجأ جاسم الى الهرب بعيدا عن الموضوع وقال : رفقا ياسيدي الناظر ٠٠ لماذا تنظر الى الموضوع هذه النظرة المتشائمة ،كأن الدنيا قد انقلبت رأسا على عقب، ولماذا تقلقها بهذا القلاق الاسود ؟ ولكن الناظر استرسل في حماس ،وقد اراد ان يلقي باخر سهم في جعبته : انها الحقيقة الكالحة !! الا تقرأ الجرائد ؟ الم تصادفك صفحات الحوادث ؟ انني ياسيدي عندما اسلم مقود السيارة لصبي في مثل هذه السن ٠٠ فانني اعتبر نفسي جلادا له ولمن يوقعهم حظهم السيء في طريقه ٠٠ ورفع جاسم يده يريد ان ينهي الحديث في شبه احتجاج :

ارجوك ياسيدي الا تسترسل في هذا الحديث٠٠ انني لا اريد ان اسمع بقيته ، انني لن احرم متعته في سبيل اوهام مفترضة لم تقع ، ولن تقع باذن الله ٠٠ وادرك الناظر انه لا فائدة ترجى من هذا النقاش فحقق رغبته وخرج ومعه حمد يكاد يطير فرحا ٠٠

وقفز ذهن جاسم فجأة الى موقف آخر مع المشرف الاجتماعي بالمدرسة عندما وصله كتاب يرجوه الحضور باقصى سرعة ممكنة للتفاهم بشان سلوك حمد ومستوى تحصيله، وفي نهاية الرسالة تكرر الرجاء بعدم التخلف حرصا على مستقبله ٠ واسرع الى المدرسة ، عندما التقى بالناظر ٠٠ اخبره بان المشرف في انتظاره ، وعليه ان يقابله في موضوع خاص بولده حمد ، وقاده الفراش عبر دروب واجنحة حتى وصل الى غرفة في الدور الثاني ، استقبله فيها شاب طويل القامة تبدو عليه مظاهر الرزانة والثبات وبعد ان تم التعارف بينهما قدم له كرسيا ثم بادره بقوله : اتعرف لماذا ارسلنا في طلبك ؟

فرد جاسم : لا اعرف التفاصيل ، وانما اعرف ان الامر خاص بحمد كما جاء في كتابكم الذي وصلني بالامس ٠٠

فاجاب المشرف وهو يقلب اوراقا امامه : لقد تغلف نجلكم عن المدرسة ثلاثة ايام متتالية خلال

الاسبوع الماضي . فهل لديكم علم بذلك ؟ فرد جاسم وقد ادهشه الامر : انني اسمع ذلك لاول مرة . ولا علم لي بهذا الموضوع ولماذا لم تتصلوا بي هاتفيا ؟ فاجابه المشرف وهو يتطلع الى شيء مكتوب امامه : لقد اتصلنا بكم مرتين . ولكن الهاتف كان معطلا .. وهز جاسم راسه دليلا على الموافقة . فقد تذكر فعلا ان الهاتف كان به عطب في الوقت الذي حدده المشرف الذي تابع حديثه : الم يخبر حمد احدا من المنزل بغيابه كوالدته ؟ فرد جاسم على المشرف بانها لو كانت تعلم بهذا الامر لما ترددت في اخباره .. وطلب منه ان يرسل في استدعائه لمعرفة جلية الامر . بعد ان تبين خطورته . لانها المرة الاولى التي يتغيب فيها، ولم يكن غيابا عاديا . بل ثلاثة ايام متتالية بلا عذر .. فاعطى المشرف ورقة مكتوبة للفراش المدرب على هذا العمل .. وسرعان ما عاد ومعه حمد وفوجيء بوجود والده .وناله كثير من الارتباك لانه ابقى موضوع الكتاب في طي الكتمان عن ابيه واصفر لونه . فقد ادرك انه قد اخل بوعده الذي قطعه على نفسه عندما طلب من والده ان يشتري له السيارة .. فقد اكد انه سيكون عند حسن ظنه كما كان في سنواته السابقة مجدا ومتفوقا ...

ودار نقاش بين الوالد والابن عن سبب الغياب، وبعد ان انكر . حمد . انه غاب هذه المدة الطويلة عاد واعترف بانه اطاع بعضا من رفاقه الذين زينوا له الانقطاع عن المدرسة . والذهاب لساحة السباق . اختطها جماعة من الطلاب خارج المدينة . لاختبار سرعة السيارات والمهارة في القيادة وقد رصدوا الجوائز لذلك . واصبح المكان ملجأ للطلاب الفاشلين في الدراسة .. ويوما اخر ذهبوا الى حديقة الحيوان . وزيارة مدينة من مدن الضواحي .. اما اليوم الثالث . فقد ذهبوا الى منزل زميل لهم خلا من الاب والام . فقد سافر الاب لتجارة وذهبت الام لزيارة ذويها . وقد اجتمعوا هناك للعب الورق . وقضوا يوما كاملا في ضيافته .. وعندما انتهى حمد من حديثه اخذ يبكي كطفل صغير . واعترف بخطئه . واقر بذنبه . وبانه لن يعود الى مثل هذا اذا عفا والده عنه .. ورق قلب جاسم لولده . ولمح المشرف ذلك . فقد كان ذا فطنة . وقد علمته التجارب كيفية معالجة هذه الامور العاطفية .. ولكي يتخلص من هذا الموقف . طلب من حمد العودة الى صفه حتى لا يفوته الدرس.كما فاتته كثرة من الدروس خلال الايام الثلاثة في نهاية الاسبوع الماضي .. وبعد انصرافه اراد المشرف ان يضع صورة كاملة امام الوالد . فقام الى خزانة مجاورة . وانتزع مجلدا ضخما من بين اقرانه . ثم عاد الى مكتبه . واخذ يقلب صفحاته . ثم فاجأ جاسم بقوله : لقد اخبرني سيادة الناظر بان حمد يمتلك سيارة خاصة .. فاجاب الوالد بالايجاب ثم دار حديث حول وقت شرائها . وتعجب جاسم من سؤال المشرف عن وقت شرائها . ولكن المشرف ربط بينه وبين هبوط مستوى درجاته بصورة لا تقبل الجدل . وكانت نهاية المطاف تخلفه ثلاثة ايام متتالية .. وانصرف جاسم من المدرسة بعد ان تأكد له ان صلاح ولده في كفة . وبقاء السيارة في كفة اخرى . ولكن الامر العجيب ان حمد قد استطاع ان يقنع والده بالابقاء على السيارة بالبكاء تارة . وبالرجاء والتوسل تارة اخرى . وعاونه بعض الاقارب فيما يريد .. وعندما وصل جاسم الى هذا الحد من استعراض الاحداث . اختلطت امامه الرؤى . واخذته سنة من النوم . ارخت اعصابه المشدودة . وخففت عنه بعضا مما هو فيه . ولم يدرك اطال الوقت ام قصر . ولكنه احس بيد تهزه وتوقظه في رفق فهب من نومه فزعا . ولما عاد اليه صوابه . عاودته الحقيقة . والم بالموقف مرة ثانية .. ولكن الطبيب عاجله بقوله : حقا انها معجزة .. لقد نجحت العملية !!

فتمتم جاسم في ذهول . واختلطت الامور في ذهنه : انني ياسيدي لا افهم شيئا مما تقول .. ماذا تقصد بقولك معجزة ؟ .. وكيف نجحت العملية ؟ فاجابه الطبيب . وقد علت وجهه ابتسامة عريضة : لم نضطر الى بتر الساق انها احدى المعجزات ..

وفرك جاسم عينيه واخذ يردد في سعادة غامرة : احقا ايها الطبيب العظيم ؟ الن يعيش حمد بساق واحدة ؟ انني سعيد كل السعادة انها سعادة العمر . والفرحة التي لن انساها ماحييت. حمدا لله . حمدا لله ثم اردف : ولكنك كدت ان تقضي على عندما اخبرتني بانه لابد من بتر الساق .. فاجابه الطبيب مؤكدا : كان المفروض ان يكون الامر هكذا .. ولكن الله رحيم بعباده.. فقد تداركتنا رحمته في اخر الامر .. ■■

الكويت ـ **محمود منسي**

امانويل

بمناسبة الاحتفال بمرور مائتي وخمسين
سنة على مولد الفيلسوف الالماني

بقلم
الدكتور محمد فتحى الشنيطى

لعل اسم كانط هو الاسم الوحيد الذى تتبلور حوله الفلسفة الألمانية تبلور الفلسفة اليونانية حول اسم سقراط ، اذ تجد فيه خلاصة لها ودفعة جديدة فى تيارها •

ولا غرو فقد ختم كانط بعمله الفلسفى عصر الأنوار ، وتخطاه حين أرسى اساسا جديدا لوعى الانسان : وعيه بذاته ، ووعيه بالعالم ووعيه بالله • واذ قوض دعائم الميتا فيزيقا الانتولوجية لم يعد فى الوسع البرهنة على وجود الله برهنة ذهنية خالصة ، وانما بفضل استقلال العقل ، وفعاليته فى ميدان الحياة ، وبفضل عمل اخلاقى نابع من الحرية ، يكتسب الانسان اليقين بالله ، وهو يقين لا يتاح الا بقيام العقل بنقد شامل لذاته بتحليل امكانياته والتعرف على حدوده وطاقاته •

ومن ثم يغدو كانط بحق صاحب المكانة الأولى فى الفكر الفلسفى الحديث ، وهو من حيث هو كذلك دفع فى تيار هذا الفكر امواجا من المشكلات والاهتمامات تتدفق لتجدد حركته وتثير الأذهان نحو رؤى جديدة فى المعرفة والأخلاق والتاريخ الانسانى بأسره • ولذلك لم يغال البعض حين قال ان تاريخ الفلسفة بعد «كانط» لم يعد كونه تاريخ التامل فى القضايا التى اثارها ، سواء لتاييد موقفه منها والاشادة به أو لدحض هذا الموقف والتنكب له •

ومن أسف أن فكر «كانط» لم يجد دائرة واسعة من الجمهور تستجيب له وتتمثل فيه ، بل انكب على دراسته جماعة من الشراح ربما أساء معظمهم اليه • بيد أن عمل «كانط» يظل ، رغم ذلك ، عملا فريدا ، وتراثا مجيدا ، لم تخمد فيه ، رغم ما مر من سنين طوال ، جذوة الروح الثورى وعمق الرؤية النافذة عبر التاريخ •

حياته الخاصة

بيد أن حياة «كانط» الخاصة تكاد ان تضمر امام عظمة عمله ، وان كانت تقدم لنا صورة مشرقة لسلوك المعلم فى خواطره وتوجيهاته •

ولد «كانط» فى ٢٢ من ابريل لسنة ١٧٢٤ بقرية « كونيجسبرج » ، وكان اجداده لأمه وابيه من المزارعين والسقاة والحرفيين فى بروسيا الشرقية وفى كورلاند ، وبعضهم فى لتوانيا • وكان والداه يعيشان عيشة متواضعة اقرب الى المسغبة • وهو مع هذا يفخر بهما فيذكر انهما وان كانا لم يخلفا له ثروة ، فانهما لم يتركا وراءهما دينا ، وقد استطاعا أن يهيئا له تعليما نموذجيا ، مرتكزا على القناعة والاستقامة •

وبفضل « فرانز البرت شولتز » ــ وكان واعظا واستاذا لأصول الدين ، تربطه بأبويه رابطة صداقة ــ التحق «كانط» وهو لما يزل فى الثامنة بمعهد فريدريك Collegium Fredericiamm وهو مدرسة ثانوية تصطبغ الدراسة فيها بالصبغة الدينية التى لا تخلو من تزمت • وفى سنة ١٧٤٠ بدأ «كانط» دراساته فى اللاهوت والفلسفة والرياضيات فى جامعة « كونيجسبرج » مسقط راسه • وكان استاذه فى الفلسفة ، هو الاستاذ « مارتن كنوتزن » Martin Knutzen ، الذى سيثنى عليه «كانط» فيما بعد ثناء عاطرا لحرصه على الا يجعل من تلاميذه ببغاوات تردد ما تلقته دون فهم ، بل شخصيات مفكرة ، يتوخى كل منهم ممارسة التامل والادلاء بالراى بعد النظر والتدبر•

وعقب وفاة أبيه سنة ١٧٤٦ قطع كانط دراسته التى استمرت زهاء سبع سنوات ، ولحاجته الى المال ، اشتغل لسنوات عديدة معلما خاصا • وفى تلك الحقبة من حياته انصرف الى استكمال ثقافته العامة ، مستفيدا من خبرات السنين وأحداثها

كانط
١٧٢٤ ـ ١٨٠٤



صورة لامانويل كانط رسمها « هانز شنور فون كارولسفلد » سنة ١٧٨٩

مستخلصا منها القدرة على فهم الحياة ومواجهتها.

وفى سنة ١٧٥٥ حصل على درجة الماجستير . وفى نفس السنة غدا مؤهلا للتدريس فى التعليم العالى بدراسته عن « توضيح جديد للمبادىء الاولى للمعرفة الميتافيزيقية » ، واصبح بذلك استاذا حرا Magister Legens بجامعة «كونيجسبرج». وتجلت براعته كمحاضر وسعة اطلاعه وعمق فكره فى ذلك النشاط الواسع الذى مارسه فى التعليم وتناول فيه فروعا متعددة من المعرفة : فى الرياضيات ، والفيزياء ، والمنطق ، والميتافيزيقا، والفلسفة الأخلاقية ، والحق الطبيعي ،والموسوعة الفلسفية ، واللاهوت الطبيعي ، والتربية ، فضلا عن الجغرافيا الفيزيائية ـ وكان أول من درسها فى جامعة المانية ـ والأنثروبولوجيا . غير أن ما يسترعى الانتباه ان « كانط » فى هذا النشاط الموسوعى فى دروسه لم ينوه بفلسفته الخاصة .

الأب والابناء

ويذكر الكاتب « راينهولد لونز » Reinhold Lenz ، وكان من المتابعين لدروسه انه كان يؤثر البساطة فى التفكير وفى السلوك ،وكان يمتعض من التزمت فى العقيدة ويمج الاستبداد بالرأى ، يختص تلاميذه بالحدب والرعاية ويحوطهم بعطف الأب ، مشجعا لهم على النقد والتحليل وعلى اتباع نظام صارم فى الدراسة .

وما أن عين استاذا للمنطق والميتافيزيقا فى جامعة « كونيجسبرج » سنة ١٧٧٠ ، وهو فى السادسة والأربعين حتى فاض انتاجه فى محاضراته وكتبه وتحددت معالم فلسفته . وقد ظل يشتغل بالتدريس فى الجامعة الى ان آثر الاعتزال سنة ١٧٩٦ ، ومات سنة ١٨٠٤ ، وقد ترك لنا انتاجا فكريا ثمينا يغطى نصف قرن من ١٧٤٩ الى ١٧٩٩.

وحياة «كانط» ذاتها بالنسبة لانتاجه ليس فيها، كما ألمعنا ، ما يثير . هى حياة شغلها التأمل الخصب لمفكر انصب اهتمامه الأكبر على التدريس. ولكننا رغم هذا نجد من التجنى على صاحبها القول بانه عاش فى عزلة عن الدنيا وعزوف عن شواغلها وغيبة عن احداثها . فلقد كانت الحياة فى نظر «كانط» واجبا ساميا ينهض بادائه على الوجه الذى يرضى الضمير ، وكانت محاضراته الجامعية تجمع الى جانب الدراسة الخالصة التوجيه الأخلاقى السديد. من ذلك ما اثر عنه فى احاديثه الى طلابه قوله : ان الأستاذ الجامعى فى حرج شديد ، فهو يود من صميم قلبه ان يلم طلابه بالوان متعددة من المعارف ، بيد انه يخشى فى الآن نفسه أن يستغرقوا فى حشد لا ينتهى من المعلومات وأن يتعجلوا الحكم على الأشياء ، فتخرج منهم جماعة من انصاف المثقفين تضيق نظرتهم ويختنق افقهم فتعمى بصيرتهم، ويكون الخطر منهم أفدح من ذلك الخطر الذى نخشاه من الأميين والجهلة .

فهنا دعوة الى الوضوح فى الفهم والسلامة فى التفكير ، لا على أساس حشد المعلومات ، وانما على دعامة منهج واضح يعول فيه على النظرة العقلية النقية التى لا تشوبها شائبة من انفعال

او رغبة شخصية او نزوة عارضة • وعلى ذلك نراه يذكر في بعض احاديثه : ينبغي للأستاذ الجامعي الا يعلم طلابه الافكار بل أن يعلمهم كيف يفكرون ، والا يملي عليهم الآراء ، بل أن يعنى بتوجيههم لكي يصلوا الى بنورة الآراء السديدة بانفسهم ، وهنا يطيب نفسا ويهدأ بالا الى أن هؤلاء الطلاب سينضمون لا محالة الى صفوة المفكرين الذين لا يعملون لنهضة اوطانهم فقط بل يعملون أيضا لنهضة الانسانية جمعاء •

ومن احاديثه كذلك ما ينصب على المنهج الذي ينبغي اتباعه في تدريس الفلسفة على التخصص، نراه يقول : اننا حين نتصدى لدراسة فيلسوف ما، فينبغي لنا الا نتخذه مثلا ، والا نتبع آراءه مهما يكن فيها من سحر وطلاوة ، وانما خير لنا أن نقف منه موقف حياد ، وأن نتغلغل في أعماق افكاره ، ثم نحكم بعد هذا على هذه الافكار •

الفلسفة والعلوم الطبيعية

وتكوين «كانط» الفكري تكوين غني ، فمنذ العام السادس عشر من عمره درس فلسفة «فولف» في سنته الأولى بجامعة « كونيجسبرج » • ومن عجب أنه سجل اسمه للتخصص في دراسة أصول الدين ، وكان يندر أن يتابع محاضرة واحدة في هذه الدراسات،بل كان شغفه منصبا على الفلسفة والعلوم الطبيعية• وقد هيأ له اشتغاله بالتدريس كمعلم خاص أن يختلط بأسر عديدة من الأسر الألمانية الكبيرة ، ومكنه ذلك من الاتصال بكثير من الشخصيات المعاصرة له •

وقد نمى هذا الاختلاط بالناس فهمه للطبيعة البشرية ، وعمق خبراته بالعلاقات الانسانية • فاذا أضفنا الى ذلك حرصه منذ شبابه الباكر على جمع المعارف وتصنيف المعلومات التي تثري ثقافته وتغذي عقله، للاحظنا انه حين مارس عمله أستاذا في الجامعة تجلت فيه خصال الكاتب الى جانب صفات المحاضر • فليس غريبا بعد هذا أن يجذب «كانط» الى محاضراته العديد من عشاق المعرفة •

وقد استهل «كانط» دعوته في الفلسفة بضرورة النظر الى التجربة نظرة فاحصة قبل التطلع الى التأمل الخالص ، وضرورة الف الانسان للنظر الفلسفي قبل عكوفه على دراسة المذاهب المختلفة• وكانت وقفة «كانط» من الفلسفات السابقة عليه وقفةتندر بالقطيعة وتؤذن بنظرته النقدية الجديدة•

تأثره بهيوم وروسو

وقد اقتنع «كانط» بانه لا سبيل الى تقدم الدراسات الفلسفية الا بالتحليل • وقد بسط خواطره في هذا الصدد فيما كتب من رسائل ومقالات بين عامي ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ • وفي تلك الفترة يظهر نفوذ كل من الفيلسوف الاسكتلندي «هيوم» والمفكر الفرنسي « روسو » على الفيلسوف الالماني ، ولا شك أن اهتمام « كانط » بالتحليل كدعامة لكل فكر فلسفي مرجعه ماطالعه من نقد لعلاقة العلية عند «هيوم» ، حتى انه يذكر أن هذا الفيلسوف قد ايقظه من سباته • ومشكلة العلية التي اثارها «هيوم» تتمثل في تعذر الوصول الى الروابط الضرورية التي يلزم أن تربط بين العلة والمعلول ما دام ليس في الامكان أن يكون المعلول متضمنا في العلة بحيث تستطيع أن تصل اليه بمجرد تحليلها • وكان «هيوم» حريصا على ابراز مكانة الاعتقاد وهو الذي ينبع في الأساس من حيث يصدر الاحساس• هذا وكان «روسو» يشيد بيقظة الضمير ويتوق الى ارساء العلاقة الانسانية على أساس الحرية والاخاء والمساواة • وكان من اثر ذلك أن انصب اهتمام «كانط» على ما عسى أن يكون من قيم اصيلة عزيزة الجانب لا يتوافر للسلوك الاخلاقي الأساس السليم الا بها • ويبنى على هذا انه اذا كان لابد للعلم من أسس راسخة في المجال الطبيعي المادي ، فلا بد للأخلاق من أسس مماثلة في المجال الانساني • ويخلص «كانط» من هذا الى أنه اذا كان على العقل أن يشرع للتجربة المادية ويضع أصولها ، فعليه أيضا النهوض بمهمة لا تقل خطرا وهي أن يرسي للتجربة الأخلاقية أصولها ويحدد لها غاياتها •

ان ما طالعه «كانط» لهيوم و «روسو» قد اثر فيه تأثيرا عميقا ، وادار في رأسه مشكلات اصيلة تعد بحق الخامة الجوهرية لفلسفته • واذا كان«هيوم»قد وقفعند حد تفسير الضرورة في العلية بمادة في الذهن يثبتها الاعتقاد • واذا كان «روسو» قد اكتفى بالدعوة العاطفية ، فان «كانط» بروحه المشرعة قد وضع بالعقل كل شيء في موضعه • ولذلك كانت ثقافة «كانط» الواسعة واحاطته بالمذاهب السابقة على اختلافها وتنوعها ، بمثابة الحافز الأساسي الذي حفزه الى تقديم فلسفة متكاملة على أساس التحليل والنقد •

لذلك نجد انه فى سنة ١٧٧٠ ، حين صار أستاذا للفلسفة بجامعة « كونيجسبرج » نشر فى نفس العام رسالة باللغة اللاتينية بعنوان : « صورة العالم الحسى والعالم العقلى ومبادئهما » • وفى هذه الرسالة ظهرت لاول مرة بعض الافكار الاساسية فى فلسفته • فاذا لاحظنا أن «كانط» قد ذكر ، فى بعض كتاباته وأحاديثه أن سنة ١٧٦٩ تعد سنة حاسمة فى تفكيره ، لتبينا ، أن هذه الرسالة تعتبر بحق أول اعلان للفلسفة الكانطية • ويقول «كانط» نفسه عنها انها سنة الالهام والضوء الغامر • ويمكننا أن نصوغ القاعدة الاساسية التى خطرت له آنذاك على النحو التالى : ان الصور والمبادىء التى تعد الشروط الضرورية لكى يمكن لشىء أن يكون موضوعا لمعرفتنا يجب أن تكون صورا ومبادىء صالحة لكل تجربة • وطبق «كانط» هذه القاعدة على الزمان والمكان ، من حيث اعتبارهما صورتين لاحساسنا ، أى من حيث كونهما الاطار العقلى الضرورى الذى بدونه لا يمكن للاحساس ان يكون احساسا • وتعد هذه الفكرة ايذانا بالثورة الكانطية فى الفلسفة المناظرة للثورة الكوبرنيقية فى الفلك : فالاشياء تدور حول الذات العارفة دوران الكواكب حول الشمس •

العقل •• المشرع الأول

ولا شك أن «كانط» كان بسبيل انضاج مذهبه الفلسفى وكان متأنيا فى ذلك غاية التأنى ، ولهذا استغرق احد عشر عاما فى تطبيقات هذه الفكرة الاولى • فبعد أن كان يتحدث عن الاحساس نراه يتحدث عن الظاهرة ، وبعد أن كان ينظر الى الظاهرة راح يتطلع الى ما يحكمها • لقد اتضح «لكانط» انه اذا كان هناك شروط لابد من توافرها لكى تتم الظواهر على النحو الذى نشاهدها عليه فان هذه الشروط لا يمكن أن تستخلص من واقع هذه الظواهر بل هى مستمدة من العقل البحت ، واذا كانت هذه الشروط لازمة لزوما تاما لكى تتم الظواهر ، وما دامت هذه الشروط عقلية فان العقل لازم لزوما تاما للتجربة • وليس فى وسعنا على هذا ونحن بصدد البحث فى امكان العلم أن نتوه فى زحمة هذه الظواهر بينما نترك المشرع الاول لها الذى يضع شروطها وهو العقل • وعلى ذلك فالطريق الى تعمق الظواهر لا يكون باستعراضها وتسجيل صفاتها ، وانما يكون اولا وبالذات باحصاء شروطها اى بالنظر فى العقل •

ان المهمة الاساسية للفلسفة هى التحليل والنقد ، لا بتبديد الجهد فى تحليل الظواهر ذاتها ، بل بنقد العقل • وتجلت هذه الفكرة متبلورة فى عمدة كتبه « نقد العقل الخالص النظرى » الذى صدر سنة ١٧٨١ ، ويعتبر هذا السفر القيم ، رغم وعورة أسلوبه ، بحثا تحليليا دقيقا لأصول المعرفة وغاياتها • وقد قيل بحق ان كل من يبحث فى نظرية المعرفة ، يبدأ بكتاب «لوك» : « مبحث فى الفهم الانسانى » ، ثم لا يلبث أن يتجه الى كتاب «كانط» : « نقد العقل الخالص النظرى » ، حيث تنفتح أمامه آفاق لم يكن فى وسع الفيلسوف الانجليزى أن يوجهه اليها • ان فى هذا الكتاب بحثا جادا عميقا عن الشروط الضرورية اللازمة لكل معرفة صحيحة ، فضلا عن تحديد لامكانيات العقل وتوضيح لمعالم النطاق الذى يتعين عليه الالتزام به ، فالكتاب من ثم دليل على قدرة العقل الفذة فى ميدانه ، وعلى عجزه الذى لا مناص منه فى غير ميدانه • وليس معنى هذا أن «كانط» قد استطاع فى هذا الكتاب أن يجد حلا نهائيا لمشكلة المعرفة ، فان هذه المشكلة يثير حلها ذاته مشكلات أخرى •

وما كاد «كانط» يحس بما فى كتابه من مشقة واستعصاء حتى أخرج بعد عامين كتابا جمع فيه باختصار وفى وضوح الافكار الاساسية ، وهو : « التمهيدات الى كل ميتافيزيقا تبغى أن تكون علما » ، وقد صدر سنة ١٧٨٣ • ولم يكد «كانط» ينتهى من عرض أسس فلسفته النظرية حتى دفع الى الناس بكتابه : « نقد العقل الخالص العملى » الذى صدر سنة ١٧٨٨ ، وقد بسط فيه تصوراته الأخلاقية » •

أسس الأخلاق عند كانط

لقد تخلى «كانط» من البداية عن ذلك المنهج النفسانى الذى كان متبعا فى كثير من المذاهب الأخلاقية ، وبخاصة عند فلاسفة الحس الأخلاقى الاسكتلنديين : «هاتشسون» و «شافتسبرى» و «هيوم» • فلقد ارتأى «كانط» أن ميدان الأخلاق لا يمكن أن يكونا ميدانا لتحليل العواطف البشرية ، والا كانت المبادىء الأخلاقية مبادىء متنازعا عليها متجاذبة بين أطراف الانفعالات ، خاضعة للميول والرغبات • وانما للاخلاق كما للمعرفة أسس ميتافيزيقية راسخة • ومعنى هذا ان للاخلاق أصولا عامة شاملة صادقة فى كل زمان ومكان ، تهيمن

على العمل الأخلاقي وتصبغه بصبغة الدوام والرسوخ والاستقرار • وعلى هذا فمهمة «كانط» في كتابه « نقد العقل العملي » هي اتصال لمهمته في كتابه « نقد العقل النظرى » • فكما انه يحلل في أحدهما أصول المعرفة البشرية ويردها الى قواعد عقلية ثابتة ، فهو في الآخر يحلل اصول الأخلاق ويردها الى قواعدها العقلية الثابتة • وكذلك كان شأنه في كتاب : « أسس ميتافيزيقا الأخلاق » الذى صدر سنة ١٧٨٥ ، قبل «نقد العقل العملي» بثلاث سنوات • وكما يمكننا أن نقول ان كتاب « التمهيدات الى كل ميتافيزيقا مستقبلة •• » هو بمثابة ملخص لـ « نقد العقل النظرى » ، فبوسعنا القول ان كتاب « أسس ميتافيزيقا الأخلاق » يعتبر موجزا عاما لكتاب « نقد العقل العملي » ، مع فارق واضح وهو أن «التمهيدات» صدر بعد « نقد العقل النظرى » بغية تبسيطه وتخفيف وطأته على الأفهام ، بينما « أسس ميتافيزيقا الأخلاق» صدر قبل «نقد العقل العملي» لتهيئة الأذهان له واعدادها لحسن قبوله • ويمضى «كانط» في مهمته ، فيصدر له كتاب « نقد ملكة الحكم » سنة ١٧٩٠ ، وفيه دراسة فاحصة لمشكلات الجمال ، يحسم فيها بالطريقة التى يحسم بها في مشكلات المعرفة والأخلاق •

فلسفته

وفي فلسفة «كانط» خيط يصل بين جوانبها المختلفة كما يصل الخيط بين حبات العقد • وقد بيّنا من قبل أن من الخطأ الظن بأن «كانط» كان بمعزل عن الحياة الانسانية عامة ، وان بدت حياته الخاصة منحصرة في دائرة صارمة من العكوف على البحث واعداد المحاضرات والتأليف • فلم يكن يفوته ، وهو يعيش في بروسيا الشرقية ، أن يلحظ بعين الاهتمام كل ما يدور حوله في عالم الطبيعة وعالم الانسان • ولئن لم ينجذب نحو الترحال كما انجذب «روسو» ، فان هوايته الأثيرة عنده كانت مطالعة قصص الرحلات ، والكتب التى تتناول ظواهر البيئة الجغرافية ومعالم البيئة العمرانية • وكان يرى أن مطالعته لهذه الكتب تفيده فائدة جمّة في مهمته التربوية والعلمية التى ينهض بها في الجامعة • لقد كان يتتبع بشغف تقلبات الأحداث السياسية تتبعه لتطورات العلوم الطبيعية • وكانت تلهب خياله ثورة امريكا الشمالية والثورة الفرنسية ، حيث كان يرتئي في مثل تلك الثورات ايذانا بأن الانسانية انما تخطو خطوات الى امام نحو التفاهم الكامل بين الناس بارساء القيم الأخلاقية النقية المنبثقة من الارادة الحرة • وكثيرا ما كان يدير المناقشات مع طلابه واصدقائه في غير اوقات الدرس ، حول أحدث المكتشفات في ميدان العلم ، وحول اهم المشكلات في مجال السياسة • ولا ريب ان مؤلفاته الزاخرة بالتصورات الجديدة قد حببته بالشهرة والمجد ، حتى أن حشودا من المثقفين وطلاب المعرفة كانوا يفدون الى «كونيجسبرج» لرؤيته واستشارته في مشكلات متنوعة •

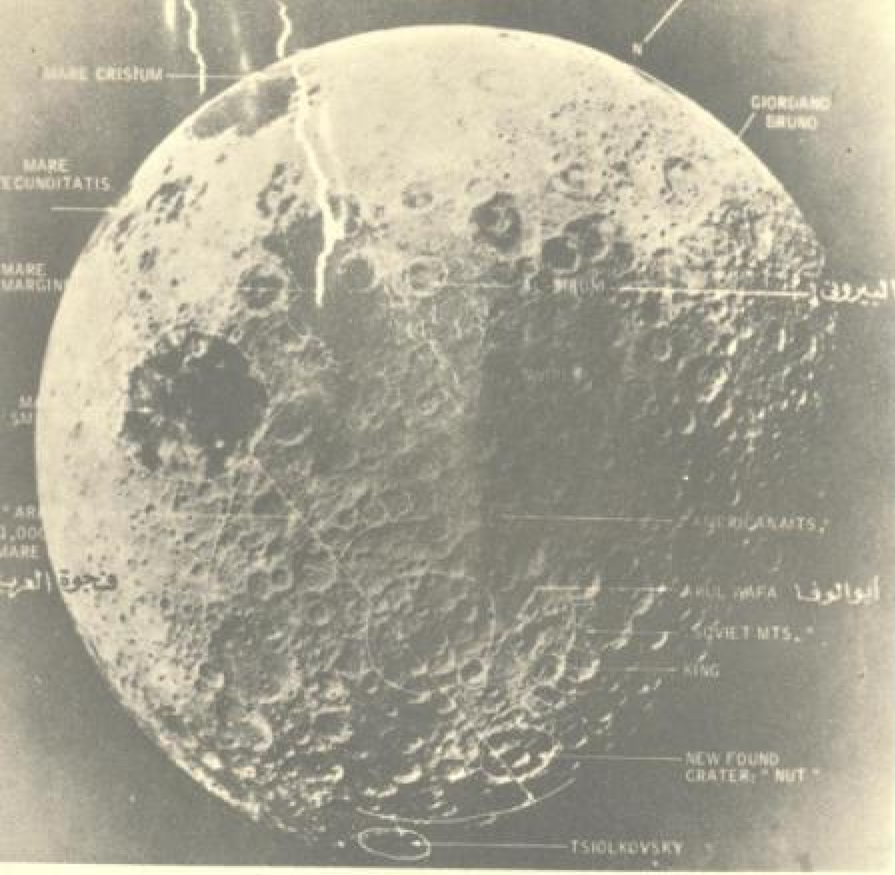
تحفظه ازاء الدين

وكان « كانط » متحفظا ازاء الدين والسياسة، وكان تحفظه أشد بالنسبة للدين• وقد اثار بحثه عن « الدين في حدود العقل الخالص » ، وقد صدر سنة ١٧٩٤ ، ثائرة المتزمتين من رجال الكنيسة • ومع انه كان يتوخى دائما ـ وربما كان ذلك عن نيّة خالصة ـ أن يتحدث عن الدين بتوقير واحترام ، وأن ينوه بقداسة المسيحية وبما فيها من عمق ، وأن يبين ان هدفه من البحث يقتصر على أن يضع موضع التحليل لا المسيحية ذاتها بل علاقات المسيحية بالطبيعة البشرية وبالعقل مع هذا كله لم يسلم « كانط » من تنديد رجال الكنيسة • وربما يعزى هذا لطبيعة ما كان يجرى في عصره من جمود يفضي للوقوف في وجه كل نزعة حرة تدعو الى النظر السليم من خلال العقل مع التحرر من ربقة القيود المتخلفة عن العصور الوسطى • اما في السياسة ، فقد اصدر « كانط » سنة ١٧٩٥ كتيبا بعنوان « مشروع للسلام الدائم» يحمل دعوة الى التفاهم العالمي ، ويصوغ الشروط العامة لدوام السلام ، وهى التى ينبغى ان تلتزم بها جميع الدول لتحول دون اندلاع الحرب لأى سبب من الأسباب •

وحسب « كانط » أن يكون داعيا لسلام النفس من خلال اداء الانسان للواجب منزها عن الهوى ومناديا بالسلام الدائم بين البشر ، لكى نساهم بهذا المقال المتواضع تحية له بمناسبة الاحتفال بانصرام مائتين وخمسين عاما على مولده • ■■

د • محمد فتحى الشنيطى

استاذ الفلسفة بكلية الآداب ـ جامعة بنغازى



معالم قمرية تحمل اسماء عربية

القمر
على سطحه جبال ووديان

بقلم : المهندس سعد شعبان

* بحار القمر ليس بها قطرة ماء وجباله تشمخ آلاف الأمتار.

* ثمانية عشر اسما عربيا على معالم القمر ، منها أسماء البيرونى ، وأبو الوفا ، والخوارزمى ، وجابر بن حيان .

■ تجمع لدى العلماء على الارض ما يقرب من أربعمائة كيلوجرام من صخور القمر واحجاره واتربته . ولقد حملت هذه الصخور سفن ابوللو الامريكية التى توالى هبوطها على سطح القمر منذ رحلة « ابوللو ــ ١١ » فى يوليو عام ١٩٦٩ حتى رحلة « ابوللو ــ ١٧ » التى انتهت فى ديسمبر عام ١٩٧٢ .

ولضمان عدم تلوث هذه العينات ، عمد الرواد الى وضعها داخل اكياس معقمة من البلاستيك ، وتجميعها داخل صناديق خاصة . ومن أجل تنويع

مصادرها صممت ملاقط وجواريف خاصة درب الرواد على استخدامها لانتقاء الصخور والاتربة وجمعها من اماكن متفرقة ، وعلى اعماق متفاوتة.

ولقد درب بعضهم على استخدام مثاقيب ميكانيكية خاصة لنخر التربة القمرية حتى اعماق تقرب من ٣٠ سنتيمترا لاخذ عينات من تحت سطح القمر .

ولعل السؤال المنطقي الذي يراود الكثيرين ، هو : ما سبب جلب هذه الصخور والفوائد التي يمكن ان تعود منها ؟

والحقيقة ان عينات الصخور القمرية تتلقفها معامل التحليل الكيماوي للوقوف على مكوناتها من عناصر ومركبات لاكتشاف وجود اية عناصر فيها لا نعرفها على الارض .

والهدف وراء ذلك هو الكشف عن الاصل في تكوين القمر، بما يلقي الضوء على بعض النظريات الفلكية عن اصل تكوين القمر والارض والمنظومة الشمسية كلها .

ولتحقيق التعاون الدولي في هذا المجال ، اهدت امريكا ما يقرب من خمسة عشر كيلوجراما من صخور القمر للاتحاد السوفييتي لمشاركتها في البحث والتحليل . كما اهدت بضع كيلوجرامات اخرى الى بعض الجامعات الاوروبية . وعمدت الى عرض بعض عينات من صخور القمر في بعض المتاحف والمعارض في كثير من الدول .

وسائل لجلب صخور القمر

لقد وضح التباين بين وسائل امريكا وروسيا في جلب صخور القمر ، في صراع صامت يوضح الفرق بين اسلوبي الدولتين في الابحاث الفضائية.

ذلك ان امريكا تعتمد في جلب صخور القمر على روادها الذين يهبطون على سطحه . ومن اجل زيادة ما يمكن ان يحملوه منها ، وتنويع اماكن جمعها ، صممت سيارات قمرية خاصة استطاع الرواد الانتقال بها بعيدا عن اماكن رسو المركبات القمرية .

بينما عمد الاتحاد السوفييتي الى تصميم سفن فضاء يمكن ان تحط فوق سطح القمر برفق ثم ينبثق منها ـ بتحكم من الارض ـ ذراع ميكانيكي ذو كلابتين ، يستطيع أن يلتقط حفنة من الصخور تجذبها الى داخل السفينة . وبواسطة صواريخ دفع عكسية استطاعت السفينة السوفيتية « لونا ـ ١٦ » العودة بحفنة من هذه الصخور الى الارض. وتكرر نفس الامر بواسطة السفينة « لونا ـ ٢٠ » في فبراير عام ١٩٧٢ . وكان هذا كان ردا صامتا على الامريكيين ، بأن السوفييت يستطيعون القيام بنفس ما يقومون به، بدون ارسال بشر الى القمر، وبتكاليف اقل كثيرا .

والحقيقة ان سلسلة سفن « لونا » السوفيتية قد بددت كثيرا من المفاهيم الخاطئة عن طبيعة سطح القمر ، ووضعت العلماء امام كنز من الاسرار العلمية .

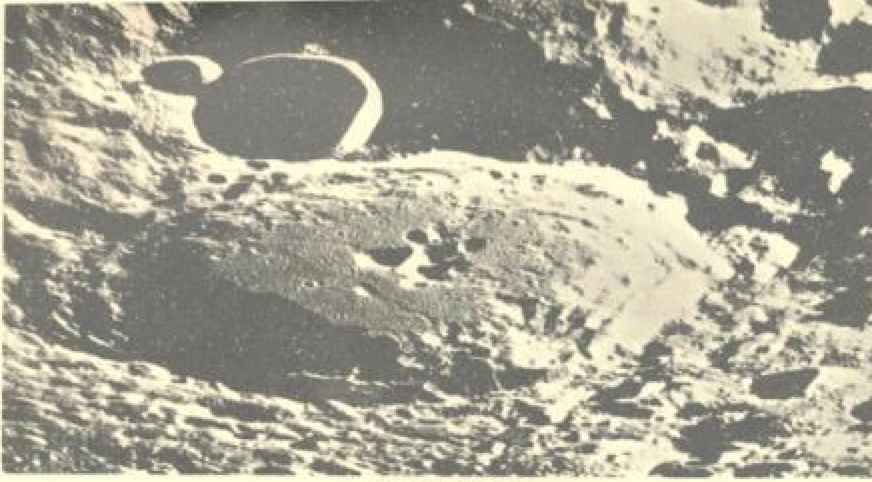
ذلك ان الاعتقادات التي كانت سائدة لدى الفلكيين في اوائل هذا القرن ، هي ان التربة القمرية رخوة ومفككة وغير متماسكة ويمكن ان تغوص فيها الاجسام . حتى هبطت السفينة « لونا ـ ٩ » برفق فوق سطح القمر في ٣ فبراير عام ١٩٦٦ مستندة الى اربعة وسائد مثلثة الشكل ، وقامت بعملية جس للتربة القمرية . وارسلت الى الارض عديدا من الصور التليفزيونية لسطحه . وتبين للعلماء من دراسة هذه الصور ان سطح القمر ليس رخوا ، ويتكون من طبقات صخرية ، وهذا ما طمأن رواد سفن أبوللو الامريكية قبل السفر اليه .

طوبوغرافية سطح القمر

استطاعت سلسلة سفن الفضاء الامريكية « رينجر » و « سيرفيور » منذ اوائل الستينات تصوير كل شبر على سطح القمر ، وتجمع منها مسح طوبغرافي كامل يتكون من ملايين الصور التي توضح التفاصيل القمرية . وبذلك امكن تعديل الصور التي تجمعت لدى علماء الفلك السابقين الذين رسموا الخرائط لسطح القمر ، منذ عهد جاليليو .

وتتفاوت المعالم الطوبغرافية على سطح القمر، بين جبال ووديان ومنخفضات وشقوق واخاديد وفوهات دائرية .

والجبال القمرية تشبه جبال الارض وبعضها يشمخ بارتفاع عدة كيلومترات . وقد أطلق القدامى على بعضها أسماء مماثلة لجبال الارض مثل جبال « الابنين » ، و « القوقاز » ، و « الالب » . وأعلى قمم الجبال القمرية هي « دارفيل » وتبلغ ٧٦٠٠ متر . وتظهر الجبال القمرية للناظر اليها من الارض لامعة لانعكاس



فوهة قمرية من قرب

اشعة الشمس عليها أما المنخفضات القمرية فتظهر داكنة ، ولذلك اطلق عليها القدماء خطا اسم «البحار» «والمحيطات» ، والحقيقة انه ليس بها قطرة ماء واحدة • اذ ينعدم بخار الماء في جو القمر ، وليس للماء وجود على سطحه ولهذا لا نجد صورة من صور الحياة عليه ، مصداقا لقوله تعالى : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » •

واغلب منخفضات القمر تحمل اسماء الظواهر الجوية كبحر الامطار ، وبحر العواصف ، وبحر السحاب ، وبحر الرعد ، والمحيط الهادى ، وخليج قوس قزح • الا ان أهم ما يميز سطح القمر هو الفوهات المستديرة التى تكسو أغلب السطح ، والتى تتفاوت اقطارها بين بضعة أمتار وعدة كيلومترات • ويزيد عدد هذه الفوهات عن ٣٠٫٠٠٠ فوهة •

أسماء عربية على القمر

تحمل بعض المعالم القمرية أسماء عربية ، منذ نبغ الفلكيون العرب فى الرصد الفلكى • ومن اهمها أسماء العلماء العرب «البيروني» و «أبو الوفا» و «ثابت بن قرة» و «الفرجاني» و «الخازن» و «أبو عيسى الاسطرلابي» •

ولقد اكتشفالعالم الجيولوجي المصرى «الدكتور فاروق الباز» الذى يعمل فى التخطيط لبرامج الفضاء الامريكية فجوة جديدة على القمر فى الصور التى التقطتها سفينة « ابوللو ـ ١٦ » وقد اقترح على « جمعية العلوم الفلكية العالمية » تسمية هذه الفجوة باسم « فجوة العرب » Arabia Basin • كما اقترح بعدرحلة «أبوللو ـ ١٧» تسمية ثلاث فجوات جديدة أخرى باسماء العلماء العرب «الخوارزمي» و «ابن خلدون» و «جابر بن حيان»• وكلهم منأساطين العلومالعرب•

والحقيقة أن المعالم القمرية التى تحمل أسماء عربية ، يبلغ عددها ثمانية عشر فوهة الى الآن •

ولعله من الوفاء القول بانه اقترح أخيرا اطلاق اسم المرحوم الدكتور « محمد رضا مدور » كبير الفلكيين المصريين على أحد معالم القمر •

الوجه المختفى للقمر

لا يستبين لأهل الارض من القمر الا وجه واحد، ذلك أن تساوى سرعة دوران القمر الذاتية حول محوره ، مع سرعة دورانه حول الأرض تجعل نصفا واحدا منالقمر هو الذى يواجه الارض باستمرار• ولذلك سمى النصف الآخر باسم « الوجه المختفى للقمر » • ولم يستطع أحد من البشر معرفة تفاصيله حتى أطلق الاتحاد السوفييتي القمر الصناعي « لونيك ـ ٣ » فى ٤ أكتوبر ١٩٥٩ والتقط صورا لهذا الوجه المختفى أعلنت على الناس عام ١٩٦٠ بعد أن أطلق السوفييت عليها أسماء مشاهير علمائهم، وبعضا من أسماء العلماء الغربيين •

ولا يميز الوجه المختفى للقمر معالم خاصة تختلف عن معالم الوجه المرئى ، فعليه أيضا جبال وبحار ومحيطات •

وبعد ذلك قام كثير من سفن الفضاء الامريكية والسوفيتية بتصوير معالم هذا الوجه ، بحيث أصبحت كل تفاصيله معلومة كالوجه المرئى تماما •

مهندس سعد شعبان
رئيس لجنة الفضاء بنادى الطيران المصرى

نُعيم بن مسعود

صحابي من أصحاب الرسول غير كبير ، له في حروب الرسول وفتوحات الاسلام ، حظ غير صغير .

بقلم
احمد عادل كمال

■ لا شك أن بعض نواحي التاريخ الاسلامي قد نالت ما تستحق من عناية وجهد في القديم أو في الحديث • ولقد استأثر تاريخ القرآن الكريم باعظم قدر من الدراسة يليه الحديث الشريف والسنة المطهرة ، ثم جاءت بعد ذلك سائر العلوم والمعارف• ولقد كان جانب كبير من تلك الدراسات ينصب على الرجال والاعلام ، واظهر ما كان ذلك في علم الحديث باعتبار أن رواة الحديث صاروا جزءا لا ينفصل عن الحديث ذاته ، حتى زخرت كتب التراجم والرجال بعشرات الألوف من التراجم • ورغم هذا فان تلك العناية الفائقة لم تمتدّ بحيث تشمل قادة الحرب من الغزاة والفاتحين من المسلمين الاوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم ، فان عثرنا على ذكر بعضهم فبصفتهم رواة للحديث في الأغلب الأعم • وقد يبدو هذا غريبا بالنظر الى أن الفتح الاسلامي كان حركة فريدة في التاريخ ، اكتسحت الشرق والغرب في سنوات معدودة ، وتم أكثرها في نطاق جيل واحد • ولكن يزول العجب اذا عرفنا ان ذلك يرجع الى اهمال دراسة تلك المعجزة الكبرى ذاتها ـ الفتوح ـ وبالتالي لم ينل أبطالها ما يستحقون •

صحابي ليس من كبار القادة

ولسنا نعالج ذلك النقص هنا بمقالة ، وانما نحاول فقط أن ندلل على صواب ما ذكرنا ، فاخترنا لذلك صحابيا لم يكن من كبار القادة ، بل لو وصفناه بانه كان من صغارهم لكان اقرب الى الصحة، وما أكثر عدد هذا الصف من الأركان في جيوش المسلمين الفاتحين ، ولن نقدم له سجلا مسهبا ولكن نقدم ماهو في حدود الممكن المتاح• وبطلنا ليس أسمه مجهولا لدى قرائنا ، ولكن شهرته تكاد تنحصر في حادث واحد هو ماقام بـه من وقيعة بين يهود بني قريظة وبين احزاب الكفر التي جاءت تغزو مدينة الرسول والمسلمين حين

اعتصموا بالله وراء الخندق. اما ماكان قبل ذلك وماكان بعده من سيرة الصحابي نعيم بن مسعود الاشجعي فهو ماندكره اليوم .

قبيلته ونشاطه

ونعيم بن مسعود من بني اشجع بن ريث بن غطفان ، وعلى ذلك فقد كانت منازل قبيلته في نجد . وتدلنا اخباره على انه كان نشيطا كثير الحركة ، فهو يظهر مرة في مكة ، واخرى في المدينة ،وهكذا ،ولم تكن هذه ولا تلك من منازله. وقد كان قبل اسلامه كثير التردد على يهود المدينة من بني النضير وبني قريظة ، فكانوا يمدونه بالعطاء . ولاتسعفنا الروايات عن سبب تلك الزيارات ولا العطاء ، واغلب ظننا انه كان مقابل خدمات يؤديها اليهم ، واقلها شانا ان ينقل اليهم اخبار قبائل شبه الجزيرة .

نعيم ، قبل اسلامه ، يبوح وهو مخمور ، بسر أفاد منه المسلمون

واول مايطالعنا من اخبار نعيم انه قدم ـ وهو مازال مشركا ـ على كنانة ابن ابى الحقيق في بني النضير ، فشرب معه الخمر حتى سكر ، وكان في المجلس سليط بن النعمان ـ احد الصحابة ـ يشرب معهم . ولم تكن الخمر قد حرمت . فذكر نعيم والخمر تدور برأسه ان عير قريش خرجت من مكة ، عليها صفوان بن امية تحمل تجارتهم واموالهم الى الشام ، وانه قد تنكب عن جادة الطريق ، فسلك على جهة العراق خوفا من ان يعترضهم المسلمون . فقام سليط من ساعته ، واخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما سمع ، فارسل النبى زيد بن حارثة على سرية الى القردة من ارض نجد (وهى بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق) فسار لهلال جمادى الاخرة من العام الثالث في مائة راكب ، فاصابوا العير ، واسروا دليلهم فرت بن حيان ، وافلت اعيان القوم . فقدم زيد بالعير ، فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ الخمس عشرين الف درهم ، وقسم ما بقى على اهل السرية .

نعيم ، يأتمر بأمر أبى سفيان ، فيقوم بتخذيل المسلمين عن حرب المشركين

وبعد نحو من اربعة اشهر كانت موقعة احد فاوقع المشركون بالمسلمين ، وفي انصرافهم صاح ابو سفيان « يوم بيوم بدر وموعدنا العام القادم». فلما كان الموعد بعد عام نجد صاحبنا نعيم بن مسعود قد جاء مكة معتمرا ، فقالوا : « يا نعيم من اين كان وجهك ؟ » قال : « من يثرب » . قالوا : « وهل رايت لمحمد حركة ؟ » قال : « تركته على تعبئة لغزوكم» . قال ابو سفيان : « يانعيم، ان هذا عام جدب ، ولا يصلحنا الا عام ترعى فيه الابل الشجر ، وتشرب فيه اللبن ، وقد جاء اوان محمد ، فالحق بالمدينة فثبطهم ، واعلمهم انا في جمع كثير ، ولا طاقة لهم بنا ، فياتى الخلف منهم احب الى من ان ياتى من قبلنا ، ولك عشر فرائض ، اضعها لك في يد سهيل بن عمرو ، ويضمنها » وجاء سهيل بن عمرو فساله نعيم . « يا أبا يزيد ، تضمن هذه الفرائض ، وانطلق الى محمد فاثبطه ؟ » قال : « نعم » . فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد المسلمين يتجهزون ،فتدسس لهم ،وقال : « ليس هذا براى! الم يجرح محمد؟الم يقتل اصحابه ؟ » فثبط الناس حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : « والذى نفسى بيده لو لم يخرج معى احد خرجت وحدى » فخرج المسلمون وحملوا معهم تجارات فاصابوا للدرهم درهمين ولم يلقوا عدوهم . هذه هي بدر الموعد (وهي بدر الثالثة) وكانت بدر ، موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام .

نعيم ، بعد اسلامه ، يفرق بين أحزاب المشركين ويخذلهم عن حرب المسلمين

ويجيء شوال العام الرابع ، وقد نجح اليهود فى تكتيل قبائل الشرك ،فسارت الاحزاب من قريش وغطفان وأسد تريد غزو المدينة . يروى نعيم ماقام به فيقول : « كنت اقدم على كعب بن أسد من بنى قريظة ، فاقيم عندهم الايام ، أشرب من شرابهم ، وآكل من طعامهم ، ثم يحملون تمرا على ركابى ما كانت ، فارجع به الى اهلى . فلما سارت الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرت مع قومى وانا على دينى ذلك . وكان رسول الله بى عارفا ، فقذف الله فى قلبى الاسلام فكتمت ذلك قومى ، وأخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فاجده يصلى ، فلما رآنى جلس ثم قال « ما جاء بك يا نعيم ؟ » قلت : « جئت اصدقك ، وأشهد أن ما جئت به حق ، فمرنى بما شئت يا رسول الله . » قال « ما استطعت ان تخذل عنا الناس فخذّل » . قلت : « ولكن يارسول الله ، أنّى اقول ؟ » قال : « قل ما بدا لك فانت فى حل » . فذهبت الى بنى قريظة فقلت : « اكتموا عنى ، اكتموا عنى .» قالوا : « نفعل » . فقلت : « ان قريشا وغطفان على الانصراف عن محمد ، ان أصابوا فرصة انتهزوها، والا استمروا الى بلادهم ، فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا » . قالوا : « أشرت بالرأى علينا والنصح لنا » .

ثم خرج نعيم الى أبى سفيان فقال : « قد جئتك بنصيحة ، فاكتم عنى » . قال : « افعل » . قال : « تعلّم أن قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد،وأرادوا اصلاحه ومراجعته، ارسلوا اليه وانا عندهم انا سناخذ من قريش وغطفان سبعين رجلا من أشرافهم ، ونسلمهم اليك ، تضرب اعناقهم ، ونكون معك على قريش وغطفان ، حتى نردهم عنك ، وترد جناحنا الذى كسرت الى ديارهم (اى بنى النضير) فان بعثوا اليكم يسالونكم رهنا فلا تدفعوا اليهم أحدا واحذروهم » . (ثم اتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش ، وكان رجلا منهم ، فصدقوه .) وارسلت قريظة الى قريش : « انا والله ما نخرج فنقاتل معكم محمدا ، حتى تعطونا رهنا منكم يكونون عندنا ، فانا نتخوف أن تنكشفوا وتدعونا ومحمدا » . فقال أبو سفيان : « هذا ما قال نعيم » . وارسلوا الى غطفان بمثل ما أرسلوا الى قريش فقالوا لهم مثل ذلك ، وقالوا جميعا : « انا والله ما نعطيكم رهنا ولكن اخرجوا فقاتلوا معنا » . فقالت يهود : « نحلف بالتوراة ، ان الخبر الذى قاله نعيم هو الحق » . وجعلت قريش وغطفان يقولون : « الخبر ماقال نعيم » . وبئس هؤلاء من نصر هؤلاء ، وهؤلاء من نصر هؤلاء ، واختلف امرهم وتفرقوا . فكان نعيم يقول : « انا خذلت بين الاحزاب حتى تفرقوا فى كل وجه ، وانا امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على سره » .

فى هذه الغزوة نجد نعيما قد وفق كل التوفيق وهو مسلم فيما فشل فيه وهو مشرك ، وهو قيامه بمهمة الطابور الخامس وراء الصفوف .

مع الرسول «صلعم»

بعد ذلك ترك نعيم منازل قبيلته ، وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن المدينة وكانت ذريته بها من بعده ، وكان صحيح الاسلام يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعث الرسول نعيم بن مسعود ومعقل بن سنان الى بنى أشجع يامرانهم بالحضور الى المدينة ، فى التجهيز لفتح مكة ، فجاء من أشجع ثلاثمائة كانوا فيجيش الرسول على لواءين : حمل احدهما نعيم ، وحمل الثانى معقل . ومرت اشجع مع الجيش امام أبى سفيان فقال العباس بن عبد المطلب : « من هؤلاء ؟ » قال : « بنو اشجع» قال أبو سفيان : « هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد » . قال العباس : « ادخل الله قلوبهم الاسلام ، فهذا من فضل الله » . كذلك أرسل النبى صلى الله عليه وسلم نعيما الى اشجع فى رجب عام تسع للهجرة ، يستنفرهـا لغزوة تبوك .

وفى العام الحادىعشر بدات الردة تطل بوجهها، فبعث الرسول بعض اصحابه فى هذا الامر ،

فكان ممن بعثهم نعيم بن مسعود ، أرسله الى ابن ذى اللحية وابن مشيمصة الجبيرى • وروى سلمة بن نعيم بن‌مسعود عن ابيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ حين قرا كتاب مسيلمة يقول لرسوليه اليه : «فما تقولان انتما؟» قالا : « نقول كما قال » • فقال صلى الله عليه وسلم: «لولا أن الرسل لاتقتل لضربت اعناقكما» • ولعلنا نلمح فى استخدام الرسول لنعيم فى بعض مهام الحرب انه كان يرى امكان الاعتماد عليه فى هذا المجال •

نعيم ، له نصيب مشهود فى فتوحات المسلمين

وفى عهد الخليفتين ابى بكر وعمر انطلقت جيوش المسلمين فى حركة الفتوح الكبرى فى اتجاهين أساسيين ، اتجاه المشرق من خلال العراق ومن بعده ايران حتى ما يعرف اليوم بباكستان وامتد شمالا حتى أرمينيا وتركستان ، واتجاه الغرب الذى بدأ بالشام ثم مصر وليبيا حتى شمال افريقيا • وسار الصحابة رضوان الله عليهم فى هذا أو ذاك يقودون وحدات تلك الجيوش المظفرة • فكان نعيم بن مسعود مع جيش سعد بن أبى وقاص الذى اقتحم مدائن كسرى وأنزل يزدجر الثالث اخر ملوكهم عن عرشه • ولم تنته الحرب مع الفرس بسقوط المدائن وانما استمروا يقاومون ويعيدون تجييش الجيوش للقيام بهجوم مضاد ، مرة تلو الاخرى • وتشعب الفتح تبعا لذلك الى عدة شعب • فشعبة سايرت الفرات نحو هيت وقرقيسياء ، وشعبة سايرت دجلة نحو تكريت والموصل ونينوى ، وشعبة اتجهت نحو جموع الفرس الرئيسية فى جلولاء ثم حلوان ، كما اتجهت قوة الى ماسبذان من أرض ايران • كل ذلك انبثق من جبهة المدائن التى تقع على نهر دجلة الى الجنوب من موقع بغداد •

ولكن عمر فتح على الفرس جبهة ثانية فى الجنوب فوجه جيوشه نحو شط العرب وكان قائده هناك عتبة بن غزوان • كان الفرض الاساسى المحدد لعتبة هو تثبيت القوات الفارسية هناك للحيلولة دون اشتراكهم فى الدفاع عن المناطق التى يجرى غزوها فى الشمال • ولكن نجاح عتبة كان فائقا حتى انه غزا المنطقة فسقطت الأبلة فى يده واقام قاعدة البصرة الحربية • وكان واحد من أشد قادة الفرس مراسا هو هرمزان يقف بالاهواز من وراء أسفل دجلة وشط العرب ، يجمع جنده ويغير على ما فتح المسلمون بأسفل العراق من نهر تيرى الى ميسان (جهة العمارة اليوم) ومن مناذر الى دست ميسان (شرقى شط العرب بجهة البصرة) وطلب عتبة المدد فامده سعد بن أبى وقاص بنعيم بن مقرن المزنى ، وبنعيم بن مسعود الأشجعى ، وامرهما ان ياتيا أعلى ميسان ودست ميسان حتى يكونا بين عتبة وبين نهر تيرى •

وبعث عتبة سلمى بن القين ، وحرملة بن مريطة ، حتى نزلا على حدود ميسان ودست ميسان بين نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وبين مناذر • وفى الموعد المحدد فيما بينهم تحرك القادة الاربعة بقواتهم ،سلمى وحرملة ونعيم،ونعيم،فالتقوا بجيش هرمزان الكبير بين دلث ونهر تيرى فاقتتلوا، وانهزم هرمزان وقتل كثير من جنده، فانسحب حتى شاطىء دجيل (نهر كارون حاليا) وطلب هرمزان الصلح فاجيب الى طلبه، ثم نقض هرمزان صلحه فتجدد القتال ، وعاد المسلمون يهزمونه ويطاردونه حتى رامهرمز،فعاد يطلب الصلح واجابه المسلمون مرة اخرى • ثم عادو الى نقض الصلح فانهزم ، ووقع فى أسر المسلمين فارسلوه الى عمر •

وهرمزان هذا هو صاحب القول المشهور «عدلت فامنت فنمت» • هذه المعارك التى أجملنا ذكرها هنا نجد تفاصيلها فى دراسات حركة الفتوح •

لا ندرى متى عاد نعيم الى المدينة ، ولكن من المعلوم انه توفى بها فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه • وتذهب رواية الى انه قتل فى يوم الجمل الاول قبل قدوم على رضى الله عنه مع مجاشع بن مسعود السلمى •

القاهرة ـ احمد عادل كمال

اليونورا

قصة من القصص الرمزى للكاتب « ادجار ألن بو »

■ انتسب الى قوم اشتهروا بخصب الخيال ، وحرارة العاطفة ، فلم يكن من العجب ان تكون حياتي تلخيصا ممتازا لعواطف اجدادي الاقدمين ، حتى لقد نعتني الناس بالجنون تارة ، وبالهوس تارة اخرى ، لشدة تهوري، وجموح عواطفي . بيد ان العلم لم يصل بعد الى رسم حد فاصل بين الجنون المطبق والذكاء الفذ ، فهؤلاء الذين يحلمون في اليقظة يدركون اشياء عدة قد تفوق ما يراه غيرهم في نومهم . ولا شك ان احلام اليقظة يراها البعض غامضة ، تلمع فيها احيانا ومضات خاطفة من العالم المجهول ، ولكن هذه الومضات اواللمحات ربما توقفهم على بعض أسرار الخير والشر،الا انها في نفس الوقت ومضات مبهمة لا تكشف عن خطة او هدف بل هي تخبط في محيط فسيح من الاضواء الساحرة ولنسلم جدلا ان بعقلي لوثة، او تنتابني حالتان عقليتان مختلفتان ، وهذا الامر لا يعنيني بحثه الان بقدر ما يعنيني سردالاحداث الماضيةالتي وقعت لي في مستهل حياتي ، ولست اطلب من القارىء الا ان يصدق ما سأسرد عليه كله، او ان يطرحه كله .

ان اليونورا التي احببتها في مستهل شبابي ، والتي اسجل عنها ذكرياتي هذه ، كانتابنة خالتي الوحيدة التي عشت معها بعد موت امي ، كانت تعيش في واد استوائي ناء ، حشائشه متعددة الالوان .. في بقعة مجهولة قلما وطئتها قدم انسان ، وتكتنف هذا الوادي سلاسل من التلال العالية تقيه بعض حرارة الشمس الاستوائية المحرقة ، ولم يكن الوصول الى هذا الوادي بالامر اليسير ، اذ كنا نضطر في سبيل ذلك الى قطع مسافة طويلة فيصميم الغابة ذاتالاشجار الهائلة، بيد اننا كنا نستمتع بالازهار البهيجة الالوان ذات الاريج العبق ، تكسو الارض على مدى البصر .

هذا هو الوادي الذي عشنا فيه بواكير حياتنا ، منقطعين عن العالم الخارجي ، لانعرف من وراء حدوده شيئا ، حتى ذلك النهر الضيق العميق الذي يخترقه من الجنوب الى الشمال ، لم نكن نعرف من اين ينبع ولا اين ينتهي .. كانت مياهه تجري هادئة صامتة تحت اشعة الشمس او ضياء القمر ولكنها لم تكن اشد لمعانا من عيني حبيبتي اليونورا .

لقد اطلقنا على النهر اسم نهر الصمت لان جريانه لم يكن يسمع له خرير .. كان يمر امامنا رائقا صافيا لايكاد جريانه يحرك الاصداف والحصى على شاطئيه ، بل بقيت كلها حيث رأيناها منذ

سنين لم تتحول عن موضعها ، ولم يخب لها لمعان ، أما فيما وراء الشاطئين فكانت تمتد مساحات خضراء ترسم الازهار المختلفة لها اطارا رائع الالوان ، من الشقيق الاصفر، الى الاقحوان الابيض الى البنفسج الضارب الى الحمرة ·· صفحة يتحدث جمالها الفائق الى القلب ، في نغم مسموع ، عن حب الله وجلاله ·

وكانت ادغال الشجر البرى تتراءى هنا وهناك كالأحلام الغامضة ، ترتفع بجذوعها الرقيقة السامقة ، مائلة او منحنية ، تجاه اشعة الشمس المتدفقة وقت الظهيرة على وادينا الوادع ، تميس زهوا بالوانها الابنوسية أو الفضية ، وبقشرتها الملساء الصافية ، ولكنها لاتعدل وجنتي اليونورا نعومة وصفاء ، وتتخللها النباتات المتسلقة ذات الاغصان الملتفة كحيات هائلة،جاءت لتقدم خضوعها لمعبودها ··

خمسةعشرعاما لم تفارق ذراعي ذراع اليونورا·· تطوف في جنبات هذا الوادى حتى قبل ان يزور الحب قلبينا ·

وفي ذات مساء جلست معها تحت شجرة من تلك الاشجار الملتفة ، نتامل نهر الصمت يجرى في رفق امامنا ، وقد انعكست على صفحته صورتانا·· لم ننطق بكلمة ، او نصف شعورنا في تلك الآونة الرائعة ، بل لم نتحدث عن الغد الا لماما : لقد حرك اله الحب فينا ارواح اجدادنا الاولين ، قوية ملتهبة ثائرة ، وبعث عواطف جنسنا الحساسة المرهفة ، وكنا قد حسبنا ان تقادم العهد أبلاها ·

خيل الينا ساعتئذ ان التحول اصاب كل شيء امامنا ·· فهذه الاشجار وقد كللتها فجاة أزهار كالنجوم لمعانا ، والحشائش وقد زهت وترعرت ، وانتشرت كالبساط الممدود ، والطيور وقد وفدت جماعات ووحدانا تزقزق وتغرد طربا ، واسماك النهر تضرب صفحة الماء بذيولها الفضية طافية او غائصة كل ذلك لم ندركه من قبل ، حتى النهر الصامت سمعنا لجريانه في تلك اللحظة انغاما



اشد عذوبة من انغام « ايلوس » وهي تداعب قيثارها ٠٠ ولكن اين هذا من عذوبة اليونورا !!

وفي تلك اللحظة خلنا ان السحابة القاتمة التي كنا نرقبها من بعيد قد استحالت الوانها ذهبية قرمزية ، وقد انتشرت فوق راسينا حانية تظللنا في سلام كانها سقف بيت مسحور ٠

انحسن اليونورا شبيه بجمال الملائكة ٠٠ ساحرة في غير صنعة ، نقية مطهرة كحياتها القصيرة التي عاشتها في كنف الرياض المزدهرة : لم يكن هناك زغل ولا غش يلوث حبها او يخفيه ، بل اخذت تبحث معي في امر هذا التحول الشامل الذي اصابها وتشرحه في صراحة وصدق ٠

ولكن اليونورا وجدت في هذا التغير شيئا عجبا ٠٠ لقد جاءتني يوما حزينة دامعة العين ، وقد رسخ في ذهنها ان هذا التغير ليس الا علامة من علامات الموت ، وانها احست منذ تلك اللحظة بشباك الموت تعترض طريقها ، وهي منذئذ ترى صورته اينما ذهبت ، وحيثما حلت ، واصبح حديثها كله محبوسا في هذه الدائرة القاتمة : لقد استقر في خاطرها انها انما خلقت على هذا الحسن لكي تموت في بكور شبابها ، ولم تفزعها مخاوف الموت او عزلة القبر ووحدة المثوى ، بقدر ما افزعها واحزنها ما كانت تخشاه من رحيلي عن هذا الوادي بعد ان اودعها ثراه ، فانقل حبي الذي وقفته عليها الى حسناء اخرى في العالم الخارجي ، تاركا ذكرياتي في هذا الوادي الصامت٠

حدثتني اليونورا بكل ذلك في احدى الامسيات على شاطىء نهر الصمت ، فانكفأت على قدميها متوسلا ان تكف عن حديثها ، واقسمت لها واشهدت السماء على قسمي الا اربط قلبي بقلب حسناء من بنات هذه الدنيا ، بل ساعيش على ذكرياتها الحبيبة ما قدر لي ان اعيش من بعدها ٠

ورفعت يدي الى اله الكون الحاكم القهار ان يبارك قسمي ، او ينزل علي نقمته ان حنثت بعهدي ، فلمعت عينا اليونورا لمعانا شديدا حين سمعت كلماتي ، وتنفست تنفس الراحة ، كان حملا ثقيلا قد ازيح عن صدرها ، ثم انتفضت انتفاضة عنيفة وانخرطت في بكاء مرير ٠ ولكنها باركت عهدي واطمانت لقسمي ، ولم تعد تخشى من الموت شيئا ٠٠ اليست طفلة غريرة ؟

لقد قالت لي بعد ايام قلائل انها ستذهب الى قبرها راضية مطمئنة لان عهدي الثلج قلبها ، وطمان روحها ، وانها سوف ترقبني بعد رحيلها، وان سمحت لها ملائكة الفردوس فانها سوف تتراءى لي في الامسيات ، اما ان كان هذا فوق قدرة الارواح السماوية ، فستوحي الي على الاقل بوجودها دائما ، او تحمل نسمات زفراتها ، او تعطر الريح التي انشقها ٠٠ وفي نهاية هذه العبارات المشجية انتهت فجاة حياة اليونورا النقية الطاهرة ، وبموتها ختمت الشطر الاول من حياتي٠

كل ما قلته وعاهدت عليه ربي واليونورا ونفسي كان صدقا لا رياء فيه ولا زغل ، ولكنني حين سلكت طريقي في حياتي الجديدة ، وتخطيت بعض عقبات الزمن التي تخلفت عن موت اليونورا ، احسست ظلالا تتكاثف وتتجمع حول تفكيري حتى لقد شككت في سلامة عقلي ٠٠ تابعت مسيرتي في الحياة ، وتوالت السنون ثقيلة متبلدة في وادي الذكريات ذي الاعشاب المتعددة الالوان ٠

غير انه حدث تغير اخر شمل كل شيء ، وبدل معالم الحياة ، فالازهار الشبيهة بالنجوم قد جفت على اغصانها وذرتها الرياح ، وحالت الوان الخضرة الزاهية ، وماتت ازهار الاقحوان الابيض ، وذوت ازهار الشقيق الاصفر ، واصبحت كلها الرا بعد عين ٠٠ اما ازهار البنفسج الداكنة الشبيهة بالعيون ، فقد تفتحت ، ولكن اخضلت اكمامها بقطرات الندى تتحدر كالدموع ٠٠ كل معالم الحياة تراجعت ثم اختفت ، حتى الاشجار العالية المزهوة تساقطت اوراقها وحملتها الرياح من الوادي الى سفوح التلال ، وتبعتها في حزن وأسى تلك الطيور ذات الاجنحة الملونة ، ولكنها الان اصبحت تشدو شدوا حزينا ، والاسماك ذات الذيول

الذهبية الفضية انحدرت الى خانق من النهر باقصى الوادى ، فلم تعد تطفو على سطح النهر الصامت ، وماتت انغام الجريان الموسيقية العذبة ، لتحل مكانها اصوات انين خشنة ، اخذت تخفت رويدا رويدا حتى عاد النهر الى صمته التقليدى القديم .. واخيرا ارتفعت تلك السحابة الساحرة، وتقلصت معها ظلالها السماوية التى كانت تضفيها على وادى العشب المتعدد الالوان .

ومع ذلك فقد ظلت وعودى لاليونورا نصب عينىّ ، وملء قلبى ، فما زلت اسمع حفيف المباخر تهزها ملائكة السماء ، واشم الروائح القدسية المعطرة اينما سرت فى هذا الوادى . وكانت الايحاءات الحبيبة والهمسات الساحرة تحملها النسمات الى قلبى كلما احسست الوحدة ، او استوحشت المكان . اما نسمات المساء فقد ملأتها تلك النغمات الشجية فتطرق اذنى وتنفذ الى قلبى .

ولكن مرة .. مرة واحدة فقط ، اقلقت من نومى ، وكان عميقا اشبه بهجعة الموت ، حين احسست قبلة شفاه روحية تنطبع على شفتى ، ولكن هيهات ان تملأ هذه القبلة خواء نفسى المتشوقة الى ذلك الحب الغامر الذى كان يملأ فراغها ويتغلغل فى حناياها .. لقد امضنى مقامى فى هذه البقعة ، واصبحت ذكريات اليونورا تهاجمنى اينما سرت ، فرحلت عن هذا الوادى الى الابد ، لاواجه باطل العالم الخارجى واضاليله ومدنيته الكاذبة وتقدمه المزغول .

وجدت نفسى فى مدينة غريبة ، كل شىء فيها كان يعمل على ان يمحو من ذاكرتى احلامى العذبة التى ساورتنى طويلا حين كنت بالوادى ذى الاعشاب المتعددة الالوان ، فمظاهر الفخامة والجلال التى امتاز بها البلاط الملكى الفخم ، وقعقعة السلاح ، وبهرج نساء القصر ، كلها بلبلت افكارى، واوقعتنى فى حيرة وارتباك ، ولكن حتى الساعة ، بقيت روحى امينة على عهودها ، وظلت كلمات اليونورا ماثلة فى ذهنى ، تلازمنى روحها الطاهرة فى ساعات صمتى كلما هبط الليل ، على ان هذه التجليات اخذت تقل وتتباعد. فاظلمت الدنيا لناظرى، ووقفت مندهشا لتلك الافكار المضنية ، والتجارب القاسية التى أعانيها .. لقد وصلت الى البلاط الملكى الزاخر بالوان النعيم ـ حيث كنت اعمل ـ فتاة حسناء، قدمت من مكان بعيد مجهول ، فهز جمالها كيانى ، واستحوذ على قلبى الحسيس ، فاستسلم لقوة اسرها دون مقاومة ، بل سجد فى محراب حبها متعبدا خاشعا : حقا ، لست اعرف الآن كنه ذلك الحب القديم الذى احسسته يوما لحسناء الوادى الصغير اذا قيس بهذا الحب الجديد العنيف، او بهذا الافتتان المرتجف الحاد ، بل العبادة الحارة المتحمسة ، او بتلك المشاعر التى صببتها من ذات نفسى دمعا سخيا عند اقدام الحسناء الاثيرية « ارمنجارد » التى هبطت من المجهول !! ما كان اشبه «ارمنجارد» المتالقة الفاتنة بملك سماوى !! لقد اخفى تالقها وبريقها من قلبى كل ما عداها .

وكلما تاملت عينيها وامعنت النظر فيهما خيل الىّ انى عرفتهما وعرفت صاحبتهما من زمن بعيد .

لقد تزوجتها ولم اخش اللعنة لحنثى بوعودى ، ولم اشعر ببشاعة فعلتى .. ولكن حدث مرة ثانية ، مرة واحدة فقط ، ان ساورتنى فى هداة الليل تلك الهمسات التى غابت عنى منذ امد طويل : تجسمت تلك الهمسات وتضخمت ، حتى اصبحت صوتا عذبا ، صوتا اعرفه جد المعرفة ، اخذ يحدثنى قائلا :

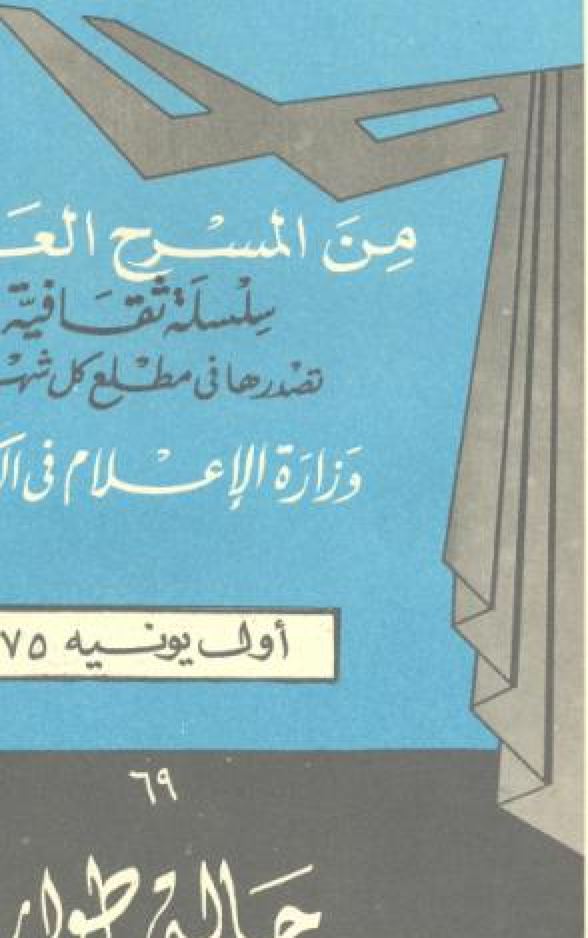
« نم فى سلام لان روح الحب يملك ويحكم .. ان ميلك حيث مال قلبك الولهان ، وحبك « لارمنجارد » يحلك من عهودك لاليونورا ، ويبرر عملك . ولسوف تعرف اسباب ذلك فى العالم الآخر »

■■

ترجمة : رمزي يس



PIAGET
بياجيه
منذ عام ١٨٧٤...
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة تلفون ٤٣٢٧٧٠
الموزعون المعتمدون
احمد يوسف بهبهاني
السالمية / تلفون : ٦١٨٢٢٤



من المسرح العالمى

سلسلة ثقافية

تصدرها فى مطلع كل شهر

وزارة الإعلام فى الكويت

أول يونيه ١٩٧٥

٦٩

حالة طوارئ

تأليف : البير كامى

ترجمة وتقديم : د. كوثر عبد السلام البحيرى

مراجعة : يحيى حقى

هل أنت نحيلة؟ كوني نشطة جميلة القوام بسوبر ويت - أون!

سوبر ويت - أون هو الغذاء الإضافي الذي يمنح النحفاء من الرجال والنساء على السواء بعض السنتمترات والكيلوغرامات التي يحتاجون اليها.

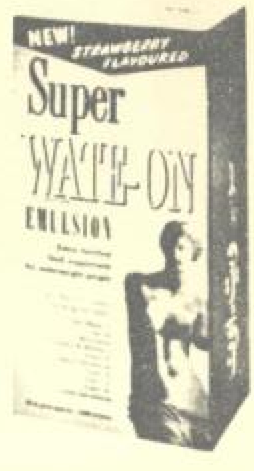
سوبر ويت - أون يحتوي على أغذية لها طعم الفاكهة اللذيذ، بالإضافة الى الفيتامينات ب ١ و ب ٢، و د ٣، التي تكسبك الحيوية وتمنحك القوة الحقيقية، فضلاً عن فيتامين ب ١٢ الذي يبني الدم في الجسم.

للنساء النحيلات سوبر ويت - أون يصنع المعجزات! سوف تحظين بالشكل الذي كنت تتمنينه دوماً. سوف تستدير أطرافك ويزهو جسدك بالحيوية والنضارة.

سوبر ويت - أون يملأ الفراغ بين كتفيك ويجعل صدرك بارزاً، ويكسب ذراعيك وساقيك ووركيك مزيداً من التناسق والجمال.

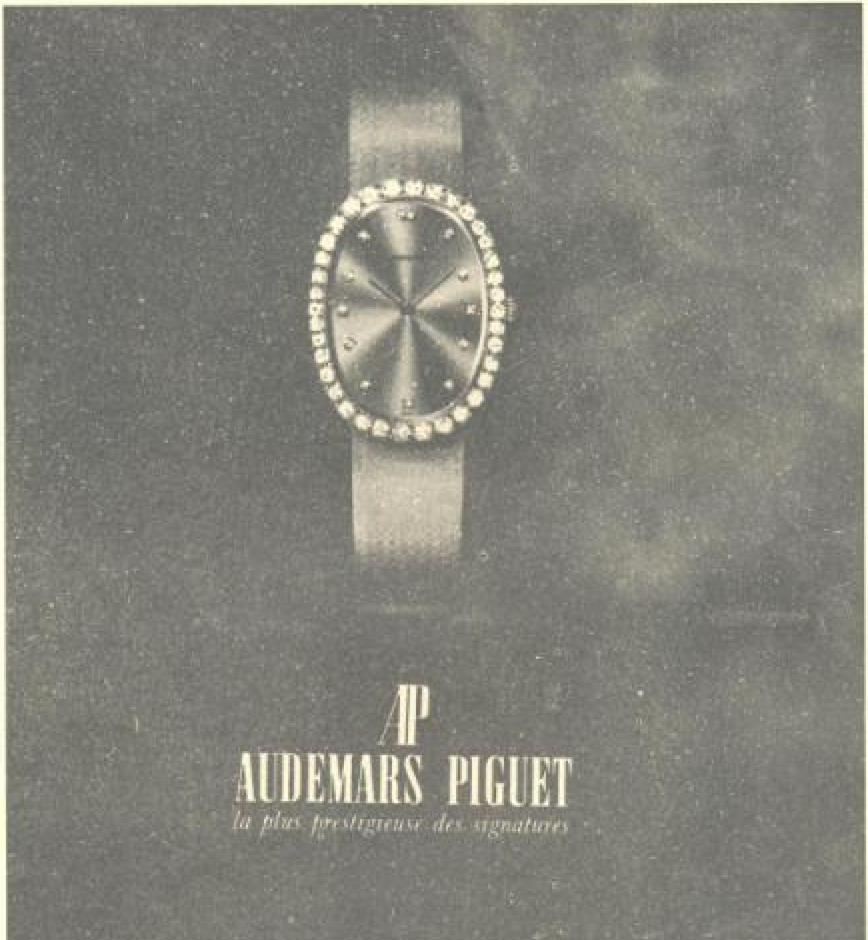
للرجال النحلاء أيضا سوبر ويت - أون يصنع المعجزات! إن كنت نحيلاً ضعيف البنية فلا يبالي بك أحد، فإنك ستفقد ثقتك بنفسك. سوبر ويت - أون سيضفي عليك القوة والصحة، ويؤمّن لك الحيوية والنشاط.. أما الناقهون والأطفال، فإنه سيعود عليهم جميعاً بنفع مدهش!





سوبر ويت - أون

يصنع المعجزات
للرجال والنساء والأطفال



لبنان : مؤسسة جورج ابو عضل
وشركاه ش.م.ل
ص.ب ١١٨٣٣٢ ت ٣٣٤٢١٥
بيروت

دبي : ابراهيم احمد صدقي
ص.ب ٢١٤٣
هاتف ٢٢١٦٩

الكويت : احمد يوسف بهبهاني
ص.ب ٥٦٧ ت ٤٢٧٠٧١

البحرين : بهبهاني اخوان المحدودة
ص.ب ١٦٨ ت ٣٨٧٢

قطر : علي بن علي
ص.ب ٧٥ - الدوحة ت ٢٦٢٠١

ابوظبي : محمد رسول خوري واولاده
عمارة محمد رسول ص.ب ١٣٦
هاتف ٢٢٥٤٩

المملكة العربية السعودية
بجيسر للساعات والمجوهرات
شارع الملك عبدالعزيز ص.ب ٦٨١
هاتف ٥٥٥٣ - جدة

بنك لومبارد نورث سنترال

يقدم الفوائد التالية دون خصم الضريبة البريطانية في المصدر:

٩½٪ في السنة

حساب ودائع عادية

(لا يوجد حد ادنى للوديعة)

تعطى مهلة ٦ أشهر قبل السحب: الفائدة ٩½٪ في السنة. مهلة ٣ أشهر: ٩٪ في السنة. يمكن سحب ١٠٠ جنيه فور الطلب خلال السنة. الفائدة تقيد لحساب المستودع أو تدفع كل نصف سنة.

٩¾٪ في السنة

ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ٩¾٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ٩¾٪ في السنة. تدفع الفائدة كل شهر.

١٠٪ في السنة

ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ١٠٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ١٠½٪ في السنة. تدفع الفائدة كل نصف سنة.

للحصول على كامل التفاصيل لمختلف حسابات الودائع الممكن فتحها معنا، ارسل الكوبون بالبريد اليوم.

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Limited,
Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England

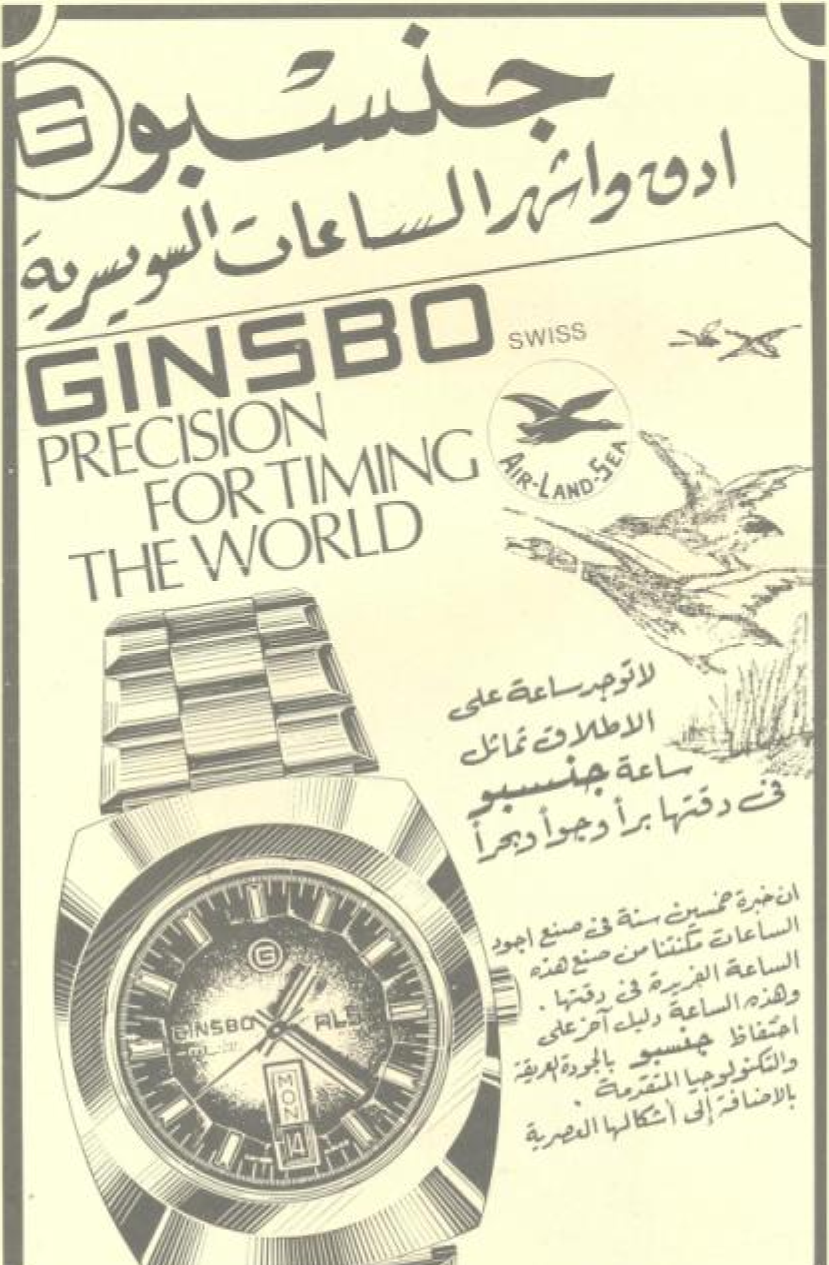
الإسم: ______________________

العنوان: ______________________

____

______________________ 5182

احد المصارف التابعة لمجموعة بنك ناشونال وستمنستر التي يجاوز رأسمالها واحتياطياتها ٧٩٧ مليون جنيه استرليني.



جنسبو
ادق واشهر الساعات السويسرية
GINSBO SWISS
PRECISION FOR TIMING THE WORLD
AIR-LAND-SEA
لاتوجد ساعة على
الاطلاق تماثل
ساعة جنسبو
فى دقتها برأ وجواً وبحراً
ان خبرة خمسين سنة فى صنع اجود
الساعات مكنتنا من صنع هذه
الساعة الفريدة فى دقتها .
وهذه الساعة دليل آخر على
احتفاظ جنسبو بالجودة العريقة
والتكنولوجيا المتقدمة .
بالاضافة إلى أشكالها العصرية
GINSBO ALS
MON
14

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة

هل باستطاعته ان يوضح لكم ما يمكن لبريطانيا أن تتوقع من حسنات وسيئات ؟ أو ما يمكن أن تنتظر اوروبا باسرها من مكاسب في المدى الطويل ؟ او أن يبين لكم ما سيترتب على ذلك من أثر فوري في أوضاع الدولار والاسترليني ؟

ان تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه أن يوضح لكم مغزى انضمام بريطانيا في منتصف السبعينات الى البلدان الموقعة على معاهدة روما ، او ماذا يعني القبول بالسياسة الزراعية المشتركة ، بالنسبة الى التجارة العالمية ؟ او هل يستطيع التكهن بردة الفعل في الولايات المتحدة ؟ او في الاتحاد السوفيتي ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية غير المتنظرة ، حتى ان اخصائيي التحليل لدينا غالبا ما يستبقون هذه الاحداث . انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم .

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلدانا متعددة في اوروبا - او في اي مكان اخر من العالم - فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن اولا .

شبكة تشيس منهاتن في أوروبا :

فروع في : اسبانيا ، المانيا ، ايطاليا ، بريطانيا ، دنمارك ، سويسرا ، فرنسا ، اليونان .

مصارف مشاركة : ايرلندا - تشيس اند بنك اوف ايرلند
بلجيكا - بنك دي كومرس
النمسا - اوستررايخيشه كوميرتسيال بنك ، أ . جي .
هولندا - نيدرلندشي كريديت بنك ان . في .

مؤسسة مشاركة : اسبانيا - ليغا فيننسييرا ، اس . أ .

ان لك صديقا في

بنك تشيس منهاتن
THE CHASE MANHATTAN BANK
NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : 1 Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10015, U.S.A.

الفرع في البحرين : المنامة ص ب ٣٦٨
الفرع في لبنان : بيروت ص ب ٣٦٨١
مصرف مشارك في دبي : بنك دبي التجاري المحدود
دبي ، الاتحاد الامارات العربية







OLMA اولما

اولما للجميع .. أنيقة .. وجذابة .

مراد يوسف بهبهاني

الصفاة: ت: ٤٣٢٧٧٠ حولي: ت: ٥١٩٨٣٠

هيلتون: ت: ٥٣٢٤٥٦ الاحمدي: ت: ٩٨١٠٤٣

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني



بنك الكويت الوطني ش.م.ك

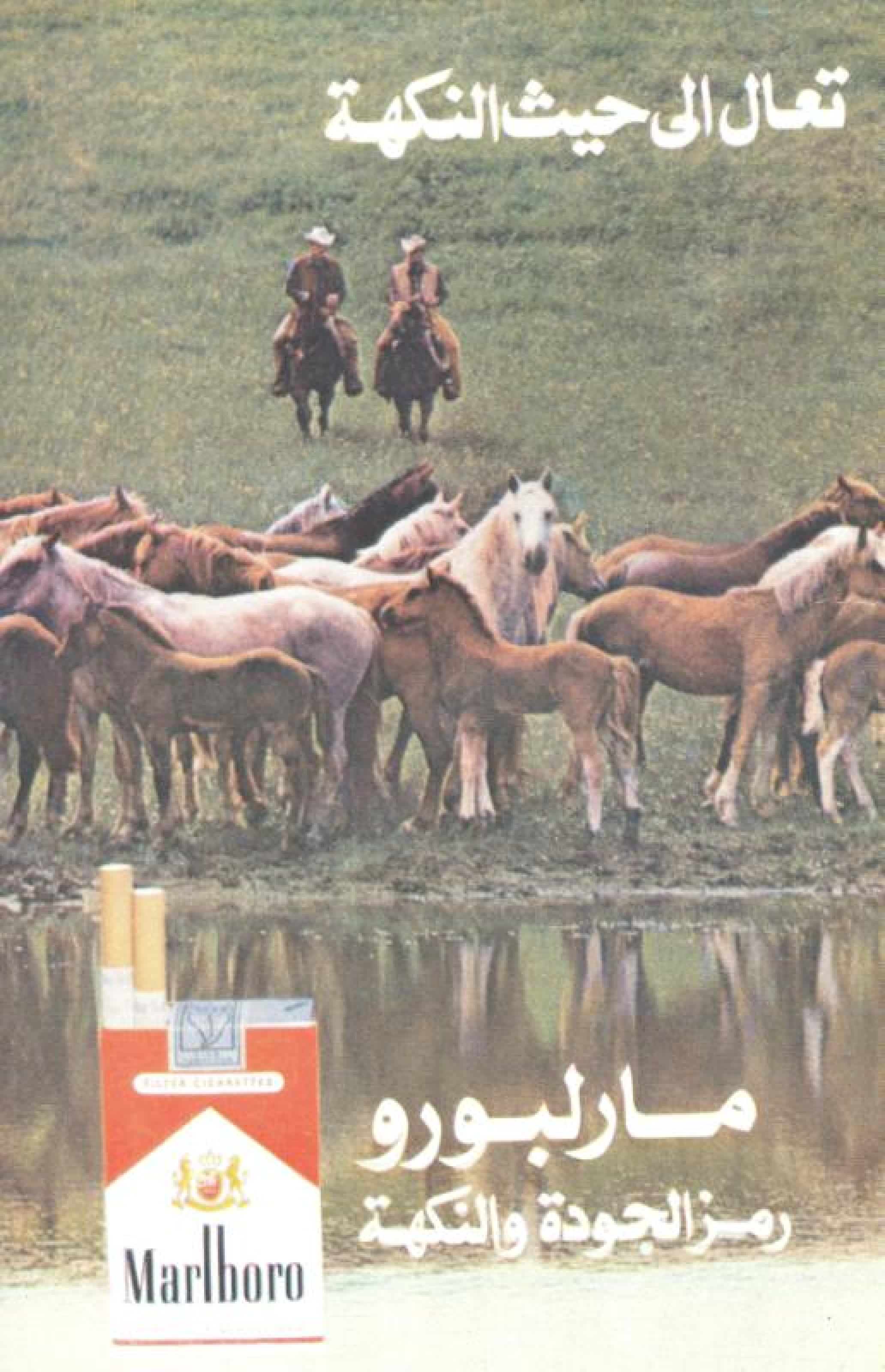
تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة : بنك الكويت المتحد ، لندن . بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف . ش.م.ل . بيروت . فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت . ش.ب.م . البحرين - البنك الاوروبي العربي . بروكسل - البنك الاوروبي العربي ج.م.ب . هـ . فرانكفورت


فيليبس تسهل الطهي والغسل
الوجبة المطبوخة بإتقان .. الصحون الزاهية .. الملابس النظيفة .. كل هذه لابد منها لصحة الأسرة وهنائها. ولذلك فإن أشغال ربة البيت لا نهاية لها .. بل على الأصح لم يكن لها نهاية. أما اليوم، فهناك فيليبس تمد لها يد المساعدة. مثلاً بجهاز الطبخ بالغاز هـ ن ١٤٦١ بمواقده الأربعة وفرنه الواسع وشوايته وتركيبته الاختيارية للشوي. انه مثالي لكل أغراض الطبخ. ثم ان غسل الصحون أصبح أمراً بسيطاً بفضل جهاز فيليبس لغسل الصحون. ان موديل هـ ن ٣٨٢٥ يتسع لما يلزم من الأطباق لطعام ١٢ شخصاً، فضلاً عن القدور والآنية والكؤوس. أدخلي الصحون وشغلي الجهاز، واتركيه لشأنه .. أما لغسل الثياب فتوجد مجموعة كاملة من غسالات فيليبس، مصنوعة لتنظيف الثياب بلطف وسرعة، ومعظمها أوتوماتيكية أيضاً .. هكذا تساعد فيليبس ربة البيت وتريحها من متاعب الأعمال المنزلية.
PHILIPS
PHILIPS


نقطة زوديالك الحمراء
شمس في ساعتك
تشير الى الثواني باستمرار
زوديالك استروغرافيك
طريقة جديدة لتحديد الوقت
بهجة اوفر ومتعة اكبر وتوقيت ادق .
انها في حدود الاسطورة الخارقة .
ساعة الدقة . ساعة الرجال
تنبض ٣٦٠٠٠ هزة في الساعة .
اوتوماتيكية ، روزنامة للمرأة وللرجل
ساعة اوستروغرافيك
من زوديالك
الوكلاء العامون بالكويت
محلات البابطين للساعات
محمد عبد الله البابطين
المعرض : شارع عبد الله السالم - ت : ٤١٢٤١٤ وكافة محلات البابطين للساعات
الادارة : شارع عبد الله السالم - ت : ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ ص ب ٣٤ / تلكس ٢٠٥٣


تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة

SAN COLOUR

تعبير واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملونة

الموديل CTP 6402
تلفزيون كونسولي ملون، شاشته ٢٠ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات واسعة للصوت.

هذا الموديل المترف بالصمام الأسود الرئيسي للصورة وزاوية انحراف ١١٠ درجات، يوفر الانتقاء الفوري بالضغط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR لكافة قنوات الترددات فوق العالية والعالية جداً. ان الأصوات المنبعثة من ٤ مكبرات واسعة للصوت ١٢ × ١٢ سم تضاهي في جودتها موسيقى الستيريو لتكون مناسبة تماماً للحفلات الموسيقية وهو مجهز بمفاتيح منزلقة للتحكم بالألوان والصورة. ويتوفر في صندوق غاية في الاتقان ومهارة الصنعة مع أبواب انزلاقية تغطي الشاشة ومفاتيح التحكم.

الموديل CTP 6401
تلفزيون ملون شاشته الرئيسية سوداء، ٢٠ بوصة مع مكبرات للصوت.

ألوانه زاهية واضحة الملامح تنبض بالحياة على شاشته الرئيسية السوداء. جميع داراته الكهربائية في حالة الصلابة SOLID STATE وتشتمل على ٣ دارات متكاملة و ٥٥ ترانزستور. يعمل على جميع القنوات للترددات فوق العالية والعالية جداً مجهز بمكبرين للصوت لتوفير الصوت الذي يضاهي في جودته موسيقى الستيريو. بالاضافة الى جهاز التنغيم VARACTOR بالازرار الضاغطة للانتقاء الفوري للقنوات. يتوفر في صندوق غاية في الأناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على قوائم تسهل ازالتها.



CTP 6401 (20-inch)



CTP 6402 (20-inch)



SANYO سانيو

العربي

العدد ٢٠٠
جمادى الثاني ١٣٩٥
يوليو
(تموز) ١٩٧٥



ميناء الاسكندرية، عروس البحر المتوسط

الثمن

البلد	الثمن		البلد	الثمن		البلد	الثمن	
الكويت	١١٠	فلوس	العراق	١٢٠	فلسا	السودان	١٠	قروش
الخليج العربي	٢	ريالان	لبنان	١٠٠	قرش	ليبيا	١٥	قرشا
السعودية	٢	ريال	الاردن	١٠٠	فلس	تونس	٢٠٠	مليم
البحرين	٢٠٠	فلس	سورية	١٠٠	قرش	الجزائر	٢	دينار
اليمن	٢ر٣	ريال	ج٠م٠ع٠	١٠	قروش	المغرب	٢	درهم

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا



لوحــة « الهجرة »

للفنان كامل مصطفى

(انظر صفحة ١٥٢)

لوحة لها قصة

عزيزى القارئ

سألنى سائل عن القضية الفلسطينية ، ومن وجوه حلها ، وأجبته ، بعد قليل من التروى ، بأن القضية ليس لها ، فى المنطق النظرى ، حل واحد ، بل حلول، ليس كلها فى حكم القضاء سواء ٠

● من الحلول أن يعود كل اسرائيلى ، دخل اسرائيل مهاجرا الى بلده التى جاء منها،من شرق كان أو من غرب٠وتعود فلسطين الى سابق عهدها ٠٠ أكثرية هائلة من العرب ، وأقلية ضئيلة من اليهود ، أولئك الذين ولدوا ، ونشأوا فى البلاد ٠

● ومن الحلول أن تخلع عن اسرائيل صبغتها الدينية الحاضرة ، ويخلع عنها اسمها ، ويعود لها اسمها الصحيح « فلسطين » ٠ ويعود الى فلسطين كل عربى نزح عنها ، من أى دين ٠ وتصبح الدولة دولة تجمع كل الاديان ، وتنظر فى صوالح كل الطوائف ٠ والقدس تصبح موضعا قدسيا يحج اليه من المسلمين وأهل الكتاب من يشاء ٠

● ومن الحلول انشاء الدولة الفلسطينية فى غزة والضفة الغربية من الاردن ، تعينها الدول العربية الى أن يصبح للدولة الناشئة كيان ، وتكون قوة ، وتكون ذات آمال فى المستقبل عريضة ٠

● أظن الى هنا تنتهى الحلول ٠

الحل الاول هو العدل المطلق الذى لا ريبة فيه ٠

الحل الثانى هو ما دعا اليه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية فى خطابه فى هيئة الامم المتحدة ٠

الحل الثالث : هو الذى يتراءى انه الرأى الذى تغلبه الصحف ووكالات الاخبار ٠

وتسألنى يا سائلى : أى هذه الحلول يختار العرب ٠٠

والعرب لا يختارون ٠ فلينظروا ما عندهم من قوة ، فالقوة ، قوة الدبابة والصاروخ والطائرة ، هى التى تختار ٠

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسأل ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

تربية وعلم نفس واجتماع :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 200 JULY 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير



ميناء الاسكندرية من اقدم الموانيء في العالم ، وقد ظل منفذ مصر الوحيد على البحر سنوات طويلة ‥ سنوات الاستعداد للحرب الى مابعد العبور والنصر ‥ وقد اصابه ما اصاب كل مرفق من المرافق الحيوية في مصر من الاهمال اضطرارا ، ثم بدأ الميناء يصحو ويشرق ، اشراقة تلك الابتسامة التي ارتسمت على وجوه هؤلاء الفتيات ، وهن يتطلعن الى الميناء من حولهن بنظرة ملؤها الامل (اقرأ الاستطلاع ص ٧٦)

عروبـــة :

ركن الاسرة والمرأة :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

سياسة واقتصاد :

شعر وشعراء :

كتـــب :

قصص وقضـاء :

فنــون :

متنوعـات

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني، العراق ١٢٠ فلسا · سوريا ١٠٠ قرش ، · لبنان ١٠٠ قرش · الاردن ١٠٠فلس · السعودية ريالان سعوديان · السودان ١٠ قروش · ج·م·ع ١٠ قروش · تونس ٢٠٠ مليم · الجزائر ديناران جزائريان · المغرب درهمان · اليمن ٢ر٥ ريال · ليبيا ١٥٠ درهما · جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ·

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت ـ ص·ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي · وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونغ ـ ص·ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب ·



بريد القراء ومعرض آرائهم

رد على رد

● جاء في العدد ١٩٨ في باب « بريد القراء »استفسار من قارىء كريم حول مقالى عن حقيقة طول قناة السويس ، وردكم عليه ۰

واستجلاء للحقيقة، ارجو ان تسمحوا لى بابداءالملاحظة التالية :

« ان طول القناة يختلف في حساب العسكريين‌عنه في حساب هيئة القناة ۰۰ فهيئة القناة تعتبر ان‌طولها هو المسافة التي‌تقطعها السفينة بمصاحبةالمرشد عند عبورها من نقطة الدخول الى نقطة الخروج ، وهو ١٦٢ كلم ، كما جاء في استطلاع‌مجلة « العربي » عن القناة ۰۰ وهو رقم صحيح مستقى من الهيئة نفسها ، في حين ان طول القناة في‌نظر العسكريين هو طول جبهة المواجهة مع العدو على‌الضفة الشرقية وهو ١٧٥ كم، او طول الساتر الترابى الذى اقامه العدو وهو ١٧٠ كم ۰۰ وهذه الارقام استقيتها من القادة العسكريين المصريين ، كما انها ذكرت في جميع الكتب العسكرية التي تحدثت عن العبور وخط بارليف ۰

الكويت الدكتور احمد شوقى الفنجرى

تصويب
حول مقال
« فقه عائشة » ام المؤمنين
المنشور في العدد ١٩٩ من « العربي »

صفحة	عمود	سطر	
٢٨	٢	٢٢	لقد رايت الاكابر
٢٩	٢	٢	اللذان تأثرا بها
٣٠	١	٦	فاذا فرق موضوع
٣٠	١	٢٠	عدم احداث الفتنة وترتب الفساد
٣٠	١	٣٣	لو ادرك رسول الله
٣٠	٢	٩	ابن ام مكتوم
٣٠	٢	١٧	لقول امراة لا ندرى رواه ابن ماجه
٣١	١	٧	فنفرة الطبع
٣١	١	٢٠	عن مسروق ۰۰ لقد قف
٣١	٢	٨	عبدالله بن‌عمرو بن‌العاص
٣١	٢	١٥	عبدالله بن‌عمرو بن‌العاص
٣١	٢	٢٥	بعد التثليث
٣٢	١	١١	الرضعة الواحدة

العربي الصغير

● انا قارىء من قراء « العربي » الدائمين ، فمنذ كنت‌طالبا في‌الجامعة اقبل‌على‌شراء «العربي»، واقرا كل عدد من اعداده من الغلاف الى الغلاف ۰

وانا الان اعمل مدرسا لمادة الجغرافية في‌مدارس العراق ، وقد لاحظت ان تلاميذى الصغار يقبلون على شراء « العربي » من اجل قراءة « العربي الصغير » ،يقراونها بشوق كبير، وخاصة موضوعات الجغرافية،كما لاحظت‌اهتمامهم وشغفهم بالموضوعات التي‌تبحث في‌الشمس والنجوم‌والبراكين والزلازل۰

فيا حبذا لو اكثرتم من نشر هذه الموضوعات ، لتكون بابا ثابتا في « العربي الصغير » ۰

جعفر سلمان حسن
محافظة البصرة/العراق

مع الله فى الأرض

● لقد درجتم على تقديم ركن « مع الله فىالارض » منذ بضع سنوات ·· وقد تتبعنا فيه ـ نحن القراء ـ دراسة الاحياء ·· وطفنا معه منشعبة الاسفنج حتىنهاية المطاف،اقصد الثدييات·· واعجبنا كثيرا بالجهود التى بذلتموها خلال هذه المسيرة ·

واتماما لما بدأتم ، نرجو ان تجعلوا للمملكة النباتية ـ اسوة بنظيرتها الحيوانية ـ دراسة موجزة حتى يتسنى لنا ، نحن قراء « العربى » ، ان تكتمل استفادتنا، خصوصا وان المراجع العربية فى هذا النوع من المعارف فى حكم المفقودة ·

محمد المهدى البكتورى
تطوان/المغرب

« العربى » لاتباع فى ليبيا منذ ثلاثة أعـوام

● من المؤسف حقا ان تخلو مكتبات ليبيا من مجلة « العربى » ·· فمنذ ثلاث سنوات لم ار « العربى » تباع فى مكتبات ليبيا ·· وهذا شىء يخال من الخرافة وهو صدق ··

فما السبب ياترى ؟

عادل الصاوى/ليبيا

لغة الضاد

● لقد كثر فى هذا العصر اللحن فى اللغة العربية ، حتى اخذت تسير فى طريق الانقراض ، واصبحت لدى اهلها نسيا منسيا ·· فقد هجروها واستبدلوا بها اللهجات العامية الضيقة ، حتى صار بعضهم لا يفهم كلام البعض الآخر ، واخذ الرؤساء يتكلم كل واحد منهم بلهجة قومه ، وكذلك الاذاعات فى معظم برامجها ·· وهذا مما يهدد بضياع لغتنا العربية ·

ان حفظ اللغة فى الكتب لا يكفى لحمايتها اذا نحن اضعناها من السنتنا ، لان اطفالنا ياخذون عنا اللهجة العامية الضيقة ، وهم بدورهم يورثونها ، وهكذا دواليك ، حتى ياتى اليوم الذى تصبح فيه اللغة العربية الفصيحة اثرا بعد عين ·· بحيث تعجز الاجيال القادمة عن قراءة هذه اللغة فى الكتب ·

صرخة اطلقها ، فلعلها تجد اذانا صاغية ·

فهيد عقيل الطوبان
القصيم ـ السعودية

مجلة « العربى »

سفـــــر المعارف والأخــلاق والأدب
وشعلة فى سماء الفكر لامعة
كأنها الشمس فى الأجواء ساطعة
فيهـا الحقائق مثل الصبح ناصعة
موسوعة فى « حديث الشهر » كاملة
ونفحة من سمو الفكر صار بهـا
ان « أنت تسأل » تجد علما ومعرفة
وصورة عند « الاستطلاع » واضحة
و « الطب » تلقـاه أبحاثا منسقة
وصفحة جادنا « التاريخ » يكتبها
و « الشعر و القصص » المنثور نقرأه
و « الاقتصــاد » دراسات موسعة
أما « السياسة » فالآراء مجدية
قد بوركت فى المجلات التى ظهرت
مجلـة كـل مـا فيهـا يزينهـا
روائـع ليس يسلوهـا أخو أدب

ومنبر الرأى ، رأى العالم العربى
فى كل أفق ، على ما فيه من سحب
لكنها رغم جنح الليـل لـم تغب
أنواره فى ظلام « الشـك والريب »
تغنيك عن قصة الاسهاب فى الكتب
تراؤهـا بين ملهوف ومرتقب
ومرشدا للهدى من غير ما تعب
لواقع العرب تدعونا الى العجب
فيهـا الشفاء من الأسقام والوصب
تروى لنـا قصص الأزمان والحقب
فى روعة من نتاج الفكر والأدب
فى المال والنقد ترضى كل ذى أرب
لكن منص ذوى السلطان عن كثب
كأنها العلم فى ثوب من الذهب
كأنها « الكوكب الدرى فى الشهب »
فريدة الرأى والأفكار فى « العربى »

فاتح ارسلان ـ المحامى ـ حلب

حديث الشهر

هذه القضية العربية

الى أين تسير بها

بقلم رئيس التحرير

١٩٧٥/٦/٤

■ بلغت الاحداث العربية ، فى هذا الشهر المنصرم ، كثرة اوقعت المتحدث عنها فى حيرة ، فهو لا يدرى ما يأخذ منها وما يدع .

وتختلف هذه الاحداث التماعا .

واجتماع القمة الذى وقع بين رئيس مصر ، السادات ، ورئيس الولايات المتحدة، جيرالد فورد ، التمع فى الصحف العربية، والتمع فى الصحف الاوروبية ، وغطته صحف الولايات اخبارا وصورا تغطية كاملة .

وهذا يدل على ما للقضية العربية من مكانة فى العالم ، لا سيما فى العالم الغربى .

وساهمت الصحافة العربية ، **فى اكثر الوطن العربى ، فى نشر هذا اللقاء ، الا نفرا كان دابه دائما تصغير كل كبير ، وتحقير كل خطير يقوم به عربى ، يختلفون فى الرأى واياه .**

ومن هؤلاء من رفض ان يسمى هذا اللقاء ، بين رئيسى دولتين ، لقاء قمة . انما هو سيد امر مسودا ان يلتقى به ، فلبى هذا الاخير أمره .

وآخرون قالوا ، وهم عرب ايضا ، ان رئيس الولايات اراد ان يستمع لرئيس عربى ، فلبى هذا الاخير هذه الرغبة . فاللقاء اذن ، هو اذن امريكية مفتوحة لتسمع ، ولسان عربى يتحرك فيتكلم . ومنهم من كان اكثر دقة ، فوصف

العرب يخشون المفاوضة ، لأنها تكشف الفرقة
والاعداء يخشون السلام ، لأنها تحد من التوسع
والولايات المتحدة ، بها رئيس ولكن من غير رئاسة

الأسلام ؟

اللسان وَفقَ قاموسه اللغوى بأنه لسان مصرى . وعلم الرئيس المصرى بهذا ، فاذا بالصحف تنشر عنه ، انه قال : انا ذاهب الى سالزبرج بالنمسا لاسمع من الرئيس الامريكى ، واقول ، وليسمع هو منى ، ويقول ، ولاساله : امريكا ، تريد ان تحمى اسرائيل داخل حدودها ، ام تريد ان تحميها ايضا فى الارض التى احتلتها وانتهبتها من العرب عام ١٩٦٧ ؟

وسائل يسال

ولقد سألنى من هؤلاء سائل قال : لماذا اختار رئيس الولايات رئيس مصر خاصة، ليتحدث اليه ، ثم لماذا لم يشرك معه غيره . قلت ان الواحد يتحدث الى الواحد ، والعشرة تتحدث الى العشرة . واحسب ان رئيس الولايات لما اراد ان يختار ، كان عليه ان يختار من دول المواجهة ، واذن فمن اكبر هذه الدول عددا .. موقف بسيط لا يحتاج الى سؤال ، ومنطق بسيط لا تعقيد فيه ، الا ان يكون فى القلوب ريبة .

وانا انما أؤكد هذه المعانى واكررها حتى تنقى القلوب من ريبها ، وحتى لا يتاثر بهذه الريب قراء هذه الصحف العربية التى تروج ، باسم حرية الكلمة ، لهذه الافكار الناشزة . ان الوحدة العربية ضرورة لازمة لكل عربى ، ولكل دولة عربية ، فى هذا اليوم الحاضر ، وفى الغد، قريبه والبعيد . ويجب على كل عربى حماية معانى الوحدة المقدسة الطاهرة فى القلوب المؤمنة بها ، من كل قلم عربى يكتب للتشكيك فيها ، وبث الريبة فى رجالها والزعماء، بل وفى الشعوب العربية، خالصة العروبة ، كذلك .

الرئيس المصرى يطوف بالبلاد العربية

واحس الرئيس المصرى بالتبعة التى القاها على اكتافه رئيس الولايات المتحدة، يدعونه الى اللقاء به وحده ، يتحدث فى القضية العربية • واستجابة لهذا الحرج رأى الرئيس المصرى ان يدور على البلاد العربية ، قبل هذا اللقاء ، ليحمل معه اراء العرب جملة • وبدأ بزيارة الكويت فاستقبله شعبها،واستقبلته اجهزة اعلامها، بما لم يكد ان كان سبق مثله لرئيس دولة قبله•عرف الكويت خطورة الرسالة فأعطى رسولها ، هكذا اعلانا ، اكبر مناصرة يعطاها رسول •

فى سالزبرج

ليس لدىّ الكثير الذى اقوله عن لقاء الرئيسين ، الأمريكى والمصرى ، فى سالزبرج • فقد ذكرت منه الصحف والمجلات ، فى كل البقاع الشىء الكثير • انما هى ملاحظات عابرة •

فأول لقاء الرئيسين كان على مائدة السادات ظهرا ، وهو الداعى ، وهذا فيه من المعنى ما فيه •

والذىعرف عن الامريكانالمقدار الكافى يدرك لاشك انك تستطيع بسرعة ان تتحدث الى رجل الولايات فتنسجم معه انسجاما • فهم على العموم ليس فيهم ترفع ، مهما ارتفعت اقدارهم ، وهم فى الصحبة صادقون • وان كانوا فى غير الصحبة قد يكونون غير ذلك • وكذلك هو الرئيس المصرى ، على مثل طرازهم ، وهو يزيد • فلا عجب ان اتسق الرجلان اتساقا • وكان بينهمانكات وضحكات رآها وسمعها الحاضرون ،ونقلها الينا المصورون • فلم يكن بينهما ماقال بعض العرب من انها دعوة سيد لمسود •

سالزبرج •• مدينة من اجمل البلاد واقدمها،مولد موزارت





الرئيسان السادات وفورد ، لقاء مكاشفة

كان لقاء على صعيد واحد ، وكدت اقول ، كان اشبه بصعيد الرفقة الطيبة • ودعا رئيس الولايات رئيس مصر لزيارة الولايات ، فلبّى • ودعا رئيس مصر رئيس الولايات لزيارة مصر فلبّى ،وزاد رئيس الولايات انه يرجو ان يلقى من الترحاب فى مصر ما لقى سلفه نكسن عندما مازارها ! •

اما من حيث مااتفقا عليه الرئيسان ، فالرأى انهما لم يتفقا على شىء ، وما اجتمعا ليتفقا او يختلفا • انها مكاشفة بآراء ، لها مابعدها •

وعند اختتام المحادثات ، قال رئيس الولايات ، ان مما كسبه فى هذا اللقاء ، التعرف الشخصى بالرئيس المصرى ،وكذلك قال الرئيس المصرى • وهو كسب للقضية العربية ، عند التفاوض ، غير قليل •

مابعد سالزبرج

بعد سالزبرج سيجتمع الرئيس فورد برئيس وزراء الصهاينة فى عاصمة الولايات • ثم يكون بعد ذلك للولايات فى القضية العربية رأى آخر •

وقالوا : ان وزير خارجية الولايات سيعود الى الشرق الاوسط لاستعادةسياسة الروحة والجيئة بين العواصم كما كان فعل اولا ، واخفق • وقيل غير ذلك •

وسوف تظهر الأيام ماسوف يكون •

بين التفاؤل والتشاؤم

بين التفاؤل والتشاؤم ، تقسم العرب• وكان حامل راية التشاؤم فيهم الرئيس الحبيب بورقيبة ، قال : لن ينجح شىء ، لا سياسة المكوك ، ولا مؤتمر جنيف •

الحبيب بورقيبة ليس بكاتب صحفي ، فوجب عليه من اجل ذلك على الأغلب ، ان يكتب في خط مرسوم • انه رئيس دولة عربية • وهو في الحكم عتيق • وهو باسرار الدول عارف ، والدول العربية خاصة • فان جاز لأحد ان يؤمن برأي دون ان يسأل عن اسبابه ، فهو رأى الحبيب •

وهو رأى الكثيرين الذين يسكتون فلا يكتبون ولا يتحدثون •

للتشاؤم اسباب ثلاثة

وتسأل عن السبب ، او انك انت تروح تبحث عنه ، فتعلم ان له اسبابا ، موضعها العرب ، واسبابا موضعها الأعداء الصهاينة ، واسبابا ثالثة ، موضعها الولايات المتحدة •



الرئيس الحبيب بورقيبة
لا يؤمن بحل القضية العربية
بالطرق والأساليب الجارية

العرب لم يجتمعوا على صيغة واحدة ترضيهم جميعا •

اما العرب فهم من تصوّر المستقبل بحيث لا يمكن ان يجتمعوا على سلم ، او يتفقوا على صيغة واحدة ترضيهم جميعا، ويرضى بها الأطراف الآخرون ، بل ترضى الدنيا في هذا الزمان الجائر • فمن العرب من لايرضى الا بأخذ الفطيرة كاملة ، والا فلا أخذ ولا فطيرة •

ومن العرب من يرضى ، اضطرارا لا رغبة منه ولا محبة،بأخذ اكثر ما 'يستطاع اليوم من الفطيرة ، والفرن لايزال مشتعلا، والدقيق لايزال ميسورا ، وكذا السمن ، وسائر ماتحتاجه الفطائر لصنعها ، وكذا من يحسنون صنعها • والحياة الدنيا عند هؤلاء سوف لاتتزايل في الغد القريب ،او في بعد غد • ونحن اذا لم نأكل اليوم الفطيرة كلها ، اكل ماتبقى منها من بعدنا الأبناء والأحفاد •

وقديما رأى كسرى انوشروان شيخا مسنا يزرع شجرة زيتونة لا يمكن ان يحيى الشيخ ليأكل منها • فلما سأله كسرى في ذلك قال قولته المشهورة : زرع من سبق فأكلنا،ونزرع ليأكل من يجيء بعدنا•وبهذا المنطق يقول بعض العرب : نأخذ اليوم من الحقوق اكثر ما نستطيع ، وتقره علينا الدنيا ، فاذا تخلف من الحقوق شيء ، واستعصى علينا استعصاء ، اخذه من يجيء من العرب بعدنا ، اما رضاء واما عنتا •

العرب يخشون المفاوضة

فالعرب يخشون اول مايخشون المفاوضة، ولو غير مباشرة ، لانها سوف تكشف هذا الخلاف الذي بينهم • وهو كان مكشوفا في المفاوضة السياسية التي اسموها سياسة خطوة خطوة ، وهو أكثر انكشافا في مؤتمر جنيف اذا جاز لهذا المؤتمر أن ينعقد •

ولقد تكشف ذلك للروس يقينا ، فهم لذلك لايستعجلون اليوم انعقاد هذا المؤتمر،

مؤتمر جنيف ، كما كانوا يفعلون من قبل ، ويؤكدون على العرب مرارا وتكرارا ، فى صحفهم ، ان لا يذهبوا اليه الا وهم رأى واحد ، وهدف واحد ، وخطة الى هذا الهدف واحدة • حتىانهم ضربوا للمؤتمر موعدا آخر هذا العام •

ولا احسب ان هناك من خطط السلم الممكنة ما يمكن ان يجتمع عليه العرب ، وهم اليوم ماهم • ان الشيء الواحد .المتاح لهم ان يجتمعوا عليه اليوم ، عن رضى ، انما هو الحرب ، اذا انسدت فى وجوههم سبل السلام انسدادا •

والعدو يخشى السلم

كذلك لا أحسب ان الأعداء يريدون سلما• انهم يخشون السلم • وبهذا قال الرئيس المصرى • انهم يخشون السلم لأنه يبقيهم داخل حدود عام ١٩٦٧ • انهم يطلبون المزيد ، وهم يعلمون ان لا حياة لهم فى مستقبل الأيام ، بين الأمواج العاتية لهذا الاقيانوس الهائل الجبار المحيط بهم من الأجيال العربية الحاضرة ، والتى سوف تلى ، لاحياة لهم فى هذا المحيط الزاخر مهما هاجر اليهم من استطاع من صهاينة الأرض مهاجرة •

وموقف الولايات المتحدة كذلك لن يؤدى الى سلم

بقى موقف الولايات المتحدة ، وقداتفقت مع الروس ، ان تتصدر هى ، اولا ، الى حل القضية العربية الاسرائيلية حلا يرضى الجميع ، ما استطاع حل ان يرضى جميعا كله •

لقد علمنا من فشل وزير خارجية الولايات ، الدكتور كيسنجر ، فى مجهوده السلمى ما علمنا • وسمعنا بغضب الوزير، والرئيس فورد ، لهذا الفشل الذى كان • وسمعنا بالقائهم اللوم فى هذا الفشل على الاسرائيليين • وسمعنا باعادة الولايات



كيسنجر
فشل فى مجهوده السلمى
والقى باللوم على الاسرائيليين

النظر فى سياستها ، فى الشرق الاوسط ، لتغير منها تلك الجوانب التى يمليها سبب الفشل الذى كان • وشاع ان المقصود من ذلك صياغة سياسة تكون اقرب الى الاتزان، والى العدالة والنصفة بين دول هذه المنطقة الحساسة من الارض •

كل هذا سمعناه • وكل هذا صدقناه •

وزاد تصديقا له خروج الرئيس الامريكى عن امريكا ولقاؤه الرئيس المصرى ، بحسبانه لسانا يتحدث عن العرب فى سالزبرج بالنمسا •

وتم كل هذا •

وبقى ابداء الراى ، ما استطعنا ، فيما سوف يكون بعد هذا •

والراى انه لن يكون من كل ذلك الا ما كان فى العام الذى مضى ، وفى العام الذى قبله ، والعام الذى سوف يأتى •

رئيس بلا رئاسة

ان رئيس الولايات فورد ، على ما رأينا منه ، وما سمعنا عنه ، وخاصة ما وصفه به الرئيس المصرى من كلمات للتحية ولكنها صادقات ، رئيس الولايات هذا رجل صادق أمين . وقد جاز ان يأتى ، بعد لقاء الآخرين ، بخطة للسلم لا يكون فيها للعرب غبن كثير . ولكنه لو فعل ، ولو فرضنا ان العرب قبلت خطته، فسوف تكون خطة بغير تنفيذ . حبرا على ورق .

ان الرئيس الامريكى اعتزم ان يتقدم لرياسة الولايات المتحدة العام القادم ، عام ١٩٧٦ . ولا بد لهذا التقدم من مكافحة . واحتجز الكمبوديون السفينة الامريكية عندما وجدوها فى شواطئهم ، او ما ادعوا انها شواطئهم ، واسروها ، واسروا من كان عليها من بحارة . وقامت الولايات المتحدة لهذا الحادث ، ولم تقعد الا بعد ان اتخذ الرئيس الامريكى ما اتخذ من العمل الحربى السريع ، وانقذ السفينة والبحارة . وهتفت له الولايات .

ولعله كان اول هتاف تهتف له به الولايات .

عمل ناجح لا شك فى هذا ، احوج ما يكون اليه رجل يعتزم ان يتصدر للرئاسة بعد عام او يزيد . واراد ان يتبعه بآخر . فكانت تلك الرحلة الى اوربا ، تلك التى ضمنها اللقاء بالسادات .

واجرى فى هذه الرحلة الكثير من اللقاءات ، واصدر الكثير من البيانات ، وتعهد بالكثير من التعهدات ، تلك التى كان اهم مافيها تقريب الولايات المتحدة الى قلوب ساسة اوروبا، بعد ان كان اصابها من ضياع الثقة بالولايات ما كان بسبب فشلها الذريع الفاضح فى فتنام .

ومن مكاسب رئيس الولايات فى رحلته هذه ما جرى بينه وبين السادات .

ولكن السؤال هو : هل يكون لما يرتأيه رئيس الولايات ، من رأى وخطط، تتصل بنا نحن العرب ، نفاذ ؟ وكم يكون ؟

نظام الحكم فى الولايات

ان نظام الحكم فى الولايات نظام عجيب : رئيس للادارة ، ومجلس بل مجلسان للتشريع ، ثم رؤساء وزارات ومصالح شتى ، وكل هؤلاء لا يجمعهم على رأى واحد جامع .

فرئيس الجيش ، والمفروض انه تحت امرة الرئيس ، رئيس الولايات المتحدة ، يلقى بتصريحات فى السياسة تتناقض مع مايلقيه الرئيس . يقول رئيس الجيش ، او من هو فى حكم رئيسه ، باحتمال غزو بلاد الزيت العربية ، وان هذا احتمال وارد فى خطة الولايات . ويأتى الرئيس، من قبل هذا التصريح ومن بعده ، فيناقض هذا الانذار .

والرئيس يؤجل بعض المطالب الاسرائلية من مال وعتاد حرب ، فاذا بمجلس الشيوخ يرسل اليه خطابا يطلب فيه من الرئيس ان يقلل على تزويده اسرائيل بالعتاد والمال .

ويرسل مجلس الشيوخ هذا الخطاب قبيل قيام الرئيس برحلته الى اوروبا ، والتقائه بالسادات . فكيف ترجو نجاح آراء **طيبة وآمال مرتجاة للعرب قد يحملها رئيس الولايات الى واشنطن اذا هو عاد .**

وعدا هذا ، فاكثرية المجلسين ، الشيوخ والنواب ، اكثرية ديمقراطية . والرئيس فورد رئيس جمهورى . فهو من الآن خصم لمجالس التشريع الأمريكية . وهم سوف يخذلونه فى كل شىء ، يتصل



ادوارد كيندى الديمقراطى
يجرى الترويج له هذه الايام
لانتخابة رئيسا للولايات

بالقضية العربية · كل شىء يحتمل ان يتراءى للناس انه كسب للرئيس ·

ومكاتب للاعلام مئات ، فى الولايات

وعدا هذا وهذا ، فهناك مكاتب الاعلام الصهيونية،وهى مئات منتشرة فىالولايات، ولها ميزانيات سنوية تبلغ الملايين العديدة من الدولارات · وذكر الذاكرون لنا ان الرأى العام فى الولايات قد تحول الى جانبنا ، وبدأنا نصدق ، على الرغم من علمنا بقوة الاعلام الصهيونى ، وان الصهاينة كادوا ان ينشئوا لهم حكومة داخل حكومة الولايات ·· ولكن جاءخطاب مجلس الشيوخ ، وبه امضاء ثلاثة ارباع اعضائه ، جاء الى رئيس الولايات يناصر الغاصبين ، فزال عند العقلاء منا كل شك فى الشائعة التى قالت بهذا التحول فى الرأى العام ، هذا التحول المزعوم ·

ثم مــاذا

صور من الاحداث لا شك لا اشراق فيها ·

ولكن ، هل تفت" هذه الصور فى عزم العرب ، فتقف بهم دون بلوغ ما استهدفوه من اهداف · هى بعض صميم الحياة فى كل حى" ؟
بالطبع لا ·

ولكنها صور تبعث على الكثير من التأمل ، واعمال الفكر الرزين ·· ولعله فكر يحتاج الى مراجعة اصيلة فى كل ما نختطه من امور ·

ولكن ، مهما يكن لنا من خطة قديمة نحتفظ بها ، ومن خطة جديدة نستجدها ، فاول شىء لا بد ان نتجنبه ان يكون من خططنا ، قديمها والجديد ، مايجعل اجيالا منا قادمة أضعف منا فى ملاقاة الاعداء · لابد من قوة فى الذرارى ، قوة ابدان ، وقوة أرواح ، وتفتح انفس ، واشتداد عزائم ، مع مسايرة الدنيا فى علم وامجاد حياة ·

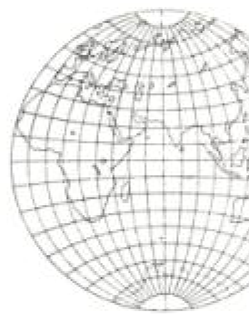
لقد اتضح اليوم ان القضية لا يقضى فيها فى عام او عدة من اعوام ، الا ان تقوم بالدنيا كارثة ·· واول دفاع فى هذه القضية على المدى الطويل ، هو خروجنا من التخلف الذى نحن فيه · فلن نأذن لشىء ان يبقى فينا فقرنا ، او يبقى جهلنا وأميتنا ، او يمنع من تقدمنا حتى لانلحق بالسابقين · ان الحياة لم تكن قط متعة · ان الحياة عمل وعرق ، وهى على الملال متعة ، بقدر ما نعمل ونعرق ·· والله لايضيع اجر العاملين ·

●●

احمد زكى

مسابقة العربي
١٠ أسئلة و١٠٠ دينار





مسابقة هذا العدد تشتمل على عشرة اسئلة مختلفة ٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة على ثمانية منها على الاقل ، لتفوز باحدى الجوائز التى مجموعها ١٠٠ دينار ٠

١ ـ مصلح عربي جزائرى كبير ٠٠ كان يصل الليل بالنهار عاملا على بعث الجزائر العربية الاسلامية ٠٠ في ظروف كان المستعمر متسلطا على زمام امور شعب الجزائر ، الذى كان مشوه الثقافة واللسان مفصولا عن تاريخه وحضارته ٠٠ وفي عام ١٩٤٠ مات هذا المصلح العربي الجزائرى الكبير ، بعد ان ايقظ الشعب الجزائرى من سباته ٠٠ واسم هذا العالم هو :

ابن باديس ــ ابن خلدون ــ ابن بطوطة ٠

٢ ـ في الخليج العربي دولة عربية تقوم فوق ٣٣ جزيرة صغيرة مجموع مساحتها ٢٤٠ ميلا مربعا يعيش فوقها نحو ربع مليون نسمة ٠٠

فما اسم هذه الدولة العربية التى اعلنت استقلالها فى ١٥ اغسطس سنة ١٩٧١ ؟

٣ ـ في عام ٧٩ قبل الميلاد شعر سكان مدينة بمباى Pompeii بان السماء تمطر عليهم حمما واحجارا ، ولم يستطع السكان وكان عددهم اكثر من ثلاثة آلاف نسمة الهرب بل دفنوا احياء تحت حمم تراوح ارتفاعها بين ١٥ و ٢٥ قدما ٠٠ وظل كل شيء محفوظا تحت الحمم كما هو ، حتى بدأ الناس يحفرون عنها فوجدوا المنازل والاثاث ، وحتى اللوحات الملونة والملابس على ماهى عليه ٠٠ وهذا البركان الذى دمر هذه المدينة هو بركان :

فوجي ياما ــ كليمنجارو ــ فيزوف ٠

٤ ـ تظهر على خرائط الكرة الارضية خطوط واضحة هى خطوط الطول وخطوط العرض وكل منها يحمل ارقاما مختلفة وخط الصفر بين خطوط الطول هذه هو الخط المعروف بخط جرينتش،او خط التوقيت الدولى٠٠

فأى خط عرض يعرف بانه خط رقم صفر ؟

٥ ـ عند القناطر الخيرية بجوار القاهرة يتفرع النيل الى فرعين ، ضما بينهما مساحة عظيمة من الارض تعرف بارض الدلتا ، وذلك للشكل المثلث الذى ضم هذه الارض بين فرعى النيل والبحر الابيض المتوسط ٠ وهو شكل يشبه الحرف الرابع من الحروف الاغريقية القديمة وهو حرف الدال ، ويعرف عندهم باسم دلتا ٠٠ ومنذ ذلك الوقت اصبح اسم (دلتا) يطلق على كل نهاية نهر يتفرع الى فرعين عند مصبه ٠٠ وعند طرف دلتا النيل تقع مدينتان هما :

ــ الاسكندرية ، بور سعيد ــ دمياط ، ورشيد ــ ابو قير ، والبرلس ٠

٦ ـ ارسطو اوناسيس ، واحد من اغنى اغنياء العالم ، توفى يوم ١٥ مارس ١٩٧٥ في المستشفى بباريس عن ٦٩ عاما ، بعد مرض ذات الرئة ، وقد حظيت ارملته جاكلين مع ابنتها بمائة مليون دولار من ارثه ٠٠

وترك لابنته كريستينا ، وهى من غير زوجته جاكلين كندى مبلغ ٤٥٠ مليون دولار ٠٠ وهذه المرة الثانية التى تترمل فيها جاكلين ، فقد كانت زوجة لرجل عظيم اسمه :

روبرت كندى ــ ادوارد كندى ــ جون كندى ٠

٧ ــ باب المندب هو المدخل الجنوبى للبحر الاحمر ، وفى وسط هذا المدخل تقع جزيرة عربية صغيرة تتحكم فى هذا المضيق الاستراتيجى الهام ٠٠ فما اسم هذه الجزيرة :

كمران ــ فراسان ــ بريم اوميون ٠

٨ ــ فى العراق يجرى نهران كبيران هما دجلة والفرات ٠٠ وفى الهند يتدفق نهران كبيران من جبال الهملايا ، ويسيران فى سهل كبير يمتد الى ميل من الغرب الى الشرق ٠٠ وهذان النهران الهنديان هما :

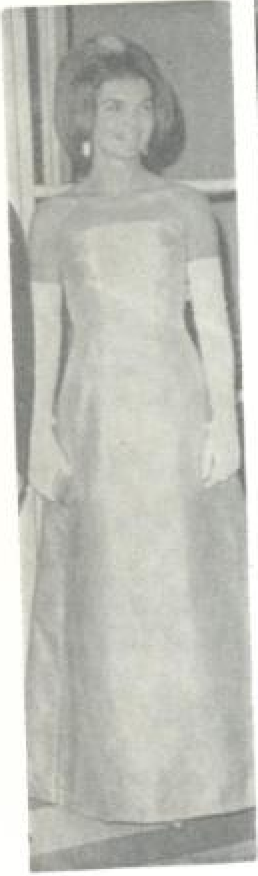
ــ الأندس والجانجس ٠
ــ الميكونج والهيوسانج ٠
ــ زامبيزى والهوانج ٠

٩ ــ الالعاب الاولمبية بمعناها الحديث بدات فى اثينا باليونان عام ١٨٩٦ وتم تنظيمها بمجهودات البارون الفرنسى كوبرتان Coubertin الذى استوحى فكرة هذه الاولمبياد من المباريات الاولمبية الاغريقية القديمة التى ظهرت لاول مرة عام ٧٧٦ ق٠م ٠ ثم الغاها الامبراطور تيودوسيوس عام ٣٩٤ بعد الميلاد ٠٠ ومما يذكر ان ٩ دول فقط اشتركت فى اولمبياد ١٨٩٦ اما اليوم فتتنافس اكثر من ١٠٠ دولة فى الاولمبياد ٠٠ وفى عام ١٩٧٦ ستقام الاولمبياد فى مدينة مونتريال بكندا ٠٠

ترى ما هو عدد السنوات التى تمر بين كل دورة اولمبية واخرى ؟

١٠ ــ يستخرج الملح عادة فى وطننا العربى من ماء البحر بعد تبخيره ٠٠ وفى مناطق اخرى يتم استخراجه من الارض والجبال بنسف الصخر وغيره لتكسير كتل الملح الهائلة ٠٠ واكبر كمية ملح حجرى فى وطننا العربى موجودة فى :

ــ تمانراسيت بالجزائر ٠
ــ الصليف باليمن ٠
ــ عين دراهم بتونس ٠



جاكلين كندى

شروط المسابقة

ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة ٠

٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ــ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتى :

مجلة العربى ــ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ــ مسابقة العدد ٢٠٠ ٠

٤ ــ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٥ ٠

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ ــ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة
العدد ٢٠٠

من تاريخ العلم عند العرب

ابن وحشية

وكتابه فى الفلاحة

وهو من أقدم الكتب فى العربية

(٠٠٠ ـ ٢٩٦ هـ) (٠٠٠ ـ ٩٠٩ م)

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ هو ابو بكر احمد بن على بن المختار بن عبد الكريم بن جرثيا الكسدانى الكلدانى ، من اهل قسين ، كان يدعى انه ساحر ، يعمل اعمال الطلسمات ويعمل الصنعة ، ومعنى كسدانى نبطى ، ويعرف بابن وحشية (ابو بكر) عالم بالفلاحة ، والكيمياء ، والسحر ، والسموم ، وغير ذلك .

له من الكتب « السر والطلسمات » ، وكتاب « السحر الكبير » ، و « نزعة الاحداق فى ترتيب الاوفاق » ، و « شوق المستهام فى معرفة رموز الاقلام » و « كتاب الفلاحة » .

ذكر له ابن النديم فى الفهرست مماينوف على الثلاثين كتابا فى هذه العلوم ، وقال كان له مناظرات فى الكيمياء مع عثمان بن سويد ابو حرى الاخميمى ، وانه نقل اكثر كتبه من اللغة النبطية ، ولم ينشر من تاليفه فى اللغة العربية سوى «شوق المستهام فى معرفة رموز الاقلام» ، وقد ذكر فى آخر كتابه هذا انه ترجم من اللغة الكردية ، كتابا فى علل المياه ، وكيفية استخراجها واستنباطها من الاراضى المجهولة الاصل .

وله كتاب « السحر الصغير » ، كتاب دوار على ملهب النبط ، وهو تسع مقالات ، وكتاب «مذهب الكلدانيين فى الاصنام » وكتاب « الاشارة فى السحر » ، وكتاب « أسرار الكواكب » ، وكتاب الفلاحة الكبير والصغير ، وكتاب الحياة والموت فى علاج الامراض .

الفلاحة النبطية

ولا شك أن أشهر كتبه هو الفلاحة النبطية ألفه باللغة العربية عام ٢٩٦ هـ . ويمثل هذ الكتاب عقائد الصابئة وهو خلاصة النظريات والمعتقدات الوثنية عند النبط والآراميين وما فيه من آراء مستمد من عالم وثنى . وعُرف عند ابن الوحشية باسم « كوثامى » ويشتمل الكتاب كذلك على معلومات فى علم الفلاحة والنبات .

ويحكى ابن خلدون فى مقدمته « ان جابر بن حيان » فى الشرق،» ومسلمة ابن أحمد المجريطى ، فى الاندلس ، تاثرا بهذا الكتاب فى تاليفهما .

وله كتاب العشرين فى الكيمياء ، وسماه أيضا كتاب الفوائد،قال « وانما سميته بهذا الاسم لانى ذكرت فيهجميع مااستفدته فى أسفارى »،ويقعكتاب الفلاحة فى ستمائة وعشر ورقات مصورة عن دار الكتب وتوجد المخطوطة فى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد قسمه المؤلف الى أبواب عديدة منها باب فى ذكر خواص الزيتون ، وثان فى استنباط المياه ، وثالث فى كيفية حفر الآبار ، ثم الاحتيال فى الزيادة فى ماء البئر ، وباب فى صفة اطلاع الماء من عمق بعيد ، وثان فى الزيادة فى تنمية

الماء في الآبار وثالث في تغير طعم المياه ، وباب في الكلام على اختلاف طبائع المياه وافعالهاواخر في صفة ايلاج التلقيح وزرعه وغرسه •

مختلف انواع النباتات

ثم يخصص ابوابا بمختلف انواع النبات وكيفية غراستها او زرعها وتسميدها وريها ، فيتحدث عن الخيرى والسوسن والنيلوفر ، والنرجس والاقحوان والياسمين والنسرين والاذريون ، والخزامى والآس ، وشجرة الغار ، وشجرة الخروع ومنافعها،والخطمى والبنطم وامير باريس،والزعرور والازدرخت والدلب ، والخلاف ، والقنثر ، والدردار ، والدفلى ، والأترج ، والخرنوب الشامى ، والعوسج •

ويخصص ابوابا بكيفية عمل البيادر وخزن الحنطة ، واوقات الزرع ومعرفة الاهوية ويسهب في الحديث عن حبوب الحنطة ، والشيلم والذرة والارز ، ثم يفيض في الحديث عن الباقلاء والماش، والعدس ، والكرسنة ، والحمص والجلبان،واللوبيا والترمس ، وطرماكي ، والقطن ، وبذر الكتان ، والسمسم ، والسيسبان ، والخشخاش والهليون ، والسلجم ، والسلجم البرى ، والبصل ، والثوم ، والفجل الشامى ، والفجل البرى،والجزر البستاني، والجزر البرى ، وبصل الفار ، والسلق ، والخس والخماض ، والنعنع ، والاسارون ، والزعفران ، والزنجبيل ، والخردل ، والباذروج ، والجرجير ، والكرفس ، والسقندر ، والسذاب ، والحندقوق ، والحرا ، والصعتر ، والقرنفل ، والاسفناخ والكوسة ، والقطف ، والكزبرة ، والبقلة اللينة، والكشوث ، والحلبة،والكرنب الخراساني،والقرفة، والقنبيط ، والقرع والباذنجان ، والخيار ، والبطيخ ، والكروم ، وكيف تزرع ، والرمان ، وجوز الهند ، واللوز ، والبندق والفستق ، والبلوط ، والشاهبلوط •

الفواكه والخضراوات

ثم يفرد بابا خاصا لذوات النوى من الثمار مثل المشمش ، والخوخ ، والاجاص ، والعناب ، والنبق ، والقطلب ، والقراصيا •

ثم يتحدث عن التين ، والجميز والكمثرى ، والسفرجل ، والتفاح ، والتوت ، والصنوبر ، والارز ، والشربين ، والقيقب ، والسندبان ، والزرنب •

ثم يفصل الحديث عن القسطل والاذخر والمر ، والحصض ، والاقاقيا ، والحناء ، والمران ، والابهل، والملوخية •

يقول ابن وحشية في مقدمة كتاب الفلاحة النبطية ، انه نقل من الكسدانية او النبطية عام ٢٩١هـ ثم أملاه على الطالب احمد بن حسين بن على بن محمد بن عبد الملك الزيات سنة ثماني عشرة وثلاثمائة من الهجرة •

ويقول انه يكتبه بقصد صلاح الارض ، واصلاح الزروع والشجر والثمار وعلاج آفاتها ، ويقول انه خطر له بعد ذلك ان يختصره،، فقد استكثرته واطلته ، ومن الخير اختصاره ليكون ايسر منالا لدى طلاب هذا النوع من المعرفة » •

ويختم ابن وحشية هذا الكتاب النفيس بقوله انه وجد فيه اجل المنافع واكثر الفوائد ، وكان يحتوى على افلاح مواتها وتدبيراتها وعلاجاتها من ادوائها وصرف المهالك عن الشجر والنخل والكرم بمبلغ الجهد ومقدار الطاقة • ومع الذكر للمنافع والمضار من الاغلال وصرف الادواء من ابدان الناس •

اما البقر والغنم وغيرها من الحيوانات المعينة لنا على الفلاحة ، فقد افردنا لها كتابا ، جعلناه تاليا لهذا الكتاب •

وكذلك الحمام والطيور والكراكى سنفرد لها بابا خاصا فى ذلك الكتاب •

ويلاحظ كذلك ان الكتاب نباتي زراعى فقط ، لم يشر الي القوائد الطبية او ما يتخذ منها من عقاقير الا نادرا ، ولذا فهو اشبه بكتاب النبات للدينورى وكتاب الفلاحة لابن العوام •

يقول ابن وحشية وبهذا القول ختمنا كتابنا هذا ، والسلام •

وبعد ، فهذه المامة قصيرة عن « ابن وحشية » ذلك الذى رجع اليه كثير ممن كتبوا فى فنون الفلاحة والزراعة من امثال ابن العوام وغيره ، ويطرد ذكره كثيرا فى اعمال قدامى المؤلفين من امثال النويرى فى كتابه نهاية الارب ، كما يتخذه ابن العوام مرجعا من اهم المراجع التى ذكرها فى مصنفه الاشهر « الفلاحة » ■■

عبد الحليم منتصر



الطرق ووسائل النقل فى الوطن العربى

لابد من تخطيطها شبكات متواصلة

بقلم : دكتور مهندس احمد خالد علام

■ لعبت الطرق منذ فجر التاريخ دورا هاما فى بناء الحضارات المختلفة ، وساعدت على نقل السكان والبضائع من جهة لاخرى ، كما كان لها دور هام فى اغراض الحرب .

كما لعبت وسائل النقل الحديثة بكافة انواعها فى الوقت الحاضر دورا هاما فى عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية ولا سيما فى الدول الصناعية . فلقد ساعدت على توزيع السكان على اقاليم الدولة المختلفة وعلى استغلال الثروات الطبيعية فى المناطق النائية التى كان يصعب الوصول اليها وعلى انتشار الصناعة وتوزيعها وربطت بين مراكز الانتاج ومناطق التوزيع والاسواق .

كما كان لها دور فعال فى توفير الطعام الكافى لسكان الحضر . فربطت المدن بالقرى والمزارع التى حولها وسهلت نقل الخضر والفاكهة والمحاصيل الزراعية الى سكان هذه المدن . ومن جهة اخرى يسرت نقل الآلات الزراعية والاسمدة الكيماوية والبذور المنتقاة والمبيدات الحشرية الى هذه المزارع . وفى نفس الوقت ساعدت على تقريب المسافة بين جمال الطبيعة الريفى الى اهل المدن وجمال الحياة الحضرية الى سكان الريف .

الطرق البرية

ويأخذ النقل بالطرق البرية في دول الوطن العربي المركز الاول من وسائل النقل الداخلي حيث يستأثر بالنصيب الاكبر في نقل السلع والافراد ، ولا سيما في الدول ذات المساحات الشاسعة كالسعودية وليبيا .

ولقد اهتمت الدول العربية ببناء طرق برية حديثة تخدم العمران والاغراض الاقتصادية والدفاعية .

الا انه رغم الجهود التى بذلتها هذه الدول في بناء الطرق الحديثة فما زالت قليلة بالنسبة لسكان ومساحة هذه الدول ، فمثلا يخدم الكيلومتر من الطرق فى بعض الدول الصناعية حوالى ٥٠ فردا ، بينما يخدم فى بعض من الدول العربية ١٠٠٠ فرد .

كما ان معدلالنمو في بناء هذه الطرقلا يتناسب مع النمو الصناعي والتجارى والعمرانى لهذه الدول مما ترتب عليه كثير من المشاكل .

ولم تمتد شبكات الطرق الحديثة الى ريف كثير من الدول العربية حيث الثروة الزراعية ، او الى المناطق الصحراوية حيث الثروات المعدنية واراضى الاستصلاح مما ترتب عليه عدم استغلال هذه الثروات .

كما ان الطرق المرصوفة فى هذه الدول اقل بكثير من اطوال الطرق غير المرصوفة (الترابية) فتصل نسبة الطرق المرصوفة حوالى ثلث الطرق غير المرصوفة فى كثير من هذه الدول .

ويتوقف استخدام بعض الطرق الترابية في بعض فصول السنة بسبب الامطار في بعض الدول مثل وسط السودان وشمال الدلتا فى مصر .

كما لا يوجد على مستوى الوطن العربى ككل اى مقاييس نمطية يسهل توصيف الطرق العربية بها ، فمثلا الطريق الذى تصفه دولة عربية عندها بانه طريق سريع رئيسى (درجة اولى) تصفه دولة اخرى عربية اكثر تقدما بانه طريق محلى (درجة ثانية) .

السكة الحديد

توجد شبكة سكة حديد فى دول الهلال الخصيب ومصر والسودان ودول المغرب بالاضافة الى خطوط قصيرة فى السعودية وليبيا .

وتتكون سكك حديد دول الهلال الخصيب من شبكة تربط كلا من العراق وسوريا ولبنان والاردن (بالاضافة الى تركيا) .

وفى مصر توجد شبكة تغطى الدلتا والوادى وتعتبر القاهرة مركزا لانتشارها حيث يمتد منها خطوط الى ثغور مصر : الاسكندرية وبور سعيد والسويس . كما تمتد الى عواصم المحافظات فى الوجه البحرى والقبلى حتى اسوان فى اقصى الجنوب .

وفى السودان تبدأ السكة الحديد عند وادى حلفا فى الشمال الى الخرطوم ومنها تتفرع الى عدة خطوط داخلية .

وتربط سكة حديد دول المغرب : تونس والجزائر ومراكش ، حيث يمتد الخط الحديدى الرئيسى من صفاقس شرقا بتونس ، حتى الدار البيضاء فى المغرب . ويتفرع من هذا الخط خطوط فرعية تربط مراكز الانتاج الزراعى والمعدنى والمدن الكبرى بهذا الخط الرئيسى .

وعلى العموم فان اطوال السكة الحديد فى الوطن العربى قليلة جدا اذا قيست بتعداد سكانه وتخدم اغراضا محلية . ولا تساعد على ان تكون اساسا يبنى عليه تكاملها الاقتصادى .

وهذه الشبكات تختلف مقاساتها فبعضها ذات عروض دولية (عريضة) وبعضها ذات عروض ضيقة . كما تنفصل بعضها عن بعض مما يصعب معه ربط دول الوطنالعربى بشبكة واحدة باستثناء دول الهلال الخصيب وسكة حديد بلاد المغرب .

فلا يوجد خط حديدى يربط شمال الوطن العربى بجنوبه ولا بين شرقه وغربهلا فى افريقيا ولا فى آسيا .

فسكة حديد مصر مثلا تنتهى جنوبا عند اسوان بينما تبدأ سكة حديد السودان عند وادى حلفا (بالاضافة الى اختلاف العروض) وكذا لا تصل سكة حديد بلاد المغرب بسكة حديد مصر (الممتدة غربا الى ساحل البحر الابيض) الى ليبيا .

وفى داخل الدولة الواحدة لا تمتد شبكة السكة الحديد ولا تنتشر فى كل اطرافها فصحارى مصر وليبيا والجزائر والشام خالية من الخطوط وبذلك لم يمتد اليها النشاط العمرانى او الاقتصادى .

الطرق النهرية

والملاحة النهرية عنصر هام منذ فجر التاريخ كوسيلة نقل داخلي وغالبا ما تستعمل في نقل السلع ذات الاحجام الكبيرة الضخمة حيث تمتاز برخص تكلفة النقل ، بالاضافة الى نقل الافراد .

ولا يمثل النقل النهري مكانة هامة بين وسائل النقل الاخرى في الوطن العربي باستثناء نهري دجلة والفرات في العراق ونهر النيل في مصر والسودان . ولا يسهم نهر دجلة ونهر الفرات بقدر ما يسهم به نهر النيل حيث تنخفض مياههما في بعض فصول السنة (في غير اوقات الفيضان) الى مستوى تتعذر فيه الملاحة . اما انهار الدول العربية الاخرى فهي قصيرة موسمية لا تصلح للملاحة .

الموانى البحرية

وبالنسبة للنقل البحري والموانيء البحرية ، فيتمتع الوطن العربي بموقع جغرافي ممتاز عند ملتقى القارات الثلاث وبهذا يمتلك سواحل طويلة على البحار التي يطل عليها – الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الاحمر والمتوسط والمحيط الاطلسي – ولقد جعل هذا لمعظم دوله منافذ على هذه البحار .

وتنقسم الموانى البحرية العربية من حيث طبيعة نشاتها ووظيفتها الى موانى الممرات الجبلية او نهاية طرق قديمة مثل بيروت وبنى غازي وطرابلس وتونس ووهران والجزائر والدار البيضاء وموانى الاودية النهرية كالبصرة والاسكندرية وموانى المضايق البحرية كعدن وطنجة وموانى البترول وموانى الصيد وهي كثيرة .

وتقوم هذه الموانى بنقل اكثر من ٨٠٪ من واردات وصادرات الوطن العربي من والى العالم الخارجي بواسطة الملاحة البحرية الدولية – كما توجد طرق للملاحة البحرية تربط بعض الدول العربية ببعضها ولكنها قليلة ولا تربط موانيجميع الدول ، واغلبها غير منتظمة ومتواضعة جدا في اهميتها كوسيلة نقلبحرى كما ان كثيرا من الموانى العربية غير عميقة وغير مجهزة باجهزة الشحن والتفريغ الحديثة مما يصعب معه استقبال السفن الكبيرة كما لا توجد شبكات طرق برية او حديدية تربط هذه الموانى بداخل الدولة التي توجد بها هذه الموانى .

النقل الجوى

وبالاضافة الى موقع الوطن العربي الاستراتيجي فانه يتمتع بغلاف جوى معتدل على مدار السنة مما جعل له اهمية كبرى في المواصلات الجوية الدولية بين الشرق والغرب . كما توجد خطوط جويةبين بعضالدول العربية – الا ان النقل الجوى في هذه الدول لا زال يمثل وسيلة نقل اقليمية وليست وسيلة نقل تعم كل اجزاء الوطن العربي او تستغل على نطاق واسع داخل هذه الدول .

الخلاصة

يتضح مما تقدم ان شبكات الطرق ووسائل النقل بمختلف انواعها في الوطن العربي تمثل احدى مشاكله الرئيسية . وتحتاج الدول العربية الى شبكات من الطرق البرية والحديدية لتربط بين اجزائه المختلفة واستغلال ثرواته الكامنة . كما يحتاج الى وسائل مواصلات بحرية تنقل انتاجه سواء للوطن العربي او الى العالم الخارجي .

ويجب تخطيط هذه الشبكات في اطار السياسة العامة التي ترسمها هذه الدول في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية وسياسة التصنيع على ان يراعي في تخطيط هذه الشبكات التكامل بينها والاخذ باسلوب التوحيد القياسي في توصيف هذه الطرق بمعنى اخر يجب ان يكون هناك ٤ مستويات على الاقل لهذه الشبكة وهي :

طرق على مستوى الوطن العربي ككل تربط الدول العربية ببعضها (طرق دولية) .

طرق على مستوى الدولة تربط بين اطرافها (طرق قومية) .

طرق على المستوى الاقليمي داخل الدولة تربط بين اقاليم الدولة الواحدة (طرق اقليمية) .

طرق على المستوى المحلى تربط بين قرى ومدن الاقليم (طرق محلية) .

دكتور مهندس
احمد خالد علام – القاهرة



الدكتور معتز الهبل · من مواليد دمشق متخصص في الجراحة التقويمية ويشغل منصب مساعد استاذ الجراحة في كلية الطب بجامعة فلوريدا ·



الدكتور احمد نجيب الجراح المصرى حقق نجاحا كبيرا في حقل جراحة الاعصاب ، اكسبه الكثير من الترحيب الذى قلما عرفه الجراحون فى امريكا

٤ آلاف طبيب من أصل عربي

يعملون في الولايات المتحدة الامريكية

■ يعيش اليوم فى الولايات المتحدة الأمريكية حوالى اربعة الاف طبيب من اصل عربي ،يمارسون مهنة الطب هناك . والبعض من هؤلاء حققوا شهرة عالمية فى ميدان اختصاصهم ·

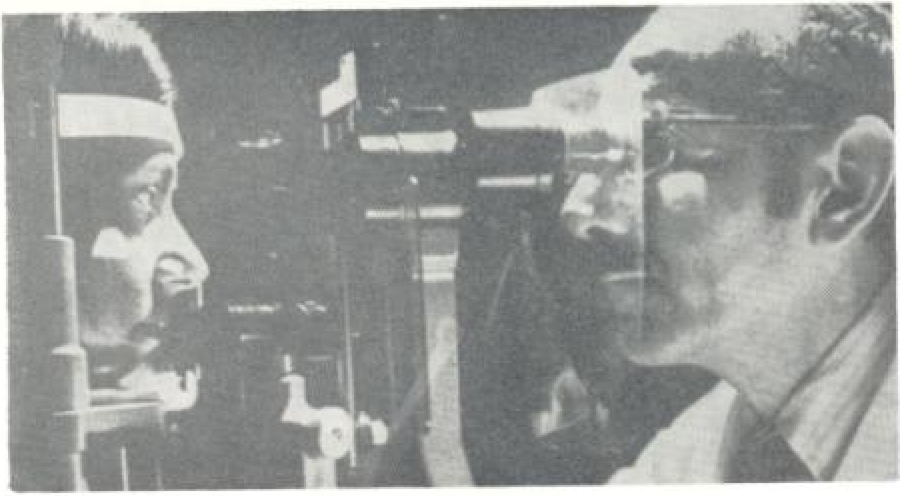
وقد وردت هذه الاحصائية فى مقال نشرته مجلة امريكية شبه رسمية ، تحدثت فيه عن انجازات بعض هؤلاء العلماء فى مجالات الطب المختلفة ·

ومن هذه الشخصيات المشرقة التى تحدثت عنها المجلة ، الدكتور احمد نجيب الشاب العربى المصرى المتخصص فى جراحة الأعصاب ·· تقول المجلة : « ان اسهاماته الرائدة ، فى حقل جراحة الأعصاب اكسبته الكثير من الترحيب والاستحسان الذى قلما عرفه الجراحون فى ولاية الينوى » ·

ويعتقد الدكتور احمد نجيب ان اعظم انجازاته الكثيرة واكثرها ثوابا من بين ماحققه فى ميدان الطب ، هو الشكل الجديد من جراحة الحبل الشوكي، والذى يعزى اليه الفضل فى تحسينه ·· فقد كان يفترض دائما ان الطريق المباشر الي العمود الفقرى فى العنق هو ما كان خلال ظهر العنق ، حيث يكون هذا العمود اقرب ما يكون الى السطح ··· وقد وجد الدكتور نجيب ان الوصول اليه من امام الرقبة ينطوى على اخطار اقل ما دام الجزء الأمامى من العمود الفقرى ليس بمثل هذه الصلابة ·· والجراحة الأمامية تحتاج الى درجة عالية من المهارة ·· وكثيرا ما دعى الدكتور احمد نجيب لشرح طريقته للجراحين الذين لم يالفوا مثل هذا النوع من الجراحة بعد ·

وفى حقل امراض الدم يشرق وجه الدكتور عادل اسعد يونس العربى اللبنانى ، الذى يقول : « بحلول عام ٢٠٠٠ سيكون الانسان قد توصل الى التغلب على معظم الامراض المائة المتميزة التى تعرف (مجتمعة) بالسرطان » ·

ويتطلع الدكتور يونس الى اليوم الذى نستطيع فيه ان نزرق انفسنا بلقاح ضد السرطان ، كما نفعل فى حالة الشلل والجدرى ··· وكثيرون من العلماء ومنهم الدكتور يونس يحبذون النظرية التى تقول : بان السرطان هو (فيروس) ·· ويشغل



الدكتور منصور أرملي ـ من مواليد شفاعمر ،قرب حيفا (فلسطين) وهو يرأس دائرة طب العيون في جامعة جورج واشنطن منذ عام ١٩٧٠

الدكتور يونس اليوم وظيفة استاذ ورئيس قسم الدم في ميامي ، والكثير من ابحاثه يمولها برنامج امريكي ضخم خاص بالسرطان .

اما ميدان طب العيون ، فقد برز فيه الدكتور منصور ارملي ، طبيب العيون العربي، الفلسطيني الاصل ، الذى يعمل في مستوصف جامعة واشنطن بالعاصمة الامريكية .. والدكتور ارملي منمواليد « شفاعمرو » بفلسطين ، ويعتبر من اعلام الطب الثقاة في مرض الجلوكوما .. وخلال اقامته في ولاية « آيوا » انشأ مركزا خاصا بأبحاث مرض الجلوكوما (الماء الازرق) في محاولة لتحديد أسبابه ، ووسائل السيطرة عليه .. وافضت دراسته والدراسات اللاحقة الى تغيير اساسي في مفهومه .

ويقول الدكتور ارملي «ان ابحاثه تكلف الكثير.. فمنذ سنة ١٩٥٧ ونحن نعمل بموجب ميزانية سنوية تقارب الاربعمائة مليون دولار .. وما كان بوسعي ان اتوقع دعما على هذا المستوى في اى مكان آخر غير الولايات المتحدة !!! » . وتجدر الاشارة هنا الى ان معظم الاموال المخصصة لابحاث الدكتور منصور ارملي تاتي من معهد الصحة القومي الامريكي .

وفي مجال الجراحة التقويمية يبرز الدكتور معتز الهبل العربي السوري الذى يشغل اليوم منصب مساعد استاذ الجراحة في كلية الطب بجامعة فلوريدا ... » ويشمل عمله التركيب العظمي للوجه، اى اعادة بناء المناطق المشوهة عند الولادة، او من جراء حادث او مرض .. وحقل الجراحة التقويمية حقل جديد مجهول بين حقول الطب ، اذ لا يكاد يتجاوز عمره خمس سنوات ، في معظم الحالات ، ثم هو حقل بالغ الدقة ، لانه غالبا ما يتطلب العمل (الجراحي) حول الدماغ » .

والدكتور معتز الهبل دماغ عربي من أدمغة عربية كثيرة ، وجدت في امريكا التربة الخصبة لاجراء ابحاثها .. وهو يعمل اليوم في مشروع طبي خاص يبحث فيه عن امكان علاج تلك الطائفة من الناس الذين ولدوا بدون اذان طبيعية ، او من خسر منهم الاذن في حادث ما . ! وتشمل عملية هذا المشروع محاولة اعداد شكل اذن صناعية مكونة من مادة شحمية ذات نسيج دقيق من الخيوط المرنة ، وتدعى هذه المادة الاصطناعية (داكرون بوليبوراثين) .

هذه نماذج اربعة من بين اربعة الاف طبيب عربي يعملون اليوم في حقل الطب في الولايات المتحدة الامريكية معظمهم دون الاربعين من العمر، والغالبية منهم تمارس الطب في عيادات خاصة ، والبعض حققوا شهرة عالمية في حقل اختصاصهم .

■■

« عن مجلة المجال الامريكية بتصرف »

عبد الحميد شومان



بين عظمة البساطة وبساطة العظمة

بقلم : محمد أديب العامرى

▪ بعض الاحداث الجسيمة تحملك على النطق والحديث ولو اردت لنفسك الصمت والتامل ٠ وقد بقى طيف المرحوم عبد الحميد شومان منذ وفاته يخالج ضميرى ، ولعله خالج ضمائر كثيرين ممن عرفوه ، ويحفزنى الى الكتابة عنه ، بل انى لاجد هذا الكلام واجبا يفرضه الاعجاب بالرجل ، ودينا علينا للاجيال الناشئة ، ولذلك ابادر بالاقتراح بان يتولى ابناؤه الكرام اصدار كتاب عنه يروى تاريخ حياته بشىء من التفصيل ٠

كان المرحوم شومان نموذجا عاليا لكل شاب عربى يريد ان يفتح لنفسه باب المستقبل على مصراعيه ، ليصبح شيئا مذكورا او خالدا فى قومه وبلاده ٠ فلقد بدأ شومان من نقطة الصفر كما يقولون ، فى العلم،فى المال ،فى الاعمال ، ولكنه انتهى قمة بين رجال المال والاعمال فى النطاق العربى ، وشخصية ذات شان فى النطاق العالمى ، لم يحد من استكمالها الا موافاة المنية وانتهاء الاجل ، كما كان الفقيد نموذجا كاملا للخلق الرفيع والتضحية والوطنية الصادقة ٠

معيشة بسيطة وعمل جبار

عرفت الرجل عن كثب ، على فترات متباعدة خلال ما يزيد على ثلاثين سنة ، فامتلات نفسى به سعادة واعجابا ومحبة ٠ كنت احاول اختصار ذلك الرجل البسيط الماثل امامى فيختصر معى فى جوهر داخلى من العظمة الشخصية ، تشعر به ولا تستطيع القبض عليه ٠ كان التواضع الظاهر والانبساط المرح والحماس الخشن الشديد، او اللين الوادع ، يغطى الجوهر الخفى فى الرجل فتضيع روح العظمة عند البسطاء السطحيين من الناس فلا يكادون يجدون فيه الا غنيا يتواضع او كبيرا يتنازل ٠

سمعت عن عبد الحميد شومان اول ما سمعت عندما اسس البنك العربى سنة ١٩٣٠ ٠ كانت المحاولة الاولى فى البلد الذى اناخ عليه الانتداب البريطانى والصهيونية الغاشمة لتاسيس « بنك عربى » ٠ لقد كانت كلتا الصفتين آنئذ توحى بالفشل ، ولكن الجوهر الماسى الصلب فى نفس الرجل دفعه الى التاسيس ، فمضى لا يلوى على

فيه ، ولم يلبث النجاح ان بدا عاجلا على محيا المؤسسة الجديدة فالتف الناس من حولها • كان عبد الحميد دائما هناك بايمانه الراسخ واندفاعه الدائم في الطبقة الثانية من المبنى المحدود في باب الخليل بالقدس الشريف • بدأ بمال قدره خمسة عشر الف جنيه ، ومبنى ذي بضع غرف ، وانتهى بموجودات تزيد الآن على ٢٠٠ مليون دينار اردني ، وما يقارب الخمسين فرعا من البنوك في البلاد العربية واوروبا وافريقيا • وكنت تستطيع في الازمات السياسية والاقتصادية الحادة ان تشك في التعامل مع اي بنك في فلسطين او الاردن ، ولكنك لم تكن تستطيع الشك في التعامل مع البنك العربي • ولذلك قصة تعود الى سنة النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، يوم هجم العديد من المساهمين على البنك لسحب اموالهم فلبى عبد الحميد مطالبهم جميعا •

وكانت سن الفقيد آنئذ تقارب الخمسين عاما ، ومع ذلك كان يصر على المشي مسافة ما بين بيته والمكتب ذهابا وايابا ، وهي نحو اربعة كيلومترات. وكنا نسكن معا حي الشيخ جراح في القدس فاذا صادف وقت غدوي للعمل وقت غدوه ، حملني على المشي معه الى مكتبي الذي يقع في طريقه ، فيبدأ الحديث عن منافع المشي مثلا لم يستطرد الى احاديث شتى تتعلق بالقضية الوطنية والاحوال الاقتصادية والشؤون الخاصة ، كالتدخين او الزواج من اجنبيات • وتوفي عبد الحميد وهو يبشر بالامتناع عن التدخين ويحث على اجتناب الخمر ، كما ظل حياته ينشر بحماسة مبادىء حب الوطن والجهاد في سبيل فلسطين ضد الانتداب والصهيونية •

وعندما نعي شومان اهتزت لنعيه جنبات الوطن العربي كله ، وشاركت بعض المحافل الاجنبية في تابينه وبكت عليه عيون الضعفاء والمساكين وابنته اقلام الكتاب والمثقفين ، فما سبب ذلك ؟ كان شومان ، وهو الرجل البسيط ، يدخل على الملوك والرؤساء باسم الثغر متفتح الاسارير مطمئن النفس • وكان يعمد الى زيارة ابسط الناس اذا اقتضى الامر او ياكل معه او يجالسه ، دون فارق في الحالين • كانت بساطته عظيمة ولم يشب خلقه اي تعقيد ، ولا طبعه اي احساس بالنقص، فقد كان يروي ايام عمله كحجار مثلما يروي ايام نجاحه كمليونير •

اسباب نجاحه

ولقد وصفه لنا الناعي يوم وفاته بكلمات جاء فيها انه « كان قويا متواضعا صريحا جريئا تقيا وطموحا يقدس العمل ويحب العاملين » • ومع ان مزايا شومان تفيض عن هذا الوصف حقا ، فان الوصف صادق كل الصدق يؤيده كل من عرف الرجل • واذا نظرت الى النجاح الباهر الذي اصابه البنك العربي في الشرق والغرب قفزت الى ذهنى صفة فكرت فيها كثيرا في حياة ذلك الرجل وهو ينشيء فروع البنك هنا وهناك ، الا وهي « تعيين الرجل المناسب في المكان المناسب » • كان الفقيد دائم التفتيش عن الكفاءات • ولقد لفت نظري انه يختار رجل الكفاءة بعد نجاحه في العمل لا بعد نجاحه في الدراسة • وقد امتلأت مؤسسة البنك العربي بكفاءات عليا تتراوح بين من شغل مركز الوزارة (المالية مثلا) وبين من شغل وكالة الوزارة او ادارة الدائرة العليا • فلما اختار من يحسن اللغات او العلوم كان ذلك لوظائف تحتاج الى هذه المؤهلات ، كالعلاقات الخارجية والاحصاءات ، ولكن اكثر الوظائف الاولية كانت تملأ بمن درس العلوم المتصلة بالبنوك وادارة الاعمال والاقتصاد والتجارة وما يماثلها • وكانت الامانة عنده صفة اولى ، كما كان رحمه الله يؤمن ايمانا خاصا باخلاق اهل الريف ، ولا عجب فقد كان هو رجلا ذا خلق رفيع كما كان ينتمي الى قرية (بيت حنينا بجوار القدس) • وفيما انت تجد عند العرب عامة الى اليوم غفلة منهلة عن اهمية الادارة والكفايات العالية اللازمة لها ، لا فرق في ذلك بين امير ووزير ومدير مجلس لشركة ، فانك كنت تجد عند شومان يقظة حاضرة والتفاتا منقطع النظير الى هذه الناحية ، فكان ، وهو ذو الحظ المحدود من العلم• الذي لم يتم منه ما يعادل الدراسة الابتدائية ، يختار الغربيين من كمبردج وكولومبيا والجامعة الامريكية وغيرهم ممن لبتوا اقدامهم في عواصف التجارب العلمية • وقد اغناه ذلك غناء عظيما عن الاستعانة بالخبراء الاجانب الذين كان يرفض استخدامهم ، في مثل هذه الحال على اقل تقدير •

اما تصرفه في العمل اليومي نفسه فيصفه كاتب اقتصادي عمل اربع سنوات في البنك العربي• قال يوم وفاة « الحاج » عبد الحميد شومان : « كان الحاج اول من يصل الى البنك قبل

ساعة او ساعتين من بدء الدوام . الامر الذى كان يضطر المديرين لمجاراتــه والحضور مبكرين حيث يتم فتح البريد وتوزيعه على الاقسام قبل الساعة الثامنة صباحا ، لكى يتم انجازه فى نفس اليوم . وكان سائقه يضطر للنزول بالسيارة الى مبنى البنك بدون معلمه الذى يكون قد سبقه الى البنك سيرا على الاقدام مع انه فى حوالى الثمانين ، فى حين كان يعتذر الموظفون الشباب عن تاخرهم بازدحام حركة السير عند الساعة الثامنة .

« وكان لا يحب الاعتماد على المراسلين ويحث الموظفين على نقل اوراقهم وتبادلها بالحركة السريعة دون انتظار المراسل الكسول .

« واذا دخل فرعا من فروع البنك فى جولة تفقدية سريعة كان لا يغفل الذهاب للمنافع للتاكد من نظافتها التامة ، لانه يعتقد بحق ان مستوى الفرع وموظفيه ينعكس فى نظافة دورات المياه التى يستعملونها . وكان يكره التدخين ويحث على الاقلاع عنه ، اما شرب الخمرة فغير وارد فى قاموسه ، واما فطوره عادة فهو حبة برتقال .

« ولم يكن سعيدا بالموظف الذى يتاخر لما بعد ساعات الدوام لانجاز اعماله ، لاعتقاده ان مثل هذا الموظف يجب ان يكون بطيئا او مهملا اذا لم يستطع ان ينجز عمله فى وقته .

« وكان يهتم بالاشياء الصغيرة ابتداء من اطفاء النور الذى لا يلزم احدا ، الى جمع الدبابيس من البريد الوارد ، الى غير ذلك مما يتوهم معه المرء بانه كان بخيلا ، فى حين انه اذا جاء وقت السخاء ودعى الى تبرع او مساهمة فى مجهود عام تبين انه يصعب مباراته فى الكرم » .

أعماله الخيرية

وقد صادف ان خبرت المرحوم شومان خبرة موجزة من الناحية العلمية ، اذ كنت قد ارتبطت به سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ بحكم وظيفتى وكيلا لوزارة التربية والتعليم الاردنية لانشاء كلية علمية فى قريته ، على نفقته ، وكان قد اعد ارضا فسيحة بجوار القرية ووضع تحت تصرفنا المال الكافى . وكان ذلك باعثا لاندفاعنا ، فانشانا البنايات اللازمة للتعليم والبحث والاقسام الداخلية . فلما تم العمل وانشئت كلية التعليم الريفى ، وافتتحت فيها الدراسة باحتفال رسمى ، اعلن رحمه الله انه يعتبر الكلية مقدمة لانشاء جامعة يقيمها بماله الخاص . وتوفى وهو يذكرنى بمشروعه كلما التقينا ، وبعزمه على المضى فيه فى يوم من الايام . وليس التبرع بانشاء كلية بيت حنينا الا نموذجا واحدا من تبرع شومان للجامعات والمدارس ودور العلم عامة .

ولست انسى فى هذا الصدد انه نهض منذ سنوات قليلة فى اجتماع حافل فى مدرج الجامعة الاردنية ، فاعلن عن تبرعه لاقامة جناح فى مبنى كلية التجارة والاقتصاد التى انتوت الجامعة احداثها . نهض فقال : « انى غير متعلم ولم يسعفنى الحظ بان اتابع تعلمى . ولكنى اقدر العلم والعلماء واجلهم ، ولذلك اتبرع بتكاليف اقامة الجناح المطلوب » . وجلس فقوبلت كلمته بالاستحسان الاجماعى ، واجرت دموع كثيرين ممن كانوا يقدرون هذا الرجل ويحبونه .

ومن حوادث وعيه الاجتماعى الوطنى وكرمه ، الذى اشرت اليه فيما سبق ، انه امضى منذ سنوات قليلة شطرا من فصل الشتاء فى اسوان بمصر . فلما رأى البلدة متسخة ، وسط الجو الرائع المشهور بدفئه ونقائه وهدوئه تبرع لبلدية المدينة بعشرة الاف دينار تنفق على نظافتها .

ولم يكن عبد الحميد شومان يباهى او يتظاهر بما يقدم من المشاركة فى الاعمال الوطنية او دعم الحركات التحررية العربية . وقد ساعد فيما اعلم اكثر الثورات العربية ان لم يكن كلها ابتداء بالثورة السورية سنة ١٩٢٥ وانتهـاء بالثورة الفلسطينية الحالية . وقد نعتته منظمة التحرير الفلسطينية واحتفت بوفاته اعظم احتفاء ، وودعته فى بيروت وفى الحرم القدسى الشريف .

كان اذا سلمعليك كصديق يهز يدكهزا شديدا ويسالك عن قوتك وشبابك . ولم الحظ فيه وهنا يذكر او ضعفا يلحظ ، يوم اجتمعت به آخر مرة فى اول الربيع الماضى . كان قد كرر لى امنيته ببناء الجامعة . وسالته عن تبرعه لبلدية اسوان . كان بريق العينين النافذتين قد اخذ يخبو ، كما اضحت الكلمات النايرة تخرج فى شيء من التثاقل والتمهل ، ومع ذلك فلم اقدر ان تلك الشعلة التى استمر سناها خمسة وثمانين عاما ستنطفىء بعد هذا الوقت القصير . ■■

عمان ـ الاردن/**محمد أديب العامرى**

وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

الهرمونات

تحكم الأجسام وتضبطها وتناسق بين عمليات الحياة التي تجري فيها على أصولها المرسومة وفي أوقاتها المعلومة

■ سبق أن شبّهنا الجسم الحي بالمدينة العظيمة ، سكانها الملايين التي لا تكاد تعدّ من الخلايا ، ولكل منها اعمال تقوم بها ، لنفسها ولغيرها من الخلايا ، فهي تعمل أخذا واعطاء • ومن الخلايا تتألف الأنسجة ، ولكل نسيج عمل خاص به ، لنفسه ولغيره من الأنسجة • ومن الأنسجة تتألف الأجهزة ، ولها فروضها والواجبات. والجسم كله وحدة متواحدة ، ولا يكون تواحد مع هذه الاجراءات الحيوية الكثيرة المختلفة ، والمتناقضة المتعارضة احيانا ، الا ان يقوم بينها تنسيق وتأليف وتعاون ، واذن لا بد من منسق ومنسقات •

الجهاز العصبي منسقا

وذكرنا فيما سبق الجهاز العصبي منسقا ، وانه عن طريق الأعصاب ، وهي عديدة مترامية متشابكة ، تجرى الاتصالات والمواصلات بين اجزاء هذه المدينة الهائلة لتجرى بها الحياة الواحدة على احسن وجه •

الجهاز الهرموني منسقا

والآن نأتي على ذكر الجهاز الثاني ، الجهاز الهرموني ، تلك الهرمونات التي تنتجها غدد الجسم المعروفة بالصماء ، فتقوم بنوع من التنسيق اشبه ما يقوم به الجهاز العصبي •

والجهازان سبيلاهما مختلفان

فالأعصاب تعمل بواسطة دفعاتImpu ses كهربائية كيماوية تجرى في الأعصاب ، أشبه بما تجرى به المواصلات بالتلفونات ، مع اختلاف بالطبع شديد • اما الهرمونات، وهي مواد كيماوية ، فعملها كيماوي ، وهو أشبه برسائل ترسلها الغدد الصماء ،

بقلم الدكتور أحمد زكى



ان اكثر ما نعرفه عن الغدد الصماء وهرموناتها ، أو عن نظام الافراز الداخلى للغدد ، يدور حول الحيوانات الفقارية• وعلى الاخص الحيوانات ذات الثدى ، كالحيوانات البرية ، وكذا الحيوانات الجارحة ••

بمقادير معلومة ، فى أوقات مقدرة مرسومة ، فتدور فى الدم ، حتى تصل الى هدفها ، وهناك تقوم بأثرها المطلوب•

ولا يفوتنا أن نقول ان هناك ضوابط للجسم غير هذين ، ولكنها أقل شأنا •

كذلك لا يفوتنا أن نقول ، ان الجهاز العصبى بعضه يعمل بارادتنا ، ولكن كثرته الكبرى تعمل فى ادارة الجسم والتنسيق دون وعى منا •

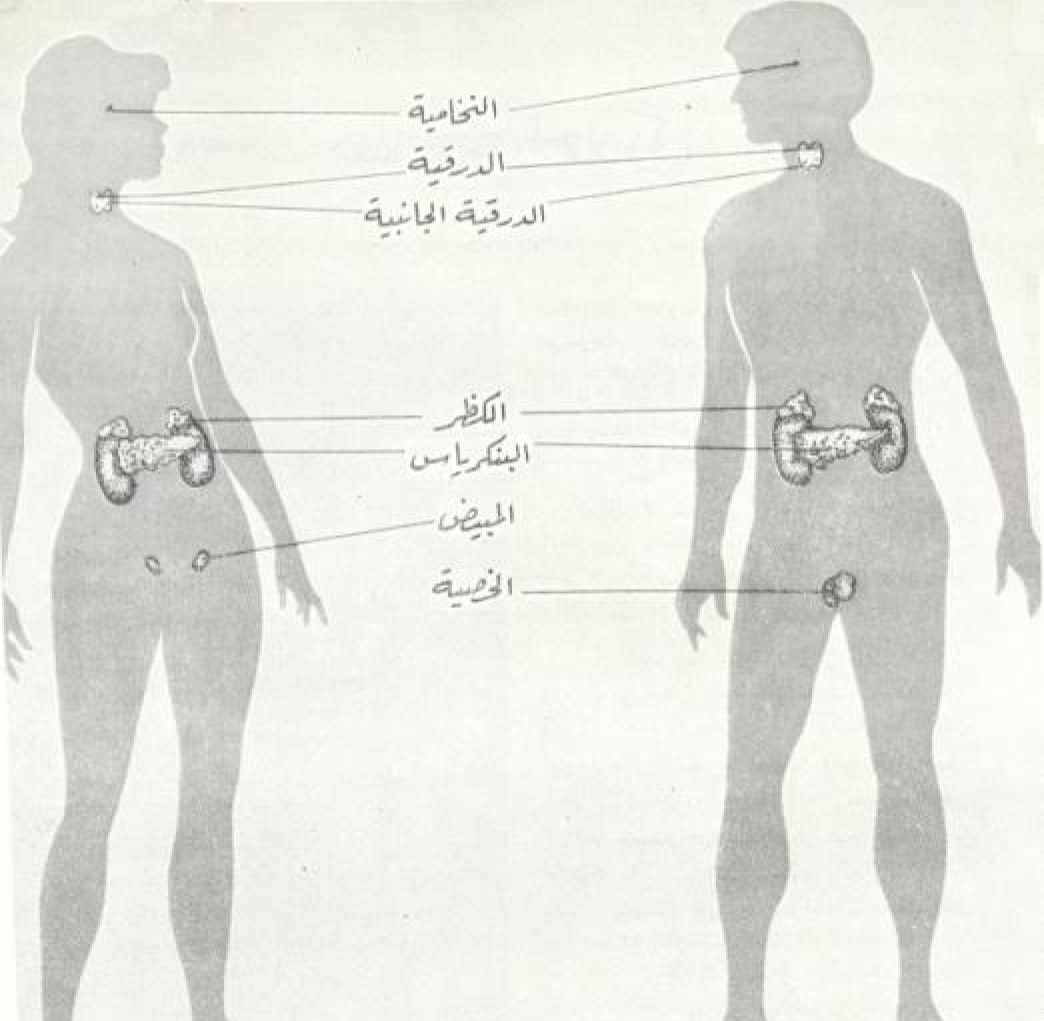
أما الغدد وما تنتجه من هرمونات فتعمل دون وعى منا • انها حكومة داخل حكومة• ولولا العلم وبحوثه ما انكشف لنا من أمرها ما انكشف • وهذا وجه من وجوه عجز الانسان ، عن ادراك نفسه ، عن ادراك جسمه ، وما يجرى فيه • انه هو لا يُجريه •• واذن يبقى السؤال دائما حائرا يتطلب جوابا شافيا ، ذلك السؤال هو : فمن اذن يجريه ؟!!

الغدد الصمّاء

ليس منا من لايعرف معنى الغدد ، ومن امثلتها الغدد اللعابية ، وهى فى الفم ، وتفرز اللعاب فيه عن طريق قنوات تصب فى الفم •

ومن امثلة الغدد ، الغدد المعدية ، وهى تفرز السائل الهاضم فى المعدة عندما يحل الطعام فيها ، وذلك عن طريق قنوات تصب فيها •

اما الغدد الصماء التى نحن بصددها Ductless glands ، أو الغدد باطنية الافراز Endocrine فانما سميت كذلك



موضع الغدد الصماء من جسم الانسان

لأنه لا قنوات لها ، وافرازاتها انما تجرى مع الدم الذى بها ، وعن طريق الدم تتوزع على كل ارجاء الجسم ، وتصل خاصة الى الاهداف التى تستهدفها فى الجسم ، فتفعل فيها افعالها المقصودة ٠

وترى فى الصورة المرفقة غدد الرجل، وغدد المرأة،فى مواقعها من جسم الانسان :

وهى الغدة النخامية ، والغدة الدرقية ، والفوق الدرقية او الجنيبية ، والغدة الكظرية بل الغدتان ، والبنكرياس ، والخصيتان للرجل ، والمبيضان للمرأة ٠

الهرمونات

والمادة التى تفرزها هذه الغدد تعرف

بالهرمونات . وهى مواد كيماوية . بسيطة التركيب احيانا . كالهرمون المعروف باسم ادرينالين Adrenaline ويفرزه الكُظر . او هى مواد كيماوية ذات اصول دهنية كالهرمونات الجنسية Sex Hormones او هى مواد بروتينية او من مشتقاتها لا يزال البحث جاريا فى استجلاء تركيبها .

ومن خصائص الهرمونات ان لها اثرا فى الجسم كبيرا مع صغر المقدار الذى تحقن به الاجسام او تفرز فيها . ومن أمثال ذلك . ان حقن مقدار من هرمون الادرينالين . لا يبلغ الا بعض اجزاء من مليون من الجرام . فى جسم كلب . يزيد فى ضربات قلبه .

والذى لا شك فيه ان الهرمونات تؤثر فى اهدافها من الخلايا . بالتأثير فيما يجرى فيها من عمليات كيماوية حيوية . والهرمونات لهـا الأثـر الظاهر فى كل الاجراءات الحيويـة فى الجسـم . وهى تتضمن النمـو . والتطور والانسال . واستهلاك الطاقة . ودرجة النفاذ من غلاف الخلايا الى باطنها . وغير ذلك .

الغدد الصمّاء والهرمونات فى سائر الحيوانات

لعلنا نقف هنا وقفة قصيرة . نقطع فيها متابعتنا لعمل الغدد والهرمونات فى جسم الانسان . لنربط المقدار الذى ذكرنا من ذلك بالذى يكون منـه فى سـائر الحيوانات . دعما للوحدة التى تشمل الحيوانات جميعا . ثم نعود فنسير مسيرة أعمق فى شرح عمل الهرمونات فى الانسان، وكشف أشباه تقوم بين الجهاز الهرمونى والجهاز العصبى فى عمل كليهما فى ضبط الأمور الحيوية التى تجرى فى الأجسام .

ان اكثر ما نعرفه عن الغدد الصماء وهرموناتها . او ان شئت عن نظام الافراز الداخلى للغدد Endocrine System يدور حول الحيوانات الفقارية . وعلى الأخص الحيوانات ذات الثدى .

على انه لو ان هذا النظام وجد فى الحيوانات الثديية وحدها . وانواعها من الكثرة ما نعلم (ففيها اكثر ما نألف من الحيوانات الثدييـة كالقط والكلب . والحمر والخيل . وكالمواشى والأغنام . وكالأرانب والفئران . وكذا الحيوانات البرية . كالأيلات والغزلان . وكالفيلة والبرى من الثيران . وكـذا الحيوانات الجارحة من ذئب وفهد ونمر وآساد) . لو ان هذا النظام وجد فى الحيوانات الثديية وحدها . لكان مثلا من الوحدة التى عمّت وانتشرت وجمعت بين هذه الاصناف كلها .

فاذا هبطنا فى السـلم الحيوانى الى الحيوانات التى لا فقار لها . وجدنا فى الصنوف الأرقى منها كالحشرات والقشريات وبعض الحيوانات الرخوة انسجة تفرز افرازات داخلية أشبه بما تفعل الغدد . ووجدنا بها هرمونات ايضا .

اما غير ذلك فلم يظهر البحث الى اليوم دليلا على وجود غدد هرمونية فى الحيوانات اللافقارية .

وليس معنى هذا . انه لا يوجد بهذه الحيوانات ضبط لعمليات الحيـاة التى تقوم بها مواد كيماوية . فالمؤكد انه يوجد فى هذه الحيوانات كيماويات او هرمونات تقوم بالضبط والربط المطلوب . ولكنها مبعثرة بين خلايا الجسم التى تصنعها . ولم تتهيأ بعد لهذه الخلايا المبعثرة ان تتجمع فيكون منها غدة . او غدد مكتملة .

●●

احمد زكى



السود في أمريكا ...

ومايقوم بينهم من حروب

بقلم : علم الهدى حماد

▪ تمر الولايات المتحدة الامريكية الآن بفترة عصيبة يسيطر عليها العنف بدرجة خطيرة ، جعلت الحكومة الفدرالية وحكومات الولايات في قلق دائم وتوتر بلانهاية • والعنف ظاهرة تكاد تكون ملحوظة بلا استثناء في جميع الاماكن ، ويعترف بها المجتمع الامريكي مرضا يهدد كيان الشعب وأمنه ، وتعتبر مكملا للامراض الاجتماعية الاخرى كالدعارة والمقامرة وتجارة المخدرات •

الحرب بين السود

ان العنف الذي يعكس الحقد الذي يكنه الرجل الاسود للابيض ليس بجديد في حد ذاته ، ولكنه جديد في صوره واشكاله • والعنف لاينحصر فيما يوجهه السود نحو البيض ، بل بين السود بعضهم وبعض •

قد يكون من المقبول فهمه وجود حرب شعواء بين الرجل الاسود والأبيض ، لما عاناه الاول في الماضي من حرمان واستغلال • لكن ماالسبب في وجود هذه الحرب بين السود ؟

لقد حاولت وسائل الاعلام المختلفة تجاهل الحرب الشعواء التي يشنها السود بعضهم على بعض ، والتي وصلت الى حد يمكن ان نطلق عليها «حربا اهلية » • ولكنه امر محير فعلا •• فكيف يتحول الصدام الذي دام طويلا بين الرجل الاسود والابيض ليصبح بين الاسود والاسود ؟

كان مقتل مارتن لوثر كنج Martin luther king الذي تزعم حركة القوة السوداء Black Powermovement بداية نشوب الحرب الاهلية بين السود في امريكا • والذي لاشك فيه هو نجاح لوثر كنج قبل مقتله في السيطرة على حركة السود ، وتوجيهها في تيار واحد متجرد من العنف • وعلى هذا الاساس وبمقتل زعيم الحركة مارتن لوثر كينج اصبح مركز القيادة شاغرا وبدأ الصراع بين فئات السود المختلفة ، لفرض زعامتها على الحركة ، والسيطرة على القوة السوداء • وهكذا اصبح الثوريون السود مشغولين بالصراع والحرب فيما بينهم وليس لديهم الوقت والطاقة لخوض المعركة الاصلية بينهم وبين البيض •

ان ابعاد الحرب الاهلية بين السود لها من الملامح والتعقيد مايذكرنا بالصراع بين امراء عصر النهضة ، وما كان قائما بينهم من نزاع يسيطر عليه الدهاء « الماكيا فيللي» • ويمكن القول بان حركة القوة السوداء قد تلقى حتفها كنتيجة طبيعية للصراع المميت القائم داخلها • ومن المسلم به ان

احدى الفئات المشتركة فى الصراع ـ اذا نجحت فى الاستحواذ على الزعامة ـ فسيمكنها من السيطرة الكاملة على احياء السود المعروفه « بالجيتو » Ghetto ، (وهى الاحياء الدنيا للسود) ، وذلك يؤدى الى السيطرة على الدعارة ، والمقامرة ، وتوزيع المخدرات • هذا ومن المعروف ان اكثر عمليات تهريب المخدرات تتم خلال هذه الاحياء ، وتصل قيمتها الى بلايين الدولارات ، ويتضح بذلك مدى القوة التى يصل اليها المسيطرون على هذه العمليات •

فحسب الاحصائيات الحكومية تصل عمليات الهوروين الى ٥ر٥ بليون دولار سنويا •

ومن المعروف الان أن « المافيا » (مجموعة عصابات تكونت اصلا من المهاجرين الايطاليين) بما لها من قوة ارهابية ـ لم تستطع ان تتدخل فى « الجيتو » ، بل سحبت ايضا نشاطها من المدن الكبرى مثل نيويورك ونيواوليانز ، تحت تهديد عصابات السود •

المسلمون السود

وفى هذا الوقت نفسه نجد أن جماعة المسلمين السود Black Muslims لها دخل كبير فى العديد من الحوادث والمعارك الطاحنة بين جماعات السود المختلفة ، وذلك من اجل حماية عرش أمة الاسلام Nation of Is am الذى تربع عليه اليجه محمد Elijah Muhammad والذى توفى اخيرا عن عمر يناهز السابعة والسبعين • *

وترجع نشأة جماعة المسلمين السود الى سنة ١٩٣٠ حيث بدأها ولتر فارد Walter Fard بمدينة ديترويت Detroit ، وقد ادعى النبوة واعتبر نفسه « الله على الارض » ، وعين له مساعدين لادارة المنظمة ، كان بينهم اليجه بول من ولاية جورجيا • وفى سنة ١٩٣٤ اختفى ولترفارد فجاة ، ولم يكشف السر عن ذلك حتى الان •• وباختفائه حاول مساعدوه الفوز بالسلطة ، ولكن اليجة بول الذى حول اسمه الى اليجه محمد استطاع ان يكون جماعة قوية فى شيكاغو ، سيطر بها على حركة المسلمين السود ، ولم تحرز اى محاولة النجاح فى التخلص من اليجه محمد ، ويعتبر مالكولم اكس Malcolm X اول ثائر على اليجه محمد ، واول شهيد فى حركة المسلمين السود •

وقد عانى اليجه محمد العديد من المشاكل التى هددت بفقدانه السيطرة على حركة المسلمين ، ولذلك حاول أن ينقل السلطة لزوج ابنته ريمون شريف الذى يبلغ من العمر ٥٢ عاما ، ويرأس الحرس القوى الذى يطلق عليه « فاكهة الاسلام » كما يترأس تحرير جريدة محمد يتكلم Muhammad Speaks.

الانشقاق بين المسلمين السود

هذا وقت ان بدأت سلسلة من قتل المسلمين الذين يقال انهم خرجوا عن طاعة اليجه محمد ، فمنهم اثنان قتلا فى مدينة انديانا بوليس ، واربعة فى سان فرانسسكو ، وواحد فى شيكاغو • وتلا تلك الحوادث اعلان مجموعة من حركة القوة السوداء انفصالهم عن اليجه محمد ، واطلقوا على انفسهم « الشباب المسلمين » Young Muslims • ويرجع هذا الانفصال ـ حسب رأيهم ـ الى ان اليجه محمد قد جمع ثروة المسلمين لنفسه • ومن المعروف ان المسلمين مطالبون بدفع ثلاثين فى المائة من دخلهم للمنظمة ، فى الوقت نفسه الذى يعانى فيه الفقر فقراء السود • وبينما يدفع المسلمون ثلث دخلهم تقريبا للمنظمة نجد اليجه محمد قد بنى لنفسه قصرا فى ضواحى شيكاغو تبلغ تكلفته ٦٠٠٫٠٠٠ دولار • وحسب قول « آرثر شاباز » العضو السابق فى جماعة المسلمين السود والمنظم لجماعة « المحاربين المسلمين » المنشقة : لم يستخدم المسلمون اموالهم لمساعدة الفقراء ، فى الوقت الذى كان يملك فيه اليجه محمد ثروة تقرب من ١٠٠ مليون دولار •

وتعتبر ثروة « امة الاسلام » وفيرة ، فهناك ٢٥٫٠٠٠ فدان من الاراضى الزراعية فى ولايات الاباما وجورجيا ومتشجن ، ومنتجات هذه الاراضى تباع فى محلات يملكها المسلمون ، كما يملكون المخابز والمطاعم والمقاهى • وتقدر قيمة مطابع جريدة المنظمة « محمد يتكلم » مليونى دولار •

وتوجد حاليا جماعات عديدة انشقت على جماعة اليجه محمد ، فتجد « المحاربين المسلمين » فى بوسطن ، و « السعوديين العرب » المحاربين فى نيويورك وغيرها تحت اسماء مختلفة •

ولا شك أن هذا الجو المشحون بالنزاع جعل

---

* توفى اليجه محمد فى فبراير ١٩٧٥ واعلن عن وفاته يوم ١٩٧٥/٢/٢٥

البجه محمد في قلق دائم خوفا من القتل . ولذلك وبالاضافة للحرس الدائم كانت توجد آلات فوتغرافية تلفزيونية خارج قصره وفي ردهاته . وقد حاول البجه محمد تبرير ذلك بانه كان هناك العديد من الافراد والجماعات يحاولون الاستحواذ على الزعامة حتى ولو كان ذلك بقتله .

بين الحكومة والسود

وتعكس احداث « باتون روج » في « لويزيانا » مدى العنف الذي وصلت اليه منظمات السود . ولاشك ان هذه الاحداث ـ بما مثلته من صدام بين الحكومة والسود ـ كان لها تأثير كبير على معالجة الحكومة لامور منظمات السود . كانت هذه الحوادث بمثابة ناقوس الخطر الذي هدد الامن العام، ولذلك حاولت الحكومة ان تسيطر على زمام الامور ، قبل ان تفلت . وبادرت بارسال القوات القومية (جيش) لقمع اي محاولة مسلحة .

الفهود السود

وتوجد بجانب جماعة المسلمين السود جماعات اخرى ، لها دور في تحريك العناصر السوداء التي تشارك في الصراع الدموي القائم بينها . وتعتبر « الفهود السود » من اهم هذه الجماعات بما لها من شهرة في استخدام اساليب العنف . وتاريخ هذه الجماعة حافل بالصدام مع البوليس ، وتبادل اطلاق النيران . وقد قتل في احدى المعارك ٤٠ شخصا . تكونت جماعة « الفهود السود » في اوكلاند ـ كاليفورنيا سنة ١٩٦٦ من اجل حماية السود من تعسف رجال الامن . وقد تابع افراد هذه الجماعة البوليس في حملاته على الاحياء السكنية للسود ، رغبة منها في منع اي اجراء تعسفي .

ولاشك ان الصورة التي اضفتها وسائل الاعلام على منظمة « الفهود السود » اعطت افرادها صفة الاشرار ، ووصمت المنظمة بعلامة الارهاب ، بما عرف عن نشاطها المسلح وحرب العصابات بخاصة . وقد مثل الشعار التي رفعته المنظمة : « اقتل رجلا ابيض » ، كابوسا رهيبا ، ووصل حد انزعاج السلطات الى تكوين النائب العام لفرقة خاصة بوزارة العدل لضرب حركة الفهود السود .

وللاسف الشديد برهنت الايام على ان هذه الجماعة لم تعاد الا نفسها ، وقد ادى ماقامت به من نشاط اجرامي الى سجن ٣٤٨ من اعضائها ، ثم ادى الى زعزعة لاعلاج لها .

وحاليا تعتبر الحرب داخل جماعة الفهود السود قائمة بين مجموعة الساحل الشرقي ومجموعة الساحل الغربي للولايات المتحدة، وعلى هذا الاساس تحاول كل مجموعة التحرك لتصفية المجموعة الاخرى ولو بالقتل . ويرجع الصراع داخل هذه الجماعة الى ماقام به الدريدج كليفر ، الذي هرب بعد صدور حكم ضده ، ويعتنق الماركسية ، ويؤمن بالعنف والثورة ضد ماسماه بالقوة الفاشستية والعنصرية الاستعمارية . وقد هرب كليفر الى كندا ، ومنها الى كوبا ، ثم زار كوريا الشمالية ، وبعض البلاد الشيوعية ، واستقر اخيرا في الجزائر ، وحسب قول بعض اعضاء هذه المنظمة : كان كليفر يعتبر الفهود السود اخوة لمنظمات التحرير الفلسطينية، كما كان يعادي « الصهيونية الامريكية » . و « المؤامرة اليهودية العالمية ضد السود » .

بين العنف واللاعنف

وفي هذا الجو نجد في قيادات الفهود السوداء من ينادي بالثورة المسلحة وحمامات الدماء كحل حتمي ووحيد لمشكلة السود في امريكا . ويعتقد بعض بان هناك مايقرب من ٤٠٠٠ عضو في هذه المنظمة مدرب ومستعد للقتال المسلح ـ وان كانت هناك بعض الحقائق التي تستبعد هذا الرقم، فيقال انه لايوجد خارج السجون غير ٤٠٠ عضو ، وان الموارد المالية قد نضبت بعد ان كانت تصل الى ١٢٠٫٠٠٠ دولار شهريا ، بالاضافة الى انشغال اعضاء المنظمة بالخلافات الداخلية . وبينما نجد ان مجموعات الساحل الشرقي تؤمن بافكار « كليفر » المنادية بالعنف والثورة ، تنادي مجموعات الساحل الغربي بالحد من العنف . وهكذا تحولت قضية « العنف واللاعنف » الى عنف ملموس بين الاعضاء انفسهم .

ان قصة الحرب الاهلية بين السود في امريكا لاتنتهي عند هذا الحد ، فهناك جديد كل يوم . ان الامل في وقف سفك الدماء يبرز كشعاع ضئيل تخنقه اطماع تلك المنظمات . ولا شك ان ماعاناه الرجل الاسود من الابيض حقبة طويلة من الزمن يخرج الان بشكل انتقامي يهدد كيان المجتمع الامريكي . ويالها من حرب تفصل فيها بين الحق والباطل شعرة واهية تندر من رآها .

■■

علم الهدى حماد

واشنطن العاصمة . امريكا

المواريث في الاسلام

بقلم : محمد ابراهيم الخطيب

■ رايت ان اكتب في الميراث ، لانه على جانب كبير من الاهمية ذلك لان علم الميراث باب من الفقه افرده بعض العلماء بالتاليف اهتماما به ، ويسمى علم «الفرائض» ، والفرائض جمع فريضة ، وهي في الاصل ما يفرض على المكلف ، والمراد بها هنا السهام المقدرة للورثة من التركة •

وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليمه وتعلمه ، انه يقول : «تعلموا الفرائض وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى ، وهو اول شيء ينزع من امتي» وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعلموا القران وعلموه الناس ، وتعلموا العلم وعلموه الناس ، وتعلموا الفرائض وعلموه الناس ، فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يقضي بها » وفي راوية « لا يجدان احدا يفصل بينهما «واصول هذا العلم الكتاب والسنة والاجماع ولا مدخل للقياس فيه • واريد في هذا البحث ان اجيب عن اسئلة ثلاثة :

السؤال الاول :
ماقواعد الميراث في الاسلام ؟

والجواب ان استحقاق الميراث يقوم في نظر الشريعة الاسلامية ويبنى اولا : على علاقتي القرابة والزوجة : وتشمل القرابة : قرابةالولادة «الاباء والابناء» وقرابة الاخوة بجهاتها الثلاث : للاب والام معا وللاب فقط وللام فقط وتشمل الزوجة : الزوج والزوجة وهذه اسباب الميراث••

كما بنى ثانيا على الغاء صفات الذكورة والانوثة ، والصغر والكبر في اصل الاستحقاق •

وبنى ثالثا : على ان الاباء والابناء ـ اعني الاصولوالفروع ـ لا يسقطون فياصل الاستحقاق بحال ما ، وان كان يؤثر عليهم وجود غـيرهم في كمية النصيب •

وبنى رابعا : على انه لا ارث للاخوة والاخوات مع وجود الابوين وان كانوا ينزلون بنصيب الامن الثلث الى السدس •

وبنى خامسا : على انه متى اجتمع فيالوارثين ذكور واناث اخذ الذكر ضعف الانثى •

والسؤال الثاني :
ما احكام القرآن الكريم في الميراث ؟

وقبل ان اشير الى الايات الكريمة التي تناولت هذه الاحكام اذكر بان القران شرع للارث نظاما عادلا محكما حرم به كثيرا من ضروب الظلم التي كانت شائعة في العرب وغيرهم من الامم ، فقـد كان الاولون لا يورثون الاطفال ولا النساء انما كانوا يورثون الكبار من الابناء ، لانهم هم الذين يحملون السيف ويحمون البيضة ، وقد وقع كثير من الامم الاخرى حتى اليوم في مثل هذا الظلم وفاتهم ان الصغير يحتاج في تربيته وتنشئته وكذا فيما يستقبله من الايام الى المال كما يحتاج الكبير بل ربما كانت حاجته اشد وسيصير ـ اذا قدرت له الحياة ـ كبيرا ، ويحمل من الاعباء والتبعات مثلما يحمل ، وكذلك المراة في حاجة الى المال يصونها من الفقر والابتذال اذا لم تجد من يعولها ، وما عليها من الواجبات الاجتماعية في السلم ومعونة الرجال في الجهاد والحرب لا يقل عن واجبات الرجل •

١ ـ ولقد هدم القران ما كانت عليه الجاهلية

من قصر الاستحقاق على الرجال وقضى باستحقاق المرأة الارث فقال تعالى في سورة النساء : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ،مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا » .

٢ ــ بين احوال « اولاد الميت » ونصيبهم في كل حال بقوله في السورة نفسها « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك ، وان كانت واحدة فلها النصف » والحكمة في تفضيل الذكر على الانثى واخذه مثل حظ الانثيين : ان على الرجل من التبعات المالية وما وضعه الله عن المرأة ، فهو عند التزوج يعطي امرأته مهرا ويجب عليه ان يعد لها مسكنا وان ينفق من ماله عليها وعلى اولاده منها سواء اكانت فقيرة ام غنية ،وليس عليها نفقة نفسها ولاشيء من نفقة اولادها ، ثم قابل ذلك باخته التي اخذت نصف نصيبه ، فهي اذا تزوجت لا تبذل مهرا ، وعلى زوجها نفقتها ونفقة اولادها منه ، لا تكلف شيئا من ذلك الا ان تتطوع ، وما نصيبها الذي تستحقه ارثا الا بمثابة المال المدخر لها لوقت الحاجة او الاضطرار ، كما اذا لم يتح لها الزواج او مات زوجها ولم يترك لها ما تنفقه على نفسها او نحو ذلك فالذكر احوج الى المال من الانثى ، لان الرجال قوامون على النساء ، كما انه انفع للميت في حياته منها والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى بقوله « اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ».

٣ ــ قال الله تعالى في ميراث « الوالدين » : « ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين » .

٤ ــ وقال جل شانه في ميراث « الزوجين » : « ولكم نصف ما ترك ازواجكم أن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين » .

٥ ــ ثم بين ميراث « اولاد الام » فقال تعالى : « وان كان رجل يورث كلالة (١) او امرأة وله أخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم » وظاهر الاية التسوية بين ذكورهم واناثهم في القسمة يقول ابن قيم الجوزية في الجزء الثاني من أعلام الموقعين ص ١١٣ مبينا حكمة التسوية بينهم في الارث: أنهم يرثون بالرحم المجرد فالقرابة التي يرثون بها قرابة انثى فقط. وهم فيها سواء، فلا معنى لتفضيل ذكرهم على انثاهم بخلاف قرابة الاب .

٦ ــ وبين ميراث «الاخوة والاخوات لابوين او لاب» فقال في آخر سورة النساء : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ».

السؤال الثالث :
ما الهدف من تشريع الاسلام للميراث ؟

وفي كلمة سريعة أقول أن الميراث خدم حياة الرجل والمرأة ، وحياة الاسرة ، وحياة الجماعة.. خدم الرجل والمرأة حين قدر أعباء كل في الحياة. وجعل نصيب كل يتناسب مع هذه الاعباء وصولا الى حياة هادئة مستقرة .. وخدم الاسرة لان توزيع الميراث على أرباب القرابة والزوجية يجلب الاخلاص مضاعفا ، ويزيد من أمنيات الخير بين الجميع .. وخدم الجماعة حيث قضى على طغيان المال حين يتكدس في يد واحدة ، كما قضى على الاثر الخطير في الجماعة اذا حرم الجميع من جهود الاباء والابناء والازواج والاقارب .. وهكذا يكون جمال الاسلام الذى رضيه الله دينا لعباده حيث قال : « أن الدين عند الله الاسلام » . ■■

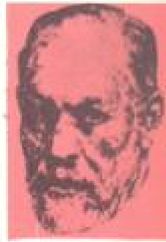
محمد ابراهيم الخطيب .

(١) الكلاله ان كانت صفة للميت كانت دالة على المورث الذى لم يخلف ولدا ولا والدا وأن كانت صفة للوارث فالمراد منها قرابة ليست من جهة الوالد ولا الولد .

العقل والحدس

طريقان للمعرفة لهما في الاجيال انصار .. وخصوم


برجسون


فرويد


اسبينوزا

بقلم : علي ادهم

لكل انسان موقفه الخاص وطريقته المألوفة في تناول الامور الدنيوية ومشكلات الحياة مهما يكن لونها وطبيعتها ، وقد لا تكون عنده فكرة واضحة عن طبيعة الموقف الذي يتخذه،وقد لا تكون طريقته متماسكة واضحة الاسباب والمسوغات ، ولا يمكن بطبيعة الحال استقصاء هذه المواقف المختلفة وحصرها ، ولكن يمكن ردها الى بضعة مواقف رئيسية حددها المفكرون خلال دراستهم للمذاهب الفكرية والنظم الفلسفية على مدى الدهور وفي مختلف الحضارات •

موقف جماعة المتشككين

وكان الموقف الاول هو موقف جماعة المتشككين،وقد مثل هذا المذهب في اشد انطلاقاته،واصرح اتجاهاته، المفكر اليوناني- بيرون الاليسي Pyrrho of Elis الذي عاش من سنة ٣٦٠ الى سنة ٢٧٠ ق•م•وقد عاصر ارسطو ، وصحب الاسكندر المقدوني في غزواته للهند ، وبعد عودته الى وطنه قضى بقية حياته في بلدته (اليس) حتى وفاته ، ولم يؤلف كتبا ، وكان لتلميذه تيمون Timon الفضل في اذاعة مذهبه •

وعند بيرون انه ليس هناك اساس عقلي مقبول لتفضيل اي مذهب على مذهب آخر لانه لا يمكن ادراك طبيعة الاشياء ، والذي يتلمس هدوء البال وراحة النفس عليه ان يمتنع عن حكمه على الاشياء جهد طاقته ، ويرى برتراندرسل ان هذا اللون من الشك يمكن ان يسمى « الشك الدجماتيكي » ، لان المتشكك الفلسفي يقول : « لا احد يعرف ولا احد يستطيع ان يعرف » ، وهذا العنصر الدجماتيكي هو الذي يجعل الشك قابلا للنقد والتجريح،والمتشككون ينكرون تاكيدهم لعدم امكان المعرفة ، ولكن انكارهم (١) كما يرى رسل غير مقنع •

(١) صفحة ٥٢٧ من كتاب « تاريخ الفلسفة الغربية لبرتراند رسل History of Western Philosophy

وهناك عوامل كثيرة قادت بعض المفكرين الى الشك . منها ان المعرفة الانسانية نسبية ولها حدودها التى لا نستطيع ان نتجاوزها . ومنهـا اختلاف آراء كبار الفلاسفة وسائر المفكرين فـي كثير من مشكلات الحياة وقضايا الفكر،ومهما يكن من الامر فاننا نستطيع ان نفرق بين نوعين من الشك، الشك الدجماتيكي الذى يؤكد اننا لانستطيع ان نعرف شيئا . والشك المعقول الذى يتطلب الاثبات الكافي والحجة المقبولة . وهو امر لازم اذا كنا نحرص على ان نعرض كل شيء على محك الفكر ، ونزنه بميزان العقل .

والدجماتيكيون ينظرون الى معتقداتهم باعتبارها حقائق لا يسمو اليها الشك ، ولا تقبل المناقشة ، وتاتى الدجماتية فى اكثر الاحايين من قلة المعرفة وضيق حدودها . وكلما ترامت حدود المعرفة ، واتسعت افاقها ، قلت ثقة الانسان فى انه قـد وسع عمله كل شيء .

موقف جماعة العقليين

واللذين يؤمنون بقوة العقل يعتقدون ان العقل فى وسعه الاحاطة بكل شيء ، وان الحقائق التى يصلون اليها عن طريق العقل لايمكن ان يتطرق اليها الباطل او الخطأ .

ويحاول العقليون ايجاد المقدمات التى يقيمون عليها تفكيرهم العقلي . والعقل فى رأيهم قادر على معرفة الحقائق سواء كانت هذه الحقائق تجريبية او اخلاقية او دينية . ويختبر العقليون ماتوافينا به الحواس . ويستخرجون منها التعميمات التى نقيم عليها معرفتنا. والعقليون يؤدون خدمة كبيرة للانسانية . ويقدمون لنا معلومات مؤكدة الى حد كبير . وفضلهم فى حركة التقدم الانسانى وترقى الحضارة لايمكن انكارها او المماراة فيها . ومعظم مايستمتع به الانسان فى الحضارة الحديثة هو ثمرة التقدم العلمى القائم على الاعتماد علـى العقل واكبار شانه . والعناية بنتائج البحوث العقليـة والكشوف العلمية .

موقف جماعة الحدس ، من فلاسفة الهند

ولكننا قد يبدو لنا ان نسال هل المعرفة كلها لاتصل الينا الا عن طريق العقل ؟ وهل لا يوجد نوع آخر من المعرفة غير المعرفة العلمية القائمة على التجربة والنطق والاستنتاج ؟ الا يوجد معرفة تصل اليها عن طريق آخر ؟

والمسالة هنا تتضمن امرا له خطورته . فهـل هناك معرفة من طبيعتهـا انه لا يمكن صبها فـى فى قوالب القضايا العقلية . وتضمينها صيغا منطقية ؟ وهذه المعرفة برغم ذلك لها قيمتها وجلالة شانها . ويمكن الاعتماد والثقة بها ؟

والمعروف ان الانسان فى جوهره مخلوق عقلى ،وانه يفكر تفكيرا منطقيا . ويعمل بطريقة يخضع فيها لاحكام العقل . فيتحرى مافيه نفعه . ويتجنب ما يسبب له الضيق والاذى والحرمان . وقد لوحظ بوجه خاص ان العقل الغربى يعنى بالعلم والمنطق والنزعة الانسانية . وهذا الاعتماد على العقل فى طليعة الاسباب التى ساعدت الغربيين على بلوغ المستوى الحضارى الذى وصلوا اليه . ولكن يلاحظ من ناحية اخرى ان كثيرين من كبارالمفكرين فى الهند يستمسكون بيقين شديد باننا لنا ملكة اكثر تغلغلا فى صميم نفوسنا واحتواء لوجداننا منه، وعن طريق هذه الملكة الداخلية نصبح عالمين بالواقع فى فرديته الصحيحة ، ومداخله الخفية ، لا بمظهره السطحى وصورته الماثلة للعيان . وعند فريق من فلاسفة الهند ان المذهب الفلسفى الحق بصيرة نفاذة . ومشاهدة باطنية للحق . وليس موضوعا للمنطق الجدلي والاثبات والتدليل فحسب . ويمكن ان يتحرر الانسان من نير هذا التفكير النظرى القائم على القضايا المنطقية ويصل الى فهم حقائق الحياة وخفايا الوجود عن طريق هذه المعرفة الحدسية ، فالحدس Intuition (٢) سبيل الخلاص من سيطرة العقل وتحكمه . والذى يصل اليها يصل الى قمة

(٢) الحدس هو المصطلح الفلسفى لما يحسه الفرد بالشعور والالهام لا من طريق العقل والمنطق .
Belief and Action By Viscount Samuel

الحكمة ، ويعرف جوهر الكون ، وقد لاتكون هذه المعرفة الحدسية محدودة محصورة ، ولكنها مع ذلك جلية مؤكدة ، ، وعند بوذا ان الانسان لايستطيع ان يفكر فى الطريق المفضى الى الحقيقة ، وانما يستطيع ان يحياها ، وهذا ابرز سمات الفلسفة الشرقية التى تتكىء على المعرفة الحدسية الخلاقة ، فى حين ان مذاهب التفكير الغالبة على الغرب تمتاز بشدة تعلقها بالعقل ، وفرط ايثارها للاعتماد عليه وحده دون شريك او معين .

العقل والحدس ، يعملان فى علم ودين

ويرى بعض المفكرين ان هناك مجالين منفصلين ، مجال العلم وهو يعتمد على البحوث والتجارب العقلية ، ومجال الدين وهو يعتمد على الحدس ، ولكن البحث يرينا ان العقل والحدس يتدخلان فى المجالين ، فعقل العالم الباحث فى معمله يعمل مستعينا بالعقل والحدس ، وفى مجال الدين كذلك يلتقى الفعل بالحدس .

ويقول السياسى المفكر هربرت صمويل فى كتابه (٣) « الاعتقاد والعمل » انه حتى الكثيرون من المفكرين الهنود يقرون بان الحدس لايمكن الاكتفاء بالاعتماد عليه منفصلا عن العقل . والفيلسوف الهندى رادا كريشنان يقول : « لكى تستطيع القول بان التجربة الدينية تكشف الحقيقة ، ولكى ننقل التاكيد الدينى الى تاكيد منطقى ، فاننا مضطرون الى ان نقدم بيانا عقليا عن التجربة ، والفكر الهندى ليس من شانه عدم الثقة بالعقل اذ لايوجد صدع قائم بين التفكير والحدس فى العقل الانسانى » .

وهو يصل فى بحثه الى هذه النتيجة التى تقول « ان الحقائق التى كشفت الفيدا يمكن ان نعيد تجربتها مع مراعاة احوال وشروط مؤكدة ، وتستطيع ان تميز بين السليم الخالص والشاذ الزائف فى التجربة الدينية ، لا عن طريق المنطق وحده ، ولكن من خلال الحياة ذاتها ، وبتجربتها لتصورات عقلية دينية مختلفة وربطها بباقى حياتنا نستطيع ان نميز السليم من غير السليم » .

الغرائز صور بسيطة للحدس

وليس من النافع ان نبحث اى الاثنين اسمى واحق بالاتباع العقل ام الحدس ، وعند الحدسيين ان الوجدان يحوى بعض عناصر الحق الجوهرية ، وان هذه الاستجابة الوجدانية هى خير معين للعقل ، ويمكن اعتبار الغرائز صورا بسيطة للحدس . ويصل الاحياء عن طريق الغرائز الى اشياء لا تكاد تصدق ، فالطفل الرضيع يتجه الى الرضاعة دون ان يتعلم ذلك ، وانما يقبل على الرضاعة بدافع من الغريزة ، والطير يبنى عشه ويفر من الخطر الذى يتهدد حياته بدافع من ذلك الاحساس الغريزى الكامن فى نفسه ، وهذا الدافع الداخلى اشبه بذاكرة متنقلة على مدى الاجيال ، وحياة النمل ترينا انموذجا عجيبا لفعل الغرائز فى التنظيم والتوجيه ، ولا نزاع فى ان الغرائز تزود الاحياء بمعرفة جوهرية لازمة لها فى حياتها والمحافظة على كيانها ، ويرى الحدسيون ان الحدس يستطيع ان يوافينا كذلك بمعرفة اسمى من مستوى هذه المعرفة الغريزية .

اخطاء العقل ، واخطاء الحدس

ويقال ان العقل قد يخطىء ، وهذا من الواضح المشاهد ، فكثيرا ما ضلت العقول فى بيد التفكير وكثيرا ما سار العقليون فى طريق الخطأ المضل ، والامثلة على ذلك كثيرة فى عالم الاخلاق والسياسة ، وكثيرا ما اعلنت مبادىء عامة قائمة على دراسة التاريخ وعلى فلسفة سياسية او اخلاقية ، وعندما وضعت موضع التنفيذ اتضح انها ضارة ، والفرق بين اخطاء العقل واخطاء الحدس هو ان اخطاء العقل يمكن استدراكها عن طريق العقل بنفسه ، اما الحدس فانه لا يقدم لنا ما يصلح لاعادة النظر فيه ولذلك تبقى اخطاؤه مستمرة ، ولا يعالج ما بها من نقص الا بعد ان نحتكم الى العقل ونتنازل عن ادعاء السلطة القاهرة للحدس .

فهل نستطيع ان نصل الى لباب الحقائق ونلمس اكبادها اذا اتخذنا الحدس دليلا واتجهنا الى الحق على اجنحته ؟ لا نستطيع ان نثق بذلك الثقة كلها ، وسبب ذلك ان الحدس فى حد ذاته

(٣) الاعتقاد والعمل صفحة ٧١

جزء متمم للعمليات العقلية ، وكشوف العالم المتصوف قد تكون ممكنة ، ومحتملة ، والعلم لا يسارع الى انكارها والتشكيك في قيمتها ، ولكن ليس معنى ذلك ان يتقبل كل ما ياتي به الحدس ، ولا يستطيع العقل الاكتفاء بالتعويل على كل ما يوافيه به الحدس والتسليم بصحته ٠

عند اسبنوزا المعرفة ثلاث درجات

وقد كان الفيلسوف الكبير اسبنوزا (١٦٣٢ ـ ١٦٧٧ م) يميز بين ثلاث درجات من المعرفة (١) معرفة منخفضة المستوى ، وهي المعرفة التجريبية التي نحصل عليها من طريق الحواس (٢) معرفة علمية وهي التي نحصل عليها عن طريق العقل والتفكير المنطقي، وبها نصل الى استخلاص القوانين الطبيعية. (٣) المعرفة الحدسية وهي عنده المعرفة الاسمى لانها تتضمن فهم الكون في كليته الشاملة باعتباره نظاما مترابط الحلقات محكم الصلات ٠ ولا ينتقص اسبنوزا النوع الاول من المعرفة ولا النوع الثاني ، وانما يرى اننا نصل الى ذروة المعرفة في النوع الثالث من المعرفة القائمة على الحدس ٠

برجسون رفع شان الحدس

وقد كان برجسون (١٨٥٩ ـ ١٩٤١) هو الفيلسوف الذي اكد شان الحدس ورفع مكانته ، وقد اكد قوة الحدس معارضا بها الاسراف في اعلاء شان المعرفة العلمية التجريبية ، وعنده ان المعرفة العقلية الخالصة معرفة خارجية ، فما نراه ونسمعه وما الى ذلك انما هو معرفة نسبية ، والعقل عاجز بطبيعته عن فهم الحياة ، وفهم الحياة هو مجال الحدس ٠ وعند برجسون ان الحقيقة في مجموعها شيء حي ، والحياة هي الحقيقة الماثلة خلف المادة ، ومن ثم لا يمكن ان نفهم شيئا فهما كاملا الا عن طريق الحدس ٠ والحدس هو الوسيلة لفهم ما نحتاج معرفته الى نوع من التعاطف والاندماج الداخلي ٠ وقيمة الحدس عند الحدسيين انه يرد علينا الثقة بانفسنا في محاولة كشف الاسرار الكونية ٠ واذ كان اللاادريون يقولون انه ليس هناك سبيل لفهم ما هو خلف الظاهر فان الحدسيين يقولون اننا نستطيع عن طريق الفهم العاطف ادراك الحقيقة ادراكا مباشرا ٠ على ان الحدس يحتاج الى العقل للتعبير عن محتوياته وكذلك للدفاع عن مكانته واظهار فضله وقيمته ٠

وقد هاجم برجسون العقل ووقف الى جانب الحدس ، وعمل على اثبات ان الحدس اصدق نظرا من العقل وابعد مرمى ، ويرى نقاد برجسون انه قد بالغ حينما ذهب الى ان العقل لا يدرك الا حالات متقطعة منفصلة عن الحقيقة ، وانه عاجز عن ادراك ما في الحركة من اتصال واستمرار، ويقول نقاده :انه اصاب حينما حد من تطرف المذهب العقلي ، ولكن مبالغته في اكبار شان الحدس كانت مما شجع على اتخاذ الحدس وحده دليلا على صحة الآراء وسلامة المذاهب ، مما ادى الى نتائج عملية وسياسية خطيرة ، فقد شجع على ظهور الفاشية والنازية وامثالهما من المذاهب المعارضة للنزعة العقلية ٠

شيوع الاتصالات الروحية ، والتمرد على العقل

وقد اكد موجهو العقائد والاديان وبعض المذاهب الفلسفية والنزعات الفكرية حقيقة الاتصال الشخصي بالمقدس ، واعلن ذلك الاولياء والقديسون ، وفي كل الطوائف ظهرت مذاهب تشير الى طرائق لادراك الحقائق غير الطرائق العقلية ، مثل مذهب اليوجا في الهند ومثل بعض النزعات الصوفية في الاسلام٠ ويحدثنا الكثير من الرجال والنساء خلال مختلف العصور انهم شعروا بانهم اتصلوا اتصالا ذاتيا بالروح التي تثبت الحياة في الموجودات وتحدثوا عن الاشراق الذي حل بنفوسهم،وعن تلك الموسيقى الفاتنة والرؤى البارعة والصوت الخفي الهامس الذي يصحب الابتهالات والتهجد وضروب العبادات٠

وقد كانت نزعة التمرد على العقل التي ظهرت في الفكر الحديث ثمرة من ثمرات التحليل النفسي عند العالم النفساني فرويد وكشفه لما وراء الوعي، وكان كذلك نتيجة لاتجاهات في فلسفة نيتشه وبرجسون وكروتشه وغيرهم من اعلام الفكر الحديث .

وقد استمدت الحركات السياسية في المانيا وايطاليا بوجه خاص وحيها من تعاليم هؤلاء المفكرين الذين رجحوا جانب المعرفة الحدسية على جانب المعرفة العقلية . وحقيقة، ان بعض الزاهدين والمتصوفين كانت لهم غرائب غير مالوفة ونواح من الشذوذ قد نحار في تعليلها وحالات قد نحسبها من قبيل الاضطرابات العصبية ، ومعنى هذا ان الكشوف التي تبدو لهم والاسرار التي يتحدثون عنها تصلهم وهم في حالات غير عادية ، ولكن هذا لا يتضمن نفيا او انكارا لما قد يكون في هذه التجارب من اصالة وصدق ، والعالم النفسي الامريكي وليام جيمس James يقول في كتابه القيم « ضروب من التجربة الدينية » Varieties of Religious Experiene ان هذه الاضطرابات النفسية قد تكون حالة لازمة لتلقي الايحاءات الحدسية » ، ويؤكد ذلك وليام جيمس قائلا : « كما ان وعينا التنبهي الاول يفتح حواسنا للمسات الاشياء المادية فانه مما يمكن تصوره منطقيا انه اذا كانت هناك عوامل روحية اسمى يمكن ان تمسنا مباشرة فان الحالة النفسية لعملها قد تكون في امتلاكنا منطقة ما وراء الوعي ، وهو وحده الذي يسمح بوصول ذلك ، وضجة حياتنا اليقظة قد تقفل الباب الذي قد يظل مورويا او مفتوحا في حالة التسامي الروحي العالم » .

ويشير (٤) برناردشو على لسان جان دارك في مسرحيته « سانت جون » الى حالة تشبه ما وصفه لنا وليام جيمس :

جان دارك : اني اسمع اصواتا تخبرني ماذا اعمل ، وهذه الاصوات بلاغ من الله .

روبرت : انها صادرة من خيالك .

جان : بطبيعة الحال ، وهذه هي الطريقة التي تبلغنا بها الرسائل الالهية ، وكثيرا ما يؤثر في نفوسنا ما يبدو من صدق السريرة والاخلاص في امثال هذه الرسائل من العالم المجهول والتي قد تكون من ثمرات المجاهدة الروحية التي قد تستطيع اختراق حجب الحواس المضروبة حولنا وقد تكون فيها اضواء ولمحات من الاتصال بالمقدس .

لا يمكن قبول كل ادعاءات الوحي والالهام

وقد تختلف الآراء وتتباين الاحكام في تقدير قيمة الحدوس ، ولكن هناك ناحية يمكن ان تتفق عليها الآراء ، وذلك انه لا يمكن بحال قبول كل ادعاءات الوحي والالهام واعتبارها احكاما روحية وارشادات قدسية ، ولا يكفي الاعتماد على حسن نية المتصوف وشدة ايمانه بما يعتقد انه قد اوحى به اليه . ويقول وليام جيمس « بين الرؤى والرسائل ما هو ظاهر السخف ، ومن تجليات الغيبوبة ونوبات الانتفاضات ما هو شديد الجدوبة غير صالح للسلوك والاخلاق ولا يمكن قبوله وحيا قدسيا او كلاما مفيدا » .

وتاريخ الانسانية حافل بادعياء النبوة والاولياء المزيفين والدجالين المضللين ، وبعضهم كان يصيبه مس من الجنون والخبل فتخال ما تصوره له اوهامه وحيا منزلا ورسالة سماوية ، ويمكن ان نستخلص من ذلك اننا مضطرون الى الاحتكام الى العقل للتفرقة بين الحدس الصادق المعقول والحدس الكاذب الزائف ، واذا كانت عدم الثقة بالعقل واحكامه تؤدي الى اعتماد على الحدس ، فان الاسراف في الثقة بالحدس تؤدي كذلك الى الشك في قيمته وعدم التعويل على احكامه ، ومن الخير ان نستعين بالعقل والحدس في تفهم مشكلات الحياة وغوامضها . ■■

علي ادهم

(٤) صفحة ١٠٤ من مسرحية سانت جون لبرناردشو ـ طبعة تخنتز Saint !ohn By Bernard Shaw

طرائف

آفات ثلاث

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لايسلم منهن احد : الطيرة ، والظن ، والحسد» قيل : « فما المخرج منهن يارسول الله ؟ » قال « اذا تطيرت فلاترجع، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ » .

حلمي

● حكى ان رجلا أراد أن يمتحن عمرو بن العاص في حلمه ، فجعل له قومه أحسن جائزة ان سأل عمرو بن العاص عن أمه وهو يخطب على المنبر ، فلما ارتقى عمرو بن العاص المنبر ، قام اليه الرجل وهو يخطب ، فقال له : « أيها الامير ، أخبرنا عن أمك » فقال : كانت امرأة من

صفة الامام العادل

● لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب الى الحسن البصرى أن يكتب اليه بصفته الامام العادل . فأجابه : « اعلم ـ يا أمير المؤمنين ـ أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف .

والامام العادل ـ ياامير المؤمنين ـ كالراعى الشفيق على ابله ، الرفيق الذى يرتاد لها اطيب المرعى، ويزودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويكنفها من أذى الحر والقر .

والامام العادل ـ ياأمير المؤمنين ـ كالاب الحانى على ولده ، يسعى لهم صغارا ، ويعلمهم كبارا يكتسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته .

والامام العادل ـ ياأمير المؤمنين ـ كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها ، حملته كرها ، ووضعته كرها ، وربته طفلا ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة وتفطمه اخرى ، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته .

يشمون ريح الامانى

● قيل أن ابن ابى عتيق (حفيد أبى بكر الصديق) تمنى أن يهدى له فى يوم العيد جدى سمين، يتخذ منه طعام العيد. فسمعته جارة له كانت تتلصص فى سماع اخباره وكلامه فظنت انه قد أمر أن يشترى له جدى ، ويطبخ لهذا اليوم ، فانتظرت الى وقت الطعام ، ثم جاءت تدق الباب ، وقالت : « شممت ريح قدوركم فجئت لتطعمونى » . فضحك ابن عتيق وقال : « جيراني يشمون ريح الأماني » .

عربية

لماذا عزل

● قيل ان زياد بن ابي سفيان كان كاتبا لابي موسى الاشعري ، فعزله عمر بن الخطاب عن عمله ، فقال زياد لعمر بن الخطاب : « اعن عجز عزلتني يا امير المؤمنين ام عن خيانة ؟ » فقال له عمر : « لا عن ذلك ولا عن هذا • ولكني كرهت ان احمل على العامة فضل عقلك » .

اصم

ربيعة اصيبت بأطراف الرماح ، فوقعت في سهم الفاكه بن المغيرة ، فاشتراها ابي ، فوقع عليها • والان انطلق وخذ ما جعل لك على هذا السؤال » • وفي مثل ذلك قال الشاعر :

« قل ما بدا لك من زور ومن كذب
حلمي أصمُّ ، وأذني غير صماء » •

أفي هذا نجاة

● كان النعمان بن المنذر من ملوك عرب الحيرة في الجاهلية ، خرج يوما الى الصيد ، ومعه عدي بن زيد ، فمروا بشجرة ، فقال له عدي بن زيد : أيها الملك : اتدري ماتقول هذه الشجرة ، قال : « لا » ، قال تقول :

رُبَّ رَكب قد أناخوا عندنا — يشربون الخمر بالماء الزُّلال
عصف الدهرُ بهم ، فانقرضوا — وكذاك الدهر : حالا بعد حال

ثم جاوز الشجرة ، فمر بمقبرة ، فقال له عدي : « أيها الملك أتدري ما تقول هذه المقبرة » قال : « لا » قال : « تقول :

أيها الركب المخبُّو — ن على الارض ، المجدون
مثلكم من قبل كنا — وكما نحن تكونون

فقال له : « ان الشجرة والمقبرة لاتتكلمان ، وقد علمت أنك انما اردت عظتي ، فما السبيل التي تدرك بها النجاة ؟ » قال : « تدع عبادة الاوثان ، وتعبد الله • قال : وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم أو في هذا النجاة ؟ » قال : « نعم » • فتنصر يومئذ •

أهذا من ذاك !

● قيل ان الأواني التي كان يأكل فيها كسرى كانت من ذهب خالص ، فسرق رجل من خاصته آنية ، وكسرى ينظر اليه ، فلما رُفعت الموائدُ افتقد الطباخ الآنية فرجع يطلبها ، فقال له كسرى : « لا تتعبن نفسك ، فقد أخذها من لا يردُّها ، ورآه من لا يُفشي عليه • ثم أن الرجل دخل على كسرى بعد ذلك بأيام ، وقد حلى سيفه ومنطقته ذهبا ، فقال له كسرى وقد أشار الى سيفه ومنطقته : « أهذا من ذاك » • فقال : « نعم » •

كيف نقرأ لنستفيد ؟ وكيف نكتب لنفيد

بقلم : حسن فتحي خليل

■ ان الذى يعنينا في هذا البحث هو القراءة المتفهمة والدراسة الجادة ، التى تصل بالقارىء الى مدارج من المعرفة والفهم للاحاطة بكل ما يراه ويحسه فى هذا العالم الذى يكتنفه .

كما نعنى بالكتابة .. الواعية منها ، المؤثرة ، التى تصل الى قلوب القراء ونفوسهم فتحشد تفكيرهم وتنمى فهمهم .

لكل من هذه القراءة وتلك الكتابة سيكولوجية كما يقول علماء النفس .. واصول كما يقول كبار الادباء والكتاب .

كيف تقرأ ؟

ان كثيرا من الناس لا يعرفون كيف يقراون ، فهذا لا يتوقف على مدى تذوقهم او تعلمهم او حتى المادة التى يقراونها ، انما يتوقف أساسا على الروح التى يتناول بها القارىء اى كتاب يقع بين يديه ، سواء أكان ديوان شعر او رواية طويلة او بحثا تاريخيا او عملا عقليا .

ولقد كان الاستاذ الانجليزى سير آرثر كويلر كوتش Sir Arthur Quillercouch ينصح تلاميذه دائما بقوله « ارجوكم بحق السماء ان تذكروا دائما انه من الممكن جدا ان تقعوا فى الخطاء

كما يقول الناقد الانجليزى ماكسويل بيركنز Maxwell Perkins (1) « ان الصعوبة التى يعانيها المحررون الذين يعملون فى دور النشر الكبرى تخفى عن الكثيرين . فالواجب عليهم ان يعطوا أنفسهم عطاء كاملا لأى كتاب مقدم لدار النشر، فيقراونه اولا كأى قارىء عادى حتى ينتهوا الى اعجابهم به او الانصراف عنه . فالمفروض ألا يطبقوا على أى كتاب معايير علمهم ومراجعهم الا بعد أن ينتهوا من قراءته . ومع أن الامر يبدو هكذا سهلا الا أن الواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء المحررين الذين يراجعون الكتب لا يتناولونها بهذا المقياس ، انما هم يقراونها ونصب أعينهم ، بل ثابت فى اذهانهم ، بعض الكتابات الممتازة ذات الشهرة الادبية ، فاذا بهم والحالة هذه يجرون ، دون وعي، مقارنات بين الكتابتين وهنا يكمن الغبن.

المفروض فيهم اذن ان يحكموا على اى كتاب حكمهم على الناس . فهم اذا ما قابلوا شخصا ما وتحدثوا اليه مثلا فانهم لن يقولوا فى انفسهم ان هذا الشخص لا شبه بينه وبين شخص آخر معين يعرفونه ، ولا يجرون مقارنة بينهما ، ولكنهم يقدرونه طبقا لشخصيته وفى حدودها ووقعها فى نفوسهم .. وهذاهو الطريق الوحيدالسليم للحكم عليه . »

(1) Makwell Perkins: Editor to Author



وبمعنى آخر فان الكتاب كالانسان ، يجب أن نهيء له الفرصة كي يترك أثره في نفس القارىء وذهنه ·

يجب أن نفسح المجال أمام ما نسميه بفطنة الكاتب، وما يريد أن يقوله لنا، فاذا ما أدركنا أن الكاتب اختط اتجاها معينا وتساءلنا لماذا اختار تلك الطريقة بالذات ، حينئذ يبدأ تقييمنا لعمله، بشرط أن يكون هذا التقييم حرا غير مرتبط بأية عقائد أو مبادىء أدبية أو غير أدبية ·

ويقول الكاتب والناقد الانجليزي فرانك سوينرتون Frank Swinnerton « اعتقد أن أكثر القراء يتناولون الكتاب وعقولهم غير مهيأة له · فهم يعجزون عن أن يضعوا أنفسهم مكان الكاتب ، ولا يملكون الصبر على أن يتركوا الكاتب يستكمل أقواله · وسرعان ما يعبرون عن سخطهم وغضبهم بقولهم « ان هذه كتابة قديمة جامدة » أو « هذا هراء المولعين بالجديد » أو « هذه كتابة من الدرجة الثالثة » وهم في هذا انما يشبهون رجلا جاهلا أعطيته يوما كتابا يناقش بعض النظريات الاقتصادية ولكنه أعاده الي وهو يقول « لن اقرأ هذا الكتاب،لان أي كتابة ضد هذه النظريات تغضبني قطعا » ·

ولا يعني مثل هؤلاء القراء ما اذا كان الكاتب قد أوضح الغرض من كتاباته في لغة سليمة ، كلا ·· فما دام هو لم يساير المبادىء أو الافكار التي يعتنقونها ، سواء كانت قديمة أو حديثة ، فهو كاتب تافه لا قيمة له ، بينما تكون موهبة الكاتب ذات قيمة فعلا ، أما موهبة القارىء في هذه الحالة ، فهي التي تحتاج حقا الى وضوح ·

لماذا ؟

ربما لان قراء اليوم قليلو الاحتمال ، نافدو الصبر ، لا يملكون قوة الخيال ·

والمقصود بالخيال هو النشاط الروحي وليس الخيال الرومانتيكي · فهذا النشاط الذهني هو الذي يهيء للقارىء أن يضع نفسه كلية في مكان العقول والقلوب الاخرى فيكتشف فيها الحب والتعاطف لا البغض والكراهية ·

كما يجب أن يبتعد القارىء عن الصلف والغرور العقلي اللذين هما أسوأ ما في التعصب الاعمى ، كما يجب ألا يكون القارىء حسودا أو حقودا أو لديه ميول الى القسوة في النقد ·

ان كثيرا من القراء يبدأون قراءة الكتاب وفي ذهنهم حكم مسبق عنه ، مما يجعلهم يتحاملون عليه أو يتحيزون ضده · وبدلا من أن يسألوا أنفسهم « ما الذي يقوله هذا الكاتب ؟ » اذا بهم يتساءلون ما هو رأيي في هذا الكتاب ؟ »

والمفروض ـ ، حين يتناول القارىء الكتاب ـ، أن يقول لنفسه « لعل كاتب هذا الكتاب ذو موهبة فنية أو لعله كاتب فاشل ، ومع ذلك فاني سأقرأه وكأنه أول كتاب تم تأليفه » وبانتهاء قراءته يصل فيه الى رأي ·

والقراء أحيانا ما يتأثرون بصورة الغلاف أو باسم المؤلف أو بطريقة الطباعة أو بنوع الورق أو بحجم الكتاب · ولكن كل هذا لا يهم ، المهم هو أن يضع القارىء نصب عينيه ما جاء في الكتاب من أفكار وأساليب وألا يتأثر بأي شيء غيرها ، ويجب أن يستكشف القارىء بنفسه ما يعتبره طيبا أو سيئا في الكتاب دون التقيدبعقائد معينة ودون مشايعة لكاتب بالذات على حساب كاتب آخر كما يفعل الكثير من النقاد اليوم ·

وهكذا ، اذا كان الكثير من القراء لا يعرفون كيف يقراون فيجب ان نرشدهم ونوضح لهم الطريق«ونهيء» لهم السبل حتى يمكنهم القراءة بعقول مفتوحة • فيجب عليهم الا يقارنوا هذا الكتاب بكتابات فلان او فلان من كبار الكتاب •• كلا •• بل يجب ان يهتموا بنوع الكتاب ••فالمهم دائما هو موهبة المؤلف •

ويقول استاذنا محمود تيمور رحمه‌الله(١)« ان القارىء يجب ان يقرا القصة (مثلا) متدبرا فكرة المؤلف فيسال نفسه •• لماذا عقد هذا الحوار؟ لماذا تلت هذه الحادثة ذلك الموقف ؟ كيف رسمت الشخصية ؟ كيف ارتبطت اجزاء القصة بعضها ببعض ؟ كيف اسلمت المقدمات الى النتائج ؟ » .

من كل ما اسلفناه تتضح القراءة الحقة •• القراءة الدارسة •• القراءة المتفتحة •• التي تصل بنا في النهاية الى ما يريده المؤلف •• فان نجح في ايصاله الينا كان ناجحا ، اما ان فشل في اقناعنا به فهو كاتب فاشل •

كيف تكتب ؟

بعد ان تناولنا فن القراءة ، نرجو ان نتناول الفن المقابل له وهو فن الكتابة • وهو فن جد عويص • قليلون هم الذين امتلكوا ناصيته • فليس من طريق قراءة الكتب الموجهة او بالتدريب يمكنك ان تكون كاتبا ناجحا •

وها هو الكاتب الانجليزي جولد سميث Goidsmith يقول : « ان القواعد اللغوية فحسب لا يمكن أن تجعل من اى كتابة شيئا بليغا ، انما هي تساعد على عدم الوقوع في الخطا • وعلى ذلك فهي لا تقدم الجماليات التي تشعر انها ذوب الروح والطبيعة » .

كما يقول «ج•هـ• فالنيس G.H. Vallins (٢) « لا يمكن ان نتعلم ابدا كيف يمكننا انتقاء الكلمات المناسبة الصحيحة ، فذلك يرجع الى موهبة الكاتب فحسب » •

والسؤال دائما هو « كيف نبدا الكتابة » ؟ ينصح ستيفنسون Stevenson باتباع طريقة « القرد المثابر » وذلك بتقليد كتابة كبار الكتاب • كما يقول دكتور جونسون Dr. Jonson

« انقل كتابات كتابك المفضلين حتى تتمكن يوما ما من أن تكتب مثلهم ، فغريزة المبتدىء هي التقليد ، فالاطفال يقلدون اباءهم حتى يذهبون الى المدرسة فيقلدون مدرسيهم او زملاءهم ، وكثير منهم يظلون على هذا التقليد طوال عمرهم، بينما يستقل الآخرون بشخصياتهم ، وعلى ذلك فمن الطبيعي •• من ناحية الكتابة •• ان ياخذوا بهذه العادة مبكرين » •

ويعارض سوينرتون Swinnerton هذه النظرية قائلا « انا لا اوافق هؤلاء الذين يقولون بنظرية «القرد المثابر» اذ اعتقد ان الكتابة المقلدة تعوزها الاصالةوالشخصية مما ينفر منها القارىء»•

ولنعد الى جولد سمث Gold Smith الذي يقول « يعتبر الكاتب بليغا اذا ما تمكن من ان ينقل احساساته التي تاثر بها الى نفوس الآخرين ، فالبلاغة ليست في الكلمات فحسب ولكنها في المضمون ، وكلما افصح الكاتب عما يريده في سهولة ويسر كلما ارتفع بفنه » •

وهذا الذي يقوله جولد سمث Gold Smith هو الحق • فهنا تكمن موهبة الكاتب وبلاغته ،وهنا اساس‌الفن الحقيقي•فالكتاب انما يدبجون كتاباتهم لاثارة مشاعر القراء ، لاقناعهم ، لالقاء الاضواء على حياتهم ، فالكاتب الحق اذن لا يتبع نموذجا معينا ، لا يكتب المواعظ ، بل يجب ان يتفهم موضوعه جيدا ، ويختار اللغة السليمة التي يكتب بها ، ويقتنع بالحقائق التي يقدمها ، لو فعل ذلك فسيصل الى قمة العمل الادبي •

وينصح جولد سميث Gold Smith « ان ما تود أن تقوله يجب ان تقوله في وضوح ، فيجب الا تكون نسخة من آخرين سواء في الفكر او التعبير » •

فالكاتب هو تجسيد لنفسه ، فاذا ما قلد غيره كان مجرد اصداء فارغة للماضي او للحاضر •

والكتابة الجيدة يجب أن تخاطب قلب القارىء وعقله • فالكثيرون الآن يعرفون ـ نظريا ـ كيف يكتبون الرواية او القصة او الشعر ، ولكن النظريات شيء والموهبة شيء آخر •

---

(١) محمود تيمور : دراسات في القصة والمسرح

(2) H. G. H. Vallins : Good English.

ويقول أستاذنا محمود تيمور في هذا « (١) ان الفـن القصصي كسائر الفنون لا يمكن ان يكتسب بـدرس قواعـده واستذكارهـا او تطبيق قوانينـه تطبيقا اليا » ٠ والرأى عنده « انه لا بد في تنشئة القاص الفني من تساند خمسة عوامل : ميل فطرى وموهبة أصيلة ودراسة منظمة واطلاع دائب ومرانة فطنة » ٠

وينصح تيمور الكاتب بأن يكون دائب الاطلاع في كل فن وعلم ولا يقصر في متابعـة التطـور الفكرى دائما ، كما ينصحه بأن يتأنى في انتاجه وبأن يؤمن بما للوقت من أثر في انضاج فنه ، وان يستفيد من تجاربه في الكتابة وأن يقنع نفسه انه عرضة للزلل فلا يمتلكه الغرور ٠

واهم ما يضعه الكاتب نصب عينيه هو الصدق ، صدق الاحساس ، وصدق التعبير ٠٠ وهذا الصدق لا بد له أن يعتمد على نفاذ البصيرة والمعية الفكر ، فانه لا سبيل الى الاحساس الصادق والتعبير الصادق الا اذا كان الكاتب مزودا بقوة الفهم للنفس ، وبالقدرة على سبر أغوارها ، وبالحذق في تصيد خوالجها الباطنة ٠

فيجب على الكاتب اذن أن يحس بما يدور في المجتمع احساسا صادقا ، فيعبر عنه تعبيرا صادقا دون قصد مكشوف وفرض محتوم ٠

ويعود تيمور فيقول « لا فن الا اذا كان مصدر الوحي أعماق النفس وأغوار الشعور ، ولا صدق الا اذا تحققت الاستجابة والتأثر بين الكاتب وما يعالج من تصوير وتعبير ، ولا ايحاء ولا استجابة الا اذا أطلق الكاتب نفسه على سجيتها في آفاق رحيبة لا تحدها القيود والحدود ٠ »

واهم عنصر يجب أن يتوفر في الكاتب هو الموهبة ، فهي التيار الذي يبث الضوء وينشر الشعاع ولكنها على الرغم من عظيم أثرها يجب أن تعان بالصقل والتجربة والمران ٠ والعمل الفني يجب أن يتوافر له اثارة العاطفة ومنادمة الوجدان وتناول العناصر الحية في المجتمع البشرى وتصوير النزعات النفسية من موارد انسانية أصيلة ، وكل هذا لا يتأتى الا اذا تناوله كاتب ذو موهبة ومران ٠

والكاتب الامريكي وليم سارويان William Saroyan ارسل الى كاتب ناشيء ينصحه بقوله :

« أرجو أن تفهم كيف تستطيع أن تصقل أسلوبك، ان فكرة الأسلوب في الاصل هو الوضوح والجلاء ، فالقارىء يجب أن يفهم تماما ماذا تعني مهما كان ما تعنيه معقدا ٠ استعمل الكلمات التي تحتاج اليها فقط وانبذ تلك التي لا تعبر عن معنى معين فهي كلمات عقيمة لا نفع فيها ، وبدونها ستكون كتابتك اكثر تأثيرا » ٠

« يجب أن تكون جزءا فعالا من هذا العالم ، بقلب طاهر ، وتذكر دائما أن هناك ما يضحك وسط أعظم المآسي ، وأن هناك خيرا كثيرا وسط أعظم الشرور ، تذكر ذلك التناقض من طرفه الاول الى طرفه الآخر » ٠

« كما أود أن تكتب بطريقة لم يسبق لكاتب في العالم أن يكتب بها، فأى كاتب فنان حقيقي يستطيع أن يفعل ذلك ، واذا كنت لا تعرف كيف تبدأ بداية صحيحة فانك لن تستطيع أبدا أن تكون كاتبا ، سيضعونك في أدنى مرتبة كواحد من الكتاب الذين تأثروا بغيرهم فقاموا بتقليدهم وستكون تلك نهاية عملك الادبي » ٠

يجب أن تكون مستقلا ، وأن تؤمن بما تفعله ، وأن تكون متواضعا أمام الله والعالم والحياة ، ويجب أن تكافح في شق طريقك ٠

« أما اذا كان هناك ما يمنعك عن الكتابة ويحول بينك وبينها، فانصحك الا تجبر نفسك على الكتابة، لانك لن تكون كاتبا قط ٠٠ أما اذا كنت كاتبا حقا ٠٠ فلن يحول أى شيء دون ممارستك للكتابة التي تدفعك اليها بواعث عظيمة » ٠

وهكذا ٠٠ فالحياة هي منبع الفن والكتابة ، واصطراع المعتقدات والآمال والمخاوف ، كل هذه هي القوة الدافعة للسلوك الانساني وهي التي قال عنها الكاتب الامريكي وليام فوكنر William Faulkner في الكلمة التي ألقاها بمناسبة تسلمه جائزة نوبل « ان مشاكل القلب الانساني في صراعه الذاتي تستطيع وحدها أن تنهض حافزا على الكتابة الابداعية ، لانه ما من شيء سواها يستحق أن يكون موضوعا للادب ٠٠ ويستحق من الكاتب الفنان كل هذا العذاب والعرق » ٠

حسن فتحي خليل

(١) محمود تيمور : المرجع السابق

سكان الارض عام ٢٠٠٠ ٧ بليون نسمة وغذاؤهم من اين من اين ؟

المجاعات العالمية قد تبدأ غداً

بقلم : الدكتور عبد الوهاب علام

أبعاد المشكلة :

■ تعتبر مشكلة الغذاء فى الوقت الحالى من أهم مشكلات العصر التى تشغل العالم ٠واذا كانت السيادة فى هذا العقد لازمة الطاقة فان ازمة الغذاء ستسود العقد القادم كما يقرر ذلك خبراء التغذية والزراعة ٠ ولكى نتفهم حقيقة الموقف يجب أن ننظر الى مشكلة السكان املين أن نصل الى توازن بين الاعداد المتزايدة من البشر والموارد المتاحة من الغذاء ٠

سكان الارض

ففى أوائل هذا القرن كان عدد سكان العالم حوالى ١٥٠٠ مليون نسمة ويبلغ اليوم ٣٧٠٠ مليون نسمة ، وبنهاية هذا القرن سيصل الى ٧٢٠٠ مليون نسمة ، والى ٢٤٠٠٠ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠ ٠٠٠ أى سيصبح عدد سكان العالم اكثر من ٦ اضعاف ماهو عليه الآن ٠

انتاج الغذاء لا يساير زيادة السكان

ومع الزيادة المطردة فى السكان فانه لا يتوقع أن يساير انتاج الغذاء هذه الاعداد المتزايدة من البشر فى ربع القرن القادم ٠٠٠ وربما مات ملايين البشر جوعا ما لم يحدث توسع فى انتاج المحاصيل الغذائية ٠ ويلاحظ بعض الخبراء اننا غير قادرين حاليا على اشباع ادنى مستوى للمتطلبات الاساسية لتغذية ملايين البشر وخاصة فى الدول النامية وأن تقدم العالم نحو القضاء على الجوع ونقص التغذية يسير بخطى بطيئة وانه لا يوجد بادرة أمل فى ايجاد توازن بين الاعداد البشرية المتزايدة والانتاج الغذائى المحدود ٠ اذا استمر النمو السكانى بمعدلاته الحالية ٠

المجاعات متى تبدأ

ويتنبأ بعض الكتاب بحدوث المجاعات فى العام القادم بينما يمهلنا البعض الآخر حتى سنة



١٩٨٥ .. ويظن فريق المتفائلين أن ذلك لن يحدث حتى سنة ٢٠٠٠ وربما ٢٠٥٠ .. ويرى أكثر المتفائلين أن الموارد المالية المتاحة للبشرية وفي ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة ستكفي لتغذية العالم وتحسين نوعية الغذاء لفترة العشرين او الثلاثين سنة القادمة على الاقل .

ويذهبون الى القول انه اذا امكن الوصول بنسبة النمو السكاني الى ١ر٥ او ٢٪ (معدل النمو السكاني العالي ١ر٢ـ٨ر٢٪) فسيصبح عدد سكان العالم حوالي ١٠٠٠ مليون نسمة مع حلول عام ٢٠٥٠ . ومع أن هذا العدد رقم مخيف الا انه في ضوء الامكانيات والموارد الطبيعية المتاحة الان فان قدرة الارض تعتبر كافية لاعاشة واعالة مثل هذا العدد ، بل سيتوفر لهم مستوى مرتفع من المعيشة .

ندرة الارض الصالحة ومياه الري

ويزيد من مشكلة انتاج الغذاء ندرة الارض الصالحة للزراعة ومياه الري بتكلفة معقولة ..

خاصة وقد ارتفعت أسعار الاسمدة ارتفاعا كبيرا وانتشرت الكوارث المناخية كالجفاف الذي أصاب مناطق واسعة من شبه القارة الهندية وفي أواسط افريقيا (حيث يقدر عدد من فقدوا بحوالي ربع مليون نسمة) ، وكذلك اجتاحت الفياضانات بعض الولايات المتحدة الامريكية والباكستان . ويتوقع البعض أن تتسع الرقعة التي تعاني من الجفاف حتى تمتد من اواسط افريقيا الى الشرق الاوسط فالهند وجنوبي آسيا وشمال الصين ـ وربما شمال السهول الكبرى في الولايات المتحدة . وكل ذلك يؤدي الى تذبذب الانتاج الزراعي وبالتالي ندرة المخزون العالمي من الحبوب اذ وصل المخزون الى أدنى حد له حتى أصبح لا يتعدى حاجة العالم لاكثر من ٢٧ يوما . هذا مما أدى الى تسابق الدول المتقدمة والغنية بشراء الكميات المخزونة مما أدى بدوره الى رفع السعر العالمي للحبوب والموارد الغذائية الى ما فوق امكانية الدول الفقيرة وخاصة دول العالم الثالث.

العالم الثالث :

الدول النامية تستورد غذاءها من الدول المتقدمة

وتتضح الصورة أكثر اذا نظرنا لمشكلة الغذاء على نطاق الدول النامية . فاعتماد العالم الثالث على استيراد الغذاء من الدول المتقدمة في تزايد مستمر منذ بداية الخمسينيات وحتى الان . وتبين الاحصائيات انه ما بين عام ١٩٦٢و١٩٦٨ استطاعت ٢٢ دولة نامية أن تقلل من اعتمادها على الغذاء المستورد بنسبة ١٦٪ في حين زاد اعتماد خمس عشرة دولة منها على الاستيراد بنسبة ٣٢٪ لنفس المدة . وهذه المجموعة الاخيرة تضم اكثر البلاد معاناة من الاعتماد على الاستيراد لاطعام شعوبها ومن بينها الهند والباكستان وماليزيا وجمهورية مصر العربية .

وفي ظل زيادة السكان في مصر نرى أن الطلب المتوقع على الانتاج الزراعي سيزداد الى كميات هائلة بسنة ٢٠٠٠ كما يتضح من الجدول التالي . كما أورده دكتور مصطفى الجبلي (وزير

الزراعة السابق) بصحيفة الاهرام الصادرة فى ١٩٧٤/٥/٤ ٠

السلعة	الانتاج سنة ١٩٧٤ (بالمليون طن)	المطلوب سنة ٢٠٠٠ (بالمليون طن)
القمح	٥٠ر١	٢٥ر٩
الارز	٧٠ر١	٢٠ر٣
السكر	٥٥ر ـ	٨٠ر١
اللحوم	٢٥ر ـ	٣٠ر١
الزيوت	١٢ر ـ	٦٥ر ـ

ومن هذا نرى انه ــ لكي نحافظ على مستوى التغذية الحاضر بمصر الآن ، لاطعام السكان عام ٢٠٠٠ ــ يجب ان يزيد انتاج القمح بمقدار ٦١٥٪ والارز بمقدار ١٨٠٪ والسكر بمقدار ٣٣٠٪ واللحوم بمقدار ٥٢٠٪ والزيوت بمقدار ٥٤٠٪ مما هو عليه الآن ٠

هذا يوضح الصورة بالنسبة لجمهورية مصر العربية،كما أن الدلائل تشير الى أن مثل ذلك سيحدث فى معظم دول العالم الثالث ، وقد تعدى الامر الدول النامية الى دول المعسكر الشرقي الذى أصبح مستوردا لكميات هائلة ومتزايدة من الحبوب والاغذية فى السنوات الاخيرة ٠ ويمكن الاستدلال على ذلك اذا نظرنا الى حجم التبادل التجاري للقمح الذى تعتمد عليه معظم هذه الدول فى التغذية فى السوق العالمية اذ وصل الى حوالى ٣٥٠٠ مليون دولار سنة ١٩٧٢ وتضاعف الى ٧٠٠٠ مليون دولار فى سنة ١٩٧٣ ــ وارتفع هذا العام ١٩٧٤ الى ٩٠٠٠ مليون دولار (تقدير شهر مايو) ٠٠ وقد يرجع ذلك الى زيادة الطلب وقلة الناتج ٠٠ وارتفاع الاسعار كنتيجة لازمة الطاقة والتضخم المالى ٠

هل ينفد الغذاء ؟

اشارت « مجلة نيوزويك الامريكية » الصادرة فى مطلع ابريل ١٩٧٤ الى أن الدكتور بورما مدير منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) اقترح انشاء مخزن احتياطي لمواجهة نفاد الغذاء ، ولكن اقتراحه وجد معارضة من كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا واستراليا ، وهي الدول التي بها فائض يذكر من الحبوب اذ وصلت صادرات كل منها من القمح فى عام ١٩٦٩ حوالى ٥ر١٤ ، ٧ر٨ ، ٣ر٥ مليون طن على التوالي ٠ وقد قدم هذا الاقتراح ايضا لمؤتمر الغذاء العالمي والذى انعقد فى روما فى نوفمبر ١٩٧٤ السيد/المهندس سيد مرعي رئيس المؤتمر ووجد نفس المعارضة السابقة ٠ واضافت المجلة « أن الحكومات لا تريد تسليم هذا السلاح السياسي الخطير الى العالم ٠ وزادت بقولها « انه ربما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية مواردها الزراعية كورقة أو عملة رابحة فى الصراع الدولى حول الغذاء » ٠٠٠ بل وقد استخدمته فى عملية الوفاق بين المعسكرين الشرقي والغربي ٠

قد يكون هذا اذن هو سلاح المستقبل الذى قد يستخدم فى الثمانينات ٠٠ ولسوف ينقلنا من أزمة الطاقة الى أزمة الغذاء الذى قد يوفر لمالكه ان يتحكم فى العالم بأسره بوجه عام وفى الدول الفقيرة والنامية بوجه خاص ٠

كل هذه العوامل ساعدت على ظهور ما يعرف بالتكتلات الاقتصادية فظهرت السوق الاوروبية المشتركة وسوق الدول الاشتراكية الاوروبية « الكيموكون » ونظرية الوفاق الدولى بين المعسكرين الاشتراكي (الشيوعي) والرأسمالي ، واخيرا ما يسمى بالتكامل الزراعي العربي،وان كان ما زال اسما فى حد ذاته الا انه يمثل سفينة النجاة ، وطريقا للاكتفاء الذاتي للمنطقة العربية باكملها ٠٠ اذا ما حرصت منظمة الاغذية والزراعة العربية على تدعيمه وانجاحه ٠

أين تقف الدول العربية من المشكلة ؟

لسنا بحاجة الى ان نذكر انفسنا باننا كدول عربية وافريقية نامية مكتظة بالسكان ربما كنا من أول المستهدفين مع بقية الدول النامية لمعركة سياسية يكون الغذاء امضى واخطر اسلحتها ٠

فالدول العربية تستورد حاليا حوالى ٥٠٪ من

غذائها وأغلبه بالعملة الصعبة..وان مصر وحدها ستسورد قمحا ولحوما وزيوتا باكثر من ٦٠٠ مليون جنيه استرليني في العام القادم • ويقدر المشتغلون بالزراعة انه لكي يتم اكتفاء ذاتي لانتاج الحبوب في المنطقة العربية يلزم زراعة ما بين ١٢ ـ ١٣ مليون فدان على ان تصل غلة الفدان الى حوالي ٢ طن • كما ان احتياجات القارة الافريقية من الغلال سترتفع في عام ١٩٨٥ الى حوالي ١٥مليون طن من الحبوب الغذائية يتطلب انتاجها زراعة ما لا يقل عن ٢٠ مليون فدان .. وهذه الارقام لا تشمل أي احتياطي يرصد لمواجهة تقلبات الانتاج أو أي توقعات لزيادة الاستهلاك الفردي أو تغير في نمط التغذية •

فاذا نظرنا الى مشكلة الغذاء والسكان في ظل التكامل الزراعي العربي ـ خصوصا وان المنطقة العربية ممتدة بين خطي عرض ٤ و ٣٧° شمالا حيث تشمل المناطق الجغرافية للانتاج الزراعي من نباتات المنطقة الاستوائية حتى نباتات المنطقة الباردة ـ نرى أننا نقف ندا مع الاتحاد السوفييتي او الولايات المتحدة كوحدة انتاجية ..وعلى سبيل المثال فان السودان تقف ندا قويا للدول المصدرة للغلال • فالاراضي الصالحة للزراعة بالسودان تقدر بحوالي ٢٠٠ مليون فدان (منها ٨٠ مليون فدان من المراعي في منطقة السافانا) في حين ان كل الاراضي المستغلة في الزراعة في استراليا لا تتعدى ٨٥ مليون فدان على احسن تقدير ، وفي كندا لا تزيد عن ١١٠ مليون فدان .. اى ان السودان كدولة عربية وقوة أفريقية نامية في العالم الثالث يملك وحده من الاراضي الصالحة للزراعة أكثر مما تملكه استراليا وكندا اللتان تنتجان معا فائضا يوازي الفائض الذي تنتجه الولايات المتحدة من الحبوب •

بل أن الولايات المتحدة الامريكية نفسها لا تزرع من الاراضي الزراعية الا الاكثر قليلا من ضعف اراضي السودان القابلة للزراعة .. واما المساحات التي تخصصها لزراعة الحبوب ـ سلاح الثمانينات ـ فأقل من ١٥٠ مليون فدان • اى اقل من المساحة غير المستغلة من اراضي السودان الزراعية •

اذن من واقع هذه الارقام يمكن للسودان زراعة مساحة ٤٠ مليون فدان لازمة لاطعام سكان المنطقة العربية والقارة الافريقية سنة ١٩٨٥ • بل يمكن للسودان ان يكون واحدا من ثلاث دول (مع كندا واستراليا) قادرا على اطعام العالم مستقبلا .. فبجانب تفوق السودان في المساحات القابلة للزراعة ذكر الدكتور محمد هاشم عوض بوزارة الاقتصاد السودانية عدة ميزات للانتاج الزراعي تحت ظروف السودان منها : (أ) ان نسبة المستغل من اراضي السودان يقدر بحوالي ٩٪ الان بينما تصل هذه النسبة الى ٤٠٪ لاستراليا و ٦٠٪ بكندا • وهذا يعطي للسودان كفاءة توسعية اعلى ، حيث تتوفر الاراضي الصالحة للانتاج • (ب) قلة كثافة السكان نسبيا ـ مما يسمح بتوجيه قدر كبير من الانتاج للتصدير ، وهذا بالاضافة الى قلة او عدم وجود الميكنة المستغلة حاليا في الانتاج الزراعي •

وقلة عدد السكان بالسودان لن يقف حائلا دون مضاعفة السودان للاراضي التي يزرعها اذ يمكن التغلب على ذلك بميكنة الزراعة تحت ظروف اتساع الرقعة الزراعية او الارض القابلة للاستغلال الزراعي وكذلك يمكن توفير العنصر البشري والكوادر المدربة عن طريق مصر ، والامكانيات المادية من الدول العربية الشقيقة مثل السعودية والكويت وغيرها من دول الامارات والجزائر،وانتاج الاسمدة الكيماوية والمبيدات كنواتج ثانوية من آبار البترول والغاز الطبيعي •

وما قيل بالنسبة للسودان يمكن ان يقال عن منطقة الشام لانتاج السكر والحبوب والبطاطس والماشية ، والعراق لانتاج القمح والبطاطس والبلح والدواجن ، والشمال الافريقي لانتاج الزيوت والغلال والضأن ، في ظل تكامل عربي شامل حتى يدخل الوطن العربي العقد القادم بامضى اسلحة العصر الا وهي الغذاء في ظل الاعداد المتزايدة من البشر والانفجار السكاني الذي يهدد العالم بالمجاعات وعدم الاستقرار وربما الحروب الا من رحم ربي • ■■

عبد الوهاب علام
معهد بحوث المحاصيل بجيزة مصر

المرأة العاملة في البلاد العربية



بقلم : محمد خليفة التونسي

■ كان اجدادنا العرب ـ حتى خلال جاهليتهم ـ يقدرون المراة حين تتقن اىّ حرفة يدوية تناسبها ، وتؤدى اعمالها بحذق واتقان ، فكانوا يصفونها بانها « صَنَاع » ، كما كانوا يَضيقون ببطالة المراة ، او عدم اتقانها احدى الحرف المناسبة ، وبادائها لاعمالها فى هوج فتاتي بها ناقصة او مختلة ، ويصفون هذه المراة بانها « وَرهاء » او « خَرقاء » ، وقد أصابوا فى تكريم الاولى ، والاستهانة بالثانية ، فلا خير أجدر بان يحرص عليه الانسان فى الحياة ـ رجلا كان او امراة ـ من اتقانه عملا ينفعه وينفع الآخرين ، ولا شرّ أجدر ان يجتنبه من البطالة او التقصير فى أداء عمل نافع يختص به ، ويبلغ فيه غاية الاتقان الميسور له ، فان فى البطالة والعمل الفوضى هدما لكيان الانسان نفسا وبدنا ، بل هدما لكيان كل بنية حية ، لان الحى ـ ولو كان نباتا او حيوانا ـ لا يستكمل نموه ويحقق ذاته الا من خلال احتكاكه بمحيطه عن طريق ما يمارسه من اعمال فى معاونته لمحيطه او مقاومته له ، ولا يتيسر ذلك بغير جهد ذاتي مرن منظم ، يداب عليه طوال عمره ، اذ التربية لا تنتهى الا بالموت ، وهذا الجهد الزم للانسان من سائر الاحياء ، لان قابلياته اكثر واوسع وامرن من قابلياتها، ولا شىء من القابليات ينشط وينمو ويتاصل حتى يصير ملكة او سليقة الا بممارسة تجارب شتى واعية مطردة ، تبلغ به الاتقان بقدر ما يحاوله ويستطيعه .

ومن الكلمات الحكيمة الكثيرة التى تدلنا على ان عقلاء العرب منذ الجاهلية كانوا ينفرون من بطالة المراة ومن قصورها عن حذق حرفة ، او اداء عملها دون اتقان ـ ما قاله الحارث بن كعب المذحجى يوصى ابناءه وقد دنا اجله « اياكم والخرقاء ، فانها ادوأ الداء ، وان ولدها الى افن (حمق) يكون »، ولم يكن طلب الحرفةواتقانها مقصورا على الفقيرات او بنات الدهماء ، بل شمل بنات الاشراف ، لانه يدل على حسن التربية والقدرة على شغل الفراغ ، كما انه يورث القلب شجاعة فى مواجهة تقلبات الحياة .

الحرف النسائية فى الجاهلية

وقد زاولت المراة العربية منذ الجاهلية كثيرا من الحرف المناسبة لها ولا سيما الحرف البيتية وما يقاربها ، كجمع القوت والحطب ، واعداد الطعام والملبس ، ومن اهم صناعاتها غزل الصوف والوبر ، وفى تقدير ذلك يقول المثل العربى

« نعم تهوى الحرة المغزل » حتى بنات الاشراف كنّ يشاركن في رعي الماشية وتطبيبها ٠

ومن الشريفات من اشتغلن بالتجارة واشتركن في قوافلها ، مثل السيدة خديجة التي كان النبي — قبل بعثته — من المتجرين باموالها ، وعن هذا الطريق تعارفا فاعجبت بفضائله وبراعته التجارية فتزوجا ، ومنهن ام شاعرنا عمر بن ابي ربيعة ، وكانت اعظم تجارتها في الطيوب والعطور اليمنية ، وكانت الفقيرات يتجرن بالسلع الرخيصة الخفيفة فيدرن بها على البيوت او الاسواق ، ومنهن من كانت تخدم القوافل اذا نزلت في حيها ، فتقدم لها الماء والطعام ، كما تدلنا على ذلك اخبار غزوة بدر الكبرى وغيرها ، ومنهن من كانت ترضع اطفال غيرها كحليمة السعدية مرضعة محمد (ص) ٠

وكان من الحرف النسوية النياحة على الموتى ، والسحر ، والكهانة ، والعرافة ، والغناء ، والعزف والرقص ، واخبارهن في ذلك كثيرة في تراثنا الجاهلي ، كما كان من صناعات المرأة التطبيب اليسير كعلاج الجروح وجبر الكسور ، وقد شاركن في الحروب بسقيا الماء واعدادالطعام وتشجيع المقاتلة ، ومعالجة الجرحى ودفن الموتى ٠

حرف النساء العربيات بعد الاسلام

واشرقت شمس الاسلام ، فانتشر العرب في بلاد كثيرة شرقا وغربا ، وخالطوا اهلها — ومنهم سابقون الى الحضارة،وصناعاتها الراقية —فتعلموا منهم شتى ما عندهم من صناعات ، وازدادت فرص العمل الحرفي امامهم ، وكذلك تعلم نساؤهم من خليطاتهن هناك حرفا شتى ، وزاولتها مثلهن ، الى جانب ما كانت تزاوله جداتهن في الجاهلية من حرف ، فاشتغلن بكل ذلك ، وشاركن الرجال في كثير من الحرف المناسبة لهن كالتطبيب والتعليم والتاليف ونسخ الكتب وتجليدها ، ولم يخل عصر اسلامي من نساء نوابغ شاركن في تعلم الثقافة الاسلامية بشتى فروعها ، وشاركن في نشرها بين النساء والرجال ، وكانت منهن من تتخذ في بيتها حلقة تعلم فيها الصغار او الكبار ، حتى الفنون الجميلة كالعزف والرقص والغناء شاركن فيها ، فكانت الحرائر يزاولنها تهذيبا وتسلية ، ولم يكن يحترفها الا الاماء ٠

وقد استحب الاسلام العمل في اى حرفة صالحة، وحض عليه واعتبره عبادة رفيعة ، كما جاء في الحديث «ما عبد الله بمثل عمل صالح » وكذلك اعتبر افضل الرزق ما يلقه المرء بجهده ، كما قال النبي « ما اكل احد طعاما قطّ خيرا من ان ياكل من عمل يده » وفي هذا التكريم للحرف الصالحة تكريم لاهلها مهما يكونوا من رقة الحال او ضعف المنزلة الاجتماعية ٠ وقد كان من زوجات النبي — عليه السلام — زينب بنت جحش وكانت اقربهن رحما به لانها بنت عمته ، ويذكر التاريخ ان زينب هذه كانت في بيت النبي صناع اليدين تدبغ وتخرز وتبيع ما تصنعه ، وتتصدق بثمنه ٠

والتاريخ يحدثنا ان عمر بن الخطاب في خلافته لم يستنكف ان يزوج ابنه عاصما من بائعة لبن اعجب بتقواها ورغب فيها قبل أن يراها ،فعرضها على ابنائه لانه كما قال « لايهش للزواج » ، واختص بها ابنه عاصما لانه كان عزبا، وقد صحت فراسته فيها ، فكانت هي وذريتها من ايات النجابة، فقد انجبت لعاصم ابنته ليلى (ام عاصم) التي تزوجها عبد العزيز بن مروان الاموى لرغبة بني امية في التقرب من البيوتات الشريفة ولا سيما الصالحة ، ولما قتل الامويون الحسين في كربلاء غضب اهل المدينة واجلوا منها الامويين ، فتعرض لهم في جلائهم الرعاع بالايذاء ، فقاتلت ام عاصم الرعاع لتحمي احماءها الامويين من السفهاء ثم هي ام الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى كان قمة في تقواه وعلمه وعدله ورحمته ، كما كان انجب ساسة بني امية وخليفتهم الفذ ٠

وقد بقي العرب في ازهى عصور حضارتهم الاسلامية يستحبون للمراة ان تكون ذات حرفة صالحة تشغل وقتها ، ولو كانت في غنى عن اى حرفة بكثرة ثرائها وسلطانها واعوانها وخدمها ، وذلك لان المراة كالرجل لابد لها من عمل صالح يشغلها، ويحرك همتها وعقلها ، ويهذب خلقها ، ويقوى صلاتها بالآخرين ، فالعمل حياة وتربية ومنفعة ، واحترافه سبيل المعرفة والكرامة والتعاطف مع الناس والحياة ، سواء كان باجر او بلا اجر ، ومع الحاجة اليه او دون حاجة ، والبطالة اقوى حبائل الشيطان في افساد الانسان رجلا كان او امراة ، وتسخيره في تدمير حياته وحياة الآخرين ، او — على الاقل — فيما لايجديه او يجدى غيره نفعا ولا شرفا ٠

الحرف في عزلة البيت لا تحرر المرأة

واذا كانت نساؤنا قد عملن بعد الاسلام فى مهن اكثر وادق مما كان فى الجاهلية ، فان اعمالهن غالبا لم تلجئهن الى الخروج من عزلة البيت الى فضاء المجتمع ، والاشتراك فى مسئولياته العامة كحال نسائنا اليوم ، وكذلك كانت النساء فى سائر الامم قبل قيام النهضة الصناعية المعاصرة ، ولو كانت اعمال نسائنا يومئذ تلجئهن الى الخروج الى شتى المحافل لازددن معرفة بالناس والحياة كشانهن اليوم ، ولاستطعن ان ينتفعن عمليا بكل ماقررته لهن منذ البدء شريعة الاسلام فى شئونهن الخاصة والعامة،من واجبات وحقوق جاءتهن هدية من السماء عفوا صفوا بلا جهاد منهن ، بل بغير طلب ولا امل ، وهى هدية لم تقدم مثلها الى النساء اى شريعة او قانون حتى الآن ، ولوطدن ــ اذن سلطانهن الاجتماعي ورفعنه مكانا عليا على اوسع نطاق، ولبدلن وجه الامة بل كيانها ، ولتجنبن كثيرا من المظالم التى حاقت بهن وحاقت بالامة ، لم تزل رواسبها وجرائرها وطيدة حتى الآن . ولكن من اعذارهن قبل النهضة الحديثة عدم تهيؤ المناخ الاجتماعي النسائى لتشرب تلك المبادىء الاسلامية بسبب ضعف اسبابه ، ومنها قلة الصناعات العامة ، وبدويتها ، والاستغناء فى معظمها عن النساء بالرجال والصبيان ، ومنها انتشار الامية بين النساء ، وذلك واضح من الموازنة بين حالة النساء فى الحضارات القديمة وحالتهن فى الحضارة الحديثة.

مع النهضة الصناعية بدأ تحرر المرأة

ففى الغرب بدات النهضة الصناعية الحديثة باكتشاف قوة البخار ثم الكهرباء فى ادارة الآلات المتنوعة،صغيرة فكبيرة، وتسخيرها فى انجاز مايراد من اعمال كانت مجهولة ، او كانت تتم يدويا ، وقد اضطرت هذه الاعمال اصحابها هناك الى الاستعانة فى انجازها بالنساء ، فخرج بعضهن (الفقيرات) من عزلة البيت الى فضاء المجتمع طلبا للكسب ، وقد اغرى الطرفين بذلك ان المراة غالبا تقنع بمالا يقنع به الرجل من الأجر وتمضى فى الصبر والطاعة الى ابعد مما تاباه على الرجل رجولته وكثرة مطالبه ، واعتياده على حظ اكبر من الحرية والاستقلال بامره ،وسهولة اغترابه عن موطنه واسرته،وسهولة انتقاله من عمل الى آخر ولو كان اشق منه، ولا يتيسر ذلك للمراة مهما تبلغ قوتها نفسا وبدنا .

ومع هذه البداية الصغيرة فى الغرب ــ حيث بدات النساء العمل خارج البيت فرادى وشرائح متفرقة ــ بدات النهضة النسائية المعاصرة ،وسارت وئيدة فى طريقها الشاق الطويل،ثم انتشرت آثارها فى سائر بلاد العالم،ولا يعرف ما يماثل حضارة اليوم او يقاربها شمولا ورقيا فى اى عصر سابق ، لان اسبابها التى استدعتها لم تعرف من قبل ، فهى حضارة صناعية وهى عالمية شاملة ، فاكتشاف البخار والكهرباء ، وتسخيرهما فيما اخترع من وسائل المواصلات الحديثة قد سهّل الانتقال بين شتى اقطار الارض ، وقرب المسافات بينها ، حتى صارت الارض كالمدينة الكبيرة ، وشتى اقطارها كالاحياء المتجاورة ، وكانما ركب فيها جهاز عصبى واحد للحس والحركة ، فحيثما وقع حدث مهم فى اقصى الاقطار واضعفها احست به سائر الشعوب واهتزت له ، ومن هنا تعارف المتناكرون ، وتآلفوا طوعا وكرها،وهذه وجهة التاريخ فى هذا الطور الانسانى المعاصر .

وقد شاركت المراة فى هذه النهضة اضطرارا ثم اختيارا ، وتبينت طريقها ، وكشفت حقوقها وواجباتها ، لاحتياج العمل اليها ، واحتياجها اليه ومن هنا عرفت فضل المشاركة فى العمل على اوسع المجالات وما يكسبها ذلك من ثقافة وحرية وكرامة فى المجتمع كله ، فعن طريق هذه المشاركة فى العمل خرجت من عزلة البيت على استحياء الى فضاء بيئتها ثم وطنها وشاركت الرجل فى التعلم والعمل ، فاكتشفت مواهبها وكفايتها ، حتى وثقت بنفسها ثم ازدادت ثقة ، وتطلعت الى المشاركة فى كل المسئوليات العامة قومية وعالمية ، وعرفت انها خلقت حرة مستقلة لتعمل الى جانب الرجل بقدر كفايتها وكفايته ، ولتحمل معه كل مسئولية اجتماعية على نطاق العالم كله، وانها لم تخلق جارية مسخرة لخدمته والترفيه عنه ، يتصرف فيها تصرفه فى السائمة الداجنة ، ان شاء اعزها او اذلها او نبذها الى الضياع ، وان شعور اى انسان بالتبعية التامة لغيره ، وانه عالة عليه ــ شعور ساحق للشخصية ، لانه يثير القلق الدائم، والتخبط فى المجهول ، ومحاولة توقى العواقب الضارة بالرياء والخداع ، وهذا ماتحاول المراة

التخلص منه الآن بفضل التعلم والمشاركة في الاعمال العامة على اوسع نطاق ، وعلى قدر تمسكها بما اتيح لها من ذلك نجحت حتى الآن وستزداد نجاحا طالما حرصت عليه .

النهضة النسائية عالمية

وقد بدات الامم متفرقة ، تدعم قانونيا مقام المرأة ، بفتح كل ابواب التعليم لها على اختلاف مراحله وشتى انواعه المناسبة لها ، كما فتحت لها ابواب العمل رسمية واهلية في معظم المرافق، وقد شاركت الرجل في اعمال كثيرة : كلاالجنسين صالح لها ، وهناك اعمال هي اصلح لها من الرجل، فهي في طريقها الى الاستئثار بها لمصلحتها ومصلحته العمل ايضا ، ثم جاءت هيئة الامم المتحدة تؤيد كل ذلك وتزيده دعما بتوصياتها وقراراتها الخاصة بالنهضة النسائية ، ومن ذلك توصياتها بشأن النساء العاملات .

ولايعنينا هناماقدمته دولنا العربية متفرقة او لجان الجامعة العربية ، او لجنة الامم المتحدةلمركز المرأة من تشريعات خاصة بحقوق المرأة السياسية، او باحوالها الشخصية كالزواج ، او سائر حقوقها الاجتماعية كحق التعلم ، ولكن يعنينا من حقوقها الاجتماعية حقها في العمل ، وتدريبها لمزاولته ، واجرها عليه ، وما يغصها في العمل من مشاكل .

وفي هذا المجال اصدرت « لجنة الامم المتحدة لمركز المرأة » عدة اقتراحات او توصيات ، صارت كالاتفاقات الدولية ، اذ اعترفت بها دول كثيرة - ومنها بعض دولنا العربية - فصارت جزءا من قوانينها الوطنية ، كما ان دولنا سنت قبل ذلك وبعده قوانينها الخاصة بشئون المرأة العاملة ، وهي تختلف بين دولة واخرى ، وان كانت كلها تحاول ان تقترب من المستوى الرفيع لامثالها في الدول الراقية . ومن مظاهر عناية دولنا العربية بالمرأة العاملة عندنا ما تقوم به « ادارة الشئون الاجتماعية والعمل » في الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، اذ عقدت عدة مؤتمرات ذات لجان متخصصة ، تعمل على دعم النهضة النسائية بعامة عندنا ، وتعنى ايضا بالمرأة العاملة ومحاولة انصافها في المؤسسات الحكومية والاهلية ، وتنسق بين جهودها جميعا ، حتى تتقارب احوال العاملات في شتى المؤسسات ، وتكون اشد انصافا ، واقرب الى ما تدعو اليه « لجنة الامم المتحدة لمركز المرأة » في اقتراحاتها الانسانية بشان المرأة العاملة .

ومن اقتراحاتها مثلا مساواة المرأة بالرجل في الاجر اذا تساوى العمل ، واكثر دولنا العربية تقرر ذلك ، وقد اجازت ايضا زواج العاملات مع بقائهن في العمل ، وكان ذلك محظورا ، اذ كان زواج العاملة يؤدي تلقائيا الى اعتبارها مستقيلة، وبهذا استراحت العاملات والدولة من مشاكل كثيرة.

مواعيد العمل وساعاته الاسبوعية

وكانت المرأة في العالم كله تعمل في نهار او ليل كالرجل ، وفاقا لمطالب العمل ، او لاهواء المشرفين عليه فصدرت توصية دولية تمنع تشغيل المرأة ليلا في اي منشأة صناعية عامة او خاصة (او في احد فروعها) الا في حالة الضرورة القاهرة ، وحدد الليل باحدى عشرة ساعة متوالية بين السادسة مساء حتى الخامسة صباحا ، ثم عدل هذا الاتفاق ، فحددت فترة الليل بسبع ساعات من العاشرة مساء حتى الخامسة صباحا ، واستثنى من ذلك العاملات في مراكز ادارية او فنية ذات مسئولية ، وفي خدمات الصحة والرفاهية . وقد اقرت الجامعة العربية وبعض دولها هذه التوصية ، واخذت بها غالبا ، ولكن لا بسبب ان التوصية دولية ، بل لموافقتها عاداتنا الاجتماعية ، وعاداتنا ارضى لنفوسنا واشد رسوخا ، واذا كانت القوانين في معظم دولنا لا تحدد مقدار ساعات العمل الاسبوعية للعاملة ، فان بعضها يجعلها ثمانيا واربعين ساعة ، عدا ساعات العمل الاضافية ، ودولنا تتقارب في ذلك اتباعا للاعراف الجارية في شتى الامم ، وهي تقوم مقام القانون عند غيابه .

وتقضي التوصيات الدولية بعدم استخدام النساء في المناجم - اي كل مكان في باطن الارض تستخرج منه مواد للتصنيع - واستثنت من ذلك الاعمال غير اليدوية : كالوظائف الادارية والصحية والاجتماعية ، وقد اقرت ذلك بعض دولنا ويلاحظ ان بلادنا تكاد تخلو من مناجم تضطر في استخراج موادها الى تشغيل النساء ، ثم ان اعرافنا - وهي ابت واوضح - تابى تشغيل النساء في الاعمال الشاقة او الضارة صحيا ، وان لم تكن كل دولنا قد شرعت ذلك ، ولكنها جميعا تسير عليه ،اتباعا لاعرافنا القومية .

اجازات الوضع بأجر وبغير أجر

واما اجازة الوضع فكانت التوصيات الدولية تقضي فيها بدءا بعدم تشغيل المراة خلال ستة اسابيع بعد الوضع بمرتب كامل ، ثم تجيز لها قبله انقطاع ستة اسابيع عن العمل بلا مرتب ، ولها حينئذ حقها في تعويض كاف يمكنها هي وطفلها من العيش في احوال صحية طيبة ، ولا يجوز فصلها عند غيابها خلال ذلك على اي حال ، كما انلها ارضاع طفلها مرة خلال العمل.ثم جعل للمراة دوليا الحق في اجازة اجبارية بعد الوضع ، وترك للقوانين الوطنية تحديدها ، على ان لاتقل الاجازة بعد الوضع وقبله عن ستة اسابيع . ولا نعرف ان دولة من دولنا وافقت على ذلك ، ولكن قوانين التامين الاجتماعي في بعض دولنا تضمنه ، كما ان القوانين فيها جميعا تقرر اجازة الوضع، وتختلف في مدتها بين ثلاثة اسابيع وشهرين ، ومعظم دولنا تجعلها بعد الوضع ، وبعضها تبيح جزاء من الاجازة قبل الوضع يحسب من مدة الاجازة الكلية له . وقد اجازت بعض دولنا للعاملة ارضاع طفلها مرتين يوميا خلال ساعات العمل ، كما نصت قوانين بعضها على تهيئة غرفة في مكان العمل لاطفال العاملات اذا كن كثيرات (بلا تحديد) وما دام الطفل دون السادسة ، واوجبت بعضها اعداد مقاعد للعاملات خلال العمل لتامين راحتهن فيه .

وهذا كله يراعى غالبا اذا كانت العاملة موظفة في مؤسسة حكومية او شبه حكومية او مؤسسة اهلية كبيرة .

فاما العاملة في المؤسسات الاهلية الصغير فامرها خاضع لوعي صاحب العمل ولمروءته ، وقلما تلجأ العاملات هنا – لقلتهن وضعفهن وفقرهن – الى القانون او القضاء لانصافهن ، ولهذا يبقين في حالة متقلقة ، ومكانتهن في هذه المؤسسات اشبه بمكانة الخادمات في البيوت او أسوأ ، لان البيت يلتزم أدبيا للخادم فيه بما لاتلتزمه المؤسسة لمن فيها من عمال وعاملات .

وكثير مما قضت به التوصيات الدولية في شان المراة العاملة تبنته لجان الجامعة العربية ، ولكن واقع العاملات عندنا دون ماتقرره هذه التوصيات الانسانية ، والمراة العاملة في الدول المتقدمة احسن حالا من زميلتها في الدول النامية ، ومنها دولنا العربية .

العاملات في الريف

وما قلناه هنا في شان المراة العاملة عندنا انما يحدث في المدن ، واما زميلتها في الريف فحالها اضعف ، ويلاحظ هنا ان اهل الريف رجالا ونساء يتجهون الى المدن لان فرص العمل فيها اوسع ، وفيها من اسباب النفع والرحمة للصغار والكبار ماليس في الريف ، وفي بعض الارياف تكون المراة هي العاملة مع الرجل او اكثر منه ، ولكن قلما تلتفت الحكومات الى النساء فيما توزعه من حقول ومنازل على اهل الريف ، فهي لاتعطيهن كما تعطي الرجال ، وفي ذلك انحراف عن العدل والسداد ، اذ هو يعوق الاصلاح في الريف والوطن كله ، ويغري الريفي الكسول بمزيد من الكسل والاستبداد ، فيظلم المراة ويظلم نفسه والامة جميعا ، ولا نريد حرمان الرجال بل انصاف النساء ، ويلاحظ انهن احرص على صيانة ما بايديهن ، ومحاولة تنميته مهما يبلغ من القلة والتفاهة ، فاذا استنارت الريفية بالتربية والخبرة كالرجل كانت مثله او خيرا منه في تدبير ما تملك ، وهي لا تانف ان تثمر ما بيدها ولو كان دجاجة واحدة ، وليس الرجل كذلك مهما يشتد فقره وعجزه .

مسئولية الهيئات الشعبية

ولا تغني الحكومات وقوانينها في هذا المجال عن نشاط الشعب افرادا وهيئات ، لاسيما الاتحادات النسائية وفروعها ، حتى تصل آثارها الى الريف في اعماقه ، ومهما تبلغ النهضة النسائية في امة فستبقى مزعزعة الاسس ، غير مامونة النكسة ، ما لم تمتد الى نساء الريف ، وتغرس جذورها هناك ، فالريف مادة الامة في كل مرافقها ، وهو منها بمنزلة الجذور من الشجرة تقوم عليها سائر اجزائها ، وتستمد منها اسباب غذائها ونمائها ، وان لم يكن للجذور مالبقية الاجزاء من حلاوة طعم او بهجة لون ومنظر او طيب رائحة ، ولا امان لنهضة الامة في المدن بغير اتخاذ اصولها في الريف ، وان كانت النهضة في المدن ستبقى دائما اعظم مما هي في الريف ، وبقدر ما تضيق الشقة

بين الحياة فى المدن والحياة فى الريف يكون ذلك خيرا للامة كلها ، وان لم يكن ممكنا ان تتساوى الحياتان ، ولا خير لاحد فى هذه المساواة .

هل ينفر المجتمع من عمل المرأة

واذا كان فى مجتمعاتنا اليوم كثير ممن ينظرون باستكراه الى المراة العاملة ، فان مما يهون هذه النظر المنحرفة مجافاتها لروح العصر ، وانها ضد المصلحة العامة ، مع مايشوبها من النفاق والهزل ، وهى لذلك الى زوال ، وكثير من اصحاب هذه النظرة لايصدقون مع انفسهم ، لاننا نجدهم فى مقدمة الحريصين على مشاركة فتياتهم ونسائهم فى التعلم والعمل، للاستحواذ على اعظم ما للنهضة من مغانم المال والمنصب والنفوذ ، والمراة العاملة اليوم تلقى من التقدير والقبول فى كل مجتمع ما لا تجد سواها .

النظرة التربوية أصوب النظرات

ومهما يكن من حاجة المراة الى العمل وحاجته اليها اقتصاديا ، فلا بد من النظرة اليها واليه نظرة تربوية ، وهذه النظرة اصح النظرات واولاها بالرعاية اولا واخيرا ، لانها وحدها النظرة الانسانية ، والمراة كالرجل انسان ، وليست هى ولا هو سلعة ، ومن حقها وحقه ان ينال كل منهما اعظم حظه من التربية والمشاركة فى العمل الذى يصلح له ، ومهما يكن العمل فلا بد من اعتباره وسيلة تربية ، او هو الوسيلة الوحيدة لها ، ومنه وحده يستمد العامل ــ رجلا كان او امراة ــ تحقيق ذاته وكرامته ، وكل علاقاته بالناس والحياة، فاما البطالة فهى انتحار او قتل بطىء ، وهى مصدر كل فساد وافساد لصاحبها وللآخرين .

ومهما يكن من امر فان « النساء شقائق الاقوام » اى الرجال كما يقول مثلنا العربى ، وهن نصف المجتمع فبطالتهن مضيعة لهن وللامة جميعا ، لانها تحرم الامة من نصف كفايتها واقتدارها على العمل النشيط النافع ، وما اكثر الاعمال التى تصلح لها المراة بفطرتها وكفايتها كالرجل ، او افضل منه، ومن الاعمال ما لا يصلح له الرجل، فاذا اسندت هذه الاعمال للمراة فرغ الرجل الى ماهو به اولى وعليه اقدر من سائر الاعمال .

برامج التنمية والمراة

وهناك برامج التنمية الاقتصادية فى دولنا وغيرها ، ولا فلاح لها فى اى دولة مالم تعتمد على برامج التربية الاجتماعية ، وتتخذها اساسا ، وكل برنامج اجتماعى او اقتصادى لايعول على المراة الى جانب الرجل فيتيح لها مثله فرص العمل والتدرب عليه ، حتى تبلغ وسعها من القدرة والكفاية ــ فهو برنامج أعرج او كسيح . والعنصر الانسانى فى كل تنمية اقتصادية او اجتماعية وفى كل عمل هو اهم العناصر ، وذوو الكفاية فيه اعز وجودا ، وغاية كل شىء مصلحة الانسان ، او كما قال السيد المسيح « خلق السبت للانسان ولم يخلق الانسان للسبت » وصلاح البلاد بصلاح اهلها وهم كنوزها الحقيقية لا ما فى بطنها او على ظهرها من ثروات .

القوانين وسيلة توعية وانصاف

ونحن لا نغالى بقيمة القوانين وان كنا نحرص عليها ، لانها وسيلة توعية وتربية للجماهير ،وكثيرا ماتكون السلطة التشريعية اسبق وعيا فتسن القوانين لتنبيه جمهورها الى ماينبغى له ، ومهما يكن من طاعة الناس أو عصيانهم للقانون فوجوده خير من عدمه والرياء بالفضيلة ــ مع قبحه ــ شر من المجاهرة بالرذيلة،وقيام القانون دليل على خير مؤجل او مؤمل،واعتراف المدين بدينه ــ ولو دون سداد ــ خير من انكاره له ومن حق الخير ان يؤمل ، ولهذا نطالب دولنا بسن القوانين التى تدعم مكانة المراة العاملة ، وتضمن لها الانصاف ، وقد كانت المراة عندنا قديما فى حمى اهلها قبل الزواج ، وحين يطلقها زوجها او يموت عنها ، وقد تراخت اليوم هذه العلاقات الاجتماعية لاسباب لايعنينا هنا بيانها ، ولكن يعنينا ان المراة اليوم فقدت حمى الاسرة او العشيرة ، ولا حمى لها الا عملها الذى تحسنه ، ورزقها منه ، ومهما يكن حماها عزيزا عند اهلها فهى لاتامن صروف الزمان ، وكل خطب محتمل عندها ما بقيت لها حرفة تحسنها ، وترتزق منها ، فتسد حاجتها وتصون كرامتها ، والا فهى ضائعة . ولا خير فى حياة لا يجد فيها الانسان ما يصون كرامته ، ويكفل رزقه معا . ■■

محمد خليفة التونسى

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها

ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

نقول : الرجلان حضرا
ونقول : الرجلان حضروا

■ تعود الاسماء في اي لغة الى بداية الزمن الذي نشأت فيه هذه اللغة ، بل ان الاسماء هي اول ما يظهر في اي لغة ، ومن الاسماء او بعدها تنشأ الانواع الاخرى من الكلمات فيها ، وبنشوء الاسماء ينشأ ما ينوب عنها في الكلام كالضمائر ، ومثلها اسماء الاشارة ، والاسماء الموصولة ، وكل علامة لسانية تدل عليها ، سواء من حيث دلالتها على العدد (المفرد والجمع) أو من حيث دلالتها على الجنس (المذكر والمؤنث) ٠

واذا درسنا الاسماء من حيث دلالتها على العدد نجد انها فيلغتنا الفصيحة تختلف عما هي عليهفي سائر اللغات المعروفة قديمة وحديثة ، فالاسم في فصيحتنا اما مفرد أو مثنى أو جمع ، والاسم في عامة اللغات غالبا أما مفرد وأما جمع، واذا وجدت في قليل منها آثار للتثنية فهي لا تتسع ولا تطرد في كل الاسماء وما ينوب عنها كما هي مطردة في لغتنا الفصيحة ٠

فالقاعدة العامة في اللغات هي أن الاسماء في دلالتها العددية اما ان تدل على الافراد ، او الجمع وكذلك ما ينوب عنها ، والقاعدة الخاصة بلغتنا الفصيحة هي أن هذه الاسماء وما ينوب عنها ذات أحوال ثلاثة : الافراد والتثنية والجمع ، وهذه بعض الامثلة :

هذا هو الشاعر الذي فاز بالتقدير ٠

هذان هما الشاعران اللذان فازا بالتقدير ٠

هؤلاء هم الشعراء الذين فازوا بالتقدير ٠

وهذا ما نقوله حين نقتصر على حالات التذكير ، فاذا اردنا استيعاب حالات التانيث أيضا قلنا :

هذه هي الشاعرة التي فازت بالتقدير

هاتان هما الشاعرتان اللتان فازتا بالتقدير

هؤلاء هن الشاعرات اللواتي فزن بالتقدير ٠

وندع هنا دلالة الجنس من تذكير وتانيث ، ونحصر كلامنا في دلالة العدد افرادا وتثنية وجمعا ٠

فالملاحظ في الجمل السابقة ان حالة التثنية واضحة متميزة في الاسم او الوصف، وفي الضمير واسم الاشارة والاسم الموصول، ثم في الف الاثنين الملحقة بالفعل ، الدالة على التثنية (١) ٠

ولغتنا الفصيحة لا تخرج فيالتثنية عن قاعدتها

---

(١) لا شأن لنا هنا بالخلاف بين النحويين فيألف الاثنين : هل هي ضمير ، أو اسم ، أم هي مجرد علامة للتثنية ، فهي حرف ، وان كنا نميلالى أنها حرف في الفعل كما هي في الاسم ، مثل « المازفان يعزفان » ٠

الخاصة بها الى القاعدة العامة بين سائر اللغات الا نادرا، والشرط في هذه الندرة او هذا التوسع هو أمن اللبس عند السامع اعتمادا على فهمه ، وذلك حين يوحي اليه المقام بالمقصود ، وكثيرا ما يعتمد الفصحاء على فهم السامع في مثل هذه الحالة ، اذ لا خوف من اللبس أو الخفاء • فيقول العربي الفصيح أحيانا : « محمد وعلي حضروا » ، بدلا من ان يقول : « حضرا » وقد يحدث هذا في الفصيحة احيانا ، وهو تعبير صحيح، وقلما يلتفت اليه مع انه من سنن العربية ، ولهذا يدهش من يفاجأ به اذا لم يتنبه سريعا اليه ، وقد يظنه خطأ او لحنا • ومن ذلك ما ذكر من ان الشعبي كان يتحدث في مجلس عبد الملك بن مروان ، فقال : « رجلان جاءوني » فقال عبد الملك : «لحنت يا شعبي » قال : « يا أمير المؤمنين ، لم الحن ، مع قول الله تعالى : هذان خصمان اختصموا في ربهم » فقال عبد الملك : « لله درك يا فقيه العراقيين قد شفيت وكفيت » •

ومثل هذا قليل ، ومنه قول الله تعالى

«وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله » •

وقوله « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » ولم يقل « يديهما » ، مع ان هذا هو المقصود ، لان السارق لا تقطع له في سرقة واحدة الا يد واحدة•

وقوله تعالى في خطاب زوجتين من زوجات النبي عليه السلام : « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما » اى مالت ، ولم يقل« قلباكما » ولكل منهما قلب واحد ، اذ « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » ولا لامرأة •

ومعلوم تاريخيا ان النبي حين هاجر خفية من مكة كان في صحبته ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة يخدمهما ، وفي طريقهم الى المدينة نزلوا خيمة أعرابية تسمى « ام معبد » ـ وكان زوجها غائبا ـ فاستضافتهم بقدر ما يتاح لفقيرة مثلها ، فلما عاد زوجها ابو معبد اخبرته بقصة ضيوفها في غيبته ، وان بينهم رجلا مباركا ، وكانت قصة افلات النبي ناجيا من رقابة قريش قد ذاعت في اكثر بوادي الحجاز وحواضره ، حتى سمع بها ابو معبد ، فلما سمع من زوجته خبر هذا الرجل المبارك طلب منها ان تصفه ، ولا يعنينا هنا من وصفها البارع للنبي الا قولها فيه بين رفيقيه « غصن بين غصنين ، فهو انضر الثلاثة ، له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله ، وان امر تبادروا الى امره » فقال : « هذا صاحب قريش » • فهي بعدقولها « غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة » ، لم تقل : « له رفيقان يحفان به ، ان قال انصتا لقوله وان أمر تبادرا الى أمره » •

ولغتنا الدارجة ـ تراعي التثنية في الاسماء ، فتقول : رجل ورجلين ورجال ، وكتاب وكتابين وكتب ، ولكنها في الاوصاف والضمائر واسماء الاشارة لا تراعي التثنية ، بل تسير على القاعدة العامة لسائر اللغات،وهذا ما تسير عليه الفصيحة كما اوضحنا ، فنقول في الدارجة مثلا « محمد وسعيد حضروا ، وملابسهم فاخرة ، وهم مؤدبون » وكل هذا عربي فصيح •

معاملة المثنى كالمفرد

وقد يعامل المثنى في الفصيحة معاملة المفرد اذا كان الاثنان يقومان بعمل واحد كالعينين، والاذنين، واليدين ، فتقول : « عيناى ابصرت شبحا، واذناى سمعت غناء ، ويداى امسكت كتابا » •

وقريب من ذلك ان يذكر شيئان ثم يعاد الضمير على احدهما مع ان المقصود هو الشيئان ، ومن ذلك قول الله تعالى في عتاب بعض الصحابة « واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما » ، فعاد الضمير على التجارة ، مع ان « اللهو » مقصود ايضا ، ومثله قول الله تعالى في تهديد من يكنزون المال : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » ، والمقصود الذهب والفضة ومثله قوله تعالى : « والله ورسوله أحق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين » ، والمقصود « ان يرضوهما » •

■■

م • خ • ت

كان ثرياً فأشقاها

ثم عاد اليها فقيراً فأسعدها وشفاها !

■ أين السعادة ؟

هل هي في المال الذي نجمعه ونملأ به جيوبنا ؟

هل هي في الجاه والسلطة والنفوذ ؟

هل هي في البنين الذين نتجبهم للدنيا ، فيملأون حياتنا ؟

انها ليست في شيء من هذا كله !!

يقول ايمرسون ، فيلسوف امريكا : « ان السعادة لا تشترى ، لانها احساس داخلي ينتاب المرء رجلا كان ام امراة ‥ وهو قد يجدها ، وهي قد تعثر عليها ، في اي مكان ‥ في اي شيء ‥ في اي ظروف قد لا تمت الى المال والجاه والبنين بصلة من قريب او من بعيد ‥ ! »

★ ★ ★

ويقول سمايلي بلانتون : « ان السعادة الحقيقية لا تجيء الا باحساس الانسان بقيمة الحياة ، واحساسه بهؤلاء الذين يشاركونه حياته ويعيشون معه وحوله ٠ فلا سعادة بين تعساء ، ولا تعاسة وسط السعداء في الاسرة الواحدة ٠

يروى بلانتون قصة الرجل الذي ظن في يوم ما انه قد ملك الدنيا بين يديه ، وانه استطاع ان يشتري السعادة لنفسه ولاسرته ‥ ثم ما لبث ان اكتشف ان اموال الدنيا كلها لم تستطع ان تعوضه عن شيء واحد ، طالما تاق اليه وافتقده ‥ لم تستطع ان تعوضه عن الحب الذي غاب عن قلبه في غمرة انشغاله بجمع المال الذي تصور انه السعادة كلها حتى لم يعد في قلبه متسع لغير المال ٠

★ ★ ★

كان زوجا وابا لثلاثة اطفال اكبرهم في التاسعة من عمره ، وكان رجل اعمال ناجح وكان يجري وراء رزقه الكبير ، تماما كما يجري الارنب من مكان الى مكان ، وسط الحقل الفسيح ، باحثا عن العشب الاخضر حيث يكثف ويكثر فيظل ياكل وياكل حتى يمتليء ‥ فاذا شبع ، راح يبحث عن الماء يعب منه ، فاذا فعل ، ركن الى الهدوء ، ولكنا سرعان ما نجده قد عاد الى القفز من جديد بحثا عن المزيد ، حتى قبل ان يجوع !

كان الرجل دائم الحل والترحال ، ينزل من القطار الذي عاد به من رحلة طويلة ، ليركب قطارا آخر ‥ وتهبط به الطائرة ليستقل طائرة اخرى الى حيث تنتظره صفقة جديدة من تلك الصفقات

الناجحة التي كان يجمع من ورائها ثروات هائلة راحت تقفز برصيده في البنوك الى ارقام خيالية لم يكن يحلم بها اى شاب في مثل سنه ، وهو الذى لم يكن قد بلغ بعد عامه الخامس والثلاثين !

وكان يعود الى بيته والى زوجته واطفاله ، بعد غيباته الطويلة احيانا ، القصيرة احيانا ، فيتعلقون به ويلتفون حوله ، ولا يتركونه الا عندما يرجوهم ، ويلح في الرجاء ان يدعوه وشانه، فقد استبد به التعب وهو يريد ان ينام ليستريح !

وعلى مقربة من الفراش الذى نام عليه الزوج وحده ، مع احلامه السعيدة بالمال الوفير الذى كان يجرى بين يديه ، ومع قصص النجاح التى كانت تمر في مخيلته وكانها شريط سينمائي لا ينتهي ، كانت زوجته وام اطفاله تجلس على هذا المقعد



الصغير ، ترقب هذا الجسد المتهالك امامها على الفراش ، وفي عينها دمعة ، وفي قلبها غصة .. هل هذه هي الحياة التى كانت تحلم بها مع الرجل الذى ارتضته زوجا لها ؟ هل هذه هي السعادة التى كانت تنتظرها عندما اصبحت اما ؟ انه لا يكاد يحس باطفاله .. انه لا يراهم لاكثر من ساعات معدودة مرة او مرتين كل اسبوع .. انه لا يعرف شيئا عن حياتهم وكيف يمضون وقتهم بعيدا عن الاب الغائب دائما .. لقد بدأ اصغر اطفالها الذى دخل عامه الثانى ، ينطق بتلك الكلمات التى يتوق كل الآباء الى سماعها .. مع خطواته الاولى المترددة الضعيفة على الارض ، بدأ يناديها « ماما » .. فقد كان يسمع اخوته وهم ينادونها ، فهى دائما معهم ووسطهم .. وعز على الام ان تسمع اسمها وحده يتردد على لسان الطفل الصغير ، فراحت تعلمه كيف يقول « بابا » .. ولكن بلا جدوى ، فلم يكن الصغير يرى اباه الا للحظات قصيرة يحمله فيها،كما يفعل اى رجل آخر من الاقارب والاصدقاء .. وكم من مرة جاءت اليه مهرولة وهي تسمع صياحه فاذا به تراه بين ذراعى والده ، وكانه يستنجد بها ان تنقذه .. ولا يعود الطفل الى هدوئه الا عندما تتلقفه امه وتضمه الى صدرها وتحنو عليه ، وهو لا يكف عن التطلع الى والده بعينيه اللتين امتلأتا بالدموع وكانه يسأل : « من انت ؟! » .

★ ★ ★

كان الاب يعود الى بيته محملا بالهدايا ، لزوجته واطفاله ، ولكن هداياه لم تكن تسعدهم كما كان يتوقع ، حتى عندما كان يقف وسطهم ويفضها بيديه ويقدمها لهم ، لم يكن يحس بان هداياه قد غيرت شيئا .. فقد كانوا ينظرون اليه كما لو كان ضيفا لا يكاد يستقر به المقام بينهم حتى يغيب عنهم من جديد .. وكانوا يتطلعون اليه بعيون استبدت بها الحيرة ، وكانهم يتساءلون : « متى تعود الينا ؟ متى تعيش وسطنا كما يفعل كل الآباء ؟ » .. لقد افتقدوه في الحفلات التى تقيمها المدرسة .. وافتقدوه في الرحلات التى كانت تصطحبهم امهم اليها .. فكل الاطفال من

حولهم مع ابويهم ‧‧ كل زملائهم واصدقائهم يتحدثون عن مغامراتهم مع اباتهم الذين نزلوا معهم الى حمام السباحة ، وانضموا اليهم فى مباراة كرة القدم ، وجلسوا يشرحون لهم ما صعب عليهم فهمه من الدروس ‧‧ اما هم فقد كانوا دائما مع امهم وحدها ‧‧ او كانوا دائما وحدهم فى رعاية اباء غيرهم من الاصدقاء عندما تعتذر لهم امهم عن مرافقتهم ، لان امامها عمل كثير ينتظرها فى البيت ، او لان اخاهم الصغير فى حاجة الى رعايتها ‧‧

★ ★ ★

اما هى ‧‧ الزوجة والام التى نسيها رجلها فى زحام حياته الحافلة بالاسفار جريا وراء المال ، فقد كان الحزن يعصر قلبها ولكن فى صمت‧‧كانت تنام وعيناها مفتوحتان وقلبها وفكرها مع الرجل الذى دخل فى سباق مع الناس ومع الزمن من اجل تلك الثروة التى كان يحدثها عنها كلما اضاف اليها شيئا جديدا ‧‧ الى ان جاء يوم صممت فيه الزوجة على ان تنفس عما فى صدرها من الم حبيس ، فتكلمت ‧‧ قالت : « الا يكفينا ما جمعت ؟ » واجاب الزوج وعلى شفتيه ابتسامة « استنكار » : « وهل يرفض الرجل المزيد من المال لان عنده ما يكفيه ؟ كفى عن هذا الحديث يا عزيزتى ‧‧ وتذكرى دائما اننى انما افعل هذا كله من اجلك انت ، ومن اجل اطفالنا ‧‧ من اجل حاضرهم ومستقبلهم البعيد ‧‧ ثم ماذا ينقصك انت‧‧‧ انك تسكنين بيتا اشبه ما يكون بالقصور ‧‧ وعندك كل ما تتمناه المراة وتشتهى ‧‧ الملابس الفاخرة والمجوهرات الثمينة ‧‧ وكل شىء ‧‧ اليست هذه هى الحياة التى تتمناها كل امراة ؟ ثم اننى لا اريد ان احرم اطفالنا من شىء ‧‧ فقد عرفت الحرمان فى طفولتى ، لم لا تنسى كم عانينا فى بداية حياتنا ‧‧ هل نسيت ايام الفقر والعوز التى عشناها ونحن نبدأ رحلة الحياة معا ؟

هل نسيت الاهل والاصدقاء الذين تنكروا لنا وتخلوا عنا فى اشد لحظات الضيق التى مررنا بها ؟ لقد اصبحنا الرياء ‧‧ ولم يكن لاحد اى فضل فيما وصلنا اليه ‧‧ فقد صنعت هذا كله بجهدى وعرقى ‧‧ الا يكفيك هذا يا عزيزتى ؟

قالت : « ولكنك نسيت شيئا هاما ‧‧ نسيتنى انا نسيت أطفالك ‧‧ اننا لسنا فى حاجة الى مالك بقدر ما نحن فى حاجة اليك‧‧الى حبك والى رعايتك ‧‧ ان البيت السعيد يا عزيزى لا تصنعه امراة بغير رجل ، ما من مرة بحثت عنك ، واحتجت اليك فوجدتك بجانبى ! حتى لقد كدت انسى انى زوجة ‧‧ ربما كان الشىء الوحيد الذى ما زال يصل بينى وبينك هو هؤلاء الاطفال الذين اصبحت لهم اما واصبحت لهم انت ابا ‧‧ اننا نريدك انت ! » ‧

★ ★ ★

وضحك من « سذاجتها » ، ولم يتكلم ، فقد كان موعد سفره قد اقترب ، فى رحلة اخرى من رحلاته التى يعود منها غانما دائما ‧‧ فقام يجمع ملابسه ويضعها فى الحقيبة التى اعدتها له زوجته ، واقترب منها يودعها.ولم تستطع ان تحبس دموعها، فبكت !

وانقضى اسبوع كامل ‧‧ كانت اطول مدة يغيب فيها الزوج عن بيته واطفاله ‧‧ واحست بقلق شديد ‧‧ خشيت ان يكون قد الم به مكروه ، ولكنها تمالكت نفسها ، واخفت دموعها عن الاهل والاصدقاء ‧‧ وراحت تنتظر ‧

وانقضى اسبوع ثان ، وكادت الزوجة المسكينة تخرج الى الشارع تصرخ وتستغيث ‧‧ واخيرا عاد اليها ‧‧ وافلتت منها صرخة مكتومة ، عندما راته يقف امام باب البيت الخارجى ، قبل ان يمد اليها ذراعيه ويرتمى على الارض عند قدميها !

واسرعت تساعده على النهوض ‧‧ كان الليل قد انتصف ، وكانت تجلس وحدها مع افكارها واحزانها ، كما تعودت كل ليلة ، عندما ياوى الاطفال الى فراشهم ليناموا ، ويهرب النوم من عينيها هى ‧‧ كان الصمت يلف البيت الكبير عندما عاد اليها حطاما للرجل الذى عرفته ! واستند اليها واتجها معا الى فراشه ليلقى عليه جسده المتعب المهدود ‧‧

واسرعت الى المطبخ لتعد له قدحا من الشاى ‧‧ ولكنها ما لبثت ان احست بخطواته تقترب منها ، وبانفاسه الباردة تلفح وجهها !

قالت : « يجب ان تستريح •• ارجوك ان تعود الى فراشك •• ساعد لك الشاى فورا ! » •

قال : « لقد انتهينا يا عزيزتى••ليتنى استمعت الى نصائحك •• ليتنى اكتفيت بما جمعنا من مال •• لقد ضاعت ثروتنا •• فقدتها كلها فى صفقة واحدة •• لم اعد املك شيئا حتى هذا البيت الذى نعيش فيه ! » •

★ ★ ★

واحست الزوجة بوقع الصدمة على رجلها •• ولكنها تمالكت نفسها ، وضمته الى صدرها ، كما لو كان طفلا صغيرا •• وراحت تداعب شعر راسه باناملها •• وانتابها احساس عجيب •• شعرت بان شيئا ما قد حدث فى تلك اللحظة••احست بزوجها الذى عرفته منذ اكثر من عشر سنوات يعود اليها فجاة •• لقد عاد اليها فقيرا كما كان ، عندما التقيا وتحابا وتواعدا على الزواج ••

« واحست بالحياة تعود اليه من جديد •• اليس غريبا ان يحدث هذا كله مع الفقر ، وان تفتقده فيه تماما مع الثروة والجاه •

وتطلعت اليه ، فرات عينيه تمتلئان بالدموع •• لقد كان يبكى كما يبكى الاطفال •• ومدت اصابعها تمسح بها دموعه ، وتكلمت : « قالت : لا يا عزيزى انك لم تفقد كل شيء •• فما زلت انا معك ، وما زال اطفالنا يملأون حياتنا ! تعال معى نجلس ونتحدث ونبحث معا مشاكلنا ومستقبلنا •• » .

وجلسا حيث كانت تجلس وحدها كل ليلة •• ومضت تكمل حديثها الذى بداته منذ لحظات ، قالت : « اياك والياس يا عزيزى •• اننا نستطيع دائما ان نبدأ من جديد •• لقد اقتصدت مبلغا لا بأس به من المال الذى كنت تغدقه علينا بلا حساب •• لم لاتنسى ان لدى مجموعة من المجوهرات الثمينة ، اننى لست فى حاجة اليها الان ، بعد ان عادت الى اغلى جوهرة •• بعد ان عاد الى زوجى •• لقد تصورت انت فى يوم من الايام انك تستطيع بهذه الاشياء الصغيرة ان تعوضنى عن نفسك •• نعم صغيرة ، فلا شيء فى الدنيا يعوضنى حبك ! » •

★ ★ ★

وحملت الاسرة الصغيرة ما تبقى لها من هذا البيت الكبير ، ونزحوا الى الريف ، حيث قرر الزوجان شراء مزرعة صغيرة يعيشان مع اطفالهما فى وسطها ، ويشتغلان بالزراعة وتربية الدواجن والابقار ••

واصبح الزوج مزارعا ، ولكنه لم يكن وحده فى هذا العمل الجديد الذى تعيش عليه الاسرة وترتزق منه •• لقد كانت زوجته معه ، تعاونه وتساعده وتشاركه كل عمل يقوم به •• واحس بها ، فقد كانت قريبة منه ، وكانت تعمل طول النهار ولا تكف عن العمل ابدا •• وكثيرا ما وقف يتوسل اليها لكى تريح نفسها ، وهو يرى العرق يتصبب منها ، والتعب يبدو على وجهها المرهق •• فكانت تضحك وتقول : « ان هذا هو الذ عرق واجمل تعب عرفته فى حياتى معك يا عزيزى ! » •

لقد كان يرقبها وهى تصحو فى الفجر لتطعم الدجاج ، وتحلب الابقار ، وتعد طعام الافطار له ولاطفالها وكانت الدهشة تستبد به وهو يكتشف هذه القوة فى تلك الانسانة الرقيقة الجميلة التى بدا يراها ويحس بها لاول مرة منذ عشر سنوات ! •

★ ★ ★

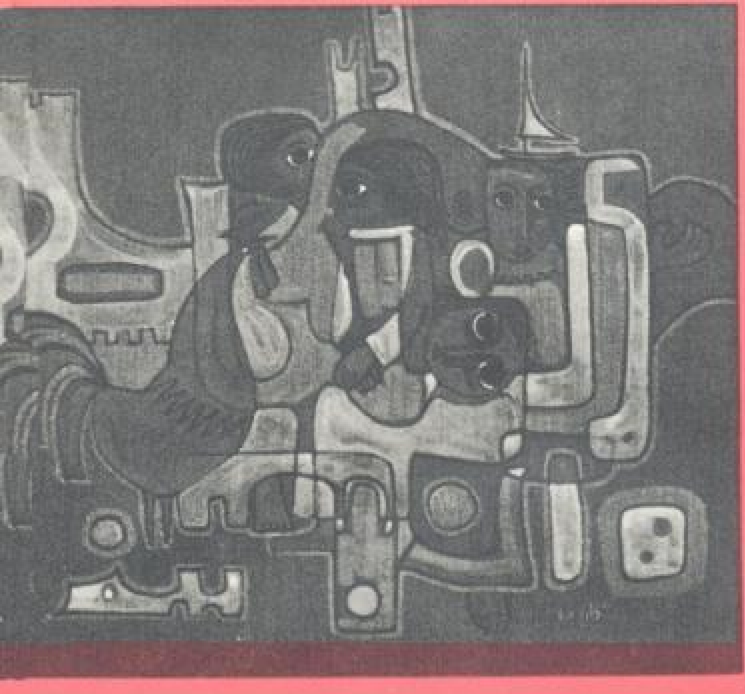
واكتشف الزوج شيئا اخر •• اكتشف نفسه ، واكتشف زوجته وشعر لاول مرة بهذا الشعور الذى غابعنه سنواتطويلة••شعور الاب بزوجتهوابنائه واسرته •• واحس بسعادة عارمة تغمر صدره ، وتدفعه الى المزيد من العمل والمزيد من الانتاج من اجل اسرته •• ونجح الزوجان فى عملهما الجديد •• وعادت السعادة الى الاسرة الصغيرة تحت سماء الريف الصافية ، ومياهه العذبة والنضرة التى تكسو ارضه الطيبة ••

واشرقت الشمس معلنة بداية فجر جديد •• وصحت الزوجة من نومها لتستقبل يوما جديدا •• ولكنها لم تكن تقف وحدها عندما فتحت نافذة غرفة نومها لتملأ رئتيها بنسيم الصباح •• كان زوجها يقف بجوارها ويلف عنقها بذراعيه ، ويهمس فى اذنها :« اننى احبك ! لا،اننى اعبدك يا عزيزتى!»

واغرورقت عيناها بالدموع •• فقد كانت هذه اول مرة تسمع فيها هذه الكلمات الحلوة التى تترق الى سماعها كل زوجة ، منذ اكثر من عشرة اعوام !! ■■

(م • ن)

١٤ دولــة عربيــة تشــترك



« تكوين » .. انه الاسم الـذى اختـاره الفنان الاردنى « كايد محمد محمود » للوحته التجريدية هذه ..



الزردات .. او «راعية الغنم» تقدم حليب الاغنام الى الفارس راكب الحصان .
لوحة تسجيلية رسمها الفنان الليبى « محمد الزواوى » بدقة بالغة جعلها تقترب من التصوير الفوتوغرافى الواقعى بكل تفاصيله وظلاله .

في المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب

● الصراع بين الفن التجريدي ، والفن الواقعي ما يحتد الى الفنانين العرب

استطلاع : سليم زبال





من التراث الشعبي ، والواقع المحلي استلهم فنانوا دول الخليج العربي معظم لوحاتهم .. وهذه لوحة « جناح يعين » التي رسمها الفنان البحريني « ناصر اليوسف » من واقع البيئة البحرينية المحلية القديمة ..

٦٠٠ دولار ثمن هذه اللوحة التي رسمها الفنان التونسي الكبير علي بن سالم ، واطلق عليها اسم : « تكوين » .. انها الربيع الدائم تجعلك تعيش في جو شاعري محبب الى النفس ..

■ « الفنان هو انسان صاحب مهنة .. مثلهفي ذلك مثل اى شخص ، مع اختلاف بسيط ولكنه اساسي .. فالطبيب عنده زبائنه .. والبقال عندهزبائنه .. وصاحب المطعم عنده زبائنه .. كلهم عندهم الزبائن الذين يشترون منهم انتاجهم ..ما عدا الفنان العربي .. فهو الوحيد من بين اصحاب المهن الذى ليس عنده زبائنه المستديمون الذين يقبلون على شراء انتاجه !! لهذا نجده مضطرا للكفاح فى مجالات اخرى بعيدة عن مجال ابداعه،من اجل ان يوفر لقمة العيش له ولاولاده».

كان الاستاذ حسين بيكار ، الفنان العربى الكبير الذى تتلمذ على يديه مجموعة من اكبر الفنانين العرب ، يتحدث الينا فى صالة الفنون بالكويت اثناء افتتاح معرض الكويت الرابع للفنانين التشكيليين العرب ..

أسـف

وتابعنا حديثنا مع الاستاذ بيكار قائلين :

« .. ولكنك عالجت الموضوع من ناحية ، وتناسيت ما يشكوه المواطن العادى من الارتفاع الفاحش فى اسعار اللوحات الفنية العربية .. » .

فاجابنا بمرارة : « سعر الفن في العالم كله مرتفع ، ما عدا الفن العربي ، فهو يباع عندنا بسعر التراب ، ومع ذلك نشتكي ونتذمر من ارتفاع اسعاره ، متجاهلين ان الفنان يعطى قطعة من ذاته فى كل عمل فنى ينتجه » .

« ومن المؤسف ان المواطن العربي ما زال يتفاخر ويتباهى بانه دفع اكثر من ١٠٠ جنيه للراقصة التى « احيت » لمدة ربع ساعة حفل زواج ابنه ، ولكن نفس هذا المواطن لا يتفاخر ابدا بوجود لوحة فنية اصلية فى منزله .. » .

الاصالة والادعاء

وهنا سالنا الاستاذ حسين بيكار : « قلت ان الفنان يضطر للكفاح فى مجالات اخرى لتأمين حياته .. فما رأيك فى ان بعض الدول العربية ، عندما قدمت للفنان « بدل تفرغ » اصابه الكسل وهبط مستواه وتوقف عن الانتاج .. » .

فقال : « الفنان الاصيل لا يتوقف عن عمله ابدا، حتى لو وضعته في زنزانة فهو سوف يرسم بالحديد او الحجر الذى يلقاه .. لهذا تجد الفنان الاصيل لا يحتاج الى « بدل تفرغ » لينتج ، وانما يحتاجها ليعيش .. ومن الظلم ان نفرض على الفنان الاصيل رقابة ، لانى لا اتصور ابدا عملية تحديد مقدار معين من العمل على الفنان الاصيل ، فهو قد ينتج طوال العام عملا فنيا واحدا يكون روعة من الروائع ، تفوق عشرات اللوحات التى قد ينتجها مجموعة من الفنانين او ادعياء الفن » .

١٣٩ عملا فنيا من ١٤ دولة عربية

كان الاستاذ حسين بيكار يتحدث الينا فى صالة الفنون بالكويت حيث اقيم المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب .. معرض يطلقون عليه اسم « بينالى الكويت » وهو اسم ايطالي لانه يعقد فيها كل عامين اى « كل سنتين » .. توجه فيه الكويت الدعوات رسميا الى جميع الحكومات العربية



امام تمثال « اتزان » وقف الاستاذ حسين بيكار، والفنان ايوب حسين يستمعان الى شرح الاستاذ « صبحى جرجس » ، صاحب التمثال .



« الدار » لوحة جمعت بين الدار وادوات الطرب التقليدي استوحاها الفنان البحريني « احمد حسين المريفي » . من اغنية « شادي الخليج » مطلعها « ويطربنا على اللذات عود ·· » وقد كتبها الفنان في اسفل لوحته ·



« ريثوك البناني » اى افطار البنائين ·· لوحة من واقع الحياة التى اندثرت ، رسمها الفنان الكويتى « ايوب حسين » . لقد اهتم بالمعنى وبالموضوع العام ، ولم يهمل شيئا من طين وجص جندل وصخور مستخرجة من البحر وصفيحة الماء ··

لتختار اروع اعمال فنانيها وترسلها مع فنان تستضيفه الكويت ·

وفي معرض هذا العام اشتركت ١٤ دولة عربية وتغيبت ست دول هي : العراق ، والجمهورية العربية اليمنية ، وموريتانيا ، ودولة الامارات ، وسلطنة عمان ، والصومال ··

ومن خلال الاعمال الفنية التى عرضت ، وعددها ١٣٩ عملا ، ظهر الصراع واضحا بين الاسلوبين : التجريدى والواقعى ··

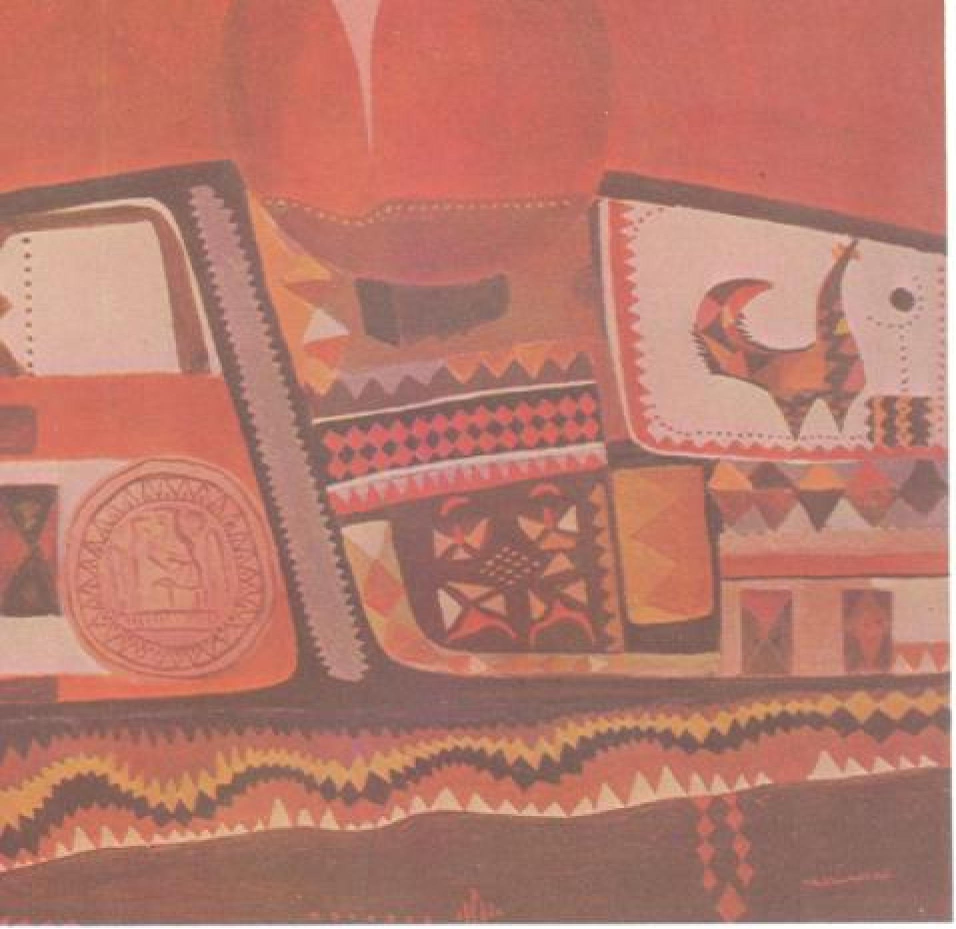
بيكاسو واللص والبطيخ !

والفنان التجريدى هو الفنان الذى يحاول تحطيم الشكل المألوف المعتاد للصورة ·· انه في ثورة على « اسلوب الكاميرا » او ما تراه العين ·· « اني ارى ابعد مما تراه العين ·· » هذا ما قاله لنا احد الفنانين التجريديين العرب ··

وهذا القول ذكرنا بالقصة مشهورة ينسبونها الى الفنان المعروف بيكاسو : « ·· شاهد بيكاسو لصا في منزله ، ولكنه لم يحرك ساكنا ، وانما عمد بعد هرب اللص الى رسم صورته تماما كما رآها، وعمموا الرسم على مراكز الشرطة ·· وفي اليوم التالى تم القبض على ٣٠ حصانا و ١٠ بقرات وكمية من البطيخ والشمام ، للاشتباه في انها مطابقة لرسم اللص الذى سرق بيكاسو !!» ·

مداعبة مع الفراغ

وقد تركزت اللوحات والتماثيل التجريدية في القسم المصرى من المعرض ·· ووقفنا طويلا نتامل تمثال « اتزان » سيخ من الحديد مطلي بالبرونز يرتكز على قاعدة صغيرة ، وطلبنا من صانعه ، الاستاذ صبحي جرجس سعد الاستاذ بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة ، ان يحدثنا عن « تمثاله »



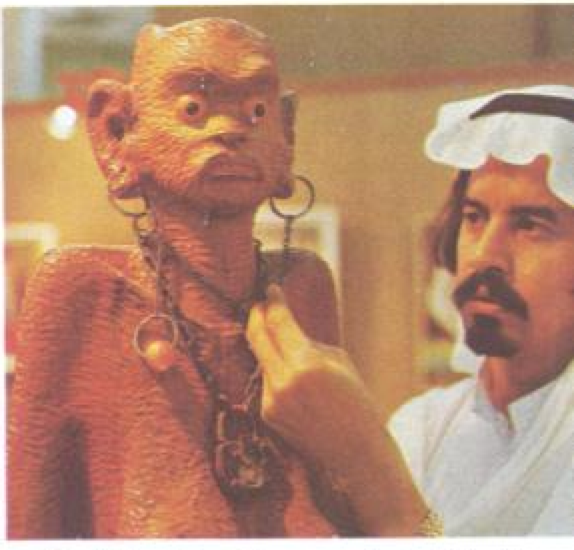
العمل رقم ٥٠ هو عنوان لوحة الفنان الكويتي عبد الله سالم ، وقد جسد فيها التراث القديم باسلوب معاصر حديث ..

الى اسفل : الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة، والاستاذ سعدون محمد الجاسم وكيل وزارة الاعلام ، يفتتحان معرض الكويت للفنانين التشكيليين العرب .





تميزت بعض اللوحات المعروضة باستعمال الحروف العربية والآيات القرآنية باشكال زخرفية جميلة ..
وهذه لوحة « بسم الله » للفنان اللبناني وجيه نخلة الذى تخصص فى استعمال الخط العربي فى لوحاته،
الى جانب وحدات زخرفية من السيرة النبوية .. وهذا النوع من اللوحات يلاقي إقبالا كبيرا من الجمهور.



السعلوة او الغول .. نحت رائع من الخشب للفنان الكويتي
عيسى صقر ، اضاف اليه القلائد والاساور ..



تكـــوين وجـة
للفنان البحريني ناصر اليوسف .



ان استضافة الكويت للفنانين العرب مرة كل سنتين ، اوجدت بينهم رابطة فعلية حقيقية ، من خلالها عرف كل فنان اعمال شقيقه ، ومشاكله ، واشتركوا في رسم لوحة تذكارية كبيرة حملت رسومهم وتوقيعاتهم كلها ، كما ترى في الصورة ٠

فقال : « انها مداعبة مع الفراغ في اضيق نطاق ممكن ٠٠ انها مشاريع يمكن وضعها في الحدائق العامة ليتعايش الناس من خلالها » ٠

وهنا قلنا : « الا تشعر يا استاذ صبحي بالحرج وانت تعرض مثل هذه الاعمال التجريدية ، التي هي ابعد عن مفاهيم المترددين على المعرض ؟ » ٠

فاجابنا على الفور : « انها ليست ابعد من مفاهيمهم ابدا ولكنها يمكن ان نسميها عدم التعود على رؤية هذا النوع من العمل ٠٠ وهي في هذا مثل الانسان الذي تدعوه لسماع كونسرتو بيتهوفن ٠٠ انه لن يتلذذ ابدا ، لان اذنه تعودت على الحان عبد الوهاب بصفة مستديمة ؟!

« اني على ثقة من ان المواطن العربي العادي سيرتقي ويصل الى ان يفهم اعمالا اكثر تقدما من هذا العمل ، عندما يتعود على رؤيا الاعمال الفنية الحديثة ٠٠ ان هذا العمل الذي امامنا صنعه انسان ٠٠ انسان سابق الرؤيا ٠٠ »

كرنفال الوان

وفيما عدا الجناح المصري ، فان بقية الاقسام في معرض الفنانين العرب اتسمت بالاعتدال في نوعية معروضاتها ، اللهم الا بعض الصور القليلة التجريدية ، اما الغالبية فقد اتجهت الى التراث العربي ، والهندسة المعمارية العربية ، والخط العربي القديم ، والبيئة العربية تستلهم منها لوحاتها ٠

والواقع ان استضافة الكويت للفنانين مرة كل سنتين ، اوجد رابطة حقيقية بين الفنانين العرب ، تعرفوا من خلالها على اعمالهم واساليبهم في الرسم ، وتحسسوا مشاكلهم المتنوعة ٠٠

لقد عاشت الكويت مع الفنانين العرب فترة سعيدة كانت تحلم خلالها بالالوان الفرحة البهيجة، التي اصبح يميل لها ابناء الكويت ، فالمطاعم والمتاجر تستعمل الوان قوس قزح في تلوين جدرانها لجذب الزبائن ٠٠ وفي الليل تتحول المناطق التجارية الى كرنفال الوان تشع من اضواء الفلوسنت والنيون ، حتى اضواء شوارع الكويت تجدها صفراء وبيضاء ، ولم يتاخر التلفاز الكويتي عن الاشتراك في كرنفال الالوان هذا، فقلب ٣٥٪ من برامجه الى برامج ملونة !!

كيف نقدر عمر الفنان ؟

ان المسئولين عن الفن في الكويت يدركون تماما



صـــم بكـــم ٠٠ لايستطيعون التعبير ،فجاء الفنان وعبر عن مأساتهم٠٠ لقد دمر العدو الصهيوني مدرستهم في ضاحية المزة، أثناء غاراته على دمشق في حرب اكتوبر ٠٠ وحتى اليوم لم يتم اعادة بناء مدرستهم بعد ٠٠ انها صرخة بالالوان يشحن بها الفنان السورى غازى الخالدى ، عواطفنا ، لنساعد هؤلاء الاطفال ٠

ان الاحتكاك والتعرف على الفن العالمي واقامة المعارض المحلية ، يصقل الفنان الكويتى ، الذى تجمعت لديه تجارب طيبة جعلته سفيرا فنيا متجولا لبلاده في الخارج ، يشترك في المعارض الفنية العربية ، ويعرض انتاجه في اكبر صالات اوربا والولايات المتحدة ٠٠ وهكذا ظهرت في الكويت مجموعة من الرسامين الشباب الذين اضحوا يقيسون اعمارهم بعدد المعارض التى اشتركوا فيها ٠٠ فابراهيم اسماعيل وعمره ٣٠ سنة اشترك في ٤٠ معرضا ٠٠ وسامى محمد صالح وعمره ٣٢ سنة اشترك في ٤٨ معرضا ٠٠ وعبد الحميد اسماعيل وعمره ٣٥ سنة اشترك في ٤٥ معرضا ٠٠ وعبد الرسول سلمان وعمره ٢٩ سنة اشترك في ٤٥ معرضا ٠٠ وعيسى الصقر عمره ٣٥ سنة اشترك في ٥٠ معرضا ٠٠ ومحمود رضوان وعمره ٣٦ سنة اشترك في ٤٣ معرضا ٠

الدولة تنزل بثقلها

لقد شبت الحركات الفنية في الكويت عن الطوق ، واحست انها بحاجة الى جهاز خاص مسئول عنها ، وتجاوب المسئولين مع هذه الحركة ٠٠ فنزلت الدولة بثقلها الى الميدان الفنى ، تنفخ فيه روحا فتية من خلال مجلسها الوطنى للثقافة والفنون والآداب الذى ولد عام ١٩٧٣ ليتحمل مسئولية الارتقاء بالفنون والثقافة والادب في الكويت ٠

وحتى يكون هذا المجلس على مستوى المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتقه ، تم الحاقه برئاسة مجلس الوزراء مباشرة ، واختير وزير الدولة الاستاذ عبد العزيز حسين رئيسا له ، وعين الاستاذ الشاعر احمد العدوانى امينا عاما له ٠

وانطلق المجلس الوطنى يعمل في مجالات اختصاصه المتعددة الواسعة ، وما يهمنا في هذا المجال هو دور المجلس مع الفنانين التشكيليين ٠٠ لقد خصص صالة كبرى في وسط العاصمة ، لتكون متحفا ومعرضا دائما للفنون التشكيلية ٠٠ وفى هذه الصالة الكبيرة اقيم المعرض الرابع للرسامين التشكيليين العرب الذى احتضنه المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ٠

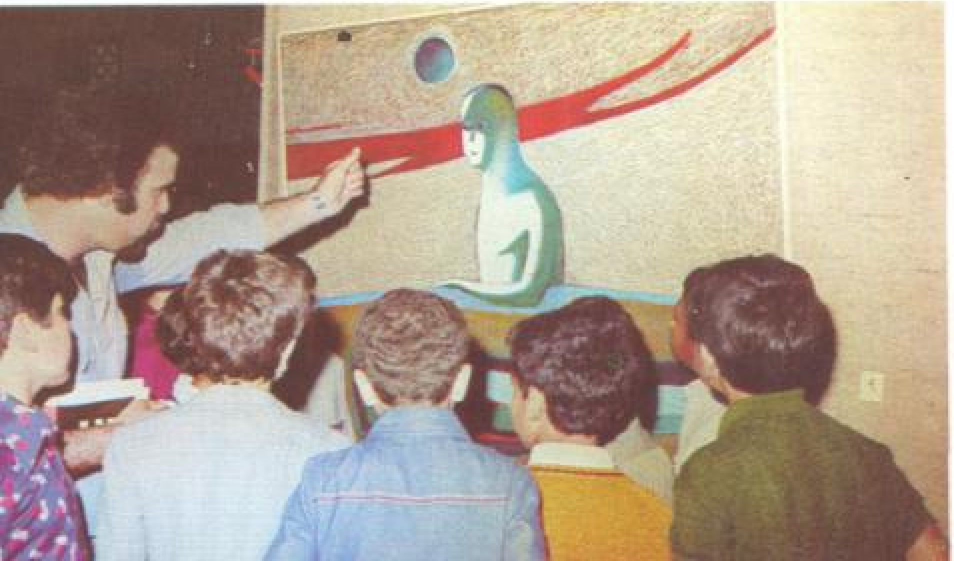
الدولة تشترى انتاج الفنان

ان عدد الفنانين التشكيليين في الكويت يزيد



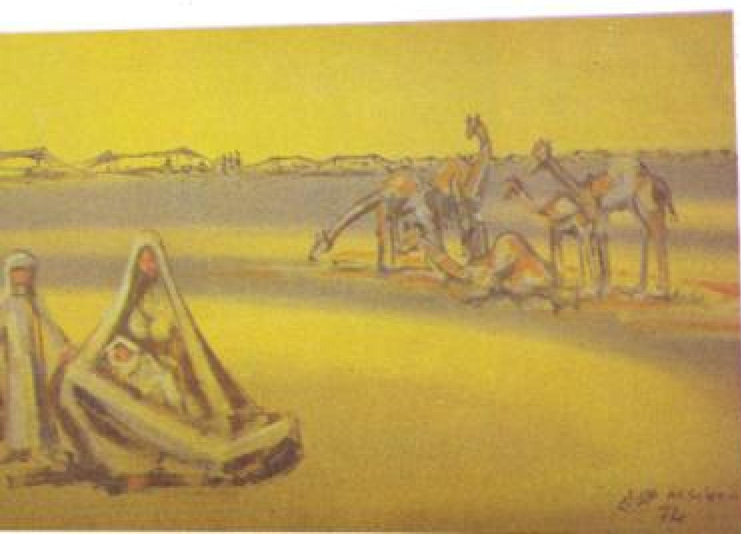
الوان صارخة كثيفة ، تكاد تمثل كل الوان قوس قزح ، طرحها الفنان الجزائري محمد بوزيد في لوحته « اجتماع في الخلاء » .. انه الاسلوب الذى كان يتبعه الفنان العالمي فان جوخ ..

الى اسفل : الفنان الفلسطيني عبد الهادى شلا يشرح للطلبة الصغار قصة « الموت الاحمر » الذى جسده في لوحته .. ان الميت هو الارض السليبة .. والسحابة الحمراء هي رمز عدم الاستقرار .. والشمس رسمها بلون قاتم لانها التي لم تعد تعطي المألوف منها .. تعبيرات نابعة من رواسب قومية ، وارتباط الفنان بقضيته وأرضه وذكرياته .. ان الفنان يطرح فكرته بالوان مستمدة من عمق الارض .





تميزت لوحات فنانى اليمن الديمقراطية بطابعها الخاص المتميز باستعمال الخامات التى لها علاقة بالتراث اليمنى ، وفى هذه اللوحة حاول الفنان اليمنى على عوض غراف أن يحلل ما ترتديه المرأة من مصوغات تحت الحجاب فاحاط الرسم بثلاثة وثلاثين قطعة فضية ، وثلاثة احجار من العقيق اليمنى القديم !



الى اليسار : مضارب البادية .. لوحة للفنان السعودى محمد موسى السليم .. الوانها الهادئة مستوحاة من البيئة الصحراوية الحارقة التى تحيط بالفنان ..

تصوير : ا ٠ م ٠

على المائة فنان ، يسعى ١٢ منهم سعيا حثيثا من اجل الصعود الى القمة بسرعة ••

وتقف الدولة الى جانبهم تساعدهم وتاخذ بيدهم ، ولا يقتصر تشجيعها على الناحية الادبية ، بل نجد المجلس الوطني يخصص مبلغ خمسة الاف دينار كويتي سنويا لاقتناء بعض اعمالهم •• وتم فعلا اقتناء ٣٢ لوحة سوف تكون نواة للمتحف الفني الوطني الكويتي •

وامتد تشجيع المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب الى الفنانين العرب ، فالى جانب رصد نحو ٧٠٠٠ دينار لاستضافة الفنانين واقامة المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب ، قام المجلس الوطني بشراء تمثال وثلاث لوحات صنعها اربعة فنانين عرب من سوريا ومصر والسعودية وفلسطين ••



النارجيلة •• هو الاسم الذى اختاره الفنان القطرى جاسم محمد زينى لهذه اللوحة

مهمة الفنان

ان الفنانين الكويتيين يؤمنون ـ مثل بقية الفنانين فى العالم ـ بان تطور الفن هو المقياس الحقيقى للتطور الحضارى لاى بلد من البلدان ••

ويقول الفنان امير عبد الرضا رئيس الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية : الازميل والفرشاة كان لهما دائما دور ايجابي في المجتمع ، فالفنان ـ من حيث ما يتميز به من رؤية شفافة ونظرة لماحة ـ هو اقدر في التعرف على كل ما هو سيء وشاذ في المجتمع ، وبالتالى فهو المكلف ـ قبل غيره ـ بتعرية ذلك السوء او ابراز ذلك الشذوذ ، منبها وداعيا الناس الى نبذ هذا والابتعاد عن ذاك ••

« والفنان بالتالى هو الشخص القادر على بث المعاني السامية والافكار البناءة بفرشاته ونشر فنه •• لهذا يجب ان يحظى هذا الفنان العربى بكل تشجيع واحترام لنساعده على تادية مهمته على الوجه الاكمل •

سفينة الفن تنطلق

وقد استحدث المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عشر جوائز ثمينة اطلق عليها اسم : جائزة الشراع الذهبى •• انها اشبه بجائزة الاوسكار العالمية •• منحت لاول مرة للاعمال العشرة المتفوقة في المعرض الرابع للفنانين التشكيليين العرب •

وختاما ان سفينة الفن فى الكويت تعتمد على انفاس المسئولين والفنانين الكويتيين من اجل انطلاقة سريعة نحو افاق واسعة بعيدة •• تهدف الى ايجاد مجتمع حديث •• يلعب فيه الفنان دور الانسان المبدع الخلاق الذى يرتقي بالنفس الى افاق جميلة سامية شفافة تهفو الى كل ما هو جميل نظيف ، وتطرح كل ما هو منفر كريه ، سواء فى الافكار او فيما تقع عليه الابصار !! ■■

سليم زبال

نتيجة مسابقة العدد ١٩٧

موزارت عاش ٣٥ عاماً فقط

■ قامت مسابقة العدد ١٩٧ من« العربي » على اسئلة متنوعة فى شتى مناحى المعرفة،فمن اسئلة فى علم الجغرافيا الى اسئلة فى علم التاريخ والسير الى ثالثة فى الاختراعات الحديثة ، وقد استطاع القراء ان يجيبوا على معظم اسئلة المسابقة .

واليك أيها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ، واسماء من فازوا بجوائز المسابقة .

١ ـ العباسيون هم الذين نقلوا مقر الخلافة من دمشق الى بغداد .

٢ ـ شارك فى اختراع السينما الأخوان : اوجست ولويس لوميير .

٣ ـ قلعة حلب .

٤ ـ غرناطة اخذها فرديناند الثانى سنة ١٤٩٢ من العرب .

٥ ـ اثقل جرس فى العالم يعرض الآن فى موسكو .

٦ ـ تمتد تهامة على ساحل البحر الأحمر .

٧ ـ عاش موزارت الموسيقى النمساوى ٣٥ سنة .

٨ ـ هذا الثائر العربى الذى أعدمه الايطاليون هو عمر المختار .

٩ ـ المؤرخ الذى يلقب بابى التاريخ هو « هيردودت » .

١٠ ـ توماس اديسون هو مخترع (الجرامفون) او ما يسمى بالحاكى .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى ، قدرها ٣٠ دينارا فاز بها :محمد عبدالله الطريفى/الرياض/السعودية

الجائزة الثانية ، قدرها ٢٠ دينارا فازت بها :تارا جمال شرف/السليمانية/العراق

الجائزة الثالثة ، قدرها ١٠ دنانير فازت بها :زينب محمد الحجار/دبى/الامارات العربية

٨ جوائز مالية قدرها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ، فاز بها كل من :

١ ـ محمد عثمان سعيد خيال/بورسودان/السودان

٢ ـ غسان عقيف الفقير/حلب/سوريا

٣ ـ يوسف على الحاج عبدالله/اربد/الاردن

٤ ـ فايز عبد الوهاب التثة/الكويت

٥ ـ رءوف وصفى صبحى/القاهرة/مصر

٦ ـ ياسر يوسف عليان/طرابلس الغرب/ليبيا

٧ ـ اسامة رءوف نافع/عكار/لبنان

٨ ـ خلدون على صالح غرامة/عدن/اليمن الديمقراطى .

وسوف ترسل الجوائز لاصحابها . ■■





قطار الشحن ، داخل ميناء الاسكندرية ، انه احدى وسائل النقل الثلاث التى تستخدم فى سحب السلع والبضائع المكدسة على الارصفة ..

اعرف وطنك ايها العربي

ميناء الاسكندرية

عاصر الزمان طويلاً

ومازال فى كفاحه سبّاقاً

استطلاع بقلم
منير نصيف

تصوير
اوسكار مترى





رصيف الاخشاب،وقد تكدست فوقه كميات ضخمة من الاخشاب التى تنتظر دورها لتنقل من الميناء الذى ازدحم بالسلع والبضائع ، وظهرت وراء هذه الاكوام من الاخشاب ، سفن الشحن التى تأتى بالاخشاب من رومانيا وبلجيكا والاتحاد السوفيتى .

جانب من ميناء الاسكندرية الكبير ، الذى يبلغ طوله خمسة كيلو مترات وعرضه ثلاثة كيلو مترات ويضم ٧٣ رصيفا .. وقد ظهرت فى الصورة عشرات من السفن التى تنتظر دورها لتفريغ شحناتها على ارصفة الميناء .. ان مصر تدفع ملايين الدولارات غرامة لاصحاب هذه السفن بسبب تأخير تفريغ حمولاتها .

■ ميناء الاسكندرية موضوع استطلاعنا اليوم
ولكن لماذا الآن ؟ هل هو شيء جديد لم يكن قائما وموجودا ؟

لقد مرت عشرات السنين والميناء القديم، اضخم واكبر موانيء البحر المتوسط يؤدي دوره الكبير بوصفه العمود الفقري الذي تعتمد عليه مصر في بناء اقتصادها، تصدر منه وتستورد الوف الاطنان من البضائع والسلع والمواد الغذائية، والمنتجات الزراعية والصناعية ..

فلماذا كان اهتمام مجلة « العربي » اذن بميناء الاسكندرية الآن ؟

الذي حدث ان هذا الميناء القديم الكبير اصبح بسبب الحروب منفذ مصر الوحيد ووسيلة اتصالها الكبرى بالعالم الخارجي ، اذا استثنينا بطبيعة الحال النقل الجوي ، فهو وسيلة باهظة التكاليف محدودة القدرة لا يمكن بحال ان تصبح بديلة للنقل البحري الا في حالات الضرورة القصوى .. وهو ليس نقلا تجاريا ولن يصبح كذلك طالما بقيت البحار مفتوحة امنة للملاحة والتجارة بين اركان الارض الاربعة ..

اصبح ميناء الاسكندرية اذن منفذ مصر الوحيد على البحر ، منذ العدوان الاسرائيلي على مصر في عام ١٩٦٧ وما ترتب عليه من اغلاق القناة وموانيها الصغيرة في السويس وبور سعيد والاسماعيلية الى ان كانت معركة العبور ، وحرب النصر وعودة الحياة مرة اخرى الى القناة ومدنها وموانيها .

عبء كبير

وطوال هذه السنوات .. سنوات ما بين الهزيمة والنصر من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٣ ، والميناء الكبير يئن تحت وطأة العبء الكبير الذي اثقل ارصفته ومياهه التي ضاقت بما تحمله اليها وتنقله منها يوميا عشرات السفن التي تنتمي الى كل الجنسيات، وتأتي اليه من شتى انحاء العالم ..

وكانت الصيحة التي اطلقتها الصحف ، وهي ترى هذا المرفق الحيوي يزحف اليه الشلل بعد ان اختفت ارصفته تحت مئات الالوف من اطنان السلع والبضائع التي يتم تفريغها ، وتبقى على الارصفة اسابيع طويلة ، قبل ان تمتد اليها الروافع لتنقلها وتزيحها عن الطريق ، لتفسح مكانا لعشرات الشحنات الجديدة التي تحملها السفن ، تنتظر دورها لتفرغ هي الاخرى شحناتها ..

ومع هذه الصيحة التي تردد صداها في كل مكان، انتقلت بعثة مجلة « العربي » الى الاسكندرية ومينائها لترى على الطبيعة ما يجري في مرفأ عروس البحر الابيض المتوسط ..

الاموال الضائعة

فماذا رأينا ؟

رأينا اجهزة الميناء الكبير وقد تحولت الى خلية نحل .. الرجال الذين يقفون في مواقع المسئولية يتحركون وكأنهم يحملون فوق رؤوسهم اثقالا تنوء الجبال بحملها .. العمال بدورهم في حركة دائبة لا تهدأ .. ولكنهم في حركتهم وعملهم يبدون كما لو كانوا يدورون حول انفسهم .. ماذا يصنع هؤلاء وهؤلاء وحجم المسئولية الملقاة على عاتقهم اكبر منهم واكبر من الميناء نفسه ، واكبر من كل الامكانيات المتاحة لهم ؟

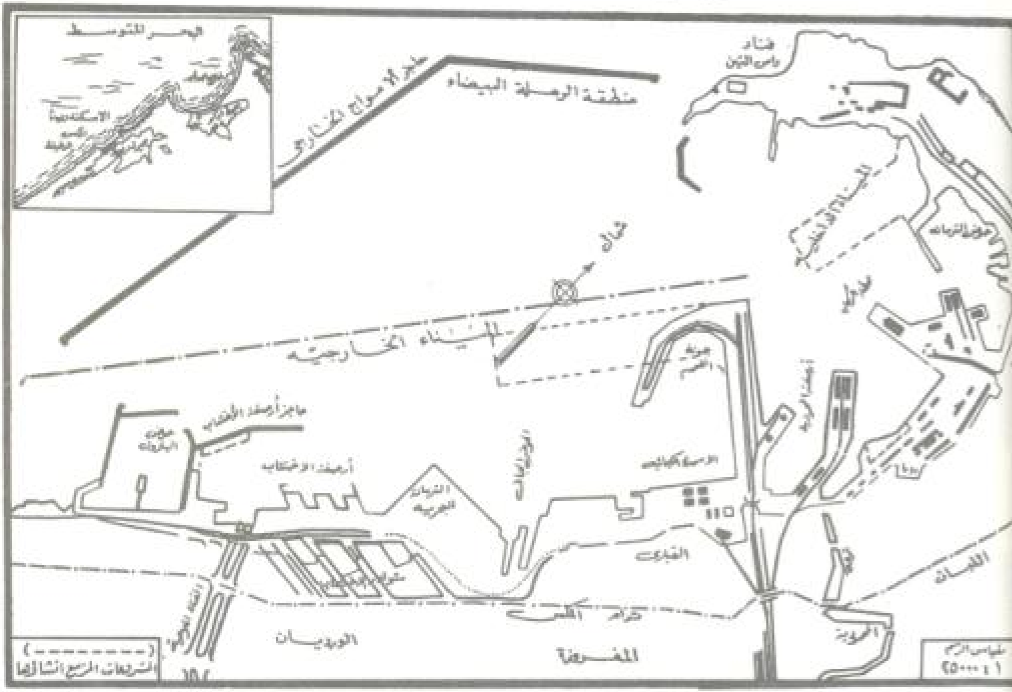
في الميناء قصور .. نعم !

في الميناء تكدس للسلع التي كان من المفروض ان يتم نقلها وتوزيعها .. نعم !

واخيرا ففي الميناء ازمة خطيرة .. ازمة تدبير وتوفير الشاحنات والناقلات البرية والنهرية التي تستطيع وحدها ان تخلص ارصفة الميناء من عشرات بل ومئات الالوف من الاطنان المكدسة .

ولقد بقي هذا الوضع سنوات طويلة ، كانت مصر تخسر فيها ملايين الجنيهات من العملة الصعبة في صورة غرامات تدفعها لاصحاب السفن التي تقف خارج بوغاز الاسكندرية اسابيع طويلة تنتظر دورها لتفريغ شحناتها .. وبقيت المشكلة قائمة دون ان يسمع بها احد الى ان عادت للصحافة المصرية حريتها ، فراحت تسلط الاضواء على اموال الشعب الضائعة ! ومضت صحف القاهرة في حملاتها .. ومع دقات ناقوس الخطر ، بدأ

خريطة ميناء الاسكندرية والمشروعات المقترحة



خريطة تبين مختلف الارصفة فى ميناء الاسكندرية ·· عدة موانىء فى ميناء واحد · والى اليسار أعلى خريطة تبين موقع ميناء الاسكندرية على البحر المتوسط ، والمنطقة المقترحة للميناء الجديد فى المكس والدخيلة الى الغرب ·

المسئولون يتحركون ويعملون ويهرشون رؤوسهم بحثا عن الحلول التى يمكن ان تعيد للميناء الكبير سمعته وتوفر للشعب ملايينه الضائعة · ان قوت مصر وشعب مصر كلها ينصب فى ميناء الاسكندرية، ثم هو بعد هذا الواجهة الامامية التى تطالع السائحين والزائرين الذين يفضلون المجىء الى مصر عن طريق هذا البحر الواسع الذى يصل ما بينها وبين اوربا والشرق الاقصى والامريكتين ·· فهل من المعقول ان يكون هذا هو بداية اللقاء بمصر وارضها واهلها ؟

وتتوقف قليلا هنا ، قبل ان نمضى فى سرد الحقائق والارقام والظروف التى ادت بميناء الاسكندرية الى ما آل اليه اليوم ·· وهى وقفة تاريخية لا بد منها ، تنقلنا من الماضى الى الحاضر وتصل فيما بينهما ··

بين الماضى والحاضر

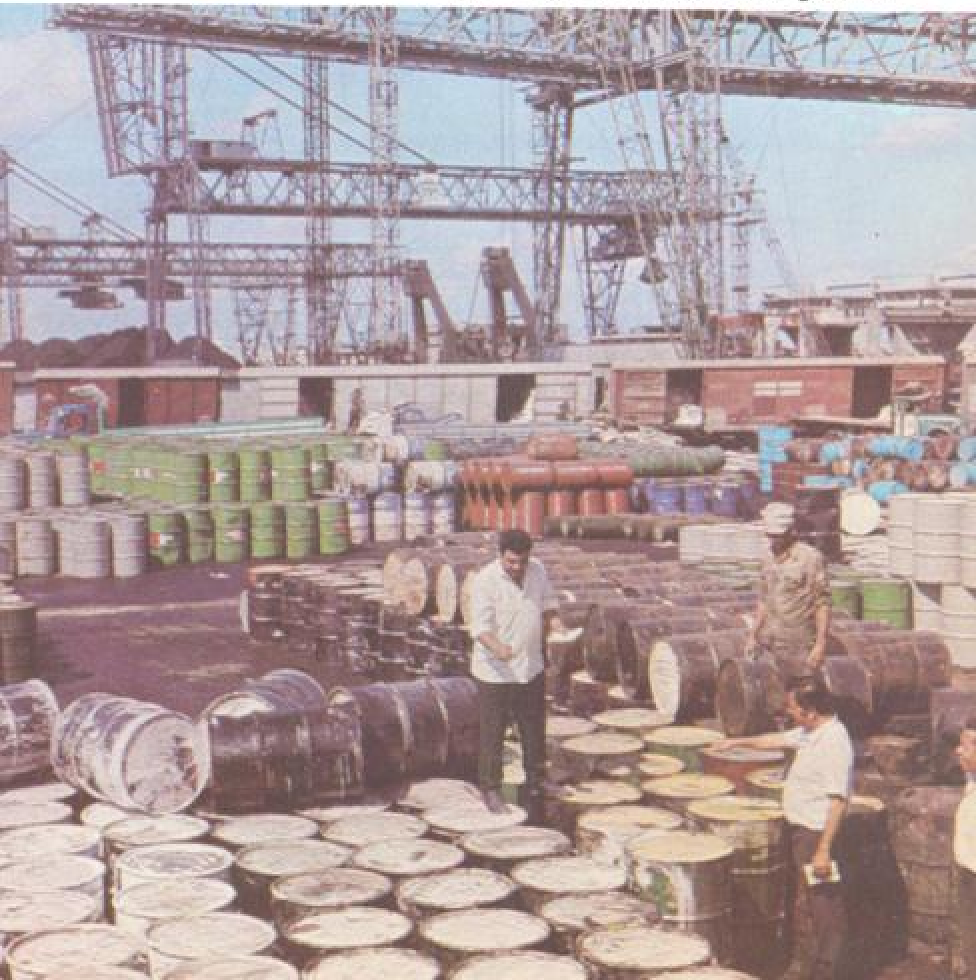
ان تاريخ هذا الميناء القديم يرجع الى عام ١٩٠٠ قبل الميلاد عندما قام الفراعنة ببناء ميناء صغير يقع بالقرب من جزيرة فرعون (فاروس) ، وقد اسموها « راكودا » وكانت تقوم فى النهاية الغربية الشمالية بجزيرة فاروس ، وهى منطقة راس التين حاليا · وكان طول هذا الميناء القديم يبلغ حوالى ٢٣٠٠ متر وعرضه ٣٠٠ متر · ولها حياض ذات اعماق مختلفة ، ولها اكثر من مدخل واحد ·ولكن حدث هبوط كبير فى الارض منذ قرون عديدة ،كما غطت الرمال الجزء الاكبر من الميناء حتى كاديختفى تماما ، الى ان امكن الكشف عن بقاياها فى اوائل القرن الحالى ·

ثم جاء الاسكندر الاكبر وعهد الى المهندس دينوقراط بتشييد ميناء الاسكندرية ، وتم ذلك عن طريق وصل جزيرة فاروس بالشاطىء بواسطة جسر طوله حوالى ١٢٠٠ متر وعرضه حوالى مائتى متر ، وبذلك امكن تكوين حوضين احدهما فى الشمال وكان يستخدم فى الاغراض الحربية (موقع الميناء الشرقى حاليا والآخر فى الجنوب ،



مئات الالوف من اطنان القمح التى تعاقدت مصر على شرائها لتوفير « رغيف الخبز » للشعب ‥ مازال جانب منها ينقل على السيارات الكبيرة الى مختلف انحاء مصر ‥ انها طريقة نقل قديمة بطيئة ، بدأت تستبدل الآن بالشفاطات الى المخازن مباشرة ٠

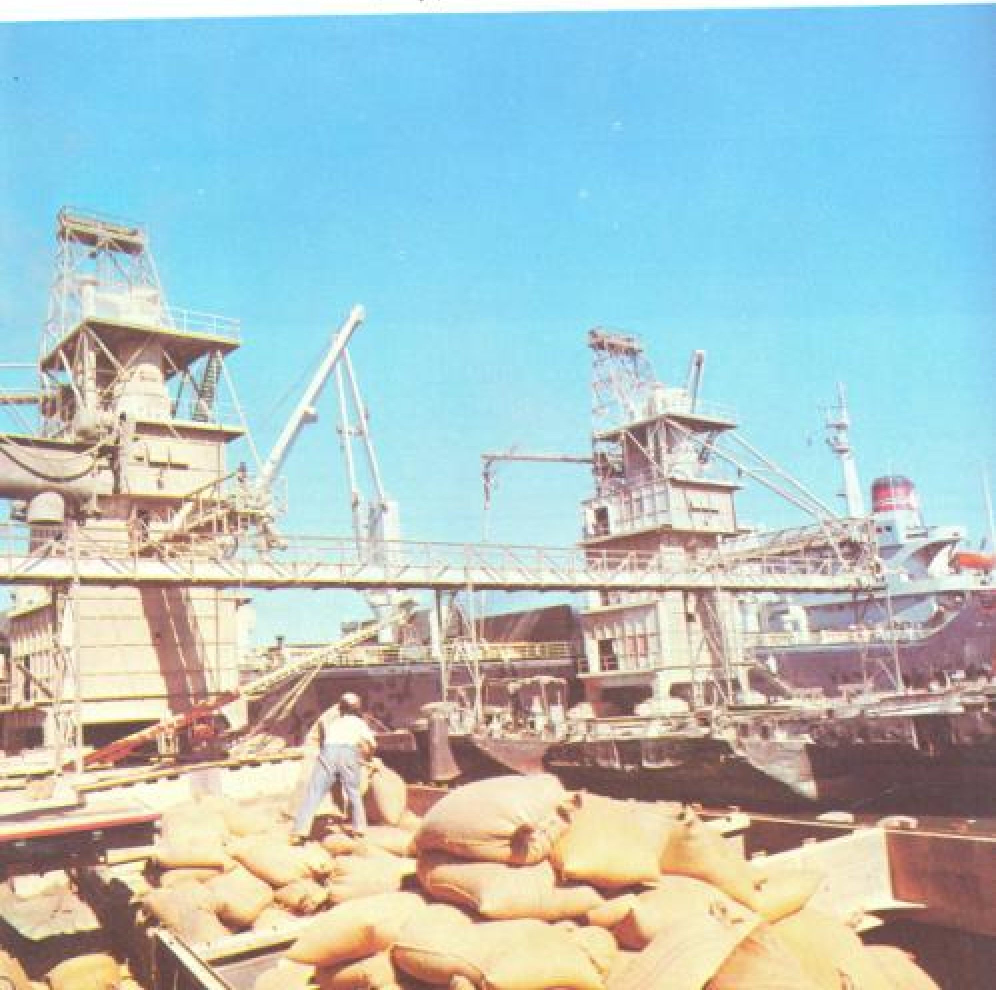
صورة اخرى للتكديس على رصيف الاسمدة والكيماويات،وتظهر اعدادكبيرة منالبراميلالتيتحوى مواد مساعدة للصناعات مثل الصباغة والشحومات اللازمة لصناعة الصابون ، ويظهر ايضا جانب من الروافع الضخمة التى جهزت بها الارصفة اخيرا ٠



سيارات النقل محملة بالاسمدة والكيماويات .. ولكن الارصفة ما زالت مغطاة بالالوف من الاطنان التي تنتظر دورها ، لتنقل الى حيث تنتظرها الارض والزرع .. ان الميناء في حاجة الى اسطول من هذه الناقلات الحديثة السريعة .



الشفاطات الحديثة التي اقيمت في ميناء القمح وتعمل بالكهرباء وهي تقوم بشفط القمح من عنابر سفن الشحن ونقله مباشرة الى صوامع الغلال ٥٠٨ ، التي شيدت في قلب الميناء .. ومن هذه الصوامع او المخازن ينقل القمح الى مختلف جهات القطر حسب الحاجة ..





ميناء الفحم ، ميناء مستقل ، وقد اسندت ادارة الميناء لشركة « ستبلكو » مهمة زيادة طاقة تفريغ وتحميل الفحم الحديد والصلب فى حلوان ٠٠ ويجرى العمل الان فى تركيب روافع ضخمة على رصيف الميناء ٠٠ وينقل الفحم والصورة للصنادل امام الرصيف، اثناء تحميلها بالفحم ٠٠ ان مصر تستورد مليونى طن من الفحم الحجرى سنويا طريق ترعة النوبارية ٠٠ وكانت كميات كبيرة من الفحم تتطاير فى الهواء اثناء سير القطار لان العربات غير

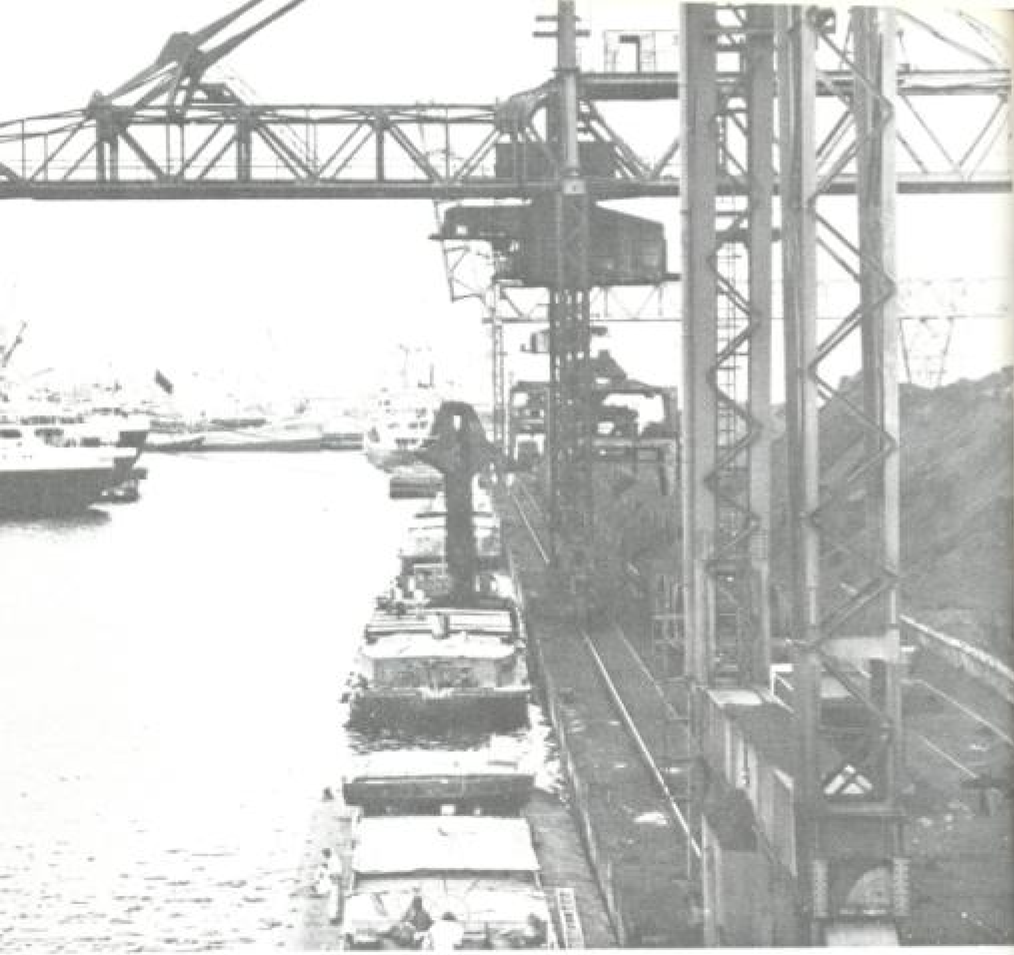
وكان يستعمل فى الاغراض التجارية (موقع ميناء الاسكندرية الحالى) ٠

ومرت عدة اعوام قبل ان يقوم سوستراتس ببناء منارة فاروس الشهيرة ، وقد ازدهرت التجارة فى هذا الميناء ، ثم بدات فى الاضمحلال عقب عهد البطالسة نتيجة للاحتلال الرومانى ثم اكتشاف امريكا واكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ٠

وفى اوائل القرن التاسع عشر اصاب الميناء الاضمحلال ، الى ان جاء محمد على الكبير فانشأ عدة أعمال صناعية بالميناء الغربى حيث بدأ بحوض الترسانة ، التى اختارها لتكون الميناء الاساسى لانها اكثر عمقا واكبر مساحة ٠٠

حركة الانشاءات

واستمر النمو فى منشآت الميناء ، فاقيمت حواجز الامواج وفنار رأس التين وارصفة الفحم وتم انشاء الحوض الجاف بمنطقة القبارى وارصفة



الى ثلاثة اضعاف ما هي عليه الان ، نظرا لزيادة طاقةانتاج الحديد والصلب بعد التوسعات الجديدة لمجمع
الان بالصنادل من طريق ترعة النوبارية الى حلوان ••ان طول رصيف الفحم ٦٠٠ متر وعرضه ٧٥ مترا ••
من استراليا وبولندا وامريكا وروسيا •• وكانت هـذهالكميات تنقل بالسكة الحديد الى حلوان ، قبل افتتاح
مغلقة••وسيحل النقل بالصنادل النهرية الان هذهالمشكلة•

الاخشاب . وقد تمت كل هذه الانجازات في اوائل القرن الحالى •• القرن العشرين •• وفي عهد ثورة ٢٣ يوليو حدث توسع كبير فـي الانشـاءات بميناء الاسكندرية ، بهدف تطويره حتى يمكن ان يسايـر التقدم الكبير في حجم التجارة نتيجة لمشروعات خطة التنمية ومضاعفة الدخل القومى، وقد اخذ المسئولون عن اعمال الانشاءات فـي اعتبارهم الزيادة المضطردة في حجم السـفن والناقلات •• وامكن انجاز العديد من المشروعات في مقدمتها :

ـ انشاء ميناء منفصل يشمل خمسة مراس ، ثلاثة منها بعمق ١٢ مترا والنتان بعمق عشرةامتار، بحيث يسمح بدخول الناقلات حمولة ٣٥ الف طن و ٢٥ الف طن على التوالى •

ـ بناء ارصفة للركاب والبضائع يصل طولها الى ١١٦٠ مترا ويتراوح عمقها بين عشرة امتار و ١٢ مترا • وقد انشئت على هذه الارصفة محطة بحرية للركاب روعى في تصميمها النظم الحديثة • وفى هذه المحطة تتم جميع الاجراءات الجمركية •

الميدان الفسيح الذى يؤدى الى مدخل ميناء الاسكندرية ، وقد شيد مكان عشرات من المنازل والعمارات القديمةالتى كانت تواجه السائحين والزائرينالذين يصلون بطريق البحر ، بمجرد خروجهم من المنطقة الجمركية عند البوابة رقم ١٠ ٠



ميناءالاسكندرية القديم (الميناء الشرقى)،بالانفوشى ٠٠ فى هذا المكان قام الميناء منذ عشرات السنين ، قبل ان ينقل الى مكانه الحالى ، ثم اصبح الميناء القديم اليوم ناديا لليخوت ، ترسو فيه السفن الشراعية وسفن الصيد القديمة التابعة لشركة المصايد الجنوبية ٠٠ وفى مياهه يسبح الناس الذين يجيئون بحثا عن الهدوء ٠





هويس ترعة النوبارية ، وقدافتتح اخيرا فى يوم ٦ اكتوبر ،ذكرى العبور والنصر ، وتمر عن طريقه الصنادل المحملة بالفحم الى حلوان ، وكذلك الغلال والاسمدة الكيماويةالتى تنقلها الصنادل الى جميع انحاء الجمهورية عن طريق النيل .. هويس النوبارية اختصر الفترة التى كانت تستغرقها الصنادل للوصول من ١٥ يوما الى خمسة ايام .



احدى سفن الشحن الروسية ، وهى تقوم بنقل شحنة من البرتقال المصرى الى الاتحاد السوفيتى ، وقد قامت سيارات النقل الضخمة بتوصيل صناديق البرتقال الى رصيف التصدير .

ـ انشاء ارصفة الاسمدة الكيماوية ويبلغ طولها ٤٥٠ مترا وعمقها عشرة امتار ، وقد جهزت بالمخازن اللازمة ٠

ـ انشاء ارصفة لصوامع الغلال يصل طولها الى ١٦٥ مترا وعمقها عشرة امتار ، وكذلك حوض للصنادل يشتمل على ارصفة اخرى يصل عمق المياه فيها الى ثلاثة امتار ونصف متر ٠ كما تم انشاء صومعة للغلال (Silo) خلف الرصيف سعتها ٤٨ الف طن ، وجهز الرصيف بالشفاطات الكهربائية والسيور الناقلة من سفينة الشحن الى الصومعة مباشرة٠كما رصفت الطرق اللازمة، وتم مد خطوط السكك الحديدية لتسهيل نقل الغلال الى داخل البلاد ٠

ـ انشاء محطة اشارات « القمرية » الجديدة لارشاد السفن اثناء دخولها الى الميناء وخروجها منه ، وكانت هذه المحطة موجودة بالفعل ، ولكنها اصبحت غير صالحة للاستعمال بسبب احتجاب الرؤية عنها لمساحات كبيرة بالميناء بعد انشاء صوامع الغلال العالية ٠

ـ انشاء ارصفة للدقيق طولها ٢٢٠ مترا وعمقها عشرة امتار ٠

ـ بناء حوض جاف كبير داخل ميناء الاسكندرية طوله ٢٦٠ مترا وعرضه ٤٤ مترا وعمق المياه فيه ١١ مترا ، وهو يتسع لاصلاح سفن حمولتها ٥٠ الف طن ٠

الترسانة البحرية

وآخيرا تم انشاء الترسانة البحرية في عام ١٩٦٢ ، لاصلاح وبناء السفن ، وهي مازالت تحت الانشاء حتى الان ٠

وقد شيدتفوق ارض تبلغ مساحتها مائتي فدان، ويعمل فيها اليوم ما يزيد على الثمانية الاف مهندس وعامل فني ٠ وقد قامت الترسانة حتى الان ببناء اربع سفن حمولة ١٣ الف طن ، وست ناقلات بترول حمولة ٥٠٠ طن ، ضمن خطة لبناء ٣٠ ناقلة من هذا النوع ٠ كما يجرى العمل حاليا في بناء سفن حمولة ٨ آلاف طن للاسطول التجاري المصري ، وقد انتهى العمل في بناء اول هذه السفن وهي السفينة « رمسيس » ،وهي واحدة ضمن عشرين سفينة من هذا النوع ٠ كما تقوم الترسانة البحرية في الوقت نفسه ببناء واستكمال عدة سفن لهيئة قناة السويس ٠ وتضم الترسانة ١٩ ورشة لبناء بدن السفن وتجهيزاتها وآلاتها وتصنيع قطع الغيار اللازمة لها ، الى جانب ورش الحدادة والمسابك وغيرها ٠

عدة موانيء في ميناء واحد

هذه اطلالة على تاريخ هذا الميناء القديم ، انتقلنا منها الى حاضره ٠ فهل استطاع الحاضر ان يفي بحاجات البلاد ؟ انه ليس ميناء واحدا كما راينا ٠٠ انه عدة موانيء في ميناء ٠٠ انه ميناء ضخم يبلغ طوله حوالي خمسة كيلومترات وعرضه كيلو مترين ، وتصل المساحة المائية في ميناء الاسكندرية الى مايزيد على السبعة ملايين ونصف مليون متر مربع ، وهي من اكبر المساحات المائية لموانيء العالم ٠ وهو يضم بعد هذا ٧٣ رصيفا زودت بالعديد من الروافع من مختلف الاحجام ٠

كما حرصت الهيئة على تدعيم مرافق الميناء عن طريق انشاء المخازن الجمركية الكبيرة لرفع طاقة التخزين ، واعداد المساحات المكشوفة لتشوين البضائع غير القابلة للتلف ، والتي يمكن نقلها مباشرة خارج الميناء للحد من مشكلة التكدس ، كما حرصت الهيئة في الوقت نفسه على اعادة رصف وتجديد شبكة الطرق بالميناء لسرعة سحب وورود البضائع من والى الميناء والمحافظة على سلامة المعدات الميكانيكية ٠ وتم انشاء الموازين الارضية حمولة ٥٠ طنا لسرعة وزن البضائع الواردة والخارجة ٠ من المنطقة الجمركية ، كما تم انشاء وتجهيز نقط المطافيء المنتشرة بالميناء وتجهيزها بأحدث المعدات لمكافحة حوادث الحريق ٠

سر عجز الميناء

وبقي السؤال الآن : « لماذا عجز ميناء الاسكندرية على ضخامته عن تادية دوره في استقبال الواردات وتصريف الصادرات ؟ لماذا كان هذا التكدس الهائل من البضائع والسلع بهذه الصورة المخيفة التي اقامت اجهزة الدولة كلها ولم تقعدها ؟ ما هي الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى ضياع ملايين الجنيهات من العملة الصعبة في صورة غرامات دفعتها مصر لاصحاب السفن التي تسبب تكديس البضائع على الارصفة ، في تاخير تفريغ



القبطان شباسي مدير عام الحركة بميناء الاسكندرية ، قال: «هناك عدة وسائل للقضاء على ظاهرة التكدس في الميناء ، اهمها في رأيي تنظيم وصول السفن المحملة بالسلع والبضائع الى الميناء على مدار السنة ، ودعم وسائل النقل البرى والنهرى ، واخيرا رفع رسوم الارضية .. اذا رفعنا الرسوم سارعت الهيئات والمؤسسات الى سحب بضائعها من ارصفة الميناء فورا » .

شحناتها وبقائها اسابيع طويلة بلا عمل ؟

يقول القبطان مصطفى كامل شباسي ، مدير عام الحركة بالميناء : « هناك اسباب عديدة ادت الى الحالة التى وصلت اليها الامور في الميناء . ولكن في رأيي ان الاسباب الاساسية التى ادت الى ازدحام الميناء بالسلع والاسمدة والاخشاب الى اخر ما هناك ، وتكدس هذه السلع المستوردة على الارصفة ، ترجع الى عدم وجود تنظيم وتنسيق لمواعيد وصول سفن الشحن على مدار السنة ، بصورة تتفق مع طاقة الميناء من ناحية واحتياجات المرافق المختلفة في الدولة من ناحية اخرى ، وفي نفس الوقت امكانيات النقل من الميناء واليه داخل البلاد .

« اما السبب الثانى في رأيي فيرجع الى عدم الاهتمام بعمليات سحب السلع الواردة من الميناء ، فنحن نستورد القمح والاسمدة والفحم والاخشاب والورق وخاصة ورق الصحف الذى تصل منه كميات هائلة نظرا للارقام الضخمة التى وصل اليها توزيع الصحف في مصر ، كما نستورد ايضا ادوات التصنيع والمصانع الثقيلة ، وسلعا اخرى كثيرة، ان حجم الاستيراد يصل الى ثمانية ملايين طن سنويا الى جانب اربعة ملايين طن من البترول .

« ثم نحن نصدر بعد هذا الموالح وبعض الحاصلات الزراعية مثل القطن والارز والبصل والبطاطس الى جانب السيارات والثلاجات والمواسير والاطعمة المحفوظة ، ويبلغ حجم التصدير حوالى مليونين او اكثر من الاطنان سنويا .

« وهكذا ترون الحجم الهائل للتبادل التجارى بين مصر والخارج ، وهو في ازدياد مستمر من الناحيتين ، والحل الوحيد في رأيي هو تدعيم النقل البرى والنقل النهرى عن طريق ترعة النوبارية التى افتتحت في العام الماضى ، ومطالبة الشركات والمؤسسات المختلفة ، بتدبير وسائل نقل السلع والبضائع التى تستوردها » .

مدير الميناء يتكلم

وقصدنا للقاء اللواء يوسف سماحة مدير عام الميناء في مكتبه بمقر الهيئة ، وكان قد عاد لتوه من جولته الصباحية التى تعود القيام بها لتفقد مرافق الميناء مع اشراقة الشمس كل يوم . واستقبلنا الرجل مرحبا ثم بدأ يتكلم قال : « اعرف لماذا جئتم . واعرف ماذا رأيتم بعد الذى قرأتموه في الصحف عن ميناء الاسكندرية وعن البضائع والسلع المكدسة على ارصفتها . ان الميناء هو هو لم يتغير . ولكن الذى تغير هو الظروف التى نعيشها ، ومع هذا فنحن دائما ننظر الى النتائج وننسى الاسباب .

انني اريد ان اوضح نقطة هامة ربما تكون قد غابت عن اذهان البعض ، وهى الظروف التى مررنا بها خلال الفترة ما بين حرب عام ١٩٦٧ وحرب النصر في اكتوبر ١٩٧٣ ، ظروف الاستعداد للقتال ، والحرب التى خضناها ضد العدو الرابض فوق ارضنا !

« اننا نعترف بان الضرورة كانت تحتم علينا ميكنة عمليات الشحن والتفريغ والتخزين ، وان الضرورة كانت توجب ايضا انشاء ارصفة حديثة لخدمة الحاويات ، وهى التى سبقتنا اليها الكثير

احدى الورش الضخمة التابعة للترسانة البحرية التي انشئت في قلب ميناء الاسكندرية ، وتضم الترسانة ١٩ ورشة مجهزة بأحدث الآلات .



الارصفة الخاصة برسو سفن الركاب ، وهي تتسع لرسو اربع سفن ركاب ضخمة في وقت واحد .. وتقع هذه الارصفة بالقرب من المبنى الجديد الذي شيد اخيرا لاستقبال السائحين وانهاء الاجراءات الجمركية .



سفينة الشحن بورسعيد في رصيف التجهيزات بعد اتمام بنائها وتدشينها ، وحمولتها ١٣ الف طن تقريبا ، وقد استغرق بناؤها حوالي عام كامل ، وهي آخر سفينة تم بناؤها بأيد مصرية صميمة في عام ١٩٧٤ .



السفينة مصر ، وهى تابعة للشركة العربية للملاحة ، اثناء وجودها فى حوض الترسانة البحرية لاتمام اعمال الصيانة والاصلاح ، وهى اول باخرة نقلت الحجاج الى بيت الله الحرام عبر قناة السويس بعد تطهير القناة اخيرا .





اللواء يوسف سماحة مدير عام الميناء ، قال لنا : « فى الميناء تكدس ؟ نعم ، ولكننا نتحدث دائما عن النتائج وننسى الاسباب . لقد نسينا اننا كنا وما زلنا فى حرب واننا كنا نضع كل طاقاتنا ، وكل اموالنا وكل امكانياتنا من اجل معركتنا مع العدو .. تلك المعركة التى كتب الله لنا فيها النصر.. وعلى اية حال فالحلول للقضاء على ظاهرة التكدس موجودة ، وقد بدأنا فى تنفيذها ..»

من الموانىء الكبرى منذ سنوات عدة . وكانت الحاجة ايضا تتطلب الكثير من القيام باعمال التطوير للميناء ومرافقه الحيوية ! ولكن لا بد لنا هنا من وقفة لنتساءل : « هل كان لهذه الطلبات الملحة اولوية والافضلية على احتياجات قواتنا المسلحة ومعركتنا من اجل الحرية واستعادة الارض المحتلة ؟

ثمن النصر والحرية

« انه سؤال فى رايى ليس فى حاجة الى جواب. ولو اضطررنا الى نقل البضائع على اكتافنا ، فلم يكن هذا ليسيىء لنا ، بل هو مفخرة لشعب ضحى بكل شيء وحرم من كل شيء فى سبيل استعادة ارضه وشرفه وكرامته . فقد كانت مصر فى حاجة لكل دولار من العملات الصعبة لشراء ما يحتاج اليه جيشنا من معدات واسلحة لتحرير بلادنا .

« فما الميناء اذن الا واحد من المرافق الحيوية التى ارجانا تطويرها من اجل التفرغ لقضيتنا القومية الكبرى .

« ارجو ان اكون قد استطعت ان اوجز لكم بعض الاسباب التى ادت الى الحالة التى نشكو منها اليوم فى الميناء .

التنسيق معدوم

« على ان هناك اسبابا اخرى جانبية وقد كان فى يدنا وحدنا التخفيف من اثارها على حالة التكدس الموجودة فى الميناء الان .. اننى استطيع ان اقول ان ميناء الاسكندرية بوضعه الحالى يستطيع استيعاب المزيد من كميات السلع والبضائع المستوردة ، بشرط ان يكون هناك تنسيق فى عمليات وصول شحنات البضائع المختلفة خلال اشهر السنة .. وبشرط ان يكون هناك تحديد فى بعض النوعيات من البضائع العامة ، بحيث يمكن زيادة الكميات التى ترد منها فى اشهر معينة من السنة وهى الفترة الواقعة ما بين اوائل ابريل حتى شهر اكتوبر من كل عام . على أن تخفض هذه الواردات خلال موسم تصدير سلعنا خلال الفترة من اواخر اكتوبر حتى نهاية شهر مارس .

« ان هذا التنسيق بين مواعيد وصول الواردات ومواعيد شحن الصادرات سيكون له اثر كبير على سير العمل فى الميناء ، الذى ظل منفذنا الوحيد على البحر طوال هذه السنوات منذ العدوان فى عام ١٩٦٧ حتى اليوم بعد العبور ، وبعد حرب النصر » .

الاسعار فى السوق العالمية

ومضى اللواء سماحة يتكلم ، قال : « واود ان انتقل بكم بعد هذا الى بعض الاسباب الاخرى التى ادت الى « اختناق » ميناء الاسكندرية ، وهى ليست من صنعنا ، وانما هى اسباب فرضتها الاسعار فى السوق العالمية . فانتم تدركون ولا شك ان هناك زيادة مطردة فى اسعار الحبوب والدقيق والذرة ، وكان على الدولة ان تختار بين احد امرين ، فاما ان توفر الغذاء للشعب ، واعنى به هنا (رغيف الخبز) ، وباكبر كمية يمكن التعاقد عليها ، فى الفترة التى لم تكن فيها اسعار الحبوب قد ارتفعت بعد ، واما ان تكتفى بشراء كمية محدودة بسعر



مئات السيارات المستوردة التى تنقلها السفن الى ميناء الاسكندرية ، ويزدحم الميناء بها ، وتبقى السيارات حيث هى بعد انزالها الى الارصفة ، وتمر اسابيع طويلة قبل ان يصل اصحابها لدفع الرسوم الجمركية واستلامها ·· ان السيارات تمثل جانبا كبيرا من مشكلة التكدس نظرا للحيز الكبير الذى تشغله فى الميناء ·

مناسب دون النظر الى ما سيكون عليه الحال من ارتفاع كبير فى الاسعار ، فاختار المسئولون الامر الاول · وقد انعكس هذا بطبيعة الحال على الصورة التي رأيتموها في الميناء ، وسفن الشحن تقف فى انتظار دورها لتفريغ حمولاتها ··

« وما يقال عن القمح ، يقال عن الاسمدة اللازمة للزراعة وغير ذلك من السلع الضرورية · ومع ذلك فان مختلف الاجهزة في الدولة تعمل اليوم جاهدة للتغلب على ظاهرة التكدس فى الميناء ·

تحسين وسائل النقل

« ان الوسيلة الاساسية لانهاء حالة التكدس فى الميناء تكمن فى تحسين وسائل النقل من الميناء واليه ، واعنى بها السكة الحديد،وسيارات النقل البرى ، والنقل النهرى ، وهذه المرافق عانت ما عانت بسبب ضعف الاعتمادات نتيجة لتخصيص الجزء الاكبر من ميزانية الدولة للمجهود الحربى كما اوضحت ·

ان النقل الان هو المشكلة الاولى التى تواجهنا وتستأثر باهتمامنا كله · وفى رأيى ان النقل البرى بالسيارات لن يحل المشكلة ، لان الطرق الحالية ، وما قد ينشأ من طرق جديدة فى المستقبل القريب والبعيد ، لن تتمكن من مواجهة الكميات الهائلة المرتقبة بعد سياسة الانفتاح ، وما تعتزم الدولة تنفيذه من مشروعات جديدة للنهوض باقتصاديات البلاد · ولهذا فاننا نتجه الان الى الاهتمام بالنقل النهرى عن طريق ترعة النوبارية، وسنعمل على تطويره ، فهو افضل وسائل النقل اطلاقا · ويكفى ان ادلل على هذا بان الصندل الواحد يستطيع ان ينقل شحنة تزن ٦٠٠ طن دفعة واحدة ، بينما لو اردنا نقل هذه الشحنة



السائحون وهم يستقلون سيارات الاوتوبيس التابعة لشركة مصر للسياحة ، بعد الانتهاء من اجراءات الجوازات والجمارك ، حيث تنقلهم الى الفنادق والى منطقة وسط المدينة .

مبنى المحطة البحرية من الخارج ، وهو من احدث المباني التي شيدت بالقرب من الارصفة المخصصة لرسو سفن الركاب .. ويجرى العمل الان لادخال عدة تعديلات على المبنى الحديث ، وتجهيزه باحدث التجهيزات الموجودة في المحطات البحرية في الموانيء الاخرى .





مرحبا بكم في الاسكندرية، لافتة كبيرة تطالع السائحين والزائرين بمجرد نزولهم الى الميناء قبل دخولهم المنطقة الجمركية في المحطة البحرية التى شيدت اخيرا وهى تحوى مكتب الجوازات وفروعا للمعارض، ومتاجر صغيرة لبيع التحف والآثار ، ومطعما لتناول الوجبات الخفيفة والمرطبات.

السائحون وهم ينزلون من الباخرة الى رصيف الميناء ، ومعهم بعض موظفات السياحة اللواتى يقمن بارشاد الزائرين ، وتسهيل الاجراءات الجمركية .. اما عملية مراجعة الجوازات فغالبا ماتتم على ظهر الباخرة قبل نزول السائحين الى الميناء .



بالقطار لاحتجنا الى عدد يتراوح بين ٤٠ و ٦٠ عربة من عرباته ، او ٣٠ سيارة نقل ضخمة اذا نقلت بطريق البر •

قلنا للواء يوسف سماحة : « هذا عن حاضر ميناء الاسكندرية ومشاكله ، والحلول المقترحةلحل هذه المشاكل • فماذا عن المستقبل ؟ ما هي المشروعات التي اعددتموها لتطوير الميناء وتوسيعه والنهوض بمرافقه ؟ » •

مشروعات المستقبل

قال : « هناك العديد من المشروعات الجديدة فليس من المعقول ان يكون لمصر اليوم ميناء واحد كبير ، وفي مقدمة هذه المشروعات ، مشروع انشاء ميناء الدخيلة ، وقد تمت البحوث الخاصة به بالاشتراك مع اليابان والبرازيل والولايات المتحدة الامريكية • وقد قررت مصر ان تشترك في المشروع بنصف التكاليف،وبدات بالفعل عمليات جس التربة، وسوف تنتهي المرحلة الاولى بانشاء رصيف لتفريغ خام الحديد الاسفنجي Sponge Iron وانشاء حاجز للامواج • وسوف يتم استيراد خام الحديد هذا من البرازيل ، وستعالج هذه الخامة بالغاز المستخرج من آبار البترول في خليج ابى قير ، وسينتج عن ذلك خام الحديد الزهر•وستبلغ كمية الانتاج في المرحلة الاولى ، عند اتمامها في عام ١٩٧٦ (٨٠٠) الف طن ، ترتفع الى اربعة ملايين طن في عام ١٩٧٨ باذن الله عند اكتمال المشروع وسيكون نصيب مصر منها ثلث هذه الكمية التي ستستخدمها في الاغراض الصناعية ، ونصدر باقي الكمية للخارج •

« وفي خلال هذه الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٧٦ ـ ١٩٧٨ ، سوف يتم انشاء مجموعة من الارصفة الجديدة التي تصلح لرسو الناقلات الضخمة حاملات الحبوب • كما سنقوم بتصدير خام الفوسفات التي تقدر كمياته بحوالي ٣ مليون طن سنويا وسوف تستخرج هذه الكميات الكبيرة من الفوسفات من منطقة السباعية • وفي تقديرنا ان هذا الميناء الجديد سيصبح قادرا على تداول كميات صناعية،المستورد منها والمصدر ، لا يقل حجمها عن اربعة عشر مليونا من الاطنان••اما باقي النوعيات من الحبوب والسلع العامة والبضائع ، فينتظر ان



الاسمدة مكدسة على الرصيف المخصص لها فى انتظار الدولة كل امكانياتها لانهاء

يصل حجمها الى ٦ ملايين طن ، فيصبح المجموع ٢٠ مليون طن سنويا » •

قلنا : « وماذا عن الميناء الحالي ؟ » •

تطوير الميناء الحالي

قال اللواء سماحة : « لقد بلغت طاقة ميناء الاسكندرية في عام ١٩٧٤ ، ١٤ مليون طن ، ولا بد لنا من الحفاظ على الميناء الحالي وتطويره وزيادة اعماق الارصفة عن طريق استقطاع جزء

● ميناء الاسكندرية

ولا شك ان نقلها الى مكان آخر سيسهم بصورة فعالة فى تطوير ميناء الاسكندرية وسيقضى نهائيا على احتمالات نشوب الحرائق » .

« اما عملية توسيع الميناء واضافة ارصفة جديدة له ، فلا يمكن ان تتحقق الا فى اتجاه واحد ، الاتجاه الغربى نحو منطقتى المكس والدخيلة،وذلك نظرا لاستحالة الاستفادة من المنطقة الجنوبية بسبب قيام العديد من المنشآت والمرافق العامة التى انشئت منذ عشرات السنين خارج اسوار الميناء مباشرة .. ولذلك فان ايسر السبل واسهلها هو الاتجاه الى الغرب حيث المساحات الشاسعة من الشواطىء وكذلك الرقعة المائية المتسعة المحمية من اتجاهات الرياح » .

وكان اللواء سماحة قد وصل الى نهاية حديثه معنا ، وهو يحدثنا عن حاضر ميناء الاسكندرية ومستقبله ، ويشرح لنا الاسباب التى ادت الى تلك الظاهرة الخطيرة .. ظاهرة تكدس البضائع على ارصفة ميناء الاسكندرية ، ونظر الينا الرجل الذى يحمل فوق رأسه عبء هذا العمل الكبير وقال : « لعلنى وفقت فى ان اشرح لكم بعض الاسباب التى ادت الى تلك النتائج التى رايتموها .. ان الميناء مظلوم .. صدقونى ! » .

الصنبور والحوض

وفجاة توقف عن الحديث وكانه قد تذكر شيئا فاته ان يذكره ، قال : « ماذا يحدث عندما يقف احدكم فى الصباح امام حوض غسيل الوجه ويفتح صنبور المياه بقوة ؟ انك لا تلبث ان ترى الحوض وقد امتلأ بالماء او كاد !! وهذا هو حال ميناء الاسكندرية اليوم .. وصنبور المياه هنا هو السلع والبضائع التى تصل بكميات كبيرة ، والبالوعة هى عملية السحب بكل ما لدينا من وسائل نقل متاحة .. افتحوا الصنبور برفق حتى لا يمتلىء الحوض ويغرق كل ما حوله بالماء ، والا فلنسارع معا ببناء حوض جديد كبير يتسع لمياه عدة صنابير لا صنبور واحد ، حتى لو تدفقت بكل قوتها ! » .

■■

منير نصيف



نقلها الى المزارع . كل هذا سوف يتلاشى بعد أن جندت ظاهرة التكدس بميناء الاسكندرية .

من المسطح المائى ، ومد الارصفة الى هذه المواقع الجديدة بحيث تسمح لرسو البواخر ذات الغاطس الكبير . وسوف تتطلب هذه التطويرات الجديدة نقل حوض البترول الحالى الى ميناء آخر جديد وليكن الى منطقة « سيدى كرير » التى تبعد ٣٠ كيلو مترا غربى الاسكندرية ، حيث يجرى العمل الآن فى انشاء مرسى خط الانابيب البترولية الجديد الذى يصل ما بين خليج السويس وسيدى كرير .

« ان ارصفة البترول تقع الان داخل الميناء ،





حجرة تحوي احدى المكتبات التي ضمت للمكتبة السليمانية وفيها صورة لصاحب المكتبة .

في متنزه المكتبة السليمانية ونرى القبة الكبرى لمسجد السلطان سليمان القانوني الذي سميت المكتبة باسمه .



صورة لمصحف قديم جدا مكتوب على رق ، أي جلد غزال . أول سورة لقمان .



جزء من قسم التجليد والتذهيب التابع للمكتبة السليمانية .



في القاعة الكبرى : موظفة، فالطالب سليمان الذي يعد رسالة عن مؤلفات ابن دريد ، فكاتب المقال ، فمدير المكتبة، فالدكتور احمد صبحي ، فتلميذ له.

زيارة للمكتبة السليمانية باسطنبول

بقلم : عبد الستار فراج



لوحة من كتاب « مثنوي » المخطوط بالفارسية وهو محلى بلوحات ملونة رائعة .

■ على الهضبة الصخرية ، المشرفة على ساحل بحر مرمرة ، وعلى التقاء خليج البسفور بخليج القرن الذهبي ، تقع مدينة اسطنبول القديمة «او قل القسطنطينية ، حيث المساجد التاريخية الضخمة ، الرائعة بهندستها ونقوشها ، تشق مآذنها أجواز الفضاء ، وتلمع قبابها المذهبة الرءوس ، المتراكب بعضها فوق بعض في تناسق بديع .
وقال ياقوت عن القسطنطينية : اسمها « اصطنبول » .

استولى عليها الفاتح

ولم توغل مساجد القسطنطينية في القدم ، اذ ان سلطة الاسلام عليها لم تمتد الا في سنة ٨٥٧ هجرية ، التي توافق سنة ١٤٥٣ ميلادية ، وذلك حينما نجح البطل العظيم محمد الفاتح ، في اقتحام المدينة ، بعد تنفيذ خطة حربية ، دل تدبيرها على الألمعية وحدة الذكاء ، واحتاج تنفيذها الى الغاية في المهارة وقوة الباس ، وصدق العزيمة في التصميم ، وكانت أولى صلاة للجمعة تقام في القسطنطينية داخل كنيسة ايا صوفيا ، التي حولها محمد الفاتح الى مسجد . كان الفتح في ١٩ جمادى الأولى وفي يوم الجمعة التالية للفتح اقيمت صلاة الجمعة في ايا صوفيا ، ثم بنيت حولها المنارات التي يخرج منها صوت المؤذن داعيا للصلاة .

سليمان القانوني

وفي سنة (٩٢٦ هـ) (١٥١٩ م) تولى السلطان سليمان القانوني الحكم في تركيا . وامتد عهده الى سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦) اي حوالي ٤٨ عاما .

وكان السلاطين يتنافسون في بناء المساجد الضخمة التي تحيط بها المدارس ومساكن ومطاعم للمتعلمين ، ومشارب وحمامات للمتطهرين ، ومستشفيات للعلاج ، ومكتباب تحوي ما يحتاج اليه الدارسون والمدرسون ، وما يكون مرجعا للباحثين مع التجليد الفاخر والتذهيب الفني اللائق بقيمة الكتاب .

وقد يصل أن يكون المسجد وما حوله مغطيا لمنطقة من الارض تربو على العشرين الف « متر » مربع ، وكل مدرسة تتوسطها ارض فضاء ، تكون متنفسا لما يحيط بها من ممرات ، تطل عليها أبواب الحجرات ، وهذا الفضاء المتوسط يكون بهجة للعين ، وراحة للنفس ، بما ينبت فيه من أشجار ذات أوراق خضراء ، وأزهار مختلفة الالوان .

والظاهرة الواضحة ان كل السقوف على الحجرات وفوق المساجد هي قباب متشابهة ، لا تختلف الا في الحجم ضيقا وسعة وارتفاعا .

وفي سنة ١٥٤٩ امر السلطان ببناء مسجده وما يحيط به من منافع ، وتم كل ذلك في سنة ١٥٥٧

المكتبة وما ضمت من كتب

ولست الان بصدد التاريخ للمكتبة السليمانية التي اختير لها في العهود القريبة مدرستان من المدارس التي تحيط بمسجد السلطان سليمان القانوني ، وبهذا سميت السليمانية ، ومجموع الحجرات التي تشتمل عليها المدرستان ٥٨ حجرة ، عدا قاعة كبيرة في كل مدرسة ، احداهما للمطالعة ، والاخرى جعلت معرضا لبعض المخطوطات والخطوط .

وآخر احصاء لما تحويه المكتبة السليمانية مسجل في كتيبها المطبوع سنة ١٩٧٤ باللغة التركية ، وفيه أن مجموع ما فيها من كتب بلغ ٩٦٥٣٧ كتابا ، الكتب المخطوطة منها ٦٣٩٠٨ والمطبوعة ٣٢٦٢٩ والذي باللغة العربية من هذه الكتب هو ٦٣٢٢٩ منها ٤٨٨٨٤ مخطوطا و ١٤٣٤٥ مطبوعا . وما كان باللغة التركية ١١٤٢٠ مخطوطا و ١٥٧٣٢ مطبوعا ، وما كان باللغة الفارسية ٣٦٤١ مخطوطا و ١٧٠٤ مطبوعا وما كان بلغات أخرى ٨٤٨ مطبوعا . وليس هذا كله محصول المكتبة السليمانية وحدها ، بل انها قد ضم اليها جميع ما كان في ٩٤ مكتبة متفرقة ، كانت في مساجد او في مكتبات .

وهناك اربع مكتبات قائمة بذاتها في دور خاصة ، لكنها تابعة لادارة المكتبة السليمانية ، وهي مكتبة عاطف افندي ، ومكتبة كوبرلو ، ومكتبة نور عثمانية ، ومكتبة راغب باشا ، تحوي هذه المكتبات الاربع من المخطوطات العربية وحدها حوالي عشرة الاف كتاب ، في عاطف ٢٤٠٦ ، وفي كوبرلو ٢٢٩٨ ، وفي نور عثمانية ٣٧٦٧ ، وفي راغب باشا ١١٦٥ ، هذا الى جانب المطبوع وما ليس باللغة العربية .



رسم تخطيطي لاسطنبول القديمة موضح عليه اهم معالمها ومنها مسجد السلطان سليمان القانوني الذي تقع في بعض مبانيه المكتبة السليمانية .

قاعة المطالعة

ان المناضد المعدة للقراءة في داخل قاعة المطالعة عليها مصابيح مظللة من أعلى « اباجورات » ، على كل منضدة مصباحان ، يضاف الى ذلك الثريات المتدلية من سقف القاعة . ولكل قارىء لوحتان من الخشب موضوعتان على المنضدة ، متصلتان من جهة ، ومنفرجتان من جهة ، بطريقة خاصة ، ليضع القارىء على أعلى اللوحتين الكتاب ، ويفرجهما من الجانب البعيد عنه ، ليعلو الكتاب ويهبط حسبما يريد . والمرء مضطر للاستعانة بهاتين اللوحتين في قراءة الكتب المخطوطة الضخمة التي يبلغ طول الصفحة منها ٤٠ سم ويرتفع الكتاب من جهته العليا بواسطة القاعدة الخشبية لتقترب منه الاسطر والكلمات .

والمتعب للقارىء في زمن الشتاء هو ان التيار الكهربائي لا يطلق في المصابيح الا في الساعة العاشرة صباحا ، مع ان المكتبة تفتح ابوابها من الثامنة والنصف ، والنوافذ المطلة على الفضاء حولها ليست من السعة بحيث تسمح لضوء النهار أن يتخلل القاعة الفسيحة، وبخاصة وسطها. الى جانب ان الشمس في الشتاء قلما تظهر ، والسماء ملبدة بالغيوم . حقا ان المكتبة مفتوحة الى الساعة الخامسة والنصف مساء ، طوال أيام الاسبوع ما عدا يوم الاحد، لكن المراجعين والمطالعين يتاخرون مضطرين الى حين اضاءة الانوار، والقليل النادر مثلي ، المحدود المدة يلجا الى اقرب مقعد بجوار نافذة ، ويخرج مكبرته ليستطيع أن يتبين الكلمات المخطوطة . واذا سبقني الى قرب النافذة أحد ، وقل ان يكون ذلك ، فاني انتظر على مضض الى الساعة العاشرة جالسا في الظلمات .

من المخطوطات المكرر

ولا يظنن أحد أن هذه الالاف المؤلفة من كتب التراث كلها مختلفة التاليف والمؤلفين . ذلك ان كثيرا منها هو نسخ من مؤلف واحد ، اذ كان الكتاب حينما يؤلف ويشتهر يتنافس الحاكمون والاغنياء والعلماء في اقتناء نسخة منه ، ويدفعون للناسخين أموالا طائلة في سبيل الحصول على بغيتهم ، لكن الناسخين يختلفون في جودة الخط وحسن الفهم ، وبهذا تكون نسخة من كتاب قيمة مرتفعة القدر ، لا سيما حين يقرؤها عالم معروف بالضبط والاتقان ، او تقرا عليه ويوقع هو بصحة ذلك . ونسخة المؤلف هي قبل كل شيء ذات القبول والاعتماد ، ومثلها التي اعتمدها المؤلف نفسه بعد أن يقراها او تقرا عليه .

جمهرة ابن دُرَيد

فمثلا من الكتب المعروفة في اللغة كتاب الجمهرة لابن دريد ، له في حيدر آباد بالهند حين طبع ثلاث نسخ مخطوطة . وراجع المستشرق كرنكو عدة نسخ مخطوطة من الجمهرة ، احداها في مكتبة جمعية العلوم بليدن Leiden من هولندة، وواحدة في خزانة المتحف البريطاني في لندن، عدا مختصرات لها في المتحف البريطاني ايضا ، ثم توجد نسختان في مكتبة باريس . وفي دار الكتب المصرية نسختان، وفي جامع القرويين بمدينة فاس نسختان . وفي استانبول ثماني نسخ، وفي بغداد في بعض المكتبات الخاصة نسختان، فهذه احدى وعشرون نسخة لكتاب واحد ، منسوخة في عهود مختلفة ، بعضها مكتوب منذ الف عام ، وبعضها مكتوب منذ حوالي مائة وخمسين عاما ، ولعل له نسخا اخرى في كثير من المكتبات .

كتاب الاغاني

وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، حين الف في القرن الرابع الهجري ، اي منذ اكثر من الف عام ، تنافس الناس في اقتناء نسخة منه ، واولهم الخلفاء والملوك والامراء ، فازدانت به المكتبات المنتشرة في انحاء العالم وتناثرت بعض اجزاء من نسخة في المكتبات العامة والخاصة ، وتبلغ النسخ التي روجع عليها كتاب الاغاني في طبعته الصحيحة أكثر من اثنتي عشرة نسخة مختلفة الخطوط والازمان ، والجودة والاتقان .

كتب الدين وكتب القواعد

اما كتب الدين من قرآن وحديث وتفسير وفقه وتوحيد وتصوف ، فان الكتاب الواحد قد توجد منه مئات النسخ ، حيث كانت تملى في المساجد والمدارس ، ويتلقاها الطلبة يوما بعد يوم ، ومثل ذلك يقال في كتب النحو والصرف والبلاغة .

ولا تخلو مكتبة من عشرات المصاحف المخطوطة ، وعشرات النسخ من صحيحي البخاري ومسلم ، ومئات النسخ من كتب الفقه في كل مذهب .

كثرة الصفحات وقلتها

وقد يخطر على البال أن هذه الآلاف المؤلفة كلها كثيرة الصفحات ، او كلها ذات بال ، ولكن الحقيقة ان هناك كتبا تسمى رسائل ، لا تتجاوز بضع صفحـات ، بل منها ما هو في صفحة او صفحتين ، فمثلا للصغاني رسالة في أسماء الحية لا تزيد على صفحة ، وللسيوطي وغيره عشرات الرسائل ، لا تبلغ اكثرها عشر صفحات .

وهذه الرسائل معدودة ضمن الآلاف التي تحويها كل مكتبة ، بجانب ما يوجد فيها من مؤلفات يبلغ المجلد منها مئات الصفحات مع الطول والعرض ، وكثرة الأسطر الحاوية للعديد من الكلمات .

والغث له نصيب

ولئن حفلت المكتبة السليمانية بنوادر الكتب وجليل المؤلفات ، فان منها في نظري على الاقل ما هو عبث وضياع وقت ، ودليل على نوع من العقول في بعض الازمنة ، واليك امثلة من ذلك :

١ ـ الوديك في فضل الديك ٢ ـ طوق الحمام الطرطوث في فوائد البرغوث ٣ ـ رسالة فيمن قال عند التعجب : الله الله ٤ ـ رسالة في مرثية آدم هابيل ٥ ـ رسالة باسم تحفة الاكمل في جواز لبس الاحمر ٦ ـ رسالة في فضل الطيلسان ٧ ـ رسالة في القلنسوة ٨ ـ رسالة في رؤية الباري هل تحصل للنساء ...

ومن المكتبات المضافة الى المكتبة السليمانية مكتبة أسعد افندي ، مجموع ما فيها من الكتب والرسائل ٣٩١٩ تجمع ما بين الغث والسمين ، ولكل ساقطة لاقطة . وسبحان مقسم العقول والافهام .

نوع من المؤلفات فريد

ومكتبـة « لاله لي » المضمومـة الى المكتبـة السليمانية ، فيها جزء من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب ، وهو حسب ما جاء في مقدمته ستة أجزاء ، يشتمل على مائتين واربعـة وستين شاعرا من شعراء العرب ، وعلى الف واحدى وخمسين قصيدة ، وعلى تسع وعشرين مقطوعة وعلى تسعة وثلاثين الفا وتسعمائة وتسعين بيتا . جمع هذا كله في كتاب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، من ادباء القرن السادس الهجري لكن بقية اجزاء الكتاب الخمسة مفقودة ، قد تكون منزوية في دور كتب مختلفة بدون عنوان ، وفي دار الكتب المصرية جزء آخر من الكتاب ، ويبدو انهما من نسختين مختلفتي الخط، الجزء الاول وحده يحوي ٥٨ شاعرا و ٢١٩ قصيدة ومقطوعتان مجموع ما فيه من ابيات ٧٢٦٤ بيتا .

ذكرت هذا الكتاب للدلالة على ما كان يقوم به القدامى من جهود في البحث والجمع في نوع واحد، اما كتب الشريعة والتاريخ والتراجم واللغة والادب فما اكثر الضخم منها الذي قضى أصحابه في جمعه وتاليفه عشرات السنين ، فتركوا لنا تراثا تزدان به دور الكتب ، في مختلف الدول والانحاء ، شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، بمختلف الخطوط ، على انواع من الورق والجلود ، منها المضبوط وغير المضبوط ، ومنها المنقوط وغير المنقوط .

المراجعة باذن والتصوير باذن عسير

ولست أدري لماذا تكبل الثقافة بقيود ، وتوضع حولها حواجز وحدود .

كانت المكتبات في تركيا الى عهد قريب مفتوحة لكل طـالب علم ، تقدم المخطوطـات في رعايـة المشرفين الى من يقصدون تركيا طلبا للمراجعة



المدرستان اللتان تحويان المكتبة السليمانية ، كل حجرة سقفها قبة ، أما القبتان الكبيرتان فاحداهما تغطى قاعة المطالعة والاخرى قاعة العرض .

والاطلاع . وكان الاذن مباحا بتصوير ما يراد من المؤلفات على افلام مكرونية (ميكروفلم) او على لوحات ، ثم اذا بالامر صار محتاجا الى استئذان، فالاطلاع على المخطوطات لا يسمح به لغير التركي الا بعد موافقة وزارة الخارجية التركية ووزارة الثقافة ، وتصوير المخطوطات لا بد من أن تكتب قائمة بما يراد تصويره وترسل الى وزارة الثقافة لتاذن بما تشاء ، وتمنع ما تشاء ، ولا بد أن يوضح مدير المكتبة ان هذا المخطوط يوجد منه نسخ او هو نسخة فريدة ، وأن هذا المخطوط بخط المؤلف أو ليس بخطه ، بحجة ان ما كان فريدا ، وما كان بخط المؤلف ، غير مسموح بتصويره .

لا شك ان الذى وضع هذه القيود والحدود والشروط قد جانبه الصواب من حيث لا يدرى .

القيمة لا تنقص بالتصوير

ان القيمة الاثرية للمخطوط هى فى أوراقه المكتوبة ، وصورته المأخوذة منه لا تفقده شيئا من قدره ، مهما تملأ بها الامكنة والبقاع . وجميع ما فى المتاحف العالمية ، مما يقدر ثمنه بعشرات الالاف ومئات الالاف ، تنتشر صوره ، ولا تؤثر فى قيمته ، بل تزيد قدره وتغرى برؤيته على طبيعته . هذا الى أن طبع الكتاب بعد تحقيقه ومراجعته على النسخة الفريدة يجعله ذا نفع كبير ويكون خيرا من أن يترك قابعا تبليه الايام .

وليست كتب التراث ذات اسرار حربية ، او بها اسرار تفجير الذرة ، او تشتمل على اسرار فى الصناعات ، لكى تجعل غير مباحة للمريدين . ان المحبين لزيارة تركيا ، طلبا للاستفادة من دور كتبها الحافلة بعشرات الالاف من المخطوطات ، فى كل لون وفن ، مما مضى زمنه ويبقى له بعض نفعه ، سيحجمون عن الزيارة لها ، وعن زيارة كل دولة تضع قيودا على الثقافة .

المدير معذور

ولقد كدت القى اللوم على مدير المكتبة السليمانية الاستاذ « معمر اولكر »
لولا ان ابرز الرجل عذره فيمنشور يلزمه بالتقيد بما فيه . وحين جاءه الاذن كان المدير خير عون فى الاطلاع والمراجعة ، هو ومن تحت ادارته من الموظفين والموظفات ، ولا زلت منتظرا منه ومن وزارة الثقافة ما طلبناه من مصورات . ولقد طاف بى المدير فى أرجاء المدرستين اللتين صارتا المكتبة السليمانية ، وشرح لى كل جهاز ، وكل ما تحويه الحجرات ، وهو يفهم بعض ما يقال باللغة العربية ، لكنه يعجز عن الحديث بها الا



قسم ترميم المخطوطات سواء اكانت من ورق ام من جلد ويغلب على هذا القسم الجنس اللطيف ، وترى خبيرة في الترميم لها اكثر من عشرين عاما تعمل في هذا القسم وامامها انواع مرممة وانواع ستترمم

لي القليل • وكان يصحبنا في هذه الجولة الممتعة الدكتور احمد صبحي فرات استاذ اللغة العربية في جامعة استانبول • وكان له الفضل الكبير في تسهيل كثير من امور المطالعة والمراجعة ، وتبادل الحديث ما بين العربية والتركية • وله تلاميذ يوجههم للدراسة والمراجعة والبحث في المخطوطات العربية، كما انه الآن يقوم بتحقيق كتاب الاقتراح للسيوطي على نسخة عثر عليها نادرة في مكتبات بلاده تركيا : فهو تركي الجنسية •

التعقيد آفة منتشرة

وليس هذا الذي وضع القرارات المعقدة بدعا في تركيا فقد حدث منذ حوالي ١٥ عاما ان وضعت في مصر قوانين ضرائبية تحجر على ذوي العقول من موظفي الدولة ان يتجاوزوا حدا معلوما من الايراد ، وما زاد على ذلك من مؤلفاتهم الناجحة تأخذه الدولة حلالا بلالا ، ارضاء لهذا الجاهل واضع القانون الذي لا يريد احد ان يحسن التفكير• واذكر ان استاذنا المرحوم الدكتور طه حسين سخر كل السخرية من هذه العقلية المتحجرة الحاقدة • لكن الاستاذ يوسف السباعي ، اكرمه الله وأبقاه ، وكان اذ ذاك امينا عاما للمجلس الاعلى للفنون والاداب، استطاع ان ينقذ مصر من هذه الوصمة ، فسارع باستصدار قانون يستثني ذوي الفكر من هذا الغباء والجمود ، فكانت تلك يدا تضاف الى ما سبقها وما تلاها من اياديه على الثقافة والمثقفين•

اجهزة لحماية المخطوطات

ان المخطوطات يعرض لها التلف بسبب الرطوبة او بسبب الحرارة او بفعل دابة الارض «الأرضة» تلك التي لم ينج سيدنا سليمان عليه السلام من افسادها ، اذ اكلت منسأته اي عصاه•

« فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين » •

وكم رأينا من كتب قد امتلأت ثقوبا ،وصارت بعض اوراقها تتساقط فتاتا كالطحين ، او انطمست معالم حروفها بسبب تلك العوامل •

لكن المكتبة السليمانية قد اتخذت لكل ذلك عدته ، ففي كل حجرة جهاز يمتص الرطوبة ليحمي ما فيها من المخطوطات الموضوعة على ارفف من حديد وصاج •

ثم ان كل مخطوط يدخل في جهاز معد للتعقيم بمواد خاصة ، تقضي على ماقد اصابه او يصيبه من الآفات •

وهناك قسم كبير يعمل دائبا في ترميم كل كتاب، والصاق ما تناثر من صفحاته ، في مهارة ورقة ونعومة ، فلا عجب أن يكون اغلب العاملين في هذا القسم الخاص بالترميم من النساء •

وتحول الاوراق وجلود الغزلان المرممة الى اجهزة ضاغطة ،ثم تحال الى قسم خاص بالتجليد، فيخيل اليك ان هذا الكتاب لم تمسسه يد البلى ، لولا مافيه من بعض الثقوب التي سبقت الاصلاح والترميم •

الفهارس

وللمكتبة السليمانية فهارس ، كتبت على جزازات ، وهي نوعان : جزازات بأسماء الكتب وجزازات بأسماء المؤلفين ، وكلها مرتبة ترتيبا هجائيا ، لكن ذلك بالحروف اللاتينية التي جعلها الاتراك في القرن العشرين وسيلة لكتابتهم ، بعد أن كانت الحروف العربية هي التي يكتبونها . ولقد فصلوا بذلك بينهم وبين ما كان لهم من تراث ثقافي مكتوب او مطبوع بالحروف العربية ، وهم يحاولون أن ينقلوه الى الحروف اللاتينية ولكن هيهات هيهات .

وهناك دفاتر مطبوعة تشتمل على فهارس كثير من المكتبات المهمة التي ضمت الى المكتبة السليمانية ، وكذلك السليمانية نفسها قبل ان يضم اليها شيء ، وهذه الدفاتر مطبوعة بالحروف العربية ، ومرتبة حسب الموضوعات ، وموضوعة في قاعة المطالعة ، وتبلغ هذه الدفاتر ٣٨ يتراوح تاريخ طبعها ما بين سنة ١٣٠٠ وسنة ١٣١٢ هجرية ماعدا فهرس مكتبة اسعد افندى فهو مطبوع سنة ١٢٦٢ تضم هذه الفهارس اسماء لآلاف الكتب او المئات حسب ما كانت تحويه كل مكتبة . ولا تخلو هذه الفهارس من خطأ ، ولهذا نحتاج الى اعادة مراجعة المخطوطات على ما كتب في الدفاتر ، وما كتب على الجزازات ، بمعرفة من يحسنون المعرفة بالكتب وما فيها .

وعلى سبيل المثال رأيت في احد الفهارس كتابا بعنوان طبقات الشعراء ، ولما طلبته وجاءني تبين أنه بعنوان طبقات الفقهاء . وكتاب مختصر جمهرة ابن الكلبي مكتوب بعنوان التبيين في انساب القرشيين ، والخطأ في العنوان قديم وقع فيه خطاط لا يدري مايحويه . وكتاب اسمه أخبار القضاة الشعراء ، وحين أحضروه لي تبين أنه أخبار القضاة ، اما الكلمة الزائدة وهي الشعراء فاضافها احد الجاهلين ، بقلم رصاص ، قبل طبع الفهرس ، ثم طبع الفهرس باسم أخبار القضاة الشعراء .

مراجعون ومراجعات

المراجعون للمخطوطات غير كثيرين ، ولعل ذلك راجع الى برودة الشتاء في الوقت الذي ذهبت فيه ، لكن الذي اعتقده ان السبب الاهم يرجع الى التعقيد الذي لا يسمح لغير التركي بالمراجعة الا بعد اذن ، ولهذا لم أجد هناك الا شابا مصريا اسمه محمد حرب ، وهو معيد في جامعة عين شمس بمصر ، وحصل على منحة للحصول على الدكتوراه من جامعة استانبول . وكل طالب في الجامعة مسموح له بالمراجعة ما دام يحمل بطاقة الالتحاق بها .

وكنت اتوهم انى ساجد رجالا كبار الأعمار ، لكننى لقيت أكثر المراجعين شبانا ، ممن لهم اهتمام باللغة العربية او البحث عن المصادر العربية التي تحفل بها المكتبة ، الى جانب المراجع الضخمة المطبوعة في قاعة الاطلاع ، ومنها تاج العروس الذى تطبعهوزارة الاعلام بدولةالكويت. ويبدو ان وضع هذا التاج في القاعة كان سببا في الحفاوة بي بعد أن رأوا اسمي عليه محققا او مراجعا .

وليس كل المراجعين من الشبان ، بل تتردد بعض الفتيات الباحثات عن العلم ، ويغلب عليهن الجمال ، لكن حداهن استحوذت على الانظار ، بلبسها الكاسي لكل جسمها ماعدا وجهها وكفيها، مع انها صحفية وفنانة،ولعل رقتها التي تكادتجعلها تذوب ، وفتنتها التي تقيد الأبصار ، هي التي جعلت جميع المراجعين والموظفين يجاذبونها الحديث، فترد في نبرات خفيضة يغلبها الحياء المشع ، واسمها « انجى » مدون على غلاف كتاب تركي ، رسمت لوحته الفنية ، تحمله كما تحمل عشرات الصور التي التقطتها في موسم الحج هذا العام حين ذهبت مع امها تؤديان الفريضة ، وقد استدركت تشرح معنى اسمها باللغة العربية وهو لؤلؤة ، وحقا ان « انجى » كذلك .

ومن المهتمين بالدراسات العربية شاب تركي اسمه «سليمان» يعد رسالة عن مؤلفات ابن دريد، المخطوطة الموجودة في المكتبات التركية .

تراث مجموع قبل فتح القسطنطينية

واذا علمنا ان القسطنطينية فتحت في سنة ٨٥٧ هجرية ١٤٥٣م تبين لنا ان اكثر الكتب العربية السابقة في تاريخ نسخها على ذلك العهد قد جلبت من البلاد العربية والاسلامية التي حكمها العثمانيون عدة قرون ، سواء أكان ذلك شراء ،أم استيلاء عن قهر ، أم تقربا وزلفى . ■■

عبد الستار احمد فراج

أمراض شائعة

الحصبة

بقلم : الدكتور ظافر طوباسي

مرض الحصبة احاطته الخرافات فقتلت من اطفالنا الاعزاء اكثر مما قتلت الحصبة نفسها •

الحصبة مرض معد « فيروسي » وهو سريع الانتشار ويصيب الانسان مرة واحدة حيث يكتسب بعدها مناعة تمنع الاصابة بالمرض ثانية • ونادرا ما يصاب الطفل بالحصبة قبل الشهر السادس من العمر لان جسم الطفل يحتوي على الاجسام المضادة للحصبة والتي تكون قد انتقلت اليه من دم الام خلال المشيمة والحبل السري • الا ان هذه الاجسام المضادة تبدأ بالتناقص تدريجيا بعد الشهر السادس الى ان تختفي ويصبح الطفل بعدها معرضا للاصابة •

طريقة العدوى :

يتم انتقال المرض بواسطة الرذاذ او افرازات الفم عن طريق الجهاز التنفسي ويساعد الذباب ايضا على نقل فيروس المرض من الشخص المصاب الى الشخص السليم •

اعراض الحصبة :

تبدأ باعراض مشابهة لاعراض الرشح وهي سعال جاف مع احتقان بالانف والتهاب بجفون العين ، مصحوبة بارتفاع في درجة الحرارة وفقدان الشهية وغالبا تبدا هذه الاعراض بالظهور بعد مرور حوالي عشرة ايام على مخالطة الشخص المريض • يبدأ الطفح بالظهور بعد ٤ ـ ٥ ايام من هذه الاعراض واول ما يظهر بالفم على شكل حبيبات صغيرة كحبيبات الملح البيضاء • اما طفح الجلد فاول ما يظهر على الوجه وخلف الاذنين ثم ينتشر بالتدريج ليشمل الجسم كله •

تستمر الحرارة بعد ظهور الطفح لمدة يومين او ثلاثة ايام ثم يبدأ الطفح بالزوال تدريجيا مع هبوط درجة الحرارة اذا لم تحصل مضاعفات •

طريقة العلاج والعناية بالمريض :

هناك خرافة منتشرة في معظم الاقطار العربية وقد لاحظت لها اصولا حتى في بريطانيا وهي (ان الماء والحصبة لا يجتمعان) فاذا علمنا ان النظافة واعطاء السوائل بكثرة ضرورة مهمة من ضروريات علاج هذا المرض ادركنا خطأ هذا القول• ان تنظيف فم الطفل ، وانفه ، وعينيه والكمادات الباردة لتخفيض درجة الحرارة واعطائه السوائل بكثرة اهم خطوة في العلاج •

اما الخرافة الاخرى التي تصاحب مرض الحصبة فهي ما يعرف (بكمر الطفل) اي تغطيته باغطية كثيرة حتى تظهر الحصبة بسرعة • ان تغطية الطفل المصاب تؤدي الى ارتفاع في درجة الحرارة ومن ثم الى مضاعفات قد تؤذي المخ •

من المهم جدا العناية بالطفل في غرفة جيدة



أهم طرق العلاج والوقاية من الحصبة هي عزل الطفل المصاب حتى لايكون سببا للعدوى

التهوية ، بدون مجرى هواء ، والباسه ملابس خفيفة تساعد على خفض درجة حرارته .

وخرافة اخرى تنتشر بالتدريج وهي (الحقنة او الابرة التي تساعد على ظهور الحصبة) . الواقع انه لا وجود لمثل هذه الابرة فالحصبة ستظهر سواء اعطى الطفل هذه الابرة ام لم يعطها .

ان أهم طرق العلاج والوقاية هي :

١ ـ عزل الطفل المصاب حتى لا يكون سببا للعدوى .

٢ ـ نظافة الطفل المصاب خصوصا الفم ، والانف والعين والجلد .

٣ ـ اعطاء السوائل بكثرة لتعويض ما يفقده الجسم بسبب ارتفاع درجة الحرارة .

٤ ـ استعمال الكمادات الباردة ومخفضات الحرارة عند الضرورة .

٥ ـ استشارة الطبيب اذا بقيت الحرارة مرتفعة بعد ظهور الطفح او اختفائه . او اذا اشتكى الطفل من ضيق بالتنفس او الم بالاذن او اذا حصلت تشنجات .

كما ينصح باستشارة الطبيب في حالة الاطفال المصابين بضعف البنية او بامراض اخرى كامراض القلب والسكري . لان تعرض مثل هؤلاء الاطفال للحصبة يؤدي الى اصابة اشد مما هي في الاطفال العاديين .

مضاعفات المرض :

١ ـ التهاب الدماغ الحاد وهذا نادر الحدوث ويحصل بنسبة حالة واحدة لكل ٥٠٠٠٠ر٥٠ حالة حصبة .

٢ ـ التهاب الحنجرة الحاد .

٣ ـ التهاب الرئتين .

٤ ـ تقرح العينين نتيجة عدم النظافة مما قد يؤدي الى تكوين ندبة على القرنية (اللقطة) .

٥ ـ امراض سوء التغذية قد تزداد سوءا بسبب امتناع الاهل عن تقديم الغذاء الضروري المتكامل للطفل خلال فترة الحصبة .

التطعيم ضد الحصبة :

خلال السنوات العشر الاخيرة اصبح متوفرا هناك مطعوم ضد مرض الحصبة وهو عبارة عن فيروس المرض المعالج بطرق خاصة بحيث يؤدي الى تكوين مناعة لدى الطفل دون ظهور اعراض الحصبة . ويعطى عندما يبلغ الطفل حوالي ١٠ ـ ١٢ شهرا من العمر .

دكتور ظافر طوباسي

اخصائي الاطفال ـ عمان

طرائف غربية



عمالقة واقزام



•• قال بسمارك السياسي الالماني الكبير يوما : المقاتلون وحدهم هم الذين يعرفون ويلات الحرب . وهم اول الذين ينادون بالسلام ونبذ القتال ! »

ولعلنا نجد فيما قاله الجنرال عمر برادلي Omar Bradley الذى تولى رئاسة هيئةاركان حرب القوات الامريكية بعد الجنرال ايزنهاور فى عام ١٩٤٩ .هذا المعنى الذى ذهب اليه بسمارك فقد قال : « ان عالمنا اليوم هو عالم عمالقة الذرة واقزام الاخلاق . فنحن نعرف عن الحروب اكثر مما نعرف عن السلام .. نعرف عن القتل اكثر مما نعرف عن الحياة .. اننى ابتهل الى الله ان يأتى اليوم الذى يتحول فيه الاقزام الى عمالقة، ويخرج كل رجل وامرأة وطفل ليشاركوا فى حفر اكبر مقبرة فى التاريخ لكل اسلحة الموت والدمار .. ان شجرة الزيتون لن تموت طالما بقيت مياه الحياة تروى جذورها ! »

الطفولة والقراءة !

• لورنس بيرسول جاكس Lawrence Pearsall Jacks عميد كلية مانشستر فى اكسفورد (١٨٦٠ ـ ١٩٥٥) كان استاذا للفلسفة ، وصحفيا ، ومؤلفا وضع العديد من الكتب ، قال يوما يحدثنا عن طفولته : « روت لى امى تجربتها معى ، وهى لم تروها الا بعد ان عدت اليها حاملا شهادتى الجامعية ! قالت لى امى وهى تلمس وجهى باصابع يدها الحانية وتدعو لى بمزيد من النجاح : « كنت اعرف انك ستصبح رجلا ناجحا يا بنى .. فقد رايت فى طفولتك نبوغا .. كنت تعشق الكتب ، وكانت القراءة بالنسبة لك جزءا لا يتجزأ من حياتك اليومية .. تماما كالطعام واللعب والحب التى يسعى اليها كل طفل . ولكنك كنت تفضل القراءة على الكثير من متع الحياة التى يبحث عنها الاطفال ! » .

ويقول لورنس بيرسول : « ان انفتاح الطفل على الكتب فى هذه السن المبكرة هو انفتاح على الدنيا وما تحويه من حقائق واسرار .. والطفل الذى يجهل الحقيقة ، ويعتمد فقط على ما يسمعه من والديه من ردود على الاسئلة الكثيرة التى تحيره ، هو طفل ضائع لن يجد نفسه ابدا ! لقد وجدت نفسى لاننى تعلمت كيف ابحث بنفسى عن كل ما يتصل بالدنيا واسرارها وبالفضاء وغموضه وبالكون اللانهائى من حولى ! وكل ذلك من كتاب » .

فلسفة عالم كبير

● فردريك سانجر Fredrik Sanger العالم البريطانى ، واستاذ الكيمياء الحيوية بجامعة كمبريدج ، الذى فاز بجائزة نوبل فى الكيمياء على اكتشافه للتركيب الكيمائى للانسولين ٠ كتب يقول وهو يتسلم جائزته فى عام ١٩٥٨ : « لقد علمنا المثاليون ان الفكرة الجديدة تهزم عندما لا يقرها العارفون او الذين يدعون المعرفة ٠ ولكن تجاربى علمتنى ان العكس هو الصحيح ، فكم من افكار جديدة وقضايا كثيرة كانت الهزيمة نصيبها ، ثم اكتشف هؤلاء الذين تسببوا فى موتها ، ان هذه الافكار كان من الممكن ان تنقذ العالم لو انها خرجت الى حيز الوجود ٠٠ ان فى قصة الكسندر فلمنج مخترع البنسلين درس لكل صاحب فكرة جديدة امن بها ٠٠ فقد خذلوه ، وبقى اختراعه ميتا سنوات طويلة ، ثم اذا بهم يعودون اليه فجاة لينقذ الملايين من الجرحى والمرضى فى الحرب العالمية الثانية ! » ٠

معنى السعادة

● جين اوستن Jane Austin المؤلفة الانجليزية المشهورة (١٧٧٥ ــ ١٨١٧) ٠ صاحبة قصة ايما Emma ، التى غزت بها عالم الادب ، كتبت يوما تقول : « ان الانسان الذى يظن انه يستطيع ان يكون سعيدا طوال ايام حياته ، هو انسان مجنون ! فنحن جميعا نعرف ان الدليل الوحيد على تمتعنا بكامل قوانا العقلية ، يكمن فى قدرتنا على الشعور بالتعاسة عندما نفاجا بحدث يعكر صفو حياتنا ٠٠ ان الحياة الحقيقية هى فى السعادة التى نشعر بها من بعد حزن ٠٠ هى فى صفاء النفوس من بعد خلاف ٠٠ هى فى الحب بعد المعارك التى تنشب بين الزوجين ٠٠ هى فى النجاح الذى نصل اليه من بعد فشل ٠٠ هى فى الامل الذى يملأ صدورنا بعد ان نكون قد يئسنا من الحياة وكل ما تحمله لنا ٠٠ هذه هى الحياة وهذه هى فلسفتها ! » ٠

الحب ليس حفـــرة !

●● لافونتين La Fontaine الشاعر الفرنسى الكبير (١٦٢١ ــ ١٦٩٥) ، ترجمت اعماله الى كل اللغات ، وخاصة تلك التى حدثنا فيها عن نظرته الى الحياة ، وعن الحب ، وكل ما يتصل بتلك العاطفة التى عرفها الانسان عندما اكتشف نفسه ٠

قال يوما يصف الحب : « خطا هذا الذى يقال فى وصف الحب بانه حفرة يقع فيها المحب ٠٠ ما اكثر ما قرات هذا التعبير الغريب فى وصف المحبين ، عندما يشيرون اليهم بقولهم : « لقد وقعوا فى الحب » ٠٠ اى انهم كانوا يسيرون بثقة وطمانينة على الطريق الذى استوى امامهم ، ثم اذا بهم فجاة يصادفون بئرا يقعون فيها دون ان يشعروا بوجودها او بما حدث لهم !

« وهذا اسخف وصف فى الحب ٠٠ فهذه العاطفة النبيلة التى تربط بين قلبى الرجل والمراة ، لا يمكن ان تكون حفرة ولا يمكن ان تكون بئرا ٠٠ ان الحب بزرة صغيرة يلقى بها فى الارض ، وهى لكى تنمو وتكبر وتثمر لا بد لها من وقت ، فلم ار بزرة تتحول الى شجرة بين يوم وليلة ٠

هكذا الحب الذى اعرفه ٠٠ انه فى حاجة الى ارض خصبة طيبة ، تمد البزرة بالغذاء ، وفى حاجة الى مياه ترويها ٠٠فالحبيبدأ صغيرا وينمو مع الزمن ٠٠ اما الحفر والآبار التى يقع فيها المحبون ، فنادرا ما تجدهم يخرجون منها ، واذا خرجوا وجدناهم قد ضلوا طريقهم فى الحياة !





الرحلة الفضائية
السوفيتية الامريكية المشتركة
فتح جديد للتعاون العلمي

بقلم : المهندس سعد شعبان

■ بزغ عصر الفضاء في اكتوبر عام ١٩٥٧ باطلاق القمر الصناعي السوفييتي الاول « سبوتنيك ـ ١ » ، ومنذ ذلك الحين يتخذ العلم يوما بعد يوم ابعادا جديدة . وقد تميز فجر عصر الفضاء بسيل منهمر من الاقمار الصناعية التي اطلقتها كل من روسيا وامريكا ، من اجل الابحاث العلمية في الفضاء . الا ان البحث اخذ سمات التسابق بين الدولتين واصبحت السماء حلبة صراع صامت بين الاقمار الصناعية وسفن الفضاء .

ومع مطلع عام ١٩٥٨ بدأت السنة الجيوفيزيقية الدولية ، التي يتبادل خلالها علماء مختلف الدول المعلومات التي توصلت اليها ابحاثهم ، خلال اجهزة الامم المتحدة . وكانت اولى ثمار هذا التعاون ما توصل اليه العالم الامريكي « فان الن » Vanallen من اكتشاف مصادر تركيز الاشعة الكونية في حزامين حول الكرة الارضية على ارتفاعات عليا لم تعرف من قبل ، ولم تصل اليها اية قياسات سابقة ، حتى تمكنت سلسلة الاقمار الصناعية الامريكية « اكسبلورر » Explorer من اجراء هذه القياسات على ارتفاعات شاهقة في الفضاء .

وخلال الستينيات اخذ السباق صورا مختلفة ، بين طيران كوني حول الارض بكبسولات تضم داخلها احياء من الحيوانات ، ثم بسفن فضاء تحوى روادا من البشر . واخيرا انقلبت حلبة الصراع بين الدولتين الى رقعة اوسع وارحب ، حيث اصبحت سفن الفضاء تجوس خلال الفضاء الذى يفصل بين الارض والكواكب ، وبين الكواكب بعضها وبعض . ولكن مع مطلع السبعينيات خفت حدة هذا التسابق ، وبدا البحث العلمي يتخذ بعدا جديدا ، سمته التعاون بين الدولتين في ابحاث الفضاء .

فمنذ زيارة الرئيس الامريكى السابق نيكسون لموسكو فى مايو ١٩٧٢ ليفتح فى علم السياسة ما اصطلح على تسميته « بسياسة الوفاق » ، بدا ايضا عهد جديد فى التعاون الدولى الفضائى. وكانت اولى الاتفاقات فى هذا المضمار ، القيام برحلة فضائية مشتركة ، حدد منتصف شهر يوليو من عام ١٩٧٥ موعدا لانجازها .

الرحلة الفضائية المشتركة

نص الاتفاق بين الرئيس الامريكى السابق « نيكسون » ، والزعيم السوفييتى « بريجنيف » على ان تتم الرحلة بسفينتى فضاء ، الاولى من طراز « ابوللو » الامريكية ، والثانية من طراز « سويوز » السوفيتية .

ويتحقق التحام السفينتين فى الفضاء ، اثناء دورانهما على مدار واحد حول الارض . ثم يلتقى

الدولى لصالح البشرية

الرائدان اللذان يستقلان كل سفينة خلال وحدة ربط او مهاياة تحقق عملية الالتحام بينهما .

ومن المعروف ان برنامج « ابوللو » الامريكى بدا منذ نهاية عام ١٩٦٧ ، ولقد استهدفت الرحلات الفضائية من رحلة ابوللو ـ ٧ حتى رحلة « ابوللو ـ ١٠ » دراسة القمر من قرب . وفى يوليو ١٩٦٩ حققت السفينة « ابوللو ـ ١١ » الحدث التاريخى بهبوط اول انسان على سطح القمر بواسطة رائدين على متن مركبة قمرية حطت فوق سطحه برفق . وانتهى برنامج ابوللو بالرحلة رقم ١٧ فى ديسمبر ١٩٧٢ .

اما رحلات سفن « سويوز » السوفيتية ، فقد بدات منذ ابريل عام ١٩٦٧ وكان من كل منها رائد واحد ، ثم تطور الامر منذ اطلاق السفينة «سويوز ـ ٥ » فى يناير ١٩٦٩ واصبح فى كل منها رائدان. وما زالت تتوالى رحلات سفن سويوز حتى عامنا الحالى ، وقد انتهت برحلة « سويوز ـ ١٧ » فى يناير ١٩٧٥ .

برنامج مشترك

ومنذ تم الاتفاق على انجاز هذه الرحلة ، بدات الدولتان برنامجا فضائيا مشتركا يضمن تحقيق نجاح الرحلة ، بوضع الخطط اللازمة لتذليل العقبات القائمة نظرا لاختلاف تصميم السفينتين.

ولقد اخذ هذا البرنامج المشترك ثلاثة اتجاهات مختلفة ، الاول يتعلق بوضع خطة تدريب الرواد الامريكيين والسوفييت معا . ومن اجل ذلك تمت زيارات متبادلة بين رواد كل دولة للدولة الاخرى للاطلاع على اوجه النشاط الفضائية فيها ، ولاجل التدريب على « محاكيات » فضائية تحقق انجاز التجارب المطلوبة فى الفضاء .

اما الاتجاه الثانى من البرنامج المشترك فيشمل وضع خطة هندسية لتصنيع وحدة الربط او المهاياة التى ستحقق خلالها التحام السفينتين . ومن اجل ذلك اطلعت كل من الدولتين مهندسى الدولة الاخرى على تصميم سفينتها الداخلى والخارجى . وقام طاقم مشترك من مهندسى الدولتين بتصميم وحدة الربط .

وثالث بنود البرنامج المشترك يتعلق بوضع الخطة العلميـة للرحلة ، والاستقرار على التجارب التى سيكلف الرواد انجازها ، وتصميم الاجهزة اللازمة لتحقيقها. وهذا اهمها فى الموضوع، فقد وضعت قائمة التجارب لتحقق مزيدا من النفع لكلتا الدولتين ولتلبى طلبات بعض الدول الاخرى بالنسبة لتعليمات علمية خاصة مطلوبة من الفضاء.

عقدة الالتحام

من المقرر ان يطلق الاتحاد السوفييتى سفينة سويوز من قاعدة « بايكنور » الفضائية تضـم رائدين ، وبعد سبع ساعات تطلق امريكا السفينة ابوللو من قاعدة « كيب كيندى » Cape Kennedy بولاية فلوريدا وتضم رائدين ايضا . وتدور كلتا السفينتين حول الارض بمعدل دورة كل ٩٠ دقيقة . وبعد التحامهما ستظل السفينتان فى الفضاء مكونتين جسما واحدا لمدة ٤٨ ساعة تدوران خلالها حول الارض ٢٥ دورة . ومن المقرر ان تهبط السفينة السوفيتية الى الارض بعد الانفصال

فوق جمهورية اوزبكستان ، اما السفينة الامريكية فستظل تواصل التجارب في الفضاء مدة تدوم بعد الانفصال ستة ايام ٠ ومن المقرر انه خلال هذه المدة سيلتقط الرائدان الامريكيان ما يقرب من ٨٠٠ صورة لمناطق مختلفة على الارض لاجراء مسح جيولوجي لها ٠

وتمثل عملية الالتحام بين السفينتين العقبة الرئيسية في الرحلة،ولذلك يجد الرواد السوفييت في التدريب عليها ٠ ولهذا السبب توالت رحلات سفن الفضاء « سويوز Soyuz ـ ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ » واحدة اثر الاخرى منذ عام ١٩٧٣ لاختبار الاجهزة التي ستستخدم في الرحلة المشتركة وللتدريب على الالتحام بالمحطات المدارية السوفيتية من طراز ساليوت Salute ورغم ان اطلاق المحطة المدارية « ساليوت ـ ٢ » قد باء بالفشل ، الا ان المحطة « ساليوت ـ ٣ » قد افلح الالتحام بها بواسطة رواد السفينة « سويوز ـ ١٤ » والبقاء بها ١٦ يوما ، بينما فشل الالتحام بواسطة رواد « سويوز ـ ١٥ » ٠ وقام رواد السفينة « سويوز ـ ١٦ » بتجربة اجهزة الالتحام في ديسمبر ١٩٧٤ ثم نجح رواد « سويوز ـ ١٧ » في الالتحام بالمحطة المدارية « ساليوت ـ ٤ » في يناير ١٩٧٥ وتجاوزوا الارقام القياسية السوفيتية السابقة للبقاء في الفضاء ٣٠ يوما ٠ وكل هذه الاستعدادات للتدريب على انجاز عملية الالتحام بنجاح ولتدريب الرواد على القيام بالتجارب المطلوبة ٠

تجارب لصالح البشرية

تثبت قائمة التجارب الموضوعية لرحلة الفضاء المشتركة ان ابحاث الفضاء لم تعد ترفا في البحث العلمي ، بل اصبحت ضربا من العلم الملتزم لتحقيق الرفاهية للبشر على الارض ٠ ولذلك لا تقتصر التجارب على القياسات العلمية المجردة بل تتسرب الى واقع التطبيق لتحقيق مزيد من التطبيقات الفضائية المستحدثة على الارض ٠

ولقد تم اتفاق وكالة الفضاء الامريكية «الناسا» ، مع اكاديمية العلوم السوفيتية على التجارب المقررة وهي تبلغ ١٨ تجربة تتكلف ما يربو على عشرة ملايين دولار وتعنى بالاعراض التالية :

١ ـ تصوير الهالة الشمسية حول قرص الشمس المضيء « الفوتوسفير » بغرض زيادة دراسة الطاقة الشمسية كحل بديل لازمة الطاقة المستحكمة في امريكا ٠

٢ ـ قياس الاشعاعات فوق البنفسجية وخاصة اثناء الليل في طبقات الجو العليا حيث تنعدم جزيئات الاوكسجين والايدروجين ، لمعرفة مسارات توزع هذه الاشعاعات حول الارض ٠

٣ ـ دراسة ظاهرة بريق الضوء في الفضاء التي لاحظها رواد بعض الرحلات الفضائية السابقة والمعتقد ان سببها الاشعة الكونية التي تصل الى الارض من المجرات الخارجية ٠

٤ ـ دراسة سريان غاز الهليوم في الفضاء الذي بين الكواكب داخل المنظومة الشمسية وتصوير البريق الذي يصدر عنه ٠

٥ ـ دراسة سلوك الاشعة السينية « اكس » في الحدود بين ١ ، ١٠٠ انجشتروم ٠

٦ ـ دراسة انصهار المعادن وسبائكها في الفضاء تحت التاثر بانعدام الوزن بصنع سبيكة من معادن الحديد والجرافيت والذهب ٠

٧ ـ دراسة تاثير المواد المستخدمة في الصناعات الالكترونية بحالة انعدام الوزن ، كمادة الجرمانيوم المستخدمة في اشباه الموصلات ٠

٨ ـ تصوير مصادر تلوث البيئة في بعض الاماكن الامريكية والسوفيتية ٠

٩ ـ تصوير جبال الهملايا في الهند ، لدراسة مسارات تسرب المياه منها اذا ما تعرض الجليد الذي فوقها للذوبان ، ولاكتشاف ما تحت الجليد من معادن ٠

١٠ – اجراء تجارب طبية في الفضاء لدراسة امكان فصل البروتينات والفيروسات والخلايا الحية من دم الانسان ودم الارانب لاعداد اللقاح ٠

١١ – اجراء تجارب طبية لدراسة قابلية العدوى بالبكتريا في اثناء الوجود في الفضاء ، ومدى تاثر كرات الدم البيضاء بها ، وتاثير حالة انعدام الوزن عليها ٠ وذلك بتحليل عينات من دم الرواد قبل الرحلة وبعدها ٠

١٢ – دراسة طريقة مستحدثة لاقتراب سفينة فضاء من سفينة اخرى باستخدام جهاز لاسلكى يعمل على الترددات العالية جدا لقياس تغير المسافة بينهما ٠

١٣ – اجراء قياسات عن الجاذبية الارضية وعمل مسح جيولوجي لبعض المناطق على الارض ، واستشعار اماكن احتمال حدوث الزلازل ، واماكن تجمع الرواسب المعدنية تحت القشرة الارضية ٠

١٤ – التعاون مع احدى الجامعات الالمانية في اجراء تجارب على بعض المواد العضوية كالبيض وجذور نبات الفول ، والاحياء البحرية كالجمبرى لمعرفة مدى تاثرها بالاشعة الكونية ٠

هذه القائمة من التجارب تبين ان برنامج الرحلة، سيكون ذا نفع لبعض الدول لتحقيق مزيد من الدراسات التى يصعب اجراؤها بالوسائل التقليدية على الارض ٠

ومن المشرف ان الدكتور « فاروق الباز » الجيولوجي المصرى ، له باع في الاعداد لهذه التجارب ٠ وقد قام بجولة في اواخر عام ١٩٧٤ مر فيها بالهند وبعض البلاد العربية وبوطنه مصر ، واتفق مع المسئولين فيها على ان يقوم رواد الرحلة بتصوير الصحراوات المصرية للكشف عن مصادر لرواتها الدفينة ٠

■■

المهندس سعد شعبان
رئيس لجنة الفضاء بنادى الطيران المصرى

وصية اعرابى لابنه

● أى بنى ، أجلس أمنحك وصيتى ،وبالله توفيقك ، أى بنى أرى داعي الموت لا يقلع ، وارى من مضى لا يرجع ،ومن بقي فاليه ينزع،وانى موصيك بوصية فاحفظها ٠ عليك بتقوى الله العظيم ،وليكن أولى الامور بك شكر الله ، وحسن النية في السر والعلانية ، فان الشكور يزداد والتقوى خير زاد ٠

أى بنى : لا تزهدن في معروف ، فان الدهر ذو صروف ، والايام ذات نوائب ، على الشاهد والغائب ، فكم من راغب قدكان مرغوبا اليه ، وطالب أصبح مطلوبا ما لديه ، واعلم ان الزمان ذو الوان ، ومن يصحب الزمان يرى الهوان ٠

أى بنى : كن جوادا بالمال في موضع الحق ، بخيلا بالاسرار عن جميع الخلق ، فان أحمد جود المرء الانفاق في وجه البر ، وان أحمد بخل الحر الضن بمكتوم السر ٠

أى بنى : اذا أحببت فلا تفرط ، واذا أبغضت فلا تشطط ،فانه قد كان يقال : احبب حبيبك هونا ما ، عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى أن يكون حبيبك يوما ما وعليك بصحبة الاخيار ، وصدق الحديث ، واياك وصحبة الاشرار ٠

بِلا وَكْرٍ..

بقلم : الدكتور محمد عبده غانم

لا الدار داري ولا الأوطارُ أوطاري ... أمسى ضياعي حديث المُدْلج الساري
مستوفز الحس لا نوم ألوذُ بـه ... ولا سمير له أفضي بأسـراري
ماذا جنيتُ، وماذا ـ ياترى ـ اقترفت ... يداي في الحب من ذنب وأوزار ؟
حتى أحمَّلَ همَّ الليلِ مغتربـا ... وِزْراً تنوء به أكتافُ جبَّـار
أرنو إلى الأفق في شوق ، لعلَّ به ... نجماً يرق لعُسري بعد إيسـاري
وأسأل الليلَ لما طال طائلُـه ... عن فجر كانونَ لا عن فجر أيار (١)
والليلَ يعجَب من حالي، ويسخرُ من ... سعيي إلى الفجر في جِد وإصرار
حتى إذا لاح فجرٌ في أواخـره ... كان النذيرَ بليل ساخرٍ ضـاري

★ ★ ★

ياليل لندنَ في كانونَ ، أين ترى ... داري وإلفي وأصحابي وزوّاري ؟
أين العيون التي كانت تغازلـني ... في سفح «شمسان» بل توحي بإشعاري؟
أين الشفاهُ التي كانت تشاطرنـي ... في شط «حقّاتَ» أقداحي وأسماري؟
وأين أين حديث الموج ينقلـه ... من حول « صيرةَ » تيارٌ لتيار ؟
وأين أين ذيول كان يسحبهـا ... عهد الهوى بين آصال وأسحـار ؟
ياهل ترى ترجع الأيام دورتَهـا ... في ظل عهد بلحن الحب موّار ؟
أم أنها وحدها الذكرى نلوذ بهـا ... من هول داجٍ من الأشجان زَخّار ؟

★ ★ ★

ماذا جرى لحليف الدار يهجرهـا ... حتى غدا اليوم ديّارا بلا دار ؟
يهيم كالفلك تجري دون ما هـدف ... في اليم ، لا دفّةٌ فيها ولا صاري
للطير في الليل أوكارٌ تعود لهـا ... فأين ياليـل في دنياك أوكـاري
تساقطتْ أم ذَرَتْهَا الريحُ أم عبثت ... فيها الصقور بمنقار وأظفـار ؟

---

(١) كانون الأول والثاني (ديسمبر ويناير) من شهور الشتاء ، وايار (مايو) من شهور الربيع .

ماذا أفاد جناحي حين طرت بـه بحثا عن الوكر من غاب إلى غار ؟
قوادمي والخوافي كلها تعبت من رحلتي فهي أنضاء لأسفـار
أنا المهيض بلا وكر أنال بـه دفئا ، فيرتد شأوى بعد إقصارى
ألَمْلِمُ الريشَ من حولي ، ليدفئني وأين للريش جمعٌ بعد إعصـار ؟
وكيف أقطع ليلا لا أنيس بـه والريح تزأر ، والأسْدَافُ كالقار
وليس لي في الدجى نجمٌ يسامرني قد أقفر الليل من نور ومن نـار
ليل الشتاء طويل ، كيف أقطعه ؟ قد ضاع في الليل تطوافي وتسيارى

★ ★ ★

ماذا دها البلبل الشادي وكان له في الروض وكرٌ على نبع به جارى ؟
يشدو به بين أفراخ حواصلهـا زغبٌ ، بلحنٍ له كالنَّبْع ثرار
ويجمع القشَّ من عُشْب يجاوره والحبَّ من سنبل غضٍّ وأشجار
والإلفُ في وكره الشادي تبادلُه لحنا بلحن ، وأوطارا بأوطـار
ماذا دهاه فأمسى ما بـاحته وكرٌ يقى الطير من ضَيْم وأوضار ؟
وكرٌ يقيه الأذى والليل ليس به إلا الأذى إن يطف ليل بأطيـار
ما ذنبه حين يلقى الليل في جـزع وهو الوحيد ، غريبَ الدار والجار ؟
ما من أنيس له ينسى بجانبـه ما يجلب الليلَ من همٍّ وأكدار ؟
هل ذنبه أنه يخشى الظـلام إذا وافي فألقى به في لجه العـارى ؟
أم ذنبه أنه طيرٌ ، وأن لـه لحنا ينوح على طَير وأزهـار ؟
على الوكور التي غابت ، فليس له من بعدها غيرُ أطلال وأطْمـار

★ ★ ★

ياليل لندن في كانونَ ، ما صنعت أيامنا بالمنى ، أم لست بالدارى ؟
أيام كنا إذا لاح الضياء لنـا نُضَفِّر الفجر إكليلا من الغـار
ونسج الشمس إن مدت أشعتهـا أثواب عطر على أعطاف أبكـار
فأين تلك المنى ، ياليل ، هل ذهبت كيما تعود لنا من بعد إدبـار ؟
وهل ترى تَرجع الأيام ناعمـةً تهفو لشعرى إذا غنى وأوتارى ؟
أم ليس من عودة فالليل يحبسهـا عنى ، ليَجْنِى على لحنى وقيثارى

د • محمد عبده غانم



السجون بين: الأمس واليوم

بقلم: الدكتور جمال الدين محمد محمود

السجن عقوبة معروفة من قديم ، ولكن طرق تنفيذ هذه العقوبة ووسائلها قد تغيرت على مدى الزمن ، وتبعا لتغير الظروف والافكار فى البلاد المختلفة . واذا كان السجن على الدوام مكانا كريها للانسان تسلب فيه حريته ، فقد كان فى وقت من الاوقات مكانا لا يحتمل الانسان مجرد البقاء فيه ، الا انه اصبح الآن فى النظم الحديثة للسجون مكان محتمل للمحكوم عليه ، ولكنه لن يصبح يوما مكانا مفضلا كما وصفه بذلك شاعر عربى ابتلى بعقوبة السجن(١) .

كان السجن فى العصور القديمة مكانا معدا للانتقام والتعذيب ، ولم يكن بقاء المحكوم عليه فيه رهنا بمدة معينة ، ولا كان يستهدف شيئا غير مجرد التنكيل والايلام ، دون ان يلقى المحكوم عليه من الرعاية او الارشاد ما يعيده بعد العقوبة انسانا سويا ، فلم يكن السجن تقويما او اصلاحا بقدر ما كان تعذيبا وتنكيلا .

السجون فى مصر القديمة

ومع ذلك فان بعض المجتمعات القديمة كان لها تنظيم معين فى قضائها وفى سجونها ، كما كان الحال فى مصر القديمة ، يحكى لنا القرآن الكريم أن السجن فى مصر كان عقوبة لمن يخرج على ارادة فرعون ، ولو كان الامر يتعلق بالعقيدة او بقضية رأى ! فقد ناقش فرعون مصر النبى موسى عليه السلام فى قضية الالوهية ، وبعد ان ساق النبى له الشواهد والآثار الدالة على وحدانية الله – قال له فرعون « لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين » سورة الشعراء آية ٢٩ . وكذلك تعرض النبى يوسف عليه السلام لمحنة السجن ، وكان ذلك كما تشير الآيات فى سورة يوسف بغير ذنب جناه ، ولو فى نظر من ادخله السجن ، فقد كان السبب – كما يبدو من آيات القرآن – ان يقفل باب الحديث فى شغف امراة العزيز بيوسف عليه السلام ، وذلك بايداعه السجن « حتى حين » كما حكى القرآن الكريم – غير أن ما تهمنا الاشارة اليه هو ان السجن فى عهد فرعون لم يكن بالغ القسوة ، فقد روت الآيات فى سورة يوسف ما يدل على ان السجن لم يكن انفراديا ، وكان يباح فيه اجتماع المسجونين ، وجلوسهم للحديث بعضهم مع بعض ، فان كل واحد من صاحبى السجن قد روى للنبى يوسف – عليه السلام – ما رآه فى المنام ، ووعظهما النبى ، ولفت نظرهما الى وجود الله ووحدانيته ، ثم عبر لكل منهما رؤياه .

واوصى احدهما – ولعله كان على موعد قريب مع الافراج عنه – بان يذكره للحاكم ، ولكنه بعد خروجه نسى وصية «يوسف» له !

السجون فى العصور الوسطى

ونجد السجون فى العصور الوسطى وفى كل البلاد تقريبا اداة ناجحة للانتقام والتعذيب ، لا تختلف فى ذلك سجون الغرب عن سجون الشرق الاسلامى ، فحدث ما شئت عن سجون اوربا وقت

---

(١) وهو « على بن الجهم » .



السجن المركزي الحديث في الكويت

الاقطاع ، ووقت ازدياد نفوذ الكنيسة ، فيما يتعلق بجرائم الاشخاص ضد الدين او الكنيسة ، وحدث كذلك عن سجون الشرق في عصر الخلفاء المتاخرين ، والدولة العثمانية ، وسجون المماليك، مما نجده فى كتب التاريخ والادب احيانا ، حتى نصل الى سجون اليمن فى وقت غير بعيد •

سجون لها نظم مشهورة

وقد اشتهرت بعض البلاد بنظم السجون فيها كنظام السجون البنسلفاني ـ نسبة الى ولاية بنسلفانيا ـ بامريكا الشمالية وكان نظاما قاسيا ـ يحبس فيه المسجون منفردا عن غيره ليلا ونهارا ولا يسمح له بالحديث مع غيره ، وظل كذلك وقتا طويلا(٢) ، حتى عدل عنه الى نظام السجن الجماعي، لان نظام السجن الانفرادي يقتضي نفقات باهظة فى اقامة المسجونين وفى حراستهم •

ونجد كذلك النظام الايرلندي Systeme Irlandais وفيه يتدرج المسجون من الحبس الانفرادي ، الى الاجتماع بغيره من المسجونين نهارا فقط ، والزامه بالصمت ، وهو نظام اخف •

السجن الآن فى كل البلاد

والسجن الآن فى كل البلاد تقريبا قد اصبح جماعيا ، فهو نظام السجن العادي الآن فى العالم ، مع معالجة الآثار السيئة التي تنتج من اختلاط المسجونين بطرق عديدة ، كالفصل بين الرجال والنساء ، وبين الكبار والصغار ، وبين معتادي الاجرام والمبتدئين فيه •

حركة اصلاح السجون

وقد بدات حركة اصلاح السجون والرفق فى معاملة المسجونين منذ وقت طويل ، فقد نادى بذلك جون هوارد John Howard الانجليزي سنة ١٥٧٧ م(٣) ، وبدات بعض الهيئات الدولية تتبنى الافكار التي تستهدف ان يكون السجن اداة للاصلاح والتهذيب ، وشكلت الجمعية الدولية للعقوبات والسجون سنة ١٨٨٠ م ، ووضعت نموذجا للقواعد التي يتعين اتباعها فى معاملة المسجونين سنة ١٩٣٣ م ، ونوقشت هذه القواعد فى عصبة الامم سنة ١٩٣٥ م ، ولهذا الغرض ايضا انشئت لجنة خاصة فى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع

(٢) ولا يخفى ما يسببه ذلك للمسجون من اضرار،تصل الى اصابته بالبله او الجنون ، بسبب هذه العزلة القاسية •

(٣) كما حمل لواء الدعوة الى اصلاح السجونفولتير الفرنسي وبنتام الانجليزي،وبكاريا الايطالي، وتهدف حركة الاصلاح فى مجموعها الى تحقيقعلاج المحكوم عليه ، وتهذيبه ، والى توظيف هذه الحركة لخدمة المجتمع ، باعادة المجرم اليه بعدعلاجه فى حال افضل ، وذلك باستبعاد الاكراه فى المعاملة ، والقسوة فيها ، سواء فى العمل ، اوفى ظروف الحياة فى السجن (يراجع : « الاختبار القضائي » للدكتور فتحي سرور، وكتاب « الجريمة والمجرم والجزاء » للدكتور رمسيس بهنام) •

للامم المتحدة • ويلاحظ ان الكنيسة قد دعت الى التخفيف في معاملة المسجونين ، بعد ان كانت قد اشتهرت بغلظة السجن ، ووظيفته في الانتقام فيما يتعلق بالجرائم ضد الدين او الكنيسة •

وتوجد الآن بعض النظم التى تخف فيها وطأة السجن على المحكوم عليه تحقيقا كثيرا، ومثالها فى البلاد الزراعية السجون الزراعية ، وينفذ فيها نظام الحراسة المخففة ، ويعمل فيها المسجون بلا حارس ، وتطورت هذه السجون الى نظام السجون المفتوحة ، وفيها يتمتع المحكوم عليه بحرية التنقل داخل السجن وخارجه ، مع اداء عمل مهنى يتفق مع استعداده طالما لا يخشى هربه ، وقد اثبتت التجارب فى هذا النوع من السجون فى امريكا وسويسرا والسويد ان اغلب المسجونين لا يرون مصلحة لهم فى الهرب ، ولهذا اصدر مؤتمر مكافحة الجريمة المنعقد بالقاهرة سنة ١٩٥٢ توصية بالمسارعة الى تنفيذ نظام السجون المفتوحة•

السجون فى البلاد العربية

ويدل اتجاه التشريعات فى البلاد العربية على الرغبة فى ان يكون السجن ـ وهو عقوبة فى الاصل ـ وسيلة لتهذيب المحكوم عليه واعادته الى الطريق السوى ، فقد الغى النص على تكبيل المحكوم عليه بالاشغال الشاقة بالحديد فى قدميه فى مصر ، بعد ان كان منصوصا عليه فى لائحة السجون الصادرة بالمرسوم ١٨٠ لسنة ١٩٤٩ م ، والفارق فى عقوبة السجن وعقوبة الحبس (وهى اخف العقوبات السالبة للحرية) لا يظهر سواء فى القانون المصرى (م ١٦ عقوبات) او القانون السورى (م ٤٤ عقوبات) او القانون اللبنانى (م ٥١) ، بل ان عقوبة الاشغال الشاقة تنفذ فى سوريا فى السجون العادية ، والفارق بين عقوبتى الاشغال الشاقة والسجن غير ملموس ، كما اخذت مصر فجعلت العمل بدل الحبس منذ سنة ١٩١٠ م واخذت سوريا بذلك فى الفترة من سنة ١٩٢٠ حتى الغى عام ١٩٤٩ • وهو نظام يحبذه علماء القانون الجنائى ، وثبتت فائدته حتى فى صورة ابعاد المجرم الى مكان آخر للعمل فيه ، كما كانت تفعل انجلترا فى ابعاد المجرمين الى ولاية فرجينيا ، والى استراليا ، فقد كان هذا النظام ناجحا فى اصلاح المجرمين حتى الغى بسبب اعتراض هذه البلاد على ابعاد المجرمين اليها ـ حوالى سنة ١٧٨٠ م(٤) •

السجون لا تفيد فى اصلاح الجرم

على ان عقوبة السجن يتوجه اليها والى عقوبة الحبس ايضا ـ انها لا تكاد تفيد فى اصلاح المجرم ، بسبب اختلاط المجرمين فى نظام السجن الجماعى السائد الآن ، ودلت دراسة قام بها العلامة هاكر Hacker على ان نسبة عودة المسجون الى السجن مرة اخرى خلال عامى ١٩٢٢ ، و ١٩٢٣ م كانت فى ايرلندة ٥٩٪ ، و ٦٣٫٢٪ على التوالى ـ وكانت فى الولايات المتحدة ٤٦٫٥٪ ، و ٥٤٪ وفى السويد ٢٨٫٢٪ ، و ٣٠٫٢٢٪ على التوالى ، واشار جون مانرنج John Mannering الى ان نسبة العائدين فى سجون الولايات المتحدة سنة ١٩٥٧ ـ كما جاء فى تقرير المكتب الفيدرالى للسجون ـ من ٥٠٪ الى ٧٠٪ ، وهى فى مصر ـ برغم عدم المعرفة الدقيقة بسوابق النزلاء ـ لاسباب عملية ـ بلغت ٧١٫٣٪ فى سنة ١٩٦١ م ، و ٧٢٫٤٪ فى سنة ١٩٦٢ م •

ولعل ذلك يكشف لنا الحكمة فى ان التشريع الاسلامى بالذات لا يتخذ العقوبة السالبة للحرية اصلا او اساسا فى سياسة العقاب(٥) •

---

(٤) كان المجرمون الخطرون يبعدون طبقا للقانون الانجليزى الى امريكا الشمالية ـ قبل الثورة الامريكية وذلك ابتداء من سنة ١٥٩٧ م والغى هذا النظام واعيد فى استراليا سنة ١٧٨٧ م وقدم تقرير الى مجلس العموم بفائدته وانه نجح فى اصلاح ٣٨٫٠٠٠ من بين ٦٠٫٠٠٠ من المجرمين المبعدين (بحث ظاهرة العود الى الجريمة والاعتياد على الاجرام للدكتور احمد عبد العزيز الالفى)•

(٥) لم ترد عقوبة السجن فى جرائم الحدود او القصاص ، وهى عقوبة تعزيرية يفوض تحديد مدتها وكيفية تنفيذها الى الحاكم او القاضى ،فهى عقوبة احتياطية فى الشرع الاسلامى ، واذن فالعقوبة البدنية هى الاساس فى سياسة العقاب•

التشريع الاسلامى والعقوبة السالبة للحرية

السجن من العقوبات البليغة ــ كما قال احد الفقهاء(٦) لان الله تعالى قرنه بالعذاب الاليم في سورة يوسف فقد حكى القران الكريم على لسان امراة العزيز «قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم » اية ٢٥ ، وقد ورد عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبى (ص) « حبس رجلا فى تهمة ساعة من نهار ثم خلى سبيله » وقد رواه الخمسة ــ وكان هناك ما يشبه الحبس او السجن في تقييد الحرية وهو الملازمة او الاسر ــ فقد كان من الدائن ان يلازم مدينه لاستيفاء دينه ، وفي حديث الهرماس بن حبيب ان النبى (ص) قال له « ما تفعل باسيرك » فسمى المدين اسيرا ــ للذلة التى تحصل له من الملازمة حتى انه لا يخرج للجهاد الا باذن الدائن كما راى البعض(٧) ٠

ولم يكن فى عهد النبى (ص) ــ او فى عهد ابى بكر بعده ــ سجن او مكان معد للحبس ولكن عمر بن الخطاب ابتاع دارا بمكة من صفوان بن امية باربعة آلاف درهم وجعلها سجنا ، ولذلك قال العلماء انه يندب اتخاذ سجن للتاديب واستيفاء الحقوق(٨) كما فعل عمر وعثمان(٩) رضى الله عنهما ٠

والحبس فى الشرع الاسلامى قد يكون فى تهمة : اى عقابا على جريمة او معصية لم يرد فيها حد مقرر او قصاص ، وهو نوع من انواع الحبس ، والنوع الاخر قد يكون للاستظهار ، او كشف الحال ويشبه ان يكون ذلك كالحبس الاحتياطى ، حتى يتبين حال المتهم ولا سيما ان كان من المعروفين بارتكاب المعاصى ٠ وهذا النوع من الحبس قيده البعض بالا يزيد على شهر ، وقال آخرون انه غير موقوت ، اما اذا كان الشخص من غير اهل الريب ، وليس معروفا بمثل ما اتهم به فلا يجوز حبسه(١٠) ، ويبدو ان الفقهاء المسلمين قد خففوا فى شان حبس الاستظهار ، فيجوز عندهم « ان يزور المحبوس اقرباؤه للتشاور ، ولا يقيد المحبوس ، ولا يغلّ ، ولا يهان ، ولا يهدد ، ويوضع له فراش بسيط وغطاء ، ولكن لا يجوز له ان يستانس باحد » ، وفوق ما تقدم من تخفيف يفقد السجن معناه(١١) ٠

واما حبس العقوبة فقد اختلف الفقهاء فى حده الاعلى من حيث المدة ، وقد راينا فى الحد الادنى ان النبى (ص) حبس رجلا ساعة من نهار ، وقال البعض ان اقل مدة للحبس هى يوم واحد (كالشان فى القوانين الوضعية) وراى البعض ان الحد الاعلى لايزيد على ستة اشهر ، او يصل الى سنة على اكثر تقدير ،

---

(٦) « فتح العلى المالك » وبهامشه « تبصرة الحكام » ص ٣١٥ ٠

(٧) نيل الاوطار للشوكانى جـ ٧ ص ١٢٢ ٠

(٨) المرجع السابق ص ١٥١ ٠

ويلاحظ ان السجن فى التشريع الاسلامى يكون عقوبة ، ويكون من اجل المماطلة فى اداء الدين مع القدرة ، وهو عقوبة ووسيلة لتحصيل الدين ،كما يكون وسيلة لظهور الحقيقة بشان اتهام فى جريمة حد او قصاص ، ويكون لغير ذلك ،فقد جعل صاحب تبصرة الحكام انواع الحبس ثمانية ٠

(٩) سجن عمر بن الخطاب رجلا كان يعرض بالتاويل للغريب من الفاظ القران ونفاه الى العراق ، وعثمان بن عفان سجن صابىء بن حارث وكان من لصوص بنى تيم حتى مات فى الحبس ٠

(١٠) يبدو من كتب الفقه ان حبس الاستظهار هو بذاته الحبس الاحتياطى المعروف فى القانون الوضعى ، فقد تشدد الفقهاء فى تحديد مدته بشهر ، كما منعوا حبس من لا يعرف عنهم ارتكاب الجرائم بمجرد التهمة ، واجازة ذلك مع غيرهم من اهل الريب ٠

(١١) لم يتناول الفقهاء الزام المحبوس بعمل معين ،ولكن قيامه بخدمة نفسه ومكان حبسه لا يرد عليها اعتراض شرعى ، وهو ما يحدث فى تنفيذ عقوبة الحبس البسيط فى القانون الوضعى ٠

(١٢) ورد فى عقوبة القاتل الذى لم يحكم عليه بالقتل قصاصا انه يسجن ويجلد مائة جلدة ، ولكن تحديد المدة لم يرد فى الشرع كما يقول ابن رشد فى بداية المجتهد جـ ٢ ص ٤٤٠ : وبالتالى فان التعزير بالحبس او السجن لا يتقيد بمدة معينة فى الشرع ٠

والشافعية يجعلونه عاما لا يزيد ـ كالتغريب في الزنا ـ وقد ورد الشرع بانه عام ، غير ان الفقيه الحنفي ابن عابدين اجاز ان يحبس الشخص حبسا مؤبدا(١٢) ، كما اجاز آخرون ان يبقى المحبوس مكفوفا شره حتى يموت .

وفي « الاحكام السلطانية » للقاضي الحنبلي ابي يعلى انه يجوز للامير حبس من تكررت منه الجرائم حبسا مستديما ، لدفع ضرره ، ويقوم بقوته وكسوته بيت المال .

معاملة المسجون

يبدو ان الشرع الاسلامي يتقبل تماما ما تستهدفه النظم الحديثة للسجون من اصلاح المجرم وارشاده للطريق السوى ، فان تعريف عقوبة الحبس لا يظهر منها مطلقا انها اداة للتعذيب او التنكيل . يقول ابن القيم عنها : «الحبس ليس هو الحبس في مكان ضيق(١٣) وانما هو تعويق الشخص ، ومنعه من التصرف بنفسه حيث شاء ، سواء كان في بيته او في المسجد » واشار بعض الفقهاء عند تحديد مدة الحبس في التعزير ان يكون ستة اشهر « للتاديب والتقويم » ومن الغريب حقا اننا نلمح شدة في معاملة المحبوس من اجل الدين ـ فهو حبس تضييق وتنكيل للمماطل ويضرب في الحبس(١٤) . ولعل ذلك لانه ظلم مستمر على الدائن ، يستوجب الامر قطعه وانهاءه بالضغط على المدين ، اما عدا ذلك فان السجن او الحبس يكون لدفع الاذى فقط(١٥) ، وليس للايذاء ، فليس في كتابات الفقهاء المسلمين ما يستوجب ان يكون السجن اداة للتعذيب ، او الانتقام ، او ما يبيح ان تنتهك للمسجون حرمة في نفسه او بدنه او كرامته . بل ان التوبة ـ وهي تحسن حال المذنب وعودته في الارجح الى الطريق السوى ـ قد تكون سببا للافراج عنه(١٦) ، وظهور التوبة له علامات عددها العلماء ، ويمكن الاختيار منها(١٧) .

الحكمة في التشريع الاسلامي

والرغبة في ارشاد المحبوس ونصحه تبدو واضحة ، مثال ذلك ان من يرتد عن الاسلام يستتاب بضعة ايام (او اكثر في رأى بعض الفقهاء) حتى يتوب ويعدل ، فلا يقتل بردته ، وهو عند حبسه ، لا يجوع ولا يعطش ، سواء وعد بالتوبة او لم يعد ، ويطعم ويسقى من ماله ، وينتدب له من ينصحه ويخوفه من عقوبة الدنيا وعذاب الآخرة .

وقصارى القول ان ما تستهدفه النظم الحديثة للسجون من جعل السجن او الحبس عقوبة تؤدى الى اصلاح المحكوم عليه اثناء تنفيذها ـ يجد له سندا قويا من الشرع الاسلامي ، وقبل ذلك واهم منه في نظرى ان الشرع الاسلامي لم يلجأ الى العقوبة السالبة للحرية بصفة اصلية واساسية في سياسة العقاب ، وهو مسلك صائب اذا نحن قدرنا ان هذه العقوبة تتعرض لنقد عنيف من علماء القانون الجنائي في كثير من الصور ، فيما يتعلق بمدتها وطرق تنفيذها ، وقلة جدواها في اصلاح المجرم ، ثم في ظهور كثير من المضار تترتب عليها ، اما في الشرع الاسلامي فهي عقوبة احتياطية ، للحاكم او للقاضي ان يوقعها ـ اذا لم يكن حد او قصاص ـ متى كانت ملائمة للجريمة ، ولحال المجرم . وفضلا عن ذلك فان تنفيذها ـ كما اشرنا ـ يتم بطريقة تؤدى الى اصلاح الجاني ورده سويا الى المجتمع الذى خرج عليه . ■■

ليبيا ـ جمال الدين محمد محمود

---

(١٣) وقد كان ضيق المحبس وحشر الناس فيه سمة غالبة للسجون حتى بداية القرن التاسع عشر ! « العقوبات الجنائية في التشريعات العربية » للدكتور توفيق الشاوى .

(١٤) « فتح العلى المالك » وبهامشه « تبصرة الحكام » ص ٣١٧ وهذا القول لا يراه اغلب الفقهاء .

(١٥) قال ابو حنيفة « الحبس لدفع اذاه فقط »نيل الاوطار للشوكاني جـ ٧ ص ١٥٦ ، ومثل الحبس هنا النفي او التغريب ـ فالهدف الاول كما يبدو هو كف الشر عن الناس ، وليس مجرد الحاق الاذى بالمحكوم عليه بالحبس .

(١٦) قال الكاساني في « بدائع الصنائع » فيمن تكررت منه جريمة السرقة مرات عديدة « يحبس حتى يتوب ، كما فعل علي بن ابي طالب » ص ٨٦ .

(١٧) قد تكون التوبة باداء الفروض ، او النوافل ، او رد المظالم ، مما يدل على صلاح الحال .

أنباء الطب والعلم والاختراع

الكرة الارضية
تتباطأ فى دورانها

● دقت الساعات اجراسها مؤذنة بدخول السنة الجديدة ، سنة ١٩٧٥ ... ولكن دقاتها جاءت متأخرة .. ومع ان تأخرها هذا لا يزيد على ثانية واحدة ـ وقد يبدو هذا تافها فى نظر الكثيرين ـ الا انه فى نظر العلماء هام للغاية وخطير .. فهو دليل على ان العالم فان لا محالة ، وانه سينتهى آخر الامر الى العدم اذا ما استمرت الكرة الارضية فى تباطئها ، وتأخرت فى دورانها حول نفسها بمعدل ثانية سنويا .

هذا ، وقد عمد علماء الفلك منذ سنة ١٩٧٢ الى العمل بنظام الثانية الكبيس ، وذلك ضمانا لانتظام عمل الساعات الالكترونية ، وتحاشيا لوقوع هذه الساعات فى خطأ ، وهى التى لا تخطىء او على الاقل ينبغى الا تخطىء . وقد بلغ عدد الثوانى الكبيس اربعا حتى الان .

اما سبب هذا التباطؤ ، فهو فى راى العلماء الاحتكاك الناجم عن أمواج البحر فى مدها وجزرها .

الموت
موت المخ لا القلب

● كان القلب سبب الموت والحياة منذ اقدم الازمان . فاذا توقف القلب عن الخفقان اعتبر المريض ميتا بلا جدال .. ووورى التراب دون تأخير .

الا ان مفهوم الموت هذا لم يعد مقبولا . فقد اثبت العلم بطلانه ، وعمدت الهيئات الطبية والسلطات القضائية فى الغرب الى التخلى عنه ، والاخذ بتعريف آخر للموت ، ينسجم والتطورات الطبية الاخيرة .

فالموت انما هو موت المخ لا القلب ، حسب هذا التعريف الجديد .. ولكن الجزم بموت المخ ليس سهلا .. لذلك صنعوا له جهازا يدل عليه Electroence Phalograph ويسمونه اختصارا E. E. G

فمتى دل هذا الجهاز على توقف مخ مريض ما عن العمل ، اعتبر ذلك المريض ميتا .

ولكن هذه النتيجة لا تعتبر نهائية ، ما لم يعط الجهاز الذى ذكرنا ، قراءتين متطابقتين تفصل بينهما فترة نصف ساعة .

وجدير بالذكر ان عددا من الهيئات والمجالس فى الولايات المتحدة قد تبنت هذا التعريف الجديد للموت بصورة رسمية . نذكر منها على سبيل المثال المجالس التشريعية فى ولايتى كنساس ومارى لاند . ونذكر كذلك هيئة الحقوقيين الامريكية . (American Bar Association)

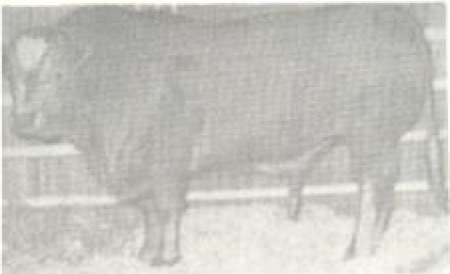
قوة جنسية خارقة

● مليونان ونصف مليون دولار .. ذلك هو الثمن الذى اشترى به بعض الكنديين مؤخرا ثورا من احد اصحاب المزارع الامريكيين .. والغريب ان المشترى سعيدا جد بالصفقة .. فهو واثق من ان ثوره الجديد ، سيعود عليه بايرادات ضخمة تبلغ ٣ر٥ مليون سنويا .

ولا عجب .. فالثور ليس ثورا عاديا .. انه من فصيلة جديدة من البقر عملوا طويلا على تهجينها .. وتتمتع بخصائص فريدة تميزها على كافة فصائل البقر المعروفة .

من تلك الخصائص اللحم الطرى ، الطيب المذاق ، الذى لا تقل محتويات البروتينات فيه عما هى عليه فى البقر العادى .. ومنها السرعة الكبيرة التى تنمو بها صغارها بحيث تبلغ الوزن المطلوب فى السوق (٥٠٠ كم) فى سنة واحدة .. ومنها اطعام هذه الفصيلة الجديدة واعتمادها على الحشيش الرخيص بدلا من الحبوب الباهظة الثمن .. وهذا يعنى ان تكاليف تنشئة هذه الابقار قليلة . واسعار لحومها مزاحمة وهى تقل عن اسعار لحم البقر العادى بما يتراوح بين ٢٠ ــ ٤٠٪ .

على ان اهم تلك الخصائص هى الخصوبة الجنسية بلا نزاع .. ذلك ان ذكور الفصيلة المهجنة الجديدة تستطيع افراز كميات كبيرة من السائل المنوى . فالثور الذى بيع بمليونين ونصف مليون دولار ، يستطيع افراز ما يقدر بنحو ٤٠٠ جرعة من السائل المنوى اسبوعيا ، وذلك على مدار السنة كلها . وهذه الجرعات ، وهى معباة ضمن (امبولات) معدة للبيع وبقصد التلقيح الاصطناعى ، كافية بمجموعها السنوى لانجاب نحو ٣٠٠ر٠٠٠ عجل . وهذا يعنى دخلا لا يقل عن ٣ر٥



مليون دولار فى السنة الواحدة ، كما ذكرنا . لا عجب اذن ان سعد الكنديون بشراء هذا الثور الذى سيضمن لهم ارباحا صافية لا تقل عن مليون دولار فى السنة الاولى وحدها .

بقى ان نذكر ان المزارع الامريكى (المستر يازولو) الذى نجح فى تهجين الفصيلة الجديدة لم يحرز نجاحه هذا الا بعد تجارب عديدة بلغ عددها الف تجربة ، وكلفت صاحبها حوالى مليون دولار ..

وقد حصر المستر بازولو اهتمامه فى فصائل من البقر قديمة هى الهرفورد Hereford والكاروليس Charolais والجاموس Buffalo الامريكى العادى . وراح يجرى تجاربه بتلقيح هذه الفصائل بعضها ببعض ، ثم اجراء مثل هذا التلقيح بين الولائد ، ثم اجراؤه بين هذه الولائد والفصائل الاصلية وهكذا .. وانتهت التجارب بنهاية سنة ١٩٧٤ واصبح فى حوزة المستر بازولو ٦٠٠٠ رأس من الفصيلة الجديدة منها ٣٦ ثورا .

بقى ان نذكر ان الفصائل المهجنة قلما تحتفظ بخصائصها الجديدة لمدة طويلة . ولا بد للمستر بازولو من تدعيم فصيلته بين حين وآخر اذا هو اراد الحفاظ على خصائص تلك الفصيلة .

اللدين
يدخل صناعة الورق

● منذ اكثر من سنتين والعالم يعانى من أزمة ورق عالمية • فقد تضاعفت اسعار الورق اضعافا ونقصت الكميات المعروضة منه فى الاسواق نقصانا بالغا وباتت مصانع الورق الكندية والاسكندنافية وغيرها عاجزة عن شحن ما يطلب منها بالسرعة المرغوبة او دون تأخير •• ولهذه الازمة اسباب عديدة كما لا يخفى • الا ان ما يهمنا من هذه الاسباب هنا ما اتصل منها بالعجينة الخشبية التى يصنع منها الورق • فقد شح محصول الخشب من الغابات وعزت بالتالى العجينة الخشبية التى تصنع من ذلك الخشب فنقصت كميات الورق ، تلك التى تنتجها المصانع وتلك التى يتداول عرضها وبيعها التجار •

لا عجب اذن ان بذلت الجهود وقامت الابحاث تتلمس طريقها الى صنع عجينة اخرى بديلة قد تضاهى العجينة الخشبية وتقوم مقامها كثيرا او قليلا فى صنع الورق •

ويبدو ان تلك الجهود والابحاث نجحت اول ما نجحت فى اليابان •• تلك الدولة الشرقية التى بزت دول الغرب الصناعية فى كثير من المجالات •• فقد تمكن احد مصانع الورق فى طوكيو من صنع عجينة بلاستيكية من الياف مكروئية من اللدين المعروف باسم راتنج بوليسترين •

فلو مزجت هذه العجينة الصناعية بقليل من العجينة الخشبية الطبيعية بنسبة (٨٠ ــ ٢٠٪) لكان فى الامكان صنع صنوف من الورق فاخرة وبتكاليف زهيدة•

الفسفات
فى الصحراء المغربية

● قد يعجب المرء لتشبث الاستعمار الاسبانى بالصحراء المغربية العربية ،التى دأب على تسميتها بالصحراء الاسبانية •• او لعله لا يعجب اذا ذكر الفسفات ••

فالصحراء الغربية غنية جدا بالفسفات •• اذ تقدر كميات هذا السماد فيها بحوالى ٢٠٠٠ مليون طن • وتبلغ قيمة هذه الكميات اكثر من ١٢٠ر٠٠٠ مليون دولار ،وذلك بأسعار الفسفات الحالية • هذا ، ومواطن الفسفات فى الصحراء الغربية توجد مكثفة فى شريط من الارض لا يزيد طوله على ٤٦ ميلا • اما اهم مناجمه المستغلة حاليا ، فتوجد فى «بوكرا» فى داخل البلاد •

وتجدر الاشارة الى الطريقة التى ينقل بها الاسبان هذا الفسفات من الداخل الى الساحل ، الى عيون ، العاصمة وميناء التصدير •• فبدلا من السكك الحديدية والسيارات ، عمد المستعمرون الى اقامة احزمة دوارة Conveying Belts تمتد على طول المسافة البالغة ٦١ ميلا • ولا يخفى ان هذا الحزام القليل التكاليف نسبيا يعمل على نحو متواصل ، ليل نهار ، ودون توقف ، وان تحميله بالفسفات عملية سهلة ، وذلك للتعجيل بافراغ المناجم مما بها •

بقى ان نذكر ان مساحة الصحراء الغربية تبلغ ١٠٣٠٠٠ ميل مربع ، وعدد سكانها ٦٠ر٠٠٠ نسمة ، الاسبان منهم ١٠ر٠٠٠ نسمة ••



فاجنر

الموسيقي الالماني الشهير حالفه الحظ النكد رفعاً وخفضاً

بقلم : عزت محمد ابراهيم

■ هل كتب على العباقرة والنابغين ان يحيوا حياة القلق والاضطراب،وان يعانوا الفاقة وشظف العيش ؟

هذا سؤال يعرض كثيرا لمن قرا سيرة عظيم ، او الم بتاريخ نابغة . فكانما هي ضريبة العظمة يدفعها العظيم منسعادته وهنائه واستقرار عيشه، يكتبها عليه القدر ، او تتقاضاها منه الحياة : فان لم يكن دميم الخلقة ، شائه المنظر ، كان بائس الحياة ، عليل الصحة ، وقد يجمع المحنتين معا : ضريبة مزدوجة لنبوغه وعبقريته .

قامة قصيرة ورأس كبير

وهكذا كان « ريتشارد فاجنر Richard wagner » .

كان قصير القامة ، كبير الراس ، غزير الشعر ، متنافر الاعضاء ، فهو يالم لقصر قامته ، ولكنه لا يستسلم لنقصه ، وانما يجد لنفسه العزاء في « نابليون » و « قيصر » و « بيتهوفن » ، ويمنيها بمستقبل كمستقبلهم : « ان قصار القامة همالذين يفرضون انفسهم على العالم فرضا ، وهم الذين يفرضون رغباتهم على الناس » .

اطوار له غريبة

وكان متمردا على قواعد الحياة تمرده على قواعد الموسيقى ، التى ان كان يرى فيها قاعدة اساسية ، فهي خرق قاعدتها الاساسية . وكان يهرب من مدرسة ، ويسيء السلوك في اخرى . ولا يعبأ بشيء في سبيل حبه للموسيقى ، وشغفه بالتاليف الموسيقى ، ويستعير الكتب والمؤلفات عنها ، ويعجز عن سداد أجر استعارته لها ، او لا يعير ذلك اهتماما ، ولا يعني ـ وهو رئيس للاوركسترا ـ بالاحتفاظ بمفتاح شقته في جيبه ما دام في تسلق الجدار مندوحة له عن ذلك . فاستحق من امه فيصباه لقب « المجنون الصغير » .

طلبه المال من كل واحد

وعرف فيه اصحابه غرابة الاطوار . فكان لا يجد غضاضة في مد يده للناس ، طالبا الصدقة والاحسان، ولا يراها هو صدقة او احسانا ، وانما يراها واجبا محتوما ، فهو يهبهم عملة ذهبية من عبقريته ، وهم يعطونه معدنا خسيسا تمتلىء به جيوبهم ، وعملته باقية ، ومعدنهم الخسيس ذاهب .

وبلغت رغبته في « المعدن الخسيس » مدى بعيدا يبلغ حد الهوس والجنون • وثار عليه غضب صديقه « فرانز لست List » حين رأى أن لم يعد له حديث في رسائله غير طلب المال » و « فاجنر » يلح في طلبه من « مييت » ومن غيره ، وكان يعد ذلك تنازلا منه ، حين يطلب من احد البارونات قرضا ، اذا سمع انه قد اصبح في عداد الاغنياء ، ويمن عليه بان مساعدته ستجعله قريب الصلة به . « وسوف تسعد بلقائي اذا دعوتني الى قضاء ثلاثة اشهر في مزارعك ،وحبذا لو كان ذلك في مزرعتك المشرفة على نهر الرين » .

افتتاحية للمسرح لم يفهمها أحد

وقد كتب « فاجنر » في بدء حياته الموسيقية قطعا رائعة ، وانهلت معرفته العميقة « بيتهوفن » رئيس اركسترا مسرح « ليبزج » فعزف له افتتاحية كتبها للمسرح ،وكان اذ ذاك في التاسعة عشرة من عمره ، ولم يفهمها احد ، وضحك منها كثيرون ، وخرج هو من المسرح حزينا اسفا يندب حظه ، ويلعن سوء طالعه ، ويتعثر في اذيال خيبة الأمل التى مني بها •

لازمه الحظ الاسود

وبدات خطوات سوء الحظ والفشل تلازمه الى مدى بعيد ، كما لو كانت ملازمتها ايه تحالفا بينهما ، فلا مناص منه ، ولا مهرب من محالفته ، فتتاجل احدى اوبراته « لظروف طارئة لم تكن في حسبان احد » كما اعلن مدير المسرح ، كما انها ظروف تثير الضحك ايضا ، فقد غازل احد عازفي الفرقة مغنيتها الاولى ، وثارت ثائرة زوجها ، واحتدم غيظه ، فاشتبك في عراك معه ، وحاولت المغنية فض ما شجر بينهما من خلاف ، فتحول الزوج اليها يصب عليها جام غضبه ، وينهال عليها بالضرب المبرح الذى لا لين فيه ولا هوادة ، وتدخل المشاهدون يشايع بعضهم هذا ، ويناصر اخرون ذاك ، وانقلب المسرح الى ساحة قتال ، وحومة وغى ، وخرج « فاجنر » يقلب يديه ياسا وحسرة ، وقد تراءى له ان كل واحد من هؤلاء لم يعد غير هذه الليلة ليصفى حسابه مع غريمه •

وتتراكم عليه الديون فيرحل ليغير حظه

وتتوالى عليه المحن ، وتتراكم الديون وينتظره شرطي في كل ليلة يعود فيها الى بيته ليطالبه بالسداد والوفاء بما عليه من حقوق للدائنين ، أو يهدده بالسجن ان امتنع او ماطل في السداد •

ويغادر « ماجد بورج » الى « برلين » سعيا وراء حظ جديد ، وفرارا من ديون تلاحقه ، فلا يجد فيها غير ما وجد في غيرها ، ويستمد من كل ذلك القلق والاضطراب والتوجس آيات فنه ، ودلائل نبوغه ، وينزح الى « ريجا » على بحر البلطيق ، فيعمل رئيسا للاركسترا في مسرحها ، ويصف مديره حينذاك بانه كان كثير الانطواء على نفسه ، كثير الميل الى الوحدة والانعزال •

ومن انطوائه ووحدته وفشله، كان يستمد القوة على مواصلة السعي في طريقه التي رسمها لنفسه والتي فرض بها موسيقاه وفنه على زمانه وابناء زمانه ، والتي قدر لها ان تتخطى حدود الزمن بعد ذلك •

لا يخلف الفشل والخذلان وعده معه في «ريجا» ، كما لم يخلفه في « ليبزج » و « ماجد بورج » و « برلين » ، ولكنه حين اعد العدة للذهاب الى « باريس » ، فباع اثاث بيته وجمع اوراقه تاهبا للرحيل حال الدائنون بينه وبين مبتغاه ، مطالبين بما لهم من حقوق عليه ، ولا يجد مخرجا من مازقه الا أن يهرب هو وزوجته على حين غفلة من حراس الحدود ، ويقبعان في قبو سفينة شراعية ، ظل يغالب أمواج البحر حتى استقر بهما في موضع أمين، بعد أن كاد يغرق بمن فيه ،وكانما قد ساور ربانه الشك في ان يكون هذان الغريبان قد جلبا له ولمركبه النحس ، فلم يسلما من نظراته ونظرات بحارة سفينته الشزراء •

في باريس

ولا يعيش « فاجنر » في باريس من الموسيقى ، ولكنه يقتات من مقالات يكتبها عنها ، فيكتب عن الموسيقى الالمانية ، ويبدا الحديث في مقالته « زيارة لبتهوفن » بعبارة يوجهها الى الفقير « الرفيق المامون للفنان الالماني » . وتهوى زوجه

« ويلهلمينا » الى حضيض المهانة ، وتنحدر الى الدرك الاسفل من الذل الذى تضطر معه الى ان تهبط الى مستوى خادم تمسح الارض ، وتخدم سيدتين المانيتين تستاجران شقة فى البيت الذى تسكنه هى وزوجها •

ويبكى « فاجنر » من سوء حاله ، ومن البؤس الذى ران عليه ، وبسط رواقه على حياته ، وما يكتبه فى مفكرته عن هذه الاونة سجل حافل لمعانى الفقر والبؤس والتشرد التى قدر عليه أن يجرع كؤوسها مترعة حتى الثمالة :

ـ ماذا يكون عليه حال الشهر المقبل ؟

ـ لم يعد فى جعبتى غير خمسة وعشرين فرنكا•

ـ انى أخفى عن زوجتى المسكينة مبلغ ما انا فيه من سوء حال ، اننى ارثى لها سويداء قلبى •

عندما تغير الحظ

ووسط خيبة الامل والفقر والحرمان ، كتب « فاجنر » أوبريت « رييتزى Rienzi » ، على مرحلتين ، يفصل بينهما مرحلة قضاها فى السجن، وفاء ببعض ديونه •

وتمثل الاوبريت فى « دريسدن » بالمانيا ، فترتفع الهتافات لها تشق أجواء الفضاء ، ويدوى التصفيق اعجابا بها حتى تكاد الايدى أن تدمى ، وينزوى هو فى ركن قصى من المسرح ، غير مصدق أن يبسط له الحظ يد السخاء الى هذا الحد ، وهو الذى لم يتعود منه غير الاكفهرار والبؤس والتجهم •

حظ لم يدم طويلا

ويكلل بالغار جبينه ، ويشاهد الملك والاميرات مسرحيته ، ويصبح الحديث عنها شغل الناس الشاغل ، ويحسب ان قد ودع حياة الفاقة والعوز، ولا يكون ما حسبه الا الى حين ، ليعود اليه من دهره ما تعود : التشرد والضياع والفقر والتنقل من بلد الى بلد ، لا يكاد يستقر له فيه مقام حتى يتبو به ، فيرحل منه الى سواه •

ويمد يده الى صديقه « فرانزليست » يستعين به على نشر أوبراته، او سد خصاصته، وتخليصه من براثن الحاجة والمذلة التى انشبت فى جسمه اظفارها ، وجعلته حمى مستباحا لها ، ورسائله اليه تفيض بالاعتراف له بالجميل ، والاقرار بالفضل ، كما تفيض بالشكوى من الزمان والناس ونكد الحياة ، وتظهره تلك الرسائل بمظهر من لم يكن يطمع في مال او ثراء ، ولا يتطلع الى عظمة او شموخ ، وانما هو الطامح فحسب الى اداء رسالته الموسيقية ، والى حمل الناس على الارتفاع الى سموه ، وكراهيته النزول الى حضيضهم •

وكان يجد فى العذب والعطف امنية يسعى اليها، وكانت رسالة واحدة تحمل اليه املا فيهما، وترد اليه ثقته فى نفسه، وتحمله على حب الحياة التى كرهها ، تلك الحياة التى تخلى ناسها عنه ، حتى اقربهم اليه، والصقهم به، واجدرهم برعايته والعطف عليه ، وها هى ذى اسرته تنكره ، وتخشى الاتصال به احتراسا من مغبة الاتهام بالتواطؤ معه فى اعتناق افكاره السياسية التى اصبحت مصدر شر له ، وللمتصلين به ، واذ يتلقى بعد ذلك رسالة من ابنة اخيه ، فكانما قد هبطت عليه سعادة لا حد لها ، يظهر اثرها فى رده عليها :

« آه لو تعلمين مدى الفرح الذى يمكن ان يرفرف بجناحيه علينا اذا عرفنا فقط كيف يحب بعضنا بعضا ، ان ما احتاج اليه هو فقط الحب ، وان مظاهر الشهرة والمجد والعظمة اشياء لا تعنينى ، ولا تحظى بشىء من اهتمامى • »

وتاتيه دار ، هدية من ثرى

وتاتيه دار فى بقعة جميلة بعيدا عن الضوضاء، طالما حلم بها ، هبة يرسل بها الحظ ، او ترمى بها الصدفة، فان صديقه التاجر الثرى «ويزندوك» كان قد اشترى ارضا اقام عليها دارا جميلة لنفسه ، واشترى طبيب دارا تجاورها ، ازمع ان يتخذ منها مستشفى لناقصى العقول، وازعج التاجر الثرى هذا الجوار الذى لا يستحب ، فاشترى دار الطبيب، واراح نفسه من جوار ساكنيها المنتظرين، ولم يدر ما يصنع بها ، فاهداها الى « فاجنر » الذى هزته الفرحة من اعماقه، فسارع الى صديقه « ليست » يعبر له فى رسالة عن مدى فرحه وسعادته بالحظ الحسن الذى وافاه على غير توقع او انتظار •

وماذا تنتظر بعد ذلك لفاجنر ؟

اغلب الظن ان تتوقع مضى الحظ فى طريقه ، بعد ان اعتدل واستقام عوده ، ولكنه حظ غريب لرجل غريب ، فلا يلبث ان يهبط من اعلى الى اسفل ليرتفع مرة ثانية ، ثم ليعود كما كان او اشد انحدارا مما كان ، فهو كخط بيانى يسجل اسعار سوق شديدة الاضطراب .

وها هو ذا « فاجنر » فى « باريس » ينظم ثلاث حفلات موسيقية يقدم فيها مختارات من اوبراته: « الهولندى الطائر » و «تانهاوزر» و «لوهنجرين» و « تريستان » ، تهيئة للمشاهد الباريسى ، لتذوق اوبراه : « تانهاوزر » . وقد رحب المشاهدون بمسرحياته فى الحفلة الاولى ، وهاجمته الصحافة حين تجاهل دعوة المشتغلين بها لحضور حفلته ، وانعكس رأيها على الناس فخلت قاعة المسرح من المشاهدين تقريبا فى الحفلتين التاليتين ، واصابت « فاجنر » كارثة الفشل ، تصحبها الخسارة الجسيمة فى المال ، وقد قارب الخمسين من عمره : السن التى كان ينبغى لمجده الفنى ان يكون قد رسخت له فيه اقدام ثابتة .

ولم تفلح الامبراطورة « اوجينى » ، ولا اوامر زوجها الامبراطور « نابليون الثالث » فى مقاتلة حظ « فاجنر » ، فلم يكد يبدأ عرض اوبراه حتى بدأ الهمس بين المشاهدين يرتفع رويدا رويدا حتى يصبح صياحا منكرا ، وتنطلق تعليقات سخيفة من هنا ، ليعقبها ضحكات استهزاء من هناك .

وينهار كل شىء امام « فاجنر » ، فهذا هو السقوط الماحق لكل شىء امامه ، وهذا هو الصرح الذى ينهار فيصبح ركاما أمام ناظريه : « ليس لى حظ ، ومن الضرورى ان يكون للمرء شىء من الحظ للمحافظة على ارتباطه بهذا العالم ، لقد اصابنى الزهد فى الحياة ، والملل منها ، وليس فى وسع الانسان خلع ربقة حياته اذا لم يحن حينها » .

« فى المرة الوحيدة التى ركبت فيها البحر كدت اغرق ، ولو ذهبت الى امريكا لقابلنى الاطلنطى بسخط وكراهية تبدوان فى صورة اعصار مدمر . ولكن الغريب انى قد نجوت بالرغم من كل ذلك » .

هذا هو فاجنر

اهذا هو « فاجنر » الذى شاهد الملك والاميرات اوبراه ، والذى مهد له امبراطور فرنسا كل ما يحقق له اغراضه ، وييسر له مراميه ؟

اهذا هو « فاجنر » الذى سمع الدوى والتصفيق يكاد يصم الاذان ؟

أهذا هو « فاجنر » الذى رمى له الحظ بدار جميلة لم ينفق فيها درهما واحدا ، ولم يتجشم فى سبيلها ادنى عناء ؟

نعم هو هذا .

هو هذا الخليط العجيب من مفارقات ومتناقضات .

هو « فاجنر » الذى يكتب فى الادب والموسيقى ، ويقرض الشعر ، ويقود الاوركسترا ، ويؤلف الاوبرات .

وهو « فاجنر » الذى يسير فى شوارع «باريس» رث الثياب ، ممزق الحذاء ، والذى تعمل زوجه عمل الخادم ، وتبيت معه على الطوى ، او على الكفاف الشديد الذى لا يغنى من جوع ، ولا يكاد يسد رمقا ، او يقيم اودا ، او يبقى على حياة ، الا فى مشقة وعسر .

وهو « فاجنر » الذى تطارده السلطات ، وينفى عن وطنه المانيا اثنتى عشرة سنة .

وهو « فاجنر » الذى تستدعيه الملكة «فكتوريا» لتعلنه بانها سعيدة بالتعرف اليه ، وتعلن له عن رضاها عن الحانه التى امتعتها .

وهو « فاجنر » الذى يكتب الحانه رافلا فى أغلى الحلل وابهاها ، تنبعث من حجرته الغالية الاثاث ، أثمن الروائح والعطور .

وهو « فاجنر » الذى يكتب عنه « برناردشو » ـ من بعد ـ كتابا ، فيختار له عنوان « فاجنر العظيم » .

ثم هو « فاجنر » الذى تصفه دائرة معارف كبار الملحنين بالغش والخداع والكذب والسعى وراء نفعه الخاص ، ومصلحته الذاتية دون سواها ، مضحيا فى سبيلها بكل خلق ومثال .

رسالة من ملك بافاريا ، ثم لقاء

وهل تقف لعبة الحظ عند فشله في « باريس » ، ام تدبر له مفاجأة من مضحكاتها ومبكياتها ، حين تدور عجلتها التي لا تكف عن الدوران ؟ كان على وشك مغادرة « سويسرا » التي لاذ بها هربا من ملاحقة الدائنين له في «فيينا» . وكان يهم بمغادرة فندقه في شتوتجارت ، حين قدم اليه الخادم بطاقة تحمل اسم كبير امناء ملك بافاريا « لودفيج الثاني » . ولم يتعود « فاجنر » من دهره خيرا ، ولم ينتظر منه مسالمة أو هدوءا ، ولا بد أن كبير الامناء يحمل اليه كارثة جديدة ، فيرفض مقابلة صاحب البطاقة . ويعود اليه الرد بانه قد أتى برسالة من الملك نفسه ، ويقدم اليه صورته مرسومة على ماسة خاتم ، ويجد « فاجنر » كلمات قليلة في رسالة الملك ، فيها تعبير عن اعجابه به ، واكبار لفنه .

وكانت مفاجأة للموسيقي السيء الحظ في مقابلته لملك « بافاريا » ، فهو يضمه الى صدره ، ويعوضه بكلمات مشجعة عما فاتهمن تقدير الناس ، وعما منى به من اساءة فهمهم له ، لقد كان « فاجنر » خير استاذ للملك منذ نعومة اظفاره ، وخير صديق عرف كيف يصل الى قلبه .

ونسمع كلمات «لودفيج» التي نفثت الحياة على جبين « فاجنر » ، حين يعده بحياة تلائم موهبته ونبوغه ، وتصبح الوعود حقائق ملموسة ، فيسدد ديونه ، ويستقر في بيت في « ميونيخ » هدية من الملك ، وينتشل من وهدة الشقاء الذي لازمه ، ولكن الى حين ، لكي يعود الشقاء ، ويعود خط حياته الى الانحدار مرة اخرى انه في صراع مع القدر ، والقدر ينتصر دائما ، واعداؤه يتربصون به ، ويوغرون صدر الملك عليه ، فيطلب منه الرحيل عن « ميونيخ » بعد كل ما نعم به فيها من عطف ولين عيش ، فكانها حلم سعيد استيقظ منه بغتة على واقع مؤلم قاس ، او كأنها قصة « المتنبي » مع « كافور الاخشيدي » تعاد في مكان غير المكان وزمان غير الزمان .

وكانما جر « فاجنر » اذيال سوء حظه على ولي نعمته ، فانتهت الى الملك لودفيج نفسه بفقد عقله وانتحاره غرقا .

بين فاجنر والفلاسفة

لا غرابة بعد ذلك في ان يجد « فاجنر » في كتابات الفيلسوف الالماني « شوبنهور » ملاذا يلوذ به ، ويجد فيه العزاء والسلوى ، ثم لا يلبث ان يعتنق مذهبه في التشاؤم .

ولا غرابة في ان تتصل الاسباب بينه وبين الفيلسوف الالماني « نيتشه » ، فلا يكاد يلتقي به - وهو اذ ذاك استاذ للفلسفة في جامعة « بال » - حتى يجد عنده ما وجده في مؤلفات « شوبنهاور » ، ويجد فيه « نيتشه » الصورة التي رسمها « شوبنهور » للعبقرية في مثالية الانسان وانسانيته وطموحه الى الجد والمثابرة والسمو ، ولكن الصورة اهتزت امام عيني « نيتشه » المتعبتين الكليلتين ، فاستحال الحب والاعجاب الى مقت وكراهية بلغت الذروة بعد خمس سنوات من وفاة « فاجنر » حين كتب « نيتشه » كتابه « افول فاجنر » ومن العجيب ان تنتهي حياة « نيتشه » باختلال العقل،كما انتهت حياة « لودفيج الثاني » ، فكانما هي، بركات « سوء الطالع يمنحها « فاجنر » لمن تتصل الاسباب بينه وبينهم ، وقد قاسى « شوبنهور » و « فاجنر » الشيء الكثير من الالم والعذاب ، فاذا هما اعتقدا معا في التشاؤم ، فهو الاعتقاد النابع من حالة النفس واضطراب احوالها ، وكان « شوبنهور » يقول انه تعلم من صفحة واحدة من كتب الهنود الاقدمين اكثر مما تعلمه من المجلدات العديدة للفلاسفة الاوربيين بعد « كانت » ، وكان « فاجنر » يرى السلام والهدوء في حالة « النرفانا » التي يطمح في الوصول اليها :

« ان الشيء الوحيد الذي اطمح اليه في رغبة متصلة هو النرفانا » .

وقد وصل اليها ، ولكن بعد ان فاضت روحه ، وهدأت نفسه الوثابة التي لم ترحه لحظة ، ولا اراحت الناس من حوله . ■

عزت محمد ابراهيم

بقلم : لطفي ملحس

من .. سخرية الاقدار

■ « عين غزال » اسم لمورد ماء قريب من « عمان » عاصمة الاردن ، ولا يبعد عنها اكثر من اربعة كيلو مترات ، والى الشمال الشرقي منها · ومن قبيل تسمية الكل باسم البعض ، تقلب اسم « عين غزال » على وادي غزال ، الذي تقع فيه هذه العين الغزير ماؤها ·· ومياه الوادي لا تقتصر على مياه العين فقط ، فهناك انبجست فيجنبات الوادي،اكثر مننبعةعذبة رائقة، قد اعشوشبت على امتدادها مساحات من الزروع وارتوت منها اشجار حراجية وغير حراجية ··

وهذه العين ، او هذا الوادي ، قد كان ولم يزل مغنى من المغاني يختلف اليه الغادي والرائح ، ما دام هو « بمنزلة الربيع من الزمان » ·· وان هذه البقعة الفينانة ، الفناء ، الوارفة الظلال ، بعد ان كانت فيما مضى مشاعا لا مالك لها ، قد استحوذ بعضهم في ايامنا هذه على اقسام منها ،



فتعهدوها بالرعاية والعناية ، وغرسوها بالاشجار المثمرة ، لا سيما باشجار البرتقال ، والليمون ، والكباد ، والابرج ، والبوملي ، وسائر انواع الموالح او الحمضيات التي يتكون من مجموعها ما يقال له « بيارة » .

اما البدو الذين كانوا الى عهد قريب يحطون خيامهم في جنبات هذا الوادي ، وفي مسافات قريبة او متباعدة منه فقد اشتهر منهم « عـــرب الشبيكات »احدى بطون الدعاجنة»،وعرب الهباهبة»، « والشوارية »،وكلهم من عشائر البدو فيالاردن .. وكان قد حدث ما كدر صفو احدى هذه القبائل، وهي « الشبيكات » منذ اربعين سنة خلت ..

والحادث الذي تتكون منه قصتنا قد تناقلته في وقتها السنة المعاصرين له هنا في عمان ، وفيما جاور الوادي ..
وذلك الحادث هو ان الشاب « هايل » ابن شيخ العشيرة ، منصور كان قد ورد الى عين غزال مع رهط من اقاربه ، مخلفين وراءهم مضارب عشيرتهم الشبيكات ، البعيدة عن الوادي بما يقدر بنحو الاربعين كيلو مترا .. وفيما كان الربيع متفيئا في ظلال اشجار السرو الباسقات عاد اليهم احد رفاقهم واسمه « بخيت » الذي كان قد ابتعد عنهم قليلا حتى العين . ولما سالـه هايل عـن سبب تغيبه اجاب : ان الداعي لتغيبي يا حفيظ السلامة هو انشغالي بالحديث مع بدوي من أعراب نجد قد ورد الى العين فوق ذلوله « ناقته » ويا حلاوة ما شاهدته في الذلول « يا هايل » يا ابن شيخنا .. ثم مضى يقول : « وانني من قبل ان يصل هذا النجدي الى حيث وقفت عند العين كنت امد بنظري الى بعيد استطلع ذلك القادم ، وكانه يجري فوق سحابة او نعامة .. وان هي الا هنيهة حتى رايته امامي ، فحياني وانتسب ، وقد فعلت انا كذلك ، واخذ هو يحدث بينما كنت انا لاهيا عنه ، منبهرا بذلوله التي ما رايت على شاكلتها بعد .. راقبتها قادمة تجري ، وتاملتها واقفة ، وحيث هي الآن باركة بجوار العين .. انها ناقة ولا كالنوق .. ضامرة ، نشيطة ، متباعدة المرفقين خفيفة حركة اليد ، أدماء « بيضاء اللون » ، سريعة ، سهلة السير .. وكانت هي سائرة تنفض براسها كانها تسير في خيلاء .. والحق يا هايل انها لمرواح .. اما السنام فما ازينه فيها . انها قوداء « طويلة السنام » .. وبالاجمال فنعم الذلول هي ، وما راء كمن سمع ، يا طويـل العمر ، يا هايل .. ! » .

وعند هذا الحد من الوصف المثير هب هايل واقفا ثم قال لجماعته : هلموا بنا نشاهد الذلول التي وصفها بخيت .. فساروا نحو العين ، وهناك بعد ان حيوا النجدي المعتمد على كوعه الى جانب ناقته ، وبعد أن رد عليهم التحية بما يرد به الاعراب عادة ، اخذوا يتملون بمحاسن تلك الذلول ، حتى تبين لهم من ان (بخيت) قد كان مقصرا في وصفه لها كما هي عليـه الآن ماثلة امامهم .. اما هايل فقد استهوته الذلول واخذت بمجامع لبه ، كما لو كانت غادة حسناء ، فاقترب منها يجس كل ناحية فيها برفق ولطف .. واذ امتلات عينه منها طلب الى صاحبها ان يبيعها له ، فرفض ، فالح عليه وهو يعرض عليه ثمنا عاليا ، واستمر هايل يزيد بالثمن والنجدي لا يرد عليه الا بالرفض ، دون ان يابه لما يذكره هايل من اثمان .. وانه حين احس بالحرج والضجر من الحاح هايل قال له مغضبا : ويحك يا أخا العرب ! انسيت وانت اعرابي مثلي ، مدى هيامنا وتدلهنا بالنياق الذي يربو على حبنا للاصائل ؟ اتق الله يا رجل ! تريد ان تفرق بيني وبينها كما لو كنت تريد ان تفصل بيني وبين زوجتي .. انها ذلولي ذمولي ..

وازاء هذا الاصرار على الرفض من النجدي ـ وكان قد اعتلى متنها ـ ظهرت على وجه هايل امارات الغضب والتحدي والتصميم . فامسك بزمام الناقة ، ثم طلب من صاحبها ان ينزل عن ظهرها وانه سياخذها منه عنوة . فحاول النجدي ان يتملص بالفرار بذلوله الا ان هايل بقي ممسكا بزمامها ، ويحاول اناختها على الارض . فهاج النجدي واربد وجهه .. ايسلم ذلوله وهي اعز ما يملك ؟ ويجعلها تؤخذ منه عنوة ، وهو الذي يتغزل بها كما يتغزل المدنف الولهان بحبيبته ؟ وكيف العمل ؟ انه الآن في ارض غريبة لا ناصر له فيها ولا معين .. وهل تجعله الغربة يسلم مطيته تسليم الجبان الرعديد ؟ .. اخذت هذه الخواطر تمر في ذهنه ، وهو صامت يرى محاولة خصمه لاناخة ذلوله وهو يعلو جيدها بعصاه ، بينما اخذت الذلول ترغي وتزبد ، ولم تذعن لمحاولته ، وكانها تقول : لا اذعن لغير صاحبي .. !

اشتد الهياج بالنجدي وهو يرى هذا الموقف

الاليم ، فصاح قائلا : كلا ، لن اسلمك يا عزيزتي، يا ذلولي ، دون دفاع تستحقينه او اقتل دونك ٠٠ قال هذا وهو يختطف بندقيته المسنودة قرب الخرج ، وصوبها الى خصمه ، وبحركة الية ضغط الزند ، فاذا بالرصاصة تستقر في صدر « هايل » حيث سقط صريعا يتخبط في دمه ٠

تلفت النجدي حوله ، فوجد اقرباء القتيل ينظرون اليه وقد اذهلتهم المفاجاة ٠ وقبل ان يفيقوا من هول الصدمة ، لكز ذلوله ، وارخى لها العنان ، فاخذت تنهب به الارض نهبا ٠٠ ولكنه بعد هنيهة سمع ازيز الرصاص واحس به يتطاير من فوق راسه ويتساقط حواليه ٠ ولما التفت خلفه تحقق له ان اقرباء القتيل يطاردونه، وسمع اصواتا تقول : الثار ٠ الثار ٠ الويل للقاتل الاثيم ٠٠ غير انه تنفس الصعداء حينما شاهد قريبا منه ، وهو يغذ السير ، واديا يمكنه ان ينزل فيه ، فيغيب عن اعين المتتبعين له ٠ ولكنه ما كاد يرتاح الى ما لاح له حتى وجد نفسه مقبلا على مضارب كثيرة ملات ذلك السهل المنبسط امامه ، وليس له طريق الا منه ، وان هو سلكها فسيلحق به مطاردوه ، ويستنجدون باهل المضارب ، وبهذا لا شك هالك ٠

احتار في امره ، ولكن حيرته سرعان ما تبددت اذ شاهد بالقرب منه بيتا كبيرا ، فحث ذلوله اليه مستجيرا ٠ وهناك وجد شيخا كبيرا تلوح على وجهه امارات الهيبة والوقار ٠ فاخذ الشيخ يرحب به ، ثم ساله عن حاله ، ولما اخبره بامره ، وانه جاء مستجيرا ـ صاح الشيخ : ابشر يا ولدي، وصلت ، ادخل وعليك الامان ٠٠ ولم يكد الشيخ ينتهي من قوله ومواراته للنجدي ومواراة ذلوله حتى سمع بالخارج ضجيجا وجلبة يتخللها صياح وعويل ٠ فترك بيته وخرج مسرعا ليرى ما الخبر ؟ ٠٠ فماذا راى ؟ راى عن بعد رهطا من الرجال ، وحين وصل اليهم شاهدهم يحملون على اكتافهم ما يشبه النعش وتنزف الدماء من تحته ٠٠ فتوقف الجماعة حين راوا الشيخ ، وقدموا اليه ما يحملون ٠٠ فراى ، ويا لهول ما راى ! يا لسخرية القدر ، ويا لعظم المصيبة ! ان القتيل لم يكن سوى ابنه وحشاشة كبده ٠٠ حقا انها لفاجعة كبيرة ، ومصيبة اليمة فوق هول المفاجاة ٠ فهذا القتيل المسجى امامه والمضرج بدمائه هو ابنه، وهناك القاتل الاثيم في بيته ٠٠ فماذا هو صانع ؟

تضاربت في ذهنه هذه الهواجس وهو يرنو الى النعش بعين حزينة تغشاها الدموع فيمنعها الحياء من ان تنحدر ٠٠ لكنه سريعا ما دبت في راسه النخوة العربية والشهامة الابية ٠٠ تذكر كلماته لدخيله حين قال له : « ادخل وعليك الامان » ٠٠

حينئذ صمم على انقاذ الدخيل مهما كلفته التضحية ، فسيطر على اعصابه ، وتمالك نفسه ، فطلب الى حملة القتيل ان يذهبوا به الى بيت اعمامه ، زاعما انه يخشى على عائلته هول المفاجاة ، فيحيق بهم ما يكرهون ٠ ثم كر راجعا ، فدخل الى بيته وتدجج بسلاحه ، ثم اوى الى حرم عائلته وسيفه مصلت بيده وقال : يمينا بالله اقسم ، لاضربن عنق من اسمع منها صياحا او عويلا ٠٠ ان ولدي (هايل) قد قتل ٠ وها هو ذا في بيت اعمامه ، فاذهبن الى هناك واندبنما شئتن ان تندبن ، ولا تعدن الى هنا هذه الليلة ٠ لاني اود البقاء وحدي ٠٠ ولم يكن يقصد بهذا الا تغطية الموقف عن الدخيل ، كي لا يفطن احد الى الحقيقة ٠ وبعد ان صرف الشيخ منصور النسوة اتى الى دخيله وقال له : تجلد يا بني ، ولا ضير عليك ، فان المغدور هو ابني ، وقد وهبتك دمه ٠٠ قال له هذا ، ثم خرج فورا يطوف حوالي البيت ، ويحرسه ٠ ولما ارخى الليل سدوله عاد الى حيث كانت الذلول باركة فاخذ عنها المزودة (الخرج) فوضع فيها من الزاد ما فيه الكفاية ، ثم اسرج فرسه وقال للنجدي : هلم يا بني ، وانج بنفسك، فاني اخشى ان تعلم بك عشيرتي ، وتغلبني على امري ٠٠ وسار معه مدة ثلاث ساعات ، الى ان اخرجه من حدود القبيلة وهناك ودعه بقوله : « مع السلامة يا ابني ، اعذرنا اذا نحن قصرنا بحقك » ٠٠

فصاح النجدي ، وهو يبكي : سيدي ، لا ادري ماذا اقول ، وماذا اصنع ، وارجو ان تسامحني ، وان تتقبل مني هذه الذلول التي لا اذكر ان في بلاد نجد كلها اجود منها ٠٠ اتوسل اليك يا سيدي قبولها مني عن طيبة خاطر ، وتكفيرا عن جرم ارتكبته تجاهك ٠٠ فابتسم الشيخ منصور ثم قال : « لتبق لك ذلولك ، وقد دافعت عنها دفاع الرجال ، فسر على بركة الله يا بني » ٠٠ ثم قفل الشيخ منصور راجعا الى مضارب عشيرته ٠

■■

عمّان ـ **لطفي ملحس**

كتاب الشهر



مقدمات في دراسة المجتمع العربي

تاليف : الدكتور هشام شرابي

عرض : الدكتور عبد الاله ابو عياش

■ يقع الهيكل التنظيمي للكتاب في ستة اقسام رئيسية ، يطلق عليها المؤلف « مقدمات لدراسة المجتمع العربي »، وهذه المقدمات (المتعلقة بسلوكنا الاجتماعي ، بنية العائلة في المجتمع العربي ، الاتكالية ، العجز ، والتهرب ، الوعي والتغيير ، الانسان العربي والتحدي الحضاري ، والمثقف العربي والمستقبل) مبنية على سلسلة من المحاضرات القاها المؤلف على طلبة الماجستير والدكتوراة ، في جامعة جورج تاون بواشنطن ، في العام الدراسي ١٩٧٣ - ١٩٧٤ حيث كان استاذا للتاريخ الحضاري والعلوم السياسية . وكان محور المحاضرات يتعلق بالتغير الحضاري الذي يواجهه المجتمع العربي .

تخوف من نشر الافكار

ففي مقدمة المقدمات يتعرض المؤلف لقضايا شخصية يعبر فيها عن تخوفه من نشر الافكار والمفاهيم التي عبر عنها في هذا الكتاب وما يمكن ان ينجم عنها من ردود افعال سلبية ، بسبب الاسلوب المباشر الصريح الذي اتبع في طرح المشاكل الرئيسية وتحليلاتها المختلفة . لم يتعرض لمشكلة لغوية . اذ بالرغم من تعلق المؤلف بالعربية لقد كادت سنوات الغربة والمهجر الطويلة تنسيه اياها ، اذ ركز على استعمال اللغة الانجليزية ، مما افقده الكثير من ملكة اللغة العربية التي كان يتمتع بها في صغره . ويشير الى عهد قطعه على نفسه بان يحاول من الان فصاعدا الكتابة بالعربية، والتوجه بشكل مباشر الى القارىء العربي .

بعض من سيرة حياة المؤلف

ان المحتوى الرئيسي للقسم الاول من الكتاب عبارة عن سرد سيرة حياة المؤلف ، والاحداث التي صقلت تجربته الشخصية كانسان فلسطيني اولا ، وجد نفسه فجاة بلا وطن ، واخذ يبحث فيها عن منفذ لعالم واسع مترام ، وكعربي عاش احداث المنطقة العربية وتطوراتها وتفاعلاتها التي صهرت تفكيره، وغيرت كثيرا مما كان يعتبر حقائق . « لا يستطيع الانسان ان يعيش بلا « حقيقة » ولكل انسان « حقيقته » ، يضم حياته حولها ، فتحدد اهدافها دلالة ومضمونا » .

هناك ثلاث مراحل ميزت حياة المؤلف . المرحلة الاولى انتهت بمغادرته يافا متوجها الى امريكا



للتعلم بصحبة فايز صايغ ، وكانت تلك اخر مرة يلقي فيها نظرة على مرحلة الانتماء والكينونة ، ويتحول الى الغربة وعدم الانتماء ، وربما من هنا يبرز تعلق شرابي بكتابات الوجوديين وخاصة « البير كامو » .

وفي المرحلة الثانية التي استمرت منذ حصوله على كرسي معاضر في الجامعات الامريكية الى حين وقوع هزيمة ١٩٦٧ ، وكانت حياته في هذه المرحلة تتميز بما يسميه البرجوازية القائمة على حب المظهر والانغلاق الطبقي .

ثم تبعتها مرحلة التحول الثوري في طريقة تفكيره ومسلكه ، رفض « البدلات » وربطات العنق، والعودة من جديد الى حركة انتمائية جديدة ربطته بذكرياته في يافا واعادته من شواطيء (ناكزهيد) في ولاية كارولينا الشمالية ، الى شواطيء الدفء في فلسطين . في هذه المرحلة تحول شرابي الى فلسطيني عائد يمتلك رؤيا العودة تاركا كرسيه في قاعات المحاضرات بجامعة جورج تاون ، طائفا الولايات المتحدة من جامعة كولومبيا في الشمال الشرقي ، الى كليـــات وجامعات كاليفورنيا في الجنوب الغربي . فقد

اصبح لديه اقتناع لا بديل له ولا تراجع عنه « ان الفلسطيني لا يمثل تحرير فلسطين وانما يمثل ايضا ، موضوعيا ، ارادة التحرير الانساني الشامل، وان لم يستوعب ذلك ذاتيا كل فلسطيني » ..

الكتاب يجيب على اسئلة اربعة

يمكن اعتبار محتوى الكتاب محاولة للاجابة على اربعة اسئلة رئيسية طرحها المؤلف في مقدمته .

اولا : لماذا نعجز عن العمل لتحقيق اهدافنا الاجتماعية ، في حين تبدو الظروف الموضوعية مواتية لتحقيق هذه الاهداف ؟

ثانيا : لماذا نحن فرديون وسلبيون في تصرفاتنا الاجتماعية ، الى حد يمنعنا حتى من التعاون في حين ان التعاون من مصلحتنا جميعا ؟

ثالثا : لماذا نقبل في اعمالنا ما نرفضه في اقوالنا وتفكيرنا الخاص ؟

رابعا : ما الاسباب الاجتماعية (الموضوعية) وما الدوافع النفسية (الذاتية) التي تصنع هذه الهوة بين ما نرمي اليه بالقول ، وما نفعله بالممارسة ، فنبقى غائصين في تناقضاتنا ، عاجزين عن تغيير وضعنا ؟

بنية العائلة في المجتمع العربي

ان المحور الرئيسي في المناقشة المطروحة في هذا الجزء مبني على وجهة النظر القائلة بان تغيير اسس المجتمع يقوم على اجراء تحول حقيقي في الذات ، وان هذا التحول لا يمكن ان يتم الا اذا جرى تحرر اجتماعي اساسه تحرر الذات وتخليصها من الادران التي علقت بها وعاقت تقدمها . « ان اي تغيير فعلي في مجتمع لا يمكنه ان ينبثق الا من صميم ذلك المجتمع (اي بتغيير الذات) فالتحرر الصحيح لا يمكن ان يحصل الا من خلال عملية تنبثق من قلب المجتمع (اي التحرر الذاتي)، كذلك لا بد ان تصدر عن ذلك المجتمع نفسه ، واذا كانت تقصد العمل لا الفكر المجرد فحسب ، فيجب ان تكون معرفة ذاتية قائمة على معرفة النفس ومستمدة من اختبار داخلي صميم » .

يعتمد شرابي في تقييمه للاوجه المختلفة على علوم اخرى غير التاريخ وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي في محاولته لتحليل عوامل

تطوير المجتمع العربي • وقد دفعه اعتماده على هذه العلوم الى تبني اهمية العائلة وبنيتها وتركيبها في صياغة وصقل شخصية الفرد ، ويتركز التحليل بشكل رئيسي على العلاقة المتينة القائمة بين الانماط السلوكية للفرد ، والآثار التي يتركها المجتمع على شكل السلوك الاجتماعي للفرد •

ان المنطلق الاساسي في معالجة هذا الموضوع هو ان العائلة كمؤسسة اجتماعية ، هي الوسيط الرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي اليها ، وان شخصية الفرد تتكون ضمن العائلة ، وان قيم المجتمع وانماط السلوك فيه تنتقل الى حد كبير خلال العائلة وتتقوى بواسطتها •

ولان الفرد هو حصيلة عوامل وراثية وبيئية ، ولان طرق تربية الطفل هي التي تقود الى تكوين شخصيته ، ولان العائلة هي اهم بيئة اجتماعية تؤثر في سلوك الفرد وتصرفاته ، فان التركيز على العائلة يصبح وجها مهما من اوجه معرفة خصائص التكوين العائلي والأجواء العائلية التي ينمو فيها الطفل • ان الانتماء العائلي ، وارتباط ذلك بالطبقة الاجتماعية للفرد ، ثم مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وما تجسده من قيم وعادات للفرد ـ هي التي تعمل على صياغة شخصية الفرد • ويركز شرابي في دراسته للعائلة العربية « على نموذج عائلة عربية تجسد القيم والمواقف السائدة في وسط اسلامي مدني وفي طبقة اجتماعية وسطى او اقرب الى الوسطى • هذا مع العلم بان بعض التعميمات يمكن ان تنطبق على المجتمع العربي ككل ، بما فيه البدو والفلاحون » •

والعائلة العربية هي صورة مصغرة للمجتمع ، ولذلك فان اهم ما يميز العلاقات بين اعضاء العائلة وبالتالي اعضاء المجتمع هو النزعة نحو السيطرة التي يكون الاب اساسها ، وهو محور السيطرة في البيت ، عنه تصدر الاوامر ، وهو الذي يحدد منهج السلوك لابنائه •

ان الآثار السلبية التي يمكن ان تنتج عن السيطرة هو فقدان الطفل لقدرته على تحقيق استقلال ذاتي ، وبذلك تشتد لديه نزعة الخجل والشعور بالذنب لمواضيع كثيرة يعتقد ان التطرق اليها عيب اجتماعي ، وهو بالتالي يحاول ، خداعا ، الابتعاد عنها ، والعمل على اغفالها •

واذا تجاوزنا العائلة الى المجتمع وجدنا ان التعليم يتصف بمميزات للعمل على تضييق افق الطفل ، وقتل تفكيره المستقل ، فالتعليم في العائلة وخارجها يتم بالتركيز على اهمية العقاب الجسدي ، وبالتلقين وما يتبعه من ترديد وحفظ عن ظاهر قلب ، والواقع ان الكثير من مؤسساتنا التعليمية تعاني من هذه المظاهر السلبية ، وعلى القارىء ان لا يندهش اذا عرف ان مثل هذا الاسلوب يمارس حتى على مستوى الجامعة في بعض الدول العربية •

الاتكالية ، التهرب ، العجز

تمثل هذه الصفات الثلاث جوانب اخرى لمشاكل يعاني منها الفرد العربي • ويتركز محور المناقشة هنا على اعتبار هذه العناصر صفات وقيما اساسية من صميم السلوك البرجوازي الاقطاعي،لقد عاني الوطن العربي في المجتمعات التي استفحل فيها التفكير البرجوازي الاقطاعي من هذه المظاهر التي عاقت تقدمه وتنميته • وخطرها يتضح عندما تصبح القاعدة الشعبية هي ايضا ذات تطلعات طبقية برجوازية ، وتصبح الطبقة البرجوازية مثالا لطبقات المجتمع المسحوقة • ولكن على الرغم من محاولات عامة الشعب المشاركة في بعض القيم البرجوازية ، الا ان ثقافة الجماهير على المدى البعيد لا يمكن ان تطابق الثقافة البرجوازية،فالثقافة البرجوازية الاقطاعية لا يمكنها ان تطبع الثقافة القومية بطابعها الخاص الا بقدر ما تكون عامة الشعب مشاركة في قيمها وتطلعاتها ، وخاضعة لايديولوجيتها ، الا ان ثقافة الطبقات المسيطرة لا يمكنها ابدا ان تطابق ثقافة الجماهير مطابقة كلية ، بمعنى انها تتعايش واياها في حركة استقطاب متعارضة ولكن دون ان تحل محلها •

والواقع ان الاتكالية والعجز والتهرب تجسم شعورا برجوازيا نموذجيا هو الشعور بعدم القدرة. فالاستجابة العفوية المباشرة تجاه التحدي والصعاب• نجدها في قول الفرد : « لا اقوى على ذلك » بمعنى الاحجام عن مواجهة الصعاب ، وطلب مساعدة الغير ، والعمل على المراوغة ، والانسحاب ، والتهرب ، وهذا يعني الهروب من مواجهة وقائع

المشكلة ، ورفض الالتزام ، ومحاولة للتغاضي عن اسباب وكوامن النزال والتنصل من المسؤولية •

ويمكن ان يكون هذا التحليل مرتبطا بالعلاقة الوثيقة التى قامت بين بعض الطبقات البرجوازية وتحالفها التطفلي فى فترات الاستعمار ، مع السلطات القمعية التى كانت تمارس سحق الجماهير، وتطلعاتها الثورية نحو الاستقلال ، ثم ارتباطها الانهزامي الانتهازي مع الذين تسلموا السلطة بعد الاستقلال •

الوعي والتغيير

تؤكد المناقشة الرئيسية الواردة ضمن هذا الموضوع على ان عملية التغيير الاجتماعي لا يمكن ان تتم بدون معرفة الترابط الذى يقوم بين العائلة والمجتمع ، لذلك فان التركيز على جانب واحد واهمال الجانب الآخر سيؤدى الى عزل عنصر رئيسى من عملية التغيير وفهم اصولها ومسالكها •

تبتدىء عملية التغيير - فى نظر المؤلف - بمحاولات جادة لادراك الذات ، والتسلح بالمعرفة النقدية والوعي الاجتماعي ، والفهم والادراك العملي لابعاد المشاكل التى تواجه عملية التغيير • « لا يستطيع المجتمع الذى يرمى الى تغيير ذاته - النجاح فى هذه العملية ، دون ان ينفذ اولا الى عملية معرفة الذات • فالمعرفة الذاتية هى الشرط الاساسى للتغيير الذاتي فى الفرد كما فى المجتمع • ولا تكون هذه المعرفة مجرد معرفة نظرية ، بل معرفة تقدمية قادرة على اختراق الفكر السائد ، والنفاذ الى قلب القاعدة الحضارية التى ينطلق منها سلوكنا الاجتماعي ، وينبع منها فكرنا وقيمنا واهدافنا » •

« وفى مجتمعنا ، منذ بداية عصر النهضة غلبت المعرفة الدفاعية والفكر « الدفاعي » على المعرفة النقدية والفكر النقدى • فاخذ مثقفونا يرسمون لنا صور تاريخنا وحضارتنا ومجتمعنا فى شكل تبريرى ، فى وجه سيطرة الغرب ونفوذه ، واصبح هدف المعرفة درء الخطر عن الذات ، بدلا من معرفة الذات وتفهمها ، وبذلك تحجر الفكر النقدى منذ البداية ، وبدلا من ان ياخذ خط التفهم والتحليل اخذ خط التفسير والتبرير •

من هنا تميز الفكر العربى المعاصر بخروجه عن خط المعرفة العلمية (معرفة الذات والنقد الذاتى) واندفاعه فى متاهات تجريدية ، وتهربه من مجابهة الواقع وكشفه » •

ومما يقمع القدرة على نقد الذات وادراك العيوب والنواقص الذاتية ، عملية المراوغة والتمويه التى ينشا عليها الطفل ، والمقصود بالتمويه هو محاولة حجب الحقيقة عن شيء ما ، او واقع معين ، بمختلف الطرق والوسائل ، وليصبح الفرد فى علاجه لقضاياه معتمدا على ما يفرض عليه من قيم وعادات ، وليس من خلال تفكيره وتعقله ، وبذلك تشل قدرة الفرد فى الاعتماد على وجهة نظره ، والتفكير بشكل مستقل ، والنظر الى الامور بمنظار مستقل • « ان عملية النقد العلمي تقع على عاتق الجيل الجديد من المثقفين ، ربما كان الجيل الجديد اكثر قدرة من الجيل السابق على رفض التمويه ، واتخاذ مواقف نقدية نحو القيم والافكار (التى تبثها المدارس والجامعات والتى يفرضها الغرب بواسطة المجتمع الاستهلاكى القائم) بصفته جيل الاستقلال والثورة ، فافراده نشاوا وترعرعوا فى مرحلة الثورة على الاستعمار ، واصبحوا فيها رجالا فى الفترة التى حققنا فيها استقلالنا ، واصبحنا احرارا فى كل جزء من وطننا » •

لذلك يدعو المؤلف الى البدء بالخطوة الاولى فى عملية التغيير وهى رفض المثال الغربى الذى حذت حذوه الاجيال المثقفة منذ بدا القرن التاسع عشر ، واصبح النموذج الحالم لكل متعلم تقريبا • « ان هذا النموذج الغربى ينبثق من مجتمع يختلف عن المجتمع الذى تصوره ويتصوره مثقفونا ، وهو يعبر عن قيم واهداف غير تلك التى يعتقدونها ، فهذا المجتمع موبوء ، وهو ذو قدرة هائلة على نقل عدواه الى المجتمعات النامية ، وما الفوضى والتضارب والتمويه التى عانيناها ، ولا نزال نعانيها ، الا احدى نتائج هذه العدوى » •

الانسان العربى والتحدى الحضارى

ينتقل المؤلف فى هذه المقدمة للحديث عن ثلاث علاقات تشكل القواعد الرئيسية للتحدى الحضارى الذى يواجهه الانسان العربى • والعلاقات الثلاث

هي علاقتنا باطفالنا ، علاقتنا بالمرأة ، وعلاقتنا بعضنا ببعض .

علاقتنا باطفالنا

ان المنطلق الاساسي في دراسة علاقتنا بالفرد تقوم على حقيقة جوهرية ، وهي ان تثقيف الطفل وتربيته وتنمية مداركه ومشاعره هي انعكاس للقيم والتقاليد والمعتقدات التي تشكل بنية المجتمع وتركيبه . والواقع اننا في محاولاتنا لدراسة التطور السلوكي للطفل لا نستطيع ان نعزل العلاقتين المتينتين والمتبادلتين بين نظام العائلة ونظام المجتمع .

ثم يعالج المؤلف السمات الرئيسية التي تطبع شخصية الطفل فيالمجتمع العربي ، ويشير اليها بقوله : « في دراسة قمنا بها منذ حوالي سنتين حول علاقة التربية العائلية وسلوك الفردالاجتماعي في المجتمع العربي المعاصر ـ توصلنا الى هذه النتيجة : ان الصفات المميزة لسلوك الفرد في مجتمعنا يمكن حصرها في ثلاث صفات اساسية هي : الشعور بالعجز ، والتهرب ، والاعتماد على الغير او بتعبير اخر ان الشخصية التي يهدف اليها المجتمع وينتجها بواسطة العائلة هي شخصية تتميز برضوخها للسيطرة ، وبتهربها من المسؤولية ، وباتكاليتها . ان هذه الشخصية ترتبط في ولائها بالعائلة وبالعشيرة والطائفة ، وهي في سلوكها العام تسلم للقوى الفاعلة في المجتمع ، وتثبت العلاقات القائمة فيها » .

ان هذه الصفات يمكن ان تنتج عن الاسلوب الخاطيء المتبع في اخضاع الفرد الذي يتخذ في المجتمع العربي مظاهر جسدية ونفسية تؤدي الى ردود فعل سلبية ، ويمكن الاشارة الى ان عملية اخضاع الطفل تاخذ ثلاثة مظاهر رئيسية : العقاب الجسدي ، والتخجيل ، والاستهزاء .

علاقتنا بالمرأة

اما عن علاقتنا بالمرأة فتتصف هذه العلاقة باضطهاد دائم لنصف المجتمع . « ولا ابالغ في قولي انه لمن المفجع ان يولد الانسان انثى في مجتمعنا . انني لا اعرف مجتمعا في العالم ـ حتى في المجتمعات البدائية ـ وضع الانثى فيه مثل وضعها في المجتمع العربي الحاضر ومهما حاولنا اخفاء هذا الواقع او تبريره فالحقيقة بارزة امامنا وهي تصفعنا كل يوم . مستحيل ان يتغير المجتمع ما دامت المرأة العربية في وضعها الراهن ، وذلك لانها هي التي تصنع الانسان العربي ..

اننا لا نعرف حقيقة وضع المرأة في مجتمعنا ، ونحن ـ بشكل لا شعوري ـ نرفض مجابهة هذه الحقيقة ونتناساها ، وبالتالي نسدل الستار على اهم مشكلاتنا الاجتماعية ، واكثرها تعقيدا . لكننا اذا كنا جادين في مجابهة التحدي الحضاري وفي بناء مجتمع جديد في هذا الوطن فعلينا قبل كل شيء ان نعيد الى نصف هذا المجتمع انسانيته الكاملة » .

علاقة بعضنا ببعض

اما علاقتنا بعضنا ببعض فهي تنطلق من حقيقة ان الفرد يحتاج الى تعامل وتفاعل يومي في المجتمع بينه وبين الافراد الآخرين ، يتمثل في تجانس وتصدع الافكار والرغبات التي تقرر اتجاه سير المجتمع . ويصف المؤلف الفرد العربي في تركيبه النفسي ، وفي سلوكه الاجتماعي ، انه ضحية اتجاهين متناقضين . « فهو منجهة مدفوع بنزعة فردية عمياء ، تجعله يخرج عن المجتمع ويخالفه ، وهو من جهة اخرى ، مدفوع بنزعة جماعية تجعله عاجزا عن العيش دون الالتصاق بالجماعة ، والاعتماد الكلي عليها » .

« ان النزعة الفردية في مجتمعنا تتميز بطابع سلبي محض ، بحيث انها تهدف الى خير الفرد وحده ، ولا تقيم للكيان الاجتماعي اي اعتبار .

فالفرد لا يكاد يخرج من اطار العائلة ، ويحوز على شيء من الاستقلال ، حتى ينصرف بكل قواه الى رفع شان ذاته ، والتعويض عنالكبتوالاضطهاد اللذين عاناهما ضمن العائلة . فهو يتحرق لابراز ذاته على حساب الآخرين ، ولتحقيق اهدافه حتى على حساب مصلحة المجتمع . وبالنسبة اليه فان مصالح الآخرين ومشاعرهم « امر ثانوي لا يعيره اهتماما ، الا اذا ارتبط بمصالحه ومشاعره » .

المثقف العربي والمستقبل

كثيرا ما يخلط البعض بين المثقف والمتعلم ، فالمتعلم هو من عرف القراءة والكتابة فقط ، ويمكن ان يكون ذا شهادة ابتدائية او من حملة الدكتوراه • الا ان المثقف هو الذى يسبر غور المجتمع ويحلل اسس بنيته وتركيبه ليستطيع من خلال ذلك تقييم الجوانب المختلفة التى تواجه نموه وتغيره • والذى يميز المثقف فى اى مجتمع صفتان رئيسيتان •

« الوعى الاجتماعى الذى يمكن الفرد من رؤية المجتمع وقضاياه من زاوية شاملة ، ومن تحليل هذه القضايا على مستوى نظرى متماسك • والدور الاجتماعى الذى يمكن وعيه الاجتماعى من ان يؤديه ، بالاضافة الى القدرات الخاصة التى يضفيها عليه اختصاصه المهنى او كفاياته الفكرية »•

ويميز شرابى بين اربع فئات من المثقفين •

تتكون الفئة الاولى من المثقفين الملتزمين الذين يتطابق عندهم الفكر والممارسة ، فيصبح مصيرهم ومصير قضيتهم واحدا • ان هذا هو اعظم انواع الالتزام • » فالوعى هنا ممارسة كاملة ،والممارسة هنا وعى كامل ، وتشكل هذه الفئة من المثقفين فى مجتمعنا ـ وفى كل مجتمع ـ الاقلية الضئيلة بين المثقفين ، الا انها الطليعة المسؤولة عن التغييرات الاساسية التى تحدث فى المجتمع ، وتشكل اداة انتقاله من مستوى الى مستوى اعلى »•

وهناك الفئة الثانية التى يطلق عليها اسم « اهل القلم » من الكتاب والمفكرين الذين يساهمون اجتماعيا بالكلمة لا بالممارسة الفعلية •

والفئة الثالثة تتكون من اولئك العاملين فى مجالات التثقيف والتعليم ، وتاثيرهم فى المجتمع هو جزء من واجبهم اليومى الذى يمارسونه خلال القيام بوظائفهم اليومية •

اما الفئة الرابعة فتتالف من المهنيين واصحاب الاختصاصات والعاملين فى المجالات العلمية والصناعية والادارية • ويعتبر المنتمون الى هذه الفئة اكثرهم بعدا عن الوعى الايديولوجى والسياسى •

« ان المثقف الملتزم نادرا ما يترك وطنه بسبب المضايقات والكبت الفكرى ، وهو اذا هاجر فانما يكون ذلك وراء البحث عن العيش عندما توصد فى وجهه الابواب التى تمنحه البقاء ، فهو قد يسكت عن الكبت الفكرى لكنه لا يستطيع البقاء فى وجه الحرمان المادى » •

الخلاصة :

ان هذا الكتاب حصيلة سنين من المعاناة والتغرب والتمزق ، لكاتب نقلته احداث الشرق المفجعة من فوق الموج الهادىء على ضفاف الاطلسى الى شواطىء الشرق القلقة المضطربة ، فبعد هزيمة حزيران فى عام ١٩٦٧ تحول شرابى من مرحلة الدور البرجوازى الذى كان يمثله ، الى دور الانسان المثقف الملتزم ، ومن دور المثقف الذى يناضل من وراء مكتبه ، الى دور المدافع بالكلمة والحقيقة على طول رقعة الارض الامريكية • وقد جاء تحوله هذا مع انطلاق الثورة الفلسطينية بعد حزيران ، ارتباطا مع امال وطنه وامته التى كاد ينفصل عنها فى حماة الردة والسوداوية التى عانت منها القضية الفلسطينية فى مراحل تطور صراعها •

وقد شعر المؤلف كما شعر الآلاف غيره بانهم يتحملون المسؤولية لانهم كادوا يتخلون عن المهمة الملقاة على عاتقهم • ومن خلال الكلمة والممارسة جاء كتابه « مقدمات لدراسة المجتمع العربى » ولالقاء الضوء بطريقة تحليلية منظمة على سلوكنا الاجتماعى الذى تقرره طبيعة بنية العائلة وتركيبها فى المجتمع العربى ، وعلاقة ذلك بالاتكالية والعجز والتهرب والتبرير ، ثم فقدان الوعى ورفض التحول والتغير • وهكذا يربط المؤلف السلوك الاجتماعى باهمية الانسان العربى وما يواجهه من تحد حضارى ، وبين دور المثقف العربى فى صنع المستقبل •

ان هذه المقدمات تجىء فى لحظة حرجة ، يقبل فيها الوطن العربى على حركة تنمية شاملة لا يمكن ان تتحقق او تتم بدون حدوث او احداث تغير وتحول فى سلوك الفرد وطبيعة تركيب المجتمع •

■■

عبد الاله ابو عياش
جامعة بنغازى ـ ليبيا



من الكتب التي وصلتنا

الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية

تاليف : احسان صدقى العمد

الناشر : دار الثقافة بيروت/لبنان

■ دراسة وافية عن الحجاج بن يوسف الثقفي، احد مشاهير التاريخ ، ملأ الدنيا باخباره واعماله، وترك اثره في كل ناحية من نواحي الادارة والحكم والحرب والتنظيم المالي ، وهو عصر القوة فى تاريخ بنى امية ، وقد استطاع الحجاج بحزمه وقوة شكيمته ومساندة الخلفاء له ان يملأ مركزه ، وينجح في اقرار الامن والنظام والاستقرار فى الاجزاء الشرقية من الدولة الاموية ٠

وقد قام المؤلف بتحقيق حياة الحجاج ، ودرس ظروف حياته واعماله ، على ان الحجاج رجل سياسة وحرب ، تولى الحكم لدولة كان معظم الناس في ذلك الوقت ينكرون شرعيتها ، وكان لا بد ان يتعرض للكثير من النقد وبخاصة انه اخلص لتلك الدولة اخلاصا يثير الدهشة والعجب ، وضرب بذلك مثلا لرجل الدولة وخادمها الذى لا ينظر الا لمصالحها دون ان يحفل براى الناس فيه ، فلم يضر الحجاج ان يكون مخلب قط للدولة الاموية ، بل تحمل الاوزار والصعاب، بل اعتقد ان هذه المصاعب والاوزار خدمات لابد منها للدولة والجماعة،خدمات للسلام واهله،فبينماكان يرى انه يقوم بواجب عظيم للسلام كان يتحول في نظر الناس الى طاغية ظالم وجبار عنيد ٠

وهكذا خرج المؤلف بصورة للحجاج جديدة تختلف عن الصورة التقليدية القديمة ، صورة الجبارالظالم الذى يظلم للذة الظلم ، ويسفك الدم حبا فى سفك الدم ، فقد اخرجه لنا المؤلف فى صورة رجل دولة يقوم بواجبه نحو الدولة التى اخلص لها وآرانا ان الحجاج كان يؤمن بشرعية خلافة البيت الاموى وان واجب المسلمين هو الالتفاف حول الخليفة ، ولذلك فان الخروج عليه جريمة تستحق العقاب ، ولذلك فان عقابهم خدمة للامة والاسلام ٠

الحركة الادبية والفكرية فى الكويت الجزء الاول

تاليف : الدكتور محمد حسن عبد الله ٠

الناشر : رابطة الادباء في الكويت ـ الكويت ٠

● يعالج هذا الكتاب جوانب حضارية وتاريخية وفكرية في الكويت بالاضافة الى فنون النثر ، واهمها : فن المقالة ، والفن القصصي ، والفن المسرحي ، وهذا الكتاب يعتبر بحق المحاولة الاولى ـ في مجالات القصة والمسرح والمقالة والنقد الادبي والبناء الفكرى العام والتطور الحضارى ـ لوصف كل ما يقوم بين هذا البناء وذاك التطور ، مع بحث فى تطور الصحافة الكويتية ، وتاريخ الحركة النسائية ، والاهتمام بالتربية والتعليم ، وتاريخ الجمعيات والنوادى ٠

لم ان الكتاب بالتالي دراسة موسعة كبيرة وتسجيل واف للحركة الثقافية والفكرية ، لانه المحاولة الاولى لتسجيل هذه الحركة ولان المؤلف لا يستطيع أن يلمس الامور لمسا عابرا ، او ان يحيل القارىء الى مرجعآخر بحكمان هذا المرجعغير ميسور ، وهذا بالطبع ضريبة المحاولة الاولى ومسؤولية من يشق طريقا لم يمهد له من قبل ، كما ان الكثير من مادة هذا الكتاب متفرقة فى صفحات الجرائد والمجلات وغيرها من الدوريات ٠ وان تركها فى طيات الصحف يعنى تركها نهبا للاغفال والضياع ، والكتاب ينقسم الى اربعة اقسام وهى : من الكويت وآدابها ، والمؤسسات الثقافية ، والفنون الادبية ، ثم اخيرا الحركة الفكرية ٠

الاطلس العلمى
الجزء الاول
عالم الحيوان

اعداد : زهير الكرمى – محمد سعيد صباريني
الناشر : دار الكتاب اللبناني – بيروت / لبنان ٠

● تفتقر المكتبات العربية دوما الى الكتب العلمية ذات الرسوم والصور الملونة الواضحة ، لذلك اتجهت النية الى اصدار سلسلة من الاطالس العلمية،يختص كل اطلس منها بفرع من فروع العلم ٠

وهذا الجزء يختص بعالم الحيوان ، اما طريقته فى عرض الموضوع فهو ان يختار نموذجا لطائفة من حيوانات معينة ، ويتحدث عن اهم الخصائص والمميزات المشتركة بين هذا النموذج و سائر حيوانات تلك الطائفة ، فيخرج الطالب وقد اتضحت له معالم عالم الحيوان ، والعلاقات التى بين طوائفه ، بالاضافة الى ان الطالب يجد معلومات اضافية عن انواع من الحيوانات التى يدرسها ٠

وقد حرص المؤلفان فى هذا الجزء على ان يتضمن الاطلس نبذة ، تقدم للقارىء فكرة عما يشاهده من صور الحيوان ، وان تكون هذه النبذة مبسطة مختصرة ، بحيث يستفيد الطالب من الاطلس ، لاكبديل عن كتابه العادى ، بل جهد اضافى فى تكوين صورة متكاملة عن هذا الفرع من عالم الحيوان ٠

البحرين
من سنة ١٧٨٣ – ١٩٧٣

تاليف : امل الزياني – البحرين ٠

■ تتناول هذه الدراسة موضوع استقلال البحرين ، وموقف هذه الدولة من احداث الخليج العربى بخاصة ، والسياسة الدولية فى الشرق الاوسط بعامة ، وتبدأ الرسالة بتحليل العوامل ذات التاثيرات الايجابية فى مركز البحرين ، مبتدئة بعرض مركزها الجغرافى ، مشيرة الى التطور الاقتصادى الذى طرأ عليها منذ الكشف عن النفط فى هذا الاقليم ، ثم تتناول تطلعات الدول الى البحرين ، والاسباب التى مهدت للتدخل البريطانى فى امورها ، ثم تناولت الحديث بعد ذلك عن رد الفعل الوطنى لمواجهة الاستعمار البريطاني، كما خصصت فصلا لدراسة المطالب الايرانية فى البحرين ، والوثائق التى اعتمدت عليها الحكومة الايرانية فى مطالبها ، يليه فصل آخر عن انسحاب بريطانيا من البحرين ثم عن منطقة الخليج ثم الاسباب الاقتصادية والسياسية التيحملت بريطانيا على الانسحاب ٠

ومن الواضح ان موضوع البحرين ودورها فى محيط العلاقات الدولية وتطور الاحداث فى منطقة الخليج قد اخذ يكسب كل يوم افكارا جديدة ومن ثم فان مجال البحث ما زال مفتوحا امام الدارسين وخصوصا بعد استقلال البحرين ٠

اما ختام الرسالة فعنوانه مستقبل البحرين وفيه تتنبأ المؤلفة عن العلاقاتالتيقدتنشأ مستقبلا بين البحرين وامارات الخليج بخاصة ودول العالم العربى بعامة ٠ وقد اعتمدت المؤلفة فى مصادرها على الوثائق الرسمية ، ومنها وثائق عصبة الامم، ووثائق الامم المتحدة ، ووثائق الحكومات التى هى اطراف فى القضية ، كما انها رجعت الى اهم المؤلفات العربية والانجليزية التى تصدت لسياسات دول الخليج العربى ٠

بطل لانساه
عزيز المصرى وعصره

تاليف : محمد صبيح
الناشر : المكتبة المصرية – صيدا بيروت–لبنان

● عزيز المصرى أحد أعلام نهضتنا العربية الحديثة ، وبطل من أبطال الثورة العربية الذى تفجرت منذ مطلع هذا القرن ، فهو أحد اولئك الشباب الذين تفتحت عيونهم وهم يطلبون العلم فى الأستانة على مظالم الترك ، وهضمهم حقوق العرب ، وقمعهم كل حركة تحريرية تلوح تباشيرها فى اى قطر من اقطارها ٠

انتسب الى اكثر من جمعية سرية،فعمل وجاهد، وعرّض حياته لافدح الاخطار ، ولم يقتصر جهاده على مقاومة الترك،بل قاوم الاستعمار البريطانى فى مصر ، وحارب الطليان فى طرابلس ، وقد ترفع عزيز المصرى عن الاقليمية،وفتح قلبه للعرب جميعا مؤمنا بانهم سواء فى المصلحة والمصير ، وعمل باسمهم فى متوان عن معالجة مشكلاتهم ٠

ويجد القارىء فى هذا الكتاب تفصيلا وافيا لاطوار حياة المرحوم عزيز المصرى ، ومواهبه ، وجهاده الفريد الذى يجدر بالشباب العربى ان يطلع عليه ويقتدى به ٠ ■■

أنت تسأل .. ونحن نجيب

الطلقاء في الاسلام

● جاء في المعجم المسمى « المنجد » ما يأتي « الطلقاء : الذين ادخلوا في الاسلام كرها » أفلا ترون ان هذا خطأ لغوي متعمد ، واساءة ادبية ودينية؟ ارجو توضيح الحقيقة، وشكرا.

جمال عبدان / حلب / سوريا .

ـ راجعنا عدة طبعات من « المنجد » فوجدناه ـ في مادة « طلق » من قسمه اللغوي ـ يذكر ما نقله صاحب السؤال بحروفه ، ويكرر ذلك في طبعة بعد طبعة ، وهذا امر جامع لعدة عجائب ، والاصرار عليه أعجب ، وهو من اختراع المنجد دون سائر المعاجم . حيث لا يعرف في تاريخ الاسلام كله ـ منذ ظهوره حتى اليوم ، جماعة او افراد يسمون « الطلقاء » دخلوا الاسلام كارهين او ادخلوا فيه مكرهين ، وقصة « الطلقاء » التي يشير اليها « المنجد » مفخرة من اعظم المفاخر الانسانية في التاريخ العربي ، بل العالمي كله ، جديرة ان ينوه بعظمتها كل نبيل محب للانسانية ، ولو كان على غير دين ، او لم يكن من العرب ، ومجمل القصة ـ كما اجمعت عليها كتب التاريخ وكتب السيرة ، وهي وحدها المصدر هنا ـ أن النبي محمدا عليه السلام لما دعا قريشا (وهي قبيلته) في مكة للايمان بالله وحده قاومت دعوته ، كما طاردته هو والقلة التي اتبعته بكل ما استطاعت من صنوف الاذى في النفس والاهل والمال ، حتى بلغت بيعضهم القتل ، مما اضطر كثيرا منهم الى الفرار بدينه ، فهاجر بعضهم الى الحبشة ، ثم اضطر النبي نفسه للهجرة الى المدينة اتقاء القتل ، وهاجر اليها اكثر اتباعه لاجئين الى حماية انصاره فيها ، وحلوا فيهم اولا ضيوفا ، ثم شركاء في العمل لكسب الرزق الشحيح ، لانهم اخوانهم في الدين، فلما ائتلفوا جميعا هناك حول النبي وجدوا انهم ـ مع قلتهم وضعف حالهم ـ اكفاء قريش في الدفاع عن انفسهم ، ومجازاتها على سوء صنيعها بهم ، فجرت بين الفريقين حروب ، حاولت فيها قريش القضاء عليهم وعلى دينهم ونبيهم فلم تنجح ، حتى تم بينهما صلح الحديبية سنة ٦ هـ على هدنة لاجل معلوم بشروط معينة ، وقبل انتهاء الاجل نقضت قريش الصلح سنة ٨ هـ ، ثم احتالت لتثبيته مع اطالة الهدنة فلم توفق ، فاضطر النبي الى الاسراع بجيشه لمهاجمتها في مكة بحركة مفاجئة ، تجنبا لاراقة الدماء ، ورغبة في اصلاح اهلها الذين هم اهله واهل

حرب رمضان اثبتت

● ما هي الاسلحة التي تلقتها اسرائيل من الولايات المتحدة ابان حرب رمضان .. خليل سكيك ـ عمان

ـ هذا موضوع قديم نسبيا ، وقد استوفت الحديث فيه وفرة من الصحف والمجلات والكتب الاجنبية والعربية . وكان الاولى بك ان تسألنا عن الاسلحة الامريكية الفتاكة التي تسلمتها اسرائيل بعد حرب اكتوبر ، لا اثناءها ، او الاسلحة الاخرى التي بات في وسع العدو صنعها محليا . ولا يخفى ان هذين السؤالين الهامين يصعب الاجابة عليهما بالاقتضاب الذي يفرضه هذا الباب، ولا بد من التصدي لهما في مقالات وافية ومصورة .. نرجو ان نتمكن من موافاة قرائنا بمثلها في مستقبل قريب .

ونغتنم هذه الفرصة للتنبيه الى كتاب ظهر مؤخرا وتناول حرب رمضان ، لا من حيث احداثها او اسلحتها ، وانما من حيث الدروس العسكرية



كثير من اتباعه المهاجرين.وحين امر كتائبه بدخولها تشدد في توصيتهم ان لا يقاتلوا الا من يبدأ بقتالهم ، وان يتجنبوا الاعتداء بكل وجوهه ، وفوجئت قريش فلم تجد بدا من الاستسلام وهنا احست بالرعب من ان تعامل معاملة المدن المفتوحة عنوة ، اذ يسلط عليها النهب والاسر وهتك الاعراض والقتل الجماعي دون تمييز ، حتى حين تكون بريئة ، فكيف وقريش قد تعددت اساءاتها بل جرائمها وحروبها قبل ذلك مع هؤلاء الفاتحين. واذا كانت شريعة العدل في السلم هي القصاص ، فشريعة المنتصر في الحرب ــ لا سيما بعد الاساءة من المغلوب ــ هي رد الاساءة بما هو شر منها • ولكن النبي لما دخل مكة وجاء الى البيت الحرام فيها حاول تهدئة القلوب فطاف بالكعبة ثم دعا بحامل مفتاحها عثمان بن طلحة ، فدخلها ، ثم وقف على بابها ، فخطب خطبة يلغي فيها بعض الاعراف الجاهلية الوثنية،ويعلن الاخوة الانسانية على اختلاف الاجناس والالسن والالوان « الناس كلهم لآدم وادم من تراب » ، وان اكرم الناس عند الله اتقاهم ، ثم التفت الى قريش ، وقد استبشرت بما رأت وما سمعت منه فقال لهم : « ما تظنون اني فاعل بكم ؟ » قالوا : « خيرا ، اخ كريم وابن اخ كريم » • فاجابهم بما حقق املهم في عفوه ، اذ قال : «اذهبوا فانتم الطلقاء» اي عفوت عنكم جميعا،ولم يقل كلمة تشير من قريب او بعيد الى ان هذا العفو مقرون باي شرط كالدخول في الاسلام ، وهذا ما كان ، ولهذا بقي بعضهم على شركه ، واراد علي بن ابي طالب ــ ومفتاح الكعبة في يده ــ ان يحتفظ به لتكون لعشيرته بني هاشم حجابة البيت الحرام الى جانب ما كان لهم من سقاية الحجيج ، فابى النبي ذلك ودعا صاحب المفتاح وسلمه اليه •

وكان النبي قبل دخوله مكة قد اهدر دماء افراد باعيانهم ، ولو وجدوا متعلقين باستار الكعبة ــ

عقم الدبابات في وجه الصواريخ

والاستراتيجية التي استفادها العالم منها • وقد صدر هذا الكتاب في الربيع الماضي ، عن المؤسسة الدولية للدراسات الاستراتيجية ، وكان عنوانه بالانجليزية كما يلي :

The Arab - Israeil War Oct 1973
Background & Events.

واهم تلك الدروس ، حسبما يؤكد هذا الكتاب، ما اتصل منها بالصواريخ والدبابات • فقد اثبتت حرب اكتوبر ان يوم الدبابة قد انقضى او كاد ، وان الدبابات لم يعد في مقدورها ان تلعب الدور الحاسم الذي لعبته في حروب الماضي • وما ذلك الا لظهور الصواريخ عامة ، والصواريخ المضادة للدبابات بخاصة ، كصاروخ ساجر Saggar الذي استعمله العرب بنجاح وعلى نطاق واسع في حرب اكتوبر •

فالدبابة الواحدة تكلف بالمتوسط حوالي ٢٥٠ر٠٠٠ جنيه استرليني •• وهذا مبلغ كبير ويكفي لشراء قاعدتين للصواريخ و ٨٠ صاروخا كالذي ذكرنا • وغني عن البيان ان كل واحد من هذه الصواريخ الثمانين كفيل بتحطيم الدبابة في لحظة واحدة لتصبح اثرا بعد عين ، هي وثمنها الربع مليون جنيه ••

هذا ونفقات صيانة الدبابة تفوق نفقات الصواريخ ، وقل مثل ذلك فيما تفقده بالاستعمال ونتيجة الاستهلاك • ثم ان طاقم الدبابة يتطلب تدريبا اشق واكثر كلفة من تدريب مطلقي الصواريخ• ومع ذلك فالاجادة والاحكام في اصابة الهدف متيسر لهؤلاء اكثر من تيسره لطاقم الدبابة ، علما بان الفضل في ذلك انما يعزى اكثره للصاروخ نفسه •

ويشير الكتاب بعد ذلك الى حسنة اخرى للصواريخ •• فهي لا تعلن عن نفسها بوميض او دخان ولا باصوات جنازير او محركات •• وهكذا بدأ الغرب يعيد النظر في الحرب الهجومية من حيث جدواها بالمقارنة مع الحرب الدفاعية •

(ع • ز)

لما تقدم من جرائمهم ـ وفر بعضهم ، فلما عادوا معتذرين عفا النبي عنهم ، بل ان رجلا اندس في الزحام لقتل النبي نفسه ، فلما تنبه النبي دعاه اليه ، ووضع يده على صدره حتى استقر ، ثم صرفه راضيا بسلام ، وكان جماعة قد قاتلوا كتيبة خالد بن الوليد في دخولها مكة فقاتلهم حتى انهزموا ، وفروا فلما عادوا مستأمنين امنهم النبي لما علم ان هوازن تعد لحربه بعد فتح مكة ، صفوان بن امية ، وكان من سادات قريش ، فان النبي لما علم ان هوازن تعد لحربه بعد فتح مكة ، استعد لها ، وسار لحربها واستعان بما عند صفوان من اسلحة ، فقال له « اغصبا يا محمد ؟ » فقال النبي : « بل عارية ، مضمونة نردها اليك » فاعطاه صفوان وهو على شركه ، مائة درع بما يكفيها من السلاح ، ومنهم هبيرة بن ابي وهب من سادات مخزوم وكان ممن قاتلوا وهربوا ، ثم بقي في قومه على شركه حتى مات ، وكانت زوجته هند (ام هاني) بنت ابي طالب خلال الفتح امنت رجلين مخزوميين ممن قاتلوا خالدا فاختفيا في بيتها ، واراد اخوها « علي » قتلهما ، فاغلقت عليهما بابها وذهبت الى النبي وقصت عليه قصتها وشكت اليه اخاها ، فقال النبي : « قد اجرنا من اجرت ، وامنّا من امنت ، فلا يقتلهما » فلم يشترط على احد من قريش ان يسلم حتى يعفو عنه .

وكان أولى بالمنجد غير ما ذكر ، فيقول مثلا : « الطلقاء : جماعة قريش الذين كانوا في مكة عندما فتحها محمد ، فعفا عنهم واطلقهم احرارا ، فهم « الطلقاء » دون شرط ، بعد ما كان بينه وبينهم من حروب بسبب اضطهادهم له ولدعوته واتباعه » .

وحسبنا تعقيبا على ذلك ان ننقل ما عقب به مؤرخ مسيحي معاصر ، هو الدكتور فيليب حتي ، اذ قال في كتابه « تاريخ العرب » ما نصه « وقد عومل الناس مع ذلك معاملة غاية في كرم الاخلاق، وقل ان تجد دخول انتصار في سجلات التاريخ القديمة يعدل هذا الدخول » .

(م·غ·ت) .

كمبوديا
وسنوات الحرب الخمس
التي انتهت بتحريرها

● قرأنا في الصحف كثيرا عن كمبوديا ، الدولة التي عاد السلام اليها اخيرا بعد قتال مرير لاكثر من خمس سنوات كاملة . هل لكم ان تقدموا لنا نبذة سريعة من هذه البلاد ، ومن اسباب تلك المعارك الدامية التي ظلت تدور بين ابناء البلد الواحد طوال هذه الاعوام ؟

احمد شفيق ـ قطر

ـ تقع كمبوديا او جمهورية خمَر في جنوب شرقي آسيا ، وهي احدى جمهوريات الهند الصينية التي استعمرتها فرنسا ثم اليابان ، ثم فرنسا مرة اخرى بعد الحرب العالمية الثانية قبل تدخل الولايات المتحدة الامريكية وتورطها في الحروب الطاحنة التي ظلت هذه المنطقة مسرحا لها بعد جلاء الفرنسيين عنها اثر هزيمتهم في معركة ديَن بيَن فو الشهيرة في عام ١٩٥٤ .

وتبلغ مساحة كمبوديا حوالي ٧٠ الف ميل مربع ، الا ان ثلاثة ارباع اراضيها تكسوها الغابات والاحراش الكثيفة بينما الجزء الاوسط منها سهل يمثل وادي نهر الميكونج Mekong ومناخها استوائي وعاصمتها فنوم بنه ، ويبلغ تعداد سكان كمبوديا ٧ مليون و ٦٤٠ الف نسمة طبقا للتقديرات الاخيرة التي اجريت في عام ١٩٧٤ ، وهم يعتمدون في عيشهم ورزقهم على صيد السمك وزراعة الارز بصفة خاصة ، وهو يشكل ٨٠٪ من حاصلات البلاد ، كما يزرعون المطاط والذرة والقطن والفلفل والتبغ وينتجون الحرير الطبيعي ويستخرجون الزيت من بذرة القطن ويربون الماشية ويقطعون الاخشاب من الغابات . وتحوي ارضهم بعض المعادن مثل الحديد والنحاس والمنجنيز وكميات بسيطة من الذهب .



وقد شهدت كمبوديا حضارة قديمة هي حضارة خمير التي ازدهرت في الفترة الواقعة بين القرنين التاسع والثالث عشر ، ثم بدأ الاستعمار الفرنسي في عام ١٨٦٣ على وجه التحديد واصبحت كمبوديا تابعة للاتحاد الفرنسي بمقتضى معاهدة وقعت في ٨ نوفمبر من عام ١٩٤٩ ، غير انها ما لبثت ان اعلنت استقلالها عن فرنسا بعد ذلك باربع سنوات، يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٥٣ ، واصبحت عضوا في الامم المتحدة .

وننقل فيما يلي عرضا سريعا للاحداث التي ادت الى حرب السنوات الخمس التي انتهت اخيرا بعودة السلام الى هذه البلاد ، وتولي العناصر الوطنية مقاليد الحكم في الأرض التي مزقتها الحرب .

× كانت كمبوديا مملكة يجلس على عرشها الامير نوردوم سيهانوك في الفترة ما بين ١٩٤١ و ١٩٥٥ ولكنه ما لبث ان تنازل عن العرش بعد حصول بلاده على استقلالها في عام ١٩٥٣ ، لوالده نوردوم سوراماريت الذى تولى عرش كمبوديا عام ١٩٥٥ .

× في عام ١٩٦٠ توفي الملك سوراماريت ، وعاد سيهانوك الى الحكم ، ولكنه رفض ان يكون ملكا مرة اخرى ، فالغى الملكية ، واصبح رئيسا لدولة كمبوديا الجديدة .

× كان سيهانوك يعطف على ثوار فيتكونج الذين كانوا يحاربون من اجل استقلال بلادهم ، فيتنام ، وتوحيدها ، وقد لجأ العديد من هؤلاء الثوار الى كمبوديا ليحتموا بها من الاغارات التي كانت تشنها الطائرات الامريكية التي كانت تساعد حكومة فيتنام الجنوبية ، على مراكزهم وقواعدهم في فيتنام الشمالية . ولكن هجمات الامريكيين لم تتوقف فقد لاحقت الثوار في كمبوديا واصفتهم بالقنابل .

× تقدم سيهانوك باحتجاج شديد على هذا الاعتداء وقطع علاقاته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة . وكان ذلك في عام ١٩٦٥ .

× في عام ١٩٧٠ سافر نوردوم سيهانوك الى فرنسا التي تلقى علومه في جامعاتها ، وانتهزت بعض العناصر اليمينية فرصة غيابه عن البلاد ، وقامت بانقلاب بزعامة الجنرال لون نول ، اطاح بحكومة سيهانوك . ثم ما لبث زعماء الانقلاب الجديد ان طالبوا بانسحاب جميع قوات فيتنام الشمالية التي كانت تقوم بتدريب جيش كمبوديا ، وكذلك ثوار فيتكونج الذين لجأوا اليها هربا من القصف الامريكي لفيتنام الشمالية .

× لجأ سيهانوك الى الصين ، ثم ما لبث ان اعلن قيام حكومة كمبوديا في المنفى بمدينة بكين العاصمة .

× دارت الحرب سجالا بعد ذلك ، عندما اعلن الرئيس الامريكي السابق نيكسون ان القوات الامريكية قد ارسلت الى كمبوديا لدعم مركز الحكومة اليمينية الجديدة ومساعدتها في عمليات طرد الشيوعيين اى ثوار فيتكونج من الاراضي الكمبودية .

× استمرت الحرب خمس سنوات بين مؤيدي سيهانوك بمساعدة قوات فيتنام الشمالية وبين القوات الامريكية وقوات فيتنام الجنوبية .. تلك الحرب التي انتهت اخيرا بتحرير كمبوديا وعودة سيهانوك وحكومته الشرعية الى البلاد بعد سقوط عشرات الالوف من القتلى والجرحى من الجانبين .

(م ٥ ن)

تسال .. ونحن نجيب

سكة حديد الحجاز

■ خط سكة حديد الحجاز ذلك الذى تسال عنه ، هو الاسم الذى يطلق على الخط الحديدى الممتد من دمشق حتى المدينة المنورة ٠

وقصة هذا الخط الحديدى مثيرة غريبة ، بدات فى مطلع هذا القرن ، اى فى عام ١٩٠٠ عندما بوشر بالعمل من اجل تنفيذ ، الارادة السنية ، التى اصدرها السلطان عبد الحميد لربط مدينة دمشق ومكة المكرمة بخط سكة حديدى طوله ١٣٠٣ كيلومترات ٠

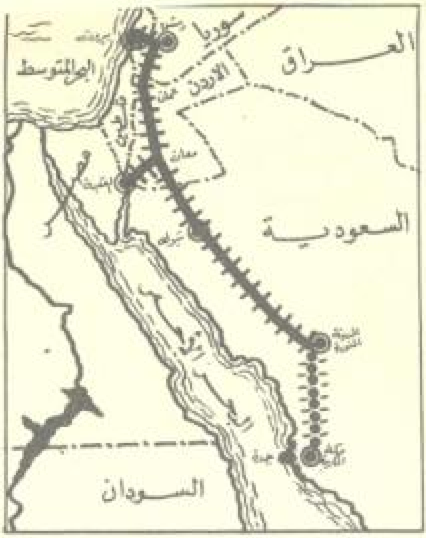
وبعد اربع سنوات من بدء العمل ، اى فى عام ١٩٠٤ وصل الخط الحديدى من دمشق حتى مدينة معان ، فى جنوب الاردن (انظر الخريطة) ٠٠٠ وبعد اربع سنوات اخرى ، اى فى عام ١٩٠٨ امتد الخط من معان حتى المدينة المنورة وتوقف عندها ، ولم يمتد الى مكة المكرمة ، او الى ميناء جدة كما كان مخططا له ٠

والهدف الرئيسى من مد هذا الخط الحديدى الضيق ، الذى يبلغ عرضه ١٠٥ سنتمترات ، وهو خط واحد للذهاب والرجوع ، كان لتسهيل وصول الحجاج المسلمين الى الاماكن المقدسة ، ولهذا السبب اوقف الناس على هذا الخط ،اوقافا خيرية هائلة ، حتى يستمر فى تادية عمله على الوجه الاكمل ٠

الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى الحق اضرار فادحة بالجزء الممتد من مدينة معان حتى مكة المكرمة ، وطوله ٨٤٣ كيلو مترا ، فتوقف استعمال هذا الجزء منذ عام ١٩١٧ اما الجزء الشمالى من الخط ، وهو الممتد من دمشق حتى معان فما يزال يعمل حتى اليوم ٠٠

وجرت محاولتان لاصلاح الخط المعطوب فى عام ١٩٢٩ وفى عام ١٩٣٤ الا انهما فشلتا ، وفى عام ١٩٣٥ دعا الملك عبد العزيز آل سعود لاعادة اصلاح خط الحجاز ، ودفع مليونى ليرة سورية لتحقيق هذا الغرض ، وتبرعت الحكومة السورية بمبلغ ٢٧٠ الف ليرة سورية ٠

ولكن قيام الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩ اوقف العمل بمشروع اصلاح الخط ، الذى ظل مجمدا حتى عام ١٩٥٠ عندما تالفت لجنة فنية من الدول المعنية : سوريا ـ الاردن ـ السعودية قامت بالدراسات اللازمة وطرحت مناقصة عالمية



عام ١٩٦٣ لاصلاح الخط ، الاان الشركتين اللتين رست عليهما المناقصة بمبلغ تسعة ملايين دينار اردني ، توقفتا عن العمل ، اذ تبين ، عند التنفيذ، ان المشروع يحتاج الى اموال كثيرة اضافية،بعد ان ثبت عدم امكانية استعمال او الاستفادة من المعدات والمواد القديمة ، التى فرض اثناء الدراسة امكانية استعمالها ، او الاستفادة منها ، وتشمل هذه المواد ـ مباني ومستودعات و ١١ قاطرة و ١٣٠ عربة وشاحنة ، وغيرها الكثير ٠٠

وقدرت التكاليف الاضافية المطلوبة ب ١٥ مليون دينار اردني ، بالاضافة الى الملايين التسعة المقدرة فى المناقصة ٠٠

وفى عام ١٩٦٦ تاسست شركة جديدة استطاعت انهاء جميع الاعمال الترابية وهدم الجسور القديمة، وبنا الحديث منها فى كل المشروع ، وكادت ان تنتهى من بناء واصلاح محطات الخط ، وعددها ٢٣ محطة ٠٠ ومدت نحو ٢٠٠ كيلو متر من الخط الحديدى من معان باتجاه المدينة المنورة جنوبا ٠٠ ويقدر ماصرف على هذا المشروع حتى اليوم ، بحوالى عشرة ملايين دينار اردنى ٠٠

ان هذا الخط الحديدى سيصبح عصب الطرق العربية الهامة فى الجناح الشرقى لوطننا العربى٠٠ فهو سيربط بين بيروت على البحر المتوسط ، وبين جدة ، فى منتصف البحر الاحمر ٠٠ مرورا بدمشق وعمان ومعان والعقبة وتبوك والمدينة المنورة ومكة المكرمة وجدة ٠٠

انه طريق المستقبل الذى ينتظره جميع ابناء المنطقة ٠٠ لان فوائده فى نقل الركاب والبضائع اكثر من ان تحصى ٠٠

(س ٠ ق)





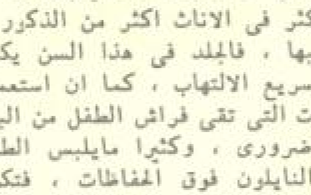
طبيب الأسرة

يجيب عليها نخبة من الاطباء

تسلخات الأطفال حديثي الولادة

● اصيبت طفلتي بتسلخات في جسمها لا سيما في اليتها .. فما سبب هذا ؟ وهل من علاج ؟

معظم الاطفال فى الشهور الاولى من اعمارهم يلاحظ والدوهم احمرار الجلد فى اسفل البطن ومنطقة الالية وأعلى الفخذين، ويكون الطفل قلقا فى نومه ، وقد يصحب ذلك بعض الالتهابات والافرازات وذلك عادة يكثر فى الاناث اكثر من الذكور . اما سببها ، فالجلد فى هذا السن يكون رقيقا سريع الالتهاب ، كما ان استعمال الحفاظات التى تقى فراش الطفل من البلل وغيره ضرورى ، وكثيرا مايلبس الطفل لباس النايلون فوق الحفاظات ، فتكون النتيجة ان يختلط البول بالبراز . وبالبراز ملايين الميكروبات منها ما يهاجم البول ويحلله، وتخرج منه نتيجة ذلك مادة الأمونيا (النوشادر) وهى مادة قلوية تهيج الجلد وخاصة اذا ما تأخرت الوالدة او الحاضنة فى تغيير الحفاظة بعد ابتلالها . وقد تنزعج الام عند ذلك ، وتعتقد انها قصرت فى نظافة الطفل وتكثر من تنظيفه بالماء والصابون مما يزيد الامر سوءا نتيجة الصودا الكاوية التى يحتوى عليها الصابون العادى غالبا . كما قد تهاجم بعض الفطريات المعروفة بالخمائر هذه المنطقة وتزيد الطين بلة . من ذلك نرى ان الامر متعلق بالحفاظات ، ويظهر فى هذه الفترة التى تستعمل فيها ، وعادة تختفى بعد الاستغناء عنها عندما يكبر الطفل ، ومن هنا كان الاسم لهذا النوع من الالتهابات هو التهاب الجلد الخاص بالحفاظات (Napskin Dermatitis) لذلك يجب على الام الاسراع بتغيير الحفاظات كلما اتسخت وابتلت والاقلال من استعمال الصابون العادى ويمكن استعمال صابون الجلسرين الخاص الذى لا يحتوى على قلويات كثيرة لانه قريب التعادل ، واثناء وجود الالتهابات يكتفى بتنظيف الجلد بزيت دافىء ويفضل زيت البارافين ، ثم توضع الكريمات المضادة للالتهاب التى يصفها الطبيب وزيارة الطبيب ضرورية لاستبعاد وجود الفطريات او الالتهابات الثانوية ، وفى حالة وجودها، فيجب علاجها كما يجب ، وعندما تختفى يكفى تغيير الحفاظات باستمرار وتنظيف الجلد بصابون او سائل خاص بالأطفال ، ووضع بودرة او كريم واق يحمى الجلد من ملامسة الفضلات .



مرض أديسون ـ ما هو ؟

● علمت ان احد اقاربي يعاني من مرض اديسون ، فما هو هذا المرض وما مدى خطورته ؟

ـ مرض اديسون Addison's Disease وسمى كذلك باسم من اكتشفه في بادىء الامر ، هو نتيجة لقصور في عمل الغدتين فوق الكلية (الكظرية) نتيجة لضمور بهما او بعد ازالتهما بسبب تورم بهما او نتيجة لمرض مزمن أتى على انسجتهما فأصبحتا لا تفرزا الهرمونات والتي أهمها الكورتيزون اللازم للجسم ، ويرجع السبب في بعض الحالات الى تدرن الغدتين أو بسبب افراز مادة داخل الجسم تسبب ضمور الخلايا وتصبح منيعة ذاتيا Outo immune او وجود ترسبات سرطانية بهما تطمس معالم الغدتين وتأتي على أنسجتهما او نزف بداخهما ٠

ويحدث المرض عادة تدريجيا في السن ما بين الثلاثين والاربعين ـ فيشكو المصاب من هزال وضعف شديدين ، وينقص الوزن ـ ويهبط ضغط الدم ويلاحظ المريض عدم قدرته على الاتزان عند الوقوف ـ مع سرعة النبض والشعور بالخفقان ـ كما يتلون الجلد بلون بني خصوصا في الوجه واليدين ويظهر ذلك بوضوح في ثنيات اليدين وعلى الغشاء المخاطي المبطن للشفتين والشدقين ـ كما ان المريض يحس بفقدان للشهية والشعور بغثيان ربما ادى الى قيء وكذلك يعاني من اسهال يعقبه امساك شديد ٠

وتزداد حالة المرض سوءا عندما يتعرض لأزمات حادة نتيجة لتعرضه للالتهابات في الجسم ، أو الاسهال او الجوع الشديد او البرد القارس ، وتعاطيه بعض الادوية مثل المورفين او البنج او املاح البوتاسيوم ، وفي هذه الازمات تهبط نسبة جلوكوز الدم مع ارتفاع في درجة الحرارة ، وقيء شديد وهبوط في ضغط الدم وفقدان لسوائل الجسم ، فيحدث ذلك جفافا شديدا ، مع ضعف عام٠

وكذلك يشكو المريض من ألم في منطقة المعدة وفي بعض الاحيان يكون هذا نذيرا لحدوث النوبة ٠ واذا كانت النوبة شديدة ولم يسعف المريض في اسرع وقت ممكن فربما قضى عليه ، لذا كان من الواجب ملاحظة المريض وابعادة عن الاسباب التى تؤدى الى هذه الازمات وتعريف اقاربه بهذه الاسباب ، وابلاغ الطبيب في اسرع وقت ممكن ، أو اخذ المريض الى المستشفى للعلاج ٠ وهناك فحوصات خاصة للتوصل الى التشخيص لهذا المرض ٠

والنظرة الى هذا المرض قد تحسنت بعد اكتشاف الكرتيزون فهو العلاج في مثل هذه الحالات ، ويستمر العلاج مدى الحياة ولكن كميته تختلف من آن الى آخر حسب حالة المريض ،لذا كان من الواجب مراجعة المريض من آن الى آخر للملاحظة وتقدير العلاج اللازم ٠





حب الشباب

● **انا شابة في سن العشرين ، ظهر في وجهي ما يسمونه «بحب الشباب» وقد اتبعت نصائح الكثيرين لعلاجه ، الا انني ما زلت اعاني منه ٠٠ فما هو العلاج الحاسم لحب الشباب ؟**

ـ هذه الحبيبات والبثور التي نسميها حب الشباب ازعجت ولا تزال تزعج اكثر من نصف سكان العالم وهي تظهر في اي سن من فترة ما قبل البلوغ مباشرة حتى حوالي الثلاثين ٠ وليس معناه انه اذا لم يظهر في سن البلوغ ، فانه لن يظهر بعد ذلك ٠ ولا معناه انه اذا ظهر في هذه السن المبكرة ، فلابد ان يستمر حتى الثلاثين ، ولكنه يظهر في اي وقت في هذه الفترة ، واختفاؤه بعد الثلاثين كان سببا في الاعتقاد القديم الذي لايزال سائدا ، وهو انه يختفي بعد الزواج ، فلا علاقة بين الاثنين ٠

يصيب حب الشباب البشرة الدهنية ، اي التي يحتوي الجلد فيها على كمية كبيرة من الغدد الدهنية التي لها نشاط زائد ، وتكثر هذه الغدد في الوجه والصدر والظهر واعلى الذارعين ٠ وكل غدة عبارة عن انبوب معقد التركيب له قناة ضيقة تنزلق الى قناة الشعر وتصب افرازها على الجلد من نفس الفتحة التي يخرج منها الشعر ٠ وكثيرا ماتحدث بعض التغييرات الكيماوية ، ويجمد الافراز على هذه الفتحة الضيقة مكونا ما يشبه السدادة السوداء وتسمى الرؤوس السوداء ، ولكن نشاط الغدة لا يتوقف فتتورم وتنتفخ ، وتبرز على سطح الجلد على شكل حب الشباب ، وكثيرا ماتلتهب ويحمر لونها ، كما ان محتوياتها تعتبر غذاء دسما للميكروبات التي قد ترتع فيها ويظهر الصديد ٠ وتظهر هذه الحبيبات في المناطق سابقة الذكر التي تحتوي على اكبر كمية من الغدد الدهنية ، وليس من الضروري في جميعها ، ولكنها قد تظهر في اي مكان منها اي ، مثلا في الوجه فقط ، او الظهر او الكتفين ، او الصدر ، او بعضها او جميعها ٠

ولذلك فيجب عند من لديه الاستعداد ان يغسل الوجه بالماء والصابون مرتين يوميا على الاقل والاكثار من الحمام ، وذلك لتنظيف فوهات الغدد وازالة السدادات السوداء ، ويمكن استعمال الصابون المطهر او سوائل التنظيف الخاصة ، كما يجب الاقلال من كل ما يساعد على انسداد هذه المسام ، وذلك مثل البودرة ومواد التجميل ، وان كان لامحالة فاعلا ،فيجب غسل وتنظيف الوجه قبل النوم مباشرة ، وبعض هذه المواد تحتوي على مواد كيماوية تهيج الجلد ، وبذا تضيق هذه الفوهات ويساعد ذلك على غلقها ٠

ويلاحظ ان الاقلال نشاط هذه الغدد غير ممكن ، ولكن يمكن تجنب زيادة نشاطها بالابتعاد عن انواع الاطعمة التي قد تسبب ذلك ، وخاصة المواد النشوية والحلويات والدهنيات الكثيرة ، وخاصة الشكولاتة والمكسرات والتوابل الحارة كالفلفل والشطة وما شابهها ٠

ويعالج حب الشباب بمواد تساعد على تفتح المسام وتنظيف الدهون على سطح الجلد ، وكثيرا ما يحتاج الامر لاعطاء عقاقير تقشر الطبقة السطحية للجلد لازالة هذه السدادات وليس لهذه الحالة ـ الى اليوم ـ دواء شاف بصفة دائمة ، ولكن الاعراض تزول طالما كان العلاج مستمرا ، ويجب ان يستمر طوال هذه الفترة التي يظهر فيها حب الشباب ٠٠ وقد يطول ذلك لبضع سنوات ٠

قصة

التقرير السري

بقلم : غبريال وهبة

■ مائة والنتان وعشرون عينا صغيرة تبرق وتلمع وتطيل النظر الى « ابلة وهيبة » وتواصل التحديق فيها • كان هناك واحد وستون من صغار التلاميذ والتلميذات يجلسون فى مقاعدهم خلف ادراجهم الخشبية •• يحاولون استطلاع شان مدرستهم التى كانت فى الحلقة السادسة من عمرها ، وسبر غور كل جزء منها •• فكانت عيونهم تنخفض الى حذائها الاسود المسطح الذى لا كعب له •• وجوربها المصنوع من القطن الأسود •• وترتفع حينا الى المسطرة التى فى يدها النحيلة المعروقة ، وترتفع بعد ذلك الى شعرها الرمادى الذى يكسو راسها المرهق ، وقد جذبته بقسوة الى الخلف ، وكوّمته على هيئة كرة اشبعتها طعنا ووخزا بالدبابيس • ولقد شاهدوا النظارة ذات العدسات السميكة، والعينين الصفراوين الباهتتين كانما غسلتهما دموع مالحة مريرة طوال سنوات عجاف •• وكانت الجفون تطبق عليهما فى حركات سريعة مرتعشة • وهاهم اولاء يعاودون التطلع الى الحز الاحمر اعلى انفها والناشىء من طول احتكاك اطار نظارتها به •• ثم الى طقم اسنانها الصناعية •• كانت اسنانا كبيرة الحجم ذات لون لاهو بالابيض ولا بالاصفر••

فتحت ابلة وهيبة فمها فبدت لوهلة وجيزة حفرة سوداء محاطة باطار احمر باهت من اللثة •

كان الاطفال يجلسون فى صمت واستغراق • ثم تكلمت ابلة وهيبة وهى تقرع الدرج بالمسطرة بين الفينة والفينة ••

قالت فى صوت واهن : انتباه يا اطفال •

ولاول مرة منذ ان دخل التلاميذ الفصل سكتوا، بعد ان كانوا يتنقلون من اماكنهم ويتهامسون • وراح البعض يلكزون زملاءهم باكواعهم •• بينما امتدت أيدى آخرين الى ضفائر التلميذات تجذبها، وفريق ثالث كان ينقر بالاقلام فوق الادراج •

وضعت ابلة وهيبة مسطرتها جانبا ، واخذت تضرب احدى كفيها بالاخرى وهى تقول بصوت اعلى:

د ـ تقولين لى ماذا حدث ! •• لماذا يا آنسة وهيبة ؟! كيف تجلسين هنا فى هدوء تحسدين عليه وتسالين ماذا حدث ! ترى فى أى شىء تفكرين ؟! ••



اسكتوا ايها الأطفال ! .. يجب أن تلزموا الهدوء !

جلس الاطفال ساكنين مرة أخرى وهم فى حالة ترقب .

واصلت ابلةوهيبة الحديث قائلة : درس اليوم لن نكتب فيه شيئا .. وسنكتفى بالمطالعة فى كتاب الوزارة الجديد .. كتاب نحن نقرا .. الكتاب الثالث للصف الثالث الابتدائى . ستحبونه .. انا واثقة من ذلك .. كل واحد منكم .. نعم .. حتى انت يا ممدوح . اننى اراك وانت تجذب شعر نازك من الخلف .



سحب الشيطان الصغير يده المؤذية .. وزحفت فى بطء متعمدة على استحياء كأنها خجلى من الضحية البريئة . بينما واصلت ابلة وهيبة الحديث ، ومع هذا فقد عاد الشيطان الصغير يرمق جارته بنظرة ازدراء وتحد انبعثت من عينين وقحتين فى وجه مكتنز باللحم والشحم .. وكان ذا رأس أصلع يغطيه بطاقية لاصابته بالقراع . واخرج الطفلان لسانيهما احدهما للآخر فى صمت.

– نعم .. ؟ ! أتخرجان لسانيكما ؟ ! .. الا تخجلان من نفسيكما ؟ ! .. اننى استطيع أن امركما بالوقوف ووجهاكما للحائط بقية الحصة ، وأحرمكما منالقراءة فيالكتاب الجديد. أتفهمان ؟!

فقفض الطفلان بصريهما وهما يبتسمان .. فقد سرهما – شأن سائر الأطفال – ان يكونا موضع الاهتمام .

وعاودت ابلة وهيبة الكلام قائلة : – أيها الاطفال ! .. أؤكد لكم ان هذا الكتاب ستجدون فيه ما يسركم .. كل صفحة فيه . ولا اذيع سرا اذا قلت لكم أننى اخذته معى الى المنزل وامضيت الليلة البارحة أتصفحه لانتقى لكم مايروقكم . ان عناوين قصصه شائقة ، وصوره جميلة .. لقد استمتعت به يا اطفال .. اى والله العظيم .

وشرعت تكتب عنوان الدرس باحرف كبيرة على السبورة .. فانبعث صريرحاد مناحتكاك الطباشير الخشن بالسطح البالى .. فانتنت الى بقعة مجاورة بدت لامعة فلم تظهر الكتابة .. فقد كانت مغطاة بطبقة من الشمع .. وهاهى ذى تضغط بقوةفانكسر اصبع الطباشير.. وانطلقت الضحكات الهازئة عندما انحنت بصعوبة لتلتقط النصف المكسور من فوق الارض .

ما كادت تستوى واقفة حتى مالت بجسدها فوق مقدمة مقعدها .. واطل من عينيها الباهتتين ألم جديد .

دارت عقارب ساعتها،التى التف شريطها البالى حول معصمها ، مسجلة مرور خمس دقائق عندما سمحت للأطفال الذين كادوا يقفزون من مقاعدهم بالمرور سريعاعلىأسطر قصة،الأطفال والعصفور،.

وعندما فرغوا من القراءة وهجاء الكلمات وتذوقوا الوان الصور المحلى بها الكتاب ، بدأ الدرس .

قالت ابلة وهيبة وقد تغضن جانب فمها ، وطقطقت اسنانها الصناعية العجيبة : ـ ساجعلكم تقراون جميعا .. وحاولوا ان تنطقوا الالفاظ بوضوح وجلاء . ولا تنسوا فى اثناء المطالعة ، ان تجيدوا التعبير بصدق وغيرة وحماس . وليتصور كل منكم انه ممثل يعبر عن افكار المؤلف . وسترون ان ذلك سيجعلكم تقراون افضل كثيرا من ذى قبل .

ثم اردفت : ـ مجدى .. انت ستقوم بدور العصفور .. اما بقية الفصل فسيقراون دور الاطفال .. والآن اقراوا عنوان القصة ..

امتدت يد ابلة وهيبة تسوى اوراق كتابها الملتوية حتى لا تقفز وتغطى الصفحة التى تتابع فيها الكلمات التى يقراها الأطفال .

صاح الأطفال : ـ الأطفال والعصفور .

ثم صمتوا ..

ـ هيا .. ابداوا ..

فقراوا جميعا فى نفس واحد :

مرحبا اهلا وسهلا
ايها الطير الصغير

ها قد اصطدناك عفوا
لا تخف سوء المصير

سرحت ابلة وهيبة ببصرها فى افق بعيد ..
« لا تخف سوء المصير .. كيف لا اخاف وقد قاسيت بنفسى سوء المصير بعد موت امى وانا لم ازل فى السادسة من عمرى .. فتزوج والدى باحدى المدرسات التى سامتنى العذاب الوانا .. ويا ليت الأمر اقتصر عليها وحدها .. بل رزقت من ابى بسبعة اطفال سرعان ما شبوا ، فكانوا يرشقوننى باقذع الشتائم ، ويعتدون على بالضرب بتحريض امهم . وكم كنت ارثى لأبى وانا انظر لثيابه الرثة .. وحذائه الممزق .. كان يؤثر السكوت وقد اذله الفقر .. واخرسه الخوف من زوجته الشرسة التى كانت تستولى على مرتبه اولا باول مهددة اياه بهجره تاركة اطفاله معه يتمنى سوء المصير .. وليأكل معهم حجارة ان كان يستطيع ..

ولن انسى ـ ما حييت ـ اول عيد فطر بعد زواج ابى .. كنت اجلس القرفصاء فى المطبخ ارتدى ثوبا باليا يبدى عن كتفى كما يبدى عن ظهرى وصدرى .. ورحت ابكى بحرارة .. لماذا اختصت اطفالها وحدهم باثواب جديدة يرفلون فيها فرحين .. الست اختهم ؟ فما كان من زوجة ابى الا ان خلعت حذاءها وانهالت به على راسى فى عنف شديد وانا اثب كانما يحركنى لولب .. ثم جثوت وقد جمعت يدى الى وجهى وانا اتلوى من الالم .. لماذا كل هذا الغضب المنكر العنيف وانا لم ارتكب ذنبا .. لقد استحالت زوجة ابى الى جنية ثائرة .. انتعلت حذاءها بسرعة .. ووثبت فوقى فانكفات على وجهى فجمعت شعرى بين يديها وراحت تجذبه فى قسوة ووحشية وتدفع بقدميها وجهى حيثما اتفق » .

كان صوت الأطفال حادا وهم يقراون بصوت عال .. نظرت اليهم ابلة وهيبة وقالت : ـ حسبكم ! .. حسبكم ! .. قفوا عند هذا الحد .. هيا يا مجدى ..

وقف التلميذ الصغير وراح يقرأ :

كيف تحلو لى الحياة
اننى عبد اسير

ليس لى الا الممات
آه لو كنت اطير

فقالت فى نفسها .. « نعم .. احسنت ايها العصفور .. معك حق .. كيف تحلو لى الحياة وانا عبدة اسيرة .. لقد ذقت مرارة الأسر وادركت معناه .. كنت غريبة فى بيت ابى .. وكم تمنيت الموت كمهرب لى من آلامى ووسيلة للخلاص من عذابى .. ليته يختطفنى كما اختطف امى من قبل » .

وعلا صوتها .. وهى تقول : انت لا تهوى القراءة .. اراك تقرا بلا اكتراث .. ودون ادنى اهتمام . والآن جاء دوركم يا اطفال ..

جلس مجدى .. وما كاد وجه ابلة وهيبة

يختفى خلف صفحات كتابها .. حتى اخرج لها لسانا قرمزيا مسحوبا .. وضحك فى استهزاء . وصاح التلاميذ قائلين :

لا تخف سوءا فانا
قد كلفنا بالطيور
عش عزيزا بحمانا
تجتن الخير الغزير

فهزت راسها اسفا وهى تهمس لنفسها فى استنكار : « كلا .. كلا .. هذا كذب .. كلام منمق لتخدير الفريسة توطئة لالتهامها وابتلاعها والتلذذ بها .. هذا ما فعلته زوجة ابى فى اول الامر .. كم اعطت والدى من طرف لسانها حلاوة .. واشبعته وعودا جذابة عن السعادة التى ستحققها له ولابنته .. العصفورة الجميلة التى ارسلها الله لها .. وانها ستتفانى فى خدمتها لتعيش عزيزة بحماها ... كلا .. ! .. هذا خطا ورد بالكتاب .. انه خطا مؤكد .. » .

قلبت ابلة وهيبة عينيها فى وجوه التلاميذ . كان الفصل مسرحا للهمسات والتاوهات وامتلا بالجلبة والضوضاء .. فقد تعب الاطفال وملوا من كثرة ترديدهم للابيات .. فراحوا يضربون باقدامهم الارض .. وكانت كتبهم ملقاة فوق الادراج فى غير نظام .

اخذ التلاميذ يقرص بعضهم بعضا من تحت المقاعد ..وينثرون الحبر على مرايلهم الصفراء.. بينما ارتسمت البسمات حول افواه التلميذات وهن يقذفن بعضهن بعضا بقصاصات من الورق.. ويلطخن وجوههن بالطباشير ..

كان الجو باردا ، والرطوبة تملا المكان ، والامطار تنقر زجاج النوافذ ..

نهضت ابلة وهيبة واقفة فى ثوبها الكالح .. وتوالت طرقات المسطرة فوق الدرج .. فانتبه اليها بعض الاطفال . انثنت تضرب احدى راحتيها فوق الاخرى فهدا التلاميذ .. وبدات الاعين البراقة تحملق فيها بنظرات ثاقبة تكاد تخترق جسدها الهزيل الذى لا يكاد يستقيم من الضعف .

ـ سكوت يا اطفال !

ثم واصلت الحديث قائلة :

ـ اسمعوا .. لنرى ان كنتم تستطيعون الجلوس هادئين لمدة خمس دقائق كاملة دون اية حركة او كلام او همس . سأتطلع الى ساعتى .. وانتم تربعون اذرعكم فوق صدوركم صامتين حتى اعلن لكم انقضاء الفترة المحددة .

استمع لها التلاميذ كان على رؤوسهم الطير ، وجلسوا ساكنين . كانهم التماثيل .. ورفعت ابلة وهيبة يدها اشارة البدء كانها تعلن بدء مباراة رياضية .

حبس الاطفال انفاسهم والتصقوا بمقاعدهم . رمقت ابلة وهيبة عقارب ساعتها وقالت : باقى دقيقة واحدة .

غير ان مجدى لم يستطع ان يصمد للنهاية فانفجر يسعل ويعطس . وفى لحظة تبدل الهدوء ضجيجا وعجيجا .. واغرق التلاميذ فى الضحك .. وعادوا يلكز بعضهم بعضا . وانزلت التلميذات سواعدهن ، واستدرن فى مقاعدهن وقد تاججت فى صدورهن جذوة التشوق الى استكشاف الذى تسبب فيما حدث .

قطبت ابلة وهيبة وجهها وبدت مكفهرة الجبين تنتقر بمسطرتها على القمطر فى ارتباك وحيرة .. وهى تحاول أن تخاطب التلاميذ بجفاء .. فقالت لهم فى صوت مختنق : ـ يا اطفال .. ايها الاطفال .. اليس عندكم ادب بالمرة ؟ ! .. كان يجب ان تخجلوا من انفسكم ؟ ! .. وخصوصا انت يا مجدى من دون التلاميذ جميعا .. سأشكوك لوالدك عند قدومه فى شارعنا لتوزيع الخطابات .

ساد صمت ثقيل .. وعادت الاذرع تتربع فوق الصدور مرة اخرى .. واستقامت الظهور ..

قالت وهى تنظر الى ساعتها :

ـ الآن .. اذا استطعتم التزام الهدوء لخمس دقائق هذه المرة ، سامنحكم جميعا فسحة قدرها ربع ساعة .

وفى هذه المرة تحمس التلاميذ لتنفيذ مطلبها .

دار العقرب الكبير ببطء خمس دورات ..

فتنفست ايلة وهيبة الصعداء .. وشعرت برد اعتبارها .. واذا بها تعطي اشارة من ينهيا بانتهاء الوقت المتفق عليه . وها هي تسير رافعة الرأس نحو النافذة وتتطلع من خلال الزجاج الى الفناء الذي غطاه الطين ..

قالت :

ـ استمعوا الي يا اطفال .. ما زال المطر يهطل بغزارة مما قد يحول دون خروجكم . ولكن نظرا لانكم احسنتم التصرف فساكون عند وعدي.. وسامنحكم فسحة ربع ساعة ، ولكن يجب ان تنضوها في دورة المياه بعيدا عن المطر . واحذركم من احداث اي جلبة او ضوضاء .. واذا اردتم الحديث فليكن همسا . السير على اطراف الاصابع .. والتجول واللعب في الفناء ممنوع . لا تتركوا صنابير المياه مفتوحة .. اغلقوها عقب الشرب مباشرة .. وفوق كل شيء اياكم ان تسمعكم الناظرة .. ان حجرة ايلة حميدة مواجهة لدورة المياه ، واذا صدر منكم ادنى صوت فستطل عليكم من النافذة . عليكم بالتزام الهدوء التام كما كنتم منذ لحظة .. عندئذ ساكون مسرورة منكم .

تسلل التلاميذ من الفصل وساروا في الطرقة بهدوء متجهين الى دورة المياه .. بينما عادت ايلة وهيبة الى مقعدها .

التقطت كتاب نحن نقرأ .. الكتاب الثالث .. وراحت تقرأ من حيث انتهى التلاميذ .

ـ قال العصفور ردا على الاطفال :

بعد ما آذيتموني
هل تحبون الطيور

سرحوني اعتقوني
استطب طعم السرور

اطلقت العنان لفكرها ..لقد آذتني زوجة ابي شر ايذاء .. ولم اعش عزيزة بحماها ،ولا بحمى والدي الذي لم يكن له حول ولا قوة من جبروتها .. وحتى اخوتي لم يكن ابي ليستطيع ان يذودهم عني وهم يعتدون علي بالضرب.. لقد حاول ذلك مرة واحدة فكان جزاؤه السب والتحقير والتعيير بانه امي معمل وامهم اصبحت ناظرة ، فلم يحر جوابا واطرق برأسه الى الارض مغتما حزينا . كنت بين شقي الرحى .. كان ايذاء من جانبين .. فاستحضر في ذهني صورة بشعة من عصور الظلم والاستبداد.. صورة الضحية المشدودة الوثاق الى الجياد الجامحة .. التي تعدو ذات اليمين وذات اليسار دون ان تلوي على شيء فتمزق الفريسة المسكينة شر ممزق .

سافرت زوجة ابي ذات صيف ومعها اخوتي واخواتي للتصييف.. وتركتني مع والدي . خرجت في يوم ما لزيارة صديقة لي وعدت مساء . كان المنزل هادئا تسمع فيه رنة الابرة .. فاعتقدت ان والدي قد تعب من انتظاري وآوى الى فراشه .. تسللت الى حجرته .. لم يكن نائما .. كانت يداه باردتين ، وساقاه متخشبتين، فخشيت ان يكون قد فارق الحياة .. وقفت مكاني واجمة ساهمة كأنني قطعة من الرخام ، اريد ان ابكي فلا اجد الدموع ، واريد ان اصرخ ولكن صوتي احتبس في حلقي . خرجت اسعى في ظلمة الليل القاتمة، الهث بحثا عن طبيب الى ان وفقت اخيرا .. ولما فحص والدي ، سحب ملاءة السرير وغطاه بها وشد على يدي قائلا : « البقية في حياتك » . لم ارفع صوتا بعويل ولم اخفض صوتا بنحيب ، وجلست ساكنة مطرقة بجسمي كله الى الارض ، وفجأة فاض من عيني دمع غزير غير منقطع . اكنت ابكي ابي ؟ أم كنت ابكي نفسي ؟ لقد انتهى ابي كما انتهت امي ، وكما سننتهي جميعا الى الموطن الذي لا يكون فيه ظالم ولا مظلوم ، والذي لا يكون فيه فقير ولا غني ، والذي تتحقق فيه المساواة بين الناس جميعا حتى يستحيلوا الى تراب كما خلقوا من تراب ... » .

نسيت ايلة وهيبة الكتاب وما فيه وهي تحملق في قطرات المطر التي ترصع زجاج النافذة دون ان تراها .. واذا بالباب يفتح فجأة على مصراعيه واندفعت شابة هيفاء القوام الى داخل الفصل . انها الانسة سامية ، المدرسة المعينة حديثا .. وخريجة دار المعلمات ..

قالت بدهشة : يا انسة وهيبة .. مهما كان ما تفكرين به .. الا تعرفين ماذا حدث ؟ .. الم تسمعي ؟ ! .. ان عراك الاطفال وما احدثوه من

شغب كان كافيا لايقاظ الميت ! •• وابلة حميدة تغلي غضبا •• واني التمس لها العذر •

حملقت المدرسة المرهقة في المدرسة الشابة •• وهمست متسائلة : ماذا هناك يا عزيزتى ؟ ماذا حدث ؟

ـ تقولين لـي ماذا حدث ! •• لماذا يا انسة وهيبة ؟ ! ••

كيف تجلسين هنا في هدوء تعسدين عليه وتسالين ماذا حدث ! ترى في اى شيء تفكرين ؟ ! •• او تتركين عصبة من صغار الشياطين خارج الفصل ساعة كاملة قبل حلول ميعاد فسحتهم •• وفى اى مكان ! •• في دورة المياه ! •• هل عدمت الاماكن في المدرسة ! •• انك انما تخلقين بذلك المشاكل لنفسك •• كما حدث فعلا • ان مجدى وهبه حاول ان يدفع رأس احدى التلميذات صوب صنبور المياه فشجت راسها واصيبت بجرح بالغ •• وسقطت الطفلة والدم يسيل منها •• فتقهقر الاطفال الى الوراء وهم يصرخون ويستغيثون • ان ابلة حميدة في حالة غضب منكر عنيف وانت قابعة هنا فى منتهى الهدوء تقرأين كتابا للأطفال وتتساءلين ماذا حدث •

ارتعشت شفتا ابلةوهيبة وبدت الفجوة السوداء بين فكيها •• واطرقت واجمة وهي تلهث•وتكلمت اخيرا بصوت متحشرج : ـ حقا لم اكن اعرف •• لم يدر بخلدى قط انه قد يحدث شيء • لقد قلت لهم ان اللعب والتجول ممنوع •• صدقينى هذا ما نبهتهم اليـه • كان يبـدو عليهم التعب والارهاق •• ففكرت •••

لا شيء يزعج الآنسة سامية ويضايقها مثل عدم تقدير المواهب •• فنظرت اليها باشمئزاز وقالت : ـ لقد فكرت •• أليس كذلك ؟ •• حسنا •• لن اندهش اذا اعطتك الناظرة فيتقريرك السرى تقديرا بدرجة ضعيف كما سمعتها تقسم على ذلك وهي ثائرة • وتعلمين انه سيترتب على ذلك فصلك من العمل ، مما سيتبعه سحب شهادة الكفاية منك التى منحتها اياك المنطقة التعليمية عندما كنت تعملين بمدرسة خاصة •• ولولا انها اغلقت هذا العام لما وزع مدرسوها على المدارس الاميرية •

تدلى فك ابلة وهيبة فازدادت الفجوة السوداء اتساعا •• واخذت تتنفس بصعوبة •• وفي عينها دموع تريد ان تسقط ولكنها تعلقها بين جفونها بشق الأنفس • تحركت يدها تتحسس منديلها تحسسا اعمى •• وسقط كتاب « نحن نقرأ » على الأرض ••

كان اخشى ما تخشاه ان تنحدر دموعها على وجنتيها • يجب الا تراها الآنسة سامية وهي تبكى • ولكى تخفى دموعها طاطات راسها الى اسفل، وانحنت بجذعها الى الأمام لتلتقط الكتاب فانكفات من فوق مقعدها على الأرض وتمددت فوقها لا حراك بها •

نظرت اليها سامية باستخفاف وازدراء على انها تتصنع الاغماء • لم لاحظت ان احد ذراعيها الذى يشبه عصا رفيعـة ، كان منثنيا بطريقـة مؤلمة تحت الجسد الخامد ، والنظارة مدلاة من اذن واحـدة •• فاحست بدبيب الخوف يـزحف الى فؤادها فجاة •

امسكت بكتفى المدرسة المسنة واخذت تهزها قائلة : ـ آنسة وهيبة •• قومى ••هونى من نفسك •• قومى ! •• يمكننا تسوية الأمر •• انا متأكدة •

سمعت سامية طقطقة، ورأت الأسنان الصناعية الكبيرة تنزلق من مكانها ببطء فاطلقت ساقيها للريح وهى تصرخ •

انقضى بعض الوقت قبل أن يعود الأطفال •• ويتسللوا في هدوء داخل الفصل وهم يتحركون في خفة الظباء على اهبة الاستعداد للانطلاق هاربين لدى سماع ادنى صوت • وها هم اولاء يقفون على هيئة دائرة يحملقون دهشة فى الفم المفتوح على اتساعه ، وفى وجه ابلة وهيبة الذى بدا لهم هذه الساعة غريبا •• ■■

القاهرة ـ غبريال وهبه

لوحة لها قصة

لوحة الهجرة



■ كامل مصطفى هو عميد كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية .. ولد عام ١٩١٧ ، ودرس بالقاهرة ، حتى تخرج فى كلية الفنون الجميلة عام ١٩٤١ (كان اسمها فى ذلك الوقت مدرسة الفنون الجميلة العليا) وقد عمل بتدريس الفن منذ تخرجه ، وسافر الى ايطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية،ليعود استاذا لفن التصوير الزيتى بكلية الفنون بالقاهرة عام ١٩٥٠ .

وعندما انشئت كلية الفنون الجميلة بالاسكندرية عام ١٩٥٨ تولى منصب رئيس قسم التصوير بها، ثم اصبح عميدا لها عام ١٩٦٨ . وقد شوهدت اعماله فى عدد كبير من المعارض المصرية باوروبا، ولكنه لم يقم الا معرضا واحدا لانتاجه عام ١٩٧٠ بالاسكندرية ، وهو ـ رغم غزارة انتاجه ـ فانه لا يملك منه الا القليل ، اذ يقبل الكثيرون على شراء لوحاته .

ولوحة « الهجرة » واحدة من مجموعة ٦ لوحات، رسمها الفنان ليشارك بها فى معرض اقيم بالاسكندرية عن القضية الفلسطينية ، وتدور جميع هذه اللوحات حول موضوع تشريد الفلسطينيين وطردهم من ديارهم .

اما الاسلوب الذى يستخدمه الفنان فى رسمه فهو «التاثيرى » الذى يهتم اهتماما خاصا باتجاهات الضوء والظل ، لا كما تحتمه القواعد القديمة ، بل كما تحدده اللحظة التى يقوم فيها الفنان بالتصوير .. والخطوط المحددة للاشكال ليست حادة واضحة ، بل تتدرج باعتبارها انعكاسات ضوء ، وليست حقيقة جامدة غير قابلة للتغيير او التبديل .

ان الانفعال والاثر النفسى لهذا الاسلوب فى الرسم يتغلغل الى اعماق المشاهد ، لانه قادر على تحريك عواطف الجمهور ، والقناعة بالقضية التى يعرضها الفنان « التاثيرى » من خلال لوحته .

والفنان كامل مصطفى يعتبر رائدا لهذا الاتجاه فى مصر بعد ان رحل عن الحياة اول من مارسه فى منطقتنا العربية ، وهو الفنان « يوسف كامل » استاذه واستاذ جيل باكمله . ■■

صبحى الشارونى

تفرّج على صورة مثاليّة بتلفزيون فيليبس

مع الصورة على شاشة التلفزيون تتحكم في قرارك عندما تعتزم شراء جهاز تلفزيون. ان صورة التلفزيون الجيدة هي الصورة الناصعة الحادة الأطراف التي تمكنك من رؤية كل التفاصيل.. ثم إنها صورة ثابتة لا تتعب عينيك. كل هذا تحققه لك وبأفضل شكل، شاشة تلفزيون فيليبس. إلا أن فيليبس تقدم لك الكثير غير هذا.. تقدم لك التصميم الجذاب الرائع. ألق نظرة على جهاز إكس ٢٤ ق ٦٨٤ بهيكله الخشبي الفاخر وبابه الجرار.. ثم انها تقدم لك صيانة سريعة وخبرة فنية تدعمها شبكة عالمية. كل هذه الخصائص جعلت من صورة تلفزيون فيليبس الصورة المثالية.



PHILIPS



مِنَ المسرح العالمي

سلسلة ثقافية

تصدرها في مطلع كل شهر

وزارة الإعلام في الكويت

أول يوليه ١٩٧٥

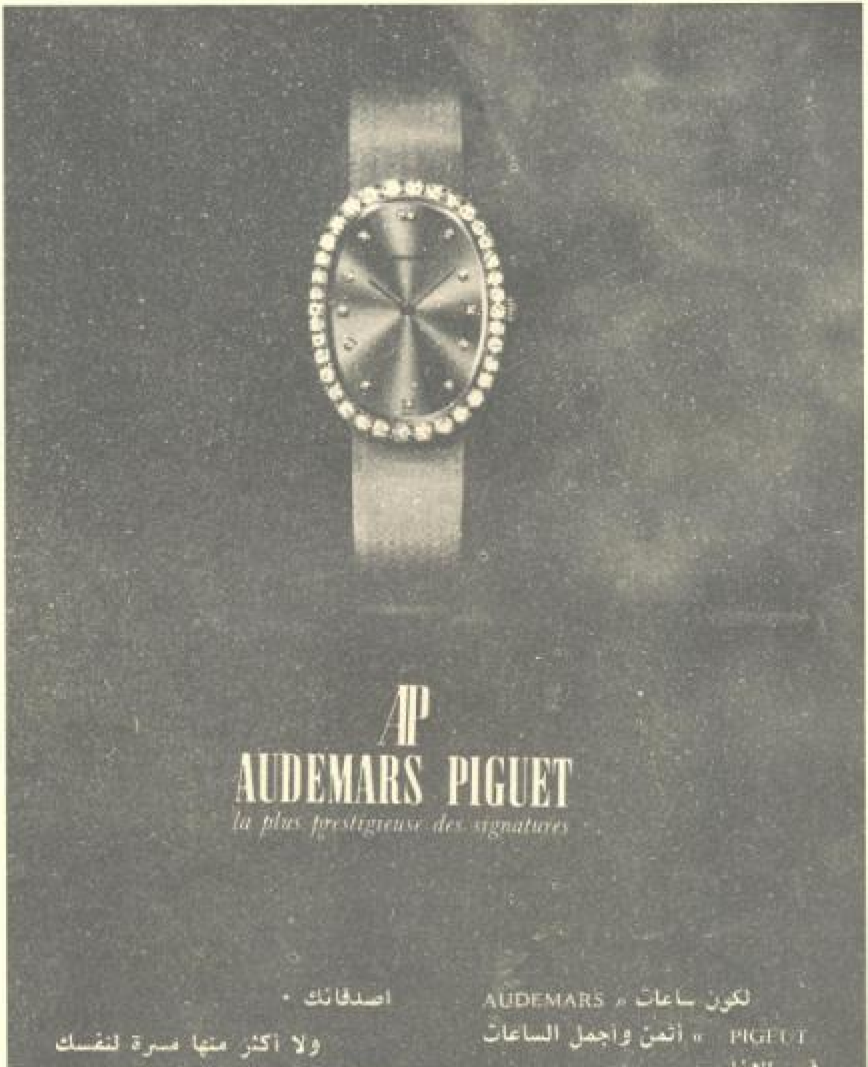
١/٧٠

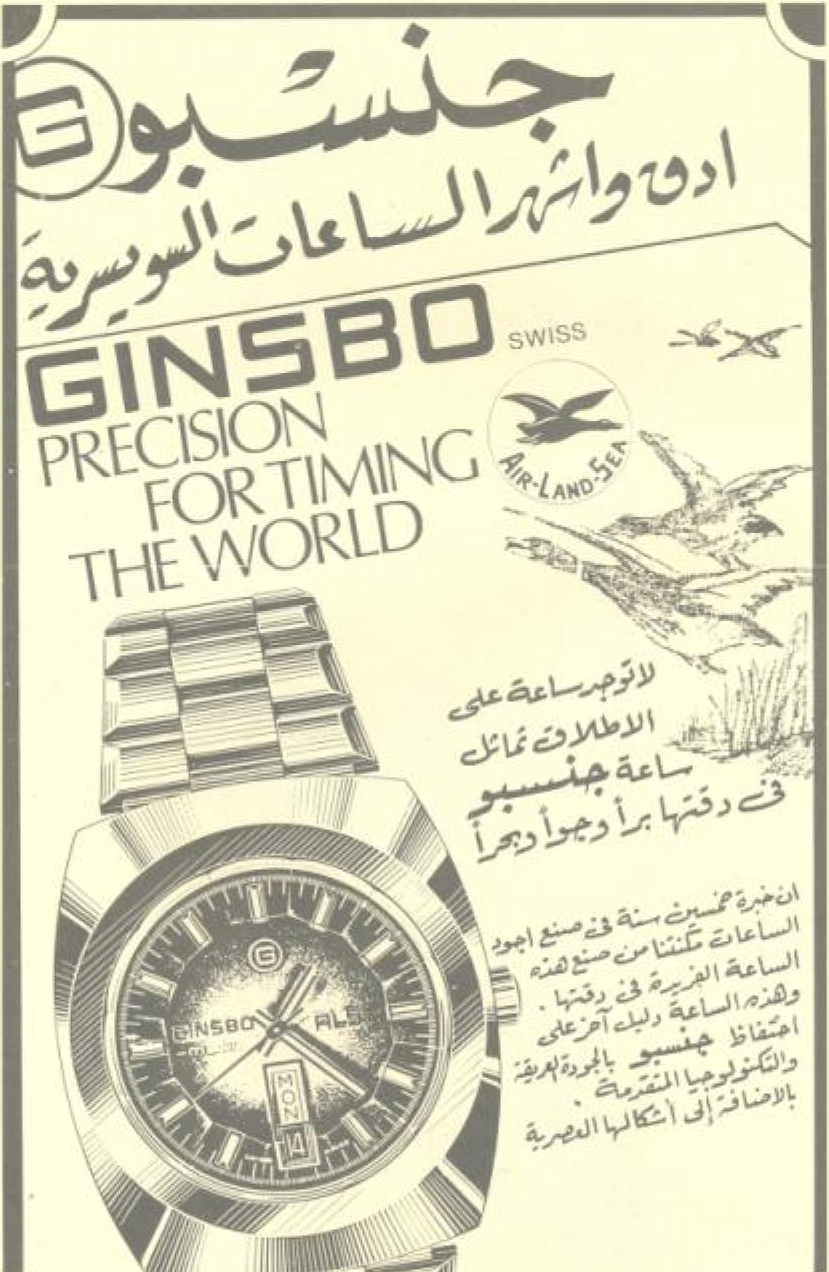
من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ١

طبول في الليل . حياة جاليليو

ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي


AP
AUDEMARS PIGUET
la plus prestigieuse des signatures
لكون ساعات « AUDEMARS
PIGEUT » أثمن وأجمل الساعات
فهي الأغلى .
لا يوجد أروع منها هدية
لفرد من أسرتك أو واحد من
أصدقائك .
ولا أكثر منها مسرة لنفسك
باقتنائك ساعة من هذه الساعات
الفريدة التى صممها اخصائيون
لامعون .



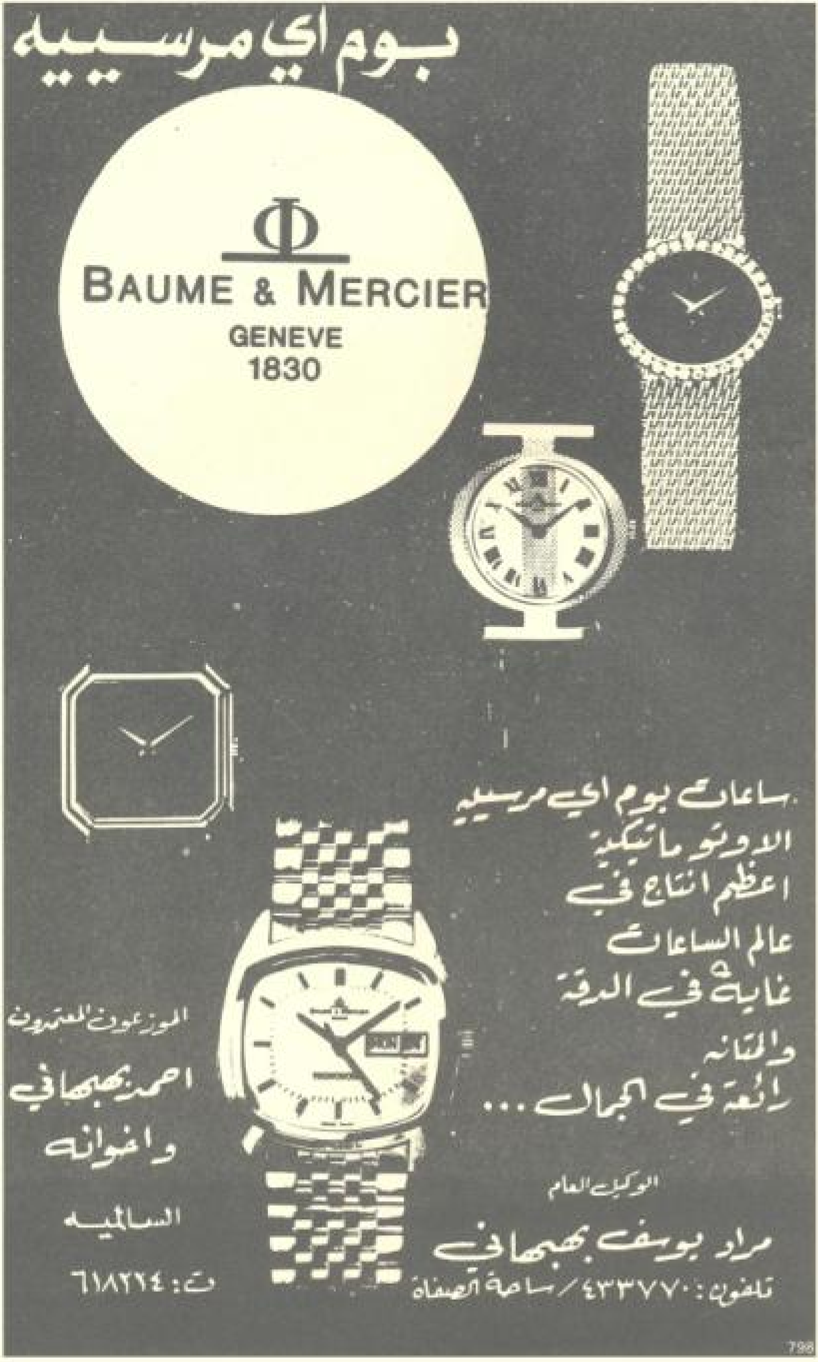
جنسبو
ادق واشهر الساعات السويسرية
GINSBO SWISS
PRECISION FOR TIMING THE WORLD
AIR-LAND-SEA
لاتوجد ساعة على الاطلاق تماثل ساعة جنسبو في دقتها براً وجواً وبحراً
ان خبرة خمسين سنة في صنع اجود الساعات مكنتنا من صنع هذه الساعة الفريدة في دقتها . وهذه الساعة دليل آخر على احتفاظ جنسبو بالجودة العريقة والتكنولوجيا المتقدمة . بالاضافة إلى أشكالها العصرية
GINSBO ALS
MON 14



تصدير



استيراد


بوم اي مرسييه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
ساعات بوم اي مرسييه
الاوتوماتيكية
اعظم انتاج في
عالم الساعات
غاية في الدقة
والمتانة
رائعة في الجمال ...
الموزعون المعتمدون
احمد بهبهاني
واخوانه
السالميه
ت: ٦١٨٢٢٤
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
تلفون: ٤٣٣٧٧٠ / ساحة الصفاة
798

إنك في المقدمة حين تتعامل مع
البنك الوطني



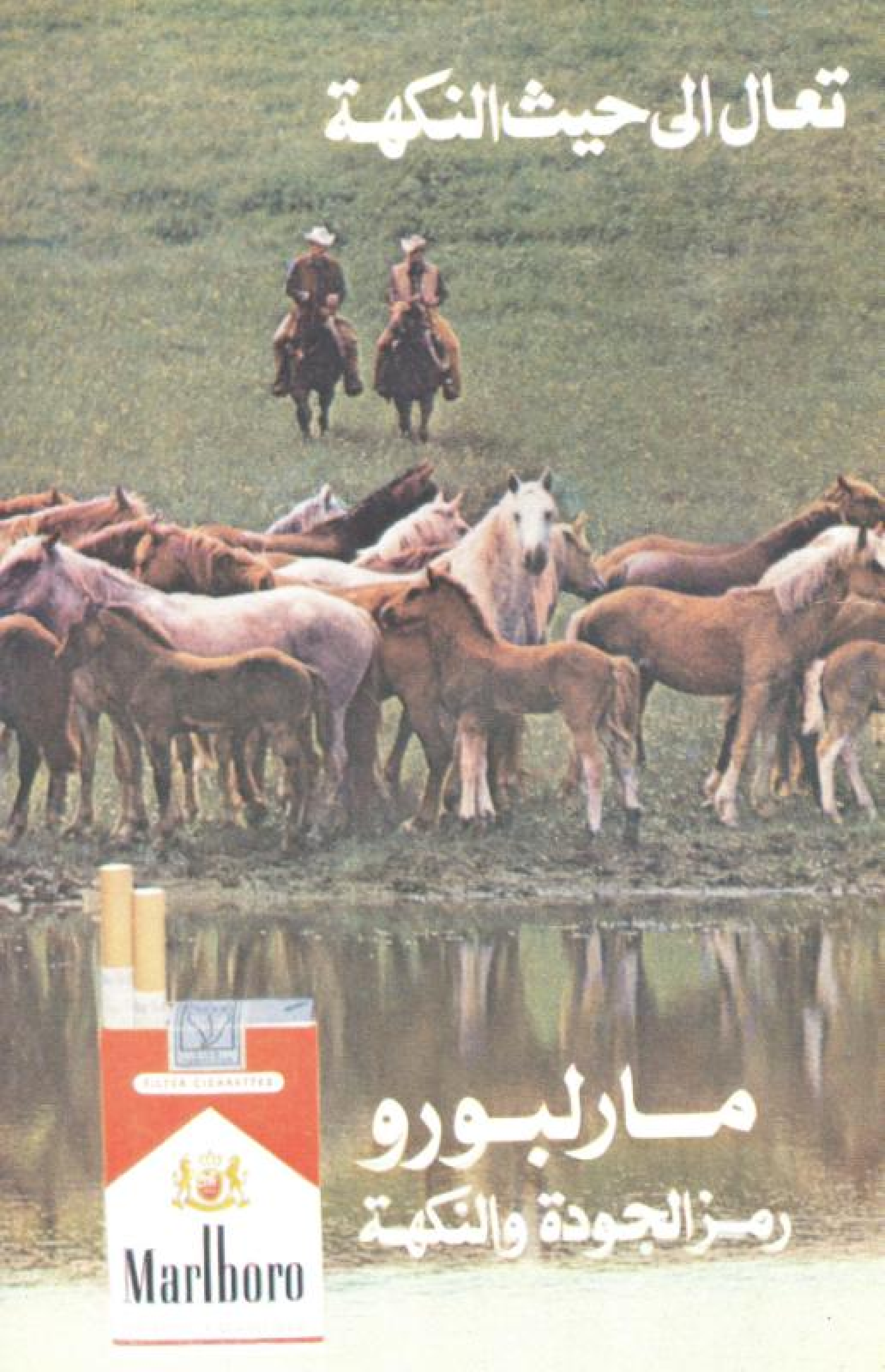
بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة: بنك الكويت المتحد، لندن. بنك دبي الوطني - دبي. بنك الريف ش.م.ل، بيروت. فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت، ش.ب.م، البحرين. البنك الأوروبي العربي، بروكسل - البنك الأوروبي العربي ج.م.ب.هـ، فرانكفورت


نقطة زودياك الحمراء
شمس في ساعتك
تشير إلى الثواني باستمرار
زودياك استروغرافيك
طريقة جديدة لتحديد الوقت
بهجة اوفر ومتعة اكبر وتوقيت ادق.
انها في حدود الاسطورة الخارقة.
ساعة الدقة. ساعة الرجال
تنبض ٣٦٠٠٠ هزة في الساعة.
اوتوماتيكية، روزنامة للمرأة وللرجل
ساعة اوستروغرافيك
من زودياك
الوكلاء العامون بالكويت
محلات البابطين للساعات
محمد عبد الله البابطين
المعرض: شارع عبد الله السالم - ت: ٤١٢٤١٤ وكافة محلات البابطين للساعات
الادارة: شارع عبد الله السالم - ت: ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ ص ب ٣٤ / تلكس ٢٠٥٣


تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة

SAN COLOUR

تعبير واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملونة

الموديل CTP 6402

تلفزيون كونسولي ملون، شاشته ٢٠ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات واسعة للصوت.

هذا الموديل المترف بالصمام الأسود الرئيسي للصورة وزاوية إنحراف ١١٠ درجات، يوفر الإنتقاء الفوري بالضغط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR لكافة قنوات الترددات فوق العالية والعالية جداً. ان الأصوات المنبعثة من ٤ مكبرات واسعة للصوت ١٢ × ١٢ سم تضاهي في جودتها موسيقى الستيريو لتكون مناسبة تماماً للحفلات الموسيقية وهو مجهز بمفاتيح منزلقة للتحكم بالألوان والصورة ويتوفر في صندوق غاية في الاتقان ومهارة الصنعة مع أبواب إنزلاقية تغطي الشاشة ومفاتيح التحكم.

الموديل CTP 6401

تلفزيون ملون شاشته الرئيسية سوداء، ٢٠ بوصة مع مكبرات للصوت.

ألوانه زاهية واضحة الملامح تنبض بالحياة على شاشته الرئيسية السوداء. جميع داراته الكهربائية في حالة الصلابة SOLID STATE وتشتمل على ٣ دارات مقفلة و ٥٥ ترانزستور. يعمل على جميع القنوات للترددات فوق العالية والعالية جداً مجهز بمكبرين للصوت لتوفير الصوت الذي يضاهي في جودته موسيقى الستيريو. بالاضافة الى جهاز التنغيم VARACTOR بالازرار الضاغطة للانتقاء الفوري للقنوات. يتوفر في صندوق غاية في الأناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على قوائم تسهل ازالتها.







SANYO سانيو

العربي

العدد ٢٠١
رجب ١٣٩٥
أغسطس
(آب) ١٩٧٥



أنت لا تعرفنا ... أنا وأختي من جزر القمر المنسية !

جوائز ١٢٠٠ دينار سنويا

الثمن

الكويت	[illegible]	العراق	[illegible]	السودان	[illegible]
الخليج العربي	[illegible]	لبنان	[illegible]	ليبيا	[illegible]
السعودية	[illegible]	الأردن	[illegible]	تونس	[illegible]
البحرين	[illegible]	سوريا	[illegible]	الجزائر	[illegible]
اليمن	[illegible]	ج.م.ع	[illegible]	المغرب	[illegible]



لوحة زمردة « للفنان حسين بيكار » من كنوز متحف الفن الحديث بالقاهرة

(انظر صفحة ١٣١)

عزيزي القارئ

جلس الىّ ساعة ·

انه استاذ جامعة ، وظل يستعرض احداث اليوم استعراضا جديرا بالثناء ، وكذلك أوضاع العرب وما بينهم من فرقة · ثم الاعيب اسرائيل ··

قلت : وما النهاية ؟

قال : الحرب الخامسة لا بد منها ·

قلت : انت استاذ جامعة ، والحكم عندك لا بد ان يسبقه بحث · والحرب لا بد لها من قوة ، وسؤالى هل أداك بحثك الى ان العرب ، ومصر خاصة ، عندها من القوة ما تؤمّن بها النصر ، وهل خطر لك ان الهزيمة ، ان وقعت ، فسوف تكون هزيمة منكرة · خذلان أشد من ذلك الخذلان الذى كان فى عام ١٩٦٧ ؟

قال : هذه مسألة استراتيجية ، وانا علمي باستراتيجيات الحرب قليل · ولكن عند زعماء الدول العربية ، وهم لا بد عارفون من اسرار قوتهم او ضعفهم ما يعرفون ، تقول بالحرب ، وانهم سيفعلون بالعدو ويفعلون ··

قلت : علمك باستراتيجية الحرب قليل، فهل علمك باستراتيجية السياسة كذلك قليل ؟

قال : كيف ؟

قلت : اليس فى السياسة خدعة ، كما فى الحرب خدعة ، وان السياسة تقضى دائما ابدا الظهور بالقوة ، كانت القوة عندهم ما كانت ؟

قال : اذن ندع لزعماء العرب ، بل لقادة دولهم الحكم ، أتكون حرب او لا تكون ··

قلت : هذا ما أردت ان أصل اليه ، حرب او لا حرب ، ليست من شأن صحفى ، ولا من شأن استاذ جامعي ، ولا من شأن رجل من رجال الشعب ، ما لم يكن له بواقع الامر علم وثيق · الخطر كل الخطر ان نشجع أفواه الشعوب على الصياح بالحرب ، ثم لا يكون بعد ذلك الا النكبة ، التى لا يكون من عثراتها قيام ·· ومن يدرى ، فقد يكون نصر عظيم ·

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI = No. 201 AUGUST 1975 = P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

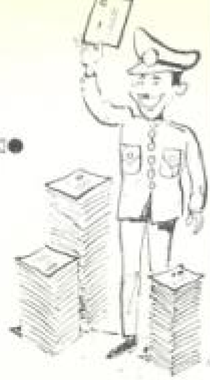
● الى جزر القمر ، عند مدخل مضيق موزمبيق طارت بعثة «العربي» ، لتنقل لك اول استطلاع عربي مصور عن هذه الجزر ، التي اكتشفها العرب منذ ٣٠ قرنا فسكنوها وتكاثروا فيها .. لم نسوها تماما .. انها جزر العطور والريحان والياسمين .

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٧٦)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ مليم . الجزائر ديناران جزائريان . المغرب درهمان . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي . وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونج ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .

بريد القراء ومعرض آرائهم



لغة الضاد براء مما تتهمون

● قرات في العدد ١٩٨ من « العربي » مقالا للدكتور زكريا ابراهيم تحت عنوان (الانسان حيوان ناطق ٠٠ ينطق صدقا ٠٠ وينطق كذبا) وقد استمتعت بالمقال ايما استمتاع ٠٠ ولكن الذي لفت نظري هو ان الكاتب الفاضل عزا الكذب ، في اكثر من موضع ، الى اللغة العربية ، واتهمها بانها عامل مساعد في نشوء وانتشار الكذب ٠

وهذا الاتهام يحتاج لوقفة منا لتحليله ٠٠والحق ان اللغة اية لغة لا يمكن ان تكون عاملا يساعد الكاذب على الكذب ، لان اللغة وسيلة وليست غاية ٠٠ والكذب ليس عنصرا من عناصر اللغة٠٠ والكاذب لا يصبح كاذبا بفعل اللغة ، وانما بفعل جرثومة الكذب التي تصيبه من خلال تربية فاسدة٠

والحقيقة ، انه رغم كوني انتسب الى العروبة، واعتز بلغتي العربية ، وادفع هذه التهمة من موقع الحفاظ عليها ٠٠ الا انني لا اصدر عن تعصب ٠٠ فالباعث على الكذب ليس هو اللغة ذاتها ، وانما هو التلاعب بالفاظ هذه اللغة كوسيلة لايصال الكذب والتحايل لاستخدام الكلمات والالفاظ لخداع الآخرين ٠٠

اتمنى لكم وللكاتب الفاضل التوفيق ٠

عبد الحميد محمود مراد
بغداد/العراق

العربي : نود ان ننبه القارىء الكريم ان الدكتور زكريا ابراهيم لم يتطرق في مقاله الى ذكر اللغة العربية بالذات ٠٠٠

الاردن ٠٠ لماذا نسيتموه ؟ !

● ان مجلة « العربي » التي اخذت على عاتقها تعريف المواطن العربي باجزاء وطنه العربي الكبير من خلال ما تنشره من استطلاعات مصورة ، قد نسيت الاردن هذا البلد العربي الصامد المتطور ، رغم ما اعتوره من احداث ومحن !

فهل حقا نسيت مجلة « العربي » الاردن ٠ ؟ ام انها تفكر باستطلاعه لتنقل للقارىء العربي صورة حية عن اوجه النشاط والتقدم التي حققها هذا البلد ، وتطلعه على مناطقه السياحية المليئة بالآثار ؟!

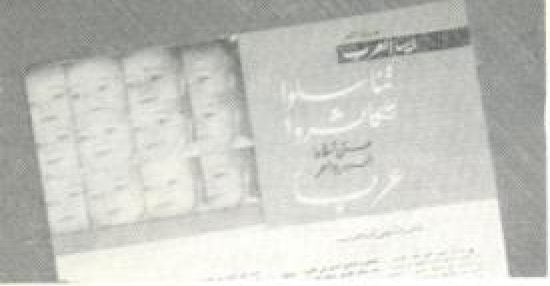
وليد هاشم الخطيب
عمان / الاردن

« العربي » : نحن لم ننس الاردن ٠٠ فبعثة « العربي » قامت مؤخرا باستطلاعات عنه ، ستنشر في اعداد قادمة ان شاء الله ٠٠ ولا ننسى ان نذكر بأن « العربي » سبق ان نشر عددا من الاستطلاعات عن الاردن في اعداد سابقة ٠

هـــل صـــار

● قرات في العدد ١٩٨ (عدد مايو/١٩٧٥) من مجلة «العربي» قصة بعنوان (عروس سيد العرب) بقلم محمد الزيات ، وفي نفس الشهر قرات نفس القصة في العدد ١٢٥ من مجلة « الوعي الاسلامي » ولكن تحت عنوان آخر هو « بهيسة فتاة طيء » بقلم محمد علي الزيات ٠

ومع ان القصة واحدة ٠٠ فلست ادري ما الذي قصده الكاتب من تغيير في عنوانها ، وتلاعب في الفاظها ، ونشرها في اكثر من مجلة ! هل هو النفع المادي ٠٠٠ ام افتراضه سذاجة القراء ٠٠ ام ماذا ٠٠ وما تعليق مجلة « العربي » على هذا؟



ايها العرب ••
تناسلوا تكاثروا ••
حتى تملأوا البر والبحر عربـا

● استوقفني كثيرا حديث الشهر لاستاذي الكبير الدكتور احمد زكي ، والذى نشره «العربي» في عدد مايو ـ ٧٥ تحت عنوان « ايها العرب تناسلوا تكاثروا •• حتى تملأوا البر والبحر عربا » •

وارجو ان يتسع صدر « العربي » لوجهة نظر قد تبدو مخالفة وموافقة في نفس الوقت •

ان حقيقة المشكلة السكانية ليست في زيادة او قلة المعدلات السكانية •• وانما هى مشكلة النسبة بين الامكانيات الاقتصادية وبين الاعداد السكانية •• فالمشكلة السكانية قائمة في المجتمع المصرى بصورة صارخة ، وعلاجها لا يكون الا بالتحديد ، وهو ما عبر عنه الحديث (جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء) • وعبر عنه الصحابي ابن عباس (ان كثرة العيال احد الفقرين ، وقلة العيال احد اليسارين) •• وهذه المشكلة قائمة بنفس المستوى الخطر في المجتمعين الكويتي والسعودى ، وانما في صورة قلة •• ويكون علاجها بالاكثار ، وهو ما عبر عنه الحديث النبوى (تناكحوا تناسلوا تكثروا فانى مباه بكم الامم يوم القيامة) •

وتنظيم النسل امر مطلوب شرعا •• وهذا التنظيم سواء بالتحديد او الاكثار يخضع لظروف الزمان والمكان •• وقد يبدو مثلا من ظروف الشعب المصرى حيث الزيادة في عدد السكان مع قلة الدخول ، وقصور معدلات التنمية عن مجاراة هذه الزيادة السكانية ما يقضى بتنظيم النسل عن طريق التحديد •• في حين يختلف هذا الوضع بالنسبة للمجتمع الكويتي والمجتمع السعودى •

ويجب ان نفرق بين الدعوة الى تنظيم النسل عن طريق تحديده بالاكتفاء بطفلين او ثلاثة ، وبين منع النسل أصلا ، بقطع الصلاحية للانجاب ، كما يجرى الان في الهند •• فهذا الاخير ممنوع شرعا •

كذلك يجب ان نفرق بين وسائل منع الحمل والحيلولة دون حدوثه ابتداء ، بالعزل او بالحبوب واللولب •• وبين الاجهاض او القضاء على الحمل بعد وقوعه •• فالاول جائز شرعا •• اذ ورد في الآثار (كنا نعزل على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم (ينهنا) بخلاف الآخر ، فهو ممنوع شرعا ، وهو ما حذر منه الرسول الكريم بقوله (ان ذلك هو الوأد الخفى) وينطبق عليه قوله تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق ، نحن نرزقهم واياكم) •

والكثرة التى يتطلبها الاسلام والتى عبر عنها الحديث النبوى (تناكحوا تناسلوا •••) لا تكون بالكم وكثرة العدد المهمل ، وانما بالكيف وحسن الاداء ، ذلك ان الشريعة الاسلامية اذ تتطلب الكثرة ، انما تتطلبها قوية لاهزيلة •• حتى ان الحديث النبوى يقول (توشك الامم ان تداعى عليكم ، كما تداعى الاكلة على قصعتها) فقال قائل : امن قلة نحن يومئذ ؟ فقال عليه الصلاة والسلام (لا بل انتم كثيرون ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) •

الدكتور محمد شوقى الفنجرى
المستشار بمجلس الدولة بالقاهرة
واستاذ الاقتصاد الاسلامي المنتدب / جامعة الازهر

الأدب تجارة ! ؟

والصفحات اولى بنشر الجديد •

عبد الهادى عثمان ابو النور
اسوان /مصر

« **العربي** » : كل ما تقوله حق •• ولو ان الصيغة المنشورة في « العربي » كانت مطابقة للصيغة التى نشرت في مجلة « الوعي الاسلامي » لالتمسنا للكاتب عذرا •• ولكن ما ذكرت من تغيير في المتون ، وبعض الصيغ يشير الى انها كانت نية مبيتة •

وعلى كل حال ، هو قد حظى باجره من «العربي» •• فلينعم به رزقا حلالا ان شاء الله !!

حديث الشهر

سوق عكاظ

أيكون له نشر من بعد انطواء ؟

بقلم رئيس التحرير

● جاء في اخبار مكة ان المملكة السعودية تنوى احياء سوق العرب القديمة، سوق عكاظ ، وانها خصصت لاحيائها ٢٥٠ مليون دولار ، منها ١٥٠ مليونا تنفق في اقامة مجامع ادبية ، واروقة للمؤتمرات ، ومسارح وفنادق،وطرقا معبدة تصل اليها، في موضعها جنوب مكة ، الى الشرق ، على مرحلتين من بيت الله الحرام ومرحلة من الطائف .

وجاء ان الامير فيصل ، ابن الامير فهد بن عبد العزيز ، ولي عهد المملكة العربية السعودية ، هو القائم على هذا المشروع ، والحافز له ، وانه قد اتصل بمصادر الثقافة في الدولة ، وبوزارة التربية والجامعات خاصة ، ليشركهم في هذا العمل الضخم ، وقد وعدهم ان يزيد المال المقدر اذا تطلبت الاهداف ذلك . فهو يريد ان يضم الى ما ذكرنا ، متحفا ، ودار كتب او دورا ، وجامعة اسلامية،وسكرتارية دائمة لعكاظ تهيء لاجتماعه السنوي اثناء العام .

وهذا الاجتماع السنوى لعكاظ سيمضى على غرار سنته القديمة ، فيتبارى فيه الشعراء والكتاب من الوطن العربى كله ، دانيه وقاصيه ، لينتج الاحدثون فيه روائع من مثل ما انتج الاقدمون ، امرؤ القيس ، وزهير بن أبى سلمى ، والنابغة الذبياني .

وباحياء السوق يحيا التراث العربى الاصيل ، من كرم ، ونجدة ، وفحولة ، وكذا التراث الاسلامي . ويرجو الامير ان تكون لهذه السوق ، بحسبانها مركزا



يشع منه الفكر الاسلامى ، مكانة تنافس بها مكة ازهر القاهرة •

والسوق عندما تبدأ سوف تقام فى شهر ذى القعدة ، فهكذا كانت تقام عكاظ •

مشروع فخم ، لا شك فى هذا

ان هذا المشروع فخم ، لا شك فى هذا ، وهو يأتلف والمشاريع الاخرى الكثيرة النافعة التى قامت بها المملكة العربية السعودية فى هذه العصور المدنية القريبة ، فى مجالات شتى • فى مجال التربية ، ومجال الاقتصاد ، ومجال المواصلات، وفى التعمير، وما يتصل منه بالشئون الاسلامية خاصة ، وأخص المسجد الحرام والمسجد النبوى ، وفى الشئون المدنية عامة والقيادة الدينية، وفى المجالات العربية والمعونات السخية فى حرب وفى سلام •

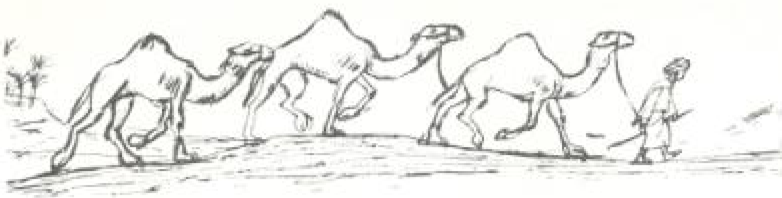
ومشروع اليوم ، لاحياء سوق عكاظ ، **مشروع عاطفى شديد العاطفة ، عربى شديد العروبة ، به الحنين الشديد الى عصر ذهبى من عصور العرب ، كانت لهم فيه امجاد ادبية بالشعر مرصعة •**

كانت عكاظ سوقا اولا

والأحدثون اليوم، لا سيما الشباب منهم، اذا ذكرت عكاظ ، ذكروا بها الشعر الذى انطلق فيها • وما كان الشعر الا نشاطا واحدا من انشطة عدة •

كان من اول هذه الانشطة العدة ، التجارة ، ومن اجل هذا سميت «عكاظ» سوقا •

كانت سوقا يأتيها من رجال العرب ، ومن نسائهم كل من أراد بيعا أو أراد شراء •



الى عكاظ كانت تساق الأبل ..

جاءوا اليها من ارجاء الجزيرة العربية، ومن وراء تلك الارجاء ، بالشيء الكثير .

من هجر والعراق جاءت الخمر ، ومن اليمن جاءت البرود الموشاة وجاء الأدم ، ومن الشام جاءت مواد الزينة والسلاح . ومن كل صوب جاءت الابل وجاءت الاغنام وسائر الماشية .

حتى الرقيق كان يساق الى عكاظ ، ويباع فيها بيع المتاع .

وكان للعرب اسواق عدة ، لها مواسم عدة . منها سوق عمان ، وسوق عدن ، وسوق صنعاء ، وحضرموت . ولكن سوق عكاظ كانت اكبرها واشملها ، او ابعدها صدى .

عكاظ
محجة اجتماعية سياسية

وكانت عكاظ محجة اجتماعية وندوة سياسية ، ففيها كانت تعرض الخصومات ، وتعلن الحروب ، وتنقل الاخبار . ومن طلب جيرة واستجارة اعلن في عكاظ ذلك، ومن اراد ان يُجرِّم أحدا او ان يتبرأ من جريمة او جناية . اعلنها هناك . ومن ذلك ما رووا ان قيس بن الحدادية ، كان شاعرا من شعراء الجاهلية ، وكان فاتكا شجاعا ، وكان من بين الصعاليك خليعا . واضر بقومه خزاعة ضررا بليغا ، فأرادت ان تتبرأ منه ، فجاءت سوق عكاظ فخلعته اعلانا ، فلم تعد تتحمل تبعة جريمة يأتيها، ولا تطالب بجريرة يجرها عليه احد .

عكاظ
سجل تاريخي
للكثير من ايام العرب

ان الذى نزل الينا من تاريخ عكاظ به الشيء الكثير من احداث العرب ،واخبار القبائل التى كانت تفد اليها كل عام ، وصورا من الحياة الجاهلية تلقي الضوء الكثير على ما جاء بعدها ، وفي ظلها الاخير ، من اسلام . ولا يكاد رجل عاش في ذلك الزمان ، ذو بال ، ولا تكاد امراة، ذات شان ، الا ورد له ولها ذكر في ذلك السجل التاريخي الذى اتصل قرنا او قرنين من الزمان .





.. والاغنام .. انها سوق اولا .

ولا يستطيع المرء ان يقيم النشأة الجديدة المطلوبة لسوق عكاظ ، فى عصرنا هذا الحديث ، الا اذا هو عرف ما كانت عليه هذه السوق ، وما كان لها من خطر فى تلك الذواهب من الايام .

والآن فلنأت بصورة قليلة من هذا السوق ، ثم ننتهى بعد ذلك الى النظر فى الوضع الجديد الذى يكون لها ، بعد ان مضى على انطوائها اكثر من اربعة عشر قرنا من الزمان .

كسرى وسوق عكاظ

ولمكانة عكاظ فى حياة العرب ، كان يرسل كسرى من وراء الجزيرة العربية بالنادر الجميل من مصنوعات الفرس ، سيفا قاطعا ، او حلة حسنة ، او فرسا مؤصلا ، يرسلها الى عكاظ . وفى عكاظ يقوم رسوله ينادى فى الناس : هذه تحف كسرى، لا يأخذها الا سيد من سادة العرب. وعندئذ لا يتقدم اليها الا السادة فيهم . وبهذه الوسيلة كان كسرى يتبين من فى العرب سادة ، فيتصل بهم وكلاؤه ليعاونوه فى حفظ الامن على الحدود فى داخل البلاد، وحماية القوافل عندما تمر ببلاد العرب .

والنعمان بن المنذر

وشبيه بما فعل كسرى ، ما فعل النعمان ملك الحيرة اذ كان يبعث الى عكاظ كل عام عيرا محملة بضائع يقوم على حمايتها فى الطريق اشراف العرب ، حتى تصل الى عكاظ ، وهناك تباع،وبأثمانها يشترى الوكلاء من بضائع السوق ما راق لهم .

وفى عكاظ كان يثأر العرب

وكان الفرسان اذا حضروا عكاظ تقنعوا حتى لا يعرف بعضهم بعضا ، فينال بعض من بعض .

وكان طريف بن تميم العنبرى من شجعان العرب وفرسانهم ، فجاء عكاظ غير مقتنع .

وكان طريف قتل رجلا من بنى شيبان ، ولحق به رجل من بنى شيبان يريد ان يأخذ بثأره . ولم يكن يعرفه . فسأل عنه حتى عرفه . وجعل كلما مر به يتأمله . فقال له طريف : مالك تنظر الىّ ؟ قال الرجل : اتوسمك لاعرفك ، والله ان لقيتك يوما لاقتلك .

وفى ذلك قال طريف الابيات التى اولها البيت الشهير :

او كلما وردت عكاظ قبيلة
بعثوا الىّ عريفهم يتوسّم

وحدث بعد ذلك ان ظفر الرجل بطريف فى يوم من ايام العرب ، فقتله .

وكان للعرب رايات غدر ورايات وفاء يقيمونها ، فى الناس اعلانا واعلاما

كان العرب يقدرون الوفاء ، ويرفعون من قدر الاوفياء . وكذلك كانوا يكرهون الغدر ، ويشهرون بالغادرين .

وكانت طريقتهم فى ذلك ان ترفع القبيلة فى عكاظ راية غدر او راية وفاء ، ويقف الى جانبها المنادى ينادى بالغادرين ، وما

كان منهم من غدر ، وبالأوفياء ، وما كان منهم من وفاء • وتنفض السوق وتسير في الجزيرة العربية حكايات الغدر وحكايات الوفاء ، فتنزل باقدار هؤلاء ، وترفع من اقدار هؤلاء •

لم تكن في البلاد صحافة ، ولا وسائل اعلام • فكانت هذه من بعض وسائلهم •

وفي عكاظ كان يؤدب السفهاء

من ذلك ان عبد الله بن جعدة كان في العرب سيدا • وجاء عكاظ ، وجيء له باتاوة من ثياب جمعت اليه فجلس عليها • فجاءه سمير بن سلمة القشيري ، فانزل الشيخ عنها سفاهة منه • فجاء رباح بن عمرو بن ربيعة ، وقال له : مالك ولشيخنا تنزله عن اتاوته ؟ قال القشيري : كذبت ، ما هي له •

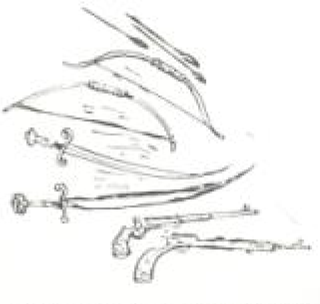
ثم مد القشيري رجله وتحدى رباح ان يضربها ، ان كان حقا عزيزا في قومه • فرفض رباح ان يفعل •

فقال القشيري : اذن فمد رجلك لتنظر هل اضربها •

فقال رباح : ولا افعل هذا،ولكني افعل ما هو أعز لي ، وأذل لك •

وسقط على القشيري ، وسحبه من قفاه ونحاه ، واقعد الشيخ فوق الاتاوة مكانه •

غلظة في الباطل وجدت ما هو اغلظ في الحق •



والسلاح كان ياتي الى عكاظ من اليمن ، من سيوف وسهام وغير ذلك •

وفي عكاظ
قام قس بن ساعدة الايادي يعظ الناس

انها موعظة في التاريخ العربي شهيرة ، حفظناها صغارا ، وادركنا مافيها من ادب رفيع كبارا :

« ايها الناس ، اسمعوا وعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج • ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وارض مدحاة ، وانهار مجراة • ان في السماء لخبرا ، وان في الارض لعبرا • مابال الناس يذهبون ولا يرجعون » •

الى ان يقول :

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يمضي الأكابر والأصاغر
أيقنت انى لا محالة
حيث صار القوم صائر

موعظة تتصل بحقيقة الحياة المرة اتصالا، لم اجد اعمق منها فيما قرأت من مواعظ • فهذه كان صاحبها قس بن ساعدة الايادي، وصدع بها في عكاظ ، وهو شيخ كبير • واحتشد الاقوام لسماعها وانفض القوم حيارى ، لايدرون كيف يهتدون • انصرفوا وانصرف معهم فتى لم يلق اليه احد بالا ، ولم يعرفوا له اسما • ولم تمض السنوات ، عشرين او ثلاثين ، حتى انتشر اسمه في كل بادية وحاضرة •

لم يكن هذا الفتى الحدث ، الا صاحب الرسالة الاسلامية ، محمد رسول الله •

ومضى على هذا الحدث نحو من اربعين سنة ، عندما وفد قوم قس على النبي (صلعم) • فلما رآهم ذكر هذا المشهد القديم ، فسألهم عن قس بن ساعدة ، مافعلت به الايام ،قالوا مات يارسول الله• قال الرسول : كأني انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة •



في عكاظ : يجتمع العرب من انحاء شتى،فيتبادلون الآراء ، ويتناقشون ، ويقوم فيهم الخطباء ٠

وفي عكاظ نلتقي بالنابغة الذبياني

وهو صاحب المعلقة الشهيرة ٠

وهو شاعر النعمان بن المنذر ملك الحيرة ووشي به عند النعمان من وشي ، فقال قصيدته الرائعة التي يقول فيها :

اتاني ، ابيت اللعن ٠٠ أنك لمتني
وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالةُ أن قد قلتَ سوف أناله
وذلك من تلقاء مثلك رائع

وفيها يقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وكان النابغة الحكم فيما يتنافس فيه الشعراء من الشعر في عكاظ ، وكانت له قبة من ادم يجتمع فيها اليه الشعراء ، وينشد كل مالديه من الشعر،ويحكم النابغة بعد سماعه ٠

وحدث ان اجتمع عنده الشعراء ، وكان منهم حسان بن ثابت والأعشى والخنساء ، وسبق فانشده الاعشى من شعره ، فحكم له ٠ ثم انشدته الخنساء قولها ترثي أخاها صخرا :

قَذَى بعينيك ام بالعين عوار
ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار
كأن عيني لذكراه اذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مِدرار
تبكي خُناس على صخر وحق لها
اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار

وتقول فيها :

وان صخرا لكافينا وسيدنا
وان صخرا اذا نشتو لنحار
أغر ابلج تأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار
جَلد،جميل المحيا ، كامل وَرِع
وللحروب غداة الروع مِسعار



في خيمة عالية ، كان يقوم النابغة الذبياني ، ويجتمع اليه الشعراء من كل صوب ، وينشدون ، ويقضي بينهم .. من هم احسن شعراء ذلك العام..

حمال ألوية ، هباط أودية
شهاد أندية ، للجيش جرار

فقال النابغة : لو لم ينشدني أبو بصير ، يعني الأعشى ، قبلك ، لقلت انك اشعر من كل ذات مثانة. قالت والله من كل ذي خصيتين .

وفي عكاظ انطلق نواح الخنساء وشاع

اما نواحها فكان على من قتل من اهلها ، ابيها عمرو بن الشريد ، واخويها معاوية وصخر ، وعلى الاخص الاخير .

ظلت الخنساء تبكي بالشعر قتلاها على مر السنين . وكانت تذهب كل عام الى سوق عكاظ على هودج مسوم يعرفها به الناس . وتبكي بالشعر ويبكي الناس .

وجاء الاسلام وكان للخنساء فيه شأن عظيم ، ومع هذا لم تنقطع عن الذهاب الى عكاظ وتبكي في لباسها الاسود ، وقد جللها الشيب .

وفي عكاظ نلتقي بعمرو بن كلثوم

انه صاحب المعلقة الشهيرة :

الاهُبي بصحنك فاصبحينا
ولا تُبقي خمور الاندرينا

وفيها يفتخر بقومه فيقول :

ونحن التاركون لما سخطنا
ونحن الآخذون لما رضينا
وكنا الأيمنين اذا التقينا
وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم
وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنّهاب وبالسبايا
وأبنا بالملوك مصفّدينا
الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا
لنا الدنيا وما أمسى عليها
ونَبطش حين نبطش قادرينا
بُغاة ظالمين وما ظُلمنا
ولكنا سنبدأ ظالمينا

فخر غلا ماغلا ، ولكنه في المذلة وعند الاذلاء في السمع راحة •

وكان عمرو صاغ قصيدته في العراق، ثم بدا له ان يذهب بها الى منبر العرب الاكبر،الى سوق عكاظ ، وهناك انشدها•

وكذلك فعل اصحاب المعلقات الطويلة، ذهبوا بشعرهم هذا الى عكاظ،ومن عكاظ انتشر في البوادي والحواضر • (*)

عكاظ
لايمكن ان تعود الى مثـل ماكانت

سالت صديقا شيخا : هل تمنيت يوما ان تعود الى الشباب ؟

واجابني بقوله : نعم،ولكن وقف دوني وتحقيق هذه الرغبة قول المتنبي :

خلقت ألوفا لورجعت الى الصبـا
لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قلت : هب ان هـذه الرغبة صحت واكتملت ، فهل كنت تتمنى ان تعود الى مثل شبابك الذى مضى ؟

فقال بعد شيء من الروية : لو تمنيت هذا ما جاز، وما يجوز انى الى مثل شبابى أن أعود • شبابى الذى مضى رداء لا يأتلف وأردية هذا الزمن الحاضر • ان كان لابد من شباب فقد وجب ان يكون شبابا يرضى به اليوم ويرضى الغد لا الامس البعيد • ان الامس قد ذهب وانطوى ، ولم يبق منه الا حب الحاضر لايامه الذاهبة •

ومثل هذا الجواب يكون الجواب لمن يسأل: عكاظ ، نحييها على مثل ما كانت ؟

اننا نحييها على مثل ما كان من اهداف لها رفيعة ، ولكن يجب ان تاتلف وحاجات هذه الايام •

ولقد لمح ـ لاشك ـ صاحب المشروع هذا المعنى ، فاقترح ما اقترح من انشاء مجامع علمية ، ومنتديات فكرية ، ومتاحف ومسارح •

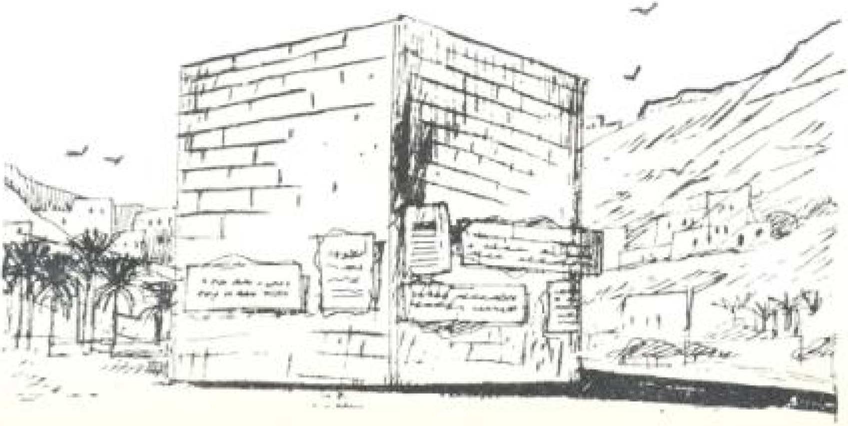
ومـع هذا ، فقـد بقي لهذا المعنـى مايعززه •

ان كثيرا من وظائف سوق عكاظ القديمة قـد تحولت الآن الى وظائف تقوم بهـا مؤسسات حديثة انتشرت في سائر ربـوع الوطن العربى ، والاسلامي كذلك •

فمن حيث ان السوق تجارة ، فقـد كثرت الاسواق في كل الارجاء ، واختلفت ادواتها واختلفت وسائلها ، ووجـدت البورصات ووجدت البنوك والمصارف حتى لم يكن لمثل شيء من هذا موضع في عكاظها الجديد الا ان يكون منتدى دوليا عربيا ، اسلاميا ، تثار فيه من مشاكل الاقتصاد الدولية مايثار •

(*) في كتاب «اسواق العرب في الجاهلية والاسلام» وصف مفصل وهو للاستاذ سعيد الافغاني •

نزلت الينا بعض الاخبار، تذكر ان العرب كتبوا أحسن ما كان يتلى في عكاظ من شعر، على لوح فاخر، ويعلقونه على حائط الكعبة•• واسموا هذا الشعر بالمعلقات •



واما من حيث انه سوق نشر للاخبار والاعلام ، فقد اتسعت النظم الاعلامية واختلفت وسائلها ، وتعددت ، وتعقدت ، حتى لن يكون في عكاظ الجديد لشيء من ذلك مكان • ومع هذا نعود فنقول ، الا اعلاما تكون فيه شركة نافعة تربط الاواصر ، وتحمي الذمام •

واما من حيث ان عكاظ سوق ادب ، فانعم بذلك واعظم •

ومع هذا ، نلاحظ ان ادب العرب في جاهليتهم كان شعرا • لم تكن القراءة والكتابة سائدة ، ولا الاوراق منتشرة ، وكان النقل مشافهة ، وكان الشعر اسهل حفظا ، واحلى نغما •

وبقي الشعر حتى في اوائل الاسلام ، وله الكثير من السيطرة •

نعم جاء الاسلام بالقرآن فانكبوا على تلاوته ، ولكنهم لم ينسوا الشعر ابدا • وكان للرسول الكريم شاعر هو حسان بن ثابت • وكان النبي يستحث حسان على قول الشعر ، ويستحث غيره من الشعراء ، وكان يستنشد الصحابة الشعر • قال الشريد بن سويد الثقفي استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم شعر امية بن ابي الصلت فانشدته ، وهو يقول : هيه ، هيه ، حتى انشدته مائة قافية •

وجاء في الاخبار ان ابا بكر كان نسابة راوية للشعر الجاهلي ، وكذلك كان عمر • وكان لا يفد عليه وافد من قبيلة ، الا سأله عن بعض شعرائها •

وجابر بن سمرة قال : جالست رسول الله اكثر من مائة مرة • فكان اصحابه يتناشدون الاشعار في المسجد واشياء من امر الجاهلية ، فربما تبسم رسول الله •

فالشعر كان لسان العرب الاول ، والنثر كان لسانها الثاني •

ومع اعظامي للشعر ، وهو عندي ملذة من ملاذ الدنيا ، لابد من الاعتراف بان اليوم غير الامس • وان الشعر اصبح لا يرد اليوم الا على السنة الخاصة • وهي خاصة من المثقفين خاصة ، فاعداد غفيرة من مثقفي العرب اليوم لا يعرفون من شعر العرب ، ولا غير العرب ، شيئا •

انها الحضارة الحاضرة ، هبط فيها الشعر هبوطا كبيرا • والثقافة الحاضرة ، اتسعت حقا ، وانتشرت في الناس انتشارا ، ولكنها انتشرت على ضحالة ، واقتبس العرب من الغرب هذه الضحالة فيما اقتبسوا •

ومع هذا بقي من شباب العرب بقية ، اذا ارادت ان تصعد الى سلم الادب ، لم تجد الى ذلك الا وسيلة واحدة ، هي الشعر المقفى • والظاهر ان مدرسي اللغة العربية كثروا كثرة هبطت بشغفهم بالادب عامة ، فكان من ذلك الشعر الضعيف الذي ينتجه شباب اليوم ، بعد انتهاء من دراسة •

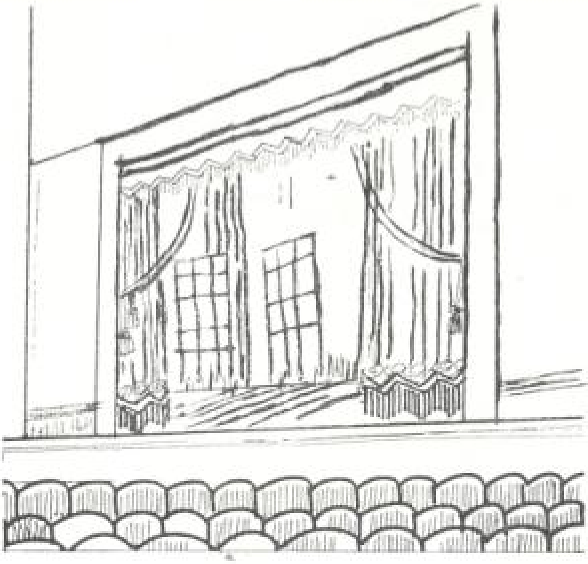
انه الحب ، يريد الشباب ان يتروحوا منه ، فيصبونه شعرا ، قبل نضوج • ان قول الشعر فيه شفاء لقائله ، وهو بذلك يؤدي في الشباب غاية •

على كل حال لن يكون للشعر في عكاظ الحديثة ما كان له في قديمها • ولن تكون بعكاظ الحديثة قبة كقبة النابغة ، ولا شعراء ينشدون مثل ذلك الشعر الذي انشده الاعشى وحسان وغيرهم من الشعراء •

وعرب الجاهلية ربطوا موعد قيام السوق بموعد الحج • اقاموا السوق بعكاظ في شهر ذي القعدة • وانتهى هذا الشهر ، وجاء ذو الحجة فارتحلوا الى البيت الحرام بمكة •

هل تبقى هذه الرابطة في الزمان ، وتدور في امر عكاظ الحديثة مع القمر كما دارت بعكاظ القديم ، فمرة نعقد مؤتمرها في البرد اشد البرد ، ومرة في الحر اشد الحر ، ام نتبع في عكاظ الحديثة ومؤتمراتها الشمس • والشمس اعظم ، والقمر اصغر ، وكلاهما من خلق الله • والشمس مصدر كل حياة ؟

ان الانسان لم يعط الناس التقويم القمري • كان قبل الاسلام تقويم الشرق ، وتقويم الجاهلية ، وتقويم من عبد الله ومن عبد الاوثان •



المسارح،لم يكن لها في عكاظ القديم مكان ، وفي عكاظ الحديث ، سوف يكون لها مكان اى مكان ، ويكون للادب العربي الحديث نشر اى نشر ..

الشمس اعطت للناس معنى اليوم ، فهو ظلام يأتي من بعده نور .

والشمس اعطت الناس معنى العام ، فهي تقترب وتبتعد ، فتعطى الحر وتعطى البرد ، وتعطى الفصول .

ولو لم يكن قمر ماعرف الناس معنى الشهر . هو عداد سماوى يكتمل كل ثلاثين يوما ، بل دونها قليلا .

وكان الناس في حاجة الى فترة يعدونها اصغر من سنة ، فجاءهم هذا العداد يفي بهذه الحاجة ، مصادفة . وهو لا يتصل بحياة على هذه الارض،ولا تتصل اقمار شتى اخرى بكواكب تدور حولها .

واردنا ان نوفق بين معنى السنة التي اعطتنا اياه الشمس ، ومعنى الشهر ، فابتدعنا السنة القمرية . وهو معنى مصنوع ، وهو من اصطناعنا.وهو لايتصل بجرم من السماء . السماء تعرف سنة الشمس ، ولا تعرف ، وما عرفت للقمر سنة قط .

على كل حال هذا استطراد اشبه بالثرثرة .

فليمض الناس على ماهم فيه فللتقاليد قوة فوق المنطق ، لاسيما اذا هي عززتها وغرستها وصانتها في قلوب الناس السنون. فلنسر مع القمر ،في صحبة وثيقة ،ربطت اواصرها القرون .

●●

احمد زكى

تَذَكّريني

شعر : الدكتور سعيد عبده

■ أفيضي من سياطك واجلديني	وزيدي عزلةً ، وتجنبيني
ولكن لي لديك رجاءُ روح	تحشرج في التراقي ، فاسمعيني
اذا ولّى صباك – ولا يولّى	ودام لك الصبا – فتذكريني
وان غامت سماؤك ذات يوم	بحبّ يائس ... فتذكّريني
وان رفّت شفاهك ضاحكاتٍ	وقلبك يترّفُ الدم ، فاذكريني
وان سالتْ دموعُك جاريات	على الوجنات ،حُمرا ، فاذكريني
وان ومَض السهادُ جوًى وحبا	وأضناكِ الأسى ، فتذكريني
وان أحسست بين حشاكِ شيئا	يحرّق أو يمزّق ، فاذكريني
وان طال النوى بك ، أو ترامى	ولوّعك الحنين .... تذكريني
وما الذكرى بآسية جراحي	ولا الذكرى بمطفئة أنيني
ولكني سأفرح – لو رفاتا –	إذا احسستُ انك تذكريني
وما فرحي شماتا ، لا . . ولكن	بأن الجدب أينع بعد حين !
وأن الصخر لان ، ولو لغيري	وفاض الماء منه عن يقين
وان الله عالمُ كلِّ شيءْ	ومدركُ ما أدينك أو تديني



وشاهدُ لوعتي ، وبريء حبي ‏ ‏ ‏ ومطّلعٌ على حزني الكمين
سيملأ كأس حبك من دناني ‏ ‏ ‏ وينصفُ منك مالم تنصفيني
ويومئذ عليك بعين شمس ‏ ‏ ‏ فزوري مرقدي واستغفريني
ضعي شفتيك فوق رقيم قبري ‏ ‏ ‏ بلا زهو المدلّ وقبّليني
ويومئذ سأغفر كلّ شيء ‏ ‏ ‏ واشرب نخب حبك من شئوني
وأنسى هول فرقتنا وكفّا ‏ ‏ ‏ تكاد تشع من ثلج دفين
وثغرا كاد يسخر من شجوني ‏ ‏ ‏ ومن دمعي ومن قلبي الطعين
ويومئذ سأدعو الحبّ يرضى ‏ ‏ ‏ فيمنحك الذى لم تمنحيني
ويومئذ سأهتف من ترابي ‏ ‏ ‏ يعيش لك الهناء وتذكريني ■■

المعادى ـ القاهرة ـ سعيد عبده

فقه أبي بكر وسياسته

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ أبوبكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة،أول خليفة للمسلمين ، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جده السابع مرة بن كعب . كان في الجاهلية كريما عزيزا ، وكان تاجرا واسع المال ، كما كان أعلم الناس بأنساب القبائل واسمائها حتى كانوا يسمونه « عالم قريش » ، وقد وكلت اليه قريش في الجاهلية أمر الديات والمغارم ، لسداد رأيه ، ورجاحة عقله ، فكان يجمع الابل والمال والعروض ، حتى اذا طرأت حادثة استلزمت غرما تدفعه قريش أداه هو ، وصدقت قريش على صنيعه ، لثقتهم به ، واطمئنانهم اليه .

كان صديقا لمحمد بن عبد الله منقبل الرسالة، وكثيرا ما صحبه في تجارات قريش ، وكان يانس اليه ويميل الى التحدث معه ، اذ يرى فيه صدق الحديث وحسن الخلق وكريم الصفات .

اسلامه ومن أسلموا على يديه

ولما بدا الوحي وكلف الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ الدعوة . كان ابو بكر اول من آمن به وصدقه من الرجال . ثم تاقت نفسه الى اظهار دين الله واعلان هذه الدعوة . فقام بجوار الكعبة - وشيوخ قريش جالسون - يخطب الناس ، ويبشرهم برسالة الاسلام ويدعوهم الى اتباع محمد في دعوته ، ونبذ ما هم عليه من ضلال ، فقام عليه الناس ضربا ولكما واذوه بكل أنواع الأذى ، حتى ضربه عتبة بن ربيعة بنعله على وجهه فسال منه الدم . وكان بذلك اول من اوذى في سبيل الله من المؤمنين من اتباع محمد .

لم يثن هذا الايذاء أبا بكر عن ما آمن به وصدق ، بل زاده ذلك حبا في الاسلام والدعوة اليه ، فجاهد من أجل نشر الدعوة بنفسه وبماله فكان يشترى العبيد والاماء الذين يعذبهم سادتهم بسبب اسلامهم ، ويعتقهم في الحال ليتحرروا من ربق العبودية الا لله سبحانه ، وكان من هؤلاء بلال بن رباح مؤذن رسول الله ، وعامر بن فهيرة، وزنيرة الرومية ، وأم عبيس ، وتروى كتب السيرة أن جملة من اشتراهم ابو بكر واعتقهم من هؤلاء سبعة .

كما أسلم على يديه رهط من المسلمين الأوائل: منهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وكلهم ممن حسن اسلامهم ، وابلوا في الاسلام بلاء حسنا ، وكانوا من خيرة الصحابة .

كان ابو بكر رقيق القلب ، سريع التأثر جياش القلب ، فكان اذا قرا القرآن غلب عليه البكاء، وانهمرت دموعه من خشية الله ، نتيجة تامله في معنى ما يقرا ، وقد كان لهذا اثره في نفوس بعض من يسمعه ، حتى خافت قريش مغبة ذلك ، فاذاه البعض حتى القى أحد السفهاء التراب على رأسه ، وكان ذلك أمام العاص بن وائل الذى يحب أبا بكر ويقدره ، لكنه لم يدفع عنه

الأذى وانما نظر اليه في اشفاق وقال له : « أنت فعلت هذا بنفسك يا أبا بكر » •

ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما اشتد المرض عليه اناب عنه أبا بكر ليصلي بالناس وقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» حينئذ اشفقت عليه ابنته السيدة عائشة زوج الرسول وقالت: «ان أبا بكر رجل أسيف — أى سريع الحزن والبكاء — وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس » • لكن الرسول اصر على انابة أبي بكر وقال : « انكن لأنتن صواحب يوسف » • (١) •

ولم يكن أبو بكر من المكثرين في الفتوى • ولا من المقلين وانما في الدرجة المتوسطة ، كما لم يعرف بكثرة الرواية عن الرسول اذ لم يرد عنه الا نحو مائة وخمسين حديثا ، ولعل مرجع ذلك تقدم وفاته قبل انتشار الحديث والعناية بجمعه • ومع هذا فقد عرف بفقه النفس ونفاذ البصيرة كما سيتبين القارئ من الصور التي سنعرضها بعد •

هجرته مع النبى الى المدينة

ولما أذن رسول الله لأصحابه بالهجرة الى يثرب بادر أبو بكر فى الاستئذان بالهجرة لكن النبى استبقاه وقال له : « لا تعجل ، لعل الله يجعل لك صاحبا » ولما تبين أن الصحبة ستكون مع الرسول بكى من شدة فرحه ، وكان أبو بكر — وهو فى الطريق مع الرسول الى غار ثور بأسفل مكة استعدادا للهجرة — يتقدم النبى تارة ويتأخر عنه تارة اخرى • فسأله رسول الله عن ذلك • فقال : « اذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك ، واذا كنت أمامك خشيت أن تؤتى من خلفك » ولما وصلوا الى فم الغار أبى الا أن يدخل أولا ليطمئن على سلامة الرسول من أى أذى •• ويروى عن الرسول عليه السلام انه قال : « لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن صحبة واخاء ايمان ، حتى يجمع الله بيننا » •

ولما استقر المسلمون فى المدينة واختلطوا بمن فيها من اليهود والنصارى • عرض ابو بكر الاسلام على احد أحبار اليهود • فرد هذا الحبر ردا فيه غلظة ومكابرة ، وفيه بعد عن الايمان بالله ، اذ قال : « ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم • ينهاكم عن الربا ويعطيناه ؟ » يشير بذلك الى قول الله تعالى : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة » فما كان من أبي بكر — وقد اثاره هذا الكلام ورأى فيه خروجا على مقام الالوهية لا ينبغى أن يصدر من كتابي يؤمن برسالة السماء — الا أن لطمه وقال : « والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله » ففقه أبي بكر جعله يتحكم فى نفسه احتراما للعهد ووفاء به •

من آرائه فى حياة النبى

ومن فقه أبي بكر قوله حين ارادت قريش أن تؤلبه على النبى بمناسبة حديثه عن الاسراء : « والله لئن قاله لقد صدق ، انه ليخبرنى أن الخبر يأتيه من الله من السماء الى الأرض فى ساعة فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ! » وهذا فى الحق منطق الفقيه الصادق ، ومن أجل هذا سمى « الصديق » •

وانظر الى فقه أبي بكر وثاقب نظره لما بين له عمر • كيف رضى رسول الله أن يكون أقل مكانة من المشركين فى معاهدته معهم بالحديبية وكانت متضمنة التهادن عشر سنوات ، وأن من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه ، وأن يرجع المسلمون فى عامهم هذا عن مكة ، فلا يدخلوها •

عندئذ رد أبو بكر فى هدوء الفقيه فى دين الله وقال : انه رسول الله يا عمر ، فالزم غرزه — أى لا تحد عن طريقه — ولما علم رسول الله

(١) ويعلق على ذلك القسطلانى بقوله : أى مثلهن فى اظهار خلاف ما فى الباطن فان السيدة عائشة تخشى فوق ما أظهرت أن يتشاءم الناس به وقد تجمعوا للصلاة خلف رسول الله • ويكون هذا نذير سوء عن صحة الرسول •• مثلها فى اخفاء هذه الحقيقة كما يشبه الرسول مثل امرأة العزيز وقد دعت نساء المدينة متظاهرة باكرامهن ، ولكنها تبغى أن يرين حسن يوسف فيعذرنها فى محبته •

بمقالة عمر ، واغتمام بعض المسلمين قال : « انا عبد الله ورسوله لن اخالف أمره ولن يضيعني » . فكان ذلك تاكيدا لفقه ابي بكر من ان ما فعله الرسول كان من هدى الرسالة .

ولقد صدقت الأيام فائدة هذه المعاهدة . فقد اعترفت قريش بمقتضى هذه المعاهدة بكيان المسلمين وبانهم قوة مستقلة ، كما هيات الهدنة للمسلمين نشر دينهم بلا معارضة نتيجة اختلاط المشركين بالمسلمين ووقوفهم على تعاليم الاسلام حتى بلغ عدد جند المسلمين عام فتح مكة عشرة آلاف مقاتل ، بينما كانوا عام صلح الحديبية الفا واربعمائة . كما أسلم الكثير من أهل مكة وكونوا عصابة كانت تعتدى على قريش ، وفضلا عن كل ذلك فقد اظهرت شدة تعلق المسلمين بدينهم وبرسول الله اذ لم يخرجوا على رسول الله ولم يرتد احد منهم الى مكة (٢) .

وهكذا نجد ابا بكر يسبق عمر بن الخطاب الفقيه الألمعي الى نواح من الفقه في الله فلا تاخذه الدهشة التى اخذت عمر حين أخبر بوفاة النبي ، وهدد من يقول بذلك ، وانما ذهب الى بيته متمالكا نفسه ـ وهو من عُرف برقة القلب، وشدة التاثر ـ ورفع عن وجه الرسول الغطاء الذى كان يحجب جسده ، وقبله قبلة الوداع ، وهو يقول : « بابى انت وامي ـ أما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصيبك بعدها موتة ابدا » واعاد الغطاء على وجهه كما كان ثم خرج فراى الناس مجتمعين خارج المسجد يجادل بعضهم البعض في نبا وفاة الرسول فادعى قوم منهم عمر انه لم يمت وانما رفعه الله اليه كما رفع عيسى مستندين الى قوله سبحانه في سورة القصص « ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » .

موقفه من الخلافة وتنظيم شئونها

فقال ابو بكر بلسان الفقيه المؤمن : على رسلك ياعمر . انصت ثم قام في الناس خطيبا فقال : « ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت . » وتلا قول الله تعالى في سورة الزمر « انك ميت وانهم ميتون » فبكى الناس وبكى عمر وقال : « والله لكاني ما قراتها قط » ثم قال : « لقد ايقنت انك ميت ولكانما أبدى الذى قلته الجزع » (٣) .

نظر ابو بكر ما الذى ينبغي ان يكون عليه شان هذا المجتمع بعد وفاة الرسول . وهل لا بد من خليفة له يقوم على رعاية شئون الدولة فجمع الناس من المهاجرين والأنصار وقال : انه لا بد لهذا الدين من يقوم به فقال قائل من الأنصار ، وقد فهم انهم احق بان تكون الخلافة فيهم لأنهم الذين ناصروا الرسول وآووه ـ نحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وانتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم يريدون ان يختزلونا ـ اى يقتطعونا ـ من أصلنا ؟!

فقال ابو بكر ـ وكان يتكلم بلسان المهاجرين ـ وقد فهموا انهم احق بالخلافة لانهم اهل بيت النبي ومعظمهم من قريش ـ انا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذوو رحمه ... قدمنا في الكتاب عليكم « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار » فنحن الامراء وانتم الوزراء .... وانتم يا معشر الأنصار الذين آووا ونصروا وانتم احق الناس بالرضا بقضاء الله ... وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين . واخذ بيد كل من عمر ، وابي عبيدة بن الجراح فبايعوا أيهما شئتم .

ولما حدث جدال قال بشير بن سعد الانصاري : « .. ان محمدا رسول الله رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه » ... لكن عمر قال لابي بكر : « ما يكون لاحد منا ان يلي هذا الامر وانت بيننا » وقال الناس من حوله : « ان رسول الله ارتضاه في أمر من أمور الدين افلا نرضاه في أمر من امور الدنيا ؟ ! ومدوا أيديهم لمبايعته .

فاقتنع ابو بكر بهذا الحكم الفقهي الماخوذ من القياس ثم خطب فقال : « ايها الناس لقد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني . الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له بحقه ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله . لا يدع احد منكم الجهاد فانه لا يدعه

---

(٢) أنظر لنا المدخل للفقه الاسلامي الطبعة الثالثة ص ٥١/٥٢ .

(٣) أنظر لنا مناهج الاجتهاد في الاسلام الجزء الاول .

قوم الا ضربهم الله بالذلة • اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم » •

وبهذا فان ابا بكر يقرر مبدأ مسئولية الحاكم هذا المبدأ الدستورى الكبير ، ويبين أن الحاكم مسئول امام الامة ولها بواسطة نوابها ان تحاسبه على اعماله • فهو بهذاكان أسبق من كل الحضارات التى عرفت هذا المبدأ وعملت به •

ولما امتنع على كرم الله وجهه عن مبايعة ابى بكر فى اول الامر ، وغضبت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت لابى بكر : والله لادعون عليك فى كل صلاة اصليها » بكى ابو بكر ولما اجتمع عليه الناس قال لهم : يبيت كل رجل منكم •• مسرورا باهله وتركتمونى وما انا فيه ؟ لا حاجة لى فى بيعتكم اقيلونى بيعتى • قالوا : يا خليفة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وانت اعلمنا بذلك ـ انه ان كان هذا لم يقم لله دين • فقال : والله لولا ذلك ، وما أخافه من رخاوة العروة ما بت ليلة ولى فى عنق مسلم بيعة بعد ماسمعت ورأيت من فاطمة •

ومن الواضح ان ابا بكر خلف الرسول فى السلطان المادى فقط يسوس المسلمين ويدير شئونهم مستندا الى أحكام الشريعة • أما السلطان الروحى فان الاسلام لم يجعل لاحد سلطة روحية على أحد سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة الى الخير والتنفير من الشر •

بقى أبو بكر فى الخلافة عامين وثلاثة اشهر وعشر ليال حكم الامة فيها على أحسن ما يكون الحكم فأسند ما يتعلق بأموال الدولة من خراج وصدقة والعشور والجزية وانفاق ذلك على مصالح المسلمين الى أبى عبيدة بن الجراح ، كما أسند القضاء والفصل فى الخصومات الى عمر بن الخطاب ، وكانت الولايات فى عهده عشرا ، ولاية مكة وجعل عامله عليها عتاب بن أسيد ، وولاية الطائف وكان عليها عثمان بن أبى العاص، وولاية صنعاء وجعل عامله عليها ابن أبى امية ، وولاية حضرموت وجعل عليها زياد بن لبيد الانصارى ، كما جعل على قبيلة خولان باليمن يعلى بن امية ، الذى يقال له يعلى بن منيه وعلى زبيد باليمن ايضا أبو موسى الاشعرى ، وعلى الجند معاذ بن جبل ، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى ، وعلى نجران جرير بن عبد الله ، وعلى جرش باليمن عبد الله بن ثور •

موقفه من الفتوح

وانظر الى فقه ابى بكر وسياسته فى معالجة الامور لما طلب منه جمع من الصحابة ايقاف ارسال أسامة بن زيد الذى كان الرسول اعده للشام ، أو عزل أسامة لصغر سنه وتولية قيادة الجيش لآخر •• لكن ابا بكر تذكر قول الرسول فى اخريات ايامه : انفذوا جيش أسامة • فصمم على ان يبعث الجيش كما امر رسول الله ولو كان فى ذلك موته وهلاكه وقال : والذى نفسى بيده لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت بعث أسامة كما امر رسول الله • ولو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته » وقال لعمر وقد طلب منه تغيير القيادة: ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب !! استعمله رسول الله وتامرنى أن أنزعه ؟!

وكان ارسال جيش أسامة مدعاة لخوف كثير من القبائل اذ قالوا : لو لم يكن بالمسلمين قوة لما ارسلوا هذا الجيش • وهكذا وقف أبو بكر وقفة قوية فى هذا استجابة لامر الرسول وتحقيقا لرغبته• كما كان حازما مع القبائل التى ارتدت قبل ان يستفحل الامر وأعد جيوشا كثيرة لاسكان الفتنة والضرب على أيدى الخارجين : جيشا بقيادة خالد بن الوليد، وآخر بقيادة عكرمة بن أبى جهل وثالثا بقيادة المهاجر بن أبى امية ، وآخر بقيادة خالد بن سعيد ، وآخر بقيادة عمرو بن العاص ، وآخر بقيادة حذيفة بن محصن ، وهكذا بلغت الجيوش أحد عشر جيشا ارسلها الى جهات مختلفة وادت مهمتها بمهارة •

وقد كانت هذه القبائل تريد أن تمتنع عن أداء الزكاة وقالوا : انها كانت تدفع للرسول عليه السلام فقط وانهم فى حل من دفعها لخليفته • فلجأ الخليفة الى المشورة فرأى عمر بن الخطاب عدم مقاتلتهم لان رسول الله قال : أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم الا بحقها ، فقال أبو بكر : الم يقل الا بحقها ؟! فمن حقها ايتاء الزكاة كما أن من حقها اقامة الصلاة. ثم قال : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال• والله لومنعونى عقالا كانوا يؤدونه الى الرسول لقاتلتهم على منعه• فوافقه عمر• وقال: فما هو

الا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق .

منهجه في الفقه

ومن هذا نتبين منهج أبي بكر الفقهي ودقته في التمسك بالنصوص وفهمها واتجاهه الى الاقيسة والاخذ بالرأى عند انعدام النص ، والرأى الفقهي على حد ما كان يفهمه الصحابة هو ما يراه القلب بعد فكر وتامل وطلب لمعرفة وجه الصواب مما تتعارض فيه الامارات . وكان أبو بكر يقول اذا ما اجتهد في أمر برأيه : هذا رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني واستغفر الله » .

ولما استشكل على الصحابة المراد بالكلالة في قوله تعالى في سورة النساء « قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك » حتى روى عن عمر بن الخطاب انه قال : قبض رسول الله ولم يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب الي من الدنيا وما فيها : الكلالة والخلافة والربا ، ولما سئل أبو بكر عنها نظر في النص بنظر الفقيه الفاحص وجمع بينه وبين غيره من النصوص وقال : انها ما عدا الوالد والولد . ويعلق على ذلك ابن القيم فيقول : ان من الطف فهم النصوص وأدقه ما قاله أبو بكر في الكلالة .. وهو الموافق للفقه .

وكثيرا ما اقتنع أبو بكر بالمصلحة . ومن ذلك استخلافه لعمر لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا . وقد تفادى أبو بكر بهذا الاختيار الاختلاف في اختيار الخليفة في وقت هم في أمس الحاجة الى الاتفاق وفي هذا تحقيق مصلحة المسلمين .

جمع القرآن في عهده

ومن ذلك ايضا اقتناعه بجمع القرآن . وقد دخل عليه عمر وعرض عليه ذلك وقال : ان القتل قد استحر بقراء القرآن ـ في موقعة اليمامة ـ واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن واني أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقال أبو بكر : كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ؟ فقال عمر : هذا والله خير . ولم يزل عمر يراجع أبا بكر حتى شرح الله صدره لذلك ودعا زيد بن ثابت وقال له : انك شاب عاقل لا نتهمك ، كنت تكتب القرآن لرسول الله وقد حضرت العرضة الاخيرة . ثم كلفه بجمع القرآن في مجموعة واحدة فاخذ زيد يجمعه من الرقاع المختلفة يعاونه في ذلك كل من أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وكان أبي يقوم بالاملاء وزيد يكتب وكان عمر يقف مع زيد بامر من الخليفة على باب المسجد ليجمعا القرآن من صدور الرجال زيادة في الحيطة فكان ان جمعت المتفرقات وانضمت بعضها الى بعض مرتبة حسبما ارشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى اماكن الآيات من السور وطبقا للعرضة الأخيرة التي عرضها الوحي على الرسول وبعد أن تم جمعه على هذا الوجه جمع أبو بكر الصحابة وقال : التمسوا له اسما . فقال بعضهم سموه سفرا ، فقال أبو بكر سموه مصحفا فوافقوه على ذلك . وكان أبو بكر اول من سماه مصحفا . وكان أساس هذا الاقدام من أبي بكر على هذا العمل الجليل المصلحة . ورحم الله أبا بكر فقد قال : في كل كتاب سر ، وسر الله في القرآن أوائل السور ..

موقفه من رواية السنة

وقد كان أبو بكر يحتاط في الأخذ بالسنة التي لم يسمعها بنفسه من الرسول ولم تتواتر روايتها . وكان منهجه في ذلك أن يطلب من الراوي شهودا يؤيدونه في ذلك ، وقد روى أنه قال في خطبة له : « انكم تحدثون عن رسول الله احاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا . فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سالكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه » وكان ذلك منه رضي الله عنه من قبيل الاحتياط . ولذا فانه كما قلنا لم ترو عنه أحاديث كثيرة .

واخيرا كان رضي الله عنه يتعفف عن الانفاق من الأموال العامة الا بمقدار ما تتطلبه الحاجة وقد كان أول من جعل بيتا للمال في الاسلام . ولما مات أبو بكر يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ ، وكان قد أمر برد ما فضل عنده من الأجر المقدر له من مال المسلمين ـ قال عمر : لقد أتعب من بعده !! ■■

محمد سلام مدكور
رئيس قسم الشريعة
كلية الحقوق ـ جامعة القاهرة



فى أعماقنا

طفل ، وامرأة ، ورجل !

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

■ ليس ادعى الى الاستثارة عند «الرجل» من ان يقال له انه يحمل فى اعماق شخصيته بعض عناصر «الانوثة» : فان اى «رجل» – كائنا من كان – لايريد لنفسه ان يكون سوى مجرد«رجل» وكانما هو لايحمل فى اعماق شخصيته سوى عناصر «الذكورة» ! وقد لايختلف الحال كثيرا لدى «المراة» عما هو عند «الرجل» : فانه ليس ادعى الىالاستياء لدى «المراة» من ان يقال لها انها تحمل فى اغوار كيانها النفسى بعض عناصر «الرجولة» ، خصوصا وان كل «امراة» – كائنة من كانت – لاتريد لنفسها سوى ان تكون مجرد «امراة» ، والا تعرضتلسخرية بنات جنسها ممن اعتدن التندر علىجماعة «النساء المسترجلات» .

ولكن الحقيقة – كما لاحظ عالم النفس المعروف كارل يونج Karl Jung – ان فى اعماق كل منا – رجلا كانأو امراة – «مبدا ذكورة» اطلق عليه اسم « الانيموس » Animus ، و « مبدا انوثة » اطلق عليه اسم « الانيما » An ma .

فلو اننا سلمنا بمثل هذه «الثنائية» التى تقوم عليها نظرة يونج السيكلوجية الى «الانسان» ، لكان علينا ان نقول ان «قطب الرجولة» ،و«قطب الانوثة»قطباناساسيانيدخلانفىتكوين بنيةالانسان، مادام«الموجود البشرى» – بطبيعته – «كائنا مزدوجا» يجمع بين «العقل»و «الخيال»،بين «العلم» و«الشعر»، وبين «النوازع العدوانية» و «الميول السلمية»، بين «حياة النهار»و «حياة الليل» ..

أهى « ثنائية » أم «ثلاثية » ؟ !

ولكننا مانكاد نتحدث عن «ثنائية» الموجود البشرى ، حتى يعترضنا الفيلسوف الفرنسى المعاصر جاستون بشلار Gaston Bachlard (١٨٨٤– ١٩٦٢) مؤكدا ان الانسان ليس مجرد كائن «ثنائى» ، بل هو فى الحقيقة موجود «ثلاثى» وحجة بشلار فى هذا الزعم ان المرء لايكون «انسانا» – بحق – اللهم الا حين يجمع فى شخصه بين ابعاد ثلاثة : ١) بعد « الطفولة » ، ٢) بعد « الانوثة »، ٣) بعد «الرجولة» ، ومعنى هذا – بعبارة اخرى – ان الشخص البشرى الواحد يطوى فى اعماقه «ثالوثا» سيكولوجيا يتالف من « طفل » و « امراة » و « رجل » !

اما ان الانسان « طفل » ـ اولا ـ فذلك لانه موجود « متجدد » يشعر دائما بالحاجة الى النمو والترقي ، والتلقائية ، والانطلاق ، واللهو ، والبراءة ، والشعور بالامن،والرغبة في الاستمتاع بضرب من الحياة الدافئة ! واما ان الانسان « امرأة » ـ ثانيا ـ فذلك لانه موجود « عاطفي » يشعر دائما بالحاجة الى مواجهة الواقع بروح الانسجام ، والتوافق ، والتعاطف ، والتناغم الوجداني ، والتعايش السلمي ..

واما ان الانسان « رجل » ـ ثالثا واخيرا ـ فما ذلك الا لانه موجود « مريد ، فاعل » ، لا يملك ان يحيا الا على الصراع ، والعدوان ، والتحدي ، والمواجهة المستمرة ، والرغبة في مقاومة الواقع ، والحرص الدائب على اخضاع الطبيعة ..

الطفل الكامن في اعماقنا هو منبع اصالتنا .. !

ان الانسان ـ سواء اراد ام لم يرد ـ موجود « زماني » يحن الى « الماضي » ، ويحس دائما بالحاجة الى استعادة « ذكريات طفولته » ، وقد لاحظ بعض علماء النفس ان حاجة الانسان الى « سرد » احداث السنوات الاولى من عمره ، وهي اشبه ما تكون بحاجته الى « تفسير » احلامه ، فنحن نعود بذاكرتنا الى عهد الطفولة ، كلما شعرنا بالحاجة الى الرعاية ، والحدب ، والامن ، والطمانينة : اعني كلما احسسنا ضرورة العودة الى « صدر الام » ، من اجل الاستمتاع بالحياة الحارة الدافئة . و « الطفولة » ـ عندنا ـ تمثل « المهد » و « العش » و « البداية السعيدة » .. انها تعبر عن الحاجة الى «معاودة البدء من جديد»!

والانسان حتى بعد ان يكون قد شارف النهاية ـ يظل مفتقرا دائما الى نضارة الرؤية ، وبكارة المبادأة ، انه الموجود الذي يشعر دائما بانه ما يزال في حاجة الى اللعب ، والنشاط ، والانطلاق ، والتلقائية الحرة . انه الكائن الذي لا يملك الانفصال عن « طفولته » : لان«الطفولة» ـ عنده هي عهد الرؤى البراقة والاحلام الجميلة ! ولكن « الطفولة » عنده ايضا هي تلك المسافة الطويلة التي تفصل « الفعل » عن « الحلم » ! وهل كان الانسان ليستطيع العمل والحركة ، لولا تلك « المسافة » ؟ !

والواقع ـ كما قلنا في موضوع آخر ـ ان « نقص » الموجود البشري (او « عدم اكتماله ») قد جعل منه « الكائن الوحيد الذي لا يستطيع ان « يكبر » بحق ! انه يظل ينمو ويترقى ويتطور ، ولكن دون ان يتوقف او يكتمل ، او ينضج تماما ! ومعنى هذا ان الانسان هو « الكائن الوحيد الذي يظل «شابا» ـ ان لم نقل « طفلا » في هذا العالم!

وحينما قال احد علماء النفس ان « حجرة اللعب » هي البيئة المثالية لظهور كل ما يكمن لدى الانسان من قدرات ومواهب ، فانه كان يعني بذلك ان « الطفل » الكامن في « الرجل » هو منبع اصالته ، ومصدر قوته الابداعية ...

والطفل الكامن في اعماقنا هو ايضا سر سعادتنا .. !

... ان « الطفولة » ـ بالنسبة الينا ـ هي ذلك «العصر الذهبي» الذي كنا ننعم فيه بالفراغ، والحرية ، والانطلاق ! وقد لا تخلو ذكريات الطفولة ـ لدى البعض منا (على الاقل) ـ من تجارب اليمة او خبرات غير سارة ، ولكننا ـ مع ذلك ـ نسترجع (بشيء من السرور) تلك المرحلة الماضية من حياتنا حينما كنا مجرد « اطفال » ، مستغرقين بتمامنا في تهاويل « الحلم » و « اللهو » و « اللاواقعية » ! وليس « التوتر » الذي يقترن لدينا بمرحلة « المراهقة » ، سوى مجرد تعبير لا شعوري عن جزع المرء لقرب انتهاء عهد « الطفولة » .

فليست المشكلة ـ بالنسبة الى المراهق (او الشاب) ـ انه لم يصبح بعد « رجلا » ، بل المشكلة انه لم يعد بعد « طفلا » ، ولكننا ـ لحسن الحظ ـ نشعر في كثير من الاحيان ، بانه ما يزال في وسعنا ان نعاود « البدء » من جديد ، لا لكي نعيش طفولتنا الماضية من جديد ، بل لكي نبدأ « طفولة ثانية » هي ثمرة نشاطنا الابداعي الحر ! وحينما نقول ان « الطفل » الكامن في

اعماقنا هو سر سعادتنا ، فاننا نعنى بذلك ان السعادة البشرية رهن بمدى قدرة الانسان على استعادة روح الانطلاق ، واللعب ، والاستغراق ، والفراغ ، والخيال ، والحلم والدهشة ،والاعجاب·· الخ · ولسنا نعنى بذلك الغاء «الحاضر» لحساب «ماض» وهمى ، بل نحن نعنى بذلك ابداع «مستقبل» جديد يكون ثمرة لقدرتنا على «المبادأة» ورغبتنا فى «معاودة البدء من جديد» ·ومن هنا فقدلانجانب الصواب اذا قلنا : «ان من لايستطيع ان يصبح «طفلا» ، لايستحق ان يدعى «رجلا» !

·· عنصر « الانوثة » الكامن فينا هو مبعث الهدوء فى حياتنا

فاذا ما انتقلنا الى قطب « الانوثة » الكامن فينا ، الفينا انفسنا بازاء عنصرى « الماء » و « التراب » (وهما عنصرا « الانوثة » فى الوجود)، اعنى بازاء اقوى العناصر الفعالة فى تاصيل جذورنا الحيوية فى اعماق تربة الواقع · ولعل هذا ما عناه بشلار حين قال : « ان جذور انتسابنا الى العالم لهى ـ فى صميمها ـ انثوية » · ولو كان « الانسان » ـ فى جوهره ـ « ذكورة » خالصة، لما كان ثمة موضع فى حياته للرغبة فى الاستقرار، او النزوع نحو الثبات ، ولكن الحقيقة ان اعماق وجودنا « طبيعة نباتية » تميل بنا نحو طلب « الهدوء » ، والتماس « السكينة » ، وحب « الاستقرار » · وعلى حين ان قطب « الذكورة » فينا يمثل الحركة والاندفاع ، نجد ان قطب «الانوثة» فينا يمثل الاستقرار والثبات · او ربما كان الادنى الى الصواب ان نقول ان « الرجولة » الكامنة فينا هى بمثابة تعبير عن تلك « الطبيعة الحيوانية » التى تتصف بالحركة والتنقل والميل الى الاقتناص ، فى حين ان « الانوثة » الكامنة فينا هى بمثابة تعبير عن تلك « الطبيعة النباتية » التى تتصف بالهدوء والسكينة وحب الاستقرار · ومن هنا فقد شبه جانكلفتش Jankelevitch ، « الرجل » بالنار او الهواء ، وقال عن عنصر « الرجولة » فينا انه العنصر الحيوانى ، بينما شبه « المراة » بالماء او التراب ، وقال عن عنصر « الانوثة » فينا انه العنصر النباتى ! وهكذا اصبح قطب « الذكورة » عندنا بمثابة تعبير عن الوجود البشرى من حيث هو « فعل » ، بينما صار قطب « الانوثة » فينا بمثابة تعبير عن الوجود البشرى من حيث هو « طبيعة » · ولما كانت « الرجولة » حليفة الرغبة الحادة فى التغيير ، والنزوع القوى نحو التنقل،فقد اصبحت «الانوثة» علما على الميل والهدوء ، والحرص على السكينة · ولعل هذا ما عناه بشلار ـ مرة اخرى ـ حين قال : « لو لم يكن فينا عنصر انثوى ، فكيف كنا لنعرف طعم الراحة ؟ » !

« والانوثة » ايضا هى « شعر الخيال » وملكوت الصور والاحلام !

··· لقد قلنا ان « المراة » هى الدفء ، والحب، والسلم ، والسكينة ، والاستقرار · وقال آخرون ان جوهر العنصر الانثوى فى الانسان هو الاستخفاف، والتهاون ، واللامبالاة ، وعدم الاهتمام ! والواقع انه اذا كان من شان العنصر المذكر فينا ان يجعلنا نحب الاشياء لما فيها من فائدة او منفعة ، فان من شان العنصر المؤنث فينا ان يجعلنا نحب الاشياء لذاتها ، بكل ما فى الانوثة من معانى التباطؤ ، والتثاقل ، والتوقف الطويل ! والحق ان «الرجولة» تعبر دائما عن التاريخ والزمان والصيرورة المستمرة، فى حين تعبر « الانوثة » عن حضرة « الابدية » فى الزمان ، ومن هنا فان العنصر المؤنث فينا يمثل قطب « المتصل » Ilecontinu ، بينما يمثل العنصر المذكر فينا قطب «المنفصل» Ladiscontinu ولا بد لكل انسان من هذا الجدل (الديالكتيك) الحى ، بين « المتصل » و « المنفصل » ، او بين قطب « الانوثة » وقطب « الذكورة » او على حين ان اتقاد الوعى ، والرغبة فى النقد ، والحرص على الفهم هى جميعا سمات الوعى للمذكر ، نجد ان اشتعال الحس ، والاقتصار على التقبل ، والميل الى الاستسلام للعواطف ، سمات اساسية تميز الوعى المؤنث ، وهكذا اصبحت « الانوثة » علما على حياة حلم اليقظة (او احلام اليقظة) التى تسمح للمرء بان يحيا حاضرا حافلا بالصور الجميلة ! ولا غرو ، فان « الانوثة » هى « شعر الخيال » و « ملكوت الصور والاحلام » ! ونحن

حين ننعم بتذوق الصور الشعرية الجميلة ، فاننا نستسلم لتلك السكينة الانثوية التي تنقلنا الى عالم الاخيلة ، والاحلام ، والاطياف الهاربة من اسر الزمن !

هل تكون « الرجولة » هي غلبة « حياة النهار » على « حياة الليل »

واما اذا انتقلنا الى القطب الثالث ـ والاخير ـ من اقطاب حياتنا ، فسنجد انفسنا بازاء قطب « الرجولة » ، ولكن ، ماذا عسى ان تكون دلالة « الرجولة » في حياة الموجود البشري ؟ هذا ما يجيب عليه بشلار بقوله « ان الرجولة هي المشاريع، والهموم ، والمشاغل ، اعني ذلك النمط الخاص من انماط عدم الحضور امام الذات » ! والواقع ان النشاط الواعي ، والجهود الارادية ، والمساعي المبذولة في سبيل السيطرة على العالم ، والرغبة في تحقيق السيادة للعقل على الواقع : كل هذه سمات مميزة لقطب الذكورة في الموجود البشري ، بحيث قد يحق لنا ان نقول ان الموجود المصنوع من « نار » و « هواء » لا يمكن ان يحيا الا على الحركة والتغيير والبناء ! وحينما يعطي المرء للعمل (او « لفعله ») الصدارة في حياته على الحب (او « العشق ») ، فانه عندئذ يقدم لنا الدليل على انه يريد لقطب « الرجولة » ان يجيء فيشغل المحل الاول من حياته • وليس من شك في ان ثمار « الرجولة » ـ في تاريخ البشرية ـ هي الثقافة ، والمعرفة ، والعلم ، والتكنية ، وكل توابعها •• فما كان للانسان ان يسيطر على الطبيعة ، ويتحكم في نفسه ، لو لم ياخذ على عاتقه ان يغلب الفهم على المخيلة ، وان يحكم العقل في الحس • وهكذا كان « العلم » ثمرة لانتصار « حياة النهار » على « حياة الليل » ، وغلبة عنصري « النار والهواء » على عنصري « الماء والتراب » !

لا بد من مواجهة الواقع بروح التحدي والعدوان !

••• ان الجانب الاكبر من حياتنا لينقضي في دنيا النهار ، اعني في عالم الهموم والمشاغل والمخاطر ، فليس في وسع الانسان ان يحيا على الاحلام والاخيلة والصور الجميلة ! واذا كان « العقل البشري » نفسه ـ على حد تعبير احد الفلاسفة المعاصرين ـ « وظيفة عدوانية » لا تكف عن مهاجمة الواقع ، فليس بدعا ان يجيء عنصر « الذكورة » الباطن فينا ، فيفرض علينا مواجهة العالم الخارجي بروح التحدي ، والمقاومة ، والرغبة المستمرة في السيطرة • وسواء اكنا رجالا ام نساء، فاننا لن نستطيع ان نستمر على قيد البقاء لحظة واحدة ، لو اننا اقتصرنا على « الحلم » ، واجتزانا بـ « الخيال » ، دون ان نقرن الحلم بالفعل ، او دون ان نجمع بين المخيلة والفهم • ولا شك ان «العقل» حين ياخذ على عاتقه مهمة السيطرة على العالم ، والتحكم في الطبيعة (خارجية كانت ام داخلية)، فانه بذلك انما يضع « الواقع » نفسه تحت امرة الانسان • ومن هنا فان دلالة « الرجولة » في حياة الانسان هي دلالة « العمل » و « القوة » ، و « الانتاج » •• الخ •

كلمة أخيرة

••• اما بعد ، فقد حاولنا ان نضع بين يدي القارىء ـ في ايجاز ـ معالم نظرة «ميتاسيكولوجية» Metapsychologie ، تقوم على اعتبار الانسان موجودا « ثلاثيا » يتالف من طفل ، وامراة ، ورجل! واذا كان معظم الباحثين قد درجوا على النظر الى « الوجود البشري » باعتباره « علاقة مزدوجة » تقوم على التناقض بين « قطب الذكورة و « قطب الانوثة » ، فقد حاولنا ـ نحن ـ ان نفسح مجالا لقطب آخر قد لا يقل اهمية عن هذين القطبين المتناحرين ، الا وهو « قطب الطفولة » ، وربما كانت « روح الطفولة » (بما لديها من تلقائية ، وابداعية ، وقدرة مستمرة على معاودة البدء من جديد) هي الكفيلة وحدها بالعمل على التاليف بين « الحس » و « العقل » ، بين « المخيلة » و « الفهم » ، بين « الشعر » و « العلم » ، بين « حياة الليل » و « حياة النهار » ولا يمكن ان يبقى المرء « طفلا » اللهم الا اذا صهر «الرجولة» في بوتقة « الانوثة » ، بحيث يخلق من نفسه ذلك « الانسان الاعلى » الذي هو « وتر مشدود » بين كل من « الرجل » و « المراة » ! •

■■

زكريا ابراهيم

تراثنا العربي

لابد أن نتوخى الأمانة عند تحقيقه ونشره

بقلم : عبد الرزاق البصير

■ انّ تجديد التراث العربي القديم من اجل الامور التي حدثت في هذا العصر لما ينطوى عليه من ابعاد كثيرة متشعبة ، منها ان التجديد حفظ هذا التراث العظيممن الاندثار ، اذ كان كثير من التراث العربى الذى ننعم وننتفع به الآن معرضا للضياع ، لقد كان فى أماكن غير حصينة ولا امينة ، وكانت الحشرات ترتع فيه كيفما شاءت • وكان حراس تلك الاماكن لا يعرفون قدره مما جعلهم يبيعونه بابخس الاثمان حتى اصبح طريق وصوله الى مكتبات الغرب ومتاحفه سهلة ميسورة• لهذا نجد الموسوعات العربية القديمة مثل الاغانى ونهاية الارب ومسالك الابصار ونظائرهـا مـن الموسـوعات مجـزاة فـي مكتبـات اسـبانيـا وتركيا وروسيا وانجلترا وفرنسا وغيرها من المكتبات الاجنبية • وينطبق هذا الحال على معظم التراث العربى القديم •

صلة التجديد بالنهضة

اما صلة التجديد بالنهضة العربية فهى من الامور التي لا تحتاج الى توضيح ، فالامة حينما تعرف ما قدمت للحضارة والانسانية من خدمات ، وان تراثها يحتوى على جميع فروع المعرفة ، وان الحضارة الحديثة ارتكزت عليه في جملة ما ارتكزت – اذا عرفت الامة ذلك معرفة اكيدة ، لا ترضى ان تظل متاخرة متخلفة • فان معرفتها بحضارتها الماضية عامل قوى ـ يدفعها الى اللحاق بالامم المتقدمة لتصل حاضرها بماضيها • وهذه المعرفة لا يمكن ان تتاكد الا اذا استطاعت ان تطلع على ما ساهم به اسلافها من مشاركة وابداع فى ميادين الفنون والعلوم ، لهذا نجد الاهتمام بالتراث العربى كبيرا من قبل الامة العربية ، افرادا وحكومات •

والحق ان التجديد شمل قسطا وافرا من تراثنا العظيم ، مما جعل الباحثين والمفكرين يبدون آراء تستند الى وثائق لا يرقى اليها الشك ، تثبت ان الحضارة العربية الاسلامية من اعظم الحضارات التى عرفتها البشرية ، وما زال كثيرمن تراثنا العربى الاسلامى القديم فى حاجة الى التجديد ، والمجال لا يحتمل ان اتوسع في الحديث عما سلكه المهتمون بتجديد التراث العربي ، فان الطرق التى سلكوها شاقة متشعبة لكنهم استطاعوا ان يتغلبوا على ما صادفهم من عقبات ومشاق،اذ كانوا مؤمنين بقيمة التراث العربي ايمان العارف به المقـدر لمنزلته وتاثيره ، وقد كتب محققو التراث احاديث مفصلة عميقة عما صادفوه من عقبات وعما فـى تجديد التراث من قيمة ودوافع تحفز هذه الامة الى اليقظة والنهوض •

الامانة فى نقل التراث

ومن الامور التى لا تحتاج الى توضيح ان الذين اصدروا تراثنا العظيم علماء متمسكون بتعاليم الدين الحنيف لا يرتاب احد فى علمهم او ايمانهم • ولست فى حاجة الى القول ان الامانة فى النقل هى من اهم اركان الايمان والعلم •

لهذا نجد اولئك العلماء الاعلام يؤدون الامانة كاملة فيما ينقلون ويؤلفون،بمعنى انهم لا يتركون شاردة ولا واردة حتى ولو كان فيما ينقلون ادبا مكشوفا لا يرضى المتمسكين بالاخلاق ، فان فى اشعار بعض شعرائنا وفى سيرتهم ما يخالف الذوق السليم • لكن علماءنا الاعلام يرون ان الامانة العلمية تقتضى منهم رواية كل ما يعرفون عن الادباء والخلفاء والوزراء والحجاب والجوارى وامهات الخلفاء والوزراء وزوجاتهم،لتكون الصورة متكاملة لا ينقصها شىء •

لذلك نجد اسلافنا الاقدمين من العلماء قد تبسطوا فى روايتهم لشعر الشعراء وسيرة الخلفاء والوزراء وحاشيتهم جميعا ، دون ان يروا فى رواية ذلك مخالفة للاخلاق او للاذواق السليمة • وان يكن هناك لوم او انتقاد ، فانه يقع على من قال او عمل لاننا لو حذفنا المجون من تراثنا القديم لاصبحت الصورة ناقصة بحيث لا تمكن المفكرين ان يبدوا آراء صحيحة او يصدروا احكاما علمية فى تعفف هذا الشاعر او مجون ذاك الوزير•

الامانة العلمية لا ترضى بحذف شىء من كتاب عند تحقيقه

ولسنا نعتقد ان الامانة العلمية تسمح بترك اى كتاب ناقص اذا اردنا تجديده • ومن غريب الامر ان يوجه النقد الى المحقق حين يجدد كتابا من كتب التراث كما الفه صاحبه ، وكان المفروض ان يوجه النقد اليه اذا نقص شيئا من "الذى يريد تحقيقه ، خاصة اذا كان مؤلف الكتاب من العلماء المعروفين بالتمسك بتعاليم الدين الحنيف ، امثال القاضى ابى العباس احمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بابن خلكان ، مؤلف كتاب « وفيات الاعيان » ، وابى منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى ، الاديب اللغوى صاحب كتاب « يتيمة الدهر » ، وشهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد البكرى التيمى القرشى النويرى الكندى ، صاحب كتاب « نهاية الارب فى فنون العرب » ، وشهاب الدين ابى العباس احمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله القرشى العمرى ، الامام المؤرخ الحجة صاحب كتاب «مسالك الابصار»، وابى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصبهانى الفاضل ، المتبحر الماهر فى اللغة العربية والحديث والشعر والادب مؤلف كتاب « المحاضرات » و « مفردات القرآن » ، والذى قارنه بعضهم بالامام الغزالى ، وياقوت بن عبدالله الرومى الحموى المولد البغدادى الدار مؤرخ ثقة من ائمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والادب مؤلف كتاب « معجم الادباء » و « معجم البلدان » وغيرهم من العلماء والادباء واللغويين الذين شهدت كتب التراجم بثقتهم وايمانهم • وهؤلاء العلماء اذا ما تاملنا فى تضاعيف كتبهم نجدها لا تخلو من المجون ، فهل يجوز لنا ان نحذف ذلك من كتبهم اذا ما اردنا تجديدها ؟ لا اعتقد ان عاقلا يقدر منزلة الامانة العلمية يبيح لاى محقق ان يتصرف فى اى كتاب يريد تجديده وانما يريد منه ان يخرجه كما الفه صاحبه •• ذلك ما تقتضيه الامانة العلمية كما اشرنا فيما سبق ، وذلك ما جرى عليه معظم المحققين •

غير اننا نرى بعضهم لم يراع ما تقتضيه الامانة فى التحقيق فيلغى المجون شعرا كان او غير شعر بحجة المحافظة على الاخلاق ، وكانه اكثر تمسكا بها من اولئك العلماء الاعلام غافلا ان حذفه لاى داع يخالف بعض الاذواق ، تصرف فى امر لا حق له ان يتصرف فيه ، فاما ان يخرجه كاملا غير منقوص واما ان يتركه وشانه •

ابن الحجاج خير مثال

ولعل ابا عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن الحجاج خير مثال نقف عنده بهذه المناسبة . فانه بالرغم من تسمية بعض مترجميه بانه «امير من امراء الفحش» ، وهذا القول في جانب الصواب لان اكثر شعره في المجون والهزل ، لم يمنع المحدث الحافظ المعروف بالذهبي من القول في حقه بانه شاعر العصر وسفيه الادب . وقال في حقه القاضي ابن خلكان بانه فرد زمانه لم يسبق الى تلك الطريقة ، ورثاه الشريف الرضي وهـــو المعروف بالعفة والتقى .

ومثل هذا الحال ينطبق على « محمد بن احمد المعروف بابن سكرة الهاشمي » وابي نواس وابن الرومي وبشار وغيرهم من الشعراء الذين لا يترفعون عن قول المجون ، فانك تجد الثناء على هؤلاء الشعراء من قبل اولئك العلماء الاعلام بوجه يصور اولئك الادباء على حقيقتهم ، حيث تجد الكثير من اشعارهم ومجونهم مرويا في مؤلفات اولئك الاعلام .

وفي الحق ، اننا لا نستطيع ان نعرف اي اديب حق المعرفة الا اذا وقفنا على كل آثاره من جد وهزل ، وعفة ومجون ، فان الباحث لا يستطيع ان يبدي رأيا صحيحا او يصدر حكما علميا الا اذا كانت الصورة بجميع جوانبها موجودة لديه .

تزمت لا معنى له

ومن عجب ان يورد المؤرخون كل ما عرفوا عن الشاعر والاديب وهم في عصور لم ينشا فيها علم النفس الذي يعتمد على كل شاردة وواردة من قول الانسان او فعله ، ويطلب من محققين يعيشون في عصر سيطر فيه العلم على كل شيء بان يمتنعوا عن رواية ما يكشف عن نفسية قائليه ويصور سيرتهم على حقيقتها .. ذلك امر ليس من المبالغة في شيء اذا قلت بانه تزمت لا معنى له ، او ان ضرره اكثر من نفعه خاصة وانا في عصر لم ير بعض فلاسفته وادبائه باسا بان يعلنوا ان كثيرا من المشاكل والامراض تعود اسبابها الى غريزة الجنس، ونحن وان كنا لا نشارك اولئك الادباء والفلاسفة فيما ذهبوا اليه ، الا اننا نعتقد بان حقيقة الانسان ينبغي ان لا نغطيها بظلال تخفي معالمها .

وخلاصة القول ان الامانة العلمية تحتم على كل من يريد تجديد كتاب قديم ان لا يتصرف فيه بزيادة او نقصان . ■■

الكويت ــ عبد الرزاق البصير

كريم وهو في السجن

● كان سعيد بن عمرو مؤاخيا ليزيد بن المهلب ، فلما حَبَسَ عمر بن عبد العزيز يزيد ، ومنع الناس من زيارته والاتصال به أتاه سعيد بن عمرو ، وقال له : « يا أمير المؤمنين ، لي على يزيد بن المهلب خمسون ألف درهم ، وقد حلت بيني وبينه ، فان رأيت ان تأذن لي ، فاقتضيه ؟ » فاذن له عمر ، فدخل سعيد بن عمرو على يزيد بن المهلب فسُرَّ به كثيرا وقال : « كيف وصلت اليَّ ؟ » فاخبره ، فقال يزيد : « والله لا تخرج الا وهي معك » فامتنع سعيد ، فحلف يزيد ليقبضنها ، فقال عدي بن الرقاع في ذلك :

« ولم ار محبوسا من الناس واحدا حبا زائرا في السجن ، غير يزيد
سعيدَ بن عمرو ، اذ اتاه أجاره بخمسين ألفا عُجّلت لسعيد »

١٠ أسئلة و..
٦ أعداد من "العربي"!

مسابقة هذا العدد استوحيناها من المعلومات التي حوتها الاعداد الستة الاخيرة من « العربي » ٠٠ والمطلوب أن تعرف الاجابات الصحيحة على ثمانية اسئلة على الاقل، لكي تفوز باحدى جوائز المسابقة ،وهي ١٠٠ دينار كويتي ٠٠

١ ـ طريقان رئيسيان يخترقان الهضبة الوسطى لشبه جزيرة سيناء ، الاول هو الطريق الشمالي ، وبه ممر استراتيجي هام طوله ٤٠ كيلومترا ٠٠ والطريق الثاني يعتبر من اهم الطرق الاستراتيجية في سيناء ، وبه ممر هام طوله ٣٥ كيلومترا ، ولا يتجاوز عرضه ١٥ مترا فقط ٠٠ فما اسم هذين الممرين ؟

٢ ـ في اعماق المحيطات توجد سهول واسعة كبيرة كسهول سيبيريا او صحاري افريقية، وسلاسل جبال تمتد بطول هذه المحيطات ٠٠ واعمق عمق كشفوه في المحيط الاطلسي كان ٢٧٩٦٠ قدما ، ولكنهم كشفوا في المحيط الهندي جنوب جوا ، عمقا يبلغ ٣٦٢٩٠ قدما ، واول من قام بالكشف عن اعماق اعالي البحار هو رجل عاش بين عام ١٤٧٠ و ١٥٢١ م ، وكان اسمه :

كولمبس ـ فاسكو دي جاما ـ ماجلان

٣ ـ اقدم استعمار اوروبي لافريقية بدأ منذ عام ١٤٨٩ باحتلال ميناءين افريقيين عربيين ما زالا حتى اليوم يرزحان تحت نير هذا الاستعمار ٠٠ فما اسم الدولة المستعمرة وما اسم الميناءين ؟

٤ ـ في عام ١٩٧٥ انتخبت اول امرأة زعيمة لواحد من اكبر الاحزاب السياسية في بريطانيا ٠٠ وقد جاء انتصار « مارجريت تاتشر » في الوقت الذي يحتفل فيه العالم كله بالعام الدولي للمرأة ٠٠ فما هو اسم الحزب البريطاني الذي أصبحت زعيمته هذه المرأة ؟

٥ ـ ينتج الصومال محصولا زراعيا رئيسيا يصدره كله تقريبا الى الدول الاوروبية والدول العربية ٠٠ وهذا المحصول بالنسبة للصومال هو بمثابة القطن لمصر والسودان ٠٠ والزيتون لتونس والتفاح للبنان ٠٠ والتمر للعراق ٠٠ فما اسم هذا المحصول الزراعي الصومالي ؟

٦ ـ قبرص ٠٠ الجزيرة الممزقة ٠٠ سكانها حسب احصاء ١٩٦٠ بلغوا ٤٣٠ الف يوناني









و ١٠٠ الف تركي ، ومساحة الجزيرة ٩٢٨٢ كيلو مترا مربعا ، وتاريخها القديم مرتبط أوثق الارتباط مع الدول العربية ٠٠ والمدن الرئيسية في هذه الجزيرة هي : ليماسول ، وفاما جوستا ، ونيقوسيا ، فأي هذه المدن هي عاصمة قبرص ؟

٧ ـ في عام ١٨٩٨ ظهر اول كتاب عربي يحمل اسم « تحرير المرأة » حمل هذه الدعوة ونشرها في الامة العربية ٠٠ واقترنت هذه الدعوة باسم مؤلف الكتاب منذ اعلنها حتى الآن ٠٠ وقد عرف بها كما عرفت به ٠٠ فهو بطلها ورائدها ٠٠ فما اسم صاحب هذه الدعوة ؟

٨ ـ واحة عربية خضراء ذاع صيتها وانتشر ، على اثر خلاف تمت تسويته اخيرا ٠٠ وهذه الواحة كانت تضم تسع قرى ، تحولت ست منها الى مدينة واحدة عامرة نشطة ٠٠ اتخذت اسم واحدة من القرى القديمة اسما لها ٠٠ فما هو اسم هذه المدينة العربية الجديدة ، الواقعة في دولة الامارات العربية ، والتي يقدرون عدد سكانها بنحو ٢٥ الف نسمة ؟!

٩ ـ جبل كليمنجارو هو اعلى قمة جبلية في افريقية ، ارتفاعه ٦٠١٠ من الامتار وهذه القمة تغطيها الثلوج ، رغم ان هذا الجبل قريب من خط الاستواء ٠ فأين يقع هذا الجبل ؟

كينيا ـ تانزانيا ـ اوغندا

١٠ ـ في السودان ١٦ مليون فدان من الاراضي الزراعية التي يمكن ريها بمياه النيل وروافده ٠٠ به ايضا ٢٠٠ مليون فدان تعتمد على مياه الامطار بعد استصلاحها ٠٠ اي ان مجموع مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في السودان هو ٢١٦ مليون فدان ، لا يستغل منها حاليا الا نحو ١٤ مليون فدان ، واكبر رقعة مزروعة تبلغ مساحتها مليوني فدان ، وتنحصر في المنطقة الواقعة بين النيل الازرق والنيل الابيض ٠٠ ونظرا لموقعها الفريد ، اطلقوا عليها اسما خاصا ٠٠ فما هو هذا الاسم ؟

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة ٠
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠
٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الاتي :
مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت» مسابقة العدد ٢٠١ » .
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٥

الجوائز مائة دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الاتي :
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة
العدد ٢٠١

طرائف

ثلاث ، وثنتين ،

● حكي ان بعض الخلفاء سأل رجلا عن الاحنف بن قيس ، وعن صفاته ٠٠ فقال الرجل يا امير المؤمنين : ان شئت اخبرتك عنه بثلاث ، وان شئت اخبرتك عنه باثنتين ، وان شئت بواحدة ٠٠ فقال : اخبرني عنه بثلاث : قال : « كان لايحسد

أربعة

● قال عمرو بن العاص : اربعة لا امللهم : جليسي ما فهم عني ، وثوبي ما سترني، ودابتي ما حملت رحلي، وامراتي ما احسنت عشرتي.

الخليفة الفقيه

● قال الخليفة المأمون لمرتد الـــى النصرانية: «خبرنا عن الشيء الذي اوحشك من ديننا بعد انسك به ، واستيحاشك مماكنت عليه ، فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به ، وان اخطأ بك الشفاء ونباعن دائك الدواء ، كنت قد أعذرت ، ولم ترجع على نفسك بلائمة • قال المرتد :أوحشني مارأيت من كثرة الاختلاف فيكم • قال المأمون:لنا اختلافان،أحدهما كالاختلاف في الاذان والتكبير في الجنائز ، والتشهد ، وصــلاة الاعيـاد وتكبيـر التشريـق ،ووجـوه القـراءات ووجـوه الفتيــا ، وهذا ليس باختلاف ، انما هـــو تخيير وسعة ، وتخفيف من السنة ، فمن أذن مثنى واقام مثنى لم يخطيء ، ومن أذن مثنى واقـــام فرادى لم يخطيء ، وهم لا يتعايرون بذلك ولا يتعايبون،اما الاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية مـــن كتابنا وتأويل الحديث مع اجتماعنا على اصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر ، ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله ، لايحتاج الى تفسيـر لفعل ، ولكنا لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ، ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة ، وذهبت المسابقة والمنافسة ، ولم يكن هناك تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا ٠٠ فقال المرتد: اشهد ان لا اله الا الله،وان محمدا رسول الله ، وانك امير المؤمنين حقا ٠»

تسبيح

● حكي ان رجلا من العباد،كان له زنبيل مملوء حصا للتسبيح ،فكان يسبح بواحدة واحدة ، فاذا مل طرح ثنتين ثنتين ، ثم ثلاثا ثلاثا ، فاذا زاد ملاله بعد ذلك طرحه قبضة قبضة ، وقال : « سبحان الله ٠٠ بعددك» فاذا ضجر أخذ بعرى الزنبيل،وقال: « سبحان الله والحمد لله ، ولا اله الا الله » بعدد هذا كله ٠

عربيـة

وواحـــدة

احدا ، ولا يبغي على احد ، ولا يمنع احدا حقه » . قال : « فاخبرني عنه باثنتين » فقال : « كان الاحنف يفعل الخير ويحبه ، ويتوقى الشر ويبغضه . » قال : « فاخبرني عنه بواحدة » : قال : « كـان من اعظم الناس سلطانا في قيامه على نفسه » .

أمير أو أسير

● قيل ليزيد بن المهلب : لماذا لا تبني بالبصرة دارا ؟ فقال : لاني لا ادخلها الا اميرا او اسيرا ، فان كنت اسيرا فالسجن داري ، وان كنت اميرا فدار الامارة داري .

احمق يتمارض

● كان الاحوص بن حريث من حمقى قريش المشهورين ، قيل ان اصحابه قالوا له يوما : « ما بال وجهك اصفر ! اتشتكي من علة ؟ » واعادوا عليه ذلك مرات ، فرجع الى اهله يلومهم ، ويقول لهم : « انني مريض ، ولا تخبرونني ! القوا علي الثياب ، وابعثوا الى الطبيب .. فانني احس انني اموت » . فسمع اصحابه بهذا الخبر ، فدخل عليه شراعة بن عبيد الله ، وكان من أملح اهل الكوفة ، ومن المتماجنين ، فعرف انه متمارض فقال : « يا احوص : كنا امس بالحيرة ، فاخذنا الخمر ثلاثين قنينة بدرهم » (والخمر يومئذ ثلاث قناني بدرهم) فرفع الاحوص رأسه واستوى جالسا ، وقال « هات شرابك .. » فشربا يومهما .

لا رهبانية

● قال احد اصحاب الامام جعفـــر الصادق له : « جعلت فداك ، انني احـب الانسان الذي يأكل الجشب ويلبس الخشن ويخشع فيرى عليه اثر الخشوع » . فقال الامام : ويحك انما الخشوع في القلب ، او ما علمت ان نبيا ابن نبي كان يلبس اقبية الديباج مزرورة بالذهب ، وكان يجلس ويحكم بين الناس فما احتاج الناس الى لباسه ، وانما احتاجوا الـى عدلـه وقسطه ، كذلك يحتاج الناس من الامام الى ان يقضي بالعدل ، اذا قال صدق واذا وعد انجز ، واذا حكم عدل . ان الله عز وجل لم يحرم لباسا أحله ، ولا طعاما ولا شرابا من حلال ، وانما حرم الحرام قل او كثر ، وقد قال عز وجل (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) .»

وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

عودة الى ..

الهرمونات

والغدد التي تفرزها غير ذوات القنوات

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ وهي من أكبر غدد الجسم ، وأكثرها ظهورا ، لأن موضعها الرقبة من امام ، وتحت الجلد مباشرة ، وقد يعتريها المرض فتكبر ، فتظهر واضحة ·

والغدة نصفان أشبه بالجناحين، يلتفان حول الرقبة ، فوق القصبة الهوائية ، وتحت الحنجرة · وهما نصفان متصلان ، تصلهما من امام وصلة كأنها البرزخ ·

والهرمون الدرقى Thyroid hormone ينظم تفاعلات كيماوية حيوية خاصة من التى تجرى الحياة ، وهى تتصل بالنمو · فالطعام على ما نعلم يصل بعد هضم الى خلايا الجسم جميعها ، وفيها تحدث به تفاعلات كثيرة ، منها التأكسد باكسجين التنفس ، ومن هذا الاحتراق البطىء تنتج طاقة الحياة · ومن فتات حطام الغذاء فى الخلايا ، تتألف أجسام اكثر تركبا ، تصنعها الخلايا لصالح نفسها او لصالح الخلايا الاخرى ·

والهرمون الدرقية يضبط كل هذا ، والأكسدة خاصة ، لهذا لزمان تفرز الغدة الدرقية من هذا الهرمون المقدار الذى يؤدى الى توازن هذه العمليات ، فلا تزيد عما وجب ، ولا تنقص عما وجب ·

والغدة الدرقية اذا زادت نشاطا عما وجب ، أو قلت نشاطا ، أصيب الجسم بالمرض ·

ونقص الهرمون ينزل بالقدر الواجب من التاكسد فى الجسم ، وبنشاط الجهاز العصبى ، وهذا يورث العجز فى الجسم



الغدة الدرقية وهى تلتف حول القصبة الهوائية


تضخم الرقبة بتضخم الغدة الدرقية

والعقل · وعمل القلب يهبط ، وفى كثير من الحالات يزداد القلب حجما · وزيادة الهرمون تؤدى الى زيادة التأكسد بخلايا الجسم وزيادة الاحتراق ، وهذا أشبه بزيادة احتراق الشمعة الذى يؤدى بها الى الفناء ·

واذا اختل عمل الغدة فى الطفولة نشأ عن ذلك قصور فى النمو جسما وعقلا ·

والغدة الدرقية بها نسبة اليود أعلى من نسبته فى أى جزء من أجزاء الجسم · ونقص اليود فى الغدة الدرقية هو السبب الاكبر فى تضخمها · ويعالج هذا فى المناطق الذى يكثر فيها هذا المرض باضافة اليود الى ملح الطعام · أو يضاف الى ماء الشرب · ويعالج المرض أيضا فى حالات الافراد باليود ، وباليود المشع ·

الغدد الدرقية الجنيبة

واسمها Parathyroid glands ، وهي أربعة تظهر في الغدة الدرقية وكأنها دفينة فيها .

وهرمونها يتحكم في انتاج عنصر الكلسيوم في الجسم ، فهو يتحكم في نمو العظام ، وفي صلاح العضلات وفي النشاط العصبي للجسم .

ومقدار الكلسيوم اللازم للموازنة المطلوبة حاجة من حاجات الجسم كبرى .

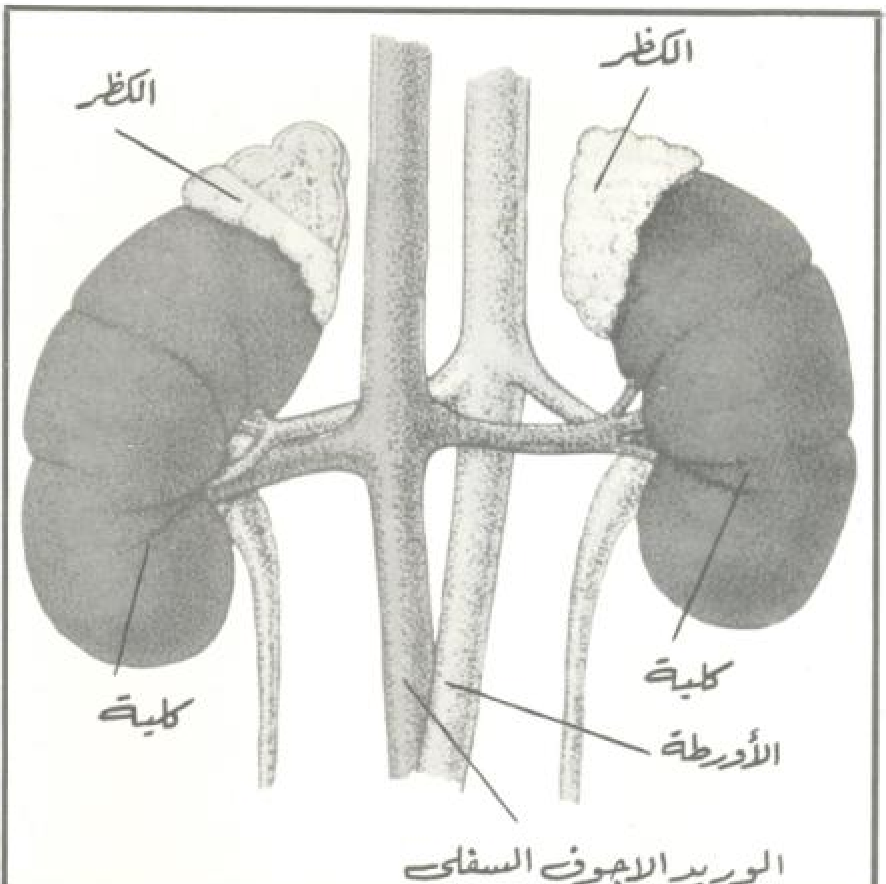
الغدتان فوق الكليتين

هما غدتان ، موضعهما فوق الكليتين Adrena ' glands.

وتعرف الغدة الواحدة منهما بالغدة الكُظرية .

وهذه الغدة تتألف من طبقة خارجة تلفها كما تلف القشرة ، وتعرف بالقشرة Cortex ، وسائر الغدة التي تلفها القشرة تعرف بالحشوة Medulla .

وهما مختلفتان .



الكظران ، وكل كظر فوق كليته

اما القشرة فتصنع هرمونا مركبا يعرف باسم كورتين، والهرمونات التي يحتويها لازمة غاية اللزوم للجسم ، لانها تضبط وجوها معينة تتصل بالتحولات الكيماوية الحيوية التى تجرى للمواد النشوية والسكرية والدهنية والبروتينية فى الجسم ·

ولها شأن فى ميزان الملح والماء فى الجسم ·

ومن الكورتين يستخرج العقار المعروف باسم كرتيزون Cortisone ، وهو يستخدم فى اغراض شتى ولا سيما فى علاج المرض المعروف بمرض اديسون Addison ·

اما جزء الغدة الكظرية المعروف باسم الحشوة فيصنع هرمونا اسمه ادرينالين Adrenaline ·

وهذا الهرمون يعرف بهرمون الازمات، فهو يفرز فى الازمات التى تصيب الآنسان والحيوان وعند الفزع · فاذا وقع الانسان منا فى أزمة ، وأحاطه الخطر من كل جانب، وجب عليه الكفاح · وأعانه الجسم فهيأ له بهذا الهرمون كل مساعدة فى ذلك ·

من ذلك هرب الدم من الوجه، ومن سائر سطوح الجسم، وذلك حتى اذا اصاب الجسم جرح لم يفقد من دمه الكثير ·

ومن ذلك زيادة مقدار الدم فى العضلات والمخ والقلب، وكل عضو يتصل بالكفاح ·

ومن ذلك ازدياد ضغط الدم ، وسببه ما فرضه الجسم على اوعية الدم السطحية من ضيق ، وعمل القلب ، وما يجريه من دم يتزايد ·

والكبد ، وهى تختزن السكر مصدرا للطاقة عند الحاجة ، تطلق فى الدم من سكرها المخزون ·

غدة البنكرياس وهرمونها الانسولين

لا يذكر الانسولين فى حضارتنا هذه الحاضرة الا ذكرنا معه المرضى العديدين بالبول السكرى · وما الانسولين الا افراز داخلى للغدة المعروفة بالبنكرياس Pancares

البنكرياس

اما هذه الغدة البنكرياسية فهى غدة متطاولة موضعها من جسم الانسان خلف المعدة على مقربة من جدار الظهر الداخلى، وهى تزن فى الرجل البالغ نحو ٣ أونسات او ما يقرب من ستين جراما ·

وهى غدة جمعت بين صنفى الغدد فى الجسم من صماء وغير صماء ·

فهى غدة يتألف اكثر جرمها من خلايا تفرز عدة من أنزيمات ، اى خمائر ، عملها هضم الطعام، وتخرج هذه الافرازات عن طريق قناة تصب فى الجزء الاعلى من المعاء الدقيق المعروف بالاثنى عشرى· وهذه العصارة الهضمية تتضمن عدة خمائر منها ما يهضم النشا ، ومنها ما يهضم الدهن فى الطعام ، ومنها ما يهضم البروتين ، ومن اشهر هذه التربسين Trypsin ·

والى جانب ان البنكرياس غدة هاضمة لها قناة ، ففيها تكتلات من خلايا ، صغيرة الحجم ، يبلغ قطرها نحو ثلث المليمتر ، منتشرة فيها ، وتعرف هذه الكتل بالجزر ، او على التصغير بالجزيرات ، وتنسب الى مكتشفها لانجرهنس Langarhans

وهذه الجزيرات لا قناة لها تصب فيها ، وانما هى تصب افرازها فى الدم مباشرة، كما تفرز الغدد الصماء ·

والجزيرة الواحدة يتألف اكثرها من خلايا تفرز الهرمون الشهير ، الانسولين · وهو الهرمون الخطير الذى يعين الجسم على الانتفاع بما يتناوله من سكر ·

الانسولين

الانسولين هرمون بروتينى، وهو يتضمن ٥١ حامضا عضويا أمينيا Amino acids ووزنه الجزيئى ٦٠٠٠ · فجزيئه شيء

عظيم ٠ واذا مسته خمائر الجسم الهاضمة اتلفتـه ، وهو لذلك لا يعطى بالفم فى علاج المرضى بالبول السكرى ، فتتلفـه خمائر الجهاز الهضمى ، وانما هو يعطى حقنة فى الدم مباشرة ٠

وانتـاج الجسم للانسولين هدفه تنظيم تحول السكر ، والسكر الناشىء من النشا ، فى الجسم ٠ اما كيف يفعل ذلك ، فلا يزال امر ذلك غير واضح تماما ٠

والمعروف ان الانسولين ، بتأثيره فى السكر الذى بسائر اعضاء الجسم كالكبد وغيرها ، يثبت نسبـة السكر فى الدم ، فيقف بها عند ١٠٠ ملى جرام من سكر الجلوكوز فى كل ١٠٠ سنتى متر من دم الانسان ٠

والانسولين اذا دخـل الى الدم هبط بتركيز السكر (الجلوكوز) فى الدم ، اولا باعانة الخلايا على الانتفاع به واكسدته وتكون الطاقـة منه ، وثانيـا باختزان الفائض من السكر فى الكبد على الصورة المعروفة باسم جليكوجن Glycogen ، وهو يختزن هناك احتسابا لحين الحاجة اليه ٠ فاذا نقص السكر فى الدم ، اطلقت الكبد من سكرها هذا لكى تتزن الامور ٠

مرض البول السكري

ينشأ فيما ينشأ عن قلة ناتج الجسم من الانسولين ٠ واذن يحدث امران : السكر يتراكم فى الدم بسبب نقص الانسولين ، وعدم استطاعـة خلايا الجسم الانتفـاع بالسكر فى غيبة الانسولين ٠ وبتراكمه فى الدم يبلغ درجة من التركز تعجز عندها الكليتان على الاحتفاظ بكميته المتراكمة فى الدم ، فهو عندئذ يفلت منها ويخرج عنها الى البـول فيكون له مذاق حلو ٠ ويحدث هذا عادة اذا زاد مقدار الجلوكوز فى الدم عن ١٨٠ ملى جرام فى كل ١٠٠ سنتى متر من الدم ٠

وعندئذ يلتجىء المريض الى الطبيب للعلاج ، بحقن من الانسولين او غير ذلك ٠

والجسم ، اذا امتنع انتفاعـه بالسكر لغيبة الانسولين ، اتجه الى دهون الطعام يطلب منها الطاقة اللازمة للحياة ٠ وهو لهـذا يؤكسد الاحماض العضويـة التى تدخل فى تركيب الدهون ، ولكنه لا يصل بهذه الاكسدة الى النهاية ٠

فتنتج من هذه الاكسدة الناقصة مواد كيماويـة تعـرف بالكيتونيـة Ketone bodies اذا تركت بلا رعاية طبية ادت بصاحبها الى الموت ٠

ولا بأس ان نضيف الى ما ذكرنا ، ان بعض خلايا الجزر الهرمونية هذه ، جزر لنجرهنس ، تنتج هرمونا آخر ، سموه جلوكاجون ، صرفنـا النظر عن ذكره ، لقلة خطره الى جانب الانسولين ٠

الغدة النخامية
Pituitary gland
سيدة الغدد

هكذا قالوا ، للاسباب الاتية :

اولا : هى غدة صغيرة ، فهى لا تزيد عن حجم الحمصة ٠

وموضعها تحت المخ مباشرة ٠

وهى تتالف من فصين ، اعلى واسفل ، او أمامى وخلفى

والفص الاعـلى او الامـامى Anterior lobe يصنع بضعة هرمونات مختلفة ٠

منها هرمون يؤثر فى نمو الجسم ، او هو هرمون النمو Growth hormone ٠ وهو يتحكم فى نمو الهيكل العظمى للجسم ٠

ومن شأن هذا الهرمون انه اذا اختل انتاجه فزاد مقداره عن المقدار المألوف في سنوات نمو الجسم ، كبر هيكله ، واعطانا رجلا عملاقا • وقدرأينا فيملاعب السيرك رجالا بلغوا منالطول مترين ونصف متر ، وبلغوا من الوزن ٣٠٠ رطل •

اما اذا زاد مقدار الهرمون الناتج ، والرجل بالغ ، فيظهر اثر ذلك في ضخامة عظام الوجه وضخامة اليدين والقدمين ، وضخامة الفك والانف وغير ذلك •

واذا هبط مقدار هذا الهرمون نتج عن ذلك رجل قزم ، او بالطبع امرأة قزمة • ولكن اعضاءه متناسبة فيما بينها من



رجلعملاق عملقه الافراز الزائد لهرمون النمو في الصغر • وامراة قزمة بسبب نقص هذا الهرمون •

★★★

رجل تضخم وجهه ويداه وسائر جسمه بسبب زيادة افراز هرمون النمو الذى تفرزه الغدة النخامية وذلك بعد تمام نموه •



احجام صغيرة • ولا يفقد القزم شيئا من فطنته الطبيعية على خلاف ما يحدث للعمالقة النخاميين •

ومن هرمونات الفص الاعلى للغدة النخامية هرمون يؤثر في تطور اعضاء التناسل ، ويؤثر ايضا في ما تفرزه الخصى في الرجال ، والمبايض في النساء •

وهرمون آخر يزيد افراز اللبن في الثدى •

وآخر يزيد نشاط قشرة الغدد الكظرية •

اما الفص الآخر من الغدة النخامية فيصنع هرمونين ، احدهما ينظم ضغط الدم ، وينشط العضل الاملس •

والغدة النخامية سميت بسيدة الغدد الهرمونية لانها تتدخل ، على صغرها ، في عمل غدد الجسم الاخرى، ولكن المعروف اليوم انها هى ايضا تؤثر فيها هذه الغدد الاخرى ، لا سيما الدرقية والكظرية •

وهكذا • انها رقابة •• من فوقها رقابة •• ومن تحتها رقابة ، تجعل حكم الجسم يجرى على حال سوى ما أمكن هذا الحال •

هرمونات الذكر وهرمونات الانثى

الجهاز التناسلى في الذكر والانثى متعدد الاجزاء ، ومن أخطر هذه الاجزاء ذلك الجزء الذى ينتج في الذكر الحيوانات المنوية ، وذلك الجزء الذى ينتج في الانثى البويضات التى تلتقى بالحيوان المنوى ، فتتلقح ، فتنتج في الرحم الجنين • ومن الجنين يخرج الانسان الطفل الكامل ، ذكرا كان أو أنثى •

والجزء الذى ينتج في الذكر الحيوان المنوى ، هو الخصية ، وللرجل خصيتان •

والجزء الذى ينتج في الأنثى البيضة، هو المبيض ، وللمرأة مبيضان •

وهذه العملية، هى الأصل في الانسال، ولكن ليست هى حديثنا الآن •

فموضوعنا الهرمونات • والخصية والمبيض ، ينتجان الى جانب ما ذكرنا ، الهرمونات التى بها يتم النسل ، ويتم على الوجه الأمثل • فالخصية والمبيض اذن غدتان تعملان كذلك عمل الغدد التى ليس لها قناة ، فينتجان الهرمونات ، تلك التى نسميها بالجنسية Sexual hormone وهى هرمونات للأنثى وهرمونات للذكر •

وتعرف الخصية والمبيض بالغدتين الجنسيتين Gonads • وعلى ما ذكرنا لهما وظيفتان مختلفتان : انتاج « بذرة » الأنسال ، وانتاج الهرمونات التى تعين على اكتمال النسل •

هرمونات الانثى

الاستروجين Estrogen

ان مبيض الأنثى يفرز هرمونين شهريين ، هذا أحدهما •

وهو ليس بهرمون واحد ، انما هو مركب من عدة • وله وظائف عدة •

منها انه يعمل على نمو المسالك الجنسية نموا طبيعيا ، وعلى اعطاء الأنثى مظاهر الأنوثة التى تعرف بالثانوية ، كاستدارة الجسم ،واتساع الحوض ،وزيادة الدهن ، وما يتصل بالشعر في اكثر من موضع •

وجاز عند الباحثين انه الهرمون الذى ينتج الشبق في الأنثى ، ومن اجل هذا سماه بعض رجال العلم الحاضرين بالهرمون « المودق » ، والجمع « مودقات » ، وذلك لأنه جاء في المعاجم « ودقت ذات الحافر اذا هى طلبت الفحل » ••

ومن وظائفه اصلاح بطانة الرحم من الداخل من بعد حيض ، واعداد الرحم لتقبل بويضة اخرى ، اذا هي جاءت ٠

ومن وظائفه المعونة فى تطوير غدد اللبن فى الثدى ، واحسان عملها ٠

الهرمون بروجسترون

Progesterone

هذا هو الهرمون الأنثوى الأساسى وتفرزه المبايض فى النصف الثانى من الدورة الشهرية للمرأة ٠

ومن وظائفه تنمية جدران الرحم اكمالا لما بدأه الاستروجين فى النصف الأول من الدورة،وتحضيرا لزرع البويضة المخصبة فى هذه الجدران ، ليبدأ الحمل ٠ ومن هذا المعنى جاء لفظ Progestrone ومعناه : ما قبل الحمل ٠ وهو فى هذه الدورة يقوم مقام الاستروجين فى اجراء وظائفه ، عندما يقل افرازه ، فى الحفاظ على المسالك الجنسية للجهاز التناسلى ، واظهار الصفات الأنثوية الثانوية فى المرأة ٠

هرمونات الذكر

وهى تعرف باسم Androgens واسموها بالعربية منشطات الذكورة ٠

والهرمون الأساسى فيها هو المعروف باسم Testosterone وتعريبه تستوستيرون ، وترجمته هرمون الخصية ٠ وتفرزه خلايا فى الخصية خاصة ٠

وهناك هرمون ثانوى آخر تفرزه خصى اكثر الحيوانات ذوات الثدى ٠

والهرمونات الذكرية هى القائمة على تنمية المسالك الجنسية ، وما يتصل بذلك من غدد ٠

وهى تحدث الشهوة فى الرجال ٠

وهى كذلك تقوم على تنشئة ما يتصل بصفات الرجل ، من اعضاء جنسية ، وصفات ثانوية ، تتصل بالوجه والجسم عامة ٠ وتتصل بالشعر ، ومن ذلك الشوارب ٠ والصوت يخشن ويصبح اكثر عمقا ٠

واذا ازيلت الخصيتان عن الذكر ، من قبل بلوغ ، اختفت فيه مظاهر الرجولة ٠

تفاعل الهرمونات الجنسية عند اختلاطها

هرمونات الذكورة لها فى الأجسام آثار هى عكس آثار الهرمونات الأنثوية ٠ فالهرمون الذكرى اذا استخدم فى التجارب لحقن الاناث ، اظهر فيها صفات الذكورة، واضعف الأنوثة ٠ فاذا حقنت هذه الاناث بالهرمون الأنثوى عادت اليها انوثتها ٠

على ان من اجسام الذكور ما ينتج شيئا من هرمونات الأنوثة ، ومن اجسام الاناث ما ينتج شيئا من هرمونات الذكورة٠ ويقوم الكثير باضاعة أثر القليل ، ومع هذا ، فكثيرا ما نجد نساء مترجلات ، ورجالا مستأنثين فيهم الضعف واللين ٠

ونعود فنقول : ان عمل هذه الهرمونات جميعا تتدخل فيه رقابة الغدة الهرمونية، الغدة النخامية سيدة الغدد ، وهى تتأثر بها كذلك ٠

هرمونات اخرى

وفى الجسم هرمونات اخرى غير ذلك، سوف نمس بعضها ، اما عند الكشف عن ابداع الصنعة فى الخلق ، او فى ايضاح لوحدة الخلق من حيث انها وحدة واحدة الهدف ، عندما تشمل ، وعندما تتقاصر٠

●●

أحمد زكى





هل من مؤامرة جديدة على الطفولة؟

بقلم : الدكتور عبد الله عبد الدايم

■ نشهد في السنوات الاخيرة ـ في البلدان المتقدمة بوجه خاص ـ عناية بمرحلة الطفولة ، فيها من الافراط مايكاد يجنح بها نحو التفريط • ونكاد ننتقل انتقالا مفاجئا ومغاليا من عهد كنا نغفل فيه ثروات الطفولة وامكاناتها ووعودها ، الى عهد تبلغ فيه رعايتنا لتلك الثروات والامكانات حد الاساءة للطفولة ، بل حد الفائها وحذفها •

الدراسات المحدثة كشفت عن قدرات هائلة لدى الاطفال

لقد قامت في العقدين الاخيرين بخاصة،دراسات تترى ، تكشف عن قدرات الطفل الهائلة وعن طاقاته الجبارة التي تتبدى منذ نعومة الاظفار • وبينت تلك الدراسات ـ كما نعلم ـ اننا لم نكن نقدر امكانات الطفل حق قدرها ، وان في نظرتنا اليه خطأ كبيرا من الانتقاص لقابلياته وامكاناته في ذلك الطور المبكر من حياته • واستطاعت تلك الدراسات بحق ان تظهر قدرات الطفل على حقيقتها ـ وان تثبت ان في وسعه ـ خلافا لما كنا نتصور ـ ان ينال منذ طور مبكر جدا من حياته حظا واسعا من المعرفة اذا نحن عرفنا كيف ننقلها اليه بالطرائق والاساليب الملائمة •

اولم تثبت تلك الدراسات ان الطفل قادر على ان يتعلم كثيرا من الحقائق الحسابية والرياضية منذ السنوات الاولى من حياته ؟ اولم تبين ان في وسعه ان يتعلم المعادلات الجبرية قبل التاسعة من العمر ، وان يتعلم الضرب على الالة الكاتبة قبل ذلك العمر ، وان يعرف وهو في رياض الاطفال كثيرا من حقائق الاقتصاد الحديث والعلم الحديث حتى التكنولوجيا الحديثة ؟

مرحلة الطفولة المبكرة هي المرحلة الفضلى لتكوين الشخصية

ولسنا في معرض التفصيل فيما وصلت اليه الدراسات المحدثة حول قدرات الطفل الهائلة والمبكرة • كما اننا لسنا في معرض التشكيك في تلك الدراسات او الانتقاص من شانها •فنحن



من المؤمنين بأن الطفل يملك حقا قدرات هائلة ضخمة منذ طور مبكر في حياته ، وان سنوات الطفولة الفضة أحفل سنوات العمر بالخصب والعطاء والحيوية ، وان علينا بالتالي ان نعمل على تفتيح قابليات الطفل وامكاناته منذ نعومة الاظفار . بل نحن من المؤمنين ان الطفولة لاتعني بالتعريف القدرات والطاقات . بل نذهب الى ابعد منهذا فنقول : أن مرحلةالطفولةالمبكرة هيالمرحلة التي تتكون فيها شخصية الطفل الاساسية ومواقفه واتجاهاته ونظرته الى العالم ، وهي التي ينبغي ان تتفتح خلالها قابلياته الحقيقية حتى أقصى مداها . ومن خلالها نقوى على بث روح الخلق والابداع فيه ، وعلى تكوين الاتجاهات الخلقية والقومية والانسانية ، وعلى تشكيل المواقفالملائمة لعصر العلم والتكنولوجيا . ولا نغلوا اذا قلنا ان مرحلة الطفولة هي نقطة الانطلاق في أيتربية سليمة تريد ان تقدمها ، واننا ان فوتناها كدنا نفوت كل شيء في تربية المواطن . ولا نقولجديدا اذا قلنا ان سنة من سنوات الطفولة تعدل في طاقاتها وامكاناتها سنوات عديدة في سن الرشد، وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر .

تلك كلها حقائق لاننكرها ، ترفع من شان الطفولة وتبرز مافيها من قدرات هائلة ينبغي ان نعمل على تفتيحها وتظهر ان نقطة البداية في اي اصلاح تربوي ينبغي ان تكون مرحلة الطفولة المبكرة.ومن هنا كانتتلك العناية المتزايدة خلال السنوات الاخيرة بمرحلة رياض الاطفال بل بالمرحلة السابقة عليها . ومن خلال ذلك ندرك اهمية العناية بالام وبتربية المراة بالتالي.

العناية بالطفولة لاتعني اغفال منازعها

غير ان العناية بالطفولة وبتفتيح امكاناتها وقدراتها شيء ، وطمس الطفولة ونسيانها وتجاوزها باسم العناية بها شيء اخر . والحد الفاصل بين الموقفين كثيرا مايكون دقيقا وصعبا والانزلاق من احدهما الى الاخر خطر فعلى أخذ يتهدد التربية في ايامنا .

ومن هنا بدانا نشهد بعض ردود الفعل على العناية المفرطة والخاطئة بالطفولة ، وبدأ بعض الباحثين يدق ناقوس الخطر ، منذرا بتفجير الطفولة كلها باسم تفجير قواها وقابلياتها وقدراتها •

واذا كانت هذه الظاهرة الخطرة تاخذ ابعادها الواسعة في البلدان المتقدمة بخاصة ، فان بلداننا النامية ليست في منأى عنها ، بل هي معروضة لمخاطرها دون ان تصيب الكثير من مغانمها • ولعلنا في هذا المجال ـ شاننا في كثير من المجالات الاخرى ـ في موقف من يدفع الغرم دون أن يصيب الغنم •

فما هي سمات هذا المنزع نحو التفريط بالطفولة نسيانها بدلا من اخصابها والهابها •

التسابق من اجل تفتيح طاقات الطفل قد يؤدى الى ارهاق الطفولة

ان التفصيل في ذلك قد يستغرق الصفحات الطوال • غير اننا نقول موجزين ان التسابق من اجل تفتيح قدرات الطفل المبكرة والارتفاع بطاقاته الوليدة يكاد يؤدى الى تحميل الطفولة ماتحتمل وما لاتحتمل ، ويكاد يقود الى ارهاق الطفولة بل نسيانها بدلا من اخصابها والهابها •

ان هذه المنازع المغالية تنسى اولا ان الطفل ينبغي ان يعيش طفولته ، وان الاستمتاع الكامل بالطفولة شرط لازم لبلوغ الرجولة الحقة • وهي تنسى بعد ذلك ان امكانات الطفل وقدراته ليست كلها امكانات وقدرات عقلية ، وان فيها جوانب عاطفية وجمالية وخلقية لاتقل اهمية عن سواها• وهكذا نراها تنطلق انطلاقا محموما نحو تعليم الطفل منذ طور مبكر جدا مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، واصول الكثير من المعارف الانسانية الحديثة • وهكذا نراها تحرص على تعليم هذه المبادىء منذ السنة الثانية او الثالثة من العمر في بعض الاحيان ، وتصطنع شتى الاساليب والوسائل لتجعل منه طفلا متفوقا وهو ما يزال في المهد • ولا نغلو اذا قلنا ان الكثير من الآباء يريدون ان يعدوا طفلهم للجامعة وهو بعد في ميعة الصبا ، وان « عصاب » دخول الجامعة ودخول الفروع الصعبة فيها يسيطر على تعاملهم مع اطفالهم منذ الصغر • انهم ينسون ـ امام هذا الهدف النفعي ـ حاجات الطفولة ومطالبها ، وتخيم على سلوكهم مع اطفالهم نزعات النجح والفعالية التي تخيم على عصرنا الحديث كله ، وتقودهم منازع النضال من اجل الثروة والجاه ، فيلقون اعباءها على اطفالهم ، ويوكلون امرها اليهم • وقد بلغت هذه المنازع حدودا غير معقولة في مثل الولايات المتحدة فمما نعثر عليه في بعض المحلات التجارية هناك « فوط » للاطفال الصغار طبعت عليها عبارات كالآتية : « ارجوك يا ماما ، علميني ان اقرا » وقد استطاعت احدى المؤسسات هناك ان تبيع خلال ايام معدودة زهاء سبعين الف نسخة من « طريقة جديدة لتعليم القراءة » بدءا من الشهر السادس من العمر ! ومن المنشورات التي ذاعت وشاعت منشور بعنوان « امنحي طفلك دماغا هائلا » ، وفيه نجد التعليمات مفصلة تبين كيف نستطيع ان نجعل الطفل قبل السنة الخامسة من عمره يقرا مائة وخمسين كلمة في الدقيقة ، ويقوم سريعا بعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ، ويفهم نظام الكسور ومبادىء الجبر •• ومن المشروعات القائمة هناك مشروع تبلغ تكاليفه مليون دولار يستهدف شراء « آلات » تتكلم وتقرا وتكتب وتعرض صورا وتتيح انماطا عديدة من التمرينات والالعاب • وكلفة كل آلة ثلاثون الف دولار والهدف منها ـ في ذهن اصحاب المشروع ـ ان تستخدم من اجل تعليم الاطفال بين السنة الرابعة والعاشرة من العمر • هذا اذا لم نذكر مئات من مختبرات البحث القائمة في الولايات المتحدة ، وضعت هدفا لها دراسة « وسائل تعجيل عملية التعلم » او نعجب بعد هذا كله اذا قرانا وسمعنا أن بعض دور الحضانة هناك تضطر الى ان تقدم للاطفال الصغار « حبوبا مهدئة » ؟

العقل الانساني ليس آلة هدفها زيادة النتاج بأى ثمن

ولا نغلو اذا قلنا ان عصر العلم والتكنولوجيا ـ رغم فضائله الهائلة ـ كاد يقود بعض المربين ـ ولا سيما في البلدان المتقدمة ـ الى ان ينظروا الى العقل الانساني نفسه نظرتهم الى آلة يريدون ان نستخرج منها اكبر مردود ممكن في اسرع وقت ممكن •

ولسنا - مرة اخرى - ضد العناية باستغراج طاقات العقل الانساني حتى مداها • بل نحن ندعو الى ذلك • غير ان استغراج هذه الطاقات لا يمكن ان يتم من خلال هذه الحمى التي تدفع بعض المربين وبعض الآباء الى ان يجعلوا من الاطفال عباقرة وموهوبين قبل الاوان ، والتي تجنح بهم الى اغراق الطفل منذ الصغر وعبر رحلته المدرسية الطويلة باكبر زاد من المعرفة والى تحويله الى آلة تحصيل ودرس، ولو كان ذلك على حساب نمو شخصيته وطباعه وعواطفه •

ان الخوف من الفشل ومن الرسوب يرهق الآباء كما يرهق الابناء ، بل هو يؤدى عند هؤلاء في النهاية الى الفشل الفعلى • وان الرغبة في التفوق تقود الآباء الى ان يحبسوا اطفالهم سنوات طوالا في سجن عقيم ، وتجرهم الى عزل هؤلاء عن الحياة من حولهم ، والى تكوينهم بالتالي تكوينا صنعيا،كما تتكون فراخ الطير في « الحاضنة الصنعية » • وان الغلو في تبنى المنازع العلمية يؤدى بالآباء والمربين الى سلوك يقيم هوة كبيرة بين العقل وبين الشعور ، بين الفكر وبين الحياة ، بين الانسان وبين اطاره الانساني الغنى المتكامل •

وهل نستطيع ان نقبل ان يكون هدف المدرسة تنمية القدرات الفكرية وحدها ؟ هذا ان صح جدلا ان في وسعنا ان ننمى هذه القدرات تنمية حقة عن طريق مثل هذا التسابق على اقتناء المعارف التي تدعى اساسية •

وهل يصح ان نسلم بان المجتمع يتكون في النهاية عن طريق التكنولوجيا والمعرفة العلمية وحدهما ؟ وهل تبيح لنا مبادىء التربية السليمة ان يكون شعارنا عبادة الرياضة الفكرية والعبودية للعلم والتكنولوجيا ، متناسين ما وراء ذلك كله من قيم انسانية لا بد ان تكون الهدف الاساسي والنهائي لتربية الانسان ؟

وفوق هذا وذاك، لماذا نعنى بان يستمتع الراشد بالراحة والفراغ والمتع الفنية والاجتماعية ، ونحرم ذلك على الطفل ، باسم المستقبل وباسم النجاح والتفوق ؟ وهل ننسى ان النجاح والتفوق لا يتاتيان من خلال تربية تقتل امكانيات الطفل من خلال ارهاقه وتخويفه ودفعه الى السباق من اجل التفوق ؟ هل ننسى ان النجاح في الحياة وليد الشخصية المتوازنة المتكاملة ، والطبع الذي يعرف الحياة في وفاق مع نفسه ومع الآخرين ، والبنية النفسية التي تفتحت جوانبها المختلفة ؟

الآثار السيئة للغلو في استغلال الطفولـــة

ان النتائج السيئة لمثل هذه النزعات المغالية بدات تظهر ، وهي خير ما يفضح بطلانها : فالفشل المدرسي هو من ابرز نتائج هذه النزعات التي يوجهها في الاصل الخوف من الفشل • ولا غرابة اذا وجدنا ان معدلات الفشل المدرسي في الاوساط التي تاخذ بمثل هذا الاتجاه آخذة في الازدياد ، كما تدل كثير من الدراسات في البلدان المتقدمة •

واولئك الشبان الذين ينجح الآباء والمعلمون - بعد لأى وجهد - في ان يخلقوا منهم علماء صغارا - والذين يجدون بسهولة مكانا لهم في الجامعة كما رغب آباؤهم ،هم في معظم الاحيان - كما تدل دراسات عديدة - شبان يشكون من اضطراب فكرى ونفسي ، ويتعرضون لأزمات خلقية ويتعاطون المخدرات الخطيرة • وهم على اقل تقدير شبان عاجزون غالبا عن ان يحكموا على حياتهم الشخصية حكما ناضجا ، وعاجزون عن فهم مجتمعهم وعن اقامة علاقات سليمة في اطار عملهم ومهنتهم•

وهل نعجب بعد ذلك اذا وجدنا - في البلدان المتقدمة بخاصة - ارتفاعا واضحا في معدلات الانتحار لدى الشبان ، واذا شهدنا بينهم الكثير ممن ينصرفون الى السرقة والمجون والانحرافات الجنسية ؟ ولا نقول ان هذه الاعراض والامراض المغالية تزيد من حدتها دون شك وتهيىء لها تربية مؤاتية •

نحو فهم سليم للطفولة في بلادنا

وبعد ، ان مجتمعاتنا النامية ، وهي تقبل على بناء كيانها التربوى السليم ، لا بد ان تعي هذه المسالة ، وان تفيد من الدروس البليغة التي تقدمها لنا في هذا المجال تجارب الدول المتقدمة • ان عليها ان تعنى بالطفولة وطاقاتها وقدراتها ، وان تنطلق منها لبناء الانسان الجديد • وان عليها ان تقدر تلك الطاقات حق قدرها وان تحرص على ان تجعل من طور الطفولة ، منذ بواكيره ، الطور

الذى تتكون فيه اتجاهات المواطن وشخصيته ، والذى تتفتح فيه طاقات الابداع وامكانات الخلق والابتكار ومنازع التغيير والتجديد • غير أن علينا فى الوقت نفسه ان نفهم هذا المطلب فهما سليما ـ وألا نقع فى ضروب الغلو التى وقعت فيها بعض البلدان المتقدمة ، حين جنحت الى تحطيم الطفولة باسم الافادة الكاملة من امكاناتها ، وحين اوشكت ان تخنق قدرات الطفولة باسم تعهدها ورعايتها • ان لتعهد الطفولة شروطا ينبغى الا تنسى ، وان لرعاية القدرات مبادىء واصولا لا يجوز ان تهمل • والتعهد السليم للطفولة يعنى تعهد كل ما فيها واخصاب قواها وطاقاتها جميعها واغنائها كلها • انه يعنى اولا وقبل كل شيء ان نفتح الطفولة وقدراتها من خلال حاجات الطفولة ومطالبها ، والا نضحى بتلك المطالب والحاجات عن طريق تعجل الآمال التى نعقدها على الطفولة •

ان آثار تلك النزعات المغالية التى تردنا من الغرب بدأت تظهر عندنا • بل هى تظهر ، كما قلنا منذ البداية ، دون ان تصاحبها ما فى تلك النزعات من ظواهر ايجابية فى الاصل • اننا ننقل ما فى تلك النزعات من حرص مبكر ومفرط على تحميل الطفل فوق ما يحتمل ، وعلى ان نجعل منه « لجة علم » كما يقول « مونتينى » وان هوس النجاح المتفوق فى الشهادات الرسمية ، ومعه هوس الاعداد لدخول الجامعة ، يغزونا ويربكنا ، ويثقل على حياتنا وحياة ابنائنا • ويزيد فى خطورة هذا الهوس انه يتخذ مجراه فى اطار بنية تربوية تقليدية ، تهتم اصلا بالتلقين والحفظ ، اكثر من اهتمامها باى شيء آخر • يضاف الى هذا كله ان التسابق على تكوين الطفل المتفوق فى ذكائه وقدراته ومعارفه ، يتم فى البلدان المتقدمة عن طريق وسائل تربوية معدلة قد تخفف من مخاطر الغلواء • اما عندنا فتسود التربية الطرائق التقليدية التى نعرفها ، ومن هنا فان مطلب النجاح والتفوق يؤدى الى مزيد من الارهاق القتال • ولا نزعم ان علاج مثل هذا الداء الوافد ممكن ان يتم عن طريق الآباء وحدهم بل لا بد ان يكون سبيله تطوير نظام التربية كله ونظام الامتحانات بخاصة • غير ان من الهام ان يدرك الآباء اولا اى خطر يعرضون له ابناءهم حين يتساهلون مع تلك الحمى التى تغزو بلادنا كما تغزو العصر • واخطر ما فى تلك الحمى انها تغزونا باسم العلم وباسم المعرفة وباسم التقدم •

وهل لزام علينا ـ بعد هذا كله ـ ان ننقل الصيغ التربوية المجلوبة وان نعيد على حسابنا تجارب الدول الاخرى ، بمحاسنها واخطائها ؟ افلا يتوجب علينا ان نولد نظاما تربويا سليما ، ينبثق من حاجاتنا وواقعنا ، ويفيد من تجارب الامم الاخرى ، دون ان ينقلها نقلا حرفيا ، بعجرها وبجرها ؟

واذا كان مثل هذا الموقف لازما فى مجالات التربية جميعها ، فهو فى هذا المجال الذى نتحدث عنه ، مجال الطفولة ، ألزم وأوجب • ذلك ان منطلق التربية السليمة عندنا لا بد ان يكون ـ كما قلنا ونقول ـ مرحلة الطفولة نفسها • فاذا نحن افسدناها عن طريق صيغ مجلوبة او ادواء اصابت تجارب البلدان الاخرى ، واذا نحن حطمناها عن طريق الفهم الخاطىء لتكوين الانسان، نعنى الفهم الآلى الميكانيكى الذى يجعل منه آلة انتاج ، حطمنا لا محالة آمال التطوير التربوية ومن ورائه آمال التطوير الاقتصادى والاجتماعى •

اننا احوج ما نكون الى تربية تنمى الطفولة وتفيد من امكاناتها الهائلة ، من خلال حاجات الطفولة نفسها ومطالبها،ومن خلال اهداف التربية المتكاملة • ان للطفولة ـ رغم كل شيء ـ منطقها وطبيعتها ، ومن ذلك المنطق لا بد أن ننطلق ، وعن تلك الطبيعة لا بد ان نصدر • وان الايمان بقدرات الطفولة الكبيرة ، لا يعنى ان نعامل الطفل منذ الصغر معاملتنا لراشد صغير • انه لا يعنى اننا امام « وعاء علينا ان نملأه » بل يعنى « اننا امام موقد علينا ان نلهبه » كما قال « سينيكا » منذ القديم • والهاب الموقد لا يكون الا بافساح المجال امام اهتمامات الطفل المختلفة ، وبتفتيق قدراته الذاتية تفتيقا حرا ، وبارواء منازعه النفسية العديدة من اجل تمكينه من القيام بالدور الاجتماعى الذى ينتظره • انه لا يكون الا بانتهاج اسلوب تربوى متكامل ، يجعل من فهم البنية البيولوجية والنفسية والاجتماعية للطفل المتكا الذى نتكىء عليه فى سبيل بنائه بناء يجعله قادرا على ان يقدم اكبر عطاء لمجتمعه • ■■

عبد الله عبد الدائم

أنباء الطب والعلم والاختراع

مادة جديدة للحريق عازلة

● المواد العازلة للحرارة والرطوبة وغيرها كانت دائما موضع اهتمام العاملين في صناعة البناء ٠٠ وهي كثيرة في الاسواق ، ومنها ما هو طبيعي ، ومنها ما هو اصطناعي ، صنعوه من مواد بلاستيكية او خلافها ٠

والظاهر ان التعاون بين بعض الشركات الانجليزية والاميركية قد ادى الى صنع عازل جديد يمتاز بمقاومته للحريق ، وتفوقه على سائر المواد العازلة المعروفة ، من حيث العزل نفسه، وهو يبلغ في العازل الجديد حوالى ضعفي ما هو عليه في المواد الاخرى ٠

والعازل الجديد هذا رغوة يستخرجونها من مادة Isocyanurate ويصنعون منها الالواح التي تغطى بها سطوح المنازل٠ وهذه الالواح تقاوم طائفة كبيرة من المؤثرات الجوية ، ويمكن صنعها طرية كاللدين ، او قاسية كالحديد ٠ ثم ان لها مزايا اخرى ، منها السرعة الفائقة التي يتم بها صنعها ، وقلة التكاليف التأسيسية التي تحتاج اليها ٠ فالمكابس الكبيرة ذات الضغوط العالية والاثمان الباهظة غير ضرورية في صناعة هذه الالواح العازلة الجديدة ٠

حبوب منع الحمل للرجال

● حبوب لمنع الحمل جديدة ٠٠ يتناولها الرجال فتمنع الحمل في الزوجات ٠

ولا يخفى الباعث على البحث عن حبوب او طرق لمنع الحمل جديدة ٠٠ فالحبوب القديمة التي تتناولها النساء تترك آثارا جانبية خطيرة ، ما زال العلماء يكتشفون المزيد منها ٠

والحبوب الجديدة التي نحن بصددها والتي ما زالت قيد التجارب يقوم بها طبيبان عالمان يعملان في مستشفى ألفرد في مدينة ملبورن في استراليا هما الدكتور ميشيل Dr. Michael والدكتور ماكسين بريجز Dr. Maxine Briggs ٠ وقوام هذه الحبوب هرمونان رئيسيان هما هرمون الاستروجن Oestrogen الانثوى ، وهرمون الاندروجن Androgen وهو هرمون ذكورة ٠ والقصد من تلك الحبوب وقف افراز الحيوانات المنوية في الرجال بحيث يصبح السائل المنوى فيهم غير مخصب ، وتصبح زوجاتهم بالتالي في منأى عن الحمل ٠

وبدأ العالمان تجاربهما في اواخر السنة الماضية، سنة ١٩٧٤ ، واعتمدا فيها على احد المركبات الهرمونية التي تحتوى الهرمونين اللذين ذكرنا ، وهي كثيرة في الاسواق ٠ واختارا لتلك التجارب الاولى

رجلين استمرا في تناول المركب الهرموني بضعة شهور ٠

واثبتت الفحوص بعد ذلك ان كلا الرجلين عقيم،وان كبديهما لم يتأثرا،بل كانا يقومان بوظائفهما على نحو سليم ٠ وهذا يعني ان المركب الهرموني اعطى النتيجة المرجوة دون ان يترك آثارا جانبية او يعود بأضرار ، باستثناء بعض التوعك الذى شعر به الرجلان في البداية ٠

ومضى العالمان فيابحاثهما وتجاربهما ، وتبين لهما ان النتائج المتوخاة ، يمكن الحصول عليها منمركب هرموني يصنعونه بحيث لا تزيد محتويات الحبة الواحدة منه على :

٢٠ ميكروجرام من هرمون الانوثة (اى ٢٠ من مليون جزء من الجرام)

١٠ مليغرام من هرمون الذكورة (اى ١٠ من الف جزء من الجرام)

ثم جرب العالمان هذا المركب في خمسة من المتطوعين، الذين راحوا يتناولون تلك الحبة مرتين في اليوم ولمدة ٢٤ اسبوعا ٠

وبعد مضى ٩ اسابيع توقف افراز الحيوان المنوى في اربعة من اولئك المتطوعين ٠٠ اما الخامس فقد احتاج الى ١٥ اسبوعا ٠٠ واجريتالفحوص للخمسة لدى انتهاء فترة التجربة (٢٤ اسبوعا) فلم يظهر ان ايا منهم قد اصيب بأضرار فيكبده او تعرض لأى آثار جانبية اخرى، بسبب تلك الحبة ، ما عدا التغير الطفيف الذى طرأ على شهوتهم الجنسية ، والذى ما لبث ان زال ٠

وتبين للعالمين ايضا ان اثر الحبة غير دائم ٠ فالعقم الذى تحدثه في الرجل مؤقت ، ولا يلبث ان يزول ، فيعود الى الرجل اخصابه ، وذلك في غضون ١٥ اسبوعا بعد التوقف عن تناول الحبوب ٠

نفق المانش
انصرفت انجلترا عن بنائه

● تراجعت بريطانيا وقررت في مطلع السنة الحالية ايقاف العمل في مشروع نفق المانش ، ذلك النفق الذى استهدف الوصل بين بريطانيا وفرنسا ، والذى تم الاتفاق على شقه بين الدولتين في اواخر سنة ١٩٧٣ ، (انظر العدد ١٨٤ مارس ١٩٧٤ من « العربي ») ٠ ويعجب المرء لتراجع بريطانيا هذا لا سيما وان مشروع النفق قد اجتاز مرحلة الدراسات والتجارب ، وهي مرحلة باهظة التكاليف، كما لا يخفى ، ودخل مرحلة التنفيذ والتحقيق ٠ وحسبنا ان نشير الى ان اعمال الحفر والشق بدأت فعلا علىكلا الشاطئين، وان ما انجزت بريطانيا حفره وشقه من النفق بلغ نحو ٣ كيلو مترات ٠

اما سبب التراجع ، فتعزوه حكومة العمال وانصارها الى حالة بريطانيا الاقتصادية المتدهورة ٠٠ والى النفقات الهائلة التى يتطلبها مشروع النفق والتى تضاعفت تقديراتها اضعافا في الشهور الاخيرة بسبب التضخم والغلاء ٠٠ ويرى آخرون ان العوامل الاقتصادية لا يمكن ان تحول دون تنفيذ مشروع كهذا تم اقراره من بعد دراسات وافية ومشاورات طويلة اثبتت فيما اثبتت انه مشروع مربح ٠٠ ويؤكد هؤلاء ان تراجع حكومة العمال البريطانية عن المضى في تنفيذ المشروع ، انما له صلة وثيقة بموقف هذه الحكومة المتردد من عضوية بريطانيا في السوق الاوروبية المشتركة ٠



صفقة القرن العشرين

● الطائرة الامريكية المقاتلة الحديثة ي ف ـ ١٦ هي بلا جدال احدث الطائرات المقاتلة في الولايات المتحدة الامريكية . وقد اقدم الجيش الامريكي في مطلع هذه السنة على شراء ٦٥٠ طائرة من هذه الطائرات التي تصنعها مصانع General Dynamics الامريكية ، وذلك بقصد التجديد ، تجديد العتاد والسلاح الذي تعمد اليه الجيوش الحديثة بين حين وآخر .

وقل مثل ذلك في جيوش حلف الاطلسي . فقد اتفقت اربعة من دول هذا الحلف ، هي بلجيكا ، والدانمارك وهولندة والنرويج ، اتفقت على توحيد طائراتها ، وراحت تبحث عن طائرة مقاتلة حديثة تشتريها ، لتحل محل طائراتها القديمة . اي انها قررت تجديد طائراتها المقاتلة وتوحيد تلك الطائرات بحيث يصبح لدى اساطيلها الجوية طراز واحد منها .

وكانت طائرة الميراج الفرنسية طراز ف١ ـ م٥٣ FI/M53 ، في طليعة الطائرات التي اولتها تلك الدول اهتمامها . ولا عجب .. فطائرات الميراج التي تنتجها مصانع دسو Dassault طائرات مجربة ، وقد حظيت بأعظم تقدير في مشارق الارض ومغاربها . ثم انها مصنوعات اوروبية ، وقد بدأت دول اوربا الغربية مؤخرا تنزع الى الحد من اعتمادها على الولايات المتحدة ، وتحرص على شراء المصنوعات الاوروبية بدلا من الامريكية ، ما أمكنها ذلك .

وهكذا قامت منافسة شديدة بين طائرة الميراج الفرنسية هذه ، والطائرة الامريكية المقاتلة التي ذكرنا . ووضعت الطائرتان موضع التجربة الفعلية طيلة شهور . ثم كانت الصفقة ، صفقة القرن كما سموها . فقد اقدمت الدول الاربع على شراء ٣٥٠ طائرة من الطائرات الامريكية YF-16 ولا ريب ان لفارق الثمن الكبير بين الطائرتين أثرا . اذ يبلغ ثمن طائرة الميراج بالطراز الذي ذكرناه ٥ر٥ ملايين دولار للطائرة الواحدة ، بينما لا يزيد ثمن الطائرة الامريكية المقاتلة YF-16 على ٥ر٤ مليون دولار . واليك فيما يلي مواصفات هاتين الطائرتين :

الطائرة الامريكية ي ف ١٦

المصانع	General Dynamics
الطول	٤٧ قدما
العرض الأقصى	٣٠ قدما
الوزن	٢٠٠٠٠ رطل
السرعة القصوى	٢ ماك
الثمن	٥ر٤ مليون دولار
مجال القتال	٥٠٠ ميل
الاسلحة الملحقة	صاروخان In fra-ne مدفع واحد ٢٠ ملم (Gatling gun)

طائرة الميراج ف ١

المصانع	Dassault
الطول	٤٩ قدما
العرض الأقصى	٢٨ قدما
الوزن	٢٥٠٠٠ رطل
السرعة القصوى	٥ر٢ ماك
الثمن	٥ر٥ مليون دولار
مجال القتال	أكثر من ٥٠٠ ميل
الاسلحة الملحقة	صاروخان جو/جو مدفعان ٣٠ ملم



حفل عشاء فى الهواء الطلق ٠٠ اللحم المشوى هو الطبق الرئيسى وبقايا اسوار الكويت القديمة تسبح تحت الاضواء ٠ وبرامج للتلفاز الملون تجمع بين الثقافة والتسلية ونار غاز البترول لا تنطفىء ابدا ٠٠ علامة مميزة للكويت الحديثة الناهضة ٠

استطلاع الكويت

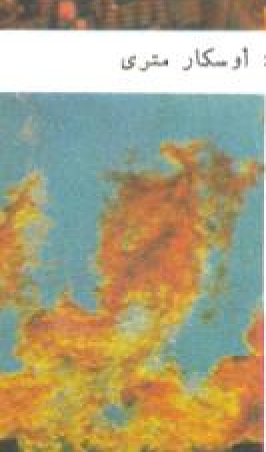
الكويت في الليل

استطلاع بقلم
محمد حسني زكي





تصوير : أوسكار مترى





■ الليل للسهر والسمر والحكايا في الديوانيات ٠٠ والليل للترويح والترفيه بعد المعاناة ٠٠ والليل للراحة والاسترخاء والنوم بعد تعب النهار ٠٠ والليل للعشاق والمحبين الذين لا يعرفون النوم لانهم لايعرفون اليقظة ٠

ولكن ٠٠ الليل ايضا للعمل ٠٠ فبعض الناس ليله نهار ٠٠ ونهاره ليل ٠٠

★★★

مرت السنوات العجاف واقبلت سنوات الخير والنعم ٠٠ فسلكت الكويت دروب النهضة واجتازت فترة المراهقة ٠٠ وبلغت اليوم مرحلة النضوج ٠٠ اشبه بنضوج الفتاة التي تتميز بالجمال والسحر الحلال ودخلت عصرا ذهبيا جديدا من الابداع والحيوية والقوة واشرق ليل الكويت بالضياء بعد العتمة ، وامتلأ بالحياة والنشاط والحركة بعد السكون والنوم ٠

تعالوا معنا نجوب كويت الخير ليلاً

الساعة الآن جاوزت التاسعة مساء ٠٠ تعالوا معنا نزر المدينة التي لم يمض على انشائها اكثر من خمسة عشر عاما ٠٠ تعالوا نعش حياة الليل في الكويت ٠٠ تعالوا لنراها معا ٠٠ تخلع المدينة في الليل رداء العمل وتعود الى طبيعتها نشوانة تتحلى كعروس في ليلة الزفاف تسبح في شلالات من الضياء وتستحم في ينابيع من الالوان زاهية بديعة ٠٠ وعلى ضفاف شواطئها الطويلة الممتدة يحتضنها الخليج على طول طريق « الكورنيش » بحنان وحب وفي حراسة هذه الصفوف المتراصة من اعمدة الكهرباء التي تشع منها أنوار مصابيح الزئبق والصوديوم فتعكس اضواء بيضاء وصفراء في خطوط متسلسلة لامعة يراها الرائي من بعيد كعقد من الماس المتالق ٠٠ يلف المدينة لفا ويغمرها نورا وبهجة ٠

ويمضي الطريق بعيدا بعيدا فقد اتسع في السنوات الاخيرة العمران وازدهرت حركة البناء والكويت من المدن التي يتحدد فيها ارتفاع المباني الى علو معين لا يتجاوزه فامتد العمران افقيا وشيدت الاحياء النموذجية الكثيرة تشقها طرق عريضة فسيحة ذات ثلاث أو اربع مسارات تجرى فيها السيارات مسرعة ، فطابع الحياة اصبح يتسم بالحركة والنقل السريع ، وكلما ازداد ثراء الناس زاد عدد السيارات التي يمتلكونها فتزدحم الطرقات ، وعند مفارق الطرق ينظمون السير باشارات ضوئية تعمل الكترونيا ٠٠ ويعلقون بجوارها لوحات لارشاد الراجلين والركاب وتنعكس عليها اضواء السيارات ليلا فتضيء ، فيعرف الكل الطريق الى مبتغاه ٠٠ وتزدحم الاسواق باعداد متزايدة من السيارات كل ليلة ٠٠ فاين تقف كل هذه السيارات ؟ ان مواقف السيارات صغيرة المساحة اذا قورنت باعداد السيارات المتزايدة وتشكل ضياعا للارض بسبب ارتفاع اسعار اراضي البناء في وسط المناطق التجارية ٠ واخيرا وجدت شركة العقارات الكويتية الحل لهذه المشكلة وهو يتمثل في بناء مواقف للسيارات عمودية في طوابق عديدة ٠٠

حتى التاريخ لم ينسوه

وفي غمرة زحف العمران السريع لم تنس الكويت الماضي القريب حينما شيد الاجداد لضرورات دفاعية سورا حول المدينة القديمة يحميها من غارات المغيرين ولم يبق من هذا السور التاريخي القديم الا بواباته الاربعة : المقصب والجهراء والشامية والشعب ، فابقوا عليها رمزا لكفاح وتعاون القدماء ، ولانها جزء من تاريخ الكويت ، والتاريخ لا ينسى ٠ ولم يكتفوا بهذا فقد اقاموا حولها الحدائق ونسقوا الزهور وسلطوا عليها الانوار الكاشفة ليلا فاصبحت وكانها نصب للجنود المجهولين الذين ضحوا في الزود عن وطنهم الصغير ٠

وعلى جانبي الطرق غرست الاشجار وغطيت المساحات المستطيلة بين نهري الطريق بالسندس الاخضر ونمقت في وسطها احواض الزهور ٠



في الليل تسبح المدينة في الاضواء وتشع أنوار المصابيح ويراها الرائي من بعيد كعقد من الماس المتالق.

والرياحين ، وفي الحنايا اقاموا النافورات المضيئة ينساب منها الماء كشعلة من الضياء تنعكس عليها الانوار ليلا بالوان زاهية جميلة ، ويلتف حولها الناس . يتاملون الجمال من حولهم والبشر يملانفوسهم .

اسواق الكويت في الليل

والحياة في الطرقات ظهرا تنام وكانها تاخذ راحتها وقت القيلولة وخاصة في حر الكويت القائظ ، ثم تبدأ هادئة متمهلة وقبيل الغروب تنقلب الى دوامة من الناس والسيارات الراكضة وتتسارع نبضات الشوارع وينزل اليها سكان الكويت من اهل البلاد ومن الوافدين اليها من بلاد شتى .. من البلاد العربية الشقيقة ومن ايران والهند وباكستان ومن غيرها وتستطيع ان تلمس بوضوح ملامح هذا الطابع الدولي لهؤلاء السكان والوافدين ضيوفا وهم يقبلون على الاسواق يشترون الكثير من معطيات الحياة العصرية ومن ثمرات التقدم التكني من الاجهزة الالكترونية والساعات السويسرية الى أحدث موديلات السيارات الاوروبية والامريكية والى آخر مبتكرات باريس وروما ولندن من الازياء والمنسوجات والعطور فالكويت سوق مفتوح على العالم شرقيه وغربيه .. وقد تفنن التجار في عرض بضائعهم وتنسيق محلاتهم وتوزيع الاضواء ، ونمت الاسواق نموا عظيما في السنوات الاخيرة فتعددت وتنوعت وارتفع ذوق زخرفتها واحتضنتها الانوار والالوان الزاهية الخاطفة للابصار ، واصبح التنافس بينها واضحا ، فلجات لفنون مختلفة من الاعلانات واللوحات المضيئة بالوان الطيف الساطعة .

هذه صورة من صور الليل في الكويت ..

وننتقل من الشوارع الفسيحة والاسواق التي تعج بالناس ليلا ، الى الاحياء النموذجية التي تتكون منها مدينة الكويت .. وتمر عليها بالليل فترى المباني العصرية ، والفلات الانيقة وقد انبعثت منها الاضواء الجميلة من الداخل حينا ومن الخارج حينا وكثيرا ما يدور النور احزمة حول المنازل في اشكال فنية بديعة وكانما هي فرح دائم قائم .

الشواطيء بعد الغروب

ثم ماذا .. ؟ اننا نصطحبك معنا بعد جولتنا هذه في طرقات المدينة واسواقها واحيائها لنذهب الى شواطيء الكويت في ضاحية السالمية وفي القرى التي تليها حيث نرى هؤلاء الذين يجتذبهم

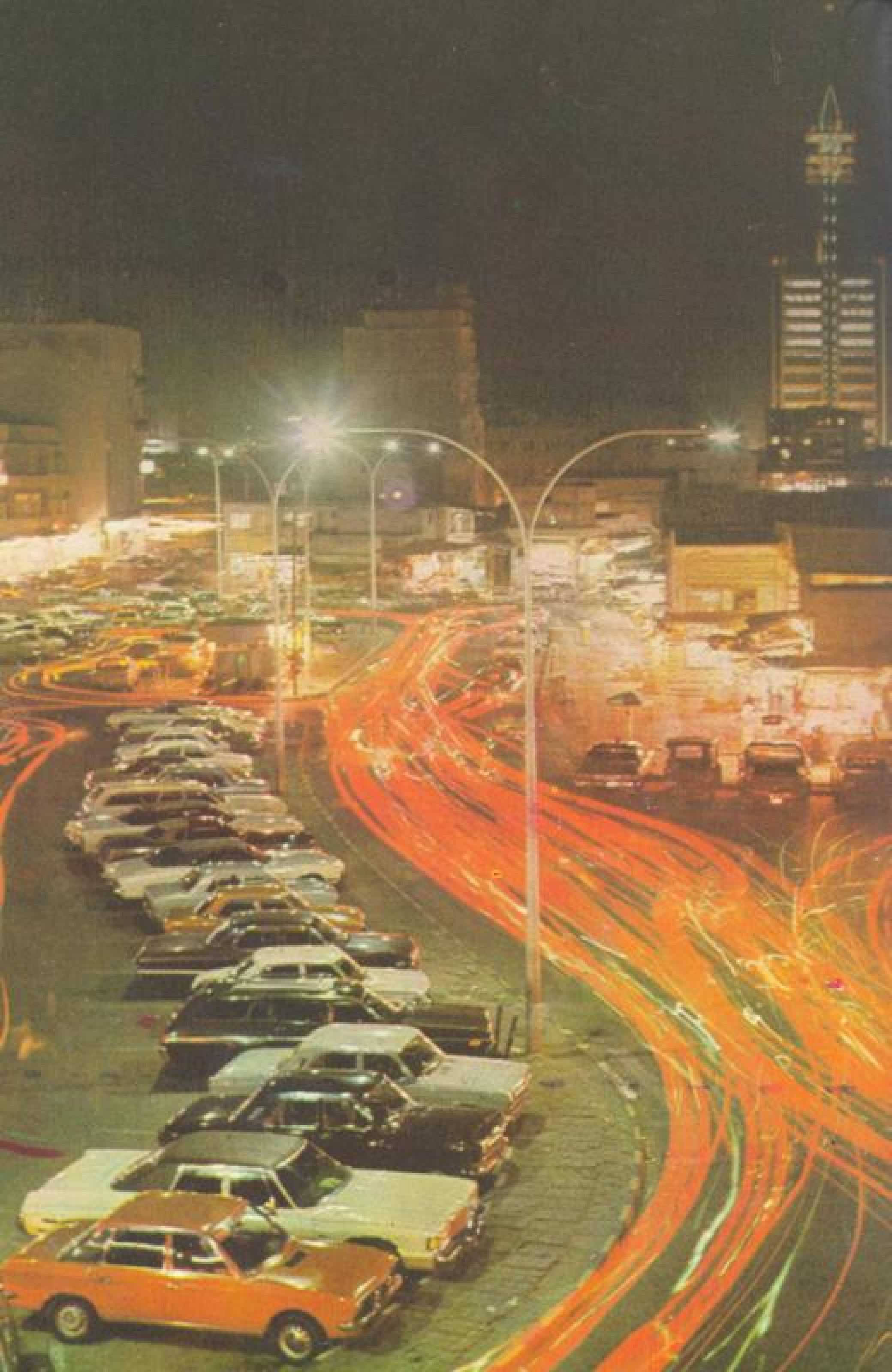




هكذا تبدو الحياة فى الكويت بالليل ٠٠ واجهة احد الفنادق الفخمة المكيفة، وسوق المباركية الشهير الذى يموج بالحركة ويحوى الكثير من معطيات الحياة الحديثة ٠٠ والناس مذاهب ٠٠ البعض يقصدون المطاعم الفاخرة بحثا عن الوجبات الدسمة ٠٠ والبعض يكتفون بالشطائر فى المطاعم الصغيرة ٠







البحر ليلا .. البحر الذى كان دوما جزءا من حياتهم .. فتراهم يقفون ويتطلعون الى افقه الهادىء المترامى .. منهم من استاجر « شاليه » من الشاليهات العديدة المنتشرة ومنهم من افترش رمال الشاطىء الناعمة كلهم يستمتعون بقضاء امسياتهم ويتلذذون بتناول شرائح الشواء الساخن على الفحم المتوهج . وكثير من اهل الكويت يحمل فى حنايا صدره حنين الاجداد الى ركوب البحر . فهو يمتلك زورقا يجره خلف سيارته الى مياه الخليج حيث ينساب فوق مياهه الصديقة وقد امسك مشعلا كهربائيا لاتكاد الاسماك تراه حتى تحوم حوله فيصطاد منه ما يكفيه لوجبة شهيه . كل ذلك فى الليل .

الخروج الى البر

تحدى الكويتيون جفاف الحياة فى الصحراء التى تحملتها اجيال كثيرة مضت بشجاعة وما زال يحن اليها كبارهم فى السن . ان حنينهم الى هذه الحياة يملأ قلوبهم فى الربيع نهارا وفى الصيف ليلا .. واهل الكويت اليوم يمكنهم التمتع بجو الحياة الخلوية فى الصحراء .. تلك التى تضاءلت مشاقها بفضل توفر اسباب الراحة فقد اصبح فى استطاعة الكويتى أن يذهب الى الصحراء حاملا معه أسباب الرفاهية الى أعماق الصحراء فهو يحمل معه جهاز التلفاز الملون ومبرد المياه يمده بالماء المثلج وأطايب الطعام ، كما يستطيع ان يحمل معه مولدا صغيرا للكهرباء يغذى ادوات المتعة هذه ويمده بالنور ليلا .. حتى الصحراء لم يعد يلفها الظلام فى ليل الكويت اليوم .

التلفاز

والليل فى محطة تلفاز الكويت نهار .. يبدأ الارسال مع غروب الشمس لقد اصبح للتلفزة الكويتية شعبية كبيرة فهى تاتى فى المقام الاول بين أسباب الترفيه وأن أكثر البيوت فى الكويت لديها على الاقل جهاز تلفاز واحد وبعضها يمتلك جهازين أحدهما قديم يعرض الصور بالابيض والاسود والآخر جديد يعرضها بالالوان الطبيعية . وفى كل مساء يدير المواطن مفتاح جهازه المفضل للاستماع الى نشرة الاخبار ليعرف ما حدث فى الكويت وفى العالم من أحداث ، وترافق نشرة الاخبار تغطية مصورة للاحداث وتشمل النشرة أخبارا رياضية ومقتطفات مصورة للمباريات الرياضية الهامة وكذلك بيانا بحالة الطقس ورحلات الطيران والصيدليات التى يستمر عملها طوال الليل . وتنوعت برامج الثقافة والترفيه فى التلفاز وتلعب التلفزة الكويتية دورا كبيرا فى الاسهام فى عرض آراء الكثيرين من أصحاب الرأى فى مشاكل الساعة وقضاياها وفى مقدمتها القضية العربية وقضايا التنمية الاقتصادية . وذلك فى شكل ندوات يقدمها أساتذة الجامعة وغيرهم وهكذا تحاول التلفزة الكويتية ان تجمع بين البرامج الخفيفة التى توفر للبعض تسلية مريحة وسهلة ليتفادوا الملل والضجر خلال ساعات الليل الطويلة التى يحلو فيها السهر .



تكثر المكالمات التلفونية الخارجية فى الليل، ويلعب التلفون دورا هاما فى الحياة الاجتماعية والعلاقات الانسانية .. فيقرب البعيد ويخفف من ألم الفراق . وفى الصورة عاملات التليفون فى المبنى الرئيسى للبريد والبرق والهاتف.. انهن يمضين ليل نهار فى صبر وجلد .



في الصيف تعد وزارة الاعلام برامج ترفيهيةتسهم فيها فرق عربية وأخرى أوروبية تأتي من الخارج وفي الصورة احدى الفرق العربية تؤدي رقصة شعبية ٠

٠٠ وفي اذاعة الكويت

وفي محطة اذاعة الكويت يسهر العاملون ويسهر معهم الالوف من المستمعين الذين تشدهم الاذاعة ببرامجها الاخبارية والثقافية ، ومن الناس من يفضل الاستماع الى الاذاعة فهي ترفه عنهم دون أن تاخذ كل اهتمامهم فيستطيعون سماع اغانيهم المفضلة وفي نفس الوقت يزاولون أعمالا اخرى تهمهم خلال ساعات السكون التي تعقب الصخب في النهار ٠ كما أن برامج الاذاعة تبقى الى ساعة متأخرة من الليل ٠٠ وهناك محطة خصصت لاذاعة البرامج الموسيقية المختلفة كما تبث احدث الاغاني الاجنبية وانجحها وتبلغ ساعات البث فيها سبع عشرة ساعة يوميا ٠

٠٠ وفي السينما والمسرح

وتساهم المسارح وفرق التمثيل مع السينما في احياء سهرات الناس ، ففي الكويت وضواحيها تعرض الافلام السينمائية في دور كبيرة حديثة مكيفة الهواء يبلغ عددها تسعة احداها تكاد تنفرد بها الكويت دون الشرق الاوسط وهي سينما السيارات وهي التي يتمكن المشاهد منتتبع الفيلم السينمائي وهو جالس في سيارته في العراء وبواسطة أجهزة تنقل الصوت والهواء المكيف الى سيارته صيفا وشتاء ٠

وكذلك المسرح فهو يلعب دورا كبيرا في الكويت الحديثة الناهضة والمسرح يبدأ في الاساس ٠ وقد تعددت في الكويت الفرق المسرحية حتى زادت عن الخمس تتنافس فيما بينها لتقديم عروض مسرحية ترفه عن الناس وفي الوقت نفسه تعرض عليهم افكارا جديدة وتعالج مشاكل مجتمعهم المحلي ضمن اطار كوميدي ٠ وتقبل الجماهير على المسرحيات اقبالا شديدا ٠٠

المطاعم الفاخرة ، والمطاعم الشعبية

ويلجأ الناس قبل ذهابهم الى السينما او المسرح في المساء او بعد ذهابهم الى مطاعم الشطائر الخفيفة والتي يزيد عددها عن الالف مطعم في الكويت وهي مطاعم نظيفة انيقة المظهر افتتحت في الاحياء والضواحي ، ولكن قد يلذ للبعض تناول العشاء في احد المطاعم الفاخرة حيث تقدم صنوف من الطعام الغربي والشرقي وبعضها يقدم للزبائن أصنافا من الاطعمة القومية المختلفة ٠٠ حتى الخبز تجدهم قد اتقنوا صناعة العديد من أصنافه فهناك الخبز الافرنجي والمصري والعربي والايراني ٠٠

مع التوسع في النشاط التجاري وبتطور ونمو حجم الاعمال في الكويت ٠٠ وببروز دور النفط في الاقتصاد العالمي اصبحت الكويت مركزا هاما



والليل بالنسبة للكثيرين من الناس عمل وجهد وعرق ..
فنهارهم ليل . وليلهم نهار ..انهم هؤلاء الذين يسهرون من
اجل راحة اخوانهم (الى اليسار) .. شارع فهد السالم
اقدم شوارع الكويت الحديثة ،الحياة لا تهدأ فيه طوال الليل
والمبنى العالي في الصورة لمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية
تلك التي ربطت بين الكويت وبين شتى انحاء العالم قريبه
والبعيد .. (تحت) قوت الشعب من الحنطة تنقله
الشفاطات من سفن الشحن الى الصوامع وتعمل الشفاطات ليل
نهار ..



محطات تموين السيارات
بالبنزين تعمل ٢٤ ساعة .



مخابز شركة المطاحن تمد رغيف الخبز طول
الليل ليكون طازجا على الموائد بالنهار .



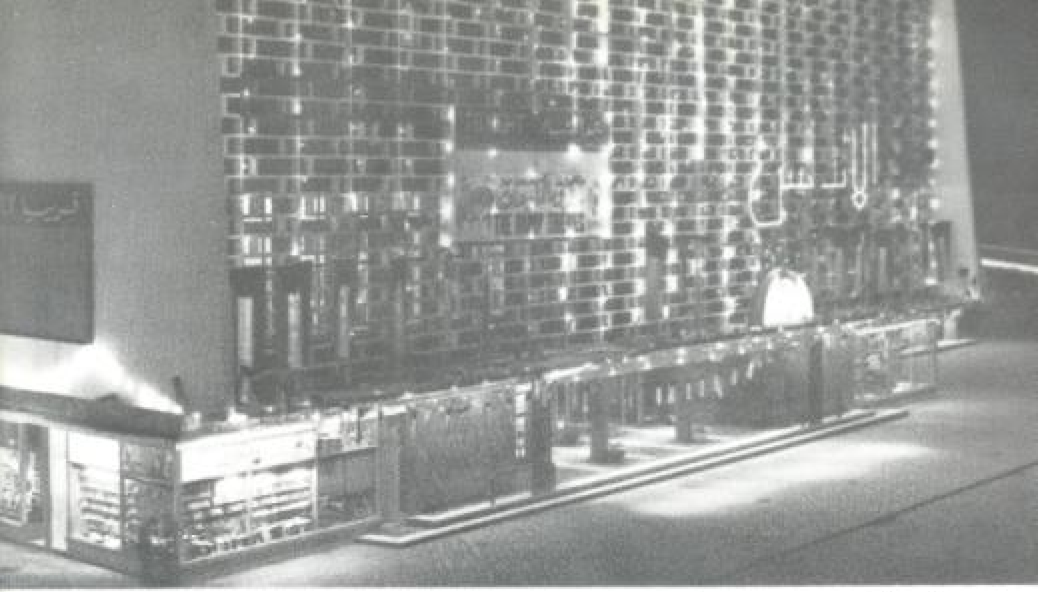


الطهاة في المطاعم الكبرى يقومون باعداد وجبات العشاء الدسمة ٠



والدواء للمرضى ٠٠ في كل حي صيدلية واحدة على الاقل تبقى ساهرة طول الليل ٠





فى الكويت تسع دور سينمائية حديثة مكيفة الهواء تعرض أفلاما متنوعة ٠٠ عربية وغربية وهندية ، وفى الصورة احدى هذه الدور (سينما الاندلس) ٠

فى عالم الاعمال والتجارة فاقبل الناس من كل فج لعقد الصفقات التجارية ومن أجلهم شيدت الفنادق الفخمة لتستوعب هذا العدد المتزايد من ضيوف الكويت وتحرص هذه الفنادق الجديدة على توفير كافة أسباب الراحة والرفاهية لنزلائها فمن الغرف المكيفة وحمامات السباحة وملاعب البولنج والتنس والنوادى الصحية لحمامات السونا والتدليك الى تقديم أصناف الاطعمة الدولية التى تقدمها فى قاعات فخمة ٠ وفى ليالى الصيف تقام حفلات للعشاء خلوية بجوار أحواض السباحة ، ويقدم فيها اللحم المشوى والناس ياكلون على انغام الموسيقى الحالمة والمرحة ويرقصون وهم نشوى بنعمة الله ٠٠ انها صورة أخرى للحياة فى الكويت بالليل ٠

برامج للترويح فى الصيف

وبالرغم من الجهود التى تبذل لتوفير كل وسائل الراحة والترفيه لسكان الكويت فى الصيف ولياليه الحارة وقد ذكرنا بعضا منها فقد اهتمت وزارة الاعلام اهتماما خاصا بالذين لم تسمح لهم ظروفهم بالسفر الى الخارج لقضاء الصيف فاعدت برامج ترفيهية تسهم فيها عناصر فنية من اهل البلاد كما تشارك فيها فرق عربية ، واحيانا اوروبية تاتى من الخارج وتقدم الوانا مختلفة من العروض والنشاطات الفنية وبالاضافة الى تركيز البرنامج على الترويح والتسلية فهو يوفر عناصر اخرى تثقيفية كافتتاح المكتبات وعقد الندوات فى الجمعيات الثقافية والادبية والاجتماعية وعرض الافلام السينمائية وذلك فى الليل والامساء واصبح ارتياد المنتزهات ليلا يستهوى الكثير من العائلات ياتون باعداد غفيرة ليستمعوا الى الحفلات الموسيقية والغنائية التى تقوم باحيائها الفرق النحاسية والفرق الشعبية والمطربون الكويتيون ٠ ويتقاضى الفنانون الذين يسهمون فى هذه البرامج أجورا على خدماتهم أما بالنسبة للجمهور فارتيادهم لجميع الحفلات التى تقام فى الحدائق بالمجان وأما العروض التى تقام فى المسارح ودور السينما فهى برسم دخول رمزى ٠

لقد كان قضاء السهرة منذ سنوات فى الكويت مشكلة ٠٠ كان السؤال اين يذهبون ؟ ٠٠ وكيف يقضون لياليهم ؟ ٠٠ اما اليوم فقد تعددت الاسباب وتنوعت السبل ٠

الذين يعملون ليلا

واذا كان الناس يتطلعون الى الراحة او الى الترويح والسهر عند قدوم المساء فهناك من ينتظرهم العمل مع زحف الليل ويبدأ عملهم عندما تظهر النجوم فى السماء ٠٠ فرجال الشرطة والحرس الليلى هؤلاء الجنود الذين يسهرون ويعملون فى



وقد قامت فى الكويت ايضا عدة فرق مسرحيـــة تتنافس فيما بينها وتعالـج فى مسرحيات مشاكل المجتمع المحلى وفى الصورة فرقة مسرح الخليج فى احدى المسرحيات الفكاهية .

صممت من أجل توفير الامن والطمانينة للمواطنين فى البلاد ورجال المطافى، يقفون دائما على أهبة الاستعداد لتلبية أول اشارة تصلهم لاخمـاد حريق أو اغاثة ملهوف .. وبجانب هؤلاء وهؤلاء يعمل آخرون على تامين المأكل والمشرب، فالمخابز الاهلية تعمل ليل نهار . وفى مقدمتها مخابز شركة مطاحن الدقيق الكويتيـة التى يستمر العمل فيها ليل نهار وهى التى تتولى انتاج جانب رئيسى من غذاء الشعب اليومى وتقدمه له مصنعا من أجود الخامات وبافضل المواصفات ويبلغ مجموع انتاجها فى عام ١٩٧٤ حوالى مليون ونصف المليون طنا من الدقيق والخبز والمكرونة والبسكويت .

ولا يقتصر العمل الليلى على صانعى المواد الغذائية بل ويتعداه الى المصانع الاخرى .. وقد يبدو غريبا أن نجد فى بلد صغير كالكويت مصانع تعمل فى الليل .. ولكن الحقيقـة أن الحكومـة الكويتية ادركت مساوىء الاعتماد التام على اقتصاد ذى مصدر واحد ، أى البترول ولذا كان لزامـا تنويع مصادر الدخل القومى واصبح الهدف هو تطوير الصناعة وتنميتها وقد بدأ العمل فى تنفيذ هذه السياسة فى عام ١٩٦٥ بوضع الخطط لتامين وتوزيع عدالة اكثر للدخل وتحقيق اقتصاد اكثر تنوعا .. وتطوير الطاقات البشرية والتكامل فى التنمية الاقتصادية للعالم العربى وسنت القوانين لتشجيع التطوير الصنـاعى واصبح فى الكويت حاليا قطاع صناعى آخذ فى النمو مثل تكرير النفط والسمـاد الكيماوى والغـاز السائل والكلورين والطحين والمشروبات الغازية والاسماك ومشتقاتها والمفروشـات والمنتجـات المعدنيـة ومواد البنـاء والبطاريات .. وغيرها .

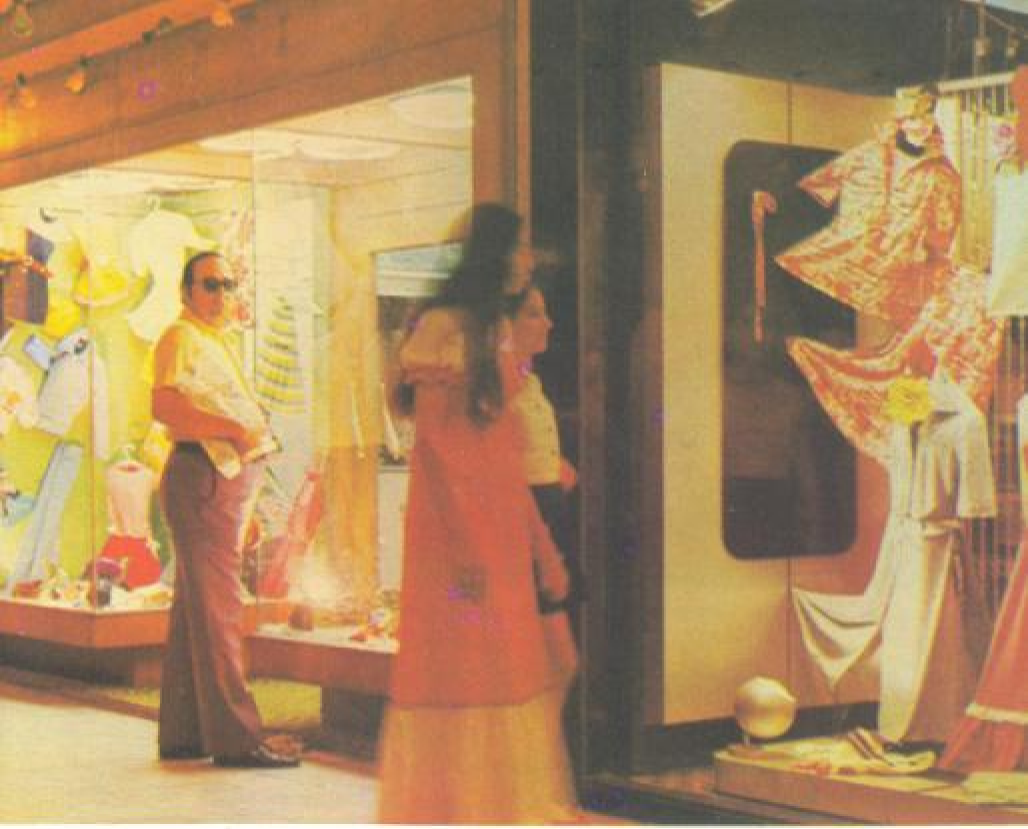
ومن أجل تنمية هذا القطاع الصناعى وتدعيمه تم فى سبتمبر ١٩٧٣ انشـاء مكتـب التنميـة والاستشارات الصناعية بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية .

واصبح اليوم فى الكويت صناعات يبشر تطورها بالخير كما شهدت بذلك بعثات اقتصادية محايدة ومن هذه البعثات بعثة منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية، وبعثة البنك الدولى للانشاء والتعمير، وبعثة المستشارين الفرنسيين .

وهكذا يواصل الرجال الليل بالنهار للعمل فى تقدم الوطن وازدهاره .

عمل متصل ٢٤ ساعة بلا توقف

والماء أصل الحياة لا غنى عنه ، ولا بديل له ولذلك اهتمت الكويت باقامة محطات تقطير المياه فى الشويخ وفى الشعيبة وهى تعمل ليل نهار فى تحويل مياه الخليج المالحة الى مياه نقية عذبـة صالحة للشرب واصبحت محطات التقطير فى البلاد اثنين وستين مليون جالون من الماء العذب يوميا ، خلال الاربع وعشرين ساعة متصلة !





وينام الناس في الهزيع الأخير من الليل ، ولكن تبقى العيون الحارسة ساهرة على ارواحهم واموالهم

(فوق) اغلق المتجر ولم تبق منه غير نافذته المضيئة بمحتوياتها .

(الى اليسار) حارس المصرف لا يغمض له جفن في وقفته الصارمة



(فوق) وحدات المطافىء تقف على اهبة الاستعداد لتلبية اي نداء او استغاثة طوال ساعات الليل . ه



(الى اليمين) مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية شبكة هائلة من الخطوط تربطنا بكل ركن من اركان الأرض ، في اى لحظة وفي اى ساعة من ساعات الليل والنهار ..



وفي الليل لا يهدأ العمل في مطابع الحكومة وفي مطابع دور الصحف اليومية .. فالاولى عندها الكثير من الكتب والمجلات والاستمارات التي تتطلبها شتى الوزارات وكذلك طبع مجلة العربي وتطبع منها ما يزيد على المليونين والنصف من النسخ سنويا ، ومطابع دور الصحف تسهر بدورها لاعداد الصحف حتى تكون أول شيء يطالعه المواطن بما تحويه من أخبار على مائدة الافطار .

البرق والهاتف

من الصعب أن يظل المرء بعيدا عن الهاتف في الكويت فهو موجود في كل مكان .. في البيوت .. وفي المكاتب وفي اكشاك عمومية وحتى في السيارات وقد كان للقمر الصناعي أثره في تسهيل حركة الاتصال بين الكويت والعالم .. وتتزايد المكالمات باتساع النشاط التجاري وتكثر المكالمات في الليل . أن تكنية الهاتف المتميزة بسرعة رائعة تساعد الانسان على توثيق العلاقات التجارية والانسانية بين البشر .

جنود الليل

كثيرون هم هؤلاء الجنود الذين يعملون بالليل من أجل توفير الراحة لاخوانهم وأن ننسى لا ننسى ملائكة الرحمة والاطباء الساهرين أبدا على صحة المواطنين ففي قلب كل حي من أحياء الكويت وحدة طبية مجمعة تستقبل المرضى طوال ساعات النهار والليل وتظل فاتحة أبوابها حتى صباح اليوم التالي لتقديم الخدمات الطبية للحالات الطارئة .

.. ورجال الصحافة

ثم الصحف التي تحمل الينا اخبار العالم القريب والبعيد والتي تصل الى القارىء صباح كل يوم .. من الذي أعد اخبارها ومقالاتها ومن الذي نسقها وأشرف على اعدادها وطبعها ؟

انه جهد كبير وراءه جيش من الكتاب والخبراء والعمال يعملون ليلا لتصل الجريدة الى قارئها مع الافطار صباح كل يوم .

وفي الكويت سبع صحف يومية ، اثنتان منها باللغة الانجليزية وثلاثين جريدة ومجلة بين اسبوعية وشهرية . جميع هذه الصحف تطبع على ماكينات حديثة وتصدر ملاحق بالالوان واصبحت صحافة الكويت الناشئة تضارع قريناتها في الدول التي سبقتها في هذا المضمار من زمن بعيد .

الله نور السماوات والارض

ويتململ الليل ويتثاءب وتبدأ تباشير فجر يوم باسم فيؤذن المؤذن مناديا للصلاة ويفيق عباد الرحمن المؤمنون لصلاة الفجر في المساجد ويسطع النور .. سر الكون .. والحياة .. وقبس من الخالق العظيم « الله نور السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء .

■■

محمد حسني زكي

نتيجة مسابقة العدد ١٩٨

الموناليزا مقرها باريس

■ قامت مسابقة العدد ١٩٨ من «العربي» على اسئلة متنوعة في مجالات شتى من المعرفة الانسانية المختلفة وبالأخص الأسئلة التاريخية والجغرافية التي كان لها النصيب الاكبر في المسابقة ، وقد استطاع القراء ان يجيبوا على جميع اسئلة المسابقة اجابات صحيحة الا فيما ندر ، كما ان المشتركين في المسابقة ازداد عددهم زيادة ملحوظة ، وهذا ما نرمي اليه من ان يقبل اكبر عدد ممكن من القراء على الاشتراك في مسابقات « العربي » ٠

واليك أيها القارىء الكريم نموذجا للاجابة الصحيحة، ثم أسماء من فازوا بالمسابقة:

١ ـ صاحب الخطبة هو الحجاج بن يوسف الثقفي ٠

٢ ـ عصب ومصوع هما ميناءان في ارتيريا ٠

٣ ـ نهر المسيسبي يمر عبر اراضي الولايات المتحدة الامريكية وحدها ٠

٤ ـ عمر بن الخطاب هو الذى جعل هجرة الرسول اول التاريخ الاسلامي ٠

٥ ـ هذه الصحراء اسمها الصحراء الكبرى وتقع في شمال افريقيا ٠

٦ ـ بوذا هو الامير الهندى جوتاما ٠

٧ ـ الموسوعة البريطانية اشتراها تجار امريكيون ٠

٨ ـ نقلت لوحة الموناليزا من مقرها الدائم في باريس

٩ ـ عرف هذا الرحالة باسم ابن بطوطة

١٠ ـ تنزانيا كانت تعرف سابقا باسم تنجانيقا

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : نجيب أحمد السعد / الكويت

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها : ايفا فايز فاخورى / طرابلس / لبنان

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : نور الدين البازرباش / دمشق / سوريا

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ على حسين عطا الله المزيني / المدينة المنورة / السعودية

٢ ـ كمال عبد الباسط صالح / طنطا / مصر

٣ ـ فيصل عبد الرزاق الحياري / السلط / الاردن

٤ ـ مصطفى أحمد طاهر / الحديدة / اليمن

٥ ـ يحيى محمد عبد الحليم / عطبرة/السودان

٦ ـ محمد قيس سلمان / البصرة / العراق

٧ ـ عبد الرحمن الاحدب / طرابلس / لبنان

٨ ـ عائشة شريف محمود / مقديشو / الصومال

على طريق الوحدة والألم
عادت الشمس تشرق بعد ليل طال

بقلم : منير نصيف

■ « عندما يحس الانسان بالتعاطف ·· عندما يبدأ الاحساس بالشفقة على نفسه وعلى الآخرين ، يطرق قلبه ، فقد عرف أخيرا كيف يتخلص من آلامه ·· لقد تغيرت نظرتـــه للحياة ، وتغيرت صورتها امامه وبدأ يعيش من جديد ! »

هذا بعض ما قاله كاتب الانجليز الكبير هـ·ج·ولز ، وهو يندفع الى الصندوق الصغير الذى وضعوه على ناصية الطريق المزدحم بالمارة ، لكى يلقى فيه اصحاب القلوب الكبيرة بما تجود به ايديهم من اجل ضحايا القنبلة الذرية فى هيروشيما ، ابان الحرب العالمية الثانية ·

يقول الكاتب والشاعر الامريكى ادجار آلان بو الذى افتقد الدفء فى فقره وحرمانه ، فكان يضع قطته الصغيرة عند قدمى زوجته المريضة بداء السل ، لكى تعطيها من فروتها دفئا يعاونها على النوم فى ليالى الشتاء الباردة ·· يقول بو : « ان التعاطف هو انبل واقوى المشاعر الذى عرفها الانسان ·· فلولاه لما تحرر العبيد ، لقد كان ابراهيم لنكولن اقوى رجل عرفه التاريخ ، فقد كان انسانا ·· واعظم ميزة ينفرد بها الانسان عن سائر المخلوقات ، هى تلك القوة التى تتمكن منه وتستحوذ علـــى كيانه ، عندما يحس بالام الاخرين ويتعاطف معهم ، ويقف بجانبهم ويبذل كل ما لديه من جهد محاولا ان يخلصهم مما هم فيه » ·

الطريق الموحش

والتعاطف مشاركة ، يدفعنا اليها الامل فى حياة افضل ، او يدفعنا اليها اليأس من الحياة ·· فكثيرا ما تقسو الحياة على الناس ، فنجدهم فجأة وقد ساروا فى طريق آخر تلفه الوحدة والوحشة ·· وهو طريق لا يمت الى طرق الحياة المألوفة بصلة ·· فقد زهدوا فى متعها ، ولم يقووا على مشاركة السعداء حياتهم ، فاختاروا طريق الوحدة ، بعيدا عن العيون ·· ولكنهم على هذا الطريـــق الموحش المقفر تجدهم فجأة ، وقد التقوا برفقاء لهم فى وحدتهم وآلامهم ·· وتقوم بين هؤلاء وهؤلاء الفة ومحبة وصداقة وتعاطف ·· فلا يلبثوا ان يعودوا الى الحياة ، وتعود اليهم الحياة ··

قـــوة القـــدر

يروى وليام جولدوين (١٧٥٦ ـ ١٨٣٦) الفيلسوف الانجليزى قصة المرأة التى هجرت الدنيا والناس والحياة بعد أن أخذت منها كل ما كانت تملك ·· الزوج والطفل



ان اخذت منها كل ماكانت تملك ٠٠ الزوج والطفل الصغير الذى تركه لها زوجها بعد رحيله ٠٠ لقد مات زوجها اثر مرض عضال لم يمهله طويلا بعد زواج قصير لم يدم لاكثر من ستة اعوام انجبا خلالها طفلا جميلا٠٠وعاشت الام من اجل صغيرها، وهى لا تدرى انه قد ورث عن ابيه علته ٠٠ فلم تكد تنقضى بضع سنوات اخرى ، حتى ذهب الطفل ايضا ٠٠ وبقيت هى مع احزانها وآلامها٠٠وتركت بيتها ، وهجرت الاهل والاقارب والاصدقاء وحملت حقيبتها الصغيرة التى ملأتها بذكرياتها وملابسها، وذهبت لتعيش فى احضان الريف ، لعلها تجد فى هدوئه عزاء وسلوى ٠

وعرفها اهل القرية ، فتاة جميلة تكسو وجهها مسحة حزن هائل ٠٠ وتلمع فى عينيها الجميلتين دمعة حائرة لاتريد ان تفارقها ابدا ٠

مع الذكريات والاحزان

« وعاشت الارملة الصغيرة فى غرفة فى بيت يملكه رجل عجوز وزوجته ٠٠ عاشت مع ذكرياتها واحزانها ، ومع الاطفال الصغار الذين كانت تقضى كل وقتها معهم فى المدرسة التى التحقت بها للعمل فى التدريس ٠٠ فقد قررت ان تهب حياتها لهؤلاء الاطفال الذين كانت ترى فى كل واحد منهم وجه طفلها هى الذى تركها ورحل » ٠

« كانت تترك غرفتها فى ساعة مبكرة من صباح كل يوم ، لتبدأ مسيرتها الطويلة الى مدرسة القرية التى تبعد مسافة كيلو مترين ، كانت تقطعهما سيرا على قدميها فى الذهاب ٠٠ وفى الاياب كل يوم ٠٠ وكانت تجد فى رحلتها الى مقر عملها صحبة تؤنسها فى وحدتها ، وخاصة وهى تتطلع الى وجوه الاطفال من حولها ٠٠ فى لعبهم ومرحهم وفرحتهم بالحياة ٠٠ وكثيرا ماكانت تتوقف لتداعبهم وتقدم لهم ما تحمله فى حقيبة يدها من قطع الحلوى الصغيرة ، ثم لاتلبث ان تمضى فى طريقها ٠»

دموع ٠٠ ودموع

الى ان جاء يوم ، شاهدت فيه الفتاة شيئا هز كيانها هزا ٠٠ وجعلها تقف فى مكانها بلا حراك ، وهى تتطلع بعينيها وقلبها وكل عواطفها الى وجه هذه الصبية الصغيرة التى جلست على رصيف الشارع تبكى بحرقة ٠٠ واتجهت اليها مسرعة ، وامسكت براسها الصغير بين يديها

وراحت تجفف لها دموعها ‥ وعرفتها ‥ انها واحدة من تلميذاتها الصغيرات في المدرسة ‥

ـ ما الذي يبكيك يا صغيرتي ‥ حدثيني ، لعلي استطيع ان افعل شيئا ؟

ـ عدت الى البيت ياسيدتي فوجدت ابي المسكين يعاني من آلام المرض الذي اصابه اخيرا‥لقد نفد الدواء الذي اقدمه له كل مساء ‥ وليس عندنا مال نشتري به زجاجة جديدة من دواء والدي ‥ انني اعيش وحدي مع ابي بعد ان ماتت أمي ومعاشه لايكفينا ‥ لا ادري ماذا افعل ‥ ارجوك الا تتركينا وحدنا ‥ لابد ان احصل على هذا الدواء ، ولكن كيف ؟ ‥

شركاء في الألم

ولاول مرة منذ رحل طفلها ، احست الفتاة بان هناك من يتالم مثلها في هذا العالم الذي تصورت في وقت من الاوقات انها الوحيدة التي تعيش فيه مع آلامها واحزانها ٠

ـ تعالي معي ياصغيرتي ‥

وامسكت بيدها وراحا يعبران الشارع الى الرصيف الآخر،حيث كان مخزن العقاقير الذي جلست امامه الصبية تبكي ٠ ٠ودفعت الفتاة ثمن الدواء ووضعت الزجاجة بين يدي الصبية ، وقالت لها، سارافقك الى البيت يا صديقتي الصغيرة ‥

واحتضنت الصبية الزجاجة ، وكانها تضم الى صدرها اثمن كنز في الدنيا ‥ وراحا يسرعان الخطى ، حتى اذا ما اقتربا من البيت مدت المدرسة يدها تصافح الصبية وتقبلها وتتمنى لها ليلة سعيدة ، وشفاء عاجلا لابيها المريض ٠

ولكنها استوقفتها: « ارجوك ان تنتظريني لحظات حتى اعطي ابي الدواء ، ثم اعود اليك ‥ لماذا لاتدخلين ياسيدتي ‥ انه لن يراك ‥ تستطيعين ان تجلسي في غرفتي انا ، ارجوك ، فربما احتاج ابي الى شيء اخر ، واحتجت انا اليك ! »

الاب المريض

ودخلت الفتاة بعد تردد ‥ ومن وراء الستارة الرقيقة التي تفصل بين حجرة الاب وحجرة ابنته‥ شاهدت رجلا شاحب الوجه ، يرقد على فراشه بجوار نار المدفاة التي بدات تخبو ، وقد تدثر بغطاء ثقيل !

وما كاد يرى الاب ابنته تمد اليه يدها بزجاجة الدواء ، حتى قال في صوت ضعيف يسالها : « من اين اتيت بالمال ياصغيرتي ‥‥ ارجو الا تكوني قد استدنت ثمنها ‥ انت تعرفين انني اكره ان امد يدي لاحد ‥ انك لم تنسى هذا ‥ اليس كذلك ؟

ولم تجب الصغيرة ، سارعت تقدم لابيها كوبا من الماء ، واخذ الاب الدواء،واعاد رأسه المتعب الى الوسادة بينما انهمكت الصبية في تغذية نار المدفاة بالحطب ‥

حب ووفاء

وتذكرت مدرستها وصديقتها التي تركتها في الغرفة المجاورة منذ لحظات ، وما لبثت ان عادت اليها وارتمت بين ذراعيها وهي تتطلع اليها بعينين تحملان كل معاني الحب والوفاء ‥ وقالت الصغيرة وهي تودع صديقتها : « لن يموت أبي ‥ اليس كذلك ياسيدتي » لن يموت ٠ ! »

وسارعت الفتاة بالخروج ، ولم تنظر وراءها ، فقد كانت عيناها الجميلتان الحزينتان قد امتلاتا بالدموع ‥

ومرت الايام ‥ والصديقتان لاتفترقان لحظة واحدة ٠ في المدرسة ، وبعد انتهاء الدراسة ، وفي الطريق الى بيت الصبية حيث كانت تصر على مرافقتها لتحكي لها كل شيء عن حياتها مع ابيها المسكين الذي اقعده الحزن والمرض والالم بعد وفاة زوجته وام ابنته ٠

ولاول مرة وجدت الفتاة نفسها تحكي لها كل شيء عن ماساتها هي مع القدر ، وادهشتها ان تجد في هذه الصغيرة التي لم تتجاوز بعد عامها التاسع انسانة تحس بآلامها ، بل وتحاول ان تخفف عنها احزانها ، وكانها امراة اكتملت عقلا ونضجا ‥ لقد عصرها الالم ، وهي ترى والدها المقعد المريض ، فكبرت عشرين عاما ٠

وانقضت بضعة اسابيع ، قدمت فيها الفتاة كل ماتبقى في قلبها من حب لصديقتها الصغيرة ، وكل ما كان يحويه كيس نقودها من مال لشراء العقاقير والادوية التي يحتاج اليها الاب في مرضه ‥

ابتسامة الحياة

وفي صباح احد الايام ، جاءت الصبية الى المدرسة،وكان وجهها الصغير الجميل يشرق بابتسامة حلوة ، وسالتها صديقتها في لهفة : « اراك سعيدة اليوم يا عزيزتي ، لا بد ان والدك قد

بدأ يتماثل للشفاء .. أليس كذلك ؟ .

ـ لقد شفي ابي يا سيدتي .. بالامس عاده الطبيب وشد على يده مهنئا ، لقد تركته مع الزهور في الحديقة ومع الطيور التي بدأ يسمع غناءها لاول مرة منذ مرضه الطويل .. لقد رويت له كل شيء عنك..حدثته عن السيدة الكريمة التي التي ساعدتنا في محنتنا ، انه يريد ان يلقاك .. يريد ان يشد على هذه اليد الكريمة التي انقذته من الموت ! .

وكان اللقاء .. وانتابها احساس غريب ، وهي تقترب منه حيث كان يجلس على مقعده في حديقة البيت ، وصديقتها الصغيرة تمسك بيدها وتشدها وتدعوها الى الدخول ، الى ان اصبحت امامه وجها لوجه .. لقد احست في هذه اللحظة ان هذا الرجل ليس غريبا عليها ، وانها تعرفه منذ سنوات وسنوات .. ترى هل هو ذلك الشعور بالتعاطف الذي دفعها الى مساعدة رجل التقت به على طريق الوحدة والالم .. هل هو احساسها بان انسانا آخر يتألم مثلها حتى قبل ان تراه .. ربما كانت هذه العوامل مجتمعة هي تلك التي جعلتها تشعر بان هذا الرجل ليس غريبا عنها ..

وكان اللقاء

وجلست ، وحاول والد الطفلة ان يقول شيئا، اي شيء .. ولكن الكلمات تعثرت على لسانه ، واخيرا لم يجد سوى بضع كلمات راح يرددها كلما التقت عيونهما في حديث صامت يحمل كل معاني الحياة الجميلة..«لا ادري يا سيدتي كيف اشكرك.. لا اعرف متى وكيف ارد لك بعض هذا الجميل الذي غمرتنا به انا وابنتي الصغيرة .. لقد ارسلتك العناية الالهية لانقاذنا .. »

واخجلتها كلماته ، واحست بالعرق يتصبب من وجهها ، ولاول مرة بدأت تشعر بالحياة تعود اليها .. هل صحيح انها نجحت في ان تفعل كل هذا ، وهي الانسانة الضعيفة الوحيدة التي افتقدت لذة الحياة ومتعتها ؟

وحاولت ان تغير دفة الحديث ، وعندما فشلت ، قامت من مقعدها،ومدت يدها تصافح والد صديقتها الصغيرة ثم انحنت تقبلها ، وتركت البيت مهرولة الى الخارج ..

وفي غرفتها الصغيرة في بيت العجوزين الطيبين نام كل شيء في تلك الليلة حتى القطة الصغيرة التي كانت تستقبلها عند عودتها كل مساء .. اما هي فقد بقيت ساهرة مع الحياة الجديدة التي وجدتها في تلك الكلمات الحلوة التي سمعتها باذنيها من شفتي ذلك الرجل الذي التقت به وبابنته على طريق الوحدة والالم ..

موعد مع الحياة

وعندما اشرقت الشمس في الصباح ، كانت معها على موعد ، ومن خلال نافذة غرفتها ، وقفت لاول مرة تتأمل قطرات الندى فوق اوراق الشجر الخضراء ، وهي تتساقط منها فتبلل الارض التي كساها الجفاف من تحتها ..

وارتدت ملابسها بسرعة .. وجلست تتناول طعام الافطار الذي اعدته لها صاحبة البيت العجوز واكلت ..

وفي خطى رقيقة هادئة راحت تشق طريقها الطويل الى المدرسة .. كانت في شوق شديد هذا الصباح للقاء صديقتها الصغيرة .. الصبية الجميلة التي استطاعت ان تعيد الى وجهها الحزين ابتسامة الحياة .

ولقيتها..ولكنها لم تكن وحدها.كان معها أبوها الذي وقف على بعد خطوات قصيرة يرقب هذا اللقاء .. واحست برجفة تسري في جسدها ، وهي تتجه بعينيها الى حيث كان يقف ، وتقدم اليها ، واقترب منها ، ومد لها يده مصافحا ،وقال: « لقد امضيت الليل كله ساهرا افكر ، واخيرا لم اجد سوى شيء واحد استطيع ان اكافئك به على ما قدمته الينا . سوف اعطيك نفسي وروحي وابنتي .. سنصبح اسرة واحدة ، أتوسل اليك ان تقبليني زوجا لك .. ! »

عودة الى الحياة

واذهلتها المفاجأة .. ولكنها لم تلبث ان خرجت من ذهولها عندما وجدت كل ابنائها .. تلاميذ مدرستها يرقصون حولها وينشدون .. وامتلأت عيناها الجميلتان بالدموع .. اما هو فقد امسك بيدها الرقيقة وانحنى يلثم بشفتيه تلك اليد التي اعادت اليه الحياة ..

وفي منزل صغير بالقرية الهادئة ، عاشت الاسرة الصغيرة ، لقد عادوا الى الحياة .. وعادت اليهم الحياة من جديد .

■■

منير نصيف

العالم العربي لا يتقدم الا..

والتصنيع في حاجة الى دراسة واسعة

بقلم : الدكتور السيد ابو النجا

■ لم يعد العالم العربي في مجموعه محتاجا الى رؤوس الاموال بقدر حاجته الى البحث العلمي Reseach • ان حاجته الى التصنيع قد تدفعه في مغامرات غير محسوبة الى بناء مصانع كبيرة الكلفة وان كانت غير قابلة للحياة • والقابلية للحياة Viability شرط ضروري لقيام المصنع ، والا اصبح ما ينفق في انشائه هباء ، وما يبذل في تشغيله عبثا كبيرا •

لقد قامت في اوربا وامريكا من اجل ذلك الوف من مكاتب بحث الجدوى Feasibility Study مهمتها ان تستقصى مدى توافر العناصر الضرورية لنجاح المشروع قبل قيامه • وفيما يلي اربع نواح فسيحة لا بد من استيفائها •

اولا :
سلامة الموقع

ان مصانع الحديد والصلب في السويد وفي الولايات المتحدة وغيرهما تقوم عادة عند سفوح الجبال التى تحتوى على ركام الحديد ، وبقرب البحار والمحيطات التي تعبرها السفن لنقل المنتجات • ومصانع الورق تقوم في كندا وفنلندا والسويد والنرويج قريبة من الغابات او متصلة بها عن طريق جداول مائية تطفو فوقها الاخشاب في طريقها الى الطواحين Mills ، ومنها الى البحار ، فالاسواق • ومصانع الغزل والنسيج تقوم عادة وسط مزارع القطن ومراعى الغنم في جو رطب ، يغنى عن التكييف ، وهو كثير النفقة • ومصانع التعليب تقوم وسط المراعى وبقرب مصائد الاسماك او مزارع الخضروات والفواكه •

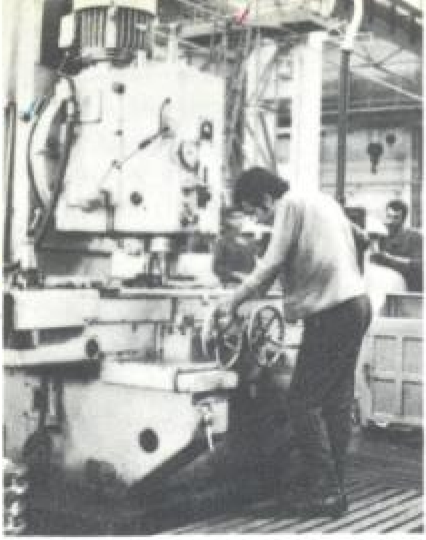
ويكفي لتجسيد اهمية الموقع ان نقول ان موقع قناة السويس بين البحر الابيض والبحر الاحمر هو الذى اثار اهتمام العالم اجمع بافتتاحها يوم ٥ يونيو سنة ١٩٧٥ • ووقوع ميناء عدن على طريق البواخر الى هذه القناة هو الذى يهيىء لها الانتعاش المرتقب • ان انتقال متجر من السالمية بالكويت الى شارع فرعى قد ينتهى به الى الافلاس • ووقوع دكان للشطائر امام احدى دور السينما قد يكفى لاقبال الطاعمين عليه •

واهم العوامل المؤثرة في اختيار موقع المصنع هي قربه من المواد الاولية اللازمة ، وبخاصة اذا كانت ثقيلة الوزن ، وقربه من السوق اذا كانت منتجات المصنع لفئات معينة من الناس او لمصانع اخرى • وقربه من مصدر العمال المحترفين والكهرباء والمياه مع مراعاة تكاليف الارض وهي اليوم باهظة الثمن• ذلك ان تكاليف النقل لا يمكن تجاهلها عند دراسة الجدوى •

ثانيا :
القدرة التنافسية

قبل ان يضع المستثمر العربي امواله في مصنع، لا بد ان يستوثق من قدرة هذا المصنع على التفوق على المصانع القائمة في العالم العربي ، وان يقدر المدة التي يبلغ بعدها سن الرشد ، فينافس المصانع النظيرة في الخارج • وهنا تثور اسئلة مهمة منها :

بالتصنيع



١ ـ ما هى نقطة التعادل Break - even Point التي يتساوى عندها الايراد بالمصروف ، وبعدها تتحقق الارباح ؟

ان للمشروعات حجما مثاليا لا بد ان تبلغه ، والا قصر الانتاج عن تغطية النفقات الثابتة ٠

٢ ـ هل المواد الاولية الرئيسية الى بقاء او نفاد ؟ وهل الطلب على منتجات المصنع مهدد بالتوقف اذا ظهر بديل مرتقب مثل ما حدث لمصنع الجامكسان فى مصر وقد كان معدا لمكافحة دودة القطن ثم ظهر ان فعاليته فى ذلك توقفت بعد قليل ؟

٣ ـ الى اى مدى يمكن الاستعانة بالخبرة الاجنبية عن طريق المشاركة او الاستخدام ؟ وهل يمكن العمل تحت اسم معين مع الاستفادة من اسرار الصنعة مقابل نسبة معينة على رقم الانتاج او البيع ؟ ان للولايات المتحدة مصانع كثيرة فى اوروبا وفى اليابان تنقل معها الخبرة وتستفيد فى عملية الصنع بالايدى العاملة المتوافرة بالقرب من الاسواق ٠

٤ ـ كيف يتم التوسع فى المصنع ؟ رأسيا او افقيا ؟ اى هل نزيد وحدات الانتاج من نفس السلعة او نضيف اليها سلعا اخرى متصلة ؟

ان التوسع قد لا يكون مطلوبا فى جميع الاحوال، وليس من الضرورى ان يلجأ مصنع للصلب الى اقامة مصنع للحديد ، ومن أجل الحديد يقيم مصنعا لفحم الكوك ، فالتخصص هو سمة العصر، وقد يشترى مصنع للسيارات ما يلزمه من ساعات واجهزة راديو من شركات متخصصة ، لانها تكون من نوع جيد وبسعر معتدل ٠ وقد يشترى مصنع للثلاجات ما يلزمه من موتورات ، فيجد ذلك ايسر وارخص ٠

٥ ـ ماذا ينتظر ان يكون عليه ربح المصنع؟وهل العائد منه يكافىء ما يستثمر فيه من اموال ؟

ان الصناعة ليست للمفاخرة بل للمتاجرة ، الا ان تكون للدولة مصلحة فى قيام صناعة لازمة للدفاع عن البلاد ، او للعناية بالفقراء ، ففى مثل هذه الحالة يدخل فى دراسة الجدوى مقدار الاعانة التى تتعهد الدولة بتقديمها للمصنع ٠

ثالثا :
الملاءمة بين سوق السلعة وخواصها

كيف تؤدى السلعة وظيفتها ؟

ان الغسالة الكهربائية قد يكون من اللازم وضع الماء ساخنا فيها ، وقد تقوم هى بتسخين الماء ٠ والمكواة قد تصمم للكى فقط ، وقد يراعى فى تصميمها ان ترش الماء قبل الكى ٠ والخلاط قد يؤدى خدمات اضافية اذا ركبت فيه قطع جديدة٠

وكيف تؤدى السلعة وظيفتها بكفاية ؟

ان فتاحة العلب يجب أن لا تجرح اليد ، او تسقط فتات الغطاء داخل محتوى العلبة او الزجاجة ٠ وموقد البوتاجاز يجب ان يكون ارتفاعه بحيث لا يضطر سيدة البيت الى الانحناء عند استعماله ٠ والاثاث يجب ان يكون بحجم يسمح بادخاله الى الحجرات من الابواب فى يسر ٠ والثلاجات واجهزة التكييف يجب ان تكون صامتة فلا تؤذى الساكنين بضجيجها ٠٠ وهكذا ٠

وكم يكون عمر السلعة المصنعة ؟

ان العمر غير الجودة ، فطلقة الرصاص او الصاروخ لا يتعدى عمرها الثوانى ولكن هذا لا يعنى ان تصنع من مادة رديئة ٠ ومستوى الجودة فى الاجزاء التى تتكون منها السلعة يجب ان يكون متوازنا بحيث تنتهى جميعا فى اوقات متقاربة ٠ ومما يطيل عمر السلعة ان تصنع من اجزاء نمطية يسهل استبدال غيرها بها عند الحاجة ٠

واخيرا لا ننسى مظهر السلعة ، فمن السيارات مايتفوق ميكانيكيا ولكنه لا يقف امامسيارات اخرى تتميز بالكروم والشكل الانسيابى ، والمظهر الانيق .

رابعا :
التقنية النوعية

لقد كنا نتعلم ـ ونحن صغار ـ ان الصناعة لا تقوم فى بلد الا اذا توافر فيه الفحم والحديد . وكنا ندرس فى علم الاقتصاد ان التجارة الخارجية مبعثها الوحيد هو اختلاف نفقات انتاج السلع فى بلد عنه فى الآخر ، وان مبعث هذا الاختلاف هو مدى توافر المواد الاولية والقوى المحركة ورخص الايدى العاملة .. واخيرا تغير كل شيء . فقد اصبحت اليابان من اغنى بلاد الدنيا وليس فى مناجمها فحم او حديد ، وليس فى مزارعها قطن او حبوب ، ولكنها اعدت لنفسها اسطولا ضخما من السفن يجلب لها ما تشاء من المواد الاولية باسعار قليلة من اسواق العالم ، ثم يعيدها مصنعة باسعار عالية الى هذه الاسواق ، فيبقى لليابان فرق السعر وهو كبير . لقد برز دور التكنولوجيا فى التجارة الخارجية ، وتراجع دور توافر المواد .

ان اليابان تبيع اليوم راديو الترانزستور ، واجهزة التليفزيون ، والات التصوير ، والساعات، لا بمقدار ما فيها من معدن ومطاط ، ولكن بمقدار ما فى تصميمها من علم وخبرة .

والولايات المتحدة تبيع اليوم اجهزة الكمبيوتر ، والطائرات النفاثة ، واسلحة الدمار ، ومعدات الطهو والغسل والكي والتبريد ، لا بمقدار ما فى حديدها من جودة ومتانة ، ولكن بمقدار ما فى كهربائها والكتروناتها من جدة وفاعلية . بل ان مصانع القماش تتميز اليوم بما تستحدثه فيه من خصائص سهولة الغسل والتجفيف وعدم الانكماش .

التقنية فى الكويت ومصر

ما دام هذا هكذا فانني اتساءل ماذا يمنع الكويت ـ ولديها راس المال ـ من ان تسرع باستقدام التكنولوجيا الحديثة ، فيكون لها من المصانع ما يدر عليها دخلا لا يقل عن دخل البترول ؟ ذلك والبترول الى نفاد ، على حين ان الصناعة الى بقاء وتزايد . لقد نجحت الطباعة فى الكويت . ونجحت صناعات الرخام والتعليب والتجميع والصيد والفندقة ، فلماذا لا تنجح صناعات الاثاثات المعدنية والبلاستيك والخزف والصينى والمصنوعات الجلدية ، ثم تتلوها صناعات الساعات والراديو والتليفزيون والثلاجات والتكييف ، بل السفن والسيارات ؟

ان الجيل الجديد من الكويتيين الذين يتلقون العلم فى اوربا وامريكا قادرون على ان ينقلوا الى الكويت احدث ما وصلت اليه التقنية الصناعية. والتقنية هى اليوم ـ كما قدمت ـ حجر الزاوية فى كل تقدم .

وما اقوله عن الكويت اقول مثله عن السعودية وليبيا وامارات الخليج والعراق وغيرها .

لقد قطعت مصر شوطا بعيدا فى تصنيع نفسها. وقررت اخيرا ان تنفتح على الغرب وعلى الشرق جميعا ، لانها ادركت ان الآلات لا تنتج وحدها ، ومهما تقدمت العقول الالكترونية فهى دائما فى حاجة الى عقول فوق الاكتاف ، ولذلك تسعى مصر الى الاستعانة برءوس الاموال العربية وبالخبرة الاوربية والامريكية ولن تجيء رءوس الاموال والخبرة الا اذا اشركنا فى الصناعة . اما الاقتراض واما الاستخدام فهما وسيلتان ثبت اخفاقهما فى تحقيق ما عقد عليهما من آمال . ولا خوف من الاستعمار الاقتصادى ما دامت الدولة متنبهة الى فرض سيادتها فى كل حالة بخصوصها .

ان رءوس الاموال العربية نصف ، يحتاج الى نصفه الآخر وهو الخبرة الغربية ، ومتى تلاقى النصفان انتقل العالم العربى من حالة التخلف التى يعانيها فى سنة ١٩٧٥ الى عصر التصنيع فى سنة ٢٠٠٠ ، ولا شك ان هذا يتطلب خطة اقتصادية تضعها الجامعة العربية للربع الاخير من هذا القرن ، فتقوم بمسح شامل للامكانات المادية والبشرية المتاحة فى كل بلد عربى ، وتحقق التكامل بين الاقطار العربية لتقوم التجارة بينها. وبالتجارة يتحقق التفاعل ، فتتم الوحدة ، او على الاقل ـ الاتحاد .

ولا بد ان يسبق كل مشروع صناعى دراسة مستفيضة لمدى قابليته للحياة . اما الاكتفاء فى ذلك بالانطباعات والاماني فقد يصلح لتدبيج المقالات والخطب ، ولكنه لا يحقق ما يرجوه العالم العربى لنفسه فى القرن القادم من مكانة بين الامم .

■■

السيد أبو النجا

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها

ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

الفسحة والفرجة

■ الفسحة والفسح في الدارجة مثل نزهة ونزه ، وزنا ومعنى ، وهو استعمال فصيح ، ولو لم يرد في معجم ولا في نص مألور • لان كل مايشتق في الفصيحة من مادة « فسح » ــ يدل على السعة ، اما حسيا (وهو الأصل في الدلالة) واما عقليا (وهو متفرغ عن الحسي في الدلالة)•

ومن الحقيقة الحسية : فسُح المكان ، وافسح ، وتفسَّح ، وانفسح : فهو فسيح ، وفسّحت وتفسحتُ في المجلس لصديقي : اى وسعت له • وقد جاء في موضع واحد من القران الكريم : « يايها الذين امنوا ، اذا قيل لكم : تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم » وتفسحوا وتفاسحوا : وسّع بعضهم لبعض •

ومن المجاز : « لدينا فسحة من الوقت » : اى سعة • « وهو في فسحة من الرزق » : اى غنى ، « ورجل فسيح الصدر » ، اى حليم • « وهو فسيح الافق » : اى واسع الفكر ، او واسع المعرفة • « واذا كان في احكام بعض المذاهب تضييق فان في احكام غيرها فسحة » ، اى سعة • «وفي المرض والسفر خلال رمضان فسحة للافطار» اى سعة من حرج الصيام ، لان الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر •

فاذا قلنا : خرج الرجل في فسحة ، او هو يتفسح في الحديقة ، فمعنى ذلك انه يطلب التوسعة على نفسه وانبساطها ، لان هذا العمل ونحوه مما يشرح الصدر ، وينفس الضيق • وكذلك نقول : الطلاب الآن في فسحة : اى في سعة وراحة من الدراسة ، واكثر ما تكون في الراحة بين درسين •

الفرجة

الفرجة في الدارجة التطلع لأشياء او احداث تجذب الاهتمام • فهل هي فصيحة ، ولو انها لم ترد في مراجعنا اللغوية ؟

ان كل ما يشتق في الفصيحة من مادة « فرج » يدل على الشق ، او الاتساع بين شيء وغيره،سواء كانت الدلالة حسية (حقيقية) او مجازية (عقلية)

فمن الحقيقة لغويا : فرجة الجدار او الثوب : اى الشق فيه • وفرَجتُ بين الكراسي : وسعت بينها ، والثوب مفرَّج : اى مشقوق ، وتفاريجه ، شقوقه ، وتفاريجُ الاصابع : الفتحات بينها ، وافرج لاخيك في المجلس ، وفرِّج له : اى وسع وافسح له •

ومن المجاز : « فرّجَ اللهُ كربتك ، وفرّجها تفريجا » ، اى ازالها فاتسعت الحال بعد ضيق ، ومنه قول النبي عليه السلام : « من فرّج عن مؤمن كربة في الدنيا ، فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ، ونقول اليوم : « حكم القاضي بالافراج عن المتهم ، اى ببراءته من تهمته، اذا كان متهما بجناية او جنحة عقوبتها الحبس ، ويقول الشاعر :

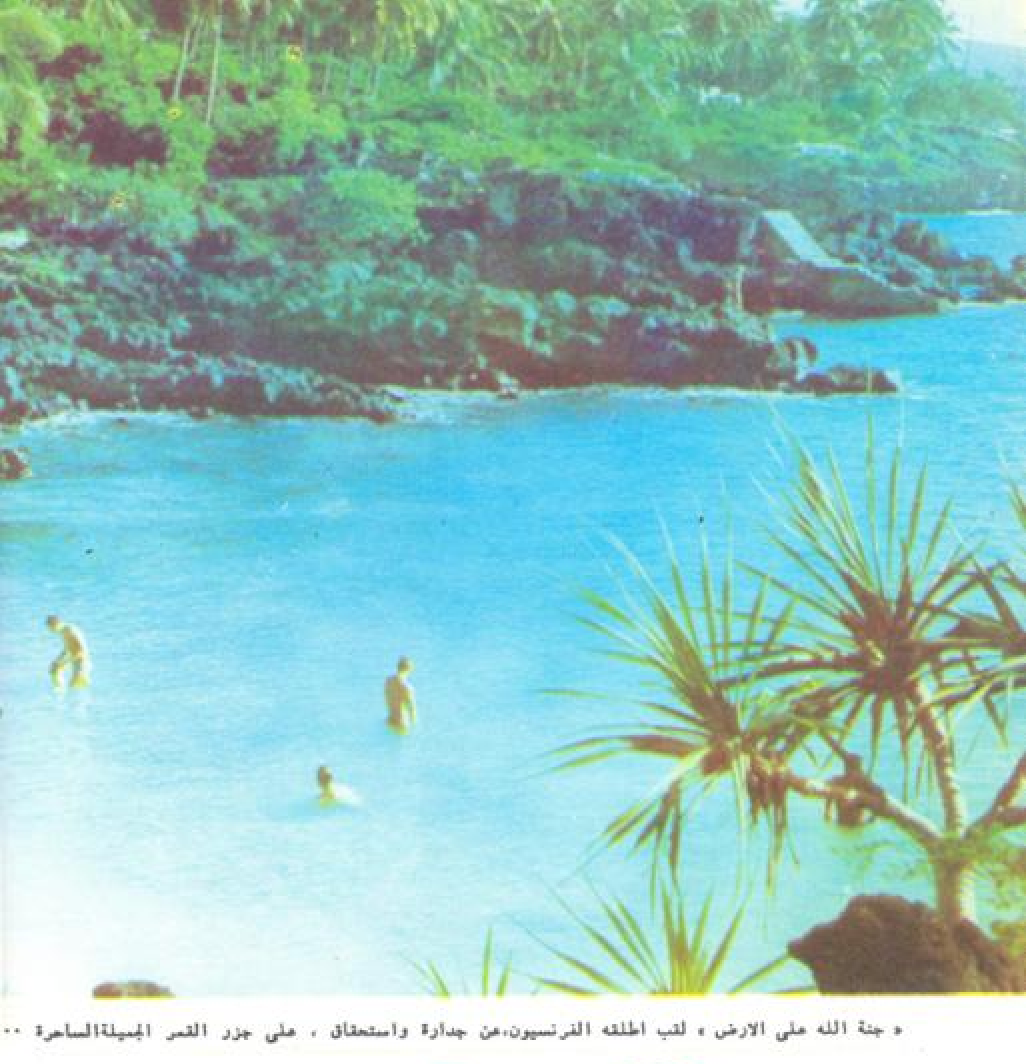
« ربما تكرهُ النفوسُ من الأمـــ

ــــر له فرجة كحل العِقال »

اى قد تكره النفوس امرا تضيق به ، واذا الفرج ياتي سريعا سهلا ، كما ينحل عن البعير عقاله ، فتنشط وتنطلق خفيفة مثله • وماذا تتوخى النفوس من التطلع الى الاشياء او الاحداث التي تثير اهتمامها او فضولها ، ولا سيما الاشياء او المناظر البهيجة ؟ انها تطلب التفرج او الفرجة من ضيقها ، او الترويح والتسلية ، وتسمية ذلك فرجة انما هي تخصيص للمعنى العام ، او هي من قبيل اطلاق معنى عام على معنى خاص ، وهو امر شائع في كل اللغات ، ومنها العربية ، وهو مما يفرج السبل للمتكلمين بها فتنمو وتتطور•

وليس من الضروري ان يكون المنظر او الحدث بهيجا حتى يتطلع اليه الناس ، فقد يتطلعون في الشارع الى معركة بين طرفين ، او صدام سيارتين مما يحرك الانفعالات ، ويثير الاهتمام ، وقديما أشار ارسطو في كتابه « الشعر » الى ان مشاهدة المأساة Tragedy في المسرح تثير الاشفاق ، وفي ذلك « تطهير » للنفس • فكل سبل الترويح فرج ، تتسع بها النفوس ، فالوجه الحسن فرجة النظار ، والكتب فرجة القراء ، والحديث مع الاصدقاء فرجة لهم ، وتامل الافكار الحكيمة فرجة المتامل •• ، وان لم تكن هناك رؤية لشيء محسوس، وكل من يتفرج فانما يطلب السعة من ضيق •

(م • خ • ت)



« جنة الله على الارض » لقب اطلقه الفرنسيون، عن جدارة واستحقاق، على جزر القمر الجميلة الساحرة ..

اعرف وطنك ايها العربي

جزر القمر

استطلاع : سليم زبال

تصوير : اوسكار متري



الشيرومان ، او الغرب حجاب شهدناه على امرأة!والى اسفل ثلاثة وجوه معبرة لابناء جزر القمر ،









● جزر أربع ، سكانها ٣٠٠ ألف نسمة

● جاءها العرب منذ ٣٠ قرنا ٠٠ ثم نسوها

● ٧٥٪ من عطور فرنسا مصدرها جزر القمر

■ جزر القمر ٠٠ اسم ساحر جميل ، يخفي واقعا عربيا أليما مريرا ٠٠

لقد اكتشف العرب جزر القمر فسكنوها ،وتكاثروا فيها قبل ان يتركوها وينسوا اولادهم هناك ٠٠

ان عطر الريحان والنرجس والياسمين يخفي بمهارة رائحة الفقر والعذاب التي يعيشها ابناء جزر القمر ٠٠

لقد مضت عليهم خمسة قرون وهم يعيشون في ظلال التاريخ بعيدا عن الاضواء ، فوق اربعة جزر خضراء ، يولدون ويموتون بهدوء دون ان يدري بهم احد ٠٠ !

وجاءهم الفرنسيون منذ ١٣٠ عاما ، فاحتلوا اراضيهم دون عناء ٠٠ وانحنى القمريون على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم يحمونها بحرارة من كل دخيل غريب ٠٠ ودقت طبول الحرية والاستقلال ٠٠ واستيقظ القمريون مع الشعوب المستضعفة ،وحصلوا على حريتهم ، وكادوا ان يصبحوا مستقلين تماما ٠٠



عباءة سعودية ٠٠ وعمة زنجبارية ٠٠ وخنجر يمني ٠٠ وطربوش من ممباسا ٠٠ ورقصة الرازاة التى تشبة رقصة العرضة فى دول الخليج

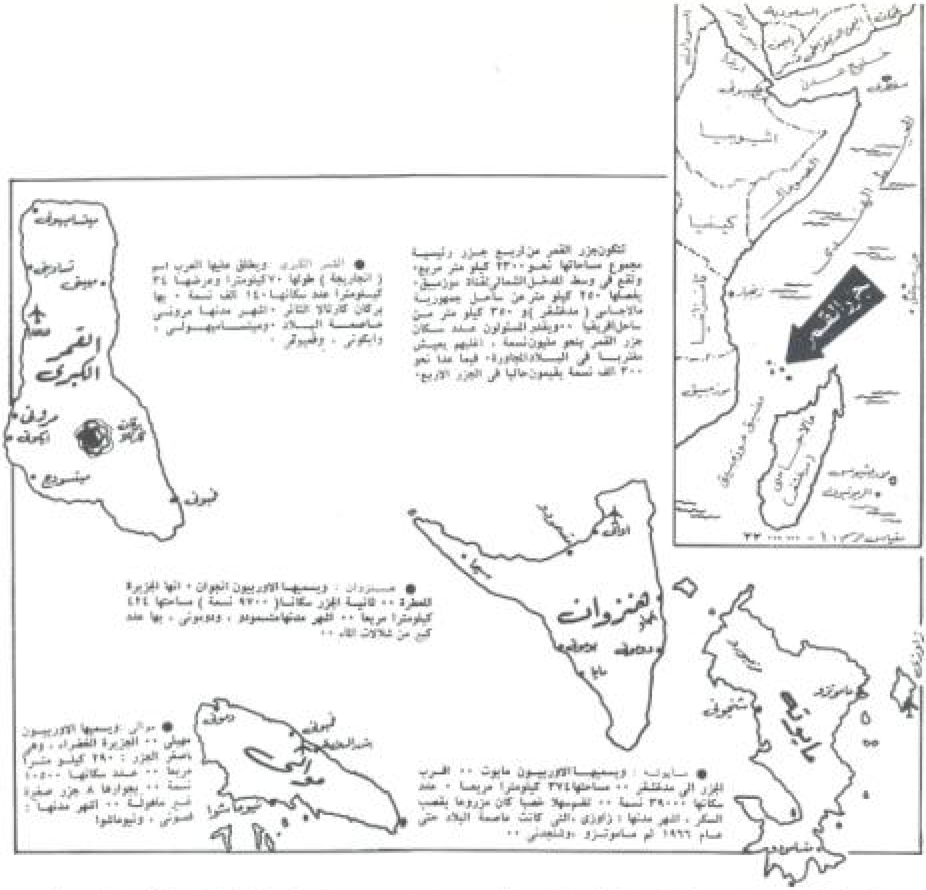
فترة انتقال صعبة

وتفتحت عيونهم على حقيقة اوضاعهم ، فترقرقت الدموع في مآقيهم لفرط ما اكتشفوه من تخلف في حياتهم المجمدة منذ ١٣٠ عاما كاملة ٠٠ لقد فاتهم قطار التطور ، فجلسوا يندبون حظهم ، ويبحثون عن وسيلة يجابهون بها مشاكل الحياة الجديدة المعقدة ٠٠الذئاب الانسانية تحيط بهم من كل جانب تريد افتراسهم ٠٠ وصحف فرنسا تحطم اعصابهم بقولها ان مذبحة زنجبار الدموية ، سوف تتكرر في جزر القمر !

فترة انتقال صعبة يعيشها القمريون حاليا ٠٠ الوزراء الفرنسيون بدأوا يرحلون ومعهم خبرة ١٣٠ عاما عن الجزر ٠٠ والوزراء الوطنيون بدأوا العمل ومعهم خبرة ١٣٠ يوما ، مع نقص كبير في الحنكة ، واصول اللعبة السياسية ٠٠ وبين هذين العهدين يكمن التاريخ الحديث لجزر القمر ٠

الجان وحمم البركان تحمي عرش بلقيس !

اما بداية قصة جزر القمر فتعود الى القرون السحيقة الماضية عندما ٠٠ تمت الانفجارات البركانية وتغير شكل الارض ، فظهرت عند مدخل قناة



موزمبيق اربع جزر بركانية صغيرة ، هي جزر القمر الحاضرة ، اخذت براكينها تخمد الواحد تلو الآخر ، حتى لم يبق منها اليوم سوى بركان كارتالا الثائر ، الذي يقولون ان فوهته هي اوسع فوهة بركان على الارض ..

وحول هذه الفوهة تدور اسطورة لطيفة مؤداها ان عرش ملكة اليمن بلقيس ، موجود بداخلها ، يحميه الجان وحمم البركان !

وطبيعي ان تلك الاسطورة تقف صماء بكماء ازاء سبب القاء عرش بلقيس في فوهة البركان.. ولكن الذي يمكن ان نستشفه من هذه الاسطورة المتوارثة هو مدى ارتباط العرب منذ قديم الزمان بجزر القمر ..

العرب هناك منذ ٣٠ قرنا ..

وقد اكتشف الفرنسيون في احدى هذه الجزر (مايوته)مخطوطا عربيا قديما يقول : « هـذه قصة جزر القمر في العصور القديمة . فقد روى لنا اجدادنا انه بعد عصر النبي سليمان بن داود، جاء الى جزيرة جازيداد (القمر الكبرى) رجلان عربيان من منطقة البحر الاحمر ، ومعهما زوجاتهما واطفالهما وخدمهما.واستقروا في هذه الجزيرة.. وبعدهم جاء اناس كثيرون من افريقيا وزنجبار ليسكنوا الجزر .. »

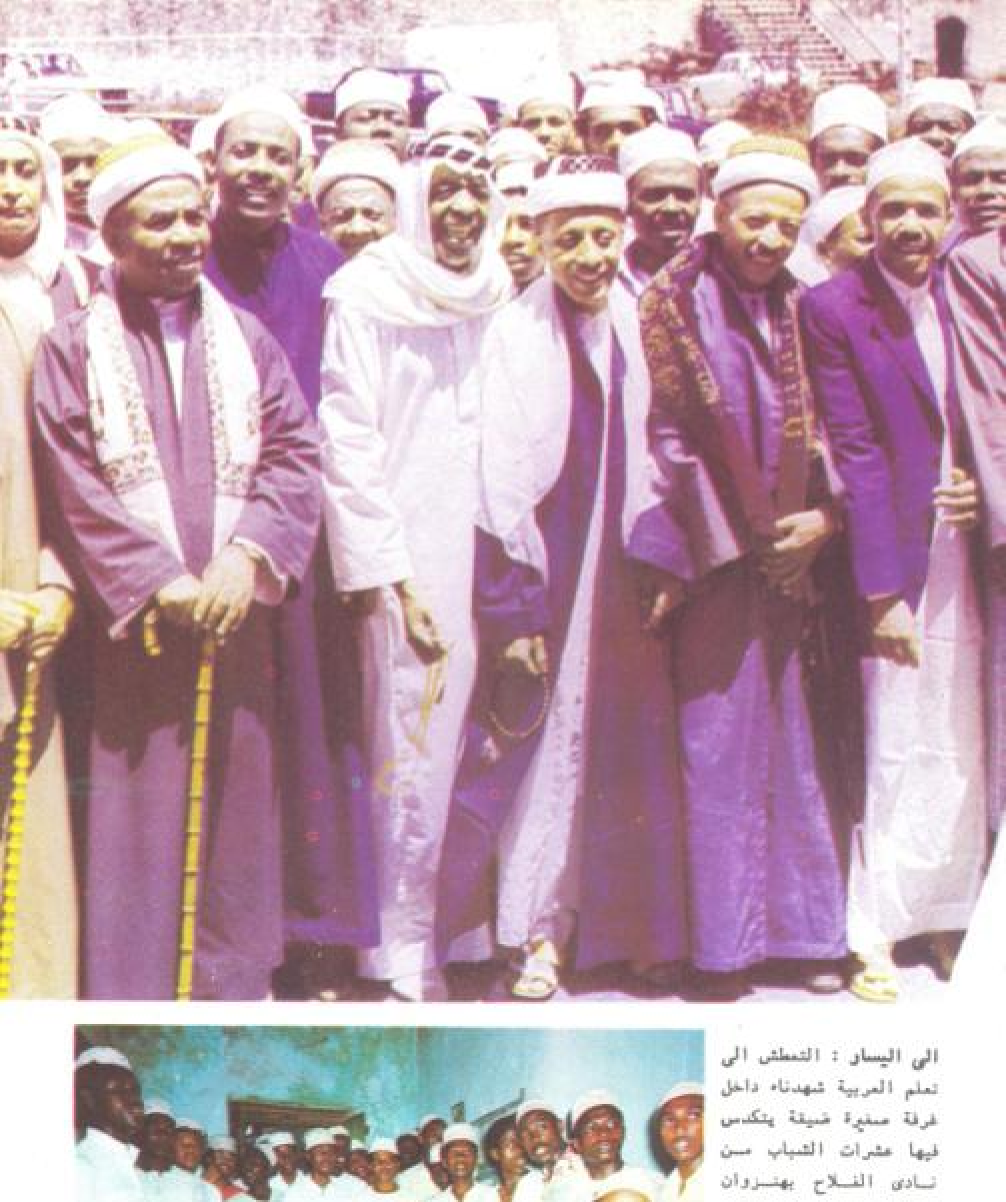
من هذا المخطوط القديم ، الذي يذكره كبار الكتاب الفرنسيين ، يتضح لنا ان العرب كانوا اول من قدم الى جزر القمر منذ حوالي عشرة قرون قبل ميلاد المسيح ..

فقراء .. نعم ولكننا لسنا تعساء !

واليوم وبعد مرور حوالي ٣٠ قرنا من الزمان الطويل على هجرة العرب الى جزر القمر ، نجد ان الناس قد تبدلوا واختلفوا ، ومن هنا كان اول سؤال وجهناه الى رئيس الوزراء القمري السيد احمد عبدالله :

ــ من انت ايها القمري ؟ .

فاجابنا رئيس الوزراء : « نحن مسلمون ..هذا هو ردي..كنا مسلمين فرنسيين ، فاصبحنا مسلمين



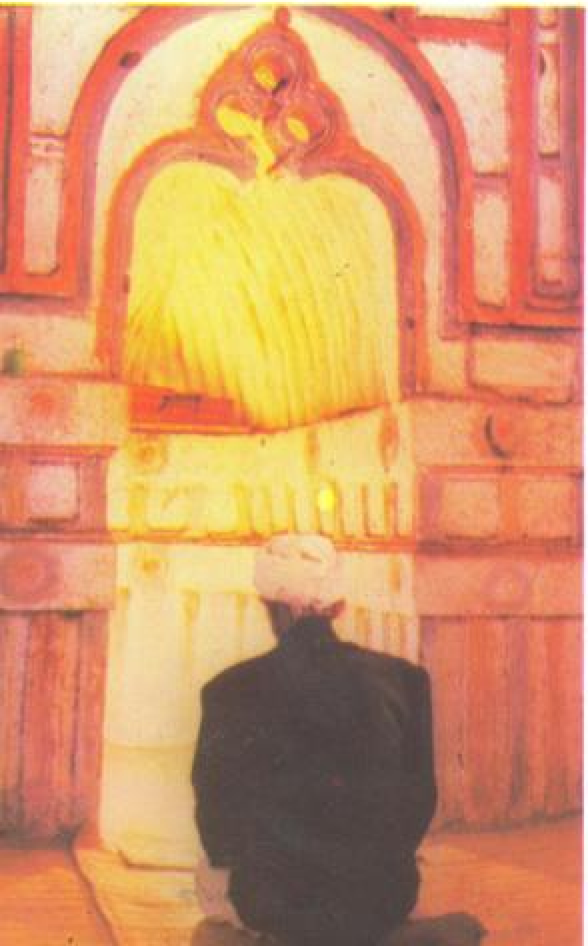


الى اليسار : التعطش الى تعلم العربية شهدناه داخل غرفة صغيرة ضيقة يتكدس فيها عشرات الشباب من نادى الفلاح بهنزوان يتعلمون اللغة العربية ، على يد الاستاذ التونسى نور الدين خلف الله ·· ان شباب النادى يستصرخ المسئولين في الحكومات والهيئات العربية لمساعدته بكل شيء ·· ، لان العطشان ما يختار نوع الماء ، على حد قولهم !



الصورة العليا لواحد من مقابر « الشيرازى » المنتشرة فى الجزر .. قالوا لنا : « اصلحوا قبورنا ، قبل ان تبنوا لنا ميناء جديدا ! » .





يقول المؤرخون الفرنسيون ان العرب هم اول من سكن جزر القمر بعد عهد سليمان الحكيم، جاءوا اليها من سواحل البحر الاحمر مع نسائهم واطفالهم وخدمهم ، وتعاقبت السنوات والقرون . وجزر القمر تعيش معزولة عن العالم ، ومع ذلك استمر اهلها يحافظون بغيرة زائدة على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم العربية القديمة ، حتى طراز ملابسهم التى تثبت انهم من نسل « التبابعة » والاقيال فى اليمن وحضرموت القديمة ظلوا متمسكين به (**الصورة العليا**) وفى قرية حتنجونى بجزيرة مايوت وجدنا اقدم مسجد (الصورة اليسرى) كتب على محرابه : « بنى هذا المحراب السلطان عيسى بن سلطان محمد يوم ١٤ ذو القعدة بعد مضى ٤٤ وتسعمائة من الهجرة النبوية » .

قمريين .. لسنا افارقة .. ولسنا عربا .. ولسنا ملجاش .. نحن قمريون اجدادنا العرب تزوجوا افريقيات كثيرات وانجبونا .. وكثيرون من بلادنا شائمو الماضي . وان يكن بعضهم يحفظ ماضيه تماما ..

« زوروا بلادنا وقولوا انكم وصلتم الى ارض اجدادكم .. حقيقة اننا فقراء .. ولكننا لسنا تعساء .. اننا بلد لا يموت سكانه جوعا ، فكل شيء ينبت بارضنا ، وبوفرة .. » .

الاستقلال دون اراقة دماء ..

وتابع رئيس الوزراء حديثه قائلا : « اني سعيد بوصول اول بعثة صحفية عربية الى بلادنا .. اننا نأمل كثيرا من اخوتنا العرب ، وانا ارحب برؤوس الاموال العربية وادعوها لاستثمار اموالها عندنا .. انها الارض البكر ، واي مشروع فيها سيحقق لصاحبه ربحا خياليا ذهبيا .

« ان السياحة يمكن ان تصبح الصناعة الاولى في بلادنا ، فكل شيء جميل مجهول في جزرنا .. شواطيء رملية ساحرة محاطة باطار من الطبيعة المذهلة .. لقد فتحنا مطارنا الدولي وبدأت طائرات البوينغ في الهبوط فيه منذ ١٠ يناير الماضي .. اننا في حاجة الى منشآت سياحية عديدة ، حتى نستطيع جذب اكبر عدد من السياح .. وعندنا مشروع كامل لزراعة القصب واستخراج ٢٥ ألف طن سكر سنويا .. ان بلادنا هي بلاد قصب السكر ، ولكن هذا المشروع يسير ببطء لعدم وجود رأس المال اللازم لتنفيذه ، ومقداره ٢٣ مليون دولار تقريبا ..

« اننا ننتظر كثيرا من اشقائنا العرب ومن فرنسا .. حقيقة ان فرنسا لم تفعل كثيرا لجزر القمر ، ولكنها في نفس الوقت لم تفعل قبيحا .. احترمت ديننا وعاداتنا .. واليوم وافقت على استقلالنا دون اراقة نقطة دم .. ان فرنسا دولة ممكن التعاون معها ، وعلاقتكم انتم العرب معها ، علاقة اقتدي بها ..

« بامكاننا ان نربح الكثير بالصداقة .. وقد ربحنا فعلا استقلالنا بالصداقة .. ولا ارى هناك اي مانع من انضمامنا لمنظمة الوحدة الافريقية او لجامعة الدول العربية .. ان هذا الانضمام سوف يقوي شخصيتنا » .

الشيرازيون في جزر القمر

وجزر القمر الاربعة متباعدة بعضها عن بعض جغرافيا .. واذا انقسمت سياسيا ، فقل عليها السلام .. لهذا ينادي المسئولون دائما بضرورة تأمين الوحدة الوطنية ..

انها بقايا تأثيرات الماضي القريب ، فكل جزيرة منها كانت تؤلف سلطنة مستقلة لها سلطانها وجنودها ونظامها ، وجزيرة القمر الكبرى كانت تنقسم الى تسع سلطنات مستقلة متناحرة .. كل هذه الانقسامات بالاضافة الى موقع الجزر الاستراتيجي عند المدخل الشمالي لقناة موزمبيق ، جعلها تعاني الامرين من الفتوحات والغزوات التي توالت عليها

تهمة مرفوضة .. معكوسة !

ومن المؤسف ان بعض الدول الافريقية تسعى الى تشويه سمعة اهل جزر القمر الطيبين ، فتدعي ان جزر القمر كانت المركز الرئيسي لتجارة الرقيق في المنطقة ..

القمر .. أو القمَر ؟

يطلق الغربيون اسم جزر القومور Comore على هذا الارخبيل المكون من اربع جزر صغيرة .. ويطلق عليها المواطن العربي العادي اسم جزر القمر (بفتح القاف) . اما ياقوت الحموي فيقول في كتابه معجم البلدان : **« والقمر بالضم ثم السكون ، جمع أقمر ، وهو الابيض الشديد البياض ، ومنه سمي القمري من الطير .. وقمر بلد بمصر .. والقمر ايضا جزيرة في وسط بحر الزنج ، وليس في ذلك البحر جزيرة اكبر منها »** يقصد بهذا الكلام جزيرة مدغشقر التي كان يسميها المؤرخون العرب جزيرة القمر ، اما اليوم فاصبحت جزر القمر هي الجزر التي نتحدث عنها في هذا الاستطلاع ..

وفى دار السلام عاصمة تنزانيا ، شهدناهم وقد خصصوا الصالة الرئيسية فى متحفهم الوطنى لتجارة الرقيق ٠٠ علقوا الصور والمخطوطات التى تثير الضغينة والحقد على العرب « تجار الرقيق » على حد قولهم ٠٠

تهم كاذبة ملفقة ، بل معكوسة ٠٠ لان اهـل افريقيا هم الذين كانوا ياخذون عرب جـزر القمر ، ويبيعونهم عبيدا فى اسواق النخاسة !

وهذا ليس كلامنا ، بل كلام المؤرخ الفرنسى اوربان فور Orbain Faure الذى خصص فصلا عن قصة العبيد فى جزر القمر فى كتابه L'arch.p.:l Aux Sultans Batailleurs قال فيه : «بعد طرد القراصنة من بحر الانتيل ، لم يجدوا مكانا افضل من قناة موزمبيق ليتابعوا قرصنتهم ، ولكنهـم اكتشفوا ان العمل فى « تجارة العبيد » اكثـر ربحا واقل مشقة ٠٠ فاتفقوا مع التجار الفرنسيين فى جزر « مدغشقر » والاتحاد » وفرنسا » ، على جلب العبيد اليهم من افريقيا للعمل فـى مزارع المستعمرين ٠٠ وبداوا تجارتهم اللاانسانية مـن ساحل افريقيا مرورا بجزر القمر ومدغشقر حتى الجزر الفرنسية السابقة ٠

وازداد الطلب على « العبيـد » وقل عددهـم فى افريقيا ، فرأى القراصنة فى سكان جـزر القمر انفسهم « مادة طيبة » يمكن استغلالها ٠٠ فكلفوا اهل مدغشقر بالاغارة مرة كل خمس سنوات على جزر القمر ٠٠ وكان المدغشقريون ينطلقـون فى اسطول كبير مؤلف من ٥٠٠ سفينة تحمل نحو ٣٠ الف شخص ، حتى يصلوا مدن جزر القمر ، فيهرب منهم الاهالى الى داخل القلاع العالية ، ويبدأ المدغشقريون بعملية نهب كل شىء من منازل المدن ، ثم يجلسون بالايام متكاسلين تحت ظـلال القلاع التى لجأ اليها القمريون المساكين ٠٠

« وتحت وطأة الجوع والعطش يخرج القمريونمن القلاع ، لتبدأ المعركة او المذبحة ، على الفور ٠٠ معركة غير متكافئة فكل قمرى يقابله خمســـة مدغشقريين ٠٠ وكان المدغشقريون يقتلون فـى الحال كل من يحاول مقاومتهم من القمريين،ويأخذون النساء والاطفالوبقية الرجال الى السفنوينطلقون بهم الى مدغشقر ٠٠ مخلفين وراءهم الخـراب والدمار ٠٠

« واعنف المذابح حدثت فى عامى ١٨٠٠ و ١٨٠٥ وفيهما كانت الاناث القمريات يتسـلقن بركانـا



اجتماع لمجلس الوزراء المؤلف من عشرة اشخاص ورئيسهم احمد عبد الله ٠٠ ان الدول العربيـة، مطالبة بمساندة هذه الوزارة التى تعمل فى ظروف صعبة للغاية ٠٠ ان دعوة هؤلاء الوزراء لزيارة الدول العربية ، سيخلق فيهم روحا فتية سوف تدفعهم لمضاعفة العمل ٠٠ « اننا نعتمد كثيرا على اخواننا العرب ٠٠ »

خامدا يرتفع نحو مائة متر ، ويلقين بانفسهن على صخور البحر حتى لا يقعن احياء فى ايدى تجار العبيد القادمين من مدغشقر ٠٠

« ولم تتوقف غارات المدغشقريين الحماسية الا فى عام ١٨٢٠ بعد توسط حاكمجزر موريشيوس البريطانى ٠٠ »

هذه هى القصة الحقيقية لما يسمونه « تجـارة الرقيق » فى جزر القمر اوردناها باختصار لعل واحدا من سفرائنا العرب فى دار السلام بتنزانيا يطلع عليها ، فيقوم بزيارة لقاعة المتحف الوطنـى هناك ! !

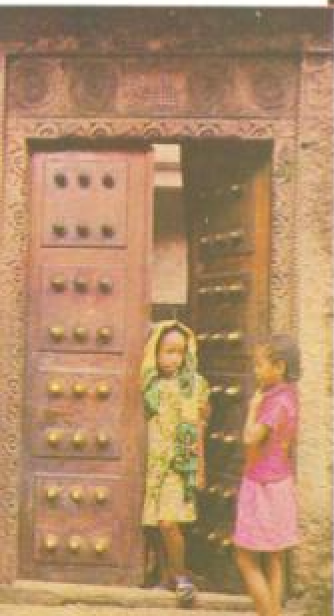
« الخراب المستعجل ٠٠ »

ونشأ عن هذه المذابـح والمعـارك ، تقلص فى عدد الرجال ، وازدياد فى اعداد الاناث ، ولكن سرعان ما ضاقت الشقة بين الجنسين نتيجة للنظم الاجتماعية السائدة حاليا ، فالاسرة تقوم على اساس تعدد الزوجات ، والرجل ينتقل كل ليلة من منزل الى منزل ، وهى منازل تمتلكها الزوجات،

الى اليسار : سمكة ، ولا كل السمكات ، اعتقدوها اندثرت منذ ٦٠ مليون سنة ، فاذا بها لا تزال تعيش على عمق ٥٠٠ متر في مياه جزر القمر !! انها سمكة السليتكانت الاسطورية ..
وتدفع الحكومة القمرية ٧٠ الف فرنك لكل من يصطاد سمكة منها ، لتبيعها بمبلغ ٣٥٠ الف فرنك لمتاحف وجامعات العالم !! وحتى اليوم تم اصطياد ٨٣ سمكة منها فقط .



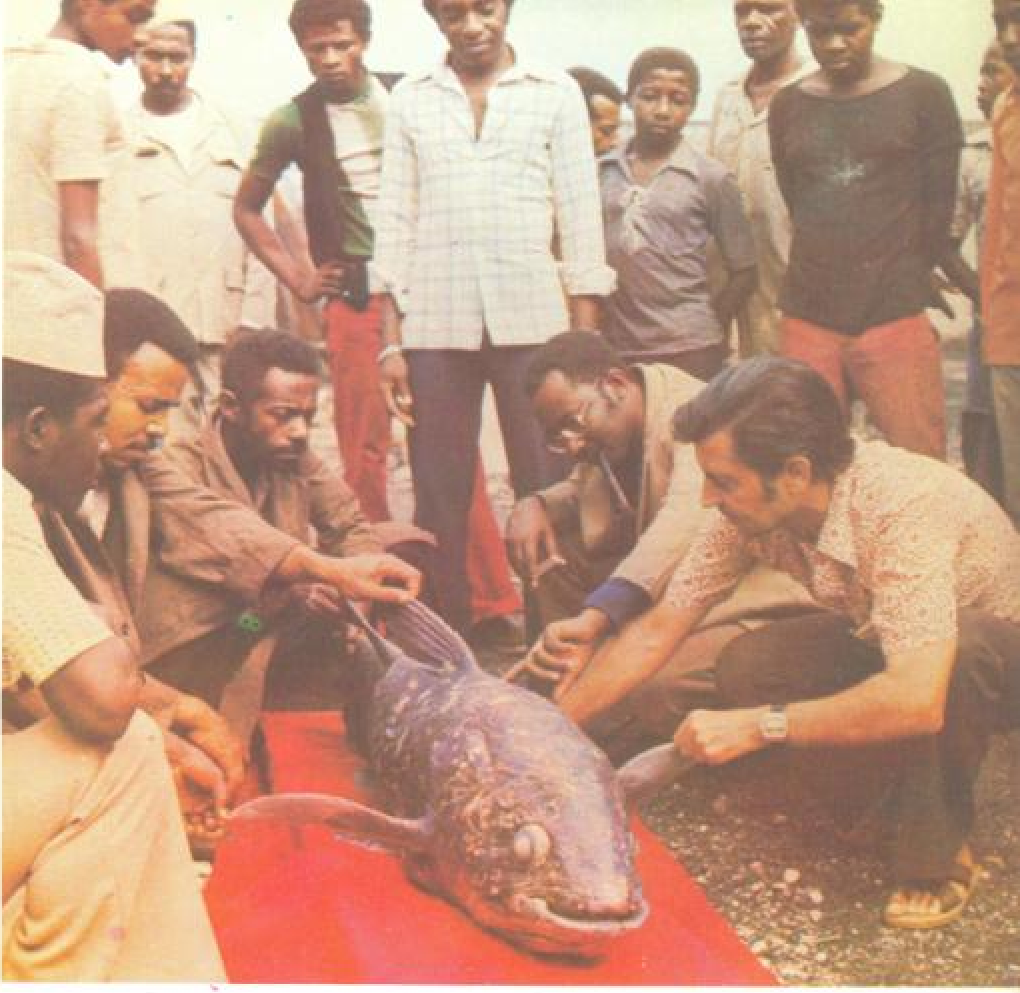
الى اليمين : الليموريان .. حيوان آخر نادر غريب ، يعيش في غابات جزر القمر ويجمع بين صفات القرد واكل الحشرات!





الى اليمين : ١٠ اطباء قمريين ، ومثلهم من الفرنسيين يعالجون اهل جزر القمر من الملاريا والسل في ظروف صعبة للغاية .

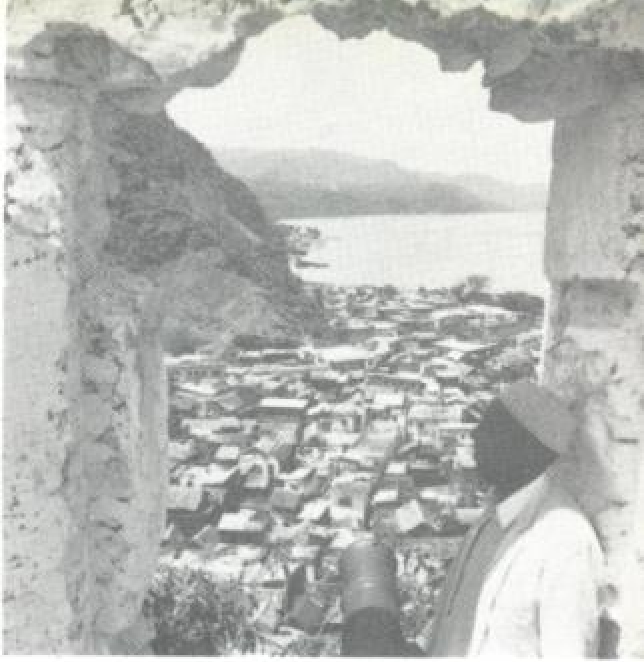
الى اليسار : نقل العرب الى جزر القمر عاداتهم وتقاليدهم ، وحتى هندسة مبانيهم .



الى اليمين : اغرب المقابر هي مقابر اهل جزر القمر . انهم يغرسون شجرة خضراء في وسط كل قبر ، وعندما سألناهم عن السبب قالوا : بعض علماء المذاهب الاربعة يقول : « ان كل شجرة ما دامت رطبة فهي تستغفر لصاحب القبر » .







المدافع الانجليزية القديمة ما زالت في اماكنها داخل القلعة التي تشرف على مدينة متسمودو ،عاصمة جزيرة هنزوان .. لقد جلب السلطان عبد الله الاول هذه المدافع من الهند عام ١٧٨٦ ليدفع بها غارات اهل مدغشقر المدمرة ،على جزيرته .

ثلاثة مساجد كبيرة و ٢٠ مسجدا
التي تضم نحو ٢٠ الف نسمة ..

فاذا حدث الطلاق بينهما فان الرجل هو الذي يرحل عن المنزل !

ويقوم الآباء ببناء المنازل لبناتهم منذ ولادتهن .. ويستمر البناء حتى تاريخ الزواج ، وكثيرا ما يتوقف البناء لعدم وجود المال لدى الاب .. ولهذا نجد البيوت في معظم المدن وهي غير منتهية البناء.

والغريب ان تعدد الزوجات فيجزر القمر شائع منتشر ، رغم الارتفاع الهائل في المهور ونفقات الزواج . فالعريس في العائلات الغنية يقدم لعروسه كمية ضخمة من الذهب يصل وزنها ثلاث كيلوجرامات تقريبا ، ويذبح ابو العروس نحو ٢٠ بقرة ليطعم بها اهل الحي في ولائم متصلة تستمر عشرة ايام . وهذا ، الغلاء المستعجل ، دفع بالعرسان الى التوجه صوب مالاجاسي (مدغشقر سابقا) وساحل افريقيا للتزوج من هناك والعودة مع عروس قليلة التكاليف ..

ولا يقتصر الغلاء على المهور والافراح ، بل يمتد الى مختلف مواد الحياة . فبالاضافة الى موجة الغلاء العالمية نجد ان جزر القمر تستورد كل شيء من الخارج ، وهي لا تستورده مباشرة ، وانما يأتيها عن طريق تجار مدغشقر وافريقيا ، الذين يضيفون ارباحهم على البضائع قبل اعادة تصديرها لجزر القمر ، حيث يتحكم تجار الجملة الهنود والفرنسيون وقلة منالقمريين فياسعار الاسواق..

السمكة الاسطورية

حتى السمك الذي تزخر به مياههم لا يحفلون به ، ويتجهون الى مدغشقر يشترون منها السمك باسعار فاحشة ..

ان الصياد القمري اصبح منذ عام ١٩٥٢ يحلم وهو مفتح العينين .. يحلم بصيد سمكة واحدة تغنيه في الحال .. ! انها سمكة السيلنكانت Coelancanthe النادرة الفريدة .. مائة جامعة ومتحف علمي في جميع انحاء العالم يريدون شراء سمكة واحدة من هذا النوع ، الذي تكمن اهميته في انه قد عاش في العصور الاولى الموغلة في القدم . اى منذ ٣٥٠ مليون سنة ، ثم اندثر منذ ٦٠ مليون سنة ، ولم يعد له وجود في مياه الكرة الارضية



صفيرا ترتفع فى موراني العاصمة والصورة لمسجد الجمعة الكبير .



يضيق الجامع الكبير فى العاصمةمروني بجموع المصلين .. فاهل جزر القمر قوم يتدينون رغم نقص التوجيه والارشاد .. واغلبهم لا يفهم العربية الا أنهم ينصتون بكل انتباه الى خطبة شيخ الجامع ، التى يقرأها بالعربية من كتاب فى يده ..

لهذا كان لنبأ العثور على سمكة منه فى مياه جزر القمر ، دوى عظيم فى الاوساط العلمية العالمية .. اذ استطاع العلماء لاول مرة فحص التركيب البنائى لحيوان عاش فى العصور الاولى للانسان ..

ومما يذكر ان فريقا امريكيا مجهزا بمعدات خاصة للصيد فى اعماق البحار سوف يصل الى جزر القمر فى محاولة لصيد اول سمكة سيلنكانث حية فى التاريخ ..

وموسم صيد هذه السمكة ينحصر بين سبتمبر ومارس .. وهى تعيش على اعماق تتراوح بين ١٥٠ و٥٠٠ متر ، على مسافة تبعد نحو نصف ميل عن الشاطىء ..

ثروات مهملة ..

ان الثروة السمكية غير المستغلة فى جزر القمر تمثل واحدة من الثروات الكثيرة المهملة فى هذا البلد الذى تتساقط عليه الامطار بغزارة لمدة ٧ شهور فى السنة بمعدل ستة امتار سنويا على الجبال ، ومترين ونصف على السفوح والوديان .. هذه الكمية الهائلة من مياه الامطار حولت حمم البراكين الى اراض زراعية ينمو فوقها اكثر من الفى نوع من النباتات والاشجار !

وتندفع مياه الامطار فى وديان جزيرة هنزوان على هيئة انهر سريعة الجريان تغلق فى طريقها شلالات عالية، يمكن استغلالها فى استخراج الكهرباء على نطاق واسع لاغراض التصنيع ..

ومن الغريب ان الصناعة ازدهرت فى هذه الجزر فى نهاية القرن التاسع ، لتندثر وتنمحى مع اوائل هذا القرن ..

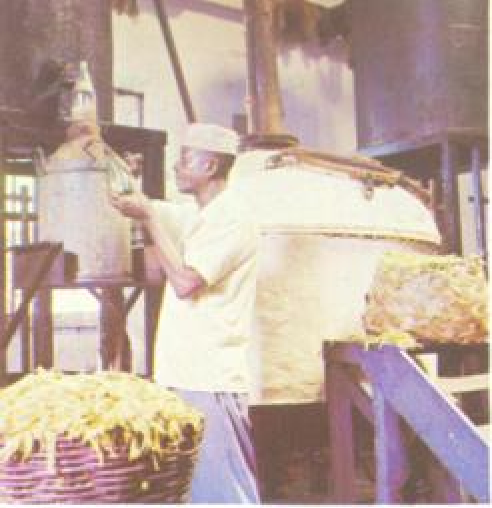
وهذه الصناعات قامت على تصنيع انتاج الارض .

فى البدء كان استخراج السكر من القصب .. لقد زرعوا جزيرة مايوت باكملها قصبا ، ونجحت زراعته نجاحا مذهلا منذ عام ١٨٥٠ حتى بلغ عدد مصانع السكر ١٨ مصنعا كانت تنتج ثلاثة الاف طن سنويا ..

كان هدف اصحاب هذه المصانع الفرنسيين هو جمع اكبر كمية من المال فى اقل وقت ممكن ،









٧٥٪ من حاجة فرنسا الى اصول العطور، تستورده من جزر القمر ٠٠ ومعروف ان انتاج فرنسا من العطور يوازى نصف انتاج العالم ٠٠ وتعتبر جزر القمر في مقدمة دول العالم انتاجا لاصول العطور ٠٠ ومحصول زهرة « الليلانج » بالنسبة لجزر القمر هو بمثابة محاصيل القطن لمصر والسودان، والتفاح للبنان ، والزيتون لتونس ، والموز للصومال ٠٠ وشجرة الليلانج تغطي الجبال والوديان في كل مكان بجزر القمر ، وتعمر لمدة ١٥٠ سنة ٠٠ وتعطي زهورا بعد ٣ سنوات من زرعها ، بمعدل ٥ كيلو جرامات لكل شجرة ، وينقل الاهالي الزهور الي مناطق التجمع حيث يتم وزنها قبل تحويلها الى المقطرات ليتحول كل ٧٥ كيلوجراما منها الى لتر من العطر المركز ، الذى يصدر الى مدينة جراس عاصمة العطور في فرنسا ٠٠ ومن المؤسف ان تجار فرنسا هم الذين يتحكمون ويضغطون لتخفيض سعر هذا العطر ٠٠ « ومنذ ٣ سنوات القينا بعشرة اطنان من رحيق الليلانج فى المياه لنحافظ على مستوى السعر ٠٠ وفي هذا العام تكررت نفس القصة (**الصورة السفلى**) ولكننا نامل ان نبيع لاسواق اخرى غير اسواق فرنسا ، عندما نأخذ امورنا بايدينا ٠٠ »





نريد العودة الى قصب السكر لانقاذ اقتصاد جزر القمر .. « وتحقيقا لهذا الهدف جلبوا ٢٠ نوعا من قصب السكر الكينى ، زرعوه فى جزيرة مايوتة تحت اشراف خبراء فرنسيين ، وكانت النتائج مذهلة رائعة .. فالقصبة الواحدة تنتج قصبا لاربع انتاجات متتالية .. انها مقدمة لعمل مصنع كبير للسكر ينتج ٢٥ الف طن سنويا .. ولكن تمويل المشروع يقف عقبة فى سبيل التنفيذ .



الكوبرا Cobra هو الاسم الذى يبطن القشرة .. وتنتج جزر القمر تصدر للخارج لاستخراج الدهن واحدا فى الجزيرة لا ستخراج دهن الزراعة من الغذاء ..

فلم يحفلوا كثيرا بتطوير هذه الصناعة او بانشاء ميناء وطرق لتصدير انتاجهم ، فبدأت ارباحهم تقل ، ومع نهاية الحرب العالمية الاولى شرعوا فى اغلاق مصانعهم الواحد تلو الآخر ، وكانت نهاية صناعة السكر فى عام ١٩٥٥ عندما اغلق آخر مصنع ابوابه ، ولم يتبق من هذه الصناعة سوى المداخن العالية المهجورة ..

من السكر الى الفانيلا والحبال !

وانهارت صناعة السكر لتعقبها صناعة تقطير حشيش الـ Lemongrass وهى حشائش ليمونية تنبت فى الهند الشرقية لها رائحة طيبة وزيت له عطر نفاذ يستخدم فى صناعة الروائح .. وثبتت هذه الصناعة من مطلع هذا القرن حتى عام ١٩٣٥ وبعده تدهورت لعجزها عن منافسة انتاج الهند والصين ..

وفى نفس الوقت بدأت زراعة الفانيلا ، وهى شجرة متسلقة يصل طولها نحو عشرة امتار تقريبا، تزهر زهورا يتم تلقيحها باليد لتعطى ثمرة طويلة مثل الفاصوليا .. يتم جمعها وغليها فيتحول لونها الى لون بنى داكن .. وفى العام الماضى كان مجموع انتاج جزر القمر ٧٥٠ طنا من الفانيلا الخضراء ، تتحول الى ١٥٠ طنا بعد تصنيعها .. انها تصدر خاما الى الخارج ، فى حين ان انشاء مصنع صغير يمكن ان يحولها الى فانيلا بودرة ! .

وعندما اندثرت عملية تقطير حشائش (الليمون جراس) تحول اصحاب المال فى عام ١٩٣٥ الى زراعة نبات جديد يسمى السيزال Sisal كانوا يستخرجون منه الحبال بنجاح وبكميات كبيرة ، حتى ظهرت الحبال الصناعية فى عام ١٩٥٥ فتدهورت صناعة الحبال الطبيعية وانقرضت تماما مع عام ١٩٦٩ ..

وازداد التركيز على استخراج العطور من الزهور ، وخاصة من زهرة الايلانج ، وفى العام الماضى انتجت جزر القمر ٩٠ طنا من العطور المركزة ..



يشكل الارز الذى تستورده جزرالقمر نزيفا ماليا مستمرا للبلاد .. فهي تستورد سنويا بماقيمته ٨٠٠ مليون فرنك أفريقي (كل ١٩٠ فرنكا = دولارا)وفى المآتم والجنازات يطبخون كمية هائلة من الارز يبلغ وزنهانحو الطن توزع على جحافل المعزين ، والذى يتبقى من الارزالمطبوخ يلقى به فى البحر !!



يطلقونه على لب جوزة الهند الذى نحو ٥ الاف طن من « الكوبرا » ، اللازم لصناعة الصابون .. ان مصنعا جوز الهند ، كفيل بأن ينقذ هذه

كل شيء ممكن زراعته ولكن ..

وتحدثنا الى المهندس احمد جابر مدير الزراعة والانتاج فقال لنا « الاراضى الزراعية فى جزيرة

القمرالكبرى لا يزرع منها سوى ٦٠٪ من مساحتها، والباقى لا يزرع لقلة المادة ، وليس لنقص اليد العاملة ..

« ومن الزراعة الناجحة فى الجزر ، زراعة القرنفل ويبلغ انتاجه ٢٥٠ طنا سنويا سترتفع قريبا الى الف طن .. وهناك زراعة جوز الهند وقد بلغ انتاجه ٥الاف طن وهناك البن ويبلغ انتاجه ١٠٠ طن يمكن ان نضاعفها .. وعندنا الكاكاو وننتج منه ٥٠ طنا .. وعندنا اشجار القرفة ، وجوزة الطيب والفلفل والبهار ، الى جانب عشرات الانواع من اشجار الفواكه .. ان كل شيء ممكن زراعته فى جزرنا.ولكن الذى ينقصنا هو الامكانيات المادية » ..

لماذا يفضل البطالة ..

والضريبة المفروضة على الصادرات تعتبر من اهم المشاكل التى لها تاثير على زراعة المحاصيل التصديرية ، وفى نفس الوقت تجعل الشركات



١٨ مدخنة مهجورة .. هى كل ما تبقى من ١٨ مصنعا للسكر أقفلت ابوابها .. والطفل فى الصورة يحمل فى يده كمية من قرون الفانيلا التى أخذت مكانة السكر ..



الى اليمين : في ١٩ ديسمبر ١٩٧٤ صوت اهالي جزر القمر الى جانب الاستقلال ، بعد ان ظلت فرنسا تحكمهم منذ عام ١٨٤١ والصورة اليمنى ، تبين رئيس وزراء جزر القمر السيد احمد عبد الله ٠

الى اليسار : القاضي عبد محمد ، يطل من شباك المحكمة في جزيرة موهيلي ، ليأخذ رأي احدى الشاكيات ٠٠ والزواج باكثر من واحدة شائع هناك ، وفي كل شهر يحدث نحو ٣٠ طلاقا على يد القاضي عبد !

الصورتان الى اسفل : يتميز اهالي جزيرة مايوت باللطف والكرم وحب الغناء، يعزفون على على الآلات القديمة والحديثة ويغنون للطبيعة الساحرة التي اغدقت بهجتها على الجزر الاربع بسخاء وبدون حساب ٠







تضغط على عمالها فتخفض مرتباتهم الى الحضيض توفيرا للاموال وتخفيضا للسعر ، وهذا ما دفع بالعمال الى تفضيل حياة البطالة بدلا من العمل باجور متدنية للغاية ..

ان القمرى انسان طيب، يفهم الحياة باسلوبه الخاص .. الطبيعة تزرع له الاشجار ، فاذا جاع رفع راسه وقطف ثمرة المانجو او الباباى او الموز ، او شرب ماء جوزة الهند .. واذا اراد البطاطا او المانيوك (نوع من القلقاس) حفر الارض ليستخرج حباتها ..

ان مطالبه من الحياة ما زالت بسيطة .. الكهرباء غير موجودة فى مهيلى ومايوتة .. وهو لا يزرع خضروات فى ارضه ، لان كل قمرى يملك قطعة ارض يزرع فيها حاجته وحاجة عائلته من الطعام ، فهو لن يشترى من الاسواق .. حياة اتكالية اوجدها نمط الحياة البشرية على مر الزمان ..

ازمة الشباب ..

ولكن نظرة الشباب بدات تختلف عن نظرة الاباء .. انه شباب ثائر على وضعه .. انه يشعر بالاختناق فى بلده المفتوح المعطر !!

واجتمعنا الى مجموعة من الشباب فى ناديهم بجزيرة موالى نستمع الى متاعبهم وآمالهم وامانيهم .. كلهم يريدون منحا دراسية لتكملة علومهم فى الخارج ، لان المدارس فى الجزر لا تؤهل الطالب لاى عمل جدى .. وتحقيقا لهذا الهدف ـ اى التعليم فى الخارج ـ بدأ اغلبهم فى تجميع مبلغ ٤٠ الف فرنك افريقى من اجل استخراج جواز سفر وتذكرة طائرة الى دار السلام ..

قلنا لهم : « وماذا ستفعلون فى دار السلام ؟ » .

اجابونا : « ان ابواب السفارتين السوفيتية والصينية مفتوحة لاى واحد منا، من اجل الحصول على منحة دراسية للتعلم فى واحد من هذين البلدين !! » .

اول جريدة قمرية ..

وفى لقاء مع السيد سيد على يوسف - وهو وزير مفوض بالرئاسة ، ومكلف بالداخلية والاعلام ، سالناه عن رأيه فى موضوع جوازات السفر فقال:



« ما زال نظام منح الجوازات يتم عن طريق المقيم الفرنسى بعد تقديم الطلبات الى المحافظ ووزير الداخلية.. وقد اوقفت فعلا العديد من المعاملات التى تقدم بها الطلبة للحصول على جواز سفر ،لان الدعاية الروسية والصينية انتشرت على نطاق واسع بين طلبة الثانوى، وما كان بامكاننا معالجة هذا الوضع الا بالاقلال من منح الجوازات للطلبة » ..

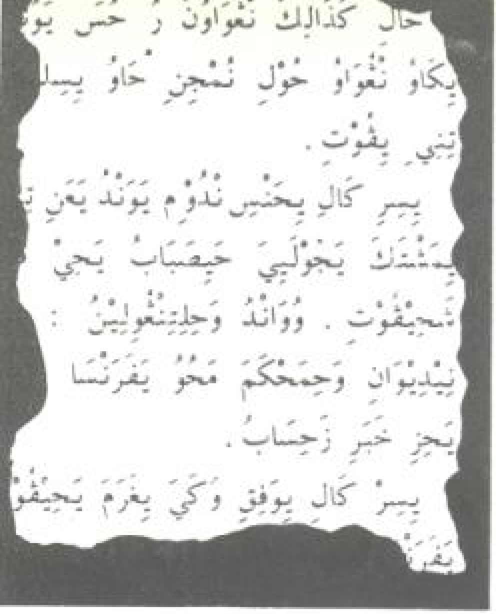
قلنا : « رأينا فى البلاد نشرة واحدة تطبع على الآلة الكاتبة وتضم بعض الاخبار عن جزر القمر فهل فى النية السماح باصدار صحف ومجلات ؟ » .

فاجابنا وزير الداخلية والاعلام : « .. وزارة الاعلام لم يبدأ العمل فيها بعد ، ونحاول حاليا تنظيمها ووضع الخطط اللازمة لها .. اما بالنسبة للصحافة فانه لا توجد مطبعة فى موروني العاصمة، ولكن خمسة من الشباب القمرى الذين يدرسون فى باريس قدموا لنا مشروعا لاصدار اول جريدة قمرية بالاتفاق مع جريدة الفيجارو الفرنسية ، وهذه الجريدة بدأت تصدر للقمريين فى خارج البلاد .. وعندما يعود هؤلاء الطلبة بعد الانتهاء من دراستهم سيصدرون الجريدة من مروني العاصمة ..

« وفى العاصمة محطة اذاعة فرنسية تعطينا فترة ٤ ساعات يوميا لنذيع منها باللغة القمرية .. وعندنا مشروع لانشاء محطة تلفاز .. وكل شيء متوقف على الميزانية .. »

اول مسجد كبير يقام فى جزيرة مايوتة .. التى تضم ١٢٨ مسجدا صغيرا .. ويشترك الاهالى فى العمل التعاونى من أجل اكمال بناء هذا المسجد الكبير ، ويقوم الحاج أحمد صالح ممثل جزر القمر فى المجلس الاقتصادى الفرنسى ، بتغطية الجزء الكبير من نفقات بنائه ..





وعــد الحر ..

وسالنا رئيس القضاة السيد محمد عبد الرحمن عن رأيه فى مشاكل الشباب فقال :

« مجتمعنا فى دور صراع داخلى .. جيل جديد غير صابر يطالب بحريات اكثر .. وجيل قديم يريد التمسك بالقديم .. وهذا الصراع موجود فى كل مجتمعات العالم .. ومجتمعنا هو واحد من هذه المجتمعات .. ولكنى اطمئنك بأن الغالبية من الشباب متمسكة بمبادىء دينها .. وكلنا على مذهب الامام الشافعى انه المذهب السائد .. والاحكام الشافعية تطبق حتى فى المحاكم الفرنسية، فبجانب القاضى يجلس مساعدان عارفان بقوانين الشريعة الاسلامية ، يحكمون بموجبها فى الدعاوى الحقوقية ..

« اما الحد فلا يطبق لان المحاكم الجنائية ما زالت تابعة للفرنسيين يطبقون فيها القانون الفرنسى ..

« اننا نريد معهدا دينيا لتعليم ابنائنا اصول دينهم ، وفى عام ١٩٧٤ وعدتنا رابطة العالم الاسلامى ومقرها فى مكة بانشاء هذا المعهد .. كما سبق ان وعدتنا ليبيا عام ١٩٧٣ بفتح معهد دينى .. ونحن ما زلنا ننتظر تنفيذ واحد من هذين الوعدين » !!

نقبل ٣٢٪ من الطلبة

وجلسنا الى وزير التربية الاستاذ على مروجاى الذى يتحدث العربية والفرنسية بطلاقة ، نسأله عن دور وزارته فى النهوض بالجيل الجديد فقال : « لقد



ورثنا تبعة مثقلة بمشاكل لا حصر لها .. فالطالب يجد ان التعليم ثقيل عليه .. لانه يتعلم بلغة غير لغته .. انه يتكلم اللهجة القمرية فى البيت ، ويدرس بالفرنسية فى المدرسة .. ورغم ذلك فهناك ٦٨٪ من الاطفال الذين يحق لهم التعليم ، نرفض طلباتهم لعدم وجود اماكن لتعليمهم ..

« ونظام التعليم عندنا هو ابتدائى وثانوى وفى مدارسنا ٢٧ الف طالب ابتدائى و٤ آلاف طالب ثانوى .. ومأساتنا الثانية تكمن فى اننا لا نقبل سوى ٥٠٪ من الطلبة الذين يحق لهم دخول الثانوى ..

هل يمكن أن نتدارك اللغة القمرية ، ونجعلها تستمر فى استعمال الحروف العربية ؟ لقد بدأ بعض الشباب يكتبها بالحروف اللاتينية ، لجهلهم بالحروف العربية .. والحكومة لا يمكنها تعليم العربية فى المدارس لعدم وجود المعلم اللازم .. والمعلم العربى لن يذهب الى هناك ، لان المسئولين العرب لا يعلمون شيئا عن جزر القمر !؟

« ومشكلة الحصول على الاساتذة تأتى فى مقدمة متاعبنا .. فنحن فى موقف حرج بالنسبة لتعليم اللغة العربية ، عندنا استاذ واحد فقط ، بينما المطلوب ١٠ اساتذة على الاقل لتدريس اللغة العربية وآدابها فى الثانوى فقط .. نريد من الدول العربية مساعدتنا بالاساتذة ، حتى يتعلم ابناؤنا العربية ..

« وعندنا حاليا ٢٠٠ استاذ منهم عشرة قمريين ، تقدمهم لنا فرنسا ، وفى كل عام دراسى جديد نحتاج الى ٣٠ استاذا اضافيا .. اننا نتساءل ماذا سيحدث لنا بعد الاستقلال : ترى هل ستظل فرنسا تقدم لنا الاساتذة مجانا .. ؟؟ »

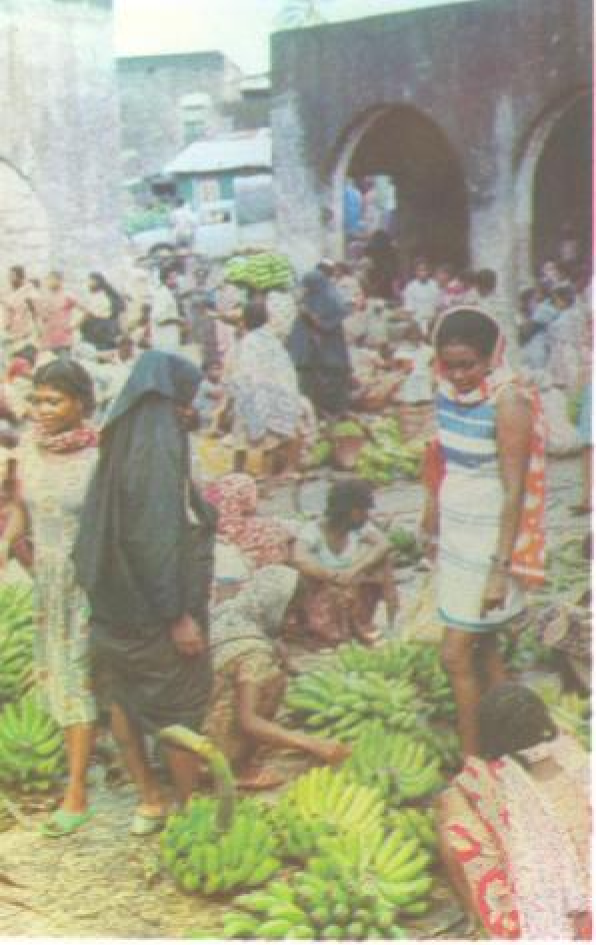
ويتابع وزير التربية حديثه قائلا : « ان المتاعب امامنا هائلة ، ونحن نعرف جيدا مشاكلنا التربوية ومشاكل ابنائنا .. انهم يتعلمون القرآن ويحفظونه من ظهر قلب — دون ان يفهموه — قبل دخولهم المدارس الابتدائية ، وفى هذه المدارس تنقطع صلتهم باللغة العربية ويصبح التعليم بالفرنسية، وهذا شىء مؤلم لاطفال لا يتكلمون العربية ولا الفرنسية فى منازلهم »





الي اسفل : تميل المرأة القمرية الى الاناقة وحسن المنظر ، وتحقيقا لهذا الغرض تطلي وجهها بهذا القناع المعطر · من عجينة النرجس والياسمين ·· تتركه مدة ٢٤ ساعة ، وتسير به في الطرقات ·· ان كل شيء يهون عند حواء من اجل طراوة البشرة ونعومتها !!





« عدد النساء في بلادنا يزيد ثلاث مرات على عدد الرجال ، لهذا يجب ان نتزوج باكثر من وحداة ! » هذا ما اكده لنا اكثر من رجل ، ولكن التعداد الرسمي اثبت عكس ذلك ، فالرجال اكثر من النساء ، فيما عدا في جزيرة القمر الكبرى حيث يزيد عدد الاناث بنحو ١٥٠٠ انثى ، وفي سوق العاصمة بموروني ، تقوم النساء ببيع كميات قليلة من الخضراوات والقرفة والبهارات وجوزة الطيب والطماطم والاناناس والموز (**الصورة اليسرى**) وترتدي المرأة في الجزر الاربع ملاءة غريبة يطلقون عليها اسم : الشيرومان ·· تغطي جسم المرأة تماما ، فيما عدا العينين ، فان يدي المرأة تشدان الشيرومان ليترك فتحة طويلة رفيعة تظهر من خلالها عيون المرأة (**الصورتان السفلى واليمنى**) ·· واول مكان ظهر فيه الشيرومان كان في جزيرة انجوان ، حيث اخذ مكان العباءة العربية السوداء ، ويقولون ان اصله من تركيا ·· وهو على لونين احمر وبني ·· واليوم اصبحت الفتيات يرتدين تحت « الشيرومان » احدث الازياء الفرنسية ، من الميني والميكرو حتى البنطلون والماكسي !



« واذا تجاوزنا هذه المشكلة تجد ان بلادنا فى امس الحاجة الى اليد الفنية البسيطة اننا فى حاجة الى مدرستين تكنيتين لتعليم ابنائنا التجارة والحدادة ٠٠ ونحتاج الى مدرسة زراعية ٠٠ ومدرسة بحرية ٠٠ ومعهد للمعلمين فى العاصمة.»

تنظيم المنح

قلنا : وماذا عن المنح الدراسية التى تقدمها البلاد العربية ؟

فاجابنا وزير التربية : « حتى الآن كانت الحكومة القمرية تجهل تماما المنح المقدمة من البلاد العربية لابنائنا ٠٠ فهذه المنح قدمت لرجال الدين فى بلادنا ، الذين تحملوا مشقات السفر من اجل تعليم ابنائنا ٠٠ وكنا نبارك مسعاهم لانه يربطنا بالدول العربية ، التى ماكان بوسعنا الاتصال بها رسميا لان امورنا الخارجية كانت بيد فرنسا ٠٠ اما اليوم فقد بدانا فى تنظيم قائمة بالمنح من اجل توزيعها بالعدل على ابناء الجزر الاربع ، بمساعدة كبار القضاة فى كل جزيرة ٠٠ »

تعالوا لزيارتنا

وينهى الاستاذ على مروجاى وزير التربية حديثه قائلا : « انا تعبان جدا ٠٠ والذى يتعبنى هو طموحنا الكبير الذى يفوق امكاناتنا ٠٠ واكبر معروف يمكن ان تسديه الينا مجلة العربى ، هو ان تعرض مشاكلنا دون تنميق ، وتدعو اخواننا العرب لزيارتنا ، او يدعوننا هم لزيارتهم ٠٠ انه سيفهمنى ويفهم مشاكلى عندما يرانى ، وانا اخاف من الذهاب اليه ولا يفهمنى !؟ »

صـرخـة

وكانت لنا لقاءات طويلة اخرى مع كبار المسئولين ورئيس البرلمان مزور عبد الله ، كلها احاديث صريحة وجريئة نكتفى منها لضيق المكان ، بالحديث الذى اجريناه مع الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن شيخ عامر ، رئيس قضاة جزيرة هنزوان ، الذى قال لنا :

« لقد رأيتم بلادنا على حقيقتها ، ورأيتم مآسينا ٠٠ لقد جمدونا لمدة ١٣٠ سنة ٠٠ اولادنا يهربون منا الى الدول الشيوعية ، وتلاميذنا يحفظون القرآن دون ان يفهموه ٠٠ من اجل هذا كله نطالب الدول العربية ان تفتح لنا ابواب معاهدها ليتعلم فيها ابناؤنا ٠٠ اننا فى حاجة الى كل معونة ممكنة فنحن نبدأ من الصفر ٠٠ وحالتنا لا تسر اى مسلم ، فنحن فى عجز كامل سواء فى تعليم الدين او الادب او الاخلاق ٠

واعرباه ٠٠

وحيثما ذهبنا كنا نسمع الاهالى يستعجلون المعونات العربية التى لم يقرها لهم أحد حتى الآن ٠٠ انهم يعتبرونها واجبا دينيا وقوميا مقدسا لا يمكن ان تتاخر عن ادائه اية دولة عربية او اسلامية ٠٠ لان الشعب الذى نقل الاسلام الى الدول الافريقية لا يمكن تركه يضيع فى مياه مضيق موزمبيق ٠ ■■

سليم زبال

« كيف لا يلتفت العرب الينا ٠٠ لم نجىء نطلب دراهم ، بل جئنا نستعطفهم فى تعليم ابنائنا ، وارسال بعض المصاحف والكتب ٠٠ ان الدول الشيوعية تفتح ابوابها على مصراعيها امام شبابنا ٠٠ بينما الدول العربية تعطينا بالقطارة ٠٠ مع وعود ووعود ٠٠ ونحن لا نريد وعودا ٠٠ ان عندى ٤٠ طالبا أريد أن أعلمهم ، ومن أجل مستقبل هؤلاء الابناء أدق ابواب الدول العربية ٠٠ » هذا ما قاله لنا الشيخ هادى أحمد عبد الهدار ، المستشار الثقافى لرئيس الوزراء القمرى الذى قام برحلة الى الدول العربية للحصول على منح دراسية لابناء « القمر »





حقوق السحب الخاصة تهز

الدولار الأمريكي

انها وحدة

في تقييم عملات الدول جديدة

بقلم : روحي سالم باطه

■ طالعتنا الصحف في الايام الماضية عن اعتزام عدد من الدول المصدرة للنفط ـ ومنها الكويت وقطر والمملكة العربية السعودية ـ باستبدال الدولار الامريكي كعملة تقبضها لمنا لصادراتها من البترول وقبض الثمن بما يسمى بحقوق السحب الخاصة ٠

لا ابالغ اذا قلت ان هذه البادرة ستحدث ثورة في اقتصاديات دول العالم ، وخاصة النامية منها ، اذا قدر لها ان تصبح قاعدة للتعامل التجاري بعد ان يؤخذ بعين الاعتبار شروط نجاحها ، حيث سيفقد الدولار وبعض العملات الاخرى دورها التحكمي في اقتصاديات الدول النامية ٠

من اجل فهم حقيقي لابعاد هذه البادرة لا بد لنا من فهم حقيقي لماهية النقود ولمشكلة التجارة العالمية ، لكي نعرف انظمة التعامل التجاري منذ ما قبل الحرب العالمية الاولى الى وقتنا هذا ، ومن خلال ذلك سابرز دور الدولار الامريكي كعملة متداولة بين جميع الشعوب ، والمزايا التي يجنيها الاقتصاد الامريكي من جراء ذلك على حساب بقية دول العالم ٠ وفي النهاية سنعرف حقوق السحب ،

وحقوق السحب الخاصة ، ومزاياها ، وشروط نجاح التعامل بها .

ماهية النقود

لكي نفهم ماهية النقود ، لا بد لنا من ان نرد الامور الاقتصادية المعقدة التي نعيشها اليوم الى اصولها البسيطة والسهلة الفهم لنعرف ثلاثة اشكال للتعامل الاقتصادي (البيع والشراء) عرفها الانسان وطبقها خلال تطوره الحضاري،وهي :

١ ـ اقتصاد المقايضة .

٢ ـ اقتصاد الديون .

٣ ـ اقتصاد النقود .

قد تكون هذه الاشكال الثلاثة ، وخاصة الاول والثاني منها قد تداخلت بشكل او بآخر خلال العصور القديمة ، الا انني ولاسباب توضيحية سافصل بينها جميعا بحيث تبدو وكأن المجتمع البشري قد انتقل بشكل فجائي وبالتسلسل من الشكل الاول ، مارا بالثاني ، حتى الثالث .

ان تداخل هذه الاشكال الثلاثة من التعامل الاقتصادي يعني ان خواصها او شروطها الاقتصادية التي كانت تتحكم فيها كانت متشابهة حسب نوع التداخل ، والفصل بينها يعني الفصل بين خواصها ، كما أن الانتقال من شكل لآخر يعني اسقاطا ، لواحد او أكثر من هذه الشروط .

للتبسيط ايضا سنتصور دولة ما عرفت خلال تطورها الاشكال الثلاثة للتعامل الاقتصادي ، الا انها خلال التسلسل التاريخي لهذا التطور ظلت معزولة اقتصاديا، بحيث لم تعرف التبادل التجاري مع بقية دول العالم . هذه الفرضية التي سأقوم باسقاطها فيما بعد،ستعرفنا مشكلة التبادل التجاري بين الدول .

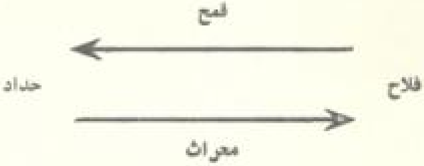
الدولة في عهد اقتصاد المقايضة

كانت الشروط الاقتصادية التي تسيطر على هذا العهد كالتالي : ـ

١ ـ تتم عمليات البيع والشراء بين السكان عن طريق المقايضة ، اي انهم لا يعرفون النقود ، وبما انهم لا يعرفون النقود فان البنوك بالتالي غير موجودة .

٢ ـ تتم عملية المقايضة او تبادل السلع في الحال ، اي بدون ان تنشأ الديون .

لنضرب مثلا على ذلك تحت هذه الشروط ان فلاحا بادل قسما من محصول قمحه مقابل محراث من حداد ، وبطريقة الرسم :



هنا نلاحظ أن اتجاه السهم الاسفل معناه ان المحراث انتقل من ملكية الحداد ليستقر في ملكية الفلاح ، اما اتجاه السهم الاعلى فمعناه ان القمح انتقل بالمقابل من ملكية الفلاح ليستقر في ملكية الحداد . كلا الطرفين اصبح المالك القانوني وفي نفس الوقت ايضا المالك الاقتصادي للسلعة الجديدة التي حصل عليها . لكي نعرف الفرق بين المالك القانوني والمالك الاقتصادي لا بد من اسقاط الشرط الاول من اقتصاد المقايضة لكي تدخل الدولة في عهد اقتصاد الديون .

الدولة في عهد اقتصاد الديون

سأعيد هنا ضرب المثل الاول بصيغة أخرى لنقول ان الفلاح اخذ من الحداد المحراث مقابل ان يعطيه قسما من محصول القمح وذلك بان يكتب له تعهدا خطيا بذلك . هذا التعهد الخطي سنسميه سند دين ، وبالرسم :



اتجاه السهم يعني ان الفلاح اصبح في الوقت الحاضر المالك القانوني للمحراث ، اما عدم وجود سهم آخر في الاتجاه المعاكس فمعناه ان الحداد ما زال المالك الاقتصادي للمحراث الى ان يتلقى من الفلاح قسما من محصول القمح بالمقابل،وعندها تصبح هذه العملية عملية مقايضة مثل سابقتها . والفرق الوحيد بين العمليتين هو عنصر الزمن

التى ادخل على الثانية . لهذا يطلق عادة على اقتصاد الديون اسم اقتصاد مقايضة بواسطة الديون.

الدولة فى عهد اقتصاد النقود

عند مقارنة اقتصاد المقايضة باقتصاد الديون نجد ان الثانى يسهل على الناس فى بعض الحالات قضاء مصالحهم بالسرعة اللازمة ، الا انه تبرز فى حالات اخرى مشكلة استيفاء الديون . يضاف الى هذا انه مع مرور الزمن وزيادة عدد السكان يصبح من الصعب ان يجد شخص ما دائنا يكون على استعداد ليصبر مدة طويلة او قصيرة لاستيفاء حقه على شكل سلعة يحتاجها . لهذا يوكل السكان السلطة فى دولتهم مشكلة استيفاء الديون . والسلطة بدورها تحدث مؤسسة تكون وظيفتها تحصيل الديون بالطريقة التالية :

تقوم هذه المؤسسة باخذ سندات الديون التى تنشا بين الافراد للتحصيل مقابل ان تعطيهم سندات دين عليها . والفرق بين السندات من النوع الاول والسندات من النوع الثانى ان الاولى غير متداولة بين الناس اما الثانية فميزتها التداول .

المؤسسة التى ذكرناها آنفا ما هى الا ما يعرف باسم البنك المركزى وفى بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية تعرف باسم مؤسسة النقد . اما السندات التى تعطيها (ونقول الآن تصدرها) هذه المؤسسة بالمقابل فهى ما نسميه بالنقود كالدينار والريال والدولار .

بهذا نكون قد تعرفنا على ماهية النقود ونقول بانها ديون على البنك المركزى (١) .

لا يستطيع الافراد العاديون هذه الايام بالطبع مبادلة سندات الديون التى تنشا بينهم بديون على البنك المركزى (نقود) ، وانما هذه مهمة منوطة بالبنوك التجارية وبالحكومة . فاى بنك تجارى وخاصة فى الدول الصناعية يستطيع اذا كان بحاجة لسيولة نقدية خصم كمبيالات لدى البنك المركزى تحت شروط معينة ومقابل فائدة معينة لحساب البنك المركزى تكون فى العادة اقل من الفائدة التى يسجلها البنك التجارى لحسابه عندما يكون قد قام بخصم هذه الكمبيالات لشركات او مؤسسات صناعية . كذلك تقوم الحكومات تحت شروط اقتصادية معينة بالاستقراض من البنك المركزى لانفاق هذه النقود من اجل تنشيط الحياة الاقتصادية.

هذه لمحة بسيطة ومختصرة جدا عن ماهية النقود والطريقة التى تتم بها اصدارها تخدم هدفنا .

مشكلة التجارة العالمية

لكى ندرك الواقع الاقتصادى الذى نعيشه اليوم يبقى علينا ان نسقط فرضية الانعزال الاقتصادى حيث تنفتح دولتنا على العالم اقتصاديا وتصدر الفائض من انتاجها لكى تستورد بالمقابل من دول اخرى ما هى بحاجة اليه .

الا ان المشكلة التى تواجه المصدرين والمستوردين هى ان المصدر لبضاعة ما ليس من الضرورى ان يكون مستوردا لبضاعة اخرى ومن نفس هذه الدولة ومن نفس الشخص الذى صدر اليه بضاعته .

المشكلة اذن كيف يستطيع المصدر ان يتقاضى ثمن بضاعته وكيف يستطيع المستورد أن يدفع ثمن البضاعة التى استوردها .

لقد سهلت عملية تبادل السلع بين الناس فى دولتنا الخيالية باستحداث ما يسمى بالنقود عن طريق انشاء المؤسسة الحكومية المسماة بالبنك المركزى . أما مشكلة التبادل التجارى بين الدول فهى انه لا يوجد هناك بنك مركزى يصدر نقودا تقبل بها الدول المختلفة بسبب الاستقلال السياسى والاقتصادى لتلك الدول .

نظام الذهب

حتى ما بعد الحرب العالمية الاولى كان المستوردون والمصدرون يدفعون ويقبضون ثمن وارداتهم وصادراتهم بالذهب ، سواء أكان ذلك

(١) لعل العملة الورقية للمملكة العربية السعودية من العملات القليلة فى العالم التى توضح هذه الحقيقة ، فالعبارة التالية مطبوعة على الريال السعودى : تتعهد مؤسسة النقد العربى السعودى بان تدفع عند الطلب لحامل هذا السند مبلغ ريال واحد .



بصورة مباشرة او غير مباشرة . كان الذهب اذن (ولا زال) العملة المتداولة انذاك والتي يقبل بها الجميع على اختلاف جنسياتهم وانظمتهم الاقتصادية التي ينتمون اليها. يعرف نظام التبادل التجاري بين دول العالم آنذاك باسم نظام الذهب ولسنا هنا بصدد ذكر المؤثرات السلبية على اقتصاديات الدول الصناعية انذاك والتي ادت الى سقوط هذا النظام . والاعتقاد الشائع ان العملات في العالم اليوم وخاصة تلك المسماة بالصعبة وعلى رأسها الدولار الامريكي مغطاة بالذهب هو اعتقاد خاطيء . ويمكننا ان نستدل على ذلك بالاستنتاج :

١ ـ لو كانت العملات في العالم مغطاة بكاملها بالذهب لما سقط نظام الذهب ولبقي قاعدة التعامل التجاري بين دول العالم حتى اليوم .

٢ ـ عندما يرتفع سعر الذهب يهبط سعر الدولار الامريكي وعكس ذلك عندما يرتفع سعر الدولار يهبط سعر الذهب ولوكان الدولار الأمريكي مغطى بكامله بالذهب لكان ارتفاع سعر الذهب دليلا على ارتفاع سعر الدولار . ويمكن للقاريء ان يثبت ذلك لنفسه بان يطالع اسعار العملات والذهب في الصحف .

من بين أسباب سقوط نظام الذهب ، وهذا ما يهمنا معرفته الان انه لم يكن ليستطيع أن يفي بمتطلبات التبادل التجاري بين الدول في ما بعد الحرب العالمية الاولى بسبب زيادة قيمة حجم التبادل التجاري بعد الحرب ، حيث أن كمية الذهب انذاك لم تكن تكفي لتمويل التجارة العالمية . لهذا تحول العالم بالتدريج وحسب توزيع مراكز القوى فيه الى نظام اخر يعرف باسم نظام النقد والذهب .

نظام النقد والذهب

Gold-Exchange Standard.

كانت البنوك المركزية في دول العالم المختلفة حسب هذا النظام تحتفظ الى جانب احتياطيها من الذهب بعملات أخرى هي الدولار والجنيه الاسترليني التي تكون قابلة في كل وقت لتحويلها الى ذهب . كانت الثقة بهاتين العملتين هي التي ادت الى عدم سقوط هذا النظام ، اذ أنه لو طالبت البنوك المركزية في العالم مجتمعة وفي وقت واحد بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بتبديل ما لديها من دولار وجنيه استرليني، بذهب لانهار هذا النظام. وقد ظل معمولا به الى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث أخذ الدولار يحتل بالتدريج مركزا رئيسيا بسبب المساعدات الامريكية والمعروفة باسم مشروع مارشال لاعادة اعمار اوروبا بعد الحرب .

اضفيت على الدولار الامريكي والجنيه الاسترليني ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ صبغة قانونية كعملة رئيسية لتمويل التجارة العالمية بتوقيع معاهدة بريتون وود . الا ان الدولار الامريكي الذي كان يستمد قوته من قوة الاقتصاد الامريكي اخذ يزاحم الجنيه الاسترليني بسبب الخراب الذي حل ببريطانيا خلال الحرب الثانية . لهذا يطلق ايضا على نظام النقد والذهب فيما بعد الحرب اسم نظام الدولار والذهب .

---

(١) بريتون وود Bretton Wood هي مصيف صغير ، على الساحل الشرقي للولايات المتحدة الامريكية .

نظام الدولار والذهب

Gold-dollar Standard

اجتمع مندوبو ٤٤ دولة في بريتون وود (١) في مؤتمر نقدي عالمي عام ١٩٤٤ من اجل تسهيل حركة التجارة العالمية ووقعوا على معاهدة بريتون وود التي اقرت انشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وقد انضمت الى هذه المعاهدة دول اخرى فيما بعد حتى اصبح عدد الموقعين عليها أكثر من ١٠٠ دولة · والذي يهمنا من بنود هذه المعاهدة هي تلك التي اضفت على الدولار الامريكي الصبغة القانونية كعملة رئيسية تقبل بها جميع دول العالم·

حسب المادة الرابعة لصندوق النقد الدولي فانه يجب على كل دولة تكون عضوا فيه ان تقيم عملتها بالذهب او بالدولار الامريكي · كأن يقال مثلا ان الدينار يساوي وزنا معينا من الذهب وبالتالي فهو يساوي كذا دولارا امريكيا · اما الدولار الامريكي بدوره ، فيقيم بالذهب فقط ، حيث نصت المعاهدة ان سعر الأونس الواحد من الذهب يساوي ٣٥ دولارا امريكيا ، (الأونس «الأوقية» = ٣١ر٣ غرام) · بهذا تتعهد الولايات المتحدة الامريكية للدول الموقعة على المعاهدة بمبادلة هذه الدول ما لديها من دولارات (عند الطلب طبعا) بذهب او ان تشتري ذهبا مقابل بيعها دولارات ،بعبارة اخرى تكون الولايات المتحدة الامريكية قد تعهدت بان تحافظ على سعر الدولار ثابتا بالنسبة الى سعر الذهب ·

لكي ندرك مدى النفع الذي عاد بهذه المعاهدة على الاقتصاد الامريكي ، ولكي ندرك بالتالي مدى اطلاق يد السياسة الامريكية في مقدرات الشعوب ، وتسييرها لمصلحة السياسة والاقتصاد الامريكيين ـ يحسن بالقارىء ان يعيد الى الذهن الامثلة التي قرأها في البداية والتي استخلصنا منها ان العملات ومنها الدولار ما هي الا ديون على البنوك المركزية التي تصدرها وبالتالي فهي ديون على الدول التي تحمل هذه العملات اسمها·

الدولار الامريكي والاقتصاد العالمي

ان الناظر لظواهر الامور يرى ان الاقتصاد الامريكي هو اقوى اقتصاد على الكرة الارضية · فهو يستطيع ان يكون سندا للسياسة الامريكية يشن الحروب وتحمل اعبائها لسنين عديدة ويمنح المساعدات الاقتصادية والعسكرية او بايقاع العقوبات الاقتصادية · كذلك فهو يشارك في المؤسسات الصناعية الضخمة خارج امريكا او يشتريها ·

الا اننا عندما ناخذ بالتحليل وتحت ضوء الواقع روافد هذه القوة ، سنجد ان مركز الدولار الامريكي في العالم يشكل بلاشك رافدا رئيسيا لها ، فبواسطته تمول ثلاثة ارباع حجم التجارة العالمية ، حتى ان التعامل التجاري مع الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية يتم بواسطة الدولار·

منذ الحرب العالمية الثانية وحتى بداية الحرب الكورية استطاعت الولايات المتحدة الامريكية ان تدافع عن سعر الدولار المنصوص عليه في معاهدة بريتون وود ، فعندما كان يهبط سعره كانت تلجا لبيع كميات من احتياطيها من الذهب وبالعكس عندما كان يرتفع سعره كانت تقوم بشراء الذهب من الاسواق العالمية · الا ان الحرب الكورية ـ شانها في ذلك شان حرب فيتنام ـ كانت تتطلب من امريكا اسلحة وعتادا وكل ما تحتاجه آلة الحرب ·

ومن المعلوم ان كمية الاسلحة التي تصنع في زمن السلام تكون عادة اقل بكثير منها في زمن الحروب · لهذا كانت الصناعات الاستراتيجية وقسما من الصناعات الاستهلاكية التي تنتج بضائع للاستهلاك او الاستثمار المدنيين تحول معظم سعتها الانتاجية لانتاج وتزويد الجيش الامريكي بالاسلحة والعتاد ، للارباح الطائلة التي تجنيها من وراء ذلك بسبب انعدام او قلة المنافسة · هذا يعني نشوء فجوة بين الكمية المنتجة من السلع للاغراض المدنية وبين الطلب على هذه السلع ، وفي هذه الحالة كان الاقتصاد الامريكي يسد هذه الفجوة عن طريق الاستيراد ، بفضل ان الدولار عملة مقبولة لدى جميع الدول·

لهذا يمكن القول ان دول العالم اشتركت مع الاقتصاد الامريكي في تمويل حرب امريكا في كوريا كما مولت وتمول المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية وكذلك الاستثمارات خارج امريكا بطريق غير مباشر · مع العلم ان كمية الدولارات التي اشترت وتشتري بها امريكا من دول العالم تفوق

بكثير جدا كمية الذهب لديها ، وهي التي تستطيع بها ان تدافع عن سعر الدولار في اسواق النقد ٠

كان ـ والحالة هذه ـ ان هبط سعر الدولار اثناء الحرب الكورية وبعدها هبوطا كبيرا ٠ الا ان امريكا استطاعت بطريقة او باخرى تلافى الازمة الاولى للدولار ٠ الى ان جاء ديغول عام ١٩٦٠ وطالب بخفض سعر الدولار بالنسبة للذهب لكي يصبح ٧٠ دولارا لكل اونس من الذهب الصافي ٠ ويبدو ان ديغول كان في ذلك الوقت على علم بالقيمة الحقيقية للدولار ٠ لم تستطع امريكا انذاك تلافى ازمة الدولار مرة اخرى لولا مساعدة البنوك المركزية لدول اوروبا الصناعية وهذه البنوك اخذت تبيع الذهب مقابل الدولار للمحافظة على سعره ٠

محاولات لنجدة الدولار

مرة اخرى هبت الدول الصناعية لنجدة الدولار عندما قامت امريكا بتوسيع الحرب في فيتنام عام ١٩٦٨ حيث زادت كميات البضائع المستوردة الى امريكا لسد الفجوة بصورة كبيرة ٠ مما اضطر تلك الدول انذاك لبيع ٤٠٠ طن من الذهب مقابل دولارات امريكية ، الا ان ضخامة كمية الدولارات المعروضة للبيع انذاك كانت اكبر من ان تستطيع البنوك المركزية في اوروبا شراءها مقابل الذهب٠ لهذا طلبت امريكا من تلك الدول اغلاق اسواق الذهب الرسمية لديها ، وبقيت ازمة الدولار الى يومنا هذا ٠

والجدول باسفل الصفحة يبين بالارقام سبب الازمات التي حلت بالدولار :

يقف الدولار الآن بدون سند او دعم ، بعد ان قامت الدول الصناعية بتعويم عملاتها ، حيث يقرر قانون العرض والطلب الحر ـ اى بدون تدخل البنوك المركزية فياسواق النقد ـ اسعار العملات المعروضة للبيع والشراء ٠ ومنذ بداية حربفيتنام وحتى الان نزلت قيمة الدولار الى اكثر من ثلث قيمته الاصلية ٠

كان من نتائج حرب فيتنام التضخم المالي الذى يعيشه العالم اليوم ، فهي قد التهمت قسما كبيرا من الانتاج القومي الامريكي واستطاعت امريكا سد الفجوة عن طريق الاستيراد وذلك بكميات ادت الى تناقص العرض امام الطلب ، مما ادى الى ارتفاع الاسعار في الدول الصناعية في البداية ثم الى بقية دول العالم ٠

جاء التضخم المالي كارثة في العالم ، الا انه يبدو في الوقت ذاته انه جاء منجدا لامريكا بسبب الديون الهائلة المتراكمة عليها اذ ان كل موجودات البنوك المركزية بالدولار انما هي ديون على الاقتصاد الامريكي ٠ وهبوط سعر الدولار معناه التحلل بطريقة غيرقانونية منقسم من هذه الديون، والسبب في ذلك « معاهدة بريتون وود » التي كان لامريكا دور رئيسي في اخراجها الى حيز الوجود ، والتي نصت بالحرف ان سعر الاونس الواحد من الذهب الصافي يساوى ٣٥ دولارا امريكيا ٠

هناك نتيجة اخرى يمكن استخلاصها مما تقدم ، وهي المناداة بضرورة سحب الارصدة العربية بالدولار من البنوك الامريكية ٠ ان كون الدولار دين على الاقتصاد الامريكي يبين لنا سذاجة هذه النداءات ، فالديون حقوق لاصحابها والحقوق لا تسحب ٠

صحيح انه يمكن تحويل هذه الدولارات الى ماركات المانية مثلا ولكن هذا لا يعني بالضرورة سحبا لتلك الارصدة ، اذ انه في هذه الحالة يصبح الاقتصاد الامريكي مدينا للاقتصاد الالماني الذىيكون بدوره مدينا للدول التيحولت ارصدتها الى ماركات المانية ٠

تكاليف حرب فيتنام بالسنة	٣٠ الف مليون دولار ٠
مساعدات اقتصادية وعسكرية في السنة	٦ آلاف مليون دولار ٠
استثمارات خارج امريكا من عام ١٩٥٢ وحتى عام ١٩٧٣	٥٧الف مليون دولار

حقوق السحب وحقوق السحب الخاصة مزاياها وشروط انجاح التعامل بها

مع فقدان الثقة بالدولار كان لا بد من ايجاد عملة بديلة للتعامل التجارى بين دول العالم • لهذا فقد اجتمع فى الثلاثين من آذار (مارس) عام ١٩٦٨ وزراءالاقتصاد ورؤساء البنوك المركزية لنادى الدول الصناعية العشرة بحضور مراقبين عن صندوق النقد الدولي ، وبعض المؤسسات العالمية الاخرى ، وقرروا ان يتم دفع ثمن الواردات بين الدول كالاتى :

تدفع جميع الدول الاعضاء فى صندوق النقد الدولى ٢٥٪ من رأس ماله بالذهب وذلك حسب امكانيات كل دولة • اما الـ ٧٥٪ المتبقية فتدفع بالعملة الخاصة بكل دولة ، كأن تدفع الكويت مثلا حصتها بالدينار الكويتي ومصر بالجنيه المصرى وهكذا • وعندما تستورد مصر مثلا من فرنسا بضاعة فانها تقدم طلبا لصندوق النقد الدولي لتشترى منه فرنكات فرنسية مقابل ان تدفع الثمن اما بالذهب او بالجنيه المصرى • وعندما تحتاج دولة ما الى سيولة نقدية فانها تتقدم بطلب لصندوق النقد الدولي وتطلب منحها قرض مؤازرة Stand by credit يسمى حقوق السحب Drawing Rights لمدة ٦ أشهر الى سنة ويمكن تمديده •

اما احتياطى البنوكالمركزية فى العالم فسيكون بدلا من العملات الصعبة المتعامل بها حاليا وعلى راسها الدولار الامريكي ــ ما يسمى بحقوق السحب الخاصة Special Drawing Rights وهى تختلف عن حقوق السحب فى انها ليست قروضا وانما هى عملة عالمية يصدرها صندوق النقد الدولى سنويا بكمية تتناسب وحجم التجارة العالمية الذى يحسب سلفا • وتوزع حقوق السحب الخاصة على الدولالاعضاء حسب عملية حسابية معينة وتستعمل لسد ما يسمى بالعجز التجارى فى ميزان المدفوعات حيث يجب على جميع الدول الاعضاء قبولها ثمنا لصادراتهم •

تنبعاهمية حقوق السحب وحقوق السحب الخاصة مما يلى :

١ ــ انها لا تمثلديونا علىدولة معينة كالدولار الامريكى مثلا ، لهذا فان قيمتها لا ترتفع ولا تنخفض حسب الحالة الاقتصادية لدولة ما بل تبقى ثابتة ، ذلك انها متقيمة بالذهب فقط •

٢ ــ تقضى على المزايا التى يتمتع بها الاقتصاد الامريكى على حساب الدول الاخرى وخاصة النامية منها •

٣ ــ لا تتعلق كمية هذه العملة ، وبالتالى قيمتها ، بمقررات دولة ما ، وانما تأتى نتيجة مقررات الدول الاعضاء •

٤ ــ تستطيع الدول الفقيرة ان تكون اكثر حرية فى التخطيط لنموها الاقتصادى لانه ستقل اهمية المساعدات والقروض المشروطه التى تمنحها الدول الكبرى للدول الصغرى • ولاول مرة فى التاريخ الحديث لا تكون خطط التنمية فى الدول النامية صدى مباشرا لقيمة الصادرات لهذه الدول •

شروط انجاح التعامل بحقوق السحب الخاصة :

١ ــ يشترط ان لا يرتفع سعر الذهب فى الاسواق الحرة ارتفاعا يؤدى بالبنوك المركزية الى عدم التخلى عن ذهبها مقابل شرائها لهذه الحقوق لسد حالة العجز الطويل الامد فىميزان المدفوعات•

٢ ــ ان لا تستعمل حقوق السحب الخاصة لسد العجز فى ميزان المدفوعات لدولة ما او لعدة دول لمدة تقاس بالسنوات •

٣ ــ يتطلب التعامل بحقوق السحب الخاصة ان تتعاون كافة الدول الاعضاء بصورة عملية وخالية من الاطماع •

وبعد ، فانه انطلاقا من مبدأ المعاملة بالمثل يتوجب على الدول العربية المصدرة للنفط البيع بعملاتها التى تقوم بتعويمها كما تفعلمعظم الدول الصناعية الان • الا انها بتعاملها بحقوق السحب الخاصة تظهر تسامحا وانسانية تجاه كافة دول العالم وخاصة الفقيرة منها •

روحي سالم باطه
ماجستير اقتصاد سياسي
عمان ــ الاردن

من أمراض الصيف

التعرض للشمس والحرارة

وتأثيره على الجسم

بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

■ ويمر صيف ، ويأتي من بعده صيف آخر لعام جديد ، وبحلول الصيف تكون امراضه الخاصة به من ضربة الشمس او الحر ، الانهاك الحرارى ، واثر الشمس على الجلد وغيرها من امراض .

وان انس لا انسى صيف عام ١٩٦٠ عندما اشتركت في بحث عن تاثير حرارة الشمس على حجاج بيت الله الحرام . وكان صيفا واى صيف . فلقد اجتاحت الشرق الاوسط موجة عارمة من الحر الشديد ، فبلغت درجة الحرارة في ايام الحجيج ٤٤ ـ ٥٠ ° م ، وكانت نسبة الرطوبة تتراوح ما بين ١٠٪ ـ ١٥٪ .

اولا : ضربة الشمس

لو استعرضت للقارىء ما حدث في هذا العام من عدد اصابات ضربة الشمس في ثلاثة ايام ، يوم عرفة ، واليومين الاولين من الاقامة في منى ، اذن لعرف مدى خطورة هذا المرض . فلقد ادخل المستشفى في هذه الأيام الثلاثة مايقرب من ٧٤٤ حالة منهم ٤٨٤ حالة مصابة بضربة شمس توفى منهم ٣٧٧ . وهذه نسبة عالية للوفاة ، ولكن اتضح ان معظم الذين حولوا الى المستشفى كانوا في حالة خطرة ، وحضروا الى المستشفى بعد فوات الاوان لانقاذهم ، وبعد تعرضهم لفترة طويلة الى حرارة الشمس المحرقة .

ومن هذا البحث ايضا اتضح ان هؤلاء المرضى كانوا يعرضون انفسهم لحرارة الشمس وقتا طويلا ظنا منهم انهم بذلك يكسبون اجرا عظيما ، وما ذلك في الدين من شيء .. فعملهم هذا لا يتفق وقوله تعالى (ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة) وديننا سمح ، ليس فيه مشقة ولا رهبانية ، حريص على صحة الفرد وصحة الابدان .

ولقد اتضح في هذا البحث ايضا ان للجنس اهمية في نسبة حدوث حالات ضربة الشمس . ففى الاجناس ذوى البشرة غير الملونة ، والذين لم يتعودوا التعرض للشمس كانت النسبة عالية. وتقل هذه النسبة بين الملونين وقاطنى المناطق الاستوائية وشديدة الحرارة وارتفعت النسبة بين المسنين ، وضعيفى البنية ، وذوى السمنة المفرطة، ومن يعانون من امراض مثل ارتفاع ضغط الدم ، ومرض البول السكرى ، وهبوط القلب ، وغيرها من الامراض .

ولقد وضح جليا انه كلما اسعف المريض فور اصابته بضربة الشمس ، وبسرعة مع تبريد جسمه تدريجيا امكن نجدته من خطر محدق به ربما يودى بحياته .

وضربة الشمس او ضربة الحر لا يعنى انه لا بد ان يتعرض الانسان لحرارة الشمس فقط ، بل انها تحدث فيمن يقفون امام الافران المتوهجة او

تتجمع الحرارة داخل الجسم وترتفع ٠٠ وتوقف افراز العرق فى حالات ضربة الشمس لا يعرف سببه للان ، ولعله لوجود اضطراب فى الجهاز المنظم لحرارة الجسم ٠

الاعراض

وعودة للبحث ، وجد ان الاعراض التى تظهر على مريض ضربة الشمس ، ان حرارته ترتفع فجاة الى مستوى عال ربما الى ٤٠ او ٤١° م مع جفاف فى الجلد ٠

ويشكو المصاب من صداع شديد ، مع دوار ، والشعور بالاغماء مع اضطرابات فى البطن من قيء او اسهال ، والم بالبطن ٠٠

وفى الحالات الشديدة كان يحضر المصاب فى حالة غيبوبة تامة ، مع ارتفاع شديد فى درجة الحرارة وجفاف شديد بالجلد ، وسرعان ما تعتريه نوبات تشنجات عصبية ربما تستمر لفترة طويلة ٠٠ وفى الحالات الشديدة لا يوقفها اى علاج ، وربما اودت بحياة المصاب ٠

وفى هذا البحث ايضا اتضح انه فى بعض الحالات ان العبء ربما يقع على الجهاز الهضمى ، فبعد ارتفاع الحرارة والهذيان تعترى المريض نوبات شديدة من الاسهال ربما كان مدمما ، وكذلك قيء شديد متواصل يكون مدمما كذلك ، وسرعان ما يدخل المريض فى صدمة شديدة وخطيرة ٠

واكثر الاعضاء تاثرا بضربة الحر هى الاعضاء الهامة ، كالمخ ، والقلب ، والكلى ، والكبد ، ولقد وجد ان هذه الاعضاء تكون ملاى بنزف بين الخلايا المكونة لها مما يسبب فى بعض الحالات مضاعفات بعد زوال الصدمة او الغيبوبة ، ففى بعض الحالات الشديدة يترك المصاب بشلل نصفى ، او عدم القدرة على الاتزان والحركة لوجود مضاعفات فى المخيخ الذى يقوم بهذه العملية ، وكذلك تصاب خلايا الكلى فيكون النزف ووجود اسطوانات وزلال بالبول ، وهبوط عمل الكبد وما يتبع ذلك من زيادة النزيف اذا حدث بالجسم ٠

وقد لوحظ فى هذا البحث ايضا ان الوقاية هامة جدا ، فالاحتراس من التعرض للشمس لفترة طويلة مهم ٠ وتثقيف الناس حتى لا يعرضوا انفسهم للمخاطر بكثرة تعرضهم للشمس والوقوف



من فى جو مرتفع الحرارة لمدة طويلة ، مع وجود رطوبة عالية فى الهواء المحيط به ٠٠ ففى هذه الحالة تتوقف اهم عملية للحفاظ على حرارة الجسم فى الجو الحار ٠٠ وهى تبخر العرق الغزير الذى يحدث فى مثل هذه الحالة ٠٠ فترتفع تبعا لذلك حرارة الجسم ٠٠ وتحدث ضربة الشمس او الحر كذلك عندما يتوقف افراز العرق وبالتالى

على الجبال ، ثم الاهتمام بالملبس على ان يكون خفيفا وفضفاضا • ومن النوع الفاتح كالابيض مثلا ، وعدم الزحام ، وتوسيع الشوارع المؤدية للاماكن التي يحتشد بها الناس كرمي الجمرات مثلا ، ثم تسهيل النقل وزيادة طرق المواصلات ، ووفرة المياه والثلج في الاماكن التي يقل فيها الظل ، كل هذا اتى ثماره في الاعوام التي تلت هذا العام عام ١٩٦١ وما حدث به من حالات وفيات كثيرة ، نتيجة لضربة الشمس •

طرق العلاج

وفي طرق العلاج ، وكما اوضحت سرعة احضار المريض الى المستشفى من اهم العوامل المساعدة على نجاح العلاج وانقاذ المريض ، فكلما تاخر المريض زادت احتمالات الوفاة او حدوث المضاعفات بعد الافاقة •

والمعروف في طرق العلاج في مثل هذه الحالات انها متعددة ، منها ان يوضع المصاب بسرعة في حمام مليء بالماء المثلج ، او حتى مليء بقطع من الثلج لتهبط درجة الحرارة بسرعة فيفيق المريض من الغيبوبة • وباستعمال هذه الطريقة وجد ان نسبة الوفيات عالية ، لانها تعرض المريض لصدمة شديدة لا يمكنه التغلب عليها••ولقد وجد بالبحث ان انجع الطرق في مثل هذه الحالات هو ان يوضع المريض في حجرة مكيفة باردة ، وتخلع ملابسه ، ويغطى المريض بملايات خفيفة مبللة توضع فوق الجلد بعد حكه بشاش مبلل بالماء ، وتدار مراوح الهواء فوق المريض ، وبذلك نقلد الطريقةالطبيعية لما يقوم به الجسم • فعندما يتبخر الماء من فوق الجلد يسبب انخفاضا تدريجيا في درجة الحرارة ، وتستمر هذه العملية لفترة طويلة او قصيرة حسب كل حالة الى ان تنخفض درجة الحرارة الى درجة ٣٨° م بالشرج •• ثم توقف العملية وتلاحظ المريض ، فاذا ارتفعت الحرارة ، امكن تكرار العملية ، وهكذا الى ان يفيق المريض وتتحسن حالته •• واذا وجد ان المريض قد فقد سوائل كثيرة من جسمه استعيض عنها بمحلول الملح يعطى بالوريد ، وكذلك يجب ملاحظة المريض لفترة طويلة • وعلاج المضاعفات عند حدوثها ، ولقد اثبتت هذه الطريقة بالكويت في السنين التي تلت هذه السنة اى سنة ١٩٦٢ فعاليتها ، ونجا كثير ممن كانوا يصابون بضربة الشمس • على انه في الكويت قلت نسبة حوادث ضربة الشمس لتحسن طرق الوقاية •• فانتشرت المكيفات ، وارتفعت المباني المكيفة ، وازداد الوعي بين الناس، فاصبحوا لا يتعرضون للحر الا عند الضرورة القصوى ، وتوقف الاعمال عندما ترتفع درجة الحرارة ، وتزداد نسبة الرطوبة •• واذا كان لا بد ان يتعرض العامل للشمس في الصيف ، فان ذلك يكون على فترات وجيزة يعود بعدها الى الظل بحيث لا يتاثر بطول مدة التعرض ، فاصبحنا لا نواجه الا حالات قليلة ممن يفدون على الكويت في الصيف ، ويعرضون انفسهم للحر لفترة طويلة وهم لا يملكون قدرة التكيف والتعرض لشدة الحرارة •

ثانيا : الانهاك الحراري

هذه الظاهرة كثيرة الحدوث في الصيف ، ويكون في بعض الاحيان مفاجئة للمصاب بها ، وفيمعظم الاحيان يكون السبب هو تعرض الجسم لدرجة حرارة عالية ، فيفقد الجسم كمية كبيرة من العرق، والذي يحتوي على كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) • ويحس المصاب بضعف عام ، ودوار ، وصداع ، ويتبع ذلك الاحساس بغثيان وفقدان للشهية ، وعدم القدرة على القيام باى مجهود عضلي ، وربما سقط على الارض مغشيا عليه من كثرة الاعياء ، والمريض في هذه الحالة يكون شاحب اللون ، وجلده بارد ومغطى بطبقة من العرق البارد مع هبوط في ضغط الدم ، ويكون النبض في بعض الحالات ضعيفا وسريعا وفي بعضها قويا وبطيئا معتمدا على ما فقده الجسم من سوائل ، وتكون درجة الحرارة طبيعية او اقل من الطبيعي ، وتقل كمية البول • والوقاية في مثل هذه الحالات هامة ، فاذا تعرض الانسان لحرارة الشمس او لمصدر حراري وفقد عرقا كثيرا لا بد ان يعوض هذا العرق باخذ كميات كبيرة من السوائل مع زيادة كمية الملح في الطعام او تعاطي اقراص ملح في بعض الحالات • وفي الحالات الشديدة يحتاج المصاب الى دخول المستشفى ويعطى محلول الملح في الوريد الى ان يستعيد قواه ويرتفع ضغط الدم الى مستواه الطبيعي •

ويعود البول الى حالته الطبيعية ، وترتفع حرارة الجسم الى المستوى الطبيعي .

ثالثا : التقلصات العضلية

ونلاحظ في ذوى الاجسام العادية او الرياضية عندما يقومون بمجهود عضلي ويتعرضون في الوقت نفسه الى ارتفاع في درجة الحرارة . وسبب ذلك ايضا هو نقصان في كمية الاملاح في الجسم ، ويصحب ذلك الم شديد في العضلة المصابة ، وربما تاثرت عضلات البطن فيحس الذى يتعرض لمثل هذه الحالة بآلام في بطنه شديدة وربما اخطا من يراها لاول وهلة انها ترجع الى اضطراب داخل البطن وتتحسن هذه الحالة بالراحة وعدم التعرض لمصدر الحرارة واعطاء المصاب محلول الملح بالوريد او اقراص ملح .

وفي الصيف تكثر الآلام العضلية والمفصلية ، ويحسبها المصاب انها الام روماتيزمية ، ولكنها تحدث لتاثر بؤرة في العضلة المصابة عندما تتعرض للفحات البرد من المكيفات والمراوح التى تستعمل بكثرة في الصيف وينتج عنها تصلب في العضلات، وتتحسن هذه الحالات بتعاطى اقراص الاسبرين وما شابهها مع التدليك والتدفئة .

رابعا : التهاب الجلد نتيجة للتعرض للشمس

ويلاحظ ذلك في الاشخاص الذين لم يتعودوا الوجود في المناطق الحارة والشديدة الحر في الصيف ، وذوى البشرة غير الملونة والتى لاتتحمل اشعة الشمس ، ومن عجب ان هؤلاء يحبون التعرض لاشعة الشمس عند زيارتهم للمناطق الحارة ولفترات طويلة . فاذا كان التعرض لمدة وجيزة احمرت الاجزاء المعرضة ويصحب ذلك حكة في الجلد مع الشعور بحرقة به ، وفي الحالات الشديدة تزداد حمرة الجلد ، ويتورم وبعد ساعات تظهر فقاعات مملوءة بسائل ، واذا تعرض جلد الوجه للحرارة صحب التهاب الجلد التهاب في العينين . واذا تحسنت الحالة فان الفقاعات الجلدية تفرغ ما فيها من سائل ، ثم يتحسن ما بها من التهاب ، ويحدث تسلخ بالجلد تاركا وراءه اجزاء من الجلد زاد لونها واصبحت داكنة ، واخرى باهتة لفقدان المادة الملونة للجلد .

وفي الحالات الشديدة ربما تعرض المصاب لميكروبات تنمو على الجلد المصاب فتسبب تقيحا به ويتبع ذلك ارتفاع في درجة الحرارة واعياء شديد مع صداع وشعور بالقيء او القيء الشديد . وفي الحالات الخطيرة ربما سببت صدمة للمريض واودت بحياته، وهذا نادر الحدوث .

والعلاج في هذه الحالة هو الوقاية اولا ، فلا يتعرض الشخص عندما تكون اشعة الشمس على اشدها ، ويكون التعرض لفترة قصيرة ، وعلى فترات متباعدة ، واذا حدث الالتهاب لا يغسل الجلد بالمواد المهيجة له مثل انواع كثيرة من الصابون ، وتستبدل ذلك بغسول الكالامينا ان وجد او زيت بارافين ، واذا وجدت دهونات للجلد تحتوى على مركبات الكورتيزون استعملت هذه ولها تاثير فعال ، فهى تحسن الالتهاب بسرعة ، وفي حالة الحكة الشديدة تستعمل الادوية التى تؤثر على الحساسية .

وتستعمل المضادات الحيوية عندما يتقيح الجلد. واذا كان الالتهاب شديدا وتعمق داخل الجلد عومل المصاب كان به حرقا ، وعولج بالمستشفى تحت الملاحظة الشديدة ، وعولجت المضاعفات التى تحدث في مثل هذه الحالات .

واحب ان الفت النظر انه في حالة استعمال الدهونات التى تقى الجلد من تاثير اشعة الشمس كما هو متبع ، فلا بد ان تستعمل هذه على فترات متعددة لا مرة واحدة فقط ، طوال مدة التعرض للشمس، ولا تكون طبقة الدهن سميكة حتى لا تمنع العرق من التبخر فيصاب الجسم بضربة شمس ، وهذا ادهى وامر .. ولا ننسى اثر التعرض للشمس لمدد طويلة بين العمال ، ففي هذه الحالة تكون الامراض المزمنة ، فيحدث ضمور في الجلد مع فقدان مادة الجلد الملونة ، او انها تصبح داكنة ، وفي بعض الحالات يزداد سمك الجلد . ولا ننسى ما يحدث في الوجه المعرض للشمس او هؤلاء العمال من تغيير في لونه ، وما يصحب ذلك من حكة في الجلد ، وفي بعض الحالات يتعرض الشخص لنوع من الاكزيما نتيجة للحساسية من التعرض لاشعة الشمس . ■■

محمد محمد ابو شوك

المرأة في الأدب الكويتي

بقلم : الدكتور محمد حسن عبد الله

مدرس الأدب العربي ـ كلية الآداب ـ جامعة الكويت

■ من الطبيعي ان يكون الادباء اسرع التفاتا الى الظواهر الاجتماعية الجديدة ، واكثر تجاوبا مع ملامح التطور ، ودواعي التقدم ، لما يملكون من قوة الرصد والتحليل ، وما يتملكهم من الوفاء للمعاني الانسانية ، والقيم النبيلة . ولا شك ان قضايا المرأة ، كالحجاب والسفور وحق العمل والمشاركة في البناء الاجتماعي ، فضلا عن قضية المساواة ـ وهي مسألة نفسية وحضارية لا تقف عند المظهر المجرد ـ لا شك ان هذه القضايا يمكن ان تكون محكا صادقا للحكم على نوازع التطور ووجهته ودواعيه ، وموقف الصفوة المفكرة منه .

الشعراء .. والمرأة

والشعر هو الفن الاكثر قدما في الكويت ، ومن حقه ان يعتبر صاحب المشاركة الاولى في مناصرة قضايا المرأة ، وان ظلت مشاركته محدودة بقدرة القصيدة الغنائية في ذاتها وبمدى ارتباط الشعراء انفسهم بالثقافة العصرية . فاذا رجعنا الى دواوين الثلاثة الكبار بين شعراء الاربعينيات والخمسينيات لم نجد لهم موقفا محددا من قضايا المرأة ، فخالد الفرج (وقد اتجه الى القضايا السياسية غالبا . فاذا غادرها فالى الواجبات التقليدية كالمدح والرثاء والشكر الخ) . لا نجد للمرأة في شعره الاجتماعي القليل ذكرا ، اما صقر الشبيب فظروفه الخاصة وانتماؤه بعمره الى الجيل الاسبق يشفعان له في صمته عن المرأة ، على انه كان ينادي بالاصلاح ـ بصفة عامة ـ فاذا ذكر المرأة ذكرها متغزلا في شعر تقليدي لا ينبض بمعان جديدة ، ولا يدل على احساس معين (1) .

ولكننا نجد قصيدة للسيد مساعد السيد عبدالله الرفاعي ، لعلها اول طرح صريح لقضية المرأة وضرورة تعليمها ، واذا عرفنا ان الشاعر كان من المترددين على ديوانية النقيب ـ استطعنا ـ على التقريب ـ ان نحدد المناخ الاجتماعي الذي بدات فيه الدعوة الى انصاف المرأة ، وفتح مجالات وانماط جديدة من الحياة امامها .

يقول السيد مساعد في مطلع قصيدته : ـ

واقفة بقرب البحر تبكي
لعظم بكائها ميل اصطباري
فقالت انما أبكي لهذا
وزوج زُجَّ في قعر البحار
فخذ هذا اليتيم لدار علم
ليشرب حب مصلحة الديار

وبعد ان يفرغ من الدعوة العامة الى التعليم، يستمر الحوار بينه وبين المرأة ليدعو الى تعليم بنات جنسها : ـ

1 ـ انظر ديوانه ص ٣١٦ ، ٣٦٠ على سبيل المثال.



ولكن ما حياة بنات جنسي
وما أخلاق ربات الخمار
ثقلت لها معارفهن أضحت
بنقش الكف مع لبس السوار
ولا يسطعن تدبيرا لبيت
ولا يحسن تربية الصغار
فراحت تلطم الخدين حزنا
ودمعتها الغزيرة بانهمار

والقصيدة تدعو الى نصرة المرأة وتعليمها باسلوب استعطافي ـ لا يطالب بحقها ، وانما يدعو للشفقة عليها ، وهذا هو الاسلوب الذي كان سائدا ، ويمكن ان توضع هذه القصيدة الى جانب قصيدة حافظ ابراهيم عن اليتيم وقصيدة الرصافي عن المرأة المرضعة .

طمع الاهل وقسوتهم

ويختلف الامر قليلا مع فهد العسكر ، فشعره ذاتي وجداني غالبا ، ورأى مجتمعه التقليدي في سلوكه العام ربما شغله عن مناصرة قضية سيكون فيها موضع تهمة وتحامل . ومع هذا ، له قصيدة ذات طابع قصصي (٢) ، تصور ـ بعاطفية مسرفة ـ قسوة الاهل في تزويج الفتاة الشابة من الشيخ العجوز ، طمعا في ثروته او جاهه ، وتجاوزهم عن مشاعرها الخاصة ، وما في ذلك كله من حرمان، وهي القصيدة التي مطلعها : ـ

غادة حطم الفؤادَ بكاها
ليت شعرى ما بالها ما دهاها
قد حباها الله الجمال ولكن
لم يصنْه ، يا ليته ما حباها

ثم يصف كيف وقفت على شاطىء الخليج تبثه شكواها وحزنها،فحدا الشاعر شعوره الى مساءلتها ومشاركتها حزنها :

كفكفت دمعها وكفكف دمعي
وسألت العذراء عما دهاها
فشكت ظلم أمها وأبيها
قاتل الله أمها وأباها
أرغماها على الزواج بشيخ
ذى ثراء ،من أجل ذا أرغماها

٢) القصيدة كاملة في كتاب عبدالله زكريا الانصاري ـ فهد العسكر حياته وشعره ص ٢٥٢ وله قصيدة اخرى نحو الغرض نفسه ص ١٩١ من المرجع المذكور .

ويمضي في قصته ليصور شقاء الفتاة بحرمانها من حبيب صباها ، واكراهها على الزواج بمن لا ترضى .

القصاصون والمرأة

وربما كانت القصة والمسرح ـ كفنين جديدين ـ اقدر على التحليل الموضوعي لقضايا المرأة،ووضع هذه الجوانب في اطارها الاجتماعي المناسب .واول محاولة في هذا السبيل ، نجدها في قصة « آلام صديق » التي نشرها فرحان راشد الفرحان سنة ١٩٥٠ وفيها نجد النزعة المنفلوطية واضحة ، في حرارتها ورومانسيتها ، واذ يكتب الشـاب رسالة الى محبوبته يعلنها بحبه ، يضع تصورا جديدا للمرأة لم تالفه البيئة من اقلام الكتاب ، يقول : « أنا لا انظر الى المرأة نظرتهم ، ولا احترم المرأة واقدسها الا على أساس انها ينبوع الحياة وفيض البركة والسعادة البشرية،والا على انها نعمة من الله على عبده يجب عليه احترامها وتقديسها، والا على انها باعث لصقل الحواس وتثقيف الفكر، واطلاق الروح في عالمها الهيولي ، تسرح وتمرح واهمة حالمة،في جو شعري جميل كله اماني وآمال (٣) » . وتعاطف هذا القصاص مع المرأة مـن موقف المواسـاة والعطف على آلامها واضح في اكثرية قصصه التي نشرت في تلك الفترة .

ويكتمل الموقف الرومانسي من المرأة عند أدباء الجيل الذي عاصر بداية الدعوة الى حرية المرأة ، وضرورة خروجها الى المجتمع ، حين نقرأ قصـة « أحلام » التي كتبها عبد العزيز محمود (الرائد يونيو ١٩٥٣) وفيها يبرز بكثير من التوفيق الفني ـ الاثار المدمرة للعزلة بين الجنسين ،ليس على النساء وحسب ، وانما على الرجال ايضا ، اذ تنمي فيهم معاني الحرمان واليأس والتوق ، وتفتح امامهم آفاق تخيل العجز عن مواجهة الواقع .

اما هيفاء هاشم ـ القصاصة الكويتية التي يمكن ان نلتمس عندها قلق الفتاة الكويتية ورفضها للسلبية المفروضة عليها ـ فانها تعبر عن جناية القسر والعنف في معاملة المرأة تعبيرا صارخا ، ففي قصة «الانتقام الرهيب» (٤) تصور ـ في صدق واقعي ـ اثر الحرمان من التعليم على نفسية الفتاة التواقة الى التحرر ، فاذا اجتمع ذلك الشوق الى الحرية ، مع معاملة غير انسانية من أسرتها ، قوامها الشك والقسوة والعقوبة البدنية الرادعة ـ لم يكن امام الفتاة الا ان تحرق نفسها .

وتعبر هيفاء هاشم ـ ـ مرة اخرى ـ عن اثر الحرمان العاطفي في قصة «سخرية الاقدار» (٥)،وهي تتخذ لها موضوعا من نكبة فلسطين وانتشار سكانها النازحين ، ولكن هذا الموضوع القومي يشف عن معاناة الفتاة الكويتية عاطفيا في تلك الفترة ، كما يكشف عن رغبتـها في المشاركة القوميـة والوطنية .

الصورة الجديدة

ولم يكن الفرحان وعبد العزيز محمود وحيدين في مجال مؤازرة المرأة والتعبير عن قيم جديدة ، يجب التبشير بها ، واقرارها في المجتمع الجديد ، فهذه النزعة نجد لها أصداء في قصص فاضل خلف ايضا ، ولكنها اكثر وضوحا وتعددا عند جاسم القطامي في قصة « الصورة الجديدة »(٦) التي حمل فيها على الحجاب ، وحمله مسئولية انصراف الشباب الكويتي الى الزواج من غير الكويتيات ، وربط ذلك بوجود فجوة نفسية وفكرية بين جيل الاباء وجيل الابناء ، ولم ينه قصته هذه حتى راح يهتف محرورا : « الا قاتل الله هذه الرجعيـة العمياء » .

وتظهر الرواية الكويتية الاولى سنة ١٩٦٢ وهي رواية « مدرسة من المرقاب » ، بقلم عبد اللـه خلف ، هي ـ كما هو واضح من عنوانها ـ تبشر

---

٣ ـ آلام صديق ص ٣٦ .
٥ ـ مجلة البعثة ـ نوفمبر ١٩٥٢ .
٤ ـ مجلة الرائد ـ مايو ١٩٥٣ .
٦ ـ مجلة البعثة يناير ١٩٥٢ .

بالمرأة الجديدة ، المرأة العاملة التى تجعل بناء الكويت الحديثة اهم مطامحها وآمالها • وحين تنزل الى ميدان كتابة الرواية ، نجد فى روايتى: «الحرمان» و «واحة العبور»ـ وهما لنورية السدانى ـ حرصا على تاكيد قيمة المرأة اجتماعيا ، وحقها فى ان تحيا عاطفيا دون ان ينال ذلك من كرامتها، ودون ان تحسب على مستوى الطبقة التى تنتمى اليها •

واذا كانت هذه الروايات تعبر عن ايمان راسخ بضرورة اتاحة فرص اكبر للمرأة ، فانه يجب ان نربط ذلك بدعوة عبد الصمد التركى فى كتابه « لكى لا تنفخوا فى رماد » ، الصادر سنة ١٩٥٨، ودعوة حمد يوسف العيسى فى كتابه « الكويت والمستقبل » الصادر سنة ١٩٦١ ـ الى اعتبار المرأة ركيزة التقدم على مستوى الاسرة ، ومستوى الدولة ، ومن ثم فتح آفاق العلم والحرية السياسية والتمثيل النيابى أمامها دون قيود ••

•• والمسرح ايضا

وقد شارك المسرح المرتجل فى تلك الفترة المبكرة فى الدعوة الى تعليم الفتاة وضرورة استشارتها قبل الزواج ، وضرورة تعارفها مع خاطبها قبل الاقتران به ، ولكننا لا نجد نصوصا ـ بالطبع ـ تجعلنا قادرين على تحديد موقف المسرح فى تلك الفترة ، ويغلب على الظن ـ استمدادا من اتجاهه العام ـ انه كان اكثر تحفظا ، لانه يواجه الجمهور بصورة مباشرة ، وربما لم يأمن ردود الفعل ، وانه آثر التعبير الساخر جليا للاضحاك ، مثل « ليلة عرسه نام على السيق » ولكن الاسراف فى الاداء التهكمى الكاريكاتورى كان يؤدى الى تمييع القضية ان كان لمة قضية •

وحين بدأت المسرحية الكويتية تغادر مرحلة الارتجال والاقتباس نجد الكاتب المسرحى الكويتى يهتم بقضايا المرأة اهتماما كبيرا،وبخاصة القضايا العاطفية التى يقف فيها الكاتب صراحة ضد التقاليد القائمة على الكبح والحرمان ، مراعاة للطبقة او الثروة الخ •

يدافع صقر الرشود فى مسرحيته : « المخلب الكبير » و « الحاجز » عن هذا الحق المقدس للمرأة، ويصورها شهيدة للغموض الفكرى والطبقى ، كما يهتم عبد العزيز السريع فى مسرحياته بهذه المعانى أيضا ، وبخاصة فى مسرحية « نفوس وفلوس » ومسرحية « عنده شهادة » ومسرحية « الجوع » ، وهو يتجاوز الدفاع عن حق الحب الى جوانب اجتماعية اخرى،مثل غرور المثقف الكويتى بثقافته، وسعيه للزواج من غير بنات بلده ، اعتقادا بانهن أقل منه ثقافة ومعرفة ، وقد ثار الكاتب للمرأة دائما ، ونصر موقفها على غرور الرجال •

ومن الجدير بالتامل ان يتاثر شاعر حديث هو « على السبتى » باحدى شخصيات مسرحية «الجوع» وهى شخصية « فاطمة » التى تلح على أخيها أن يوافق على تزويجها ، وعدم التعنت فى شروط الزوج المطلوب ـ فيقول الشاعر على لسانها ، بعد ان يقدم لقصيدته بمقطع من المسرحية : ـ

لا ياأخى ••
لسنا جلاميدا ••• حديد
نحن البنات لنا مشاعر مثلكم •••
نبغى ••• نريد
نهفو الى البيت السعيد •
للزوج يؤنس وحشة القلب الكئيب •
للطفل نسقيه المحبة والرجولة •• والحليب
أنا لن أكون ضحية لخرافة الاصل الرفيع
سأخط دربى باختيارى •• سوف أشبع
لن أظل يمينتى ظمأ وجوع •• (٧)

محمد حسن عبد الله

---

٧ ـ مجلة صوت الخليج ١٩٦٤/١١/٥ والقصيدة لم يضمها ديوانه •



تاليف : برتراند رسل

عرض : محمد خليفة التونسى

■ يعد برتراند راسل Bertrand Russel من عمالقة الفلسفة والرياضيات والمنطق فى العصر الحاضر ، وذلك بما احدث فى اسس هذه المجالات الثلاثة ومناهجها ونتائجها من تجديدات كثيرة عميقة ، بعضها للهدم ، وبعضها للبناء ، وكان اسلوبه الأثير لديه غالبا فى بحثها وبحث كل موضوع تناوله ، هو أسلوب التحليل الذى يرد الاشياء الى بسائطها ، ولم يكن غرضه فى هدم ما هدم منها الا ليخفف زحام مشاكلها ، ويرفض من فروضها كل مابدا له دخيلا فيها ، او طفيليا لاحاجة اليه فى اقامة كيانها ، ثم يعرضها أمام الافكار واضحة متماسكة فى ابسط صورة • وقد كانت هذه المجالات الذهنية ، ومفاهيمها التجريدية من أهم مشاغل فكره وهواه طوال حياته ، وله فيها عشرات المؤلفات التى يكبرها المتخصصون فى بحوثها ، وان خالفه بعضهم فى كثير من آرائه خلالها او قليل ، ولكن كل جهاده واعماله الضخمة هذه لم تكن لتكفل له المكانة الرفيعة التى حظى بها اليوم بين ملايين القراء فى شتى انحاء العالم ، على اختلافهم فى الاستعدادات والامزجة ، واختلاف مستوياتهم من الفهم والمعرفة ، ولا ينحصر قراؤه بين العارفين بلغته الانكليزية التى كتب بها مؤلفاته، وان كانت الانجليزية عالميا اوسع اللغات انتشارا بين المثقفين ، ولكن قراءه يعدون بالملايين فى شتى

الفئات الراقية ، سواء بما الف فيها عن سيرته واعماله أو ماترجمه من ذلك بعضها عن بعض ، وأيا كان العمل المؤلف والمترجم كثيرا او قليلا ، ولو اقتصر صاحبنا رسل على اعماله المتخصصة في هذه المجالات الذهنية الثلاثة لاقتصرت مكانته على الاوساط الاكاديمية التى تستطيع وحدها فهم كتاباته المتخصصة ، والتجاوب معه في موضوعاتها العويصة ، وهؤلاء ولو بلغوا عشرات الالوف ـ فئات قليلة ، الى جانب الملايين العازفة بفضله ، كما ان هذه الفئات منحصرة النفوذ والاثر داخل صوامعها الحجرية او ابراجها العاجية، لانقطاعهـا في رهبانيتها الفكرية عن جماهير الشعوب ٠

وهكذا بقى رسل ايضا وبقيت مكانته في عزلة داخل الاوساط الاكاديمية التى انقطع معها بفكره وتاليفه ومعيشته الى ان ظهرت نذر الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، فكانت هى « القارعة » التى زلزلت كيانه ، واشعلت فكره وضميره وعزيمته نارا ، فختمت بذلك المرحلة الاولى الانطوائية في حياته وبدأت مرحلة اخرى استمرت حتى لفظ آخر انفاسه وهو فى الثامنة والتسعين ٠

اتجاهه الى الدراسات الانسانية

وفي هذه المرحلة الثانية التى امتدت ٥٦ سنة لم يترك التاليف فى مجالاته الذهنية المحببة اليه، ولكنه نزع مع ذلك الى امرين آخرين ، هما اللذان آتاحا له هذه المكانة العالمية ، وكان مصـــدر هذا النزوع حبه العميق للانسانية ، وعشقه للسلام، ومقته للحرب ، فراح يؤلف الكتب ويلقىالمحاضرات والخطب باوضح اسلوب في الموضوعات الاجتماعية والتربوية والسياسية ، ولا سيما مايتصل منها بقضايا الجماهير الشعبية اليوم ، فاقبل الناس مليها وعليه ، حتى غطت مؤلفاته فى الدراسات الانسانية او كادت تغطى على مؤلفاته فى الفلسفة والرياضيات والمنطق ، وكادت الجماهير تنسى ان رسل عملاق فيهذه المجالات الثلاثة، فهى لا تذكره الا كاتبا او مربيا او مصلحا اجتماعيا انسانيا ، واذا ذكرته فيلسوفا فلكى تدعم فى نظرهامكانته الاصلاحية ٠ وقد قوبلت كتاباته السياسية منذ البداية بالاهتمام بل الفزع ، فمع نذر الحرب العالمية الاولى ومع نشوبها فعلا سنة ١٩١٤ ،مضى يجاهر بدعوته الى السلام ومعارضته للحرب ، حين كان الشغل الشاغل ، يومئذ لامته ، استنفار كل قواها وقوى حلفائها ، ضد المانيا وانصارها ، فانكرت على رسل دعوته السلمية ، واتهمتـــه بتخذيل نفيرها ، وتعطيل جهودها الحربية ، فزج به فى السجن ، وفصل من وظيفته وكان يومئذ على كرسى الزمالـة في كليـة « ترينتى » بجامعـــة « كمبردج » ، ولولا مكانته العلمية ، ومكانته الاسرية الارستقراطية ، وطهارة سمعته التى رفعته فوق الشبهات ، ونزاهة القضاء في بلده ، لاتهم بما هو اشنع ، لينال عقوبة أشد ، وقـد تكرر منه أمثال هذا « الذنب » الذى يشرف بـه كل انسان ، وتكرر امثال هذه العقوبة ، فلم تزده الا ايمانا بمبادئه ، ودأب على نشرها مااستطاع ، وكل ذلك مما نشر صيته ، وزاد من احترامه والاهتمام به غربا وشرقا ٠

اتصاله بالجماهير وهمومها

اما الامر الثانى الذى روج لرسل وزاد فـى الاقبال عليه والمودة له فهو خروجه بنفسه الـى الجماهير فى الندوات مبشرا وهاديا ونذيرا ، ليشاركها همومها المضنية فى معايشها اليومية ، ويناقش معها مشاكلها العاجلة ، ويعاون فـــى الاهتداء الى حلولها ، ليخفف مااستطاع من متاعبها وشقائها اليومى ، وكثيرا ماجال معها خلالالشوارع، ليشارك فى مظاهراتها ، او يقودها بنفسه ، احتجاجا على عمل فى بلاده او بلاد اخرى،يراه هو منافيا لمصلحة الانسانية ، او نذير شر لحضارتها ، ومهما تنس نحن معاصريه من ذلك فلن ننسى له صورة شيخا نحيفا ، تلفه بالجلال مكانته الفكرية العليا ، وعراقة اصله الارستقراطية ، وشيخوخته الواهنة التى جاوزت التسعين حتى قاربت المائة ، وهو يجلس في سذاجة الطفل وبراءته على ارصفة ميدان الطرف الاغر فى شتاء لندن القاسى ، وقد تكوكبت حوله عامة الجماهير التى تضنيه همومها وان كان هو فى حصانة منها ، متظاهرا وإياهم ضد عمل غير انسانى كصناعة الاسلحة النووية ، او التفرقة العنصرية ، او الحرب الفيتنامية ،وهى الحرب التى انتهت قبل اسابيع بانتصار الوطنيين الحاسم على الغزاة البغاة المتجبرين ، وهى نهاية تسره لو كان حيا ٠

مهمة الفلاسفة في قيادة الشعوب

ولم تكن مكانته الفكرية لتمنعه الاختلاط بالجماهير ومظاهرتها ، فكانه كان يعرف ان الفلسفة او الفكر مسئول عن هموم الجماهير ، وله الحق او عليه الواجب في قيادة الشعوب ، ولم يمنعه ذلك ايضا أصله الارستقراطي ، فكانه كان يرى ان « سيد القوم خادمهم » ولم تمنعه شيخوخته الواهنة حتى بعد ان اوغل فيها مدى بعيدا ، اذ كان له من حيوية الضمير والهمة والفكر ماينفخ فيه العزم، فيجبر ضعف جسمه ، وكان عونه على ذلك ايضا حيوية قلبه ، او خضرة احساسه وحسبنا من ذلك انه تزوج اربع مرات كان آخرها وهو في الثمانين من عمره حين تزوج الشابة الامريكية اديث فنش Edith Finch سنة ١٩٥٢ .

ولن ننسى له نحن العرب تاييده النزيه المخلص لنا في صراعنا ضد الاستعمار والصهيونية ووليدتهما اسرائيل وآخر فضله في ذلك رسالة كتبها ووجها الى العالم قبل وفاته بايام ، وارسلها الى المؤتمر النيابي العربي الذى انعقد بالقاهرة في اول فبراير سنة ١٩٧٠ ، ورسل يومئذ في الاحتضار ، ليموت في اليوم التالي ، مشيعا بالتقدير والحسرة من كل اوداته ، وكل العقلاء من خصومه .

تلك جوانب من العبقرية التي كانت تجيش في كيان رسل على مدى حياته الطويلة العريضة، فكانت ــ مع نحافة جسمه ــ تجود له باعاجيبها في كل ما يختلج داخله من احساسات وصور وافكار ، وكل ما يصدر عنه من مساع واعمال ، وهي تكشف لنا بنفسها عن نفسها في هذا الكتاب ، الذى هو سيرته بقلمه Autobiography .

الكتاب وطريقة عرضه

ونحن في عرضنا لهذه السيرة ، لا يخطر لنا تلخيصها في بال ، فانها تقارب الف صفحة ، لم هي أشتات لا يربط بينها الا تعلقها برسل ، وترتيبها تاريخيا ، وهي رحلة طويلة عريضة ، خلال عالم سحري شائق ، متصل المناظر والرؤى ، وان كان واقعيا في جملته وادق تفاصيله.ورائدنا في هذه الرحلة حكيم فنان ، يحسن استخلاص العبر ، واستهواء القلب والبصر ، بحديث سهل جذاب ، فاذا الرحلة كلها متع وعبر متصلة تنعش الشعور والعقل والخيال من اول مشهد فيها الى آخر مشهد .

وحسبنا في عرض السيرة ان نبين دواعي تاليفها والفترة التي تشملها من حياة صاحبها ، ونظامه في تنسيقها ، واسلوبه في عباراتها ، مع ذكر اقباس من نصوصها تمثل بعض محتوياتها ، ونكتفي من ذلك بما كتبه عن نشاته منذ طفولته حتى تخرجه في جامعة كمبردج ، وهي تشمل الفصول الثلاثة الاولى من السيرة ، فان كل ما جرت عليه حياته الفكرية والشخصية بعد هذه الفترة ــ انما يقوم على جذور نشاته وتكوينه خلالها ، او هو من قبيل التفصيلات لها والاضافات اليها، ونضيف الى هذه النصوص استهلاله الكتاب واهداءه،لنعرف أهداف رسل في حياته ، وما بلغ منها في النهاية . واقول ان هذه النصوص « اقباس » ولا اقول « مختارات » فكل ما في السيرة اهل للاختيار ، لامتاعه ولدلالته على رسل ومواهبه لا سيما حين نقرن النص الى مناسبته وموضعه من السيرة وصاحبها ، اما هذه الاقباس فانها قطوف كما يتفق للمتناول حيث تمتد عيناه او اصابعه .

ولهذا قنعت بهذا القدر من النصوص دون ندم. ولعل من الافضل ان نصف بناء الكتاب ومادته بشيء من الوفاء على ان لا نطيل في استخراج اقباسه ، فهي شيء يطول .

وقد شرع رسل في كتابة سيرته سنة١٩٥٢ بعدان بلغ الثمانين ، ووصل الى القمة التي لا امل في الوصول الى ابعد منها في الفكر والتجربة ،ولكنه لم يفرغ منها ليقدمها للطباعة ، الا قبل وفاته سنة ١٩٧٠ ،وقد نشرها في ثلاثة اجزاء يتضمن الاول منها سيرته في المرحلة الاولى من حياته وهي مرحلة العزلة على نحو ما اشرنا قبل ، وهي تبدأ بمولده سنة ١٨٧٢ وتنتهي سنة ١٩١٤ مع بداية الحرب الاولى التي اخرجته من عزلته عن الجماهير،واهبطته من القمة الباردة بين الاكاديميين والارستقراطيين ، ودفعت به الى السهول والاغوار للقاء الجماهير في الندوات والشوارع ، وقيادتها وهدايتها وفاقا لمبادئه الانسانية ، وهذا القسم المترجم الذي بين يدينا يشمل المرحلة الاولى ، اما المرحلة الثانية وهي الاخيرة ، فقد تضمنها الجزآن الآخران ، ونامل ان تظفر بهما العربية قريبا .

كيف كتب رسل سيرته

وحياة « رسل » حافلة بجلائل الاعمال كما هي حافلة بصغائرها ، وهو يذكر صغائر حياته خلال جلائلها فلا ينقص ذلك من جلاله شيئا ، ولكن ذكر الصغائر مما يرفع الهيبة او الوحشة ، ويزيد القرب والانس والمودة ، ورسل لا يدعي العصمة او القداسة ، فهو يذكر كثيرا من مآخذه ايضا بالاشارة اليها دون اطالة ، حتى لا يتقول عليه اعداؤه ما هو اكثر او اكبر منها ، ولكي يبين ان له حظه من الضعف البشري الذي لا نجاة منه لبشر ولو كانت له طهارة رسل، وترفعه الاخلاقي، وضبطه لسلوكه على احكم نظام ، وقد املى له في ذلك ما تعوده القوم من « اعترافات » امام الكاهـــن ، للتنفيس عن الضمير ، والرغبة في التطهر •

ورسل لا يكتفي في توضيح احداث حياته بما يتذكره هو وحده او كما يراه وحده ، بل يذكر ما سجله الآخرون عنها ، سواء في مذكراتهم او رسائلهم ، او ذكروه في الصحف والكتب ، وكثيرا مايذكر رسل يومياته او يوميات الاخرين خلال المرحلة التي يعرضها ، لتثبيت الحدث في موقعه من سيرته ، وليقدمه طازجا كما وقع او كماانطبع في نفسه لاول مرة ، وان كانت سيرته هذه تنقل الحادث بعد وقوعه بسنوات •

والعيب الاكبر لرسل في كتابة سيرته ، بل فضيلته الكبرى فيها انه اتخذ طريقة « الدردشة » او الحديث المهلهل ولكن في احكم ما يستطاع من نظام • انها « دردشة » حكيم جبار العقل عميق الحس بالناس والاشياء ، فهو مهما يخلط بين الموضوعات فنحن نتلقى الوحي من اعماق الطبيعة بكل ما فيه من حرارة البساطة والصدق والاخلاص، وواجبنا نحن حيال ذلك ان نحسن الاصغاء ،ونحسن التجاوب معه في تاملاته ومشاعره وخيالاته العالية، ثم لنا ما نريد وفوق ما نريد من حكمة ومتعة •

نظام الجزء الاول من السيرة

يبدأ هذا الجزء باستهلال موجز تحت عنوان « ما عشت من اجله » ويليه الاهداء « الى ادث » ثم سبعة فصول : يوضح الاول مرحلة طفولته ، والثاني مرحلة المراهقة ، والثالث في ذهابه الى كامبردج وتعلمه بها ، والرابع في فترة خطوبته لزوجته الاولى ، والخامس في فترة زواجه بها والسادس في الفترة التي الف فيها كتابه « اصول الرياضيات » ، والسابع في فترة عودته الى جامعة كمبردج محاضرا حتى فصل منها سنة ١٩١٤ ، في بداية الحرب العالمية الاولى كما اشرنا قبل •

ماعشت من اجله

في هذا الاستهلال ، وبهذا العنوان ، يجمع رسل كل ماكان يتوخاه في حياته ، وهو بذلك يكشف عن اعمق اغوار نفسه ويلخص نهاية تجاربه ويبرز كل مبادئه الانسانية وكل همومه الخاصة وهمومه العامة ، وما نجح في ادراكه او فاته من حظوظ • ولهذا ننقل الاستهلال كله ، مع ملاحظة ان رسل هنا يبدأ سيرته بما هو الخاتمة منها ، او شبه الخاتمة ، وقد اصاب فيما رسم •

قال : « لقد تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة ، بسيطة ، بيد انها متناهية في القوة : الحنين للحب، والبحث عن المعرفة ، والاشفاق الشديد علىالذين يقاسون ويتعذبون • ولقد تقاذفتني هذهالانفعالات كالرياح العاتية في طريق غير مستقيم ، فوق بحر عميق من العذاب ، يصل الى حافة اليأس ذاتها •

تلمست الحب اولا لانه يجلب النشوة ، وهي نشوة عارمة وصلت من العمق حدا كان يمكنمعه ان اضحي بما بقي من الحياة من اجل بضعساعات من هذه السعادة • ثم تلمسته ثانيا ، لانه يخفف الوحدة ، هذه الوحدة الرهيبة التي يشرف بها الوعي الراجف على حافة عالم يدلف الى هوة باردة سحيقة ، لايسبر لها غور ، ولاحياة فيها ، ثم تلمسته اخيرا في الرؤية التي تتمثل للشعراء والقديسين ، حين ينظرون بعين الخيال الى الفردوس، وذلك عن طريق الحب الذي يربط بين قلبين ربطا كاملا ، فيستشعران تجاوب العشاق الالهيين • هذا هو ماسعيت اليه ، وبالرغم من انه يبدو افضل مما تمنحه حياة الانسان ، فقد كان فيالنهاية هو ما وجدته •

وبنفس الدافع سعيت الى المعرفة ، كنت ارغب في فهم قلوب الناس ، ومعرفة السبب الذي يجعل نجوم السماء تضيء ، كما حاولت ان اتبين القوة التي قال بها فيثاغورس ، والتي بمقتضاها يسيطر بها العدد على فيض الكائنات • ولقدحققت شيئا من ذلك ، ولكن لم اصل الى الكثير •

وقد ادى بي ذلك الحب وتلك المعرفة ، بقدر ماتوفر لي منهما ، الى التسامي الذي يلغ بي الى عنان السماء ولكن عاطفة الاشفاق كانت تعيدني ثانية الى الارض . ان صرخات الالم تردد صرخاتها في قلبي. ان وجود اطفال يتضورون جوعا ، وضحايا يتعذبون على ايدي الطغاة ،وشيوخ عاجزين قد اصبحوا عبئا مقيتا على ابنائهم - ان وجود عالم من البؤس والوحدة والالم لما يحيل الحياة الانسانية ، كما يجب ان تكون ، الى سخرية للساخرين . انني اتوق الى تخفيف وطأة الشر ، ولكني لا استطيع فانى اعانى منه انا الآخر .

تلك كانت حياتي ، لقد وجدت فيها ما استحق ان اعيش من اجله ، ولو سنحت الفرصة لاسعدني ان اعيشها مرة اخرى » .

الاهداء « الى اديث »

واديث كما قدمنا هي زوجته الرابعة والاخيرة، وهو يهدي اليها سيرته « عرفانا بجميلها في اسعاده. وهو يقدمها اليها بهذه القصيدة المنثورة التي تعبر بايجاز عن اعمق مواجد قلبه ، كأنها جملة حصاد حياته المدبرة فيقول : « عبر اعوامي الطوال ظللت ابحث عن السلام، ولكني وجدت النشوة ووجدت العناء المضني ووجدت الجنون ووجدت الوحدة ووجدت الالم الموحش ، الذي يحز في القلب .

اما السلام فلم اجد ، والان وقد ادركتني الشيخوخة ، واشرفت على النهاية ، عرفتك .

ومن خلال معرفتي بك ، وجدت النشوة ووجدت السلام ، وعرفت الراحة بعد سنوات عديدة من الوحدة الموحشة ، عرفت كيف تكون الحياة ويكون الحب، فاذا رقدت الآن فاني ارقد راضي النفس ».

من ذكريات الطفولة

يقول الشاعر الانجليزي ورد زورث « الطفل ابو الرجل » ورسل مصداق ذلك ، فالانسان انما ينمو طول حياته على جذور طفولته ، ورسل فيما يورد من ذكريات طفولته يثبت انه ذو ذاكرة صلبة ووعي مبكر ، فهو يورد ذكريات له في سن الرابعة بل الثالثة بل الثانية وانطباعاتها في نفسه ويورد مثل ذلك في كل سنوات طفولته مع بعدها عنه وقد جاوز الثمانين ، وخلال كلامه على طفولته يذكر لنا الاسرتين الارستقراطيتين اللتين نسل منهما ، ويكشف لنا من تاريخهما وشخصياتهما بقدر ما يتبين لنا من اسرار وراثته لهما ، ولاسيما اسرته لابيه ، على حين كان اخوه الاوحد - وهو يكبره بسبع سنوات - اقرب بالوراثة الى اسرة امه .

وهو يذكر محاسن كل من الاسرتين وعيوبها ولايخفى ميله الى اسرة ابيه ، لا لانه اشبه بها فحسب بل لانه تربى فيها ، فقد ماتت امه بعد ميلاده بسنتين ، وبعدها بثمانية عشر شهرا مات ابوه « اللورد وامبرلي » فتربى يتيما مع اخيه في كفالة جديه لابيه ، في قصر فخم بلندن كان هدية لهما من فكتوريا ملكة بريطانيا ، ليسكناه مدى الحياة . وهو يذكرهما كما يذكر كثيرا من اجداده لامه وذوي عمومته وخئولته رجالا ونساء ، ومن كانوا خلال طفولته في القصر من اتباع ، وعلاقته بكل منهم ونوادره معهم وحسنات كل منهم وسيئاته . ونعرف من حديثه ان اسرتي ابيه وامه كان جلهم من الاحرار (الليبراليين) في السياسة كما كانوا ذوي آراء تحررية في العقيدة والنظم الاجتماعية وكان ابوه قبل وفاته قد ترك الوصاية على ولديه لرجلين ملحدين ، فلما توفي وعلم بذلك الجدان استنقذا الطفلين ليكونا في كفالتهما ، فتربى صاحبنا داخل القصر منطويا على نفسه ، خجولا نفورا ، في جو من التقوى والتقشف المتزمت (البيوريتاني) محروما من المتع الاجتماعية للطفولة ، دون ان يفتقدها ، لانه كان يجهلها ، وكانت السياسة مشغلة اسرة ابويه وعملها ومظهرها في المجتمع . وكان جده اللورد جون رسل (وهو من حزب الحريين أو الاحرار) قد تولى رياسة الوزارة في بريطانيا مرتين ثم اصبح اول من حاز لقب « ايرل » في اسرة رسل ، وفي قصره ذاك انعقد برئاسته مجلس الوزراء حين اتخذ قرار دخول بريطانيا حرب القرم سنة ١٨٥٧ وبعض اعضاء الوزارة في تلك الجلسة نيام ، ويذكر صاحبنا هذا الجد قليلا لانه ادركه فترة قصيرة وهو شيخ مقعد قد جاوز الثمانين ، اما جدته فيطيل الحديث عنها لانها ربته وبقيت تشرف عليه حتى بعد تخرجه في الجامعة وزواجه الاول سنة ١٨٩٤ . وهي الشخص الاول في حياته ، وهو يذكرها ويذكر فضلها ومزاياها بكل حب واكبار ، ولكنه -كعادته في الصراحة والصدق - لاينسى مآخذها . ولهذا

ننقل يسيرا من اقواله فيها لنعرف آثار تربيتها فيه والتشابه بينها وبينه ٠

جدته لابيه ، وآثارها فيه

يقول فيها « كانت كام وجدة شديدة الحنان ، وان لم يكن حنانها دائما فى محله ٠ وفى تصورى انها لم تكن تقدر مطالب الغرائز الحيوانية فى الانسان او الطاقة المتوثبة فيه » ، ويقول : « كان تعليمها على السنة المعهودة فى عصرها ، فكانت تتكلم الفرنسية والالمانية والايطالية دون ماخطا ، بل دون ان تلحظ فى احداها لكنة الاجنبى كما انها درست بتمعن شكسبير وملتون وشعراء القرن الثامن عشر ٠٠ كما كانت ملمة الماما دقيقا بتاريخ انجلترا من زاوية حزب الاحرار ٠ هذا علاوة على احاطتها بالاعمال الادبية الخالدة الفرنسية والالمانية والايطالية ٠٠ ولكن لم يكن فى تربيتها وثقافتها محل لاى شىء يتطلب اعمال الفكر ، او يمت بصلة لحياتها العقلية ٠٠ اما حب المال وحب السلطة والغرور فكلها دوافع ذميمة عندها » و « كانت مجردة تماما عن الدنيوية كما كانت تحتقر اولئك الذين يقدرون ماتمنح الحياة من جاه وشرف، وحين استرجع الذكريات وقد تقدم بى العمر ، يزداد ادراكى لاهمية الدور الذى لعبته فى تشكيل نظرتى للحياة . ولقد اعجبت بشجاعتها واهتمامها بالقضايا العامة ، وعدم اكتراثها بالمواضعات او برأى الاغلبية ٠ وكان لهذه الصفات اثرها فى نفسى باعتبارها تستحق التقليد » و « كانت شديدة التحمس لفكرة انتصارانجلترا على حدودها، وكانت ترفض الحروب الاستعمارية بشدة وقد اخبرتنى ان حرب الزولو (فى افريقية) حرب الحمة غاية الالم ٠

هل يصف رسل هنا نفسه ام جدته ؟ ، أو ليس هذا هو رسل فى أهم سمات حياته ؟

اسرة أمه : برج بابل

وعندما بلغ رسل السابعة رأى (آل ستانلى) اسرة امه وكان جده لامه ميتا ، اما جدته لامه وهى « الليدى ستانلى » فكانت يومئذ تعيش مع ابنتها « مود » فى قصر اجرته قريبا من قصر جديه لابيه ، وهو يقول فى هذه الجدة « كنت كثيرا ما أذهب لاتناول الغداء معها ، وبالرغم من أن الطعام كان شهيا ، لم يكن سرورى كاملا لانها كانت سليطة اللسان ، ولم تكن تلقى اعتبارا لاحد مهما كان عمره أو جنسه ، وكان الخجل يتملكنى فى حضرتها ، وكان هذا ايضا يضايقها ، لانه لم يكن فى اسرة ستانلى انسان خجول»ويذكر رسل ان جدته هذه كانت من الاسر الايرلندية البارزة ، وانها نشأت فى فلورنسا حيث كان ابوها وزيرا ، ويقول « لم اعرف جدى لامى ، ولكنى سمعتهم يقولون انه اعتاد ان يمتهن جدتى ، وشعرت انه اذا كان الامر كذلك فلا بد انه كان رجلا رائعا ،وكان لها اسرة ضخمة من الابناء والبنات ، وكان معظمهم ياتى لتناول الغداء معها فى أيام الاحد ، وكان ابنها الاكبر (هنرى) مسلما ، ويكاد يكون اصم تماما ، اما الثانى « ليون » فقد كان حر التفكير ، وكان ينفق وقته فى مهاجمة الكنيسة ، وكان الابن « الجرنون » قسا كاثوليكيا ، وياورا بابويا ٠٠٠

المراهقة

« كانت طفولتى ، بوجه عام ، سعيدة ومستقيمة لا التواء فيها ، وشعرت اثناءها باحساس ودى نحو معظم الكبار الذين تم احتكاكى بهم ، ولكنى اذكر تغيرا واضحا محددا طرأ على عندما بلغت٠٠ مرحلة البلوغ ففى تلك المرحلة كان يلذ لى ان استخدم اللغة الدارجة،واتظاهر بانعدام الشعور، واتشبه « بالرجال » عامة ، وبدأت احتقر اهلى لذعرهم الشديد من تلك اللغة،واعتقادهم السخيف بان تسلق الاشجار يفضى الى المهالك ، بلغ من كثرة ما حرم علىّ ان افعله ، ان تولدت عندى عادة الكتمان والمخادعة التى لازمتنى حتى سن الحادية والعشرين واصبحت بعد ذلك اصدر عن طبع راسخ حين احتفظ لنفسى بما اريد ان افعله ، لا افضى به لاحد ، ولم يفارقنى ذلك الشعور الطاغى ابدا ، بل كان يدفعنى بشكل غريب الى الاخفاء والتعمية،

« وكانت اهتماماتى موزعة بين الجنس والدين والرياضيات ، وذكرياتى فيما يتعلق بموضوع الجنس اذ ذاك يشوبها شعور من عدم الارتياح ٠ ولا احب ان اعود بالذاكرة الى ما كنت اشعر به فى تلك السنين ٠٠ هذا الانشغال الجسدى كان يلازمه تعلق شديد بالمثاليات،ومحاولة للهروب من الواقع واقبلت على قراءة الشعر » ويذكر رسل انه قرأ بعض شعر تنيسون ، ثم قرأ خلال سنتيه

(١٧،١٦) كل اشعار ملتون ، ومعظم شعر تنيسون ، ثم اقبل على شلي فقراه ثم حفظه كله عن ظهر قلب ، وتمنى لو انه كان لقيه ، اذ خطر له انه لا احد يتجاوب معه شعوريا غير شلي ، ثم يقول « والى جانب اهتمامي بالشعر كنت اهتم بالدين والفلسفة ، اهتماما كبيرا » ثم يذكر ان جده لابيه كان تابعا لكنيسة انجلترا الانجيلكانية ، وان جده لامه كان تابعا للكنيسة المسيحية الاسكتلندية ، ثم انتهى الى التوحيد ، فكان رسل يذهب في كل احد اسبوعيا الى هذه الكنيسة مرة ، والاخرى في المرة التالية ، وكان يلقن في البيت مذهب التوحيد وهو مذهب آمن به حتى سن الخامسة عشرة تقريبا ، ويذكر رسل انه يومئذ وقع في شكوكه الدينية ، وخلص بالانكار فاستراح • ولكنه لم يتخل قط عن القراءة في كل تلك السنوات فتعلم الايطالية الى جانب لغته الانجليزية ، واللغتين الفرنسية والالمانية اللتين عرفهما قبل ، وبدا يقرا في الفلسفة والاجتماع والاقتصاد والتاريخ والمنطق والرياضيات والشعر والروايات فاستبحر فيها، ولكن حياته العقلية هذه لم يفتضح امرها لاحد ممن كان يعاشرهم ، بل بقيت مدفونة في خاطره •

تعلمه وتخرجه في كامبردج

كان اخوه قد سبقه الى جامعة اكسفورد ، اما هو فانه التحق بكامبردج لاهتمامه بالرياضيات ، وكان قد تعود شيئا من الانس بالآخرين ، ولا سيما انه كان قد لقي في قصر جده قبيل دخول الجامعة بشهور « جلادستون » رئيس وزراء بريطانيا يومئذ، حين جاء ليحل ضيفا عليهم ، فكان كثير الحديث معه في خلال خلوته معه ، وفي الجامعة درس الرياضيات والفلسفة والاخلاق والاقتصاد ، وعرف كثيرا من نبهاء الاساتذة وكثيرا من الزملاء الذين اشتهروا مثله فيما بعد ، واصبحوا من النوابغ والقادة ، وكانوا له اصدقاء ، وهو يحدثنا حديثا طويلا او قصيرا عن كل هؤلاء ، وما استفاده وافاده هناك •

« ومنذ لحظتي الاولى في كامبردج كنت ، رغما عن خجلي ، اجتماعيا للغاية ، ولم اجد اى عائق مطلقا بسبب تعليمي الذى تلقته في البيت ، لا في المدرسة ، وتحت تاثير الصحبة اللطيفة اصبحت بالتدريج اقل تزمتا • »

ولكن ماراٰيه في الجامعة واساتذتها وما حصله منهم ؟ قال « لم يسهم اعضاء هيئة التدريس الا قليلا في متعتي بكامبردج » « ولقد اقتنعت وانا بعد طالب بعدم جدوى اعضاء هيئة التدريس في الحياة الجامعية ، فلم اكن اجني اية فائدة من المحاضرات ، حتى انني اقسمت الا احسب حسابا لفائدة المحاضرات عندما اصبح محاضرا في الوقت الملائم ، ولقد حافظت على هذا القسم » •

ولعل من اسباب ضيق رسل بالجامعة،واساتذتها ومحاضراتها سعة ماتعلمه قبل دخولها ، وتطلعه كشأن العباقرة مثله الى اعلى مما كانت تمنحه لطلابها العاديين ، ونسى ان العباقرة يغلون في تطلعهم اذا طلبوا من الجامعات ما يرضيهم وهو فوق ما في وسعها •

ومع غبطة رسل شيئا ما باصله الارستقراطي وما بلغه بعد ذلك من مكانة علمية ، فانه كان كجدته لابيه من ابعد الناس عن المظاهر الدنيوية ، فلما آل اليه في اسرته لقب « اللورد » رفضه ، ولكننا سمعنا انه قبله بعد ذلك لسبب طريف • فالمصريون قبل اربعين سنة يذكرون انه كان للقاهرة « حكمدار » (رئيس الشرطة) من الانجليز هو « رسل باشا » وهو من ذوى عمومة صاحبنا الفيلسوف ، فلما وجد صاحبنا ان اللقب سيكون لهذا الحكمدار الذى كان عنده متهما بالرشوة والقسوة في معاملة المصريين وقمع مظاهراتهم الوطنية بالرصاص ـ وهذا صحيح ـ استكبر عليه اللقب ، ورضيه لنفسه ، واذكر انى حضرت محاضرة لهذا الحكمدار في تلك السنوات عن اضرار المخدرات ووسائل المهربين في تهريبها ـ وكان هو الموكل بمقاومتهم ـ فارضاني منه تواضعه الظاهر وبساطته حين حمل بنفسه حقائبه الثقيلة التي فيها ادوات عرض الاشرطة السينمائية ، وتحت يده مئات الشرطة يحملونها عنه لو شاء ، ولكني حين تاملته لاحظت تحت مظاهر وجهه الوسيم ووداعته ما وراء تقاسيمه من قسوة وازدراء ، فلم يدهشني الخبر بان صاحبي الفيلسوف كان حكيما عادلا حين اخذ اللقب لنفسه ، ضنا به على ابن عمه الذى لم يكن يستحقه عنده • وهل يستحق التاج الشرف الا من هم في انفسهم شرفاء ؟

■■

محمد خليفه التونسي



الامام الصادق والمذاهب الاربعة

تاليف : أسد حيدر .

الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان .

دراسة موسعة للمذاهب الاسلامية الاربعة وموقف الامام جعفر الصادق وفقه الشيعة الاثنى عشرية منها . توضح نشاتها ، وعوامل انتشارها ، والتعرف على شخصيات رؤسائها ، واعطاء صورة عن الخلافات المذهبية والاراء الفقهية والحوادث التاريخية وغير ذلك مما له صلة بالموضوع .

ثم دراسة موسعة لتاريخ المذهب الجعفري وما بينه وبين المذاهب الفقهية الاربعة من صلات وروابط يجهلها الكثيرون من علماء هذه الامة ، على الرغم مما حصلوا عليه من ثقافات تاريخية وفقهيةوفلسفية،كمايوضح الكتابالدور الخطير الذى لعبته السياسة الاموية والسياسة العباسية فى تصوير المذاهب الفقهية ، وحين نعلم عن يقين لا يقبل الشك مدى ما اصاب الشيعة من عنت واضطهاد فى ظل هاتين الاسرتين الحاكمتين خلال ثمانية قرون كاملة .

وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة اجزاء كبيرة ، مهد فى الكتاب الاول للتاريخ الاسلامي واثره فى كيان المذاهب الفقهية ، وكيف كانت حياة الامام الصادق وموقفه منها واين كان يقف المذهب الجعفري ، ثم مدى تاثيره فى المذاهب الاربعة الاخرى ومدى ما بينه وبينها من خلافات اكثرها فى الفروع والقليل منها فى الاصول .

شفاء الغليل
فى بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل

تاليف : الشيخ الامام ابى حامد الغزالي .

تحقيق : الدكتور حمد الكبيسي .

الناشر : رئاسة ديوان الاوقاف .

احياء التراث الاسلامي / الجمهورية العراقية .

● تحقيق لكتاب من تراثنا العربى الاسلامى الخالد ، له مكانة جليلة بين كتب علم اصول الفقة لا سيما المتخصصين فى هذا العلم ، وقد استحق محقق الكتاب درجة الدكتوراه على تحقيقه لهذا الكتاب .

لقد قام المؤلف بجمع مخطوطات هذا الكتاب من مختلفمكتبات العالم،وقارن بينها شارحا وموضحا، مع دراسة للنص قيمة ، والكتاب يتالف من مقدمة وخمسة أركان اما المقدمة فيتناول فيها الامام الغزالى معنى القياس والعلة ، والدلالة والفرق بين القياس والعلة ، وبين العلة والدلالة ، اما القسم الاول فيستعرض فيه طرق اثبات العلية ، اما الركن الثانى فيدرس فيه العلة وحدها وما يجوز ان يجعل علة ، اما الركن الثالث من الكتاب فقد خصص للكلام عن الحكم . (اى حكم الاصل). والركن الرابع تناول فيه الاصل وذكر شرائطه ومتى يصح القياس عليه،وأما الركن الخامسفيدرس الفرع ويبين شرائطالفرع المقيس على الاصل ، والغزالى فى هذا الكتاب يجمع بين عقل الفيلسوف وعقل الاصولى عمقا ودقة وشمولا ، وقد استطاع المحقق ان يجلى النصوص ، ويوضح غوامضها ، ويجارى المؤلف فى خطاه بكفاية واقتدار .

موشحات مغربية

تاليف : الدكتور عباس الجرارتي .

الناشر : مطبعة دار النشر المغربية ـ الدار البيضاء / المغرب .

يدرسهذا الكتابفنالموشح وشكله،وموضوعاته، ونشاته وعلاقته بالزجل ، واهميته ، وما صنف المشارقة والاندلسيون فيه من مصنفات ، ثمالمغاربة وما كان لهم فى فن التوشيح من مساهمة وقد اورد المؤلف فى كتابه هذا احدى وخمسين موشحة ، وثلاثين شاعرا من مختلف العصور ابتداء من عصر الموحدين حتى العصر الحاضر وقد حاول عند اختياره للموشح ان تكون هذه الموشحات قد صدرت عن مغاربة وان كانوا مجهولين .

طرائف غريبة



جمال المرأة فى غموضها !

●● اين سحر المرأة ؟ هل هو فى صوتها ؟ ام هو فى حديثها ام فى ذكائها ؟
يقول وليام جيمس ، عالم النفس والفيلسوف الامريكى الشهير : « ان المرأة عندما تغلق فمها وتطبق شفتيها الجميلتين وتسكت عن الحديث ، تصبح اكثر نساء العالم جمالا وجاذبية . فالغموض الذى يحيط بشخصيتها فى صمتها يكسبها جاذبية قد لا يجدها الرجل فى قوامها او فى حديثها او مشيتها !

« ان صمت المرأة وابتسامتها الحلوة يجعلان الرجل فى حيرة من امرها سواء فى وجودها او عندما تغيب عن عينيه . واذا نجحت المرأة فى اجتذاب اهتمام الرجل بها الى هذا الحد ، فقد نجحت فى ان تملأ رأسه وعينيه وقلبه وكل حواسه !

« مازلت اذكر اننى عندما تقدمت للفتاة التى اصبحت زوجة لى فيما بعد ، اطلب يدها ، لم تقل لى شيئا .. حتى عندما سالها والدها .. فقد وقفت هناك فى ركن من الحجرة ، صامتة لا تحرك ساكنا ، ولكننى عندما نظرت اليها وجدت وجهها كله يتكلم .. لقد تكلمت بابتسامتها وبعينيها ، وبكل قسمات وجهها .. وقرات حديثها الصامت .. لقد كانت تقول لى : « كم احبك ايها الشاب الوسيم ! » .

« هكذا ترجمت لى زوجتى مشاعرها ، وشرحت لى احاسيسها لاول مرة ، ونحن نحتفل بعيد زواجنا العاشر »



ذكريات عالم كبير مع الآلة !

● توماس اديسون المخترع الامريكى الشهير (١٨٤٧ - ١٩٣١) كتب يوما يصف ولعه بالآلة ، وكان يومها يعمل فى وظيفة صغيرة باحد مكاتب البرق ، قبل ان يصبح مخترعا من اعظم مخترعى القرنين التاسع عشر والعشرين ، قال : « لا ادرى لماذا اعشق هذه الادوات والآلات الصغيرة .. اننى اقف امام نوافذ المحال التجارية التى تبيعها ، وامضى الساعات الطويلة اتاملها واتغزل فيها ، تماما كما يفعل المحب مع حبيبته .. وكنت اشعر بالتعاسة وانا ابحث وابحث ، فى جيوبى عن قطعة نقود واحدة ادفعها ثمنا لاحدى هذه الادوات ، فلم تكن امى تترك لى شيئا من اجرى .. وكنت اعود الى البيت حزينا لاننى لم استطع ان اقتنى شيئا منها ، فاجلس الى مكتبى الصغير

جيفرسون ••
الحياة تبدأ فى الشيخوخة !

● توماس جيفرسون Thomas Jefferson الرئيس الامريكى الاسبق (١٧٤٣ - ١٨٢٦)، الذى شارك فى حرب الاستقلال الامريكية ، ووضع اعلان استقلال بلاده ، مات عن ٨٣ عاما ، دون ان يشكو من اى مرض الم به خلال حياته الطويلة •

قالوا له فى شيخوخته ، بعد ان جاوز السبعين ، وكان وقتها مشغولا بتسجيل ذكرياته فى كتاب لم يقدر له ان يرى النور ، اذ ضاعت معظم اصوله ، قالوا : « كيف وجدت الحياة ، وكيف كانت رحلتك معها ؟ » •

وقال جيفرسون : « الحيات ثلاث ، عمل وهدف نسعى الى بلوغه ، وصحة اذا افتقدناها، افتقدنا معها الحياة ذاتها •• وقد كانت حياتى حافلة بالعمل والكفاح من اجل بلادى •• وكان هدفى واضحا ، وهو ان ارى الاستعمار الانجليزى يحمل عصاه ويرحل •• وعشت لارى هذا اليوم • ثم ، لقد انعم على الله بصحة طيبة • فلم افتقد المعنى الحلو للحياة يوما



وامسك بقلمى واحاول ان ارسم على الورق شكل كل آلة من تلك الآلات التى طالعتنى من نافذة المتجر وتمنيت لو اننى امتلكت واحدة منها •• وكنت اتطلع الى الرسم الذى سجلته بقلمى ، فاجد فيه الجمال والبساطة والسهولة وكانها تحدثنى بصراحة ، وتحكى لى ما استطيع ان اصنع بها ، بلا تعقيد •• انها ادوات صغيرة لم تصنع لكى تبدو جميلة ، وانما صنعت لكى تقدم لنا كل شىء جميل ، وهذا هو سر جمالها الخفى ! » •



•• ولكن هل تعلمون كيف يكون شعور الرجل عندما يبلغ من العمر ما بلغت ، انه يتمنى لو انه استطاع ان يعيش حياته كلها من جديد •• انه يشعر بقدرة عجيبة على الاستمرار فى العمل وفى الحياة وكانه ما زال شابا ! » •

التغيير •• والجمود !



● سومرست موم الكاتب والمؤلف الانجليزى الشهير (١٨٧٤ - ١٩٦٥) ، كان يفاخر دائما بعدم انتمائه الى بلد معين •• فهو قد ولد فى باريس عن ابوين انجليزيين ، ولكنه امضى الجانب الاكبر من سنى حياته زائرا لكل بقعة من بقاع العالم الفسيح من حوله ، واستطاع بفضل رحلاته الطويلة ان يتميز عن كل كتاب عصره بتلك النظرة الفاحصة المدققة لطبيعة النفس البشرية •• وهى نظرة انعكست على معظم كتبه ومؤلفاته •• سالوه يوما عن رايه فى فرنسا البلد الذى ولد فيه ونشا وتعلم ، وعن رايه فى انجلترا التى يحمل دم ابنائها فى عروقه ، فقال الكاتب الكبير : « هو نفس الفرق بين التغيير والجمود •• بين الحركة والتوقف •• لقد مل الفرنسيون حياتهم التقليدية القديمة فاعلنوها ثورة غيرت مجتمعهم ومجرى حياتهم من جذورها •• اما الانجليز فلم يتفقوا على شىء مثل اتفاقهم على استنكار كل محاولة للتغيير •• واذا حدث وعثرت على رجل يدعو الى التغيير وينادى به ، كما فعل برنارد شو ، و هـ.ج ولز ، ولويد جورج وغيرهم ، فسوف تجد ان هؤلاء جميعا ليسوا من اصل انجليزى •• عد الى جذورهم فستجدها قد نبتت فى ايرلندا واسكتلندا وربما امريكا بعد اكتشافها • ان الرجل الانجليزى قد يغير من نفسه ، وقد يغير من اسلوب حياته ، ولكنه لا يلبث ان يستنكر هذا التغيير ان سرا وان علانية ، وفجاة يعود سيرته الاولى •• يعود انجليزيا •• فهذه هى قلعة التقاليد !! » •

قالوا : « وانت لمن تنتمى ؟! » •

قال موم : « انا مواطن، وطنه الدنيا كلها » •

قصة قصيرة لسومرست موم

انا وهي على مائدة الغداء

■ رأيتها فى احد المسارح .. فلما اومأت الىّ ... انتهزت فرصة الاستراحة ، وزحت الى حيث كانت تجلس ، وجلست الى جانبها ..

لو ان جارها لم يسمها باسمها لما ذكرته ، لانى لم اكن قد لقيتها من زمن طويل ابتسمت صاحبتى وقالت : الا ترى ان الزمن يطير ؟ سنوات وسنوات مضت منذ لقائنا .. اتذكر لقاءنا الاول؟ يوم دعوتنى للغداء ؟

قلت فى نفسى : كيف انساه ؟ كيف ؟

كان ذلك قبل عشرين سنة ، وكنت اعيش اذ ذاك فى باريس ، فى شقة متواضعة ، تطل على مقابر الحى اللاتينى ، ودخلى لا يزيد على فرنكات معدودات تكاد لا تكفى ما تفرضه ضرورات الحياة.

كانت قد قرات احد كتبى ، فبعثت الى برسالة فيها تعليق على الكتاب يرضى كبرياء صاحبه ، وكتبت اشكرها،وعاودت الكتابة لتقول انها ستكون فى باريس لساعات يوم الخميس ، ويسرها ان تلقانى رغم ضيق وقتها،واقترحت ان ادعوها لغداء خفيف فى مطعم « فويوت » ، ملتقى اعضاء البرلمان الفرنسى وغيرهم من الساسة ، وهو فوق ما يرتفع اليه دخلى المحدود..ولكن اشبع كبريائى ان تطلب منى امراة ان ادعوها ..

ولم استطع ردها .. كان ما فى جيبى لنفقات الشهر كله ٨٠ فرنكا لا غير ، واحقر غداء فى مطعم « فويوت » لن يكلفنى اقل من ١٥ فرنكا .. وقررت ان احرم نفسى من قهوة الصباح بقية ايام الشهر ، لاوفر لصاحبتى غداءها فى مطعم«فويوت»، وكتبت اليها مؤكدا انى سالقاها يوم الخميس ..

لم تكن فى مقتبل العمر كما توقعت ، او كما تمنيت ، وكان وقارها فوق جاذبيتها .. كانت فى الاربعين ، ــ والمراة فى سن الاربعين جذابة ولكنها لا تثير فى الرجل شهوة عارمة من اول نظرة ــ وخيل الىّ ان الطبيعة زودتها بعدد من الاسنان يفوق العدد المالوف الذى نحتاجه عادة فى حياتنا اليومية .

كانت ثرثارة ، ولكن لما كنت انا موضوع الحديث، اصغيت اليها بكل جارحة .. وسرت فى جسدى رعدة لما قدم الجرسون قائمة الطعام ، وقرات ما عليها من اسعار فاقت كل ما ارتقى اليه خيالى.. ولمحت هى ذلك فطمانتنى .

ــ انا لا اكل شيئا عادة فى وجبة الظهر .

وبادرتها برد حاتمى : لا تقولى ذلك .

ــ انا لا آكل غير صنف واحد .. صنف واحد فقط .. الناس يفرطون فى الاكل هذه الايام .. وربما شريحة من السمك .. ترى هل عندهم سمك سليمان (السلمون) ؟

وحمدت الله انى لم ألمح هذا السمك على قائمة الطعام فهو والكافيار اغلى ما يمكن ان تستهل به اكلة .. ولكنى سالت الجرسون ، ولشد ما كان فزعى ان قال ان السمك يصلهم بعد طبع القائمة ، وطلبت صاحبتى سمكة .. وسالتها ان كانت تحب ان تتسلى باكل شىء آخر وهى تنتظر طهى السمكة الموعودة .



واكلت صاحبتى الكافيار ، واكلت السمك ، وشربت الشمبانيا، وتحدثت فى مرح عن الادب والفن والموسيقى ، وانا عنها فى شغل، افكر فى قائمة الحساب ..

ـ لا .. لا .. انا لا آكل فى الظهر الا صنفا واحدا .. اللهم الا اذا كان هناك بعض «الكافيار» اقتل به الوقت .. فقلت للجرسون : كافيار للسيدة ..

وتوقف قلبى عن النبض لهول الصدمة ، فالكافيار فوق طاقة من هم أغنى منى وأيسر .

ـ وانت يا سيدى .. كافيار

فقلت فى لهفة بعد أن فحصت القائمة وبحثت عن أرخص صنف : لا ، شريحة من الضان

ونظرت الى وكانى ارتكبت اثما لا يغتفر ، وقالت : لِمَ تفرط فى أكل اللحم ؟ وكيف تستطيع أن تواصل عملك بعد الظهر اذا اتخمت معدتك بكل هذا الضان ؟

وسكت ولم أجد جوابا .. وجاء دور الشراب فقالت : انا لا اشرب شيئا مع غذائى .

فقلت فورا ـ ولا انا

ـ اللهم الا القليل من النبيذ الابيض . فليس هناك اخف من النبيذ الفرنسى الابيض .. انه يفيد الهضم ، ويصلح المعدة .

ـ وماذا تؤثرين من انواعه .

ـ امر الطبيب نافذ على .. امرنى الا اشرب غير الشمانيا

وامرت الجرسون ان يحضر نصف زجاجة فقالت : وانت ؟ ماذا تشرب ؟

ـ الماء .. الماء ياسيدتى

واكلت صاحبتى الكافيار ، واكلت السمك ، وشربت الشمانيا ، وتحدثت فى مرح عن الادب والفن والموسيقى ، وانا عنها فى شغل ، افكر فى

قائمة الحساب ٠٠ كم يصل المبلغ ٠٠ في جيبي ٨٠ فرنكا ما العمل ان زاد الحساب عن ذلك ، ؟وقطعت على سلسلة افكاري

ـ عجبت انك تفرط في الاكل في وجبة الغداء ، هذا اللحم الثقيل ، ثم لا تحلو حلوى ، صنفا واحدا لاغيره ٠ خذها قاعدة تتمسك بها ، لتتحسن صحتك وتجود ٠

ـ اعدك ان اعمل بنصحك

ـ الطعام في حد ذاته لايهم ٠٠ انا اتخذه مناسبة للحديث ٠٠ ولا آكل الا صنفا واحدا ٠٠ والتفتت للجرسون وقالت : اذا كان عندكم اليوم بعض الهليون Asparagus ، فهو يسليني فعلا

وقال الجرسون ، لعنه الله : عندنا أطيب انواعه، من أكبر الاحجام ، طرى كالزبد ، نغطيه بالزبدة الساخنة حتى يكاد يعوم فيها ٠

ـ وهو كذلك ٠

ثم نظرت الى ، والى الجرسون ، فقال الجرسون:

ـ السيدة تسأل ان كنت تحب ان تشاركها في قليل من خضراء الهليون ٠

ـ لا شكرا ، انا لا اقربه ٠٠ ولا احبه ٠

وسرح فكرى في الفرنكات الثمانين التائهة في جيبي ٠٠ لم تعد المسالة ماسيتبقى لى ، لاصرفه حتى اخر الشهر ٠٠ ولكن المسالة اصبحت اخطر من ذلك ٠٠ هل يكفى ما معى لسداد الحساب ٠٠ لم هب ان الحساب زاد ٠٠ وهب أن ليس معها ما يغطى الفرق ٠٠ يالفضيحة ٠٠ اذن اتركه ساعتى رهنا ٠

وظهر الهليون مغطى بالزبد المغلى وفاحت رائحته ٠٠ وكدت التهم الصحن نفسه ٠٠وتداركت لعابى ، واخذت أراقب المرأة وهى تمص الواحدة بعد الواحدة فتنزلق الى لهاتها سائغة ٠٠ حتى قضت على كل ماهناك ٠٠ ومصت أناملها ٠٠ في رشاقة ٠٠ فقلت : قهوة ياسيدتي ؟

ـ مع الايس كريم

ولم اجزع ٠٠ ولم افزع ٠٠ مابرح بعيث ايلام ٠٠ انتظار الكارثة كان له اثر البنج عليّ٠

وقلت وانا في شبه غيبوبة : هل اكلت كفايتك ياسيدتي ؟

ـ ايماني انه من الافضل دائما أن اترك المائدة وانا اشعر انى استطيع ان استوعب المزيد من الطعام

ـ يعني تشعرين بالجوع الآن ؟

ـ لا، لا أشعر بجوع ، فانا عادة لا اتناول وجبه غداء كاملة ٠٠ قهوة في الصباح ، ثم العشاء في المساء ، ولا اكل الا صنفا واحدا في الغداء ، كما قلت لك ٠

ـ مفهوم

ووقعت الطامة ٠٠ كنا ننتظر القهوة ، ومر الجرسون وهو يحمل سلة رائعة فيها اكبر واطيب ما رايت من انواع الخوخ : كل خوخة بدت كالعذراء، على خدها حمرة الخفر ، ولم تكن في موسم الخوخ، ويعلم الله كم كان ثمنه ، ومدت صاحبتي يدها دون تفكير ، واخذت واحدة ، وقالت : ليتك لم تحش معدتك باللحم ٠ انا قد تمتعت بوجبة خفيفة تمكنني من أن أسعد بهذه الخوخة الهائلة ٠

وجاء الحساب ٠٠ وكان معى مايكفي ، وبقيت فرنكات ثلاثة ، بقشيشا ، متواضعا للجرسون ، تركتها على الصحن ٠٠ ونظرت هى في حياء الى الفرنكات الثلاثة ، وتصورت انى ابخل من اشعب٠٠ وخرجت من المطعم وانا اواجه شهرا كاملا لا املك من نفقاته فلسا واحدا ٠٠ وضعت يدها على كتفى وقالت : أخذ حلوى ٠٠ ولا تاكل الا صنفا واحدا في الغداء ٠

والتفت اليها وقلت : سافضلك ياسيدتي ولن أكل في عشائي شيئا على الاطلاق ٠

ـ اوه ٠٠ لك الله ، انت تحب الدعابة بفطرتك، انت فكاهي ٠٠ فكاهي لاشك

وأخيرا وبعد سنوات ، انتقمت لي الاقدار ،على انى لست حقودا ولا شريرا بالطبيعة ،ولكن المقادير هى التى اخذت بيدى ، وانتقمت لى من صاحبتي٠٠ ان وزنها يبلغ اليوم ١٢٠ كيلو غرام ! ■■

ترجمة : جمال كناني

أنت تسأل .. ونحن نجيب

منظمة حلف شمال الاطلسى ..
الى أين ؟

● طالعتنا الصحف العربية بأنباء تقول ان حلف الاطلسى يواجه خطر انسحاب اكثر من دولة من الدول الاوروبية الاعضاء فيه وذلك لاسباب عسكرية وسياسية واقتصادية . فهل لكم ان تحدثونا عن هذا الحلف ، وما هى اهدافه ، ومتى ولماذا انشىء ؟

محمد قاسم ـ اليمن الجنوبية

ـ كان ميلاد هذا التحالف فى اليوم الرابع من شهر ابريل عام ١٩٤٩ عندما اجتمع فى واشنطون عاصمة الولايات المتحدة الامريكية وزراء خارجية كل من كندا وبلجيكا والدانمرك وفرنسا وايسلند وايطاليا ودوقية لوكسمبرج وهولندا والنرويج والبرتغال وبريطانيا واخيرا امريكا حيث وقع الجميع معاهدة التحالف والدفاع المشترك التى اطلق عليها اسم منظمة حلف شمال الاطلسى.

North Atlantic Treaty Organization

وكان الهدف الاساسى منها هو تدعيم وسائل الدفاع فى دول اوربا الغربية ، او الدول الحرة ، كما شاء لهم تسميتها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ضد خطر الزحف الشيوعى بزعامة الاتحاد السوفيتى ، الذى كان بالامس حليفا لامريكا ولهذه الدول الغربية نفسها فى حربها للقضاء على المانيا النازية او المانيا الهتلرية . ومن اهم بنود هذه المعاهدة التى تتالف من ١٣ بندا ، هو الوقوف معا صفا واحدا فى مواجهة اى هجوم مسلح يقع على اية دولة من الدول الاعضاء فى هذا الحلف . الموقعة على هذه المعاهدة التى وضعت موضع التنفيذ يوم ٢٤ اغسطس عام ١٩٤٩ ، لم ما لبثت ان انضمت اليها فيما بعد اليونان وتركيا فى عام ١٩٥١ ، ثم جمهورية المانيا الاتحادية او الغربية فى عام ١٩٥٤ .

هذه نبذة موجزة من هذا الحلف الذى عقد فى ظروف مغايرة تماما للظروف التى يمر بها العالم اليوم . فعندما وقعت دول اوربا الغربية معاهدة حلف شمال الاطلسى ، كانت فى حالة من الدمار والخراب والضعف ، التى دفعتها دفعا الى الارتماء فى احضان الولايات المتحدة طلبا للحماية العسكرية والاقتصادية .

اما اليوم وبعد انقضاء ما يزيد على الربع قرن من الزمان ، فلم تعد فى اوربا دولة تشعر بان هناك خطرا يتهدد امنها الاقتصادى او السياسى . واكبر دليل على هذا اتجاه الولايات المتحدة الامريكية نفسها الى اتباع ، سياسة الوفاق ، مع الاتحاد السوفيتى الذى كان بالامس يشكل الخطر الاساسى على امن هذه الدول وكيانها السياسى والاجتماعى ، بل ان الكثير من دول اوربا الشرقية التى كانت تتبع الاتحاد السوفيتى وتدور فى فلكه قد بدات تخلص نفسها وتخلص اقتصادها بصفة خاصة من السيطرة السوفيتية . وتسعى فى الوقت نفسه لاقامة كيان مستقل بعيدا عن النفوذ السوفيتى .

وقد كانت فرنسا ، اول دولة غربية فى اوربا ترفع راية العصيان فى وجه هذا التحالف الغربى وتخرج من التنظيم العسكرى لحلف الاطلنطى فى عهد الجنرال ديجول الرئيس الفرنسى الاسبق فى عام ١٩٦٧ .

على ان هناك اسبابا اخرى حدت ببعض دول اوربا الغربية الى اعادة النظر فى موقفها من هذه المعاهدة ، فالبرتغال مثلا تعيد النظر الآن فى موقفها من حلف الاطلسى بعد قيام الحكومة اليسارية فيها ، وخاصة بعد انتهاء فترة استئجار امريكا للقواعد الحربية فى جزر الازور التابعة للبرتغال ، وهى تلك التى استخدمتها الولايات كمحطة لتوصيل شحنات الاسلحة والعتاد الحربى لاسرائيل اثناء حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

ثم هناك اليونان التي بدأت بدورها تهدد بالانسحاب من الحلف بسبب تأييد امريكا للحكومة العسكرية اليونانية التي سقطت في صيف العام الماضي ، مما دفع قسطنطين كرامانلس رئيس وزراء اليونان الجديد الى المطالبة بتخفيض الوجود الامريكي في بلاده ، وانهاء التسهيلات التي كانت بلاده تقدمها للسفن الحربية الامريكية في الميناء العسكري القريب من اثينا .

بقيت تركيا ، وقد اظهرت الحكومة التركية غضبها الشديد لموقف الولايات المتحدة المؤيد لليونان في النزاع بين الدولتين في قبرص ، وللقرار القطعي الذي اتخذه الكونجرس الامريكي بوقف المساعدات لتركيا ، مما حدا بالولايات المتحدة الامريكية الى ايفاد وزير خارجيتها هنري كيسنجر في مهمة عاجلة الى انقرة ، كان الهدف منها تهدئة المسئولين الاتراك ووعدهم بالعمل على اقناع الكونجرس بضرورة استئناف هذه المساعدات . وقد فعلوا .

هذه بعض الاسباب التي ادت بدول اوربا الغربية الى اعادة النظر في موقفها من معاهدة عقدت منذ ربع قرن من الزمان ، وفي ظروف مغايرة تماما للظروف التي يعيشها العالم اليوم .

(م . ن)

مهرجان اسلامي كبير

● قرأت في بعض الصحف البريطانية عن مهرجان اسلامي كبير سيقام في العاصمة البريطانية عما قريب .. نرجو ان تعطونا فكرة ما عن هذا المهرجان ..

المهرجان الاسلامي الذي تذكر سيكون حدثا كبيرا ، على ما يبدو . وقد لا يجد المرء له شبيها الا في المهرجان الاسلامي الضخم الذي اقامه الالمان في مدينة ميونخ سنة ١٩١٠ . وحسبنا ان نذكر تكاليفه التاسيسية التي بلغت حتى الان نحو مليون جنيه استرليني .. وان ١٥ متحفا من المتاحف البريطانية الرئيسية ستشترك في المهرجان وتسهم في عرض الروائع والتحف الاسلامية طيلة مدة المهرجان البالغة ٣ شهور ابتداء من شهر ابريل (نيسان) سنة ١٩٧٦ .

وستشمل هذه الروائع والتحف طائفة كبيرة معارة ، بلغ عددها حتى الان ٢٥٠٠ رائعة ، وبلغ عدد الدول المعيرة ، وهي دول اوربية واسلامية ، ٣٠ دولة . وسيكون بين هذه الروائع ما لم يسبق عرضه في اي من دول الغرب .

ومع ان اكثر متاحف لندن الهامة ستشترك في عرض هذه الروائع ، كما ذكرنا ، الا ان متحف هيوارد Hayward Gallery ، سيحتل مكان الصدارة بينها . وستضم معروضات هذا المتحف فيما تضم السجاد والاقمشة والمصنوعات الخزفية.. هذا الى جانب الاحجار الكريمة والمخطوطات .

ذلك ان المهرجان الاسلامي المرتقب مهرجان حضارة بمفهومها الجامع ، ولن يقف نشاطه عند الجوانب الفنية ، بل سيشمل ايضا الجوانب الثقافية والعلمية .

ولعل اول ما يذكر في هذا الصدد البرنامج الحافل الذي اعده متحف العلوم Science Museum البريطاني وذلك بقصد اظهار امجاد المسلمين العلمية واستعراض كل ما قدمه علماؤهم في شتى الميادين : في الطب والصيدلة والكيمياء والفلك الى آخر ما هنالك .

اما مكتبة المتحف البريطاني British Museum فستختص بعرض شامل للقرآن الكريم ، يضم فيما يضم مخطوطاته الاصلية الاولى ..

هذا وسيتخلل المهرجان عدد كبير من المؤتمرات الدولية والمحاضرات وندوات البحث والنقاش .

اضف الى ذلك ان المهرجان المرتقب سيشهد صدور ١٥ كتابا من الكتب الجديدة الرصينة التي تتناول جوانب مختلفة من الحضارة الاسلامية ، وقد كلف بتاليف هذه الكتب ذوو الاختصاص من الباحثين البريطانيين وغير البريطانيين . وسيشهد المهرجان ايضا وضع النواة لموسوعة اسلامية جديدة شاملة تصدر تباعا في العاصمة البريطانية .

وتجدر الاشارة الى ان متحف الجنس البشري Mankind Museum في لندن قد بدأ يعد العدة لمعروضاته المثيرة . وقوام هذه المعروضات مدينتان

بارزتان من مدن التاريخ الاسلامي ، هما مدينة فاس المراكشية ومدينة صنعاء اليمنية .. فسيعمل المتحف الذي ذكرنا على بعث هاتين المدينتين الى الحياة ، وعرض نماذج لهما بشوارعهما ومبانيهما . على نحو ما كانتا عليه وهما في اوجهما في العصور الماضية .

بقي ان نذكر ان الهيئة المسئولة عن المهرجان الاسلامي هي مجلس الفنون البريطاني Arts Council وقد عهد بالاشراف الفعلي على اعمال المهرجان الى مجلس امناء ، وعهد برئاسة هذا المجلس الى السير هارولد بيلي سفير بريطانيا السابق لدى مصر .

(ى . ز)

ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية

● حين تذكر كتب السيرة النبوية يذكر بينها كتاب السيرة لابن اسحاق ، فمن هو ؟ وهل طبع كتابه ، وما منزلته بين كتب السيرة ؟ نرجو التفضل بالاجابة .

عبد الجليل حسين ـ الدقهلية/مصر

ـ اشتهر بكنيته « ابن اسحاق » ، وهو محمد ابن اسحاق بن يسار ، وقد اسر جده يسار صغيرا مع غلمان آخرين من معبد في « عين التمر » ، وهي قرية على حدود الصحراء قرب الحيرة (او قرب الكوفة بعد ذلك) ، افتتحها خالد بن الوليد ايام ابي بكر سنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) ، وحمل منها الى المدينة بعض الغلمان الذي كانوا رهائن في يد كسرى ، وكان منهم يسار هذا ، الذي استقر هو وذريته في المدينة ، وفيها ولد حفيده محمد بن اسحاق هذا سنة ٨٥ هـ/وفيها ايضا نشا وتعلم حتى تخرج على شيوخها وقد روى عنهم اخبار النبي واحاديثه ، وغزواته ، وتبحر فيها حتى كان مرجعا لطلابها ، تؤخذ عنه وقد وصف بانه كان ذا ملامح فارسية : جميل الوجه والشعر ، مع حَوَل في عينيه ، ويروى انه كان ماجنا في شبابه حتى ان والي المدينة ضربه لمغازلته النساء ، ونهاه عن الجلوس في مؤخرة المسجد لهذا الغرض ، ثم استقام وصلح ، وكان من سوء حظه ان اصطدم في المدينة بمعاصره الفقيه والمحدث الكبير الامام مالك (صاحب المذهب) فطعن كل منهما في روايات الآخر ، حتى اضطر ابن اسحاق الى ترك المدينة ، فتنقل بين الاسكندرية والحيرة والري ثم استقر في بغداد ايام مؤسسها (المنصور) الى ان مات ودفن بها في الجانب الشرقي (الرصافة) سنة ١٥١ هـ على الارجح ، واكثر رواياته عن شيوخ الاسكندرية التي يظهر انه اطال القيام بها ، وكانت اليها اولى رحلاته ، وقد كانت شخصيته ورواياته محل جدل كثير بين الاخباريين والمحدثين ، فمنهم من يطعن فيها وفيه ، واكثرهم يوثقها ويثني عليه .

وله كتابان كلاهما مفقود: احدهما كتابه هذا في السيرة والآخر يتممه وهو «تاريخ الخلفاء»، ومن اهم الاسباب في بقاء كتابه في السيرة مشهورا حتى الآن ان عبد الملك بن هشام لخصها واضاف اليها كثيرا من غيره حين الف سيرة النبي ، او ما يسمى « سيرة ابن هشام » التي طبعت اكثر من مرة ، وكذلك نقل الطبري كثيرا عن كتاب ابن اسحاق ، ومن هذه النقول نعرف ان كتاب ابن اسحاق لم يكن خاصا بالسيرة النبوية وحدها ، بل كان ثلاثة اجزاء : المبتدأ والمبعث والمغازي ، فالمبتدأ في تاريخ ما قبل الاسلام من اخبار الرسل ، وتاريخ اليمن وقبائل العرب واديانها وتاريخ مكة واجداد النبي عليه السلام ، ولا ذكر فيه للاسانيد ، وكثيرا ما يقول : « قال اهل العلم الاول » ويقصد بهم احبار اليهود ومن هنا كثرة الاسرائيليات المدسوسة في هذا الجزء ، وكثرة الاساطير ايضا ، واما المبعث ففي حياة النبي والمسلمين الاول في مكة ، واما المغازي ففي حياة النبي وصحابته في المدينة ، ومن هنا يظهر ان سيرة ابن اسحاق اوسع نطاقا من سيرة ابن هشام التي اقتصرت فيما قبل الاسلام على جزء من تاريخ مكة واجداد النبي فيها ، وفي كتاب ابن اسحاق كثير من الشعر المنحول (المسند الى غير اصحابه) ، وقد تخلص ابن هشام في كتابه من كثير من هذا الشعر المنحول وكان اعلم بالشعر ونقده من ابن اسحاق .

(م.خ.ت)

أنت تسأل .. ونحن نجيب

قصة سكيم لم تنته بعد ..



● سمعنا في الاذاعة اخبارا عن بلد يدعى سكيم ، وما جرى فيه من استفتاء زعموه باطلا . والواقع انى لا اعرف شيئا من هذا البلد . فهل يمكنكم اعطائى لمحة عنه .

احمد الصراف ـ بنها ـ مصر

ـ فجأة ظهر اسم « سكيم » Sikkim على مسرح الاحداث .. اذ تناقلت الاذاعات نتائج الاستفتاء الذى اجرته الحكومة هناك ، حيث صوت ٦٠ الف مواطن الى جانب انضمام سيكيم الى الهند ، وعارض ١٥ الف مواطن عملية الانضمام .

وتوالت ردود الفعل سريعة بعد ظهور نتيجة الاستفتاء .. فحاكم سكيم ـ ويطلقون عليه اسم Chogyal . شوجيال ـ اى المهراجا الصغير ـ طعن فى نتيجة الاستفتاء .. بعكس مملكة نيبال الجارة التى انحت باللائمة على الشوجيال الذى لم يستطع التكيف مع روح التغيير .. اما الصين الشعبية فقد انطلقت تطعن فى الاستفتاء الذى جرى تحت اشراف الموظفين الهنود ، وتكيل التهم للهند لابتلاعها سيكيم ، بموافقة ومساعدة الاتحاد السوفيتى ! ولم تعلق مملكة بوتان على الموضوع ، وان كانت تميل الى تأييد نتيجة الاستفتاء .. اما الهند فقالت ان هذا الاستفتاء هو « تحصيل حاصل » فسكيم كانت دائما قطعة من تراب الهند .. والوضع يختلف تماما عن وضع التبت التى استولت عليها الصين الشعبية عام ١٩٦٥ .

واهتمام هذه الدول الاربع بسيكيم عائد الى وجود حدود مشتركة بينها وبين هذه الامارة الصغيرة القابعة فى الطرف الشرقى من جبال هملايا ..

وتعتبر سيكيم اصغر مملكة فى آسيا ، اذ تبلغ مساحتها نحو ٢٨٠٠ ميل مربع ، يسكنها ٢١٠٫٠٠٠ نسمة (احصاء ١٩٧٣) اغلبهم نزحوا اليها من البلاد المجاورة .. وعاصمتها جانجتوك يعيش فيها ١٥ الف نسمة ، واميرها هو الشوجيال (المهراجا) بالدن ثاندوب ناميجيال ، تزوج فى عام ١٩٦٣ عندما كان وليا للعهد ، بفتاة امريكية من نيويورك ..

وارض سيكيم هى جزء من جبال هملايا تنخفض فى الجنوب الى ٢٤٠ مترا تحت سطح البحر ، وترتفع حتى تصل الى ٨٥٨٥ متر ، وتهطل عليها الامطار بغزارة (٩٦٠ ملم سنويا) فتحيلها الى جنة خضراء جعلت الانجليز يقيمون عليها مصحا للامراض الصدرية عام ١٨٣٩ ، قبل ان يضعوها تحت الحماية البريطانية .. ومع جلاء بريطانيا عن الهند فى عام ١٩٤٧ اصبحت سيكيم تحت حماية الهند ، التى كانت ترسل قواتها العسكرية فى كل مرة يثور فيها الشعب على الشوجيال .

والى جانب هذا ، كانت الهند تتولى الشئون الخارجية،وشئون الدفاع والمواصلات ، ومسئوليات العدل والنظام وتمويل الخطة الخمسية للبلاد .. وبمعنى آخر كانت الهند تدير شئون سيكيم الفقيرة بمواردها ..

وهكذا كان الفوز فى انتخابات المجلس النيابى من نصيب انصار الهند ، الذين كانت تتعالى اصواتهم مطالبين بالاندماج التام مع الهند .

ولكن الشوجيال ـ او مهراجا سيكيم ـ كان غير راض عن هذا الوضع ، وكان على طرفى نقيض مع اعضاء المجلس النيابى ..

ولم يكن من الممكن ان يستمر هذا الوضع طويلا ، فقامت الحكومة باجراء هذا الاستفتاء ، الذى ايد انضمام سيكيم الى الهند ، والغى نظام الشوجيال ..

اما مصير الشوجيال او المهراجا الصغير ، فقد انضم الى القافلة الطويلة المكونة من ٥٦٠ مهراجا متقاعدا ، كانوا يحكمون مقاطعات الهند قبل استقلالها ..

ولكن القصة لم تنته فصولها .. فالصين الشعبية التى ازعجها هذا التحول لصالح الهند ، بدأت تلوح بان اهل سيكيم سوف يثورون على الحكم الهندى الذى اغتصب بلادهم وجعلها الولاية رقم ٣٢ من ولايات الهند !!

(س ٠ ق)



لوحة لها قصة

زمردة..

للفنان حسين بيكار

بقلم : صبحى الشارونى

■ الفنان الكبير « حسين امين بيكار » الذى اشتهر بتوقيعه على رسومه بامضاء « بيكار » ٠٠ يعتبر استاذا رائدا لجيل من الفنانين فى مصر ٠٠ ولد فى مطلع عام ١٩١٣ والتحق بكلية الفنون الجميلة ـ وكان اسمها « مدرسة الفنون الجميلة العليا » ـ عام ١٩٢٨ ٠٠ وبعد تخرجه فيها عمل بالتدريس متنقلا بين محافظات مصر ثم سافر الى المغرب ليعمل استاذا « للتربية الفنية » بالمعهد الخليفى فى (تطوان) من عام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٢ ٠٠ وهناك حصل على وسام الاعتزاز من الحكومة « الخليفية » ٠

وعاد الى القاهرة ليعمل مدرسا لفنون الرسم والتصوير الزيتى بكلية الفنون الجميلة حتى وصل الى منصب رئيس قسم التصوير ٠٠ وعندئذ استقال ليتفرغ للرسم الصحفى محررا وناقدا فنيا ورساما بدار اخبار اليوم ابتداء من عام ١٩٥٩ حتى الان ٠

وقد زار بيكار معظم الدول الاوربية والافريقية فى رحلات فنية وصحفية ، حيث سجل بالريشة والقلم مشاهداته وملاحظاته فى استطلاعات مرسومة ٠٠ كما كان ممثلا لمصر فى مؤتمر الفنون التشكيلية الذى عقد فى يوغوسلافيا ٠

وقد نال الفنان بيكار عام ١٩٦٧ وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى ـ وهو اعلى وسام يمنح للفنانين فى مصر ـ تقديرا لجهوده وكفايته فى المجال الفنى ٠٠ كما اختير عضوا فى عدد من اللجان التى توجه وتشرف على حركة الفن التشكيلى فى مصر ٠

يعتبر « بيكار » من اوائل الذين وضعوا فنهم فى خدمة الصحافة حيث تطور الرسم الصحفى على يديه تطورا كبيرا وبخاصة ما يتعلق بصحافة الاطفال والرسوم التوضيحية للكتب ٠ وبالاسلوب نفسه رسم لوحات فيلم « ابو سنبل » وعددها ٨٠ لوحة ، وقد اخرج هذا الفيلم المخرج الكندى « جون فينى » حيث صور برسوم بيكار تاريخ المعبد خلال آلاف السنين ثم عمليات انقاذه ورفعه فوق مستوى بحيرة ناصر على الطبيعة ٠

اما قصة « زمردة » ٠٠ هذه اللوحة الزيتية الكبيرة المعروضة حاليا بمتحف الفن الحديث بالقاهرة فتتلخص فى ان الفنان وضع فكرة لوحة تصور التضاد بين الخير والشر ٠٠ فرسم هذا الوجه الطاهر البرىء فى جانب اللوحة الايمن وصور الشر فى وجه يفيض مكرا وخديعة فى جانبها الايسر ٠٠ ولكنه قبل ان يضع اللمسات الاخيرة فى لوحته لم يرض عنها ٠٠ واستاء لوجود الخير والشر فى لوحة واحدة ٠٠ وهو ما لا يحدث فى الواقع ٠٠ ان الخير كل الخير لا يجتمع ابدا مع الشر كل الشر ولا بد ان ينتصر الخير فى النهاية ٠٠ وفعلا انتصر الخير وازال الفنان الوجه الشرير واكمل اللوحة بثوب العرس الطويل ، وكان الخير عروس فى يوم زفافها ، طاهرة بيضاء الثوب ترصع جبينها بزمردة ذات لون مضيء يحس الرائى انها قطعة من حجر كريم ثبتت فى هذا المكان ٠٠ فاذا اقترب منها ادرك انها رسم متقن ٠

اما الشر فقد صوره الفنان فى لوحة مستقلة سماها الفنان « انثى العنكبوت » وجسد فيها كل معانى الشر ورموز القبح دون ان يؤدى ذلك الى ان يكون الرسم قبيحا ٠٠ انها قدرة الفنان الاستاذ الذى تتسع خبراته الفنية لتشمل الى جانب الرسم فنون العزف الموسيقى وكتابة الشعر المرسل مما يؤكد رهافة احساس الفنان واصالته ٠

■■

القاهرة : صبحى الشارونى

قصة

الزعيمة..

بقلم : سمير عطا

■ علية هانم سيدة مثقفة أنيقة جميلة ، عائلتها من كرائم العائلات في مصر .. تلقت تعليمها في أوربا على غير المعتاد في بنات جنسها في ذلك الوقت من الربع الاول من القرن العشرين، وعادت من دراستها بعقل متفتح ، وأناقة متزايدة، مع رزانة وحشمة ورصانة لم تكن متوقعةفي واحدة مثلها ، عادت من بلاد الافرنج بعد ان عاشت فيها ردحا من الزمن ، ولاشك ان نفسها قدحملت بعض الاثر مما بها من تقاليد لايستسيغها الذوق والتقاليد والعرف الذى تسير عليه بلادها ..

وبقدر ما امتدح الناس جمالها فياحترام واكبار بقدر مادهشوا واعجبوا بما دابت عليه من رصانة الحديث وسعة الافق ورحابة الفكر وذلاقة اللسان . وهى وان كانت قد حاولت ـ كما عهدها الناس ـ أن تقرب بعض الافكار الغربية الغريبة عن مجتمعها الى هذا المجتمع الا انها لم تكن في سندها ترجع الا الى مايدعو اليه الشرع وما تحض عليه السماء . وكان ما انكره البعض منها اول الأمر دعوتها الى حرية المرأة ومشاركتها للرجل في كل أعمال الحياة . ولم تقل ان ذلك هو مايسود المجتمعات الاوروبية وان تضمنت احاديثها ما يشير الى ذلك ، كما لم تقل ان ذلك سمة العصر وسنة التطور وضرورةالحياة، وان عرضت لذلك بما يفهم منه كل ماتريد التعبير عنه والايماء اليه .. بل ركزت في احاديثها وخطبها على آيات القرآن وقصص السيرة وكفاح امهات المؤمنين .. من هنا ذهب الانكار وانقضى ليحل محله سيل من الاعجاب والفتنة المتدفقة ، فحيى الناس فيها شجاعتها وايمانها وما تدعو اليه ، وهى لاتدعو الى شيء جديد وانما تحيى قديما درس ـ ومجدا تالدا كان للعرب ، كم فاخروا به الامم والبلاد .. وكالت لها الصحافة ماكالت من اسباب التحية والتقدير لابنة الشعب التى



نبتت وسط الذهب دون ان يعشى عينيها بريقه ، ونشأت وسط الحرير دون أن تهدهدها برودته ونعومته ، وترعرعت وسط الانوف الشم والكبرياء الجوفاء والارستقراطية المتعالية الا انها اصبحت

ما اصبحت ‥ زعيمة لبنات جنسها تطالب لهن بالحرية والمساواة في غير انطلاق ‥

وفي ذلك اليوم من ايامْ فصل الخريف وقد بردت نسمة الليل وغمر القمر الكون بضيائه في صفاء وسكون ، انطلق صوت الزعيمة وسط حديقة منتدى خاص بالسيدات انشأته هي وغيرها ممن جرين على سنتها من زعيمات الحركةالنسائية التجديدية في ذلك الوقت،وكانت تتحدث عن دور الفن في حرية المرأة ‥ وكيف ان الفن مُظهر حضارى يساعد على رقى الدول الاوربية في العصر الحاضر ، وقد عرفه العرب قبل الاسلام وبعده وان النبى صلى الله عليه وسلم كان يطرب للصوت الحلو وكان يبتسم للأداء الخفيف الظل ، وكيف

وقالت علية هانم : عبد الرحمن بك ابن سلطان باشا يتزوج راقصة؟‥ كان واضحا ان ريح المعارضة قد بدأت، الا انه رأى المضى في موقفه فتساءل : « وماذا في ذلك ؟ » .



ان كثير من الناس في مصر ـ جهلا بذلك ـ مازالوا ينظرون الى الفن نظرة مجردة من كل قيمة حضارية ولا يخالونه الا مظهرا أجوف من مظاهر الفساد او الاسترزاق الرخيص لاسيما فيما يتعلق بالنساء على وجه خاص .

افاضت الزعيمة في الحديث عن اهمية المرأة بالنسبة لهذا المظهر الحضارى ثم اهميته نفسه ـ اهمية الفن ـ في حاضر الشعوب ومستقبلها ثقافة وحضارة وارتقاء بالعقل البشرى ‥ وحين انتهت الزعيمة من القاء خطابها ، هرع اليها بعض مندوبى الصحف الذين تعبت اصابعهم من الجرى بالقلم وراء كلماتها الرنانة وحديثها المعبر ، حتى لايفوتهم منه كلمة او ايماءة ، يسالونها المزيد من الحديث عن الفن والمرأة ونظرة المجتمع اليهما ‥ وسالها احد المتزاحمين حولها : « هل يمكن ياسيدتي ان تفسرى لنا ما الذي تقصدينه بالفن ؟ »

اجابت : « الفن هو كل ما يتصل بمظاهر الحياة من احساسات راقية ينقلها او يعبر عنها فئة من الناس ليشعر بها ويستمتع الاخرون » .

فعاد المتزاحم يقول : « ليس ما اريده تعريفا للفن بقدر ما أريد تصنيفا لمظاهره » . فقالت : « ان الادب فن من الفنون ‥ والشعر والنحت والتصوير والموسيقى وما يتعلق بها ‥ »

فاسرع المتزاحم يلتقط هذا الخيط وسال : « هل يمكن ان توضحى لنا ما المقصود بقولك « مايتعلق بها »‥ و‥ لماذا تتحرجين من الافصاح؟ »

فقاطعته في شبه غضب قائلة : « ماالذى يدعو الى الحرج في موضوع أفضت في الحديث عنه ، وسمعته كل أذن حاضرة معنا ؟ أم لعلك قد نسيت أذنيك في درج مكتبك ؟»

ضحك الحاضرون ، وضحك صاحب السؤال وشاركتهم الزعيمة في الضحك ثم اضافت : والموسيقى يصاحبها غالبا الغناء ‥وهذا ماأقصده»

فاسرع المتسائل قائلا : « والرقص ؟» ‥

اجابت في هدوء : «والرقص ، تصاحبه الموسيقى طبعا لانه لايمكن الاستمتاع به دون موسيقى » .

فعلق اخر : الرقص اذن وسيلة استمتاع وليس مظهرا فنيا ‥

فاجابته بحدة : « لا ‥ من قال ذلك ؟

ان الرقص فن من اعرق الفنون في العالم ، ولقد كانت الشعوب في اوج حضارتها تتخذ منه وسيلة تعبير دينية فضلا عما كانت تعبر به عبر مظاهر الحياة نفسها .. فرحها وترحها .. سلمها وحربها .. »

فعاد المتسائل الاول يقول : « وهل تعدين الرقص الحالي يا سيدتي مظهرا من مظاهر الفن ؟ » .

فاجابت باصرار : « هو مظهر من ارقى المظاهر الفنية . واذا كان قد انتابه انحراف في بعض جوانبه فان الانحراف ينتاب اى مظهر آخر من مظاهر الحياة بغض النظر عن مدى اصالته » .

فقال المتسائل : « وهل تعدين العاملات به .. اعني الراقصات .. من طبقة النساء المكافحات ؟ » .

اجابت : « لا شك ان بعض الراقصات يمثلن نوعا من التحرر الذى ننادى به .. وانهن يقمن بوظيفة اجتماعية عن طريق الفن الذى يؤدينه ويمكن للدولة على اى حال ان تنظم او تعدل اى اعوجاج او انحراف قد يمس جوهر الرقص كصورة من صور الفن بوجه عام . »

وفي صباح اليوم التالي ظهرت الصحف تحيي الزعيمة الكبيرة بنت الشعب .. وحملت نوال احدى هذه الصحف واخذت تهزها في يدها وكلها اعجاب وتقدير ، ثم قالت لعبد الرحمن : « يا سلام .. علية هانم .. انها مفخرة من مفاخر هذا العصر .. انها هبة الله لنساء هذا الجيل . انني احسدك يا عبد الرحمن على اختك هذه » .

فابتسم عبد الرحمن واخذ يديها بين يديه وضغط عليهما وقال : « هي كما تقولين يا نوال . ولعلك لا تدرين انني الذى ادرت الحديث الذى اعقب خطبتها امس » .

فسحبت نوال يديها وسالت : «ماذا تقول؟ » .

فزادت ابتسامته اتساعا وقال : « لقد كان يعنيني شيء . لنقل عليه ذرة من الشك في ان علية هانم قد توافق على زواجي منك وانت تعملين راقصة .. من هنا اتفقت مع زميلين من اصدقائي يعملان بالصحافة على معرفة رأيها في حرفة الرقص ومن يعملن بها قبل أن افاتحها في شيء لعل فيما تصرح به منفذا انفذ منه اليها » .

فقالت نوال وقد اكتسبوجهها مسحةمن الألم : « الحق انني لم يتطرق الى نفسي مثل هذا الشك ابدا .. انني من اشد المعجبات بعلية هانم وارى فيها مثلا اعلى لسيدات هذا الجيل . وكنت واثقة من انها لا يمكن ان تقف عقبة ضد زواجنا » .

فقال عبد الرحمن : « اذن لماذا كنت تحاولين التاجيل والتسويف دائما ؟ » .

قالت : « ليس خشية منها ، وانما خشية منك ومن نفسي . لقد دفعتني الظروف الى احتراف الرقص .. ويعلم الله انني وانا في بؤرة قد لا يسلم منها كل انسان قد صنت نفسي بكل ما وهبني الله من عزة النفس ، وكان كل هدفي ان اجمع بعض المال لانتشل نفسي من هذه البؤرة واشق طريقي بعيدا عن الفن واهل الفن .. لكم كانت علية هانم كريمة وهي تتحدث عنا ، نعم .. كانت كريمةحقا ولكنها انسانةذاتمبدأ وكنتأراها دائما كما اراها الآن.أما انا وانتفقد كنا العقبة التي تقف في طريق زواجنا .. لقد كنت دائما اسأل نفسي .. أيمكن أن أغفر لنفسي هذه الايام ؟ وهل يمكن أن تنسى وتستمر في النسيان ؟ » .

فاحتضنها عبد الرحمن وربت على كتفها وقال :

« لطالما تحدثنا في ذلك يا حبيبتي وانا ادرك كل شيء .. ولا داعي للاعادة والتكرار فيما لا افكر فيه » .

قال ذلك ثم امسك بيدها وقال في حماس :

« ما رايك يا نوال ؟ .. اليوم .. سافاتح علية هانم في موضوع زواجنا ؟ » .

فعادت مسحة الحزن الخفيف تكسو وجهها وحاولت ان تقول شيئا فكتم ما كان يتلاعب على شفتيها من غمغمات ، بقبلة خاطفة واسرع يودعها ويخرج .

وما ان غاب عن بصرها حتى قفزت الى نافذة بجوارها كانها تحاول ان تتابعه بعينيها وقلبها وهو يعبر الشارع،ثم رفعت عينيها الى السماء وتمتمت في صوت خفيض : « يا رب .. انت تعلم اني احبه ، وانني لم ارتكب ما يغضبك » .

وبدون ان تدرى احست ببسمة خفيفة تطوف بشفتيها وبريق يلمع في عينيها وعادت تتمتم : « ستقبل .. انا اعلم انها ستقبل » .

وفي قصر علية هانم العتيق الذى ورثته هي واخوها عن والدها الباشا الثرى،دخل عبد الرحمن على اخته في حجرة مكتبها وهي تقرأ بعض ما كتب عنها في صحف اليوم .. وحين رأته بادرته قائلة : « ما رايك يا عبد الرحمن في حديث الامس ؟ هل قرأت جرائد الصباح ؟ » .

فجلس عبد الرحمن امامها وقال في حماس :

« لقد كان حديثا رائعا ولا شك انك جديرة بما اضفوه عليك من صفات وما كالوه لك من مديح».

فضحكت علية هانم وقالت : « يا ولد يا شقي .. لقد بدأت تحسن حديثك . فيا ترى ما وراء ذلك ؟ هل تريد السفر الى اوربا ؟ » .

فاجاب عبد الرحمن دون مقدمات وهو يرنو اليها بعينين مترقبتين متلهفتين : « لا .. بل اريد الزواج » .

فتهقهت علية هانم وبدا عليها وكأنها لم تفاجأ بالخبر ، ثم قالت بعد لحظة : « الحق .. انني لاحظت ذلك عليك من مدة . انا لا يخفى على شيء » .

فتطلع اليها عبدالرحمن في دهشة ووجل وقال : « لا يخفى عليك شيء ؟ .. هل تعرفين ؟ .. » .

فقاطعته قائلة : « طبعا .. لقد لاحظت ذلك ورأيتك وانت معها » .

فسأل في عجب وقلبه يخفق بشدة : « معها ؟ .. مع من ؟ .. » .

فقالت في تخابث : « مع من ستتزوجها » .

فأسرع يسألها : « متى ؟ وأين ؟ » .

فعادت تقهقه حتى كادت تستلقي على ظهرها ثم قالت فجأة : « في الحلم يا ولد .. » .

بلع عبد الرحمن ريقه ، غير أن موقفها منه زاده انفعالا وسره الحديث فعاد يقول : « على أية حال ، انك رأيتها فعلا ، على الاقل في الصحف » .

فاعتدلت في جلستها وبدا عليها الاهتمام وقالت: « اذن هي سيدة مجتمع ؟ » .

وشعر عبد الرحمن بقلبه يدق في عنف اذ جاءت اللحظة الحاسمة الا انه اسرع ينهي هذا الموقف بقوله : « لا .. انها فنانة .. را .. راقصة » .

قالها بتلعثم وهو ينظر في عيني اخته ، ولشد ما راعه ان وجد البريق الذي كان يكسوهما قد اختفى فجأة ، وحلت محله نظرة غريبة جملته يجمد في مكانه مترقبا .. وبعد برهة تحركت شفتاها متسائلة في بطء : « ماذا قلت ؟ » ..

فلم يرد . فعادت تردد : « نعم .. انك قلت راقصة .. أليس كذلك ؟ » .

وهنا كان قد استجمع بعض شجاعته وهز رأسه قائلا : « نعم هذا هو ما قلته ؟ » .

فرفعت اصبعها واشارت اليه في تثاقل وقالت له وهي تخرج الكلمات من بين اسنانها : « تقول نعم ؟ .. عبد الرحمن بك ابن سلطان باشا يتزوج راقصة ؟ » ..

كان واضحا ان ريح المعارضة قد بدأت ، الا انه رأى المضي في موقفه فتساءل : « وماذا في ذلك ؟ ».

هبت علية هانم واقفة فجأة وهي تضرب المكتب بجمع يدها وصاحت قائلة : « عبد الرحمن .. هل فقدت عقلك ؟ » .

اضطرب عبد الرحمن وبدت عليه الحيرة والارتباك واخذ يجول بعينيه في كل مكان وهو لا يدري بم يجيب وفجأة وقع بصره على الصحف المنثورة على المكتب فواتاه الرد سريعا فهب واقفا واشار بيده الى الصحف وقال ببطء : « هل قرأت الحديث الذي صدر عنك امس ؟ » .

ترددت عيناها بينه وبين الصحف على مكتبها ولم تفهم ما يقصده فاضاف : « في هذا الحديث الذي قلته امس .. وتقرأينه الآن .. حديث عن .. الراقصات » .

فجأة .. عاد البريق الى عينيها الا انه كان بريقا يبدو فيه من الجنون اكثر ما يبدو من الانبساط او الغيظ ، وصاحت : « يا مغفل .. .. انك اخي .. عشت معي تحت سقف هذا البيت طوال هذه السنين ولا تعرف اختك ؟ » .

اثاره هذا الرد فنظر متسائلا اذ لم يفهم تماما ماذا تريد ان تقول له . وادركت هي حيرته فنظرت في عينيه طويلا ثم قالت وهي تشير الى الصحف : « أفهم ان تستمتع كما يستمتع غيرك من الشباب بمثل هذه الراقصة .. لا ان تطلب ان تتزوجها .. اما هذا الحديث .. يا عبد الرحمن .. فهو للاستهلاك الشعبي ، امتطي به رقاب هؤلاء الناس فتظل رؤوسهم منحنية واظل انا .. نظل نحن .. في مستوى القيادة والزعامة . هل فهمت ما وراء هذه السطور المنشورة هنا والتي قيلت امس ؟ » .

وسقط فك عبد الرحمن بعد أن عقد الذهول لسانه ..

وفي مكان غير بعيد كانت نوال (الراقصة) ما زالت تنظر الى السماء وتتمتم :

« انا اعرف انها ستوافق .. انها هبة الله لنساء هذا الجيل .. » .

■■

سمير عطا



الموسيقى بين التعريب والتغريب

بقلم : محمد على سليمان

■ يقول المؤرخون ان افظع فصول التاريخ واعظمها اثارة للفزع هو سقوط بغداد .. ويقول ابن خلدون ان مليونا وستمائة الف افناهم القتل والقتال ، واحرقت القصور والمساجد وذبح العلماء والادباء والائمة بالقسوة التى احرقت بها مكتبات كاملة ، او القيت بها فى نهر دجلة ، وهى ذخائر القرون ، ونفائس النتاج الاسلامى فى العلوم الفنون .

ويقول العالم براون انه لا يمكن وصف الخسارة التى حاقت بالفنون والعلوم الاسلامية عندما سقطت بغداد على يد الطاغية هولاكو ، وان خسارة الانسانية في ذلك لتتجاوز حد الخيال .

ومن هذه الكلمات القصيرة يمكننا ان ندرك مدى ما وصلت اليه الحضارة العربية حتى سنة ١٢٥٨ ميلادية (٦٥٦ هـ) وليس هناك شك فى ان مثل هذه الحضارة قد صاحبتها حضارة موسيقية عريقة تنطق بها البقية الباقية مما كتبه الرواة والمستشرقون، مما جعل الدكتور هنرى فارمر يستهل كتابه عن تاريخ الموسيقى العربية بكلمة العلامة سيسيه اذ يقول : « يجب ان نقلع عن اعتبار بلاد العرب صحراوية بربرية جدباء . فلقد كانت مركزا تجاريا فى العالم القديم،ولم يكن المسلمون الذين خرجوا منها لغزو المسيحية واقامة الامبراطوريات غير خلف لهؤلاء الذين كان لهم تاثير عميق فى مصير الشرق منذ اقدم العصور » .

وهناك حقيقة يقررها علم الموسيقى المقارن ، هى ان الموسيقى مراة لحضارة اية دولة كانت ، فهى تعكس للناس مدى حظها من الرقى او التخلف .. ولا يمكن ان تقوم نهضة موسيقية الا فى دولة ذات قيم حضارية ...

ماموقفنا من الموسيقى الغربية ؟

فلئن كان الامر كذلك فما هو موقفنا حيال الموسيقى عامة وهى الفن الذى يتخذه الانسان وسيلة للتعبير عن احاسيسه ومشاعره فى شتى بقاع الارض باديها وحاضرها ؟ وماذا سيكون اتجاهنا بموسيقانا بعد ان اصبحت الموسيقى فى ذاتها اداة الاعلام فى كل زمان ومكان ، تنتقل خلال الانسان ، حيث كان ، وانى وجد ؟ .

هل نستسلم للغزو الفنى فندع الموسيقى الغربية تطمس معالمنا التاريخية والحضارية ونصبح شعبا بلا حضارة وبلا موسيقى ؟ .

لقد امتدت آثار الغرب الى حياتنا ، وتوغلت بصورة زلزلت القيم المتوارثة فى مفاهيمنا ،وخلقت فيما بيننا صراعا حضاريا حادا انعكست آثاره على موسيقانا بجلاء .. وبدا ذلك واضحا فى حيرة الشباب العربى بين الموسيقى الغربية التى بهرته بامكانياتها التعبيرية الضخمة ،وبين الموسيقى العربية المتوارثة .. ولقد ادى ذلك الى ان اتخذ الفن الموسيقى فى بلادنا طابعا جديدا قد يتسم بشىء من الحيرة والقلق ، فلم تتبلور لدينا الموسيقى الجديدة المناسبة التى تستطيع ان تفى بالاحتياجات الجمالية والوجدانية للانسان العربى الجديد ، بعد ان تفتح ثقافيا وعلميا وفكريا .. وتطلع الفنانون من العرب الى الموسيقى الاوروبية فوجدوا لديها ينابيع باهرة ظنوها من صنع الاوروبيين وحدهم ، واعتقدوا ان تلك المحسنات الصوتية والبدائع التعبيرية فى الحانها مقومات اساسية لاصول الموسيقى الغربية ، ولو انهم تدارسوا الاسس التى قامت عليها نهضة الموسيقى الاوروبية للمسوا ان طفرتهم هذه قامت على اسس عربية تناولوها منذ البداية ، ثم بنوا عليها نهضة موسيقية اشاد بها تقدمهم الحضارى بصورة كادت تطمس معالم الحقيقة والتاريخ فى امجاد موسيقانا العربية .

الغرب ياخذ موسيقاه بادئا من الشرق

فلقد ظلت الموسيقى الاوروبية لفترة طويلة من الزمان مجرد موسيقى لحنية استوردوها عن طريق الحضارة اليونانية من حضارات المصريين القدماء ، والاشوريين ، والبابليين،وقدامى الفرس والهند .

واخذت الموسيقى الاوروبية طريقا نحو التحضر والترقى فدخلتها المحسنات البديعية عن طريق تعدد التصويت ، وتعدد الآلات ، وظهور التدوين ، ومن هنا كانت بداية نهضة حقيقية للموسيقى الاوروبية ، وبدات فنونها تغزو العالم باسم الحضارة والعالمية والسمو الفكرى فى صياغة الموضوعات والالحان ، وكانما حاول ارباب هذه النهضة ان يبرزوا للناس صورة براقة من وراء اضواء تعشى الابصار عن معالم الطريق الذى اوصلهم الى هذا المستوى ..

اما الطريق فكانت بدايته الافكار العربية .فلقد ظلت المخطوطات العربية نسيا منسيا عند اصحابها الشرعيين ، بينما عكف اهل الغرب عليها فى محاريب المكتبات الاوروبية،يستكشفون ويتدارسون، حتى وصلوا الى لباب حضارة موسيقية رفيعة سبقت الى تعدد الاصوات الذى تطور وتحول الى علم الهارمونى ، وافادت ايضا من التدوين الابجدى والجدولى بالحروف والارقام ، الذى تحول بعد ذلك الى التدوين الموسيقى المعروف . ويبلغ بنا الامر اننا كدنا ان نقتنع ونقنع بان موسيقانا لحنية بحتة ، وان التدوين الموسيقى اوروبى بحت، وان الفضل كل الفضل لاوربا وحدها فى علوم الهارمونى والتدوين الموسيقى ..

مخطوط لابن سينا فى الهرمونى

لابن سينا مخطوط كتب فيه عن الهارمونى تحت عنوان حلو رقيق اطلق عليه : « محاسن اللحن » قال فيه « محاسن اللحن اربعة التوصيل والترعيد والتركيب والمزج » ثم عرف التركيب بقوله « واما التركيب فان يخلط الضارب بالنغم الاصلية فى نقرة واحدة نغمة موافقة لها »ولعلنا نحس جيدا بان موسيقانا حتى فى بعض مستوياتها الشعبية تهضم تعدد التصويت كما فى الارغول والمجوز وكما نسمعه فى حلقات الذكر وموشحات الانشاد الدينى ..

وسبق عبد المؤمن الارموى الى التدوين

اما التدوين فقد سبق اليه عبد المؤمن الارموى فيما اسماه التدوين الجدولى للالحان ...والتدوين الحالى يقوم اساسه على الرمز الى النغمات بالحروف والمقاطع (دو ، رى ، مى ، فا ، صول ، لا ، سى)

مع استخدام نسب حسابية لطول النغمة وقصرها وهكذا، كانشان عبد المؤمن الارموي، فلقد استخدم الحروف الابجدية مع ارقام حسابية تكاد ان تحدد اللحن ، ولولا انتكاس الحضارة العربية لكفانا جهاد عبد المؤمن وامثاله في الموسيقى عناء تاخر ظهور التدوين الموسيقي الى مشارف القــرن السادس عشر ٠

ضعف الموسيقى العربية ـ ضعف مؤلفها

ومع ذلك فقد جرت مساجلات عديدة ومناظرات كثيرة حول المفاضلة بين الموسيقى العربيةوالموسيقى الاوربية، واتهمت الموسيقى العربية حتى من بعض ابنائها بالضعف الفني والاضطراب والقصور عن متطلبات العصر ٠ وهذه نتيجة حتميـة لحملات التغريب والغـزو الثقافي الخارجي ، فجوهـر الموسيقى العربية مستمد من جوهر اللغة العربية ذاتها ، وواقع الضعف في الموسيقى العربية هو نتيجة لضعف المؤلف العربي ، وابتعاده عن دنيا الابتداع والتجديد والابتكار ٠ فان الاسس التي تقوم عليها الموسيقى العربية اشبه بحروفالكتابة وقواعد النحو والصرف ٠ ومجرد الوقوف عند دراسة الحروف والقواعد لايعني تخريج الكاتب والاديب والشاعر ، فكذلك قواعد الموسيقى وحدها لاتكفي لتخريج الموسيقار الدارس الواعي ٠ بل لابد من تيارات ثقافية وفنية مختلفة يجب ان تصب في رأس الفنان حتى يخرج انتاجا فنيا متكاملا ٠

الفارابي يوضح أصناف الالحان ويعين غاياتها

ولو رجعناالىامسية منامسيات عروبتناالزاهرة وعشنا مع الفارابي في تخيلاته وتاملاته الموسيقية لرأينا كيف كان يفكر ذلك العملاق في تصنيف الموسيقى وتقسيمها فلقد جاء عنه في كتـــاب الموسيقى الكبير مايأتي :

اصناف الالحان وغاياتها ثلاثة : ـ

١ ـ الالحان الملذة وهي التي تكسب النفس مجرد لذة الاستمتاع ، دون ان يكون لها صنيع آخر في النفس ٠

٢ ـ الالحان المخيلة وهي التي تفيد النفس تخيلات وتاملات وتوقع فيها تصورات مختلفة الالوان، وشانها في ذلك شان التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر ٠

٣ ـ الالحان الانفعالية وهي التي تحدث فـي الانفعالات النفسية مايزيدها او ينقصها « اوبمعنى آخر تهدئها او تثيرها » ٠

وان في هذا التعريف الفارابي ماجمع خلاصة وافية لاثر الموسيقى وفلسفة بنائها ٠٠ وان احدث كتب التعبير والتذوق الموسيقي التي وضعهـــا الغربيون لتستمد منهذه الكلمات ابدع موضوعاتها في تعريف الموسيقى ونقدها ٠ فهل يدرك ذلك ابناء العروبة في عصرنا الحاضر ؟

الموسيقى بين سلالمها الغربية وسلالمها العربية

ان الغربيين يغالون دائما في الدعاية لفنونهم وحضاراتهم ويدعون في كل مناسبة الى تبنـى الحياة الغربية ككل ، ولكن الشعوب لا يمكن ان تنفصل عن حياتهـا وميراثها في سهولة ويسر ، ولهذا فاننا ـ في هضمنا لحضارات الغرب ـسنتنزع الى طبيعتنا التي اكتسبناها من الدين والعروبة، فكما أن الدين قد هضم في داخله الاديان السماوية السابقة ، وكما ان الحضارة العربية هضمت فـي داخلها حضارات غيرها من الامم التي سبقتها ـ ، فاننا ايضا يجب ان ننظر لفنون الغرب نظـرة تنبعث من طبيعتنا هذه بالنسبة للموسيقى ٠ ولكن علينا الا نقبل من الغرب الا بقدر ما نهضم ، وبقدر ما تتسع له طبيعة موسيقانا ، وبشرط الا يخرجها ذلك عن طابعها العربي ٠

عند تلقين الاطفال اوليات الموسيقى

ولئن عاب علينا البعض اننا نبدأ في تلقين اطفالنا اوليات الموسيقى على اسس السلالـم الغربية غناء وتدوينا ، فان ذلك في واقعه اتجاه صحيح يساير المبدأ التربوي « البدء بالبسيط والانتقال منه الى المركب » ٠ فالسلالم الغربية ابسط في الدرجات وفي البناء ، علاوة علــى انها لا تخرج عن كونها مقامات تشملها الموسيقى العربية ضمن مقاماتها المتعددة ، ويمكن ان يتدرج في دراسة الموسيقى الى دراسة المقامات والاوزان

العربية بألحان ذات طابع عربي ، قديمة وحديثة ، ميلودية ذات خط غنائي واحد ، أو هارمونية ذات خطين غنائيين او اكثر .

ونحن عندئذ احوج ما نكون الى المدرس العارف الواعي لاصول موسيقانا ، المتمكن من جوهر الموسيقى العربية تمكنا يدعوه الى التمسك بها ، والاعتزاز بمقوماتها عن طريق العلم والمعرفة ، فالناس دائما اعداء لما جهلوا ويا حبذا لو عنى المسؤولون باقامة دراسات تدريبية تناقش فيها الوسائل والافكار التى تصون للموسيقى عروبتها، وفى الوقت ذاتها لا تحرمها من التطور والاستفادة بما وصل اليه الغرب . فان كل عمل موسيقى لا يخرج عن انيكون انتاجا قوامه الآلات، او انتاجا قوامه الغناء ، وكلا النوعين يحتاج الى المحسنات اللحنية التى ذكرها ابن سينا قبل مئات السنين.. والتى بها امكن الغرب ان يغزونا بموسيقاه ، رغبة فيما يعود به الغزو من فوائد ماديةواقتصادية تخدم الاستعمار من قريب او من بعيد .

أصالة موسيقانا العربية

لذلك كثيرا ما نلمس ان الاستعماريين وبعض المواطنين «عن حسن نية» لم ينقطعوا عن التشكيك فى قيمة فنوننا وموسيقانا ، والانتقاص من اقدارنا فى العمل والانتاج الفنى من حيث القابلية لمسايرة الحياة الحديثة ، ووقفوا بنهضاتها عند العصور الوسطى وكأنما اصاب انتاجنا العقم ، فلم يعد اهلا للابداع والابتكار .

ولكننا لو تتبعنا تطور الموسيقى فى امتنا العربية لرأينا انها بدأت فى العصر الجاهلى على ايدى القيان والجوارى ، ثم اخذت تسمو بسمو الحضارات العربية حتى اصبحت ثقافة عالية يقوم عليها الفلاسفة والعلماء والامراء من امثال الفارابى والموصلى وابراهيم بن المهدى وابن سينا والكندى واخوان الصفا ، وغيرهم ، ممن جعلوا الثقافة الموسيقية ينابيع عالية .. ولئن خبت الثقافة الموسيقية فى عصور حكمها الاستعمار — فان الوقود السابق ظل يحرك الامة العربية بين حين وآخر ، فلم تمت الثقافة الموسيقية العربية ولم تندثر . بل فرضت وجودها وكيانها على الامم الغزاة انفسهم فأحاطوا علومها بالرعاية والدراسة ، وتخصصوا لها ، وبحثوا عن كنوزها وآثارها وتعصبوا لهاعترافا بفضلها وسبقها، ولا يخفى فى ذلك ما كتبه الدكتورهنرى فارمر والدكتور هورن بوستل والبارون دى آر لانجيه واضرابهم فى التنويه بفضلها العظيم .

لا بأس أن نتخذ من الموسيقى الاوروبية هاديا

وعلى الرغم من ذلك كان البعض منا يرون ان نهضة الموسيقى الاوربية يجب ان تكون لنا اماما وهاديا فى انهاض موسيقانا .. وهذا امر لا غبار عليه وليس ما يمنع اطلاقا من الاخذ به .. ولكن قام آخرون ونادوا بان نترك موسيقانا بماضيها ومآثرها ، ونتخذ من موسيقى الغرب ما يغذى مشاعرنا ، تاركين القديم من تراثنا للمتاحف تتولى عرضه وتقديمه !! ولكن معنى هذا اننا نتجاهل شخصيتنا ، وننفى كياننا الموسيقى فى فن الغرب وثقافة الغرب ..

ان جماهير الغرب انفسهم لم يطيقوا انيصبروا على فن واحد واقبلوا على تطورات فنية متلاحقا فكفروا بفنونهم فى كل ناحية .

ركود فى التاليف الموسيقى الغربى

وانا لنلمس فى العصر الحاضر ركودا فى التاليف الموسيقى الغربى . فلم يعد الانتاجيتتابع فى غزارة الانتاج الماضى ، ووقف انتاج الاوبرات وانكمش فى عصر الاذاعة والتلفزيون ، فظهرت فى امريكا اوبرا الهجرة وهى نموذج مصغر من الاوبرا يتسم بسرعة تنوع المناظر ، وتخطى حدود الزمان والمكان.كما هبطت بعض موضوعاتالاوبرا فتناولت ملاعب البيس بول وصورت بالموسيقى ما يحيط بالملاعب من باعة الفشار والجزر وحبوب التسلية .. وكل ذلك فى لغة ركيكة تهبط الى اللغة العامية الامريكية » .

موسيقانا تتطور مع الاحتفاظ بأصالتها الذاتية

اما موسيقانا العربية فانها ستواكب نهضاتنا ، وتعبر عنها بوسائل العلم والفن ، وليس هناك

ما يعوقها عن الاستفادة ببعض الاساليب الغربية المناسبة التي لها اصل في ثقافاتنا وفنوننا الموسيقية ، وبما لا يتعارض مع طابعها العام فلا باس بتعدد التصويت في انساق ترتاح اليها الاذن العربية التي الفت الافصاح في لغتها واساليبها البلاغية ، ولا باس من تعدد الآلات وتنوعها والاعتماد على التدوين الموسيقي بالطريقة الاوربية ، وتدارس التراث الموسيقي في كل زمان ومكان ، فكما ان المثقف العام يحتاج الى فهم اللغات الاجنبية لينفذ منها الى اجواء المعرفة العالمية،فكذلك الموسيقار العربي بتذوقه ودراسته لانتاج الغرب ، لن يعدم في تلك الدراسة وسيلة يفيد منها في انتاجه وابداعه ، فان الافكار المبتكرة تثيرها افكار مكتسبة • ولكن حذار من الاخذ دون وعي وتبصر فما كل ما لدى الغرب مما يجب مجاراته والسير بمقتضاه •

الغرب عاش متقلب النزعات

فلقد عاش الغرب كطبيعة بلاده متقلب النزعات، لا يكاد يستقر على امر حتى يثور عليه ، فانه استقر حينا على الكلاسيكية التي قامت على انها قيم جمالية تسيطر عليها صفات الوضوح والتوازن ، والبساطة والصفاء والرشاقة والايقاع الجيد والفكر النبيل وتناسق الهارموني ـ وبناء على هذا النحو انتج كل من هايدن وموتسارت وبتهوفن ، ولكن ما كاد يستقر الامر عند هذه الكلاسيكية حتى ظهرت ثورة اتجهت بالفن نحو الرومانتيكية التي اعتقد روادها ان الكلاسيكية لون من الارستقراطية في الفن ، ونزعة الى التخلف ، والسير الى الوراء ، وعودة الى نظم قديمة دارسة من عهد افلاطون • وبناء على ذلك هاجم الرومانتيكيون الكلاسيكية بنظمها وقواعدها وهاموا بالطبيعة،وتطرفوا في التعبير عن العواطف والنزعات ، وجروا وراء التطرق والمتناقضات •• وتطورت الثورة الرومانتيكية وتولدت منها ثورات اخرى ازرتها ثم هاجمتها وتعددت الوان الثوار •

اما نحن العرب فان مبادئنا وعقائدنا تقودنا دائما الى خير الانماط ، سواء في ذلك الفن ، والادب ، والسياسة ، واسلوب الحكم فتالقت ولمعت حضاراتنا ردحا طويلا من الزمان محتفظة بالمصادر الاولى للاخلاق والتشريع متطورة عبر الازمان والبلدان مسايرة لسياسة الحكم انى كان لونها ونوعها •

موسيقى الامة صدى حياتها الاجتماعية

والتاليف الموسيقي لا يمكن ان ينفصل عن الحياة الاجتماعية في اية امة فهو تعبير عن ماضيها وواقعها ومستقبلها ، وبذلك لا يمكن ان تقف جهود المؤلفين الموسيقيين عند الحدود التي رسمتها القرون الماضية ، وفي الوقت ذاته لن نقبل ان نتخلى عن طابعنا الموسيقي ، ونستبدل به غيره •

فما من بقعة في العالم العربي الا فيها حركة مباركة تتجه نحو التجديد او البعث ، وعلينا حينئذ الا نغفل جوهر طبيعة فننا ، فننقاد الى موسيقى الغرب انقيادا غير متزن ولا متعقل ، فان حضارتنا اصيلة وفنوننا عريقة ولن نقبل التخلي عنها مطلقا ولكن لا باس من الاقتباس والمزاوجة التي تنتج موسيقى تجمع خصائص الموسيقى العربية والاوربية في توافق وانسجام، ولا شك في ان نظرتنا العربية ستهدينا الى اقوم الطرق، فنفيد مثلا بتنوع الالات والتوزيع الآلي والهارموني المناسب الذي لا تضيع معه بلاغة البيان اللحني الكائن في موسيقانا مثل الكانون Canon والكنتربونت Counterpoint ومراعاة الجمال اللحني خلال سير الهارموني لمختلف الاصوات،وعدم المغالاة في الالتجاء الى المتنافر من الاصوات بالصورة التي التجا اليها بعض مؤلفي الغرب ، وعارضهم فيها من عاصروهم ، او من جاءوا بعدهم •

ولقد كانت للموسيقى مكانتها لدى الفكر العربي ، وتناول الكتاب والمؤرخون والفلاسفة والعلماء والفقهاء البحوث الموسيقية في شتى صورها وانواعها ، وتركوا في ذلك مخطوطات كثيرة مازال معظمها رهين المحبس يبحث عن الاضواء ، ولما تتح له فرصة الظهور الى ميدان البحث والدراسة ، ونذكر منها على سبيل المثال

ماذكره الدكتور هنرى فارمر فى كتابه عن الموسيقى العربية ، من هذه الامثلة : رسائل اخوان الصفا ، نفائس الفنون للعامولى ، اجتماعات للفلاسفة لحنين بن اسحق ، الكافى فى الموسيقى لابن زيله، درر علم الموسيقى لابن سينا ، الشفاء لابن سينا، الامتناع والانتفاع للشلاحى ، درة التاج للشيرازى، كتاب الادوار لصفى الدين عبد المؤمن ، جامع الالحان لابن غيبى ، احصاء العلوم للفارابى ، كتاب الموسيقى للفارابى ، رسالة فى اللحون للكندى .

ويضاف الى هذه المخطوطات ماكتبة الشعراء والمؤرخون عن الادب الموسيقى فى كل من الاغانى وكتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكلها لابى الفرج الاصفهانى ، وكتاب النغم وعلل الاغانى العبد الله ابن طاهر ، وكتاب مؤنس فى الموسيقى لمنصور بن طلحة ، وكتاب ادب السماع وكتاب الندماء والجلساء لابن خرداذبة ، وكتاب اخبار المغنين الطنبوريين لابن طرخان ، وكتاب الدلالة على اسرار الغناء للسرخسى ، وكتاب الموسيقى الكبير وكتاب الادوار للفارابى .

ولعل الكثير من هذه المخطوطات لم يتناوله الشرح والبحث والتحقيق ، فدراسة المخطوطات مما يتطلب دراية خاصة وثقافة واسعة تتصل بالتاريخ واللغة والدين والطب والادب والشعر والفيزياء لامكان تدارك اخطاء النسخ .

وسنضرب لذلك مثلا مما جاء فى كتاب «الموسيقى الكبير » للفارابى ، حيث حصر اصناف الالحان وغاياتها فى ثلاثة انواع وهى لا تخرج عما قرره كل من كتبوا عن التذوق الموسيقى .

قال الفارابى

اصناف الالحان وغاياتها ثلاثة :

١ ـ الالحان الملذة وهى التى تكسب النفس لذة، وانقا مسموعا ، دون ان يكون لها صنع آخر فى النفس .

٢ ـ الالحان المخيلة ،وهى التى تفيد النفس تخيلات وتوقع فيها تصورات لاشياء . وحالها فى ذلك حال التزاويق والتماثيل المحسوسة بالبصر.

٣ ـ الالحان الانفعالية وهى التى تحدث عن الانفعالات فهى اما مزيدة لها او منقصة منها .

اما الالحان الغنائية فهى توافق غريزة طبيعية فى طلب اللذة او التخييل او الانفعال وهذه كلها من غايات الالحان .

ولعل الاوربيين فى العصر الحاضر لم يخرجوا اطلاقا عما حدده الفارابى عندما قسموا الموسيقى الى :

أ ـ موسيقى بحتة وهى تاليف يستند الى قوانين الموسيقى وتالفاتها وانتقالاتها وتسلسل اجزائها بدرجة قوية من المنطق والجمال .

ب ـ موسيقى مفيدة بموضوع « موسيقى البروجرام » وهى تاليف يستند الى تصوير موضوع محسوس حيث نشعر مع الالحان ، وكانها تمثل اصوات الطير والحيوان وانسياب المياه وتدفق الشلالات فوق الصخر ودوى الرعد ووقع الرماح وصليل السيوف وتخيل القصائد والحكايات والاساطير وتصوير الفزع والرعب والاثارة والتهدئة .

ولايفوتنا ان ننوه بان هناك جهودا رائدة فى تحقيق هذه المخطوطات ، تمت فى مصر والعراق قام بها كل من الدكتور محمود احمد الحفنى والاستاذ زكريا يوسف وغيرهما .

ويرى الكثيرون من المشتغلين بالموسيقى العربية انه ماأحوجنا الى احصاء جميع المؤلفات الشرقية والغربية التى تبحث فى موسيقانا لنجمع من خلالها كل شاردة وواردة من مخطوطاتنا الموسيقية، التى اختفت فى متاحف ومكتبات الشرق والغرب تمهيدا للحصول على صور لها تحتفظ بها كل دولة عربية فى مكتباتها،فلعل وعسى ان تنعكس الاضواء على هذه المخطوطات ،فنرى الى اى مدى بلغت الحضارة العربية فى فن من ابرز الفنون واعظمها اثرا فى ماضينا وفى حاضرنا

■■

محمد علي سليمان
عميد معهد الدراسات الموسيقية ـ الكويت



طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

التجشؤ ووسائل علاجه

● منذ مدة وانا اعاني من وجود غازات ٠٠ كثيرا ما تجد مخرجا لها عن طريق التجشؤ ٠٠ فما سبب تجمع هذه الغازات٠٠وكيف استطيع التخلص منها نهائيا ؟

ـ التجشؤ عبارة عن خروج غاز من المرىء او المعدة ، وفى بعض الاحيان ينتج من تناول كميات كبيرة من المياه الغازية او بيكربونات الصودا ٠٠ ولكن في معظم الحالات ينتج من بلع كميات كبيرة من الهواء او امتصاص او اندفاع كمية منه في المرىء والمعدة نتيجة لوجود ضغط منخفض عن الهواء الجوى داخل القفص الصدرى٠لذا نرى الذين يتجشأون يخرجون كميات بسيطة من الهواء ، وهم يحسبون انهم بذلك يتخلصون من هذا الهواء ٠٠ ولكن على العكس ، تزداد كمية الهواء الداخل الى المرىء والمعدة ٠٠ .وهكذا نرى ان المعدة تنتفخ بالهواء الداخل اليها اذا تكررت مثل هذه العملية ٠ ونلاحظ تلك الظاهرة فيمن يعانون من ارتباك فى الجهاز الهضمى ، وعسر الهضم ، وامراض الحويصلة الصفراوية،وتوسع فتحة الحجاب الحاجز التى يمر منها المرىء ، وفى قرحة الاثنى عشر ، وامراض البنكرياس ٠ على انه،فى بعض الحالات تحدث نتيجة لالتهاب بالرئة ، وفى الحالات المصحوبة بآلام فى الغشاء المبطن للرئتين (البللورا) ٠ ففى هذه الحالات يرتفع الضغط السلبى داخل الصدر مع وجود اضطراب فى عملية الزفير ، يساعد على دخول كمية من الهواء داخل المرىء والمعدة ، فيحاول المريض اخراجها ٠ ولعل اسوأ حالات التجشؤ هو حدوثها في الاضطرابات النفسية مما يجعل المصاب يتجشأ لساعات اعتقادا منه ان ذلك الغاز يتكون فى المعدة من تخمر الغذاء فيها ، لذا يحاول التخلص منه ٠

ولكن على العكس تزداد حالتهم سوءا٠٠ والعلاج فى مثل هذه الحالات هو علاج السبب الاصلى ، وان يشرح للمريض ان حالته تزداد سوءا بازدياد التجشؤ،وينصح بأن يبلع ريقه عند احساسه بهذه العملية او يضع قلما او حامل سيجارة بين اسنانه، وبذلك يتفادى هذه العملية ، وينجو من دخول الهواء داخل المرىء والمعدة بكميات كبيرة ٠

نزول دم مع البول

● لاحظت نزول دم مع البول ٠٠ وهذا يعتريني بشكل متقطع ٠٠ فما هو السبب ، وما هو العلاج ؟

ـ ان خروج دم من مجرى البول من آن الى آخر ، له اسباب عدة ، اهمها التهاب الكلى الحاد ، وارتفاع ضغط الدم ، وامراض الدم المختلفة ٠٠ التى تسبب نزفا لا فى مجرى البول وحده ، بل فى عدة اجزاء من الجسم ، على انه يجب ان لا ننسى ان يكون المريض يتعاطى مسيلات الدم كما هو الحال في مرض الجلطة بالقلب ، او بالاوردة (الدوالى) ٠

وفى احصائية اجرتها احدى المستشفيات فى مانشستر على مدار أربع سنوات ونصف ، وجد من بين ٦٤ حالة نزف من مجرى البول ، ٦ يعانون من احتقان فى البروستاتا ، ٣ كانوا يتناولون مسيلات الدم ، ولم توجد اى علامات على مرض عضوى فى ٢٢ حالة ، اما فى باقى الحالات ، فوجد ان النزف يكون بعد الجماع ، او تعاطى المشروبات الروحية بكميات كبيرة ، او بعد اجهاد عضلى شديد كما هو الحال عند الرياضيين ٠ وبتتبع هذه الحالات وجد ان ثلاثة منهم اصيبوا بأورام فى الجهاز البولى ، ومن هنا اصبح من الواجب تتبع الحالات التى تصاب بنزف فى مجرى البول من آن الى اخر لاكتشاف سبب هذا النزف ، وان لم يكن واضحا فى اول الامر ٠

مادة الرصاص وأثرها على جسم الانسان

● اعمل دهانا فى شركة ٠٠ وانا اعلم ان الدهان الذى اعمل به يحتوى على مادة الرصاص ، فهل من الضر لهذا الرصاص على جسمى ؟

ـ ينتج التسمم بالرصاص من بلعه ، كما يحدث مع الدهانين ، عندما يضعون الفرشاة التى بها الصبغة التى تحتوى على الرصاص بين اسنانهم ، او مرور الماء فى أنابيب من الرصاص وبقائه بها لمدة طويلة ٠٠ او عند استنشاق الدخان المحمل بالرصاص كما هو الحال عند حرق البطاريات المستعملة ، وحتى من وجود « رش » فى اى تجويف بعد الاصابة بطلق نارى يحتوى على هذه المادة ٠ فانه يمتص بالتدريج ، ويسبب التسمم بالرصاص ٠

وتظهر اعراض التسمم سريعا فى حالات استنشاق كميات كبيرة او بلعها ، كما حدث فى حالات الاطفال الذين تسمموا بهذه المادة عند حرقهم للبطاريات المستعملة فى انجلترا ٠

وفى معظم الحالات تظهر الاعراض تدريجيا بعد التعرض لفترة طويلة لمصدر الرصاص وتجمعه داخل الجسم ٠ وتظهر هذه الاعراض على هيئة آلام بالبطن شديدة ، لا تشير الى اصابة عضو محدد داخل البطن مع تقلص شديد لعضلات البطن ٠ وكثيرا ما تجرى عمليات جراحية لهؤلاء على انها نتيجة لمرض حاد داخل البطن كالتهاب الزائدة الدودية مثلا ، او

انفجار في عضو داخل البطن ، او ثقب في قرحة الاثنى عشر ٠

والملاحظ في هذه الحالات انها تتكرر مع حدوث التهابات بالجسم بعيدا عن البطن، او الافراط في تعاطي المشروبات الكحولية٠

وكذلك تحدث في الاطفال التهابا في المخ ويظهر على هيئة تشنجات عصبية وعدم النوم ، وهذيان ثم غيبوبة ٠٠ واذا أفاق الطفل من الغيبوبة فانه يعاني من ضعف في قواه العقلية ٠

وفي الحالات المزمنة يحدث التهاب في الاعصاب الطرفية ، ويتبع ذلك شلل العضلات التي اصيبت اعصابها ، فمثلا يحدث شلل في عضلات الرسغ ٠

وفي بعض الحالات يحدث فقر دم ، ويتضح ذلك من فحص عينة للدم مع وجود تغيرات في نوع من انواع الكريات البيضاء ٠٠ وكذلك يظهر خط اسود عند تقابل الاسنان باللثة في بعض الحالات ٠

هل هناك علاج للتخلص من السمنة المفرطة ؟

● **اعاني من سمنة مفرطة ٠٠ تعيقني عن الحركة السريعة ، وقد سمعت عن اقراص تساعد على انقاص الوزن ٠٠ فسرعان ما اشتريتها ٠٠ ولكني اود ان اسال ، عما اذا كان هناك مضاعفات يمكن ان تحدث لي بسببها ؟**

ـ الاقراص التي تستعمل في تخفيف الوزن عديدة ٠ وكلها تعتمد على انها تؤثر على مركز الشهية في المخ ، وبالتالي تجعل البدين لا يميل ولا يطلب الاكل ٠ ويختلف هذا التأثير من شخص الى آخر ، ففي بعض الحالات يكون ناجحا ، وفي بعضها يفشل دون ان ينقص وزن الذي يتعاطاها ٠ ولانها تؤثر على هذا المركز، فان مفعولها يمتد الى مراكز اخرى في المخ،واهمها مركز التحكم في الشرايين٠٠ لذا فان بعضها يسبب هبوطا في ضغط الدم ، وما يتبع ذلك من دوار وهبوط عام ، خصوصا عند الوقوف السريع ٠ او تؤثر على مراكز اخرى فتسبب القلق ، وعدم النوم ، وهزة باليدين ٠٠ والاعتقاد بأن هذه الحبوب تذيب الدهن في الجسم اعتقاد خاطيء ، وكل الذي يحدث انه اذا قل تناول الطعام ، فان الجسم يأخذ الطاقة وما يحتاجه من سعرات حرارية من الدهن المختزن ٠ لذا كان التقيد بكمية قليلة من الطعام ونوع خاص من الطعام في حدود ١٠٠٠ الى / ١٥٠٠ / سعر دون اللجوء الى حبوب انقاص الوزن من أهم العوامل في تخفيف الوزن ٠٠ اى ان مفعول الحمية الخاصة والتقيد به احسن بكثير من تعاطي الحبوب التي ربما سببت مضاعفات٠واحب ان الفت النظر الى ان بعض الناس يستعملون الاقراص المدرة للبول ٠٠ وهذه ذات مفعول مؤقت اذ ان الذي يستعملها يضطر ان يعوض ما يفقد من سوائل بكثرة الشرب ، ويعود الوزن الى حالته الاولى ٠

ويجب ان لا نستعمل الاقراص المنشطة للغدة الدرقية الا في حالات ضمور الغدة الدرقية ، وما يتبعها من زيادة في الوزن ، كما ان لهذه الحبوب مضاعفات ، خصوصا على القلب ، وما يتبع ذلك من خفقان ٠٠ وكذلك الاضطرابات النفسية التي تحدثها٠



الرحالة العرب في القرون الوسطى

أول من أرسى قواعد الجغرافيا والإرشاد السياحى

بقلم الدكتور : محمود كامل

■ كان فى طريقه الى غرب افريقيا لاداء مهمة كلفته بها الامم المتحدة خاصة بدراسة الاحتمالات السياحية فى فولتا العليا ، وامكانيات وضع خطة لاستغلال هذه الاحتمالات وتنميتها •

في جمع الوثائق

وبادر قبل سفره الى جمع ما استطاع جمعه من مراجع عن منطقة عمله الجديد • لم تزد على صورة فوتوغرافية لبضع صفحات من (تقويم) بسيط عن غرب افريقيا «الفرنسى» كما استطاع ان يحصل على كتيبات جامعية عن غرب افريقيا • لم تضف كثيرا الى ما كان قد عرفه اثناء زيارتين سريعتين قام بهما من قبل لنيجيريا وليبيريا ، الا بعض معلومات تاريخية عن امبراطورية « غانا » (٧٩٠ ـ ١٢٤٠ م) التى كانت تضم اراضى ما يسمى حاليا « مالى » واجزاء من « موريتانيا » والسنغال وغينيا وفولتا العليا المتحدثة بالفرنسية

وكانت الامم المتحدة قد طلبت منه التوقف ثلاثة ايام فى اديس ابابا ـ مقر اللجنة الاقتصادية لافريقيا ـ للتزود ببعض الوثائق المتصلة بمهمته، وبضعة ايام اخرى فى باريس ، للتشاور مع خبراء هيئة فرنسية من هيئات النقل الجوى كانت قد كلفت بدراسة مستقبل التسويق السياحى فى دول غرب افريقيا المتحدثة باللغة الفرنسية • وكانت الوثائق الجديدة تضم الكثير من الاحصائيات الوثيقة الصلة بالمهمة الموكولة اليه من ناحيتها السياحية « الفنية » ولكنه كان يؤمن بان محور السياحة هو « الانسان » السائح الذى يغادر وطنه ليلقى « الانسان » الذى سيلقاه فى المنطقة السياحية التى يزورها ، ويرى ويسمع مالايراه ولا يسمعه فى وطنه • وليعيش حياة يختلف نمطها عن نمط الحياة التى عاشها من قبل •

المرشد الأزرق الفرنسى
أثار دهشة الباحث

فانتهز الباحث (١) فرصة الايام التى قضاها فى باريس للحصول على مزيد من المراجع ، فعثر على الجزء الخاص بغرب افريقيا من سلسلة المطبوعات السياحية « المرشد الازرق » التى تصدرها دار النشر المعروفة « هاشيت » لارشاد السياح الى مغريات المناطق السياحية التى يزورونها ـ لم يكد

(١) ظاهر ان الباحث هو نفس كاتب هذا المقال•

يطلع على هذا الجزء حتى دهش .. كانت مقدمته لاستاذ فرنسي تخصص في تاريخ وجغرافية غرب افريقيا . هو الاستاذ « ريمون موني » الذى تعمد ان يقتصر بحثه في تلك المقدمة على عصر ماقبل التاريخ والتاريخ منذ الاصول حتى القرن السابع عشر . وبدا جليا من بحثه انه اراد ان يثبت للسائح ان غرب افريقيا لم يكتشفه الاوروبيون في القرن الخامس عشر كما يتصور الكثيرون . بل ان هذا الغرب له تاريخ عريق موغل في القدم يعود قرونا عديدة الى ما قبل قدوم الاوروبيين اليه ، ولم يجد الاستاذ الفرنسي دليلا على ذلك ـ وهو في صدد دعم الارشاد عن احدى المغناطيسيات السياحية الجاذبة وهي عراقة التاريخ ـ اقوى من الاستناد الى كتب الرحالة العرب الذين بداوا زيارة غرب افريقيا منذ القرن الثامن .

اول حملة عربية في غرب افريقيا

ولفت نظر الباحث ان مقدمة « المرشد الازرق » الفرنسية قد ركزت على ان اول حملة عربية الى غرب افريقيا كانت في عام ٧٣٤ م . اى بعد عامين من موقعة « بواتييه » بين العرب والفرنسيين في فرنسا وبعد قرن واحد من وفاة النبى (عليه السلام) وان العرب وصلوا الى قلب فرنسا والى غرب افريقيا الاستوائية في الوقت نفسه ، وان الامويين قد بادروا الى فتح الطريق عبر الصحراء من شمال افريقيا الى غرب افريقيا عن طريق حفر الابار بين جنوب مراكش وادرار (شرق مالى) وانه منذ عام ٨٠٠ أشار الجغرافى العربى « الفزارى » الى «غانا» بلاد الذهب ، كما أن « الخوارزمى » قد استطاع أن يبرز على خريطته التى وضعها عام ٨٣٣ مدينة « غانا » التى عرفت فيما بعد باسم« كومبى صالح» في جنوب شرقى موريتانيا والتى اصبحت عاصمة لامبراطورية « غانا » فيما بعد وأن يبرز مدينة « جاو » (شرق مالى على مقربة من حدود فولتا العليا الشمالية الحالية) .

فولتا العليا

وكان الباحث ـ قبل أن يبدأ عمله في فولتا العليا ـ قد تبين له أن سكان البلاد ـ وكان يبلغ عددهم منذ عام (١٩٦٩ م) نحو خمسة ملايين ـ ينضوون تحتثماني مجموعات عرقية رئيسية .وان بينهم ما يزيد على مليوني مسلم ، منهم رئيس الدولة نفسه ، وقد ادى فريضة الحج هذا العام (١٩٧٤) وان المجموعتين الرئيسيتين الاسلاميتين هما مجموعة « ألموسّى » وينافز عددهم ثلاثة ملايين نسمة و « البيول » او « الفولاني » الذين يبلغ عددهم نحو ثلث المليون ، وان المنطقة ـ حتى الغزو الفرنسي في عام ١٨٩٦ ـ كان يحكمها امبراطور « الموسّى » الذى يطلقون عليه اسم « المورونابا » وهو مسلم لا يزال يحتفظ بالسلطات الروحية على رعاياه وبقايا من مظاهر السلطات الاخرى .

ابن حوقل ، والبكرى ، وبن بطوطة كتبوا عن غرب افريقيا

ولذلك لفت نظره ـ بصفة خاصة ـ ما أورده الاستاذ « موني » في « المرشد الازرق » عن ألجغرافى العربى « ابن حوقل » من انه اول رحالة زار تلك البلاد في القرن العاشر ، وانه من حسن حظنا اننا حصلنا على معلومات ممتازة عن فترة من اهم فترات غرب افريقيا فيما كتبه الجغرافى العربى « البكرى » عام ١٠٦٧ ، الذى يعد وصفه لغرب أفريقيا اكمل موجز خلفته لنا القرون الوسطى عن هذه المنطقة لانه سجل هذا الوصف ـ اعتمادا على مصادر اعلامية ودون ان يزور المنطقة بنفسه ـ قبل ان يحتل المرابطون البلاد مباشرة (عام ١٠٧٦ م) .

واضاف « موني » ـ وهو يدعم المغريات السياحية لغرب افريقيا ـ بفقرات من وصف ابن بطوطة (١٣٥٢) لكي يبرز للراغبين في زيارة هذه المنطقة من السياح اصالة تاريخها استناداً الى وثائق تاريخية ثابتة التاريخ .

وازاء ذلك لم يتردد الباحث في ان يتزود بالترجمات الفرنسية لكتب «ابن حوقل» و «البكرى» و « الادريسى » و « أبن بطوطة » من المكتبتين المتخصصتين في بيع كتب المستعربين (احداهما بشارع«موسيولوبرانس» في الحى اللاتيني والاخرى بشارع « فافان » في « مونبارناس » .

وبدأ الباحث عمله ، وكان يشمل وضع خطة سياحية « اقليمية » تضم الى جانب «فولتا العليا» البلاد المحيطة بها:« مالى »و« توجو »و« داهومي» و « ساحل العاج » و « النيجر » من الدول المتحدثة بالفرنسية ثم «غانا» المتحدثة بالانجليزية.

ولما شرع في عمله هذا لاحظ اطراد الاستناد الى هؤلاء الجغرافيين العرب في جميع الكتب العلمية (تاريخية او جغرافية او اجتماعية او لغوية) التي صدرت عن هذه المنطقة .

رد اصول أهل تلك البلاد الى وادي النيل

كما لاحظ الاصرار على رد اصل اهل المنطقة الى وادى النيل بصفة عامة ، والى قدماء المصريين بصفة خاصة ، فمن بين المراجع التى اعتمد عليها كتاب وضعه بالفرنسية مفكر مسلم من السنغال هو « الشيخ انتاديوب » عن « شعوب سود وثقافة » طبع في باريس وقد حاول فيه جهده ان يثبت اصولا للغات افريقية السوداء في اللغة الهيروغليفية - لغة المصريين القدماء ، وان يثبت ان للمعتقدات الدينية عند مختلف المجموعات العرقية في افريقيا السوداء اصولا في معتقدات المصريين القدماء الدينية ، وانه « من اى جانب جمعنا الاساطير التى تحكى اصول شعب من شعوب افريقيا السوداء فان الاتجاه السليم يقودنا الى وادى النيل كنقطة البداية ، ولذلك فان شعوب افريقيا الغربية التي لا تزال تذكر اصولها تؤكد انها قدمت من الشرق وهذه النظرية تتفق مع اساطير السود الذين يعيشون في وادى النيل فهم لا يشيرون الا الى اصل محلى . اى الى وادى النيل ذاته . فعلى مدى التاريخ القديم لم يذكر النوبيون والاثيوبيون الا هذا الاصل المحلى اى نفس المنطقة التى ولدوا وعاشوا فيها » .

ومن هذا المنطلق اخذ هذا العالم الافريقي يؤكد - بادلة لغوية ودينية لامجال لها في هذا البحث الاصل المصرى القديم لقبائل « البيول » الذين يعيشون في فولتا العليا وفي مالي والمناطق المجاورة لها ، ولقبائل «اليوروبا » في « نيجيريا » ولطوائف اخرى من قبائل افريقيا الغربية التي هاجرت في رايه ، بعد ان ازدحم وادى النيل بالسكان وبعد توالى الانقلابات الاجتماعية ، من منطقة البحيرات عبر الصحراء الكبرى التى كانت تغطيها الغابات ، او عبر الطريق الساحلى على البحر الابيض المتوسط الى المغرب ثم الهبوط جنوبا الى غرب افريقيا ، وانهم عند وصولهم الى منطقة منحنى نهر النيجر القريبة من التقاء حدود « مالي » و« النيجر » و « فولتا العليا » الحالية ، وهى المنطقة المعروفة باسم منطقة « قوس النيجر » ،او شواطىء بحيرة تشاد ، او ساحل المحيط الاطلسى لم يشعروا بالحاجة الى استخدام الآلة التى كانوا يستخدمونها في الزراعة بوادى النيل ، او الى ممارسة العلم الذى تلقوه في وادى النيل والذى كانت ممارسته ضرورية لتوفير ضرورات الحياة او الاستعانة بالتقويم الفلكى لضبط مواعيد فيضان النيل ومواسم الزراعة والرى ، ومن هنا ندرك - في رايه - ان بعض عناصر حضارة وادى النيل قد اختفت في داخل القارة بينما ظل البعض الآخر من اهم هذه العناصر محتفظا بطابعه الى يومنا هذا .

سفير الولايات المتحدة في فلتا العليا يعتمد في دراسته على البكـري

ولم تكد تنقضى بضعة ايام على الباحث في « واجادوجو » عاصمة « فولتا العليا » حتى علم ان سفير الولايات المتحدة بها امريكى اسود ، اختير لهذا المنصب لانه وضع رسالة الدكتوراه التى قدمها الى احدى الجامعات الامريكية عن طائفة « الموسى » الذين سبقت الاشارة اليهم وانه كان قد قدم الى المنطقة اثناء اعداد رسالته واقام فيها متنقلا ، ثم اصدر عنها كتابا اسماه « عصر مجيد في افريقيا » .

ومرة اخرى .. لم يلبث الباحث ان تبين ان « ايليت سكينر » Skinner السفير الامريكى في دراسته لتاريخ افريقيا قد اعتمد - اولما اعتمد - على « البكرى » ، اى على الترجمة الفرنسية او الانجليزية لكتاب « المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب » حين اشار الى ان « ملك غانا يستطيع ان يجند مائتى الف ، منهم رماة يزيدون عن اربعين الفا ، وعقب السفير المؤلف على ذلك بان « البكرى » سجل هذه الملاحظة عن قوة جيش غانا في عام ١٠٦٧ م اى بعد عام واحد من عبور دوق نورماندى وليم الفاتح لبحر المانش وغزوه لانجلترا .

وعاد السفير « سكينر » فابرز ما ذكره «البكرى» عن ذهب « غانا » وان ملكها يحتفظ بسبائك هذا الذهب النادر ويترك للناس التبر الدقيق « ولولا ذلك لكثر الذهب بايدى الناس حتى يهون » .

ولم يقتصر «سكينر» على البكرى بل انه اعتمد في التدليل على عراقة تاريخ غرب افريقيا - وهى على راس المغريات السياحية الجاذبة - على

« الادريسي » في محاولة لتحديد مكان « وانجارة » او « وانقارة » التي كان اجماع الروايات التاريخية الشفوية المتوارثة جيلا عن جيل على انها المكان الذي يستخرج منه ذهب « غانا » • فقد جاء في كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » الذي وضعه الادريسي في عام ١١٥٤ أن « وانقارة » جزيرة طولها ٣٠٠ ميل وعرضها ١٥٠ ميل و « النيل » (ويقصد نهر السنغال اذ ذكر انه يجري من الشرق الى الغرب ، فقد ظن معظم قدامى الجغرافيين ان كل انهار القارة فروع من النيل) يحيط بها من كل جهة في سائر السنة ، فاذا كان شهر اغسطس وحمى القيظ وخرج النهر وفاض غطى هذه الجزيرة او اكثرها واقام عليها مدته التي من عادته ان يقيم عليها ، ثم يأخذ في الرجوع ، فاذا أخذ النهر في الرجوع والجزر ، رجع كل من في بلاد السودان الى تلك الجزيرة يبحثون طول ايام انحسار النيل فيجد كل انسان منهم في بحثه هناك ما اعطاه الله سبحانه كثيرا او قليلا من التبر ، فاذا عاد النهر الى حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر وتاجر بعضهم مع بعض ، واشترى اكثره اهل المغرب الاقصى واخرجوه الى دور السك في بلادهم فيضربونه دنانير •• وهي اكبر غلة عند السودان ، وعليها يعولون صغيرهم وكبيرهم ، وارض « وانجارة » ـ او « وانقارة » ـ فيها بلاد معمورة ومعاقل مشهورة ، واهلها اغنياء، والتبر عندهم وبأيديهم كثير ، والخيرات مجلوبة اليهم من اطراف الارض واقاصيها » •

وقد اتضح فيما بعد ان الوصف السياحي الذي ساقه الادريسي لمنطقة استخراج الذهب من غانا ـ وسبق ان ذكرنا انها كانت تشمل ما يعرف الآن باسم مالي الى جانب اجزاء من السنغال وموريتانيا وغينيا وفولتا العليا ـ انما هو وصف سليم • وكل ما هناك ان « وانقارة » انما هي تسمية اطلقتها قبائل « الهاوسا » التي تعيش في « نيجيريا » على فرعين من فروع شعب«الماندانج» ـ وهو الشعب الذي تعود اليه اصول معظم قبائل « مالي » ـ وهما الفرعان اللذان يعيشان في منطقة مناجم الذهب ، وليس اسما لمنطقة جغرافية كما ظن « الادريسي » وجاراه الكثيرون ومنهم السفير الاميركي « سكينر » ••

ولم يقتصر الاعتماد على « ابن حوقل » في القرن العاشر ، والبكري في القرن الحادي عشر، ثم الادريسي في القرن الثاني عشر و «ابن بطوطة» في القرن الرابع عشر ، كما سوف نرى على فريق من الباحثين المتخصصين في تاريخ غرب افريقيا • بل ان هذه المصادر العربية اصبحت مراجع علمية « ثابتة التاريخ » يعتمد عليها في الكتب الدراسية المقررة على الطلبة حتى مستوى الدراسة الثانوية في مدارس غرب افريقيا ، بعد ان كاد يرسخ في الاذهان ان تاريخ هذه المنطقة الموثوق به لا يبدأ الا بقدوم البرتغاليين في نهاية القرن الخامس عشر ، ومن ثم رسخت هذه الوثائق العربية كمادة اعلامية شائقة للمطبوعات السياحية التي تصدر بمختلف اللغات الاوروبية ، لارشاد السياح الى المناطق السياحية في غرب افريقيا •

كتاب البكري

ولقد دهش الباحث ـ فعلا ـ وهو يباشر مهمته السياحية في « فولتا العليا » من دقة البيانات الواردة في كتاب « البكري » عن النواحي « الفولكلورية » في حياة أهل تلك البلاد بعد ان تبين ان كثيرا من العادات ، والطقوس الدينية ، ونظم التوارث ، لا تزال تمارس كما كانت تمارس تماما في عصر البكري ، اي منذ تسعة قرون ، ومنها الافضلية المعطاة لابن الاخت على الابن في نظام التوريث ، ومراسم الاحترام للملك ـ او الامبراطور او « الموروناب » كما يسمى ماهل « الموسى » اكثر قبائل « فولتا العليا » عندا « اذا دنا أهل دينه منه ـ وهم الآن مسلمون ـ جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤوسهم فتلك تحيتهم ، واما المسلمون فانما سلامهم عليه تصفيقا باليدين » •

واصبح مألوفا ـ اذا ما اراد مؤلف اوروبي او أميركي او افريقي الاشارة الى تاريخ غرب افريقيا في القرون الوسطى ـ ان يكون اول اعتماده على هذه الوثائق العربية ، او بتعبير ادق على ترجماتها الى الفرنسية او الانجليزية ، فابن فضل الله العمري مؤلف كتاب « التعريف بالمصطلح الشريف » الذي وضعه في عام ١٣٤٠ م عندما كان قاضيا بمصر في عهد الناصر بن قلاوون وموسوعة « مسالك الابصار في ممالك الامصار » هي المرجع لوصف زيارة منساموسى سلطان « مالي » ـ التي حلت محل « غانا » بعد أن دالت دولة الاخيرة ـ لمصر عام ١٣٢٤ في طريقه لأداء فريضة الحج • وما حدث فيها ، اذ ان الناصر قد كلف العمري

بمقابلة سلطان مالي الذى كان قد جلب معه كميات ضخمة من الذهب والترحيب به ، وقد سرد « ألعمرى » كيف لقيه السلطان موسى وكيف عامله بأدب ورقة ، وانه اقترح على السلطان ان يصعد الى قصر الناصر بن قلاوون ولكن موسى اعتذر واجاب انه قدم فى طريقه لاداء فريضة الحج لا لاى شيء آخر . واضاف « العمرى » انه أدرك ان سلطان « مالى » لم يقبل هذا اللقاء بالناصر بعد ان علم ان المراسم المملوكية في مصر كانت تقضى بان يلثم يد الناصر . وكان لزاما على « العمرى » ان يقدمه الى الناصر والا يتركه حتى يرضى بما تقضى به هذه المراسم.فلما استقبله الناصر أشار عليه « العمرى » ان ينحنى حتى الارض ولكنه امتنع وابدى رفضه علنا ، ‥ وان سلطان « مالى » قد غمر ألقاهرة عند زيارته لها فى عام ١٣٢٤ بسيل من كرمه ، فلم يترك شخصا ، ضابطا فى قصر الناصر ، او موظفا ايا كان عمله الا وقدم له مبلغا من الذهب ، وقد ربح اهل القاهرة من بيع هـذا الذهب ارقامـا لا تحصى ، اذ ان ما وزعه سلطان « مالى » وحاشيته بلغ من الضخامة حدا هبط معه سعر الذهب فى اسواق العالم » . **وقد لاحظ الباحث ان معاهد البحث العلمى الفرنسية والكتب ألمدرسية المقررة في غرب افريقيا تعتمد اعتمادا كبيرا على ترجمة ما كتبه « ألعمرى » عن هذه الرحلة التاريخية اعتمادا تامـا** ، وقـد أيـد المـؤرخـون مـا ذكـره العـمـرى عـن بـذخ السـلطـان « منسا موسى » ، فقد حمل معه ثمانين او مائة حمل من دقيق الذهب وكل حمل منها يزن مائة وخمسة وسبعين رطلا ، وكانت القافلة التى اتجهت من « مالى » الى مصر أضخم قافلة عبرت الطريق الصحراوى فى تاريخ افريقيا . فان بعض المصادر تشير الـى انها كانـت تضم ستين الف رجـل ، **وقد أضاف السفير « سكينر » فى اشارته الى هذه الرحلة التاريخية وفـى استناده الـى مـا كتبه « العمرى » عنها الى أن سوق الذهب في القاهرة لم تسترد انفاسها الا بعد انقضاء اثنى عشر عاما على زيارة سلطان « مالى » .**

دقة وصف ابن بطوطة

ولما تحرر المفكرون الافريقيون من مركب النقص الذى حاول المستعمرون البيض ان يرسخوه فـى تفكيرهـم بايهامهم بان بـلادهم لا تاريـخ لها ، لم يجدوا امامهم وثائق اعرق تاريخا من البيانات الدقيقة التى سجلها الرحالة العرب فى القـرون الوسطى وارسوا بها اللبنات الاولى فى علـم السياحة وفى الجغرافية السياحية ، ولعل من ابرز من تصدى لذلك من المفكرين«كى زيربو»الفولتاوى الذى اختارته الامم المتحدة للاشتراك فى هيئتهـا ألعلمية التى عهدت اليها بوضع موسوعة عـن تاريخ افريقيا ، والذى لم يتردد فى ان يقطع فـى كتابه الذى وضعه بالفرنسية عن « العالم الافريقى الاسود » بان المصادر العربية عن تاريخ هـذا العالم تحتل مكان الصدارة منذ القرنين التاسع والعاشر ، وان ابن بطوطة الذى زار « مالى » فى عام ١٣٥٢ ترك وصفا أكد فيه استقرار الامن استقرارا تاما فى الطرق التى سلكها وابرز فخامة المراسم والحفلات التـى كانت تقام فـى القصر الامبراطورى ، وقد اثارت دقة هذا الوصف لمراسم امبراطور « مالى » دهشة الباحث عندما شاهد نفس المراسم التى كانت تقام لامبراطور « الموسى » الذى يطلق عليه اسم«الموروناب»ما زالت مستمرة حتى اليوم .

فقد ذكر ابن بطوطة فى كتابه « تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار » فى وصف تلك المراسم : « هناك مصطبة » تحت شجرة لها ثلاث درجات يسمونها البنبى وتفرش بالحرير وتجعل المخاد عليها ويرفع الشطر وهو شبه قبة من الحرير عليه طائر من ذهب ‥ ويخرج السلطان من باب فى ركن القصر وقوسه بيده ‥ وعلى رأسه شاشية ذهب مشدودة بعصابة ذهب لها اطراف مثل السكاكين رقاق طولها ازيد من شبر ، واكثر لباسه جبة حمراء ‥ تسمى المطنفس ويخرج بين يديه المغنون وخلفه العبيد اصحاب السلاح ، ويمشى مشيا رويدا ، ويكثر التأنى وربما وقف ، فاذا وصل الى البنبى وقف ينظر فى الناس ثم يصعد برفق كما يصعد الخطيب المنبر وعند جلوسه تضرب الطبول والابواق ‥ والسودان ـ اى اهالى السودان ـ اعظم الناس تواضعا لملكهم واشدهم تذللا له ويحلفون باسمه، فاذا دعا بأحدهم عند جلوسه بالقبة التى ذكرناها نزع المدعو ثيابه ولبس ثيابا خلقة ، ونزع عمامته، وجعل مكانها شاشية وسخة ، ودخل رافعا ثيابه وسراويله الى نصف ساقه ، وتقدم بذلة ومسكنة وضرب الارض بمرفقيه ضربا شديدا ، ووقف

كالراكع يسمع كلامه ، واذا كلم احدهم السلطان فرد عليه جوابه كشف ثيابه عن ظهره ورمى بالتراب على رأسه وظهره كما يفعل المغتسل بالماء .. وربما قام احدهم بين يدي السلطان فيذكر افعاله في خدمته فيقول فعلت كذا يوم كذا ، وقتلت كذا يوم كذا ، فيصدقه من علم ذلك ، وتصديقهم أن ينزع احدهم في وتر قوسه ثم يرسلها ، فاذا قال له السلطان صدقت او شكره نزع ثيابه وترّب ، وذلك عندهم من الادب » .

الرحيل الزائف

ومن المغريات السياحية « الفولكلورية » التي يهتم السياح الى اليوم بمشاهدتها صباح الجمعة من كل أسبوع في « واجادوجو » عاصمة « فولتا العليا » مراسم ما يسمونه « الرحيل الزائف » وهي مراسم تقام للامبراطور « الموشي » امام باب قصره الذي يغادره محاطا بحاشيته ، وما يزال له بعض الوزراء ونواب الاقاليم حتى اليوم، يباشرون باسمه سلطات مختلفة ، مرتديا الثياب بنفس الالوان التي أشار اليها ابن بطوطة ، ثم يجلس تحت قبة تكاد تكون نفس القبة التي وصفها ابن بطوطة ، ويتلقى تحيات اتباعه الذين يقبلون من مختلف الجهات فيخلعون ثيابهم ويسجدون على الارض ثم يضربونها بمرافقهم ضربا شديدا ويهيلون التراب على رؤوسهم ، ويهم الامبراطور بركوب جواده تاهبا للرحيل فيثنيه وزراؤه عن ذلك فيعدل، بعد أن يكون قد تظاهر بالتصميم على الرحيل ، ولهذا « الرحيل الزائف » اصل في تاريخ المنطقة، اذ أن احد جدود الامبراطور قد هجرته زوجته وامتنعت عن العودة الى قصره في « واجادوجو » فاعتزم الرحيل لاستعادتها الا أن وزراءه اقنعوه بان بقاءه في العاصمة لا غنى عنه ، ورغم ان هذا الحدث التاريخي قد وقع في عهد امبراطور الموشي الذي حكم بين عامي ١٦٦٦ ، ١٦٨١ ، اي منذ ثلاثة قرون ، فان مراسمه - التي تعد من مغريات « واجادوجو » السياحية ما تزال تمارس صباح يوم الجمعة من كل أسبوع .

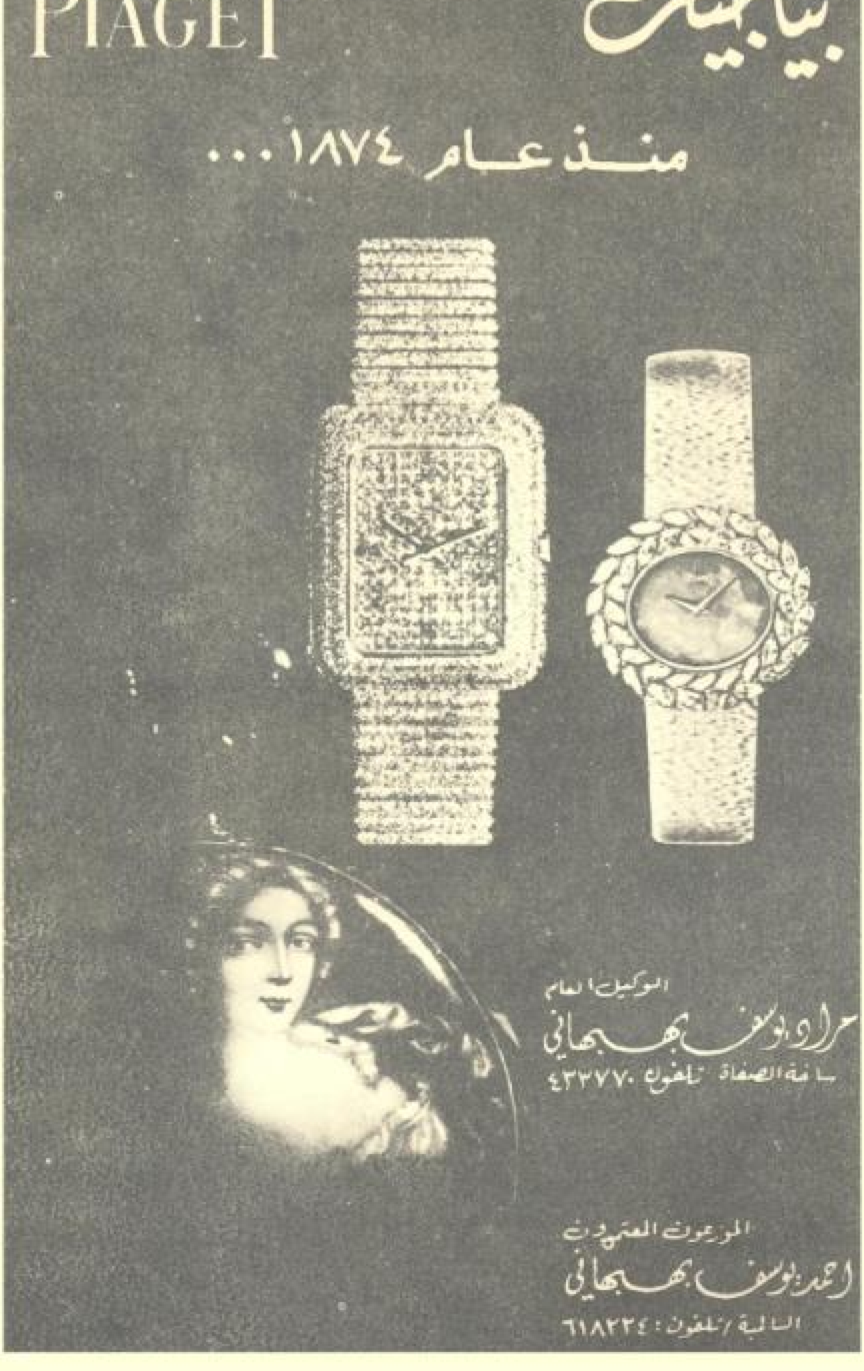
ان كتابات العرب الذين اكتشفوا غرب افريقيا - قبل ان يعرفها الاوروبيون بعدة قرون - قد اصبحت مادة رئيسية للمتوفرين على نشر الدراسات السياحية، سواء ما يتصل منها بالجغرافية السياحية أو بالارشاد السياحي ، وقد زاد الاعتماد على هذه الوثائق العربية بزيادة الاهتمام بالسياحة بعد ان استقر في الاذهان أن القرن الذي نعيش فيه هو «قرن السياحة»، ولقد يسر مهمة الاوروبيين المهتمين بهذه الدراسات ان تلك الوثائق العربية قد ترجمت الى لغاتهم ترجمات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال ترجمة « كرامير وفييت » لكتاب ابن حوقل « صورة الارض » ، وترجمة « ده سلان » لكتاب البكري « المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب » . وترجمة « دوزي وده خويه » لكتاب الادريسي « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وترجمة هارتمان لكتاب العمري « التعريف بالمصطلح الشريف »، ثم ترجمة «ديفريميري وسانجوينيتي » لكتاب ابن بطوطة « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ، فاعترف العالم - عن طريق الاعتماد على هذه الوثائق العربية الرائدة - بان العرب قد أرسوا القواعد الاولى للسياحة ، علما وجغرافية وارشادا ويكفي للتدليل على ذلك انه عندما طلب شارل الخامس ملك فرنسا في عام ١٣٧٥ تقديم خريطة جغرافية له عن العالم المعروف اذ ذاك ظهر في هذه الخريطة رسم ملك أسود على راسه تاج يرتدي ثوبا فخما ويمسك صولجانا بيد، وسبيكة ذهب باليد الاخرى وقد كتب تحت الصورة : « هذا العاهل الاسود يسمى موسى صاحب مالي . سيد السود .. ان الذهب يوجد في بلاده بوفرة تجعله أغنى وانبل ملوك العالم اجمع » .

وقد رسمت هذه الخريطة بعد وفاة « منسا موسى » بسنوات عديدة ، ولكن شهرة « منسا موسى » لم تمت معه بل ظلت حية ، فقد بهر العالم الخارجي لفترة قصيرة وتركه يفكر في ثروة « مالي » التي كانت تغطي مساحة تقرب من مساحة اوروبا الغربية باكملها ، ومنذ ذلك العهد اخذ الكثيرون يرسمون لذلك الملك المسلم ولبلاده الافريقية صورة خيالية رائعة عن بلاد ذات موارد لا تنضب من الذهب ، دون معرفة بها او علم عنها ، وظل هذا الجهل بتلك المناطق الافريقية متفشيا في اوربا نحو خمسة قرون ، في الوقت الذي كان العرب يرسون قواعد دقيقة للسياحة فيها وارشاد الناس عنها .

■■

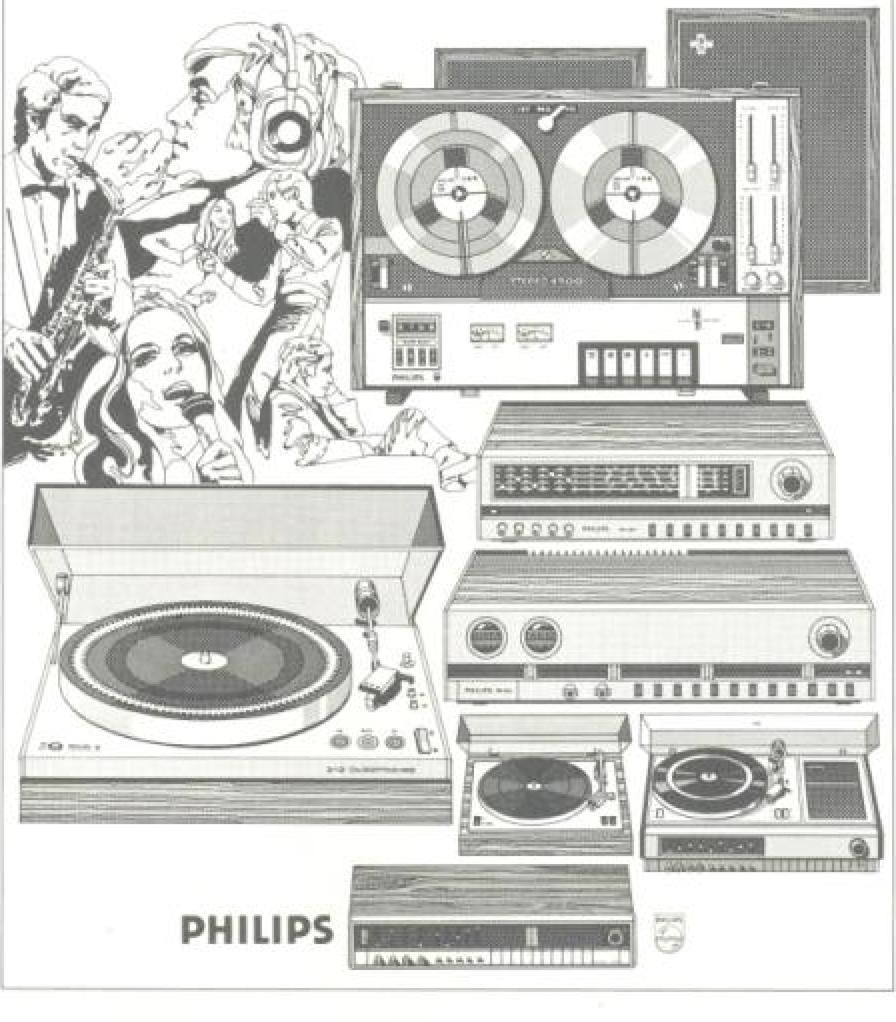
محمود كامل

مستشار السياحة بالامم المتحدة


بياجيت
PIAGET
منذ عام ١٨٧٤...
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة تلفون ٤٣٢٧٧٠
الموزعون المعتمدون
احمد يوسف بهبهاني
السالمية / تلفون: ٦١٨٣٢٤

فيليبس هاي فاي تعزف لك أحلى الموسيقى

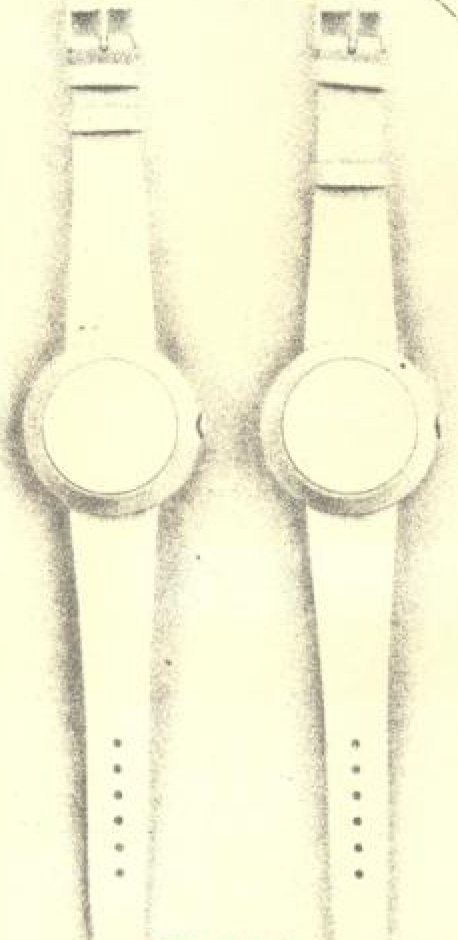
ان المجموعة الأنموذجية من معدات فيليبس "هاي فاي انترناشونال" قد تتألف من هذه الأجهزة: لاعب الاسطوانات ج.أ ٢٠٢، المسجل الشريطي ن ٤٥٠٠، مضخم الصوت ر.هـ ٥٩١، ضابط اللحن ر.هـ ٦٩٧، الصندوقين الصوتيين ر.هـ ٤٩٦. كل هذه معاً تقدم لك أروع ما يعرفه عالم الموسيقى، سواء على الشريط أو الاسطوانة أو الراديو.. وهذا أمر منطقي، لأن محتويات هذه المجموعة هي كلها من صنع فيليبس. فإن التصميم ينسجم مع طريقة الصنع. كل جهاز من هذه الأجهزة يحمل علامة "هاي فاي انترناشونال" للدلالة على انه مطابق لجميع الشروط القياسية الرسمية المتعارف عليها عالمياً. ابحث عن هذه العلامة عند شرائك أجهزة هاي فاي. انها الضمانة التي تكفل لك أجود معدات الانتاج الموسيقي.



الاسم

العنوان

الرجاء ان ترسلوا لي نشرتكم الجميلة الملونة بعنوان
«في قلب الساعة» التي تشرح ميكانيكية الساعة وتدلني على
طريقة التعرف الى «الانكابلوك». اقطع هذا الكوبون وارسله
الى العنوان التالي: مركز استعلامات انكابلوك للشرق الاوسط
ص. ب ٢٧٨٢ بيروت، لبنان



Incabloc®

انكابلوك يبيّن الفرق

قد تكون الساعات التي تحبونها ساعات
حقيقية ذات مخل وربما لا تكون . . .
الآن الساعاتي يعرف الفرق. و«انكابلوك»
يعرف ايضاً! ولهذا فان مضاد الصدمات
«انكابلوك» الاصلي لا يوجد الا في الساعات
الاصلية ذات مخل.
والساعة ذات مخل هي ساعة الرجل
الخبير. وهي ساعة يعتمد عليها.
ذلك هو الفرق!

ان اسم «انكابلوك» (ماركة مسجلة) يخص فقط مضاد الصدمات الذي صممته وصنعته
شركة بورتسكاب، لاشودي فون، سويسرا وبورتسكاب فرنسا، بيزانسون.

ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا

هل باستطاعته ان يخبركم عما في باطن الارض الاندونيسية من مخصبات كبرى من خامات الحديد والنحاس والقصدير والنيكل تنتظر من يستثمرها ؟ أو أن يوضح لكم كيف يمكن لهذه الموارد المعدنية أن تسهم في التنمية الصناعية ؟ أو كيف يمكن لاحتياطي النفط الاندونيسي أن يؤثر في الاستثمارات العالمية ؟ أو عن آثار الثورة الزراعية ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه ان يشرح لكم كيف يمكن لاندونيسيا أن تتأثر بالتكامل الصناعي والتجاري في نطاق الباسيفيكي ؟ أو ان يخبركم عن تكامل الاسواق المالية ؟ أو ان يتكهن بالنتائج المترتبة على المنافسة اليابانية ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية غير المتوقعة . حتى ان اخصائيي التحليل لدينا غالبا ما يستبقون هذه الاحداث . انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم .

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلدانا متعددة في الشرق الاقصى - او في اي مكان آخر - فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن اولا .

شبكة تشيس منهاتن في منطقة المحيط الهادي

فروع في : اندونيسيا ، تايوان ، تايلاند ، سنغافوره ، غوام ، فيتنام ، كوريا ، ماليزيا ، الهند ، اليابان .

مؤسسات مشاركة :

استراليا - تشيس - ن . ب . أ . غروب ليمتد .

نيوزيلنده - تشيس - ن . ب . أ . نيوزيلند غروب ليمتد

ان لك صديقا في

بنك تشيس منهاتن

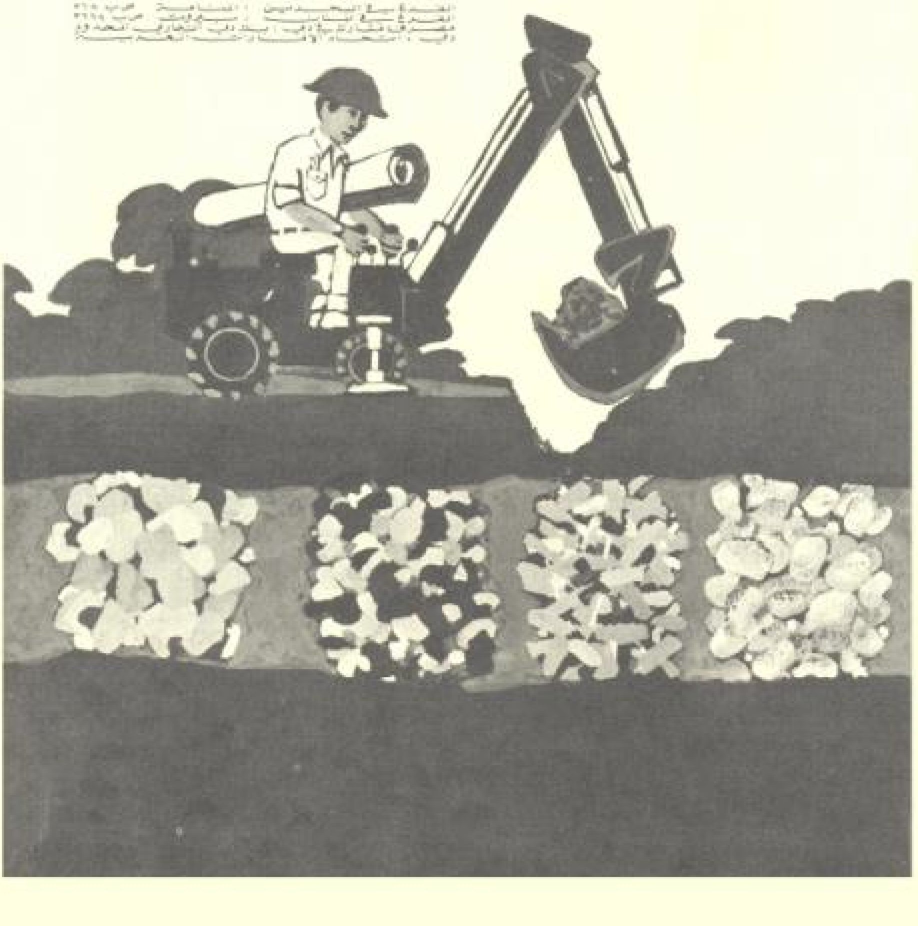
THE CHASE MANHATTAN BANK

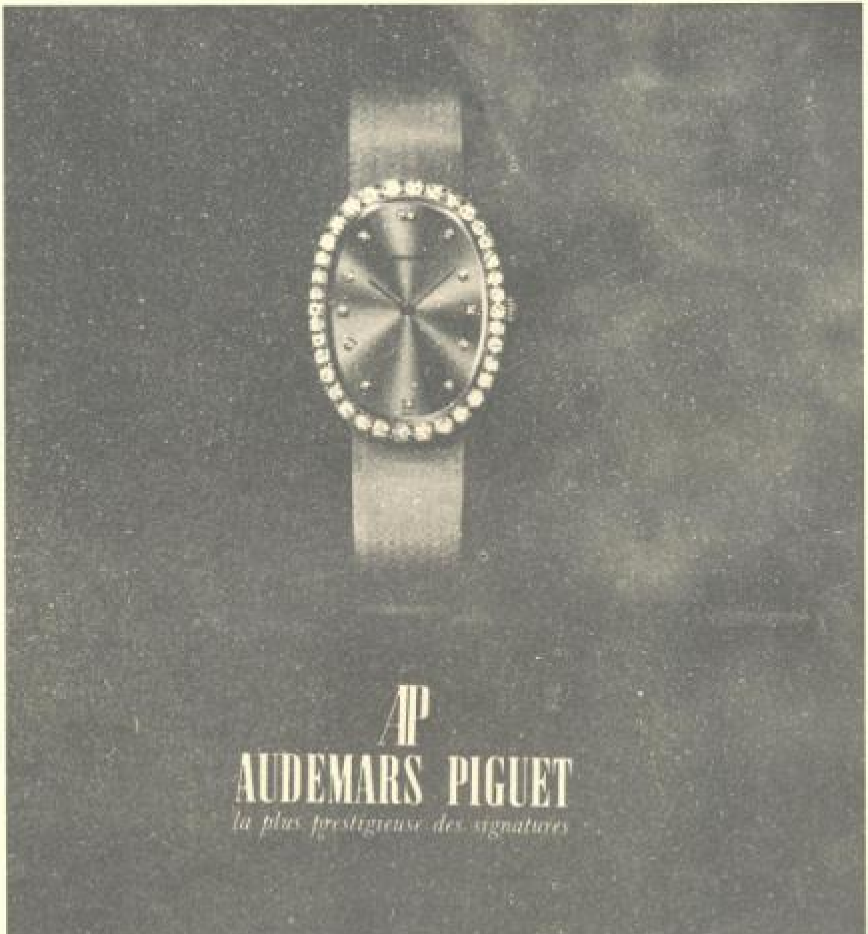
NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : 1 Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10015, U.S.A.

الفرع في البحرين : المنامة ص.ب ٣٦٨

الفرع في لبنان : بيروت ص.ب ٣٦٩٩




AP
AUDEMARS PIGUET
la plus prestigieuse des signatures
لكون ساعات « AUDEMARS
PIGUET » أثمن واجمل الساعات
فهي الاغلى .
لا يوجد أروع منها هدية
لفرد من اسرتك أو واحد من
اصدقائك .
ولا أكثر منها مسرة لنفسك
باقتنائك ساعة من هذه الساعات
الفريدة التي صممها اخصائيون
لامعون .

بنك لومبارد نورث سنترال

يقدم الفوائد التالية دون خصم الضريبة البريطانية في المصدر:

٩½٪ في السنة

حساب ودائع عادية

(لا يوجد حد أدنى للوديعة)

تعطى مهلة ٦ أشهر قبل السحب: الفائدة ٩½ ٪ في السنة. مهلة ٣ أشهر: ٩٪ في السنة. يمكن سحب ١٠٠ جنيه فور الطلب خلال السنة. الفائدة تقيد لحساب المستودع أو تدفع كل نصف سنة.

٩¾٪ في السنة

ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ٩¾٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ٩½٪ في السنة. تدفع الفائدة كل شهر.

١٠٪ في السنة

ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ١٠٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ١٠½٪ في السنة. تدفع الفائدة كل نصف سنة.

للحصول على كامل التفاصيل لمختلف حسابات الودائع الممكن فتحها معنا، ارسل الكوبون بالبريد اليوم.

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Limited,
Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England

الاسم: ____________________

العنوان: ____________________

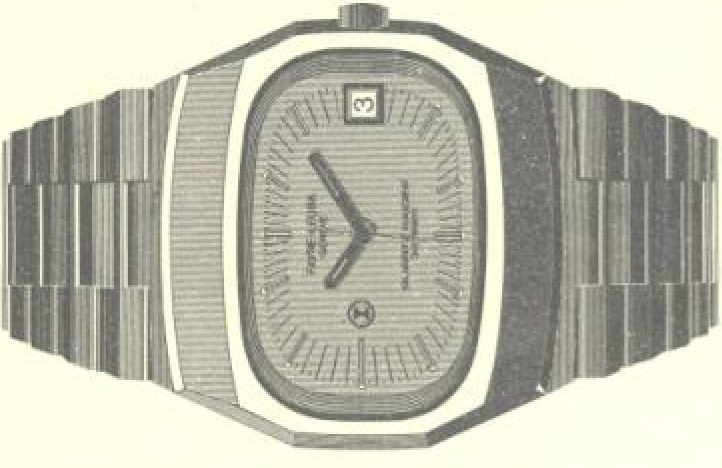
____

____________________ 5182

احد المصارف التابعة لمجموعة بنك ناشونال وستمنستر التي يجاوز رأسمالها واحتياطياتها ٧٩٧ مليون جنيه استرليني.

فافر_لوبا

الكوارتز ريدر ٣٢٧٦٨ Hz
العقل الالكتروني الذى يعطى الوقت



فى الوقت الحاضر يوجد بين مجموعة الفافر ــ لوبا جيل جديد من ساعات الكوارتز: حركتها منظمة بواسطة دائرة دقيقة تجعل من فافر لوبا كوارتز ، عقلا الكترونيا لاعطاء الوقت ·

ان الكوارتز ريدر هو طرازنا الطليعي ، واكثر ساعات الكوارتز أناقة في أيامنا هذه · فقد اختار لها مصممو فافر ــ لوبا اطارا جذابا معبرا عن القوة الخلاقة واصالة التصميم ·

فافر ــ لوبا الكوارتز ريدر ٣٢٧٦٨ Hz تبين التاريخ ·

FAVRE-LEUBA
QUARTZ RAIDER
32768 Hz
Genève


OLMA


OLMA

مِنَ المسرح العالمى
سلسلة ثقافية
تصدرها فى مطلع كل شهر
وزارة الإعلام فى الكويت

أول اغسطس ١٩٧٥

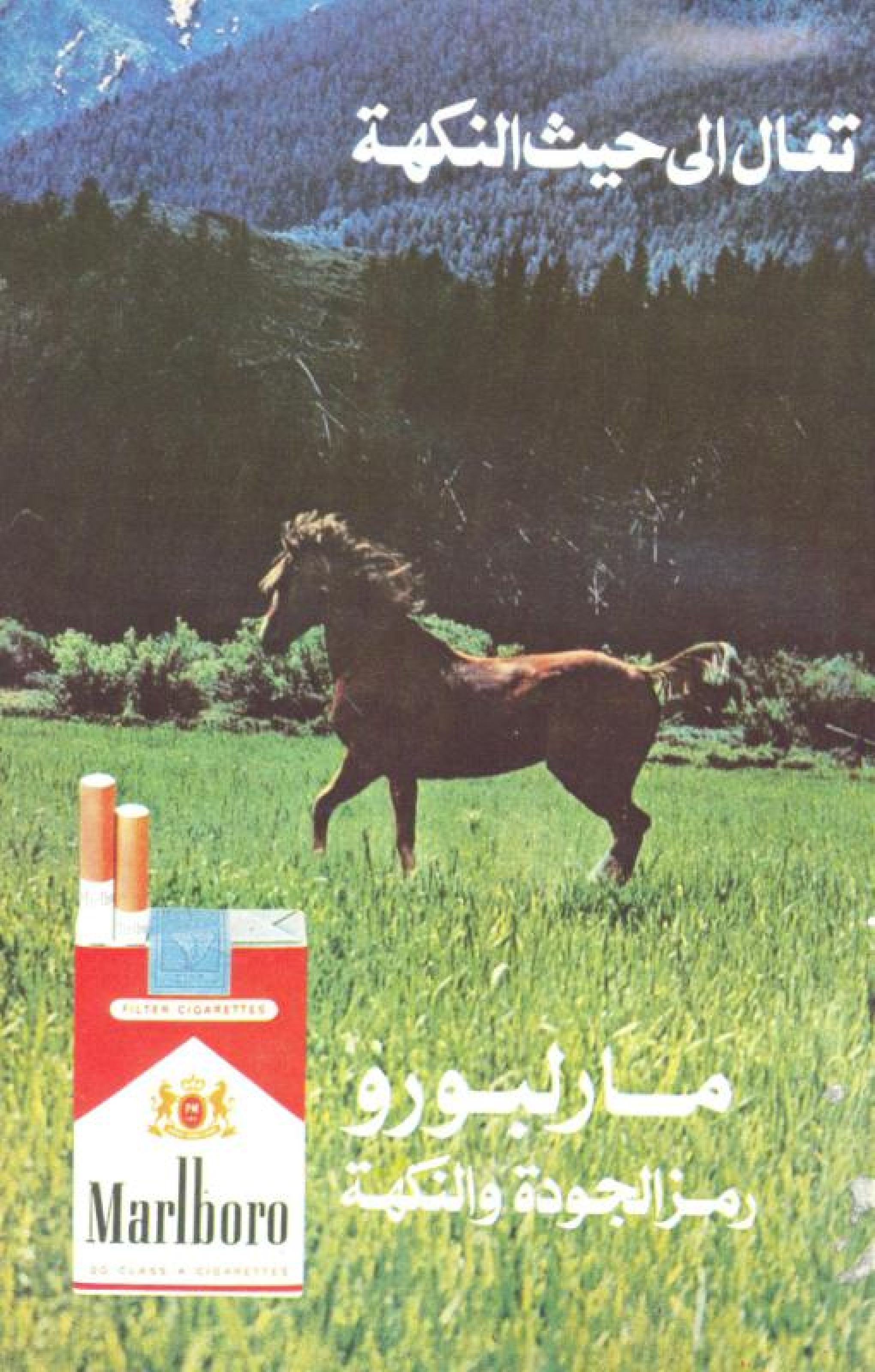
٧١

غرفة المعيشة

تأليف : جرام جرين
ترجمة وتقديم : ميخائيل رومان
مراجعة : د. عادل سلامة



نقطة زوديالك الحمراء
شمس في ساعتك
تشير الى الثواني باستمرار
زوديالك استروغرافيك
طريقة جديدة لتحديد الوقت
بهجة اوفر ومتعة اكبر وتوقيت ادق.
انها في حدود الاسطورة الخارقة.
ساعة الدقة. ساعة الرجال
تنبض ٣٦٠٠٠ هزة في الساعة.
اوتوماتيكية، روزنامة للمرأة وللرجل
ساعة اوستروغرافيك
من زوديالك
الوكلاء العامون بالكويت
محلات البابطين للساعات
محمد عبد الله البابطين
المعرض: شارع عبد الله السالم - ت: ٤١٢٤١٤ وكافة محلات البابطين للساعات
الادارة: شارع عبد الله السالم - ت: ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ ص ب ٣٤ / تلكس ٢٠٥٣



تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة

SAN COLOUR

تعبير واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملونة

الموديل CTP 6402

تلفزيون كونسولي ملون ، شاشته ٢٠ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات واسعة للصوت .

هذا الموديل المترف بالصمام الأسود الرئيسي للصورة وزاوية انحراف ١١٠ درجات ، يوفر الإنتقاء الفوري بالضغط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR لكافة قنوات الترددات فوق العالية والعالية جداً . ان الأصوات المنبعثة من ٤ مكبرات واسعة للصوت ١٢ × ١٢ سم تضاهي في جودتها موسيقى الستيريو لتكون مناسبة تماماً للحفلات الموسيقية وهو مجهز بمفاتيح منزلقة للتحكم بالألوان والصورة . ويتوفر في صندوق غاية في الاتقان ومهارة الصنعة مع أبواب انزلاقية تغطي الشاشة ومفاتيح التحكم .

الموديل CTP 6401

تلفزيون ملون شاشته الرئيسية سوداء ، ٢٠ بوصة مع مكبرات للصوت .

ألوانه زاهية واضحة الملامح تنبض بالحياة على شاشته الرئيسية السوداء . جميع داراته الكهربائية في حالة الصلابة SOLID STATE وتشمل على ٣ دارات مقفلة و ٥٥ ترانزستور . يعمل على جميع القنوات للترددات فوق العالية والعالية جداً مجهز بمكبرين للصوت لتوفير الصوت الذي يضاهي في جودته موسيقى الستيريو . بالاضافة الى جهاز التنغيم VARACTOR بالازرار الضاغطة للانتقاء الفوري للقنوات . يتوفر في صندوق غاية في الأناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على قوائم تسهل ازالتها .



CTP 6402 (20 inch)



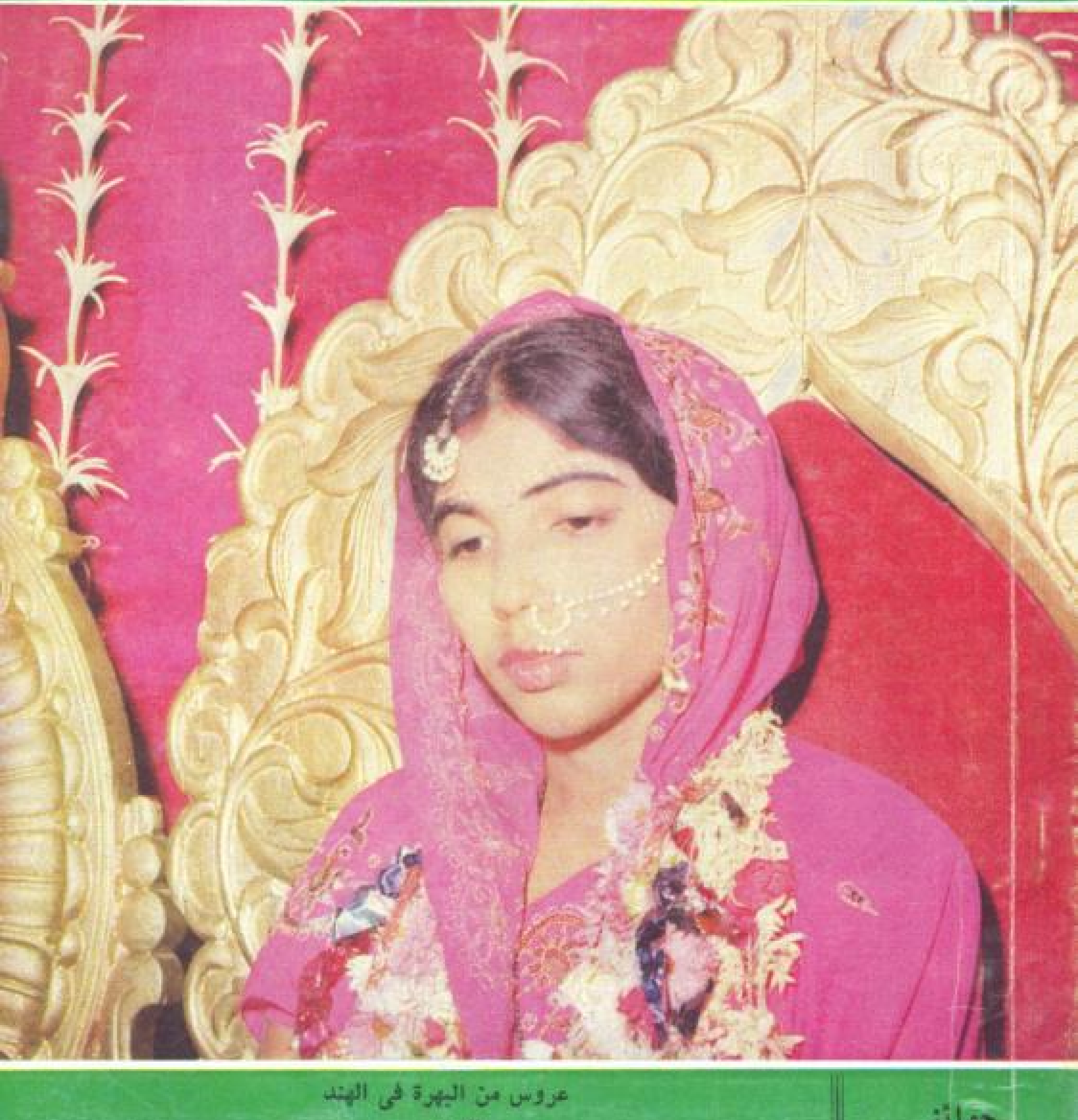
CTP 6401 (20 inch)



SANYO سانيو

العربي

العدد ٢٠٢
شعبان ١٣٩٥
سبتمبر
(ايلول) ١٩٧٥



عروس من البهرة فى الهند

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار
اليمن	٢ر٥ ريال	ج.م.ع.	١٠ قروش	المغرب	٢ درهم



لوحة لها قصة

موكب سلطان مراكش

للفنان ديلا كروا

(انظر صفحة ٣٥)

عزيزي القارئ

هذا رمضان جاءنا من بعد عام • وهو يجيء ليمضى • وهو يمضى ليجيء • وقد اطل على الناس ثم ودع الف مرة وبضع مئات • وهو يطل على الواحد الفرد منا بضع عشرات من المرات • صحبة مع الزمان لا بد أن تتمزق ، وما صحبة الا تنتهى بتمزق وفراق • والناس رجلان فى لقاء رمضان :

رجل يلقاه اسلوبا من العيش غير ما تعود فى سائر أشهر العيش من أساليب • والعيش الواحد رتابة ، والرتابة تمل ، ومن أجل هذا هو يحمد من رمضان حسن التغيير • وهو ان صام فالعيش عنده جوع نهارا ، ولكنه شبع بالليل ، وفوق الشبع متعة ولذاذة ، فأطيب واشهى صنوف الطعام ، انما تكون فى رمضان •

وعند هذا الرجل ، ان كان ذا عاطفة شديدة ، او كان فنانا ، ان رمضان صحيفة فى كتاب الدهر ذات الوان : دقة الطبل عند السحور ، وطلقة المدفع عند امساك وعند افطار ، وسهرة الليل على الشاى الاحمر والنعناع ، وعلى الحديث الطيب يطول فلا يقلق منه صاحب ، واستجلاء النجوم وهى تجمع امرها وتلم شملها استعدادا للرواح مع الصباح القادم ، واصوات القراء تجلجل بالقرآن فى طرف من النهار وطرف من الليل ، كل هذه مما ذكرت ، وامثال لها لم اذكر ، تملأ صحيفة هذا الشهر ، وهى بيضاء ، بشتيت من الصور ، هى كصور الفن ، تملأ النفس بهاء ، وتملأها ليانا وحنانا ، وتملأها غبطة •

ورجل ثان من الرجال يلقاه رمضان بكل هذا ، وهو يعى كل هذا اجمالا ، ويعيه تفصيلا ، ولكن وعى الحالم • انه من الوعى على هامش الوعى • وفى أوسط الوعى عنده ان رمضان حال من الزمان يذكر المخاليق الواعية على هذه الارض بخالق هذا الزمان •

« المحرر »

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI = No. 202 SEPTEMBER 1975 = P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



● هذه المرة ··· يخرج « العربي » عن حدود الوطن العربي ، ويذهب بعيدا ·· الى الهند ارض الفلاسفة ملبيا دعوة زعيم طائفة البهرة ·· فمن هم البهرة ؟ وما هي قصة انتقال التراث الفاطمي من القاهرة عاصمة المعز ·· الى الهند ارض « بهارات » ··· وكيف بعث فن الهندسة المعمارية الفاطمية الى الحياة من جديد في بومباي ؟

(اقرا الاستطلاع ص ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا · سوريا ١٠٠ قرش ، · لبنان ١٠٠ قرش · الاردن ١٠٠ فلس · السعودية ريالان سعوديان · السودان ١٠ قروش · ج·م·ع ١٠ قروش · تونس ٢٠٠ مليم · الجزائر ديناران جزائريان · المغرب درهمان · اليمن ٢٫٥ ريال · ليبيا ١٥٠ درهما · جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ·

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ــ ص · ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي · وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ــ ساحة باندونج ــ ص·ب ٦٨٣ ــ الدار البيضاء ــ المغرب ·



بَريد القرّاء ومعرض آرائهم

المرأة المسلمة في ميادين القتـــال

● لفت انتباهي خطأ في المقال الذي نشره « العربي » في العدد ١٩٨ صفحة ٣٤ تحت عنوان « المرأة المسلمة في ميادين القتال » بقلم الدكتور احمد شوقي الفنجري ، حيث ذكر الكاتب عن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوجها أبا العاص بن الربيع وقع في الاسر في معركة بدر ، فاستجار بزينب ، فقامت في مسجد المدينة ٠٠ الخ ٠٠

والحقيقة أن أبا العاص عندما أسر يوم بدر ، كانت زوجته بمكة ولم تكن بالمدينة ٠٠ وهو استجار بها عندما وقع اسيرا في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنهما الى العيص ، وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال ، بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام ، فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومئة راكب ليعترضها ، وكان فيها ابو العاص بن الربيع ، وقدم به وبتلك العير الى المدينة ، فاستجار ابو العاص بزوجته زينب رضي الله عنها ، ونادت في الناس ٠٠٠ ثم دخلت على أبيها ، فسألته ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه ٠ فاجابها الى ذلك ٠ وقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اكرمي مثواه ولا يخلص اليك ، فانك لا تحلين له ، اي لتحريم نكاح المؤمنات على المشركين ٠٠ وقد طلب الرسول من اصحابه المال ، حيث قال لهم : ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد اصبتم له مالا ، فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له ، فانا نحب ذلك ، وان أبيتم، فهو فيء الله الذي فاء عليكم ، فانتم احق به٠٠ فقالوا : بل نرده عليه ، فرد عليه ما اخذ منه ٠

اما يوم بدر ، فقد اسر ابو العاص مع من اسر من قريش ، وارسلت له زوجته فدية وهي بمكة ، وكانت الفدية قلادة لها اي لزينب بنت الرسول ، فلما رأى رسول الله القلادة رق لها رقة شديدة ، وقال لاصحابه ، ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها قلادتها فافعلوا ٠٠ قالوا : نعم يارسول الله ، فاطلقوه وردوا عليها القلادة ٠٠٠ فلما وصل ابو العاص مكة ، امرها باللحاق بأبيها، فخرجت بعد موقعة بدر بشهرين ٠

لذا ارجو التنويه بأن اجارته ورد ماله عليه لم يكن يوم بدر ، اذ لم يكن معه يومئذ هناك مال ، وزوجته زينب كانت بمكة وليس بالمدينة ٠

احمد بن عبد الله باعشاد الضالع
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

سكة حديد الحجاز

● نشرتم في العدد (٢٠٠) عدد يوليو من مجلة « العربي » ـ وفي باب « أنت تسأل ونحن نجيب » معلومات عن سكة حديد الحجاز ٠٠ الا انكم لم توضحوا لنا عما اذا كان العمل متوقفا أم انه سائر لتسيير هذا الخط ٠ لذا نرجو ان توضحوا لنا ذلك ٠

« **العربي** » : استفسرنا عن هذا الامر من الجهة السعودية المختصة ، فعلمنا أن مشروع خط سكة حديد الحجاز متوقف في الوقت الحاضر ، والبحث جار حول تصفية مشاكله ، والحقوق المتعلقة به ، وأيضا حول استمراره فيما بعد على أسس جديدة، اذا وافقت الاطراف المعنية ٠

يجيب على المسابقة شعرا

شاعر كويتي يعيش فى تونس ، ابى الا ان يشحذ قريحته فى حل مسابقة « العربى » .. فجاءت هذه القصيدة متضمنة الاجوبة المطلوبة .. وهكذا الشعراء .. تجدهم فى كل واد يهيمون ..

هل تقبلون تحية من شاعر ... نظم الاجابة بالقريض الصادح
الراية الزرقاء فى أعلى الذرى ... خفقت على الصومال خفق الطامح
أما الفتى « الرازى » فحلق طائرا ... فى الخافقين بعطره المتفاوح
والشاعر الاعمى الكبير فانه ... «هوميروس» ذو الصيت الجهير السابح
وشدت « نياقرا » فى ولايات وفى ... « كندا » بأنغام الطروب النافح
واذا وصلنا للقناة فانها ... ذكرت « باسماعيلها » المتسامح
أمام « فيتنام » و « لاووس » فقد ... ألقت بباع فى السعير اللافح
وبحيرة فى مصر أضحت موئلا ... للزائرين بكل فج فاسح
و « ناميبيا » فى الورى قد أصبحت ... ألعوبة بيد الدخيل الكالح
و « صقليا » كانت بلاد جدودنا ... أسد الفرات أضاءها بمصابح
عبث الزمان بها الى أن أصبحت ... جزء « لايطاليا » بشكل واضح
والمنتهى « عدن » .. وأرجو مخلصا ... ان جئت بالحل الصحيح الرابح

فاضل خلف

صلــح الشعوب أعـصى

● طالعت فى العدد ١٩٩ (عدد يونيو/٧٥) مقال السيد رئيس التحرير (لا صلح بين الزعماء اذا لم يتبعه صلح بين الشعوب .. وصلح الشعوب أعصى) ، فله منى الشكر والتهنئة الصادقة المخلصة .. لا كمصرى .. بل كعربى يتمنى ان يرى اليوم الذى يشعر فيه كل عربى يعمل خارج بلده فى اى بلد عربى آخر ، انه حقا بين اشقائه .. وفى بلده .. وان يقرأ فى الصحافة العربية ـ خصوصا فى ايامنا هذه ـ المقالات التى تؤلف بين قلوب الشعوب العربية .

الدكتور اسماعيل طاهر كسيبة
الكويت



المرثيــة الأندلسية

● قرأت بعضا من ابيات المرثية الاندلسية التى نشرت فى باب « بريد القراء » بالعدد ١٩١ من مجلة « العربى » ، فوجدت خطأ فى عجز البيت الثانى ، فليست « سادته ازمان » وانما « ساءته ازمان »

هى الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته ازمان

اما قائل القصيدة فهو خاتم شعراء الاندلس ، وواحد من شعراء القرن السابع الهجرى ، انه ابو البقاء صالح بن شريف الرندى ، ويظهر من خلال قصيدته انه عاصر تلك الحقبة من تاريخ الاندلس حيث اخذت المدن الاندلسية تسقط كاوراق الخريف فى ايدى الفرنجة .. فاثر ذلك تاثيرا عميقا فى نفس الشاعر مما دفع به الى تسجيل ذلك شعرا .. وقد توفى الشاعر سنة ٦٩٨هـ .

الابراهيمى عبد اللطيف
الدار البيضاء / المغرب





ربة البيت

أول مهنة
وأقدم مهنة
وأثقل مهنة
وأكرم مهنة

امتهنتها الأنثى فى شتى

جاء خطاب من سيدة ، هذا بعض ما جاء فيه :

« .... وفى التعليم اكتفيت بالتعليم الثانوى ، وجاءنى ابن الحلال ، وكان جديرا بالزواج ، فتزوجته . وساعدنى الحظ بان ارتضاه اهلى كما ارتضيته . والفتاة فى مثل السن التى كنت بها ، ينفتح امامها طريقان ، اما الدخول الى الجامعة ، وهى اليوم الموضة السائدة ، واما الزواج . وغريزة المرء الى الزواج لا شك اقوى . وهى تخاف اكثر ما تخاف ان يفوتها القطار . وبعد نزاع فكرى شديد اعتزمت على ركوب القطار قبل ان يفوت . وعملى اليوم عمل البيت ، ولى ولدان ، وانا بهما وبزوجى سعيدة . وزوجى يحب ان يجتمع بالناس ، واجتمع بهم معه . بعض معارف ، وبعض اغراب . والذى يضايقنى الأغراب عندما يسالون ماذا اعمل ، فاقول ربة بيت . فأحس ان هذا جواب لم ينتظروه . ينتظرون منى ان اقول انى طبيبة او مهندسة ، او متخرجة من كلية آداب ، او على الاقل مدرسة . اما ان اكون ربة بيت، فعمل لا يرفع من قيمة المراة، لا سيما الشابة مثلى كثيرا ..



العصور، ولسائر المهن فى حياة المرأة المكان الثانى

بقلم رئيس التحرير

« ... أفلا تظن معى ان امتهان ربة البيت امتهان لمعنى الاسرة . واذا لم تكن المرأة ربة الاسرة ، فمن يكون ؟ ايقوم بها الرجال ؟! من يطبخ للاطفال ، من يخيط لهم ، من يعنى بأجسامهم ، وبعقولهم ؟ الرجال ؟! انقلبت الاوضاع عند اهل الغرب ، وسرنا وراءهم مقلدين ، فالى اى مدى وراءهم نسير » .

المكتوب طويل ، وفيه آراء ذات بال لم آت بها .

واردت ان ارى رأى بعض الجامعيات، ذوات المهن فيها فاطلعت احداهن عرفت فيها الكثير من الفكر المستنير . أطلعتها على الخطاب بعد اخفاء امضائه ، وقرأته . ولما سألتها عن رأيها قالت فى شىء من الغضب :

« هذه فتاة رجعية » .

ثم استطردت حتى وصلت الى قولها :

« من قال ان الاسرة ضرورة ، ومن قال ان انجاب الاطفال ضرورة؟ من قال ان الفتاة لا بد ان تصبح اما . اننا نطلب المساواة بالرجل ، والمرأة وحدها هى التى تحمل ، فاين المساواة ؟ وبعنقها وحدها

يتعلق الاطفال ، فاين المساواة ؟ آراء هذه الفتاة قديمة ، وكل رأى قديم لا بد من مسحه هذه الايام • وما أيسر مسحه ، انه كخط القلم ، وهو قلم رصاص ، ما اسرع ما تمحوه محاية من مطاط » •

بين القديم والحديث

هذه النعرة ، التى تنفى القديم ، كل قديم ، هكذا فى بساطة ، لمجرد قدمه ، وتثبت الحديث ، كل حديث ، هكذا ببساطة لمجرد حداثته ، تحتاج الى وقفة فيها تُصحح الاوضاع • انه الحسم القاطع ، ولا يغرى الشباب كالحسم القاطع • والحكم الصادق يحتاج قبل القطع الى روية • والشباب يفتقد الصبر والروية ، وهو سريع الضيق بالذى يضيق به من بعض التقاليد ، وحق له ان يضيق ، ولكنه لا يلبث ان يضيق ، فكرا ، بكل تقليد ، ما مسه من هذه التقاليد وما لا يمسه •

وكالشباب اكثر الرجال ممن فاتوا دور الشباب ، حتى يختبروا الحياة اختبارا ، فيذوقون حلوها ويذوقون مرها ، من قديم الاعراف وحديثها • وعندئذ ، وبعد الخبرة ، يدركون حقيقة ما كانوا كرهوا من الحياة ، وما احبوا ، وان الزُّواق كثيرا ما يخفى فى باطنه القبح والبشاعة •

وانا ، من اجل خبرة الحياة الطويلة ، لا أوثر الرأى الحديث لحداثته ، ولاأوثر الرأى القديم لقدمه ، وانما أنا أوثر الرأىالجميل • والجميل هنا هو الحق • الرأى الظاهر النفع الذى ائتلف او يأتلف مع زمانه ، قديمه وحديثه •

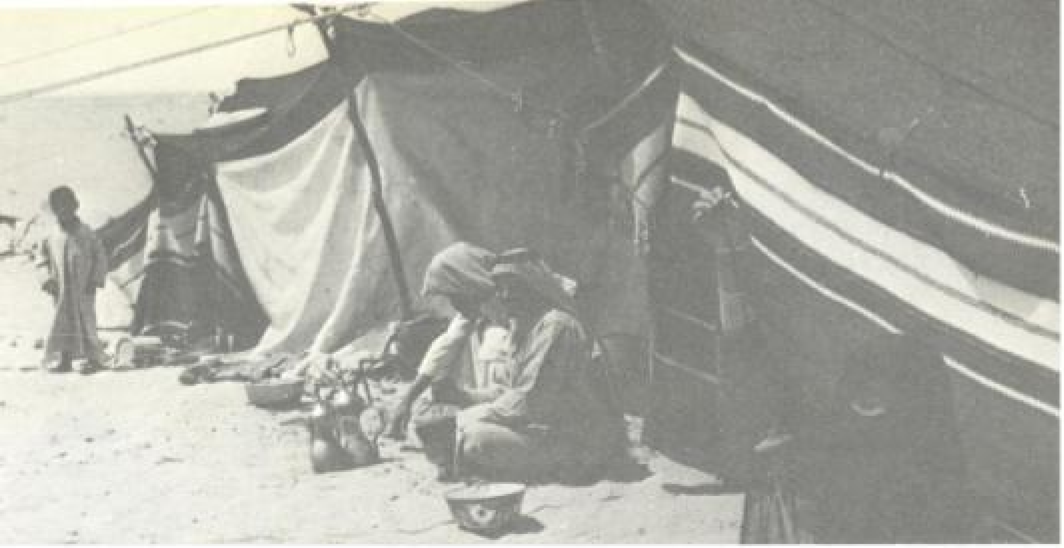
ومع هذا فعندى للزمان حرمة ، وللسابقين من الآباء والأجداد تقدير •

فكر الانسان يتطور
مع البيئة والزمان

وادرك كذلك ان الفكر الانسانى ، كالانسان نفسه ، يتطور مع الزمان • وكذا الظروف التى يعيش فيها الحى فتلونه بلون العيش الذى هو فيه • فساكن الخيام ، راعى الابل ، والاغنام ، الذى يرى الشمس تشرق صفراء فى الصباح وتغرب حمراء فى المساء ، ويرى الليل يخيم على الارض ، وينثر على صحيفتها العالية المديدة السوداء نجوما عدد الرمل تبين له نقاطا متلألئة من ضياء ، ساكن الخيام هذا اذا فكر ، فكر بلغة الكلام التى تتجاذبه على الصمت مع ما على الارض من احياء ، وما فى السماء من اسرار غوامض لا يتبين منها الا ما يأتيه منها من ضياء •

أنا أومن ، رغم الحضارة الحاضرة ،
بساكن الخيام

وأنا أومن بساكن الخيام هذا فى حاضر الزمان وسالفه • وأومن بالعقل الانسانى الذى ينطلق فى بيئته هذه يريد ان يحل عقد الحياة •



ساكن الخيام في حاضر الزمان وسالفه ، انطلق عقله في بيئته هذه يريد ان يحل عقد الحياة ٠

وما اعصاها ، ويحلها بأبسط ما لديه من وسائل ، وبأعسر الوسائل في الوصول الى غايات ٠

انا أجل راى ساكن الخيام ، وسكانها ، بحسبانهم بشرا من البشر ، لهم عقول نمت بمقدار ما اذنت به البيئة واذنت الحياة ٠

ويحضرني مثل ذلك ، اعراب الجزيرة ، في تلك الايام التي وصفناها بالجاهلية ، نسبة الى الجهالة ٠ واقرأ لرجل من رجالهم قوله :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمِ
رأيت المنايا خبط عشواء من تُصب ... تمته ومن تُخطىء يُعمَّر فيهرم
ومن لا يصانع في امور كثيرة ... يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ... على قومه يُستغن عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ... ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ... ومن لا يكرِّم نفسه لا يكرَّم
ومهما تكن عند امرىء من خليقة ... وان خالها تخفى على الناس تُعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته ، او نقصه في التعلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

نظريات في وصف الحياة الانسانية ومجتمعاتها ثاقبة ، لا يكاد يرتفع الى مثل ابداعها رجل حديث ٠

مقالات مضى عليها اكثر من الف عام ، او ما قارب ان يكون خمسة عشر قرنا ، قالها ساكن خيام ، لسكان خيام ، او هم قاربوا ان يكونوا ٠ وهي مقالات قديمة ، موغلة في القدم ، يعجز سكان القصور في ايامنا هذه الحديثة ، برغم ما لهم من علم ومن فلسفة ومن تكنية طاغية ، يعجزون ان ياتوا في وصف العلاقات الانسانية بامجد مما وصفها بها ساكن الخيام هذا ، ذلك العربي الجاهلي القديم ٠

ان الانسان القديم ما كان ليعيبه قدمه • والانسان القديم له عقل بشرى كأحسن مالنا اليوم من عقول • حتى لو اتخذنا من اقوال علماء التطور اليوم سندا ، لم نجد فيما زعموه ان انسان اليوم اختلف عن انسان الامس البعيد اختلافا كبيرا •

حديث طال

لئن توسعت في هذا الحديث ما توسعت، لأخفف من حقد الحاقدين على القديم واهل القديم وعقول القدماء ، وما كان لهم من آراء • آراؤهم كانت آراء كل بيئة انسانية فيها الطيب وفيها الردىء • وليس كل ما ارتأيناه ردينا من فكر او عمل كان لهم ، حقا ردينا ، انما هو اختلاف بيئة •

اطرزة فكريـة
كاطرزة ثياب النساء

ثم هناك ما أسميه بالأطرزة الفكرية • وانا اؤمن ان للفكر أطرزة كأطرزة الثياب ، الموضة عند النساء ، وان كل زمان له في الآراء طراز ، وكل مكان •

وانا اؤمن بأن النفس البشرية هي اليوم اشبه ما تكون باختها التي كانت منذ آلاف السنين ، واسألوا علماء النفس ، واسألوا علماء الحياة • واذن لابد ان يكون بين الانسان القديم والانسان الحديث حاجات مشتركة ، تنتج عنها عقائد ومذاهب مشتركة • ونزيد هذا فنقول ان هذه العقائد الجديدة والمذاهب الجديدة ، الكثير منها ما هو الا اشباه لعقائد قديمة ومذاهب ، وانما اختلفت الاسماء •

ومن اجل هذا اضيق بكل كاتب يطلب اصلاحا فيطلبه باسم التجديد ، كأنما التجديد هو في نفسه غاية •

وان يكن في التجديد ، بحسبانه تجديدا ، ليس الا ، غاية لا تصلح الا عليه الحياة ، فلماذا لا تتجدد الشمس التي تطلع علينا كل يوم

للفكر اطرزة ، كأطرزة الثياب ، ولكل زمان في الآراء طراز •



البيت حماية للمراة، وللذى فى احشائها، واعفى الرجل من الحمل ، وهو من اثقل اشياء هذا الوجود .



بنفس الضوء ثم تغيب . ولماذا ناكل اليوم نفس الخبز من نفس الحنطة التى اكلها الفراعنة والبابليون . ولماذا ننام مع الظلام ، وتستيقظ مع النور ، فلا نجدد ، فنقلب الميزان ، لنستمتع بالتجديد . حياة الانسان كلها اوضاع راتبة ، وهى راتبة منذ آلاف السنين ، والرتابة تعارض التجديد . وحياة الفرد نفسها ظاهرة راتبة من ظواهر الكون : تبدأ بالميلاد ، فبالطفولة ، فالبلوغ ، والكهولة فالشيخوخة ، فالموت . ويذهب الفرد ليجيء مكانه فرد . ويتكرر هذا مرات ملايين . رتابة ليس فيها تجديد !

ربابة البيت
مهنة قديمة
اكتسبت قدسية السنين

واعود الى ربة البيت لأقول لها ، واقول لكل انثى ، ان ربابة البيت هى من اول المهن التى اصطنعها البشر للحياة على هذه الارض . وهى اول مهنة تشرفت بها النساء . كما بدأ الصيد وجمع ثمار الأرض مع ركوب ما فى ذلك من مخاطر ، اول مهنة للرجال تشرف بها الرجال .

للمراة عمل البيت ، وحماية مابين السقف والحوائط ، وللرجل مصارعة الاقدار خارج الدور لجلب الارزاق .

والبيت حماية للمراة وللذى فى احشائها . واعفى الرجل من الحمل، وهو من اثقل اشياء هذا الوجود . ووضع منظم الكون على اكتاف الرجل اثقالا وتبعات ليتساوى الثقلان ، ثقل المراة فى احشائها ، وثقل الرزق وتبعاته على اكتاف الرجل .

انه مبدأ تقسيم العمل Division of Labour **، هذا المذهب الحديث الذى اعتنقه كل ناظر فى اقتصاد الناس عالم . قالوا انه مذهب حديث ، وهو اول المبادىء التى طبقها الانسان بفطرته على نفسه .**

والانسان الاول لم يكتشف هذا المبدأ عن علم واسع او تكنية مساعدة .. انه اكتشفه بحكم الطبع ، لا بحكم الفكر . هداه اليه ، واعيا او غير واع ، قوة فى جسمه تقابلها قوة فى جسم الانثى هى يقينا دون قوة جسم الرجل . ان الانثى ما خلق جسمها لصراع ، صراع مع وحش او صراع مع حياة . وكيف وهى الزنبيل الاطهر الذى يحمل الذرارى ، التى تمد عمر الانسان على هذه الارض . ان الانثى ، رغم لطفها ، تتحدى الفناء . خلق الانسان ليفنى ، والانثى تتحدى الدهر باسكان الارض التى خلت ، وتعمير الارض التى خربت . يموت الاب ، فيقوم مقامه الولد . ويموت الولد اذ يكبر ويحتل مكانه الحفيد . ومن ياتى بالولد ، ومن ياتى بالحفيد ؟ انها المراة .. فعمل المراة هذا هو اول التخطيط لعمارة الكون . ومخططه ليس الانسان . ان الانسان لا يخطط ، ولو انه يحسب انه يخطط ، وانما خطط له من هو اعظم ، ومن هو اكبر ، ومن يقف وراء الحياة كلها ، فيحتجب عن رؤيتنا ايما احتجاب .

واسمع عالما يقول ، ان ضعف المراة ما كان خلقة ، وان البيت سجن ، وحياتها فى السجن ، على الاسر ، اضعف الاجسام ·

كلام عالم لا علم فيه ·

لقد نسى هذا العالم ما فى المراة من رقة اسميناها ضعفا ، وما هى بضعف ، وانما هى رقة تاتلف وما خطط لها فى الحياة من وظائف ·

ولقد نسى هذا العالم ان ضعف الانثى نراه فى كل ما نرى ونعرف من اناث الحيوانات ، الحيوانات المفترسة اكلة اللحم ، والحيوانات المستأنسة آكلة الاخضر من نتاج الارض · انظر الى الاسد واللبؤة ،وقد امتاز الاسد بلبدته ، وامتاز بقوته · وانظر الى المواشى ، للذكور قرون ، والاناث لا قرون لها · انها حاملة الذرارى ، ولا بد لها من حماية ، وقرون الذكران تحميها ·

الدفاع عن ربابة البيت للانثى لا رجعية فيه

انى اتحدث عن البيت وربابة البيت ، لا بوصفى عالم اجتماع ، او ضالعا فى عقيدة ، ولكنى اتحدث باسم العلم ، لا سيما علم الحياة وما وراء ذلك من اهداف ، هى صريحة للمستطلع من العلماء · فليس فى مثل هذا الحديث رجعية ، وليس فيه تقدمية ، وليس فيه ميل جزافى مع محافظين واحرار ·

ولهذا اسرع فاقول : ان ربابة البيت ليست هى المهنة الواحدة المفتوحة للمراة التى تجب سائر المهن او سائر الاعمال ·

ان المراة ، على رقتها ، ولا اقول ضعفها ، يتسع وقتها للحمل واشياء غير الحمل · وليس من هم الرجل ان تظل المراة تحمل له العام بعد العام ، فلا تكون هناك فترات راحة واستجمام · حتى المكنات الصماء لا بد لها من اجازة تناى بها عن العمل · والمراة تنتج بمقدار ما يحتمل جسمها ، وبمقدار ما يتسع له بيتها ويتسع رزقها ورزق زوجها · ثم ان الاطفال يكبرون ، وتقل عنهم رعاية الامومة ·

فالمراة ان ملات رعاية الزوج،ورعاية البيت والاولاد،وقتها كله، فانعم بذلك ، وانعم بمهنة امتهنتها هى اشرف مهن المراة على الاطلاق ·

والمراة اذا فاض وقتها عن رعاية البيت ، وطلبت ، الى مهنة البيت مهنة اخرى ، فاهلا بذلك وسهلا · وليس فى هذا جديد · فالمراة من قديم الزمان خرجت عن بيتها لمعونة المرضى ومواساة الفقراء ورعاية الاشياخ الضعفاء · وخرجت حتى مع الخارجين الى الميدان لتعالج الجرحى وتحمل المؤونة والسلاح ·· ومنهن من سللن السيف،واخذن يدفعن مع الدافعين ·



المرأة، تاتي بالولد، وتاتي بالحفيد ‥ ان عمل المرأة هذا هو اول التخطيط لعمارة الكون .

والمراة اليوم تمتهن التمريض ، وتمتهن التدريس ، ومهنا اخرى كثيرة اتضح ان الانوثة ادق اداء فيها واحسن انتاجا . ولا بأس عندى ان تخرج المراة الى كل عمل يأتلف وطبيعتها . ولكن في الرجال مروءة تابى عليهم ان يروا امراة تكنس الشوارع ، او تحفر الارض ، او تسوق قاطرة بخارية ، او يروا امراة متمددة على الارض تحت سيارة تحاول ان تصلح فيها مافسد .

ان مهن النساء تعددت اليوم ، وهي مهن كريمة : في الطب ‥ في علم الحياة ‥ في العلوم جميعا ، وفي الجامعات ‥ وفي البنوك والشركات ، وفي الصحف والاذاعات .

ولكن في كل هذه تحتاج المراة الى حماية ‥ والى حماية تأتيها من الرجال . من المجتمع ، ومن كل ذي شارب وكل حليق .

ان حرية المراة لايكفلها في المجتمعات الا كبح جماح الرجال . ان من الرجال رجالا كان من الخطأ ادماجهم في الجنس البشري ، وهم كانوا بالظهور في اجناس الماشية اولى . بل ان في الماشية احتراما للأنثى اكثر من احترام نراه في بعض المجتمعات الانسانية .

حديث الشهر

المرأة اليوم تمتهن التمريض وتمتهن التدريس ، ومهنا اخرى كثيرة، اتضح ان الانثى ادق اداء فيها واحسن انتاجا ٠

زوجة شاه ايران سوف تبيع مجوهراتها ، تامينا لمستقبلها مما قد تاتى به الاقدار ٠





المهنة
تؤمن مستقبل الفتاة والام
على سواء

واقصد بالمهنة هنا المهنة المأجورة ، ذات التخصص ٠

ان فتاة اليوم قد لا تتزوج لاسباب عدة ٠ فهي قد ترفض الزواج مزاجا ٠ وهي قد لا تجد الزوج المناسب في زمان اصبحت المجتمعات فيه كالاسواق ، واصبحت الفتاة فيها بضاعة ، لايقربها الا طامع فيها٠ وكثير من الفتيات ترفض ان تكون بضاعة ٠٠

على كل حال هناك فتيات لم يتزوجن ٠

فهؤلاء لابد لهن من تأمين الرزق ٠

والأسر الحاضرة ، لاسيما فى الدول التى مشت فى الحضارة الحاضرة خطوات ، لاتؤمن لابن فيها او بنت رزقا ٠ واذن وجب ان تؤمن المهنة ٠

والمهنة تؤمن الرزقللنساء المتزوجات وللامهات ٠ فهؤلاء قد يموت عنهن ازواجهن ٠ والطلاق فى المجتمعات الاسلامية لازال الى اليوم ميسورا ، شديد اليسر ٠

الزوج يقول لزوجته : « انت طالق » ٠٠ فلا يمضى عليها بضعة ايام او اشهر الا وهي فى الطريق ٠ ليس لها بيت تأوى اليه، وليست لهاقبيلة تعتز بها، وليس لها اعمام واخوال ينهضون لسترها ٠٠ و « بيت المال » طوته الايام فيما طوت ٠

خلاص هؤلاء تضمنه المهنة ٠ والمهنة التى امتهنتها قبل زواج يعدن اليها من بعد زواج ٠ المدرسة تعود لتدرس ، والممرضة تعود لتمرض ، ومفصلة الثياب تعود فتفصل ٠

وهناك من النساء ، وعندهن أمن الحياة شيء ذو بال ، من استطعن ان يجدن من زمنهن متسعا لمهنة البيت ، والمهنة التي احببنها ٠

لقد قرأت من قريب حديثا لصاحبة الجلالة زوجة الشاه تقول فيه، انها سوف تبيع قصرا لها اهداها اياه الشاه هدية الزواج ، وسوف تبيع جواهرها ، تامينا لمستقبلها مما قد تاتي به الاقدار ٠

ملكة لامبراطورية كبيرة تطلب تامين حياة ٠

فما بال نساء الشعوب !

احمد زكي

الذكاء

اختلف العلماء في تعريفه واختلفوا في تقديره واختلفت الفتاة عن الفتى في نسبتها اليه



بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ في السنة الدولية للمراة يحسن بنا ان نقف ـ في جملة ما نقف عنده ـ عند ذكاء المراة لنتساءل هل المراة اذكى من الرجل ام هي اقل ذكاء منه ؟ هل هما متساويان في الذكاء ؟ وهل تختلف طبيعة ذكاء المراة عن ذكاء الرجل ؟ وهل ثمة قدرات ومهارات تتفوق فيها المراة على الرجل ؟ ومهارات وقدرات أخرى يتفوق فيها الرجل على المراة ؟ لماذا كان معظم العباقرة رجالا؟ ومعظم المجرمين رجالا ؟ وغير ذلك من عشرات الاسئلة التى تطرأ على الذهن في هذا الخصوص.

على انه لا بد لنا قبل أن نغوص في هذا الحديث من السؤال عن طبيعة الذكاء وماهيته وقياسه وتوزعه وعلاقته بالوراثة والبيئة وخلاف ذلك من الامور ، لا سيما وان تطورات جديدة واتجاهات عديدة قد ظهرت الآن فيما يخص دراسة الذكاء .

تعريف الذكاء

الحق ان الذكاء عرف تعريفات شتى واختلفت مواقف العلماء من طبيعته ، على ان التحليل الدقيق يقودنا الى القول بان الذكاء مشتق من القدرة على التعلم واستعمال الفرد ما تعلمه في التكيف والتلاؤم مع الاوضاع الجديدة وحل المشكلات الجديدة . ان مفهوم الذكاء متصل اتصالا وثيقا

بالقدرة على التعلم ، وكل قياسات الذكاء تقيس من شيء موروث ومستقر في الدماغ ٠ ان مفهوم التعلم في اثناء حصوله٠وهكذا يكون معيار الذكاء السرعة في التعلم والدقة فيه ، وأكثر قياسات الذكاء الانساني شيوعا تحل القدرة على التعلم المحل الاول والاهم ، ولكنها تعيش اكثر ما تعيش تعلما حصل قبل تطبيق مقاسات الذكاء على المتعلم ٠ والفكرة الاساسية التي تقوم عليها هذه المقاسات انه حين تتاح للافراد فرص متساوية للتعلم فان اولئك الذين يعرفون اكثر من سواهم ويستطيعون تطبيق معارفهم في الاجابة على مطاليب هذه القياسات خيرا ممن عداهم هم الاذكى٠ ويلاحظ ان بنود قائس الذكاء ـ اي قائس ذكاء ـ تتطلب معارف ومهارات يفترض ان كل فرد يقاس ذكاؤه قد اتيحت له الفرصة لتعلمها ٠

والواقع ان القليل من موضوعات علم النفس هي التي جذبت اهتمام القراء وانتباه العلماء اكثر من الذكاء ولا عجب في ذلك ، فان الانسان يقبل الطعن في اي صفة من صفاته باستثناء ذكائه ، هذا بالرغم من أن جميع الناس يعترفون بوجود فروق في الذكاء بين الافراد ويقرون بان ثمة أذكياء ومتوسطين واغبياء ٠

واننا ما كان قال العالم (هايم Heim) يعرف الفاعلية الذكية بانها تنحصر في « التقاط الاساسيات في وضع (أو موقف) معين والاستجابة المناسبة لهذه الاساسيات » ويضيف الى ذلك قوله باننا نعرف جميعا بان بعض الناس اقدر على مواجهة الاوضاع والمواقف من بعضهم٠ومن هنا كانت اهمية اكتشاف الفروق بين الناس (وبخاصة الاطفال) وقياسها ٠ ان من المضر المفجع بالنسبة للطلاب ان يعجز المربي عن تمييز نقاط قوتهم ونقاط ضعفهم والتعرف على مواهبهم ووجوه قصورهم وذلك من أجل مواجهتها واستغلالها وتفتيحها او تلافيها ٠

طبيعة السلوك الذكي

اصبح لكلمة ذكاء في عصرنا الحديث معان غير دقيقة ، ان الكثيرين من المتعلمين بل وحتى المربين، يعتقدون ان الذكي مخلوق يمتلك كمية محددة حاصل الذكاء (نسبة الذكاء كما تسمى في بعض البلاد العربية) هو المسئول في راينا عن اعتقاد الكثيرين من الناس بان الذكاء شيء كمي ٠ وهكذا تسمع قائلا يقول ـ ولا سيما في البلاد التي تقيس الذكاء ـ « ان فلانا طالب ذكي ، ان ذكاءه ١٤٠ »

ومن هنا كان اقتراح العالم (مايلز Miles) بان نترك جانبا مصطلح (ذكاء) وان تستعمل مصطلحا أقل غموضا وهو (السلوك الذكي) وبهذا نكون قد جعلنا التشدد على أهمية الفاعلية التي يقوم بها الشخص الذي يتعرض لانواع معينة من الخبرة وفي كيفية استجابته ، وحينئذ نستطيع وصف سلوكه بالذكاء أو قلة الذكاء ٠ وبديهي ان هذا الاستبدال لا يعفينا من محاولة الجواب على السؤال : « ما هو السلوك الذكي ؟ » ولكن هذا لا يمنع من التشديد على الفاعلية الذكية بدلا من الذكاء بحد ذاته ٠

ولقد قال العالم الانكليزي (فرنون Vernon) في خطاب القاه في جمعية علم النفس البريطانية بوجود انواع من تعريفات الذكاء هي : (ا البيولوجية و (ب) السيكولوجية و (ج) الاجرائية ٠

اما التعريفات البيولوجية فتؤكد قدرة الفرد على التكيف والتلاؤم بالنسبة لمثيرات البيئة ٠ والمقصود بالتكيف هنا هو تغير السلوك خارجيا او داخليا ، نتيجة للخبرة ٠ وواضح ان هذا النوع من التعريف يتفق الى حد ما مع تعريف (بياجة Piaget) ٠ ثم ان (هب Hebb) قرر ان التكيف يتوقف على كيفية الارتباطات العصبية في الدماغ ٠

اما التعريفات السيكولوجية فتشدد على اهمية الكفاية العقلية والقدرة على التفكير المجرد الذي يتطلب استعمال الرموز وبخاصة اللغات ولا سيما الكلامية والكتابية ٠ ان (سبيرمان Spearman) يرى ان الذكاء ما هو الا رؤية العلاقات والارتباطات، وهذه الرؤية تتوقف بطبيعة الحال على التفكير المجرد ٠ واما التعريفات الاجرائية فتعمل على

وضع مواصفات مفصلة للسلوك الذكي ثم تحاول ايجاد مقاييس لقياس هذه المواصفات وهكذا فان السلوك الذكي يعبر عنه من خلال هذه المقاييس •

الذكاء بين الوراثة والبيئة

كثر النقاش في الآونة الاخيرة بين العلماء حول اثر كل من الوراثة والبيئة في ذكاء الانسان ، وطرحت اسئلة من نوع : ماهو الاثر النسبي لكل من الوراثة والخبرة في تحديد ذكاء الفرد ؟ هل الذكاء قابلية عقلية داخلية موروثة ؟ هل يستطيع المحيط الجيد أن يزيد في قدرات الانسان؟ وهل تستطيع البيئة السيئة ان تنقص منها ؟ وغير ذلك من عشرات الاسئلة التي تطرأ على ذهن الانسان •

ومن اجل الجواب على هذه الاسئلة ووضع الامورفي مواضعها الصحيحة قالالعلماء بمصطلحين هما الطراز الوراثيGemotypeوالطراز التفاعلي Phenotype • اما الطراز الوراثي فيشير الى الصفات الوراثية للافراد التي تنقل بواسطة المورثات التي تصدر عن الوالدين لحظة الاخصاب،

واما الطراز التفاعلي فينتج عن تفاعل الصفات الوراثيةالكامنةمعتاثيرات البيئة منذ لحظة الحملوالى مابعد •

ومثال الطراز الاول لون العينين وطول الجسم ولون الشعر ومقاييس الجسم ، اما عن الطراز التفاعلي فيجب عدم الخلط بينه وبين الصفات المكتسبة بمعناها البسيط والواقع ان الحديث هنا عن تفاعل الصفات الموروثة مع الظروف المحيطة ومقدار سماح الظروف المحيطة للصفات الموروثة بالظهور والتفتح • وهكذا فان نبتة فتية سيئة التغذية اولا يصلها القدر اللازم من الضوء أو الماء لاتنمو لتصبح نبتة صحيحة وعلى هذا فان الطراز الوراثي انحرف فاصبح طرازا تفاعليا • نعم ان الصفات الاساسية للطراز الواراثي ما زالت موجودة في النبتة بمعنى ان هذه النبتة اذا كانت ملفوفة فاننا نستطيع تمييزها عن بلوطة سيئة التغذية ولكن الملفوفة سيئة التغذية لاتكون تماما كالملفوفة حسنة التغذية • ومثل هذا يقال عن طفل سيء التغذية ماديا وفكريا انه لا ينمي قدراته الكاملة ـ جسديا وفكريا ـ الى حد الواجب والممكن • ثم انك تستطيع ان تقطع ذيول قطط وتزاوجها على مدى اجيال ولكنك لن تحصل على قطط مولودة بدون اذناب ولا بد لنك من اجل الحصول على امثال هذه القطط من ان تلجأ الى التأثير في المورثات ان امكنك ذلك •

الذكاء (أ) ، (ب) ، (ج)

علماء النفس المحدثون ـ اذن ـ يرون في الذكاء تفاعلا ديناميكيا بين الامكانيات الموروثة الكامنة وبين الظروف المحيطة ، ومن العلماء المرموقين الذين ساهموا في هذا الصدد العالم الكندي (هب Hebb) الذي ميز بين الذكاء (أ) والذكاء (ب) وهما ذكاءان يمكن مقابلتهما بما سميناه في الفقرة السابقة بالطراز الوراثي والطراز التفاعلي ، فبالنسبة الى (هب) يمثل الذكاء (أ) قدرة كامنة موروثة تتوقف بصورة كاملة على التسهيلات العصبية وتعني قدرة الفرد على تنمية استجابات ذكية • أما اذا كان الفرد سيحقق هذه القدرة ام لا ؟ فانه امر يتوقف على ظروف الحياة • وهكذا يكون الذكاء (ب) ، مستوى من النمو الافتراضي ناتج عن التفاعل بين الذكاء (أ) والمؤثرات المحيطة •

ان الذكاءين (أ) و (ب) لا يمكن قياسهما بصورة مباشرة ، ذلك بان الذكاء (أ) متوقف ظهوره ونموه على الاثر المباشر للخبرة ، اما الذكاء (ب) فلا بد في قياسه من اللجوء الى قياسات عديدةمن اجل تبين وجوه القدرة او القدرات الانسانية • ولقد قلنا (تبين) وجوه القدرة ولم نقل (قياسها) مباشرة • والذكاء (ب) ليس محدودا ولا ثابتا وذلك على اعتبار ان آثار المحيط ومؤثرات البيئة ـ وبخاصة في اثناء الطفولة والمراهقة ـ تسبب تغيرات في ظواهره •





ولذلك فقد ادخل (فرنون) مصطلح الذكاء (ج) ليصف نماذج الذكاء (ب) مستعملا الاختبارات المقيسة • ومفهوم الذكاء (ج) مفيد جدا وذلك على اعتبار ان (نسبة الذكاء)، او حاصله ، كثيرا ما تسيء الاشارة الى الذكاءين (أ) و (ب) في حين انها لا تشير في الواقع الا الى الذكاء (ج) •

وعلى اعتبار ان الذكاء (ج) مستند الى الذكاء (ب) ومشتق منه وهذا بدوره مستند الى الذكاء (أ) ومتصل به فان الذكاء (ج) مستند اليهما معا ، ومتصل بهما كليهما • وعلى هذا فاننا لا نستطيع التحدث عن حاصل الذكاء (نسبة الذكاء) بوصفه قياسا للقدرة الموروثة او للقدرة المكتسبة بل نتحدث عنه بوصفه ناتجا عن التفاعل بين الوراثة والظروف البيئية •

توزع الذكاء

الذكاء موزع وفق المنحنى السوي للاحتمال فعدد الافراد يتكاثر في الوسط ويقل بابتعادنا عن الوسط سواء اتجهنا نحو حدة الذكاء او نحو شدة الغباوة • وهناك عدد من الافراد في اية نقطة من النقاط الواقعة فوق المتوسط يساوي العدد الموجود في النقطة المماثلة الموجودة تحت هذا المتوسط •

ان الكثير من الصفات البشرية الممكنة التغير تتوزع وفق هذا المنحنى ، ويكفي للدلالة على ذلك ابسط انواع الملاحظة التي ترينا ان نسبة كبيرة من الناس ذات طول متوسط مثلا وان المفرطين في الطول او القصر هم نسبيا قلة •

وهناك دلائل كثيرة على أن الذكاء يتوزع على هذا النحو ، فلقد وجد (تيرمان Terman) منذ سنوات عديدة ان حاصلات ذكاء الف طفل لم ينتقوا تنطبق انطباقا تاما على المنحنى السوي للاحتمال•وقد ايده في هذا الاكتشاف باحثون آخرون عديدون.ففي عام ١٩٢١ وجد تومسون ان حاصلات الذكاء لـ ١٧١٠ اطفال من التلاميذ الانكليز كانت كما هو ظاهر من الجدول التالي :

حاصل الذكاء	عدد الاطفال
اقل من ٦٠	٢١
٦١ ـ ٧٠	٨٣
٧١ ـ ٨٠	٢٢٦
٨١ ـ ٩٠	٤٧٥
٩١ ـ ١٠٠	٦٤٤
١٠١ ـ ١١١	٥٩٦
١١١ ـ ١٢٠	٤٠٠
١٢١ ـ ١٣٠	١٨٩
١٣١ ـ ١٤٠	٦٥

ان معرفة كيفية توزع الذكاء أمر هام وذلك لانها تعرفنا على مكان كل فرد ، من حيث ذكاؤه، بالنسبة لافراد مجتمعه • ومن الجدير بالملاحظة هنا أننا لا نستطيع اقامة فاصل بين نقطة واخرى وذلك بسبب تتابع التوزع ، لكننا حين نأخذ النتائج التي حصل عليها (تومسون) مثلا بعين الاعتبار نرى ان كل طفل حصل على حاصل ذكاء يتجاوز الـ ١٣٠ انما يكون بين الثلاثة في المائة المتفوقين ، في حين يكون الطفل الحاصل على حاصل ذكاء يفوق الـ ١١٠ بين الخمسة والعشرين في المائة الاوائل وهكذا ••• هذا وقد وجد ان التقسيمات المذكورة في الجدول التالي مفيدة عمليا شريطة أن لا ننظر اليها على انها تقسيمات جامعة مانعة •

حاصل الذكاء	النسبة المئوية للحالات
أكثر من ١٣٠	٪٢
اكثر من ١٢٠	٪١٠
اكثر من ١١٠	٪٢٥
اكثر من ٩٠ ـ ١١٠	٪٥٠
اقل من ٩٠	٪٢٥
اقل من ٨٠	٪١٠
اقل من ٧٠	٪٢

وبحسب هذا الجدول يمكننا ان نقول عن شخص حاصل ذكائه ١١٥ انه في عداد الـ ٢٥٪

المتفوقين كما يمكننا ان نقول عن الشخص الذى يملك حاصل ذكاء قدره ٩٧ انه فى عداد الـ ٥٠٪ المتوسطين وعن الشخص الذى له حاصل ذكاء قدره ٨٠ انه بين الـ ١٠٪ المتخلفين .

الذكاء والجنس

قياسات الذكاء عاجزة عن الاشارة الى فروق جدية فى الذكاء بين الرجل والمرأة ، بل ان (بورت Burt) وجد حين قاس ذكاء ثلاثة الاف طفل لندنى ان ذكاء البنات يفوق ذكاء البنين تقريبا فى كل عمر يتراوح بين الثالثة والرابعة عشرة ، وهو يقول « ان الاختلاف يبلغ اقصاه حول السادسة او السابعة ، اما فى العاشرة فانه ينقلب لصالح الصبيان ، لكن البنات لا يلبثن ان يستعدن تفوقهن الذى يبدو جليا حوالى الرابعة عشرة » . وهو يعتقد ان النتائج التى توصل اليها تؤيد القول بان البنات ينضجن ذكائيا بسرعة اكثر من الصبيان ، ولكنه على وجه العموم لا يعتقد ان الفروق بين الجنسين ذات بال .

ولقد توصل الباحثون الاخرون الى النتائج نفسها ، فمتوسط ذكاء الجنسين يبدو متقاربا ولا تقوم دلائل صريحة على ان افراد الجنس الواحد يظهرون تنوعا فى الذكاء يفوق تنوع الجنس الاخر .

وتدل الدراسات المتاخرة على ان الجنسين يختلفان فى نوعية الذكاء فى كل مستوى عمرى تقريبا ، ولا يتجلى الفرق فى الذكاء العام . او الكلى وانما يتجلى فى نمط القابليات الخاصة التى تساهم فى تكوين حاصل الذكاء .

هذا ويلاحظ ان عدد المتفوقين اكثر من عدد المتفوقات ولكن يلاحظ بالمقابل ان عدد المتخلفين اكثر من عدد المتخلفات ، فهل سبب هذا وراثى أم محيطى ؟ .

الواقع ان الفتيان يتفوقون على الفتيات فى اختبارات القوة العضلية والسرعة والتنسيق بين حركات العضلات الضخمة ، فى حين ان الفتيات يتفوقن على الفتيان فى اختبارات المهارة اليدوية كما يتفوقن كذلك فى القابليات اللغوية ، انهن يتكلمن قبل الفتيان وخيرا منهم ويملكن عددا من المفردات ويكتبن أحسن منهم ، ويتفوق الصبيان فى تكوين المفاهيم المجردة عن العلاقات المكانية .

كما انهم يتفوقون فى المهارات العددية (وهذا صحيح فقط فى السنين المدرسية المتاخرة) فى حين أن الفتيات يتفوقن فى أعمال السكرتاريا ، فهل لهذه الفروق من معنى أم انها ناتجة عما يتوقع المجتمع من كل من الفتى والفتاة ؟ اننا لا نستطيع الجزم بما اذا كان هذا الامر سببا أم نتيجة ، وجل ما نعرفه ان الفروق بين الجنسين طفيفة .

والخلاصة

فان ثمة فروقا جنسية واضحة تتجلى فى المدرسة الابتدائية فيما يخص النمو العقلى والانجاز المدرسى ، فبالرغم من أن القابليات العقلية المتوسطة للصبيان والبنات تبدو متساوية فى مختلف الاعمار فانه يلاحظ ان البنات يتفوقن على الصبيان فيما يخص القابليات اللغوية ـ كما سبق ان قلنا ـ فى حين ان الصبيان يتفوقون على البنات فيما يخص القابليات الرياضية والميكانيكية .

أما فيما يخص الانجاز المدرسى واختباراته فان النتائج متشابهة . ولقد دلت دراسات (أولسون) على أنه من الممكن القول بأن البنات يتفوقن على الصبيان فى مجموع الدراسات فى المدرسة الابتدائية واذا كان صحيحا اننا فى مجتمعنا نربى الصبيان تربية تختلف بعض الشىء عن تربيتنا للبنات فان تفوق البنات الملحوظ فى المدرسة الابتدائية مردود الى أنهن أسرع نضوجا من الصبيان فى سن الدراسة الابتدائية . ويرى (اولسون) ان الفرق ليس جنسيا وانما هو فرق فى النضوج ، وهذا ما دعا بعض المربين الى المناداة بوجوب ادخال البنات الى المدرسة الابتدائية فى سن الخامسة بدلا من السادسة . وفى كل الاحوال يجب ان لا ننسى مسالة الفروق الفردية واعتبارها اهم الفروق بالنسبة للجنسين ، بمعنى ان فلانا قد يكون اذكى من فلانة وان فلانة قد تكون اذكى من فلان . ■■

فاخر عاقل

البحر والصيف و ١٠٠ دينار !!

■ مسابقة هذا العدد تشتمل على عشرة اسئلة ، نصفها عن المياه والبحار التي تنتعش سواحلها خلال الصيف ، ونصفها الآخر اسئلة مختلفة متنوعة ٠٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لثمانية اسئلة على الاقل ٠٠٠٠

١ ـ ثلاثة مضايق ، او ممرات توصل بين مياه البحر المتوسط ومياه البحار الاخرى ٠٠ فعند الطرف الغربي يتصل البحر المتوسط بمياه المحيط الاطلسي ويكتسب منه نحو ٠٠٠ر٧٥٠ر١ متر مكعب من المياه في الثانية عبر ممر طوله ٨ اميال وعمقه ٣٢٠ مترا٠٠وفي الطرف الشمالي الشرقي يتصل البحر المتوسط ببحر مرمرة عبر مضيق ضيق ، فيكتسب ١٢٦٠٠ مترا مكعبا من المياه في كل ثانية ٠ اما في الجنوب الشرقي فيتصل بالبحر الاحمر عبر ممر مائي من صنع الانسان ٠٠

فما اسم هذه الممرات أو المضائق الثلاثة التي توصل الى البحر المتوسط ٠٠ ؟

٢ ـ ابو الكلام ازاد ، عالم متبحر في العلوم الاسلامية ٠٠ كانت معالجته لكثير من القضايا السياسية معالجة علمية دقيقة ، تفوق معالجة كثيرين من الساسة المتمرسين ٠٠

ترى الى اى البلاد ينتمي ابو الكلام ازاد : الباكستان ـ افغانستان ـ الهند ؟



● ابو الكلام ازاد ●

٣ ـ تبلغ مساحة البحر الاسود ١٦٢ الف ميل مربع ، وشكل هذا البحر اشبه بصورة راس الجمل ، وهو بحيرة مغلقة الا ان طرفيها الشمالي والجنوبي فيهما « فقاعتان » تكون كل منهما بحرا صغيرا ٠٠

فما اسم كل من هذين البحرين الصغيرين ؟

٤ ـ الى الشمال من عاصمة الاردن تقع مدينة الربة ترتفع عن سطح البحر بنحو ٥٥٠ مترا ، اكتشفوا فيها اثارا يرجع تاريخها الى العصر الحجري الجيري ، ثم تعاقبت عليها اعمال البناء والهدم بفعل الحروب والغزوات ، وفي عام ٦٣ ق ٠ م ، امر القائد الروماني باعادة بنائها لتكون احد المراكز لنشر الحضارة الغربية في الشرق ٠٠ واليوم اصبحت هذه المدينة بلدة اثرية يقطنها نحو ثلاثة الاف نسمة ٠٠ **فما اسمها ؟**

٥ ـ يكوّن البحر الاحمر حوضا ضيقا طويلا يبلغ طوله حوالي ٢٠٠٠ كيلومتر ٠٠ قاعه وعر غير منتظم مما يجعل الاعماق فيه متفاوتة بين ٤٩٠ مترا و ٢٣٠٠ متر ٠٠ ويتميز هذا البحر بكثرة شعابه المرجانية القريبة من سطح الماء ٠٠ وهذه الشعاب المرجانية هي التي سدت الممرات البحرية المؤدية الى ميناء سوداني شهير ، مما ادى الى تدهور الميناء واغلاقه وهجره تماما ٠٠

فما اسم هذا الميناء السوداني ؟

٦ ــ قال الرسول الكريم : « دخلت امراة النار فى هرة حبستها ، فلا هى اطعمتها ، ولا هى تركتها تاكل من خشاش الارض » ·· وجسم القط يضم اكثر من ٥٠٠ عضلة ، و ٢٣٠ عظمة ·· وفكا القط مزودان باسنان شديدة يصل عددها الى ٣٠ سنا عندما تكبر القطة ·· والقط يسير على اصابعه ·· وله ١٨ مخلبا يحملها ١٨ اصبعا ··

فكم اصبعا فى كل رجل من الارجل الاربعة التى فىجسم القط ·· ؟

٧ ــ كريت وقبرص ورودس وصقلية ، جزر مشهورة تقع فى حوض البحر المتوسط ·· وفيه أيضا عدة جزر عربية ·

والمطلوب منك معرفة اسم جزيرة عربية واحدة ــ على الاقل ــ واقعة فى هذا البحر · ؟



● فرويد ●

٨ ــ ما من شخص اثار فى علم النفس من الضجيج والعجيج قدر ما اثاره هذا الطبيب النمساوى ، الذى بدأ حياته الطبية مختصا بعلم الفيزولوجيا(علم وظائف الاعضاء ··) وانهاه بوصفه ابا للتحليل النفسى ، وصاحب مدرسة فيه ·· فهو قد ابتدع للنفس مراتب كثيرة واسماء للخبرة النفسية جديدة ، منها : الشعور ، وتحت الشعور واللاشعور ·· ورد كل الحوافز الى الجنس واسماء اللبيدو ·· فما اسم هذا الطبيب النمساوى : **أدلر ــ فرويد ــ ينج ·**

٩ ــ الخليج العربى حوض ضيق طوله ٩٨٥ كيلو مترا من الشمال الى الجنوب ·· اما عرضه فيختلف من منطقة الى اخرى ، فقرب ساحل دولة الامارات العربية المتحدة يصبح عرض الخليج نحو ٢١٠ كيلو متر ، وعند مضيق هرمز ، بطرفه الشرقى ، يضيق الى ٣٥ كيلو مترا فقط ·· ويشمل الخليج مساحة تقدر بحوالى ٢٣٩ الف كيلو متر مربع ··

والمطلوب ذكر اسماء الدول الثمانى المطلة على مياه هذاالخليج · ؟

١٠ ــ مدينة عربية قديمة حكم فيها نبى الله داود اكثر من سبع سنوات ·· ونزلها سيدنا ابراهيم واقام فيها تحت اشجار البلوط التى ما زالت خضراء حتى اليوم ، رغم مرور اربعة آلاف سنة عليها ·· وفى هذه المدينة يرقد ابو الانبياء ابراهيم او هكذا يقول المؤرخون ·· واستولى عليها العدو الصهيونى عام ١٩٦٧ ·· **فما اسمها ؟**

شروط المسابقة

١ ــ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فىذيل الصفحة ·
٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ·
٣ ــ ضع اجابتك فى مغلف واكتب عليه : مجلة العربى صندوق البريد ٧٤٨ الكويت ·
٤ ــ آخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اليوم الاول من شهر نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٧٥ ·

الجوائز ١٠٠ دينار

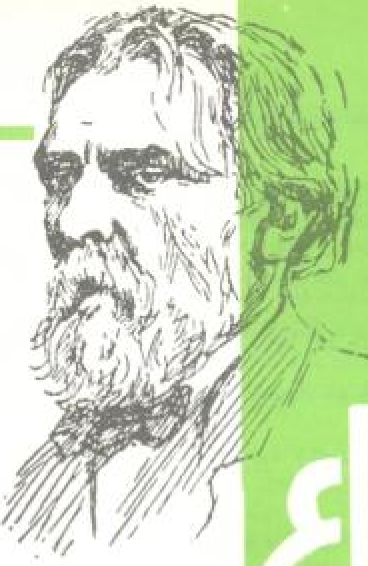
يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا · الجائزة الثانية ٢٠ دينارا · الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ·

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ·· وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ·

كوبون مسابقة

• ترجنيف •



« كان هؤلاء الشبان يبحثون عن الحقيقة ولكنهم كانوا يبحثون عنها فى ظلال المادية الكثيفة التى رانت على النفوس فى الستينات وقد جعلهم ذلك ينكرون قيمة الفن والادب ولا يؤمنون بشىء غير العلم والتجربة » .

صراع الاجيال

الصراع الابدى الدائم بين عالم الشيوخ وعالم الشباب أو عالم الجيل السابق والجيل اللاحق

بقلم : على ادهم

■ بين الاجيال الانسانية المتعاقبة صراع دائم وكفاح مستمر ، فكل جيل يتناول الجيل الذى سبقه بالنقد والتحليل ، ويضعه على المشرحة ، ويحاول تقويم اعماله واقواله ، ويزن آثاره ومخلفاته ، ومن هذا الاختلاف بين وجهات نظر الاجيال المتوالية، وتباين نزعاتها ـ يتبين الطيب من الخبيث ، والغث من السمين ، وقد تهدأ حدة هذا الصراع الابدى فى الازمنة العادية ، وعصور الاستقرار ، ولكنه يتقوى ويشتد ، ويشمل كل ناحية من نواحى الحياة فى عصور المشادة والانتقال العنيف ، ومن الامثلة التاريخية التى توضح ذلك وتدل عليه الفترة التى سبقت الثورة الفرنسية ، فقد كانت بوادر الاحوال ، وتعارض الاتجاهات ، واختلاف نزعات الطبقات التى يتكون منها المجتمع ـ تدل جميعها على قرب هبوب العاصفة الهوجاء .

ويبدو هذا الخلاف فى شتى نواحى الحياة ، سواء الحياة السياسية ، او الثقافية ، او الاقتصادية ففى السياسة البريطانية هناك الخلاف بين المحافظين والاحرار(١) ، وفى مختلف الدول الاوربية صراع بين انصار الاشتراكية وحماة

(١) ضعف حزب الاحرار بعدئذ بظهور حزب العمال الذى ينافس اليوم حزب المحافظين فى السياسة البريطانية ، وما تزال لحزب الاحرار فلول . (العربى) .

النظام الراسمالي ، ولا نزاع في ان هذا الصراع الدائم من دوافع التقدم وابراء الحياة من الركود والجمود •

رواية « الآباء والأبناء » للكاتب الروسي ترجنيف

وقد تناول هذا الموضوع الروائي الروسي الكبير « ايفان ترجنيف » تناولا فنيا رائعا في روايته الرائعة الشهيرةالمسماة « الآباءوالابناء » وترجنيف احد عمالقة الادب الروسي الثلاثة الذين اثروا الادب الروسي في القرن التاسع عشر ، والآخران هما تولستوي وديستيفسكي •

ورواية « الآباء والابناء » في طليعة مؤلفات ترجنيف ، « وبازاروف » البطل الذي تدور حوله احداث هذه الرواية من اقوى الشخصيات في الادب الروسي التيصورها ترجنيف ، واتخذها وسيلة لبيان هذا الصراع الدائم بين الاجيال المتعاقبة ، وكان ترجنيف من انصار الديمقراطية والاتجاهات الحرة في روسيا القيصرية ، ولكنه مع ذلك لم يكن من المنغمسين في السياسة ، الشديدي التعصب لمذاهبهم ، وقد ساعده ذلك على ان يكون نزيها في تقديم صورة فنية خالصة للصراع بين انصار القديم وانصار الاتجاه الحديث في المجتمع الروسي الذي عاصره •

وقد كتب ترجنيف قبل هذه الرواية روايته المسماة « قبيل المعركة » وتدور احداثها في الفترة التي انتهت في روسيا بحرب القرم وعهد القيصر الاصيد الجبار « نقولا الاول » الذي حكم روسيا حكما استبداديا لا هوادة فيه ، وكافح النزعات الحرة اشد كفاح ، حتى كاد يسحقها ويقضي عليها •

ورواية « الآباء والابناء » تصف حركة الافكار الحرة الجديدة التي بدات تسود روسيا في الفترة الممتدة من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٧٠ وهي الفترة التي اصطلح الكتاب الغربيون على تسميتها « الستينات » وقد حلل فيها ترجنيف هذا الطراز الجديد من الشخصيات التي بدات تظهر حينذاك على المسرح الاجتماعي والسياسي في روسيا ، وهو الطراز الذي عرف فيما بعد باسم « العدميين » او النهلست Nihilist ، وكان ترجنيف في مقدمة من لمحوا ظهور هذا الطراز العجيب الذي قدر له ان يلعب في تاريخ روسيا دورا يلفت النظر ، ويثير التفكير •

مناسبة تأليف الرواية

وقد ذكر ترجنيف المناسبة التي كشف فيها ظهور هذا الطراز ، وان روايته للمناسبة التي لقيه فيها لتبين لنا ناحية من طريقة هذا الروائي الكبير في تصويره الفني للشخصيات ، ونظرا لاهميتها انقلها للقراء •

فهو يقول : « في شهر اغسطس سنة ١٨٦٠ حينما كنت في «فنتنر» Ventnar بجزيرة «وايت» للاستجمام ـ خطرت بفكري اول خاطرة عن رواية « الآباء والابناء » ، وهذه هي الرواية التي بسببها فقدت حسن راى الجيل الناشيء ، في مؤلفاتي ، وقد سمعت مرات كثيرة ، وقرات في الجرائد الموقوفة على النقد ، انني في هذه الرواية تناولت فكرة من افكاري الخاصة ، وعلي ـ من ناحيتي ـ ان اعترف بانني لم احاول قط خلق طراز من الشخصيات الا بعد ان اراه ممثلا في شخص حي ، قد انسجمت فيه العناصر المختلفة ، لا بوصفه فكرة ، وقد كنت دائما في حاجة الى اساس ابني عليه،وكان‌هذا شاني في رواية «الآباء والابناء» •

وقد كان اساس صورة « بازاروف » الرئيسية في الرواية شخصية طبيب شاب في الريف ، مات قبل سنة ١٨٦٠ بقليل ، ففي هذا الرجل الجدير بالملاحظة تجسم ـ في رأيي ـ العنصر الذي كان قد اخذ في الظهور ، والذي كان ما يزال غامضا مختلطا ، والذي اطلق عليه بعد ذلك اسم « النهلزم Nihilism » وقد ترك هذا الفرد في نفسي اثرا قويا ، ولم استطع في باديء الامر ان احدد لنفسي معالم شخصيته ، ولكني اجهدت عيني واذني ، وراقبت كل شيء حوله ، وحرصت على الا اثق الا باحاسيسي ، والذي حير لبي هو انني لم اصادف فكرة واحدة ، او اشارة ، عما بدا لي

انه قد بدا يظهر فى كل ناحية ، ولذلك تسرب الشك الى نفسى ·

وقد ظهرت رواية « الاباء والابناء » سنة ١٩٦٢ واثارت حين ظهورها عاصفة عنيفة من الجدل ، وكان هذا الجدل عميقا طويل الامد ، حتى اصبح من الحوادث الهامة فى التاريخ الادبى ، وندر ان استرعى اى فنان انظار قومه الى الافكار الجديدة التى اخذت فى الظهور ، بمثل هذه البراعة الفنية التى اظهرها « ترجنيف » فى هذه الرواية ، وهى ترينا من ناحية اخرى كيف تحول الاهوال السياسية، والنزعات الحزبية بين الجمهور وبين تذوقه للطرائف الفنية الممتازة ·

الصراع بين القديم والجديد فى روسيا عند تاليف الرواية

وقد كان الصراع بين القديم والحديث فى روسيا ـ حين ظهور هذه الرواية ـ قد بلغ حدود الشدة والتوتر ، فقد اعقب وفاة القيصر نقولا الاول سنة ١٨٥٥ ارتقاء ابنه القيصر اسكندر الثاني عرش القياصرة ولم تتملك القيصر الجديد النزعة الاستبدادية الصارمة التى طغت على نفس ابيه ·

وقد عرفت السنوات المبكرة فى حكمه ، والتالية لحرب القرم ، بانها عهد الاصلاحات العظيمة ، وكانت اولى خطوات هذا الاصلاح تحرير المزارعين من رق العبودية ، وقد اعلن هذا التحرير فى ١٩ فبراير سنة ١٨٦١ ، ونزعت من السادة ملاك الارض السلطة الاقتصادية والسلطة الادارية ، ولم يمتنع هؤلاء الملاك تعويضا عن تحرير عبيدهم المزارعين ، وقد تبع حركة التحرير نقل ملكية الارض التى كانت فى حوزة المزارعين ، وكانوا يعملون بها تحت اشراف السادة النبلاء ، وكان على الحكومة ان تقوم بدفع التعويضات للاشراف ، ولكن المزارعين كان عليهم ان يؤدوا ثمن الارض للخزينة ، مقسما على اقساط ، والواقع ان الارض التى نقلت ملكيتها الى المزارعين كانت ـ الى حد كبير ـ اقل مما كانوا يحوزون قبل التحرير ، فالغابات والمراعى لم تنقل ملكيتها اليهم فى اكثر انحاء روسيا ، ولذلك لم يسو هذا التوزيع الجديد مشكلة نظام الطبقات الذى وطده فى روسيا حكم الملكة « كاترين » وحكم القيصر « الاسكندر الاول » والقيصر « نقولا الاول » ·

وكان الناس فى روسيا يترقبون الخطوات التالية لتحرير المزارعين ·

ومن ناحية اخرى اخذ الرجعيون يجمعون جموعهم ويزعمون ان الاصلاحات الجديدة ستؤدى الى الخراب الاقتصادى ، وبدء النهاية ، واخذ الخلاف بين التقدميين والرجعيين يقوى ويشتد ، فلما ظهرت رواية « الاباء والابناء » اتخذ الرجعيون شخصية « بازاروف » الناقمة الساخطة الثائرة على اداب المجتمع واحواله دليلا على خطر الافكار الثورية المختلجة فى نفوس الشبان ، والغالبة على الجيل الناشىء الجديد ، واخذوا يقدمون التهنئات لترجنيف الكاتب الذى عرف من قبل بمناصرة الفكر الحر ، لانه كان امينا فى هتك الستار عن هؤلاء العدميين ، ويقول ترجنيف متحدثا عن تجربته فى هذا الموضوع : « لا اتبسط فى الحديث عن التاثير الذى احدثته هذه الرواية ، واكتفى بان اقول ان الالسنة فى كل مكان تلقفت كلمة « النهلست » ، وفى يوم حريق مخازن ابراكيشينسكى كان اول ما قوبلت به ـ حين وصولى الى بطرسبرج ـ قول بعضهم لى « انظر ما فعله هؤلاء العدميون » وشعرت بفتور يقرب من الغضب من قوم كانوا قريبين من نفسى وعاطفين على ، وتلقيت تهنئات حارة وما يقارب العناق من قوم من المعسكر الاخر معسكر الاعداء . وقد ادهشنى هذا ، وحير عقلى ، وحز فى نفسى ، فقد كنت اعرف جيدا اننى صورت بامانة الطراز الذى اخترته ، ولم اصوره بغي تحامل عليه فحسب ، بل صورته بنوع من العطف ، وحينما كان يهاجمنى بعض الناس لانى ازريت بالجيل الناشىء ، ويتوعدوننى وهم يضحكون ضحكة ازدراء بانهم سيحرقون صورتى كان فريق اخر ـ على نقيضهم ـ يلوموننى ، لاننى تملقت الجيل الناشىء ، وتحريت مرضاته ، وكتب احدهم الى يقول : « انك تعفر راسك فى التراب عند قدمى « بازاروف » ، وتدعى انك تبحث عن عيوبه ، فى الوقت الذى تلعق فيه التراب عند قدميه » · وقد القى على اسمى ظل ، ولست اخدع نفسى فانى اعلم ان هذا الظل باق » ·

السخط على الرواية من الجيلين القديم والجديد

وهكذا سقط ترجنيف الفنان المخلص الصادق بين شقى الرحى ، فالابناء اغضبهم اسراف الاباء

فى نقد شخصية بازاروف ، وتحاملهم عليه ، وابوا الا ان يروا فى بازاروف صورة مشوهة لهم، ورفضوا ان يكون بازاروف الذى صوره ترجنيف منهم ، وادعوا انه لا يمثل نزعاتهم ، ولا يحاكى اراءهم ، وان ترجنيف قد اخطا فى رسم شخصيته، واعتقد الاباء انه قد حابى بازاروف ، وزخرف عيوبه ، وجعله الشخصية الرفيعة فى الرواية •

ويرينا ذلك ان كل جيل من الاجيال لا يحسن فهم نفسه، ولا يطيق انيرى صورته على حقيقتها، ومن ثم هذا الهجوم على الفنان الامين فى تصويره وهو هجوم من المعسكرين ، معسكر الشباب ومعسكر الشيوخ •

الجيل الجديد ونزعته العلمية

فمن هو هذا « البازاروف » الذى اثار وصف شخصيته كل هذه الضجة التى اضرت بمكانة ترجنيف فى نفوس الشباب والشيوخ من قرائه فى روسيا ؟

تتفق آراء الكثيرين على ان بازاروف يمثل روح النقد الذى لا يلين ولا يرحم ، والتحليل المجتاح ، والرغبة المطلقة فى الهدم ، ولكن ربما كان الاصح من ذلك انه يمثل بواعث معظم الثورات الحديثة، وفى مقدمة هذه البواعث الرغبة فى تطبيقالاساليب العلمية على السياسة واحوال المجتمع ، وقد كانت العقبات التى تعترض هذا فى روسيا هىالخرافات الغالبة على العقول ، والتعلق الشديد بالماضى ، ومن اجل ذلك كان الهدم والتدمير اول واجبات المصلحين عند هذا الجيل الذى كان يمثله بازاروف، والواقع ان هؤلاء الشبان كانوا يبحثون عنالحقيقة، ولكنهم كانوا يبحثون عنها فى ظلال النزعة المادية الكثيفة التى رانت على النفوس فى الستينات ، وقد جعلهم ذلك ينكرون قيمة الفن والادب ، ولا يؤمنون بشىء غير العلم والتجربة •

وهذه النزعة العلمية التى تلونت بلون المادية الكثيفة فى عهد بازاروف اخذت بعد ذلك صورا عدة ، ولكن مهما يكن من امر تلك الصور فان ظهور طراز بازاروف كان فاصلا بين عهدين : العهد الماضى القائم على المعتقدات والغيبيات ، والعهد الجديد القائم على الافكار العلمية ، ومن ثم تابى بازاروف على الخضوع للعادات والتقاليد، واستخفافه باواصر الحب وقيود الواجبات التى تعترض فى رأيه تقدم الرجال الاقوياء ، فهو يمثل العقل الذى يصارع الطبيعة ، ليعرف اسرارها وقوانينها الخفية ، العقل الموكل بالبحث الحر عن الحقائق ، لا العقل الذى يجرى وراء الصور والظواهر ، او الذى يريد ان يقرر ما يجب ان يكون ، ولذلك يكره الفن ، ويمقت الشعر ، لانهما يغريان بالخضوع للطبيعة ، ويزيد من فتنتها وسحرها ، ولكن ما وراء هذا الذى يبدو من فساد ذوق بازاروف وغلظته وقحته وغروره هو النزعة الانسانية الناهضة من اغلال التقاليد ، والتى تحاول توطيد مكانة الانسان فى الارض ، وتذود عنه المحن والعوادى ، ومعظم الثائرين المحدثين الذين ظهروا فى القرن التاسع عشر كانوا انواعا مختلفة من هذا « البازاروف » الذى صوره ترجنيف ، فيرون وباكونين وكارل ماركس وامثالهم جميعهم من انداده ونظرائه •

حركة النهلست او العدميين

وخطة رواية « الاباء والابناء » لا التواء فيها ولا تعقيد ، مثل اكثر روايات ترجنيف ، فالشابان « بازاروف » و « واركاى » يطلبان العلم معا ، ويتفقان على ان يقضيا جانبا من عطلتهما المدرسية عند والد ثانيهما ، وجانبا آخر عند والد الاول ، يظهر حينذاك الفرق بين الجيل القديم والجيل الجديد •

ويحب بازاروف ـ بطل الرواية ـ مدام اودينستون ، ولكنه كان مع ذلك فظا فى معاملة المراة التى احبها ، كما كان غليظا فى معاملة والديه ، ويقضى بازاروف نحبه من جراء جرح اصاب اصبعه ، ويذهب الى الابدية مجهول الشان، لا يحزن لفقده سوى والديه اللذين لم يفهما شيئا من امره ، وقد وصفه ترجنيف بانه من النهلست فى هذه المحاورة التى ادارها على لسان بعض شخصيات روايته ، وكان ترجنيف اسبق الكتاب الى استعمال هذه الكلمة ، وقد شاعت بعد ذلك ، وتداولتها الالسنة ، وكتبت الفصول والفت الكتب ، وهذه هى المحاورة :

« سال بول بتروفتش ـ عم اركادى الذى هو صديق بازاروف ـ سال ابن اخيه اركادى قائلا :

« حسن يا اركادى ، اين صديقك الجديد ؟ » .

فاجاب اركادى : « فى الخارج فى بعض الامكنة، ويبدو ان يفوته القيام بجولته فى الصباح ، ولكن الشيء الهام هو الا تحفل بامره ، لانه يكره كل انواع الاحترام والتبجيل » .

فقال بول بتروفتش : « لقد ادركت ذلك ، هل يمكث هنا طويلا ؟ » .

فاجاب اركادى : « سيبقى هنا ما شاء البقاء ، وسيذهب من هنا الى المكان الذى يقيم فيه والده » .

- واين يقيم والده ؟

- على مسيرة مائة وعشرين ميلا من هنا ، فى نفس مقاطعتنا ، واعتقد ان له ملكا قليلا ، وكان من قبل طبيبا فى الجيش .

- منذ الليلة الماضية وانا اسائل نفسى اين سمعت هذا الاسم من قبل ، اتذكر يا نقولا (موجها الحديث الى اخيه والد اركادى) انه كان هناك طبيب بهذا الاسم فى فرقة والدنا ؟

- نعم اذكر ذلك .

- اذن هذا الطبيب والد هذا الشاب .

ولوى بول بتروفتش شاربه ، وقال سائلا اركادى : « قل لى على وجه التحديد ، ماذا يكون هذا البازاروف صاحبك ؟ » .

فاجاب اركادى : « انه نهلست » .

فاستفهم نقولا بتروفتش قائلا : « ماذا ؟ » .

فاعاد اركادى قوله : « نهلست » .

فاستفسر نقولا بتروفتش قائلا : « انى اتصور ان هذا الاصطلاح مشتق من الكلمة اللاتينية نيهيل Nihil او « لا شيء » وهى حسب ما اظن معناها انه رجل يرفض ان يقبل اى شيء » .

فاسرع بول بتروفتش قائلا : « او رجل يرفض ان يحترم اى شيء » .

فقال اركادى مصححا : « كلا ، انما تدل هذه الكلمة على رجل يتناول الاشياء من وجهة النظر الانتقادية » .

فاستفسر بول بتروفتش قائلا : « اظنهما شيئا واحدا ، اليس الامر كذلك ؟ » .

- كلا ، ان النهلست هو الرجل الذى يرفض ان ينحنى للسلطة ، او ان يقبل اى مبدا دون مراجعة واختبار ، مهما تكن الثقة بهذا المبدا .

فساله بتروفتش قائلا : « والى اين يمضى بنا هذا ؟ » .

- يتوقف ذلك على الفرد ، فبعض الناس قد يؤدى بهم هذا الى الخير ، وبعضهم قد يدفعه الى الشر .

- ولكننا نحن - الاكبر سنا - ننظر الى المسالة من ناحية مختلفة ، وامثالنا من اهل الجيل السابق يعتقدون انه من غير الممكن ان نتقدم خطوة فى الحياة واحدة بدون مبادىء ، ولكنكم غيرتم هذا كله، وارجو الله ان يهبكم الصحة ، ورتبة القائد ، يا حضرات النهل .. كيف تنطقون الكلمة ؟

فقال اركادى بوضوح : « النهلستين » .

- تماما هكذا،لقد كان من قبل عندنا الهيجليون، والآن تحولوا الى نهلستين ، فالله يمتحكم الصحة ورتبة القائد ، وسترى كيف تعيشون فى فراغ مطلق ، وخواء لا هواء فيه ، ارجو يا اخى نقولا ان تدق الجرس فقد حان ميعاد تناول الكاكاو .

وبينما كانوا يتناولون الكاكاو، اقبل بازاروف، فرفع بول بتروفتش راسه فجاة ، وتمتم قائلا : « السيد النهلستى سيمتعنا بصحبته » .

واقترب منهم بازاروف بخطواته السريعة وهو يقول : « عموا صباحا ، يا سادة ، معذرة لتاخرى، ساعود اليكم فى التو واللحظة بعد ان اضع صيدى فى وعاء » .

فاستفسر بول بتروفتش قائلا : «ما هذا الصيد؟ ديدان ؟ » .

- لا ، بل ضفادع .

- اتاكلها او تربيها وتستولدها ؟

فكان جواب بازاروف فى غير اكتراث « انى اجمعها ، لاجرى عليها التجارب » .

وعلق بول بتروفتش على ذلك قائلا : « انه يشرحها ، وبلفظ آخر ، انه يؤمن بالضفادع اكثر مما يؤمن بالمبادىء » .

فنظر اركادى الى عمه نظرة منطوية على اللوم والتانيب ، وحتى نقولا بتروفتش هز كتفيه ، فادرك بول بتروفتش ممثل الجيل القديم ان كلمته كانت نابية ، فحول مجرى الحديث .

محاورة اخرى
حول الحركة النهلستية او العدمية

وفي مناقشة اخرى حامية من المناقشات التى كانت تدور بين بول بتروفتش ممثل الجيل القديم وبازاروف ممثل الجيل الجديد ، يقول بول لبازاروف : « اتظن نظريتكم شيئا جديدا ؟ اذا كان الامر كذلك فانكم تضيعون وقتكم سدى ، والمادية التى تبشرون بها مسالة لم تقل فيها بعد الكلمة الفاصلة،وقد اثبتت في كل مرة افلاسها »•

فقال بازاروف وقد بدا عليه الغضب : « نحن النهلستيين قبل كل شيء لا نبشر بشيء على الاطلاق لان التبشير ليس من عادتنا » •

ـ ماهى عادتكم اذن ؟

ـ عادتنا ان نعلن الحقائق مثل فساد موظفينا ، وقبولهم الرشى ، واننا تنقصنا الطرق الصالحة ، والقضاة العدول ، وما الى ذلك •

ـ وقد صممتم على انكار كل شيء •

ـ صممنا على انكار كل شيء •

ـ وتسمون هذا النهلزم ؟

ـ هكذا هكذا ، فالمقصود بالنهلزم مكافحة عللنا وعيوبنا ، وانتم وحدكم الذين ستتولون انقاذنا ، وتقومون بدور البطولة • حسن وطيب ، ولكن في ماذا ترون انفسكم متفوقين علينا ؟ انكم تكثرون من الكلام مثل غيركم •

فتمتم بازاروف قائلا : « على الاقل ليس هذا من عيوبنا ، مهما تكن عيوبنا الاخرى » •

وتدخل اركادى في الحديث قائلا : « اننا نهدم لاننا قوة » •

فحملق عمه بول ثم ابتسم ، واسترسل اركادى يقول : « قوة ليست في حاجة الى ان تقدم الحساب لاحد » •

فلم يستطع بول بتروفتش ان يكتم غضبه ويملك لسانه وانفجر قائلا « افكرتم فيما تؤيدونه بهذه العقيدة التعسة ؟ ان همج المغول يمثلون قوة ، وماذا تجدى هذه القوة ؟ اننا لا نقدر سوى الحضارة وثمراتها » •

وهكذا تتخلل امثال هذه المناقشات العنيفة فصول الرواية ، وتكشف لنا عن اختلاف وجهتى نظر الجيلين : جيل الآباء ، وجيل الابناء ، بل ترينا تصادم عالمين من عوالم الآراء والنزعات والاتجاهات ، وقد اجاد فيها ترجنيف ايما اجادة في تصدير هذا الصراع الابدى الدائم بين عالم الشيوخ وعالم الشباب ، أو عالم الجيل السابق والجيل اللاحق ، وكان امينا في تصويره وعادلا نزيها ، وتوفر هذه الاسباب جعل رواية « الآباء والابناء » في مستوى الطرق الفنية الخالدة •

■■

على ادهم

لك لا عليك

● قيل ان اعرابيا حضر مجلس سليمان بن عبد الملك ، فقال ياامير المؤمنين : انى مكلمك بكلام فيه بعض الغلظة ، فاحتمله ان كرهته ، فان وراءه ما تحبه ان قبلته • قال : « هات يا اعرابى » • فقال : ياامير المؤمنين انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله وحق امامتك ، انه قد اكتنفك رجال اساءوا الاختيار لانفسهم ، فابتاعوا دنياك بدينهم،ورضاك بسخط ربهم • خافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك •• فهم حرب للآخرة سلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، وانت مسئول عما اجترحوا ،وليسوا مسئولين عما اجترحت،فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره •

قال سليمان : اما انت يا اعرابى ، فقدسللت لسانك • وهو اقطع سيفيك • فقال: اجل ، لك لا عليك •

سوانح

لكل سانحة أقصوصة

فى مجال الشعر وتأثيره

بقلم : عبد الستار أحمد فراج

■ مما ينسب الى ابى المتهال الاكبر ، كما ينسب الى حسان بن ثابت او لغيرهما هذه الابيات :

وانما الشعر لب المرء يعرضه
على المجالس ان كيسا وان حمقا
وإن أشعر بيت أنت قائله
بيت يقال إذا انشدته صدقا
البس جديدك إنى لابس خلقى
ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا

والذى يعنينا هو ان الشعر نتاج القرائح وذوب الافئدة • تسرع النفوس الى حفظه اذا كان حلو اللفظ ، عذب النغم ، وفى هذا للالسنة تقويم ، وللكتابة مدد فياض • وللمثقفين اسمار وحسن احاديث • ولئن كانت العناية اليوم بالحفظ والروايه قليلة، فانها من قبل كانت بالغة الاهمية حتى صار للشعر شان فى التوجيه والتصريف • يدفع الى طريق ، اويصد عن سبيل ، ويقطع علاقات او يصل مانحلت عراه فيوثقه ويقويه •

وفيما نورده من ذلك اكبر دليل :

حبابة ويزيد

اشتهرت حبابة بجمالها وحسن غنائها ، فاولع بها يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وملكها بعد ان صار خليفة ، فازداد بها هياما ووجدا حتى شغلته عن لقاء الناس • فدخل عليه أخوه مسلمة بن عبد الملك وقال له : يا امير المؤمنين ، انك قد وليت الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وعدله • وقد تشاغلت بهذه الجارية عن النظر فى الأمور والوفود ببابك ، واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم •

وما زال به ينصحه حتى قال يزيد : صدقت • وارجو أن لا تعاتبنى على هذا بعد اليوم •

وانقطع يزيد عن حبابة أياما • وشغلها ذلك ، واحبت أن تستعيده اليها ، فارسلت الى الاحوص الشاعر ، وطلبت منه أن يقول ابياتا تدعو الى اللهو والصبا • وشرحت له الحال ، فنظم لها ما ارادت ، فلما جاءتها الابيات وجهت بها الى المغنى المشهور « معبد » ، فلحنها لها ، ثم اقبلت عليها حتى اتقنت ايقاعها ، فلما تم لها ذلك بعثت الى يزيد بن عبد الملك ترجوه أن يأذن لها فى أن يحضر لها مجلسا واحدا ، ثم ينصرف الى شأنه • فجاءها ، وقد هيأت له المكان على أحسن ما يرام ، ثم بدأت تغنى بأبيات الاحوص وهى :



ألا لا تلمْه اليومَ أن يتبلّدا
فقد غلب المحزون أن يتجلّدا
بكيت الصبّا جهدي فمن شاء لامني
ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وإن فُنّدتُ في طلب الصبا
لأعلم أني لست في الحبّ أوحدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش إلاّ ما تلذ وتشتهي ...
وإن لام فيه ذو الشّنان وفنّدا

فلما سمع يزيد ذلك قال : صدقت والله ، فعلى مسلمة لعنة الله • وعاود ما كان فيه • ثم قال لها : من يقول هذا الشعر ؟ قالت : يقوله الاحوص• فقال : علي به • فاتي به • فانشده الابيات ، فامر له بجائزة قدرها الف دينار •

ومما يذكر هنا أن (حبابة) يخطيء كثير من الناس في نطقها ، فيشددون الباء الاولى من اسمها ، في حين أن الباء الاولى مفتوحة غير مشددة ، ومن ذلك قول يزيد بن عبد الملك فيها :

أبلغ حَبَابَة أسقى ربعها المطر
ما للفؤاد سوى ذكراكم وَطَرُ
إن سار صَحْبي ولم أملك تذكّركم
أو عرّسوا فهمومُ النفسِ والسّهَر

هارون وماردة

ومن قبيل هذا النوع من الدعوة الى المواصلة التي كان الشعر سببا فيها بعد التهاجر ، ما روى من أن هارون الرشيد هجر ماردة ام ابنه المعتصم ـ الذي صار بعد ذلك خليفة ـ لكنه كاد يموت من عشقها• غير انه تكبر أن يبدأها بالصلح ، وتكبرت هي ايضا أن تترضاه ، وهو الذي بدأها بالهجران • فصبرا ، وهما يكابدان ما بهما من وجد وعشق ، وكاد الرشيد يتلف • وعرف ذلك وزيره الفضل ابن الربيع ، فاحضر العباس بن الاحنف الشاعر المعروف • وعرفه القصة وقال له : قل في ذلك شيئا • فقال :

العاشقانِ كلاهما متجنّبُ
وكلاهما متعتّب متغضّب
صدّت مهاجرةً وصدّ مهاجراً
وكلاهما مما يعالج متعَبُ
إن التجانب إن تطاول منهما
دَبّ السلوّ له فعزّ المَطْلَبُ

فبعث الفضل بن الربيع بالابيات الى الخليفة الرشيد ، فسر بها سرورا كبيرا • ولم يستتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس بن الاحنف ايضا بيتين في ذلك وهما :

لا بـد للعـاشق من وقفـة
تكون بين الوَصْـل والصـرْمِ
حتى إذا الهجر تمادَى بـه
راجَعَ مَن يهوى على الرَّغْـم

فاستحسن الرشيد اصابة ما قاله الشاعر في حالهما ، وقال : والله لاصالحتها كما قال ٠

وعرفت ماردة السبب في أنه الشعر ، ولم تدر من قالـه ٠ فسألت الرشيد فقـال : لا أدرى من صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به ٠ فارسلت الى الفضل تساله ٠ فاعلمها ٠ فامرت للعباس بن الاحنف بجائـزة ، وأمر له الرشيد بضعفها ٠

عبد الملك وعاتكة

اراد عبد الملك بن مـروان الخـروج لمحاربـة مصعب بن الزبيـر ، وكان مصعب قـد غلب على العراق ، وصار واليا عليه من طرف اخيه عبدالله الذى اعلن نفسه خليفة على الحجاز ٠ واشفقت عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن يذهب زوجهـا عبد الملك بن مروان الى الحـرب ، وقالت له : يا امير المؤمنين ، لا تخرج لحرب مصعب ، وابعث اليه الجيوش ، فلما رات تصميمه على الخروج بكت وبكت جواريها معها ، والجوارى يقال لهـن القطين ٠ فقال عبد الملك : قاتل الله كثير عزة ، كانه كان يرى ما نحن فيه حين يقول :

إذا ما أراد الغزو لم تَثْـنِ همَّـه
حَصَانٌ عليها عِقْدُ دُرٍّ يَزِينُهَا
نَهَتْهُ فلما لم تر النهـى عاقـه
بكتْ فبكى مما شَجَاها قَطِينُها

وتوجه عبد الملك للقاء مصعب ، فهزمه ، بعد أن افسد عليه وجـوه قادتـه بمـا كتب اليهم من الوعود بالولايات والاموال ٠

حفيد ابن طاهر وجاريته

وموقف السفر في غابر الزمان كان له تاثـير شديد ، وبخاصة حين يفترق العاشقون ، ما ذلك الا لبعد المسافات ، ومخاطر الطريق ٠ ولئن كان عبد الملك بن مروان قد رأى امراته تبكى عنـد سفره هي وجواريها ، فذلـك اشفاق من مخاطـر الحروب ٠

اما محمد بن عبد الله بن طاهر ، فقد عزم على السفر للحج ، فخرجت اليه جارية شاعرة ، فبكت لما رات عدة السفر ٠ فقال محمد بن عبد الله بن طاهر :

دمعةٌ كاللؤلؤ الرطـــــبِ على الخـد الأسيـلِ
هطلتْ في ساعة البـــــين من الطَّرْف الكحيـلِ

ثم قال لها : أجيزى ، فقال :

حين هـم القمـر البـا هـر عنـا بالأفـولِ
إنما يفتضـح العشّـا ق في وقـت الرحيـلِ





بصبص ومحبها

وحفظ الشعر الرقيق ، والذى يومى الى حالات خاصة ، او يثير كوامن النفس ، كان مما يهتم به ذوو الادب وأرباب الفنون ، من مغنين ومغنيات ، ومن عاشقين وعاشقات ، ويروى ابو الفرج الاصفهانى فى ترجمته للمغنية المشهورة باسم بصبص جارية ابن النفيس أن محمد بن عيسى الجعفرى عشقها ، فهام بها ، وطال ذلك عليه ، فقال لصديق له : لقد شغلتنى هذه عن كل أمرى ، وقد وجدت بعض السلو عنها ، فاذهب بنا اليها حتى اكاشفها بذلك ، فاستريح • فاتياها ، فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسى : اتغنين :

وكنتُ أحبكم فسلوتُ عنكم
عليكم في دياركم السلامُ

فقالت : لا ، ولكنى اغنى :

تحمَّلَ أهلها عنها فبانوا
على آثار من ذَهب العَفَاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ، ولها عشقا • فاطرق برهة ، ثم قال : أتغنين :

وأخضعُ بالعُتْبى إذا كنت مذنباً
وان أذنبَتْ كنت الذى أتنصَّلُ

قالت : نعم ، واغنى احسن منه :

فإن تقبلوا بالوُدِّ نقبلْ بمثله
وننزلكمْ منا بأقرب منزلِ

قال أبو الفرج الاصفهانى عن رواته : فتقاطعا فى بيتين وتواصلا فى بيتين •

عنان وابن ابى حفصة

والاجازة فى الشعر ان يكمل الاخر ما بداه الاول على وزنه وقافيته • ويكون متمما للمعنى ، من ذلك أن مروان بن أبى حفصة دخل بيت الناطفى الذى كان يملك عنان الشاعرة الظريفة ، وكان الناطفى قد ضربها فقال مروان :

بكتْ عنانُ فجرى دمعها
كالدُّرِّ إذ ينسلُّ من خيْطه

فقالت وما زالت العبرة تشجيها :

فليت من يضربها ظالماً
تجفُّ يمناه على سوطه

عنان وبكر بن حماد

ومن ذلك ان بكر بن حماد الباهلى قال : وجدت بيتا على كتاب • فلم أجد من يجيزه ، فاتيت به عنان ، فانشدتها اياه ، وهو :

وما زال يشكو الحب حتى رأيته
تنفّس من أحشائه أو تكلّما

فما لبثت ان قالت :

ويبكي فابكي رحمة لبكائه
اذا ما بكي دمعا بكيت له دما

امرأة ورجل

بل لقد بلغ من دقة الحس وسرعة الخاطر ان يكفي التلميح ، وتغني الاشارة عن المراد • ولعل في سياق القصة الآتية ـ ان صحت ـ ما يدل على التمكن من استحضار ما يومىء اليه أحدهم، فيعقب الآخر بما يكون فيه الجواب • ويظن السامع انهما يأتيان بالاحاجي والالغاز •

يروى ابن الجوزى في كتابه « الاذكياء » ان رجلا خرج على سبيل الفرجة ، فقعد على الجسر ، فاقبلت امرأة من جانب الرصافة ، متوجهة الى الجانب الغربي ، فاستقبلها شاب ، فقال لها : رحم الله علي بن الجهم • فقالت المرأة في الحال: رحم الله أبا العلاء المعري •

وما وقفا بل مرّ كل منهما في طريقه شرقا وغربا •

واندفع الرجل الذي كان قاعدا على الجسر متابعا المرأة •• وقال لها : ان لم تقولي معنى ما قلتما فضحتك ، وتعلقت بك • فقالت : قال لي الشاب : رحم الله علي بن الجهم ، أراد به قوله :

عيون المَهـا بين الرصافة والجسْرِ
جلبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

واردت انـا بترحمي على ابي العلاء المعري قوله :

فيا دارَها بالحزن إن مَزارَهـا
قريب ، ولكن دون ذلك أهوالُ

المنصور والراوي

ولئن كان الساعون الى مجالس الحاكمين يعدون انفسهم لمثل هذه المجالس ، بما يقربهم ويحببهم ، عن طريق التأدب واستحضار الرائق البديع من افانين القول، فان الحاكمين انفسهم كانوا يحرصون على أن يتجملوا بالآداب ، فيحفظوا من الطرائف والقصائد ما يجعلهم قادرين على تجاذب أطراف الحديث مع زائريهم وقاصديهم الذين يغلب عليهم الفهم والعلم •

ويحكى ان ابا جعفر المنصور كان وعد أحد الرواة بجائزة ، ثم لم تصل الجائزة الى الراوي ، ونسي المنصور امرها، ومرة اراد أن يطوف بالمدينة، ليرى بعض آثارها ومعالمها ، واحب ان يصحبه من يعرف ذلك ، فقال له الراوي انني خبير بكل ما فيها يا أمير المؤمنين • وطاف معه ، وجعل يجيب على كل ما يسأله عنه المنصور من معالم وآثار ، وفجأة اشار الراوي الى مكان ، وقال : وهذا يا امير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص :

يابيتَ عاتكةَ الذي أتَعَـزّلُ
حذَرَ العِدا وبه الفؤادُ موكّلَ

ـ اتعزل يعني اتجنب ـ ولحظ المنصور انه قال ذلك دون سؤال سابق،فلما عاد الى منزله استعرض في ذهنه قصيدة الاحوص ، فلما اوشك على آخرها وجد فيها هذا البيت :

وأراكَ تفعل ما تقول وبعضهـم
مَذِقُ الحديثِ يقول مالا يَفعـلُ

حينئذ تذكر انه كان قد وعد الراوي بجائزة ، فاستعلم : هل وصلته : فلما علم انها لم تصله امر بانفاذها اليه في ساعته •

أبو العلاء وأحد الرؤساء

ويذكر أن ابا العلاء المعري كان في مجلس أحد الرؤساء الذين لم يكونوا ميالين الى ابي الطيب المتنبي، ودار في المجلس ذم له ، فقال أبو العلاء : لو لم يكن للمتنبي من شعر الا قصيدته التي مطلعها:

لك يا منازل في القلوب منازل •

لكفاه ذلك منزلة • وتوالت أبيات القصيدة في ذهن الرئيس صاحب المجلس ، وعلى الفور قال : اخرجوا هذا الاعمى من مجلسي ، فلما أخرج قال لمن حوله : اتدرون ما الذي أراده أبو العلاء ؟ قالوا : لا ندري • قال انه يشير الى بيت في القصيدة هو الذي طردته من مجلسي لاجله ، وهو :

وإذا أتتك مذمتي من ناقـص
فهي الشهادة لي بأني كامـلُ

فعجب الحاضرون من ذكاء كل منهما • ■■

عبد الستار احمد فراج




ديلاكروا الفنان الثائر المحافظ

■ اوجين ديلاكروا Eugène Delacroix فنان فرنسي شهير ولد في ١٦ ابريل سنة ١٧٩٨ وامتدت حياته الى سنة ١٨٦٣، وهي فترة تعتبر مفترق طرق لتيارات سياسية، ومذاهب فنية عديدة، واكتشافات علمية كان لها تاثير كبير في مسار الانسانية .. وتاثر الفنان ديلاكروا باحداث عصره وتقلباته .. بل انه كان صورة لهذا العصر، فكانت التناقضات سمة هذا الفنان الثائر .. المحافظ ! يهفو الى النظام والاستقرار ولكنه في الوقت نفسه مولع بالحرية والانطلاق، وصفه فكتور هوجو Victor Hugo كاتب فرنسا الشهير بقوله : « لقد ظل ديلاكروا ثوريا في مرسمه، محافظا في المجتمعات ».

كان شغوفا بالثقافة والمعرفة توافا الى المجد والحرية قديرا على العمل دون كلل .. درس الادب والترجمة والشعر والموسيقى والفلسفة والعلوم كما مارس رياضة ركوب الخيل والقنص واصبح التصوير هو قصة قلبه .. قصة نضاله وكفاحه .. « انه العلاقة الابدية بين الفن والحياة ... » وكان التعبير عن نفسه هو قضية حياته وكان مزدوج الشخصية بل كان عدة اشخاص .. وكان مبدعا في التصوير وفي الكتابة والنقد .. فقد درج على كتابة يومياته التي وضع فيها ذوب حياته وخلاصة تجاربه في الفن وآرائه في هؤلاء الرجال العظام الذين تركوا بصماتهم على تاريخ فرنسا الادبي والفني في هذا العصر، فقد كان معاصرا لفيكتور هوجو، وبلزاك، وفاجنر، وموليير، وجورج صاند . وبدافع من الحماس او ربما لاهداف ذاتية رسم لوحة (الحرية تقود الشعب سنة ١٨٣٠)* ولكنه كان ضد الثورات الجامحة التي تدمر وتخرب كل شيء في طريقها . كره باريس بضجتها وضجيجها وطبقتها البرجوازية وكان يعشق السفر والتنقل فكان يرى في رحلاته وسيلة يمضي بها حياته بعيدا عما يجري في باريس ويهرب بها من الافكار التي سيطرت عليها .. كان يتمنى زيارة ايطاليا ومصر وسافر الى هولندا وبلجيكا لكنه لم يقض فترة طويلة بعيدا عن بلاده الا عندما سافر الى لندن وبعدها الى المغرب، وكانت رحلته الاخيرة الى الشمال الافريقي لمدة ستة اشهر .. بداية تحول في حياته الفنية .. فقد اكتشف سر الاضواء والظلال فقد راى شمس الشرق القديمة، وهذه اللوحة الزيتية معروضة في متحف اوجستين في تولوز بفرنسا وهي تصور الاحتفال الرسمي الذي راه ديلاكروا في مكناس عندما استقبل الكونت دي مورنيه في مارس سنة ١٨٣٢ وقد استغرقت هذه اللوحة من الرسام الفرنسي المبدع جهدا غير عادي، فهو قد قام بعمل عدة رسوم تمهيدية بالرصاص وبالالوان المائية قبل ان تاخذ اللوحة شكلها النهائي وعرضها لاول مرة في باريس عام ١٨٤٥ وتمثل هذه الصورة اهتمام ديلاكروا بالاعمال الكلاسيكية، رسم السلطان وهو يمتطي صهوة جواده كما لو كان تمثالا مهيبا يتسم بالجلال والعظمة وكانت هذه اللوحة بداية فترة فنية جديدة في حياة هذا الرسام الشهير ولم يمض وقت طويل منذ وطئت قدماه أرض افريقيا الشمالية حتى اولع برسم مثل هذه اللوحة التي تعكس حياة اهل الشرق بسحره وغموضه ورجاله الابطال . ■■

م . ح . ز

---

* نشرت في العدد ١٧٤ صفحة ٢ من العربي

مع ...
الله
في الأرض

وَحْدَةُ اللهِ تَتَرَاءَى فِي وَحْدَةِ خَلْقِهِ
وقُدرَةُ اللهِ تَتَرَاءَى في بَدِيعِ صُنْعِهِ

أنا وأنت

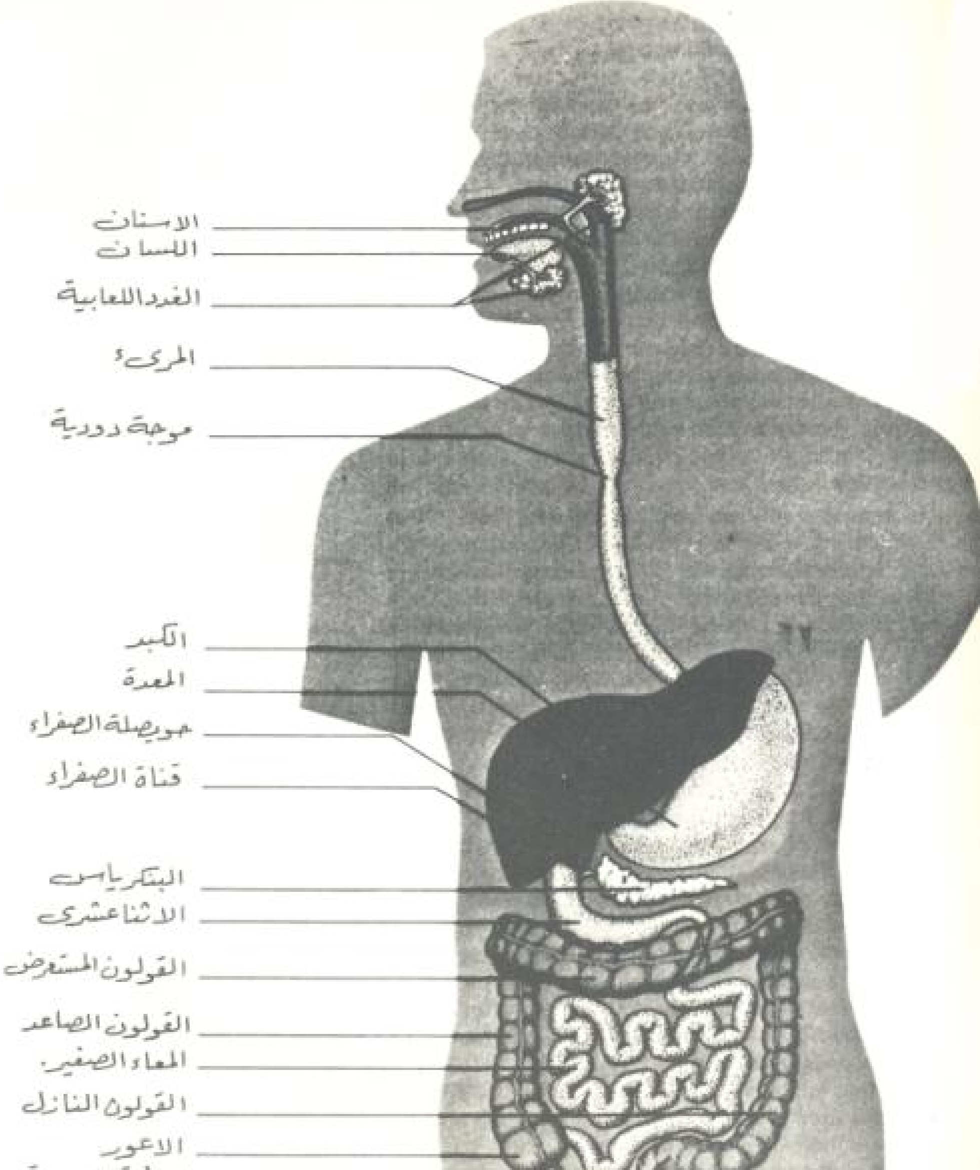
في جسمينا، غريبان

لا ندرك مما يجري فيهما شيئا

بقلم الدكتور أحمد زكي

> قال صاحبي : اني احسن هضما
> قلت لصاحبي : انت ما تحسن هضما
> وانت ما تسيء هضمـــا
> وانت ما مارست الهضم قط ،
> او تمارسه ابدا .

■ ان صاحبي هذا ، وانا مثله ،وانت مثله ، لم يمارس الهضم ، وما يستطيع . انه يستطيع ان ياكل ، وهذه تكاد تكون هي الارادة الوحيدة التي يستطيع ممارستها ، اما ما ياتي بعد ذلك من هضم في فم ، ففي معدة ، ففي مِعاء دقيق ومعاء غليظ ، وحتى تخرج الفضلات من جوفه ، امـا ذات صلابة عن طريق المستقيم ، او هي ماء ، بول ، عن طريق المثانة ، فكل هذه الاجراءات تجري وهي خارجة عن ارادته . انها تجري في باطنه على غير وعي منه ، وعلى غير علم . واذا سألته عن موضـع طعامه في ساعة ما ، من جهازه الهضمي ، ما دري ، الا ظنا . ان جسمه خرج من زمامه .



الجهاز الهضمى

ونحمد الله انه خرج • فالعمليات التى تجرى ، بعيدا عن وعيه ، يلفها التعقيد والتركيب ، والمواد التى يصنعها الجسم ادوات للهضم تعلو عن فطنة الانسان علوا كبيرا • تعلو عن فهمه • اما ان يكلف بصنعها ، وهى فى تراكيبها الكيماوية المتراكبة ، فأمل يجعل من الأحلام خرافة •

ونبدأ بالفم

ان صاحبى يبدأ بوضع الطعام فى فمه، ثم لا يلبث ان يرى فكيه يتحركان يمضغان الطعام •والمضغ عادة كادت تكون غريزة• والطفل يمضغ وهو لا يدرى لم يمضغ • وتحريك الفك ، بل مجرد وضع الطعام فى الفم ومسه جدرانه ، يجرى اللعاب فى الفم • واللعاب تفرزه غدد ست ، اثنتان تحت اللسان ، واثنتان تحت الفك الأسفل ، واثنتان واحدة قرب الأذن ، الواحدة •واللعاب يحتوى خمائر هاضمة• لا يعلم الطفل ، وما كان يعلم الرجل من أمرها شيئا ، الا من مدرس فى مدرسة • وما كان له فى هذه الخمائر ولا فى عملها خيار • وهى تعمل وهى خارجة عن وعيه تماما •

وهو لم يطلب الى الغدد اللعابية ان تعمل • لم يقل لها : هذا هو الطعام ، فابدئى الآن وافرزى • ان الجسم يرفض تدخل الانسان ، لو انه اراد ان يتدخل ، وانه استطاع •

ان الذى طلب الى الغدد اللعابية ان تعمل انما هى الأعصاب المنتشرة فى الفم• مس الطعام هذه الأعصاب فقامت بواجبها فاخبرت الغدد اللعابية ان الوقت حان للعمل فقامت تعمل على الفور • وهذه الأعصاب هى بعض ذلك الجهاز العصبى المتصل بالأحشاء ، وهو غير ارادى ، يعمل بعيدا عن ارادة الانسان •

مواصلات لا بد منها

انها مواصلات لا بد منها تنقل الأخبار ، اخبار الأحداث الجارية فى الجسم ، من مكان الى مكان ، وتبلغ عن الاجراءات الجارية فيه ، والى اى حد هى بلغت ،حتى تبدأ عملية جديدة بعد عملية انتهت ، حتى تتم عمليات الحياة جميعا •

وهذه المواصلات ، وسبق ان ذكرنا ذلك ، لها سبيلان ، سبيل الأعصاب ، وسبيل الهرمونات •

اما الأعصاب فهى تبلغ بالحدث الواقع اشبه شيء بعمل التلغرافات والتلفونات ، واما الهرمونات فهى تبلغ بالحدث الواقع ، بدأ أو انتهى ، اشبه شيء بعمل الرسول تبعثه الادارة برسالة الى ادارة اخرى • ان الهرمون وهو الرسالة ، مادة كيماوية ، تصنعها غدد فى الجسم ، فتجرى فى الدم كله ، حتى اذا وصلت الى العضو المعنى بها ، قرأها ، واستجاب على التو بالعمل المطلوب منه فيها •

سبيلان : عصبى وهرمونى •

وهذه المواصلة الموجودة فى الفم مواصلة عصبية لا هرمون فيها •

ومن الفم الى المعدة

ويدخل الطعام من الفم الى المعدة عن طريق المرىء •

وفى المعدة تستقبله العصارة الهضمية، ويتحكم فى افرازها ، ومقدار ما تفرز عاملان : الأعصاب التابعة للنظام العصبى المختص بالأحشاء ، ولا يتحكم فيه وعى الانسان • والعامل الآخر : هرمونى ، ولا يتحكم فيه وعى الانسان كذلك ولا يدركه •

افراز العصارة الهاضمة يبدأ عندما يمس الطعام جدران المعدة • وقد تبدأ



الغـدد اللعـابيـة

غدد المعدة افراز هذه العصارة بمجرد تفكير الرجل فى الطعام قبل مجيئه ، او رؤية الطعام ، او تذوقه ، او شمه .

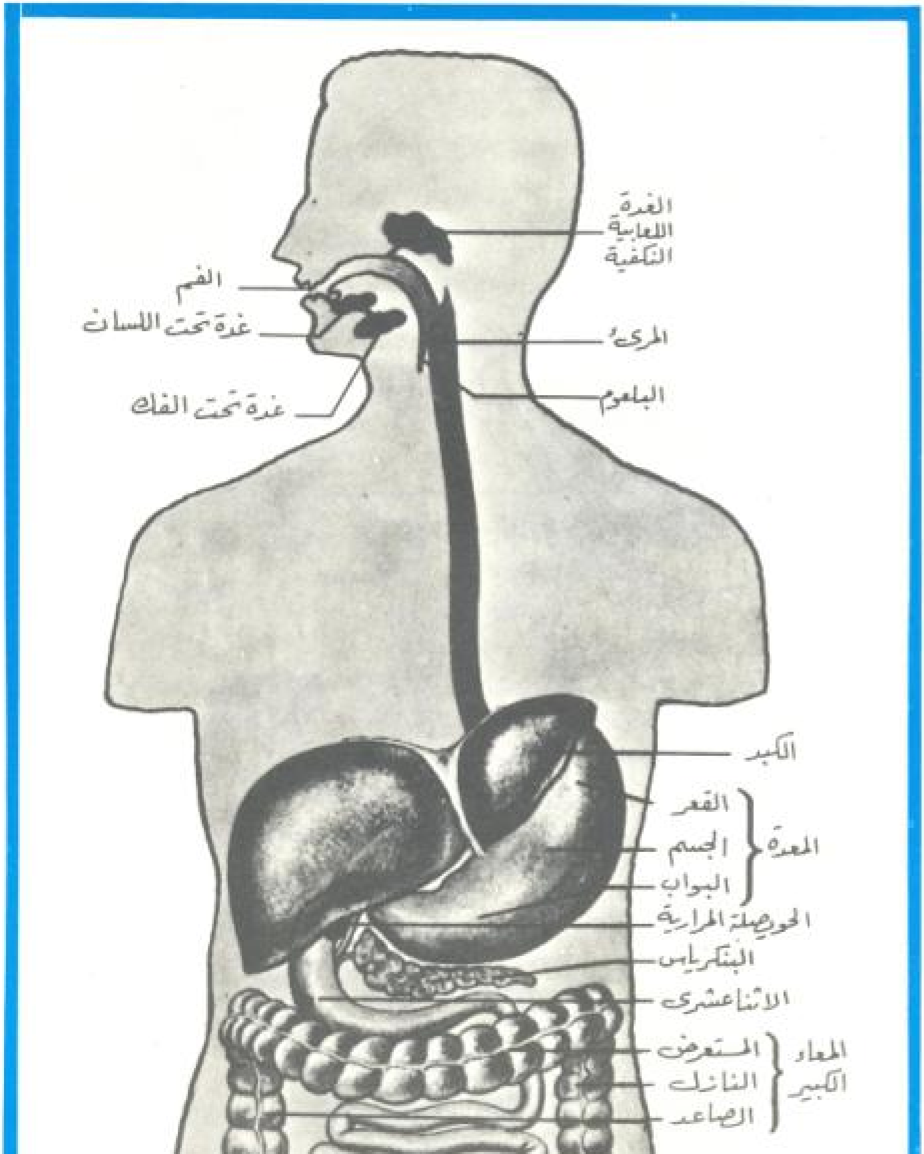
ومما يزيد فى العصارة المعدية ، وقد دخل الطعام المعدة ، ما تصنعه خلايا المعدة ، قرب منطقة البواب بها (البواب مخرج الطعام من المعدة) ، من هرمون يعرف باسم معدين او جسترين Gastrin . وهو كسائر الهرمونات يدور مع الدورة الدموية فى الجسم ، فاذا وصل فى هذه الدورة الى جدران المعدة حفز غددها التى تفرز العصارة الهضمية الى زيادة افراز .

ويحدث كل هذا ايضا بعيدا عن ارادة الانسان ، بل وادراكه .

من المعدة الى الاثنى عشرى والمعاء الدقيق

والاثنى عشرى Duodenum هو الجزء الاول من المعاء الدقيق ، وسمى كذلك لان طوله نحو اثنتى عشرة بوصة ، وقطر انبوبه اوسع من قطر انبوب سائر المعاء الدقيق ، فقطر هذا الاخير يبلغ نحو بوصة ، وقطر انبوبه اوسع من قطر انبوب سائر المعاء الدقيق ، فقطر هذا الاخير يبلغ نحو بوصة واحدة .

ودخول الطعام من المعدة الى المعاء بادئة بالاثنى عشرى ، بالذى فى الطعام من مواد دهنية ، يسبب افراز هرمون اسمه



الغدة اللعابية النكفية
الفم
غدة تحت اللسان
المريء
البلعوم
غدة تحت الفك
الكبد
القعر
المعدة
الجسم
البواب
الحويصلة المرارية
البنكرياس
الاثناعشري
المستعرض
المعاء الكبير
النازل
الصاعد
المعاء الصغير
الزائدة الدودية
المستقيم



انتيروجسترون Enterogastrone
يدور في الدورة الدموية الى المعدة ويسبب وقف الافراز المعدى فيها اذ قد خرج الطعام منها ٠

والمعاء الدقيق له ثلاثة مصادر للمواد الهاضمة والتى تساعد على الهضم فيه :

(١) البنكرياس ويفرز العصارة البنكرياسية وتصب فى الاثنى عشرى ٠

(٢) الكبد وتفرز الصفراء وهى تصب فى الاثنى عشرى ايضا ٠

(٣) غدد جدران المعاء نفسه وتفرز العصارة المعوية فيه ٠

البنكرياس وعصارته

اما البنكرياس فيتحكم فى عصارته الهاضمة العاملان معا ، العامل العصبى والعامل الهرمونى ٠

فعندما يدخل الطعام من المعدة الى المعاء الدقيق،وبه من حموضة عصارة المعدة ما به، تنشط خلايا بجدران الاثنى عشرى بافراز هرمون اسمه سكرتين Secretin يدور فى الدم بالدورة الدموية ، فاذا بلغ البنكرياس قام هذا على الفور بافراز عصارته البنكرياسية التى يصبها فى الاثنى عشرى ، انها رسالة هرمونية حملها الدم الى البنكرياس تنبئه بها ان الطعام وصل الى المعاء فعليك بالافراز الواجب ، التى تقضى به خطة الحياة ٠ واول واجب ان يحمل هذا الافراز معه شيئا قلويا يتعادل به ما فى الطعام الوارد من المعدة من حمض، فسوائل المعاء لا تعمل فيها عوامل الهضم الا وهى غير حامضية المفعول ٠ بل لا بد ان يكون بها شيء من قلوية ٠ واذن نجد البنكرياس ، وفقا للخطة ، قد حمل فى عصارته الهاضمة مادة البيكربونات لتتعادل مع الحامض الآتى من المعدة ٠

وهذا الهرمون له كذلك اثر في حث الحويصلة الصفراوية على صب الكثير من صفرائها في المعاء الدقيق . كذلك ينشط هذا الهرمون الغدد التي في جدران المعاء لتصب عصارتها المعوية في الامعاء .

وهرمون آخر كشفوه اسمه بنكروزيمين Pancrozymin يزيد في تنشيط البنكرياس ليجود بعصارته الهاضمة .

وكذلك وجدوا انه ، مما ينشط افراز البنكرياس دفعات عصبية تصل اليه نتيجة لاستحثاث عصبي تبدأه اطراف الاعصاب بجدران المعدة .

الكبد وصفراؤها

ثم الى الكبد وما تصنعه من صفراء تساعد في الهضم ، وتساعد المعاء على امتصاص المهضوم من الطعام .

ان الكبد تفرز الصفراء ، والحويصلة الصفراوية تختزن الصفراء ، وتحتفظ بها حتى تأتي الاشارة باطلاق سراحها لتنصب عن طريق قناتها في الاثنى عشرى . اما هذه الاشارة فتأتي عند دخول الطعام ، القادم من المعدة ، الى الاثنى عشرى ، وما يليه من المعاء الدقيق ، وبه من الدهون ما به . وما هذه الاشارة سوى هرمون يفرزه المعاء الدقيق فيدور في الدم بالدورة الدموية، فيصل الى الحويصلة الصفراوية فيجعلها تنقبض فتدفع بصفرائها الى الاثنى عشرى ويسهل كذلك مدخله اليه .

واسم هذا الهرمون كول سيكلوكينين Cholcystokinin . ولا داعي الى ان يحمل القارىء ذاكرته بكل هذه الاسماء .

ولا ننسى ان الصفراء ، بما بها من قلوية، تساعد على معادلة حموضة الطعام الوارد من المعدة وتكسبه فوق التعادل قليلا من القلوية . فالخمائر الهاضمة تعمل في المعاء ذات القلوية القليلة . وقد سبق ذكر هذا .

وهناك دلائل على اشتراك الاعصاب كذلك في تسهيل نقل الصفراء الى الاثنى العشرى .

افراز غدد جدران المعاء عصارتها المعوية

انها عصارة هاضمة ، وكل العصارات الهاضمة مما ذكرنا، عدا الصفراء، تحتوى على الخمائر اللازمة لنوع الطعام المطلوب هضمه . وهذه العصارة المعوية التي نتحدث عنها الآن تفرزها غدد في جدران المعاء الدقيق . والظاهر ان دخول الطعام الى المعاء ، واحساسه به، يحفز هذه الغدد التي بجدرانه ان تفرز . وهذا الاحساس يدخل ضمن الحوافز العصبية . وهناك ادلة تشير الى وجود عوامل اخرى هرمونية تشترك في تنشيط الغدد لتزيد من افراز هذه العصارة .

الخلاصة

لسنا بهذا نريد ان نعطي القارىء علما . وانما الذي نريد ان نؤكده اننا نعيش في اجسامنا غرباء عنه .. هو كالمنزل الذي نسكنه ، بناه غيرنا وسكناه . وفوق ذلك نحن سكناه ولسنا ندرى ولا ندرك مما يجرى في داخله شيئا . لا في هضم ، ولا دورة دم ، ولا تنفس ، حتى وعندما تنسل الانسال هو لنا وليس لنا . وهو مسكن من اول مرة سيء ، او مسكن طيب ، ولم يكن لنا خيار في سكناه . حتى مظاهره مما تراه الاعين غصبا عنها ، بعض يسوء وبعض يطيب . والوجه جميل او قبيح ، ويحمد الجميل ويذم القبيح ، ويحتمل صاحبه الحمد او الذم في شيء ما اجتناه .

هذا الخلق عصي عن الفهم ، فلنقف به عند الوصف ، ولا نقول بعد ذلك شيئا .

●●

احمد زكي

نتيجة مسابقة العدد ١٩٩

الالياذة والأوديسا لهوميروس

المعلومات العامة كانت طابع مسابقة العدد ١٩٩ من العربي ، وقد انحصرت اسئلة المسابقة فى علمى التاريخ والجغرافيا وهما من العلوم التى نستقى منها دوما اسئلة مسابقاتنا الشهرية ، وقد استطاع القراء أن يجيبوا على اسئلة المسابقة اجابات صحيحة كما ان عدد المشتركين بالمسابقة كان فى زيادة ملحوظة .

واليك ايها القارىء نموذجا للاجابة الصحيحة ثم اسماء من فازوا بالمسابقة :

١ ـ الدولة العربية الذى ينفرد علمها باللون الازرق وفى وسطه نجمة بيضاء خماسية هى الصومال .

٢ ـ الطبيب العربى الذى تحدثت عنه المستشرقة الالمانية هونكة هو ابو بكر محمد الرازى .

٣ ـ الشاعر اليونانى الذى نظم قصة حرب طروادة فى قصيدتى الاليـاذة والاوديسا هو هوميروس .

٤ ـ شلالات نياجرا تقع باراضى الولايات المتحدة الامريكية وكندا .

٥ ـ اسم هذا الخديوى هو اسماعيل .

٦ ـ هاتان الدولتان هما : فتنام ولاوس .

٧ ـ قارون اسم لبحيرة فى مصر .

٨ ـ اطلقت الامم المتحدة سنة ١٩٦٨ ناميبيا على هذه المنطقة .

٩ ـ البلد الذى يخال لنا من الطائرة على شكل حذاء هو ايطاليا والكرة التى امامه هى جزيرة صقلية .

١٠ ـ المدينة التى ستنتفع بافتتاح قناة السويس هى عدن .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازا بها :محمد راوح الشيبانى ـ تعز / اليمن الشمالى .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازا بها :محمد نجيب بن عثمان ـ صفاقس / تونس

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :محمود محمد سعيد ـ الدوحة / قطر

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ اسامة محمد بغدادى ـ صور / لبنان

٢ ـ ابراهيم كداس ـ حمص / سوريا

٣ ـ يس محمد محمود ـ كوم امبو / مصر

٤ ـ فرج ابو بكر المبروك ـ بنغازى / ليبيا

٥ ـ منور ملوح الشمرى ـ المفرق / الاردن

٦ ـ محمد عواد خليل ـ جدة / السعودية

٧ ـ اناهيد موسى داود ـ بغداد / العراق

٨ ـ خليل اسماعيل محمد حسن ـ الرميثية / الكويت .

وسترسل الجوائز الى اصحابها

المازني

الكاتب المازح الساخر

بقلم : الدكتور
اسماعيل مصطفى الصيفي

هل الشاعر المبدع مصور ؟ وهل غاية الكلمة الشاعرة يقولها كغاية الريشة تحركها انامل الرسام ، ومثل غاية الازميل تحمله يد المثال ؟

او أن هناك حدودا طبيعية فارقة بين شعر وتصوير ، حدودا اذا جازها الشاعر فقد اخفق واذا تخطاها المصور فقد أخطأه التوفيق ؟

هل الشاعر المبدع موسيقى ؟ وهل يحاول بقصيدته ما يحاوله الموسيقى بمعزوفته ؟ او ان الشعر يسعه ما يسع الموسيقى من تاثير وايحاء ، ثم يزيد عليها بما يسعه من افصاح والفضاء ؟

هذه بعض تساؤلات تجيب عنها فلسفة الفن عند المازنى ، وهى فلسفة ذات اربعة ابعاد متكاملة اذ تتلاقى فيها نظرية المازنى فى الخيال والمجاز ، بما قدمه حول الخاص والمشترك بين الفنون الجميلة ، بما ساقه فى قضية الفن والتعبير، بما دعا اليه ومارسه من التزام ، ولقد تختلف الناس مع المازنى فى بعض جوانب فلسفته ، ولكن الاختلاف معه حولها لا ينفى عنها صفتين هامتين ، هما العمق والتكامل ، وهما صفتان ضروريتان لكل فلسفة جديرة بالاعتبار ٠

حق المازنى الناقد فى تركيب فلسفته

حق الناقد فى ان تستبين له فلسفة ، من خلال اتجاهاته ونقداته ، وحاجة الناقد الى ذلك ، من أوجب الحقوق ، وامس الحاجة ، وبخاصة اذا كان هذا الناقد معاصرا متصل الاسباب بتيارات الثقافة الشرقية والغربية ، قادرا على التمثيل وعلى العطاء ، كما كان المازنى ٠

وفى يقينى ان حاجة المازنى الى استبانة فلسفته فى الفن ، وحقه فى ذلك امس واوجب مما لكثيرين ، فالمازنى ناقد فنان ، وكاتب صحفى ، وكل من هذا وذاك مقدمة صحيحة ، تؤدى فى اذهان الناس الى نتيجة غير صحيحة ٠

فالمازنى ناقد فنان ، واذن فنقداته بعثرة لاتجمعها خيوط فلسفية ودقيقة ، وانما هى انبعاثات واستجابات عاطفية ، ازاء نص يفتن او يثير ، ونحو كاتب خصيم او اثير ، وقد ساعد على هذا الظن ان المازنى بالفعل كان ربما احتدم فبالغ ، وكثيرا ما سخر فغالى ، وكم احب فلطف وظرف ٠

والمازنى كاتب صحفى ، واذن فهو من زمرة الصحفيين الذين يكتبون فى كل شىء ، لانهم تجار مقالات ، تهمهم ملاحقة السوق اكثر مما تهمهم جودة البضاعة ، وقد اعان على هذا الوهم ان المازنى كان يقوله ، ويسبق القائلين اليه ٠

ولكن المازنى الذى يبدو من وراء طارىء الانفعال وضرورة الحياة جميعا ، هذا المازنى ناقد ، له عالمه المتماسك من النظر الفلسفى ، والبناء المتكامل من الاتجاهات ، هذا العالم الذى يستمد اسباب وجوده من الخصب ٠ فى التراث النقدى ، وفى تيارات النقد الغربى ، وفى اصالة المازنى ٠

(العربى) ابراهيم عبد القادر المازنى من اشهر كتاب مصر ونقادها وشعرائها وقصاصيها المجددين ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٩٠ ، وفى مدارسها تعلم حتى تخرج فى مدرسة المعلمين العليا ، فاشتغل بالتعليم ثم تركه الى الصحافة السياسية والادبية حتى وفاته ، وله عدة كتب فى الادب والنقد والقصص ، وديوان شعر ، (انظر العربى : العدد ١٩٣ ص ١١٦، والعدد ١٩٤ ص ١٨٢) قد استفاد فى تمييزه بين فنى التصوير والشعر ــ كما جاء فى المقالة هنا ــ بآراء الناقد الالمانى « لسنج » Lessing الذى كان يلقب « ملك النقاد » فى كتابه المشهور « اللاوكون » ٠



اكان المازني يشفق من الفلسفة ؟

يسود بين دارسي المازني اعتقاد بانه كان يشفق على نفسه من الفلسفة والفلاسفة ، ولهم شفيع من مثل قوله في حصاد الهشيم : « أيسر اشفاقي من مباحث اصحابنا هؤلاء ان لا اقرب الذي فيه كتبهم ، وذا كتب الله لي ان افتحها اغمضت عيني ، ولقد كنت في بعض ما سلف من عمري جريئا ، وكنت لااتهيب ان افتح واحدا من هذه الكتب ، ولكني لا اكاد اعبر بضع صفحات ، حتى احس كاني مطل من زحلوقة على هاوية سحيقة ، فتنفرج شفتاي عن صوت كهذا : بوررر فارفع رأسي فزعا ، وامسك بجوانب الكرسي حتى تطمئن نفسي، ويذهب عني الروع ، واحمد الله على السلامة ».

فمبالغة المازني في تصوير شعوره هنا نحو الفلسفة هي مبالغته في تصوير كل شيء ، مسحورا بالجو النفسي ، ولكن هذه المبالغة عينها تؤكد عند بعض النقاد هذا الشعور فوق دلالتها عليه .

والحق ان المازني هنا يتحدث عن فلاسفة الجمال، وانه يذكر ان في مكتبته رفا خاصا بكتبهم ، والحق كذلك اننا اذا تتبعنا مقالات المازني وجدناه لايكتفي بايراد اسمائهم ونظراتهم ، بل يطبق مقررات فلسفاتهم ، على نحو يدل على انه لم يقرأ فلسفة الجمال كثيرا وحسب ، بل افاد ومثل كثيرا ايضا ،

فالقسطاس الذي يجب ان نحتكم اليه دائما هو ظهور اثر قراءاته وتمثيله في نقده ، وهو قسطاس يحسم كل خلاف ويكشف وجه الحقيقة الذي حجبه المازني بسخريته الآسرة .

سخرية المازني تخفي فلسفته

احيانا لا يتحدث المازني عن الفلسفة حديثا مباشرا ، ولكنه يتناول الفكرة ، فيشف تناوله عن تمثيل تام لبعض الفلسفات ، فنحن مثلا لا نجد المازني يرفع عقيرته بالحديث عن نظرية المعرفة عند المثاليين ، وعن رأي علماء الجمال منهم في نوع وجود الجمال : أهو موضوعي له وجوده المستقل عن ذات المستمتع به ، ام ذاتي يخلعه المستمتع على ما يدعوه جميلا ؟ لم يخص المازني في حديث مباشر عن هذا ، ولكنا نجزم جزما تاما بقراءته (كانت) او غيره من المثاليين ، وبانه مثل ما قرأ تمثيلا عميقا ، وذلك حين نفتح صحيفة (البلاغ) فنجد للمازني هذه السطور وتلك الابيات :

« ارى ان الجمال هبة من المحب ، وعطية منه للمحبوب ، فاذا جاز للجميل ان يدل بحسنه ورونقه ، فان للعاشق ان يدل عليه بحبه له ، لان عين المحب هي التي تلبسه الحسن ، ولانه اذا لم يكن معنى الحب موجودا في الجمال ، فلا مجال هناك ولا معنى اذن للضعف والاذعان من العاشق والتدلل الثقيل من المعشوق ، واولى بالجميل ان يحب ، وان يفرحه ذلك لا ان يبطره ، وقد قلت في ذلك ابياتا لم تنشر ، منها :

تبا لذلك من حسن ووا أسفا
عليه من مستعار ثم مردود
عطية الحب هذا الحسن فاتئدي
ولا تتيهي بحبي فهو مجهودي
ولست أهلا لاشاع برونقه
ان راح معناي فيه غير موجود
ان الرياض رياض بالشعور بها
ولسن سيين في العمران والبيد
والحسن حسن بان تهواه الشدة
أو — لا — فذلك موجود كمفقود
فمن أحب فقد اهدى لصاحبه
حسنا ، وسربله سربال منشود

فالنظر الفلسفي « المتقشف » من كلام المازني هنا ، هو النظر « المقرر » في عبارة له في كتابه « من النافذة » ، حين قال انه ليس « ثم وجود مادي ، وانما نحن نفكر ونحس ، فتبدو لنا هذه الدنيا ، ... وليس لشيء من دنيانا وجود مستقل عن عقلنا ، ولا حقيقة قائمة بذاتها » .

ومثل هذه الاثار كاف في كشف القناع عن الوجه الحقيقي لثقافة المازني ، هذا القناع الذي اسدله المازني ، في بعض ماكتب ، بسخريته ، ومزحه ، وتلطفه مع القارىء .

هل كان للنقاد العرب فلسفة فن ؟

لم تكن الفنون الجملية من مسائل النقد الادبي عند العرب ، ولم يعنوا بطرح قضايا فلسفة الفن الاخرى ، وان كان هذا بالطبع لم يمنع ان يكون بعضهم ذا حس فني دقيق مرهف ، يؤهله الى تقديم لمسات ذات طابع فلسفي ، كما لم يمنع ان نصادق بين كبار النقاد العرب من التفت الى التشابه بين الاعمال الفنية ، في الشعر والنحت والرسم ، غير ان التفاتهم الى التشابه بين هذه الفنون لم يبلغ ان يكون مسالة من مسائل النقد ، فضلا عن ان يكون قضية من قضايا فلسفة الفن .

وينسحب هذا الحكم نفسه على نقادنا في بيئة الاتباعية الجديدة ، في عصر النهضة ، تلك البيئة التي احتلت مكانتها بما قامت به من بعث التراث وتجديد شبابه ، والتي كان خير ممثليها الشيخ حسن المرصفي ، فلم يكن ينتظر من هذه البيئة ان تثير قضية فلسفة الفن ، او تدركها ، لانها ليست من مسائل التراث النقدي .

فلما ظهرت بيئة المدرسة الفرنسية ممثلة في خليل مطران ، رأيناها تعقد مقارنة ومقابلات ، بين الادب والرسم الموسيقي ، الا ان الجهد الذي بذله مطران كان الى حد كبير جهد من يقوم برحلة تذوق واستمتاع بين الفنون ، لامن يقوم برحلة تامل وتفكير ، ومن ثم فان النتائج التي انتهى اليها تغذي الذوق وتضيئه فحسب ، ثم لا تعدو ان تكون على مشارف فلسفة الفن .

ثم جاءت جماعة « المذهب الجديد في الادب والنقد » مؤلفة من العقاد والمازني وشكري ، فدخلت النقد العربي ، كما دخلت الرومانتيكية تاريخ النقد الغربي ، وما نعني بذكره هنا من التشابه بين المذهبين اهتمامهم بالعلاقة بين الفنون الجملية اهتماما يدخلها في فلسفة الفن ، لادراكهم عمق الصلات بين الفنون ، ودقة الفوارق بينها كذلك ، ففي هذا يتشابه المذهبان ، كما يتشابهان في الاهتمام بالعلاقة الخاصة بين الشعر والتصوير .

من الاسس الفارقة بين الشعر والتصوير

مما يراه المازني في التمييز بين الشعر والتصوير ، ان للتصوير لحظة في الفضاء ، وللشعر لحظات في الزمن ، وان التصوير نتيجة لهذا يسعه ان يصف الواقع المادي ، وان الشعر يفضي بالواقع النفسي ، اذ ليس من شك في ان التصوير يستطيع ان ينقل لك المنظر كما هو باد لعينيه ، وان يريك على اللوح بالالوان ما رأى هو في الواقع ، وان يضعك بذلك في موضعه ، وان يعينك على ان تاخذ في لحظة واحدة جملة ما اكتحلت به عينه هو وتفاصيله .

وليست كذلك قدرة الشاعر او الكاتب ، فلا يستطيع مهما بلغ من تمكنه من ناصية اللغة ، وافتتانه وتصرفه ، ان يرسم لك منظرا كما هو ، وان يعينك بما وصفه على تاليف المنظر وتمثله ، من أشتات العناصر والنعوت التي يقدمها اليك ، ويعرضها عليك ، فالشعر لاقبل له بذلك ، ولاطاقة له عليه ، وانما يسع الشاعر ان يفضي اليك بوقع هذا المنظر ، او مايثيره في النفس من الاحساسات والمعاني والذكر ، والآمال والآلام والمخاوف والخوالج على العموم باوضح معاني هذا اللفظ ، كما يسع الشاعر ان يصف بذلك الحركات المتعاقبة في الزمن ، وان يحضرها الى ذهنك ، ويمثلها لخاطرك . وذلك مالا سبيل اليه في التصوير .

الحركة والسكون بين الشعر والتصوير

ويفرع المازني على ما سلف بعض الفروق ، ومن حديثه عن الحركة والسكون ، حيث يسوق مثالا على ذلك ابيات ابن الرومي المشهورة :

ان انس لا انس خبازا مررت به
يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
مابين رؤيتها في كفه كرة
وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقــدار ما تــداح دائــرة
فـى لجة المـاء يلقى فيه بالحجر

فالصورة التى رسمها ابن الرومى مركبة من منظرين ، احدهما منظر الخباز يتناول قطعة العجين كرة ، ولا يزال بها يبسطها ويدحوها ، حتى تعود رقاقة مستدير مسطحة ، والثانى منظر الماء يلقى فيه حجر ، فيحدث وقوعه فيه دوائر ، تتسع شيئا فشيئا ، حتى تضعف قوة الدفع ، ويفتر الاضطراب الذى سببه سقوط الحجر ثم يرى المازنى ان فى كلا المنظرين حركة ، فهو مؤلف من عدة مناظر متعاقبة سريعة التوالى ، فاذا اراد المرء ان يثبتها بالرسم على اللوح احتاج ان يصنع صورا كثيرة ، تمثل كل منها واحدا ، ولكنه بعد ان يفعل ذلك لا يكون قد صنع شيئا على الحقيقة ، ولا امكننا من النظر الى جملتها كما فعل ابن الرومى ، لان ها هنا حركة هى مجال الشعر ، وليس للتصوير قبل بها او قدرة على اثباتها .

مناقشة المازنى فى هذا

ومن النقاد من يكتفى بهذا من المازنى ويؤيده فيه ، ولكنا لا نكتفى حتى نناقش هذا الراى فى عجز التصوير عن نقل الحركة ، وحتى نصل بالمناقشة الى ان للمازنى اضافة تكمل ما سلف وتعمقه ، ذلك اننا نرى ان فن التصوير ان لم يحسن ان ينقل الحركة ، فهو يحسن نقل الاحساس بها ، وهذا امر نلمسه ، وقد لمسه البحترى فى صور ايوان كسرى ، فقال فى سينيته المشهورة .

تصف العين انهم جد أحيا
ء لهم بينهم اشارة خرس

يغتلى فيهمو ارتيابى حتى
تتقراهم يـداى بلمس

كما لمسه شوقى فى الصور على مقبرة « توت عنخ امون » مع ايمانه بان الاصل فى التصوير السكون ، وذلك فى قوله :

صـور تريك تحركا
والاصل فى الصور السكون

ويمر رائع صمتها
فى العين كالنطق المبين

صحب الزمان دهانها
حينا مهيدا بعد حين

خدع العيون ولم يزل
حتى تحدى اللامسين

فاين يقف المازنى من هذه الحقيقة الفنية ، التى يبدو انها تتعارض مع ظاهر ما ذهب اليه ، من ان الاصل فى الصورة السكون وانها لاتحسن تصوير الحركة ؟

لا يتعارض المازنى مع الحقائق الفنية ، ولا يتناقض مع نفسه ، حين احمل رايه وعمقه بحديثه عن كيفية احتيال المصور لتصوير الحركة ، فقد ذكر ان المصور يتخير احفل اللحظات بالمعانى والدلائل ، وانمها ــ اذا استطاع ــ على اللحظة التالية مباشرة ، وادلها ــ اذا تيسر له هذا ــ على اللحظة السابقة ، ولكن ليس له ان يطمع فى تصوير اكثر من لحظة واحدة ، او رسم التعاقب الذى يحدث فى الزمن ، غير انه يستطيع بحسن تخيره وانتقائه للحظة الحافلة الدالة ان يجمع بين لحظتين متعاقبتين متداخلتين فى الحقيقة .

ويطبق المازنىهذا على صورة «العمامة»التىرآها فى معرض للتصوير للفنان محمد صبرى ، ففيها يرى الناظر رجلا من عامة المصريين ، وطربوشه على ركبته اليمنى ، وكفاه على طيات العمامة ، والناظر الى هذه الصورة يرى من وضع اليد اليمنى من اين جاءت فى لفها حول العمامة ، ويكاد يحس انها ستتحرك ماضية فى طريقها ، فالمصور هناك استطاع ان ينبئك عن الحركة التالية التىلم يرسمها،وتلك قدرة واستاذية لاخفاء بهما.

ومرة اخرى نتساءل : اذا كان المازنى قد جزم باخفاق المصور كلما حاول وصف الحركة ،فهلعاد واشترط فيه ان يكون ذا قدرة واستاذية ليستطيع تحقيق ذلك ؟ لوصح هذا لما كان ثمة فارق بين شعر وتصوير فى راى المازنى من هذه الزاوية ، لان اشتراط القدرة والاستاذية امر مفروغ منه ومفترض وجوده قبل كل شىء ، اذ التفريق الصحيح العميق انما يكون بين خير الشعر وخير التصوير .

ولكنا نرى ان الفارق بعد ما يزال قائما ، لاننا نرى ان قدرة المصور المقتدر على الايهام بالحركة والتخييل بها تنحصر فيما يمكن ان اسميه الحركات « المتكررة » لا فيما يمكننى ان ادعوه الحركة « المتطورة » ولان هذين مصطلحان لم يسبق اليهما ولا الى مدلولهما احد ، ينبغى ان اشرح مااريده بكل منهما ، فانا اعنى بالحركات « المتكررة » تلك التى يكون توالى الصور فيها وتعاقبها تكرارا

لصورة واحدة ، لا تكاد تختلف ، مثل حركة اليد وهي تلف « العمامة » ، فحركة اليد وهي تدور في المرة الثانية لا تخلو من ان تكون تكرارا لحركتها وهي تدور في المرة الاولى ، ومثل ذلك تصوير حركة السير او العدو ، اذ الخطوة تكرار للخطوة ، ومن قبيل ذلك تصوير ركض الجواد ، وخفقان جناحي الطائر ، ففي مثل هذا يسع المصور ان يختار احفل اللحظات وانمها على ما سبقها وما يليها من حركات لم يصورها .

اما الحركات « المتطورة » فاعني بها تلك التي تتكون من عدة صور متعاقبة ، كل منها تطوير لسابقتها بحيث تظهر على المشهد المنظور عناصر جديدة، واوضاع جديدة ، ونتائج جديدة في كل مرة ، لم تكن ظاهرة في سابقتها ، ولا تظل كما هي بعد تاليتها ، وذلك مثل حركة الرقاقة حين تبدو في كف الخباز كرة ، وتظل تتسع حتى تبدو فوراء كالقمر .

ففي مثل هذه الحركات « المتطورة » يتقدم الشعر ويقف التصوير ، ولكن في الحركات « المتكررة » قد يسع المصور ان يوحي بالحركة ، وان لم يسعه نقلها ، ولعلنا بهذه الاضافة قد سددنا ثغرة في راى المازني المتكامل .

مدى اصالة المازني

جهد المازني في معالجة هذا الجانب من فلسفته الفنية ، هو جهده الذي يبذله دائما امام مراجعه الغربية ، جهد الفهم الخاص الذي يتضمن تجاربه وذوقه ، وجهد المساندة التي تقوم على تاملاته ونظراته ، وجهد التملك ، ولا اقول التعريب اذ يعطي ما ينقله وجها عربيا ومازنيا ، فالخطوط العامة لحديثه عن الفنون الجميلة مما اورده «لسنج» Lessing في كتابه « اللاوكون » Universal. Bibliothek

فمن ذلك ماسجله بعض النقاد من ان المازني قد اخطا حين انفرد في فهم « لسنج » بعجز الشعر عن التقاط اوضاع ساكنة في المكان ، لان الشعر الوصفي كما يبدو لهذا الدارس الناقد عامر بتصوير الاشياء الساكنة الثابتة ، ولم يقل احد بضرورة قصر الشعر على وصف المتحركات وملاحقتها عبر انسياب الزمن .

ونحن مع الناقد في هذا ، اجل لم يقلها احد ، ولكن المازني قد قالها ولا احسب ان هناك سبيلا الى نقضها ، فحتى الشعر الوصفي ينزع « دائما » الى تصوير الحركة ، ويتجنب « دائما » تصوير السكون ، وانا اتفق مع المازني في نظره ، وان كنت اختلف معه في تطبيقه حين راى ان ابا تمام قد اخفق حين حاول ان يرسم منظرا خاليا من الحركة في مثل قوله :

دنيا معاش للورى حتى اذا
حل الربيع فانما هي منظر
تبدو ويحجبها الجميم كانها
عذراء تبدو تارة وتخفر
حتى غدت وهداتها ونجادها
فئتين في خلع الربيع تبختر
اضحت تصوغ بطونها لظهورها
نورا تكاد له القلوب تنور
او ساطع في حمرة ، فكانما
يدنو اليه من الهواء معصفر

ذلك اننا نرى في البيت الاول حركتين تتعاقبان في الزمان تعاقب الفصول على مسرح الطبيعة ، والحركة هنا «متطورة» وفي البيتين الثاني والثالث تتوالى الحركات مع خطرات النسيم ، الذي يحسر الجميم النابت الكثير عن الازهار تارة ويبديها اخرى ، والذي يجعلها تتبختر في الوهاد والنجاد ، والحركة هنا « متكررة » ثم هناك الحركة «النفسية» التي تصحب الطباق في البيتين نفسهما ، اذ تتحرك النفس مع سفور الزاهرة وخفرها ، ومع التصعد من الوهاد الى النجاد ، واخيرا هناك الحركة « الداخلية » في البيتين الاخيرين ، ففيهما عملية صوغ هادئة مستانية ، تدل على الاتقان البالغ والتدقيق العظيم في التوشية والتانق ، فكان ابا تمام خلع على الطبيعة مذهبه الفني ، فهي تبدع النوار باحتفال وصوغ ، كما يبدع هو الشعر محتفلا بالبديع والصنعة ، وهو في البيتين الاخيرين يزيح الستار عن عملية ابداع الطبيعة حين تصوغ النوار ، ويشير الى هذا الطائف اللطيف الذي يبدو كانه يدنو اليه من الهواء فيعصفره في حركة داخلية خفية .

ففي الابيات اذن انواع عديدة من الحركات ، ولم يصف الشاعر منظرا ثابتا ساكنا ، وهكذا يبدو انني لا اخالف المازني في المثال الا لانني اؤيده واسانده فيما انفرد به في فهم لسنج في الحدود الطبيعية بين الشعر والتصوير .

اسماعيل مصطفى الصيفي

فقه عمر وسياسته

بقلم : محمد سلام مدكور

عمر بن الخطاب بن نفيل، يجتمع مع رسول الله في كعب بن لؤي، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتطلع لاسلامه ويقول: «اللهم اعز عمر بن الخطاب، اللهم اعز الاسلام به». ويدعى « الفاروق » لانه لما دخل الاسلام اعلن اسلامه وقال : « ألسنا على حق فغيم الاختفاء ؟ » ففرق بهذا بين الحق والباطل · يقول ابن مسعود : « ما زلنا اعزة منذ أسلم عمر » · وقد أسلم وهو ابن ست وعشرين سنة · وكان ذلك فى شهر ذى الحجة فى السنة السادسة من النبوة ، وكان عمر عظيما فى قومه من قبل الاسلام ، فكانت قريش تتخذه سفيرا لها ان وقعت حرب بينها وبين غيرها ·

سداد رأى ، وسلامة فطرة

كان بما له من سداد الراى وسلامة الفطرة من المكثرين فى الفتوى ، وخاصة فى مدة خلافته ، لطولها وكثرة الحوادث التى كانت تستوجب الفتوى فى عهده · وكان عمر من أمهر الصحابة فى استعمال الراى ، واكثرهم توسعا فيه يعاونه على ذلك ما له من فطرة سليمة فى الحكم على الاشياء ، واصابة الحق ، وله الفضل فى استنباط كثير من الاحكام أصاب فيها روح التشريع ،وعين المصلحة التى جاءت الشريعة بحفظها · قال سعيد بن المسيب : « ماأعلم أحدا بعد رسول الله اعلم من عمر · » وقد خرج ابو داود من طريق ابى ذر قال : سمعت رسول الله يقول : « ان الله تعالى وضع الحق على لسان عمر ، يقول به · »

لما انتهت اليه الخلافة

ولما انتهى اليه أمر الخلافة بعد أبى بكر ساس دولته أفضل سياسة ، وأشاع العدل فى ربوعها بحكمة ، فكانت امارته رحمة · فقد أتاح للمسلمين فى أثناء خلافته لونا من الحياة لم تصل اليه فى الاكتمال جماعة من بعده فى بقاع العالم حتى الناحية الاجتماعية ، فقد كفلت الدولة فى عهده – مع اتساع رقعتها – العيش لكل فرد فى المجتمع الاسلامى من غير نظر الى دين أو جنس ·

وكان الفتح الاسلامى فى عهده خيرا للبلاد المفتوحة ولسكانها الاصليين ، لان فكرة الاستغلال المالى او العقائدى كانت مستبعدة ، مما دفع الجماعات والشعوب التى تعرف حكم الاسلام وعدالته الى الدخول فى الاسلام حبا فيه ·

اجتهاده فى تقسيم الأموال

ومن صور العدالة اجتهاد عمر ، ومنعه تقسيم الاراضى المفتوحة بين الجنود الفاتحين ، وامره بابقاء الارض فى يد ملاكها مراعاة للمصلحة ·

ثم قال : لو قسمت ارض الشام وما يتبعها ، وارض العراق وما يتبعها فمن اين انفق على الجيوش والثغور · ثم قال : « لولا آخر المسلمين مافتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله خيبر · »

واجتهاد عمر في هذا أساسه المصلحة ، وله سند من فعل الرسول في فتح مكة دون تقسيم ارضها ، مما جعل عمر يفهم ان الامر متروك تقديره للامام حسب المصلحة العامة · وان تقسيم الرسول لارض خيبر لم يكن حكما كليا (١)

من عدالته الاجتماعية

ومن صور عدالته الاجتماعية تنظيمه العطاء لجميع الفقراء مسلمين كانوا او غير مسلمين دون اعتبار الا للعامل الانساني ، ودون تفرقة بين مفهوم الانسانية بسبب دين او جنس بالنسبة لكل مواطن في دولة الاسلام · يروى انه مر بباب قوم وعليه سائل من اهل الذمة « يهودي » يسأل الناس · فقال له عمر : « ما الجاك الى هذا ؟ » قال الرجل : « انا محتاج كبير السن » · فاخذ عمر بيده وذهب به الى منزله واعطاه شيئا ، ثم ارسل الى خازن بيت المال وقال له : « انظر هذا وامثاله ، فوالله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم » وتلا قوله تعالى : « انما الصدقات للفقراء والمساكين » ثم قال : « الفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من اهل الكتاب » ووضع عنه الجزية ، واصبح هذا الحكم مبدءا من بعده ·

كما انه لما علم ان بعض الاغنياء امسكوا أيديهم عن التصدق قال : « لو استقبلت من امري ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فرددتها على الفقراء » · مما يفيد أن لولاة الامر اذا قصر الاغنياء في الاسهام في اسعاد الجماعة والتعاون في البر ان يفرضوا في اموالهم ما يسد حاجة الفقراء ، كي لا يكون المال دولة بين الاغنياء خاصة ·

وكان اذا نهى الناس عن شيء جمع اهله فقال : « اني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم ، واقسم بالله لا اجد احدا فيكم فعل الا اضعفت عليه العقوبة » · ولذا حرم نفسه واهله عام المجاعة من اكل اللحم والزيت حتى يشبع الناس · فجعل نفسه واهله ـ وهو الحاكم ـ اقل المسلمين حقوقا ، واكثرهم واجبات ، مع انه اول عقل ممحص مستقل ممن تبعوا الرسول ودخلوا في الاسلام ·

منهجه في الاجتهاد

كان من أبرز ما في نواحي عمر العلمية ناحية الفقه والافتاء ، والعمل بالراى وتحكيم العقل مع النص تحكيما يعطي النص صبغة فقهية غير ما تعطيه النظرة غير الفاحصة الغواصة · وقد يبدو في فقهه احيانا انه يخالف ظواهر النصوص ، وعند التامل يبدو انه يعمل بالنص في دائرة تجعله معقول المعنى مطابقا لصالح العباد · اما اذا كان في أمر تعبدى لا مجال للعقل فيه التزمه كما هو ، ومن ذلك ما قاله في الحج لما هم باستلام الحجر الاسود : اما والله اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت رسول الله استلمك ·· » وقال في شان الرمل ما لنا وللرمل ·· لكنه شيء صنعه رسول الله لا نحب أن نتركه ·

كان يرجع عن الرأى اذا ظهر خطأه

كان رضي الله عنه يبغض التعصب للراى اذا ظهر له انه خطأ · ومن ذلك أنه كان يرى المفاضلة بين الاصابع في الدية قياسا على ما في الاسنان والاضراس · · ولما علم في التسوية بين دية الاصابع سنة عن رسول الله رجع عن رأيه · ومن ذلك ما روى انه كان يقول : « الدية للعاقلة ، ولا ترث المراة من دية زوجها شيئا » حتى أخبره الضحاك بن سفيان أن رسول الله كتب اليه أن يورث امراة أشيم الضبابي من دية زوجها ، فما كان منه الا أن رجع عن رايه · كما أنه يرى عدم جواز انشاد الشعر بالمسجد تكريما له ، وأراد أن يمنع حسان بن ثابت من ذلك · لكنه عدل عن رايه لما قال حسان : « لقد أنشدته وفيه من هو خير مني وخير منك · »

فكان رضي الله عنه يحرص على أن يكون الرجوع الى الحق منهج جميع الحكام والقضاة والمفتين ،

---

(١) راجع لنا تفصيل ذلك في كتاب الاباحة عند الاصوليين والفقهاء ص ٣٥١ الطبعة الثانية

ولذا كان مما كتب به الى أبي موسى الاشعري « ولا يمنعك فقه قضيت به اليوم ، فراجعت رأيك، فهديت فيه لرشدك ـ أن تراجع فيه الحق • فان الحق قديم ولا يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل • » ويروى أن واحدا من افراد المسلمين قال له في مناسبة : « اتق الله ياعمر • » فعاتبه آخر بقوله : « أتقول ذلك لامير المؤمنين » !! فقال عمر : « دعه فليقلها ، فلا خير فيكم ان لم تقولوها ، ولا خير فينا ان لم نسمعها

رجوعه الى القرآن ، فالسنة ، فاصحاب الرسول

كان رضي الله عنه اذا نزل به أمر بحث عن حكمه في كتاب الله متاملا المعنى في آياته ، ولا يقف عند ظاهر النص ، فاذا لم يجد نظر فيما يعرف من سنة ، فاذا لم يجد سأل اصحاب رسول الله • وكان منهجه ـ اذا أخبره أحدهم ان فيها سنة عن الرسول ـ أن ينظر في الخبر فيعرضه على القرآن وما عرف هو من سنة ، وعلى الفكرة العقلية العامة المأخوذة من ظروف عصر الرسول • وكان هذا يقتضيه نوعا من النقد الداخلي لموضوع الرواية ، فضلا عن النقد الخارجي للراوي نفسه ، وكان ذلك منه ليصل الى نوع من الاطمئنان القلبي، وكان احيانا يتطلب منه هذا الاطمئنان والتثبت اذا كان راوي الخبر واحدا أن يطلب منه شاهدا آخر يعضده فيما يرويه خشية ان يجترىء أحد على اسناد شيء للرسول لم يقله ، فاذا اطمأن الى الخبر عمل به •

ومن ذلك انه لما خرج الى الشام علم وهو في الطريق أن الطاعون قد اشتعل بها ، فاستشار من معه في مواصلة السير اليها او العودة فرارا من الطاعون ، فاختلفوا ، وكان من رأي رؤوس قريش الرجوع ، واتجه عمر الى ذلك فقال له أبو عبيدة بن الجراح : « أفرارا من قدر الله يا عمر ؟ » ! فقال عمر : « لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله الى قدر الله » • ثم جاء عبد الرحمن بن عوف ـ وكان متخلفا عن الركب ـ ولما علم بالامر قال : عندي من هذا علم • فقال له عمر : « أنت عندنا الامين المصدق فماذا عندك ؟ » قال : « سمعت رسول الله يقول : « اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه ، واذا وقع وانتم به فلا تخرجوا منه فرارا منه»فحمد الله أن وافق الخبر ما اطمأن اليه قلبه،وأخذ به•

اما اذا عرض الخبر على القرآن وما يعرف من سنة فوجده معارضها رفضه ، ومن ذلك الخبر الذي روته فاطمة بنت قيس وقد طلقها زوجها في حياة الرسول طلاقا بائنا • ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفرض لها السكنى ولا النفقة• فقال عمر : لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها حفظت أو نسيت • وذلك لان عموم قول الله سبحانه « اسكنوهن من حيث سكنتم » يقضي بوجوب السكنى ، وحيثما وجبت السكنى وجبت النفقة •

نهي عمر عن الاكثار من رواية الحديث

واذا كان قد عرف عن عمر التشدد في رواية الحديث ، والنهي عن الاكثار من روايته ، ومعاقبة من لم يشهد على ما يرويه ـ فان ذلك كان حرصا منه على الا ينسب الى السنة ما ليس منها ، اما هو فقد حدث عن الرسول بأحاديث كثيرة بلغت اكثر من خمسمائة •

عمر نظم أمر الشورى

وكان ـ اذا نزل به امر ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ـ طلب اصحابه ، ليقف منهم على ما اذا كان احدهم سمع فيه سنة فاذا لم يجد طلب منهم مشاركته الرأي • ولقد نظم عمر أمر الشورى • فكان له مشاورات خاصة يستشير فيها كبار العلماء من الصحابة ، وبخاصة ما يحتاج الى معرفة بعلم الشرع واحكامه ، كما كانت له مشاورات عامة اذا ما اراد التثبت في أحد الامور الخطيرة • فان اتفق الرأي في المشورة العامة كتب به الى ولاته في الامصار •

القياس أصل فقهي عند عمر

وكان القياس مصدرا له بعد ذلك • ويؤخذ هذا مما كتبه الى قضاته ، ففي كتابه الى شريح ـ قاضيه على الكوفة ـ يقول : اذا اتاك امر في كتاب الله فاقض به ، فان لم يكن ففيما سنه

رسول الله ، فان لم يكن فاقض بما قضى به ائمة الهدى ، فان لم يكن فانت بالخيار : ان شئت ان تجتهد رايك ، وان شئت ان تؤامر ، ولا أرى مؤامرتك الا خيرا لك • وفي كتابه الى ابي موسى الاشعري : •• الفهم الفهم فيما ادلى اليك ، مما ليس في قران ولا سنة ، ثم قايس الامور عند ذلك واعرف الاقوال •• » .

كان عمر يأخذ بفكر الرأى ومصالح الناس

والواقع ان هاتين الرسالتين(٢) تفيدان كثيرا في تعرف منهج عمر الاجتهادي ، لاحتوائهما على بعض المبادىء التشريعية التي اقرها • فهو يهدف الى تحقيق مصالح الناس في ضوء التزامه بالنصوص الدينية من القران والسنة • كما ان النظر في اجتهادات عمر يدل على ان فقه الرأى كان واضحا عنده ، وانه كثيرا ما اعتمد على المصلحة المرسلة ، واعتبرها اساسا له في احكامه ، فقد كانت غايته العامة في تطبيق الاحكام تحقيق مصالح الناس في عصره ، والتقاء التشريع بالمصالح العامة ، وبقدر هذا الالتقاء والتوافق يكون توفيق ولي الامر بين طاعة الله واسعاد الناس •

المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة

كان عمر في استنباطه للاحكام يتجه الى الواقع في التفكير والتطبيق ، وكان يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة عند التعارض ، ايمانا منه بأن الفقه الاسلامي ذو نزعة جماعية ، يدفع فيه الضرر الاكبر بالضرر الادنى ، ومن ذلك موقفه ممن احتكروا اقوات الناس ، اذ امر ببيعها جبرا عنهم بالسعر المعتاد الذي لا يضر بهم ولا يشق على الناس ، ومن ذلك نزعه الملكية جبرا عن صاحبها للمنافع العامة ، فقد حدث ان امر بنزع ملكية بعض دور الصحابة المحيطة للكعبة ، وامر بهدمها والحاق ارضها بحرم الكعبة لتوسعته ، وذلك بعد تقدير قيمتها ، وايداع هذه القيمة بخزانة الكعبة لحساب اصحاب هذه الدور •

كما كان رضي الله عنه يلاحظ الذرائع والوسائل عند تعرفه على الاحكام ، فيعطي الوسيلة حكم الغاية ، ومن ذلك قطعه الشجرة التي تمت تحتها مبايعة الرسول لما وجد الناس في خلافته يذهبون اليها ويصلون عندها وقال : « اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى » (صنم كان يعبد في الجاهلية) وهذا يفيد انه خاف ان يتمادوا في تقديس هذه الشجرة ، فيعبدوها كما عبدوا الاحجار من قبل ، وخاصة انهم قريبو عهد بمثل ذلك • ويروى ابن تيمية ان عمر كان اذا رأى المسلمين يتناوبون مكانا يصلون فيه لكونه موضع نبي نهاهم عن ذلك فقال : « انما هلك من كان قبلكم باتخاذ اثار انبيائهم مساجد » ومن ذلك ما يروى انه بعد ان فتحت الشام في عهده ، وذهب لزيارة القدس ـ دخل الكنيسة بها ، ولما اراد الصلاة لم يقبل ان يصلي بداخلها ، فقيل له : « أحرام يا أمير المؤمنين ؟ » فقال : « لا ، ولكن كي لا يقول المسلمون فيما بعد : « هنا صلى عمر فيتخذونها مسجدا » •

تقييده بعض المباحات مراعاة للمصلحة

وكثيرا ما قيد عمر المباح بقيد يحقق مصلحة عامة ، ومن ذلك منعه شراء اللحوم في يومين متتاليين لقلة في اللحوم رآها في بعض ايام خلافته• فعمد الى هذا المنع واوجبه ، ويروى انه كان يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبقيع ـ ولم يكن بالمدينة مجزرة غيرها ـ فاذا رأى رجلا اشترى لحما يومين متتابعين ضربه بالدرة وقال : « الا طويت بطنك يومين ؟! » حتى يكون هناك مجال لتداوله بين الناس•

ومن ذلك منعه كبار الصحابة من التزوج بالكتابيات ، مع ان هذا امر لم يمنعه الشرع ، ولما سئل في ذلك قال : « أنا لا احرمه ولكني اخشى الاعراض عن الزواج بالمسلمات » • ومن ذلك جعله الطلاق الثلاث بلفظ واحد محرما للمرأة على مطلقها ، حتى تنكح زوجا غيره ، وعدم حل مراجعته لها او العقد عليها بغير ذلك ، وقد كان ذلك يقع طلقة واحدة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خلافة ابي بكر •

وقد اعتبر العلماء ذلك من باب تقييد المباح لمصلحة هي التشديد عند اقتضاء الحال • فعمر بمنع الرجعة لم ينه عن واجب ، وانما نهى عن مباح ،

---

(٢) لقد طعن ابن حزم في صحة نسبة الرسالة الى عمر• راجع المحلي جـ ١ ص ٥٥ مطبعة الامام•

لمصلحة ، وذلك من قبيل السياسة الشرعية ، لما راى الناس قد استعجلوا امرا جعل الله لهم فيه اناة •

وكان يرى ان الاصل في الاوامر الواردة في نصوص التشريع الاسلامي ـ انها تفيد الوجوب ، ما لم تصرفها عنه قرينة الى شيء آخر غيره • ومن ذلك قضاؤه على ابى الدرداء بمكاتبة (٣) عبده اذا طلب ذلك ، حتى يتحرر من الرق الذى يمقته الاسلام ، بل الزم بمعاونة الرقيق في بعض ما يطلب منه لنيل حريته ، وذلك اخذا من قوله تعالى « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ، وآتوهم من مال الله الذى اتاكم » •

ومن دقة فقه عمر ما رواه احمد عن مجاهد قال : كتب الى عمر : « رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها افضل ، ام رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها ؟ » فكتب امير المؤمنين يقول : « ان الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » •

كثرة فتاواه

وقد شاعت أحكام عمر وفتـاواه وذاعت بين الناس ، وها هى ذى كتب التفسير والحديث والسيرة والفقه مليئة باجتهادات عمر الفقهية ، وكان رضى الله عنه برغم نفاذ بصيرته وصدق فراسته يقول : « ان الرأى من رسول الله كان وحيا ، وهو منا ليس الا الظن والتكلف » ، وكان اذا انتهى فى شيء برايه يقول : « هذا ما اقوله برايى فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطا فمنى ، واستغفر الله » •

مات عمر ولم يستخلف

هذا فقه عمر ، ومنهجه الاجتهادى ، وسياسته للامور ، وهو الذى قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : « •• عمر معى وانا مع الحق ، والحق بعدى مع عمر حيث كان » ، وقال فيما رواه احمد والترمذى « وضع الحق على لسان عمر وقلبه » •

روى الجماعة عن عبد الله بن عمر انه قال فى الحديث المتفق عليه : حضرت ابى حين اصيب فاثنـوا عليه وقالوا : جزاك الله خيرا فقـال : راغب وراهب • قالوا : استخلف • فقال : أتحمل امركم حيا وميتا ؟! لوددت أن حظى منها الكفاف لا على ولا لى • فان استخلف فقد استخلف من هو خير منى ـ يعنى ابا بكر ـ وان اترككم فقد ترككم من هو خير منى ـ يعنى رسول الله » • قال عبد الله : فعرفت انه حين ذكر رسول الله • غير مستخلف •

رأيه فى الخلافة

ويروى الماوردى انه قال عندما سئل عمن يستخلفه: « والله لا يصلح لهذا الامر الا القوى فى غير عنف ، اللين فى غير ضعف ، الممسك من غير بخل ، الجواد من غير اسراف » • وجعلها شورى فى ستة : على ، والزبير ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة ، وسعد بن ابى وقاص • وهكذا لم يجعل من بينهم ابنه ، لانه يرى ان القصد بالعهد ليس مجرد حفظ التراث على الابناء وانما هو امر ينبغى ان تحسن فيه النية ما امكن خوفا من العبث بالمناصب الدينية •

ولقد كان عمر موفقا فى كل النواحى ، وكان ابرز ما فى نواحى عمر الفقه والافتاء والعمل بالراى وتحكيم العقل مع النص ، تحكيما يعطى النص صيغة فقهية غير ما تعطيه الفطرة غير الفاحصة ، ورحم الله عمر فقد كان وضاء بالحق، قويا فيه ، متفانيا فى خدمة امته ، وكان فى فقهه صاحب مدرسة • فبهداه اهتدى فقهاء الراى ، وعلى نهجه نهجوا •• ■■

محمد سلام مدكور

(٣) المكاتب : هو العبد الذى يطلب من سيده أن يمتقه ، مقابل مال يدفعه له او عمل يؤديه له ، ويكتبان بينهما متفقا على ذلك ، ومن اجل هذه الكتابة سمي العبد : مكاتبا •

مَعنى العُروبة .. اليَوم

■ نحن أقوى على عوادى الزمان ... إن دهتنا ، بقوة الإيمان
بلقاء القلوب قبل التنادى ... وصفاء النفوس قبل الطعان
بارتياد الجديد في عالم اليوم ... وكم في الجديد من ألوان
بالطماح الدءوب – بالمثل العلـ ... ـيا ، وبالسيف قبل فوت الأوان
ليس كاليوم دعوة لتلاقي ... والتخلى عن ربقة الأضغان
جمعتنا وشائج الضاد والقر ... بى ، وحب العلا ، ونبذ الهوان
وتمتنا إفريقيا – قد خلقنا ... من ثراها – في سالف الأزمان
أهلها – لم يحل عن الود دين ... أو لسان – أهل لكل صيان
وقفوا عوننا – مع الحق ، والعد ... ل – يدينون موقف العدوان
إنما دعوة العروبة إيما ... ن بحق الحياة للإنسان
هى أسمى مما نخال ، وأغلى ... من صلات الأجناس والألوان
كل من أكرم الجوار وصان الـ ... ـعهد – صنو الدماء والوجدان
كل من ساند العروبة يدعى ... عربياً – رغم اختلاف اللسان
إنما المؤمنون – والدين لله – يجلون حرمة الأديان ؟
جاء طه بمثل ما جاء عيسى ... أرسلا بالهدى على الأكوان
فهما في رسالة الحق صنوا ... ن ، وما قد جاءا به سيان
مواطن العرب للجميع ، سواء ... فيه أهل الإنجيل والقرآن !

★ ★ ★

نحن ! من نحن ؟ نحن جيل جديد ... شب من مهده على بركان
قد رأى كيف يستباح حماه ... وهو رب الضياع والحرمان



شاب قوّدُ الفتى . وما زال يهفو لغدٍ مشرق وضيء الأماني
ونمت طفلةُ الشريد . فأضحت أمّ طفلٍ مُشرد حيران
كيف لا نثأر الغداةَ ، وتأبى نخوةُ العُرْب وصمةَ الخذلان؟
أيها الثائرون في كل نجد ووهادٍ ، ما بين قاصٍ ودان
علّموا النشءَ كيف يحمي ثراه ويُعيد الحقوق للاوطان
في يديه السلاحُ – في كل خطو من خطاه – في كل صُقعٍ . وآن
علّموه معنى التحدى . ففيه تتجلّى بَسالةُ الشجعان
أرأيتم فعل التكاتف . ياقو م ، بحال العدا ومعنى التفاني ؟
لاتصيحوا ، للدولتين « فماذا جاء « بالدولتين » في الميدان ؟
هو حب الدمار والغدر والكيـ د . . وزُور الخداع والبهتان ؟
نحن لا نقبلُ الوعود . وفي الوجـ ـدان ثأرٌ يدعو بكل مكان
همّنا ليس أن نعود الى ميـناء ، ولا للقناة . والجولان . .
انما أن نعيد للعرب قدراً كلّ شبر في قبضة الطغيان
ولنا النصرُ . لن يكونَ سواه مثلما كان في قديم الزمان! . ■■

ام درمان : السودان – **مبارك المغربي**



الطب الوقائي في الاسلام

بقلم : الدكتور احمد شوقي الفنجري

ماهو الطب الوقائي :

■ اتفقت الهيئات الصحية العالمية على تعريف علمي حديث لكلمة « الصحة » بانها تحسين حالة الانسان جسميا ونفسيا وعقليا ، وليست مجرد غياب المرض .

والطب الوقائي هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في احسن حالاته الصحية ، وذلك عن طريقين :

أ ـ وقايته من الامراض قبل وقوعها ، ومنع انتشار العدوى اذا وقعت .

ب ـ وصيانة صحته بتحسين ظروف معيشته ، ومنع الحوادث واسباب التوتر العصبي .

تعاليم الاسلام الصحية من الطب الوقائي ، لا العلاجي :

فالاسلام لم يات لعلاج الامراض الجسمية . والقرآن ليس كتاب طب او صيدلة ، ولكن الاسلام قد جاء للدين والدنيا معا . وجاء لبناء مجتمع مثالي على ظهر الارض ، بحيث يكون هذا المجتمع متكاملا في جميع النواحي الاخلاقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وايضا الصحية .

ولذلك فقد حرص الاسلام على اعطائنا الاوامر والتعاليم الطبية الوقائية التي تؤدي الى ما نسميه « بالمجتمع الصحي » . وقد تناولت تعاليم الاسلام الصحية جميع ابواب الطب الوقائي وفروعه : فمنها : ـ

أولا : اوامر في صحة البيئة الاسلامية ونظافتها Sanitation & personal Hygene ، ومن ذلك نظافة البدن والايدي والاسنان والاظافر والشعر .. ونظافة الملبس ونظافة الطعام والشراب . ونظافة الشوارع والبيوت والمدن . ونظافة المياه كالانهار والآبار .

ثانيا : اوامر لمنع الامراض المعدية Epidimiology وتشمل الحجر الصحي ، وعزل المريض ، وعدم الدخول على الوباء ، وعدم الفرار منه ، وتعقيم الايدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج ،

الاسلام أول من جاء بالأسلوب العقائدي في مكافحة الأمراض.. قبل الصين وكوريا بـ ١٤ قرناً من الزمان

والاستعانة بالطب والدواء والتطعيم في الوقاية والعلاج •

ثالثا : اوامر في التغذية Nutrition :

فقد منع الاغذية الضارة بالصحة كالميتة والدم ولحم الخنزير والمخدرات ، ومن الاشربة منع الخمر• وفي الوقت نفسه قاوم المذاهب النباتية التي تضعف الانسان ، فشجع اكل اللحوم سواء لحم البر ، أو لحم البحر ، وكل مشتقات اللحوم ، وشجع على اكل العسل والتمر وكل ما له قيمة غذائية •

والى جانب الاهتمام بنوعية الغذاء - اهتم الاسلام ايضا بنظام الغذاء ، كمنع الاسراف في الطعام ، والاكل بدون جوع ، والاكل حتى التخمة•

رابعا : الصحة الجنسية : Sex Hygene

كتحريم الزنا واللواط والعادة السرية،وتحريم الرهبنة ، واعتزال النساء ، ومنع اتيان النساء في المحيض ، وامر بالغسل بعد المحيض ، وبعد الجماع •

خامسا : الصحة النفسية والعقلية :
Mental & Psychic Hygene

وهي تعاليم لمنع اسباب التوتر العصبي • وذلك بالامر بالايمان بالله وقدره ، والصبر عند الشدة والمحنة والمصيبة والمرض،وتحريم اليأس والانتحار• والامر بتعاون الناس وتراحمهم لتخفيف اعباء الحياة • ثم منع كل بذور التوتر في المجتمع ، كالمقامرة ، والربا، والمضاربة، واللهو غير البريء، والضجة •

سادسا : تشجيع اللياقة البدنية : Body Built

بالحث على الجهاد والعمل اليدوي ، والحركة ، وتشجيع الالعاب الرياضية ، والمصارعة ، وركوب الخيل، والسباحة ، والرمي ، والمبارزة ، والتسابق بانواعه ، وكراهية السمنة ، والكرش ، والخمول •

من هذا التقسيم نرى ان الاسلام قد غطى جميع اوجه الطب الوقائي ومحاولاته ، فيقدم لنا ما يشبه الدستور الصحي الذي يتناول التعاليم الرئيسية ذات الصفة الدائمة لخلق مجتمع صحي مثالي •

لماذا اهتم الاسلام بالوقاية ولم يتحدث عن العلاج ؟

ذهب رسول الله ليعود أحد اصحابه المرضى • وبعد ان رأى المريض ودعا له بالشفاء قال لاهله « ادعوا له الطبيب » فقالوا متعجبين » وانت تقول ذلك يا رسول الله » فقال : « نعم •• تداووا عباد الله فان الله لم ينزل داء الا أنزل له دواء •• الا داء واحدا» قالوا : «ما هو» ؟ قال : «الهرم» اى كبر السن •

وكان رسول الله اذا مرض لا يداوي نفسه ، بل يستدعي الاطباء لعلاجه ، وفي هذا تقول السيدة عائشة « ان رسول الله كان يسقم في آخر عمره، فكانت تَفِدُ عليه اطباء العرب والعجم، فتنعت له الانعات وكنت اعالجه بها » •

من هذا نجد ان الاسلام رغم اهتمامه الشديد بتعاليم الطب الوقائي ترك الطب العلاجي لاجتهاد الناس • وليس هذا عن قصور في الدين ، ولكن لحكمة عظيمة مقصودة لذاتها •

فالطب الوقائي يتناول صحة المجتمع والجماهير العريضة ، فهو يدخل في رسالة الاديان باعتبار ان صحة الاديان من صحة الابدان ، وان في وقاية المجتمع حماية للدين ••

اما الطب العلاجي اى تشخيص المرض وعلاجه بالوصفات الطبية او العمليات الجراحية فليست من عمل الدين ولا رسالته •

والى جانب هذا فان قواعد الطب الوقائي من الحقائق العامة والثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان ••اما الطب العلاجي فيتغير باكتشاف الادوية الجديدة، والاجهزة العلمية، وما كان الله ورسوله ليقيد امة الاسلام بعلاج معين يلتزمون به في كل العصور ، فلا يتطورون، ولا يجتهدون في الدراسة

والبحث، ولا يستفيدون من الاختراعات الحديثة ..

نعود الان الى مجال الطب الوقائي .. فنضرب هنا بعض الامثلة من تعاليم الاسلام في مجالاته المختلفة ، وبخاصة مجال صحة البيئة وعلم مقاومة الاوبئة .

صحة البيئة في الاسلام

المقصود بعلم صحة البيئة هو خلق بيئة صحية لا تنفذ اليها الامراض بفضل النظافة .

واهتمام الاسلام بالنظافة امر لا يدانيه فيه اى دين سماوى ، او حتى مذهب ارضى قديم او حديث ..

واذا كانت اول سورة نزلت في القران تحدثت عن العلم في قوله تعالى « اقرأ » ..

فان ثاني سورة نزلت بعدها مباشرة امرت بالنظافة فقال تعالى : « وثيابك فطهر » .

والاسلام هو الدين الوحيد الذي يجعل النظافة جزءا من العبادات بل من اصول الدين نفسه .

فاول خطوة للدخول في الاسلام هي الغسل ، اى الاستحمام ، حتى قبل شهادة ان لا اله الا الله ، ولا صلاة الا بعد وضوء . اى غسل الايدى والوجه والاقدام .

وقد احصى فقهاء الاسلام اسباب الاستحمام في الاسلام وبينوا انها سبعة واجبة و ١٦ مستحبة اى ٢٣ سببا ـ وللاسلام اصطلاحات خاصة في مسائل النظافة : فهو يكني عن الميكروبات او الطفيليات الضارة باسم الشيطان او الخبث او الخطايا ..

ويعبر عن النظافة بكلمة الطهارة ،وعن القذارة بكلمة النجاسة ..

ومن امثلة ذلك قول الرسول « قلم اظافرك فان الشيطان يقعد على ما طال منها » وقوله « اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه ، فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه » . ولهذه التعبيرات حكمة عظيمة .

لقد جاء الاسلام منذ ١٤ قرنا من الزمان .. في وقت كان الانسان لا يعرف فيه شيئا عن اهمية النظافة في محاربة الامراض ، ولا يعرف ماهو الميكروب او الطفيليات ، ولذلك كان الاسلام يستعمل هذه التعبيرات لكي يبسط الامور للناس، ويخاطبهم على قدر عقولهم وفهمهم وعلمهم ..

وفي الوقت نفسه كان الاسلام بهذه التعبيرات يربط النظافة بالعقيدة ، ويجعلها جزءا لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة بل جعلها جزءا من الايمان بالله فقال الرسول « النظافة شطر الايمان » اى نصفه وفي رواية : النظافة من الايمان .. وبهذا كله يجعل الاسلام مسالة النظافة عقيدة وسلوكا ملزما للمسلم في كل شئون حياته ، وليست لمجرد الخوف من المرض وحده .. وما اعظم ان تكون النظافة غاية لذاتها قبل ان تكون وسيلة لمنع المرض .

وزيادة في الحرص والدقة حدد الاسلام ١٣ مادة اذا اصابت احداها اى شيء مثل ثوب الانسان او جسمه، او طعامه ، او شرابه، او اناء الطعام، بل ارض الغرفة ، او ارض الشارع ، او اذا اصابت الماء الدائم المستعمل للشرب او الوضوء ولو كان الماء بئرا او نهرا .. فانها تنجس هذا الشيء،ولا يتطهر الا بازالةهذه النجاسة ، وبشرط ازالة لونها ورائحتها ومن هذه المواد النجسة : الدم ، والقيح ، والبول ، والبراز ، والمنيُّ ، والقيء ، والخمر ، ولعاب الكلب ، وجسم الخنزير، وكل شيء عفن كبقايا الحيوان الميت .. وهذه امثلة من اقوال الرسول في النظافة : ـ

١ ـ ففي نظافة البدن يقول «حق على كل مسلم ان يغتسل كل سبعة ايام يوما يغسل فيه راسه وجسده »

٢ ـ ويامر الاسلام بازالة البؤر التي تتجمع تحتها القذارة في الجسم فيقول «خمس من الفطرة: الاستحداد (اى حلق شعر العانة) والختان ، وقص الشارب ، ونتف الابط ، وتقليم الاظافر ».

٣ ـ والايدى من أهم العوامل في نقل الميكروب، وذلك بعد السلام على المريض ، أو لمس طعام ملوث أو زبالة أو بعد الذهاب الى الغائط ، وبعض الديدان تنتقل من نفس الشخص المصاب عند التبرز الى يديه، ويختبيء بيضها تحت اظافره، ومن هناك تنتقل الى الشخص السليم ومن هذه الديدان ديدان الاكسوريس ودودة التنيا Taenea ومن الميكروبات التي تنقلها اليد ايضا التيفود ،

والدوسنتاريا ، والنزلات المعوية ، والتهاب الكبد المعدي ، وهـذا يوضح لنا حكمة قول الرسول « اذا توضأ العبد فغسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظافر يديه » •

ولا يكتفي الاسلام بغسل الايدي عند الوضوء •• بل يأمر بالغسل قبل الطعام وبعده ، وقبـل النوم وبعده ، وقبل الدخول على المريض وبعـد الخروج من زيارته ، وهذه امثلة من اوامره

يقول الرسول : « ان الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على انفسكم • من بات وفي يده غمر ، فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه » •

ومن المأثورات : «اغسل يديك قبل الاكل وبعده»

والغمر هو بقايا الطعام في اليد •

٣ ـ ويعتني الاسلام بنظافة الاسنان ، فيامر بالمضمضة ، والسواك ، وتخليل الاسنان ، لازالة بقايا الطعام، وعدم بلعها بلرميها • وفي السواك يقول الرسول « السواك مطهرة للفم ، مرضـاة للرب » •

٤ ـ ويعتني الاسلام ايضابنظافة الانف والعينين والشعر والقدمين والملابس ولكن لا يتسع المجال لذكر تعاليمه في كل واحدة منها •

٥ ـ ويشدد الاسلام في نظافة الطعاموالشراب: فيامر بنظافة اناء الطعام وغسله عدة مرات ، وكان العرب لا يعرفـون الصـابون فيامرهم الاسـلام باستعمال التراب في دعك الاناء لازالة بقايا المواد الدهنية من جوانبه • ثم يامر الاسلام بعدم ترك الطعام والشراب مكشوفا حتى لا يتعرض للغبار او للذبـاب والحشرات ، ويامر بعدم الاكل من الطعام اذا لمسته احدى المواد النجسة التي سبق تحديدها •• وهذه امثلة من تعاليم الرسول •

فيتغطية الآنية يقول « اوكوا قربكم ، واذكروا اسم الله ، وغطوا انيتكم واذكروا اسم الله » ويقول : «غطوا الاناء واوكوا السقاء،فان فيالسنة ليلة ، ينزل فيها وباء ، لا يمر باناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء » •

وكم نتمنى ان يلتزم الباعة المتجولون ومحلات البقالة والطعام اتباع هذه الاحاديث بوضع الطعام في عارضات زجاجية مغلقة ، او انية محكمة ، وتعلق عليها هذه الاحاديث ، حتى تكون جزءا من اوامر الدين ، لا من تعاليم مفتشي الصحة التي يمكن اهمالها •

ـ وينهى الرسول ان يتناوب الجماعة الشرب من اناء واحد ، أو ان يضعوا افواه بعضهم مكان بعض ، لان ذلك ينتن الشراب ، وينقل العـدوى بكثير من الامراض : مثل التهابات الحلق، والفم ، والانفلونزا ، والزهرى والتهاب الكبد المعدى • وفى ذلك تقول السيدة عائشة « نهى رسول الله أن يشرب فى السقاء لان ذلك ينتنه » .

٦ ـ نظافة مصادر الميـاه : كمياه الانهـار والآبار : فقد شدد الاسلام على تجنب تلويثهـا بالقاء الزبالة او النجاسةفيها ، وينهى عنالتبرز، أو التبول فى الماء او على شواطئه •

فالماء الملوث ينقل الكولـيرا والتيفـود وشلل الاطفال والتهاب الكبد المعدى •• وينقل ديدان البلهارسيا عند التبول فيه ، وينقل الانكلستوما عن طريق التبرز فى الطين قرب الشاطىء •

ولهذه الاسباب يعتبر فقهاء الاسلام الماء الذى يصيبه البول أو البراز نجسا ، ولا يجوز الوضوء منه ، أو الاستحمام فيه ، أو الشرب منه ، ومـن أقوال الرسول فى ذلك :

« اتقوا الملاعن الثلاث : التبول فى الموارد وفى الظل وفى طريق الناس » وقوله « لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم، ثم يتوضأ فيه، فان عامةالوسواس منه » •

ان البلهارسيا تصيب ٨٠٪ من سكان القرى فى العالم العربى والاسلامى • وسببها الرئيسى تبول الفلاحين فى الماء عند الوضوء أو الاستحمام •

ولو استطاع رجال الدين اقناع الفلاحين بـان التبول فى الماء ينجسه ، فـلا يصلح للوضـوء او الشرب ـ لكـان ذلـك أجـدى فى القضـاء على البلهارسيا فى بضع سنين من جهود مفتشى الصحة فى مئة عام متوالية ••

٧ ـ ويامر الاسلام بنظافة المساكن والشوارع وكل أرجاء المدينة : فيمنعالقاء الزبالةاو تجميعها فى البيوت ، او تركها فى الشوارع، ويامر المسلم اذا وجد اى شىء ملقى فى الطريق أن يزيحـه ، ويحرم التبولاو التغوط فىالطريق أو حتىالبصق فيه ، وفى هذا يقول :

« ان اللـه طيب يحب الطيب ، نظيف يحب

النظافة ، فنظفوا افنيتكم ودوركم ، ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الاكباد في دورها » .

ـ ويقول « من سمى الله ورفع حجرا او شجرا او عظما من طريق الناس ـ مشى وقد زحزح نفسه عن النار » .

ـ ويقول في منع التبول في الطريق « من غسل سخيمته على طريق من طرق المسلمين وجبت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

ـ وفي منع البصق يقول « البصق على الارض خطيئة وكفارتها ردمها » .

ومعروف ان البصق على الارض قد ينقل الكثير من الامراض واخطرها مرض السل .

الاسلام ومكافحة الاوبئة

لقد جاء الاسلام في هذا المجال بتعاليم سبق بها الطب الحديث فمن ذلك :

١ ـ الامر بعزل المريض المعدى عن غيره من الاصحاء ، اذ يقول الرسول « لا يورد ممرض على مصح » وكلمة الممرض معناها المريض الذى قد يمرض غيره ، أى ينقل العدوى اليه ، وهو تعبير آية في البلاغة .

٢ ـ ويامر الاسلام الاصحاء بعدم مخالطة المريض المعدى (الممرض) الى ان تزول فترة العدوى ، ويصبح غير ناقل للمرض ، وفي هذا يقول الرسول « ان من القرف التلف » والقرف هو مقارفة المريض اى ملامسته ، والتلف هو الهلاك اى العدوى .

٣ ـ وقد سن الرسول مبدا الحجر الصحي اى عزل المريض الذى لا يرجى شفاؤه كالمجذوم .وفي هذا يقول الرسول « اجعل بينك وبين المجذوم قدر رمح أو رمحين » .

٤ ـ وفي التعامل مع الوباء يضع الاسلام قاعدة خطيرة تطابق أحدث ما هو متبع في عصرنا ، اذ يقول : « اذا سمعتم بالوباء بارض فلا تقدموا عليه . واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه » .

٥ ـ وينهى الاسلام عن العطس في وجوه الناس ، اذ ان ذلك ينشر بينهم أمراض [illegible] كالانفلونزا والتهاب الحلق .

وكان الرسول اذا عطس غطى وجهه بكفيه او طرف ثوبه .

هذه نبذة ضئيلة من تعاليم الاسلام التى اتسع المجال لذكرها في باب صحة البيئة ومكافحة الاوبئة فلننظر في اثر هذه التعاليم في وقاية الشعوب الاسلامية عندما كانوا يطبقون هذا الدين عقيدة وسلوكا .

أثر هذه التعاليم

لقد الف الاوربيون الذين احتكوا بالعرب فيعصور ازدهار الاسلام في الاندلس أو فيالشرق اثناء الحروب الصليبية ـ مئات من الكتب، يقرون فيها أن المدن الاسلامية امثال بغداد ودمشق والقاهرة كانت انظف مدن الدنيا قاطبة ، وهى اول مدن في التاريخ مهدت شوارعها ، ورصفت واضيئت ، وكان لدى العرب مستشفيات متخصصة تعزف فيها الموسيقى ، وكان لديهم نظام للعزل الصحى ، والمراقبة الصحية ، ولم تحدث لديهم اوبئة .. وعندما ظهر الطاعون في أوروبا سنة ١٣٤٧ م وقتل ربع سكان القارة كلها توقف عند حدود العالم الاسلامى بسبب النظافة وحدها ..

ويذكر برناردشو في كتابه حيرة الطبيب Doctor's Dilemma ، انه عندما ابتدأت بريطانيا في استعمار العالم الاسلامى عملت على اجبار سكان (جزر السندويتش) على ترك الاسلام . فما ان نجحت في ذلك حتى ابتدأت الاوبئة الفتاكة تظهر بينهم ، وتقضى عليهم بسبب تركهم لتعاليم النظافة في هذا الدين .

وهكذا يكون الاسلام اول دين في تاريخ الانسانية يخلق الاسلوب العقائدى في الطب الوقائي ، ويطبقه بنجاح قبل ان تلجأ اليه الصين والدول الشيوعية الاخرى وتنسبه اليها باربعة عشر قرنا .

الاسلوب العقائدى في مكافحة الاوبئة وتحسين الصحة

رغم التقدم المذهل في مجالات الطب العلاجي بالادوية الحديثة ، والاجهزة المبتكرة ، فما زال المبدأ الرئيسى في الطب هو ان « الوقاية خير من العلاج » ..

فجميع الامراض الوبائية والمعدية والامراض

المتوطنة يمكن منعها بالوعي الصحي وحده ومن هذه الامراض ما ينقله الذباب ، والحشرات ، والقذارة ، وتلوث المياه ، والاطعمة ، مثل الكوليرا والتيفود والدوسنتاريا والتهاب الكبد المعدي وشلل الاطفال والطاعون والتيفوس وكل انواع الحميات ٠٠ ومنها الطفيليات الخطيرة التي تصيب ٩٠٪ من الفلاحين في القرى في العالم العربي ، واخطرها البلهارسيا التي تنتج عن تبول الفلاح في الترعة ، والانكلستوما التي سببها تبرزه في الطين وقرب الشواطيء ٠٠

ولكي تنشر لدىجماهيرنا العربية الاسلاميةوعيا صحيا كافيا يجعلهم يلتزمون التزاما حازما ودقيقا بكل الارشادات الصحية فلا بد من أحد طريقين :

الاسلوب التقليدي في الاعلام :

وهو يعتمد على النشرات الصحية والكتب والملصقات وارشادات الاطباء ومفتشي الصحة ٠ وقد ثبت أن هذا الاسلوب لا يجدي الا مع الشعوب المثقفة ثقافة عالية ، والتي تقارب نسبة التعليم فيها ١٠٠٪ ، وتتمتع برخاء اقتصادي يهييء لها حياة كريمة وصحية ، كالشعب البريطاني او الفرنسي او الامريكي ٠٠ اما الشعوب التي تصل فيها نسبة الامية الى ٧٥٪ ويقل دخل الانسان فيها عن حاجاته الرئيسية فلا يمكن ان يجدي معهما هذا الاسلوب ٠ ولا بد من مئات السنين من التعليم حتى يأتي بنتيجة ٠

الطريق الثاني هو الاسلوب العقائدي :

اى ربط تعاليم الصحة والنظافة بعقيدة الامة، وجعلها جزءا لا يتجزأ منحياتها اليوميةوالسياسية والمعيشية ٠

وهذا ما فعله الاسلام منذ ١٤قرنا منالزمان ٠٠ ونجح في تحقيقه اعظم النجاح ، وهذا هو ما فعلته الصين وكوريا وكوبا في القرن العشرين ،ونجحت في تحقيقه ، بل لقد حققت به المعجزات ٠٠

بالاسلوب العقائدي وحده
تخلصت الصين من الافيون
والذباب والبلهارسيا
في سنوات قليلة :

وقد زرت الصين ـ بعد ان قرأت الكثير عن المعجزات التي حققتها في مجال النظافة والقضاء على جميع الامراض المتوطنة ـ وكان اهتمامي الاول بدراسة الاسلوب العقائدي الذي اعتمدت عليه الثورة في خلق الوعي الصحي لدى الجماهير ٠٠

وقد بلغ هذا الوعي درجة ان العامل اذا اصيب بالزكام لا يخرج الى العمل الا وقد وضع على وجهه قناعا من القماش ، كالذي يلبسه الاطباء في غرفة العمليات ، وذلك حتى لا ينقل العدوى الى زملائه العمال ، فيعطل الانتاج ٠

واهم ما في هذه التجربة الناجحة انها تمت بدون زيادة في الميزانية ، او الاعباء المالية ، وقد لا حظت ان العمال والفلاحين يحملون معهم اينما ساروا الكتاب الاحمر الذي يحوي تعاليم ماوتسي تونج ، فاذا جاء وقت راحتهم انهمكوا في قراءته، كما يقرأ المسلم ايات من القران ٠٠ وسالت عن تعاليم النظافة في هذا الكتاب فقال رفيقي المترجم : انها تقع في فقرات قليلة تحت عنوان « الشيوعي المخلص لعقيدته هو الذي يراعي قواعد النظافة » ٠

فقلت له فورا : هذه الفقرة اخذت عن الاسلام٠ فتعاليم النظافة في الاسلام ايضا تقع تحت حكمة للرسول ، اذ يقول : « النظافة من الايمان » اى المسلم المؤمن بدينه حقا هو الذي يراعي قواعد النظافة ٠

فاذا كانت العقيدة الشيوعية قد فعلت ذلك التغيير الجذري في حياة الملايين ٠ فمما لا شك فيه ان العقيدة الدينية أقوى اثرا ، واشد فعلا منها في الناس ٠٠ وذلك لان تعاليم الدين لا ترتبط بالحياة الدنيا وحدها ٠٠ ولكن بالعقاب والثواب في الآخرة ٠

ومن لديه ادنى شك في قدرة الدين كقوة محركة للجماهير ، فما عليه الا ان يزور جهات القتال حيث دارت معركة رمضان لكي يرى بنفسه كيف استطاعت العقيدة الدينية بل صرخة « الله اكبر » وحدها في المعركة ـ ان تدفعالجندي الفلاح الى بذل روحه ودمه فيالقتال٠٠ فكيف لا تستطيع ان تلزمه بقواعد النظافة ٠ ■■

احمد شوقي الفنجري

طرائف

خيركم

● قال صلى الله عليه وسلم : «ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من اخذ من هذه وهذه » • وقال : « ان اللـــه قد بعثني بالحنيفية السهلة ، ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة ، سنتي الصلاة ، والنوم والافطار والصوم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » •

حامل

● قال عبد الله بن مسعود : « ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذ الناس نائمون ، وبنهاره اذ الناس يفرطون ، وبحزنه اذ الناس يفرحون ، وببكائه اذ النـاس يضحكـون ، وبصمته اذ النـاس

الكلام على وجوه

● كان احد العلماء يطيل السكوت ،فاذا تكلم انبسط • فقال له احدهم ذات يوم « لو تكلمت ! » فقال : « الكلام على اربعة اوجه،فمنه كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته • فالفضل منه السلامة • ومنـــه كلام لا ترجو منفعته ولا تخشى عاقبته •• فاقل مالك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك ، ومنه كلام لا ترجو منفعتـــه وتخشى عاقبته ، وهذا هو الداء العضال •ومن الكـلام كـلام ترجـو منفعته وتأمـن عاقبته •• فهذا الذى يجب عليك نشره »•

قال : « فاذا هو قد اسقط ثلاثة ارباع الكلام • »

وصفة

● حكى ان احد الاعراب سقط من بعير له ، فانكسرت ضلع من اضلاعه ، فاتى الى الجابر يستوصفه ، فقال : « خذ تمرا جيدا فانزع اقماعه ونواه ، واعجنه بسمن ، ثم ضعه على ضلعك المكسور » • قال : « اى بأبى انت ، من داخل ام مـن خارج ؟» قال : من خارج يرحمك الله • قال : « لا ابا لشانئك ، هو من الداخل انفع لى » • قال : « ضعه حيث تعلم أنه انفع • »

اشعب محدث

● قال بعض الصلحاء لأشعب : « لو رويت الحديث وتركت النوادر والطرف كان ذلـك انبل لـك يا اشعب ؟ » قال : « والله قد سمعت الحديث ورويته » • قالوا : « فحدثنا اذن » • قال : « حدثني نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلـــى الله عليه وسلم قال : خلتان من كانتا فيه، كـان من خالصـة اللـه » • قالـــوا : « هذا حديث حسن ، فما هاتان الخلتان ؟ » قال : « نسى نافع واحدة ، ونسيت انا الاخرى • »

عربية

القرآن

يخوضون ، وبخشوعه اذ الناس يختالون ، وينبغي لحامل القرآن ان يكون عليما حكيما لينا مستكينا ، ولا ينبغي له ان يكون جافيا ولا محاربا ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا (حاد الطبع) • »

ام غزوان

● حكي ان ام غزوان الرقاش، كانت من الحمقى قيل انها قالت لابنها غزوان ، وكان من الاتقياء الصالحين ، وقد راته يقرا في المصحف : ياغزوان ، اما تجد في هذا القرآنبعيرا ضل لي في الجاهلية؟ فما نهرها غزوان ، بل قال : يا امة الله ، اجد والله فيه وعدا حسنا ، ووعيدا شديدا •

قوس حاجب بن زرارة

● قيل ان القحط توالى على قبيلةمضر سبع سنوات ، حتى كادوا ان يهلكوا ، فلما رأى حاجب بن زرارة الجهد والجدبعلى قومه ، جمع بني زرارة وقال لهم «اني قد ازمعت على ان آتي كسرى،فاطلبان يأذن لقومنا بسكنى بعضقرى العراق•

فلما مثل حاجب بن زارة امام كسرى ،شكا اليه الجهد في انفسهم وأموالهم،وطلب أن يأذن لهم ان يسكنوا أحد بلاده،فقال لهمكسرى«ان اذنت لكم افسدتم البلاد فقال له حاجب : « اني ضامن للملك الا يفعلوا »• قال : « ومن لي بأن تفي بما تقول » ، قال: « ارهنك قوسي بالوفاء بما ضمنت لك ••»ولما جاء حاجب بقوسه ، ضحك القوم ، وقالوا : « بهذه العصا يفي هذا الاعرابيللملك ؟ •• » فأجابهم كسرى « نعم » •

ومكث بنو زرارة في تلك القرى مدة، ثم مات زعيمهم حاجب ، وزال القحط وخرج اصحاب حاجب الى ديارهم وارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى ليطلب قوس ابيه •

فلما دخل على كسرى قال له : « ما انت بالذي وضعتها عندي » • قال : « اجل ايها الملك ، ما انا بالذي وضعتها » • قال : « فما فعل الذي وضعها ؟ » قال : « هلك، وهو والدي ، وقد وفي لك ايها الملك بما ضمنه لك عن قومه •• » قال كسرى : « ردوا عليه قوسه » • وكساه •

المال

● قال عمر بن عبد الرحمن بن عوف : قسم سهل بن حنيف الايادي الانصاري — وكان من السابقين الى الاسلام — بيننا اموالنا • وقال لي : يا ابن اختي آني أوثرك بالقرابة ، اعلم انه لا مال لأخرق (أحمق) ، ولا عيلة (فقر) على مصلح • وخير المال ما اطعمك لا ما أطعمته • وان الرقيق (العبيد) جمال وليس بمال •

الحياة لا تُهدى



إنها عمل وكفاح وثمار يجنيها الزوجان بالجهد والعرق

بقلم : منير نصيف

● كيف نعطى ابناءنا عندما يكبرون ويتزوجون ·· ماذا نعطيهم ·· هل نقدم لهم اسباب الرفاهية فوق طبق من الذهب او الفضة ؟ الى اى حد يجب ان نتركهم يعتمدون علينا ؟ هل نترك ابناءنا يصعدون سلم الحياة درجة من بعد درجة ، او نحملهم بايدينا الى القمة،ثم اين السعادة التي يبحث عنها الزوجان بعد هذا ؟ هل هى فى العمل والكفاح ام هى فى المال الذى يغدقه عليهما الآباء ؟

★ ★ ★

كان كل شيء يوحى بان شيئا غير عادى قد حدث بين هذين الزوجين الشابين ·· ولكن احدا لم يستطع ان يعرف على وجه التحديد سر هذا الفتور الغريب الذى اصاب الحب الجارف الذى اجتاح قلبيهما قبل الزواج ·· وحمل الزوجان مشكلتهما وذهبا يطرقان باب عيادة الطبيب النفسانى الكبير نورمان فنسنت بيل ، وبدا الحوار التقليدى ·

قال الطبيب موجها حديثه الى الزوجة : « ما هى مشكلتك يا ابنتى ؟ » ·

قالت : « لا أدرى يا سيدى · لقد مضى على زواجنا عشرة اشهر··كنا اسعد ما يكون الخطيبان طوال الفترة التى عرف فيها بعضنا البعض قبل الزواج ، بعد ان قدمونى لخطيبى ·· كنا نجلس تحت ضوء القمر ونحلم بالايام الحلوة التى تنتظرنا ·· كنا نرى السعادة فى كل شيء من حولنا ·· فى الزهور الجميلة التى نمر بها فى الحدائق وكانها تبتسم لنا ·· فى الطيور الصغيرة التى كنا نسمعها تغرد وكانها تغنى لنا ·· فى الشمس التى تتسلل من وراء الغيوم ، وكانها اشرقت من اجلنا وحدنا ··

« واقترب موعد اليوم الذى انتظرناه طويلا ·· يوم الزفاف ·· واقام والد زوجى حفلا كبيرا دعا اليه الاقارب والاصدقاء ·· وانتقلنا الى عشنا الجديد ·· الى البيت الذى اختاره والدانا ·· لم ينقصنا شيء ، فقد انفق والد زوجى بسخاء لكى يوفر لنا كل ما كنا نحلم به ونشتهى ·· حتى السيارة الجديدة التى أهداها لنا كانت نفس السيارة التى كنا نقف امامها ونقضى الساعات الطويلة نتاملها ، ونتمنى لو انها اصبحت ملكا لنا ··

إهداء

الحياة في الجنة

« ومرت اسابيع طويلة كنا نتخيل انفسنا فيها وكاننا نعيش في الجنة .. كان زوجي يصحو من نومه في الصباح ويذهب الى عمله ، اما انا فلم اكن اغادر فراشي قبل ان ينتصف النهار .. كانت خادمتي تعنى بكل شيء ، باعداد الطعام ، وتنظيف البيت وتدبير اموره ، وكنت اقضي الوقت في مراقبة برامج التلفزيون وقراءة الكتب والمجلات ، وترقب الساعة التي يعود فيها زوجي من عمله الى البيت.

« لم يكن هناك شيء ينغص علينا عيشنا .. لم اجد سببا واحدا يدعوني الى الشكوى .. كان كل شيء سهلا ميسورا .. كانت امانينا تتحقق ، وكل طلباتنا تجاب .. وكانت بعض هذه الاماني ليست دائما في متناول يدنا ، ولكن لم يكن الامر يتطلب اكثر من مجرد اتصال تليفوني بين زوجي ووالده ، فيكون لنا ما نريد ..



.. ثم بدات الصورة تتغير

« وفجاة بدات صور الحياة التي كنا نحلم بها تتغير .. بدانا نحس بالملل يتطرق الى نفوسنا ، بدانا نشعر بفراغ كبير يحتوي حياتنا الجديدة .. اليس غريبا يا سيدي ان ينتابنا مثل هذا الشعور ونحن ننعم بكل ما يتمناه الزوجان .. اي زوجين في بداية حياتهما .. اليس غريبا يا سيدي ان نمل هذه الحياة بكل ما تحويه من رفاهية وسهولة ويسر ؟ .

لا يا سيدتي .. ليس في هذا الشعور الذي انتابكما في بداية حياتكما الزوجية اي غرابة .. فهذه الحياة التي تعيشانها ليست من صنعكما ، وانما هي حياة قدمها لكما والداكما « هدية » .. والحياة لا تهدى ، الحياة عمل وكفاح،وثمار يجنيها الزوجان بالعرق والجهد ..

المتعة الحقيقية في الزواج

ويمضي نورمان فنسنت بيل في حديثه : « عندما يتزوج الرجل ، فكانه يقول للعالم : « انظروا ، لقد كبرت واصبحت رجلا .. انني الآن استطيع ان اقف على قدمي ، وان اعول زوجتي ، وان اصبح ربا لاسرة .. هذه المتعة الحقيقية التي يجدها الرجل عندما يصبح رجلا ويستعد للزواج .. ولكن والده حرمه من هذه المتعة يا ابنتي .. لقد قدم له كل ثمار الحياة التي كان عليه وحده ان يشقى ويكد ويتعب من اجل بلوغها ، فوق طبق من الذهب او الفضة !

« ليس معنى هذا ان يقف الوالدان ، والد الزوج او والد الزوجة يرقبان ولديهما وهما يتضوران جوعا ·· وليس معناه ايضا ان يحرم الوالدان الزوجين الشابين من مساعدتهما لهما ، اذا كانا في حاجة الى هذه المساعدة ، انه تقليد قديم ، فكل الآباء يمدون يد العون لابنائهم في بداية حياتهم عندما يتزوجون ويشرعون في بناء عش الزوجية بعيدا عن سيطرة الوالدين ··

كل شيء « للاطفال الكبار »

« ولكن بعض الآباء يضلون الطريق ·· انهم في غمرة فرحتهم بالابن الذى كبر وتخرج في الجامعة وتزوج ، والابنة التي كانت بالامس القريب طفلة ثم اصبحت عروسا جميلة تخطر في ثوبها الابيض وسط اطراء واعجاب الحاضرين ·· انهم في غمرة هذه المشاعر الفياضة ، ينسون كل شيء في سبيل اسعاد هذين القلبين ، فنراهم يقدمون « لاطفالهم الكبار » منذ اليوم الاول الذى يبداون فيه حياتهم الجديدة ، كل ما يمكن ان يشترى بالمال ·· المال الذى جمعه الآباء بعد سنوات طويلة من العرق والدموع والكفاح !

« وهذا اكبر خطأ يرتكبه الآباء في حق ابنائهم ·· فالواقع ان هذين الزوجين الشابين ليسا في حاجة لان تحاط حياتهما في عشهما الصغير الجديد، بكل هذه الكماليات واسباب الرفاهية التي تصور الآباء ان لا بد من توافرها لكي يضمنوا النجاح لهذا الزواج ·· ونسوا انهم بهذا انما قضوا على الحافز الوحيد الذى يدفع الرجل الى العمل الجاد المثمر من اجل بناء بيته وتوفير كل ما تتطلع اليه اسرته ·

« ان المال وسيلة الحياة ، ولا حياة بدونه ·· ولكن هناك فرقا كبيرا بين ان نجد هذا المال مبسوطا بين ايدينا بغير جهد ، وبين ان نسعى اليه ونبذل العرق في سبيل كسبه ! وما يقال عن المال نفسه، يقال عن كل شيء يشترى بالمال ··

الشعور بقيمة الحياة

ان الزوجين اللذين يجدان امامهما كل ما كانا يحلمان به ويشتهيانه قبل الزواج ، وقد تحقق بين يوم وليلة ، لايشعران بقيمة الحياة ··

وعندما يفقد المرء شعوره بالحياة يفقد امتع ما يمكن ان تقدمه الحياة ·· فالحياة اماني واحلام وآمال يمضي الانسان عمره كله من اجل تحقيقها·· فهو يحلم بالبيت الجميل الذى يقتصد جانبا من مرتبه لكي يتمكن من شرائه ، ويحلم بالسيارة الصغيرة التي سيشتريها لاسرته ·· ويحلم بالجامعة التي سيرسل ابناءه اليها لتلقي العلم عندما يكبرون وينهون مرحلة تعليمهم الثانوى ··والزوج يحلم والزوجة تحلم وتامل وتتمنى ، وليس هناك من حديث الذ واحلى من الحديث عن الآمال والاحلام والقصور التي يبنيها الازواج في الهواء ، كلما احسا بالضيق او الملل يتطرق الى نفسيهما ·· ان المستقبل دائما ، والحديث عن هذا المستقبل المجهول وما يمكن ان يحمله لها من مفاجآت سعيدة، هو الشغل الشاغل لكل زوجين في بداية طريق الحياة التي يسيران فيها جنبا الى جنب وحدهما عندما يختليان بعد الزواج ، ثم مع اطفالهما عندما يمتلىء بهم البيت ، ويصبح الحديث عن مشاكلهم ومستقبلهم هو احلى الموضوعات التي تشدهما اليها شدا في اى وقت في اى ساعة من ساعات الليل والنهار ·· »

رؤية الغد قبل ان يجيء

ويكمل نورمان فنسنت بيل حديثه الى الزوجين الشابين فيقول : « تريدان بعد هذا ان تعرفا سر هذا الشعور بالضيق والملل الذى بدأ يحتوى حياتكما ؟ اذن فاعلما انها الحياة الرغدة التي وفرها لكما والداكما بكل ما فيها من ترف ورفاهية لم تبذلا اى جهد في سبيل تحقيقها ·· لقد رأيتما المستقبل والتقيتما وجها لوجه بالغد البعيد ، وبكل ماكنتما تطلعان اليه فيه حتى قبل ان يجيء هذا الغد · لقد حرمكما والداكما من متعة التلذذ بالاماني والاحلام التي كانت تملأ قلبيكما قبل الزواج لا ·· ليس غريبا ان تملأ الحياة وانتما تنعمان بكل متعها ·· ليس غريبا ان تضيقا بالحياة بكل ماتحويه من رفاهية من حولكما ·· لانكما لم تشاركا في صنع شيء واحد من هذا كله ! »

الكفاح اساس النجاح

لقد اثبتت الاحصائيات ان العمل الشاق من اجل بناء البيت والاسرة ، سواء قام به الزوج وحده ، ام قام به الاثنان ، لم يكن في يوم من الايام سببا في فشل الحياة الزوجية ، بل ربما كان العكس صحيحا ، فقد اعترف العديد من الازواج الشبان وغير الشبان ، في البحوث والدراسات الاجتماعية التي اجريت في الماضي القريب والبعيد، ان الكفاح الذي يشترك فيه الزوج والزوجة على السواء ، من اجل رفاهية اسرتهما واطفالهما قد ساهم في التقريب مابين الزوجين وتقوية رباط الزوجية بينهما ، ودعم اواصر الصداقة العميقة التي يجب ان يقوم عليها كل زواج ناجح ..

اجمل ذكريات العمر

روت زوجة في منتصف العمر أجمل ذكريات حياتها مع زوجها بعد مضي اكثر من عشرين عاما على زواجهما ، قالت : « ما زلت احتفظ بها كلها في رأسي وقلبي حتى اليوم .. انها اول هدية اشتراها لي زوجي من مرتبه وقدمها لي في عيد ميلادي بعد ان انتقلنا الى بيت الزوجية .. انها اول قطعة اثاث جديدة اشتريناها من ميزانية البيت .. انها اول عطلة سافرنا فيها الى الخارج لقضاء شهر عسل جديد بعد مرور ثلاثة اعوام على زواجنا .. انه اول قسط دفعناه ثمنا للسيارة الجديدة التي اشتريناها .. واخيرا انها تلك اللحظة التي ملأت قلبينا بكل الحب في الدنيا ، عندما سمعنا صيحة طفلنا الاول ، ثمرة حبنا وزواجنا .. انني اليوم ام لولدين .. ولعلهما الشيء الوحيد الذي لم استطع ان استبقيه مع مجموعة ذكرياتي الحلوة مع زوجي .. فقد كبرا وتعلما وتزوجا ، وخرجا الى العالم الفسيح يشقان طريقهما مع الفتاتين اللتين اختاراهما ليشاركانهما حياتهما ! هذه هي اجمل ذكريات حياتي مع الرجل الذي شاركني عمري ، وشاركته كفاحه وآماله وامانيه ! »

العقد النفسية

يقول وليام جيمس : « ان الاغداق على الابناء سواء في طفولتهم او في صباهم او بعد الزواج قد يجيء نتيجة عقد نفسية يعاني منها الآباء انفسهم .. فهناك الآباء الذين حرموا من الكثير من المتع والمزايا التي كان ينعم بها غيرهم ، او الذين امضوا جانبا كبيرا من حياتهم في كفاح طويل من اجل تحقيق بعض امانيهم واحلامهم ، او الذين ذاقوا في مرحلة او في اخرى من مراحل حياتهم الزوجية مرارة الفقر والحرمان ، هؤلاء جميعا لايريدون لابنائهم ان يتذوقوا الحرمان الذي عرفوه هم وجربوه ، فتراهم يندفعون بكل مالديهم من مال اقتصدوه وامكانيات اتيحت لهم مع الزمن، ليعوضوا ابناءهم عما فاتهم هم من متع الحياة وزخرفها ، تلك التي افتقدها الآباء في شبابهم .»

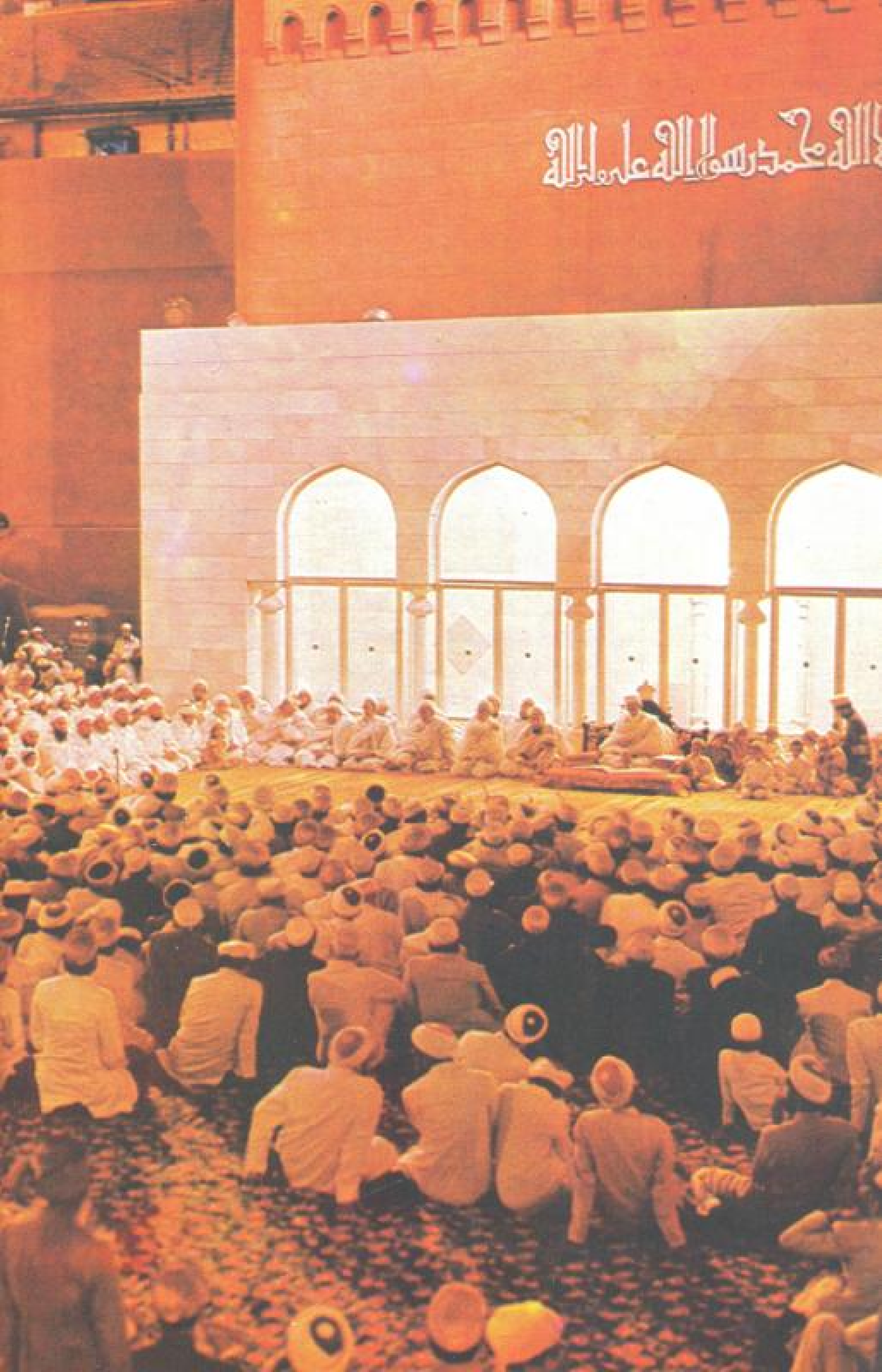
خطر على الابناء والآباء

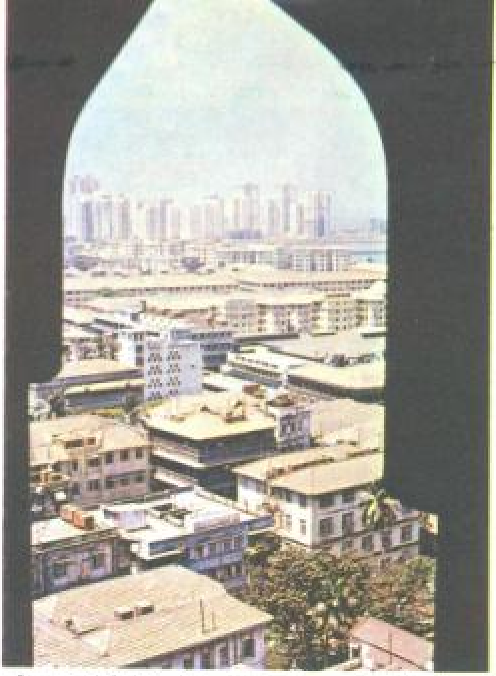
يقول ايمرسون فيلسوف امريكا : « ان هناك خطرا كبيرا يكمن وراء تلك الرغبة الابوية التي تتملكنا بالعطاء والسخاء على ابنائنا .. وهو خطر لايتهدد الابناء بقدر ما يتهدد الآباء انفسهم!

« ان استعدادنا الدائم لان نقدم اليهم كل مايحتاجون اليه ومالايحتاجون ، يخفي وراءه املا مقنعا في الابقاء على ابنائنا حيث تعودنا ان نراهم دائما وهم يتجهون الينا ويعتمدون علينا في كل شيء حتى بعد زواجهم وحتى بعد اعلانهم عن الرغبة في الاستقلال بحياتهم ! »

« ان الكثيرين من الآباء يجدون صعوبة كبيرة في فهم وادراك حقائق الحياة .. فهم لا يحتملون رؤية ابنائهم وهم يبتعدون عنهم .. وهذا السلوك غير الطبيعي من جانب مثل هؤلاء الآباء يعكس حالة عدم الاستقرار التي يعاني منها الآباء انفسهم ، والافتقار الى النضوج الفكري والعاطفي في هذه السن المتقدمة ، وعدم القدرة على تقبل التغيرات الطبيعية التي تطرأ على كيان الاسرة مع مرور الزمن . انه حب الوالدين للابناء .. ولكنه حب بالغ مدمر .. » ■■

منير نصيف


محمد رسول الله علي ولي الله



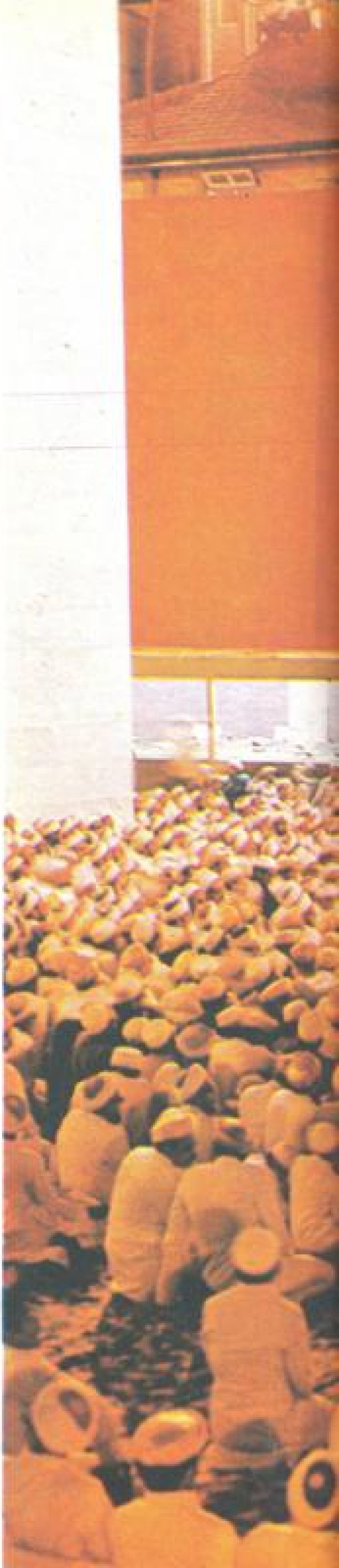
بومباى ثانى اكبر مدن الهند تضم حوالى ثمانية ملايين نسمة، بينهم عدد كبير من المسلمين ثم هى مركز لتجمع البهرة ، حيث افتتح المسجد الجديد وفى هذه المدينة يعيش ايضا « البارثى » عبدة النار .

البهرة

بعث جديد فى الهند لحضارة اسلامية عربية عريقة

استطلاع : محمد حسنى زكى

تصوير : صلاح ادم



هكذا تجمعت وفود البهرة الذين وفدوا من انحاء الهند البعيدة والقريبة . ومن سيلان وشرق افريقيا والباكستان والشرق الاقصى وانجلترا ، ويعتبر هذا اللقاء اجتماعا تاريخيا ، وقد جلسوا حول زعيمهم الروحى ينصتون الى توجيهاته وارشاداته تجمعهم روح الاسرة الواحدة المتحابة المتعاونة .

■ كانت دعوة رقيقة حملها شيخ وقور يدعو« العربي » فيها لحضور حفل اهداء التذكار الذي اقيم في مدينة « بومباي » في الهند لذكرى الداعي الفاطمي « الدكتور سيدنا طاهر سيف الدين » سلطان البهرة الراحل ، وحضور الحلقة الدراسية الدولية للدراسات الاسلامية والعربية.

ولبينا الدعوة وبدانا نستعد لرحلتنا للقاء هذه الجماعة من اخواننا المسلمين في الهند ٠٠ انهم جماعة البهرة ٠٠ ولكن مهلا ، فمن هم البهرة هؤلاء ؟ سنقدمهم في سطور قليلة ولنا عودة اليهم في مكان آخر من استطلاعنا هذا ٠٠

« البهرة » أو « البوهرا » اسم يدل على التجار مشتق من اللغة الكجراتية (الجوجاراتية) السائدة في غرب الهند ٠ وهم طائفة اسلامية،يتبعون مسلك الائمة الفاطميين،وهم احد فروع المذهب الاسماعيلي الذي ترجع اصوله الى الشيعة انصار الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنه ٠٠ هؤلاء كانوا اصحاب الدعوة الى هذا الاحتفال او الندوة او المؤتمر ٠

الوحدة الاسلامية

لقد نادى الكثيرون من علماء المسلمين الى عقد مثل هذه المؤتمرات والندوات التي تهدف الى التقريب بين المذاهب الاسلامية لازالة الفرقة بين طوائفها ، وممن نادى من علماء المسلمين بهذا، الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر حيث قال (انه سيتم قريبا عقد مؤتمر لرؤساء المذاهب الاسلامية ، من اهل السنة والشيعة ، يقوم بخدمة كبرى جليلة في احلال التفاهم وتوطيد اسس الصداقة والمساواة بين الاخوة المسلمين) وكان شيخ الازهر من اوائل من لبوا الدعوة الى هذا المؤتمر.

تعتبر مدينة بومباي أهم ميناء في الهند ، منها واليها تبحر السفن الى اوروبا وافريقيا وسائر انحاء العالم فلم يكن غريبا اذن ان يشيدوا هذا البناء الضخم ويطلقوا عليه اسم « بوابة الهند » .



ارض بهارات

وحطت بنا الطائرة في مطار « سانت كروز » بمدينة بومباي ، مقر زعيم البهرة ، وثاني اكبر مدن الهند ، وتقع على ما هو معروف على الساحل الغربي منها٠٠ولما فتحت المضيفة باب الطائرة كان اول شيء نفذ الى انوفنا هو تلك الرائحة العجيبة التي ملأت الجو من حولنا ، رائحة البهار مع الجو المشبع بالرطوبة ، ولم نصدق ان هذه « البهارات » التي اشتقوا منها اسم الهند كلها يمكن ان تملأ الجو والسماء وما بينهما فوق ارض « بهارات » ٠٠

ارض الفلاسفة

وقال لنا اصحاب ضيافتنا وهم يستقبلوننا في ارض المطار «انتم الآن في ارض الفلاسفة ٠٠ يجب ان تعتبروا انفسكم سعداء لانكم فوق ارض الهند ، من لم ير الهند لم يعش ٠٠ ! » .

وتذكرنا بهذا اللقاء رحالتنا العربي الكبير ابن بطوط وكيف انه ظل ثلاثة ارباع عمره يتغزل في الهند ٠

وبادلت الهند ابن بطوطة غزلا بغزل فولته المناصب الرفيعة فكان قاضي قضاتها ، واختارته أيضا سفيرا متجولا خارج ارضها ٠٠

ولاحظنا في ما لاحظنا في المطار مجموعة من الشباب يروحون ويجيئون ، في نشاط وهمة، لهم بزة فريدة انيقة ناصعة البياض ، سترة طويلة كالمعطف تحتها بنطال ضيق ، وغطاء الراس بسيط أنيق ، عمامة صغيرة ذهبية لامعة تنسجم مع سماحة هذه الوجوه الباشة ، وهذه اللحى الصغيرة المهذبة ٠٠ تقدموا منا وحيونا بتحية الاسلام ٠٠ في حياء ظاهر وأدب جم ٠



الدكتور طاهر سيف الدين زعيم البهرة الراحل والذى اقيم المسجد والضريح تخليدا لذكراه ، وقد كان شاعرا ورأس جامعة « عليكرة » ونهض بالدراسات الاسلامية واهتم بعلوم الحديث النبوى ودراسات الشريعة الاسلامية وأحيا التراث الفاطمى فى الهند •

ضيوف من انحاء العالم

كان هؤلاء هم لجنة جماعة البهرة لاستقبال الضيوف الذين اتوا من جميع انحاء العالم كانوا يزيدون على الخمسمائة ضيف من العلماء واساتذة الجامعات ورجال الدين الذين يمثلون جميع الطوائف والمذاهب الدينية فى مصر ، والكويت ، ودولة الامارات العربية ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، والاردن ، واليمن ، وليبيا ، وتونس ، والمغرب ، والجزائر ، وايران ، وكينيا والمملكة المتحدة وباكستان وسيلان وتانزانيا ، والولايات المتحدة ، وفرنسا ومن سائر انحاء جمهورية الهند • وكان فى مقدمة الحاضرين الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وهو اول شيخ للازهر يزور الهند •

حشد هائل

وفى يوم السبت ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ ابريل سنة ١٩٧٥ م كان شارع « ابراهيم رحمة الله » فى منطقة بهاندى بازار ، قلب الحى التجارى فى بومباى غاصا بجموع حاشدة من المسلمين والهنود فهو يوم الاحتفال بافتتاح المسجد والضريح اللذين شيدهما البهرة تخليدا لزعيمهم الراحل ، وقد رأس الاحتفال رئيس جمهورية الهند السيد فخر الدين على احمد ، وحضره عدد كبير من رجالات الهند وحكام الولايات والوزراء ، وكان ضمنهم رئيس وزراء كشمير الشيخ عبد الله •• وحضره الضيوف جميعا ، حضروا من جميع ارجاء العالم •

وابتدىء الحفل بآى الذكر الحكيم من المقرىء المصرى الشهير الشيخ محمود خليل الحصرى •• ثم تليت كلمات وبرقيات التهنئة التى ابرق بها ملوك ورؤساء البلاد الاسلامية والعربية •• وتوالى الخطباء •• وتحدثوا فى كثير من الامور التى تشغل العالم الاسلامى ، وفى مقدمتها قضية العرب الكبرى فلسطين ، والاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية وتدنيسه المقدسات الاسلامية فيها •

تبرعات

وفى نهاية الحفل اعلن زعيم البهرة الحالى « الدكتور سيدنا محمد برهان الدين » تبرعه بمبلغ مليونين ومائة الف روبية دفعة اولى لانشاء معهد الدراسات الاسلامية والعربية ، وبمبلغ مائة الف روبية لتجميل الحى الذى يقع فيه المسجد الجديد والضريح ، كما تبرعت مؤسسة « مجتمع جماعات الايمان » — وهى جمعية من المسلمين البهرة — بمبلغ مليون روبية لمساعدة مؤسسة الصم والبكم الهندية ، كما اعلن السيد محمد توفيق عويضة أمين عام المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بجمهورية مصر العربية تبرع المجلس بخمسة آلاف كتاب لمعهد الدراسات الاسلامية العربية المزمع انشاؤه •

افتتاح المسجد والضريح تخليدا لذكرى السلطان الراحل

ثم قام الحاضرون يتقدمهم رئيس جمهورية الهند بافتتاح الضريح ويسمونه (روضة طاهرة) ، وكذلك المسجد ، وقد شيدا كلاهما تخليدا لذكرى الداعى الفاطمى « الدكتور طاهر سيف الدين » سلطان البهرة ، وهو الداعى الحادى والخمسون فى سلسلة الدعاة الفاطميين ، وكان قد تولى الدعوة الفاطمية عام ١٩١٥ حتى عام ١٩٦٥ • شهدت هذه السنوات الخمسون أحداثا سياسية وصراعات مذهبية بين دول العالم واستطاع السلطان أن يقود سفينته فى وسط هذا



السيد فخر الدين علي احمد رئيس جمهورية الهند يلقي خطابه في حفل الافتتاح وقد جلس على المنصة كبار الضيوف الذين يمثلون بلدانهم الاسلامية والعربية **(والى اليمين)** الرئيس الهندي يصافح الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر **(تحت)** رجال الدين يمثلون جميع الطوائف والمذاهب الاسلامية يستمعون الى احدى الخطب ·· والصورة **(اسفل الصفحة)** للجموع التي وقفت في نظام منذ شروق الشمس حتى غروبها تنتظر دورها لدخول « روضة طاهرة » ·

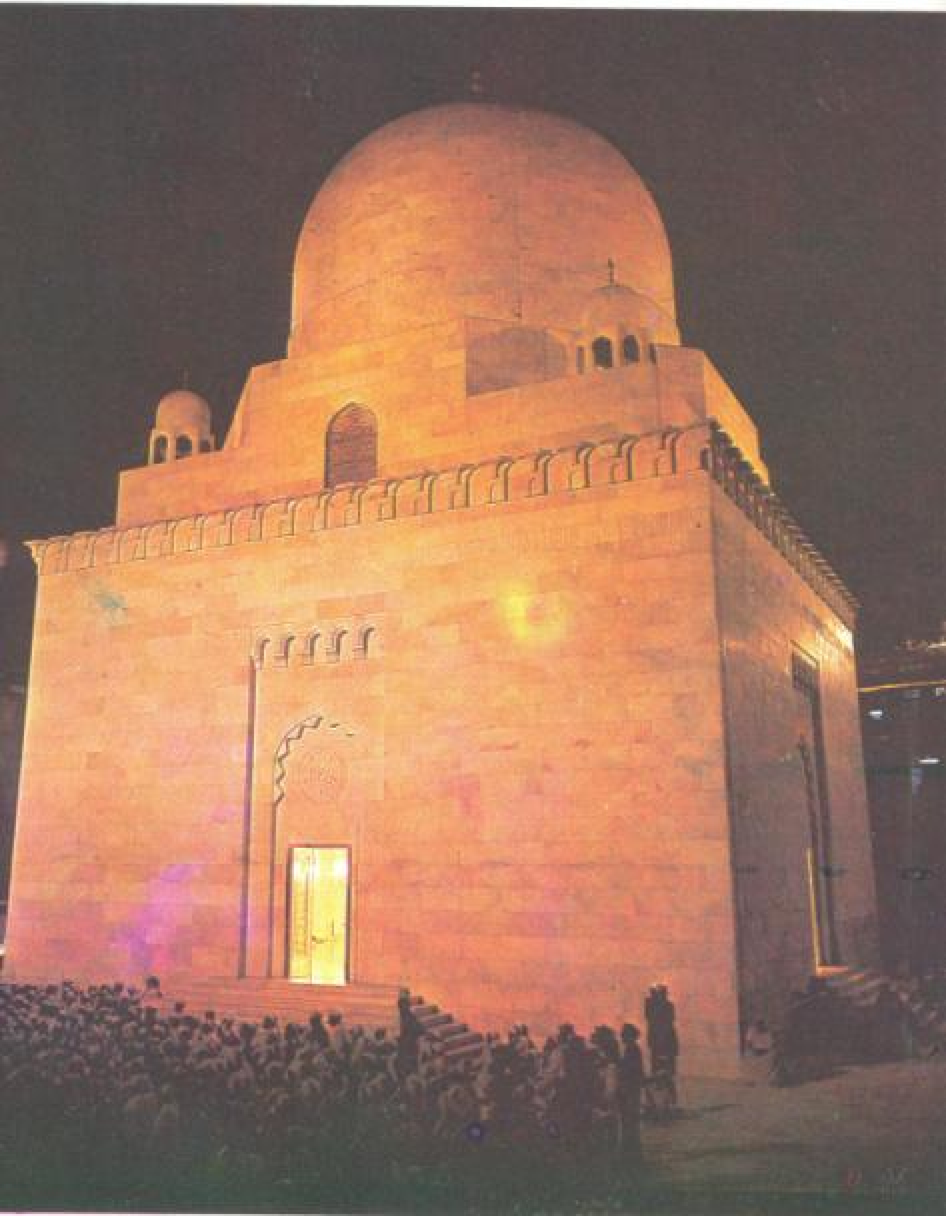








الدكتور محمد برهان الدين الداعي الفاطمي الثاني والخمسون والزعيم الحالي لطائفة البهرة .. زار الآثار الفاطمية بالقاهرة وكان صاحب فكرة بناء المسجد والمشهد على الطراز الفاطمي كما يبدو في الصورة (تحت) والقبة مقتبسة من جامع الجيوشي الكائن في تلال المقطم بالقاهرة اما ابوابها الاربعة فهي على نسق باب مسجد الاقمر في القاهرة ويعتبر تصميم هذه القبة سواء من الخارج اوالداخل آية من آيات الفن المعماري .





« فاسجدوا لله واعبدوا » حفرت على المرمر بالخط الكوفي الجميل وتوسطت محراب المسجد الذي اقتبسوا تصميمه وخطوطه من ثلاثة محاريب فاطمية ، هي محراب الجامع الازهر القديم ومحراب جامع الجيوشي ومحراب جامع ابن طولون بالقاهرة .

اللجاج المضطرب بعيدا نحو بر السلام والامان .. ولقد راس السلطان الجامعة الاسلامية (عليكره)، وكان رحمه الله عالما دينيا ، كما عرف بجهاده واسفاره الكثيرة وخدماته للعتبات المقدسة واهتمامه بالقضايا الاسلامية والعربية ، وقام بتطوير الدراسة في « الجامعة السيفية » في مدينة «سورت» بالهند وهي التي تعتبر حصنا من حصون الثقافة الاسلامية والعربية ، فهي تهتم اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية وآدابها ، واساتذتها يجيدون الحديث والخطابة والكتابة باللغة العربية ، وقد اعتاد الداعي الراحل القاء محاضرات باللغة العربية خلال أيام شهر رمضان المبارك ، وكانت تطبع بعنوان « الرسالة الرمضانية » وتحوى الكثير من الشروح والتفسيرات الدينية ، كما للسلطان الكثير من المؤلفات العلمية والدينية والتاريخية ، واشتملت مؤلفاته على نبذ نفيسة من التراث الفاطمي ، وكان شاعرا بليغا واهتم بنشر الخط العربي الكوفي في الهند ، وقام بجولات ناجحة في العالم الاسلامي ليربط ابناء طائفة البهرة باخوانهم المسلمين برباط وثيق من المحبة والاخوة .

التراث الفاطمي

ان أجل خدمة قامت بها طائفة البهرة ، وعلى رأسها زعيمها الراحل ، وخليفته « الدكتور سيدنا محمد برهان الدين » ، وقد سار على منوال والده واتخذ منه مثالا يحتذى به في كل أعماله ، هي المحافظة على التراث العظيم من المؤلفات الدينية والادبية والتاريخية التي تضمها مكتبة « السلطان » ومكتبة الجامعة السيفية التي تضم بدورها مجموعة قيمة من المخطوطات النادرة تعتبر كنزا لايقدر بثمن .. انها أثر خالد لعصر يعد من أزهى العصور الاسلامية . فيه كانت القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية مركز اشعاع ، جذب اليه المثقفين والفنانين من انحاء الدنيا .. وكان عصرا نشطت فيه صناعة القلم والفكر .. وانشئت المكتبات للمطلعين والدارسين .. انه عصر الدار الشهيرة .. « دار الحكمة » .. اصبحت المساجد فيه منارات علم تلقى الدروس في صحونها ، وكان الازهر أول هذه المساجد .

وعندما بدا نجم الدولة في الافول نقل الكثير من هذا التراث الى اليمن ، ومنها نقله البهرة الى الهند .. هناك وجدنا انفسنا أمام تراث هذه الحضارة العتيقة وقد مضى عليها أكثر من الف عام . وجدناها بكل زخمها وتنوعها وتراثها في العلوم والآداب والفنون ، وبكل ماحملته من آثار ثقافية عبر التاريخ ، وجدناه بعد أن عبرت الصحارى والبحار ، لتستقر في الهند أرض الفلاسفة ، لتروى بصدق وأمانة قصة الفاطميين .

ومن هنا كانت اهمية هذا التراث الذى حفظه دعاة البهرة في مكتباتهم ، ولقد اخذ عليهم البعض مغالاتهم في ستر هذه الكتب ، وقد كان من شدة خوفهم عليها من الضياع والبلى ، انهم لايسمحون حتى لابناء الطائفة بالاطلاع عليها .. ولكن الداعي الراحل ، لما عرف عنه من حب للثقافة ونشر العلم ، سمح للباحثين المخلصين بالاطلاع عليها واستنساخ عشرات المخطوطات ، وقام بعضهم منذ اعوام بطبعها ، وكانت سندا للكثيرين منهم في الحصول على درجات جامعية ، وما زال في خزائن الكتب عند البهرة الكثير الكثير من كنوز هذا التراث الادبي العظيم ، يحفظها الداعي ويعتز بها اعتزازا كبيرا ، والحقيقة ان البهرة يعتزون بالتقاليد الفاطمية وهم حريصون عليها وعلى سماتها ويحاولون بعثها بعثا جديدا .





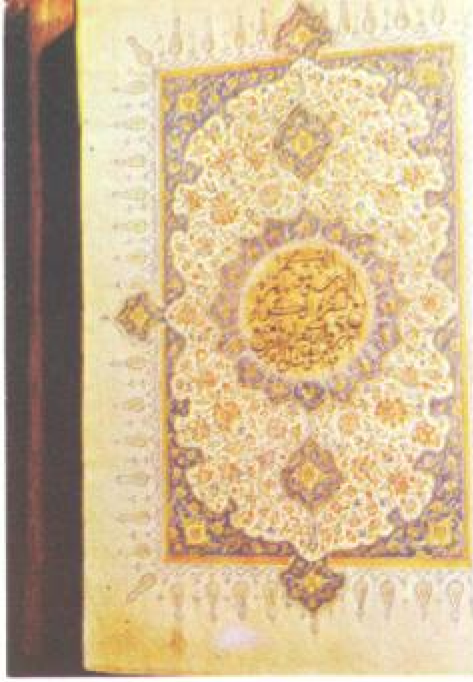
(الصورة الى اليمين) جامع الجيوشي الكائن في تلال المقطم شرقي القاهرة وهو احد المساجد الاثرية بني سنة ٤٧٨ هـ ـ ١٠٨٥ م وقد اقتبسوا منه تصميم المسجد والضريح ويظهر ذلك واضحا في الصورة (الى اليسار) وهي « للروضة الطاهرة » ٠

« روضة طاهرة »

ولا ادل على ذلك من انه عندما توفي راعيهم الراحل سنة ١٩٦٥ وارادوا تخليد ذكراه ، فكروا في بناء مسجد وضريح ، وعهدوا بتصميمهما الى المهندس المعماري « يحيى مرتد » وهو من ابناء الطائفة ، فشد الرحال الى القاهرة وبقي هناك عدة شهور يتجول بين الآثار الاسلامية الفاطمية وقام بتصويرها ونقل الكثير من زخارفها ونقوشها ، ثم قفل عائدا الى بومباي حاملا معه حصيلة هذه الرحلة التي استعان بها ، واقتبس منها واستلهمها في تشييد المسجد والضريح على النمط الفاطمي المتميز ٠ واطلقوا على هذا الضريح الفريد في نوعه اسم (روضة طاهرة) ٠ ويعد الضريح رمزا حيا ومثالا ناطقا للفن الفاطمي فهو يبرز سمات هذا الفن العربي الاسلامي القديم في اسلوب حديث متطور بديع ، قامت بتنفيذه الايدي الهندية الماهرة ٠

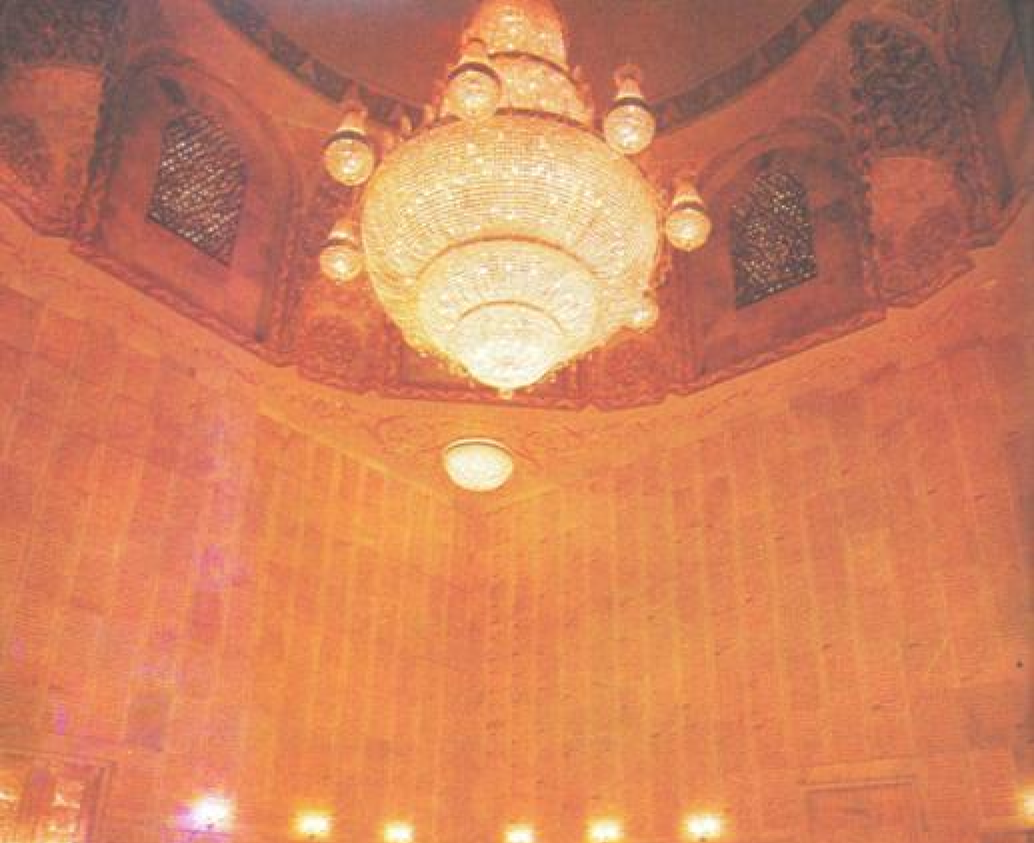
وتبلغ مساحة الضريح ٣ آلاف متر مربع قاعدته من الداخل مربعة ، يبلغ عرض كل جدار منها واحدا وخمسين قدما ٠ ويرمز هذا الرقم الى ان الداعي الفاطمي الراحل (سيدنا طاهر سيف الدين) هو الداعي الواحد والخمسون في سلسلة الدعاة الفاطميين ، اما ارتفاع الجدار فهو ثمانون قدما وهذا الرقم يرمز ايضا الى عمره حين توفي، وقد غطيت الجدران بالمرمر الذي جلب من راجستان غربي الهند ، وهي نفس المنطقة التي جلب منها المرمر للعمارة الشهيرة (تاج محل) ، ويمتاز هذا المرمر بميزة خاصة ، فهو يبقى باردا مهما ارتفعت درجة حرارة الجو من حوله ، وقد نقشت آيات القرآن الكريم بكاملها محفورة على الواح من المرمر يبلغ عددها سبعمائة والنتين وسبعين لوحا ، ويبلغ قياس كل لوح ثلاثة اقدام طولا ، وقدمين عرضا ، وزينت الكتابة بالذهب ، ورصعت البسملات كلها بخمسة انواع من الجواهر الكريمة وهي الياقوت ، والمرجان ، والدر ، والزمرد ، والالماس، ورصعت سورة الاخلاص بكاملها بالياقوت الاحمر ، وقد راوا في ذلك تكريما للقرآن الكريم وتمجيدا لمكانته الجليلة في قلوب المؤمنين ٠

ويعلو البناء قبة كبرى في الوسط يبلغ قطرها اربعين قدما ، وارتفاعها اثنين وخمسين قدما ،غرس فوق قمتها عمود مزخرف مطلي بالذهب طوله اثنا عشر قدما ، وفي كل ركن من الاركان الاربعة شيدت اربع قباب صغيرة يطلق عليها اسم جواسق ، اما في الداخل فزينت القبة بسرة مستديرة كبيرة يتوسطها الاسمان « محمد وعلي » بالخط الكوفي ويحيط بهذه الدائرة حلقة عريضة من آية قرآنية كريمة كتبت بالخط الكوفي الجميل ونصها : (بسم الله الرحمن الرحيم ، ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده) سورة فاطر الآية ٤١ كما زينت النوافذ بزخارف فاطمية الطراز ، وفيما



ابرز الفنانون المسلمون تقديرهم لكتاب الله الكريم بالابداع فى كتابته وزخرفته بأجمل الالوان وتفننوا وابدعوا حتى اصبحت المصاحف تحفا فنية . وقد اقام البهرة متحفا للمصاحف الشريفة وجمعوا فيه كثيرا من المصاحف المخطوطة باشكال واحجام مختلفة تبين تطور زخرفة وكتابة المصاحف خلال العصور القديمة، كما نقشوا آيات القرآن الكريم بكاملها محفورة على اثنتين وسبعين لوحة على جدران (روضة طاهرة) وزينوه بالذهب ورصعت البسملات كلها بالاحجار الكريمة .. ووقف الزوار من شتى الجنسيات يتأملونها باعجاب وتقدير .













عقدت فى نطاق الاحتفالات الحلقة الدراسية الدولية للدراسات الاسلامية والعربية
المحاضرات والابحاث وقدمت الاقتراحات لانشاء مركز

بينها كتب بالخط الثلثى (لا يمسه الا المطهرون).

وتتدلى فى وسط القبة ثرياكبيرة من الكريستال يبلغ ارتفاعها ستة عشر قدما، وبها مائة وثمانون مصباحا كهربائيا. ويضاء الضريح كله بعدة ثريات صغيرةبها مائتا مصباح آخر.والثريا منتبرعات ابناء الطائفة الذين يعيشون فى منطقة الخليج العربى . وتصميم القبة منالخارج ومنالداخل بنقوشهاواياتها مقتبس من جامع الجيوشى الكائن على حافة هضبة من تلال المقطم شرقى القاهرة ، والذى بناه الوزير بدر الجمالى فى اثناء ولاية الامام الفاطمى المستنصر بالله (٤٢٧ ـ ٤٨٧هـ ، ١٠٣٥م ـ ١٠٩٤م) .

وللضريح أربعة أبواب مصممة على نسق باب مسجد الامام الاقمر (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ ، ١١٠١ ـ ١١٣٠ م) الكائن فى القاهرة ايضا ، والابواب الاربعة مغلفة بالذهب والفضة ونقشت بنقوش فاطمية .

المسجد

ويقع المسجد فى الجهة الشمالية من الضريح وقد بنى ايضا على الطراز الفاطمى ، ومقتبس منمسجد الانور الذى بنى فى زمن الحاكم بامر الله (٣٨٦ـ ٤١١هـ ، ٩٩٦ـ ١٠٢١م) ، واقتبس تصميم المحراب من جامع الجيوشى ، وفى اعلى المحراب حفرت على المرمر عبارة (لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله) منقوشة بالخط الكوفى .. وهو الخط الذى استعمل كثيرا فى العصر الفاطمى ، والمسجد مكيف الهواء ، ويحوى سبعة عشر قوسا، سبعة منها فى صحن المسجد وعشرة فى بيت الصلاة ، وهذا الرقم لم يات مصادفة فهو يرمز الى السبع عشرة ركعة الموجودة فى الصلاة المفروضة التى يؤديها المسلم كل يوم ، وقد فرشت ارضية المسجد بالسجاجيد الفاخرة ذات الزخارف الفاطمية ايضا .

وقد استغرق بناء المسجد والضريح ثمانيسنوات منها ٤ سنوات استغرقها حفر القران الكريم : سنتان كتب فيهما على المرمر وسنتان نقش وطلى بالذهب ورصع بالجواهر الكريمة .

معرض المصاحف الشريفة

لما كان للقران الكريم مكانة عالية عظيمة عند كل مؤمن يحفظه المسلم عن ظهر القلب ويضعه فى بيته تبركا وتطهيرا ، واذا تلى تفتحت لـه



وقد حضرها عدد كبير من المسلمين من مختلف انحاء العالم الاسلامي والقيت فيها الدراسات الاسلامية والعربية الذى اقترحوا تأسيسه ٠

القلوب واقشعرت من جلاله الجلود . قال تعالى : « الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » وقال ايضا « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » . وابرز الفنان المسلم تقديره لكتابه الكريم بالابداع في كتابته وزخرفته باجمل الالوان ووشاه بالذهب ٠٠ فكان المصحف الناتج عن ذلك تحفة فنية . وقد اقام البهرة بجوار مسجدهم هذا الجديد معرضا يشرح تطور نسخ المصاحف وكتابتها وزخرفتها وطباعتها واحتوى المعرض على عدة مصاحف مخطوطة باليد تعتبر قطعا فنية نادرة . تكشف عن الامكانات اللامتناهية للفنان المسلم وتعبر عن خياله الخلاق . وتبين مدى دقته وصبره ومثابرته وبراعته الفنية في رسم الزخارف الدقيقة وتلوينها وتذهيبها ٠

وتحتوى بعض المصاحف التى عرضت على هوامش تشرح ايات الله باللغة العربية او الفارسية او الاردية ، وكلها تعتبر اية من ايات الفن الاسلامى البديع كما تدل على تمكن كتابها من فنون الخطوط العربية ٠٠ كما عرضت مصاحف تراوحت احجامها بين الكبير الذى يبلغ طوله مترا ونصف متر وعرضه مترا ، وبين مصاحف صغيرة دقيقة في حجم انملة الاصبع او اقل منها وتنوعت اشكالها ايضا بين المثمن والخماسي الشكل ٠٠ ولم ينسوا عرض المصحف المرتل ، وعلقت على جدار المعرض خريطة كبيرة توضح الاماكن التى ورد ذكرها في القرآن الكريم ٠

الحلقة الدراسية الدولية

« العالم الاسلامي يتساءل عن طريق الاصلاح ٠٠ وعن المنهج الاسلامي ٠٠ وهذه الكلمات القليلة التالية رسمت لنا الطريق والمنهاج ٠٠

« اقرأ باسم ربك الذى خلق »

ف « اقرأ » موجهة باسم العلم

و « باسم ربك » موجهة باسم الدين

ـ فالاصلاح لا يكون الا بالمزج بين العلم والايمان ٠٠

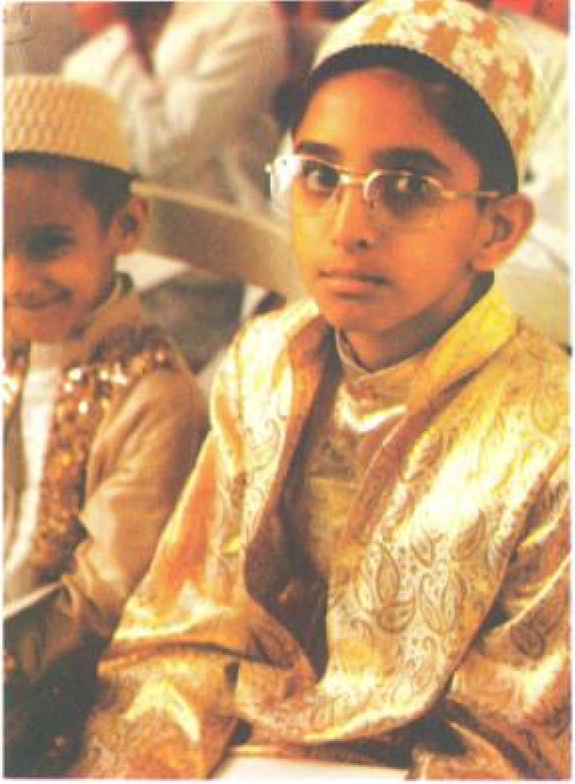
ـ جعل الله سبحانه وتعالى العلماء على ذروة المؤمنين « انما يخشى الله من عباده العلماء »

ـ اللغة العربية بعد نزول القرآن اصبحت لغة

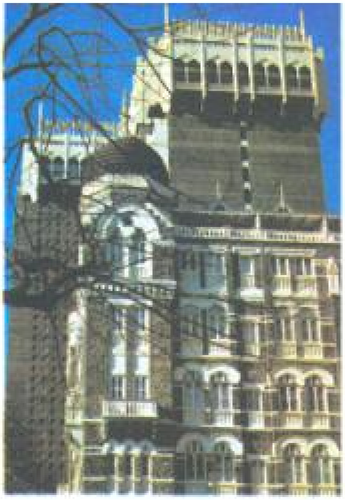




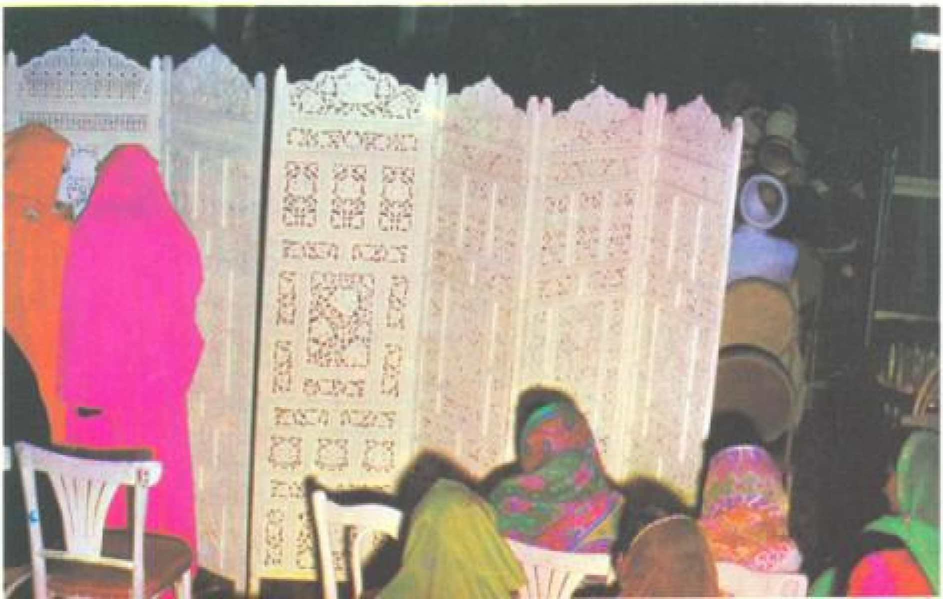

INTERNATIONAL COLLOQUIUM ON ISLAMIC
APRIL-1975



فندق تاج محل حيث عقدت حلقة الدراسات العربية الاسلامية ويمتاز هذا الفندق بهندسته البديعة الفريدة المقتبسة من فن العمارة الاسلامية (**والصورة الى اليسار**) لفتى يتابع باهتمام المحاضرات والابحاث التي القاها العلماء .



عقدت حلقة للدراسات الاسلامية والعربية؛تناول العلماء ورجال الدين فيها بالبحث والدراسة شئون الاسلام والمسلمين ووسائل النهوض بالدعوة؛وقد افتتحها الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر بمحاضرة قيمة رسم فيها طريق الاصلاح . واشاد فيها بمشروع المعهد العالي للدراسات الاسلامية والعربية ، وغصت قاعة المحاضرات بالحاضرين من جميع الجنسيات ومن شتى المذاهب ، وحتى النساء حرصن على متابعة المحاضرات من خلف ستائر يحجبهن عن عيون الرجال .





الاسلام وليست لغة الجزيرة العربية ٠٠

ـ تعلم اللغة العربية عبادة واتقانها عبادة

ـ وليس هناك لغة لها نص الهي كاللغة العربية انها اللغة الوحيدة التي تحتوي على نص الهي للقرآن لم يتغير ، فالله حفظه لنا ٠٠

ـ لابد من التخصص ٠٠ ولا بد من معاهد للتخصص في الدعوة ، فعددها قليل يعد على الاصابع

العلم وحده لا يقيم حضارة ولا بد من العلم والايمان »

هذه الكلمات الواضحة والمعاني الجليلة، اقتطفناها من المحاضرة التي القاها الامام الاكبر شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود، وقد افتتح بها الحلقة الدراسية الدولية للدراسات الاسلامية والعربية ، التي دعت اليها الجامعة السيفية ، وهي احدى المؤسسات العلمية التابعة لجماعة البهرة ٠٠

ففي اليوم التالي لافتتاح المسجد والضريح ٠٠ غصت قاعة « دربار » اكبر قاعات فندق تاج محل بجمع غفير من المسلمين والشباب والمثقفين ، جاءوا ليسمعوا المحاضرات والابحاث التي القاها عدد كبير من رجال الدين والعلماء والمفكرين المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم٠٠ وفي هذا الحشد تهيأت الفرصة للتعارف وتبادل الآراء ، ولتقديم الاقتراحات ووضع الخطط وتحديد الاهداف الرئيسية للمعهد المزمع انشاؤه ٠٠ معهد الدراسات الاسلامية والعربية ليؤدي رسالته العلمية والثقافية على الوجه الاكمل ٠

وطالت المحاضرات والمناقشات وكثر عدد الخطباء فمددوا فترة انعقاد الحلقة يوما آخر ٠٠ القت في آخر جلساته الدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار الاسلامية بجامعة القاهرة بحثا قيما عن فضل الآثار والفنون على التاريخ والحضارة الاسلامية ، وارفقت محاضراتها بعرض للشرائح المصورة لنماذج مختلفة من الفنون الاسلامية صممت في اماكن متباعدة في العالم الاسلامي ، ولكنها ذات سمات واحدة تدل على الوحدة التي شملت العالم الاسلامي شرقه وغربه ، وقد استحوذت الدكتورة المحاضرة على اعجاب الحاضرين وخاصة انها المرأة الوحيدة بينهم ووقف احد رجال الدين في الوفد اللبناني وردد قول الشاعر ٠٠

ولو كان النساء كمثل هذى
لفضلت النساء على الرجال

ولقد طرحت في الندوة افكار كثيرة واقتراحات متعددة كانت تدور حول بناء الانسان المسلم في العصر الحديث ، ووضع منهج للدعوة الاسلامية يتماشى مع التطور الحضاري ، وتعرض كثير من المحاضرين للمذاهب الجديدة الوافدة من الغرب وغزوها للعالم الاسلامي ، واتفقوا جميعا على احياء اللغة العربية في البلاد الاسلامية خارج البلاد العربية وطالب احد اساتذة جامعة (عليكره) ان يتخذ معهد الدراسات المنهج العلمي الذي يقوم على الملاحظة والاستنباط منهجا له ، وعلق على هذا القول احد العلماء العرب قائلا ٠٠ ان المنهج العقلي هو وسيلتنا وانه يستحيل علينا ان ننهج المنهج العلمي٠٠ وتساءل قائلا ٠٠ اننا لايمكننا ان نضع « الذات الالهية » للبحث العلمي واضاف قائلا وكيف يمكن ان نضع الايمان باليوم الآخر للتجربة والبحث ٠٠

وكانت اللغة العربية هي لغة المحاضرين تصحبها ترجمة باللغة الاردية ، يليها موجز باللغة الانجليزية ليسهل على الضيوف الاجانب فهم مايطرح من افكار واقتراحات وابحاث ٠

وكان للشباب معارض

وفي نطاق الاحتفالات واقامة الندوات نظمت عدة معارض لابراز وجوه مختلفة لنشاط الشباب والشابات من البهرة ، فقد اقيم معرض تثقيفي اشرف على تنظيمه منظمة (بنيات العيد الذهبي)



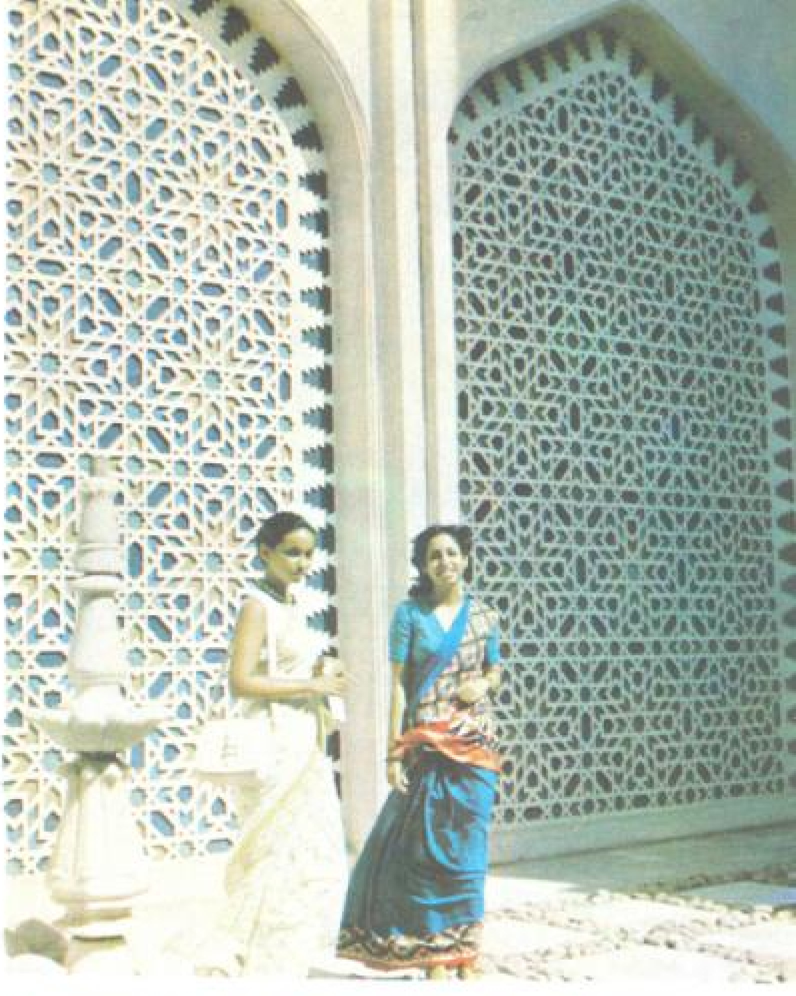




اقامت الشابات المسلمات عدة معارض للثقافة الدينية (الصورة فوق الى اليمين) نموذجا لما ينبغي ان يكون عليه البيت الاسلامي من حيث النظافة وحسن الترتيب . كما جلس الصغار يتناولون الطعام بعد ان غسلوا ايديهم .. وقد علقت لوحة على الجدار تقول (كرم البيت كنسه ـ وغسل الثياب يذهب الهم والغم) والصورة (فوق الكلام) تمثل بعض العضوات من عدة جمعيات نسائية مختلفة ولكل جماعة منهن زيها الاسلامي الخاص بها . (الى اليمين) لوحة مجسمة تمثل قصة اصحاب الفيل .

وقد اسست هذه المنظمة بمناسبة احتفال طائفة البُهرة عام ١٩٦٣ بالعيد الذهبي لتولى الداعي الفاطمي (طاهر سيف الدين) .

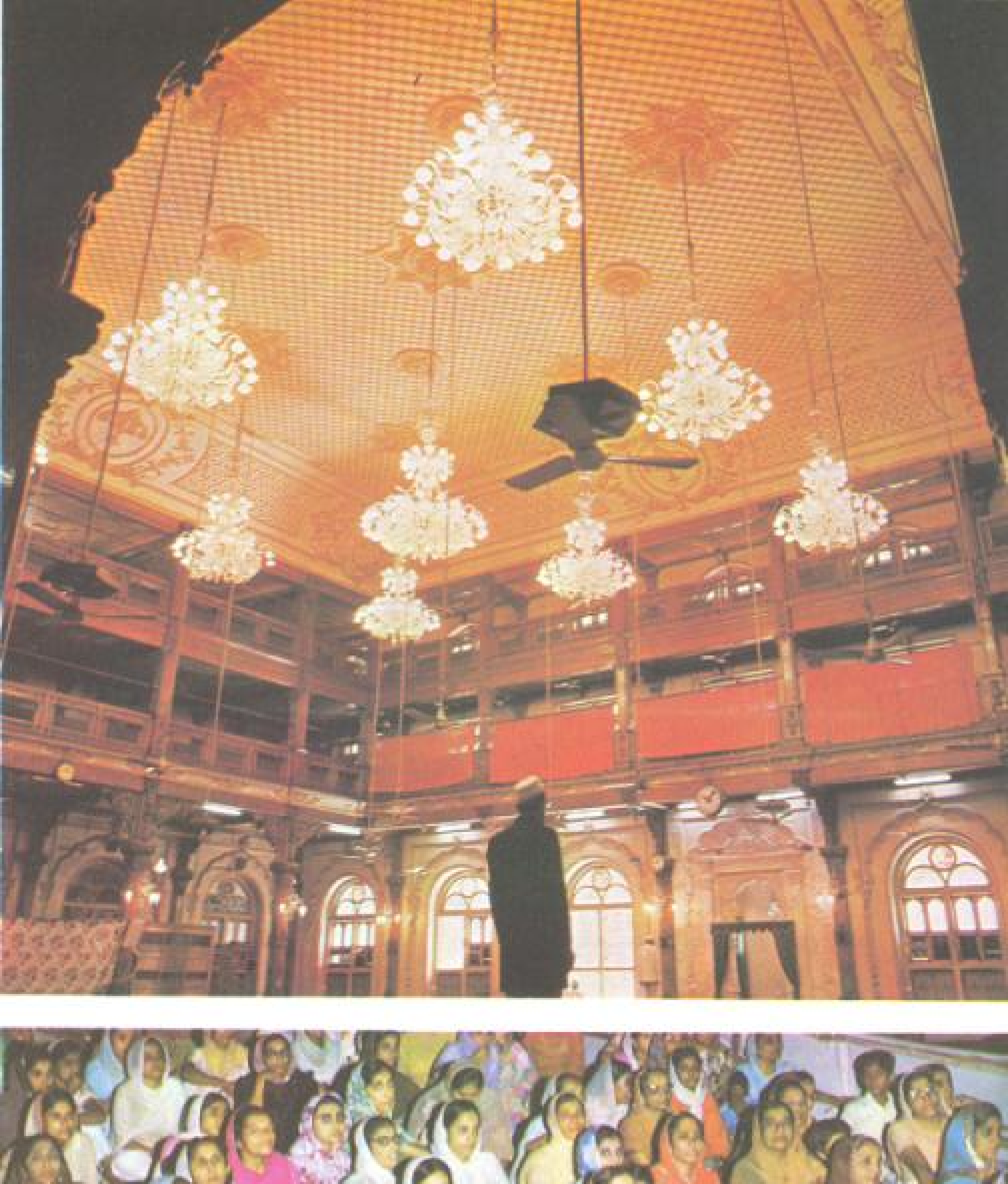
وفي كل مدينة يعيش فيها افراد من جماعة البهرة اسست فيها منظمة للفتيات ، ولكل منظمة منها زى اسلامي روعى فيه البساطة والحشمة مع الاناقة ، وله لون خاص تتميز به كل منظمة ، ترتديه الاعضاء النساء تكليفهن بالقيام بالخدمات الاجتماعية وبالمحافظة على النظام اثناء الاحتفالات والمهرجانات الدينية المخصصة للسيدات . وتسمت كل منظمة باسم احدى الشخصيات النسائية التاريخية فهناك منظمة سكينة ، ومنظمة البتول .. وهكذا . وقد اقامت الفتيات وهن طالبات وربات بيوت ومدرسات هذا المعرض للثقافة الدينية والاجتماعية واستعن باللوحات المجسمة ، والصور الفوتوغرافية ، ولوحات كتبت بخط عربي جميل اشتملت على آيات قرآنية



يمتاز الفن المعماري في الهند بطابعه الخاص فهو مزيج من الفنون الهندية والاسلامية والفارسية وترى هذا جليا في النقوش الاسلامية (**الصورة الى اليمين**) والى اليسار مسجد « قرة المساجد » ويتكون من ثلاثة طوابق خصص الطابقان العلويان منها للسيدات

(**تحت**) الوف الرجال والنساء جاءوا في هدوء وجلسوا ينصتون الى آيات بينات من كتاب الله تتلى، وقد سهروا حتى الهزيع الاخير من الليل وانصرفوا كما جاءوا في هدوء ...







كريمة واحاديث نبوية شريفة ومأثورات من اقوال الأئمة والدعاة • وهناك قسم خاص في المعرض يوضح بالصور واللوحات التوضيحية القصص التى وردت فى القرآن الكريم ويشرح الاحاديث

علقت اللوحات الاعلامية فى كل مكان فى المدينة تعلن للناس عن حفل لتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم.وقد حضرها الالوف الذين جلسوا خاشعين منصتين للشيخ محمود الحصرى والشيخ عبد الباسط عبد الصمد وهما يتلوان القرآن الكريم . كما انشد الاناشيد الدينية الشيخ محمد الطوخى وقد ظهر ثلاثتهم فى الصورة •





قضينا على الأمية

التقينا بالدكتور يوسف نجم الدين أمير (مدير) الجامعة السيفية . ودار الحديث بيننا طويلا فى شئون المسلمين فى الهند •• وقال معاتبا : لقد نسيتمونا •• نسيتم أخوة لكم هنا فى الهند أخوة يكنون لكم فى قلوبهم كل حب واخلاص •• ولكنى لا أظن أنه نسيان متعمد فقد يبتعد الاخ عن أخيه ولكنه لا ينساه . والدليل على ما أقول هو هذا التجمع الهائل من الاخوة المسلمين الذين جاءوا اليوم يشاركوننا احتفالاتنا ••

ومضى الدكتور / يوسف يقول : ان الكتاب العربى هو مشكلة المشاكل •• نحن فى حاجة الى الكتب •• أى نوع من الكتب باللغة العربية حتى الصحف اليومية نحن فى حاجة اليها هنا فى « بومباى » حيث رأيتم هذا النشاط الضخم الذى يقوم به المسلمون . فأنت لا تجد مكتبة واحدة تبيع الكتاب العربى.بل انى اذهب الى أبعد من هذا فأقول : اننا فى حاجة ماسة الى اذاعة عربية موجهة الى أبنائنا هنا فى الهند تنقل لهم شتى المعلومات عن العالم العربى . وتعلمهم النطق الصحيح للغة العربية الفصحى . وتحمل لهم بعد هذا صورا

النبوية •• ومن اجمل اللوحات التى نالت اعجاب الضيوف لوحة تمثل اصحاب الفيل •• (الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول) •

وكانت هناك عدة خرائط تمثل مسار الدعوة الفاطمية من مكة الى المدينة الى كربلاء ومنها الى دمشق وتونس ثم الى القاهرة واليمن واخيرا الى الهند فى جوهار •

ولوحة اخرى تمثل المناطق التى يتمركز فيها البهرة فى الهند فى مناطق جوجارت ، وتدبيرديش واندرابرديش ، ومهرشترا ، وقد اشتمل المعرض ايضا على لوحات ترشد الناس فى حياتهم اليومية مثل « غسل الثياب يذهب الهم والغم » • « كرم البيت كنسه »



الدكتور يوسف نجم الدين امير الجامعة السيفية بمدينة « سورت » في الهند قال لنا : « انني ادعو اخواني العرب لمساعدتنا في تحفيظ ابنائنا القرآن الكريم » .

في طائفتنا

للحياة في اقطار العرب .. انني أدعو الدول العربية الى اقامة مثل هذه المحطات الموجهة في ساعات مناسبة . فليت الدول العربية باقل من انجلترا التي تقوم محطة اذاعتها بتقديم العديد من البرامج الموجهة . انني أدعو اخواني العرب الى مساعدتنا في تحفيظ ابنائنا القرآن الكريم .

وانتقل الدكتور الى الحديث عن مشكلة اخرى وهي مشكلة قبول الطلبة الهنود بعد اتمام دراستهم في « الجامعة السيفية » في الجامعات العربية بحجة أن شهاداتهم غير معتمدة لديهم . وهذا في رأيي خطأ كبير . ان هؤلاء الطلبة لا يتلقون العلم في الجامعات العربية لكي يعملوا في الدول العربية بل بالعكس . فهم يتعلمون لكي ينقلوا لغة وثقافة العرب الى الهند . بل اقول انه من حق هؤلاء الطلبة المسلمين ان تفتح الجامعات العربية ابوابها لهم بعد أن فتحت لهم الجامعات الانجليزية ابوابها ..

واني ادعو اخواني العرب ولا اكف عن الدعوة في الاهتمام بارسال الاساتذة العرب ليدرسوا ابناءنا الادب العربي بلغة عربية سليمة .

وختم الدكتور نجم الدين حديثه بقوله :

لقد قضينا على الامية في طائفتنا .. ولم نكلف انفسنا تشييد البنايات الضخمة . بل اتخذنا من ظلال الاشجار مدارس وكنا نرسل المدرسين الى التلاميذ في قراهم ودساكرهم لكي نجنب الصغار مشقة الطريق واخطارها . ويجلس الاولاد تحت الاشجار ويتعلمون! وفي احتفالنا بتلاوة القرآن الكريم . أجلسنا المستمعين على السندس الاخضر . ولو كنا اجلسناهم على مقاعد لما استوعبت الملاعب هذه الالاف ممن رغبوا في سماع أي الذكر الحكيم .

حفلة ساهرة لتلاوة القرآن الكريم

غطت جدران الاحياء المزدحمة في بومباي ملصقات زاهية الالوان تبشر الناس باقامة ليلة ساهرة يتلى فيها القرآن الكريم ، يجيبها المقرئان الشهيران الشيخ محمود خليل الحصري والشيخ عبد الباسط عبد الصمد ، كما ينشد الاناشيد الدينية الشيخ محمد الطوخي ، وهؤلاء قدموا من القاهرة خصيصا لاحياء هذه الليلة .. وما ان جاءت الساعة السادسة مساء حتى غصت ارض الاستاد الكبير « كوبريدج جراوند » بجموع غفيرة من الرجال شيبا وشبابا امتلأت بهم المدرجات عن آخرها ، فافترش الباقون ارض الملعب الخضراء .

وبلغ عدد الحاضرين اكثر من مائة الف مستمع . وقد خصص جانب كبير من الملعب للنساء .. ورغم هذا الجمع الحاشد فقد توجه الجميع الى المقاعد او افترشوا الارض بهدوء ونظام دون اي ضجة او زحام . فالتؤدة والرزانة سمة الانسان المسلم من البهرة ، فلا عجرفة ولا غطرسة بل خجل وتحفظ في الحركات وتواضع جم ، تحس انهم ذوو تربية اسلامية راقية ، يتحركون بنشاط ويتعاملون بتحفظ ولباقة .. لم نر ابدا انسانا غاضبا ولا عصبيا ثائرا ، حافظ شباب الكشافة من منظمات البهرة على النظام ، وارشدوا الضيوف الى اماكنهم في كل الحفلات التي اقيمت .. ولقد قضى الالاف من المسلمين والمسلمات ليلتهم هذه في اشراقة روحية صافية ، انصتوا فيها لآيات من كتاب الله









الروابط العائلية قوية بين البهرة ويحرص الشباب على الزواج في سن مبكرة وتعقد حفلات الزواج بالجملة ففي كل ليلة يحتفل في مكان واحد وفي وقت واحد بثلاث زيجات دفعة واحدة ويجلس العرسان بجوار بعضهم البعض وقد زينت العرائس وجوههن وأيديهن وارجلهن بالجوهرات والحلي والزهور . وتظهر الى اليمين سيدة وقد ارتدت « البردا » وهو زي يلتف حول الجسد ويغطيه من قمة الرأس الى اخمص القدمين ويتميز بألوان زاهية جميلة .







يتبع الطائفة عدة معاهد للتعليم منها ما هو التي تبدو في الصورة الى اليسار

تليت عليهم وهم خاشعون . وبين كل تلاوة واخرى كان يقوم احد العلماء من رجال الدين شارحا ومفسرا والجميع في تامل عميق ٠٠ وانصرفوا في الهزيع الاخير من الليل ، كما حضروا ، في نظام وهدوء ٠٠

مؤسسات علمية وصناعية واجتماعية

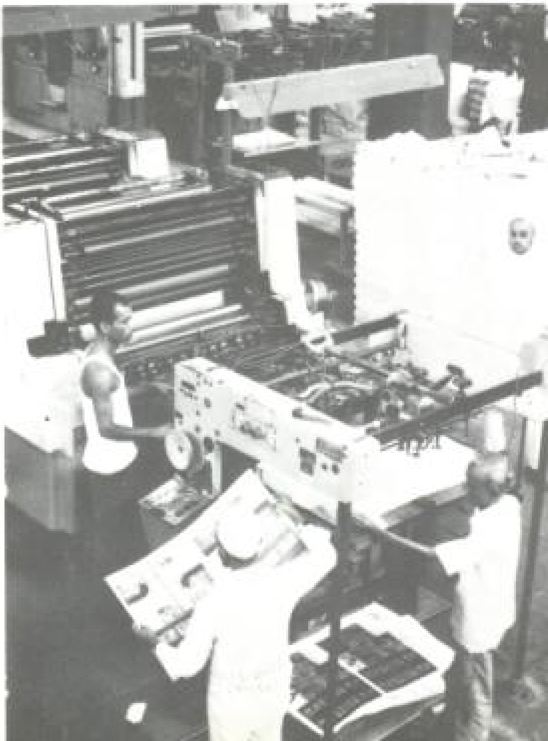
اشتهرت جماعة البهرة حيثما وجدت ٠٠ بانها وحدة مترابطة ، كما عرفت بعلاقاتها الودية مع الاخرين، انهم اسسوا المدارس والمعاهد التي تهتم بالعلوم الدينية ، كالجامعة السيفية او بالعلوم الحديثة كمعهد (برهاني كولدج) وهذا الاخير فتح ابوابه لجميع الطوائف والجنسيات ، ذكورا واناثا، فيتلقى العلوم فيه طلبة من افريقيا وسيلان والبلاد العربية ، وفيه ايضا يدرس المسلمون والمسيحيون والهندوس ، ويتبع المعهد مكتبة حافلة بالكتب ،بها قسم خاص للكتب العربية كما يتبعه ايضا بيت لاقامة الطلبة وآخر للطالبات وذلك لقاء اجر زهيد. وقد حرصت هذه الطائفة التي يبلغ تعدادها اكثر من مليون ونصف المليون ينتشرون في شتى انحاء العالم على المساهمة في النهوض الصحي الى جانب اهتمامهم بالمستوى العلمي لابنائها ، فانشأوا « المستشفى السيفي » حيث يعالج المرضى من جميع الطوائف والجنسيات ، وهناك مؤسسة اجتماعية اقتصادية مهمتها مساعدة ابناء الطائفة لكي يبدأوا حياة ناجحة، فتزودهم بالمال والخبرة لاقامة المشروعات الاقتصادية الناجحة ٠٠ وهكذا قضت على البطالة بين صفوفها ٠

والافراد الذين ينتمون الى الطائفة اينما استقروا تجدهم متحابين متعاونين ، لهم نشاطهم وخبرتهم في التجارة وتأسيس الصناعات ، وهم يدينون لراعيهم وسلطانهم بالحب وهو يرعاهم بتوجيهاته وارشاداته ٠

حفلات وحفلات

كان في كل يوم من الايام السبعة التي قضيناها في بومباي حفلة ومهرجان ومادبة ٠٠٠ واستعراضات لا تنتهي لفرق الكشافة تصحبها البيارق والاعلام وفرق الموسيقى صادحة في الطرقات التي ازدانت بالانوار الكهربائية والاعلام الخضراء، وكانهم في عيد ٠٠ ولكن حفلة الليلة الاخيرة كانت حفلة الحفلات ٠٠ كانت مهرجانا فاطميا ٠٠ تاريخيا اعادت الى ذاكرتنا مواكب العز في عهد المعز ،

اقامت طائفة البهرة عدة مؤسسات صناعية وتجارية كمصنع آسيا للالكترونات ومصانع للالمنيوم وكذلك مطابع حديثة تقوم بطبع الكتب والنشرات باللغة الانجليزية والعربية.







مخصص للتعليم الديني ، ومنها ما تدرس فيه العلوم الحديثة ومن بينها « كلية برهاني »
بينما جلس هؤلاء الطلبة في الصورة اليمنى يراجعون دروسهم في بيت الطلبة .

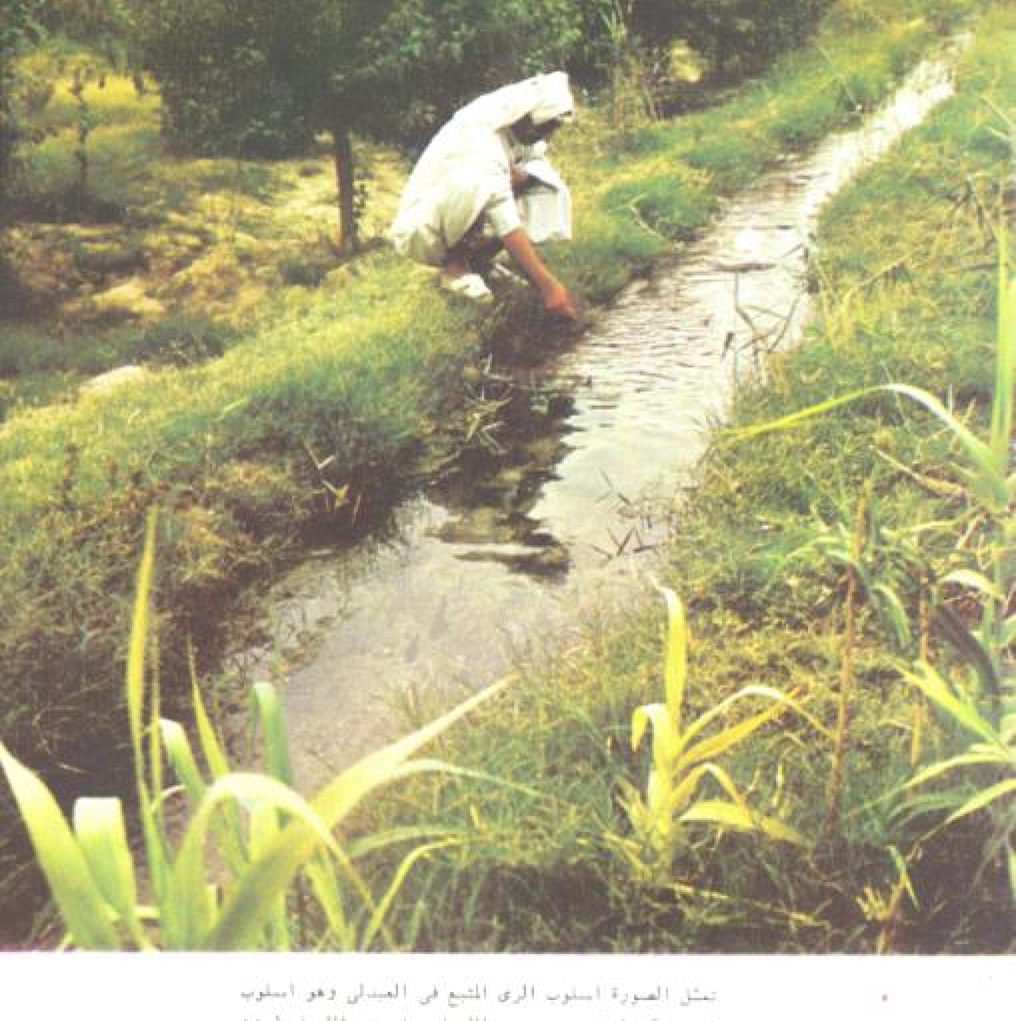
المعز لدين الله.فكم كانت أيام الفاطميين في مصر مشهورة بالكرم والبذخ والبهاء..قل ان تجدها في عصر اخر من عصور مصر الاسلامية.انها اعياد ومواسم باهرة وليال ساطعة صو'رتها صورا رائعة اقلام المؤرخين المعاصرين لها،مثل ابن زولاق والمسبحي وابن الطوير وابن المامون ، ونقل عنهم المقريزي في الخطط صورا ساحرة في وصف الحفلات والمواكب الفاطمية..وكم كانت القاهرة المعزية تبدو بالليل وكأنها شعلة فضية، تزخر جنباتها بالسمار والمنشدين والمطربين هكذا كانت الاعياد قديما ، وهكذا كانت حفلة الليلة الاخيرة .. خرج الداعي الفاطمي الدكتور محمد برهان الدين بملابسه البيضاء في سيارته الفاخرة الى المسجد الكبير (غرة مسجد) ومن هناك ركب عربة ذهبية تجرها الجياد البيضاء ، وهي مغطاة بالورود والزهور،ويحفها من الجانبين حملة الشمعدانات والمباخر ، والبيارق والاعلام،وقارعوا الطبول ونافخوا الابواق،ويسبقها صفان من الكشافة وفرقها الموسيقية ..

وازدحم الناس كتلا متراصة على ارصفة الطريق حتى الباب الذى يؤدى الى المسجد والى « روضة طاهرة » ، وهي تسبح في الاضواء الساطعة وكان في استقباله في صحن المسجد العلماء بثيابهم البيضاء وعمائمهم ، وقد التف كل واحد بشال ابيض ذى حواف مذهبة .. ووقفوا في صفوف متوازية في نظام بديع جميل .. تسبقهم مجموعة من الاطفال اعمارهم واطوالهم متقاربة في ملابس ذهبية لامعة .. وعلى الجانبين وقف الحراس بملابسهم الكاكية،وعماماتهم الكبيرة في لون البنفسج،ووضع في وسط صحن المسجد باقة كبيرة عالية من الورود والزهور ، وعندما وصل سلطان البهرة ادى الصلاة وعقد اجتماع كبير بدئ، بتلاوة ايات من القران الكريم ، وتوالى الخطباء ، وكان الحاضرون من البهرة الذين قدموا من سائر انحاء الهند وخارجها .. كان الكل في غمرة من البهجة كبرى .

لقد استطاع هذا الموكب وهذا المهرجان ان ينقلنا الى اعماق التاريخ .. حيث كان الخليفة الفاطمي بموكبه الرسمي الفخم يبث في هذه الحفلات والليالي كثيرا من البهاء والروعة .. ويثير في نفوس الشعب كثيرا من الحماسة .. وقد نقل مؤرخو الدولة الفاطمية الذين شهدوا بذخها وفخامتها صورا رائعة لهذه الحفلات والليالي الملاح .. صورا وكأنها من وحي فنان مبدع خلاق.. وكانت هذه الحفلات تسبغ على الخلافة مظهرا من الهيبة والعظمة والوقار ، كما كانت تغمر الشعب بفيض من الحفلات والمادب والمواكب الباهرة،فتاسره بمظاهر جودها وتتيح له فرصة للبهجة والمرح فتكسب ولاءه وعرفانه وتاييده ..

لقد كان للدولة الفاطمية مظاهرها الرائعة وطابعها الفني بالبهاء والبذخ ، وروحها الفخمة التي طبعت كل اعمالها وسماتها .. وهكذا كان احفاد أحفادها في الهند .. ■■

محمد حسني زكي



تمثل الصورة اسلوب الرى المتبع فى العبدلى وهو اسلوب قديم كما ترى ، ويهدر الماء فى بلد عز الماء فيها ..

استطلاع الكويت

التنمية الزراعية

وتزريع الصحراء

فى منطقة العبدلى فى الكويت

استطلاع بقلم :

يوسف زعبلاوى

تصوير :

عبد الناصر شقره



المزارعون فى منطقة العبدلى بحاجة ماسة الى النصائح والارشادات الزراعية ·

وتمثل هذه الصورة اسلوب الرى الحديث المفضل ··· ولكن هذا الاسلوب لا تجده فى العبدلى الا نادرا ··

الة رش المبيدات فى العبدلى وهى الة حديثة تقوم بعمل عدة الات من الطراز القديم ·· وهى تابعة لمركز الارشاد الزراعى فى المنطقة ·





■ انطلقت السيارة ببعثة (العربي) نحو الشمال ، الى منطقة العبدلي • وتقع هذه المنطقة بمحاذاة الحدود مع العراق الشقيق ، على بعد ١٣٠ كم من الكويت العاصمة • وهي تطل على مياه الخليج العربي من جهة الشرق حيث تقع جزيرة بوبيان أكبر جزر الكويت •

اما المهمة التي اسندت الينا فهي استطلاع الاعمال الزراعية التي تشهدها المنطقة • والمقصود بالزراعة هنا الزراعة بمعناها الضيق لا الواسع • فالذي يعنينا في هذا الاستطلاع ليس تربية المواشي والدواجن وما الى ذلك مما تشمله الزراعة بمفهومها الجامع ، وانما فقط زراعة النبات •

ذلك ان منطقة العبدلي كانت مسرحا لاعمال زراعية نشطة في المدة الاخيرة • وقد غلب على هذه الاعمال اسم « مشاريع التنمية الزراعية » وهو اسم يوحي بالخطورة كما لا يخفى • ترى هل يمكن اعتبار تلك الاعمال مشاريع تنمية بالمعنى الدقيق • ؟ وان لم تكن التنمية الزراعية قائمة حاليا في تلك المنطقة ، فهل هناك ما يبشر باحتمال قيامها في المستقبل ؟ ثم هل هذه التنمية جديرة بالاهتمام والجهود والنفقات التي يتطلبها تحقيق التنمية •• ؟ واخيرا ماهي المشاكل والعقبات التي تعترض سبيل تلك التنمية الزراعية القائمة او الموجودة في منطقة العبدلي؟ تلك هي الاسئلة التي دارت في اذهاننا ونحن في طريقنا الى تلك المنطقة •

على ان منطقة العبدلي ليست المنطقة الاولى او الوحيدة في الكويت التي تشهد اعمالا او مشاريع تنمية زراعية • فهناك منطقة الوفرة ، في اقصى الجنوب، على حدود الشقيقة الكبرى، المملكة العربية السعودية • وقد آثرنا الا نزحم استطلاعنا هذا بمنطقتين كبيرتين متباعدتين •• ولعل منطقة الوفرة جديرة باستطلاع خاص بها قد يقوم به (العربي) في الوقت المناسب ••

ووصلنا الى مركز الارشاد الزراعي ، ورحنا نتجاذب اطراف الحديث مع المرشد المسئول ريثما تظهر الشمس واضحة جلية • اذ كان الجو مغبرا ، وبدا نور الشمس باهتا ، لا يشجع على التصوير ولا سيما بالالوان •

وقد تناول حديثنا مع المرشد أول ما تناول موضوع الارض والتربة • فالارض الطيبة هي الاساس الاول للاعمال الزراعية التي نحن بصددها بل قل للاعمال الزراعية جميعها او اكثرها في كل زمان ومكان •

وعرفنا فيما عرفنا ان في منطقة العبدلي ٥٧ مزرعة وان مساحة هذه المزارع متفاوتة •• فهي تتسع احيانا حتى تبلغ الفا او الفا وخمسمائة من الدونمات،وقد تضيق حتى تبلغ مائة دونم فحسب•

وعرفنا ايضا ان الاراضي في منطقة العبدلي كلها ملك الدولة•فهي التي تفرز من تلك الاراضي ما يصلح للزراعة وما تتوفر فيه شروط الماء والتربة ، وهي التي تقسم تلك الارض الى قسائم توزعها على المزارعين والراغبين ، لتلحق بالمزارع القديمة الخاصة باولئك او تصبح مزارع جديدة تخص هؤلاء •

وبلدية الكويت هي الجهة التي تتولى عملية فرز تلك الاراضي وتنظيمها وتوزيعها قسائم بين اهل البلاد الاصليين • وتبلغ مساحة القسيمة



طريقة عملية في المحافظة على المزارع فهم يقونها





هذه الطماطم التي نجت من الصقيع حيث نفذت نصائح المرشد الزراعي .

الواحدة ١٠٠ دونم في الغالب . وتسلم الى سعيد الحظ الذي يظفر بها بطريق القرعة ، وذلك وفق عقد ايجار طويل الاجل يلزمه باستثمار تلك القسيمة في فترة محدودة من الزمن (٢٥ سنة) ويفقد المستاجر مبلغ الرهينة البالغ ٥٠٠ دينار عن كل قسيمة ، ويفقد كذلك القسيمة نفسها .. اذا هو اخفق في استثمارها .

وتبلغ مساحة القسائم التي تم توزيعها في منطقة العبدلي ما يقارب نصف مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في المنطقة والبالغة ٢١٢٨ هكتارا (الهكتار = ١٠ دونمات) .

وتجدر الاشارة هنا الى عمليات مسح التربة التي اجرتها الشركة الفرنسية سيت (Scet _ Coop) لحوالي ٢٦٠ر٠٠٠ هتكار في اراضي الكويت سنة ١٩٧٠ . وقد حددت تقارير هذه الشركة مساحة الاراضي القابلة للزراعة في الكويت اجمالا بنحو ١٧ر٠٠٠ هتكار ، بما في ذلك اراضي العبدلي التي ذكرنا . وهذه مساحة كبيرة نسبيا وتفوق المساحة اللازمة لتوفير حاجات الكويت من خضروات ومحاصيل ، وذلك وفق الدراسة التي اجرتها شركة اجنبية اخرى هي شركة (C. Buchanan & Partners) .فالكويت لاتحتاج لاكثر من ١٢٠٠٠ هتكار ، وفق تلك الدراسة ، لتحقيق اكتفائها الذاتي ، وذلك سنة ١٩٩٠ ،حينما يصبح عدد سكان الكويت مليوني نسمة.

المياه والآبار

وانتقل حديثنا مع المرشد الزراعي الى موضوع الماء،وهو الركن الثاني الذي تقوم عليه الزراعة، حيثما قامت زراعة .. ولعله الركن الاول في الكويت .. ذلك ان قصة الماء في هذا البلد الصحراوي كانت منذ البدء قصة ماساة .

فمياه الامطار في الكويت شحيحة .. ولم يسقط منها في سنة ١٩٦٠ ، على سبيل المثال سوى ٢٨ر٦ ملليمترا . وبلغ سقوط الامطار رقمه القياسي (٣٣٦ ملليمترا) سنة ١٩٥٤ وذلك طيلة العشرين سنة (١٩٥٠ ـ ١٩٧٠) .

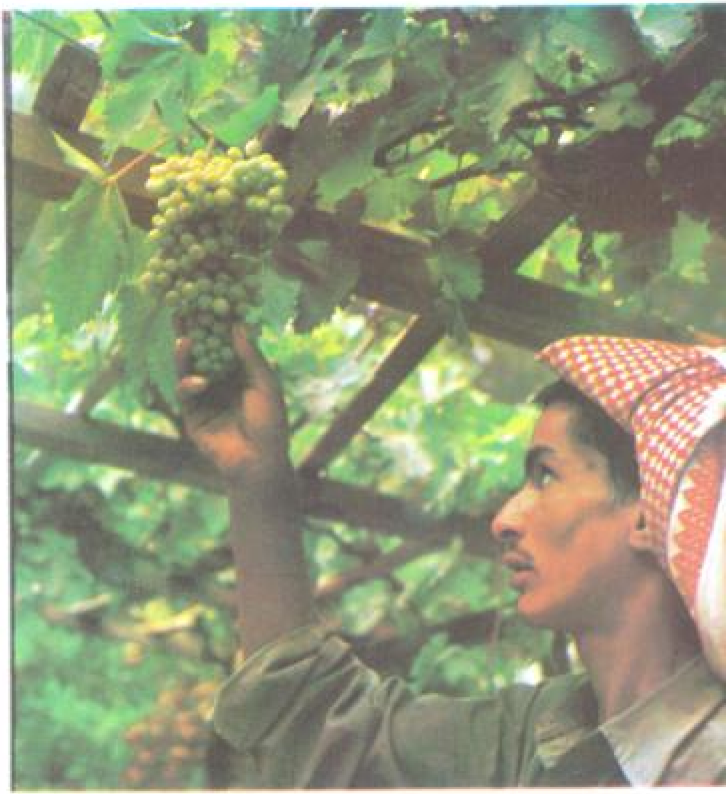
اما المعدل فيتراوح بين ٥٠ ـ ١٠٠ مللميتر سنويا. اضف الى ذلك ان المياه الجوفية في الكويت مالحة في الغالب ولا تصلح لاغراض الشرب .

لا عجب اذن ان عمد اهل الكويت في الماضي القريب الى استيراد ماء شربهم من شط العرب. وقد استمر ذلك حتى اواخر الاربعينات . وكانت

الرمضية بزرع شجر الاثل على نحو ما ترى .



نجحت زراعة العنب فـي المبـدلي والصورة دليـل قاطع على ذلك .



الطماطم وهي كانت واسعة الانتشار في المبدلي ..





القت (البرسيم) وهو
واسع الانتشار في المنطقة ·



التراكتور الذى يحرث الارضْ
للمزارعين لقاء اجر زهيد ··

السفن الشراعية هي التي تنقل ذلك الماء بمعدل وسطي يبلغ ٨٠–٩٠ الف جالون يوميا ٠

وسألنا عن عدد الآبار المنتجة في منطقةالعبدلي فعرفنا انها تبلغ ٧٠–٨٠ مترا ، وان مياهها تصلح للزراعة وان كانت في الغالب من الملوحة بحيث لا تصلح للشرب ٠ وعرفنا كذلك ان اعماق هذه الابار تبلغ بالمتوسط ٢٥–٤٥ مترا ، وان نفقات حفرها تتراوح بين ١٠٠٠–١٥٠٠ دينار للبئر الواحدة ٠ وهي من نوع الحفر ، لا الثقوب ٠٠ فنحن لم نصادف في العبدلي كلهاحفارة واحدة من الحفارات الآلية الحديثة التي تحفر الابار ثقوبا بقطر ٤–٦ بوصات ، او اقل من ذلك او اكثر ، وبنفقات اقل ، ووقت اقصر ، مما يقتضيه حفر الابار بالطريقة القديمة ٠

وتجدر الاشارة هنا الى ما قامت به وزارة الكهرباء من مسح للموارد المائية في شتى المناطق، بما فيها منطقة العبدلي ٠ وقد دل ذلك المسح على ان في هذه المناطق من المياه الجوفية ما يكفي لاغراض الري فيها لمدة العشرين سنة القادمة ٠ وتتضاعف هذه المدة في المناطق الاخرى ، كالوفرة والشقايا وجنوب غرب الكويت ومنطقة الصليبية، حتى تبلغ ٥٠ سنة أو تزيد ٠

والمسح المائي الذي ذكرنا يحدد ايضا نسبة الملوحة في مياه تلك المناطق ، وهي تبلغ ٦٠٠٠ جزء من المليون في مياه العبدلي والوفرة ،وتنزل الى ٤٠٠٠ جزء في مياه منطقة الصليبية ، ثم تنخفض الى ٣٠٠ جزء من المليون في مياه الشقايا وجنوب غرب الكويت ٠٠ فمياه العبدلي اذن صالحة لري المزروعات مادامت ملوحتها لم تبلغ النسبة القصوى التي تفقدها تلك الصلاحية ، وهي ٧٠٠٠ جزء من المليون ٠

هذا في الحاضر ٠٠ ولكن ماذا عساها انتكون النتائج المترتبة في المستقبل على مواصلة الري بمياه العبدلي المالحة ٠٠؟ افلا تتراكم الملوحة مع الايام فتصبح التربة اكثر ملوحة مما هي اصلا ٠٠ ؟ او ليس من المحتمل ان يأتي يوم يتوقف فيه نمو النبات تبعا لتلك الملوحة المتراكمة ٠٠؟

وطرحنا هذه الاسئلة على اخواننا الزراعيين فطمأنونا الى ان هذه المخاوف لامبرر لها ٠٠ فالمزارعون في العبدلي وسائر المناطق يتقيدون



الباذنجان وقد نجح في العبدلي ومنه الاسود الذي نرى في الصورة ، وهو الاكثر انتشارا ومنه الابيض اللون ٠٠

بما يعرف بالدورة الرباعية ٠ فهم يقسمون مزرعتهم الى اربعة اقسام (ا،ب،جـ،د) ويتركون (أ) دون زراعة ، ولا يعودون الى زراعتها ثانية الا بعد الانتهاء من زراعة (د) ٠ أي انهم يتركون الارض لترتاح طيلة ثلاث سنوات ٠ وفي هذه الاثناء يغطي تلك الارض تراب جديد يأتيها بواسطة العجاج (الطوز) والعواصف الرملية ، ثم يأتي ماء الامطار فيغسل تربتها ويذيب رواسب الملوحة فيها ٠ اضف الى ذلك كله ان تسميد الارض باستمرار ، عضويا وكيماويا ، يقضي على رواسب الملوحة فيها الى حد كبير ٠ ولنا اسوة في هذا الصدد بما صنعه اهل امريكا واستراليا بصحاريهم وتربتها لاتقل ملوحة عن تربة الكويت وكذلك ماؤها ٠

الخدمات والاعمال الزراعية

ونظرنا الى الشمس ثانية ودققنا النظر فشعرنا باليقين من انها ستبقى محتجبة ، باهتة ، طول النهار ، وان علينا القيام بجولتنا وتصوير ما يمكن تصويره قبل فوات الاوان ٠

ورحنا نطوف بمزارع العبدلي الواسعة المتباعدة• فلاحظنا اول مالاحظنا الجرار (التراكتور) التابع لمركز الارشاد الزراعي ، والة رش المبيدات ، الحديثة الطراز • وفهمنا ان المركز المذكور يقوم بحرث اراضي المزارعين لقاء اجر زهيد ورش مزروعاتهم بالمجان • وفهمنا ايضا ان الطلب على حرث الارض كبير ومتزايد بحيث بات من المؤكد ان يصبح لدى مركز العبدلي ، في غضون الشهور القليلة القادمة ، سبعة جرارات كبيرة وعدد من النسافات فضلا عن المحاريث وسيارات الجيب والات الرش وغير ذلك •

على ان الارشاد والنصح هو في رأينا اهم ما يحصل عليه المزارعون من خدمات تقدمها اليهم دائرة الزراعة في الكويت • فالتقلبات الجوية كثيرة عندنا ، ومفاجات الطقس خطيرة ، والعاملون في الزراعة اكثرهم حديثوا العهد بالزراعة وقليلوا الخبرة فيها • لاعجب اذن ان لعبت الارشادات الزراعية وما زالت تلعب دورا كبيرا في حياة المنطقة • وحسبنا ان نروى قصة واحدة للدلالة على مانذهب اليه •

تلك هي قصة مزرعتين متجاورتين من مزارع الطماطم ، قبل العاملون في احداهما النصيحة فكفوا على الاكثار من ري مزروعاتهم في فصل الشتاء الماضي ، ورفض الاخرون العاملون في المزرعة الاخرى المجاورة العمل بالنصيحة ، وتشبثوا بما درجوا عليه من ري المزروعات مرتين أو ثلاثة في اليوم الواحد • وهبطت درجة الحرارة فجأة هبوطا كبيرا واذا بها تنزل الى ما دون الصفر المئوى ••• فكان الصقيع •• واذا بمزروعات المزرعة الثانية تتلف تلفا كاملا ، وذلك بسبب مياه الرى التى كانت تتجمع حول الجذور والتى تجمدت فقضت على الاخضر واليابس • اما المزرعة الاولى فنجت مزروعاتها واستمروا في بيع الطماطم منها زمنا طويلا •• وكانوا لا يزالون يقطفون هذه الطماطم حينما زرنا منطقة العبدلى في مطلع الصيف الماضي •

ورغبنا في ان نلم بما يقوم به المزارعون الافراد من اعمال وما يبذلونه من جهود سواء في تهيئة الارض او حرثها او قطف الثمار ، او غير ذلك ، مما تتطلبه شئون الزراعة ، وقد اطلعنا فيما سبق على ما تقوم به الحكومة في هذا الصدد •• ولا داعي للقول بان الاساليب المتبعة في تلك الاعمال بدائية للغاية ، ولعل بعضها لا يختلف كثيرا عما كان عليه في جارمو في العراق ، واريحا في فلسطين ، قبل نحو مائة قرن ، حين خطا الانسان خطواته الرائدة الاولى في الزراعة •• ويعجب المرء لاجتماع المتناقضات •• ففي منطقة الروضتين، المعروفة ببترولها، من الاساليب الحديثة في انتاج البترول ما قد يضرب به المثل على ما احرزه الانسان من تقدم تكني في القرن العشرين •• هذا ومنطقة الروضتين هذه قريبة بل مجاورة لمنطقة العبدلي •• !

على ان اخطر ما لاحظناه في منطقة العبدلي هو قلة الايدى العاملة فيها •• فهذه مشكلة كبيرة وتفوق كثيرا كل ما تعاني منه المنطقة من مشاكل • ولعلها العقبة الكاداء التى تقف حجر عثرة في سبيل التنمية الزراعية هناك • وهذه هي مشكلة الكثرة من الدول العربية كما هو معروف • ولعل اسوأ ما فيها صعوبة حلها•فما لم توضع السياسة العليا الكفيلة بحل هذه المشكلة ، فان الاعمال الزراعية القائمة حاليا في منطقة العبدلي وسواها•• ستظل اعمالا ، لا تنمية زراعية بالمعنى الدقيق •

المزروعات

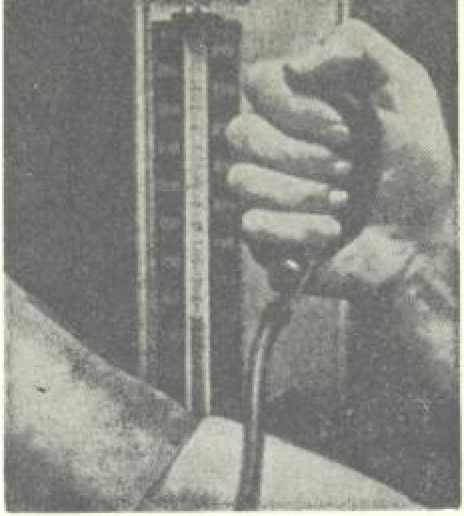
ولاحظنا فيما لاحظنا في جولتنا في منطقة العبدلي ان الجت (البرسيم) والطماطم هما في طليعة المزروعات انتشارا • وقد بلغت المساحة المزروعة بهما بضعة مئات من الهكتارات •

وتشمل مزروعات المنطقة الاخرى فيما تشمل : السبانخ والسلق والبقدونس والكزبرة والاشبنت، (الشبث أو الشومر) ، والجرجير والخس والجزر والكرمب • هـذا الـى جانب الكوسى والباذنجان والبامية والفول وغير ذلك •

واسترعى انتباهنا النجاح الملحوظ الذى حققته زراعة الاشجار المثمرة في المنطقة ونخص بالذكر منها الزيتون والرمان والعنب والتوت البلدى فضلا عن البلح •

▩▩

يوسف زعبلاوى



ضغط الدم العالى

بقلم : الدكتور ابراهيم فهيم

■ اكتشف وجود الدورة الدموية فى القرن السابع عشر ، الطبيب المعروف بالنهول « وليم هارفى » (١) الذى كان يوما ما الطبيب الخاص للملك شارل الاول وقد فقد وظيفته لانه ترك ابناء الملك يتشاجرون مشاجرة عنيفة وهو مستغرق فى قراءة كتاب ٠

وبعد ذلك باكثر من قرن اكتشف ضغط الدم احد رجال الدين ، فقد فكر القس « ستيفن هاليز» فى أنه مـا دامت هناك دورة فلا بد ان يكون هناك ضغط . فاخذ انبوبة زجاجية طويلة وغرسها فى احد الشرايين الكبيرة فى الحصان ، ولشد ما كان سروره عندما وجد ان الدم قد اندفع بقوة فى هذه الانبوبة لارتفاع يبلغ ثمانى اقدام تحقيقا لنظريته فى وجود ضغط ٠

جهاز ضغط الدم

ولقد كانت التجربة كافية لاثباتوجود الضغط، ولكنه ظاهر انه لا يمكن استعمالها لقياس الضغط فى الانسان وقد ظل قياس ضغط الدمعند الانسان متعذرا حتى تم اكتشاف جهاز ضغط الدم المعروف حاليا وهو يتكـون من حقيبة جلدية مطاطة تلف حول العضد او الفخذ ٠ وتخرج من داخل الحقيبة انبوبتان ، احداهما تصل الى مكبس ييسر دخول الهـواء الى الحقيبة والآخر الى مستودع الزئبق وعند ضغط الهواء داخل الحقيبة يرتفع عمود الزئبق داخل انبوبة مدرجة ٠ وبوضع السماعة على الشريان ورفع الضغط داخل الحقيبة ثم خفضه تدريجيا يمكن ملاحظة الضغط الكافى لمجرد ظهور صوت النبض وهذا هو الضغط الانقباضى ، وهو يقرأ بالملليمترات من الزئبق ، فعندما نخبر شخصا بان ضغطه ١٥٠ ، فهذا معناه ان قلبه فى كل لحظة يدق فيها يرسل موجة من الدم داخل الشريـان الذراعى بضغط يعادل ١٥٠ ملليمترا من الزئبق وعندما نخفض الضغط داخل الحقيبة تدريجيا بعد

---

(١) هارفى مكتشف الدورة الدموية الكبرى ،اماالدورة الدموية الرئوية الصغرى فمكتشفها ابن النفيس (العالم العربى) ويبدو ان هارفى كانيجهل ان ابن النفيس اكتشف الدوران الرئوى ٠

ذلك يتلاشى صوت النبض ٠ وعند هذه النقطة يقرأ الطبيب الضغط الانبساطى ٠

احصائيات

ولقد دلت الاحصائيات ، على ان ضحايا ارتفاع ضغط الدم في الولايات المتحدة الامريكية يربو على ثلاثة اضعاف مرضى السرطان ٠ وينتشر ضغط الدم العالي بدرجة ملحوظة في المدن والعواصم ويكاد ينعدم في القرى والدساكر ، حيث الحياة الفطرية ، ولا شك ان للحياة العصرية وما تفترضه من اعباء لثقال اثر كبير في ذلك ٠

ويصاب المرضى بضغط الدم العالي بين الاربعين والخمسين من العمر ، ولكنه قد يظهر في سن مبكرة كالثلاثين، وقد لوحظ ان المرض يشتد وطأة وخطرا كلما صغرت السن التي يبدأ بالظهور فيها ٠

وضغط الدم عبارة عن القوة التي يندفع بها الدم داخل الشرايين محدثا ضغطا على جدرانها يتراوح تقديره العادى بين ١٢٠ ــ ١٤٠ ملليمترا من الزئبق عند انقباض عضلة القلب ، ٨٠ ــ ٩٠ ملليمترا من الزئبق عند انبساطها ٠

ومن الواضح ان الضغط على جدران الاوعية الضيقة ، يكون اشد واقوى منه على جدران الاوعية المتسعة ،ولذلك كانت العقاقير التي تحدث ضيقا في الاوعية الدموية كمادة الادرينالين تسبب كذلك ارتفاعا في ضغط الدم ، اما العقاقير التي توسع الاوعية الدموية كالازوتيات فهي ايضا تخفض ضغط الدم ٠

اسباب ضغط الدم

وعندما يتعرض الانسان لمؤثر نفسانى او عاطفى ، او حتى يتاثر البرد او الالم ، يزداد افراز الادرينالين ، بواسطة الغدة فوق الكلوية ، ويحدث ارتفاع فسيولوجي مؤقت في ضغط الدم ٠ ولا بد من تمييز ذلك عن ارتفاع ضغط الدم المرضى الذى يكون الارتفاع فيه مستمرا دائما ٠

وعندما يتقدم بالانسان العمر ، او يصاب بمرض دورى كالزهرى او السكر ، يحدث تليف في النسيج المطاط الذى يكسب الشرايين مرونتها ، وتتحول تدريجيا الى انابيب ضيقة ، جدرانها متليفة وسميكة وهذه الحالة المرضية هي المعروفة بتصلب الشرايين٠ ومن البديهى ان يصاحبها ارتفاع في ضغط الدم،

ويكون ارتفاع ضغط الدم ثانويا كذلك ، عندما ينشا عن اى سبب مباشر معروف (كمرض الكلى) او خلل وظائف الغدد الصماء ، او ضيق ولادى في الاورطى ، ولا بد من تمييز هذه الحالات عن نوع اخر يدعى ضغط الدم العالى الاولى اى الذى ليس له سبب مباشر معروف ، ومما لا شك فيه ان له سببا ، غير ان العلم لم يمط اللثام عنه بعد ٠

وتبلغ نسبة حالات ضغط الدم الاولى ٨٥٪ من مجموع المرضى بالضغط عامة ، ولذلك فهو اهمها من جميع الوجوه ٠

ولئن عجز العلم للآن عن تعرف اسبابه ، فقد نجح في الوقوف على تطوراته واحواله،وما يحدث في الانسجة بسببه من تلف ، وما ينشا عنه من اعراض واوصاب ٠

ولقد اتضح ان الاعضاء التى يقع عليها العبء الاكبر ، هى على التوالى : القلب ، والمخ ، والكليتان ٠

وقد يصل ارتفاع الضغط الانقباضى الى ٢٥٠ ملليمترا من الزئبق ، والضغط الانبساطى ١٨٠ ملليمترا من الزئبق ، ولذلك تعاني عضلة البطين الايسر صعوبة كبرى في قذف الدم ضد هذه المقاومة الهائلة فتبدأ في التضخم ، وفى هذه المرحلة قد لا تتعدى شكوى المريض بعض الاعراض المبهمة ، كبرودة الاطراف حينا ، واحمرار الوجه احيانا ، ونزيف من الانف تارة، وصداع خفيف تارة اخرى، وقد يكتشف الضغط العالى مصادفة عقب فحص اكلينيكى عام ٠

اعراض فشل القلب

ولكن سرعان ما ينتهى الامر بالقلب الى الاعياء، فيتمدد ثم يفشل في القيام بوظيفته ، وتظهر بوضوح اعراض فشل القلب ، ومن اهم هذه الاعراض ضيق التنفس ، وتورم الساقين ، وزرقة الشفتين والاصابع ٠

اما في انسجة المخ ، فيحدث تورم ينشا عنه صداع يبدأ هينا خفيفا ، ثم ينقلب ثقيلا عنيفا يؤرق المريض ، وينغص حياته ، ويقعده عن العمل او التفكير ، ويعتريه توتر شديد ، وانطواء على النفس ، وضيق وتبرم بالحياة ٠٠ فنجده ينفعل ويثور لاتفه سبب او لغير ما سبب ٠

وفي حوالى ثلث المرضى بهذا الداء ، قد ينفجر احد الشرايين داخل المخ محدثا شللا نصفيا ، وعندما يستيقظ المريض ليلا مرات عديدة للتبول٠٠

فهذا دليل احتقان الكليتين . وقد تحدث تغيرات في الشبكية تظهر بجلاء عند فحص قاع العين وتسبب عدم وضوح المرئيات .

ولاتقاء هذه المضاعفات الخطيرة، يجب على مريض الضغط الاخلاد الى الراحة والهدوء وتجنب الانفعالات النفسية، والابتعاد عن الاطعمة الدسمة وملح الطعام والاقلاع عن التدخين ، والامتناع عن تعاطي الخمور والمنبهات والاكثار من الفاكهة والفيتامينات ، وتناول الملينات والمسكنات .

علاج حالات الضغط العالي

ولعلاج حالات ضغط الدم العالي ، لا بد ان يكون التعامل فيها مع المريض كانسان ، وليس مع المرض كشيء ما ، اذ ان للعوامل النفسية اثرها الكبير ، وفي وسع الطبيب المعالج ، ان يصنع العجائب ، متى حصل على ثقة المريض، وعمل على بث الطمانينة في نفسه ، فان القلق من ارتفاع الضغط هو اكبر مصدر مسبب للمزيد من الارتفاع، والراى السائد هو انه في حالة عدم وجود اية اعراض مصاحبة ، فانه يحسن عدم اللجوء الى ادوية الضغط ، والاكتفاء بطمانة المريض، ونصحه بان يحرص على الفحص الشامل سنويا ، اما الدواعي العاجلة للتدخل الدوائي فهي تضخم البطين الايسر ، او تاثر اغشية المخ ، او شبكية العين .. كما ان اهم موانع استعمال الادوية : فشل الكلي ودليله هو ارتفاع نسبة البولينا في الدم الى ١٠٠ مليجرام لكل ملليمتر من الدم اذ ان النسبة العادية هي ٢٠ ـ ٤٠ مليجرام . كما تلزم الحيطة عند وجود تصلب الشرايين ، اذ يجب عند ئذ ان يكون خفض الضغط تدريجيا ، وبدرجة معتدلة،حرصا على كفاءة الدورة التاجية التي تغذي عضلة القلب ذاتها .

الراحة والنوم ضروريان

وفي المراحل الاولى من المرض فان ملازمة الفراش ليست ضرورية ، وانما المهم هو ان يذهب المريض للفراش مبكرا ، ويستريح بعد تناول كل وجبة ، كما انه لابد من الراحة يوما في الاسبوع ، ومن المفيد اثناء عادة تخصيص فترات للراحة والاسترخاء ، وزيادة هذه الفترات كلما تقدم المرض . اما عند وجود هبوط في القلب فان ملازمة الفراش تصبح اجبارية الى ان تتحسن حالة القلب الى اقصى درجة ممكنة .

وليس هناك دليل على ان النشاط العادي او الرياضي كالسير على الاقدام او لعب التنس ضار بالمريض متى كان في حدود عدم مضايقة التنفس، وعدم الشعور بالاجهاد .

ويجب ان يكون الغذاء سهل الهضم ، قليل الكمية ، ويهدف الى انقاص الوزن في حالة زيادته على المعدل ، كما يجب الاقلال من ملح الطعام .

واستعمال الادوية المهدئة والمطمئنة للنفس يفيد بشرط ان يكون ذلك بجرعة قليلة لاتتجاوز قرصا واحدا في اليوم .

والقاعدة في استعمال ادوية الضغط هي البدء بجرعات قليلة تزداد تدريجيا الى ان يتم الحصول على الانخفاض المطلوب .

مدرات البول

وفي الحالات البسيطة وهي التي يكون فيها الضغط الانقباضي ١٨٠ ملليمترا من الزئبق او اقل من ذلك ـ يكفي استعمال مدرات البول للحصول على خفض الضغط الى منسوبه العادي وهو ١٥٠ ملليمترا من الزئبق .

وفي الحالات المتوسطة وهي التي يكون فيها الضغط الانقباضي ٢٠٠ او اقل من ذلك يستعمل عقار « ابريزولين » بالاضافة الى مدرات البول .

اما الحالات الشديدة وهي التي يكون فيها الضغط الانقباضي اكثر من ٢٠٠ ، فيلزم استعمال الادوية التي تحجب مفعول العصب السمبتاوي .

وقد يلزم الجمع بين عقارين للحصول على استجابة افضل وآثار جانبية اقل .. اذ ان لكل من هذه الادوية بالاضافة الى مفعوله الحميد في خفض ضغط الدم ، آثارا جانبية غير مرغوب فيها، وقد تصل الى حد الاضرار بالمريض ، ومن هنا تعددت ادوية الضغط ولزم الحرص الشديد في انتقاء الدواء المناسب .

وقد يكون ارتفاع الضغط ثانويا وسببه الاول ورم في نخاع الغدة فوق الكلوية او ضيق الأورطي، او انسداد في الشريان الكلوي .. وفي هذه الحالات فان التدخل الجراحي يحسم الامر كله.

الدكتور ابراهيم فهيم
استاذ علم الادوية والعلاج بكلية الطب
جامعة عين شمس



المياه في الوطن العربي

ضرورة التخطيط لحسن استعمالها وتنميتها وحمايتها من التلوث

بقلم دكتور مهندس احمد خالد علام

■ يعتبر الماء من أهم متطلبات الحياة – فيقول الله سبحانه وتعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » وهو المصدر الاساسي لحياة الانسان والحيوان والنبات ·ولقد نشات الحضاراتوازدهرت المدنيات في الاماكن التي توفر فيها الماء ·

وتنقسم مصادر المياه في العالم بوجه عام الى مياه امطار وانهار ووديان ومياه باطنية (جوفية) – وتتوقف اهمية كل مصدر من هذه المصادر على مدى الاعتماد عليه بالوفاء باحتياجات الخدمات والصناعة والزراعة والتوسع في هذه الاحتياجات مستقبلا ·

موارد المياه في الوطن العربي

وبالنسبة لدول الوطنالعربي تتعدد موارد المياه من حيث المصدر الا انها تختلف من حيث الكمية ، ومن حيث المورد الرئيسي ، ومن حيث استخدامها · ويوجد باغلب الدول العربية أكثر من مورد للمياه الا انه يمكن تمييز مورد رئيسي لها بجانب الموارد الثانوية ·

فيوجدبالعراق نهرا دجلةوالفرات كمورد اساسي وانهار اخرى اصغر ، بالاضافة الى مياه الامطار المستخدمة في شمال وشمال شرق وشرق العراق بينما لا تشكلالاودية او المياهالباطنية مواردتذكر ·

وفيالساحل الشرقي للبحر المتوسط يتمالاعتماد على اكثر من مورد وبنسب متفاوتة للجهات التي تستخدم هذا المورد · فيشكل مجرى الفرات وبقية الانهار الاخرى موردا رئيسيا في سوريا بالاضافة الى مياه الامطار على الساحل على حين تكون الامطاروالانهار والعيون الموارد الرئيسية فيلبنان، كما يكون نهر الاردن المورد الرئيسي في الاردن ، وهذا بالاضافة الى استخدام المياه الباطنية في بعض مناطق هذه الدول ·

اما شبه الجزيرة العربية فالاودية والمياه الجوفية فيها هي المصدر الرئيسي للمياه ، يستثنى من هذا اليمن والجبل الاخضر في عمان حيث تعتبر الامطار المصدر الرئيسي· ولقد حددت موارد المياه المساحات المعمورة في شبه الجزيرة ·

ويتم الاعتماد في مصر والسودان علىنهر النيل وروافده – وهو في مصر يكاد يكون المورد الوحيد،

اذا استثنينا المياه الباطنية في الواحات المصرية الموجودة في الصحراء الغربية • اما في السودان فيضاف الى نهر النيل مياه الامطار التي تسقط بغزارة في الجنوب ومياه الاودية (الاخوار) الموجودة في شرق السودان •

وتتكرر في ليبيا صورة شبه الجزيرة العربية حيث يتم الاعتماد على الاودية والمياه الباطنية كمصادر رئيسية للمياه، بالاضافة الى مياه الامطار الشتوية التي تسقط على المرتفعات في شمال ليبيا حيث التجمعات السكانية الكبيرة •

وفي الجزائر حيث تسود الامطار في شمالها تعتبر هذه الامطار المورد الرئيسي بينما يعتمد على نهر الشليف في المنطقة التي يجرى بها • وحيث تقل هذه الامطار وتنعدم المجارى المائية في الجنوب يتم الاعتماد على المياه الباطنية والاودية •

وينطبق هذا الكلام تقريبا على تونس ففي الشمال والشرق تمثل الامطار والانهار (نهر مليانة والمجردة) الموارد الرئيسية وفي الجنوب يتم الاعتماد على المياه الباطنية •

وتتعدد مصادر المياه في مراكش بصورة كبيرة فيوجد عدد من الانهار ذات التصريف المائي الدائم في الشمال والغرب بالاضافة الى مياه الامطار التي تمثل موردا فصليا • اما الآبار والعيون فهي موارد محلية في جنوب وجنوب شرق المغرب •

المشروعات الصناعية

ونتيجة لفصيلة المياه ونظرا للحاجة الدائمة الى كميات المياه الجارية أو المتوافرة في بعض المواسم فقد انشات معظم الدول العربية المشروعات الهندسية المائية على هذه المصادر، بهدف الوفاء باحتياجات السكان ، والزراعة ، أو لتوليد القوى الكهربائية ، أو لدرء الفيضانات العالية او ما شابه ذلك • فاقيمت الخزانات والقناطر الحاجزة على أنهار النيل ودجلة والفرات والاردن وغيرها من الانهار ، كما اقيمت السدود على كثير من الاودية وحفرت الآبار حيث توافرت المياه الجوفية العذبة •

ويتضح من هذه المناقشة ان الدول العربية تتمتع بمصادر مياه مختلفة الا أنه لا يوجد حتى الآن مسح شامل لكل مصدر من هذه المصادر في معظم دول الوطن العربي وان لم يكن في كلها •

تلوث المياه

وعلى امتداد الانهار والمجارى المائية يستعمل الماء النقي اكثر من مرة اثناء جريانه الى البحار - وكل استعمال يغير من نوعية المياه وعادة الى أسوأ وهو ما يعرف بتلوث المياه • ومصادر التلوث كثيرة ومتنوعة وتزداد هذه المصادر نتيجة للتطور الهائل في مجال التنمية الصناعية • الا انه يمكن حصرها تحت ثلاث مصادر رئيسية :

* صرف مجاري المدن •
* صرف مخلفات المصانع السائلة •
* صرف مياه الارض الزراعية الملوثة بالكيماويات •

ويتم صرف غالبية مجارى مدن الدول العربية في مجارى الانهار أو البحيرات او البحار دون معالجة - او بعد معالجة جزئية في حالات قليلة •

وبالنسبة لمخلفات المصانع السائلة ، تخرج المياه المتخلفة من العمليات الصناعية وهي محملة بمخلفات غير مرغوب فيها سواء على شكل مواد صلبة عضوية أو غير عضوية او مواد كيماوية او بترولية او فضلات الصناعية أو حتى على شكل ارتفاع في درجة حرارة المياه المتخلفة •

وتلقى مخلفات المصانع في كثير من دول الوطن العربي في المجاري المائية المجاورة أو البحار • فمثلا يلقى في نهر العاصي بسوريا مخلفات كثير من المصانع التي تقع عليه مثل مصانع السماد وتكرير البترول والغزل والنسيج ويترتب على القاء مخلفات هذه المصانع تلوث مياه النهر وتسمم الاحياء المائية وتلف الزراعة وتدهور التربة المخصبة التي تروى بهذه المياه وتسمم الحيوانات التي تشرب منها وتغير طعم ورائحة الماء •

وتحدد تشريعات الدول الصناعية المواصفات والمعايير للحد الاقصى لدرجة التلوث للفضلات السائلة الخارجة من المصنع والتي يسمح بصرفها في المجارى المائية •

وتستعمل المبيدات الحشرية والعضوية في مقاومة الآفات الزراعية ومقاومة الاعشاب الضارة بالمحاصيل الزراعية ومقاومة الحشرات الناقلة للعدوى • ولقد ادى استعمال أنواع معينة من هذه الكيماويات الى تلوث المياه السطحية بالعديد من هذه المركبات نتيجة صرف مياه الارض المعالجة بهذه الكيماويات • ولقد حرمت كثير من الدول الصناعية استعمال بعض هذه المركبات •

تحلية المياه الملحة

وفى الوقت الذى تزداد فيه مصادر تلوث الثروة المائية لاى دولة ، والمحددة بعوامل هيدروليكية - يزداد طلب الناس على المياه النقية يوما بعد يوم زيادة تدق اجراس الخطر • فسكان العالم يزدادون سنويا بمعدل ٢٪ اى يتضاعف سكان العالم كل ٣٠ سنة وبالطبع يزيد الطعام اللازم لهؤلاء السكان بنفس معدل زيادة السكان • كما تتطلب عمليات التنمية الصناعية زيادةمستمرة فى استهلاك المياه بالاضافة الى التقدم المستمر فى مستويات المعيشة مما يترتب عليه رفع معدل استهلاك المياه•

ولقد اتجهت الدول الصناعية الى تحلية المياه المالحة سواءمياه البحار او المحيطات او الميـاه الباطنيـة الجوفيـة واستعمالها ليس فقـط فى الاغراض المنزلية والخدمات بل فى عمليات الانتاج الصناعى والزراعى • وتعتبر الولايات المتحدة اسبق الدول فى وضـع برامج شاملة للابحـاث والتجارب والتطبيق العلمى فى هذا المجال •

فتنحصر الطرق المستخدمة لتحويل المياه المالحة الى مياه عذبة فى طريقتين رئيسيتين :

* استخلاص الماء النقى من المحلول الملحى •
* استخلاص الملح من الماء •

ويتم استخلاص الماء النقى من المحلول الملحى بعدة طرق منها (التبخير والتقطير) - والتبخير المفاجىء المتعـدد المراحل - والتبخير باستخـدام الطاقة الشمسية •

ولمـا كانت تكاليف تسخيـن المياه تشكل عامـلا اقتصاديا هاما حيث تحتاج الى كميات كبيرة من الطاقة الحرارية فلقد اتجهت الدول الصناعية الى توفير هذه الطاقة عن طريق الاستفادة من البخـار الخارج من عادمحطات القوىالكهربائية (الحرارية او النووية) فى تسخين المياه المالحة ، مما ترتب عليه خفض تكاليف انتاج المتر المكعب من الميـاه العذبة - واصبحت محطات تحلية المياه المالحـة تقام بجانب محطات توليد الكهرباء •

اما طريقة استخلاص الملح من الماء فتتم بعدة طرق اهمهـا استخدام الاغشية والتبادل الايونى وهى عبارة عن طبقات مسامية تحمل طبقة شحنات سالبة وتحمل الاخرى شحنات موجبة • وعندما يمر الماء المالح خـلال هـذه الطبقات يحجز الملح على غشاء ويمر الماء العذب خلال الغشاء الاخر وهكذا•

ولقد انشات بعض الدول العربية مثل الكويت ومصر مشروعات محطات تحلية مياه البحر المالحة الا أن استعمال هذه الميـاه لا زال مقصورا على الشرب وبعض الخدمات • ولم تستعمل هذهالمياه بعد فى اغراض الزراعة نظرا لارتفاع تكاليف تحليتها لهـذا الغرض فى هـذه الدول ، ولا شك أن حل مشكلة التوسع فى زراعة الصحراء العربية يكمـن فى استعمال مياه البحار بعد تحليتها بطريقـة اقتصادية •

الخلاصـة

يجب أن يكون هناك تخطيط للثروة المائية فى دول الوطن العربى وتنسيق بين الجهات المعنية بالثروة المائية وتنميتها مثل وزارات الزراعـة والرى والصناعـة ومرافق الميـاه وبين الجهات المعنية بمشاكل التلوث مثلوزارات الصحة ومرافق الصرف الصحى والصناعة •

ويمكن أن يتـم التنسيق بانشـاء هيئة تهتم بوضع السياسة العامة للثروة المائية للدولة • تقوم بعمل مسح شامل لكل مصادر هذه الثروة من بحيرات وانهار ومياهامطار وأوديةومياه باطنية وتحلية المياه المالحة - كما تقوم بعمل مسح شامل لكل مصـادر التلوث التى تقـذف بمخلفاتها فى مجارى المياه •

وأن تضع الهيئة المعايير المناسبة للمخلفـات السائلة المطلوب صرفها فى مجارى الأنهار ، آخذة فى اعتبارهـا مـدى تاثير هـذه المخلفـات على ملاءمة المياه للاستعمالات المختلفة مثل مياه الشرب والحفـاظ على الثـروة السمكية والاستعمالات الزراعية والمائية ومتطلبات الصناعة واغراض الترفيه •

وعلى مستوى الوطن العربى ككل يجب اقامة مركز رئيسى يهتم باجراء البحوث والدراسات فى هذا المجال ولا سيما فى مجال تحلية المياه المالحة واستعمالها فى اغراض الزراعة وكـذا حمايـة الثروة المائية من التلوث واجراء الاتصالات مـع المنظمـات الدوليـة والعالميـة لتبـادل المعلومات ومعرفة ما استحدث من طرق فى هذا المجال وتقديم المساعدات الفنية للدول العربية لحسن استعمال ثروتها المائية وتنميتها وحمايتها من التلوث •

■■

دكتور مهندس احمد خالد علام

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها

ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

التنزه والنزهة والمنتزه

■ من الشائع بين اللغويين في كل لغات العالم ان الكلمات فيها اطلقت اولا على اشياء حسية او مادية ، ثم استعملت ـ توسعا ـ للدلالة على اشياء معنوية او عقلية • وهكذا جرت العرب ـ كسائر الامم ـ في استعمال كلماتها •

ومن ذلك كلمة « التنزه » والنزهة ، وما يشاركها في الاشتقاق من الجذر « ن ز هـ » فكلها بمعنى البعد حسيا اولا ، ثم معنويا او مجازيا ، وهكذا استعملت في الفصيحة • يقال : هذه ارض « نزهة او نزهة ، او نزيهة » اى بعيدة او منعزلة عن العمران ، وهو بعد مكاني ، كذلك يقال : سقى الراعي ما شيته ثم نزهها عن الماء ، اى أبعدها منه •

ومن استعمالها في الدلالة المعنوية ، او مجازا ـ كما قال الزمخشري ، في معجمه « أساس البلاغة » ـ قولهم : « رجل نزه ونزيه عن الريب ، ونزه الله تنزيها • وهو يتنزه عن المطامع » ، اى يبتعد عنها ، ومنه « الله منزه عن الاشباه » و « الانبياء منزهون عن المعاصي » اى بعيدون او معصومون منها ، و « القاضي نزيه » اى بعيد عن الشبهات لا يحابي في الحق ، ولا يتبع فيه هوى ، ولا يقبل رشوة او شفاعة •

ومما جاء في الفصيحة ايضا : نزه الرجل فهو نزه ، والجمع نزهون • ونزه نزاهة ونزاهية : اى ابتعد عن المكروه او المنكر ، فهو نزيه ، والجمع نزهاء ، ورجل نازه النفس ، اى عفيف ، لبعده من القبائح ، وقد يتنزه المرء عن بعض المباح او الحلال ، بل الطيب ، طلبا لما هو افضل ، مما يراه اجدر به •

واشيع من كل ذلك على السنتنا يوميا تكرار لفظ « التنزه » ، « والنزهة » ، للدلالة على معنيين آخرين : احدهما الخروج الى ما هو قريب او بعيد من الاماكن البهيجة كالرياض والحقول وشطوط الجداول والانهار والبحار ونحوها ، والمعنى الثاني الترويح عن النفس باى وسيلة ولو كان المرء في مكانه • فهل هذان الاستعمالان فصيحان ؟

لقد كان شيوخنا في اللغة ينكرون ذلك علينا اذا أجريناه في كلام فصيح ، ويحتجون لرايهم باكبر المعاجم بين ايديهم ، واقربها تناولا ، وهو « القاموس » للفيروز ابادي ، اذ يقول : « استعمال التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياحين غلط قبيح » ، فهو ينكره بشدة ، ولم يزل المتشددون اليوم يتمسكون بذلك ، كانه ليس للغة مرجع غير هذا المعجم ، وكانه لا تخريج لكلمة او استعمال الا ما خرجه هو و غيره من الاقدمين ، على نحو ما خرجوه ، وليس لنا نحن المتكلمين اليوم باللغة اى اجتهاد في ذلك الا الاتباع او التقليد ، تعبدا بما يقولون ، مع ان الاجتهاد والتوسع في اى لغة حق لكل من يحسنها ويستعملها كتابة او محاضرة •

وقبل اكثر من الف سنة ـ والفيروز آبادى وقاموسه في الغيب ـ كان بعض اللغويين يتكرون مثله هذا الاستعمال ايضا ، ومن هؤلاء « ابن السكيت » وقد رد عليه رأيه هذا ـ مع ذكر السبب ـ عالم آخر معاصر له ، كان افطن منه ، واعرق بالشعر والادب ، هو ابن قتيبة (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) ، اذ أورد قول ابن السكيت هذا دون أن يذكر اسمه ، واشار الى أن بعض أصحاب اللغة او العلم يغلط بعض الناس اذ يقولون : « خرجنا نتنزه » ، اذا خرجوا الى البساتين ، ويقول : « انما التنزه التباعد عن المياه والريف ، ومنه يقال : فلان يتنزه عن الاقذار ، اى يباعد نفسه عنها ، وفلان نزيه كريم ، اذا كان بعيدا عن اللوم » ، وقد عقب ابن قتيبة على هذا الرأى القاصر ، فقال : « وليس هذا عندى خطأ ، لان البساتين فى كل مصر (مدينة) وفى كل بلد ، انما تكون خارج المصر ، فاذا اراد الرجل أن يأتيها فقد اراد أن يتنزه ، اى يتباعد عن المنازل والبيوت، ثم كثر هذا ، حتى صارت النزهة القعود فى الخضر والجنان » .

وهكذا تتوسع كل اللغات عن طريق التجوز أو المجاز ، وهكذا ينبغى أن يكون تخريجها للتوسعة على المتكلمين بها ، مع تجدد الازمنة واختلاف الامكنة .

وقد انتقل هذا المعنى قبل الف سنة ايضا الى معنى الترويح عن النفس باى وسيلة ، ولو بغير الخروج الى البساتين ،واليك هذه القصة لعالم من اكبر اللغويين عندنا ، كان يعيش فى عصر ابن السكيت وابن قتيبة ايضا ، وهو « ابن دريد » (٢٢٣ ـ ٣٢١) اذ روى عنه صديقه اللغوى الاديب الامير ابو نصر الميكالى ، انه كان واصحابا له عند ابن دريد فتذاكروا متنزهات الدنيا (اماكنها البهيجة) فذكر بعضهم من ذلك عدة بقاع فى الشام والعراق وفارس وخراسان ، فقال ابن دريد : « هذه متنزهات العيون فاين انتم من متنزهات القلوب ؟ » فلما سالوه عنها ذكر لهم عدة كتب لبعض معاصريه ، منها « عيون الاخبار » لابن قتيبة ، و « الزهرة » فى الحب للفقيه الظاهرى الامام ابن داود ، ثم انشا يقول :

« ومن تك نزهته قينة
وكاس تحث وكاس تصب؟
فنزهتنا واستراحتنا
تلاقى العيون ، ودرس الكتب »

فهذا المعنى انتقال عن سابقه على وجه التشبيه، وهو اوسع منه . ومن هنا يسوغ ان نقول لصديق يحسن الغناء او العزف او سرد القصص وانشاد الاشعار : نزهتنا بغنائك ، او عزفك ، او قصصك، او انشادك . بمعنى الترويح او التسلية .

وهناك معنى آخر للتنزه والنزهة ، فالارض النزهة والنزهة والنزيهة ، كما فى القاموس ، « ارض بعيدة عن الريف وغمق (فساد) المياه ، وذبان القرى ، ومد البحار ، وفساد الهواء » ، والمراد بها ما نسميه اليوم « البيئة غير الملوثة » او البقعة النظيفة او الصحية ، وقد تكون قريبة منا او بعيدة ، فى سهل او على جبل ، ذات نبات او قفر ، كما هو الشأن فى المصايف والمشاتى ، وسائر منتجعات الصحة وحدها او مع الترويح ، ويقابل هذه ما تسميه العرب اماكن « غمقة » : اى ما نسميه « البيئة الملوثة » ، حيث الاهوية الراكدة ، او المياه الآسنة ، والنفايات العطنة ، وفيها تكثر الهوام ويفسد الهواء، وكل هذا مما يضر بصحة الانسان ويقلق راحته .

ونحن حين نتفصح لا نستعمل الا كلمة « متنزه »، ولكننا فى الدارجة لا نستعمل الا كلمة « منتزه » فهل هذه فصيحة ؟

هذا ما نراه ، فالمنتزه اسم مكان من الفعل الخماسى (انتزه) على وزن افتعل ، واصله الثلاثى « نزه » بمعنى ابتعد،وهو كقولنا : نزعت السهم وانتزعته،ونجع البدوى لقومه الماء والكلأ ، (اى طلب) ، ومثل : نايت وانتأيت ، (اى بعدت) . فالمنتزه مثل المنتجع والمنتأى ، والمنتبذ (المكان البعيد) ، وفى القرآن الكريم من قصة مريم ام المسيح عليهما السلام : فحملته فانتبذت به مكانا قصيا » .

م . خ . ت .



أنت تسأل .. ونحن نجيب

خطوط انابيب التابلاين ماذا حل بها ..؟

● خطوط انابيب التابلاين ..هل توقفت عن العمل . ولماذا ؟! ومن يملكها ..؟

محمود حسن ـ الكويت

ـ التابلاين هو الاسم الذى تعرف به خطوط انابيب البترول الممتدة بين الخليج العربي والبحر المتوسط . ويبلغ طول هذه الخطوط حوالى ٩٠٠ ميل (١٤٥٠ كم) . ويبلغ قطرها ٣٠ـ٣١ بوصة . وقد انشئت عام ١٩٥٠ وذلك لنقل البترول الخام من الظهران فى المملكة السعودية الى صيدا فى جنوب لبنان ، حيث توجد مصافي البترول المعروفة باسم مدراكو (Medraco) ، والتى تملكها شركتان امريكيتان هما شركة كالتكس وموبيل . ويبلغ عدد العاملين في خطوط التابلاين نحو ٣٠٠ عامل. اما طاقتها فتبلغ ½ مليون برميل يوميا واما اجور نقل البترول عبرها ـ رسوم الترانزيت

« افنى » منطقة مغربية بعد احتلال دام نحو ٤٠ عاما

● بحثت كثيرا عن دويلة صغيرة سمعت باسمها لاول مرة وهو افنى Efni ولكنى لم اعثر لها على اثر .فارجو اعلامى اين تقع . وبعض المعلومات عنها . وتاريخها .

حسن عبد الحميد نعت
صيدا ـ العبوش ـ لبنان

ـ منطقة افنى هى منطقة مغربية تطل على المحيط الاطلسى كانت تحتلها اسبانيا سابقا ، ولكنها اعادتها الى المغرب عام ١٩٦٩ وبهذا لم تعد هناك اى دويلة او مستعمرة تعرف باسم افنى .. ولا باس من ذكر قصة الاحتلال الاسبانى لمنطقة افنى .. فهى قصة من الغرابة بمكان ، ذكرها عبد المجيد بن جلون . فى كتابه « هذه مراكش » بقوله :

« باع ملك جزر الخالدات البرتغالى تلك الجزر للعرش الاسبانى ، ومعها منطقة على شاطىء المحيط الاطلسى بجنوبمراكش اسمها (سانت كروز دى لامارييكينيا) وذلك عام ٤٧٧ م .



فتبلغ دولارين للبرميل الواحد ٠

والتابلاين هو اسم الشركة التى تملك تلك الخطوط ، بل مختصر اسمها وهو بالكامل (شركة خطوط انابيب ترانس ارابيان ٠ Trans-Arabian Pipeline Co. وتتفرع شركة التابلاين هذه عن شركة ارامكو المعروفة ٠

وتجدر الاشارة الى ان شركة ارامكو هذه كانت قبل حين ملكا مشتركا بين المملكة السعودية (٦٠٪) وشركات الامتياز الامريكية وهى اربع (٤٠٪)٠الا انالمفاوضاتعلىشراء هذهالحصةالاخيرة قائمة على قدم وساق ، وقد لا يظهر هذا العدد من العربى فى الاسواق الا وتكون الارامكو ملكا سعوديا خالصا ١٠٠٪ ٠ واغلب الظن ان تلقى الشركة الفرعية (التابلاين) نفس المصير الذى تلقاه الشركة الام (الارامكو) ٠

هذا ويذكر القراء ان شركة التابلاين اعلنت عن رغبتها فى تصفية اعمالها فى مطلع هذه السنة ، وانها اوقفت ضخ البترول عبر انابيبها فى شهر فبراير الماضى ٠ وزعمت الشركة فيما زعمت ان صهاريجها فى صيدا قد طفحت بالبترول (٣٫٥ مليون برميل) ، وقل مثل ذلك فى انابيب خطوطها (١٫٥ مليون برميل) ، وان ناقلات البترول قلما تمر بصيدا هذه الايام فتخفف من ذلك المخزون ، وتسمح بضخ المزيد ٠

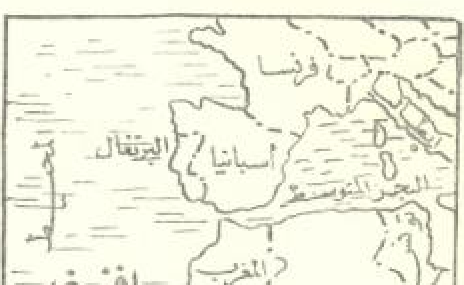
اما قلة مرور الناقلات فمرده ، كما زعمت الشركة ، الى تناقص الطلب العالمى على البترول وهبوط اجور النقل البحرى عامة ، ومن موانىء الخليج العربى بصفة خاصة ٠

(ى ٠ ن)

هذا هو الاساس الذى استند عليه الاسبان فى حق ملكيهتم لتلك المنطقة الساحلية ٠٠ ولكن هذا البقعة (سانتاكروز) كانت مجهولة غير معروفة ٠٠ والظاهر انها كانت موجودة لم خربها الاهالى عام ١٥٢٤ فضاعت معالمها تماما ٠ ورغم ذلك ظل الاسبان يطالبون بهذا المكان المجهول منذ ذلك الحين ، ولكنهم لم يتمكنوا من ارغام حكومة مراكش على الاعتراف لهم بهذا « الحق » الا عقب انتصارهم فى حرب تطوان ٠

وفى عام ١٨٧١ اوسلت بعثة الى تلك المنطقة للتعرف عليها ، ولكن دون نتيجة فقد فشلوا فى التعرف على الموقع ٠ وعرض عليهم المولى الحسن شراء هذا الحق منهم فرفضوا ٠

وارسل الملك وفدين متعاقبين الى اسبانيا للتفاهم ، ولكن بدون اى نتيجة ٠ وفى عام ١٨٨٣



هل من حق الزوجة العاملة أن تقتصد مرتبها كله ؟

● اختلفت مع زوجتي بعد مرور سبعة اعوام على زواجنا ، رزقنا خلالها بطفلين اكبرهما في السادسة والثاني في الرابعة .. فقد التحقت زوجتي التي كانت تعمل مدرسة بالجامعة قبل الزواج ، بوظيفة تدر عليها دخلا طيبا بعد ان بقيت طوال هذه الاعوام ترعى بيتها واطفالها ..

أنا شخصيا لا احبذ فكرة اشتغال الزوجة وقد اتفقنا على أن تترك وظيفتها وعملها بعد الزواج ، ووافقت هي ، ولكنها ضاقت بحياة الوحدة في البيت كما تقول ، بعد أن ذهب الاطفال للمدرسة . وهي تصر على الاحتفاظ بوظيفتها الجديدة ، وانا اعترض ، وخاصة لاننا لسنا في حاجة الى مزيد من المال ، فدخلي من وظيفتي كبير والحمد لله . المهم في الامر الان ، وقد نزلت عند رغبتها ، ان زوجتي تحتفظ بمرتبها كاملا وتدخره في البنك ، ولا تريد ان تساهم في نفقات البيت ، فهل هذا من حقها ؟

ك . م . ـ الكويت

ـ لقد كنت تعترض كما ذكرت في رسالتك على اشتغال الزوجة بعد الزواج . ووافقت زوجتك فقد وجدت ان هناك عملا اكبر واهم ينتظرها داخل البيت ، وهو وظيفتها كربة بيت وزوجة وام . وعاشت سبع سنوات ترعى بيتها وأسرتها وطفليها الى ان كبرا ودخلا المدرسة .

وليس غريبا ان تشعر بفراغ بعد غياب الطفلين عنها وهما اللذان كانا يملآن كل وقتها وحياتها فعادت تبحث عن عمل يخرجها من هذه الوحدة وهذا الفراغ ، وخاصة وهي السيدة التي تعودت ان تعيش حياة مليئة بالعمل مع طلبتها وزميلاتها في الجامعة .

قام الملك نفسه برحلة الى بلاد السوس (في جنوب المغرب) للتحقيق في المطالب الاسبانية ، واقترح ارسال بعثة مشتركة ، فوافقت اسبانيا ، ولكن البعثة فشلت في مهمتها .. واقترح الملك ان يسلم للاسبان منطقة البويضة بدلا من هذا المكان الذي لم يستطيعوا الاهتداء اليه ، فرفض الاسبان ذلك لعدم وجود مياه في منطقة البويضة .

وهكذا ظل الاسبان يتمسكون في مطالبتهم ، بهذا المكان المجهول الموقع ، الى ان توفي الملك المولى الحسن .. وفي اوائل القرن الحالي استطاع الاسبان والفرنسيون ان يصلوا الى اتفاق فيما بينهما ، اعترفت فرنسا بموجبه بحقهم في سانتاكروز المجهولة الموقع ، ولكنها قالت في اعترافها بانها تقع في منطقة افني الحالية .

وظل الاسبان عاجزين عن احتلال المنطقة منذ ذلك التاريخ ، بسبب انشغالهم بتأسيس نظامهم في المغرب الشمالي الذي احتلوه .. ولم يتمكنوا من وضع يدهم على « افني » الا قبل نشوب الحرب الاسبانية الاهلية ، اذ نزلت جيوشهم بها عام ١٩٣٤ .

وتمتد منطقة افني على الساحل الافريقي المقابل لجزر الخالدات ، او جزر الكناري كما تسمى حاليا ، ومساحتها ١٥٠٠ر٢٨٥ كيلو متر مربع ، وكان عدد سكانها ٣٠ الف نسمة جردوا من جنسيتهم المغربية وحملوا الجنسية الاسبانية اثناء الاحتلال الاسباني .. اما اليوم فافني اصبحت جزءا لا يتجزأ من التراب المغربي ..

(س . ز)

وقد نزلت عند رغبتها كما ذكرت فلم تعد هناك مشكلة اذن • اى أن اعتراضك على مبدأ اشتغال الزوجة بعد الزواج قد زال !

بقيت الاجابة على الجزء الثاني من سؤالك ، وهو اذا كان من حق زوجتك الاحتفاظ بكل مرتبها دون المساهمة في نفقات البيت ؟

انك تناقض نفسك يا سيدي ، فانت تقول ان دخلك من وظيفتك كبير ، ولا حاجة لكما للمزيد من المال • اى انك قادر على مواجهة متطلبات الحياة دون عون من احد • فما الذى تريده منها اذن ، ولماذا تريده ؟ لم ماذا تفعل زوجتك بمرتبها؟ انها تقتصده وتضعه في البنك ، كما تقول انت•• وهى بهذا تؤمن مستقبلها ومستقبل طفليها !

ان الزوج هو المسئول عن نفقات بيته واسرته واطفاله ، وعن تدبير الاحتياجات المادية للاسرة كلها • وما دام الزوج قادرا على اعالة الاسرة بمفرده فان اشتغال المرأة يصبح متروكا لها ،وهى وحدها التى تقرر اذا كانت ستعمل او ستتفرغ لشؤون البيت والاطفال ، فاذا اختارت العمل ،فلا بد لها أن تتأكد اولا من ان عملها هذا لن يؤدى الى الاخلال بواجباتها كزوجة وربة بيت وام لاطفالها •

ان زوجتك يا سيدى ، لم تخل بهذه الواجبات، بدليل انها لم تفكر فى العودة الى العمل الا بعد ان تاكدت من ان طفليها قد بلغا سنا معينة ، ثم هى فى واقع الامر تساهم مساهمة فعالة فى مسالة ربما غابت عن ذهنك ، وهي تامين مستقبل هذه الاسرة الصغيرة بما تقتصد لها من مال • وحتى لو كنت تقتصد انت من اجل اسرتك ، فلا باس بطبيعة الحال ، من ان يرتفع رصيد كل منكما فى البنك ، من اجلك ، ومن اجلها ، ومن اجل طفليكما الصغيرين ••

الظروف الوحيدة التى يحتم فيها على الزوجة أن تساهم في نفقات البيت ، عندما يكون دخل زوجها غير كاف لمواجهة اعباء الحياة •• فالحياة الزوجية تعاون ومشاركة •• اما اذا كانت الزوجة تعمل لمجرد الاستفادة من الوقت وملء الفراغ الذى تعيش فيه ، فمن حقها الاحتفاظ بمرتبها كاملا لتامين مستقبل اطفالها ومستقبلها هى ايضا ، فمع الزواج قد يكون طلاق ، والطلاق بيد الزوج ، ومع الزواج قد يكون موت ، والارملة التى لها مهنة تتكسب بها وعندها مال تعتمد عليه سوف تجد الحياة أيسر بالنسبة لها ولاطفالها اكثر مما لارملة لم تعرف الا مهنة البيت •

(م•ن)

جمعية ابولو الادبية فى مصر

● أنا من المهتمين بالحركات الادبيةفى العالم العربى،وقد سمعت بمدرسة ادبية ظهرت فى مصر تسمى « مدرسةابولو » فأرجو ان توضحوا لنا معالمها ورجالها واثارها الادبية ، كما وضحتم معالم « مدرسة الديوان » المصرية التى عاصرتها حين نشرتم منها نبذة فىالعدد الممتاز١٩٤ (يناير سنة١٩٧٥) ، وشكرا •

اسماعيل الطيب

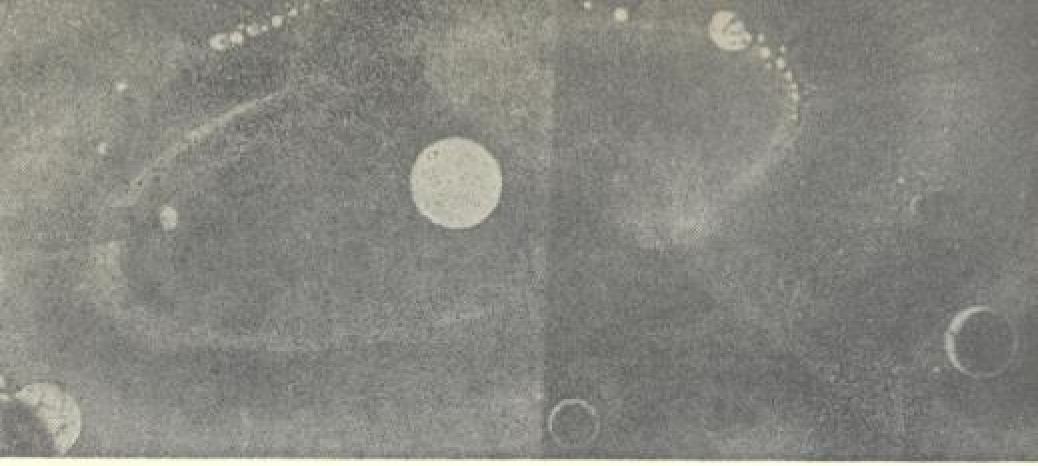
أم درمان ـ السودان

ـ قامت حركة « ابولو » الادبية فى مصر فجأة واختفت فجأة بين سنتى ١٩٣٢ و ١٩٣٤ وقد اتخذت مظهرا ادبيا فى « جمعية » وفى « مجلة » عرفت كلتاهما باسم « ابولو » ولكن اسباب قيامها واختفائها المفاجئين كانت اسبابا ادبية وسياسية موافقة لظروف الحكم

المضطربة يومئذ في مصر ، وكان محور نشاط هذه الحركة هو الدكتور احمد زكى أبو شادى ، فهو الذى اقام الجمعية ، ووضع دستورها ، وجمع اعضاءها وانصارها ، كما انه اصدر مجلتها واشرف عليها وشارك فى تحريرها ، وكان هو الرئيس الفعلى للجمعية وموجهها ، وان ترك رياستها الظاهرة لغيره ٠

ولم تكن حركة ابولو « مدرسة » ، ولا هى ذات « مذهب » فى الشعر او النقد او الكتابة جملة ، بالمعنى المفهوم الآن من مصطلحى « مدرسة » و « مذهب » بل هى ناد او نقابة تعاونية او هى كما سمت نفسها « جمعية » وقد نص دستورها على انها رابطة تعاونية لصون كرامة الشعراء ومصالحهم الادبية والمادية ، مع احتفاظهم بمذاهبهم الخاصة ، « وان تكون هذه الرابطة فى ذاتها مدرسة نقدية ، ووسيلة للتفاهم فيما بينهم ، وتقريب ارائهم بعضها من بعض » ٠ وكانت الجمعية ـ كسائر الجمعيات من اى نوع ـ تتألف من اعضاء ، وكان هؤلاء خمسة عشر عضوا منهم ستة منتخبون ، يلاحظ فيهم أن يمثلوا البيئات الشعرية المختلفة ، كما ينص دستورها ، وكان اعضاؤها ثم انصارها افرادا متفرقين ، لا جامعة بينهم غير انهم شعراء ، وكان بعضهم يتعاطى النقد والكتابة الادبية كما يتعاطاه الهواة ، وربما كان ابرز هؤلاء الدكتورين ابا شادى وابراهيم ناجى وكلاهما طبيب شاعر ولكن لم يكن لهما او لغيرهما اصالة الناقد وطبيعته المرنة القابلة واطلاعه الواسع ٠ واهم ما تعاونت فيه مجال النشر ، وهو يكاد ينحصر فى مجلة ابولو ، فقد افسحت صدرها لكل شاعر ايا كان حظه من القدرة والشهرة ، ولهذا اسهم فيها كثير من الشبان ، فاشاعت سمعتهم ، وهذه أهم خدمة قدمتها لهم ، فالتف حولها منهم كثير ، وكانت تشجعهم بل تحابيهم لتجمعهم اليها ، وان ظلوا افرادا متفرقين ، لكل منهم اتجاهه الادبى ، وكان اعضاؤها وانصارها يتعايشون معا ، وان كانت اتجاهاتهم مختلفة ، كما كانت تجمعهم رغبة التجديد فى الادب ولا سيما الشعر ونقده ، ولكنها لم تفد احدهم فى تقويم اتجاهه الادبى او تقييم نتاجه ، او تغريبه فى شعر او نثر ، او التقريب بين اتجاهه واتجاه غيره ٠ ولم يكن قطبها ابو شادى متعدد الملكات ، وان كان قد نشط بذكائه وهمته ودأبه فى عدة مجالات متنوعة، اذ كان طبيبا ، وكان يربى النحل والدواجن ، وكان ينظم الشعر ، ويكتب فى الادب والنقد ، وله عدة اعمال شعرية وله اعمال نثرية بعضها مقالات او احاديث اذاعية ، وكانت الجمعية قائمة ولها انصار طوال قيام المجلة ، فلما اغلقت فى آخر سنة ١٩٣٤ عادوا جميعا كما بداوا افرادا متفرقين لم يخسروا شيئا غير فرصة النشر فى المجلة ، ولقاء بعضهم مع بعض قلميا فى المجلة ، او شخصيا فى دار الجمعية ، وكثير من اعضائها وانصارها كانوا على شهرة واسعة قبلها ، مثل خليل مطران الذى كان يعده ابو شادى استاذا له. ولكن بعضهم كانوا فى طور النشأة او فى بداية النضج ، ومن هؤلاء غير من ذكرناهم الاساتذة صالح جودت ومحمود حسن اسماعيل والهمشرى والسيدة جميلة العلايلى فى مصر ، وابو القاسم الشابى فى تونس ، والزمخشرى فى الحجاز ، وهناك غيرهم اسهموا بنشر قصائدهم فى المجلة ولم يكونوا من هذه الجماعة فى قريب او بعيد غير انهم شعراء ، ومن هؤلاء الاساتذة العوضى الوكيل واحمد مخيمر وعبد الحكيم الحملاوى ، وكل من ذكرنا من الشعراء ، اشتهروا بعد ذلك وبقوا على مناهجهم بعد ذهاب الجمعية والمجلة ، فسمعتها اكبر من حقيقتها ، وآثارها اقل من سمعتها ، ولكن ينبغى ان نذكر لها من الفضل انها كانت اول مجلة اتاحت الفرصة الواسعة للشعراء الشباب كى ينشروا فيها مايريدون، وكانهذا لهمبدايةطيبة ٠

(م ٠ غ ٠ ت)



هـذه الأرض

هل يوجد في الكون غيرها أرض؟

بقلم : الدكتور عبد القوى عياد

■ تتكاثر البشرية على سطح الارض بمعدل ينذر الفزع من يوم تصبح فيه موارد كوكبنا غير قادرة على الوفاء بحاجات قاطنيه • والامل معقود على تقدم حضارى يزيد من انتاج المصادر المعروفة ويستنبط مصادر اخرى • الا ان مثل هذا التقدم ذاته قد يؤدى ـ بما يعود به من تلوث للبيئة وسباق فى التسلح ـ الى فناء للجنس البشرى على سطح الارض ، اذا لم يصل نفس التقدم الى وسائل تكنولوجية تمكن الانسان من الهجرة الى اماكن اخرى اقل خطرا •

فهل توجد فى الكون مثل هذه الاماكن التى يمكن الانسان أن يلجأ اليها عند الضرورة ؟ وأين هذه الاماكن فى حالة وجودها ؟ •

ان الانسان ليعيش فى مكانه امنا ، حتى اذا داهمه خطر لا يستطيع له درءا اندفع الى مكان اخر اقل خطورة • ولا بد للاخير أن يفى باحتياجات الانسان الضرورية منها على الاقل ، والا فلن يجدى اللجوء اليه استمرارا للحياة البشرية ، بدون ما حاجة الى الاعتماد على حماية صناعية أو أشياء مجلوبة من أماكن أخرى بعيدة جدا • لذلك فان أى مهجر جديد للانسان لا بد أن تتوفر عليه ظروف مشابهة لما نجده فوق سطح الارض •

الظروف التى تتحملها الحياة الانسانية

هناك عوامل كثيرة اذا توفرت حققت للانسان عيشة رغدة ينمو فيها ويتكاثر ، وان توفر بعضها كانت الحياة اقل سعادة واقصر عمرا ، وان غابت لا يمكن للحياة ان تستمر على فرض وجودها • وفيما يلى نستعرض هذه العوامل •

أ ـ درجة الحرارة

اول ما يهتم به الانسان هو درجة الحرارة ذلك انه لا يستطيع ان يعيش سعيدا لفترات طويلة ، ولو مستعينا بالحماية اللازمة من ملابس

او ضيء ، الا في حيز مفضل لحياته اليومية ، يتراوح من ٤ الى ٢٧ درجة مئوية . وينعكس ذلك بوضوح في الزيادة الكبيرة لكثافة السكان فوق سطح الارض ، حيث درجة الحرارة من صفر الى ٣٠ درجة مئوية تقريبا ، اذا قيس بالنسبة للاماكن الاخرى التي تقل فيها درجة الحرارة عن الصفر او تزيد على الثلاثين درجة . يضاف الى ذلك أن هذا الحيز من درجة الحرارة هو ايضا مفضل لنمو غالبية المحاصيل والحيوانات الهامة التي يعتمد الانسان عليها في غذائه وكسائه .

ان درجة الحرارة قد تختلف بين فصل واخر من فصول السنة ، كما هو الحال على سطح الارض ، نتيجة لميل محور دوران الارض حول نفسها ، على مستوى دورانها في مدارها حول الشمس . ولما كان الانسان لا يميل الى البقاء لاوقات طويلة مرتبطا بالغرف او الملابس المكيفة فان التغييرات في درجة الحرارة على المستوى العام يجب أن لا تتجاوز الحدود من (١٠) الى (٤٠) درجة مئوية ، اخذين في الاعتبار ان الاختلاف بين هذا وبين ما سبق من تقدير لا يدوم الا لفترات قصيرة ، ويمكن التغلب عليه بوسائل التكييف . وحتى يسهل للانسان الانتقال في مجتمعه من مكان الى اخر لا بد ان تكون النسبة التي تسود فيها درجة الحرارة المناسبة معقولة اذا قيست بالمساحة الكلية للجرم السماوي ، سواء كان أرضا او كان اي وطن اخر . فيجب الا تقل هذه المساحة كثيرا عن (١٠٪) عشرة في المائة من مساحة الكوكب .

ب ـ الجاذبية

من خواص الاجسام انها تشد بعضها بعضا بقوى جذب تتناسب طرديا مع حاصل ضرب كتلها، وعكسيا مع مربع المسافة بينها ، هذه القوى هي التي تجعل حجرا يسقط على سطح الارض ، اذا ابعدناه عنها ، ويظل مستقرا فوق سطحها اذا لم تزحزحه اية قوة اخرى . وهي نفس القوى التي تعمل على توازننا اثناء سيرنا فوق سطح الارض ، فلا نميل كثيرا ، بلا ارادة ، الى هذا الجانب او ذاك ، نظرا لاتجاه القوة دائما الى مركز الارض. ولما كان الغلاف الجوي مكونا من غازات لها درجة الحرارة السائدة فيه ، فان هذه الغازات تتحرك بسرعات تنطلق بها الى الفضاء المحيط بالارض ، لولا امساك قبضة الجاذبية الارضية بها كقوة معاكسة . لذلك فان قوة الجاذبية هي التي تعمل على الاحتفاظ بالغلاف الجوي .. ولا تخفى علينا فائدة الغلاف الجوي، ففيه الاكسجين الذي نتنفسه، وفيه الغازات الاخرى الملطفة للتنفس . ويمثل الغلاف الجوي درعا واقيا لنا ضد الاخطار الخارجية مثل اشعة شمسية قصيرة الموجة وقاتلة للحياة فيمتصها ، أو نيازك ساقطة فيحرقها . كما أن الغلاف الجوي ، بما يعتري اجزاءه من حركات ، نتيجة اختلافات في الضغط ، يعمل على تقليب الهواء ، فيدرأ الغازات الفاسدة أو المحملة بالاتربة ويأتي بأخرى اكثر نقاء . وفي الغلاف الجوي تتم دورة المياه . فالمياه ـ واغلبها في البحار والمحيطات ـ تتبخر فتعلو في الجو حتى اذا قابلت درجات حرارة منخفضة تكثفت ، وسقطت امطارا ، تحقق للانسان والحيوان والنبات الحياة والنمو . ولو اراد الانسان ان يحصي فوائد الغلاف الجوي لما استطاع الى ذلك سبيلا .

ان درجة الحرارة تعمل على اكساب جزئيات الغاز سرعات تقل كلما زادت كتلة الجزيء . والجاذبية تشد هذا الجزيء بقوة تتناسب طرديا مع كتلته . ولو اضفنا الى ذلك ان جزئيات العناصر الكيماوية المختلفة تتباين في كتلها ، لادركنا ان تركيب الغلاف الجوي يعتمد على كل من درجة حرارته ، وقبضة الجاذبية المتحكمة فيه . لذلك فان جسما سماويا كالقمر صغيرا في جاذبيته عن الارض (كتلة القمر اقل من كتلة الارض ٨١ مرة) لا يحتوي على غلاف جوي بينما كوكب كبير كالمشتري (٣١٨ مرة مثل كتلة الارض كما اثبتت رحلة بيونير ١٠) « مجلة العربي العدد ١٩٦ » انه يحتفظ في غلافه بنسبة كبيرة حتى من العناصر الخفيفة مثل الهليوم والهيدروجين .

وبالرغم من ان زيادة قيمة عجلة الجاذبية يؤدي الى زيادة احتفاظ الجرم السماوي بغلاف جوي كثيف ، الا ان التجارب اثبتت انه بزيادة قوة الجاذبية يزيد المجهود الذي يبذله الانسان ، وكذلك يطول الوقت اللازم لاتمام عمل معين . من هذه التجارب تبين أن الانسان دون غيره من الاحياء ذو حساسية كبيرة لعجلة الجاذبية ، تليه الحيوانات ، ثم النباتات . والاخيرة تتحمل زيادة في عجلة الجاذبية تصل الى الاف المرات مما يتحمل الانسان، لكن الانسان يستطيع فقط ان يتحمل لاوقات طويلة عجلة جاذبية لا تزيد على مرة ونصف مرة مثل قيمتها فوق سطح الارض .

جـ ــ الماء

لا شك ان الماء من اهم الموارد فى الكون ، واهم ما يتطلبه بناء جسم الانسان والاحياء الاخرى من اى نوع ، مصداقا لقوله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حى » • فالماء يعمل على التنظيم الحرارى داخل اجسامنا وفى الوسط المحيط • والماء مذيب قوى يساعدنا على توصيل الغذاء من الارض الى النباتات على احسن وجه ، كما ان له خاصية شعرية ذات فوائد عديدة ، ويعمل الماء على امداد الهواء بقدر من الرطوبة ضرورى للتنفس ، ولولا المحيطات لم يكن ليوجد ترسيب يمد النباتات بالغذاء ، أو امطار تمد الحياة بالماء العذب • لذلك لا بد لاى جرم سماوى يمكن استيطانه من نسبة فى سطحه مغطاة بالمياه • ومن ناحية اخرى فان كوكبا مغطى كله بالماء لن تتطور عليه حياة متقدمة ، مثل حياة الانسان ، ولكن تتطور عليه حياة بحرية فقط تصلح للاسماك مثلا • من هنا كانت درجة تعادل معين بين الماء واليابسة مطلوبة، حتى يمكن للحياة ان تستمر وتتقدم فوق الكوكب• ولو اخذنا فى اعتبارنا ان الارض التى يغطى نحو ثلثيها بالمحيطات ، لا تفى بحاجة قاطنيها من المياه العذبة للاغراض المختلفة ، وراعينا أن يكون هناك ايضا مجال للحركة على اليابسة ، لاصبح من الضرورى ان لا تقل المساحة المغطاة بالمياه كثيرا عن (٩٠٪) من مساحة سطح الجسم السماوى حتى يكون ملائما لحياة الانسان •

د ــ الضوء

يحتاج الانسان والحيوان فى سعيهما خلال بيئتهما اليومية الى الضوء للرؤية • كما ان النباتات تحتاج الى الضوء من اجل التمثيل الغذائى • الا ان حاجة الانسان والحيوان للضوء اقل كثيرا من حاجة النباتات ، فالانسان والحيوان يستطيعان الرؤية فى الضوء الخافت • اما النباتات فلكل منها كيفية يتفاعل بها مع شدة الاضاءة • وغالبية النباتات تستلزم درجة من شدة الاضاءة يكون عندها التمثيل الغذائى على كفاءة عالية • وتقدر هذه الدرجة بحوالى ٠٫٠٠١ الى ضعف اقوى اضاءة على سطح الارض يكون مصدرها الشمس •

هـ ــ عوامل اخرى

بالاضافة الى ما ذكرنا توجد عوامل اخرى : منها ما لا يقل اهمية عما سبق ، مثل وجود حياة اخرى مصاحبة للانسان تمده بالغذاء والكساء والاكسيجين اللازم للتنفس ، وعوامل تعمل على توفير سعادة واطمئنان اكثر مثل ، خلو الجرم السماوى من اخرين ذوى نزعة عدائية تجاه الانسان ، وكمية من الغبار عالقة فى الجو لا تزيد على ما تستطيع الامطار تطهيره ، ورياح تعمل على تقليب الكتل الهوائية فتمنع تراكمها فى مكان دون اخر • كذلك يساعد على نمو الحياة واستقرارها انخفاض مستوى النشاط الاشعاعى، والاشعة قصيرة الموجة القادمة من الخارج ، وهدوء البراكين والزلازل ، والرعد والبرق •

الاجرام السماوية التى يمكن ان تحتفظ بالحياة •

مما سبق يمكن ان نرسم صورة للاجسام السماوية التى يمكن ان تحتفظ بالحياة فى حالة انتقالها اليها ، او نشاتها فوق تلك الاجسام ، وذلك اذا نحن عرفنا الخصائص والظروف المحيطة بالتجمعات المادية فى الكون ، فالكون ملىء بالجسيمات الذرية الأولية مثل الالكترونات والنيوترونات وقد لا توجد هذه متحدة فى ذراتها• والذرات توجد هائمة او مندمجة فى جزئيات • والجزئيات توجد منفردة أو متجمعة ، فى سحب غازية كبيرة ملتهبة ، مثل النجوم التى تزيد درجات حرارتها على الاف الدرجات ، او صغيرة باردة مثل غازات ما بين النجوم وما بين الكواكب • وتوجد اجسام صلبة كثيرة تتراوح على صور شيء من الغبار ، صغيرة الكتلة ، الى النيازك ، الى المذنبات ، فالاقمار ، ثم الكواكب • ومن الكواكب ما تزيد كتلته مئات المرات على كتلة الارض • وتختلف كل من درجة حرارة وشدة اضاءة هذه الاجسام ، حسب بعدها عن النجم المركزى الذى يتحكم فى دورانها • وكل من الاجسام المذكورة له قوة جاذبية ، تزداد بزيادة كتلته وكثافة مادته • واذا كنا نستبعد النجوم من ان تكون موطنا لحياة، نتيجة درجة حرارتها المرتفعة، فاننا نستبعد ايضا ما دون كتلة الكوكب لصغر جاذبيته فلا يستطيع الاحتفاظ بغلاف جوى •

صفات الكواكب
التي يمكن ان تحتفظ بالحياة

ولكي يستطيع الكوكب ان يحتفظ بالحياة لا بد له من صفات معينة تتوافر فوقه · وهذه الصفات نوجزها حسب ما سبق شرحه فيما يلي :

١ - كتلة الكوكب وقطره : وهما يحددان عجلة الجاذبية ، وبالتالي استقرار الغلاف الجوي والماء والنشاط الاشعاعي ونشاط البراكين · وحتى تتناسق كل هذه المتطلبات بعضها مع بعض وجد ان كتلة الكوكب لا بد ان تكون محصورة بين ٢٥ر١ مثل كتلة الارض ، في قطر حوالي ٦ر٠ من قطر الارض ، الى ٤ر٠ مثل كتلة الارض ، في قطر يبلغ حوالي ٨ر٠ مثل قطر الارض ·

٢ - بعد الكوكب من النجم : وبه تتاثر شدة الاشعة الواصلة الى الكوكب ، وبالتالي درجة اضاءته ودرجة حرارته · وهذا يعتمد ايضا على نوع النجم وهو ما سنتعرض له بعد ذلك ·

٣ - ميل محور دوران الكوكب حول نفسه على مستوى مداره حول النجم المركزي :

وهذا يؤثر في درجة ميل الاشعة الساقطة على سطح الكوكب ، وبالتالي على درجة استفادة الكوكب من طاقة النجم ، ويعتبر الميل مناسبا اذا لم يتجاوز ٨٠ درجة ·

٤ - اهليلجية المدار : ومعناها الفارق بين انصاف قطري المدار، الاكبر والاصغر، مقسوما على نصف القطر الاكبر · وهي قياس لاختلاف مدار الكوكب حول النجم عن الدائرة · وتحدد الاهليلجية درجة اقتراب وابتعاد الكوكب عن النجم الذي يجعله يدور حوله · فكلما كانت الاهليلجية صغيرة كان المدار اقرب الى الدائرة ، اي كان بعد الكوكب عن النجم اكثر ثباتا · وكلما زادت الاهليلجية كان الفارق كبيرا بين اقرب واقصى بعد للكوكب عن النجم ، وبالتالي كانت فروق الاضاءة ودرجة الحرارة كبيرة · وقد قدرت الاهليلجية المناسبة بما لا يزيد على ٢ر٠ حتى تكون الظروف ملائمة للحياة الانسانية ·

٥ - معدل دوران الكوكب حول نفسه : وهذا يتحكم - بالاضافة الى توزيع الكثافة - في عجلة الجاذبية السطحية (تقل بزيادة سرعة الدوران) وفارق دورية درجة الحرارة اليومية (تقل بزيادة معدل السرعة) والتيارات الجوية وسرعة الرياح والمجالات المغناطيسية · ويقدر معدل الدوران المناسب للكوكب حول نفسه من ٤ ايام الى ساعتين ، باستثناء الكواكب ذات الدوران المقيد ، اي التي تدور حول نفسها مرة في نفس الفترة التي تكمل فيها دورة حول النجم · ذلك لان مثل هذه الكواكب سوف تكون مواجهة للنجم دائما بناحية واحدة فترتفع عليها درجة الحرارة فتتبخر المياه بينما تمتلىء الناحية الاخرى بالمياه او تتجمد · وكلا الجانبين لن يصلحا بالتالي للاحتفاظ بالحياة ·

٦ - عمر الكوكب : ويقصد به الفترة التي عاشها الكوكب مستقرا بعد تكوينه ، وهذا مهم ، لان الحياة تتطلب للاحتفاظ بها وتطورها ظروفا ثابتة تقريبا : فمثلا يقدر طول ما لزمن لتطور الحياة على سطح الارض بحوالي ٢ الى ٣ مليون مليون عام ، على فرض الظروف الحالية لشدة اشعاع الشمس ·

٧ - خواص النجم المركزي : ان النجم المركزي هو الذي يتحكم باشعاعه في درجة حرارة الكوكب ، وشدة اضاءة سطحه · ودرجة الحرارة تؤثر في الاحتفاظ بالغلاف الجوي وتكوينه مع الجاذبية · وتستمد النجوم طاقتها من تفاعلات نووية في داخلها تندمج بمقتضاها عناصر خفيفة (مثل الهيدروجين) الى عناصر اثقل (مثل الهليوم) مع فارق في الكتلة يتحول الى طاقة يشعها النجم من سطحه · وبالتالي فان معدل اشعاع الطاقة يعتمد على مكونات النجم وكتلته · فاذا تشابهت النجوم في مكوناتها فان اكثرها اشعاعا هو اكبرها كتلة ، واكبرها مساحة سطح ·

فالنجوم كبيرة الكتلة تنتج طاقة اكبر وتبعثرها برعونة في زمن اقل ، وبالتالي لا يدوم استقرار معدل اشعاعها لوقت طويل · اما النجوم صغيرة الكتلة فتنتج طاقة اقل وتشعها في زمن اطول · لذلك فان درجة استقرار النجم عبارة عن تركيبة من كتلته ونصف قطره · وقد ثبت من الدراسات الفلكية لخواص النجوم وتطورها ان اي نجم كتلته تزيد عن ٤ر١ مرة مثل كتلة الشمس سوف يكون تطوره اسرع عما يفي بالاستقرار اللازم لتطور الحياة على كوكب يدور حول هذا النجم · ولا بد ايضا للنجم من كتلة دنيا ، والا لما استطاع ان يقوم اثناء انكماشه برفع درجة حرارته ، الى ان تشتعل تفاعلاته النووية · في هذا الحيز من الكتلة ونصف

القطر وجد ان عدد النجوم المناسبة تمثل حوالى ٢٥٪ من العدد الكلى للنجوم فى مجرتنا • وتدل الدراسات الفلكية ايضا على أن حوالى ١٪ (واحد فى المائة) من هذه النجوم لهاكواكب تدور حولها• وبالتالى فان فى مجرتنا ما يزيد على حوالى ٣٠٠ مليون مجموعة كوكبية •

الكواكب التى يمكن الحياة عليها داخل مجموعتنا الشمسية

اذا اردنا ان نخص عدد الكواكب فى الكون التى يمكن الحياة عليها فما علينا الا ان نعرف عدد المجموعات الكوكبية فى الكون ونضرب هذا العدد فى عدد الكواكب التى يمكن ان تحتفظ بالحياة فى مجموعة كوكبية واحدة تكون كعينة نقيس عليها • وهذه المجموعة الكوكبية القياسية لابد ان تكون مجموعتنا الشمسية • ذلك لاننا لا نستطيع ان نرى اى كواكب تدور حول نجوم اخرى ، نظرا لبعد المسافة بيننا وبين تلك النجوم • فاكبر الكواكب فى مجموعتنا الشمسية لن نستطيع رؤيته حتى باقوى المناظير لو انه وضع على مسافة منا تزيد على ٠٫٤٣ بارسك (البارسك ٣٫٣ سنة ضوئية تقريبا) علما بان اقرب النجوم الينا تزيد مسافته على ١٫٣ بارسك• واذا استعرضنا الكواكب التسعة المعروفة لنا ، عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل ويورانوس ونبتون وبلوتو ، وطبقنا عليها ما عرفناه من عوامل ضرورية للحياة وخواص الكواكب التى يمكن ان تحتفظ بالحياة الانسانية ـ لوجدنا الآتى : ـ

عطارد : صغير الكتلة لدرجة لا تمكنه من الاحتفاظ بغلاف جوى صالح للتنفس •وقريب جدا من الشمس ، ودورانه حول نفسه بطىء جدا لدرجة ان سطحه المواجه للشمس ساخن جدا ، وسطحه الآخر بارد جدا •

الزهرة : بالرغم من كتلتها المناسبة فهى قريبة من الشمس ولذلك فدرجة حرارتها اعلى بكثير مما يناسب الحياة •

المريخ : ولو أن درجة حرارته ليست منخفضة جدا الا ان كتلته اصغر مما يلزم للاحتفاظ بغلاف جوى واحد • وبالتالى فان حياة متقدمة كما نعرفها ليست محتملة على سطح المريخ •

المشترى وزحل ويورانوس ونبتون : كبيرة الكتلة لدرجة ان اغلفتها الجوية كثيفة جدا • ونظرا لدرجة حرارتها المنخفضة ـ لبعدها من الشمس ـ فان اغلب مكونات الغلاف الجوى هى الهيدروجين والهليوم ، اما باقى العناصر فقد تجمدت على السطح • ويورانوس فوق ذلك يميل محوره على مستوى مداره بحوالى ٩٠ (تسعين) درجة • واقمار هذه الكواكب باردة جدا، وصغيرة الكتلة •

اما بلوتو : فهو بارد جدا واهليلجيته كبيرة •

وقمر الارض : لم يثبت وجود اية حياة فوقه وكذلك لا يوجد له غلاف جوى •

تبقى اذن الظروف مواتية للحياة الانسانية على كوكب واحد من كواكب المجموعة الشمسية ، هو الارض التى نعيش فوقها •

عدد الكواكب التى يمكن الحياة فوقها فى الكون

لو عممنا ما وصلنا اليه على كل المجموعات الكوكبية فى المجرة ، اى لو اعتبرنا ان كل مجموعة بها كوكب واحد فقط ، صالح للحياة الانسانية كما نعرفها ، لاصبح فى مجرتنا ما يزيد على ٣٠٠ مليون كوكب صالح للحياة ، والكون ملىء بملايين المجرات •

لقد شجعت هذه الاحتمالات مجموعات من الباحثين على الاعتقاد بوجود حضارات اخرى مثلنا فى الكون وربما اكثر تقدما منا ، فجعل هؤلاء الباحثون يجدّون فى الاتصال بتلك الحضارات لكن دون جدوى حتى الآن • وربما كان ذلك راجعا الى بعد المسافة • فاقرب كوكب يحتمل ان يكون حاملا للحياة المتقدمة يوجد على بعد حوالى ٢٧ سنة ضوئية . اى أن الاشارة اللاسلكية التى نرسلها اليه من فوق سطح الارض سوف يأتى الرد عليها فى اسرع الاحوال بعد حوالى ٥٤ عاما من ارسالها ، على فرض اجابتها بمجرد تسلمها • فاذا تمكنت الحضارة على سطح الارض من تحقيق تقدم تكنولوجى يسمح باجتياز السنين الضوئية فان الانسان سوف يجد له ملجأ عندما يضيق بالارض او تضيق هى به • ■■

عبد القوى زكى عياد

مدرس بقسم الفلك

كلية العلوم ـ جامعة القاهرة

طرائف غريبة

« الحرية » عند خروشوف

● نيكيتا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي الاسبق ، كان يجد متعة في الحديث الى الصحفيين والمصورين الذين يلتفونه خلال زياراته ورحلاته خارج بلاده، فقد كان يجد في تصريحاته فرصة للنيل من الدول « الرأسمالية » التي كان يتوقع لها الموت والدفن وهي حية .. وقد قال يوما قبل ابعاده عن الحكم بسنوات قليلة : « سأعيش حتى يجيء اليوم الذى سيتقدم فيه العالم الينا بدعوة لان نحكمه كله ! »

وكانت الصحف الرسمية في الاتحاد السوفيتي ، صحيفة برافدا الناطقة بلسان الحزب الشيوعي وصحيفة أزفستيا ، صحيفة الحكومة ، تنقلان تصريحات الزعيم السوفيتي ، مع تعليقات الصحفيين والكتاب الرسميين الذين كانت لديهم دائما المبررات لانتصار نظام الحكم الشيوعي على كل النظم السياسية والاجتماعية الاخرى ! !



ثم نشبت ثورة المجر الكبرى في عام ١٩٥٦ ، وهي الثورة التي سحقتها الدبابات السوفيتية سحقا ، وذهب ضحيتها اكثر من ٢٥ الف مواطن وسبعة آلاف جندي سوفيتي وهروب ٢٠٠ ألف مواطن مجري الى خارج حدود بلادهم ؟

وأسرع الصحفيون الغربيون يسألون خروشوف « مارأيك في تفسير هذه الظاهرة ؟ »

فقال : « الامر في غاية البساطة .. ان شيئا من هذا كله لم يكن ليحدث ، لو اننا نفذنا حكم الاعدام رميا بالرصاص في اثنين من كتابهم في الوقت المناسب !! »

واكمل حديثه بقوله : مسكينة المجر! فقد افتقدت « الحرية » التي يتمتع بها كتابنا في الاتحاد السوفيتي !! »

من هى المرأة المثالية ؟

● وليام فولكنر William Faulkner (١٨٩٧ ـ ١٩٦٢) الكاتب الامريكى الشهير الفائز على جائزة نوبل للادب ، سألوه عن المرأة المثالية عنده ، فقال :

« لا استطيع ان اصفها لكم بلون شعرها أو بلون عينيها ·· لان الاعجاب بهذه الالوان ، لايلبث ان يزول ، وتختفى معه صاحبته من مخيلتك ·

« ولكننى استطيع ان اقول ان صورة المرأة المثالية فى ذهن الرجل هى تلك التى يمكن ان يجدها فى كلمة حلوة تصدر منها ، او فى وصف تعبر فيه عما يجيش فى صدرها من احاسيس ، وربما وجد الرجل هذه الصورة فى شىء آخر لا يمت الى صوتها او حديثها بصلة ، فهو قد يجدها فى انامل يدها الرقيقة وهى تمدها لتصافحه ، أو فى ابتسامتها وهى ترد تحيته مودعا · »

« وقد لايجد الرجل فى المرأة التى أعجبته شيئا يصفه بها أكثر من أن يقول انه قد وجد فيها ضالته فحسب ! »

وتسأله : ماذا وجدت فيها ، فيقول لك لاادرى ؟ !

« وربما كان اعجب وصف قاله رجل فى المرأة التى اعجبته هو هذا الذى جاء على لسان الكاتب الكبير تولستوى عندما حدثنا عن أناكارنينا ، فقد قال : « يالها من امرأة جميلة ·· ولعل اجمل ما فيها انها تستطيع ان تنفذ ببصرها فى الظلام ، كما لو كانت قطة ! »



شيء لا يشترى بالمال !



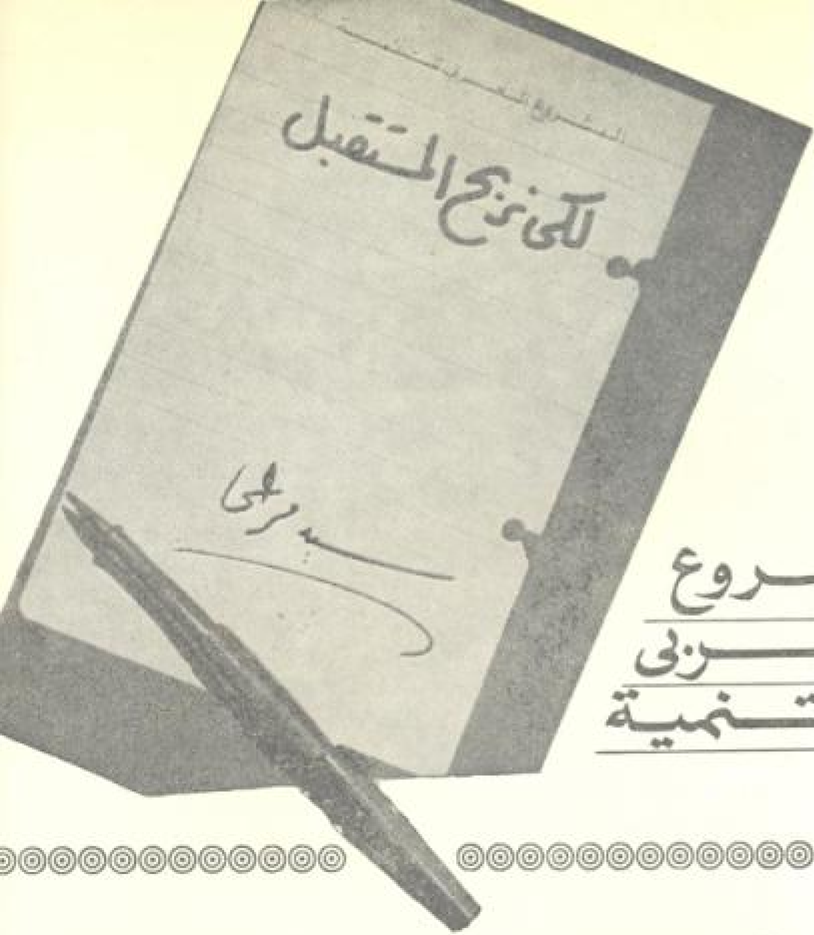
● المليونير اليونانى أوناسيس (١٩٠٦ ـ ١٩٧٥) ، الذى كان يعتبر واحدا من اغنى اغنياء العالم ولد فى مدينة ازمير بتركيا من ابوين يونانيين كانت امنيته وهو شاب أن يصبح مليونيرا ، وكان يقول : « اذا لم اجمع مليونا من الدولارات على الاقل قبل ان ابلغ الحادية والعشرين ، فلن اصبح مليونيرا »

وهاجر اوناسيس الى الارجنتين وفى جيبه ٢٥٠ دولار وكان وقتها شابا فى السادسة عشرة من عمره ، وراح يعمل ٢١ ساعة يوميا ، باع التبغ ، والتحق بوظيفة عامل تليفون ، وكان يكتفى بوجبة واحدة طوال اليوم ولا ينام اكثر من ساعتين · وتحققت امنيته ، وجمع الملايين التى كا نيحلم بها فى اقل من ست سنوات !

ومنذ بضع سنوات مضت قدرت ثروة اوناسيس بحوالى ٥ آلاف دولار فى الساعة ·

قالوا له وهو راقد على فراش المرض يحتضر قبل وفاته ببضعة أيام : « لقد كانت أمنيتك منذ اكثر من اربعين عاما ان تصبح مليونيرا ·· ترى ما هى امنيتك اليوم ؟ قال أن اتنازل عن كل ثروتى للطبيب الذى يستطيع ان يعيد الى صحتى ! » لقد اكتشفت فى مرضى ان الصحة هى الشىء الوحيد الذى لا يشترى بالمال ·· فاذا افتقدها الانسان ، افتقد معها كل شىء ! »

كتاب الشهر



المشروع العربى للتنمية

تاليف : المهندس سيد مرعي

عرض : الدكتور السيد ابو النجا

■ هذا بحث صدر منذ شهرين فى كتاب حاد العبارة كانما اقتطعت كل جملة فيه بشاطور ٠ ولست اعنى بالحدة أن فى عباراته صرامة او شدة ، وانما أعنى أن جمله قصيرة ولكنها تحمل شحنات كبيرة من المعنى فتضع الواقع بلحمه ودمه على مائدة التشريح ٠

انظر اليه يقول :

* اذا كان ثمن شراء السيارة فى نيويورك قد اصبح يحتاج الى مرتب ثلاثة اشهر بدلا من شهرين فان ثمن شراء رغيف الخبز فى اثيوبيا اصبح يحتاج الى مرتب شهر بدلا من مرتب يوم ٠

* اذا كانت الاقلية فى عالمنا تتحدث عن أزمة ثروة ٠ ٠فان الاغلبية تعانى أصلا من أزمة طعام٠

* لقد اصبحنا نعيش فى عالمين ٠٠ عالم الفقراء والمتخلفين والجائعين وهم الاغلبيةالكبرى، وعالم الاغنياء والشباع والمتقدمين ٠٠٠ وهم الاقلية المطلقة ٠

* لقد دخلت حدة الازمة العالمية الى الدرجة التى أصبح علينا أن نفكر معها بأسلوب جديد : فاما أن نغرق جميعا معا ٠٠٠ واما أن ننجو جميعا معا ٠ والحل هو مشروع عربى للتنمية ٠٠٠ نعلن فيه معا ٠٠ الحرب العالمية الثالثة ٠

منهاج البحث

لعلك ـ يا عزيزى القارىء ـ قد فهمت من هذه البرشامة مهمة الكتاب كله ، وكيف يسير ٠ انه يعالج فى قسمه الاول مشكلة البلاد الناميةويعالج

لكي نربح المستقبل

في قسمه الثاني احتمالات الحل ، ويعرض في الفصل السادس من هذا القسم تجربة مشروع مارشال ، ثم ينتهي في الفصل السابع والاخير باقتراح المشروع الموازي وهو المشروع العربي للتنمية ٠

ومن الغلاف الى الغلاف ينتقل قلم الكاتب ـ بل بالاحرى عدسته ـ من فصل الى فصل فيتجه بالارقام الى عقل القارىء ، ويتجه بالصور الى قلبه ، ولكن الارقام والصور ـ فيما يبدو ـ تتعانق بالرغم منه فتستدرج القارىء الى أن يفكر احيانا بقلبه ، والى أن يحس أحيانا أخرى بفكره! ذلك أن سيد مرعي مهندس فهو لا يعرف من هذه الناحية الا الرياضة والكيمياء ، وهو رئيس مجلس الشعب فقيه اتجاه الى أن يتكلم باسم الشعوب ويدير الحوار لتلافي آلامها والاستجابة لآمالها ٠ ولكن الكتاب مع ذلك يبقى حاد العبارة ـ كما قلت ـ لان مهمته الرئيسية واضحة وهي أن يجرى عملية جراحية لعلاج العالم الفقير والعالم الغني ٠ وأنا أدعو القارىء معي الى أن يدخل غرفة العمليات فان فيها فصول الكتاب ٠

ماذا يجرى في عالمنا ؟

ان الاجابة يمكن أن تكون في روما هي : لقد اصبحت لدينا ٣٠٠ الف سيارة فيات مخزونة من عام ١٩٧٤ لا تجد من يشتريها ٠ في حين أن الاجابة في نيودلهي هي : أننا نواجه أزمة في كل شيء ، بعد أن ارتفع سعر القمح ثلاث مرات ، وسعر السكر ١٦ مرة ، والاسمدة ٢٢ مرة !

انهم في العالم المتقدم يقولون : لقد أصبحت الدول المصدرة للبترول تحصل منا على سبعة ملايين دولار في الساعة بحيث أنهم الآن يستطيعون أن يسددوا ثمن كل وارداتهم ٠ وبعد هذا كله يقل الفائض لديهم هو ستين بليون دولار في السنة ١١٥ ألف دولار في الثانية ٠

ان الموضوع الساخن في ايطاليا هو البطالة ٠ وفي بريطانيا هو ارتفاع الاسعار ٠ وفي أمريكا هو بارونات البترول ـ يقصدون مصدري البترول ـ الذين أصبحوا يستطيعون الآن أن يشتروا كل سنة مجموع ثروات عائلة روكفلر الامريكية ستين مرة ٠٠ أو يشتروا كل أسهم شركات التأمين في بورصة لندن كل تسعة أشهر !

مرة أخرى ماذا يجرى في عالمنا ؟

ان البعض يذكرنا بما جرى في سنوات ١٩٢٩/ ١٩٣١ بسبب عدم السيطرة على التضخم والانهيار الفظيع فيقولون أن النقود وقتها لم تكن هي وحدها التي أصبحت بسعر التراب ولكن السياسيين أيضا أصبحوا هم قبلها بسعر التراب أيضا ، فنتيجة لعجز السياسيين عن حل المشكلة ، ونتيجة لان الموظفين وأصحاب المعاشات كانوا أول من طحنتهم أزمة الغلاء ، ونتيجة لان العمال فوجئوا بأنهم متعطلون فان الباب مفتوحا أمام أي مجنون لكي يقدم حلولا مجنونة ٠٠ وهكذا جاء هتلر الى السلطة في المانيا راكبا موجة الغلاء والتضخم والانهيار السياسي ٠

لقد انفق العالم ٢٤٠ بليون دولار في سنة ١٩٧٢ على تنمية استعداداته العسكرية وقواته المسلحة ٠ وفي سنة ١٩٧٥ شهد نهاية حرب فيتنام بعد ان خسرت فيها الولايات المتحدة مائة وخمسين بليونا من الدولارات و ٥٦ الف قتيل ٠ والمطلوب

الآن هو مواجهة جديدة ليست في فيتنام هذه المرة، ولكن في جبهة هي بعرض العالم كله ، وبامتداد الفقر والتخلف حيثما كانا موجودين •

مشكلة التضخم

يقول روبرت ماكنمارا في خطابه أمام الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي الذي عقد في واشنطن في أكتوبر ١٩٧٤ « ان دول ضحايا التضخم العالمي في الاسعار سوف تكون هي الدول النامية الفقيرة • واذا لم نتعاون جميعا في الحل فان سكان هذه الدول ـ وعددهم يزيد على الالف مليون نسمة ـ سوف يتعرضون لخطر الموت جوعا خلال السنوات العشر القادمة ••• لان سقوط عملة واحدة رئيسية أو انهيار اقتصاد دولة واحدة كبرى سوف يجر الجميع الى القاع » •

ففي الهند مثلا سوف تمتص الزيادة في أسعار البترول في سنة ١٩٧٤ اكثر من ثمانمائة مليون دولار من مواردها وزيادة الاسعار العالمية للاسمدة النيتروجية سوف تضيف خمسمائة مليون دولار اخرى ، وزيادة أسعار الحبوب سوف تمتص مائة مليون دولار فتكون الهند في النهاية أمام ١٤٠٠ مليون دولار عبئا اضافيا بالنقد الاجنبي في سنة واحدة :

وفي سيريلانكا شهدت سنة ١٩٧٤ زيادة في واردات الحبوب تجاوزت مائة مليون دولار ، وزيادة في أسعار الاسمدة تجاوزت أربعين مليون دولار ، وزيادة في أسعار البترول بلغت مائة مليون دولار • ولكي تزداد الامور سوءا فان هذا يحدث في الوقت الذي تجمدت فيه الاسعار العالمية للشاي وهو المحصول الرئيسي الذي تصدره سيريلانكا •

تذبذب العملات

ينقل المؤلف عن الدكتور عبد المنعم القيسوني رئيس مجلس ادارة المصرف العربي الدولي قوله في مارس ١٩٧٤ :

« ليس من الانصاف أن ينسب تذبذب قيمة العملات الآن الى تدفق الاموال العربية وانتقالها من جهة الى أخرى فان السبب الرئيسي في تقديري هو أنه بعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينات والستينات وضع العالم الغربي بصفة خاصة ثقته الكبيرة في الدولار الامريكي • لقد وثقوا فيه وأودعوا فيه معظم احتياطياتهم وكانت اليابان والدول النامية تفعل الشيء نفسه وكان الدولار الامريكي محافظا على قيمته برغم التدهور السريع في الميزان الحسابي الامريكي لان الدول الاخرى كانت تقبل الدولارات التي تتدفق عليها نتيجة لهذا العجز • بل ان الولايات المتحدة كانت تتبع في بعض الاوقات سياسة أن تزيد من هذا العجز بزيادة استثماراتها في أوروبا وتشتري فيها أسهما وسندات وأوراقا مالية وصناعات ومشروعات كاملة بالدولارات الامريكية نظرا لاستعداد الدول الاوروبية لقبول هذه الدولارات أي انه كان في امكانها أن تمول تقدمها الاقتصادي في أوروبا وتمول تغلغلها الاقتصادي فيها نتيجة لسبب بسيط وهو أن أوربا كانت على استعداد لقبول الدولارات بغير حدود دون تردد ولما بدأت أوربا تضيق بما يحدث وتتساءل وتعارض التغلغل الامريكي في اقتصادياتها أخذت ترفض الاحتفاظ بالدولار وبدأت فرنسا بصفة خاصة تبيع الدولار المحتفظ به في ودائعها وتشتري الذهب بدلا منه • عندئذ بدأت الولايات المتحدة تشعر بانها عاجزة عن مواجهة هذا التطور فأوقفت استبدال الذهب بالدولار • وكان نتيجة هذا الايقاف أن أصبح سعر الدولار في الخارج ينخفض انخفاضا كبيرا ونحن نشاهد الآن نتيجة هذا الانخفاض » •

دعهم يجوعون :

هذا الشعار رفعه الدكتور جاريت هارون أستاذ علم الاحياء بجامعة كاليفورنيا الامريكية • وهو يفسره بأن بلاد العالم الغنية تعيش الآن داخل قارب نجاة مزدحم ، أما باقي الدنيا فانها تغرق في بحر من الجوع • ولو سمح أصحاب قارب النجاة للآخرين بالتشبث بالقارب والصعود اليه فان القارب سوف يغرق في النهاية بكل من فيه •

ويقول الذين اعتنقوا هذا الشعار أن الولايات المتحدة الامريكية وحدها تأكل ٢٥٪ من الغذاء المتاح في العالم في حين أن سكانها لا يتجاوزون ستة في المائة من سكان العالم • وما لم تقرر الولايات المتحدة أن تجعل المعونة مشروطة بالعمل على منع النمو السكاني فان الذين تنقذ حياتهم الآن سوف يكون انقاذهم هو خسارة عدد أكبر من الاحياء في الاجيال التالية •

ويقول الدكتور بادوك اذا توقفنا جميعا كامريكيين من اكل اللحوم فاننا نستطيع أن نساعد ثمانمائة مليون جائع • ولكن حينما نرى سكان العالم يتضخمون بنسبة تسعين مليونا كل سنة فلا بد أن نتساءل ماذا سيحدث بعد تسع سنوات ؟

لقد تطرق الدكتور بواهر بلغ الاستاذ بجامعة ستانفورد ومؤلف كتاب « قنبلة السكان » فنصح بتخزين الطعام والمياه والملابس « لان الجائعين في هذه الايام يملكون اسلحة ذرية » ولكن مستر روبرت ماكنمارا رئيس البنك الدولي رد على ذلك بقوله « ان هذا التفكير خاطيء فنيا •• بمثل ما هو كريه ومنبوذ اخلاقيا »•

وللبترول أيضا مشاكله

ان البلاد النامية المصدرة للبترول تواجه بصفة اساسية ثلاث مشكلات هي :

اولا : تحقيق التنمية الاقتصادية في مختلف المجالات •

ثانيا : العمل على منع انخفاض أسعار البترول بل العمل على رفعها على النحو الذى ترتفع به أسعار المواد الاخرى وخاصة المصنعة •

ثالثا : استثمار الفوائض البترولية والمحافظة عليها •

لقد عمدت الشركات الكبرى المستخرجة للبترول الى ايجاد « نظام السعر المعلن » لتحسب على أساسه حصة البلاد المضيفة دون أن تلزم نفسها باطلاع حكومات هذه البلاد على حقيقة حساباتها• ومعنى ذلك أن أسعار البترول الخام اصبحت أسعارا ادارية أكثر منها أسعارا تنافسية تحكمها قوى السوق • ومن البديهي أن هذه الشركات الاحتكارية كانت تجد سندها القوى دائما في حكوماتها وهو ما يتضح مثلا مما اعلنه وزير الخزانة الامريكية في منتصف سنة ١٩٧٢ من ان على الولايات المتحدة الامريكية أن تكون اكثر صلابة في معاملة البلاد المصدرة للبترول وأن تفهم هذه الحكومات انها لا تتفاوض مع شركات بل مع الولايات المتحدة نفسها •

ومع ذلك ارتفعت أسعار النفط بالرغم من هذا التصريح وغيره من التصريحات العنيفة • فقد ارتفع سعر البرميل من ١ر٥ دولار الى ستة دولارات في ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ والى أكثر من ١١ دولارا في ديسمبر ١٩٧٣ •

ونتيجة لهذا الارتفاع بلغ دخل دول الاوبك من البترول في سنة ١٩٧٤ ـ ١١٢ مليار دولار مقابل ٢٢ر٧ مليار في سنة ١٩٧٣ وقد تكون لدى هذه الدول فائض يبلغ ٦٠ مليار دولار أى بواقع ١٦٤ مليون دولار يوميا وبواقع ٦ر٨ ملايين دولار في كل ساعة •

وقد قالت مجلة الايكونومست ان دول الاوبك يمكنها أن تشترى كل الشركات المساهمة في العالم خلال ١٥ر٦ سنة بالسعر الحالى لاسهمها ، وشراء كل أسهم الشركات التي تتداول في بورصة نيويورك خلال ٩ر٢ سنة ، وشراء الذهب الموجود في البنوك المركزية في العالم خلال ٣ر٢ سنة بسعر الاوقية ١٧٠ دولارا وشراء كل الاستثمارات الامريكية الموجودة في الخارج خلال ١ر٨ سنة وشراء ثروة روكفلر في ٦ أيام و ١٤٪ من أسهم شركة مرسيدس في يومين •

وقد انفقت المملكة العربية السعودية ملياري دولار على تسليح الجيش وقدمت ٥٠٠ مليون دولار لدول المواجهة من المنحة التي تعهدت بها في مؤتمر الرباط وهى ٢ر٣٥ مليار دولار ، وقدمت قروضا للدول النامية غير العربية بلغت ٢ر١ مليار دولار •

وتأتي ايران في المرتبة الثانية فقد بلغت عوائدها البترولية ٢٠ر٩ مليار دولار في سنة ١٩٧٤ • ولقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى في الكويت ١٣ الف دولار وفي قطر ١٤ ألف دولار وفي ابو ظبى ٢٤ الف دولار •

وقد قدرت دول الاوبك مسئوليتها الادبية عن الدول التى تأثرت بارتفاع أسعار البترول وهبطت الى فئة جديدة تعرف « بالعالم الرابع » فاعطتها خصومات في الاسعار وساعدتها في تمويل مشاريعها في التنمية بشروط سهلة •

تكتل في الناحية الاخرى

ومن الناحية الاخرى تكتلت الدول الصناعية الكبرى المستهلكة للبترول لتقف في مواجهة منظمة الاوبك باسم وكالة الطاقة الدولية • وتضم هذه الوكالة دول السوق الاوربية المشتركة باستثناء فرنسا كما تضم الولايات المتحدة الامريكية

وكندا واليابان وسويسرا واسبانيا واستراليا ونيوزيلاندا والنرويج كمراقب ٠ ويتمثل القصد من اقامة هذه الوكالة فيما يلي :

١ ـ خلق فائض مصطنع في انتاج البترول بغرض تخفيض سعره ٠

٢ ـ ارغام بعض دول الاوبيك بسبب مشكلاتها المالية على تخفيض اسعارها ٠

٣ ـ تكوين احتياطي بترولي يكفي لتغطية الاستهلاك لمدة ٦٠ يوما في حالة الخطر ٠

٤ ـ تكوين صندوق برأس مال قدره ٢٥٠ مليار دولار لمساعدة الدول الاعضاء ، وذلك بتقديم القروض لمن تعاني عجزا في ميزان مدفوعاتها او تتعرض لسحب مفاجيء من قبل الدول البترولية ٠

وقد ذهبت الولايات المتحدة الامريكية الى حد التهديد باستخدام القوة في حالة وجود اختناق للاقتصاديات الغربية من قبل الدول البترولية ولا شك ان هذه المواجهة تقتضي من دول الاوبيك :

اولا : مزيدا من التضامن ضد اي خطر يستهدف دولة من هذه الدول وهو ما تقرر بالفعل في مؤتمر قمة الاوبيك في الجزائر في فبراير ١٩٧٥ ٠

ثانيا : برمجة انتاج البترول لاحباط محاولة الضغط على الاسعار ٠

وحتى الدول المتقدمة لها مشاكلها

مشاكل هذه الدول مشاكل حضارية فاذا نظرنا الى الولايات المتحدة الامريكية فاننا نجدها قد بلغت حدا رفيعا من التقدم التكنولوجي وحققت تراكما ضخما من رأس المال والاستثمارات ومستوى عاليا من الانفاق القومي ٠ ولكنها تعاني من مشكلتين هما التضخم والبطالة ٠ لقد واجه عدد كبير من الشركات ازمات شديدة في تصريف منتجاتها فخفضت انتاجها واستغنت عن كثير من عمالها ٠ ويتشاءم بعض خبراء الاقتصاد فيتنبأون بأن البطالة قد تصل نسبتها قريبا الى ٨٪ من مجموع القوى العاملة الامريكية ٠ وبذلك يكون هناك نحو سبعة ملايين ونصف مليون عاطل ٠

وعلى سبيل المثال فان مبيعات السيارات قد انخفضت بمقدار ٢٣٪ في عام ١٩٧٤ كما انخفض دخل هذه الصناعة بمقدار ٢٥٪ وقد ترتب على ذلك طرد ٤٠٪ من العمال ٠

وقد تزايد عبء الضرائب حتى تضاعف تسع مرات خلال ثلاثين سنة ويبلغ ٣٧٪ من الدخل القومي في عام ١٩٧٤ ٠ وبعد ان كانت الولايات المتحدة مصدرة للبترول خلال الخمسينات اصبحت تستورد نحو ٣ر٣٥ مليار برميل وهو يمثل ثلث امداداتها من البترول ٠ ومؤدى هذا انه لابد للولايات المتحدة لكي تدفع ما يقابل هذه الواردات من ان تنتج وتصدر ماقيمته ٢٠ مليارا من السلع والخدمات ٠ ومالم تنخفض اسعار البترول فانها قد تضطر الى تخفيض الكميات التي تستوردها منه او تقوم بزيادة انتاجها على حساب مخزونها ٠

اما عن البطالة فان بلجيكا تعطي اعانات للمصانع التي تزيد حجم العمالة بخلق فرص جديدة للعمل بها وتقفل المانيا الغربية حدودها امام العمالة التي تهاجر اليها من دول جنوب اوروبا لاحداث التوازن بين القوى العاملة الموجودة وفرص العمل المتاحة حتى ان مئات الالوف من المهاجرين يواجهون مصاعب جمة بسبب خفض اجورهم وطردهم لاحلال المواطنين محلهم فيعودون الى بلادهم ولكنهم يواجهون المصاعب نفسها بدرجة اكثر حدة وعمقا ٠

وتعطي فرنسا اعانات لمصانع القطاع الخاص ٠ وقد اعطت فعلا مائتي مليون دولار لمصانع ستروين لتسد ديونها قبل ان تندمج مع شركة بيجو مع ان شركة ستروين تأتي في المركز الثالث بين المنشآت الصناعية من حيث حجم البطالة بين عمالها ٠

وتقدر مجلة ايكونومست ان نسبة البطالة في بريطانيا سترتفع في سنة ١٩٧٦ الى ثلاثة امثال ماهي عليه الآن ٠ وفي النمسا يصرف لكل عاطل ٣٨ دولارا في الاسبوع وهو مايقل كثيرا عن الحد الادنى للاجور وهو ١٠٢ من الدولارات ٠

وقد بلغت نسبة البطالة في تركيا ١٥٪ من القوى العاملة ومن المتوقع ان تتزايد بسبب عودة المهاجرين اليها وتحويلاتهم المالية كانت توازي حجم صادراتها في سنة ١٩٧٤ ٠

والموقف في ايطاليا بالغ الحرج حتى انه اذا استمرت عودة المهاجرين افواجا اليها فستتعرض للانفجار ٠ وفي اسبانيا بطالة ٠ وفي البرتغال بطالة ٠ وحتى اليابان بدأت البطالة تظهر فيها ٠

تجربة مشروع مارشال

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت جميع الدول الاوروبية المتحالفة في حالة اقتصادية سيئة

وبدا واضحا فى اوائل ١٩٤٧ انها لن تنجو من الخراب الا بمساعدة تاتى لها من الخارج .

وفى ٥ يوليو ١٩٤٧ القى جورج مارشال خطبته الشهيرة بجامعة هار فارد التى دعا فيها بلدان اوروبا الى العمل المشترك لتنمية نفسها اقتصاديا وماليا واعلن استعداد امريكا لمساعدتها اذا وضعت برنامجا للانعاش على أسس اهمها : -

١ - الا تكون مساعدات امريكا لها ارتجالية متناثرة ، بل يجب ان تكون هادفة لايجاد علاج شامل وكامل .

٢ - التعاون مع اية حكومة تريد أن تعمل من اجل الانشاء والتعمير ، ومعارضة اية حكومة او هيئة تسعى الى عرقلة الانشاء والتعمير .

٣ - على كل دولة ان تقدم بيانا بما تحتاج اليه وما تستطيع امريكا أن تفعله لمساعدتها .

٤ - أن تضع الولايات المتحدة مشروعا مشتركا يضم كل دول اوروبا بمساعدة هذه الدول .

وهكذا لم يكن مشروع مارشال مجرد مسكن وانما كان برنامجا طويل الاجل وقد تضمن الاساليب والاجراءات الاتية : -

١ - زيادة انتاج الدول المشتركة فيه عن طريق توفير الواردات اللازمة لها من معدات وسلع تموينية .

ب - اتخاذ الاجراءات الداخلية بين الدول لاعادة الاستقرار المالى لها .

جـ - تنمية وتشجيع التعاون الاقتصادى الوثيق بين الدول المشتركة فيه وتقليل اعتمادها على التجارة الامريكية .

وفى ١٢ ابريل ١٩٤٨ وافق مجلس الشيوخ الامريكى على قانون التعاون الاقتصادى وخصص ٥ر٥ مليار دولار لهذا الغرض .

وفى ١٧ ابريل ١٩٤٨ اجتمع وزراء خارجية ١٦ دولة فى باريس وقرروا تكوين هيئة التعاون الاقتصادى الاوربى والتزمت كل دولة بان تضع برنامجا مدته اربع سنوات للفترة من سنة ١٩٤٨ الى ١٩٥١ والتزمت منظمة التضامن الاقتصادى الاوربى بفحص وتنسيق المشروعات الداخلية فى البرامج مع مراقبة السياسة النقدية والمالية للدول الاعضاء .

وبعد انقضاء اجل المشروع زاد الانتاج الاوربى زيادة ملحوظة فارتفع الانتاج الصناعى بدول اوربا الغربية الى ٤٠٪ فى عام ١٩٥١ عما كان عليه فى سنة ١٩٣٨ وزاد حجم التبادل التجارى بين دول اوربا الغربية بنسبة ٣٥٪ وزادت صادرات هذه الدول الى العالم الخارجى بنسبة ١٠٪ .

المشروع العربى للتنمية

اذا نظرنا الى فكرة مشروع مارشال فاننا نرى ان الولايات المتحدة لم تقصد بها فائدة حلفائها فقط بل كانت تقصد ايضا مصلحتها ويكفى ان حجم صادرات الولايات المتحدة بلغ فى سنة ١٩٤٧ حوالى ٢٠ مليار دولار مع ان حجم وارداتها لم يتجاوز ٥ر٨ مليار دولار مما يوجب عليها ان تمد يد العون لهذه الدول لتظل قادرة على التعامل معها .

وعلى غرار ما فعلت امريكا فانه يجب على الدول المصدرة للبترول تقديم المساعدات او القروض الى الدول المتخلفة فى اطار صندوق خاص للتنمية .

ويرى المؤلف ان يعمل الصندوق على تحقيق اغراضه بالوسائل الآتية :

١ - خلق ميادين جديدة للاستثمار فى الدول الاعضاء من اجل تحقيق اقصى معدل للتنمية بها .

ب - العمل على توجيه رؤوس الاموال الى الاستثمار فى المشروعات التى تفيد منها الدول المشتركة .

جـ - اعداد الدراسات الشاملة عن المشروعات الانمائية فى الدول المشتركة فى الصندوق وتوفير الفرص اللازمة لتنفيذها .

د - تقديم الخدمات الاستشارية وتقديم الخبراء اللازمين وتنظيم تبادلهم بين الدول الاعضاء .

هـ - تنسيق وتمويل برامج المعونة الفنية التى تقدمها المنظمات العالمية ، بعد مراجعتها بواسطة مجموعة البنوك التى سيتم تمويل المشروعات من خلالها .

و - تطوير وسائل الانتاج وتوفير امكانياتها المادية والفنية وكذلك العمل على تنمية المهارات الفنية والادارية .

ولضمان الاموال المستثمرة والمقترضة ينص المؤلف على ان تتم من خلال نحو ١٤ من البنوك العالمية الرئيسية تمثل الدول النامية والمتقدمة

وهي معروفة على المستوى العالمي ومن خلال البنك الدولي بصفة مباشرة •

ثم للكاتب تعليق ••

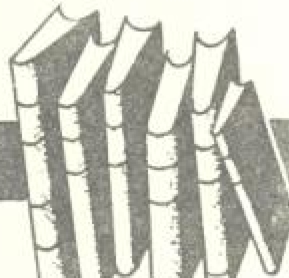
لقد صدر هذا الكتاب كما صدر غيره من الكتب باللغة العربية عن دار نشر عربية • وفي رايي انه - لكي يحدث اثره المطلوب - يجب ان يترجم الى الانجليزية والفرنسية وان ينشر على العالم الاوروبي والامريكي • فالموضوع ليس محليا ولا عربيا فقط - كما يبدو لاول وهلة - وانما هو يهم جمهرة المستثمرين من ناحية ، وجمهرة الدول النامية عربية واسيوية وافريقية من ناحية اخرى•

وحتى اكون صريحا في تعليقي فاني اقولها كلمة لوجه الحق وهي ان المستثمر العربي يترفع في التعامل بامواله مع اخيه العربي بطريق مباشر لانه لا يثق في معلوماته التكنولوجية وانما يثق في وسيط اجنبي ياخذ الاموال من صاحب المال بشروط مجزية ويستثمرها عند من يحتاج اليها بعد دراسة متعمقة •

ان عقدة الخواجة ، تمنع كثيرين من قول ما قلت ولكنني ارى مجالات الاستثمار في حاجة الى الاموال ، والاموال جاهزة ولكن المجالين في حاجة الى ماذون ، والماذون في هذه المرة ، خواجة ، •

لقد اطلق سيد مرعي صرخته في كتاب ، ولم تكن الصرخة هتافا وانما كانت ارقاما وحقائق ومؤتمرات ونتائج بطريق القياس الم اقل لك من اول الامر يا عزيزي القارىء ان الكتاب حاد العبارة ؟

السيد أبو النجا



من الكتب التي وصلتنا

ابو الاسود الدؤلي ونشأة النحو العربي

تاليف : الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني •

الناشر : وكالة المطبوعات - الكويت •

يتناول هذا الكتاب حياة ابي الاسود الدؤلي بالدراسة والبحث ثم نشأة النحو العربي وتشمل هذه الدراسة جميع الجوانب العلمية في عصره فقد كان الدؤلي نحويا ومحدثا وراويا وقارئا وشاعرا وقد عمر ابو الاسود الدؤلي ٨٥ عاما منها ١٦ قبل الهجرة و ٦٩ بعدها ، فقد بدات حياته في الجاهلية وانتهت مع استقرار الاسلام ، وكانت هذه الفترة خصبة مليئة بالتغيرات السياسية والاجتماعية التي طرات على المجتمع الاسلامي حينذاك •

والكتاب ينقسم اربعة فصول يبدا الفصل الاول بالكلام عن معنى كلمة « نحو » وكلمة « لحن » وتطور الكلمة التاريخي ثم تكلم المؤلف عن النحو العربي واسباب نشاته وهي اربعة اسباب هامة اولها العامل الديني وهو خوف المسلمين على القرآن من الضياع ، اما العامل الثاني فهو عامل اجتماعي ، اما العامل الثالث فهو العامل القومي • اما الفصل الثاني فدراسة وافية عن ابي الاسود الدؤلي وترجمة حياته في بيئته ومجتمعه الخاص ، والفصل الثالث دراسة للدؤلي العالم، تبين شيوخه والعلماء الذين عاصرهم ، وجهوده في النحو ، اما الفصل الرابع من الكتاب فيتحدث عن ابي الاسود الشاعر وآراء القدماء في شعره وتحقيق لديوانه الشعري والفنون الشعرية التي تناولها والخصائص الفنية في شعره •

أعلام القصة في الادب الانجليزي الحديث

تأليف : الدكتور طه محمد طه .
الناشر : وكالة المطبوعات / الكويت .

يصور هذا الكتاب ملامح القصة الحديثة في الادب الانجليزي عن طريق دراسة خمسة من اعلامها في النصف الاول من القرن العشرين ، ويهتم بدراسة الخطوط العريضة للقصة ويحاول تطبيقها على هؤلاء الخمسة الاعلام وهم جوزيف كونراد ، وفرجينياوولف،وادوارد مورجان فورستر ،وديفيد هربرت لورنس . والدوس ليونارد هكسلي .

ويذكر المؤلف ان من اهم مميزات القصة الانجليزية الحديثة هو اختفاء فكرة (البطل) التقليدية من جميع القصص تقريبا ، فقد يكون البطل انسانا معذبا حائرا يقاسي من الاحباط والياس ومع ذلك تبلغ به الشجاعة حدا يدفعه لاعتصار معنى من الحياة رغم اقتناعه بعبث المحاولة . والبطل الحديث هو الرجل العادي،او الشعب ممثلا في فرد لايكاد يتميز عن سواه وقد اخذت القصة الحديثة تهتم بموضوع احتكاك الفرد بالجماعة ،وما ينشأ عن هذا الاحتكاك من مشاكل فردية ، وعقد نفسية ، ولا ادل على هذا الاتجاه الا كثرة الكتب التي تعالج هذه المشكلة .

وثائق أساسية من تاريخ لبنان الحديث

جمعهاوعلقعليها : الدكتور عبدالعزيز سليمان نوار .
الناشر : جامعة بيروت العربية / بيروت /لبنان .

هذا كتاب وثائقي عن تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وهذا الكتاب يشمل تاريخ الفترة من الفتح العثماني للشام ، حتى اعلان لبنان الكبير في سنة ١٩٢٠ . وقد آثر المؤلف ان ينشر مجموعة الوثائق التي تخدم موضوعا واحدا له اهميته الكبيرة في تاريخ لبنان الحديث ، ومن ذلك مجموعة الوثائق الخاصة بفخر الدين المعنى الثاني ومجموعة وثائق (المجمع اللبناني) ومجموعة الوثائق التي تخدم العلاقات المصرية اللبنانية منذ عهد محمد على الكبير حتى نهاية الحكم المصري في الشام سنة ١٨٤٠م ، ومجموعة الوثائق التي تكشف النزاع الطائفي في لبنان في القرن التاسع عشر، وحوادث سنة الستين (١٨٦٠) والنشاط الاوربي ازاءه ومحاولات (يوسف كرم) الوصول الى الحكم، ومجموعة الوثائق التي تكشف الظروف التي ادت الى اعلان لبنان الكبير .

دراسات في تاريخ الفكر التربوي

تاليف : الدكتور سيد ابراهيم الجبار .
الناشر: وكالة المطبوعات / الكويت .

يتضمن هذا الكتاب معالجةتاريخية فلسفية اجتماعية للفكر التربوي في اطاره الثقافي منذ فجر التاريخ حتى عصرنا الحاضر .

فالتربية ليست بنت يومها وانما هي نتاج اجتماعي تاريخي ، تمتد جذوره بعيدا في اعماق الماضي ، ولها اصولها التاريخية التي تعين على فهم القضايا التربوية فيسياقها الثقافي المتكامل .

وقد كانالفكر التربويولميزلقوةدافعة للعملية التربوية، توجهها وتسير بها نحو غاياتها المنشودة، ولقد اختلفت وجهات النظر بشان مصادر الفكر التربوي ولكن يبقى التاريخ مصدرا رئيسيا ومعينا لاينضب لدراسة هذا الفكر والتطبيقات التربوية وهذا ماتكفل الكتاب ببيانه .

وينقسم الكتاب الى ابواب ثلاثة مسبوقة بفصل تمهيدي عن المنهج في دراسة تاريخ الفكرالتربوي . فالباب الاول يدرس الفكر التربوي في العصور القديمة ، والباب الثاني موضوعه الفكر التربوي الفكر التربوي في العصور الوسطى ، اما الباب الثالث فيعالج الفكر التربوي في العصور الحديثة .

كتاب المكاسب

تاليف : الشيخ مرتضى الانصاري .
تحقيق وتعليق : السيد محمد كلانتر .
الناشر : منشورات جامعة النجف الدينية ـ النجف الاشرف / العراق .

يعتبر هذا الكتاب معرضا خصبا لدراسة اساليب الاستدلالالفقهي العاشروتوخى طريقتهالاستدلال المتعمق والاخذ باطراف الادلة المترامية ودراسة متفرقاتها وجمعها للتخلص من التناقض الذي وقع فيه الاخرون ممن اكتفوا بالظاهر المجرد .

لذلك اصبح هذا الكتاب محط انظار العلماء والفقهاء المذهب الجعفري ، كما ان الطبع السي

محتوياته صار محكا للمشتغلين بالفقه عندهم ، يختبر بلوغهم درجة الاجتهاد ولكنه لم يزل معقد التعبير في اكثر مواضعه ، نظرا للدقة في المعنى والتعمق في مضامينه .

لذلك دعت الضرورة الى دراسة الكتاب ومداولته مع اهل الفن والخبرة وتوضيح غامضه بغية تمكين طلاب الفقه من الاستفادة به على اوضح صورة واوضح طريق وهذا ماقام به محققه ، وقد قسمه بضعة عشر جزءا ، وصل منها الى المجلة الاجزاء الثلاثة الاولى .

نظام الحكم في الاسلام

تاليف : الدكتور محمد فاروق النبهان .

الناشر : مطبوعات جامعة الكويت / الكويت .

يحاول هذا البحث ان يظهر جانبا من الجوانب المشرقة من تراثنا الحضاري والانساني والمبادىء الاساسية التي اشتمل عليها ذلك التراث ، تلك المبادىء التي كانت تمثل المصادر الاساسية التي انطلقت منها الشعلة التي اضاءت للبشرية طريقها يوم كان الظلام الحالك يطبق على كل مكان في الارض .

ويمثل الفكر السياسي في الاسلام الفكر المتميز الذي يختلف عن كل ماعداه من الافكار السياسية في العصور القديمة والحديثة ، حيث استطاع هذا الفكر ان يربط بين المفاهيم السياسية والمبادىء الخلقية واصبحت مفاهيم العدل والحرية والمساواة في نظر الفكر السياسي الاسلامي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعاني الخلقية المطلقة دون أن تخضع للمصالح الشخصية التي تتلاعب بهذه المفاهيم .

كما ان هذا الفكر السياسي هو الوحيد الذي استطاع ان يخضع الحكام والمحكومين لقواعده ومبادئه عن قناعة ورضا ، لان هذه المبادىء وضعت لتحقيق العدالة المطلقة والمساواة الحقة بين جميع الافراد بدون تحيز لطبقة من الناس دون اخرى .

وقد قسم المؤلف كتابه الى باب تمهيدي وثلاثة ابواب رئيسية وخاتمة .

تناول في الباب التمهيدي النظرية السياسية والدستورية في الفكر المعاصر . اما الباب الثاني فتكلم عن الفكر السياسي والدستوري ومصادره في الاسلام . وقد خصص الباب الثالث لدراسة السلطات العامة الثلاث : التشريعية والتنفيذية والقضائية .

وانهى المؤلف كتابه بدراسة السلطة القضائية في الاسلام والنظام القانوني لها والاختصاصات المتعلقة بهذه السلطة ، وبين الفروق الاساسية بين كل من ولاية المظالم ، وولاية الحسبة ، والفرق بين هاتين الولايتين وولاية القضاء .

ظاهرة الشذوذ في النحو العربي

تاليف : الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني .

الناشر : وكالة المطبوعات / الكويت .

يدرس هذا الكتاب ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، وهذه الظاهرة تحتاج الى جهد وعناء ، لانها دراسة طويلة ، متعددة الجوانب ، اما منهج المؤلف في هذه الدراسة فقد قام على الاستقراء الدقيق للظواهر الشاذة عند نحاة العرب .والتزم المنهج التاريخي التزاما دقيقا ، وحاول ان يضع تاريخا لكل مدرسة من مدارس النحو ، ذاكرا اشهر علمائها ، واظهر ارائها ، وما تفرق فيه العلماء من آراء ، وقد اعتبر هذا التفرق والتباين ضربا من ضروب الشذوذ التي لايقاس عليها ، وينقسم الكتاب الى خمسة ابواب ومقدمة وخاتمة ونتائج .

اما الباب الاول فيدرس ظاهرة الشذوذ عند نحاة البصرة ، وينقسم الى ثلاثة فصول ، اولها في نشأة النحو بالبصرة وثانيها في بواكير الخلافات النحوية منذ سيبويه حتى الدؤلي ، وثالثها في ظاهرة الشذوذ في كتاب سيبويه والمبرد .

اما الباب الثاني من الكتاب فقد خصص لظاهرة الشذوذ في النحو الكوفي وينقسم الى ثلاثة فصول : مرحلة النشأة في الكوفة ، المنهج الكوفي ، ظاهرة الشذوذ عند نحاة الكوفة .

اما الباب الثالث من الكتاب فيدرس ظاهرة الشذوذ في المدرسة البغدادية وهو كالآتي : نشأة النحو البغدادي،والصورة العامة للنحو البغدادي، ثم ظاهرة الشذوذ عند نحاة بغداد .

اما الباب الرابع فيدرس ظاهرة الشذوذ في المدرسة الاندلسية اما الباب الخامس فيدرس ظاهرة الشذوذ في مدرسة مصر والشام .

■■

الطاقة الشمسية
اصل الطاقات جميعا

● انصرفت دول الغرب تبحث عن مصادر جديدة للطاقة تغنيها عن البترول العربي، وذلك في أعقاب الحظر البترولي وحرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ ، ويصدق هذا بخاصة على الولايات المتحدة ، كما تدل على ذلك مخصصاتها المرصودة لاكتشاف وتطوير تلك المصادر الجديدة · فبينما هي انفقت في هذا السبيل ٧٠ مليون دولار سنة ١٩٧٠ نراها رصدت ٤٠٠ر١ مليون دولار لسنة ١٩٧٥ · وستبلغ مخصصات حكومة واشنطن ٦٠٠ر١ مليون دولار للسنة القادمة ١٩٧٦ · وقد أنشأوا دائرة خاصة بهذه البحوث سموها دائرة ابحاث الطاقة وتطويرها، أي:

Energ Research a Development Administration

والظاهر أن أشعة الشمس تحتل مكان الصدارة بين مصادر الطاقة الجديدة · ولا عجب فطاقة الشمس معين لا ينضب ، واستغلال هذه الطاقة لا يصطدم بعقبات كبيرة ، كتلك التي تعترض السبيل فيما يتصل بالمصادر الجديدة الاخرى، كالحرارة الجوفية ، والطاقة النووية ·

ومع ذلك ، فان التجهيزات التي تتطلبها الطاقة الشمسية باهظة التكاليف · وقوام هذه التجهيزات مراكز التجميع ، تجميع أشعة الشمس · وهذه المراكز مكونة من مرايا أو الواح سطوحها ملساء عاكسة · ولا بد لهذه السطوح أن تتوفر بمساحات كبيرة ، والا تعذر عليها تجميع الاشعة الشمسية · وحسبنا أن نذكر أن المرايا اللازمة لتجميع أشعة الشمس بما يفي باغراض محطة لتوليد الكهرباء لا تزيد طاقتها على ١٠٠ مليون واط ·· هذه المرايا يجب الا تقل مساحتها عن ٠٠٠ر٨٧٠ر٥ قدم مربع وهذا يعني أن كل ١٧ واط كهرباء تحتاج الى قدم مربع واحد من المرايا ·

على أن مهمة هذه المرايا لا تقف عند التجميع ·· فهي تجمع أشعة الشمس ثم تعكسها الى الفرن الشمسي ·· ويتم بعد ذلك توليد الكهرباء بواسطة غلي الماء ليدير بخاره التوربينات التي تولد الكهرباء ·

ولعل اليوم الذي تستغل فيه الطاقة الشمسية تجاريا ، وعلى نطاق واسع ليس ببعيد ·· فقد بدأوا استغلالها بقصد التجربة ، فثمة منازل ومدارس أقاموها في مدن مختلفة في الولايات المتحدة وعمدوا الى اضاءتها وتدفئتها بالطاقة الشمسية ، بنجاح ·



عقاقير
الاخصاب والحمل

● عقاقير الاخصاب تساعد بعض النساء على الحمل ، وقد ظهرت هذه المستحضرات في الاسواق الامريكية قبل حين . وهي تستعمل حاليا ، وعلى ما يبدو على نطاق واسع .

وأطرف ما يذكر عن هذه الحبوب أن المرأة التي تحمل بتأثيرها غالبا ما تحمل ٣ ـ ٥ توائم .

وعقاقير الاخصاب هذه صنفان . احدهما Pergonal قوامه عصارة هرمونية مستخلصة من بول نساء تجاوزن سن اليأس .. ويعمل هذا العقار على تهيئة المبيض للاطلاق .. اطلاق البويضة ، ثم يعمل على اطلاق هذه البويضة فعلا بتأثير الهرمون الآخر الداخل في تركيبه ،واسم هذا الهرمون هو :

Human Chorionic Gonadotropin.

أما الصنف الاخر فيسمى Clomid وهو هرمون أو ما يشبه الهرمون ، مخلق، ويعمل عن طريق أثارة الغدة النخامية Pituitary Gland ، بحيث تفرز من الهرمونات ما يساعد على نضج البويضة .

وجدير بالذكر أن هذه العقاقير لا تعالج كل حالات العقم في المرأة . فهي لا تفيد في الحالات التي ينحصر سبب العقم فيها في عجز البويضة عن الانطلاق من مبايضها Ovulation ، وهذا سبب ثانوي بين أسباب عقم النساء ، ولا يمثل سوى ٥ ـ ١٠٪ من حالات عقمهن . ونذكر في تلك الاسباب الالتهابات التي قد تصيب بطانة الرحم Uterus وقناة فالوب (Fallopian tube) وهي القناة التي يمر البيض فيها الى الرحم .

ويؤكد الاطباء ضرورة الرجوع الى الطبيب المختص قبل استعمال هذه العقاقير . فقد يؤدي استعمالها في غير الحالات التي صنعت من أجلها الى نتائج وخيمة ويتسبب بمرض Ovarion cysts تكيس المبايض ، وهو مرض خطير قد يسبب نزيفا داخليا وقد يؤدي الى الموت آخر الامر اذا لم يلق العناية الطبية المناسبة .

الجوع
غير الموت جوعا

● الجوع المقصود هنا جوع الحرمان .. الحرمان من الطعام .. انه الجوع الذي قد يؤدي بصاحبه الى الموت ، والذي طالما ذهب بأرواح مئات الالاف من سكان آسيا وافريقيا ، عاما بعد عام . فما هو الجوع بهذا المعنى، وكيف يسبب الموت للانسان..؟

من المعروف ان جسم الانسان ينفق طاقته بالعمل او اللعب ، وانه يعوض عن هذه الطاقة بالاسعار الحرارية التي يكسبها عن طريق الطعام .. وتختلف كمية هذه الاسعار التي يحتاجها جسم الانسان يوميا باختلاف السن والوزن والجنس والاقليم والعمل .. وغير ذلك .. وتتراوح بالمتوسط بين ٢٠٠٠ سعر للمرأة التي يبلغ وزنها نحو ٦٠ كيلوجراما و ٣٠٠٠ سعر للرجل الذي يبلغ من الوزن نحو ٧٠ كيلوجراما ، وذلك في اليوم الواحد، وفي الاقاليم الباردة الصناعية .. وما دامت هذه الاسعار التي يكسبها الجسم في توازن مع تلك التي يفقدها كانت الامور على ما يرام . اما اذا اختل ذلك التوازن وزاد ما يفقده الجسم من طاقة على ما يكسبه ، فان ذلك الجسم يبدأ في معاناة الجوع (Hunger) بمعناه العلمي . في تلك



الحال يرتد الجسم على نفسه ، ويستمد الطاقة التي يحتاجها من انسجته .. بعبارة اخرى يبدأ الجسم في استهلاك نفسه .. ويبدأ بالتالي في فقدان وزنه . وقد تبلغ نسبة ما يفقده من وزنه ١٠٪ او ٢٠٪ . اما اذا بلغت تلك النسبة الثلث او اكثر ، فلا مفر من ان يتجه المرء الى الموت جوعا Starvation .

عندئذ تتأثر الكليتان والغدد الصماء ، فلا تعود تعمل بانتظام . وقل مثل ذلك في الكبد ، فتختل وظائفه . وهي هامة وكثيرة ، كما هو معروف . ويأتي بعد ذلك دور العقل فيعتريه التخبط والتبلد .. ذلك ان المخ لا يستغني عن النشويات والسكريات .. فهي تلعب دورا حيويا في كيميائه بحيث لا مفر من ان يتعرض للمخاطر اذا هو لم يحصل على حاجته من هذه النشويات والسكريات .

طائرة ميج ٢٣

● تحتل طائرة ميج ٢٣ مكانة مرموقة بين الطائرات السوفياتية . انها طائرات مقاتلة قاذفة ذات سرعة كبيرة واجنحة متحركة . وتؤكد المصادر الاوروبية والامريكية على ان هذه الطائرة السوفياتية المتطورة اصبحت في حوزة سوريا ومصر . وتقدر بعض المصادر البريطانية الكميات التي تسلمتها الدولتان العربيتان من طائرة الميج ٢٣ بحوالي ٦٣ طائرة لسوريا وبضع طائرات لمصر .

وتجدر الاشارة الى ان اسرائيل بالغت في هذه الكميات وضخمتها حتى تمكنت من الحصول على كميات كبيرة من الاسلحة من الولايات المتحدة الامريكية .

واليك فيما يلي مواصفات طائرة الميج ٢٣ :

الطول ٥٥ قدما

العرض بحده الاقصى ٤٧ قدما (الجناحان مفرودان)

العرض بحده الادنى ٢٧ قدما (الجناحان مطويان)

السرعة القصوى على مستوى سطح البحر ٣ر٢ ماك (١٦٥٠ ميلا في الساعة)

اقصى الارتفاع اثناء العمليات ٥٩٠٠٠ قدم .

مجال القتال (Combat Rodius) ٦٠٠ ميل



زهرة الخريف



بقلم : حسين القباني

■ لو لم تكن سيارتي معطوبة ، لما ركبت الترللي باص في هذا اليوم من ايام الربيع الدافيء ، ولما رأيت « احسان » في مقصورة الدرجة الاولى التي لم يكن بها أحد سوانا خلال المحطات الثلاث المارة بجزيرة الروضة ..

كان في وجهها ، وفي عينيها خاصة ، ما جعلني اختلس النظر اليها ـ مرغما ـ وبقلب خافق .. فقد خيل الى فجأة أنني ارتددت الى الوراء عشرين عاما .. الى عهد الشباب الثائر في سن الخامسة والعشرين ، الى ذلك الحب الاول الذى نعمت به عاما كاملا مع .. خيرية .

كان بينها وبين خيرية ـ حبيبة الصبا ـ شبه كبير ، وكان الشبه اوضح ما يكون في عينيها السوداوين ، وفي شعرها الذهبي الناعم ، وفي شفتيها المتلئتين .. ولو امكن لانسان أن يطلق لغرائزه العنان في لحظة من لحظات العمر ، لما ملكت نفسي عن اخذ هذه الحسناء بين ذراعي ، لأهمس في شفتيها ، بعض ذكرياتي عن الحب الاول الذى كان بيني وبين خيرية ، في عهد الصبا والشباب .

لقد أحببت ـ مثل كل شاب ـ كثيرا في أيام صباى ، وكانت خيرية هي الحبيبة الاولى ، وكان طبيعيا أن تنحصر آمالي يومذاك في عش سعيد ، اغرد فيه مع خيرية أهازيج الحب والحياة ، واتخذ من ضوء ابتساماتها شعاعا ينير طريق الكفاح نحو الرقي السريع في عالم الوظائف الحكومية .. وكانت هذه الاماني تحتم على ان أقدس غرامي بها ، وارتفع به عن الاسفاف في قبلة او عناق قبل ان تصبح لى زوجة أمام الله والناس ، وذلك رغم أني كنت أسخر قبلا مما يزعمه الكتاب الخياليون عن الحب الحق ، والغرام الصدق الذى تتعانق فيه الارواح ، وتتناجى به العيون،وتتحدث عنه النظرات ، ويسعد به القلب ويهنأ لمجرد النظر الى وجه الحبيب ، أما ما عدا هذا ، فهي غرائز مشوبة ليس بينها وبين الحب ادنى سبب .

وافقت من هذه الاماني العذاب ذات يوم ، فاذا شقيق خيرية ـ وهو ولى امرها ـ يزوجها من كهل ثرى ، بعد ان رفض زواجها مني ، لانني موظف صغير فقير ولما لم يكن للفتاة في تلك الايام ، بل وفي هذه الايام احيانا ـ الا طاعة ولي امرها في شئون الزواج ، فقد ارتفعت خيرية من حياتي لتعيش في قصر .

وهكذا خرجت من غرامي الاول ، غرام العمر كله ، بقلب جريح ، ورغبة عنيفة نحو الثراء ، لالقى بذلك على شقيق خيرية درسا في أن المال عرض زائل ، يمكن لكل مجتهد أن يجمعه بوسائل مشروعة او ملتوية ، أما الشباب وما يفيض به من حب وهناء ، فهو جوهر لا يشترى بأموال الدنيا جميعها ..

واستقلت من وظيفتي ، والقيت بنفسي في ميدان العمل الحر ، وتحقق ما كنت ارجو فاذا انا على ثراء طائل بعد عشر سنوات،بل اكثر ثراء من زوج خيرية الذى كان قد بلغ مرحلة الشيخوخة الكاملة ، ولولا براءة حبي لها ، لاغريتها بطلب الطلاق منه ، او ـ على الاقل ـ بالعمل على خيانته ، والسخرية منه ومن أمواله .. !

وتزوجت انا في الخامسة والثلاثين فتاة تصغرني بسبعة اعوام ، أجمل من خيرية ، ومع هذا لم أستطع ـ باية حال ـ أن أحبها من قلبي وحبي بعض ما وهبته لحبيبة الصبا .. وانه ليخيل الى ان الحب الاول ـ كالشباب ـ لا يكون في حياة المرء الا مرة واحدة ..

ومرت السنوات وانا مع زوجتي في حياة هادئة حينا ، صاخبة احيانا ، فانا سعيد دائما بابوتي



لاولادى الثلاثة شقى أحيانا بما ألقاه من زوجتى حين تخرجها الغيرة العمقاء عن طورها كلما جرى على لسانى اسم « خيرية » لاية مناسبة عادية ، ولست ادرى من أين عرفت أمر غرامى الاول هذا٠؟

مرت هذه الذكريات السريعة من حياتى فى خاطرى ، وانا اختلس النظر الى هذه الحسناء شبيهة خيرية ، التى كانت فى مقصورة الدرجة الاولى ، فى هذا اليوم من أيام الربيع الدافىء والتى اعادتنى عيناها وشفتاها الى أيام شبابى الداير ، والى عهد غرامى الاول ٠٠

ولست ادرى كيف ٠ ومضت فكرة الزواج منها، فى خاطرى فجاة ولكن الذى اريده هو انى رحت أسائل نفسى : لماذا لا اتزوج ـ بدورى ـ فتاة كهذه ملؤها الصبا والجمال ٠٠ اليس من حقى فى كهولتى ، أن استعيد ـ بالمال ـ لمحة لذيذة من شبابى المولى ؟

ان التقاليد لن تحول بينى وبين هذه الامنية لا ، ولا الدين أيضا ٠٠ وان عجز زوجتى عن توفير أسباب السعادة الشاملة ، يتيح لى الحق فى البحث عن السعادة مع زوجة اخرى٠٠فلماذا٠٠ نعم ٠٠ لماذا لا افعل ؟!

وعدت انظر الى الحسناء ، من زاوية جديدة ، جعلت ـ على ما اظن ـ وجهى المكتنز يتوهج بلمحات من دماء الشباب، ولكنى رأيتها وقد وقفت بقوامها المشوق ، وجسمها الملفوف ، تستعد للنزول فى المحطة التى يقترب الترللى منها ٠٠

واقسم انى لمحتها ـ قبل ان تهبط ـ تلتفت نحوى فجاة،ثم تومىء برأسها باسمة ٠٠ ولولا هذه الايماءة الباسمة ، لما قفزت من مقعدى فجاة ، كانى ارتددت حقا الى أيام الشباب ، ثم انطلقت من المقصورة والترللى يتحرك ، ثم وثبت منه ، ومضيت سائرا فى جانب من الشارع ، متتبعا الحسناء من بعيد،

حتى رايتها تدخل بيتا صغيرا انيقا بالجزيرة ..

ووقفت عند بائع مرطبات قريب من البيت ، وشرعت ـوانا اجزل العطاء فيماشرب ـاستدرجه في حرص ولباقة ليثرثر عما يعرف عن جيرانه « الاقربين » ، وهكذا عرفت ان حسناتي تدعى « احسان » وانها تقيم في ذلك المنزل الصغير الانيق مع ابيها المحال الى المعاش ، وانها ـوهذا ابلغ ما في الامر ـ لم تزل عذراء .

واخذت فكرة الزواج من شبيهة حبيبتي الاولى، تستبد بي ، وتملأ ذهني وتعبث بمحاولاتي في التحرر منها ، وتوقظ من مشاعري ما كان غافيا ، وتلهب عواطفي وتثير دمائي حارة في عروقي وتنسيني ـ الى حد ما ـ ذلك الحنان الطبيعي نحو أولادي ، وتوسع الهوة بيني وبين زوجتي حتى احسست ـ بعد اربعة اعوام ـ اني سافقد عقلي اذا لم احقق رغبتي ، واني سافقد زوجتي في كلا الحالين ..

وهكذا قررت اخيرا ـ انقاذا لنفسي واعصابي ـ ان اتخذ خطوات حاسمة ، للزواج من هذه الحسناء التي اعادتني شفتاها وعيناها الى ايام شبابي الدابرة ، والى عهد غرامي الاول ..

وارسلت سكرتيري الامين الى ابيها ، ليمهد لي الطريق الى زواجها ، ولشد مادهشت ـ وروعت ـ حين علمت من سكرتيري ان اباها رحب بي ، زوجا لابنته أشد الترحيب ، فقد كنت ، حتى اللحظة الاخيرة اعتقد أن اباها سيرفض زواجها من كهل مثلي ، أو ان الفتاة ستثور لهذا السبب .. اليس لها حبيب ؟ ؟

نعم .. كنت ـ في اعماق نفسي ـ امل ان تقوم العراقيل ، امام هذه الفكرة المستبدة بي ، وبدلك اياس واستريح ، فان الياس ـ كما يقال ـ احدى الراحتين..ولكن القدر الذي اعطب سيارتي في ذلك اليوم الدافيء ، من أيام الربيع ، والذي جمعني بحسناء الترللي باص في مقصورة الدرجة الاولى ، لم يكن ـ كما بدا لي ـ عابثا او لاهيا .

وقدمت « الشبكة » الى احسان ، وحددت موعد عقد القران ـ سرا ـ مع ابيها ، وذلك حتى لا يصل النبا الى زوجتي قبل الزفاف .. ومن ثم هدات نفسي ، وتطامن قلبي وبدات استمتع ببهجة الحياة ، وبلمحات هانئة من شبابي الدابر، كلما ذهبت الى بيت السيد « رؤوف » فاجلس اليه ، والى ابنته احسان ، مستمتعا بحديثهما الرقيق ، وبما بينها وبين حبيبتي الاولى من شبه عجيب ..

على اني كنت أجد احسان ، في بعض الاحيان، راضية ، مقبلة في حديثها على ، ثم اجدها في احيان اخرى ، ساهمة ، واجمة ، متكلفة الابتسام ، مصطنعة الرضى ، ثقيلة الحديث ، حتى عادت الوساوس تنوشني مرة اخرى ، وبدات الحياة تخف بهجتها شيئا فشيئا .

ثم اقبل الشاب عفت الى مكتبي ذات يوم .. حياني في أدب جم ، ثم راح يتحدث ، بعد ان اذنت له وشجعته ، وقد عرفت منه انه ابن خال احسان ، وكان كلما امعن في الحديث ، احسست كاني في يد ساحر ماهر ، يمسح على قلبي ، فيطرد منه هذه اللمحات من شبابي الذي يمثله عينا احسان وشفتاها ، ثم يعيدني رويدا رويدا، الى شيخوختي،بل الى ما هو اكثر من الشيخوخة..

نعم كان حديث هذا الشاب ، قطرات باردة تتدفق في دمي الثائر ، فتعيد اليه الهدوء والسكينة ، وكانت الحقائق المرسلة في ثنايا الحديث ، كانها مرآة سحرية ، تريني ، لاول مرة حقائق الحياة ..

لقد اخبرني بصوت فيه حياء ورجاء وعزم ، انه كان مرشحا للزواج من احسان وانها تبادله الحب، وانه بشهادته العالية في منصب حكومي لا باس به، وان اباها لم يكن يمانع في زواجها منه ، بل كان قد حدد له موعد الخطبة ، لولا اني تقدمت فاثرني عليه .. ثم ختم حديثه قائلا في رجاء :

ـ لهذا تشرفت بالحضور اليك يا سيدي ولك الحرية التامة في ان تحطم قلبينا بما وهبك الله من مال ، او ان تسعدها فنبقى دائما ـ والى غاية العمر ـ نذكرك بالخير ..

واذا كان لكل قصة طريقة نهاية مفاجئة للقاريء ، او المستمع ، فان لقصتي ايضا نهايتها المفاجئة،المفاجئة لابطالها،قبل قرائها ومستمعيها..

لقد فوجيء عفت حين وجدني أتنازل ـ فورا ـ عن خطبتي لاحسان .. ولقد عقدت المفاجاة لسانه فلم يعرف كيف يشكرني ..

وفوجئت احسان حين جعلت « الشبكة»هدية مني اليها ، بمناسبة زواجها من ابن خالها ..

وفوجئت زوجتي ، حين وجدتني منذ ذلك اليوم، هادئا راضيا ، باسما للحياة قانعا بنصيبي منها ..

حسين القباني ـ القاهرة

الشعر الفلسفي

عند الايطالي القديم «دانتي»
وعند الشاعر الامريكي «اليوت»

بقلم : الدكتور عبد القادر محمود

أولا عن دانتي

ونبدأ بالحديث عن دانتي

■ الحديث عن دانتي ممتع ورائع حقا ، باعتباره شاعر عصر النهضة الممتاز .. روحها الوضيء ، ووجدانها المشرق ، وفلسفتها النابضة بأعمق الافكار فيما وراء الحياة وبخاصة اذا كان مدخل هذا الحديث بلسان « اليوت » Eliut . والحديث عن اليوت ، مقرونا او مقارنا بدانتي باعتباره مثلا رفيعا اقتدى به ، وترسم خطاه ، وعاش فـي أجوائه — لاريب يعطينا الجديد في قضية الشعر الفلسفي ، ويضيف الطريف حول تفاعل الفكرة الفلسفية مع الاحساس الشعري ، بما يبرز القيمة الجمالية للصور الشعرية المقروءة او المشهودة المسموعة على المسرح الكبير .

يقول اليوت في مقالاته المختارة عـن دانتي (فيما يخص علم أو فن الكتابة الشعرية ، فانني قد تعلمت من قراءة جحيم دانتي ، ان أعظم الاشعار ، هي ما كتبت في كلمات مختصرة اختصارا شديدا مع الصرامة التامة في استعمال الاستعارة والتشبيه وجمال اللفظ ورونقه ، و (انا حينما أؤكد انه يمكننا أن نتعلم من « دانتي » كيفية صياغة الشعر ، أكثر من اى شاعر انجليزي ممتاز ، فانني لا أعني بذلك ، ان منهج « دانتي » هو الطريق الوحيد الصحيح ، أو أن « دانتي » أعظم من شكسبير او اى شاعر انجليزي آخر ...) ويخلص « اليوت » من حديثه الى ان لغة « دانتي » رغم انها عادية ، الا انها متكاملة . وهذا واضح تمام الوضوح في رائعته الخالدة : الكوميديا الالهية ، حيث تلتحم الفلسفة بالنسيج الشعري فتشد من خيوطه وتتداخل مع مكوناته ، وتصبح جزءا لايتجزأ من هذا التنسيق المبدع الذي يكون في مجموعة ذلك الانتاج الفني العظيم .

من هنا ندرك كيف تتفاعل الفكرة الفلسفية مع الوجدان الشعري فتخصبه وتمنحه ثراء منقطع الوصف والنظير ، حيث تتغلل عناصره ، وتنبث في كل ذراته وشحناته ، قبل أن تمتزج بها جميعا ، وتتحد معها كلها . وما هذا السلوك الا تطابق متكامل للقضايا الميتافيزيقية ، وتجسيم للرؤى الخلاقة ، وتركيز للفكرة الفلسفية في بؤرة شعورية تعتمد على الحديث بقد اعتمادها على الشعور الصادق والتامل الـ .

وعلى الرغم من أن الشعر ـ سواء في العالم الاوربي او العربي ـ قد سار في خط منفصل عن الفلسفة احيانا كثيرة ، وعلى الرغم من ان الفلسفة حصرت نفسها كثيرا في الفكر المجرد ، فاننا نجد في التراث الانساني التحام الخطين في الشعر الميتافيزيقي ، الذي لايعتمد على الجدل قدر اعتماده واستناده الى الملاحظة الباصرة ،التي تستمد وقودهاوقوتها من المشاهدة النافذة للمرئيات المختلفة .

الشعر لم يكن اصلا للفلسفة

« اليوت » هنا يرى في هذه النقطة الشائكة أن الشعر لم يكن في يوم من الايام اصلا للفلسفة ولم يضع مطلقا الشكل الاساسي لها لان الفلسفة كما يقول بحق ، لا تستند اليه في مراحل التطور الفكري والعكس هو الصحيح ، فلقد غزت الفلسفة ميدان الشعر واقتحم النظر العقلي ـ وهو لسان الفلسفة ـ محيطه ، بعد ان تبلورت قضاياها ورسخت اتجاهاتها الفكرية واصبحت في وجدان النابغين من الشعراء والادباء .

من هنا ندرك أن « دانتي » صاحب الكوميديا قد أفاد فائدة عظمى من الفكر الفلسفي والتاملات الفلسفية التي سبقته ، وفي مقدمتها « أتولوجيا » افلوطين ، واعترافات اوغسطين ، ومدينة الله لاوغسطين ايضا ، وتاملات الاكويني . ولا شك أن اية محاولة لفصل تيار هذا الفكر الفلسفي عن شعر دانتي ، فيها اساءة للدراسات الفنية والفلسفية معا ، قبل الاساءة الى دانتي في ذاته وافكاره ووجداناته .

دانتي شديد التاثر كثير البكاء

كان « دانتي » صاحب حس رقيق ، جعله شديد التاثر ، حتى ليصدق عليه مانقوله عن الانسان ذي الحساسية الشديدة من ان اعصابه فوق جلده. وكان كثير البكاء في حجرة تسمى غرفة الدموع ، وكان من فرط الحزن يتحرك راسه ، كانه شيء ثقيل لا حياة فيه . بكى دانتي وهو طفل ، وهو شاب ، وهو كهل ... وبكى عندما كتب الكوميديا الالهية ، وعندما شارك المعذبين آلامهم في الجحيم ، وعندما عاتبته « بياتريتشي » معشوقته في الحياة الدنيا والآخرة ، وهو يجوس



« دانتي »

عتبات المطهر ، وبكى عندما سمع غناء الملائكة في « الفردوس » .

ترك لله ان ينتقم له

ولما كان دانتي قد عاش غريبا منفيا بين قومه ووطنه ودنياه ، فقد كان في أعماقه يود الانتقام من كل من أساء اليه من قريب او بعيد . لهذا (كان حب الانتقام عنصرا هاما في شخصيته، وان لم ينتقم هو من أحد في حياته الواقعية ..) وارتفع بالانتقام الى الله ذاته ، (الذي يغضب من خطايا البشر ، فيسلط عليهم عذابه وانتقامه) ، ولم يعترف دانتي في حياته العريضة الحافلة بكل صراعاتها ، في وطنه وفي منفاه ، وفي نضاله مع الكائنات العليا والدنيا بغير قوة الروح وقوة الفن .

قبل دانتي ، عرفت الاديان الجنة والنار

لم يكن دانتي اول من تناول في كوميدياه ، عالم ما بعد الحياة الدنيا . فالمصريون القدماء عرفوا في تراثهم الجحيم المظلمة بما تحتويه من عذاب ، وتصوروا الفردوس بما فيه من نعيم وسعادة ، وعندهم أوزيريس راعي ميزان العدالة في الدار الخالدة ، وفي ديانة « بابل » تهبط



« اليوت »

عشتروت « الى الجحيم لتبعث تاموز » الى الحياة ، وعند اليهود أرض الظلام والعذاب تحت الارض ، وفي ديانة فارس جحيم ومطهر وفردوس ، وفي الالياذة اليونانية عالم الموتى والابالسة ، وأنهار الجحيم • وفي المسيحية رؤى القديسين عن العالم الاخر ، وفي الاسلام مشاهد محتشدة لصور العذاب والنعيم ، وشجرة الزقوم ، وأرائك النعيم، وفي الاسلام أيضا مشاهد ورؤى الاسراء والمعراج، تلك التي ادهشت الفكر الفني والادبي والفلسفي والصوفي ، حتى ان العالم المستشرق الاسباني بلاسيوس ، يؤكد لنا في كتابه « العلم الاسلامي لما بعد الحياة في الكوميديا الالهية » ، تاثير التراث الاسلامي في الاسراء والمعراج ، ورسالة الغفران للمعري ، وبعض مؤلفات ابن عربي ، في الكوميديا الالهية لدانتي في عوالم الجحيم والمطهر والفردوس •

متى بدأت رحلة دانتي ومتى انتهت

ان رحلة الكوميديا الالهية بدأت مساء الخميس ، ليلة الجمعة ٧ ـ ٨ من ابريل ١٣٠٠ م وانتهت يوم الخميس ١٤ من ابريل ١٣٠٠ م ، حيث استغرقت زيارة الجحيم حوالي يومين ، والمطهر حوالي اربعة أيام ، والفردوس نهارا واحد فقط.

كان هو الزمن الباقي للعبور بين الجحيم والمطهر والفردوس • وتمثل الجحيم الشباب الحر الطليق المتكبر الثائر ، كما تصور سورة الغرائز الدنيوية البشرية لاشباع ميولها وهي الخطيئة والعذاب والمأساة والحياة الدنيا ، ويمثل المطهر التجربة والنضج والفكر والتوبة والتطهر والامل في حياة خالدة وضيئة ، بينما يمثل الفردوس الكهولة والصفاء والحرية والاخلاص والنور الالهي العظيم •• وهي بكل اناشيدها النابضة المتدفقة الحية ، مرآة الحياة وملحمة الانسانية الكبرى •• وكانما اراد دانتي في صياغتها من نفسه ومشاعره وروحه بكل انطباعاتها ، ان يضع كتابا مقدسا جديدا يهدى البشر الى سواء السبيل •

عند دانتي : أن تطهير النفس باطنيا هو السعادة

سلك دانتي نهجا اقرب الى النهج الصوفي في علاج النفس البشرية لتصعد من دركات النفس الغريزية الى درجات النفس اللوامة المتطهرة المتحررة ، الى النفس المطمئنة الراضية المرضية• لهذا كان يرى ان تغيير العقائد والقوانين والنظم لا يؤدى الى اصلاح حقيقي • وادرك ان تطهير النفس وتحرير الروح باطنيا او جوانيا كما يقول استاذنا العالم الجليل الدكتور عثمان امين، هو الطريق الصحيح للسعادة ، في حياة النقاء والصفاء والعدالة •

ان امامنا حقيقة واضحة تؤكدها الكوميديا الالهية بوجه عام في سائر اجزائها وفقراتها وهي ان العقل البشرى لا يمكنه الاحاطة بجوهر الوجود او اسرار الوجود (وانه لمجنون ذلك الذى يامل في عقلنا اجتياز الطريق اللانهائي) • ودانتي في هذا يتفق مع وجهة نظر الفيلسوف اوغسطين في الفلسفة المسيحية ، والفيلسوف حجة الاسلام الامام الغزالي في الفلسفة الاسلامية• كما يؤكد مفهوم النظرية الافلاطونية القديمة ، انه بالتطهر يمكن اجتياز العقبات نحو السكينة السماوية • وفي فلسفة الابدية الالهية والزمان الالهي ، ان سنة امام الابدية (لا تزيد عن طرفة عين) او كما يقول القرآن في محكم اياته « وان

يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » اية ٢٢ من سورة الحج •)

المسئولية الاخلاقية عند دانتي

ويناقش دانتي قضية المسئولية الاخلاقية الفردية والجماعية ، نرى ذلك واضحا ، حين يسال دانتي صاحبه فرجيل ، عن السبب في خلو العالم من الفضائل • ويكون الجواب بان ذلك ليس مسئولية السماء ، فليست السماء هي السبب في كل شيء ، لان هذا معناه ، الغاء الارادة الحرة للانسان ، الذى يختار بارادته العاقلة طريق الخير والشر • امر اخر يؤكده دانتي في قضية المسئولية الاخلاقية ، وهي ان البشر انفسهم هم سبب فساد العالم ، فان النفس تخرج كالطفلة ساذجة وتمضي وهي مخدوعة وراء خيرات الدنيا التافهة • من هنا كان ضروريا وجود قانون حاكم يرعى البشر،لكن ليست العبرة في القوانين والشرائع، بل في من يباشرها ويحميها ويطيعها من الحاكمين•

المحبة الصادقة عند دانتي

وفي فلسفة المحبة العادلة يرى دانتي ان المحبة الصادقة هي المحبة الصادرة عن وحي العقل او بصيرته ، لانها هنا مستنيرة بنور الله ومتجهة اليه ، فاذا اعتدلت في محبة الدنيا ، فانها لا ترتكب خطا ولا تتردى في شباك الخطيئة • وواضح ان دانتي هنا على صلة بفلسفة سقراط في الفضيلة ، حيث ان الفضيلة معرفة ، فمن عرف لم يخطيء ولم يأثم ، عن طريق البصيرة العاقلة •

وهو يرى ان المعارف الاولية فطرة في الانسان (اذ هي كغريزة النحل في صنع العسل) لكن العقل الواعي هو الذى يحمي الروح من قبول المحبة الخبيثة ، ويحسم الموقف بالرفض بوحي من الارادة الباصرة العاقلة • ولا شك انّ هناك صراعا بين تيارات الاهواء ومنطق العقل البصير ، ومن هنا كان الجزاء تبعا لمدى قبول النفس للمضي في في طريق المحبة طيبة كانت او خبيثة •

ودانتي في حواره حول اثر الكواكب والنجوم والافلاك في حظوظ الناس منذ ميلادهم حتى موتهم ، ينكر كالقديس اوغسطين اثر هذه الاجرام السماوية في مصائر الناس ، وهو في هذا يتحدث عن نقطتين خطيرتين : الاولى هي يقين الارادة الانسانية ، التي هي مناط المسئولية الاخلاقية • والثانية مايسميه بوفرة النعم الالهية التيّ هي فوق البصائر والمدركات الانسانية • وهي مايسميه فلاسفة الاسلام بالتوفيق الالهي واللطف الالهي فيما نعتقد •

ثانيا : عند اليوت :

بدأنا بالحديث عن دانتي ونثني بالحديث عن «اليوت»

ذكرنا مع دانتي ، أن اليوت في مقالاته المختارة وغيرها ، يؤكد انه تاثر فيما تاثر بالكوميديا الالهيه ، في صياغة كثير من اعماله الملحمية المسرحية وغير المسرحية • فاذا أراد التحديد الدقيق ، فانه يمكننا ان نقف قليلا عند بعض فقرات من روائعه الخالدات : الارض الخراب ، ورماد الاربعاء ، والرباعيات ، تلك التي تفيض بالروح الفلسفية المتاملة الناقدة •

اليوت والارض الخراب

اما الارض الخراب The Waste Land فهي ـ في راينا ـ اعظم ملاحم القرن العشرين • فيها يجسم اليوت ما نعانيه من ياس وقنوط ، وما نحس به من امال خادعة،وبعد عن حقيقة الحياة،وجهل باسرار الكون وجوهر الوجود ، وانفصام في عرى المعارف والمدركات ، وخلط بين الحقيقة والخيال •

وقد صيغت هذه الملحمة الشعرية الرائعة في قالب موضوعي ، قوامه التعادل ، بين الفكر الفلسفي والعاطفة الجياشة • تخطت محاولته ميدان الادب الانجليزي كلغة لهذه الملحمة ، لتشمل الفكر العالمي الغربي والشرقي والعربي جميعا • وقد كتبت هذه الملحمة عام ١٩٢١وظهرت عام ١٩٢٢ • كتبها اليوت في « لوزان » بسويسرا، حين ذهب اليها للاستشفاء شتاء ١٩٢١ •

والارض الخراب ، في نظر اليوت هي اوربا الحديثة ، وسكانها هم الذين يكونون المجتمع الاوربي بعد الحرب العالمية الاولى ، التي اخلفت

انحلالا رهيبا في الاخلاق ، وبعدا فاحشا عن مقومات الحياة الصحيحة ، وايمانا أعمى بقوة المادة ، وتدهورا فظيعا في القيم الروحية . وقد اعترف « اليوت » ، بان كتابين رائعين كان لهما اثرها المباشر من الناحية الوجدانية والفكرية في بعث هذه الملحمة وصياغتها ، وهما كتاب جيسي وستون Jessie waston عن اسطورة الاناءالطاهر، وكتاب الغصن الذهبي الذي كتبه جيمس فريزر عن الهة القدماء تموز البابلي ، وادنيس الفينيقي، واوزيريس المصرى .

في بداية الملحمة ، وسكان الارض الخراب يتمنون لانفسهم الموت العاجل ، يصور لنا اليوت ، انحدار الحياة ، الى الهاوية التعسة ، حيث لم يعد هناك شيء به رمق من قدرة ، على ممارسة الحياة، اى حياة ... حيث يقول :

« ان أبريل أشد الشهور قساوة
فيه تخرج زهور « الليلك »
من الارض الموات »

فاذا توقفنا عند نهاية المقاطع الاخيرة من الملحمة وهي التي أطلق عليها « اليوت » عنوان (ما قاله الرعد) ، تعرفنا على تايرزياس الرحالة الذي يشبه اسمه ، وتماثل روحه ، اسم وروح الكاهن الاعمى تيرزياس ، كاهن سوفوكليس ،في رائعته الخالدة أوديب ... حيث يهمس اليوت في اروع صورة ، على مشارف النهايات ، بعد طول طواف ...

« .... بعد ان ألقت المشاعل وهجها الاحمر
على الوجوه التي تتصبب عرقا ...
بعد السكون المطبق في الحدائق ..
بعد الآلام المريرة قرب الصخور الحجرية الصلبة
ثم العويل ... والصراخ ...
في السجون والقصور ....
ــ ... قصف الرعد وهو يتردد صداه على الجبال البعيدة
... الآن : قد مات ، من كان حيا !!
ونحن الذين كنا أحياء ... نموت الآن ...
في تباطؤ ثقيل ... قصير الاجل ...

ومن الواضح ان الفقرات الاخيرة من ملحمة الارض الخراب تشبه الى حد كبير نهاية تراتيل المطهر لدانتي ، في الكوميديا الالهية ، حيث يقول تيرزياس مع اليوت ، كما كان يقول فرجيل لدانتي عند النهاية ...

... وجلست على الشاطيء
ثم ألقيت شباكي وخلفي الساحل القاحل ...
ترى هل في وسعي أن أبعث قدرا من النظام في هذه الارض ؟ !!
لقد تداعت قنطرة « لندن » ثم هوت وسقطت
اما هو ... فقد ألقى بنفسه
وسط النيران التي تطهر النفس ..
اوه .. ايها العصفور ....
متى أصير مثلك ......
أعطوا بسخاء ...
كونوا رحماء ...
واكبحوا جماح نفوسكم ..
واسعوا نحو السلام ...
السلام الذي يفوق العقل ...
السلام الذي يفوق الادراك ..
السلام الذي لا يحد

كان الراعي الصالح قد فشل في تحرير وتطهير الارض الخراب من عذاباتها ، وبعث الحياة في جنباتها .. فخرج الى الشاطيء ليصطاد سمكا .. بينما كان الجسر قد هوى ، ثم سقط الى الحضيض كرمز لضياع المدنية الاوروبية ، تلك التي شيدت على صروح مادية ، نخرها سوس الضياع .. واذن فلا نجاة لاوروبا:الارض الخراب،الا بالرجوع الصحيح الى نور المثل العليا ، ولا بد من التطهر عبر الاحتراق في نيران الندم والتوبة ..

ان هذا الذي يقوله اليوت ، هو هو ما يهتف به « دانتي » على لسان صاحبه « دانيال » في نهايات المطهر ....

...من أجل هذا الصلاح
الصلاح الذي يقودك الى أعلى درجات السلم
أرجو ان تذكر الامي في الوقت المناسب

... ثم غاص مرة اخرى فى النيران
النيران التى تطهر الجميع ..

ويعود « اليوت » كما عاد دانتى من رحلة الجحيم الى المطهر ... يعود « اليوت » من رحلة الارض الخراب ، الى نسمات وضيئة ندية .. حتى ان الريح التى كانت تعيث فسادا فى الارض الخراب، عادت مع « رماد الاربعاء » الى نسمات هادئـات ناعمات من نسيمات الخلود ..

... من هنا أخذت العظام تغنى
وهى تستقبل عبير الحياة الاخرى
من جنة الله ....
وتقول فيما تقول ....
انها نهاية لا آخر لها ....
انها رحلة بلا نهاية ....
ختام كل ما ليستـله خاتمة
حديث بلا كلمة
وكلمة بلا حديث ....

اليوت فى رباعياته

فـاذا وصلـنا فـى النهاية مـع اليـوت الى رباعياته ، وجدنا انها تمثل المرحلة الاخيرة مـن النضج الفكرى والصوفى معا .. انه يطوف بنـا فى عوالم من التصوف الهندى،الى التامل الفلسفى الاغريقى .. ومن معتقدات اوروبا المتدينة الى الفلسفات الحديثة ..

فى بداية الرباعيات يتحدث عن الزمن فيذكرنا بفلسفة «اوغسطين» حين يقول فى اعترافاتهالخالدة:
ان الماضى هو الحاضر بالتذكر . والمستقبل هـــو الحاضر ايضا بالتطلع والتوقع ..

يقول اليوت ...
الزمان الحاضر والزمان الماضى ..
كلاهما قائم موجود حى ..
فى الزمان المستقبل ..
كما ان المستقبل
يضمه الزمان الماضى ..

وهناك عند مشارف الجنان الخالدات يعبر بنـا الطريق الى عالم الخلود حيث يؤكد لنا « اليوت » انه يعرف ـ من قبل ـ هذا المكان قبل ان يترك حجب المادة او الجسد ، لانه عاشه ورآه فى لمحات روحه الصوفية المشرقة ، تلك التى ارتفعت عـن موطىء اقدام الواقع الارضى الدنيوى ..

ان وقع الاقدام يتردد فى مخيلتى
وقد اتجهنا الى ذلك الممر الذى لم نعهده مــن قبل ..
لكننا عرفناه ....
هناك هناك عند الباب الذى لم يسبق لنا
... أن طرقناه ...

واذن فلا حل لنا ، اذا عدنا من رحلة النقاء ، والطهارة ، الى ارض الواقـع ، الا بالتشـبث المطلق ، بالنور الازلى الممتد فى اعماقنا ، نحو الشجرة الالهية ، والينبوع الروحانى ، ولا حـل الا بالعمل الدائب لخدمة الانسان فى كل مكـان وزمان ، سعيا منا ـ (كما يقول اليوت ودانتى) ـ الى تحقيق الغاية العليا من حياتنا ووجودنا . ان اليوت ودانتى هنا ، وغيرهم ممن عاشوا فكرتهم فـى مختلف الدوائر الصوفيـة او الفلسفيـة ، يذكروننا بزارادشت القديم الجديد ، فى رحلاته عبر الفكر الانسانى،مع امثال نيتشه والسوبرمان، ومع رحلة « النبى » المصـطفى ، مع جبران خليل جبران .

يقول « اليوت » ...
ان المحبة قلما تتغير ...
طالما انه لا يعنينا الان هذا المكان وحاضره ...
وعلى الشيوخ ان يواصلوا كشوفهم ...
فهنا وهناك أصبحت أمور عديمة الجدوى ..
وعلينا ان نواصل جهادنا ....
نحو صراع آخر ..
من أجل وحدة كبرى
وصلة أكثر عمقا
من خلال الزمهرير القائم والدمار الفارغ ...
ها هى الموجة تنادى .
والرياح تصيح ...
ان بدايتى فى منتهاى ...

■■

عبد القادر محمود





طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

سحابة العين
هل يمكن ازالتها ؟

● **انا فتاة عمري حوالي ١٨ سنة ، مصابة بسحابة بيضاء كبيرة على احدى عيني منذ الصغر ، فما العلاج ؟**

ـ اذا كان نظر هذه العين ضعيفا جدا ، وهو ما ارجحه ، فان الغاية من العلاج تكون تجميل المنظر فقط ، وهذا يتأتى باحدى الوسائل التالية :

١ ـ لبس عدسة لاصقة ملونة بلون قزحية العين الاخرى ، وفي وسطها سواد يمثل انسان العين ٠

او ٢ ـ صبغ السحابة باللون المناسب بواسطة الطبيب الاخصائي ٠

او ٣ ـ عمل عملية ترقيع القرنية حيث يرفع المكان المصاب ، ويوضع مكانه جزء من قرنية سليمة ٠

واختيار العلاج المناسب يتوقف على رأى الطبيب الاخصائي وموافقتك طبعا ، لذا يرجى استشارته بعد عمل الفحص اللازم ٠ وبدون التدخل في الرأى النهائي احب ان اوضح ان العدسة اللاصقة الملونة هي اسهل الحلول الثلاث بشرط توفرها والقدرة على تحملها بالعين ، اما صبغ السحابة باللون المناسب فيأتي في المرتبة الثانية ، ويليه عملية ترقيع القرنية مع ملاحظة ان عملية الترقيع قد يلزم اجراؤها اكثر من مرة ٠

هذه الاجابة مبنية على افتراض ان السحابة التي تسبب التشوه تصيب القرنية ، ولكن توجد حالات اخرى تكون فيها القرنية سليمة وتكون العتامة البيضاء نتيجة حدوث ساد مضاعف بعدسة العين ، وبالطبع هذه لا تسمى سحابة ، ولكن لعدم الخطأ في التشخيص يرجى عرض نفسك على طبيب اخصائي ، والذى قد ينصح بعملية جراحة لاستخراج الساد او لبس عدسة لاصقة ملونة كما ذكرنا عاليه ٠



اشعة الشمس قد تؤذى العين

● هل التطلع الى الشمس يؤذى العين ؟

ـ ان سطح الشمس ساطع لدرجة ان العين المجردة لا يمكن ان تتطلع اليها الا لفترة وجيزة جدا فى اثناء النهار ، ولكن طبعا يمكن التطلع اليها عند الغروب وعادة لا يسبب هذا اى ضرر للعين ٠

ولكن فى حالات كسوف الشمس ـ حينما يكون القمر بين الأرض والشمس ـ فان الاشعاعات الشمسية شديدة الوهج تسبب حروقا بالشبكية اذا نظرنا اليها بالعين المجردة ، والسبب فى ذلك هو ان انسان العين يكون متسعا لحدوث الظلام ، نتيجة الكسوف الشمسى ، وقبل ان تضيق الحدقة ، لانسان العين ، عند التطلع الى الهالة الشمسية من حول الكسوف تدخل كمية كبيرة من الاشعاعات الى داخل العين وتركزها القرنية وعدسة العين على الشبكية فتحدث بها حرقا شديدا ، فى البقعة الصفراء ينشأ عنه ضعف شديد فى قوة الابصار ٠ وسبب الحروق هو الاشعة تحت الحمراء المكثفة التى تصاحب حالة الكسوف الشمسى ٠

ويمكن للشمس ان تؤذى العينين مؤقتا بطريقة اخرى وهى اصابة العينين بالتهاب بالقرنية والملتحمة نتيجة التعرض الشديد للاشعة تحت البنفسجية كما هو الحال فى البلاد التى يتساقط فيها الجليد فى الشتاء ، هذه الأشعة تنعكس من على سطح الجليد الى العينين وتسبب تهيجا بطبقة البشرة بالملتحمة والقرنية مع تقرحات صغيرة مصحوبة بألم شديد ، وعدم القدرة على مواجهة الضوء ٠

وهذه الحالة مؤقتة ولا تترك آثارا ضارة وتشفى بسرعة حتى بدون علاج ٠



أسباب الشخير أثناء النوم

● تشكو زوجتى من شخير يصدر على اثناء النوم ٠٠ فما سبب هذا الشخير ٠٠ وكيف استطيع التخلص منه ؟

ـ ان للشخير أسبابا عدة ، وهى التى تؤدى الى احتقان وتورم الغشاء المخاطى للأنف ٠٠ وربما لا يتضح ذلك من اول فحص للأنف ٠ وفى هذه الحالة ، فان كثرة التردد على الطبيب يجعل فرصة ملاحظة هذا الاحتقان اكثر ٠٠ ويرجع هذا الاحتقان والتورم الى الحساسية من الاشياء التى تسرى فى الهواء ، ويستنشقها الانسان مثل الريش الموجود فى الوسائد ، او الاتربة الموجودة فى غرف النوم ، وبعض انواع الاطعمة مثل البيض واللبن ، والمشروبات الكحولية والطماطم وغيرها ، وكذلك يحدث نتيجة لتغير رطوبة الهواء ، كما هو الحال فى الاماكن التى تدفأ مركزيا ٠٠ وكذلك السيارات المكيفة الهواء ، مما يؤدى الى توسع فى شرايين الانف ، فيساعد هذا على احتقانها اثناء الليل ٠٠

وهناك اسباب ، ولو انها قليلة ، الا انها يجب ان تكون فى الحسبان ، مثل امراض الغدد الصماء ٠٠ وكسل الغدة

الفطريات

● انا ربة بيت اشكو من حدوث تورم وتسلخ فى اصابع يدى ، خصوصا بعد قيامى بعملية غسل الثياب ٠ فما سبب ذلك ؟

ـ لو تركنا قطعة من الخبز فى مكان رطب بضعة ايام لانتشرت عليها بقع بيضاء نسميها بالعفن ٠ ولو اخذنا قطعة صغيرة من هذا العفن وفحصناها تحت المجهر (الميكروسكوب) لوجدناها عبارة عن كائنات حية ٠ ولو انها لا تتحرك ظاهريا ، تشبه فى شكلها فروع الاشجار المتفرعة المتشابكة ولكنها بدون اوراق او ازهار او



الدرقية،ومرض النقرس مع ارتفاع املاح حامض البوليك ٠٠ والسمنة المفرطة ٠

وتتحسن الحالة باكتشاف السبب وعلاجه ٠٠ ومن الملاحظ ان الحالة تتحسن مع فقدان الوزن في السمنة المفرطة ، والاقلال من التدخين والمشروبات الروحية او الامتناع عنها ٠٠ والنوم في وضع لا يساعد على الشخير ٠ وان يربط الفك الاسفل من تحت الذقن الى الرأس ، او تستعمل مواد لاغلاق الفم،وعلاج فتحات الانف الضيقة ، وسبب ضيقها ، وعلاج التهاب الجيوب الانفية ، او اللحميات او التورمات الموجودة داخل الانف ٠

واصابتها للجلد

جذور ، كما وانها خالية من مادة اليخضور (الكلوروفيل) الذي يوجد في كل نبات ٠ هذه هي ما نسميها الفطريات Fungi والجمع Fungus .

هذه الفطريات كثيرة : منها ما يعيش على النبات ، ومنها ما يوجد في التربة ومنها ما هو عالق بالهواء ، واخيرا ـ منها ما يتغذى على جلد الانسان وهذا هو ما يعنينا في هذا المجال ٠ من هذه الفطريات ـ ما يتغذى على الجلد الرطب المهترىء كالذي يوجد بين الاصابع في القدمين واحيانا اليدين وأظافر وأطراف الاصابع محدثا بالقدمين تسلخات وطبقات بيضاء لينة ، واحيانا حكة وقروح ٠ وهذا ما يسمى بالقدم الرياضي نظرا لان الرياضيين يرتدون النعال المطاطة التي تمنع تسرب العرق كما ان العرق الكثير مع ارتفاع درجة الحرارة بالقدمين يحدث اهتراء الجلد الذي يتغذى عليه الفطر ٠ وباطراف الاصابع ، وخاصة من تكثر من استعمال الماء والصابون ـ كما يحدث مع بعض ربات البيوت ومن يعملون في الغسيل والتنظيف ، وينتج عن ذلك تورم اطراف بعض الاصابع والتهابها ٠ ومن الفطريات ما يهاجم الجلد السليم محدثا انواعا واشكالا من الاصابات ٠٠ اضرب لها مثلا لنوعين شائعين: النوع الذي يسمى بالقوباء Tinea Circinata . وهو يظهر على شكل حلقات ودوائر حمراء اللون (الفطر الحلقي) ٠ والنوع الذي يظهر على شكل بقع مختلفة الالوان منها ما هو داكن او بني او يميل الى الاحمرار او يميل الى اللون الابيض ، كلها في نفس الشخص ونفس الجلد ، ومن هنا جاء الاسم ،الفطر المبرقش Tinea Versicolour ومن الفطريات مايصيب الجلد والشعر بالرأس محدثا ما نعرفه باسم السعف او القراع (Tinea Capitis)حيث يحدث بقعا مغطاة بقشور، سقط منها الشعر ، وذلك عادة يصيب الاطفال في معظم أنواعه ما عدا القراع الجبلي Faevus الذي قد يصيب الكبار ايضا ٠

ولا يفوتني ان اذكر ان من الفطريات ما هو نافع ومفيد للانسان ، فالخبز الذي نأكله لا يصنع بدون خميرة ، وهي بدورها عبارة عن فطور ٠ وفي الامعاء تعيش انواع الفطريات المفيدة التي تنتج لنا فيتامين ب المركب الضروري للجسم ، كما أن من أروع الامثلة في هذا المجال ذلك الفطر المسمى بالبنسيليوم (Penicillium) الذي يفرز مادة البنسلين (Penicillin) والتي طالما انقذت حياة الوف المرضى بأخطر الامراض ٠ ■■



طريد المفروزة

قصة بقلم : غبريال وهبة

■ كان عام تسع واربعين وثمانمائة بعد الالف عاما أسود قاتما .. ففيه مات عمي محمد بيومي افندي ، كبير اساتذة الرياضيات في مدرسة المهندسخانة ، بعيدا عنا في السودان بعد أن أبعده الى هناك والي مصر ، عباس باشا الاول ، مع رهط من كبار العلماء حتى يتخلص منهم .. وفيه ايضا أصبحت ذات يوم واذا الشر ياخذنا دون رحمة او هوادة فقد اقفلت أبواب مدرستي الابتدائية شانها شان باقي المدارس من ابتدائية وثانوية وعالية .

لم يخترني الوالي مع من انتقاهم من تلاميذ المدارس التي الغاها وادخلهم مدرسة المفروزة التي انشاها في ذلك العام وهو يردد مزهوا أنه أسماها كذلك اشارة الى انه افرز تلاميذها من بين طلبة المدارس .

حفيت ارجلي بحثا عن عمل اقيم به أودي بعد ان فقدنا عمي .. العائل الوحيد الذي كفلنا بعد وفاة والدي ..

مر شهران .. ونفد كل ماتبقى لنا من نقود.. فبعت ساعتي، التي ورثتها عن والدي، لاحد اليهود.. ولم يستطع الثمن الذي دفعه أن يمسك رمقنا الا بضعة أيام .. اضطررت بعدها الى اطلاع صاحب المنزل ، الذي افطن احدى شققه مع والدتي وشقيقي الاصغر ، على موقفنا الحرج ، وما نعيش فيه من ضنك وضيق ، نتجرع الشقاء والبؤس والعذاب غصصا ..

سادنا صمت قاتل حين أخذ الرجل يذرع الحجرة في بطء وتثاقل والاسى باد على وجهه ، واستغرق في تفكير طويل قبل أن يسألني :

– اذا لم تكن تخشى الوحدة والحياة الرتيبة التي تبعث على السأم والملل ، والعمل الذي يحتاج الى دقة متناهية .. يمكنك أن تحصل على وظيفة مساعد لحارس الفنار بدلا من المساعد القديم الذي بلغني أنه ترك وظيفته اليوم .

فانفرجت اساريري وتهلل محياى وقلت على الفور :

– انني لا اعرف كيف اشكرك..ان هذه الوظيفة لا اتمنى خيرا منها .

وسرحت بناظري الى آفاق بعيدة وقلت لنفسي : « أكل ومرعى وقلة صنعة » .. حياة سهلة هنية .. ومال في اليد .. ان هذا كل مايحتاج اليه المرء ليحصل على السعادة .. ومع ذلك فساحتاط لما قد عساه ان يصيبني من ملل باخذ مزماري معي .

وفي اليوم التالي ركبت قاربا ووصلنا الى الفنار بعد مدة .. واسرع الرجال ينقلون مختلف انواع المؤن الى البرج .. وقبل أن تنقضي نصف ساعة كان قارب الفنار يقفل راجعا الى الاسكندرية . ومن ثم شرعت اتفقد مقري الجديد.

كان زميلي يعلو وجهه غبار السنين..تبدو عليه سيماء الوقار ، وتطل من عينيه الصرامة والشدة . لقد صحبني لاتعرف على كل جزء من الفنار شارحا لي تركيب المصباح وواجباتي المختلفة . واخذ يعلمني كيفية اشعال ضوء الامان وضبطه . ثم تركته وهبطت الى غرفة نومي . كان عليه أن يقوم بنوبة الحراسة والمراقبة في اثناء النصف الاول من الليل ، وانا في النصف الثاني .

لقد بدأت اشعر بالوحدة فدارت عيناى تنظران الى ما حولهما لعلني اجد شيئا يشغلني ، فوقع



وقال الرجل :

ـ لقد أرسلت الاشارة المتفق عليها لاستدعاء قارب الفنار ، وساكتب لرؤسائنا .. أنه واجبي لاحذرهم من انك لن تكون سندا أمينا لي .

فامتلات نفسي رضا ، وامتلأ قلبي سعادة ...

ناظري على مكتبة زميلي الصغيرة .. فامتدت يدي الى الكتب تقلبها والقيت نظرة عجلى عليها .. الاجزاء الاربعة من كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي .. تفسير النسفي .. تفسير الجلالين .. الكشاف للسيوطي .. الموطا للامام مالك .. السيرة لابن هشام .. وبضع قصص عن الانبياء .. فاعدتها الى رفوفها لان القراءة للاسف لم تكن هواية لي ، فضلا عن ان ما نلته من قسط ضئيل من التعليم يجعلني دون مستوى هذه الكتب . اما هو فقد كان أحسن حظا مني اذ سبق ان اجابني ردا عن سؤالي انه درس في الازهر ، قلعة المسلمين المنيعة ، التي لم يجرؤ اعتى الولاة أن يغلق ابوابها ..

ثم لمحت تلسكوبين معلقين فتناولتهما وقمت بتنظيفهما بهمة ونشاط لا لان حالتهما تستدعي ذلك ولكن العملية استغرقت مني بضع دقائق سارة .. هبطت بعدها الى الحجرة التي تحفظ فيها المؤن رغم عدم احساسي بالجوع . تناولت قطعة من الجبن القديم وسمكة مملحة بشهية ، ثم اشعلت سيجارة ورحت أدخن في نهم . وعندما عدت الى زميلي العجوز وجدته يقرأ قصة شهيد كربلاء .. وسرعان ما وضع الكتاب جانبا بعد أن وضع نظارته كعلامة للصفحة التي وقف عندها .

جلست بجانبه وابتدرته قائلا :

الا تشعر في هذا الفنار ، الذي يقف كئيبا موحشا فوق الصخور ، بانك داخل سجن شيدت أسواره من مياه غاضبة ، وامواج ثائرة .

فاجابني :

- نعم .. ان المرء هنا يعاني أحيانا من الوحدة القاسية ، ولكنني كتب علي أن أعيش وحيدا في هذه الحياة ، فانا مقطوع من شجرة لا ولد لي ولا أقارب. بيد انني اضرع الى الله بين الفينة والفينة أن يجنبني اليأس ويعصمني من القنوط ، فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون .

وواصل الرجل الحديث قائلا :

- وانني لا أملك نفسي ان أتلو قول الله عز وجل: « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وانثنى ينصحني بقوله :

- وخير الناس أنفعهم ...

فقاطعته قائلا :

- نعم .. انني اعلم ياحاج عبد الصمد .

فقد خشيت أن يلقي علي خطبة طويلة يعظني فيها ، ثم عدت اؤكد له قائلا :

- نعم هذا صحيح .. هذا هو الحق .. انه عين الصواب .

فقال وهو يحدجني بنظرة فاحصة :

- ان الانسان يشعر بالسعادة والرضا اذا كان مايذكره من آيات الله البينات وأحاديث رسوله نابعا من قلب مفعم بالايمان .

وبعد أن ألقى الي بعدة ملاحظات عن المصباح ، والمرايا العاكسة ، وواجباتي ، تركني وانصرف.

قضيت الساعات الاولى من نوبة حراستي وانا افكر في وضعي الحالي . ثم احسست بقلق غامض فشرعت اهبط الى أسفل لأحضر مزماري ، ولاعد بعضا من الفقاع بتخمير بعض الخبز الجاف . انه شراب استمتع به، ويسر ناظري لما يعلوه من الزبد والفقاعات . وقد صدر صوت ضئيل عفوا عندما مررت بالقرب من حجرة العجوز فاذا به يهب من نومه فزعا جزعا ، وقال في ذعر :

- ماذا دهاك ؟!

فاجبته :

- لاتزعج نفسك .

ثم اردفت قائلا :

- انني نسيت مزماري .

فقال في استنكار شديد :

ماذا ؟! .. أتترك المصباح من أجل شيء تافه كهذا ؟!

وما ان فاه بهذه الكلمات حتى اندفع يصعد السلم وهو يسرع الخطا .

حينما فرغت من تخمير الخبز الجاف ، التقطت مزماري وصعدت في اثر الرجل وانا اضحك ملء شدقي مما انتابه من رعب وفزع كأنه مجنون قد فقد الرشد وضاع منه الصواب .

قلت له : تعال .. تعال ..

ثم أردفت قائلا : لا تحدجني بنظرة تأنيب وعتاب هكذا .. هون عليك . لقد بلغ منك الاعياء مبلغا ، فعد الى فراشك ، ولن أتخلى عن موقعي مرة أخرى .

نظر الي في ارتياب ثم سألني في لهجة تفيض بالغم والعذاب والألم .. تلك التي كثيرا مادفعتني الى الضحك ..

- أويمكنني أن أعتمد عليك ؟

فاجبته :

- نعم .. فانا لا اطمع في غير هذا .

وعاد الى غرفته .. غير انه في اليوم التالي بينما كنا نتناول طعام الافطار وجه الي ما كنت انتظره من لوم وتعنيف ..

- الا فلتسمعني ايها الشاب .. اياك ان ترتكب نفس الغلطة مرة أخرى .. فنحن لا عمل لنا هنا الا مراقبة المصباح . واذا ترتب على اهمالنا أن تحطمت احدى السفن فوق الصخور التي تحيط بنا ، فسوف نكون مسئولين عن موت الضحايا .. سوف نكون قاتليهم !

ثم حك جبينه كأنما يزن الفاظه وقال :

- لا تحاول أن تبرر فعلتك .. فانت تعلم انك أخطأت . وثق انني اذا اعتقدت .. ولكن لا .. ان ما حدث كان سهوا من جانبك .. وامل الا يتكرر مرة أخرى بأي حال من الاحوال .. ولننس الآن هفوتك هذه ..

لم تترك هذه الكلمات أثرا في نفسي رغم انني احسست في نظرات عينيه ولهجته ما روعني . كنت منحرف المزاج فتركت الرجل وتناولت قدرا من شراب الفقاع .. وما ان اكتشف زميلي ذلك حتى صاح مرتاعا ملتاعا :

- ان ما فعلته رجس من عمل الشيطان ..

وأسرع يجمع الاواني كلها ، وهي قليلة ، ووضعها داخل الصوان الوحيد ، واغلقه بالمفتاح، وقال في غضب :

- حتى لا تجد بعد اليوم اناء تخمر فيه الخبز !

فرجوته في أدب أن يعطيني المفتاح ..

ـ كلا ايها الشاب .. لن تحصل عليه .. انك لا تعرف الحدود التي يجب أن تقف عندها .

اثار سخطي بهذه الكلمات فحاولت ان اختطف المفتاح منه ، ولكنه في سرعة البرق ، وقبل أن اتمكن من منعه ، القى بالمفتاح الى المياه الغاضبة اسفل الفنار .

ـ الانك أصغر سنا واقوى منى كنت تريد استعمال القوة ! .. لقد ذهب .. ذهب الى غير رجعة .

شعرت بمرارة وغيظ وعزمت الا احادث هذا العجوز ، وبدات السامة والملل تغزوان روحى . طفقت أبحث عما يفرج همى ، وينفس كربتى . ليس امامى الا القراءة أو النفخ في مزمارى . تصفحت بعض الكتب في مكتبة زميلى ولكن دون جدوى . كانت عيناى تطالعان الحروف المطبوعة .. بينما افكارى تسبح فى مكان اخر .. وها هى ذى الالحان تتصاعد من مزمارى رتيبة موحشة .. فغمرنى الياس والقنوط . لم استطع أن اكتشف اية وسيلة لانجو من تقوقعى داخل نفسى .. لقد بدات ادرك ما تعانيه الحيوانات الحبيسة من تململ وقلق واثارة مستمرة .. كنت احيانا ابكى بحرقة كما لو كنت طفلا ، ويفيض دمع غزير غير منقطع ، دون ان يخفف ذلك عنى . كان كل يوم يبدو لنفسى التى طحنها الملل والضجر كانه لن ينتهى ابدا . وعندما تسعى الشمس الى مغربها متباطئة ، وتقبل ظلمة الليل ، لا يضطرب بقلبى اى فرح ولو ضئيل ، فانا أعلم ان السام القاتل سيحل بى عندما ياتى الصباح . الليل .. النهار .. الظهيرة .. كل منها انلهف عليه .. وفى نفس الوقت القاه عند قدومه دون ان احفل به . لقد مرضت روحى وتمردت نفسى ضد الحياة الرتيبة التى تمضى على وتيرة واحدة . انى مللت الوحدة وسئمت العزلة . الحمى الخفيفة تتوقد فى دمى ، وتقدح فى احشائى ، وقد تشنجت اطرافى ، وتوترت حواسى ، وفى بعض الاحيان اعتقد اننى اكاد اجن . اننى اعيش فى حلم دائم رهيب .. واشك فى انى لم استيقظ منه ابدا . ولكنها هى ذى الايام تزحف ، واحدا اثر الاخر ، والحلم المخيف لا ينقضى .. وامصيبتاه ! .. واغوثاه !.. أما من نهاية له ؟!

فى تلك الايام المفعمة بالحزن .. الحافلة بالالام .. كنت اجد ملاذا فى النوم . وعندما يعين دورى فى المراقبة ، كنت كثيرا ما اتمدد على الارض بجوار المصباح ولا البث ان اروح فى سبات عميق ، والفانوس يشتعل فيه اللهب كاحسن ما يكون الاشتعال . وقد ادى هذا الاهمال الاجرامى الى مشاجرة ثانية بينى وبين الرجل العجوز .

وذات ليلة ، ولما يمض على تسلمى الحراسة غير برهة ، صعد زميلى الى موقعى ، واكتشف اننى اغط فى نوم عميق . وعندما تنبهت من هجعتى وجدته يجلس بجوارى فى هدوء ،وقد امسك مصحفا راح يقرا فيه ، واكتفى بان قال لى :

ـ عليك بالنزول الى قمرتك اذا كان ذلك يروقك .

وما ان سمعت كلماته هذه حتى انسللت هابطا الى اسفل .

وما كاد يبصرنى فى الغد حتى قال لى :

ـ اذاك أنت ؟ .. الا تخجل من اننى ضبطتك نائما ؟! .. وانك لم تقم بواجبك المقدس ؟

ثم اردف وهو يضرب كفا بكف :

ـ اننى اعجب لعدم ادراكك عظم الامانة التى تحملها فى عنقك .

فقلت له :

ـ ان نومى خفيف ، واصحو على دبيب اية نملة . ولا شك اننى ساستيقظ لابسط خلل فى الفانوس .

فصاح العجوز فى غضب :

ـ كيف ؟! .. اتحاول ان تبرر سلوكك ؟! .. لنفرض ان النار قد امسكت بالمصباح ! وقد حدثت هذه الكارثة فعلا مرة .

فقلت له بلا اكتراث :

ـ ماذا .. ! .. أتظن انك تخيفنى بحكاياتك هذه ! .. انها لن تمنعنى من اغلاق عينى عندما اشعر برغبة فى ذلك .. انه تصرف لن يؤذى احدا .

وقف الرجل ساكنا برهة طويلة يتنفس تنفسا ثقيلا ويزر اجفانه ، وينظر الى شذرا كالمستهزىء ثم حول بصره عنى . ولم يلبث ان تناول كتاب التخاطب بالاشارات واخذ يقلب بعض صفحاته ، ثم صعد الى اعلى الفنار . وسرعان ما عاد ووضع على المنضدة حبرا وبعض الاقلام والاوراق ، وقال لى بوجه عابس مكفهر :

ـ لقد ارسلت الاشارة المتفق عليها لاستدعاء قارب الفنار ، وساكتب لرؤسائنا .. انه واجبى .. لاحذرهم من انك لن تكون سندا امينا لى .

فامتلات نفسى رضا ، وامتلا قلبى سعادة ، واتسعت الابتسامة التى ارتسمت على فمى وانا

اندفع لاقول له في ابتهاج واغتباط :
ـ انك تحسن صنعا ..

لقد سررت في الواقع ان الامور قد اخذت هذا الوجه ، وابهجني ان يلوح لي الامل في مغادرة هذا السجن المرعب ، غير ان زئير الامواج ، وصرير الريح الذي اخذ يزداد هولا وشناعة ، جعلني اخشى ان يتعذر على القارب الدنو منا .

وقلت للرجل :

ـ فلتحتفظ برسالتك حتى تخف حدة الامواج ، وتتناقص شدة الرياح ، اذ لا يمكن لاي قارب ان يقترب منا الآن .

فاجابني باقتضاب وهو يتململ في مقعده كأنه على شوك ..

ـ سوف نرى .

وما كاد يتفوه بهاتين الكلمتين حتى لف الرسالة على هيئة اسطوانة ، وادخلها في جوف قارورة احكم اغلاقها بسداد من الفلين ، وصب عليها شمعا منصهرا .

وعندما انتصف النهار لاح القارب من بعيد ، يشق الامواج الثائرة ويحاول الاقتراب من الفنار. وقد بعث زميلي الى البحارة برسالة ليستديروا في مواجهة الريح . وعندما استجابوا لذلك ، قذف بالقارورة في الامواج ، فطفت متجهة ناحيتهم. تنفست الصعداء ، فعما قليل سيجيء الفرج .

حقا ان الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن .. فقد مرت ثلاثة ايام والقارب يحاول عبثا الوصول الى الفنار . وتولى العجوز نوبات المراقبة طوال الليالي .. فهيهات ان يثق بي مرة اخرى . انّ الامل في خلاصي قوّى من عزيمتي ، واستحوذت انانيتي على تفكيري، فشغلت بما اعانيه عن ملاحظة ان زميلي لا يكاد قده يستقيم من الضعف ، وبلغ منه الاعياء ، فهو قام بالحراسة وحده ليلة وراء ليلة ، فكلف نفسه فوق ما تطيق ، وحمل جسمه اكثر مما يحتمل .

استمرت العاصفة يومين آخرين . وفي المساء الثاني كنت نائما كعادتي ، وبعد بضع ساعات استيقظت فجاة على رنين جرس منبه ، فنهضت في الحال واسرعت اقفز درجات السلم صاعدا الى اعلى ، وقد ارتسمت ابتسامة على وجهي عندما طرأت على ذهني فكرة ان حادثا قد وقع رغم انف العجوز وقيامه بالحراسة والمراقبة في حرص وحذر ودقة . ولكن المنظر الذي وقعت عليه عيناي غير مشاعري .

ان الحارس العجوز كان ممددا بطوله على الارض . لقد اصيب بمرض فجائي وبدا واهنا ضعيفا .. وما كاد يبصرني حتى قال والاسى باد على وجهه :

ـ آه اذاك انت ؟ .. ها قد اتيت اخيرا ! .. ان ما كنت اخشاه على وشك ان يحدث .. انني في طريقي الى العالم الآخر ايها الشاب . لقد انهكت قواي .. انني عانيت طويلا من قلق البال والبلبال ، وعصفت الهواجس بقلبي .. ترى ماذا عساه يحدث للفنار اذا بقيت فيه وحدك ؟

فصحت قائلا :

ـ لاتفكر في هذا الان .. ودعنا نهتم اولا بحالتك . ماذا استطيع ان اعمله من اجلك ؟ اي علاج ينفعك ؟ .. تكلم !.. انني رهن اشارتك .

فتمتم العجوز الذي بدأ يتكلم في بطء وتثاقل:

ـ لافائدة ترجى .. ادن مني واستمع الي . عندما يتبلج الصبح ، خذ كتاب الاشارات الذي احتفظ به هنا تحت المصحف ، وابعث لرؤسائنا ان القارب يجب ان يجيء .. لابد من مجيئه !

فاجبته :

نعم .. سافعل .. سافعل ..

بيد انني لم انتبه لكلماته جيدا ، فقد دب في نفسي الخوف من رؤيته وهو يموت ، وجردني ذلك من كل عقل .

ركعت بجانب العجوز وامسكت بيده .واحسرتاه! كانت باردة برودة الموت وقد كساها العرق .حاول ان يتفوه ببضع كلمات ، فطاطات برأسي وانحنيت لالتقط مايقول ، فسمعته يتمتم في وضوح :

ـ اللهم اني مقبل على وجهك الكريم ، وقد قضيت العمر مقصرا في حقك ..

مرت لحظة صمت ، عاد بعدها يغمغم بصوت خافت :

ـ ولكن رحمتك وسعت كل شيء ، فاغفر لي وارحمني ياأرحم الراحمين .

واذا بوجهه يشرق ويتالق ، ويحاول ان ينهض، الا ان قواه لم تسعفه وسقط على ظهره بعنف ، وسمعت همهمة خافتة ..

ـ الفانوس !.. الفانوس !..

وهكذا لفظ انفاسه الاخيرة .

اخذت اتفحصه في صمت ، واهزه في عنف ، وانادي عليه ، واصرخ باسمه عاليا ، ولكنني لم

أسمع سوى صدى صوتى • وفى النهاية استجمعت لبى ، وتجاسرت ورفعت رأسه ، فبدت العينان زجاجيتين ، والشفتان متقلصتين •

ارتجفت اوصالى وانا اتطلع الى الوجه المتجهم العبوس ، والعينين اللتين تطل منهما نظرة متحجرة • لن انسى هذا المنظر ما حييت • نضح العرق البارد فوق جبينى،واندفعت فى فزع مبتعدا عن الفانوس ، وهبطت الى غرفتى ، وارتميت على فراشى وانا اتلوى كمن لدغته افعى • كان رأسى يدور كالنحلة ، وشعرت باننى احمل وزر موت الرجل الطيب ، وبدا عقلى مشوشا مضطربا،وخيل الى اننى أسمع همهمات تتهمنى ، وهمسات تعنفنى، واخذت نظرة الرجل العجوز الثابتة تلاحقنى دون ان تفارق مخيلتى أبدا •

لقد اعتقدت ان الليل الطويل لن ينجلى ،ولكننى رأيت اخيرا نور الفجر ينبثق من وراء البحر • لقد هدنى الخوف والتعب ، فاستسلمت للكرى،وسرعان ما استغرقت فى اعماقه •

ان احلامى كانت سارة بهيجة ، واستيقظت هادىء النفس ، وقد ارتسمت ابتسامة فوق شفتى• ومن ثم امتد النور طولا ، وانبسط عرضا ،ونسيت لفترة وجيزة الحدث الرهيب •• الا انه ومض فى ذهنى على حين غرة ، وانقض على ذاكرتى انقضاض الصاعقة ، فسقطت فى فراشى كانما تلقيت ضربة عاتية • اننى افهم الآن هول موقفى• ان ما كنت أعانيه قبل ذلك من الوحدة لا يقاس الان بما حل بى • كان معى على الافق مخلوق بشرى بالقرب منى ، ورغم أن علاقتى مع الرجل العجوز كانت واهية ، الا اننى كنت أشعر بما يؤنس وحشتى • واننى الآن على النقيض وحيد تماما ، لا يشاركنى فى الفنار كله سوى الموت •

وهانذا احاول ان انفذ وصايا العجوز الاخيرة • صعدت السلم لارسال اشارات بعد ان انتقيت من الكتاب ما اريده منها ، ولكننى توقفت متسمرا مكانى • كان من المستحيل ان اقترب من الفانوس، واحملق ثانيا فى الجسد المسجى الذى لا شك قد تطرق اليه العفن •• وتلك العينين المنحوستين • طرات على ذهنى فكرة •• ان اجذب الجثة والقى بها فى البحر ، غير اننى عدلت عن ذلك •• فالرجل الميت اذا لم تقع عليه عين شاهد عيان قبل ان اطوح به الى الامواج فسوف اتهم بقتله ، وهذا هو الارجح ، فرسالته تدل على اننا لم نكن على وئام • اما من جهة الاشارة فقد رايت انها عديمة الجدوى فالرياح مازالت تزمجر ، والامواج الصاخبة تملا الجو ضجيجا وعجيجا ، ويستحيل على القارب ان يمضى فى البحر •

وهكذا انقضى النهار •• كان نهارا واحدا ولكنه بدا لى دهرا كاملا ، واقبلت ظلمة الليل فنشر ارديتها السود على كل شيء •• ولم اشعل الفانوس • كم كنت أتوق الى ان افعل ذلك فاننى اعلم أن هذا واجبى ، وحاولت ان اؤديه ، ولكنى اخفقت • كان من المستحيل على أن أعود الى جانب المصباح •

جثم الليل على البحر ثقيلا مرهقا • كانت ليلة لن أنساها أبدا ولو عشت الف عام•لقد ارتج صدر الفضاء بصرخات الريح الخانقة ، بينما راح ضوء القمر يكافح مستميتا ليشق طريقه خلال السحب الكثيفة • فتحت احدى النوافذ ووقفت قبالتها لعل النسيم يبرد وجهى المحتقن بالدم •• ورحت أتابع بعينى المجهدتين الامواج وهى تعلو كالجبال الشامخات ، وتسقط فوق الصخور والشعاب فى هدير يصم الاذان ، ويملا النفوس هلعا ورعبا • طفقت أراقبها فى هدوء وبلامبالاة •• انه الركود يزحف على عقلى •• وفجاة انتفضت عندما لمحت ومضة من الضوء فى اتجاه الرياح • لقد اختفت وخيل الى اننى اخطات ، ولكن سرعان مالمحت الضوء ثانيا • دققت النظر فاذا بى اشاهد تتابع الضوء والظلام بضع مرات فايقنت انه ضوء سفينة تظهر وتختفى وهى صاعدة هابطة ممتطية ظهر الامواج • وما ان ادركت الحقيقة الرهيبة حتى تضرعت بلهف جنونى ان تبتعد بسرعة لتختفى وراء الافق البعيد حيث الامان •• ولكن واحسرتاه! •• ان السفينة البائسة تتجه مباشرة نحو الصخور! فاحسست بهاجس داخلى ينهش صدرى وارتفع صوت الاتهام من اعماق ضميرى انها غلطتى •• كلا ! •• بل جريمتى •• فلم اشعل المصباح ليحذر البحارة التعساء • لو لم يكن للاسكندرية فنارها المشهور لما اعتمدوا على ضوئه ، ولما ظنوا انفسهم بمناى عن الصخور القاتلة التى اصبحت بفضلى شركا مميتا بالنسبة اليهم !

قلت لنفسى •• هيا فلتتحرك ايها الفتى مهرولا الى المصباح لتوقده ، ولكننى تذكرت ان نصف ساعة لا تكفى لذلك •• اذ لا ريب انه ظل مشتعلا حتى فرغ الزيت منه فانطفا • ان ورائى عملا جادا

لا يستهان به لاصلح ما افسده اهمالي . نصف ساعة ! وانا اعلم انه في مدى بضعدقائق ستصطدم السفينة بالصخور .

اخذ الضوء يدنو بسرعة .. فكيف اصف احساسي وانا ارى السفينة تقترب من رمسها ! .. لقد نسيت كل احزاني وانا في قمة الالم من اجل الكارثة الجديدة الرهيبة التي ستقع . يبدو ان السفينة التعسة تمضي قدما نحو الصخور . صحت بكل قوتي ، ولكن صرخاتي تكفلت في صرخات الريح .

وفجأة شاهدت الضوء ينحرف ، وافرحتاه ! .. ها قد اكتشف البحارة الصخور ، وغيروا اتجاه الدفة . ولكن هيهات ! .. لقد سبق السيف العذل ، فقد جاء ذلك متاخرا ! .. فهاناذا اسمع صوتا مروعا رغم العاصفة نجم عن اصطدام المركب وتحطمها فوق الصخور .. واختفى الضوء ومرت لحظة صمت وجيزة ، ثم علا صراخ البحارة واعلنت دقات المنبه الساعة التي حصد فيها الموت الرجال والنساء والاطفال وابتلعهم البحر ضمن ما طواه في قاعه من سلع وبضائع مع حطام السفينة نفسها .

اغلقت النافذة وارتميت على فراشي مكدودا محزونا ولم البث ان فقدت وعيي .. ولم اعد اتذكر الا انني صحوت والشمس تملأ الكون باشعتها . نهضت محاولا ان اتشدد وان اقاوم الذكريات المريرة لاحداث الليلة الماضية واهون من وقعها . انها مجرد سفينة فقدت ، مثل الاف غيرها لا قت نفس المصير . ولكن تانيب الضمير يثقل يوما اثر يوم . هاناذا اسمع دويا هائلا دون انقطاع يكاد يصم آذاني .. انها كلمات حارس الفنار العجوز ..

ـ اذا ترتب على اهمالنا ان تحطمت احدى السفن فوق الصخور التي تحيط بنا ، فسوف نكون مسئولين عن موت الضحايا .. سوف نكون قاتليهم !

ان السر الذي عذب نفسي الآثمة حرمني النوم . ومع ذلك فقد احسست انني ساشعر ببعض العزاء ان اشركت معي غيري في حمله .. وهذا هو الذي حدا بي ان اكتب تلك السطور التعسة ، التي بللتها دموع الندم .. انه ندم ابدي .. فقد ندمت حيث لا ينفع الندم ..

لم يمض وقت طويل بعد ان تحطمت السفينة حتى خمدت العاصفة ، وهدأ غضب الريح ، وهدأت امواج البحر .. فاذا بقارب الفنار يغادر الميناء . هبط اربعة رجال الى قاعدة الفنار وكان اول سؤال يوجهونه لي :

ـ اين الحاج عبد الصمد !

فرويت لهم قصة موته بالتفصيل وختمت حديثي قائلا :

ـ اذا لم اكن قد مسست جثته ، وابقيتها كما هي فهذا لا يرجع الى ما عانيته مـن خوف وفزع فحسب ، ولكن ايضا حتى لا اتهم بانني عجلت بنهايته .

فعلق الضابط على قصتي قائلا :

ـ لا ريب انك قد امضيت ليلة كئيبة موحشة عند الفانوس ، لتقوم بالحراسة والجثة بجوارك . لم يدر بخلدي قط انك كنت في مثل هذا الوضع التعس في الليلة الماضية عندما رأيت مصباح الفنار يرسل ضوءه وسط الظلمات .

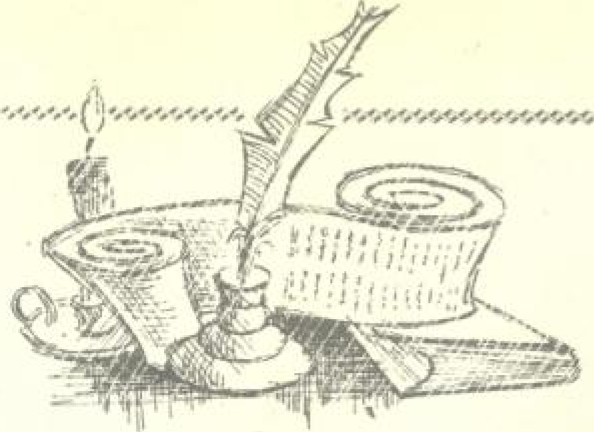
ما هذا ؟! .. ايقول انه قد رأى المصباح يرسل ضوءه ؟! .. لعله يسخر مني ؟! .. ترى الم يدر احد اذن بفقد السفينة ؟!

ولكن الحقيقة لم تكتشف ابدا . اي وهم عجيب هذا الذي جعل الضابط واثقا من رؤيته الضوء ، بل لقد اقسم على ذلك . لم يوجه الى احد تهمة الاهمال الذي بلغ حد الاجرام . لقد ثبت فيما بعد ان « الملك جورج » وهي سفينة انجليزية ، قد فقدت .. فقد عثروا قرب الشاطىء على صوار محطمة ، وبضعة الواح خشبية تحمل اسمها، ولكن لم يعرف انها تحطمت على الصخور القريبة من فنار الاسكندرية .

لقد حوكمت على عدم اطاعتي اوامر رئيس حرس الفنار .. غير انهم اخذوا في الاعتبار الليلة التي قضيتها مع جثته فترفقوا بي واكتفوا بحرماني من اجرى ، ونقلي للعمل فوق السفينة « محمد علي » وهي احدى السفن التجارية التابعة لحكومتنا . فدق قلبي في صدري بعنف ، واحسست كان الارض تميد بي وتترنح ، واطرقت برأسي اليها مسلما امري الى الله ، قابلا قضاءه سائلا رضاه .

■■

غبريال وهبة



الشعر الخالد

■ الشعرُ يخشاه الضيا   ع وينثني عن سلبه
فالحرف أخلد في الوجو   د من الوجود ومَن به
وأخو الحروف مخلَّد   في بعده أو قربه
إن راح يخفيه السحا   ب فعيننا في صَوْبه
أو كان يَطويه الترا   ب فعرَّفنا من تربه
أو بات يسجنه الطغا   ة فكلنا في ذَنْبه
أو قام يصلبه البغا   ة فبعثنا في صلبه

★ ★ ★

لا شيء يردى الحرف الا أن يبوء بكِذْبه
أما حليف الصدق فهو من الورى في قلبه
أهواه ، أعبده ، أهيم بمرِّه وبعذبه
حتّى إذا خالفته   لا أنتهي عن حبه
أحميه ، أدفع دونه   حتّى الغبارَ بثوبه ■■

القاهرة ـ محمد التهامي


الغسالات الكهربائية
لتحصلي على الأفضل والأسهل عليكِ بفيليپس
إفحصي بنفسك أية غسالة فيليبس
لتدهشك ميزاتها إن بمظهرها الخارجي
الجذاب أو بمقاييسها العملية.
غسالات فيليبس ستستهويك
أيضاً بسهولة وضع الغسيل في الحوض
وسهولة تشغيلها بفضل أزرار
مركزة ومدروسة تمكنك من القيام
بجميع العمليات المطلوبة
بطريقة سهلة وكاملة.
هذه الغسالات لم تصنع في ليلة
وضحاها بل هي ثمرة جهود ودراسات
وبحوث واختبارات عالية متواصلة.
ان كل غسالة من مجموعة
غسالات فيليبس المتعددة مصنوعة
كي تعطيك سنين طويلة من الخدمة
الممتازة. هذا ما نضمنه.
فيليپس الأفضل لكم دوماً
PHILIPS

مَاذا يمكن للبَنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن طاقة اندونيسيا لبلوغ مرتبة احدى أغنى البلدان في آسيا

هل باستطاعته ان يخبركم عما في باطن الارض الاندونيسية من مخصبات كبرى من خامات الحديد والنحاس والقصدير والنيكل تنتظر من يستثمرها ؟ أو أن يوضح لكم كيف يمكن لهذه الموارد المعدنية أن تسهم في التنمية الصناعية ؟ أو كيف يمكن لاحتياطي النفط الاندونيسي أن يؤثر في الاستثمارات العالمية ؟ أو عن آثار الثورة الزراعية ؛

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه ان يشرح لكم كيف يمكن لاندونيسيا أن تتأثر بالتكامل الصناعي والتجاري في نطاق اقليمي ؟ أو ان يخبركم عن تكامل الاسواق المالية ؟ أو ان يتكهن بالنتائج المترتبة في المنافسة اليابانية ؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك .

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الاحداث السياسية والاقتصادية غير المتوقعة . حتى ان اخصائيي التحليل لدينا غالبا ما يستبقون هذه الاحداث . انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم .

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلدانا متعددة في الشرق الاقصى - او في اي مكان آخر - فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن اولاً .

شبكة تشيس منهاتن في منطقة المحيط الهادي

فروع في : اندونيسيا ، تايوان ، تايلاند ، سنغافورة ، غوام ، فيتنام ، كوريا ، ماليزيا ، الهند ، اليابان .

مؤسسات مشاركة :

استراليا - تشيس - ن . ب . أ . غروب ليمتد .

نيوزيلنده - تشيس - ن . ب . أ . نيوزيلند غروب ليمتد

ان لك صديقاً في

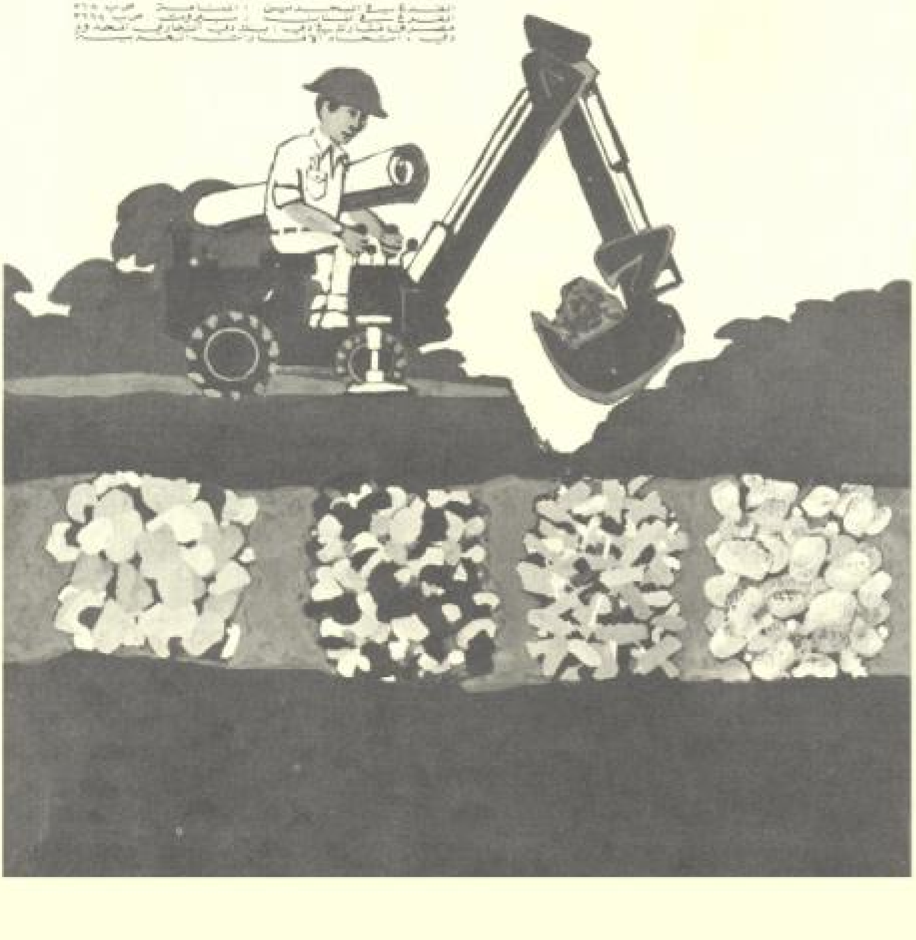
بنك تشيس منهاتن

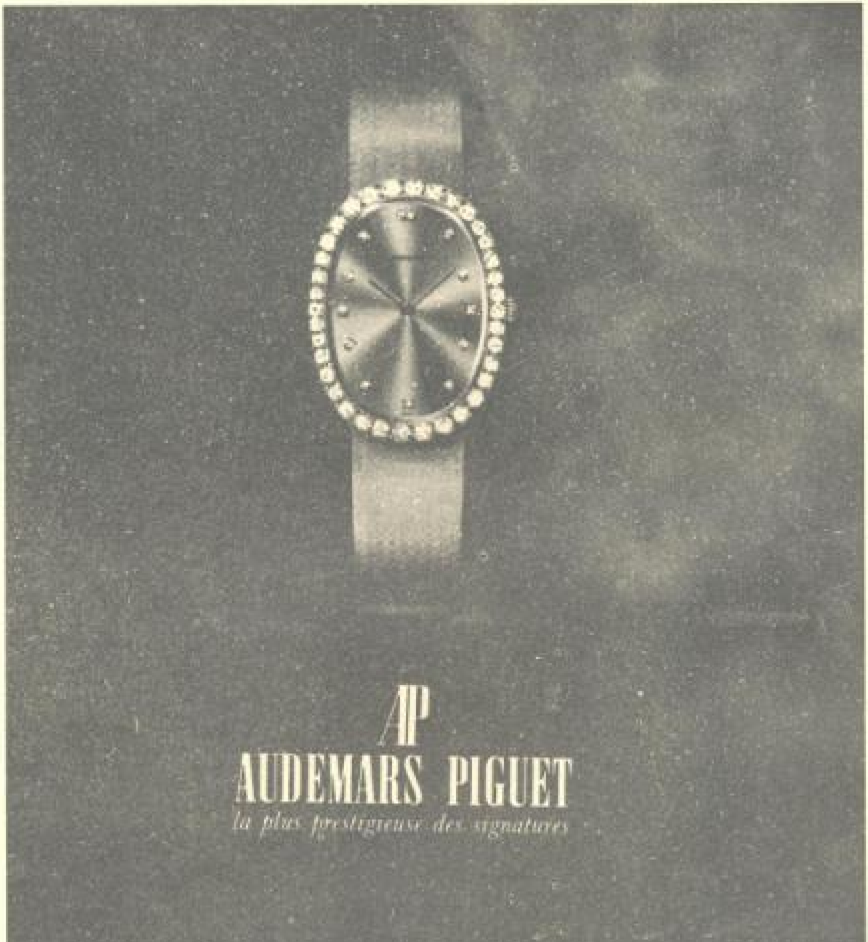
THE CHASE MANHATTAN BANK

NATIONAL ASSOCIATION

المقر الرئيسي : 1 Chase Manhattan Plaza, New York, N.Y. 10015, U.S.A.

[illegible]





لبنان : مؤسسة جورج أبو خضر
وشركاه ش.م.ل
ص.ب ١١٨٣٣٢ ت ٣٣٤٢٦٥
بيروت

دبي : ابراهيم احمد صدقي
ص.ب ٢١٤٣
هاتف ٢٢١٦٩

الكويت : احمد يوسف بهبهاني
ص.ب ٥٦٧ ت ٤٢٧٠٧١

البحرين : بهبهاني اخوان المحدودة
ص.ب ١٦٨ ت ٣٨٧٢

قطر : علي بن علي
ص.ب ٧٥ - الدوحة ت ٢٦٢٠١

ابوظبي : محمد رسول خوري وأولاده
عمارة محمد رسول ص.ب ١٣٦
هاتف ٢٢٥٤٩

المملكة العربية السعودية
بجسير للساعات والمجوهرات
شارع الملك عبدالعزيز ص.ب ٦٨١
هاتف ٥٥٥٣ - جدة

بنك
لومبارد
نورث سنترال

يقدم الفوائد التالية دون خصم الضريبة البريطانية في المصدر:

٩½٪ في السنة

حساب ودائع عادية

(لا يوجد حد أدنى للوديعة)

تعطى مهلة ٦ أشهر قبل السحب: الفائدة ٩½ ٪ في السنة. مهلة ٣ أشهر: ٩٪ في السنة. يمكن سحب ١٠٠ جنيه فور الطلب خلال السنة. الفائدة تقيد لحساب المستودع أو تدفع كل نصف سنة.

٩¾٪ في السنة

ودائع بدخل شهري

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ٩¾٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ١٠¼٪ في السنة. تدفع الفائدة كل شهر.

١٠٪ في السنة

ودائع زمنية

(الحد الأدنى للوديعة ١٠٠٠ جنيه)

مدة محددة طولها سنة واحدة تربح ١٠٪ في السنة. سنتان أو ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات تربح ١٠½٪ في السنة. تدفع الفائدة كل نصف سنة.

للحصول على كامل التفاصيل لمختلف حسابات الودائع الممكن فتحها معنا، ارسل الكوبون بالبريد اليوم.

To: The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Limited,
Lombard House, Curzon Street, London W1A 1EU, England

الاسم: ______________________

العنوان: ______________________

____

______________________ 5182

احد المصارف التابعة لمجموعة بنك ناشونال وستمنستر التي يجاوز رأسمالها واحتياطياتها ٧٩٧ مليون جنيه استرليني.


بوم اي مرسييه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
ساعات بوم اي مرسييه
الاوتوماتيكية
اعظم انتاج في
عالم الساعات
غاية في الدقة
والمتانة
رائعة في الجمال ...
الموزعون المعتمدون
احمد بهبهاني
واخوانه
السالمية
ت: ٦١٨٢٢٤
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
تلفون: ٤٣٣٧٧٠ / ساحة الصفاة
798

هل أنتِ نحيلة؟ كوني نشِطة جميلة القوام بسوبر ويت - أون!

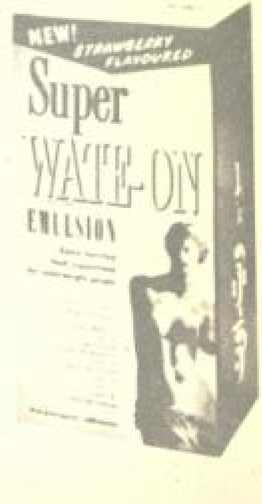
سوبر ويت - أون هو الغذاء الإضافي الذي يمنح النحفاء من الرجال والنساء على السواء بعض السنتمترات والكيلوغرامات التي يحتاجون إليها.

سوبر ويت - أون يحتوي على أغذية لها طعم الفاكهة اللذيذ، بالإضافة الى الفيتامينات ب١ وب٢، ود٣، التي تكسبك الحيوية وتمنحك القوة الحقيقية، فضلاً عن فيتامين ب١٢ الذي يبني الدم في الجسم.

للنساء النحيلات سوبر ويت - أون يصنع المعجزات! سوف تحظين بالشكل الذي كنتِ تتمنينه دوماً. سوف تستدير أطرافك ويزهو جسدك بالحيوية والنضارة.

سوبر ويت - أون يملأ الفراغ بين كتفيك ويجعل صدرك بارزاً، ويكسب ذراعيك وساقيك ووركيك مزيداً من التناسق والجمال.

للرجال النحلاء أيضاً سوبر ويت - أون يصنع المعجزات! إن كنت نحيلاً ضعيف البنية فلا يبالي بك أحد، فإنك ستفقد ثقتك بنفسك. سوبر ويت - أون سيضفي عليك القوة والصحة، ويؤمّن لك الحيوية والنشاط.. أما الناقهون والأطفال، فإنه سيعود عليهم جميعاً بنفع مدهش!



سوبر ويت - أون



يصنع المعجزات
للرجال والنساء والأطفال

مِنَ المسرح العالمي

سلسلة ثقافية

تصدرها فى مطلع كل شهر

وزارة الإعلام فى الكويت

أول سبتمبر ١٩٧٥

٧٢ / ٣

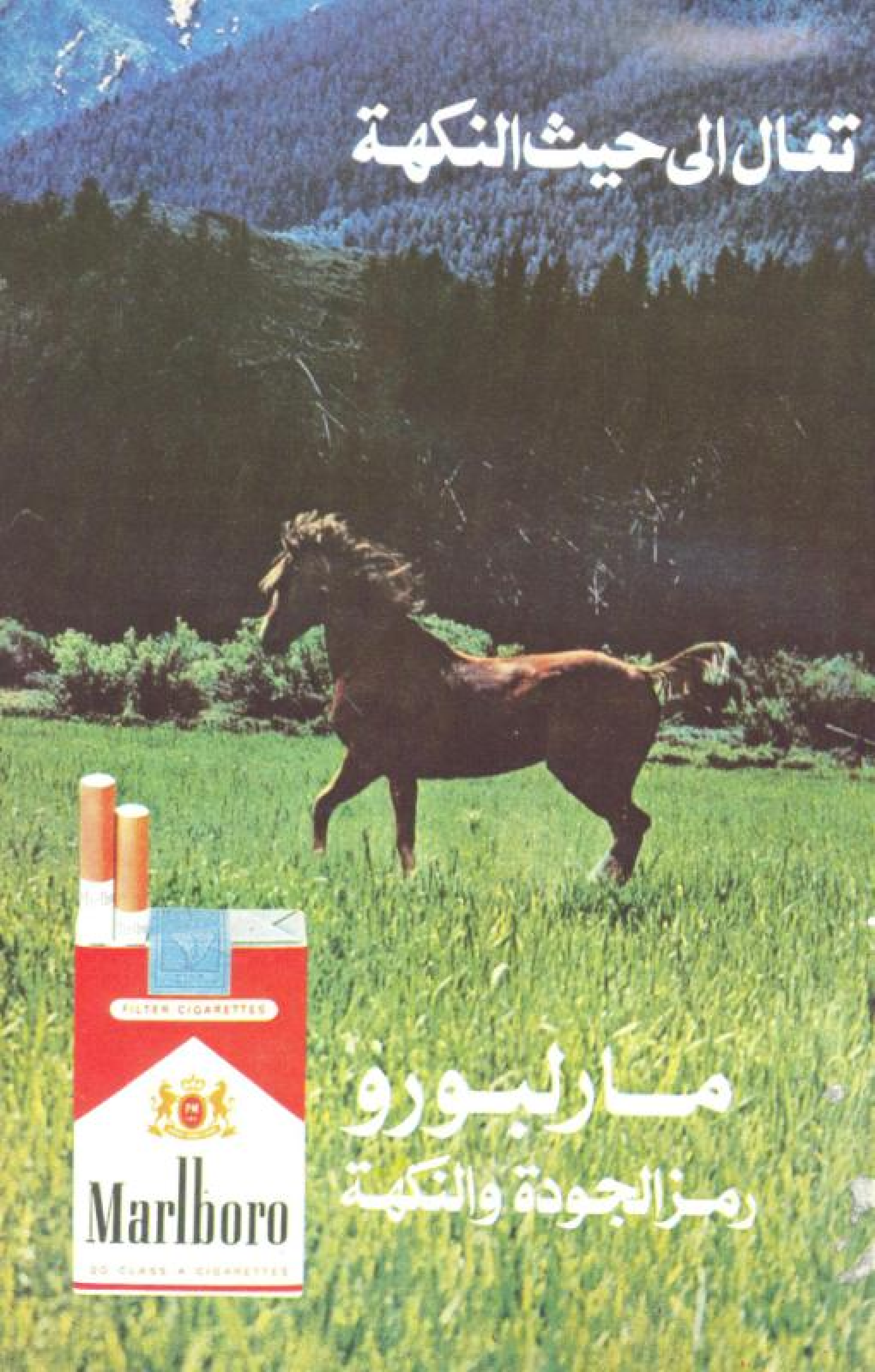
من الأعمال المختارة

يوجين يونسكو - ٣

• المستأجر الجديد • اللوحة • الخرتيت

ترجمة وتقديم : حمادة ابراهيم

مراجعة : د. سيد عطية أبو النجا


تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة

SAN COLOUR

تعبير واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملونة

الموديل CTP 6402

تلفزيون كونسولي ملون، شاشته ٢٠ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات واسعة للصوت.

هذا الموديل المترف بالصمام الأسود الرئيسي للصورة وزاوية انحراف ١١٠ درجات، يوفر الانتقاء الفوري بالضغط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR لكافة قنوات الترددات فوق العالية والعالية جداً. ان الأصوات المنبعثة من ٤ مكبرات واسعة للصوت ١٢ × ١٢ سم تضاهي في جودتها موسيقى الستيريو ليكون مناسباً تماماً للحفلات الموسيقية وهو مجهز بمفاتيح منزلقة للتحكم بالألوان والصورة. ويتوفر في صندوق غاية في الاتقان ومهارة الصنعة مع أبواب انزلاقية تغطي الشاشة ومفاتيح التحكم.

الموديل CTP 6401

تلفزيون ملون شاشته الرئيسية سوداء، ٢٠ بوصة مع مكبرات للصوت.

ألوانه زاهية واضحة الملامح تنبض بالحياة على شاشته الرئيسية السوداء. جميع داراته الكهربائية في حالة الصلابة SOLID STATE وتشتمل على ٣ دارات متكاملة و ٥٥ ترانزستور. يعمل على جميع القنوات للترددات فوق العالية والعالية جداً. مجهز بمكبرين للصوت لتوفير الصوت الذي يضاهي في جودته موسيقى الستيريو. بالاضافة الى جهاز التنغيم VARACTOR بالازرار الضاغطة للانتقاء الفوري للقنوات. يتوفر في صندوق غاية في الأناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على قوائم تسهل ازالتها.







SANYO سانيو

العربي

العدد ٢٠٣
رمضان ١٣٩٥
اكتوبر
(تشرين الاول) ١٩٧٥



المرأة الكويتية فى صحافة الكويت الحديثة

جوائز ١٢٠٠ دينار سنويا

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٠٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢ دينار
اليمن	٢٫٢ ريال	ج.م.ع.	١٠ قروش	المغرب	٢ درهم



لوحة لها قصة

« الكونتيسة هوسنفيل »

احدى لوحات انجرى النادرة وهي لمدام دى هوسنفيل D'haussonville ، فى وقفة شبيهة بتلك التى رآها الفنان الكبير لتمثال « بوديسيتيا » Pudicitia الموجود فى متحف الفاتيكان .. ولكن فن انجرى الحديث استطاع ان يطغى على التمثال الاثرى القديم .

(اقرا ص ١١٩)

عزيزي القارئ

القضية العربية الكبرى

لقد سميتها القضية العربية الكبرى ، وهي قضية ما بين العرب واسرائيل ، لأن لدى العرب قضايا اخرى كثيرة تنتظر الحلول ، بعضها القصير المدى ، وبعضها الطويل ، وكلها له صلة وثيقة بالمصير •

- ان القضية العربية الاسرائيلية مرت في الأشهر الماضية بحالة ركود ، متحرك • حركة ولا تقدم • اسهم القضية هي وحدها التي كانت تتحرك ، بين ارتفاع يكاد يصل بها الى المائة ، وانخفاض يكاد يصل بها الى الصفر ، حتى ليقول الناس ويقول الزعماء العرب انها الحرب قد وجبت •
- وبغتة اتت الأخبار من المصادر جميعا ان القضية قد قضي فيها باتفاق كل الأطراف ، وان الفجوات التي كانت تفرق بين الجانبين قد امتلأت ، ولم يبق الا التوفيق •
- هكذا قالت أمريكا ، وهكذا قالت اسرائيل ، وهلمّ آخرون •
- ومع هذا فانا ، ومعي كثيرون ، لن افاجأ اذا استيقظت ذات صباح لأقرأ في الصحف ان اسهم القضية قد هبطت مرة اخرى • ان الأسهم في سوق الأوراق المالية لا تعاني من هذا الانخفاض وهذا الارتفاع المفاجيء ، لأنها سوق تحكمها ضوابط وروابط ، وغير ذلك سوق السياسة واسواقها • انها مسارح كمسارح العرائس ، تحركها خيوط ، تحركها ايدي رجال تقف وراء ستار • ولكل حركة هدف • ومن اهدافها الايحاء الى اهل الأرض بكل نية في السلم صادقة ، كاذبة في الواقع •
- ولكن يزيد ثقتنا في هذه الأخبار المفاجئة لحل القضية ان الولايات المتحدة ستدفع ثمن هذا الحل لاسرائيل ، نحوا من ثلاثة بلايين من الدولارات ، عتاد حرب ومؤونة اقتصاد • ان اسرائيل تبيع سيناء بالثمن •
- على أن انسحاب الأعداء من سيناء ، من الممرات وحقول الزيت فيها ، كسب لو تم غير قليل • ولكن يجب ان نذكر انه كسب عسكري لا سياسي ، وانه خطوة لا بد ان تتبعها خطوات ، في سيناء وغير سيناء ، لا بد منها •

بتاريخ ٢٠ ـ اغسطس ١٩٧٥ — المحـرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسال ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من اراء

ALARABI = No. 203 OCTOBER 1975 = P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

● نجحت الصحافة الكويتية فى النهوض برسالتها ، رغم انقضاء فترة قصيرة على مولدها ، وبدأت الصحف تجدّ فى بحثها عن النجوم الجديدة بين الشبان والفتيات الكويتيين ، واهتمت السيدة غنيمة المرزوق رئيسة تحرير مجلة اسرتى باصحاب المواهب الجديدة ، فانشأت مدرسة فى مؤسستها ، الهدف منها اعداد الفتاة لكى تصبح صحفية ناجحة ، وفى الصورة فتاتان كويتيتان تستمعان الى شرح مدير المطبعة لخطوات الطباعة · (انظر الاستطلاع ص ٣٦)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس · الخليج العربى ريالان قطريان · البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى،العراق ١٢٠ فلسا · سوريا ١٠٠ قرش · · لبنان ١٠٠ قرش · الاردن ١٠٠فلس · السعودية ريالان سعوديان · السودان ١٠ قروش · ج·م·ع ١٠ قروش · تونس ٢٠٠ مليم · الجزائر ديناران جزائريان · المغرب درهمان · اليمن ٢ر٢ ريال · ليبيا ١٥٠ درهما · جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ·

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت ـ ص · ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى · وبالنسبة لبلدان المغرب العربى يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونغ ـ ص·ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب ·



بريد القراء ومعرض آرائهم

وحدوا أسماء الشهادات الجامعية

● درجت جامعاتنا العربية على تسمية شهاداتها باسماء مختلفة ‥ فالجامعات المصرية تسمى شهاداتها ليسانس آداب ، وبكالوريوس علوم ‥ والجامعة الاردنية تطلق اسم « بكالوريوس على مختلف شهاداتها العلمية والادبية ‥ اما جامعة دمشق فتسميها (الاجازة) ، وجامعة الازهر والجامعة الليبية تطلق عليها (عالمية) وهكذا ‥

ان هذا الاختلاف فى التسميات يؤدى الى لبس لا مبرر له ‥ بالاضافة الى ما تحمله هذه الصورة من معنى الفرقة وعدم الاتفاق حتى فى مجال تسمية الشهادات ‥

فلماذا لا تقوم جامعاتنا العربية بتوحيد اسماء شهاداتها وتوحيد مناهجها ‥

علي حمد العون
الصابرى/ ليبيا

تهنئة شعرية

ومجلة غذت عقول شبابنا
بثقافة كالنور يشرق فى الظلم
هى فى الحقيقة منهل متدفق
قد زودت بعلومها كل الامم
ان شئت معرفة وعلما يرتجى
او شئت شعرا او طرائف او حكم
فابحث عن « العربى » واقرأ ما بها
فكنوزها من خير ما عرف القلم
والى نهاك العبقرية اذعنت
لو كنت تقرأ ما بها منذ القدم
واذا خلا بعض الشهور بغير ما
ان تقتنى « العربى » يعروك الندم
ولذا ، فانى بالتهانى مرسل
لرئيس تحرير المجلة ذى الكرم
ولأسرة « العربى » ، فخر شبابنا
ووزارة الاعلام من اهل الهمم
فالله ارجو ان يزيد بهاءها
علما ومعرفة يرفرف كالعلم
ويقيكم الرحمن شر غوائل
ويديم أمجاد الكويت ، ومن حكم

يوسف محمد سعيد
لبنان

مخطط اسرائيلى رهيب

● انا عربى فلسطينى اعيش تحت قسوة الاحتلال الصهيونى البغيض ارى من واجبى ان انبه اخوانى العرب الى ذلك المخطط الرهيب الذى تقوم به اسرائيل فى فلسطين الآن ‥ وهذا المخطط يرمى الى افراغ فلسطين من شعبها واهلها ‥ وكدت انا ان اقع ضحية هذا المخطط عندما قررت السفر الى امريكا لاكمال تعليمى ، وقدمت طلبا للخروج ، ففوجئت بالسلطات الاسرائيلية تطلب منى ان اوقع تعهدا بعدم العودة الى بلدى فى فلسطين ‥ فلم ارضخ لهذا المطلب الغريب ‥ وآثرت البقاء على الخروج ‥ ارجو ان تنشروا صرختى هذه على صفحات « العربى » لافشال هذا المخطط .

سميح موسى
فلسطين



اقتراح أرجو ان تنفذوه

● كنت اطالع العدد ١٧٤ من مجلة « العربي » الغراء .. وفي الصفحة الثانية اطلت على صورة للوحة عنوانها (الحرية تقود الجماهير) للفنان الفرنسي يوجين ديلاكروا .. عندها لمعت في ذهني فكرة هذا الاقتراح وهي جمع كافة صور اللوحات التي نشرها « العربي » في صفحته الثانية ، مع نبذة مختصرة عن حياة رساميها .. في كتاب خاص يباع مع « العربي » ، او يوزع مستقلا ، فتسهمون بذلك في دفع الحركة الفنية في وطننا العربي الكبير ..

رياض ناجي علي/العراق

« العربي » موجودة في ليبيا

● جاء في العدد (٢٠٠) من « العربي » وفي باب « بريد القراء » سؤال من قارئ يسأل عن سبب عدم وجود « العربي » في المكتبات الليبية ..واريد بكلمتي هذه ان اطمئن الاخ القارئ ان « العربي » موجودة في المكتبات الليبية .. فمجلة « العربي » لا تبحث عن القارئ .. ولكن القارئ هو الذي يبحث عنها مهما كلفه الامر .. ولكي يتأكد من ان مجلة « العربي » تصل الى ليبيا وتباع في جميع مكتباتها ، فانني على استعداد لتزويده بمختلف الاعداد التي صدرت منها منذ عام ١٩٥٩ وحتى عدد يوليو / ١٩٧٥ . واخيرا أقول للاخ العربي ، ان لم تكن « العربي » تصل الى ليبيا ، فكيف استطعت أن أرد على سؤالك ؟

ابراهيم منصور الشكري طرابلس / ليبيا

استدراك

● في مقالتي التي نشرها « العربي » في عدد (١٩٧) تحت عنوان (العالم يواجه كارثة الجوع) وقعت في خطأ غير مقصود ، حيث ذكرت العبارة التالية (... اذ ستكتظ الارض بسكانها لتصبح ٣,٩ بليون نسمة في ظرف ٣٥ عاما) . والحقيقة ان هذا الرقم يمثل عدد سكان العالم حاليا .. في حين ان عدد السكان سيصبح ضعف هذا العدد في ظرف (٣٥) عاما .

علم الهدى حماد
واشنطن

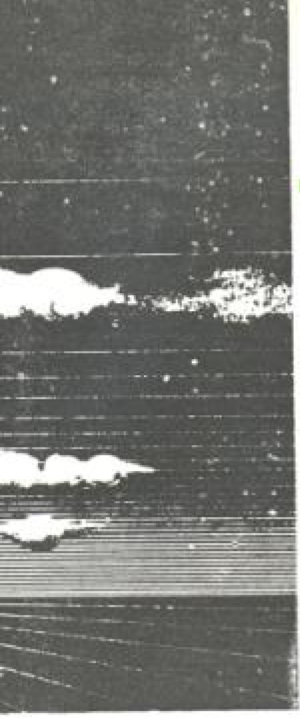
كلمات في الدارجة

● صفحة اللغة التي تنشرها « العربي » تحت عنوان « كلمات في الدارجة » لا شك انها صفحة موفقة من شأنها ان تضيق الشقة بين الفصحى والدارجة فتحفظ لغتنا من ازدواج .. فتكون لغة الكتابة هي لغة الكلام ..

وبهذه المناسبة اود ان الفت نظركم الى خطأ وقع في « صفحة اللغة » التي نشرت في العدد (٢٠٠) من « العربي » .. وهذا خطأ وقع في آية كريمة هي الآية رقم ١٩ من سورة الحج .. فقد وردت في « العربي » (هذا خصمان اختصموا في ربهم)والصواب هو (هذان خصمان اختصموا في ربهم) لذا لزم التنويه .

صلاح ابو العلا علي ـ مصر





بقلم رئيس التحرير

الأزل والأبد

يقول الناس : هكذا كان الكون منذ الأزل

ويقول الناس : وهكذا سوف يكون الى الابد

وتسألهم : ما الابد ، وما الأزل ؟

ولا يدرى احد منهم، ما أبد وما أزل ..

حتى الزمان لا تجد له عند احد تعريفا .

وانت تحس الزمان ، وتحاول ان ترده الى الاحاسيس الخمسة : البصر والسمع والشم والمذاق واللمس . فلا تجد ان الزمان له اليك، عن طريق هذه الاحاسيس، سبيل . ومع هذا انت تحس الزمان ، ولو اغمضت عينيك ، وسددت اذنيك، بل أنت تحسه وتقدّره ، ودليل ذلك انى اضع فى فمك الترمومتر ، اقيس به حرارة جسمك وأقول لك اخرجه بعد دقيقة ، وانت



وتشم الطعام فترضاه او تنكره ، وتذوقه فتُقبل عليه او تَتفله ، وتحس حر النار اذ تقترب منها فتبتعد عنها . كلها اشياء من مادة تحس . وغير ذلك حس الزمان . حس الزمان ليس فيه ايراد واصدار . وهو لا يتصل بشيء ذي مكان . ان الزمان والمكان صنوان . واتصلت الاحاسيس الخمسة بالمكان ، بالبيئة التي يعيش فيها الانسان ، وبالخمسة تعرَّف الانسان على بيئته تعرفا سهلا . اما الاحساس بالزمان عند الانسان فلسنا ندرى كيف اتصل ، ولا عن اى شيء كُشف . وان يكن في هذه الحياة الدنيا اسرار ، فالزمان اول اسرارها الغامضة ويليه سر ثان فثالث فعاشر . وجاءت الاديان تكشف عن بعض هذه الاسرار فلم تكشف عن كثير . ولو جاز لها ان تكشف ، ما افاد ذلك الانسان شيئا ، وقد خلقه خالقه بهذا العقل القليل .

معنيان تحدّيا فطنة الانسان من قديم العصور والأزمان

تخرجه بعد دقيقة تنقص او تزيد قليلا ، لا من جهاز احساس ، سوى الحس بالزمان . انه الحس الخافي ، سادس الاحاسيس او سابعها ، وكم في اطواء النفس من احاسيس خافية .

والاحاسيس الخمسة الأصيلة المعروفة المشهورة تصلك بأشياء هذه الدنيا التي نعيش في احضانها . تصلك ببيتك فتراه وتدخله ، وتسمع قرع الباب فتفتحه ،

قياس الزمان

وعجيب ان ينتقل الكاتب من غموض الزمان وغموض ادراكه ، الى الحديث من قياسه .

ولكن هكذا كانت حقيقة التاريخ فيما يتصل بالزمان وادراكه .

ان الشمس كانت اول شيء من اشياء هذا الكون ادخل في حس الانسان معنى

الزمان. وهو ما لبث ان سمّى ما بين الشروق والشروق يوما ، فكانت هذه وحدة الزمن الاولى. نور يتلوه ظلام يتلوه نور . ساعة الكون الكبرى . وجاء القمر فأعطى الناس معنى الشهر . وجاءت الشمس مرة أخرى فأعطت الانسان معنى السنة، بتوالى الصيف والشتاء ، وبانتقال مواضعها فى السماء .

واحتاج الانسان الى اقسام من الزمان اقصر فابتدع الساعة ، ساعة الماء ، وساعة الرمل ، وساعة الزنبرك الحديثة . واحتاج العلم الحديث الى اقسام من الزمان اصغر من الثانية فقسم الثانية الى اجزاء من مائة فمن الف .

والحقيقة فى كل هذا ان اشتغال الانسان بهذه الكثرة من قياسات الزمان انساه حقيقة الزمان الاولى وحاجته الى ادراك معنى الزمان ، والحس بالزمان كيف كان. كان الجرى وراء القياس اسهل. وطلب الانسان تعريفاً للزمان ، فعجز ، فجعل من قياساته اياه تعريفا له .

الزمان والحركة

والناظر فى قياسات الزمان هذه يدرك على التوّ ما بين الزمان والحركة .

فمعنى اليوم مستمد من حركة الشمس الظاهرة ، ومعنى الشهر مستمد من حركة القمر. والساعات جميعا تنطوى على اجزاء متحركة ، تنجز مقادير معلومة من الحركة فى مواعيد من الزمان ثابتة .

فهل معنى هذا ان الزمان حركة ؟

بالطبع لا . ان اجرام الاشياء تقاس بيننا بالرطل ، وهو جاذبية . واطول الاشياء تقاس بالمتر وهو قسم مكان . وكذلك الزمان يقاس بالحركة المنتظمة .

الشمس ادخلت فى حس الانسان معنى الزمان بليلها ونهارها ، اعطته معنى اليوم . وبتوالى صيفها وشتائها اعطته معنى العام .. والقمر اعطى الناس معنى الشهر وفى هذا الرسم القديم وقف الفلكى العربى ابو معشر المتوفى سنة ٨٨٦م متأملا السماء بشمسها وقمرها ونجومها .





تقاس اجرام الاشياء بالرطل ، وهو جاذبية ، اما الزمان فيقاس بالحركة المنتظمة • وابتدع الانسان ساعة الرمل وساعة الماء لتقيس له ما هو اصغر من اليوم •

وتسال عن عمر الارض فيقول لك علماء الفلك انه نحو اربع بلايين من السنين وفوق ذلك قدرا •



الزمان
فوق الأعوام والقرون

اعطتنا الشمس معنى العام ، واعطانا القمر معنى الشهر ، وأبت الاجرام السماوية ان تعطى فوق ذلك رمزا للزمان، واصبح الانسان يصطنع ما احتاج اليه من ذلك اصطناعا • فقال القرن ، وعنى به مائة عام ، وقال الالف وعنى بها الالف عام • ووقفت بالانسان عند هذا الحد حاجة الحياة • احتاج فى عدّه الى العشرة والمائة والالف ، ولما اضطر الانسان العربى ان يذهب فوق ذلك ، قال الألف ألف • وعنى بذلك ما نعنيه نحن اليوم بالمليون •

ونظر الانسان فى السماء يرقب ويدرس ويعدّ ، فظهرت له حاجات الى اطوال من الزمان تضاءلت الى جانبها مطالب حاجات الأرض وأهل الأرض • عُملة الزمان الجارية الشائعة بين اهل الارض هى الساعة واليوم والشهر والعام • وعمر الانسان على الارض قد يطول فيبلغ الثمانين والتسعين او حتى المائة عام • وغير ذلك ، واكبر من ذلك كثيرا عُملة زمان يجرى بها الحساب فى أرجاء السماء • وتسأل عن عمر الارض فيقول لك علماء الفلك انه نحو اربعة آلاف الف الف من السنين او فوق ذلك قدرا • او هم يقولون لك بلغة العصر الحاضر ان عمر الارض نحو اربعة بلايين من السنين ، ومنهم من يزيده نصف بليون عام • وتسأل عن عمر الكون بكل نجومه ومجراته ، فتجد من علماء الفلك من يقول لك انه عشرة بلايين من السنين • وهو تقدير كاد ان يكون رجما بالغيب ، او لعله خبطة عشواء فى ظلام ليل داج • على كل حال هذا ما خرج به العلماء ، خرج به خيالهم العلمى الخصيب مضافا اليه حسابهم الدقيق ، بناء على نظريات قد تصدق وقد لا تصدق •

هل هذا هو الأزل ؟

على انه لو صح ان الكون ولد منذ عشرة بلايين من السنين ، لجاز ان نقول

ان هذا المولد هو ايضا مولد الزمان . انه الأزل اذن .. والأزل اذن يوم ميلاد او سنة ميلاد . وهذا رأى ظاهر بطلانه . ذلك ان المولود لا بد له من أم ولدته . فهل سبق هذا الكون فى الولادة أكوان . وكم عددها . وكم امتدت . وهل وقف امتدادها الى الوراء عند حد . فتكون هذه الفترات البعيدة من الزمان هى الأزل . أم هى امتدت وما وقفت فى امتدادها الى الوراء الى حد ؟ اذن لكان الأزل ذلك الزمان الذى امتد الى الوراء ، وما وقف فى امتداده عند حد .

ولكن عفوا ! لا بد من غوصة سريعة نغوصها فى اجرام السماء تزيدنا فيما نقوله عن الزمان فهما .

اجرام السماء

وأول ما نعرف من أجرام السماء الأرض .

ان الواقف على سطح الأرض ينظر القمر ، يراه جرما معلقا فى السماء .

وكذا الرجل والرجال الذين صعدوا الى القمر ، ووقفوا على سطحه ، ونظروا الى الارض ، رأوها هى أيضا جرما معلقا فى السماء .

شمسنا

والأرض كوكب من كواكب تسعة تدور حول الشمس . والارض من صخر عند سطحها بارد ، والشمس من غاز ونار اى نار، حرارتها عند السطح نحو ٦٠٠٠ درجة مئوية ، وحرارتها فى باطنها قدروها فكانت نحوا من ٥ ملايين درجة . وغازات الشمس كثرتها الغالبة من الأدروجين ، وبها بضع عشرات من عناصر مختلفة قليلة المقادير . وعند العلماء ان الأدروجين يتحول تحولا نوويا فينتج غاز الهليوم اندماجا . تفاعل كالذى يجرى فى القنابل الذرية الأدروجينية ، فتخرج منه هذه الطاقة الهائلة النووية ، ومنها الحرارة والنور . وقدروا ان الذى يجرى من تحول



الرجال الذين هبطوا على سطح القمر ، نظروا الى الارض

نووى فى الشمس يعادل بليون قنبلة ادروجينية مما يعرف اهل الارض .

والشمس تبعد عن الارض فى المتوسط بنحو ٩٣ مليون ميل .

والشمس قطرها ٨٥٠٠٠٠ ميل بينما قطر الارض ٨٠٠٠ ميل .

والشمس لها من الكتلة مثل كتلة الارض ٣٣٠٠٠٠ مرة .

وقرنا وصف الشمس بالارض لأننا اعرف بالارض .

وخصصنا الشمس بالوصف لأن اجرام السماء شموس . ان اجرام السماء نجوم ، وشمسنا هذه نجم منها ، ليس بالكبير بينها ولا بالصغير .

مجرات السماء
واولها مجرتنا
« سكة التبانة »
وبها مائة الف مليون نجم

نجوم السماء نراها كل ليلة ، نقاطا من نور من السماء . انها شموس ولكن



فراوها جرما من اجرام السماء ، فصوروها فكانت هذه الصورة

بعدت عنا بعدا افقدنا حرارتها ولم يبق مما يصلنا منها غير الضياء ٠

وننظر اليها فى السماء فنخالها كالرمل نثره ناثر ليسقط حيثما شاء ٠ وهذا غير صحيح ٠ فنجوم السماء تؤلف مجموعات ، لكل مجموعة اسمها ، ولكل مجموعة بعدها بل ابعادها٠ وهى اشبه شيء بدول الارض، لولا تماس هذه ، وتباعد تلك ابعادا متناهية ٠

ولنضرب مثلا بالمجرة Galaxy التى نحن فيها ، وفيها شمسنا وفيها ارضنا ٠

ولما كان لكل شيء اسم يعرف به فقد سموها سكة التبّانة ٠ خالوا ان رجالا يحملون تبن القمح بعد دريسه ، وساروا فى سكة ، وظل التبن يتساقط منهم ، حتى ملأ السماء تبنا ، نجوما ، فكانت المجرة ٠ والافرنج يسمونها سكةاللبّانة Milky Way استبدلوا بالتبان اللبان ، وبالتبن اللبن ٠ وكلاهما بياض على رقعة السماء السوداء٠

وتحتوى مجرتنا هذه على نحو مائة الف مليون نجم او شمس ، او ان شئت فمائة بليون نجم ٠ وتتقارب مجرتنا ١٧ مجرة اخرى، تنضم الى مجرتنا لتؤلف معا ما يعرف بالمجرة الكبرى Supergalaxy ٠ وهذه المجرة الكبرى تشغل حيزا من السماء يبلغ نصف قطره نحوا من ستة مليون مليون مليون ميل ٠

وقفة قصيرة

وقفة اقتضتها تلك الابعاد السماوية الكبيرة ٠

ان مليون مليون مليون من الأميال ، مقدار لم يألفه العقل الانسانى فى شئون حياته ٠ ولو اننا زدنا هذا العدد مليونا اخرى لما زاد العقل الانسانى لها ادراكا ٠

وان تكن وحدة القياس فى الحياة الانسانية وحدة للمسافات مرضية ، فهى

جانب من مجرتنا ، سكة التبانة ، وبها نحو مائة بليون نجم ٠



غير مرضية اذا نحن خرجنا بها الى السماء نقيس بها ابعاد الكون المترامية . اذن وجب ان نتخذ لقياس أبعاد الكون وحدة كبيرة جدا تتفق وتلك الأبعاد .

وابتدع العلماء وحدة لقياس الأبعاد كبيرة ، الا انها غريبة في اسمها . سموها « سنة ضوئية » . ويقولون ان هذا الجرم يبعد عن هذا الجرم في السماء مائة سنة ضوئية . كأنهم يستخدمون الزمان فيقياس المكان !؟ وهم انما استخدموا الزمن في تدبير وحدة جديدة للقياس .

قالوا : ان الضوء ، اى ضوء ، يسير في الفضاء فيقطع في الثانية الواحدة ١٨٦٠٠٠ ميل ، فهو يقطع في الساعة ١٨٦٠٠٠ × ٦٠ × ٦٠ ، فهو يقطع في اليوم كذا ، ففي العام كذا ميلا . وخرجوا بمقدار ما يقطعه الضوء في الفضاء اذا هو سار عاما كاملا ، فكان هذا الرقم ستة مليون مليون ميل تقريبا . فاتخذوه وحدة لقياس ابعاد الكون . وسموا هذه الوحدة سنة ضوئية ، وعنوا بذلك المسافة التى يقطعها الضوء في سنة كاملة .

عودة .. والعود أحمد

وبانتهاء هذه الوقفة نعود الى قولنا ان مجرتنا احتوتها مجرة كبرى بعد ان ضمّت اليها ١٧ مجرة اخرى . فهذه المجرة الكبرى تشغل حيزا من السماء نصف قطره نحو مليون سنة ضوئية .

مجرات السماء
كشفنا اليوم منها عن بليون مجرة

ونخرج عن مجرتنا هذه ، وعن المجرة الكبرى التى احتوتها ، ونبتعد بالمناظير مسافات تبلغ الملايين من السنوات الضوئية ، فنبدأ نلتقى بالمجرة من بعد المجرة من بعد الاخرى ، وكلها على مسافات ، بعض عن بعض ، متباعدة كل التباعد .

ولقد استطاع العلماء بأحدث التلسكوبات الكشف عن مجرات قدر مجموعها بألف مليون مجرة . واذ قلنا ان مجرتنا بها مائة الف مليون نجم ، فانظر كم بلغت هذه الحشود من نجوم السماء في سائر المجرات . وهي المجرات التى استطاعت ان تصل اليها مناظير اليوم ، فكم من المجرات تكشف مناظير الغد ، وكم من نجوم بها .

وأسمعُ من يسأل : كم تبعد عنا هذه النجوم المرتقبة ؟ ان تلسكوب جبل بالومار Mount Palomar بكلفورنيا ، امكن الانسان من ان يرى نجوما تبعد عنا مسافة قدرها ٥ بلايين من الأعوام الضوئية !

وفي هذا معنى ، غير معنى البعد ، خبيء . ان هذا الضوء الذى به نرى هذه النجوم اليوم ، انما خرج عنها منذ هذه البلايين من السنين . فنحن لا نراها كما هي اليوم ، ولكن كما كانت منذ هذه البلايين من السنين . ومن أدرانا ، فلعلها لا تكون هناك اليوم !

ان الانسان احتفظ بتاريخه على هذه الأرض آلاف السنين . وما اظن ان احدا خال ان يرى شيئا كان قبل ملايين السنين ، دعك بلايينها .

معنى الأزل
يطل علينا من جديد

وهنا يطل علينا معنى الأزل من جديد . ان الأزل ، ان صح وجوده ، فهو نقطة في الزمان الماضى . وها نحن نرى صورة من هذا الزمن الماضى كانت قبل خمسة بلايين من السنين . فهل هذا هو الأزل ؟

ان الأزل ، لا بد كان اقدم من ذلك !! فوراء ابعد النجوم التى رأيناها اليوم ، نجوم ابعد نراها غدا فهى اطول عمرا .

ونقول خمسة بلايين من السنين ! خمسة آلاف مليون !

ثم نتساءل : وكم مضى منذ ظهور الانسان على هذه الأرض ؟ قال العلماء : مضى مليون من السنين او مليونان !!

عمر الكون

لم يبق الا ان يكون بدء خلق الكون أزلا ٠

وقدر العلماء عمر الكون منذ بدأ الى اليوم فقالوا انه عشرة بلايين من السنين ٠

قال كبير من علمائهم ان الأرض بدأت شيئا هائلا مكتنزا من مادة بدائية ، ثم انفجرت ، فانتثرت ، فانتشرت ، وشاعت فى الأرجاء بعيدا ، فكان منها آخر الأمر النجوم ٠ وتقاربت النجوم زمرا ، فكان منها المجرات ٠

واثبت العلم الحاضر ان هذه النجوم لا تزال تتباعد، بعضا عن بعض، انتشارا فى الفضاء٠ عرفوا ذلك من اطياف الضوء التى تصل من النجم الى الأرض ٠ ان الطيف يدل على تباعد فى مصدر الضياء ٠

وحسب كبير العلماء هذا مقدار هذا التباعد الحاضر ، ومنه حسب فى الزمن راجعا الى الوراء ، متى بدأ ، واتضح له انه بدأ منذ نحو عشرة بلايين من السنين ٠

اما هذا العالم فهو العالم الأمريكى جامو Gamow صاحب النظرية المذكورة هذه ٠



زعم العلماء ان الكون بدا من كتلة هائلة من مادة اولية مكتنزة ، انفجرت، فانتثرت ، وانتشرت ، فكان منها النجوم ومن النجوم تكونت المجرات ٠

والمهم عندنا فى نظريته هذه هو تساؤلنا ، هل بدأ الكون منذ عشرة بلايين من السنين ؟

وهب صح هذا ، فهل نقول بأن هذا موضع الأزل من الزمان ؟ وان الأزل هو أول كل شيء كان او يكون ؟

بالطبع لا٠ فهذه المادة الهائلة المكتنزة التى انتثرت وانتشرت وتكونت منها النجوم والمجرات ، هذه المادة ماذا كان أصلها ؟ كان لها لا شك ماض هو اقدم من بدء الكون ٠ فالأزل اذن اقدم من بدء الكون ٠

وهنا نسوق نظرية اخرى لكبير من العلماء ، هو العالم الانجليزى هويل Fred Hoyle استاذ جامعة كمبردج ٠

جاء بنظرية شبيهة بنظرية جامو ، الا انه لم يبدأ بكتلة تفرقعت ٠ عنده ان الكون هكذا كان منذ اول الزمان ٠

زعموا ان الانسان ظهر على سطح الارض منذ مليون من السنين اومليونين٠





العالم الانجليزى هويل ٠٠ الأزل عنده هو الماضى اللامتناهى الذى لا اول له ٠

وتسأله عن اول الزمان فيقول لا حد له ٠ وهو فى الماضى اللامتناهى ٠

فهذا هو الأزل عنده ٠ انه الماضى اللامتناهى الذى لا أول له ٠

هذا عن الأزل فما بال الأبد ؟

الزمان حاضر ، وماض ، ومستقبل ٠

والانسان يعلم حاضره ، وقد يعلم ماضيه ، اما ان يعلم مستقبله فشيء أعسر ٠ ويذكرني هذا بقول زهير بن ابى سلمى ، الشاعر الجاهلى ، قال فى بساطة فى معلقته القديمة :

واعلمُ علمَ اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عَمِ

واذا كان العلماء حاولوا ان يغوصوا بعلمهم فى غياهب الماضى فما اهتدوا ، فهم اقل هديا وهم يغوصون بعلمهم فى مجاهل المستقبل ، وهى أقصى واقسى وأعسر ٠

وفى الحديث عن الأبد ، وعن مستقبل الكون ، قال هذا العالم الانجليزى الكبير هويل :

« ان الكون فى انتشار وتباعد ، يأتى بعده تراجع وتقارب ، يأتى بعده انتشار وتباعد ، كالصدر يخفق ثم يعود لخفقانه ، هكذا الى الأبد ٠ »

العقل والزمان

ان الانسان يحيا حياة دنياه هذه بجسمه ، ويستمد الجسم الهدى فى الحياة من عقله ٠ ولقد فهم الانسان ، بعقله ، الكثير من اشياء الحياة ، ولا أقول كلها ٠ والذى فهمه انما يتصل بممارسة العيش اشد اتصال ٠ اما ما وراء العيش فتتعثر عقول الناس فيه ٠ وبالعيش اقصد حاجات الطعام ، والفكر ايضا ، والعواطف ٠

وكأنى بخالق الخلق ، عندما اراد خلق الانسان ، شاء ان يجعل العقول التى يصنعها لشتى الخلائق درجات ، وأعطى الانسان تلك الدرجة من العقول التى تتفق وحاجة هذه الاجسام ، وحاجة العيش على سطح هذه الارض ٠

ويُقحم الانسان هذا العقل فى تفهم ما لم يخلق لفهمه ، فيكون كناطح صخرة ، تتكسر عليها قرونه ٠

ومن ذلك محاولة فهم الزمان ٠

ان الانسان خلق اعمى رغم ما له من عينين ، أُذِنَ لهما فقط ان يبصرا ما أُذِنَ لهما ان يبصراه ٠ والانسان قد يكون اشد جهلا بالذى خرج منه النور او وقع عليه النور ٠ والنور قد يبهر ، فيحسبه الانسان علما ، ثم لا يكون الا وسيلة لتغطية سر مكنون ٠ وكم فى الدنيا من خفاء يسطع منه الضياء ٠

والله ولىّ التوفيق ، هو رب الأزل ، ورب الابد جميعا ٠

● ●

احمد زكى

فقه عثمان وسياسته

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين وقد لقب بذي النورين لانه تزوج رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما ماتت تزوج بنته الاخرى أم كلثوم ، ولما ماتت ، قال له عليه الصلاة والسلام فيما روى عنه : « لو أن لي أربعين بنتا لزوجتك واحدة واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة » .

كان عثمان من أنسب قريش لقريش ، واعلم قريش بما فيها من خير وشر ، محبوبا بين الناس ، لما يتميز به من عقل ناضج ، وفكر سديد ، ورأى سليم . فكان لذلك مرجعا لكثير من رجالات قريش يعرضون عليه مشاكلهم ، ويستشيرونه في كل شئونهم ، وهو مع هذا من كبار التجار فيهم ، ومن اكثرهم ثراء .

أول اسلامه

أسلم عثمان وهو في الثلاثين من عمره ، وكان ذلك على يدي صديقه أبي بكر . فقد التقى به أحد الايام فسأله عثمان عن حقيقة ما أخبرته به خالته « سعدى » من ظهور نبي بينهم يدعو الناس الى دين جديد ، فقال له أبو بكر : « ويحك يا عثمان . انك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل . أليست الاديان التي يعبدها قومنا من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر،ولا تضر ولا تنفع؟» فقال عثمان : « حقا انها لكذلك » . فقال أبو بكر : « لقد صدقتك خالتك . هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله برسالة الى جميع خلقه . فهل لك أن تأتيه وتسمع منه ؟ » . فاستجاب عثمان له ، وانطلقا فورا الى رسول الله ، وسرعان ما أسلم عثمان ، وكان اسلامه مبعث فرح للنبي ولمن تبعه ، كما كان مصدر حزن لسادة قريش ، حتىانهم اوعزوا الى عمهالحكم بن ابي العاص بن أمية ليرده الى دين آبائه ، فلما دعاه الى ذلك واصر عثمان على اسلامه ، أوثقه عمه بالحبال ، وآذاه بكل الطرق وقال له : « لا أخليك أبدا،حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين » . لكن عثمان لم يأبه بهذا التعذيب والوعيد ، وأصر على تمسكه بدينه الجديد ، وأمام هذا الاصرار والصبر والاحتمال لم ير عمه بدا من اطلاق سراحه وتركه وشأنه .

هجرته الى الحبشة ، ثم المدينة

وكان عثمان كما يروى أنس وغيره أول من هاجر الى الحبشة باذن رسول الله ، مستصحبا معه زوجته السيدة رقية بنت الرسول . فقال النبي فيما يروى عنه : « صحبهما الله.ان عثمان لاول من هاجر الى الله باهله بعد لوط » . وظل عثمان بمهجره آمنا مطمئنا حتى خيل اليه ان الامر استقر للمسلمين بمكة ، فسارع بالعودة ، وقد غلبه الحنين الى الرسول والى بلده ، ولما وصل مكة وجد الحال على ما هي عليه من قبل،بل اشتد ايذاء قريش للمسلمين ، فهم" أن يعود أدراجه الى مهجره لكنه آثر أخيرا البقاء ليكونمع الرسول،

وليذود عنه ، غير عابيء بما قد يصيبه من جراء ذلك • كما هاجر الى المدينة ـ يثرب ـ بعد ذلك مع المهاجرين ، وهناك آخى النبي ـ بعد هجرته اليها ـ بينه وبين أوس بن ثابت الانصارى •ومن اجل هاتين الهجرتين وصف عثمان بانه « ذو الهجرتين » •

من صفاته
شدة الحياء

كان رضى الله عنه حييا ، أشد الصحابة حياء حتى يروى انه كان يستحي من نفسه فيمنعه الحياء من ان يقيم صلبه عند الاغتسال ، وكان رسول الله يعظم فى عثمان هذه الخلة ، حتى انه لما استاذن عثمان للدخول عليه ذات يوم وكان مضطجعا كاشفا عن ساقيه أو شيئا من فخذيه استوى الرسول وسوى ثيابه ليغطى ما ظهر منه ، مع أنه لم يفعل ذلك عندما استاذن عليه فى الدخول كل من أبى بكر وعمر ، وهو على هذه الحال • فلما لاحظت السيدة عائشة ذلك قال لها الرسول : « الا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة ! ؟ » .

كان عثمان أسخى المسلمين يدا

وكان رضى الله عنه كريما من اندى الصحابة يدا يوجه ماله للخير دائما ، فكان أسخى المسلمين واكثرهم انفاقا فى سبيل الله ، ومن ذلك انه يوم أن قدم النبى صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة ، ولم يكن بالمدينة ماء يستعذبه المهاجرون ويستسيغونه غير بئر لرجل من بنى غفار ، وكان يغلى عليهم الماء • فما كان من عثمان الا ان اشترى البئر من صاحبه وجعله للمسلمين سبيلا من غير مقابل ، كما جهز الجيش فى غزوة تبوك التى سميت بغزوة العسرة لان الناس كانوا فى عسر شديد ، وكان النبى قد دعا المسلمين لتجهيز الجيش • فجاء ابو بكر بكل ماله ، وجاء عمر بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتى اوقية من الذهب ، ولما علم عثمان بان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « من جهز جيش العسرة فله الجنة » انفرد بتجهيز عشرة آلاف رجل ، ونثر فى حجر النبى ألف دينار ، لذلك قال النبى : « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » •

جاهد عثمان بماله وبنفسه

وكما جاهد عثمان فى سبيل الله بماله جاهد بنفسه أيضا ، فقد اشترك فى غزوات النبى جميعها عدا غزوة بدر التى تخلف عنها بامر النبى ليرعى زوجه ـ بنت الرسول ـ وكان قد اشتد بها المرض الذى ماتت فيه.وكان عثمان من القلائل الذين ثبتوا حول النبى يوم الهزيمة فى غزوة حنين •

كان عثمان ناسكا ،
وكان للرسول سفيرا

كان عثمان ناسكا قانتا لله ، يحب القران ، ويلزم تلاوته ، فقد لازمه حتى قتل سنة خمس وثلاثين وكتاب الله بين يديه ، ولما تميز به عثمان من كل الصفات الطيبة والخصال الكريمة ، جعله النبى كاتم سره ، وواحدا من كتاب الوحى كما اختاره اول سفير فى الاسلام ، وبهذه السفارة كان حمامة السلام بين طرفين كادا يقتتلان • فقد حدث فى نهاية السنة السادسة من الهجرة ان رغب النبى فى الخروج مع أصحابه الى مكة لاداء العمرة ، ولما سمعت قريش بخروجه ظنوا انه يقصد حربا ، فاعدوا العدة للقتال ، ولما علم النبى بذلك فكر فى أن يرسل اليهم رسولا من قبله لينبئهم بحقيقة قصده ، وانتهى الامر الى اختيار عثمان ، فخرج غير خائف ولا هياب ••• واحتجزت قريش عثمان فترة حتى ظن المسلمون انهم قتلوه فتمت « بيعة الرضوان » للانتقام له ، ثم تبين لهم انه حى ، ثم تمت معاهدة الحديبية •

كان عثمان عونا لابى بكر وعمر

كما اختاره أبو بكر فى خلافته مستشارا له ، وامينه العام ، وكاتبه الاكبر ، لشدة ثقته به ، وكذلك فعل عمر فى خلافته ، فكان لعثمان فى عهده آثار خالدة ، فهو الذى أشار على عمر باحصاء الناس فى سجلات ودواوين لما اتسع الفتح، وهو الذى أشار عليه بان يجعل شهر محرم بدء العام الهجرى ، لانه أول الشهور فى العدة ، ولانه منصرف الناس من الحج • وكان عمر قد اتجه الى بدء العام الهجرى بهجرة الرسول التى كانت فى شهر ربيع •

ولما أوصى عمر بان يختار الخليفة من بعده من بين ستة نفر من أعيان الصحابة ـ جعل عثمان واحدا منهم ، ثم صار خليفة ، فامتدت الفتوحات فى عهده الى كثير من البلاد وانشأ عثمان بمشورة معاوية اول أسطول بحرى فى الاسلام ، وانطلق هذا الاسطول أول ما انطلق الى غزو جزيرة قبرص تحت قيادة عبد الله بن قيس الجاسى وكان ذلك سنة ثمان وعشرين هجرية ، ثم ارتفع نجم المسلمين فى الغزو البحرى والبرى وفتحت بلاد كثيرة فى عهد عثمان •

عثمان فى الفتنة التى وقعت

كان عثمان فقيها فى دين الله بالمعنى الذى يفهمه الصحابة وسلف الامة ، ولهذا كان مما يحتج به على من حاصروه فى بيته بعد الفتنة التى وقعت بين المسلمين قوله لهم : انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم • ألستم تعلمون ان رسول الله قال : من جهز جيش العسرة فله الجنة ، فجهزتهم •• » •

وكان موقف عثمان رضى الله عنه فى الفتنة دقيقا جدا ، وكان على بينة من امره ، وقد تنبأ له النبى بذلك وعلمه الصبر على ما يصيبه والرضا بما يقع من غير ان يتزعزع للتيارات • روت السيدة عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يا عثمان لعل الله يلبسك قميصا ـ يريد بهذا الخلافة ـ ثم قال : فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » رواه احمد فى مسنده • ولهذا ظل عثمان محافظا على هذا الامر غير عابىء بما اصابه ، ولم يقبل ان تراق قطرة واحدة من الدماء حتى يأتيه الموت وقد نفذ وصية رسول الله •

ولقد كان من الاسباب التى تذرع بها خصومه للخروج عليه انه كان يقرب اقرباءه واهل بيته ويسند اليهم الوظائف ويجزل لهم العطاء • والواقع أن عثمان جبل على حب السخاء وجود اليد وشدة الصلة والبر بقرابته وذوى رحمه ، مما جعل الناس يختلفون فى امره ويأخذ عليه فريق منهم هذا المسلك •

احتجاج عثمان بأبى بكر وعمر

ويتجلى فقه عثمان حين احتج عليه بعض المعارضين فى ذلك بأبى بكر وعمر اللذين لم يستعينا بالاقرباء، ولم يؤثرا احدا منهم على غيره• فقال : ان ابا بكر وعمر قد تركا من ذلك ما هو حقهما ، وانى اخذت ما هو لى فقسمته فى اقربائى، وان صاحبى اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطى قرابته ، وانا فى اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدى فى شىء من ذلك لما اقوم به فيه • فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامرى لامركم تبع •• » •

ولقد دخل عبد الرحمن بن عوف على عثمان يوما فعتب عليه فى قرابته • فقال له عثمان : كان عمر يمنع اقرباءه ابتغاء وجه الله •• وانا اعطى قرابتى لوجه الله » اى انه استجاز حقا مباحا له ولم تمنع الشريعة منه اذا كان للامام وجهة نظر فى اعتباره مصلحة عامة • ولم يكن رضوان الله عليه يقدر هذه العاقبة ، وقد كانت هذه هى اهم النقاط التى اخذوها على عثمان وعابوها عليه وهى على اى صورة لا تبيح هذه الثورة وان يقتل الثوار من اجلها الخليفة وخاصة انه قال لهم : « فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامرى لامركم تبع » •

بين المغيرة بن شعبة
وعثمان وهو محاصر فى بيته

ومن اكبر الادلة على فقهه وورعه ان المغيرة بن شعبة دخل عليه وهو محاصر فعرض عليه ثلاثة امور ليخرج بواحدة منها مما هو فيه • فقال له : اما ان تخرج لتقاتل هؤلاء المعتدين ـ يقصد الثائرين عليه ـ فان معك عددا عديدا ينتظرون اشارتك وانت على الحق وهؤلاء الثائرون على الباطل • واما ان تخرق لك بابا من الخلف فتخرج منه فتلحق بمكة وانهم لن يستحلوا دمك وانت بها ، واما ان تلحق بالشام فان بها معاوية وجيشه العظيم وهو خير نصير لك •

فقال عثمان : « اما الاولى فلن اكون اول من خلف رسول الله في امته بسفك الدماء ، واما الخروج الى مكة فاني سمعت رسول الله يقول : يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون انا ، واما ان الحق بالشام فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ! » .

موقفه عند اشتداد المحنة

فانظر كيف تجلى نظره الفقهي الرشيد وهو في احرج المواقف التي افضت به الى الموت شهيدا ان لا يقبل اى مخرج لا يرى له وجها سليما لم اثر الصبر حتى استشهد مظلوما . اذ اصر الثوار على قتله بعد ان طال زمن الحصار ، وكان ذلك يوم الجمعة الثامن من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ ٦٥٦ م ، فتسوّر احدهم حائط المنزل المجاور دون ان يشعر انصار الخليفة الذين وقفوا لحمايته . وقال له : اخلعها وندعك . فقال عثمان : ويحك والله ما كشفت امراة في جاهلية ولا اسلام ، ولاتغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ، ولست خالعا قميصا كسانيه الله عز وجل وانا على مكاني حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاء . فخرج الرجل دون ان يقتله وقال : علقنا والله.والله ما ينجينا من الناس الا قتله ، وما يحل لنا قتله .

ثم دخل على عثمان جمع من الثوار وكان من بينهم كنانة بن بشر الذى ضرب عثمان بسهم كان في يده اصابه في اذنه فسال الدم يقطر على المصحف الذى كان يقرا فيـه . فاطبق عثمان المصحف وقال : بسم الله توكلت على الله واتكا على شقه الايسر واخذ يردد سبحان الله . وضربوه جميعا الضربـة القاتلة وكان عمره يومئذ اثنين وثمانين عاما قضى في خلافته منها اثنى عشر عاما .

عثمان جمع المسلمين على مصحف واحد

هذا ومن اثار عثمان العظيمة التي تذكر له باعظم الفخر والتقدير والتي تدل على نظر فقهي عميق جمعه المسلمين على مصحف واحد حينما اختلفت السنتهم في قراءته ووقع بينهم خلاف بسبب ذلك . فقد دخل حذيفة بن اليمان رضى الله عنه على امير المؤمنين عثمان ذات يوم ـ وكان حذيفة احد الامراء الذين ارسلهم عثمان في حروبه قادما من غزوة ارمينية وقد حضرها اهل العراق واهل الشام ـ وقال له : لقد رايت في سفرتي هذه امرا .. لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه ابدا . رايت اناسا من اهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم قراوا على ابيّ بن كعب ، ورايت اهـل الكوفة يقولون مثل ذلك انهم قراوا على عبد الله بن مسعود ، واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانهم قراوا على ابى موسى الاشعرى ، وقد جئتك منذرا فادرك الامة قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى .

وراى عثمان ان الامر جدير بالعناية والاهتمام، فجمع اصحاب النبى واستشارهم مع ان عثمان كان احد كتاب الوحى ، وممن اشترك في جمع القرآن وتدوينه في مجموعة واحدة في عهد ابى بكر ـ وانتهى الامر الى ضرورة جمع المسلمين على مصحف واحد فامر عثمان باحضار مصحف ابى بكر من عند حفصة وطلب من زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ان ينسخوا منه جملة مصاحف. على انهم اذا اختلفوا عند الكتابة على هيئة كتابة حرف فانما يكتب بلغة قريش لان القرآن نزل بلسانهم . ومن امثلة ما اختلفوا فيه كلمة « التابوت » في قوله تعالى : « وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت .. » فقال زيد ولم يكن قرشيا يكتب الحرف الاخير منها ـ هاء ـ وقال القريشيون الذين معه تكتبها تاء فلما رجعوا الى عثمان قال : اكتبوا بلغة قريش .

وبعد ان انتهوا من نسخ المصاحف ارسل عثمان الى كل مصر من الامصار بنسخة منها مع امام لترشد الناس الى وجوه قراءته ، ويدلهم على الاقتصار في القراءة على ما وافقها . فبعث واحدا الى مكة واخر الى الشام وكذا الى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس في المدينة واحدا ، ثم امر بعد ذلك بما سواه من القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق . فحرقها جميعها الا مصحف ابى بكر .

وكان قصد عثمان من هذا قتل الخلاف الذى بدأ يظهر بين المسلمين من جراء اختلافهم فى القراءة ، وكان ذلك الاحراق بمشورة الصحابة ، ولذا فان عليا رضى الله عنه لما علم بنقد الصحابة لعثمان فى احراقه صحف القران قال : لا تقولوا فيه الا خيرا فوالله ما فعل الذى فعله فى المصاحف الا على ملأ منا وموافقتنا ولو لم يفعله هو وكان الامر لى لفعلته •

استقلال عثمان بالرأى

ومما يتجلى بارزا فى فقه عثمان واستقلاله بالرأى • انه لم يقصر الصلاة فى منى • مع ان رسول الله وابا بكر وعمر كانوا يقصرون • وقد انكر جماعة من الصحابة عليه ذلك • ولما سئل قال : ايها الناس انى تأهلت بمكة ــ اى تزوجت ــ منذ قدمت وانى سمعت رسول الله يقول : « من تأهل فى بلد فليصل صلاة المقيم » فهذا جانب من المعرفة الفقهية انفرد به عثمان ، وبين لاصحابه مصدره من السنة(١) •

كما تجلت بعض نواحى فقهه البارز فى شأن المتعة فى الحج وهى الجمع بين الحج والعمرة • فكان ينهى عن المتعة فى الوقت الذى يأمر على بها • ولما حاجه على قائلا : لقد علمت يا عثمان اننا تمتعنا مع رسول الله • فقال : اجل ، ولكنا كنا خائفين • وبهذا عرف ان عثمان يرى ان الافراد بالحج افضل وبين ان التمتع فى ايام الرسول كان بسبب الخوف فهو رخصة تقتصر على اسباب الخوف وظروفه من وجهة نظر عثمان وفقهه • ولكل وجهة•

واذا كان عثمان لم يعرف بكثرة الفتوى فان له من الاجتهادات الفقهية ما يشير الى منهجه الاجتهادى فهو كما رأيت يبحث عن المصلحة ويبنى الحكم عليها ، كما يحكم بما يعلم من السنة ويقدم ذلك على ما عليه عمل الناس بالمدينة ويبحث عن علل الاحكام حتى يجعل الحكم دائرا معها وجودا وعدما •

وهذا موقفه من ضوال الابل • فقد كانت قبل عصره تترك سائبة لا يمسها احد حتى يلقاها ربها ــ صاحبها ــ لما روى عن الرسول من امره بتركها ترد الماء وترعى الكلأ • فلما خشى عثمان فى عصره امتداد الايدى اليها امر بتعريفها ، ثم تباع ، فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها • فعثمان بنى الحكم على مقصود النص •

ومن ذلك ما رآه من توريث المرأة من زوجها الذى طلقها ثلاثا فى مرض موته فرارا من ارثها فيه وذلك معاملة له بنقيض قصده وحتى لا يتخذ الناس ذلك ذريعة للفرار من ارث الزوجة فهو من قبيل سد الذريعة على ما بيناه فى كتابنا احكام الاسرة فى الاسلام الجزء الرابع •

ومن ذلك ما روى ايضا من انه امر بنزع ملكية بعض دور الصحابة المحيطة بالكعبة فى عهده لالحاق ارضها بالحرم المكى وذلك برغم اعتراض اصحابها وعدم موافقتهم • لكنه امر بتقدير قيمتها واودع ما قدر لكل دار منها بخزينة الكعبة لحساب صاحبها • وكان ذلك منه من قبيل تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الافراد ودفع الضرر الاكبر بالضرر الادنى •

فهذا الخليفة العظيم عثمان بن عفان رضى الله عنه فوق ما عرف به من عبادة ونسك ورعاية لشئون المسلمين ومصالحهم ليتجلى فقيها عظيما فى المناسبات يأخذ الناس ويدعوهم الى ما هو اوفق بهم وارفق واقرب الى دين الله من وجهة نظره • ولو لم يكن لعثمان من المناقب الا الاشتراك فى تدوين القرآن الكريم فى عهد النبى او مع باقى كتاب الوحى ، وثانيا فى خلافة ابى بكر اذ كان احد المشتركين فى جمع الصحائف وتدوين القرآن فى مجموعة واحدة ، واخيرا فى خلافته اذ جمع الناس على مصحف واحد ونشره فى الآفاق واتلف ما عداه • لو لم يكن لعثمان الا هذا لكفاه فخرا واعتزازا • ورحم الله عثمان فقد عاش فى الاسلام اكثر من خمسين سنة حيث دخل الاسلام وهو فى الثلاثين من عمره واستشهد وهو بين يدى كتاب الله ، وقد امضى طوال هذه الفترة فى اعمال الخير •• ■■

محمد سلام مدكور

(١) وفى نيل الاوطار جـ ٣ ص ٢٤٠ ان عثمان كان يرى القصر مختصا بمن كان شاخصا سائرا واما من اقام فى مكان اثناء السفر فله حكم المقيم • وقال ابن بطال ان عثمان وعائشة كانا يريان ان النبى انما قصر لانه اخذ بالايسر من ذلك على امته واخذا انفسهما بالشدة ••



مسابقة العربي

٥ شخصيات

■ نصف اسئلة هذه المسابقة عن شخصيات عالمية والنصف الباقى اسئلة متنوعة ٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابات الصحيحة لثمانية اسئلة منها على الاقل ٠٠ من الاسئلة العشرة المطروحة :

١ ـ فيلسوف اندلسى عايش انحلال الخلافة الاموية فى الاندلس وقيام دول الطوائف ، فوصف مجتمع هذه الدول الصغيرة اقبح وصف ٠٠ توفى عام ٤٥٦ هـ (١٠٦٤) م ٠ وكان مؤرخا وفيلسوفا عظيما ، واماما من كبار ائمة التفكير الاسلامى ٠٠ فمن هو :

ابن الرومى ـ الجرجانى ـ ابن حزم

٢ ـ تنسلخ الثعابين عن جلودها ٣ أو ٤ مرات فى العام ٠٠ وللثعابين انوف كبيرة ، وتتمتع بحاسة شم قوية ولها لسان ذو شعبتين ٠٠ والثعابين ذكر وانثى ٠٠ ترى هل تلد انثى الثعبان أم تبيض ؟

٣ ـ روبرت كوخ Koch طبيب المانى شهير توفى عام ١٩١٠ بعد ان اكتشف جرثومة مرض عرفت باسمه ٠٠ وهذا المرض هو :

السل ـ الدفتيريا ـ التيفود

٤ ـ دولة تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من امريكا الجنوبية ،تتميز بغرابة شكلها الجغرافى ، فهى على هيئة اصبع رفيع طوله ٢٦٠٠ ميل ، يعيش فوقه اكثر من عشرة ملايين نسمة ٠٠ فما اسم هذه الدولة :

بوليفيا ـ شيلى ـ البرازيل

٥ ـ فى عام ١٧٦٢ ارسل ملك الدنمرك بعثة علمية لارتياد الجزيرة العربية ٠٠ وقد مات افراد البعثة بسبب الاجهاد ، ولم ينج منهم سوى رئيسها ٠٠ وقد نشر قصة الرحلة بكل تفاصيلها ، شارحا شئون العرب وطبقاتهم الاجتماعية وانسابهم ومذاهبهم وفرقهم ، وكل شىء عنهم ، وكانت كتاباته وافية شاملة عن اليمن وحضرموت ٠٠ وزار مسقط والخليج العربى ٠٠ فمن هو هذا العالم الدانمركى :

كارستن نيبور ـ ريتشارد برتون ـ جون فلبى

٦ ـ سيطرت بريطانيا على القارة الهندية ، منذ اواسط القرن السادس عشر ، وفى فبراير ١٩٤٧ قررت بريطانيا تقسيم الهند الى دولتين ٠٠ وفى مارس ١٩٧١ انقسمتحولة منهما الى دولتين، فاصبح ما كان يسمى بالهند يشتمل على ثلاث دول

فما اسم هذه الدول الثلاث ، وما اسم عاصمة الدولة الجديدة التى ظهرت اخيرا فى عام ١٩٧١ ؟



● أرشميدس ●

● أبقراط ●

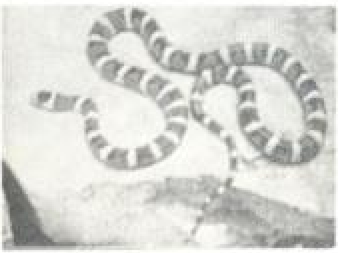




و ١٠٠ دينار

٧ ـ طبيب من أشهر أطباء القرن الخامس قبل الميلاد ، عاش في جزيرة « كوس » من جزر بحر ايجة ، حيث كان له مصح هناك ٠٠ من أهم أعماله ، انه وضع القوانين الخلقية التي ما يزال الاطباء يرعونها الى اليوم ، حتى أن الطبيب لا يمارس مهنته الا بعد أن يؤدي القسم الذي يحمل اسم هـذا الطبيب الاغريقي القديم ٠٠ فما هو اسمه :

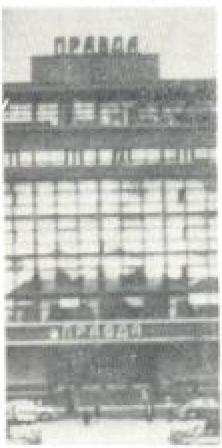
ارشميدس ـ ابقراط ـ ديوجين



● ديوجين ●

٨ ـ في الاتحاد السوفييتي ٣٨٤٦ مجلة تطبع بـ ٥٨ لغة مختلفة ، منها ٤٤ لغة متداولة في الاتحاد السوفييتي و ١٤ لغة اجنبية ٠٠ وفي كل يوم تصدر ٧٦٨٧ جريدة يومية ، تطبع يوميا ما مجموعه ٢٢٠ مليون نسخة

والمطلوب أن تذكر اسم صحيفة سوفييتية واحدة على الاقل ٠٠



دار صحيفة سوفيتية

٩ ـ قامت الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦١ بين شمال الولايات وجنوبها ، وكان من اسباب الخصومة ، ان الشمال يريد تحرير العبيد والجنوب يرفض تحريرهم ٠ وانشق الجنوب على شماله ، وقامت الحرب بينهما ، وانهزم الجنوب عام ١٨٦٥ بعد اربع سنوات من الحرب ٠٠ اما القائد الشمالي فقد اطلق عليه احدهم الرصاص فارداه قتيلا ٠٠

فما هو اسم هذا القائد الذي حرر العبيد من الرق في الولايات المتحدة ؟

١٠ ـ يتنفس الانسان برئتيه ٠٠ ويتنفس السمك بخياشيمه فكيف تتنفس الحيوانات اللافقرية ، وبعض الحيوانات الفقرية في الدنيا ٠٠ ؟

● شروط المسابقة ●

١ ـ أن يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشورفي ذيل الصفحة ٠
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكاملبخط واضح ٠
٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه :مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ ـ الكويت ٠
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا هو اليومالاول من شهر ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٥ ٠

● الجوائز ١٠٠ دينار ●

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجهالاتي :
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ، الجائزة الثانية ٢٠دينارا ، الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠
٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منهـاه دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة
العدد ٢٠٣



مدارس للمضطربين نفسيًا

لا يدخلها الآباء

بقلم : الدكتور على احمد على

■ اصبح للشواذ Abnormals مدارس خاصة تقدم لهم الرعاية التعليمية والمهنية والاجتماعية والنفسية · والطالب الشاذ فى الاصلاح النفسى هو الذى يبعد كثيرا عما هو عادى ومتوسط · وعلى هذا يدخل الطلاب المتفوقون والممتازون عقليا فى هذا الاطار ، فنظرا لامتيازهم وتفوقهم العقلى فهم يحتاجون لنوع خاص من الرعاية والتوجيه التعليمى ويعتبرون شواذ ولكن فى الاتجاه المرغوب فيه · ويدخل فى اطار الشواذ الطلاب المتخلفون عقليا ، والمصابون ببعض عاهات او عيوب حسية كالصمم والبكم والعمى · ولكل فئة من الفئات السابقة ظهرت مدارس متخصصة فى الكثير من بلاد العالم ترعاهم وتقدم لهم التوجيه التعليمى والمهنى والنفسى ·

وفى السنوات الاخيرة ظهرت مدارس خاصة تقوم على رعاية وتعليم الطلاب المضطربين نفسيا او ما يطلق عليهم ايضا المضطربون انفعاليا Emotionally Disturbed (١) · وهذه المدارس ترعى ظروف هؤلاء الطلاب وتقلل من الضغوط الواقعة عليهم وتخفف العبء عن كاهلهم حتى لا يزيد هذا الاضطراب الانفعالى (١) · وقد زاد عدد الطلاب المضطربين انفعاليا ونفسيا فى هذا العالم غير المستقر القلق والمتغير الذى يحيا فيه هؤلاء الطلاب · واصبحت الفصول العادية للطلاب فى كل بلاد العالم تحتوى بين جدرانها الكثيرين من هؤلاء الطلاب المضطربين · ويزيد هؤلاء الطلاب العبء على المعلم داخل الفصل لانه يصعب التعامل معهم فى الظروف العادية ، كما انهم يحتاجون لجهد متخصص للتعامل معهم يراعى فيه ظروفهم واحوالهم ومدى ما وصلوا اليه من اضطراب انفعالى ونفسى· كما ان هؤلاء الطلاب بتصرفاتهم وبسلوكهم الغريب احيانا وخروجهم فى احوال كثيرة على معايير وقيم الجماعة التى يوجدون فيها ، كثيرا ما يؤثرون تاثيرا سيئا على غيرهم من الطلاب

(١) هناك اتجاه حديث لاستخدام عبارة الاضطراب الانفعالى بدل الاضطراب النفسى وسوف تستخدم العبارتان بالتبادل فى هذا المقال ·

المحيطين بهم والذين قد يندفعون فى محاكاتهم وتقليدهم والتأثر بهم ، مما قد يلحق اشد الاضرار بالجماعة التى يوجد بها مثل هؤلاء الطلاب المضطربون نفسيا • كما ان وجود هؤلاء الطلاب داخل الفصول والمدارس العادية كثيرا ما يضع ادارة المدرسة فى موقف لا تحسد عليه من ناحية تعديل وتوجيه سلوكهم الى الاتجاه المرغوب فيه •

كيف يبدو الطلاب المضطربون انفعاليا ؟

قبل ان ندخل فى وصف تجربة هذه المدرسة الفريدة التى للابناء المضطربين انفعاليا ونفسيا وحرم على الآباء دخولها ، سنوضح للقارىء فيما يلى بعض مظاهر الاضطراب الانفعالى لدى الطلاب :

(أ) مقابلة الطالب المواقف بما لا تستاهله او تستحقه من انفعالات • فنجده مثلا يغضب غضبا شديدا فى موقف لا يستحق كل هذا الغضب ، وقد نجده يحزن حزنا شديدا على امر لا يستحق كل هذا الحزن • وفى الوقت نفسه نجد ان مثل هذا الطالب قد لا يغضب للقضايا الكبرى • ويظهر الاضطراب الانفعالى ايضا فى شكل تبلد انفعالى فنجد ان الطالب مثلا لا يغضب لموقف يستحق ويستاهل غضبه الشديد وهكذا • ومن امثلة الاضطراب الانفعالى ان يسيطر الخوف والمخاوف المعطلة على الطالب دون سبب ظاهر ، او ان يستبد به قلق مدمر يقلل من جهده وتركيزه فى المذاكرة او فى اى عمل يقوم به •

(ب) انخفاض مستوى التحصيل الدراسى انخفاضا كبيرا يعتبر من المظاهر الاساسية للاضطراب الانفعالى الشديد عند بعض الطلاب • وبعض هؤلاء الطلاب يبدون وكان قدراتهم العقلية متخلفة ومنخفضة • ولكن الحقيقة تقول : ان الاضطراب الانفعالى والنفسى الذى يعانى منه هؤلاء الطلاب يجعل تحصيلهم Achievement الدراسى منخفضا لدرجة كبيرة • فهم لايستطيعون التركيز فى مذاكرتهم ولا يمكنهم وضع جهد كبير فى هذه المذاكرة ، لذلك نجد ان كل الطلاب المضطربين انفعاليا يدخلون فى تحصيلهم فى اطار فئة الطلاب الذين يحصلون مدرسيا على مستوى قدراتهم العقلية او ما يطلق عليهم باللغة الانجليزية - Underachievers •

(جـ) صدور سلوك عن الطلاب المضطربين انفعاليا غير متوقع او خارج على قيم ومعايير وتقاليد جماعة المدرسة وغيرها من الجماعات التى يحيا فيها او يتعامل معها هؤلاء الطلاب وكثيرا مايطلق على هؤلاء الطلاب صفة المشكلين Problem Students حيث انهم يمثلون نماذج سلوكية شاذة يصعب على المعلم وادارة المدرسة فى ظروفها العادية وفى ظل امكانياتها المتاحة التعامل معها •

ونود هنا ان نوجه نظر القارىء انه ليس كل الطلاب المضطربين انفعاليا من النوع الثائر « المشاغب » الذى دائما مايعتدى على الغير ويخرج على النظام ، فهناك من الطلاب المضطربين انفعاليا النوع الشديد الانطواء الذى لايكاد يسمع له صوت والذى يعيش مع نفسه فى نوع من الاحتجاج الصامت على ظروف تحيط به لاتناسبه ولا ترضيه • وعادة لايسبب مثل هؤلاء الطلاب ادنى مشكلات بالنسبة للغير ولكنهم بانطوائهم وانعزالهم وتركيزهم على مشكلاتهم الداخلية كثيرا مايتخلفون تحصيليا واجتماعيا ، ويعرضون انفسهم لسخرية وضغوط افراد الجماعات التى يحيون فيها •

تجربة فريدة من نوعها : مدرسة للطلاب المراهقين المضطربين نفسيا حرم على الآباء دخولها

يذكر كاتب المقال تجربة فريدة من نوعها شارك فيها الكاتب منذ أكثر من عشر سنوات تمثلها مدرسة اعدادية / ثانوية فى حى مانهاتن بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة ، وهذه المدرسة كل طلابها من المضطربين انفعاليا • ولا تزال المدرسة الى الآن تؤدى رسالتها الانسانية الممتازة •

ولعل من أهم مايميز فلسفة هذه المدرسة انه يحرم دخولها على آباء الطلاب المضطربين نفسيا الملتحقين بها • وتعتمد هذه الفلسفة على افتراض ان معظم مايعانى منه هؤلاء الطلاب من اضطراب انفعالى ونفسى يرجع الى سلوك الآباء فى الاسرة واسلوب تعاملهم الخاطىء مع ابنائهم • فالآباء

يريدون لأبنائهم كل خير ويفرحون اذا رأوا ابناءهم قد حققوا في حياتهم تقدما ونجاحا ، ولكن كم يسيء الآباء الى الأبناء دون أن يقصدوا أو يعوا!٠

وعلى هذا الاساس فقد كان من فلسفة هذه المدرسة المتخصصة في رعاية وتعليم الطلاب المضطربين انفعاليا أن يفصل جو المدرسة عن جو البيت ومشكلاته ، حتى يجد الطالب المتعب نفسيا في المدرسة جوا جديدا من التسامح والحب والحرية يعوضه عن بعض مافقده في الاسرة ، وحتى لاينقل الى المدرسة جو الاضطراب والقلق الذى يسود الاسرة • وبهذا الاسلوب يمكن أن تشعر المدرسة الطالب المضطرب نفسيا بالامن والحب والانتماء الذى افتقده في هذه الاسرة •

ومن الممكن دعوة بعض الآباء الى المدرسة ولكن في أضيق الحدود الممكنة لسؤالهم أو استطلاع رأيهم بالنسبة لبعض الأمور والمسائل المتعلقة بابنائهم ، ويكون حضور هؤلاء الآباء بناء على دعوة خاصة من المدرسة وذلك اذا رأت ادارة المدرسة داعيا قويا لذلك • ولكن من المحرم على الآباء أن يأتوا الى المدرسة في كل وقت شاكين من أبنائهم ومن تصرفات صدرت عنهم في البيت أو خارجه ، وذلك حتى لا ينقل جو الاسرة المضطرب الى المدرسة•

كيف تسير الدراسة في هذه المدرسة ؟

يتابع الطلاب الملتحقون بهذه المدرسة دراستهم الثانوية العادية والكثير منهم يتابع بعد التخرج دراسته الجامعية في الولايات المتحدة•ولكن معظم هؤلاء الطلاب ـ كما سبق ان ذكرنا ـ يحصلون دراسيا على مستوى اقل بكثير جدا من مستوى قدراتهم وامكانياتهم العقلية وذلك بسبب اضطرابهم الانفعالى •

والفصول الدراسية التى يجلس فيها هؤلاء الطلاب لايزيد عدد طلاب كل فصل منها عن ثمانية طلاب ، وذلك حتى يتمكن المعلم من توجيه اهتمامه الى كل طالب في المجموعة واعطاء كل طالب نوعا من الرعاية التعليمية والنفسية المتخصصة التى تناسب ظروفه •

وكل طالب وضع له نظام معين Code للتعامل معه مكون من عدد من الحروف الابجدية الانجليزية يرمز كل منها لأسلوب التعامل مع الطالب في ناحية معينة • فمثلا طالب معين نظام التعامل معه B S فمعنى ذلك ان مع مثل هذا الطالب يجب أن نؤكد الانتاج P وهو الحرف الاول من كلمة Production باللغة الانجليزية اى أن نضغط على الطالب بكمية عمل مدرسى كبير ، لان العمل والعمل المستمر وحده هو السبيل الى شغل هذا الطالب المضطرب وتخفيض توتره وقلقه • وقد يكون من بين نظام التعامل مع هذا الطالب أيضا حرف S وهى الحرف الاول من كلمة Structure باللغة الانجليزية وتعنى التاكيد على البناء والتركيب فعند اعطاء الطالب اى عمل مدرسى مثلا يجب أن نعطيه خطوات السير فيه خطوة بخطوة • فمثلا عندما نعطى لمثل هذا الطالب موضوعا للانشاء فلابد من اعطائه عناصر كافية لهذا الموضوع ونوجهه لأسلوب السير فيه خطوة بخطوة والا فقد الاهتمام به وفقد القدرة على متابعة كتابة الموضوع •

وقد يختلف طالب آخر عن الطالب المذكور فيما سبق بالنسبة للنظام الموضوع للتعامل معه بواسطة ادارة المدرسة • فقد يطلب من معلمى هذا الطالب الا يؤكدوا على الانتاج المدرسى وكميته باية صورة من الصور • فاذا طلب من الطالب أن يحل بعض مسائل الجبر أو الهندسة فيذكر له انه يمكنه أن يقوم بحل اى عدد من المسائل يريده وكل عدد من المسائل يقوم بحلها تكون محل قبول من جانب المعلم • وقد يكون من بين نظام التعامل مع هذا الطالب عدم تاكيد البناء بالنسبة لاى عمل مدرسى يقوم به • فمثلا اذا طلب من الطالب كتابة موضوع انشاء فيمكنه اختيار اى موضوع يكتب فيه ، واذا حدث واعطى موضوع للكتابة فيه فيترك للطالب ان يعالجه أية معالجة يجدها مناسبة،حتى ولو جاءت هذه المعالجة غريبة وخارجة عما هو معتاد ومالوف، وذلك لان ظروف هذا الطالب النفسية تحتم ألا نفرض على افكاره واسلوبه في التعبير عنها مزيدا من القيود والحدود •

وهكذا الحال يوضع نظام معين لكل طالب في المدرسة يتفق عليه كل فترة زمنية في اجتماع للاخصائيين النفسيين والمعلمين في المدرسة ، ويتم التعامل مع الطالب على هذا الاساس داخل الفصل وخارجه • وقد يحدث أن يتعدل نظام التعامل مع

طالب معين كلما اقتضت الضرورة ذلك وبناء على أسباب ودوافع معينة .

جو التقبل اهم ما يسود المدرسة

ولعل أهم مايميز هذه المدرسة المخصصة للمضطربين انفعاليا الفريدة من نوعها أن جو هذه المدرسة يسوده قدر كبير من التقبل للطلاب ولسلوكهم . فهناك اعتراف من جانب المعلمين وغيرهم بمشكلات الطلاب والصعوبات التي يعانون منها . وهم على هذا الاساس يتقبلون هؤلاء الطلاب بمزاياهم وعيوبهم ويقدمون لهم كل عون ومساعدة . كما ان هناك احساسا كاملا بالمسئولية من جانب المعلمين والاخصائيين النفسيين وادارة المدرسة تجاه هؤلاء الطلاب ورغبة صادقة في مساعدتهم والاخذ بيدهم. ولم يحدث أن كان سلوك هؤلاء الطلاب المتعبين موضوع استهزاء أو سخرية من جانب أحد المعلمين ادراكا منهم بحقيقة الظروف الصعبة التي يحياها هؤلاء الطلاب ، وعادة ما يتقبل المعلمون اى مستوى من التحصيل يصل اليه هؤلاء الطلاب مع عدم محاولة القاء مزيد من الضغوط عليهم .

وتتيح المدرسة للطلاب المضطربين انفعاليا فرصة التعبير عن انفسهم وعن قلقهم والتنفيس عن بعض نواحي الضيق الذى يعانونه عن طريق المشاركة في مختلف نواحي النشاط الثقافي والفني والرياضي وعن طريق الهوايات المفيدة التي يمارسها تقريبا كل الطلاب .

خبرات لا تنسى

والواقع أن كاتب هذا المقال قد خرج بخبرات باقية نتيجة لتعامله مع الطلاب في المدرسة السابق الاشارة اليها . ومما يثير الانتباه أن هؤلاء الطلاب معظمهم من أبناء الاغنياء أصحاب الملايين نظرا لارتفاع الرسوم والمصاريف المدفوعة للطالب في هذه المدرسة تعويضا للرعاية الخاصة التي يتلقاها فيها . ومع هذا فهؤلاء الطلاب الاغنياء مضطربون نفسيا ، وقد حمل هذا كاتب المقال الى البحث والتقصي لعله يجد اجابة لهذه الظاهرة الغريبة .وقد وضح الكاتب هذا المقال اثر الوفرة Abundance المدمر على بعض هؤلاء الطلاب ، حيث ان لديهم كل شيء من ماديات الحياة ولا يوجد ما يشتهونه او يسعون للحصول عليه . ولا يوجد شيء له قيمة يكافحون في سبيله في هذه الحياة وقد اوصل هذا الطلاب الى قدر كبير من السام والملل وخلت حياتهم من لذة الكفاح ومن المسرات التي يستمتع بها الانسان كلما اشبع حاجة او حقق هدفا مهما كان ضئيلا .

والملاحظة الثانية ان هؤلاء الطلاب الميسرين ماديا كانوا دائمي الشكوى من قلة الحب والحنان الذى يحصلون عليه في البيت الذى تتوافر فيه كل امكانيات الحياة المادية المعاصرة . فقد كان بعض اباء هؤلاء الطلاب المضطربين نفسيا منشغلين انشغالا تاما بالعمل المستمر وجمع المال وتوفير سبل الحياة المادية الهانئة لابنائهم وافراد اسرهم. وقد نسى هؤلاء ان ابناءهم بعد ان اشبعت حاجتهم المادية الفسيولوجية في اشد الحاجة الى قبلة حنان او كلمة حب او تقدير . وهذا كله قد افتقد في زحمة جمع الاباء للسلطة والمال الذى يزيد عن كل حاجة وعن كل اشباع .

الاستفادة من التجربة السابقة في بلادنا العربية

واخيرا يجب الا ننسى ان نوجه نظرة الاهتمام الى الطلاب المضطربين انفعاليا في بلادنا العربية ـ وما اكثرهم . فالعالم المتغير الذى يعيش فيه هؤلاء الطلاب والظروف الاجتماعية والسياسية والصراع المسلح الذى يسود منطقتنا العربية والانتقال والتطور الحضارى لبعض المجتمعات العربية قد اوقع الكثير من الشباب وخاصة المثقف منه في حالة من عدم التاكد والقلق . يا ليت بعض بلادنا العربية تهتم بانشاء مدارس متخصصة لرعاية هؤلاء الطلاب المضطربين انفعاليا ، او على الاقل تقديم العون والمساعدة والارشاد النفسي لهؤلاء الطلاب داخل المدارس العادية حتى يمكن لهؤلاء الطلاب مواجهة الصعوبات التي يعانون منها . ويا ليت كل مدرسة اعدادية وثانوية كبيرة تستخدم اخصائيين نفسيين على اعلى مستوى من الاعداد والخبرة للاخذ بيد الطلاب المتعبين نفسيا ، ولتوجيه المعلمين وادارة المدرسة للاسلوب الامثل للتعامل مع كل واحد من هؤلاء الطلاب .

علي احمد علي ـ القاهرة



العروبة ترابط ... والتقنية تفكيك فما العمل ؟

كان العربي القديم فى عهد الرعى يحمل خيمته ويقود ناقته ومن خلفها غنمه الى حيث يجد الماء . ولذلك قالوا « المورد العذب كثير الزحام » . وتضاءلت الى حد كبير قيمة المكان فلم يكن الولاء له بقدر ما كان للمرعى اين يكون .

ولما حلت الزراعة محل الرعى فى مصر وسوريا والعراق استبدل الناس البيوت بالخيام ونشأت التجمعات فى القرى وتزايد الشعور بالانتماء للمكان وقويت الروابط بين الاسر وتجمعت السلطة فى يد الدولة فى مجتمع النهر بعد ان كانت مشتتة فى مجتمع المطر وظهرت الملكيات فى شكل مزارع خاصة وبيوت من الطوب والآجر .

ولما دخلت البلاد الزراعية عهد التصنيع زادت التجمعات فى المدن حتى أربى سكان القاهرة على سبعة ملايين وسكان الاسكندرية على مليونين وسكان دمشق وحلب وبغداد على مليون .

ثم دخلت السعودية والكويت وامارات الخليج وليبيا والجزائر عصر البترول فعاد أهلها الى عصر التحرر . والتحرر الجديد قائم على التخفف من الارتباط بالاهل وبالمكان وبالسلع . واليك البيان .

بقلم : الدكتور السيد أبو النجا

التحرر من الأهل

ان نسبة العاملين فى الزراعة تتراجع لصالح الصناعة واستخراج البترول . وما اظن العاملين فى الارض يزيدون الآن على الثلث . ومهما يلغ



الاتجاه الى التصنيع فى مصر وسوريا ولبنان وغيرها فان بلاد البترول تجرى فى مضمار الحضارة جريا هيهات ان تلاحقها فيه البلاد الاخرى بزراعتها وصناعتها .

أهمية الطاقة :

ولكى نفسر الاهمية التى اصبحت لدول البترول يجب ان نعرف ان استهلاك العالم من الطاقة فى القرن الاخير يعادل نصف ما استهلكته البشرية منذ ولد المسيح ؛ وكنتيجة لارتفاع الدخل فان المراهق فى بلاد البترول يجد نفسه اليوم مستمتعا باضعاف ما كان يستمتع به ابوه من السلع والخدمات . وعندما يصل المراهق الى سن الثلاثين سيزيد التضاعف فى هذه السلع . وعندما يصل الى الستين فقد يصل التضاعف الى عشرين او ثلاثين مرة . ومعنى هذا ان نمط الحياة عند هؤلاء المراهقين يتغير بسرعة جنونية من سنة الى اخرى وهم يلهثون وراءه فيكون لانفاعهم معقباته الخطيرة من الناحيتين النفسية والاجتماعية . واذا لم يتكيفوا مع هذا التيار الجارف فقد يتعرضون للتمزق الذى تعرض له الهيبيون فى اوروبا وامريكا .

سرعة المواصلات :

ان الفرد الذى يركب الجمل فيسير بسرعة ستة كيلو مترات فى الساعة اصبح يجرى بسرعة عشرين كيلو مترا فى عربة تجرها الجياد . لم زادت سرعته الى مائة كيلو متر حين ركب القطار ، وقفزت سرعته الى اربعمائة ميل فى الساعة حين ركب الطائرة . واليوم تصل سرعة الطائرة الصاروخية الى ٤٠٠٠ ميل فى الساعة وسرعة كبسولة الفضاء الى ١٨٫٠٠٠ ميل فى الساعة . ففى اى طريق نحن مسوقون ؟ لقد انتقل العربى من عصر الجمل الى عصر النفاثة فى ربع قرن . وربما انتقل من عصر النفاثة الى عصر الصاروخ فى خمس سنوات فما تأثير ذلك على عروبته وتقاليده ومعتقداته ؟

نزح العقول :

وقد كانت سهولة السفر وسرعته عاملا كبيرا ساعد على هجرة مئات الالوف من المدرسين والجامعيين والعمال من البلاد الزراعية حيث يتكاثر السكان ويقل الدخل الى بلاد البترول حيث يفوق تزايد الدخل تزايد السكان . وهذه الهجرة تحد من وطنية العرب وتزيد من عروبتهم وهو نوع محمود من عدم الاغراق فى الانتماء . فالمصرى والسودانى والعراقى والسورى يقل تمسكهم باوطانهم حين يجدون لانفسهم اوطانا اخرى . وحين يقودهم البحث عن عمل الى اوطان ثالثة ورابعة فان عروبتهم تعلو على مستوى اوطانهم وتخف صلتهم باهليهم واقربائهم وتشتد بزملائهم ومعارفهم فى الاوطان الجديدة . كما انهم يتطبعون بطباع لم تكن لهم من قبل ان يهاجروا ، وهذه الطباع خليط مما رسب فى نفوسهم من سلوك الذين عايشوهم .

هجرة العرب :

ومن العرب من يسافرون الى اوربا وامريكا ليكملوا دراساتهم او يتخصصوا فى فنونهم • فاذا راقتهم الحياة هناك حطوا رحالهم وتزوجوا من اجنبيات • وبمرور الوقت يقل تعلقهم باوامهم وتقتصر صلتهم بهم على تبادل الرسائل معهم فى المناسبات • اما ابناؤهم فهم ينشاون نشاة غربية ولا يتكلمون العربية ويتجنسون بجنسية البلد الذى ولدوا فيه فتنقطع صلتهم ببلدهم الاصيل •

ان هجرة العقول العربية من البلاد الزراعية الى البلاد البترولية امر ملحوظ ، وهجرتهم الى امريكا وغرب اوربا امر محقق كلما لم يجدوا عند عودتهم من بعثاتهم ايقاعا اسرع لحياتهم ، يلائم طريقتهم الجديدة فى العيش فالذين هاجروا مرة قد وهن فيهم الارتباط بالجماعة فاصبحوا اكثر قابلية للهجرة مرة اخرى •

ان التقدم الفادح فى المواصلات والاتصالات قد جمع أرجاء العالم فى مفهوم واحد فاصبح ارتباط الفرد بعمله مقدما على ارتباطه بأهله • وتغلغل التكنولوجيا فى حياته جعل العلم منافسا لمعتقداته • وتقدم الحاسبات الالكترونية جعل الارقام تطغى على الروحانية فى نفسه •

التحرر من المكان

أثر السيارة والطائرة :

المشاهد اليوم أن السيارة قد اصبحت من ضروريات الحياة فى كل بيت عربى • بل أن المراهق لا يطيق أن يصل الى سن الثامنة عشرة دون ان تكون له سيارته الخاصة • ومعنى ذلك أن « العز فى التنقل » كما يقولون • والذين ليس لديهم سيارات خاصة يستجيبون لدافع التنقل بواسطة الاوتوستوب •

ان الوف السيارات تسد الطرق سدا فى الكويت والسعودية وبيروت والقاهرة فالفرد يرى فى تغيير المكان ترويحا عن نفسه ، والاسرة تفضل قضاء عطلة الاسبوع بعيدا عن البيت ، ورجل الاعمال يهرب من الزحام فيسكن فى اطراف المدينة • ومن الأسر القادرة ما يكون لديها اكثر من سيارة ، بل ان منها مالديه سيارة لكل فرديها • وقريبا ستصبح الطائرة الخاصة من ضرورات الحياة الحديثة •

ورحمة الله على من كنّ يسكنّ فى حى الأزهر بالقاهرة فلا تجرؤ احداهن على شراء حذاء لنفسها لان المفروض الا تخرج من بيتها الا الى بيت زوجها ليلة الزفاف • لقد عاصرت فى حياتى رجلا فى قريتى لم يركب القطار قط فى حياته فلما سألته عن ذلك قال انه يدوخ من سرعته حين يراه يجرى امامه فكيف اذا ركب فيه ! ولا يزال الصحفى الكبير محمد التابعى والموسيقار الفنان محمد عبد الوهاب يخافان من ركوب الطائرة لانهما لا يطيقان ان يكونا بين الارض والسماء معلقين فى الجو •

ذلك ومؤلف الكتاب المشهور « صدمة المستقبل » Future Stock يروى أن أحد المديرين فى نيويورك يستقل المصعد من الطابق التاسع والعشرين الى الطابق الارضى ثم يسير على قدميه عشر دقائق يصل بعدها الى مطار وال ستريت للهيوكوبتر حيث تهبط به الطائرة بعد ثمانى دقائق فى مطار كيندى وهناك ينتقل الى احدى النفاثات حيث يتناول العشاء والطائرة تندفع به الى مطار كولومبس فتصله بعد ساعة وعشر دقائق حيث يجد سيارة فى انتظاره فيستقلها الى منزله ليصله بعد ثلاثين دقيقة وهكذا يقطع المدير هذه الرحلة الطويلة كل اسبوع ليقضى العطلة مع اسرته على بعد خمسمائة ميل من مقر عمله ويقطع فى الذهاب والاياب ٥٠ر٠٠٠ ميل سنويا ، وهكذا تقضى سرعة المواصلات على بعد المسافات فيقل تشبث الناس بالمكان • ولولا الطائرات لما تمكن رجال الاعمال



فى جدة من التردد على الرياض . ولولا السيارات لما تمكن اهالى بيروت من مزاولة اعمالهم فى الصباح والعودة للجبل بعد الظهر .

التحرر من السلع

ان علاقة العرب بالاشياء لا تدوم اليوم طويلا كما كانت فى الماضى . واذا كان رب الاسرة يبنى لنفسه بيتا كبيرا مستقلا ينفق فيه حياته ، فان ابناءه سيفضلون غدا ان يستاجروا لانفسهم شققا حديثة بها اثاث قليل وتكييف وموسيقى . وقد يغيرونها كلما ارادوا حتى لقد ينتهى بهم الامر الى ان يعسكروا بدل ان يسكنوا ! .

واذا كان العربى كما قلنا حريصا على اقتناء سيارته فقد يفضل استئجارها غدا . وفى الولايات المتحدة تستطيع ان تستاجر اليوم سيارتك فى اى مطار او محطة سكة حديد او فندق .

واذا كانت الفتاة العربية تنفق اليوم على فستان زفافها مئات الجنيهات فانها قد تتجه غدا الى فستان من الورق كما تفعل الامريكيات فتلبسه ليلة الزفاف ثم تتخلص منه . وما اقوله عن الفستان اقول مثله عن الاطباق والمناشف الورقية .

ان قداحات السجاير التى لا يعاد ملؤها بالغاز وانما تلقى بمجرد ان تفرغ شحنتها تلقى رواجا كبيرا فى العالم العربى مما يدل على فعل الاعلان فى نشر الروح الاستبدالية بين العرب . انهم يفضلون ان يرتبطوا بعدد متتابع من القداحات على أن يظلوا مدة طويلة مرتبطين بقداحة واحدة .

وريشة الكتابة القديمة حل محلها قلم الحبر ليساير الحرية فى التنقل ، ثم جاء بعده القلم الجاف وهو من الرخص بحيث يمكن رميه بعد ان يفرغ .

ان التقنية المتقدمة تجعل تكاليف التشغيل بالالة اقل من تكاليف الاصلاح باليد ، ولذلك فان الاتجاه الحديث هو الى انتاج سلع اقصر عمرا ولكنها فى الاجل الطويل ارخص من السلع المعدة للاصلاح .

وحتى السلع المعمرة اصبح الاتجاه فيها الى ان تكون اقصر عمرا فالجيل الاول من الحاسبات الالكترونية اكثر كفاءة من الجيل الثانى والجيل



الثانى اكثر كفاءة من الثالث . فالمطلوب اقتصاديا اذن هو انتاج الكمبيوتر الذى لا يعيش اكثر من اللازم .

هذه الضغوط تشجع ثقافة التحرر من الاشياء . ولذلك يحق لنا ان نتوقع فى المستقبل القريب انتشار الايجارية على حساب الملكية لان الايجارية تختزل علاقة العربى بالاشياء . وعلاقته تعكس حكمه على القيم .

والخلاصة :

ان العربى يذيب عروبته الآن فى محلول من العالمية فان التقدم المذهل فى المواصلات والاقمار الصناعية ، وفى التقنية التى تباعد بين مستوى الاوطان ، وفى الثقافة التى ترفع لواءها فوق اتجاهات الناس فى جميع الاقطار ، هذا التقدم تيار عالمى جارف لا بد ان يسير العرب فيه ومن شانه ان يخفف من ارتباطهم بالاهل وبالمكان وبالسلع . وهذا التخفف يترك اثره فى مدى تمسكهم بتقاليدهم وعقائدهم .

فعلى المصلحين الدينيين والاجتماعيين ان ينهضوا من الآن لتفادى آثاره المستقبلة المدمرة . ■■

السيد أبو النجا

واقعة القادسية

وما كان في ختامها من محاكمة مجرم حرب

بقلم : أحمد عادل كمال

■ لقد عرف التاريخ الاسلامى مؤاخذة مجرمى الحرب ، ونعرض هنا محاكمة عمر بن الخطاب لهرمزان الفارسى ، لنتبين اى عدل كان فى تلك المحاكمة • وفى مؤاخذة مجرمى الحرب فى الاسلام وان عمر بن الخطاب لم يكن مبتدعا ، وانما سبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة اذ اهدر دماء بعض القرشيين ، ولو ان رحمته غلبت ، فعاد وعفا عن بعضهم ، ثم اصدر عفوا عاما عن كل من عذب المسلمين من قريش • كذلك اخذ ابو بكر مجرمى الحرب من المرتدين فى حروب الردة •

عدلت فامنت فنمت يا عمر

هذا القول المشهور جرى على لسان مجرم الحرب هرمزان الفارسى ، حين جىء به أسيرا الى عمر فى المدينة ، فحفظنا القول ، ونسينا صاحبه ومحاكمته ؟

كانت امبراطورية فارس اقاليم – او كورا(١) كما كانوا يسمونها – وكان هرمزان هو الرجل الاول لكورة الاهواز ، او كما قيل عنه كان صاحب تستر (قلعة الاهواز) وكان هرمزان من مهرجان قذق (احدى نواحى الاهواز) • والاهواز هى اقليم خوزستان من ايران اليوم ويقع الى الشرق من اسفل دجلة وشط العرب •

وكانت فارس تقوم على نظام طبقى صرف ، ظهرت فيه سبع طبقات ، اذا رتبناها تنازليا كانت كما يأتى : الملوك – الاشراف – رجال الدين – رجال الحرب (وهم الفرسان) – الكتاب – الدهاقين (وهم رؤساء القرى) – الشعب • يهمنا من هذه الطبقات الطبقة الثانية – الاشراف – فهى التى كان ينتمى اليها هرمزان ، وكانت الطبقة سبع عائلات لكل منها منطقة نفوذ ، تقيم بها ، ويظهر عليها سلطانها ، هذا الى جوار انخراطهم فى البلاط الملكى الذى كان محظورا على سواهم • وكان الرعايا ملزمين باداء الضرائب اليهم او الى الدولة او اليهما معا ، كما كانوا ملزمين باداء الخدمة العسكرية تحت رئاستهم • وكانت بعض المناصب العامة تورث بين افراد هذه الطبقة ، مثل وظائف تتويج الملك ، وادارة شئون الحرب ، ورعاية كنوز الملك ...

ولقد بدأ الفتح الاسلامى للعراق وفارس فى عهد الخليفة ابى بكر على يد خالد بن الوليد ثم ابى عبيد الثقفى ، والمثنى بن حارثة • والى هنا لم يكن هرمزان قد ظهر على مسرح العمليات الحربية • فلما اعدّ عمر بن الخطاب جيشه الكبير بقيادة سعد بن ابى وقاص ، واعد يزد جرد الثالث ملك فارس اضعاف ذلك الجيش لملاقاته

(١) مفردها كورة ، أى الاقليم



بالقادسية بقيادة رستم ، بدأ اسم هرمزان يدخل التاريخ ۰ كان جيش رستم مائة وعشرين الف مقاتل ، وكان هرمزان على ميمنته وقد بلغت تلك الميمنة ثمانية وعشرين الفا نصفهم مشاة من فلاحي المناطق القريبة ، ونصفهم من الفرسان وهم جيش الاهواز ۰ ودارت معركة القادسية بين خندق سابور ونهر العتيق ، وكانت مقدمة رستم اربعة وعشرين الفا يقودهم جالينوس ، فلما صف رستم وحداته في ميدان المعركة جعل اماكنهم عن يسار هرمزان ، فكان هذا الجناح الايمن من قوات رستم يواجه الجناح الايسر لجيش سعد ، وهذا الجناح كان لثلاثة عشر الفا واربعمائة من قبائل اليمن من بني قحطان(٢)۰

واشتعل اوار المعركة اربعة ايام وبعض لياليها۰ ثم قتل رستم ، وانهار جيشه امام ضربات المسلمين، وحاولت قوات المجوس ان تنسحب ، في حين ارادت بعض كتائبه ان تصمد ، وكان هرمزان ممن حاول الصمود ، فتصدى له عطارد بن حاجب التميمي ، وارغمه على الفرار ، وقليل من جيش المجوس بالقادسية من نجح في الفرار ۰

واقامت هذه الفلول الهاربة في بابل على الطريق الى المدائن (العاصمة) تحاول ان تقف وقفة اخرى تمنع بها جيوش المسلمين ان تصل اليها ، غير انها كانت معركة خاسرة واستطاع هرمزان ان يفرّ مرة اخرى ۰

هرمزان في الاهواز

كانت معركة المدائن على الابواب ، والمدائن على نهر دجلة الى الجنوب من موقع بغداد ، وكان الفرس يحشدون لها من انحاء مملكتهم ما يحشدون، واراد عمر ان يشتت هذه القوات ويصرف جانبا منها عن تلك المعركة ، ففتح جبهة اخرى بتوجيه عتبة بن غزوان الى الأبُلة في ناحية البصرة ، وكانت تلك الجهة هي مفتاح ما وراءها من اقليم الاهواز ۰ ولذلك اتجه هرمزان في انسحابه من بابل الى الاهواز ، تاركا معركة المدائن للاقدار ۰ وراح يحشد ويجند اهل الاهواز ، ويبثهم من جهة نهر تيرى الى ميسان (ناحية شط العرب) ومن مناذر الى دست ميسان (ناحية العمارة) ۰

هذا على حين نجحت قوات المسلمين في افتتاح المدائن في الشمال والابلة في الجنوب ۰

واراد عمر ان تقف قواته فلا تتجاوز ما فتحت ۰ غير ان غارات هرمزان في القطاع الجنوبي ۰ وعمليات اخرى مشابهة في القطاع الشمالي ۰ دفعت عمر الى ان يدفع بقواته للاشتباك بجيوش المجوس لتصفيتها ۰ فكانت قوات المسلمين التي التقت بهرمزان اربع فرق ، عليها نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وحرملة بن مريطة وسلمى بن القين ، ومجموعها خمسة آلاف ۰ ودارت المعركة فيما بين تيرى ومدينة دلث ۰ وما لبثت مواقع هرمزان على نهر تيرى وفي مناذر ان سقطت في ايدي المسلمين ، فانهزم هرمزان وتراجعت قواته الاساسية

(٢) انظر التفصيلات كاملة في كتابنا «القادسية» نشر «دار النفائس » / بيروت ۰

الى شاطىء نهر كارون ، واستولى المسلمون على ما دون ذلك وعسكروا تجاه سوق الاهواز ، وقد عبر هرمزان جسرها ، واقام على رأسه من جهته • ثم نظر فرأى ما لا طاقة له به من المسلمين ، وكانت بعض الامداد قد وصلتهم ، فطلب الصلح ، وصالحه المسلمون على الاهواز ومهرجان قذق ما عدا ما غلبوا عليه •

هرمزان ينقض عهده

وما ان استرد هرمزان انفاسه حتى نقض الصلح ، واستعان بالاكراد ، فزاد جنده ، وعبر المسلمون اليه الجسر والتحموا به فانهزم وتراجع الى رامهرمز • واذ احس بالهزيمة عاد يطلب الصلح من جديد ، فتقبله عمر ، وصالحه على ما لم يفتح منارض رامهرمز وتستر وسوس وجنديسابور والبنيان ومهرجان قذق • واقام هرمزان بها يجبي الى المسلمين خراجها ، ولا يدخلون عليه ، وله ذمتهم وحمايتهم ، فكانوا يدافعون عنه ، ويحمونه من غارات الاكراد عليه •

ومرة أخرى ينقض

ووجه المجوس حشودا جديدة نحو تستر ، وخشي المسلمون انتقاض هرمزان مرة اخرى فبعث المسلمون جيشا من الكوفة يقوده النعمان بن مقرن ، كما تحرك ابو موسى الاشعري بجيش آخر من البصرة لينزلا تجاه هرمزان ، حتى يتبين للمسلمين ما سوف يكون من امره وكان ما خشوا ، فقد خرج هرمزان من رامهرمز وبادر جيش الكوفة بالهجوم ،ولكن النعمان جرعه مرارة الهزيمة في اربك ، فانسحب هرمزان الى تستر ، واستولى النعمان على رامهرمز وعلى ايذج • وحاصر جيشا المسلمين تستر اشهرا ، وقع فيها ثمانون اشتباكا ، ولم تحسم الموقف لطرف على الآخر ، واخيرا سقطت امام هجوم ليلي فاجأ المسلمون به المجوس، وحصروا هرمزان في قلعة لم يجد منها مخرجا ، وقد قتل بيده ليلتها رجلين من كبار الصحابة هما مجزأة ابن ثور ، والبراء بن مالك ، ثم استسلم على ان يكون أمره الى عمر يصنع به ما يشاء • وشد المسلمون وثاقه ، وبعثوا به اسيرا الى عمر في المدينة ، مع وفد فيه أنس بن مالك (أخو البراء قتيل هرمزان) ، وفيه المغيرة بن شعبة والاحنف بن قيس •

هرمزان أمام عمر

اقترب الوفد بهرمزان من المدينة ، فالبسوه ثيابه من الديباج الملبس بالذهب ، ووضعوا على رأسه تاجه الذهب المرصع باليواقيت ، واستكملوا كل حليته ، حتى يراه عمر واهل المدينة على صورته التي كان عليها في بلده • وقصدوا به بيت عمر فلم يجدوه ، وقيل لهم انه جلس في المسجد لوفد قدم عليه من الكوفة ، فذهبوا الى المسجد ونظروا فيه فلم يروه فانصرفوا يبحثون ، وصاح بهم غلمان يلعبون « ما تلددكم ؟ تريدون امير المؤمنين ؟ فانه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه » •

ورجع الوفد بهرمزان الى المسجد وحولهم الناس والصبيان ،فوجدوا عمر نائما والدرة معلقة في يده ، وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره ، فجلسوا دونه لا يوقظه احد حتى يستيقظ •

ولم يفهم هرمزان ، فسأل متعجبا « أين عمر ؟ » فاشاروا الى عمر نائما ، وقالوا : « هو هذا » قال « اين حراسه وحجابه ؟ » قالوا « ليس له حارس ولا حاجب » • فازداد عجبه ونظر الى عمر وقال « عدلت فامنت فنمت » • وكثر لغط الناس فافاق عمر ونظر ، ثم قال « هرمزان ؟ » قالوا : « نعم » • فتامله وما عليه ثم قال « اعوذ بالله من النار(٣) واستعين بالله • الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشياعه • يا معشر المسلمين ، تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدى نبيكم ، ولا تبطرنكم الدنيا ، فانها غرارة » • ثم أمر عمر أن يخلعوا عنه حليته •

المحاكمة

قال عمر « هيه يا هرمزان ! كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة امر الله ؟ » •

قال « يا عمر ، انا واياكم في الجاهلية ، كان الله قد خلى بيننا وبينكم ، فغلبناكم اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا » •

قال عمر « انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا » • ثم عاد الى موضوع المحاكمة الذي حاد عنه هرمزان فسأله « ما عذرك وما حجتك في

---

(٣) العربي : أي ان ما على هرمزان من تاج وملبس فاخر ، وما وراء هذا من جبروت وكبر انما هو فتنة تؤدي بأهلها الى النار (وهذا ما يفهم من بقية كلمة عمر هنا) •

انتقاضك مرة بعد مرة ؟» •
قال « اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك » •
قال « لا تخف • لا باس عليك حتى تخبرني » •
فطلب هرمزان ماء ليشرب فاتي به ، فجعلت يده ترجف وعاد يقول « اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء » •
قال عمر « لا باس عليك حتى تشربه » •
فاكفأ هرمزان الماء على الارض ، فطلب له عمر ماء غيره •
قال هرمزان « لا حاجة لي في الماء ، انما اردت ان استأمن به » •
قال عمر « اني قاتلك » • قال « قد امنتني » •
قال « كذبت » •
فقال انس بن مالك « صدق يا امير المؤمنين ، قد امنته » •
انس ، اخو البراء بن مالك ، قتيل هرمزان في تستر ـ لم تمنعه فجيعته في اخيه ان يشهد له شهادة حق تنجيه من القتل ، وتمنحه الحياة •
قال عمر في غضب « ويحك يا انس ! انا اؤمن قاتل مجزأة والبراء ؟ والله لتاتيني بمخرج او لاعاقبنك » •
قال « قلت له : لا باس عليك حتى تخبرني ، وقلت : لا باس عليك حتى تشربه » •
وانضم الحاضرون الى انس في رايه فقال عمر لهرمزان : « خدعتني ؟ والله لا انخدع الا لمسلم ! » فاعلن هرمزان اسلامه •
وفي رواية اخرى ان عمر قال لهرمزان « تكلم بحجتك » •
قال « كلام حي او ميت ؟ » قال « بل كلام حي »•
قال « قد امنتني ! » •
وهكذا انتهت هذه المحاكمة ، ونحن نلحظ فيها كل العدل والضمانات لمتهم ليس معه محام من اهله ، ولكن الذين حاكموه كانوا اهل الحق ، فانتصفوا له من انفسهم ، ولم يكن مثل هرمزان لينجو الا ان كان قاضيه مثل عمر ، وشهوده مثل انس بن مالك • وفرض عمر لهرمزان الفين من العطاء ، وانزله المدينة وكانما كان هرمزان قلعة من قلاع الفرس سقطت فدخلت مهرجان قذق والاهواز في الصلح وكان لهرمزان اثره في ذلك •

هرمزان المستشار

وجمع الفرس جيشا جديدا قوامه مائة وخمسون الفا في نهاوند • فقال عمر لهرمزان « لا باس ، انصح لي » •
« نعم • ان فارس اليوم راس وجناحان » •
قال عمر « واين الراس ؟ » •
قال « في نهاوند مع بندار ، فان معه اساورة كسرى واهل اصبهان » •
قال عمر « واين الجناحان ؟ » •
قال « اذربيجان ، فاقطع الجناحين يهن الراس »•
قال عمر « كذبت يا عدو الله ، بل اعمد الى الراس فاقطعه ، فاذا قطعه الله لم يعص عليه الجناحان » •

النهاية

ومع الايام الاخيرة من عام ٢٣ هـ اغتال ابو لؤلؤة المجوسي (مولى المغيرة بن شعبة) عمر بن الخطاب في صلاة الفجر ، طعنه بخنجر ذي راسين ، ست طعنات ، احداهن تحت سرته ، فبقي اياما ثم اسلم الروح في اول محرم سنة اربع وعشرين • ولما سمع ذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب اسرع الى هرمزان قاتل ابيه فقتله ، فقبض عليه ، وقدم الى عثمان بن عفان (الخليفة بعد عمر) للقصاص منه ، فأرسل عثمان الى ولي الدم وهو قماذبان بن القبيل هرمزان لياخذ بحقه ، فان شاء قتله وان شاء عفا عنه • وفي ذلك يقول قماذبان بن هرمزان :
« كانت العجم بالمدينة ، يستروح بعضها الى بعض ، فمر فيروز بابي (هرمزان) ومعه خنجر له راسان ، فتناوله منه وقال : « ما تصنع بهذا في هذه البلاد ؟ » فقال : « انس به » فراه رجل • فلما اصيب عمر قال الرجل : « رايت هذا مع هرمزان دفعه الى فيروز » • فاقبل عبيد الله (بن عمر) فقتله (اى قتل هرمزان) ، فلما ولي عثمان دعاني فامكنني منه (للقصاص) ، ثم قال « يا بني ، هذا قاتل ابيك وانت اولى به منا ، فاذهب فاقتله » • فخرجت به وما في الارض احد الا معي ، الا انهم يطلبون الي فيه • (اى يطلبون العفو عنه) ، فقلت لهم : « الي قتله ؟ » قالوا : « نعم » ، وسبوا عبيد الله فقلت : « افلكم ان تمنعوه ؟ » قالوا « لا » ، وسبوه ، فتركته لله ولهم • فاحتملوني، فوالله ما بلغت المنزل الا على رؤوس الرجال واكفهم » • ■■

احمد عادل كمال



صحافة الكويت

ولدت في الغربة
ثم حملت لواء النهضة في الدولة الحديثة

استطلاع بقلم : منير نصيف

تصوير : صلاح آدم



دار السياسة في شارع الصحافة بالكويت .. وتصدر منها صحيفة السياسة اليومية، وصحيفة « كويت تايمز » Kuwait Times ، وهي صحيفة يومية أيضا تصدر باللغة الانجليزية .



دار القبس، وتصدر صحيفة القبس اليومية ، وهي دار حديثة صمم بناؤها على احدث النظم المتبعة في الدور الصحفية العالمية ، وتقع ايضا في شارع الصحافة .

في الكويت تصدر اليوم اكثر من ثلاثين صحيفة ومجلة أسبوعية وفصلية . ان الحرية التي تتمتع بها الصحافة ، شجعت على صدور هذا العدد الكبير من الصحف والمجلات .



دار الرأي العام ، وتصدر صحيفة الرأي العام ، اول صحيفة صدرت في الكويت وبدأت اسبوعية ثم تحولت الى صحيفة يومية، وتصدر الرأي العام ايضا صحيفة الديلي نيوز « Daily News » اليومية باللغة الانجليزية .



في المبنى المؤقت لدار صحيفة الوطن اليومية، وقفت محررة الاخبار الخارجية تقرأ اخر الاخبار التي تتلقنها وكالات الانباء من شتى انحاء العالم . وتصدر دار الوطن ايضا صحيفة الهدف الاسبوعية .

■ما من امــة قامت بغير صحافة ، وما من امــة ازدهرت ونمت وتطورت بغير صحافة • فالصحافة هي المرآة التي تعكس مدى ما وصلت اليه ايـــة امة من تقدم وحضارة وفكر وحرية •

قال امير الشعراء احمد شوقي منذ اكثر من نصف قرن ، يصف دور الصحافة في واحدة من قصائده الرائعة ••• قال :

لــكل زمـــان مـضى آيـــــة ... وآيـة هذا الزمـان الصحـف

لســان البلاد ونبض العبـاد ... وكهف الحقوق وحرب الجنـف

هذا دورها ، وتلك رسالتها اذن منذ ان عرف العالم المطبعة ، ومنذ ان امسك الكاتب بالقلم ليعبر عما في نفسه من احاسيس وانفعالات ، وعما يعتمل في صدور الناس من الام وامال للمستقبل، ويصف بعد هذا ما يدور حوله من صور للحيـــاة يراها مظلمة حينا مضيئة احيانا ••

★ ★ ★

مقدمة قصيرة لدور الصحف والصحافة في حياتنا الحاضرة ، و لانحسب ان بيننا اليوم من يجهل الدور الحيوى الكبير الذى تلعبه الصحافة الحرة في حياة الشعوب في اية بقعة من بقاع العالم •

وموضوعنا اليوم صحافة حديثة ، ولدت صغيرة، ولكنها ولدت حرة معبرة •• انها صحافة الكويت الناهضة •• هذا البلد العربي الذى اراد لـــه الله عز وجل ان ينتقل من حياة الى حياة •• من حياة الكفاح من اجل العيش والرزق •• الى حياة العمل والبناء والتطور بعد ان كشفت الارض عما في جوفها من خير عم الكويت واهلها ، وامتد الى خارج حدودها لمساعدة اشقاء لهم في العروبة واخوة لهم في الانسانية وراء حدود الامة العربية••

وفي الكويت اليوم ما يقرب من الثلاثين صحيفة ومجلة اسبوعية وشهرية ظهرت كلها خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة ، او قبل ذلك قليلا •• فما هى قصة صحافة الكويت ؟ ترى من اين بدات ، وكيف كـــان مولدها ؟ من هم هؤلاء الذين كانوا اول من امسك بالقلم ليعبروا عن اماني ابناء هذا البلد ، ويروون قصص كفاحهم القديم، ويسجلون تطلعاتهم للمستقبل ، ويصورون وجه حاضرهم الحديث ؟

في بيت الكويت

ولكل قصة بداية ، ولقد بدات قصة الصحافة الكويتية اول ما بدات ، خارج حدود الكويت ،في عام ١٩٤٥ ، بعيدا عن الارض التي نبت فيهـــا اصحاب هذه الاقلام الشابة الذين كانوا رواد الحركة الفكرية الاولى قبل ظهور النفط وقبل الاستقلال ، وقبل ان يعم الخير المرتقب البلاد ، يوم كانت الكويت صحراء جدباء ، ما زال اهلها يعيشون حياة البحر يركبونه بسفنهم الشراعية ، ويبحثون عن رزقهم في مياهه •

ففي بيت صغير تحيط به رض شاسعة بشارع اسماعيل محمد رقم ٢٥ بحي الزمالك بالقاهرة ولدت اول مجلة كويتية عندما تجمع فريق من الشباب الكويتي المتعطش للعلم والمعرفة ، ولم يكن هؤلاء الشبان سوى اعضاء البعثة العلمية في مصر ، التي كان يراسها ويشرف عليها فـي ذلك الوقت الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء الكويتي اليوم •

مع الرواد الاوائل

في هذا البيت الذى اسموه « بيت الكويت » صدرت المجلة التي يرجع الفضل الاول في اصدارها الى الرجل الذى اخذ على عاتقه مهمة رعاية هذه البعثة والمنتمين اليها ، ولم تكن مصادفة ان تحمل المجلة اسم « البعثة » . . . اذ سرعان ما اصبحت رسالة شباب الكويت في مصر،الى بلدهم وارضهم واهلهم •• وهكذا بـدات المجلـة الصغيرة تنمو وتكبر حتى اصبحت مراة تعكس طموح هذا الشباب الذى جاء ينهل من العلم ، ويعد نفسه للدور الكبير الذى ينتظره عند عودته الى بلاده •

وعادوا •• وبحثنا عنهم ليحدثونا عن مجلتهم الاولى ، ووجدناهم كلهم هناك •• في مواقع المسئولية ، في مناصب الصدارة ، ولكن لم يكن ممكنا ان نلتقي بهم كلهم ••

قال لنا الاستاذ عبد العزيز حسين : « ساعطيكم بعض اعداد البعثه ، جمعتها في مجلد ، فانا احتفظ





الاستاذ بدر النصر الله رئيس ديوان الموظفين (الى اليمين) والاستاذ عيسى الحمد سفير الكويت فى فرنسا (الى اليسار) ، كانا من الرواد الاوائل الذين شاركوا فى تحرير اول مجلة كويتية صدرت فى القاهرة عام ١٩٤٥ • يقول الاستاذ بدر : ان الفضل يرجع الى الاستاذ عبد العزيز حسين رئيس البعثة العلمية فى ذلك الوقت ، ورئيس تحرير مجلة « البعثة » ، فهو الذى جعل منّى كاتبا •• ويقول الاستاذ عيسى الحمد : « لقد كنا نكتب ونكتب ، كل ما يجول فى خاطرنا فى مجلتنا الجديدة الحبيبة التى كانت تعكس طموحنا وامالنا للمستقبل » •

بكل اعدادها فى مكتبتى ، اقراوها ، ولكن اياكم ان تفقدوها ! •• » .

ثم مد الاستاذ عبد العزيز حسين يده الى رف كبير امتلأ بالكتب فى مكتبته العامرة ، والتقط المجلد فى رفق وعاد يقدمه لنا ويوصينا بالمحافظة عليه • وحملنا البعثة وتركناه مودعين شاكرين ••

ملامح الكويت الحديثة

والتقينا بالاستاذ عيسى الحمد سفير الكويت فى فرنسا ، وكان واحدا من الذين شاركوا فى تحرير البعثة واستقبلنا فى مكتبه بوزارة الخارجية عقب صدور المرسوم الاميرى بتعيينه سفيرا للكويت قال: « لقد كنا نتابع مايجرى فى ارض الوطن ، وقلوبنا تمتلىء حماسا للاسهام فى دفع عجلة التقدم ، كل فى مجال اختصاصه بعد التخرج • وكان كل واحد من افراد البعثة يحمل فى رأسه وفى قلبه صورة الملامح الجديدة لوجه الكويت فى حاضره ومستقبله وذلك من خلال الاجتماعات والندوات التى كنا نعقدها برئاسة الاخ الكبير الاستاذ عبد العزيز حسين ، الذى كان لنا دائما رائدا ومعلما وموجها • » .

« وكنا نكتب ونكتب كل ما يجول فى خاطرنا فى مجلتنا الجديدة الحبيبة التى كانت تعكس طموحنا وامالنا للمستقبل • وكنا نترك لعقولنا حرية التحرك وحرية الفكر فى محاولاتنا الدائبة لرسم ملامح بلادنا ورسم صورة المجتمع الذى نريده لكويتنا مستقبلا •• وكانت الصورة شاملة لوجه الكويت الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والثقافى •• وكنا ننظر الى هذا الوجه نظرة واقعية بعيدة كل البعد عن الخيالات والاوهام •• ولا اكون مغاليا اذا قلت ان الصورة التى رسمناها فى اذهاننا فى ذلك الوقت المبكر لم تختلف كثيرا عما حققته بلادنا فى نهضتها الحاضرة » •

الاستاذ سعدون الجاسم وكيل وزارة الاعلام : « انني معجب بالدور الذي تقوم به صحافة بلدي ولولا الحرية التي كفلها الدستور للصحافة الكويتية ، لما استطاعت ان تصل الى ما وصلت اليه من نجاح » .





صحافة الكويت القديمة او الصحافة الرائدة .. بعض اعداد مجلات البعثة والكويت والفجر والرائد ، محفوظة في مجلدات بالمكتبة العامة بالكويت .



الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري مدير ادارة الصحافة والثقافة بوزارة الخارجية ، كان احد الرواد الذين ساهموا في تحرير مجلة البعثة وهو يحتفظ بجميع اعدادها في مكتبته الخاصة .



الاستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء .. اصدر اول مجلة كويتية تعبر عن آمال شعب الكويت عندما كان رئيسا للبعثة العلمية في مصر .



الاستاذ احمد السقاف الاديب الشاعر والسفير بوزارة الخارجية ـ أصدر مجلة « كاظمة » في ربيع عام ١٩٤٨ وكانت مجلة شهرية صدر منها تسعة أعداد ثم توقفت عن الصدور .. انه يحتفظ بأعدادها في بيته . ويمضي معها لحظات بين حين وآخر . تشاركه فيها زوجته « أم أسامة » التي وقفت بجانبه دائما في رحلة العمر .



وكيل وزارة الاعلام يقول:

« اني معجب بصحافة بلدي .. معجب بالدور الذي تقوم به في مجتمعنا الجديد .. ولولا الحرية التي كفلها الدستور للصحافة في الكويت ، لما استطاعت ان تصل الى ما وصلت اليه من ازدهار وتقدم . فالصحافة لا يمكن ان تعيش ، ولا يمكن ان تؤدي رسالتها كاملة الا في ظل مناخ ديمقراطي يؤمن بحرية الكلمة ، ويؤمن بحرية الرأي، وقد كفل دستورنا هذه الحريات ، ومضت الصحافة تشق طريقها في ثقة وايمان بالمستقبل .. »

بهذه الكلمات استهل الاستاذ سعدون محمد الجاسم وكيل وزارة الاعلام حديثه معنا عندما جلسنا اليه نسأله عن الصحافة في الكويت ، وعن الدور الذي تقوم به في هذه الدولة الفتية الناهضة .

والاستاذ سعدون ليس غريبا على الصحافة والعمل الصحفي ، فقد درس العلوم السياسية والاقتصاد وتخرج من الجامعة الامريكية بالقاهرة في عام ١٩٥٦ ، وعاصر الصحافة الحديثة منذ نشأتها عندما عين رئيسا للقسم الصحفي ، بدائرة المطبوعات والنشر (وزارة الاعلام الآن) ، ثم معاونا لمدير المطبوعات للشئون الصحفية ثم وكيلا مساعدا للوزارة ثم وكيلا لوزارة الاعلام في يناير عام ١٩٦٥ . وهو يولي الصحافة كل اهتمامه ويخصص الجزء الاكبر من وقته لكل مايتصل بالصحافة والصحفيين .. أو ليست الصحافة جهازا من اجهزة الاعلام ؟

يقول الاستاذ سعدون : « بل هي اهم اجهزة الاعلام ، فالكلمة المقروءة اشد تأثيرا

« وتحضرني هنا ذكرى زميل عزيز هو الاستاذ عبد الوهاب حسين ، وكان طالبا في كلية الهندسة، وكان يمتلىء حماسا كلما جلس الينا وجلسنا اليه ورحنا نتحدث عن مشروعاته للكويت عندما ينتهي من دراسته ويعود اليها .. ان صورة الكويت الحديثة لم تفارق مخيلته لحظة واحدة ، وهو يخطط لها ويبني ويعمر على الورق .. ولكن القدر شاء ان يحرمه من رؤية احلامه وهي تتحقق ، فقد مات في مصر اثر مرض لم يمهله طويلا .. »

صحفي رغم انفه

ويقول الاستاذ بدر النصر الله رئيس ديوان الموظفين : « كنا حوالي خمسين طالبا نتلقى العلم في المدارس الثانوية ، ونقيم جميعا في بيت الكويت ، وقد التحقت بالبعثة التعليمية في عام ١٩٤٥ ، وهو نفس العام الذي صدرت فيه مجلة « البعثة » ، وأنا شاب لم اتجاوز العام السادس عشر من عمري ، واكملت تعليمي الجامعي وتخرجت من كلية الحقوق .. وكنت اشارك في تحرير المجلة. ولكنني اريد ان اقول ان الاستاذ عبد العزيز حسين رئيس البعثة ورئيس تحرير المجلة التي تحمل اسمها ، هو الذي جعل مني كاتبا ، وجعل مني صحفيا ، رغم انفي . فقد كانت فكرة المقال ، وموضوع المقال وكل شيء يتعلق به من وضع الوالد المربي الاستاذ عبد العزيز حسين من خلال الندوات والمناقشات التي كنا نعقدها .. وقد كانت المجلة تصدر مرة في اول كل شهر ، وكانت تصل الى الكويت ، وينتظرها الاهل بفارغ الصبر .. »

ويقول الاستاذ عبد الله زكريا الانصاري : « لقد تسلمت رئاسة تحرير البعثة من الاستاذ عيسى احمد الحمد ، الذي ترك له الاستاذ عبد

الصحافة أهم أجهزة الإعلام

من الكلمة المسموعة في الاذاعة او التلفزيون ٠٠ ثم هي بعد ذلك الجهاز الوحيد الذي لا يخضع لرقابة الدولة وتوجيهها ٠٠ فهي صحافة حرة كما تعلمون تنفرد بحق النقد والتوجيه ٠ ونحن لا نضيق بالنقد ، بل على النقيض ، اننا نرحب به ولكن بشرط ان يكون دائما نقدا بناء يستهدف مصلحة الوطن وخير الامة العربية كلها ٠٠ ولعل الشيء الوحيد الذي نرجو ان تلتزم به صحافتنا ، هو ان تحرص على العلاقات الطيبة بين الكويت واشقائها العرب ٠

ـ مارايك في اشتغال المراة الكويتية بالصحافة ؟ ويقول الاستاذ سعدون : «المراة هي نصف المجتمع ولا يمكن ان تقوم صحافة معبرة عن اماني هذا المجتمع ، وعن تطلعاته للمستقبل الا اذا شاركت فيها المراة ٠٠ والذي لاشك فيه ان المراةالكويتية قد اثبتت وجودها ، ونجحت في هذا الميدان ، ولعلنا نجد في الدور الذي تقوم به السيده غنيمة المرزوق التي تراس تحرير المجلة النسائية الاولى في الكويت ،مايؤكد هذا الراى ٠٠ »

ويختتم الاستاذ سعدون حديثه معنا بتحية لصحافة الكويت فيقول : « ان صحافتنا الحديثة صحافة شابة ، لم يمض على ظهورها اكثر من خمسة عشر عاما ، ولكنها استطاعت في شبابها ، ورغم انقضاء هذه الفترة القصيرة على صدورها ، ان تثبت وجودها ، وتنهض برسالتها ، وتمضي في دورها من اجل خير الكويت ، والامة العربية كلها »

العزيز حسين مهمة الاشراف على المجلة بعد سفره الى لندن لاتمام دراساته العليا ٠٠ لقد انضممت الى بيت الكويت والى اسرة تحرير المجلة في عام ١٩٥٠ ، واستمرت المجلة في الصدور حتى عام ١٩٥٤ ، اى انها عاشت ما يقرب من عشر سنوات كاملة ٠٠ انني ما زلت احتفظ في مكتبتي بجميع اعداد هذه المجلة الرائدة التي كانت تجمع زهرة الشباب الكويتي » ٠ اننا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشاعر احمد العدواني ، وحمد الرجيب ، ويعقوب الحمد ، ويوسف ابراهيم الغانم، وجاسم القطامي ، وخالد الخرافي ، وجاسم مشاري ، ومحمد الفهد ، وعبد الباقي النوري ، وعبد الله عبد الفتاح وسليمان خالد المطوع وخالد الجسار وعبد الله احمد حسين ، والدكتور عبد لرزاق العدواني وداود مساعد الصالح ، وخالد العيسى الصالح ، وغيرهم كثيرون ٠

اين هؤلاء الآن ؟ ٠٠ انهم العمد التي قامت على اكتافهم بالاشتراك مع زملائهم من ابناء البلاد مهمة بناء الكويت الحديثة الناهضة ٠٠ وزراء وسفراء ورجال قانون واصحاب اعمال ، انهم الرواد الاوائل ٠٠

صحافة الكويت في ربع قرن

ونتوقف قليلا قبل ان ننتقل الى مرحلة ظهور صحافة الكويت الحديثة ٠ يقول الدكتور محمد حسن عبد الله مدرس الادب العربي بجامعة الكويت في كتابه « الصحافة الكويتية في ربع قرن » : « لقد عرفت الكويت الصحافة قبل ان تعرف المطبعة وصدرت مجلات كويتية لحما ودما بعيدا عن الكويت ، وبقيت كويتية الطابع رغم انها كانت





القبس

رفضت اسرائيل المقترحات المصرية

تركيا تستولي على جميع القواعد الاميركية في أراضيها

كيسنجر: فجوة كبيرة لا تزال قائمة بين الموقفين

معدات الكترونية للقوات المصرية

الاستاذ جاسم النصف رئيس تحرير صحيفة القبس اليومية : « الهدف من اصدار الصحيفة هو اعلان الحقائق ، والبحث عن الخبر الصحيح ونشره مهما كانت النتائج ٠ فالصحافة رسالة ، ولا بد لنا أن نحملها في أمانة »

الاستاذ احمد الجار الله رئيس تحرير صحيفة السياسة اليومية : « الصحفي اما أن يكون صحفيا فقط ، او لا يكون ، واعني بذلك انه يجب ألا يشغله عن تادية رسالته اى شاغل آخر ٠٠ يجب أن يعطى كل وقته وجهده للصحافة وحدها »



السياسة

حصاد مجلس الأمة الكويتي في دور الانعقاد الأول

صباح الأحمد، سعود الفيصل والحبيب الشطي يتحدثون لـ السياسة عن المؤتمر الإسلامي والتعاون الخليجي






الرأي العام

شاهد عيان يتحدث عن عملية "الثلاجة" بالقدس

الاستاذ يوسف المساعيد رئيس تحرير صحيفة الرأى العام ، اول صحيفة تصدر فى الكويت ، ورث حبه للصحافة عن والده الاستاذ عبد العزيز المساعيد .. وقد صدرت الرأى العام اسبوعية فى بداية الامر ، ثم ما لبثت أن تحولت الى صحيفة يومية .

الاستاذ محمد مساعد الصالح رئيس تحرير صحيفة الوطن اليومية ، عاصر الصحافة القديمة والحديثة . فقد كان يساهم في تحرير مجلة البعثة وهو يتلقى علومه في القاهرة : « لا بد للصحيفة ان تحمل الى القراء الآراء والافكار البناءة لخير الكويت ولخير الامة العربية كلها » .




الوطن

الملك خالد يفتتح المؤتمر الاسلامي

تصدر في غير ارضها ، فقد كانت تحرر باقلام كويتية ، وكانت تهتم بمشكلات الكويت ومستقبل الكويت ، وتعكس امال شباب الكويت في المستقبل ٠٠ » .

ويقول الدكتور محمد عبد الله : « وفي عام ١٩٤٧ اشترت دائرة المعارف الكويتية اول مطبعة صغيرة ، الامر الذي حفز بعض الشباب الكويتي المثقف الى اصدار صحف ومجلات من داخل الكويت ٠ وكان الاستاذ احمد السقاف وكان معلما في ذلك الوقت ، احد هؤلاء الشباب ، فاصدر مجلته « كاظمة » ، وقد صدر عددها الاول في شهر يوليو عام ١٩٤٨ ، ولكنها لم تلبث ان توقفت عن الصدور بعد العدد التاسع ، وكانت رسالة هذه المجلة خلال عمرها القصير ، رسالة اجتماعية ، اصلاحية، تربوية ٠

وفي عام ١٩٥٠ ، حاول الاستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد (السفير الحالي) ، وكان وقتها معلما ايضا ، ان يعيد الحياة الى المجلة التي اسسها والده المرحوم الشيخ عبد العزيز الرشيد في عام ١٩٢٨ ، وهي مجلة « الكويت » ، ولكن محاولته لم تستمر طويلا ٠ وقد كانت « الكويت » مجلة تنوير واصلاح على اسس دينية ، ويمكن القول بأن المجلة التي لم تستمر في الصدور لاكثر من عامين كانت متأثرة ، هي وصاحبها تأثرا مباشرا بفكر وعلم الامام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا ، فقد كانت في الواقع استمرارا للاتجاه الديني المتحرر الذي بدأ في مصر اثر صحوتها بعد ثورة عرابي ٠



الدكتور محمد حسن عبد الله مدرس الأدب العربي بجامعة الكويت ، وواضع كتاب « الصحافة الكويتية في ربع قرن » ، يقول : « لقد عرفت الكويت الصحافة قبل ان تعرف المطبعة ، وصدرت مجلات كويتية لحما ودما بعيدا عن الكويت ، وبقيت كويتية الطابع رغم انها كانت تصدر في غير ارضها » ٠

قصة كاظمة

يروي الاستاذ احمد السقاف قصته مع « كاظمة » يقول : « في ربيع عام ١٩٤٨ ، وكنت يومها شابا في مقتبل العمر ، اعمل مدرسا للغة العربية والتاريخ ، انتابني ذلك الشعور الذي قد يحس به بعض الشباب وهو يرى ان من الضروري ان تكون هناك صحافة تعبر عن مشاكل واماني المواطنين اينما كانوا ٠٠ ولم يطل تفكيري ، فقد اتجهت الى اخي وصديقي الاستاذ عبد الحميد الصانع ، مدير بلدية الكويت في ذلك الحين ، واصدرنا معا مجلة كاظمة ، وكان ذلك عقب وصول اول مطبعة من نوعها الى الكويت ، وكانت هذه المطبعة ، ان صح تسميتها بهذا الاسم،صغيرة متواضعة مستهلكة تقترب سريعا من اواخر ايام عمرها ، ولم يكن يزيد ثمنها على الثمانمائة دينار ٠ وطبعنا العدد الاول ، وكانت فرحتنا به كبيرة ، وكانت البداية مشجعة وان كانت دون طموحنا ، ورحنا نبحث عن وسائل دعمها وتطويرها ، وما لبث ان اشترك معنا بعض الشباب المتحمس اذكر منهم فضيلة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ، وفهد العسكر الشاعر المعروف رحمه الله ، والاديب عبد الله زكريا الانصاري ، واحمد سيد عمر ، وعبد الصمد تركي وعبد العزيز ياسين الغربللي وفاضل خلف ٠٠ وكان عبد الحميد الصانع هو صاحب الامتياز وكنت انا رئيسا لتحريرها ٠

ويمضي الاستاذ السقاف مع ذكرياته فيقول : « لقد صدرت تسعة اعداد من هذه المجلة ، اي ان الطفل مات يوم ولادته ٠٠ طبعنا من العدد الاول اربعمائة نسخة ، وطبعنا من العدد الاخير اربعة اضعاف هذه الكمية.ثم توقفت المجلة عن الصدور !

الصحافة الاسبوعية

ونطوي صفحة مشرقة،ونبدأ صفحة اخرى جديدة، فننتقل الى الصحافة الاسبوعية ، او صحافة الخبر السياسي والمقال السياسي ٠٠ وهي صحافة جديدة تختلف عن سابقتها فقد اختفت من صفحاتها اسماء الادباء الذين تعودنا ان نقرأ لهم في المجلات الشهرية الرائدة التي كان يغلب عليها طابع الفكر والادب

٠٠ فقد اهتمت الصحافة الاسبوعية منذ بداية صدورها بالاخبار والتعليقات السياسية التي طغت على كل ما عداها،وكانت اول هذه المجلات الاسبوعية مجلة الفجر التي اصدرها نادي الخريجين وظهر عددها الاول في ٢ فبراير ١٩٥٥ ، ورأس تحريرها خالد الخرافي وعبد الوهاب محمد ومرزوق خالد الغنيم ، ثم صدرت بعد هذا مجلة الشعب التي اسسها ورأس تحريرها المحامي خالد خلف النائب حاليا بمجلس الامة ، وظهر العدد الاول منها في ٥ ديسمبر عام ١٩٥٧ ٠ ولكن هاتين المجلتين ما لبثتا ان توقفتا عن الصدور في عام ١٩٥٩ ، بعد ان تغير المناخ السياسي في المنطقة العربية باسرها ٠

المطابع تهدر في ساعات الفجر الاولى ، لتقدم صحف الصباح للقراء الذين ينتظرون صدور جريدتهم المفضلة ٠٠ وفي الكويت اربع صحف يومية توزع في الخليج وفي مختلف انحاء الدول العربية الشقيقة والصورة لمطبعة جريدة « السياسة » في الساعة الثالثة صباحا ٠

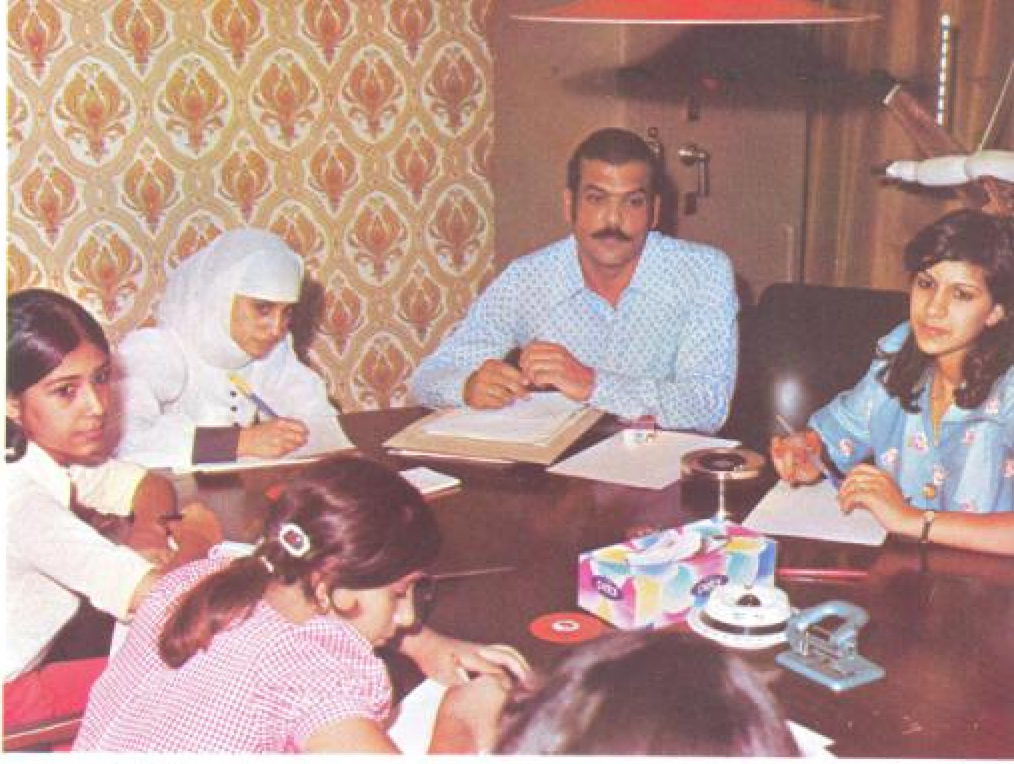




السيدة غنيمة المرزوق صاحبة ورئيسة تحرير مجلة « اسرتي » المجلة النسائية الاولى في الكويت ، مع افراد أسرتها الصغيرة في البيت : « الصحافة رسالة ، تتطلب جهدا وعرقا وعملا متصلا لا ينتهي » .

جانب من مطابع وزارة الاعلام التي تساهم بقسط كبير في طباعة جميع المطبوعات الكويتية والنشرات الرسمية ، ويعمل فيها عدد كبير من الفنيين الكويتيين واخوانهم العرب .





مجموعة من الآنسات الكويتيات المثقفات اللواتي يهوين الصحافة ويبحثن عن مكان لهن في بلاط صاحبة الجلالة ، في الدورة الصحفية التي اقامتها لتشجيع الفتاة الكويتية على اقتحام ميدان الصحافة .

مطابع « الاوفست » ، وهي من احدث المطابع التي اشترتها وزارة الاعلام للطباعة بالالوان ، وهي تطبع بين ما تطبع اعداد مجلة العربي ، التي توزع ما يزيد على الربع مليون نسخة في العالم العربي .



وقد ظهرت بعض المجلات الاخرى في الفترة ما بين صدور المجلات الرائدة وبين الصحافة الاسبوعية ، ومن بينها بعض المجلات المهنية مثل مجلة الرائد التي اصدرها الاستاذ احمد العدواني الامين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ومجلة الفكاهة وقد اصدرها الاستاذ عبد الله العاتم وهي مجلة شعبية على غرار ما كان يصدر في مصر من مجلات فكاهية مثل البعكوكة وغيرها .. ولكنها لم تعمر طويلا .

صحافة الكويت الحديثة

ومع استكمال مقومات الاستقلال في الكويت الناهضة النامية ، بدات مرحلة الصحافة الحديثة، وكان اول هذا الغيث مجلة العربي التي اصدرتها دائرة المطبوعات والنشر ، وزارة الاعلام الآن ، واسندت رئاسة تحريرها للدكتور احمد زكي مدير جامعة القاهرة سابقا .. يقول الدكتور محمد عبد الله : « لقد كانت مجلة العربي عند صدورها بطاقة تعريف وتقديم للكويت الناهضة الى العالم العربي والعالم الخارجي من حولنا ! .. » .

ويقول الاستاذ عيسى الحمد الذي عين اخيرا سفيرا للكويت في فرنسا : « لقد كانت مجلة العربي وما زالت سفيرا متجولا للكويت في الخارج .. كنت اشتريها من اكسفورد ستريت في لندن .. وكنت اجدها في كثير من العواصم الغربية التي ازورها .. انها مجلة فريدة من نوعها .. وهي مفخرة للكويت . » .

لقد طبعت مجلة العربي من عددها الاول ٣٨ الف نسخة نفدت كلها يوم صدورها ، وهي اليوم تطبع ١٧٠ الف نسخة ، ترتفع الى ربع مليون نسخة من العدد الممتاز ، والاسواق تلح في طلب المزيد .

وصدرت بعد العربي ، صحف ومجلات بلغ عددها اليوم اكثر من ثلاثين صحيفة ومجلة بين يومية واسبوعية ومهنية وفصلية .. ومرة اخرى لم يكن ممكنا ان نكتب قصص صدور كل هذه الصحف والمجلات ..

وذهبنا للقاء الاستاذ عبد العزيز المساعيد صاحب دار الرأي العام ، وهي اول صحيفة سياسية صدرت في الكويت ، ولم نجده ، فقد كان مسافرا للخارج ، والتقينا بابنه الاستاذ يوسف المساعيد رئيس التحرير .. وجلس يوسف يحدثنا عن قصة صدور الرأي العام ، قال : « كان والدي يهوى الكتابة والصحافة ، وقد كان مراسلا لجريدة الحياة اللبنانية في الكويت ، عندما اعلنت الحكومة عن موافقتها على اصدار تراخيص لظهور صحف كويتية وبدات الصحيفة تصدر اسبوعيا ، وكانت تطبع في بيروت ، فكان ابي يسافر الى العاصمة اللبنانية يوم الاربعاء من كل اسبوع حاملا معه مواد الصحيفة ، ثم يعود الى الكويت حاملا الاعداد المطبوعة يوم السبت .. وكنا نطبع ١٥٠٠ نسخة توزع كلها في نفس اليوم .

واستمر الحال على هذا المنوال ستة اشهر ، الى ان اشترينا آلة طباعة صغيرة ، واستطعنا بالتعاون مع بعض الفنيين العرب ، ان نحولها الى صحيفة يومية ، وطبعنا ٦ الاف نسخة من العدد الاول نفدت كلها من الاسواق بعد ساعات من صدورها .

ويمضي رئيس تحرير الرأي العام يكمل قصة اول صحيفة يومية صدرت في الكويت فيقول : « ولم يكن ابي وحده ، فقد كان يعمل معه مجموعة من الشباب الكويتي المثقف ، وهم احمد الجار الله (رئيس تحرير جريدة السياسة الآن) ، وباقر خريبط (رئيس تحرير صوت الخليج)، ويوسف عليان وفاضل خلف ، يعاونهم بعض الاخوة العرب .. وكانت اسرة التحرير لا تزيد على اثنى عشر صحفيا ، لم اكن واحدا منهم على اية حال ، فقد كنت في ذلك الوقت ما زلت طالبا اتلقى العلم . اما اليوم فقد اصبحت الرأي العام تضم ما يزيد على الخمسين محررا كويتيا وعربيا . »

جريدة السياسة

وقال لنا الاستاذ احمد الجار الله رئيس تحرير جريدة السياسة وصاحبها ، وهو يحدثنا عن دور الصحافة ورسالتها قبل ان يروي لنا قصة صدور جريدته : « الصحفي اما ان يكون صحفيا فقط ، او لا يكون ، واعني بذلك انه يجب الا يشغله عن تادية رسالته اي شاغل آخر .. يجب ان يعطي كل وقته وجهده وفكره للصحافة وحدها وللمصلحة العامة قبل اي اعتبار آخر . »

قلنا : « ان الكثير من الشباب الكويتي المثقف يعزف عن اقتحام هذا الميدان .. ميدان الصحافة



ضيوف الكويت من غير العرب ، يستطيعون ايضا تتبع آخر الانباء في الصحيفتين اليوميتين اللتين تصدران باللغة الانجليزية عن دار « الرأى العام » و « دار السياسة » .

.. هل ترون سببا لهذه الظاهرة ؟ .. ثم ان بعض الكتاب الكويتيين يرفضون الكتابة فى الصحف ، وحجتهم فى ذلك كما قالوا لنا ان الصحف تفرض عليهم خطا معينا وسياسة محددة ، فما مدى صحة هذا الكلام ؟ .. »

وقال الاستاذ الجار الله : « لا تنسوا ان الصحافة فى صورتها الحاضرة ، مهنة حديثة فى الكويت ، لا تتوفر لها الضمانات الكافية التى يمكن ان تؤمن مستقبل العاملين فيها .. وربما كان هذا احد الاسباب .. ثم هى ايضا مهنة لا تعترف بمواعيد عمل محددة ، فالصحافة مهنة البحث عن المتاعب .. وليس للمتاعب حدود !

« اما الذين يقولون بان الصحافة تفرض عليهم رأيا معينا وسياسة محددة لا يجوز لهم أن يحيدوا عنها ، فهذا غير صحيح ، فالصحافة فى الكويت حرة ، ثم يبقى بعد هذا دور الكاتب نفسه ، فالمفروض ان يكون الكاتب فى مقاله مقنعا ، وان يدافع عن رأيه .. ان الرأى الصائب الحر يفرض نفسه فرضا ولا يمكن ان يختنق ! »

لقد صدرت جريدة السياسة فى عام ١٩٦٥ ، وبدات اسبوعية ، ثم انتقلت ملكيتها للاستاذ احمد الجار الله فى عام ١٩٦٧ ، وبعد عام واحد اى فى عام ١٩٦٨ صدرت السياسة يومية !

مخاطبة الرأى العام العالمى

ويحدثنا رئيس تحرير السياسة فى موضوع آخر يتصل بقضيتنا العربية يقول : « لقد كتبنا عن قضيتنا المصيرية كثيرا وامتلات الصحف والمجلات العربية بالمقالات التى تشرح موقفنا وقد آن الاوان لان ننقل هذا كله للرأى العام العالمى .. ومن اجل هذا اشترت السياسة حقوق امتياز اصدار مجلةبترولية اسمهااوربا والبترول Europe & Oil وهى الآن ملك لنا . والهدف مناصدار هذه المجلة

التي تطبع الآن في الكويت بالانجليزية هو ان نشرح لرجل الشارع في اوربا الغربية ، ماذا يريد العرب ببترولهم ، وما هي اهدافهم ، وكيف انها ليست موجهة ضد الشعوب ، وانما ضد سياسة معينة .. السياسة الممالئة لاسرائيل والصهيونية .. اننا نقوم بتوزيع هذه المجلة الآن في اوربا ونطبعها على نفقتنا الخاصة ، وهي مجلة شهرية انيقة تصل الى الافراد والهيئات الاقتصادية في شتى انحاء العالم عن طريق الاشتراكات ، ونطبع منها ١٢ الف نسخة .

جريدة الوطن

والتقينا بالاستاذ محمد مساعد الصالح رئيس تحرير جريدة الوطن وصاحبها ، وهو صحفي وكاتب قديم عاصر الصحافة قديمها وحديثها ، تخرج من كلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، وكتب في البعثة « اول مجلة كويتية صدرت في القاهرة » ، ثم في « مجلة الفجر » التي اصدرها نادي الخريجين عقب عودته الى بلاده ، واصدر مجلة الهدف الاسبوعية في عام ١٩٦١ ، واخيرا جريدة الوطن السياسية . قال يحدثنا عن تجربته مع الصحافة : « لقد احسست بان اهدافي وافكاري لا يمكن ان تبقى محصورة في مجلة الهدف التي كانت تصدر مرة كل اسبوع مع صحيفة الرأي العام ، وكانت اسبوعية هي الاخرى في ذلك الوقت،وبدأت اعد لاصدار صحيفة يومية الى جانب الهدف .. وكانت اهتماماتي كلها تتركز في تعزيز الديمقراطية في الكويت ، والعمل علىوحدة الوطن العربي،ودعم هذهالوحدة، والاهتمام بمنطقة الخليج باعتبار انظروفها مشابهة تماما لظروف الكويت .

« هذه العوامل مجتمعة ، هي التي دفعتني الى التفكير في اصدار صحيفة يومية تحمل الى القراء ما اراه وما يراه غيري من الكتاب ، لخير هذا البلد والامة العربية جمعاء .

وقد دأبت الوطن منذ صدورها على احتضان الكتاب الناشئين من الشباب المثقف الكويتي وفي هيئة تحرير الصحيفة اليوم تسعة شبان كويتيين وفتاة تخرجت في جامعة الكويت ، كلية الآداب ، وهي مسئولة عن صفحة « الجيل الجديد » في الوطن .

ثم يقول الاستاذ محمد مساعد الصالح : « لا بد ان تسهم الجامعة في تشجيع الشباب على العمل في



في مطابع مؤسسة المرزوق ، وقفت مجموعة منالفتيات المثقفات يستمعنالى شرح دقيق لعملية الطباعة وكيف تتم، وتقول السيدةغنيمة المرزوق رئيسة التحرير : « ان « اسرتي » ليست مجلة فحسب ، بل هي مدرسة ، للصحافة ، وهي تهتم بالمرأةالكويتية وتشجعها علىالتحام هذا الميدان،

الصحافة ومن اجل هذا فلا بد من انشاء كلية للصحافة بجامعة الكويت ، ولو انني اخشى الا يقبل الطلبة على الالتحاق بهذه الكلية الجديدة ، ولذلك فانني اقترح انشاء معهدللصحافة يكونتابعا لوزارة الاعلام ، تساهم فيه الصحف المحلية ، فالصحافة عندنا تعاني نقصا في الكوادر الفنية ، سواء على مستوى الكتاب ام منالناحية الاخبارية وكذلك في مجال الاخراج الفني .

صحيفة القبس

وفي مبنى انيق شيد على غرار احدث الدور الصحفية في العالم التقينا برئيس تحرير جريدة القبس ، الاستاذ جاسم احمد النصف .. ان معظم دور الصحف الكويتية تقع الآن في شارع واحد ، او حي واحد ، هو شارع الصحافة في الكويت ، قال لنا الاستاذ جاسم : « لقد صدر العدد الاول من جريدة القبس في ٢٢ فبراير عام ١٩٧٢ ،



باب مكتبي . وفي القبس الآن خمسة عشر محررا بينهم اربعة من الكويتيين . انا واحد منهم . وفتاة كويتية واحدة .

« اننا نوزع اليوم ما يقرب من الثلاثين الف نسخة يوميا في الكويت وفي مصر والسعودية والعراق والخليج . وبقية الاقطار العربية ولدينا مراسلون في عدد من الدول العربية والدول الاوروبية . » .

أما عن نفسه فيقول الاستاذ جاسم : « لقد عشقت الصحافة وكنت اكتب الرسائل من لندن . وانا ادرس ادارة الاعمال في كلية سانت جون التابعة لجامعة مانشستر . وكنت ازور دور الصحف في « فليت ستريت » او شارع الصحافة في لندن واقضي الساعات الطويلة بين محرريها ووسط مطابعها .. ثم عدت لاخدم بلادي من خلال هذا الميدان . » .

الصحيفة النسائية الاولى

وكان لنا لقاء اخير بالسيدة غنيمة المرزوق . صاحبة ورئيسة تحرير مجلة « اسرتي » المجلة النسائية الأولى في الكويت .. قالت تروى لنا قصتها مع اسرتها هي . وقصتها مع الصحافة : « ثلاثة اثروا في حياتي . شقيقي السيد مرزوق . وابي . واخيرا زوجي رحمه الله . اما شقيقي فقد كان له الفضل الاول في ولعي باللغة العربية وادابها . وكذلك نزعتي للقومية العربية . واما والدي فهو الذي شجعني ودفعني لتلقي العلم . واما زوجي . فقد وقف بجانبي وامسك بيدي . ووضعني في بداية الطريق الذي اسير فيه اليوم .. لقد كان فجحان هلال المطيري زوجي الراحل هو الذي اشترى لي امتياز اصدار مجلة «اسرتي» وكانت هذه هديته لي قبل انقضاء العام الاول لزواجنا . في عام ١٩٦٣ . واثناء سفري الى القاهرة لتادية الامتحان النهائي لنيل درجة الليسانس . كلية الاداب . قسم الصحافة . جامعة القاهرة . » .

وتمضي السيدة غنيمة تروى ذكرياتها مع هدية زواجها : « لقد كانت هذه المجلة تصدر في الكويت. قبل ان يشتريها زوجي وقبل ان تظهر باسم اسرتي. لقددفعفجحان ١٥ الف دينار ثمنا لامتياز اصدارها.

وقد كان الهدف من اصدار هذه الصحيفة الجديدة، هو نشر الحقائق على الشعب . والبحث عن الخبر الصحيح . والتعبير عن رغبات ابناء هذا البلد وتطلعاتهم للمستقبل .. اما فكرة اصدار الصحيفة فلم تكن جديدة.فقد كانت تراود اصحابها منذ زمن طويل . » .

وينتقل الاستاذ جاسم الى الحديث عن عزوف الشباب الكويتي عن العمل في الصحافة فيقول : « انهم يفضلون الوظيفة الحكومية،حيث الاستقرار والمرتب المغرى وساعات العمل المحددة والعطلات الطويلة .. ان العامل الوحيد الذي قد يدفع بعض الشباب على ان يطرق ميدان الصحافة . هو الهواية .. وانا اومن بانالعمل الصحفي لا يحتاج الى شهادة جامعية . بقدر ما يحتاج الى الهواية والموهبة .. انني على استعداد لان استقبل اى عدد من الشبان الكويتيين للتدريب على كل فروع العمل في الصحافة .. ولكنهم قلما جاءوا يطرقون

الصحف والمجلات التي

اسم الصحيفة	رئيس التحرير	امتيازها
الرأى العام	يوسف عبد العزيز المساعيد	سياسية
السياسة	احمد الجار الله	سياسية
القبس	جاسم احمد النصف	سياسية
الوطن	محمد مساعد الصالح	سياسية
كويت تايمز	يوسف العليان	سياسية (باللغةالانجليزية)
الديلي نيوز	يوسف عبد العزيزالمساعيد	سياسية (باللغةالانجليزية)
الطليعة	سامى احمد المنيس	جريدة أسبوعية سياسية
النهضة	يوسف عبدالعزيز المساعيد	مجلة أسبوعية سياسية
أسرتى	غنيمة فهد المرزوق	مجلة أسبوعية نسائية
الملاعب	سليمان المضف	جريدة اسبوعية للشباب
الرسالة	جاسم مبارك الجاسم	جريدة أسبوعية سياسية
البلاغ	عبد الرحمن الولايتى	صحيفة اسلامية سياسية
أجيال	غنيمة فهد المرزوق	جريدة أسبوعية سياسية
عالم الفن	محمد النشمي	مجلة فنية اجتماعية ثقافية
اليقظة	احمد يوسف بهبهانى	مجلة أسبوعية سياسية
أضواء الكويت	خالد الحمد	مجلةاسبوعية مصورةجامعة
سعد	يوسف عبدالعزيز المساعيد	مجلة اسبوعية للاطفال
المجتمع	مشارى محمد البداح	جريدة اسلامية اسبوعية
مرآة الامة	بدر يوسف الرومى	جريدة أسبوعية سياسية
الهدف	محمد مساعد الصالح	جريدة اسبوعية عربية
صوت الخليج	باقر علي خريبط	جريدة أسبوعية سياسية
الرائد		مجلة اسبوعيةتربويةثقافية
الرياضي	عثمان الراشد	جريدة رياضية أسبوعية

واخترت لها اسمها الجديد الذى يرمز الى حبنا وحياتنا ، وبدأت اعمل رغم الشعور بالخوف الذى انتابنى وانا احس بضخامة المسئولية الملقاة على عاتقى ٠٠ فقد كنت اعرف ان العمل الصحفي ليس سهلا ، لم اننى جديدة تماما على هذه التجربة ٠٠ ومضيت اشق طريقي في حرص وحذر ولم يكن امامى الا ان افعل هذا بعد انوضعني زوجي وجها لوجه أمام المسئولية ٠٠ وبدأنا معا رحلةالعمل ٠٠ رحلة العمر ، ولم اكن ادرى انه سيتركني وحدى في بدايتها ويرحل ٠٠ .

مجلـة ومدرسة

وتمضى السيدة غنيمة فى حديثها عن المجلة التى تعطيها كل وقتها وجهدها ، وتعتبرها مرآة تعكس صورة الاسرة الكويتية الحديثة ٠٠ وصورة المجتمع

تصدر في الكويت

الصحيفة	رئيس التحرير	امتيازها
البيان	خالد سعود الزيد	مجلة فكرية شهرية
حياتنا	د٠ صديقة العوضي	مجلة أسبوعية صحية ثقافية
الكويت اليوم		الجريدة الرسمية للدولة
الكويت		مجلة تصدرها ادارة الشئون الفنية بوزارة الاعلام
العربي	الدكتور أحمد زكي	مجلة فكرية ادبية جامعة تصدرها وزارة الاعلام
عالم الفكر	احمد مشاري العدواني	مجلة تعنى بشئون المثقفين والمفكرين
الجمعية الطبية الكويتية	الدكتور ع٠الرزاق اليوسف	مجلة تعنى بالابحاث الطبية
الوعي الاسلامي	مدير ادارة الدعوة والارشاد	مجلة اسلامية ثقافية تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
البراق	عبد اللطيف الغفاري	مجلة مصورة تعنى بشئون الطيران . تصدرها مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية
الكويتي	حيدر أحمد	مجلة اسبوعية مصورة تصدرها شركة نفط الكويت
غرفة التجارة والصناعة	هيثم الملوحي (سكرتير تحرير)	مجلة اقتصادية صناعية تعنى بشئون التجار والتجارة
الاتحاد	عبد المحسن الفرحان	مجلة تعنى بشئون الطلبة
نشرة الامن أويل	علي كرم حسين	نشرة تصدرها شركة الزيت الامريكية المستقلة

الجديد في بلدها الناهض . الى أن تقول : « وليست اسرتي مجلة فحسب وانما هي ايضا مدرسة ٠٠ مدرسة تتولى عملية اعداد الكوادر الجديدة والنجوم الجديدة في الصحافة الكويتية ، وهي مدرسة تهتم بصفة خاصة بالمرأة وتشجعها على اقتحام هذا الميدان ٠٠ ميدان العمل الصحفي ٠٠ وفي مدرسة اسرتي تتعلم الفتاة كتابة الخبر الصحفي ، وكتابة التحقيق الصحفي والاخراج الفني ، وكذلك الخطوات التي تمر بها ادبحة في المطابع ، قبل ان تصل الى ايدي القراء ٠٠ وفي مدرسة اسرتي اليوم اكثر من عشرين طالبة يتدربن على العمل الصحفي ٠٠ وانا اتوقع لهن مستقبلا لامعا في هذا المجال ٠٠ اننا نرحب بكل فتاة تهوى الصحافة وكل شاب يبحث لنفسه عن مكان في بلاط صاحبة الجلالة ٠٠ » .

■■

منير نصيف

تعال شبابي

شعر الدكتور سعيد عبده

شبابي هجرتَ . وطال النوى   وخلَّفني مثل نبتٍ ذوى .....
كأنقاض فلكٍ تقاذفه اليمُّ   موجٌ رهيب . وصخرعتا
كزنديق قومٍ ألحت عليه   عظاتُ المصائب . حتى اهتدى
تراود احلامه الذكريات   فيأرق قبل ارتواء الظمأ
فيغفو يحاولُ أن يستعيد   رؤاه . . فيسخرُ منه الكرى
عذابٌ ببعدك لا ينتهي   وشقوةُ صبٍّ براه الضنى
تعال شبابي . نعِدْ ما مضى   ولو خلسةً في ضباب الرؤى
تعالَ فلَمْ . ولو من بعيد   . على طللٍ دارسٍ قد خلا
تعالَ . فكم ذا انتشَيْنا . وكمْ ذا   صبَوْنا . وكم ذا لهَوْنا معا
وكم ذا ارتعشْتَ على ساعديَ   ونحن نعانقْ حورَ الظبا
وكم ذا مزجْنا رحيقَ الشفاه   بخمرِ الكؤوس . وخمرِ المنى
وكم من زغاريدَ ردَّدتها   على شدْوِ قلبي اذا ما شدا
وكم من أناشيدَ أنشدتها .   بأذني مازال منها صدى
وكم ذا رقصت على نايِ روحي   وكم ذا بكيتُ كما قد بكى
تعال فحيِّ الربيع الذي   أهلَّ فأحيا حمَادَ الربى
ودغدغ حتى الطلولَ البوالي   بدفء المنى . وبظلِّ الصبا
اراني عيونًا تخيلتها   خيالَ القدامى عيونَ المها
عيونًا تعالى الذي صاغها   لتسبي وتفتنَ أو تُشتهى
عيونا لها كسْرةٌ في الجفون   تخضخض كالسهمِ بين الحشا



عيونا ومنهن باوبلـــــنى وطول شـقائى وطول الأســى
أيغشـى شـبابى ، فانى ضعيـــ ـفٌ ، وانت القوىّ على ذى وذا ...
تعال ، ولو ليقول لقلبى الـــ معربد : حسبك ، رفقا ، كفى !
أفِقْ من هواك ، أفق من هنا ك فما فيك بقيا لهذا المنـا
ولا للعيون اللواتى سبتك حتى الشعور ، بهذا الهوى
فعربد وحيدا خلال الضلوع فما انت الا شهابٌ هوى
وحسبك من عينها أن ترا ك بين السفاسف مما ترى
وحسبك من شفتيها الكلامُ كهمس النجوم بسمع الدجى
ودع تصلّ هذا الغرام الجديد يحزُّ فؤادك حزّ المدى
فما فى الحياة وان أظلمت أجلُّ واحلى وأبهى سنى
من الحب حتى لو الحبُّ أر خى ستار الحياة على المنتهى ،، ■■

د . سعيد عبده

رباعيات الخيّام

ساعة لي معها

مفكر عاش كالملاّح التائه، بحثاً عن المجهول

بقلم : ايليا حليم حنا

أحببت الخيام في رباعياته (١) لانه يتعمق في هموم القلب الانساني ، وأرى اننا نسيء الى فكر الخيام عندما نقرأه ونحن متأثرون بما تواتر عنه .. وارى انه يجب ان نعيد قراءته بفكر جديد متفتح ، واضعين في اعتبارنا ان الرجل كان عالما رياضيا فلكيا ، ولا بد انه كان يفكر باسلوب علمي غير عشوائي .

لرباعيات الخيام سحرها لانها تعبر عما يجول بكل نفس بشرية ، فيها حيرة الانسان وتساؤلاته عما في دنياه من غموض ، وعن سر وجوده ، وعن متعه ولذاته ، وموته وخلوده .

لماذا أحببت الرباعيات

أحببت رباعيات الخيام لانها تنقل شعوره واحساسه ومعاناته للحياة ، والتمتع بها ، والزهو فيها ـ الى نفوسنا على أساس فلسفي .. احببت في رباعياته اقواله في اجتناب الاسى والهموم ، وفي اليأس والمرارة ، وفي الزهو والقناعة ، وفي التوبة والاستغفار ، وفي تاملاته العميقة .. احببت الخيام لانه ينظر الى الانسان نظرة عطف ، يراه يستحق الغفران اكثر مما يستحق العقاب .

أحب الخيام وأخالفه أحيانا

اقرأ الخيام في حالات قلقي وحيرتي وضيقي ، اتأمل عتابه المتمرد ، وتسليمه المؤمن ، واندماجه في الحياة اندماجا كاملا .. اقرأه فترتاح نفسي ، ويثار تفكيري ، وكثيرا ما استيقظ عقلي وأخذ يحلل افكاره ويزنها .. انني اقرأ الخيام وانا مؤمن بانه عالم كبير ، ومفكر عظيم ، وانه لم يكن ماجنا ولا زنديقا .. ونظلم هذا العالم ان فسرنا رباعياته حرفيا ، وترجمناها ترجمة لفظية ، كما فعل معظم من تناول دراستها وتحقيقها .

اقرأ الخيام فاجد في كلماته بلسما لروحي ، وقد يشقيني تفكيره ، ولكني احبه ، لان شقاءه من النوع الذكي ، شقاء الفيلسوف العالم الذي يريد ان يصل بعقله ومنطقه الى سر الوجود .

---

(١) العربي: الشاعر عمر بن ابراهيم الخيام ولد في نيسابور حوالي سنة ٤٥٠هـ ، وفيها توفي نحو سنة ٥٢٦ ، وقد اشتهر في عصره بالرياضيات والفلك والفلسفة والطب اكثر مما اشتهر بالشعر ، ولكن عماد شهرته اليوم شعره في الرباعيات بخاصة . والرباعيات جمع رباعية (او رباعي) سميت بذلك لانها تتكون من اربعة شطور (والشطر نصف بيت) والشطور تتفق في القافية الا الشطر الثالث غالبا ، فالرباعي اذن بيتان ، ولذلك يسمى « دوبيت » . وهذه الكلمة نصفها الاول فارسي « دو » اي اثنان ، واما « بيت » فهو بيت الشعر في العربية ، وقد ترجم الرباعيات الى العربية كثير ، واشهر ترجماتها ترجمة الاستاذ احمد رامي لان بعضها مما تغنت به مغنيتنا الشهيرة السيدة ام كلثوم ، ومن ترجمة رامي نقل كاتب المقالة ماهنا من رباعيات .



احب الخيام رغم انني لاأومن بكل افكاره ، واحس بالراحة عندما اردد رباعياته ... وكثيرا ما رددت هذه الرباعية في ضيقي ، وان كنت أرى ان ماجاء فيها غير عملي :

لا تشغل البال بأمر القدر
اسمع حديثي ، يا قصير النظر
تنح ، واجلس قانعا وادعا
وانظر الى لعب القضا بالبشر

جميل ياخيام الا اجتر همومي ، ولكن كيف أتنحى ؟! لا سبيل الى اعتزال هموم الحياة .

وانا ان تنحيت مت جوعا .. ومات كل من اعولهم او تشردوا .. انك لم تتنح لان الوزير (نظام الملك) اختصك بمائتين والف مثقال من الذهب كل سنة من بيت مال (نيسابور) . ولم يكن لك بنت او ولد..لم تكن مسئولا عن احد غير نفسك .. لم تتنح ياخيام ، بل تفرغت لشعرك وفلكك وفلسفتك ، واعانتك هذه المنحة السنوية على التفرغ ، وعدم التفكير في امور الدنياالعادية، تماما مثل ماتفعله بعض الحكومات حاليا مع ادبائها وعلمائها وفنانيها .. اذن فانت ترى انك لمتتنح بل تفرغت ... ان التنحي عن الحياة معناه الموت الجسدى او الذهني او الاثنان معا .. اعترف ان كلامك هذا جميل ومقدر ، ولكنه ليس عمليا .. انه لذيذ،يريحني عندما اقرأه ولكني اجده مستحيلا عندما اريد العمل به فانا مشدود الى معاناة الحياة ولا فكاك .. لااقوى على الهرب من المسئوليات والواجبات العديدة الملقاه على عاتقي ،والمطلوبة مني .. كان هروبك من كل هذا تفرغا للتفكير والانتاج ،اما هروبي انا فهو جنون ، او استهتار، وقضاء بالموت على نفسي وعلى من أعول ، حملي ثقيل ، اثقل من حملك ، وهمي اشد ايلاما ..

واسمعه يهمس قائلا :

زخارف الدنيا أساس الألم
وطالب الدنيا نديم الندم
فكن خلى البال من امرها
فكل ما فيها شقاء وهم

ثم يعلو صوته

علام تشقى فى سبيل الألم
ما كنت تدرى انك ابن العدم ؟
الدهر لا تجرى مقاديره
بأمرنا ، فارض بما قد حكم

انا راض فعلا بما قد حكم ولا اعتراض لدى ، ولكني اشعر بالالم .. تماما مثل المريض الذى يسعى الى الطبيب يعالجه،ويخلصه من المه او يخففه.. اريد دواء مثل هذا الذى يعطيه الطبيب لمريضه.. فكيف السبيل ؟ اعرف انه جميل ومنطقى الا افكر فيما ينغص ، جميل ان يتحرر الانسان من الهموم او يتناساها ، ولكن .. الشعور بالالم ليس شيئا يمكن ان انقله من مكانه واضع بدلا منه شيئا يريحني .. انه شيء يستحوذ على قلبي واعصابي وتفكيري ، قل ماذا عندك يشفي امثالي ويخرجهم من متاهاتهم الذهنية والمادية ..

ويعود الخيام الى همسه قائلا :

أفنيت عمرى فى اكتناه القضاء
وكشف ما يحجبه فى الخفاء
فلم اجد أسراره ، وانقضى
عمرى ، وأحسست دبيب الفناء

ثم ينصحني قائلا :

الخمرُ تُوليك نعيمَ الخلود
ولذةَ الدنيا ، وأنسَ الوجود
تحرق مثلَ النار ، لكنها
تجعلُ نارَ الحزن ماء برود

الخمر علاج وهمي لا يفيد

اهذا علاجك يا خيام ؟ !

تريدني ان افقد شعوري بكل ما حولي ، واعيش لنفسي ، ولا احمل مسئولية الزوجة والبنت والولد ؟ ! اهذا علاج ؟ !! انسى اعبائي ومسئولياتي !! ما مال هذا المجتمع الذي ينسى فيه الانسان مسئولياته ويعيش لنفسه وحدها ؟ وما قيمة الانسان الذي يعيش مغمورا ويغيب عن وجوده ؟ الخمر لا تصلح علاجا انها تنسيه واقعه ومسئولياته وزوجه وأولاده .. ما استحق ان يولد من عاش لنفسه وحدها . اهذا علاج ايها الرجل الحكيم ؟ ! تنصحني ان اسكر .. اليس هذا في حد ذاته هو الاثمُ عينه؟فكيف اعالج نفسي بمنكر؟!

واسمعه يستغفر وهو يتمتم :

يا من يحار الفهمُ فى قدرتك
وتطلب النفسُ حمَى طاعتك
اسكرنى الاثم ، ولكننى
صحوتُ بالآمال فى رحمتك

وهنا اشعر بالحيرة في امر الخيام . هل هو رجل مجون ، ام هو عالم متصوف حكيم ؟ لقد حيرتنا يا خيام ..

هل العلاج هو خراب الكون ؟

وأعود أسائله : ماذا عندك من علاج ؟ فتبدو الحيرة عليه ويقول :

ليتك يا رب تبيد الوجود
وتخلق الأكوان خلقا جديد
فتخفلُ اسمى ، أو تزيدُ الذى
قدّرت لى فى الرزق بين العبيد

واقول للخيام ما هذا الذي تطلبه ؟ هل يعقل ـ يا رجل ـ أن يستجيبَ الله لك ، ويبيدَ الناس جميعا ، ويخلقَ خليقة جديدة غير تلك التي شاءت ارادته أن يخلقها ؟ فينظر اليَّ نظرة افهم منها انه لم يقصد ما قاله حرفيا .. انه يطلب ان يتخلص الانسان من الحيوان العتيق الجاثم في اعماقه ، وان تتوفر للناس الكفاية .. وعندئذ يمر بخاطري ما ارسل الله من رسل يدعون الى الخير ويطلبون من الناس انفسهم ان يغيروا ما بانفسهم .. انهم هم ايضا يريدون خليقة جديدة .. ويمر ايضا بخاطري ما نادى وما ينادي به المصلحون لتحقيق الكفاية والعدل بين الناس.. وتمر بخاطري ايضا احلام الفلاسفة عن المدن الفاضلة ، ويمر بخاطري ما قاله العلماء عن (السوبرمان) .. الم يفكر كل هؤلاء في الانسان الجديد ؟ ! لابد ان الخيام كان يفكر مثل هذا التفكير ، ويطلب مجتمعا افضل ، تختفي منه كلُّ الشرور وعلى راسها الصراع الرهيب على لقمة العيش ، ومطالب الحياة العديدة . انه لا يرى علاجا لتخليص البشر من شقائهم الا بتغيير ما بنفوسهم وتوفير الرزق لهم .

تطور الانسان بطيء

ويرى ان خطواتِ التطور وئيدة منذ بدء الخليقة ، وان الانسان العتيق ما زال يسيطر على دنيانا ، ولم يحدث اى تغيير يذكر ، فيقول :

نمضى وتبقى العيشة الراضية
وتمحى آثارنا الماضية
فقبل أن نحيا،ومن بعدنا
وهذه الدنيا على ما هيه

ويتوقُ بحماس الفيلسوف المخلص ان يتغير الانسان سريعا ، ويتلهفُ أن يصبح الناس خليقة جديدة ، فيقول :

لو كان لى قدرةٌ رب مجيد
خلقت هذا الكون خلقا جديد
يكون فيه غيرَ دنيا الأسى
دنيا يعيش فيها الحر سعيد

عجز عن كشف الاسرار التي كان يسعى الى معرفتها ، ويصر على ان يفرغ نفسه من شواغلها ليستمتع بحياته ، ولكن كيف السبيل والتفكير عنده شهوة جامحة لا يستطيع كبح جماحها ؟ ! انه يريد ان يريح نفسه من جهد لا يؤدى الى نتيجة ، فيعود لا يجد علاجه في شيء غير الخمر تخدّر حسه ، وتصرف تفكيره عن حقائق الحياة المرة ومعضلاتها ، فيقرر بغير تردد أن ينغمس فى الخمر ، ليغيب عن وجوده وينعم بالنسيان ويقول :

فيشى من غير الطِّلى مستجيل
فانها تشفى فؤادى العليل

ما اعذب الساقي اذا قال لي
تناول الكأس ، ورأسي يميل

ويشعر اننا نعيب عليه سكره هذا ، فيقول :

لم اشرب الخمر ابتغاءً الطرب
ولا دعتني قلة في الادب
لكن احساسي نزوع الى
اطلاق نفسي ـ كان كلّ السبب

فلنستمتع بالحياة قبل الموت

وينتهي به الامر الى ادراكه انه عاجز عن الوقوف على اسرار هذا الكون .. كان يريد ان يعرف كل شيء عن الله والانسان والحياة والعالم، واعياه التفكير ، ولكنه لم ييأس ، ويؤمن بانسان المستقبل ، ويرى انه سيكون اقدر على حل ما حيره هو .. انه يامل ان يكون انسان الغد اشدّ ذكاء ، واسمى عقلا وخلقا . كان ينظر الى انسان المستقبل بمنظار التفاؤل ، ولذلك يقرر ان يترك له كل ما اُشكِل عليه ، ويرى ان يستمتع بما بقي له من ايام قليلة فانية ، والا يحمل اسى ، وكاني به يقول : ان مت بجهلي وعجزي فانا لست كل البشر وان من ياتي بعدي من الخليقة الجديدة سيحمل الامانة ويحاول ان يصل الى حل ،

ويخاطب الخيام نفسه :

وانما بالموت كل رهين
فاطرب ، فما أنت من الخالدين
اشرب ، ولا تحمل أسى فادحا
وخل حَمل الهم للأحمقين

الخيام بين الدنيا والآخرة

كان يؤمن بالله ورحمته الواسعة

كان الخيام شديد الجرأة على المجاهرة بافكاره ، فرمي بالكفر .. والحقيقة انه لم يكن كافرا بل كان مفكرا ثائرا يقول جهرا ما يهمس به الآخرون لانفسهم ، ويحاول حل ما اشكل من امور دنياه ويفسر ما غمض عليه .. كان في كل تفكيره مؤمنا بالله واليوم الآخر ، اسمعه يخاطب نفسه وهو في خشية من ان يكون تفكيره ـ الذى اطلق له العنان ـ قد اضاع آخرته ، ويرغب في ان يستمتع بدنياه حتى لا يفقد الدارين معا :

جهلتِ ، يا نفسُ ، سرّ الوجود
وغبتِ في غور الفضاء البعيد
قصورُكِ من تشرقي جنة
فربما أُحرِمْتِ دار الخلود

ولكنه بعد هذا يرجع الى صوابه ويلوم نفسه ، ويرى ان الآخرة خير وابقى فيقول :

دنياك ساعات سِراعُ الزّوال
وانما العُقبى خلودُ المآل
فهل تبيعُ الخلدَ يا غافلا
وتشترى دنيا المُنى والضلال

ويخاف يوم الحساب ، ويرى الاسراع في التوبة، والا فاتته فرصة الغفران ، فيقول :

يا من نسيتَ النارَ يوم الحساب
وعفت ان تقرب ماء المتاب
اخاف ـ ان هبت رياحُ الردى
عليك ـ ان يأنفَ منك التراب

ويرى ان رحمة الله تسع كل شيء ، فيقول :

يا من يحار الفهمُ في قدرتك
وتطلب النفسُ حِمى طاعتك
اسكرني الاثمُ ، ولكنني
صحوتُ بالآمال في رحمتك

ويرى انه يشفع له عند الله انه لم يشرك به اطلاقا ، فيقول :

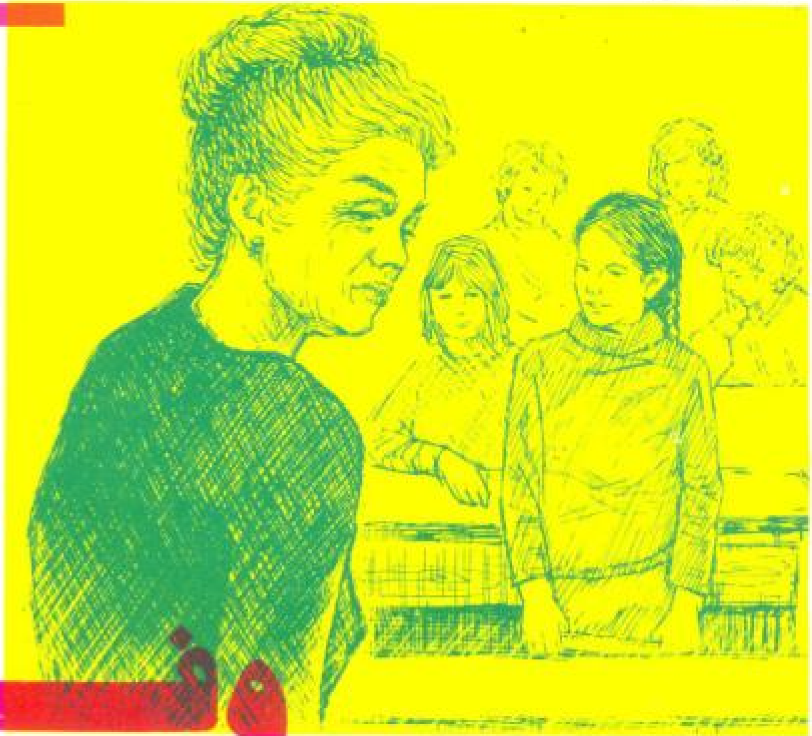
ان لم أكن اخلصتُ في طاعتك
فانني أطمع في رحمتك
وانما يشفع لي أنني
قد عشت لا أشرك في وحدتك

ولنسمع ـ بعد هذا كله ـ ما يقوله عن توبته ، وقد اتى الى رحاب ربه يطلب غفرانه ، ويعلن توبته الخالصة :

يا عالمَ الأسرار علمَ اليقين
يا كاشفَ الضرّ عن البائسين
يا قابل الاعذار ، فئنا الى
ظلك ، فاقبل توبة التائبين

عاش الخيام حياته كالملاح التائه ، وكان كلُّ همه ان يكشف القناع عن اسرار هذه الدنيا ، ويصلَ الى الشاطىء المجهول الذى لم يصل اليه احد من قبل الا عن طريق الدين والايمان .. ولم يكن الرجل ماجنا ، او كافرا بل مفكرا حرا . كان يسعى الى كشف كل الاقنعة ، فتباعدت عنده زوايا الرؤية،واسىء فهم تفكيره ، وهو يواجهقضايا الانسان وهمومه في حوار فكرى حر طليق . ■■

ايليا حليم حنا



وفاء

■ العمر يجرى والحياة تمضي والناس يأتون ويذهبون ، ويأتي بعدهم كثيرون ٠٠ ثم لا يلبث ان يذهب هؤلاء أيضا ليفسحوا للاجيال القادمة من بعدهم مكانا تحت الشمس ، ولا يبقى من الحياة كلها بعد هذا الا الذكرى ٠٠ الذكرى الحلوة التي يتركها الناس بعد رحيلهم ٠ والنفوس الوفية التي تحفظ هذه الذكرى وتعيش معها وتكره ان تفترق عنها ، فقد كانت جزءا من حياتهم ٠٠ ارتبطوا بها وارتبطت بهم ، حتى اصبح كل عرق فيهم ينبض بكل ما يمكن ان يحمله من حب ووفاء لهذه الذكرى العطرة التي خلفها صاحبها وراءه وهو يستعد للرحيل بعد حياة مليئة بالعمل والفكر والحب والانتاج ٠

(اعظم صفات الانسان ٠٠ الوفاء)

ولكن من هم الذين يحفظون الذكرى ؟

يقول ايمرسون : « ان اعظم صفة يتميز بها ـان هي الوفاء ٠٠ وفاء الابناء للآباء ، وفاء التلاميذ لمعلمهم ٠٠ وفاء الانسان لتلك اليد الغريبة او القريبة التي امتدت اليه تعاونه وتساعده وتدفعه الى طريق النجاح ٠٠ الوفاء هو اعتراف الانسان بفضل الانسان عليه ! وقد نسمعه على شفاه الناس وقد نراه في اعمالهم وقد نجده في بطون الكتب ٠٠ مئات والوف الكتب التي سجلت وما زالت تسجل تاريخ العلماء والساسة والمصلحين في تقدم البشرية وخيرها انها كلمات سجلها اصحابها لتعبر عما في نفوسهم وصدورهم من وفاء لهؤلاء الذين دخلوا التاريخ ٠ يروى ايمرسون قصة وفاء عظيم ٠٠ قصة تناقلتها الاجيال ، وسجلتها الكتب ٠٠ قصة من واقع الحياة ، كانت احدى ضواحي مدينة بوسطن بولاية ماساشوسيت مسرحا لها ٠٠ وقد وجد فيها اجمل تعبير عن المعنى الكبير للشعور بالوفاء ٠٠ ووجد في صاحبتها نموذجا للانسان الذى يقضى حياته كلها يعطى ويعطى من فكره

ومن علمه ومن دمه واعصابه حتى اذا ما كادت الشمعة تنطفىء امام رياح الحياة القاسية ، تحول كل شيء من حولها الى ذكرى حية بقيت تتحدى الموت سنوات طويلة بعد ان خمدت فيها شعلة الحياة ..

(وهبت للعلم نفسها !)

(لقد كانت بطلة هذه القصة امرأة مثلها مثل المئات غيرها من النساء اللواتي وهبن حياتهن لانبل مهنة في الوجود .. مهنة تعليم النشء ..) كانت تعرف رسالتها في هذه الحياة ، وكانت تعرف هدفها ، فهي لم تخطىء هذا الهدف يوما واحد في حياتها الطويلة الحافلة بالعمل والكفاح.. ولكنها لم تكن تذكر ، ولعله الشيء الوحيد الذي نسيت ان تسجله ، كم مضى عليها من السنين وهي تقوم بنفس الدور الذي قامت به منذ ان اختارت التدريس مهنة لها وهي فتاة لم تتجاوز عامها الرابع والعشرين! لقد وهبت نفسها وحياتها لهذا العمل الجديد الذي اهملت من اجله كل شيء حتى نفسها .. انها ما زالت تذكر ذلك الشاب الوسيم الذي قدمته لها أسرتها ليشاركها حياتها ، وكيف وقفت يومها تنظر اليه في أسى وهي تقول : « لا ، انني لا انوى الزواج ..فانا لا اريد ان يشغلني عن ابنائي أى شيء أو أى انسان ، حتى لو كان زوجي ! » .

(ما اسرع ما يمر الزمن)

« لقد كانت هذه الخواطر تدور في رأسها في صباح ذلك اليوم الدافىء من أيام الصيف ، والعام الدراسي يوشك على الانتهاء .. كانت تجلس في غرفتها التي تشاركها فيها بعض زميلاتها من المدرسات وهي تحاول ان تنفذ بعينها الى ما وراء زجاج النافذة الصغيرة ، وتتطلع الى تلك المجموعات من الطلبة والطالبات الصغار والكبار الذين امتلأت بهم حديقة المدرسة ، وهم يروحون ويجيئون ، وكتبهم في أيديهم يستعيدون ما استذكروه ، فقد اقترب موسم الامتحانات ... ما اسرع ما يمر الزمن .. كل هؤلاء كانوا بالامس اطفالا .. كل هؤلاء كانوا تلاميذها في مرحلة أو في أخرى من مراحل دراستهم .. انها لا تزال تذكر أسماء البعض ، وخاصة الذين كانوا متفوقين منهم .. اما هم ، فهم جميعا يذكرونها .. فقد كانت بالنسبة لهم أما ومعلمة ومربية ، وكم من مرة جلسوا امامها يحكون لها مشاكلهم ، فتستمع وتنصت وتحاول جاهدة أن تعيد الابتسامة الى وجوههم الشابة فلا يلبثوا أن يتركوها مودعين والسنتهم تلهج بالدعاء لها والعرفان بجميلها .

(الحصة الاخيرة)

« وصحت على صوت جرس المدرسة يدق معلنا بداية الدرس الاول .. وقامت من مقعدها متخاذلة متكاسلة على غير عادتها .. ومشت وهي تجر قدميها جرا ، فقد كانت تعلم أن هذا هو اخر يوم لها في المدرسة التي قضت فيها كل سنوات حياتها .. اليوم ستترك تلاميذها وستفترق عنهم ولن تراهم مرة اخرى .. لقد وصلت رحلتها معهم الى خاتمتها .. وقد كانت رحلة طويلة ، ولكنها كانت الذ وامتع رحلة في حياتها ، فهي رحلة العمر كله .. وكان أجمل ما فيها هي تلك اللحظات التي تقف فيها من وراء نافذة مكتبها ، كما فعلت صباح اليوم ، وكما كانت تفعل كل صباح ، تتأمل تلك الوجوه التي عرفتها في طفولتها ، ثم بدأت تنضج وتكبر . !

« واقتربت من الفصل الذي اعتادت ان تدخله في هذه الساعة كل يوم .. ودخلت ، ووقف التلاميذ الصغار يردون تحية الصباح ، وأشرق وجهها بابتسامة حلوة ، وهي تدعوهم الى الجلوس، فجلسوا .. ولكن عيونهم بقيت تلاحقها وترقب كل حركة تأتي بها .. كانت وجوههم الصغيرة وعقولهم المتفتحة تتجه اليها ، وكأنها تدعوها للبدء بالدرس الجديد الذي استعدوا له في هذا الصباح ..

« ولكنها بقيت ساكنة هادئة في وقفتها لا تتكلم ! ماذا تقول ؟ هل تقول لهم انها جاءت لتودعهم ، وأن هذه هي آخر لحظات تقضيها معهم قبل وصول المعلمة الجديدة التي ستحل محلها ! وراحوا يتأملونها في دهشة .. انهم لم يعهدوا

منها هذا السكوت .. لقد كانت دائما مرحة وهي تحدثهم عن الدرس الجديد الذى جاءت تنقله الى عقولهم الصغيرة .. وراحوا يرقبونها من جديد وكأنهم يتساءلون : « ماذا حدث .. لماذا لا تتكلمي .. هل أغضبك شيء منا ؟ » لم تر عيونهم شعر رأسها الذى جلله البياض .. لم يروا عينيها العجوزتين اللتين احاطت بهما التجاعيد ، ولا العروق النافرة في ذراعيها المتعبتين .. كانوا يرون فيها دائما تلك السيدة الطيبة الرقيقة الجميلة التى احبتهم واحبوها ..

(لحظة الوداع)

وانقضت بضع دقائق ، قبل ان يسمع التلاميذ الصغار دقا رفيقا على باب الفصل ، وفتح الباب، واتجهت الانظار لترى من يكون هذا الطارق .. واتجهت المعلمة العجوز لتستقبل الضيف القادم.. كانت فتاة شابة جاوزت العشرين بسنوات قليلة جميلة هادئة في يدها مجموعة من كتب الاطفال .. ومدت اليها يدها تصافحها ، ثم قادتها الى حيث تعودت ان تقف أمام السبورة . وفي صوت متهدج، قالت المدرسة العجوز الطيبة لتلاميذها وأبنائها الصغار : « أقدم لكم مدرستكم الجديدة ! انها سيدة لطيفة رقيقة كما ترون ، وسوف تحبونها كما أحببتموني .. أنا واثقة من ذلك ! »

وكان النبأ أكبر من أن تحتمله قلوبهم الرقيقة، فتركوا مقاعدهم ، ونسوا النظام الذى علمته لهم، وتجمعوا حولها ، وامسكوا بيديها، وكأنهم يتوسلون اليها الا تتركهم . ومالت برأسها وراحت تقبلهم الواحد بعد الآخر .. ثم أشاحت بوجهها ، فقد كانت تبكي ولم تشأ ان يرى الاطفال دموعها ! وخرجت بعد ان أغلقت الباب وراءها وعاد التلاميذ الصغار الى مقاعدهم ووقفت المدرسة الجديدة تغني لهم .. وانقضت بضع دقائق، قبل ان يشترك معها تلاميذها الجدد في ترديد النشيد ، وهي تحاول ان تجفف لهم دموعهم وتعدهم بأن تفعل كل ما في وسعها لارضائهم واسعادهم !

(ألم الفراق)

« وفي طريقها الى الخارج .. خارج المدرسة التي قضت فيها اكثر من أربعين عاما .. التقت بمديرة المدرسة ، فمدت اليها يدها مصافحة ،وهي تذكرها بموعد الحفل الذى ستقيمه المدرسة تكريما لها في الاسبوع القادم بمناسبة تقاعدها واعتزالها للمهنة التي أعطتها كل حياتها ..

« وجاء موعد الحفل ، ولكنها لم تحضر ، وبحثوا عنها ولكنهم لم يجدوها .. فقد اشفقت على نفسها من ألم الفراق، لم تحتمل رؤية ابنائها وهم ينشدون لها انشودة الوداع .. فآثرت ان تبتعد .. تركت البيت الذى عاشت بين جدرانه تلك الاعوام الطويلة تؤدي رسالتها النبيلة .. تركت البلدة الصغيرة التي عرفت اهلها وعرفوها حتى لقد أصبحت من معالمها .. وجمعت كتبها وما تبقى من متاع الدنيا ، وذهبت لتعيش في ضاحية أخرى لا تبعد كثيرا عن المكان الذى ألفته وأحبته .. ولم تكن وحدها ، كانت معها ذكرياتها الحلوة، وكانت معها تلك المجموعة الكبيرة من الصور التي التقطوها لها مع تلاميذها الصغار والكبار في نهاية كل عام دراسي .. حتى الذين كبروا وتخرجوا من أبنائها وبناتها الطلبة والطالبات لا تزال تحتفظ بصورها مع أسرهن الصغيرة ..

(وفاء عظيم)

« وظنت انها اختفت من حياتهم الى الابد .. ثم كانت المفاجأة عندما صحت يوما في ساعةمبكرة من الصباح على صوت طرقات خفيفة على باب بيتها الجديد .. وذهبت لترى من الطارق ، واذهلتها المفاجأة .. لقد وجدت نفسها تقف وجها لوجه مع تلاميذها الصغار والكبار ، الذين قضوا أياما طويلة يبحثون عنها في كل مكان حتى عرفوا عنوانها .. ومدت ذراعيها تحتضنهم وترحب بهم وتدعوهم الى الدخول .. وغمرتها فرحة كبرى وهي تجلس وسطهم تحدثهم ويحدثونها عن الامتحانات التي اجتازوها بنجاح وعن معلمتهم الطيبة التي افتقدوها وعن اللحظات القصيرة التي كانوا يقضونها معها يستمتعون بحديثها الحلو ونصائحها التي لم تكن تبخل بها عليهم .. ولم تتمالك نفسها ، فبكت ، ونظرت اليهم فوجدت عيونهم وقد امتلأت بالدموع وفاضت .

ولم يكن لقاؤها بتلاميذها الاوفياء هو الاخير .. لقد كان بداية لقاءات أخرى كثيرة مرة ومرتين

كل اسبوع ٠٠ وفي كل مرة كانت تستقبل وجوها جديدة غير تلك التي جاءت تزورها بالامس ٠٠ كلهم كانوا تلاميذها ٠٠ كلهم كانوا ابناءها ٠٠ لقد أصبح بيتها الصغير « كعبة » يحجون اليها ، وأيديهم ملأى بالهدايا ٠

(ذكريات حية لا تموت)

واشفقت عليهم من المسافة الطويلة التي كانوا يقطعونها سيرا على الاقدام بعد أن ابتعدت عنهم ، فعادت الى بيتها القديم ٠٠ ولم تعد ذكرياتها الحلوة صورا صماء لا تتكلم ٠٠ لقد اصبحت ذكريات حية لا تموت ٠٠ وامتلأ قلبها الكبير بكل الحب الذي حمله اليها هذا الوفاء ٠٠ وفاء المئات والالوف من تلاميذها الذين امتلأت حياتها بهم في وحدتها وشيخوختها ٠

يروى سمايلي بلانتون قصة وفاء شاء القدر ان يحجبه عن صاحبه ، الى أن كان اللقاء اخيرا بين الرجل الذي عصره الالم وقد ظن ان الجحود أصاب الشاب الذي أحبه واحتضنه فاعطاه كل ما في عقله من علم وفكر ، وكل ما اكتسبه من خبرة وتجارب في الحياة ٠

(بين الاستاذ وتلميذه)

كان استاذا في كلية الطب ، وكان بين طلبته شاب لامع مجد ، لم يشأ أن يتوقف عند تلك المرحلة التي يركن اليها الكثيرون بعد اتمام دراستهم الجامعية ٠ فراح يمضي في طريق العمل ينهل منه، حتى حصل على الماجستير ، ثم بدأ يعد للدكتوراه، واختار موضوع بحثه الجديد في العلاج بالذرة ، وقصد استاذه الذي اصطفاه بين طلبته ، فكان يساعده ويشجعه ، ويمد له يده معاونا كلما وجده يتعثر ٠٠ وأمضى الاستاذ شهورا طويلة ساهرا يبحث مع طالبه في كل جديد من مجال هذا العلاج الحديث ٠٠ الى أن انتهى الطالب من بحثه ٠ ونجح بتفوق ٠

وكانت سعادة الاستاذ بطالبه لا تفوقها سعادة ، وهو يرى صديقه الصغير يجني ثمار هذا الجهد الكبير ٠ وفي مساء ذلك اليوم جلس الاستاذ في غرفة مكتبه في البيت ينتظر ٠٠ لم يكن يطمع في أكثر من زيارة قصيرة يرى فيها فرحة النجاح على وجهه ويسمع منه كلمة صغيرة يعبر فيها عن مشاعره نحو استاذه ٠٠ وطالت جلسته في مكتبه ، وانقضى الليل وانقضت ليال اخرى كثيرة ، ولم يظهر الصديق الشاب الطبيب ٠٠ لقد اختفى تماما ٠٠ لم يعد له اثر لا في الجامعة التي كرمته ، ولا في البيت الذي عاش فيه سنوات دراسته وكفاحه ، ولا في المدينة كلها ٠٠

(٠٠ وعاد القدر يجمع بينهما)

« وانقضت اربع سنوات ، وشاء القدر أخيرا أن يجمع بين الرجلين ٠٠ بين الاستاذ وتلميذه ٠٠ وكان اغرب لقاء ٠٠

« لقد اصيب الاستاذ في حادث سيارة ، ونقل الى المستشفى وهو بين الحياة والموت ٠٠ كانت دماؤه تنزف بغزارة بعد الصدمة العنيفة التي تعرض لها في المصيف الذي اختاره لقضاء اجازته مع اسرته ٠٠ وفحصوا فصيلة دمه ، فوجدوه من هذا النوع الذي يمكن ان ينقل الى جسم اي انسان آخر ، ولكن لا ينقل اليه الا دم من فصيلته ٠٠

« وبحثوا في المستشفى كلها عن فصيلة دمه ، واخيرا وجدوها في طبيب شاب يعمل هناك التحق اخيرا للعمل بالمستشفى ٠٠ ونقلوا الاثنين الى غرفة الجراحة ، وبدأت عملية نقل الدم من الطبيب المعالج الى الطبيب المصاب ٠٠

وبدأت الحياة تدب من جديد في جسم الطبيب الجريح ٠٠ وفتح عينيه ، ونظر الى هذا الجسد الممدد على الفراش الذي يجاوره ،وافلتت من شفتيه صيحة خافتة٠٠صيحة تحمل معاني شتى لم يفهم منها احد شيئا ٠٠ وبدأ الطبيب الشاب يفيق من الغيبوبة التي اصابته نتيجة الضعف الشديد الذي أحس به والدماء تخرج من عروقه لتعيد الحياة الى الرجل المصاب ٠

والتقت العيون وتمتمت الشفاه ، وامتدت اليدان تتعانقان بعد أربع سنوات كاملة ٠٠٠ لقد كانت أروع صورة من صور الوفاء الذي تأخر أربع سنوات ٠٠ وفاء التلميذ لاستاذه ، لقد اعطاه الاستاذ من علمه وفكره ، فاعطاه تلميذه دمه وأعاد اليه الحياة ٠

■■

(م٠ن)

الشمس وكواكبها السيارة بين الحقيقة والخيال

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ الانسان منا لا يستطيع العيش على هذه الارض ، ويحيا حياتها ، الا أن يعرف .. فالمعرفة في الحياة أصل .

والانسان منا يولد ..واذا نحن وصفناه مولودا وصفناه بالجهل أكمل الجهل .. ذلك لانه لا يعرف عن هذه الارض التي سقط عليها شيئا ، ولا يعرف من علم الحياة التي يحياها الناس شيئا .

ولكن مع هذا الجهل الاكمل توجد بالانسان المولود غرائز هي حصيلة ميراث آلاف السنين وملايينها ، فهذه تؤهله لاقتباس المعرفة من البيت ، وفي المدرسة ، وفي الشارع ، أسرع مما يخال خيال انسان. فاذا هو بلغ الحلم فقد بلغ القدر من المعرفة الدنيوية، الحياتية ، التي تجعل له العيش ، ولو المادى وحده ، ممكنا على ظهر هذه الارض وبين سكان هذه الارض ، من انسان وحيوان ..

والناس ، في مجموعهم ، في تواريخ حيواتهم على ظهر هذه الارض ، انما عنوا من صنوف المعرفة أول ما عنوا بالمعرفة التي تتصل بالغذاء والكساء ، وكذا الاسكان ، وفي ممارسة الاشياء الملموسة المنظورة على سطح هذه البسيطة .

وقد يرفعون انظارهم الى السماء فيجدون فيها شيئا عجبا : شمسا لا يلبثون أن يتعلموا انها مصدر حياتهم ، ومصدر طعامهم وكسائهم ، وكل شيء فيهم ، فيدرسونها أكبر دراسة. انها أصل الحياة. فاذا خيم الليل ورفعوا ابصارهم الى السماء ، وجدوا شيئا أشد عجبا : نقاطا من مصابيح ، عددها عدد رمال الصحراء،

نثرها ناثرها على صفحة السماء ، بعد أن كان غطاها بطبقة سوداء ، امعانا في زيادة بهرجها .

واحسب أنهم نظروا أول نظرة الى السماء فأعجبوا بها أيما عجب ، ثم حاولوا أن يفهموا ، فما فهموا ، فأزوروا عنها . الى أن جاء اليوم الذى فرغ الانسان عامة من اشتغاله بمطالب العيش ، فصار لديه من فائض الزمن ما يشغله بالنظر في السماء ، فصار ينظر اليها هذه المرة ، لا معجبا فحسب ، ولكن دارسا ممعنا ، طالبا تلك المعرفة التى لا تتغذى بها الاجسام ، ولكن تتغذى العقول .

ومن هنا جاءت دراسة السماء ، تلك التى سموها آخر الدهر بعلم الفلك . انها متعة من متع الفكر ، ورفه من تلك الرفاهة التى لا تزوّد المائدة زيادة من خبز أو لحم أو فاكهة ، ولكنها تزود مائدة الفكر التى يتحلق حولها العلماء بأطيب الثمرات .

علم الفلك علم قديم

وعلم السماء علم قديم ، عرف الانسان منه ما عرف فى سائر مدنياته ، المكتوبة عند المصريين والآشوريين والبابليين والاغارقة ، ومن عاش قبلهم ، ومن تبعهم .

ونقول أنه علم قديم ، والحق انه فى عمر البشر علم حديث . فالعلماء يقولون ان الانسان ظهر على سطح الارض منذ الف الف عام أو تزيد .

الشمس وكواكبها

اتجه الانسان من قديم ، نتيجة لتطلعه الى السماء ، وبحكم ما فى جبلته للكشف عن كل مجهول ، اتجه الى درس السماء ، واتجه بطبيعة الحال الى درس الشمس التى تجود له بكل أسباب الحياة . وعلم بالطبع أنها دون سائر اجرام السماء تتحرك وأن سائر أجرامها ثوابت فيما بينها .

وبزيادة النظر والفحص تراءى له ان بعض هذه الاجرام ، وهى القريبة من الشمس ، خالفت سائر اجرام السماء ، فهى تغير مواضعها من السماء بالنسبة الى سائر أجرامها الثوابت . ولم يتضح لهم ، أول الامر ، كيف تسير هذه الاجرام ، فظنوها تسير على غير هدى ، فسموها الكواكب السيارة . والكوكب عند العرب هو والنجم شيء سواء . حسبوها لا شك نجوما كسائر اجرام السماء ، ولكنها تسير على غير هدى . وسماها الاوروبيون ، فى قديم زمانهم والحديث بلفظ Planet ، وهو لفظ معناه « التائه » أو من ضل سبيله ، وهذا يؤكد التصور الاول الذى تصوره القدماء لهذه الكواكب السيارة .

الارض
مركز الكون

وحسب القدماء ان الارض مركز الكون . وزاد علمهم بالكواكب السيارة ، وبمساراتها ، فعدوها سبعة : الشمس ، والقمر ، وعطارد ، والزهرة والمريخ ، والمشترى ، وزحل .

ويلاحظ هنا انهم جعلوا من الشمس كوكبا .

وعلموا ابعادها . وفى هذا ذكر المعرى فى بيت باحدى مرثياته زحل ، فقال :

زحل ، أبعد الكواكب دارا
من لقاء الردى على ميعاد

وعمر الخيام ، صعد فى تأملاته ، من الارض ، مركز الدنيا ، فاجتاز البوابة السابعة الى عرش زحل ، بحسبانه الحد الاقصى للكون ، وقد اشتمل على كل ما فى السماء من أجرام .

وتغير الحال بزيادة فى الدرس ، ولا سيما بمجيء كوبرنكس Copernicus (١٤٧٣ ـ ١٥٤٣) فحلت الشمس محل



الفنانون، ما أخصب خيالهم. فهذا ما رسمه الفنان العبقري، يوضح فيه ما خاله عن تكون المجموعة الشمسية مستقيا معانيه من نظرية لابلاس ، ومن خياله الخصيب .



الارض مركزا ، ودارت حولها الكواكب ، ومنها الارض، وخرج منها القمر بحسبانه تابعا للارض وحدها، ويدور حولها وظلت الكواكب ستة، عطارد Mercury ،فالزهرة Venus ، فالارض فالمريخ Mars ،فالمشترى Jupiter ، فزحل Saturn .

وبالطبع كان وعرف ان هذه الكواكب السيارة ، غير النجوم ومنها الشمس . فالنجم يضيء بنور تولد منه ، اما الكوكب السيار فيضيء بضياء منعكس هو ضياء الشمس .

وفى اللغة العربية الحديثة اذا ذكر الكوكب فهم العلماء منه الكوكب السيار ، لا النجوم ، ولو لم يلحقه لفظ السيار .

حدث بعد ذلك ان زادت الكواكب حتى صارت تسعة ، بدل ستة . فالكوكب يورانس Uranus اكتشف عام ١٧٨١ ، والكوكب نيبتون Neptune اكتشف فى عام ١٨٤٠ ، والكوكب التاسع ، وهو ابعدها جميعا ، اكتشف عام ١٩٣٠ .

وكان بين المريخ والمشترى طائفة من الاجسام تعرف باسم «الكوكبات الصغيرة» ، وهى آلاف ، لها مسارها حول الشمس كسائر الكواكب . كشفوا عن اكبرها ، واسمه سيريس Ceres ، فى عام ١٨٠١ ، وهو صغير ، فقطره ٧٦٨ كيلومترا ، فهو لا يعد بين الكواكب الرئيسية .

الكواكب في مساراتها حول الشمس

نبدأ بذكر خواصها العامة ، وكلها حقائق ، تخرج من بعدها الى الخيال .

(١) عدد الكواكب الكبيرة تسعة ، وهى تسير فى مساراتها متخذة الشمس مركزا لها . ومساراتها دوائر تقريبا ، ومستوياتها يكاد يجمعها مستوى واحد ، يشذ عن ذلك ابعد هذه الكواكب ، وهو بلوتو . ومن العلماء من يزعم انه ليس كوكبا للشمس اصيلا ، ولكنه اشتق من الكوكب « نبتون » بحسبانه قمرا له ، ثم انفصل عنه ليدور حول الشمس .

(٢) وذكرنا الكواكب ، بادئين بالاقرب الى الشمس فالاقل قربا . والارض تبعد عن الشمس بمسافة متوسطها نحو ٩١ مليون ميل، او نحو ١٥٠ مليون كيلومتر . ويتخذ هذا البعد فى علم الفلك وحدة قياس واسمه الوحدة الفلكية Astronomical Unit .

وفى الجدول الآتى تتبين بعد النجوم عن الشمس ، والزمن الذى فيه تتم دورتها حول الشمس :

النجم	البعد بالوحدة الفلكية	باليوم فالعام
عطارد	٠٫٣٩	٨٨م
الزهرة	٠٫٧٢	٢٢٥م
الارض	١	٣٦٥¼م
المريخ	١٫٥٢	٦٨٧م
المشترى	٥٫٢٠	١٢ع
زحل	٩٫٥٤	٢٩ع
يورانس	١٩٫١٨	٨٤ع
نبتون	٣٠٫٠٦	١٦٥ع
بلوتو	٣٩٫٥٢	٢٤٨ع

(٣) كل الكواكب تقريبا تدور حول الشمس ، كالأرض ، من غرب لشرق . وكذلك أقمار الكواكب، تدور كلها تقريبا حول كواكبها من غرب لشرق . وكذا الكواكب والأقمار ، وهى تدور حول نفسها ، تدور من غرب لشرق . ومنها النادر الذى شذ .

(٤) والكواكب السيارة هذه غير النجوم . فالنجوم شموس ، حرارتها والضياء من صنعها . أما الكواكب

فضياؤها هو ضياء الشمس انعكس الينا عليها كما سبق أن ذكرنا • والكواكب الكبيرة نراها بالمنظارات اقراصا من ضياء ، أما النجوم فتجرى نقاطا من نور•

وفرق اخر بين النجم والكوكب • فالنجم ضياؤه يتلألأ ، اما ضياء الكوكب فثابت لا يعتريه تغير محسوس •

(٥) وأسطع كوكب في السماء ، بل اسطع جرم ، هو كوكب الزهرة ، وهو يرى بالعين المجردة بعد غروب الشمس مساء ، وهو يرى في الصباح قبل طلوع الشمس • ويسطع كأنه النجم ، ولهذا عرف بنجمة المساء ، او نجمة الصباح •

اما عطارد ، وهو اقرب الكواكب الى الشمس ، فتراه العين المجردة احيانا في الشفق عند الأفق ، في الغرب بعد غروب الشمس ، واما في الشرق قبل شروق الشمس •

اما المريخ فيمتاز بحمرة في لونه • وهو أسطع من المشترى عند اقترابه ، أى اقتراب المريخ ، من الأرض •

والمشترى يأتى في السطوع ثانيا بعد الزهرة •

وزحل يضاهى اكثر النجوم سطوعا في السماء •

فهذه خمسة من الكواكب الأساسية تتراءى في السماء ، للعين العارية ، كأنها نجوم سماء •

من الحقيقة ننتقل الى الخيال

كل ما ذكرنا حقائق لا شك فيها ، هى نتيجة الملاحظة والقياس ، واستخدام سائر الأجهزة الفلكية •• ونحن بالطبع لم نورد الا بعض الحقائق •

والعلماء لا يقفون عند الحقائق ، لأنها كثيرا ما تنم عن وقائع كانت في التاريخ قبلها ، نتج عنها هذا النظام الذى كشف عنه العلم اليوم •

حتى الرجل غير العالم لا يستطيع ان يقرأ حتى هذا القليل من الحقائق عن الكواكب ، ثم يخلد الى السكون • انه يلاحظ وحدة الصفات الموجودة في كل هذه الكواكب : الدوران حول المركز الواحد ، والدوران في نفس المستوى الواحد تقريبا ، والدوران دائما من غرب لشرق ، ودوران الكواكب واقمارها من غرب لشرق ، الى آخر ما هناك من اشتراك في الحركة ، شكلا ، ومقدارا ، وأداء ، انه يلاحظ هذه الوحدة في الصفات ، فلا يستطيع بعد ذلك ان يصمت • فهو ، بحكم انه انسان ، تظل تناوشه هذه الحقائق ، فهى توحى اليه بعلة واحدة ، كانت ، ثم انقضت ، فانتجت هذه المجموعة الغريبة التى نسميها بالمجموعة الشمسية ، تلك المجموعة الواحدة التى لم يستطع عالم ان يكشف عن سرها الى اليوم ، وهى المجموعة التى تضمنت ما عرفنا من مظاهر الحياة والأحياء •

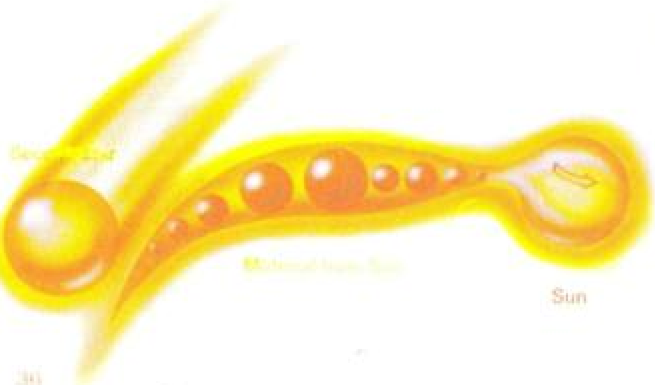
ومثل هذا الموقف وقفه العلماء •

ارادوا ان يذهبوا الى الوراء : تساءلوا ما الصورة التى كانت عليها كل هذه الاشياء في الامس ، ولو البعيد ، ثم تطورت الى هذه الصورة التى نراها اليوم •

وبدأوا يبحثون • انها فروض فرضوها ، وحالة أو حالات تصوروها ، جاز ان تنتج عنها مثل هذه المجموعة الشمسية • وهم في فروضهم وتصورهم لا يخرجون ابدا عن قوانين الطبيعة ، عن سنن الكون ، الأزلية الأبدية ، التى لا يمكن ان يكون منها تبديل او فيها تعديل •

وبلغت هذه الفروض نحوا من عشرين فرضا Hypothesis ، او ان شئت نظرية Theory • وكلها وقعت في القرنين الماضيين أو تزيد قليلا •



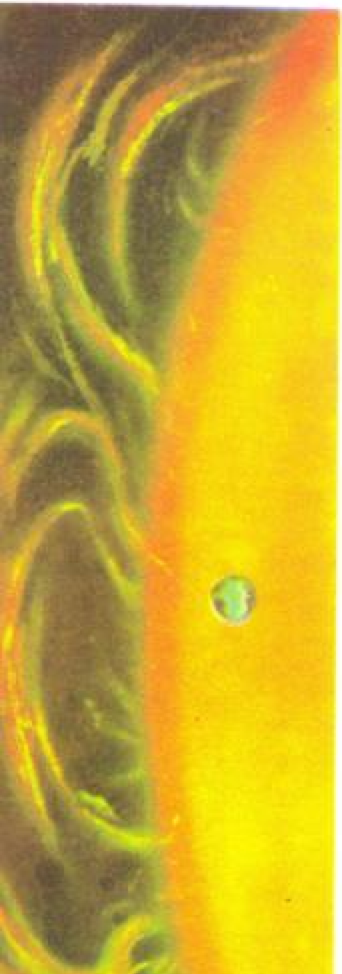


صورة ايضاحية تمثل المجموعة الشمسية ، كيف نشأت عندما قاربت شمس اخرى في مسيرها من شمسنا ، فاقتطعت منها كتلا من جرمها صارت بعد ذلك كواكب ٠

هذه الصورة من خيال فنان مبدع ، قرأ ما قرأ ،عن الكواكب ، كيف تكونت من الشمس ، فرسمها بالوانها هذه الزاهية كما خالها ٠٠ الشمس في الاوسط ، وحولها الكواكب دوارة ٠٠ وهي لا تزال من نار ساخنة ٠ كان ذلك ، ان صح انه كان ، قبل اكثر من خمسة الاف مليون عام ٠



صورة ايضاحية تمثل المجموعة الشمسية كيف نشأت وفقا لنظرية خروج الكواكب منجسم الشمس، اطراحا، وهي تدور٠



صورة تمثل أرضنا، وتمثل ضالة حجمها بالقران الى حجم الشمس ٠

. ولعل اول من بداها الفيلسوف الالماني كنط Kant (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤م) عندما نشر في عام ١٧٥٥ نظريته اول ناشر ، وفيها زعم ان اصل ما نراه في السماء سحابة هائلة ، باردة ، من غاز وتراب ، لفافة حول نفسها ، ومنها خرج كل ما نراه بعد ذلك .

وفي عام ١٧٩٦ جاء معاصره العالم الفرنسي الكبير لابلاس (١٧٤٩ ـ ١٨٢٧م) Laplase ،ونشر نظريته ، متخذا من نظرية كنط اصلا . فزعم ان هذه السحابة الهائلة الدوارة على نفسها ، انما دارت على نفسها بسبب قوة كونية اخرى . حدث لها انها اخذت تنكمش وتصغر حجما ، بسبب ما بين اجزائها من جاذبية . وهي اذ تنكمش اخذت تطرح من مادتها ، بين حين وحين ، طبقات من سطحها هي التي صارت فيما بعد كواكب. اما الذي تبقى من السحابة العظيمة فصار بعد ذلك شمسا . اما الحرارة فجاءت من انكماش هذا الغاز والتراب .

وجاء من بعد لابلاس آخرون بنظريات اخرى .

من هذه النظريات نظرية زعمت ان الشمس تكونت من هذه السحابة Nebula اولا ، بلا كواكب . ثم مر نجم آخر (وهو شمس) فلما اقترب من الشمس انتزع منها بالجاذبية شرائط هي التي تجسدت فصارت كواكب .

ومن هذه النظريات نظرية تقول ان شمسنا كانت توأم شمس اخرى ، ومر بهما نجم فاصطدم باحداهما ، فانفلقت ، فتكونت الكواكب من فلقاتها .

هذه النظريات ، وسائر ما لم نذكر منها ، كان نصيبها الرفض من العلم لتناقض كان بينها وبين واقع الحال في الشمس وكواكبها .

ونذكر من ذلك نقضا واحدا .

المعروف في هذه المجموعات الدوارة المتصل بعضها ببعض ، ان لكل من افرادها مقدارا من الحركة الدوارة ، التي ننعتها بالزاوية ، نسبة الى الزاوية Angular Momentum وان مجموع هذه المقادير ثابت مهما تغيرت اوضاع افراد المجموعة . بهذا تقضي القوانين ، قوانين الحركة . كذلك اذا كان هناك جرم دوار على محوره ، ثم انكمشت كتلته ، وجب عندئذ ان تزيد سرعة دورانه حتى تبقى حركته الدوارة ثابتة المقدار .

فكل نظرية نبتدعها لتفسير كيف تكونت المجموعة الشمسية يجب أن تكون نتائجها مطابقة لهذه القوانين ، جملة وتفصيلا .

والمجموعة الشمسية توزعت عليها الحركة الزاوية الحاضرة بحيث كان نصيب الشمس من مجموعها نحو ٢ في المائة فقط ، في حين كان نصيب المشترى ٦٠ في المائة ، ونصيب الكواكب الاربعة الكبرى نحو ٩٨ في المائة !!

والشمس هي الاصل ، وهي الجرم الاكبر .

الصورة المرفقة

ان الكاتب ، عندما يكتب ، يفكر في الموضوع اولا ، فاذا أتمه ، بحث عن الصور الايضاحية المناسبة .

وهذا المقال جرى على غير ذلك . فالكاتب رأى الصورة المرفقة بهذا المقال ، ذات الالوان الزاهية ، والخيال الرائع ، فأعجب بها وبفنانها وخياله واراد نشرها . ولكن لكل صورة كلمات تفسرها .. فلم يجد الكاتب سبيلا الى تفسيرها غير هذا المقال . والمطبعة لن تنزل بالصورة عن زهوتها التي وجدتها بها .

●●

أحمد زكي

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٠

بُركان "فيزوف" وَملح الصَليف

■ نورد فيما يلي نموذجا للاجابة الصحيحة على أسئلة مسابقة العدد ٢٠٠ من « العربي » والتى تضمنت مجموعة من الاسئلة المتنوعة فى شتى مناحى المعرفة الانسانية ، حيث استطاع القراء أن يجيبوا على اسئلة المسابقة اجابات صحيحة ، كما أن الزيادة فى عدد المشتركين فى المسابقة كانت ملحوظة ٠

١ ــ المصلح العربي الجزائري هو ابن باديس ٠

٢ ــ البحرين هي الدولة العربية التى تقوم فوق ٣٣ جزيرة صغيرة ٠

٣ ــ اسم البركان الذى دفن مدينة بمبای هو بركان فيزوف ٠

٤ ــ خط العرض الذى يعرف برقم صفر هو خط الاستواء ٠

٥ ــ المدينتان الواقعتان عند طرفى دلتا نهر النيل هما دمياط ورشيد ٠

٦ ــ جاكلين كنيدى كانت زوجة الرئيس الامريكي جون كنيدى ٠

٧ ــ الجزيرة التى تتحكم فى مضيق باب المندب هى جزيرة بريم أو ميون ٠

٨ ــ النهران اللذان يتدفقان من جبال الهملايا فى الهند هما الاندس والجانجس ٠

٩ ــ عدد السنوات التى تمر بين كل دورة اولمبية واخرى هى اربع سنوات ٠

١٠ ــ الصليف في اليمن تحوى اكبر كمية من الملح الحجرى فى وطننا العربي ٠

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : **أنور عطار** / حلب / سوريا

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : **عبدالله على محمد الفكى طه** / الخرطوم / السودان ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : **ناصر عبد الرحمن صالح خضر** / عمان / الاردن ٠

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ــ **محمد عبد العزيز** / عدن / اليمن الديمقراطى

٢ ــ **احمد محمود ابو حسان** / بنغازى / ليبيا ٠

٣ ــ **فتحية عز الدين** / بيروت / لبنان ٠

٤ ــ **اشرف حنفى العربى** / الاسكندرية / مصر

٥ ــ **حمد ناصر الدخيل** / الرياض / السعودية

٦ ــ **حاتم كامل مصطفى اللحام** / العمرية / الكويت

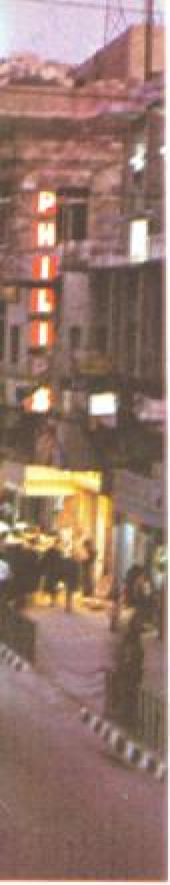
٧ ــ **عبد الباسط مهيوب حيدر** / الحديدة / اليمن الشمالى

٨ ــ **على احمد ابراهيم العيسى** / دبى / الامارات العربية

وسترسل الجوائز لاصحابها ■■



يعتبر « جبل عمان » فى طليعة الاحياء الحديثة فى العاصمة ٠٠ وهو يضم شوارع جميلة للغاية منها شارع الدفاع المدنى وشارع الزهرانى أما الزينة التى تراها فى الصورة ، فقد أقيمت بمناسبة الزيارة الرسمية التى قام بها الرئيس الرومانى « شاوشسكو » للاردن ٠



شارع الملك حسين .

اعرف وطنك أيها العربى

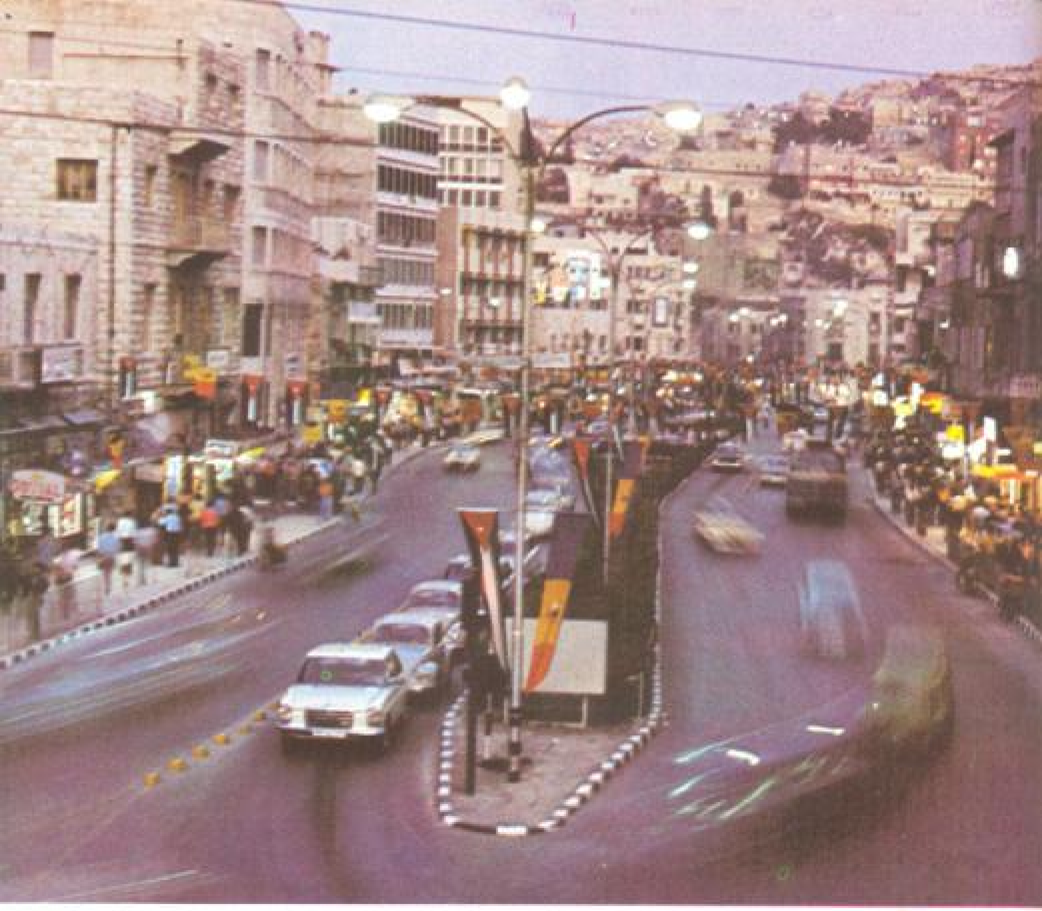
الأردن ..

مسارح للسياحة والاصطياف مجهولة

استطلاع بقلم :
يوسف زعبلاوى

تصوير :
عبد الناصر شقرة





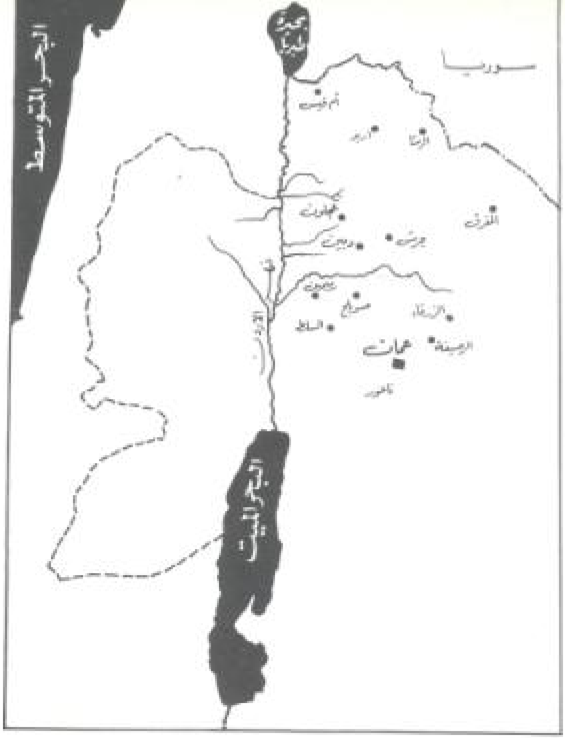
وهو احد شوارع مركز العاصمة ، حيث توجد الاسواق والفنادق والمطاعم والمقاهي •



• مشهد لطيف لفرقة الفنون الشعبية في الاردن • وتضم هذه الفرقة عددا من الهواة المحترفين •• هواة نظرا لانهم غير متفرغين لفن الرقص الشعبي الذي يتعشقون ، ومحترفون •• نظرا للمستوى الرفيع الذي بلغوه في اداء فن الرقص الشعبي بمختلف الوانه •

هذا هو مدرج عمان المعروف باسم فيلادلفيا ، وهو اسم عمان في الماضي البعيد ، أيام حكمها الرومان • وهو دون شك اعظم المدرجات الكثيرة التي بناها الرومان في جرش والبتراء ومدن اخرى في الاردن •• ويتسع هذا المدرج العظيم لستة الاف متفرج ، وقيل لعشرة الاف •





منظر عام للعاصمة، التقط

■ اقلعت الطائرة الكويتية في الموعد المقرروانطلقت ببعثة (العربي) الى عمان ٠٠ فقد كلفنا باستطلاع الاردن واستجلاء اوجه نهضته ،وموافاة قرائنا بتحقيق مصور عن هذا البلد العربي الصامد النشط ، وقد طالت غيبة العربي عنه سنوات ٠٠

انها السنوات العجاف التي اعقبت حرب ٦٧ ٠٠فقد احتل العدو الضفة الغربية بمزارعهاومصانعها، وتحكم في محاصيلها ومنتجاتها ، واحتل كذلك القدس بمقدساتها ، واستأثر بدخل سياحتها ٠٠٠ ثم راح ينزل بالضفة الشرقية الضربة تلو الضربة،فحطم السدود ودمر الاقنية ، وغير ذلك من مقومات التنمية ، لا يقصد سوى البطش والعدوان ٠٠وقام بالغارات الجوية على المدن والقرى ، وخرب من بيوتها ما خرب وشرد من سكانها الآمنين من شرد ٠

وقل مثل ذلك في المأساة الدامية ٠٠ مأساة سنة ١٩٧٠ ٠٠ فلو انت تخطيت اسبابها القريبة الظاهرة وتحريت اسبابها الحقيقية الاولى لما وجدت غير اسرائيل سببا ٠فقد الت هذه على نفسها الا تكون في حياة المشرق العربي سبب انشاء وتعمير وانما فقط سبب تفرقة وتدمير ٠٠ وآثرت ان يظل وجودها في المنطقة اشبه بالجسم الغريب داخل الجسم الحي ٠٠ جسم الامة العربية ٠٠

ثم كان الجفاف الذي اجتاح الاردن والعالم سنة ٧٣/٧٢ ، وكانت المواسم الرديئة التي زادت الطين بلة في مضاعفة الالام وطمس الآمال ٠

راقب (العربي) ذلك كله عن كثب ، وراح يرقب ظهور اول بصيص يضيء له السبيل الى استطلاع القطر الشقيق ٠٠ وفجأة لاح ذلك البصيص ٠٠ رآه واضحا في الانتعاشة التي احدثتها خطة التنمية الثلاثية ، وهي الخطة الطموح التي تنتهي مع نهاية هذا العام ٠ فقد تحدت هذه الخطة شتى التحديات وحققت ما يحق للاردن ان يفخر به من منجزات على مختلف المستويات ٠سجلت توسعا في الصناعة والزراعة والتعدين ، وحققت زيادة ملحوظة في الانتاج في هذه وفي غيرها من مجالات ٠ وحسبك ان مجمل الانتاج (او الدخل)

هذا هو مستشفى عمان الكبير وقد بنى بجانب الجامعة الاردنية وبالقرب من كلية الطب فيها • وتجدر الاشارة الى ان عدد اسرة المستشفيات فى الاردن يبلغ ١٨٩٢ سريرا ، منها ٦٢٢ سريرا فى المستشفيات الخاصة البالغ عددها ١٥ مستشفى





من فوق جبل الاشرفية •

السنوى قفز الى ٣٠١ مليون دينار اردنى سنة ١٩٧٤ ، اى ما يعادل ١٩٧ دينارا اردنيا للفرد الواحد بالمتوسط • وكان ذلك الانتاج لا يزيد بمجموعه على ٢٣٤ مليون سنة ١٩٧٣ •

واسترعى انتباه (العربى) ما جناه الاردن من ثمار طيبة فى مجالين آخرين هامين •• فمدينة الحسين الطبية ومستشفى عمان الكبير شاهدان كبيران على تلك الثمار فى المجال الصحى •• والجامعة الاردنية شاهد آخر كبير على تلك الثمار فى مجال العلم والتثقيف ••

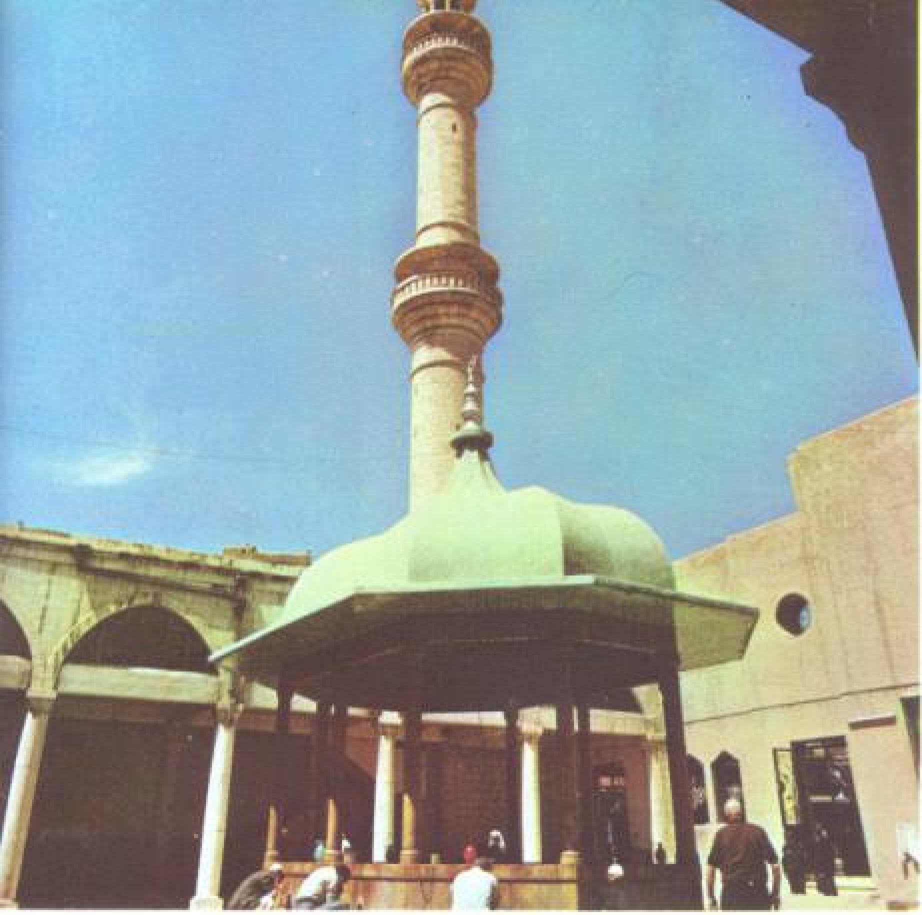
وعز على العربى ان يحصر اهتمامه بمجال واحد دون غيره من تلك المجالات •• فرحنا نلم بها جميعا ، ونقوم بتصويرها •• بقصد نشر استطلاعاتها المصورة فى الوقت المناسب •• على أننا ارتأينا البدء بموضوع السياحة والاصطياف فى الاردن •• فلعله اقرب المواضيع الى جمهرة القراء •• ولما كانت السياحة والاصطياف فى الاردن يبدأن حكما بالعاصمة ، وقد ينتهيان فيها أيضا ، كان لا بد من بدء استطلاعنا هذا بجولات نقوم بها فى عمان •

عمان تقوم على جبال

وفجأة ارتفع صوت مضيفة الطائرة معلنا وصولنا عمان • ونظرنا من النافذة واذا ببيوت العاصمة البيضاء تكسو عددا من الجبال • وتذكرنا تعليقا لطيفا لكاتب امريكي قال فيه : رومه بنيت على سبعة جبال كما هو معروف •• ولكن جبال رومه اقرب الى التلال بل اشبه بالكثبان لو قورنت بجبال عمان ••

وجبال عمان هي الاخرى سبعة •• ما لم نسترسل وتدخل فى حسابنا جبالا اخرى قريبة ، فيصبح المجموع ١٧ جبلا • وبدا لنا فيما بعد ان اهم تلك الجبال خمس ، هى : جبل الحسين وجبل عمان وجبل الشميساني ، نسبة الى الشمس ، وجبل الاشرفية، وجبل اللويبدة ، نسبة الى عشبة برية اسمها لويبدة •

على ان عمان الجبلية ليست جبالا كلها ••• فالوادى الاخضر المتوارى بين هذه الجبال السبعة يكون جزءا هاما من العاصمة •• بل انه مركزها وقلبها النابض •• فهو يضم اسواقها جميعا ،



الجامع الحسيني في عمان وهو في مركز العاصمة ، وعلى اتساع هذا المسجد فانه يفيض بالمصلين أيام الجمعة بحيث تزدحم الساحات والشوارع القريبة وكأنها صحون ملحقة بالمسجد ·

خريطة عمان الحديثة ، وهي تبين لك بوضوح معالم تخطيطها الجديد ·· الذي ضمن القضاء على ازمة السير ·· لاحظ الطرق الدائرية والداخلية والمناطق التجارية وغير ذلك مما ورد ذكره في الاستطلاع ·





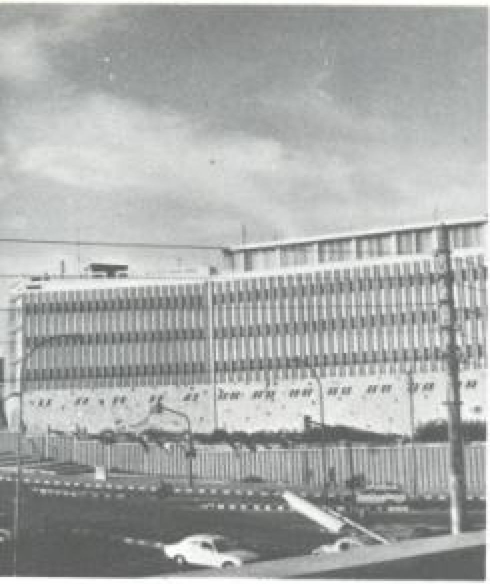
هذا هو مسجد ابو درويش القائم على قمة جبل الاشرفية .. وقد بناه الحاج مصطفى حسن الشركسي (ابو درويش) بماله الخاص .

احد المنازل (الفيلات) الخاصة ، وهو بديع الطراز ويعطي مثلا عن المباني الحديثة في عمان الحديثة .





المبنى الجديد الخاص بمجلس الامة في الاردن،ويتألف هذا المجلس من مجلسي الاعيان والنواب ٠



ما من احد في عمان الا ويعرف هذا المبنى ٠٠ مقر دائرة المباحث والمخابرات ٠٠ وهم يسمونه (فندق ابو رسول) ٠٠

واكثر مطاعمها وفنادقها ومقاهيها ٠٠ وكان هذا الوادي يحتضن عمان كلها او اكثرها قبل ٥٠ عاما ٠٠ اما قبل مائة عام او يزيد قليلا،حين لم يكن لعمان وجود ، كان الوادي يؤدي ما عرف انذاك بخرائب عمان ٠٠

ويحدثنا بركهارد Burckhrid الرحالة السويسري عن تلك الخرائب،وقد زارها سنة ١٨١٢،فيشير الى القتال المستمر بين العشائر حول تلك الخرائب وبسبب ينابيعها ، وقد كانت مورد الماء الرئيسي الذي شربت منها اغنامها ٠لاعجب اذن ان تعذر على بركهارد الحصول على دليل يرافقه من مدينة السلط الى خرائب عمان ٠٠ التي حرص اشد الحرص على زيارة اثارها واطلالها ٠٠

وكان الوالي التركي في السلط يحرص ايضا على سلامة بركهارد ٠ فما كان منه الا ان وضع تحت تصرفه اربعة رجال مسلحين ، وذلك لحراسته ومرافقته الى الخرائب سيرا على الاقدام (المسافة = ١٥ كيلومترا) ٠٠ ولكن خطة الوالي بل اوامره لم تنفذ فقد جاءت زوجات الرجال الاربعة في الوقت المناسب ، ورحن يخاطبن ازواجهن بعصبية بلغت حد الجنون ، ثم جعلن يوبخنهم ويشتمنهم نظرا لانهم قبلوا الذهاب الى خرائب عمان والقاء انفسهم في التهلكة لقاء قروش قليلة ٠٠ وهكذا امتنع الرجال عن مرافقة بركهارد ٠

والطريف ان عمان نمت من تلك الخرائب وكبرت حتى اصبحت العاصمة الكبيرة التي نعرفها في اقل من مائة عام ٠ ولعلها تحتل من حيث سرعة النمو مكان الصدارة بين العواصم والمدن العربية كلها ٠ وحسبنا ان نذكر ان عدد سكانها لم يزد على ١٠٠٠ نسمة سنة ١٨٩٣ ، ثم تضاعف اكثر من ٦٠٠ مرة حتى اصبح الآن يجاوز ٦٠٠ الف نسمة ٠٠ وقل مثل ذلك في المساحة التي بلغت ٩كم٢ سنة ١٩٢٥،والتي تضاعفت اكثر من عشرة اضعاف حتى اصبحت تزيد الآن على ١٠٠كم٢ ٠

ازمة المرور لم تعد ازمة

واسترعى انتباهنا ونحن في طريقنا من المطار الى الفندق السرعة والسهولة التي اجتازت السيارة بها الشوارع ٠ وتذكرنا كيف استبدت مشاكل السير بعمان في الامس القريب ٠٠ تذكرنا شارع المحطة (شارع الملك عبد الله حاليا) ، الذي لم يزد طوله انذاك على ٢٠٠ متر ، والذي استغرق قطعه احيانا ساعة أو يزيد ٠٠ وتذكرنا احد الاصدقاء الذي كان يتردد على عمان



سوق الخضار والفاكهة الجديد، وقد أقاموه خارج ، مركز العاصمة ٠



شارع من شوارع مدينة اربد ، عاصمة الشمال في الاردن ٠٠ وهي مدينة قديمة جدا ٠٠ وكان اسمها الاول « اربيلا »

بسيارته العاصمة فقد كان يترك سيارته في اول كراج يصادفه في العاصمة ولا يعود اليها الا عند انتهاء زيارته وذلك تحاشيا لمشاكل المرور ٠٠٠

ولسنا بحاجة الى البحث عن اسباب تلك المشاكل ٠٠٠ ففي حديثنا السابق عن جبال عمان ووديانها ، وعن تزايد مساحتها وسكانها مايغني عن ذلك ٠٠٠ ولعل الحديث عن النجاح الذى احرزه المخططون في حل ازمة السير في عمان اجدى من الحديث عن اسباب تلك الازمة ٠٠٠ وجمعتنا الصدف باحد المطلعين على شؤون تخطيط العاصمة الاردنية فطرحنا عليه سؤالنا فكان رده كالاتي :

ـ عمدوا الى انشاء الطرق والشوارع التى تصل بين جبال عمان المختلفة دون المرور بمركز المدينة ، ثم عبدوا المزيد من الشوارع حتى بلغ مجموعها ٢٢٠ شارعا جديدا ، ويبلغ طولها مجتمعة ١٥٠٠ كيلومتر ٠ ثم احدثوا بعض التغييرات الجذرية في مركز المدينة بالذات ، فالغوا سوق الخضار القديم ، الذى جثم على قلب العاصمة ، وانشاوا سوقا جديدة ، بعيدا عن المركز ٠٠ ونظموا السير بعد ذلك فحصروه في اتجاه واحد في اكثر الشوارع واقاموا اشارات المرور الضوئية ٠٠ وما كان المخططون لينجحوا حيث نجحوا لولا تعاون الاهالي في التقيد بالنظام ٠٠٠

عمان ٠٠ في الطليعة نظافة

ولكننا ما لبثنا ان لاحظنا ما هو اهم واخطر من حل ازمة السير ٠٠٠ تعني النظافة ٠٠ فعمان نظيفة جدا ، وهي بلا ريب في طليعة العواصم العربية نظافة ٠

وتحرينا الاسباب ففهمنا ان السلطات المعنية كانت تراعي توسع العاصمة فتضاعف عدد عمال التنظيف تبعا لذلك التوسع ٠٠ وفهمنا ايضا ان تلك السلطات كانت تراعي التضخم والغلاء فلا تتردد في رفع اجور عمال التنظيف ، بما يتفق وارتفاع الاسعار ٠٠ ولو انهم تباخلوا لما امكنهم الحفاظ على هذا المستوى الرفيع من النظافة ٠٠٠

اضف الى ذلك سوق الخضار الجديد ، الذى سبقت الاشارة اليه ، والمسلخ الجديد.وقد اقاموهما بعيدا عن مركز العاصمة ٠ ففي ذلك ضمان لمزيد من نظافة عمان ٠

على ان لنظافة العاصمة الاردنية سببا اهم من كل ما ذكرنا ٠٠ انه شبكة المجارى الحديثة التى حلت محل حفر الامتصاص الى حد كبير ٠

ففي عمان شبكتان لمجارى الفضلات : رئيسية يبلغ طول انابيبها اجمالا ٦٠ كم ، ويصل قطر

منظر واقع لقلعة الربض وقد ضربها زلزال سنة ١٨٣٧ فتسبب بانهيار بعض جدرانها وابراجها .. (الصورة الى اليمين) وقد زار قلعة عجلون هذه الرحالة بركهارد سنة ١٨١٢ . وقال انها كانت مأهولة ويسكنها حوالي ٤٠ شخصا من عائلة بركات .. (الصورة الى اليسار)

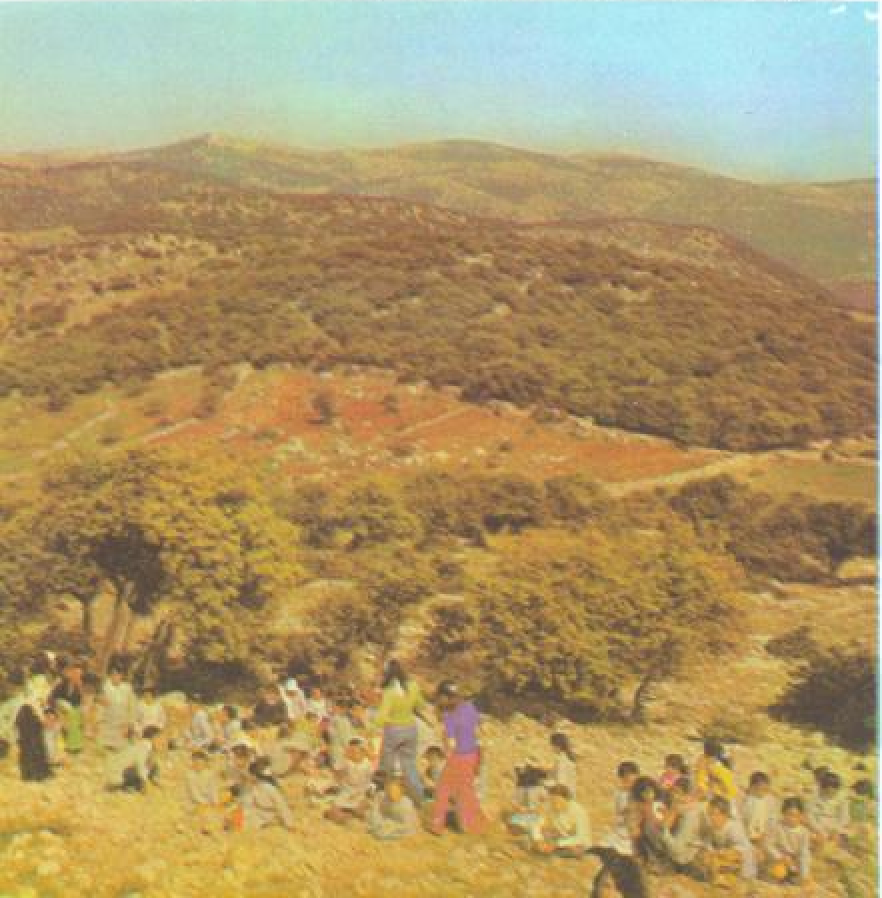






مسجد عجلون الجميل ·· انظر مئذنته المربعة الشكل في شطرها الاسفل ·· وقد اخطأ البعض في تفسير ذلك فقالوا ان المسجد كان اصلا كنيسة صليبية ، وغفلوا عن ان بلدة عجلون وقلعة عجلون ومنطقة عجلون بأسرها لم تخضع للصليبيين ابدا · **(الصورة الى اليمين)**

طالبات احدى المدارس . في مدينة اربد ·· وقد جئن الى منطقة عجلون الجميلة لقضاء يوم الجمعة على نحو ما يفعل اكثر الاردنيين واخذت هذه الصورة بالقرب من قلعة الربض ··





فندق الاردن ـ وهو يحتل مكانة بارزة بين فنادق العواصم العربية كلها ، من حيث الخدمات الممتازة التي يقدمها لنزلائه ٠

تلك الانابيب الى ١٢٠ سم ٠ وشبكة فرعية بطول ٣٠٠ كم من الانابيب وبقطر ٢٠/٣٠ سم ٠ وتصب هذه الفرعية فى الشبكة الرئيسية ، وتصب هذه بدورها فى مجمع التصفية الذى اقيم خارج العاصمة ٠

ويعمل هذا المجمع ، باحواضه الكبيرة وخزاناته وشتى اجهزته ، على تصفية الفضلات وتعقيمها ثم عزل المواد الصلبة فيها عن السائلة لتصبح الاولى سمادا والثانية ماء رى للمزروعات ٠

على الطريق الى عجلون

وانطلقت بنا السيارة نحو الشمال ، الى عجلون ، تلك البلدة اللطيفة التى تبعد عن عمان ٧٣ كيلومترا ، والتى تقع فى منطقة غنية بغاباتها ومياهها وبكل ما يمكن تسميته بالخامات السياحية ٠

وانطلقنا نحن فى تاملاتنا حول السياحة ، هذا الموضوع الذى قصدنا الى استطلاعه بتوجهنا الى عجلون ، ومن بعدها الحمة ، فدبين ٠ وعجبنا لعدم رواج هذه الصناعة فى عالمنا العربى ولازدهارها فى دول الغرب ٠

هذا والسياحة صناعة هامة جدا ، ويمكن ان تكون ذات ايرادات كبيرة اذا هى ظفرت بما تتطلبه من تنمية وعناية ٠ وحسبنا ان نذكر ان مجموع ما انفقه سواح العالم من اموال بلغ ٢٤/٢٠٠ الف مليون دولار سنة ١٩٧٢ ٠٠ والرقم المذكور يشمل نفقات اكلهم وشربهم ، دون اجور سفرهم٠ وهو يشكل ٦٪ من مجموع قيمة المنتجات الصناعية والزراعية والمعدنية التى صدرتها دول العالم بعضها الى بعض فى السنة التى ذكرنا ، سنة ١٩٧٢ ٠ اما عدد السواح الذين انفقوا المبلغ الكبير الذى ذكرنا فقد بلغ ٢٠٠ مليون نسمة ، اى ما يقارب عدد سكان الولايات المتحدة كلها ٠ ولو ذكرنا ايضا ان الدخل السياحى الذى جنته المانيا الغربية فى سنة ١٩٧٢ بلغ نحو الفى مليون دولار لما ارتبنا فى خطورة هذه الصناعة ولا فى قدرتها على مضاهاة الصناعات الكبيرة الاخرى بما فيها صناعة البترول نفسها ٠٠٠

انطلقنا نتامل هذه الارقام وامثالها ونفكر فيما عساها تكون العقبات التى تحول دون ازدهار هذه الصناعة فى بلادنا على نحو ما هى عليه فى بلاد الغرب ٠٠٠ ولم يطل بنا التفكير حتى تذكرنا اهم تلك العقبات ٠٠٠

تذكرنا التسهيلات فى المعاملات عندهم والتعقيدات عندنا ٠ وتذكرنا اللطف والاحترام الذى يحاط به السواح فى مراكز حدودهم والجلافة والتحقير الذى يعاملون به فى مراكز حدودنا٠ ثم تذكرنا شعار موظفى الجمارك والجوازات ، وهو عندهم ـ السائح دائما على حق ـ وعندنا : ـ السائح متهم دائما بالتهريب ٠٠ ـ

عجلون البلدة والمنطقة

ووصلنا بلدة عجلون. واذا بها بلدة صغيرة قائمة بما رزقها الله من جمال الطبيعة وجودة الطقس وغزارة المياه العذبة ٠٠ وسخاء فى الخضار والفاكهة ٠٠

وتجولنا فى البلدة ، فتذكرنا ما ذكره ابن بطوطة فيها ، وقد زارها سنة ١٣٥٥ م ، اذ قال : انها مدينة حسنة ولها اسواق كثيرة وقلعة خطيرة ويشقها نهر ماؤه عذب٠ واغفل هذا الرحالة العربى الشهير ذكر خضار عجلون وفاكهتها ، وقد اشاد بذكرها الكاتب الدمشقى، شمس الدين شيخ الربوة، صاحب كتاب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، الذى زار عجلون سنة ١٣٠٠ ٠

راينا الاسواق والازقة والمنازل والحوانيت ،

فلم نجد فيها ما هو غير عادي، باستثناء مسجد صغير جميل ، استوقفنا وبعث على حب استطلاعنا • اذ ان مئذنة هذا المسجد مربعة الشكل على نحو ماتكون ابراج الكنائس • وهكذا ذهب البعض الى ان المسجد كان اصلا كنيسة صليبية •• ولو عرفوا التاريخ لما اخذوا بمثل هذه الظنون • فبلدة عجلون لم تخضع للصليبيين ابدا •

واسترعى انتباهنا كذلك منتزه بلدة عجلون السياحي ، بل قل ذلك المرج الكبير الذي يشرف على وادي عجلون حيث ينابيع الماء العذب كثيرة •

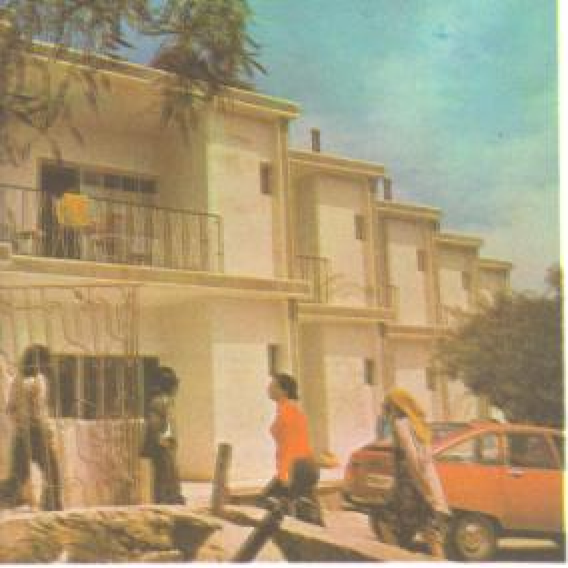
والمنتزه قريب من معهد عجلون للمعلمات ، وهو واحد من ١١ مدرسة ثانوية وابتدائية منتشرة في البلدة الصغيرة ، وهو اشهرها بلاريب • وقد حالت ظروف يوم الجمعة دون زيارتنا هذا المعهد ••

ويقع المعهد ومنتزه البلدية السياحي ضمن منطقة حراجية كبيرة تلف البلد من الجنوب وتتصل بالغابات التي قطعناها ونحن



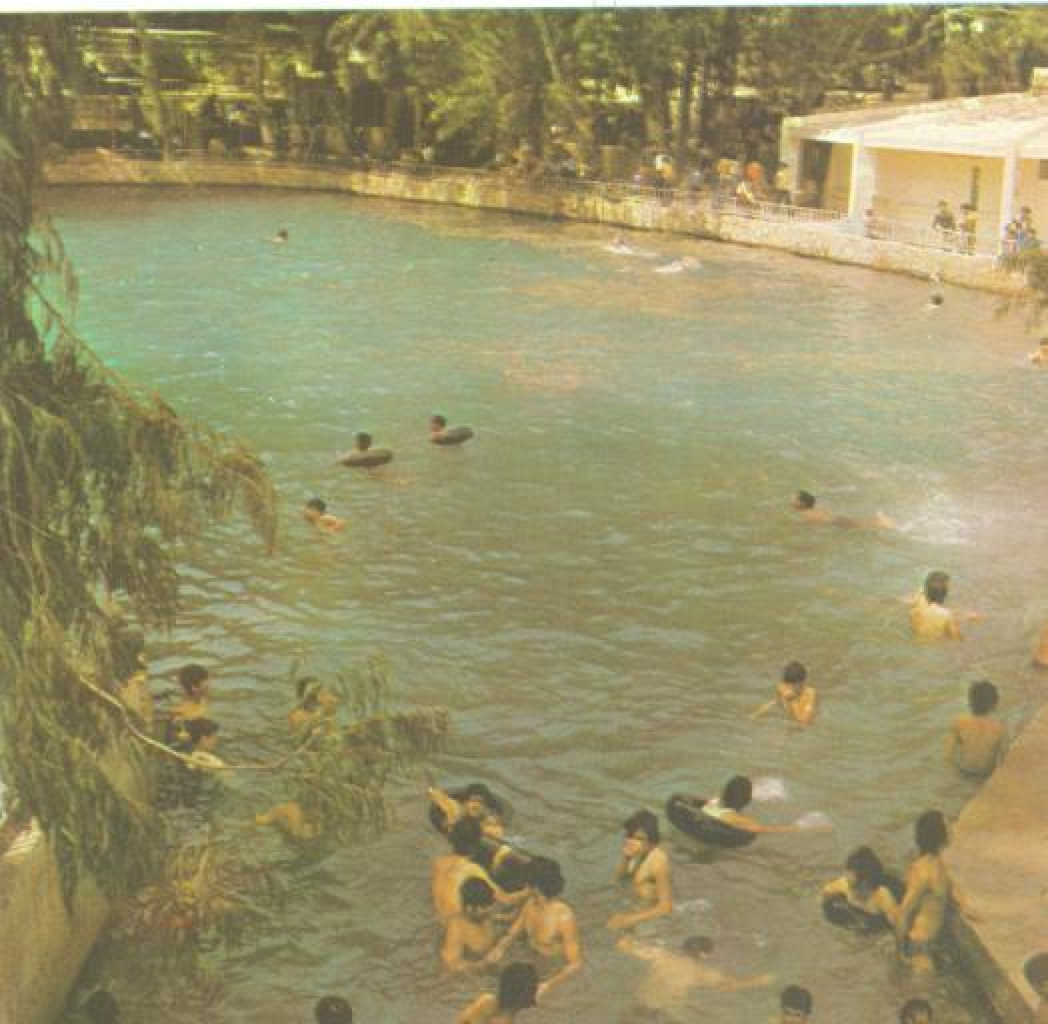
جرش وآثارها الرومانية وهي في غنى عن التعريف ، وقد استطلعها « العربي » في عدد سابق •





فندق الحمة . حيث توجد حمامات المياه المعدنية الحارة ·· التي يقصدها الكثيرون بقصد الاستشفاء ··

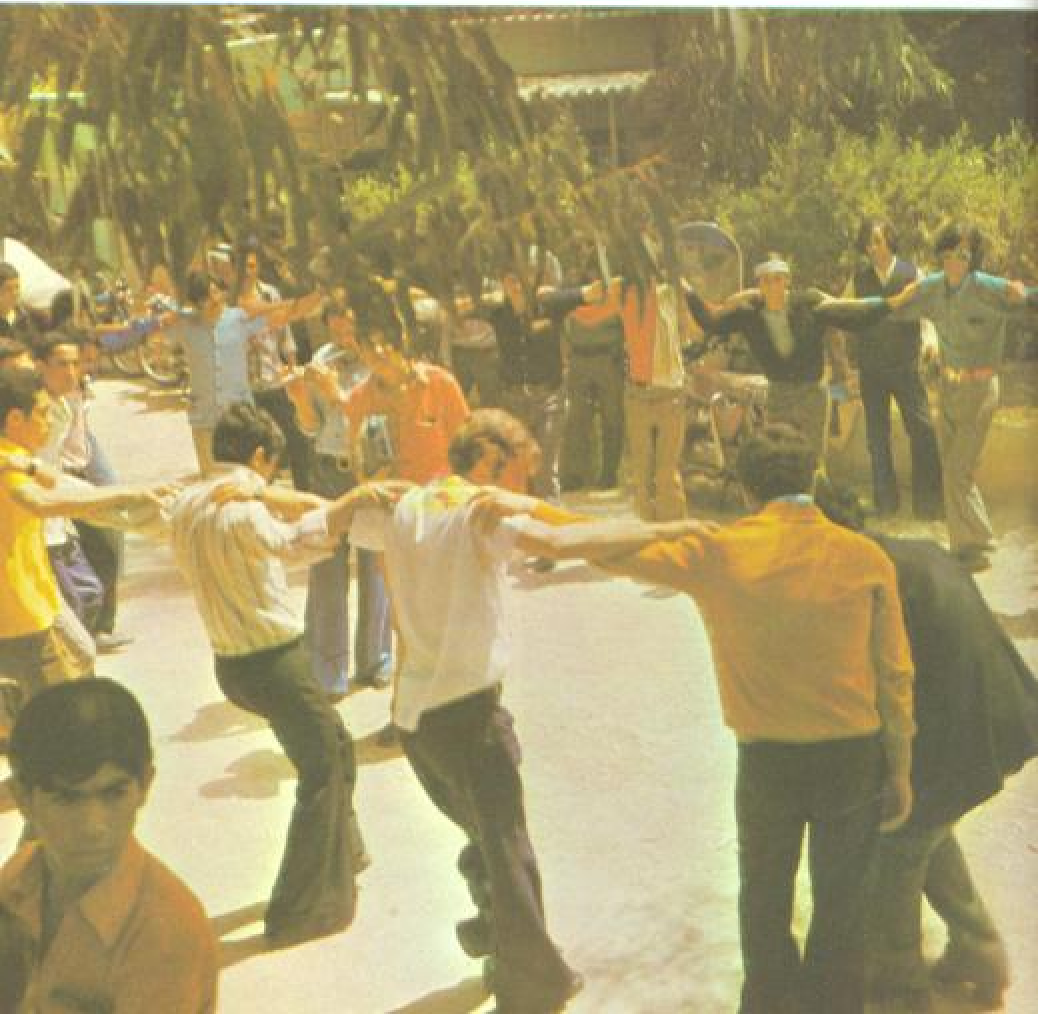
بركة للسباحة جميلة في الحمة ·· تظللها الاشجار ويظهر فيها السابحون . صغارا وكبارا ··





الآثار الرومانية الفخمة تجدها بكثرة في عمان وجرش والبتراء٠ولكنك تجدها ايضا في بلدتي ام قيس وبيت راس حيث التقطت هذه الصورة والبلدتان قريبتان من اربد عاصمة الشمال ٠

٠٠ ويقصدها آخرون بقصد المرح والرقص والترويح عن النفس ولا سيما في فصلي الربيع والشتاء وفي ايام الجمعة ٠٠





احدى قاعات المطالعة

جامعة الاردن تضم عددا من الشوارع والساحات الجميلة وهذا هو احد تلك الشوارع ·



قادمون الى المنطقة من عمان ، وتعرف هذه المنطقة بمنطقة المستشفى ·

ويغلب شجر الصنوبر والسنديان على غابات هذه المنطقة ·· وتكثر فيها اشجار الزيتون والكروم والمضار ولا تخلو من الزهور والرياحين ·

وتنافس هذه المنطقة منطقة اخرى الى الشمال ·· تلك هي منطقة (اشتفينا) التي تبعد عن عجلون مسافة ١٢ كيلومترا · ولعل غابات هذه المنطقة اكثر كثافة ، وقد كفل لها موقعها ان تكون في منأى عن الايدي العابثة · ولا تختلف الاشجار هنا كثيرا عما هي في المنطقة الجنوبية ولا تختلف المناظر او المناخ · فالطقس معتدل ومنعش للغاية في هذه المناطق كلها ·· فهي جبلية ومشجرة ، لا يقل ارتفاعها فوق سطح البحر عن (١٠٠٠) متر ولا يجاوز بعدها عن شواطئه (٥٧ كيلومترا) ·· كل هذه العوامل تكفل لها ذلك الطقس الذي ينشده المصطافون في كل مكان ، فانت تستطيع ان ترتدي ثياب البرد او ثياب الصيف دون ان تشعر باي انزعاج ·· وتستطيع كذلك ان تعمل طويلا دون ان تشعر بالارهاق او بالاقل دون ان تشعر به بالسرعة المألوفة في مناطق اخرى ·

وقد استرعى انتباهنا مناظر المنطقة الجميلة قبل طقسها ·· فهذه جميلة رائعة وتبدو لك قريبة منك ومن قلبك ·· لا كالمناظر التي تفتقر الى الضياء وتكثر فوقها الغيوم فتبدو لك رمادية اللون بعيدة موحشة ·· فالمناظر التي تشاهدها في عجلون مفتوحة تغمرها اشعة الشمس ··

ونظرنا الى الغرب فراينا وادي الاردن وتراءت لنا من بعده سهول الجليل · وقالوا لنا ان في الامكان رؤية بحيرة طبريا في الايام التي يسمح فيها صفاء الجو بذلك ·

وسألنا احد ابناء عجلون عن عدد الفنادق في البلدة ، وعن الفندق الذي ينصحنا بالنزول فيه، حين نعود الى المنطقة بقصد الاصطياف · فاجاب ساخرا ···

سؤالك يا استاذ ينطوي على اساءة لاهل عجلون ·· فهم كرماء ومضيافون وما زالوا يحتفظون بالشهامة العربية ، ولسان حالهم هو ان كل بيوتهم فنادق للسواح والمصطافين الذين يؤمون بلدهم ··

وابتسمت للفكرة ، وقد اخذتني على حين غرة، وشعرت بالاعتزاز لما فطر عليه شعبنا العربي من كرم وبراءة . ولكن شعرت ايضا بشيء من خيبة الامل والحسرة ..

فهذهخامات سياحية هائلة..طقس،ومناظر،وثمار، وخضار ، ومياه عذبة متفجرة من الينابيع ، ولا سبيل لتطويرها بالعواطف البريئة ، عواطف الكرم والشهامة العربية .. ولاغنى عن المال والجهد لتطوير منطقة عجلون وجعلها منطقة سياحية مستوفية الشروط والمقومات ، والمهمة محدودة ولا تتطلب من المال الا القليل . ومهما يكن فهي مهمة تجارية ومضمونة الارباح ... ونعجب اشد العجب كيف غابت هذه الامكانيات والارباح حتى الآن على الطموحين من التجار والمموّلين من عرب وأردنيين ...

« قلعة الربض »

رأيناها من بعيد جاثمة فوق جبلها الشامخ .. احد جبال العوف ، وكنا نراها حيثما ذهبنا في المنطقة وكيفما تحركنا .. ذكرتنا بجبل صنين في لبنان ، وجبل كلمنجاور في كينيا ، تلك الكتل الضخمة الهائلة التي تلاحقك وترافقك ما دمت في اقليمها ، فتراها مهما بعدت عنها .

هذا في الوقت الحاضر .. اما في الماضي القريب، أيام صلاح الدين الايوبي والصليبيين ومعركة حطين فقد كان لهذه القلعة العربية الاسلامية قصة وأي قصة .. نقول عربية اسلامية لانها تمثل طرازا في العمران،عربيا اسلاميا شاع ايام الصليبيين ، وعفت أكثر آثاره حتى أصبح لقلعة الربض هذه قيمة اثرية فوق قيمتها التاريخية .

ويستدل على قيمتها التاريخية هذه من اسمها « الربض » .. فقد كانت رابضة على قمة جبل عوف ، لتصد الصليبيين سواء منهم من جاءوا من بيسان الواقعة الى الغرب ، عبر وادي الاردن ، غير بعيد عن القلعة ، او كانوا من الكرك في الجنوب، حيث كان للصليبيين قلعة شهيرة ودولة . وقامت قلعة الربض بمهمتها خير قيام .. اذ لم يستطع الصليبيون ان يحتلوها او يقتربوا منها طيلة أيام وجودهم في المنطقة ..

ونسوق اليك فيما يلي مقتطفات مما يورد أحد



ة الجامعة الاردنية .

احد مطاعم الجامعة الاردنية وقد سبقت الاشارة اليه .





زرنا الجامعة الاردنية زيارة
خاطفة ·· ذلك ان العربي
استطلع، في الماضي القريب
هذه الجامعة ، التي تربطه
بها روابط ود وصداقة ··
وسيستطلعها ثانية في
مستقبل قريب انشاء الله·

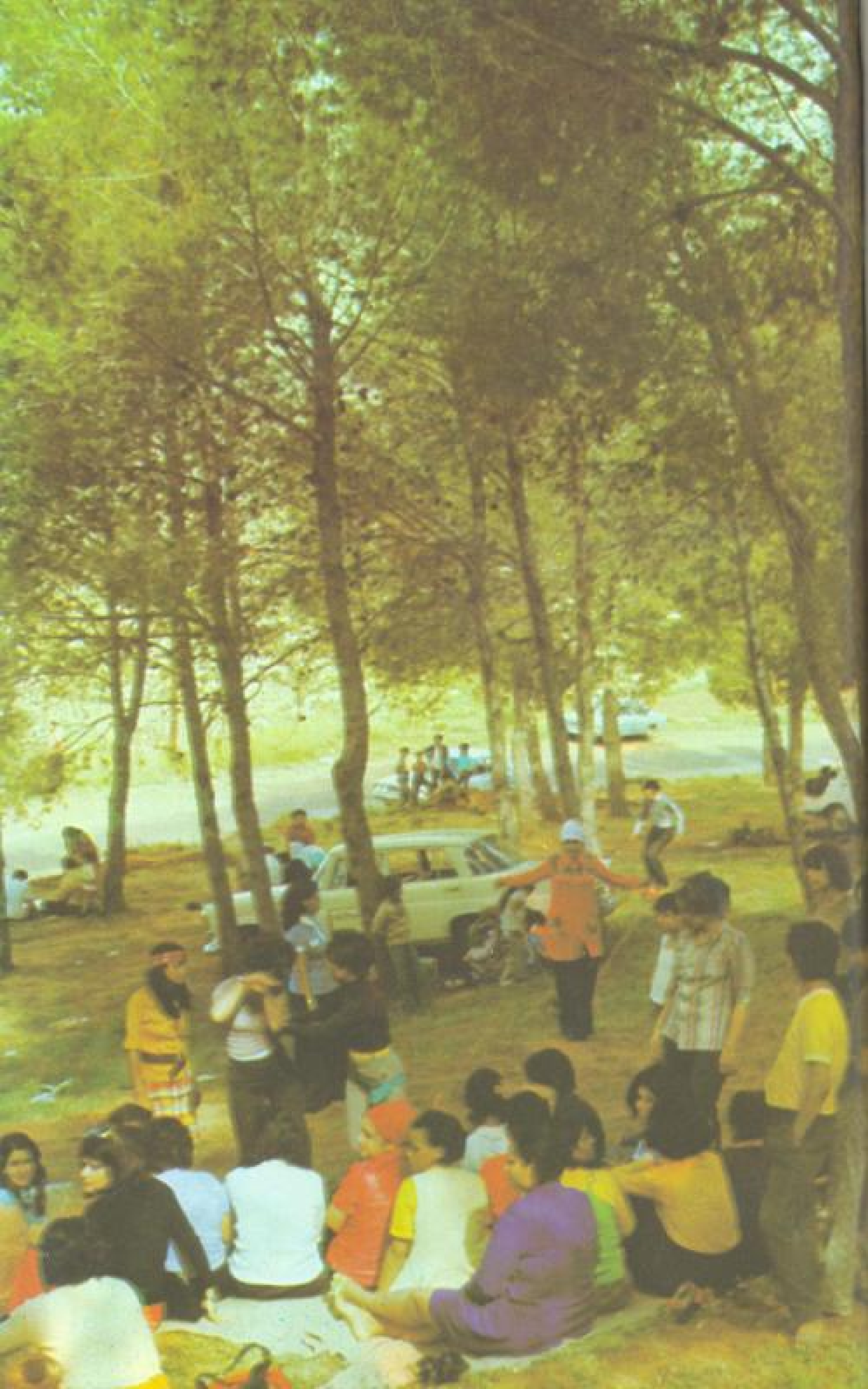


احد الشاليهات الموجودة
في منتزه دبين ·· وهي
قليلة جدا لا تزيد على
عشرين ·· ويوجد بالقرب
منها مطعم ·

منتزه دبين القومي ، منتزه
واسع رحب ومع
ذلك فانه يضيق بزواره
الذين يتوافدون عليه لقضاء
يوم الجمعة تحت ظلال
اشجاره ·· لعل منتزه دبين
هذا في الطليعة بين البقاع
المشهورة بجمال الطبيعة في
العالم العربي كله ·



جماعة اخرى قصدت الى
منتزه دبين بقصد المرح
والرقص وقضاء عطلة
الاسبوع ··



كتاب القرن الثالث عشر العرب عن قصة انشاء قلعة الربض اذ يقول : « انها حصن جليل ، على صفره ، يقوم فوق مرتفع بارز يشرف على وادى الاردن ويبدو للعيان من القدس ومن مرتفعات نابلس ٠٠ وتعرف السلسلة التى بنيت عليها القلعة باسم « جبل عوف » ، وذلك لان عشيرة بنى عوف كانت تقيم فيها منذ ايام الخلفاء الفاطميين الاوائل ٠ وكان يحكم هذه العشيرة شيوخ تكثر الخلافات والحروب بينهم ٠٠ وبقيت البلاد على هذه الحال حتى ايام الملك العادل ، سيف الدين ابو بكر بن ايوب ، (شقيق صلاح الدين الايوبى) ٠ اذ اقطعها لعز الدين اسامة احد كبار قادته ٠

وتجدر الاشارة الى أن عز الدين هذا هو ابن اسامة بن منقذ ، الامير المشهور بقصصه مع الصليبيين ، وبمذكراته وشغفه بالمطالعة وجمع الكتب ٠٠

ويضيف الكاتب العربى فيقول : « ويقال ان ديرا قديما كان يقوم فى موضع القلعة يقيم فيه راهب اسمه عجلون وقد اقيمت القلعة مكان خرائب الدير ، وسميت باسم ذلك الراهب » ٠

وقد تم بناء قلعة الربض هذه سنة ١١٨٤ ـ ١١٨٥ اى قبل معركة حطين بحوالى ثلاث سنوات ٠

ففى القلعة اذن ، كما فى المعركة ، دليل على نصر العرب المبين على المعتدين الآثمين ٠٠

ولئن خضعت قلعة الربض للتتر الذين استولوا عليها سنة ١٢٦٠ م فانها ما لبثت ان تحررت من سيطرة هؤلاء فى تلك السنة نفسها ٠

ولعل اطرف مايذكر عن قلعة الربض انها كانت مركزا للبريد ، بريد الحمام ، الذى قام برحلات بريدية منظمة بين الفرات والقاهرة ٠

اضف إلى ذلك أن القلعة هبت لنجدة دمياط فى مصر حين تعرضت تلك الدولة لغزو صليبى بقيادة الملك لويس التاسع ٠٠ فقد امدتها بالاسلحة والذخيرة بلاحساب ٠

« المياه المعدنية فى الحمة »

وتابعنا سيرنا فى طريق متعرج ورحنا نهبط الى أغوار الاردن الشمالية ، حتى وصلنا المخيبة ، او الحمة الاردنية ٠ والحمة شقيقات ثلاث ، الحمة الفلسطينية وهى تحت الاحتلال الاسرائيلى منذ سنة ١٩٤٨ ، والحمة السورية وقد امتد اليها الاحتلال البغيض فى حرب ١٩٦٧، واما الحمة الاردنية، تلك التى وصلناها فشعرنا بما يشبه النشوة لدى وصولها ٠ فهى اشبه بالواحة وسط الصحراء٠ ينابيعها كثيرة ومياهها غزيرة ، واشجارها باسقة وارفة ٠٠٠ ومن منا لايشعر بالانتعاش اذا هو انتقل من صحراء كئيبة كالحة المناظر كثيرة الغبار شديدة الجفاف الى واحة تزدان بالخضرة والماء ووفرة من الوجوه الحسنة ٠٠٠ وتنبض بالحياة رقصا وغناء وعزفا ، تؤديه حلقات من الصبايا والشباب الذين وفدوا الى الحمة لايقصد سوى المرح والنزهة وقضاء يوم الجمعة بعيدا عن المنازل والمدن وعن حياة الرتابة والعمل ٠

وهكذا غمرنا المشهد وكدنا أن ننسى المزايا التى اشتهرت بها مياه الحمة ، والتى من اجلها ياتى الرجال والنساء من كل حدب وصوب ٠ فهذه الينابيع قوية تتدفق مياهها بغزارة (٢٣٠٠ متر مكعب فى الساعة) ٠ وهى حارة ، تتراوح درجة حرارتها بين ٢٦ ـ ٥٠ درجة مئوية ٠ ثم انها مياه معدنية كبريتية يسعى اليها الكثيرون ممن يشكون امراض الرمل أو الجلد أو غير ذلك ٠٠٠ وتقبل عليها النساء العواقر ، ينشدن الحمل

احد حمامات الحمة الداخلية، ذات المياه الحارة





فرقة الفنون الشعبية في احدى رقصاتها البديعة

والانجاب من بعد حرمان ٠٠٠!! ولا يكلف الاستحمام في هذه المياه سوى دينار واحد عن الساعة الواحدة٠

وفي الحمة فندق وشاليهات ٠٠ ولكنها قليلة ، والمجال متسع لمزيد منها بمستواها الشعبي نفسه ولربما بمستوى أعلى ايضا٠

« في منتزه دبين القومي »

وانتقلنا من الحمة الى دبين في نحو ساعة او تزيد قليلا ولكن الموقعين على طرفي نقيض، وغالبا ما يوجدا في اقاليم متباعدة٠٠٠فالاول دون مستوى سطح البحر بنحو ٢٠٠ ـ ٣٠٠ متر والثاني جبلي قد يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ متر ، ومع ذلك فلا يفصل بين الموقعين الا المسافة القصيرة التي قطعناها ٠

ودخلنا دبين أو مايعرف بمنتزه دبين القومي ٠٠ واذ بنا نشعر وكاننا انتقلنا الى عالم آخر ، الى جزيرة من جزر الاحلام ٠٠ فهي تختلف عن كل ما حولها ، تختلف عن الحمة وتختلف عن عجلون ايضا٠ فمناظر دبين يغلب عليها جمال البساتين ٠ هذا وشجر السرو والصنوبر والبلوط منتشر هنا وهناك في دبين ٠٠ وهو يشكل غابات صغيرة ما أسرع ما تزدحم بالناس في ايام الجمعة ٠٠٠ فيمرحون ويلعبون وياكلون ، حتى اذا اقترب الليل ركبوا سياراتهم وعادوا الى منازلهم في عمان او جرش أو اربد أو غيرها٠

ولا تبعد دبين عن عمان اكثر من ثلاثين كم ، وذلك اذا سلكت احد الطريقين الموصلين اليها ، اعني الطريق المتفرع عن طريق جرش ـ دمشق ، بالقرب من البقعة ، حيث تعبر سلسلة جبال عجلون ٠٠٠ وتصادفك على هذا الطريق شلالات رممين ، ثم تصادفك قرية الرمان ، التي تقع على تل يطل على جبال عجلون ووديانها ٠ على انك تستطيع أن تذهب الى دبين من جرش مباشرة ، وهي لاتبعد عنها سوى ١٢ كم ٠

وشعرنا ونحن نتجول في هذا المنتزه الرحب بانه شديد الشبه ببقعة في اوروبا طالما سعدت بزيارتها هي جزيرة مارغريت التي تقع في نهر الدانوب في بودابست عاصمة المجر ٠٠ فانت لا تكاد تدخل هذه الجزيرة حتى تشعر بانك بت قريبا جدا من جنان النعيم ٠٠ ! ولا يختلف شعورك عن ذلك وانت تتجول في منتزه دبين ٠

ويتمثل هذا المنتزه لا في جمال الطبيعة وروعة المنظر وجودة الطقس فحسب ـ اذ يتمثل فيه ايضا جهد



وجه يمثل الجامعة الاردنية اصدق تمثيل ·· فصاحبة هذا الوجه الجميل خريجة الجامعة ·· وتعمل حاليا في الجامعة ·· وتتحسس مشاكل الحياة الجامعية ·· وامالها ··

تشمل الجامعة الاردنية فيما تشمل مكتبة فخمة غنية بكتبها ومجلاتها ·· وتشمل كذلك مصرفا ومطاعم لا تكلف الوجبة الجيدة فيها اكثر من ٢٠ قرشا ·· !







طلاب احد فصول الطب في الجامعة الاردنية · وجدير بالذكر ان هذه الجامعة الفتية التي يعود تأسيسها الى مطلع الستينات كانت تنمو وتتسع بسرعة كبيرة ·· وحسبنا ان نشير الى الكليات التي استحدثت في الجامعة الاردنية مؤخرا ونذكر منها كلية الشريعة وكلية التربية وكلية الطب والتمريض ·· (الصورة الى اعلا فوق) وهكذا يقضي طلاب الجامعة الاردنية اوقاتهم، قبل المحاضرات وبعدها · (الصورة الى اعلا)



التلفزيون الاردني مؤسسة حديثة انشئت سنة ١٩٦٦ ثم بدات على قناتين (٣ و ٦) القناة ٣ للبث باللغة العربية . أما قناة ٦ فتبث باللغة الانجليزية وباللغة العبرية وقد بدا البث الملون وقد بدا البث الملون جزئيا سنة ١٩٧٣ · وتمثل الصورة مشهدا من احدى التمثيليات التي اشتهر بها التلفزيون الاردني ·



منظر جميل لمدينة جرش التقطته عدسة « العربي » من حديقة (الاستراحة) ، أو الفندق السياحي ، في البلدة • ومن طريف ما يذكر أن مساحة جرش الرومانية القديمةكانت اكبر من مساحة بلدة جرش الحالية •

للحكومة الاردنية متواضع كريم • فالى جانب التنسيق البديع الذى تراه فى حدائق المتنزه واشجاره،وبالاضافة الى خدمات الحراسة والنظافة التى لمسنا اثرها واضحا على ارض غاباته وجوانب ممراته ، او حتى خارج حدوده ، فقد اقاموا فيه مطعما وعددا من الشاليهات اللطيفة • وزرنا هذه الشاليهات فوجدناها مستوفية شروط الراحة • فالمياه جارية فيها ويشمل مطبخها ثلاجة وغاز البوتان (بوتوغاز) ، ورسوم السكن فى هذه الشاليهات زهيدة بل رمزية • وكذلك تناولنا طعام الغداء فى مطعم دبين ، فاكلنا دجاجا مشويا قلما يظفر المرء بمثله فى غير المطاعم الفخمة المتخصصة بالدجاج المشوى • والظاهر أن لدى وزارة السياحة مشروعا سياحيا طموحا لكلا المنطقتين السياحيتين : عجلون ودبين • ويرمى المشروع الى طرح قسائم بناء للبيع بأسعار مخفضة ــ أن لم نقل رمزية ، وذلك ضمن مساحة من الارض تبلغ مائة دونم فى كل من المنطقتين • وسيجرى التنظيم والتقسيم المناسب لكل من القطعتين قبل بيعهما للراغبين من المواطنين •

ولا يخفى ان قصد الحكومة من هذا المشروع تشجيعى ، كما ينبغى أن يكون • فما دام القطاع الخاص فى الاردن لم يقدم بعد على استثمار رؤوس أمواله فى صناعة السياحة وفى مناطق توفرت فيها خامات السياحة ومقوماتها ، كان لابد للقطاع العام من اتخاذ الخطوة الرائدة •• فالحكومة لاتريد أن تزاحم القطاع الخاص ولكنها لاتريد لعجلون ودبين أن تبقيا ثروة سياحية كامنة بلا فنادق ومطاعم ومنازل اصطياف للمواطنين •

« العودة الى عمان »

وتركنا دبين واخذنا طريقنا الى عمان • ولكن انطباعات دبين بقيت ماثلة فى الذهن ولم تستطع التحول عن التفكير فى صناعة السياحة الاردنية •

والظاهر أن الحكومة الاردنية بدأت تجنى ثمرة جهودها فى هذا المجال فايرادات السياحة التى لم تزد على ٤ر٦٦ مليون دينار سنة ١٩٦٧ تضاعفت تقريبا حتى بلغت ٣٠ر٨ مليون سنة ١٩٧٢ • لم ما لبثت أن تضاعفت مرة ثانية • بحيث بلغت ٢٩ر١٧ مليون دينار سنة ١٩٧٤ • ولا يخفى أن لخطة التنمية الثلاثية (١٩٧٢ـ١٩٧٥) اثرا فى هذه الزيادة الاخيرة •

الا ان الاثر الاكبر انما يعود لسياسة الحكومة الاردنية الرامية الى تنمية السياحة وتطويرها وقد انتهجت هذه السياسة قبل المباشرة بتنفيذ الخطة الثلاثية بنحو خمس سنوات • والتنمية هنا تعنى التنمية بمعناها الدقيق ، وقد اقتضت الانفاق بسخاء من أجل تطوير هذا المورد الحيوى • وحسبك ان تعرف ماجنته الحكومة من ايرادات السياحة لايكاد يساوى ما انفقته عليها طيلة السنوات التسع الماضية • فقد تساوت النفقات بالايرادات تقريبا فى السنة الماضية ١٩٧٤ ، وزادت عليها فى السنة التى سبقت سنة ١٩٧٣ • ان الرصيد كان مدينا فى كل السنوات السبع (١٩٦٨ ــ ١٩٧٤) •

يوسف زعبلاوى

امراض شائعة

الخمخمة

بقلم : الدكتور مصطفى فهمي

■ الخمخمة ، او ما يطلق عليه الاخصائيون الاصطلاح Rhinolalia ، وما يسمى فى اللغة الدارجة (الخنف) ،عيب من عيوب النطق ،يستهدف له الاطفال الصغار والبالغون الكبار على حد سواء •

يجد المصاب (بالخمخمة) صعوبة فى نطق جميع الاصوات الكلامية (فيما عدا حرفى الميم والنون) فيخرجها بطريقة مشوهة،غير مالوفة ، فتبدوالحروف المتحركة مثلا ، كان فيها غنة ، اما الحروف الساكنة ، فتاخذ اشكالا مختلفة ، من التشخير او او الخنن او الابدال •

مصدر العلة

ترجع العلة فى هذه الحالات الى وجود فجوة فى سقف الحلق منذ ميلاد الطفل ، اما فى جزئه الصلب او فى جزئه الرخو ، او تشمل الجزءين معا ، (انظر الشكل رقم ١)الذى يوضح الاعضاءالمختلفة للجهاز الكلامى (١) •

كيف تنشا الاصابة

الجنين فى حالات قليلة ، تبلغ نسبتها واحدا فى كل الف من الاجنة ، فى الشهور الاولى من حياته يتعرض لعدم نضج الانسجة (Tissues) التى يتكون منها سقف الحلق او الشفاه ، فيترتب عن ذلك عدم التئامها • وهنا ، ونتيجة لذلك ، تحدث فجوة Cleft ، فى سقف الحلق ، او يحدثانشقاق فى الشفاه ، وبخاصة الشفة العليا • وتكون الاصابة فى بعض الاحيان شاملة للجزء الرخو والصلب من الحلق معا ، وقد تصل احيانا الى الشفاه ، او تشمل احيانا اخرى الجزء الرخو او الصلبفقط من سقف الحلق (انظر الرسومالموضحة فى الشكل رقم ٢)

علاج الخمخمة

يتضمن علاج الخمخمة جانبين : جانب طبى جراحى ، واخر عبارة عن تدريبات فى الكلام والتنفس والنفخ واستعمال اعضاء الجهاز الكلامى بطريقة عادية •

وسنعرض فى السطور التالية من هذا المقال اهم العناصر المكونة لكل جانب على حدة :

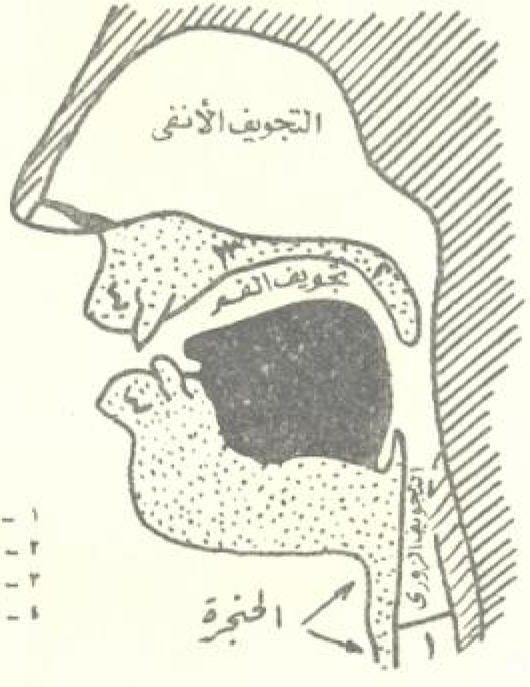
١ ـ الجانب الطبى الجراحى :

ان الخطوة الاولى ، يجب ان توجه الى الناحية الجراحية ، لازالة اى نقص او سوء تركيبعضوى، ويكون ذلك عن طريق ترقيع الفجوة الموجودة فى سقف الحلق •

اما فى حالة تعذر اجراء العملية الجراحية ، بسبب كبر السن ، فيلجا جراح الفم والاسنان الى تركيب سداد من البلاستيك Obturator لسد الفجوة بطريقة صناعية ،

---

(١) الشكل ماخوذ من كتاب « امراض الكلام »للمؤلف • الناشر مكتبة مصر بالفجالة (الطبعة الثالثة) •



(شكل ١)

١ - الوتران الصوتيان
٢ - سقف الحلق الصلب
٣ - سقف الحلق الصلب
٤ - الشفاه

ب - العلاج الكلامي :

يعتبر العلاج الكلامي ، ونقصد به التدريب على النطق السليم ، ضرورة ، ذلك ان تركيب السداوة في سقف الحلق ، لاتمكن في العادة ، من اجادة نطق الأصوات ، حيث يكون المصاب قد كون اثناء المرحلة التي تعلم فيها الكلام عادات لنطق الحروف بطريقة خاطئة •

وتقوم هذه التمرينات اساسا على تدريب المصاب على نطق كل حرف من الحروف الساكنة والمتحركة بطريقة سليمة •

ج - وسائل علاجية اضافية :

(١) يحتاج المصاب بجانب ذلك الى تمرينات خاصة لضبط عملية اخراج الهواء • ويمكن الاستعانة في هذه الحالة بجهاز صغير يتكون من لوحة صغيرة من الورق المقوى (Cardboard) تثبت في وضع افقي ، اسفل الشفة السفلى ، ويوضع فوقها قليل من ريش الطيور الخفيف ، كما توضع لوحة اخرى مماثلة باسفل الانف ، ثم يطلب من الطفل المصاب مثلا ، النفخ ، فاذا ما تحرك الريش من فوق اللوحة العليا ، كان هذا دليلا على ان الهواء يخرج من فمه(انظر شكل ٣)•

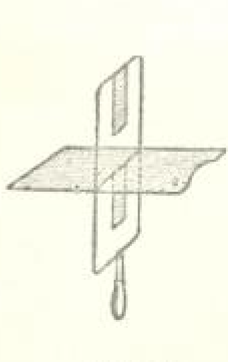
ان اهمية هذا التدريب تنحصر في تعويد المصاب على اخراج الهواء من انفه ، لانه الأساس في تكوين الحروف المتحركة والساكنة ، عدا حرفي الميم والنون •

والعلة في هذه الحالات هي ان سقف الحلق الرخو ، في حالة المصابين بالخنخنة ، مصاب بشكل لا يسمح له بتادية وظيفته ، فيتسرب الهواء على الفجوة الانفية في الوقت الذي تقتضي طبيعة تكوين الحروف المتحركة واكثر الحروف الساكنة مروره

من فجوة الفم حيث يرتفع سقف الحلق الرخو الى اعلى ليسد التجويف الانفى (انظر شكل رقم ١) الذى يوضح اعضاء الجهاز الكلامى فى اوضاعها الطبيعية • اما فى حالة نطق حرفى الميم والنون ، فان هذا العضو يسدل الى اسفل حتى يصل مع اللهاة الى الجزء الخلفى من اللسان ، وعلى هذا الوضع يخرج الصوت المحتبس من طريق التجويف الانفى الى الخارج ، بدلا من التجويف الفمى ،

(٢) ويحتاج المصاب بالاضافة الى ما سبق الى تمرينات خاصة بجذب الهواء الى الداخل ، على ان تكون الشفاه فى حالة استدارة ، ان هذا النوع من التمرينات يعمل على رفع سقف الحلق الرخو Velum ، وخفضه •

(٣) ويحتاج المصاب الى تمرينات اخرى خاصة بالنفخ Blowing بواسطة انابيب اسطوانية زجاجية خاصة • والغرض من هذه التمرينات تعويض الطفل على استعمال فمه فى دفع الهواء الى الخارج ، لكى يقوى الجزء الرخو من حلقه • على انه يمكن ان تجرى هذه التمرينات على هيئة لعب ، كاطفاء عيدان الثقاب المشتعلة ، او نفخ قطع صغيرة من الورق او الريش او القطن المندوف •



(شكل ٢)

(٤) وهناك الى جانب ذلك تمرينات خاصة باللسان وتاخذ اشكالا مختلفة داخل فجوة الفم وخارجها • كذلك فان التمرينات الخاصة بالشفاة ، تكون على شكل فتحة كاملة،الى استدارة يصاحبها بروز فى الشفاه عند نطق الالف المضمومة ، وتتخذ الشفاه اشكالا اخرى يختلف بعضها عن بعض عند نطق الحروف المتحركة الاخرى ، وهى اكثر عددا فى اللغات الاوروبية •

(٥) ويحتاج المصاب فوق كل ذلك الى تمرينات خاصة (بالحلق) والتى تكون اكثر صعوبة من تمرينات اللسان والشفاه •

غير انه بالرغم مما يلازم تلك التمرينات من صعوبة تتصل بموقع الحلق من الجهاز الكلامى (انظر شكل ١) نفسه ، فانه بالامكان تمرين هذا العضو على العمل من أسفل الى أعلى عن طريق التثاؤب او التلفظ او جذب الهواء الى الداخل ، او نطق بعض المقاطع الصوتية وخاصة الحروف المتحركة •

(٦) هذا ويمكن ان تضاف الى كل ما سبق تمرينات خاصة بالحروف الساكنة ، وفى مثل هذا النوع من العلاج يمكن الاستعانة بالمرآة ليتمنى للمصاب معرفة حركات لسانه عند احداث كل صوت على حدة،وعن طريق التكرار تنتظم أساليب النطق المعيبة ، وبالتدريج يكتسب عن طريق الخبرة الجديدة كلاما سليما خاليا من كل عيب •

الخلاصة

تعتبر (الخنخنة) من بين العيوب الكلامية التى ترجع عللها ، فى كثير من الحالات ، الى اسباب عضوية ، كالتلف او التشوه ، او سوء التركيب فى الجهاز الكلامى ، يؤدى الى خلل فى تاديةوظيفة هذا الجهاز •

وعلاج هذه الحالات يحتاج الى نصائح الطبيب وخدمات الجراح ، وتكون وظيفة الاخصائى الكلامى لاحقة للعلاج الطبى او الجراحى •

دكتور مصطفى فهمى

طرائف غريبة

بداية ... ونهاية



● كونفوشيوس Confucious

احكم حكام الصين (٥٥١ ـ ٤٧٩) قبل الميلاد ، مؤسس مذهب الكنفوشية ، احد الاديان التى عرفتها البشرية قبل نزول الاديان السماوية ، كان يبشر دائما بالحب بين الناس ، واحترام الذات واحترام الآخرين ، وكان يعلمهم التسامح والعطف على الفقراء والمعوزين .

رأوه يوما فى بداية دعوته وهو جالس فى محرابه يتعبد ، وكان بادى الحزن على غير عادته ، فسألوه : ماذا بك ؟ هل من شىء تستطيع ان نفعله لنخفف عنك كربك ؟

واجاب كونفوشيوس : « اننى أتألم ، لاننى احس بأن هناك حربا خفية اعلنها علىّ البعض . انهم يريدون ان يحدوا من نشاطى وفكرى .. ولو انهم رفضوا ان يعترفوا بتعاليمى لهان الامر .. من اجل هذا اتألم .. ولكن أليس الالم هو ملح الحياة .. لا يهمنى ان ينفضوا عنى ، ولكن يهمنى الا يقذفونى بالطوب والحجارة !

وعندما تقدمت به السن قصدوا اليه يوما يطلبون العلم كعادتهم ، فوجدوه يبتسم ، وقد ملأ كلتا يديه بقطع الحجارة الصغيرة والكبيرة ، وراح يلقى بها فى مياه النهر الواحدة بعد الاخرى ..

قالوا : ما هذا ؟

قال كونفوشيوس : « لقد جاءوا يستردونها ، وقلت لا ، ان مكانها اليوم فى قاع النهر ، فأخشى ما اخشاه ان تقذفوا بها غيرى .. ! »

رسالة للبشرية !

● هل من حق المريض ان يضع نهاية لحياته عندما يعرف ان لا أمل فى شفائه ، وان آلام المرض اصبحت اقوى واعظم من قوة احتماله ومن حبه للحياة!

لعلنا نجد فى هذه الكلمات القصيرة

التى ضمنتها امرأة كانت تعانى من آلام السرطان ، رسالتها التى كتبتها باصابع ترتجف قبل ان تضع بيدها نهاية آلامها ومرضها ، الاجابة على هذا السؤال !

« ليس فى الحزن او الالم او سوء الحظ او القلب الكسير ، حجة يمكن ان تتذرع بها لكى نضع حدا لحياتنا بأيدينا ٠٠ ولكن عندما تصبح الحياة بلا جدوى ، وعندما يعلم المرء ، رجلا كان ام امرأة ، علم اليقين ، انه ميت لا محالة ، وانه لا يمكن تجنب هذا المصير الذى ينتظره ويتربص به ، فان من حق هذا الانسان،وهو حق مشروع، ان يختار اسرع واسهل وسيلة لانهاء حياته ، بدلا من انتظار الموت البطىء المؤلم الذى يقف له بالمرصاد فى نهاية الامر ٠٠

ان الرأى العام قد اختلف فى الحكم على هذا الحق المشروع ٠٠ ولكننى اعتقد ان المسألة اصبحت مسألة وقت ٠٠ وسوف نعترف فى النهاية بوجوب وضع حد لهذه المأساة الانسانية ٠٠ مأساة انكار هذا الحق على الانسان وحده ، وتركه يعيش فى هذا الالم الهائل الذى يعانى منه رغم علمنا بأن ايامه قد اصبحت معدودة ٠ وان حياته قد اقتربت من نهايتها ٠٠ كل ما اطلبه من انسان القرن العشرين ان يعمل على المساواة بين البشر والحيوانات ٠٠ كم منا وقف يرقب الرصاصة وهى تستقر فى رأس الحيوان المريض لانقاذه من آلامه ومرضه الذى استعصى عليه الشفاء ٠٠ انا شخصيا ٠٠ فضلت الكلوفورم على الرصاصة لاننى لا املك سلاحا مرخصا » ٠٠ !

الحقيقة تغيب

ولكنها لا تموت

● الدوس هكسلى Aldous Huxley (١٨٩٤ ـ ١٩٦٣) الكاتب والمؤلف الانجليزى الكبير ، امضى حياته كلها يبحث عن الحقيقة ، حتى وجدها فى كتابه الشهير « العالم الجديد الشجاع » ٠

سألوه : «كيف وجدتها واين ومتى ؟»

فأجاب : « لقد كانت دائما هناك ٠٠ كانت امامى طوال الوقت ٠٠ لقد كنت انا الذى اهرب منها ، لا خوفا من الحقيقة ، ولكن اشفاقا على نفسى وعلى الناس منها ٠٠ فالناس يهربون من الحقيقة ، وما انا الا واحد منهم ٠٠

ـ ولماذا يهربون ؟

ـ لان للحقيقة دائما مذاقا مرا ، وخاصة فى افواه المنافقين ٠ ولم اكن منافقا ، ولكننى كنت تائها عنها ٠٠ فقد تجاهلوها واخفوها ٠٠ ولكنهم لم ينجحوا فى خنقها او قتلها ٠٠ لقد كانت دائما هناك ٠٠ تنتظر اليد الامينة التى تستطيع ان تمتد اليها لتزيح عنها الطين الذى حاولوا ان يخفوها تحته ٠٠ وعندما امتدت يدى اليها اخيرا لتزيح عنها التراب احسست براحة كبرى ، واستسلمت لنوم هادىء عميق ، لاول مرة منذ سنوات وسنوات !



مقال مهدى لاجهزة الاعلام العربية ورجال الاعلام

كيف يرى الطلبة الأمريكيون

العرب

من خلال الكتب المدرسية المقررة

- العرب دعاة حرب واسرائيل ضحية !!
- العرب ينشرون الاسلام بالسيف ويؤلهون محمدا !!
- العرب بدو مازالوا يركبون الجمال ويسكنون الصحراء !!

بقلم : أياد القزاز

استاذ مساعد فى علم الاجتماع
جامعة ولاية كاليفورنيا

الكتب المقررة اساس التعليم الرسمى فى جميع المدارس على اختلاف مستوياتها . وفى مدارس المرحلتين الابتدائية والثانوية الاولى فى امريكا بصفة خاصة تجد ان معظم المدرسين يعتمدون كثيرا ان لم يكن كلية على الكتب المقررة وذلك نظرا لعدم توفر التدريب او الاهتمام او الوقت الكافى لديهم . ويقدر الدكتور بروس جويس (Bruce Joyce) الرئيس السابق لتعليم مدرسى المرحلة الابتدائية بجامعة شيكاغو ، ان حوالى (٨٠٪) ثمانين بالمائة من مجموع مدرسى المرحلة الابتدائية فى الولايات المتحدة يستخدمون الكتب المقررة كمادة رئيسية فى التعليم واستقاء المعرفة. ويقول الدكتور جويس : « ان مدرس المرحلة الابتدائية النموذجى منحو الى الالمام بعدة موضوعات يستقيها من ادب الاطفال والقراءة والرياضيات والعلوم. ولما كان الالمام بهذه الجوانب المتعددة من المعرفة لايتوفر الا عند نفر قليل من الخاص ، فان المدرس العادى يعتمد بدرجة كبيرة على الكتب المقررة والارشادات الخاصة بها . »

وهكذا يتلقى الاطفال من خلال الكتب المقررة المعلومات التى يحتاجون اليها عن تاريخ الانسانية وحضارات العالم الذى يعيشون فيه . علما بان الكتب المقررة ليست سوى مصدر اولى يتعرف فيه الطالب على المواقف والمعتقدات والمشاعر الخاصة بشعبه وغيره من الاجناس والشعوب الاجنبية . وتشير الدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع النفسى الى ان المواقف التى يتخذها البالغون ازاء مجموعات معينة من الناس يمكن ان تعزى الى حد ما الى التعليم الذى تلقوه فى مراحلهم



• حقوق شعب فلسطين ضاعت وسط الدعاية الصهيونية !!

الابتدائية والثانوية . ولما كان التعليم في هاتين المرحلتين له تأثير دائم على عقول الطلاب فان وضع الكتب المقررة والمعلومات التي تحتوي عليها تعتبر ذات اهمية بالغة .

وقد اثيرت هذه الحقيقة عقب انعقاد مؤتمر السلام عام ١٩١٩ مباشرة عندما وجه الاهتمام والعناية البالغان لعلاقة الكتب المقررة بالنسبة للتفاهم الدولي والنوايا الطيبة . وفي عام ١٩٢٦ تبنت عصبة الامم قرارا يحث الدول الاعضاء في العصبة على مراجعة كتبها المقررة وازالة المعلومات التي تبعث على الكراهية والتحامل على الآخرين لكن هذا الجهد وغيره من الجهود الاخرى التي بذلت منذ ذلك الوقت لم تحقق سوى نجاح ضئيل جدا. ويفترض المكتب الدولي للتعليم في جنيف فـي دراسة حديثة اجراها حول هذا الموضوع ، يفترض ان معظم الاقطار لا تزال تستخدم الكتب المقررة في اذكاء الشعور القومي وتزويد الاطفال بمعلومات مشوهة ومضللة عن الدول الاجنبية .

وفي هذا الخصوص تتناول كتب العلوم الاجتماعية الامريكية المقررة وملاحقها في جميع المدارس الابتدائية والثانوية في الولايات المتحدة تتناول العرب بشكل بعيد عن ارضاء الحقيقة . ولدى تحليل محتويات الكتب المقررة للسنة الدراسية ١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ في ولاية كاليفورنيا وغيرها مـن الولايات نجد ان هذه المحتويات تركز على ثلاثة موضوعات رئيسية ، هي البداوة والاسلام (٩٠٪ من العرب مسلمون) والصراع العربي الاسرائيلي. ولا تبرز تلك الكتب غير القليل مما قدمه العرب من خدمات للسلام الدولي والانسانية والتفاهم .

البداوة :

اما ظاهرة البداوة في المجتمع العربي ، فنجد ان جميع الكتب المقررة الامريكية التي تتحدث عن العرب تؤكد عليها اكثر من اي ظاهرة اخرى في هذا المجتمع . ولا يخلو اي كتاب من تلك الكتب من ذكر الجمل والصحراء والبدوي . والواقع ان الطلبة الامريكيين حتى السنة الرابعة لا يتصورون العربي الا في شكل بدوي او قروي . مثال على ذلك ان الكتاب المقرر على طلبة السنة الثانية بعنوان « مفهوم علم الاجتماع وفوائده »
Social Science Concepts and Values
والذي يوضح حياة الاسر في البيئات المختلفة ، يتضمن صورة ملونة كبيرة لخيمة تقيم داخلها اسرة عربية تتناول طعامها بايديها من طبق مشترك . ويظهر الناس في هذه الصورة بمظهر البدو بملابسهم التقليدية مع اشجار النخيل وسط الصحراء الواسعة . ولا يقتصر الامر على ذكر البدو اكثر من مرة في جميع الكتب المقررة ، بل ان الحديث عنهم يشغل حيزا في هذه الكتب اكثر من نسبة عددهم الحقيقي التي تتراوح بين خمسة الى ثمانية بالمائة فقط من مجموع السكان العرب . وهذا التركيز على حياة العرب الصحراوية يؤدي دون شك الى تكوين انطباعات خاطئة عن العرب ويوحي الى ان غالبيتهم من سكان الصحراء . وعلى سبيل المثال ، فقد طلب الى مائتين وواحد وخمسين طالبا من طلاب المدارس الثانوية الاولية والعالية في مدينتي ديفيس Davis وودلاند Woodland بولاية كاليفورنيا ، ان يصفوا تصورهم للعرب ، فكانت نتائج اجاباتهم على

النحو التالي :

وصف العرب	عدد الطلبة الواصفين
سكان صحراء	١٤٠
مشغولون بالحرب	٢٦
شريرون	١١
اصحاب ثروات خيالية	٨
مثل اى شعب من شعوب الشرق الاوسط الاخرى	-
ذوو اجسام قوية	٣٠
فقراء	١٣
متقشفون	٩
متدينون	٧

وبالاضافة الى ذلك فان كثيرا من الكتب الامريكية المقررة تركز فقط على الصفات السلبية للبدو وتصورهم اصحاب غزو ونهب ، وتغفل عادة ذكر صفاتهم الايجابية كالامانة والكرم • ونورد مزيدا من التوضيح حول هذا الانطباع من كتاب امريكي مقرر على طلبة السنة السابعة يصف البدو بانهم : « محاربون لا يخافون ، ولا يحبون شيئا اكثر من ركوب خيولهم العربية الفارهة السريعة والتوجه بها للقتال والغزو ونهب القوافل التى تعبر الصحراء بين مصر والخليج (العربى) ، والتى كانت منذ الاف السنين عرضة لنهب قاطعى الطرق العرب • » Thralls, Zoe, PP. 133-134

ليس هذا فحسب بل ان معظم الكتب الامريكية المقررة وملحقاتها تهمل ذكر نواحى التقدم والتطور التى تتم بين البدو وتشهدها بيئتهم • ونذكر على سبيل المثال ان احد الكتيبات المقررة على السنة الثالثة يتناول الصحارى الامريكية والاسترالية وصحراء جوبى والصحراء الكبرى ، ويتحدث عن التغيرات التى تشهدها جميع هذه الصحارى باستثناء الصحراء الكبرى بالرغم من ان تقدما ملحوظا قد تم فيها باكتشاف كميات كبيرة من احتياطى النفط فى ليبيا والجزائر King, Frederick, ET AL., P. 65 ولم تبذل محاولة واحدة فى اى من هذه الكتب تظهر ان حياة البداوة آخذة فى الاختفاء السريع وذلك لاستقرار الاف البدو سنويا وتوطينهم سواء بتشجيع من حكوماتهم او كنتيجة لوجود فرص جديدة للعمل فى الزراعة والصناعة • مما جعل البداوة كنمط من انماط الحياة غير ضرورية ولا مغرية كما ان تلك الكتب لا تذكر المشروعات الجديدة التى تقوم بها الحكومات العربية لخدمة البدو فى الحقول التعليمية والصحية والزراعية والصناعية • ولم يشر اى منها ايضا الى المشروع العربى الانشائى الذى اسسه السيد موسى العلمى عام ١٩٥٠ والذى تم بموجبه استصلاح مئات الاميال المربعة من الارض الصحراوية وتحويلها الى اراض زراعية ، بما فى ذلك تربية الفين من الايتام الفلسطينيين وجعلهم رجالا عاملين ناجحين • ومع ذلك فعندما تتناول الكتب المقررة الامريكية البدو العرب فى فلسطين المحتلة تعدد بالتفصيل الجهود التى تبذلها السلطات الاسرائيلية لتوطين هؤلاء البدو وتحسين احوالهم • Gartler, PP. 58 - 59 يضاف الى ذلك ان معظم هذه الكتب لا تشير الى وسائل المواصلات الجديدة التى تمتد عبر الصحراء كخط سكة الحديد الذى يخترق صحراء سيناء ، والخط الاخر الذى يصل شمال السودان بمصر والبحر الاحمر والخط الحديدى الثالث بين سوريا والعراق بالاضافة الى خط سكة حديد الحجاز • اما عندما تتحدث تلك الكتب عن الصحراء فى فلسطين المحتلة فانها دائما تركز على الانجازات التى حققها الاسرائيليون فى تحويل الصحراء الى واحة مزدهرة • Bacon, Phillip, P. 123, And Kolerson Edward, 328.

الاسلام :

ويلاحظ ان معظم الكتب الامريكية المقررة فى المدارس تستخدم كلمة الاسلام لوصف ديانة الغالبية العظمى من العرب • ولكن العديد من هذه الكتب لا يزال يستخدم كلمة المحمدية بدلا من الاسلام ، Gardner, William وهو وصف يسيء الى الشعب العربى لانه يوحى بان محمدا (صلى الله عليه وسلم) الذى ابتدع دين الاسلام وان اتباعه يعتبرونه الها • مع ان محمدا (عليه الصلاة والسلام) لم يكن غير واحد من البشر اختاره الله ليكون رسوله • ومع ذلك فان معظم تلك الكتب توضح بصورة صحيحة ومختصرة عناصر الاسلام الاساسية ، واركان الاسلام الخمسة ، وقواعد الايمان به • الا انها جميعا من جانب اخر تبالغ فى التركيز على ان محمدا قاد فى وقت مبكر من حياته قافلة تجارية وتزوج فيما بعد من امرأة ثيب فى منتصف العمر • Gardner, William, P. 189 And Kenneth Cooper, P. 40.

كما يلاحظ ايضا انجميعالكتب الامريكية المقررة تعترف بوجه عام بالمساهمة الاسلامية فى حضارة العالم ، الا ان معظم المادة المكتوبة تميل للايجاز والتبسيط الشديد مما قد يترك لدى القارىء انطباعا بعدم اهمية هذه المادة .

وتستخدم كتب قليلة كلمات وعبارات تقلل من اهمية الاسهام الاسلامى فى حضارة العالم ، مثل العبارة التالية التى تنص على ان « الحضارة الاسلامية كانت تفتقد الخلق والابداع طوال ثلاثة قرون » او تلك التى تقول ان « العرب انفسهم لم يكونوا اكثر من فاتحين اجلاف ، وانهم فى احسن احوالهم رجال اعمال وشؤون عامة » .
Wallbank, 1964, P. 187 - 188 .

يضاف الى ذلك ان المبالغة فى التاكيد على الطابع الحربى للاسلام ترمى الى تكريس صور مضللة عن هذا الدين عن طريق ربطه بالحروب المقدسة والسيف . ونجد فى كتاب مقرر على طلاب السنة السابعة ان « خلفاء محمد الذين عرفوا بالخلفاء الراشدين تقبلوا اوامر النبى الداعية الى نشر الاسلام بالسيف . ذلك ان الاسلام كان دين قتال انتشر خارج حدود الجزيرة العربية
Wallbank, ET AL. 1964, P. 185

فى حين ينص كتاب اخر مقرر على السنة الرابعة ان « محمدا حث اتباعه على نشر دينهم بالسيف عند الضرورة . وقال (ما معناه) :
« لوجود احدكم فى صفوف القتال افضل انواع العبادة » .
Platt 1967, P. 146

وقد فشلت معظم الكتب المقررة الامريكية فى توضيح سياسة التسامح الاسلامية تجاه اهل الكتاب (الذميين) الذين كان المسلمون فى الواقع يوفرون لهم الحماية على مر العصور بل ان هذه الكتب لم تحاول اظهار الدور الذى قام به النبى نفسه والخلفاء الصالحون فى هذا الشان ، عندما كانوا دائما يوصون قادة جيوشهم بالا يقتلوا طفلا او شيخا او امراة والا يقطعوا اشجار النخيل او يحرقوها،والا يستاصلوا شجرة مثمرة او يقتلوا خروفا او بقرة او جملا الا لحاجتهم للطعام . ولم تميز تلك الكتب ايضا بين الاسلام كدين وبين الاسلام كدولة . ذلك ان الدولة على مر العصور اساءت استخدام الاسلام وقامت بعدة اشياء تنافى تعاليم الاسلام ، واستخدمت هذا الدين كغطاء وقناع لتحقيق مصالحها الخاصة .

وبينما نجد الكتب المقررة تتحدث عن الرق ومكانة المراة المتدنية ، فانها تغفل الاشارة الى تحسين مركزها بعد ظهور الاسلام . وجاء فى احد الكتب المقررة على طلبة السنة السابعة ان«الاسلام قبل بالرق وبالمكانة المتدنية للمراة » .
Wallbank, 1964, P. 185 .

غير ان المؤرخين يذكرون ان المراة فى جزيرة العرب قبل الاسلام كانت تعتبر من الممتلكات والامتعة الثانوية التى يمكن بيعها وشراؤها وتوريثها . وعندما جاء الاسلام سمح للمراة بالتملك والتخلص من الفقر والحاجة كما تشاء . وسمح لها ايضا بالاحتفاظ باسمها بعد الزواج وبان تكون وصية على القاصر ، وان تمارس تجارة او حرفة ، وتتقاضى الاخرين دونموافقة مسبقة من زوجها . كما طرا تحسن كبير على وضع الرقيق فى الاسلام اذ بالرغم من ان الاسلام اعترف قانونيا وشرعيا بالرق ، الا انه سعى الى الارتفاع بمستوى الرقيق واوجد لهم امكانية التحرر والعتق، بل ان الاسلام حث المسلم التقى على اعتاق الرقيق، واعتبر هذا العتق عملا يجزى به المؤمن فى الجنة . وهكذا نلاحظ ان العبد فى المجتمع الاسلامى لم يكتب عليه ان يعيش فى ظل عبودية دائمة ، بل كانت لديه فرصة للحصول على حريته فى عصر كان فيه نظام الحكم اشد قسوة خارج العالم الاسلامى . علما بان الرق فى الوقت الحاضر قد الغى فى جميع الاقطار الاسلامية .

الصراع العربى الاسرائيلى

والواقع ان الصورة الماثلة عن العرب تتاثر كثيرا بالكتابات التى تتضمنها الكتب الامريكية المقررة عن هذا الصراع . اذ نجد كل ما يذكر عن الصراعالعربى الاسرائيلى فى الكتبالاجتماعية المقررة فى الولايات المتحدة يمالىء اسرائيل اما تلميحا او تصريحا كما نجد هذه الكتب تحذف او تخفى اى حقيقة قد تسىء الى صورة اسرائيل . وتستخدم العبارات المؤثرة فى تصوير اليهود كشعب مدهش فى البحث عن موطنه الحقيقى وتتغاضى هذه الكتب عن الحقوق المشروعة للفلسطينيين الذين ابعدوا عن ديارهم التى عاشوا فيها ثلاثة عشر قرنا كما تتجاهل الاهداف السياسية المتمثلة فى الاستعمار وانشاء كيان يكون بمثابة راس حربة للامبريالية فى المنطقة . ويتضح هذا التجاهل

في العبارة التالية التي تنص على ان « اليهود كانوا يعيشون في فلسطين منذ سنوات عديدة وانهم برغم تشردهم في العالم ، ظلوا يحلمون بالعودة يوما الى ارض الميعاد التي يدعونها صهيون • وقد اصبح هذا الحلم حقيقة عندما انشئت اسرائيل عام ١٩٤٨ » • Mkay, S.W.,P. 164 and Hunnicutt, BT AL, P. 349

ان اسم الفلسطينيين لا يستخدم الا نادرا • ومع ذلك فقد تذكر الكتب المقررة مشكلة اللاجئين ، الذين يوصفون غالبا وببساطة على انهم عرب هجروا منازلهم وغادروها الى البلدان المجاورة Kolerzon, Et Al, P. 326

ولا تبدو في تلك الكتب اي محاولة لافهام الطلاب ان الجماعات الصهيونية باشرت التصرف لحسابها قبل وقت طويل من الاعلان الرسمي لقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ، عندما قامت تلك الجماعات بمهاجمة واحتلال العديد من القرى والمدن والاراضي الواقعة في المنطقة العربية من فلسطين بموجب قرار التقسيم • يضاف الى ذلك ان الكتب الامريكية المقررة تتعمد استعمال عبارة الحرب النفسية التي وضعت لخلق موجة من الاضطراب والخوف بين الفلسطينيين لحملهم على مغادرة منازلهم ، حتى يتمشى ذلك مع السياسة الصهيونية الرامية الى تفريغ الارض من سكانها الاصليين •

وعندما تتناول الحروب والاشتباكات التي وقعت بين العرب واليهود منذ اعلان قيام اسرائيل ، نجد ان معظم الكتب المقررة تفترض ان العرب هم الذين بداوا العدوان ، بل ان بعضها يدعي ان العرب يعتزمون القضاء على اسرائيل • ولا تذكر في هذه الكتب وجهة النظر العربية ازاء هذا الصراع • وهكذا ان لم يحذف الحديث عن الحروب العربية الاسرائيلية فان معالجة هذا الموضوع في تلك الكتب تتم بصورة ضحلة ومن جانب واحد •

واخيرا فان تلك الكتب تعزو الى العرب وحدهم مسؤولية استمرار العداوة في الشرق الاوسط ويذكر كتاب مقرر على السنة السابعة ان «العداوة التي تبديها الدول العربية تجاه اسرائيل عقدت الامور ايضا في الشرق الاوسط» Wallbank, P. 721 كما ينص كتاب آخر على ان « الكراهة المشتركة التي شعر بها العرب نحو المؤسسات الاسرائيلية قد تكون ازمة دائمة » • Platt, P. 689

ونجد احد تلك الكتب يعزو سبب عداء العرب لاسرائيل الى ان الاخيرة بلد ديمقراطي • ويقول كولرسون Kolerson ان « النموذج الديمقراطي في اسرائيل يخلق مشكلة لبعض الاقطار العربية ، حيث يخشى الحكام العرب ان تتعلم شعوبهم من اليهود ويطالبوا بان يكون لهم صوت اكبر في اختيار المسؤولين وتسيير الحكومة وقد تشكل هذه الحركة اذا نمت تهديدا لنظام الحكم الديكتاتوري في العديد من الدول العربية Ibid, P. 553 ومع ذلك فان القارىء لا يتساءل عن اضطهاد الاقلية العربية في فلسطين المحتلة اذا كانت اسرائيل دولة ديمقراطية •

ولا يقتصر الامر على الكتابة التفصيلية عن اسرائيل وتخصيص جزء اكبر لهذا الامر في الكتب المقررة ، بل ان الاسئلة المنتقاة في نهاية كل فصل تشجع التعلم المتعاطف مع اسرائيل ، وذلك عن طريق الاقتراح على الطلاب ان يكتبوا تقارير او يقوموا بابحاث تعتمد على المعلومات والبيانات التي يحصلون عليها من اوساط الشعب ، ولما كانت هذه الاوساط في الولايات المتحدة تعطف على اسرائيل وتطبع دائما المقالات التي تعبر بالتفصيل من وجهة النظر الاسرائيلية فان نتائج هذه الابحاث تعزز وجهات نظر اسرائيل وتوالتها • يضاف الى ذلك ان معظم المكتبات الموجودة في المدارس الابتدائية والثانوية الاولى تضم عددا من كتب المطالعة والقراءة عن اسرائيل اكثر مما تقتنيه من كتب عن العرب • وحتى كتب المطالعة المساعدة هذه وضعها مؤلفون متعاطفون مع اسرائيل • وهذا العدد المتوافر في كتب المطالعة عن اسرائيل يمكن المدرسين من زيادة معلوماتهم عن اسرائيل ، ويشجع الطلاب على اختيار اسرائيل اكثر من الدول العربية كموضوع لابحاثهم ورسائلهم • اما اذا رغب الطالب في اختيار بلد عربي موضوعا له فان عليه ان يبحث عن مصادر بحثه في مكتبة ثانية في مكان آخر خارج المدرسة • وهو امر مزعج ومثبط للهمة لا بالنسبة لطالب لم يتجاوز الثانية عشرة بل ايضا بالنسبة لطلاب الكليات والمدرسين على حد سواء •

خلاصة الموضوع :

ونخلص مما سبق الى ان الطريقة التي يكتب فيها عن العرب في الكتب المقررة المستخدمة في

كل من المدارس الابتدائية والثانوية فى ولاية كاليفورنيا وغيرها من الولايات الامريكية تظهر الحاجة الملحة لمراجعة هذه الكتب حتى تستبعد منها المعلومات غير الدقيقة والمشوهة وغير الكاملة، والتى تشيع صورا كاذبة عن العرب • ولتحقيق هذا الهدف نقترح برنامجا من ثلاث خطوات :

١ ـ توفير الكتب الاضافية التى تتحدث عن العرب لتكون فى متناول المدرسين والطلبة فى المدارس الابتدائية والثانوية •

٢ ـ محاولة التأثير على الناشرين لحذف المواد التى تشوه صورة العرب من الكتب المقررة •

٣ ـ وربما كان اهم هذه الخطوات ضرورة اتصال العرب بالهيئات المسؤولة عن التعليم فى مختلف الولايات الامريكية وتقديم النصيحة لهم بعدم تقرير الكتب التى تناهض العرب •

■■

ترجمة : **احسان صدقى العمد**

الكتب الامريكية المقررة

فى المدارس الابتدائية والثانوية المستخدمة فى هذه الدراسة :

Bacon, Phillip
1972 **Regions Around the World,** Palo Alto : Field Educational publi. Inc.

Californnia State Series
1970 **The Social Sciences-Concepts and Values,** Second Grade. Sacramento ; Dept. of Education.

Davis, O. L.
1971 **Learning about Countries and Societies,** New York : American Book Co.

Gardner, William
1964 **The New World's Foundations in the Old ;** Boston : Allyn and Bacon.

King, Frederick M. et al.
1971 **Regions and Social Needs,** Sacramento State Dept. of Education.

Kolerzon, Edward, et al.
1968 **Our World and Its People,** Allyn and Bacon.

McCrocklin, James
1962 **The Making of Today's World,** Boston : Allyn & Bacon, Inc.

McKay, S. W.
1973 **The Communities We Build,** Chicago : Follett Publishing Co.

Platt, Nathaniel
1967 **Our World Through The Aqes,** New York : Muriel Jean Drummond ;

Thralls, Zoe
1964 **The Worlq Around Us,** Sacramento, Calif. State Dept. of Education.

Wallbank, Et al.
1964 **Living World History, Atlanta :** Scott, Foresman & Co.

مراجع :

Black, Hillel
1967 **The American School Book,** New York : William Morrow & Co.

Sacramento Bee, May 27, 1969.

أنت تسأل .. ونحن نجيب

▪▪ الحبشة تستعمر أرضا عربية صومالية ▪▪

● تسمع أن الحبشة تحتل جزءا من أراضي الصومال الشقيق .. فمتى احتلتها ولماذا لا تتنازل عنها ، وما هو حجم هذه الاراضي العربية المغتصبة ؟

أحمد الدوسري
الدمام ـ السعودية

ـ القطر الصومالي ، المشهور بقرن افريقيا ، كان ارضا واحدة تعرف باسم الصومال منذ قديم الزمان .. وفي أواخر القرن التاسع عشر تم تقسيمه وتوزيعه بين بريطانيا وفرنسا واليوبيا .. وفي ١ يوليو ١٩٦٠ اتحد الصومال البريطاني مع الصومال الايطالي عندما نالا استقلالهما ، وكونا ما يعرف اليوم باسم جمهورية الصومال .. واستطاع ابن الصومال لاول مرة أن يرفع صوته ويعلن احتجاجه ورفضه لتقسيم بلاده وشعبه ..

وهو اليوم يسعى الى استعادة أراضيه المحتلة من فرنسا وكينيا والحبشة ، بالطرق السلمية وخاصة ارضه التي تحتلها الحبشة ..

اما كيفية احتلال الحبشة لهذه الاراضي الصومالية، فقصة ترجع الى القرن التاسع عشر ، عندما بدات الدول الاوروبية تغدق الاسلحة والذخائر على الحبشة فحولتها الى ترسانة حربية ودولة عدوانية، بدات تغزو أراضي جارتها الصومال .. اذ ما كاد المصريون ينسحبون من هرر ، وهي مدينة صومالية، حتى تامرت ايطاليا والحبشة فاحتلت قوات الامبراطور منليك بمساعدة القوات الايطالية مدينة هرر في عام ١٨٨٧ واتخذ الاحباش من مدينة هرر منطلقا لهجماتهم الوحشية واحتلالهم للاراضي الصومالية ..

وفي عام ١٨٩٧ تنازلت بريطانيا عن جزء من الاراضي الصومالية للحبشة بموجب معاهدة وقعت بينهما ، كان هدفها ضمان مصالح بريطانيا في عدن والسودان على حساب الشعب الصومالي .. ولحقت ايطاليا بانجلترا فوقعت عام ١٩٠٨ معاهدة مع الحبشة ، تنازلت ايطاليا بموجبها عن جزء كبير من القطر الصومالي ، بما فيه الجزء المعروف باوجادن ..

ونتيجة لخلاف على الحدود نشبت الحرب الايطالية الحبشية ، التي انتهت باحتلال ايطاليا للامبراطورية الحبشية عام ١٩٣٥ وفي خلال الحرب العالمية الثانية احتلت ايطاليا كذلك أراضي الصومال البريطاني .. ولكن سرعان ما عادت بريطانيا وطردت ايطاليا من القطر الصومالي كله والحبشة .. ووضعت





منطقة اوجادن وهود تحت الادارة العسكرية البريطانية ، وتسلمت الحبشة جزءا من أراضى القطر الصومالى شملت مدينة هرر وضواحيها ، كان هذا فى عام ١٩٤٢ وفى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٨ سلمت بريطانيا للحبشة جزءا ثانيا من القطر الصومالى مشتملا على منطقة اوجادن ٠٠ وفى عام ١٩٥٥ سلمت الجزء الثالث المتبقى من الصومال الغربى : هود والمنطقة المحجوزة الى الحبشة ٠

وثارت الصومال وسقط الشهداء ، وأرسلت الوفود الى بريطانيا والامم المتحدة ، ولكن دون طائل ٠٠ وفى عام ١٩٦٤ شنت الحبشة حربا على الصومال اوقفتها منظمة الوحدة الافريقية ، التى اصبحت منذ ذلك الوقت تبذل مساعيها الحميدة من اجل تسوية سلمية للنزاع ٠٠ ولكن دون نتيجة ٠

ويقول المسئولون الصوماليون أن مساحة الاراضى الصومالية التى تحتلها الحبشة لا تقل عن خمس مساحة اليوبيا الحالية ٠٠ وهى أخصب اراضى الصومال واوفرها عشبا وكلأ تنبت فيها : اجود انواع أشجار البن ، وتكثر فيها الغابات والحيوانات الاليفة والمفترسة ٠٠ وأشهر مدنها هرر ، دريداوا ، جكجكة ، وجمبور ، قبردهرى ، ووردير ٠٠ ويسكن هذه الاراضى المحتلة شعب يوازى فى عدده شعب جمهورية الصومال الحالية ، اى مابين اربعة الى خمسة ملايين نسمة ٠٠

س ٠ ز

اكذوبة ■■ يكتشفها العلم ■■

● هل صحيح ان كريستوفر كولمبس لم يكن مكتشف امريكا الحقيقى وان الفايكنج اسلاف الاسكندنافيين القدامى هم اصحاب الفضل فى اكتشاف العالم الجديد ٠٠ ؟

ساد الاعتقاد منذ نحو عشر سنوات ان الفايكنج ـ وهم اجداد الدانمرك والسويد والنرويج هم مكتشفوا امريكا الحقيقيون وانهم سبقوا كولمبس اليها بحوالى ٥٠٠ سنة ٠٠ ذلك ان خارطة قديمة اكتشفت فى اواخر الخمسينات ونشرت فى اواسط الستينات ٠٠ وبدت تلك الخريطة وكأنها تقيم الدليل القاطع على ان الفايكنج هم اصحاب الفضل فى اكتشاف العالم الجديد ٠

والخريطة لا تتعدى ١٦/١١ بوصة مساحة وقد رسمت بالحبر على ورق قديم يعود صنعه الى القرن الخامس عشر ٠ وتظهر جزيرتا جرينلند وايسلند فى اوسط الخريطة وتظهر شرقهما الجزر البريطانية والشواطىء الاسكندنافية ٠ والاهم من ذلك كله الجزيرة الكبيرة نسبيا التى تظهر الى الغرب من جرينلند ٠ انها امريكا او ما عرفه الفايكنج من امريكا ، وحسبما تصوروه ، وتطلق الخريطة اسم ارض الكروم Vinland على هذه الجزيرة وتذكر السبل التى سلكها الفايكنج للوصول اليها ٠

وما كانت تلك الخريطة لتحظى باهتمام الاوساط العلمية فى بلاد الغرب جميعها لولا الاهتمام الكبير الذى اولتها اياه جامعة ييل الامريكية المعروفة وحسبنا ان نذكر ان هذه الجامعة اشترت الخريطة التى ذكرنا بحوالى ربع مليون دولار ٠٠ وانها عهدت بالتحقيق فيها الى عدد من الخبراء الامريكيين والانجليز الذين راحوا يفحصون الخريطة ويخضعونها لشىء من التجارب طيلة ٧ ـ ٨ سنوات ، حتى تبين لهم ولجامعة ييل انها صادقة اصيلة ٠

■ ■ زواج منفعة ..

● أنا فتاة جامعية انتمي لاسرةرقيقة الحال ، فوالدى موظف حكومى يتقاضى ستين جنيها شهريا ، وهو مرتب صغير لا يكاد يكفى نفقات الحياة فى هذه الايام التى ارتفعت فيها الاسعارارتفاعا جنونيا ، وخاصة ونحن اسرة كبيرة تضم اربعة من الابناء ما زالوافى مرحلة الدراسة الثانوية ، فى جدتى لامى التى تقيم معنا منذ رحلعنها زوجها .. وقد التحقت اخيرا بوظيفة بسيطة ، وبدأت بمرتبى الصغيراتحمل جزءا من نفقات المعيشة التى اثقلت كاهل ابى المسكين - وكنا سعداءفى حياتنا المتواضعة الى ان بدأت مأساتى التى ما زلت اعيش فيها حتىاليوم يا سيدى ، وانا لا ادرى ماذا اصنع ولا كيف يكون موقفى ! فقدتقدم احد زملائى فى العمل يطلب يدى ، وهو شاب جامعى ، ووافقوالدى على الزواج ، وتحدد موعد كتب الكتاب ، وانقضت ثلاثة اشهركان خطيبى يتردد خلالها على بيتنا حيث كنا نجلسونتحدث ونحلمبالمستقبلالذى ينتظرنا ! ولكن هذا المستقبل كان يبدو دائما فى نظره بعيدا لضيق ذات يده - فكان يؤجل ويؤجل فى موعد كتب الكتاب !



وفجأة انقطع عن زيارتنا .. وتوقعتان القاه فى المكتب بالشركة التى تعمل بها ،ولكننى فوجئتبانه حصلعلى اجازةلمدة اسبوعين،وانهسافر خارج القاهرة .

قلت ربما تكون هناك ظروف عائليةاضطرته الى السفر الى بلدته مثلا ولم يسمحله وقتبلقائى ..ورحتانتظر حتىانتهت الاجازة،وعاد خطيبى الىعمله !

وكانت المفاجأة الكبرى عندما جاءيلقانى فى مكتبى صباح يوم عودته ، وكان بادى السعادة ، قال :

« لقد وجدت الحل لمتاعبنا يا عزيزتى .. لقد خطب لى ابى فتاة ثرية من بلدتنا ، انها ابنة تاجر كبير ، ويملكوالدها ثروة لا بأس بها .. ما رأيك لو تزوجتها !؟ ان زواجى من هذهالفتاة سوف يحل كل مشاكلنا - سوف

وهكذا شعرت هذه الجامعة بالاطمئنان الى الخريطة فاقدمت على نشرها سنة ١٩٦٥ يوم ذكرى اكتشاف كولمبس لامريكا .

لا عجب اذن ان اعتبرت خريطة ارض الكروم وثيقة تاريخية هامة وخطيرة ، بل اعظم اكتشاف عرفه عالم الخرائط فى القرن العشرين ..

ثم جاءت سنة ١٩٧٤ واذا بالعلم يقيم الدليل القطعى على ان خريطة ارض الكروم مزيفة . فقد دلت التحاليل العلمية التى اجراها فريق من المختصين على ان الحبر الذى رسمت به الخريطة ، وهو اصفر اللونمائل الى البنى يحتوى على مادة الصبغ Titanium Dioxide ،وهى المادة التى لم ينجح العلماء فى اصطناعها قبل سنة ١٩٢٠

فالخريطة اذن ليست قديمة ولا يعود بنا رسمها الى القرن الخامس عشر ، وانما الى العشرينات فى هذا القرن العشرين . وهى اذن ليست اصيلة .. والذى رسمها ليس من الفايكنج وانما مزيف محنك خبير على علم بشئون التاريخ .

بقى ان نذكر ان الفضيحة وقعت فى السنة الماضية نظرا لان اسلوب التحليل الذى كشف امرها لم يكن معروفا قبل السنة الماضية .

وهكذا عادت الامور الى ما كانت عليه قبل نشر الخريطة ورجع المؤرخون عن اعتقادهم بفضل الفايكنج فى اكتشاف العالم الجديد واصبحوا لا يرون فى هذا الفضل اكثر من احتمال هو فى نظرهم اقرب الى الاساطير منهالى حقائق التاريخ .

وزواج متعة !



نتمكن من استئجار شقة انيقة ، وسوف نؤثثها بكل الاثاث الفاخر الذى كنا نحلم به ٠٠ اننى لا احبها ٠٠ انتضحيى الوحيد ٠٠ وانا اريد ان اوفر لك حياة كريمة ٠٠ ثم لا تنسى ان الشرع يبيح لى الزواج باثنتين بل اربع ! ارجوك ان توافقى يا عزيزتى ٠٠ سأحصل من زوجتى فى البلدة على المال الذى يعوزنا ، وسأعطيك انت حبى ومالى وكل ما املك ؟!

ماذا اصنع ٠٠ ارجوك يا سيدى ان تحل لى مشكلتى انى فى حيرة ، لا ادرى ماذا اقول له ٠٠ لقد احببت هذا الشاب ٠ وكنت على استعداد لان ابدأ حياتى معه من الصفر ٠٠ ولكننى لم اتصور ان يكون لى ضرة فى يوم من الايام !

الحائرة م٠ع٠ القاهرة ٠

ـ هذا الشاب ليس جديرا بحبك يا سيدتى ٠٠ بل ليس جديرا بحب اية فتاة ٠٠ انه شاب لا يصلح للزواج ، فهو يجهل معنى الزواج ، ومعنى الاسرة ٠٠ ان زواجه من الفتاة الثرية التى اختارها له والده هو زواج منفعة ، وزواجه الثانى بك هو زواج متعة ٠٠ فاين الاسرة فى هاتين الزيجتين ٠٠ وكيف سيكون موقفه من اطفاله الذين سيرزق بهم من زوجته الثرية ، واطفاله الذين ستنجبهم له زوجته الفقيرة التى يقول انه يحبها ولا يحب سواها ! ؟

صارحى والده بالامر اولا ، فهو لن يقبل ان يبيع ابنته لرجل يعيش على مال امرأة !

حاولى ان تصرفيه عنك ، وتذكرى دائما ان العالم مليء بالرجال ، وسوف تجدين من هو اجدر بك ويحبك من هذا الشاب الذى يريد ان يتسبب فى تعاسة فتاتين ، ويحطم بيديه قلبين بريئين ٠ لقد روى لك ما كان من امره مع الفتاة التى اختارها له والده ، تلك التى يريد ان يتزوجها من اجل مالها ٠ ترى هل ذكر لها هى شيئا عن علاقته بك ٠ هل يجرؤ ان يقول لها انه سيكون زوجا لامرأتين فى وقت واحد ٠

لو كان لى ابنة وصادفت مثل هذا الشاب لما نصحتها فقط بان تصرفه عنها وتخرجه تماما من قلبها ومن حياتها ، بل لطلبت منها ان تستقل اول قطار الى بلدته ٠٠ وتقابل تلك الفتاة المسكينة التى طمع فى ثروتها ، وتحكى لها كل ما كان من امر هذا الشاب معها ، وما انتواه بها وباموالها !

(م ٠ ن)

ومع هذا فلا يفيد الفايكنج ما انتهت اليه قصة اكتشافهم امريكا ٠ اذ ان لهم فى التاريخ لاسما كريما ٠ فمنهم النورمان الذين استوطنوا مقاطعة النورماندى فى فرنسا وانطلقوا منها الى بلاد الانجليز فغزوها ٠٠ ومنهم ملوك صقلية الذين قضوا على حكم العرب للجزيرة سياسيا لا حضاريا ٠٠ فقد رفعوا لواء الحضارة العربية الاسلامية واحتضنوا عددا من اعلامها كالادريسى وعملوا على نشرها فى اوروبا فاسهموا فى قيام النهضة الاوروبية الحديثة ٠ ومن الفايكنج ايضا حكام دولة كييف الشهيرة فى تاريخ روسيا الحديث (القرن التاسع) ومنهم حرس العرش البيزنطى الذين عرفوا باسم الفرنجيين ٠٠

(ى ٠ ز)

خريطة ثمنها ربع مليون دولار !!



البوذية

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ ان ماتطلق عليه اسم (البوذية) هو ديانة وفلسفة فى ان معا ، وهو مجموعة تعاليم يدين بها عدد كبير من الناس فى هذا العالم ، بل يذهب بعضهم الى حد القول بان عدد الذين يدينون بالبوذية اكبر من عدد اتباع اية ديانة اخرى فى العالم !! ولقد وجدت البوذية فى الهند وذلك فى القرن السادس قبل الميلاد لتصبح دينا لسيلان وسيام وبورما وكمبوديا (وهى جميعها بلادتؤمن بالمدرسةالجنوبية منالبوذية)، اما ما يسمىبمدرسة المهايانا Mahayana فموجودة باشكال متعددة فى التبت ومنغوليا والصين وكوريا واليابان • وتقوم البوذية على فلسفة من ارفع الفلسفات واصفاها ، وفى ثناياها مفاهيم نفسية عميقة الاغوار اخذ العلم يفيد منها فى وقتنا الحاضر وهى فى الوقت نفسه امنت به ملايين لا تحصى منذ الفين وخمسمائة عام حتى الآن • كما انها طريق وسط لتنمية الذات وتنويرها وبناء حياة روحية عميقة سامية •

وبسبب من هذا كله فانه من العسير على اى كاتب ان يعرف القراء من مقال محدود المدى ماهية البوذية وغناها وعمقها •

ولذلك سنكتفى فى هذه العجالة بشىء يسير عن حياة بوذا وايراد سريع لاهم مبادىء البوذية تاركين للقارىء المهتم ان يرجع الى المراجع الكثيرةالمتوفرة باللغات الاجنبية عنالبوذيةوتاريخها ومبادئها ومدارسها وتطوراتها وغير ذلك مما يتصل بالبوذية والبوذيين ، مذكرين القارىء بان اهتمام المثقفين بالبوذية ـ ولا سيما فى الغرب ـ قد اخذ يتزايد منذ نهاية القرن الماضى وحتى الآن •

غاتاما ، البوذا

من هو غوتوما Botama البوذا ؟ انه رجل حقق الكمال لنفسه والتنور Enlightenmenr لعقله • فى مجموعة منهم تقود تطور النوع البشرى وتوجهه، وبوصفه البوذا الاسمى فهو رأس الرجال الذين جلبوا الكمال لانفسهم والذين يكون منهمقادة النوع البشرى •

لقد كان غوتاما رجلا ، وليس اسطورة ، ولكنه تجسيد لمبدأ التنور فى كل الناس وفى كل اشكال الحياة • وباعتباره وريثا لاسلافه فى منصبه فقد حقق الكمال فى قواه الروحية ووهب قدرات عظيمة وغريبة • ولقد كان فى حياته تجسيدا لتعاليمه فهو يفعل ما يقول وهو يقول ما يفعل ومن هنا كان قوله لتلامذته ومريديه حين اضطجع ضجعة الموت : « لعل فكرة تطرأ على اذهان بعضكم وتقول: لقد انتهت كلمة المعلم ، ولم يبق لنا معلم • لا تنظروا الى الامر هذه النظرة ، ان التعاليم التى قدمتها لكم يجب ان تكون معلمكم حتى اغادركم » • ولقد اصر بوذا على انه هو نفسه لا يستطيع تحقيق التنور لسواه • « ان بوذا لا يفعل اكثر من الدلالة على الطريق » •



فلسفة حياة يدين بها ٢٢٤ مليونا من البشر

وبالنسبة لاتباعه كان غوتاما يدعى (الصديق غوتاما) ، ولم يتخذ لقب (بوذا) الا حين توصل الى (التنور الاسمى) ولقد كان تجسده الاخير على الارض — فى راى اتباعه — مجيدا ولم يكن : يعادل جماله الجسدى الا جمال روحه ٠

بساطة بوذا

ولقد كان غوتاما ارستقراطى المحتد ومع ذلك فقد كان يتبسط مع كل الناس : مع الناس العاديين ومع البراهمانيين، مع الامراء والملوك ومع الفلاسفة والمحاربين ، مع التجار والمتسولين ومع المومسات ٠ لقد كانت شفقته مطلقة وهكذا حين اصيب احد اتباعه بالزحار (الدوسنطاريا) اصابة اوصلته للموت بحيث اهمله الاتباع الآخرون فما كان من بوذا الا ان قال لهم : « ايها الاخوة ، انكم لا امهات لكم ولا آباء يعتنون بكم فاذا لم يعتن بعضكم بالبعض الآخر فمن يعتني بكم ؟ يا اخوتى انى اطلب الى من يريد العناية بى ان يعتنى بهذا المريض »٠

لقد كان بوذا وقورا غير متقلب الطباع ، كما كان صبورا الى ابعد حدود الصبر ولقد كانت المهمة التى اخذها على عاتقه ضخمة جدا ، لقد اراد ان يصلح الدين الذى كان سائدا فى زمانه والذى افسده البراهمانيون كما اراد ان يضيف الى الحكمة الانسانية من حكمته التى لا حدود لها٠

تحدر غوتاما من العرق الآرى وفى ارض تقع على الحافة الجنوبية من نيبال وكانت عاصمة البلاد تسمى (كابيلا فاستو Kapilavastu) وكانت امه واسمها (مايا) مسافرة من هذه المدينة حين ولدته فى حدائق (لمبينى Lumbini) فى حدود نيبال ٠ اما ابوه فكان راجا (اميرا هنديا) بل قل ملكا على قومه من جماعة (ساكيا Sakya) وقد سمي الطفل (سيدهارتا Siddhartha) اما غوتاما فاسم العائلة ٠ ولقد اختلف المؤرخون فى تاريخ ولادته ولكن الارجح انه ولد عام ٥٦٣ ق٠م ٠ ولقد ترك منزله حين بلغ التاسعة والعشرين وتوصل الى التنور حين بلغ الخامسة والثلاثين ومات عام ٤٨٣ ق٠م ٠ وله من العمر ثمانون عاما٠ ولكن ترجمة حياته لم تكتب الا بعد بضع مئين من السنين التى مرت على وفاته ٠ ولا شك فى ان المصادر التى تحدثت عنه كانت مزيجا من التاريخ والاسطورة مما لا يرضى المؤرخ الدقيق ٠

وتقول ترجمات حياته هذه ان الطفل عاش عيشة سوية راضية حتى بلغ السادسة عشرة حين ربح — نتيجة مسابقة بالسلاح — زوجته (ياسودارا Yasodhara) التى اولدها طفلا سماه (راهولا Rahula) ولكن غوتاما — منذ طفولته الباكرة — كان متمالكا لذاته ولم يكن يسر للمسرات الحسية، لقد كان رجلا له مهمة ورسالة كما كان واعيا لمصيره وقدره ٠

حكايات

لم تمض الحكايات لتقول انه بالرغم من جهود ابيه وحرصه على ان يبعده عن كل معرفة بالمصائب والويلات الدنيوية فان الامير الشاب، وقد كان يمتطى عربته خارجا من قصره ، راى شيخا ثم مريضا ثم ميتا وكان حين يرى كل واحد من هؤلاء يسال حوذيه عن معنى ما رآه ، وقد اجابه الحوذى ان هذا الذى رآه يقع لكل انسان مما بعث الاضطراب فى نفس الامير الشاب الذى راى فيما بعد انسانا متوحدا ذا راس حليق وثوب اصفر فسال الحوذى « اى انسان هذا الذى ارى ؟ » فقال الحوذى انه انسان متوحد يعيش حياة تنكرت للبيت ، فعاد الامير الى قصره وقد غرق فى تاملاته ، وفى تلك الليلة وبينما كانت بنات الهوى نائمات عند قدميه باوضاع غير محتشمة قرر ان يثور على المسرات الحسية كما استيقظت فى ذات نفسه شعلة الرحمة٠ وبالرغم من انها لم تكن المرة الاولى فانه استشعر صيحة تمتلك عليه نفسه وتدعوه لا الى انقاذ ذاته فحسب بل وانقاذ جميع بنى البشر من عالم الآلام الذى يعيشون فيه ، ولذلك فقد ودع زوجته النائمة وطفله وغادر قصره — فى هدوء الليل — مصطحبا حوذيه وحصانه ٠ وعند حافة الغابة ترجل عن حصانه وجز شعره الاسود الطويل بسيفه وارسله الى القصر مع حوذيه وقد بادل ثيابه الملكية بثياب شحاذ وغذ السير نحو الحياة غير البيتية وحيدا ٠

لقد كان غرض بحثه واضحا ، انه يريد اطفاء شهواته ، شهواته الانانية ، سبب الالم فى هذه

الحياة ، ان القضاء على الشهوات بجميع انواعها واشكالها ينتهي بالنيرفانا Nirvana وهي نهاية الالم وانتهاؤه • ولقد كان له من العمر انئذ تسعة وعشرون عاما •

ولقد زار بعض الحكماء لعله يجد عندهم اجوبة على تساؤلاته ولكنه فشل فاستقر في خميلة قريبة من مدينة (اوروفيلا Uruvela) محاولا تنوير ذاته • وخلال سنين ست طويلة قضاها في التامل عاملا نفسه على اشد انواع التقشف حتى كاد يبلى استطاع ان يتغلب على الخوف والشهوات الجسدية وتمكن من ضبط نفسه ولكنه مع ذلك لم يصل الى التنور • واخيرا تحقق من ان التقشف لا يوصله الى الحقيقة فقرر ان ياكل ثانية فتركه مريدوه الخمسة الذين كانوا يعايشونه متقززين ، ولقد تقبل وعاء من اللبن الفاتر فشربه ثم استحم وجلس الى جزع شجرة وقرر التوصل دون تاخير الى قطف الثمار الكاملة للتنور • وقد تم له ذلك في ليلة من شهر مايو (ايار) كان فيها القمر بدرا وكان له من العمر خمس وثلاثون سنة • ولقد جمع في هذا التنور بين الحدس والحكمة ، بين ما هو انساني وما هو تنور • وقد انتهت الرحلة وولد البوذا وهو الرابع •

المبادىء الاثنا عشر للبوذية

البوذية ـ ككل دين او فلسفة ـ تعددت فيها الاجتهادات وتنوعت المدارس والنحل فهناك مثلا البوذية الجنوبية او ما يسمى بالثيرافادا Theravada وهناك البوذية الشمالية او ما يسمى بالماهايانا Mahayana وهناك بوذية التبت وغيرها وغيرها • ولذلك فقد رأينا ان نقتصر في هذا المقال على ذكر المبادىء الاثنى عشر التي اقرتها اليابان ووافقت عليها سيام وبورتيو والصين وبورما وسيلان والتبت وغيرها من البلاد مما يجعل هذه المبادىء مقبولة من معظم الذين يؤمنون بالبوذية •

١ ـ المهمة العاجلة والمباشرة

لاى انسان هي انقاذ الذات (الخلاص الذاتي Self Salvation) ذلك بانه اذا وقع انسان جريحا بسهم مسموم فانه لن يؤخر سحب السهم من جسده من اجل ان يستقصى التفاصيل عمن جرحه او عن طول السهم وتكوينه • ان الوقت لمثل هذه الاسئلة سيتوفر بعد استلال السهم وفي اثناء قطع شوط الحياة • وفي هذه الاثناء ابتدا حالا بمواجهة الحياة كما هي متعلما دوما من خلال الخبرة المباشرة والشخصية •

٢ ـ الحقيقة الاولى للوجود

هي قانون التغير وعدم الدوام • ان كل ما يوجد ـ من الشامة الى الجبل ومن الفكرة الى الامبراطورية ـ يمر بنفس الدورة من دورات الوجود ، اعني : الولادة ، النمو ، التحلل ، ثم الموت • الحياة وحدها هي المستمرة وهي تبحث دوما عن التعبير عن ذاتها بصيغ جديدة ، الحياة جسر ولذلك فلا تبن عليه بيتا • الحياة عملية جريان والذى يلتصق باية صيغة من صيغها ، مهما كانت هذه الصيغة متميزة ، سيتالم لانه يقاوم التيار •

٣ ـ ان قانون التغير ينطبق ايضا على (الروح) •

ليس ثمة مبدا في الفرد يكون خالدا وغير متغير • (اللااسمية The name lessness وحدها ـ وهي الحقيقة النهائية ـ هي التي تكون غير قابلة للتغير ، وكل اشكال الحياة ـ بما في ذلك الانسان ـ ظواهر لهذه الحقيقة • وما من انسان يمتلك الحياة التي تتدفق فيه اكثر من تملك المصباح الكهربائي للتيار الذى يعطيه النور •

٤ ـ العالم هو التعبير عن القانون •

كل النتائج لها اسباب وما روح الانسان او طبعه الا مجموع افكاره وافعاله السابقة • ان (الكارما Karma) ـ ومعناها الفعل ورد الفعل ـ تتحكم في كل انواع الوجود ، والانسان هو الخالق الوحيد لظروفه ولاستجاباته اليها ، لظروفه المقبلة ولمصيره النهائي • وبالفكر الصحيح والعمل الصالح يستطيع ـ تدريجيا ـ ان يطهر طبيعته الداخلية ويتحقيق الذات يستطيع التوصل في الوقت المناسب الى التحرر من اعادة الولادة • والعملية لا بد لها من فترات زمنية طويلة تشتمل على حياة بعد حياة على وجه هذه البسيطة ولكن في النهاية فان كل صيغة من صيغ الحياة ستتوصل الى التنور •

٥ ـ الحياة واحدة وغير قابلة للانقسام

بالرغم من ان اشكالها المتغيرة ابدا عديدة وقابلة للفناء • والحقيقة انه ليس ثمة موت بالرغم من ان كل صيغة يجب ان تموت • والرحمة تنجم

عن فهم وحدة الحياة وما الرحمة الا شعور بوحدة الحياة فى صيغها المختلفة • وتوصف الرحمة بانها قانون القوانين ، انها التناسق الازلى والذى يقضى على تناسق الحياة سوف يتالم ويؤخر تنوره •

٦ ـ بما ان الحياة واحدة

فان مصالح الجزء يجب ان تكون قبل مصالح الكل • ان الانسان ـ فى جهله ـ يحسب انه يستطيع ان يعمل لمصلحته الخاصة لكن انانيته تنتج له الالم والعذاب وهو يتعلم من خلال الم ان يقلل من اهمية مصلحته الخاصة وان يقضى عليها • لقد قال البوذا بحقائق اربع سامية وهى : (ا) الالم كلى الوجود (ب) الالم هو الرغبة الموجهة توجيها خاطئا (جـ) دواء الالم هو ازالة اسبابه (د) الدرب الثمانى للنمو الذاتى يقود الى نهاية الالم •

٧ ـ الدرب الثمانى

هو نظرات ثمان صحيحة وكاملة تقوم على : اهداف صحيحة ، حوافز صحيحة ، اقوال صحيحة ، افعال صحيحة ، حياة صحيحة ، جهد صحيح ، تركيز ذهنى صحيح (نمو نفسى صحيح) واخيرا (صمدى Samadhi) صحيح يقود الى التنور الكامل • وبما ان البوذية هى طريقة حياة ، وليست مجرد نظرية فى الحياة ، فان السير على هذا الدرب الثمانى ضرورى للخلاص الذاتى « توقف عن عمل الشر ، تعلم عمل الخير ، نظف قلبك ، تلك هى تعليمات البوذية » •

٨ ـ الحقيقة لا توصف •

والاله ذو الصفات ليس الحقيقة النهائية(١) • ولكن بوذا ـ وهو كائن بشرى ـ صار الواحد الكلى المتنور ، وغاية الحياة هى الحصول على التنور • ان هذه الحالة الشعورية ، هذه النرفانا ، او تجاوز حدود الانا ، امر ممكن التوصل اليه على الارض • كل الناس وكل اشكال الحياة الاخرى تحتوى على الامكانية الكامنة للتنور وتتخصص العملية ـ اذن ـ فى ان تصبح انت انت • « انظر فى ذاتك ، انك بوذا » •

٩ ـ فيما بين التنور الكامن والتنور الفعلى

يقوم الطريق الوسط ، الدرب الثمانى « من الرغبة الى السلام » وهى عملية من عمليات النمو الذاتى بين المتضادات وتتم بتجنب النهايات •

١٠ تتشدد البوذية تشددا كبيرا

فى الحاجة الى التركيز الداخلى والتامل الذى يقود فى الوقت المناسب الى تنمية الملكات الروحية الداخلية • ان الحياة الشخصية هامة ولا بد من فترات هدوء لان الفاعلية الداخلية ضرورية من اجل حياة متزنة • على البوذى ان يكون دوما حذرا وضابطا لنفسه ومتباعدا عن التعلق العقلى والعاطفى ومراقبا للمشاهد التى تمر به • ان هذا الموقف المراقب للظروف يساعده على ان تكون ردود افعاله مضبوطة •

١١ ـ قال بوذا : « خلص نفسك بنفسك وباجتهادك • »

ان البوذية لا تعترف بطريقة للوصول الى الحقيقة الا عن طريق حدس الفرد وهذه سلطة تختص به وحده • كل انسان يتحمل مسؤولية اعماله ويتعلم من خلال ذلك • ثم ان الصلاة لبوذا او لاى اله لا تستطيع ان تمنع النتيجة من اللحاق بالسبب• ان رجال الدين البوذيين ليسوا الا معلمين وامثلة تحتذى ولكنهم ليسوا باى معنى من المعانى وسطاء بين (الحقيقة) والفرد • والبوذية تتخذ اقصى درجات التسامح ازاء الاديان ، والفلسفات الاخرى وذلك على اعتبار انه ليس لانسان الحق فى التدخل فى رحلة جاره الى هدفه •

١٢ ـ البوذيـة ليست متشـائمة ولا انهزامية •

وهى لا تنكر وجود الله او الروح بالرغم من انها لها مفاهيمها الخاصة من هذه المصطلحات • ان البوذية ـ على العكس من ذلك ـ هى منظومة من الافكار ودين وعلم روحانى وطريقة فى الحياة معقولة وعملية وشاملة • وعلى مدى ما ينوف عن الفى سنة استطاعت البوذية ان ترضى الحاجات الروحية لثلث سكان العالم تقريبا •

وبعد

فهذه لمحات سريعة عـن بوذا والبوذية قصدت منها تعريف القارىء الكريم على هذه الفلسفة وهذا الدين الذى يدين به قسم كبير من الناس ومن ذوى الحضارات العريقة • وارجو ان اكون قد وفقت الى مثل هذا التعريف البسيط تاركا لمن رغب فى الاستزادة ان يعود الى المراجع ليطلع على مزيد من التفاصيل • ■

فاخر عاقل

كلمات في الدارجة

لها في اللغة الفصحى أصالتها
ندعو إلى استعمالها كتابة ومحاضرة

الاستقطاب

■ الفعل السداسي « استقطب » وما يماثله في الاشتقاق ، مثل مضارعه « يستقطب » ، ومصدره « الاستقطاب » ـ مما يشيع بيننا اليوم على اقلام الكتاب والسنة المحاضرين بالفصيحة ، وهم يستعملونه للدلالة على الجمع او الاستجماع بمعنيين مختلفين .

أولهما : كان يقال مثلا : « استقطب الرجل أصدقاءه في حفلة زواجه » اى جمعهم او استجمعهم فيها ،وهذا معنى لغوى قديم ، فان المعنى العام لمادة « قطب » وكل ما يشتق منها هو الجمع ، يقال : « قطب اوراقه » ، اى جمعها . و « قطب فهو مقطب ، وقطّب وجهه » ، اى زوى او جمع ما بين عينيه ، وقطب الرحى : هو الحديدة او الخشبة التى يدور حولها الحجر الاعلى ، فهى تجمع حركاته فى انتظام ، بدلا من اضطرابه فى حركات شتى ، ومن المجاز على سبيل التشبيه « قطب الحرب » اى مدارها ،

ومنه قول البارودى :

« ولما تداعَى القوم ، واشتجر القنا
ودارت كما تهوَى على قطبها الحربُ
صبرت لها حتى تجلّت سماؤها
وانى صبور ان ألمّ بىَ الخطب »

وفى لسان العرب « قطبُ القوم : سيدهم الذى يدور عليه امرهم » .

واما المعنى الثانى « للاستقطاب » اليوم فهو جمع شىء لما حوله فى مواجهة شىء اخر او اكثر يخالفه او يتنافر معه ، وهذا معنى للكلمة جديد، ادخل فى المصطلحات العلمية ، ومنه « القطب المغناطيسى » الذى يجذب ما حوله من قطع الحديد، ولكن فى مقابل قطب آخر يعارضه ، والارض كالجسم المغناطيسى ، لها قطبان : احدهما شمالى والآخر جنوبى ، وكذلك نقول مجازا على سبيل التشبيه : « استقطبت امريكا حلفاءها » ، اى استجمعتهم فى مواجهة قطب آخر هو روسيا التى تستقطب حلفاءها ايضا فى مواجهة الاولين ، ونقول ايضا : « لا نريد الاستقطاب فى قضية الشرق الاوسط » ، اى لا نريد ان تكون موضع تجاذب بين روسيا وامريكا تراعيان فيها مصالحهما وحدهما ، فيتعذر او يتعسر حل القضية على الاطراف الاصلية المتنازعة لها . وهذا المعنى توسع من المعنى الاول ، فقد تقدم ان قطب القوم سيدهم الذى يدور عليه امرهم ، فاذا قلنا « استقطب الزعيم قومه » كان معنى ذلك انه استجمعهم ، ولكن هذا الاستجماع غالبا اشبه بالنفير ، لا يكون الا عند محنة من طرف اخر يخشى باسه ، ولا تكون الاستجماعات غالبا الا عند مواجهة الاخطار لدفعها ، فيكون طرف امام طرف او اكثر .

ثم ناتى الى الصيغة « استقطب » فنقول ان السين والتاء فيها ليستا للطلب، مثل: «استغفر»، اى طلب الغفران ، ولا للصيرورة مثل : « استحجر الطين » اى صار حجرا او كالحجر ، ولا للدلالة على الراى ، مثل : « استحسنته » اى رايته حسنا ، ولكنها تدل على تحقق الفعل ، فهى مثل الصيغة الثلاثية « قطب » بمعنى جمع ، وهذا كثير فى الفصيحة . فنحن نقول مثلا : « استعرض القائد الجيش » كما نقول : عرضه ، واستجمع قواه ، وجمعها ، واستفاض الخبر وفاض . ■■

محمد خليفة التونسى

---

(۱) يراجع بحث فى صيغة « استفعل » (فى العدد ۱۸۳) من هذه المجلة .



انجرى

الفنان الذى لعنوه.. وكرموه!

■ كان يقول لتلاميذه : « قد تستطيعون ان تجيدوا الاسلوب الذى تختارونه فى رسم لوحاتكم خلال ايام ، اما دراسة الرسم فهى تستغرق العمر كله ، وقد لا يكفى العمر مهما طال وامتد ، فالفن هو الحياة بكل صورها ، وهل هناك ما هو اكبر واعظم من صور الحياة التى تتغير وتتلون ولا تنتهى ؟! »

وعندما عرضوا لوحاته واعماله فى متحف مانهاتن للفن الحديث بمدينة نيويورك ، منذ اكثر من اربعة عشر عاما كتب النقاد يقولون : « لقد كان المعرض اشبه ما يكون بنافذة اطللنا من خلالها على صور الحروب والمرح ، الحزن والفناء ، المآسى والانتصارات .. لقد عادت الينا الدنيا بصورها منذ اكثر من قرن ونصف قرن من الزمان ، ووقفنا مشدوهين امام هذه الصور من التاريخ فى تلك الحقبة من الزمن ، واستبدت بنا الحيرة ونحن نتطلع الى هذا المزيج العجيب من الصور التى عرضت امامنا .. ترى كيف كانت حياة هذا الرجل ؟ شىء واحد احسسنا به ونحن نتامل هذه اللوحات المعروضة امامنا ، وهو أن صاحب هذه العين التى كانت ترى ، وصاحب تلك اليد التى كانت ترسم وتسجل ، هو فنان عظيم .. فنان رقيق الحس ملتهب المشاعر ! »

انه الرسام الفرنسى الشهير جان اوجست دومنيك انجرى (١٧٨٠ ـ ١٨٦٧)
Jean Auguste Dominique Ingres
الذى لعنوه وكرموه ، ثم عادوا يلعنونه مرة اخرى، فلما مات قالوا عنه انه كان واحدا من اعظم فنانى عصره .

اما هو نفسه ، فلم يكن يابه باللعنات التى تنصب عليه او التكريم الذى توج بانتخابه عضوا فى الاكاديمية الفرنسية ، جنبا الى جنب مع صديقه وغريمه فى آن واحد ، الرسام الفرنسى ايفى ديلاكروا ، الذى بلغ من كراهية انجرى له انه قال عنه عندما علم بنبأ انتخابه عضوا فى الاكاديمية : « لقد انطلق الذئب » يقصد ديلاكروا « يرتع وسط المزارع التى ترعى فيها الحملان ! »

لقد سار انجرى فى نفس الطريق الذى سار فيه من قبله اساتذة الرسم ، وكان يقول لتلاميذه : « نعم ايها السادة ، هذا ما فعلته .. لقد سرت فى طريق رافاييل ، اعظم فنانى عصره ! »

ولد انجرى بمدينة مونتوبان بالقرب من تولوز فى فرنسا يوم ٢٩ اغسطس من عام ١٧٨٠ ، وكان والده نحاتا ورساما ، وفى هذه المدرسة الصغيرة التى اقامها الاب فى بيته تعلم انجرى الف باء الرسم ، وتاثر بعصر النهضة فى ايطاليا التى سافر اليها ، واعجب بالفن الايطالى ، ومن اشهر لوحاته للشخصيات التى رسمها لوحتان لنابليون ! كان انسانا رقيق القلب حساسا ، حتى أن زوجته كانت تضطر فى كثير من الاحيان ، وهى تصحبه فى جولاته فى شوارع باريس ، الى ان تخفى وجهه بالمنديل الذى تلفه حول عنقها ، حتى لا تقع عيناه على الشحاذ المسكين الذى شوهه المرض ، وهو يمد يده متسولا ! » ■■

AINSLIE MEARES
THE NEW WOMAN
Women at the Crossroads of Social and Psychological Evolution

المرأة العصرية

- التعليم والمرأة
- مساواة المرأة بالرجل
- المرأة وتقرير المصير
- الأنوثة: مفهوم جديد لها عند المرأة

■ هذا الكتاب الذى نقدمه الآن يجيء فى وقت تعقد فيه الندوات المحلية والمؤتمرات العالمية عن المرأة ، بغية دراسة وتحليل الجوانب المتعددة لها • وقد اختير هذا العام ليكون عام المرأة •

والكتاب لا يستمد قيمته لانه جاء فى وقته ، وانما لان مؤلفه طبيب نفسانى ، زاول هذه المهنة فى مدينة ملبورن باستراليا مدة طويلة ، تعرف خلالها على الجوانب النفسية لمختلف الانماط النسائية من حيث السن ، والثقافة ، والوسط الاجتماعى ، واستطاع ان يصل الى اعماق شعورها وفكرها ، وان يكشف عن مكنوناتها ، وكثيرا ما تمكن من مساعدة المرأة ذاتها على فهم نفسها •

والمؤلف الى جانب كونه بحالة ، فهو رحالة جاب كثيرا من البلدان ، من بينها الشرق الاوسط، وحاضر فى العديد من الجامعات ، وبذلك جمع بين النظر والعمل ، وبين البحث والرحلة ، فاكسبه ذلك اتساع الافق وشمول الفكرة •

وهذا الكتاب فيه استعراض وتحليل للمرأة العصرية نفسيا واجتماعيا ، فيه يستعرض المؤلف قضايا ومسائل تطرحها هذه المرأة العصرية لم نكن نألفها من قبل ، وهذا ما ميزها عن سابقتها التى اطلق عليها المرأة التقليدية • واحيانا نجد ان القضايا المطروحة ليست جديدة ، فقد سبقتها فى ذلك المرأة التقليدية ، ولكن الجديد فيها الاسلوب الذى تنفرد به المرأة العصرية فى طرح هذه القضايا وطريقة متابعتها ، وذلك نتيجة لاختلاف الشخصيتين • ولعل من ابرز المسائل التى تعرض لها المؤلف هى : ماهية المرأة العصرية ، ومفهوم المساواة والانوثة عندها ، والتعليم واثره، ونتائج دخول هذه المرأة عالم المهن الى غير ذلك من مواضيع حيوية •



تاليف : اينسلي ميرز

عرض : الدكتور محمد على الفرا

وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٤ عن مؤسسة فونتانا ، ويقع في ٢٢٤ صفحة ، ويتالف من ٢٢ فصلا . وفيما يلى نعرض اهم ما جاء فيها :

ماهية المرأة العصرية

اذا سلمنا بان المرأة العصرية هي نتاج التطور الاجتماعي الذى يجرى من حولنا فمن حقنا ان نتساءل عن الخصائص الاساسية التى تميز المرأة العصرية عن سابقتها والتى تطلق عليها المرأة التقليدية ؟

وعلى الرغم من ان الكتاب بما يطرحه من مسائل متعددة يعطى للقارىء مفهوم المرأة العصرية وماهيتها حينما يقف على نظرتها لهذه المسائل وتطلعاتها الى الحياة ، الا انه لا بأس من ابراز النقاط البارزة لنتعرف بها على المرأة العصرية ٠

انها تحاول جاهدة التوصل الى حياة افضل للنساء ، وتكافح من اجل تحقيق المساواة في الفرص مع الرجل كي تستمتع بكامل الحياة ، وتسعى الى حق تقرير امورها ، دون وصاية من احد عليها ، ومن بينها حق تقرير مصيرها كمخلوق



بشرى يتمتع بجميع حقوقه ٠ ان المرأة العصرية تتميز بانها مؤكدة لنفسها ، ومتحررة الى حد ما من سلطان العاطفة في مقابل الميل نحو العقل والمنطق ٠

المساواة مطلب اساسى

ان اول ما تطالب به المرأة العصرية هو مطلب المساواة فشعارها الذى ترددة دائما : « انني مثل الرجل تماما عدا كوني امرأة وكونه رجلا » ٠ ويبدو ان مطلب المساواة بالنسبة للمرأة العصرية اصبح تعبيرا عن عدم ارتياحها العام ، فهي تطلب المساواة بالحاح شديد ، على الرغم من عدم وضوح ذلك في ذهنها وضوحا تاما ، واذا ما حللنا هذا الوضع من الزاوية النفسية نرى ان مطلب المساواة هذا ذو شقين بارزين : الاول يتعلق بالحقوق التى تؤهل المرأة العصرية لها ٠ بينما الثاني يبين لنا ان مطلب المساواة نفسه ما هو الا مجرد تعبير عن عدم الراحة مع نفسها ، اذ هي دوما تقول : « ان الامور تسير بعكس ما تريد المرأة » ٠

ان من مظاهر المساواة بين الرجل والمرأة ـ كما تراها فتاة اليوم ـ تحمل اعباء البيت وتقسيم الاعمال المنزلية حتى يكون لديها متسع من الوقت تمارس فيه امورا خارج البيت ، وتاخذ نصيبها كالرجل من متع الحياة ٠ فالحياة ليست للرجل وحده ، انها لها ايضا ، فهي وهو شركاء شراكة متساوية فيها ٠ وكذلك ينبغي ان تعطى لها فرص متساوية مع الرجل حتى تشاركه في اعداد العمل وتنفيذه ، وان تتساوى بالرجال في جميع المجالس المختلفة التى تسيطر على الدولة وتسير شئونها ٠

ولكن المرأة العصرية تنسى احيانا ان المساواة المادية مع الرجل لا تؤدى بالضرورة الى المساواة بالخبرة الداخلية ٠ ولتوضيح ذلك نقول : بان ممارسة المرأة نفس العمل والنشاط الذى يقوم به الرجل لا يكسبها نفس الرضا الذى يناله الرجل من هذا العمل والنشاط ٠ وهذا يتضح من اختيار برامج التلفاز مثلا ٠ فهناك مواضيع ترضى النساء بينما اخرى ترضى الرجال ، كذلك فان اهتمام الجنسين يختلف بالنسبة لمشاهدة مباراة كرة القدم ٠ ونفس الشيء ينطبق على امور المهنة والوظيفة ٠ فالمرأة العصرية ليست عادلة بحق نفسها اذا طلبت التساوي بالرجل في الاعمال ، والافضل لها ان تطلب لنفسها فرصا متساوية مع الرجال .

كي تعمل ما تشعر بانه يرضي ذاتها ويحقق طبيعتها وخلقتها من ان تحاول عمل ما يقوم به الرجل بالضبط دونما تمييز يخدم اختلاف تكوين الجنسين.

والمرأة الحديثة دائما تبسط فكرة المساواة ، فتراها تكرر القول بانها كالرجل تماما ، ولا تختلف عنه الا من حيث الانجاب ، فعقلها مثل عقله، وفي راينا ان هذا يسيء للمرأة ولا يخدمها ، فهي ولا شك مختلفة عن الرجل حتى من حيث تكوين دماغها ، وعلى المرأة ان تكون واضحة وصريحة وواقعية حينما تطلب المساواة التي لا تجيء عن طريق مزاولة نفس الاعمال التي يؤديها الرجل ، ولكن ينبغي عليها ان تبحث في المساواة عن طريق تطوير وتنمية قدراتها الكاملة كمخلوق بشرى مثلها في هذا مثل الرجل تماما •

ومن مظاهر المساواة التي تعلق عليها المرأة العصرية كبير الآمال ما يتعلق بالمجتمع من حيث انظمته وقيمه ، وهذا ينبع من شعورها بانها دون الرجل احتراما ، فالادب والمجاملات التي يبديها الرجال نحو النساء هي كلها في نظرها عبارة عن مظهر كاذب ورقيق يخفي حقيقة نظرة الرجل الدنيا للمرأة • وبناء عليه فان هذا النمط من سلوك الرجال نحو النساء ، يؤكد ويزيد من ذنب الرجل الذي يرتكبه بحق المرأة • وفي نفس الوقت يسحب البساط من تحت قدمي المرأة ، ويفقدها الاساس العادل لشكواها • انها تشعر في اعماق نفسها بان الرجل يخفي وراء هذا المظهر السلوكي الاستعراضي الكاذب في حقيقته عدم احترامها ، وانها ليست مساوية له في الاحترام ، فاراؤها تهمل وافكارها تنبذ ، وكثيرا ما استخدمت لمجرد السخرية والتفكه • ان المرأة تتالم من هذا الوضع ، وتحاول تغييره وتصحيحه ، بل تعتبر هذا ظلما مسلطا عليها لا بد من التخلص منه •

وقد نشأ عن هذا الشعور لدى المرأة رد فعل عنيف في داخل نفسها ، وتمثل في سلوكها وتصرفاتها وانفعالاتها ، لعل من ابرز مظاهره انها تطرفت في مبدأ المساواة ، وغالت فيه حتى اصبحت لا تتبين النافع لها من الضار ، فهي كما قلنا تطلب المساواة في الاعمال التي لا تناسبها ، وتسعى لتقليد الرجال في كل شيء ، ابتداء من الزي والملبس الى طرق التفكير والتفاعل مع الاحداث ، وهذا كله ناجم من قناعتها الذاتية بان هذا وضعها في الطريق الصحيح للمساواة مع الرجل • ولكن للاسف فات المرأة ان تدرك بان مطالبها هذه تعبر عن مشكلة نفسية توضح المنظر الخارجي لقضية المساواة • اما المساواة الحقيقية فهي شيء مختلف تماما لم تتوصل المرأة الى فهمه تماما • ان المساواة في راينا يمكن ان تتعايش مع اختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة •

الرغبة في تقرير المصير

تنشد المرأة العصرية ان يكون لها وحدها الحق في تحديد مصيرها وتقريره ، ولا تريد ان تخضع لضغوط المجتمع الذي يسيطر عليه الرجال • وقد قبلت المرأة التقليدية الحياة كما فرضها عليها المجتمع وارتضاها لها ، ولكن المرأة العصرية لم ترض بهذا ، فهي تكافح من اجل صياغة حياتها الخاصة بالطريقة التي تريدها وتبتغيها • كذلك فان المرأة التقليدية تميل الى تقبل احكام المجتمع ولا تمانع في ان تخضع حياتها للمؤثرات الخارجية عن ذاتها ، فهي بذلك تسير على نمط الحياة المنزلية ذات السلطة الابوية ، فاذا تقلدت وظيفة قبل زواجها ، فانها تكيف نفسها فيها باجراء تعديلات على نفسيتها مما يترتب عليه تعديل سلوكها ومسلكها حتى تتمشى مع واقع الحال • وحينما تتزوج ، فانها تسمح بالتعديل الذي يشمل نمط حياتها ، والذي يتحدد بحسب الظروف النفسية لزوجها • وبناء عليه فان تكيفها هذا مع الواقع الجديد مستمد من مؤثرات البيئة ، وليس من مؤثراتها الذاتية ، اى انها تكون بمعنى اخر سلبية تتاثر ولا تؤثر • الا انه على الرغم من هذه السلبية فقد تكون احيانا انتقائية فتختار العناصر البيئية المحببة لها ، وتستخدمها لصالحها بينما تتجاهل غيرها من العناصر التي تنفر منها ، انها اذن مسالة اختيار افضل ما هو متوفر لديها من امكانيات ، فاذا كان الزواج لا يحقق امالها وطموحها ، فانها تعمل على تقبل رضا الجوانب الطيبة منه ، وفي نفس الوقت تتحمل الجوانب التي تراها غير مريحة لها •

وعلى العكس من ذلك تماما نجد ان المرأة العصرية لا تتقبل الحياة ، كما هي بل تكافح من اجل تقرير مصيرها ، وهذا جزء من فلسفتها الاساسية • فاذا شعرت انها في مرتاحة لمستويات السلوك المطلوب من جانب والديها فانها لا تحاول ان تكيف نفسها سلبيا لهذا الوضع كما تفعل

المراة التقليدية ، ولكنها تترك البيت ، وتقرر مصيرها طبقا لمعايير السلوك التى تخلقها فى ذهنها ، واذا لم ترض عن احوال عملها وظروفه وشروطه ، فاما ان تتركه وتطلب عملا آخر فى اى مكان ترى انه اكثر تناسبا معها ، او تحاول بطريقة اخرى تعديل تلك الظروف • ونفس الشيء ينطبق على الزواج ، فلو وجدته غير محتمل بالنسبة لها فانها تعمل على فصمه ، ولا تحاول تكييف نفسها طبقا لمتطلباته لايمانها بان هذا لن يرضى تطلعاتها ، ولن يحقق غاياتها واهدافها • اما اذا وجدت فى الزواج امورا طيبة واخرى سيئة فلن تروض نفسها على الزواج بخيره وشره ، بل يكون قصدها المكافحة من اجل تغيير الاشياء التى تراها سيئة ليصبح الزواج بالنسبة لها كله حسنا •

ومـن مظاهر الاختلاف الجوهرى بـين المراة التقليدية والمراة العصرية فيما يختص بالزواج ، ان الاولى تحاول مطابقة زوجها والسير على نهجه وهداه وارشاداته ، وهذا يحتم نمط حياتها ، ويقرر رضاها الذاتى • وبسبب هذا التطابق فانها تشعر بالرضا والسعادة كلما حقق زوجها نجاحا فى حياته ، وتقدما فى عمله ، انها بهذا تشاركه عاطفيا فى كل ما يعمله ويمارسه ويحققه، كما لو كانت هى شريكة له فى العمل والممارسة والتحقيق • اما المراة العصرية فليس عندها شيء من هذا كله • فسعادتها المستمدة من نجاح زوجها تاتى عندها فى المرتبة الثانية ، ان سعادتها الحقيقية ، وفى الدرجة الاولى ، تستمدها من ممارستها هى بنفسها العمل والتنفيذ ، وبدون ذلك تشعر بانها سلبية ولا تشعر بالرضا والسعادة عن حالها وواقعها •

الى جانب حق تقرير المصير تطالب المراة اليوم بان يكون لها قولا فعالا ومؤثرا فى تطور المجتمع الذى تعيش فيه ، وتسهم فى بنائه ، ففى الماضى كان صوت المراة قليل الشان لان رغبتها تتمشى آنذاك مع رغبة زوجها ، وكانت آراؤها السياسية مستمدة من آرائه • ولكن هذه الامور تغيرت اليوم مع ظهور ما اسميناه بالمراة العصرية التى تستخدم صوتها بشكل مستقل فى ترجمة صراعها الداخلى الى الواقع الخارجى للمجتمع ، دون ان تظل سائرة خلف الرجل او مستترة فى ظله •

وتطالب المراة العصرية اليوم بممارسة نشاطات خارج مملكة البيت وهذا يمكن تحقيقه اذا ما خففت الاعباء المنزلية عنهن من اهتمام ورعاية بشئون الاطفال وتدبير المنزل وادارته ، الى غير ذلك من اعمال تستنزف كل وقت المراة التقليدية • فالسعادة فى نظرهن ليست فى هذه الاعمال ، وانما يمكن تحقيقها بالتحاق المراة بالمهن والاعمال خارج المنزل ، وحتى ما كان منها مهنا تجارية كانت فى السابق وقفا على الرجال دون النساء، فالاعمال التجارية تكسب المراة الحركة والنشاط والاحتكاك بكل مستويات المجتمع • ولكن بعض النساء معتدلات فى مطالبهن ، اذ لا يرون باسا من التوفيق بين العمل فى البيت والعمل خارجه •

وتقول المراة العصرية انها تعتبر الحرية ذات قيمة عالية جدا ، فهى لذلك تطلب المزيد منها ، ولكن الحرية وحدها يمكن ان تولد الحيرة التى بدورها تقيد الفرد ، ذلك لاننا نعيش فى مجتمع يتميز بان سلوكنا فيه يسير وفق قواعد واسس مسلكية محددة • وهذه القواعد اكثر صعوبة على النساء منها على الرجال ، والمراة العصرية فى مسيرتها نحو الحرية ترغب فى نبذ القواعد والاسس وتريد ان تترك الناس ليصبحوا احرارا يعملون ما يشاءون بشرط ان لا يتسبب هذا فى ايذاء الآخرين • وبذلك يتم انقاذ النساء من العيش المزعج تحت قسوة هذه القواعد والقوانين الاجتماعية التى هى من وضع الرجال •

المفهوم المتغير للأنوثـة

يقال بان المراة العصرية جاءت بمفهوم جديد للانوثة يختلف عن المفهوم الذى نادت به من قبلها المراة التقليدية • وطبيعى ان هذا الموضوع من الصعب الخوض فيه ، لاننا لا نملك المقياس الدقيق الذى به نحدد ما نعنيه بالانوثة • فالانوثة كما هو شائع لدى الناس هى صفة من صفات المراة التى تميزها عن الرجل ، اى كونها انثى ، وعكسها كون الرجل ذكرا • ولكن المراة العصرية لها فى هذه المسالة وجهة نظر مخالفة ، الا انها لم تتمكن من صياغتها الى مفهوم واضح ، ولهذا سنحاول حل هذا الغموض اذا ما اردنا فهم المراة العصرية •

لا شك فى ان المراة التقليدية ترى انوثتها من خلال تلك الصفات الجسدية والعقلية التى تجذبها الى الرجال وتجذب الرجال اليها ، وهذا ما يميزها عن الرجل ، ان لها جسم امراة بكل مغرياته ، ولها عقل امراة مزود بحساسية وشعور فتستشعر بهما ما يحتاجه الرجل ، وهى تتفاعل وتستجيب

بطريقتها التي زودت بها • ولكن المرأة العصرية ترى انوثتها بشكل مختلف فهي ترى نفسها كائنا بشريا اصبح امرأة بطريقة لا خيار لها فيها ، قد يكون صدفة ، ولذلك ليس في الامر طلاسم والغاز • وفي هذا الصدد تقول المرأة العصرية : « انني نوع معين من البشر يمكنني ان اجعل الرجال سعداء اذا اردت ، وفي مقدوري ان يكون لي اطفال اذا رغبت • ومن نواح اخرى ، فانني بشر عادي - لا يختلف عن الرجل - اريد المشاركة في الحياة التي تجري من حولي » • ان هذا ولا شك مفهوم جديد ، فالمرأة العصرية يمكنها جذب الرجال وانجاب الاطفال وفوق هذا وذاك تريد المشاركة في مجريات الاحداث وحوادث العصر الذي تعيش فيه والبيئة التي تحيا عليها والمجتمع الذي تشارك في بنائه •

ان المرأة العصرية تعبر عن ارائها المغايرة عن مفهوم الانوثة نحو موقفها من الرجال ، انها على حد قولها لا تريد ان تكون الدمية المحبوبة،والسلوى التي يتسلى بها الرجال ، ويعبثون اذا ما ارادوا الترويح عن نفوسهم،انها تشعر بان هذا الدور الذي خصصه لها الرجل يقلل من شانها ، ويدني من مستواها ، ويجعلها دون الرجل مكانة وقيمة •

ان المرأة التقليدية ترتدي ملابسها التي تصممها بطريقة تعبر عن مفهومها للانوثة ، وهي كيفية جذب الرجل اليها ، والذي يرى في انوثتها اكبر سعادة له • اما المرأة العصرية فالامر عندها مختلف ، فتلبس من الملابس ما يشف عن مفهومها المتغير للانوثة ، انها ملابس تسير بهو نحو عالم الرجل•فترتديها يرتديه الرجال،وهي بذلك تعبر عن فكرتها التي تنادي بها ، والتي مؤداها « يمكنك ان ترى بانني لست مختلفة عنك كثيرا ايها الرجل، انني مخلوق مثلك الا انني امرأة وانت رجل، اريد ان اقاسمك كل مظاهر الحياة ، وافعل كما تفعل انت » •

والمرأة حينما ترتدي البنطال (البنطلون) الان انما تتشبه بالرجل،ولكنها تخفي ذلك بالتعليل انه اكثر راحة لها ، واكثر مناسبة واشد دفئا لها ، وافضل في حالة العمل في مهنة تعرضها للاوساخ • ان هذا هو التعليل الذي تتعلل به لشيء يكمن داخل اعماق شعورها • اذ من الصعب ان تقول الفتاة بانها تلبس هذه الاشياء لتعبر من تغير مفهوم الانوثة عنها •

والان دعنا نتساءل عن كيفية تفاعل الرجل مع الافكار المتغيرة عن الانوثة عند المرأة العصرية • لا شك في ان الرجال يتفاعلون حيال ذلك بطرق مختلفة • فاكثر الرجال يفضلون النساء وينتقون الزوجات على اساس مطابقتهن لامهاتهم • وعلينا في هذه الحالة ان نتذكر ونعي جيدا ان الرجل في تقويمه لامه لا ينظر اليها كشخص عادي او حقيقي ، ولكن نظرته اليها تكون مثالية ، فهو منذ صغره ينسب لها صفات ليست فيها ، وهذا نابع من حبه لها • وهذه النظرة المثالية للام تبقى ملازمة للرجل ، وعليها يبني فكرته عن الانوثة وعلى اساسها يختار زوجته ، كما تبحث المرأة عن زوجها في شخص والدها • وبناء عليه ، فان الرجل في هذه الناحية يكون ضد المرأة العصرية لانها تبدو مخالفة لامه • وكثير من الرجال ينكرون حتى مجرد فكرة المرأة العصرية ويقولون : « كل النساء تتشابه ، والمرأة هي المرأة ، ولا يمكن ان تغير من جنسها على الرغم من وجود نساء غير قانعات باحوالهن » •

هذا وان بعض الرجال يظهرون العداء للمرأة العصرية سواء بطريق مباشر او غير مباشر • وكرد فعل لذلك تصبح المرأة العصرية اكثر عدوانية من المرأة التقليدية واشد منها شراسة • وعلى كل حال نجد ان كثيرا من الرجال يرغبون في ان تكون لهم نساء مذعنات طائعات ، الا ان المرأة العصرية لا يرضيها هذا النمط السلوكي لانها تريد المشاركة والمساواة ، وان آراءها يجب ان تحترم ويكون لها وزن • ولكن بعض الرجال يتصرف مع النساء العصريات تصرفا غريبا وعجيبا • اذ يرتبطون معهن بصداقة افلاطونية لا حياة للجنس فيها •

تأثير التعليم ودوره

لعب التعليم دورا رئيسيا في اظهار المرأة العصرية وخلقها ، وذلك بجعلها وجها لوجه امام مسالة عدم المساواة الجنسية في مجتمعنا • وطالما ظلت المرأة متمسكة بالتعليم الذي يؤهلها للحياة الاجتماعية الحالية ويجعل منها مجرد انثى للرجل، ويلقي على عاتقها مسئولية حمل الاطفال وولادتهم، وواجبات المنزل ، فليس هناك امكان لها كي تشارك بطريقة واقعية في حياة المجتمع •
حتى في علاقاتها الاجتماعية الحالية يكون دورها بسيطا اقل من دور الرجل ، فوظيفتها هي جذب

السرور للرجل الذى يفوقها مكانة او بتعبير آخر انه دور جنسي لا اكثر ولا اقل . اما لذاتها هي فتاتى فى الدرجة الثانية • وقد ترك لها الرجل امر الاطفال وشئون المنزل وهى تعتقد انها بذلك مواطنة من الفئة الثانية •• وعلى الرغم من ان فيمقدورها ان تحب لكن لا تقدر علىتعدى هذه المرحلة،فهى لا تستطيع الاتصال بزوجها بايةطريقة حقيقية ، لانه ليس لديها الا معرفة بسيطة عن العالم من الناحية السياسية والاجتماعية او فيما يختص بالعمل •

ولكن تعليم هذا العصر غير كل هذه الامور فاصبحت المراة اليوم تدرك كثيرا من شئون العالم وفى امكانها ان تاخذ مكانها اللائق على اساس من المساواة مع الرجل • الا انها لاتشعر بالامان منتعليمها الحالى • وهذه الخطورة تستثيرها احيانا مما يجعلها تعبر عنآرائها بصورة عدوانية • وترى المراة العصرية ان نظام التعليم نشأ من زمن بعيد نتيجة استجابة لحاجات الرجال ، ولم ياخذ فى اعتباره متطلبات النساء وحاجاتهن • ولهذا فان التعليم لم يلائم تماما حاجات النساء النفسية ولا قدراتهن ، وهى تريد ان تكون كالرجل فى هذا المضمار ، اذ انه ـ على حد رأيها ـ كلما كان تعليمها قريبا من تعليم الرجل حقق سعادتها وسرورها •

واذا ما سلمنا بهذه الفكرة ـ اى ان التعليم قد نشأ لسد حاجات الرجل ، وان هذه الحاجات لا تلبى متطلبات المراة العصرية التى تصر على طلب المساواة الكاملة ، ولذلك ينبغى ان يكون التعليم موحدا لكليهما ـ فهذا يحمل فى طياتـه خطورة كبيرة لانه يهمل دور المراة المختلف عن دور الرجل • الا ان المراة ترى ان الفصل من وضع الرجل وصنعه ، فالفصل معناه جعل المراة فى المرتبة الثانية للرجل وليس على قدم المساواة معه •

ان عقل المراة يختلف عن عقل الرجل ، ولكن المراة العصرية تنكر هذا وترى انها مجرد فروق هى من نتـاج المؤثرات الحضاريـة التى صنعها المجتمع ، وليس لها اية علاقة بالقدرات العقلية ، وتدلل على ذلك بالاستشهاد بكثير من النساء اللاتى تفوقن على كثير من الرجال فى الامتحانات المدرسية والجامعة وفى الاعمال والمهن والوظائف وحتى القيادية منها • ولكن فى نظرنا ان كل هذه الشواهد لا تبطل المسالة التى اود طرحها وبحثها ، وهى ان المراة ليست كالرجل وان عقلها ليس كعقله •

اننا نعترف بان للمراة قدرة حدسية تفوق ما للرجل ، وعندها حساسية اكثر مما عند الرجل ، وموهبة الاعتناق لديها اقوى مما لدى الرجل • ولكن المراة العصرية تخطىء فى اصرارها العدوانى الذى يركز بان تعليمها يجب ان يكون كتعليم الرجل • انها بهذا تظلم نفسها من حيث لا تعلم ، لانها افقدت نفسها اهم ما تمتلكه شخصيتها من ارصدة ، وجردت التعليم من المزايا الحسنة التى حققها للمراة •

وربما يتضح ما ارمى اليه لو نظرنا الى المسالة من ناحية اخرى فالرجل يتمتع بمنطق يفوق منطق المراة ، ولكن المراة العصرية ترى بان هذا المنطق المتفوق للرجل جاء نتيجة ظواهر حضارية ناجمة عن التعليم الافضل للرجل فى الماضى ، وتدلل على ذلك بذكر بعض مشاهير النساء الناجحات اللاتى اوتين منطقا فاق منطق الرجال ، واثبتن جدارتهن فى اعمال تتطلب قدرات منطقية عالية ، وردنا على هذا ان هؤلاء النساء ولا شك موهوبات ولا نستطيع التعميم ، وبهذا تظل فكرتنا الاساسية كما هى ، اذ يجب ان لا نتوقع بان عقول الرجال تعمل كعقول النساء فكل منهما له خصائص مختلفة تمكنها من اداء ادوارها الاساسية فى الحياة ، وهذا ما هو حاصل فى حياتنا وواقعنا ولكن المراة العصرية تنكر هذا •

ان الرجال على العموم لهم قدرة منطقية تفوق قدرة النساء ، ولكن النساء لديهن قدرات عقلية اخرى تزيد على ماعند الرجال • وبما ان شكل التعليم قام فى الاساس ليلبى حاجات الرجال فانه يساعد على تنمية القدرة المنطقية الفردية ، ويهمل القدرات الاخرى ومن هذه القدرات الحدس وهو هام جدا • والحدس عبارة عن وظيفة عقلية نتوصل بها الى نتيجة صحيحة بدون ان تستعمل خطوات وسيطة من المنطق • انه اذن ليس اجراء منطقيا يعمل بدرجة اقل ، وليس هو نتيجة اجراء منطقى يعمل على مستوى لاشعورى • وفى التفكير الحدسى يعمل العقل بطريقة مختلفة اشبه بعملية التنويم المغناطيسى حيث تاتى الحلول لبعض المشاكل فى غياب المنطق ، او مثل طريق استخدام الوسطاء فى علم الارواح •

آثار المرأة على المهن والوظائف

تؤثر المرأة تأثيرا كبيرا على المجتمع من خلال مشاركتها في المهن والاعمال المختلفة فبالعمل تشعر المرأة ان باستطاعتها تأكيد ذاتها وشخصيتها وبامكانها نيل حقوقها بالكامل كمخلوق بشرى ، وفي نفس الوقت تحقق رضاء عاطفيا وتبرز مواهبها خارج منزلها • ولذلك رأينا في الآونة الاخيرة غزوا كاسحا من قبل المرأة لكافة المهن والوظائف المختلفة وكان لهذا آثاره الايجابية والسلبية ففي المقام الاول اكتسبت المرأة ثقتها بنفسها واستطاعت ان تعبر عن ارائها ، وتنقل افكارها الى زملائها من الرجال الذين ازدادوا لها فهما واحتراما • اما النواحي السلبية فان اشتغال المرأة جر عليها كثيرا من المشاكل ، منها المنافسة التي زادت حدتها بين الرجل والمرأة ، وكذلك فقدت كثيرا من العطف الذي كانت تحظى به من قبل •

لقد عملت المرأة منذ وقت طويل في حقل التعليم فلم تغير من مفهومه شيئا ، ولكن دخول المرأة العصرية في سلك التدريس قد جاء بالشيء الكثير• فالمرأة التقليدية كانت تعلم الصبية بنين وبنات وتعاملهم معاملة الام ، وكانت تزرع فيهم حسب القيم القائمة في المجتمع ، وتشجعهم على احترامها والعمل على صيانتها بطريقة لا شعورية ، وكان لهذا نتائجه الظاهرة على الناشئة الذين كانوا يحرصون على الحفاظ على تلك القيم • وكان لاتصال المدرسة بطلابها ومعاملتها لهم معاملة الام اثر كبير في نزع عنصر الخوف والقلق من نفوسهم•

ولكن بدخول المرأة العصرية في سلك التدريس تغير الكثير من الاوضاع • فقد جاءت هذه المدرسة وحملت معها صفات المرأة العصرية ، وقد اخذ الاطفال يلتقطون هذه الصفات لا شعوريا ويضعونها في اذهانهم ، ثم تصبح جزءا من شخصيتهم ،وهنا تظهر خطورة المشكلة • فالبنت لاتعي ولا تدرك دوافع المرأة العصرية ، وهي لاتفهم ان مدرستها تحاول خلق حياة جديدة تكون افضل لها ولغيرها من النساء ، ولكن كل ما يراه الطفل هو ان تلك المعلمة تحارب مظاهر كثيرة من الحياة ، وتود ان تؤكد ذاتها ، وان هذه المظاهر جزء من شخصيتها ولذلك ترغب في التشبه بها ومحاكاتها •

والطفل في العادة يود ان يكون مثل معلمه دون ان يفهم كل مايجري من حوله ، وملخص القول ان الطفل يميل ليتخذ نمطا عدوانيا تجاه سلوك معلمته •

ان المرأة العصرية حينما تعلم الطلبة الكبار من كلا الجنسين تؤثر عليهم بشخصيتها تأثيرا نفسيا كبيرا ، وهذا التأثير يكون في غاية التعقيد، انه تأثير يظهر من خلال تحدي المعلمة للمؤسسات التي يقوم عليها المجتمع ، وكذلك تحديها لمختلف مستويات التعليم العالي وهي تجهر بهذا لطلابها علانية ، وتعمل على ان تجعل رأيها مسموعا عندهم •

وهناك بعض المزايا التي تميز المدرسة العصرية: منها انها تسمح لتلاميذها بالمنافسة وتعطيهم الفرصة لبحث قضايا خارج المقرر ، وهي بهذا لاتلتزم بالنصوص والكتب المدرسية المقررة كما تفعل المدرسة التقليدية والتي لا تحبذ ولا تشجع طلبتها على المنافسة والخروج عن المقررات • وفي مقابل هذه الميزة نجد ان هناك سيئات ، منها ان المرأة العصرية تثور ضد المجتمع لانها تشعر بانه يقيد قدراتها • وهي في ثورتها تخلق من ذاتها افكارا تعتقد بموجبها ان الامور تسير ضدها ، ومن هنا تظهر خطورة المحاكاة عند الطلبة ، فعلى الرغم من ان الكبار منهم يقيمون الامور منطقيا الا ان ظاهرة المحاكاة لاتزال هامة ونشطة لديهم ، وبناء عليه فان دور المعلمة في هذا المجال يكون بمثابة التشكيك في المجتمع القائم وقيمه ، علاوة على انها تزرع فيهم حب المشاكسة •

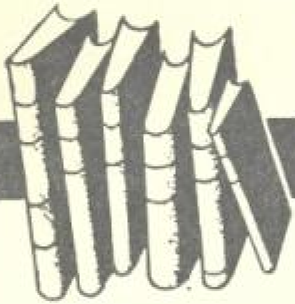
ولقد اتضح ان المدرسة العصرية غالبا مايكون لها مسلك مخالف في فرض النظام داخل الفصل ، والنظام كما نعلم مسألة هامة جدا في التعليم ، ويطبقه التلاميذ اما حبا لمدرسيهم واما رهبة منهم • فالمعلمة التقليدية كانت ترتبط بتلاميذها بروابط الامومة ، ولذلك فهم يطبقون النظام بدافع المحبة لها • ونحن نعلم ان المدرسين اقدر من المدرسات على فرض النظام في الفصول ، لان التلاميذ يخشونهم ويهابونهم ، وهذا القول ينطبق على المرأة العصرية التي تشتغل بالتدريس ، اذ تنزع الى فرض النظام بالقوة وذلك تشبها بالرجال• ومن هنا نجد ان عامل المحبة القائم على الامومة بين المدرسة وتلاميذها قد زال •

ومجمل القول ان التعليم قد اثر في المرأة العصرية من عدة نواح ، منها انه اعطاها الثقة

بنفسها وامدها بالقوة والجراة في المناداة بارائها • وبفضل التعليم دخلت المراة العديد من المهن والنشاطات ، منها مهنة الطب البشرى والنفسى والكتابة والمحاماة والهندسة وغيرها من الاعمال • وقد اكسبها ذلك العديد من المزايا ، فالطبيبة مثلا اقدر من الطبيب على فهم ماتشكو منه المراةجسميا ونفسيا ، لانها اعرف بنفسها وبينات جنسها من الرجل • كما ان اشتغال المراة بالمحاماة مكنتها من خدمة قضاياها ، وتعمل اليوم على تعديل الكثير مننصوص القانون،لانها تعتقد بانالقانون منوضع الرجل وهو مجحف فى حقها • وحينما عملت المراة في المحاماة عملت على توسيع مفهوم العدالة الفردية وبخاصة فيما يتعلق بالمراة •

اما العمل فى الصحافة والكتابة فقد افاد المراة كثيرا لانها استطاعت ان تبث افكارها وتعبر عن آرائها ، وتعرض قضاياها ، وقد حققت بذلك نجاحا تستحق عليه التقدير فنالت بموجبه كثيرا من حقوقها ويرجع سبب نجاحها هذا الى ان المراة اقدر من الرجل فى الدفاع عن آرائها وشرح حالها وتحليل واقعها •

دكتور : محمد على الفرا



من الكتب التي وصلتنا

مع الحسين فى نهضته

تاليف : اسد حيدر

الناشر : دار التعارف للمطبوعات ــ بيروت/لبنان •

● يدرس هذا الكتاب حياة الحسين بن على وثورته ، والاطوار التى مر بها ، والاحداث التى واكبها ، منذ صغره حتى يوم استشهاده ، فحياة الحسين مليئة باحداث هامة، ومواقف تمثل البطولة والفداء • ويرى المؤلف ان ثورة الحسين امتداد لدعوة النبى ، وهى حلقة من تاريخ الاسلام تمثل اسمى البطولات فى سبيل الحق ، كما توضح الفجائع المؤلمة ، والحوادث المروعة التى عبرت عن انواع شتى من الحقد والقسوة من جانب قاتليه ، وحادثةالطفاو مقتل الحسين فى كربلاء من المآسى المفجعة فى تاريخ الاسلام والحديث عنها ذو شجون كما انها مجال للاعتبار واستخلاص الشواهد التى تظل دائما بحاجة الى الوقوف عليها والاتعاظ بها واستلهامها لتكون نبراسا يستمد منه المسلمون دروس التضحية والفداء •

عبد الله بن سبأ واساطير اخرى

تاليف : السيد مرتضى العسكرى

الناشر : مطبعة دار الكتب ــ بيروت/لبنان •

● يتناول هذا الكتاب شخصية عبد الله بن سبأ تلك الشخصية التى اعتبرها المؤلف شخصية اسطورية خرافية وان ما اورده المؤرخون عنه من حكايات فى ترويج التشيع لم يكن اكثر من اكذوبة سجلها الرواة حول هذهالشخصية الوهمية ليحملوا على الشيعة ما شاء لهم ان يحملوا ، ويغمزوا عليهم ما شاء لهم ان يغمزوا •

وتبدأ المسالة عند المؤلف بانرجلا يسمى « سيف بن عمر التميمى » مات فى القرن الثانى للهجرة وضع كتابين : الاول (الفتوح والردة) والثانى (الجمل ومسير عائشة وعلى) وحشاهما بحوادث مختلقة لا حقيقة لها ، مع تحريف الحوادث الثابتة وتزييفها تزييفا يجعل الايجاب سلبيا والسلب ايجابيا •

كما أنه اختلق رجالا لا وجود لهم ، واسماهم باسماء لم يسمع بها الرسول ولا احد من اصحابه ورجالا جعلهم من التابعين وغير التابعين ووضع على السنتهم الاخبار ، ومن الشخصيات المختلقة

عنده عبد الله بن سبأ الذي اعتمد عليه كل من نسب الى الشيعة ما ليس لهم به علم .

وقد جاء المؤرخون بعد سيف هذا فنقلوا عن كتابيه هذين كثيرا دون تمحيص ، وكان اول من خدع بسيف هو الطبري وعنه نقل ابن الاثير ، وابن عساكر وابن كثير وغيرهم . وينتهي مؤلف هذا الكتاب بنتيجة مؤداها انابن سبأ هذا اسطورة لا وجود لها .

تاريخ من دفن في العراق من الصحابة

تاليف : علي بن الحسين الهاشمي الخطيب .

الناشر : دار الثقافة ـ بيروت / لبنان .

يضم هذا الكتاب تراجم لطائفة من الصحابة المشهورين ، الذين دفنوا في العراق فيبدأ الكتاب بدراسةتاريخ ولادةكلمنهم ونشاتهثماسلامه وسبب اسلامه والسنة التي اسلم فيها وجهاده في الاسلام والمعارك ، التي خاضها ثم ما يروى عنه من الحديث الشريف ، ونماذج من شعره اذا كان شاعرا ثم يذكر متى عمره وسنة استشهاده والمعركة التي استشهد فيها وموضع دفنه في العراق ، واذا كان للمترجم له مشهد ماثل او مرقد يقصد ويزار نوه به ، ووصفه ، فيجد القارىء في هذا الكتاب تراجم لهذه الطائفة من الصحابة ومن ابلى منهم في الصدر الاول في سبيل الاسلام ومن ذاد من الرسول الاعظم .

اساليب النثر الفني

تاليف: لطيف محمد الحكام .

الناشر : مطبعة الآداب ـ النجف / العراق .

وضع هذا الكتاب ليكون معينا للطلبة فهو يعينهم على هضم نماذج معينة ، ويمدهم بافكار جديدة وتجارب نافعة ، ويرشدهم الى ان يقراوا كثيرا ، الكتب التي تحوي من الافكار اقواها ومن الاساليب اجودها ، وان يكتب الطالب خير ما يقرأ من هذه الكتب وبالتالي يحفظ طائفة من هذه الاساليب والصور والخيالات .

والكتاب مقسم الىعدة فصول لتنوع موضوعاته، واعتمد المؤلف على التطبيقات النموذجية لكتاب مختلفين ، لكي يطلع على الاساليب الكتابية المختلفة ، دون ان يقيده باسلوب معين ، او يفرض عليه توجيها محددا .

الاحتكار وآثاره في الفقه الاسلامي

تاليف : قحطان عبد الرحمن الدوري .

الناشر : مطبعة الامة ـ بغداد / العراق .

يدرس هذا الكتاب مشكلة الاحتكار وموقف الاسلام من آثارها الاجتماعية والاقتصادية في مختلف جوانبها المستهلك ، والمحتكر والحاكم ، وما قدم لها من اجراءات وقائية وعلاجية .

وهو يجمع اشتات هذا الموضوع من كتب الفقه الاسلامي المختلفة مع بيان الراجح منها مع مقارنة ذلك بما هو متبع في القوانين والنظم الاقتصادية الحاضرة في بعض المسائل التي تطرق اليها .

وقد اختص الفصل الاول من هذا الكتاب بتحديد عقد الاحتكار وبيان عناصره وشرطه وحكمه ، واختص الفصل الثاني ببيان الاجراءات الوقائية والعلاجية التي اتخذ منها الفقه الاسلامي سبيلا لحماية الناس من شرور الاحتكار .

ولم تقتصر نظرة المؤلف على مذهب معين من المذاهب الاسلامية في معالجته لموضوع الاحتكار بل تطرق الى مذاهب المسلمين كافة من سنة وشيعة وخوارج وغيرهم ، وقد راى المؤلف ان يعقدموازنة في ثنايا الموضوع بين آراء الاقتصاديين المحدثين ، وآراء الفقهاء المسلمين ، تتالق فيها الشخصية القانونية الاسلامية .

نباتات البر واشجار الزينة في الكويت

تاليف : مصطفى دهب وخليل السالم ـ الكويت

هذه دراسة عن النباتات التي تنمو في برية الكويت ، توضح سماتها وصفاتها بالرسم والكلمة

ومع التطور الحضاري الذي شمل مختلف اوجه الحياة في الكويت ادخل العديد من الاشجار والشجيرات ونباتات الزينة والخضر ، فاصبحت الحياة النباتية حقيقة واقعة ، لذلك شمل الكتاب نباتات البيئة المحلية ونماذج من النباتات الدخيلة التي تنمو بنجاح حتى اصبحت مالوفة في الكويت . وكان لابد من اعطاء القارىءنبذة جغرافية للتعريف بالظروف المناخية التي تعيش فيها هذه النباتات بالاضافة الى رسومات توضح اجزاء النباتات المختلفة باسمائها العربية والعلمية ، وقد رتبت النباتات على وفقترتيب الاحرفالابجدية لاسمائها العلمية مع صور توضيحية ملونة .

أنباء الطب والعلم والاختراع

مدينة العقول فى اليابان

● مدينة جديدة يجرى العمل على انشائها عند قاعدة جبل تسوكوبا على بعد ٤٠ ميلا الى الشمال الشرقى من طوكيو ٠٠ وسيتم انشاؤها فى هذه السنة (١٩٧٥) ٠ اما عدد سكانها فسيكون ٠٠٠ر١٣٠ وستسمى المدينة (تسوكوبا الجديدة) للبحث والثقافة ٠ وستضم المدينة اكثر من ٤٠ مؤسسة للبحوث وستبلغ تكاليفها عدة ملايين من الدولارات ٠ وقد بدأ العمل فيها قبل ٦ سنوات وستصبح بضعف حجم المدينة السوفياتية المماثلة ، (مدينة العلم Akadem Gosodok) القريبة من نوفوسيبيريسك ٠ وستشمل مدينة تسوكوبا جامعة تضم ست كليات ويبلغ مجموع طلابها نحو ٠٠٠ ١٠ طالب ٠ هذا بالاضافة الى المختبرات العديدة وقد انتهى العمل فى بعضها ، كمختبر الفضاء ٠

كم يأكل سكان الدول الغنية وماذا يأكلون ؟

احصائية لطيفة تبين ما يستهلكه الفرد في السنة مقدرا بالكيلوجرامات وذلك فى اربع دول اوروبية وفي الولايات المتحدة الامريكية ٠

	بريطانيا	المانيا	فرنسا	ايطاليا	الدانمرك	الولايات المتحدة
البطاطس	١٠٢	١١٠	٩٧	٤٥	٨٥	٥١
الخضار	٦٣	٦٣	١٣٥	١٦٠	٦٦	٩٣
الفاكهة	٥٤	١٠٩	٧٤	١٠٨	٦١	٨٥
السكر (مكرر)	٤٥	٣٢	٣٨	٢٥	٤٨	٤٤
اللحم ـ لحم البقر	٢١	٢٢	٢٨	٢٢	١٨	٥١
الطيور	٩ر٨	٢ر٧	٨ر١٢	٢ر١٠	٧ر٣	٢٠
الحليب والقشطة	١٤٨	٩٧	١٠٤	٦٦	١٧٤	١٢٩
الزبدة	٧ر٨	٧ر٨	٣ر٨	٨ر١	٤ر٩	٥ر٢
الجبنة	٩ر٤	٥ر١	٥ر١	٢ر١٠	٩ر٨	٧ر٤
البيض	٨ر١٥	٥ر١٤	٥ر١٤	٤ر٩	٨ر١١	٩ر١٨

الامريكيون
والدمار الذى انزلوه بفتنام

● انتهت الحرب الفيتنامية بعد أن طال أمدها أكثر من ربع قرن ، وبدأ الفتناميون ينسون أحقادهم . وقد لا يمضى زمن طويل حتى ينسوا تفرقتهم ، فيوحدوا بين فتنام الشمالية وفتنام الجنوبية .... الا أن ثمة أشياء لم تنس ولن تنسى .. فهى باقية على المستقبل المنظور على الاقل . وأن نسيها الامريكيون فلا يمكن أن ينساها أهل فتنام .. وأن نسيها الرأى العام العالمي فلا يمكن أن ينساها العلماء ولا سيما الجغرافيون والمهتمون بالبيئة ...

وما تلك الاشياء سوى آثار الدمار التى لحقت بالغابات والتربة في فتنام ، وذلك نتيجة للتدخل الامريكي العسكرى . لقد تدخلت الولايات المتحدة الامريكية بحجة الحفاظ على القيم والابقاء على الثروات من الهدر والضياع على أيدى الشيوعيين، واذا بها تقوض تلك القيم وتحطم تلك الثروات على نحو يعجز دونه هولاكو وتيمورلنك . واليك أمثلة من الدمار الذى الحقته الولايات المتحدة بفتنام :

بدأت أمريكا رش المواد الكيماوية ومبيدات أوراق النباتات سنة ١٩٦١ .. وبلغ ما رشته من هذه المستحضرات الفتاكة على غابات فتنام ومزروعاتها نحو نصف مليون طن .. بالضبط ٤٥٠٫٠٠٠ كيلو جرام .. ودلت دراسة قام بها بعض العلماء الامريكيين أن الدمار الذى احدثته تلك المواد باق ومقيم وأن لا أمل فى التخلص منه قبل مضى ١٠٠ عام أو يزيد ...

بدأت أمريكا غاراتها الجوية المركزة الموسعة على فتنام سنة ١٩٧٠ ومنذ اللحظة التى أخذت فيها قلاعها الطائرة (ب ٥٢) القيام بتلك الغارات اخذت غابات فتنام ـ ذات القيمة التجارية تفنى ، وتصبح قاعا صفصفا ، بمعدل ٤٠٠ هكتار يوميا !

واحدثت القنابل الامريكية والقذائف ما يزيد على ١٠ ملايين حفرة ... وهذه حفر كبيرة عميقة أشبه بالآبار الهائلة . وقد خربت شبكات الرى فى البلاد وامتلأت بالمياه الجوفية واصبحت مستنقعات هائلة ملأت الجو بالبعوض وفرشت الارض بالاعشاب الضارة ...

جزيرة كياوة

● الجزيرة الامريكية الصغيرة التى اشترتها الكويت في أواخر السنة الماضية (١٩٧٤) ، اسمها جزيرة كياوة وتقع على بعد ٢٠ ميلا من مدينة شارلستون فى ولاية كارولينا الجنوبية .

والجزيرة غير مأهولة وتبلغ مساحتها ٦٠٠٠ فدان منها ٢٣٠٠ فدان مستنقعات والباقى أى ٣٧٠٠ فدان أرض يابسة .

وقد اشترتها دولة الكويت بمبلغ ١٧٫٣ مليون دولار ، وذلك بقصد التنمية ومن أجل استغلال الجزيرة للاغراض السياحية . والخطة الموضوعة حسبما ذكرت مجلة الايكونومست التى تنقل هذا الخبر عنها انما ترمى الى استصلاح الجزء الاكبر من الارض اليابسة أى ٣٠٠٠ فدان ، مع ترك المستنقعات على حالها ، فى الوقت الحاضر على الاقل .

وسيأتى يوم تجني فيه الكويت ثمرة طيبة من جزيرة كياوة هذه . ذلك أن السياحة صناعة رابحة جدا فى الولايات المتحدة الامريكية . وحسبنا ان نشير الى عالم ديزنى وهو المركز السياحى الكبير الذى أقامته شركة والت ديزنى المعروفة فى شبه جزيرة فلوريدا ، وهى قريبة نسبيا من جزيرة كياوة . فقد بلغ دخل هذا المركز من السياحة أرقاما خيالية .

طائرة ميراج

صنعت في اسرائيل



● ما زالت اسرائيل تتكلم بصدد طائرتها المقاتلة الجديدة (كفير) أى الشبل ... تلك التى ظهرت فى أول عرض لها فى شهر ابريل الماضى ، بمناسبة عيد الاستقلال الذى يحتفل به العدو فى مثل ذلك الوقت من كل سنة . فكل ما عرف عنها سرعتها ٢ر٢ ماك (١٤٦٠ ميلا فى الساعة) ومحركها الامريكى طراز J - 79 وهو نفس محرك طائرة الفانتوم F - 4 ، وتصنعه شركة جنرال الكتريك General Electric فى الولايات المتحدة الامريكية . والطائرة الاسرائيلية مجهزة بمدفع من عيار ٣٠ ملم وتستطيع أن تحمل قنابل وصواريخ معا .

وتدعى سلطات العدو أن طائرة (كفير) هذه تفوق طائرة ميج ٢٣ السوفياتية ، بأسلحتها التى ذكرنا وبما تقدر عليها من سرعة ومرونة على ارتفاع منخفض . ولكن الخبراء الغربيين لا يرون ذلك . فهم يضعونها على مستوى طائرة ميج ٢١ السوفياتية ويضيفون الى ذلك أن ابداء الرأى فى هذه الطائرة الجديدة سابق لاوانه . فهى لم تجرب عمليا فى المعارك بعد ، والمصانع التى تنتجها ليست عريقة فى الصناعة .

وتصنع طائرة كفير هذه (مصانع الطائرات الاسرائيلية
Israel Aircraft Industries
وتعتبر هذه المصانع أكبر المنشآت الصناعية فى اسرائيل وقد بلغ عدد العاملين فيها ١٣٠٠٠ نسمة .

وتجدر الاشارة هنا الى الحظر الذى كان فرضه الرئيس الفرنسى الراحل ديجول سنة ١٩٦٧ على بيع الاسلحة الفرنسية الى اسرائيل . وقد شمل ذلك الحظر شحن الطائرات الميراج التى كانت اسرائيل اشترتها ودفعت ثمنها قبل ذلك . وتحدثت وكالات الأنباء بعد ذلك عن مهندس سويسرى فرونكنخت Fruenknecht ، تمكن من سرقة الاسرار والرسوم وكافة التفاصيل الخاصة بصنع طائرات الميراج والتى كانت بحوزة الشركة السويسرية التى كان يعمل فيها . وقد سجن ذلك المهندس ، ولكن بعد أن سلم تلك الأسرار الى اسرائيل . ومنذ ذلك الحين والعمل قائم على قدم وساق فى تطوير طائرة (كفير) فى مصانع الطائرات الاسرائيلية .

وتزعم سلطات العدو ان الجيش الاسرائيلى قد أوصى على صنع ٢٠٠ طائرة من طائرات كفير الجديدة . أما طاقة مصانع I. A. I. على انتاج طائرة كفير فتبلغ بضع طائرات بين حين وآخر ، حسب ما صرحت به تلك السلطات .

ويرى بعض الخبراء الامريكيين أن طائرة كفير التى قد تصلح للسبعينات لا تصلح للثمانينات . ومهما يكن من أمر فلن تكون هذه الطائرة أكثر قدرة من طائرات الفانتوم على الصمود فى وجه صواريخ سام . ■■



كفارة الشرف

للكاتب الاسباني الكبير
بلاسكو ايبانيز

* فنست بلاسكو ايبانيز Ibanez (١٨٦٧ـ١٩٢٨) كاتب وقاص وسياسى اسبانى شهير اشاد بمجد العرب وحضارتهم فى اسبانيا وكرس حياته للدفاع عن الديمقراطية فتعرض بسببها الى السجن والنفى سنين عديدة • ولد يوم ٢٩ كانون الثانى فى مدينة بلنسية فى اسرة فقيرة انتقلت به الى مدريد فتلقى فيها دراسته الابتدائية والثانوية تعرف أثناء ذلك الى الكاتب الاسبانى الكبير «كوانزاليه»فاتخذه سكرتيرا له واصدر وهو فى السابعة عشرة من عمره صحيفة اسبوعية لبث المبادىء الجمهورية والاشتراكية باسم « الشعب » ودخل كلية الحقوق ولم يكمل دراسته فيها لانه طرد من الجامعة بعد اشتراكه فى ثورة سنة ١٨٨٩ فى برشلونه وسجن لمدة ثلاث سنوات •

كتب ايبانز عددا كبيرا من الروايات والقصص والمجاميع القصصية كانت أولى قصصه تدعى « اوزورا » عن عائلة فقيرة فى بلنسية وثانيتها « زهرة مايو »و « فى ظل الكنيسة » و « البرتقال » و «رمل ودم»، و « فرسان الرؤيا الاربعة » و « بحرنا » و « الانابيب والوحل » و « الدخيل » و « الطلاء » و «ماجدى ستودا» وغيرها،وقد أخرجت عدة من رواياته فى أفلام سنمائية فى مقدمتها « رمل ودم » عن مصارعة الثيران • ـ المترجم •

■ تحدث المزارع اورلاندو فقال : عشت فى احدى القرى الاسبانية التى ورثت اخلاقا وعادات عربية صميمة كان فى مقدمتها اكرام الضيف ، والايفاء بالعهد ، وحماية المستضعف ، والدفاع عن العرض،وكان مصدر هذه الفضائل كلها فضيلة تقديس الشرف باعتباره القوة المعنوية الكبرى التى تتحكم فى حياة الفرد ، وفى تصرفه مع الآخرين • وكان شرف العائلة ياتى ، بعد الدين ، عقيدة لى ولاهل القرية التى عشت فيها ، ولذلك رحت ابذل قصارى جهدى للحفاظ على هذا الشرف وحرصى عليه مثلما احرص على حدقة عينى • لكننى ما لبثت على حين غرة ان وجدت يدا غادرة اثيمة تمتد الى ذلك الشرف فتدعه يتصدع تحت وطأة ضرباتها العاتية وينهار امام بصرى • تلك هى المأساة التى عشتها ، الصورة الحية لتقديس الشرف الذى ورثته اكثرية القرويين الاسبان عن اسلافهم العرب •

تقدمت ابنتى دولوريس نحو الخياطة متلهفة فتناولت منها فستان العرس ووقفت قبالة المرآة الكبيرة مشرقة باسمة وقد تحلقت حولها بنات عمها الثلاث ، يساعدنها على ارتداء الثوب ، ويطرين جمالها ، ويطرحن على الخياطة بعض الملاحظات •

كان ذلك فى صبيحة يوم الزفاف • وكان البيت فى غمرة من الصخب حيث انصرف الخدم الى اعداد العدة لحفلة المساء •

وفى زحام هذه السعادة الشاملة التى كانت تغمر الجميع ، كنت انا الوحيد الذى يتالم ويتمزق واوشك ان اموت اختناقا • لقد كنت اتلوى من شدة الالم والعذاب • وما ان اعود واتصور ما حدث حتى يتيه فكرى ويتجمد الدم فى عروقى ويهيمن على الجنون • ذلك ان كل شىء قد تحطم امامى بغتة ، أملى ، حياتى ، وكل ما اعبده واقدسه فى دنياى•كل ذلك تهاوى الآن يوم فرحتى وسعادتى ، يوم زفاف ابنتى الوحيدة دولوريس •

ابنتى ؟ ولكن هل هى ابنتى حقا ؟ لا•ان دولوريس ليست ابنة لى ! لا شىء فيها منى قط •• ورغم ذلك فقد كنت أحبها وكأنها ابنتى ، أحبها واقدسها واشعر بعمق انها ابنتى وايم الحق ! لقد انفقت فى تربيتها وتعهدها سبع عشرة سنة وكنت احس انها قطعة منى ، جزء من صميم لحمى ودمى • لكن ! يا لهول ما وقع ! كم اتمنى لو استطيع ان امحو عارى باقتراف جريمة القتل ! لقد فكرت فى



• لقد خدعتني اعواما طويلة وانا رفيقك . الم تكن دولوريس ابنتك ؟ كيف خنت تقاليد اهلك ووطئت بالوحل عقيدة الشرف !! ..

هذه الجريمة فعلا حين صعقتني الحقيقة المؤلمة وتغلب على الاحساس بالعار .

لقد وقع ذلك قبل لحظات قصار . كانت «كارمن» زوجتي الشابة الجميلة لا تزال في مخدعها تنتقي الثياب والحلى التي ستتجمل بها في حفلة المساء . حتى اذا اعلن الخادم مجيء السنيور الكسندرو صديقي الحميم وصديق الاسرة منذ عشرين سنة ، سارعت زوجتي الى لقياه وتركت مخدعها مضطربة . كنت في تلك اللحظة قد خرجت من حجرة ابنتي ودلفت لانبئها بمقدم الخياطة وهي تحمل ثوب العرس . واذ اجلت بصري في المخدع وقعت عيناي على مظروف ازرق اللون فلم أبه به أول الامر وهممت بان اخرج لكن شيئا غريبا وقويا جذبني نحو المظروف الازرق فانحنيت عليه والقيت نظرة على العنوان .

كانت الرسالة موجهة الى زوجتي ، واذ ذاك تملكني الفضول ففضضت المظروف وشرعت اقرأ . ومثلما يدوى هزيم الرعد في سكون الليل ويعقبه البرق الذي يمزق استار الظلام ، راحت الفاظ الرسالة المروعة تدوى في اذني ورأسي ، وتمزق بروقها ظلمة الماضي الذي عشته . لقد اكتشفت يوم عرس ابنتي وانا تائه الفكر منسحق الفؤاد ان زوجتي قد خانتني ، وان دولوريس لم تكن من صلبي بل هي ابنة ذلك الصديق الغادر الماكر الكسندرو . لقد كنت اعتبر ذلك الوغد احب رفاق الصبا الى روحي ، وقد وثقت فيه واسبلت عليه كنفي فعرف كيف يندس الى بيتي في العام الاول من زواجنا ، ويغوى زوجتي ويخدعها في الوقت الذي كان يتظاهر فيه امامي بالشرف والوفاء . لقد عاش الكسندرو في ذات القرية التي عشت فيها ، ثم اشتغل في مزرعة ابيه في مدريد وراح يتنقل بينها وبين القرية ويفد على بيتنا . وما لبث ان ترك المزرعة واستبدلها بمتجر كبير .

لم اكن حين ذلك أتبين اى مسلك مشين فيه ،

ولم اكن اصدق ان يقدم على خيانة تقاليدنا ويعبث بعقيدة الشرق العربية التي نقدسها • لقد وصلت هذه الرسالة منه الى زوجتي ، واربكتها فرحتها بعرس ابنتها فلم تتلف تلك الرسالة التي كشفت لي الان عن كل شيء •

ترى ما الذى استطيع ان افعله ؟ لست بقادر على اقتراف جريمة القتل • لست اقدر على تخضيب حفلة العرس بالدم • واذن هل اعلن فضيحتي وليقع ما يقع ! ام افترق عن زوجتي واحول دون اتمام هذا الزواج وهدم مستقبل هذه الفتاة البريئة المسكينة ! كيف يطاوعني فؤادي على ان اعاقبها بذنب غيرها ! انني احبها واعبدها وهي ابنتي في الواقع • لا • لن اضحي بها • سادعها تتزوج الليلة واسعدها بذلك ومن ثم افترق عن امها • سانبذ تلك المرأة الغادرة الخائنة، وبهذا اكون قد ثرت لعرضي المثلوم وشرفي المنهوب •

ان الفرحة مواتية فلن ادعها تفوت •• ان المجرم في بيتي فلاضيق عليه الخناق ولاجعل دولوريس اداة للانتقام والقصاص منه •

تحاملت على نفسي وخرجت الى البهو فالفيت زوجتي تدلف الى حجرة ابنتها وتغلق وراءها الباب • وشاهدت الكسندرو يخاطب دولوريس من خلف باب الغرفة ويستعجلها في الظهور ليشاهدها في ثوب العرس ، وليضع في عنقها هديته التى اتى بها ، عقدا من اللؤلؤ الثمين النادر • كان الكسندرو يصيخ الى حديث الفتاة متلهفا ويخاطبها بمنتهى الرقة ويطلق ابتسامات ملؤها العطف والحنان •

وظللت برهة ارقبه وانا ارتعد من الغضب ، ثم شددت على اعصابي واقبلت عليه ارحب به ، وبعد ان همست في اذنه بكلمة سحبته من ذراعه واتجهنا نحو الحديقة حتى اذا بلغنا خميلتها اشرت عليه بالجلوس على مقعد خشبي فيها ثم جلست انا قبالته •

لم اقدر على الكلام وما لبثت ان استجمعت قواي ووضعت يدي المرتعشة على كتفه وقلت وانا احدق في وجهه : هل تحب دولوريس فعلا يا الكسندرو ؟

ـ احب دولوريس ؟ افي ذلك ريب ؟ انك لم تحببها اكثر مني •

وتفرست في وجهه وقلت بصوت متهدج : اذن لماذا تحاول ان تشقيها ؟ فصاح بي الرجل مبهوتا: انا اشقيها ؟ واذ ذاك امسكت بذراعه وخاطبته بحزم قائلا : الكسندرو انك ستقتل دولوريس ! وانتفض الرجل مذعورا وغمغم يقول : ما معنى هذا الكلام ؟ فرددت عليه هادرا « ستقتلها انت اجل انت ابوها ستقتلها ! » •

وازورت عيناه من فرط الخوف ، وحاول النهوض فتشبثت به وارغمته على الجلوس وقلت له وانا ابرز له الرسالة المشئومة « اقرا ! اقرا ما كتبت اليس هذا هو خطك ؟ لقد خدعتني اعواما طويلة وانا رفيقك • الم تكن دولوريس ابنتك ؟ كيف خنت تقاليد اهلك ، ومرغت بالوحل عقيدة الشرق التي ورثتها عن اسلافك ؟ تلك هي دولوريس ابنتك فلتاخذها انها لك خذها من الان ، بل منذ الساعة • ان الزواج لن يكمل ولن تحمل دولوريس اسمي قط.ولن تكون لها اية صلة بي بعد الآن ! » ونهضت من مقعدي وقلت وانا اختلج « سوف اعلن الحقيقة الليلة امام المدعوين جميعا ثم انفصل عن زوجتي واتبرأ من البنت التى حسبتها ابنتي • فلسوف اتخلى لك عنها وعن امها ملطختين بالعار •• هل توافق على ان تهدم مستقبل ابنتك بيديك ؟ اجبني عما قررت ان تفعله ! !

وتداعى الكسندرو على المقعد وهو يلهث قائلا : وما الذى تريد ان افعله ؟ وضحكت شامتا وقلت له : انت على علم بتقاليدنا ، وعلى معرفة بعقوبة الزنا في قريتنا • ان من حقي ان اقتلك لكنني لا اريد ان الوث يدي بدمك • ويحق لي ان اسلمك الى اهل القرية ليثاروا منك بانفسهم بان يشدك اقواهم الى جذع شجرة ثم ينهالون عليك بالضرب حتى تموت وذلك هو جزاء الزاني • لكنني لا اريدك ان تكون في مثل هذا الموقف هل فهمت ؟ عليك ان تكون شجاعا وان تعثر على المخرج الذى ينقذك، وان تؤدي ما يفرضه عليك الشرف •

ونهض الكسندرو واقفا ثم هتف مرتجفا يقول : انني افهمك تمام الفهم • انني اعرف ما تبغيه لكنك مخبول فما هذا سوى خيال محض • ان في مقدورك ان تعلن الفضيحة ان رغبت في ذلك ، اما انا فان ابناء القرية لن تمتد ايديهم الى بسوء فانا رجل موسر ، وقد اديت لهم الجليل من الخدمات • انظر ، انظر ، من الذى بنى هذه الكنيسة ؟ وشيد هذا المستشفى ؟ واقام هذه المدرسة ؟ الست انا ؟ اذن فان احدا لن يمسني

باذى،ساخذ ابنتى وارحل بها الى خارج اسبانيا، وسازوجها هناك برجل آخر وادعها تنعم بالسعادة».

واذ ذاك صرخت فى وجهه : اذن فلتقتل هــذا لابنتك بنفسك . فلتكن شجاعا وصارحها بالحقيقة المروعة قبل ان انطق انا بها . هيا تقدم الــى قتلها امام ناظريك ! وساستقدمها اليك علــى عجل ! » .

وهرعت مهرولا فى الحديقة كالمخبول ، واندفعت نحو البهو ثم هتفت صائحا:دولوريس .دولوريس!.

وظهرت الفتاة فى ثوب زفافها الابيض نضـرة الوجه ، باسمة الثغر ، تحف بها بنات عمها الثلاث ، فتقدمت اليها واقتدتها من يدها الى الخميلة ، وبعد ان اشرت الى الكسندرو باصبعى، قلت : لها « ان صديقنا العزيز الكسندرو يحب ان يفضى اليك بكلمة يا دولوريس » . واختض الرجل بعنف ، وحدج ابنته بنظرة تائهة ، ووجم ولم يحر جوابا . وما لبث ان تقدم الى الفتاة وحاول ان يتكلم ولكن شيئا قويا كان يهز كيانه من الاعماق ، وعندئذ انتفض انتفاضة عنيفة ، وطفرت الدموع من عينيه . وبدلا من ان يصرح بالحقيقة المرة ، وينشر الشقاء والعذاب ، طغت عليه عاطفة الحب والحنو ، فدس يده فى جيبه ليخرج منه عقد اللؤلؤ الغالى ، وليطوق به عنق دولوريس ، وليطبع على جبينها قبلة طويلة وهو ينتحب .

وحين عادت الفتاة الى البهو فرحة مبتهجة وهى تلوح بالعقد ، ادار الكسندرو وجهه نحوى وامسك بذراعى وقال : اجلس ! امكث هنيهة وعليك ان تصيخ الى بسمعك قبل ان تصدر قرارك الاخير بشان مسلكى ثم تهاوى على المقعد ، ونظر الــى بعينين متقدتين وقال : ــ هل دار فى خلدك ان ضميرى لم يؤنبنى ؟ هل تتصور اننى اهملت عقيدة الشرف التى كانت ولا تزال الشعار المقدس لدى ابناء جلدتى ؟ كلا ! كلا ! فهذه العقيدة حية فى دمى . ولقد استيقظ ضميرى منذ ان خنتك فعشت فى عذاب مستديم والام مبرحة . ولكى اريح ضميرى فقد ابتعدت عن زوجتك ونبذتها وواصلت كدحى،كيما اجمع ثروة واسعة قد تنقذنى. وها اننى ، بعد ان غدوت الآن ثريا ، واصبحت لدى ثروة طائلة ، قررت ان اكفر عن جريمتى بكل ما جمعته من مال وصممت ان اهبك ثروتى كلهـا لك وحدك . ولقد رتبت ذلك كله مع مســـجل العقود فلتتفضل بالقدوم اليه غدا لاكمال بقية اجراءات عقد الهبة.فاذا وافقتعلى هذه الترضية شكرتك من صميم قلبى ، وقبلت بمنتهى الرضا العودة الى حالة الفقر والبؤس . وان لم ترضك فلك الخيار فى توقيع اى عقاب آخر ترتايه يتناسب وفظاعة الجرم الذى اقترفته ! » .

وحدجت الكسندرو بنظرة صارمة وانا مقطب الجبين ، ثم صرخت به وانا انهض : ان المال لا يحمى الشرف . ومع اننى فقير فلست اقبل بان امرغ شرفى فى وحلة المال فاضاعف بذلك عارى وسقوطى . كلا ! لا حاجة لى بمالك ابدا . ان فى مستطاعك ان تهديه الى ابويك واقاربك او تنفقه فى وجوه الخير . اما انا فان ما تدره مزرعتى من ايراد يفى بحاجتى . واما دولوريس فسوف يتزوجها رجل غنى . اما عشيقتك زوجتى فلن انتقم منها رحمة لابنتها البريئة ، لكننى سافترق عنها بعد اشهر ، وعليك انت ان تقوم باعالتها . تلك هى المطالب المادية التى اتقدم بها اليك ، ولكن هناك مطلبا آخر تفهمه حق الفهم . اننى ساصمت وادفن الفضيحة حرصا على مستقبــل ابنتك شريطة ان تنهض انت بواجبك وتقدم الترضية الكاملة لشرفى » .

واطرق الكسندرو مليا وهو يضطرب ورفع رأسه لاهث الانفاس ، زائغ البصر ، وهو يقول : لن اخون تقاليدنا ، وساوافق على ما تريده من حكم يا سيدى وبعد ان تنفس طويلا اضاف قائلا وهو يرتعش : امنحنى اليوم والليلة القادمة فحسب ، كيما ادبر امورى . ثم اتصل بى صباح غد فــى الفندق الذى انزل فيه .

وتفرست فى وجهه وتمتمت « لك ما تريد يا الكسندرو ! اننى على ثقة من انك لن تهرب ! اننى اثق فى شرفك كل الثقة » .

وعض على شفتيه ليكتم صراخه المكبوت ثــم هتف « حافظ على دولوريس واحرص عليها » وغادر الحديقة وهو لا يلوى على شىء .

وفى صباح اليوم التالى اتصلت بالفندق هاتفيا لاكلم صديقى الكسندرو فاذا بمدير الفندق يرد على قائلا : لقد انتحر السنيور الكسندرو قبل لحظات بان شنق نفسه بحزام من الجلد كان يشد به حقائبه ! » ■■

ترجمة : سليم طه التكريتى



فى .. بيت شيخ الساخرين

الكاتب الارلندى برنارد شو

برنارد شو .. « الجنواز » كما كان يسمى نفسه وهو واقف على عتبتين .. عتبة داره وعتبة الآخرة . فقد أخذت هذه الصورة قبيل وفاته . وهو فى سن الرابعة والتسعين !

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

■ كان برناردشو Bernard Shaw ساخرا فى حياته ، وساخرا بعد مماته ، فمن سخريته وسخرية القدر اننى قصدت زيارة منزله بصحبة زوجتى المعجبة هى الاخرى بادبه، وكنا نظن ان الجولة ستكون ممتعة مبهجة ، فاذا بنا ننتقل من قطار الى قطار ومن سيارة عامة الى اخرى . وبعدلأى وصلنا الى « ويلن جاردن ستى » Welwyn Garden City وهى على صغرها ، مدينة جميلة منظمة ولكنها ليست بخاتمة المطاف ، ولا نهاية المشاق ، فبحثنا عن سيارة اجرة تنقلنا الى ايوت سانت لورنس Ayot St. Lawrence فباءسعانا بالخيبة والفشل،

فارشدتنا شرطية مرور الى سيارة عامة تمر مرة كل نصف ساعة ، فاخذنا برايها ، حتى اذا ما وصلنا الى مدخل طريق القرية اوما الينا السائق بالهبوط ، فهبطنا اخذين سمتنا صوب منزل الارلندى الساخر ، غير انه عن لى ، ونحن فى مستهل الطريق ـ حيث الجزء المأهول من القرية ـ ان اتوجه الى سيدتين تكادان تلجان بيتهما لاسالهما عن المسافة التى ينبغى ان نقطعها ، وعما اذا كانت ثمة سيارة اجرة يمكننا ان نستعين بها ، فنظرتا الينا مستغربتين ، وقالت احداهما : ان المكان جد بعيد ، وليس هناك من يملك سيارة



• زاوية شو • الاسم الذى عرف به منزل الكاتب المسرحي الفكه وهو من مباني القرن العشرين قضى فيه صاحبه الأربع والأربعين سنة الأخيرة من حياته ·

سوى اخيهما الشيخ المتقاعد ، وقد خرج لبعض مهامه ، فرجوتهما ان يستبقيا زوجتي لديهما لاقوم بهذه المغامرة وحدى فرحبتا بها ، ولكن نصحتاني بالعدول عما عزمت عليه ، غير انني اليت الا ان امضى قدما فيما انا بسبيله ، فسرت طويلا حتى اضناني السير وانهكني ، وليس ثمة أثر لمنزل ، وكنت بين الحين والآخر اصل الى مفترق طرق فاستعين بحسى وغريزتي في تبين الاتجاه الصحيح ، واحاول ان أرجع بذاكرتي الى ما قبل ثلاثة عقود حيث قمت بزيارة برنادشو في سيارة بعض الاصدقاء، ولم أشعر يومها بطول المسافة ، ولا اكترثت للاتجاهات ، وكنت اتصور انه بعد مضى ثلاثين سنة قد توفرت وسائط النقل في هذه القرية التى اقام لها « شو » العظيم صيتا واى صيت ، ولكنني كنت على ضلال فيما توهمته ، وعلى ضلال في الطريق الذى سلكته ·· واخيرا لاحت لى كنيسة فاستبشرت خيرا ، فطرقت بابها بكل ما بقي لدى من قوى منهوكة ولا من مجيب ، أكانت مهجورة ام ان قسانها قد اخذوا اجازة يقضونها في المدينة ليبددوا عنهم وحشة الابتعاد عن الحاضرة ؟ لا ادرى ! ·· ولكن الذى ادريه ان ضحكات برناردشو الساخرة كانت تلاحقني طوال الطريق ·

استأنفت السير ببطء ، حتى بلغت حاجزا خشبيا ، ومفترق طرق ثلاث من جديد ، فاتكأت على الحاجز ، واعملت الفكر ، وأجهدت الذهن ، وانا اتأمل الشمس منحدرة نحو المغيب · سيدركني الظلام ولا مصابيح في الطريق · أأعود من حيث اتيت ، انا الذى اكره التراجع عن اى مشروع اعتقد بصحته ، ثم كيف اتحاشى نظرات اللوم والتشفى في عينى السيدتين اللتين نصحتاني بالعدول فامتنعت ، ولكن على رسلك ! ها هي عيناى تلتقيان بالاعين اللوامة على رغم منى !

احالم انا ؟ لا ، ليس هذا بحلم ، فقد جاءت السيدتان تتوسطهما زوجتي في سيارة يقودها الكولونيل المتقاعد والى جنبه بندقية صيد •

ـ « لقد جئنا نبحث عنك وننقذك من ورطتك »•

كان هذا اول ما قاله لي الشيخ الطيب ، فقلت بعد ان شكرته :

ـ « وانا لا ازال ابحث عن هذه الروح الضالة المضللة التي يسمونها برناردشو » فرد ضاحكا :

ـ « ستصطاده ••• انك لا تزال في منأى عنه، رغم المسافة الطويلة التي طويتها » قلت : « كنت اشعر طوال هذه المدة كانه امامي يقهقه في عليائه مرددا : لن تدركني •• لن تدركني ، الا بعد عناء ! »

فقال الشيخ : « انه يفعل ذلك مع جميع زواره، فقد كنت مارا بسيارتي في هذا الطريق قبل اعوام فرأيت اسرة يابانية في حالة اعياء، اذ كان الزوج يحمل طفلا ويقود اخر والزوجة تحمل طفلا ثالثا • كانوا مصممين على الوصول الى منزله مهما كلف ، فاركبتهم سيارتي ، وبلغ من شكرهم لي انهم اخذوا يبعثون الي بطاقة عيد ميلاد من طوكيو كل عام ! » فقلت : « يبدو ان روح شو هي التي تبعثك الى التائهين منقذا ! »

بلغنا منزل شيخ الساخرين ، فاذا هو كعهدي به،بعد طول فراق،وسط الحقول الخضراء والتماثيل والمنحوتات الموزعة هنا وهناك بازميل مشاهير المثالين والنحاتين المعجبين بنوادره وادبه •

لم يسمح للزوار الا بمشاهدة الطابق السفلي المؤلف من ثلاث غرف صغيرة وردهة ، اما الطابق العلوي المؤلف من عشر غرف فقد اغلقت في اوجههم، واكبر الظن انها تضم الآلاف المؤلفة من كتبه ، فقد كانت الكتب المعروضة في الطابق السفلي قليلة العدد نسبيا •

وقد سمح للزوار كذلك بزيارة الحديقة الفسيحة ، والغرفة الدوارة التي كان يعمل فيها في الايام المشمسة الساطعة ، ويخرج من وقت لآخر فيديرها باتجاه الشمس •

لم يتغير شيء في البيت الا اختفاء صاحبه ، وحتى هذا كان كائنا هناك بروحه وبذرات جسده الذي احرق وذر رماده في حديقة المنزل ليختلط بتربتها الى الابد •

هذا هو الكرسي الذي جلست عليه قبل اكثر من ربع قرن يوم قابلته في منزله ، وهنا تناولت الشاي وتحدثت اليه في الادب والفكاهة والسياسة والاجتماع والدين فكان مما قاله : « سيعم الاسلام اوربا ، وستصبح انكلترا مسلمة في نهاية هذا القرن ! » فضحكت ، فقال : « وما يضحكك ؟ » قلت : « اليست هذه من احدى نوادرك ؟ » قال : « بل انا جاد فيما اقول ، اننا اليوم اكثر اسلاما من المسلمين انفسهم ولا يعوزنا سوى الاسم •لقد انتقلت فضائلكم الينا ومساوئنا اليكم ! » •

لم بدا لي فرفعت بصري الى صور العظماء الذين اعجب بهم معلقة امامه ، وقبل ان اعلق بشيء عاجلني بقوله : « لو كانت لمحمد صورة لوضعتها فوق هذه جميعا ، فقد كان بطلا وكان اول زعيم اشتراكي حقيقي في العالم » •

وبعد هنيهة صمت سادت بيننا قال متسائلا : « هل ترجم شيء من كتبي الى العربية ؟ »

قلت : « بلى ، وعلى رأسها كتاب (البربرية تبحث عن الله) » فنهض من مكانه وقدم لي نسخة منه بخط يده وتوقيعه لا ازال احتفظ بها مع مجموعة من رسائله وبطاقاته •

كل هذه الذكريات دارت في رأسي ، وانا انظر الى صالة الاستقبال ، والى مكتبه ، والى الآلة الكاتبة الصغيرة القديمة التي كتب بها العديد من كتبه ، والتي لاتزال في موضعها هناك •

لقد كان برناردشو كاتبا مسرحيا ، ولد في دبلن في ٢٦ من تموز (يوليه) ١٨٥٦ وقدم الى لندن سنة ١٨٧٦ حيث عمل كصحفي فاشل لتسع سنوات، وكتب مابين سنتي ١٨٧٩ و ١٨٨٣ خمس روايات بينها « الحب عند الفنانين » و « الاشتراكي اللااشتراكي » فرفضت كلها من لدن الناشرين يومذاك •

واعتنق الاشتراكية سنة ١٨٨٢ ، واصبح ناقدا ادبيا وموسيقيا وفنيا لصحيفة « ستار » (النجم) » وصحيفة بول مول » Pallmall Gazette - و « العالم » The world وغدا ـ فيما بعد ـ ناقدا مسرحيا لمجلة « السبت » Sataraday Raview وقام في ذات الوقت بدعاية واسعة النطاق للاشتراكية ، ولاسيما بعد ان اصبح عضوا في الجمعية الفابية Fabian Society التي انبثق منها حزب العمال الحاكم في بريطانيا اليوم ، وكتب للجمعية المذكورة عدة مؤلفات

صغيرة ورسائل ، وعلا نجمه كمناقش بارع لا كمؤلف ، رغم انه كان يومذاك قد نشر كتابين احدهما الفاجنرى الكامل » The Perfect Wagnerite و « خلاصة الإبسنية » The Quintessence of Ibsenism واربع مسرحيات ، وانتقل بعد هذا الى مرحلة جديدة ، وهي نشر مسرحياته بمقدمات مطولة شافية في موضوعات اجتماعية ودينية وبيولوجية ، وقد اشتهر فيما بعد بمقدماته هذه حتى نشرت في مجلدات قائمة بذاتها .

ونجحت مسرحيته (كانديدا) Candida في المانيا سنة ١٨٩٤ ، بينما منعت مسرحيته (مهنة السيدة وارن) Mrs Warren's profession في انكلترة سنة ١٨٩٣ ، وبقيت ممنوعة حتى سنة ١٩٠٢ ، وكان اول نجاح مسرحي له سنة ١٩٠٣ في مسرحية (الانسان الاعتيادي والمثالي ، او الانسان والسوبرمان) Man and Superman وتعاقبت بعد ذلك مسرحياته الناجحة ممثلة في مسرحيات : « جزيرة جون بول الاخرى » و « حيرة الطبيب » و « في طريق الزواج » و « اندروكليس والاسد » و « بيجماليون » و « مسرحية فاني الاولى » ، وقد كتب ثلاثا من مسرحياته العظيمة « بيت الخاطر الكسير » و «العودة الى ميتو شالح» و « جانداراك » بعد بلوغه الستين .

وتتميز مسرحياته ببراعة الحوار ، والنكتة اللاذعة ، والمرح ، والمبالغة ، وقد اصبحت جميعا من مميزات اسلوبه الاساسية . انها تميط اللثام عن الاخطاء الاجتماعية، وتعالج المشكلات الفلسفية والدينية والبيولوجية .

وقد نال « شو » جائزة نوبل في الاداب سنة ١٩٢٥ ، وهو في عرف بعضهم مفكر ناقد وليس بناء ، وفي عرف البعض الاخر مثير للتفكير ليس غير ، بينما يذهب فريق ثالث الى القول بانه اعظم داعية ، ومؤلف كتيبات للدعاية في زمانه ، ويجرده من كل فضائله الاخرى ، وهكذا العظيم تختلف فيه الآراء ، كل يراه من زاوية معينة ، اذ تعسر رؤيته من جميع الزوايا في ان واحد وعلى صعيد واحد .

ويوم انتقل « شو » الى المنزل الذي نحن فيه كان في الخمسين من عمره ، وقد مضى على زواجه لثماني سنوات ، وذلك في عام ١٩٠٦ وبقي فيه حتى تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٥٠ وهي السنة التي مات فيها في سن الرابعة والتسعين ، واطلق على هذه البقعة التي عاش فيها اسم « زاوية شو » Shaw'sCorner وما يزال الاسم باقيا الى يومنا هذا ، فبه يعرف المكان واليه تعنون الرسائل .

ويروى ان الذي حفزه على اختيار هذا المكان عثوره على شاهد قبر كتب عليه : « ماري آن ساوث . ولدت سنة ١٨٢٥ ، وتوفيت سنة ١٨٩٥ وكان قصيرا » فاذا كانت السبعون عاما عمرا قصيرا في هذه البقعة فما عسى ان يكون العمر الطويل ؟ اذ ذاك صمم على الانتقال الى هذا المكان ، ليحيا شيخوخة طويلة مبدعة خلاقة .

واول ما يلحظه الداخل الى مسكن برناردشو مطرقة الباب النحاسية التي تمثل برناردشو مع عنوان احد مؤلفاته « الانسان والسوبرمان » ، وقد قامت بصنع مطرقة الباب هذه صديقته روزي بانكس دينكورت Rosie Banks Danecourt وهي التي اهدتها اليه .

والى يمين الوالج الى القاعة منظر من مناظر جزيرة كابرى الخلابة بايطاليا ، وعلى اليسار صورة بريشة صديقته ذات المقام الرفيع « النبيلة لورا نايت » Dame Laura Knight وقد سمتها « الليلة الاولى في المقاعد الامامية بصالة المسرح » .

وهنا علقت قبعاته المشهورة فوقصندوق قفازاته وعصيه ، والى اليسار كرسي خيزران كان يجلس عليه ليلبس حذاءه قبل أن يترك الدار ، وخلفه دراجة ثابتة لاجراء التمارين الرياضية كان قد ابتاعها من فرنسا للحفاظ على مطاطية اوردته وشرايينه وتفادى تصلبها ، وعزل البيانو في ناحية قصية ملاصقة للجدار ، فقد كان الضرب عليه من هواياته المفضلة ، ولعلها كانت تأتي بعد ولعه بالمسرحيات مباشرة ، ومن الطريف انه عندما كانت صفارات الانذار تطلق ، ايذانا بغارات جوية في الحرب العالمية الثانية كان « شو » كثيرا ما يهرع الى البيانو ، ويغنى اوبرات بالايطالية ، ليبدد الخوف والوحشة ، او لعله كان يعزف لحن الموت الاخير .

والى يسار البيانو رف مغطى يضم مجموعات موسيقية ، فيها قطعة لشتراوس وكانت الغرفة تجاه الداخل الى القاعة مباشرة هي مكتب المؤلف،

حيث تجد منضدة كبيرة ازاء النافذة المطلة على المروج الخضراء • هناك كان يجلس شو ، ليرد على رسائله ، ولا يزال المكتب على ما كان عليه عندما تركه لآخر مرة : الاقلام ، ومستلزمات الكتابة ، ومعجمات الجيب الصغيرة : الفرنسية ، والالمانية، والايطاليـة ، والمعجم التاريخي الصغير للاعـلام والاحداث ، للمراجعات الآتية !

وقد علق على جانب من مكتبه صورة صديقـه فيليب ويكستيد Philip Wicksteed الذي اثـر الى حد كبير بارائه الاقتصادية على برناردشو ، في فترة من الفترات ، وعلى الجانب الآخر صورة وليم موريس W. Morris الـذي نعته « شو » باربعة رجال عظام في رجل ! وكان كبير الاعجاب بابنته الجميلة مي موريس May Morris

وتحت صورة وليم موريس منصة للمطالعـة عليها وثيقة الحصول على جائزة نوبل ، والمدلاة البرونزية التي تلقاها من الاكاديمية الارلندية للآداب سنة ١٩٣٤ ، ومفتاح لاحد مسارح لنـدن المشهورة •

وقـد خصص المكتب الصغير الى يسار مكتبه الكبير ، لسكرتيرته الآنسة باتش Miss patch

وكان « شو » بارعا في أخذ الصور الضوئية ، مولعا بها ، وبقي لنصف قرن أو يزيـد شـديد التعلق بالات التصوير التي يمتلكها ، وقد رأينا اثنتين منها فوق احدى خزانات الاضابير ، حيث كان يضعهما هناك دائما •

وفوق الراس الاخضر المستدير للمضجع الذي كان يسترخي عليه احيانـا صورة كاريكاتوريـة « لشو » نفسه يراجع كتابه « الاسلحة والانسان » للرسام الكاريكاتوري برنارد بارتردج Bernard Partridge.

وثمة صور اخرى : منها صورة لشو مع صديقه الكاتب المؤلف جيسترتـون Chesterton ، في ملابس رعاة البقر Cowboys ، عندما كانا يمثلان في فيلم اخرجه باري Barrie ولكنه للاسف لم يتمه •

اما الغرفة التي تلي المكتب فهيصالة الاستقبال والجلوس ، وكانت في الحقيقة غرفة زوجة شو ، فهناك صورتها بريشة سارتوريو A. G. Sartorio رسمها لها قبل زواجها بثلاث سنوات ، وذلك عندما كانت في روما ، وقلما دخل برناردشو هذه الغرفة بعد وفـاة زوجتـه سنة ١٩٤٣ (١) ، الا لاستقبال زواره ، وفي هذه الغرفة تمثال صغير لجاندارك ، وآخر لشكسبير ، وجـائزة الاوسكار لفيلم « بجماليون » كاحسن فيلم لعام ١٩٣٨ ، وعلىمقعد صغير «يد» برناردشومنحوتة منالرخام، وعلى المنضدة الكبيرة تمثال نصفي من البرونز لشو، من صنع رودان Rodin ، وفوق خزانة الكتب اثر آخر لرودان ، هو راس بلزاك •

وكان شو يطيل المكث في غرفة الطعام ، وهي الغرفة الثالثة في هذا الطابق ، ذلك لانه كان معتادا ان يقرأ اثناء تناوله الطعام ، ولا سيما وقت الغداء ، وكان نباتيا وقد طبع كتيبا يضم الاطعمة التي كان يتناولها ، وقد يستغرق تناوله الطعام احيانا نحو ساعتين ، وكان بعد فراغه من طعام العشاء في السابعة والنصف مساء يجلس على كرسي وثير بالقرب من المدفاة وهو يقرأ أو يصغي الى المذياع ، حتى يحين موعد نومه ، وقلما كان هذا النوم في سنواته الاخيرة ، قبل منتصف الليل ، او الساعة الواحدة صباحا •

وفي هذه الغرفة بعض مخلفاته الشخصية من نحو قلم • حبر ، ونظارات طبية ذات اطار معدني كان يستعملها في اخريات ايامه ، وساعة جيب اعتيادية ، واخرى ذهبية ، وبطاقة دخول الى قاعة المطالعة في المتحف البريطاني مؤرخة سنة ١٨٨٠ يوم كان لا يتجاوز الرابعة والعشرين ، وبطاقة عضوية نادي المتجولين على الدراجات مؤرخة سنة ١٩٥٠ (اي سنة وفاته وهذا من اعجب العجب !) ومما يلفت النظر ايضا وجود قطعة نقد ذهبيـة ضربت على عهد شارل السابع ملك فرنسا عندما كانت جاندارك ما تزال على قيد الحياة ، وربما قدمت له هدية بعد ذيوع صيت مسرحيته الشهيرة « جاندارك » •

---

(١) كان شو شديد التعلق بها ، وكان لا يضارع حبه لها الا حبه للممثلة الن تيري التي اوصى ان يوضع غصن من حديقة منزلها على نعشه ، وكانت زوجته تقول دائما : « كان شو سيسعد اكثر لو تزوجها »

وعلى الجدران مناظر لدبلن ـ مسقط راس شو ـ وصورة زيتية فخمة بريشة اوغسطس جون الذى رسم صورا لمشاهير زمانه ، بينهم الملك فيصل الاول وتى ٠ اى لورنس (٢)

اما الصور المعلقة على الجدار فوق رف المدفأة فهى لغاندى ، ولينين ، وستالين ، وابسن ، وجيرجينسكى (احد اوائل البلاشفة) وصورة للشارع الذى ولد فيه « شو » بدبلن ، وكان فى مرضه الاخير قد بعث بصورة الكاتب النرويجى ابسن لتوضع فى اطار يليق به فعادت الصورة مؤطرة قبل وفاته ، فى هذه الغرفة ذاتها ، بيوم واحد ، فاغمض عينيه مرتاحا لانه قام بتكريم مثله الاعلى فى الكتابة المسرحية قبل ان يشرع فى رحلته الابدية ٠

وتذكرت وانا فى غرفة طعامه كيف انه صمم وهو فى سن الخامسة والعشرين على ان يصبح نباتيا بعد ان قرأ بيتين من الشعر لشيلى فى قصيدته « ثورة الاسلام » The Revo t of Islam يقول فيها :

« لن يلوث ثانية دم طير او حيوان
بسيله السام الدافق وليمة انسان ! »

وشجعه على ذلك ضيق ذات يده ، فالاطعمة النباتية فى المطاعم العامة اقل كلفة من الوجبات ذات اللحوم الطرية الشهية ، كان ذلك سنة ١٨٨١ وقد اخبر والدته عن عزمه ، فاستجابت لرغبته وعندما تزوج سنة ١٨٩٨ وهو فى سن الثانية والاربعين من شارلوت بين تاونسهيند Charlotte Payne-Townshend ، قامت هى الاخرى بتلبية رغباته النباتية ، رغم انها هى كانت غير نباتية ، وكان الى جانب ذلك لا يتناول الشاى ، او القهوة ، او المشروبات الروحية ، فاذا تناول ضيوفه الكحول اخذ هو قدحا من الحليب ، أو كاسا من الماء ، ولكن الغريب انه يفرط فى تناول السكريات ولا سيما المعجنات و « الكريم المثلج » Ice Cream فاذا ما سمع بائعه قادما ترك ما هو فيه من مطالعة او كتابة ، وهرع كالطفل ليبتاع كميات كبيرة منه ، وكان يحب الكعك المتوج بالقشدة و « الكريم » والى ذلك فقد كان يفرط من اكل العسل كما تقول طباخته المسز الس ليدن Mrs. Alice Laden بل انه كان احيانا يجلس بعد العشاء وفى حضنه كوب ملىء بالسكر الناعم ، يلتهم كميات غير قليلة منه بملعقة شاى ٠

ورغم هذا كله فانه كان محافظا على عدد السعرات الحرارية المخصصة له ، لا يتجاوزها قيد انملة ، فكان يزن نفسه يوميا ليتاكد من ذلك ، وكان ابدا يقول : « ان اللحوم سموم ، ولا تاتى القوة العضلية الا من اكل النبات ، انظروا الى الثور ، وانظروا الى الفيل فكلانا نباتى ، وكلانا قوى رهيب ! » الحق انه بقى على صحته وقوته وعافيته طوال حياته ، ولو انه بدأ فى اخريات ايامه بعد ان كسرت وركه شاحب اللون احيانا ، مما حمل طبيبه على ان يهمس فى اذن طباخته بان تدس شيئا من « الويسكى » فى حسائه ، فاحس « شو » بذلك فعزرها اشد تعزير !

ومررنا من غرفة الطعام الى المروج ، والحقول الخضراء ، والحدائق الفسيحة ، وتمتاز هذه بما فيها من تماثيل حيوانات من صنع الامير تراوبيتسكوى Troubetskoy ، وكان « شو » يقوم بجولة قصيرة فيها صيفا وشتاء بعد الخامسة مساء ، وقد يتجه احيانا صوب القرية لممارسة رياضة السير على القدمين ٠

وفى اقصى الحديقة الشاسعة رأينا البيت الدوار كما كان يسميه ، وفيه كتب الكثير من مؤلفاته ، فكان ينتجع فيه الراحة وهدوء البال ، مبتعدا عن مقابلة الاصدقاء والمعجبين به ٠

وما يزال كرسى الخيزران الذى كان يجلس عليه على وضعه قريبا من منضدة الكتابة ، وقد انتثرت مستلزماتها فوقها مع ورقة بيضاء ناصعة كانها تنتظر ان تهبط روح برناردشو يوما ما فتدون فيها ما استجد فى ذلك الذهن المبدع الخلاق بعد مفارقتها لارضنا ربع قرن من الزمان ، او كانه كان قد اعدها لتكون رسالة وداع ، فعاجلته المنية قبل ان يخط فيها شيئا !

ورأينا الشجرة التى كانت سبب مصرعه ، فقد صعد على سلم ليشذب غصنا ناشزا بمقص طويل كان بيده ، غير ان طول المقص وطول قامته لم يجديا فى الوصول اليه ، فاستطال بقامته اكثر فاكثر ، حتى مال الى جانب من السلم فسقط ارضا وانكسر عظم وركه ، فعولج فما اجدى معه علاج ، فكانت فى ذلك منيته ٠ ■■

صفاء خلوصى

---

(٢) الصورتان الاخيرتان محفوظتان فى متحف الاشموليان باكسفورد ٠

طرائف

حكم

● قال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الصبر صبران ، فاعلاهما ان تصبر على ما لا ترجو فيهالغنم فيالعاقبة٠ والحلمحلمان: فاشرفهما حلمك عمن هو دونك٠٠٠ والصدق صدقان ، فاعظمهما صدقك فيما يضرك ٠٠ والوفاء وفاءان ، اسناهما وفاؤك لمن لاترجوه ولا تخافه ٠

الشعر بهذه

● قال عبد الملك بن مروان لارطاة بن سهية : هل تقول الآن شعرا ؟ قال : ماأشرب ولا اطرب ولا اغضب ٠٠ وانما يكون الشعر بواحدة من هذه ٠

وقيل لكثير : مالك لا تقول الشعر ؟/٠

الفارس

● سأل عبدالله بن عباس صعصعة بن‌صوحان ، وكان من حكماء العرب وبلغائها، اخبرني يا ابن صوحان عن الفارس فيكم‌وحد لي حدا اسمعه منك ، فانك تضع الاشياء في مواضعها : قال : الفارس من‌قصر اجله في نفسه ، وضغم على امله بضرسه ، وكانت الحرب اهون عليه من‌امسه ، ذلك هو الفارس اذا وقدت الحروب، واشتدت بالانفس الكروب ، وتداعى‌الناس للنزال،وتزاحفوا للقتال،وتخالسوا المهج ، واقتحموا بالسيوف اللجج ،

قال ابن عباس احسنت والله يا ابن‌صوحان ٠٠ زدني رحمك الله ٠ فقال : نعم ٠٠ الفارس كثير الحذر ، مديد النظر،يلتفت بقلبه ، ولا يدين خرزات صلبه ٠٠ قال : احسنت يا ابن صوحان ٠

اجزعت ٠٠٠٠ !

● لما أمر معاوية بن ابي سفيان بقتل‌حجر بن عدى الكندى في ثلاثة عشر رجلا معه٠٠قال حجر : دعوني اصلي ركعتين٠٠فتوضأ واحسن الوضوء ، ثم صلى وطول، فقيل له : اجزعت ؟ فقال : ماتوضأت‌قط الا صليت ، ولا صليت قط صلاة اخف من هذه الصلاة ، وان أجزع ، فقدرأيت سيفا مشهورا، وكفنا منشورا ، وقبرا محفورا ٠ فقيل له : مد عنقك ؟فقال : ان ذلك الدم ما كنت لاساعد عليه، فقدم فضربت عنقه ٠

عربية

الغلال

أجبلت ؟ فقال : ما كان ذلك ، ولكن فقدت الشباب فما اطرب ورزئت بعزة فما انسب ، وذهب الشباب فما اعجب ، ومات ابن ليلى فما ارغب ، وانما الشعر بهذه الخلال .. (يعني بابن ليلى عبد العزيز بن مروان) .

لم أكذب

● قال الحجاج يوما لبعض اصحابه ، ما يقول الناس عني ؟ فاستعفوه فلم يعفهم ، واصر ان يقولوا ، فقام احدهم وقال : يقولون انك ظلوم غشوم ، قتال ، كذاب .. قال : كل ما قالوه قد صدقوا فيه الا الكذب ، فوالله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله .

افحام

● حكى ان يحي بن خالد البرمكي كان يطوف مع هارون الرشيد في اسواق بغداد، فرأى الرشيد احمالا كثيرة تنقل على دواب، فسأل الرشيد عنها ، فقيل له : هذه هدايا خراسان الى امير المؤمنين بعث بها على بن على بن ماهان . وكان ابن ماهان هذا قد ولي خراسان بعد الفضل بن يحي البرمكي . فقال الرشيد ليحيي اين كانت هذه الاحمال في ولاية ابنك الفضل ، فقال يحيي : كانت في بيوت اصحابها يا امير المؤمنين . فافحم الرشيد ولم يحر جوابا .

حديث

● قال ابو يعقوب الخريمي : تلقاني سعيد بن وهب مع طلوع الشمس ، فقلت، ايـن تريد ؟ قال : ادور لعلي اسمع حديثا حسنا . ثم تلقاني أنس بن ابي شيخ، فقلت : اين تريد ؟ قال : عندي حديث حسن ، فانا اطلب له انسانا حسن الفهم ، حسن الاستماع . قلت : حدثني به . قال : انت حسن الفهم ، سيء الاستماع . وما ارى لهذا الحديث الا اسماعيل بن غزوان .

شهرنا نقص يوما

● هوى رجل أمرأة من قبيلة تغلب ثم تزوجها ، واهدى اليها ثلاثين شاه وزقا من نبيذ معتق ، وبعث ذلك كله مع احد غلمانه ، فلما صار الغلام في الطريق ، فتح زجاجة النبيذ وشرب بعضا منها ، ثم ذبح شاة واكلها ، فقالت المرأة للغلام ، لما اراد الانصراف : اقرىء مولاك السلام، وقل لـه : ان شهرنا نقص يوما ، وان سحيما راعي شياهنا اتانا مرثوما مكسورا . فلما اتى الغلام الى مولاه ، أخبره بما قالت له المرأة ، فضربه حتى أقر .

غُبارُ.. غُبارُ!

■ ركَضْنا . بَرَى الركضُ أقدامنا   فليس على الدرب إلا الغُبارْ
نَروُح ونغدو ، نَكدُّ ونشقى   ويدفعنا السُّبْل عَبْرَ القِفار
ونَضْوِى ، وتذبلُ آمالُنا   كما يَذبلُ الزهرُ بعد ازدهار
نَشيدُ الديارَ ، وياليتنا   بُعَيْد النَّوى تحتوينا الديار !
ونُعلى الحجارةَ فوق الرفات   لنبقى ، فتضحك منا الحجار !
ونركض فى الليل ، عَبْرَ النهار   نريد الفرار ، وأين الفرار ؟
لماذا أتينا ؟ وماذا جنينا ؟   وعما قريب يُحَطُّ الستار
وتغتمض العين عن عالم   هو الحلمُ ، رفَّ جناحا ، وطار
غدا ، سوف يكثرُ عنا السؤالُ   وبعد غد ، لا سؤالٌ يُثار
وقد تشرق الشمسُ من بعدنا   ويسطع للمُدْلِجين النهار
كأن لم نجىء ساعةً للحياة   ولم تَفْرَعِ الروضَ بعد اخضرار

***

ويا عابرا بيديك الزهور   وحولك أوراقها فى نِثار
كأن دماءك فى وردها   تضُوع عبيرا ، وتزهو احمرار !
تمتّع صباحا بشم العَرَارِ   فأنت ، مساءً ، طعامُ العَرار

***

هو العقل أعطاك حكمَ اليقين   بماذا تشك ؟ لماذا تحار ؟!
تمسكت بالعيش ، تبغى الخلود   تطول الليالى ، وهنَّ القِصار
تمر الحياة مرورَ القطار   وركابُها أبدا فى انتظار
قوافل يعدو عليها الفناءُ   ولا شىء . . لاشىء إلا الغُبار ■■

خليل الهنداوي





طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

مسيلات الدم

● اتناول الاقراص المسيلة للدم بعد اصابتي من جلطة في شريان تاجي القلب ، وذلك منذ ثلاث سنوات ، فما هي الاحتياطات الواجب اتباعها في مثل هذه الحالة ؟

اولا : يجب ان يكون معروفا لدى العائلة ولدى طبيبك انك تتناول هذه الحبوب،حتى يكونوا على علم بذلك في حالة الاصابة والنزف ، او في حالة حدوث غثيان او غيبوبة ، كي يمكن التغلب بسرعة على النزيف باعطائك العلاج اللازم. ويستحسن أن يكون ذلك مدونا في بطاقة تحملها دائما معك .

ثانيا : ان تقوم بالتحاليل الطبية حسب رأى الطبيب كل اسبوعين او ثلاثة او كل شهر ، حتى يمكن التوصل لكمية الدواء اللازمة لابقاء الدم في حالة السيولة اللازمة،ولابقاء ما يسمى بـ Prothrombin Time ما بين ٢٥٪ ــ ٣٠٪ ويمكن ان تنقص او تزاد كمية الدواء حسب الحاجة للوصول الى هذا المستوى .

ثالثا : في حالة التوقف عن استعمال الدواء لا بد ان يكون ذلك تدريجيا حتى لا يحدث رد فعل ، ويحدث نزيفا شديدا .

رابعا : يوقف الدواء اذا اصيب المريض بجرح ، او اذا كان ستجرى له عملية ، او خلع ضرس او اصيب بالتهاب شديد معرض للتقرح حتى لا ينزف منه ويكون النزف شديدا .

خامسا : تقلل كمية الدواء ، او يوقف اذا كان هناك اضطراب في امتصاص فيتامين (ك) كما هو الحال في الاسهال الشديد المصحوب بشحم في البراز ، او انسداد المجرى المرارى ، او التهاب الامعاء مع الاسهال الشديد .

سادسا : لا تؤخذ الادوية التي تزيد من فعالية المسيل للدم مثل اقراص الاسبرين وما شابهها ، والادوية التي بها ثيوفلين Theophilline او ثيوبرومين Theobromine واذا اضطر الانسان الى تناولها وجب ان يقلل من كمية سيل الدم .

سابعا : في حالات امراض الكبد كالالتهاب الكبدى ، او تليف الكبد ، اذ ان كمية البروثرومبين Prothrombin Time تقل ، وهذا يوجب ان يقلل المريض من كمية الدواء او يمتنع عن اخذها خوف النزف .

ثامنا : في حالات امراض الكلى ، لا تؤخذ المسيلات لانها تتجمع داخل الجسم ، ولا تفرز ، وبالتالي تسبب نزفا شديدا في اوعية الكلى نفسها وعلاوة على نزف في اماكن اخرى من الجسم .

تقلصات الوجه

● اشكو من تقلصات تعتريني في الوجه من آن الى اخر ، فما سبب ذلك ؟

ـ التقلصات التي تحدث في الوجه ، وهي حركات غير ارادية لعضلات الوجه تنتج من اسباب عدة ، حتى انه يصعب على الطبيب في بعض الحالات تشخيص المرض الا بعد استيفاء الفحوصات اللازمة وعمل الاشعات المختلفة ٠

واحد هذه الاسباب هو حدوث شلل في عصب الوجه ، فبعد ان تتوقف العضلات عن العمل في الفترة الاولى من هذا الشلل يبدأ العصب في النمو ، فاذا تأخرت عودة العصب الى عمله لفترة ، فاننا نجد انه عندما يحرك المصاب عضلات الوجه تحدث تقلصات في اجزاء اخرى من الوجه ،فمثلا عندما يبتسم المصاب ، ويحرك عضلات الشفتين نجد ان جفونه تتحرك بحركات تكون في بعض الحالات مقلقة ، وتضع المصاب في مواقف حرجة ، ولعل السبب يعود الى ان هناك بعض فروع العصب حين يعود للنمو تذهب الى عضلات ليس من المفروض ان تذهب اليها،وهو ما نسميه بالتفرعات الشاذة ٠

ولعل اكثر حركات الوجه غير الارادية هي التي تحدث حول العينين ، وتكثر عادة عندما يكون الشخص متعبا او مضطربا ٠ وهي عادة لا تدل على اي مرض في الجهاز العصبي ، وبمرور الوقت يقل حدوثها بزوال المسبب لها ٠

وفي بعض الحالات تحدث تقلصات في عضلات الوجه ، وتؤدي الى حركات غير ارادية لا يحس بها المريض في بعض الحالات ٠ وتحدث هذه في مرض الرعاش، عندما يتعاطى المريض كمية كبيرة من دواء « ليفودوبا Live dopa » ٠ وكذلك في بعض الادوية المهدئة ٠

وفي بعض الحالات تكون تقلصات شديدة وغير منتظمة ، وتحدث في النهار ، واثناء النوم،ويعتقد ان ذلك راجع لضغط على عصب الوجه اثناء مروره في قناته الخاصة ٠

وفي بعض انواع مرض الصرع تحدث تقلصات في عضلات الوجه ، ولكن سرعان ما ينتشر الى الرقبة والذراع ثم الطرف السفلي ، مع اضطراب في قوى الشخص العقلية ٠

وفي بعض امراض الجهاز العصبي في المخ،والمخ الاوسط والمستطيل والنخاع الشوكي تحدث تقلصات في عضلات الوجه، ويمكن معرفة السبب ، بوجود اعراض اخرى ناتجة عن هذا المرض ٠

من ذلك نرى ان الاسباب متشعبة وتحتاج الى دقة في الفحص وعناية في التحاليل والاشعة لمعرفة المرض الاصلي الذي يسبب ذلك ٠

انسداد شريان

● منذ اصبت بانسداد في شريان تاجي القلب ، وانا استعمل عقار (لدندفان Dendivan) الذي يساعد، كما يقولون على سيولة الدم وعدم تجلطه ، وهذا لفترة تقارب العشر سنوات ٠٠ فهل هناك ضرر من كثرة الاستعمال ؟

ـ لقد اختلفت الآراء حول هذا الموضوع٠ولكن معظم المستشفيات تستعمل طريقة اعطاء المريض سيلات الدم في فترة وجوده في المستشفى ، وبعد خروجه لمدة ستة اسابيع فقط ، خوف حدوث انسداد شرياني آخر او انسداد في اوردة الساقين ، وبالتالي ذهاب السدة الى الرئة،



فيتامين C وفوائده

● هل هناك ضرر من اخذ فيتامين ت (ج) C بكميات كبيرة ٠٠ وهل هذا مفيد صحيا ؟

ـ ان ما يتطلبه الجسم من فيتامين (ث) هو ٤٥ ملجرام يوميا ، وهذه الكمية تمنع حدوث مرض الاسخبوط الناتج عن نقص فيتامين (ث)٠ولقد لوحظ ان فيتامين (ث) يستنفد بسرعة من الجسم عند تعرضه لبعض الامراض ، لذا كان من الواجب تعويض الجسم عما فقد ، وذلك بكميات كبيرة تصل الى حوالي جرام يوميا ٠ واذا كنا نريد ذلك بسرعة اعطى هذا الفيتامين عن طريق الحقن ، او بطريق الفم ٠ وبما ان فيتامين (ث) يذوب في الماء فهو لذلك لا يختزن في الجسم ، واى نسبة زائدة عن الحاجة ، فانها تنزل فى البول ٠ اذن ليس هناك ضرر من استعمال فيتامين ت ٠ الا فى حالة استعماله فى غير موضعه ٠

وننصح باستعمال فيتامين (ث) بكميات كبيرة فى حالات الامراض المزمنة كالالتهابات المزمنة ، وامراض القلب والشرايين والتعرض الكثير لنزلات البرد (الرشح) والسرطان . لانه كما قلت تقل نسبة فيتامين (ث) في الدم في هذه الامراض لسرعة تمثيلها في الجسم ، وبالتالي يفقد مستواه العادي ، على انه فى الامكان الاستعاضة عنه بالاطعمة الغنية بفيتامين (ث) واهمها الموالح كالبرتقال والليمون ٠

ومن المعروف ان فيتامين (ث) من الفيتامينات التى تذوب فى الماء ، واى كمية تزيد عن حاجة الجسم فانها تنزل فى البول ولا تختزن،اذن فلا ضرر من استعمال فيتامين (ث) ولكن فى حدود المعقول حتى لا يساء الاستعمال ٠

التاجي للقلب

وربما كان ذلك خطيرا يودى بحياة المريض٠ ويجب ان يكون ذلك الاستعمال صحيحا ، اى ان الكمية اللازمة لبقاء ما يسمى Prothrombin time ما بين ٢٥ ـ ٣٠ ٪ باستمرار ، وتحت رقابة شديدة من التحاليل وغيرها ، حتى لا يتعرض المريض للنزيف ٠ وهذه الطريقة عادة تستعمل للمرضى الذين لم يتجاوزوا ٦٠ عاما ، وحسب رأى الطبيب ٠

اما استعمال العقاقير المسيلة للدم هذه Anti Coagulents لفترة اطول بعد الانسداد الاول ، فهناك مدارس تحبذ ذلك لما وجدته من احصائيات ، على ان تكرار النوبة او حدوث مضاعفات او نسبة الوفيات تقل باستعمال هذه المسيلات عما اذا كان المرضى لا يتعاطون هذه المسيلات، واتخذت هذه الاحصائيات مبررا لاستعمال المسيلات لفترات طويلة ، شريطة ان يجرى المريض الفحص باستمرار وتكون Prothrombin time بين ٢٥ ـ ٣٠٪ من المستوى الطبيعي ، لا ان يؤخذ الدواء، وتكون هذه النسبة مرتفعة وقريبة من الطبيعي ، كما يفعل الكثيرون ، وحجة الذين ضد استعمال هذه المسيلات ، ان المريض لا يتقيد بالتحاليل ، وخطورة النزف قائمة اذا اهمل فى ذلك ، وهذا يعرض حياته للخطر ٠

والذى يجب الاشارة اليه ، انه اذا اراد مريض ان يوقف هذه المسيلات ، فلا بد ان يكون ذلك تدريجيا ، لا ان توقف فجأة، فيكون رد الفعل شديدا ، ويحدث نزيف شديد ، قد يؤدى الى مضاعفات ٠ ■■

قصة

زوجتي أنجبت طفلاً ..

بقلم : محمد احمد ابو الرب

■ نظرت الى رأس زميلى الذى غزاه الشيب ، والكهولة ظاهرة على وجناته ، تضاربت الافكار فى رأسى • اود ان اساله عن سر هذا الشيب • ترددت كثيرا فى الطريقة التى اساله بها عن ذلك، فسالته : كم تبلغ من العمر الآن ؟

فوجئت عندما اجابنى بانه قد بلغ الخامسة والاربعين ، فى الوقت الذى كنت اظن انه تعدى عامه الستين • بدات اتساءل لماذا يبدو عليه الكبر بهذا الشكل قبل الاوان ؟ بدات اتحسس مشاكله كى استنتج او اصل الى ذلك السر دون ان يشعر • فقد ظننت ان ذلك ناتج عن كثرة الاولاد ومشاكلهم، سالته عن السن التى تزوج عندها ، فاجابنى : لقد تزوجت قبل خمسة وعشرين عاما ، فسالته : كم عندك من الاولاد ؟ اجاب : اننى لم انجب بعد اطفالا • انها مشكلتى مع زوجتى التى لم تترك وسيلة من وسائل العلاج الا سلكتها ، دون فائدة ! لقد بقيت مهتما بالانجاب حتى مضى على زواجى عشر سنوات ، بعدها اقتنعت بحكم الله ورضيت بما كتب لى • واننى الآن لا ابالى لذلك ولكنها هى • واظن انه قد فاتنا القطار •

فوصلت بهذا الى ذلك السر الذى شغلنى اياما •

كان ذلك ولم يمض على زواجى الا بضعة اسابيع • لقد كنت اعيش قبل الزواج مع جماعة من الاصدقاء لا نعرف طعما للراحة ، فاذا نام احدنا كان للاخرين رغبة فى السهر وكان ينتج عن ذلك هرج ومرج وفوضى • كانت اياما ممتعة ولكنها مرهقة •

حينما فكرت فى الزواج ، كان الهدف الاول لى هو الجو العائلى الهادىء الذى افتقدته لثمانى سنوات • فكرت ان لا انجب لخمس سنوات حتى اعوض تلك الايام الصاخبة • وحتى اوفر لنفسى بيتا هادئا لا ضجيج به ولا فوضى •

سمعت ما قال لى زميلى • وغيرت كل ما كنت قد خططت له ، فلم يعد البيت المريح يهمنى ولا الهدوء • وطالما تساءلت ماذا لو اننى فوجئت بعد السنوات الخمس التى قررت ان لا انجب خلالها بانى ساواجه نفس المصير ؟ تساءلت : كيف يقضى هذان الزوجان اوقاتهما دون زينة الحياة الدنيا ؟ ما هى الروابط التى توثق الصلة بينهما وتشد احدهما الى نصفه الاخر ، ويضع البسمة على شفاههما ؟

توقفت عن الموانع التى بدات بها ، واصبحت انتظر اللحظة التى اسمع بها ان زوجتى حامل • واسابق الزمن ، فاريد ان تمضى الايام بسرعة حتى اسمع تلك الكلمة التى لم تخطر لى على بال من قبل • اصبحت اكثر الاسئلة على زوجتى واكرر نفس السؤال : هل تحبين الاطفال ؟ واجيب على تساؤلى قبل ان اسمع منها الجواب • لا جمال للحياة بدونهم • ولولا الضيق الذى كان يبدو على وجهها كلما وجهت لها ذلك السؤال لسالته لها عشرات المرات يوميا • لقد كنت ارى ان اى حديث يخلو من احاديث الحمل والوضع والابناء • حديث ليس له معنى •

مضت ايام ، وكلما مر يوم ازدادت همومى وازداد تفكيرى وازدادت عندى الرغبة فى السرعة فى الانجاب ، حتى اطمئن بان بيتى لن يكون خاليا من المرح والحياة • وذات يوم عندما عدت من العمل الى البيت • وجدت زوجتى تعانى من ضيق وملل لم اعهدهما من قبل • لقد احسست باننى وصلت الى ما تمنيت وسارعت بها الى الطبيب وانا لا ادرى كيف اسير ، ورايت كانما اتسعت الدنيا فى



عيني حتى تضاعفت المسافة بيننا وبين ذلك الطبيب، وكل ميل قطعه كأنه ألف ميل . كنت في الطريق ادعو الله أن يكون ما توقعت . ووصلت الى العيادة وازددت ضيقا حينما رأيت عددا من المرضى قد سبقوني وسوف يطول الوقت الذي اصل فيه الى النتيجة ، والذي اسمع به ذلك الخبر السار لو حدث ما توقعت .

جلست في غرفة الانتظار ولكن كمن جلس على الجمر . الهي ! متى يحين الموعد الذي سأرى به الطبيب ، ماذا افعل ؟ هل استاذن من المرضى كي يسمحوا لي بالدخول قبلهم . ولكن معظمهم في حالة أسوأ من الحالة التي اعانيها وكل منهم ينتظر اللحظة التي يدخل فيها الى الطبيب علَّه يجد عنده مايريحه مما يعاني . راقبت الداخل والخارج وكلما خرج احد المرضى ،احسست بسعادة شديدة .

وجاء دوري ، فدخلت بزوجتي مسرعا الى الطبيب الذي بدأ يوجه لها الاسئلة عن حالتها فور دخولنا ، وما أن ينتهي من سؤاله لها حتى يسمع الجواب مني . وقد خيل اليه بأنني أنا المريض الذي اعاني الالم وليست هي .

فخاطبني بلهجة المنزعج : « انني أسال المريضة ولا أسالك أنت ، فأرجو أن تلتزم الصمت حتى اتمكن من تشخيص حالتها » .

ماهي الا دقائق حتى استمتعت بسماع الكلمة التي تمنيت سماعها : « مبروك ، زوجتك حامل » .

كدت اطير من الفرح في تلك اللحظة ،اود أن اخبر جميع الأقارب وجميع الاصدقاء ، اريد أن اخبر جميع الذين كان يهمهم ذلك الأمر في لحظة واحدة .

وبدأت ارقب اللحظة التي سيحضر فيها ذلك الضيف العزيز . واحلم بأن البيت سيمتلىء بالبهجة والسرور حين قدومه . اصبحت احتج على اقل جهد تبذله مهما كان بسيطا حرصا على الجنين ، وابذل كل ما بوسعي لاوفر لزوجتي الراحة والهدوء . مضت الأيام وأنا اعدُّها بالدقيقة والثانية . اسأل عن اخباره ، اناجي الجنين متى ستطل علينا ؟ متى تملأ علينا البيت بالبهجة والسرور ؟ خبر لك لو حضرت في الشهر السابع . ما هو شكلك ؟ ماذا ستصبح وكيف ستكون بعد عشر سنين ، بعد عشرين سنة ؟ تدور في خلدي اسئلة كثيرة ، واتساءل كثيرا كان قد

مضى على زواجي عشرون عاما دون انجاب ، كانني محروم لقي ضالته بعد يأس .

لقد اصبحت في شهرها الرابع ، وبدأ الجنين يتحرك ، اصبحت زوجتي تضيق ذرعا من كثرة الاسئلة التي اوجهها لها حول حركاته . فقد كانت اللحظة التي لا اسمع بها اخباره تضيع سدى . وبدأ يكبر حتى بلغ الشهر السابع ، وكل يوم يمضي يحل محله يوم اطول .

مضى الموعد الذي توقعه الطبيب للوضع ، والوقت يطول ، مضى يوم ومضى الاخر وسألت نفسي مرارا اي علم هذا واي طبيب . لقد فاتت أيام دون أن تضع . فعلى أي أساس استند الطبيب في تحديد ذلك اليوم للوضع . كنت اطبق نصائح الطبيب كلمة كلمة . ومضى اسبوع وتبعه الاخر ، وفي نهايته ، بدأت تظهر علامات الوضع ، التي اصبحت اعرف عنها الكثير . تمنيت لو انني أقدر على البقاء بجانبها . ولكن عهدت بها الى من يعتني بها اثناء خروجي من البيت للعمل او لمهمة لا أقدر على تأجيلها .

عدت الى البيت ولم اجد به أحدا : ترى هل ذهبت الى المستشفى ؟ ولم يطل تساؤلي حين وجدت الجواب مكتوبا على ورقة : انني ذاهبة الى المستشفى أسأله تعالى أن ينتهي الامر على خير .

لم أجد لي وسيلة أسرع من الهاتف . طلبت الاستعلامات . وجاء الرد بأن المريضة التي تسأل عنها لم يمض عليها بالمستشفى أكثر من عشر دقائق . اقفلت الخط وانتظرت ساعة تشاغلت بها عن الهاتف وعدت اليه وقوبلت بالنفي . وساعة بعد ساعة حتى منتصف الليل . افقت في الساعة الثالثة من حلم مزعج كأنه الكابوس . وذهبت الى الهاتف وطلبت المستشفى وكانت الاجابة بالنفي . لم اعد أقدر على غمض أجفاني .

الساعة الآن السادسة . على أن أتاهب للذهاب للعمل . لقد ذهبت للعمل محمر العيون . وكلما قابلني أحد واجهني بهذا السؤال : ألم تنم الليلة الماضية ؟ نعم لم اذق طعم النوم . وصلت الى مكتبي وجلست على الكرسي بتثاقل ، وأدرت قرص الهاتف ولكنني قوبلت بالنفي . الهي ! هل كتب على أن انتظر كل هذا الوقت الطويل . اصبحت لا أهتم بأخبار المولود ولا أريد أن أسمع شيئا أو يهمني شيء الا سلامة زوجتي .

ومضت ساعتان ، وأدرت قرص الهاتف ، وسألت فاجبت بأنها وضعت طفلة . سالت دموعي من الفرح وحمدت الله على السلامة . واذا بزميل يدخل وقد رأى الدموع تسيل من عيني : ما بك يا صديقي ؟ أجبته : لقد رزقت طفلة .

ـ لا تهتم ! الحمد لله على سلامة الام .

ودون أن أسمع منه كلمة مبروك . لقد ظن بأني حزنت لان أول مولود لي طفلة ، ومضى يقول أن التي انجبت الطفلة لهي أهل لانجاب طفل . فلا يهمك ذلك . ودخل آخر وسمع ما يقول لي زميلي ، فأخذ الاخر بدوره يخفف ما ظن بأني اعاني منه قائلا : لا فرق بين الابن والابنة هذه الايام أسال الله أن يعطيك أخا لها . عندها أحسست بأنني أود لو أنها كانت طفلا وليست طفلة . الامر الذي لم افكر به من قبل .

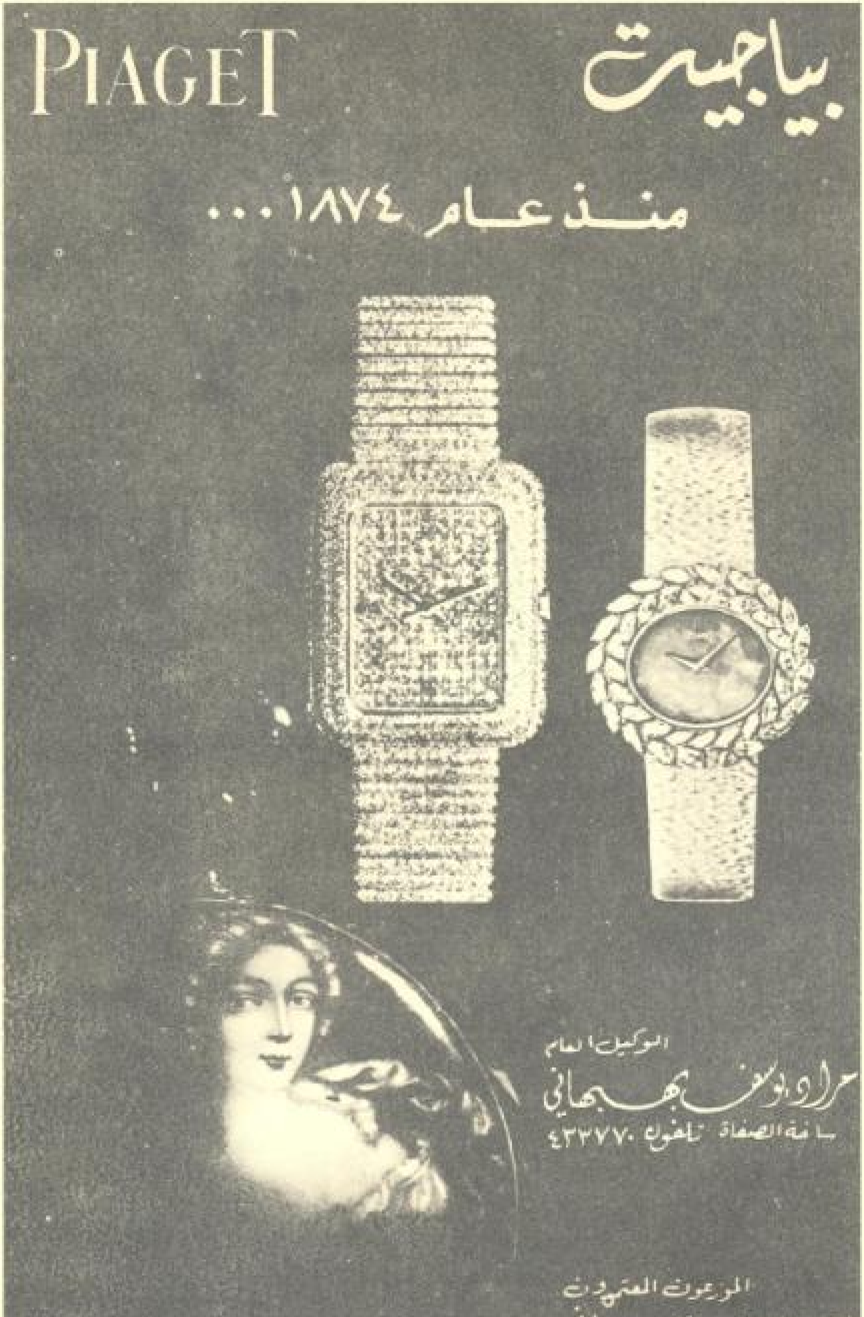
ذهبت الى مكان قريب واحضرت بعض الحلوى التي كنت قد اضاعفها لو لم اسمع تلك الكلمات التي هي أشبه بكلمات المواساة . ودرت على مكاتب جميع العاملين اقدم لهم الحلوى . ما الخبر ؟ .. رزقت طفلة ... طفلة ! مبروك ! نسأل الله أن يعطيها أخا .

عدت الى مكتبي ، وقد تمنيت لو لم اذهب لتقديم الحلوى بنفسي . وليقولوا ما يشاؤون قوله . ولكن فات الاوان . جلست لوقت طويل حتى تهدأ نفسي ، واخفي ما أحسست به من ضيق عن زوجتي . وقد مضى على انتظاري وقت ليس بقصير دون أن يتم ذلك . نظرت الى الساعة . لقد قارب موعد الزيارة على الانتهاء . يجب أن اذهب على الفور . حملت بعض الهدايا وذهبت مسرعا حيث وجدتها تنتظرني لتبشرني بقدوم الضيف الذي طالما انتظرته . ولم تعلم ما وصلت اليه من غم نتيجة قدومه . حمدت الله على سلامتها وعادت الدموع تسيل من عيني . وقد ظنت بأن تلك الدموع ما هي الا دموع الفرح .

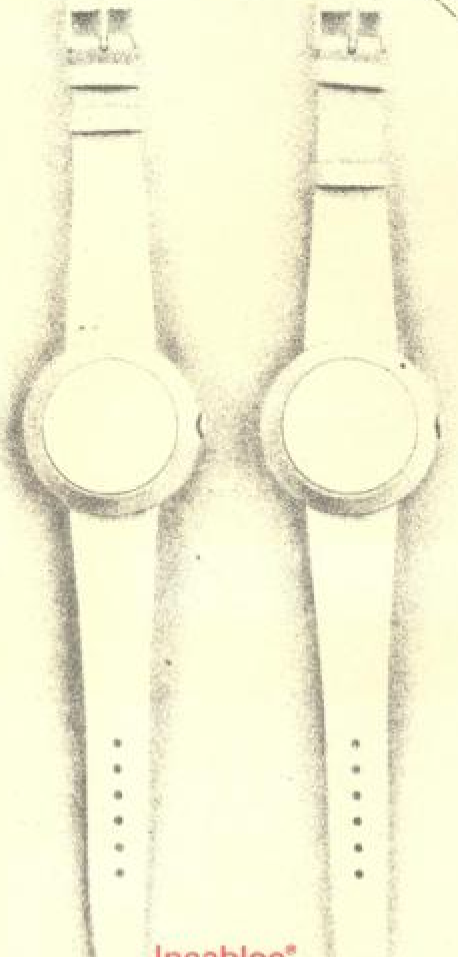
وبعد لحظات سألتني : الا ترغب في رؤية ابنتك ؟

بلى ! فنظرت الى الطفلة البريئة ، ولا أدري اي شعور شعرت . وما ذلك السحر الذي جذبني اليها . فانشرح صدري ، وزال كل ما أحسست به من الغم . ودخل السرور الى نفسي . وكانني افقت من سبات عميق . عدت وحمدت الله على سلامتها وباركت لها ، كانني لم ارها من قبل ، وقبلت ابنتي وقبلت زوجتي ■■

محمود أحمد أبو الرب


PIAGET
بياجيت
منـــذ عــام ١٨٧٤...
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة تلفون ٤٣٢٧٧٠
الموزعون المعتمدون
احمد يوسف بهبهاني
السالمية / تلفون : ٦١٨٣٢٤


مستجلات - راديو فيليبس
الكمال رفيقك
اينما كنت
مجموعات آلات تسجيل الصوت
المهنية تستلزم التقيد بمعطيات
علمية وتقنية دقيقة . هذا ما
توصلت اليه فيليبس من مدة طويلة
وأوجدته في مجموعة كاملة للتسجيل
من أصغر آلة الى أكثرها تطوراً.
إنها ثمرة خبرة عالمية واسعة ناتجة
عن تفوق تقني وفني تطوره
فيليبس بنجاح منذ نصف قرن تقريباً.
هذا التفوق التقني والفني
ظاهر أيضاً في كل مسجلة
راديو فيليبس
مع فيليبس تثق بأنك تحصل
على الأفضل وهذا ما تنتظره
من مبتكري الكاسيت
PHILIPS
فيليبس الأفضل لكم دوماً



ماذا يمكن للبنك الذي تتعاملون معه ان يفيدكم عن بريطانيا والسوق المشتركة

هل باستطاعته ان يوضح لكم ما يمكن لبريطانيا أن تتوقع من حسنات وسيئات؟ أو ما يمكن أن تنتظر اوروبا باسرها من مكاسب في المدى الطويل؟ او أن يبين لكم ما سيترتب على ذلك من أثر فوري في أوضاع الدولار والاسترليني؟

ان تشيس منهاتن يمكنه ذلك.

هل باستطاعة البنك الذي تتعاملون معه أن يوضح لكم مغزى انضمام بريطانيا في منتصف السبعينات الى البلدان الموقعة على معاهدة روما، او ماذا يعني القبول بالسياسة الزراعية المشتركة، بالنسبة الى التجارة العالمية؟ أو هل يستطيع التكهن بردة الفعل في الولايات المتحدة؟ أو في الاتحاد السوفيتي؟

ان بنك تشيس منهاتن يمكنه ذلك.

ان شبكة تشيس منهاتن الممتدة الى جميع اطراف العالم بفروعها والبنوك المشاركة لها ومكاتب تمثيلها تتجاوب بسرعة مع الأحداث السياسية والاقتصادية غير المنتظرة. حتى ان اخصائيي التحليل لدينا غالبا ما يستبقون هذه الاحداث. انهم يدركون ما يترتب على احداث كهذه من نتائج بالنسبة الى اعمالكم العالمية ويجدون في تقييم الطرق البديلة التي يمكن لكم اتباعها

هذا بالاضافة الى السرعة التي تنقل بها شبكة مواصلاتنا الرفيعة التجهيز قراراتكم.

فاذا اردتم القيام بنشاط تجاري يشمل بلدانا متعددة في اوروبا - او في اي مكان اخر من العالم - فعليكم بمشاورة تشيس منهاتن اولا.

شبكة تشيس منهاتن في أوروبا:

فروع في: اسبانيا، المانيا، ايطاليا، بريطانيا، دنمارك، سويسرا، فرنسا، اليونان.

مصارف مشاركة: ايرلندا - تشيس اند بنك اوف ايرلند

بلجيكا - بنك دي كومرس

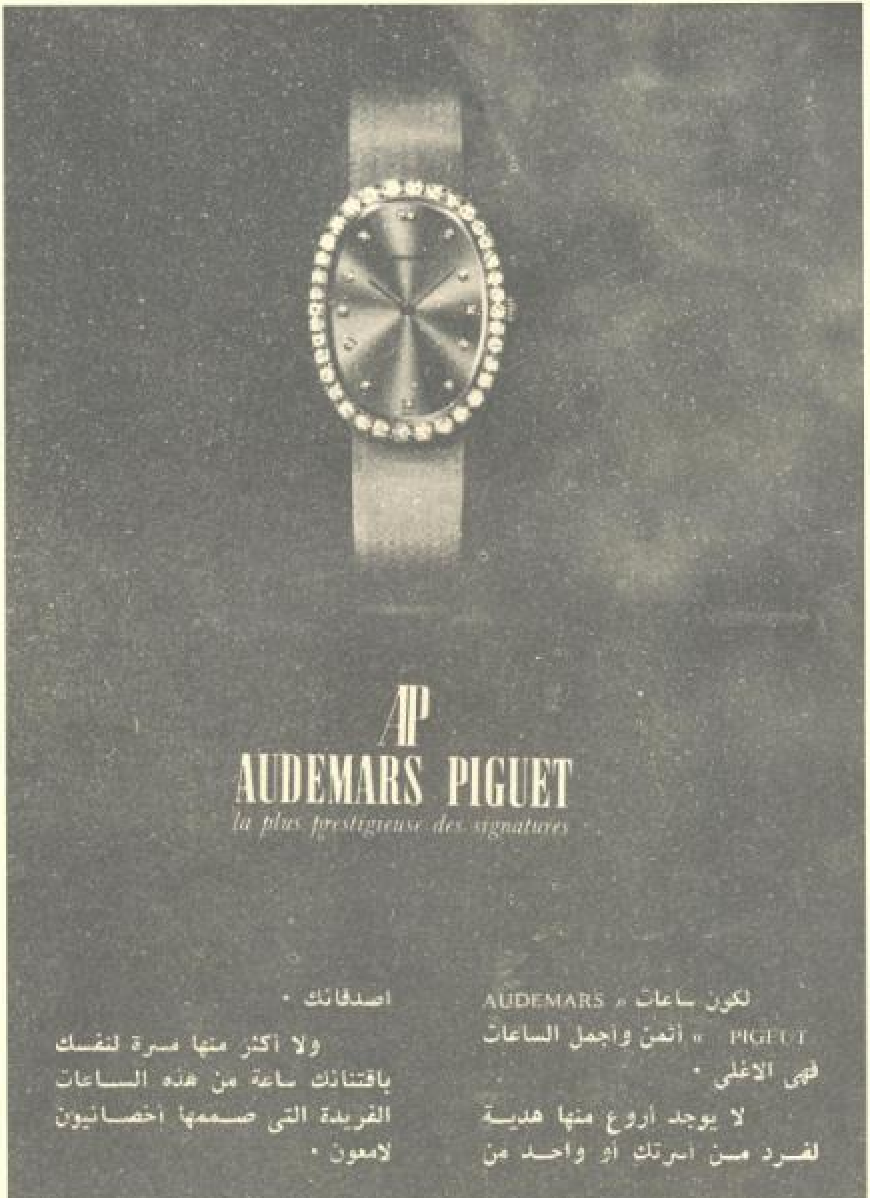
النمسا - اوستررايخيشه كوميرتسيال بنك ا. جي.

هولندا - نيدرلاندشي كريديت بنك ان. في.

مؤسسة مشاركة: اسبانيا - ليفا فيتسيرا، اس. أ.

ان لك صديقا في




AP
AUDEMARS PIGUET
la plus prestigieuse des signatures
لكون ساعات « AUDEMARS
PIGUET » أثمن وأجمل الساعات
فهي الاغلى ·
لا يوجد أروع منها هدية
لفرد من اسرتك أو واحد من
اصدقائك ·
ولا أكثر منها مسرة لنفسك
باقتنائك ساعة من هذه الساعات
الفريدة التي صممها اخصائيون
لامعون ·


OLMA اولما
للجميع
انيقة وجذابة
OLMA
مراد يوسف بهبهاني
الصفاة: ت: ٤٣٣٧٧٠
حولي: ت: ٥١٩٨٣٠
هيلتون: ت: ٥٣٢٤٥٦
الاحمدي: ت: ٩٨١٠٤٣

مِنَ المسرح العالمي

سلسلة ثقافية

تصدرها في مطلع كل شهر

وزارة الإعلام في الكويت

أول اكتوبر ١٩٧٥

٣ / ٧٣

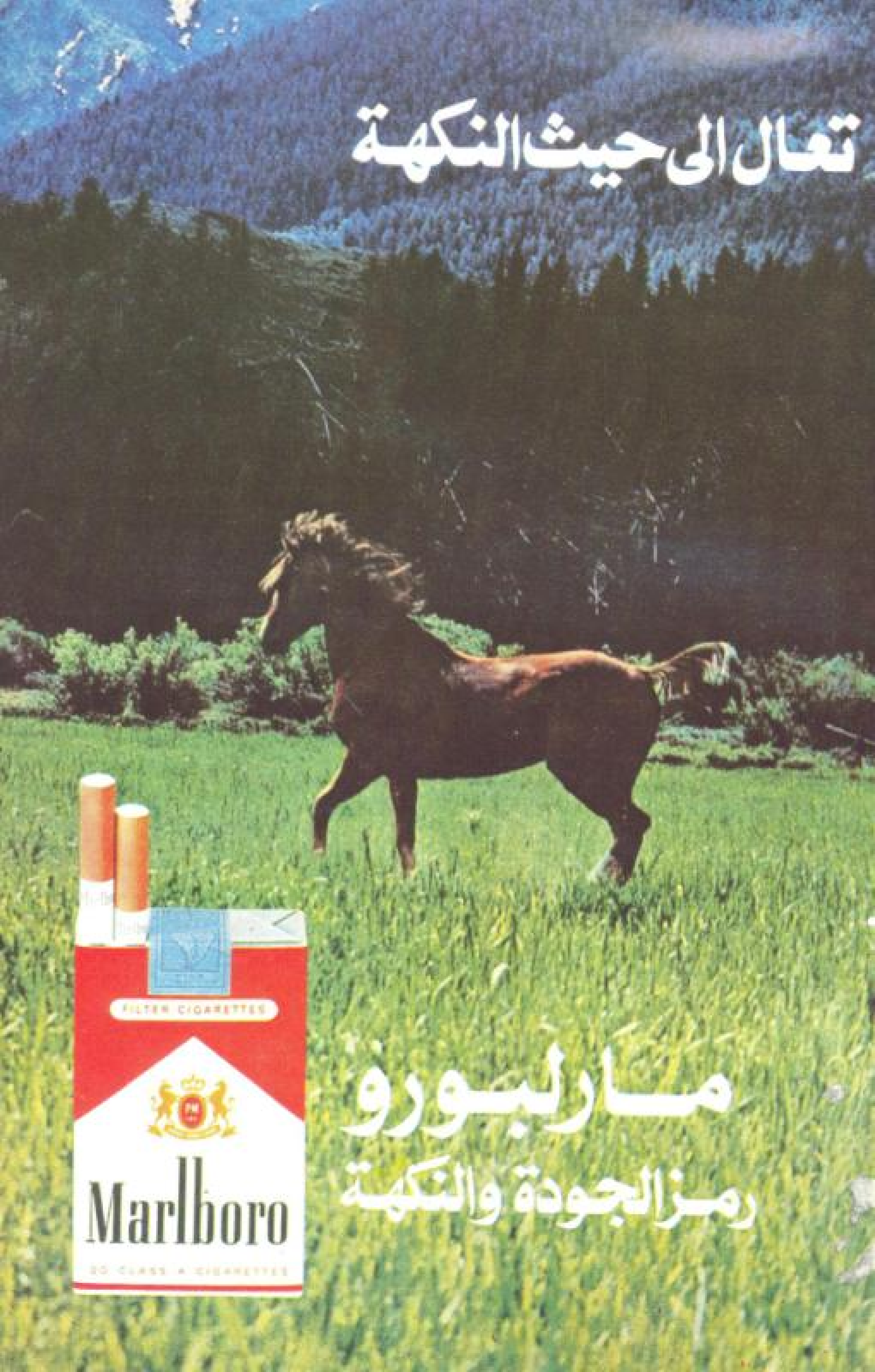
من الأعمال المختارة

جورج شحادة - ٣

• السفر • سهرة الأمثال

ترجمة وتقديم : أدونيس


RADO
ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣


تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة

SAN COLOUR

تعبير واحد يوجز التشكيلة الجديدة والمثيرة من تلفزيونات سانيو الملونة

الموديل CTP 6402

تلفزيون كونسولي ملون ، شاشته ٢٠ بوصة بجهاز VARACTOR للتنغيم و ٤ مكبرات واسعة للصوت .

هذا الموديل المترف بالصمام الأسود الرئيسي للصورة وزاوية انحراف ١١٠ درجات ، يوفر الانتقاء الفوري بالضغط على أزرار جهاز التنغيم VARACTOR لكافة قنوات الترددات فوق العالية والعالية جداً . ان الأصوات المنبعثة من ٤ مكبرات واسعة للصوت ١٢ × ١٢ سم تضاهي في جودتها موسيقى الستيريو لتكون مناسبة تماماً للحفلات الموسيقية وهو مجهز بمفاتيح منزلقة للتحكم بالألوان والصورة . ويتوفر في صندوق غاية في الاتقان ومهارة الصنعة مع أبواب انزلاقية تغطي الشاشة ومفاتيح التحكم .

الموديل CTP 6401

تلفزيون ملون شاشته الرئيسية سوداء ، ٢٠ بوصة مع مكبرات للصوت .

ألوانه زاهية واضحة الملامح تنبض بالحياة على شاشته الرئيسية السوداء . جميع داراته الكهربائية في حالة الصلابة SOLID STATE وتشتمل على ٣ دارات مقفلة و ٥٥ ترانزستور . يعمل على جميع القنوات للترددات فوق العالية والعالية جداً مجهز بمكبرين للصوت لتوفير الصوت الذي يضاهي في جودته موسيقى الستيريو . بالاضافة الى جهاز التنغيم VARACTOR بالازرار الضاغطة للانتقاء الفوري للقنوات . يتوفر في صندوق غاية في الأناقة والاتقان بأبواب انزلاقية على قوائم تسهل ازالتها .



CTP 6402 (20 inch)



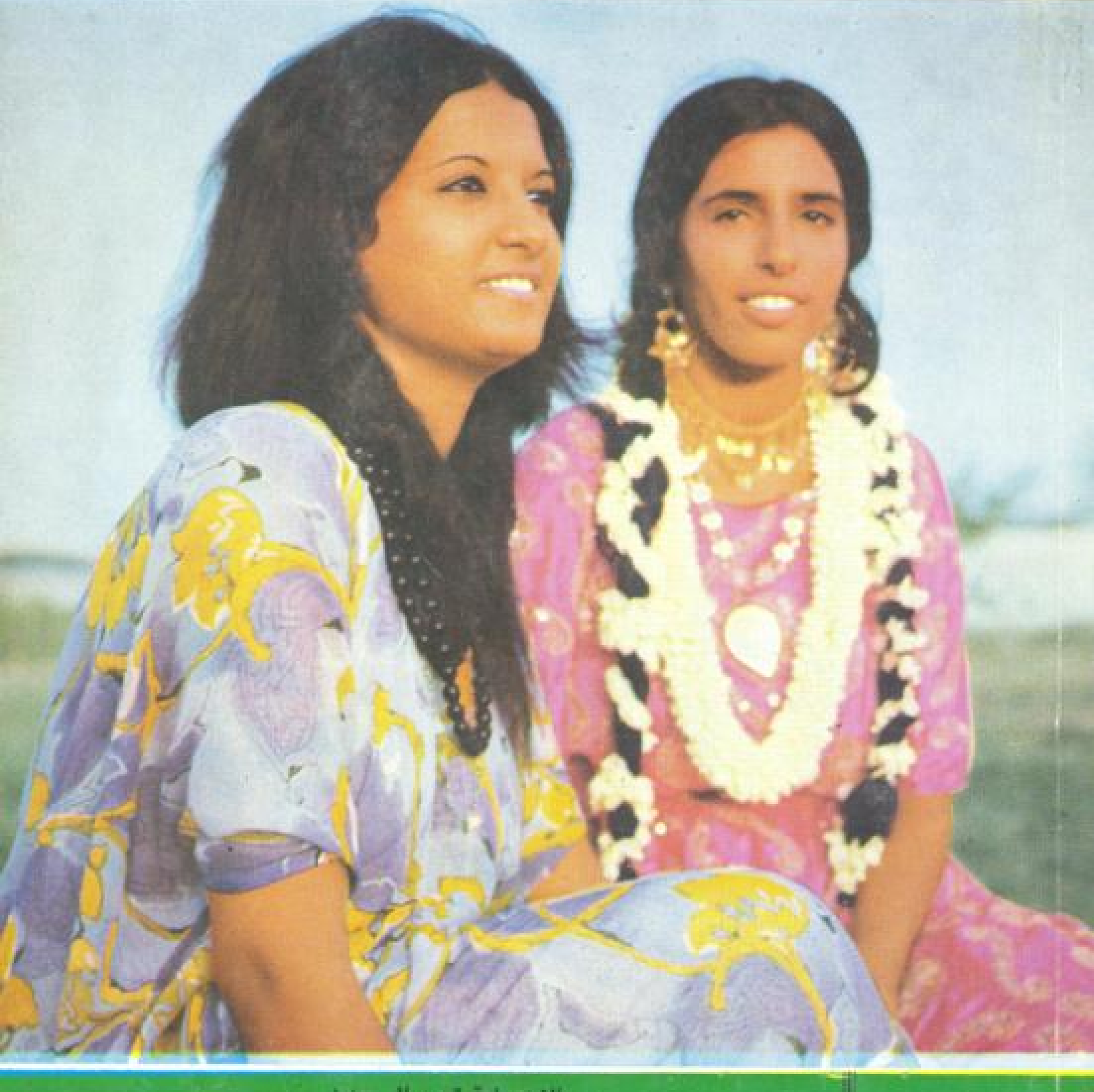
CTP 6401 (20 inch)



SANYO سانيو

العربي

العدد ٢٠٤
شوال ١٣٩٥
نوفمبر
(تشرين الثاني ١٩٧٥)

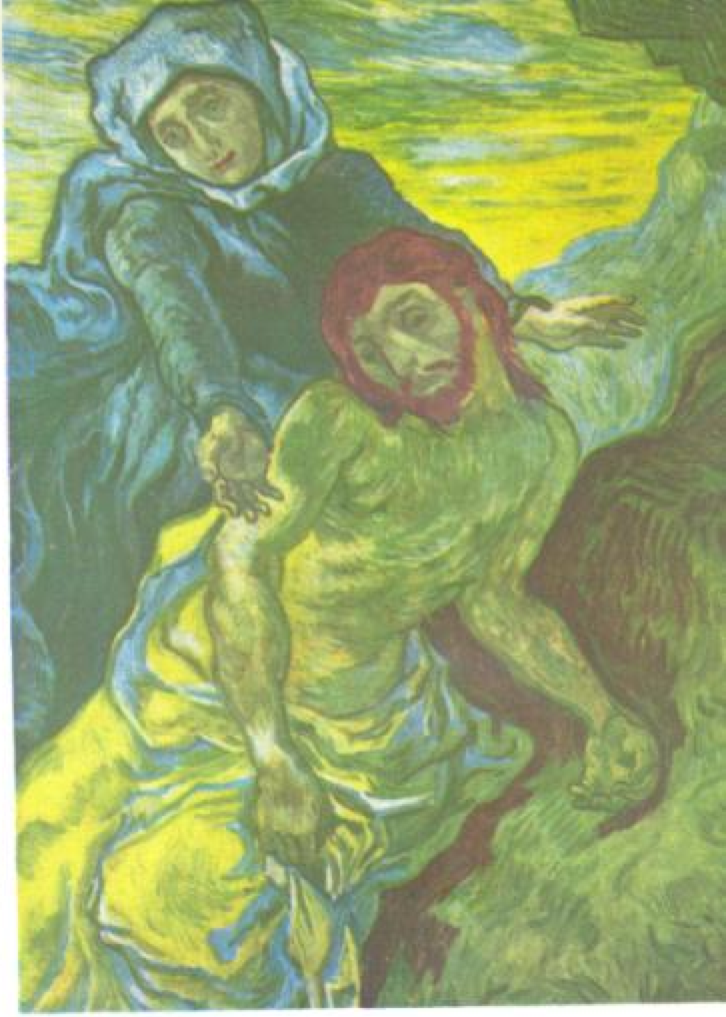


الابتسامة تعود الى عدن

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلسا	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٥ر٢ دينار
اليمن	٥ر٢ ريال	ج.م.ع.	١٠ قروش	المغرب	٥ر٢ درهم



لوحة « الشفقة » للفنان
فان جوخ رسمها وهو
على فراش المرض في
مستشفى سانت ريمى
عندما خلا الى نفسه
وراح يستعيد ذكريات
حياته المفعمة بالآلام
النفسية ، هكذا صور
جوخ نفسه بين يدى هذه
المرأة ..

راجع الموضوع
صفحة ٦٦



« جسر انجلو » في بلدة
ارل بجنوب فرنسا ..
جسر وعربة صغيرة تعبره
ونساء يغسلن ثيابهن
على ضفاف النهر ..
عبر فان جوخ في هذه
اللوحة الجميلة عن حبه
للطبيعة بالوان زاهية
وضع فيها صفاء روحه.

عزيزي القارئ

● من سادات العرب وحلمائهم وشعرائهم في الجاهلية ثم في الاسلام ، قيس بن عاصم المنقري . كان يوما في مجلسه يحدث قومه ، فجيء اليه بابن له قتيل ، وابن اخ له مكتوف اليدين ، وقيل له : « ابن اخيك هذا ، قتل ابنك هذا » فلم يقطع حديثه ، ولم يغير جلسته ، حتى اذا فرغ من الحديث التفت الى القاتل ، وقال له : يابني ، نقصت عددك ، واوهيت ركنك ، وفتت في عضدك ، واشمت عدوك ، واسات بقومك » ثم التفت الى القوم ، فقال : « اين ابني فلان ؟ فجاءه ، فقال : « يابني ، قم الى ابن عمك فاطلقه ، والى اخيك فادفنه ، والى أم القتيل فاعطها مائة ناقة ، فانها غريبة ، لعلها تسلو عنه » .

* * *

وبلغ اعرابيا ان ابنا له قتل ، فاخذ سيفه ليقتص من قاتله ، فلما قدم اليه القاتل ، اذا هو اخوه ، فالقى السيف ، وهو يقول :

« أقول للنفس تأساءً وتعزيـــة
إحدى يديَّ أصابتني ولم تُـــرِدِ
كلاهما خلَفٌ من فَقْدِ صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي »

●●

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسال ونحن نجيب :

اسلاميات :

لغة واداب :

استطلاعات مصورة :

طب وعلوم :

تربية وعلم نفس :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 204 NOVEMBER 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● في كل مرة تقفل فيها قناة السويس، تصاب « عدن » بشلل كامل .. واليوم عادت الحياة الى ميناء عدن بعد فتح القناة ، وعادت الابتسامة الى وجه المرأة العدنية ، التي تطورت خلال هذه الفترة ، فاصبحت طبيبة وقاضية موظفة وعاملة .. تتمتع بكافة حقوقها ، بعد ان عانت كثيرا من امتهان كرامتها كانسانة .

(انظر استطلاع عدن ابتداء من ص ٧٢)

ركن الأسرة والمرأة :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

اقتصاد وسياسة :

شعر وشعراء :

كتب :

قصص وقضاء :

منوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٥٠ مليما . الجزائر ٢ر٥ دينار . المغرب ٢ر٥ درهم . اليمن ٢ر٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص . ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي . وبالنسبة لبلدان المغرب العربي يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة بالندونج ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .

بريد القراء ومعرض آرائهم



امريكا ... والعرب

● انا عربية اعيش فى نيويورك منذ مدة ، وقد هالنى الجهل الذى يغلف ادمغة الشعب الامريكى بنا نحن العرب .. فهم لايعرفون عنا اكثر من اننا اقوام تسبح فى الجهل والظلام .. ولا يصدقون ان مجلة كـ « العربى » تصدر عن بلد عربى ..

وظاهرة جهل الشعب الامريكى والشعوب الاوروبية بالشعوب الاخرى ظاهرة واضحة لاتحتاج الــى دليل .. فهم لايجهلون الشعب العربى فحسب ، بل ان جهلهم يغطى معظم شعوب العالم ، اى ان ثقافة الفرد الاوروبى او الامريكى العامة لاتعدو مصالحه الخاصة .

وبدافع من عروبتى ، فكرت ان اقترح عليكم دعوة وزارة الاعلام فى عالمنا العربى ، كى تتصدى لمسئولياتها ، فتقوم بهذه الرسالة التى هى من صميم اختصاصاتها .

عربية من نيويورك

مسابقات « العربى »

● لاحظت فى المدة الاخيرة ان اسئلة المسابقة لايجرى اعدادها بشكل علمى مدروس .. اذ انها ليست من النوع المتوازن من حيث المعلومات .. واقصد بالاسئلة المتوازنة ، تلك التى هى ، بين الصعوبة والسهولة .. لتنسجموا مع انفسكم عندما تقولون بانها اختبار لذكاء القارىء ..

ان الاسئلة التى توضع للمسابقات هى ابعد ماتكون عن كونها اختبارات ذكاء .

و « العربى » مجلة رصينة .. فيجب ان تكون اسئلتها رصينة .

فهلا أعدتم النظر فى اسئلة المسابقات ..

الزرقاء / الاردن غالب عبد السميع

اعتراف مدخن

● بدأت التدخين صبيا .. وقد اختلطت الدوافع لدى فى وقتها بين التقليد والمباهاة والتظاهر بالرجولة .. وعندما تمكنت عادة التدخين منى اصبحت اسيرها الذليل .. واخذت نتائجها الضارة فى الظهور تدريجيا .. فمن كحة يصحبها بلغم اسود الى حشرجة فى التنفس ، الى سوء هضم بسبب التهاب اعصاب المعدة بتاثير النيكوتين اللعين ..

هذا بالاضافة الى الرائحة النتنة التى تنبعث من الفم والانف . والادهى من الجميع ضعف الشهية للطعام وخصوصا عند الفطور .

وقررت أن أتحرر من هذه العادة اللعينة بعد (٣٥) سنة من الوقوع تحت كابوسها .. وفعلا وفقنى الله الى كسر ذلك القيد اللعين .. وها قد مضت سنوات عشر على تركى التدخين شفيت خلالها من سوء الهضم .. واختفت الكحة والبلغم الاسود ، وانتظم التنفس ، وزالت الرائحة النتنة وعادت شهيتى للطعام .

ولا يفوتنى ان اعلق على احدى فقرات مقال الدكتور جميل صليبا الذى نشره « العربى » فى عدده رقم (١٩٩) تحت عنوان (اعتراف مدخن) اذ يقول الدكتور الفاضل ، ان التدخين شره اعظم من نفعه .. فاقول : اين النفع بعد ان ثبت الطب ان السرطان الرئوى فى انتظار المدخن ان عاجلا او آجلا ..

أتمنى ان يكون ماعرضته وازعا لاى مدخن لاعادة النظر فى وضعه الصحى ، ثم التسلح بالايمان وقوة الارادة والاقلاع عن التدخين ..

بغداد / العراق بكر محمد جميل بدرخان



طرائفهم ٠٠٠ وطرائفنا

● من يقارن بين الطرائف الغربية والعربية التي تنشرها مجلة « العربي » ، يلاحظ ان الاولى منها تصور علو كعب الغرب ٠٠ بينما الثانية تصور المجون والبخل والتطفل ٠

ولست اشك في حسن نية « العربي » ٠٠ اذ لايمكن ان يقصد الى ابراز المعنى الذي أشرت اليه ٠٠ ولكن الامر لايعدو ان يكون محض صدفة، او ان القائم على الطرائف الغربية هو غير القائم على الطرائف العربية ٠٠

ونحن نعرف ان الامم كل الامم تحوي صفحات تاريخها نبذا تستحق توجيه الاذهان اليها ٠٠ والامة العربية لم يخل تاريخها من هذا الجانب الساطع ٠٠ وفيه من الطرائف القيمة لا الساذجة الكثير الكثير ٠٠ وهي في متناول اليد التي تحسن البحث عن اللآلىء ٠

كما أربأ « بالعربي » ان تضع الاحاديث النبوية باعتبارها طرائفعربية الى جانبالنوادر الساذجة٠

ان حرصي على مجلة « العربي » يدفعني الى هذا القول ، تحدوني النية الحسنة ٠

المدينة المنورة / السعودية حمدان احمد المعادي

اسرائيل قامت على فلسفة وعقيدة القوة

● ان قول الدكتور احمد شوقي الفنجري في العدد (١٨٤) « ان العقيدة الدينية جعلت من اسرائيل ما جعلت قول لايتفق مع الحقيقة ٠٠ فالفلسفة الصهيونية قامت على عقيدة ومذهب القوة ، هذه العقيدة التي اكدها احد بناتها ليوبسكر الذي عاش في القرن التاسع عشر اذ قال : « ان القوة ضرورية وحيوية للأمة اليهودية، حتى ولو تطورت الى عدوان » ٠

كما يتضح هذا من البرنامج الصهيوني الذي وضع في مؤتمر « بال » سنة ١٨٩٧ ، وقد حوت مفكرة هرتزل بعضا من ارائه ٠٠ ومنها وجوب انشاء تشكيلات مسلحة لاقامة الدول الصهيونية ٠٠ كما قال : انه لابد من اقامة جيش نظامي لحراسة الدولة اليهودية ٠٠ » وفعلا رأينا ان اسرائيل بدات مع بداية الحرب العالمية الثانية اقامة وحدات مسلحة ، وهي شتيرن ـ الهاجانا ـ الارغون زفاي لئومي ٠٠

واقوال جولدا مائير ، رئيسة الوزراء السابقة ، تؤكد ماذهبنا اليه ٠٠ ومن اقوالها : « كيف تنكر علينا الدول الكبرى المكاسب عن طريق القوة والاحتلال ٠٠ مع انها ـ اي الدول الكبرى ـ نالت مكاسبها عن طريق القوة !! » ٠

وهذا ايضا ماعبر عنه وايزمن سنة ١٩١٩ ، عندما قال : « ان الدول اليهودية سوف تاتي ٠٠ ولكنها لن تاتي بواسطة الوعود والتصريحات السياسية ٠٠ بل بعرق الشعب اليهودي ودمه ٠٠ اما وعد بلفور فهو المفتاح الذهبي الذي يفتح ابواب فلسطين ٠٠ » ٠



واخرها تصريح موشيه ديان وزير حرب اسرائيل السابق ، الذي قال فيه : « ان دبابة واحدة انفع لنا من مائة قرار من قرارات الامم المتحدة » ٠

مما تقدم يتضح ان اسرائيل انما قامت على عقيدة و مذهب القوة ٠٠ ولو انها قامت علىتعاليم دينيةحقة،لما استباحتلنفسهاارضا ليستبارضها٠٠ ولما شردت شعبا كاملا٠٠ولما ارتكبت كلهذه الآثام٠

وربما اراد الدكتور الفنجري ان يقول ، ان رجوعنا نحن المسلمين الى ديننا هو طريق الرجوع الى فلسطين ٠٠

صباح اسماعيل / سامراء / العراق

حديث الشهر

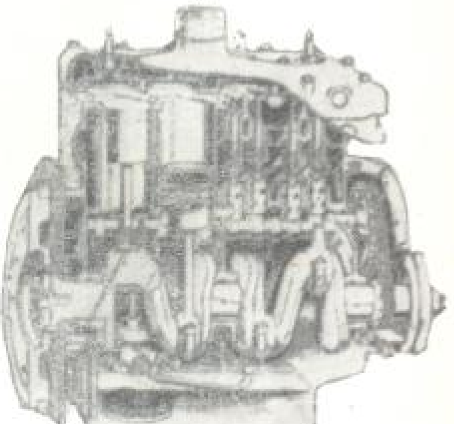
قالوا: المصلحة أولا

وقالوا: أما العواطف،

الآلة بهاتروس من فولاذ ، تجرى على الجفاف فتتحطم • والزيت يزلقها • وكذا العواطف تزلق المصالح فى تشابكها وترابطها •

عنوان يثير جدلا كثيرا ويثير سوءفهم ، لهذا اسارع فاقول ان المصلحة لبنة هامة فى بناء اساس الحياة لا يمكن انكارها • فان قال قوم انها المصلحة ، قلنا نعم ، اما اذا قالوا انها المصلحة وانها اول ، قلنا لا • فالمصلحة وحدها كالآلة اجزاؤها من حديد ، وفيها كثرة من التروس المترابطة المتشابكة ، لا يمكن ان تدور فى سهولة حتى يكون بها زيت يزلقها لتسير فى سهولة ولين • وهذا الزيت هو العاطفة الانسانية ، من تراحم وود ، وصداقة وحب • فبالمصلحة وحدها تتحطم آلة للحياة وتتكسر تروسها •

والعواطف وحدها لا معنى لها اذا لم تكن هناك للحياة آلة بهاتروس يراد تزليقها •



المصلحة على السن القادة والزعماء

ولقد شاع فى هذه الشهور الحديثة ، بل السنوات الحديثة التحدث بالمصلحة فى كل أمر يتصل بسياسة أو حرب • بها يقول قادة الامم ويقول زعماؤها • والمصلحة التى يتحدثون عنها هى مصلحة امة او دولة • وهم يتحدثون بها عند اشتباك المصالح بين الامم والدول • والامم الحاضرة ، ودول هذا الزمان وكل زمان ، ابعد ما يكونون عن الديمقراطية الانسانية • يقولون بالديمقراطية داخل هذه الدول والامم ،

بقلم رئيس التحرير

الرفيق قبل الطريق . والحياة طريق وطريق ، ورفيقها الصديق . انه التعاون يزجيه الحب ويدفعه الود ، ويقوم كل الى جانب كل في الملمات ، يتحمل عنه ويتحمل .

من تراحم وود ،
ومن صداقات وحب ،
فأشياء ...
عفّى عليها الزمان ،
وبئس ما قالوا !!!

بين المجتمعات والافراد،اما خارج هذه الدول والامم فلا يوجد الا الصراع الدامي . غابات بها اسود همها السطو والغزو ، والمصلحة . الدول فيها اما قاتلة أو مقتولة . واما كاسبة تشتهي ، وكل ما تشتهي ، واما خاسرة . النفع هو الهدف الواحد . والنفع هو المصلحة . وهي هناك اول . وهي هناك وحدها ، فلا عاطفة انسانية ، ولا ود ولا حب



حديث الشهر

مصالح الامم متقاربة ، فهى من اجل ذلك فى حرب، دائما ، او فى سلم مسلح ·

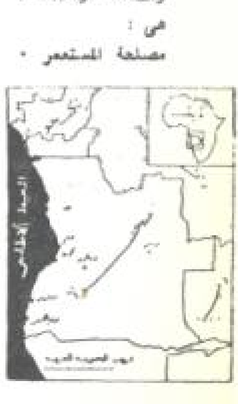
حتى اذا قامت بين الأمم صداقات فانمـا تقوم لجزر خصومها · وهى ليست بصداقات قلوب ، ولكن صداقات حساب وارقام ، وتجميع قوى للغزو والتعدى ، للكسب ، وللمنفعة ، وللمصلحة وحدها ، فى حرب تقوم ، او فى سلم تغصب عليه الامم ، خوفا ورهبا ، لا سلم فيه ، ولكن فيه مذلة واستسلام ، هو استسلام الضعيف الذى لا حول له ولا قوة ·

الاستعمار ، مصلحة لا تراحم فيها

ومن العلاقات التى قامت وتقوم بين الامم تلـك العلاقة التى سميناها استعمارا · والاستعمار لغة هو طلب العمار والعمارة · وهدف الاستعمار العمارة ولكن للمستعمرين · والمصلحتان هنا اشد اشتباكا ، واسوأ عاقبة من اشتباك مصلحتين بين دولتين يتواجهان على بعد ، وكل يطلب من الاخرى مغنما يظل يدبر له ، بالغزو والحرب ، السنوات ، تقصر او تطول ·

ان الاستعمار تتمثل فيه مصلحة واحدة هى مصلحة المستعمر ، أما مصلحة أهل البلاد المستعمرة فلا تمثل هدفا يستهدف أبدا · ونعم قد يستجيب المستعمرون الى بعض الرعاية بأهل تلك البلاد ، ولكن بالقدر الذى يزيد فى كسب المستعمر واستغلاله · يشاهد كل هذا فـى جنوب افريقيا ، وفى المستعمرات البرتغالية فى انجولا والموزنبيق ، وفى سالزبورى وغيرها · فالتعليم يساق الى أهل هذه البلاد الى المستوى الدنىء الذى يتم به صـلاح العمال ليأتمروا بما يأمرهم به السـادة المستعمرون · والصحة والاجسام يعنى بها بنفس القدر ، ذلك القدر الذى يكفى لاحتمال ما يقوم به العامل من جهد جهيد · والمجتمع يبقى فى الدرجة البدائية ، بدعوى انها تقاليد البلاد وهى جديرة بالحفظ والبقاء ، وهم انما يبقون عليها لتبقى معالم التفرقـة قائمة دائما بين السـادة والمسودين · والاجور أنصاف وأرباع ، وللمستعمر الاوروبى الاجر الكبير والعيش الوفير · طعام طيب ، ومسكن مريح فاخر ، واوقات الفراغ تقضى فى النوادى ، والمتنزهات ، بعد أن حرّموا دخولهـا على العبيد من اهل البلاد ·

مستعمرة ومستعمر · ومصلحة واحدة ، هى : مصلحة المستعمر ·



مصلحة القوى تقابلها مصلحة الضعيف

ونحن العرب عانينا من صور من الاستعمار اخرى ، اختلفت جملة وتفصيلا ، ولكن بقيت لها أسس الاستعمار الاصيلة التى اساسها وجود مصلحة واحدة ، هى اولا ، وهى آخرا ، ولاهل البلاد بعد ذلك ما يتجود به المتجودون ·

ومن اشهر صور الاستعمار الغربى استعمار فرنسا الجزائر ، واستعمار بريطانيا مصر والسودان ·

ففى الجزائر قام الفرنسيون بمحو كل الصفات التى يتصف بهـا هذا القطر الشقيق · محو لغته ، ومحو ثقافته ، ومحو دينه ، ومحـو تقاليده ، ثم اعطائه صفة المواطن الفرنسى من الدرجة الدنيا ، لم يكن هذا استعمارا ، ولكن تحويل خلقة ·

مصلحة فرنسا اولا · اما مصلحة الجزائر فما أظن أن أحدا ألقى اليها بالا ·

وفى مصر كان الاستعمار ارحم ، مع احتفاظه بمبادئه الاساسية الاولى · وقالوا ان الانجليز صنعوا فى مصر خيرا · ويذكر الذاكرون ما ادخلوه فى مصر من نظام للرى والصرف رائع · وهذا حق · ولكن لم يكن هدفه مصلحة اهل البلاد · احتاجت انجلترا وقت ذلك للقطن لتغذى به مصانع الغزل والنسيج بمقاطعة لنكشير ، فوجدت فى مصر لذلك خير أرض ، وخير زارع ، فمهدت السبيل لزيادة الانتاج ، لا وفاء بصالح مصر ، ولكن وفاء بمصانع الغزل والنسيج ببلادها ·

وفى التعليم ، كان الانجليز يملكون زمامه فى اوائل هذا القرن ، وقننوا به الى التعليم الثانوى ، مع نحو ثلاثة مدارس ثانوية لا اكثر فى طول البلاد المصرية وعرضها · واراد المصريون ان ينشئوا جامعة ، فرفضت ذلك الحكومة المصرية البريطانية · قال المستر دنلوب Dunlop وزير المعارف المصرية غير الموزر ، قال : ما حاجة مصر الى جامعة ، فى حين ان مصر لا تبغى من مدارسها غير تخريج كتاب لمكاتبها · اما العلماء واما الفنيون ، ففى بريطانيا مورد لا يفنى ·

ورفض المصريون هذا القول ، وأقاموا جامعتهم الاولى ، ولـم يكن مضى من هـذا القرن الحاضر غير عشر سنوات أو تزيد · وتولى رئاستها الامير احمد فؤاد ، وذلك قبل ان يصير ملكا على مصر · وانتمى الى هذه الجامعة فحول علماء مصر عند ذلك والزعماء · وكان مـن تلامذتها طه حسين قبل ان يكون له اسم مذكور ·

مصلحة ومصلحة · ومصلحة المستعمر هى الاولى ، مع القوة ، دائما أبدا ·



كان طه حسين مـن تلاميذ اول جامعـة اهلية مصرية اقامها الشعب ضد الارادة البريطانية ·

الاستعمار والتاريخ

ولقد قرأت لبعض المؤرخين رأيا فى الاستعمار يتراءى انه عجيب غريب • انهم يذكرون ، بين المساوىء الكثيرة التى للاستعمار مما عددنا ، حسنة واحدة •

قالوا انك لو نظرت اليوم الى الامم التى كانت مستعمرة ثم استقلت ، لوجدت ان المستعمر الاوروبى تركها بعد ان خلف فيها من امور هذه الحضارة الحاضرة ما خلف • ويضربون مثلا بالهند خاصة • فنظم التعليم فيها ، ونظم التجارة والصناعة ، ونظم الشرطة والجيش ، ونظم الادارة فى كل منشأة ومؤسسة ، كلها انجليزية الطراز ، بل هى الطراز نفسه •

وهذا حق • وهو حق فى الهند وغير الهند • وهو واقع لا ينكر • والذى ينكره من الاشياخ ، وهم عاصروه ، انما ينكرونه كراهة للفكرة • والذين ينكرونه من الشباب ، وهم لم يعاصروه ، فصغار السن فاتتهم هذه المعاصرة ، وهم نشأوا فى النظم الحاضرة ، وفيها من الحضارة ما فيها ، فحسبوا انها نظم قائمة فيهم منذ الف عام •

والحق حق • والاعتراف بالحق فضيلة ، سواء كان هذا الحق مما نحب او مما نكره •

ولكن من الحق كذلك ان أسارع فأقول ان ميراث هذه الحضارة الحديثة الذى تخلّف فى الدول المستعمرة ، ان يكن خيرا ، فما كان من سعى القوم البغاة المستعمرين • ولا هو كان من سعى القوم الضعفاء المغلوبين على امرهم ، المستعمرين • ان هذا الذى وقع انما كان نتيجة حتمية لتماس اقوام من البشر ، واقوام آخرين من البشر ايضا•حضارات قديمة ، كالحضارة الهندية والحضارات العربية ، غزتها حضارات حديثة • فغلبتها ، وغلبتها لقوة الحديث وضعف القديم • او ان شئت لضعف رجال يدفعون بحضاراتهم القديمة فى مواجهة قوةرجال حديثين• فالغلبة ليست غلبة حضارة على حضارة ، ولكن غلبة رجال على رجال •

نخلص مما سبق من هذا الحديث الى أن تعارض المصالح فى الاستعمار انما هو تعارض مصلحتين لقوميتين ، التحمتا ، وهو اشبه بتعارض مصالح بين الدول المنتشرة فى أرجاء الارض • وهى مصالح لا مكان للعاطفة فيها ، فلا تراحم ولا ود ، ولا صداقة ولا حب •

وغير ذلك قطعا مصالح تتشابك ، فى تعارض أو غير تعارض ، فى المجتمع الانسانى فى الامة الواحدة ، أو فى القطر الواحد ، أو فى المدينة الواحدة ، أو فى القرية •

هنا ، وهنا فحسب ، تتدخل العواطف الطيبة فى أخلص صورها تزلق بين المصالح المتعارضة حتى لا يحدث بينها احتكاك جاف ينتج عنه شرر ، تخرج منه نار حارقة لا تبقى ولا تذر •

المصالح والعواطف في المجتمع الانساني غيرها في المجال الدولي

وننتقل بالمصلحة والعاطفة من الدول وما بينها الى الدولة الواحدة وما فيها من مجتمعات انسانية متعددة • منها الصغير ومنها الكبير • منها ما يضم ألف شخص فآلافا ، ومنهاما يضم عشرات الألوف ومئاتها •

ومنها ما يضم ألف الف نسمةفما فوقها من رجال ونساء ، وصبية وصبايا وكهول وشيوخ ، ومن كل الاعمار •

هذه المجتمعات بنيت بطبيعة تكوينها على التعاون اساسا ، لاعاشة الجيل الحاضر ، وانشاء وتهيئة العيش للاجيال المقبلة •

ماتت زوجته فبكي• ودمع العين عصير العاطفة وهى اشد نقاء ، واتم طهرا



الاسرة وحدة المجتمعات

واذا نحن اخذنا نفتت هذه المجتمعات فسوف نصل الى وحدتهاالاولى، تلك هي الاسرة ، وما الاسرة الا وحدة المجتمع الصغير ، والاسرة في الحق هي مجتمع صغير ، وفيها على صغرها تتمثل ما تكون عليه المصالح والعواطف في المجتمع الكبير •

والاسرة مصلحة وعاطفة ، اما المصلحة فتتمثل فى تقسيم العمل وتبعات العيش ، بين الرجل الزوج ، والمرأة الزوجة • وهما مصلحتان لا تنسجمان دائما في كل وجه من وجوههما ، شأن سائر المصالح • ولكن هناك العاطفة الزوجية على اهبة دائما لتؤلف فيما لم يأتلف من المصالح في الاسرة • انه الحب بين الزوجين ، وانه حبهما كلاهما لصور من الحياة جديدة هما انتجاها ، هم الاطفال ، من رضع وصبية وشباب • ويفتر الحب الشديد الاول بين الزوجين ، وتنشأ مكانـــه صداقة اشد وثاقة من الحب الاول وأبقى • والصداقة تجاذب وود ، ومتعة ، وهى في تقلبات الدهر تراحم وتعاطف ، وقد تلبى الزوجة نداء ربها ، وتخرج من الدنيا ، فتضيق بزوجها الدنيا بما رحبت ، ويظل الدهر يبكيها•والدمع عصير العاطفة،وهى اشد نقاء وأتم طهرا•

المجتمع الانساني يتالف من الوف الاسر ، والوف الوفها

والمجتمع الانساني انما يتألف من آلاف من الأسر أو مئات ألوفها



الاسرة وحدة المجتمع الصغرى •

حديث الشهر

او فوق ذلك عددا • وتتنوع الاسر في سبيل الحياة وسائل وغايات • فأسرة ، تعمل في الزراعة ، وهي مناهج عدة • واسر تعمل في الصناعة ، واخرى في التجارة واخرى في الشرطة ، واخرى في الجيش • واسر تعمل في المهن من طب وهندسة وتدريس ، واسر تعمل في الخدمات وهي صنوف شتى •

رزق الحياة له في هذه الدنيا الف سبيل ، يسلكه من الناس الى الرزق الاف من صنوف البشر •

ولكل اسرة ، ولكل صنف من الاسر مصالح ، والمصالح اذا هي هكذا تعددت ، واذا هي هكذا اختلفت ، لا بد لها من تشابك ومن تعارض ، لا للذى فيها من طبيعة مختلفة فحسب ، ولكن كذلك للذى فيها من زحام وازدحام •

ولو تركت هذه المصالح متشابكة متعارضة لتوقفت محركات تدور عجلاتها بالحياة ، وهلك الناس جميعا •

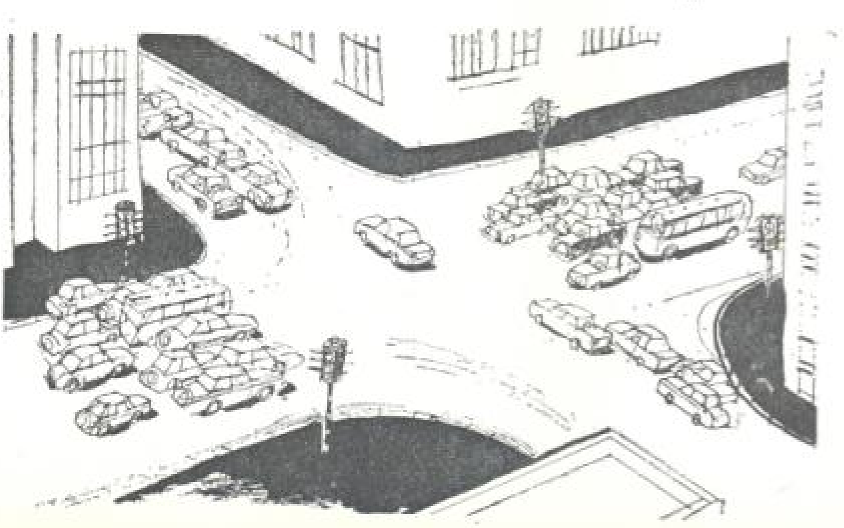
لهذا اتخذ الناس كل السبل لتفادى هذه الكوارث • ومن ذلك ان كان القضاء ، وكانت الشرطة ، وكانت القوانين التى تحدد لكل شيء واجبا وحقا ملزما • ثم لجان للتوفيق بين المصالح كثيرة •

ونضرب مثلا بالمرور كيف تتفادى الزحام في الطرقات ، وكيف تتفادى الصدام مصباح اخضر يفتح طريقا الى جانبه مصباح احمر يسد طريقا • وتتعطل هذه المصابيح عن العمل ، ويحاول كل سالك ، من راجل وراكب ، ان يمضى في طريقه ، فلا يكون من ذلك الا اختلاط الحابل بالنابل • والنتيجة توقف المرور توقفا تاما من بعد حركة ، الى ان يجيء شرطى المرور فيصلح من النظام ما فسد •

وفي الحياة بين الناس ألف تشابك وتصادم لعل تشابك المصالح وتعارضها في مفارق الطرق بالمدن من اهونها عاقبة •

ولكن نظام المرور ، وما تسنه الدولة من لوائح للمعاملة ومن قوانين ، لا يؤمن مسيرة الحياة بين الناس هينة مستساغة • اذا لم تقم الى جانب هذه اللوائح والقوانين عواطف بين الناس، بين بعض وبعض،

لولا الشرطة تنظم المرور ، لاختلط الحابل بالنابل ، وتوقف السير عند مفارق الطرق •





ان القوانين ضوابط تنظم التعامل بين الناس ولكنها ضوابط جافة لا لين فيها · والعواطف تلينها ·

من ود ومن حب يدفع الى التسامح، ومع التسامح تراحم ، يدعو صاحبه الى التنازل عن بعض حقه ، او ما ظنه حقا ، في سبيل الوئام ، واطرار السلام ، على المحبة ، بين اهل البلد الواحد ، فالمصير الواحد ·

ان القوانين ضوابط تنظم الناس في سبل حياتهم وهي لا شك واجبة · ولكنها ضوابط جافة لا لين فيها · ويدخل الرجل منا الى المحاكم يخاصم أخاه ، ويخرجان ، واحدهما يبتسم لكسبه ، والآخر غاضب لخسرانه · وهذان مزاجان متناقضان لا يؤديان الى سلام · مصلحة غالبة ومصلحة مغلوبة ، وتظل الكراهة بينهما قائمة · الا ان تدخل العواطف ترطب جفاف المحاكم والقوانين ·

عواطف تقوم وحدها خالصة باسداء الخير في المجتمعات

قلنا ان مصالح الناس في المجتمع الواحد ، تتشابك وقد تتعارض فيكون بينهما صدام يثير الحقد والبغضاء ·

ولكن من طبيعة المجتمعات الانسانية ان تنشأ بها أسواء اخرى لاتتصل بهذا التشابك والتعارض · اشياء لا يكاد ينسبها أحد لأحد · من ذلك الفقر · ومن ذلك المرض ·

مصلحتي تقضي بأن لا انظر الى فقير خشية ان ينقص بالاحسان مالي · ومصلحتي تقضي بأن لا انظر الى مريض ، وان أتركه خلفي حتى اذا رأيته يسقط في الطريق ، ولكني لا أفعل · غابت المصلحة ، ولكن حضرت العاطفة ، وحضرت وحدها خالصة · فتمتد يدي الى الفقير اجود له بما أجود · واسرع فأعين ساقط الطريق المريض حتى تحمله رجلاه ، وازيد· كل هذا وما كسبت درهما· ولكنها راحة حلت بضميري بعد ذلك ، حلوة ، هي اشباع عاطفة الرحمة والحنان ·

عطف جميل نادر

ولكم سعدت عندما علمت بهذه القصة الصغيرة ، وهي قصة عطف لا تتصل بمصلحة قط · توفى احد رجال التعليم ممن اعرف ، وترك

زوجته ، وكانت تابعته فى شيخوخة . فما كان من جار ، لهما حديث الجيرة ، لم تتوثق بينه وبين جيرانه بعد صداقة ذات أمد ، ما كان من هذا الجار الا ان قام على الفور بزيارة الزوجة المنكوبة،وحمل معه ظرفا بالنقود مليئا ، ومد اليها يده بالظرف، وهو يقول : انها كارثة مفاجئة، ولا شك انك فى حاجة الى المال ، فأرجو ان تتقبلى منى انا وزوجتى هذا القليل ، ورحم الله الفقيد رحمة واسعة .

وما كانت السيدة فى حاجة شديدة الى المال . وما المال قصدت ، ولكن قصدت هذه العاطفة النبيلة التى قامت تدفع هذا المال . ولم يكن فى الأمر مصلحة تُطلب او ترتجى .

العواطف ليست فى حاجة الى فلسفة تدعمها

لقينى ذات مرة شاب ، كثير التأمل والتعمق فى الالفاظ ومعانيها ، وسألنى سؤالا اوقعنى فى شىء من الحيرة، قال : ان الناس تقول بالصدق، فمن ادراهم ان الصدق حق ؟

قلت : أتسأل عن فوائد الصدق ، ام تسأل لماذا اتخذه الناس مبدأ حق ؟

قال : اسأل عن كليهما .

قلت : الكذب فيه مضرة واضحة، وانت تكذب على الرجل فيكرهك الرجل ، فالكذب كراهة وبغض ، والصدق قبول واقبال ومحبة . اما عن المبدأ فلعل لهذا اتخذه الناس مبدأ فى المعاملات حقا .

فما أجبت حتى بادرنى يسأل :

والرحمة والتراحم ، لماذا يقول الناس بهما ؟

وهنا توقف به الفكر لانى ادركت ان صاحبى الشاب انما يسأل عن معانى امور تواضع عليها النـاس ، وما خطر لاحد ان ينظر فى اصولها والاسباب . وادركت ايضا ان صاحبى عنده حصيلة من اسئلة من هذا الطراز ، لهذا قلت له :

افرغ جعبتك حتى يكون لك منى فيها جواب واحد . قال :

وظاهرة الحب ، والصداقة والود ، أليست هذه كلها مصايد لصيد المنافع ؟

وهنا دخل علينا من أرجأ بيننا الحديث وقطعه قطعا .

وفرغت وحدى افكر ، هل هذه الظواهر الانسانية ، والمبادىء الخلقية ، والعواطف على اختلاف صنوفها ، فى حاجة حقا الى تعليل وتفسير ؟

انها انفعالات تنشأ فى الانسان بحكم الطبع، لايقول فيها الناس لماذا؟.

ان الناس تجوع ولا تتساءل لماذا تجوع ، وانما تقوم الى الطعام لتذهب بالجوع . فهذا حكم الطبع .

والناس تحترم قول الصدق ، ولا يسأل أحد منهم لماذا . والناس تكره الكذب ، وليس يقول أحد لماذا ؟ ، لا يتوقف منهم احد ليسأل . انه تقليد جرى فى الناس طوال السنين والقرون ، لا يسألون عنـــه



رجل يجود لفقير فى الطريق ، لقد خسر بعض ماله ، والمال مصلحة،ولكنه كسب عاطفة حلوة وراحة ضمير .

متى كان ولا كيف كان • انهم يتقبلونه مبدأ للمعاملة ، كما يتقبلون الجوع والشبع ، والحلم والغضب • مظاهر للجسم والنفس لا تقبل البحث والتحقيق •

وكذا العواطف من حب وغير حب • الناس تحب ، وقد لا تدرى لماذا احبت ، وهى تكره ، لا تدرى لماذا كرهت •

الحب عاطفة تنشا في الخليقة طبعا

والحب عاطفة مؤسسة فى الخليقة طبعا • فذلك هو الحب الذى يقع بين الرجل والمرأة ، وسنته الطبيعة لغاية • ولكن الرجل ، ولكن المرأة ، كليهما يحب غصبا ، اما الغاية التى سنتها الطبيعة من الحب ، فلا تكاد تظهر فى الصورة ابدا •

اما الغاية فانتاج الذرارى ، ثم تنشئة النسل الحادث • والأم منشئته ، وما الرجل الا كاسب • والأم تحب وتعطف على أولادها ، وهى لا تدرى لماذا • انه عندها بعض حكم الطبع ، اما الغاية التى نصبتها لها الطبيعة من حيث اتصال الحياة على هذه الارض ففلسفة علمية تغيب كل الغيب عن وعيها •

وحب الأم شيء فى الخلائق جميعا منتشر • فالقطة الأم ، والبقرة الأم ، والعصفورة الأم ، والثعلبة والنمرة ، كلها ترعى اطفالها عن حب، وتدافع عنهم حتى الموت ، وهى لا تفقه من سر الطبيعة واهدافها فى اتصال الحياة شيئا •

والحب يخرج ، من معدنه الاول ، فى الاسرة الواحدة ، الى سائر الاسر ويشيع • وفى المجتمع عامة يشيع الا ان تتنازعه المصالح • والمصالح وراءها قوة المنطق تدفعها ، والحب وراءه قوة الطبع تدفعه •

الرحمة حب مستتر

والرحمة حب مستتر • الحب يكون والسماء صافية ، اما الرحمة



قطة ام ، تقدم لقطتها الصغيرة طعاما ، تؤثرها به على نفسها • ان عاطفة الامومة شملت الخلائق جميعا •

فتكون في الكوارث والنوازل ، وفي الفقر والمرض ، وفي سوء الحال ، وفجائع الاقدار • وكم للاقدار من فاجعة •

ودليلي على ان الرحمة طبع ان الناس لو سمعوا صارخا ينادى في الطريق لهبوا جميعا ناحيته يبذلون العون •

ودليلي على ان الرحمة طبع انك لو جلست الى طعام ، ومر بك فقير جائع ، ونظر الى ما انت طاعمه ، اذن لتوقف الطعام في حلقك ولم تستطع ان تسيغه ، الا اذا أنت اشركت هذا الفقير الجائع في بعضه • ومن اجل هذا ترى البخلاء يحمون انفسهم من مطالب الرحمة باختفاء عند الطعام في الحجرات • وذوو الضمائر لا يحميهم من حكم الطبع اختفاء في الحجرات ، فالمعدة لا تستمرىء الطعام المستطاب وحولها أمعدة خواء •

الصداقة حب هادىء مستتر

والصداقة عاطفة تدخل في صنوف الحب ، الا انه الحب الهادىء المستتر •

ومن امثلة العرب : الرفيق قبل الطريق • والحياة طريق وطريق، ورفيقها الصديق • انه التعاون يزجيه الحب ويدفعه الود ، ويقوم كل الى جانب كل في الملمات ، يحمل عنه ويحمل •

حتى اذا لم تقع ملمة ولم يكن عون ، فصحبة الصديق للصديق شيء عظيم •

ان الانسان مخلوق اجتماعي ، وهو ما خلق ابدا ليعيش معزولا •

ولقد سئل احد السجناء عن اخبث شيء وجده في تجربة السجن فقال : العزلة •

والعزلة تقاسيها الناس في سجن وفي غير سجن • ان الانسان له لسان فلا بد ان يتكلم ، وله اذن فلا بد ان تسمع ، وبه حاجات نفس لا تقضى الا بالحديث بين الصاحب والصاحب • واكثر من وجدت من من الناس ضيقا بعزلتهم ارباب التقاعد،لا سيما من بعد عمل كثيف شاغل •

والقرية اقل المجتمعات ضيقا بأهلها ، من حيث اعتزال وعزلة • كلهم يعرف بعضهم بعضا • وكلهم يلقى بعضهم بعضا • واحاديثهم واحدة مسلية ، والمصالح متقاربة •

وننتقل الى المدينة ، لا سيما مدينة هذه المدنية الحاضرة ، فتجد الناس فيها تقسمت مهنا ، وتوزعت شيعا • وتبقى الاسرة في العمارة الكبيرة الى جانب الاسر الاخرى ، ولا تكاد تدرى احداها ما اسم جارة • وتمضى الاشهر والسنون ، ولا تتبدل هذه العزلة •

لهذا ادخل الخبيرون بتنظيم المدن عامل الصحبة والصحابة في تدبير شئونها عند تخطيطها ، وذلك بجمع اهل المهن الواحدة في ارجاء من المدينة واحدة ، لتزول العزلة التي صنعتها الحضارة الحاضرة •

ويتحدث الناس اليوم ، من اهل الغرب ، عن الصحبة Companionship بحسبانها حاجة من اخفى الحاجات الانسانية في الحياة الحاضرة •

ضِقتُ بالعزلة يوما

اذكر اني ، في رجولتي الاولى ، تركت بيتي بالقاهرة الى الاسكندرية لحاجة اقضيها تستغرق بضعة ايام • ونزلت بفندق التزمت



امرأة عجوز ضاقت فـي شيخوختهـا بالوحدة ، فوقفت في الطابور تنتظر الحافلة .
وتأتي الحافلة ولا تركب . فقد كفاها انها أنست بالناس ولو لدقائق .

فيه بحجرتي لتخلو بهوه من الناس ، فقد كان الوقت شتاء . وحدث ذات ليلة ان ضقت بوحدتي ليلا ، واذا بي اعود فأرتدى ملابسي ، وانزل من رمل الاسكندرية ، الى اوسط ميادينها . واطلب مقهى كثير الضياء، كثير الزحام ، وادخله ، واجلس وحدى ، لاتروح من ضيقى . كان شغالي في رؤية الناس ، وفي زحامهم ، وفي ضجيجهم ، وحديثهم ، واستقبت بعد حين ، فقمت لاعود الى فندقى .

وصديق ضاق بالعزلة فابتدع لها طريقا للشفاء

ومثل هذا حكاه لي صديق . قال لي انه ضاق بوحدته وعزلته من الناس ، فخرج فركب السيارة العامة من اطراف القاهرة الـــى اوسطها . وفي ميدان العتبة الخضراء انتهى سير الحافلة وخرج منها الركاب الا صاحبنا . فصاح به السائق : العتبة ! العتبة ! ولم يحفل صديقي بهذا الصياح . فاقترب منه السائق وهو يصيح : العتبـــة ! العتبة ! قال صاحبي للسائق : اني اعلم انها العتبة وان هذا آخر المطاف ، ولكني ما ركبت الحافلة لانزل في العتبة او غير العتبة ، انما ركبتها لآنس بالناس من راكبيها . وانا عائد بالسيارة مرة اخرى الى منزلي . ففهم السائق ، وضحك .

وفي انجلترا وقفت امرأة عجوز في الصف تنتظر سيارة عامة

ومثل حكاية صديقي هذا ، قصة امرأة في انجلترا ، كانت لنا جارة . كانت نيفت على الستين ، ومات زوجها، وفارقها اولادها، وبقيت هي في شقتها وحدها .

وعلمت انها ، لضيقها بالعزلة ، كانت تخرج الى مواقف السيارات العامة ، الامنوبيسات ، وتجد الناس قد اصطفت صفا واحدا تنتظر السيارة . فتدخل هي في الصف، وتظل تنتظر السيارة مع المنتظرين، فاذا جاءت ، ودخل اليها الركاب ، وجاء دورها في الركوب ، تنحت .. وراحت تنتظر صفـا من الناس آخر ينتظرون سيـارة اخرى ، لتزج نفسها بينهم ، لتعيد الدور من جديد .

وهدفها ؟

وجودها بين ناس ، تسمعهم ، وتحس انها منهم . وقد تتحدث لهم فيسمعون .

احمد زكي









الصناعات العربية

بقلم : الدكتور عبد الرحمن عيسوى

■ اصبح من الضرورى لدول العالم العربى ان تهتم بالتصنيع على ارضها لضمان موارد اقتصادية دائمة تكفل فرص العمل للايدى العاملة المتزايدة ، واستعدادا لنضوب منابع النفط ، ولمسايرة ركب التقدم التكنى المعاصر ، ولكسر احتكارات الدول الصناعية لمنتجاتها ولا سيما الصناعات الحربية .

فى مصر

ولقد اخذت دول العالم العربى فعلا فى الاعتماد على منتجاتها الصناعية فبلغ الانتاج الصناعى فى جمهورية مصر العربية ٤ر٢٢٥٢ مليون جنيه فى عام ١٩٧٠ فى مقابل ٧ر١٠٨٦ مليون جنيه فى عام ١٩٦٠ اى بزيادة تتجاوز الضعف . اما الميدان الزراعى فقد بلغت جملة الاستثمارات ٢٧ مليون جنيه عام ١٩٧٠ فى مقابل ١٦ مليون جنيه عام ١٩٦٠ . وتلاحظ الزيادة الطفرية فى المجال الصناعى . واصبح الدخل القومى من المجال الصناعى عام ١٩٧٠ هو ٥٤٢ مليون جنيه فى مقابل ٣ر٢٥٦ مليون جنيه عام ١٩٦٠ . وبلغ حجم العمالة فى الميدان الصناعى ١ر١٩١٦٤ الف عامل في سنة ١٩٧٠ فى مقابل ٨ر٦٠١ الف عامل سنة ١٩٦٠ . وبلغت جملة الصادرات من الانتاج الصناعى فى مصر عام ١٩٧٢ ٦ر٣٥٨ مليون جنيه . فالعالم العربى فى الوقت الحاضر لاينبغى ان يستهدف مجرد سد حاجاته الذاتية من المنتجات الصناعية وانماينبغى ان يستهدف تحقيق اكبر قدر من الصادارات الصناعية .

وبالنسبة للجمهورية اللبنانية فان الصادرات الصناعية فى لبنان عام ١٩٧٤ قد حققت زيادة تجاوز ٨٠٪ وهى قفزة كبيرة فبلغت حوالى ٨٢٧ مليون ليرة مقابل ٤٤٦ فى العام ١٩٧٣ .

يجب أن لايقع العرب فيما وقعت فيه اوروبا فى ثورتها الصناعية

فتطوير وزيادة انتاجها كما وكيفا اصبحا ضرورة حتمية يقتضيها استقلال الامة العربية ، وتقدمها ،



..... ودور علم النفس فى حل مشكلاتها

ورخازها • ولكن للصناعة مشكلات تصاحبها لا بد من اتخاذ الاجراءات العلمية لعلاج ما هو قائم منها وتلافى ما يستجد حتى لا يقع العالم العربى فيما وقعت فيه اوروبا حين دخلت عهد الثورة الصناعية فاهتمت بالجوانب المادية فى الصناعة واهملت الجوانب الانسانية ، والعنصر البشرى ، على الرغم من انه اكثر عناصر الصناعة اهمية وانجرفت فى فى تيارات الفلسفة المادية الالحادية ولذلك عانى الصانع الغربى وما زال يعانى من الشعور بالوحدة والضياع والتوتر والقلق وهو يعيش فى سباق مستمر مع الزمن ومع الآلة، وفقدت الاسرةروابطها المتينة وضاعت القيم الريفية ولم تحل محلها قيم اخرى تحفظ على الانسان كيانه الشخصى واستقراره الروحى •

ان حركة التنمية العربية لابد ان تكون شاملة لكل جوانب حياة المواطن العربى المعاصر: الجسيمة والنفسية والعقليةوالروحيةوالخلقية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية • لابد من نهضة كاملة •

لاشك ان التكنية الحديثة لاتحل مشكلة الانسان المعاصر ، وان كانت حقا قد زودته بكثير من معدات الراحة المادية الا انها تخلق له كثيرا من المشكلات وتضع على ذهنه كثيرا من الضغوط ، وتفقده كثيرا من القيم والمعانى النفسية التى كان يتمتع بها فى الماضى فالعامل يعانى من كثير من المشكلات كالصراع الصناعى Industrial Conflict ومن الشعور بالضياع فى وسط التجمعات الكبيرة فى المصنع الحديث ، ومن تعقد الالات وصعوبة التعامل واطراد الاختراعات بصورة تجعله فى سباق مع الالات • هذا فضلا عن منافسة الآلة الاوتوماتيكية له فهى تحاول دائما ان تحل محله ، ومن ثم تهدده مخاطر البطالة •

العنصر الانسانى أساس التقدم فى المجال الاقتصادى

ان العالم العربى فى الوقت الحاضر يسعى لاقامة صناعات متعددة على ارضه ، ولا بد له ان يفعل ذلك حتى يساير حركة التقدم العالمى ، وحتى يضمن لابنائه مصدرا دائما للثروة وخاصة بعد نضوب مصادر الثروة المعدنية به • ولقد قطعت فعلا بعض البلدان العربية شوطا كبيرا فى حركة التصنيع واحرزت تقدما ملموسا فى المجال التكنولوجى وبقى عليها ان تهتم بالانسان الذى هو بحق العنصر الحيوى فى المجال الصناعى بل وفى كل المجالات •

ان العنصر الانسانى Human Factor هو اساس التقدم فى المجال الاقتصادى واساس الانتصار فى المجال العسكرى • ويستطيع علم النفس ان يسهم اسهاما فعالا فى النهضة الصناعية والتجارية والزراعية والاجتماعية التى يخوض غمارها عالمنا العربى المعاصر •

مجالات يسهم فيها علم النفس

وفيما يلى نلخص بعض المجالات التى يسهم فيها علم النفس فى مجال تنمية القوى البشرية ورفع الكفاية الانتاجية Productivity

اولا – يحتاج المجال الصناعى فى العالم العربى الى ضرورة الاخذ بمبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب The best Man for the Best Job ولكن ما الذى نقصده بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ؟

نقصد بذلك ان يوضع الفرد فى المكان الذى يتناسب مع كم وكيف ما يمتلك من ذكاء وقدرات واستعدادات وميول وسمات شخصية اخرى ،

ويتطلب ذلك قياس هذه العناصر والخبرات قياسا كميا موضوعيا ودقيقا عن طريق وسائل القياس المقننة Standarised Tools اختبارات واستخبارات واجهزة ومقابلات وملاحظات وما الى ذلك ٠

الحاجة الى العامل الماهر المدرب

ثانيا ـ ان الصناعات العربية الحديثة تحتاج الى العامل الماهر المدرب ويتطلب ذلك ضرورة الاخذ باساليب التوجيه المهني
Vocational Guidence.
والتدريب المهني Vocational Training
والاختيار المهني Vocational Selection
والتاهيل المهني Vocational Rehabilitation

وعن طريق التدريب ترتفع الكفاية الانتاجية للعامل وتقل نسبة حوادث العمل واصاباته ، كما تقل نسبة العادم ، وتدمير الآلات ، وهجرة العمال من اعمالهم ومرضهم وتمردهم ٠ فالتدريب نوع من التعليم ، يضع علماء النفس اسسه وظروف نجاحه المثلى ويرسمون طرق التدريس الملائمة لعقلية العامل

اما التوجيه المهني فيقوم على اساس من تطبيق المقاييس النفسية الموضوعية التي تحدد من ناحية قدرات الفرد وخبراته ، ومن ناحية اخرى ينبغي تحليل العمل Job Analysis لمعرفة حركاته وظروفه ومتطلباته والمؤهلات والقدرات اللازمة للنجاح فيه ، وبعد ذلك تتم عملية المواءمة بين قدرات الفرد ومتطلبات المهنة ٠

اما الاختيار المهني فيعني ان ينتقى صاحب العمل على اسس موضوعية ، اصلح العناصر من بين المتقدمين لشغل وظيفة معينة شاغرة عنده ٠

وعن طريق عمليات التاهيل المهني ، يستطيع المجتمع ان يحيل ذوى العجز والعاهات Disabiled Workers ٠ الى عناصر منتجة نافعة وذلك عن طريق تاهيل ماتبقى لديهم من قدرات واستعدادات٠ وترجع اهمية التوجيه والاختيار الى حقيقة هامة هي وجود فروق فردية Individual Differences في كل من العمال والاعمال ، فلقد وجد ان العامل الممتاز في كثير من الصناعات ينتج ضعف العامل الضعيف ، كذلك توجد هذه الفروق بين المهن ٠ فلكل مهنة متطلباتها فالمؤهلات اللازمة لمهنة « بياض النحاس» تختلف عن تلك المطلوبة لمهنة الساعاتي » ٠

الهندسة البشرية

ثالثا ـ كذلك من المجالات الحديثة التي ينبغي ان ياخذ بها العالم العربي الهندسة البشرية Human Engeneering وتستهدف تصميم الآلات Machine Design على اساس من المعلومات السيكولوجية عن الذكاء والقدرات والاحساس والادراك ٠

والسمع والابصار عند العامل وذلك بقصد تحسين النظام القائم بين الانسان والآلة ـ Man-Machine System.

فلقد كان هناك في الماضي كثير من الاجهزة والمعدات والاسلحة Weapons ٠ التي كان استعمالها مجهدا جدا ، وكان من المستحيل على الانسان استخدامها بصورة مستمرة ٠ ففي هذه الحالات كان مهندس التصميم يهمل بعض الحقائق البسيطة الواضحة كعدد الايدي التي يمتلكها الانسان ، او طول ذراعه او العتبة المطلقة لحاسة السمع Auditory Absolute Thres - hold فيصيب العامل بالصمم ٠ وتفيد دراسات الهندسة البشرية في تصميم الآلات والمعدات من ابسطها الى اكثرها تعقيدا ٠

اعداد المشرفين والقادة

رابعا ـ يسهم علم النفس الحديث في وضع برامج اعداد المشرفين والقادة ، ووضع الاصول السيكولوجية للاشراف الفني Supervision وحماية العمال من نوع تحت سيطرة مشرفين من ذوى النزعات الدكتاتورية او العصابية كالسادية وغيرها ٠

Authoritative or Neurotic Supervisors ,

وهناك طرق مفيدة في اعداد هؤلاء المشرفين منها طريقة الالقاء او المحاضرة Lecture وطريقة المؤتمر Conference وطريقة التدريب غير الموجه او التسامح (Perm ssive (non - directive) ثم طريقة لعب الدور Role Taking وكلها تستهدف اعداد المشرف الناجح الذي يراعي العوامل النفسية لعماله ، وتنمية حسه الاشرافي ٠

الأمن الصناعي

ومن الموضوعات الاساسية لعلم النفس في

المجال المهنى الامن الصناعى وحوادث العمل Accidents ويستهدف وقاية العمال من الحوادث وذلك عن طريق معرفة اسباب وقوع الحوادث ٠ والمعروف ان العوامل النفسية تلعب دورا رئيسيا كمسببات للحوادث ، فهناك فئة من الناس يستهدفون تلقائيا للوقوع فى الحوادث ٠ والمعروف ان الحوادث ترجع الى ظروف غير امنة او الى افعال غير امنة

Unsafe Conditions or Unsafe Actions

وقد تكون الحادثة نتيجة لنقص خبرة العامل بالالة او بالعمل وظروفه او لنقص الذكاء او ضعف الابصار Vision او قلة التآزر الحركى Motor Coordination او قلة يقظة العامل او شعوره بالتعب Fatigue والارهاق ٠ كما ترجع الحوادث الى سوء الظروف الفيزيقية المحيطة بالعمل Physical Conditions كالاضاءة والحرارة والرطوبة والبرودة والضوضاء والالوان وقد ترجع الى شعور العامل بالقلق والتوتر ، وقد ترجع الى نزعة داخلية فى نفسه طبقا لما تذهب اليه نظرية استهداف الحوادث Accident Proness Theory الروح المعنوية Morale والعلاقات الانسانية Human Relations من المجالات الاساسية التى يسهم فيها علم النفس الصناعى ، فقد وجد ان العامل لايتاثر بالظروف الفيزيقية السيئة المحيطة بالعمل اذا كان يعامل معاملة انسانية ٠ كذلك وجد انه لايسعد ، كما يظن اصحاب الاعمال بزيادة الاجور فقط ، ولكن للعامل حاجات نفسية واجتماعية Social and Psychological Needs يسعد عندما تشبع هذه الحاجات ، من ذلك الشعور بقيمته وبدوره فى المؤسسة وشعوره بالانتماء الى الجماعة ، وشعوره بالامان والاستقرار وشعوره بانه مقبول من قبل رؤسائه ٠٠٠ الخ ٠

توصيات للنهوض بالعمل والعمال فى العالم العربى

فى ضوء هذه اللمحات السريعة يمكن اقتراح التوصيات الآتية للنهوض بالعمل والعمال فى عالمنا العربى ٠

١ ـ ضرورة توفير الرعاية النفسية لتجمعات العمال وذلك بتوفير العيادات النفسية والاخصائيين المدربين على حل مشكلات العمال واسرهم وتحسين العلاقة بين أصحاب الأعمال والعمال ٠

٢ ـ انشاء مكاتب للتوجيه المهنى ومراكز للتدريب المهنى فى المهن الجديدة التى يحتاج اليها المجتمع، وقيام عمليات التوجيه والاختيار والتاهيل على أساس القياس الموضوعى الدقيق ٠

٣ ـ القيام بدراسة تحليل الاعمال الجديدة والقديمة فى المجتمعات العربية وتحديد خصائص كل عمل ومتطلباته والمؤهلات اللازمة له ، ووضع الخطط التربوية بحيث تفى بهذه الحاجات ٠

٤ ـ الاهتمام بتدريب القادة والمشرفين فى المجالات الصناعية ٠

٥ ـ الاهتمام بتخريج المتخصصين فى علم النفس الصناعى والعلاقات الانسانية ٠

٦ ـ الاهتمام بدراسة الهندسة البشرية وتصميم الالات بحيث لا ينتج عن تشغيلها اصابة العامل بامراض او التشوهات ٠

٧ ـ الدعوة الى ادخال بعض العلوم الانسانية لطلاب الكليات العلمية وخاصة الهندسة وذلك لان هؤلاء هم مديروا المستقبل وتلزمهم الخبرة السيكولوجية والادارية الى جانب الخبرة الفنية ٠

٨ ـ عقد الندوات والمؤتمرات لتوعية المشرفين والمديرين واصحاب الاعمال ، ولتوطيد العلاقات بين العمال واصحاب العمل ٠

٩ ـ الدعوة الى تشجيع هجرة الايدى العاملة العربية من البلاد التى يوجد بها فائض الى البلاد المحتاجة وفتح افاق جديدة للعمالة فى الدول الافريقية الصديقة ٠

١٠ ـ فتح مجالات العمالة امام ابناء المستقبل باقامة الصناعات الواسعة ، والتوسع الزراعى افقيا وراسيا، وحماية الاراضى الزراعية من طغيان المبانى الجديدة ، ووضع نظام جديد للاسكان ٠

١١ ـ وضع برنامج عربى موحد لمحو الامية للعمال العرب ٠

١٢ ـ دعوة الجامعات العربية ومراكز البحث لدراسة مشاكل التصنيع دراسة حقلية ، ووضع الحلول المناسبة ٠ ■■

عبد الرحمن عيسوى

استاذ علم النفس والانتاج
بجامعة بيروت العربية

العهود والمواثيق في الاسلام

أول عهد في الاسلام ـ

بقلم : الدكتور حسين فوزى النجار

■ قسم المتاخرون من فقهاء المسلمين العالم المعروف ـ فيما يسمى عالم العصور الوسطى الاوربية ـ قسمين : دار السلم ودار الحرب ، وهو ما جرى عليه علماء اللاهوت من المسيحيين ، يومئذ ، حين قسموا العالم الى قسمين : العالم المسيحي والعالم الوثني •

ودار السلم أو دار الاسلام هي ما كان للمسلمين ، فيها العزة والمنعة والقوة ، ولهم عليها السيادة والسلطان ، اما دار الحرب فقد اختلف فيها الفقهاء ، فذهب جلتهم الى انها الدار التى ليس للمسلمين عليها حكم ولا سلطان ، وليس لهم فيها منعة ، وليس لهم معها عهد ، ويتوقع المسلمون العدوان من جانبها ، واشترط لها بعضهم ـ ومنهم الامام أبو حنيفة وفقهاء الزيدية ـ فقالوا أن الدار لا تكون دار حرب الا بشروط ثلاثة :

أولها : الا يكون للحاكم المسلم فيها من المنعة والسلطان ما يمكنه من تنفيذ أحكام الشريعة •

وثانيها : أن تكون في جوار من غير المسلمين ، يهدد أمنهم ، أو يكون خطرا عليهم •

وثالثها : الا يكون فيها للمسلم أو الذى من رعايا المسلمين من حق الامان الاول ما يامنون به فى اقامتهم •

فاذا استولى المسلمون على بلاد فامنوا اهلها ، ثم جلوا عنها وقام عليها من اعترف بحق الامان الذى اقره المسلمون فليست بدار حرب ، فاذا سلبوا حق الامان ونقضوه ، وحاربوا المسلمين فهي دار حرب ، وان اقروا أمانا جديدا •

وبين دار الحرب ودار السلم أو الاسلام ، ما يُعد دار عهد ، أو دار موادعة ، ورأى بعض الفقهاء انها مما يدخل في دار السلم اذ لم يعقد المسلمون عهدهم معها الا وهم على منعة وقوة ، فاذا لم يكن القائمون على الحكم فيها ـ أو اهل السلطة والمنعة بتعبير الفقهاء ـ من اهل الموادعة، انتفت الموادعة بانتفاء العهد •

وهذا التقسيم مما أوجبه تطور العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم ، ولا يناقض هذا ما ذهب اليه فقهاء القانون الدولي فى العصر الحديث الا ما يقتضيه اختلاف الزمان والمكان ، فالدولة الاسلامية اما فى حالة حرب ، واما فى حرب ، واما موادعة أو مهادنة ـ ولا تستوجب الشريعة قيام هذا التقسيم • وليس فى القرآن الكريم ولا فى السنة المطهرة ما يشير اليهما ، وانما هى من اجتهاد

الفقهاء بما يطابق علاقات الدولة الاسلامية بغيرها من الدول المعاصرة ، وما اقتضاه الواقع التاريخي الذي واجهته الدولة الاسلامية بعد انحسار موجة الفتوح الاسلامية ، واستقرار الدولة على عهد العباسيين ، وكان اجتهاد الفقهاء توفيقا رائعا بين الشريعة والواقع التاريخي •

فالقواعد التي وضعها فقهاء الشريعة الاسلامية لتنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم وتقسيم العالم الى دار حرب ودار سلم ودار موادعة او مهادنة كانت اجتهادا يوائم بين ما هو قائم فعلا وبين روح الشريعة ، فاختلفوا في تفسير طبيعة العلاقات واصلها ، فمنهم من ردها الى الحرب وما تقتضيه الدعوة الى جهاد الكفار جهادا لاسلم فيه الا ان تكون هدنة موقوتة ، ومنهم من ردها الى السلم واعتبار الحرب حالة موقوتة بدواعيها ، وهي دواع عارضة تقتضيها ضرورة الدفاع عن المسلمين وتامين حرية الدعوة •

ويقوم هذا التقسيم على افتراض ان المسلمين في حالة حرب دائمة مع غيرهم ، وهو افتراض لا يوائم جوهر الاسلام ولا يتسق مع الواقع من حروب المسلمين، فالقتال ، وان كتب على المسلمين، فللضرورة التي يقتضيها دفع العدوان وتامين حرية الدعوة ، أو دفع البغي من طائفة مؤمنة على طائفة أخرى مؤمنة ، وفيما عدا ذلك فقد فرض الاسلام المودة وحسن الجوار على المسلمين لغيرهم، كما فرض عليهم فيما بينهم عهد الاخوة لا يخل به ولا ينقضه غير بغي طائفة منهم على اخرى او قتالها ، ولا يؤذن للمسلمين بقتال الفئة الباغية الا اذا لم تقبل الصلح • ولا يكون قتالها الا لتفيء الى امر الله وهو الحق ، فان فاءت فالصلح العادل هو ختام ما كان من نزاع ، وهو صلح يقره المسلمون ، وينزل على حكمه المتنازعون ، فلا قهر ولا عقوبة ولا انتقام ، فالمسلمون امة واحدةوان تعددت ديارهمواصولهم• وديارهم ملك لهم جميعا ينتقل فيها المسلم •ما طاب له الانتقال ، لا تقف دونه سدود او قيود ، واينما حل فلهنفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، له حق الرعاية والامن والكفالة ، وعليه ان يقاتل في سبيلها وان كان عابرا غير مقيم ، فلا ينصرف عنها حتى يؤدي فرض الجهاد راضيا غير كاره •

فاذا قيل ان ديار الاسلام دار سلم ، فسبب ذلك ما فرضه الاسلام على اهلها من عهد الاخوة ، وهو فرض كفالة ورعاية وسلام ، وحقوق وواجبات يتساوون فيها جميعا • وهي جميعا قوام ما يمكن ان نسميه « السلام الاسلامي » الذي يخيم بظله على كل ديار الاسلام ، ويستظل به كل من فيها من مسلمين وغير مسلمين •

وكان « السلام الاسلامي » اهدى سبيلا من « السلام الروماني » الذي قام على حد السيف ، واختلفت فيه حقوق المواطنين والمستوطنين والعبيد• واقدم من كل ما نراه من مواثيق السلام في عصرنا هذا وفي كل العصور السابقة •

العهود والمواثيق في الاسلام

واجه المسلمون منذ البداية ما يمكن ان نسميه الجماعات المخالفة ، ونعني بها الجماعات التي لم تعتنق الاسلام ، وهي جماعات كانت الى ذلك الوقت اما قبلية تمثلها قبائل العرب المنتشرة في شبه الجزيرة العربية ، واما دينية كيهود المدينة ونصارى نجران ، وكانت العهود والمواثيق هي التي ابرمت وقتذاك مع هذه الجماعات القبلية او الدينية •

ولما امتد الاسلام الى خارج بلاد العرب ، واتصل المسلمون بالجماعات السياسية القائمة التي كانتالعلاقات بينها وبين الدولة الاسلامية الناشئة هي التي يمكن ان نسميها علاقات دولية • بمعنى انها قامت بين دولتين لهما كيانهما السياسي المتكافيء ، وان احتذت نفس الاهداف والمرامي التي قامت عليها العهود والمواثيق بين الجماعة الاسلامية الاولى وبين الجماعات القبلية والدينية الاخرى في الجزيرة •

واول علاقة بين المسلمين ومخالفيهم يمكن ان تتسم بطابع العلاقة الدولية كما نعرفها في الوقت الحاضر ، هي التي قامت في « صلح الحديبية » ، فقد اعلنت قريش حين جاءها نبا نزول النبي بالمسلمين في الحديبية ابتغاء الحج ، أن لا يدخلها عليهم قهرا ، وبدات بينه وبينها مراسلات ورسل،

ثم كانت مفاوضات أعلن فيها محمد (ص) انه لا يبغى غير الحج مسالما ، واصرت قريش الا يدخلها عليهم في ذلك العام ، حتى لا تتضع مكانتهم بين العرب . واعتب كل ذلك صلح الحديبية ، وقد جاء في صدره : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » . ونص على المهادنة عشر سنوات في راى اكثر كتاب السير ، وسنتين في قول « الواقدى » وجاء فيه : « ان من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليهم ، ومن جاء قريشا من رجال محمد لم يردوه عليه ، وانه من احب من العرب محالفة محمد فلا جناح عليه . ومن احب محالفة قريش فلا جناح عليه ، وان يرجع محمد واصحابه من مكة عامهم هذا ، على ان يعودوا اليها في العام الذى يليه فيدخلوها ويقيموا بها ثلاثة ايام ومعهم من السلاح السيوف في قربها ولا سلاح غيرها » .

ولم يكن صلح الحديبية اول صلح في الاسلام فقد سبقه الصلح مع يهود بنى النضير وخيبر وفدك . اما ما كان من يهود بنى قريظة فهو اقرب الى التحكيم حين ارتضوا حكم سعد بن معاذ واختاروه ، وكان صلح الحديبية اقرب الى الهدنة الموقوتة منه الى الصلح الدائم ، وكان بين طرفين متكافئين لم يظهر فيه طرف على آخر في حرب .

أول عهد في الاسلام

واول عهد في الاسلام عهد النبى (ص) لنصارى نجران وبعده « سيد امير على » مؤلف « روح الاسلام » مثالا لجوهر الروح السياسية في الاسلام . وقد كان للنبى (ص) عهود قبله مع عدد من القبائل العربية ، الا ان عهده لنصارى نجران كان تشريعا لمعاملة رعايا الدولة من غير المسلمين ، احتذاه الحكام من بعده ، وهذا نصه :

« لنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد رسول الله على ما تحت أيديهم من كثير او قليل ، لا يغير اسقف من اسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهانته ، وليس عليهم دنية (اى لا يعاملون معاملة الضعيف) ولا دم جاهلية ، ولا يحشرون ولا يعشرون ، ولا يطأ ارضهم جيش ، ومن سال منهم حقا فبينهم النصفة غير ظالمين ولا مظلومين . ومن اكل ربا من ذى قبل (١) فذمتى منه بريئة ، ولا يؤخذ رجل بظلم آخر ، وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبى الامى رسول الله ، ابدا حتى يأتى الله بامره » .

ويشير توماس ارنولد في كتابه « الدعوة الى الاسلام » ـ مقرا سماحة الاسلام ـ الى ان الرشيد في خلافته اراد ان ينقض هذا العهد فمنعه منه قاضى القضاة « محمد بن الحسن الشيباني » .

واول سفارة في الاسلام ، وفادة رسل النبى (ص) على الملوك والاقيال بدعوة الاسلام ، فمنهم من رد ردا حسنا كهرقل ، ومن اكرم وفادة رسول النبى كالمقوقس ، ومن اساء ككسرى .

ومن هذه العهود والمواثيق واحكام الصلح والمهادنات والتحكيم يتكون التشريع الاسلامى للعلاقات الدولية ، وهو ما يقابل القانون الدولى في العصر الحديث .

ولم يكن للعلاقات الدولية احكام مرعية ، وقواعد ثابتة من قبل ، الا ما جرى به العرف ، وكانت تقوم على قاعدتين : قاعدة القهر في العلاقة بين الدول ، او الاسترقاق ، او ما يشبهه من ضروب الاستعمار في العلاقة بين الدولة ورعايا البلدان التى تخضع لها ، ولم تكن تختلف عن القهر او الاسترقاق بأى حال من الاحوال ، وكان العالم قلة من السادة تحكم وتستبد ، وكثرة من الرعايا المستعبدين والرقيق واقنان الارض ، حتى جاء الاسلام بتشريع لكل تلك العلاقات .

عهود الذميين

وتستمد العلاقات الدولية في الاسلام طبيعتها من روح الشريعة ، وهى ـ كما قلنا ـ علاقة بين المسلمين والمخالفين ، اذ ان المسلمين امة واحدة تحكمها شريعة واحدة ، وسلطان واحد ، فاذا تعددت السلطة بتعدد الشعوب فان العلاقة التى تحكم الشعوب الاسلامية او حكوماتها هى العلاقة التى تقوم على الاخاء الاسلامى ، والعهد بينها هو عهد الاخوة ، ولا عهد غيره .

اما المخالفون فهم اما معاهدون او لا عهد لهم ، والمعاهدون اما ذميون واما مستأمنون . والذمى من

(١) المراد ما يكون في المستقبل .

يقيم في ارض الدولة الاسلامية ويتمتع برعويتها، وله ما للمسلمين من حقوق ، وعليه ما عليهم من واجبات ، مع كفالة حريته الدينية والشخصية فيما يتصل باحكام دينه كاحكام الاسرة ، وما يبيحه دينه من ماكل ومشرب . فأباح الحنفية لهم اكل لحم الخنزير ، وشرب الخمر ، وخالفهم جمهرة الفقهاء معتبرين ان الاباحة ليس لها سند في دينهم . والضريبة التي تتقضيها الدولة منه هي الجزية ويعفى مقابلها من واجب الدفاع واداء الزكاة . وان كان حقه في الزكاة كحق المسلم لا ينقصه انه ذمي . وقد رد ابو عبيدة الجزية على اهل حمص في وقت ظن انه لا قبل له بدفع الروم عنهم . وقال لهم : « انما اخذناها جزاء منعتكم، والدفاع عنكم ، وقد عجزنا » .

وقد اجرى عمر بن الخطاب الصدقة على يهودي كفيف البصر ، وامر له برزق مستمر من بيت مال المسلمين وقال خازن بيت المال : « انظر الى هذا وضربائه (امثاله) ، فوالله ما انصفناه ان اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم . انما الصدقات للفقراء والمساكين ، والفقراء هم المسلمون . وهذا من المساكين من اهل الكتاب لم وضع . عنه وعن ضربائه الجزية .

ومما اوصى به عندما حضرته الوفاة : « اوصى الخليفة من بعدي بذمة رسول الله ، ان يوفي لهم بعهدهم . وان يقاتل من ورائهم ولا يكلفهم فوق طاقتهم » .

وللذمي ذمة رسول الله وعهده ، وفي الحديث : « من اذى ذميا فليس منا » والعهد لهم ولابنائهم من بعدهم ابدى دائم لاينقض ، يقيمه ولي الامر ويرعاه ماكانوا في ديار المسلمين مقيمين غير نازحين . راضين بالحياة معهم غير كارهين ، ومن لا يرض فله ان يرحل ، او يقيم مستامنا للمدة التي يرغب حتى يرحل .

ومن الذميين من يقيمون في ارض لهم وحدهم، ودارهم دار عهد ، او دار موادعة ، وذلك لهم ابتداء،عندما يخيرهم المسلمون بين الاسلام او المسالمة، فيختارون المسالمة ، ويصالحون المسلمين على شروط يتفقون عليها ، ويكون على المسلمين حمايتهم والدفاع عنهم ، ويكون على هؤلاء الذميين ان يؤدوا الجزية للمسلمين مقابل ذلك ، كما كان عهد النبي (ص) لنصارى نجران ، وعهد ابي عبيدة لاهل حمص ، وعهد عمر بن الخطاب لاهل ايلياء ، وعهد عبد الله بن سعد بن ابي السرح مع اهل النوبة ، وعهد معاوية مع اهل ارمينية .

ويرى الشافعي ان الموادعة او العهد لايكون الا مع الموادعين من الحكام ، فان كانوا من غير الموادعين فليس لهم عهد ولا موادعة ، وهو ماعبر عنه الشيباني بالمنعة والسلطان لاهل الجماعة التي يعقد معها عهد الموادعة،فان لم تكن لهم المنعة والسلطان بخضوعهم لدولة اخرى – فليس لاحداهما عهد الا ان يكون مع كليهما .

عهد المستامن

واما المستامن – ويسمى بالحربي في رأى من يعدون كل من لاعهد له من دار الحرب – فهو من دخل ديار الاسلام عابرا او مرتحلا او مقيما لاجل، وليس له حق الاقامة الدائمة ، فاذا ارادها واقام فيها اقامة دائمة اصبح من اهل الذمة ولم يعد مستامنا .

وللمستامن حق الحماية والرعاية ، وان كانت داره في حرب مع المسلمين ناشبة ، ما دام لا ينكث بعهد الامان . ولا يفتئت عليه بغدر او خيانة تضر بالدولة . فالحرب في الاسلام هي حرب المقاتلين من الجماعات والدول ، لا يصلى سعيرها الامن ، ما دام بعيدا عن القتال ، غير مشارك فيه بفعل او راى . وهو آمن على ماله وملكه وما كسبت يداه حلالا من غير ربا في دار الاسلام ، ويبقى له ماله وان عاد الى بلده التي هي في حرب او في حالة حرب مع المسلمين ، ولا تزول عنه ملكيته وان حمل السلاح ضد المسلمين .

ويسهب الفقهاء والشراح في حقوق المستامن ، ويقولون ببقاء الامان في ماله وفي نفسه اذا دعت دواعي التجارة او النزهة او قضاء حاجة لنفسه او لغيره ، اذا عاد الى دار الحرب لم قفل منها راجعا الى ديار الاسلام ، لانه لم يخرج عن نية الاقامة فيها ، فهو كالذمي في هذا ، فاذا استوطن دار الحرب بطل الامان في نفسه ، ويبقى في ماله لاختصاص المبطل بنفسه فيختص البطلان به .
ويقولون : انه اذا مات المستامن في دار الاسلام وجب ان يرسل ماله لورثته وان كانت دارهم في حرب مع المسلمين ، ويزيدون على ذلك انه لو قتل في حرب مع المسلمين فان ذلك لا يحرم ورثته حق الميراث في ماله، وعلى ولي الامر ان يرسلها اليهم كاملة غير منقوصة . ويخالفهم الشافعي في ذلك .

لانه يرى الامان له وليس لورثته الذين لم يعقدوا عقدا ما • ولا يصادر ماله الا في حالة واحدة ، وهي ان يؤسر في حرب ويسترق،اذ يصبح غير اهل للتملك ويؤول مايملكه الى بيت المال،ويعتق عبيده•

الحربي أو من لا عهد له

وأما من لا عهد له من المخالفين فيسمى «الحربي» على اعتبار ان العالم دار حرب ، او دار سلم وان دار السلم هي ديار الاسلام • وان كنا نعتقد ان التسمية جرت بذلك لان ديار الاسلام وديار العهد لا يجوز فيها حرب ، فديار الاسلام دار سلم دائم لا يختصم فيها المسلمون بعضهم مع بعض ، ولا تبغي طائفة منهم على اخرى ، فاصلاح ذات البين بينها فرض على المسلمين ، والا قاتلوا الفئة الباغية حتى تفيء الى حكم الاسلام ، واما ديار العهد فهي دار السلم بما لهم في ذمة المسلمين من عهد واجب الوفاء طالما التزموا من جانبهم بالوفاء ، واما دار الحرب فانه يجوز للمسلمين حربها بشرط وقوع العدوان او ثبوت نية العدوان •

فليست للحرب مع المخالفين ممن لا عهد لهم صفة الدوام او الاستمرار ، وانما هي موقوتة بظروفها ، مما تحكمه علاقاتهم الفعلية مع المسلمين من رعاياهم ، او علاقتهم بالدولة الاسلامية،فاذا اضطهدوا رعاياهم المسلمين وحالوا بينهم وبين حريتهم الدينية كان جهادهم في ذلك واجبا على المسلمين ، واذا خيف عدوانهم على ديار الاسلام او كان هناك ما يهددها منهم ـ كان على المسلمين ان يحذروهم ، ويعدوا العدة للاقاتهم ، والمبادرة خير من الانتظار ، فما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ، كما قال على بن ابى طالب،والمبادرة مبدأ اصيل من مبادىء الحرب•

عهود الامـــان

وفي الاسلام يتماثل حق الفرد وحق الدولة في منح الامان ، فللفرد ان يجير ويؤمن ويعاهد فردا أو جماعة من الناس ، وامانه وعهده مصونان بالحديث المأثور : « ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم » ، وكان ذلك سنة في العرب ، وكم خاضوا من الحروب بسببها ، وبقي سنة حميدة فيهم اكدها الاسلام ، وقد اجار « ابان بن سعيد » عثمان بن عفان فترة يفرغ فيها من مفاوضة قريش قبيل صلح الحديبية ، وكانت بيعة العقبة الثانية من هذا القبيل ، فقد قبل الرسول (ص) جوار اهل يثرب على ان يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم • وقبل عمر بن الخطاب امان احد العبيد ، فقد كتب اليه ابو عبيدة ان عبدا من اهل بلد العراق منح امانا وساله الراى ، فكتب اليه : ان الله عظم الوفاء فلا تكونوا اوفياء حتى تفوا واجاز امان العبد •

واقر الاسلام امان المرأة ، لقوله عليه السلام: « قد اجرنا من اجرت يا ام هانيء • » (٢) وراى بعض الفقهاء الا يكون للعبد او المرأة عهد الا باذن الامام ، اما عهد المسلم الحر فواجب الوفاء•

وكفل الاسلام امان المستجير في قوله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ، ثم ابلغه مامنه » (التوبة ٦٠) • كما كفل أمان المحارب ، وعده الخليفة عمر بن الخطاب واقعا ولو بالاشارة او بالكلمة،فاذا قيل للمحارب: «لا تخف» ـ كان ذلك امانا له ، واذا اشير اليه ـ ولو بالاصبع ـ بما يفيد ذلك كان امانا ايضا ، وقد سمع ان مسلما قال لمحارب فارسي « لا تخف » ثم قتله ، فكتب الى امير الجيش يقول : « بلغني ان رجالا منكم يطلبون « العلج » (الاعجمي غير المسلم) حتى اذا اشتد في الجبل ، وامتنع ، فيقول له لا تخف ، فاذا ادركه قتله ، واني ـ والذى نفسي بيده ـ لا يبلغني ان احدا فعل ذلك الا قطعت عنقه » • ومما ينسب اليه انه قال : « لو ان احدكم اشار الى السماء باصابعه لمشرك ، ثم نزل اليه على ذلك فقتله ، لقتلته » •

ويكون للمستأمن على ذلك امان الذمي فلا يؤسر ولا يسترق •

حرمة العهود والمواثيق

وللمواثيق والعهود حرمتها في الاسلام في قوله تعالى : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها••ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها •• ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا •• » (النحل ٩١ ـ ٩٥)

(٢) (العربي) كان ذلك عند فتح النبي مكة •انظر مجلة العربي العدد ٢٠٠ ص ١٤٠ نبذة « الطلقاء في الاسلام » •

وقد جاء الى النبي (ص) ـ وكان صلح الحديبية قد عقد لتوه ـ ابو جندل بن سهيل بن عمرو ، يريد اللحاق بالمسلمين والسير معهم ، فلما رأى سهيل ولده ضرب وجهه ، واخذ يجره يبتغي رده الى صف قريش ، وابو جندل يصيح : « يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنونني في ديني » • ولم ير النبي (ص) الا ان يصبر ابو جندل ، وقال : « يا ابا جندل ، اصبر واحتسب ، فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين مخرجا• انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا ، واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله ، وانا لا نغدر بهم»•

ولما ذكر بعض المسلمين نية المشركين على الغدر قال : « وفوا لهم، ونستعين بالله عليهم » •وكان عليه الصلاة والسلام يقول : «الا اخبركم بخياركم، خياركم الموفون بعهدهم » •

والوفاء واجب على المسلمين وان بدت نية الغدر من الاخرين في قوله تعالى : « وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين » •

ويرى عبد الرحمن عزام في « الرسالة الخالدة » ان « حرمة العهود فوق حرمة الدين ، فقد جعلت الشريعة حق الميثاق فوق حق الدين نفسه ، كما حرمت نصرة المسلم للمسلم على من بينه ميثاق وهو غير مسلم ، بقوله تعالى : « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر ، الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » (الانفال ٧٢)

فاذا اجبر المسلمون على نقض العهد ، لتبين الخيانة ، فعليهم ان ينذروا بذلك ويعلنوه ، وليس لهم ان يفجأوا القوم باجراء يترتب على نقض العهد ، ما لم يعلم القوم بنقضه ، وان المسلمين في حل منه لقوله تعالى : « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » (الانفال ٥٨) •

ولا ينقض المسلمون عهدا ما لم يبدأ الآخرون بنقضه ، او يكون من هؤلاء الاخرين ما ينقضه ، كمظاهرتهم للعدو على المسلمين في قوله تعالى : « الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم» (التوبة٤) وليس لهم أن ينقضوا في غير ذلك عهدا عاهدوا الله عليه لقوله تعالى : « ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » (النحل ٩١) •

وقد جرى المسلمون على ذلك حتى مع من لا عهد لهم ، فالوفاء بالعهد من مقررات الاسلام الاصلية ، يسري على الافراد كما يسري على الجماعات ، لا يقتصر على عهود السياسة ومواثيقها ، وانما يمتد الى كل ما عداها مما يستوجب الوفاء ويقتضيه من عهود ، والعهد لله ، والذمة للرسول ، فيقال : عهد الله ، وذمة رسول الله ، لذلك سمي المخالفون من اهل الكتاب بالذميين ، اي لهم ذمة رسول الله •

وليست العهود والمواثيق في الاسلام الا للخير، فلا عهد على ظلم ، ولا ميثاق على بغي او عدوان ، لقوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » •

واقر الاسلام ما كان من ذلك في الجاهلية ،فمن معاهد العرب قبل الاسلام الوفاء بالعهد ، وتامين المستجير،ومن ذلك حلف الفضول الذي عقدته قريش في الجاهلية ، لرد المظالم وانصاف المظلوم من ظالمه ، وكان النبي (ص) ممن حضروا الاجتماع، وسنه اذ ذاك خمس وعشرون سنة ، فكان اذا ذكر « حلف الفضول » يقول : « لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلف الفضول ، اما لو دعيت اليه في الاسلام لاجبت ، وما يزيده الاسلام الا شدة » •

وليس في نقض العهود في الاسلام ما يبرر ظلم من نقض ، او ينفي العدالة عنه ، وهي من مقررات الاسلام ، لقوله تعالى : « يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » (المائدة : ٨) •

فالوفاء ـ كما نرى ـ هو شعيرة الاسلام الكبرى في كل ما يربط البشر من معاملات وعلاقات ، وفي كل ما يربط العبد بخالقه ، وبه يتميز الاسلام على غيره من عهود القانون الدولي ومواثيق الامم ، فليس لميثاق ولا لعهد او اتفاق بين الدول ما يحميه غير القدرة على الوفاء •

حسين فوزي النجار

---

(٣) « العربي » انظر نبذة عن « حلف الفضول »في مجلة العربي ، العدد ١٧٠/ص ١٤٢ •

مسابقة العرب

ابحث عن الإجابة بمفردك

■ عشرة أسئلة فى مختلف فروع المعرفة ٠٠ اغلبها شائع معروف ، مما دعانا الى حذف بعض الاجابات الاختيارية ٠٠ والمطلوب معرفة الاجابات الصحيحة على ثمانية اسئلة فقط ٠٠

★ ★ ★

١ ـ من قديم الزمان ٠٠ والانسان تواق الى المعرفة ٠٠ فمعابد الصين ٠٠ واكاديميات الاغريق ٠٠ ومدارس المصريين القدماء ، والمساجد والمكتبات فى الاسلام ٠٠ ثم الجامعات بشكلها الحديث ، كانت كلها مراكز اشعاع للعلم والمعرفة ٠٠ وفى الوطن العربى اضطلعت اكثر من اربعة مساجد شهيرة كبيرة بمهام الجامعة ، فى المشرق والمغرب العربى ٠٠

والمطلوب منك ذكر اسمين ـ على الاقل ـ من اسماء هذه المساجد التى صار اسمها يطلق على جامعات ؟

٢ ـ قدر العلماء ان الحيوانات البحرية عاشت على الارض منذ ٥٠٠ مليون عام ، وان صح هذا فعمر الحياة على الارض هو نصف بليون عام ٠٠ اما عمر الانسان على هذا الكوكب فيمتد طبقا للاكتشافات العلمية الى ٥٠٠ الف سنة او تزيد ٠٠ والسؤال هو :

اى وسيلة يستعملها العلماء لتقدير الاعمار القديمة على هذه الارض :

اشعة ليزر ـ ذرات الكربون ـ الاشعة البنفسجية ؟

٣ ـ فى يوم ٢٢ مارس ١٩٤٥ وقع مندوبو الوفود العربية فى القاهرة ميثاق جامعة الدول العربية ، الذى اعتبر وثيقة ميلادها ٠٠ ثم توالت توقيعات بقية الدول العربية وانضمامها الى هذا الميثاق ٠٠ واتفق الموقعون ، على تعيين امين عام لجامعة الدول العربية ٠٠ وقد تعاقب على هذا المنصب ثلاث امناء اخرهم السيد محمود رياض الامين العام الحالى ٠٠

فما اسم الامينين السابقين ؟

٤ ـ فى ٢٣ يوليو من عام ١٩١٤ شبت اعظم حرب شهدتها الكرة الارضية حتى ذاك الوقت ٠٠ انها الحرب العالمية الاولى ٠٠ التى انتهت بتسليم المانيا فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ وهذه الحرب التى اشترك فيها نحو ٢٧ مليون جندى ٠٠

بدات اولى معاركها بين :

المانيا وانجلترا ـ صربيا واوستريا ـ المانيا وروسيا ـ المانيا وفرنسا ٠

٥ ـ كاتب روائى بريطانى توفى عام ١٩٦٥ كان يضمن رواياته وقصصه وكتبه فى الرحلات : اراءه وخواطره ٠٠ تحدث عن اسلوبه قائلا : « عرفت انه تنقصنى النغمة الغنائية فى التعبير ، وان رصيدى فى الالفاظ والاتيان بالمجاز والاستعارة قليل ، ولكن من ناحية اخرى قد رزقت القدرة على الملاحظة





الدقيقة ، وبدا لي اني ارى اشياء كثيرة لا يلحظها غيري من الناس ، وعندي حاسة منطقية ، وقد رايت انه ببذل الجهد استطيع أن اصل الى مستوى الكتابة الذي تسمح به عيوبي الطبيعية ». ·· وكتابه « الخلاصة » هو خلاصة دقيقة وافية لفلسفة حياته ··

فمن هو هذا الكاتب ؟

سمرست موم ـ لينين ـ همنجواي ؟

٦ ـ في عام ١٩٥٥ اعلنت شركة امريكية خبرا عن تخليق الماس ، او خلق ماس صناعي ، وصل وزن الواحدة منه قيراطا ، وقطرها نحو ربع بوصة ·· وانت عندما تحرق قطعة من الماس الشفاف تتحول الى مادة :

كربون ـ يورانيوم ـ زئبق ·

٧ ـ ستالين ·· تشرشل ·· روزفلت ·· هتلر ·· موسوليني ·· موضوع واحد مشترك يربط بينهم جميعا ··

هل يمكنك معرفته ؟

٨ ـ في العراق تندفع انهار دجلة والفرات وشط العرب ·· والنيل يروي ارض مصر والسودان ·· وفي سوريا يمر نهر الفرات ، والى جانبه نهر العاصي الصغير ·· وفي الاردن وفلسطين يمر نهر الاردن ··

فما اسم النهر الذي يخترق الاراضي اللبنانية ؟

٩ ـ قائد عاش ويلات الحرب اذ قاد قوات الحلفاء الى النصر في الحرب العالمية الثانية ·· تولى رئاسة جمهورية بلاده من عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٦٠ فكان داعية للسلام في كل مكان على الارض ·· ولا ينسى العرب موقفه من حرب بور سعيد عام ١٩٥٦ فمن هو هذا القائد ؟

منتجومري ـ ايزنهاور ـ ماك ارثر ·

١٠ ـ معركة القادسية الشهيرة وقعت بين جيشين غير متكافئين في العدد ·· واحد كان عدد جنوده ١٦ الفا والثاني ٨٠ الف جندي ، ورغم هذا فاز الجيش الصغير على الجيش الكبير ··فاي الفرقاء اشتبكا في معركة القادسية ؟

العرب والروم ـ العرب والهنود ـ العرب والفرس ·

شروط المسابقة وجوائزها

ارفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة · واكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح · ضع اجابتك في غلاف واكتب عليه العنوان الآتي : مجلة العربي/ ص·ب ٧٤٨/الكويت ـ مسابقة العدد ٢٠٤ ·

اخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٧٦·

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتي على الوجه التالي : الجائزة الاولى ٣٠ دينارا · الجائزة الثانية ٢٠ دينارا · الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ·

٨ جوائز مالية · قيمتها ٤٠ دينارا · لكل منها ٥ دنانير ·

كوبون مسابقة العدد ٢٠٤



بين مصادر الانسان الطبيعية والخبرة الانسانية

بقلم : الدكتور عزت عيسى غوراني

احتلت ازمة الطاقة مركز الصدارة فى اهتمام العالم بعد ان قامت الدول المنتجة للبترول بزيادة اسعاره . واتجه الاهتمام فى الحال نحو ضرورة ايجاد مصادر جديدة للطاقة .

وكان موضوع البيئة ينال اهتماما خاصا قبل ذلك بعد ان تبين ان سوء استعمال المصادر قد يخل بحالة توازن البيئة وانه يلحق اضرارا كبيرة بحياة الانسان والحيوان والنبات ، فنادى المهتمون بأمور البيئة بضرورة استعمال المصادر استعمالا صحيحا من اجل ضمان حالة التوازن هذه .

وتذكرنا المجاعات التى هددت وتهدد حياة الانسان باستمرار بان ازمة المصادر الغذائية هى ازمة حقيقية وانها فى حاجة الى حل سريع وحاسم .

وهكذا يتبين ان عددا لايستهان به من الازمات التى تواجهنا فى حياتنا اليومية هى ازمات مصادر فما هى المصادر وما هو معناها ؟

المعنى الشائع لكلمة المصادر

ان المعنى الشائع لكلمة المصادر هو أنها اشياء مادية يمكن ان نراها باعيننا وان نلمسها بايدينا وانها اشياء كمية هى جزء لايتجزء من المحيط الطبيعى الذى نعيش فيه ، واصبح مفهومنا للمصادر يقترن اقترانا اكيدا بكميات معينة من الفحم او الحديد او البترول او غيرها هى قابلة للزوال بالاستعمال .

وهناك مفهوم اخر للكلمة يؤكد ان المصادر ليست فى اكثر الاحوال اشياء مادية صرفة مرادفة فى معناها للثروات الطبيعية ، بل انها نتيجة لتفاعل مابين هذه الثروات وبين الخبرة الانسانية ، فالثروات الطبيعية هى بعض ماتجود به علينا الطبيعة ومعظمه محدود فى كميته . اما الخبرة الانسانية فهى كل ما تجمع لدى الانسان من معرفة خلال القرون الطويلة التى عاشها ، وهى تزداد

الحديد الخام هو ثروة طبيعية ما وليس كذلك الفولاذ



في مداها كلما ارتفعت مستويات العلم واتسعت افاق التجربة٠والتفاعل فيما بينهما منتج للمصادر كما سيتبين فيما يلي :

الانسان تمكن من فرض سيطرته على الطبيعة

لم يكن الانسان في حياته البدائية الاولى يختلف كثيرا عن الحيوان في كيفية مواجهته للطبيعة ٠ فقد كان يستمد منها وبصورة مباشرة كل ما احتاج اليه من ماء وهواء ونبات ، كما كان يتعرض لمختلف افاتها كالامراض وتقلبات الجو والحيوانات المفترسة ٠ فكان من هذا القبيل جزء لايتجزء من الطبيعة يحصل منها على ما يضمن بقاءه ويتعرض لكل ما كان يهدد هذا البقاء دون ان يكون في مقدوره تعزيز هذا البقاء ٠

ووجه الانسان البدائي ان الطبيعة كانت شحيحة عليه حتا ٠ فقد كانت حياته في خطر دائم بسبب قسوة الظروف الطبيعية وندرة ما كانت تجود به عليه طوعا ، وكانت موارده وامكانياته الفنية محدودة فخضع لنفس قوانين التبيؤ والتكيف السلبي التي كانت تخضع لها غيره من الحيوانات ٠

من قيود التكيف السلبي ، الى حرية التكيف الايجابي

ولكن الانسان ، ليس كغيره من الحيوانات العضوية الاخرى،يتحلى بميزات جسمانية وعقلية كثيرة مكنته تدريجيا من التجرد عن حياته الاتكالية ومن البدء في فرض سيطرته على الطبيعة ٠ فحرر نفسه بذلك من قيود التكيف السلبي الى حرية التكيف الايجابي٠٠وتخلى عن كونه جزءا لا يتجزا من الطبيعة فاصبح نظيرا لها ٠ فقد تعلم على مرور الزمن كيف يشعل النار ويقيم ملجا لنفسه ويستخرج الطاقة ويستعملها فازداد بذلك مقدار سيطرته على محيطه الطبيعي ٠

وقد واكب هذا التحول في حياة الانسان تطور في مدى معرفته وخبرته ٠ فقد ارتفعت مستوياتهما على مر السنين ، كما انتقلتا من جيل الى جيل ومن مكان الى اخر ٠ فنشات الحضارات وما زالت تنشا ، وازدادت مقدرة الانسان في السيطرة على بيئته وعلى ثرواتها وما زالت تزداد ٠

المصادر الطبيعية قليلة الجدوى ، لولا فطنة الانسان

اما المصادر المتوفرة للانسان الآن فهي في معظمها من صنعه وهي نتيجة لجهده المتواصل في ميادين العلم والمعرفة والتجارب من اجل تحقيق غاياته واهدافه ، وهي ليست كلها ثرواتطبيعية٠

فوجود النفط ، وهو ثروة تجود بها الطبيعة ، بالشكل وفي المكان المناسبين لاستعماله هو امر نادر حقا ٠ ولو لم تكن هناك الات حفر الآبار ، والانابيب، والسفن الشاحنة ومصانع التكرير وهي كلها من صنع الانسان لما امكن استعمال هذه

الثروة الطبيعية بالشكل الذى نراه ونعرفه . والحديد الخام هو ثروة طبيعية فى باطن الارض اما الفولاذ فهو ليس كذلك . وهناك الاف من مركبات التى يستعملها الانسان مباشرة او بطريق غير مباشر هى كلها من نتاج خبرته ومقدرته .

وتعتمد هذه المقدرة على ما وهب الانسان من ملكة على التفكير والتعبير والمعالجة اليدوية . ما ما تجمع لديه من انجازات فهى تشكل فى مجموعها حضارة الانسان . وبعض هذه الانجازات ملموس وظاهر للعيان كالقنوات والابنية والالات . وبعضها غير ملموس كالتطور الفنى والمهنى والاجتماعى ولكنها ترفع من مستويات المقدرة الانسانية على الانتاج .

والطبيعة التى تجود بالخيرات . تجود بالآفات

والطبيعة التى تجود علينا بكل الخيرات هى نفسها مصدر لكثير من الآفات التى تصيب الانسان والحيوان والنبات . فالثعبان السام هو وليد الطبيعة كما ان العندليب وليدها . والاعصار المدمر هو ليس اقل صلة بالطبيعة من تيار خليج المكسيك . وكذلك الارض القاحلة والارض الخصبة .

ولكن الطبيعة لاتستجيب تلقائيا وبسخاء لسد حاجاتنا الفردية والجماعية . وهى لاتعمل تلقائيا من اجل منع وقوع الضرر . غير انها تستجيب طوعا للقوى العقلية الخلاقة.وتزداد هذه الاستجابة مع زيادة المعرفة .

الثروات الطبيعية قابلة للزيادة والنقصان

والثروات الطبيعية قابلة للزيادة والنقصان. وهى تزداد زيادة كمية.كما انها تزداد زيادة طيفية استجابة لارتفاع مستويات العلم والتجارب الانسانية . فاكتشاف حقول جديدة منتجة للبترول يزيد انتاج ويزيد احتياطى البترول زيادة كمية . اما لو امكن وبسبب التقدم التكنولوجى . من توليد وحدة من الطاقة باحراق كمية اقل من البترول - ولنكن على سبيل المثال نصف الكمية التى يجرى احراقها حاليا - لتضاعفتمقدرة كمية معينة من البترول على توليد الطاقة . وهذا يعادل مضاعفة كمية الاحتياطى . فالزيادة الطيفية التى تشير الى امكانية زيادة المنفعةالحاصلة مناستعمال كميات متضائلة عن مصدر طبيعى معين .

والثروات الطبيعية تستنزف بالاستعمال وبالاهمال، ذلك ان علاقة الانسان بمحيطه الطبيعى ليست كلها علاقات ايجابية تؤدى الى زيادةالمصادر بل ان بعضها سلبى يؤدى الى نقصها واستنزافها.

وبعض هذا الاستنزاف طبيعى ولا يمكن تفاديه. فهو نتيجة حتمية يفرضها الاستعمال كما هو الحال لدى احراق الفحم الحجرى او مستخرجات النفط لتوليد الطاقة .

ولكن استنزافالمصادر ليسكله من هذا القبيل اذ ان بعضه ناتج عن سوء تصرف الانسان واهماله لبيئته بسبب انانيته وقصر نظره . فالانسان يسعى للحصول على مايريد فى الحال ودون ان يابه فى اكثر الاحيان لاثر ذلك على المستقبل . ولو تطلب سعيه وراء الربح القاء فضلاتهالصناعية فى مصدر مائى لما تردد عن ذلك فى بعض الاحيان.

هذا النوع من الاستنزاف لمصادر الطبيعة نال وينال اهتماما متزايدا فى جميع الاقطار.والدعوة الى اقامة حالة من التوازن الايكولوجى اى البيئى نالت وتنال تاييدا متزايد كما هو معروف .

الثروات الطبيعية . منها المدخر ومنها المنساب

هذا مع العلم ان الثروات الطبيعية ليست موزعة توزيعا متساويا فى جميع الاقطار . فهى تختلف فى كميتها وفى نوعيتها وفى تكرارووجودها. وبعض الثروات وفير الوجود كالاكسجين فى الهواء وبعضها نادر ومحدود كمعدن الزنك . والندرة تتاثر بامكانية استعمال مواد بديلة . وهذه بدورها خاضعة للمستوى الفنى والتكنولوجى . وتكرار وجود الثروات الطبيعية يعتمد على كونها من النوع المدخر او المنساب .

فالفحم الحجرى هو مثل للثروة المدخرة ومياه النهر هى مثل للثروة المنسابة . ومعظم الثروات المدخرة هى قابلة للاستنزافبالاستعمال،الا ماكان منها من النوع الدائم . فالفحم يستنزف بالاحراق اما الحديد والفولاذ فهو قابل للاستعمال منجديد. اما الثروة المنسابة فهى قادرة على تجديد نفسها بنفسها كما هو الحالبالنسبة لانسيابمياه الانهار.

وتجدر الاشارة الى ان جميع العلاقات

الايكولوجية هي من النوع المنساب القادر على تجديد نفسه ان لم تتعرض الى عوامل خارجية تؤثر على حجم هذا الانسياب • فخصب الارض يتجدد طبيعيا وفي كل سنة • ولكن استنزاف قوى الارض ممكن اذا زرعت فيها وباستمرار نباتات تستخلص الكيمياويات منها بسرعة تفوق سرعة الارض على توليدها • كذلك الغابات ان هي لم تتعرض لاخطار النيران • والابتذال في الاستعمال فانها تستطيع توفير سيل متواصل من الاخشاب • والدورة المائية التي تدور في مسلك منتظم هي ايضا من هذا القبيل •

لابد من تفاعل دينامي ، بين الثروات الطبيعية والخبرة الانسانية

هذا مجمل للمفهوم الذي يحاول نقض الاعتقاد السائد وهو يؤكد بان المصادر ليست اكثر من تفاعلات دينامية مابين الثروات الطبيعية والخبرة الانسانية • وانها لهذا السبب تتطور مع تطور ثقافة الانسان واهدافه •

والتفاعل مابين الثروات الطبيعية والخبرة الانسانية يقيم حالة من الانسجام والتكيف الايجابي بينهما ، فهو يمكن الانسان من محاكاة الطبيعة كما حدث عندما انتج خيوط (الريون) المماثلة لخيوط الحرير • والتفاعل يمكن الانسان من ادخال تحسينات على الطبيعة كما حدث عندما حسن نوعية وانتاجية البذور والاشجار والحيوان • والتفاعل يمكن الانسان ايضا من خلق وتطوير مصادر جديدة كالمركبات الكيماوية •

فالطبيعة اذن تعمل كشريك مع الانسان في انتاج كل ما هو ضروري من اجل بقاء الجنس ورفع مستوياته المعيشية والحضارية ، ولكن الطبيعة ليست دائما شريكا كامل التجاوب • فالانتاج الطبيعي ليس دائما انتاجا كافيا • ولذا فقد قام الانسان ومايزال يقوم بتحسين نوعية وكمية هذا الانتاج ، كما فعل بالنسبة للحيوانات الداجنة اذ تمكن من تحسين نوعية وكمية ما تنتجه من لحم وحليب وبيض • والانتاج الطبيعي لايتم في اغلب الاحيان في المكان الذي سيجرى فيه استعماله ، فالقطن يزرع في مناطق معينة بينما يتم نسجه في مناطق اخرى • والبترول ينتج في مناطق معينة بينما يتم استعماله في مناطق اخرى • ولذا فقد بذل الانسان وما يزال يبذل الجهد من اجل وصل اطراف الارض بشبكة كثيفة من طرق المواصلات من الاماكن التي يتم فيها الانتاج الى المناطق التي سيجرى فيها استعمالها• وبالاضافة الى ذلك فان توقيت الانتاج الطبيعي لاينسجم في معظم الاحوال مع الحاجة الى ذلك الانتاج • فالانسان يحتاج الى طعام في كل يوم • ولكن الطبيعة في انتاجها للمواد الغذائية تتجاوب وبشكل منتظم مع الفصول السنوية • ولذا فقد بذل الانسان وما يزال يبذل الجهد من اجل اقامة وسائل لخزن الانتاج كالعنابر ودور التبريد ومصانع التعليب وغيرها لكي يتم استعماله لدى الحاجة •

واحوال عدم التجاوب هذه هي جزء من المقاومات الطبيعية التي يحاول الانسان تذليلها من اجل تحقيق اهدافه التي قد تكون فردية او جماعية ، اما المصادر فهي الوسائل لتحقيق هذه الاهداف •

الوسائل تتغير بتغير الاهداف

ولكن الوسائل تستخلص معناها من الاهداف • فاذا ما تغيرت الاهداف تغيرت من بعد الوسائل الكفيلة بتحقيقها • فاهداف بلد في زمن الحرب تختلف عن اهدافه في زمن السلم • وتتسع الاهداف الفردية والجماعة في مداها وفي متطلباتها مع ارتفاع المستويات الثقافية والحضارية • وهكذا تتغير الوسائل •

ويجدر القول ان تاكيدنا لعاملي الثقافة والخبرة لايهمل الواقع الطبيعي • فالطبيعة كما ذكرنا تجود علينا بقدر معين من الثروات • وهذا يقرر الحدود التي يستطيع الانسان العمل في ضمن اطارها من اجل تحقيق اهدافه •

ومادام الانسان يرقى سلم التقدم العلمي فمن الطبيعي ان ترقى مستويات ثقافته وخبرته ، وان تزداد بالتالي قدرته على خلق مصادر جديدة ، وعلى ايجاد استعمالات جديدة للمصادر المعروفة وعلى تذليل المقاومات الطبيعية • ■■

دكتور عزت غوراني

استاذ الاقتصاد

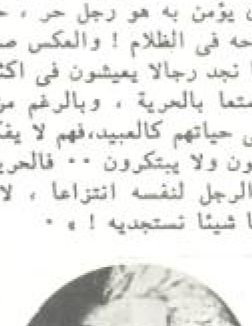
كلية عبدان للتكنولوجيا

طرائف غربية



★ ★ روسو والحرية ★ ★

● جان جاك Jan Jacques Rousseau (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) الكاتب السياسى والفيلسوف الفرنسى ، الذى مهد بكتاباته لثورة فرنسا الكبرى ، قال يحدثنا عن الحرية ، « انها ليست شيئا يهدى • فالرجل يستطيع ان يعيش حرا ، حتى فى ظل الطغيان والدكتاتورية ، ويكفيه ان يكون غير مؤمن بما يحدث حوله ، فالرجل الذى يفكر بعقله هو ، لا بعقل غيره ، هو رجل حر • والرجل الذى يكافح من اجل رأى يؤمن به هو رجل حر ، حتى لو كان كفاحه فى الظلام ! والعكس صحيح ، فكثيرا ما نجد رجالا يعيشون فى اكثر بلاد العالم تمتعا بالحرية ، وبالرغم من ذلك نراهم فى حياتهم كالعبيد،فهم لا يفكرون، ولا يعملون ولا يبتكرون •• فالحرية شيء ينتزعه الرجل لنفسه انتزاعا ، لانها لم تكن يوما شيئا تستجديه ! » •





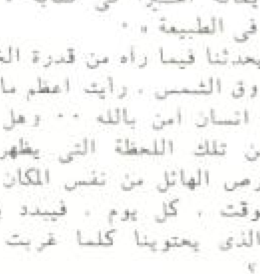
■ ■ نسيج العنكبوت ■ ■

● هنرى جيمس Henry James (١٨٤٣ ـ ١٩١٦) ، الكاتب والقصصى الامريكى المشهور والشقيق الاصغر للفيلسوف الامريكى وليام جيمس ، وضع ما يزيد على المائة قصة ، وكان من اكثر النقاد حساسية فى عصره ، كتب يحدثنا عن الخبرة •• الخبرة فى الحياة وفى العمل ، قال : « انها الشيء الوحيد الذى لا حدود له ، والذى لا يمكن فى يوم من الايام ان يكتمل • فالخبرة اشبه ما تكون بنسيج العنكبوت الذى صنع من ادق انواع الحرير الناعم •• وهو دائما هناك ، يلتقط كل شيء يمر به ويحوم حوله ويحتفظ به بين خيوطه الدقيقة الرفيعة ••ولا تفوته فرصة واحدة دون ان يستفيد منها فى اقتناء كل شيء جديد مهما كان صغيرا ، ومهما كان تافها •• وهكذا يبقى النسيج الى ان يموت العنكبوت ! » •

● ● لقاء الله والعلماء ● ●

● توماس هكسلي Thomas Huxley
العالم البريطاني الشهير (١٨٢٥ ـ ١٨٩٥) . كان من اشد المتحمسين لداروين ونظريته « النشوء والارتقاء » . وقد انعكس هذا الحماس على ابحاثه ومؤلفاته العلمية . ولكنه سرعان ما تحول عندما بدأ يرى الله في كل شيء حوله . الى ان تجسد ايمانه اخيرا في كتابه « مكان الانسان في الطبيعة » .

قال يحدثنا فيما راه من قدرة الخالق :
« في شروق الشمس . رأيت اعظم ما يمكن أن يراه انسان امن بالله .. وهل هناك اروع من تلك اللحظة التي يظهر فيها هذا القرص الهائل من نفس المكان . في نفس الوقت . كل يوم . فيبدد بضوئه الظلام الذي يحتوينا كلما غربت عنا الشمس ؟
« ان الله والعلم لا يفترقان .. انهما دائما على موعد . وفي لقاء . في كل تجربة . في كل بحث يقوم به العلماء للكشف عن اسرار هذا الكون . »



الامس والغد

لا تحمل الامس فوق ظهرك . لانك لو فعلت فسوف تسير وحدك محني الظهر وسط هامات عالية .. فالامس موت . وغدا حياة . والموتى لا يعودون !

« بلزاك »



بين الزوجين

المناقشات بين الزوجين . كالمشرط في يد الجراح .. لا بد لكل منهما ان يستعين بكل ما لديه من دقة وعناية وهو يعمل به لاستئصال الداء . وكم من مرضى لاقوا حتفهم بسبب الاهمال !

« اندريه موروا »

■ ■ تجربة الحياة والحب ■ ■

● جين اوستن Jane Aesten (١٧٧٥ ـ ١٨١٦) الكاتبة والمؤلفة الانجليزية قالت تحدثنا عن الحب : « نحن نكبر دون ان نتعلم كيف نفرق بين الحب والجنس والرغبة . وغالبا ما نعتقد أن الحب هو اسرع وأفضل وسيلة تخلصنا من الشعور بالوحدة والقلق . وأنه الطريق الوحيد الاكيد الذي يجب ان نسلكه في سبيل تحقيق السعادة التي نصبو اليها .
« ويدفعنا جهلنا بالمشاعر الانسانية الى تشجيع الزواج بوصفه العقار الوحيد المهدىء لمن يعاني من مثل هذه الاعراض . رجلا كان أم امرأة !
. هل استطعنا بعد هذا أن نضع تعريفا للحب ؟ والجواب لا ! . ولكن ربما وجدنا في حديث تلك السيدة التي التقيت بها يوما بعد مرور ٢٥ عاما على زواجها . الجواب على معنى الحب ؟ قالت تحدثني وهي تجلس وسط ابنائها الاربعة :
« الحب يا سيدتي هو تجربتك مع الرجل الذي عشت معه حياتك ! » .

مع ... الله في الأرض

وحدة الله تتراءى في وحدة خلقه
وقدرة الله تتراءى في بديع صنعه

التناسل

حيوانات تلد ، وأخرى تبيض ، والظاهرة واحدة
الخنوثة ظاهرة لها في الحيوانات شيوع
إناث ينتجن لم يمسسها ذكر
ومن الحب حب اسموه بالعذري ، وهي أكذوبة كبرى

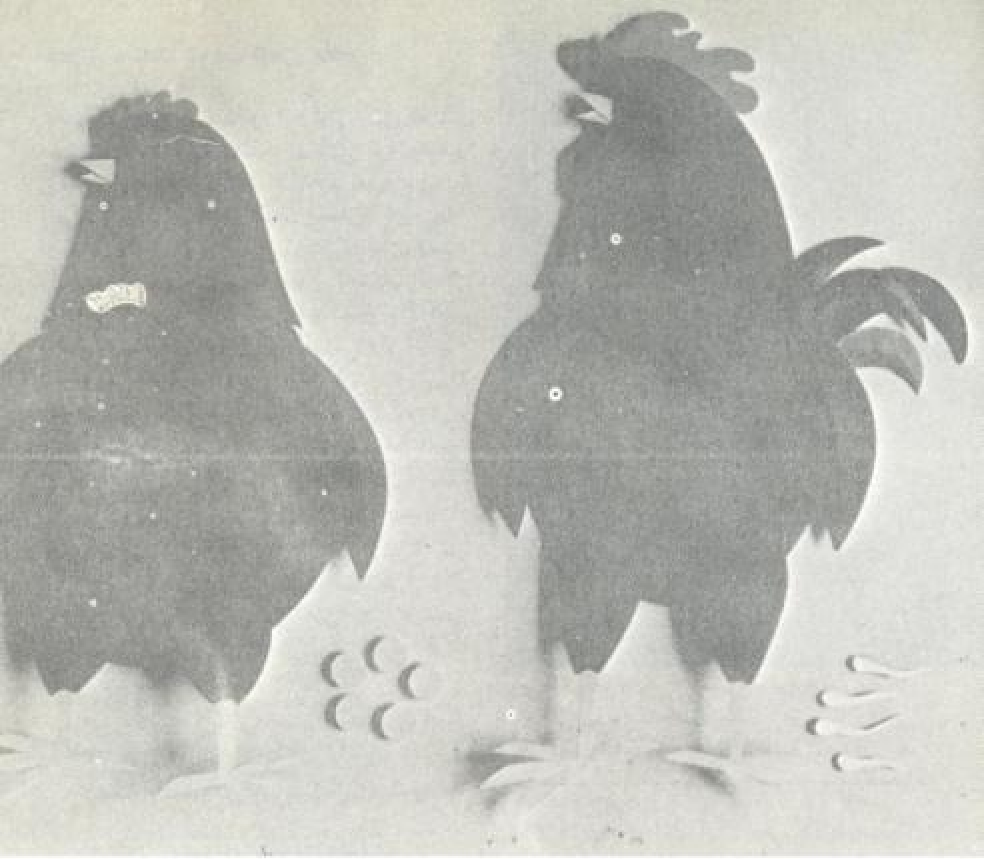
بقلم الدكتور أحمد زكي

■ التناسل في بني الناس وسيلة ، اى يتعاون رجل وامرأة في انتاج الولد ، من ذكر او انثى ٠ ويكبر الولد الذكر وتكبر الانثى ، فيتعاونان على خلق انتاج جديد ، وهكذا يمتد النسل في سلسلة متطاولة ٠ وهي سلاسل من الذريات تجرى في سكان هذه الارض لا تكاد تنقطع على مر السنين والقرون ، حتى ليكاد يحسبها الحاسب مخلدة على الزمان ٠ وهي ان لم تكن خلودا فهي قاربت في تقرير الانسان معنى الخلود ٠ وهو خلود الجنس البشري واتصال عمارته للارض ٠

خلود الجنس ، مكان خلود الفرد

وعمر الانسان في هذه الحياة الدنيا قصير ، وهو يكره هذا القصر ويود لو طالت الاعمار ٠ انه يود الخلود ٠ وعجز عن نيل الخلود ٠ فقام خلود الجنس يعوض عن خلود الفرد ٠

والتناسل سبيل الوصول بالناس الى هذه الغاية ، الى خلود الجنس ٠ وهي غاية لم تكن من صنعهم وانما هي احدى غايات الحياة التي فرضت على الاحياء فرضا ٠



ظاهرة توحي بمعنى الوحدة

وليس كالتناسل ظاهرة من ظواهر الخلق توحي بمعنى الوحدة واضحة بينة بين الناس . فألوف الملايين من بني الناس ، في شتى الارجاء ، ينسلون . والاسلوب واحد والنتيجة واحدة . والعملية التي تجرى في احشاء المرأة بعد اللقاء واحدة . وهي تجرى على الصحة والمرض باسلوب واحد . وهذا ما مكن من وجود قسم في الطب يعرف بطب النساء . وهو طب يفترض الوحدة في ظاهرة الحمل ، من اسباب تطرأ واعراض وامراض . والطبيب النسائي يعالج المرأة الحامل في كندا ، كما يعالج المرأة الحامل في قبائل الزولو بأواسط افريقيا ، وفقا لتعاليم في الطب واحدة ، بنيت على ظاهرة الوحدة بين الخلق .

والتناسل ظاهرة واضحة تدل على الوحدة القائمة بيننا وبين الخلائق لاننا نحن بني الناس نعيش ويعيش معنا الكثير من الحيوانات . فالقط ، والكلب ، والحمير والخيل ، والماشية على شتى انواعها ، والدجاج والارانب والاوز ، والاغنام ، كلها تعيش وتتكاثر وتتناسل على اسلوب اشبه ما يكون باسلوب الانسان ، في التقاء الذكر بالانثى ، وبالحمل من بعد ذلك . حتى حيوان الوحش ، ومستضيفيه في حدائقه ، من اسود ونمور وفهود وضباع وذئاب وثعالب ، نألفه ، ونألف حياته ، ونعرف من امر تناسله ما يزيد عندنا بالوحدة ايمانا .

التناسل نوعان

والتناسل نوعان في الخلائق

النوع الاول ، وهو في حسباننا الارقى ، وتختص به الاجناس العليا في الحيوانات خاصة ، فهو التناسل الذى يبدأ بالتحام

خليتين ، خلية للذكورة وتأتى من عضو ذكر ، وخلية للانوثة ، وتأتى من عضو انثى،ويتألف من هذا الالتحام خلية واحدة هي اول خلية يبدأبها تكون المخلوق الجديد. وذلك بالتقسم من بعد التقسم من بعد التقسم ، ثم التخلق وظهور اعضاء النسل الناتج . وعند الاكتمال ينفصل الكائن الحى شيئا حيا يمارس الحياة لأول مرة .

ومثل ذلك تناسل الانسان . وخلية الذكر هى الحيوان المنوى ، وخلية الانثى، هى البويضة الخارجة من المبيض . الى قناة البيض ، الى رحم المرأة حيث يبدأ الحمل ويتم ، ثم يولد بشرا سويا .

وكالانسان كل ماسبق ان ذكرنا من حيوانات مستأنسة او مستوحشة . ذكر وانثى يلتقيان ، ويعطى كل نصيبه فى عملية الانسال . والحيوانات التى ذكرنا كلها من ذوات الفقار .

أما النوع الثانى من التناسل فهو اللاجنسى ، فليس فيه ذكر وانثى .

ونبدأ بالحديث عن التناسل الجنسى

فى الحيوانات ذوات الفقار يكون التلقيح داخل جسم الانثى او خارجه

والتلقيح هو اجتماع خلية الذكورة (من الاب) بخلية الانوثة (من الام)

والتلقيح فى الفقاريات قديم داخل جسم الانثى او خارجه .

ففى الاسماك توجد انواع تتلقح داخليا ، وهى من اجل ذلك تلد . وانواع اخرى مثل سمك الاريوان Trout ، وسمك سليمان Salmon تضع الانثى خلايا الانوثة، ويضع الذكر كذلك خلايا الذكورة فى الماء ، ويحدث التلقيح فيه ، فينمو السمك الجنين الى ان يكتمل . كل هذا يحدث دون مساس يقع بين الذكر والانثى .

وفى البرمائيات كالضفدع يضم الضفدع الذكر الضفدع الانثى من خلف ظهرها ، وهو اذ يعصر بطنها يخرج منها بيضها ويسقط فى الماء ، وفى نفس الوقت يسقط



من السمك مايلد ، ولكن الكثرة تلقى بيضها فى الماء ، وتتلقح النطفتان ، من ذكر وانثى فى الماء وفيه ينمو الجنين فى غيبة الام والاب .

الذكر منيه فى الماء ، وفى الماء يحدث التلقيح المنتظر . وهذا تلقح خارجى . ويحدث التلقح الداخلى فى البرمائيات ذات الذنب .

وفى الزواحف يقع التلقيح داخليا ، اذ يدخل عضو الذكر فى باطن الانثى ويفرغ فيها منيه .

وفى الطيور يقع التلقيح داخليا ايضا ، وفيه يمس است الذكر است الانثى، واثناء هذا المساس تخرج النطفة من الذكر فتدخل فى الانثى دون ان يكون هناك قضيب هاد ليهديها الطريق. فهذه هى القاعدة الجارية فى الطير .

اما فى الحيوانات ذوات الثدى فالتلقيح داخلى دائما أبدا ، عضو الذكر يدخل فى مهبل الانثى ويصب فيه منيه ، فعل الرجل بالمرأة .

فهذه هى اقسام الحيوانات الفقارية الخمسة .

اختلفت صيغها وبقى الاساس واحدا ،

هى الوحدة التى ننشدها : عامل ذكورة يجتمع بعامل أنوثة فينتجان خلقا جديدا ، فيه من الآباء صفات كما فيه من الامهات صفات .

ومن الحيوانات ذوات الفقار مايحمل ، ومنها مايلقى بيضه

أما الذى يحمل من الحيوان ، كالانسان والقردة والفيلة وسائر الوحش : وكذا المستأنس كالكلب والقط والخيل والماشية والاغنام، والارنب والفأر ، فهذه تستضيف الجنين فى ارحامها ، تعطيه الدفء، وتعطيه الغذاء ، حتى يكتمل خلقه ، ثم هى تلده .

واما التى تلقى ببيضها ، كالدجاج وسائر الطير ، فهى انما تلقيه جنينا بادئا بعد تزويده بالغذاء اللازم والكافى الى حين ان يكتمل نموه . اما الدفء فيتولاه الكثير من الامهات ، وقد يشترك معها الآباء فى الرقاد عليه .

اسلوبان مختلفان لميلاد وبيض يهدفان الى هدف واحد ، هو اقامة الحياة على اساسا الواحد المعروف .

حوافز الجنس لالتقاء الذكر والانثى

لولا هذه الحوافز ما كان هناك لقاء لميلاد ، وما تلقحت بيضة من نطفة ذكر ، وما كان نسل ، ولا انتهى الجيل فما اعقبه فى هذه الدنيا جيل آخر ، من انسان او حيوان .

والحوافز تدخل او تثار فى الذكر والانثى عن طريق الحواس ، من نظر ، فسمع ، فشم ، فمساس . والهرمونات الخاصة تهيء الجسم لهذا اللقاء الجنسى ، وكذا الجهاز العصبى .

ومما يذكر فى هذا الصدد من الغريب ان من الاسماك ماتفرز فى الماء مادة لها رائحة يدرك منها السمك الذكر ان هناك سمكة انثى تطلب اللقاء . وفى الزواحف يقوم اللون وتقوم الرائحة عونا على جمع الذكور والاناث ، واللون يفعل فى الطيور عمله كما هو معروف ، وفى زواق الديك اغراء للدجاجة لكى تستجيب .

والانسان سمى هذا الميل الجنسى حبا ، فان تيسر امره ، فيها ، وان تعسر حفز الشباب الى انتاج الشعر الجميل الذى سموه غزلا ، وهو اشد وقعا كلما اشتد امتناع . وفى الزواج الشفاء كل الشفاء .

ومن الحب ماسموه بالعذرى ، ووصفوه بانه حب طاهر لاغاية له . اما الطهارة فكلمة نابية ، فما شيء كالجنس اودعه الله طبائع الخلق الا هو طاهر . واما انه لاغاية له ، فيكذب ذلك مجنون ليلى . فهو احب ليلى وطلب الزواج منها واكلته الغيرة عندما تزوجها غيره .

ان انتشار حوافز الجنس بين الخلق انما هو مظهر من مظاهر الوحدة بين الخلق لاشك فيه .

رابطة الجنس فى الخلق بين وثاقتها ودوامها ، وانفراطها على الفور

لعل الانسان هو سيد الخلق من حيث انه اذا اتصل بالمرأة دام اتصاله بها ، ومنها ومن ذريتها انتج الاسرة . وهذا حكم الاكثرية الكاثرة . وقد يتصل بأكثر من مرأة ، ويولدها الولد ، فتزيد بذلك اسرته حجما او تتعدد .

أما فى الحيوانات ، وفى الفقاريات خاصة فالكثرة عادتها الاباحة، يلقى الذكر الانثى، ويصنع مايصنع لاجتذابها ، فاذا قضى منها وطرا ، مضى لسبيله ونسى كل النسيان ماكان بينه وبينها ، فعل بعض الناس . ويلتقى الحيوان باخرى فاخرى ، لايقر له قرار .

على انه من الحيوانات الفقارية من يحفظ الولاء ، طويلا او قصيرا فيألف الذكر اثناء السنوات الطويلة او العمر كله . واعلم ان من هذه الحيوانات سيدها، الاسد ، فهو يلازم لبؤته لايكاد يفارقها ، وينتجان الاشبال فتتم الاسرة، ولكنه ينحرف



حوافز الجنس تثار في الذكر والانثى عن طريق الحواس، من نظر ، فسمع ، فشم، فمساس

احيانا كأنما يتشبه بانحراف سيد الحيوانات جميعا ، الانسان .

وقرأت آخيرا خبرا علميا غريبا ، ان الذئاب من اخلص الحيوانات ولاء لاناثها، ومن اطولها ولاء ، حتى ليتصل العمر كله.

النسل
رعاية امه وابيه
فى شتيت من أنواع الحيوانات

ويتقدم الحيوانات فى رعاية الولد الانسان

وهما رعايتان، رعاية الجنين وهو ينمو، ثم رعايته وقد اكتمل وخرج الى الدنيا فردا .

والحيوانات ذوات الفقار ، ارقاها خلقا الحيوانات ذوات الاثداء، والجنين فيها ينمو ، ويستقيم نموا ، وهو في رحم امه ، فالعناية به قائمة ، الا جنسا منها يبيض ولا يلد .

والعناية في الرحم قائمة دون ارادة المرأة الام ، ودون فهمها لما يجرى .

فاذا انتقلنا من ذوات الفقار الى الطيور ، وجدناها تبيض . وجنينها في بيضها فى حاجة الى الطعام وهذا قد تم بما احتواه البيض من غذاء . ولكنه في حاجة كذلك الى الدفء ، وتعطيه الدفء الام بالرقاد عليه ، وقد يقوم الاب من ذلك بنصيب. فهل هو يفعل ذلك عن فهم او هو توجيه الخلق الوجهة الصالحة ؟ والام تقوم ــ قبل ان تبيض ــ ببناء العش الذى سوف تبيض فيه. فمن علمها انها ستبيض، ومتى تبيض ؟ ثم من علمها بناء العش وهي ليس لها ام الى جانبها تعلمها من ثقافة الطير شيئا . انها ثقافة تأتي مع الجنين مخطوطة مرسومة .

ومن الطير ننتقل الى الزواحف . وكثير

من انواعها يلقى ببيضه حيث يرجى له الدفء والامن ، ثم يتركه لايدرى من امره بعد ذلك شيئا • ولكن من السحالي والثعابين انواع تبقى من ذريتها حتى يفقس البيض •

بقيت الحيوانات البرمائية والاسماك ، وهذه لايكاد يوجد بها شيء من العناية بذريتها ، معنى هذا ان العناية بالذرية تهبط كلما هبطنا في السلم الحيواني •

وتعود للانسان فنقول انه ، وهو ارقى الحيوانات بناء ينتج الولد اعجز مايكون ، فلابد له من تربية تهيئه للحياة يخطو في طرقاتها خطواته الاولى •

وهكذا الحال في الحيوانات ذات الاثداء • حتى الطير لابد من ان يعلم فراخه كيف تطير •

أما الحيوانات ، ذات البناء الادنى ، تلك لاتعنى بذريتها، فيخرج نسلها ليمارس الحياة على الفور • فعلم الحياة كان اختزن في جبلته اختزانا •

الخنوثة
في الحيوانات

لقضاء حاجة الجنس عضوان ، عضو ذكر وعضو انثى • والذى الفناه نحن معشر البشر ، انهما عضوان منفصلان ، كل عضو قائم في كائن حي بذاته • فعضو الذكورة في الرجال ، وعضو الانوثة في النساء •

وندر ان يجتمع العضوان في كائن واحد • فان هما اجتمعا سمينا الشخص الذى اجتمعا فيه خنثى ، والجمع خناث • وقد جاز ان نسميه « أخنث » والجمع « خنث » •



الذئاب من اخلص الحيوانات واطولها ولاء لرفيقة حياتها •

يلازم الاسد لبؤته لايكاد يفارقها وينتجان الاشبال فتتم الاسرة •





رعاية الطير لذريته تتضمن بناء العش وتدفئة البيض ، واطعام صغاره وتعليمهم الطيران ·

ونحن معشر البشر نألف هذه الخنوثة في ازهار النبات ، اذ يجتمع في الزهر الواحد عضو التذكير وعضو التأنيث ، ويجرى التلقح بينها في نفس الزهرة الواحدة ·

واذا نحن قصرنا القول على الحيوانات لقلنا ان الحيوان ذات الفقار ، من ذوات الثدى الى الاسماك، لاخنوثة فيها ، يستثنى من ذلك سمك يبدأ وله وظيفة الذكر ثم يتحول بعد ذلك فيكون له وظيفة الانثى ·

ومثل ذوات الفقار من الحيوانات كل الحشرات تقريبا ، الذكر وحده والانثى وحدها

ويقع انفصال الجنسين ، اكثر من وقوع الخنوثة ، واكثر كثيرا، في الحيوانات التى هى ارقى في السلم الحيوانى مما نذكر · ويقع الجمع بين عضو التذكير والتأنيث كثيرا بين اللافقاريات ·

وكل هذا يدل على ان انفصال العضوين، عضو الذكورة في كائن ، وعضو الانوثة في كائن ، هى ارقى خلقا من الجمع بينهما ·

وبالجمع بين النطفتين من كائنين مختلفين، نجمع بين خصائص هذين الكائنين ·

ولا يفوتنا ان نقول انه في اكثر الحيوانات نجد الذكور اكثر نشاطا من الاناث ، واقدر على جمع المؤونة والزاد ، واعز حماية وتوفير امن ·

عذارى تنتج دون ان يمسها ذكر

لازلنا نتحدث في الجنس ، وهو يجمع بين الذكور والاناث في سائر الحيوانات ذات الجنس ، فينتج ، من ذلك ، الولد ·

ومن الانثيات ما تنتج البيض ، فلا يكون للبيض نطف من ذكر تخصبه ، ومع هذا تسير البيضة قدما فينتج الكائن الجديد، وهو يحمل خصائص امه وحدها اذ لا اب له ·

وتسمى هذه الظاهرة بولادة العذارى Parthenogenesis ، وهى ظاهرة طبيعية تحدث في عدة من صنوف اللافقريات ، واساسا في الحشرات والقشريات ·

ونضرب مثلا لذلك نحل العسل ·

فملكة النحل تنتج من بيضة ملقحة · ويزودها الذكر بمقدار كبير من المنويات، وهى تحتفظ بها المدة الطويلة ، وبها تخصب بيضها لتنتج الشغالة من النحل ، وهى اناث ·

اما الذكر الذى خصب بيض الملكة ، فينشأ عن بيضة غير ملقحة · ظاهرة هى بعض غرائب الخلق ·

على ان العلماء امكنهم معالجة البيضة التى لم تلقح ، بالوسائل الكيماوية والطبيعية ، ونجحوا في اغمائها بصنع الجنين حتى تم ·· وقع هذا في الضفدع وفي قنفذ الماء Sea urchins ، وفي الديكة الرومية Tuseys ·

التناسل اللاجنسي

تحدثنا عن التناسل الجنسي بالذى فيه الكفاية للهدف الذى نبتغيه ٠

بقى الحديث عن التناسل اللاجنسي ٠

والتناسل اللاجنسي لايشترك فيه ذكر ولا انثى ، ولا عضو ذكورة وعضو اناث ، ولا نطفة من ذكر تجتمع بنطفة من انثى ٠

انه انقسام خلية واحدة الى خليتين ٠ وهو يجرى في النبات اساسا ، ثم فى مراتب الحيوانات الدنيا ، وفي الحيوانات ذوات الخلية الواحدة خاصة ٠

والاميبة تضرب مثلا لذلك ٠

يبدأ التقسيم بانقسام نواة الخلية الواحدة ٠ والنواة تتألف من شرائط تعرف بالكروموسومات ، تتضمن اجساما تعرف بالجينات Genes ٠

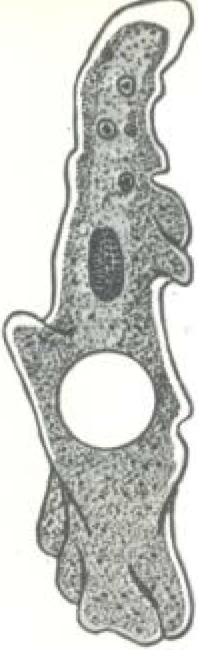
وفي هذه الجينات توجد الصور اللازمة للنمو مرقومة ٠ انها كرسوم المنازل التى يحملها المهندس المعمارى قبل ان يبدأ بناء المنزل ، ووفق هذه الرسوم هو يبنيه فلا يضل ٠

وينتهى التقسيم بان توجد خليتان ، اميبتان ، هما اشبه بالخلية الاولى ٠ وهما تطابقانها خلقا ٠ وتنموان ، ثم تعود كل منهما فتنقسم ، وهلم جرا ٠

ويتخذ التكاثر الجنسي صورا اخرى ، هذا التقسيم اساسها ٠

شغالة النحل تخرج من بيض ملقح ، اما الذكور فمن بيض غير ملقح٠والملكة (الصورة) تختزن نطفة الذكر ٠





الاميبة ، وهي من ادنى الحيوانات خلقا ، وتتالف من خلية واحدة ، تتكاثر بالتقسم ٠

الوحدة قائمة رغم النوعين الاثنين من التكاثر والتنازل

ذلك لان الخلية بعد ان تتلقح ، من اب وام ، تتكاثر ، فى رحم او بيضة، بالتقسيم تماما كما وصفنا ٠ وتتقسم معها مخططات الخلق التى فى نواة الخلية٠وهذا مايحدث فى التكاثر اللاجنسي ٠

الفرق بينهما ان رسومات الخلق التى تضمنتها نواة الخلية الملقحة جاءت من ام واب ، فمزجت بينهما ، فكانت اصدق فى تمثيل الجنس ٠ اما فى التكاثر اللاجنسي فالخلية المنقسمة مصدر واحد ، فهى اب وهى ام ، فليس فى نتاج هذا التقسم التشكيلة التى كانت فى الخلية الملقحة اذ تتقسم ٠

من اجل هذا كان التناسل الجنسي أرقى هدفا وابعد غاية من غير الجنسي ٠ ومن اجل هذا اختلقت به الحيوانات فى المراتب العليا ٠

■■

احمد زكى ٠

الربيع



الشعراء القدامى و..

بقلم : الدكتور احمد الحوفي

■ هل نعرف احدا اولى من الشعراء بتذوق الجمال ، والامتزاج بالحسن ، والاعجاب بالفن والافتنان ، وتقدير ما يمنحه الربيع الارض من حيوية وحياة ؟ ومن احق من الشعراء بالاحتفاء بجمال الارض وهي تلبس زخرفها ، وتاخذ زينتها ؟

ومن اجدر منهم بالاحتفال بالجو وقد صفا واعتدل ، والاصغاء للطيور وهي تغرد بهجة ونشوة ؟

واذا كانت الطيور تشدو نشوة بجمال لا تدركه، فان الشعراء هم الذين يتشدون نشوة للجمال الذي يدركونه ، بشعر رائع يقرضونه ، معبرين عن مشاعرهم وعن مشاعر غيرهم ممن لم يوهبوا الشاعرية •

وفي ادبنا القديم عشرات من الشعراء رحبوا بالربيع ، واحتفلوا بمقدمه ، وصوروا مظاهر من زينته ، لم يخل عصر منهم ، حتى اعصار الضعف الادبي كان فيها شعراء راقهم جمال الربيع ، فوصفوه •

وهذه مسيرة سريعة مع الشعراء منذ العصر الجاهلي ، توضح بعض ما رسموه للربيع من صور حسان •

ذلك امرؤ القيس يصف صفاء الجو بعد المطر ـ والربيع والمطر متلازمان في البادية ـ فيصور الطيور قد فرحت ونشطت ، فغردت وشقشقت ، وجعلت تطير هاهنا وتقفز هاهنا ، وتثب من غصن الى غصن ، كانها شربت في الصباح خمرا مفلفلة :

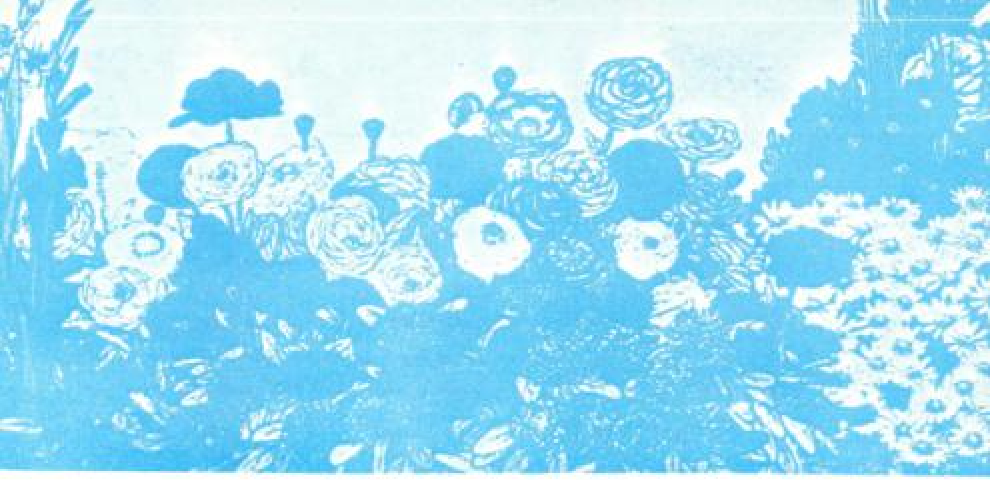
كأن مَكاكِيَّ الجِواءِ غُدَيَّـــةً
صُبِحْنَ سُلافاً من رحيقٍ مُفَلْفَلِ

والاعشى يصف روضة جادها الغيث ، فاعشبت ونوّرت بازهار ناضرة ، تحيط بها نباتات كاسية، وينتهي من هذا الوصف الى ان شذى هذه الروضة ليس باطيب رائحة ، ولا اكثر فتونا من محبوبته :

ما روضةٌ من رياضِ الحَزْنِ معشبةٌ
خضراءُ جادَ عليها مُسبلٌ هَطِلُ
يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ
مؤزَّرٌ بعميمِ النبتِ مكتهـــلُ
يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحـــةٍ
ولا بأحسنَ منها إن دنا الأُصُلُ

ومن الاقليم نقف الصمة بن عبدالله القشيري ، يودع نجدا على رغم منه ، ويتمهل وهو على تخومه ليلا ، ليملأ رئتيه بعبق نبته الطيب الرائحة ، في فصل الربيع ، بعد نزول المطر ، ويتحسر لانه سيحرم المتعة بشهوره الحلوة، ولياليه الساهرة ، ونهاره الطيب :

اقول لصاحبي والعيسُ تهوي
بنا بين المنيفةِ فالضمارِ
تمتعْ من شميمِ عرارِ نجدٍ
فما بعد العشيةِ من عرارِ



ألا ياحبذا نفحاتُ نَجْـــــد
وريَّــا روضه بعـد القِطـار
وأهلُكِ اذ يحلُّ الحيُّ نجـــدا
وانْتَ على زمانِكَ غيرُ زار
شهورٌ ينقضينَ ، وما شعَرنــا
بأنصافٍ لهن ، ولا سِـرارِ
فأما ليلهـن فخـيرُ ليـــلٍ
وأطولُ ما يكـون من النهـار

فاذا ما خطونا الى العصر العباسى وجدنــا أبا نواس صاحب اللهو والخمر والمجون ووصف الصيد والمديح والهجاء ، يعرض فى بعضــ قصائده للربيع عرض المرحّب به ، الذى يجد جماله ملائما ومتمما لبهجة الشراب ، ومسرح الندامَى ، كقوله :

طاب الزمــانُ وأورق الأشـجار
ومضى الشتاءُ ، وقـد أتى آذارُ
وكسا الربيعُ الأرضَ من أنـواره
وشياً ، تحار لحسنه الأبصـارُ
فانْفِ الوقـار عن المجون بقهوة
حمراءَ : خالط لَوْنَها أقمـارُ
واستنصف الأيامَ من أحداثها
فلطالما لَعِبتْ بك الأقـدار

وقوله :

أما ترى الشمسَ حلَّت الحمَلا
وقـام وزنُ الزمـان واعتـدلا
وغنت الطيرُ بعد عجْمتـهـا
واستوفت الخمـر حولَها كَمَلا
واكتست الأرضُ من زخارفهـا
وَشْيَ نباتٍ تخالـه حـلَلا
فاشرب على جدّة الزمان ، فقد
أصبح وجهُ الزمان مقتبـلا
من قهوةٍ تذهبُ الهمومَ ، فلا
أرهبُ فيها المَـلام والعـذَلا

وما من شك فى أن هذا وصف عابر عجلان ينبىء عن انصراف ابى نواس الى الشراب ، وعن قلة احتفاله بجمال الربيع ، ولو انه كلف بجمال الطبيعة مثل كلفه بالخمرة ، أو بوصف مجالس الشراب ، او بوصف الصيد لاتى بالعجب العجاب ، وقد كان ابو تمام ، أبرع فى وصف الربيع ، اذ هزه من مناظره ما تزدان به الارض من خضـرة ونضرة ، وزهر وثمر ، وراقه ان النهار صحو مشمس ، وأن الربا مكسوة بالازهـار البيض كالاقمار .

وفى نظر ابى تمام ان العام زمان للكد والعمل والكسب ، فاذا استهل الربيع صار زمنه مسرحا للجمال ، ومتعة للنفوس ، لان الارض فى الربيع تصنع من بطونها لظهورها ازهارا تتفتح القلوب

لجمالها ، فكم من زهرة يترقرق الندى فوقها ، وكم من زهرة تتحرك والنبات حولها ، فتبدو حينا ، وتتوارى حينا ، كالعذراء التي تظهر تارة ويحجبها الحياء تارة .

ثم وصف الوهاد والنجاد بانها اكتست وازدانت فبدت في صفرة وفي حمرة ، وقال انها كانت كالدر وهي اكمام قبل ان تنور ، فلما تفتحت اكمامها خرج نور اصفر كالزعفران ، وخرج نور احمر ، وهذا من صنع الله تعالى البارىء القدير الذى خلق كل شيء فاحسن خلقه .

لكنَّ كَلَفَ ابي تمام بالتشبيه اضطره الى تشبيه الندى الرقراق فوق الزهر بالدمع المتحدر من العين ، وشتان بين هذا وذاك ، لان وقع المشبه به ـ وهو الدمع ـ لايلائم وقع المشبه وهو الندى ، فان الندى الذى يترقرق فوق الزهر ، او على اوراق الشجر ، يبعث اعجابا ومتعة ومسرة ، اما منظر الدموع فانه يثير اشفاقا وضيقا وقد يسيل عبرة .

كذلك اضطره كلفه بالتشبيه والطباق معا ان يشبه البقاع المكسوة بالزهر الاصفر والاحمر ، برايات اليمن الصفر ، ورايات مضر الحمر ،وهو تشبيه غير جيد :

رقت حواشي الدهر فهي تمَرْمَرُ
وغدا الثرى في حليه يتكسرُ (١)
مطرٌ يذوب الصَّحْوُ منه ، وبعدَه
صحوٌ يكاد من النضارة يقطرُ
ياصاحبيَّ ، تقصَّيَا نظرَيكما
تريا وجوهَ الارض كيف تصوَّرُ
تريا نهارا مشمسا ، قد شابه
زهرُ الرُّبا ، فكأنما هو مقمر
دنيا معاشٍ للورى ، حتى إذا
جاء الربيعُ فانما هي منظَرُ
اضحتْ تَصوغُ بطونها لظهورها
نَوْرًا تكاد له القلوب تُنَوِّرُ
من كل زاهرة تَرقْرقُ بالندى
فكأنما عين عليه تحَدَّرُ
تبدو ويحجبها الجميم، كأنها
عذراء ، تبدو تارةً وتَخَفَّرُ (٢)
حتى غدت وَهَدَاتُها ونِجادُها
فئتين ، في خِلَعِ الربيع تَبَخْتَرُ
مصفرةً ، محمرةً ، فكأنها
عصبٌ تَيمَّنَ في الوغى ،وتَمَضَّرُ (٣)
من فاقعٍ غضِّ النبات ، كأنه
درٌّ يشقَّق قبل ، ثم يزعفَرُ
أو ساطعٍ في حمرة ، فكأنَّ ما
يدنو اليه من الهواء معصفَرُ
صنع الذى لولا بدائعُ لطفه
ما عاد أصفرَ بعد إذ هو أخضرُ

اما البحترى فقد صور الربيع مقبلا مختالا ضاحكا يكاد ينطق ، وصور الورد الذى تفتح بانه كان نائما نبهه الربيع فاستيقظ ، وبان شذاه حديث ذاع ، بعد ان كان مكتوما ، وصور النسيم الرقيق بانه انفاس الاحباب ، وهو في تصويره مشخص ، لان الربيع انسان مختال تارة وانسان محرم محل تارة ، والورد انسان نائم ، والشذى حديث حلو :

أتاك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكا
من الحسن ، حتى كاد أن يتكلَّما
وقد نبَّهَ النيروزُ في غَسَقِ الدُّجى
أوائلَ وردٍ كنَّ بالأمس نوَّمَا
يُفتِّقها بَرْدُ الندى فكأنه
يَبثُّ حديثا كان قبلُ مكتَّما

(١) تمرمر : تمطر في غزارة .
(٢) الجميم : النبات الكثيف .
(٣) معصب : رايات . تيمن وتمضر : يمنية ومضرية

فمن شجر رد الربيع لباسَهُ
عليه ، كما نشرت وشيا منمنما
أحلّ فأبدى للعيون بشاشةً
وكان قذّى للعين إذ كان محرما
ورقّ نسيمُ الصبح ، حتى حسبته
يجيء بأنفاس الأحبة نعّما

فاذا ما سرنا غربا الى مصر وشمالى افريقية والاندلس وجدنا الحسن بن وكيع التنيسي الشاعر المصري يصف الربيع ، فيسترعى نظره اشراق الشمس، ولطف النسيم ، وتغريد الطير، واخضرار الارض ، وتفتح الزهر ، ويشبه كثيرا مما رآه تشبيها لا جدة فيه ، ويصف ما رآه وصفا لا عاطفة تزجيه ، فى قوله بارجوزة منها :

تضحك فيه الشمس من غير عجب
كأنها في الافق جام من ذهب

ثم وجدنا ابن خفاجة الشاعر الاندلسى الكلف بجمال الطبيعة ايما كلف ، يصف الربيع ، فيعجبه ان الزهر قد ترقرق الندى فوقه فصار كالعين التى كانت وسنانة ، ثم تنبهت وبها دمعة ، ويروقه ان الماء صفا ، فصار كالفم الجميل الباسم عن ثنايا غر صقيلة، وكانت السحب المتراكمة متتابعة تشبه فى تلاحمها وتضامها وتواليها جموع الخيل فى كتائب الحرب ، والبرق يومض فيها كالاعلام الحمر التى يحملها فرسان تلك الخيل .

فلما هطلت السحب على الارض ارتوت الاشجار، واهتزت الافنان ، وامتلأت المنخفضات والمرتفعات بالماء ، وهب النسيم فحرك الشجو ، فاهتز ريان طروبا شاكرا ، وتجاوب الحمام على الاغصان بهديل حلو لطيف . وقد بدا الروض مخضرا ناضرا مزدهرا كالحسناء المترفة التى تميس فى غلائلها الحريرية الناعمة ، أو كالنشوان الذى يتمايل ، وتبدى الندى فوق الاوراق يكسوها غلالة من فضة، فاذا ما سطعت الشمس جف . ثم يكسوها الاصيل من اشعة الشمس الصفراء غلالة من ذهب :

والنَّوْر طَرْفٌ ، قد تنبه ، دامعٌ
والماء مبتسم ، يَروقُ ، صقيل
وتطلعت من برقِ كلّ غمامة
في كل أفقٍ رايةٌ ورَعيل (٤)
حتى تَهادَى كلُّ خوطةِ أَيْكةَ
ريّا ، وغَصّت تَلْعةٌ ومَسيل (٥)
فالروض مهتزّ المعاطفِ نعمةً
نشوانُ يَعطِفه الصَّبا ، فيميل
ريّانُ فضّضهُ الندى ، ثم انجلى
عنه ، فذهّبَ صفحتيه أَصيلُ

وان جنوح ابن خفاجة الى التشخيص واضح فى هذه الابيات ، فالنور عين ، والنور انسان ينام ويصحو ، والماء انسان ضاحك ، والرعد خيل ، والروض انسان معجب بنفسه ، مختال نشوان .

كذلك وصف الربيع والمطر معا ابن هانيء فى قصيدته التى مطلعها :

ألؤلؤٌ دمع هذا الغيث أم نقَطُ
ما كان أحسنَه لو كان يلتقطُ

ورسم صورا عدة للسحاب والمطر والرعد والبرق والخضرة والزهر .

هكذا احتفى شعراؤنا القدامى بالربيع كأبي فراس الحمداني ، وابي بكر محمد الصنوبري ، وصفي الدين الحلي ، وعيسى بن محمد العبدري الاندلسى ، فعبروا عن مشاعرهم صادقين ، وعن مشاعر غيرهم من الذين يعجبون بجمال الطبيعة وبخاصة فى فصل الربيع .. ■■

أحمد محمد الحوفى

---

(٤) رعيل : جماعة من الخيل .
(٥) خوطة : غصن . ايكة : شجرة كبيرة . تلعة : مرتفع .



تسوس الأسنان

وصلته بالأغذية التي نتعاطاها

بقلم : الدكتور ابراهيم المدفع

■ يعتبر تسوس الاسنان من اقدم الامراض المعروفة ، واكثرها شيوعا . وقد اصبح انتشاره بهذا الشكل - الوبائي - يشغل بزيادة مستمرة - الى جانب اطباء الاسنان - كل اولئك العاملين على حماية الصحة العامة .

تقدر الاحصائيات الحديثة ان حوالى ٩٠ - ١٠٠٪ من سكان البلدان الصناعية يعانون من تسوس الاسنان وتلفها . وهذا يجعل من الضرورة البحث عن طرق علاج واجراءات وقاية ناجحة تحد من زيادة انتشاره .

ولكي يسهل تصور ما لهذا المرض من عواقب نذكر - على سبيل المثال - ان مما ينفق لعلاج تسوس الاسنان والوقاية منه في بريطانيا يزيد على المائة مليون جنيه استرليني سنويا ، الى جانب الوقت الضائع الذى لا يستفاد منه في الانتاج القومي ، ويقدره الاحصائيون لنفس الدولة بما يقرب من مليوني يوم في السنة .

لقد قامت لجنة تابعة لمنظمة الصحة الدولية World Health Organisation بتحديد ما يقصد بتسوس الاسنان فيما يلي :

- تسوس الاسنان هو ظاهرة مرضية ، تخضع غالبا لمؤثرات من خارج الجسم . تبدأ بلين وتكسر طبقة المينا Enamel ، ثم ذوبان عاج الاسنان Dentin المبطن له من الداخل ، فتنشأ بالتالي الحفر Cavities . وفي احصائيات هذه المنظمة يستخدم معامل تسوس الاسنان ويرمز له بـ Dmf وهى الحروف الاولى لكلمات انجليزية تصف الاسنان بانها اما ان تكون نخرة اى متسوسة Decayed او ساقطة اى مفقودة Missing او محشوة (بعد علاج) Filled .

ماهى العوامل التى تساعد على تسوس الاسنان ؟

فيما يتعلق بمسببات هذا المرض يجدر القول بانه ـ بنتائج ابحاث فى مجالات التغذية والميكرو بيولوجيا والكيمياء الحيوية ـ فقى على كثير من متناقضات حالت لوقت ليس بالقصير دون التفسير العلمى الواضح لاسباب نشأة هذا المرض .. واليوم يعرف لتسوس الاسنان سببان مهمان • اولهما : نوع الغذاء (التغذية) • والثانى مكروبات الفم•

اولا : نوعية الغذاء

لقد حدث تغير ملموس على تركيب غذاء الانسان فى كثير من مناطق العالم خلال الخمسين او المائة سنة الماضية • وكان لهذا التغير ارتباط وثيق بزيادة انتشار تسوس الاسنان • ومن اهم ظواهر هذا التغير زيادة الاستهلاك العالمى من السكر ، وذلك كما يبينه الجدول التالى :

استهلاك العالم من السكر

السنة	الاستهلاك بالطن
١٨٠٠	٢٥ر٠ مليون
١٩٠٠/١٩٠١	٠٠ر١١ مليون
١٩٦٦/١٩٦٧	٠٠ر٦٠ مليون

هذا ويبلغ استهلاك الفرد من السكر فى الدول المتقدمة صناعيا ١٠٠ ـ ١٤٠ جم يوميا (حوالى ٣٦ ـ ٥١ كجم سنويا) • ولتأكيد اثر تزايد استهلاك السكر فى نشأة مرض تسوس الاسنان نذكر ان شعوبا مثل الاسكيمو Eskimo والهنود الحمر ـ يغلب فيها استهلاك اللحوم على الاغذية الغنية بالسكريات ـ اقل عرضة للاصابة بهذا المرض • اما تلك الشعوب التى يكثر فى غذائها اطعمة نباتية المصدر غنية بالسكريات فهى اقل مناعة ، وان تفاوت ذلك تبعا لتركيب الغذاء كيفا وكما • وعلى العموم اذا كان امداد الجسم بالبروتينات والكالسيوم والفوسفور ناقصا (اى اقل من احتياجاته فى مراحل العمر المختلفة وبالذات فى طور الطفولة) فان تركيب مادة الاسنان يكون غير محكم ، مما يؤدى الى سهولة اصابتها او حتى تساقطها ، وذلك حسب درجة النقص •

ثانيا : مكروبات الفم

تعتبر مكروبات الفم ، ونوع بقايا الاغذية الملاصقة للاسنان عاملين يكمل كل منهما الآخر • فقد اكدت نتائج ابحاث أجريت على حيوانات المعمل (فئران وغيرها) خالية من المكروبات Germ Free ربيت فى بيئة معقمة ، فثبت ان توفر احد هذين العاملين دون الآخر لا يساعد على تسوس الاسنان • كما ثبت ان الكربوهيدرات (المواد السكرية) فى نوعها وكميتها وكذا الصورة التى توجد عليها فى الغذاء ، يحدد بدء وحدة Intensity الاصابة • وثبت بالتجارب ايضا ان مكروبات الفم تستطيع بواسطة انزيمات Enzymes خاصة هدم المواد السكرية وتخليق مركبات سكرية معقدة من نوع الدكسترينات Dextrins ذات وزن جزيىء مرتفع (١٠٠ ـ ٢٣ × ١٠ ٦) وهى لزجة تلتصق بالاسنان ، ولا يسهل تحللها وهدمها بفعل انزيمات اللعاب (الاميلير X-Amylase) • من هذه المكروبات نذكر اكثرها انتشارا ، فهى انواع من جنس البكتير المكور العقدى Streptococcus وبعض انواع من جنس العصيات Lactobacilus وميكروبات هذه الانواع المذكورة تستطيع مهاجمة تلك السكريات المعقدة حول الاسنان فتهدمها مكونة بذلك احماضا عضوية يتوقف سرعة تكوينها وكميتها على نوع المادة السكرية المتناولة • ودرجة تركيزها ..

تعمل الاحماض العضوية المتكونة (مثل حامض اللاكتيك Lactic acid) على زيادة الحموضة فى الفم حول الاسنان (فينخفض رقم الـ PH عن ٥) مما يساعد على ذوبان وتفتت مادة الاسنان •

كيف يمكن الوقاية من تسوس الاسنان

للوقاية من تسوس الاسنان لا بد من العمل المدروس الموجه لتعطيل التفاعلات الكيميائية في واحدة من خطواتها المبينة جانبه حتى لا تصل الحموضة المتكونة في الفم حول الاسنان لدرجتها الحرجة (p H = 4,5-5,0) ومن الاطلاع على نتائج الدراسات الكثيرة التي أجريت في هذا المضمار نورد بعض المقترحات التي يطبق جزء كبير منها عمليا في كثير من دول العالم :

١ - استخدام مضادات حيوية للقضاء على مكروبات الفم •

٢ - التقليل من استهلاك السكر (سكر القصب وسكر البنجر) ما أمكن مع مراعاة :

- استبدال السكر المعتاد (السكروز Sucrose كربوهيدرات اى مواد سكرية اخرى مثل الجلوكوز وغيره ، فهي معروفة بقلة اثرها مع وجود مكروبات الفم في تكوين السكريات المعقدة اللزجة ، وبالتالي الاحماض •

- التقليل ما أمكن من تناول منتجات السكر مثل الطوفي Tuffe والشيكولاتة والملبسات ، مع توجيه الاطفال وارشادهم بهذا الخصوص •

٣ - ازالة بقايا الاطعمة من حول الاسنان ميكانيكيا ، وهو الدور الذي تلعبه فرشة الاسنان اليوم ، وهي نفس الخدمة التي يؤديها واداها المسواك لدى كثير من العرب والمسلمين منذ مئات السنين •

٤ - تخفيف تركيز الحموضة المتكونة حول الاسنان ، وذلك بتكرار غسل الفم ، ولو بالماء دون غيره • وهذا ما يفعله كثير من المصلين بالمضمضة عند الوضوء ، فيه - الى جانب الرغبة في التعبد - وقاية للاسنان •

٥ - تدعيم مياه الشرب Forification بعنصر الفلور Fluorine ، ذلك لان الاخير يتفاعل مع جزء من مادة الاسنان Hydroxyl Appattite مكونا فلوريد الاباتيت فيزيد من صلابتها •

واضافة الفلور لمياه الشرب، يعتبر انجع وسيلة للوقاية من تسوس الاسنان • فبه تتم الوقاية على مستوى كافة طبقات الشعب • ويوصى باستخدام الفلور لهذا الغرض بتركيز ضئيل جدا • فيكفي (I Part Per Million) 1 ppm اى مليجرام من الفلورلكل لتر من ماء الشرب •

كل هذه الوسائل وتلك المقترحات في سبيل الوقاية والتقليل من حدة انتشار تسوس الاسنان معروفة لدى اطباء الاسنان وغيرهم تدعمها نتائج الكثير من الابحاث والتجارب العلمية •

واذ نوصي هنا بالتقليل من تناول السكر ، فلا نعني بذلك ان السكر وهو جزء من غذائنا ضار يجب ابعاده تماما من اطعمتنا ، ولكن القصد من هذه التوصية هو تقليل استهلاكه لحساب مواد سكرية اخرى اقل اثرا منه على نشوء تسوس الاسنان •

اخيرا ، يجدر بنا ان نذكر ان تسوس الاسنان مرض يصيب كافة البشر الا انه يزداد انتشارا وحدة بزيادة معالم الحضارة وبارتفاع مستوى المعيشة ايضا • فلناخذ لذلك مثلا من عادات مجتمعنا الصحية •• انه لما يحمد امره ان (معظم) محلات الاكل (مطاعم ومحلات حلوى) وبالذات المتوسطة والصغيرة منها تخصص مكانا للغسل مزودا بماء وصابون ، سرعان ما يهرع الزبائن اليه بمجرد فراغهم من طعامهم ، يغسلون افواههم واسنانهم •• الشيء الذي يهمله الانسان المتحضر ! ولا يهتم به خصوصا في المطاعم والفنادق الفخمة ، فيحل محل الماء والصابون منديل من القماش او الورق تجفف به الايدى ، وكذا الشفاه من الخارج، ويبقى على الاسنان ما كان ملتصقا بها ، فتصبح بيئة صالحة لنمو مكروبات الفم وفعلها بالاسنا

ابراهيم المدفع
بمدينة جنسن بالمانيا الاتحادية
معهد تغذية الاسنان

نتيجة مسابقة العدد ٢٠١

موز الصومال وممرات سيناء

■ قامت مسابقة العدد ٢٠١ من العربي على مجموعة متنوعة من الاسئلة استقيناها من الاعداد الستة الاخيرة من العربي ،وكان من الطبيعي ان تكون اجابات القراء كلها صحيحة لان مقالات مجلة العربي هي المرجع الاول والاخير للاجابات على الاسئلة، كما ان الزيادة في عدد المشتركين بالمسابقة كانت ملحوظة ٠

ونورد فيما نموذجا للاجابات الصحيحة ثم اسماء من حالفهم التوفيق بالفوز في المسابقة :

١ ـ اسم هذين الممرين هما ممر الجدى وممر متلا ٠

٢ ـ ماجلان هو اول من قام بالكشف عن اعماق اعالى البحار ٠

٣ ـ اسم الدولة المستعمرة هو اسبانيا واسم الميناءين سبتة ومليلة ٠

٤ ـ السيدة مارجريت تاتشر اصبحت زعيمة حزب المحافظين ٠

٥ ـ الموز هو المحصول الرئيسي في الصومال ٠

٦ ـ مدينة نيقوسيا هي عاصمة قبرص ٠

٧ ـ قاسم امين هو مؤلف كتاب تحرير المراة ٠

٨ ـ مدينة العين هو اسم المدينة الواقعة في دولة الامارات العربية المتحدة ٠

٩ ـ جبل كليمنجارو يقع مابين دولتي كينيا وتانزانيا ٠

١٠ ـ ارض الجزيرة تقع بين النيل الازرق والنيل الابيض ٠

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :جواد عبد الجبار علي ـ بصرة / العراق ٠

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :احمد عارف الفاني ـ بيروت / لبنان ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :محمد حسين علي ـ الشارقة / الامارات ٠

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كويتيا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ فاندى دراق ـ حمص / سوريا ٠

٢ ـ محمد احمد بارشيد ـ الصباحية / الكويت٠

٣ ـ فايز عبد الهادى ذياب ـ عمان / الاردن ٠

٤ ـ حسناء السيد السيد رجب ـ الرياض / السعودية ٠

٥ ـ نجاة ابراهيم محمد علي ـ الخرطوم / السودان ٠

٦ ـ عبد البديع محمد عطوة ـ القاهرة / مصر٠

٧ ـ عبد السلام محمد احمد ـ بنغازى/ليبيا ٠

٨ ـ محمد احمد حسن عبد الله ـ المنامة/البحرين٠

وسترسل الجوائز لاصحابها ٠ ■■

فخرى البارودى

شخصية فذة كان لها فى سورية خاصة سمعة واسعة



بقلم : عبد الغنى العطرى

■ قلبي ارقُّ من السُّلا
فة فى كؤوس ابى نواس
لافرق عندى فى المحبَّـ
ـة بين مدَّكر وناسى
والناس كل الناس فى
قلبى سواسيةٌ المرامى
فلقد شربت بكأسهم
صرفا كما شربوا بكاسى
واسوا جراحاتى وعند
جراحهم كنت المُواسى
ولقد غرست بروضهم
وردى وريحانى وآسى
وجنيت من جناتهم
ثمر الهوى نَضرَ الغِراس

هكذا وصف فخرى البارودى نفسه فى مقدمة ديوانه (« قلب يتكلم ») • اما البارودى فى نظرنا • ونظر كل من عرفه وعاشره وصادقه فقد كان : سياسيا ، ووطنيا ، بل زعيما شعبيا من طراز فريد • وكان اديبا ، وكان شاعرا ، وكان موسيقيا محبا للموسيقا والطرب • عمل للفن وتفانى فى خدمته • وكان فوق ذلك احد الظرفاء لافى دمشق وحدها – بل فى العالم العربى باسره • وكانت حماسته لكل مشروع وطنى ، او اجتماعى او موسيقى ، او فنى ، حماسة ابناء

العشرين ، وظل كذلك ، لم تفتر له همة ، ولم تضعف عزيمته ، حتى بعد ان جاوز السبعين .

كان فخري البارودي لونا طريفا من الوان دمشق ، لونا يجمع كل المتناقضات وكل الكفاءات ، وكل المواهب .

كان البارودي رجلا في امة ... ولكنه في حقيقته امة في رجل .

وهل في جيل السنوات الخمسين الماضية من لم يسمع بفخري البارودي ، او يعرف الكثير عنه ، ويروي طرائفه ، ويحفظ اناشيده الوطنية ؟

مولده ونشأته

ابصر فخري البارودي النور بدمشق في صباح الخامس من شهر رجب عام ١٣٠٤ الهجري ، اي مايقارب السنة ١٨٨٤ الميلادية في حي القنوات ، وتلقى دروسه الاولى في الكتاتيب الشعبية ، وما لبث والده ان نقله الى المدرسة العازارية ليتعلم اللغة الفرنسية . ويصف البارودي نفسه بانه كان من « عفاريت » المدرسة . ويقول في الجزء الاول من مذكراته ان درجته كانت متفوقة ، وانه لم يرسب في اية سنة .

وبدأ البارودي ينظم الشعر وهو لايزال طالبا ، وباتت له فيه هواية وولوع ، وهو ، وان لم يبلغ في هذا الميدان مبلغ الشعراء المجيدين ، الا ان بعض شعره لايخلو من الجودة . وجميعه دون ريب ، لايخلو من الطرافة واللون الضاحك المرح .

البارودي والصحافة

وفي العهد التركي ، ايام الظلم والظلام ، خطر للبارودي ان يعمل صاحب جريدة او كما كانوا يسمونها في ذلك الحين « كزيطة » وهي كلمة مشتقة من كلمة « غازيتا » الايطالية ، فكانت جريدته شعبية تحمل اسم « حط بالخرج » كان يحررها بالعامية ، وباسلوب يخيل الينا انه كان ضاحكا ومرحا ، وخفيف الظل . وما ان صدر منها عددان حتى ثارت ثائرة والده ، وهدده بالطرد من المنزل ، اذا ظهر اسمه في الجريدة . فاضطر ان يتفق مع عارف الهبل على ان يكون هذا مديرا مسؤولا لها ، وان يتابع البارودي تحريرها سرا .

وأوقف البارودي جريدته الشعبية هذه ، بعد سنة من صدورها ، ليلبي دعوة العلامة محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي ورئيسه ، ويعمل معه في تحرير جريدته « المقتبس » .

وتاقت نفس البارودي الى متابعة العلم ، فسافر الى فرنسا سرا دون علم ابيه ، ولكنه ماكاد يبلغها ، حتى جاءه من يخبره بان والده غاضب اشد الغضب ، وقد اقسم ان لايرسل اليه اي مبلغ من المال ، كما اقسم بالطلاق على جميع الاهل بان لا يرسل واحد اليه شيئا ... فاضطر البارودي الى العودة ، واعتبر رحلته للسياحة ، لالطلب العلم ، وذلك عملا بنصيحة الناصحين .

في ميدان العمل الوطني

عاد البارودي الى دمشق ليبدأ كفاحه الوطني في مقاومة الاحتلال التركي . وحين قدر لسورية ان تستقل ، ويعتلي عرشها الملك الهاشمي الراحل فيصل الاول ، كان البارودي في طليعة من رحب بالعهد ، وصفق له ، وتفانى في خدمته ... ولكن الفرحة لم تطل ، اذ مالبث الانتداب الفرنسي ان اطل بوجهه الكالح ، وجثم فوق الصدور ... فكان لفخري البارودي دور اي دور في مقاومته ، واذكاء الروح الوطنية . وكانت الجماهير تزحف كل يوم الى داره في حي القنوات ، تهتف بسقوط الانتداب ، وتحيي الاستقلال ، وتطالب بالجلاء ، ولا تنصرف قبل ان يطل عليها « زعيم الشباب » ــ وهذا هو لقبه انذاك ــ فيتكلم ويذكي حماستها ، ويدعوها الى النضال والمقاومة ، حتى يتحقق الجلاء والاستقلال . من اجل هذا سجن البارودي وعذب ، ثم نفي الى محافظة الحسكة ... وعندما تفجرت الثورة الداخلية في البلاد ، واضربت سورية بكاملها اضرابا عاما شاملا ، استمر اربعة وستين يوما ، وكان ذلك في سنة ١٩٣٦ . ولم تقبل دمشق ترك اضرابها الا حين رضخت فرنسا لمطالب الشعب وقبلت ان تعيد « زعيم الشباب » من منفاه . وحين اعلن ان البارودي سيعود الى

دمشق . خرجت العاصمة السورية عن بكرة ابيها . خرجت بشيبها وشبانها . ونسائها واطفالها . خرجت بقراها وضواحيها وارياقها . لاستقبال الزعيم العائد .. وظلت دمشق . حتى ارخى الليل سدوله . تنتظر عودته . ولكن البارودي . الذي كان صاحب الكلمة الاولى في الشعب . لم يقدّر له ان يصل ... فعاودت دمشق خروجها لاستقباله في اليوم الثاني بحماسة اشد من اليوم الاول ... وتكرر ماحدث امس . ولم يعد البارودي من المنفى . فباتت دمشق حزينة ،قلقة . تكفكف دموع الحزن والخيبة ... ومرة ثالثة خرجت دمشق لاستقبال الرجل . الذي اصبح املها ومحط رجائها وقائدها ... وفي هذه المرة وصل البارودي . وسط مظاهرات شعبية لم تشهد البلاد لها مثيلا طوال حياتها . وحمل الرجل على الاكتاف حينا . ورفع مع السيارة التي تقله حينا آخر .. وباتت دمشق في تلك الليلة تكفكف . لا دموع الحزن والاسى . بل دموع الفرح والبهجة والسرور . واستمرت الاحتفالات بعودة الزعيم البطل اياما وليالي عديدة .

وفي فترة الكفاح الوطني هذه . وضع فخري البارودي عددا من الاناشيد الوطنية . التي لاتزال الاذاعات ترددها في المناسبات القومية . كما يتغنى بها طلاب المدارس السورية الابتدائية والثانوية . ومن هذه الاناشيد نشيده المعروف :

بلاد العرب اوطاني
من الشام لبغدان

ومن نجد الى يمن
الى مصر فتطوان

البارودي والفن

وعندما تحقق للبلاد استقلالها . وفازت بسيادتها . تخلى زعيم الشباب . عن زعامته السياسية . وانصرف الى نواع عديدة من الحياة . اهمها الفن والموسيقا . واستانف حملته من اجل تاسيس معهد للموسيقا ... وكان قد بدأ هذه الحملة في العام ١٩٤٠ مع الدكتور منير العجلاني، حين كان وزيرا للشباب . ووفق هذه المرة في تاسيس هذا المعهد . الذي دعي بالمعهد الموسيقي العربي . وقد جمع فيه ورثة الموسيقا القديمة . امثال الشيخ علي الدرويش . وعلي البطش . وسعيد فرحات . كما جمع اليه عددا من المثقفين الموسيقيين الجدد .

وكما سعى فخري البارودي الى تاسيس المعهد الموسيقي . عمل على بعث فكرة رقص السماح وغيرها من الرقصات العربية المتوارثة ... وكان يدعو بالحاح واصرار الى النهوض بفن الرقص عامة . لعلاقته بالموسيقا . وكان يعتقد انه اذا نهض الرقص نهضت الموسيقا . وكان يؤمن بان الرقص فن محترم كسائر الفنون الراقية . ويسخر سخرية لاذعة ممن يعتقد انه فن معيب . كذلك كان يعتبر الرقص من التراث العربي . والسعي الى ترقيته دليل على الوطنية الصادقة .

ونحب ان نشير هنا الى ان كل الموشحات تشترك وتتالف لتشكل رقص السماح . لان رقص السماح عبارة عن كلام يغنى بانغام معروفة . واوزان مختلفة . فيتحرك الراقص على انغامها ويضرب برجليه .

سهراته ولياليه

كان بيت فخري البارودي محط الانظار . وكانت سهراته في داره العربية الشرقية بحي القنوات . تضم الصفوة المختارة من اهل الفن والظرف والسياسة والصحافة والادب ... ولم تكن هذه السهرات مصنوعة ولا متكلفة .ولم تكن تسير على برنامج . وكان فخري البارودي لايترك غريبا يدخل البلد . او ضيفا ذا وزن سياسي او ادبي او فني . دون ان يدعوه الى بيته . فاذا دعاه كانت الدعوة بسيطة لاتكلف فيها ولا تصنع ...

واكثر هذه السهرات والليالي تحفل بالنادرة . والحديث الشهي الجذاب . والطرف الطريفة . التي قد لا تسمعها ولا تحلم بها الا في مجلس البارودي . والى جانب النادرة . والطرفة . والحديث الشيق . كان الطرب الصحيح . الذي قلما نسمعه في هذه الايام .

وكانت هذه السهرات البارودية حديث المجتمع السوري ،ومحط آماله ... كثيرون كانوا يحلمون بان يسعفهم الحظ . ويكونوا ذات ليلة على مائدة البارودي . ينعمون بالحديث والنادرة . ويشنّفون

الآذان والاسماع باعذب الانغام ، والطف الالحان .
لقد كان الطرب في سهرات البارودي طبيعيا ، لا كلفة فيه ولا صنعة ، لذا كان يملأ النفس نشوة ومرحا ...

بلاد العرب اوطاني

قلنا ان فخري البارودي لم يكن يدع شخصا ذا مكانة يدخل دمشق دون ان يدعوه الى داره فيكرّمه بما يستطيع ، واحيانا باقصى مايستطيع .

وعندما زار امير الشعراء احمد شوقي دمشق في العام ١٩٢٨ كان البارودي على مايبدو مفلسا فاسرع الى قريته في بلدة دوما ، وباع ارضا من الزيتون ، ودعا امير الشعراء ، وكان برفقته الموسيقار محمد عبد الوهاب ، ودعا كذلك نخبة من كبار الموسيقيين والعازفين الى سهرة في داره .

ويروي البارودي أنه في هذه السهرة كلف الموسيقار الكبير بتلحين نشيده الوطني المعروف :

بلاد العرب أوطاني
من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن
الى مصر فتطوان

فطلب عبد الوهاب ان يستبدل البارودي كلمة « تطوان » بغيرها ، فاعتذر البارودي وقال له ان تطوان هي بعض حدود بلادنا العربية ، ويستحيل تغييرها ، فتبسم عبد الوهاب وقال :

– طيب انت فاكرني يافخري بيه ملحن جغرافيا ؟ .. ورفض تلحين النشيد الذائع الصيت .

مع حسني تللو ، توأم البارودي

جدير بنا بعد هذا ان نقف وقفة نتحدث فيها عن صديق البارودي الحميم ، وتوأم نفسه ،ورفيقه في سهراته وتديمه في كل مجلس وناد ، ونعني بذلك ،ظريف دمشق المعروف المرحوم حسني تللو :

كان حسني واحدا من اظرف ظرفاء دمشق ، اذا تكلم صمت الآخرون ، واصغوا الى طرفه ونوادره التي لاتنتهي ، وكان سيد المجالس ، واميرا من امراء الظرف ، وخفة الروح ، يصبو الى مجلسه وسماع طرفه الكبار من السياسيين والادباء واهل الفن . وكان يستمتعون برواية طرفه ، لا بالالفاظ الرشيقة المنمقة وحدها ، بل كان يشرك في رواية نوادره وجهه وعينيه الكبيرتين الجاحظتين ، وحاجبيه ، وخديه ، ويديه ، وربما اذنيه ، وكل تقاطيع وجهه وكرشه الضخم المكتنز ... فاذا مابدأ برواية قصة او طرفة ، لجأ الى الصوت الهادىء ،واشرك اسلحته المذكورة في التعبير ، فيضج الحاضرون بالضحك المتواصل ، بينما يظل حسني تللو يتابع رواية نوادره ، دون ان يبتسم او تنفرج له شفة .

هذا هو حسني تللو ، الذي دامت صداقته للبارودي ستين عاما ، ويقول صديقنا الشاعر الاستاذ احمد الجندي ، ان البارودي وتللو اختلفا ثلاثين سنة من اصل الستين ، ولكنه اختلاف لاينقطع فيه الكلام والطعام ، بل كانت تظهر على وجه كل منهما سحابة من الامتعاض تضحك الثكلى . وكان لحسني تللو عند البارودي وظيفة دائمة هي الاثارة ... وما كان احد يستطيع اغاظة فخري البارودي كحسني تللو ...

ومن العجيب ان البارودي وتللو لم يكونا متشابهين في شيء :

كان احدهما وهو البارودي رفيعا نحيلا ،والآخر سمينا مكورا ... وكان الاول عصبيا الى درجة الانفجار ... وكان تللو باردا هادئا حتى الصقيع . وكان البارودي يتحدث بسرعة مئة كلمة في الدقيقة ... بينما تظل الكلمة الواحدة في فم الآخر وقتا طويلا ، ولاتخرج في النهاية الا متثاقلة ، كانها تخجل ان تفارق الشفة التي تلوكها وتعجنها ...

كان البارودي زاهدا بالطعام ، ياكل اكل الطيور اكثر الايام ، وكان تللو ياكل باستمرار ، ولعل الذ شيء عنده في الحياة ان لايرى فكيه ساكنين ! .

كان البارودي ذا اذن موسيقية مشهورة ... وكان تللو ازهد الناس بالموسيقا . غير ان تللو رغم كل مامرّ به ، كان الرأس المفكر ، والعقل المدبر لحياة البارودي كلها .

وكان البارودي اذا ترك صديق عمره ، ارتبكت احواله ماديا ، وساءت علاقاته مع بعض الناس ، واضطرب ميزانه ، كان الطبيعة جعلت هذين

الصديقين صنوين يكمل احدهما الآخر ٠ وحين مات البارودي في الثاني من ايار عام ١٩٦٦ عن ثمانية وسبعين عاما ، انزوى حسني تللو في بيته ثلاث سنوات ، لم يغادره الا لماما ، الى ان اشتد به الاسى والمرض فغادره الى الدار الفانية عن خمسة وسبعين عاما ،حيث لحق برفيق عمره ونجيّ روحه ٠

ذات يوم في احدى سهرات الشتاء الباردة ، قفزت ذبابة الى مجلس البارودي ، وصارت تضايقه بحركاتها والعابها السمجة ٠٠٠ ووقفت فجأة على انفه ، فثار وغضب ثم صاح :

ـ ياناس ٠٠ ياعالم ٠٠ ذبابة في عزّ الشتاء والبرد ؟

فحملق به حسني تللو ،وقال بعد صمت طويل :

ـ ليش مستغرب يافخري بك ؟ يمكن تكون لابسة كنزة صوف ! ٠٠

قبلات البارودي

كان البارودي يستقبل كل من يلقاه بالعناق والقبلات ، ويرفق قبلاته هذه بسيل من النوادر والتعليقات ٠٠٠ وكان يسمي قبلاته هذه للشبان، وذوي الوجه الصبوح بالضريبة ٠٠٠ وذات يوم لقي صديقه الشاعر المصري الاستاذ احمد رامي ، فانهال عليه لثما وتقبيلا ، فسأله رامي :

ـ صحيح يافخري بك ان قبلاتك للشباب ضريبة ، زي مابيقولوا ؟

فاجابه البارودي على الفور :

ـ اي والله صحيح ٠٠٠ بس قبلاتي لك لوجه الله ورسوله !٠

مؤلفاته وشعره

ترك البارودي من المؤلفات جزءين من مذكراته، تحدث في الاول عن نشأته واسرته وبيئته والمجتمع الدمشقي في ذلك الحين ٠٠٠ اما الجزء الثاني فقد تحدث فيه عن رحلته الى فرنسا ٠ وكان مقدرا لهذه المذكرات ان تصدر في عشرة اجزاء ، كما اشار الى ذلك ، ولكنها توقفت عن الظهور بعد الجزء الثاني ٠

وترك البارودي عدة مؤلفات اخرى حول كارثة فلسطين ، والسفور والحجاب ، والصلح مع اسرائيل وغيرها ٠ وله عدا ذلك كتاب ضخم عن الموسيقا يسهل تعلم النوتة الموسيقية بطريقة ابتكرها ، وعمل من اجلها زمنا طويلا ٠٠٠ ولكن هذا الكتاب الجليل احترق مع بالغ الاسف ، يوم احترقت داره في الثامن عشر من تموز عام ١٩٦٣، خلال محاولة الانقلاب الفاشلة التي جرت في ذلك اليوم ٠

وللبارودي ، عدا ماتقدم ، ديوانان من الشعر، الاول : تاريخ يتكلم ، والاخر : قلب يتكلم ٠ وقد سجل في الاول مجموعة قصائد ومقطوعات ، قالها في مناسبات شتى ٠٠٠ وجمع في الثاني شعر المناسبات والاخوانيات ، التي كانت تمليها الظروف واللقاءات المختلفة ، وماأكثرها عند فقيدنا الكبير ٠

طرائف في حياة البارودي

وجه بعضهم اللوم الى البارودي ، حين تقدمت به السن ، وهو ماازال ضاحكا ، مرحا ، يحيا كابناء العشرين ، وقد رد على هؤلاء مؤكدا « ان نفسه مازالت خضراء » :

من ذلك انه في يوم من العام ١٩٥٠ ذهب البارودي الى بيروت ، ونزل في فندق «نيورويال» وكان تعبا ، فاراد ان ينام ، ولكن صخب الموسيقا من الملهى المجاور حال دون ذلك ، فلما هدأت الموسيقا بعد منتصف الليل بساعات ، اخذ صرصور ثقيل ، يرسل غناءه والحانه ، فاذا ماترك البارودي سريره وهبّ ليبحث عنه سكت ٠ واذا عاد الشاعر الى سريره استأنف الصرصور غناءه !٠٠ وفي الصباح كانت هذه الابيات :

يا ليلة النحس في بيروت حالفني
فيها السهاد وكرب النفس مشؤوم

لا البق ، لا القمل ، لا البرغوث ازعجني
لا البرغش الفظ ، لا الذبان ، لا البوم

لكنما صرّ صرصور فأقلقني
وطار نومي وجفني منه محروم

في ساعات يأس

ومادمنا في معرض الحديث عن اغتراب البارودي ، خلال الحرب العامة الثانية في الاردن ، فجدير بنا ان نذكر ان ظروفا مادية قاسية ، قد مرت بالزعيم السياسي ، ذي الوطنية

الصادقة . والشاعر الاديب المرح الضاحك ابدا .
وقدروى البارودى ان رجلا جاءه فى السنة ١٩٤١ يشكو اليه . ويدعى احمد القعقاع . ضيق ذات يده . وقلة العمل وهو اللاجىء المشرد . فاستعان به على قضاء حوائجه وطبخ طعامه . وسكنا معا فى غرفة واحدة . قسماها بستارة الى قسمين . قسم له . والآخر لسكن الرجل والطبخ . وكان ابن عمة البارودى يرسل اليه من دمشق كل شهر راتبا شهريا من املاكه قدره خمسة عشر دينارا . وذات يوم تاخر الراتب . بسبب اغلاق الحدود بين سورية والاردن . وكان الوقت عيدا . فاضطر ان يقترض من احد الباعة جنيها لينفقه فى العيد . ودخل ذات يوم الى المطبخ،فوجد احمد القعقاع يشتم الدهر . ويرقع قميص البارودى بقطعة من جرابه . فانشد يقول :

ياأحمد القعقاع مهلا لاتكن
بَرماً ولا تجزع على الاسباب

فالدهر دولاب ورزقك قسمة
والصبر يفتح مغلق الابواب

ان جاء عيد فاستدنا . ليرة .
ورقعت سروالى ببعض جرابى

كم مرّ عيد والدراهم فى يدى
. كالكشك . تأتيني بغير حساب

زواج البارودى

وتزوج البارودى . واستمرت حياته الزوجية اثنتين واربعين سنة . وتحملت خلالها زوجته على مايبدو كثيرا من المتاعب بسبب ماتعرّض له من نفى وتشريد اثناء الحكم الفرنسى . كل ذلك عدا سهره المستمر . وحرصه على الشراب . ويصف البارودى وفاء زوجته واخلاصه لها بالابيات التالية :

ولى زوجة مافى الانام مثالها
حبتني بعطف لا يضارعه شكرى

عشقت بها الاخلاق والود والهنا
وحسن سجايا الغيد يندر فى عصرى

قضينا معا عشرين عاما مكررا
كعشرين يوما لاتعد من العمر

برغم بلائى بالسجون وتنقلتى .
من النفى . للتعذيب . للبعد . للاسر

وتركى دارى هائما كل ليلة
الى الصبح بين العود والناى والخمر

وشغلى بكتبى والصحاب ورفقتى
وسكرى . وتعتيرى . الى مطلع الفجر

تحملها عسفى يزيد بحبها
فؤادى فدامت لى الى آخر الدهر

كلمة اخيرة

وبعد ... فما نعرف ان رجلا اجمعت الناس على حبه . والتعلق به ،والاعجاب بصدق وطنيته، وحيويته النادرة . وذكائه الوقاد . وحماسته المتدفقة . وخفة ظله والنكتة التى لاتفارق شفتيه . كما اجمعت على حب فخرى البارودى . ان وطنيته لاتبارى . وحماسته لكل مشروع وطني، او اجتماعي ،او فني . حماسة لاتجارى ... ولقد انصف الناس فخرى البارودى ووفوه كثيرا من حقه . وكان ذلك فى حياته . وابان نشاطه ... ولكن هذا الانصاف . تحول مع بالغ الاسف . الى جحود ونكران ونسيان . بعد ان انتقل البارودى الى جوار ربه . فما نعرف احدا من المؤلفين خصه بكتاب . ولانذكر ان صحيفة تولت دراسة حياته واثاره واعماله ... لقد نسيه الصحب والاصدقاء، كما نسوا غيره من الابطال والمجاهدين، الذين قادوا معركة النضال ضد المستعمر ،وحققوا للبلاد استقلالها وسيادتها . لقد كان البارودى فى صدق وطنيته . كما وصفه شاعر العراق معروف الرصافي بقوله :

من شاء منكم ان يعزّ بلاده
فليسع سعى معزّها البارودى

وحين اغمض البارودى جفنيه فى العام ١٩٦٦ غاب ذلك اللون المرح من حياة دمشق . واختفت الابتسامة عن الوجه الذى لم تكن تفارقه وذبلت الوردة الحمراء على غصنها . لانها لم تعد تجد الصدر الذى يزدان بحملها . والقلب الذى يعشقها اكثر من سائر الورود .

لقد غاب البارودى . وظل مكانه فى دنيا الوطنية والظرف والذوق والحماسة والفن شاغرا .. وربما ظل شاغرا الى الابد . ■■

دمشق : **عبد الغنى العطرى**

فاطمة الزهراء

لمفكر باكستان الدكتور محمد اقبال

وترجمة الاستاذين محمد حسن الاعظمي والصاوي شعلان

■ المجدُ يشرق من ثلاث مطالع   في مهد فاطمة . فما اعلاها !

هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي أمُّ من؟   من ذا يداني في الفخار أباها ؟

هي ومضةٌ من نور عين المصطفى   هادى الشعوب إذا تروم هُداها

هو رحمةٌ للعالمين . وكعبةُ الآ   مال في الدنيا . وفي أخراها

من أيقظ الفِطَرَ النيام بروحه   وكأنه بعد البلى أحياها

وأعاد تاريخ الحياة جديدة   مثلَ العرائس في جديد حُلاها

وازوج فاطمة بسورة « هل أتى »   تاجٌ يفوق الشمس عند ضحاها

أسدٌ بحصن الله يرمى المشكلا   ت بصيقل يمحو سطورَ دُجاها

إيوانه كوخٌ . وكنز ثرائه   سيفٌ . غدا بيمينه تيّاها

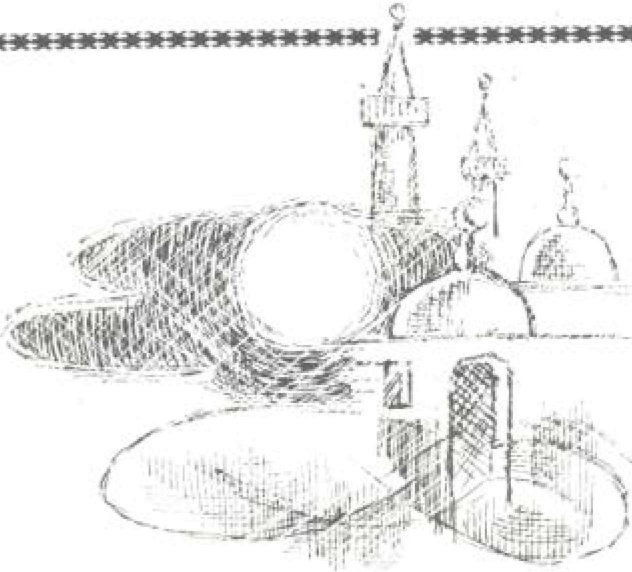
في روض فاطمة نما غصنان لم   ينجبْهما في النيّرات سواها

فأميرُ قافلة الجهاد . وقطب دا   ئرة الوئام والاتحاد ابناها

حسنُ الذى صان الجماعةَ بعدما   أمسى تفرّقُها يَحلُّ عُراها

ترك الخلافةَ ثم أصبح في الديا   ر إمام ألفتها . وحسنُ عُلاها

وحسينُ في الأبرار . والأحرار . ما   أزكى شمائله وما أنداها !



فتعلموا دين اليقين من الحـــ ـــن إذا الحوادث أظمأت بلظاهــا
وتعلموا حرية الإيمـــان مـــن صبر الحسين . وقد أجاب نداهــا
الأمهات بلدن للشمس الضيـــا ء ، وللجواهر حسنُها وصفاهــا
ماسيرةُ الأبناء . إلاّ الأمهــا تُ ، فهم إذا بلغوا الرقيّ صداهــا
هي أسوة للامهات . وقـــدوةٌ يترسم القمرُ المنير خُطاهــا
لما شكا المحتاجُ خلف رحابهـــا رقّت لتلك النفس في شكواهــا
جادت لتنقذه برهن خمارهــا يا سحب أين نداك من جدواهــا
نور تهاب النارُ قُدْسَ جـــلالـــه ومُنَى الكواكب أن تنال ضياهــا
جعلت من الصبر الجميل غــذاءها ورأت رضا الزوج الكريم رضاها
فمُها يرتل آي ربك . بينمـــا يدها تدير على الشعير رَحاهــا
بلّت وسادتها لآلىء دمعهـــا من طول خشيتها . ومن تقواهــا
جبريلُ نحو العرش يرفع دمعَهـــا كالطلّ يروى في الجنان رُباهـــا
لولا وقوفي عند أمر المصطفـــى وحدود شرعته . ونحن فداهــا
لمضيت للتطواف حولَ ضريحهـــا وغمرت بالقُبلات طيب ثراها ■■

مع الزوجين في تجربة منتصف العمر

هل هي حقا نهاية المطاف ؟

بقلم : منير نصيف

● احست ، واحساس المرأة لا يخطىء ، بان شيئا غير عادى قد اصاب علاقتها بزوجها .. انه لم يعد نفس الرجل الذى عرفته وقضت معه أجمل واحلى سنى عمرها .. لم تعد ترى فى عينيه تلك النظرات التى كانت تجد فيها اكثر من معنى لهذه المشاعر التى تعتمل فى صدره نحوها .. حتى حديثه اصبح باردا جافا لا حياة فيه ولا روح .. كل شىء فى هذا الرجل الذى احبته وتزوجته ووقفت بجانبه تعمل وتكافح سنوات طويلة من أجل حياة افضل ومن أجل مستقبل اكثر رفاهية واشراقا لها ولاسرتهما الصغيرة التى مضت تكبر مع الاعوام .. كل شىء فيه قد تغير !

ماذا حدث ؟ هل هذه هى نهاية المطاف ؟ اهكذا تتحول العلاقة بين الزوجين بعد مرور خمسة وعشرين عاما من الزواج ؟ هل هذه هى الحياة التى تنتظرهما فى هذه السن التى بلغا فيها منتصف العمر بعد أن ولى الشباب ؟ وهل ولى الشباب حقيقة ؟ انها فى الخامسة والاربعين ويكبرها زوجها بعشرة اعوام وهى تريد أن تتخلص من هذا الشعور بالملل الذى بدا يسيطر على حياتهما .

تريد أن تعود الى زوجها ، وتريد زوجها أن يعود اليها ، لانها تحب الحياة وتريد أن تعيش !

ولكن كيف ؟ ترى ما هذا الذى حدث بينهما ؟ وكيف يمكن ان تعود الحياة الى هذا البيت الذى بدا يضيق بهما ؟

(تجربة منتصف العمر)

ولم تكن تتحدث مع نفسها عندما دارت كل هذه الخواطر والتساؤلات فى راسها .. فقد كانت تجلس فى عيادة الطبيب النفسانى الذى لجات اليه اخيرا بعد ان استبدت بها الحيرة ، وعجزت عن أن تجد تفسيرا لهذه الظاهرة التى اقلقتها ، وملات راسها بخواطر شتى راحت تتنازعها وتقض مضجعها وتطير النوم من عينيها . فلا شىء يشير قلق المراة اكثر من شعورها بان المستقبل لم يعد مستقرا امنا كما كانت تامل وتشتهى !

وتكلم الطبيب ، قال : « انها تجربة مؤلمة يا سيدتى لا شك فى ذلك .. ولكنها ليست غريبة او غير مالوفة ، فالذى يحدث الآن بينك



وبين زوجك ، حدث لمئات الازواج .. وفي يدك انت وحدك ، وفي يد زوجك الحل لهذه المشكلة التي تعانيان منها .

(البحث عن الحب)

« ان الزواج الذي مضى عليه كل هذه السنوات الطويلة هو اشبه ما يكون ببناء صممه ووضع اساسه مهندس عظيم .. ومثل هذا البناء لا يمكن ان يهدم ويزال بسهولة .. فقد جاء نتاجا لعمل متصل وجهد وعرق ، بذلهما الزوجان من اجل بنائه وصيانته والمحافظة عليه .. وبقي البناء صامدا في وجه العواصف والازمات بفضل ما كان بينكما من حب يملأ كل ركن فيه .. هذا الحب يا سيدتي ما زال هناك .. وما زال كل شيء في هذا البناء يحفل بذكريات تلك الاعوام الطويلة التي وقفتما الى جنب ترقبانه وهو يكتمل شهرا بعد شهر ، وسنة بعد اخرى ، حتى اصبح على ما هو عليه الآن .

« ابحثي يا سيدتي عن هذه الذكريات ، ابحثي عن الحب بين جدران بيتك ، عودي الى ذكرياتك مع زوجك في سني حياتكما الاولى .. اجمعي قصص كفاحكما معا وضعيها امامه ، وسوف تجدان في هذا كله الرباط الذي جمع بينكما على مدى هذه السنين ، وثقي انه ما زال رباطا قويا .. ! »

(كفاحها مع زوجها)

ـ ولكنه يبدو وكانه نسي كل شيء يا سيدتي .. نسي الايام التي كنا نقضيها معا وهو جالس الى مكتبه الصغير في البيت يعد لرسالة الدكتوراه، وانا جالسة امامه اشجعه وادفعه واعد له اقداح القهوة التي تساعده على السهر والمضي في دراسته .. لقد كان زوجي موظفا صغيرا بعد ان تخرج في الجامعة .. ولكنه كان شابا طموحا لم يشأ ان يقف عند بداية السلم ، كان يريد ان يصعد ، ويصعد بسرعة ، وكانت المشكلة التي واجهتنا ، من اين ناتي بالمال الذي ننفق منه على اسرتنا الصغيرة التي كانت قد بدات تكبر بوصول طفلينا التوامين ، خلال الاجازة الدراسية التي

حصل عليها من عمله ! ولم تطل حيرتنا .. فقد عرضت عليه ان اخرج انا وابحث لنفسي عن عمل احصل منه علي دخل يكفينا ، حتى ينتهي من دراسته ويعود الى عمله ! وقبل بعد تردد ، فقد كان هو الذى طلب الي ان اترك عملي بعد زواجنا لكي اتفرغ لبيتي واسرتي .

حياة مليئة

« واتم زوجي دراسته ، وعاد الى عمله ، وعين في وظيفة اكبر ، وتضاعف دخلنا ، وكبرت اسرتنا بوصول طفل ثالث وبدانا نقتصد ، وبدا رصيدنا في البنك يرتفع ويرتفع .. كانت حياتنا مليئة يا سيدى .. مليئة بالحب ، ومليئة باطفالنا الصغار ومشاكل تعليمهم وتربيتهم ورعايتهم ، وكانت بعد هذا حافلة بالآمال التى كنا نجلس نتحدث عنها ونحلم بها بعد ان يذهب الاطفال الى غرفتهم ويناموا ..

« ومضت السنون ، وزوجي يرتقي السلم درجة من بعد درجة حتى اصبح مديرا للشركة التى كان يعمل بها .. وتحققت آمالنا الصغيرة واحلامنا .. وكبر الابناء وتركوا البيت ليعيشوا حياتهم ويشقوا طريقهم .. واصبحنا وحيدين .. وفي وحدتنا هذه يا سيدى بدانا نشعر بما نشعر به اليوم ! .. بدانا نضيق بالحياة وتضيق بنا !

المياه الراكدة

« هل تعرف يا سيدى كيف يفكر زوجي الآن ؟ .. لقد جاء الي يوما يقول : لقد كافحت طويلا من اجل ان اصل الى ما وصلت اليه ، لقد اصبت النجاح الذى كنت اسعى اليه ، وجمعت من المال ما يكفينا ويكفي ابناءنا من بعدنا ، ولكن هل تعرفين ما هو شعورى بعد ان حققت هذا كله ؟ .. اننى لم اعد اهتم بشيء من هذا النجاح او المال الذى جمعناه .. حتى الحياة نفسها لم اعد اجد لها طعما .. لقد اصبحت حياتنا رتيبة مملة لا شيء يثيرها او يحركها من جمودها .. لقد اصبحت حياتنا مياها راكدة يا عزيزتي ! »

بماذا تفسر هذا الشعور يا سيدى ؟ اننا لم نبلغ بعد سن الشيخوخة ، وزوجي يتمتع بصحة طيبة .. حقيقة انه لم يعد الشاب الذى تزوجته منذ خمسة وعشرين عاما .. ولكنه رجل قوى لا يشكو علة . قل لى بالله عليك كيف نتخلص من هذا الشعور وماذا نصنع ؟

رحلة الحياة

وتكلم الطبيب ، قال : « لقد جعل زوجك من النجاح هدفا يا سيدتي ، وهو هدف يسعى اليه كل رجل ، وقد بلغه ، ولكن هذا لا يعنى ان رحلته في الحياة قد انتهت .. وقد جعل زوجك كذلك من جمع المال هدفا. وهنا يختلف الرجال ، فالبعض يقتنى المال حبا في المال ذاته ، وهو في سبيل هذا يحرم نفسه ، ويحرم اسرته من كل ملذات الحياة ، وهذا اسوأ ما يمكن ان يحدث لرجل ، بينما نجد البعض يقتصد ليؤمن مستقبله ومستقبل اسرته .. وهو هدف كل رجل عاقل .. وقد حققه زوجك ! الآن فقط اصبح من حقه ، ومن حقك عليه ان تعيشا وان تنعما بالحياة .. فقد كانت حياتكما في بدايتها ، شان كل زوجين شابين ، لا تخلو من القلق كلما كان الحديث عن المستقبل وعن الحياة التى تنتظركما فيه . اما وقد نجحتما في تامين مستقبلكما ، فاى سبب هذا الذى يدعوكما ، او يدعو احدكما الى الوقوف حيث هو ليفكر ؟ وفيم عساه يكون هذا التفكير ؟ هل هدف الابناء الذين كبروا وتزوجوا واصبحوا مسئولين عن حياتهم ومستقبلهم ؟! لقد اديتما رسالتكما ، ومن حقكما ان تنعما بحياتكما ، وبكل ما تجدانه فيها من جمال !

السعادة مع الكفاح

ومضى الطبيب يقول : « لاتندهشي ياسيدتي لانك وجدت السعادة مع زوجك فيكفاحكما وفي سعيكما من اجل توفير حياة افضل في بداية حياتكما الزوجية .. فهذه هي الحياة، كفاح وعمل ، وسهر وقلق ، حتى اذا ما بدا الانسان يحقق شيئا مما سعى اليه وكافح من اجله، احس بالسعادة تغمره، وراى الدنيا من حوله تضحك له وحده ..

« انها طبيعة البشر يا سيدتي .. الثمرة القريبة مرة المذاق ، لايشتهيها احد ، والثمرة

البعيدة يتخاطفها الجميع ويتهافتون عليها ويحاولون الوصول اليها مهما بذلوا من جهد وعرق ».

اننا لكي نسعد ، لابد ان نشعر باننا قد شقينا وتعبنا ، فالسعادة لاتجيء ، ولا يحس بها المرء الا من بعد جهد وعمل !

يبدو ان زوجك ياسيدتي قد نسي سنوات الكفاح التي امضاها قبل ان يصل الى ما وصل اليه ، او ربما تصور ان قطار الحياة قد توقف به عند نهاية الخط ، وانه لم تعد للرحلة بقية !

كيف تبدأ من جديد

« لا يا سيدتي ٠٠ ان زوجك مخطىء ، فرحلتكما معا ، انما قد بدأت لتوها ٠٠ وفي يدك انت وحدك مفتاح الحياة الجديدة التي تنتظركما في هذه السن التي يرى فيها زوجك نهاية المطاف ».

« بعد بضع سنوات ، سوف يحال زوجك الى التقاعد ، وسوف يزداد شعوره بعدم جدوى الحياة ٠٠ وهنا يبدأ دورك ياسيدتي ٠٠ ولا شيء يمكن ان يخرج زوجك من المياه الراكدة الا العمل . ابحثا معا عن عمل جديد تشتركان في ادارته ٠٠ عمل يمتص طاقتكما ، ويشغل فكركما ، ويعيد اليكما الشعور بلذة الحياة من جديد ٠٠ ابحثي لزوجك عن قطار جديد ينطلق بكما في طريق جديد طويل لا يرى له نهاية ٠ ! لن يكون هدفكما هذه المرة جمع المال وتامين المستقبل ، وانما سيكون الهدف الاساسي من هذا العمل الذي تؤديانه معا هو الاحساس بطعم الحياة ٠٠ والشعور بهذا المذاق الحلو الذي يشعر به كل انسان ، وهو يجني ثمرة تعبه وكده ، حتى لو امتلأ بيته بالثمار ».

« ومن يدري ، فقد ينجح مشروعكما الجديد ، ويسمع ابناؤكما بهذا النجاح ، فياتون ليشاركوا معكما في هذا العمل ويمتلىء البيت من جديد بالابناء والاحفاد ٠٠ » .

عاشق في التسعين

« اعرف شيخا جاوز التسعين ، رايته يوما يقف في المطار ، وقد استبد به الغضب الشديد لان موعد قيام الطائرة التي ستقله قد تاخر ساعة كاملة ٠٠ قلت اساله : « ولم القلق ؟ » قال : « ان زوجتي تنتظرني ، ولا اريدها ان تتعرض للبرد في هذا الجو القارس » ٠

« وعندما ما حطت بنا الطائرة في المطار ، ونزلنا حيث يقف المستقبلون ، رايت سيدة عجوزا ، جاوزت الثمانين من عمرها ، تندفع وسط الزحام وتحاول ان تشق طريقها ، ثم مالبثت ان القت بنفسها بين ذراعي زوجها الذي كان يسير بجانبي ، وذهبا في عناق طويل كما تفعل بنت العشرين عندما تلتقي بزوجها الشاب ٠٠ » .

سن الياس عند الزوجين

« نصيحتي اليك ياسيدتي بعد هذا ، ان تعني بنفسك ، وتعني بمظهرك ٠٠ فالمرأة تستطيع ان تبدو جميلة وتبدو جذابة مهما تقدم بها العمر ٠٠ حقيقة ان الرجل والمرأة على السواء قد يتعرضان لحالة نفسية سيئة وهما يقتربان من سن الياس والشيخوخة ٠٠ ولكن يجب الا يدعا لهذه العوامل فرصة للتاثير على علاقتهما كزوجين ٠٠ وان الخروج والانطلاق بالناس والرحلات والسفر ، هو الوسيلة الوحيدة للتخلص من الشعور بالياس الذي يجب الا نترك له مجال السيطرة على حياتنا ٠٠ » .

« ابحثي دائما ياسيدتي عن هوايات زوجك ، وحاولي ان تشجعيه على ممارستها ومشاركته فيها ٠٠ ولا تنسي ان تشركيه في هواياتك انت ٠٠ المهم ان تملاي حياته وتملاي اوقات فراغه حتى لا يشعر بان الحياة قد فقدت معناها وحلاوتها ٠٠ » .

« لقد قالوا يوما عن الزواج انه يبدا بقبلة يتبادلها الشاب الوسيم مع الفتاة التي راى فيها ملكة جمال ثم لايلبث هذا الزوج ان ينتهي بالشاب الوسيم وقد تحول الى رجل بدين يجلس امام طرف المائدة ، بينما تجلس امام الطرف الآخر زوجته التي اصبحت اقبح نساء الكون ٠٠ وهذا هراء ٠٠ فهذه نظرة الانسان الى الجسد ٠٠ والنظرة الى الروح ابقى واخلد ٠٠ فالمراة الجميلة تبقى جميلة ، والشاب الوسيم يبقى وسيما ، كل بروحه ، طالما بقيت تلك العاطفة التي ربطت بينهما ، وطالما عاش الحب الذي ملا قلبيهما على مر السنين ٠ ■■

منير نصيف

الفنان الكبير

فان جوخ

وما بقى فى شبابه من حب فاشل مهد له السبيل الى الجنون



بقلم : حسن فتحى خليل

« لم يخلق الانسان على هذه الارض ليكون سعيدا او أمينا فحسب ، انما ليدرك أيضا المشاعر الانسانية العظيمة ، ليكون نبيلا ، ليهزم الشر الذى يتجه نحوه معظم البشر » .

« رينان »

■ فنسنت فان جوخ من اشهر الرسامين الذين انجبتهم هولندا . ولد عام ١٨٥٣ ومات عام ١٨٩١ وكان أبوه قسيسا ، فهو من عائلة متدينة يعمل اكثر افرادها وعاظا وقسسا .

وكان فنسنت فى اعماقه رجلا له مثله العليا ، يحاول ان يعيش على هديها ، ولكن مصاعب الحياة اعترضته هذه المثل كثيرا وصدمته فى عواطفه واحاسيسه ومشاعره حتى هزته هزا عنيفا .

ويعتبر فان جوخ من الفنانين التأثيريين الذين قاموا برسم اجمل اللوحات ذات الالوان الباهرة ، وكان صديقا وزميلا للفنان والرسام الكبير جوجان ، اقاما معا فى جنوب فرنسا وقتا ما وربطتهما صداقة متينة .

وكان المفروض ان يعيش فنسنت حياة سهلة لينة ، اذ بدأ حياته العملية مساعدا فى فرع معرض عمه فى لندن ، وكان هذا العم يمتلك اكبر معارض اللوحات فى اوروبا .. وكان فنسنت حينئذ شابا ممتلئا ثقة بالحياة ، متفتح الآمال موهوبا .

وعاش فى لندن فى ريق شبابه ، وعواطفه الجامحة .. عواطف الفنان .. تضطرم بها حياته كلها .. وعانى فى لندن قصة حب كان لها اكبر الاثر فى حياته بعدئذ .

كان يستاجر حجرة مفروشة لدى عائلة لوير ، التى كانت تتكون من ام ارملة وابنة وحيدة هى اورسولا .. الفتاة الجميلة التى خلبت لبه منذ

اول يوم وقع بصره عليها ، وكانتا تمتلكان مدرسة صغيرة لحضانة الاطفال تشغل مبنى صغيرا خلف الحديقة • كانت اورسولا فى التاسعة عشرة من عمرها ، ذات فم باسم وعينين واسعتين ووجه بيضاوى دقيق القسمات وجسد صغير رقيق •وكان فنسنت يعشق ابتسامتها التى تنير وجهها وكانها شعاع من مظلة عالية متباينة الالوان تنتشر على وجهها • كانت تؤدى عملها فى حركات رشيقة ، وتتحدث فى بهجة تفتنه ، وكان هو فى الواحدة والعشرين ، وقد وقع فى شراك حبها لاول مرة فى حياته ، وازدهرت الدنيا كلها فى ناظريه ، وكانت أسعد لحظاته هى التى يقضيها معها صباح كل يوم يتناولان طعام الافطار ، وكان يحلم بان تدوم هذه السعادة طوال حياته واورسولا بجانبه •

وذات صباح ، جلست اورسولا الى مقعدها بعد أن احضرت اللحم والبيض وفنجان الشاى، ورفعت خصلات شعرها الاسود الى الخلف وابتسمت فى وجهه فشعر بقلبه يدق عاليا فى صدره ، ثم قالت : « ان زهرتك المفضلة قد تفتحت قليلا•• لعلك ترغب فى أن تراها قبل أن تذهب الى عملك ؟ »

وذهبا معا الى الحديقة الخلفية ، كان صباحا دافئا من احد ايام شهر ابريل ، وكانت اشجار التفاح قد اثمرت وانحنيا على الزهرة وراساهما يكادان ان يتلامسا ، واشتم لشعر اوروسولا عبقا طبيعيا قويا •

ووجد نفسه يقول ـ آنسة اورسولا •• فسحبت راسها وقد ارتسمت الابتسامة على فمها •• وسمعته يقول انا •• انا ••

فهبت واقفة وهى تضحك : يا عزيزى •• لا ادرى ما الذى تود ان تقوله ••

وحاولت ان تذهب •• ولكنه أمسك بذراعها وهو يقول :

لقد فكرت بالامس بعد أن ذهبت الى فراشى أن اطلق عليك لقبا •• اتعرفين ماذا خطر لى ؟ ساسميك الملاك ذات الخدود المتلئة •

فضحكت من كل قلبها وهى تصيح : ملاك ! • ساذهب لاخبر والدتى بذلك ••

وخلصت ذراعها من قبضته وضحكاتها ما زالت ترن اصداؤها واسرعت تعدو فى الحديقة نحو المنزل •

حين كان فنسنت شابا صغيرا كان منطويا على نفسه دائما،مبتعدا عن الناس حتى ظنوه متعجرفا، ولكن اورسولا غيرت منطباعه، فاخرجته من قوقعته واحيت فيه الشعور بان يكون مشهورا ومحبوبا •• وساعدته على ان يرى الجمال والبهجة فى اقل الاشياء اليومية •

بعد تناول العشاء قال فنسنت : اورسولا :لقد احضرت لك اللوحة التى اوصيتنى بها ، واذا احضرت مصباحا يمكننى ان اعلقها لك فى مدرسة الحضانة •

ناولته شالا ازرق ليضعه على كتفيها فاحس بملمسه الناعم •

وفى الحديقة كانت اشجار التفاح مزدهرة ، وكان الممر مظلما واورسولا تمسك باطراف اصابعها سترته الخشنة ، وكادت تتعثر مرة فامسكتبذراعه فى قوة وهى ترسل ضحكاتها العالية • وفتح باب المدرسة وتنحى لتدخل هى اولا ، وكاد وجهها الممتلىء أن يلامس وجهه ، وصوبت اليه نظراتها فى عمق •• ووقفا يفكران فى المكان المناسب الذى يضع فيه اللوحة ، وكان قلقا مهتاج النفس والخاطر • واحس فنسنت انه يود ان يختطفها بين ذراعيه فيسبحا فى هذا الضياء الخافت الصادر من المصباح ويزيح عنه ذلك الهم الرابض على قلبه•وحاول أنيقولشيئارقيقا،شيئا يفتحلهالطريق ليكشف عما يزخر به قلبه من العاطفة ، ولكنها استدارت نحوه ، كان المصباح يرسل شعاعا من الضوء على وجهها البيضاوى الذى تحددت معالمه فى الظلام وشعر وكان شيئا مجهولا غريبا لذيذا يسرى فى جسده حين رأى شفتيها الورديتين النديتين تبرزان فى وجهها الناعم •

وبلل شفتيه مرات عدة •• ولكنه لم ينبس ببنت شفة ، ونظرت اليه فى عينيه ثم اسرعت نحو الباب •

وهلع لفوات هذه الفرصة منه ، فاسرع خلفها وتوقفت لحظة تحت شجرة التفاح •• وهمس : ارسولا •• ارجوك •

فاستدارت ونظرت اليه ، وكان يرتعد قليلا والسماء داكنة باردة النجوم وقد ترك المصباح



وراءه ٠٠ والضوء الوحيد يصلهما من نافذة المطبخ البعيدة ، وملأت نفسه رائحة شعر أورسولا وبهرته في وقفتها وقد جذبت الشال الحريري على كتفيها وعقدت ذراعيها على صدرها ٠

واخيرا قال ٠٠ اعتقد انه يهمك أن تعلمي اني قد رُقّيت اليوم الى وظيفة احسن وساحصل على علاوة ثانية في العام نفسه ٠

فقالت اورسولا : « افصح عن غرضك بالضبط يا مسيو فان جوخ » ٠

وقال في جهد : « لعلك تعرفين اني احبك من كل قلبي ٠٠ ولا يمكنك تقدير سعادتي لو وافقت على زواجي منك » ٠

وفوجئت بهذه الكلمات وتعالى صوتها تقول : « زوجتك ؟ ان هذا مستحيل ٠٠ من الغريب انك لا تعلم انني مخطوبة منذ اكثر من عام ٠٠ كنت اعتقد ان احدا قد اخطرك قطعا بذلك من قبل ٠٠ يجب ان تعتبرنا اصدقاء فحسب ! »

ولما سالها اين يقيم خطيبها اخبرته انه يقيم في ويلز ولكنه سيحضر اليها في الصيف ليقضيه معهما ٠

ولكنه لم يقتنع بهذا فاذا به يقول : « انت لم تريه منذ عام ٠٠ اذن فانت قد نسيته ٠٠ وانا الشخص الذي تحبينه الآن ٠ »

وجذبها اليه في قوة وقبلها عنوة في فمها ، وذاق



كتب فان جوخ يصف هذه اللوحة وننقل هنا كلماته كما خطها ، قال : «انني اصور موضوعا جديدا ·· الحقول خضراء وصفراء ·· تمتد امامي الى اقصى ما يمكن ان تراه العين لقد رسمت هذا المنظر مرتين وانا اليوم اعيد رسمه بالزيت للمرة الثالثة وكاني اراه لأول مرة » ·

طراوة شفتيها ·· واستمتع برائحة شعرها ·· واندفع تيار حبه القوى الجارف وهو يؤكد : « لن اتركك ·· ستكونين زوجتي ·· لا احتمل ابدا ان افقدك ·· » .

فحاولت التخلص منه وهي تقول : « دعني — والا صحت في طلب النجدة · » .

واسرعت تعدو في الممر المظلم ، ولما وصلت الى الدرج ، استدارت والقتها في وجهه كالقنبلة : « يا احمر الشعر ·· يا احمق ! · » .

ان كانت هذه اللطمة التي كالتها له اورسولا قد دوخته الا انها لم تهزمه، فهو لم يقتنع برفضها له ·· انه قادر على ان ينزع ذلك الرجل من راسها ·

ولم يتيسر له الاختلاء بها ليكلمها الا بعد اسبوع ، لم يعرف للنوم او للاكل طعما خلاله ، وتحول هدوؤه الى عصبية متوترة مما اثر على مبيعاته في محل عمله ·

وكلمها ، فابدى اسفه اولا على خشونته معها، واكد حبه الكبير لها ، ولكنها لم تابه لتوسلاته واخيرا قالت له : « ان والدتي ترجوك ان تبحث لك عن مسكن اخر في خلال شهرين لان خطيبي سيحضر ونحن في احتياج الى حجرتك · » .

واكدت له والدتها ذلك بعد ايام اذ قالت له :

« يجب ان تخلى حجرتك فمن الافضل لنا جميعا لو غادرتنا الى مكان آخر ٠٠ »

واستدار ناظرا الى اورسولا ٠٠ ولكنها قابلت نظرته بفتور ٠

وسافر فنسنت الى هولندا فى اجازة بعد هذه الصدمة العاطفية التى اثرت فيه تأثيرا شديدا فاصبح شاحبا وازداد نحولا ٠ وقضى ايامه يجوب منفردا الحقول والمروج ، يتأمل الاشجار والبحيرات الصغيرة ويقطع معظم وقته فى رسم لوحات تمثل الطبيعة من حوله ٠٠ وهو يحاول ان يبعد عنه شبح اورسولا ويقف ادمان تفكيره فيها ٠

وعاد بعد انتهاء اجازته الى لندن واستأجر حجرة فى شارع كنجستون ، وكانت صاحبة المنزل امرأة عجوزا تنام فى الثامنة مساء فيطبق السكون والوحشة على المنزل ٠ وكان فنسنت يعانى صراعا شديدا فى كل مساء ، اذ كانت تحرقه الرغبة فى ان يسرع الى منزل اورسولا ليراها ، ولكنه كان يغلق علىنفسه الباب ويقرر فىعزم انه سينام ٠٠ سينام ٠٠ ولكنه بعد ربعساعة يجد نفسهيغذ السير فىالشارع دونانيدرى٠٠نحو منزلاورسولا ليراها٠ وما ان يقترب من المنزل حتى يشعر برعدة تصيب جسده كله ٠٠ ويعذبه الم ممض ٠٠ ويتوقف ٠٠ لو دخل الى منزلها ٠ فسيقابله عذاب اكبر٠وعصره الالم ، وطحنه العذاب ، حتى اصبح حساسا سريع التأثر لآلام الآخرين ٠٠ ولم يعد صالحا لعمله ، فاصبح يضيق بالزبائن وتفاهة تفكيرهم واذواقهم ٠

وما ان يعود الى حجرته حتى يسرع الى كتاب رينان ويفتح احدى صفحاته ويقرأ :

« لم يخلق الانسان على هذه الارض ليكون سعيدا او امينا فحسب ، انما ليدرك ايضا المشاعر الانسانية العظيمة ، ليكون نبيلا ، ليهزم الشر الذى يتجه نحوه معظم البشر » ٠

وفى عيد الميلاد رأى فنسنت منزل اورسولا مضاء واصوات الضحكات تجلجل بداخله ، فاسرع الى حجرته وحلق ذقنه ولبس قميصا نظيفا ورباطا لائقا وعاد سريعا الى منزل آل لوير ٠ هذا هو عيد الميلاد لا بد اذن ان تسرى روح التسامح والمحبة فى انحاء المنزل ، ودق الباب ٠٠ فسمع وقع خطوات يعرفها وصوتا حبيبا ٠٠ وفتح الباب ٠٠ وسقط الضوء على وجهه ٠٠ ونظر الى اورسولا ٠٠ كانت ترتدى فستانا اخضر زادها بهاء وجمالا ورونقا ٠٠ لم يسبق له ان رآها بمثل هذه الفتنة ٠٠ وصاح : « اورسولا » ٠٠

كست وجهها جهامة غريبة وصاحت فيه : « ما الذى اتى بك الى هنا ؟ انصرف حالا ٠٠ »

ثم صفقت الباب فى وجهه ٠

وفى صباح اليوم التالى سافر الى هولاندا ٠٠ حزينا ٠٠ يائسا ٠٠ وقد ترك عمله ٠٠ وكل شىء وراءه ٠ وحاول والده ان يقنعه بخدمة الكنيسة وان يتلقى علوم الكهنوت فى جامعة امستردام ٠٠ ولكن ٠٠ كيف يمكنه ان يقرر ذلك ٠٠ واورسولا ما زالت تملأ قلبه كله وتجتاح كيانه وتشغل تفكيره صباح مساء ٠٠ وهى ما زالت لم تتزوج بعد ٠٠ فهو لن ييأس اذن ٠٠ وجعل يبحث عن عمل فى انجلترا حتى حصل على وظيفة مدرس فى بلدة رامسجيت ٠٠ وهى ميناء صغير يبعد عن لندن بمسافة يقطعها القطار فى اربع ساعات ونصف ٠

كان فى المدرسة يعلم الطلبة اللغات ويراقبهم وذلك نظير اقامته ومأكله فقط دون ان يتناول اى اجر ٠

وكانت البلدة كئيبة ولكنها كانت توافق مزاجه الحزين٠٠وخيال اورسولا يلازمه فى صحوه ونومه٠

وبعد اشهر امكنه ان يحصل على عمل آخر فى مدرسة نظامية ببلدة ايسلورث ٠٠ وكان لا يسمح لنفسه بالتفكير فى ان موعد زواج اورسولا يقترب يوما بعد يوم ٠٠ فذلك الرجل الآخر لم يكن موجودا فى ذهنه كحقيقة مجردة ، وكان يعتقد بينه وبين نفسه ان رفض اورسولا له انما هو نتيجة قصور من جانبه عليه ان يعالجه ٠٠ وانه سيتغلب عليه٠ واسرع ذات مساء الى لندن ماشيا على قدميه ٠٠ فلم يكن يمتلك نقودا ليركب القطار ، كانت السماء ملبدة بالغيوم ، وقامت عاصفة هوجاء ٠٠ وتدفق المطر غزيرا ٠٠ وابتلت ملابسه والتصقت بجلده ٠٠ ولكنه كان ما يزال يتابع السير فى مشقة نحو لندن ٠٠ وظل يكافح والماء يتساقط فى غزارة من وجهه ٠٠ ووصل اخيرا الى منزل آل لوير فى الغروب ٠٠ وفجأة اظلمت السماء ٠

وسمع صوت موسيقى ٠٠ وتعجب ٠٠ ما الذى يحدث بالداخل ؟ كانت حجرات المنزل كلها مضاءة وصف من العربات تقف خارج المنزل تحت وابل المطر٠٠ ورأى اناسا يرقصون فى الردهة ٠٠ فسأل حوذيا : « مالذى يجرى هنا ؟ » ٠

فاجابه الرجل : « انه حفل زواج ! » .

وبعد قليل انفتح باب المنزل الخارجي . وظهرت اورسولا ومعها رجل طويل القامة وتبعهما اشخاص كثيرون وتعالت ضحكاتهم وازداد صياحهم وهم يرمونهم بحبات الارز .

والتصق فنسنت بالجانب المظلم من احدى العربات ، وصعدت اورسولا وزوجها الى نفس العربة ، فرقع الحوذى بكرباجه .. وبدات الاحصنة السير فى بطء .

وتقدم فنسنت خطوات والصق وجهه بنافذة العربة التى يتساقط منها المطر ، كانت اورسولا غائبة فى احضان زوجها .. وقد اطبق فمه على فمها !

وسارت العربة .

وشعر فنسنت بنصل حاد ينهش قلبه ويمزقه اربا .. وانقشعت الغشاوة عن عينيه لاول مرة ، وتهالك عائدا الى ايلسورث تحت المطر المنهمر .. وجمع حوائجه ..

وغادر انجلترا .. الى الابد ! .

كانت صدمة قاسية ، احتملها فنسنت فى صبر ومعاناة ، كان الالم يحز فى نفسه ويعتصر الهم قلبه . وعاش زمنا فى هولندا حتى امكنه ان يتغلب على الامه هونا ما . وعلمته الالام ان يشعر بالام الاخرين ويشاركهم اياها . فاذا به يدرس اللاهوت ثم يعين واعظا فى قرية صغيرة ببلجيكا بها منجم للفحم عاش فيها عيشة قاسية متقشفة ، ورأى مظاهر البؤس والشقاء التى يعانيها العمال وعائلاتهم وظل يرعاهم ويساعدهم . ولكنه لفرط تعبه وجوعه وبؤسه وخشونة حياته خر مريضا بالحمى ، فجاء اخوه وعاد به الى بلاده .

وعكف على الرسم .. كانت الطبيعة من حوله هى اهم ادوات وحيه .. وبعدها ذهب الى اخيه الاصغر فى باريس وكان يحبه ويعطف عليه ويفضله عن نفسه حتى انه تكفل بمصاريف رحلته الى جنوب فرنسا حيث كان يامل فنسنت ان يتفرغ هناك للرسم دون ان يشغله شاغل وبذلك يمكنه ان يرد لاخيه حسن صنيعه .

ولكن ما ان اقام هناك حتى عاد اليه شعور القلق الذى يشقيه والوحدة التى تمضه ، واصبح يضيق بنفسه ويأمل ان يجد اليفا بجانبه او صاحبا يمضى معه اوقاته المملة .. ومن وحى وحدته ومتاعبه هذه كان يكتب الى اخيه الخطابات يبثه فيها اماله واحلامه ويشرح فيها افكاره وخواطره ، وهذه الرسائل تعتبر ثروة ادبية ، ففيها تنساب مشاعره فى يسر ، ويتحدث عن هزائمه وانتصاراته، ووحدته ومضايقاته ، ومنها يتضح ايضا انه كان يعمل احيانا فى قوة وعزم ورغبة جامحة .

وظل يغالب هذه المشاعر وتغالبه حتى اذا به بعد اقل من عام واحد وفى ديسمبر عام الف وثمانمائة وثمانية وثمانين ينهار صحيا ويصاب بلوثة عقلية ، حتى ان احدى فتيات الرذيلة ابدت اعجابها يوما باذنه فاذا به يذهب الى منزله ثم يقطعها بالموسى ويعود فيقدمها اليها كهدية .. وما ان رأتها الفتاة حتى اغمى عليها .

وادخل فنسنت الى مستشفى الامراض العقلية ، ولكنه كان يواصل الرسم فى فترات هدوئه بها ، وظل مريضا لمدة تسعة عشر شهرا ، واخيرا رأى أن يتخلص من عذابه بان اطلق الرصاص على نفسه منتحرا فى يناير عام الف وثمانمائة وواحد وتسعين .

ومات فنسنت فان جوخ بعد ان عاش حياة عصيبة قاسية وعانى صدمات عاطفية شديدة دفعته الى رسم لوحاته التى لم تجلب له الشهرة فى حياته ولم يستفد منها ماديا ولكن اليوم .. وقد عمت شهرته الافاق .. يبلغ مجموع ثمن لوحاته كلها ملايين الدولارات .

ومع ذلك .. فان فنسنت فان جوخ لم يكن ليهتم فى حياته بالنقود ، بل كان همه ان يتفهم الحياة ويسبر اغوارها ويعيشها ويرسمها .. كان كل امله ان ينتج فنا رقيقا .. يتعشقه الجميع ويفهمونه .. فنا يجذب اليه كل الناس .. لا تختص به الطبقة الموسرة فحسب .. فنا يدفع مشاعر البهجة والسعادة والرضا الى قلوب .. كل .. البشر .(١)

■■

حسن فتحى خليل

(١) راجع ما نشره العربى عن فان جوخ بالعددرقم ١٣٧ بتاريخ ابريل ١٩٧٠ صفحة ٩٥ .





ميناء عدن يرحب من جديد بالسياح ·· لقد اخذ ابن البلد مكان الاجنبي ، وهذا هو الكابتن سعيد اليافعي ضابط ميناء عدن ـ في الصورة اليمنى ـ يتطلع بكل ثقة الى السفن العائدة الى الميناء الكبير ·· لقد عادت الابتسامة من جديد الى وجوه بنات وابناء عدن ·

اعرف وطنك أيها العربي

الابتسامة تعود إلى ···

عدن

استطلاع
سليم زبال

تصوير
أوسكار مترى





■ كانت بعثة العربي هناك ‥ ترقب نهاية السنوات الثماني العجاف التي مرت بميناء عدن، وتسجل بداية مرحلة الازدهار وعودة الحياة الى هذا الميناء الكبير ٠

ان قصة ميناء عدن ملتصقة وملتحمة مع قصة قناة السويس،ففي كل مرة تغلق فيها القناة،تصاب عدن بالاختناق ، وتتوقف الحياة فيها ٠

حدث هذا مرتين في عام ١٩٥٦ و ١٩٦٧ في المرة الاولى كان الانجليز يحتلون عدن ، فقاموا بتغطية العجز المالي الكبير الذي أصاب البلاد ، وعندما اغلقت القناة للمرة الثانية في عام١٩٦٧ شعر البريطانيون بان القصة سوف تتكرر ،وكانوا في نفس الوقت يواجهون ثورة مسلحة عارمة من ابناء المنطقة تحت قيادة التنظيم السياسي للجبهة القومية ، فما كان منهم عند اشتداد ضربات الثوار وتلاحم جماهير الشعب معها ـ الا ان قدموا موعد رحيلهمعن عدن من ٩ يناير عام١٩٦٨ الى٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ بعد استعمار دام نحو ١٢٩ عاما ٠

وتركوا ابن البلد يواجه بمفرده الكوارث التي ستنشأ من جراء انقطاع واردات ميناء عدن ، التي كانت تمثل حجر الاساس في اقتصاد المنطقة ‥

مواجهة التحدي

لقد تسلم ابن اليمن بلاده وهي مجزأة الى اكثر من ٢١ سلطنة وامارة ومشيخة ، لكل منها حدودها ، ونظامها واقتصادها ، وتسلم ميناء عدن وهو في أدنى حركاته الملاحية يستقبل في الشهر مائة سفينة بدلا من٦٠٠ سفينة،وواجه ابن البلدهذا التحدي بعزيمة مع ايمان،واستطاع خلال السنوات الثماني العجاف ان يكيفنفسه ويعيش دون ايرادات مينائه الكبير ٠

تشاؤم ‥

حتى انه عندما تقرر اعادة فتح قناة السويس ، قابل بعض المسئولين اليمنيين هذا الخبر بمزيج من الهدوء المشوب بالبرود قائلين : «ان اعادة الحياة الى ميناء عدن لن تحل مشاكلنا ، فخلال السنوات الثماني الماضية انفتحنا على بلادنا في الداخل ، وادركنا مدى التخلف الرهيب الذي نعانيه ‥ ان عدن كانت الواجهة او الديكور الجميل الذي يخفي ابشع صور التخلف والفقر ‥ وعودة الحركة الى مينائها لن يحل مشاكلنا‥ »

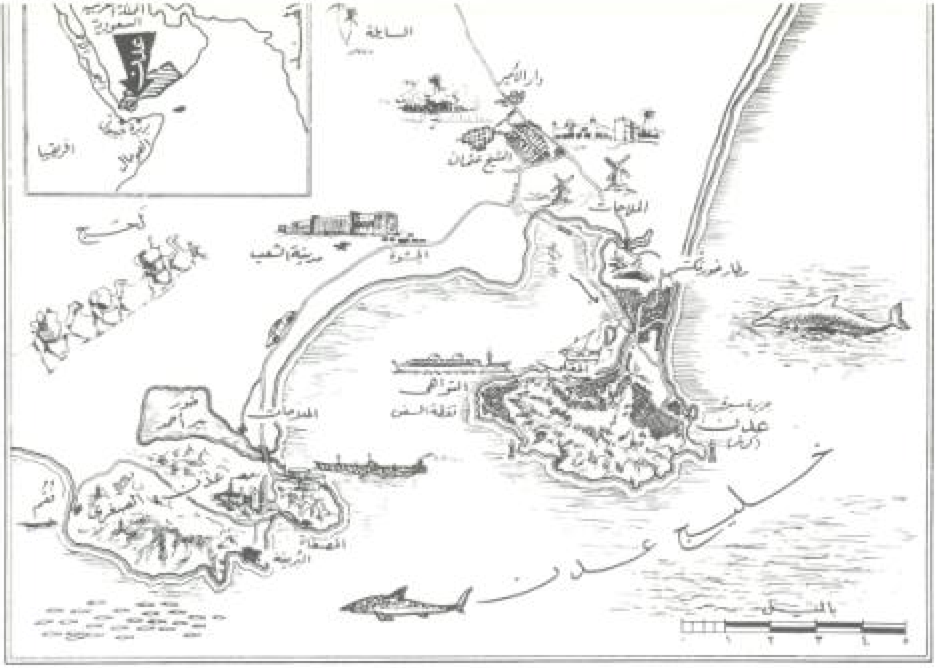
وتفاؤل

ولكن تقارير بعض المنظمات الدولية ، واحاديثنا مع وزير المواصلات اليمني ، والمسئولين في وزارة التجارة بعدن ، لا تقر تماما هذه النظرة المتشائمة وتقول : في عام ١٩٦٨/٦٧ انخفض الناتج القومي الاجمالي لليمن الديمقراطي بحوالي ٦٤ مليون دولار ، اي ما نسبته ٣٠٪ من مجموع الناتج القومي في السنة السابقة ‥

ويعود هذا الانخفاض الى توقف بريطانيا عن تقديم معونتها للميزانية ٠ والى نقص ايرادات ورسوم ميناء عدن بسبب اغلاق قناة السويس في ذلك العام ‥ ويشكل هذان السببان نصف الانخفاض في الناتج القومي المشار اليه ‥ اما النصف الآخر فانه يعود الى توقف النشاطات الاقتصادية التي كانتتعتمد على المعونةالبريطانية،

واجه ميناء عدن تحديات ضخمة كان يمكن ان تقضي عليه‥الصدمة الاولى كانت تقلص عدد السفن المارة به ‥ والثانية كانت مغادرة معظم العاملين الاجانب ذوي المراكز الرئيسية للبلاد ، وكانت فرصة سانحة لابن اليمن كي يتقدم ويحتل جميع المراكز القيادية في الميناء ‥ وهذا هو وزير المواصلات الاخ انيس حسن يحيى مجتمعا مع رؤساء اقسام الميناء ‥





تبلغ مساحة اراضي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية حوالى ١١٢ الف ميل مربع ٠٠ وتنقسم البلاد الى ٦ محافظات ، ٠٠ وعدد السكان نحو مليوني نسمة ، منهم اكثر من ٥٠٠ الف يعيشون فى العاصمة عدن وضواحيها ٠٠ ويقع ميناء عدن على مسافة مائة ميل تقريبا ، من مدخل البحر الاحمر ٠٠ وهو ميناء يتوسط فكين من الجبال البركانية العالية التي تحميه من الانواء والاعاصير ٠٠

وعلى اعمال الميناء من خدمات وتجارة ٠٠

من هذه الارقام يتضح ان عودة الحياة لميناء عدن سوف تحقق فوائد كثيرة للبلاد ، فوائد مباشرة وغير مباشرة ، فهي ستخفض تكاليف نقل طن البضاعة من اوربا الى عدن بمقدار سبعة دولارات على كل طن ٠٠ والبواخر الـ٣٤ التى يمكنها ان ترسو مرة واحدة في ميناء عدن ، ستدفع رسوما للميناء ، وستزود بالوقود ، وهذا يعنى زيادة فى عائدات الدولة لان المصفاة سوف تعمل بكامل طاقتها،وستشترى البواخر الخضروات والماكولات والمياه ، وركابها سينزلون الى الاسواق، يشترون وينفقون ، وهذا يعنى حركة زائدة فى اسواق المدينة ٠٠ اى ان كل دينار يصرف كحركة فى ميناء عدن يتحول الى دينارين أو اكثر٠

١٨ مليون دولار لتحسين معدات الميناء

ان روعة ميناء عدن ليست فى امكانياته الطبيعية فقط ، بل فى ادارته ، فجميع العاملين فيه حاليا هم من ابناء اليمن الديمقراطى ، الذين حدثونا عن الميناء وكانه قطعة عزيزة من ذاتهم انه ميناؤهم ٠٠ يعرفون كل ركن فيه ، فقد عملوا فيه منذ ٢٦ عاما واكثر ٠٠ من هنا جاءت غيرتهم عليه ٠٠ انهم يخططون ويدرسون ويتحركون من اجل تحسينه ورفع كفايته ، وجعله فى مستوى اكبر الموانىء واكثرها تقدما ٠٠

من هنا كان اتصال الحكومة اليمنية بالصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية،لاجراء عملية مسح هندسى وادارى ومالى لميناء عدن ، واعداد خطة طويلة الامد لتطويره وتدعيمه الى جانب الموانىء اليمنية الاخرى ٠٠

وقدم الصندوق الكويتى معونة فنية لاجراء هذه الدراسة ، ولكن بعد ان دخل موضوع اعادة فتح قناة السويس مرحلة جدية ، كان لا بد من الاسراع فى تجديد جزء كبير من المعدات التى تاكلت بفعل الصدا طوال السنوات الثمانى الماضية ٠٠

وهنا تم الاتفاق بين حكومة اليمن الديمقراطى والصندوق العربى للانماء الاقتصادى والاجتماعى،

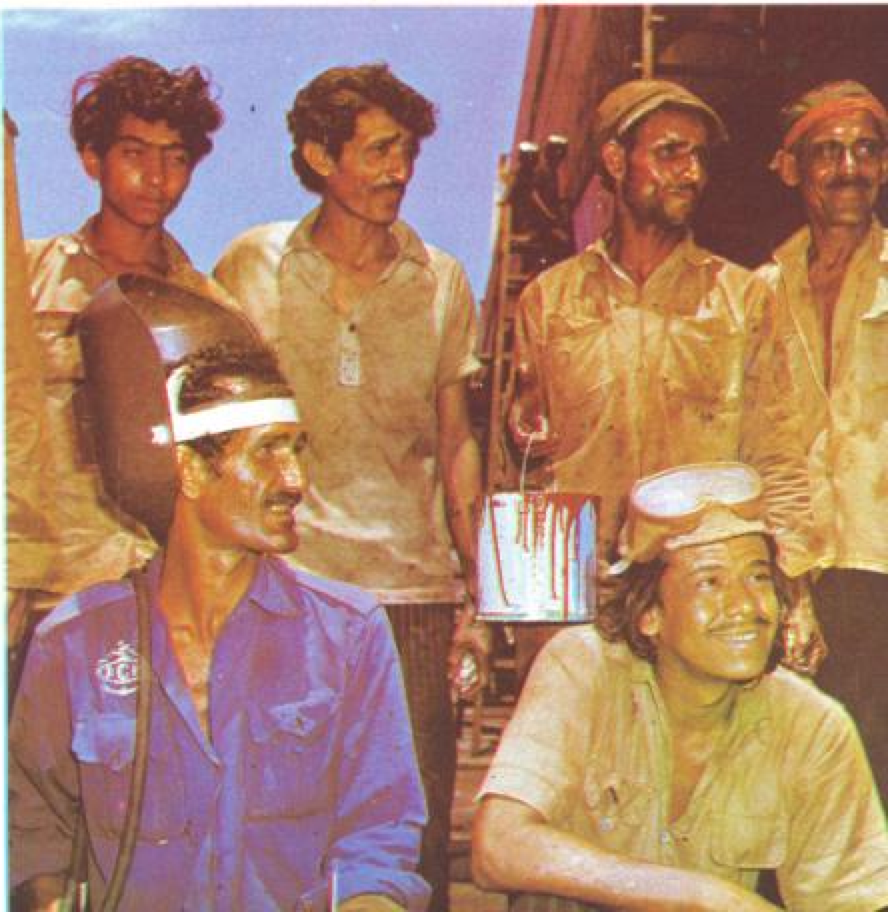




« لا تكونوا قساة في الحكم علينا ·· فنحن شعب فقير ، ولكننا اغنياء بتقاليدنا وعاداتنا وفنوننا ·· اننا احفاد الذين نزحوا من هنا ليشيدوا الحضارات في ارجاء الوطن العربي·· ونحن ما زلنا نحب الرقص والغناء ·· ونجيد اطلاق النكتة ·· ولكننا في نفس الوقت نطور انفسنا ، لقد اصبح للمرأة اليمنية طموحات كبيرة جدا ، فهي تحاول ان تعوض ما فاتها بالدراسة في فصول محو الامية ، وفي المدارس العادية والصناعية (الصورة اليمنى) واغلب الفتيات اصبحن مصممات على تكملة دراستهن العليا ·· لقد كانت حياتنا السابقة تدور في فراغ رهيب ، وكانت جلسات تخزين القات تأخذ كل وقتنا ، اما اليوم فلم تعد واحدة منا تخزن القات ·· ولكننا ما زلنا نحب الطبخ وخاصة اكلة الدربيان الشعبية وهي ارز مع صانونة (مرق) وبطاطا ، وبسباس وكرنب وسمك وطماطم ولحم ·· واحيانا سمك ·· »



ابن اليمن ، ما هو دوره اليوم ؟ انه يحاول اللحاق بالتطور ، بعد ان ظل يولد ويموت في الظل دون ان يدري به احد .. لقد انطلق في جميع الاتجاهات ، حتى الرقص الشعبي اصبحت له ـ لاول مرة ـ فرقة رقص شعبية يمنية رسمية ، تم جمع افرادها ورقصاتها من كل محافظات اليمن .. زارت الاتحاد السوفيتي وقدمت رقصاتها على مسرح لينينجراد امام ١٢ الف متفرج ، فانتزعت الاعجاب والاستحسان.. والصورة اليسرى لفتحي حمزة من عدن ، واماني السقاف من تريم..وفي ورشة اصلاح السفن بميناء عدن يعمل الرجال على اصلاح السفن بكل تفان واخلاص بادوات ، يجري العمل حاليا من اجل تبديلها ..



ومع هيئة التنمية الدولية ، من اجل تمويل عملية شراء اكثر من ٨٠ قطعة بحرية مختلفة ، من زوارق سحب وارشاد وصيانة ونقل الماء وصنادل و٥٠٠ منصة نقالة ومعدات ومكائن حديثة ، وقطع غيار ومعدات غطس بحرية ، ومعدات لاسلكية ، وكذلك الاعمال المدنية اللازمة لتعميق المجرى الرئيسي للميناء ..

ان قيمة ما سيتم انفاقه على هذا المشروع هو ١٨ مليون دولار . سيدفع منها الصندوق العربي نحو ١٤ مليون ، والبنك الدولي ثلاثة ملايين ، والباقي تموله حكومة اليمن الديمقراطي بالعملة المحلية .. وقد بدأ تنفيذ هذا المشروع فعلا ، ومن المنتظر ان ينجز خلال عام ١٩٧٧

عمق الميناء من عمق القناة

اما الدراسة التي يقوم بها بيت خبرة استشاري بريطاني ، ويمولها الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فتهدف الى تحديد ابعاد الصورة التي سيكون عليها ميناء عدن في المستقبل ..

ومن بين النقاط الهامة التي تجرى دراستها مسالة تعميق المجرى الرئيسي في ميناء عدن ، وقد رصدت لها المخصصات الكافية ضمن المشروع الذي يشارك الصندوق العربي في تمويله .

ان ميناء عدن حاليا هو مثل قناة السويس ، يستطيع استقبال السفن التي لا يتعدى طول غاطسها ٣٨ قدما .. ولكن مشاريع تحسين القناة تهدف في المدى البعيد ، الى تعميق مجراها حتى يصل الى ٥٦ قدما .. وسوف يتم بلوغ هـذا الهدف في ميناء عدن ، ضمن الخطط الطويلة الامد التي اعدت للميناء ..

سفن الغرب تمر من عدن

وعندما كنا في ميناء جيبوتي قال لنا مديره الفرنسي : « اعتقد ان ميناء عدن سوف يستقبل سفن الدول الاشتراكية في حين تتجه سفن الدول الغربية الى ميناء جيبوتي »... ونقلنا هذا الحديث الى وزير المواصلات اليمني الاخ انيس حسن يحيى، الذي قال لنا بهدوء :

ــ نحن نعتز بصداقتنا مع المعسكر الاشتراكي، لكننا نفهم تماما مسئولياتنا تجاه الملاحة الدولية.. اننا كجزء من الاسرة الدولية سنظل نرعى ونحترم واجبنا نحو تلك الاسرة . وميناء عدن لم ولن يتوقف في الماضي او الحاضر ، عن تقديم كل خدماته لكل السفن دون تمييز بين الجنسيات ــ

• يعتبر ميناء عدن من اكبر موانيء الخدمة والتزود بالوقود في العالم .. ولا يمكن لاى ميناء مجاور له ان اليه الباخرة السوفييتية ديمترى فرمانوف ، والموسيقى تصدح لها باغنية « مليح يازين » .. وتقوم شركة التسهيلات الادارية والمصرفية لتستورد مباشرة كل ما تحتاجه السفن وما يحتاجه السياح والسلك الديلوماسي » وميناء عدن مدينة عدن كلها منطقة حرة ، اما اليوم فاصبحت مساحة





اللهم الا سفن العدو الاسرائيلي اننا نحرص على المواثيق الدولية ونصوصها ٠٠ وقد جاء مندوبون من شركات الملاحة البريطانية والالمانية الغربية ، والاسكندنافية ، والايطالية واتفقوا معنا على اعادة مرور سفنهم فى ميناء عدن ٠ »

متى تعود الحركة الى سابق عهدها ؟

ان عدد السفن التى استقبلها ميناء عدن عام ١٩٦٦ اى قبل اغلاق القناة بلغ ٦٢٥٠ سفينة انخفض الى ١٣٢٠ سفينة بعد اغلاق القناة منذ عام ١٩٦٧ ويتوقع المراقبون ان ترجع الحركة فى الميناء الى سابق عهدها فى عام ١٩٨٠ بعدد من السفن يقرب من ٥٥٠٠ سفينة ٠٠ وهذا الانخفاض فى عدد السفن يرجع الى التطور الذى شمل زيادة حجم السفينة وبالتالى زيادة حمولتها ٠٠

ماذا يدور فى الادمغة ؟

وميناء عدن هو البوابة التى تطل منها جمهورية اليمن الديمقراطية على العالم ٠٠ اما مدينة عدن فاصبحت المدينة التى تشع على جميع اراضى ومدن اليمن الديمقراطية ٠٠ انها تعيش اليوم حياة مغايرة تماما لحياتها بالامس ٠٠

وحتى نتعرف على حقيقة اسلوبهم فى هذه الحياة ، لابد ان نعرف ماذا يدور فى ادمغة الناس هناك ٠٠ وهذا من الصعوبة بمكان ، فهم لايبوحون بما يختزنون ٠٠ والبديل هو أن نعيش مع القوانين ، والقيم التى تحكمهم ، والمشاريع التى اقاموها ، والمجتمع الذى يجمعهم ، والخلفية التاريخية لكل هذا ، حتى ياتى حكمنا صحيحا ٠

كلهم جاءوا الى صيرة !

ان ميناء عدن صنعته الطبيعة ، ولم يصنعه الانسان ٠ نفس المنطقة التى نزلت عندها القوات البريطانية فى صباح ١٩ يناير ١٨٣٩ لتبدأ احتلال عدن فى وجه مقاومة عنيفة عنيدة من سكان المدينة ٠٠ ولم يكتف الانجليز باحتلال عدن ، بل وسعوا دائرة احتلالهم حتى شملت اراضى مساحتها ١١٢ الف ميل مربع ، الا ان اهتمامهم الرئيسى كان موجها الى عدن ٠٠ والعناية بعدن ٠٠ وتجميل عدن ٠٠ وتحسين ميناء عدن ٠٠ وهكذا خلقوا ازدهارا اقتصاديا مصطنعا ، يستفيد منه بضعة اشخاص اغلبهم من الاجانب ، على حساب بقية ارجاء البلاد ، التى ينافسه فى هذا المجال ٠٠ « لقد عادت الحياة الى الميناء فى صباح ١١ يونيو (حزيران) ١٩٧٥ عندما دخلت النصر بتموين السفن بما تحتاج اليه من مواد ، ويقول مديرها على احمد العترة : « لقد قدمت لنا الدولة جميع يتسع لرسو ٣٤ سفينة تقف بجوار العوامات ، فيما عدا ٤ سفن تستطيع الوقوف ملاصقة للارصفة ٠٠ لقد كانت المنطقة الحرة ٧٣٦ الف قدم مربع ٠









٢١٧ الف طالب وطالبة يتلقون تعليمهم فى جميع مدارس ومعاهد اليمن الديمقراطى ٠٠ ويولى المسئولون عناية خاصة للاطفال ، وفى عيد الطفولة العالمى تقام المهرجانات ، التى يقدم فيها الاطفال التمثيليات والاغنيات بالاشتراك مع موسيقى الجيش ٠

الى اليسار:مصنع الاحذية،اقيم بالاشتراك مع الامم المتحدة لتدريب الشباب على هذه الصناعة ، التى تدخل البلاد لاول مرة ٠٠ ومن المنتظر ان يبدأ انتاجه فى اوائل عام ١٩٧٦ لينتج ٢٤٠ الف زوج من الاحذية سنويا ، وهو حجم الاستهلاك المحلى للبلاد ٠٠



يتخاطف الدبلوماسيون ، والبحارة ، والسياح المصنوعات الفضية والشعبية الجميلة الرائعة التي تصنع في المحافظات الست لليمن الديمقراطي ، والتي يجمعها محمد خالد في متجره .. ان هذه الصناعة في حاجة الى تشجيع المسئولين للنهوض بها ، او المحافظة على مستواها الرفيع ، على الاقل .. اما تركها هكذا بدون رعاية فهذا يعني ان مصيرها الى الاندثار اصبح وشيكا !!



الى اليسار : بمساعدة الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية اعدت خطة سريعة لاستبدال معدات ورشة اصلاح السفن في ميناء عدن ، كما خطط لاضافة الكثير من المعدات المتقدمة لهذه الورش .

تركوها مهملة منسية تشكو من انعدام مظاهر الحياة .. لاطرق .. ولا مستشفيات .. ومدارس قليلة نادرة ..

مجتمع جديد

وثار ابن اليمن ثورته المسلحة المشهورة ،واهتزت جبال ردفان ، وشهد جبل شمسان النيران والقنابل تنفجر في كل احياء عدن .. ورحل الانجليز مع عائلاتهم عن البلاد .. وخلفوا وراءهم المنازل في « التواهي » وشارع المعلى الانيق ، مهجورة فارغة ، ولكن لفترة بسيطة قصيرة ، اذ سرعان مانزل ابن البلد من اكواخه المتناثرة على جبل شمسان ، ليحتل اكثر من ثلاثة الاف شقة ، في شارع المعلى .

وانضم الينا اناس جاءوا منكل حدب .. من البوادي والقرى ، وحتى اليمن الشمالي ، جاءوا ليقيموا ويستقروا في عدن،ويخلقوا مجتمعا جديدا لا يمت بصلة الى المجتمع القديم المرفه .. لقد كان ايجار الشقة الواحدة في شارع المعلى يرتفع الى نحو ١٥٠ دينارا ، انخفضت الى نحو خمسة دنانير بعد تاميم الحكومة لهذه العمارات ..

الاشتراكية العلمية

وبدأت عمليات التجميل والتصنيع في عدن تسير على قدم وساق ، تحت ظل انظمة وقوانين تتخذ من الاشتراكية العلمية قاعدة لها .. لقد قامت الدولة بتاميم بعض المنشات والمؤسسات معللة ذلك بان عائدات تشغيل هذه المنشات لا تساهم في عمليات التنمية في البلاد .

قانون الاسرة

ووضعوا قانونا جريئا « لانقاذ المراة والمجتمع من الضياع » .. يشتمل على ٤٥ مادة ، من بينها ثلاث مواد سوف يكون لها تاثير كبير على حياة الفرد في مجتمع اليمن الديمقراطي داخل البلاد،وفي بلاد المهجر على حد سواء ..

فالمادة السابعة في هذا القانون تنص على انه لايجوز عقد زواج فيه تفاوت في السن يتجاوز عشرين عاما ، الا اذا كانت المراة قد بلغت من العمر ٣٥ عاما ..

اما المادة ١١ فتقول : لايجوز الزواج من ثانية الا باذن كتابي من المحكمة الجزئية المختصة..وليس للمحكمة ان تمنح الاذن الا اذا ثبت لديها عقم الزوجة، أو مرضها مرضا مزمنا..

وتاتي المادة ٢٥ فتمنع الطلاق من طرف واحد ، وتحظر على المحكمة الاذن باكثر من طلقة واحدة في كل مرة !

وجلسنا الى وكيل وزارة العدل والاوقاف الاخ علي فضل علي،نساله عن تفاصيل هذا القانون، فقال : « قبل الاستقلال ، كانت احكام الاحوال الشخصية ، تخضع في غالبية اجزاء اليمن الديمقراطية ، الى التقاليد والعادات والاعراف.. ونحن نسعى لبناء مجتمع سليم منتج ، وهذا المجتمع لايمكن ان نوجده الا اذا رفعنا قيمة المراة التي هي نصف المجتمع .. من اجل هذا نجد الدستور يمنحها كامل حقوقها السياسية والاجتماعية .. اما تقييد الزواج باكثر من واحدة فنحن لانعتبره خروجا على نصوص الشريعة الاسلامية ، بل هو بمثابة اجراءات تنظيمية تساعد على خلق المجالات الاوسع لمشاركة المراة ونيلها لحقوقها ..

والآيات القرانية نفسها ما تركت مسالة تعدد الزوجات مطلقة بدون حدود ، اذ تقول : « فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة » . وفي آية اخرى من نفس السورة«ولن تعدلوا بين النساء،ولو حرصتم»

طلقة واحدة فقط

وسالنا فضيلة الشيخ عبدالله محمد حاتم مدير ادارة الشئون الدينية وكبير المأذونين في

الى اسفل : وكيل وزارة العدل والاوقاف السيد « علي فضل علي » وبجانبه كبير المأذونين الشرعيين الشيخ عبدالله محمد حاتم، يتحدثان عن قانون الاسرة الثوري !



اليمن الديمقراطي عن الحكمة في تقييد الطلاق ، فقال : « في السابق كان الرجل يبعث بورقة صغيرة للمأذون ، يحصل بموجبها على الطلاق بدون علم الزوجة ، وهذا فيه امتهان كبير للمراة ، اما حاليا فلا يسمح بالطلاق الا بعد استحالة التوفيق بين الزوجين عبر لجان الاصلاح ، فاذا رات اللجان ان الحياة الزوجية ستصبح جحيما ولا يوجد حل الا الطلاق ، عندها فقد يسمح للزوج ان يطلق زوجته طلقة واحدة فقط ، اما الطلاق بالثلاث بلفظ واحد وفي مجلس واحد فيعتبر طلقة واحدة ·· ما لم تكن الثلاث طلقات متفرقات ·· وهذا ما ينص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى : **الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان ··** والمراد بالتسريح هذا الطلقة الثالثة ·· »

الوقوف امام الطوفان

قلنا للشيخ حاتم : « هل توافق على اعطاء المراة كافة حقوقها ؟ ·· »

فاجاب بحماس زائد : « انا اوافق على اعطائها كافة حقوقها ·· فالمراة في عصرنا الحاضر غير المراة في الازمنة والعصور السابقة ·· لقد صعدت المراة الى الفضاء الخارجي ، وحاربت جنبا الى جنب مع الرجل في معارك التحرير ··وانا اسالكم بدوري : هل يمكنكم وقف عجلة التطور وحرمان المراة من ان تنال حقوقها كاملة ؟ ·· ان الوقوف امام مطالبها وحقوقها اشبه بالوقوف امام الطوفان·· وصدق الله العظيم القائل : ولهن مثل الذي عليهن ·· »

البحث عن مبنى ! !

وقد رأينا المراة اليمنية في عدن تعمل في كافة المجالات ، تعمل قاضية ، وطبيبة ، ورئيسة مختبر ، ومسئولة وعاملة في المصانع ، وسكرتيرة في مكاتب الوزارات ، وعضوة بارزة في الاندية الرياضية ·· انها تنطلق عاملة في كل المجالات بمجهودها الشخصي ، اما الاتحاد النسائي اليمني فما زالت المسئولات عنه يبحثن عن مقر لهن حتى يبدأن نشاطهن ؟! بالرغم من ان احدى كرائم قارئات العربي كانت تبرعت عام ١٩٦٤ ـ بعد نشر استطلاعنا الاول عن عدن بمبلغ خمسة آلاف دينار لبناء مقر للجمعية النسائية ؟؟؟



المبنى الداخلي لكلية التربية العليا ، الذي يتسع لاكثر من ٢٥٠ طالبا ، سيكون مجهزا بمسبح وملاعب وسينما ·· انه واحد من مظاهر الخدمات التي تقدمها الهيئة الكويتية العامة للجنوب والخليج العربي الى جمهورية اليمن · وتقوم الهيئة حاليا ببناء مستشفيين في المكلا والشيخ عثمان يتسع كل منهما لثلثمائة سرير سيقدمان مع كافة تجهيزاتهما لليمن ·

المراة في المصانع

وزرنا المصانع الجديدة ·· انها مفخرة لليمن الديمقراطي ومفخرة للمراة اليمنية ، فهي موجودة في كل مصنع الى جانب شقيقها بنسبة تقارب الخمسين في المائة من مجموع العاملين ·· لقد اطلت الصناعة برأسها رغم الضائقة المالية التي تعانيها البلاد ·· وهي صناعات قامت لتصنيع المواد الاولية الخام المتوافرة محليا ، ولوقف نزيف العملات الصعبة المتسربة من البلاد ··

٧ ملايين متر من الاقمشة

ويعتبر القطن في اليمن الديمقراطي من المحاصيل الرئيسية لهذا اقاموا في عدن مصنعا كبيرا للغزل والنسيج، شبيها بمصنع صنعاء، بمساعدة الصين الشعبية التي قدمت القرض والخبراء لتعليم ابناء اليمن··«انهم لا يبخلون علينا بتجربتهم· انهم يقدمون لنا كل خبراتهم ومعارفهم من اجل تعليم ابنائنا··



على اليمين : اول قاضية عُربية لها كل الاختصاصات فى القضايا الجنائية والمدنية والاحوال الشخصية !٠ انها السيدة القاضية حميدة زكريا خريجة كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، التى ما كدنا نسألها عن رأيها فى قانون منع تعدد الزوجات حتى قالت : **« فى ظروف مثل ظروفنا فهم الرجل الشرعية فهما غير صحيح ، وكان يستغل اباحة تعدد الزوجات بشراء او تبديل المرأة كما يشاء ، وبدون علمها ٠٠ واعتقد ان هذا كان ضد الشرع والتشريع ٠٠ لهذا سارع الرجل ، قبل المرأة ، الى تقييد مثل هذه الامور التى استغلها الكثيرون فى غير ما اراد الشرع لها ٠»**







شاركت المرأة اليمنية في الثورة المسلحة التي قامت قبل الاستقلال . وما زالت حتى اليوم تتلقى التدريبات العسكرية في المدارس (الصورة اليمنى) ، لتصبح مؤهلة للعمل في الدفاع المدني ، أو في ميليشيا النساء .. ولكنها تحتفظ في منزلها بملابسها التقليدية الجميلة مع زينتها الفضية . والى اسفل تبدو الطالبة المتفوقة اروى محمد خالد بالزي الوطني الكامل ..



الى اليمين : ظل اقتصاد اليمن الديمقراطي يعتمد على اقتصاد زراعي متخلف ، يستغل بطرق بدائية نحو ٣٠٠ الف فدان ، أى اقل من نصف مساحة الارض الصالحة للزراعة . اما اليوم فقد قامت عدة مصانع بدأت تعمل لتحول اقتصاد البلاد ، من الاستهلاك الى الانتاج .. وهذه الصورة من مجمع صناعة النسيج الذي سيضم ١٢٠٠عامل وعاملة .

الى اليمين : عالم المرأة يتشكل الان في هدوء .. فهي تتعلم كيف تعد الخطط على رقعة الشطرنج في الاندية الاهلية السبعة المنتشرة في كل حي من احياء عدن ، وهي اندية مختلطة ، تمارس فيها كل انواع النشاطات الاجتماعية والرياضية والثقافية رغم شح الاموال ، وبخل السفارات العربية بمدها بالكتب العربية القيمة ، بعكس سفارات دول المعسكر الاشتراكي التي تغدق عليها الكتب والمطبوعات بدون حساب ؟!!





صهاريج عدن اروع آثار العرب بعد سد مأرب .. لا يعرف بانيها ، ولكن تاريخها يرجع الى نحو ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد .. كانت تحفظ فيها المياه ، اما اليوم فهي منطقة سياحية لا يقصدها احد لخلوها من اى استراحة سياحية نظيفة !

٤٥٠ طفلا تضمهم روضة منتشرة في احياء عدن ، وتقول **تذوب كالشمعة ليشع النور تعتمد علينا للعناية بطفلها ..»**

والعامل اليمني استوعب حاليا الكثير من مهارات الخبراء الصينيين في مجال صناعة الغزل والنسيج وصيانة واصلاح الالات .. »

ويتابع مدير مصنع النسيج الاخ محمد سعيد سالم كلامه قائلا : « اننا في مرحلة تدريب الكادر اليمني ، ومع ذلك أنتجنا ١٩٠ الف قدم من الاقمشة القطنية حتى الآن .. وعندما تدخل مرحلة الانتاج في عام ١٩٧٦ سوف تنتج سبعة ملايين ونصف مليون متر من الاقمشة سنويا ، وسوف نحتاج الى ١١٠٠ طن من القطن الخام ، سنأخذها من منطقتي لحج وابين .. »

٧٣٠ سيجارة يوميا

وبعد القطن يأتي التبغ .. وللتبغ في اليمن الديمقراطي قصة ، فهو ينمو بنجاح في منطقة غيل باوزير في المحافظة الخامسة ، ولكن نوعيته ليست بالمستوى المطلوب ، لهذا عمدت وزارة الزراعة الى جلب خبراء من الامم المتحدة وكوبا ومصر ، استطاعوا تحسين النوعية وانتاج تبغ فرجيني محلي ممتاز ، وسينمو بكميات تجارية تصل الى ٥٠ طنا ابتداء من العام القادم ..

«ان أبناء اليمن يدخنون يوميا مليوني سيجارة ، وقد اعتادوا تدخين السجاير البريطانية ، بحكم الاستعمار الطويل للبلاد ، لهذا قمنا بجلب الالات من بريطانيا وحصلنا على رخصة من شركة سجاير بريطانية عالمية ، لتصنيع سيجارة تحمل اسم سجائرهم .. ونحن اليوم نستعمل ٤٠٠ طن من التبغ البريطاني المستورد .. كنا نخاف الا يلاقي انتاجنا قبولا لدى الجمهور ، ولكن الحمد لله ان انتاجنا من السجاير المحلية والاجنبية حقق نجاحا منقطع النظير .. وأملنا كبير ان نشرع قريبا في التصدير ، بعد ان غطينا حاجة الاسواق المحلية بانتاج مليوني سجارة يوميا ، **هذا ماصرح لنا به الاخ عمر عبدالله باهرمز مدير شركة التبغ بالنيابة.**

الانتاج يفوق حاجة الاسواق

وابناء اليمن مثل بقية ابناء الجزيرة يعشقون اكل اللحوم، وكانت جميع الجلود تصدر خاما للخارج حتى كان عام ١٩٧١ وفيه تبنت وزارة الاقتصاد مشروعا لدباغة الجلود ، وجاءت بمهندسين مصريين ركبوا الات المصنع المهمل . ودربوا العمال اليمنيين ، وبعد عامين غادروا البلاد ، واصبح كل العاملين من اليمنيين.. ونحن ننتج حاليا الفي قطعة جلد مصنعة لاستعمالها في صناعة الاحذية ،وتجليد الكتب ، وصناعة الملابس الشموا..والسوق المحلي لايستهلك الا ٤٠٪ من انتاجنا والباقي نصدره .

هذا ما قاله لنا الاخ عبد القادر ابو بكر سالم، نائب مدير مصنع الدباغة الوطني .

مطلوب مساعدة عربية ...

ان الخطط الطموحة لتصنيع اليمن الديمقراطي على اوسع نطاق تصطدم بعقبتين رئيسيتين: نقص رأس





لنموذجية ٠٠ انها واحدة من ٦ روضات
جلاء شمسان : « **ان بنت اليمن اصبحت**
طفالها ٠٠ ان المرأة العاملة اصبحت

شارع المعلى ٠٠ كانت الحركة الاقتصادية متمركزة فيه ٠٠ ومع رحيل المستعمر هدأت الحركة في الشارع ، واصبحت عماراته في حالة يرثى لها ٠ ولكن عودة الحياة الى ميناء عدن ، جعل وزارة الاسكان ترمم وتطلي كافة المنازل في هذا الشارع الرئيسي ٠

المال ٠٠ ونقص اليد الفنية المؤهلة ٠٠

وللتغلب على العقبة الاولى، تقوم البلاد بالاقتراض من مختلف الدول٠٠وقد تقدم رئيس مجلس الرياسة بطلب مشترك مع رئيس اليمن الشمالي ، الى مجلس جامعة الدول العربية يطالبان فيه بمعالجة مشكلة الازمة الاقتصادية في اليمنين ٠ عن طريق اعتماد مالي ثابت للبلدين من الدول العربية ، يكون متفقا مع حجم المشكلة ، ويستمر الى ان تتغير الظروف الاقتصادية في اليمنين ، تغيرا يجعلهما قادرين على الاعتماد على نفسيهما اعتمادا ذاتيا ٠٠

كل الضمانات لرؤوس الاموال

وجلسنا الى وكيل وزارة التجارة والتموين الاخ محمد علي باصرة تتحدث عن التجارة ورؤوس الاموال العربية فقال لنا :

« اننا نرحب برؤوس الاموال العربية قبل اي اموال اخرى ٠٠ فالمجال كبير ومردوده كبير جدا ٠٠ وعندنا مجالات للاستثمار لم يطرقها احد بعد ٠٠ مثل التنقيب عن النفط،وتثليج وتعليب الاسماك، وميدان السياحة والصناعة الكيماوية التي يمكن ان تقوم بجوار مصفاة النفط عندنا ٠٠

« وتسالني عن الضمانات ، فاقول اننا على استعداد لاعطاء كل الضمانات التي تعطيها دولة اخرى ٠٠ لانه لا يمكن ان نعمل ضد مصلحتنا ٠٠

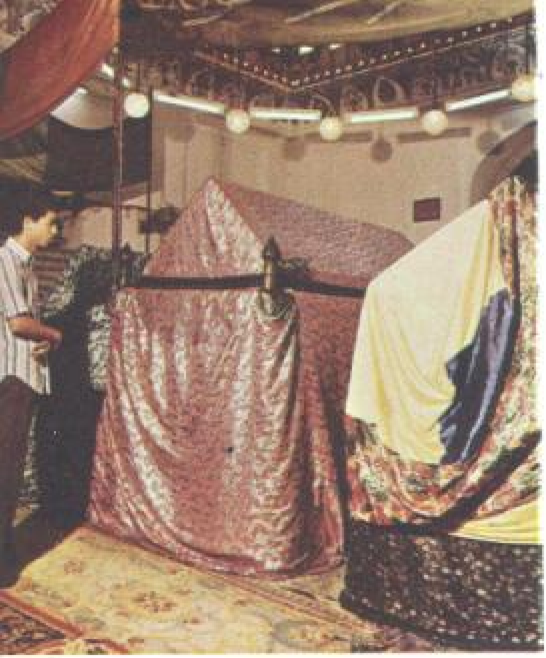
« ان الشكوك والتردد لا داعي لهما ٠٠ لان التاميم من اجل التاميم امر غير وارد ٠٠ والتاميمات التي قمنا بها لم يكن لنا الخيار فيها٠٠فالاموال هربت كلها من البلاد بعد الاستقلال ، والاستغلال كان فاحشا في كل المجالات ، وخاصة في ايجارات المنازل ، كل هذا دفعنا الى التحرك لحماية ابن البلد ٠٠

« ومن اجل التخفيف عن المواطن نقوم سنويا بدفع اربعة ملايين دينار من ميزانية البلاد،لتثبيت اسعار المواد الضرورية الاستهلاكية كالدقيق والارز وحليب الاطفال والقمح ٠٠ اما السكر فهو المادة الوحيدة التي نوزعها بالبطاقة لان سعرها ارتفع اضعافا مضاعفة في الاسواق العالمية » ٠

تغيير السلم التعليمي

اما عن العقبة الثانية امام الصناعة ،، وهي نقص اليد الفنية الماهرة ، فلا علاج لها الا بالتعليم ، والتعليم في اليمن الديمقراطي له الاولوية على كل شيء ، حتى انهم جعلوا رئيس الوزراء هو وزير التربية في نفس الوقت ، وهذا يعكس مدى اهتمام الدولة بالتعليم ، الذي بلغت ميزانيته اكثر من اربعة ملايين دينار يمني في العام الماضي ٠

« والتعليم في بلادنا يمر بمرحلة انتقالية رئيسية ٠٠ اننا في سبيل تغيير السلم التعليمي التقليدي ٠٠ ستكون عندنا مرحلة موحدة لفترة ثماني سنوات ثم مرحلة الثانوي ٠٠

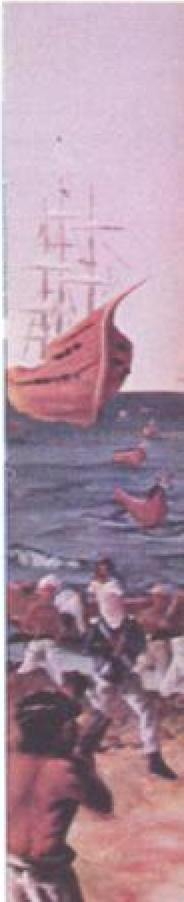


الى اليسار : يقوم في المحافظة الاولى ١٦٠ مسجدا ٠٠ وفي مدينة تريم بالمحافظة الخامسة يقوم المعهد الديني الذى يتخرج منه علماء الدين ٠٠ اما في عدن فيمتلىء جامع العيدروس بالمصلين فى ايام الجمع ٠٠ وقد اقيم هذا الجامع حول ضريح شمس العلماء الحسيب النسيب السيد ابى بكر بن عبدالله العيدروس الذى يرقد والى جانبه بقية ذريته ٠٠ وفى الصورة اليسرى يظهر حفيده زين ، الطالب فى الثانوية ، واقفا امام ضريح جده ٠٠ ويأتي الزوار الى هذا الضريح من جميع انحاء العالم الاسلامي ٠٠ ولا بد لكل فتاة فى عدن ، تتزوج او تترك المستشفى بعد شفائها ، ان تمر بالجامع للتبرك بالضريح وصاحبه ٠









٤ فنانات و ٣١ فنانا ، يضمهم اتحاد الفنانين التشكيليين اليمنيين .. وكل فنان منهم يرسم لوحاته في منزله ، بامكانياته الخاصة الشحيحة ، ورغم هذا فان لوحاتهم تحظى بتقدير كبير في المعارض العربية ..وفي الصورة العليا مجموعة من الفنانين يتوسطهم على غداف رئيس الاتحاد .. اما الصورة اليمنى فهي لوحة زيتية كبيرة تحتل مكان الصدارة في المتحف العسكري بعدن ..وتمثل مقاومة الاهالي للقوات البريطانية التي احتلت عدن عام ١٨٣٩ ولم تجل عنها الا بعد ١٢٩ عاما ..

• اننا نعتقد ان فترة الست السنوات الاولى من نظام التعليم الحالي لا تؤهل الطالب للكتابة ، باسلوب صحيح ، وهذا ما يجعل احتمال ارتداده للامية احتمالا كبيرا •• ونعتقد ان فترة ٨ سنوات هي ضمان كاف حتى لا يرتد للامية ••»

احترام المهنة

ويتابع وكيل وزارة التربية الاستاذ سعيد النوبان ، كلامه قائلا : « اننا نخطط تعليمنا لنعطي الطالب مهنة يعمل ويساهم بها في مجال التنمية ••

• اننا نحاول التركيز على الجوانب العلمية ، والطالب في السنوات الثماني الاول سيصبح بمقدوره استيعاب بعض العلوم مع العمل اليدوي والمهني •• اننا نريد ان يحترم كل طالب العمل المهني ، لهذا سيكون على كل طالب اختيار مهنة ابتداء من الفصل الخامس •• وتوسعنا في التعليم المهني يهدف الى تخريج مواطن عنده القدرة الثقافية والفكرية التي يستطيع التعبير بها عن نفسه ، وفي نفس الوقت يسهم في تنمية بلده ••»

سنقضي على الامية عام ١٩٨٠

وسألنا وكيل وزارة التعليم عن نسبة القبول بين الطلبة الذين في سن التعليم ؟

فقال لنا : « حاليا نسبة القبول بين الطلبة هي ٨٠٪ وبين الطالبات ٤٨٪ والعامل الرئيسي في قلة نسبة البنات هو العادات والتقاليد المحلية ••

اننا نأمل ان تصل هذه النسبة الى ١٠٠٪ بين الطلبة و ٧٠٪ بين الطالبات في مارس ١٩٧٩ ، ونأمل كذلك ان نقضي على الامية في بلادنا في عام ١٩٨٠ • والتعليم في بلادنا مختلط من المرحلة الابتدائية حتى نهاية الثانوي والتعليم العالي ».

مدينة تتحول لجامعة !

قلنا : هل تعتقدون ان اليمن في حاجة الى جامعة ؟

اجابنا قائلا : « التعليم العالي قائم فعلا في بلادنا••وقد وجد هذا التعليملسد حاجات البلاد•• فعندما احتجنا لاساتذة في التعليم الاعدادي فتحنا كلية للمعلمين •• وجاءت الخطة الخمسية وشعرنا بحاجتنا الى فنيين زراعيين فأنشأنا كلية ناصر للعلوم الزراعية •• واحتاجت خطط التنمية الى محاسبين فاقمنا كلية الاقتصاد • وعندما احتجنا الى شباب ليكونوا همزة الوصل بين المهندس والعامل الفني انشأنا المعهد الفني العالي لتخريج مساعدي مهندسين ••

• واليوم نشعر اننا في أمس الحاجة الى جامعة متكاملة •• وقد تقدمنا بطلب الى جامعة الدول العربية لتسهم معنا في انشاء هذه الجامعة ، وقد وصل فعلا خبيران من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،ودرسا الموضوع ورفعا تقريرهما بضرورة انشاء جامعة •• ومع ذلك لم نتوقف ،بل قررنا فتح كلية للطب في العام القادم ١٩٧٦/٧٥ وكلية للحقوق ، وتحويل المعهد الفني الى كلية للهندسة ••

• وخصصنا مدينة الشعب ، القريبة من عدن، لتصبح مقرا لمباني هذه الجامعة ، التي نأمل ان تساهم الدول العربية في بنائها معنا •• ونحن حاليا نتلقى مساعدات قيمة من بعض الدول العربية التي تقدم لنا المباني المدرسية ، وتقدم لنا البعثات التعليمية ، وهي : مصر والكويت وليبيا والعراق وسوريا •• وفي العام القادم سوف تصلنا بعثة من دولة الامارات العربية المتحدة تضم مائة أستاذ ، الى جانب المساهمة في انشاء أبنية مدرسية ••»

شعارات في كل مكان

ان الثورة التعليمية تواكبها ثورات فنية وادبية وثقافية •• وعدن هي البلد الوحيد الذي يذكرك دائما بانك تعيش وسط ثورات •• أينما تدر

ثلاثة من شعراء اليمن : عبد الرحمن فخري ، وعبدالله سلام ناجي ، والقرشي عبد الرحيم سلام-يسجلون قصائدهم الحديثة امام الميكرفون-



وجهك تجد شعارا : على الارصفة ، وعلى الجدران ، وفي المنازل والمكاتب والفنادق ، وفي مبنى ميناء عدن وجدناهم وقد زخرفوا جدران السلم والمكاتب باوراق الشعارات !

أما الادباء اليمنيون فقد حققوا اول خطوة وحدوية بين شطري اليمن ، فكونوا اتحادا للادباء والكتاب اليمنيين برأسه شاعر صنعاء الكبير الاستاذ عبد الله البردوني ٠٠ فكانوا اول من حقق جزءا من هدف اتحاد الادباء العرب بتوحيد جميع الادباء فى البلاد العربية ٠

وفي جلسة مطولة صريحة مع اربعة من شعراء وأدباء اليمن هم الدكتور عبد الرحمن عبد الله وكيل وزارة الاعلام ، والشعراء عبد الرحمن فخرى ، وعبد الله سلام ناجي،والقرشي عبدالرحيم سلام ، دار الحديث عن الادب والشعر فى اليمن فقالوا :

« السمة البارزة فى الادب اليمنى المعاصر هى سمة الادب الحديث ٠٠ عندنا شعراء يكتبون وفق أسلوب أحدث المدارس،وشعراء يكتبون على العمود القديم » ٠

« ان وفد الادباء اليمنيين أحدث هزة فى المؤتمر العاشر للادباء العرب الذى انعقد فى الجزائر ، وتسارع الجميع الى تهنئتنا على حيوية الشعر العربى فى اليمن ٠٠ ولكن ما كادت الوفود تعود الى بلادها ، حتى كتبت الصحف العربية واطنبت فى وصف ما دار فى المؤتمر واهملتنا كلية ، ما عدا الصحافة الجزائرية ٠٠

الى اسفل : فى كل دقيقة ينتج مصنع التبغ فى عدن ٢٥٠٠ سيجارة ! وهو يعتمد على التبغ الاجنبى المستورد .



الغرفة اليتيمة

وتنقلب الصورة عند التحدث عن الفنانين اليمنيين التشكيليين ، ان اعمالهم تلقى نجاحا منقطع النظير خارج اليمن ٠٠ ، اما فى عدن فقد زرناهم بمقرهم في وزارة الثقافة ورأينا الغرفة اليتيمة للاجتماعات والرسم وتخزين اللوحات ! انهم ٣٥ فنانا يضمهم اتحاد الفنانين التشكيليين

انقذوا صناعة الفضة

واروع الفنون وأجملها فى اليمن هى صناعة الفضة ٠٠ « انه دليل على تأصل الحضارة فى شعبنا ٠٠ ان العامل اليمنى البسيط هو الذى يقوم منذ عشرات السنين بتحويل عملة الملكة تيريزا الفضية الى قلائد واساور وسيوف وجنبيات ومكاحل ومباخر رائعة ٠٠ ان صناعة الفضة فى اليمن هى صناعة الماضي والحاضر والمستقبل » هذا ما قاله لنا الاخ محمد خالد اشهر خبراء الفضة فى عدن ٠٠

ونضيف الى كلامه ان المصنوعات الفضية الحديثة لا يمكن مقارنتها ابدا بدقة المصنوعات القديمة ٠٠ ان الحرفى اصبح يبخل بمعلوماته وخبرته على الجيل الجديد ٠٠ ولا علاج لهذا الا باقامة اتحاد للحرفيين ، أو معهد للتدريب على المهن اليدوية ٠٠ مع تسهيل الاجراءات لكل اجنبى يريد شراء خنجر يمنى جميل الصنع !! ؟

نتمنى له كل الخير ٠٠

ان الامم المتحدة قد صنفت دول العالم الى دول متقدمة ودول نامية ودول فقيرة ٠٠ واليمن الديمقراطى جاء ترتيبه مع الدول الفقيرة ٠٠

ولكن الذى يتعبه اكثر من الفقر ٠٠ هو الكرامة الزائدة والأنفة ٠٠ انه يريد أن يبنى بلده بعضلاته ٠٠ انه لا يريد ان يكون مدينا لاحد ٠٠ أو أن يرفعه احد ، بل يريد ان يرفع نفسه بنفسه بقدر ما تسمح به قدراته ومواهبه وموارده ٠٠

اننا قد لا نقره على نظرته او اسلوبه فى الحياة ، ولكننا فى نفس الوقت لا نملك الا أن نتمنى له الخير فى رحلته الطويلة ٠٠ فهو شعب عربى اصيل ، عادت اليه ابتسامته ، التى كاد ان ينسى معناها طوال فترة اغلاق ميناء عدن العظيم ٠٠ ■ ■

سليم زبال



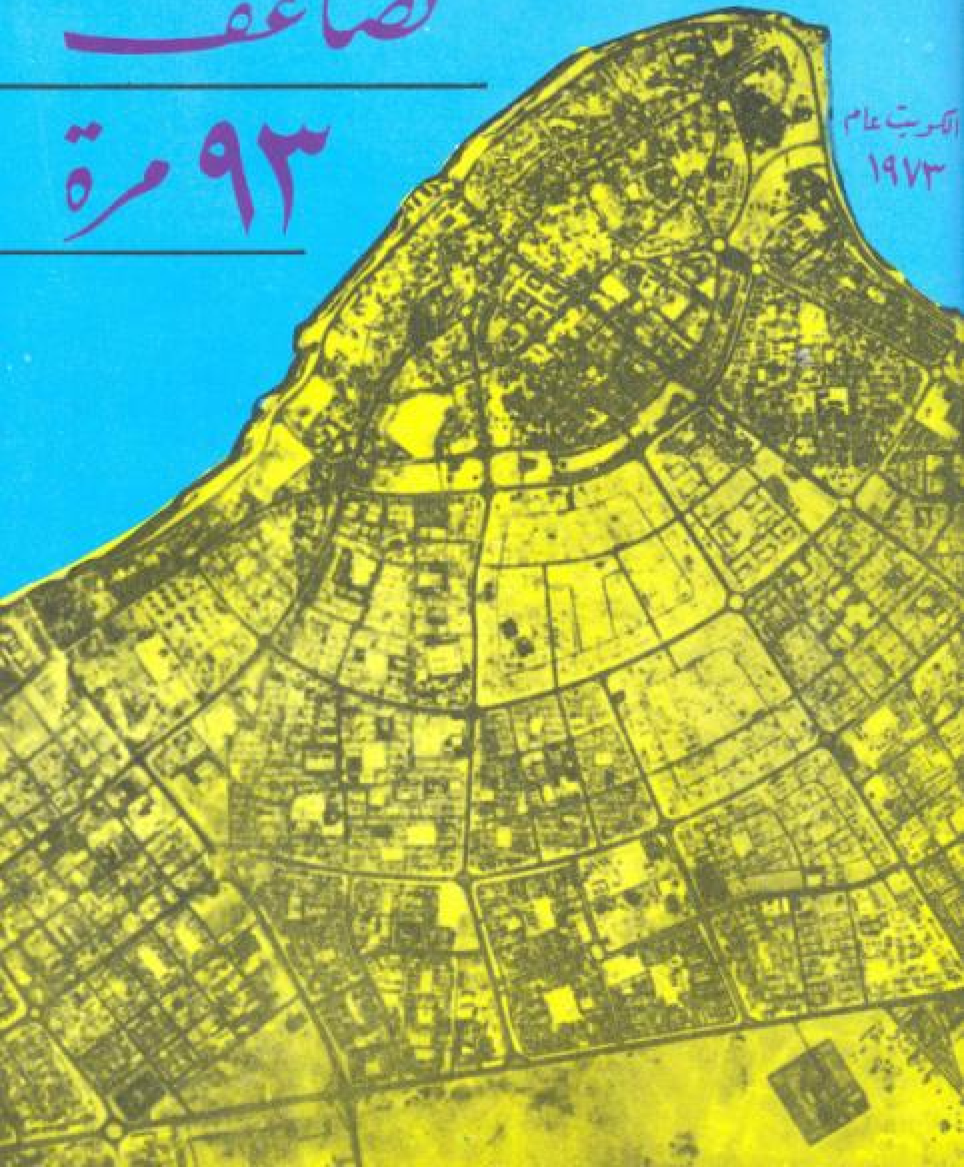
الكويت عام ١٩٥١



استطلاع الكويت

العمران في الكويت تضاعف ٩٣ مرة

كيف تواجه الكويت تحديات زيادة سكانها إلى ٢½ مليون نسمة



الكويت عام ١٩٧٣

■ في كل مرة تدق الساعة ايذانا بانقضاء ٦٠ دقيقة ، يزداد عدد سكان الكويت بمعدل ٦ اشخاص !! اي انه ينضم انسان جديد الى مجتمع الكويت كل عشر دقائق !

لقد اظهر تعداد السكان ، الذي اجرى في شهر فبراير الماضي ، ان عدد سكان الكويت قد وصل الى ٩٩١٣٩٢ نسمة ،واذا اضفنا اليهم ما نسبته ٦٪ وهو معدل النمو السكاني ، فان عدد سكان الكويت يكون قد قارب المليون نسمة عند قراءتك لهذا المقال !

لقد ظل ابن الكويت يعيش تحت شعار الاسرة الواحدة منذ مطلع هذا القرن ، عندما كان عدد سكان البلاد لا يتعدى ٣٦ الف نسمة ٠٠ وتضاعف هذا الرقم في اقل من اربعين عاما فبلغ حوالي ٧٥ الف نسمة في عام ١٩٣٧ ثم تضاعف مرة اخرى في خلال ثلاثة عشر عاما فبلغ ١٥٠ الف نسمة في عام ١٩٥٠ ثم تضاعف للمرة الرابعة في خلال عشر سنوات فبلغ ٣٢٢ الف نسمة في عام ١٩٦١ وتضاعف مرة خامسة في عام ١٩٧٠ فبلغ ٧٣٩ الف نسمة ٠

المخطط الهيكلي يتنبأ

وفي اوائل الخمسينات جلبت حكومة الكويت المستشارين والمخططين لدراسة تطور وتوسع الكويت خلال العشرين سنة القادمة،ولكن تنبؤات الخبراء الانجليز ضاعت وسط التطور الاسطوري الذي مرت به الكويت ٠٠ فمعدلات النمو تخطت كل التقديرات ٠٠ وفي عام ١٩٦٨ بدأ وضع مخطط هيكلي جديد للبلاد يكون صالحا لعشرين سنة قادمة،وجاء الخبراء من بريطانيا وقاموا بدراسات جدية متعمقة ، وقدموا تقريرهم الذي يقع في نحو الف صفحة وفي احد اجزائه قالوا : « سيصل عدد سكان الكويت في عام ١٩٩٠ الى نحو مليونين و ٤٠٠ الف نسمة في حده الاعلى ٠٠ وهذا النمو السكاني سيخلق متطلبات ضخمة ، وضغطا كبيرا على مرافق الخدمات لاستيعاب هذا العدد الكبير من السكان ٠٠ »

٣٢ مجتمعا فرعيا في الكويت !

ان هذه الزيادة في السكان تبدو ضئيلة بالنسبة لدولة كبيرة ، ولكنها بالنسبة لبلد مثل الكويت ، تشكل تحديا كبيرا لهذا المجتمع الصغير ٠٠

لقد قبل ابن الكويت مواجهة هذا التحدي ، فبدأ يضع الحلول لمواجهة كل المتاعب القادمة ٠٠

وبين مختلف الوزارات قامت « العربي » بجولة استطلاعية تسأل وتسجل ٠٠ وكانت بداية الاحاديث في مجلس التخطيط مع مدير التخطيط الاجتماعي محمد علي الخرس الذي حدثنا عن مجتمع الكويت، فقال :



ـ تتميز الحياة الاجتماعية في الكويت بطابع خاص بها ، فهي تعتبر من اكثر مناطق العالم جاذبية لليد العاملة ، ونتيجة لهذه الهجرة من اركان العالم الاربعة ، ظهر الى جانب المجتمع الكويتي الاصيل اكثر من ٣٢ مجتمعا فرعيا اخر،كل مجتمع منها له عاداته وتقاليده،يتمسك بها ويغلق ابوابه عليها ٠٠ وكان الاعتقاد السائد ان البلاد سوف تحتاج الى هذه الايدي الوافدة لفترات محددة ، ولكن تعاقب السنين اثبت أن مجتمع المهاجرين هذا تحول الى مجتمع مستقر ٠

« ونظرة على الاحصاءات تبين لنا أن أكثر من ٨٣ الف نسمة قد مضى عليهم في الكويت اكثر من ١٠ سنوات ٠٠ والهرم السكاني نفسه لهذه المجتمعات بدأ يتعدل ، فبعد ان كان كل ثمانية ذكور يقابلهم اثنتين من الاناث في عام ١٩٥٧ أصبحت النسبة اليوم ٨ ذكور الى ٥ اناث ٠

« ان هذه المجتمعات التي استقرت في هذا البلد بدأت تتعايش وتحاول التوافق بعضها مع بعض،ولكنها تحتاج الى وقت طويل يمتد الى اجيال لتهضم وتتمثل ما تهضمه ، وتفرز مجتمعا قوميا واحدا يختلف تماما عن واقعها اليوم ! »

نتائج الاحصاء الاخير ٠٠

ان ظاهرة وجود مجتمعات متعددة في الكويت الى جانب المجتمع الاصلي ، تشكل واحدة من اهم



اكثر من ٢٦٠٠ رخصة بناء جديدة منحتها البلدية خلال عام ١٩٧٤ ، ويتنبأ المخطط الهيكلى بان الكويت سوف تحتاج الى ٣١٩ الف وحدة سكنية جديدة حتى عام ١٩٩٠ ، ومما يذكر ان الشركات والاهالى اصبحوا يميلون الى بناء العمارات الفاخرة مستعملين الرخام والتكييف المركزى ، وهذه الاضافات رفعت ايجارات الشقق الى ارقام عالية ، وصلت فى بعض الاحيان الى اكثر من ٣٥٠ دينارا شهريا للشقة الواحدة .

التحديات التى تواجه مجتمع ما بعد النفط .

وفى حديث مع السيد فؤاد ملا حسين مدير ادارة الاحصاء عن السكان والاحصاء الذى اجرى فى شهر فبراير ١٩٧٥ قال لنا :



• من النتائج الاولية للاحصاء ، تبين لنا ان عدد سكان الكويت قد زاد بما يقارب ٢٥٣ الف نسمة، فيما بين تعدادى ١٩٦٥ و ١٩٧٠ .

وفى احصاء ١٩٧٥ بلغ مجموع عدد الكويتيين ٤٧٠١٢٣ نسمة منهم ٢٣٤٥٩٤ من الاناث والبقية من الذكور .. ويمثل الكويتيون ٤ر٤٧٪ من مجموع عدد السكان .

• اما غير الكويتيين فقد بلغ عددهم ٥١٢٢٦٩ نسمة منهم ٢١٤٣٥١ من الاناث .. اى ان مجموعهم يمثل ٦ر٥٢٪ من مجموع السكان .

• هذه هى النتائج الاولية ، اما النتائج النهائية فسوف تسمح ببيان العدد الفعلى لغير الكويتيين، من واقع بيان اثبات الجنسية للكويتيين، الامر الذى يتوقع معه ارتفاع هذه النسبة .. .

وهذه هى الاسباب !

ويتابع مدير ادارة الاحصاء حديثه قائلا :

• ان استمرار الدولة فى اتباع برامج التنمية الكبيرة سيؤدى الى تزايد الحاجة الى قوة العمل الوافدة لمواجهة سرعة تطور الاقتصاد الكويتى بمعدلات تفوق بكثير النمو السكانى الطبيعى .. وتشير الاحصائيات الى ان قوة العمل غير الكويتية زادت من ٨٠٢٨٨ نسمة سنة ١٩٥٧ الى ٢٤٢١٩٧ نسمة فى سنة ١٩٧٠ اى انها تزداد بمعدل سنوى قدره ٥ر١٥ بالمائة .

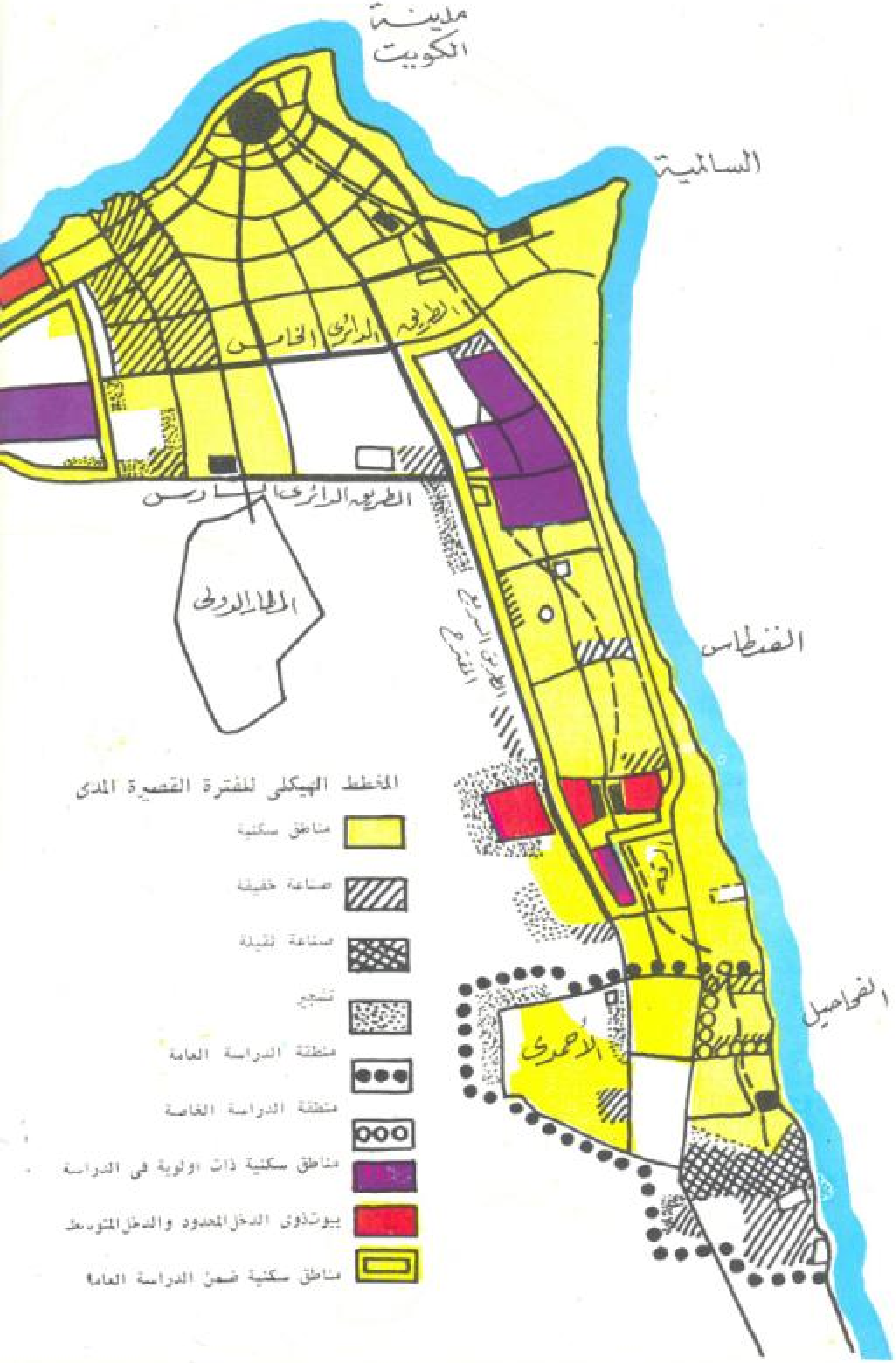
• ويرجع هذا الطلب المتزايد الى قوة العمل من خارج الكويت الى عدة أسباب : من بينها :

اولا : ارتفاع نسبة الاطفال دون سن العمل فى مجتمع السكان الكويتيين، بسبب ارتفاع معدلات الخصوبة ، اذ يبلغ متوسط عدد المواليد احياء للمراة الكويتية فى سن الانجاب (١٥ ـ ٤٩ سنة) حوالى ٨٧ر٦ اى ان كل الف امراة كويتية يولد لهن فى المتوسط ٦٨٧٠ مولودا ، طول حياتهن .

ثانيا : انخفاض نسبة الافراد فى سن العمل من الكويتيين ، اذ آن نسبة الافراد الذين تقع اعمارهم بين ١٥ و ٥٩ سنة بلغت ٥ر٤٥٪ من جملة السكان الكويتيين. حوالى نصفهم من النساء، فضلا عمن يدرسون من الشباب ..

ثالثا : انخفاض نسبة مساهمة الاناث الكويتيات فى قوة العمل ، فقد كانت نسبتهن سنة ١٩٧٠ تمثل ١٤ر٣٪ من جملة الكويتيين فى قوة العمل، وذلك مقابل ٢٢ر٨٪ للمراة غير الكويتية .

• والملاحظ ان هذه النسبة متجهة بصفة عامة

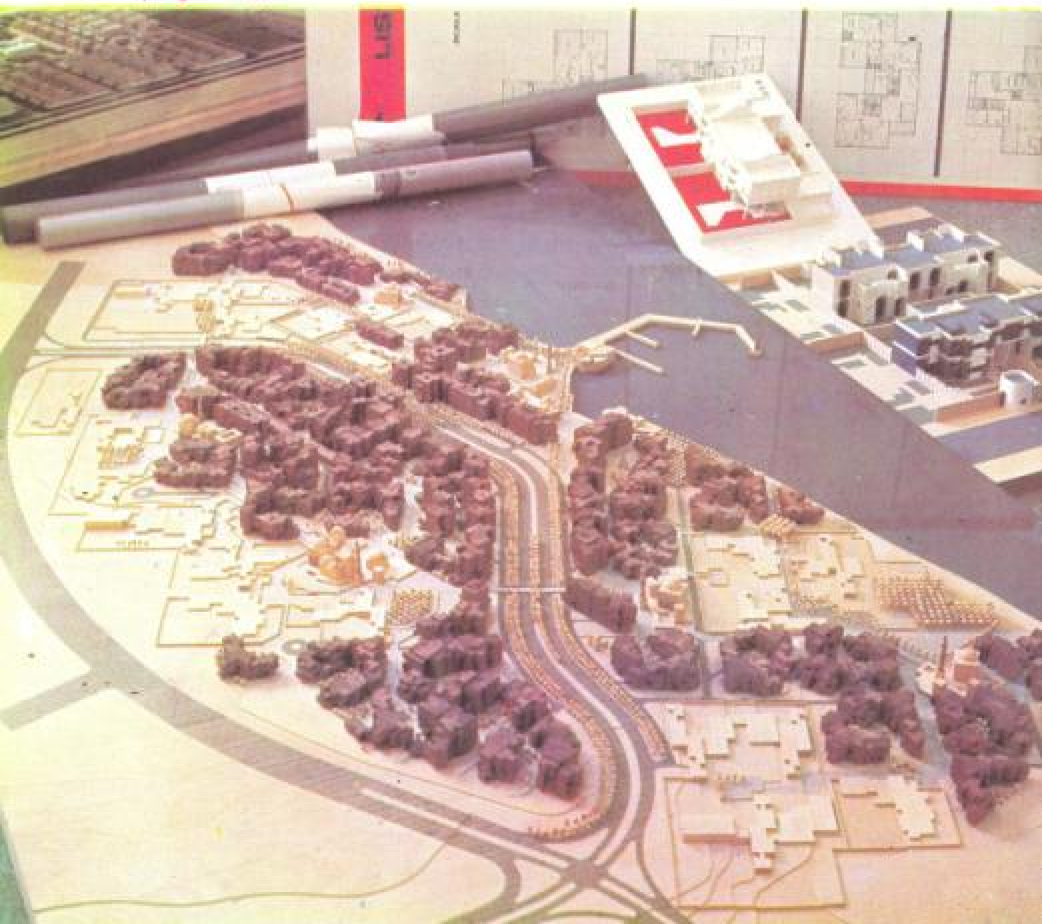

مدينة الكويت
السالمية
الطريق الدائري الخامس
الطريق الدائري السادس
المطار الدولي
الفنطاس
الفحاحيل
الأحمدي
المخطط الهيكلي للفترة القصيرة المدى
مناطق سكنية
صناعة خفيفة
صناعة ثقيلة
تشجير
منطقة الدراسة العامة
منطقة الدراسة الخاصة
مناطق سكنية ذات اولوية فى الدراسة
بيوت ذوى الدخل المحدود والدخل المتوسط
مناطق سكنية ضمن الدراسة العامة



هذه هي خريطة مدينة الكويت التي يعمل عليها المخططون .. ان المخطط الهيكلي قد حدد معالم امتداد المدينة حتى عام ١٩٩٠ .

هكذا ستكون مدينة الصليبخات الصغيرة ١٥٠٠ وحدة سكنية ستقام مكان ٢٨٠ وحدة موجودة حاليا يسكنها الاطباء وبعض موظفي الحكومة .. انها التجربة الاولى لاسكان ابناء الكويت في منازل متعددة الطوابق (الصورة الى اسفل)

تصوير : صلاح ادم



الى التزايد التدريجي . وان كان من غير المنتظر ان تصل الى مستوى مثيلاتها في الدول الاخرى »٠

المضاربة بدلا من البناء

ان الكويت تشهد اليوم حركة دائبة من العمل الشاق ، انها تسابق عقارب الزمن للتغلب على المشاكل التى بدات تطل براسها وفى مقدمتها مشكلة الارض والاسكان ٠

«لقد تحولت الارض في الكويت الى سلعة يشتريها الاهالى للمتاجرة والمضاربة ٠٠ فارتفعت اثمانها الى ارقام قياسية خيالية .اذ بلغت الاثمان فى بعض المناطق الفى دينار للمتر المربع الواحد ٠٠ لقد اتجه الناس الى المتاجرة بالارض بدلا من استغلالها في البناء .فكانت هذه واحدة من اسباب ازمة السكن الحالية فى البلاد » ٠

هذا ما قاله لنا كبير مهندسى البلدية حامد عبد السلام شعيب الذى تابع كلامه قائلا :

« اضف الى ذلك ان اعدادا كبيرة من اليد العاملة وصلت الى البلاد ، فى فترة وجيزة ، لتعمل فى مشاريع التنمية الكبيرة ولم تستطع المساكن المتوفرة ان تستوعبها مرة واحدة ٠

« ان مشاريع التنمية الانشائية الكبيرة التى ستقوم فى الكويت .خلال السنوات القليلة القادمة. تحتاج الى نحو ربع مليون عامل جديد لتنفيذها ، وحتى يجد هؤلاء العمال السكن اللازم لهم ، نقوم حاليا بالتباحث مع شركات هندسية لتوفير المناطق السكنية اللازمة لايوائهم ٠

« اننا نأمل ان نتغلب على ازمة السكن الحالية خلال العامين القادمين .اذا ما نفذ كل ما نقترحه٠٠

« اننا نخطط للمستقبل ، من اجل تأمين بناء ٣١٩ الف مسكن جديد حتى عام ١٩٩٠ لاستيعاب السكان الذين سيصل عددهم فى ذلك الوقت الى اكثر من مليونين وربع مليون نسمة ٠٠ »

من الحوش الصغير الى معابد الاغريق !

ويطمح اهل الكويت فى ان تصبح عاصمتهم شبيهة « بالمدينة الفاضلة » التى تخيلها افلاطون والفارابى، فاصبحت أملا يداعب مخيلة المخططين٠٠

حقيقة ان مبانى الكويت قد تطورت بشكل مذهل ٠٠ فالمنازل كانت متقاربة متلاصقة الى درجة تمكن معها المرء من العبور الى جاره الرابع من فوق اسطح المنازل المتلاصقة ٠٠ وهذه المنازل كانت ساحة كبيرة (حوش) تحيط به غرف مبنية من صخور البحر والطين ، يعيش بداخلها افراد العائلة جميعا ٠٠

وكانت للبيوت حرمتها.فاذا اراد الجار الصعود فوق سطح منزله ، كان عليه تنبيه جاره اولا بكلمات : « درب ٠٠ درب » ٠٠ حتى تختفى النساء من الحوش الى داخل الغرف !

اما اليوم فاصبحت المنازل كتلا من الاسمنت والحديد تحمل انماطا هندسية مختلفة استوحاها المهندسون من التصاميم اليابانية والامريكية ، وحتى المعابد الاغريقية وضريح حيدر اباد.واسقف القرميد الاحمر المثلثة ، لمكافحة تراكم الثلوج ، اصبحت تشاهد فى هندسة مبانى الكويت ٠

السيارة هى السبب !

وتحدثنا الى عميد كلية الهندسة بجامعة الكويت الدكتور رياض النقيب عن مدينة الكويت الحديثة فوصفها بقوله :



- لقد كانت مدينة الكويت القديمة نتاج تفاعلات انسانية لنشاطات مختلفة، صبغ بعضها مع بعض لتملى بيئة خاصة ، هدفها رفاهية سكانها ٠٠ كانت ذات طابع عمرانى مميز ، ولكن سرعان ما تداعت هذه المميزات الانسانية امام الكويت الحديثة من اجل السيارة ٠٠ وبدلا من الانسجام بين عناصرها المختلفة ، فان كويت اليوم تعانى مشاكل اقتصادية واجتماعية وجمالية ٠٠ فان بناة الكويت الحديثة لم يرعوا اية مميزات بيئية ، وتفوق الكويتى القديم بالحس المرهف فى بناء مدينته.عن الكويتى المعاصر الذى فقد مثل هذا الاحساس تجاه بيئته٠٠»

حقل برقان هو السبب

والواقع ان مدينة الكويت قد امتدت واتسعت على هيئة مروحة.طرق دائرية متلاحقة ظلت تمتد حتى الطريق الدائرى السادس ، وبعدها انحرف بناء المدينة ليمتد بمحاذاة الساحل على هيئة شريط رفيع لا يتجاوز عرضه خمسة كيلومترات ٠

لقد انحرف تخطيط المدينة بسبب وجود واحد من اكبر حقول النفط فى العالم ، فهو حقل يمتد من جنوب مدينة الكويت مباشرة حتى حدود المنطقة المقسومة ، وفوقه تجرى اهم عمليات شركة نفط الكويت ، انه حقل برقان الكبير الذى يشكل عائقا كبيرا فى وجه كل نمو حضارى للعاصمة صوب الجنوب ، فالمبدا الاساسى فى الكويت هو عدم السماح باى عملية تنمية داخل حقول النفط ، تلافيا لاخطار الحرائق وتسرب الغاز الطبيعى او المحروق ٠٠ ولكن عندما تتخلى شركة نفط الكويت عن اجزاء من اراضيها يسارع المخططون والمهندسون الى بناء مدن جديدة ، مثلما حدث فى الصباحية ، والشعيبة والرقة ، وتوسعة مدينة الفحيحيل ٠

ناطحات سحاب

ان مساحة مدينة الكويت فى اوائل الخمسينات لم تكن تتعدى سبعة كيلومترات مربعة ، فظلت تتسع وتتسع حتى اصبحت اليوم اكثر من ٦٥٠ كيلو مترا مربعا ٠٠ اى انها تضاعفت ٩٣ مرة خلال ٢٥ عاما !!!

« وهذا الامتداد الافقى يلقى على الدولة اعباء هائلة ٠٠ فايصال الخدمات من كهرباء وماء ومجار وطرق ، يكون باهظ التكاليف ، لهذا قررنا ان نبنى مدنا صغيرة متكاملة ، تتجه منازلها راسيا الى اعلى ، وتضم كل منها مابين ١٥٠٠ و٤٠٠٠ وحدة سكنية ٠٠ ونحن نأمل ان نتمكن من بناء ٦٠٠٠ وحدة سكنية كل عام ، من اجل اسكان العائلات الكويتية ٠٠ »



هذا ما قاله المهندس عبدالله الدخيل، المدير العام لهيئة الاسكان ، حين تحدث الينا عن اعمال تلك الهيئة، التى شهدت النور عام ١٩٧٤ واسندت اليها مهمة خطيرة هى انشاء وتوفير السكن والمرافق العامة اللازمة للعائلات الكويتية باعداد كبيرة ، وخاصة العائلات التى تقدمت بطلبات الى الحكومة منذ عشر سنوات للحصول على قطعة ارض او مسكن حكومى ٠٠ انها هيئة مستقلة بذاتها ، تحررت من كل انواع الروتين الحكومى ٠



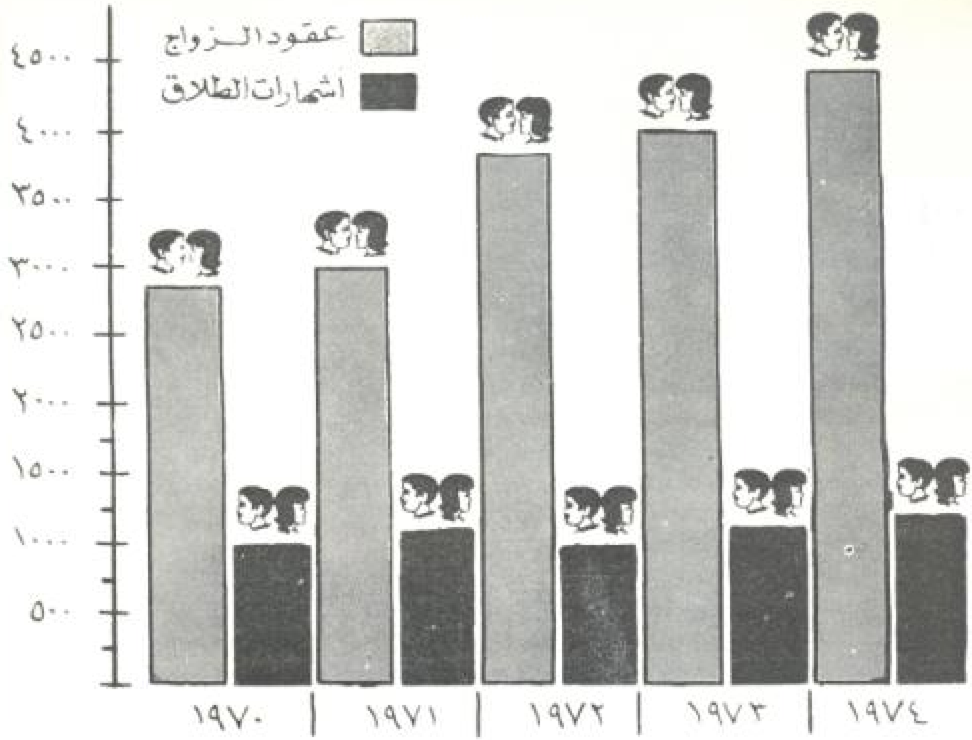
« الشباب » فى الجهاز الفنى للبلدية ، تعهدوا للشيخ جابر الاحمد الصباح ولى العهد ورئيس الوزراء بتنفيذ مشروع القسائم السكنية الذى قررته الحكومة للمواطنين ، فى الوقت المحدد ٠٠ وترى هنا المهندس حامد عبد السلام شعيب كبير مهندسى البلدية ، والى يمينه المهندس ابراهيم الشاهين مسئول التخطيط لدولة الكويت ، لدى اجتماعهما فى البلدية مع بقية المهندسين ٠

تجربة رائدة

ويتابع المهندس عبد الله الدخيل كلامه قائلا :

« وقد انتهينا فعلا من الدراسات اللازمة لانشاء مدينة متكاملة على مساحة ١٠٠ هكتار فى ضاحية الصليبخات تتسع لاكثر من ١٥٠٠ وحدة سكنية ٠٠ وهذه المدينة ستتكون من عدة مدن صغيرة متجاورة، لكل منها شخصيتها المستقلة مع مراعاة انسجامها مع بعضها واحاطتها بالمركز التجارى العام ٠٠ وعماراتها سوف ترتفع الى تسع طوابق ، وتتدرج الى طابقين عندما تقترب من الشاطىء ٠٠ ان هذه المدينة هى تجربة رائدة فى تاريخ الكويت لانها المرة الاولى التى سيسكن فيها ابناء البلد داخل مجتمعات سكنية بدلا من منزل بطابق واحد او طابقين تحيط به حديقة ٠٠ »

« وقد خصصت هذه المدينة لسكنى موظفى الحكومة من الدرجة الرابعة ومافوق ، او المنتظر تخرجهم من الجامعات والمعاهد والمقرر تعيينهم بالدرجة المشار اليها ٠٠ وقد اشتركت خمس شركات عالمية فى مسابقة تصميم هذه المدينة ، ففازت شركة فرنسية بتصميم يتسم بالبساطة والتغيير والانتعاش ٠٠ »



فى عام ١٩٧٤ بلغ عدد عقود الزواج بين ابناء الكويت ٣٢٦٢ عقدا ، وشهادات الطلاق ٩٥٨ شهادة ، اى أن عقود الزواج هذه تبلغ نحو ثلاثة اضعاف عقود الزواج التى تمت عام ١٩٦٧ ولم تزد حالات الطلاق الا بمعدل ٣٠٪ على سنة ١٩٦٧ ·· اما بالنسبة لغير الكويتيين فتنخفض الارقام الى ١٢٢١ حالة زواج ، و ٢٩٢ حالة طلاق (احصاء ١٩٧٤) ·· ويمكن القول انه يتم كل يوم تسجيل ٣ شهادات زواج ، اثنين منها للكويتيين ·· ويوضح هذا الرسم البيانى حالات الزواج والطلاق خلال السنوات العشر الماضية فى الكويت ·

لقد اقبل المواطنون الكويتيون ، على تسجيل اسمائهم لحجز شقق لهم فى مدينة الصليبخات التى ينتظر ان يبدأ تسليم شققها مع نهاية عام ١٩٧٧ ·

الطابوق هو السبب

ان عملية البناء قد تبدو سهلة بسيطة نظرا لتوفر الاموال اللازمة ، ولكن اقامة المشاريع الكبرى فى الكويت تصطدم بعقبتين رئيسيتين ، اولاهما: نقص اليد العاملة، وثانيهما عدم استطاعة مصنع الطابوق الرملى الجيرى تلبية حاجة البلد· (والطابوق هو تعبير محلى عن الاحجار المصنعة) ونتيجة لنقص الطابوق اكتفت هيئة الاسكان بترسية ثلاثة عقود من اصل تسعة عقود فى موقع الصباحية، حيث بدأ العمل فى بناء ٣١٣ بيتا بدلا من ٨٥٧ بيتا، هى مجموع بيوت الصباحية المطلوب بناؤها·· وقد بدأ العمل فى بناء مصنع اخر للطابوق فى منطقة الشعيبة ، لمواجهة الطلبات المتزايدة ·

وزارة للاسكان

لقد كان المسئولون يريدون رسم خريطة الكويت حتى عام ٢٠٠٠ ولكن مشاكل الاسكان وتشعبها ، وتعدد جهات الاختصاص فى امورها ، جعل ازمة السكن تتفاقم ، لعدم وجود خطة شاملة لعلاج الازمة ·· وتصحيحا لهذا الوضع صدر فى ١١ مارس ١٩٧٥ مرسوم اميرى بانشاء وزارة للاسكان فى الكويت مهمتها توجيه عمليات التنمية الاسكانية وتحقيق هدف توفير السكن للاسر الكويتية ·

واسندت هذه الوزارة الجديدة الى الاستاذ حمد العيار وزير الشئون الاجتماعية السابق ، الذي يعيش في دوامة من الاجتماعات المتواصلة المتلاحقة .

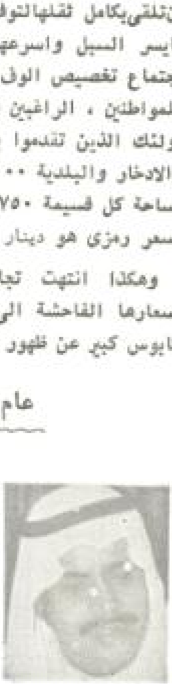
لقد انشئت هذه الوزارة بعد ان تفاقمت الأزمة واصبح من العسير على المواطن الكويتي العادي ان يحصل على قطعة ارض ليبني عليها منزله .. بعد ان ارتفع سعر الارض الى ارقام خيالية .. فقد ارتفعت قيمة الالف متر من الارض في منطقة الشعب مثلا الى ١٥٠ الف دينار ، وفي منطقتي الضاحية والنزهة الى ٧٠ الف دينار !!

قسيمة لكل مواطن !

وفي شهر يوليو ١٩٧٥ اجتمع مجلس الوزراء بجلسة استثنائية لبحث السياسة الاسكانيـــة للدولة .. وبعد اذاعة قرارات هذا الاجتماع الاستثنائي ، الذي انعقد برئاسة سمو نائب الامير وولي العهد جابر الاحمد الصباح ، وحضره السيد عبد العزيز العدساني رئيس المجلس البلدي ، اتضح للجميع ان الحكومة قد قررت ان تلتقي بكامل ثقلها لتوفر المساكن المناسبة للمواطنين بايسر السبل واسرعها .. فقد تقرر في هـذا اجتماع تخصيص الوف القسائم من الاراضي الاميرية للمواطنين ، الراغبين في امتلاك القسائم ،وخاصة اولئك الذين تقدموا بطلبات الى بنك التسليـف والادخار والبلدية .. وقررت الحكومة ان تكـون مساحة كل قسيمة ٧٥٠ مترا مربعا تباع للمواطنين بسعر رمزي هو دينار واحد للمتر المربع !!

وهكذا انتهت تجارة القسائم ، وانخفضت اسعارها الفاحشة الى ادنى مستوى .. واختفى كابوس كبير عن ظهور المواطنين .

عام الاسكان



وحدثنا وزير الاسكان الاستاذ حمد العيار ، عن هذا القرار الهام فقال : « ان هذا القرار التاريخي يعني ان عام ١٩٧٦ سيكون « عام الاسكان في الكويت » فاجهزة البلدية ووزارة الاسكان تقوم حاليا باعداد التصاميم والمخططات من اجل اعداد ٦٠٠٠ قسيمة للتوزيع خلال اوائل ١٩٧٦ وكل مواطن تخصص له قسيمة يمكنه طلب قرض من بنك التسليف والادخار بقيمة ٢٤ الف دينار ليبني منزله .. وهذا القرض يسدد على مدى ٣٠ عاما بدون فوائد ..

« وتخفيفا عن المواطنين قمنا بعمل تسعة نماذج لفيلات سكنية تتراوح كلفة بنائها بين ١٤ و ١٨ الف دينـار ، سنعرضها على اصحاب القسائم ليختاروا النموذج الذي يعجبهم ، على ان نقوم نحن بعملية البناء نيابة عنهم ، اذا ارادوا .. فاذا تكلف البناء اكثر من ١٨ الف دينار ، قمنا نحن بدفع فارق الثمن ، واذا كان هناك وفر في المصاريف فاننا نعيده للمواطن . »

« وحتى يكون لدى المواطن تصور صحيح عن منزل احلامه الذي سيعيش فيه مع عائلته ستقوم ببناء منزل متكامل من كل نموذج ونؤثثه بالاثاث والفراش ، حتى تكون الصورة واضحة تماما .

منزل لكل مواطن محدود الدخل

وينتقل وزير الاسكان في حديثه الى مساكن ذوي الدخل المحدود : فيقول : « لقد قامت الدولة بتوزيع ١٣١٣٧ بيتا من بيوت ذوي الدخل المحدود على المواطنين حتى اليوم ، وفي هذا العام ١٩٧٥ سيتم توزيع ٢٩٥٤ بيتا جديدا .. »

« وميزانية هيئة الاسكان تشتمل على مبلغ ٢٠٠ مليون دينار لاقامة بيوت لاصحاب الدخول المحدودة والمتوسطة .. ان عندنا حاليا ١٨ الف طلب لمنازل ذوي الدخل المحدود ، لهذا وضعت هيئة الاسكان خطة لبناء ٤٤ الف بيت حتى عـام ١٩٨٣ لتغطية جميع الطلبات الحالية والمتوقعة حتى تلك السنة في جميع مناطق الكويت .. »

« ويدفع المواطن مبالغ رمزية ثمنا لهذه البيوت، التي اسميناها بالبيوت الحكومية ، فسعر المتر المربع من الارض محدد بنصف دينار فقط .. واختلاف مساحة وهندسة البيوت من منطقة الى اخرى جعل اسعارها ايضا تختلف ، ولكن الدولة تتحمل نصف التكاليف تخفيفا عن المواطنين، وما تبقى، وهو يتراوح بين ١٣٧٥ و ٤٨٠٠ دينار فيدفع على اقساط شهرية تتراوح بين ٧٪ و ٢٠ دينارا لمدة ١٠ سنوات وبعدها يصبح البيت ملكا للمواطن .. واذا تأخر في

تسديد الاقساط ، تمدد المدة تلقائيا لحين يسدد الثمن كاملا ٠٠ »

علمته الرماية ٠٠ ثم رماني !

ان ازمة السكن قلبت العديد من الاوضاع والمفاهيم التي كانت سائدة ومتعارفا عليها ، ويحدثنا وكيل وزارة المالية لشئون املاك الحكومة الاستاذ علي المتروك عن هذه الاوضاع قائلا :

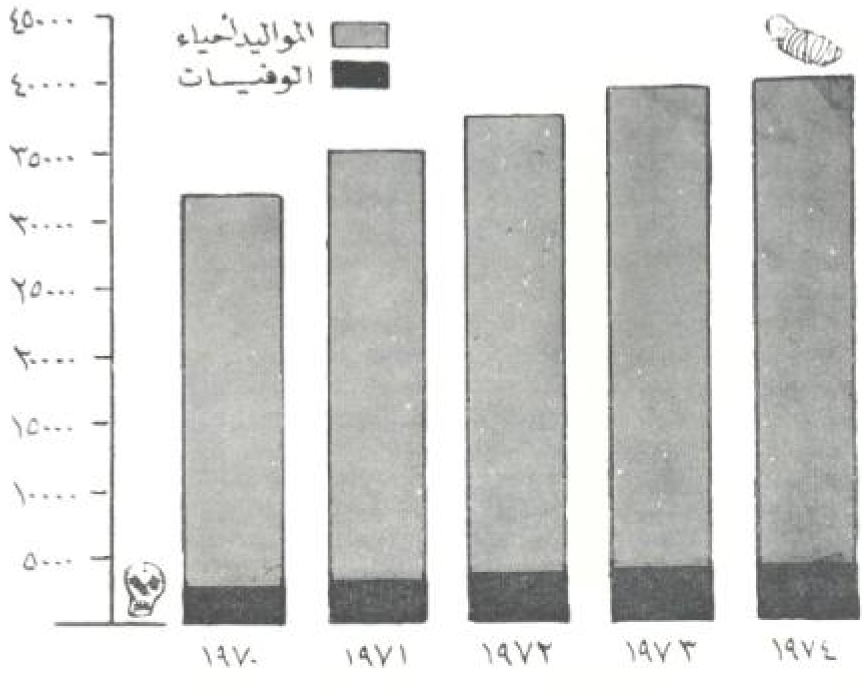


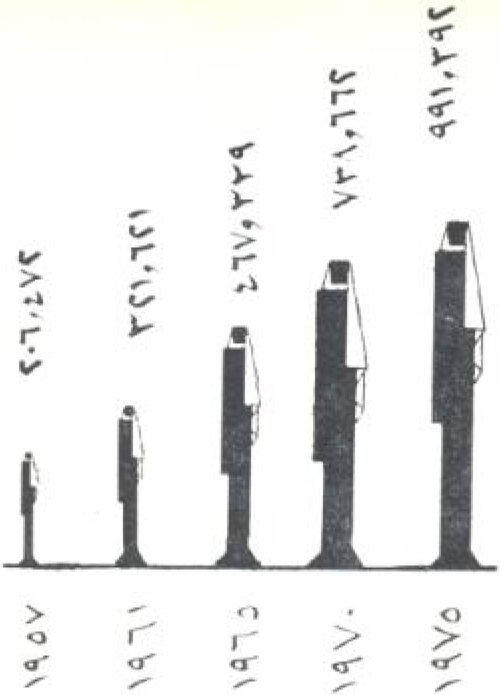
« منذ الخمسينات والدولة تستأجر من الاهالي مباني مختلفة لاستعمالها كمقر للوزارات أو لاسكان الخبراء وكبار الموظفين، مقابل مبلغ اربعة ملايين دينار تدفعها سنويا ٠٠ كانت سياسة الحكومة دائما هي اعطاء القطاع الخاص الفرصة لينمو ، وفعلا استطعنا اقناع المواطنين بفكرة بناء العمارات والمنازل ٠٠ وكنا نشجعهم بدفع الايجارات مقدما لهم لمدة سنة او اكثر ، وكان اقبالهم على البناء كبيرا لان المداخيل مضمونة ٠٠ »

« اما اليوم فقد انقلبت الآية ٠٠ واصبح اصحاب العمارات يرفعون علينا الدعاوى ، ويضعون كل العقبات امامنا ، مطالبين باخلاء المنازل والعمارات التي نستأجرها،رغم زيادة الايجار بنسبة ٢٠٪!! »٠

« ونتيجة لانقلاب الاوضاع بهذه الصورة شرعنا في بناء خمس عمارات كبيرة على الأراضي الاميرية، تكون ملكا للدولة ٠٠ ونحن ندرس حاليا اجراء آخر يتمثل في اعطاء المواطنين ارضا اميرية ليبنوا عليها عمارات سكنية تكون لهم لفترة ٣٠ سنة ، وبعدها تؤول الارض والمباني التي عليها للدولة ٠٠ »

بلغت نسبة المواليد بين ابناء الكويت ٥٤٫٤ في الالف ٠٠ وتنخفض هذه النسبة الى ٣٩٫٨ في الالف بالنسبة لغير الكويتيين المقيمين في الكويت (احصاء ١٩٧٤) ٠٠ وعلى العموم يمكن القول بانه يولد كل يوم في دولة الكويت ١١٢ مولود حي ، منهم ٦٢ مولودا كويتيا اما معدل الوفيات فيصل الى ٧٫١ في الالف بين الكويتيين ، وينخفض الى ٣٫٧ في الالف بين غير الكويتيين (لان اكثريتهم في سن العمل) ٠٠ اي انه يتوفى في الكويت يوميا ١٤ فردا منهم ٩ كويتيين ٠٠ ويوضح الرسم البياني التالي عدد المواليد والمتوفين خلال السنوات العشر الماضية في الكويت ٠





يوضح هذا الرسم البياني تطور نمو سكان الكويت ، حسب سنوات التعداد المختلفة ·· وقد اظهر احصاء ١٩٧٥ ان عدد الاناث يبلغ ٢١٤٣٥١ انثى،اى ما يوازى ٤١٪من مجموع السكان·

خطتان للمدى القريب والبعيد

وكانت نهاية احاديثنا مع المهندس ابراهيم الشاهين مسئول التخطيط لدولة الكويت عن توفر الاراضى اللازمة للبناء فقال لنا :

« ان الجهاز الفنى بالبلدية هو الذىيحدد المناطق الصالحة للسكن ، آخذا بعين الاعتبار توفر الخدمات ومسترشدا بالمخطط الهيكلى ·· وقد خصصنا فعلا مساحات للسكن كافية لاستيعاب التوسع العمرانى المتوقع فى الكويت مع ازدياد السكان ، وذلك ضمن خطتين الاولى : قصيرة المدى وهى تنتهى فى عام ٧٨/١٩٨٠ عندما يبلغ عدد السكان مليون وربع مليون نسمة ، وهؤلاء السكان سيحتاجون الى ما مساحته ٤٠ مليون متر مربع من الاراضى لبناء المساكن والمرافق العامة لهم ·· اما الخطة الثانية فبعيدة المدى ، تنتهى فى عام ١٩٩٠حيث يصل عددالسكان الى اكثرمن مليونى نسمة»

« ومن المناطق التى انتهينا فعلا من تقسيمها منطقة مساحتها ١٤١ هكتارا اى ١٤١٠٠٠٠ متر مربع بين طريق الدائرى الرابع والخامس (منطقة السكراب)،وستقام عليها مبان سكنية استثمارية يمكنها ان تستوعب كثافة عالية من السكان تبلغ ٢٠ الف نسمة ، وهى مساكن مخصصة لساكنى الشقق وغالبيتهم من غير الكويتيين » ·

ومشاكل وحلول ··

ان الكويت وهى تواجه اليوم مشكلة الاسكان بكل جراة وصراحة وعناد ، تواجه فى نفس الوقت تحديات اخرى فرعية نشات من الزيادة الكبيرة فى عدد السكان ··

وكل مشكلة تظهر فى الافق يقابلها عمل جاد للبحث عنحلها ·· فمشكلة مثل ارتفاع الايجارات بشكل جنونى رهيب ، بدأ التخطيط للقضاء عليها بتعديل قانون الايجارات ·· لقد ضاعف اصحاب العقارات ايجارات المنازل مستغلين لفراغفى قانون الايجارات ، مما دفع بالحكومة الى تكوين لجنة عليا لسد هذه الثغرات ··

حتى المستشفيات انعكستعليها الزيادة السكانية فاصبح المريض السعيد هو الذى يجد سريرا فارغا فى المستشفى !

فنسبة الاسرة الى السكان اصبحت سريرا لكل ٢٢٧ نسمة ، وكانت فى السابق سريرا لكل ١٤٠ نسمة ·· اما عدد الاطباء فقد اصبح طبيبا لكل ٩٨٠ نسمة ، بعد ان كان طبيبا لكل ٨٠٠ نسمة !!

وعلاجا لهذا الوضع بدات الحكومة فى طرح مناقصات من اجل انشاء عدة مستشفيات تتسع لاكثر من ١٥٠٠ سرير جديد ·· كما تقرر فتح كلية للطب فى جامعة الكويت مع بداية العام الدراسى القادم ١٩٧٦ ·

ومن الافكار المطروحة للدراسة فى مجلس التخطيط فكرة تستهدف المشاركة بين الحكومة والنشاط الخاص فى مواجهة احتمالات واحتياجات المستقبل ، فيما اطلق عليه بالقطاع الاجتماعى المشترك ·· حيث تقوم الدولة بالتمويل ، وتقوم الهيئات الاجتماعية بتنفيذ بعض النشاطات نيابة عن المجتمع ، كل هذا للتخلص من الروتين الحكومى والتضخم الوظيفى ·

وهكذا لو انتقلنا من ادارة الى ادارة ، لوجدنا مشاريع ودراسات وتخطيطا من اجل تامين حياة كريمة لانسان واحد جديد ينضم كل عشر دقائق الى مجتمع الكويت الكبير !!

(س · ز)

تطور الصناعات الكيماوية البترولية فى المملكة العربية السعودية

مثل طيب يذكر فيشكر، وقد يحتذى، فى كل بلد به غاز، وبه ظروف كالتى بالوطن السعودى

بقلم الدكتور : محمد هشام خواجكية

■ يحتل الغاز الطبيعى فى عالمنا المعاصر مكانة مرموقة بين المواد الاساسية التى تستخدم كمصدر مهم للطاقة من جهة، وكمادة اساسية لعدد كبير جدا من الصناعات الحديثة المزدهرة كصناعة الاسمدة والبلاستيك والمطاط الصناعى من جهة أخرى .

على أن احدى العقبات المهمة التى تواجه التوسع فى تصنيع الغاز الطبيعى هى أن التوصل الى توفيرات كافية فى كلفة المواد المنتجة يستدعى الاستفادة من جميع المواد التابعة التى يجرى انتاجها من الغاز . وبمعنى آخر لا بد فى كثير من الاحيان من انتاج وتسويق عدد من المنتوجات الكيماوية فى وقت واحد حتى يتحقق الوفر التنافسى فى تكاليف انتاج هذه المواد .

ولما كانت كلفة انتاج الاسمدة من الغاز الطبيعى المتوفر فى المملكة السعودية تعتبر زهيدة اذا ما قورنت بكلفة الانتاج فى عدد آخر من بلدان العالم ، فان هذا من شانه أن يجعل الاسمدة السعودية قادرة على منافسة الاسمدة الاجنبية فى اسواق العالم بشكل جيد .

لهذا كان أول مشروع تقدمت به مؤسسة « بترومين » فى مجال الاستثمار للغاز الطبيعى هو ذلك الذى يتعلق بانتاج الاسمدة الكيماوية من الغاز الطبيعى المتوفر فى المنطقة الشرقية والذى يعتبر اكبر مشروع وطنى حتى الآن فى المملكة .

وفيما يلى عرضا للمشاريع الكيماوية البترولية فى المملكة العربية السعودية . ولما كانت « بترومين » هى المؤسسة المسؤولة عن تنفيذ هذه المشاريع والاشراف عليها فسوف نعطى فكرة موجزة عنها فيما يلى :

التعريف ببترومين

بترومين هى المؤسسة العامة للبترول والمعادن أنشأتها الحكومة السعودية سنة ١٩٦٢ ، وكان الغرض من انشائها اجراء الدراسات الوافية



مصنع اليوريه فى الكويت ، وينتج من غاز نفطها ، وينتج فى العام حوالى من ٦٠٠ الى ٦٥٠ الف طن ، تجرى تسويقها فى الخارج كاملة ، عن طريق وكلاء منتشرين فى سائر البلاد ، كويتيين ،

لموارد البلاد السعودية وامكاناتها ، ومعرفة الاسواق المتوافرة لها محلية ام أجنبية وبناء هيكل اقتصادى سليم لا يعتمد كل الاعتماد على النفط .

وبعد دراسات طويلة وتمشيا مع السياسة الرامية الى احلال التوازن بين جميع القطاعات الاقتصادية المكونة للدخل القومى على اختلاف انواعها ، مع المحافظة على نمو هذه القطاعات جميعا ، فقد وزعت بترومين نشاطها فى خدمة الاقتصاد القومى على القطاعات الثلاثة التالية :

١ ـ قطاع الزيت والصناعات البترولية .

٢ ـ قطاع المعادن والثروة المعدنية .

٣ ـ قطاع الغاز الطبيعى والصناعات الكيماوية البترولية .

نظرة تاريخية

فى عام ١٩٥١ قامت الشركة الهندسية Stome and wester ، لدراسة امكانات استعمالات الغاز الطبيعى . وقد اقترحت الشركة المشار اليها صناعة السماد النيتروجينى من الغاز الطبيعى . وفى عام ١٩٥٤ قامت الادارة المساعدة الفنية فى الامم المتحدة UNTAA بدراسة لصناعة السماد فى المملكة وكذلك قامت الاكاديمية الوطنية للعلوم فى أمريكا بدراسة اكدت فيها ضرورة الانتفاع من الغاز الطبيعى الموجود بكثرة فى المملكة .

وفى عام ١٩٥٩ قامت شركة اتحاد المشاريع الالمانية بدراسة اقترحت فيها استعمال الغاز فى توليد الطاقة الكهربائية على نظام واسع . كما انها اقترحت قيام صناعة للاسمدة تنتج ٥٥ الف طن سنويا من النشادر و ١٢٠٫٠٠٠ طن سنويا من سماد كبريتات النشادر و ٣٦ الف طن فى السنة من سماد اليوريـة Urea او البولينة . واقترح التقرير ايضا امكانية انتاج غاز الاستيلين Acetylene والايثيلين Ethylene من النشادر كوحدة متكاملة .

كما قامت شركة N.V. Codum بتقديم اقتراح بانشاء مصنع لانتاج ٢٣٠ طن يوميا من سلفات النشادر وانتاج ١٥٠ طن يوميا من اليورية .

وفى مايو ١٩٦٢ طلبت وزارة البترول والثروة المعدنية من شركة ستود جراس الاستشارية دراسة شاملة لامكانيات صناعة الاسمدة من الغاز الطبيعى فى المملكة . وقد تطرقت هذه الدراسة الى كيفية تطوير استخدام الاسمدة فى السوق المحلى واقترحت انتاج (٥١) الف طن سنويا من

سماد اليورية للتصدير مع انتاج سماد مركب من النيتروجين والفوسفات بمعدل (٢٠) الف طن سنويا للتصدير ايضا وسماد مركب آخر للسوق المحلي بمعدل (٤٥) الف طن سنويا .

واخيرا قامت لجنة من خبراء البترول والصناعة في اليابان بدراسة شاملة للامكانيات الفنية والاقتصادية للاستفادة من الغاز الطبيعي في اقامة صناعات بترولية كيماوية . وقد اوضحت هذه الدراسة ان توافر الغاز بتكاليف زهيدة لا يعني امكان انشاء صناعات كيماوية بترولية بتكاليف منافسة نظرا لضيق السوق المحلي ومشاكل التصدير والمنافسة في السوق العالمي والظروف المحلية التي تعمل على رفع العناصر الاخرى لتكلفة الانتاج . وقد توصلت الدراسة الى انه من الافضل للمملكة ان تعمل على صناعة المنتجات الكيماوية البترولية المتوسطة الصنع التي ليس لها منافسة قوية في السوق العالمي ، بحيث يتم الانتاج على نطاق واسع وكبير للتمكن من خفض تكلفة الانتاج والمنافسة . واوضحت اللجنة انه نظرا لان الصناعة الكيماوية البترولية تستوجب توافر الخبرات الفنية وطرق الانتاج الملائمة ومنافذ التسويق الكافية لهذا فقد اقترحت انشاء مثل هذه الصناعات بالتعاون مع الشركات المتخصصة على شكل مشاريع مشتركة بحيث يساهم رأس المال الاجنبي لتوفير الخبرات الفنية والادارية والاسواق اللازمة لضمان انجاح اي مشروع .

وقد اقترح التقرير دراسة امكانية قيام صناعات لانتاج الاثيلين جليكول والميثانول Methanol واللدائن (البلاستيك) والنشادر السائلة من اجل التصدير . وكذلك دراسة امكانية قيام صناعات للاسمدة تقوم على السوق المحلي ، واوضح التقرير اهمية رعاية الدولة لاي صناعة كيماوية بترولية تقام في المملكة .

التخطيط واجب

وتوضح الدراسات السابقة ان توافر الغاز الطبيعي والاستفادة منه يستلزم اختيار وتحديد تلك المنتجات التي يمكن تصنيعها في المملكة ، واختيار طرق الانتاج الاكثر ملاءمة والعمل على توفيرها مع ايجاد الاسواق الملائمة واللازمة .

وهذا يعني انه يجب التخطيط لقيام هذه الصناعة على أسس اقتصادية سليمة وباسلوب يتمشى مع واقع المملكة والامكانيات المتوفرة لديها . وبناء على ما تقدم فقد قررت مؤسسة بترومين انشاء مشروع سافكو لانتاج الاسمدة الكيماوية ، ومصنع لحامض الكبريت (بتروسو) ، وشركة بترومين للكبريت . وفيما يلي عرضا شاملا لهذه المشاريع:

مشروع سافكو لانتاج الاسمدة الكيماوية

يبلغ الانتاج من الغاز الطبيعي الفي مليون قدم مكعب يوميا . ولا يستفاد حاليا الا بمقدار ٤١٪ من الغاز المنتج ويحرق الباقي . ولذلك قامت بترومين بانشاء شركة للاسمدة الكيماوية تدعى سافكو عام ١٩٦٥ لانتاج وتصنيع وتسويق الاسمدة الكيماوية التي تشتد الحاجة اليها في دول العالم اجمع لمجابهة المتطلبات المتزايدة للسكان على المواد الغذائية . ويبلغ رأس مال الشركة ١٠٠ مليون ريال سعودي ، موزعة على مليون سهم ، تملك بترومين منها ٥١٪ ، ويمتلك القطاع الخاص ٤٩٪ . وقد تم انشاء المصنع في الدمام بطاقة انتاجية تصل الى ١١٠٠ طن يوميا من اليورية و ٣٥ طنا يوميا من الكبريت . وقد قامت شركة اوكسدنتال بتروليوم بتشييد المصنع وتقديم الخبرات الفنية لادارته ، كما تعهدت بتدريب موظفي المصنع السعوديين على مختلف النواحي الفنية والادارية والتزمت شركة (انتراوز) وهي تابعة لشركة اوكسدنتال بشراء منتجات المصنع من الاسمدة عدا ما يخصص منه للاستهلاك المحلي ، وفق الاسعار السائدة في السوق العالمية .

وقد بلغت تكاليف انشاء المصنع الفعلية ٢٠٠ مليون ريال في حين ان راس المال المدفوع هو ١٠٠ ميون ريال ، فاقترضت الشركة باقي رأس المال اللازم والبالغ ١٠٠ مليون ريال عن طريق عدد من البنوك المحلية والعالمية بضمان من حكومة المملكة العربية السعودية . وبناء عليه فقد ساهم عدد من البنوك في تقديم قروض تتجاوز في مجموعها ١٠٠ مليون ريال سعودي وذلك لتنفيذ هذا المشروع وتامين الاموال اللازمة له . اما هذه البنوك فهي :

البنك الاهلي التجاري السعودي

بنك الرياض

بنك الاستيراد والتصدير الامريكي ٠

ويحتوى المصنع على الوحدات التالية :

١ ـ وحدة فصل الكبريت عن الغاز وتنتج ٣٥ طنا يوميا من الكبريت ٠

٢ ـ وحدة النشادر وتنتج ٦٠٠ طن يوميا من النشادر ٠

٣ ـ وحدة اليورية وتنتج ١١٠٠ طن يوميا ، وتعتبر هذه الوحدة من اكبر وحدات انتاج اليورية في العالم ٠

وقد تم تشغيل المصنع في عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ)، وبلغ مجموع انتاجه (٢٠) الف طن من السماد ، تم تسويق جزء منه في السوق المحلية وتصريف الباقي في الاسواق العالمية ٠ كما بلغ الانتاج في عام ١٩٧١م (١٣٩١هـ) ٢٥٠ر٩٢ طن من سماد اليورية بيع منه ١٥١٧ طنا فقط في السوق المحلية والباقي في السوق العالمية ٠ وتقوم شركة (انتراوز) الامريكية بشراء انتاج المصنع الفائض عن احتياجات السوق المحلية من الاسمدة وتسوقه الى الخارج ٠

ويقوم حاليا بادارة المعمل وتشغيله جهاز قوامه ٣٥٠ موظفا بين فني واداري وعامل ٠ وتقوم الشركة بتهيئة جهاز فني من موظفيها السعوديين يحل محل الخبراء والفنيين الاجانب وذلك عن طريق تنفيذ برامج تدريب خاصة داخل المملكة وخارجها ٠

شركة بترومين للكبريت

يحتوي الغاز الطبيعي المتوافر بالمنطقة الشرقية ـ عدا غاز السفانية ـ على مادة الكبريت ، الامر الذى يستلزم فصل الكبريت عن الغاز الطبيعي قبل التفكير في تصنيع الغاز ٠ وقد وقعت بترومين اتفاقية في شهر مايو ١٩٦٧ مع شركة جيفرسون ليك سفلر وشركة تتراوراق سعودي اريبيا ـ شركتين تمتلكهما شركة اوكسدنتال ـ شملت اسس التعاون في كل ما يخص الدراسة والاعداد والمشاركة والادارة والتمويل والتسويق ٠

وقد تقرر نتيجة لذلك بناء مصنع في ابقيق تبلغ طاقته ٥٠٠ طن يوميا لاستخلاص الكبريت من الغاز ، او ٢٣٠ الف طن سنويا من الكبريت ٠ وتبلغ الاستثمارات الكلية لهذا المشروع حوالى ٩٠ مليون ريال سعودى ٠ وتساهم بترومين بنصف راس المال وتساهم الشركتان المتعاقد معهما في النصف الآخر من راس المال بنسبة الثلثين اى الثلث لكل منهما ٠

ويستهلك المصنع يوميا ٥٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز كما يقدر عدد العاملين فيه بنحو ١٣٠ موظفا بين ادارى وفنى وعامل ٠

وطبقا للاتفاقية الموقعة في مايو ١٩٦٧ ، تلتزم شركة جيفرسون بالاعداد للمشروع والاشراف على تنفيذه ، وتقع عليها ايضا مسؤولية الادارة الفنية للمشروع لمدة ٨ سنوات من بدء التشغيل ، وتلتزم شركة جيفرسون بشراء نصف الانتاج طيلة مدة الاتفاقية،هذا وتقوم شركة انتراوز بتسويق حصة جيفرسون كما انها ستعمل بصفتها وكيلا عن شركة بترومين للكبريت في تسويق باقي الانتاج المخصص للتصدير بموجب شروط خاصة تضمنتها الاتفاقية٠

مصنع بترومين لحامض الكبريت(بتروسو)

تم في اوائل شهر ربيع الثاني ١٣٩١هـ (١٩٧١م) انشاء هذا المصنع في منطقة بترومين الصناعية في الدمام لانتاج حامض الكبريت بطاقة انتاجية تبلغ (٥٠) طنا يوميا ٠ وبدأ في اوائل ربيع الثاني ١٣٩١هـ (١٩٧١م) انتاج حامض الكبريت المركز بنسبة ٩٨٪ والمستخدم في الاغراض الصناعية لتزويد (سافكو) ومحطتي تحلية المياه في كل من جدة والخبر وشركة ارامكو والسوق المحلية بما تحتاجه من حامض الكبريت ٠ بالاضافة الى انه يدخل في عدد من الصناعات القائمة حاليا كتكرير الزيت والاسمدة والصابون ٠

مشروع الكيماويات البترولية

في يونيو ١٩٦٥ وقعت بترومين اتفاقية مع شركة انيش الايطالية ـ تتبع مجموعة شركات اينى الايطالية ـ تضمنت موافقة انيش على التعاون مع بترومين في الاستفادة من الغاز الطبيعي وفى اقامة مشروع كيماوى بترولى تبلغ الاستثمارات المقدرة له ٢٥٠

مليون ريال • وقد التزمت انيش بالاشراف الفني وتولى الادارة الفنية للمشروع •• كما وافقت على تسويق انتاج مثل هذا المشروع في الاسواق العالمية عن طريق احدى شركات التسويق الخاصة بها بحيث يتم تعيينها وكيلا للتصدير • وقد وافقت انيش على التعاون مع بترومين في اعادة التقييم الاقتصادي لمشروع لدائن البلاستيك كاختبار اولي ، حيث قدرت الطاقة الانتاجية بحوالي (٦٠) الف طن سنويا من لدائن البلاستيك • وقد طورت هذه الاتفاقية فيما بعد واستبدلت باتفاقية جديدة تنص على قيام انيش وبترومين بتأسيس شركة سعودية مشتركة حال اقرار نتائج دراسة المشروع حيث تسهم شركة انيش بنسبة ٥٠٪ من رأس مال الشركة وقدره ٩٠ مليون ريال • هذا وستكون ادارة الشركة مشتركة بين بترومين وانيش •

على ان تتولى الاخيرة الادارة الفنية للمشروع لمدة ١٥ عاما من بدء الانتاج وتوفير جميع الخبرات الفنية اللازمة • وتعهدت انيش في الاتفاقية بان تعمل على تسويق انتاج المشروع بصفتها وكيلا عن الشركة المشتركة •

وجدير بالذكر ان الاتفاقية الجديدة تنص على ضرورة العمل على الاستفادة من الغاز الطبيعي الحاضر واية غازات اخرى يتم انتاجها من منطقة الامتياز الجديدة في انشاء صناعات كيماوية وكيماوية بترولية على شكل مشاريع مشتركة جديدة وذلك طيلة مدة الاتفاقية المحددة ب ٢٥ عاما• وقد وافقت انيش على الاسهام في تلك المشاريع المستقبلة بحصة لا تقل عن ٢٥٪ ولا تزيد عن ٥٠٪ من رؤوس الاموال اللازمة • هذا وتفسح الاتفاقية المجال امام دخول شريك ثالث في مثل هذه المشاريع وذلك حسب طبيعة كل مشروع •

خاتمة :

يتضح مما تقدم أن المملكة العربية السعودية تسعى جاهدة للاستفادة من الغاز الطبيعي المهدور في صناعات كيماوية بترولية كالاسمدة واللدائن والمطاط الصناعي وغيرها • ونظرا لان كلفة انتاج الاسمدة من الغاز المحلي سوف تكون زهيدة اذا ما قورنت بالكلفة في دول اخرى ، فان المملكة اتجهت أولا الى انتاج الاسمدة النتروجينية التي يشتد الطلب عليها في جميع انحاء العالم الثالث وذلك بسبب الزيادة في الطلب على السلع الزراعية نتيجة زيادة السكان •

ونظرا لضيق السوق الداخلي للمملكة فانها لا تستطيع اقامة وحدات انتاجية تتمتع بالكفاءة الاقتصادية العالية والاسعار التنافسية اعتمادا على السوق الداخلي فقط • وهي لهذا لا بد وأن تعتمد على أسواق التصدير • كما ان العناصر الفنية والخبرات الاخرى اللازمة لانشاء هذه المشاريع ليست متوفرة في المملكة في الوقت الحاضر مما يجعل عمليات الصيانة صعبة وذات تكاليف عالية • وحتى يمكن حل مشاكل التصدير والمنافسة في السوق العالمية ، وتامين الخبرات الفنية المطلوبة ، وطرق الانتاج الملائمة ، فقد اتجهت الى التعاون مع الشركات العالمية المتخصصة كاوكسدنتال وانتراوز على أساس مشاريع مشتركة بحيث يساهم فيها رأس المال الاجنبي لتامين الخبرات الفنية والادارية والاسواق اللازمة لضمان انجاح المشروع•

وفي نفس الوقت تسعى بترومين ، وهي الشركة الوطنية السعودية ، تسعى لتامين وتهيئة جهاز فني من موظفيها السعوديين تمهيدا لحلوله محل الخبراء والفنيين الاجانب وذلك عن طريق تنفيذ برامج تدريب خاصة داخل المملكة وخارجها •

ومن الواضح أن الطريقة التي لجأت اليها السعودية لتصنيع نفسها ، وخاصة بالنسبة للصناعات الحديثة المعقدة كالصناعات الكيماوية البترولية تعتبر بداية حسنة وعملية جيدة • الا ان المملكة يجب أن تسعى منذ الآن الى القيام ببعض عمليات التسويق بنفسها حتى تستطيع تكوين خبرة تجارية تمكنها في المستقبل من القيام بهذه العمليات بعيدا عن المشاركة الاجنبية • وبالامكان الاستفادة في هذا المجال من التجربة الكويتية الناجحة التي تقوم على تعيين ممثلين لشركة الاسمدة في اكثر من ٦٢ بلدا عربيا واجنبيا مهمتهم تامين تصريف السماد المنتج • وقد تمكنت الكويت ـ عن هذا الطريق ـ من تصريف ٩٩٪ من انتاجها لعام ١٩٧٤ • وهذا يشير بشكل واضح الى مقدرة وامكانية الخبرات المحلية المدربة على القيام باعباء عملية التسويق بنجاح رغم الصعوبات التي تكتنفها •

محمد هشام خواجكية

أنباء الطب والعلم والاختراع

قناة السويس
توسيعها وتعميقها من بعد تطهيرها

● افتتحت قناة السويس واستأنفت السفن والناقلات عبور هذا الممر الحيوى بمعدل رحلة نهارية واحدة فى اليوم الواحد . وما كان ذلك ممكنا لولا اعمال التنظيف والتطهير التى أجريت فى القناة اعتبارا من شهر يناير ١٩٧٤ وكلفت حتى نهاية شهر ابريل ١٩٧٥ نحو ٢٥٠ مليون جنيه . والظاهر أن هذه الاعمال التى تعاونت على القيام بها فرق بحرية مصرية وبريطانية وفرنسية وأمريكية ، كانت من الضخامة بحيث لا يكاد يجد المرء ما يضاهيها فى تاريخ مصر الحديث سوى أعمال سد أسوان العالى .

ولعل فى تفصيل ما تم انتشاله من عوائق ، كانت فى القناة ، ما يوضح ضخامة تلك الاعمال .

١ ـ العوائق الكبرى .. حطام السفن وما اليها مما كان غارقا فى مياه القناة وقد بلغ عدد هذه العوائق الرئيسية عشرة .

٢ ـ حطام الدبابات والطائرات والسيارات وقد بلغ عددها ١٢٠ عائقا .

٣ ـ قنابل وقذائف والغام جاوز عددها ٧٥٠٠٠٠ متفجرة كانت قد استقرت فى قاع القناة دون أن تنفجر .

٤ ـ تدمير الكوبرى الذى كان العدو قد أقامه لتعزيز تسلله الى الضفة الغربية .

على أن أعمال التطهير التى ذكرنا شىء ، وأعمال التوسيع والتعميق المرتقبة شىء آخر . فستتم هذه الاعمال على مرحلتين تستغرقان ٨ سنوات . وستبلغ نفقاتها اجمالا نحو ٣٠٠ مليون جنيه أو تزيد ، وسيصبح عمق قناة السويس فى المرحلة الاولى ٥٣ قدما (حاليا ٣٨ قدما) وسيصبح فى مقدورها استقبال الناقلات ذات حمولة ١٥٠ر٠٠٠ طن . أما فى المرحلة الثانية فسيبلغ العمق ٧٦ قدما وستستقبل القناة الناقلات العملاقة من حمولة ٢٥٠ر٠٠٠ طن .



■ ■ طفل غرق وابتلعه النهر

● هذه قصة طريفة نشرتها مجلة لانست Lancet ، مجلة الاطباء الانجليز المعروفة • وهي تروى كيف عادت الحياة الى طفل يبلغ الخامسة من عمره ، بعد أن غرق فى أحد الانهار فى بلاد النرويج وغمرته مياه ذلك النهر طيلة ٤٠ دقيقة ••

فقد رأى بعضهم ذلك الطفل وهو يقع فى فتحة من الجليد الذى غطى سطح الماء فى ذلك النهر • رأوا ذلك فى الساعة ١١ر٣٠ عند الظهيرة ، ولم تجد المحاولات التى قاموا بها لانقاذه ، حتى نجح رجال الضفادع البشرية فى العثور على الجثة فى الماء وتحت الجليد • وكان ذلك على بعد ١٥ ميلا من المكان الذى سقط فيه الطفل ، وبعد مضى ٤٠ دقيقة أى بتمام الساعة ١٢ر١٠ •

واجريت للطفل على الفور الاسعافات التى تجرى عادة للغرقى ـ التنفس الصناعى وما الى ذلك ثم نقل الى المستشفى ، حيث قيست حرارته واذا بها لا تزيد على ٢٤ درجة مئوية •• أى دون حرارة الانسان العادية بثلاث عشرة درجة• وانصرف الاطباء فورا الى معالجة مكثفة شملت فيما شملت الشحنات الكهربائية

السيارة الكهربائية متى تنزل الاسواق ؟ ••

● رغم الجهود المتواصلة فان السيارة التى تسير بالكهرباء والتى تحدث عنها العربى سابقا اكثر من مرة لا تزال فى مرحلة التجارب •• ولا يخفى اهتمام اهل الغرب البالغ بهذه السيارة التى من شانها أن تغنيهم عن السيارة التى تسير بالبنزين، وتحد بالتالى من تلوث البيئة وتحد ايضا من اعتمادهم على البترول •

ولعل اليابان هى الدولة السباقة فى هذا الصدد • فقد نجحت مصانع تويوتا فى صنع نموذج من السيارات الكهربائية تسير بسرعة ٦٠ ميلا فى الساعة ، وتمكنه بطارياته من قطع ١٢٠ ميلا دون حاجة الى شحنها بالكهرباء • وقد تم صنع هذا النموذج قبل نحو سنتين حينما تضاعف اهتمام اليابانيين بقضايا التلوث وقد اكتشفوا فجأة مدى التلوث الكبير الذى تعرضت له بيئتهم •

وستشهد الاسابيع الاخيرة من هذه السنة (١٩٧٥) النموذج الثانى المحسن للسيارة اليابانية التى تسير بالكهرباء •

وجدير بالذكر ان سلطات النقل فى مدينة مانشستر البريطانية بدأت تستخدم سيارة كهربائية منذ شهر فبراير الماضى• والسيارة المذكورة سيارة ركاب (باص) حافلة من نوع لوكاس Lucas وتعمل بين محطتى السكك الحديد الرئيسيتين فى مدينة مانشستر ، وتقطع مسافة ٤٠ ميلا فى اليوم • ويمتدحون هذه السيارة من حيث قلة نفقات تسييرها بالمقارنة مع سيارات الديزل المماثلة لها وكذلك من حيث الراحة التى توفرها لسائقيها •

والعقبة الكأداء التى تعترض سبيل الجهود المبذولة من اجل تطوير السيارة الكهربائية حيثما كانت هذه الجهود هى هى فى كل الحالات • انها البطارية التى تستطيع أن تمد السيارة بما تحتاجه من كهرباء ولمدة معقولة دون ان تحتاج الى الشحن فى تلك المدة •

عاد الى الحياة ثانية ■ ■

(Electrical Shocks) والتنفس آليا بواسطة جهاز التنفس طوال يومين ... وعادت اليه الحياة تدريجيا ..

وفي صباح اليوم الثاني استرد الطفل وعيه ، ولكن التناسق بين عضلات جسمه كان ضعيفا . وأدى ذلك الى عجز الطفل عن الاكل والشرب دون مساعدة فعالة .. أضف الى ذلك ضعفا في ذاكرته وفي نطقه ، بسبب الخلل الوظيفي الذي تعرض له مخ الطفل .

ولما أعادوا الطفل الى بيته عاد الى حالته الطبيعية ، جسديا وعقليا في غضون أيام قليلة . ثم عاد الى حالته الطبيعية سيكيولوجيا حسبما أثبتت الفحوص التي أجريت له بعد مضي ٦ أسابيع على الحادث .

ويذكر الاطباء الذين عالجوا الطفل أن أسوأ ما كان يعاني منه بسبب غرقه هو التلف الذي لحق الرئتين نتيجة ابتلاع الطفل للماء . وهم يؤكدون ان البرودة الشديدة التي كانت عليها مياه النهر الذي غرق فيه الطفل كانت العامل الاساسي الذي أبقى على حياته وكفل لهم النجاح في علاج الطفل .

الجزيرة العربية مأهولة منذ سنين ملايين

● مازال العلم حائرا ازاء عمر الانسان وما زال علماء الانثربولوجيا يكتشفون المزيد من الاحافير ، ويستخلصون المزيد من النظريات التي قد تنفي ما سبقها ، أو تغير فيها على أقل تقدير .

وكان آخر ما اكتشفوه عظمة فك متحجرة Fossil كاملة وسليمة ، عثروا عليها في وادي أواش في الحبشة ، وذلك في شهر ديسمبر الماضي ١٩٧٤ . وكانت هذه العظمة التي وجدوها على ضفاف بحيرة جافة قد تحجرت داخل صخرة بركانية ، هي التي حفظت العظمة ووقتها من الفناء . وقد أكد العالم الانثروبولوجي كارل جوهانسن Carl Johanson وهو رئيس البعثة المسئولة عن تلك الحفائر ، أكد أن تاريخ تلك العظمة يعود الى ما قبل ٣ ــ ٤ ملايين سنة ، وانها بلا ريب ، أقدم ما اكتشفه العلماء من أحافير تنبيء عن عمر الانسان حتى الآن .

وثار الجدل بين العلماء حول هذا الاكتشاف ، واشترك في هذا الجدل فيمن اشترك ، ريتشارد ليكي Richard Leaky عالم الانثروبولوجيا المعروف الذي اقترن اسمه بالحفائر التي شهدتها ضفاف بحيرة رودلف في كينيا قبل نحو ثلاث سنوات . فقد دلت المتحجرات التي عثر عليها هذا العالم آنذاك على أن عمر الانسان يقارب ٢ر٦ مليون سنة .. وهكذا ابطلت نظرية ليكي هذه النظرية التي سادت سابقا والتي قدرت عمر الانسان بنحو مليون سنة .

ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد تأكيد جوهانسون ان وادي أواش الذي ذكرنا ليس الموطن الاول للانسان الاول .. وما ذلك الموطن الاصلي في نظر جوهانسون الا شبه الجزيرة العربية .. فقد جاز عنده أن تكون الجزيرة العربية متصلة بالقارة الافريقية آنذاك . بحيث سهل على الانسان الاول الهجرة من بلاد العرب الى الحبشة ، وذلك تحت وطأة التغيرات التي طرأت على المناخ في تلك الايام . ■■



تعلمت شق طريقى بدفع جسمى
اما عملية الوقوف فكانت تدفعنى

كيف سرنا على القمر

بقلم : دافيد سكوت

« قائد ابلو ١٥ »

اثار صاروخنا زوبعة عاتية من الغبار القمرى على ارتفاع ستين قدما من سطح القمر . وقد بدت هذه الزوبعة تحيط بنا من كل ناحية الامر الذى الزمنى بتتبع باقى مسافة الهبوط على الات القياس حيث لم اعد ارى شيئا • ضربت مركبتنا الفضائية السطح محدثة ارتجاجات مفاجئة لم توقفت • لقد اصطدمنا بهدفنا المرسوم مباشرة وهو ارض منبسطة محاطة بسلسلة من الجبال • ع واد ضيق فى اقصى الطرف الشرقى لهذا السهل المنبسط • وبينما كنت انتظر انا وجيم ايرون هدوء الزوبعة ، تذكرت الدورات الاثنتى عشرة التى فرغنا منها لتونا حول المدار القمرى على متن سفينتنا الفضائية « ابوللو/١٥ » • لقد كنا نكمل فى كل ساعتين دورة كاملة من دورات القمر الارضى الاصطناعى القديم اذ نمضى الساعة الاولى فى الليل القمرى حتى تشرق الشمس ونقضى الساعة الاخرى خلال النهار •

شعرت خلال دوراننا بمتعة فى النظر الى ذلك الجزء المظلم من القمر والمغمور بضوء الارض • وقد كان الضوء المنعكس من كوكبنا يضىء جنبات القمر الهادىء النائم بدرجة اكبر من تلك التى يحدثها تالق ضوء القمر فى لياليناالمقمرة ، اذ كانت الجبال وحواف البراكين تتبدى بوضوح •

ساظل اذكر على الدوام اندفاع مركبتنا خلال ظلمة الفضاء الغريبة ، كانت النجوم من فوقنا وامامنا توشى السماء بتوهجاتها البعيدة ، وكان الجانب الاقصى للقمر يمتد من تحتنا قوسا من السواد المدلهم الذى يغشى وجه السماء • وحين دنت لحظات شروق الشمس ، اندفعت خيوط النور ـ التى هى فى حقيقتها مجموع غازات الاكليل الشمسى المتوهجة ، والتى تبعد عنا ملايين الاميال ـ تتلاعب على الافق القمرى ، ثم سقطت الشمس على ناظرنا بصورة صاعقة مفاجئة كتلك التى يحدثها قصف الرعد المباغت ، فقد انساب ضوء



...ـام كما لو كنت أخطو فى الهواء ،
... افز كمن واميل الى الوراء .

الشمس الساطع فى اقل من ثانية واحدة الى مركبتنا الفضائية بكاملها فبهر عيوننا على غفلة منا .

تطلعنا الى صورة الصباح القمرى المبكر من مركبتنا ، لقد كان سطح القمر يمتد بعيدا ، وكانت الوان الاشياء تبدو من خلاله شبيهة بلون (الشوكولاتة الحليبية) فى حين كانت الظلال الطويلة البارزة تشكل كل تلة وفوهة بركان . ولما توسطت الشمس وارتفعت عاليا بدت السهول والاودية والجبال تتلألأ بشكلها الرمادى الشبيه بالمعدن الذى تصنع منه البنادق ، فى نفس الوقت الذى بدأت الظلال تنكمش فيه.وشرعت الشمس تقترب هابطة فى عز الظهيرة القمرية متألقة على عالم متبدل غير محدد الملامح .

لقد بلغنا حتى الآن مرحلة الاستقرار على سطح القمر ، ولم يتبق من الغبار الا ما ثار خارج عربتنا الفضائية . أدرنا المفاتيح التى تنتقل بالسفينة من مركبة فضائية متحركة الى مركبة مستقرة . وهكذا بدأت ساعات اقامتنا على سطح القمر التى تبلغ سبعا وستين ساعة .

رسونا الآن فى عالم هادىء مجدب ـ حيث يمتد النهار المتوهج والليل الذى يعدو ـ فى برده درجات التجمد فى كوكبنا ـ على مدى ثلاثمائة وخمس وخمسين ساعة ارضية . لقد هبطنا على سطح القمر فى صبيحة يوم قمرى مشرق مما يجعلنا نقلع قبل ان تكون الشمس قد بلغت اوجها بعد .

لقد كنا واقعين فى شعورنا باننا الارواح الحية الوحيدة على هذا الكوكب الهادىء بل ربما الكائنات الحساسة الوحيدة فى نظامنا الشمسى ـ باستثناء الارض ـ . ولذا فاننا ـ وان كنا تجاوزنا حدود كوكبنا الام ، ما نزال اناسا ارضيين . لقد ضبطنا ساعاتنا حسب توقيت هيوستن ، وكيفنا حياتنا بحسب نظام الساعات الاربع والعشرين المعهودة على الارض .

★ ★ ★

فتحت الفوهة العليا لاقوم باستطلاع تمهيدى . حدقت فى ارجاء الكون فبدا محنطا على صورته منذ خلقه . لقد كان كل خط بل كل شكل فيه ينخرط فى كتلة متجانسة . وكانت فوهات البراكين التى خلفتها النيازك منذ ملايين السنين تنتصب بلونها الابيض الناصع كنسيج محدث الصنع فى مواجهة الارض المنبسطة المتموجة ذات اللون السماوى الرائق .

اختلست نظرة لبرهة من الزمن ومقتفيها السماء الداكنة حيث يومض كوكب الارض البلورى فى لجة من الفضاء ـ اذ كان كل شىء فيه أزرق وابيض، بحرا وغيما ـ . لقد كان كوكبنا يشع بلونه المتوهج الفريد عبر ذلك الفراغ المميت اللامتناهى.

كان رأسى المغطى يتحرك من فوق الفوهة المفتوحة فى المركبة على مدى ثلاثين دقيقة ، ناقلا ومصورا أرض سطح القمر العجيبة ، اذ كان تشكل بقاع الارض القمرية فى تلك المنطقة بالذات شيئا يخالط الكذب ، مما ملأنى بدهشة سارة ، زاد فى انبعاثها ذلك الأفق القمرى الذى لم يكن يبعد عن الرائى اكثر من ميل ونصف الميل. كانت ترتفع فى جنوب تلك المنطقة سلسلة من الجبال يبلغ علوها نحوا من أحد عشر الف قدم فوق

السهول الجرداء ، وتجاورها الى الشرق سلسلة أعلى منها • وكان يمتد الى الغرب من منطقتنا ممر ضيق متعرج تصل اعماقه الى أبعد من الف قدم • بينما يهيمن على الأفق الشرقي الشمالي جبل ينتصب بشموخ واباء على ارتفاع ثلاثة اميال ونصف الميل فوق موقعنا •

لقد كانت بعثتنا اول بعثة تحط على ارض محاطة بالجبال القمرية ، وتبدو هذه الجبال للناظر هادئة راسخة لا تقوى الريح والامطار على زعزعتها ، ولا الحياة على بث الروح فيها ، كأنما هي لوحة أبدية ، غمرني جلالها وهيبتها •

لقد خلقت مني ثماني سنوات من التدريب على الجغرافية القمرية خبيرا بالدقائق التفصيلية لهذا العمل • فقد لاحظت ان خطا اسود يلطخ سفوح هذه الجبال ، وهو يشبه الى حد بعيد محيط حوض الحمام (البانيو) • ولعلي اسأل : هل يمكن ان يكون هذا الخط قد تكون بفعل بحيرة اللابة الفائرة التي ملأت تجويف (بالوس بوتريديتيس) العظيم الواقع على حواف تجويف (مير امبريوم) منذ بلايين السنين ؟ • وهذا التجويف الاخير هو الذي هبطنا على حافته ، ويمتد على سطح القمر بطول يصل الى ستمائة وخمسين ميلا • لا بد اذن ان تكون القذيفة الكونية التي احدثت هذا التجويف ضخمة يصل قطرها الى اكثر من خمسين ميلا ، وان تكون قد ارتطمت بالقمر بسرعة تعدو سرعة قذيفة البندقية بعدة اضعاف •

★ ★ ★

حين هبطت انا وجم ايروين على سلم المركبة وخطونا على سطح القمر ، شعرنا بشعور الحرية السار لقد حشرنا في مركبتنا الفضائية ، المحكمة الاغلاق ، التي جاءت بنا الى هنا ، لمدة خمسة ايام على التوالي ، اما الآن فقد استعدنا تمام حركتنا •

ولكنا سرعان ما تبينا ان للحركة على القمر قيودا ومحاذير خاصة بها • لقد اصبحنا نزن سدس وزننا العادي في جاذبية تعدل سدس جاذبية الارض • واخذت مشيتنا تنتقل بسرعة الى حركة ايقاعية مقيدة ، كان لها خفة وسهولة السير على نقرات الترومبلين •

وفي الوقت ذاته ، كانت عمليتا التقدم والتوقف تتطلبان جهدا غير عادي ، نظرا الى أن كتلة اجسامنا وملابسنا الخاصة وقصورنا الذاتي لم



كانت عربتنا الروفر تحمل الكاميرات التلفزيونية والمعدات العلمية وكانت سيارتنا تعمل بدون توقف حيث نستقلها من مكان الى مكان جامعين بذلك شذرا من التاريخ •

يطرأ عليها شيء من التبديل • تعلمت شق طريقي بدفع جسمي الى الامام كما لو كنت اخطو في الهواء • اما عملية الوقوف فكانت تدفعني الى ان اغرز كعبي وأميل الى الوراء •

ان السقوط على القمر ـ وقد سقطت عدة مرات ـ يعيد الانسان الى استرجاع مرحلة الطفولة مرة اخرى ، اذ انك تنحدر بحركة بطيئة الى اسفل فتكون الصدمة طفيفة ويكون احتمال الاذى على القالب صفرا • وبمعزل عن موقف الكبار العاقلين الذي لا يعتبر السقوط فقدا للكرامة وحسب ، بل مصدرا لكسر العظام ، فان السائر على القمر هو كالطفل يتقبله كنوع من التسلية • ان الغبار القمري اللزج ، ومطلب التزود بالاوكسجين الصعب والذي تدعو اليه عملية النهوض هما العلتان الوحيدتان في تقليل الشعور ببهجة السقطة •

لقد لمست شخصيا ان في الجاذبية السدسية التي يمتاز بها القمر متعة اكبر من تلك التي يحدثها انعدام الوزن في الفضاء • وقد كنت اشعر بنفس الشعور المليء بالفرح والسرور ، ذلك ان القمر يمنح نتيجة الصعدات والهبطات اثناء السير عليه شعورا قويا بالاطمئنان •

ما ان بدأنا بتفريغ حمولتنا وتركيب الاتنا ـ بما في ذلك سيارة الروفر ذات الاطارات الاربعة التي تشغل بالبطاريات ـ اذ تقرر ان تنقلنا على سطح القمر بمعدل ستة اميال او يزيد في الساعة. في تلك الاثناء ، كنت احملق فيما حولي من السهول والجبال التي غدت عالما لنا • لقد كانت عيناي تتبعان أرضا خرابا غريبة تتسم بتعرج عجيب • كنت أنعم النظر في الجبال الشامخة انعاما ينتابني معه شعور غريب لا يوصف • فلم يسبق لعين مجردة أن شاهدت ذلك من قبل ، ولا لقدم ان وطئته ، لقد بدوت وكأني متطفل في هذا العراء السرمدي •

★ ★ ★

كان الجزء البارز من القمر الذي لم تشوهه قمة مثلمة واحدة ، يذكرني بمرتفعات الارض المغطاة بطبقة سميكة من الثلج النقي الناعم • وكان لون الغبار القمري الرمادي الداكن ـ الذي تشبه محتوياته شيئا وسطا بين غبار الفحم ومسحوق الطلق ـ يغمر كل معلم من معالم سطح القمر الطبيعية • غاصت احذيتنا برفق في هذا الغبار اثناء السير ، مما جعلنا نخلف آثار اقدامنا بوضوح بالغ •

يخضع اللون هنا الى تحول غريب • لقد كان كل شيء تحت اقدامنا او الى جانبنا رماديا ، وقد تمازج هذا اللون بشكل تدريجي حتى استحال الى لون دباغ ذهبي يميز المواقع البعيدة • كما يتحرك هذا الانحلال الضوئي مع السائر •

وينطلق لون الغبار الرمادي الخفيف على معظم الصخور المتناثرة هنا وهناك ، الا اننا وجدنا صخرتين اثنتين فاحمتي السواد ، واثنتين خضراوين خضرة فاتحة ، ورأينا كثيرا من الصخور البلورية التي غلف بعضها بالزجاج وكانت واحدة منها بيضاء اللون •

كنا في تقدمنا محاطين بهالة من السكون ، فلا ريح تهب ، ولا أصداء لصوت • لم يكن هنالك من شيء سوى حركة الظلال ، وهدير الآلات الصغيرة التي تزودني من خلال البدلة الفضائية بالاوكسجين الصالح ، وتقيني غائلة الدرجات الفهرنهايتية المئتين بعد المائة ، والتي تشكل درجة حرارة سطح القمر في الصباح •

ان اي عطل في اجهزة البدلة الفضائية او المركبة يمكن ان يودي بحياة رائد الفضاء • ولكننا نثق بقدراتنا الخاصة ثقة تامة ونؤمن ايمانا غير محدود بهؤلاء المهندسين والتقنيين الذين صنعوا هذه الاجهزة ـ التي تنقلنا وتحافظ على بقائنا ـ في الفضاء • وغالبا ما تذكرت في اثناء الفترة التي قضيتها على سطح القمر كلمات الشاعر الامريكي (ادوين ماركهام) « هنالك قدر يجعلنا اخوة ، فلا احد ينفرد بسبيل » •

لقد عانينا في اول الامر من مشكلة الرؤية المضللة ، لم يكن باستطاعتنا تحديد بعد الاشياء وتعيين كونها قريبة ام بعيدة ، صغيرة ام كبيرة ، في منطقة تنعدم فيها الشواخص المألوفة على كوكبنا الام ـ من شجر وأعمدة هواتف وغيوم وضباب ـ •

لقد ألفت اعيننا بالتدريج رؤية فوهات البراكين بكل احجامها الضخمة والوسطى والضئيلة والتي تتربع على كل بوصة من السطح ، وغدا القمر بالتدريج مكانا اليفا لنا • وقد خطرت اذ ذاك ببالي فكرة : « هل تستطيع كائنات بشرية ولدت على سطح القمر ان تشق طريقها عبر اشجار الارض وغيومها ؟ »

كان الوقت المخصص لكل جولة من الجولات على سطح القمر سبع ساعات ، وربما يعود ذلك الى التقيد بامكانات الحفاظ على الحياة داخل الملابس الفضائية • كنا ننقب ونحفر في السطح، ونجمع الصخور والتراب،ونلتقط صورا فوتوغرافية لا تعد • وفي اعتقادي ان الصور تزودنا بمواثيق تتجاوز الزمن ، لاننا ربما كنا نصور بذلك ماضي كوكبنا السحيق بعينه •

كانت سيارتنا الروفر تعمل بدون توقف حيث تنقلنا من مكان الى مكان ، جامعين بذلك شذرا من التاريخ • لقد كنا نعلو ونهبط اثناء مرورنا بحفر تشبه فوهات البراكين وهي منتشرة في كل مكان • وكانت حركاتنا هذه تشبه على وجه التحديد حركة القارب الصغير الذي يسدر في بحر هائج ، مع ان مجهودنا الجسمي لم يكن يقل عن المجهود الذي يبذل في مثل ذلك العمل• ان دوار البحر في بيئة القمر القاحلة يمكن ان يصبح كما يبدو مخاطرة عملية غير معقولة •

كنا بعد كل جولة من جولاتنا نصعد عائدين الى المركبة خائري القوى ، حيث يوجد الاوكسجين والغذاء والماء • وكانت مركبتنا تشبه بذلك ارضا اصطناعية صغرى توفر لنا اسباب الراحة فى ساعات الفراغ •

لقد كان نزعنا لبدلات الفضاء وتنظيمنا لثنايا المركبة يستغرق منا مدة من الزمن لا تقل عن ساعتين • كنا نشم فى الدقائق العشرين الاولى رائحة منتشرة شبيهة برائحة البارود من جراء الغبار القمرى الذى كنا نجتازه • كان باستطاعتنا استعمال جهاز تنقية الهواء الذى يطرد الروائح الكريهة فورا ، الا ان ذلك لم يكن ممكنا حيال الغبار القمرى اللزج الناعم الذى يعلق بكل شيء • وسيكون من الاستحالة بمكان ـ بعد عودتنا الى الارض ـ أن تنجح عملية تنظيف أيا كانت فى تغيير اللون الرمادى الذى اكتسبته بذلاتنا الفضائية من القمر ، واعادتها الى لونها الابيض الاصيل •

كنا نخلق جوا شبيها بالليل كى نستغرق فى نوم عميق ، لقد جللنا فتحات المركبة بستائر غير شفافة لتحول دون تسرب اشعة الشمس الخارقة المنعكسة من سطح القمر • ثم نقوم بعد ذلك بتادية نشاطات الغروب البسيطة التى تجرى على الارض بما فى ذلك نزع الاضواء التى فوق رؤوسنا• وحين كنا نطفىء فى النهاية كل تلك الانوار ، نفىء الى الارجوحة الشبكية ، ومع انى لم اكن اجدها مريحة على الارض اطلاقا ، الا اننى استطعت بجسمى ذى الثلاثين كيلوغراما من أن اتكيف بشكل جيد معها مما جعلنى اغط فى نوم عميق •

★ ★ ★

كان ولوبنا المتواصل فى سيارة الروفر اثناء جولتنا الثالثة والاخيرة قد بدا يشعرنا باننا على ارضنا فى موطننا الجديد هذا ، لقد بدت فوهات البراكين شيئا مالوفا ساعدنا فى قياس المسافات• وقد خاطرنا فى الافق بدون قلق ، ونحن اول رواد تفعل هذا • هل يمكن يا ترى ان يتعطل هذا الجهاز المعقد الذى يدير سيارة الروفر ؟ • ان لدينا بوصلة شمسية من الكرتون المقوى صنعها احد فنيى هيوستن وهى جهاز صغير مغطى بغبار قمرى ويضعف بفعل ضوء الشمس القمرى العنيف، مما سيمنحنا قدرة على مواصلة السير • ولكن قناعاتنا الجديدة بدات تنبع من فهمنا وتعرفنا على ما يحيط بنا اكثر مما تنبع من الآلات التى نملكها•

لقد بلغت بنا الجراة فى طريق عودتنا سلوك طريق مختصر • ووثبت عربتنا وثبات كثيرة عبر التموجات الارضية والجذر البركانية التى حجبت عنا رؤية مركبتنا الفضائية لمدة دقائق • ولكنا بلغنا هدفنا اخيرا •

وحين وصلنا الى المركبة الفضائية عانيت من شعور بخسارة وشيكة الحدوث ، سأترك القمر فورا وربما الى الابد • بدات اشعر بتاثر غريب نحو رفيق الارض المسالم غير المتغير •

رقيت السلم لآخر مرة ، وقفت وحدقت ثانية فى سيارة الروفر ، لقد بدت بديعة متزنة وقابلة لعملها الآتى ، وكان اتزانها فى وقفتها تلك بالغا تستطيع ان تبقى عليه لآلاف بل ملايين السنين ، بدون سائق ، مفقودة فى وحشة هذا العالم الميت • وسوف يربض الى جانبها هنا ، الجزء المتبقى من المركبة وباقى معدات رحلتنا المركئبة كحراس أوفياء • ان خلو الفضاء الذى لا يحدث سوى تبدل طفيف لا يذكر على الاشياء ، سيمنح كل معلم من معالم رحلتنا طابع البقاء الذى يشبه الخلود ، بما فى ذلك آثار أقدامنا من الغبار القمرى اللزج •

لقد الحت علينا فكرة تقول بان وضع نهاية لرحلات ابوللو سيكون كفيلا بتسجيل آخر زيارة للانسان الى سطح القمر لامد طويل • اما اذا استمرت هذه الرحلات فان معظم العلماء يقترحون ان تتركز جميع الجهود للوصول الى المريخ ، بل الى ما هو أبعد منه،وعلى هذا القرار،فان صناعاتنا القمرية التى ستنخرط فى سباقها الى الكواكب يمكن أن تبقى دائمة ابدية بدون انقطاع •

حين امسكت بسلم العربة رفعت بصرى ـ الذى كان منصبا على سطح القمر المالوف ـ الى كوكب الارض الذى كان يتالق فى السماوات الداكنة - كان ذلك العالم الازرق الجميل النابض بالحياة محببا الى النفس ، ولكنه كان مع كل ذلك بامدا



كان الضوء المنعكس من كوكبنا يضيء جنبات القمر الهادىء النائم بدرجة اكبر من تلك التي يحدثها تألق القمر في ليالينا المقمرة .. ولاكثر من ستة ايام كان القمر رفيقنا في الفضاء

على التشويش بسبب ما فيه من الموازين الاجتماعية الخاطئة والمجاعات المنتشرة ، ونقص الطاقة الذي يمكن ان يدفع بنا الى البحث عن مصادر تعدو محيط الارض . ان المشتغلين برحلات أبوللو يعتقدون ان التقنية القادرة على استكشاف الفضاء تستطيع ، بل تساعد على حل معضلات كهذه ، لقد شعرنا باحساس مليء بالفخر نتيجة للانجازات التي حققها برنامجنا ، ولكننا لا نستطيع التنصل حتى الآن من شعور الاهتمام البالغ بكوكبنا ومصير الاجناس التي عليه .

لقد دفع بنا هذا الاهتمام الى ان نضيف أجهزة اخرى الى تلك التي خلفناها على القمر ، واننا لنأمل ان يشكل نتاج هذه الاشياء خلاصة لعصرنا في تاريخ الجنس البشري المتواصل .

ربما يمر في هذا السبيل ، بعدنا في الدهور القادمة ، رواد من أعماق الفضاء ـ من المجموعات الشمسية في مجرات اخرى ـ وربما يجدون آثارنا وأجهزتنا المهجورة . ان احدى اللوحات الالومنيومية المثبتة على الجزء المتبقى من مركبتنا تصور منتصفي كوكبنا ، وقد حفر عليها اسم سفينتنا الفضائية وتاريخ بعثتنا وأعمال طاقمها . ان المخلوقات الذكية ستستنتج بسهولة من خلال هذه المعلومات والتجهيزات وحتى من خلال آثار اقدامنا ، أي نوع من المخلوقات نحن ، ومن اين أتينا ؟ . لقد خلفنا وراءنا كذلك جزءا من حيوان ارضي (ريشة صقر)، وشيئا من نبات ارضي (أربع صفائح من البرسيم) . كما تركنا الى جانب كل ذلك في احد التجويفات الصغيرة في الغبار القمري شكلا مجسما لانسان في بذلته الفضائية ، وبمحاذاته لوحة معدنية اخرى تحمل اسماء أربعة عشر رائد فضاء ـ من الروس والامريكان ـ ممن وهبوا ارواحهم من أجل ان يجوب الانسان ارجاء الكون . واودعنا القمر في نهاية الامر كتابا فريدا من نوعه ، الا وهو الانجيل .

لقد انتهت رحلتنا بمزيج من العناء والبهجة ، وحظيت كاول رحلة علمية طويلة الى القمر بنجاح مذهل . وقد سرح طاقمنا بعد ان أعطى افاداته وساعد على تحليل النتائج التي توصل اليها .

★ ★ ★

اواصل عملي الآن في مركز جونسون الفضائي قرب هيوستن،ورغم مضي سنتين على تلك الرحلة، أستطيع في حقيقة الامر ان اصفها لحظة بلحظة، وانا مع كل ذلك لا اكاد أصدق احيانا انني قد سرت على القمر بالفعل .

وحين أتمشى في بعض الاوقات ، في ليلة خريفية منعشة او أسوق سيارتي على طريق تكساس المستقيمة العريضة ، انظر الى القمر الذي يعتلي سابحات الغيوم متلألئا مزهوا، وتتبين عيني تلك البقعة الاكثر دائرية على سطح القمر الفضي ، الا وهي (ميرامبريوم) .

هناك في الجانب الشرقي لتلك البقعة هبطت ذات مرة في سفينة فضائية ، واغلب الظن انني لن اعود ابدا .

يثير ذلك في شعورا من الحنين الوطني ، انني حين انظر الى القمر لا المس فيه عالما آخر غريبا خواء ، انني ارى فيه جسما مشعا خطا الانسان عليه خطواته الاولى الى تخوم لن تكون لها نهاية على الاطلاق .

ترجمة : بسلان قرشي ـ أحمد صالح

طرائف

احجية

● كان يحيى بن اكثم يمتحن من يريدهم للقضاء فقال لرجل : ما تقول في رجلين زوج كل واحد منهما الآخر امه فولد لكل واحد من امرأته ولد ، ما قرابة ما بين الولدين ؟ فلم يعرفها فقال له يحيى : كل واحد من الولدين عم الآخر لامه .

رجل

● كان صعصعة بن صوحان عائدا من مكة فلقيه رجل فقال له : يا عبدالله كيف تركت الارض؟ قال:عريضة اريضة. قال : انما عنيت السماء قال : فوق البشر ومدى البصر . وقال : سبحان الله ، انما

لاتكونــوا لعانين

● حكى ان حجر بن عدى الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي كانا من أنصار علي بن ابي طالب يوم صفين وكانا يظهران البراءة واللعن من معاوية وأهل الشام ، فارسل اليهما علي بن ابي طالب ان كفا عما يبلغني عنكما . فأتياه فقالا : ياأمير المؤمنين : السنا محقين ؟ قال : بلى،قالا : اوليسوا مبطلين في حربهم لنا ؟ قال : بلى قالا : فلم منعتنا من شتمهم والتشهير بهم؟قال : كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين، ولكن لو وصفتم مساوىء اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن عملهم كيت وكيت، كان ذلك أصوب في القول وابلغ في العذر،ولو قلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم ، اللهم احقن دماءنا ودماءهم ،واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوى عن الغي والعدوان من لهج به كان هذا احب الي وخيرا لكم .

مال الــدولة

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أحد احق بمال الدولة من أحد ، وما أنا أحق به من أحد ، والله ما من أحد من الناس الا وله في هذا المال نصيب فالرجل وبلاؤه ، والرجل وقدمه ، والرجل وحاجته . والله لئن امتد بي العمر ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو في مكانه يرعى الغنم .

حكمة بليغة

● قالت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها : جعل الايمــان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتا للاخلاص ، والحج تشييدا للدين ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة .

عربية

بليغ

أردت السحاب قال : تحت الخضراء وفوق الغبراء • قال : انما اعنى المطر ، قال : قدعفىّ الاثر وملأالقتر وبل الوبر ،ومطرنا احيى المطر قال : انسى انت ام جنى ؟ قال : بل انسى من امة رجل مهدى •

ثلاث

● قال القائد العباسى طاهر ابن الحسين : ينبغى للملك الا يقدم على ثلاث : الظلم ومنه ينتظر العدل ، والبخل ومنه يتوقع الجود، والعجلة ومنه تلتمس الاناة •

اخلاق الكبار

● كان عقيل بن علفة رجلا شديدالهوج والعجرفية والبذخ ، وكان يفتخر بنسبه وحسبه لايرى له كفوًا ، وهو من بيت شرف فى كلا طرفيه ، قيل أن يزيد ابن عبد الملك خطب ابنته الجرباء (لقبت بالجرباء لفرط جمالها) فقال عقيل : قد زوجتكها على ان لايزفها اليك اعلاجك ،بل اكون انا الذى أجيء بها اليك •

ثم مضى على ذلك زمن ، فدخل الحاجب على يزيد بن عبد الملك وقال : بالباب اعرابى على بعير معه امرأة فى هودج ،فقال يزيد : أراه والله عقيلا ، ثم أناخ عقيل بعيره وأخذ بيد الجرباء ودخل بها على الخليفة فقال له : هذه زوجتك فضع يدك فى يدها بارك الله لك بها •

وقد حملت الجرباء بغلام ففرح به يزيد ونحله (اى اعطاه منحة) ثم مات الصبى فورثت امه الثلث ثم ماتت فورثها زوجها وأبوها فكتب يزيد الى عقيل بن علفة : ان ابنك وابنتك هلكا ، وقد حسبت ميراثك منها فوجدته عشرة آلاف دينار فهلم فاقبضه ، فكتب اليه عقيل : ان مصيبتى بابنى وابنتى تشغلنى عن المال وطلبه ، فلا حاجة لى فى ميراثهما ، وقد رأيت عندك فرسا سبقت عليه الناس فارسله الى اجعله فحلا لخيلى ، وابى ان يأخذ المال فبعث اليه يزيد بالفرس •

اتهام

● دخل أحد الاعراب يوما على عبد الملك بن مروان فقال له : يأخا العرب صف لى الخمر وأوجز فقال :

شمول اذا نشّت وفى الكأس مزة
لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه
لوجه اخيها فى الاناء قطوب

فقال عبد الملك بن مروان : ويحك يا اعرابى ، لقد اتهمك عندى حسن صفتك لها ، قال : ياأمير المؤمنين واتهمك عندى معرفتك بحسن صفتى لها •

أنتَ تسألُ .. ونحنُ نجيبُ

ايمون ديفاليرا

محرر ايرلندا وزعيم ثورتها

● طالعتنا الصحف العربية بنبأ وفاةرئيس جمهورية ايرلندا ايمون ديفاليرا من عمر يناهز الثانية والتسعين ، بعدحياة حافلة بالكفاح من اجل تحرير بلاده واستقلالها . فهل لكم ان تزيدونا علما بحياة هذا الرجل والدور الذى قام به .

عثمان محمد ــ الخرطوم .

ــ يعتبر ايمون ديفاليرا Eamon Devalera واحدا من اهم وابرز الزعماء السياسيين الذين قادوا بلادهم الى الحرية والاستقلال في القرن العشرين . فقد تزعم ديفاليرا الثورة ضد انجلترا وضد الحكم الانجليزى بدافع من حبه لهذا البلد « ايرلندا » .. البلد الذى اعطاه عصارة فكره وعلمه وقوته وشجاعته، فكان جزاؤه السجن والتشريد ، والتعرض لكل محاولة للتفريق بينه وبين الشعب الذى احبه واخلص له وحمل قضيته في راسه وقلبه ولم يتخل عنه ابدا حتى عندما قادوه وراء القضبان وظنوا انهم سوف يقضون عليه في سجنه !

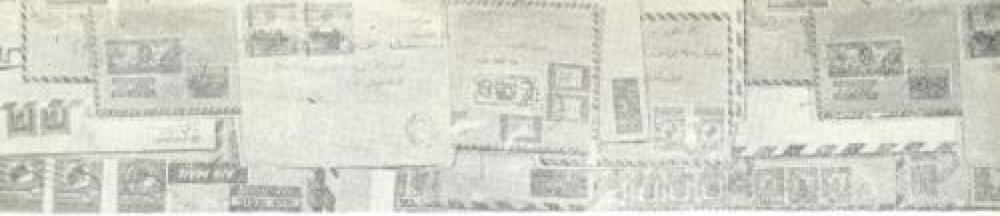
فقد تمكن ديفاليرا من الهرب ليصبح بعد ذلك زعيم الثورة الايرلندية العارمة التى اذلت الاسد البريطاني واصابته بجرح لايندمل .

ولد ديفاليرا في مدينة نيويورك الامريكية في عام ١٨٨٢ ، عن اب اسباني احترف الموسيقى ، وام ايرلندية تنتمي لاسرة فقيرة تعيش في ريف ايرلندا .. وفي هذا الريف وبين حقوله ومزارعه واشجاره الوارفة ، نشا ديفاليرا عندما قررت الام ان ترسل ابناءها الى خالهم الذى لم يفترق من الارض يوما ، لكي يعنى بهم ويشرف على تربيتهم .. وفي هذا الريف ايضا تلقى ايمون الصغير اول دروس الحياة وسط افراد اسرة امه الذين كانوا يتقدون حماسا ووطنية ..

وكبر الصبي وتعلم واصبح مدرسا ، وعشق الرياضيات وتبحر فيها حتى اصبح استاذا في الجامعة .. الى ان جاء اليوم اخيرا الذى دخل فيه ديفاليرا التاريخ عندما دفعه حماسه ووطنيته الى الاشتراك في ثورة عيد الفصح التى قام بها الجيش الايرلندى الحر ، وكان هذا الجيش وقتها منظمة خارجة على القانون ، وكان ايمون واحدا من رجاله برتبة كابتن .

وقد عرفت هذه الثورة بثورة عيد الفصح Easter Rising . وكان ذلك في عام ١٩١٦ ، واستطاع الجيش الحر ان يصمد وان ينزل الهزيمة بالقوات النظامية بعد ستة ايام من القتال الذى





اسفر عن سقوط اكثر من مائتى جندى حكومى.

وكان من الممكن ان ينفذ الانجليز حكم الاعدام فى ايمون ديفاليرا اسوة ببقية زعماء الثورة . لولا انه استطاع ان يقدم مايثبت انه ماذال يتمتع بالجنسية الامريكية ، واستبدلوا حكم الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة ، ولكنه خرج من سجنه ليصبح رئيسا للحكومة الايرلندية السرية ، ولم تستمر حكومته تحت الارض طويلا اذ سرعان مابدات هذه الحكومة الوطنية الثورية تخرج من مخابئها وتحكم البلاد ، ثم تجلس على مائدة المفاوضات مع الحكومة الانجليزية برئاسة لويد جورج فى لندن لتوقيع اول معاهدة من نوعها تحمل بذور التطور للمستقبل . ولكن ديفاليرا اعترض على بنود المعاهدة التى نصت على استمرار الولاء لملك انجلترا ، وعلى تقسيم ايرلندا . ومضى فى كفاحه حتى استطاع ان يقف ببلاده على الحياد فى الحرب العالمية الثانية .. وهو موقف اكسبه احترام وتقدير الشعب الايرلندى . حتى الجنود الذين شاركوا مع القوات البريطانية فى حربها ضد المحور ، لقد عادوا من ميادين القتال ليشيدوا بحكمة قائدهم وزعيمهم .

وعندما قرر ديفاليرا التقاعد فوجىء بهم ينتخبوه رئيسا للجمهورية ، وبقى فى منصبه يرقب ما يحدثه السياسيون من تغييرات فى صمت الى ان انتهت مدة رئاسته للمرة الثانية فى عام ١٩٧٣ .

وفى احد البيوت المخصصة لرعاية المسنين ، بالقرب من مدينة « دبلن » ، العاصمة التى شهدت كفاحه وصراعه ، ذهب ديفاليرا وزوجته ليعيشا ويستعدا لمواجهة مصيرهما المحتوم . وفى شهر اكتوبر الماضى مات ديفاليرا قائد ثورة ايرلندا ، الزعيم الذى ارتبط اسمه وارتبط كفاحه بكفاح الزعيم الخالد سعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩ فى مصر ضد الانجليز .. حتى قال بعض غلاة المستعمرين الانجليز وقتها « يبدو وكانهما كانا على موعد لاعلان الثورة علينا ... » .

قالوا عنه : « لقد كان ديفاليرا واحدا من الرجال القلائل الذين دخلوا التاريخ فى هذا القرن ، فقد وضعه كفاحه فى مصاف هؤلاء الرجال امثال ديجول فرنسا ، واديناور المانيا ، وتشرشل انجلترا ، وربما كان دوره اكبر واعظم . »

م . ن



هارولد ولسن

ذو نزعة دكتاتورية فى نظر وزرائه

● من هو رتشارد كروسمان ، ولماذا اثارت مذكراته الضجة التى اثارتها ، وهل بين محتويات هذه المذكرات ما له صلة بالنزاع العربى الاسرائيلى ؟

ـ رتشارد كروسمان هو السياسى البريطانى المعروف ، الذى توفى فى السنة الماضية (١٩٧٤) عن عمر يناهز ٦٧ سنة . وكان اشتراكى المذهب ، من اعضاء حزب العمال البارزين . وشغل مناصب وزارية مختلفة . وهو كاتب ، وعمل فى الصحافة ثم اصبح رئيس تحرير صحيفة النيوستيتسمان البريطانية الاسبوعية المعروفة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٢).

وتجدر الاشارة الى الصلة الوثيقة التى كانت لرتشارد كروسمان بالنزاع العربى الاسرائيلى . فقد كان احد اعضاء اللجنة الانجلوامريكية التى شكلت للتحقيق فى القضية الفلسطينية سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ . واشتهر بعد ذلك بتأييده الصهيونية ومناصرته اسرائيل التى زارها مرارا وكتب عنها الكثير . بيد ان كروسمان عدل رأيه

فى آخر ايامه وكتب مقالا ينصح فيه اسرائيل بضرورة مجابهة الواقع ومواجهة الحقائق العربية.

اما المذكرات التى تركها كروسمان ، والتى بدات صحيفة الصنداى تايمز بنشرها تباعا منذ مطلع السنة الحالية ، فاغلب الظن انها لا تتعرض لشئون السياسة الخارجية عامة ولا للنزاع العربى الاسرائيلى بصفة خاصة . نقول اغلب الظن لان المذكرات لم تنشر كلها بعد ، ولاننا لم نقرا كل ما نشر منها .. والمعروف انها تركز على شئون السياسة البريطانية الداخلية ، وتعتبر ، فى نظر البعض ، من اهم الكتب التى تتناول تلك السياسة ان لم تكن اهمها اطلاقا .

على ان اهم ما يذكر عن مذكرات كروسمان الملاحظات الساخرة والاشارات اللاذعة التى تضمنتها وهى كثيرة . من تلك الملاحظات ، على سبيل المثال ، ما ينسبه كروسمان الى المستر ولسن رئيس الوزراء من نزعة الى الدكتاتورية . فهو يتخذ القرارات الرئيسية،قرارات السياسة العليا، منفردا ، وكثيرا ما يتجاهل وزراءه فلا يعطيهم علما بتلك القرارات فى حينها . ومن تلك الملاحظات ما ينتقص من قدر الملكة اليزابث ، وهى كما يقول كروسمان ، لا تولى شئون الدولة من اهتمامها بعض ما تولى كلابها وخاصة كلاب كورجى Corgi .

لا عجب اذن ان قررت حكومة العمال اعتبار مذكرات كروسمان من الوثائق السرية التى لا يجوز الكشف عنها الا بعد مضى فترة طويلة من الزمن ، حددوها فى السابق بخمسين سنة لم خفضت الى ٣٥ سنة . وهذا يعنى ان حكومة المستر ولسن حظرت نشر المذكرات او طبعها فى كتاب او بالتسلسل فى الصحف والمجلات حتى تنقضى الفترة المذكورة .

بيد ان صحيفة الصنداى تايمز البريطانية (وهى اسبوعية كما هو معروف) تجاهلت موقف الحكومة هذا ، وخطت خطوة جريئة جدا حين اقدمت على نشر مذكرات كروسمان بالتتابع ، كما اشرنا .

والغريب ان الحكومة البريطانية لم تتخذ اى اجراء قانونى ضد الصنداى تايمز .

وكان لهذا الموقف الشجاع اثره فى حصول صحيفة الصنداى تايمز على جائزة كبيرة منحتها اياها احدى المؤسسات الصحفية الامريكية .

(ى . ز)

بورتوريكو ..
هل هى امريكية ؟

● قرأنا فى الصحف عن مطالب الحزب الاشتراكى فى جزيرةبورتوريكو بالاستقلال التام للجزيرة..وكنا نعتقد ان بورتوريكو هى ولاية تابعة للولايات المتحدة الامريكية .. ولم نجد حلا لهذا الموضوع الا بالتوجه اليكم لافادتنا من حقيقة وضع هذه الجزيرة.

احمد شهاب صالح العولقى عدن

ـ بورتوريكو Puerto Rico هى واحدة من بين ٣٠ بلدا ودولة تقع فى البحر الكاريبى بين الامريكتين .. ومساحة بورتوريكو ٣٤٣٥ ميلا مربعا .. مليئة بالتلال ، يتوسطها جبل ارتفاعه ٤٣٩٢ قدما..مياه المحيط الاطلسى تغسل سواحلها الشمالية ، ومياه بحر الكاريبى تغسل سواحلها الجنوبية .. عدد سكان الجزيرة ٢٠٧٩٤٠٠٠ نسمة (احصاء ١٩٧٢) غالبيتهم يتحدثون اللغةالاسبانية وان كانت اللغة الانجليزية اصبحت منتشرة على نطاق واسع ..

انتاجها الرئيسى كان السكر والروم والكحول الى جانب السياحة المزدهرة .. ولكن تدفق رؤوس الاموال الامريكية خلق فيها صناعات كهربائية والكترونية وكيماويات بترولية كبيرة .. وقد ادى قيام هذه الصناعات الحديثة الى حدوث انقلاب فى اوضاع الجزيرة .. فحتى عام ١٩٤٥ كانت الهجرة تتجه من بورتوريكو الى الولايات المتحدة.. وفجاة تبدل الوضع وانقلبت الاوضاع ، وزاد عدد القادمين الى الجزيرة عن عدد المغادرين بمقدار ٣١ الف نسمة فى عام ١٩٧٣ .

لقد اكتشف كريستوفر كولمبس جزيرة بورتوريكو فى ١٩ نوفمبر ١٤٩٣ واحتلها الاسبان عام ١٥٠٩ ثم جاء البريطانيون عام ١٨٩٨ وفى نفس هذا العام عقدت معاهدة باريس ، وبموجبها تخلت بريطانيا للولايات المتحدة عن جزيرة بورتوريكو . وفى ٥ اغسطس ١٩٤٧ وقع الرئيس الامريكى ترومان مرسوما اعطى



بموجبه الحق لشعب الجزيرة بانتخاب رؤسائه التنفيذيين ، وفى ٤ يونيو ١٩٥١ صدر مرسوم اخر يسمح لشعب الجزيرة باصدار دستور خاص بهم ، جاء شبيها بالدستور الامريكي ٠٠ وفى ٣ يوليو ١٩٥٢ وقع ترومان قرارا للكونجرس الامريكي يوافق فيه على العمل بالدستور الجديد ويجعل من بورتوريكو بلدا حرا فى نطاق نظام كومنولوث مع الولايات المتحدة الامريكية ، واصبح اسمها الرسمي Commonwealth of Puerto Rico والحياة النيابية فى الجزيرة تتمثل فى جمعية تشريعية تضم مجلسي نواب وشيوخ ينتخب الشعب اعضاءهما مرة كل ٤ سنوات٠٠والسلطة التنفيذية منوطة بحاكم منتخب،و١٢ ادارة مختلفة على راس كل منها سكرتير دولة ٠

وقد اجرى استفتاء شعبي فى الجزيرة عام١٩٦٧ كانت نتيجته تاييدا شاملا لاستمرار بقاء الجزيرة فى مرتبة دولة كومنولث حرة

ولا يخفى ان اهالى بورتوريكو يحملون الجنسية الامريكية ، ولكنه لايحق لهم الاشتراك فى انتخابات رئيس الولايات المتحدة ، الا اذا كانوا من المهاجرين للولايات المتحدة ، وبهذا يكونون خاضعين للقوانين المحلية المعمول بها هناك ٠

س ٠ ز

ابن حزم وكتابه

« الفصل فى الملل والأهواء والنحل »

● قرأت مقالة عن ابن حزم ، اشير فيها الى كتابه فى الملل والنحل ، وتهجمه العنيف فيه على مخالفيه ، فمارأيكم فى هذا الكتاب ومؤلفه ، وهل ترون مثل هذا الاسلوب يصلح اليوم فى البحث والمناظرة ؟

كندا حكم توفيق ابو زهرة

ــ ابن حزم (ابو محمد ، علي بن احمد بن سعيد بن حزم) علامة اندلسي موسوعي ، كان من ابناء الاكابر جاها وثراء فى اواخر الدولة الاموية بالاندلس ، ولد سنة ٣٨٤ هـ ، وتربى حتى شب متنعما فى قصر ابيه بين النساء ، ثم خرج الى المجتمع يتمرس باهله ويتلقى علومه على شيوخ عصره ، فحصل من الثقافة الاسلامية على صفوة ما يمكن ان يحصل عليه يومئذ طلابها الافذاذ ، وتنقلت به فتن عصره يومئذ بين الوزارة (كاتبه) حينا ، والسجن والتشرد احيانا ، ثم عكف فى اخريات حياته على التاليف وحده ، وله فيه فرائد، ككتابه « طوق الحمامة » فى الحب ، وكتابه ايضا فى « الملل » ، وقد بلغت مؤلفاته ــ كما ذكر ابنه ــ نحو اربعمائة ، صفحاتها نحو ٨٠٫٠٠٠ صفحة ، وهي فى علوم اسلامية شتى وبعضها فى الاخلاق والمنطق والتاريخ ، وكان متبحرا فى كل المذاهب الاسلامية شريعة وعقيدة ، وفى عقائد الطوائف غير الاسلامية ، وقد تحول فى الفقه من المذهب

المالكي الى الشافعي ثم بنى على المذهب الظاهري حتى وفاته سنة ٤٥٦ ، مخالفا بذلك جمهور الاندلسيين •

وكان جريئا مستقل الفكر معتدا برأيه وثقافته، فثبت لكل حملة ، ورد على كل خصومة ، وكان عنيفا في جدله ، حتى قيل ان قلمه كسيف الحجاج مضاء ، ولكنه كان مثلا في الصلاح واستقامة الخلق والعفة والنزاهة •

وليس كتابه في الملل من كتبه الكبار بل من اواسطها ، ولكنه اوسع ما كتب في موضوعه في جميع اللغات قبله ، ويعد اول دراسة شبه مقارنة للملل والنحل القديمة ولا يفوقه في ذلك الا ما كتب حديثا في تاريخ الاديان والمقارنة بينها بعد الكشوف الآثارية ، والاسم الكامل لكتابه هو « الفصل في الملل والاهواء والنحل » وقد طبع في خمسة اجزاء بالقاهرة ، وعلى هامش اجزائه الثلاثة الاولى كتاب يقاربه في موضوعه واسمه كتاب « الملل والنحل » للشهرستاني •

وقد بدأ كتابه بالكلام على كبار الفرق المخالفة للاسلام من الفلاسفة واتباع الاديان الاخرى ، فهو يذكر اراءهم المخالفة في نظره للاسلام ، ويذكر ادلتهم عليها بامانة ثم ينقضها بادلته ، ومن هذه الفرق السوفسطائية والنصارى واليهود والسامرة والمجوس والصابئة والحنفاء ، وما في بعض كتبهم من تناقض وتحريف •

ثم يتناول الفرق الاسلامية ، فيذكر بعض ارائها المخالفة عنده للاسلام ، في موضوعات شتى ، منها : صفات الله والمعجزات واعجاز القرآن ، ومسائل الايمان والكفر والفسق ، والقضاء والقدر ، وافعال البشر ، وصفات الانبياء والملائكة وعصمتهم ، وامور الآخرة ، وخلود الروح، ومن الفرق الاسلامية التي تعرض لآرائها ورجالها فرق الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة ،واخرون لا تعرف فرقهم ، ثم الاشعرية ، وخلال ذلك يعرض كثيرا من الآراء الفلسفية والكلامية والمنطقية ، كما يستطرد ـ ولا سيما في آخر كتابه ـ الى مسائل طبيعية كالقول بكروية الارض والأفلاك والنجوم والبقاء والفناء ، والجوهر والعرض ، والحركة والسكون،والالوان،والجوهر الفرد(الذرة) وقد ضم في هذا الكتاب كثيرا مما حوته كتبه التي الفها قبله •

ولم يقصد من كتابه هذا ان يكون سجلا امينا لما عرض له من الملل والنحل واصحابها وآرائهم ، وان حوى كثيرا من ذلك ، ولكنه اراده كتاب مناظرة لهذه الآراء والرد على ما يخالف الاسلام عنده فيها ، وكان افضل لابن حزم ان يسلك الطريق الوسط الذي يسلكه التوابغ المحدثون من مؤرخي الفلسفة واهلها اليوم ، بتقديم آراء اصحابها وحججهم والتعقيب عليها بالنقد الموضوعي ولكن ابن حزم في رده على آراء مخالفيه ينبزها كما ينبزهم بالالقاب الشائنة ، ونحن لا نقر طريقته ، ولكن لا بد من الاشارة هنا الى ان اصحاب الفرق الدينية يومئذ ولا سيما اليهود كانوا يعملون بكل وسيلة على افساد الاسلام واهله ، ويرجمون معارضيهم باغلظ الالقاب ، ويختلقون لهم التهم الفاحشة ، ويتقولون عليهم الاكاذيب ، ويشوهون آراءهم عند عرضها ، لينفر الناس منهم ومنها ، ولم يؤثر ادنى شيء من ذلك عن ابن حزم ، بل كان امينا في عرض آراء مخالفيه وحججهم ، بل قد يسند آراءهم بحجج من عنده ، ثم يكر عليها مفندا اياها بحجج موضوعية ، مع نبزهم ونبزها بما يستحقونه وتستحقه عنده من القاب ، ومن اعذاره ان قذف المؤلفين بمثل ذلك كان مألوفا بين المتناظرين من تلك الطوائف في ذلك العصر وقبله ، ولم تزل بقاياه في اخلافهم حتى الآن ، ثم من اعذاره مرض طحاله ، وقد اعترف هو بان مرضه هذا قد دفعه كثيرا الى اعمال كان ينكرها على نفسه ، اذ ينسيه مرضه ما طبع عليه من سماحة ورفق ، بل دعابة وفكاهة ، ولا تجد من خصومه من لهم مثل امانته واعذاره ، ولعل ذلك مما يهون كل مايؤخذ عليه •

(م • خ • ت)

الحب عند مفكرى الاسلام والأئمة

بقلم : محمد فايد هيكل

■ مالحب ؟ .. كيف يتكون فى النفس وينشأ؟ اصحيح أن الحب الحق لايكون الا من اول نظرة ؟ أم أن الحب الذى يتكون فى أمد متطاول يكون اكثر تعمقا فى وجدان المحب واصعب زوالا ؟ .. اهناك ارتباط بين الحب وجمال الصورة فلا يحب الانسان الا حيث يجذبه الجمال الجسدى ، ام يميز المحب ما وراء مظهر المحبوب من الطباع والسجايا ، فتكون هى سر انجذابه اليه وعلة تعلقه به ؟ هل يفسر الحب بالرغبة الجنسية وحدها ؟ هل يتنافى معها ؟ هل يحتويها ضمن ما يحتويه من دوافع وانفعالات ؟ لماذا يتجه حب الرجل الى امراة دون غيرها ؟ أو حب المرأة الى رجل دون غيره ؟ ايدين الحب بالتوحيد أم بالتعديد ؟ الا يمكن ان يتعدد المحبوب ؟

من هم المحبون ؟ أهم النازعون من الناس ضعاف العزائم ضيقو الاحلام ؟ ام هم اصحاب الحس المرهف والعواطف الجياشة والافكار السامية والذكاء والفطنة ؟ هل يعد الحب عجزا عن ضبط الارادة او يعد قدرة فعالة ، ودافعا مثيرا للمواهب الكامنة فهو نعمة يمتاز من رزقها على من حرمها؟ أمن ضعف معدن الحب ام من قوة ؟

والرجل اذا أظهر حبه لمحبوبته وبثها لواعجه ، واسترضاها ، واحتمل دلالها ، ولم يثنه عن حبه اعراضها ، وصبر على مايلقاه من اذى فى سبيلها، ايعد مريض النفس فينتقص ذلك منه ؟ ام ان الشغف بالمحبوب والتعبير عن ذلك الشغف ،والصبر عليه امارة صحة نفسية وعنوان تكوين طبيعى لاشائبة فيه ؟ ايوضع الشعور بالكرامة فوق الحب؟ ام ان ظفر الرجل بمن يحب هو الكرامة الحقة التى ترضى كل شعور للرجل فى كيانه ؟

لم تتفق الاجوبة

تلك اسئلة فى الحب يسالها الناس شبابا وشيبا ، قدامى ومحدثين ، وتعبر بالاذهان او تختلج فى النفوس ، متفرقة ومجتمعة ، وقد سالها فلاسفة وعلماء ، واحترق بنار الحيرة فيها شعراء وادباء،ولم ينفرد بجوابها واحد، ولا اتفقت الاجوبة فى ناحية منها ، منذ ان كتب افلاطون محاورة المائدة ، حتى عهد الباحثين النفسانيين فى العصر الحديث .

الاسلام والحب

ومن عجب ان ائمة الدين فى الاسلام ومفكريه القدامى كان لهم جهد موفق فى تفسير الحب وتعليله ، واستبطان خلجاته فى نفوسهم وملاحظة اعراضه فى المحبين سواهم ، وتسجيل ذلك ووصفه، وتصنيفه وتبويبه ، والاطناب فى رصد اسبابه ونتائجه ، على ما كان لهم من فضل وورع فى

تدينهم واخلاقهم ، وما كان لهم من الفقه والعلم بالدين عقيدة وشريعة ، ويكفي ان نذكر من هؤلاء ابن حزم ، والغزالي ، وابن داود الظاهري وابن القيم ، وابن سينا ، وابا حيان التوحيدي ، واخوان الصفا ، وكل عالم من هؤلاء اما صاحب منهج في الفكر الديني يرتفع به الى مقام الريادة في مذهبه ، واما فيلسوف نشأ في احضان الثقافة الاسلامية ، فحين كتب في وصف الحب وعلاماته واقسامه لم ينكر عليه احد من اهل الدين شيئا وتقبلوا كلامه بقبول حسن ، افلا يدل ذلك على ان اعلام الاسلام كانوا ذوي جوانب متعددة ، فلم يحجموا عن تناول ضرب من البحث قد يحسبه المتزمتون اليوم مضيعة للوقت ، ولغوا من المقال ؟

ولا ادل على تسامح الاسلام مع المحبين من عطف الرسول صلى الله عليه وسلم على العاشق وتشفعه له عند معشوقته وذلك في قصة « مغيث وبريرة » لما رآه النبي صلى الله عليه وسلم يمشي خلفها ودموعه تجري على خديه ، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو راجعته »؟ فقالت : « اتامرني يا رسول الله ؟ » فقال : « انما اشفع » ، فقالت ، « لا حاجة لي به » فقال لعمه العباس : « يا عباس ، الا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغضها (١)» ؟

وكان الخلفاء الراشدون يتشفعون للمحبين دأب الرحماء من الناس في كل زمان • فقد جاءت جارية الى عثمان بن عفان رضي الله عنه تستعدي على رجل من الانصار ، فقال لها عثمان • ما قصتك ؟ فقالت كلفت يا امير المؤمنين بابن اخيه، فما انفك اراعيه • فقال عثمان له : اما ان تهبها لابن اخيك او اعطيك ثمنها من مالي ، فقال : « اشهد يا امير المؤمنين انها له » •

الحب عند اخوان الصفا

ما حقيقة الحب اذن ؟

اجاب الاسلاميون على هذا السؤال اجابات متعددة • فرأى اخوان الصفا انه الشوق الى الاتحاد الروحي بالمحبوب عن طريق الاتصال الجسدي • اما الجسد نفسه فلا اتحاد فيه اذ الاتحاد من خاصة الامور الروحانية ، والاحوال النفسانية، لان الامور الجسمانية لايمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير (٢) • فمذهبهم مصداق لقول ابن الرومي :

اعانقها والنفس بعد مشوقة
اليها ، وهل بعد العناق تداني؟
والثم فاها كي تزول حرارتي
فيشتد ، ما القى من الهيمان
وما كان مقدار الذي بي من الجوى
ليشفيه ما ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى ان يرى الروحين تمتزجان

فاذا سألت اخوان الصفا : ما السبب في ان يكون المحبوب شخصا بعينه دون سائر الاشخاص ؟ رجعوا في الجواب الى ما يعتقدونه في احكام النجوم وردوه الى الموافقة في مواليد الابراج الفلكية ولهم في ذلك حسابات للطوالع يشرحونها في رسائلهم وذلك موطن الضعف في نظرتهم •

الحب عند ابن حزم

اما الامام ابن حزم ـ وهو اشهر من كتب عن الحب بين فقهاء الاسلام ـ فيرى في كتابه « طوق الحمامة » ان الحب ، اتصال بين اجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في اصل عنصرها الرفيع، فتشاكل الطباع هو علة المحبة ، وتنافرها هو علة الكراهية ، والطباع عنده غير الاخلاق ، فالاخلاق مكتسبة ، اما الطباع فهي شيء في ذات النفس ، وذلك المبدأ لا ينطبق على الانسان فحسب بل يسري على جميع المخلوقات في هذا العالم حية او جامدة • فسر التمازج والتباين في المخلوقات انما هو الاتصال والانفصال،والشكل دأبا يستدعي شكله ، والمثل الى مثله ساكن (٣) • ونظرة ابن حزم هذه تختلف اختلافا دقيقا عن نظرة اخرى تسللت الى اذهان بعض العلماء من الفكر اليوناني، ومن اشهر من اخذوا بها ابن داوود الظاهري صاحب كتاب « الزهرة » وخلاصتها ان الارواح اكر مقسومة اى ان كل انسان يملك نصف روح فقط • فهو يطلب النصف الآخر •

الحب عند ابي حيان التوحيدي

وفي مقابسة من مقابسات ابي حيان التوحيدي يذكر ان استاذه ابا سليمان السجستاني الفيلسوف

---

(١) الداء والدواء لابن القيم •

(٢) رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا •

(٣) طوق الحمامة في الالفة والالاف ـ لابن حزم الاندلسي تحقيق حسن كامل الصيرفي •

سئل عن العشق فقال : « انه تشوق الى كمال ما بحركة دالة على صبوة ذى شكل الى شكله » • وهذا رأى يكاد ان يجمع بين الآراء السابقة وان كان اشبه باتجاه ابن حزم ، ولكنه يحاول ان يفرق بين مفاهيم خمسة ، وهي العشق ، والمحبة ، والكلف ، والشغف ، والصداقة ، ويجعل المحبة اشد من العشق واقرب الى معنى الشوق الى الاتحاد عند اخوان الصفا • فهى محاولة الحال الى الاتصال اتصالا يرفع التميز رفعا ، ويقطع التحيز قطعا • والكلف « كانه اللزوم لشيء » ، والشغف قريب من الكلف وان كان اشد ارتفاعا فى ملازمته منه • اما الصداقة فهو يصفها وصفا يرجع بها الى الالتزام الاخلاقى لا الى الانجذاب الطبيعى• فهى « صحة الظاهر بالموافقة وسلامة الباطن من المخالفة،واستقرارها على حد المواصلة بالمناصفة والمساعفة ، والايثار مع الاهتمام بكل دقيقة وجليلة ، والاحتياط فى كل ما حرس اسباب القوى والزلفة ، واطراح كل ما اشار الى المؤنة والكلفة (٤) ولا يجزم الفيلسوف بصحة تعريفاته ودقتها ، معتذرا بان هذه الالفاظ لم تصل اليه صحيحة تامة • وانما يصفها ائتناسا بها لا اطلاعا على جميع غوامضها وخوافيها •

الحب عند ابن سينا

ويفرق الفيلسوف ابن سينا تفريقا من نوع اخر بين العشق والشوق • فالعشق هو السرور بتصور المحبوب فى النفس او هو « الابتهاج بتصور حضرتذاتما • اماالشوق • فهومحاولةتتميمهذا الابتهاج المتصور فى النفس بالتحقق الحسى الواقعى • يقول ابن سينا : « والشوق هو الحركة الى تتميم هذا الابتهاج اذا كانت الصورة متمثلة من وجه ـ كما تتمثل فى الخيال ـ غير متمثلة من وجه ـ كما يتفق ان لا تكون متمثلة فى الحس ـ حتى يكون تمام التمثيل الحسى للامر الحسى فكل مشتاق فانه قد نال شيئا ما وفاته شيء ما (٥) » •

الحب عند ابن القيم

ويذكر الامام ابن القيم مراتب الحب فيجعل ادناها ما يسميه « العلاقة » واعلاها « الخلة » فالعلاقة : هى تعلق المحب بالمحبوب•تليها الصبابة وسميت بذلك لانصباب القلب الى المحبوب ، يليها الغرام ، وهو لزوم الحب للقلب لزوما لا ينفك عنه ، ومنه سمي الغريم لملازمته صاحبه • ومنه قوله تعالى : « ان عذابها كان غراما » • وقد اولع المتاخرون باستعمال هذا اللفظ فى الحب ، وقل ان تجده فى اشعار العرب • يليه العشق وهو افراط المحبة ، وبعده الشوق وهو سفر القلب الى المحبوب احث السفر • ثم التتميم وهو تعبد المحب لمحبوبه وحقيقة التعبد الذل والخضوع للمحبوب ، اما الخلة فهى تتضمن كمال المحبة ونهايتها بحيث لايبقى فى القلب سعة لغير محبوبه وهى منصب لايقبل المشاركة بوجه ما •

دراسة الغزالى للحب اصح دراسة

لقد راينا كيف اختلف المفكرون الاسلاميون فى تحديد « ماهية الحب » ، ولعل سبب ذلك راجع الى ان كلا منهم قد نظر الى خاصية من خواص الحب فاستاثرت باهتمامه واحتفل بها وراح يعمم من خلالها الحكم على سائر الجوانب ، ويجعل منها تعريفا شاملا ، ولكن الامام الغزالى صاحب العقلية المتوازنة هو الذى نظفر عنده بدراسة كاملة يتعقب فيها اصول الحب واقسامه واسبابه ولا يندفع الى جانب دون غيره حرصا منه على اعطاء المسائل حقوقها العقلية كاملة كعهدنا به • وعلى الرغم من اشتهار ابن حزم بانه صاحب اتم مؤلف عن الحب فاننا نجد ان فضله يرجع الى كثرة الامثلة والشواهد واستقراء الاحداثالجزئية فى تجارب المحبين •

اما الغزالى صاحب العقلية التى تكافىء عقلية ارسطو فى الفكر اليونانى فيكتشف للحب اصولا متعددة واسبابا مختلفة ، ولايقف به عند اصل واحد ولا سبب منفرد دون ان يلتفت الى غيرهما من الاصول والاسباب •

فللحب والبغض أصول اربعة :

الاصل الاول : ان الانسان لا يحب الا ما يعرفه ويدركه ، فالمعرفة والادراك شرط سابق للحب

الاصل الثانى : ان الانسان لايحب الا مايوافق طبعه ويلائمه لانه يلذه ويسره ولايبغض الا ماينافر طبعه ويضاده لانه يؤلمه ويتعبه • والحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء الملذ ، فان تاكد ذلك

---

(٤) المقابسات لابى حيان التوحيدى •

(٥) الاشارات والتنبيهات لابى على بن سينا ـتحقيق د • سليمان دنيا •

الميل وقوي سمي عشقا . والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فاذا قوي سمي مقتا .

الاصل الثالث : تختلف المحبوبات باختلاف الحواس والادراك،فلكل حاسة نوع لذة تلائمه وظيفتها، فالعين تلذ بابصار الصور الجميلة ، والاذن تلذ باستماع النغمات المتناسقة الموزونة .

الاصل الرابع : للاخلاق اثرها في تكوين الحب او البغض فكلما كان الخلق حسنا اوجب التحاب والتالف والتوافق . وكلما كان سيئا ادى الى التباغض والتحاسد والتدابر .

هذه هي الاصول أما الانواع والاسباب . فللحب خمسة انواع ينشأ كل نوع منها عن سبب خاص به واول هذه الانواع : حب الانسان نفسه او ما يسمي بلغة علماء النفس المحدثين « عاطفة حب الذات » (٦) بالمحبوب الاول عند كل انسان نفسه وبقاؤها وكمالها . وهذا النوع من الحب اصل الانواع الاربعة الاخرى ، واهتداء الغزالي الى هذه الحقيقة يجعله سابقا لاصحاب مذهب النشوء والارتقاء ، اولئك الذين يجعلون « حب البقاء » اقوى دوافع الحياة الفردية والنوعية وسابقا للنفسانيين المحدثين ، ففي طبع الانسان ميل الى دوام وجوده ، ونفرة من العدم والهلاك وكراهية للموت والقتل ، والانسان يحب المال والولد والاهل ، لا لاعيانها بل لارتباط حظه في دوام الوجود وكماله بها، فهو يحب ولده لانه يخلفه في الوجود بعد عدمه،فيكون في بقاء نسله نوع بقاء له.

النوع الثاني : الحب الناشيء عن الاحسان فكل انسان يحب من احسن اليه فيما يرجع اليه في دوام وجوده ، فالانسان عبد الاحسان ، وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ، وهذا بعينه ما يقوله علماء النفس المحدثون حينما يرون ان عاطفة الحب قد يكون من اسباب تكوينها تراكم الانفعالات السارة، وعاطفة البغض قد يكون اسباب تكونها تراكم الانفعالات المؤلمة (٧)

النوع الثالث : حب الشيء الجميل لذاته سواء كان جمالا ظاهرا او جمالا باطنا ، ولا يطلب المحب هنا حظا او احسانا يناله من المحبوب ، فالصور الجميلة ، والاخلاق الجميلة ، والسيرة الجميلة تحب لذاتها ، لا لقضاء وطر من ورائها .

النوع الرابع : يحب الانسان من كان محسنا الى الناس ولو لم ينل هو من احسانه ، كحب الصالحين من الناس والكرماء والابطال لمجرد السماع بهم دون مشاهدتهم او الاستفادة فائدة شخصية من افضالهم .

النوع الخامس : حب الانسان من كانت بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن . وهذا هو النوع الوحيد الذى رأينا ابن حزم يبني عليه رأيه ويسميه تناسب الطباع وهو الذى اشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « الارواح جنود مجندة ، ماتعارف منها ائتلف وما تنافر منها اختلف » (٨)

الحب من اول نظرة

قد يقع الحب من اول نظرة ، ولكن ابن حزم لايثق في دوام هذا اللون من الحب بخلاف الذى يتم في بطء وأمد متطاول ، فهو حب دائم ، وليس من السهل اقتلاعه ، فما الصق هذا الحب باكباد اصحابه !! وهكذا في جميع الاشياء اسرعها نموا اسرعها فناء، وابطاها حدوثا ابطاها نفاذا (٩) وقد انكر بعض الباحثين في الادب رأى ابن حزم، ولم يوافقوا على تشبيه الامور المعنوية بالاشياء المادية مستدلين بان مشاهير المحبين من الشعراء وقع لهم الحب من النظرة الاولى(١٠) واراني اكثر ارتياحا الى رأى ابن حزم،فهو مايتفق مع دراسات علم النفس الحديث التي تثبت ان العاطفة تنمو وتقوى تحت تاثير الالفة والعادة وتتابع التجارب الانفعالية التى تغذيها حينا والتى تهددها حينا آخر . وقد تكون هناك حالات تتفجر فيها العاطفة انفجارا وتستاثر بالنفس دون سابق تجربة (١١) فتحسبها وليدة

---

(٦) مبادىء علم النفس العام ـ د. يوسف مراد .

(٧) علم النفس التربوي د. احمد زكي صالح . وكذلك « الشخصية في سوائها وانحرافها للدكتور مصطفى فهمي .

(٨) « احياء علوم الدين » للامام الغزالي .وكذلك « الحب والكراهية » د. احمد فؤاد الاهواني.

(٩) طوق الحمامة في الالفة والآلاف لابن حزم .

(١٠) الغزل في العصر الجاهلي ـ د. احمد محمد الحوفي .

(١١) مبادىء علم النفس العام ـ د. يوسف مراد .

ساعتها مع ان ادني دراسة لحالة من هذه الحالات سوف يكشف لنا انه كانت هناك مراحل كمون باطن خفي مرت بها وان كان ظهورها بدا فجائيا مباغتا. فلا بد في تكوين عاطفة الحب من القلق والهواجس والصراعات العنيفة بين الارادة والغريزة ، بين واجب الوفاء ، وحبائل الشهوات ، اما النظرة الاولى فهي اشارة البدء ، ولا تكفي وحدها ، حتى تستدعي توابعها من الانتظار والتوقع ، والامل والخشية بين شقي الاقدام والاحجام ٠

الحب بين التوحيد والتعديد

التوحيد في الدين هو غاية ما وصل اليه الانسان من رقي ونضج في علاقته بعالم الغيب ، وكذلك في الحب ٠ فقد اثبتت الدراسات النفسية الحديثة ان الحب الناضج هو الذي تتجه فيه العاطفة والاهتمام نحو شخصية محددة ، اما الحب على طريقة « دون جوان » الذي كان متعدد المعشوقات او على طريقة « مدام بوفاري » التي كانت متعددة المعشوقين ـ شخصيتان روائيتان ـ فهو حب مريض اذا كان المصابون به قد جاوزوا مرحلة المراهقة ، او حب غير ناضج اذا صدر من فتيان او فتيات لم يبلغوا مرحلة النضوج الوجداني بعد٠

وبمثل هذا او قريب منه قال ائمة الاسلام ، فعدوا ما يقع من اول وهلة ببعض اعراض الاستحسان الجسدي واستطراق البصر الذي لا يجاوز الالوان شهوة من الشهوات ٠ ويرى ابن حزم ان هذا هو السبب الذي ادخل الغلط على من يزعم انه يحب اثنين ويعشق شخصين متغايرين ، فانما هذا من جهة الشهوة ، وهي لاتسمى محبة الا مجازا ٠

واعقل العشاق في نظر ابن القيم من يعشق الجمال المقيد الذي يطمع في وصاله ، فهذا اعرف بالحب من عاشق الجمال المطلق الذي يهيم قلبه في كل واد ، وله في كل صورة جميلة مراد ، ومن عاشق الجمال المقيد الذي لايطمع في وصال محبوبه (١٣) ٠

من هم المحبون ؟

ليس المحبون عند مفكري الاسلام بالفارغين اللاهين ، ولا الحب بالرذيلة الممقوتة ، وانما الحب فضيلة ظهرت في تلك الخليقة ، فكم يذكر المحبون من الاخلاق الجميلة والطرايق الحميدة ، وكم يذمون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة ، فلو لم يكن العشق موجودا في الخليقة لخفيت تلك الفضائل، ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا (١٤) فالحب قوة في النفس جعلها الله في طبائع الاحياء لكي يدعوها الى الاجتماع والتكاثر ٠ هو قوة حيوانية اذا كان جسديا شهوانيا ، وهو قوة معنوية اذا كان عقليا ساميا ٠ ففي الحالة الاولى نتيجته التكاثر والنسل ، وفي الحالة الثانية نتيجته الخلق والابتكار ، وعند ابن اسينا ان حب الجميل باعتبار عقلي وسيلة الى الرفعة ، ولذلك لايكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لايسلك طريق المتعشقين يخلو من شغل قلبه من صورة حسنة انسانية (١٥) ٠

واذا كان الحب قوة وفضيلة فليس عيبا اذن ان يصبر المحب على دلال محبوبه وتمنعه ، ويحتمل جفاءه ، ويؤيد ابن حزم هذا الراى مستدلا بان المحبوب لايكون عادة في قدر المحب ومنزلته ٠ فجفاؤه ليس مما يعير به الانسان ولا يعد الصبر عليه مذلة ، ولا التضرع اليه مهانة ، فالمحبوب يجفو ويرضى متى يشاء ، ولا ينتقص ذلك من كرامة المحب مهما ابدى من التقرب الى محبوبه ، والصبر على جفائه وابائه ٠

اما ابن القيم فيتخذ موقفا مختلفا اشد الاختلاف٠ ويعد احتمال الاذى من المحبوب ، والصبر على هوانه آفة من آفات عشق الصور ، فقلب عاشق الصورة اسير في قبضة غيره يسومه الهوان ، ولكن لسكرته لايشعر بمصابه فقلبه كعصفور في كف طفل ، يسومها حياض الردى وهو يلهو ويلعب ٠ ويتشدد ابن القيم في انكار عشق الصور ولوم اصحابه اكبر تشدد ، ولكنه يعود فيبيح العشق الواقع من غير قصد ولا يملك صاحبه دفعه بشرط ان لا يحدث له ذلك العشق معصية واولى بصاحبه الاشتغال بما هو انفع ، والكتم والعفة اقتداء بالاثر عن ابن عباس : « من احب فعف فكتم فمات ، مات شهيدا » ■

محمد فايد هيكل ـ مصر

(١٢) طوق الحمامة في الألفة والآلاف ، ابن حزم ٠ (١٣) الداء والدواء لابن القيم ٠
(١٤) رسائل اخوان الصفا ٠ (١٥) رسالة العشق ـ جامع البدايع لابن سينا

قصة قصيرة

الجنين والمطفأة

بقلم : سمير وهبى

اقترب الاثنان احدهما من الآخر اكثر من اللازم حتى كاد جسداهما يلتصقان تماما • وفى نشوة ظاهرة ، نظر عصام الى عروسه وكأنه يعانق اللهفة فى عينيها • وفتح أذنيه واسعتين وهو يشرب كلامها • خاصة عندما كان حرف الجيم يخرج من شفتيها معطشا كعادة اهل بلدها •

انهما الآن يختلسان اياما من العمر ويسرقانها من حياة الكد قبل أن يعودا الى ارض وطنه ، حالما ينتهى هذا الشهر الاول من الزواج • انها اليوم نشوى بعريسها وقد حصلت ، وهى الشقراء ، على زوج اسمر اللون يجرى فى عروقه ماء النيل •

وركب الاثنان سيارتهما البيضاء وانطلقا بها بحثا عن بقعة يترعان فيها كئوس السعادة • وقادت « نورا » السيارة وصعدت بها طرقا متعرجة باحثة عن « محطة » من محطات السعادة • وبعد قليل ترجلا من السيارة ودخلا مطعما صغيرا من تلك التى تنتشر على سفوح الجبال •

* * *

كان الفندق على اسمها • وسر عصام من اعماق نفسه وهو يخطو الى داخله • فما اروع تلك اللفتات الصغيرة •• حتى ليخيل الينا فى بعض الاحيان ان نسيج السعادة لا يتكون فى حقيقة الامر الا من بعض التفاصيل الصغيرة • وكم كانت عروسه ذكية الفؤاد وهى تقوده الى ذلك المطعم الصغير المسمى « نورا » ليجعلا منه محطة من محطات سعادتهما المشتركة •

وعلى ورق المطعم المطبوع سجلت العروس اسمها وقرنته باسم عريسها واحاطت الاسمين بقلب ، ثم رسمت حول القلب زهورا برية • ومدت البطاقة اليه ، فاخذها فى رفق بعد أن لثم اصابع الساحرة التى تخلق من العدم فكرة ومن الشوق انشودة وتبتكر دائما فى معارج السعادة •

* * *

قاربت الساعة الثالثة بعد الظهر ، ولم يبق من رواد المطعم غيرهما • وقامت صاحبة المطعم الحازمة لبعض شأنها والتفتت نورا الى زوجها وقالت له : « غدا سوف نكتشف محطة اخرى لسعادتنا ، ثم نأتى فى العام المقبل نزورها جميعها » •

ثم قامت واتجهت الى مكتب صاحبة المطعم المنزوى فى ركن بعيد ، واختارت منه ، وهى غارقة فى احلامها الوردية ، مطفأة سجاير صغيرة الحجم رقيقة الصنع••وهرعت الى زوجها تقول : « سوف احتفظ بهذا الاثر الصغير ، بصفة تذكار لهذه الايام الحلوة » •

ولم يجد عصام ممانعة • فما اكثر ما يحتال الناس على السعادة ، ويجدونها فى اشياء تافهة !

* * *

وجاءت « لمياء » تلك المضيفة السمراء فى اناقتها الزائدة ، تزيل بقايا الطعام والقت على المحبين نظرة راعية •• انها ايضا تحب وان كانت حريتها فى هذا المجال محدودة بعض الشىء بسبب

ظروف قاهرة • وسرح عقلها وهى تنظر الى العاشقين وتمنى نفسها بان انتظارها لن يطول !
واستقل الزوجان سيارتهما • كان الزوج يقودها فى هذه المرة • ونظرت لمياء الى السيارة وهى تتلاشى امام عينيها حتى اصبحت نقطة بيضاء صغيرة فى الافق ، ثم تنهدت قبل أن تعود الى عملها بالمطعم •

★★★

مضى يوم وبعض يوم ، ونظرت السيدة المسنة الى مكتبها نظرة فاحصة وصاحت :
ــ هنا شىء سرق !
وبسرعة استدعت المضيفة السمراء ، وقالت توبخها فى لهجة قاسية :
ــ لمياء •• لقد سرقت خزينتى !
كانت ما تسميه بخزينتها عبارة عن مكتب ذى ادراج تحفظ فيه اوراقها ونقودها وعلى سطحه تراصت بعض ادوات مكتبية • وارتاعت لمياء لهذا الاتهام ، خاصة وان العلاقة بينهما متوترة منذ اسابيع ولم تفلح نظرات العاملة المؤدبة فى ازالة هذا التوتر •

★★★

فى ذات يوم بعيد ، خرج مدير المطعم ولم يعد • وعلمت زوجته فيما بعد انه فر مع مضيفة جميلة كانت تعمل عندها • انها مضيفة سمراء ، شبيهة

سيان عندى أن يكون الطفل أسمر أو أشقر طالما كان هدية منك • سوف انتظـرك فـى السيارة فلا تغيبى !



بلمياء التي تعمل عندها الآن . فر الرجل وترك وظيفته ، لانه كان مستخدما عندها . فالمطعم ملك لها والكل يأتمر بامرها . ترك الوظيفة ، وترك الزوجة وترك ابنه الصغير . ومضت عشر سنوات، وكبر الابن وبلغ الآن الرابعة والعشرين وتعلق قلبه بالمضيفة السمراء وبادلته لمياء حبه .

ـ يا لمياء . لقد ضاعت الملعقة الزرقاء . لقد سرقها احد .. انت مهملة في عملك ! وتلون خدا لمياء بلون وردي ، وهي لا تعرف كيف ترد الاتهام .

فالرواد كثيرون وهي وحدها التي تخدمهم ، وان كان احتمال السرقة ضئيلا جدا لان ما تسميه السيدة « رعد » بالخزينة بعيدة عن طريقهم ، وهم لا يأتون امامها الا لسداد الحساب . وصاحبة المطعم سيدة شديدة المراس دقيقة في عملها ، ومكتبها مرتب دائما : « لكل شيء مكان ، لان لكل مكان شيئا » ، كما اعتادت ان تقول .

واستعادت السيدة ذكرى قديمة ، عزيزة عندها . فالملعقة هدية قدمها لها زوجها يوم خطوبتهما . وظلت على خزينتها على مدى خمسة وعشرين سنة لايتغير مكانها ، واذا بها اليوم تفقدها تماما .

ومن تكون المتهمة باخذها ؟

مضيفة سمراء ، تماما كالتي خطفت زوجها ! يا لسخرية القدر ؟ يا لها من لعبة قذرة تلك التي وضعتها الايام في طريقها !

وعندما اشتد تعنيف الام للمضيفة « لمياء » ، ترك الابن عمله في المطبخ . وخرج مسرعا ووصلت الى اذنيه الكلمات النابية التي وجهتها الام الى المضيفة السمراء .

يا لها من كلمات مهينة اصابت قلب الابن ، قبل أن تصيب قلب حبيبته لمياء .

ـ ما دمت تقولين بان الرواد لا يمكنهم سرقتها . فمن يكون سارقها اذن ؟

ـ اقسم لك باني لا اعرف .

ـ ما دمت لا تعرفين ، فالاهمال ثابت عليك ، وانا لا احب توظيف اشخاص مهملين في عملهم .. سوف ادفع لك اجرك .. عن الشهر كاملا بالرغم من اننا ما زلنا في الثاني والعشرين ..

وانهار الفتى وهو يستمع الى تلك الاخبار السيئة . وشاءت له نخوته ان يتدخل ، فردته امه قائلة :

ـ انت تدافع عنها .. الكل هنا ضدي .. ماذا كنت تفعل لو لم اجد لك عملا بمطعمي ؟ .. يا ليتك كنت طباخا ماهرا !

وانهار الفتى تماما .. ولم يتصور في يوم ما أن تكون امه بهذه القسوة ، وان تسعى الى اهانته امام حبيبته لمياء السمراء .

★ ★ ★

وفي الحقيقة ، انفجرت الام واخرج بركانها حمما قديمة ظلت مدفونة في اعماقها مدة عشر سنوات . اليوم فقط عثرت على ضحاياها ، فصفت الحسابات القديمة . وحطم عنفها فتاة سمراء وشابا يقتاتان من خيرها . واراحت عملية الافراغ الانفعالي وجدانها المعذب . وتماما كما نحتال على اقتناص السعادة في الاشياء الصغيرة ، فان الشقاء كثيرا ما يرمينا في شباكه ونقع ضحية غير مقصودة له !

★ ★ ★

نظر عصام الى عيني زوجته.وسرعان ما اتسعتا امامه ، فاصبحتا كبحيرة من الحنان غسل فيهما احزانه القديمة . بعد اليوم ، لن يتوسد الوجد قلبه ولن تفترسه نيران الوحدة ، ولن يحرق القلق دموعه . لقد مر نبع السرور من جانبه فنهل منه ، واختلطت مياه النيل بمياه بردى .

بعد اليوم لن تذبل شجرته ، طالما كانت الى جانبه تلك الزوجة التي تشجيه بصوتها المميز وبكلماتها المزدانة بشرارات الوجد .

ومرت ايام زارا فيها محطات اخرى للسعادة اكتشفاها على سفح الجبال وتوقفا عند مطعم (ريم) ومطعم (رشا) .

ومرت شهور .. وبشر الطبيب الزوجين بانتظار مولودهما الاول وعمت الفرحة قلبيهما .

ـ هل سنسافر في هذا الصيف ونزور محطات السعادة ؟

ـ بالتاكيد يا حبيبي . بالتاكيد .. الم نتواعد على ذلك .. نعم سوف نزور معا تلك الطرق المعبدة بالعاطفة وسنقفطويلا عند الاماكن المزروعة بالذكريات .

ورتبت نورا حقيبة السفر ولم تنس أن تضع فيها ملعقة زرقاء اللون .

وتتابعت زيارتهما لكل محطات السعادة زارا « رشا » و «ريم » . وفي ذات يوم وصلا الى « نورا » .

ـ عصام .. لقد قررت ان اعيد الملعقة الى مكانها .. سيكون في هذا فال حسن لمستقبل

طفلنا وبالمناسبة .. كيف تريد أن يكون طفلك منى : أسمر أم أشقر ؟

ـ سيان عندى .. طالما كان منك ، فهو أجمل هدية ! سوف انتظرك فى السيارة .. أعيدى المطفأة .. ولا تغيبى !

وترجلت نورا من السيارة واقتربت من المطعم . ونظرت الى اللافتة . كانت بها حروف مكسورة .. ولم يعد للمطعم رونقه وبهاؤه .. ودخلت مترددة واتجهت توا الى صاحبة المطعم . ولما رأتها هذه الاخيرة ، وقد انتفخ بطنها ، سارعت بتقديم مقعد لها . وقالت :

ـ استريحى .. استريحى يا سيدتى !

لم تعرف كيف تبدأ حديثها .. وتلعثمت قليلا قبل أن تقول :

ـ لقد حضرت يا سيدتى لاعتذر عن تصرف سخيف بدر منى . جئت اليوم لاعيد شيئا أخذته من هنا .

ثم فتحت حقيبتها واخرجت لفافة انيقة .. وقدمتها للسيدة . وبيد مضطربة مدت السيدة يدها وفتحت اللفافة . وما أن وقعت عيناها على المطفأة الزرقاء حتى انهارت واقعة على الارض وقد اغمى عليها !

* * *

وعلى اثر هذا الوقوع حضرت مضيفة مسنة لتعتنى بها . وتعاونت المرأتان على رفع السيدة المسجاة على الارض وقد انهمرت الدموع من عينيها . وقالت المضيفة على سبيل الاعتذار : « مسكينة تلك السيدة .. لقد فقدت ابنها .. ومنذ ذلك الحين وهى مضطربة الاعصاب » .

وبحركة غير ارادية مدت نورا يدا مرتعشة الى بطنها وتحسست دقات الجنين .

ـ لقد شنق ابنها نفسه يأسا من الحياة . كان عمره ٢٤ سنة فقط .

ـ ولماذا انتحر ؟

ـ حكايات طويلة !

وفى هذه الاثناء ، كان عصام قلقا وقد اطلق جهاز التنبيه فى سيارته لعل زوجته تدرك انها تأخرت طويلا فى مهمتها .

واكملت المضيفة حديثها :

ـ ومنذ ذلك الحين والمطعم حالته على غير ما يرام ..

ـ نعم .. فهمت الآن !

وخرجت مسرعة . كان عصام ينتظرها على أحر من الجمر .

ـ ماذا حدث ؟ لقد تأخرت طويلا هنا . ثم يبدو انك مضطربة كل الاضطراب هل حدث ان ويخك أحـد ؟

ـ لا .. لا .. ولكن حدث أن صاحبة المطعم قد شعرت بتعب مفاجىء افقدها الوعى .. لقد انتحر ابنها !

ـ هل انتحر اليوم ؟

ـ لا .. منذ سنة تقريبا .. وكان فى مثل سنك تماما ..

ـ ولكنى لا افهم ما صلة المطفأة الزرقاء بكل ذلـك ؟

ـ لا صلة على الاطلاق .

وانطلقت السيارة بسرعة كانها لتعوض التاخير . وسرعان ما ظهرت فى الافق وكانها نقطة بيضاء صغيرة ..

* * *

وفى دلال زائد سألت نورا وقد اقتربت اكثر من اللازم من زوجها :

ـ لم تخبرنى يا عصام كيف تريد أن يكون ابنك ؟ اتريده اشقر أم اسمر ؟

ـ لا يهم مطلقا ما دام سيكون هدية منك !

كانا يتوجهان الى محطة اخرى من محطات السعادة . وفتح عصام نوافذ قلبه الى مزيد من العاطفة . بينما كانت زوجته تتعمد أن تزين الفاظها بشرارات دافئة ، فتعطش الجيم اكثر من اللازم وكانها تتعمد ذلك ، فكيف لا يمتلىء هيكل حبه بكلمات الحنان واجراس الفاظها تدعوه دائما الى معبد الحب ، وتزرع فى حديقة قلبه رياحين العاطفة الفياضة . واقتربت منه اكثر من اللازم حتى كادت عجلة السيارة تفلت منه . وسألته فى دلال زائد :

ـ لم تخبرنى .. كيف تريد أن يكون ابنك .. اتريده اشقر أم اسمر ؟

ـ لا يهم مطلقا ما دام سيكون هدية منك .

وفى ذلك اليوم سجلت محاضر الشرطة بلاغا صغيرا : « انقلبت سيارة صغيرة على سفح الطريق الجبلى وخرج راكباها سالمين .. غير أن الزوجة اجهضت جنينها بعد نقلها الى المستشفى » . ■■

سمير وهبى





طبيب الأسرة

يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

قشرة الرأس Dandruff

● انا فتاة اشكو من قشرة فى رأسى ، اضطر معها الى حك شديد لجلدة رأسى ، فما سبب هذه القشور،وما علاجها ؟

● بالجلد الكثير من الغدد الصغيرة،منها مايفرز العرق وتسمى الغدد العرقية ، ومنها مايلتصق بالشعر ويفرز مادة دهنية تنزلق مع الشعر اثناء خروجه من الجلد الى خارج الجسم ، وتسمى الغدد الدهنية . هذه المادة الدهنية تساعد على تكوين طبقة واقية على سطح الجلد ، وتكسب الشعر ليونته ولمعانه ، وهى منتشرة مع الشعر فى جميع اجزاء الجسم تقريبا ماعدا بعض المناطق الصغيرة مثل باطن اليدين والقدمين . هذه الافرازات الدهنية تجف وتتطاير دون ان نلاحظها سوى عند من كان لديهم الكثير من هذه الغدد والتى يكون نشاطها اكثر من الحاجة واكثر من نشاطها لدى الآخرين . وهؤلاء تكون بشرتهم دهنية وهذا الافراز الزائد يلاحظ على شكل لمعان فى الجلد ، وخاصة جلد الوجه . اما فى الرأس ، فيتراكم هذا الافراز ويجف ، وخاصة فى فصل الشتاء ، ويكوّن قشورا قد تكون سميكة ، عالقة بالشعر وملتصقة بالجلد بفروة الرأس . وتركها هكذا قد يحدث رغبة فى حك جلدة الرأس وقد ينتج عن هذا التهابها . ولذا يجب غسل الرأس بين آونة واخرى ، مرتين اسبوعيا على الاقل ، ويستحسن استعمال الصابون او الشامبو المضاد للقشرة الذى يذيب هذه الدهون المتراكمة . وفى اول الامر يكون استعماله مرتين اسبوعيا وتدريجيا يمكن ان يكتفى المرء بمرة واحدة كل اسبوع او حتى كل اسبوعين . ولكن على ان يستمر ذلك بصفة دائمة حتى يقل نشاط هذه الغدد عند تقدم العمر . وذلك نظرا لانه لم يكتشف حتى الآن دواء يمكنه الاقلال أو الحد من نشاط هذه الغدد الدهنية . وهناك نقطة هامة ، وهى ان استعمال هذا النوع من الشامبو اكثر مما يجب ، بما فيها من مواد قلوية قوية مذيبة للدهون ، قد يلهب ويهيج جلد فروة الرأس ، وينتج عن ذلك زيادة افراز الغدد، ومن ثم زيادة القشور والحكة . كذلك يجب الاحتراس حتى لا تدخل القشور فى العين عند حكها فتهيجها .

وتجدر الاشارة الى نقطة هامة ، وهى زيارة الطبيب لمعرفة ما اذا كان ذلك قشرة رأس عادية،ام مرض من الامراض الجلدية التى قد تظهر على شكل قشور وحكة بالرأس ، وكل مرض له علاجه الخاص .

الاحتياط عند السفر بالطائرات

● **ما هي الحالات الممنوعة من السفر بطائرات الركاب العادية ؟**

ـ من المعروف ان هناك بعض الحالات المرضية التى ليس من صالحها او من صالح الركاب السفر بواسطة الطائرات العادية .. ولو انه من الممكن ان تسافر على طائرات خاصة ، وهذه الحالات هى :

١ ـ الحالات التى تعانى من مرض معد .

٢ المرضى الذين يتأثرون بنقص بسيط فى الاكسجين مثل امراض الجهاز التنفسى وامراض القلب الشديدة ، وفقر الدم الشديد .

٣ ـ الحالات التى تعانى بشدة من الدوار ، وبنقص الضغط الجوى ، كالحمل المتقدم ، وحالات مرض السكر المتقدم والمعرض للغيبوبة ، وحالات قرحة المعدة ، والاثنى عشر الحديثة .

٤ ـ حالات الاضطرابات العقلية الحادة ، وحالات الصرع الشديدة .

٥ ـ حالات الامراض الجلدية المتقدمة والمشوهة للجسم ، والحالات التى يصدر عنها رائحة .

٦ ـ الحوامل اللائى جاوزن شهرهن الثامن .

وتأخذ شركات الطيران فى اعتبارها هذه القاعدة :

هل المسافر يعانى من مرض معد ؟ هل يعانى من مرض حاد حديث ؟ هل يقوم بأعمال غير عادية .. النظرة الخارجية له .. وهل تصدر منه رائحة تؤذى المسافرين بسبب اى مرض جلدى ، او جروح او ما شابهها .

ولو انه من المعروف ان الطائرات الحديثة بها اجهزة خاصة للتزود بالاكسجين عند زيادة ارتفاعها فى الجو .

حصى فى البول

● **اعانى من تكرار حدوث حصى فى مجرى البول ، وكلما تخلصت منه عاودنى ، فما سبب ذلك ؟**

ـ ان تكرار حدوث الحصى فى الكلى ومجرى البول بما فى ذلك المثانة يعتمد على عاملين رئيسيين :

أ ـ التغير فى البللورات التى تنزل فى البول وعلاقتها مع المواد الاخرى غير البللورية فى البول .

ب ـ حالة السطح الذى يمر عليه البول ، فاذا فقد السطح ملاسته ، ساعد ذلك على تكوين نواة تتراكم فوقها الاملاح المختلفة والمواد المكونة للبول على تكون الحصى . حتى انه فى بعض الحالات تكون النواة جلطة من دم ، او ميكروبات او قيح نتيجة لالتهاب فى مجرى البول .

وهناك عوامل عدة تساعد على تغير توازن هذين العاملين من ذلك :

١ ـ التهابات فى مجرى البول ، ويشمل ذلك مرض البلهارسيا الذى يهيء الاسباب لتكون الحصى سواء حول بويضات الدودة ، أو الالتهابات التى تعقب الاصابة بهذا المرض وكثرة التكلس فى مجرى البول والمثانة .

٢ ـ انسداد فى مجرى البول يسببه

تضخم البروستاتا او الضغط على الحالب من الخارج ٠

٣ ـ اسباب خارجية وتغيرات الجو مثل فقدان الجسم للسوائل مما يساعد على تركيز البول ، وبالتالى ترسيب الاملاح به وتكون الحصى ، وكثيرا ما يحدث هذا فى الجو الحار لكثرة العرق ، وكذلك فقدان قلويات الجسم ، وعدم التحرك لفترة طويلة كالذى يحدث فى المسنين والمصابين بمرض يمنعهم من الحركة لمدة طويلة ٠

كما ان تعاطى بعض الادوية لمدة طويلة يساعد على حدوث حصى فى مجرى البول٠

٤ ـ الاضطرابات التى تعترى الجسم فتسبب اضطرابات املاح الدم مثل مرض النقرس ، وما يتبعه من زيادة فى املاح حامض البوليك وزيادة اوكسلات الدم وزيادة مادة (السستين) فى البول وزيادة افراز الغدة جنيبة الدرقية ، وزيادة املاح الكالسيوم فى الدم ٠

٥ ـ تغير فى الغشاء المخاطى المبطن للحالب والمثانة كالذى يحدث عند نقص فيتامين(أ)او نقص فى بعض المواد الغذائية٠

لذا كان من الواجب على الطبيب البحث عن هذه الاسباب وتحليل الحصى حتى يصل الى السبب الاصلى لتكرار حدوث حصى مجرى البول ٠

اشكو من الثعلبة

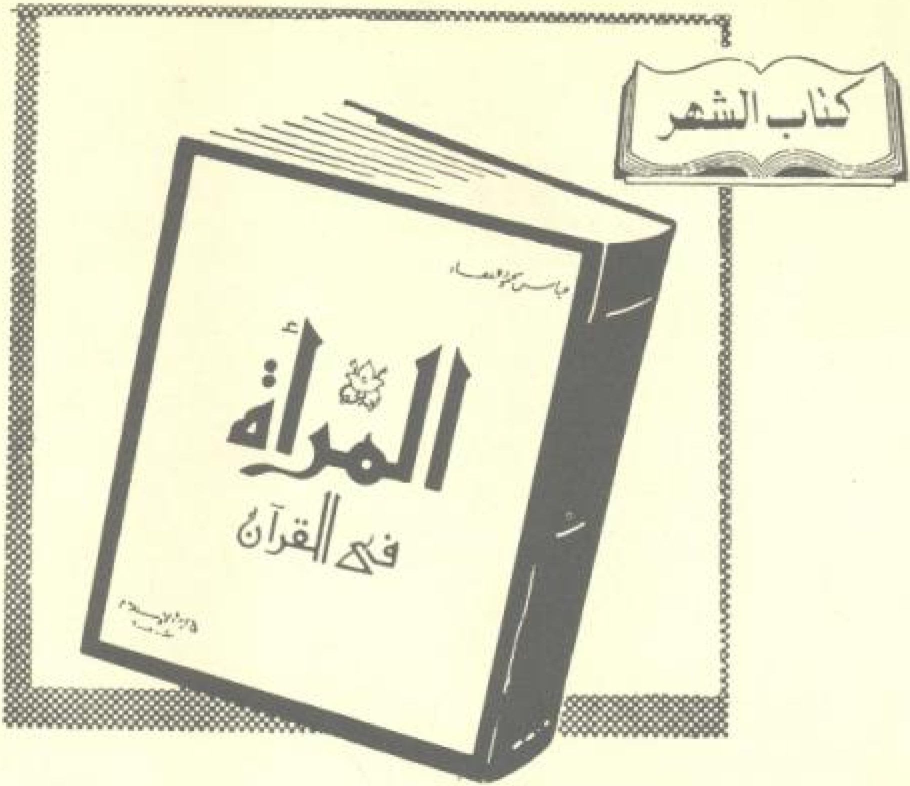
● فى راسى مناطق خالية من الشعر تماما ، وقد علمت انها تسمى « الثعلبة » ، فما هو هذا المرض ؟وهل يشفى ؟ لقد عرض على «الحلاق» ان يداويها لى ، فرفضت ٠٠ فبماذاتشيرون ؟

ـ الثعلبة Alopecia Areata مرض شائع ويظهر على شكل مناطق خالية من الشعر فجأة ٠ وهو من امراض المدنية الحديثة،رغم ان سبب حدوثه غير معروف على وجه التحديد حتى الآن ، غير انه لوحظ ان معظم الاصابات من تصيب من لديهم مشاغل نفسية كثيرة وارهاق ذهنى٠

والذى يحدث بالضبط هو ان جذور الشعر ، فى مكان محدد ، تتوقف مؤقتا عن النمو فيتساقط الشعر فى هذه المناطق المختلفة الشكل والمساحة ٠ وقد تصيب الرأس او الذقن او الجسم او كليهما ٠ وعادة يكون ذلك لفترة مؤقتة ، ثم ينمو الشعر بعد ذلك ببضعة اشهر ، وعودة نموه فى الذقن تأخذ وقتا أطول من عودة نموه فى الرأس ٠ ولكن قد يتكرر حدوث نفس الشىء فيما بعد ، وقد لايتكرر ٠

ومعظم العلاجات المستعملة فى هذا المرض هى المقويات العامة ، واحيانا مهدئات الاعصاب ، وموضعيا توضع المركبات المهيجة للجلد ، واحيانا مواد كاوية خفيفة ، وذلك لاحداث التهاب صناعى لتنشيط الدورة الدموية فى هذه المنطقة لتحمل الغذاء لبصيلات الشعر ، وكذلك تنشيط جذور الشعر نفسها ٠ وهذا هو ما يستعمله بعض الحلاقين ، والعقاقير الشعبية ، ولكن لذلك ضرره ، فقد تكون المواد المستعملة كاوية اكثر مما يلزم ، فتحرق الجلد ، وتحرق معه جذور الشعر،وتمنع نمو الشعر مستقبلا٠ وفى الحالات المستعصية ، قد يلجأ الطبيب الى حقن الكرتيزون تزرقفى الجلد نفسه فى المناطق المصابة ٠

كتاب الشهر



تاليف : عباس محمود العقاد

عرض : محمد خليفة التونسى

■ عرف الاستاذ العقاد اول ما عرف فى العالم العربى بانه من طلائع المجددين فى الادب العربى كاتبا وناقدا وشاعرا ، كما عرف ـ ولا سيما بين مواطنيه المصريين ـ بانه من الكتاب السياسيين، لم من البرلمانيين (اذ كان من اعضاء مجلس النواب حينا ، ومجلس الشيوخ حينا) وله فى كل مجال من هذه المجالات الثقافية جهاد طويل ونتاج غزير، وقد بلغت كتبه فيها أكثر من مئة • اما اتجاهه الى الكتابة فى الاسلام وسائر الموضوعات الدينية قديمها وحديثها ، فقد ظهر خلال الحرب العالمية الثانية ، وتوالى بعدها حتى وفاته ، وله فى هذا المجال اكثر من عشرين كتابا اظهرها مايختص بابطال الاسلام وقضاياه قديما وحديثا ، وأروج هذه هى كتبه التى عرفت باسم « العبقريات » « عبقرية محمد » ، و « عبقرية الصديق » و « عبقرية عمر » و « عبقرية الامام على » ، و « عبقرية خالد » ••••

وكانت مؤلفاته الاسلامية بخاصة والدينية بعامة مما بسط شهرته ، ودعم مكانته بين جماهير القراء فى العالم الاسلامى حتى كادت مؤلفاته الاسلامية بينهم تطغى على بقية مؤلفاته ، حتى الادبية الخالصة ، كما طغت سمعته كاتبا وناقدا على سمعته شاعرا، مع ان له عشرة دواوين نشر آخرها بعد وفاته • ولا ينسى له المهتمون بيننا بالدراسات اللغوية بحوثه الكثيرة فيها ، وقد نشط لها منذ صار عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة•••

وخلال اتجاهه الى الكتابة فى القضايا الاسلامية اهتم بالدراسات القرآنية ، واهم مؤلفاته فيها ، « الفلسفة القرآنية » و « المرأة فى القرآن » و « الانسان فى القرآن الكريم » ولكن من يتصفح مؤلفاته الاخرى يلاحظ انه كان كثير المراجعة للقرآن الكريم متاملا ومستشهدا باياته وافكاره ، ويعرف خلطاؤه انه كان كثير الاستشهاد بذلك فى احاديثه معهم ايضا ...

اما موضوع « المرأة » فقد كان من مشاغله الفكرية وهو دون العشرين كما تدل كتاباته الباكرة ، وكانت حركة تحرير المرأة بيننا يومئذ فى بدايتها ، وكانت الخصومة على اشدها بين انصارها ومعارضيها ، وقد بدأت الخصومة عنيفة منذ قاد هذه الحركة الناهضة رائدها المعروف « قاسم امين » رحمه الله ، فكان العقاد ممن رحبوا بهذه الحركة ، ثم كان ممن شرعوا الاقلام فى نصرتها بوعى واخلاص ، ولكن دون ان يتطرف كغيره من دعاة المساواة التامة بين الرجل والمرأة فى شتى الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية، وتحفظه هذا هو مادعا هؤلاء المتطرفين ـ كما دعا غيرهم ممن لم يطلعوا على كتاباته فى موضوع المرأة ـ الى اتهامه بانه « عدو المرأة » أو خصمها وبانه من الرجعيين أو الجامدين فى قضاياها ، وساعد على رواج هذه التهمة المزعومة انه لم يتزوج طول حياته . ولكن المطلعين على كتاباته يعرفون ـ كما يعرف خلطاؤه ـ انه كان من أخلص انصارها ، وأحرصهم على الدعوة لصيانة كرامتها الانثوية ، واعلاء مكانتها الاجتماعية ، مع انكار كل بخس لحقوقها الانسانية .

وقد حفزه الى نصرتها ادراكه واحساسه لمزاياها الفطرية ، ومكانتها الاجتماعية ، مع اطلاعه المبكر على الآراء الاسلامية الجديدة للامام « محمد عبده » فى هذا الموضوع وغيره ، وكان طوال حياته يجل شخصية الامام وتفكيره وجهوده الاصلاحية كاعظم مايجل اماما ومصلحا ، كما كان حسن الرأى فى شخصية « قاسم امين » ـ رائد النهضة النسائية الحديثة ـ شديد الثقة بنبله واخلاصه . وكان العقاد ـ كما كان قاسم امين قبله ـ يتنفس عاطفيا وفكريا فى جو الامام ودعوته الناهضة كسائر مريديه المخلصين ...

وقد كتب العقاد منذئذ ـ وهو فى مطلع حياته القلمية ـ كثيرا من المقالات فى قضايا المرأة ، نشرها فى صحف ومجلات مصرية شتى ، وداب يعاود الكتابة فى الموضوع بقية حياته ، وهذا ما تدل عليه مجموعات مقالاته وسائر مؤلفاته منذ بدايتها حتى النهاية . وقد خص قضايا المرأة بثلاثة من كتبه ، اقدمها رسالة صغيرة عنوانها « الانسان الثانى » اصدرها سنة ١٩١٢ ، حين كان فى عنفوان شبابه ، وثانيها كتابه « هذه الشجرة » سنة ١٩٤٥ ، حين كان شيخا ناضجا فى سن السادسة والخمسين فقيه رايه النهائى فى الموضوع ، وقد ختم كتابه هذا بملحق جمع فيه كثيرا من كتاباته السابقة فى موضوع المرأة وهى تصور تطور فكره فى هذا الموضوع ، وآخرها الكتاب الذى نعرضه هنا « المرأة فى القرآن » الفه سنة ١٩٥٩ ، (قبل وفاته بخمس سنوات ، عليه رحمة الله) وكان قد توسع فى دراساته الاسلامية لاسيما القرآنية ، وخلال فصول هذا الكتاب الاخير كثير مما نشره فى كتبه السابقة خاصا بقضايا المرأة .

خطة الكتاب ومحتوياته

والكتاب نحو ١٣٥ صفحة يضم مقدمة سريعة واربعة عشر فصلا ، وتعقيبا قصيرا ، وكلها فى صميم الموضوع راسا ، كما هو داب المؤلف فى كتابته ، فهى تتخفف عن التفصيلات ، وتتجرد من الفضول والاستطرادات.اما المقدمة فتوضح قضايا المرأة من جوانبها الكبرى الشاملة كما تناولها القرآن وصفا وتشريعا وفى بيان ذلك يقول المؤلف :

« تدور مسالة المرأة فى جميع العصور على جوانب ثلاثة ، تنطوى فيها جميع المسائل الفرعية التى تعرض لها فى حياتها الخاصة ، أو حياتها الاجتماعية ، وهذه الجوانب الثلاثة هى :

اولا ـ صفتها الطبيعية ، وتشمل الكلام على قدرتها وكفايتها لخدمة نوعها وقومها ...

ثانيا ـ حقوقها وواجباتها فى الاسرة والمجتمع ...

وثالثا ـ المعاملات التى تفرضها لها الآداب والأخلاق، ومعظمها فى شئون العرف والسلوك ».

وبعد ان المع المؤلف الى أن له كتابات سابقة فى هذه المسائل جميعا ،واشار الى انه يتناولها فى مؤلفه هذا

لبيان موضعها من أحكام القرآن الكريم أوجز ذلك فقال : « خلاصة ذلك البيان ... ان ايات الكتاب (القرآن) قد فصلت القول في هذه الجوانب جميعا ، وكانت في كل جانب منها فصل الخطاب الذى لامعقب عليه الا من قبيل الشرح والاستدلال بالشواهد المتكررة التى تتجدد في كل زمن على حسب أحواله ، ومدارك ابنائه .

فالصفة التى وصفت بها المراة فى القرآن الكريم هى الصفة التى خلقت عليها ، او هى صفتها على طبيعتها التى تحيا بها مع نفسها ، ومع ذويها . »

« والحقوق والواجبات التى قررها كتاب الاسلام للمراة قد اصلحت أخطاء العصور الغابرة فى كل امة من امم الحضارات القديمة ، واكسبت المراة منزلة لم تكسبها قط من حضارة سابقة ، ولم تات بعد ظهور الاسلام حضارة تغنى عنها ، بل جاءت اداب الحضارات المستحدثة على نقص ملموس فى احكامها ووصاياها ، لانها اخرجت من حسابها حالات لاتهمل ، ولا يذكر لمشكلاتها حل افضل من حلها فى القرآن الكريم ، اذا انتقل البحث من الاهمال الى الدراسة والتدبر .

« اما المعاملة التى حمدها القرآن ، وندب لها المؤمنين والمؤمنات ـ فهى المعاملة « الانسانية » التى تقوم على العدل والاحسان ، لانها تقوم على تقدير غير تقدير القوة والضعف ، او تقدير الاستطاعة والاكراه » .

ثم يختم المؤلف مقدمته بالاشارة الى ان فصول كتابه « تفصيل لهذا الايجاز ، مداره على جلاء وجوه المطابقة التامة بين أحكام الكتاب الكريم ، وأحكام الواقع والمنطق والمصالح الانسانية .

« قوامة الرجل فى الاسرة »

وعنوان الفصل الاول هو النص القرآنى « للرجال عليهن درجة » وفيه يوضح المؤلف هذه الدرجة وهى القوامة على الاسرة ، وانها واجب الرجل او حقه ، فالامران هنا سواء ، وان كان الواجب ـ عندنا ـ هو الاساس فى كل حق . وخلاصة الرأى هنا فى نظر المؤلف ان للقوامة أسبابا فطرية أوجبت على الرجل تحمل تبعاتها ، مع اعفاء المراة من متاعبها ، وان كان الجنسان سواء فى غير هذه الدرجة . ويقول « القوامة هنا مستحقة بتفضيل الفطرة ، ثم بما فرض على الرجال من واجب الانفاق على المراة ، وهو واجب الافضل لمن دونه فضلا ، وليس مرجعها الى مجرد انفاق المال والا لامتنع الفضل اذا ملكت المراة مالا يغنيها عن نفقة الرجل ، أو يمكنها من الانفاق عليه » .

وهذا الحكم القرآنى « هو الحكم البيّن من تاريخ بنى ادم ، منذ أن كانوا قبل نشوء الحضارات والشرائع العامة وبعد نشوئها ، ففى كل أمة وفى كل عصر ، تختلف المراة والرجل فى الكفاية والقدرة على جملة الاعمال الانسانية ، ومنها اعمال قامت بها المراة طويلا او انفردت بالقيام بها دون الرجال . »

ثم يقول « وفضل الرجال على النساء ظاهر من الاعمال التى انفردت بها المراة وكان نصيبها منها اوفى واقدم من نصيب الرجال ، وليس هو بالفضل المقصور على الاعمال التى يمكن أن يقال انها حجبت عنها ، وحيل بينها وبين المرانة عليها ، ومنها الطهى ، والتطريز ، والزينة ، وبكاء الموتى ، وملكة اللهو والفكاهه التى اقترنت بالسخرية والتسخير عند كثير من المضطهدين افرادا وجماعات » .

ثم يستعرض المؤلف تاريخ هذه الاعمال النسائية عملا عملا ، ويبين أن الرجل فاق المراة فى كل منها حين تفرغ لها ، فاعمال الرجال عنده ارقى ، وهى عندنا ادخل فى الفن ، واذا كانت هناك بعض النابغات فى قليل من المجالات الفنية والعلمية فهن ندرة واستثناء ، وهن لا يبلغن فى ذلك مبلغ الرجال كفاية واثرا ثم ان الرجل لايشغله مايشغل المراة فى وظائفها الانثوية جسدا ونفسا ، والفروق بينهما فى التركيب البدنى والنفسى تكفى لشرح معنى « الدرجة » التى تميز بها الرجل على المراة فى حكم القرآن الكريم « فهو معنى اقرب الى الوصف المشاهد منه الى الراى الذى تتعدد فيه المذاهب . »

ثم يعود المؤلف الى موضوع القوامة فى الفصلين الاخيرين (١٣ و ١٤) وأولهما عنوانه « مشكلات البيت » يوضح واجبات قوامة الرجل فى الاسرة عند خوف الشقاق بين الزوجين ، واستعصاء الصلح بينهما ، والخطوات الواجبة عليه فى معالجة نشوز المراة ، صيانة لعقد الزواج الذى عظمه القرآن فسماه « ميثاقا غليظا » وهو يختلف اختلافا

عميقا عن كل عقد سواه كما ان للرابطة الزوجية نظامها الخاص الذى تنفرد به دون سائر الروابط الاجتماعية،بعيدا عن السلطتين القضائيةوالادارية واما الفصل الاخير ـ وعنوانه « القران والزمن » فهو اشبه بملحق تاريخى ، اذ ينقل المؤلف فيه بضعة اقوال لبعض مفسرى القران منذ عصر الصحابة الى العصر الحاضر ، تفسر ايات نشوز المراة فى سورة النساء ، وهى الايات التى توضح للرجل الذى هو ، صاحب القوامة خطواته فى معالجة نشوز المراة ، حتى لايؤدى التنافر بينهما الى تنكيد الحياة الزوجية او يؤدى الشقاق الى الطلاق .

ومع ان هذه الايات القرانية واحدة فى نصها ، فقد تفاوتت فيها اراء المفسرين ، لاختلافهم فهما وشعورا ، وعصرا،وبيئة ، والمؤلف يتخذ من وحدة النص القرانى ، مع تفاوت الاراء فى تفسيره ، دليلا على ان شريعة القران منذ جاءت حتى اليوملم تمنع اهلها ان يتغيروا فهما وشعورا مع تغير الاحوال ، وان يتدبروا اياتها جهدهم لتحقيق مصالحهم العامة مع كل تغير : واذن فهى وافية لتحقيق خيرهم لو انهم احسنوا فهم مصالحهم ، واحسنوا القران معها وعيا واستنباطا ، دون التقيد باراء المجتهدين السابقين ، فلعصرهم اجتهدوا لا لعصرنا ، ولحل مشاكلهم فكروا لالحل مشاكلنا ، ولم يكن عليهم ان يتنباوا بمشاكلنا وحلولها ، والقران الكريم « حمال اوجه » كما يقول الامام على ، وشريعته قابلة لاكثر من فهم واستنباط . هكذا كانت وهكذا ستكون .

ويرى المؤلف انه لا حاجة بالمسلمين الى تبديل شريعتهم القرانية الى غيرها بعد تجربتها اربعة عشر قرنا ، ويضاف الى ذلك ان القران كان خلال هذه القرون قوتهم العاملة وهم ناهضون ، وكان فضله اوضح وهم مهزومون ، فهو وحده الذى عصمهم من ان يستسلموا لاى هزيمة ، او ينهضموا فى اجواف الامم العاتية التى احاطت بهم ، حتى لم تترك بقعة من بلادهم الا احتلتها او سيطرت عليها بالعنف او الحيلة ، وما كان لهم ملاذ فى عصور ضعفهم الا الايمان بالقران ، لان هذا الايمان وقبول الخضوع لاحد غير رب العالمين ـ طرفان نقيضان ، لا يجتمعان فى قلب اى انسان..

« تكوين المراة وطباعها واخلاقها »

والموضوع العام الثانى فى الكتاب هو تكوين المراة وطباعها واخلاقها ، ويمتد بحثه فى ثلاثة فصول متصلة ، هى الفصل الثانى وعنوانه « من الاخلاق » ، والثالث وعنوانه « هذه الشجرة » ، والرابع وعنوانه « الاخلاق الاجتماعية » وهو اطول الفصول ، اذ يزيد على سدس الكتاب ، وموضوع هذه الفصول الثلاثة امتداد منطقى لفكرة القوامة وتبعاتها كما بدأ بها المؤلف.وهو فى هذه الفصول يذكر اسبابا تزيد فكرة القوامة توضيحا ، لانها اسباب تتصل بالمراة تجاه الرجل ، اذ هى الجنس الاخر او القطب المواجه له ، وكلاهما فى هذه المواجهة يخالف الاخر ، ليجاذبه ويؤالفه ويتممه ، وللمراة خصائصها فى تكوين جسدها ووظائفها الانثوية ، وما يصاحب ذلك من اختلافها عن الرجل فىطباعها ومشاعرهاواخلاقهاونزعاتها،وقديتشابهان ظاهريا فى بعض ذلك ولكن كل مايخالج نفس المراة وكل ما يصدر عنها انما يستمد حوافزه من فطرتها الخاصة ، ويتسم بطابعها المتميز ، وذلك بحكم الفطرة الثابتة التى جعلت الرجل كسائر الذكور يريد ويطلب ، وجعلت النساء كسائر الاناث تتصدى وتستهوى ، وقد تريد مثله ولكن لتحرك ارادة الطرف الاخر ، وتستهويه اليها دون اكراه له ، والخير فى هذا شامل لكل جوانبه ، ولكل اطرافه.فهنا تتم للزوجين احسن الصفات الصالحة لانجاب النسل من قوة الابوة وجمال الامومة ، ويتم للنوع مقصد الطبيعة من غلبة الاقوياء الاصحاء ، القادرين على ضمان نسلهم فى ميدان التنافس والبقاء ، وعلى نقيض ذلك لو اعطيت الانثى القدرة على الارادة والاكراه لكان من جراء ذلك ان يضمحل النوع ، ويضار النسل ، لانه قد ينشأ فى هذه الحالة من اضعف الذكور الذين ينهزمون للاناث » .

ويقول : « تتجلى حكمة القران الكريم فى النص على قوامة الرجال من احوال المجتمع ، كما تتجلى من احوال الاسرة واحوال الصلة الزوجية .. فالاخلاق فى المجتمعات الانسانية مصلحة دائمة وضرورة لاقوام لمجتمع بغيرها على صورة من صورها ، وهذه الضرورة لم يكن فى مجتمعات الناسمايكفيها ان لم تكفها قوامة الرجال ، فان

الرجال مصدر كل عرف مصطلح عليه في الاخلاق، سواء منها اخلاق الذكور واخلاق الاناث ، ولم يؤثر عن المراة قط انها كانت مرجعا اصيلا لخلق من الاخلاق لم تتلقه من الرجال،ولم تتجه به اليهم،ولا استثناء في ذلك للصفات التي نعدها من أخص الصفات الانثوية،ومن اقربها الى طبيعة المراة،وابرزها في هذه الخاصة صفات الحياء والحنان والنظافة ».

« ... وليس في أخلاق المراة المحمودة خلق اخص بها والصق بانوثتها من هذه الخلائق الثلاث وهي : الحياء والحنان والنظافة ، ومعولها فيها على وحي الطبع او وحي الرجل ، وأحرى ان يكون ذلك ديدنها في جملة الصفات التي يشترك فيها الجنسان ، مع اختلاف حظهما منها ، ولو كانت من الصفات التي تولاها الرجال منذ القدم ، ويتولونها الى اليوم كشجاعة القتال في ميادين الحروب ، فقد يوجد من النساء من هن مثل في الشجاعة ، ويوجد من الرجال من هم مثل في الجبن ، ولا ينفي ذلك اصل القوامة في نشاة الاخلاق وتعميمها ، فاذا نشا الخلق وعم في العرف لم يمتنع ان يتخلق به احاد الجنسين على تفاوت في نصيب الرجال والنساء ، وكثيرا ما تتشبه المراة بالرجال وتخالف اطوار النساء .. » والمؤلف من اعذر المفكرين للمراة في كل ماخذها الاخلاقية، لانها تستمد اخلاقها من غرائزها ، ثم مما يملي عليها المجتمع ، وتكييف قيم المجتمع من صنع الرجال . وغرائز المراة تعلل فضائلها كما تعلل نقائصها ، وهي « تمهد لها العذر بين يدي الطبيعة، وان لم تمهده لها بين يدي القانون والاخلاق »

ويضرب المؤلف مثلا على ذلك فضيلة التضحية، وهي عنده اسمى الفضائل ، فالمراة تقدم عليها بغريزة الامومة التي ولدت معها ، وهي قد تموت في سبيل الذرية ، والرجل يقدم عليها بغريزة القطيع التي خلقت بعد نشوء المجتمع ، وبها مع كتيبته يقاتل في الحرب ولهذا كانت المراة اقرب الى التضحية من الرجل،ولا صلة بين هذه التضحية او تلك ، والتضحية الاخرى التي يستمدها الفرد الممتاز من ضميره احساسا منه بالواجب الفردي ، فهذه فضيلة الانبياء واشباه الانبياء .

من القضايا العامة للمراة

اما الفصول الثمانية الباقية ، بدءا من الخامس حتى نهاية الثاني عشر فتوضح قضايا اخرى عامة للمراة باستثناء الفصل التاسع فهو « زواج النبي » وقد تعرض له القران فلزم ان يبحثه المؤلف ، وهو يبين خاصية النبي في تعديد زوجاته، واسباب زواجه بكل واحدة منهن ، ثم اثار مكانتهن منه فيما يخصهن من واجبات وحقوق دون سائر النساء ، وهذه حالة فردية لم تتكرر في الاسلام ، ثم انه حرم على النبي قبل وفاته ان يزيد عليهن ، او يبدل بهن اخريات ، وقد سبق للمؤلف ان تناول هذا الموضوع في كتابه عبقرية محمد .

اما الفصول السبعة الاخرى فقد انفرد كل منها بموضوع نسوي خاص ، وموضوعاتها على التوالي: مكانة المراة ، حجابها ، حقوقها ، زواجها ، طلاقها، استرقاقها (يوم كانت سرية او امة) ، معاملتها. ولا يكتفي المؤلف في اي فصل منها بعرض موضوعه من وجهة النظر القرانية،ولكنه يلجا الى الدراسة المقارنة له ، فيذكر كيف كان الامر فيه عند امم الحضارة واهل الديانات السابقة للاسلام ويزيد غالبا على ذلك ما كان عليه في امم الحضارة بعد الاسلام حتى العصر الحاضر ، وبذلك يتجلى فضل القران في تصحيح اوضاع المراة وتحسين احوالها الى حد رفيع لم تبلغه قبله او بعده شريعة حتى اليوم ، ونكتفي هنا بفصل واحد هو

مكانة المراة

يستعرض المؤلف مكانة المراة في الحضارات القديمة ، وفي بعض الاديان ، ويقارن بينها وبين مكانة المراة في القران فاذا مكانتها فيه اعلى واظهر من مكانتها في سواها ، وهي تقوم على اساس انساني لم تقم على اكرم ولا ارسخ منه في اي حضارة أو ديانة سابقة .

يقول « ربما كانت الحضارة المصرية القديمة هي الحضارة الوحيدة التي خولت المراة « مركزا شرعيا » تعترف به الدولة والامة ، وتنال به حقوقا في الاسرة والمجتمع تشبه حقوق الرجل فيها ، ولا تتوقف على حسن النية من جانب الآباء والأبناء والاقربين . اما الحضارات الاخرى فكل مانالته المراة فيها من مكانة مرضية فانما كانت تنال بباعث من بواعث العاطفة على حاليها من حميد وذميم » ومن بواعث العاطفة الحميدة احترام الابناء للامهات لشعورهم بمحبتهن ، ومن بواعث العاطفة الذميمة مايشيع في عصور الترف فتنال المراة حظا

من الاهتمام لانها من مطالب المتعة والوجاهة ، وهكذا كانت مكانة بعض النساء في اوج الحضارة الرومانية ، مع بقاء المراة في منزلة الرقيق من جانب القانون والنظرة الادبية ، ولهذا كانت القيان والجواري الطليقات اعلى مكانة عند طلابهن من مكانة النساء الحرائر عند الازواج والاقربين .

وشريعة « مانو » في الهند لم تعرف للمراة حقا مستقلا عن حق ابيها او زوجها او ولدها في حالة وفاة الاب والزوج ، فاذا انقطع هؤلاء جميعا وجب ان تنتمي الى رجل من اقارب زوجها في النسب ، فليس لها حق مستقل في اي معاملة اجتماعية ، وشر من ذلك كله ايجاب الموت عليها عند موت زوجها وقد يحرقان معا في موقد واحد ، وقد دامت هذه العادة الممقوتة من ابعد عصور الحضارة البرهمية حتى القرن السابع عشر ، ثم بطلت على كره من اصحاب الشعائر الدينية .

وكانت المراة في شريعة حمورابي البابلية اشبه بمكانة الماشية المملوكة .

اما عند اليونان الاقدمين فكانت المراة مسلوبة الحرية والمكانة في كل ما يرجع الى الحقوق الشرعية ، وكانت تحل في المنازل الكبيرة محلا منفصلا عن الطريق ، قليل النوافذ محروس الابواب » واشتهرت اندية الغواني في الحواضر اليونانية ، لاهمال الزوجات وامهات البيوت ، وندرة السماح لهن بمصاحبة الرجال في الاندية والمحافل المهذبة ولم تشتهر عندهم امراة نابغة من الحرائر ، وان اشتهرت بعض الغواني او الجواري.

«ومذهب الرومان الاقدمين كمذهب الهنود الاقدمين في الحكم على المراة ، حيث كانت لها علاقة بالآباء والازواج او الأبناء ، وشعارهم الذي تداولوه ابان حضارتهم ان قيد المراة لا ينزع ، ونيرها لايخلع ». وقد تحررت المراة من بعض هذه القيود يوم تحرر العبيد على اثر تمردهم : ثورة بعد ثورة ، فتعذر استرقاق المراة كما تعذر استرقاق الجارية والغلام، وبعد سقوط الدولة بسبب ماانغمست فيه من ترف وفساد وولع بالشهوات ـ كان رد الفعل ان شاعت غاشية من كراهة البقاء والذرية ، وعمت عقيدة الزهد ، والايمان بنجاسة الجسد ونجاسة المراة ، ومن بقايا هذه الغاشية اشتغال بعض اللاهوتيين المسيحيين حتى القرن الخامس الميلادي بالبحث في طبيعة المراة هل لها روح ام هي جسد بحت، وغلب عليهم انها خلو من الروح الناجية ، ولا استثناء لامراة غير ام المسيح عليهما السلام .

ويوم قضى الظلم الروماني على بقايا حضارة مصر وشريعتها اشتد الاقبال في مصر على الرهبانية ، اقترابا الى الله ، وابتعادا عن حبائل الشيطان واولها النساء .

ثم يشير المؤلف الى مايحلو لكثير من المؤرخين الغربيين أن يرددوه ، وهو أن الاسلام ينقل شريعته عن الشرائع السابقة له ولا سيما الشريعة الموسوية ، ويرى المؤلف ان بطلان هذه الدعوى لا يتضح من شيء كما يتضح من المقابلة بين مركز المراة في التوراة ومركزها في القرآن ، فالبنت في التوارة المنسوبة لموسى تخرج من ميراث ابيها اذا كان له عصب من الذكور ، ولم يكن للبنت الا مايعطيها الاب في حياته على سبيل الهبة ، ولم يكن لابناء السراري حق في الميراث ، وللبنات حق الميراث عند انقطاع نسل الذكور ، ولكن لايجوز للبنت الوارثة ان تتزوج في سبط آخر حتىلاينتقل ميراث سبطها الى سبط غيره ، فالنظرة هنا مالية محضة ـ كعادة اليهود ـ وليست انسانية من اي جهة .

فاذا انتقلنا الى الجزيرة العربية حيث نزل القرآن لم نجد للمراة مكانة خيرا من مكانتها في سائر تلك الامم ، فهي قد تكرم ، لانها بنت ذلك الرئيس المهاب أو ام ذلك الابن العزيز ، وحمايتها واجبة على الآباء والاقربين ، ولكن كما يحمى كل شيء في الحمى : كالفرس والبئر والمراعي ، لان المرء يعيبه ان يهان حرمه كما يعيبه الاعتداء على كل مايحميه ، وقد ينظر اليها كانها عار يؤنف منه او ميراث يتداول مع المال والماشية .

« ثم جاء القرآن الكريم الى هذه البلاد كما جاء الى بلاد العالم كله بحقوق مشروعة للمراة لم يسبق اليها في دستور شريعة ، أو دستور دين ، واكرم من ذلك لها انه رفعها عن المهانة الى مكانة الانسان المعدودة من ذرية آدم وحواء بريئة من رجس الشيطان وحطة الحيوان ، واعظم من جميع الحقوق الشرعية التي كسبتها المراة من القرآن الكريم لاول مرة انه رفع عنها لعنة الخطيئة الابدية

ووصمة الجسد المرذول » اللتين الصقهما بها بعض الديانات ، بسبب معصية حواء الاولى ، فالاسلام يرى ان الزوجين ادم وحواء قد خضعا لوسواس الشيطان ، ثم استحقا الغفران بالتوبة والندم فصارا بريئين » وصح مكان المراة فى الحياة الجسدية كما صح مكانها فى الحياة الروحية بما فرضه القران الكريم على الانسان من رعاية جسده ، والمتعة الطيبة بخيرات ارضه ورغبات نفسه » •

« وهذا النظام القرانى الادبى الشامل » الذى يصحح النظر الى حياة الروح وحياة الجسد ، والى بواعث الخير والشر ، والى موازين التبعة والجزاء، وقوامه كله حق الوجود وحق المعيشة للكائن الحى من ذكر وانثى ، ومن كبير وصغير •

ولهذا لا يكتفى القرآن بانكار وأد البنات بل ينكر التبرم بذرية البنات،وتلقى ولادتهن بالعبوس، ولا تقوم شريعة القرآن فى مسالة المراة وغيرها على اساس المنفعة بل على اساس الواجب الانسانى ، فالمراة انسان كالرجل لها مثله حق الحياة وحق الرعاية فى المعيشة والاستقلال بتبعاتها ، فكل ما هو للانسان فهو للمراة لانها انسان ، فلها ـ مثلا ـ حق الميراث بحكم انسانيتها سواء وجد الذكور معها اولم يوجدوا ، ولا حجر عليها مثلا ان تتزوج من اهل دينها من تختار ، وينتقل مالها معها •

« والآية الكبرى فى وصاية القران بالانثى انها وصاية وجبت دون ان يوجبها عمل من النساء ولا عمل من المجتمع ، وانها فرضت على المجتمع برجاله ونسائه فرضا ، لم يطلبه هؤلاء ولا هؤلاء ، وتلك وصاية لم يحدث لها نظير فيما تقدم من الشرائع قبل عودة الاسلام »، وتزيد على المؤلف : « ولا بعد دعوة الاسلام حتى اليوم » •

هذا نموذج لما سار عليه المؤلف فى بقية الفصول التى تتناول القضايا العامة للمراة نكتفى به لانه يمثل طريقته فى المقارنة بين ما جاء به القرآن وما جاءت به الاديان قبله او جاءت به الشرائع والقوانين قديمةوحديثة،ومنهذهالمقارنة يتبينفضلما جاء به القرآن على ماجاء به غيره فى انصاف المراة وتقديرها تقديرا انسانيا كاملا • وهذه القضية اهم ما وضحه المؤلف رحمه الله •

تعقيب

وفى تعقيب المؤلف اخر الكتاب يتناول قضية المراة جملة ، ويبدى رأيه الحاسم فيما يتردد اليوم من بلبلة حول المراة وحقوقها عندنا وفى جميع امم العالم ، وخلاصة رأيه فى النزاع قوله: « ملاك العدل والمصلحة بين الجنسين ان تجرى الحياةبينهما فى الامة على سنة التعاون والتقسيم، لا على سنة الشقاق والتناضل بالمطالب والحقوق• وليس الخلاف بينهما بالخلاف الذى ينفضبالصراع على كفايةواحدة يدعيها كلاهما فى مقام الخصومة• ولكنه خلاف على كفايتهم أيهما اصلح لتلك ، وان صلحكلاهما لكفاية الآخر فى كثير منالاحيان• فلا جدال فى استطاعة الرجل ان يعمل ما تعمله المراة من تكاليف البيت والاسرة ، ولكن لايقضى عليه ان يدع الحياة العامة ، ليحل فى البيت حيث حلت المراة من قديم الزمن ، ولا جدال فى استطاعة المراة ان تشارك الرجل فى الحيـاة العامة ، ولكنها لا تتخلى عـن البيت مـن اجل ذلك لتزاحم على جميع اعماله مما يستطيعان على السواء • واذا قضى اختلاف الجنسين ان يكون لكل منهما عمله الذى هو اصلح له واقدر عليه فالجدال فى ذلك محال ذاهب فى الهواء » •

« نعم لا جدال فى الوظيفة المثلى التى تستقل بها المراة فى ظل السكينة الزوجية من جهاد الحياة وحضانة الجيل المقبل ، لاعداده بالتربية الصالحة لذلك الجهـاد ، وليست هذه باصغر الحصتين : ليس تدبير السكينة فى الحياة باهون من تدبير الجهاد ، وليس العمل الصالح لسياسة الغـد باهون من العمل الصالح لسياسة اليوم • وان الحيـاة لتنحرف عن سوائها فينحرف البيت عن سوائه ، وتعجز المراة والرجل عما يستطيعان فى الاسرة وفى المجتمع ، فلا يقاس على ذلك ولا يبنى عليه، ولا يجوز ـ مع ذلك ـ ان تبوء المراة وحدها بجريرة الخلل والانحراف ، فيحال بينها وبين العمل النافع الذى تلجئها الضرورة اليه » •

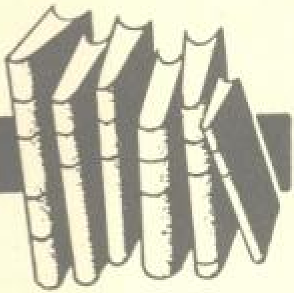
« والشريعة المنصفة هى الشريعة التى تحسب حساب الحالتين ، وتشرع للحالة المثلى ولا يفوتها ان تشرع لحالة القسر والاضطرار ، فلا تمنع شيئا يوجبه نقص المجتمع حتى يتهيأ له حظه من الكمال • وفى شريعة القرآن حساب لكل اولئك

في قضية المرأة : فيها حساب المعيشة التي ترتضيها المرأة باختيارها ، وفيها حساب المعيشة التي تساق اليها عن كره منها ، فلها في هذه الحالة كل ما للرجل وعليها كل ما عليه » ٠

وماذا بعد معركة الحقوق بين الرجل والمرأة ، وايان ، وكيف ينتهي اللجاج من هنا وهناك على ضوء الهداية القرآنية ؟ ٠

وجواب المؤلف الأمل المتأمل تتضمنه هذه الفقرة التي يختم بها كتابه : « ان يكن لهذا العالم خير اريد به فسياتي في الأوان المقدور الذي تسمع فيه المطالبات بحقوق المرأة مطالبات بحق جديد تستحقه بكل جهد جهيد ، ولكنه في هذه المرة حقها الخالد الذي لاينازعها فيه منازع : حق الامومة والانوثة ، لا حق الرجولة المدعاة ، ولا حق السباق الى ميادين الصراع ٠ وسلام يومئذ في العالم الصغير ـ عالم البيت والاسرة ـ وسلام في العالم الكبير » ٠ ■■

محمد خليفة التونسي



من الكتب التي وصلتنا

البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي

تاليف : الدكتور محمد غانم الرميحي ٠

الناشر : المنظمة العربية للتربية والدراسات العربية ـ الجامعة العربية القاهرة ٠

● يحاول هذا الكتاب ان يوضح مجموعة من النقاط،هي مؤشرات للتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي طرأ على المجتمعات الخليجية منذ تدفق البترول في اراضيها ، لقد قيل ان البترول هو العامل الوحيد لهذا التغير الذي حدث في الخليج ، كما قيل انه هو الذي حقق استقلال مجتمعات الخليج عن التسلط الاجنبي ٠

والمؤلف هنا يتساءل هل عوامل التغير تقتصر على عامل البترول وحده ، وهل عوامل هذا التغير داخلية ام خارجية فيقرر ان التغير عملية ديناميكية بها مجموعة من الدوافع الداخلية والخارجية بتفاعلها تنتج عملية التغير الاجتماعي ، فمما لاشك فيه ان التغير كان اتيا لمجتمعات الخليج العربي فلم يكن مجتمع الخليج العربي بالمجتمع البدائي فهو صاحب حضارة عربية اسلامية ذات قواعد وقيم واعراف ، كما ان وجود هذا المجتمع حول ممر مائي حيوي جعله يحتك بخبرات عربية واقليمية وعالمية كانت ستقوده بلا شك الى التطور ٠ الا ان تدفق البترول بغزارة في اراضيها ادى الى سرعة هذا التغير فقد اسرعت الفوائض البترولية في عملية التغير نتيجة استثمار بعض منها في بناء المدارس وبناء المستشفيات وانشاء الطرق وتحسين المواصلات٠

ويرى المؤلف ان البترول ساهم في خلق مجموعة من المتناقضات السياسية والاجتماعية ، كما ان المتناقضات الاقتصادية واضحة في ان تملك بعض المجتمعات الخليجية الاساطيل لنقل البترول يديرها ويشغلها ويبحر بها اجانب في حين ان هذه المجتمعات لاتملك الكوادر الفنية اللازمة ذات الكفاءة للقيام على ادارة هذه الاساطيل ٠

علم النبات التقسيمي

تاليف : الدكتور عدنان قشلان ٠

الناشر : جامعة حلب ـ سوريا ٠

● هو كتاب يقع في جزءين ، الاول نظري ، والثاني مرشد عملي يهدف الى ان يحيط القارىء بالمملكة النباتية احاطة شاملة ٠ وان يستمتع بتنوع افرادها ، وانماط حياتها ، وتعدد اشكالها ، وقدرتها على التكيف ، وهو يميل الى ان يشرك القارىء بملاحظة التدرج التطوري للعالم النباتي،

وذلك لان مواضيعه تترتب اعتبارا من النباتات البسيطة البنية والتعضى كالجراثيم Cacteria والفطور Fungi والاشنيات (او ما يعرف بالطحالب Algae) الى النباتات الراقية المعقدة (النباتات مغطاة البذور Angiospermae) ·

وقد اولى المؤلف عنايته لابراز النباتات الممثلة لاهم الفصائل ذات المكانة فى علم التصنيف النباتي Taxonomy ، وذات المقام الاول فى الانتاج الزراعى ، كما رتبت الفصائل النباتية فى الكتابين فى حوالى ٦٠٠ صفحة ، وزين الكتابان بما يقرب من ٢١٥ شكلا ، مع الاهتمام بعرض الهيئات الظاهرية والتشريحية للنباتات وازهارها ، خصوصا حسب خطة تساعد الدارس على تصنيف النباتات وضمها الى فصائلها وتسميتها ·

حق الدولة فى العقاب

تاليف : الدكتور عبد الفتاح مصطفى الصيفى

الناشر : جامعة بيروت العربية ـ بيروت/لبنان

تناول المؤلف فى هذه الدراسة حق الدولة فى العقاب من حيث نشاته وانقضائه بمعنى الوصول اليه وانتهائه · وهذا الكتاب مقدمة وثلاثة فصول اشتمل الفصل الاول منه على الرابطة العقابية التى تقوم بين طرفين طرفها الاول هو الدولة بصفتها شخصا معنويا تمثله النيابة العامة ، وهو طرف ايجابى اما الطرف السلبى فى هذه الرابطة فهو مرتكب الجريمة ·

كما طرح المؤلف فى هذا الفصل طبيعة هذه الرابطة وهل هى سلطة للدولة ؟ام حق من حقوقها ؟ وانتهى الى ان العقوبة هى حق للدولة، وليست سلطة من سلطاتها ، وهى حق قضائى ، بمعنى ان الدولة لا تستطيع فى حالة وقوع الجريمة ، والتاكد من مرتكبها ، ان تلجا الى تنفيذ العقوبة مباشرة ولو اعترف الجانى اعترافا صريحا بارتكابها ·· بل عليها ان تلجا للقضاء لتحصل منه على حكم يكشف عن حقها ضد هذا الجانى ، ويؤكده ·

وكنتيجة لكون العقوبة حقا للدولة ، خلص المؤلف فى الفصل الثانى الى ان هذا الحق يمكن ان تعرض له أسباب تحول دون انقضائه ، ومن هذه الاسباب التقادم بنوعيه القصير والطويل ، كما انه قابل لان يعدم كما هو الحال فى العفو العام · او صفح المجنى عليه ، والعفو الخاص ، ووقف تنفيذ العقوبة ، والافراج تحت شرط ، وحفظ الدعوى لعدم الاهمية ·

كما بين المؤلف فى الفصل الثالث اقتضاء حق الدولة فى العقاب ويستهدف لنوعين من الاقتضاء اولهما غير مقيد بمعنى ان الدولة تستطيع ان تلجا اليه دون انتظار لصدور شكوى من المجنى عليه · وثانيهما الاقتضاء المقيد بمعنى ان الدولة لا تستطيع الوصول الى اقتضاء حقها هذا الا بعد صدور شكوى من المجنى عليه او الحصول على اذن من الجهة العامة التى ينتمى اليها مرتكب الجريمة ، او تطلب ذلكهيئة عامة تعتبر فى حكم المجنى عليه ·

كما فصل المؤلف المراحل الاجرائية التى لا بد ان تسير خلالها الدولة للوصول الى حقها فى العقاب فقسمها الى ثلاث مراحل متميزة ومتعاقبة، وهى مرحلة المداعاة ومرحلة الادعاء ومرحلة الخصومة الجنائية ·

مسلمات خالدات

تاليف : سنية قراعة ·

الناشر : مكتب الصحافة الدولى للصحافة والنشر ـ القاهرة ·

● يضم هذا الكتاب سيرة مجموعة من المسلمات الخالدات اللاتى كان لهن شاو عظيم فى التاريخ الاسلامى ، فاعمالهن وسيرتهن تضم قصص بطولة وجهاد كما انفيها العظة والاعتبار والنبراس الذى يحتذى ، انهن يصورن جهاد المراة المسلمة ووجودها العقلى وقدرتها الخلاقة ·

يبدا الكتاب بدراسة عن السيدة هاجر ام اسماعيل ، وزوج ابراهيم الخليل عليه السلام ، لقد كانت هذه السيدة رمزا للطاعة ومثلا للوفاء والاخلاص ، وكانت لتقديس الزوج واجلاله آية صدق تحتذى · ثم بعد هاجر قدمت المؤلفة السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين التى صحبت الرسول فى احلك ساعات الشدة والكفاح ، فكانت نعم المشجع ونعم الرفيق الحانى،بل كانت الزاد الروحى الذى ساعد الرسول على المضى قدما فى دعوته ·

انها صحائف سير ضمت قصص بطولة وجهاد ، فهناك سمية امعمار اولشهيدة فىالاسلام، ثمكعيبة الاسلمية اول من قامت بالتمريض فى الاسلام ، بل كانت من اوائل النساء اللاتى مارسن هذا الضرب من الجهاد الانسانى النبيل ·

« البقية صفحة ١٥٠ »



اعتراف أب قسيس

لماذا ترهب؟

بقلم : جي دى موباسان

■ قالت الكونتيسة لأحفادها :

« والآن يا أحبائى حان الوقت للنوم ! » •

وقبل الاطفال الثلاثة ــ البنتان والولد ــ جدتهم • ثم حيوا القسيس تحية المساء • وهو الذى كان قد تعود أن يتناول عشاءه فى القصر يوم الخميس من كل اسبوع • ورد الاب القسيس « موندوى التحية » ــ بأن أخذ الطفلتين فوق ركبته، وأحاطهما بذراعيه الطويلتين ، واحتضنهما فى عطافه الاسود ، وربت بحنان أبوى على رأسيهما ، ثم طبع على جبين كل منهما قبلة طويلة حانية • وما لبث الاطفال ان غادروا الغرفة ــ البنتان فى المقدمة ، والولد من خلفهما •

قالت الكونتيسة للقس : - من الواضح يا سيدى أنك تحب الاطفال • »

فأجاب : « أحبهم كل الحب يا سيدتى • »

ورفعت السيدة العجوز عينيها الى وجه القسيس وهى تقول : « ألا تشعر بالضجر من معيشتك وحدك ؟ » •

قال : « نعم ، أشعر بذلك أحيانا ! » •

واستغرقه الصمت هنيهة ثم استطرد قائلا : ولكنى لم أخلق لتلك الحياة اليومية الدنيوية • »

« وماذا تعرف عنها ؟ » •

« آه! اننى أعرف عنها ما فيه الكفاية! لقد خلقت لأكون راهبا ، وأطعت ارادة الله ! » •

وظلت الكونتيسة ترمقه وتقول له : « هيا قص على كيف اتخذت قرارك ، فأنكرت كل ما يحيينا نحن فى هذه الحياة ، وزهدت فى كل ما يريحنا وما يعزينا •• لماذا لم تسلك طريق الحياة العادية : الزواج وحياة الاسرة ؟ فأنت لست متصوفا ولا متعصبا • ولا تميل بطبعك للكآبة او التشاؤم • أهو أمر محزن ذلك الذى وقع لك ، فدعاك لحياة النساك ؟ ! » • فقام الاب (موندوى) واقترب بحذائه الريفى الثقيل من ألسنة اللهب فى المدفأة، وظل مترددا فى الادلاء بجواب •

كان رجلا طيب القلب ، ودودا لطيفا ، كريم الطبع • وهو جار لمدة عشرين عاما مضت للكونتيسة العجوز « دى سيفال » ، وهى التى تقاعدت داخل قصرها بمقاطعة (روتشر) بعد وفاة ابنها وزوجته، لتتكفل بتربية أحفادها • كان الاب (موندوى) يحضر يوم الخميس من كل اسبوع الى القصر كما ذكرنا ، ويقضى فيه المساء، فأصبح صديقها الحميم المخلص • وتوطدت صداقتهما الروحية على مر الايام ، فأثمرت تجاوبا بينهما فى الافكار ، وألفة فى المشاعر البعيدة كل البعد عن الزيف •

قالت له بإصرار : « والآن يا أبى ، حان الوقت لتعترف لى ! » •

فراح يردد : « لم أخلق لتلك الحياة العادية • وقد اكتشفت ذلك لحسن الحظ فى الوقت المناسب» •

ثم استطرد يقول : « كان والداى من تجار الخردوات بالجملة فى مدينة (فيردييه) • وكانا



في سعة من العيش . وكنت معقد امالهما . فقد العقاني فجاة تلميذا صغيرا باحدى المدارس الداخلية . ولم يكن احد يستطيع أن يدرك مدى شقائي من فرط ما عانيت من الوحدة بعيدا عن بيتي . وقد تكون الحياة الروتينية الخاوية من العطف والحنان مقبولة وممكنة لبعض الناس ، ولكنها مجلبة للمصائب لبعضهم الآخر . فالاطفال غالبا ما يكونون مرهفي الحس أكثر مما قد يظن الناس ، وابعادهم في سن مبكرة وبتلك الطريقة عمن يحبونهم ـ لا شك يرهق اعصابهم ، ويؤثر في حالتهم النفسية تاثيرا سيئا ، فيصبحون فريسة لامراض خطيرة . ونادرا ما مارست لعبة من الالعاب الرياضية، اذ لم يكن لي أصدقاء . وكنت طوال الوقت اعاني من قسوة شعوري بالحنين الى بيتي . كم بكيت على وسادتي خلال الليل . وكم من المرات استرجعت ذكرياتي المنزلية ، ذكريات عادية تتعلق بامور وأحداث تافهة . ولكن لم يكن في مقدوري غير ذلك . واصبحت شيئا فشيئا انسانا محطم الاعصاب ، بسبب تلك الصعوبات الطفيفة التي ثبطت همتي، وجعلتني اشعر شعورا حادا بالبؤس . أصبحت كئيبا ، مفرطا في حب ذاتي ، مكبوت المشاعر ، وحيدا ! وطالت مدة معاناتي ، فتضاعفت حالتي العقلية سوءا بلا وعي مني حقا ، ان أعصاب الاطفال تتاثر بسهولة . لذلك لا بد لهم من عناية كبيرة ، وفهم عميق ودقيق لعالمهم ، لتجنيبهم المتاعب في حياتهم ، حتى يصبحوا رجالا أسوياء . ولكن من الذى يستطيع أن يحقق ذلك لتلاميذ تفرض عليهم التزامات وواجبات مدرسية ، أصعب مما يقتضي الامر ، واشق مما ينبغي ، فيصيبهم ذلك كله باجهاد عقلي ، وبعذاب كذلك العذاب الذى يسببه موت صديق سيجيء حديثي عنه بعد ؟ من الذى يقدر حقيقة أن شيئا يبدو تافها جدا قد يؤثر في بعض العقول الغضة تاثيرا انفعاليا يؤدى في فترة وجيزة الى اذى لا براء منه ؟ ! .

« وهذا ما حدث لي : أضناني الحنين الى بيتي، وفاض به قلبي ، حتى اصبحت حياتي كلها شقاء متصلا ! لم ابح ببلواي لاحد ، وشيئا فشيئا تفاقمت حالة حساسيتي حتى اصبحت حالة

مرضية ، واصبح ذهني كجرح غائر مفتوح • كان اقل مساس بحساسيتي المريضة تلك يسبب لي وخزات من الالم،وعذابا مضنيا لا يبارحني، سعداء اولئك الذين اكسبتهم الطبيعة بلادة الحس ، وسلاح المزاج الرواقي ! .

كنت قد بلغت السادسة عشرة من عمري • وقد جعلتني كل تلك الامور المؤذية انسانا شاذا خجولا متهيبا ، قليل الحيلة في مواجهة الحظ أو القدر ! وبذلك تقلصت كل اتصالاتي ، وتدهور تقدمي ونشاطي في حياتي المدرسية • كنت اشعر دائما انني في حالة دفاع عن النفس ، كما لو كنت واقعا لا محالة فيقبضة مجهوليحاصرني ويهددني • كنت اشعر شعورا متسلطا بان كارثة على وشك الحدوث ، فلم اجرؤ على التفوه باى كلمة او الاتيان باى فعل في جمع من الناس • وتسلطت على الفكرة القائلة بان الحياة معركة ضارية ، ونضال رهيب ، يتلقى المرء في خضمها لطمات رهيبة ، فتثخنه جراح اليمة بل مميتة !

واصبحت لا امني نفسي بامال في المستقبل،شان الناس الاسوياء • كنت أشعر برعب لا حدود له • كنت أود أن أختفي عن الانظار ، أن اتحاشى ذلك النضال الذي يؤدي بي الى القهر أو القتل لا محالة •

وعندما انهيت دراستي ، منحت اجازة لمدة ستة شهور لاختارلنفسي خطط المستقبل •

ولكن حادثا هينا جدا وقع لي ، فمكنني من معرفة نفسي ، وازاح الغموض عن حالتي النفسية المرضية • أدركت مكمن الخطر وقررت اناجتنبه •

ان « فردييه » بلدة صغيرة ، يكتنفها جو ريفي وتحيطها الغابات • وكان بيت والدي يقع في شارعها الرئيسي • وكنت اقضي وقتي بعيدا خارج البيت ، ذلك البيت الذي طالما افتقدته كثيرا وتقت اليه بلا حد • انطلقت هائما على وجهي في انحاء ريف بلدتنا تلك ، شارد الفكر ، مستغرقا في أحلامي •

أما والداي فكانا مستغرقين في أعمالهما ، قلقين على مستقبلي ، لا يتحدثان الا عن تجارتهما ، وعن الاعمال المتاحة لي في حياتي المقبلة • احباني بعقلهما الصارم العملي ، اكثر مما احباني بقلبهما • كنت أعيش حبيس افكاري، ولم أستطع الفكاك من سطوة مخاوفي وقلقي •

وذات مساء ، بعد أن قضيت النهار كله خارج البيت ، وبينما كنت اسير مسرعا كيلا اعود الى بيتي متاخرا ـ رايت كلبا يعدو باقصى سرعته متجها صوبي • كان صغيرا ، كثيف الشعر ، نحيلا جدا ، ذا اذنين طويلتين يكسوهما شعر جعد• توقف على بعد عشر ياردات مني • فتوقفت انا ايضا • بصبص بذيله لماتجه نحوى،ببطء، وحركات جسمه كلها تنم على تهيبه • وما ان اقترب مني حتى خر على اقدامه في مذلة ، وتلفت براسه في لطف يمنة ويسرة • حدثته فبدا يزحف نحوى على بطنه ، ناظرا الي بمذلة بالغة • كان بادي البؤس يستغيث بدموعي التي ترقرقت بها عيناى• تحركت نحوه ، فاجفل مبتعدا • لكنه سرعان ما عاد ، فركعت على ركبة واحدة وحدثته برفق ، محاولا استمالته ليقترب مني • واخيرا اصبح في متناول يدي • ربت عليه براحتي في حنان بالغ ، حريصا كل الحرص على الا اخيفه • فما لبث ان اطمان قلبه • وشيئا فشيئا وقف بشجاعة وقد استقام جسمه • ووضع مخالبه فوق كتفي ، وبدأ يلعق وجهي • وتبعني في عودتي الى البيت• كان اول مخلوق حي أحببته في حياتي حبا حارا ، لانه اعاد عاطفتي الى قلبي • كان حبي للحيوان ، بلا شك ، مغالا فيه ومضحكا • راودتني فكرة غامضة، هي أننا ـ أنا وهو ـ بشكل ما ـ اخوان ، فكل منا ضائع في الحياة ، وحيد وقليل الحيلة • لم يتركني ابدا • كان ينام في سريرى عند قدمي • كان ـ يتناول عشاءه معي في غرفة الطعام بالرغم من احتجاج والدى • وكان يشاركني في تجولاتي جميعها •

وكنت عادة ، أتوقف هناك على حافة قناة ثم أجلس على العشب • وعلى الفور يعدو « سام » ويلحق بي ، ويرقد بجانبي او على ركبتي ، ويدغدغ يدى بمراعف انفه لاداعبه والاطفه • وذات يوم ، في آخريات شهر (يونية) • وبينما كنا في طريقنا الى كنيسة بلدتنا رايت مركبة عائدة من بلدة « رافيرو » المجاورة تجرها اربعة جياد ، منطلقة باقصى سرعة • كانت المركبة

صفراء، تغطى مقاعدها العلوية خيمة جلدية سوداء بدت كقبعة كبيرة • وكان الحوذى يقودها ويضرب بسوطه الفضاء • وثارت سحابة من الغبار تحت عجلات المركبة الثقيلة وتماوجت خلفها • وفجأة ! عندما اقتربت منى المركبة ـ وربما استبد الخوف بـ « سام » آنذاك من ضجيجها وأراد أن يتجه نحوى ـ وثب أمامها فلطمه حافر أحد الجياد • رأيته يتدحرج متكورا ، يدور على نفسه منقلبا رأسا على عقب • قام ثم سقط مرة أخرى وسط غابة من سيقان الجياد • ارتجت المركبة كلها رجتين قويتين • ورأيت وراءها فى الغبار شيئا يتلوى • كان قد شطر شطرين تقريبا ، وبقرت بطنه وتفتقت أحشاؤه وبرزت ، وانبجس الدم متفجرا ! حاول أن يقوم ويمشى • لكنه استطاع فقط أن يحرك أطراف أقدامه ، وخمش بها الأرض • كان جانب مؤخرته قد مات فى الحال • كان يعوى عواء مثيرا للشفقة ، عواء مخبولا من فرط الألم •

« بعد دقيقة » أو دقيقتين كان قد مات ! لا أستطيع أن أصف مشاعرى • فكم كنت متأثرا • ولم أستطع أن أغادر غرفتى لمدة شهر • وذات مساء ، صاح بى أبى الذى كان غاضبا منى ، لأننى بالغت فى حزنى ، فصنعت من الحبة قبة كما يقولون : « اذن ماذا تفعل عندما ينهمك حزن حقيقى اذا فقدت زوجة أو طفلا من أطفالك فى المستقبل ؟ ! » وبسرعة ومضة البرق بدأت أفهم نفسى • أدركت السبب الذى جعل المتاعب الصغيرة فى الحياة اليومية تلون الدنيا فى ناظرى بلون مأساوى قاتم • أدركت أننى كنت أشعر بكل شىء برهافة مفرطة ، وباستجابة سريعة مؤلمة تفوق كل حد ، وكل ذلك بسبب حساسيتى المريضة ومخاوفى المحبطة التى كانت تشل حيويتى • كنت خاويا من الرغبات الحسية والطموح • فقلت لنفسى : « الحياة قصيرة ! وسوف أكرس نفسى لخدمة الآخرين لأخفف من أحزانهم وأبتهج لأفراحهم • لن أهتم مباشرة بمشاعرى • فسوف أجرب تلك العواطف النبيلة ، سوف أعمل على ترويض حساسيتى المرهفة تدريجيا • وفى ذلك شفائى !

لا تستطيعين يا سيدتى أن تتصورى : كم ما تزال تعذبنى وتصهر قلبى تجربتى تلك ! لكن من ذا الذى لو كان فى حالتى تلك ، يستطيع أن يحتمل كل ذلك العذاب المضنى الذى تساميت به الى درجة التعاطف والشفقة ؟ ما كنت أستطيع مطلقا أن أحتمل الحزن وأواجه به الحياة اليومية • ما كنت لأتصور أن يموت طفل من أطفالى ولا أن أموت أنا نفسى • وبالرغم من كل شىء فان خوفا غامضا لا شعوريا ما يزال يستبد بى ، فأشعر أن أمرا ما على وشك الوقوع عندما يلوح لى ساعى البريد قاصدا بيتى ، فأشعر برعدة الخوف تسرى فى كل أوصالى ، بالرغم من أن شيئا لا يوجد الآن ليخيفنى !

وصمت الاب (موندوى) وغرق فى صمته وراح يرمق ألسنة اللهب فى المدفأة الكبيرة كأنه ينشد هناك حلولا لأسرار وطلاسم تلك الحياة القاسية التى كان يمكن أن يعيشها لو أنه واجهها بشجاعة أكثر !

واستطرد يقول بصوت خفيض : « كنت على حق يا سيدتى، فاننى لم أخلق لأعيش فى هذا العالم ! » •

لم تنبس الكونتيسة بكلمة • وبعد فترة صمت مديدة قالت معقبة : « أما أنا ، فلو لم يكن لى أحفاد ، لما ظننتنى كنت أستطيع الاستمرار فى الحياة بشجاعة ! » •

وقام الاب (موندوى) دون أن ينبس بكلمة أخرى • وفى ذلك الوقت من الليل ، بينما كان الخدم يغطون فى نومهم فى المطبخ رافقته الكونتيسة الى الباب المؤدى الى الحديقة • وهناك تأملت قامته الطويلة وهو يغادر القصر • وبدا لها شبحا وئيد الخطى ، يتهادى تحت نور هالته وقد راح يغوص ويتلاشى فى الظلام المدلهم • وعادت الكونتيسة ، وجلست على مقربة من ألسنة اللهب، تفكر فى أمور عديدة لا تخطر ببال الشباب أبدا ! •

■■

ترجمة : حسنى محمد بلوى

الاسكندرية

علي من المهد الى اللحد

تاليف : السيد محمد كاظم القزويني
التاشر : دار الصادق ـ بيروت/لبنان .

● هذه دراسة تتناول شخصية الامام علي بن ابي طالب في ظل الاسلام ومواقفه في المواطن الخطرة التي قل ان يثبت لها احد ، وتبدأ هذه الحوادث من ايام بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والشروع في الدعوة السرية والعلنية واطوار تلك الدعوة وتطورها في مكة ، الى ان تنتهي بهجرة النبي الى المدينة ، وهنا يبدأ العمل بصورة اوسع ، ويبدأ دور الحروب والغزوات ، وفي تلك المراحل تظهر شخصية الامام علي واستعداده للتضحية في سبيل المبدأ ، وتنتهي فترة الجهاد هذه بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتأتي بعد ذلك فترة من السكوت والصبر تفرضه المصلحة العامة للاسلام والمسلمين، وينقضي ربع قرن والامام جليس بيته مسلوب القدرة على العمل السياسي وتنتهي تلك الفترة بمقتل عثمان وانتقال الخلافة الى الامام فيبدأ طور جديد ، تظهر فيه مسئوليته عن الحكم وتطبيق احكام الله في جميع المجالات ، والاصطدام بالنزعات والاتجاهات المخالفة ، ويسير الكتاب مع الامام حتى ينتهي بوفاته شهيدا ثم ينهي المؤلف كتابه ببيان نماذج من كلمات الامام وتعاليمه القيمة وفضائله ومكارم اخلاقه .

تاريخ النظم والشرائع

تاليف : الدكتور عبد السلام الترمانيني
الناشر : جامعة الكويت / الكويت

● يدرس هذا الكتاب تاريخ النظم والشرائع، وهذا العلم فرع من علم القانون ، فهو يشتمل على دراسة القانون في ماضيه وحاضره ، ويرسم سياسة مستقبله .

وقد دلت البحوث التاريخية على ان الشرائع والنظم القانونية ، وان اختلفت في عصورها التاريخية المتعاقبة ، فان قواعدها تتصل في عصورها اللاحقة بما سلف من عصورها السابقة ، كسلسلة متصلة الحلقات ، وان كل عصر من هذه العصور يحمل في طياته اسباب التطور الذي نشاهده في العصر الذي يليه . اما الغرض من هذه الدراسة فهو معرفة الاسباب والعوامل الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي ادت الى تطورها وبعثت على تهذيبها وانتشارها ، وتتبع الصلة التي تربط الفكرة القانونية في عهدها الاول بتمثيلها في العصر الحديث .

والحقيقة ان الشرائع الحديثة هي امتداد لشرائع قديمة وصور متعاقبة لتطورها ولا يمكن ان تفهم فهما صحيحا الا بمعرفة ماضيها وتتبع حلقاتها المتصلة بالشرائع والنظم القديمة ومعرفة جذورها . فالامم تتوارث الشرائع كما تتوارث الحضارات ، فالشرائع اللاتينية الحديثة قد ورثت الشريعة الرومانية ، وهذه الشريعة مدينة في اكثر مبادئها للشريعة اليونانية، المدينة بدورها للشريعة المصرية ، كذلك فان تاريخ الشرائع عامل اصيل في ازدهار الفقه ، وتطوير الشرائع، فالفقيه الذي يلم بالماضي القريب يستطيع ان يدرك ما كان عليه حال القانون في الحاضر البعيد ، وما سيكون عليه في المستقبل القريب .

خمسون ومائة صحابي مختلق

تاليف مرتضى العسكري
الناشر : منشورات كلية أصول الدين بغداد / العراق .

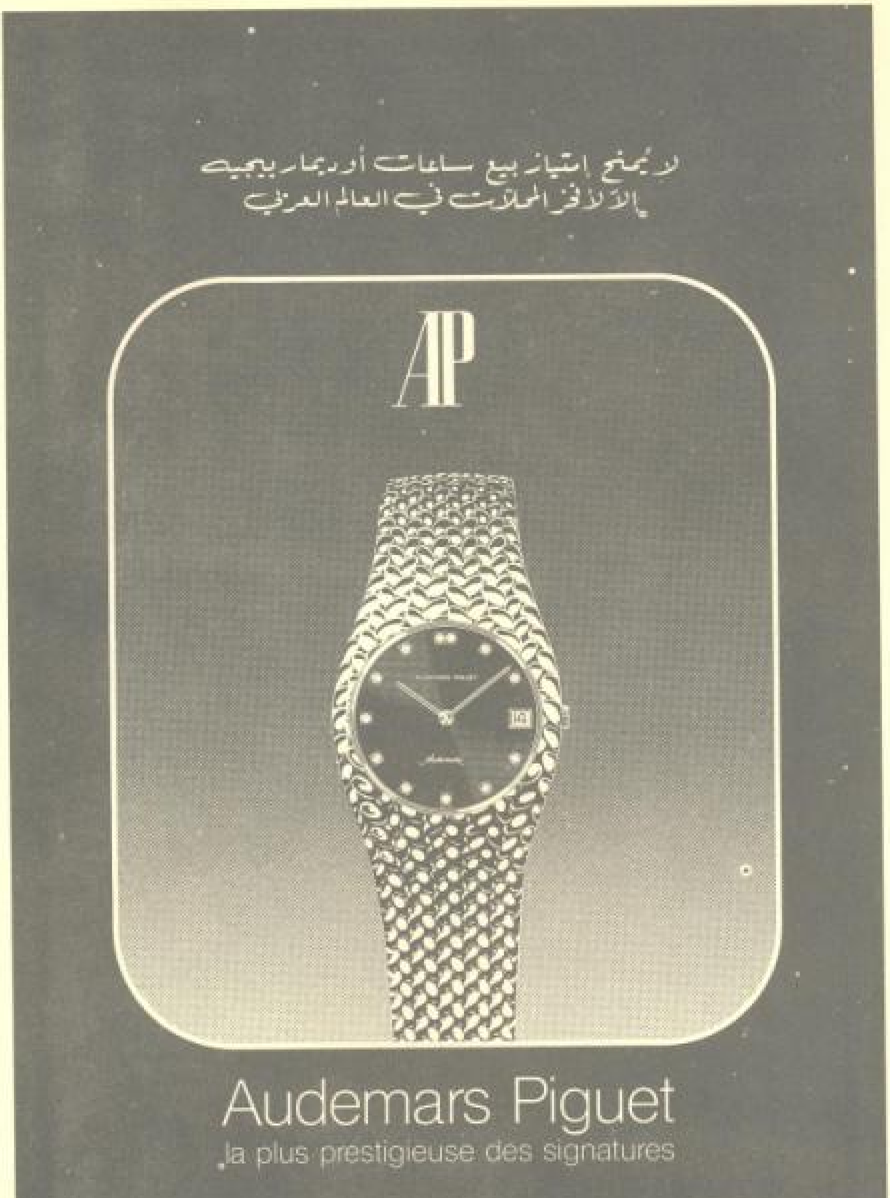
● يعرض المؤلف في هذا الكتاب لمجموعة من الاسماء الاسلامية التاريخية لصحابة وتابعين وقادة فتوح وشعراء ورواة حديث ، ويذكر أن أصحابها وما نسب اليهم من اقوال واعمال ـ لاحقيقة لهم ولا لها .

وقد كان المؤلف قد صنف كتابا عن « عبد الله بن سبا » وقال ان ابن سبا هذا أسطورة من نسج خيال سيف بن عمر التميمي الذي شك العلماء في امانته ، وقالوا عنه انه « ضعيف الحديث ، متروك الحديث ، ليس بشيء » واتهم بالزندقة ، وقد ابتدع خيال « سيف » ـ في نظر المؤلف ـ شخصيات ادعى أنها من الصحابة . ورواياته تفيض بمدح الامويين والتغني بامجادهم وقد اختلق اساطير كثيرة لنشر فضائلهم ، مع خلو احاديثه من ذكر العباسيين وهذه كلها آراء في حاجة الى مراجعة كثيرة دقيقة .


بوم اي مرسييه
BAUME & MERCIER
GENEVE
1830
ساعات بوم اي مرسييه
الاوتوماتيكية
اعظم انتاج في
عالم الساعات
غاية في الدقة
والمتانة
رائعة في الجمال ...
الموزعون المعتمدون
احمد بهبهاني
واخوانه
السالمية
ت: ٦١٨٢٢٤
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
تلفون: ٤٣٣٧٧٠ / ساحة الصفاة



في حقل التلفزيون
ذروة الجـودة
ترتكز على الخبرة
خبرة فيليبس
خبرة عالمية واسعة اكتسبتها فيليبس خلال سنوات عديدة من
التصميم والتصنيع والتجارب وتطوير الأشياء دوماً من
أفضل إلى أفضل وكل الأوقات متبعة التقنية الفعالة
المنبثقة من مراكز البحوث الدولية الكبرى وهي
مصادر عظيمة هامة.
كل ذلك ليس لأجهزة التلفزيون الملون فحسب بل أيضاً
لكامل معدات الستوديو المهنية ابتداء من آلات التصوير
الملون حتى آلات البث. لذلك تكون مطمئناً لاقتنائك تلك
ذروة الجودة عندما تشتري أي جهاز تلفزيون فيليبس علماً
بأن شاشة مجموعة التلفزيون الملون تصل إلى ٢٦ إنش.
وزيادة على ذلك هنالك الخدمة الممتازة التي تتكل
عليها وترتاح لها اينما تكون. واذا ما اقتنيت آلة
تسجيل كاسيت فيديو من فيليبس فبامكانك
مشاهدة البرامج متى تختارها. بامكانك أن تضع
ثقتك الكبيرة بفيليبس كاملة أكثر من أي
وقت مضى. تشبيه الملايين غيرك.
PHILIPS
فيليبس
الأفضل لكم دوماً



الكويت: أحمد بهبهاني وإخوانه
بناية سمية الشحاية، شارع سالم مبارك
سالمية، الكويت. هاتف ٦١٨٢٢٤

جدة: رستراب ورزق
شارع الملك عبد العزيز، عمارة الأشراف
جدة. هاتف ٣١٤١٨

ابوظبي: محمد سرور خوري وأولاده
بناية محمد سرور، ابوظبي
تلفون ٤٢٦٨٩

الخبر: ابراهيمات جواد
ص. ب. رقم ٢٩٨
تلفون ٤١٣٢٩

بيروت: سركيس بوشكجيان
شارع رياض الصلح، باب ادريس
تلفون ٢٣٥٥٤١

الرياض: محلات المطلق التجارية
شارع الخزان، ص. ب. رقم ١٩٢٧
تلفون ٢٨٠٤٤

قطر: علي بن علي
ص. ب. رقم ٧٥
الدوحة. تلفون ٢٦٢٠١-٥

البحرين: بهبهاني اخوان المحدودة
ص. ب. ٢٦٨، المنامة
تلفون ٥٥٢٩٧

دبي: ابراهيم احمد صديقي
ص. ب. ٢١٣٣، دبي
الإمارات العربية المتحدة. تلفون ٢٥٤٨٩

مِنَ المسرح العَالِمىّ
سِلسلة ثقافية
تصدرها فى مطلع كل شهر
وزارة الإعلام فى الكويت

أول نوفمبر ١٩٧٥

٧٤

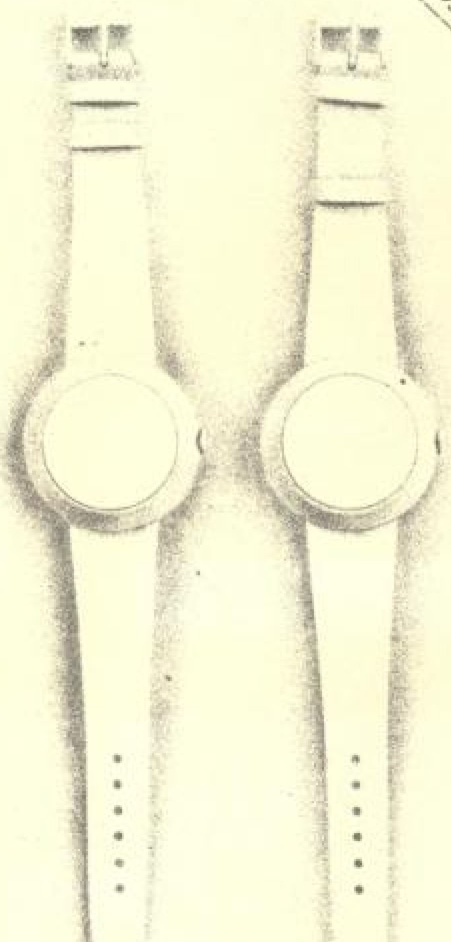
نجونا بأعجوبة

تأليف : ثورنتون وايلدر
تقديم : د. طه محمود طه
ترجمة : د. مختار الوكيل
مراجعة : د. عادل سلامة
د. محمد اسماعيل الموافى

الاسم

العنوان

الرجاء ان ترسلوا لي نشرتكم الجميلة الملونة بعنوان
في قلب الساعة التي تشرح ميكانيكية الساعة وتدلني على
طريقة التعرف الى "الانكابلوك". اقطع هذا الكوبون وارسله
الى العنوان التالي: مركز استعلامات انكابلوك للشرق الاوسط
ص.ب ٢٧٨٢ بيروت. لبنان



Incabloc®

انكابلوك يبيّن الفرق

قد تكون الساعات التي تحبونها ساعات
حقيقية ذات مخل وربما لا تكون ...
الا ان الساعاتي يعرف الفرق. وانكابلوك
يعرف ايضا! ولهذا فان مضاد الصدمات
"انكابلوك" الاصلي لا يوجد الا في الساعات
الاصلية ذات مخل.
والساعة ذات مخل هي ساعة الرجل
الخبير. وهي ساعة يعتمد عليها.
ذلك هو الفرق!

ان اسم "انكابلوك"* (ماركة مسجلة) يخص فقط مضاد الصدمات الذي صممته وصنعته
شركة بورتسكاب، لاشودي فون، سويسرا وبورتسكاب فرنسا، بيزانسون.



اجعل هذا اليوم يومًا خاصًا لشخص تعزّه

قدم له ولاعة رونسون، فهي الهدية التي تقدم في كل وقت في المناسبات العادية كأعياد الزواج أو الميلاد أو غيرها من الأعياد، وفي المناسبات الاستثنائية عندما تريد، مثلاً، ان تعبر عن شكرك لشخص عزيز عليك.



ولاشك في ان ولاعة رونسون هي خير هدية تكرّم بها شخص محترم ومحبوب.

رونسون
RONSON

قدّم أكثر من هدية ... قدّم رونسون

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني



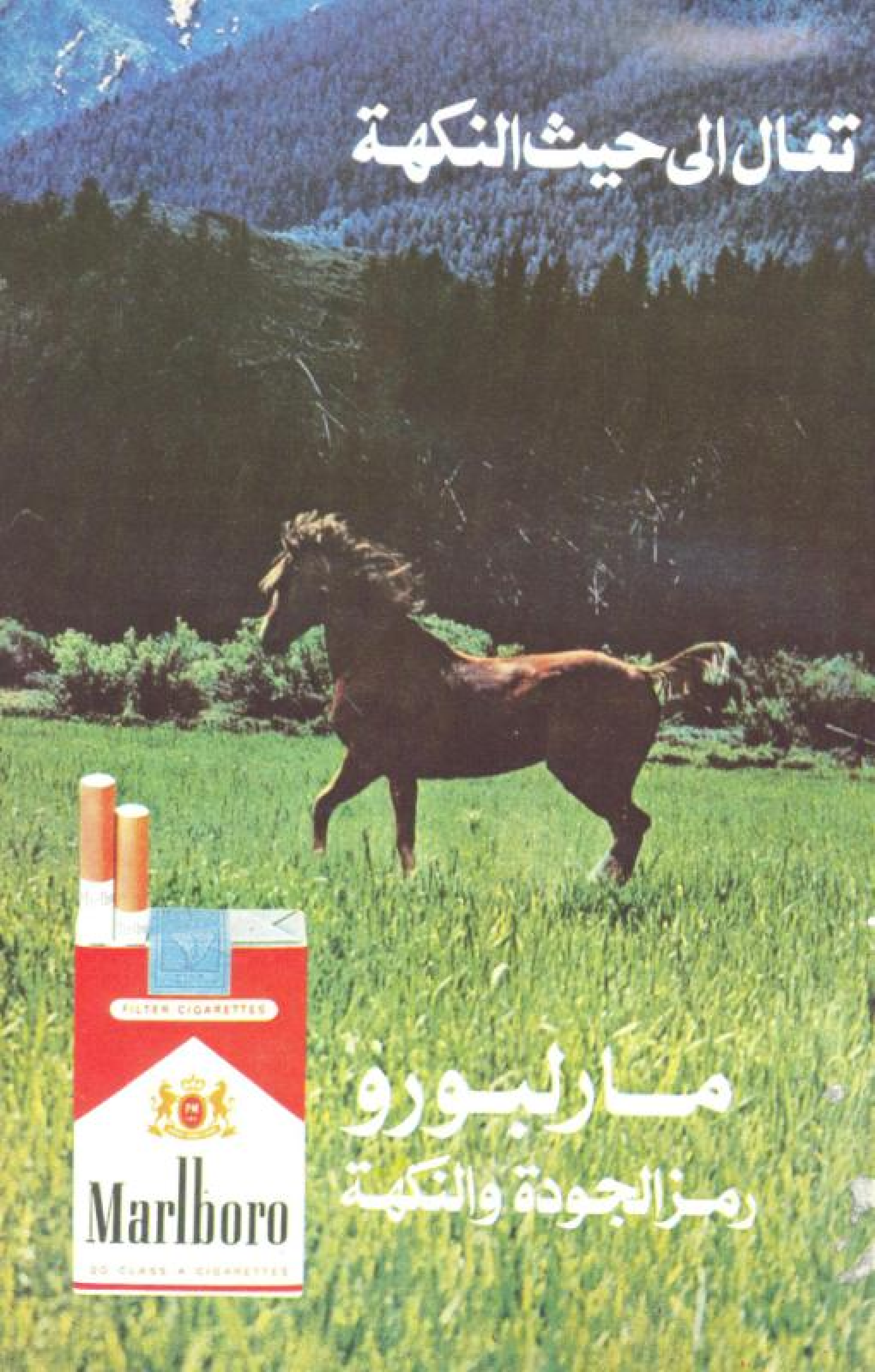
بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة : بنك الكويت المتحد ، لندن . بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف . ش.م.ل . بيروت . فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين والكويت . ش.ب.م . البحرين . البنك الأوروبي العربي . بروكسل . البنك الأوروبي العربي ج.م.ب.هـ . فرانكفورت


RADO
ساعة رادو دياستار اليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبد الله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣


تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة


أثناء العمل أو أثناء اللهو "سانيو"
كاسيت تغمر أيامكم بالسعادة
M 2470NMW
راديو ، مسجل كاسيت ديلوكس
مع ذاكرة التشغيل الآلي
TRC 2000
المفكرة الالكترونية
جهاز املاء / وتسجيل المذكرات للمكاتب
SANYO
سانيو

العربي

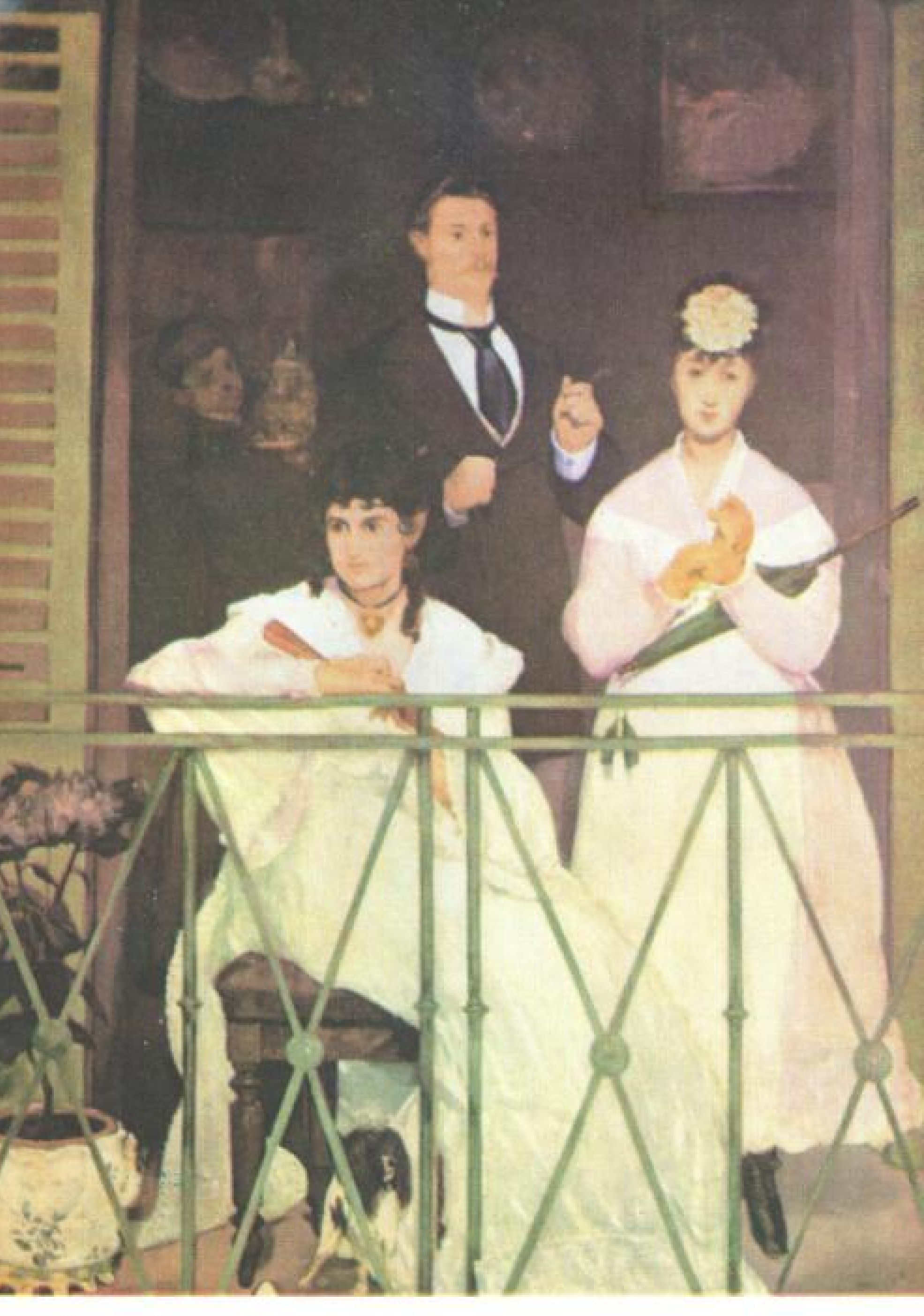
العدد ٢٠٥
ذو القعدة ١٣٩٥
ديسمبر
(كانون الاول) ١٩٧٥



الشجيرات الشابة تحل محل شجرة الفلين العجوز بالمغرب

الثمن

جوائز
١٣٠٠
دينار سنويا



لوحة لها قصة

« الشرفة » احدى اللوحات الشهيرة للفنان الفرنسى ادوار مانيه ٠٠ وهى معروضة بمتحف اللوفر فى باريس ٠٠ قال بعض النقاد عن عمله الفنى هذا: « انه أشبه ما يكون بثمرة تنمو بسرعة مخيفة ، ولكن ربما لم تنضج بعد : اقرأ عن ادوار مانيه العدد ١١٢ والعدد ١٥٠ من العربى ٠

عزيزي القارئ

● في مطلع كل شهر ، على مدى سبعة عشر عاما ، كان ـ رحمه الله ـ يتجه اليك باحدى سوانح فكره في هذه الصفحة وتحت هذا العنوان « عزيزي القارىء » وكان يختار لهذه السانحة موضوعا يهمه ويهمك معا ، على وفق المناسبة الحاضرة . والله يعلم ان هذا العنوان ـ مع صغره ـ كان يؤدي اوفى الأداء شعوره بدقه المودة فيما يحدثك به .. وكذلك كان معك في كل ما قدمه اليك في « العربي » ، سواء كان بقلمه ، او باقلام الآخرين، فما من كلمة وسّع لها الطريق لتقراهافي اي صفحات المجلة ، الا بعـد ان اشبعها تدقيقا وتمحيصا ، واطمأنالى سلامتها بقدر ما تيسر له . وما ذلك كله الا لأنك « عزيز » عليه .

وكم من كلمة واحدة ، وقف عندها طويلا ليفتح المعاجم والمراجع ، عربية وانجليزية أو فرنسية ، او يسأل الخبيرين بها ، حتى يستوثق من صوابها ودقتها في اداء معناها المقصود ، واذا كانت اعجمية حرص على ان تكتب بحروف لاتينية ، واذا كانت مشكلة النطق ضبط منها ما يزيل اشكالها ، حتى يسهل النطق بها صحيحة ، وقد بذل هذا الجهد شهرا فشهرا ، بل يوما فيوما ، وساعة بعد ساعة ، من اجل شيء واحد ، هو انك «عزيز» عليه.

ولم يكن مدده في هذه الجهود قوة بدن ، اذ كان يمعن في الشيخوخة ومتاعبها ، وانما كان مدده من حماسة نفسه ، وشعوره العميق بالمسئولية والأمانة ، وغيرته على عمله كأشد ما تكون غيرة الكريم على عرضه ، وقد اعانه على ذلك تيقظ ذهنه ، كأنه في معركة حاسمة يتعرض فيها المحارب لأوخم العواقب عند ادنى هفوة ، ولولا انه اعتاد على هذا الجهاد واعبائه ـ منذ نشأته ، وفي سائر اطوار عمره ـ لما استطاع ان يصبر على كل هذه الصعاب ، ويتغلب عليها ، فالتحرير عنه ـ كما قال شاعرنا ابو تمام : « جد كجد الحياة المر لا لعب » .

انه « احمد زكي » بكل ما منحه الله من عبقرية ومعرفة وطبائع قوية ، اذ كان يقتطع لك في كل عبارة قدمها اليك جزءا من دم حياته ، ومهجة قلبه ، وكان حريصا على ان تفيد مما تقرأ حرصه على ان يكون لك متاعا وحياة ، لأنك كنت « عزيزا » عليه ، ولا بد انه كان عليك عزيزا . فحق له منك طلب العزاء ، والدعاء له بالرحمة وحسن الجزاء . ●●

« العربي »

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

انت تسال .. ونحن نجيب :

اسـلاميات :

لغـة وآداب :

استطلاعات مصـورة :

طـب وعلـوم :

تربيـة وعلم نفس :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 205 DECEMBER 1975 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف :

● ان الفلين هو ثروة طبيعية ستموت في يوم ما، مثلها في ذلك مثل اى ثروة طبيعية اخرى .. وفى المغرب تجرى عملية زراعة انواع مختلفة من اشجار الغابات ، بدلا من اشجار الفلين التي تدهور انتاجها .. وترى هنا « هنية بنت ادريس » تحمل « شتلة » لشجرة شابة من مشتل « سيدى عمير » لتزرعها مكان شجرة الفلين !

(انظر استطلاع الفلين صفحة ٨٤)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . الخليج العربى ريالان قطريان . البحرين ٢٠٠ فلس بحريني . العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٥٠ مليما . الجزائر ٢٫٥ دينار . المغرب ٢٫٥ درهم . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت، وعنوانها : بيروت ـ ص.ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى . وبالنسبة لبلدان المغرب العربى يرجى الاتصال بالشركة الشريفة للتوزيع والصحف ١ ـ ساحة باندونغ ـ ص.ب ٦٨٣ ـ الدار البيضاء ـ المغرب .

بَريدُ القرّاء وعرضُ آرائهم



صدى وفاة الدكتور احمد زكى

بين قراء « العربى » وكتّابه

كان لوفاة العلامة الدكتور احمد زكى رنة أسى فى جميع الاوساط ·· وخصوصا بين آلاف القراء الذين تعودوا أن يقرأوا للفقيد ·· ويتزودوا من ذلك الزاد الروحى الذى كانت تحمله اليهم مقالاته عبر مجلة « العربى » كل شهر ·

وقد وصلتنا من كتاب وقراء « العربى » الكرام آلاف الرسائل ·· وكلها تحمل اصدق العواطف وأنبلها ·· وتجد العزاء كل العزاء فيما تركه الراحل من تراث أدبى وعلمى ، سيبقى خالدا على مــــر الايام ··

وتكريما لفقيدنا ، وفقيد قراء مجلة « العربى » وكتابها ·· رأينا ان نقتطف بعضا من هذه الرسائل ·

● بصفتى احد كتاب مجلة « العربى » العزيزة، فاننى اعتبر وفاة المرحوم العلامة الدكتور احمد زكى فاجعة ثقافية وعلمية وشخصية لى ايضا ·

وتامل ان تستمر فى اداء تلك الرسالة التى حمل الفقيد لواءها ·· واقتفاء آثار نهجه فى تحرير مجلة « العربى » ·

الدكتور فخرى الدباغ

الموصل ـ العراق

● بمزيد من الحزن والاسى تلقينا نبأ وفاة المعلم والاستاذ الدكتور احمد زكى ·· كان رحمه الله قلما من اقلام الحق والاخلاق ·

عبد الباقى معروف يوسف

موصل ـ العراق

● كان الدكتور احمد زكى رحمه الله مدرسة قائمة بذاتها ·· وانى وان كنت اعتبر وفاته خسارة الحقت « بالعربى » ، الا ان همم الرجال الذين تتلمذوا على يديه ستخفف من آثار هذه الخسارة ·

عيسى عبد الله

الاردن

● انا اذ اتقدم لكم ولقراء مجلة « العربى » باحر التعازى القلبية ، لأرجو من الله ان تستمر مجلة « العربى » فى اداء رسالتها فى الوطن العربى الكبير كما ارادها المرحوم الدكتور احمد زكـــى ·

روحى سالم باطة

عمان / الاردن

● مصابنا بوفاة رجل العلم والأدب الدكتور احمد زكى فادح ·· وليس من عزاء لنا ـ نحن القراء ـ الا ان يستمر « العربى » نبراسا مضيئا، ويبسط شعاع المعرفة ، ذلك الشعاع الذى خطف ابصارنا منذ صدور العدد الاول من مجلة كل عربى ·

مسهوج الشمرى ـ الكويت

● لست ادرى كيف اعبر لكم عن مبلغ حزنى والمى لحظة ان وقع بصرى على خبر وفاة رجل العلم والادب الدكتور احمد زكى ·· انها خسارة فادحة ··

وعزاؤنا ان يظل « العربى » رسالة محبة وخير ، كما ارادها الراحل الكريم ·

عزت محمد ابراهيم

الزقازيق ـ مصر

● لقد كان لمقالات الدكتور احمد زكي سواء في الطب او السياسة او الادب او الاجتماع او العلوم صدى شمل العالم العربي ، تسلل حبه الى قلوبنا عبر الكلمة والفكرة والشرح والتشريح لأدق القضايا ..

لانملك الا ان نقول : حافظوا على « العربي »، فحفاظكم عليها خير وفاء لذكراه .

علي محمد العايد
القاهرة — مصر

● لاأعدو ان اكون واحدا من الالاف المعجبين والمحبين لاحد اقطاب العلم والادب .. وعزائي هو هذا التراث الضخم الذي خلفه لنا الفقيد الدكتور احمد زكي ، ممثلا في كتاباته ومقالاته.. وحسبنا انه رحل عنا تاركا « العربي » كأفضل ذكرى وهدية .

جميل عمر عبدالله
عمان — الاردن

● أفنيت عمرك في جهاد الاسطر
حتى غدوتَ منار كل مفكر
حلقت للفصحى بعلمك آية
من قبل أحيت جهد كل مثابر
ما كان جهدك في المجلة مظهرا
بل كنت خير مدقق متبحر
دأب وعلم واطلاع واسع
واحاطة اضحت كبحر زاخر
زاملت أعلاما فنلت خلودهم
وتركت في « العربي » خير مآثر
كنا نراك معلما وموجها
من منبر قد كان افضل منبر
يبقى الرجال مدى الدهور بعلمهم
ويموت — رغما عنه — كل معمر

محمد فاتح ارسلان / المحامي
حلب — سوريا

● كنا ننتظر « العربي » بفارغ الصبر لنقرأ ماكتب قلم الدكتور احمد زكي .. والآن وقد اصبح في ذمة الله ، لانملك الا ان نصعد الدعاء الى الله ليحفظ مجلتنا ، ويقيها شر الأسواء .. ويصرف عنها صروف الباساء..لتظل ذكرى الدكتور احمد زكي ماثلة امام اعيننا كلما قرأنا «العربي» .

عبد الله حسين الجبيل
القطيف — السعودية

● ان قيل في رثاء بعض من سبقوك الى دار الخلود انهم كانوا امة وحدهم .. فما الذي يجدر ان يقال في رثائك .. فما تركته بين ظهرانينا من مآثر وآثار .. هو وحده الجدير بالنطق بانك كنت ذلك كله .

رحيلك عنا ، ونحن على ما عليه من حال .. يحز في نفوسنا ويؤرقنا ..

مرتضى البصام — بغداد

● واحر قلباه .. عرفناه عربيا ، وعربيا مخلصا لعروبته .. وعرفناه كاتبا فاحسسنا بجهده العظيم وهو يغذ السير على ذلك الطريق الذي يتبع افكار العرب واذهانهم .. عرفناه اديبا سيال اليراع .. غزير الافكار .. عالما نهل من شتى المعارف .. فكان جديرا بلقب العالم الأديب .

صلاح غانم
دمشق — سوريا

● والرزء على فداحته لايغني فيه عزاء الا ان الرجل ادى رسالته ، واوفى . وهذه كلمة دفعني اليها الوفاء ، تعبر عن قلب صديق محب له ، كما تعبر في الوقت ذاته عن قلوب من احبوه وانتفعوا بقلمه وعلمه ، وما اكثر هذه القلوب .

خليل الهنداوي
رئيس مكتب اتحاد الكتاب العرب / حلب

(بقية بريد القراء ص ١٠٩)

الافتتاحية الأخيرة

- آخر ما كتب فقيد العلم والادب الاستاذ الدكتور احمد زكى ..
- انها آخر كلمات خطها بقلمه قبل ان يلقى ربه بساعات قليلة ..
- انها وقفة تامل وفلسفة ، وما أكثر وقفات تامله فى الحياة وصورها ..
- انها دمعة سكبها بالقلم ، على المظلوم والضعيف والمستجير ..
- انها صرخة ارادها قوية فى وجه الظلم والاستبداد
- انها آخر افتتاحية كتبها الدكتور أحمد زكى ..
- انها الافتتاحية التى لم تتم ..

أويت الى فراشي بعد ان مضى الثلث الأول من الليل • وما كدت آتهيا للنوم حتى دق جرس التلفون ، فترددت حينا في القيام اليه • ولكن الجرس ألح في الدق ، فلم يكن لى حيلة لاسكاته الا القيام اليه •

ــ فلان ؟

ــ نعم •• ولكن ماذا تريد فى هذه الساعة من الليل ؟

ــ اريد أن اسال سؤالا ساورنى أياما ، واقلقنى هذه الساعة اقلاقا •

عرفت من سوابق له عندى انه سوف يمنع النوم عن عينى الى صباح الغد •

وخشيت على الشاب ان تصيبه صائبة فى الليل ، فقلت هات ما عندك •

وبدأ يحدثنى عن موضوعات شتى ، فى نظام وقوانين الخلق واهداف هذا الوجود ••

وكان في حديثه اختلاط واختلال ، خشيت ان يكون صادرا عن نوبة عقل مضطرب •

قلت :

ــ هات سؤالك •

قال :

ــ لا يتضح سؤالى الا بعد هذا الحديث •

قلت :

ــ انه حديث فيه امتاع ، ولكن ليس الليل له زمانا • فاكتب الىّ به واطل ما شئت فيه •

قال :

ــ انى لا اكتب • فاذن لي أن أعود الى الهاتف مرة اخرى •



قلت :

ـ في غير ليل .. ان شاء الله . ثم هل لي من معرفة الاسم الكريم ؟

قال على الفور :

ـ صالح بن عبد القدوس .

* * *

ومضت اسابيع كثيرة بعد ذلك لم يدق فيها بهذا الاسم تلفون . ثم حدث ان دق باب المنزل . ودخل صالح بن عبد القدوس . وتذكرت اسمه لغرابته .

لم يكن شابا كما زعمت . كان رجلا كهلا اشرف على الشيخوخة .

وجرى الحديث بيننا أولا مجارى شتى . وجرى خفيفا ، ثم ثقل عندما سألته عن تلك الفكرة التى الحت عليه فمنعته من النوم .

قال :

ـ انت تكتب في العلم ، وغيرك يكتب . وانا اقرأ منذ تعلمت كيف احسن القراءة .. وولعي بمعرفة الوجود الذى اعيش فيه شديد .. انى لا أحب الفلسفة ، ولا أقرأها . ولكنى احب العلم لأنه حقائق عارية .

قلت :

ـ وماذا دلك العلم عن حقيقة الوجود الذى تعيش فيه ؟

قال :

ـ دلنى على ان الوجود على سطح هذه الأرض وجودان . وجود صادق هو وجود الطبع ، ووجود كاذب هو وجود الصنعة .

قلت :

ـ فايهما الوجود الصادق وايهما الكاذب ؟

ـ هما عالمان ، العالم الصادق عالم الحيوان ، والعالم الكاذب عالم الانسان .

قلت : حدثنا عن العالم الصادق ، عالم الحيوان .

قال :

ـ انه عالم الطبع ، وعليه طبع الحيوان . وانقسم الحيوان الى آكل عشب وآكل لحم . وحيوان اللحم يأكل حيوان العشب . ولا يجد في ذلك غضاضة . ونرى نحن بني البشر ذلك فلا ننكره ، لا نقول ان جريمة وقعت . وكيف تكون جريمة والأسد ما قتل الثور الا وفاء بحاجة الطبع التي هي فيه . والقاتل لا بد ان يكون ذا قوة . والمقتول لا بد ان يكون ذا ضعف . من اجل هذا اختص الطبع آكلة العشب بالضعف ، واختص آكلة اللحم بالقوة . ومن اجل هذا صارت القوة هى الحكم الأول فى

امور هذه الحياة • حتى في الجنس الواحد نجد الآكل والماكول • السمك الكبير ياكل السمك الصغير • والطير الجارح ياكل الصغير غير الجارح • والحكم للقوة مرة اخرى • والاعتداء بكل صنوفه ميسور مشروع في كل بيئة حيوانية • والذكر في الحيوان له السلطة على الأنثى ، وعليها له الطاعة لأنه الاقوى • ويختصم الذكران منهما على اناثها فيقوم النطاح بين الوعول ، وتحاول القرون العظيمة تحطيم القرون العظيمة في المعارك التي تقوم ، وتنتصر القوة آخر الأمر • وتتبع اناث الوعل الذكر المنتصر • اهي عبادة قوة ، ام ضرورة قوة ؟ لا نستطيع ان نقول •

قلت :

ـ ان لك معرفة بعلم الأحياء غير قليلة ، مع انك لم تتعلم القراءة الا على كبر ، كما تقول •

ـ نعم ، واخذت من كل معرفة طرفا • انتهز كل ما يقع بين يدي من نافع فاقرأه ، وبهذا وحده تتكون عند الانسان حصيلة من المعرفة غير قليلة •

ثم عاد الى ما كان فيه من حديث القوة عند الحيوان •

قال :

ـ من اجل هذا لم يكن عند الحيوانات شرطة ، ولم يكن قضاء • الشرطة عندها في المخلب ، والقضاء في الناب •

قلت :

ـ فهذا هو الوجود الذي نشا عليه الحيوان على سطح هذه الأرض، وانت تسميه وجود الطبع ، فماذا عن الوجود الذي صنعه الانسان لنفسه، وتسميه انت وجود الصنعة ؟

قال :

ـ ان الانسان أقر وجود الطبع ، وجود الضأن والوحش • واقر قيامه على القوة وحدها تجري فيه حكمها • بل ان الانسان أقر حكم القوة فيما بينه وبين هذا الوجود ، وجود الضأن والوحش ، فهو أعد للوحش القوي الرصاصة تخترق رأسه او قلبه فينجو منه ، وأعد للضأن الضعيف السكين يذبحه بها ولياخذ من لحمه ما طاب طعاما طيبا •

واستطرد يقول :

والمؤرخون يقولون لنا ان الانسان منذ أزمان بعيدة بدأ عيشه على هذه الأرض والقوة هي الحاكمة بينه وبين خصومه • وتمضي العصور بعد العصور فتتولد في الناس معان جديدة، وينشأ وجود انساني غير الوجود الحيواني ينادي بسقوط القوة حكما بين الناس • • وجاءت معاني العدل والمساواة والحرية وامثالها ، جاءت لتسقط سلطان القوة من عليائها • وجاءت الأديان تعزز هذه المعاني ، وفي اقوال الرسل والانبياء • وكان لهذه الصرخات والدعوات استجابات شتى ، ونتج عنها ما سميناه

بالحضارات • والحضارة الحاضرة لم تبلغ بالعدالة والمساواة بين القوى والضعيف قمة ، ولكنها بلغت من ذلك ، على السلم ، وعلى الأمن ، قسطا وافرا •

ومع هذا فقد كان لا بد لهذا القسط من المساواة حماية ، بل هما حمايتان : الشرطة والقضاء •

★ ★ ★

حدث في اللحظة ان انقطع التيار الكهربائي فاظلم المكان • فقد كان الوقت ليلا ، وكانت الامسية امسية من رمضان •

قال صاحبي :

ـ هذه الكهرباء شيء من اشياء هذه الحضارة المصنوعة • فكان لابد له هو الآخر لاستمرار بقائه حماية وحراسة دائمة •• والشمس تضيء ولا يحرسها احد •

واراد ان يمضي في الحديث ، فقلت صبرا • فالجهاز الذى يسجل حديثنا قد توقف بانقطاع الكهرباء •

وعادت الكهرباء فعاد الحديث • فقلت :

ـ انت ترى ان معنى العدالة والمساواة بين الناس ، لابد له من الشرطة لتحميه ، وانا ارى ان فى الناس كثيرين يؤمنون بهذه المعانى صادقين •

قال :

ـ نعم ، الكثرة تؤمن بالمساواة والعدل صادقة ، وترفض منطق القوة ، ولكن اكثر هؤلاء هم الضعفاء والفقراء • ولن تجد ضعفا كفقر • ولكن فى المجتمع الانسانى ، والمتحضر خاصة ، عناصر قلقة ، بين الضعفاء والاقوياء على السواء ، تميل الى الردة،والرجوع الانسانى الى عالم الحيوان ، حين تزدهر فرص الاعتداء • ودليلى على ذلك ماوقع فى انجلترا ، البلد المتمدين ، حين اضرب البوليس عن العمل لبضع ساعات ، هجم الناس على المخازن التجارية ، فافرغوها افراغا • وحدث مثل هذا فى امريكا ، فى نيويورك • وسمت الصحف هؤلاء الناس رعاعا •• وما كانوا رعاعا • كانوا من كل نوع •• كانوا مرتدين من قانون المدينة الى قانون الغاب • والسبب ؟ اضراب الشرطة ساعات • ان هذه المدنية الحاضرة ، بل اى مدنية ، اثمن ما فيها الامن بين الناس • الأمن من غوائل الاقوياء • والقوانين التى تخطط لذلك لاقيمة لها الا ان يقوم الى جانبها شرطة تهابها الناس ، وقضاء له النزاهة ، وله من الناس الاحترام ومع الاحترام الخضوع •

قلت :

ـ انت اذن تناصر الحضارات التي صنعها الانسان ، فلماذا سميتها وجودا انسانيا مصطنعا ، كانما تنزل بقيمتها ٠

قال :

ـ لااقصد بتسميتي هذه خفضا ولا رفعا ٠ ان هي الا اسماء ٠ نحن نسمي هذا « كاملا » وهذا « محمودا » وما هذا بكامل ولا هـذا بمحمود ٠ اريد ان اؤكد انالحضاراتالانسانيةهشةامام رواسبظلت فى انفس الناس تميل بهم الى الاعتداء والغلبة ما تيسرت لهم وسائل ذلك ، واول وسيلة لذلك هي القوة ، او حتى محض الشعور بانهم اقوياء ٠ ان الجرائم الانسانية تكاد ترد جميعا الى الاعتداء بالقوة ٠ والشرطة هى مانعة الاعتداء في الامم ، والقضاء من ورائها يؤكد عدل الشرطة بين الناس ٠ وفساد الدول يبدأ عادة بفساد شرطتها وذهاب حيدة القضاء ٠ والحاكم الفرد المستبد يطلب ، من اول وسائل حكمه ، السيطرة على الشرطة والقضاء ٠

قلت حدثني كيف تفسد الشرطة ؟

قال :الاولى بى ان احدثك كيف تصلح ٠

قلت : هات ٠

قال : من المالوف ان اهل الشرقيضعون الشرطة في أدنى المراتب٠ والكثير من الحكومات تؤلف شرطتها من الجند الذين قضوا مدتهم فـى الجيش وآن اعتزالهم ٠ والجيش نفسه لم يكن بجند الا من ادني طبقات الشعب ومن الفقراء الذين لم يكونوا يستطيعون ان يفتدوا انفسهم من التجنيد بالمال المقدر لذلك ، حتى لكان اغلب جند الجيش لايعرفون القراءة والكتابة ٠ وانا أصف ما عرفت فى عهدى ٠ واختيار الشرطة من الجيش كان القصد منه اختيار مدربين على النظام وعلى الطاعـة العمياء ، مع احسان الكر والفر الذى أتقنوه فى الميدان ، فهم على استعداد لاقتحام المعارك التي تنشأ بين الشرطة والشعوب ٠ وكان الشعب فى زماننا ينظر الى الشرطة نظرة العداء مع الخوف ٠

كل هذاتبدل اليوم في الشعوب المتحضرة ، بارتفاع الثقافة فى الشرطة والشعوب معا ٠ فالشعوب تطيع الشرطى عن رضى ، وهى تعلم لم تطيع ٠ وان الخير فيما تطيع ، والفوضى فى عصيانه ٠ هذا فى الامم الديمقراطية ٠

واصبح الشرطي ، لا حافظا للنظام فحسب ، بل معينا للناس ، عونهم فى الطريق ، فى البيت والمستشفى ٠

ويضرب الناس المثل للشرطى المثالي بالشرطى الانجليزى ٠ هو اولا مثقف درس برامج التعليم الثانوى غالبا ٠ وهو مدرب على الصمت

اكثر من الكلام • وهو مدرب على التؤدة في الحركة اكثر من السير السريع • وهو يدور في الشوارع لايحس به احد •• حتى اذا رأى احدا اخل بالنظام جاءه في بطء شديد ، وحدثه بصوت خفيض فيما صنع ، ورجاه ان يقلع •

★ ★ ★

وحدث مرة ، وانا طالب في انجلترا ان انتقلت من جامعة في بلد الى جامعة اخرى ، ولقلة عرفاني بالبلد الجديد وجدت التكسي قد انزلني في أغلى فندق بالبلد • وخرجت في الليلة الثانية أبحث عن فندق ارخص في حي قريب • ورآني الشرطي في خبلة • فتقدم الى يقول : هل تحتاج الى معونة •• وقصصت له قصتي فقال : اتبعني وسرت معه حتى أنزلني في فندق انسب لي • فشكرته وحياني وانصرف •

والشرطي الانجليزي دائرة معارف متحركة • تسأله عن الشارع ، او محل تجارة • او بنك او سوق ، فيدلك عليه • والا اخرج من جيبه كتابا ، فيه العلم الكثير •

الشرطة في البلاد المتمدينة هدى وعون •

ورجل الشرطة الانجليزي ، ككثير من رجال الشرطة في الامم ذات الحضارة ، تعلم في المدرسة الديمقراطية ، وعرف ان من اول خصائصها المساواة • اذكر ان البرنس فيليب ، زوج الملكة اليزابيث ، ملكة انجلترا الحاضرة ، كان يقود سيارة ، وخالف نظام المرور ، اظنه على ما اذكر زاد على السرعة المأذون بها في الطريق • ولحق به رجل الشرطة المكلف بالطريق ، لحق به في عجلته البخارية واستوقفه • وعرف انه البرنس • فقال له : يا سيدي لقد بلغت بسرعة السيارة درجة خطيرة فقال البرنس : كم الغرامة ؟ ودفعها للشرطي • واخذ الوصل بها وشكر الشرطي ، وأدى له الشرطي السلام العسكري • ونشرت الصحف ذلك •



واقعة ما كانت لتسوغ الا في شعب ديمقراطي ·

وما من شعب الا وبه اشرار ، ويحدث ان لا بد من تعرض الشرطة لهؤلاء الاشرار ، لذلك هم يختارون من ذوى الاجسام القوية ، والاطوال الفارعة ، وعندئذ يزودون بالسلاح · وقد علمت ان الشرطي الفرنسي مزود بالسلاح دائما وابدا ، في هدوء حال او عند اضطراب ·

والشرطي هو وجه الدولة الذي يراه الناس · فان كان مؤدبا ، فالدولة مؤدبة · وان كان شرسا فالدولة شرسة · وان كان معوانا فالدولة معوانة ، لا سيما في عين الغرباء ·

والشرطي ان كان حسن الهندام ، فالدولة حسن هندامها ، وان كان مبتذل الثياب ، فالدولة على شاكلته · لهذا ، ان كان السخاء يطيب في شيء فهو اطيب ما يطيب عند البذل للشرطي ، واعطاؤه الراتب الجدير بمظهر الدولة ·

* * *

تركت صاحبي في حديثه انطلاقا ، حتى اذا رايته يسترجع انفاسه قلت له :

ـ هذا عن الشرطة كيف تصلح ، فحدثني عن كيف تفسد · قال :

ـ انها تفسد اذا تغير حكم الدولة فصار استبدادا · فالمستبد لا بد له من اداة تعمل في الشعب ، ولا اداة له تتغلغل في الشعب كرجال الشرطة · والرعب اول ما ينشره المستبد في الناس ، والكثرة الكاثرة من الناس تحتمي عند الذعر بالطاعة · والمستبد اول ما يمس من الناس ارزاقهم ، ولا يحرص حي على شيء حرصه على رزقه ورزق اولاده ، فهو مستعد دائما لاطاعة ما يؤمر به ·

على ان المستبد لا يجد من الشرطة التي تعودت النظام والحكم الديمقراطي العون الكافي ، ولا الغلظة المطلوبة ، لهذا هو يلجأ دائما الى استحداث شرطة له خاصة ، تقوم باغراضه الخاصة ، وتعرف هذه الشرطة عادة بالمخابرات · وما من بلد الا وبه مخابرات ! ولكنها مخابرات تكشف عن خطط تتصل بنظام الحكم يخطط لها اعداء الدولة، فهي ليست مخابرات تستخبر أمور الشعب · وقد يستفحل امر المخابرات لتكون نقمة آخر الامر على منشئها المستبد ·

فالاستبداد ، ولو بدا مستطابا وللاصلاح ، فكثيرا ما ينتهي حكم الفرد بالطغيان فالجنون ·· ومع الجنون خراب الدولة · هكذا حدث في امر هتلر ونكبته ونكبة امته ·

والمستبد ، ولو بدا مستطابا وللاصلاح ، فكثيرا ما ينتهي ، وهو الرجل الفرد ، سجينا بين بطانته · بطانته تتالف من رؤوس كلهم يطمع في ان يحل محله ، ويستبد استبداده · واخيرا يغنم من غنائمه · وكثيرا ما يتصارع هؤلاء الرؤساء زمرا ، في سبيل كسب الرئاسة ،

فتتالف ماسماه الساسة حديثا « مراكز القوى » ، وهي مراكز سياسية تخطط للفوز ولاتبالي بالوسائل اوبالخراباو غير الخراب يحل بالشعب.

وهنا تضعف الدولة بفقدان الرئاسة الواحدة الحاسمة ولو ظالمة .

وهنا تنشا في جنبات الحكم ، وحتى في الشعب عامة ، مراكز للقوى ، لا خمسة او عشرة ، بل مئات ، من رؤساء مؤسسات ، ومديرى شركات ، والعاملين بشتى الخدمات . مراكز قوى تعمل في غيبة النظام والقانون لكل كسب حرام ، تسرق ما أمكنها السرقة ، وتختلس ما امكن اختلاس ، وتجبي من الشعب جبايات ما عرفها القانون .

ويحاول رجال الضبط والربط ضبط شيء من هذا ، فيتعسر التحقيق احيانا ، لان من رجال التحقيق رفقاء . واحيانا لان الرجل متبذل حمي نفسه بأن ربط بكسبه الزائف هذا شركاء اقوياء في الدولة ، يقومون على التو بنجدته .. وانك لتسمع احيانا ان عصابة قامت بسرقة طعام الشعب من مخازنه الحكومية ، وحملته خارج هذه المخازن بسيارات حكومية ، وتبحث عن الجناة الاصليين فلا تجد غير صغار الموظفين اتخذ السارقون منهم درعا للوقاية .

وتحت ضغط الضائقة التي بدات استبدادا ولو مستطابا ، وانتهت الى الضائقة الاقتصادية التي قاربت ان تكون جوعا وعريا ، لا يجد الشعب وسائل يدفع بها عن نفسه الا ان يسلك سبيل الصلاه . واول من يتاثر بذلك عمال الدولة ، فهم اعرف بالحال . وعندهم « اذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشيمة اهل البيت كلهم الرقص ».

* * *

واخيرا يحصل انقلاب يقوم به المصلحون ، يريدون اقامة جدار قد سقط ، او واجهة بيت قد تهشمت ، فاذا بهم يجلون البيت كله ركاما ترابا .

اسس المعاملات التي تربط وتضبط سلوك الناس فيما بينهم كلها تفككت ، واصول الاخلاق البدائية الاصيلة قد انفرطت .. والطبيب تدعوه الى زيارة مريض لا يقوى على الحركة فيرفض ، لانه يفقد من اجل هذه الزيارة الواحدة اربع زيارات او خمس يكسب منها

الكثير •والزيارة العادية للطبيب في عيادته او زحمته خمس دقائق او عشر ، فهو امتحان طبي زائف ، لان هناك في حجرة الزيارات عشرات قيمتها عنده خمسون دينارا او فوق ذلك قدرا •

وادهى من ذلك ، فتات من الشباب اصبح من هوايتها خطف الزوجات من ازواجهن في الطريق ، واطلاقهن بعد ايام خافضات الرؤوس موسومات •

ورجل يطلب الى سائق التكسي ان يوصله الى مكان في ضحوة الصباح فيرفض • ويمر ضابط شرطة فيرجو السائق ان يذهب بالرجل الى حيث يريد ، فيعتدي عليه بالفاظ نابية ، فيدخل الضابط في التكسي يطلب الى السائق ان يسوقه الى مركز الشرطة •• فيسوقه غاضبا الى خارج المدينة ، ويلقي به هناك •

حتى القضاء ، اجتمع للنظر في قضية افلاس شركة ، فتجمع اصحاب الاسهم الذين خسروا اموالهم وهاجموا القاضي ، وكادوا يحطمون مكتبه لولا ان توعدهم بالكذب ان ترد المحكمة اليهم اموالهم •

★ ★ ★

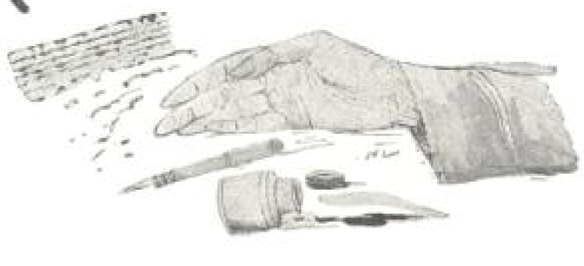
قلت : وماذا تقترح لاصلاح هذه الدولة التي تعني •

قال : ماعنيت دولة بذاتها ، انما هي اسواء مقسمة بين دول عربية علة •

اما الدواء ، فالانتهاء من المشاغل الخارجية ، والتركز على الامور الداخلية ، وتغيير القوانين بقسوة شرقية رادعة ، لا فلسفة للغرب فقهية فيها ، مع الدعاية الواسعة •

فان لم ينفع هذا ، فلم تبق الا الثورة الثقافية التي ابتدعتها الصين ، اذ تطلق للشعب حريته في جزاء كل من شاع عنه انه مواطن مستغل فاسد •

وسقط القلم



تحيــة وعــزاء

بقلم : عبد الرزاق البصير

يا مِعْوَلَ الفكر، لِمْ صمتَّ ، وقد ... كنت تنير العقـول بالـكتبِ ؟
كم من مقـال أحكمت بِنْيَتَـه ... فيـه جمـالٌ كاللـؤلؤ الرَّطِبِ
مما يقوِّى العـزاءَ عنـكَ — وإن ... شرد قلـبي العـزاء بالـكرَبِ —
أنك أحرزتَهـا — وان رغـم الـدهر — ثمـانين طلقـة الحِقَب
كفـاك فخـرا حقـا ومكرمة ... أصـدرت دهرا مجـلة العربـى
أضحت منـار العقول سلوتهـا ... تفـوح منهـا لطـائم الأدب

هذه ابيات قالها بعض شعرائنا الاقدمين ، لم ار باسا فى ان اتصرف قليلا فى بعضها ، وان ازيد بيتين عليها ، لاعتقادى ان قائلها يرضى اعظم الرضى ، فان من قيلت فيه ليس اجل قدرا ممن نتمثلها فيمن نفتقده اليوم ، ان لم اقل ان فقيدنا اعظم شانا واجل قدرا . فليس من شك ان له منزلة عزيزة فى نفوس عشرات الالوف ، ان لم اقل مئات الالوف ، منتشرين فى العالم العربى والاسلامى ، بل فى دنيا كل من يقرا العربية . فمنذ صدور مجلة « العربى » وقراؤها الذين لا يحصون عددا ينتظرون لقاءها بكل شوق وشغف، وعلى رأسها لقاء رئيس تحريرها المرحوم الدكتور أحمد زكى .

مفكر موسوعى

لقد وصل فقيدنا الجليل الى القمة فى دنيا العلم والادب قبل صدور مجلة العربى، ولكنه أخذ يتألق ويتألق لان دنيا الادب والفكر ليست لها نهاية ، وكثير من القمم الادبية والفكرية يسلكون سبيلا معينا يقصرون أنفسهم عليه ، أما فلسفة ، أو اجتماعا أو علوما ، أو سياسة ، أو ما الى ذلك من بعض ميادين الفنون والمعرفة ، لكن فقيدنا نشط فى هذا كله وأجاد فيه اجادة لم يظفر بها الا الافذاذ من المفكرين الذين يعد كل فرد منهم ظاهرة فريدة .

فهو حين يتحدث فى قضية من القضايا العلمية او الادبية او الفلسفية او السياسية او الاجتماعية يلم باطرافها حتى لا تكاد تبقى زيادة لمستزيد . والامثلة على ذلك — فيما كتب كثيرة لا تحصى . منها ذلك المقال الذى تحدث فيه عما ينادى به المجددون من نبذ التقاليد البالية (١) ، وهى دعوة تجتذب كثيرا من الناشئة الذين يبهرهم جمال اللفظ وقوة الدعوة ، دون ان يفكروا عميقا

(١) اقرا نص هذا المقال فى العدد رقم ١٨٨ من العربى (يوليو ١٩٧٤/ص ١٢)



فيما تعنيه تلك الدعوات من امور لا يمكن تحقيقها ، لان ما يدعون الى تركه قد فرضته الحياة • فللريف تاثير على ساكنيه ، وللمدن تاثير على اهلها ، كما ان للصناعة تاثيرا على اهلها ، وللزراعة تاثيرا على اصحابها • فاذا ما أردنا ان نغير تقاليدنا فان علينا ان نغير أنظمة حياتنا • فاننا اذا ما فعلنا ذلك فان التقاليد ستلهب من تلقاء نفسها • اما اذا بقيت انماط الحياة على ما هي عليه فان المناداة بتغيير التقاليد لا تصنع شيئا ، مهما ارتفعت اصوات اصحابها•

والتقاليد من الامور الضرورية التي لا يخلو منها اي شعب من الشعوب،لكنها تتغير بتغير انماط الحياة ، او قل انها تتجدد حسب مصالح الناس وتغير افكارهم • فلقد كانت الدعوة الى رفع الحجاب امرا منكرا لا يقره احد ، بل انها دعوة جرت على اصحابها مشاكل لا تحصى ، لان نمط الحياة لم يكن يتلاءم مع تلك الدعوة • فلما تغير نظام الحياة سفرت المراة عن وجهها وغير وجهها وتقبل الناس هذا الا القليل منهم • حدث هذا كله في بلد قد يظن كثير من الشباب ان رفع الحجاب وجد فيه منذ زمان بعيد ونعني بها القاهرة والاسكندرية وغيرها من عواصم تلك البلد • والواقع ان ذلك لم يجر الا بعد تغير افكار الناس ونمط الحياة •

وقل مثل ذلك في بلاد الشام والاردن والعراق والكويت وفي غيرها من الاقطار العربية التي انتشرت الثقافة بين مواطنيها ، ثم ان التقاليد هذه التي يدعون الى نبذها من الامور التي لاتستقيم الحياة بدونها ، اذ لو انفرد كل شخص او كل اسرة بتقليد من التقاليد لما استطاع الناس ان ينتظموا في حياتهم ، ولاصبح الاقتصاد غير قادر على المسير • فلنتصور ان لكل بيت ، مثلا، ابوابا ونوافذ مخالفة لغيرها ، وان بعض البيوت لا تخصص حجرا للجلوس واخرى للطعام • أليس معنى ذلك ان الناس يصبحون غير قادرين على معرفة طرقهم حين يزور بعضهم بعضا وان المصانع والصناع لا يمكنهم ان ينتجوا في صناعتهم انتاجا يمكنهم من تسيير مصانعهم وصناعاتهم ؟ •

اخترت هذا المقال لان بعض الناس يظنون ان استاذنا الجليل لا يهتم الا بعدد النجوم واعمارها واشعتها ، او بالكون وعمره ، وما يقوله العلماء عن عمر الانسان في هذه الدنيا او ما يقوله العلم عن الخلايا والزواحف والثعابين ، او ما الى ذلك من القضايا العلمية التي لا تحصى عددا ، وهي وان كانت من الاهمية بمكان ، الا انها لا تكاد تمس حياتنا مما يجعل تلك المقالات لا ينتفع بها الا من يهتم بالقضايا العلمية •

قدرته على تبسيط المعارف

ولا بد لنا هنا من أن نشير الى أن الله قد أعطاه موهبة لم تتأت الا لقليل من الكتاب ، تلك هي قدرته على تبسيط المسائل العلمية لسائر الناس ، فتراه يأخذ أشد المسائل العلمية غموضا وتعقيدا ويصوغها في قالب أدبي انيق يجعل الناس يقبلون عليها بكل شغف وشوق• فقد جرت العادة أن تكون أحاديث العلماء عسيرة أشد العسر ، لا تصلح الا لامثالهم أو لمن كانت عندهم قابلية خاصة لتذوق المسائل العلمية •

ومهما يقال من حاجتنا الى الاهتمام بالمشاكل القريبة والتي تكاد تتجدد كل يوم ، فان حاجتنا الى فهم المسائل العلمية أمر لا شك فيه ، لذلك وجدنا أستاذنا الكبير يعطيه ما يستحقه من اهتمام • فقد أشرنا فيما سبق الى كتابته عن التقاليد وكيفية تغييرها وتجديدها • أما تناوله المسائل العلمية وتبسيطها فانه أكثر من أن يحصى •

حديثة عن الازل والابد

فمن أواخر ما تناوله فى هذا الخصوص حديثه من الازل والابد .. وهو مقال نشره فى عدد اكتوبر من هذا العام . فقد تحدث فيه عن عجز الانسان عن فهمه للزمن بالرغم من انه يكرره فى كل الفاظه ، فهو يقول : زرت أخى فى وقت كذا من اليوم ، صباحا أو مساء . وجرت هذه الحادثة أو ولد فلان أو استقلت تلك الدولة فى هذا الشهر أو ذاك من تلك السنة . ولكننا مع ذلك لا نستطيع أن نبصر هذا الذى نتحدث عنه دائما أو نشمه أو نسمعه أو نتذوقه أو نلمسه » .

تحدث عن هذا كله وعما قاله احدث العلماء المعاصرين عن الزمن وعن عمر الكون بأسره وعن نجومه ومجراته وعن عمر الارض وما يستطيع العقل أن يدركه ، وما لا يقدر على ادراكه . تحدث عن ذلك كله حديثا أدبيا رائقا لا غموض فيه ولا ابهام .

وكأنى به ، رحمه الله ، لم يشف غليله ذلك الحديث الطلى فاتبعه بمقال آخر فى ذلك العدد يحدثنا عن شدة جهل الانسان فى طفولته ، وعن غرائزه التى جاءته بالميراث عن آبائه وأجداده ، وعن قابلياته ومواهبه التى مكنته من فهم كثير من حقائق الكون . وجره حديثه هذا الى الشمس والكواكب وما بينهما من مسافات، وكيفية التوصل الانسانى الى علم الفلك ، وان معرفة الانسان فى الحياة هى الاصل وانها هى التى تجعل الانسان يعيش فى هذه الدنيا عيشا صحيحا .

الجمع بين العلوم والآداب

وهو فى أحاديثه هذه لا يكتفى بايراد الحقائق العلمية ، وانما يوشى حديثه بما قاله شعراؤنا المتبصرون كزهير بن أبى سلمى وأبى العلاء المعرى وأبى الطيب المتنبى وغيرهم من الشعراء . والكاتب الملهم كالقارىء المشغوف بالقراءة ، هذا يجد فى قراءته فائدة ومتعة ، وذلك يجد فى كتابته لذة وأداء واجب . كلاهما لا يستطيع فكاكا من تحقيق رغباته .

وبالجملة ، فان اهتمام المرحوم الدكتور احمد زكى يمتد الى كثير من القضايا العلمية والادبية والفلسفية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وأسلوبه فى هذا كله هو أسلوبه جمالا فى التعبير واتقانا فى ترتيب الجمل وتركيبها ، شأنه فى ذلك شأن كل فنان ملهم ، مصورا كان او موسيقيا او شاعرا ، لا يتكلف فى ما ينشره بين الناس .. فليس من المبالغة فى شىء اذا قلت بانه « عالم الادباء وأديب العلماء » .

وامر آخر لا بد من الوقوف عنده والتنويه به وهو انه قد أحب مجلة العربى حبا سرى فى كيانه كسرى الدم فى عروق جسده . فهو يعمل لها فى السفر والحضر ، وخير برهان على ذلك ان مرضه الشديد الاخير الذى انتهى به الى مفارقته لهذه الحياة لم يصرفه عن كتابة حديث الشهر الذى يصدر فى كل عدد . حتى حديثه الشهرى فى عدد ديسمبر كتبه قبل احتضاره بدقائق فلم يتمه !! ولعل ما ذكرناه فى هذه الكلمة من تنوع ثقافته وحلاوة أسلوبه ومواهبه النادرة من أهم العناصر التى جعلت مجلة العربى الغرة فى نفوس المثقفين الذين يتذوقون لغة القرآن فى مشرق الدنيا ومغربها ، مما جعل هذه المجلة منارة للعقول .

ولا بد أن كل من لقى هذا العالم الجليل لقاء شخصيا وجد فيه تواضع العلماء وأناقة الادباء ، ينطبق عليه قول الشاعر :

فتراه يصغى للحديث بسمعه
وبقلبه ، ولعله أدرى به

رحمه الله وطيب ثراه .

الكويت عبد الرزاق البصير



بوذا

« نيتشه »

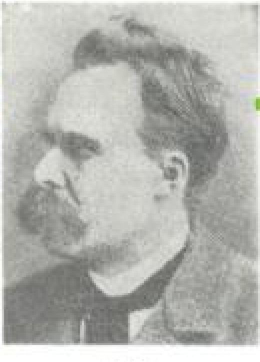
وموقفه الرافض من التاريخ

النسيان عنده سبيلنا إلى حياة سعيدة



شوبنهور

بقلم : على ادهم



نيتشه

كان القرن التاسع عشر من احفل القرون بكبار المؤرخين ، ومن ازهى العصور التى عرفتها الانسانية فى كتابة التاريخ ، وتناول مشكلات الكتابة التاريخية ، وقد كثر فيه المؤرخون النوابغ الافذاذ على اختلاف طبقاتهم ، وتعدد مذاهبهم وتنوعت اساليبهم ، وتباينت مناهجهم ، ويكفى ان نذكر فى انجلترا امثال كارلايل وماكولى وفرود ، وفى فرنسا امثال تيرى ، وميشليه ، وجيزوه ، ورينان ، وفى المانيا امثال نيبور ، وفون رانكن ، وموسن وترتشكه .

وقد غلب على الثقافة الالمانية بوجه خاص الطابع التاريخى، وكان الكثيرون من كبار المفكرين والفلاسفة الالمانيين يحاولون ان يتفهموا حاضرهم عن طريق المنهج التاريخى، وكان فى طليعة واضعى اساس فلسفة التاريخ فى المانيا الفيلسوف الكاتب الناقد هردر ، وكان اكبر ممثلى هذه الحركة الفكرية وقطب رحاها الفيلسوف الذائع الشهرة البعيد التأثير هيجل ، وللتاريخ مكانة عالية فى فلسفته ، وكتابه الذى تناول فيه فلسفة التاريخ كان له تأثير بعيد المدى فى اكثر نواحى الثقافة الالمانية ، والتاريخ فى مذهب هيجل يكشف لنا ترقى المطلق وتحقيقه فى الزمان ، ومن ثم فان حقيقة الكون تتكشف خلال التاريخ ، وكان لهذا التقدير الرفيع لوظيفة التاريخ تأثيره فى توجيه الثقافة الالمانية الى العناية بدراسة التاريخ ، وتناول مشكلاته .

موقف الناقد المعارض

وقد وقف نيتشه من هذه الحركة التاريخية الشاملة موقف الناقد المعارض، والباحث المتشكك، وعمل على النيل منها ونقدها ما وسعه جهده ، واتخذ من اسلوبه المتدفق الساحر ، ومنطقه الذى يغلب عليه التأثر بشاعريته وعواطفه المشبوبة — سلاحا يقاومها به ، وحاول الحد من خطورتها فى

نظره . وقد وقف البحث الثالث من كتابه « خواطر في غير اوانها » على مقاومة هذه النزعة التي سادت عصره ، وجعل عنوانه « فائدة التاريخ وضرره » واستهله بكلمة جيتي المأثورة « اني اكره كل شيء يزيدني علما ومعرفة دون ان يزيدني نشاطا ويحرك عزيمتي » وعند نيتشه ان المعرفة التي لا تبتعث الهمة ، ولا تقوى العزيمة ـ لون من الوان الترف الغالي الثمن الذي يلهينا عن العناية بضرورات الحياة ، ويغرينا بالتقاعد في حديقة المعرفة . ونحن ان كنا في حاجة الى التاريخ فان هذه الحاجة متوقفة على خدمته للحياة ، لا على الانغماس في البطالة ، والامتناع عن مزاولة العمل وممارسة النشاط ، كما أن الحاجة متوقفة على العزيمة على تذليل العقبات القائمة في طريق الحياة ، وتعبيد سبلها ، واجتناء لمراتها الشهية ، ويقول : « انه وصف هذه الخواطر بانها في غير اوانها » لانه حاول فيها ان يوضح اخطاء عصره وعيوبه ، ويعمل على ابرائه من هذه الحمى الضارة التي يعانيها من فرط اقباله على الثقافة التاريخية ، فهي في الواقع خواطر منافرة لروح العصر ، وخارجة على ثقافته التاريخية .

التاريخ والنضج

وكانت الحاسة التاريخية التي عملت الثقافة الالمانية على انمائها عند الالمان وجعلها قاعدة هامة من قواعد التربية والتعليم ـ تتخذ حجة لعدم العمل وتوهين النشاط ، والتاريخ في رأى نيتشه يصلح للاقلية الممتازة ، لا للكثرة الغالبة من الناس العاديين، وينفع الرجل الناضج الرجولة، القوى العزيمة ، لا للشبان الناشئين الذين لم يمارسوا ـ بعد ـ احوال الحياة ، ولم تصقلهم التجارب ، وهو يزيد افاق المفكر الكبير سعة وامتدادا ، ولكنه يحطم عزيمة الصغير المستضعف، ويذهله ويحيره ، والتاريخ درس في استعادة الذكريات ، فالاقوياء الذين يستطيعون احتمال هذا الدرس قليلون ، والكثرة الكاثرة من الناس لا يستطيعون الاقدام على مباشرة الاعمال والنهوض بالتبعات الا اذا استعانوا بالنسيان وعدم الاستغراق في اودية الذكريات ، والرجال العظماء والمفكرون العمالقة هم وحدهم الذين يفيدون من البحوث التاريخية ، واحداث التاريخ وعبره ومآسيه ، فالتاريخ ليس عقبة في سبيلهم .

السبيل الى السعادة

والسعادة في رأى نيتشه متوقفة على النسيان، اى على قدرتنا على الشعور بالحالة «اللاتاريخية» والذى لا يعرف النسيان يظل يجهل طعم السعادة، ولن يفعل شيئا ليجعل الناس سعداء ، لانه متعذر عليه ان يرى الصيرورة الدائمة العاملة في كل زمان ومكان،والتي تردي الانسان وتحيل الشواهق اطلالا دارسة ، وهو يرى كل شيء يطوى في الماضي على التوالي،ويزول في ثنايا الصيرورة،والنسيان خاصة من خصائص العمل والحركة والنشاط ، والحاسة التاريخية مفسدة للحياة ، ويمتاز اصحاب الطبيعة القوية والشخصية المنيفة بانهم يعرفون الوقت المناسب لاستثارة الذكريات،والوقت المناسب للنسيان ، والانسان لا يصبح انسانا حقا الا اذا عرف كيف يوازن بين الافادة من الحاسة التاريخية والاحساس اللاتاريخي،وهذه الموازنة لازمة لصحة الفرد والجماعة .

ومن الاشياء الهامة ان نعرف مدى حاجة الحياة الى التاريخ ، لان الاسراف في النزعة التاريخية مدرجة للتخلف والانحطاط ، بل انه يؤدي الى الاسفاف بالتاريخ نفسه ، وقد يغبط الانسان الحيوانات التي ترعى في مراعيها غير حافلة بالماضي ، ناعمة بالنسيان وعدم التفرقة بين اليوم والامس ، والانسان في كل لحظة تتزايد عليه اثقال الماضي وتتكاثر الذكريات ، وقد يجعله ذلك قليل الثقة بنفسه ، متخاذل القريحة تلقاء تيارات الصيرورة ، والطبيعة في رأى نيتشه قاسية لاقلب لها ولا رحمة فيها ، والحياة في تقديره معركة بطولية تكافح فيها الاخطاء والاوهام ، وهو ينظر الى الدنيا بعين المتشائم ، والتاريخ في رأيه يأبى الاستسلام الى التفاؤل السطحي ، وان يقاسم الناس اوهامهم ، ولا يقر اعتقادهم ان هذه الدنيا احسن دنيا ممكنة ، ويأبى ان يخدعه طيف السعادة والمسرات ، ووظيفة الانسان الاعلى ان لا يلين لشيء ، وان يسحق الاخطاء ، ويقضي على الاكاذيب .

والذى اعجب نيتشه في الحضارة اليونانية هو انها مهدت السبيل لظهور عدد من الرجال الاعلياء الممتازين ، وهذا في رأيه هو غرض الحياة الاصيل ، وهدفها السامي ، وهو يرى ـ مع رينان ، وفلوبير ، وغيرهما من المفكرين الميالين الى النزعة الارستقراطية في تفسير التاريخ ـ ان

اكثرية الشعب ليست سوى وسيلة تتخذها الطبيعة لتستعين بها على جلب عدد قليل من العظماء المبرزين . واهم عمل للانسانية هو الاهتمام بايجاد العباقرة،وعلينا ان نعلم الناس احترام العبقرية، والاعجاب بها ، واكبار شانها ، وبذلك يسهمون فى ادراك اسمى كمال للطبيعة .

رفض فلسفة نيتشه

وقد رفض نيتشه الفكرة الاساسية التى قامت عليها فلسفة شوبنهاور ، وهى الرغبة فى مقاومة ارادة الحياة ، او الوصول الى حالة شبيهة بالنرفانا فى الديانة البوذية ، وهى الحالة التى يتخلص فيها الانسان من سلطة الارادة ، واسار الرغبات ، وهو يقول : انه لا يدرى هل الحياة خير او شر ، ولا يستطيع احد ان يعرف هل الوجود خير من العدم ، او ان العدم خير من الوجود ، وان واجبنا ان نجعل الحياة غنية سعيدة مرحة ، ونرحب بها ، ونحرص عليها بكل ما نستطيع من جهد وقوة ، وان هدف الانسانية هو تقديم عطاء اعظم المثل للحياة ، وانه سياتى اليوم الذى يتجاهل فيه المؤرخون الجماعات والاغلبية الساحقة، ويقصرون نظرهم على دراسة حياة الافراد الافذاذ الذين يكونون جسورا فوق مجرى الصيرورة ، والرجل العظيم هو القوة الحاسمة فى التاريخ ، والجماعات لا تخرج عن كونها وسائل لتحقيق هذه الغاية . ومن الخطا فى رأيه ان نعتبر الرجل العظيم ثمرة عصره ، ووليد الظروف المواتية ، لان الرجل العظيم هو السلم الذى يسمو به العصر فى درج التقدم والتطور . وقد بنى نيتشه امله فى تقدم الانسانية على ظهور العظماء .

المعرفة والحياة

والثقافة التاريخية التى غلبت على الالمان فى عصره تجعل العالم الالمانى واسع المعرفة عميقها ، ويستطيع ان يبذل جهدا شاقا فى الدرس والبحث، ولكنها فى الوقت نفسه تقلل من نشاطه وحيويته، والعنصر الجوهرى فى شخصية الانسان عند نيتشه هو القدرة الفائقة علىامتلاك النفس ، والارادة الصارمة ، والصبر على الكفاح الدائم . ومن الواجب ان تجعل الحياة مسيطرة على المعرفة وموجهة لها ، ولا تجعل المعرفة مسيطرة على الحياة ، ومحتويات المعرفة عند الالمان المتاثرين بالثقافة التاريخية ليست منظمة تنظيما فنيا ، والمعرفة التى لا تمد الحياة بالقوة تقضى على نفسها ، والالمان المعاصرون له كانوا فى رايه يعرفون اشياء عن الثقافة ، ولكنهم غير مثقفين لان نصيبهم من المعرفة بقايا اثرية لا تخدم الحياة، وهو يشبههم بالثعبان الذى ابتلع ارنبا ، وظل بعد ذلك راقدا فى ضوء الشمس ممتنعا عن الحركة .

التاريخ ثلاثة انواع

وعند نيتشه انه يوجد ثلاثة انواع من التاريخ، التاريخ العظيم الفاخر،والتاريخ الاثرى ،والتاريخ الانتقادى ، وكل نوع من هذه الانواع يلبى حاجات خاصة ، ويخدم نوعا من الرجال مختلفى الانماط. فالتاريخ العظيم الفاخر يقدم الامثلة والنماذج ، ويستجيب لحاجة رجل العمل والقوة والسلطة ، واهميته فى الدوافع القوية التى يزود بها النفس ، والتاريخ الاثرى يتضمن احترام الماضى، والتاريخ الناقد يجعل المؤرخ قاضيا يصدر الاحكام على سير الاحداث دون رحمة او خداع . وهو يزن كل نوع من هذه الانواع الثلاثة بمدى فائدته للحياة ، وقدرته على تحريك دوافعها ، وابتعاث نشاطها ، وكل انسان وكل امة فى حاجة الى معرفة خاصة بالماضى ، سواء عن طريق التاريخ الفاخر العظيم ، او التاريخ الاثرى ، او التاريخ الانتقادى ، ومعرفة الماضى لازمة للمستقبل ، والاعداد له ، وللحاضر وخدمته ، لا لاضعافه والتقليل من قيمته .

التاريخ الاثرى ومزاياه

ومن مزايا التاريخ الاثرى انه يرينا ان اشياء عظيمة تم انجازها فيما سلف من الزمان ، ومعنى هذا انه يمكن اعادة انجاز امثالها ، وهذا مما يشد من عزيمة الانسان ، ويجعله يتطلع الى اقتحام العقبات ، والاتيان بالاشياء العظيمة ، ولكنه من ناحية اخرى قد يغرى بالاقدام الطائش، ويبعث على التعصب الاعمى ، ويؤدى ذلك الى حدوث الثورات والجرائم والتدمير ، وقد يسوق الى الافراط فى تقدير القديم ، ومقاومة التجديد، ويصدق فيه قولهم « دع الميت يدفن الحى » .

ويقول نيتشه : ان الفنان العظيم لا يستطيع ان يكمل طرفة من طرائف الفن ، والقائد العظيم لا يستطيع ان ينتصر فى معركة ، والفرد

او الامة لا يصل الى ذروة المجد الحقيقي الا بممارسة الحالة العقلية اللاتاريخية ، ومع تسليم نيتشه بحاجة الانسان الى الحالتين، حالة الاحساس التاريخي وحالة الاحساس اللاتاريخي تجد انه يرى انه لم يسبق للاحساس التاريخي ان سيطر على النفوس سيطرته في عصره ، وبخاصة بين قومه الالمان ، فالكثيرون منهم دوائر معارف متحركة، وفرط احترامهم للماضي لا يمكنهم من تحويله الى غذاء صالح .

التاريخ ليس من عمل العقل

ويقرر الدكتور ج . أ . مورجان في كتابه عن نيتشه (١) « ان هناك وضعا تاريخيا ورسالة تاريخية يستقران في سويداء قلب فلسفة نيتشه، فانه تحدى ما في فلسفة هيجل المثالية المذهب من تصوير عقلاني يحت ذلك ان التاريخ عنده ليس من عمل العقل ، فهو مفعم بكل عارض وغير معقول من الامور ، وبعد هذا فان من لا يفهم كم التاريخ وحشي غليظ مجرد من كل معنى وهدف ـ سيفوته تماما فهم الدافع الذي يحدو الناس الى جعل التاريخ ذا معنى .

بين كارلايل ونيتشه

وتفسير كارلايل البطولي للتاريخ يقترب الى حد ما من المكانة التي يضع فيها نيتشه العظماء والنوابغ الممتازين ، وعملهم على تمهيد السبيل لظهور الانسان الاعلى ، وقد كان كارلايل يؤمن بقدامسة الكون ، وبالعناية الالهية المتجلية في سير الحوادث ، وقد كان كل من الموحدين والقائلين بمذهب وحدة الوجود يحاولون ضمه الى صفوفهم، وكان نيتشه ملحدا مغاليا في الحاده ثائرا على الآداب المسيحية .

ولكن كارلايل ونيتشه برغم هذا التباين الشديد، قد انتهيا الى نتيجة متشابهة وفلسفة سياسية اجتماعية متقاربة ، وقد اطمأن كارلايل الى فكرة البطل ودوره العظيم في التاريخ ، كما استقرت آراء نيتشه عند فكرة الانسان الاعلى ، وعندهما ان كل التقاليد والافكار والمفاهيم ان هي الا اشعة صادرة من الرجال العظماء ، وكل ما اهتدت اليه الانسانية في عالم الفكر والابداع يرجع الفضل في وجوده لهؤلاء الابطال العظماء ، وكان نيتشه يعتقد ان انسانه الاعلى (السوبرمان) لم يوجد بعد ، وانه هو الداعي لوجوده والمبشر به. وابطال كارلايل في رأي نيتشه صور تقريبية لانسانه الاعلى الذي هو هدف الانسانية ، والغاية المرجوة من الحركة التاريخية ، ويبدو لي ان كارلايل ونيتشه يبالغان في تقدير مكانة العظماء في التاريخ، وربما كان الاقرب الى الحق والواقع رأي هيجل القائل (٢) « ان الرجل العظيم في العصر هو الرجل الذي يستطيع ان يصوغ في كلمات ارادة عصره ، وان يبلغ عصره ما هي ارادته ، وان يحققها ، ان ما يفعله لهو جوهر عصره وماهيته » انه يجعل عصره حقيقة » .

العود الابدي

وقد غلبت على نيتشه في المرحلة الاخيرة من حياته الفلسفية فكرة العود الابدي ، واصول هذه الفكرة ترجع الى الاديان القديمة ، وقد شغلت تفكير الفلاسفة اليونانيين ، وظهرت جلية في فلسفة « هيراكليتاس » ، وقال بها « انبادوقليس »، وقد اطلع عليها نيتشه عند دراسته للفلسفة اليونانية ، ولكنه في احد ايام شهر اغسطس سنة ١٨٨١ وهو في قرية « سيلزماريا » بسويسرا تالقت فجأة فكرة العود الابدي في خاطر نيتشه ، واضفى عليها نوعا من الجدة ، جعله يعتقد انه اول من قال بها ، وكشف اهميتها ، ومضمون فكرة العود الابدي هو ان الوجود ليس صيرورة مستمرة لا نهائية ، وانما تأتي فكرة تنتهي عندها الصيرورة تسمى السنة الكبرى ، وتبدأ الصيرورة دورة جديدة وهكذا دواليك ، فكل شيء في الوجود يتكرر بلا انقطاع ، وهذا التكرار يتناول كل شيء ولا يفلت منه حدث من الاحداث الكبرى او الصغرى .

■ ■

علي ادهم

---

(١) صفحة ١٩٧ من كتاب « التاريخ وكيف يفسرونه » ، تأليف ج . ويدجري ، وترجمة الاستاذ عبد العزيز توفيق جاويد .

(٢) صفحة ٧١ من كتاب « ما هو التاريخ » تأليف ادوارد كار وترجمة الدكتور احمد حمدي محمود .



التدرب على انعدام الوزن

الحياة في سفينة فضاء

بقلم : المهندس سعد شعبان

■ يتعرض رواد الفضاء لظروف ومتاعب واجهادات بدنية ونفسية ، قلما يتعرض لها سواهم • ولذلك تتبع اساليب دقيقة في انتقائهم من بين مئات الالوف من البشر ، وفقا لمعايير وقياسات واختبارات طبية ونفسية وعلمية دقيقة• واذا ما تم اختيارهم فانهم يتلقون تدريبات قاسية ومتوالية تؤهلهم لامكان القيام بالمهام الفضائية • وتتنوع هذه التدريبات بين ما يرفع مستوى اللياقة البدنية ، وبين ما ينمي التوافق العضلي ــ العصبي ، وبين ما يزيد المعلومات العلمية اللازمة عن العلوم التكنولوجية •

رائد الفضاء لا بد وان يلم بكثير من المعلومات الفنية والطبية والفلكية والملاحية والرياضية ، ولا بد ان يكون ذا حنكة في تشغيل أجهزة السفينة سواء الميكانيكية او الكهربية •

ومن ثم نجد ان نسبة كبيرة من رواد الفضاء من حملة الدرجات العلمية العالية وبعضهم علماء متخصصون يحملون درجة الدكتوراه في الطب او الكيمياء او الهندسة او الرياضيات •

ولان في الفضاء مخاطر جمة ، فان اسهام الجنس اللطيف في غزو الفضاء لم يتحقق غير مرة واحدة بواسطة رائدة الفضاء السوفيتية « فالنتينا تريشكوفا » •

الارقام القياسية للبقاء في الفضاء

واذا ما امعنا النظر في رحلات الفضاء الكونية منذ بدات برحلة « جاجارين » في ابريل ١٩٦١ ، نجد ان مدد الرحلات في تزايد مستمر • وبعد ان كانت مدة الرحلة السوفييتية الاولى (١٠٨) دقيقة ، ومدة الرحلة الامريكية الاولى (١٥) دقيقة ، نجد هذه المدد قد امتدت خلال الاعوام الاخيرة ليصبح قياسها بالشهور لا بالدقائق • والرقم القياسي السوفييتي في هذا المضمار حتى منتصف عام ١٩٧٥ هو (٣٠) يوما حققها رواد رحلة « سويوز ــ ١٧ » في التحامهم بالمحطة المدارية « ساليوت ــ ٤ » خلال شهر فبراير ١٩٧٥ • اما الرقم القياسي الامريكي فهو (٨٥) يوما حققها رواد رحلة سفينة ابوللو التي التحمت بمعمل الفضاء « سكاي لاب » في المرة الثالثة ، والتي يطلق عليها « سكاي لاب ــ ٣ » والتي انتهت في فبراير ١٩٧٤ اي قبل الرقم السوفييتي بعام كامل •

ومع زيادة مدد رحلات الفضاء ، وزيادة تطلعات العلماء الى العالم الواسع المحيط بنا ، تطورت تصميمات سفن الفضاء • وظهر أن اضعف حلقات

هذه المباراة هي القدرات المحدودة لجسم الانسان، ومن ثم وضعت تحت القياس ٠

الطريق الى الكواكب من بعد القمر

وفي هذه المباراة اتخذ العلماء الامريكيون لانفسهم القمر هدفا لانه اقرب الاجرام السماوية منا ٠ ولكن ما تحقق غزوه وكشف اسراره عام ١٩٦٩ حتى تدرجوا الى اهداف اخرى اكثر بعدا ، وأبعد غورا في اعماق الفضاء الا وهي كواكب مجموعتنا الشمسية ٠ ولئن كانت المسافة بيننا وبين القمر لا تعدو عشرات الالوف من الاميال فان المسافة بيننا وبين اقرب الكواكب تزيد الى عديد من ملايين الكيلو مترات ٠ لذلك ان كانت الرحلات الى القمر لم تستغرق الا اياما معدودة ، فانالرحلات الى الكواكب بوسائل الدفع القائمة حاليا لابد وان تستلزم شهورا عديدة ، وربما أعواما ٠ ولابد ان القدرات المحدودة لاجسام الرواد ستقف حائلا دون امكان اتمام مثل هذه الرحلات الا على فترات متتابعة ٠ ومن ثم وجد التفكير في « المحطات المدارية » التي يمكن ان تكون استراحات فضائية تلتحم بها سفن الفضاء في طريقها الطويل الى الكواكب ، ليتبادل اطقم الرواد مقاعدهم فيها فيترك طاقم متعب مكانه لطاقم كان في الانتظار ليواصل المسيرة ٠ كما يمكن التزود منها بالطعام والشراب والملابس والوقود وصواريخ الدفع وقطع الغيار ٠

ومن هذا النوع ظهرت الى الوجود محطات « ساليوت » المدارية السوفيتية ، واطلق منها حتى منتصف عام ١٩٧٥ اربع محطات ٠ وتحقق التحام ٦ رحلات فضائية بها ٠ أما المحطات المدارية الامريكية فلم يظهر منها الا معمل الفضاء « سكاي لاب » وتحقق التحام ثلاث سفن به ٠

الحياة في سفن الفضاء

ويحكم حياة الرواد فيسفن الفضاء عدة عوامل، من أهمها تعرض السفينة لظروف تعتبر خطرة على الجسم البشري ، ولا بد من احتياطات وقائية لدرء هذه الاخطار ٠ الى جانب ضيق المكان داخل السفن ، وضرورة امداد كل رائد فضاء بلوازم الحياة اليومية من طعام وشراب وملبس مع الابقاء على نظافة جسمه ٠

وللفضاء طبيعة غير مألوفة على الارض، وفرض ذلك على العلماء وضع حلول للتغلب عليها ، ومن اهم هذه العوامل عدم وجود الاوكسجين اللازم للتنفس ٠ وتعرض اجسام الرواد للاجهاد البدني نتيجة لانطلاق السفن بسرعات عالية في مرحلة الاطلاق بصواريخ الدفع ٠ وتعرض اجسام الرواد لحالة انعدام الوزن بعد افلات السفن من قوى الجاذبية الارضية ٠ والاجهاد العصبي الذي يتعرضون له ، من خوف وتعرض للهلاك وقلق يؤرق مصيرهم ٠ هذا فضلا عما يوجد في الفضاء من اشعاعات ، كثير منها ضار ومهلك كالاشعة الكونية ٠ وما تتعرض له السفينة من اهتزازات وارتفاع في درجة حرارة سطحها الخارجي ٠ هذا الى جانب ازدحام السفينة بالاجهزة والعدادات التي يلزم الرواد ان يتقنوا تشغيلها ، كالقيام بالمهام والتجارب المنوط بهم اجراؤها ٠

واذا تاملنا فيحياة رائد الفضاء داخل السفينة فلا بد ان نفكر في طعامه وشرابه وملبسه ، وكيف ينام ، وكيف يستحم ، وكيف يتحرك ، وكيف يمكن

تنشيط الدورة الدموية
على دراجة ثابتة في سفينة الفضاء





ملابس رائد الفضاء

النوم وقوفا فى معمل سكاى لاب



ان يتخلص من فضلات الجسم • فكل ذلك من لوازم الحياة الاساسية ، سواء على الارض او فى الفضاء •

ولعله نافلة القول بان الرواد يتدربون على الارض ، بوسائل مثالية داخل محاكيات فضائية على الطرق الصحيحة لمزاولة هذه المستلزمات اليومية ، حتى لا يجابهوا فى الفضاء باى جديد •

ماذا يأكل رائد الفضاء

كان طعام رواد الفضاء خلال الرحلات الفضائية القصيرة المبكرة «مؤنبيا» اى داخل انابيب كمعجون الاسنان ، وفى صورة معاجين مهروسة ليمتصوه بين شفاههم • ولكن ذلك لم يدم طويلا بعد طول مدد الرحلات حتى اصبحت أطباق الاطعمة الفضائية تكاد تشبه الاطعمة التى على الارض ، حيث تضم شرائح اللحوم وبعض الخضروات والفواكه والفطائر • مع تجنب الاطعمة ذات الالياف الكثيرة حتى لا ينجم عنها كثير من الفضلات ، ومع عدم الاكثار من البقول ومنتجات الالبان التى ينتج عنها غازات فى المعدة • ويضع قوائم وجبات الرواد اطباء متخصصون فى التغذية لتوفير السعرات الحرارية اللازمة اثناء الرحلة •

ولا بد من ابقاء الطعام فى سفينة الفضاء مجمدا فى وحدات تبريد عميق توخيا لعدم تعرضه للتلف • وبعض طعام رواد الفضاء قد يكون علبا محفوظة • وكذلك المشروبات التى تتنوع بين عصير الفواكه والماء والمشروبات المنبهة كالشاى والقهوة •

ويتوفر فى سفن الفضاء افران كهربية لتسخين الطعام المجمد ، كما يدرب الرواد على تناول الطعام والشراب بحذر حتى لا تتساقط قطرات منه فتتعلق فى فراغ قمرات القيادة بانعدام

الوزن . وعلى سبيل المثال ضم معمل « سكاى لاب » الامريكى ١٠ خزانات مياه وزنها ٢٧٢٠ كيلوجراما ، ووضعت اطعمة الرواد فى ١١ ثلاجة تبريد ، و ٥ وحدات تجميد . واستهلك رواد الرحلات الثلاث التى تعاقبت على المعمل والذين لفوا به ما يقرب من ستة شهور اطعمة واشربة كانت فى ٨٧٫٠٠٠ علبة محفوظة ، وبلغ مجموع وزن هذه الاطعمة ٩١٣ كيلوجراما .

كيف ينام رواد الفضاء

عندما تنام نتعمد الاستلقاء لكى يتوزع الدم بالتساوى فى كل انسجة الجسم وخاصة المخ ، الذى تنال خلاياه القسط اللازم من الراحة . ولكن فى الفضاء ، لا فائدة من الاستلقاء،فالجسم يعانى من انعدام الوزن ، والمستوى الافقى والراسى اتجاهات نسبية على الارض وحدها ، ولا وجود لها فى الفضاء . ومن ثم فان رواد الفضاء كانوا ينامون فى سفنهم الضيقة وهم جلوس على كراسى القيادة . وقد يعمدون الى ثنى ظهر الكرسى ، لاتاحة الفرصة للجسم ان يستريح ويسترخى عندما يتمدد . وفى المركبات القمرية التى هبط بها الرواد الامريكيون على القمر ، لم يكن متاحا للرواد ان يناموا الا وقوفا لضيق المكان وكانهم داخل انبوب.ثم بدأ تخصيص اماكن خاصة لنوم الرواد فى سفن « سويوز » السوفيتية . اما فى المحطات المدارية وفى معمل « سكاى لاب » الامريكى فكان النوم داخل ما يشبه الصوان او الدولاب الذى يقف فيه الرائد ويشد جسمه الى جدرانه باشرطة واحزمة حتى لا يطير متاثرا بانعدام الوزن . ثم ينسدل فوق جسمه غطاء تسرى فيه الكهرباء للتدفئة .

وفى السفن الفضائية التى لم يكن بها غير رائد فضاء واحد يتحكم فى قيادة السفينة أثناء نوم الرائد ، اجهزة تحكم آلية ، بينما تظل السفينة تحت رقابة محطات المتابعة الارضية .اما عندما يتوه السفينة اكثر من رائد واحد فانهم يتبادلون النوم والعمل . ويستيقظ الرواد من نومهم بتنبيه من محطات المتابعة الارضية .

وجدير بالذكر ان نوم الرواد يتم بتنظيم التوقيت ، اذ لا ليل ولا نهار فى الفضاء ، فالظلام الدامس يحيط بالسفن من كل اتجاه .

ملابس رواد الفضاء

يرتدى رواد الفضاء ملابس خاصة فى نوعها وتجهيزها . فهى طبقات فوق طبقات . وقد يبلغ عدد طبقات بعضها تسعة ويبلغ فى بعضها الاخر ١٥طبقة من نسيج الالياف الصناعية من مادة «التريفلون» المضادة للحريق . توخيا لتوفير ابقاء حرارة الجسم ووقاية رائد الفضاء من الاشعاعات ورغم‌تعدد طبقات حلل الفضاء وتعدد ما يدخلهامن انابيب وما تلتصق بها من مستشعرات لاجهزة قياس النبض والحرارة وضغط الدم وتسجيل اشارات المخ ، فان مرونة الحركة يجب ان تتوفر للرائد بحرية تامة . وتسرى فى بعض طبقات هذه الحلل اسلاك كهربية للتدفئة .

وقبل وبعد الرحلة يلبس الرواد غطاء رأس شفاف يحكم الاغلاق مع الحلة الفضائية لعزل الرأس عن الهواء . ويلحق بالحلة الفضائية قفاز خاص يتيح بتجهيزه امكانات الحركة فى‌السفينة .

غير انه فى بعض رحلات سفن سويوز السوفيتية الاخيرة ، صعد الرواد الى السفينة بملابس عادية ، وباغطية راس عادية ، اعتمادا على تكييف جو السفينة من الداخل .

دش فى الفضاء

تجهز ملابس الرواد بمفارغ خاصة لامكان التخلص من البول والبراز فى اكياس من البلاستيك ، يتم التعامل معها كيماويا داخل السفينة وتجميعها فى مكان خاص بها . ولقد ترك رواد رحلات ابوللو الامريكية الذين هبطوا على القمر عديدا من هذه الاكياس على سطحه قبل مغادرتهم له .

وخلال الرحلات الفضائية الطويلة ، لا بد أن يغير الرواد ملابسهم‌الداخلية وجواربهم‌واحذيتهم. ولذلك ضم معمل سكاى لاب الامريكى اعدادا كبيرة من هذه الملابس وضعت داخل دواليب تثبت فى جدرانه هى :

٦٠ غيار جاكت وقميص وبنطلون

٣٠ غيار ملابس داخلية

١٥ حذاء

١٥ قفاز

٢١٠ سروال قصير

ولكي يستحم الرواد في الدش الذي جهز به المعمل وضع به ايضا (٥٥) قالب صابون و ١٨٠٠ كيس بلاستيك لتجميع البول والبراز .

وجدير بالذكر ان « الدش » كان يضخ الماء من انابيب مثقبة تحيط بجسم رائد الفضاء كله . ثم يجمع الماء بعد الاستحمام لتحليله كيماويا لقياس مقدار ما افرزته الغدد وما خرج مع العرق من املاح .

انعدام الوزن

بعد افلات سفينة الفضاء من قوى الجاذبية الارضية ، على ارتفاع معين يتوقف على سرعة انطلاقها ، تصبح حركتها منتظمة على مدارها ولا تحولها اية مقاومة .

كما يصبح رواد الفضاء داخلها تحت تأثير حالة انعدام الوزن التي تفرض ثقلا معينا على الجسم والعضلات والتي تستلزم من الرواد الحذر في حركتهم داخل السفينة والا اصبحوا معلقين في هوائها . غير ان اهم ما كان محلا للدراسة بالنسبة للبقاء تحت تأثير هذه الحالة مدة طويلة هو القلب ، والدورة الدموية . ذلك ان الدم لايسرى في الجسم تحت تأثير هذه الحالة الا بدفع نبضات القلب وحدها ، ولا اثر لتثاقل الدم بالجاذبية . ومن أجل تنشيط الدورة الدموية للرواد من آن لآخر ، كان في معمل سكاى لاب دراجة ثابتة يمكن ان يحرك عليها الرواد أرجلهم او أذرعهم .

ولتنظيم حركة الرواد داخل المعمل كانت احذية الرواد مجهزة بخطاطيف تعينهم على تثبيتها في شباك معدنية جهزت بها ارضية المعمل . كما كان في جدرانه بعض القضبان التي يمكن ان يستندوا اليها اثناء الانتقال داخله .

ولا شك ان حالة انعدام الوزن لها آثارها على أجسام الرواد عندما تطول مدة الرحلات ليس فقط على القلب ولكن على الغدد ، والعظام والعضلات ، والقدرة على الابصار .

الاجهاد البدني والعصبي

تتعرض اجسام الرواد في مرحلة الانطلاق بسرعات عالية ، لقوى تعرف باسم قوى التسارع . تتمثل في شعور الرواد بضغوط تتثاقل على أجسامهم تعادل عدة مرات قدر الضغط الجوى . مما يشكل اجهادا على أجسامهم وبالتالي على مدى تحكمهم في حركات العضلات وعلى التنفس والسمع والنظر . ويحس الرائد خلال دقائق التسارع الاولى كأن اثقالا ضخمة تجثم على كل جسمه فتقيد حركته . وذلك حتى يفلت صاروخ الدفع ، والسفينة من الجاذبية وتصبح بعدها السفينة حرة الحركة بانتظام على المدار الذي يلفته . لذلك يدرب رواد الفضاء في المعامل الارضية على تحمل التغيرات الفسيولوجية التي تصاحب قوى التسارع وذلك بوضعهم فوق كراسي تدور بسرعة ، لتشكل قوى الطرد المركزية تأثيرها عليهم . ومن اجل ذلك أيضا تصمم ملابس رواد الفضاء بطريقة خاصة تسمح بالضغط على الاجزاء الرخوة من الجسم حتى لا تتعرض شعيرات الدم فيها للانفجار .

وبالاضافة الى الاجهاد البدني الذي يتعرض له الرواد ، فان الاجهاد النفسي والعصبي له دوره الخطير على تصرفاتهم . وذلك أن مشاعر الخوف من المجهول ، والاحساس بالوحدة والصمت المطبق والظلام الدامس في كل اتجاه ، تشكل في مجموعها آثارا نفسية على الرواد ، وينعكس ذلك على تصرفاتهم . وتمثل ذلك في احساس بعضهم بالملل اثناء الرحلات الفضائية الطويلة ، فضلا عن سرعة غضب البعض الآخر لاسباب تافهة .

ويعزو الاطباء ما يعترى الرواد من تغيرات نفسية الى انخفاض ضغط الدم في اجسامهم نتيجة للتأثر بانعدام الوزن .

القاهرة ـ سعد شعبان

مسابقة العربي

مذبحة دموية فوق جزيرة افريقية

"١٠" أسئلة و"١٠٠" دينار

مسابقة هذا العدد تشمل على ١٠ اسئلة متنوعة ٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابات الصحيحة لثمانية منها على الاقل ، لتفوز باحدى الجوائز التى مجموع قيمتها ١٠٠ دينار كويتى :

١ ـ اطلق العدو الصهيونى اسماء عبرية على اكثر المدن العربية فى الارض المحتلة طمعا فى طمس عروبة هذه المدن ٠٠ من تلك الاسماء « ايلات » ، وقد اطلقها على ميناء ام رشرش الواقع على خليج العقبة ٠٠ اما اسم اشكلون فقد اطلق على مدينة عسقلان ٠٠ ومن المدن التى تم تغيير اسمها مدينة اطلق عليها اسم بيرشيبا ٠

فما هو الاسم العربى الاصيل لهذه المدينة ؟

٢ ـ يختلف عدد افراد الفرق الرياضية من لعبة الى اخرى ٠٠ فكم افراد :

فريق كرة القدم ـ كرة السلة ـ الكرة الطائرة ٠٠

٣ ـ عند مدخل مدينة نيويورك يرتفع تمثال الحرية ٤٦ مترا فى الهواء ٠٠ لقد وضع فى مكانه هذا عام ١٨٨٦ بعد ان تسلمته الولايات المتحدة هدية من :

انجلترا ـ فرنسا ـ اسبانيا

٤ ـ شاعر وفيلسوف اسلامى كبير ولد عام ١٨٧٧ فى اقليم البنجاب بالهند ، كان له دور كبير فى مولد دولة الباكستان عام ١٩٤٧ رغم انه توفى فى لاهور عام ١٩٣٨ فمن هو :

محمد على جناح ـ محمد اقبال ـ لياقت خان

٥ ـ اميرال انجليزى شهير قاد الاسطول البريطانى فى عدة معارك بحرية خالدة ، من اشهرها تلك التى ادت الى تدمير الاسطول الفرنسى فى ابو قير ٠٠ وفى عام ١٨٠٥ خاض اسطوله معركة الطرف الاغر Trafalgar الشهيرة شمال غرب جبل طارق ، وقد انتهت بالقضاء على الاسطول المشترك لفرنسا واسبانيا ٠٠ وفى هذه المعركة قتل هذا القائد الكبير ٠٠ واسمه :

مونتباتن ـ ولنجتون ـ نلسون

٦ ـ وثيقة حقوق الانسان ٠٠ استغرق اعدادها ثلاث سنوات قبل ان تصوت عليها الجمعية العامة للامم المتحدة ، فتنال موافقة الاعضاء ، فيما عدا ست دول امتنعت عن التصويت ٠٠ وهذه الوثيقة التاريخية الهامة صدرت عام

١٩٣٠ ـ ١٩٤٨ ـ ١٩٧٠

٧ ـ قوة واحدة استطاعت ان تقف عام ٢٧٠ ق ٠ م امام قوة روما التى كانت تريد السيطرة على البحر المتوسط ٠٠ وهذه الدولة التى



ولنجتون



نلسون



تمثال الحرية



محمد على جناح



فريق البرازيل لكرة القدم

تحدت روما ، كانت موجودة فى الموقع الحالى لمدينة تونس ٠٠ وكانت تملك مئات السفن وتسيطر على البحر المتوسط من صخرة جبل طارق حتى دلتا النيل ٠٠ وهذه الدولة هى :

قرطاجنة ـ صور ـ اثينا

٨ ـ الاسكا قطعة ارض مساحتها نحو ٦٠٠ الف ميل مربع ، اشترتها الولايات المتحدة من قيصر روسيا بمبلغ ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ دولار فى عام ١٨٦٧ وفى عام ١٩٥٩ اصبحت الاسكا الولاية رقم ٤٩ ضمن الولايات المتحدة الامريكية ٠٠ والثروات المعدنية والنفطية الغيالية التى اكتشفت فى اراضيها جعلتها اغنى الولايات الامريكية ٠٠ وارض الاسكا غير متصلة بارض الولايات المتحدة وتفصلها عنها ارض كندا ٠٠ وهى طبعا غير متصلة بارض الاتحاد السوفيتى بل يفصلها عنه :

مضيق ماجلان ـ مضيق برنج ـ مضيق الاسكا

٩ ـ جزيرة تقع على مسافة ٢٥ ميلا من ساحل شرق افريقيا ، جاءها العرب عام ١٧٠٠ فطردوا البرتغاليين منها ، واقاموا فيها دولة مستقلة دخلت الامم المتحدة ٠٠ وفى بداية عام ١٩٦٤ حدثت فيها مذبحة دموية اريقت خلالها دماء ١٨ الف مسلم من اصول عربية ٠٠ وبعد هذه المذبحة بثلاثة اشهر ضمت هذه الجزيرة الى تانزانيا ، واصبحت تكون معها ما يعرف باسم جمهورية تانزانيا المتحدة ٠٠ فما اسم هذه الجزيرة (التى نسيها العرب) علما بان مساحتها تعادل مساحة جزيرة رودس ، ويعيش فوقها نحو نصف مليون نسمة ؟

١٠ ـ كان من فحول شعراء الجاهلية ٠٠ ومن اصحاب المعلقات ٠٠ وفى سوق عكاظ الشهيرة كان هذا الشاعر يضرب خيمته ويجلس تحتها ، فياتيه الشعراء من كل حدب ويجعلونه حكما فى قصائدهم ٠٠ وكانوا يقبلون حكمه غالبا ٠٠ وقد اقام مدة طويلة فى بلاط ملوك الحيرة ٠٠ ومدة اقل فى بلاط ملوك غسان ٠٠ فمن هذا الشاعر ؟

النابغة الجعدى ـ النابغة الذبيانى ـ زهير بن ابى سلمى

● شروط المسابقة ●

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة ٠
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠
٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتى :
مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢٠٥ » ٠
٤ ـ اخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر فبراير ١٩٧٦

● الجوائز ١٠٠ دينار ●

يمنح الفائزون ١٠٠ دينار كويتى على الوجه الآتى : الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠

■ ■

كوبون مسابقة العدد ٢٠٥

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٢

بحار .. ومضائق .. وجزر

■ قامت مسابقة العدد ٢٠٢ من «العربي» على اسئلة متنوعة في المجالات المختلفة من المعرفة الانسانية وهي مقسمة الى قسمين • القسم الاول وهي اسئلة عن البحار والجزر والمضائق • والقسم الثاني : اسئلة متنوعة في التاريخ وسير الاشخاص والعلوم الطبيعية • ولما كانت الاسئلة صعبة بعض الشيء ، فلم تلق العدد الذي اعتدنا دوما ان يصلنا من المشتركين في المسابقة •

واليك ايها القارىء نموذج للاجابة الصحيحة ، ثم اسماء من فازوا بالمسابقة ثم اسماء من فازوا بالمسابقة •

١ ـ يتصل البحر المتوسط من الطرف الغربي بمياه المحيط الأطلسي بواسطة مضيق جبل طارق . ومن الطرف الشمالي ببحر مرمرة بواسطة مضيق الدردنيل ، ومن الطرف الجنوبي بالبحر الاحمر بواسطة قناة السويس •

٢ ـ ابوالكلام ازاد ينتمي الى بلاد الهند •

٣ ـ القناة التي في الطرف الشمالي هي بحر ازوف ، والقناة التي في الطرف الجنوبي هي بحر مرمرة •

٤ ـ المدينة الاثرية التي تقع شمال مدينة عمان عاصمة الأردن هي مدينة جرش •

٥ ـ الميناء السوداني الشهير الذي تدهور واغلق تماما هو ميناء سواكن •

٦ ـ عدد الاصابع في كل رجل من ارجل القط الامامية اربعة • والارجل الخلفية خمسة •

٧ ـ الجزر العربية في البحر المتوسط هي جربة وقرقنة بتونس ، وجزيرة ارواد في سوريا •

٨ ـ الطبيب النفساني وصاحب مدرسة الطب النفسي هو النمساوي سيجموند فرويد •

٩ ـ الدول الثمانية المطلة على مياه الخليج العربي هي : ايران ـ العراق ـ الكويت ـ السعودية ـ البحرين ـ قطر ـ الامارات المتحدة ـ سلطنة عمان •

١٠ ـ المدينة الفلسطينية التي يقال ان ابا الانبياء سيدنا ابراهيم يرقد فيها هي مدينة الخليل •

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : عدنان احمد محمد طه / بنغازي / ليبيا •

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : محمود احمد مصطفى / المدينة المنورة / السعودية •

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : عبد الرسول عبد النبي القردان / كرزكان / البحرين

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ عبد الجليل فرحات / القالة / تونس •

٢ ـ ظافر بركات / حمص / سوريا •

٣ ـ صلاح صالح يوسف / الزرقاء / الاردن •

٤ ـ حسين سليمان احمد / ام درمان / السودان

٥ ـ علي ناصر المريعل / الرياض / السعودية •

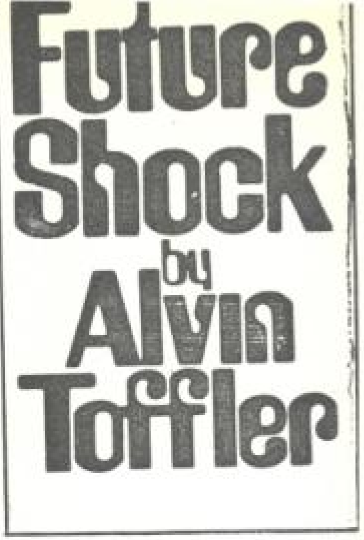
٦ ـ خالد حمد الأعظمي / بغداد / العراق •

٧ ـ سائد زيات احمد / حولي / الكويت •

٨ ـ احمد سليمان المصري / ابو ظبي / الامارات العربية

■ ■





الفين توفلر مؤلف كتاب « صدمة المستقبل »
وحوار معه !

حوار مع مؤلف كتاب "صدمة المستقبل"

التربية والتدريب

لا بد من مزج بينهما في حياة كل طالب

ترجمة : محمود محمود

■ من الكتاب المحدثين المعنيين بشئون الثقافة والتربية كاتب امريكي مجدد في رايه ثائر في فكره يدعى الفين توفلر Alvin Toffler ٠ ومن بين كتبه الحديثة التي اثارت ضجة كبرى في الفكر التربوي كتاب اخرجه تحت عنوان «صدمة المستقبل» Future shock وفي هذا الكتاب يزعم توفلر ان قدرة الانسان على التكيف وفقا للبيئة المحيطة بـه امست ـ نظرا لتطور المجتمع بسرعة هائلة لم يسبق لها في التاريخ مثيل ـ عاجزة عن مسايرة الزمن ٠ ويقتضينا ذلك مراجعة النظر في نظمنا التربوية بحيث تعد الشباب لمواجهة هذا العالم المتغير الذي تغلغلت فيه التكنولوجيا الى حد بعيد ٠ وهو يقترح في سبيل تحقيق هذا الهدف ان نرسم سياسة تعليمية جديدة تقارب بين حجرة الدراسة وميدان العمل ٠

وقد اجرت معه مجلة « حوار » Dialogue الامريكية نقاشا في آرائه التربوية الجديدة في صورة سؤال وجواب رايت ان انقله لقراء هذه

(١) اقرأ « العربي » العدد ١٩٦ مارس ١٩٧٥ صفحة ١٢٠ ٠

المجلة في ايجاز نظرا لما يحتويه من طرافة فـي التفكير •

مواضع الضعف في التربية الحديثة

س : في كتابك « صدمة المستقبل » اشرت الى كثير من نقاط الضعف في اهدافنا ونظمنا التربوية السائدة . فماذا أنت قائل للآباء الذين يفكرون في تربية ابنائهم ؟ ماذا عساهم فاعلون حتى يوفروا لابنائهم تربية صحيحة مع تدريبهم في الوقت نفسه تدريبا عمليا يعدهم للحياة التي سيعيشها اليوم ؟

جـ : ان اول ما انصحهم به ان يشجعوا الكبار من ابنائهم على ترك المدرسة ،فقد لا تكون المدرسة خير مكان للطفل في كل الظروف • انما يتوقف الامر على سن الطالب وعلى شخصيته وربما كان من الافضل لكثير من طلاب المدارس الثانوية الا يلتحقوا مباشرة بالجامعة بعد انتهائهم من المرحلة الثانوية ، وقد يكون من الاجدى لهم ان يسهموا في حياة العمل لفترة ما حتى يتبين لهم ماذا يريدون وماذا يستطيعون •

واعتقد ان نظم التعليم في البلاد المتقدمة الغنية قد وضعت كلها على أساس اعداد الطالب لثقافة « المجتمع الصناعي » ومن هذا الفرض نجم كثير من الاخطاء في تخطيط التربية • ولقد شهدت في اليابان كما شهدت في أمريكا مراكز للتدريب ـ يسميها المربون مدارس للتربية ! ـ تتبع مصانع كبرى ، وتفترض ان اساس النجاح في حياة المستقبل يتطلب قدرا كبيرا من الطاعة ،ومن التمرس بالعمل الرتيب . لان العمل بطبيعته ممل مكرر شاق عسير •

كما أننا نبث في الشباب القيم المادية ، على افتراض ان الانسان حيوان اقتصادي ، واذا كان المجتمع باسره ماديا في نظرته امكنت السيطرة على جميع افراده •

وليس ما يحدث اليوم الا ثورة عارمة على نظام التعليم . تحطم كل هذه الآراء • فالشباب يرفض الطاعة ، ويتمرد على سلطة الكبار ، ولا يرغب في العمل الرتيب ، ولا يريد ان يكون كل فرد منهم صورة من اخيه ، ويسعى الى التفرد ، ويشك في أن الاقتصاد عصب الحياة • وفي ظني أن من واجب المربين ان يشجعوا في الشباب هذه الاتجاهات •

الجمع بين العمل والمدرسة

س : ألست ترى معي ان كثيرا من المشكلات يرجع الى ان المدارس تتجه نحو التدريب المهني ولا تتجه نحو التربية بمعناها الصحيح ؟ وان الفارق كبير بين التربية والتدريب المهني ؟

جـ : ان رجال الاجتماع يرون ان النظم التربوية ليست سوى ادوات لصب الافراد في قالب المجتمع، وذلك كي يتم الانسجام بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه • ولكنني لست اومن بذلك ، ولا أرى ان المجتمع ـ في هذه النظرية ـ محدد المعنى في ذهن القائلين بها ، هل هو مجتمع الماضي ، او الحاضر ، او المستقبل واعتقد ان الفارق بين التدريب المهني والتربية واضح لا يحتاج الى شرح ، فهما يمتزجان معا في حياة كل انسان •

س : وكيف نمزج بينهما ، ونحن لا نفعل ذلك في حياتنا اليومية ؟

جـ : انني اعتقد بشدة ان الطالب ينبغي أن يقضي من الوقت خارج حجرة الدراسة اكثر مما يقضي داخلها ، وان الوقت الذي ينفقه داخل بناء المدرسة يجب أن يقل كثيرا عما هو عليه اليوم • انني أعتقد ان الشباب ـ بل وصغار الاطفال ـ يفيدون كثيرا من العمل ، ومن القيام بوظائف معينة ـ سواء كان ذلك لبعض الوقت ، او في الصيف ، او لكل الوقت كجزء من حياتهم العملية ، فان ذلك يعمل على نضجهم • وانني لأعجب كيف تحبس الاطفـال طـوال الوقت في المدارس والجامعات دون ان نصل بينهم وبين حياة العمل . ثم نشكو بعد ذلك من انهم يتخرجون قليلي الخبرة غير ناضجين ! وانهم يفتقرون الى الاحساس بالمسئولية ، ولقد ادرك المسئولون في الصين هذه الحقيقة وشرعوا يأخذون بها في نظامهم التربوي •

ومن رأيي ان كثيرا من الاطفال الذين لا يسيرون في المدارس سيرا مرضيا،والذين يمقتون الدراسة، قد يكونون افراد ناجحين في المجتمع ، سعداء في

حياتهم ، مبدعين فى اعمالهم ، اذا نحن هيأنا لهم نظاما آخر من التعليم ، يسمح بممارستهم العمل، وهم لما يزالوا فيما نسميه سن التعليم • وقد نعود من اجل ذلك الى نظام « الصبية » فى المصانع او ما نعرفه احيانا « بالتلمذة الصناعية » وانا ادعو الى نظام تعليمى يسمح بان يقسم الطالب وقته بين المدرسة والعمل فيكون نجارا ، او كهربائيا ، أو بناء ، أو غير ذلك من الحرف ، مع ايجاد نوع من الربط بين ما يتلقاه فى المدرسة وما يتعلمه فى مجال العمل •

مشكلات النظام الجديد

س : وهل لا ترى ان مثل هذا النظام يخلق لنا مشكلات نحن فى غنى عنها ؟

ج : اجل ، وبكل تاكيد ، وبخاصة من الناحية الاقتصادية ، وذلك لان نظمنا التعليمية اقيمت على اساس استبعاد الطلاب من القوى العاملة ، ومن اجل ذلك رفعنا سن الالزام بحجة ان ذلك فى مصلحة الاطفال ، ولا بد لنا ـ اذا نحن اردنا ان يجمع الطالب بين الدراسة والعمل ـ من تغيير قوانين العمل بحيث نسمح للطلاب بممارسته ولو باجر زهيد •

ومثل هذا الوضع ينطبق ايضا على كبار السن ، فكما اننا حبسنا الاطفال فى المدارس وابعدناهم عن العمل لعدة سنوات من حياتهم ، فقد احللنا كذلك على التقاعد عن العمل كثيرا من العاملين وهم لا يزالون فى سن الانتاج •

هاتان طائفتان من طوائف المجتمع حرمناهما حق العمل ، مع ما يجلبه العمل لصاحبه من احترام المجتمع له وتقديره لقيمته •

ومن رايى ان نعمل منذ الآن على ازالة الفوارق بين الاجيال كما نعمل على ازالة الفوارق العنصرية فى مجال العمل والخدمات والا اندلعت فى المجتمع ثورة من الاجيال المحرومة كما اندلعت من العناصر التى لا تحظى بما يحظى به غيرها من مزايا •

الهدف من التربية

س : ما هو اذن فى رأيك الهدف من التربية ؟

لقد ناديت فى كتابك « صدمة المستقبل » بضرورة تكيف المتعلمين بالتطورات السريعة التى تحدث فى المجتمع ، فهل لا زلت ترى هذا الرأى ؟

ج : قطعا ، ويبدو لى اننا فى سباق بين القدرات البشرية المحدودة والتعقيد المتزايد فى البيئة الطبيعية والتكنولوجية •

وامامنا لمعالجة هذا الموقف طريقان : فاما ان نحد من التغير ونتحكم فى التطور التكنولوجى ، واما ان نستخدم التربية وسيلة لخلق القدرة على التكيف بالظروف المتغيرة • واعتقد ان الانسان لم يستنفد قدراته بعد ، وبوسعه ان يتهيأ بدنيا ونفسانيا لمقابلة كل تطور تكنولوجى جديد •

مستقبل الحياة الخاصة لكل شاب

س : اضرب لى مثلا حيا لما نستطيع أن نفعله فى هذا السبيل •

ج : اننا نسمح للطلاب بان يتحدثوا عما قد يقع فى المستقبل فى مجالات السياسة والاقتصاد وادارة الاعمال ، ولكننا لا نهيىء لهم الفرصة لكى يتحدثوا عن مستقبل حياتهم الخاصة •

اذكر اننى زرت ذات مرة مدرسة من خيرة المدارس وسالت الطلاب عما يتوقعون حدوثه فى المستقبل فتحدثوا عن العلاقات السياسية بين روسيا والصين ، وتحدثوا عن استغلال الآلات الحاسبة فى حجرات الدراسة ، وكان فى حديثهم كثير من التنبؤ بما قد يقع فى المستقبل خارج انفسهم وفيه صور جديدة من العلاقات والنظم ، فلما طلبت اليهم ان يحدثونى عن مستقبل حياتهم الخاصة لم اجد البتة جديدا فيما ذكروا لى : فكلهم لا يعدو ان يتوقع لنفسه ان يتزوج ، وان ينجب عددا من الاطفال ، وأن يعيش فى بلده ، ويقتنى كلبا وهرة •• مما لا يختلف عن صورة الحياة الواقعية لآبائهم ، فسالت نفسى ، اين التغير الذى سوف يحدث فى النفوس وفى الحياة الخاصة، مما يتفق والتطور فى الحياة الخارجية ؟ ان اسلوب الحياة الخاصة لن يختلف عن اسلوب الحياة فى العصر الحاضر • ويجب ان نتيح للشباب الفرصة لكى يعبروا عن آمالهم واحلامهم وتصوراتهم مهما كانت صبيانية ، ثم نحاول ان نصل بين هذه الآمال

والاحلام وما يدور في خلد الصغار وبين عالم المستقبل المتغير . يجب أن تعاون الشباب على ان يفكر في مآل الصداقة والزواج ، والعلاقة الجنسية بوجه عام ، ونوع العمل الذي يؤدون ، والفنون التي يتذوقون . يجب أن يتحدث الشباب في هذا بصراحة ، كما يتحدثون في شئون السياسة والاقتصاد .

اتجاه التربية نحو الامور الانسانية

س : أي أنك ـ بعبارة اخرى ـ ترى أن التربية يجب أن تتجه نحو هذه الامور الانسانية ، على الاقل بدرجة اكثر مما تفعل الآن .

ج : هو كذلك ولكنني لا اريد ان يترتب على ذلك صراع تربوي بين الناحية العقلية والناحية العاطفية عند المتعلم . انني اريد الشباب الذي يفكر في السياسة والتكنولوجيا والطبيعة والطب والصناعة الخ . الى جانب تفكيره في حياته الخاصة بغير تعارض ، بل مع ايجاد شيء من الربط بين الناحيتين . وعندي ان تشجيع الاطفال والصغار على العمل خارج حجرة الدراسة واختلاطهم بالمجتمع ، وقيامهم باعمال خاصة واشتراكهم في شئون السياسة ، او في خدمة المجتمع في التمريض (او محو الامية) له من الاهمية ما يزيد على ما يتلقونه في حجرة الدرس ، فليست المدرسة هي المكان الوحيد للتعلم .

ترك المدرسة ثم العودة اليها

س : اريد ان اعود الى ما ذكرت من قبل من ترك التلاميذ للمدارس لفترة ما ثم عودتهم اليها بعد ذلك . كيف يمكن ان يتم ذلك ؟

ج : ان نظام التعليم الحالي لم يضع في اعتباره زيادة متوسط عمر الفرد ، كما لم يضع في اعتباره التغير المتلاحق في المعارف الانسانية . وعلى اساس هذين الفرضين ضغطنا فترة التعلم في فترة متصلة من عمر الفرد هي بداية حياته ، ووضعنا مناهج جامدة في مختلف المواد . ولكن عمر الانسان قد طال ، والمعرفة البشرية قد تطورت، ولذلك فانني اقترح ازاء ذلك ان يتغير النظام التربوي ، على اساس ان يكون من نصيب كل فرد قدر معين من ميزانية الدولة هي قيمة حقه في التعلم ، ثم تترك له الحرية بعد ذلك في اختيار الفترة او الفترات التي يلتحق فيها بالمدارس ، بحيث تتخلل الدراسة فترات من العمل المنتج في المصانع والحقول . فلم تعد التربية محصورة في سن معينة بل هي عملية مستمرة يمر بها الفرد من وقت مولده حتى وفاته .

الابقاء على المدارس

س : افهم من ذلك انك لا تقترح الغاء المدارس ؟

ج : انني لم اشر بذلك قط ، وانما اقترحت ايجاد بدائل لهذا النظام المدرسي ، بحيث يمكن للطفل ان يختار الذهاب الى المدرسة ، او التعلم « كصبي » في حرفة معينة ، او الاستغناء عن المدرسة والتعلم مباشرة عن طريق العمل نفسه او اية طريقة اخرى .

واري ـ حتى في حالة اختيار الطالب النظام المدرسي ـ ان يكون على صلة بالكبار في المجتمع من غير افراد اسرته . اذكر انني حينما كنت يافعا كنت ارغب في أن اكون كاتبا ، وكنت انذاك في مدينة نيويورك مدينة النشر والكتاب من روائيين الى مسرحيين ورجال صحافة ، واذاعة واعلان وغيرهم ممن يجعلون من الكلمة صناعتهم ، وقد مررت بالمراحل التعليمية المعروفة حتى بلغت الجامعة دون ان اتصل باحد من هؤلاء ، فهلا ترون معي ان في هذا دليلا على قصور نظام التعليم .

ولذلك ، اقترح نظاما جديدا في التعليم ، نظاما يتيح لبضعة آلاف من افراد المجتمع ـ اطباء وكهربائيين ومحاسبين وكتاب ، وسباكين ، وجميع الحرف الاخرى ـ ان يكونوا على صلة بالنظام التعليمي ، بحيث نهيىء لكل من له ميل الى ناحية من هذه النواحي العملية من الاطفال الاتصال بهؤلاء القوم الكبار يتبادلون معهم الحديث في ميولهم ولو ساعة واحدة كل شهر ، وان يقوموا بزيارات دورية لمكاتبهم او معاملهم او محال عملهم لمجرد الملاحظة وتبادل الحديث .

هذا النظام يعرف الاطفال بطبيعة المهنة التي

يرغبون في احترافها ، واكتساب الخبرة ممن يمارسونها فعلا ولو بصورة عامة .

ان الطفل في الواقع لا يتحدث الى افراد كبار من غير اسرته غير معلميه او اطبائه اذا مرض . وكبار افراد الاسرة يحدثونه حديث الآمر او المتسلط ، فمن اين للطفل اكتساب الخبرات العملية للكبار ؟

واجب الآباء نحو الصغار

س : وماذا تقترح على الآباء ان يفعلوا ازاء هذا المجتمع والنظام التعليمي السائد ؟

ج : انني اعتقد اننا في مرحلة تحول من المجتمع الصناعي الى المجتمع التكنولوجي . وان اطفال اليوم سوف يعيشون في مجتمع تكنولوجي بحت ، حينما يكون المجتمع الصناعي قد استنفد اغراضه . ويجدر بي ان اشير الى الفارق بين المجتمعين زيادة في الايضاح : المجتمع الصناعي يستخدم الآلات لانتاج سلع موحدة الحجم والشكل ومعاييره مادية ، والتربية فيه تهدف الى اخراج رجال متشابهين في الفكر وطريقة العمل ، والنظام الاداري فيه نظام طبقي تصدر فيه التوجيهات من اعلى الى اسفل .

وقد بدأنا نلمس نقاط الضعف في هذا النظام الذي ادى الى نقص في الموارد وفي الغذاء ، والطاقة ، بل وفي آفاق الفكر ، واذا لم نغير هذا النظام الى غيره فلن نستطيع ان نلبي احتياجات البشر ، ولست اريد ان اكون « يساريا » او « يمينيا » انما اريد حضارة تكنولوجية بمعنى الكلمة بحيث لا تخلو من جانبها الانساني ـ ومعنى ذلك ان ننشيء نظاما يسمح بالتنوع بين الافراد ولا يهدف الى صبهم جميعا في قالب واحد .

مشكلة الشهادات ، وكيف نحلها ؟

س : ومن ذا الذي يستطيع ان يحدث هذا التغير ؟ هل تحدثه جماعة الشباب ممن لا يذهبون الى المدارس وانما يكتسبون خبراتهم من العمل والرحلات وغير ذلك ؟ ام هل تحدثه المدارس المتغيرة في نظمها ومناهجها ؟ ام هل ينبغي لنا كذلك أن ندخل في الصناعات ودور الاعمال تغييرا يؤدي بنا الى الهدف المنشود ؟

ج : ان اهم ما ينبغي ان تتناوله استراتيجية التربية في العصر الحاضر هو مكاتب التشغيل . اننا ما دمنا نشترط في مختلف الوظائف مؤهلات علمية معينة فسوف يظل نظام التعليم جامدا . فالكليات تؤهل الطلاب لمتطلبات دور العمل من الشهادات والمدارس الثانوية تؤهل تلاميذها لشروط الكليات ، والمدارس الابتدائية للمستوى العلمي الذي تتطلبه المدارس الثانوية ، وهكذا فان نظام التعليم كله يتجمد بسبب الشهادات التي تتطلبها دور العمل . واذا كنا لا نميز عند اختيار الموظفين تمييزا عنصريا او عقائديا او بين الجنسين فاننا ينبغي كذلك الا نميز بين حملة المؤهلات العلمية المختلفة ، وانما تكون العبرة بقدرة طالب الوظيفة على اداء العمل المطلوب وليس من شان صاحب العمل ان يتتبع في الطالب مصدر معرفته او خبرته سواء كان ذلك في مدرسة ، او مصنع ، او معمل ، او مزرعة ، او حتى في منزله . فالعبرة بالقدرة على العمل ، وليست بورقة تعطيها للطالب احدى الكليات الجامعية .

س : هل لا تشترط قط الشهادة في اي عمل من الاعمال ؟

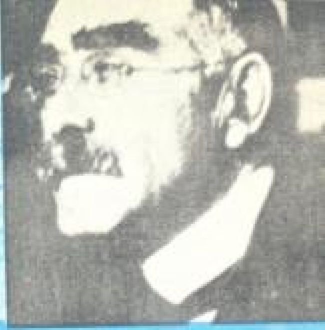
ج : هناك طبعا من الاعمال ما يتطلب الشهادة ، فانا لا اقبل ـ مثلا ـ ان يجري احد الاشخاص جراحة في مخي لكي امتحن قدرته على اداء العمل . في مثل هذه الحالة لا بد له من شهادة خاصة من جهة مسئولة ليس من الضروري ان تكون كلية جامعية .

اما ان تتطلب في الصحافي ان يحمل شهادة من معهد للصحافة فذلك حمق في التفكير لا يمكن لعقلي ان يقبله . ■■

محمود محمود

نصائح مأثورة للآباء

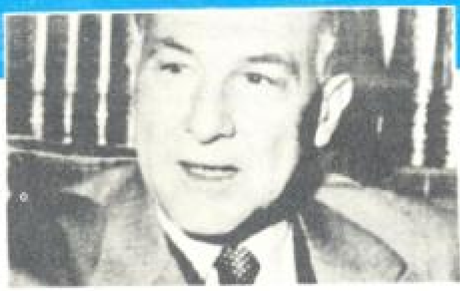
تركوها لمن خلّفوا من أبناء في قديم الزمان وحديثه..



رديارد كبلنج



احمد امين



عزيز اباظة

■ لا يزال النصح للأبناء، وهدايتهم الى سواء السبيل هو شغل الآباء الشاغل ، وهمهم الذى لا يغفلون عنه ، ومن من الآباء لا يحب لابنه الهداية ، ولا يرضى له الرشاد ؟ ومن منهم لا ينتهز الفرصة السانحة ليدل فلذات الاكباد على خير ، او ينهاهم عن شر ؟

والمثل الاعلى فى ذلك هو قول الله تعالى :

« واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير . يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير . »

لقمان ١٣ــ١٩

رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبد الله

وفى تراثنا العربى من نصح الآباء للابناء ما فيه الكفاية للدلالة على عناية العرب بالتربية الحسنة، والحث على الاخلاق الحميدة ، عناية لم تفت عامة الناس ، وهى أحرى الا تفوت خاصتهم ، فنرى أمثلتها فى وصايا الخلفاء لابنائهم وأولياء عهودهم،



بقلم
عزت محمد ابراهيم

ومنها رسالة مروان بن محمد الى ابنه عبد الله حين أرسله لمحاربة الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ، وقد كتبها عبد الحميد الكاتب ، فهي تعد من درر رسائل العرب بلاغة ، كما تعد من خيرة الوصايا في المسلك الحسن والخلق الحميد منهجا .

وقد بدأها عبد الحميد الكاتب على لسان مروان موصيا بقراءة كتاب الله ، وادامة النظر فيه ، وترداد الرأى في محكم آياته ، وبتمهد النفس بمجاهدة الهوى ، فانه مغلاق الحسنات ومفتاح السيئات وخصم للعقل : « اعلم ان كل اهوائك لك عدو يحاول هلكتك ، ويعترض غفلتك لانها خدع ابليس ، وحبائل مكره ومصايد مكيدته ، فاحذرها مجانبا لها ، وتوقها محترسا منها ،واستعذ بالله عز وجل من شرها وجاهدها اذا تناصرت عليك بعزم صادق لا ونية (بطء) فيه ، وحزم نافذ لامثنوية (تردد) لرأيك بعد اصداره عليك ، وصدق غالب لامطمح فى تكذيبه ، ومضاءة صارمة لا أناة معها ، ونية صحيحة لا خلجة شك فيها » .

ولا يفوت مروان ما يكون عليه ابنه من اختلاف الحالات ، فيجد لكل حالة ما يناسبها من حسن الموعظة وجميل الارشاد ، فيقول :

« ... واستماعك فارعه حسن التفهم ، وقوه باشهاد الفكر ، وعطائك فامهد له بيوتات الشرف وذوى الحسب ، وتحرز فيه من السرف واستطالة البذخ وامتنان الصنيعة ، وحياءك فامنعه من الخجل وبلادة الحصر ، وحلمك فزعه عن التهاون ، واحضره قوة الشكيمة ، وعقوبتك فقصر بها عن الافراط ، وتعمد بها اهل الاستحقاق ، وعفوك فلا تدخله تعطيل الحقوق ، وخذ به واجب المفترض ، واقم به اود الدين » .

وعبدالله بن مروان ليس من عامة الناس وسوقتهم ، وانما هو من خاصتهم وذوى المكانة فيهم ، المسموع الكلمة بينهم ، ومثل هؤلاء انما يؤتى من قبل بطانة السوء والمشيرين بالفاسد من الرأى التماسا لنفع عاجل ، او مجاراة لهوى سريع لايلبث ان يظهر له الوخيم من العواقب ، ومروان بن محمد يزجى لابنه النصح فى اختيار بطانته من اهل الخير ذوى النظر الصائب والرأى السديد :

« لتكن بطانتك وجلساؤك فى خلوتك ، ودخلاؤك فى سرك ، اهل الفقه والورع من خاصة اهل بيتك ، وعامة قوادك ممن قد حنكته السن بتصاريف الامور ، وقلبته الامور فى فنونها ، وركب اطوارها ، عارفا بحسن الامور ، ومواضع الرأى ، وعين المشورة ، مأمون النصيحة ،مطوى الضمير على الطاعة » .

وتمضى رسالة مروان على وتيرتها نصحا وعظا وارشادا الى ان تبلغ منتهاها بالدعاء بتأييد الله بالنصر ، وغلبته بالقوة .

وصية المنذر لابنه نعمان

واذا كانت رسالته تعد من مطولات رسائل العرب ، فهناك غيرها من مختصراتها لاتقل عنها فى بلوغ القصد والغاية ، وها هو المنذر بن المنذر يوصى ابنه بكلمات قلائل يقول فيها :

« اياك وملاحاة الملوك ، وممازحة السفيه ،

واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك بـه ، واعلم ان السكوت عن الأمر الذى يعنيك خير من الكلام ، فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله تعالى » .

وفى كليلة ودمنة

وفى « كليلة ودمنة » حكـاية عن شيخ يعظ ابناءه فكان من قوله لهم :

« يابنى ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة امور لن يدركها الا باربعة اشياء : اما الثلاثة التـى يطلب ، فالسعة فى الرزق ، والمنزلة فى الناس والزاد للآخرة ، وأما الاربعة التى يحتاج اليها فى درك هذه الثلاثة ، فاكتساب المال من احسن وجه يكون ، ثم استثماره ، ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ، فيعود عليه نفعه فى الآخرة ، فمن ضيع شيئا من هذه الاحوال لم يدرك ما أراد من حياته » .

ويمضى الشيخ فى التفسير والتحليل وتقديم المقدمات واستخلاص النتائج مما يضيق عنـه المقام ، فحسبنا منه ما ذكرنا .

نصح الآباء للأبناء اوجب فى هذا العصر الحديث

وجاء العصر الحديث بمشكلاته وتعقيداته ، وتعرض الأبناء لما يتعرض له كل جيل فى عصور الانتقالات والتحولات من بلبلة ووساوس وصراع بين تقاليد رست لها قواعد وقامت لها اركان ، واشتد لها بنيان ، وبين مستحدثات وفدت بكل مافيها من خير وشر لا يقدر الابناء ـ فى طراوة اعوادهم وغضاضة اهابهم ـ على التمييز بينها واستخلاص الصالح منها دون الطالح .

عند ذلك كان النصح اوجب والزم على الآباء حتى يحولوا بين ابنائهم وبين السقوط والانحدار ، وكان للمفكرين من اصحاب النظر السديد دور ملموس فى هذا المضمار ، فكتبوا الرسائل ، ودونوا المقالات ، والفوا الكتب ، يزجون فيها النصح ، ويرشدون الى الهدى ، لعل الهُدَى أن يتبين ، ولعل المعالم ان تتضح ، ولعل كلماتهم ان تصادق قبولا ، فتحمى من الزلات والسقطات .

احمد امين فى كتابه « الى ولدى »

وقد خص احمد امين هذا الموضوع بكتاب ، نشر بعضه فصولا متتابعة فى مجلة « الهلال » ، ثم اضاف اليها بعضا اخر ، فكان كتابه « الـى ولدى » (١) الذى كتبه وهو يستحضر فى ذهنـه صورة ابنه الذى كان يتلقى العلم فى انجلترا ، فهى نصائح لكل من كان على شاكلته ممن يدرس فى بلد غير بلده ، وينتقل من بيئة الفها واعتاد عليها الى اخرى بعيدة عن عاداته وتقاليده .

وهو يبدأ نصائحه بان يقص على ابنه طرفا من تجاربه ، يرجو من ورائها ان يكون قدوة له فـى مسالك الحياة الوعرة ، ودروبها الشاقة العسيرة ، ثم يوجز له ما افاض من كلمات « اذا اردت ان تنتفع بتجربتى فالتزم الحق والصدق والعدل فى جميع اعمالك مهما تكن النتيجة » .

حيل الأبناء فى طلب المال من الآباء

وهو اب لا تخفى عليه حيل الأبناء فى طلب المال لغير وجهه الذى يمثوا اليه وافتربوا من اجلـه وهو كذلك لاتحجب عاطفة الابوة عنده رؤية ما ينبغى رؤيته ، فهو يقص عليه حال من كانوا يبتعثون فى زمانه الى اوروبا ، منهم من يجد فى طلب العلم فيعود بالفوز والنجاح ، ومنهم من ينغمس فـى اللهو والملذات فيؤوب بالفشل والخسران ، هؤلاء لايكـف الواحـد منهم عن طلب المال والاحتيال للحصول عليه بكافة السبل ، وهو فى ذلك يوهم ويخادع « فهو من فرط جده محتاج الى شراء كثير من الكتب ، ومن فرط البرد محتاج الى كثير من الملابس ، ومن فرط مذاكرته محتاج الـى التردد على الطبيب ، وكل مايأتيه من هذه الحيل مصروف فـى شهواته ولذاته ، واخيرا تنكشف الامور عن ماساة ويعود الى بلده ولا علم ولا خلق » .

وهو بذلك يبصر ابنه ، وهو كذلك يبصر كثيرا

---

(١) دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٩ ـ الطبعة الثالثة .

من الآباء ان يقعوا في شراك ابنائهم ، الا ان تكون على اعينهم غشاوة فلا يرون الا ما يحبون هم رؤيته حتى يفيقوا آخر الامر على ماتنخلع له قلوبهم • وهو يسهب بعض الشيء فيما يريده له اثناء درسه في انجلترا ، ثم بعد عودته الى وطنه ، ثم يوجز ما اسهب من عبارات : « ان اكثر من كانوا قبلك قد فسدوا لانهم سافروا لاخذ شهادة وعادوا لأخذ درجة ، فليكن سفرك أنت للمعرفة والعلم وعودتك للاصلاح والنفع • والله يوفقك » •

في الذوق والجمال

وهو يلح على ابنه في تنمية ذوقه ، واعلاء ملكة الجمال عنده ، فالى الذوق يرجع الكثير من تقدم الامم ورقيها ، ونماء حضارتها وازدهارها ، وحسن معاملة الناس بعضهم لبعض ، بل هو في هذا الفصل من فصول الكتاب لايجد لابنه نصيحة اجمل واحسن من هذه النصيحة • « ليس عندى نصيحة لك اغلى من ان تكوّن ذوقك ثم تنميه وترقيه ، فان فعلت ذلك ضمنت لك سعادة الحياة والاستمتاع بها ، وضمنت لك سمو اخلاقك ونبل عواطفك وضمنت لك نجاحك على قدر كفايتك ، والله يوفقك » •

في مضمار الدرس

وما كان لاحمد امين الاستاذ الجامعي ان يفوته ازجاء النصح لابنه في مضمار الدرس والتحصيل، فهو يخص بذلك فصلا يختتم به كتابه يبدؤه بقوله: « ليكن أهم ما تصبوا اليه حب الحقيقة فلا تقدس القديم لقدمه ولا الجديد لجدته ، واطلب الحقيقة لذاتها ، صادفت القديم او الجديد ، اعجب الناس بك او كرهوك ومقتوك ، وكن ذا شعور علمي دقيق ، فان الطبيعة لا توحي بحقائقها الا لمن دق حسه وتنبه عقله ، وقد اعجبني ما ذكرت من انهم في الجامعة يعلمونك العلم ويعلمونك بجانبه الصبر ، فالصبر حقيقة هو مفتاح العلم ، فلا تمل منه ولا تستكبر اى صبر يوصل الى اية حقيقة » •

ثم هو يضرب بنفسه المثل فيما كان يتخذ من خطط في البحث والدرس فيما انجز من تاليف وتصانيف لعلها تنفعه في بحوثه ودراساته ، وما اكثر ما يضرب احمد امين لابنه الامثال من نفسه ومن سواه ، فهي نصائح من واقع ملموس ، وهي لذلك اجدى وانفع من اتباع خير ، وتجنب شر •

وعزيز أباظة كتب لأبنائه كتابا يقرأونه بعد وفاته

ولعله مما يمس شغاف القلب ما كان من نصائح الشاعر عزيز أباظة لبنيه وهو على برزخ بين الحياة والموت لم تشغله عنهم سكراته ، فهو يقول لهم ناصحا (٢)

« أحبائي ••

تقرأون كتابي هذا وانا في اكرم جوار ، واى جوار هو أكرم من جوار الله قابل التوب ، اللطيف الحليم ، الذى عزت عظائم قدرته ، ووسعت خلقه سوابغ رحمته ، وانكم لتعلمون أن الموت هو الحق الخالد ، مضروب على الاحياء ، وأن لكل مخلوق الى خالقه مابا ، وأن لكل أجل وان تطاول كتابا، وانني لاومن أن الفراق فيه لوعة عارمة ومشقة قاصمة • فاستعينوا عليه بما تطيقونه من تماسك وصبر ، ذلك لانه لا يجدى في تحمله الا التجلد والتجمل والصبر ••

ولقد أومن أن لى عليكم حق التكريم ، فليكن تكريمكم هذا لذكراى نابعا من موردين كريمين ، اما اولهما فتجافيكم عن الدنية ، فان الدنية مخبثة موبقة للكرامة والقيم،وانها لتنقصني كما تنقصكم، وأما ثانيهما ، فسد المنافذ على الخلف يدب بينكم، فان الخلف يهوى باصحابه الى منهار مشنوء وعيش موبوء •••

وانني وان كنت لم أورثكم شيئا يذكر من عرض الدنيا ، فانني – وارجو الا اكون مخدوعا – قد ورثتكم سيرة استطيع أن اقرر أن المآخذ عليها ليست كثيرة ، فاذا هي كثرت فانها ليست بالغاضة

---

(٢) ابى عزيز اباظة ، تأليف عفاف عزيز أباظة – كتاب الهلال – يوليو ١٩٧٤ •

ولا الكبيرة ، وحسبي انني لم اشرك بالله احدا ، ولم اضر من خلقه احدا ، ولم ابطن لاحد حسدا ، ولا لددا .. »

وقبل ذلك ازجى لهم بعض هذه المعاني شعرا ، حين الت به ازمة من ازمات مرض القلب الذى عاني منه طويلا ، فكان من ذلك قوله مخاطبا بنتيه:

يابنياتي اختشعن لامر الله
واصبرن . كل صبر بأجر

لم اخلف مالا لكن ولكن
رب ذخر اسمى من المال ذكرى

وبحسبي اني عففت فذاق الناس
عرفي وأمن الناس شرى

الشاعر الانجليزي ردیارد کبلنج کتب لابنه نصائح شهيرة

ونصح الاباء للابناء له في كل امة مكانة ومنزلة، والفكر العالمي حافل بالوانه واشكاله ، لا يخلو منه ادب امة ، على اختلاف الامم وتباين الشعوب، وللشاعر البريطاني « رديارد كبلنج Kipling ـ شاعر الامبراطورية ـ قصيدة فيما نحن فيه ، هي من غرر الشعر الانجليزي ، كتبها لابنه ناصحا وهاديا ومرشدا ، وصادفت القصيدة هوى في نفوس البريطانيين فجعلوها من مأثوراتهم التي يعلقونها على جدران بيوتهم فيكون فيها اذكاء لروح الغلبة والسؤدد في نفوس ابنائهم .

والقارىء العربي يعرف الشاعر « كبلنج » من عبارته التي سارت مسرى الامثال ، وثار حولها الجدل والنقاش « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا » ، وما اظن كاتبا كتب عن موضوع الشرق والغرب الا وارتسمت امام عينيه عبارة «كبلنج» فجعلها مدخلا لحديثه ، أو مدارا لكتابته .

وعنوان القصيدة « اذا ـ IF » ، وهي مقطوعات يبدا كل منها بهذه الاداة الشرطية . اذا فعلت كذا وكذا ، حتى اذا بلغت النهاية جاء جواب الشرط في اخرها .

ومن هذه القصيدة (٣)

بني ، اذا حاسبت كل دقيقة
من الوقت تمضي ، ليس ترحم، عاتية

ملات بها كل الثواني ولم تكن
لتتركها تمضي سدى كل ثانية

ستحكم في الدنيا بني جميعها
وتصبح للدنيا العريضة مالكا

واعظم من هذين شانا ستقتدى
بها رجلا فوق الرجال لذلكا

وهو معنى استمده الشاعر من روح عصره ، وغلبة وطنه وسؤدده حين كان يامر وينهى ،وتتسع له امبراطورية لا تغيب عنها الشمس .

ولويس ملك فرنسا دهمه الموت فنصح ابنه

ومن قبيل حال عزيز اباظة وهو ينصح ابناءه ، ما كان من نصائح لويس التاسع ملك فرنسا ، حين دهمه مرض الموت ، واحس دنو الأجل ، فهو ينصح ابنه « فيليب » قائلا (٤) :

« ولدى العزيز ، ان اول شيء احب ان القنك اياه هو ان تجعل قلبك عامرا بحب الله ، فلولا هذا الحب ما كانت النجاة ، وجنب نفسك اتيان اى عمل كارتكاب الذنوب مما يغضب الرب ، ولئن تكابد شتى ضروب العذاب انفع لك من ان ترتكب اثما كبيرا .

وان دهاك الله بداهية فتقبلها صابرا واشكر الله مخلصا واعتبر نفسك مستحقا لها ، وانه سيحولها الى نفعك ، وان مسك بخير فاشكره متواضعا حتى لايزدهيك الغرور ، لانه لا ينبغي علينا ان نسيء الى الرب على عطاياه لنا .

■ ■

عزت محمد ابراهيم

(٣) ترجمة الشاعر : م . ع . الهمشرى .

(٤) مذكرات جوانفيل ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٨





طبيب الأسرة

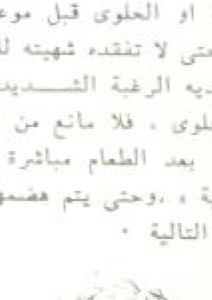
يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

فقدان الشهية عند الاطفال

● ابنى عمره اربع سنوات ، وهونحيف وقليل الوزن وشهيته للطعام دون المستوى الطبيعى ، ولكنه ياكل الحلوى بكثرة ويفضلها على الطعام العادى ، فما علاج هذه الحالة ؟

ـ من الملاحظ بشكل عام ان الأطفال فى المرحلة التى تبدأ من الثالثة حتى السادسة من العمر ، يكون نموهم بصورة ابطأ من نموهم فى السنتين الاولبتين بعد الولادة ٠٠ وقد يعتبر عدم الزيادة فى الوزن بسرعة فى سن الرابعة من الأمور الطبيعية فى هذه المرحلة من العمر ٠ اما فقدان الشهية ، فقد ينتج عن الاكثار من تناول الحلوى والمواد السكرية بين وجبات الطعام ،فهى تزيد نسبة السكر فى الدم، وبالتالى لايشعر الطفل بالجوع او الرغبة فى تناول الطعام مع باقى افراد الأسرة ، لأن نسبة السكر ـ الجلوكوز ـ العالية فى الدم تعطيه الطاقة اللازمة لنشاطه وحيويته ٠ ولكنها بالطبع لا تفى بحاجة الجسم للمواد الغذائية المتنوعة مثل البروتينات والمواد النشوية والدهنيات والخضروات ٠٠ وهى المواد الأساسية وخاصة البروتينات التى يحتاجها الجسم للنمو وبناء خلاياه ٠

وقد يكون فقدان الشهية احد اعراض بعض الأمراض المزمنة مثل الطفيليات المعوية التى لا تعطى اعراضا مفاجئة ، ولكن يصحبها نقص الوزن وفقدان الشهية للطعام ٠ ويحسن عمل فحص للبراز خشية الاصابة بالطفيليات المعوية ،كذلك يلزم عدم اعطاء الطفل أى نوع من المواد السكرية او الحلوى قبل موعد تناول وجبته حتى لا تفقده شهيته للطعام ٠واذا كانت لديه الرغبة الشديدة فى تناول هذه الحلوى ، فلا مانع من السماح له بتناولها بعد الطعام مباشرة كنوع من « التحلية » ،وحتى يتم هضمها قبل موعد الوجبة التالية ٠



طنين الاذن

● **لقد ازعجنى الطنين الذى ينبعث من اذنى ، مما جعلنى اعيش فى دوامة قلبت حياتى راسا على عقب ٠٠ اما من علاج لهذا الحالة ؟**

ـ طنين الاذن يرجع الى مرض فى الاذن نفسها منها وجود افرازات متجمعة فى الاذن الخارجية ، او وجود التهاب بمظيمات الاذن الوسطى نتيجة لالتهاب مزمن بها ، مع خروج قيح من آن الى آخر ٠٠ ثم ان طنين الاذن يحدث لو تأثرت الاذن الداخلية والعصب السمعى نتيجة لتصلب فى اجزائها ٠٠ او التهاب عصب السمع نتيجة لفيروس ٠

ويكثر الطنين فى الاشخاص المصابين بفقر الدم الشديد ، او بارتفاع فى ضغط الدم ، او مرضى البول السكرى المصحوب بتصلب فى الشرايين ، او فى حالات السن المتقدم المصحوب كذلك بتصلب فى الشرايين ٠

ولعل اشد طنين يحدث فى الاذن فى المرض المعروف باسم مكتشفه « مانيير Meniere »الذى يكون مصحوبا زيادة عن الطنين بدوار شديد ، وقيء ،وهبوط عام فى الجسم ، وعدم الاتزان ، وربما سقط المريض من شدة الدوار ، وعادة يحدث هذا فى سن الخمسين ، ولا يعرف السبب الحقيقى لهذا المرض ، وهناك



نظريات عدة لهذا المرض ، والطنين يزداد من مرة الى اخرى ، الى ان يحدث فى بعض الحالات ان قوة السمع تقل سنة عن سنة ، وفى بعض الحالات يفقد المصاب حاسة السمع فى الاذن ، ويتبع ذلك توقف النوبات الشديدة ٠

التهاب المرارة

● **اشكو من مغص والام فى اعلى البطن من الجهةاليمنى٠٠وعندمراجعة الطبيب ، قال لى بان ما اشكو منه هو التهاب مزمن فى المرارة ٠٠ فما هو العلاج المناسب لهذه الحالة ٠٠ وانواع الطعام التى اتناولها ؟**

ـ الكبد وهو اكبر غدة فى جسم الانسان يوجد فىالجهة اليمنى من البطن تحت الحجاب الحاجز مباشرة فى اعلى البطن ٠

ويقوم الكبد بافراز مادة الصفراء ، وفائدتها المساعدة فى هضم المواد الدهنية ٠٠ وهى تتجمع فى كيس المرارة الموجود اسفل الكبد ٠٠ وعندما تصل الوجبة

الغذائية الدهنية الى الاثنى عشرى تفتح قناة المرارة لتصب مادة الصفراء داخل الاثنى عشرى . وهذا هو تتابع الأحداث فى الحالات العادية .. ولكن يحدث احيانا ان يصاب كيس المرارة ، اما بالالتهابات المزمنة او بحصوة. وحصوات المرارة التى تنشأ فى هذا الكيس نتيجة لاسباب عديدة..منها الالتهابات المتكررة .. او ترسبات بعض الأملاح مثل الكولسترول وتجمعها على هيئة حصوة داخل المرارة ، او فى القناة المرارية ذاتها .



وهنا تصبح وجبات الغذاء الدسمة عبارة عن مصدر للمتاعب .. فأى مجهود او انقباض لكيس المرارة يصحبه آلام ومغص فى الجهة اليمنى من البطن وخاصة عند وجود حصوات فى الكيس او فى القناة المرارية ، والألم فى هذه الحالة يشبه المغص الكلوى ، ولكنه اقل فى الشدة .. وقد يصحبه القيء احيانا .

والعلاج يشمل تجنب المواد الدهنية حتى تستريح المرارة ، وبالطبع لابد من علاج الالتهابات المزمنة مع اعطاء المريض الادوية التى تزيد انقباض القناة المرارية حتى تمر الصفراء الى الاثنى عشرى دون ان تسبب هذا الالم .. وكذلك يحسن عمل اشعة عادية وبالصبغة لبيان وجود حصوات بالمرارة وكذلك بيان كيفية اداء هذا المخزن الهام لمادة الصفراء لوظيفته .

من الذى يحدد نوع الجنين

● زوجى غاضب منى ، لانى لا الد الا البنات .. فمن الذى يحدد نوع الجنين ، ذكرا ام انثى ، انا ام زوجى ؟

ـ ان الذى يحدد نوع الجنين هو الرجل ، اذ ان خلايا الرجل الجسمية تحتوى على كروموزومات تحمل كل منها ٢٢ زوجا من الكروموزومات الذاتية ، والزوج الثالث والعشرون يحتوى على كروموزومات جنسية يرمز اليها بـ XY وهى غير متشابهة .. اما الخلايا الجسمية للانثى ، فتحتوى على ٢٢ زوجا من الكروموزومات الذاتية : والكروموزومات الجنسية يرمز اليها بـ (× ×) وهى متشابهة ، فاذا اجتمع كروموزوم الذكر (×) فى الحيوان المنوى مع كروموزوم الانثى (× ×) فى البويضة نتج عنهما انثى .. واذا اجتمع كروموزم الحيوان المنوى Y مع كروموزوم × فى البويضة نتج عنهما جنين ذكر .

من هذا يتضح ان الذكر هو الذى يحدد نوع الجنين لا الانثى .. ويجب ان لاتلام المرأة لانها تنجب اناثا او ذكورا .



■ اجتمعت اثنتا عشرة سيدة في منزل احداهن، كما هى عادتهن فى الاجتماع بطريقة دورية ودار بينهن الحديث .

فقالت احداهن لقد طعمت ابنى ضد مرض « التيتانوس » ، فاجابت اخرى قائلة : وانا طعمت ولدى ضد الجدرى ، والثالثة ضد الحصبة .

وانطلقن فى نقاش واسع حول التطعيم والامراض السارية ، واهمية الوقاية منها .

واخيرا سالت ذات حكمة منهن :

ـ ولكن هل يستطيع الطبيب ان يحصن اولادنا ضد الفشل والخيبة ؟ ، وان يعطيهم المصل الواقى الذى يملأهم سعادة وحبا للحياة ؟

وانطلقن فى ضحكة ساخرة ، لان هذه الآمال لم توجد لها امصال حتى الآن .

ولقد اجابنا على هذا السؤال، ووصف لنا الطريقة المثلى لزراعة النجاح والامل فى قلوب ابنائنا ، بعض العلماء المتخصصين فى علم النفس ، وفى هذا المجال بالذات .

بقلم : محمود منسى

الثقة بالنفس

أغلى ما تعطيه الأسرة لأبنائها

الباحثون في أطواء النفس

فقد استطاع احد الباحثين بعد اجراء عديد من الاحصائيات ، ان يكتشف العامل المشترك بين كثير من الناجحين في الحياة الذين تمتلىء قلوبهم حبا لها ، وان يضع يده على هذا العامل الفعال ، الذي يدفع الانسان نحو النجاح والتفوق ، رجلا كان او امراة هذا العامل الخطير ، هو الثقـة بالنفس •

والثقة بالنفس حالة نفسية يكتسبها الانسان منذ نعومة اظفاره ، وفي محيط اسرته ، فتظل تلازمه ، وتدفعه للنجاح ، وللمستقبل الزاهر •

هذا ماجعل « ستانلي سميث » وهو استاذ مساعد في علم النفس بجامعة « كاليفورنيا » يتساءل ويقول :

– اذا كانت الثقة بالنفس امرا جوهريا وحيويا في حياة الانسان الناجح ، فكيف يتاح له الحصول عليها ؟

وما العمل اذا كانت هذه الثقة من حظ بعض الناس ، وليست من حظ البعض الآخر ؟

لقد اراد « ستانلي » ان يعطينا جوابا شافيا عن هذا التساؤل بطريقة علمية عملية تجريبية ، فوضع تحت الاختبار والملاحظة ١٧٤٨ طفلا مع اسرهم من المستوى المتوسط لمدة ست سنين •

واستمرت هذه المجموعة تحت التجربة والملاحظة منذ طفولتهم ، حتى اشرفوا تماما على الدخول في عالم الرجولة •

الابناء يكسبون الثقة بالنفس من أسرهم

وكانت النتيجة التي توصل اليها ، ان الابناء يحصلون على كثير من الثقة والاعتداد بالنفس اللازمين للنجاح ، من الاسرة ، ومن الوالدين بالذات اللذين يتمتعان بها •

وعلى هذا نستطيع القول بان موقف الطفل تجاه نفسه ، يتشكل من خلال المنزل ، فكما يراه والداه يكون ، او بالاحرى هو يميل الى ان يريهم نفسه ، وعلى هذا يستطيعان ان يثبتا فيه الثقة ، او ان يبذرا فيه بذور الخوف والفشل •

ولا فرق في ذلك بين البنين والبنات ، فقد اخضع كلا النوعين لبحثه ، ووصل الى النتيجة نفسها ،

ثلاثة عوامـل هي أساس البيت المثالي

وقد توصل «ستانلي» بعد دراسته وبحوثه وتجاربه الى تحديد ثلاثة عوامل رئيسية يقوم عليها اساس البيت المثالي ، الذي يهيء لابنائه النجاح والتفوق :

اولا : ان يكون بناء الاسرة قائما على دعامة من الحب الحقيقي ، فلا يكون مظهرا فقط ، فمجرد تقبيل الطفل او ضمه لايفي بالمراد بل لابد من شعور الطفل بانه شيء هام في حياة الاسرة ، من تقدير لميوله ، وتحقيق المعقول من رغباته ، وانه موضع الاعجاب والفخر بما ينجز من امور في البيت او المدرسة ، وبذلك يشعر الطفل بانه كيان له قيمته بين الآخرين •

ثانيا : ان الوالدين اللذين يحظيان باحترام زائد للذات ، وقدر كبير من الثقة ، ينظران لكل مايحدث لطفلهما نظرة جديدة لمعاونته ، وللاخذ بيده، وعلى عكس ذلك في الاسرة التي لاتحظى بهذه الصفات ، وبذلك يضطر الطفل في اللحظات الاخيرة الى اتخاذ قرارات في مجالات لايعرف عنها شيئا ، لانه مقتنع بان والديه لايهتمان كثيرا بما يحدث له •

ثالثا : ان الاسرة التي تتمتع باحترام الذات او الثقة الكبيرة بها ، تسودها روح الديمقراطية لتقدير كل فرد فيها للآخرين ، وبذلـك يستطيع كل عضو فيها ان يعبر عن رأيه بحرية كاملة •

ويتمكن الطفل من عرض ارائه بحرية كافية ، ومناقشة والديه ، للوصول الى القرار المناسب• فكمايكون الآباء يكون أبناؤهم،وعلى الآباءان يعدلوا من سلوكهم ليكونوا خيرا مما هم عليه ، ولينظروا نظرة جديدة الى أن أبناءهم يستقون منهم ، ويتشربون خير ما فيهم ، وكذلك شر مافيهم ايضا•

ونتيجة لهذا فان الطفل الذي عجز عن تكوين تقدير واحترام لنفسه داخل اسرته ، او بالاحرى لم تهيء له اسرته هذا العنصر الفعال ، فانـه هو الرجل الذي يبكي ويستنجد بغيره عندما تحل به ضائقة ، او تحل به أزمة من الازمات ، وقد تعتريه ظواهر نفسية تقتل طموحه كالتباهي والخوف والعجز عن اتخاذ القرار المناسب وغيرها •

ظاهرة الخوف والجبن

قد يخاف الطفل ويهرب من مواجهة بعض المواقف،

وهو امر طبيعي اذا كان ذلك في سن ماقبل المدرسة، ولكن الخطر في ان يستمر هذا الخوف الى سن العادية عشرة ، ويتحول الى جبن عن مواجهة كثير من الامور ، والاكثر خطرا هو ان يدفع الآباء أبناءهم للمشاركة الاجتماعية بصورة فيها كثير من القسر والمبالغة فعلينا الا ندفع الاطفال الى المشاركة الاجتماعية في المواقف المختلفة بالرغم منهم ، مالم يكونوا مهيئين لذلك •

علينا ان نترك امر ذلك للظروف المواتية • فان كانت العلاقات بين افراد الاسرة طبيعية ،وتربطها بالمجتمع الخارجي روابط وثيقة ، فان الوقت لابد آت لكي ينضج الطفل اجتماعيا ، ويذهب عنه جبنه وخوفه دونما قسر او اكراه من الوالدين على المشاركة الاجتماعية •

فبعد مدة طالت او قصرت ستجده مستعدا للمشاركة في الجماعات ودروس الموسيقى ، وحفلات التمثيل المدرسية وغيرها •

ظاهرة التكبر والتباهي

تنشا هذه الظاهرة عند الاطفال والصغار عندما يفقدون اهتمام والديهم ، فاذا فقدوا هذا الاهتمام لجأوا الى هذه الاساليب حتى يشعروا الآخرين بوجودهم •

ومن ذلك ماشكاه احد الآباء ، وكانت طبيعة عمله تقصيه عن المنزل طول اليوم تقريبا ، فقد شكا من انه يكره ظاهر التباهي والادعاء والتكبر، ولكنه مع اسفه الشديد يرى طفله كثير المباهاة على زملائه واصدقائه ، ويتكبر عليهم الى حد التطرف ، وعاقبه على ذلك مرارا ولكن دون جدوى •

ولكن هذا الاب وامثاله ممن يعيشون بمعزل عن ابنائهم ، لم ير ابناؤهم وسيلة اجدى من جذب انتباه آبائهم خيرا من هذه الوسيلة ، او هذه الطريقة الحادة المزعجة • وفي المثل قيل شيء خير من لاشيء وعلاج هذه الحالة يقتضي محاولة اكتشاف الطرق البناءة لاظهار مدى الاهتمام بالطفل حتى لايلجأ الى الطرق الملتوية لجذب اهتمام الآخرين •

العجز عن اتخاذ القرارات في الوقت المناسب

ان الآباء الذين يترددون في اتخاذ القرارات المناسبة ، الذين لايثبتون على رأى بعينه ،نماذج سيئة لأبنائهم ، فان ترددهم وعدم ثباتهم سوف ينتقل بطريقة طبيعية ، او كما عبر عنه احد المشتغلين بعلم النفس بطريق العدوى الى ابنائهم•

كذلك اذا عنف الطفل ، لاتخاذه قرارا خاطئا في امر من الامور ، فانه سوف يتردد في اتخاذ قرار ، لانه سيجد ان من السلامة عدم اتخاذ اى قرار على الاطلاق ، حتى لايتعرض لما حل به عند اتخاذ القرار الخاطيء •

والقرارات الخاطئة ليست ذريعة لرمي الطفل بالفشل في اتخاذ القرارات ، وانما هي مجرد اخطاء يتعلم منها الطفل دروسا شتى •• والوالدان العاقلان يتركان الفرصة لولدهما لاتخاذ القرار بصرف النظر عن الخطأ او الصواب فانه لاشك سوف يستفيد من اخطائه بعد ذلك • فدع طفلك يتخذ قراراته ليستفيد من الخطأ والصواب على السواء•

ومن ناحية اخرى نجد العائلات التي تسودها روح المحبة والتفاهم ، يدور نقاشهم بصورة واضحة فيما يعرض لهم ، ويتفاهمون على كثير من الامور بصورة ديمقراطية ، وعندما يخطيء الوالدان في بعض قراراتهم ، ويدور النقاش طبيعيا حول هذه الاخطاء فان الطفل سوف يتعلم في هذا الجو الصحي ، انه لا أحد بمنجى عن الخطأ ، وقد يشجعه هذا على اتخاذ القرارات المناسبة له •

كما يجب علينا ان ننمي فيه هذه القدرة ، بتشجيعه على اختيار كتبه التي يحبها من المكتبة ، واختيار ثيابه عند شرائها ، او ان يختار نوع طعام الغذاء في يوم من ايام الاسبوع •

واذا لم نستطع أن نهيء له جوا يستطيع ان يتخذ فيه بعض القرارات مهما كانت بسيطة ،فاننا لن نكون لديه القدرة على مواجهة الامور في المستقبل ، وبخاصة عندما تزداد الامور تعقيدا ، وعندما يصير رجلا ، ويضطر الى مواجهة الحياة وجها لوجه ، واتخاذ القرار دون احجام او تردد •

ظاهرة توقع الفشل

كثير من الآباء يظنون انهم يستطيعون تحقيق آمالهم من خلال أبنائهم،ويدفعون الأبناء الى اتخاذ قرارات ليست نابعة من ذواتهم ، وانما هي من املاء آبائهم••وبالتالي فان الأبناء لايستطيعون الاستقلال بقرارتهم بعيدا عن آبائهم خوف الفشل •• وفي هذا كثير من الفشل •

وهذا يشبه تماما من يدفع لدخول كلية معينة

بالجامعة ،فان النتيجة الحتمية هى الفشل لان الكيلة غيرملائمةلميولهواتجاهاته ولايمكنتفادىالفشل بعد ذلك الا بصعوبة بالغة ·· وقد لايمكن ذلك ·

ويحسن فى مثل هذه الحالات ابتعاد الآباء عن دفع ابنائهم لاتخاذ قرارات محددة ، وانما يعرضون امامهم مجموعة ليتخذوا منها ما يناسبهم ، وليشعرواعند نجاحهمانهم كانوا العوامل الاساسية فى تحقيق اهدافهم ، فيزيدهم ذلك ثقة فى انفسهم، وثباتا على طريق النجاح ·

ظاهرة الانطـواء

بعض الاطفالتراهم لايظهرون آراءهم اورغباتهم او اتجاهاتهم ويظهر عليهم التهيب فى ابـداء آرائهم ·· كانما يجدون فى ما يحيط بهم جوا عدائيا يخيفهم ويرعبهم فلا يكشفون عن دخيلة انفسهـم ، لانهم يعتقـدون انهم اذا كشفوا عن افكارهم ورغباتهم فسوف يتعرضون للنقد والتجريح ، وغيرها من الوان الاستهـزاء ،فيكتفون من الغنيمة بالاياب ، ويتصورون ان كتمانهم فيه السلامة الحقيقية ، وقد يؤدى بهم هذا الكتمان الى نتائج غاية فى السوء اذا كانت هذه الافكار المتكتلة فى نفوسهم خاطئة او حادوا عن فهمها الفهم المناسب ·

وهذه الظاهرة تلازم الاسر ذات المثل والاهداف غير الواضحـة ، والتى تؤثر السلام والهدوء العائليين ، والابتعاد عـن اعتناق اية اهـداف اجتماعية او قومية او انسانية ايثارا للسلامـة ، والابتعاد عن اى صراع اجتماعى او سياسى تجنبا للاخطار التى قد يجلبها عليهم الانغماس فى مثل هذه الامور ·

ويريدون ايضا ان يتجنب ابناؤهم مصاعب الحياة ومخاوفها ايضا ·

ويجب ان يتنبه الآباء الى ان شعور الابنـاء بالثقة ، قد يسبب لبعض الآباء الذين لايفهمـون طبيعة هذه المرحلة حرجا او كثيرا من الضيق والمتاعب ، وقد يتصرفون معهم بطريقة قاسية ردا على استنتاجاتهم وانتقاداتهم وبذلك يجردونهم من اهم الاسلحة المطلوبة لمواجهة الحياة ·

انعدام الشعور بقيمة الحياة وجدواها

عند انتصاف مرحلة المراهقة تزداد نظرة الابناء للحياة دقة وتمعنا ، فاذا لم يكونوا محصنين تماما بالثقة فى انفسهم فانهم سوف يرون العالم والحياة امرا مزعجا ومخيفا ·

وقد يسائل المراهق نفسه اذا لم يستطع الآباء وجيلهم كله والأجيال السابقة اصلاح العالـم وتخليصه من شروره وصعوباته ، فماذا افعل انا تجاه هذا العالم ؟

وما قيمة تحصيلى للعلم ، وكدى فى طلبه ؟

واذا كنا لانستطيع ان ننكر ان عالمنا المعاصر، فيه كثير من التناقض والفوضى ، فلا بد ان يعرف ابناؤنا المواقف الايجابية ، كما يعرفون المواقف السلبية ·

ويجب علينا ان نعدهم لخوض الحياة ، والعمل على اصلاح عيوبها ، من خلال تربيتهم واحاطتهم بالامن والحب ، وكثير من التقدير ·

ومن غير المفيد اطلاقا ان يدفع الآباء ابناءهم للمشاركة فى الحياة الخارجية ونشاطاتها المختلفة كيفما اتفق ، بل لابد من تحسس ميول ابنائنا ، وتهيئة المناخ المناسب لها ، وتوجيههم الاتجاه الحقيقى المناسب لرغباتهم وبذلك يشاركون فى بناء مجتمعهم ، ولو كانت هذه المشاركة فى ابسط صورها فى بادىء الامر ، فانها سوف تنتهى الى مشاركة فعالة وقوية ·

ومن ذلك ماحدا باحد الآباء عندما أصر ابنه على ترك المدرسة لكبر سنه · فلم يرغمه والده ولم يناقشه فى اهمية المدرسة وجدواها وانما هيا له عملا فى احد المحال التجارية خلال فترة الصيف التى اعقبت العام الدراسى ·

وفى نهاية الصيف سعى الابن طالبا من والده العودة الى المدرسة بعد ان تبين له اهمية العلم والتربية من خلال مخالطته للناس بالمتجر الذى عمل به ، كما نمى معلوماته عن التجارة ، وتعلم كثيرا من فنون التعامل مع الآخرين ·

وينبغى لنا ان نضيف هنا استكمالا للقول وختاما له ان نقول :

ان اعظم الشباب نجاحا ، او من يعتبرون نماذج يقتدى بها ، هم هؤلاء الشباب الذيننشاوا فى عائلات تعتمد الديمقراطية اسلوبا واضحا فى تناول الامور فى هذه الحياة ، وتعود ابناءها على تحمل مسئولياتهم منذ نعومة اظفارهم ، وترتبط بعلاقات فيها كثير من المحبة والتعاطف ·

محمود منسى



اضطجع على.. جنبك الأيمن

بقلم الدكتور
ظافر احمد العطار

■ الاضطجاع او الاستلقاء على الفراش يكون على اربع وضعيات هي التالية :

على البطن ـ على الظهر ـ على الشق الايسر او على الشق الايمن •

ففي الوضعية الاولى او على البطن : نجد ان الشخص يشعر بعد مدة بضيق في التنفس لعدم استطاعة الصدر التمدد والتقلص عند الشهيق او الزفير الا بصعوبة ، ذلك لان ثقل وكثافة كتلة الظهر العظمية تمنع ذلك الى جانب الضغط المباشر على الاحشاء •

وفي الوضعية الثانية او على الظهر : تسبب هذه الوضعية التنفس من الفم لان الفم ينفتح عند الاستلقاء على الظهر باسترخاء الفك السفلي، والتنفس من الفم عمل غير طبيعي ، ويمكن تشبيهه بمن يشرب من انفه والشرب من الانف ممكن ولكنه ضار لان الانف هو العضو المخصص للتنفس الطبيعي، بما فيه من شعر لتنقية الهواء وتسخينه بواسطة الاوعية الدموية الموجودة في الانف حيث يمر الهواء بطريق اطول مما لو مر من الفم ، والمتنفسون من انوفهم اقل تعرضا في الشتاء للاصابة بالزكام من المتنفسين من افواههم ، لذلك نجد كثيرا من الاماكن العامة تجعل بابين في الشتاء ، حتى لايتعرض روادها لاختلاف الحرارة الشديدة مباشرة •

والتنفس الفمي يسبب جفاف اللثة الذي قد يؤدي الى التهابها Gingivitis (التهاب لثة جفافي) فتصبح اللثة المرضية لامعة ذات سطح محمر مائل للانتباج والنهاية اللثوية المحيطة بالاسنان لا تنتهي بشكل متناقص بالدقة كنصل السكين في حالة اللثة الطبيعية بل على العكس تكون ذات استدارة،مما يسهل تراكم الفضلات وجعل تنظيفها بصورة غريزية اصعب •

ويثير التنفس الفمي في اللثة حالات كامنة من فرط التصنع او الضخامة اللثوية Hyperplasia وخصوصا لدى البالغين ويمكن معرفة المتنفس من فمه من منظر انطباع حدود شفته على لثته كخيط ابيض ، وخلو الاسنان الداخلية او الخلفية من المظاهر المرضية الموجودة على الاسنان الامامية المعرضة لجفاف اللعاب المسبب للالتهاب اللثوي ، وتفقد الاسنان العلوية خاصة ضغط عضلة اللسان من الداخل مما يسبب تضييقا في القوس العلوية نتيجة لضغط الشفتين والخدين دهليزيا ، مع تراكب في الاسنان العلوية ومن ثم تراكب وبروز الثنايا العلوية فيحتاج المصاب لجهاز وتقويم اسناد وخصوصا في اليافعين •

والاشخاص المصابون بانحراف الوترة وضخامة القرينات والزوائد الانفية والاحتقانات المزمنة للغشاء المخاطي للانف معذورون لعدم تنفسهم الانفي حتى يتعافوا من امراضهم التي تستوجب مراجعة الاخصائي بالانف ، ولكن النصح موجه للاشخاص الذين يستطيعون التنفس من انوفهم ثم لايفعلون ذلك نتيجة نومهم الخاطيء على الظهر •

والنوم على الظهر كثير الضرر فشراع الحنك واللهاة يعارضان فرجة الخيشوم ويعيقان مجرى التنفس فيكثر لذلك الغطيط والشخير المزعجان لاهل المصاب •

لذلك نصح احد الاطباء بوضع عصابة من القماش تحت الذقن ثم تربط في اعلى الراس والغاية من ذلك ابقاء الفم مقفلا أثناء النوم •

كما يستيقظ المتنفس من فمه من رقاده ولسانه مغطى بطبقة مبيضة غير اعتيادية الى جانب رائحة فم كريهة (البخر) •

والنصيحة التي تقدم للذين يتنفسون من افواههم بعذر اي ريثما يتم اصلاح المجرى التنفسي الانفي لديهم هي ان يدهنوا لثة اسنانهم الامامية (اي الاسنان التي تظهر عند تباعد الشفتين) العلوية والسفلية بالفازلين ، حتى لا تتعرض اللثة الى الجفاف اثناء الرقاد الى جانب استعمال مخدتين قاسيتين لئلا يميل الراس على الخلف فيضطر النائم على ظهره الى فتح فمه كثيرا ، وكثيرا ما تضغط المثانة الممتلئة بالبول على الحويصلات المنوية في الذكور فتكون سببا في الاحتلام كما انها تضغط على ما دونها في الاناث فتكون مزعجة كذلك •

والمعروف في الطب الشعبي عند العامة استعمال خيط مطاطي يربط عند البطن ويدخل ضمن الخيط « كركر خيطان » فارغا ، فيجعل الكركر في منطقة الظهر فعندما يتقلب النائم يضطر ان لاينام على ظهره لان الكركر سيزعجه كما يلجأ البعض الى عقد بشكير عند الظهر فتقوم عقدة البشكير مقام الكركر •

بقي لدينا الوضع الثالث او على الشق الايسر والوضع الرابع او الشق الايمن :

اثبتت التجارب التي اجراها غالتيه ـ بواسيير Galtier-Boissiere ان مرور الطعام من المعدة الى الامعاء يتم في مدة تتراوح ما بين الساعتين ونصف الساعة والاربع ساعات ونصف الساعة اذا كان النائم على الجانب الايمن ، ولا يتم ذلك الا في مدة تتراوح بين الخمس والثماني ساعات اي نحو ضعف تلك المدة اذا كان النائم على الجانب الايسر •

فالوضع الثالث : اذن غير مقبول ونجد ايضا ان القلب الموجود في الطرف الايسر والنوم على الطرف الايسر يجعل الرئة اليمنى الكبيرة تضغط على القلب وتقلل من نشاطه (الرئة اليمنى اكبر من اليسرى كما هو معلوم في علم التشريح الى جانب كون الكبد التي هي اثقل الاحشاء تكون معلقة عند الاضطجاع على الشق الايسر) •

والوضع الرابع : هو الوضع الصحيح لان الرئة اليسرى صغيرة اي اصغر من اليمنى فيكون القلب اخف عملا من الوضعية الثالثة كذلك الكبد تكون مستقرة لا معلقة • كما هي كتعليلها في الوضع الثالث السابق ، فيكون وضع الشق او الجانب الايمن هو الصحيح والصحيح وحده لما ثبت من خطأ غيره من الوضعيات وهي القدوة الحسنة التي ذكرها الصحابي الجليل البراء بن عازب قال : قال صلى الله عليه وسلم : اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك الى آخر الحديث الشريف وهو حديث من لا ينطق عن الهوى •

اما المثل العامي القائل • نم على الجانب الذي يريحك » فلا يلتفت اليه اذا لم يكن هذا المثل مجازيا وان كان فلا مجال لبحثه هنا »• ■■

ظافر احمد العطار

دكتور في طب الاسنان

طرائف غربية



القوة الحقيقية للانسان !

● ميكايل شولوخوف Miktail Sholokhov ، الكاتب الروسي الكبير الذى فاز بجائزة نوبل للآداب فى عام ١٩٦٥ ، وعرفه العالم كله من خلال كتابه نهر الدون الهادىء And Quiet Flows the Don

كتب يوما يقول : « قوة الانسان ، ايا كان موقعه فى الحياة العامة ، ليست فى النفوذ الذى يتمتع به، وليست فى سلطانه وجاهه. ان القوة الحقيقية للمرء انما تكمن فى تصرفاته وفى معاملته للآخرين..فالرجل يبقى قويا طالما انه لا يحرم الآخرين من كل شىء ينعمون به ويتطلعون اليه اثناء مسيرتهم فى طريق الحياة.. فالرجل القوى هو الذى يعيش وسط مجتمع يشعر فيه كل فرد بقوته ، وينعم فيه كل انسان بحريته . ويوم يتجرد افراد هذا المجتمع من قوتهم وحريتهم ، يتحولون الى قطيع من الأغنام او العبيد .. والتاريخ لا يكف عن تذكيرنا بثورات الضعفاء والمغلوبين على امرهم .. فلم نسمع عن ثورة قام بها الاحرار ، لانهم اقوياء .. فالثورة هى سلاح الضعيف فى وجه القوى بعد ان يستنفد كل وسيلة من وسائل الدفاع !

موزار مع موسيقاه !

● كتب موزار Mozart (١٧٥٦ ـ ١٧٩١ ـ) يحدثنا عن الموسيقى ، قال : « انها الحياة .. وكما ان للحياة وجهين كذلك النغم .. ان المقطوعة الموسيقية اشبه ما تكون بمرآة تستطيع ان ترى وجهك فى أى من جانبيها .. ولكنك فى احد هذين الجانبين تستطيع ان ترى شيئا آخر لا يمت لك انت بصلة . فعليه تنعكس شخصية المؤلف والموسيقار .. وحالته النفسية،وطبيعته الخفية وفلسفته فى الحياة ونظرته اليها من خلال تجاربه معها . اما الجانب الآخر ففيه ترى شخصيتك انت ، ما الذى اوحت لك به الموسيقى التى كنت تسمعها .. ماذا كان تأثيرها عليك وهى تنساب فى رفق الى اذنيك .. ماذا اعطتك ، وماذا يمكن ان تعطيها انت من روحك وحسك !

« انا شخصيا لم اكن ارى فى موسيقاى غير جانبها الثانى .. وكنت احس وانا اعزفها ، اننى اعزف لنفسى وانه لا يوجد انسان فى الدنيا يستطيع ان يشاركنى ما احس به من نشوة وانا استمع الى الحانى التى الفتها وكتبتها وعزفتها وحدى !»



اقوى من الموت !

● هربرت سبنسر Herbert Spencer المهندس الصحفي الفيلسوف (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣) ، صاحب كتاب « مبادىء علم النفس « The Principles of Psycology » الذى صدر في عام ١٨٥٠ ، والذى قدم فيه لنظرية النشوء والارتقاء للعالم الشهير داروين ، كان يؤمن بأن الرغبة في الحياة وفي الاستمرار ، أقوى من كل شيء حتى الموت نفسه ٠٠ فهي الاكسير الذى يبحث عنه العلماء لاطالة عمر الانسان ٠٠ وكم من أناس عاشوا والموت يطرق بابهم لمجرد انهم يحبون الحياة ، ويكرهون الرحيل عن الدنيا ٠٠

حدث ان ألم به مرض في شبابه ، وهو بعد لم يتجاوز الثلاثين من عمره ٠ وعاده الطبيب ، واذا به يفاجئه بعد أن كشف عليه بأن أيامه قد أصبحت معدودة ، وانه يأسف لانه عاجز عن أن يفعل شيئا له !

وخشى الجميع على سبنسر من وقع الصدمة، ولكنهم مالبثوا ان وقفوا مشدوهين وهم يرونه يجلس وسط فراشه ويقهقه ضاحكا ويقول : « سوف اعيش رغم انف هذا الطبيب المخرف ، وسوف يمتد بي العمر حتى احضر جنازته هو ، وربما جنازة ابنه ! »

وعاش سبنسر حتى الثالثة والثمانين ٠٠ ومات الطبيب ، ومات ابنه ، ولم ينس وعده، فقد شاهدوه وهو يسير في الجنازتين في مقدمة المعزين !

اسطورة هتلر لم تنته !

● ادولف هتلر دكتاتور المانيا الراحل (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥) ما تزال حياته الخاصة اشبه ما يكون بالاساطير ، ومازالت الصحف العالمية حتى اليوم تنشر حلقات جديدة عن قصة غرامه المشهورة بايفا براون ٠

وفي كتاب عشيقات شهيرات Famous Mistresses ، يروون عن هتلر قصة غرام اخرى حدثت قبل لقائه بايفا براون، فقد كان هتلر متيما بابنة شقيقته «جيلي» وكانت الفتاة التى تصغره باكثر من عشرين عاما تعيش هي وأمها وشقيقتها في بيته ٠ ولكن جيلي كانت تحب شابا يعيش في فينا ، وكانت تخشى ان يعلم هتلر بعلاقتها مع هذا الشاب ، اذ كانت تعرف تماما المصير الذى ينتظرها هي وصديقها اذا اكتشف الفوهرر هذه العلاقة ٠ لقد وقفت تودع هتلر وهو يستعد للسفر الى ميونخ ثم هامبورج في عمل رسمي في خريف عام ١٩٣١ ، وبعد اربع ساعات من هذا الفراق ، كانت الفتاة قد اصبحت جثة هامدة ٠ لقد انتحرت «جيلي»



ونقلوا الخبر الحزين الى هتلر في ميونخ ٠٠ وبكى الفوهرر ٠٠ وكانت اول مرة يبكى فيها هتلر ٠٠ وانقضت عدة ايام لم يره فيها احد من اصدقائه أو من رجاله المقربين ٠٠ لقد اختفى الفوهرر تماما ، وعندما بدأوا يجدُّون في البحث عنه وجدوه يعيش وحيدا في بيت ناء وقد اطلق لحيته وظهرت على وجهه علامات الحزن الدفين الذى يحمله في صدره ! يقول اصدقاؤه : « لقد كان هتلر ينوى الانتحار بعد ان اختفت جيلي من حياته!»

■■

فقه علي وسياسته

بقلم : الدكتور محمد سلام مدكور

■ الامام على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، هو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته فاطمة • ولد بمكة فى الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، وهو أحد السابقين الاولين الى الاسلام قال أنس رضى الله عنه : « بعث النبى يوم الاثنين وكان على فى دينه يوم الثلاثاء » ، وكان عمره يوم أسلم عشر سنوات ، ولم يسجد لوثن قط • ولهذا خص بكلمة « كرم الله وجهه » •

نشأته فى رعاية النبى

كان فى كنف النبى منذ نشأته • فقد كان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال النبى لعمه العباس : « يا عم ان أخاك أبا طالب كثير العيال • فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله ، آخذ واحدا وتأخذ أنت آخر . فنكفلهما عنه • فقال العباس : نعم • فانطلقا ، وأخذ الرسول عليا فضمه اليه ، وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه ، فلم يزل على مع رسول الله حتى بعثه الله فلبى على دعوة الرسول(١)

ولذا تشبع بروح الرسول الطاهرة وبآدابه الجم ، وشب والعلم يتفجر من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، واشتهر بالورع والزهد والتقشف ومعرفة المسائل العقائدية حتى قال ابن أبى الحديد (٢) : كان على أبا علم الكلام فى الاسلام لان المتكلمين اقاموا مذهبهم على أساسه •

كما كان أحد الشجعان المشهورين والخطباء المعروفين، حتى قيل انه أخطب الناس بعد الرسول، وكان اعلم الناس بالسنة المحمدية ، وأقضاهم فى مشاكل المسلمين،ومن المكثرين فى الفتوى والمتأصلين فى الفقه •

من أقواله الحكيمة

ومن حكمه قوله : « الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله ، ولا يرخص فى معاصى الله ، ولا يدع القرآن رغبة منه الى غيره » ومما أثر عنه قوله : « يا دنيا غرى غيرى • لقد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها • فعمرك قصير ، وخطرك حقير • آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » •

ولما كثر الكلام فى خلافته عن القضاء والقدر ، وسأله أحد الناس قائلا : « أخبرنا عن مسيرتنا الى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ » فقال :

---

(١) سيرة ابن هشام جـ ١ ص ٢٦٤

(٢) راجع شرح نهج البلاغة •

« والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره » . فقال الرجل : « فعند الله أحتسب عنائي ، وما ارى لى من الاجر شيئا • » ! فقال علي : « لقد عظم الله اجركم فى مسيركم وانتم سائرون ، وفى منصرفكم وانتم منصرفون ، ولم تكونوا فى شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا اليها مضطرين • » فقال الرجل : فكيف والقضاء والقدر ساقانا ؟!» فقال علي : « ويحك لعلك ظننت قدرا لازما وقضاء حتما ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد ، والامر والنهي ، ولم تات لائمة من الله لمذنب ، ولا محمدة لمحسن ، ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ، ولا المسيء اولى بالذم من المحسن •• ان الله سبحانه امر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف يسيرا ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الرسل الى خلقه عبثا • فقال الرجل : فما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما ؟! فقال علي : « هما الامر من الله والحكم (٣) » ثم تلا قوله تعالى « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه » • فاطمان الرجل الى ان القضاء والقدر لا يتنافى مع اختيار العبد •

مكانته الفقهية

اما من ناحية فقه علي فقد كان فقيها متضلعا فى العلم ، بصيرا بدقائق الفقه ، وكان مرجعا لاصحابه فى الفتوى ، وحل المشكلات الكبيرة ، وكان ممن عرفوا بكثرة الفتوى • وكان يقول : « سلوني عن كتاب الله فوالله ما من اية الا وانا اعلم أنزلت بليل أم نهار ، فى سهل أو جبل » ، وكانت فتاواه مرجعا لغيره ، وندر أن مسالة من مسائل الشريعة والفقه خاصة لم يكن له راى فيها • ويروى صاحب الطبقات ان الذين كانوا يفتون فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة نفر من من المهاجرين : عمر وعثمان وعلى ، وثلاثة نفر من الانصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وقال الشعبي: ثلاثة كان يستفتي بعضهم من بعض فكان عمر وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت ، وكذلك كان علي بن أبي طالب وأبيّ بن كعب وأبو موسى الاشعري •

ويمتاز علي بين فقهاء المسلمين فى عصره بانه جعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتامل، ولم يقصره على العبادة واجراء الاحكام • فقد امتاز بالفقه الذى يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة، وامعن فيه ليغوص فى اعماقه على الحقيقة العلمية • قال عنه ابن عباس رضي الله عنهما : « اذا حدثني ثقة بفتوى عن علي لا أعدوها أبدا •». ويقول العقاد : « كان علي فى مسائل القضاء والفقه يتجاوز التفسير الى التشريع ـ لعله يقصد التصرف على حكم الله بالاجتهاد ـ كلما وجب الاجتهاد بالرأى الصائب والقياس الصحيح •

وبرغم ان عليا كان مرجعا لكثير من اصحابه فى الفقه وامور الدين ، وأن عمر كان يرجع اليه فى كثير من الاحكام ويأخذ برايه ، وانه تولى القضاء فى عصر الرسول ، وانه دخل الكوفة التى كانت عاصمة الخلافة فى عهده وعرف الناس فيها فقهه وعلمه الا أن قصر المدة وما صاحبها من فتن وانقسامات جعلت أثره الفقهي فيها غير واضح عند كثيرين •

وقد صح عنه انه نهى أصحابه عن انتهاب أموال أعدائهم المقاتلين فى صفين من أنصار معاوية ، الا السلاح الذى قاتلوا به والدواب التى حاربوا عليها • ولما قيل له : « كيف وقد حل لنا قتالهم ، فلم يحل لنا سبيهم ومالهم ؟ ! » قال : « ليس على الموحدين سبي ، ولا يغنم من أموالهم الا ما قاتلوا به وعليه • فدعوا مالا تعرفون ، والزموا ما تعرفون (٤) » • ولو كان غيره ممن خفي عليه الفقه أو ممن لا يغوصون فيه غوصه ، أو ممن تؤثر فيهم الاهواء ، وتسيطر على تفكيرهم الخصومات لاستباح كل سبيهم وأموالهم •

كان عمر يستشيره ويأخذ برأيه

ومما استشار فيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب ، وأخذ بمشورته ورأيه فيه ،

(٣) راجع عقيدة الشيعة الامامية للسيد هاشم معروف ص ٦٦/٦٧

(٤) تراجم اسلامية للنواوى ص ٢١ •

انه جيء لابن الخطاب فى خلافته بامراة زانية يشتبه فى حملها لاجراء الحد عليها ، فاستفتى عليا ، فافتاه بوجوب الابقاء عليها حتى تضع جنينها ، وقال له : « ان كان لك سلطان عليها فلا سلطان لك على ما فى بطنها » .

كما يروى انه انتزع امراة من ايدى الموكلين باقامة الحد عليها فى خلافة عمر فساله عمر فى ذلك فقال : « اما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المبتلى حتى يعقل ؟ » قال : « بلى » . قال : « فهذه مبتلاة بنى فلان . فلعله اتاها وهو بها » . قال عمر : « لا ادرى » . قال على : « وانا لا ادرى » . لكن الحدود تدرأ بالشبهات .

ومن فقهه ـ وقد استشاره عمر فيما يكون عليه الحكم ، وقد اشتركت امراة وآخر فى قتل ابن زوجها ـ فاشار على بقتل كل من اشترك فى قتله . وقال : « ارايت يا امير المؤمنين لو ان نفرا اشتركوا فى سرقة جزور فاخذ هذا عضوا وهذا عضوا . اكنت قاطعهم ؟ » قال : « نعم » . قال على : « وذلك » . فاخذ عمر برايه . وكتب الى عامله الذى وقعت فى ولايته هذه الواقعة قائلا : « اقتلهما فوالله ، لو اشترك فيه أهل صنعاء كلهم لقتلتهم » .

وهذا الراى من الامام على يدل على نظر فقهى دقيق ، واعتبار صائب للمصلحة العامة ، اذ لو منعنا القصاص بسبب الاشتراك فى القتل تطبيقا لقاعدة المماثلة . واخذا للنفس بالنفس . للجأ الى ذلك الجناة تهربا من عقوبة القصاص الى الدية التى هى عقوبة مالية محضة ، والعقوبة المالية مهما يكن قدرها والشان فيها فانها دون عقوبة القصاص واقل منها ردعا . وقد اتجه الى هذا الراى الذى قاله على بن ابى طالب جمع من الصحابة والتابعين وائمة المذاهب ، منهم : مالك ، وابو حنيفة والشافعى رضى الله عنهم . وخالف فى ذلك كل من ابن عباس ، والزبير بن العوام ، ومعاذ بن جبل ، فراوا ان الذى يجب فى هذه الحالة وامثالها الدية لا القصاص ، اعتبارا للمساواة والمعادلة ، وليس فى قتل الجماعة بالواحد مساواة ، وهو ما اتجه اليه احمد بن حنبل فى احدى روايتين عنده .

كما حدث ان استشار عمر اصحابه بالنسبة لما فضل عنده من مال الغنائم ، فاشاروا عليه بتاخير قسمته وامساكه الى وقت الحاجة ، وكان على بين الحاضرين لكنه لم يبد رأيا . فساله عمر عن رأيه فقال : « ارى ان يقسم بين المسلمين » وروى فى ذلك حديثا عن رسول الله ، فاخذ عمر براى على المستند الى نص واعرض عن راى الآخرين ، وقد استدل بعض الفقهاء بهذا على عدم اعتبار الاجماع السكوتى ، لانه لو كان حجة ملزمة لما ساغ للامام على ان يسكت على راى يعارضه .

ومن صور استشارة عمر لعلى . انه لما ارسل فى استدعاء امراة فاسقطت ـ من خوفها ـ جنينها . فاستشار عمر اصحابه وقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان : « انما انت مؤدب ولا شيء عليك » وقاسا ذلك على مؤدب امراته ، ولكن عليا قال : « اما الاثم فارجو ان يكون محطوطا عنك ، وارى عليك الدية » ، وقاس ذلك على القتل الخطأ .

مراعاته فى آرائه للمصلحة العامة

ومن دقة على فى فقهه وسعة افقه فى اجتهاده ، ومراعاته للصالح العام فى احكامه واستنتاجاته حكمه بتضمين الصناع اذا ما هلك الشيء فى ايديهم حتى يقيم الصانع الدليل على ان الهلاك لم يكن بسبب منه او اهمال وقال : لا يصلح الناس الا ذاك » . ووجه المصلحة فيه ان الناس لهم حاجة الى الصناع ، وهم يغيبون عن الامتعة فى غالب الاحوال ، والاغلب فى الصناع التفريط وترك الحفظ . فلو لم يثبت تكليفهم مع مسيس الحاجة اليهم لافضى ذلك الى ترك الاستصناع كلية ، وذلك شاق على الخلق ، او اعمالهم من غير تضمين عند دعواهم الهلاك ، فتضيع الاموال ، وتتطرق الخيانة ، ويقل الاحتراز ، فكانت المصلحة التضمين ترجيحا لجانب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . مع انهم فى الصدر الاول وقبل خلافته كانوا لا يضمنون ، لان السلعة فى يدهم امانة ، والقاعدة الشرعية ان الامين لا يضمن الا بالتقصير او الاعتداء ، وعبء اثبات ذلك على مدعيه .

ومن فقه على حكمه بعدم تحريم المراة على من عقد عليها فى مدة عدتها من غيره عالما بذلك ، وانما يفرق بينهما حتى تنقضى عدتها من الاول فقط ، ثم يحل له ان يعقد عليها بعد ذلك لبطلان

العقد الاول الذى حدث في مدة العدة من الزوج الاول • مخالفا بذلك راى عمر الذى راى تحريمها عليه تحريما مؤبدا لاستعجاله شيئا جعل الله له فيه اناة • وذلك منه عقوبة سياسية من باب الترويع والتخويف • لكن عليا يرى انه لا يوجد سبب من أسباب تأبيد التحريم ، ومع هذا فقد رأى أن يعزرهما القاضي بما يراه مناسبا دون تغيير للحكم الشرعي •

ومن فقهه أيضا قوله في توريث الجد مع الاخوة عند افتقاد الاب ، وقد اختلف الصحابة في هذه المسألة اختلافا كبيرا لعدم ورود نص فيها • ففي البخاري يروى عن علي وعمر ويزيد بن ثابت وابن مسعود في الجد قضايا مختلفة ، وقد ذكر البيهقي في ذلك اثارا كثيرة ، وقد جعله ابن عباس كالاب كما روى البيهقي عنه وعن غيره ، ويروى عن طريق الشعبي انه كان من راى ابى بكر وعمر ان الجد اولى من الاخ ، كما روى البيهقي أن عليا شبه الجد بالبحر والنهر الكبير ، والاب بالخليج الماخوذ منه ، والحفيد واخوته كالساقيتين المتمدتين من الخليج ، والساقية الى الساقية أقرب منها الى البحر • ألا ترى اذا سدت احداهما أخذت الاخرى ماءها ولم يرجع الى البحر • اى انه كان يرى عدم توريث الجد مع الاخوة لانهم اولى بالارث منه واقرب ، لان الشارع نص على ميراثهم ولم ينص على ميراث الجد ، ولانهم يعصبون الانثى منهم مع ان الجد لا يعصب الجدة ولا يعصب اخته في الارث من حفيده •

وبرغم سلامة التفكير الفقهي، وسلامة الاستدلال العقلي المنطقي عليه فان عليا عدل عنه ، واتجه الى القول بتوريث الجد مع الاخوة كما أن عليا قضى بجلد شارب الخمر ثمانين جلدة وعلل ذلك بقوله : « انه اذا شرب هذى ، واذا هذى افترى ، وعلى المفترى ثمانون جلدة • » فاعتبر رضى الله عنه الشرب وسيلة وذريعة للقذف ، واعطاه حكمه في مقدار العقوبة • وكان ذلك في عصر عثمان اذ جمع الصحابة واستشارهم في عقوبة شارب الخمر ولم يكن لها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حد مقدر وانما جرى الزجر فيه مجرى التعزير ، ولما انتهى الامر الى ابى بكر قدره على طريق النظر باربعين • حتى قضى على في عهد عثمان بما قضى ووافقه عليه الصحابة (٥) •

براعته في حساب الفرائض

وكان رضى الله عنه بارعا في حساب الفرائض فقد روى أن امراة سالته عن نصيبها في تركة اخيها الذى مات عن ستمائة دينار ولم يعطها الورثة سوى دينار واحد • فقال لها : هل لاخيك زوجة ؟ قالت نعم ، قال : وبنتين واما ؟ قالت : نعم • قال : ومات عن كم اخ واخت ؟ فقالت : عن اثنى عشر اخا وعنى • فقال : ما ظلمك الذى خصك !! وهذا يدل على عقلية رياضية ممتازة ، ودقة في الحساب ، وتمكن من علم الفرائض ، لان الزوجة لها الثمن في هذه الحالة وقدره خمسة وسبعون دينارا ، وللبنتين الثلثان اربعمائة دينار ، وللام السدس وقدره مائة دينار ، ويقسم الباقي بعد ذلك وقدره خمسة وعشرون دينارا على الاخوة الاثنى عشر والاخت السائلة : للذكر مثل حظ الانثيين فيكون للاخ الذكر ديناران وللاخت دينار واحد • ولذا فان ابن مسعود قال : انه أعلم اهل المدينة بالفرائض •

كان أقضى الصحابة

وكما اشتهر على بالفقه وكثرة الفتوى فانه اشتهر بالقضاء والمهارة فيه حتى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بانه أقضى الصحابة ، في حديث طويل يقول فيه : « أقضاكم على » •

ويروى انه ـ وقد عرضت عليه قضية في اليمن ـ فقال : « اقضى بينكم فان رضيتم فهو القضاء ، والا حجزت بعضكم عن بعض حتى تاتوا رسول الله ليقضي بينكم • فلما قضى بينهم أبوا أن يتراضوا واتوا رسول الله وعرضوا عليه خصومتهم وما حكم به على بينهم • فأيد رسول الله ما حكم به وقال : « هو ما قضى بينكم •

ويروى انه قال : « بعثنى رسول الله قاضيا وانا حديث السن ، فقلت يا رسول الله : تبعثنى

---

(٥) عقوبة شرب الخمر من العقوبات التعزيرية لاالحدود •

الى قوم بينهم احداث ولا علم لي بالقضاء ! » قال : « ان الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » . قال رضى الله عنه : « فما شككت في قضاء بين اثنين » .

وكان كرم الله وجهه يقدر للقاضى سلطانه وقدره . ويخضع لقضائه ورايه حتى لو خالف اجتهاده ، ومن ذلك انه وقعت خصومة بين امير المؤمنين على بن ابى طالب واحد اليهود على ملكية درع فاحتكما الى القاضى شريح ، فطلب القاضى من على شاهدين . فاستشهد بابنه ومولاه ، وكان على يرى جواز الاستشهاد بهما . لكن القاضى قال له : اما شهادة مولاك فقد أجزتها ، وأما شهادة ابنك فلا أجيزها . اذ كان يرى عدم جواز شهادة الابن للاب ، ولم يغضب على ، وانما تقبل هذا الرأى قبولا حسنا .

وقد كان الامام على يحرص كل الحرص على التمسك بسنة الرسول وابتناء احكامه عليها، وكان أكثر الخلفاء رواية للحديث ، فقد روى عنه خمسمائة وستة وثمانون حديثا، وقالت عنه السيدة عائشة : انه أعلم من بقى بالسنة. وكان كرم الله وجهه يحتاط للاخذ بما يروى له عن الرسول مما لم يسمعه منه ، وكان منهجه فى الاحتياط ان يستحلف الراوى على صدق روايته . ويروى عثمان ابن المغيرة الثقفى عن على بن ربيعة عن اسماء بن الحكم الفزارى أنه سمع عليا يقول : « كنت اذا سمعت من رسول الله حديثا نفعنى الله بما شاء أن ينفعنى به ، وكان اذا حدثنى غيره استحلفته فاذا حلف صدقته .. » .

منهجه الفقهى

هذا هو فقه على ، ومنه نتبين منهجه الفقهى بوضوح ، فهو يستوثق من الخبر الذى ينسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم باستحلاف صاحبه، ويتجه الى الرأى باحثا عن ما يحقق مصالح الناس ويتفق مع أحوالهم فى غير العبادات ، ولا يقف عند ظواهر النصوص ، وانما يغوص فيها . أما فى الامور التعبدية وما لا يدرك بالعقل فانه ينهى عن استعمال الرأى فيها ، فقد روى عنه انه قال : « لو كان الدين بالرأى لكان باطن الخف أولى بالمسح من أعلاه » وكان صاحب مدرسة فقهية نقلت فقهه فى البقاع. وان كانت احكامه وقضاياه لم تجمع الا انها منثورة فى كتب الفقه والتفسير.

اما سياسته فقد كان على يرى انه أحق بالخلافة، لقرابته من رسول الله ، ولما بايع الناس أبا بكر وأرسل لعلى يسأله البيعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون قال : « انا احق بهذا منكم ، فانتم أولى بالبيعة لى . أخذتم هذا الامر من الانصار ، واحتججتم عليه بالقرابة من رسول الله، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا .. وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار . نحن أولى برسول الله حيا وميتا » . ولما رغب أبو بكر فى أن يقيله الناس بيعته . احتج عليه الناس ، واصروا على البيعة .. ثم بايعه على بعد موت زوجه السيدة فاطمة وكان ذلك بعد وفاة ابيها بخمسة وسبعين يوما .

ولما تمت البيعة لعلى بعد مقتل عثمان ، أخذ بعض الصحابة على أمير المؤمنين على أنه لم يتعقب الجناة بعد مقتله ليقتص منهم . وحدثت فتنة ترتبت عليها الحرب بين المسلمين . وقبل على التحكيم بناء على رأى أغلبية أنصاره ، فلما حدثت الخديعة لم يقبل على نتيجة التحكيم فخرج عليه فريق من أتباعه .. وكان ما كان من قتال وفتن .

وكان يقول كما ينقل عنه ابن تيمية : لا بد للناس من امارة بارة كانت أو فاجرة (٦) . فقيل يا أمير المؤمنين هذه البارة قد عرفناها فما بال الفاجرة ؟! فقال : تقام بها الحدود وتأمن بها

---

(٦) قال ذلك حين اعترض عليه انه رضى التحكيم، وقالوا قولتهم المشهورة : « لا حكم الا لله » . فأجابهم : « كلمة حق يراد بها باطل، لا بد للناس من امارة بارة أو فاجرة » فهم يريدون أن يلغوا الامارة ، وهو يقول ان الله مرجع الحكم ، ولكن لا بد للناس من حاكم يفصل بينهم فى الخصومات سواء كان عادلا أو ظالما (العربى) .

السبل ويجاهد بها العدو ، ويقسم بها الفيء . وكان يقول : « سمعت رسول الله يقول : « انها ستكون فتن » قلت : « فما المخرج منها يا رسول الله ؟ » قال : « كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، ونبا ما بعدكم وحكم ما بينكم ... » .

ويؤثر عن ابن حنبل قوله : ان الخلافة لم تزين عليا . بل عليٌ زينها .

ورحم الله عليا فقد كانت فيه خصال اربع ، لا تكون خصلة واحدة للانسان الا يحق له ــ كما يقول الشافعي ــ ألا يبالي باحد : انه كان زاهدا، وكان شجاعا ، وكان شريفا ، كما خص كرم الله وجهه بعلم القران والفقه .

والحق أن عليا كان بطلا بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان . حتى قال عندما طعنه ابن ملجم سنة ٤٠ هـ طعنة قاتلة : « ان مت فاقتلوه ، ولا تمثلوا به (٧) ، وان لم أمت فالامر اليَّ في العفو والقصاص !! » . فانظر اليه في أحرج المواقف ، وهو يحرص على التطبيق الفقهي الدقيق . اذ قد نهاهم عن التمثيل به ، تحقيقا للمساواة في القصاص ، وترك الامر اليه في العفو عنه اذا لم يمت وكتب الله له البقاء ... ولكن الله اختاره مع الشهداء والصالحين . ■■

محمد سلام مدكور

---

(٧) تكملة الكلمة « فاني سمعت النبي يقول :« اياكم والمثلة ، ولو بالكلب العقور » (العربي)

وصف علي بن ابي طالب

● قال معاوية لضرار الصدائي :« يا ضرار،صف لي عليا » قال : « اعفني يا ابن أبي سفيان » . قال « لتصفنّه »،قال : « أما اذ لا بدّ من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطلق الحكمة من نواحيه ،يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته .

وكان والله غزير العَبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفّه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خَشُنَ ومن الطعام ما جَشُب (غلُظ) ، كان والله كأحدنا فينا ، يجيبنا اذا سألناه ، وينبئنا اذا استنبأناه ، ونحن ــ مع تقريبه ايانا ، وقربه منا ــ لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يعظم اهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القويُّ في باطله ،ولا ييأس الضعيف من عدله .

واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ،وقد ارخى الليلُ سدوله ، وهو قائم في محرابه ، قابض على لحيته يتململ تململ السليم (الملدوغ) ويبكي بكاء الحزين ويقول : « يا دنيا ، يا دنيا ، اليكِ عنّي،ابي تعرضت ؟ ام الي تشوقت ؟ لا حان حينُك ، هيهات ، غرّي غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ، فعيشُك قصير ، وخطرُك (شرفك)يسير ، آه من قلة الزاد،ووحشة الطريق، وبعد السفر ، وعظيم المورد (القدوم على الله)

قال معاوية : « كيف حزنك عليه يا ضرار ؟ » قال : « حزن من ذُبح وليدُها في حجرها » قال معاوية : « رحم الله ابا الحسن،فلقد كان والله كذلك » .



التعليم المهني

أصبح اليوم ضرورة، وله خطوط مرسومة

بقلم : الدكتور ابراهيم عباس نتو

■ من الاسس المتجددة في التربية الربط بين ما تعلمهوفائدته واثره في الحياة،واشمل مصطلح تربوي هو ما بزغ في امريكا باسم التعليم للمهنة والمستقبل Career Education • ويودي جذب انتباه القاريء الى ان المقصود هنا هو ليس بالضرورة التعليمالمهني اليدوي،بل تهيئة الانسان لعمله ومهنته ودوره العام في الحياة •

مفهوم التعليم للمهنة

ليس من الميسور تعريف مفهوم التعليم للمهنة والمستقبل تعريفا علميا في صيغة موجزة • فبعض المربين يعطي الاهمية في التعريف للشطر الاول من المسمى باللغة الانكليزية: Career المهنة ، بينما يركز البعض الاخر على الشطر الثاني ، التعليم Education ولا يزال المفهوم والمصطلح في دور النمو والتكوين حتى في موطنه الاصلي : الولايات المتحدة • ومع هذا فان معظم المشتغلين بالتربية متفقون على ان الهدف من هذا النوع من التعليم هو تحقيق نشاطات مستمرة مدى الحياة لمهنة منتجة ، وعلى ان تكون تلك النشاطات ذات معنى ومغزى ونفع من الناحية الاجتماعية،بالاضافة الى كونها مرضية للفرد من حيث الكسب وغيره •

تربية المسئولية اولا

فالتعليم للمهنة والمستقبل يعنى في المقام الاول الاستعداد العقلي للطالب للعمل بالنسبة لنفسه ولما يقوم به من عمل • ويمكن ان نطلق على هذا الجانب من التعليم للمهنة والمستقبل عبارة «التربية المسئولية» التي تشجع الفرد على ان يدرك مسئولية ما بالنسبة لنفسه وبالنسبة للاخرين •

الاهمية للفرد وفطرته الكامنة

ويركز التعليم للمهنة والمستقبل على الاهمية الاساسية للفرد وطبيعته الفطرية الكامنة • ان كل فرد ـ ذكرا كان ام انثى ـ ينبغي ان يصل الى درجة الرضى النفسي الناتج من شعوره الداخلي بانه مدعو للقيام بعمله ، لذا كان من الاهداف الهامة لهذا النوع من التعليم تقوية وتدعيم وتوسيع القوى الكامنة لدى الفرد •

التعليم المهني له افتراضات اربعة

والتعليمللمهنة والمستقبل مبنيعلى الافتراضات الاربع التالية : ـ

١ ـ وجوب اتاحة العديد من فرصاختيار العمل المتنوعة امام كل فرد حتى يتسنى للفتى والفتاة اتخاذ قرار ذي اثر حاسم •

٢ ـ انه ليسلاحد الحق في ان يفرضاختياراته المهنية على شخص اخر •

٣ ـ ان جميع النشاطات المهنية مشرفة وذات قيمة •



٤ ـ ان بعض الافراد يجد بهجة اكثر ورضى اكبر في بعض الانشطة دون غيرها • فالاختلاف طبيعي ويعترف التعليم للمهنة والمستقبل بالفرد في مجموع صفاته ، وان كل فرد منا هو كائن اقتصادى ، سياسى ، واجتماعي • والمتوقع ان تسمح مهارات الوظيفة المكتسبة والاستعداد الايجابي للعمل لكل فرد بالسعي نحو تحقيق سلسلة من الوظائف التي تشكل جزءا من مهنته المستمرة مدى الحياة • وهناك مهارات واستعدادات عقلية اخرى تؤثر على مهنته كمواطن وكمشارك فى البناء الاجتماعي •

التعليم المهني لا بد فيه من مرونة وتكيف

ويحتاج التعليم للمهنة والمستقبل الى درجة عالية من المرونة والتكيف مع المصالح والقدرات والمتطلبات المتغيرة للفرد • وينبغي الا يكون معادلة مقفلة تبدأ من مستوى ما قبل رياض الاطفال حتى انتهاء الفرد من دراسته الرسمية • ويجب ان يتغلل هذا النوع من التعليم جميع جوانب المناهج المدرسية فهو يصل المقررات الدراسية بعضها ببعض بصرف النظر عما يبدو من اختلاف المواد • ومن الممكن ان يشمل التعليم للمهنة والمستقبل كافة انواع ومستويات وخبرة التعليم، سواء كانت هذه الخبرة رسمية ام غير رسمية ، وسواء كانت قبل المدرسة ام بعد التخرج ،وسواء تمت بالمنزل ، ام بالمؤسسة التعليمية،ام بالبيئة•

التعليم المهني له مراحل ثلاث

ولاغراض التدريس ، فان التعليم للمهنة والمستقبل ينقسم الى ثلاث مراحل متتالية : فيعطي الاعتبار الاساسى فى المرحلة الابتدائية للوعى بالمهنة ، بينما يركز فى المرحلة المتوسطة على التوجيه للمهنة ، ويشرع فى المرحلة الثانوية بالاعداد للمهنة • ومن الوجهة المثالية ، يستطيع الطالب في المرحلة الابتدائية اكتساب تبصر مبدئي ومعرفة عامة بالمجموعات المهنية المتعددة ولقد عددت وزارة المعارف الامريكية ما لا يقل عن خمس عشرة مجموعة مهنية تحوى ما يزيد عن ٢١٠٠٠ وظيفة وعمل ، وهذه المجموعات هي : الاعمال الزراعية، المصادر الطبيعية ، طرق التجارة والاعمال المكتبية ، الاتصال ووسائل الاعلام ، المستهلك والتدبير المنزلى ، البناء ، البيئة ، الفنون الجميلة ، العلوم الانسانية ، الصحة ، الترويح والضيافة ، التصنيع ، علوم البحار ، التسويق والتوزيع ، الخدمة الشخصية ، الخدمة العامة والنقل (١) •

وفى الصفوف الابتدائية تكون الاهداف الرئيسية للتعليم للمهنة والمستقبل هي : ـ

١ ـ تنمية الوعي لدى الطفل بفرص العمل المتعددة •

٢ ـ توسيع المفهوم الذاتي المهني للطفل حتى يتمكن الطفل من رؤية نفسه فى مواقف مهنية متنوعة (ليست بالضرورة حرفية أو يدوية) •

٣ ـ البدء بتنمية أخلاقيات المسئولية فى الطفل والذى يعتبر العمل أحد جوانب تلك الاخلاقيات •

وبهذه الطريقة ونتيجة لهذا المفهوم ، سوف يحقق التعليم للمهنة والمستقبل الخطوة الاولى نحو المزيد من خبرة التعليم المثمرة ذات المغزى والمعنى • ■■

ابراهيم عباس نتو

---

(١) اخرجت مؤسسة الموسوعة البريطانية التربوية هذه المجموعات فى سلسلة افلام بعنوان The Kingdom of Could Be you عام ١٩٧٣م •



الحياة عندما تقسوا علينا ترى كيف ننعم بشمسها من بعد ظلام؟

■ انتصف الليل ، ولكنه بقى جالسا فى مقعده لا يتحرك،وقد استند برأسه الى يده وراح يفكر ٠٠ لقد اعتاد ان يخلد الى نفسه كل ليلة بعد ان ينام الاطفال ، ويذهب والده العجوز الى غرفته لبريح جسده المتعب الذى اثقلته السنون والهموم٠٠ ولكنه لم يكن فى جلسته هذه وحده ابدا ٠٠ لقد كان يعيش دائما مع ذكرياته ومع احزانه التى بدات منذ بضعة اشهر بعد ان رحلت عنه زوجته وام اطفاله الثلاثة الذين لايزيد عمر اكبرهم عن الثانية عشرة من عمره ٠٠

كان حزنه شديدا وهو يرى شريكة حياته تتركه وحده فى بداية رحلة العمر وترحل فى وقت اكثر ما يكون اطفالهما فى حاجة الى رعايتها وحبها ٠٠ وكان تفكيره فى المستقبل الذى يواجهه وحده ، وفى مصير اطفاله الصغار الذين اصبح لهم اما وابا فى آن واحد ، يؤرقه ويثير قلقه وخوفه من الحياة ومن الغد الذى لم يعد يراه الا خلال هذا المنظار القاتم٠

قلق واضطراب

ترى ماذا عساه يفعل ؟ لقد اضطربت حياته ، وانعكس هذا الاضطراب على مسلكه وتصرفاته بين زملائه فى عمله ٠٠ وكثر تغيبه عن مكتبه ، وساءت صحته٠٠واصبح كل همه ينحصر فى البحث عن وسيلة لتوفير الرعاية التى يحتاج اليها هؤلاء الاطفال الابرياء وهم يخطون وحدهم فى قلق على طريق الحياة ٠٠ ولم يجد غير نفسه ٠٠ فكان يعود الى بيته مهرولا بعد ان ينتهى من عمله ليقدم لهم كل مايستطيع ان يقدمه من رعاية وحب وحنان ، ولكنه مع هذا لم يستطع يوما ان يمسح تلك الدمعةالحزينة التىكان يراهافىعيون اطفالهالصغار كلما عادوا من مدرستهم فى المساء ، وما اكثر اللحظات التى وقف فيها حائرا حزينا امام طفلته الصغيرة التى لم تتجاوز السادسة وهى تسأله فى براءة الاطفال : « اين امنا ياأبى ؟ ومتى تعود ؟ لقد طالت غيبتها ٠٠ ارجوك ان تفعل شيئا لتعيدها الينا !! »

وكان يهرب منها ليبكى ، كما يبكى الاطفال ٠٠ وكان الجد العجوز يرى هذا الذى يحدث امامه ويشعر بقلبه يتمزق ! هل من نهاية لهذا الالم الذى تعيش فيه اسرة ابنه بعد رحيل زوجته ؟



تزوج يابنى !

وفى احدى الليـالى ، وكان الاب يجلس فى هدوئهـا كما تعود ان يفعل كل ليـلة مع افكاره واحزانه ، وصل الى اذنيه صوت سعال شديد قادم من غرفة والده ، فقام من مقعده ، واتجه مسرعا الى مصدر الصوت ٠٠ وهناك وجد الابن أبـاه مستلقيا على فراشه والدم ينزف من فمه ٠٠ واراد ان يخرج مسرعا ليدعو الطبيب ، ولكنه احس بيد مرتعشة تمتد اليه وتشده فى ضعف ، واذا بكلمات اقرب الى الهمس تخرج من شفتى الجد المريض قال : « لاتحمل همى يا بنى ٠٠ ان ساعة رحيلى تقترب ٠٠ دعنى فقط احدثك قبلان اموت ٠٠ تزوج يا بنى ٠٠ ابحث لنفسك عن امراة طيبة القلب ، تقبل انتكون اما لهؤلاء الاطفال اليتامى ٠٠ وسوف تجدهـا ٠٠ سوف تجد الفتـاة التى تستطيع ان تعوضهم الحب الذى افتقدوه بعد رحيل امهم ! »

وسكتت الكلمات على شفتى الشيخ العجوز ، وفارق الحياة !

لا ٠٠ لن يتزوج !

ومضت اسابيع طويلة قبل ان يفيق الابن من هذه الصدمة الجديدة ويعود الى نفسه ٠٠ وراح يفكر فى نصيحة والده له قبل رحيله ٠٠ ولكنه سرعان ما طرد الفكرة عن ذهنه ٠٠ لا ! لن تدخل هذا البيت امراة اخرى بعد زوجته ٠ انه قد يجد هذه المراة التى حدثه عنها والده ، وقد يسمع منها اعذب الكلمات وهى تحدثه عن حبها للاطفال وولعها بهم ، حتى لو لم يكونوا اطفالها ! ولكن من الذى يضمن له انها سوف تحترم وعودها بعد ان تدخل بيته وتصبح سيدة هذا البيت ؟ ماذا سيحدث اذا تحولت الى نمرة تسوم هؤلاء الاطفال كل الوان العذاب ؟ وكيف سيكون حال اطفاله من زوجتـه الاولى اذا اصبح لزوجته الثانيـة اطفال منـه ؟

لا ٠٠ لن يتزوج !

ولكن ماذا يصنـع اذن ٠٠ هل تستمر حياتـه هكذا ٠٠ عذاب فى عذاب مستمر ؟

فى عيادة الطبيب

وساق له القدر صديقا مخلصا ، تربطه بهذه الاسرة علاقة ود منذ زمن بعيد ٠٠ وقد كان زميلا له فى الدراسة ايام الصبا والشباب ٠٠

وآلمه ما راى من امره ، واقترح عليه ان يصطحبه الى عيادة احد الاطباء النفسانيين ، فلعله يجد عنده الحل لمشكلته !

وذهب ، فقد كان القلق والياس من الحياة قد اخذا منه كل ماخذ ٠٠ وجلس الاب الحزين يروى للطبيب ماساته كما يعيشها ٠٠ واستمع الرجل الى القصة كاملة ، ثم بدأ يتحدث ٠ قال :

« لقد حدثتنى عن مشكلة يعيشها الالوف مثلك يا سيدى ٠٠ انت ترفض الزواج لانك تشفق على اطفالك من قسوة زوجة الاب ٠ فما الحل اذن ؟ هل تظن انك ستجده فى هذا القلق الذى يحتويك طوال ساعات النهار والليل ؟ »

مقبرة القلق

وقال الطبيب : « انك تقتل نفسك ، فالقلق هو المقبرة التى يحفرها الانسان بيده ، ويدفن نفسه ومن حوله فيها وهم مازالوا احياء ٠٠ انه شعور يستبد بالمرء ويولد فى الظلام نتيجة لاحساسه بالشفقة على نفسه ٠٠

« ليس عندي حل لمشكلتك ياسيدي ، فالحل في يدك انت وحدك ٠٠ حاول ان تخلص نفسك من حالة القلق التي تعيش فيها وعندها فقط سوف تستطيع ان تفكر وان تجد عشرات الحلول لمشكلتك ٠٠ شيء واحد يجب عليك ان تتعلمه ٠٠ ان رحيل زوجتك وام اطفالك ليس نهاية الدنيا ! »

يقول ايمرسون فيلسوف امريكا : « ان الرجل هو ما يفكر ! وليس في الدنيا مخلوق يستحق العطف اكثر من هذا الذي يتصور ان آلامه واحزانه ومشاكله اصبحت محور هذا الكون ! »

ان اكثر من نصف حالات المرضى الذين يترددون على عيادات الاطباء سببها الاساسي القلق ٠

ويقول نورمان فنسنت بيل : « اننا نستطيع ان ننهض وننتصر ونحقق ما تصبو اليه نفوسنا ، اذا عرفنا كيف نخلص رؤوسنا وصدورنا من الالام التي نختزنها فيها والتي تنمو وتستفحل مع الزمن ٠٠ واذا تعلمنا اننا لن ننجح ولن نصل ، الا اذا توقفنا عن الشكوى وعن محاولة استدرار عطف الآخرين ٠٠ واخيرا اذا ادركنا ان صيحات الاحتجاج التي نطلقها ضد ظروف الحياة التعسة التي صادفتنا لن تكسبنا سوى سخرية الناس ، وان الحل الوحيد لمواجهة هذه الظروف هو البدء فورا في استخدامها لمساعدتنا على بلوغ الهدف الذي نسعى اليه ٠٠ عندئذ فقط سوف نكتشف شيئا هائلا ٠٠ سوف نكتشف تلك القوة الخفية داخل نفوسنا ، تلك التي بقيت كامنة فينا الى ان طفت على السطح عندما صادفتنا المتاعب ٠٠ ويجب ان نتذكر دائما ان سوء الحظ ليس شيئا ملازما للانسان في حياته ايا كان نوعه ومهما اختلفت نتائجه ٠٠ وان في مقدور المصاب وحده ان يحول كل الم يصادفه الى خير يعم عليه وعلى من يحب ! »

قصة جندي شجاع

ثم يروي بلانتون قصة الجندي الفنان الشجاع الذي اصيب في الحرب ، لقد علم من الاطباء الذين يشرفون على علاجه بالمستشفى الذي نقل اليه ، بخطورة اصابته ، فقد حملوه اليها وهو بين الحياة والموت ٠٠ لقد بتروا ساقيه ، وفقد المسكين بصره ، واصبح حطاما للفنان الشاب الذي امتلات المعارض بلوحاته ورسوماته ٠٠

وانقضت بضعة اسابيع قبل ان يقرر بلانتون الذهاب الى المستشفى لزيارة صديقه الفنان الشاب ٠٠ فقد كان يشفق عليه ويشفق على نفسه من هذا اللقاء !

وذهب اليه اخيرا ٠٠ وسأل عنه ، فطمأنه الأطباء وقالوا له انه يمضي الآن فترة النقاهة بعد ان اندملت جراح جسمه وجراح قلبه ٠٠ ولم يكن الشاب في غرفته ٠٠ لقد كان يجلس على مقعد متحرك في الحديقة الواسعة المليئة بالزهور ٠٠ وتقدم منه ، ولكنه لم يشعر به ، فهو لم يعد يرى ٠٠ ووقف يتأمله ٠٠ كان يضع نظارة سوداء على عينيه ، ويضع غطاء على الساقين اللتين بترتا تحت الركبة مباشرة ٠٠ وكان يبتسم ، وقد وقفت الى جواره احدى الممرضات تقرأ له من كتاب اختاره بنفسه ٠٠

حياة جديدة

واقترب منه ، ومد بلانتون يده اليه مصافحا ٠٠ وانهلته المفاجأة ، عندما احس بيد صديقه الجندي الشاب تشد على يده بقوة ٠٠ ثم ما لبث ان دعاه الى الجلوس ، فجلس بجواره على مقعد صغير ، وراح الصديقان يتحدثان في كل شيء الا اصابته ، والا ما صار اليه ٠٠

وفجأة توقف الجندي الفنان عن الحديث ، ثم همس في اذن ممرضته ببضع كلمات ، غابت بعدها قليلا ، ثم عادت اليه حاملة عكازين ٠٠ وقال الجندي الشاب لصديقه : « لقد مللت الجلوس » واريد ان امشي معك قليلا وسط الزهور والرياحين ٠٠ وساعدته ممرضته في تثبيت العكازين تحت ابطيه ، ومشيا ٠٠

وقال بلانتون : « متى تغادر المستشفى ؟ »

ـ في الاسبوع القادم باذن الله ٠

ـ وماذا تنوي ان تصنع بنفسك ، وماهي مشروعاتك للمستقبل ؟

ـ لقد كنت رساما كما تعلم ٠٠ ولكن الفن ياصديقي في حاجة الى عينين تريان وتتذوقان ما في الدنيا من حولهما من جمال ٠٠ وقد فقدت بصري ولن استطيع ان انعم بهذا الجمال بعد الآن ٠٠ لهذا قررت ان اعمل مهندسا ٠٠ سوف ارسم المشروعات في رأسي ٠٠ ثم اطلب الى ممرضتي ان تنفذها على الورق ، وقد بدأنا نحن الاثنين ندرس فن الهندسة المعمارية ٠٠ نعم ٠٠ لقد اتفقنا انا وهي على الزواج ٠٠ لا تنس ، فسوف

نحتفل بزواجنا هنا ، قبل خروجي من المستشفى بيومين ٠٠ وستكون شاهد زواجي !

انتصار !

يقول بلانتون : « وانقضت بضعة اعوام قبل ان التقى بصديقي الجندي الشاب ٠٠ وكان يقف معتمدا على عكازيه امام اكبر واعلى عمارة في المدينة ٠٠ وسألته عن زوجته ؟ فقال : « لابد انها هناك فوق احدى السقالات ترقب سير العمل ٠٠ فقد اقترب موعد تسليم هذه العمارة ، مارأيك! »

وكانت العمارة الواحدة بعد المائة التى نفذها الجندي الشاب الذى رفض ان يستسلم لعجزه وألمه! لقد اصبح واحدا من مشاهير المهندسين فى بلدته !

شجاعة أم

ثم يروى بلانتون قصة اخرى لامرأة شابة فقدت زوجها وتركها مع ابنائها الخمسة بلا عائل، وبلا مورد ترتزق منه سوى مكافأة ضئيلة لاتكاد تكفي نفقات الاسرة لرضيع سنوات !

قال : « لقد التقيت بها صدفة وهى تقف فى احد المحال الكبرى لبيع الملابس الجاهزة للرجال ! وكان قد تقدم بها العمر وبدأت آثار السنين تظهر على وجهها الجميل ! وقلت اسالها عن ابنائها وما صاروا اليه بعد انقضاء مايزيد على العشر سنوات انقطعت الصلة خلالها بيني وبينهم. ! »

قالت : لقد تخرجوا كلهم فى الجامعة ، وذهب ثلاثةمن ابنائى يؤدون واجب الخدمة العسكرية ٠٠ اما الآخران ، فاحدهما طبيب والثاني محام ، وقد تزوجا ورزقا بطفلين صغيرين ٠٠ لقد اصبحت جدة الآن ! »

قلت : « كيف صنعت كل هذا ؟ »

قالت : لم اصنع اكثر مما تصنعه اية امرأة اخرى مرت بمثل ما مررت به ٠٠ لقد افتتحت محلا صغيرا لبيع الملابس بالمكافأة التى تركها لنا زوجي ووالد ابنائي ٠٠ هل ترى هذا المتجر الكبير الذى نقف فيه ٠٠ انه متجرى الصغير الذى اشتريته منذ عشر سنوات ٠٠ كنت اعمل أربع عشرة ساعة يوميا ، يعاونني ابنائي الخمسة بعد ان ينتهوا من دراستهم ٠٠ واستطعنا ان نحول المتجر الصغير الى اكبر محل تجارى لبيع الملابس الجاهزة ! ٠٠٠»

قصة ام لم تتوقف لحظة واحدة لتبكي سوء حظها ٠٠ لم تضيع وقتها في القلق والخوف من المستقبل ولكنها وقفت في شجاعة تتحدى القدر وانتصرت !

آلام الآخرين اولا

وفي مدينة اوسير Auxere ، احدى المدن الصغيرة في شرق فرنسا، يروون قصة رجل الاعمال الفرنسي برنار فوشيه الذى خسر ثروته كلها في احدى الصفقات الفاشلة٠٠ لقد كان يعمل في مصنعه الكبير اكثر من خمسين موظفا وعاملا٠٠ ولكن الرجل لم يضيع وقتا طويلا فى البكاء على ثروته التى ضاعت منه ، فقد شغله عنها التفكير في مستقبل الموظفين والعمال الذين خدموه بامانة واخلاص طوال هذه الاعوام ٠٠

وراح يعمل بسرعة ٠٠ طلب اليهم ان يتكتموا نبأ افلاس المصنع ٠٠ قال ان مهمتى الآن هى ان ابحث لكل واحد منكم عن عمل جديد ٠٠ وانا لا استطيع ان افعل هذا وانا صاحب مصنع مفلس ٠٠ يجب ان يستمر العمل كالمعتاد ، حتى ولو لم يكن هناك عمل !

وبدأ برنار يطرق ابواب أصدقائه الذين كان يتعامل معهم ، حتى استطاع فى اقل من ثلاثة اسابيع ان يجد عملا لكل موظف ولكل عامل من موظفيه وعماله ، وينقذ بذلك خمسين اسرة من الضياع ٠٠

وعندما انتهت مهمته ، ذهب الى فراشه ونام لاول مرة ، كما لم ينم من قبل فى حياته ٠٠ وفى الصباح كانت المفاجأة ٠٠ لقد علم وزير العمل الفرنسي بما صنع صاحب المصنع المفلس بعماله وموظفيه ، فارسل اليه برقية شكر يدعوه فيها لمقابلته ٠٠ وفى مكتب الوزير حدثت المفاجأة الكبرى ٠٠ فقد وجد جميع موظفيه وعماله يجلسون فى انتظاره ، وما كادوا يلقونه حتى التفوا حوله ، وراحوا يهنئونه على المنصب الكبير الذى اسند اليه !

ـ منصب ؟! اى منصب ؟!

وتقدم الوزير الى الرجل ، ومد اليه يده مصافحا مهنئا ٠٠ ثم قال : « نعم ! لقد صدر قرار بتعيينك مساعدا لى ! » ■■

(م ٠ ن)

صفحة في اللغة

ما أخضر هذه الشجرة، انها أخضر من بقية الشجر

« افعل » صيغة للتعجب ، وللتفضيل

بقلم : محمد خليفة التونسى

ان العيونَ التى فى طرفها حَوَرٌ
قَتَلْنَنا ، ثم لم يُحيِينَ قتلانا

يصرعن ذا اللب ، حتى لا حراك به
وهن أضعفُ خلقِ الله انسانا

وشاعرنا هنا يعبر عن ذوق عربى مناسب لما هو شائع بيننا من سمات العيون فى النساء ، وفى الرجال ايضا ، فقد كان كثير من اسلافنا ، ولم يزل كثير منا حتى اليوم — عن اصالة او تقليد — يعجبون بالحور فى عيون النساء ، والحور أن يكون القسم الابيض من العين شديد البياض ، والقسم الاسود شديد السواد . وفى وصف بعض نساء الجنة يقول القرآن الكريم « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » ، والمرأة العيناء من تكون واسعة العينين مع شدة سواد الحدقة ، ونقول رجل أعين كما نقول امرأة عيناء ، ومن نوابغنا المشهورين فى التاريخ « هرثمة بن أعين » من كبار قواد المأمون العباسى ، وأبو العيناء نديم المتوكل العباسى ، وكان مضرب المثل فى الذكاء وحضور البديهة والجواب المسكت .

وفى لغتنا كثير من الاوصاف على مثال : أحور وحوراء ، وأعين وعيناء ، أى على وزن « افعل » للمذكر « وفعلاء » لمؤنثه ، ومن ذلك مثلا : اخضر خضراء وأبيض بيضاء ، للدلالة على لون ، ومثل أعمى عمياء وأعور عوراء للدلالة على عاهة ، ومثل ازهر زهراء ، واقمر قمراء ، للدلالة على حلية .

ولكن وزن « افعل » — اسما — يصادفنا ايضا فى « اسم التفضيل » فاذا اردنا أن نفضل رجلا على رجل اخر او امرأة فى الذكاء او المعرفة او الشهرة مثلا نقول : هو اذكى او اعرف او اشهر منه او منها ، وكذلك حين نفضل امرأة على امرأة أخرى او على رجل فى هذه الصفات نقول : هى اذكى او اعرف او اشهر منها او منه .

ولكن اذا اردنا المفاضلة بين شيئين فى الخضرة او البياض — مما يكون الوصف منه على افعل فعلاء ، على نحو ما قدمنا — فان شيوخنا يوجبون ان نقول : « هذه الشجرة اشد خضرة او اخضرارا من جارتها » اى ان نأتى بالمصدر « خضرة او اخضرار » بعد صيغة مساعدة على وزن « افعل » ايضا للدلالة على التفضيل ، ولا يجيزون لنا ان نأتى بصيغة التفضيل مباشرة ، بأن نقول : هذه الشجرة أخضر من جارتها « وحجتهم اننا لو استعملنا » أخضر « صيغة تفضيل لالتبست بالوصف ، لأن كلا منهما على وزن « افعل » ، فلا بد عندهم من التفرقة بابقاء « افعل » هنا للوصف ، فنقول « شىء أخضر » ونحتال بالصيغة المساعدة مع المصدر للتوصل الى التفضيل ، فنقول « شىء أشد خضرة من شىء » .

وهذا هو السائد فى مدارسنا حتى اليوم ، والمدرسون والطلاب فى عناء ، ومن ورائهم المفتشون كذلك ، فاذا الطالب انطلق مع سليقته فى الدارجة ، فقال مثلا : « هذه الورقة أصفر من تلك » بادر اليه مدرسه بالتخطئة ، وصححها له قائلا « أشد صفرة » ، واذا كتبها الطالب فى كراسته أسرع المدرس بقلمه الاحمر فضرب عليها وصححها له ، واذا جاء المفتش فوجدها فى كراسة الطالب متروكة على أصلها ، اتهم المدرس بالجهل ، أو بالاهمال على الاقل ، وفى هذا بلاء مبين ، والمسألة اهون من كل ذلك اولا ، ثم لاينبغى للعاقل أن

يتهجم بالتخطئة الا عن بينة حاسمة .

انه حيث يكون التباس فلا بد من ازالته ما استطعنا الى ذلك سبيلا،ولكن اذا لم يكن هناك التباس فلا حاجة الى اختلاقه أو توهمه . وكلمات اى لغة لاتقف متفرقات للدلالة على معناها ، بل تنسق فى نظام خاص متماسك يساعد على فهم المقصود من كل كلمة منها فى صلتها بالكلمات الاخرى على وفق النظام الخاص بلغتها،فاذا قلنا « هذه الشجرة أخضر من بقية الشجر » أو « هى أخضر شجرة فى البستان » أو هذا الجدار أخضر من غيره ، لم يقع التباس فى المقصود . ولكن اذا قلنا : « هذا الجدار أخضر ، وجاره أخضر » كان هذا خطأ اذا اردنا التفضيل ، لان المعنى الظاهر ان الجدارين اخضران . ولكن اذا اردنا المفاضلة نزيد كلمة « منه » فنقول : « هذا الجدار أخضر وذاك أخضر منه » فنفهم أنه أشد خضرة . وكذلك لا التباس اذا قلنا : « هذا الجدار أخضر وهذه الشجرة أخضر » لان « أخضر » الاخيرة تدل على التفضيل لا على مجرد الخضرة ، لان الشجرة مؤنثة واخضر مذكر، ولو كنا نريد مجرد وصفها بالخضرة لقلنا « وهذه الشجرة خضراء » .

من اجل ذلك اجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى دورته (٣٢) التى عقدت فى بغداد سنة ١٩٦٥ ان يصاغ افعل التفضيل مباشرة من كل وصف على وزن « أفعل فعلاء » ، ولا حاجة لكلمة مساعدة ، فكلا التعبيرين جائز . وقد تبع المجمع فى هذا مذهب النحاة الكوفيين، وعليه قول شاعرنا المتنبى ــ وهو كوفى يتبرم بشيبه المبكر :

ابعِد ، بعِدتَ بياضا لا بَياضَ لَه
لأنتَ «أسودُ» فى عينى من الظُلَم

اى أشد سوادا

بين التفضيل والتعجب

ومعروف ان صيغتى التعجب القياسيتين كاسم التفضيل . فنحن نقول تعجبا : « ما أسمع الرجل ، وأسمع به » . كما نقول : « هو أسمع من أخيه » . واذا كان هناك التباس أحيانا بين الوصف واسم التفضيل كما فى بعض العبارات السابقة فلا التباس بين الوصف وصيغة التعجب ، ولهذا نقول : ما اخضر هذه الشجرة ، ولا حاجة للكلمة المساعدة بان نقول : « ما أشد خضرتها » وكلا الامرين جائز فى الفصيحة قياسا . ■■

محمد خليفة التونسى

استطلاع الكويت

أجهزة الأمن في الكويت وكيف تعمل ؟

- قريبا تشارك المرأة الكويتية الرجل في المحافظة على الامن والنظام .
- ٤٢ مخفرا للشرطة في محافظات الكويت الثلاث .

استطلاع بقلم : منير نصيف

تصوير : عبد الناصر شقرة

مع الزيادة الهائلة المطردة في عدد السيارات التي تجري في شوارع الكويت وطرقاتها ، بدأ الاخذ بأحدث الاساليب المتبعة لتنظيم المرور في العالم ..



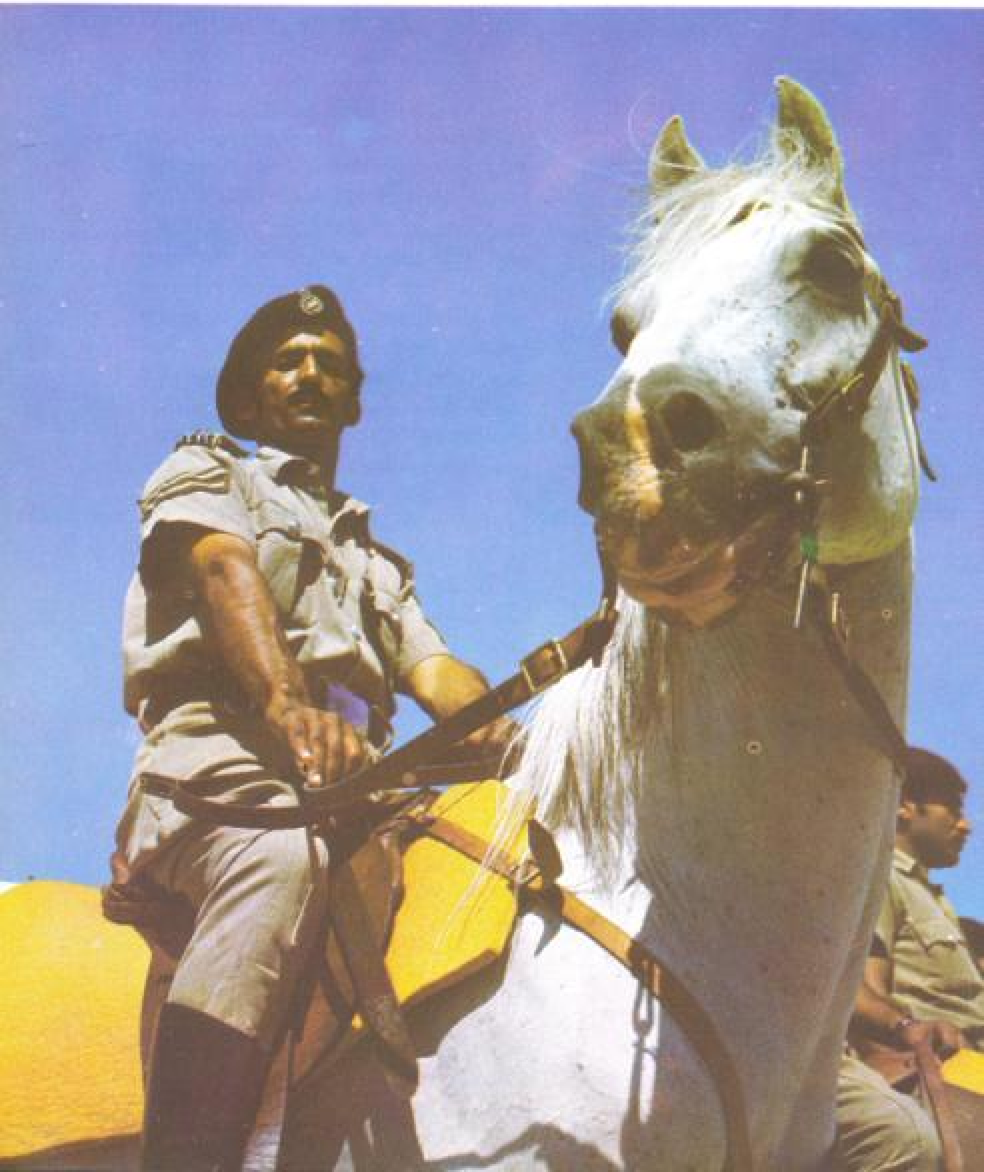
صاحب النفير ينفخ فيه معلنا بداية يوم جديد في كلية الشرطة بالكويت .







سيارات شرطة المرور تجوب جميع انحاء الكويت طوال ساعات الليل والنهار . وقد جهزت بأحدث وسائل الاتصال اللاسلكي **(الى اليسار)** ٠ وشرطة الخيالة . هي احياء للفروسية عند العرب . وكلنا يعرف ما كان يتحلى به فرسان العرب من شجاعة وصبر على الشدائد ٠ **(الى اسفل)** ٠



■ الامن أهم دعامة من دعائم الاستقرار في المجتمع ·· كل مجتمع ·· وعندما يحس الانسان بانه آمن على حياته ، آمن على ماله وما يملك ، يزداد شعوره بقيمته وقيمة المجتمع الذي ينتمي اليه ·

واذا اضطرب الامن ، دبت الفوضى وشاع الفساد ، وتعطل دولاب العمل وتوقفت عجلة الانتاج ، وعادت الدنيا وعدنا معها الى شريعة الغاب ! القوى يأكل الضعيف ·· والكبير يبتلع الصغير تماما كما يحدث للسمك في البحار ··

والامن هو القانون ·· والقانون هو الذي يحدد العلاقة بين اجهزة الحكم وبين المواطنين ·· وهو الذي يحمي المظلوم من بطش الظالم ، ويعاقب المذنب عندما يخطيء ، وهو السلاح المسلط الى صدور العابثين المستهترين بالقيم والاخلاق وهو أخيرا المظلة الواقية التي تحمي كل مواطن صالح يريد ان يعيش وان يعمل في هدوء وسلام من اجل بناء بلده ونهضتها ·

الشرطة بين الامس واليوم

هذه مقدمة لموضوع استطلاعنا اليوم ·· وهو اجهزة الامن في الكويت الحديثة وكيف تعمل ··

والشرطة بمختلف فروعها ، كما نعلم هي المسئولة عن المحافظة على الامن والنظام في جميع البلدان المتحضرة الآخذة بأسباب النمو والتقدم ·· ففي الماضي القريب ، لم تكن هناك شرطة ، ولم يكن هناك جهاز للامن ·· وانما كانت هناك حياة بدائية بسيطة ·· مجموعات من البشر يعيشون تحت سماء لا يعكر صفوها شيء ·· سماء ترسل اليهم الماء فيختزنونه ليوم الجفاف·· او ترسل اليهم الزوابع ، فيسرعون الى بيوتهم يحتمون وراء جدرانها·في مياه البحر كان رزقهم يبحثون عنه ويغوصون الى اعماقه ، ويسافرون بمراكبهم فوق مياهه حاملين تجارتهم الى بلاد الدنيا القريبة والبعيدة ·· وهم لا يكفون عن شكر الله عز وجل على كل ما يعطيهم وما يصنعه بهم ·· كبيرهم في السن هو زعيمهم ورئيسهم ، ولا اعتراض على حكمه · وصغيرهم هو محط رعايتهم وعطفهم ·· مجتمع واحد ، بل اسرة واحدة مترابطة ·· اذا جاد الله على واحد من افرادها فالفرحة فرحتهم جميعا ·· واذا اصاب احدهم مكروه ، كانت المصيبة ، مصيبتهم كلهم ··

هكذا كانت صورة الحياة في الكويت القديمة، كويت الامس القريب ، قبل ان تزحف الحضارة الى ارضها وزحف معها عشرات الالوف من الناس من الاخوان العرب ومن الاصدقاء الذين جاءوا جميعا ليشاركوا في بناء الكويت الحديثة الناهضة ·· كويت ما بعد النفط ··

اول مركز للشرطة

ونتوقف هنا قليلا لنتساءل ·· متى بدأت اجهزة الامن تعمل في الكويت ؟ متى عرف اهل الكويت رجل الشرطة لاول مرة ؟

لقد كان الشيخ صباح الدعيج قبل عام ١٩٣٨ يدور وحده بنفسه في الاسواق والطرقات بوصفه المسئول عن صيانة الامن في البلاد ·

اما اول مركز نظامي للشرطة فقد انشيء عام ١٩٣٨ ولم يكن يزيد عدد الرجال العاملين فيه على ثمانين رجلا ، وكان منظر رجل الشرطة بملابسه الرسمية ، يثير دهشة المواطنين الذين لم يألفوا

في محافظات الكويت الثلاث ، العاصمة ، وحولي
اليمين) مخفر شرطة المدينة ، وهو من اقدم مخا
الامة ، ا الصورة (الى اليسار) ، فهي لمخ



منظر البدلة العسكرية ، ومن هنا كان ترددهم واضحا فى قبول الدعوة للانضمام الى هذه القوة الصغيرة الجديدة ، فقد خالوها تجنيدا اجباريا ، يقيد حركتهم ويحد من حريتهم ، وهم الذين اعتادوا حرية التنقل والعمل فى مياه البحر الممتدة امامهم ، وفى رمال الصحراء الهادئة العاصفة من حولهم ..

وكان رئيس هذه الدائرة الناشئة فى ذلك الوقت هو سمو « الشيخ صباح السالم الصباح » امير دولة الكويت اليوم .

كما انشئت دائرة للامن العام فى نهاية ١٩٣٨، واسندت رئاستها الى الشيخ على الخليفة رحمه الله ، وكانت مهمتها حراسة الحدود وتنظيم معاملات السفر للمواطنين والاجانب .

وقد كان مقر اول مركز للشرطة العامة فى المبنى الذى يضم الآن وزارة الدفاع ، ثم انتقل بعد ذلك الى البناء المجاور لادارة التحقيقات بساحة الصفاة ، وقد اختير هذا الموقع بالذات ، لانه كان يتوسط مدينة الكويت ، كما كان مركزا لسوقها التجارى ، وكان يضم بعد هذا مجلس الشورى وادارة المحاكم .

ولم يكن للشرطة العامة وقت تاسيسها سوى فرع واحد هو دائرة شرطة الميناء التى تولى رئاستها الشيخ محمد الجابر الصباح ، ولكنه لم يشغل هذا المنصب طويلا ، اذ ما لبث ان خلفه فيه الشيخ « مبارك الحمد الصباح » الذى ظل يشرف على شرطة الميناء حتى عام ١٩٥٩ ، ثم اسندت اليه بعد ذلك وزارة الاوقاف .

توحيد جهود رجال الامن

وفى نفس هذا العام ١٩٥٩ وفى شهر فبراير على وجه التحديد ، اقتضت المصلحة العامة توحيد جهود مديريتى الشرطة والامن العام ودمجهما فى ادارة واحدة ، من اجل توطيد دعائم الامن والنظام فى البلاد ، كما انشئت ادارات جديدة تناسب التطور والتقدم الذى سارت وما زالت تسير فيه الكويت الحديثة . واهم هذه الادارات ، شرطة النجدة ، والمرور، والادلة الجنائية والطب الشرعى، كما تم تطوير خفر السواحل وامداده باحدث القوارب البحارية واجهزة الاتصال الحديثة لحماية مياه الكويت الاقليمية ثم ادارة الاثر او الكلاب البوليسية .

واخيرا انشاء العديد من مخافر الشرطة المنتشرة فى محافظات الكويت الثلاث، وهى محافظة العاصمة وتضم ٢١ مخفرا ومحافظة حولى وتضم عشرة مخافر ، ومحافظة الاحمدى وتضم احد عشر مخفرا.

قوة قوامها ٧ آلاف رجل

أين الامس من اليوم .. لقد اصبح للكويت قوة من رجال الشرطة العاملين فى مختلف اداراتها وفروعها ، تضم ــ وفقا لآخر احصاء اجرى فى عام (١٩٧٥) ــ ٦٧٩١ رجلا من مختلف الرتب موزعين كالآتى : ٤٩٦ ضابطا و ١٥٧٥ صف ضابط و ٤١٥٥ فردا و ٥٦٥ سائقا عسكريا . اى بنسبة ضابط واحد لكل ١٩١٦ نسمة ، وشرطى لكل ١٢٥ نسمة (طبقا لاحصاء اجرى فى عام ١٩٧٤) .

وتتبع هذه الادارات جميعا وزارة الداخلية التى يراسها الشيخ سعد العبد الله الصباح الى جانب مهام منصبه كوزير للدفاع .

كيف تعمل هذه الادارات ؟ وكيف تمارس اجهزة الامن سلطاتها فى الكويت ؟

ادارة الادلة الجنائية

وفى لقاء مع الرائد سعود البرجس ، نائب

الاحمدى ، ٤٢ مخفرا للشرطة.وفى الصورة (الى
الكويت ، يشغل المبنى المجاور لمقر المحافظة امام مجلس
طة ضاحية عبدالله السالم .





ادارة خفر السواحل . انشئت عام ١٩٥٦ وهي تضم اليوم ١٢ ضابطا من مختلف الرتب و ١٥٠ رجلا من رجال الشرطة .. والصورة لرئيس الدوريات الملازم اول صالح احمد الشايجي يوجه تعليماته الى اثنين من مساعديه الضباط بشأن توزيع الرجال على الدوريات .





ضباط الجوازات والجنسية في مطار الكويت الدولي . يقومون بفحص جوازات سفر القادمين .. انهم العين الفاحصة المدققة في كل قادم الى البلاد .. ان في ايديهم وحدهم مفتاح باب الدخول الى الكويت .



شرطة الخيالة في طابور الصباح في ساحة مدرسة الشرطة . ان مهمة رجال الشرطة الراكبين تتركز في المحافظة على الامن والنظام في الاماكن التي لا يمكن للسيارة ان تصل اليها . وفي المناطق المزدحمة بالجمهور كالاسواق ومباريات كرة القدم . كما يشاركون في الحفلات والمناسبات بعرض العاب الفروسية التي دربوا عليها .

العاملون من رجال الشرطة في قسم تحقيق الشخصية التابع لادارة الأدلة الجنائية والطب الشرعي . والصورة تحت هذا الكلام **(الى اليمين)** لشرطي يأخذ بصمات أحد المواطنين توطئة لاستخراج شهادة حسن السير والسلوك بعد التأكد من خلو ملفه من السوابق . اما **الصورة الثانية** فهي لمجموعة من العاملين من رجال الشرطة في جهاز الكشف عن السوابق .. ويستقبل هذا الجهاز بصمات جميع المواطنين العاملين في الكويت .



مدير ادارة الادلة الجنائية والطب الشرعي ، قال لنا :

« ان عملنا يعتمد اعتمادا اساسيا على البصمات ٠٠ فهي ما زالت حتى اليوم ، اقوى دليل مادي يدين المتهم ٠ فلم يسفر البحث العلمي على المستوى الدولي ، حتى يومنا هذا عن وسيلة اخرى يمكن انتضاهي البصمات للتاكد من شخصية مرتكب الجريمة ٠

فليس في الدنيا كلها بصمتان متطابقتان ٠٠ فقد تتشابه البصمات وتتقارب ، ولكنها لا تتطابق ابدا ٠٠ ان البصمة هي الشيء الوحيد الذي يميز اى انسان عن الآخر ٠٠ وكثيرا ما تقع حوادث لاشخاص يلقون فيها حتفهم ، وتتشوه فيها جثثهم، وتكون البصمات وحدها هي سبيلنا الى اكتشاف شخصيته ، وهكذا يصبح من السهل علينا بعد هذا حل جميع المشاكل المتعلقة بالحادث وبالقتيل نفسه، وورثته ، وما لهم وما عليهم من حقوق ٠ »

تحقيق الشخصية

ويحدثنا الرائد سعود عنهذه الادارة الاساسية في صيانة الامن في البلاد فيقول : « لقد بدا العمل في هذه الادارة في عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ ، وهي فيواقع الامر تنقسم الى قسمين او شعبتين ٠٠ قسم المعمل الجنائي ، وقسم تحقيق الشخصية ، ومهمة هذا القسم الاخير هو الكشف عنادلة الجريمة



العقيد محمد سعد الغضر ، مدير ادارة المرور بالوكالة قال لنا : « لقد ادخلنا احدث اساليب المرور المتبعة في العالم ، ونحن لا ندخر جهدا في سبيل تطوير النظم المستحدثة ، والاستعانة باحدث أجهزة الاتصال اللاسلكي بين وحدات شرطة المرور التي تجوب الشوارع والطرقات ، ومع ذلك فلا تزال حوادث السيارات في تزايد مخيف ٠٠ انها اليوم شغلنا الشاغل ، ونرجو ان يأتي اليوم الذي نتمكن فيه من القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة التي يروح ضحيتها الكثير من ابناء الشعب٠ انها في الواقع ظاهرة يشكو منها العالم كله ٠ والسبب الاساسي في هذه الحوادث هو التهور والسرعة الجنونية » ٠

عن طريق البصمات ، وما قد يتركه الجاني من آثار تقود اليه في مسرح الجريمة ٠ فليس هناك كما تعلمون جريمة كاملة Perfect Crime ، اى جريمة يرتكبها مجرم دون ان يترك اثرا ، مهما كانت حيطته وبراعته ٠

« وقسم تحقيق الشخصية في هذه الادارة يحتفظ بسجلات لجميع السوابق التي تسجل على الذين صدرت ضدهم احكام بالسجن من قبل القضاء ٠ وبعض هؤلاء الجناة تقتضي مصلحة الامن في البلاد ابعادهم بعد ان يثبت لدى المسئولين الخطورة الناجمة على استمرار بقائهم في الكويت ٠

« ونحن نعمل في هذا القسم على تزويد اى شخص يريد الالتحاق باى عمل ، مهما كان نوعه ، على شهادة حسن سير وسلوك لتقديمها الى الجهة التي يريد العمل بها ٠ وهذه الشهادة بطبيعة

جهاز الميكروسكوب المقارن لفحص الطلقات ، وتحديد نوع السلاح الذي اطلق منه الرصاص، في ادارة الادلة الجنائية والطب الشرعي ٠





● اجهزة الامن في الكويت

بدأ الاهتمام بقسم الاثر ·· في عام ١٩٥٥ وكان تابعا لمدرسة الشرطة . عندما جاء فريق من مدربي الكلاب البوليسية من القاهرة للتعاون مع رجال الشرطة في الكويت على تدريب هذه الكلاب الاصيلة . وقد اصبح القسم تابعا لكلية الشرطة بعد تاسيسها ، وتلعب الكلاب البوليسية اليوم دورا كبيرا في اكتشاف مرتكبي العديد من الجرائم، والصورة لمدربي الكلاب مع كلابهم في طابور الصباح

العال لا يمكن استخراجها قبل اخذ بصمات الراغب في العمل ، سواء كان كويتيا او غير كويتي · فهذا هو السبيل الوحيد للتاكد من انه لم يسبق له ان ارتكب اية جريمة في الكويت او قبل مجيئه اليها · وبفضل هذه الشهادة وحدها يتمكن المواطن من مزاولة مهنته ، سواء كان ذلك في القطاع الحكومي او القطاع الخاص · »

« ان جميع العاملين في هذه الادارة من الفنيين الذين تلقوا دراسة خاصة في علم البصمات ، وكلهم من رجال الامن الذين دربوا على اخذ البصمات ومقارنتها ومضاهاتها · »

المعمل الجنائي

أما عن القسم الاول لادارة الادلة الجنائية والطب الشرعي ، فيقول الرائد سعود البرجس : « ان المعمل الجنائي بدوره يلعب دورا هاما في الكشف عن الجريمة ، وهو ينقسم الى عدة شعب ، وهي الطب الشرعي والكشف عن عمليات التزييف والتزوير ، ثم هناك بعد ذلك شعبة المخدرات والسموم والاسلحة ، والبحوث المتوعة ، والتصوير الجنائي ·

« أما الطب الشرعي ، فمهمته الاساسية هي تشريح الجثث في حوادث الوفاة المشتبه فيها · وهذا الاشتباه تحدده النيابة العامة حتى لو قال اهل المتوفى بأن الوفاة طبيعية ·

«أما في شعبة التزوير والتزييف ، فيعمل فريق من الاخصائيين في اكتشاف العملات والامضاءات المزورة وكل شئ قابل للتزوير ·

مكافحة المخدرات

«بقيت شعب مكافحة المخدرات والسموم والتصوير الجنائي ، والسلاح ، والاولى مهمتها اكتشاف طبيعة المواد التي يضبطها رجال الشرطة ويشتبهون في أمرها ، والتاكد من انها مواد مخدرة · اما الثانية فهي لاكتشاف نوع السم الذي دخل معدة المنتحر او الميت اذا كانت هناك جناية · والشعبة الثالثة ، وهي شعبة التصوير الجنائي فعملها ينحصر في التقاط الصور الفوتوغرافية في مسرح الجريمة لكل شيء فوق الجثة وتحتها ومن حولها ·· وكذلك في جرائم السرقات · بقيت الشعبة الاخيرة ، وهي شعبة السلاح ومهمتها التاكد من نوع السلاح الذي استخدم في الجريمة ومن اي طراز هو ، وكذلك نوع الرصاصات التي انطلقت منه ، ومعرفة كل ما يتصل بالسلاح الذي استخدمه الجاني في ارتكاب جريمته ·

واختتم الرائد سعود البرجس حديثه بقوله : « اننا نبحث عن الادلة ونستوثق منها ، ونقدم نتائج بحوثنا للقضاء ·· اننا دائما هناك في كل وقت ·· دائما على استعداد لتقديم كل ما لدينا من خبرة وامكانيات لخدمة القانون والعدالة والامن في بلادنا » ·

وفي مكتب العقيد عيسى شعيب مدير الادارة العامة للاسلكي والنجدة ورئيس المكتب المركزي للانتربول Interpol ، او البوليس الدولي ومكتب الشرطة العربية ، دار الحديث عن طبيعة عمل رجل الشرطة وواجباته في المجتمع الكويتي الحديث ·· وقد كان حديثنا خاطفا ، فقد كان





مدير الادارة العامة للاسلكي والنجدة العقيد عيسى شعيب قال : « ليست الشرطة وحدها في خدمة الشعب ، بل ان الشعب ايضا في خدمة الشرطة ، فنحن منه ، وهو منا » .

وكيل وزارة الداخلية المساعد لشئون الشرطة والامن العام ، العميد يوسف بدر الخرافي ، قال لنا : « قريبا ستشارك المرأة الكويتية ، الرجل في المحافظة على الامن والنظام » .



اثنان من رجال الشرطة يحرران مخالفة لقائد سيارة اتجه بها عكس اتجاه السير .. ان حوادث السيارات هي اكثر ما تشكو منه اجهزة الامن في الكويت .

طابور الصباح ، وهو يتكرر ثلاث مرات يوميا ، اي مرة كل ثماني ساعات ، ويعد هذا الطابور يتم توزيع رجال الشرطة لتأدية مهام عملهم في مختلف المخافر في محافظات الكويت الثلاث .





اعضاء هيئة التدريس بكلية الشرطة في الكويت . يتوسطهم مدير الكلية العقيد عبد الحميد حجي والى يمينه المقدم عبد الله حمزة الرومي كبير المعلمين والى يساره النقيب ياسر الرماوي والنقيب احمد مدير مدرسة صف الضباط والنقيب ناصر قائد سرايا الطلبة ٠٠ لقد بدأت الدراسة في كلية الشرطة عام ١٩٦٩ ، وتخرج فيها حتى الآن ما يزيد على المائتين وخمسين ضابطا ٠٠ وفي **الصورة السفلى** طلبة اول دفعة في الكلية عند افتتاحها في طابور الصباح . وقد تخرجوا جميعا ، واخذوا اماكنهم في مختلف اجهزة الامن في الكويت .





الرجل الذى يشغل هذا المنصب الهام يستعد للسفر الى بوينس ايرس عاصمة الارجنتين لحضور الدورة الرابعة والاربعين للجمعية العمومية لمنظمة الانتربول ، وقد كانت دورة لها اهميتها الخاصة ، اذ سافر اليها العقيد شعيب مكلفا من قبل زملائه الموفدين من الدول العربية بتقديم طلب يقضى بأن تدخل اللغة العربية كلغة عمل فى منظمة الشرطة الدولية .

شعار جديد

ولم يحدثنا العقيد شعيب عن شرطة النجدة ، او عن الدور الحيوى الذى تقوم به هذه القوة التى بدأت عملها مع بداية عهد الاستقلال فى الكويت ، وجهزت بأحدث السيارات التى يزيد عددها على السبعين مع معدات الارسال والاستقبال فى شبكة واسعة تربط بين كل وحداتها .. لم يحدثنا فى شىء من هذا كله .. وانما كان حديثه يحمل طابعا آخر .. قال : « ان الشعار الذى نرفعه دائما هو ان « الشرطة فى خدمة الشعب » ، ولكننى اود ان أضيف اليه شعارا آخر ، وهو ان « الشعب ايضا فى خدمة الشرطة» فنحن منه وهو منا .. ليس الشعب وحده فى حاجة البناء ، وانما نحن ايضا فى حاجة الى الشعب والى تعاونه معنا .. ؟ فمن افراد الشعب نستقى المعلومات التى تساعدنا على تأدية واجبنا .. ومنهم نتلقى البلاغات .. ومنهم يتقدم الشهود .. وبدون هذه العناصر الثلاثة ، من مبلغ وشاهد ومدل بمعلومات ، لا نستطيع ، ولا يستطيع اى جهاز امن فى العالم ان يؤدى واجبه .

الرائد سعود البرجس ، نائب مدير ادارة الادلة الجنائية والطب الشرعى قال : « انعملنا يعتمد اعتمادا اساسيا على البصمات ، فهى ما زالت حتى اليوم اقوى دليل مادى يدين المتهم » .





وكيل وزارة الداخلية المساعد لشئون الجوازات والجنسية يقول : « ان الكويت ترحب بكل كفاءة وكل صاحب مهنة او حرفة يستطيع بجهده ان يساهم مع اخوانه الكويتيين فى بناء البلاد ونهضتها » .

واجبات رجل الشرطة

لم يضيف : « انني اريد ان اقول ان واجبنا الاول هو واجب انسانى .. نحن دائما فى خدمة المواطنين .. فى خدمة الشعب ، حتى لو لم تكن هذه الخدمات تتصل بعمل شرطة النجدة واختصاصاتها .. فالنجدة ، اغاثة ونحن لا نتوانى فى نجدة كل مستغيث .

« اقول ان الشرطة هى العين الساهرة التى لا تنام ، ولكننى لا اقول ان رجل الشرطة هو الوحيد الذى يقضى الليل ساهرا بينما ينام غيره من المواطنين .. فلكل مواطن صالح عمله ، ولكل عمل ظروفه التى قد تضطر صاحبه الى السهر او الى العمل فى ظروف صعبة او ظروف غير ملائمة .. والعمل .. كل عمل يتطلب عرقا وجهدا وتضحية ..

« ان الذى أريد ان اؤكده ان رجل الشرطة لا يريد ان يتباهى او ان يمن على الشعب لانه يخدم هذا الشعب . فهذا واجبه .

« ان هناك ناحية انسانية فى هذه المهنة ، ربما غابت عن بال الكثيرين الذين تصوروا انها ليست فى طبيعة رجال الشرطة .. ان الصورة الماثلة عند الكثيرين اننا نحن رجال الشرطة ، بالنسبة للمجتمع الذى نعيش فيه ، هم الهراوة الغليظة التى تهزها السلطة فى وجه هذا المجتمع . وغاب عن بال هؤلاء الذين تصوروا هذا التصور الخاطىء ، اننا قطاع من هذا المجتمع .



مجموعة من المواطنين الكويتيين في ادارة الجوازات والجنسية حيث وقفوا ينتظرون دورهم لاستخراج جوازات سفرهم .. لقد كانوا جميعا يستعدون لاداء العمرة، ثم فريضة الحج .

الذى ينتمون وننتمي نحن بدورنا اليه . فنحن منه ، وهو منا كما ذكرت لكم . اننا حلقة الاتصال المشروعة بين افراد واسر هذا المجتمع .

الشرطي والملامح الجديدة للمجتمع

ثم كلمة اخيرة قالها العقيد عيسى شعيب قبل ان ينهي حديثه معنا : « تحضرني هنا خاطرة لا بد لي من تسجيلها ، وهي تتصل بتصرفات رجل الشرطة في المواقف الحرجة التي تحتاج في المقام الاول الى قدر كبير من ضبط النفس . انني اريد ان اقول ان الشرطي في اى بلد هو نتاج لمجتمع معين ، اخضع لتدريب خاص حتى يتمكن من تادية واجبه ومهمته . ولكنه قبل هذا كله انسان مشحون بالعواطف مثله مثل اى مواطن اخر .. وفي صدره تعتمل شتى الانفعالات من الام وامال وتطلعات للمستقبل .. وقد نشا رجل الشرطة ونشانا في مجتمع قبلي الى ما قبل الاستقلال ، ثم تطورت الحياة في الكويت ..وكان تطورها سريعا خاطفا .. وكانت ابرز ملامح هذا التطور ، الحياة الديموقراطية السليمة، وانتشار التعليم على مختلف مراحله والحرية التي تتمتع بها الصحافة ، والنظم القضائية الحديثة ، وهي كلها ملامح جديدة على المجتمع الكويتي القديم .

الجوازات والجنسية

ومع الرجل الذى يحمل في جيبه مفتاح باب الدخول الى الكويت والخروج منها والاقامة فيها كان لنا حديث سريع عن المشاكل التي تواجه ادارته .. انه السيد سليمان المشعان وكيل وزارة الداخلية المساعد لشئون الجوازات والجنسية . قال لنا وهو يختطف بضع لحظات من وقته المشحون بالعمل والمراجعين اختطافا : « اننا نرحب دائما بكل كفاءة وكل صاحب مهنة او حرفة يستطيع بخبرته وجهوده ان يساهم مع اخوانه الكويتيين في بناء البلاد ونهضتها .. اننا نبحث دائما عن الكيف لا الكم » .

خفر السواحل

ومع رجال خفر السواحل امضينا نهارا نجوب المياه الاقليمية للكويت في الخليج العربي ،حيث تنتشر قواربهم البخارية السريعة في دوريات مستمرة طوال الاربع وعشرين ساعة لحماية شواطيء الكويت من المتسللين الذين يحاولون دخول البلاد بطرق غير مشروعة ، وضبط الاتجار في السلع والمواد المهربة التي قد تحملها بعض البواخر المارة .. ويبلغ عدد اللنشات التابعة لخفر السواحل حوالي ٣٠ لنشا ، وهي مختلفة الاحجام والاشكال ، كما تختلف ايضا في سرعتها فبعضها للمطاردة وبعضها للتموين ، ويعمل عليها ١٢ ضابطا و ١٥٠ رجلا من رجال الشرطة المدربين . وقد انشئت قيادة خفر السواحل في عام ١٩٥٦ (انظر استطلاع العربي العدد رقم ١٤٥) .

وكان لا بد ونحن نقترب من نهاية جولتنا بين اجهزة الامن في الكويت ان نلتقي باحد المسئولين عن الشرطة والامن العام في البلاد . ولم نشا ان نثقل على الوزير الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع ، فقد كان وقتها قائما بمهام رئاسة مجلس الوزراء خلال شهر رمضان المبارك ، كما كان اللواء عبد اللطيف فيصل الثويني وكيل الوزارة مسافرا لحضور مؤتمر في الخارج ، وحدد لنا المسئولون عن العلاقات العامة بوزارة الداخلية موعدا مع الرجل



فتاتان تعملان فى المختبر التابع لادارة الادلة الجنائية والطب الشرعى ·· ويحوى المختبر احدث المعدات والاجهزة التى تستخدمها ادارات الامن فى مختلف بلدان العالم ·

مدخل وزارة الداخلية فى مبناها المؤقت . ويجرى العمل الآن فى تشييد مبنى حديث للوزارة ·



الى اليمين ، اسفل الكلام ، احد رجال شرطة النجدة يتلقى البلاغات عن طريق الاجهزة الحديثة للاسلكى . **والصورة الاخرى تحت هذا الكلام مباشرة** للوحة تشمل ارقام سيارات شرطة النجدة وظروف وحالة كل وحدة من وحداتها ·







شرطة المرور من راكبي الدراجات النارية ، في طابور الصباح ، قبل توزيعهم على المناطق المختلفة في انحاء البلاد . وسوف تعزز هذه القوة قريبا بوحدات جديدة من الدراجات النارية الحديثة المجهزة ايضا بمعدات الاتصال اللاسلكي

احدى سيارات شرطة النجدة وهي تجوب شوارع الكويت وطرقاتها طوال ساعات الليل والنهار . وفي الصورة احد ضباط شرطة النجدة اثناء اتصاله باللاسلكي بمقر القيادة .



الثالث وكيل وزارة الداخلية المساعد لشئون الشرطة والامن العام، العميد يوسف بدر الخرافي.

مع وكيل وزارة الداخلية المساعد

واستقبلنا الرجل الذي عاصر الشرطة في الكويت منذ عام ١٩٥٧ ، اثر تخرجه في كلية الشرطة بالقاهرة ثم مضى يرتقي السلم الاداري حتى وصل الى هذا المنصب الكبير بجهده وعلمه وعمله . استقبلنا في مكتبه بالوزارة . ثم بدأ يروي لنا ذكرياته مع الايام الخوالي .. ايام كانت الاخلاق وحدها هي التي تتحكم في العلاقة بين اهل الكويت .. ايام كان الهدوء والطمانينة والسلام تنتشر بين ربوع البلاد لا يعكر صفوها حادث ، الا فيما ندر .

قال العميد يوسف : « كان الناس يعيشون على الفطرة ، فقد كانت البساطة طابعهم ، والامانة دستورهم .. اذكر بين ما اذكر ، والامثلة عديدة، كيف كان اصحاب المحال التجارية، يتركون متاجرهم عند الظهيرة ، كما هي ، بما تمتلىء به هذه المحال من سلع ، ويذهبون لتناول طعام الغداء ، دون ان يتركوا فيها احدا يحرس اموالهم وتجارتهم ، ثم يعودون اليها ، فيجدون كل شيء في مكانه ، وكانهم لم يغيبوا عنها لحظة واحدة ! »

ظاهرة يعاني منها العالم كله

قلنا : « بماذا تفسر انتشار الجريمة مع التقدم والحضارة ؟ » قال العميد : « انني في واقع الامر، اطرح نفس السؤال . وكثيرا ما استوقفتني هذه الظاهرة . كيف يمكن ان يعيش الناس مع البداوة ومع الحياة البسيطة غير المعقدة ، في امن وسلام، ثم ينقلب هذا كله الى حياة تهددها الجريمة بكل انواعها عندما تنتقل البلاد الى الحضارة والمدنية؟ انها في واقع الامر ظاهرة يشكو منها العالم كله .. وهي قد تكون في رأيي ردود فعل مضاد لتطوير اساليب مكافحة الجريمة . فنحن نرى انه كلما تطورت وسائل المحافظة على الامن لمنع الجريمة ، تطورت معها وسائل المجرمين في ارتكاب جرائمهم .

« انني اود ان اضيف الى هذا ان هناك جرائم كثيرة لم تكن معروفة او مالوفة في المجتمع الكويتي القديم .. مجتمع البداوة والكفاح من اجل العيش والرزق ، وهي جرائم المال ، وتشمل عمليات التزوير والنصب والاحتيال ، وخيانة الامانة ، والسطو بالقوة .. ولقد كان وقوع جريمة من هذا النوع في الماضي ، تعتبر حدثا تهتز له الكويت من اقصاها الى اقصاها باعتبارها شيئا غريبا على هذا المجتمع . اما اليوم فيموت خمسة او ستة من المواطنين اسبوعيا في حوادث السيارات ، وتمر هذه المآسي في هدوء وكانها شيئا اعتدنا عليه . هذا عدا ما يرتكب من جرائم عديدة ، ما تزال في ازدياد رغم الجهود الضخمة التي تبذلها اجهزة الامن لمكافحة الجريمة».

ـ وما هو العلاج في رايكم لهذه الظاهرة الخطيرة ؟

مسئولية البيت والمدرسة

ويمضي العميد يوسف بدر الخرافي في حديثه، وهو يترحم على ايام زمان ، فيقول : « ان الجيل الصاعد هو المسئول عن هذه الظاهرة المزعجة التي لا تهدد مجتمعنا العربي فحسب ، بل وتهدد العالم كله . فدول العالم المتحضر بلا استثناء تشكو من الانحرافات بين الشباب ، وتعاني من الجرائم التي تتزايد بنسبة مخيفة .

« ماذا نصنع وكيف نعالج الانحراف بين الشباب؟ انني اقول ان البيت هو الذي يحمل المسئولية الكبرى ، فعلى اكتاف الابوين تقع مسئولية تربية هذا النشء .. ففي البيت ينشأ الطفل ويكبر ، وهو واحد من اثنين .. فاما ان ينشأ على الشر واما ينشأ على الخير والتقوى .. وفي يد الام وفي يد الاب وحدهما مهمة تمهيد طريق الخير لابنائهم .. فالبيت هو مدرسة الحياة الاولى .. وعلى عاتق الوالدين تقع المسئولية الكبرى .. مسئولية تقديم جيل صالح يخدم بلده ويساهم في بنائها وتطويرها ..

« يلي البيت مباشرة ، المدرسة ، وما يقال عن تربية النشء وتوجيهه الى الخير في البيت ، يقال عنه في المدرسة . لهذا يجب ان نحسن الاختيار وان ندقق في شخصية هؤلاء الذين سيشرفون على تعليم ابنائنا وتربيتهم التربية الدينية الصالحة » .

لم ماذا ؟ لقد كان للرجل المسئول عن الشرطة والامن في الكويت ، رأي في القوانين السائدة حاليا في البلاد . يقول العميد يوسف : « انني ارى ان هذه القوانين في حاجة الى تعديل يتلاءم مع طبيعة مجتمعنا وتقاليده وعاداته المتوارثة . فهي ، اي هذه القوانين ، كما تعلمون مستمدة





انشئت قيادة خفر السواحل فى عام ١٩٥٦ . وفي الصورة (الى اليمين) المقدم عبد المحسن ابراهيم مدير ادارة خفر السواحل يرأس اجتماعا لكبار معاونيه فى مقر الادارة بالشويخ . اما الصورة الثانية (الى اليسار) • فهى لمجموعة من شرطة خفر السواحل فى طابور الصباح على رصيف الميناء المخصص لوحدات خفر السواحل فى مرفأ الشويخ •

كلها من القانون الفرنسي،او القانون الانجليزي، كما هو الحال في معظم الدول •

« ثم اريد ان اضيف الى هذا شيئا هاما •• ان المستوى التعليمى لرجل الشرطة اليوم قد تغير عنه بالامس . كنا نكتفي بان يعرف المتقدم للعمل كرجل شرطة ، القراءة ، اما اليوم فاننا نشترط حصوله على الشهادة المتوسطة على الاقل • ولا شك انه سيكون لهذا التطور اثره في سلوك رجال الشرطة عند احتكاكهم بالجمهور •

المرأة الكويتية فى الشرطة

« واخيرا انني اود ان انقل اليكم خبرا جديدا • اننا نعتزم باذن الله انشاء فرع للشرطة النسائية في الكويت • وسوف تقف المرأة الكويتية لاول مرة الى جانب الرجل في المحافظة على الامن والنظام • وقد اعددنا بالفعل مشروعا لانشاء هذه القوة النسائية الجديدة، وسينفذ هذا المشروع في القريب العاجل ان شاء الله •

« وسوف يكون هناك قسم خاص بالطالبات يتبع كلية الشرطة ، وسنشترط حصول الطالبات على الشهادة المتوسطة ، وبعد تسعة اشهر من الدراسة والتدريب ، تتخرج الطالبة من المعهد برتبة صف ضابط • وسيعمل افراد الشرطة النسائية في المرور والجوازات وتحقيق الشخصية والادلة الجنائية • »

واختتم العميد يوسف حديثه معنا بقوله :

« انني متفائل لمستقبل الامن في بلادي • وارجو ان نتعاون جميعا على حماية ابنائنا •• كما ارجو ان تقوم الجمعيات الدينية والاجتماعية والثقافية بالدور الذي يرجى منها في توعية المواطنين » •

وبعد ، لقد كان لا بد بعد هذا من زيارة لمصنع الرجال •• رجال الشرطة والامن في الكويت •• كلية الشرطة التي انشئت في عام ١٩٦٩ ، وبدأت الدراسة فيها لتخريج اول دفعة من ضباط الشرطة في نفس هذا العام •

(انظر استطلاع العربي العدد رقم ١٤٦) •

لقد تخرج من الكلية حتى اليوم ما يزيد على المائتين وخمسين ضابطا ، وقد كانوا جميعا يوفدون من قبل الى كليات الشرطة في الخارج قبل افتتاح هذه الكلية •

والتقينا بمدير الكلية العقيد عبد الحميد حجي ، والمقدم عبد الله حمزة الرومي كبير المعلمين ، والنقيب ياسر الرماوي والنقيب احمد مدير مدرسة صف الضباط والنقيب ناصر قائد سرايا الطلبة •• انهم بعض اعضاء هيئة التدريس في هذه الكلية التي لم يمض على انشائها اكثر من ست سنوات •• ولكنها استطاعت ان تؤدي رسالتها على الوجه الاكمل ، وتوفر على ابناء الكويت مشقة السفر للخارج للدراسة والتخصص••

انهم فخورون بما حققوا من اجل بلادهم وامنها ومستقبلها • ■■

منير نصيف

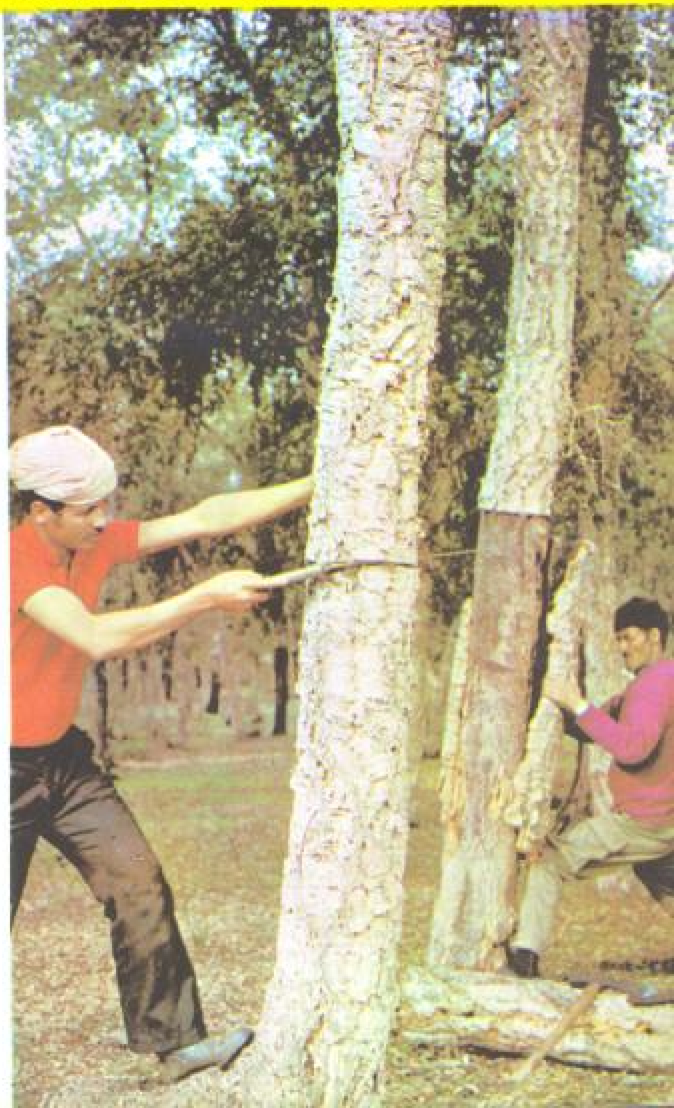
اعرف وطنك أيها العربي

الفِلّين

شجرة عربية أصيلة كانت تحتضر

هكذا ينزع الفلين من فوق الشجاره .. انه يغطي جذع الشجرة بسمك يتراوح بين ٢٤ و ٣٦ مليمترا ، ...





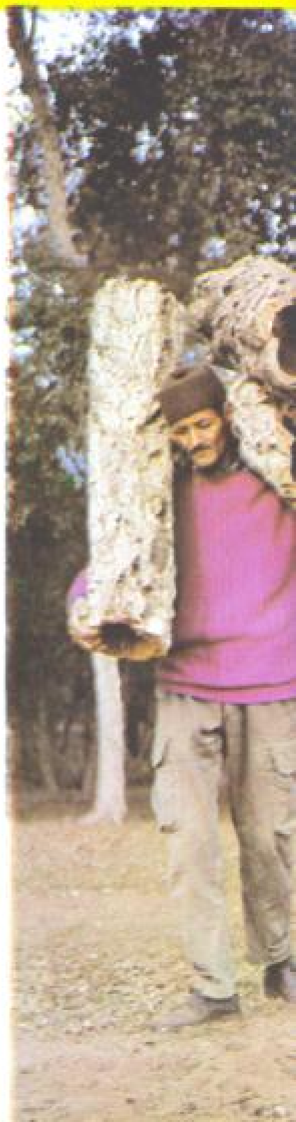
استطلاع: سليم زبال

تصوير: اوسكار متري

ثم عادت إليها الحياة من جديد

بالمناشير والمطرقة يخلعون من الشجرة رداءها ويحملونه على اكتافهم لتجميعه قبل تحويله الى المصنع ..





■ الفلين ⋅⋅ ثروة عربية مجهولة ⋅⋅

أهل المشرق لايعرفون عنه شيئا ⋅⋅ بعكس أهل المغرب ⋅ فهو ينمو في بلادهم بكثافة زائدة ⋅⋅

ان شجرة الفلين هي من الاشجار الاقتصادية المعمرة ⋅⋅ ولكنها تمر اليوم بفترة حرجة ⋅⋅ انها تقف عالية شامخة وهي تتألم في صمت ⋅⋅

ولكن الايدي الرحيمة بدأت تحيط بهذه الشجرة الطيبة ، ترعاها وتساندها لتنقذها من محنتها، حتى تستمر في عطائها الطبيعي الثمين ⋅⋅

ترى لو اطلقنا لهذه الشجرة حرية الكلام ، فماذا عساها تقول ⋅⋅ ؟

« ان قصة حياتي واحدة من اغرب القصص واعجبها واطولها ⋅⋅ فهي حياة تمتد ٢٥٠ عاما ⋅⋅ ولكن من النادر ان اصل الى هذا السن الطبيعي ، اذ ان حياتي تنتهي دائما بمأساة ، اموت خلالها وانا واقفة شامخة ⋅⋅

« الا ان موتي لا يعني فنائي ⋅⋅ فالفؤوس والمناشير التي تعذبني بتقطيع اعضائي وجذعي تعجز عن استخراج جذوري العميقة من الارض ⋅⋅ وهكذا ما تكاد تنقضي بضعة اشهر على وفاتي ، حتى تدب الحياة ثانية في جذوري ⋅⋅ فانمو شجيرة صغيرة في نفس المكان لذي كنت ارتفع فيه ⋅⋅

« انني اشبه بطائر الفينكس الاسطوري ، الذي تذكره الميثولوجيا اليونانية بقولها : انه في كل مرة كان يلقي فيها بنفسه الى التهلكة فوق كومة الحطب المشتعل ، كان يعود مرة ثانية الى الحياة من بين هذا الرماد وهو اقوى مما كان !!

« وهكذا هو حالي ⋅⋅ »

الفلين يعبر المحيط !

وتهتز شجرة الفلين ، وكأن ذكر الموت قد ازعجها ، فتنتقل في حديثها الى موضوع آخر ⋅⋅ :

« ان موطني الاصلي هو منطقة غرب البحر المتوسط، وساحل المغرب المطل على المحيط الاطلسي، فانا انمو بكثافة فوق بقعة من الارض تزيد مساحتها على مليوني هكتار (الهكتار = ١٠ آلاف متر مربع) وهي اراض موزعة بين البرتغال ، والجزائر ، والمغرب ، واسبانيا ، وجنوب فرنسا ، وتونس ، وبعض الاجزاء المتفرقة من ايطاليا ⋅⋅

« كانت هذه مناطق تكاثري الطبيعية ، حتى كانت بداية هذا القرن حين نقلوا « شتلات » من اشجاري الى المناطق الجنوبية من الولايات المتحدة والبرازيل واليابان ، فامتدت مملكتي ، لاول مرة ، الى خارج موطني الاصلي غرب البحر المتوسط ⋅⋅ »

تبدل الطقس قضى على الفلين

وتتابع شجرة الفلين حديثها قائلة :

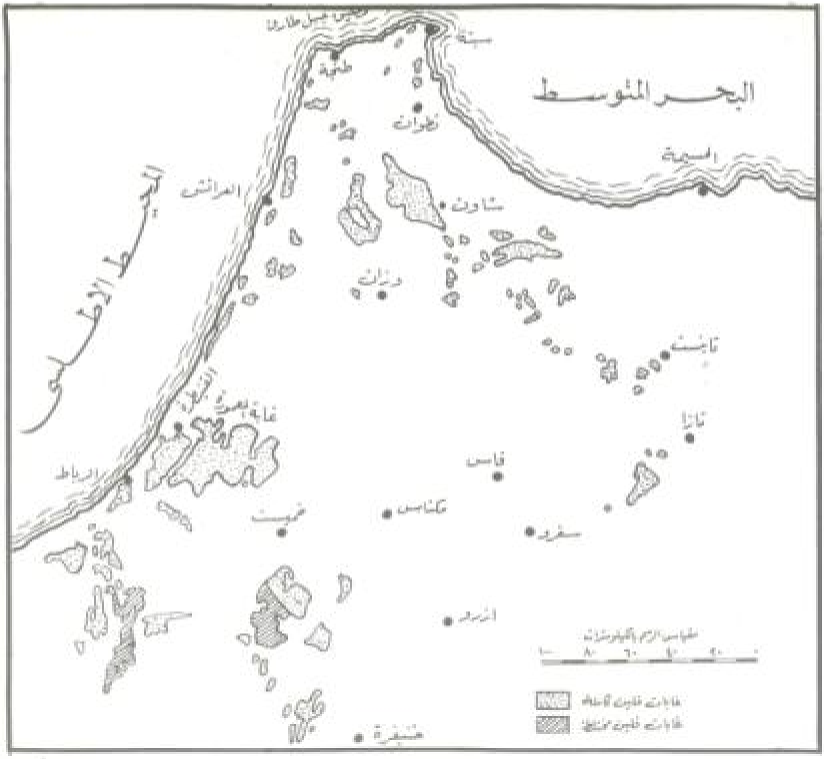
« وفي كل بلد انمو فيه ، اعيش نمطا من الحياة مختلفا عن نمط حياتي في البلد الآخر ⋅⋅ وبما ان بعثة « العربي » جاءت لزيارة غاباتي في المملكة المغربية ، فان حديثي اليوم سيكون منصبا على الفلين في المغرب ، حيث انمو فوق اراض مساحتها ٤٢٥ هكتارا ، اي نحو ١٠٪ من مجموع مساحة الغابات في المغرب ⋅⋅ ولكن ايرادي الاقتصادي يوازي نصف ايراد الغابات كلها ⋅⋅

« ويمكنك ـ اذا نظرت الى الخريطة ـ المنشورة بجوار هذا الكلام ـ ان تلحظ اماكن تكاثري ⋅⋅ فمن سواحل المحيط الاطلسي ارتفع الى قمم جبال اطلس على ارتفاعات تتعدى ١٥٠٠ متر ، في بعض الاحيان ⋅⋅

« انني انمو حيث يهطل المطر بكثرة ⋅⋅ اذ يلزمني على الاقل ٨٠٠ مليمتر من الامطار سنويا ، مع ضباب ورطوبة. لاستطيع الانتاج والاستمرار في الحياة ⋅⋅

« وحول العاصمة الرباط كنت انمو بكثافة ونجاح ، ايام كانت الامطار غزيرة ، ولكن الطقس تبدل ⋅⋅ والامطار شحت حتى اصبح معدلها السنوي ٥٥٠ مليمترا فقط ⋅ ونتيجة لهذا التبديل قل انتاجي للفلين ، وبدأ الناس في قطع جذوري واجتثاثي من هذه الارض نهائيا ⋅⋅

« والحمد لله ان هناك مناطق كثيرة اخرى في جبال اطلس والريف ، انمو فيها بنجاح باهر ،



توضح هذه الخريطة موقع غابات الفلين المتناثرة فوق اراضي المغرب ·· كانت مساحة غابات الفلين ٤٢٥ الف هكتار (= ١٠ الاف متر مربع) ·· واكبر تجمع له يتم في غابة «معمورة» القريبة من الرباط ·· اما الدول الاخرى التي ينمو فيها الفلين بنجاح فهي البرتغال :٦٠٠ الف هكتار. تليها الجزائر (٤٥٠ الف هكتار) ، فالمغرب (٤٢٥الف هكتارا) ثم اسبانيا (٣٤٠ الف هكتار) وفرنسا (١٥٠ الف هكتار) ،وتونس (١٣٠ الف هكتار)، وتاتي ايطاليا في النهاية :(٧٥ الف هكتار)·

لان معدل تساقط الامطار يصل هناك الى ١٧٠٩ مليمتر في السنة !!

« انني احظى حاليا بمعاملة طيبة من مصلحة الغابات في وزارة الفلاحة المغربية ، فهي تحتفظ حاليا بكشوف مطولة لكل شجرة فلين في المغرب·· ومن هذه الكشوف اتضح ان عدد اشجار الفلين في المغرب يبلغ ثمانية ملايين و ٧٠٠ الف شجرة·· »

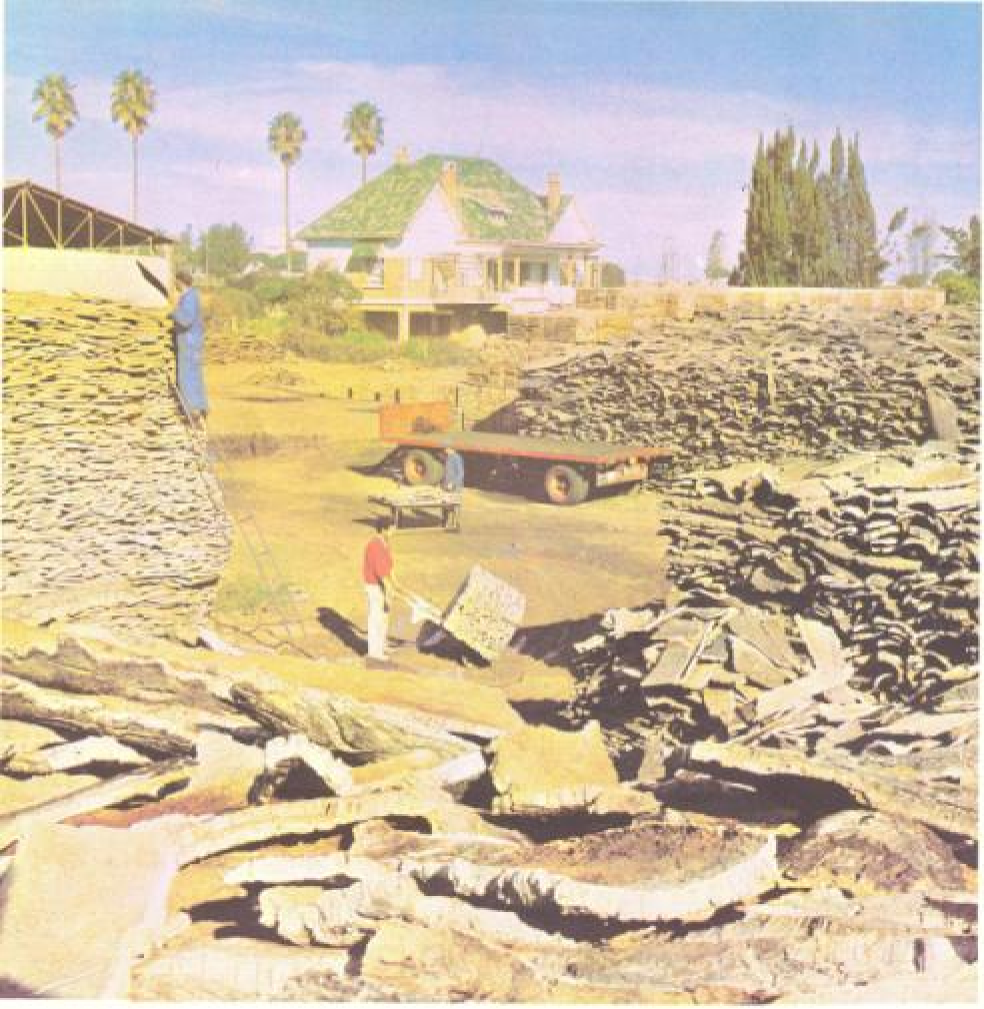
بداية رحلة الآلام

وتتابع شجرة الفلين سرد قصتها فتقول : « ان رحلتي الحقيقية في الحياة تبدأ عندما ابلغ السادسة والعشرين من عمري ·· اقول هذا واتذكر صيف ذلك العام ·· فقد جاءني في الصباح رجلان ·· وقفا يتأملان جذعي ويفحصانه ·· وتوجست شرا منهما ، فقد كانا مسلحين بمنشارين ومطرقة وفأس وسلم وموسى ·· وسرعان ماتحققت مخاوفي ، اذ اسندا السلم الى جذعي وبدأ احدهما يعمل بمنشاره خطا دائريا حول جذعي ·· وانضم اليه زميله يحز خطا آخر ، على بعد متر ونصف من الخط العلوي· وبالموسى شقوا خطا طوليا يصل بين الخطين الدائرين ·· وبعدها بدأ الطرق ·· انهما ينزعان عني ردائي ·· رباه ·· انهم اخذوا معطفي الفليني الذي كان يغطيني ويحميني من الريح والبرد ·· »

« ولم اشعر بالم كبير ، فقد كانا حريصين جدا على الايصيبا جذعي باي خدش ·· واستمرت



اشجار الفلين تموت واقفة ٠٠ انهم يقطعون الغطاء الفليني المحيط بجذعها ، ويتركونها عارية تكافح البرد والهواء ٠٠ وتضم غابات المغرب نحو تسعة ملايين شجرة فلين ، لا ينزع الا غطاء مليون شجرة منها سنويا ، وتبدأ الشجرة في العطاء عندما تبلغ السادسة والعشرين من عمرها ، واول محصول يؤخذ منها يكون ردىء النوع ، لا يصلح الا للطحن ٠٠ ويتم نزع الغطاء الفليني الثاني بعد تسع سنوات من نزع الغطاء الاول ، والنتاج الثاني والثالث هما اللذان يستعملان لصناعة سدادات القناني ٠٠ وبعد جنى الفلين يترك في العراء ، « **الصفحة اليسرى** » ٠٠ ومما يذكر ان المغرب يصدر حوالى ٧٠ في المائة من انتاجه خاما ٠٠ وروسيا هى المستورد الكبير للفلين الخام ، والفلين الردىء الذى يطحن لتصنع منه الالواح العازلة والواح الليتوليوم ٠٠ ان تصدير الفلين خاما يأتى بايراد بسيط نسبيا للمغرب ، التى تستورد انواعا مختلفة من اخشاب الغالية الثمن ، كان يمكن زراعة اشجارها بنجاح مكان اشجار الفلين ، ومن هنا انتشرت فكرة خلع بعض اشجار الفلين ، لزراعة انواع اخرى مكانها ٠٠





عملية نزع معاطف الفلين من فوق شقيقاتي وجاراتي من اول يونيو حتى اول سبتمبر ٠٠ وبعدها توقف الرجلان تماما ٠٠ وقد حمدنا لهما هذا التوقف . اذ لو خلعت معاطفنا في غير موعدها ، فان هذا الخلع سيؤدي حتما الى وفاة الشجرة الام ٠٠ »

« لقد اعطانا الله القدرة على تعويض مااقتلعه الانسان منا ٠٠ ففي خلال عام واحد استطعت ان اصنع غطاء رقيقا بلغ سمكه ٣ مليمترات من الفلين ٠٠ وفي كل عام كان سمك معطفي يزداد بمقدار ٣ مليمترات ٠٠ وياليتها ماتزايدت بهذه السرعة . فبعد تسعة اعوام من حادثة انتزاع معطفي الاول . شاهدت ايضا رجلين يتقدمان نحوي ثانية . ويكرران عملية تقطيع وخلع معطفي الجديد !! »

« وشعرت بالالم والاسى لاني تعبت فعلا في نسج معطفي الجديد . الذي كان اجمل بكثير من معطفي الاول ٠٠ ولكني بدأت اعتاد عملية السلب هذه . التي كانت تحدث مرة كل تسع سنوات ، او عندما يبلغ سمك معطفي ٢٧ مليمترا او اكثر ٠٠ »

« ويهمني هنا ان اوضح بأن بعض الاشجار تصنع غطاء جديدا لها في فترة ٣ سنوات فقط ، ولكنه يكون في ذلك الحال غطاء رديئا ، ولا يصلح للاستعمال ٠٠ »

« وتستمر عملية نزع الفلين من فوق جذعي مرة كل ٩ سنوات ، حتى ابلغ من العمر ٧٤ عاما ٠٠ وعندها يتوقف انتاجي ، فيقطعوني ويستعملون جذعي واعصابي حطبا ووقودا ، فاخشابي لا تصلح لصناعة الاثاث والموبيليا ٠٠ »

انتاج العالم ٣٠٠ الف طن !

وتختم شجرة الفلين كلامها قائلة : « انهم يجمعون سنويا نحو ٤٠ الف طن من الفلين من فوق مليون شجرة فلين في المغرب . وهذه الكمية من الانتاج تعادل ١٣٪ من مجموع انتاج العالم من الفلين . وهذا المجموع يصل الى ٣٠٠ الف طن سنويا ٠٠ »

الفرنان والحلوفي ٠٠ والنمسى

والآن لنترك شجرة الفلين تكمل نسج معطفها الفليني الجديد ، وتعالوا نتابع ما يحدث للفلين نفسه بعد خلعه من فوق جذع الشجرة ٠٠

كلمة الفلين المعروفة في المشرق، يقابلها في المغرب



« المنشر ، والشاقور، والسلوم، والموسى » ٠٠ هي الاسماء المحلية التي يطلقونها على الادوات المستعملة في نزع الفلين من الشجرة .



الـــواح الفلين العازلة ، وسداداته المصنعة ، تصدر داخـــل صناديق وزنها ٦٥ كيلو جراماالــى اوربــا وامريكــا ..

كلمة « القرنان » .. وقطعة الفلين الاولى التى تؤخذ من شجرة الفلين تسمى « الحلوفى » ، وهى اقل جودة من الفلين الذى يقطع فى المرات التالية، ويطلق عليه اسم « النمسى » .

وعندما ينزع قشرة الفلين منفوق الشجرة الأم يكون على هيئة اسطوانة مجوفة قاسية مثل الخشب ولسمك هذا الغشاء اهمية كبرى .فالنوع الجيد الذى يتم تصنيعه هو الذى يتراوح سمكه بين ٢٤ و ٣٦ مليمترا .. وهذه الانواع الممتازة توضع فى حمامات كبيرة لمدة ساعة كاملة فى درجة الغليان .تسحببعدها من الماء ، فتكوناكثر ليونة ومرونة ، تزول عنها الاملاح ، وتكسب سمكاجديدا مقداره مليمتران .

وتترك الالواح فى الهواء الطلق تستريحوتختمر لفترة ثمانية ايام ، لايتغير بعدها شكل الفلين او حجمه ابدا ..

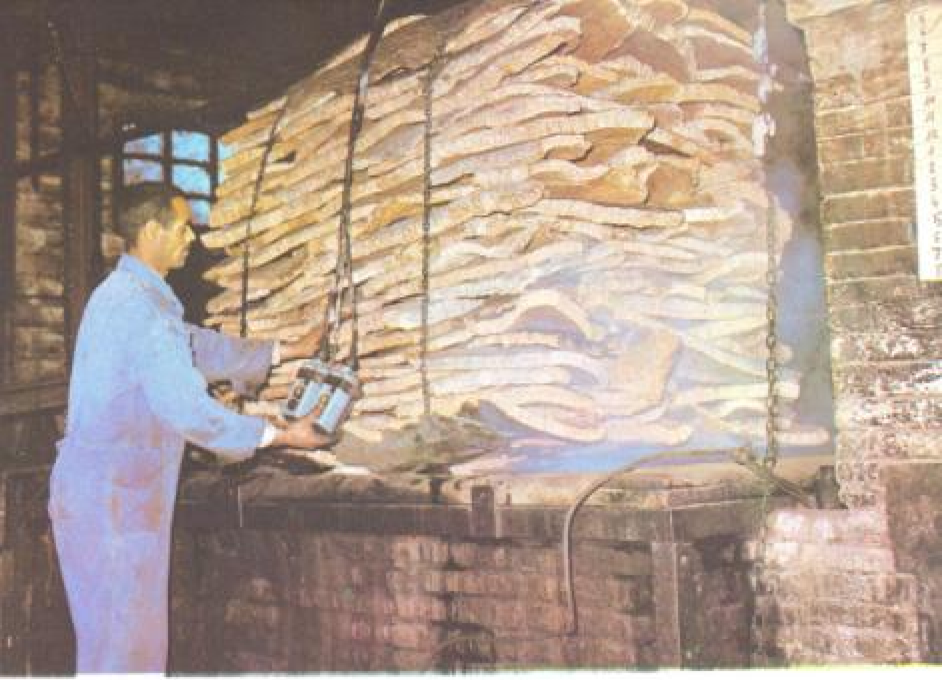
قصة الفلين

ان زيـادة سمك الفلـين ضرورية لعمليات التصنيع .. وفى المغرب تسعة مصانع كبيرة لتصنيع الفلين .. وكان الرومان اول من صنع من الفلين عوامات استعملوها فى تعويم شباك صيد الاسماك وذلك فى القرن الاول الميلادى ..

ولم يبدأ العهد الذهبى للفلين الا عندما بدأ استعماله على هيئة سدادات للقنانى الزجاجية التى اكتشفها عالم المانى فى القرن السابـــع عشر .. واصبح المثل فى العالم هو : اذا اردت

سدا محكما فما لك سدادة « الا الفلين » :

وهكـذا اقبل العالـم على شراء الـسدادات الفلينية لسد القنانى والـزجاجـات ، وخاصـة زجاجات المشروبات الكحولية من « شمبانيـا » ، وفودكا ، ونبيذ ، وروم » ..



يغطس الفلين الخام ، من النوع الجيد لمدة ساعةفي الماء المغلي ، ليصبح اكثر ليونة وسمكا وبريقا وبعد تقطيع حوافه (**الصورة السفلى**) يترك فيالهواء الطلق فترة ثمانية ايام ليستريح ويختمر ويأخذ شكله النهائى الذى لايتبدل ، وذلك قبل نقله الى المصانع لعمل السدادات منه ..







مليون وربع مليون سدادة فلينية تنتجها يوميا المصانع الاربعة الموجودة فى المغرب ٠٠وفرنسا هي المستورد الاول للسدادات. وتستعملها فى اغلاق زجاجات النبيذ التى تعتق فى الكهوف ٠٠ والى جانب السدادات تصنع الالواح العازلة من قطع الفلين الصغيرة بعد تعريضها لحرارة ٣٥٠ درجة مئوية ٠



كابوس مزعج

وظلت مصانع الفلين تنتج كل عام الاف الملايين من سدادات القناني لتغطية حاجة العالم كله .. كان الفلين يعيش امجاده الذهبية .. وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان . فقد اكتشف العالم ، منذ نحو ١٥ عاما مادة البلاستيك التي تطورت صناعتها بسرعة مدهشة فاصبح كل شيء يصنع منها تقريبا ، حتى سدادات القناني صنعت من البلاستيك !

كان كابوسا مزعجا عانى منه الفلين كثيرا .. فغاباته القديمة في جنوب فرنسا اقتلعوها وزرعوا مكانها اشجار الصنوبر .. ومصانعه شهدت كسادا وركودا .. وكان لابد من البحث بسرعة عن استعمالات واغراض اخرى للفلين غير سد القناني .. وتكللت الجهود بالنجاح .. فقد استعملت اردأ انواع الفلين (الخارجي) لصنع الالواح العازلة ، بعد تفتيته وتعريضه لدرجة حرارة تبلغ ٣٥٠ درجة مئوية ..

وشاع استعمال الفلين في صناعات مختلفة : .. كعوبا لاحذية السيدات ، وحاجزا يمنع الاصطدام والاحتكاك بين المكنات العديدية ، ومانعا للحرارة في الثلاجات،ومانعا للاصوات في الاستوديوهات.. واستعملوه في صناعة الليتوليوم .. واستعملوه ايضا رقائق كالورق للطباعة .

البلاستيك زاد من قيمة الفلين

ومرت نحو عشر سنوات على اكتشاف مادة البلاستيك ، اتضح في اثنائها لاصحاب المصانع ان استعمال البلاستيك سدادا للقناني لايحقق الغرض المطلوب ، فالغازات لاتلبث ان تتسرب من القناني، وخاصة تلك التي هي في حاجة الى الحفظ مدة طويلة مثل النبيذ والروم .. وكانت العودة الى استعمال الفلين على نطاق واسع كبير ..

ان البلاستيك لم يستطع قتل الفلين ، بل على العكس زاد من قيمته ومنزلته عند رجال الاعمال ..

وسادة هوائية

ان الميزة التي ينفرد بها الفلين هي في تلك الخلايا المليئة بالهواء والحامض الدهني ، والتي تجعله عازلا تماما للهواء والسوائل عند ضغطه وكبسه في عنق زجاجة تحوي اية مادة يمكن ان تتأثر بتسرب الهواء اليها .

وبمعنى آخر ان الفلين هو اشبه بوسادة هوائية تنكمش على نفسها ويتضاءل حجمها تحت اي ضغط وبمجرد زوال هذا الضغط تعود الى حجمها الطبيعي ، وكأن شيئا لم يحدث لها .

ومن مزايا الفلين الاخرى : التحمل ومقاومة الاهتراء والفناء ، فهو لايتلف مع الزمن ،ويقاوم الاحتراق ، كما انه لاطعم له ولا رائحة .. وهو اخف وزنا من الماء ، فوزنه يوازي خمس وزن الماء ، وهذا يجعل له استعمالات واضحة في البحر وفوق الماء .

لا يفل الحديد الا الحديد

واكثر ما يتعب شجرة الفلين هو دودة الديدبار، التي تاكل اوراق اشجاره الخضراء،فيتأخر ويتضاءل نمو الفلين من ٣ و ٤ مليمترات الى مليمتر واحد سنويا ، وهذا يعني زيادة عدد السنوات اللازمة لنمو طبقة الفلين من ٩ سنوات الى ١٢ سنة ..

وقد حاولوا مكافحة تلك الدورة ، لكنهم لم ينجحوا كثيرا لعدم استطاعتهم استعمال المواد الكيماوية ، حرصا على الحيوانات الاخرى التي تعيش في الغابة ، فما كان منهم الا ان سلطوا



بعد ان يقوم المصنع بعمل سدادات القناني . تتخلف كمية كبيرة من بقايا الفلين . يتم ضغطها وتجميعها بعضها مع بعض لتصديرها الى مختلف بلاد العالم ، وخاصة الاتحاد السوفيتي ..

دودة الكوروبس على الدودة الاولى لقتلها والقضاء عليها ..

٩ ملايين بدلا من ٤٢ مليون

واخيرا نجد الناس يحافظون على اشجار الفلين الموجودة حاليا في المغرب ، لكنهم لايزرعون اشجارا جديدة !!

وتشير الاحصائيات الى ان مساحة اراضي المغرب المزروعة باشجار الفلين هي ٤٢٥٠ هتكار .. والمعروف ان عدد اشجار الفلين في الهتكار الواحد ١٠٠ شجرة .. اى انه يجب ان يكون في المغرب اكثر من ٤٢ مليون شجرة فلين .. لكن الموجود فعلا هو اقل من ٩ ملايين شجرة .. والباقي اقتلع من جذوره ، وزرعت مكانه مختلف انواع الاشجار ، من كافور وسنديان وصنوبر بحري وحلبي الى زيتون ، وارز وبلوط .

ان شجرة الفلين تنظر الى المستقبل بتخوف وتردد .. انها شجرة في طريقها الى الاندثار من اقطار المغرب العربي الثلاثة .. انها في حاجة الى دعم عربي شامل لينتشر استعمال الفلين في كل اقطارنا العربية .. وتصبح شجرة الفلين لبلاد المغرب بمثابة النخيل للعراق ، والقطن لمصر، والصمغ للسودان . والتفاح للبنان ، والموز للصومال ، والزيتون لتونس ، والصمغ للسودان . والعندم اى دم الاخوين لسقطرى !!

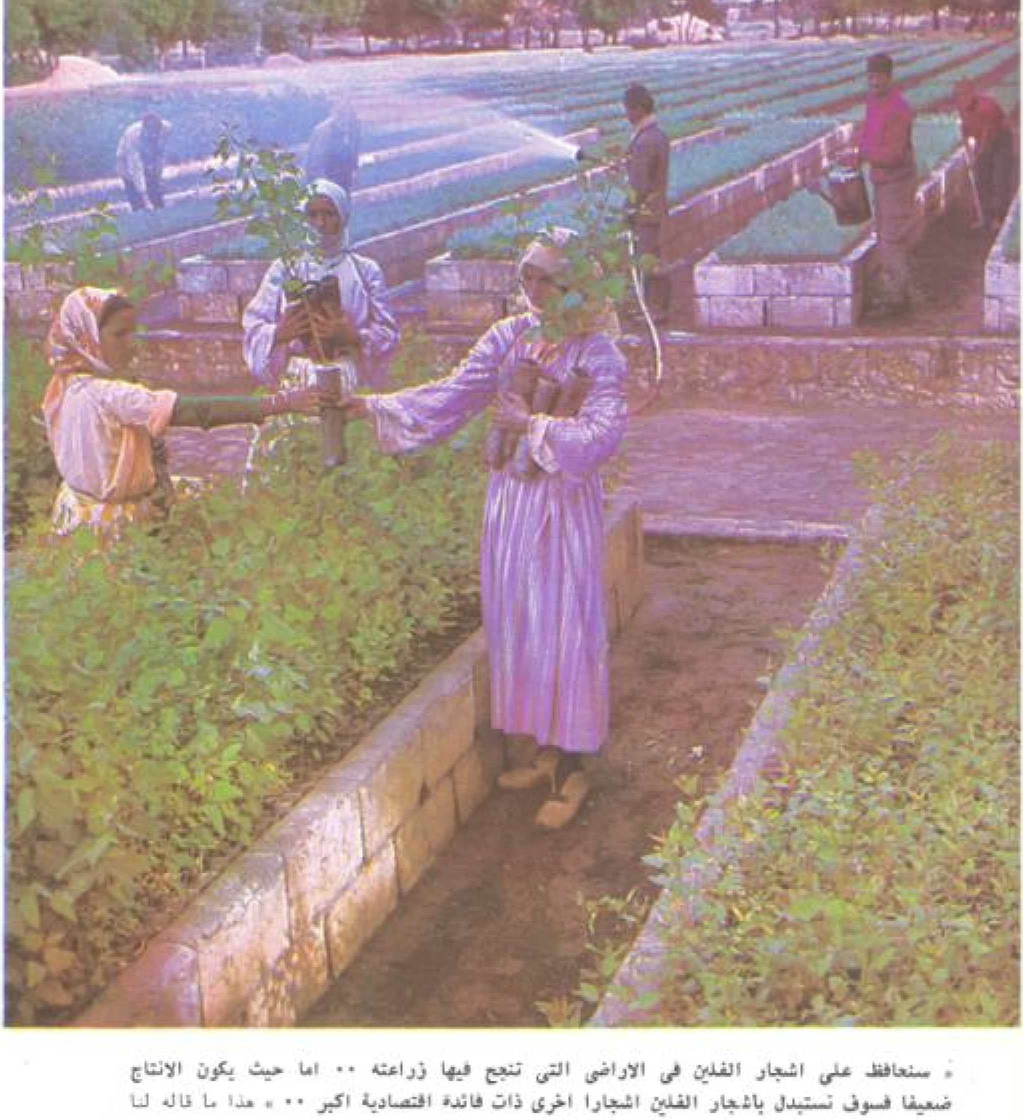
■ ■

سيلم زبال



الى اليمين : عندما تبلغ شجرة الفلين ٧٢ عاما من عمرها تتوقف عن انتاج الفلين . فيصبح من العبث تركها تعيش حتى سن ٢٥٠ عاما دون فائدة . لهذا تقطع من طرف جذعها الاسفل . وتترك جذورها في الارض . ومن هذه الجذور تنبت شجيرة جديدة تبدأ في العطاء عندما تبلغ ٣٦ عاما ٠٠ واشجار الفلين المقطوعة تنقل على عربات تجرها الاحصنة والبغال **(الصورة السفلى)** حيث تقطع الى اجزاء صغيرة . وتحول الى حطب ووقود للتدفئة . لانها لا تصلح لصناعات الاثاث ٠٠





« ستحافظ على اشجار الفلين فى الاراضى التى تنجح فيها زراعته ‥ اما حيث يكون الانتاج ضعيفا فسوف نستبدل باشجار الفلين اشجارا اخرى ذات فائدة اقتصادية اكبر ‥ » هذا ما قاله لنا مدير مصلحة الغابات فى وزارة الفلاحة المغربية .

وفى مشتل سيدى عميرة ، على مسافة ١٩ كيلو مترا من الرباط ، رأيناهم يعملون على توزيع نحو ثلاثة ملايين شتلة من اشجار الغابات سنويا ، وفى مقدمتها شجرة الكافور التى تستعمل اخشابها لصناعة الورق فى مصنعى القنيطرة وفاس ‥ انهذا المشتل لا يوفر الشتل لزراعة مكان الفلين فقط ، وانما يستعمل ايضا لتشجير الفى هكتار من الاراضى الجبلية الجرداء .

في المركبة



قفي بي قايلا . قفي بي قليلا   قفي بي .فاني أريد النزولا
مرى عجلاتك أن لاتدورَ   وأن تتوقّف حينا ضئيلا
ولو ساعةً في الزمان الطويل   وإن أوشكت ساعهُ أن تزولا

★ ★ ★

قفي بي فانى أريد المسير   على قدميَّ أشق السبيلا
لقد سئمتْ قدماى الركوب   فما أن تسيران . دونك. ميلا
ولِمْ نتلازمُ طولَ الطريق   ألا نتفارق حتّى قليلا ؟
أما من رحيلٍ بغيرك حولى   كرهت لأجلك هذا الرحيلا
أمركبة انت حتّى أقول   قفي بيّ . أم ليس لى أن أقولا؟
أمركبة أنت أم أنت سجن   أحال الرحيل ضياعا طويلا؟

★ ★ ★

قفي بى أفكر فى رحلتى   وأطلب إن شئت عنها بديلا
تقولين : « فكّرْ خلال الرحيل »   وهل شلّ إلاّ الرحيلُ العقولا؟

★ ★ ★

قفي بى . قفي بى . ولو لحظة   لأرتاد في الروض ركنا ظليلا
وأسأل إن شئتُ إما الطيور   وإما الزهور . وإمّا المسيلا
وإن لم أجدها فكانت خلاء   وكان البديل ضياعا وبيلا
أو ارتدتُها فوجدت الجواب   لديها — وإن أسعفت — مستحيلا
نواصلْ مسيرتنا — ان أردتِ —   وإن عدت سجنا . وعدتُ النزيلا

دكتور محمد عبده غانم



الجنس

فى مسرحيات المع كتاب السويد فى القرن العشرين



بقلم : الدكتور انيس فهمى

■ أوجست ستريندبرج هو المع كتاب السويد جميعا واكبرهم اثرا فى الادب العالمى فى القرن العشرين • وقد بلغ انتاجه حوالى ستين نتاجا ، عالج فيها مختلف انواع التعبير الادبى ، فقد كتب القصيدة الشعرية والقصة والمسرحية والمقال والاعترافات الذاتية • وكان فى كل كتاباته واضحا ومعبرا عن دقائق حياته الشخصية ، ومرآة تعكس خلقه وطبعه ومزاجه ، وسجلا رائعا لعبقريته وجنونه أيضا •

ولد ستريندبرج بمدينة ستوكهولم فى عام ١٨٤٩ لأب ينحدر من أسرة ارستوقراطية يعمل وكيلا لاحدى شركات السفن • اما امه فكانت خادمة تزوجها أبوه قبل مولد ابنه هذا باربعة شهور •ولم تكن طفولته سعيدة فقد افلس والده وانجبت امه احد عشر طفلا غيره ، فتربى فى احضان الفقر والجوع والحرمان •

وعندما بلغ الثالثة عشرة من عمره فجع بوفاة والدته ، وفى نفس العام تزوج أبوه من مديرة منزله فسامته زوجة أبيه هذه الوانا من العذاب لم تبرح ذكراته مطلقا •

ميول عدوانية ضد كل الانظمة

لهذه الأسباب نشأت عند اوجست ميول عدوانية ضد كل الانظمة مما جعل حياته فى المدرسة والجامعة جحيما متصلا • ولم يمكث فى الجامعة الا فصلا دراسيا واحدا ، ثم تركها وانطلق يجرب مختلف المهن ، فاشتغل بالتدريس والصحافة ، ثم عمل ممثلا ، ولكنه كان يؤدى ادوارا تافهة • وعندما اجابته ادارة الفرقة الى رغبته بأن أسندت اليه دورا كبيرا فشل فى ادائه فشلا ذريعا دفعه الى محاولة الانتحار •

تزوج ٣ مرات انتهت بالطلاق

وتزوج ستريندبرج ثلاث مرات انتهت كلها بالطلاق ، وكانت حياته فى مجملها عذابا فى عذاب ، وحتى لحظات السعادة التى كان يختلسها من الحياة اختلاسا عندما مايقع فى حب جديد سرعان ماكانت تنقلب الى سلسلة طويلة من العذاب والالم الذى انتهى به اكثر من مرة الى دخول مصحة عقلية ليعالج من جنون الاضطهاد • ويقول ستريندبرج عن حياته : « ان العالم كله تآمر على اضطهادى والتنكيل بى • وقد تولدت لدى الرغبة فى الكتابة لكى اعبر عن نفسى بعد أن شعرت باليأس التام من امكان التوافق بينى وبين مجتمع اعتقد انه وجد لكى يتفنن فى تعذيبى ! »

رايه في المراة والجنس

ان الغالبية العظمى من كتابات سترندبرج تدور حول المراة والجنس ٠

وهو ينظر الى الحب او الجنس على انه شيء مرعب رهيب ، ويعتقد ان الحب نوع من العبودية لقوة تقتنص الرجال بعنف دون شفقة او رحمة لتولد فيهم الحقد والكراهية والبغضاء٠وسترندبرج يكتب عن الحب بمفهوم عقلي هو وليد تجاربه الخاصة ، وهو يرهب الجنس ويكره تسلطه على الرجال ولذلك يضع عداوته له اساسا لفلسفته العامة في الحياة ٠

وقد عبر سترندبرج عن فلسفته باختصاروووضوح في مسرحيته الخيالية « مسرحية الحلم » التي يعلن فيها عن تفسيره لمصدر الشر في الحياة ٠

ففي هذه المسرحية يعرض لنا محاورة افلاطونية يفترض فيها ان حياتنا الارضية ليست الاصورة ممسوخة من شيء روحي ٠ وهو يعتقد انه حدث تحول في الروح التي هبطت فاصبحت مادة ، ولذلك فان حياتنا على هذه الارض نسخة تالفة ، وصورة مشوهة من الحياة الروحية وليست هذه الدنيا الا نوعا من الجحيم ٠ ولكن كيف حدث هذا الهبوط ؟

يقول سترندبرج ان القوة الروحية (براهما) سيطرت عليها المادة (مايا) ، ولكي تستمر الحياة تزاوجت الروح والمادة (براهما ومايا) فاقترنت الفكرة السامية بالحس المادي ٠ وعندما وقعت السماء بهذه الطريقة في الخطيئة ، ولدت دنيا من الاشباح ٠

ان مخلوقات هذه الدنيا تصارع وتكافح لتخلص نفسها من المادة ، ونتيجة لهذا الصراع فهي تتعذب ، ومع ذلك فهي تجري وراء اللذة ، وهكذا اصبحت حياتنا صراعا مستمرا ابديا بين اللذة والألم ٠

ولما كان عنصر المراة هو الذي جلب للكون الخطيئة والموت بتسلطه على الروح كان من الطبيعي ان نعد عنصر المراة في المجتمع متسلحا باسلحة الاغراء ليغزو حالة السلم والفضيلة التي يعيش فيها الرجال ٠ وباختصار يعتقد سترندبرج ان المراة هي اصل الشر ومصدره باعتبارها الوسيلة الاساسية للحب ٠ ومعنى الحب عنده ان يخضع الانسان نفسه لقوة مدمرة تعذبه ، بجذبها اياه تارة وابعاده عنها تارة اخرى ، اما دور المراة فينحصر في ابهار الرجل بجمالها لكي تحطمه في النهاية ٠ والمراة اكثر عنصرية من الرجل،واقل منه حذرا ، ومن ثم فهي اشد خطورة٠

ولما كان قانون المادة ينص على ان الصراع بين الاضداد هو الذي يولد الطاقة كما تتولد قوة البخار من اجتماع الماء والنار ، فان الصراع بين الرجل والمراة سيستمر طالما كانت هناك حياة ٠

عداوته للمراة
نشات من تجاربه المرة في الحياة

ان عداوة سترندبرج للمراة ، ولو انه اسندها الى اسس العقل والمنطق ، الا انها في حقيقة الامر تنبع من تكوينه المزاجي ٠ وقد حاول بعض المفسرين ان يرجعوها الى تجاربه الخاصة المريرة في الزواج ، هذا بالاضافة الى انه كان ابنا غير شرعي وطفلا غير سعيد في منزل ابويه ، وزوجا فاشلا تزوج ثلاث مرات انتهت كلها بالطلاق ٠ وقد اتهم كل زوجة من زوجاته بانها تريد الازدهار والنمو على حسابه الخاص ، وكل منهن ولدت فيه حقدا نابعا من العاطفة الجامحة ٠ وقد عاني الكثير من التعاسة والشقاء لدرجة اعتقد معها ان موقفه الخاص الذي يعانيه انما ينطبق على الرجال اجمعين ٠

كان يستجيب
لنداء الجنس ويرهبه معا

ومن الملاحظ ان حساسية سترندبرج للجنس كانت مرهفة اكثر من اللازم ، اذ كان يستجيب لنداء الجنس بسرعة تفوق غيره من الرجال ولذلك فان حبه للمراة وكراهيته لها كانا يتصفان دائما بالقوة والعنف ، وبالاضافة الى ذلك فانه كان يخاف منها اشد الخوف ٠ وكان يكشف في النساء اللواتي يقابلهن قوة خطيرة تشعره باللذة والخوف في الوقت نفسه ٠

وبقدر ما كان ينجذب نحو النساء بقوة وسرعة،فانه كان يهرب منهن بنفس القوة والسرعة بعد ان يحمل في قلبه الحقد والبغضاء لهن ، كما ان الخوف الذي كان يحسه نحو النساء اللواتي

عرفهن دفعه لان ينعت جنس النساء كله بانه جنس مرعب مخيف .

مسرحية الاب

وتظهر ثورة سترندبرج على اشدها ضد طغيان المرأة والحب والجنس فى اعماله المسرحية . ففى « الاب » يصور ضابطا من الفرسان ظل طوال عشرين عاما ، يحارب ضد زوجته فى معركة الجنس، وقد كان من الممكن ان ينفصلا لولا ان طفلتهما كانت تشدهما برباط لا ينفصم . ويختلف الزوجان على طريقة تعليم ابنتهما ، فالام لورا تريد ان تحتفظ بابنتها برتا الى جوارها فى المنزل لتوجهها نحو دراسة الفن ، فى حين ان الاب ادولف يريد ان يلحقها بمدرسة داخلية فى المدينة بعيدا عن المنزل لتتلقى تعليما يؤهلها للاشتغال بالتدريس فيما بعد .

وعندما ينادى الاب بحقه فى توجيه ابنته الوجهة التى يريدها ، تلمح له الام فى تحد بان برتا ليست ابنته .

وهكذا اوجدت لورا زوجها فى حالة ازمة خطيرة بعد ان وسوست له بانه ليس والد برتا ، ثم اخذت تجمع الادلة على سلوك زوجها الجنونى بمساعدة الطبيب الذى احضرته ليراقب زوجها حتى استقر راى افراد الاسرة جميعا على ارسال الزوج المسكين الى مستشفى الامراض العقلية . وفى هذا المقام تقول لورا لزوجها ادولف : الان وقد اتممت مهام وظيفتك كوالد وكاسب قوت ، اصبحت فى غنى عنك وليست بى حاجة اليك .. ولذلك يجب ان ترحل . ولا يتمالك الضابط ازاء مؤامرة زوجته ضده الا ان يثور فيقذفها بمصباح مضىء .

وتتخذ زوجته من حادثة قذفها بالمصباح دليلا على اصابته بالجنون .

وفى الفصل الثالث والاخير نرى الضابط وقد ازدادت فكرة عدم ابوته لبرتا تسلطا عليه ، وتتحايل مربيته عليه فتلبسه ثوب المجانين . ويدرك الضابط اخيرا ان زوجته قد تغلبت عليه فى معركة الجنس فلا يملك الا ان يلعن جنس النساء عموما : يلعن والدته التى انجبته وادخلته الى العالم بدون رضاه ويلعن اخته التى سيطرت عليه فى طفولته، ويلعن المراة الاولى التى عاشرها فاصابته بمرض خبيث ظل يعانى منه عشر سنوات ، ويلعن ابنته التى فضلت امها عليه ، ويلعن زوجته التى ناصبته العداء منذ يوم زواجها به ، والتى لن تتركه حتى يسقط صريعا . وما ان يفرغ الضابط من صب لعناته حتى يحتقن غضبا ويلفظ انفاسه الاخيرة ، بينما تضم زوجته ابنتها الى صدرها قائلة فى زهو وانتصار : ابنتى .. ابنتى وحدى !

وقد قصد سترندبرج ان نرى فى هذه الزوجة امرأة مصاصة للدماء تحب السلطة والتملك الى حد الهوس ، وهل هناك افظع من زوجة تقول لزوجها : « الحب معركة بين الجنسين ... لاتتصور اننى وهبتك نفسى ... انا لم اهبك شيئا بل اخذت ... كل ماكنت اريده » .

اما الزوج المسكين فيقول : « ان العداء بين الرجل والمراة يشبه العداء العنصرى . ولو كان صحيحا ما يقال من انهما تسلسلا من القردة فلا شك انهما ينتميان الى فصيلتين مختلفتين » .

مسرحية «الدائنون»

ويؤكد سترندبرج ان الرجل والمراة لا ينتهيان من صراعهما الجنسى حتى بعد الطلاق والزواج ثانية . وفى الحالة الاخيرة توجه كراهية الزوج لا الى زوجته الاولى فحسب بل ايضا الى الرجل الذى اخذ مكانه عندها . وينادى سترندبرج برأيه الخطير هذا فى مسرحية « الدائنون » وهى مسرحية من فصل واحد تصور لنا « تكلا » التى تزوجت مرة ثانية بعد ان طلقت من زوجها الاول ، وهى امراة افعى انهكت زوجيها الاثنين جسديا وعقليا ، وكان زوجها الاول جوستاف مدرسا نشرت عنه كتابا فاضحا فجعلته سخرية للناس ، اما زوجها الثانى « ادولف » فكان رساما حرمته من اصدقائه وجردته من آرائه وسلبته ارادته وقضت على ملكاته الفنية .

وفى بداية المسرحية يحضر الزوج الاول لينتقم من زوجته باظهار حقيقتها الشريرة لزوجها الاخر ، وفى نفس الوقت ليشفى غليله وغيرته من الرجل الثانى بالقضاء عليه عن طريق التنويم المغناطيسى .

ويستسلم الزوج الثاني للاول على الرغم من رؤية زوجته الخائنة وهي تندفع الى احضان زوجها الاول الذى لم يقصد الا اذلالها • ويدفعها الزوج الاول بعيدا عنه وهو يقول لها ساخرا : « لقد عدت لأسترجع ما سرقته مني •• لقد سرقت شرفي الذى لا استطيع استعادته الا بوسيلة واحدة •• بسرقة شرفك » • ويامرها بان تصفي حسابها مع الرجل الآخر ادولف الذى يدخل فى هذه اللحظة مترنحا خائر القوى وقد اصابته نوبة من نوبات الصرع• وبينما يلفظ ادولف انفاسه الاخيرة تجثو تكلا امامه متضرعة اليه ان يغفر لها ، اما جوستاف فيعقب على ذلك الموقف فى لذة شيطانية « فى الحقيقة لقد احبته هو ايضا بالمسكين ! »

ان ستردنبرج فى هذه المسرحية يؤكد ان طبيعة المرأة تحتم بان يكون الرجل دائنا لها ، ومع ذلك فان الرجل القوى وحده هو الذى يستطيع ان يستخلص دينه منها • ويمكن ان ينطبق عنوان المسرحية على أى واحد من الرجلين•لقد استخلص الرجل القوى جوستاف دينه من تكلا • اما ادولف اضعف الرجلين فلا يملك سوى النحيب •

مسرحية مس جوليا

ان المرأة بالنسبة لستردنبرج هي القطب الموجب فى الحب ، ولكن الحب ، باعتباره قوة كونية كبرى، اقوى من الافراد الذين يستعملهم ادوات له • وهذا هو نفس رأى برنارد شو الذى يعبر عنه بطريقته الهزلية التى تفرد بها • ولكن شو وستريندبرج يختلفان في تفاصيل نظرتهما الى الحب ، فبينما ينظر شو الى الحبنظرة متفائلة ويعتبره تعبيرا عن قوة الحياةالتي تكافحدائما لتنتجافرادا يقتربونمن الكمال اكثر فاكثر ، اذ بستردنبرج ينظر الى الحب نظرة متشائمة ويعتبر غريزة بهيمية تعد باللذات التى يتلوها بعد ذلك العذاب ، وتدمر بقدر ما تخلق ، وتفتك بالطبقات العليا والدنيا على حد سواء •

ويبرز ستردنبرج هذه الافكار فى صورة نارية رهيبة وذلك فى مسرحية « مس جوليا » التى كتبها فى ثلاثة فصول فى عام ١٨٨٨ ولكنه اختصرها فى عام ١٩٠٢ الى فصل واحد فقط •

وبطلة هذه المسرحية فتاة ارستوقراطية انشاها والدها على ان تفعل كل ما يفعله الشبان حتى تثبت ان المرأة ليست اقل مقدرة او كفاءة من الرجل ، فكانت جوليا ترتدى في صغرها ملابس الاولاد • كما تعلمت ركوب الخيل • لقد نشأت تحتقر جنسها وهكذا اصبحت نصف امرأة ونصف رجل•وكانت جوليا مخطوبة لرجل ذى مركز مرموق، ولكنه اضطر الى فسخ الخطبة لانها كانت تجعله يقفز فوق سوطها كما لو كانت تدرب كلبا على القفز ، وكانت تلسعه بسوطها كلما اخفق فى القفز • ولم يستطع الخطيب احتمال هذه الاهانة فانتزع السوط من يدها وحطمه ثم تركها ورحل •

وكانت جوليا رومانسية الطبع لدرجة انها كانت تعتقد انها لو حطمت الحواجز الموجودة بين طبقتها الارستوقراطية وبين الطبقات الاخرى ، وخاصة طبقة الخدم وسياس الخيل لامكنها انتتخلص من الملل والضيق الناشئين من الحياة الرتيبة التى تحياها كفتاة تنتمى الى الطبقة العليا منالمجتمع• وفى ليلة عيد القديس يوحنا تغازل الخادم جان فى المطبخفيحذرها الخادممن مغبة اللعب بالنار،ولكن ما أن يدخل بعض الفلاحين الذين يحتفلون بالعيد وهم يشربون ويغنون ، حتى ينتهز الخادم هذه الفرصة فيحمل جوليا على الذهاب معه الى غرفته حيث يمارسان الحب معا •

وبعد أن ينصرف الفلاحون ، يدخل جان وجوليا الى المطبخ قادمين من غرفة جان ويظهر لنا فى الحال ان الموقف بينهما قد انقلب ، فقد اصبح جان هو السيد ، وجوليا خادمته وعبدته بعد ان استسلمت له فى معركة الجنس • ويقترح جان ان يهربا معا الى سويسرا حيث ينشئان فندقا يشرف هو على ادارته وتشرف هي على راحة الزبائن فتنصت اليه وهي مشدوهة • وتتوسل جوليا اليه أن يؤكد لها حبه ولكنه لا يجيبها الى طلبها بل يأمرها بان تسرق نقود ابيها دون ابطاء، وعندما تطلب اليه أن تأخذ معها عصفورها يرفض، ثم يتطوع بعد ذلك بقتل العصفور دون ان يبدى ذرة واحدة من الشفقة • واخيرا يصمم جان على تركها دون معين ، وعندما تتوسل اليه الا يتركها، يضع فى يدها موس كان يحلق بها ذقنه ويوحي اليها بنظرات عينيه وايماءاته ان تستخدمه •

وفعلا تطيعه جوليا حيث تذهب الى الاسطبل وهناك تقطع حلقها بالموس وتموت •

وفى هذه المسرحية ، تنهزم المرأة ، ولكن جوليا بالرغم من هزيمتها تظل محتفظة بخصائص بطلات سترندبرج ، فامها كما تنبئنا جوليا نفسها ،كانت راجحة العقل وكانت من انصار مساواة المرأة بالرجل ولذلك فقد عودت جوليا لتقوم بعمل الرجل وتلبس ملابس الرجال • ومن هذه الام المتحررة التى ثبت انها خانت زوجها ، رضعت جوليا لبن الحقد على الرجال • وكان هذا الحقد رائدها دائما الا فى اللحظات التى تتغلب عليها رغبة الجنس• ولذلك فان الشهوة وحدها كانت هى سبب التصاقها بجان بينما كان عقلها وتفكيرها يدفعانها بعيدا عن طريقه •

ان تاكيد الذات ، والتشاؤم ، والثورة على الجنس هى النغمات الثلاث التى لا يكف سترندبرج عن الضرب عليها لتخرج منها اصوات متنافرة شاذة ، فالشخصيات المحببة اليه اما انانيون أو ضحايا الانانية ، والمشاهد الحبيبة الى نفسه هى التى تعرض خداع الحياة •

وهذه الافكار نفسها يرددها ايضا فى مسرحية « الى دمشق » حيث يقول البطل لزوجته : «نحن نحب • نعم ، ونحن نكره • نكره بعضنا بعضا لاننا نحب بعضنا بعضا • يكره كل منا الآخر لاننا مرتبطان معا • نحن نكره الرباط ونكره الحب ، ونكره أحب ما لدينا لانه ايضا أمر ماعندنا• اننا نكره أحسن الاشياء التى تمنحنا اياها الحياة•»

يالسترندبرج المسكين ! انه يتعطش الى الحب ولكنه يعض اصابعه من الحقد • تتصارع فى صدره قوى رهيبة ثائرة فيئن منها ويتوجع قائلا«ان حقدى اقوى من حبى ، حارق كالشمس وليست له حدود ! »

■■

دكتور انيس فهمى



أنت تسأل .. ونحن نجيب

٥٣٠ الف مليون دولار

الايرادات السنوية للدول العربية النفطية

معدل الزيادة فى الدخل يصل الى ٣٢٣٪

● سمعنا عن الزيادة الكبيرة فى ايرادات دول النفط .. ولكن ليس لدينا فكرة واضحة عن مقدار هذه الزيادة . فهل يمكنكم توضيح ذلك فى ايرادات النفط بالنسبة لدولة الكويت ، وبعض الدول العربية الاخرى .. ام ان هذه الارقام تعتبر من اسرار الدولة ؟

محمد ناجى ـ اليمن

ـ لا توجد أسرار او ارقام سرية فى ميزانية دولة الكويت التى تضعها الحكومة ويقرها مجلس الامة الكويتى بعد مناقشات علنية طويلة ، كما يقوم بنك الكويت المركزى بنشر الكثير من التحاليل والاحصائيات المالية والاقتصادية فى تقريره القيم الذى ينشره مرة كل عام .. وتوضح آخر احصائية مالية ان ايرادات الكويت من النفط خلال العام المالى ١٩٧٥/٧٤ بلغت ٢٣٨٢ مليون دينار كويتى .

والسبب فى هذه الزيادة ، التى بلغت اكثر من ٣ اضعاف ، هو ارتفاع أسعار النفط فى اكتوبر ١٩٧٣ ويناير ١٩٧٤ الى جانب تطبيق اتفاقية المشاركة التى ادت الى امتلاك الحكومة ٦٠٪ من الشركات المنتجة للنفط محليا ..

والاحصائية التالية توضح تطور ايرادات الكويت من النفط خلال السنوات العشر الماضية ، وهى مقدرة بملايين الدنانير الكويتية :

١٩٦٦/٦٥	٢٢٥
١٩٦٧/٦٦	٢٣٢
١٩٦٨/٦٧	٢٦٣
١٩٦٩/٦٨	٢٤٣
١٩٧٠/٦٩	٢٨٠
١٩٧١/٧٠	٣٢١
١٩٧٢/٧١	٥٠١
١٩٧٣/٧٢	٥٣٢
١٩٧٤/٧٣	٥٧٧
١٩٧٥/٧٤	٢٣٨٢

سميراميس ملكة آشور

● نجد اسم « سميراميس » يطلق على بعض الفنادق ، والمسارح ، ودور السينما ، والحدائق العامة ، واماكن النزهة ، فما اصل هذا الاسم ، ومن سميراميس ، او ماهو ؟

عبد الله القويرى ـ طرابلس ـ ليبيا

ـ سميراميس Semiramis ملكة آشورية (أثورية) ، كما أنها من اوسع ملكات العالم القديم شهرة وأثرا ، كانت عاصمتها مدينة نينوى Niniueh العظيمة ، التى تقع اطلالها اليوم بجانب مدينة «الموصل» فى شمال العراق والتى كانت عاصمة الدولة ، او الدول الآشورية ، منذ بدء قيامها فى نحو القرن ١٨ ق.م ، حتى سقوطها نهائيا سنة ٦١٢ ق.م . وقد غلفت الاساطير تاريخ سميراميس ، حتى ظن انها شخصية اسطورية ، ولكن الدراسات الحديثة اثبتت انها



ويستفاد من مشروع ميزانية السنة الجديدة ١٩٧٦/٧٥ بان ايرادات الكويت من النفط ستهبط الى ١٦٨٧ مليون دينار ، اى بانخفاض نسبته ٣٠٪ عن ايرادات عام ١٩٧٥/٧٤ ويرجع سر هذا الانخفاض الى تحفظ وزارة المالية الكويتية فى تقديراتها لايرادات السنة المالية القادمة ، تحسبا لاى حدث طارىء من شانه ان يخل باجمالى الايرادات . الا ان اجتماع دول منظمة الاوبك فى شهر سبتمبر الماضى ١٩٧٥ رفع اسعار النفط بمقدار ١٠ بالمائة .. وهذه الزيادة الجديدة ستزيد من ايرادات الكويت بمقدار ٧٥٠ الى ٨٠٠ مليون دولار ، اى نحو ٢٥٠ مليون دينار كويتى !

(س. ز)

ويوضح الجدول المنشور تحت هذا الكلام ،مقدار ونسب زيادة ايرادات دول منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط مقدرة بملايين الدولارات :

الدولة	السنة ١٩٧٣	١٩٧٤	نسبة التغير ٧٣ عن ٧٤
المملكة العربية السعودية	٤٣٤٠	٢٢٥٧٣	٪٤٢٠ر١
دولة الكويت	٢٠٢٧	٨٨٠٠	٣٣٤ر٢
الجمهورية العربية الليبية	٢٢٠٠	٤٩٠١	١٢٢ر٨
الجمهورية العراقية	١٥٠٠	٦٨٠٠	٣٥٣ر٣
جمهورية الجزائر الديمقراطية	١٠٠٠	٤١٠٠	٣١٠ر٠
دولة الامارات العربية	٩٠٠	٤١٠٠	٣٥٥ر٥
دولة قطر	٣٧٥	١٦٠٠	٣٢٧ر٠
جمهورية مصر العربية	–	٨٥	–
الجمهورية العربية السورية	١٤١	–	–
دولة البحرين	٤١	–	١٠٧ر٣
المجموع	١٢٥٢٤	٥٢٩٩٥٩	٪٣٢٢ر٩

شخصية تاريخية ، وان لم تكشف كل تاريخها منزها عن الاساطير التىتحدثتبها فى امرها الكتب اليونانية والرومانية القديمة ، لكن رواياتها لا تخلو من حقائق تاريخية ثابتة ، نسجت حولها تلك الاساطير .

ومما تذكره تلك الروايات انها كانت متزوجة من القائد انس Onnis احد قواد الملك الآشورى نينس Ninus، الذى بنى مدينة نينوى ، وسماها باسمه ، وانها كانت تصحب زوجها القائد فيما خاض من معارك ، وكانت تشترك بنفسها فى القتال ، وتنجح احيانا حيث يفشل القواد ، وهذا ما دعا الملك الى زواجها بعد انتحار زوجها ، وقد انجبت للملك ابنهما نينياس Nnyas . فلما مات الملك بعد حكم دام ٥٢ سنة اقامت له قبرا ضخما ، وصنعت له تمثالا ذهبيا فخما ، وقد انفردت بعده بالحكم لصغر سن ابنهما ، وكانت امبراطوريتها تضم مابين النهرين : دجلةوالفرات (العراق) وغربى اسيا (سورية او الشام) وايران ، وامتد نفوذها الى مصر وليبيا ، ونجحت

في كل حروبها الا في الهند ، فقد اجتاحت قسما كبيرا منها حتى عبرت نهر الهندوس ، ثم خسرت معظم جيشها واصابتها جراح كثيرة ، فاضطرت الى الانسحاب ، ودام حكمها ٤٢ سنة .

وقد طوّفت كثيرا في انحاء هذه الامبراطورية ، تبني مدنا ، وتجدد اخرى (ومنها «بابل») ، وتشق الطرق الطويلة حتى خلال الجبال الوعرة الموحشة ، لتسهيل سير الجيوش ، وقوافل التجارة، وتقيم المعابد والشواهد التذكارية الرائعة ، حتى نسب اليها كثير من الآثار المجهولة الاصل في آسيا الغربية وفيما بين النهرين وايران .

وجاءت الكشوف الاثارية في الشرق الاوسط ، اوائل القرن العشرين ، فاثبتت انها كانت شخصية ملكية ، اذ وجد تمثال لها وعلى رأسه حمامة في احد المعابد التي اسستها ، كما تبين ان اسمها او لقبها الملكي الآشوري هو « سمورامات » Summoramat ، بمعنى سيدة البلاط وقد حرف في اليونانية فصار « سميراميس » ويرجح انها كانت بابلية الاصل ، لانها فرضت شعائر ديانة بابل على الآشوريين ، والبابليون اقدم وارقى حضارة ، كما اكتشف في سنة ١٩٠٩ م عمود تصف نقوشه سميراميس بانها « سيدة قصر شمسي هدد Samsi Adad وملكة العالم وملكة آشور وملكة اركان العالم الاربعة . واكتشف ان نينس كان ابنها ، وهذا العمود الخاص بها يبين ما كان لها من مكانة عالية في المنطقة خلال عهود متوالية ، وذكر انها اعلنت الحرب على بابل (جنوبي العراق) وميديا (شمالي ايران) وقد ذكرتها الآثار الميدية بالتعظيم وكان حكمها حوالي مطلع القرن ٨ ق.م .

وظهر ان اسمها يرتبط في اشتقاقه بالكلمة الآشورية سمات Summat — اي الحمامة — وهو الاصل في رمز الحمامة الذي وجد على تمثالها ، والاصل ايضا فيما نسبته لها الاساطير من انها بعد موتها تحولت حمامة ، وطارت من القصر مع سرب من الحمام ، فصارت خالدة ، والآشوريون يقدسون الحمام ، كما ظهر ان ذلك الاسم الآشوري كان السبب في الربط بينها وبين حمائم عشتار الهة الحب والجمال والامومة عند الآشوريين وعند اخوانهم من الامم السامية ، فالحمامة عندهم رمز الالفة الزوجية والوفاء والحنان والسلام في شرقنا ، وقد نقلت ذلك عنه الامم الاوروبية قديما ، بل هي رمز السلام حتى الآن ، وكم للشرق الاوسط على الغرب من ديون في دياناته وحضاراته .

(م.خ.ت)

نظام الشرطة ، ومتى ظهر في التاريخ ؟

● رجل الشرطة الذي نراه في كل ساعة من ساعات النهار والليل ، ساهرا يؤدي واجبه في خدمة الشعب وامنه وسلامته ، متى عرفته المجتمعات لاول مرة . هل لكم ان تقدموا لنا نبذة عن تاريخ الشرطة .

صالح محمد / الكويت



— كانت الدولة المصرية القديمة اول من استخدم نظام الحراسة ، فقد عرف هذا النظام في بداية الامر في القصور الفرعونية ، وكانت مهمة القائمين عليه تنحصر في حماية الملك ، كما انشاوا وحدات لحراسة مقابرهم من السرقة ، وانشاوا السجون وكان يتولى امرها كبير الكهنة .

ويقول العميد عبد الحميد حجي عبد الرحيم مدير كلية الشرطة في الكويت ، والنقيب ياسر

مصطفى الرماوى فى مقدمة كتابهما « نظام الشرطة » :

« ظهرت الحاجة الى جهاز لحماية الأمن والنظام اول ما ظهرت فى المجتمعات القبلية الاولى ، عندما احس الانسان بعجزه عن مواجهة الحياة بمفرده ، فما كان منه الا انه بدأ يتجه الى الحياة الجماعية حيث يحتمى بحياة المجموعة التى ينتمى اليها • وفى هذه المجموعة ظهرت شرطة القبيلة ، وهى الصورة البدائية لنظام الشرطة وكان زعيم القبيلة او الجماعة هو الذى يختار بنفسه الرجال الذين يثق فيهم ويسند اليهم مهمة حماية افراد قبيلته وردع الخارجين عليها •

« ولما اتسع المجتمع واختير له الحكام واسندت اليهم مقاليد الحكم ، اخذوا فى تكوين هيئات اسندوا لأفرادها هذهالسلطة ، غير ان اختصاصات الشرطةفىالعصور القديمة لمتكن واضحة ومحددة• فكانت تختلط بغيرها من الاختصاصات القضائية او الحربية •

« اما مهمة الشرطة على النحو المعروف حاليا ، فقد تحددت فى عهد الاغريق عندما عهدت الدولة فى ذلك العهد البعيد ، الى فئة خاصة من الرجال بمهمة المحافظة على الامن والنظام فى المدن ، ولعل هذا هو مصدر تسميتها « بالبوليس » ، ومعناها باللغة الاغريقية « المدنية »

« ولم يكن للعرب قبل الاسلام قوانين معروفة، وكانوا يرجعون لرؤسائهم فى كل ما ينشأ بينهم من خلافات ، ولما جاء الاسلام ، نظم المعاملات بين الناس ، وارشدهم الى الخير ، وكانت حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حكومة دينية ، فقد كانت احكامه وتصرفاته ليست سوى وحى من الله سبحانه وتعالى ويأمر منه • واطلق على ادارة الشرطة فى عصر الرسول الكريم « صاحب العسس » ، واول من تسلم هذه المهمة هو سعد بن ابى وقاص •

« وفى عصر اول خليفة للمسلمين ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، تسلمها عبدالله بن مسعود • وانشئت اول حراسة ليلية فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد خصص لها رجالا يتناوبون فى دوريات متتلدة ، واطلق عليهم اسم « العسس » •

وكان من بين واجباتهم ، الاشراف على الاسواق ومراقبة البيع والشراء ، واطلق اسم « الشرطة » لاول مرة على هذه الهيئة فى عهد على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، الذى نصب لهم رئيسا اطلق عليه اسم « صاحب الشرطة » ووضع لهم نظاما جديدا واضاف اليهم واجبات اخرى • وقد اختارهم جميعا من ذوى الأخلاق والكفاية ومن الذين عرفوا بالتقوى والصلاح » •

(م • ن)

مورس مبتكر شفرة التلغراف

هو نفسه مخترع جهاز التلغراف فى أمريكا

● تعرف ان شفرة مورس هى تلكالرموز والاشارات التى ترسل بها البرقيات تلغرافيا من بلد الى آخرولكننا لا تعرف من هو واضع هذه الرموز ولا كيفاهتدى اليها •• (ومتىكان هذا وذلك) •••

– / –

– صمويل مورس Samuel. F. B Morse ،هو واضع رموز مورس ومبتكرها • وعلى اهمية هذا الابتكار الذى اشتهر به مورس فان للرجل اختراعا آخر اهم واخطر •• ذلك هو اختراع التلغراف،وهو الذى اقتضىمن المخترع مورسابتكار الرموز التى من شانها ان تسهل استعمال الجهاز الجديد وتساعد على انتشاره • ويجدر التنبيه هنا الى ان مورس هو مخترع التلغراف فى امريكا •• لا فى اوروبا •• فقد كان لهذا الجهاز فى اوروبا قصة اخرى ومخترعون آخرون ••

لم ان مورس اشتهر لسبب آخر غير اختراع التلغراف واختراع الشفرة •• فقد كان فنانا واحتل المكانة الاولى بين فنانى زمانه فى امريكا من حيث رسم الوجوه ••

ولد في مدينة شارلزتون في ولاية مساتشوستس سنة ١٧٩١ . ولم يظهر اى تفوق في دراسته التى اكملها في جامعة ييل . ولئن عرفت عنه الموهبة الفنية وهواية الرسم منذ البدء فانه لم يعرف عنه اى موهبة علمية او رياضية . وقد يستثنى من ذلك اقباله على مجموعة من المحاضرات القيت انذاك في موضوع الكهرباء ، وكان موضوعا جديدا في تلك الايام . وقد حضر صموئيل تلك المحاضرات بشغف .

اما العمل الذى مارسه مورس بعد تخرجه سنة ١٨١٠ فكان بعيدا عن الفن واختراع التلغراف . ذلك انه التحق باحدى دور النشر في مدينة بوسطن ، حيث عمل موظفا عاديا . الا انه مالبث ان ترك هذا العمل وسافر الى بريطانيا سنة ١٨١١ وذلك لدراسة الفن على نحو من التخصص . وتفرغ للعمل الفنى لدى عودته من بريطانيا سنة ١٨١٥ . وراح يتنقل بين الولايات بقصد الرسم وطلبا للرزق . ثم استقر في نيويورك سنة ١٨٢٥ .

وجاءت سنة ١٨٣٢ فسمع بالصدفة حديثا جرى بين رجلين عن المغناطيس الكهربائى ، وكان اكتشافا جديدا انذاك . ولعله بدأ في صنع النموذج الاول للتلغراف ، في تلك السنة نفسها . وشاء حسن طالعه ان يدرس الفن في احدى جامعات نيويورك . فقد اتفق ان اهتم احد طلابه بمحاولاته لاختراع التلغراف ، واتفق ان نجح ذلك الطالب ، وكان ابن احد رجال الصناعة الاغنياء ، في اقناع ابيه بتقديم المال اللازم الى مورس ، للمضى قدما في تطوير اختراعه . وهكذا استمر المخترع حتى استكمل اختراعه فيما بين سنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٧ . وفي تلك الاثناء شعر مورس بان لاغنى له عن شفرة او رموز تسهل المراسلات التلغرافية . وفكر في الامر فوجد ان حرف E وحرف T هى اكثر ما يصادفه المرء من حروف اللغة الانجليزية . لذلك رمز للحرف الاول بنقطة واحدة ، ورمز للحرف الثانى بشرطة واحدة . ثم راح يرمز لسائر الحروف الاخرى بمجموعات من النقاط والشرطات تختلف عن سائر المجموعات .. وقل مثل ذلك في الاعداد .. ولا حاجة بنا ان ننشر هنا هذه الرموز التى اصبحت معروفة للكثيرين .

وتجدر الاشارة الى ان الكونجرس الامريكى لم يتبنّ اختراع مورس ويعمل على تطبيقه واستغلاله على نطاق واسع الا في الاربعينات من القرن الماضى .. وقد ادى ذلك الى انقلاب في حياة العالم المخترع .. اذ اصبح غنيا من بعد فقر .

وتوفى مورس سنة ١٨٧٢ عن عمر يناهز ٨١ سنة .

(ي ز)



بعض الخطوط الرئيسية لاسلاك التلغراف البحرية



تصويب

● نأسف للخطأ المطبعي الذي وقع في عنوان المقال الذي نشرناه في عدد اكتوبر/٧٥ من « العربي » ، اذ جاء في راس الصفحة ١٠٦ العنوان التالي :

« مقال مهدى لاجهزة الاعلام العربية ورجال الاعلام » ، والصواب هو « مقال مهدى لاجهزة الاعلام العربية ورجال التربية » .

لذا وجب التنويه ...

العربي

تفراوت المغربية

● وقع بين يدي مؤخرا احد اعداد مجلة «العربي» القديمة الصادر في ابريل ١٩٧٠ ، والذي لم اطلع عليه في حينه ، وقد اسفت كثير لما جاء فيه من ان آخر مدينة في الجنوب المغربي هي مدينة «تيزنيت» بينما نسي الكاتب ان هناك مدنا اخرى ذات مساحات شاسعة ، اسقطها من خريطة المغرب ... فمثلا : هناك مدينة (كولمين) او « باب الصحراء »، العريقة في القدم والمشهورة برقصة الكدرة .. وكانت هذه المدينة قبلة انظار التجار الصحراويين الذين كانوا يفدون اليها من نواكشوط ، وغير ذلك من مدن كثيرة .

من المؤسف ان يسقط « العربي » كل هذه المساحات من خريطة المغرب .. والاكثر اسفا ان ياتي هذا الاسقاط من مجلة « كالعربي » التي تعد بحق مفخرة العرب ..

محسن فرج

كولمين / المغرب

حول الثيران المهجنة

● انا صاحب مزرعة لتربية الابقار ، وقد استرعى انتباهي الخبر المنشور في باب انباء الطب والعلم والاختراع » في العدد (٢٠٠) من « العربي » ، وخلاصة الخبر ان هناك ثورا بيع بمليونين ونصف مليون دولار ، اذ باستطاعته افراز ما يقدر بنحو (٤٠٠) جرعة من السائل المنوى اسبوعيا ، وذلك على مدار السنة ..

وهذا يعني ان عدد الجرعات التي يمكن الحصول عليها من هذا الثور سنويا هو :

٥٢ اسبوعا × ٤٠٠ جرعة = ٢٠٨٠٠ جرعة ،ولو افترضنا جدلا ان جميع هذه الجرعات استعملت للتلقيح الاصطناعي ، لادت الى اخصاب (٢٠) الف مولود سنويا فقط ، على ان نسبة من اناث الابقار تتراوح ما بين ٣٠ـ٤٠٪ لا تخصب من التلقيحة الاولى ، وتحتاج الى اعادة تلقيح .. هذا بالاضافة الى نسبة الاجهاض التي تقلل من عدد المواليد السليمة .

ولست ادري كيف يقول « العربي » ان هذه الجرعات كافية بمجموعها السنوى لانجاب نحو ٣٠٠ر٠٠٠ عجل .. وحبذا لو اشرتم الى المصدر الذي استقيتم منه هذا الخبر .

الدكتور محمد معتصم

الدوحة ـ قطر

« العربي » :

الخبر الذي نشرناه في العدد (٢٠٠) عن الثيران الجديدة المهجنة ، نشرته في حينه صحف ومجلات انجليزية عديدة . وقد اعتمدنا فيما ذكرناه على مجلة الايكونومست البريطانية ، في عددها الصادر في ١١ يناير ١٩٧٥ (صفحة ٤٧) ،وعلى صحيفة «الصنداى تايمز» اللندنية المعروفة، في عددها الصادر في ٢٧ ابريل ١٩٧٥ .

ان ما نذكره عن الجرعات صحيح . فالثور الواحد من هذه الثيران المهجنة يستطيع افراز ٤٠٠ جرعة اسبوعيا ، اى (٢٠٨٠٠) جرعة سنويا ولما كان لدى المستر بازولو ١٥ ثورا من هذه الثيران الجديدة كان العدد ٣٠٠ر٠٠٠ يمثل المجموع السنوى للجرعات التي تفرزها تلك الثيران الخمسة عشر كلها ، او ان شئت التساهل ، للعجول التي تنتجها .

أبو بكر الأصفهاني

صاحب كتاب الزَّهْرة

وهو أول كتاب من نوعه حول معاني الغزل في الشعر العربي

بقلم : منذر شعار

■ ابو بكر الاصفهاني هو محمد بن داود بن علي ابن خلف الاصفهاني ، فقيه عالم شاعر .. لم نستطيع ان نعده في عشاق العرب ـ مع ان عهد العشاق العرب اموي ومكانهم البوادي ـ وابو بكر هذا عباسي ،عاش ومات في القرن الثالث الهجري، ولكنه عشق فعف ، وعانى ما كان يعانيه اولئك العشاق ، وكان من حصيلة عشقه ان الف كتابا ما مثله في الكتب ، وهو كتاب (الزهرة) في الحب ومعاني الغزل التي حومت عليها قوافي الشعراء في الادب العربي منذ الجاهلية حتى عصره .

أبوه

وابو بكر الاصفهاني هو ابن داود الظاهرى ، الفقيه المجتهد الذى ينسب اليه مذهب اهل الظاهر وهم الذين ياخذون بظاهر الكتاب والسنة ، ويعرضون عن تاويل ورأى وقياس ، وكان داود اول من جهر بهذا الراى وكان على علم ، زاهدا متقللا ، كثير الورع ، وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد ، قال ابن خلكان « كان يحضر مجلسه كل يوم اربعمائة طيلسان أخضر » وكان من عقلاء الناس ، حتى ان « ثعلبا » قال فيه : « كان عقل داود اكبر من علمه » . وله تصانيف كثيرة ، عددها صاحب الفهرست في زهاء صحيفتين . ومن اقواله : «خير الكلام ما دخل الأذنَ بغير إذْنٍ». فهو اول من جانس هذا الجناس اللطيف ، ويشتم من كلامه الادب محضا ، ونسق في التعبير لعله البشرى بابن له اديب شاعر ظريف مبين .

وقيل في داود الظاهرى انه اصفهاني الاصل ، من بليدة قرب اصفهان تدعى (قاشان) ـ وهي التي تنسب اليها هذه الطنافس القاشانية ـ وقيل بل هو عراقي وامه الاصفهانية ، وابا كان فمولده في الكوفة ، ومنشؤه وشهرته ببغداد ، وفيها توفي سنة سبعين ومائتين للهجرة .

مدرج ابي بكر طفلا

ولد ابو بكر سنة خمس وخمسين ومائتين (اى في السنة التي توفي فيها الجاحظ) ونشا في كنف ابيه محببا اليه ، أثيرا جدا لديه ، وكان ابو بكر نحيفا ، وفي لونه صفرة .

نشأته العلمية

وقد نشأه أبوه على مذهبه ، وخرجه في

مدرسته ، فلما اينع فشت له في بغداد شهرة علم وادب ، ونبغ ، ووقع منه الناس على عقل راجح وادب جم ، يقول المسعودي في حقه : « وكان ممن علا في رتبة الادب ، وتصرف في بحار اللغة ، وتفنن في موارد المذاهب ، واشفى على اغراض المطالب ، وكان علَماً في الفقه منفرداً، وواحداً فيه فريداً ».

وبعد ان توفي ابوه تصدر للاشتغال والفتوى ، وجلس مكان ابيه في حلقته ، وعمره اذذاك خمس عشرة سنة ، فتعجب الناس ، واستصغره اكثرهم ، وارادوا اختباره ، فدسوا اليه رجلا فقالوا : « اذا جلس فاته واساله عن حد السكر، ومتى يكون الانسان سكران » ، فلما اتاه الرجل ــ والمجلس حاشد ــ فقال : يا ابا بكر اخبرني متى يكون الانسان سكران ؟ اجابه ابو بكر من فوره فقال : « اذا عزبت عنه الهموم ، وباح بسره المكتوم » . فاستحسن ذلك منه ، وعلم موضعه من العلم ، وشرح جوابه من عقله وتمكنه وادبه ما اراد مختبروه ، ولعمرى .. ان ما قاله لحد دقيق وفصل لطيف بين الصاحي وبين السكران ، في بيان موجز وسجع مرسل ، فكلامه كما قال ابوه قبلا : يدخل الاذنَ بغير اذن .

ولم يكن ابو بكر اول من استصغر للعلم ، ثم كبر عند مستصغريه ، ولكن اخبار الادب والعلم وافرة في اناس اذكياء ، نجموا كواكب في مجتمعهم واقوامهم وهم صغار ، نذكر منهم اياس ابن معاوية ، ويحيى بن اكثم قاضي المامون الذى لما ولي قضاء البصرة وهو ابن ثماني عشرة سنة، قال المامون : كم « سنك ؟؟ » فقال يحيى دون تلكؤ : « كعتاب بن اسيد حين اقره النبي صلى الله عليه وسلم على مكة»فاعجب بهوبجوابه المامون ، ثم علا عنده علوا . وعتاب بن اسيد من مُسلمة الفتح ، امّره النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على مكة ، حين خرج الى حنين والطائف وله يومئذ عشرون سنة .

وكان ابو بكر ممن تنبه الى ما يقوله الحسين ابن منصور الحلاج في ذلك الوقت ، وافتى بكفره ، وندد به ، ولكنه توفى قبله ، فلم يعش الى سنة تسع وثلثمائة ليراه مقتولا مصلوبا .

مجالسه العلمية

ذكر الفقيه الشافعي ابو العباس الحضرى قال: كنت عند ابي بكر محمد بن داود ، فجاءته امراة فقالت له : « ما تقول في رجل له زوجة ، لا هو ممسكها (اى لا يقدر على نفقتها) ولا هو مطلقها ؟» فقال : « اختلف في ذلك اهل العلم ، فقال قائلون : تؤمر بالصبر والاحتساب ويبعث على التطلب والاكتساب ، وقال قائلون : يؤمر بالانفاق والا يحمل على الطلاق » . قال ابو العباس فلم تفهم قوله ، واعادت مسالته ، فقال : « يا هذه ، قد اجبتك عن مسالتك ، وارشدتك الى طلبتك ، ولست بسلطان فامضي ، ولا قاض فاقضي ، ولا زوج فارضي ، انصرفي رحمك الله .. » .

مجلس آخر

وقال عبد الله بن ابي الدنيا : حضرت مجلس ابي بكر محمد بن داود ، فجاء رجل فوقف عليه، ورفع له رقعة ، فاخذها وتاملها طويلا ، وظن تلامذته انها مسالة ، ثم قلبها وكتب على ظهرها ، وردها الى صاحبها فنظرنا ، فاذا الرجل هو الشاعر المشهور ابن الرومي ، واذا في الرقعة :

يا ابن داوودَ يا فقيهَ العراق
افتِنا في قواتل الأحداق
هل علينا في ذى الجروح قصاصٌ
أم مباحٌ لها دمُ العشاق ؟

واذا الجواب :

كيف يفتيكمُ قتيلٌ صريع
بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاقِ احسن حالا
عند داوود من قتيل الفراق

هذا ما رواه ابن خلكان ، وهو يدل على توفر ادب ابي بكر، ورقة طبعه ، وبروز ظرفه من فقهه، وحرارة حب يتلمسها القارىء في ابياته ، مع قدرة على الشعر في غير مناسبته وجوه وخلواته ، فما كان اظرفه فقيها مفتيا واحلمه مسئولا ، وابلغه وارقه مجيبا .

تصانيفه

قال المسعودى : الف ابو بكر محمد بن داود في عنفوان شبابه وقبل كماله وانتهائه الكتاب المعروف « بالزهرة » ، ثم تناهت فكرته ، وبسقت قوته ، فصنف الفقهيات ككتابه في « الوصول

الى معرفة الاصول » وكتاب « الانذار » وكتاب « الاعذار والابحار » وكتابه المعروف ب « الانتصار على محمد بن جرير ، وعبد الله بن شرشير ، وعيسى بن ابراهيم الضرير » . قال ابن خلكان : وله غير ذلك ، فمن كتبه ما ذكره الصفدي في (الوافي بالوفيات) وهي : مختار الاشعار ، والايجاز في الفقه ، والبراعة ، والتقصي في الفقه، واختلاف مسائل الصحابة ، والفرائض والمناسك ، والانتصار لابيه من الناشيء المتكلم .

فاغلب كتبه فقهي علمي ، والادبي منها قليل ، ولكن كتاب الزهرة يعدل كتبا كثيرة ، فاسلوبه عجيب ، وتبويبه فريد ، ومافيه من شعر وخبر، بليغٌ كريم وطريف .

شعره

ولابي بكر شعر كثير ، معظمه في الغزل العفيف، ولكنه لم يجمعه في ديوان ، فمنه ما رويناه آنفا في جواب ابن الرومي ، واكثر شعره مقطعاتٌ، ومنه هذه الابيات :

يا يوسفَ الحسن تمثيلا وتشبيها
يا طلعةً ليس الا البدرَ يحكيها

من شكَّ في الحور فلينظر اليك، فما
صيغت معانيك الا من معانيها

ان الدنانير لا تجلى وان عتقت
ولا يزاد على النقش الذي فيها

واذا روى ابو بكر في كتابه (الزهرة) شعرا يستحي من نسبته الى نفسه وهو مؤلف الكتاب ، غزليا وعزاه الى « بعض اهل العصر » فهو له ، وهو شيء هناك ليس بقليل . فمن ذلك قوله :

تمتع من حبيبك بالوداع
فما بعد الفراق من اجتماع

فكم جرّعتَ من هَجْر وغَدْر
ومن حال ارتفاع واتضاع

وكم كاس أمرَّ من المنايا
شربتُ فلم يضق عنها ذراعي

فلم أرَ في الذي قاسيت شيئا
أشدَّ من الفراق بلا وداع

تعالى الله ، كل مواصلات
وان طالت ـ تؤول الى انقطاع

كتاب الزهرة

مر بنا منذ قليل ان ابا بكر الاصفهاني الف كتاب « الزهرة » في بكور شبابه ، وقالوا ان السبب في تاليفه ان ابا بكر وقع في الحب حتى برّح به ، ولكنه عفّ وكرُم ، وعانى من برَحاء الهوى مثلَ ما كان يعاني عشاق العرب الاوائل . فكان كتاب (الزهرة) حصيلة تلك البرحاء ، وفيضا تدفق من ذلك الحب العنيف الذي استحوذ على نفسه وقلبه ، وكان ابو بكر رقيقَ الفؤاد ، مرهف الحس ، سريعا اهتزازه لكل جمال ، وهو القائل: « ما انفككت من هوى منذ دخلت الكتّاب».

فهو من المدَلّهين الذين يجدون مرارةَ الهوى حلاوة ، والعذابَ الغرامي راحة وريحانا ، ومن ينظر في كتاب الزهرة : فصوله وابوابه ، اشعاره ومقاماته ـ يحس بالفعل ـ ان المؤلف عاشق خبير باحوال العاشقين ، عميقٌ التغلغل الى خفايا النفس ، عالمٌ طَبٌ بالداء والدواء . وهذا لا يكون الا لمُعانٍ لا مُعايِن ، ولمُولَه واقع في جحيم الهوى ، ليس منه بعيدا ، والا كان اذا وصَفه ، وصَفه خليا سليما . فخرج كتاب الزهرة بدعا في الكتب ، وكان ابو بكر مزهوا به عمره . حتى انه لما كانت تجري بينه وبين (ابن سريج) مناظرات ، كان يتباهى بكتاب الزهرة ، واذا غض منه (ابن سريج) دافع ابو بكر عن كتابه دفاع مُعجَب به ، واثق من ارتفاعه ، وابن سريج هذا هو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج ، القاضي الشافعي المتوفى سنة ست وثلثمائة ،وكان فاضلا ، وله اشعار حسان ، وكان معاصرا لابي بكر ، معارضا له ابدا ، وكانت خصومتهما المستمرة مثلا فريدا حفظه لنا تراث امتنا على ما يسمى ب « الخصومة الفكرية الشريفة » . فكانت معارضةٌ بعضهما لبعض كريمةً لطيفة ، تحمَى فيها القلوب ، ولكن لا الى درجة الجهل والحقد ، وتبرد ولكن لا الى درجة السكون والتفاهة ، وكانا كلاهما يحضران مجلس القاضي ابي عمر محمد بن يوسف ، فاذا تناظرا فيه وتعارضا لم يجر بين اثنين فيما يتفاوضانه احسنُ مما يجري بينهما ، وفي احد تلك المجالس عيّر ابنُ سريج ابا بكر فقال له في معرض مناظرة فقهية : انت يا ابا بكر

بكتاب الزهرة امهر منك في هذه الطريقة . فقال ابو بكر : وبكتاب الزهرة تعيرني ؟ فوالله ما تحسن ان تستتم قراءته قراءة من يفهم ، وانه لاحدى المناقب ، اذ كنت اقول فيه :

اكـرر في روض المحاسن مقلـتي
وامنـع نفسي أن تنـال محرّمـا
وينطـق سري عن مترجم خاطري
فلـولا اختلاسي ردّه لتكلمـا
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم
فما أن أرى حبـا صحيحا مسلّما

فقال ابن سريج ، او على تفخر بهذا القـول ؟ وانا الذى اقول :

ومساهـر بالغنج مـن لحظاتـه
قـد بـتّ أمنعـه لذيـد سناتـه
ظنـا بحسن حديثـه وعتابـه
واكـرر اللحظـات في وَجَناتـه
حتى اذا مـا الصبح لاح عمودُه
ولـى بخاتـم ربـه وبرائه (١)

فقال ابو بكر لابى عمر : ايد الله القاضي ، قد اقر هذا على نفسه بالمبيت على الحال التى ذكرها، وادعى البراءة مما توجبه ، فعليه اقامة البينة ، فقال ابن سريج ، من مذهبى ان المقرّ اذا اقر اقرارا وناطه بصفة ما .. كان اقراره موكولا الى صفته ، فقال ابو بكر : للشافعي في هذه المسالة قولان ! فقال ابن سريج : فهذا القول الذى قلته اختيارى الساعة .

وشاهدُنا هو ما جرى في اول هذه المناظـرة ، ولكننا جرينا حتى آخرها لتطلع القارىء الكريم على طراز من تلك المناظرات الشائقة ، ولنشير الى ان وجود ابى بكر (الاديب) في مجالس الفقه كان يعطرها بضوع جديد ، وينفحها من روحه وقلبه بنسائم نديات .

اقوال العلماء في الكتاب

ويدل على مبلغ ارتفاع كتاب الزهرة مايأتي :

جاء في كتاب « تاريخ الشعوب الاسلامية » للمستشرق الالماني كارل بروكلمان ما يلي : صنف ابو بكر محمد بن داود في شبابه مجموعة من المختارات الشعرية جعل الجزء الاول منها ــ وقد وصل الينا دون غيره من الاجزاء ــ وقفا على الحب . وشغفه بدراسة تحليلية لظاهرة كماتتجلى في الشعر .

وقد ذكره الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد منصرفا الى الناحية العلمية المتعلقة بروايةالاحاديث وكأنه يحدد درجة الثقة به ، ويرفعه في الكتب على اساس مكين ، فقال : ولابن داود في (الزهرة) احاديث عن عباس بن محمد الدورى وطبقته .

طبعة الكتاب

هذا وان كتاب الزهرة كتاب واحد من قسمين ، وقد وصل الينا القسم الاول منه ، لا كما عليه عبارة « بروكلمان » ان الكتاب من جزءين او اكثر . ولذلك خرج الكتاب في طبعته الاولى سنة ١٩٣٢ يحمل هذا الاسم :

(النصف الاول من كتاب الزهرة)

وقد اعتنى بنشره المستشرق الدكتور لويس نيكل البوهيمي ، بمساعدة الشاعر الفلسطيني المعروف ابراهيم طوقان ، وطبعته لهما مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت. وهو يقع في اربعمائة صحيفة ونيف من الحجم المتوسط وكتب الدكتور (نيكل) في آخره بحثا بالانكليزية عنه مع بعض الارشادات، والناظر في الكتاب يلمس العناية التي اخرج بها ، ولكن لم يخل الكتاب من بعض الخطا فيما يتصل برواية الاشعار .

محتوى الكتاب

كتاب الزهرة كتاب في كليات الغزل ، فهو يضم ابواب المعاني التي نظم فيها شعراء الحب والغزل، وهذا فن في التاليف ذو قيمة كبيرة ، يستفيد منه الدارس كل الاستفادة ، ويتعب له المؤلف كل التعب ، فهو مضطر الى ان يحتوى كل ما قيل في الموضوع احتواء واعيا عريضا ، لم يصنف لم يستشهد ، وقد كان العلماء منذ بدايات العصر العباسي قد انصرفوا الى ناحية جمع الاشعار المشتركة في معانيها على حدة ، فصنفوا في هذا النوع من التاليف كتبا جليلة ، من ذلك كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة، وديوان المعاني للعسكرى،

(١) برائه : خلاخيله ، جمع برَة ويجمع علىبُرى ايضا .

ويقع في اثنى عشر بابا ويضم عشرة آلاف بيت ، وكتاب معاني الشعر لابي عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى .

وكتاب (الزهرة) من هذا النحو ، اذ هو كتاب في المعاني التي طرقها شعراء الغزل عبر العصور ، مرتبة مفصلة ، قال مؤلفه في المقدمة : « وهو كتاب سميته كتاب الزهرة ، واستودعته مائة باب، ضمنت كل باب مائة بيت ، اذكر في الخمسين بابا منها جهات الهوى واحكامه، وتصاريفه واحواله، واذكر في الخمسين الثانية افانين الشعر الباقية ، واقتصر في ذلك على قليل من كثير .. » .

وهو بهذا المعنى قد شاكل ــ في عمومه ــ كتبا الفها العلماء والادباء في الحب . ككتاب (طوق الحمامة) لابن حزم الاندلسي ، وكتاب (روضة المحبين) لابن قيم الجوزية . لان ابا بكر ذكر فيه احوال الهوى ، وفصل واحاط وتغلغل ، ولكن ذلك كان يسيرا حجمه اذا قيس بحجم الشعر الذى يتمثل به ويسوقه في ابواب كتابه . فاقترب الكتاب من ان يكون كتاب مختارات شعرية مقسمة على ابواب ، وهذا ما انتبه اليه (بروكلمان) في عبارته التي سقناها آنفا .

طرافة وأدب

ولكن اعجب ما في الكتاب واحلاه : عنوانات الابواب . فهي شيء جميل وطريف . وقد يتعجب القارىء حين نقول له ان تلك العنوانات هي ــ وحدها ــ ادب وفن وبيان ، فقد جعل المؤلف كل عنوان باب في كتابه مصوغا بشكل مثل عال او حكمة غرامية ــ ان صح التعبير ــ على نسق بيان حلو وسجع ظريف ، فالباب الاول عنوانه هكذا : « من كثرت لحظاته ، دامت حسراته » . ذكر فيه المؤلف ان سبب الهوى النظر بدءا . ثم ساق اشعارا كثيرة في هذا المعنى . والباب الثاني سماه هكذا : « العقل عند الهوى اسير ، والشوق عليهما امير » . والباب السادس هذا عنوانه : « التذلل للحبيب من شيم الاديب » وسمى الباب السابع : « من طال سروره ، قصرت شهوره » . ويقول في اوله :

من صبر على الامتحان لمن يهواه مع مثل ما ذكرناه كان خليقا ان يبلغ اقصى مناه ، واهل هذه الحال الذين يحمدون الهوى ويشكرونه ويصفون لذاذته للذين لا يعرفونه . ويزرون على عيش من لم يتطعم مذاقه ولم يتعبد باسترقاقه ، الم تسمع الذى يقول :

اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجرًا من يابس الصخر جلمدا

فما العيش الا ما تلذُّ وتشتهى
وان لام فيه ذو الشنَان وفنّدا

تبعتُ الهوى جهدى، فمن شاء لامني
ومن شاء آسى فى البكاء وأسعدا

ثم يتمثل وينشد ويروى شيئا من هذا الباب كثيرا .

والباب الثامن اسمه : « من كان ظريفا فليكن عفيفا »

وجاء عنده الباب العاشر على هذه الصورة : « سوء الظن من شدة الضنى » والباب السابع عشر هكذا : « من عاتب على كل ذنب اخاه فخليق ان يملّه ويقلاه »

والباب الخمسون هو : « قليل الوفاء بعد الوفاة ، اجل من كثيره وقت الحياة » .

ناثر وشاعر

فابو بكر الاصفهاني رحمه الله احسن في هذه العنوانات البليغة ما شاء ، وكان كأنه يختصر البحر في غدير ، والبركان في شعلة ، والمقالة المريضة في سطر ، والقصيدة العصماء في شطر ، وهذا كان له ، لانه ــ مع شاعريته ــ ذو قدرة على النثر الفني قوية ، فكان منشئا مع كونه شاعرا ، وذلك واضح في تضاعيف كتابه ، كهذه الفقرة التى ساقها في المقدمة : يقول : « واعلم ــ ادام الله تاييدك ــ ان المرتضَيْن من الاخوان ، معدومون في هذا الزمان ، وانما بقي قوم يتنصفون ولا ينصفون : ان بسطتهم لم يهابوك ، وان احشمتهم اغتابوك. ما داموا لك راجين او خائفين، فهم اليك متقطعون ، فان زايلوا هاتين الحالتين لم يرعوا لك اخاء ، ولم يعتقدوا لك وفاء ... وقد عزمت لما رايت بك من غلبات الاشتياق ، ومن ميلك الى معرفة احوال العشاق ، ان اوجه اليك نديما يشاهد بك احوال المتقدمين، ويحضرك اخبار الغائبين ، وينشط بنشاطك ، ويملّ بملالك ، ان ادنيته دنا ، وان اقصيته نأى ، لا يزهى عليك عند حاجتك اليه ، ولا يرغب عنك عند رغبتك عنه، وحيفك عليه ، لا يحفظ اسرارك فضلا عن ان

يفشيها ، ولا تخطر بباله فيحتاج ان يخفيها ، لا تمنعك حشمته من سؤاله ، ولا يغضبك عند خوفك من ملاله . انتزعته لك من خواطري ، واخترته من غريب ما اتصل بمسامعي ، ان اختصصت به من تحب من اخوانك لم تفتقده من ديوانك ، وان استبددت به دون اوليائك فضلت به على نظرائك ، وهو كتاب سميته كتاب الزهرة ... »

فهذا النص من كلامه يدل على تمكن من الكلام ، وقدرة على تجويده وتقسيمه وتحبيره ، وهو ههنا يمدح كتابه بطريقة لطيفة ، فيذكرنا بالجاحظ الذى كان قد كتب في مدح « الكتاب » جنسا ، وقوله في هذا مشهور واوله : « الكتاب نعم الانيس ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربة » ولكن الناظر في الكلامين لا يشعر ان ابا بكر اخذ من الجاحظ شيئا في كلامه ، الا ان يكون اخذ الاديب من الاديب ،يستفيد ابتداعا ولا يتناول اقتلاعا.مع ان الجاحظ يصف الكتاب كلَّ كتاب ، والاصفهاني يمدح كتابه (الزهرة) خاصا ويصف من محاسنه.. على ان ما قاله فيه يصح ان يعم كل كتاب . ولرب سائل يسأل : لمن الف ابو بكر كتابه ؟ والجواب انه لم يؤلفه لاحد – في اغلب الظن – فلم يسم هو هذا الرجل الذى يخاطبه في مقدمة الكتاب ، ولم يسمه احد ممن ترجموا له ، وفي ظني انه وجه المقدمة الى مجهول مخترع ، لكي يجعل كتابه يشبه الاسفار العظام في عصره ، لانه قلَّ كتابٌ قديمٌ عظيم ، ليس موجها الى امير او شريف او وزير .

★ ★ ★

اسلفنا القول في ان كتاب الزهرة جزء واحد في قسمين ، وقد وصل الينا القسم الاول ولم يصل القسم الثاني .

وفاة ابي بكر

قال ياقوت الحموى في معجم الادباء في اثناء ترجمة (نفطويه) ما ملخصه :

وكان بين نفطويه وبين ابى بكر محمد بن داود الاصفهاني مودة .. قال نفطويه : فدخلت عليه في مرضه الذى مات فيه ، فقلت يا سيدى ، ما بك ، فقال . حبٌ من تعلم اورثني ما ترى (٢)

ثم غشي عليه ساعة ، وافاق ففتح عينيه . فقلت له : ارى قلبك قد سكن ، وعرق جبينك قد انقطع ، وهذا امارة العافية ، فانشا يقول :

« اقول لصاحبيَّ وسلَّياني
وغرهما سكونُ حمَى جبيني
تسلَّوا بالتعزى عن اخيكم
وخوضوا في الدعاء ودَعوني
فلم أدَعِ الانينَ لضعف سُقْمٍ
ولكني ضعفْتُ عن الانين »

ثم مات من ليلته او في اليوم الثاني ، وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين، وعمره اثنتان واربعون سنة .

تفجع اهل عصره عليه

يقال ان صديقه نفطويه النحوى حزن عليه حزنا عظيما ، ولم يجلس للناس سنة كاملة ، ثم ظهر بعد السنة فجلس ، فقيل له في ذلك ، فقال : ان ابا بكر بن داود قال لي يوما – وقد تجارينا حفظ عهود الاصدقاء – اقل مايجب للصديق ان يتسلب(٣) على صديقه سنة كاملة ، عملا بقول « لبيد » (٤) لبنتيه :

«الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر»

فحزنا عليه سنة كما شرَط .

ولما بلغ ابنَ سريج – خصمَه – موته نحى مخاده وشماوره (٥) وجلس للتعزية وقال : ما آسى الا على تراب اكل لسان محمد بن داود .

وكذلك تفجع عليه معاصروه ، ولنحن عليه اشد تفجعا ولوعة ، وعلى نصف كتابه الثاني الذى ذهب فلم يبلغنا ، مع كثير مما ضاع في الدهر من تراثنا الرائع .

حماة – **منذر شعار**

---

(٢) سبق قولنا ان ابا بكر كان من العشاق ، وكان له حبيب ظل ابو بكر يشتاق اليه طوال حياته .

(٣) التسلب : مثل الحداد ، ولكن الاول للرجال والثاني للنساء .

(٤) لبيد بن ربيعة ، شاعر مخضرم من اصحاب المعلقات .

(٥) متاع بيته .





جولة بين المخدرات والحشيش والقات

بقلم : الدكتور عبد الملك أبو عوف

■ ان المسكرات والمخدرات والمسكنات والمهدئات والمغيبات تلك المواد التي تفترس جهاز الانسان العصبي وتدمر خلقه الطبيعي ، انما يقبل عليها الانسان في سبيل نشوة طارئة او لذة قصيرة ، سريعا ما تنقضي وتزول تاركة اياه يعاني الشعور بالندم والاحساس المهين باحتقار الذات •

والمؤلم ان هذه السموم تزداد كل يوم حصيلتها في يد الانسان ، يستخرجها تارة من النباتات ، ويخلقها تارة من الكيماويات كعقاقير الهلوسة مثل المسكالين Mescaline ، ومشتقات حمض الليسرجيك Lysergic Acid والمهدئات والمنومات والمسكنات الصيدلانية ، وهي مهما اطلقوا عليها من اسماء باهرة ، كادوية السعادة وغيرها ، ليست الا شاهد اثبات على افلاس الانسانية وما تعانيه من ملل وضياع •

ان بعض ما يعانيه شرقنا العربي الجبال اهلـه على المسكرات والكحولات ، وهي بعض ما نقلناه عن الغرب علامة تقدم وتحضر ، اما شر ما نعانيه فهو ادمان المخدرات كالافيون والحشيش والكوكايين والقات •

لكل شيء نفعه وضرره

ومع ان الفطرة لم تخلق شيئا هباء الا انها كشفت عن ان لكل شيء نفعه وضرره وبينت للناس ما هو ضرره اكثر من نفعه عساهم يهتدون.فالافيون مثلا يعتبر مصدرا هاما لكيماويات كثيرة بعضها نعمة للانسان ، يريح آلامه ويسكن أوجاعه ، كالمورفين Morphine والكودايين Codeine ، وبعضها الآخر نقمة عليه كالمورفين Morphine نفسه والهيروين Heroine والامر كذلك بالنسبة للكوكايين ، فمع كونه مبيدا للاحساس السطحي ويستعمل فى الطب كبنج موضعي ، الا انه من أخطر المواد والجواهر المخدرة التى تبيد الصحة وتهلك المراكز العصبية فى الانسان،فهو بتقليصه للاوعية الدموية يزود المخ بكميات هائلة من الدم فيثير فيه يقظة غير عادية مصحوبة بتنبه فى الجهاز العصبي مما يحدث الادمان ويسمم البدن •

الحشيش والقات

ولكن اكثر المخدرات والمواد استعمالا هما الحشيش والقات •

الحشيش

والحشيش راتنج Resin يجمع من زهور نبات القنب لا سيما الشجيرات الانثى ويوجد فى فصيلتين هما القنب الهندي والقنب العشبي ويعرف فى امريكا بالماراهوانا Marihuane وتزداد المادة الفعالة فى الراتنج حسب الاحوال المناخية، فهو يجمع فى موسم معين ، وغالبا لا يستعمل نقيا لشدة سامية وغلاء سعره انما يخلط بمواد غاشة كثيرة ، اهمها الحنة واللبان الذكر والعسل الاسود والمر ، ويتعاطاه المدمنون اما على نار النرجيلة او مخلوطا بالشاى والقهوة والزنجبيل • ولكن تاثيره النفسي لا يتاتى الا فى ضباب الدخان حيث تحلو الجلسة ويستمر الصخب والسمر الذى يبدأ والعقل واع ثم يتطور الى هرف ومجون ليس بينه ترابط او انسجام • والحشيش غدار فهو فى بداية تعاطيه لا يحدث الا مفيبا ولكن اذا واصل المرء استعماله احس بعربدة عصبية تنقلب مع الوقت الى نوع من السكينة والغباء ، وينفض الجمع الهادر فرادى صامتين كل منهم فى شبه عزلة عن الآخر له عالمه ودنياه •

والحشاش قد يقنع نفسه بقدرته على ايجاد حل لكل مشكلة وهذا طبعا نتيجة ما يعتريه من هبوط فى المراكز العصبية العليا ، ومنها حاسة التقييم والتقدير فيظل يهوم فى آفاق وتصورات كلها سراب خادع وضلال مبين •

ولقد ظلت المواد الفعالة فى الحشيش محل حوار دائم بين العلماء ولا سيما بعد ان تم فصلها وتعيين مبنياتها الكيماوية واهمها الكنابين Cannabine والكنابيديول Cannabidiol والكنابينول Cannabinol والتراهيدروكنابينول Tetrahydrocannabinol ، وكلها مواد تربينية معقدة التركيب ولكن الفعالية الرئيسية تعزى الى مادة التتراهيدروكنابينول وهي شبيهة بمخلفات اكسدة مادة البيكروتوكسينين Pyrotoxine المستخرجة اصلا من ثمرة شجيرة انامرتاكوكيلس Anamirta Cocculus او كوكليس انديكس Cocculus Indicus والملاحظ ان المبنيات الكيماوية لكل هذه المركبات تشترك فى خاصية واحدة وهي وجود جزء لاكتوني لبه ذرة من الاكسجين •

ولقد كانت هذه الكشوف خير عون لعلماء الاقرباذين ليفسروا ما يحدثه هذا العقار فى الجسم بتجارب عملية ولقد وجدوا ان اخطر آثار الحشيش انما ياتي من تداخله فى مبنى الاحماض النووية التى هى اساس الحياة حيث تكمن فى جزئياتها المعقدة اسرار الحياة •

والحشيش يضعف المناعة ضد الامراض بتخريبه المستمر لكريات الدم البيضاء كما انه يحدث الانيميا الحادة ويضعف الهرمونات الذكرية واخصها التستوستيرون Testosterone مما يسبب العقم فى كثير من الرجال ، هذا مع فتكه بالرئة واحداثه تغيرات سرطانية فيها •

القات

والنبات الآخر الذى هو الآن محل اهتمام لآثاره الاجتماعية هو القات ، وهو شجيرة صغيرة تنمو شيطانيا فى افريقيا لا سيما فى اليوبيا وكينيا وكذلك فى اليمن• وتعرف باسم كاثا ايديولس Catha Edulis وهى تنمو فى ظروف مناخية ملائمة لزراعة شجيرة البن وتكثر فى المنطقة المحصورة بين خط عرض ١٢ ــ ٢١ وخط طول ٤١ ــ ٥٤ وقد عرفت فى القرن الرابع عشر اى قبل شجرة البن التى عرفت

في القرن الخامس عشر ، الا ان شجرة القات اكثر رواجا واعظم ربحا ، فهي لا تحتاج الى رعاية في الزراعة كما انها تعطي ثمارها بعد ثلاث سنوات ثم تستمر على طول العام ، بخلاف شجرة البن التي لا تعطي ثمارها قبل ستة سنوات ، فضلا عما تحتاجه من رعاية وتكلفة في الحصاد وتعرية الثمار • وقد وصف الدكتور ميشيل تريلو Michel Trellu شجرة القات في ابحاثه التي قام بها لحساب هيئة الامم بانها تشبه شجرة الشاي ، وبلا اشواك ، ولها غصنيات ناعمة واوراق غضة ذات اعناق قصيرة ، وغالبا ما تزرع على جوانب التلال او منحدرات الجبال ، وكثيرا ما تشذب لتعطي غصنيات بَليلة ذات اوراق رقيقة وهذه الاوراق هي التي تقطف وتستعمل باسم القات • ويختلف استعمال هذه الاوراق باختلاف المناطق التي تقبل عليها ، ففي الحبشة تؤكل معجونة بالعسل او مجففة مثل بودرة الكاري الهندي ، وفي الصومال تخمر على هيئة مشروبات محلية كالتالا وهو نوع من البيرة او التوجي ، وهو نوع من النبيذ • اما في اليمن فهي تمضغ وتستحلب وقد تعطر بالنعناع ، وبين وقت وآخر تبلل بماء بارد به رائحة القرفة والقرنفل ، او بقهوة محلاة بالسكر • وله جلسات تنعقد ، واخطر ما فيها قلة ما يسمح به من هواء في الغرفة المعدة لذلك •

ولقد امكن فصل ثلاث مركبات قلوية من القات اثنان غير متبلورين هما الكاثنين Cathenine والكاثيدين Cathedine ولم تعرف خواصهما بعد، وواحد متبلور وهو الكاثين Cathine الذي تعزى اليه فعالية القات • والكاثين Cathine وهو قرين احد مشتقات الافدرين Ephodrine

والكاثين Cathine ضئيل الاثر ويشبه الكوكايين Cocaine في احداثه نوعا من الخدر او التنميل كما انه يشبه الادرنالين Adrenaline في تأثيره على الاوعية الدموية التي يضيقها مما يزيد في ضغط الدم ، ومن هنا يأتي تأثيره المنبه • كما انه يشبه المورفين في احداثه نوعا من الخفة والنشاط ، الا انه خلو من القدرة على التخدير والتسكين • ويقال انه يشد العضل ويقوي القلب ويحدث نوعا من السرور والبهجة مثلما يحدث الكحول •

وقد اوضح الدكتور Kervingant في نشرة المخدرات الصادرة في سنة ١٩٥٩ عدد ابريل ـ يونيو ـ ان القات يكوّن عادة ولا يحدث ادمانا ، الا انه يحدث اضطرابات معوية شديدة وامساكا ونوعا من البرودة الجنسية ، لا سيما عند النساء ، وقد يكون هذا احد الاسباب الرئيسية في تعاطيه واستعماله في المجتمعات المحافظة •

ولقد اكمل الدكتوران V.V. Mironichev و D.V. Ayallun الابحاث على القات في معهد لينين الطبي بموسكو واوردا تقريرا عن آثاره يقولان اول ما يبدأ المرء في مضغ القات واستحلابه يشعر بتأثيرات غير مستحبة ، كالدوخة والتوهان والكلال ولغط القلب ، مع آلام شديدة في المعدة ، ثم تتحول هذه الاعراض تدريجيا الى الشعور بالسعادة والراحة ، ويصبح المرء وكانه يحلق في آفاق النعيم ، ويعتريه وضوح في التفكير واحساس بالشجاعة والقدرة ، فيطيب طبعه ويحسن مزاجه • الا انه بعد ذلك يفقد شهيته للطعام وتخمد رغبته واهتماماته باسرته ويتناوبه اضطراب في الجهاز العصبي والهضمي •

والقات له انصاره ومحبوه ، وله اعداؤه وكارهوه ، فانصاره يمايزون بينه وبين الخمر التي تستنزف في اليمن وحدها نحو ٢ مليون ريال شهريا رغما عن انها محرمة وممنوعة بأمر الدولة • وهم يعتبرون القات اداة وفاق اجتماعي • اما الاعداء فيعتبرونه اكبر مخرب للصحة والاقتصاد القومي ، فهو لا يؤخذ الا بعد طعام دسم وفي جلسات جماعية ، وفي اوقات معينة تصرف رواده عن العمل والانتاج • كما انه ينافس شجرة البن حيث بدأت تنقرض امام زحفه • وهؤلاء يعتبرون حربه هي التمهيد الحقيقي لنهضة الشعوب التي ترسف في اغلاله • ولكن هل الانسان قد اكمل تحرره من قوى الشر والطغيان حتى يقوى على تحرير نفسه من مثل هذه السموم ؟ اظن انه لن يقوى على تحرير نفسه من قوى الشر والبغي والعدوان الا اذا حررها من كل ما يعطل طاقتها ويهرب به في مسارب تخفي عنه حقيقة واقعه الاليم •

وصدق من قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم • هذه هي شريعة الرحمن وهو اعلم العالمين •

■■

عبد الملك ابو عوف
استاذ الكيمياء الصيدلية
ومدير جامعة صنعاء

الطاقة الشمسية

الجديد من الجهود المبذولة لتطويرها

● ما زالت الجهود تبذل على اوسع نطاق فى سبيل تطوير مصادر الطاقة المنافسة المبترول ·· الطاقة النووية ، والحرارة الجوفية ، وطاقة السجيل (الرمال والصخور البترولية) ، والفحم الحجرى المحول الى غاز او بنزين ·· وغير ذلك ·· وتستأثر الطاقة الشمسية بنصيب كبير من تلك الجهود ، كما ذكرنا فى حلقات سابقة من هذا الباب ·

ولا عجب ·· فالطاقة التى ترسلها الشمس الى الارض كافية وافية ·· قدروها بنحو ٤ر٩ مليون كيلواط/ساعة فى السنة الواحدة لكل فدان واحد من مسطح الكرة الارضية ·· ومعنى هذا ان فى مقدور الصحراء الكبرى مثلا ان تولد من الكهرباء فى سنة واحدة فقط ما يفى بحاجات البشر جميعا سنوات عديدة !!

وتستهدف بعض الجهود المبذولة فى هذا الصدد صنع بطارية شمسية تحول الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية ·· وقد نجحت مؤخرا احدى الشركات الامريكية فى صنع بطارية شمسية جديدة من مادة allium arsenide بخلاف البطاريات الاولى التى صنعوها قبل نحو ٢٠ سنة من مادة السلكون التى لا تقاوم الحرارة · والبطارية الجديدة صغيرة الحجم لا يكاد يبلغ قطرها سنتمترا واحدا · ومع ذلك فان البطارية تستطيع استغلال ٢٠٪ من اشعة الشمس وتوليد نحو ١٠ واط كهرباء ·· ونظرا لصغر حجم هذه البطارية فان فى الامكان استعمال عدد كبير منها للحصول على الكهرباء بالمقادير المطلوبة ·

السد العالى

ما له وما عليه ·

● لا ريب فى ان السد العالى فى اسوان كان وما زال اضخم مشروع هندسى عرفه العالم العربى فى تاريخه الطويل · لا عجب اذن ان كثر الجدل حول النتائج المترتبة على هذا الصرح العظيم ، المباشرة منها وغير المباشرة · ولا غرابة ان قام الحوار بين انصار السد الذين يركزون على ايجابياته وبين المشككين او المحتارين الذين لا يستطيعون اغفال سلبياته ·

واول ما يذكر من تلك السلبيات ما اتصل منها بالطمى · فقيام السد وظهور بحيرة ناصر التى لا تقل مساحتها عن ٥٠٠٠ كيلو متر مربع ، قد حال دون وصول الطمى الى الاراضى الزراعية على ضفتى النيل وفى الدلتا · واقتضى ذلك مضاعفة كميات الاسمدة الكيماوية المستعملة ، وهى فى الغالب مستوردة · وادى ذلك ايضا الى التآكل الذى بدأ يظهر على شواطىء الدلتا · اضف الى ذلك ان الثروة السمكية –

السردين والجمبري بخاصة ـ قد تقلصت كثيرا نظرا لتوقف الطمي وحرمانها مواده العضوية المغذية التي كانت تعيش عليها في الماضي • وهكذا اختفى السردين او كاد، وقد بلغ ما كان يصطاد منه قبل انشاء السد نحو ٨٠٠٠ طن سنويا •

ويضيف المعارضون الى ذلك قولهم ان الاراضي التي كانت تروى بفيضان النيل سنة بعد سنة ، وتبلغ مساحتها نحو ٢ر١ مليون فدان ، اصبحت لا تحصل على ما يكفيها من ماء بعد قيام السد ، فزادت ملوحة هذه الاراضي ، وقلت خصوبتها بنسبة النصف او يزيد •

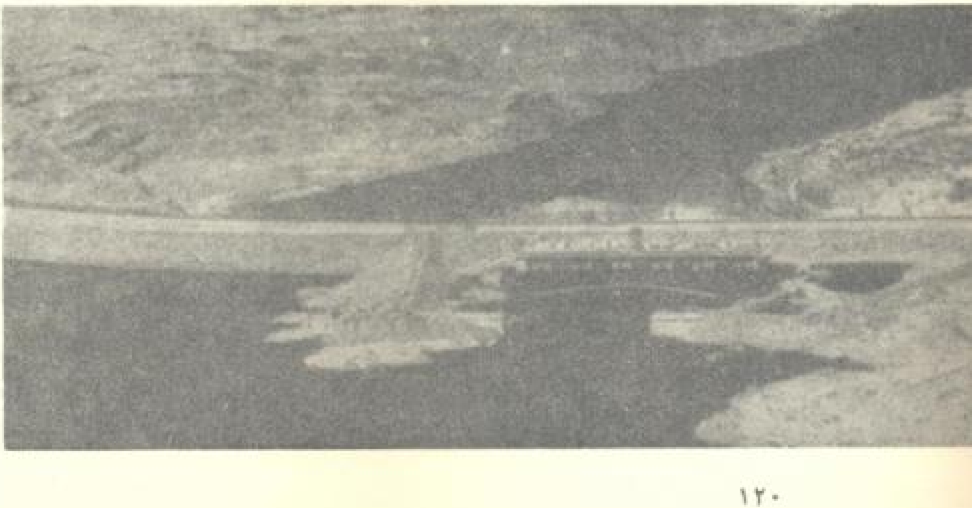
ويردّ انصار السد فيؤكدون ان الطاقة الكهربائية التي يولدها سد اسوان العالي ستكفل لمصر صنع الاسمدة الكيماوية على نطاق واسع وتغنيها عن استيرادها من الخارج •• وقد بلغت تلك الطاقة حتى الآن ٥٠٠٠ مليون كيلواط ساعة ، وستتضاعف ضعفين في مستقبل غير بعيد•

اما اختفاء سمك السردين ، ان صح الادعاء اصلا ، فلعل في سمك البولطي ، الذي اخذ يتكاثر في بحيرة ناصر ، بديلا بل خير بديل •• فقد لا تقل كميات الصيد منه عن ٦٠٫٠٠٠ طن سنويا في مستقبل قريب •

اما تآكل شواطىء الدلتا ، والقول بأن انحباس الطمي هو سببه ، فزعم مردود جملة وتفصيلا • فهذا التآكل او التحات ظاهرة عامة منيت بها شواطىء البحر المتوسط في اكثر من مكان ، ولم تنفرد بها شواطىء الدلتا • وهي ذات صلة وثيقة بأمواج هذا البحر، وبالعوامل المختلفة التي تعرضت لها ، ولا علاقة لها البتة بالسد العالي ولا بطمي النيل •

هذا ويقرُّ انصار السد بشح مياه الري ، وبالملوحة المترتبة عليه ، فيما يتصل بالاراضي الزراعية المحاذية لنهر النيل ، والبالغ اتساعها ٢ر١ مليون فدان كما ذكرنا • ولكنهم يؤكدون ان هذه المشكلة ليست مفاجئة ، ولا هي مستعصية، وقد حسب لها كل حساب •• وسيتم عما قريب انشاء شبكة انابيب الري الكفيلة بحل تلك المشكلة •

ويشيد انصار السد العالي بالفضل الكبير الذي كان لهذا السد في وقاية المحاصيل الزراعية في مصر من الجفاف الشديد الذي اجتاح البلاد سنة ١٩٧٢ و ١٩٧٣ ويقولون ان السد قد برر مصاريف بنائه ، وغطى نفقات انشائه كلها باسدائه تلك الخدمة وحدها •



جهاز صغير
لتكرير المياه الملوثة

● المياه الملوثة كثيرة فى العالم وتعانى منها دول عديدة مختلفة ٠٠ والاجهزة التى تعالج هذه المياه هى الاخرى كثيرة ٠٠

على ان الجديد فى هذا الجهاز صغر حجمه ٠٠ فهو لا يزيد على قدم واحد طولا ، وكأنه زجاجة مياه غازية ٠٠ وهو مكون من ثلاثة اقسام : اسطوانة تملأ بالماء ، ومضخة هواء ، ومصفاة مزدوجة ٠ وسر الجهاز انما يكمن فى هاتين المصفاتين ٠٠ فالمسامات فيهما متناهية الصغر وتستطيع معالجة الماء الذى يرشح منهما بحيث تزول منه :

الاجسام الصلبة المعلقة ٠
الأميبا ٠
الفطريات ٠
البكتريا ٠
وغير ذلك ٠

ويعمل الجهاز بالضغط على المضخة ودفع الماء الملوث الى المصفاة ، ومن هناك يخرج هذا الماء نقيا ، صالحا للشرب ٠

والجهاز من صنع احد المصانع المختصة فى المانيا الغربية ، وقد بدأوا فى بيعه وتصديره فى نهاية الصيف الماضى ٠

السرطان اسبابه خارجية

● عقد فى مانشستر،فى شهر سبتمبر الماضى ، مؤتمر خاص بأمراض السرطان ، يستهدف استعراض التقدم الذى تم احرازه فى مجال تشخيص السرطان واكتشافه ، ومجال معالجته ، فضلا عن مجال دراسته ، وتفهم حقيقته واسراره ٠ وكان اول المحاضرين الدكتور هجنسون Dr.J Higginson مدير الوكالة الدولية لبحوث السرطان ٠٠ ومقر هذه الوكالة فى مدينة ليون الفرنسية ٠

ومما قاله هذا الطبيب العالم ان ٨٠ ـ ٩٠٪ من امراض السرطان انما تحدث نتيجة لمؤثرات خارجية ٠ فالأورام الخبيثة ليست اذن تلك الظاهرة المستعصية الميئوس منها التى تسببها عوامل واسباب داخلية خافية ، تتصل بخصائص الجسم المصاب الذاتية او الوراثية ٠٠

وذكر الدكتور هجنسون من اسباب السرطان (الخارجية) المشروبات الروحية ٠ فقد تجمعت لديه الشواهد على وجود ارتباط بين هذه المشروبات وبين سرطان الفم ، والحنجرة ، وبخاصة سرطان المرىء، وكذلك سرطان الكبد ٠٠ وأقر المحاضر ان هذه الشواهد لم ترق بعد الى اثبات العلاقة السببية بين هذه الأورام والمشروبات ٠٠ كما هى الحال بالنسبة الى التدخين ، وقد اثبتت التجارب العلمية على انه السبب المباشر لسرطان الرئة وسرطان القصبة الهوائية ، وغير ذلك ٠

واشار مدير وكالة السرطان الى ان امراض السرطان ، وان كانت اكثر عددا وتنوعا فى دول الغرب الصناعية منها فى الدول المتخلفة ، فان الاورام الخبيثة المنتشرة فى هذه الدول ما زالت بمثابة النواة بالنسبة الى أمراض السرطان بصفة عامة ٠٠ وتحتل الولايات المرتبة الاولى بين دول العالم جميعا من حيث كثرة انواع مرض السرطان ٠

وهكذا اختلفت الدول بيئة وحضارة ، فاختلفت من حيث امراض السرطان المنتشرة فيها ، وفى هذا دليل آخر على ان اكثر اسباب السرطان خارجية ، وان فى الامكان التخلص من المرض بالتخلص من اسبابه ، من حيث المبدأ على الاقل ٠



مكسيم جوركي

زعيم أدب طبقة العمال في روسيا وعمدة أدبائها اليوم في الأدب الحديث

بقلم : جمال الكناني

■ اسمه الاصلي الكسي ماكسيماريتش باشكوف Aleksci Maksimarich Peshkov زعيم ادب الطبقة العمالية في روسيا، بغير منازع، فقد احتلته رواياته وتمثيلياته عن هذه الطبقة، ليتبوأ عرش ذلك الادب طوال فترة ، امتدت خلال العقد من القرن الماضي والعقود الثلاثة الاولى من القرن الحاضر •

ولد الكسي او مكسيم يوم ٢٨ مارس ١٨٦٨ لاب فقير غاية الفقر ، وكان الحرمان رفيق طفولته ، وكان موت ابيه هدية عيد ميلاده الخامس ، ولما احتسب ابوه كفله جده لامه ، وكان بدوره معدما، فنشأ مكسيم في أحضان الفقر ، وعاش في ظل قسوة جده بائسا لم يذق في باكورة حياته الا طعم المر •• فلما اشتد عوده وكبر واحترف الكتابة اتخذ لنفسه اسما مستعارا « المرور جوركي Bioceror Gorki » الا ان هذه الشهرة لم تحل بينه وبين عرش « الادب العمالي » في روسيا •• ولعل مايسر جلوسه على ذلك العرش أن كتاباته عن الطبقة العاملة الكادحة، ووصفه لحياة طبقة العمال، صادفت قيام الحركات العمالية في انحاء العالم كله •

عرف جوركي حياة طبقة العمال معرفة اكيدة ، لانه عاشها ، وذاق مرها ، بعد اشهر قليلة قضاها في المدرسة ، خرج بعدها ليعمل صبيا لاسكافى ، ثم خادما يغسل الاطباق على ظهر باخرة نهرية كانت تعمل في نهر الفلجا •• وكان طباخ الباخرة من هواة القراءة ، فحبب هذه الهواية لصبيه مكسيم ، حتى اصبح الصبي عبدا لها •

ويذكر مكسيم جوركي كيف كان يضربه أصحاب العمل ، وكيف كان يعاني الام الجوع ، ومهانة التعرى • فما ان بلغ طور المراهقة حتى رحل الى مدينة قازان Kazan حيث اشتغل في حانوت خباز ومنه التحق يعمل في الميناء، زاول بعده العمل حارسا ليليا • وفي قازان اتصل جوركي اول ما اتصل بالافكار الثورية ، وعرف عددا من دعاتها ، وكانوا اذ ذاك يبشرون بتقديس الفلاح الروسي ، وهي فكرة رفضها جوركي فيما بعد •

وضاق جوركي بما راى من بؤس وتعاسة ، وبرم بحياته فحاول الانتحار ، فلما فشل في ذلك رحل عن قازان وهو في الحادية والعشرين ، وضرب في الارض شريدا تائها •

مرحلة أدب التشرد

نشر جوركي اول قصصه في الصحف المحلية





في مدينة تفليس Tiflis ، وكان عنوان قصته الاولى « ماكار شودرا Makar Chodra لم اتبعها بعدد من القصص لم تصب الا نجاحا محدودا .. ولكن ما ان نشرت له صحيفة سانت بطرسبرج قصته « شلكاش » Chelkash ، حتى لمع نجمه ، وذاع صيته .. وتعتبر هذه القصة بداية مرحلة معينة من مراحل حياة جوركي الادبية تسميها مرحلة « ادب التشرد » . عكف جوركي خلالها على وصف حثالة المجتمع الروسي .. ولعل ما ماز اسلوب جوركي في هذه المرحلة من اساليب الاخرين ، انه اعتبر نفسه واحدا من المشردين الذين كان يكتب عنهم ، وانه تقمص شخصية المجرم الذي كان يقدمه لقرائه ، فبينما هو يتحدث عن المشردين والمجرمين « من الداخل » .. كان غيره يتحدث عنهم ويصفهم « من الخارج » .. والى هذه الفترة من حياة جوركي ينتسب مؤلفه « مالفا Malva » وكتابه المعروف باسم « ستة وعشرون رجلا وفتاة » وفيه يصف حياة العمال في احد المخابز ، فيجيد ويبدع بقصته القصيرة الى ذروتها الفنية ، مما حدا ببعض النقاد ان يقارن بينه وبين تولستوي .

وما ان اهلت بشائر القرن العشرين حتى نشر جوركي اولى رواياته الطويلة « فوما جورديف » Foma Gordeev (١٨٩٩) وفيها يواصل جوركي التعبير عن اعجابه بالقوة البدنية ، وقوة الارادة ، كما تتجلى في النوتي جورديف ، الذي تناقض شخصيته شخصية ولده المفكر الذكي النحيل الضعيف « فوما » Foma الذي ينفق عمره محاولا ادراك معنى الحياة .

مرحلة فشل ادبي

بعد ذلك بدا جوركي يتغذ من ظهور الراسمالية الروسية مادة لكتاباته الروائية .. ولهذه المرحلة من مراحل حياته تنسب مؤلفاته التالية : ثلاثتهم Trode عام ١٩٠٠ ، اعتراف Ispored عام ١٩٠٨ ، مدينة اوكروف Gorodok Okurov عام ١٩٠٩ ، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة فشله الادبي ، لان انتاجه فيها كان عقيما ، محشوا بمناقشات حوارية عن الحياة ومعناها ، كتبت كلها باسلوب فاتته كل سمات الرشاقة .

والف جوركي في نفس المرحلة عددا من التمثيليات ، منها تمثيلية الاعداء Vragi وغيرها ، واهمها تمثيلية « الدرك الاسفل Lower Depth » ، وهي التي ما زالت تتمتع بشيء من الشعبية حتى اليوم ، في روسيا وفي خارجها على السواء .

جوركي يعتنق الماركسية

وقضى جوركي تلك الحقبة من حياته ١٨٩٩ — ١٩٠٦ في سانت بطرسبرج — لننجراد — حيث اعتنق الماركسية ، وانضم الى الحزب الديموقراطي الاشتراكي ، الذي رصد له جوركي جل دخله الهائل ، فكان مايسهم به للحزب هو الشطر الاكبر من ميزانيته كلها .

وفي عام ١٩٠١ صادرت السلطات مجلة « لايف Shiza » الماركسية ، لانها نشرت قصيدة ثورية لجوركي الذي اعتقل للسبب نفسه ، ولكن سرعان ما افرج عن المجلة وعن جوركي ايضا .

وانتخب جوركي عضوا في الاكاديمية الروسية للعلوم في عام ١٩٠٢ ، واضطر بعد ذلك للرحيل الى القرم ، طلبا للشفاء من مرض السل ٠٠ ولعبت السياسة دورها ، فالغيت عضوية جوركي من اكاديمية العلوم،فاستقال منها شيكوف وكورد لنكو احتجاجا على خروجه ٠

واشترك جوركي في ثورة عام ١٩٠٥ ، وقبض عليه بعد ذلك بعام ، ولكن افرج عنه سريعا تحت ضغط الرأي العام العالمي ٠٠ وبعد ذلك سافر الى الولايات المتحدة ، يطوف بها ، تصحبه خليلته ، مما اسخط عليه الامريكيين،فنبذه المجتمع الامريكي المحافظ،وحقد هو بدوره على امريكا والامريكيين، وتجلت كراهيته لهم في قصته التي كتبها من نيويورك بعنوان « مدينة الشيطان الاصفر » عام ١٩٠٦ ٠

جوركي على جزيرة كابري

ولم يعد جوركي الى روسيا بعد رحيله عنها عام ١٩٠٦ بل اثر ان يعيش في منفاه الاختياري على جزيرة كابري،حيث قضى سبع سنوات ، كانت الجزيرة الجميلة،خلالها كعبة لكل الساخطين السياسيين الذين هجروا روسيا ٠

ظهور الضعف في كتابات جوركي

وعلى الرغم من احتفاظ جوركي بمكانته الادبية في نفس القارىء الروسي العادي كان نجمه قد بدا يأفل ، لان المفكرين من القراء كانوا قد سئموا ما ابتكر من « ادب التشرد » او فلسفته ، بعد ان عفى عليها الزمن ، فبدات مواطن الضعف في كتابات جوركي تتكشف لهم ٠٠

جوركي يفقد شعبيته عند الماركسيين

لم قند بعض شعبيته عند انصار الحركة اللينينية ، لانه اتجه في كتابه « اعتراف » وجهة دينية فلسفية ، عرفت باسم « بناء الاله » God Building ، اعتبرها الماركسيون المتزمتون الحادا في عقيدتهم ، الا ان نفوذه القوى غفر له عندهم هناته هذه ، وخاصة بعدما اتفق جوركي مع البلاشفة على معارضة اشتراك روسيا في الحرب العالمية الاولى ، وبعدما ساندهم بعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ ٠

المرحلة الذهبية في حياة جوركي

وتعتبر المرحلة بين ١٩١٣ ـ ١٩٢٣ المرحلة الذهبية في حياة جوركي الادبية ، ففيها الف درة انتاجه ، وهي ثلاثيته المعروفة (الطفولة ١٣ ـ ١٩١٤) و (في الدنيا ١٥ ـ ١٩١٦) و (جامعاتي ١٩٢٣) ٠٠ ولا يفوتنا هنا ان نشير الى السخرية التي ينطوى عليها عنوان الكتاب الاخير ـجامعاتي ـ ذلك ان جوركي لم يلتحق طول عمره الا بجامعة واحدة ـ جامعة الحياة ـ اما محاولته الانضمام الى جامعة قازان فقد باءت بالفشل ٠

وليس في الادب الروسي كله « سيرة ذاتية » تفضل هذه الكتب الثلاثة ، ولسنا نعرف كاتبا سواء ارخ لنفسه باحسن مما كتب جوركي في هذه الثلاثية الرائعة ، رغم انها لم تتناول من حياته الا مرحلة الطفولة ، وبعض ايام شبابه ٠ ففي هذه الكتب يتجلى ماجوركي من قدرة على وصف الشخصيات وتحليلها ٠ فهو يصف افراد اسرته ويصف سادته ممن عمل في خدمتهم،ويصف عددا من الشخصيات الحية التي تنبض بها الصورة التي يرسمها قلمه على صفحات ثلاثيته٠

ولعل اهم مايميز هذا التاريخ ان الكاتب لايعنى في سرده بما اصاب شخصيته من احداث حتى حادث انتحاره لا يخصص له اكثر من سطرين ولكنه يعنى برسم الحياة ذاتها دون ان يبذل جهدا في تحليلها او تفسير خفاياها ٠٠ كان كل همه ان يعكس للحياة صورة صادقة ، رآها ، واحسها ، وعاشها، صورة للحياة كما هي ، بما لها من الوان،وما فيها من غموض وقسوة ، على ان هذه الصورة تحمل بين الوانها وظلالها رسائل يترك للقارىء العثور عليها ٠٠ وفهمها ٠٠ لان جوركي يحتج على مافي الحياة من قسوة ٠٠ وهو كعهدنا به مقتنع بضرورة الاعتماد على النفس،ولكنه في ثلاثيته لا يبشر بما يؤمن به ولا يعلن ما يحتج عليه ، ولكنه يأمل ان يكتشف القارىء كل ذلك ٠٠ لنفسه وبنفسه ٠

اتم جوركي الجزء الاخير من الثلاثية في كابرى في الفترة من ٢١ـ١٩٢٨ ٠

جوركي يعود الى روسيا

وكان قد اثر الا يعود الى وطنه روسيا لانامله

فى الثورة الروسية كان قد خاب تماما ٠٠ ولكنه اضطر تحت ضغط الالحاح ان يعود الى ذلك الوطن عام ١٩٢٨ فاستقبل استقبالا يليق بالابطال ، واحتفلت البلاد بعيد ميلاده الستين احتفالا شعبيا رائعا ، فاق كل حدود تصوره فقرر ان يعود نهائيا عام ١٩٢٩ وعاش فى وطنه حتى نهاية عمره ٠

وصادفت عودته الى روسيا علو نجم ستالين ، الذى كان قد نجح فى الاستيلاء على السلطة كلها، واصبح فى روسيا الدكتاتور المطلق ٠٠ وارتفع نجم جوركى ، واعترف به زعيما للكتاب السوفيت، فلما اسسوا اتحادهم عام ١٩٣٢ كان هو اول رئيس له ٠٠ وعمل جوركى على دعم الطريقة الجديدة فى الادب ، وهى التى عرفت باسم « الواقعية الاشتراكية » Socialist Realism ، وهى التى فرض اتباعها على الكتاب السوفيت ٠

كتب جوركى بعد ذلك عددا من الروايات والتمثيليات يضيق المقام عن سرده ، او الاشارة اليه ولو اشارة موجزة،ولكن نستثنى من ذلك مؤلفه الذى يعتبر - بعد ثلاثيته - خير ما كتب٠٠ونعنى مذكراته حول بعض الكتاب الروس - كذكريات تولستوى ، وتشيكوف ، واندريف - ولقد بلغت مذكراته عن تولستوى حدا من الروعة والصنعة حدا بكثير من النقاد ان يذهبوا الى انها خير ما كتب على الاطلاق ٠

موت جوركى

مات جوركى فجأة عام ١٩٣٦ وكان تحت العلاج الطبى اذ ذاك ، ولكن الغموض احاط بظروف موته، هل مات بالسل الذى كان هو فريسته ؟ أم تراه مات مسموما بيد عدو ؟

الثابت ان موت جوركى كان موضوع نقاش فى محاكمة كبرى ، عقدت جلساتها عام ١٩٣٨ ، وكان المتهم الاول فيها بوخارين Bukharin ،وشهد شاهد ان جوركى مات نتيجة لمؤامرة دبرها اليمينيون واعوان تروتسكى ٠٠ كما ان احد المتهمين ، وهو الرئيس السابق للشرطة - واسمه ياجودا Yagoda اعترف انه كان قد اصدر امرا بقتل جوركى ، وذهب بعض المعلقين من رجال الصحافة فى المعسكر الغربى الى ان جوركى قتل بامر ستالين نفسه ٠

جوركى بعد موته

اعتبر الروس جوركى بعد موته عمدة لادبهم ، فاذا هم ارادوا ان يقطعوا فى قضية ادبية بحكم استشهدوا بقول لجوركى،ويكفى ان يقال : جوركى قال كيت وكيت ، لتقطع جهيزة قول كل خطيب ٠

وما يزال جوركى يحتفظ بسمعته الادبية خارج روسيا ، ولكن الذى نشك فيه هو ان يحتفظ له تاريخ الادب بمكان بين عمالقة الادب فى العالم ٠٠ ويجب الا ننسى ان شهرته جاءت اساسا نتيجة لمصادفة سياسية ، اما اسلوبه الذى لا شك قد تحسن فى آخر ايامه فقد خلا من الرشاقة،وصبغه شىء من التكلف ، مرجعه محاولة خلق صور لم يطاوعه قلمه تماما على رسمها ، مما اضطره الى المبالغة والتهويل احيانا ، اذ كان التعبير السلس يستعصى عليه ، فلا يستجيب له دائما ، يتسهل مرة ، ويتعسر مرارا ، يذل طورا ويعز اطوارا ٠

ولست تجد فى كتابات جوركى كثيرا مما يضحك السن او يفكه النفس فهى تكاد تخلو تماما من روح الدعابة ، ويزيدها جفافا اصراره على عرض آراء فلسفية عن الحياة ٠

على اننا لا ننكر على الرجل براعته التى تكاد لا تضارع فى ادراك المجسمات٠وقدرته الخارقة على بعث الحياة فى شخصياته ، ومعرفته الاكيدة باحوال الطبقات الدنيا فى بلاده ٠٠ ولا ننكر عليه انه انفرد بالكتابة عن فترتين من أهم فترات الادب الروسى ، فترة ما قبل الثورة مباشرة ، وفترة ما بعدها مباشرة ٠ فهو - وان لم يستطع بلوغ ما بلغه تولستوى وتشيكوف - كاتب له قدره ومقامه، قد يفقرك ترك ما كتب وان لم تغنك قراءته ٠ ■■

جمال الكنانى

أمراض شائعة

التهاب الكبد

الفيروسي الحاد

بقلم : الدكتور محمد محمد ابو شوك

■ مرض يصيب الكبد ـ وهو معد ـ ومنتشر ، ويساعد على انتشاره وجود حالات مختفية لا يظهر عليها علامات مرضية ولكن تنقل العدوى لوجود الفيروس بها اثناء المرض وبعده ٠

ويسبب هذاالالتهاب نوعان من الفيروسات يسمى احدهما فيروس ا والآخر فيروس ب ٠ وكنا نفرقهما في الماضي بان الاول يسببه فيروس يدخل الجسم عن طريق الفم ، والآخر عن طريق الحقن ، ولكن اتضح حديثا ان كلا الفيروسين يمكنه ان يصيب الانسان عن طريق الفم والحقن ، ويمكن التفرقة بينهما بوجود المادة Antigen نتيجة للاصابـة فهناك Antigen B, Antigen A ٠ ومع الاخير وجد نوع يسمى Australia Antigen ٠ والفرق الثاني هو مدةالعضانة فبينما تظهر فيالاول ما بين ١٥ الى ٥٠ يوما تظهر في الثاني ما بين ٥٠ـ١٨٠ يوما ٠

وكان يعتقد ان الالتهـاب الفيروسى ا ينتقـل بواسطة تلوث الاطعمة ببراز المريض فقط ،ولكن وجد انه من الممكن ان يصاب المريض بهذا الفيروس عن طريق الحقن الملوثة والحاملة للفيروس ، وكذلكوجد ان براز المريض المصاب بهذا الفيروس، يحتوى عليه فيالاسبوعين الاخيرين منمدة الحضانة، وفى الايام الاولى من ظهور اعراض المرض ٠

وكذلك اتضح انه من الممكن ان يظهر فيروس ب فى البراز وتنتقل العدوى خلافا للاعتقاد الذى كان سائدا قديما من انه لايوجد الا فى دم المريض٠ وينتقل بواسطة حقن الدم المصاب او تلوث الحقن بهذا الفيروس واستعمالها دون تعقيمها التعقيم الصحيح ، لحقن انسان سليم ٠ ولقد وجد كذلك ان التهاب الكبد بواسطة فيروس ا يصيب صغار السن والشبان فى مقتبل العمر ٠ اما فيروس ب فيصيب الانسان فى اى سن من سنى حياته ٠ وترتفع نسبة الاصابة بفيروس ا فى اواخر الخريف، وفى الشتاء ، وتنخفض النسبة فى اواخر الربيع والصيف ٠

طـرق العدوى

انتقال العدوى من شخص مريض الى آخر سليم هى من اهم طرق العدوى ، وكذلك بتلوث طعام السليم بالفيروسات التى تخرج من المصاب ، وكم من مرة يشاهد تجمع بعض الحالات المصابة فيمنطقة واحدة وبتتبع مصدر العدوى ، وجد انه يرجع الى وجود ماء او لبن ملوث ، وتنتشر هذه الاوبئة المحدودة فى فصل الصيف ، ويمكن مشاهدة هذه الاوبئة ذات المصدر الواحد غير الانسان فى حالات تعاطى محار البحر التى تؤكل دون طبخها ٠

وينتقل المرض بواسطة حقن السليم بدم مريض، لذا كانت اهميـة عدم اخذ دم من متبرع بدمـه اصيب بالتهاب فى الكبد ومعاملة الدم معاملةخاصة حتى نتاكد من خلوه من هذه الفيروسات ٠٠ واستعمال الحقن البلاستيك والاجهزة مرة واحدة، قلل من هذه الاصابات بالعدوى ٠

وقد لوحظ ان استعمال الدم بعد تجميد الكرات الحمراء قلل من نسبة حدوث التهاب الكبد ٠



كبد مصاب بالتهاب الكبد الفيروسى من النوع الشديد .. ويلاحظ التضخم مع تغير فى انسجته .

وحديثا وجد انه من الممكن ان تنتقل العدوى بدخول الفيروس الجهاز التنفسى ، أو بملامسة الحيوانات المرضة للمرض كالقردة مثلا . وكذلك هناك احتمال انتقال العدوى باستعمال ادوات المريض التى يستعملها ، بسبب وجود الفيروس فى فم او بلعوم المصاب ، لذا كان من الواجب اخذ الحذر وعدم استعمال هذه الادوات الا بعد وضعها فى ماء مغلى لتطهيرها .

اعـراض المرض

قبل ان يظهر اليرقان (صفار الجسم والعينين) بنحو يومين الى ١٤ يوما تظهر اعراض فجائية على المريض ، فيشكو من تعب شديد ، وارهاق عند قيامه بأبسط المجهودات العضلية ، ويتبع ذلك فقدان للشهية ، والشعور باعياء شديد ، وفى بعض الحالات يصحب ذلك غثيان وقيء واسهال ، وفى بعض الحالات يشكو المريض من آلام مفصلية تشبه الى حد كبير الآلام المفصلية التى تصاحب الحمى الروماتيزمية ، ونرى ان بعض المرضى يشكون من تغير حاسة الشم عندهم ولا يستسيغون طعاما يقدم اليهم ويكرهون حتى رؤية الطعام ـ حتى المدخنين ـ لا يستسيغون طعما للسجائر ، وكذلك يشكو المريض من الم امتلاء فى اعلى البطن مع الشعور بضيق وعدم الراحة ويصحب هذه الاعراض ارتفاع فى درجة الحرارة ربما جاوز الـ ٣٨° م ، وتشبه الى حد كبير الاصابة بما نسميه (الانفلونزا) او الرشح ، وما يتبع ذلك من الم بالحلق او سعال ، ورشح من الانف والام عضلية ـ حتى ان الصورة فى بعض الحالات لا تكون واضحة ـ ويفاجأ الطبيب والمريض بعد فترة بظهور الصفرة على الجلد وتتضح صورة التهاب الكبد .

وفى حالة الاصابة بفيروس ب تكون الاعراض بطيئة الحدوث وفى بعض الحالات يصحب ذلك طفح على الجلد مع ارتكاريا والام مفصلية .

وقبل ظهور اليرقان بيوم الى اربعة ايام يكون لون البول داكنا يصفه المريض كانه الشاى ، ويكون البراز فاتح اللون ، ويصحب ذلك حكة فى الجلد تكون لفترة وجيزة ..

ومما يجدر ملاحظته انه فى بعض الحالات تكون الاعراض خفيفة وبسيطة ، وتمر الحالة دون ان يظهر حتى يرقان على الجسم ، وهذا كثيرا ما يحدث فى الاوبئة التى تجتاح بعض الاماكن من آن الى آخر . وهذه الحالات غير الظاهرة هى التى تساعد على انتشار المرض فى مكان ما ـ فهؤلاء يسمون بحاملى المرض ولكنهم ليسوا بمرضى .

وكثيرا ما يختلط الامر على الاطباء فى هذه المرحلة من المرض اذ ان كل ما يجده بالكشف هو تضخم والم فى الكبد .

ظهـور اليرقـان

ويظهر اليرقان بعد فترةالحضانة وتزداد العينان

والجسم صفرة الى ان تصل الى اعلى مستوى بين الاسبوع الاولوالثانى ثم يبدأ فيالزوال تدريجيا، وفى الحالات العادية يبقى لمدة ٦ او ثمانية اسابيع ، وعند تناقص حدة الصفرة فى الجسم يتلون البراز ، وياخذ لون البول فى ان يتحول الى اللون الاصفر الفاتح المعتاد •

وبعد ظهور اليرقان باسبوع او اسبوعين ياخذ حجم الكبد فى النقصان ، ثم يعود لحالته الطبيعية فى بضعة اسابيع •

حالة النقاهة

وبعد انقشاع اليرقان يحس المريض بان حالته فى تحسن ، ولكنه يحس بارهاق من آن الى آخر ، ويبقى هكذا لمدة اسبوعين الى ستة اسابيع ، حسب حالة المرض ومدى شدته •• على انه لا يمكن القول بان المريض قد شفى تماما من ناحية الكشف او ناحية الفحوصات الطبية والمخبرية الا بعد ثلاثة او اربعة اشهر •

ولقد وجد ان نسبة الوفاة فى حالات التهاب الكبد الفيروسى تعتمد على نوع الفيروس ، وطريقة الاصابة به ، وحالة المريض عند اصابته •

فاذا كانت الاصابة عن طريق الفم وبفيروس ا كانت نسبة الوفاة ١ر٠٪ - ٤ر٠٪ واذا كانت بفيروس ب او ا عن طريق الحقن زادت نسبة الوفاة الى ٦٪ وترتفع هذه النسبة الى ١٠٪ - ١٢٪ اذا كانت الاصابة بعد عملية نقل دم يحتوى على الفيروس •

وتزداد نسبة الوفاة عامة اذا كانت الاصابة لامرأة حامل ، او متقدم فى السن ، او كان المصاب مريضا بمرض آخر ، او ضعيف البنية لا يمكنه مقاومة المرض ، على انه فى بعض الحالات تختلف صورة الاصابة الشديدة نظرا لمدى اصابة خلايا الكبد من تلف خفى بعد اصابة تكون شديدة ويستمر المرض لفترة طويلة ، وربما ترك اثرا فى النهاية مما يسبب تليفات فى الكبد ، وما يتبع ذلك من مضاعفات • وفى الحالات الاخرى الشديدة والمميتة والتى تصل نسبة الوفاة فيها الى ٦٠ - ٩٠٪ تكون الاصابة شديدة ، وتموت خلايا الكبد ، ويضمر حجمه ، ويتبع ذلك نزف شديد من جميع اجزاء الجسم ، ويذهب المريض فى غيبوبة ربما لا يفيق منها وتكون نهايته ، ويكون ذلك فى أيام معدودات حتى دون ان يظهر اثر اليرقان على الجسم •

ويعتمد تشخيص الحالة على الفحوصات المخبرية ، والتى تتغير فيها •• عدد الكرات الدموية البيضاء ووجود الفيروسات عندما تكون فى الدم • ثم تغير الانزيمات التى يفرزها الكبد وغيرها من وظائف الكبد المختلفة ، وعن طريق الفحوصات المخبرية يمكن التفرقةبين أنواع اليرقان المختلفة • بل وعليها ايضا وعلى التغير الذى يحدث فى البول والبراز يمكن معرفة مدى تحسن الحالة •• وعلى اساسها يمكن للطبيب أن يكيف وسائل العلاج ، ويقيم حالة المريض ومآل مرضه•

وقبل ان ادخل فى تفاصيل العلاج ، اى أنه من الواجب ان اشير الى انه فى بعض الحالات (حوالى ٥٪) ربما تحدث نكسة فى حوالى ستة اشهر من بدء المرض ، ولكنها تكون اخف وطأة من المرض نفسه ، ولا يمكن الجزم عما اذا كانت هذه نكسة أم اصابة اخرى بالمرض •• ولعله بفيروس اخر •• ويتضح ذلك فى مدمنى المخدرات والتى يتعاطونها بواسطة الحقن خصوصا عندما يحقنون انفسهم بحقنة واحدة فينتقل الفيروس من شخص الى آخر •

ولا بد لى كذلك ان أنوه بانه فى بعض الحالات، يشعر المريض بهزال واعياء ، واعراض غير واضحة، ولا تشير الى وجود مضاعفات ، أو اصابة أعضاء اخرى من الجسم ، ولا يصحب ذلك تغير فى وظائف الكبد ، وربما استمرت هذه الاعراض لفترة طويلة تتراوح بين ٦ - ١٢ شهرا •

وفى بعض الحالات كذلك ربما طال دور النقاهة واستمر اربعة أشهر الى ثمانية اشهر ، ويكون فى بعض الاحيان مصحوبا بتضخم فى الكبد والطحال مع تغير فى الانزيمات التى تخرج من الكبد ، وتغيرات فى وظائف الكبد ، ورغم طول مدةالنقاهة الا انه لا يحدث عادة تغير فى تركيب خلايا الكبد ولا تليف بها • وفى النهاية ، ولو انها طويلة ، يكون الشفاء التام دون ترك أثر فى الكبد •

وفى بعض الحالات الاخرى يستمر وجود الفيروس، ويكون معظمها فيروس ب لفترة طويلة مما يؤدى بخلايا الكبد وبالتالى وجود الياف مكانها ، وما زال البحث جاريا عما اذا كان التهاب الكبد الفيروسى يسبب نسبة فى أسباب تليف الكبد ، عدا الذى يحدث اذا حدثت مضاعفات ، وكان المرض شديدا ، وترك وراءه تحللا أو ضمورا فى خلايا الكبد وزيادة فى الالياف بين خلايا الكبد السليمة•

العلاج

العلاج الوقائي : وهذا صعب فى هذه الحالة ، وترجع الصعوبة الى ان الفيروس يفرز من المريض لمدة اسبوعين قبل ظهور اليرقان ، ومما يساعد على هذه الصعوبة ايضا وجود حالة مصابة من المرض دون ان يظهر عليها الاعراض ، وحتى دون ان يظهر اليرقان ·· وهؤلاء هم حاملـوا المرض ·· ويمكن تخفيف حدة المرض فى المخالطين خصوصا الاطفال والمسنين والحوامل بحقنهم بمصل يحتوى على مادة جلوبولين
Hyper Immune Serum Globulin

ويمكن اعطاؤه بكميات كبيرة ٠٥ر - ٠٦ر٠ سم لكل رطل من وزن الجسم اذا اريد مناعة من المرض لمدة ٢ - ٣ اشهر ، وكذلك للمسافرين الى مناطق موبوءة بالمرض ، وفى حالة اعطاء دم لاى مريض لا بد وان يستبعد من المتبرعين بدمهم اولئـك الذين اصيبوا بالتهاب الكبد·· وما زال استعمال الامصال المحتوية على الجلوبولين Hyper Immune Serum Gloqulin على نطاق ضيق، والبحث جار فى مدى اعطائه الوقاية من التهاب الكبد الذى يحدث من فيروس يدخل الجسم بواسطة الحقن ·

عـلاج المـرض

ليس هناك علاج خاص لالتهاب الكبد الفيروسى، ويمكن علاج الحالات البسيطة فى المنزل مـع اتخاذ سبل الوقاية بين افراد الاسرة ، وحقـن المخالطين اذا لزم الامر بالمصل المضاد · والحالات الشديدة او غير العادية او الناتجة من نقل الدم ، لا بد وان تعالج فى المستشفى خوف حـدوث المضاعفات ·· ويحتاج المريض فى علاجه الـى الراحة بالفراش لمدد مختلفة تعتمد على شدة المرض ، ولا داعي لان يكون طول الوقت بالسرير ويكفيه ساعة بعد تناول كل وجبة على ان يقضى باقى الوقت فى كرسى بجوار السرير ·

ويتناول المريض طعاما سهل الهضم يحتوى على كميات كبيرة من الكربوهيدرات (السكريات) اما الدهنيات فلان المريض لا يستسيغها فلا داعى لاعطائه اياها خصوصا وانها تكون فى بعض الحالات عسرة الهضم ويشجع المريض على تعاطى عصير الفواكه الطازجة من ان الى اخر ·

ولا بد ان يراعى عدم اعطاء المريض اى ادوية تكون ضارة بالكبد او ان الكبد يتدخل فى التخلص منها لان ذلك يزيد من اجهاد عمل العضو المصاب ويؤثر عليه ·· ولان الاصابة بفيروس فلا داعى لاعطاء المريض المضادات الحيوية الا اذا كان يعانى من التهاب فى عضو او جزء اخر من الجسم ·

وفى المستشفى يستحسن ان يكون المريض فى غرفة منفردة بها مياهه الخاصة به ، وتغسل الايدى جيدا بعد فحص المريض ، ويعطى محلول الجلوكوز بالوريد اذا تقيأ كثيرا ، او كان قد فقد الشهية حتى اصبح لا يتناول الكميات الكافية من الطعام ·· وكذلك يعطى الادوية اللازمة واهمها الكولسترامين Cholestramine اذا اشتكى من حكة فى جلده ·

وفى الحالات الشديدة ربما استعان الطبيب بمركبات الكورتيزون ليقلل من حدة المرض ، وتنخفض الحرارة ، وتتحسن حالة المريض النفسية وتزداد شهيته للطعام ·

ويبقى المريض بالمستشفى الى ان يحس بتحسن حالته ، وزوال الاعراض التى يشكو منها مع زوال اليرقان الظاهر فى الجسم والعينين وتكون المادة الصفراء فى الدم حوالى ٢ ملليجرام فى المائة ملليمتر ، على انه لا بد من متابعة المريض، حتى نتاكد من ان الكبد قد عاد الى حالته الطبيعية ، وان جميع وظائف الكبد والتحاليل قد اصبحت قريبة من المستوى الطبيعى ، وذلك خوف حدوث النكسات او الاصابة مرة اخرى اذ انه اذا حدثت مثل هذه الحالة لا بد وان يعالج المريض كما لو انه اصيب بنوبة حادة ▩

محمد محمد ابو شوك

قصة قصيرة

الهدية

بقلم : حسين القبانى

■ انها هدية عجيبة بلا شك ‥ بل لعلها اعجب هدية يمكن ان يهديها الابن الى امه ‥ او الى اى انسان آخر ! انها اكذوبة صغيرة ‥ صغيرة جدا ، وبيضاء جدا .

ومع ذلك فقد رفعت هذه الاكذوبة الصغيرة جدا ، البيضاء جدا ، اثقالا من الآلام والاحزان وعذابات الضمير عن قلب امى .

ولكن يبدو انى نسيت نفسى واخذت اكتب القصة من ذيلها بدلا من ان ابدأها من الاول .

ولعلى قبل ان ابدأها ، احب ان اقول اننى كثيرا ما رأيت امارات الدهشة والتساؤل تلمع فى عيون الذين يعرفون ماذا كنت فى طفولتى وصباى وكيف اصبحت الآن .

ولست اشك فى ان هذه الامارات نفسها تلمع فى عيونهم وهم يرون اخى الاصغر المهندس واختى الصغرى الطبيبة .

ولو اننا ترجمنا هذه الامارات الى كلمات ، لكانت هكذا :

كيف وصلتم الى هذه المكانة فى الحياة رغم كل ما كان يحيط بكم فى طفولتكم وصباكم من فاقة وضيق ؟

واعتقد انه قد آن لى ان اجيب على هذا التساؤل : انها الام يا اصدقائى .

انها امنا ولا احد آخر ، بعد الله غيرها ‥

ولعل خير هدية اقدمها اليها فى هذه المناسبة ، هى هذه الكذبة الصغيرة جدا ‥ البيضاء جدا والعجيبة جدا .

كان ابى رحمه الله انسانا فاشلا فى حياته . ولم يكن له يد فى هذا الفشل ، لانه هكذا خلق ولعل ان يكون سر فشله ، انه ولد « بلا خربوش » كما يقول العامة .

وهكذا عاش طيبا اكثر مما ينبغى فى عالم يرى الاسراف فى الطيبة بلها وغفلة .

وعاش مسالما اكثر مما ينبغى فى عالم يرى المسالمة ضعفا وجبنا .

وعاش كريما مبسوط اليد اكثر مما ينبغى فى عالم يرى الكرم تبذيرا وسفها .

وهكذا فشل فى الاحتفاظ بفدادينه الاربعة او الخمسة التى ورثها عن ابويه .

وفشل فى الاحتفاظ باى عمل يظفر به بعد الجهد والمشقة .

وكان قبل ذلك قد فشل فى دراسته بالازهر ولا ادرى لماذا !

وكاد ان يفشل فى الاحتفاظ بزوجته ـ امنا ـ لولا انها استماتت فى انقاذه من هذا الفشل .

لقد احتملت كل الوان فشله لانها ادركت ان هذه هى طبيعته التى لا حيلة له فيها ، ولانها كانت تعلم عن يقين انه فى حقيقة الامر لم يكن مسئولا عن فشله الا اذا كان الانسان مسئولا عن وجوده فى هذه الحياة .

بل انها فى بعض الاحيان ، كما علمت فيما بعد ، كانت ترى ان ما يظنه الناس فشلا ، لم يكن فى نظرها الا النجاح عينه .

فمثلا عرض عليه يوما ان يشترك فى مشروع يدر عليه ثروة طائلة بطرق غير مشروعة . ولو انه قبل لاصبح موفور الثراء ، ولما اتهم بانه فاشل . ولكن امى اعتبرت فشله فى هذا الامر نجاحا .

وفى هذا الجو العائلى نشأت بين والد هذا شانه ، وبين ام تحاول جاهدة ان تجعل من فشل زوجها نجاحا لابنائها .

وكانت على شىء من العلم البسيط ، كما كانت وحيدة ابويها ، مثل ابى ، ابن عمها ، وقد عاشت معه فى بيئة ريفية محافظة شديدة التدين الى حد التزمت .

ولا ادرى كيف اضاع ابى فدادينه القليلة التى



ورأيت امي تتنهد بعمق ولاول مرة رأيت وجهها يشرق بابتسامة نابعة من القلب . وكانت هذه الابتسامة هي خير هدية قدمتها لامي في ذلك العيد ..

ورثها عن ابويه ، ولكن الذى ادريه واذكره ، انى حين بدأت اشعر بالحياة ، وأعى ما حولى من الاحداث بصورة ما ، وجدت نفسى اعيش مع والدى واخوة ثلاث في غرفة واحدة بمسكن مشترك في زقاق من حارة بشارع الجمالية .

وليس هنا مجال الاستطراد في وصف تفاصيل هذه الحياة . ولكنها ليلة واحدة من هذه الليالى المظلمة بقيت ذكرياتها محفورة في اعماقى حتى هذه اللحظة . واكبر الظن انها ستبقى محفورة الى آخر لحظة من العمر .

كانت ليلة باردة قاسية تزأر فيها الرياح ، ولا يكف المطر عن الانهمار ، وضاعف من قسوتها اننا فيها كنا قد بلغنا القاع الذى لم يعد تحته شيء يمكن الانحدار اليه .

وليس هناك بعد الجوع والمرض شيء .

كنت وامى لم نذق شيئا طيلة النهار.وكان القليل جدا من الطعام قد تناوله اخى الاصغر واختى الصغيرة .. اما الاخ الرضيع فكان يبكى حينا ، ويتلهى بالثدى الفارغ حينا ، ويغلبه النوم بين الحين والآخر ، ومرت اللحظات بعد الغروب

بطيئة ، والرياح تزأر ، والامطار لا تكف عن الانهمار •

وكان ابي قد خرج في الصباح الباكر يبحث عن عمل كما كان يفعل كل يوم خلال الشهور الثلاثة التي كان متعطلا فيها بعد آخر عمل •

واضاءت امي المصباح البترولي وجعلت ضوءه خافتا حتى لا تنفذ قطرات البترول الباقية فيها فنقضي الليلة في الظلام •

ورقدت انا اتلوى من الجوع في صمت ، لاني كنت ادرك الحقيقة رغم اني لم اكن يومذاك قد تجاوزت السابعة من عمري •

ومن مكاني على الحصير ، وتحت الغطاء الرقيق المهلهل ، كنت ارى امي تروح وتغدو في الغرفة كحيوان سجين ، ثم تتوقف لترهف السمع كلما خيل اليها ان ثمة وقع اقدام على السلم المتهالك•

واستيقظ أخي الاصغر وراح يطلب طعاما • وتبعته اختي الصغرى ، وشرعت تبكي ، ولعلها لم تكن تدري لماذا •• واخذت امي تروح عنهما ، وتلاطفهما ، وتؤكد لهما ان اباهما لن يلبث ان يعود حاملا الطعام وظلت الرياح تزأر ، والمطر لا يكف عن الانهمار •

وكانت ابواب الغرف الاخرى في المسكن المشترك تفتح ، الواحد بعد الآخر ، ثم تغلق معلنة أن رب هذه الاسرة او تلك قد عاد من عمله حاملا الطعام لزوجته واولاده •

حتى العم ابراهيم الحلاق ، سمعنا وقع اقدامه المتثاقلة وسعلته التقليدية وهو يمر بصالة المسكن في طريقه الى غرفته اللاصقة بغرفتنا وهو يغمغم كعادته بصوته الاجش :

ـ يا أكرم من كل كريم ••

وهدات ثورة الجوع في امعائي ، ولم اكن ادري لماذا ، واردت ان اقول لامي انني لم اعد جائعا ولكنني لم افعل ••

ولكن اخي الاصغر عاد يطلب طعاما ، وعادت الاخت الصغرى تبكي ـ ولعها لم تكن تدري لماذا تبكي ••

وفجاة صرخ الاخ الرضيع بعنف ، وراح يتلوى ، فاسرعت امي اليه تحمله ، وسمعتها تهمس في جزع :

ـ الولد حرارته فوق الاربعين ••

واستمر صراخ الرضيع لحظات وامي تهدهده وتروح به وتجيء، وقد بدا وجهها في ضوء المصباح الخافت رهيبا في نظري • خيل الي انها لم تعد الانسانة التي عرفتها ، وانما تحولت الى اى شيء آخر لا يمت للبشر بسبب •

كانت تتلفت حولها في شبه خبل ، ولعلها كانت تبحث عن شيء يمكن ان تبيعه او ترهنه ، وذلك رغم انها كانت تعلم انه لم يعد ثمة شيء يصلح للرهن او للبيع •

انا الآن اذكر تماما ان كل الذى كان في غرفتنا في تلك الليلة لم يكن يساوي ثمن حمله للتخلص منه •

وكف اخي الاصغر عن طلب الطعام وهو يسمع صريخ الرضيع ، وتحول بكاء الاخت الصغرى الى تشنج خفيف متقطع • ولكن الرياح لم تكف عن الزئير ، ولم تتوقف الامطار عن الانهمار •

وبدا صياح الرضيع يخفت تدريجيا حتى امسى انينا • ورأيت امي وهي تضعه في مكانه من الفراش ثم ترتدي ازارها وتتجه نحو باب الغرفة ، ثم تتوقف فجاة ، ثم تعود وتخلع الازار ، وكانما ادركت انه لا جدوى من خروجها ، او كانما تذكرت انها لا تدري الى اين تذهب •

وعادت تروح وتجيء في الغرفة وهي تحمل الرضيع الذى كان يئن بين يديها وتتحسس وجهه وجبينه وتتمتم بكلمات غامضة •

وفي خلال هذا كله لم تكن تكف عن تركيز سمعها في اتجاه السلم كانما تتوقع أن تسمع خطوات ابي في اية لحظة •• ولمحتها من وراء اهدابي تلتفت نحوي وتهمس باسمي :

ـ ممدوح ••

ولست ادرك لماذا تظاهرت بالاستغراق في النوم • فلم اجب ، لعلي كنت اريد ان اطمئنها من جهتي حتى لاتزيد همومها بامري •• ولعلي كنت قد شعرت ببعض الدفء فخشيت أن ترسلني في البرد والمطر الى القهوة التي اعتاد ابي أن يجلس عليها كلما تعطل عن العمل•ولعلي احسست بغريزتي انها تريد أن تطمئن الى استغراقي في النوم • وبعد ان كررت النداء مرة اخرى بصوت اكثر ارتفاعا مضت الى الباب المغلق الذي يفصل بين غرفتنا وبين غرفة عم ابراهيم الحلاق ووضعت اذنها عليه تتسمع •

واعتقد انه لم يكن بها حاجة لان تفعل هذا لان غطيط الرجل كان يصل الينا بوضوح ٠

وظل الرضيع بين يديها يئن ٠ ولم تكف الرياح عن الزئير ولم ينقطع المطر عن الانهمار ٠ ورايت امي تضع الطفل برفق وقد بدا في عينيها بريق مخيف ٠٠ بريق طالما رايته فيما بعد كطبيب ، يلمع في عيون الذين فقدوا عقولهم ٠ ومضت تتسلل الى الباب بلا ازار ثم تفتحه برفق وتطل براسها على صالة المسكن المشترك وترهف السمع ٠ وخرجت ٠٠ وفزعت انا وقد خطر لي انها تركتنا الى الابد وما كدت انهض لالحق بها ، حتى رايتها تعود وهي تقبض بيدها على شيء لم اتبينه ثم تهزني لتوقظني فانتصبت جالسا لاسمعها تهمس لي :

ـ خد بالك من اخوتك ٠٠ لن اغيب ٠٠

واشتملت بازارها وانصرفت ولست ادري كم لحظة او ساعة غابتها ولكنني اذكر ان كل لحظة مرت على اثناء غيبتها كانت عمرا ٠ وعادت اخيرا ومعها رجل في يده حقيبة عرفت فيما بعد انه طبيب ٠ وفحص الرجل اخي الرضيع ، وكتب شيئا في ورقة وقال شيئا لم اسمعه بوضوح ، واخذ منها شيئا لم اعرفه على وجه التحديد ثم انصرف ٠ ومرة اخرى طلبت مني امي ان اخذ بالي من اخوتي حتى تعود ٠ وفي هذه المرة عادت ومعها شيء كثير من الطعام ، وعلبة او علبتان من الدواء للرضيع الذي كان قد كف عن الانين ٠٠٠ وعن كل شيء ٠

ولست انسى كيف جلسنا ، انا واختي نلتهم الطعام بينما انتحت امنا ركنا في الغرفة وراحت تغسل الرضيع الذي كف عن الانين بدموعها ، ونمت انا بعد ذلك ممتلىء البطن ، فلم ادر متى كفت الرياح عن الزئير او متى انقطعت الامطار عن الانهمار ، او متى عاد ابي من الخارج ٠

ولكن خيل الى انى نمت لحظات فقط استيقظت بعدها على ضوء الصباح وعلى صياح عم ابراهيم الحلاق بصوته الاجش في صالة المسكن المشترك ٠ كان الرجل يصيح لاعنا اولاد الحرام الذين سرقوا منه «تحويشة العمر» اى الخمسة جنيهات الكاملة التي امضى في ادخارها عاما كاملا ، والتي كان ينوى ان يفتتح بها دكان حلاقة، يغنيه عن جلسة الرصيف والتجوال في الشوارع بحثا عن الزبائن ٠

ولا تعجبوا يا اصدقائي من خمسة جنيهات كان يمكن ان تغدو راس مال حلاق ٠ فقد كنا في عام ١٩٥٢ ، اى في الوقت الذى كان للقرش فيه المقدرة على شراء رطل طماطم او بيضة او وجبة افطار وظل الرجل في ثورته التي انهاها «بيمين طلاق» ان يرحل من غرفته الى غرفة اخرى بعيدا عن الحرامية اولاد الحرام » الذين لايرعون حرمة جار فقير كادح» ٠ وبر الرجل بيمينه،وانتقل من الغرفة في اليوم نفسه ٠

وحتى اليوم لا املك نفسي من الابتسام كلما تذكرت يمينه هذا بالطلاق رغم انه لم يكن متزوجا٠

وحتى اليوم لا اعرف كيف لم يفطن ابي الى « سارق » المبلغ رغم رؤيته لبقايا الطعام وعلبتي الدواء بعد عودته في منتصف الليل ٠ لعله كان مشغولا بفرحته اذ وجد في ذلك اليوم عملا كان السبب في هذه العودة المتاخرة ٠ ولعله شغل بابنه الرضيع الذى كف عن الانين وعن كل شيء وباجراءات وضعه في مثواه الاخير ٠ ولعله فطن ثم اثر الصمت ٠ اما انا فقد فطنت رغم صغر سني الى الحقيقة ٠

وكان يكفي ان انظر الى وجه امي لاذكر ما حدث في تلك الليلة ، وكأنه حدث امس فقط ٠

فرغم انه لم تمر علينا بعد ذلك ليلة مثلها ، الا ان امي ، كما خيل الى ظلت تعيش فيها بقية عمرها ٠

لقد حاولت ماوسعها الجهد ان تعرف المسكن الجديد لعم ابراهيم ، ولكن كل جهودها باءت بالفشل ، وكانما انشقت الارض وابتلعت الرجل٠ الا انها عاشت دون ان تياس من العثور عليه يوما ٠

وعاشت ايضا وهي لاتعرف معنى الابتسام او الضحك الذى ينبع من الاعماق ٠ كانت تبتسم حقا ، وكانت تضحك احيانا ، ولكن ذكرى تلك الليلة كانت دائما الحاجز المنيع الذى يمنع الابتسام او الضحك من تجاوز الشفتين او الحنجرة٠ وحتى عندما جئت ابشرها بنجاحي بامتياز في بكلوريوس كلية الطب،لقد ابتسمت وقبلتني ودمعت عيناها ، ولكنني احسست فجاة ان ذكرى تلك الليلة حولت دموع الفرح الى بكاء ٠

ومات ابي بعد ان تخرجت ، وكانما ادرك انه ادى رسالته على نحو ما ، فقرر ان يستريح ٠واذا

سألتموني كيف استطعت ان اتخرج من كلية الطب رغم كل هذه الظروف القاسية لعجزت انا نفسي عن تقديم اجابة محددة ، حقا لم تمر علينا ليلة قاسية كتلك الليلة ، ولكن مرت علينا ليال كثيرة قريبة منها ، وكانت امي تصر على ان نستكمل مراحل تعليمنا على نحو ما ولو شبعنا يوما وجعنا يوما . وكان هذا الاصرار من جانبها حافزا لنا على التقدم في الدراسة والتمتع بالمجانية في جميع المراحل الدراسية . وفي نهاية المرحلة الثانوية ، كنت اشترك مع ابي في التقاط الرزق للاسرة . ونجحت انا كطبيب جراح ، ونجح اخي كمهندس معماري ، ونجحت الاخت الصغرى كطبيبة امراض نساء وولادة . واصبح الخير يجري بين ايدينا بغير حساب .

وكان يحق لأمنا ان تمتلىء نفسها سعادة وهي تسمع اسماءنا تتردد على كل لسان ، والاعجاب يحوطنا من كل جانب ، ورخاءنا يزداد عاما بعد عام . ولعل الذين كانوا يرونها ويتصلون بها يحسبونها اسعد ام في الوجود لا سيما الذين كانوا يعرفون الطريق المظلم الطويل الذي قطعناه قبل ان نصل الى النور .

ولكني كنت فقط الذي يعرف مبلغ ما كان ينوء به قلبها من آلام واحزان منذ تلك الليلة . وليس ادل على هذا انها كانت ، كلما اجتمعنا معها يوما في الاسبوع كالمعتاد تحدثنا عن ذكريات الكفاح ، وعن الجيران الذين عاشت بينهم في ايام الشدة ، وعن عم ابراهيم الحلاق ، ثم تتوجه بنظراتها نحوي وتسالني :

ـ انك تذكره يامحمود ؟

فاومىء برأسي واقول : « نعم .. »

وتتظاهر هي بانها تتحدث عرضا وتقول : « والم تره ابدا منذ انتقاله ؟ » .

ويخيل لي ان انفاسها تتعلق باجابتي ، واحس انا بيد باردة تعتصر قلبي واتمنى في تلك اللحظة لو استطعت ان اعثر على عم ابراهيم هذا لاعطيه كل ثروتي امام امي حتى تهدأ نفسها وتستريح .

ولكن . من اين لي ان اعثر على رجل نكرة . اختفى في زحام الحياة اختفاء امثاله من النكرات .

ولكن ، هل كان سيظل نكرة ، لو انه حقق امله ، وافتتح الدكان الذي كان يحلم به ؟ من يدري ؟ .

ولعل امي المسكينة لم تكن تكف عن التفكير فيما كان يمكن ان تؤول اليه حالة الرجل لو انه حقق امله واصبح صاحب دكان حلاقة .. ولعلها كانت تشعر انها ضيعت عمر رجل ، هباء .. وكنت انا كثيرا ما افكر لماذا فعلت هذا ، مادام ضميرها مرهفا الى هذا الحد ؟ هل افقدها احتضار ابنها الرضيع العقل في تلك اللحظة ؟ . هل كانت تامل عن يقين انها ستعيد للرجل المبلغ في اقرب فرصة ممكنة ؟ وسواء كان هذا ام ذاك ، فلماذا لم تلجا الى قريب او جار تقترض منه بعض المال في تلك المحنة ؟ . وكنت في كل مرة اهز رأسي امام هذا السؤال الاخير ، لان امي ، كما عرفتها ، كانت تفضل الجوع والموت ، على ان تمد يدها الى جار او قريب . ولم اكن اشك لحظة واحدة في انها ما كانت لتأخذ المال من جيب معطف عم ابراهيم ايا كانت قسوة الظروف لو انها علمت في تلك الليلة انه سيختفي تماما من حياتها في صباح اليوم التالي . حنانيك ياأماه .

اي شيء يمكن ان اقدمه اليك في عيد الام ؟ يعيد اليك ابتسامتك النابعة من القلب ، وينسيك ذكرى تلك الليلة؟ اي شيء يمكن ان يشترى بالمال .. او بسنوات العمر ؟ . وبدات الكآبة تشيع في حياتي كلما رايت ظلالها القاتمة تتراكم في حياة امي ، وكلما سمعتها تكثر من الحديث عن ايام المحنة ، وعن عم ابراهيم الحلاق .

وفي يوم عيد الام الماضي كانت تتحدث بيننا عن تلك الايام وكنا جميعا بزوجاتنا وابنائنا حولها ، وكانت تحاول ان تضع على شفتيها ابتسامة مغتصبة وهي تتحدث عن بعض الجيران في تلك الايام . ولما ذكرت عم ابراهيم قلت لها بلهجة عادية : تصوري يا امي اني التقيت بهذا الرجل اليوم ؟ .

وتوقفت يدها التي كانت ترفع بها قطعة حلوى الى فمها ونظرت الي بانعام وقد شحب وجهها المغضن وارتجفت شفتاها وغصت بريقها وهي تتمتم : ـ بمن ؟ بعم ابراهيم ؟

ـ الحلاق ؟

قلت : نعم .

قالت : « ـ وكيف عرفته » ؟

قلت : « بحقيبة الحلاق في يده والبقعة الحمراء التي على جانب وجهه الايمن » .

ورأيت امي تتنفس بعمق . ثم اذا الدماء التي كانت قد انحسرت عن وجهها ترتد اليه حارة قانية .

واذا هي تقول : « وماذا قلت له ؟ » .

قلت ـ « انه لم يعرفني طبعا ولكنني استطعت ان اعيد ذاكرته الى الليلة التي سرق فيها منه المال » .

وغمغمت امي بكلمات غامضة بينما استطردت قائلا بلهجتي الطبيعية جدا رغم ما كان ينطوي في نفسي من انفعالات « وتذكرت الرجل وترحم على ابي وهو يهدي السلام » .

وخيل الي ان امي ارادت أن تسألني لماذا لم آت به . ولكنني اشفقت من هذا السؤال الذي قد يبدو عجيبا امام الجميع،ومن ثم قلت : «والححت عليه في الحضور ولكنه اعتذر قائلا أنه ذاهب الى ابنته » .

وقالت امي في همس « اذا فقد تزوج » .

« نعم ..وقال ان الله عوضه عن المال الذيسرق منه فسهل له الرزق وعاش ميسور الحال سنوات».

وادرت وجهي حتى لا ارى الدموع تطفر في عينيها وهي تهمس قائلة : « الم تعطه شيئا يا ممدوح » .

فابتسمت لها وقلت « هل يجوز أن يتحدث الانسان عن شيء يتصدق به ؟ » .

فقالت : « كل ما ارجوه أن يكون المبلغ لائقا »

فقلت : « يزيد على عشرة جنيهات .. »

ورأيت امي تتنهد بعمق ولاول مرة رأيت وجهها يشرق بابتسامة نابعة من القلب . وكانت هذه الابتسامة هي خير هدية قدمتها لامي في ذلك العيد. ولم يبق الا أن يغفر الله لي .

■■

حسين القباني

طرائف

الناس للناس

● قيل : « جاء رجل الى وهب ابن منبه فقال : « ان الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وقد حدثت نفسي الا اخالطهم فقال له وهب : « لا تفعل،فانه لا بد للناس منك، ولا بد لــك منهم ، لهم اليـك حوائج ، ولك اليهم حوائج ، ولكن كن فيهم اصم سميعــا ، وأعمى ميصرا وسكوتا نطوقا » ٠

ياكل من

● دخل قوم على سلمان الفارسي وهو امير على المدائن ــ فوجدوا في يده لفافة من سعف النخيل يخوص بها بعض الاغراض فقالوا له : « ياسليمان ، تعمل هذا وانت امير على المدائن يجرى عليك رزق ؟ »

الرجل الكــامل

● طلب الحسن بن سهل وزير الخليفةالمأمون الى محمد بن سماعة القاضى ــ وكان من اصحاب أبى حنيفة النعمان ــيطلب منه أن يختار له رجلا يستعين به فى عمله، وحدد له صفاته، فكتب ــ اليه :أما بعد : فانى احتجت فى بعض امورى الى رجل جامع لخصال الخير ذى عفــةونزاهة ٠ قد هذبته الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس بظنين (متهم) فى رأيهولا بمطعون فى حسبه اذا ائتمن علــى الاسرار قام بها ، وان قلد مهما من الاموراجزأ (اغنى) فيه،له سن مع ادب ولسان٠ تقعده الرزانة ، ويسكنه الحلم ، تكفيــهاللحظة ، وترشده السكتة ، قد ابصر خدمة الملوك وأحكمها ، وقام فى امورهم فحمدفيها ، له اناة الوزراء ، وصولة الامراء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، وجواب الحكماء،لا يبيع نصيب يومه بحرمانغده، يكاد يسترق (يستعبد) قلوب الرجال بحلاوة لسانه ، وحسن بيانه ، دلائل الفضل عليه لائحة وامارات العلم شاهدة ٠ »

لو يعلم الناس ما أعلم

● قيل ان الحسين بن على بن ابــىطالب كان يسير وراء جنازة أحد الصحابة، فأعيا وقعد فى الطريق يستريح ساعة ،فاقترب منه ابو هريرة رضى الله عنه ، وجعل ينفض التراب والغبار عن قدميهبطرف ثوبه ، فقال له الحسين : « يا ابــا هريرة وانت تفعل هذا ! » فقال له :« دعنى ، فوالله لو يعلم الناس منك مــا اعلم لحملوك على رقابهم »

عربية

عمل يده

فقال سلمان : اني اشترى خوصا بدرهم ، فاعمله ، فابيعه بثلاثة دراهم ، فاعيد درهما فيه ، وانفق درهما على عيالي ، واتصدق بدرهم ، والله اني احب ان آكل من عمل يدى • »

لايغبن يومه

● حدث الاصمعى قال : « كنا فى طريق مكة فجاء اعرابى فى يوم صائف شديد الحر ونحن فى وقت الغداء ، فقلنا : « لو دخلت واصبت من الطعام » قال : « انى صائم » فقلنا : « تصوم فى هذا اليوم الحار ، وانت فى البادية » فقال الاعرابى « ان الدنيا كانت ولم اكن فيها ، وستكون ولا اكون فيها ، ولا احب ان اغبن ايامى •»

ولى فيها مآرب اخرى

● لقى الحجاج الثقفى اعرابيا فقال :« من اين اقبلت ؟ » قال : « من البادية » قال : « ما بيدك ؟ » قال : « عصا أركزهالصلاتى ، وأعدها لعداتى ، وأسوق بها دابتي،واقوى بها على سفرى،واعتمدعليها في مشيي،ليتسع بها خطوى ، واعبر بها النهر فتؤمنني ، والقى عليها كساءفيسترنى من الحر ، ويقينى من القر • وتدنى ما بعد منى ، وهى محمل سفرتى ،وعلاقة ادواتى ، ومشجب ثيابى • اعتمد بها عند الضراب ، واقرع بها الابواب ،واتقى بها عقور الكلاب ، تنوب عن الرمح فى الطعان ، وعن الحربة عند منازلةالاقران ، ورثتها عن ابى واورثها بعدى ابنى ، واهش بها على غنمى ، ولىفيها مآرب أخرى كثيرة لا تحصى • »

خمسة

● قال امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه : « خمس خذوهن عنى : الا لايرجوَنّ عبد الا ربه،ولايخافنّ الا ذنبه، ولا يستحى من لايعلم ان يتعلم ، ولايستحى اذا سئل عما لايعلم ان يقول : الله اعلم ، واعلموا ان منزلة الصبرمنالايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد واذا ذهب الصبر ذهب الايمان • »

اترك الفضول

● طلب رجل الى عبد الله بن المبارك ان ينصحه فقال له : « اترك فضول النظر توفق للخشوع ، واترك فضول الكلام توفق للحكمة ، واترك فضول الطعام توفق للعبادة ، واتركالتجسس على عيوب الناس توفق للاطلاع على عيوب نفسك ، واترك الخوضفى ذات الله تتوق الشك,النفاق•»



كتاب الشهر

تشريح التدميرية الانسانية

THE ANATOMY OF HUMAN DESTRUCTIVENESS

تاليف : اريك فروم

عرض : الدكتور عبد الاله ابو عياش

ان الانسان فى بحث دائم عن الاثارة والدراما وعندما يفشل فى الحصول عليهما على أعلى مستوى يبدأ فى صنع دراما التدمير لنفسه ·

تمثل هذه العبارة المنطلق الرئيسي لموضوع هذا الكتاب ، ويعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب وأوسعها رواجا وكاتبه مؤلف وفيلسوف اجتماعي ومحلل نفسي عاش فى بداية حياته فى المانيا ثم هرب منها فى فترة السيطرة النازية وذهب الى الولايات المتحدة بحثا عن الحرية والديمقراطية والحضارة . الا أن الحياة الامريكية وأساسها التكنولوجي بما تحمله من وسائل الخراب والتدمير ثم حرب الابادة فى فيتنام صدمت المؤلف وجعلته يتساءل : اذا كان هدف صنع طلقة البندقية أو المدفع هو القتل والتدمير فكيف سنحكم على ما نصنع بانه نتاج حضارى ؟

وقد لاقى الكتاب رواجا وترحيبا من قبل الصحف والمعلقين ، فوصفته صحيفة « الواشنطن بوست » على أنه كتاب غنى ومثير وعمل رئيسي بقلم مؤلف كبير ·

وقالت صحيفة « الهيرالد تريبيون » أنه أكثر الكتب عمقا فى تحليل النزعة التدميرية عند الانسان· واشارت مجلة « ذى اتلانتك منثلى » الى دكتور فروم على أنه مفكر أصيل وان تحليله لاسباب التدمير فريد من نوعه · وعلق البروفسور لويس ممفورد أحد الباحثين البارزين فى دراسة مشاكل التحضر بقوله : « اذا كان هناك عمل واحد يستطيع بمفرده أن يعيد للبشرية بصيرتها فربما كان هذا الكتاب مؤهلا لتحقيق هذه المعجزة ··· ان الكتاب هو نتاج أحد أكثر العقول تحفزا ونضجا فى وقتنا الحاضر » · وقال اشلى مونتاجو وهو أحد علماء النفس الاجتماعيين البارزين وصاحب كتاب « الثورة الانسانية » .

انه يعتبر هذا المؤلف افضل الكتب الذى قرأ فى هذا الموضوع · ولاريك فروم كتب عديدة اهمها « الانسان لنفسه » (Man for Himself) « والمجتمع العاقل » The Sane Society وكتاب « ازمة التحليل النفسي » ـ (The Crisis of Psychoanalysis)

ان هذا الكتاب محاولة رائدة لدراسة وتشريح النزعة التدميرية والعدوانيــة للانســان تلك التى اخذت حدتها تتصاعد مع تقدم المدنية والحضارة





مورافيا   فرويد

نظرات فلسفية

يقول ج·س·سمتس Smuts : « عندما انظر الى التاريخ فانا متشائم وعندما انظر الى ما قبل التاريخ فانا متفائل » ، ويقول ن · تنبرجن Tinbergen : « من ناحية فان الانسان قريب من اجناس عديدة من الحيوانات التى تقتل افرادجنسها ، الا ان الانسان من ناحية أخرى هو الوحيد بين الاف الاجناس من الحيوانات الذى يقتل ويسفك الدم بشكل جماعي » ·

وينقل عن اسطورة أفريقية قديمة : « كلما تقدمت الاجيال سارت من سيء الى أسوأ · وسيأتي يوم يصبح فيه الناس أشرارا الى درجة عبــادة القوة ، ستصبح القوة هي الحق وسيتوقف تقديرهم للخير ، وأخيرا عندما يتوقف غضب الانسان على السيئات وشعوره بالخجل امام المأساة فسيدمرهم زيوس » ·

محتوى الكتاب

يقسم فروم مؤلفه الى ثلاثة أقسام رئيسية بالاضافة الى المقدمة · ويتعلق القسم الاول بالغريزية والسلوكية والتحليل النفسى ، بينما يعالج القسم الثانى ادلة مضــادة للمفهوم الغريـزى ويتضمن القسم الثالث والذى هو اوسع الاقسام انواع العدوانية والتدميرية والظروف المتعلقة بهما ·

والكتاب عبارة عن محاولة شاملة ترتبط بنظرية التحليل النفسي وقد ركز الكاتب على العدوانيــة والتدميرية لانهما بالاضافة لكونهما من المشاكل الرئيسية في التحليل النفسي فان موجة التدمير والعنف التي راحت تجتاح العالم ابرزت حاجتنــا الى كتاب كهذا يقوم بدراسة هذه الظاهرة الخطيرة · ونتيجة لتشعب وتشابك الموضوع ، فقــد اعتمد المؤلف على مصادر من علوم مختلفة وخاصة علم النفس التحليلي ، مجالات سيكولوجية الحيوان ، الانثروبولوجيا ، الاجتماع ، علم الاعصاب Neurophysiology ، وعلم المتحدثات Paleontology بالاضافة الى مقابلات ومناقشات واسعة مع مئات العلماء والباحثين · وقد جاء هذا الكتاب ثمرة جهد استمر مدة ثلاثين عاما ·

ويرتبط الموضوع الرئيسي وهو النزعة التدميرية بالدوافع العدوانية عند الانسان ، وعلى الرغم من ان بعض الآراء تعتبر العدوان سلوكا غريزيا فان فروم يرفض الاخذ بمبدأ الغريزية ويميز بين نوعين من العدوان · فالنوع الاول هو ما يطلق عليه العدوان الدفاعي Defensive Aggression وهو رد فعل هدفه بقاء الانسان وحمايته من الاخطار المحيطة به ، والنوع الثاني هو العدوان الشرير Malignant Aggression ، النازع الى التدمير والتخريب ، وهذا النوع خاص بالانسان دون غيره ويكاد يكون معدوما عند اغلب الثدييات · ان هذا

النوع من التدمير ليس له هدف سوى شهوة الهدم. ويتميز الانسان عن الحيوان بانه الحيوان الراقي الوحيد الذي يقتل ويعذب ابناء جنسه بدون سبب ومع ذلك فهو يشعر بالاستمتاع لقيامه بذلك • ولان الكتاب يرفض الاخذ بمفهوم غريزية العدوانية التي تبناها الكثيرون من علماء النفس فهو يركز على النقاط الرئيسية التالية :

١ ـ ان الجماعات البشرية تختلف بشكل واسع فيما بينها . فيما يتعلق بدرجة التدمير والعدوانية بحيث يصعب رد وتفسير التدمير والقسوة الى ذاتية غريزية •

٢ ـ ترتبط درجات العدوانية المختلفة باختلافات في التركيب الاجتماعي لكل جماعة •

٣ ـ ان درجة التدمير والعدوانية تزداد مع التطور الحضاري للانسان •

ان اكبر الاخطار التي تواجه الانسان هو اعتباره الالة دليلا على تطوره الحضاري رغم انه يصبح عبد لها • ان ارتباط الانسان بالالة يعني انه يعيش بشكل رتيب واتوماتيكي ، وعندما يتطور الشعور لدى الانسان بانه لا شيء وانه ليس اكثر من زهر نرد يلقى من كاس ، ولان الانسان لا يستطيع ان يعيش كلاشيء ، ولانه يرفض ان يصبح زهرا فانه يتمرد على الرتابة الالية ويسعى للتخلص منها بالبحث عن الدراما والاثارة • وعندما يفقد الاستمتاع بهما على اعلى المستويات فانه يلجأ الى صنع دراما التدمير • والواقع ان هذا النوع من التفكير ظهر عند الكثيرين من المفكرين باشكال مختلفة ، ولقد اشار الكاتب الايطالي البرتو مورافيا الى الدراما بكلمة « اهرامات المدنية الحديثة » اذ ان الانسان يصنع لنفسه اهرامات تتمثل بالعمارات والابراج الشاهقة للابقاء على الاثارة ، وقد فسر الكاتب البريطاني كولن ولسون جانبها السلبي باللا انتماء الذي يقود في النهاية الى سقوط حضاري •

نظرية الخيبة العدوانية

Frustration-Aggression Theory

بالرغم من الدراسات الكثيرة ذات المنهج السلوكي والمتعلقة بتحليل العدوانية فانه فيما عدا نظرية الخيبة العدوانية لم تجر اية محاولة من قبل الباحثين لتطوير نظرية عامة تحاول سبر غور العدوانية والعنف • ويعتبر مولارد Mollard اول من حاول بناء نظرية في هذا المضمار • وقد ادعى بانه استطاع معرفة اسباب العدوانية • وتنص الفرضية الرئيسية في هذه النظرية على ان السلوك العدواني يفترض وجود خيبة عند الانسان وان الخيبة هي مصدر العدوان • وقد حور ن • ى ميلر Miller . هذه الفرضية بقوله ان الخيبة تؤدي الى عدد من الاستجابات المختلفة الانواع وان العدوان هو احدى هذه الاستجابات ، وقد قبل معظم علماء النفس نصوص هذه النظرية فيما عدا بعض الاستثناءات •

وبالرغم من بساطة التكوين الاصلي لهذه النظرية فقد عانت من الغموض الذي سببه عدم وضوح معنى الخيبة • ولقد استعمل هذا التعبير بمعنيين :

الاول يشير الى تقطع فعالية مستمرة ذات هدف مباشر والثاني يعني منع رغبة ما من ان تتحقق وتكتمل واعتمادا على معنى الخيبة فقد كانت المناقشة تتركز في الواقع حول نظريتين لانظرية واحدة • والخيبة بالمعنى الاول نادرة نسبيا اذ انها تفترض فعالية معينة قد بدات في الحدوث وهي لا تتكرر بشكل كاف يعطينا القدرة على تفسير العدوانية •

وعلى الجانب الاخر فان النظرية القائمة على المفهوم الثاني لمعنى الخيبة لا تؤيدها الدلائل الميدانية المتوفرة لدراسة العدوانية • وعلى سبيل المثال فان منع الطفل من اكل الحلوى مقرونا برعاية وابراز حب الوالدين له في نفس الوقت لا يؤدي الى العدوانية • ويعتقد فروم ان اهم عامل يؤثر في قوة الخيبة هو طبيعة الشخص .فاذا كان الشخص يتصف بالطمع الشديد فانه يتصرف بغضب مدمر حينما تكبح احدى رغباته • ويعتبر فرويد الباحث الرئيسي الذي حاول ازاحة الستار عن القوى التي تصنع شخصية الانسان • ولقد كان اكتشافه للعمليات الباطنية وللمفهوم الديناميكي للشخصية نقطة تحول مهمة لانه وصل بذلك الى جذور السلوك الانساني • وبرغم الاراء المتعددة التي ظهرت بعد فرويد فقد بقي تحليله للدوافع المتعلقة بسلوك الانسان افضل التحليلات الباحثة في العدوانية وهو بدون شك افضل من تحليلات السلوكيين والبيئيين كواطسون وسكنر Skinner

العلاقة بين علم النفس وعلم الاعصاب

يعرف علم النفس احيانا بانه علم العقل، بينما يعتبر

علم الاعصاب علم الدماغ . وكل علم له محتواه الخاص به ومنهجه وطريقته الخاصة في دراسة الانسان وبالرغم من هذه الاختلافات فان العلمين ملتصقان ببعضهما البعض . ويعتبر دارون صاحب المفهوم الرئيسى الذى بحث فى العلاقة بين وظيفة الدماغ وسلوك الانسان . ويعتقد دارون ان بنية الدماغ ووظيفته متاثرة بمبدأ اساسى هدفه بقاء الفرد والنوع . ويتفق معظم علماء الاعصاب على ان الدماغ نظام مزدوج بمعنى انه فى الوقت الذى تتاثر فيه بعض الاجزاء بالشحنات والمؤثرات الخارجية او الداخلية فان هناك أجزاء اخرى تكبح تاثير هذه المؤثرات . وينتج عن عملية الشحن والكبح هذه نوع من التوازن الاستقرارى النسبى . واذا سلمنا بازدواجية الدماغ ، فان السؤال المهم الذى يطرح نفسه يتعلق بالعوامل التى تؤدى الى اضطراب هذا التوازن وتنتج الغضب وما يصاحبه من عنف وتدمير . وقد نجحت بعض التجارب فى القاء الضوء على العلاقة الارتباطية بين الغضب فى بعض الحيوانات وتمرير شحنات كهربائية فى بعض اجزاء الدماغ . وتهدف هذه التجارب الى معرفة الظروف التى تؤثر فــى الاعصاب وتؤدى الى تغيير فى التوازن الدماغي واثارة العدوانية . كما ان هذه الابحاث تتركز ايضا حول العوامل الداخلية لدى الانسان والحيوان والتى تسبب العدوان . ويعتقد بعض الباحثين ان العدوان يمكن ان ينتج من خلل فى التركيب العصبى للدماغ .

العدوان عند الانسان

تتفق استنتاجات علم النفــس وعلم وظائــف الاعصاب على ان السلوك العدوانى للحيوان هو استجابة لخطر يمكن ان يؤثر فى بقاء الحيوان ، او بشكل عام فى مصالحه الحيوية . ويتفق معظم الباحثين على انه من الندرة ان تقتل الحيوانات افرادا من اجناس اخرى الا لسد حاجة تضمن لها البقاء ، او فى حالات الدفاع عن النفس . وتشير الاحصائيات الى ان العدوان بين معظم الثدييات هو عدوان غير دموى وهو ليس اكثر من تحذير فى كثير من الحالات . والانسان هو الحيوان الوحيد الذى يقتل من بنى جنسه بطريقة سادية ، ليس لها هدف آخر سوى القتل والتدمير . الا ان فروم يحاول مقارنة الظروف التى يتحول فيها الحيوان الــى عدوانى والظروف التى يعيش فى ظلها انسان المدنية الحديثة وهو لذلك يلقى الضوء علــى النقاط البارزة التالية :

١ ـ العدوان فى الاســر : تشير الدراســات والتجارب العلمية الى ان سلوك الحيوانات فى الاســر اى فى حدائق الحيوانــات يمتــاز بحدة العدوانية اذا ما قورن مع سلوكها فى البرارى . ويحاول فروم ان يستخلص من ذلك انه اذا صحت مقارنة سلوك الحيوان بالانسان فان الانسان فى الواقع اصبح يعيش بعيدا عن حياته الطبيعية وان زج الناس وتركزهم فى مدن شديدة الازدحام ليس غير نوع متقدم من حشرهم فى حدائق للبشر . ولهذا اصبح الانسان اسير نمط وحيز معين فى حياة الاســر التى صنعتها « المدنية الغربية » او ما تسمــى بتكنولوجيا الصناعة . ولهذا فان النقطة الرئيسية فى هذا الموضوع هو ان حدة العدوانية والتدمير عند الانسان قد تزايدت على مر العصور وانها كانت اقل حدة بل كادت تكون معدومة عند انسان ما قبل التاريخ . ويدعم فروم رأيه هذا باحصائية بسيطة تشير الى تزايد عدد المعارك وبالتالــى التدمير مع « تقدم » الانسان حضاريا .

السنة	عدد المعارك
١٤٨٠ ـ ١٤٩٩	٩
١٥٠٠ ـ ١٥٩٩	٨٧
١٦٠٠ ـ ١٦٩٩	٢٣٩
١٧٠٠ ـ ١٧٩٩	٧٨١
١٨٠٠ ـ ١٨٩٩	٦٥١
١٩٠٠ ـ ١٩٤٠	٨٩٢

٢ ـ العدوان والازدحام . من العوامل الاخرى التى لاحظ الباحثون انها تزيد من حدة العدوانية عند الحيوان هو الازدحام الشديد مما يؤدى الى تقلص حيز الحركة . ويشير احد الباحثين انه من خلال ملاحظاته للحيوانات فى حديقة لندن لم يعثر على حادثة عراك بين الثدييات حتى الموت الا تحت ظروف الازدحام الشديد . وقد ايد ذلك باحثون كثيرون فى امريكا واوروبا . وبالرغم من امكانية تطبيق هذا المفهوم لتفسير سلوك الانسان الا ان فروم يحاول التركيز على تصدع البناء الاجتماعى والعلاقات الانسانية بين الافراد كاحد العوامــل الرئيسية للعدوانية .

٣ ـ النزعة الاقليمية والسيطرة : ان من أهم

المفاهيم التي برزت في أواخر الستينات كان مفهوم الاقليمية التي اتى به روبرت اردري R. Ardrey في كتابه « الحتمية الاقليمية » (Territorial Imperative) والذي اثار الكثير من النقاش والجدل ووضع اسم الكاتب بين مصاف الباحثين • وتدور الفكرة الرئيسية لهذا المفهوم على ان لدى الانسان نزعة غريزية للدفاع عن منطقته التي ورثها عن اجداده القدامى • وتعتبر هذه الغريزة المصدر الرئيسي للعدوان بين البشر • كما يشير اردري الى ان الانسان كالحيوان تسيطر عليه غريزة السيطرة • ويعارض فروم هذين المفهومين بشدة ، بقوله ان الانسان لا يسعى الى السيطرة على منطقة ما للحصول على منافع اقليمية وانما للاستفادة من منافع اخرى اقتصادية وسياسية وغيرها •

هل الانسان متوحش ؟

ان السؤال المثير الذي طرحه الباحثون وخاصة الانثروبولوجيين : هل ان اجداد الانسان القدامى جماعات متوحشة ؟ وهل هناك دلائل تشير الى هذا التوحش ؟ • ان البعض يميل الى الاخذ بهذا الاعتقاد معتمدين في مناقشاتهم على وجود بعض القبائل البدائية من اكلة لحوم البشر • ويقال ان بعض الآثار المكتشفة لبقايا اربعين جمجمة بشرية في منطقة تشوكوتيان (Choukoutien) في الصين تشير الى ان بعض الجماعات البدائية القديمة كانت على ما يبدو مغرمة باكل مخ الانسان • وقد قام د • فريمان D. Freeman ، احد الباحثين الرئيسيين في هذا المجال بصياغة فرضية تنص على ان بعض الملامح الخاصة بطبيعة الانسان ومن ضمنها العدوانية والقسوة يمكن ان تكون لها جذور مرتبطة بنمط معين من الوحشية والافتراسية الملتصقة بالتطور الانساني Hominid evaluation ، في فترة البلايوستوسين • ويعتقد فروم ان هذه الفرضية جديرة بالاهتمام والاستقصاء العلمي الجاد • وقد ايد فريمان في ارائه هذه باحث اخر هو واشبرن Washburn الذي صك مفهوم « سيكولوجية الصيد » عند الانسان ، ويؤكد هذا الباحث ان هذه السيكولوجية كانت متطورة بشكل كامل عند الانسان قبل حوالي نصف مليون سنة وان الانسان بطبيعته تسره مطاردة وصيد الحيوانات الاخرى • ويدلل على اقواله هذه بان هناك جماعات كثيرة تعتمد التعذيب والتنكيل والقسوة وتحصل على المتعة من قتل الحيوانات والانسان في الساحات العامة •

وهناك راي اخر يقول ان شدة وحدة العدوانية لدى الانسان تقترن بضعفه الغريزي اذا ما قورن بالحيوانات الاخرى ، اذ ان الانسان ليست له القدرة الانتمائية الى بني جنسه كما هو الحال مع بقية اجناس الحيوانات ، والانسان يعوض عن هذا النقص الغريزي بانتماءات تقوم على اختلافات في اللغة والثقافة والعادات التي يميزها بالعقل وليس بالغريزة ، ولهذا فان النقص الانتمائي عند الانسان مرتبط بالنقص الغريزي في مقدرته على تبيان ابناء جنسه من البشر ، وبعبارة اخرى وكما يقول فروم فان انسانية الانسان هي ما تجعله بعيدا عن المعنى المجرد للانسانية •

ويعارض بعض الباحثين هذه التفسيرات لسببين : الاول اننا في الواقع العملي نفتقر الى دلائل كافية عن حياة الانسان القديم وان معظم ما كتب ليس الا من قبيل التاملات التي يصعب التاكد منها • والثاني ان الاعتماد على مشاهدات بعض الجماعة البدائية التي مازالت تعيش في وقتنا الحاضر لاستخلاص نتائج تتعلق بسلوك الانسان القديم مشكوك في تطبيقها من الناحية العلمية • ويرفض بعض المعارضين مفهوم الدوافع الداخلية المسؤولة عن التدمير والعدوانية، ويذهب البعض الى القول بان رسومات الكهوف القديمة لا تشير الى اي نوع من القتال بين جماعات الانسان البدائي•وترتبط بالنزعة العدوانية،النزعة الى الحرب•وتشير بعض الاستنتاجات التي توصل اليها الباحثون الى ان الانسان البدائي كان من الناحية السلوكية العدوانية اكثر تطورا وعقلانية مما يسمى بالانسان المتحضر • فالحروب بين الجماعات البدائية لم تكن الا حروبا دفاعية بكل معنى الكلمة، وكانت تفتقر الى التنظيم والكفاءة التي تتحكم بها مؤسسات مركزية وقادة حرب كما هو الحال في المجتمعات المدنية • كما ان الحروب البدائية لم تكن مدمرة لانها كانت تفتقر الى وسائل الدمار بعكس المدنية الحديثة التي كدست من ادوات التدمير والعدوان ما يكفي لتدمير اكثر من مائة كرة ارضية •

والواقع ان الذي ينظر الى ما يفعله الانسان الحديث يدرك تماما ان سلوك الانسان يزداد

جنونا فهو بتكديسه الاسلحة الفتاكة تحت شعار ردع العدو والدفاع عن النفس انما يحفر خندقه الكبير والابدى • وتعتقد بعض الدراسات انه اذا قامت حرب نووية فان الانسان سيكون اول الحيوانات التى ستنقرض عن سطح الارض وان الحشرات والحيوانات البدائية ستكون آخر من يفنى ، بل على العكس فان بعضها سيقاوم التأثير الاشعاعي النووى ويعيد تكاثره وحياته على الارض • ففى الصراع النهائى من اجل البقاء ستبقى الارض ملكا للصرصار وان الخاسر الوحيد سيكون الانسان : ذلك الحيوان صاحب العقل الكبير وارقى الكائنات على سطح الارض •

تحليل لثلاثين قبيلة بدائية

ان تضارب الآراء بشأن الاستنتاجات المستخلصة من دراسات مختلفة بشأن العدوانية عند الانسان حفزت فروم للقيام بدراسة ثلاثين مجتمعا بدائيا معتمدا على ما توصلت اليه نتائج الباحثين من قبله • واستخلص من تحليله ان هناك ثلاثة انظمة متباينة تميز ثلاث مجموعات من القبائل البدائية • ان هذه الجماعات تتباين على اساس صفات رئيسية تميز خصائص كل نظام اجتماعى • وقد اطلق على النظام الاول مجتمعات ايجابية الحياة Life-Affirmative Societies ، وتؤكد مجتمعات هذا النظام على المثاليات والعادات والمؤسسات التى هدفها المحافظة على الحياة بكل انواعها ، كما تسود افراد هذه المجتمعات مستويات دنيا من العداوة والعنف والقسوة وتتميز حياتها بالثقةوالامانة وهداةالبال•ومن امثلة هذهالجماعات هنود الزونىبويبلو Zuni Pueblo Indians فى جنوب غربى الولايات المتحدة ، وجماعات الاسكيمو فى القطب الشمالىPolar Eskimos اما النظام الثانى فيميز جماعات عدوانية غير مدمرة الا ان العلاقات بين الافراد تمتاز بالمنافسة الشديدةوالفردية • ومن امثلة هذه الجماعات اسكيمو جزيرة جريلاند والتاسمانيون Tasmanians)، فى جزيرة جنوب استراليا • اما النظام الثالث، فتتميز حياة مجتمعاته بالتدمير والعنف والقسوة ومن هذه الجماعات قبائل الدبوس (Dobus) ، التى تسكن جزر الدبو فى اندونيسيا وجماعات الازتيك Aztecs فى المكسيك •

ان ما اراده فروم من هذه المقارنات الاستنتاج بان العنف والتدمير والقسوة لا يمكن ان تفسر بدوافع داخلية فقط اذ لو كان الحال كذلك لتصرف الانسان فى كل المجتمعات بسلوك متشابه كما هو الحال فى الحيوان ، وان هذه الاختلافات القائمة بين المجتمعات وسلوكها تشير الى العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية كمسؤول مباشر عن تعليم الفرد نوعية السلوك المرغوب فيه •

أنواع العدوان

يقسمفروم العدوان الىقسمين : العدوان البرىء Benign Aggression ، والعدوان الشرير Malignant Aggressionويشتمل القسم الاول على نوعين من العدوانية : العدوانية العفوية غير المقصودة كالعدوانية التى يظهرها الاطفال خلال اللعب ، والثانى العدوانية الدفاعية التى هدفها حماية النفس او الحصول على الحرية • والقسم الاول من العدوان ليس بذى خطر الا اذا استغل كمحاولة لاثارة العدوان كما تفعل اسرائيل فى عدوانها على العرب ، اذ كثيرا ما تعتبره دفاعا عن النفس • ولذلك يجب ملاحظة الفرق فى العدوانية الدفاعية فى الانسان عنها فى الحيوان• فالحيوان يعتمد على غريزته فقط فى ادراكالاخطار المحدقة به ، اما الانسان فباستطاعته رؤية الخطر على مدى المستقبل وهو قابل للاقتناع وانغسال الدماغ بواسطة رؤسائه الذين يوهمونه باخطار ليست موجودة فى الواقع • وبالرغم من ان الانسان كالحيوان يحاول حماية نفسه ضد الاخطار التى تهدد مصالحه الحيوية الا ان مدى مصالح الانسان الحيوية اكبر واوسع واكثر تعقيدا من مصالح الحيوان الحيوية ، ويعود السبب فى ذلك الى ان متطلبات الانسان بالاضافة الى حاجاته الماديةتشتمل على حاجات سيكولوجية مهمة • والمشكلة التى تواجه الانسانانه يصبحاكثر عدوانية كلما تمدنت الحياة وازدادت تعقيدا لان مطالبه تزداد ويؤدى ذلك الى زيادة مصالحه الحيوية وبالتالى تزداد اوهامه بالاخطار المحيطة به •

اما القسم الاخر من العدوان اى العدوانالشرير فهو اخطر مصادر العدوان التى لا تقتصر على تهديد مصالح بعض الجماعات او الدول فحسب ، وانما يهدد وجود الانسان باكمله على سطح الارض • ان اسباب هذا العدوان ، كما يقول

المؤلف تكمن في طبيعة الانسان ذاتها ولهذا يركز فروم بشكل كبير على هذه الناحية المهمة •

طبيعة الانسان والعدوان الشرير

ان ما هو فريد في الانسان انه يندفع بنزوات Impulses ، للقتل والتعذيب ويشعر بالشهوة lust للقيام بذلك • والانسان هو الكائن الوحيد الذي يسفك دم بني جنسه بلا فائدة مكتسبة سواء كانت بيولوجية او اقتصادية • ويحاول فروم ان يبين ان النزعة التدميرية هي استجابة لرغبات سيكولوجية تمتد عميقة في جذور الوجود الانساني ذاته • وتنتج هذه الرغبات عن تفاعلات بين حاجيات الانسان الوجودية وظروفه الاجتماعية المختلفة • ويتفق معظم المفكرين منذ عهد فلاسفة الاغريق على ان هناك شيئا فريدا من نوعه يتميز به الانسان عن غيره من الحيوانات وهو ما اطلق عليه « طبيعة » Character ، الانسان والتي تشكل جوهره • فالانسان يتميز بخصائص عديدة لا تشاركه فيه بقية الحيوانات • وقد اشار دارون الىهذه الناحية بقوله:ان الانسان يمتاز بالفضولية، التقليد ، الانتباه ، الذاكرة ، والتخيل بدرجات متقدمة عن بقية الحيوانات ، وهو يفكر ويقارن ويعي مستقبله وماضيه ويستخدم الرموز والتجريد ويتطلع الى الروحيات والغيبيات • ويعرف فروم الانسان بانه ارقى المخلوقات الذى وصل الى درجة من درجات التطور حيث وصل التطور الغريزى الى اخفض مستوى بينما تطور الدماغ الى اعلى مستوى •

ان من ابرز الخصائص في طبيعة الانسان وجدانياته العميقة التي تشكل جزءا لا يتجزء من طبيعته • ويقصد بالوجدانيات هنا حاجات الانسان السيكولوجية التي يشترك فيها بنو البشر والتي تتصل اتصالا شديدا بخوف الانسان من العزلة والضعف والضياع ورغبته في الانتماء الى عالم يمنحه الامان ويعطيه شعور الطمانينة انهفي بيته• ويبدو ان ماساة الوجود الانساني بدات في نقطة تحول خطيرة حينما اخذت القوى المتصلة بوجدانه تضطرب وتفقد توازنها وذلك عندما راح يغير بيئته واضطر الى تغيير نفسه في نفس اللحظة •

وقد بدا الانسان بصنع قفص اسره عندما تحول من حياة البرارى الىانماط مستقرة من المجتمعات، وهو بتحوله هذا اوجد مجتمعات متقدمة يحكمها قادة اقوياء بداوا يسلبونه حريته • وبزيادة نتاجه واستهلاكه زاد طمعه وجشعه ، وتعقدت حياته وحاجاته فتكاثرت مصالحه الحيوية ، وصنع الآلة واصبح عبدا لها • وهكذا بدا صراع الانسان من اجل اعادة التوازن الذى افتقده اصلا في حياته البسيطة في البرارى • والانسان في محاولته تنظيم مجتمعاته والحصول على الوقت الكافي للاستجمام ادخل الى نفسه نوعا من الضجر • وللقضاء على الضجر الذى هو من امراض المدنية الحديثة راح الانسان يبحث عن الاثارة باشكالها المختلفة • ان الضجر يعد من الاخطار التى تحدق بطبيعة الانسان وتدفعه نحو العدوان والتدمير • ويقسم الضجر الى نوعين : الضجر المعوض اى الذىيجد له صاحبه متنفسا بشكل او باخر والضجر اللا معوض وهو حالة نفسية مرضية خطيرة تهدد البناء الاجتماعي ووجود الانسانبالخطر • والخطر الرئيسي للضجر هو حالة الكآبة النفسية Depression التى يعتبرها آ • بيرتون Burton مرض المجتمع الحديث والتى اشار اليها فرومكاحد المصادر الرئيسية للعدوانية والتدمير في كتابه « ثورة الامل » •

النرجسية والسادية

من الخصائص الاخرى التى تميز طبيعة الانسان والتى ترتبط بالعدوان والتدمير النرجسية • والنرجسية مرض حب الذات • الا ان هذا المفهوم لم يدرس بشكل واف كظاهرة مرضية ولم يحظ بالاهتمام الكافي منقبل المحللين النفسيين • ويمكن وصف النرجسية كظاهرة مرضية انها حالة يشعر فيها الشخص انه هو ذاته ، جسمه ، حاجاته ، افكاره ، ملكه وكل شيء ينتمي اليه هو الشيء الذى يعنيه في هذا العالم وان بقية الاشياء لا تشكل جزءا من هذا الشخص • ان هذه الحالة المرضية السيكولوجية يتصف بها اصحاب النفوذ وبعض القادة الذين يعانون من درجة عالية من النرجسية حتى انه يطلق عليها « مرض المهنة » • ويشير المؤلف الى ان الرئيسين الامريكيين ودرو ولسون وفرانكلين روزفلت والزعيم البريطاني تشرشل كانوا اشخاصا نرجسيين • الا ان نرجسية هؤلاء لا تكاد تذكر اذا ما قورنت بشخصيتي هتلر وستالين على حد قول المؤلف ، ان مشكلة الخطر

التي‌تواجه العالم المتحضر ليست النرجسية الفردية وانما النرجسية الجماعية التي اذا استغلت تحت التاثير الدعائي‌تحولت الى عدوانية مكشوفة٠واعتقد ان هذا هو حال المجتمع الاسرائيلي الذي رفض الاعتراف بهوية ووجود الشعب الفلسطيني ٠ وقد برزت اثار هذه النرجسية الجماعية في عدوان ١٩٦٧ عندما كان المحتفلون بتاسيس الدولة الصهيونية يصرخون : الى دمشق ٠

اما السادية فهي اخطر الامراض النفسية‌المدمرة والتي تشكل احيانا جزءا من طبيعة الانسان ٠ وللسادية مفهومان رئيسيان : الاول يعني شهوة الالم Algolagnia ، وهذه الكلمة مكونة من مقطعين Algos ، وتعني الم و Lagneia وتعني شهوة ٠ اما المفهوم الثاني فقد تبناه فرويد ويؤكد على ان السادية ظاهرة جنسية ٠ والسلوك السادي يمكن ان يكون‌جنسيا او جسديا او عقليا٠

ويقوم منطلق السادية على الرغبة في السيطرة المطلقة واللا محدودة من قبل شخص على كائن حي سواء كان حيوانا او طفلا ، رجلا او امراة ٠ ان اجبار شخص على تحمل الالم والاهانة بدون ان يكون قادرا على الدفاع عن نفسه هو احدى مظاهر السادية ٠ ويعتبر القمع والعبودية من نتائج السادية التي ما زالت تهدد الكينونة الانسانية ٠ ويعطي المؤلف امثلة لساديين مشهورين كستالين الذي كان يتلذذ في تعذيب اعدائه بطرق ووسائل يختارها لهم بنفسه ، وكذلك هاينرتش هملر احد النازيين البارزين الذي ساهم مع هتلر في ابادة حوالي عشرين مليون شخص ٠ ويعتبر هملر احد الامثلة الممتازةللسادية الوحشية٠ اما هتلر الذي يخصص له المؤلف جزءا كبيرا من الكتاب لتحليل حياته من طفولته وحتى سقوطه فيصفه بالسادي المصاب بمرض اشتهاء الموتى Necrophilia ٠

■■

عبد الاله ابو عياش



من الكتب التي وصلتنا

الساسة والسياسة

المؤلف : عبد الله زكريا الانصاري

الناشر : المطبعة العصرية / الكويت ٠

● مؤلف هذا الكتاب اديب يكتب المقالات في الادب والشعر واللغة وقضاياها ، وله من ذلك عدة كتب ، كما انه يعمل في السياسة او الدبلوماسية ، فهو مطلع على كثير من قضاياها وتياراتها في البلاد العربية اليوم ٠

وقد صدر المؤلف كتابه‌ببيتين اختارهما لشاعرنا ابي العلاء المعري من شعره الكثير الذي يبين فيه رايه في ساسة عصره ٠

يسوسون الامور بغير حزم
وينفذ امرهم فيقال : ساسة
فاف من الحياة ، واف مني
ومن زمن رئاسته خساسة

والكتاب مجموعة مقالات كتبها المؤلف في سنوات مابعد نكسة يونية (حزيران) سنة ١٩٦٧ ، وتناول فيها بعض قضايا السياسة العربية الراهنة ومضى يكشف عجز بعض ساستنا ـ بدون ذكر اسماء ـ عن فهم كل منهم مهمته في سياسة شعبه ، وعدم التقائه على وجهة واحدة مع غيره من زملائه السياسيين في الشعوب العربية الاخرى، والتنسيق بين رايه وآرائهم ، لوضع سياسة عربية موحدة،تتحقق بها مصلحة الامة العربية بكل شعوبها ، حتى تتحقق وحدة العرب ، ومن هنا يرى المؤلف ان الوحدة بين بعض الساسة والسياسة ضائعة ٠

وكذلك يوضح الاسباب التاريخية التي فرقت العرب ، وما دبره الاستعمار والصهيونية العالمية

(البقية على صفحة ١٤٩)

قصة مترجمة

غسق

وقف عند الباب ينظر اليها فاحست بشوق اليه مشوب بتردد وامل ، ولكنها كانت غاضبة جريحة الكرامة وقد ثارت كبرياؤها وهي تنتظر منه ان يقول مايتطلبه الموقف منه ان يقوله • ففي رايها كان يجب عليه ان يتكلم اولا • اساء اليها اكثر مما اساءت هي اليه • وكانت العدالة تقتضي ان يعتذر اليها • وكانت قد رفضت دعوته لها بان تكلمه هاتفيا او ان تبعث اليه باية رسالة•وهكذا فانه توجه نحو الباب وخرج •

وقد اصابها شيء من الفزع والمت بها رغبة في ان تلحق به وان ترجوه بان يعود اليها لكنها لم تحرك ساكنا بل مكثت تنتظر بفارغ الصبر ان يعود اليها•فلم يكن يدور في خلدها انه سيذهب• انه لاشك يحاول فقط ان يفزعها • ومن المؤكد انه ماعليه الا ان يتجه خطوة واحدة فقط نحوها حتى تلاقيه في بقية الطريق ، ولكنه كان قد استقل سيارته وانطلق بها في الليل البهيم • وعندما جلست أحست انها كانت واقفة منذ وقت طويل • وهكذا تحدث الانشقاقات بين الزوجين • يتفوه احدهما بشيء دون قصد الاساءة ، فيساء فهمه رغم تحاب الزوجين • ويحاول احدهما اصلاح ذات البين ولكنه يزيد الامور تعقيدا • وسرعان مايغضب من نفسه ومن الطرف الاخر ، ذلك ان الامر المتنازع عليه كان تافها •

ومن السهل ايذاء شعور من نحب وان يؤذوا هم شعورنا • ويعقب الندم الكلمات التي تسرعنا في التفوه بها ولكنه ها هوذا الان قد مضي لالشيء الا لانها قد ذكرت دونما تفكير ان البيتهو بيتها، وتلا ذلك شجار مرير بينهما • فلماذا يحقدعليها؟ الآن والدهما قد وهبها هذا البيت ؟ فقد كان والدها غنيا • ولماذا هذه الكبرياء البادية من زوجها (جيرمي) ؟ انها لم تتعمد ايذاءه ، كما لم تتعمد التنازع معه •

ولقداخبرها انه سيهجر البيتوانه لن يعود الا اذا طلبت منه ذلك • فهل حسب ان عليها انتركع له تذللا ؟ ان ذلكهو ما قصده•فاينتذهبكبرياؤها اذن ؟

واخذت الان تتجول في أرجاء الدار تتوثق من ان الابواب موصدة • ومن ان النوافذ محكمة الاغلاق • كانت وحيدة وخائفة بعض الشيء • وكان ليل الشتاء حالك السواد • والسماء تظللها الغيوم الداكنة والأشجار تتمايل وتتمتم من وطأة الرياح • وعندما آوت الىفراشها ابقت الاضواء مشتعلة في القاعة ، وقد برحت بها اللوعة لان زواجها الذي كان يبدو في بداية الامر نعيما ، لم يدم سوى سبعة شهور •

وكان قد حذرها كثير من الناس من مغبة زواجها بهذه السرعة دون التاكد الى حد ما من نجاح زواجهما •

وفي اليوم التالي عاد (جيرمي) عند الظهر وقال في ادب انه قادم لياخذ بعض الاشياء اذا لم يكن عندها مانع • اما هي فقد كانت على استعداد لان تهب اليه ليحضنها بين ذراعيه ، ولكنهاكبحت جماحها واذنت له ان يصطحب مايريد • بينما جلست هي في المطبخ ترتجف وهي تشرب قهوتها • لقد تمنت مجيئه اليها ، وان تقدم له فنجانا من القهوة ، وان يجلس بجوارها • ان كلمة او نظرة كانت كافية لتذيب تلك الحواجز التي اقامهاالغضب والكبرياء • وبين عشية وضحاها ستتلاشى سحب الفرقة • ذلك انه كان مايزال يحبها ما في ذلك شك•ولولا هذا الحبلفقدتالحياة رواءها وبهجتها•



واطنت وجهه بين يديها وهي تقول : • كنت خائفة من انك لن تتذكر ٠٠ ٠

وبدا لها ان زوجها أطال بقاءه ،في غرفة النوم، ولكنه مالبث ان عاد وناداها ليخبرها انه ذاهب • وكان يحمل حقيبة في كل يد •

قالت في لهجة عدم اكتراث:تعال واشرب فنجان قهوة • ولكنه اعتذر بحجة ضرورة ذهابه لمكتبه • ولم تلحف في الرجاء لانها شعرت ان في ذلك مساسا بكرامتها، وماذا بقي عندها الآن غير كرامتها؟ ووقعت عينها على ورقة تركها خلفه على الطاولة وطاف بها الامل لحظة • ولكنه لم يترك سوى رقم تلفونه ولا شيء آخر • وفكرت في انه كان بامكانه ان يترك لها بضع كلمات مهما كانت مقتضبة • ولكنه امتنع حتى عن ذلك • وكانه لم يبق بينهما شيء ولا حتى ذكرى تلك الساعات الحلوة التي قضياها معا •

وقفت تحملق في قصاصة الورق • انه قصد ان تبدأ هي بالمصالحة عن طريق مكالمته بالهاتف • واذا لم تفعل فان عليها ان تتحمل المسئولية•وقد جمعت بها الان نوبة من الغضب ممزوجة بشعور من الشقاء ادت بها الى غرفة النوم حيث بكت عندما رات خزانة ملابسه فارغة • كانت في التاسعة عشرة من عمرها وكانت تتوقع الشيء الكثير من زواجها •

وفي مساء اليوم التالي قرع جرس تلفونها فهرعت اليه لاهثة•وكان والدها على الخط يقول:

ما هذا الذي سمعته عن مغادرة (جيرمي) لك ؟

لقد تشاجرنا لسبب بسيط جدا ما لبث ان عظم وتضخم .

ولهذا هجرك ؟ وهل تتوقعين منه الرجوع ؟

اجل . انه زوجي .

ولكن كثيرا من الازواج يهجرون زوجاتهم ولا يرجعون . لو كانت امك على قيد الحياة لكانت قد اسدت اليك النصح . هل تحبين الرجوع الى حتى تسوى هذه المسالة ؟

لا ، فهذا بيتي .

الان وقد هدأ روعك لماذا لا تتكلمين معه تلفونيا وتطلبين منه الرجوع ؟

لن ارجوه ان يفعل ذلك . فاذا كان لا يحبني لدرجة تستلزمه الرجوع لانه يريد ذلك ، فانني لا اريده .

كلما طال الزمن على ذلك كان حله اصعب .

باستطاعته ان يتكلم معي تلفونيا ، لماذا يجب دائما على المراة ان تبدأ في الخضوع ؟

وبكت عند انتهاء الحديث التلفوني ، فحتى والدها الذي يحبها اوصاها بان تبدأ هي في الخضوع ، لكنه ما تزال عندها بقية من كرامة .

وبعد يومين كانت واقفة على شرفة غرفةالجلوس في حوالي موعد رجوع زوجها الى البيت ، ولم تكن قد اضاءت الاضواء . فقد احست بعض العزاء في الظلام . وما لبثت أن رأته يسرق سيارته متباطئا وخيل اليها انه يكاد يحولها الى البيت . ولكنه مضى في سبيله ولم يكن قد راها في الظلام . ولكنه بلا شك كان قد خرج عن طريقه لعله يراها واستشعرت بعض السعادة .

وفي مساء اليوم التالي انتظرته واقفة في موعد العودة متاملة رجوعه اليها . ولكنه لم يعد فاخذ املها يخبو من جديد .

وعاد والدها يحدثها تلفونيا ويؤنبها ويطلب منها ان تدعوه الى البيت . واخبرها ان زوجها قد اقسم له في ذلك اليوم انه لن يعود الا اذا طلبت هي منه ذلك . واستطرد يقول : ان في الزواج تضحيات كثيرة . ولكن التضحية لا تعتبر كذلك حيث يوجد الحب . انك وزوجك حديثا عهد بالزواج ولم تتعلما بعد كيف تعيشان . فلا تدعا زواجكما يفشل من اجل بعض الكبرياء . فتكلمي الان مع زوجك .

ولكنها رفضت هذا الطلب.وعند المساء وضعت شمعة مضاءة على نافذة غرفة الصالون ، وكانت شمعة طويلة حمراء مثبتة على شمعدان فضي ، وانسحبت هي الى غرفة النوم منتظرة مرور زوجها . فقد يرى زوجها الشمعة ولكنه قد يظل ماضيا في سيره . وكاد املها يخمد عندما رأت السيارة مقبلة على مهل واغلقت عيناها وامسكت انفاسها ، ولكن السيارة استمرت في سيرها .

وقد خطر لها ان زوجها لن يبقى عندها اثرا من الكبرياء ، وانه سيجبرها على التكلم معه هاتفيا وان ترجوه الرجوع . سيوهمها انه لولاه لفقدت الحياة نضارتها . انه سيكون بلا رحمة وسيذلها دون ان يكون عندها حول ولا طول لانها تحبه . فمن دونه تكون حياتها غير مكتملة .

وبينما هي غارقة في هذه التاملات اضاءت انوار السيارة الغرفة وسمعت صوت توقفها ، فركضت الى القاعة وفتحت الباب ، واذا زوجها واقف هناك في الظلام .

خفق قلبها فرحا وقالت : عندما رايتك تمضي احسست باني اكاد اختنق .

قال : سقت السيارة حولالبناء محاولا استجماع شتات شجاعتي .

ودخلا البيت معا . واضاءت الانوار . واخذت وجهه بين يديها وهي تقول : كنت خائفة من انك لن تتذكر .

ـ اتذكر ماذا ؟

ـ بيت الشعر الذي القته قبل زواجنا عندما كنا فيأحد المطاعم واطفئت الانوار فجاة . وجاءوا بشموع . حتى اننا بعد ذلك قلنا مرارا عند مشاهدتنا لشمعة تضاء ان ذلك يقربنا بعضنا من بعض .

ـ اجل اذكر البيت :

يا شمعة احترقي بمضاء
وأضيئي السبيل الى لقاء

ـ اجل كنت اعرف انك حالما ترى الشمعة فستدرك اني في انتظارك في البيت .

قال : ولكنني لم ارها ، اقصد لم اكن ادرى انها شمعة . انني عدت لانني لم استطع ان اظل بعيدا ، ولان على أن أعود . ■■

ترجمة : عيسى سليم المصو

مِنَ الكتب التي وصلتنا

(بقية المنشور على صفحة ١٤٥)

على اتفاق او على انفراد من خطط جهنمية لتوسعة هذه الفرقة، وتثبيت اسبابها، والاستكثار منها ، فبذلك يبقى العرب ضعافا ، فيصيرون مغنما سهلا للاستعمار والصهيونية •

كما يوضح المؤلف العوامل التاريخية للوحدة العربية المنشودة ، واصالتها ، وتغلبها طورا فطورا على، كل مكيدة ، ويوضح مسئولية كل المثقفين ــ ولاسيما الساسة ــ لدعم اسباب الوحدة ، والاعتماد في تحقيقها على جهود امتهم، لا على عون خارجي من شرق او غرب، ففي ايديهم ــ قبل غيرهم ــ حل قضاياهم كما يريدون اذا احسنوا النظر واجتهدوا في العمل •

قسمات العالم الاسلامي المعاصر

المؤلف : الدكتور مصطفى مؤمن •

الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان •

● هذا الكتاب نحو خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وهو اشبه بموسوعة مختصرة لكثير من معالم التاريخ الاسلامي ، واحداثه الكبرى في كل اقطار القارات الخمس التي انتشر فيها الاسلام منذ ظهوره حتى اليوم ، وقد دعا المؤلف الى تاليفه ما لاحظه من اغفال المؤلفين الاوربيين ابراز هذه المعالم فيما يكتبون، وتعمدهم لتقليل عدد المسلمين بعامة ، وفي المناطق التي هم فيها قلة بخاصة ، وقد وفق المؤلف فيما اراد لتصحيح المعلومات والارقام التي تنشر عن المسلمين في العالم الحديث، وكان توفيقه بقدر ما تستطيع الصفحات التي تهيات له في هذا الموضوع الكبير الشامل •

والكتاب ثلاثة ابواب ، في كل باب عدة فصول ، فالباب الاول « سجل للاحداث التي حددت قسمات العالم الاسلامي المعاصر » بدءا من سنة ميلاد النبي عليه السلام حتى نهاية سنة ١٣٩٣ (١٩٧٣م) فهو يذكر اهم الوقائع والاحداث خلال هذه القرون، وتاريخ كل واقعة منها هجريا وميلاديا • والباب الثاني يوضح رقعة العالم الاسلامي واتساعها قرنا فقرنا حتى الآن في القارات الخمس خلال انتشار الاسلام فيها مع بيان التاريخين الهجري والميلادي لوصول الاسلام الى كل جزء ، مع رسم بياني يوضح مساحتها ، وملاحظات توضيحية لبعض احداثها قرنا فقرنا ، في قارة قارة • وموضوع الباب الثالث هو العالم الاسلامي دوله واقطاره ، ويبدأ بجدولين رقميين اولهما عن الاقطار التي غالبية سكانها مسلمون ، والثاني عن الاقطار التي بها اقليات اسلامية ، ثم يمضي في ذكر الاقطار واحدا فواحد على وفق وصول الاسلام اليها ، فيجمل الكلام على كل قطر من حيث جغرافيته واجناس سكانه كما يذكر اهم معالمه التاريخية وثرواته وسياسته حتى الآن •

والباب الثالث اوسع الابواب واهمها ، لانه يوضح قسمات العالم الاسلامي المعاصر ، ويتناول اموره بشيء من التفصيل الذي يسعف القارئ بحاجته في هذا الموضوع الواسع •

البيولوجيا العامة

تاليف : الدكتور عدنان قشلان •

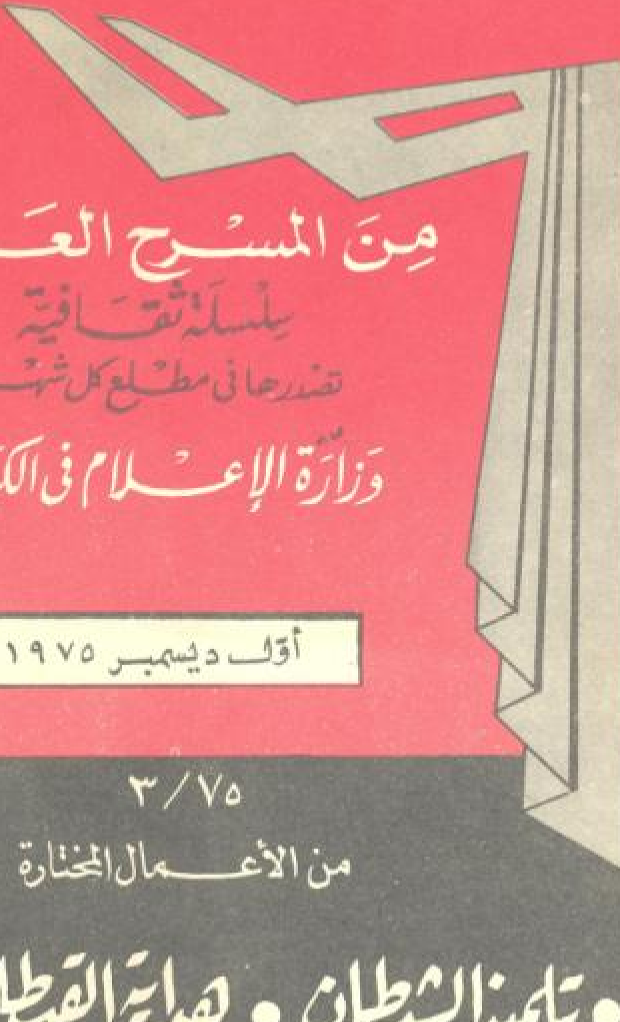
الناشر : جامعة حلب ــ سوريا •

● يتضمن هذا الكتاب الآراء الحديثة في علم الحياة ، وهي مرتبة بحيث تمكن القارئ من الاطلاع على المنجزات المتقدمة في علم البيولوجيا التي يتميز بها القرن العشرون ، كما ان مواضيع هذا الكتاب تلقى ضوءا على العديد من المشاكل والمعضلات البيولوجية التي تدور في ذهن الرجل العادي عموما • كذلك الباحث في نطاق احد الفروع البيولوجية خصوصا •

لقد اعتمد الكتاب في عرضه للمنجزات العظيمة في نطاق هذا العلم على علوم عديدة ، كالكيمياء الحيوية ، والفيزياء الحيوية ، وعلم الخلية ، وعلم الوراثة ، والبيولوجيا الجزيئية التي تطورت تطورا هائلا في السنوات الاخيرة ، واغنت علم الحياة بنظريات جديدة •

كما عالج هذا الكتاب مواضيع الخلية Cell والهيولى البروتوبلازم Protoplasm والعمليات الحيوية الجارية بها ، وعرض نظرية نشاة الحياة على سطح الارض ، ونقدها ، ثم عملية التمثيل الضوئي وخزن الطاقة على سطح الارض ، واهتم بعمليات التكاثر عند الاحياء وبناء البروتينات •

■■



مِنَ المسرح العالمي

سلسلة ثقافية

تصدرها في مطلع كل شهر

وزارة الإعلام في الكويت

أول ديسمبر ١٩٧٥

٣ / ٧٥

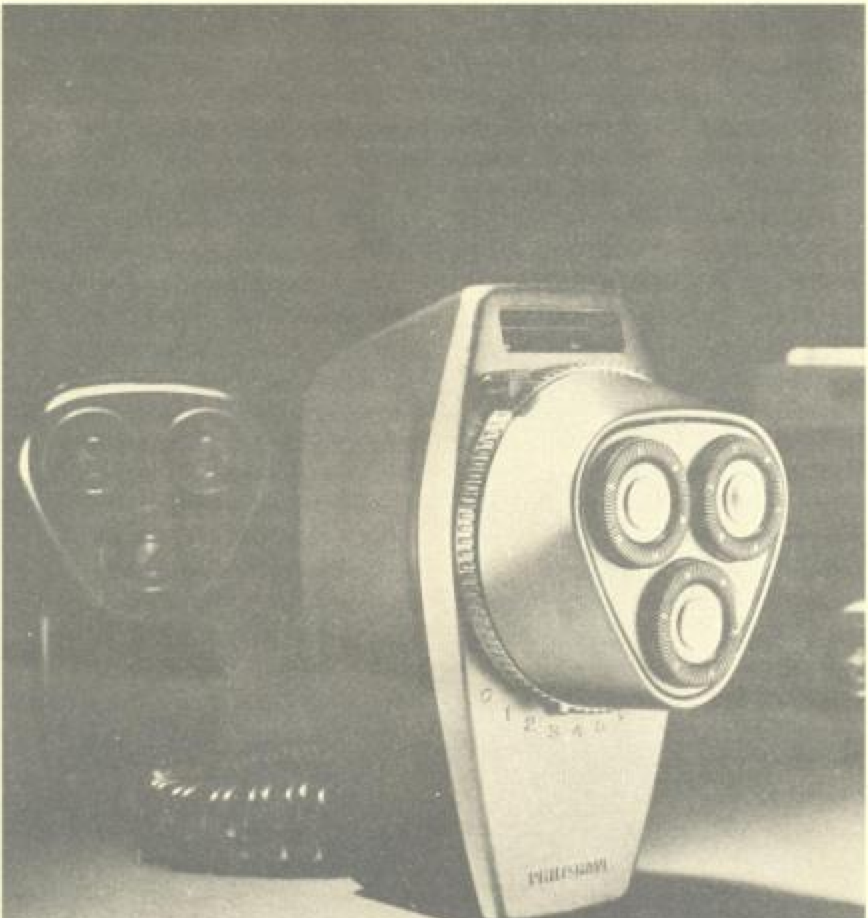
من الأعمال المختارة

• تلميذ الشيطان • هداية القبطان براسباوند

ترجمة وتقديم : محمود علي مراد

مراجعة : د. عبد الرزاق العدواني


PIAGET
بياجيه
منذ عام ١٨٧٤...
الوكيل العام
مراد يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة تلفون ٤٣٢٧٧٠
الموزعون المعتمدون
احمد يوسف بهبهاني
السالمية / تلفون : ٦١٨٣٢٤



«فيليشايف»

إسم لأفضل ماكينة حلاقة في العالم مـن فيليپس

مجموعة «فيليشايف» ٩٠ - سوبر الجديدة لا تزاحم: حلاقة ناعمة، رجرجرة هادئة لرؤوس الحلاقة ٩٠ سوبر، تصميم انيق والوان مختلفة جذابة.

من موديلاتها التي تلتقي ومتطلبات الرجل العصري هو «فيليشايف اكسكلوسيف» المثلث الرأس حيث بالامكان ضبط رؤوس الحلاقة فيه وتوقيعها لتناسب نوع وحساسية كل جلد وهو يحتوي بذات الوقت على جهاز لتحديد الحلاقة عند الشوارب والسوالف. كما يوجد من موديلات «فيليشايف» الأخرى «الرشارجبل» المزود بجهاز لتعبئة الطاقة الكهربائية وخزنها مدة ٣ اسابيع من أجل حلاقة حرة وأيضا

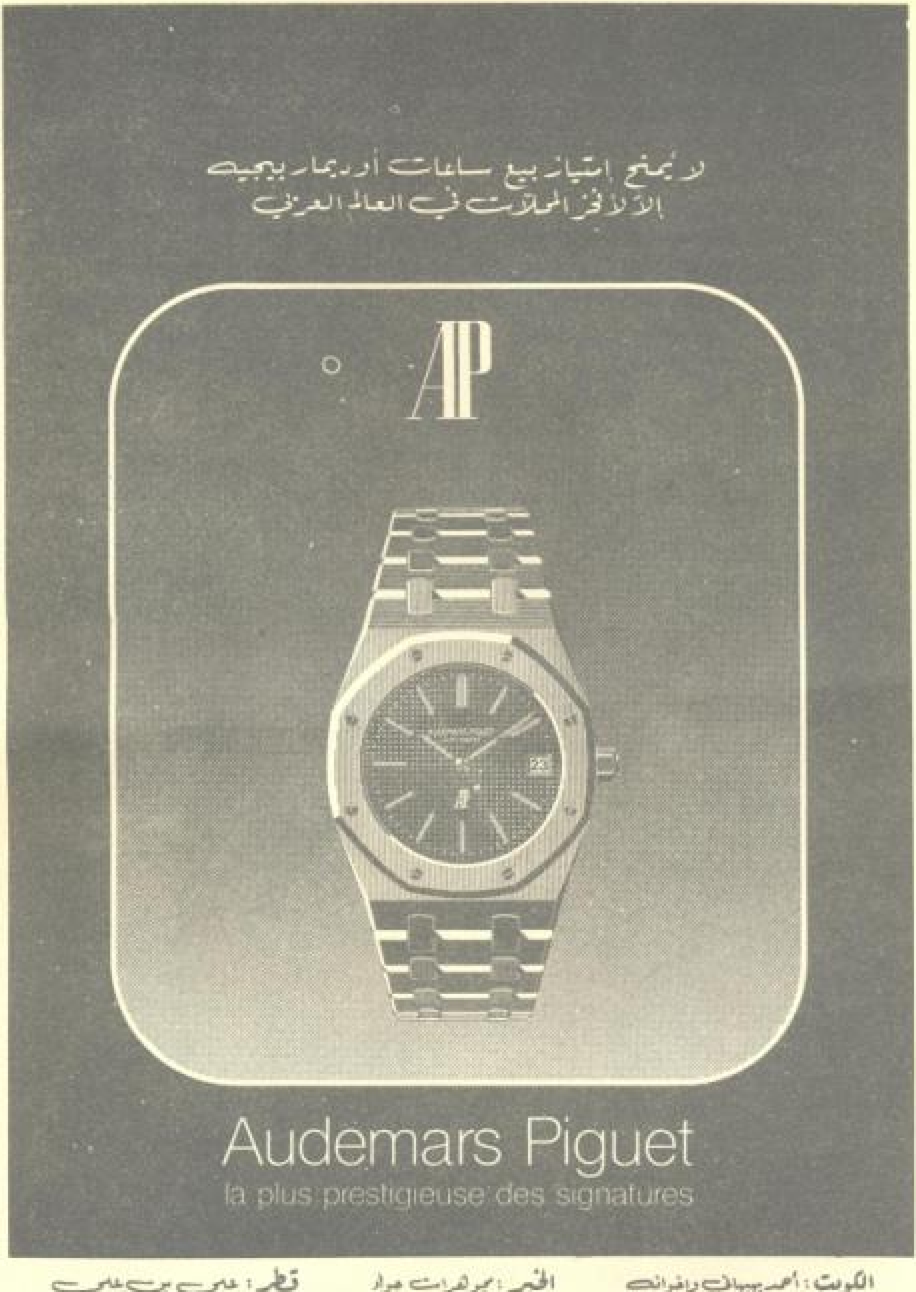
هنالك ماكينات «فيليشايف» المجسمة برأس مزدوج اقتصادية الثمن وكذلك الموديلات التي تعمل على البطارية لتناسب الرجل المتنقل.

ان التفوق التقني الذي تمتاز به هذه الماكينات والمعترف بها فعلاً أكان من ناحية التصميم أم من ناحية النتائج المثلى التي تعد بها يعود الفضل به ولاريب الى الخبرة الفريدة من نوعها في العالم والى برامج الدراسات المتكاثفة والمتشعبة التي تقوم بها فيليپس بطريقة متواصلة.

وخدمة فيليشايف شبيهة بالخدمة المثالية التي تقدمها فيليپس لكامل منتوجاتها فهي مؤمنة أينما كانت.

PHILIPS

فيليپس الأفضل لكم دوماً


لا يمنح امتياز بيع ساعات أوديمار بيجيه
إلا لأفخر المحلات في العالم العربي
AP
Audemars Piguet
la plus prestigieuse des signatures



هذه هى الشاحنات الضخمة



طراز 64/34VB الوزن الاجمالي (٣٤) طنا
طراز لثلاثة محاور عجلة ترادفية نموذجي لسياقة العمليات القاسية أو القلاب (١٢) لتر محرك تربو ٠

كرايزلر (٢٠٠) المتسلسلة ، ذات القوة العالية الجبارة التى تنقل الحمولات الضخمة من قطر الى قطر ٠ تقطع الاميال بسرعة ، وتحيل التلال الى لا شيء ٠٠
تسير بسلاسة فى أشد الايام حرارة وأبرد الليالى ، مهما كان السير قاسيا ٠
بنيت فى أحدث المصانع باسبانيا ٠ ذات محورى عجلة صلبتان ٠٠ او ثلاثة محاور عجلة صلبة تراكتورات وقلابات من ١٧ طنا GVW الى ٣٨ طنا GCW
لمزيد من التفصيلات ، اتصل باقرب وكيل كرايزلر ، او اكتب الى :

Fleet Sales, Chrysler International S.A., P.O. Box 631,
17 Old Court Place, London W.8, England.

Dodge-Fargo-Barreiros

CHRYSLER
INTERNATIONAL

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية

السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

يحتوى كل عدد على حوالى ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين فى هذه الشئون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التى تبحث فى المناحى المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير ـ وثائق ـ يوميات ـ ببيليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ٣ دنانير كويتية في الوطن العربي « بالبريد الجوي » ، ١٥ دولارا امريكيا او ٥جنيهات استرلينية في سائر انحاء العالم « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ٨ دنانير كويتية ، وفي الخارج ٣٠ دلاورا امريكيا او ١٠ جنيهات استرلينية .

العنوان : جامعة الكويت ـ الشويخ ـ ص . ب : ٢٣٥٥٨ .
هاتف : ٨٢١٧٣٠ ـ جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير .



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائد جذابة دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لان لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من اكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة — حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

١٠٪ في السنة — وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١٠٪ في السنة لمدة محددة ١–٥ سنوات. الفائدة تدفع شهريًا.

١٠½٪ في السنة — حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى للوديعة ألف جنيه. ١٠½٪ في السنة لمدة محددة ١–٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة. للحصول على كامل تفاصيل الحسابات، يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central

Bankers

Head Office Lombard North Central Ltd Lombard House Curzon Street London W1A 1EU England

الاسم: ....

العنوان: ....

2182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.



اجعل هذا اليوم يومًا خاصًا لشخص تعزه

قدم له ولاعة رونسون، فهي الهدية التي تقدم في كل وقت في المناسبات العادية كأعياد الزواج أو الميلاد أو غيرها من الاعياد، وفي المناسبات الاستثنائية عندما تريد، مثلاً، ان تعبر عن شكرك لشخص عزيز عليك.

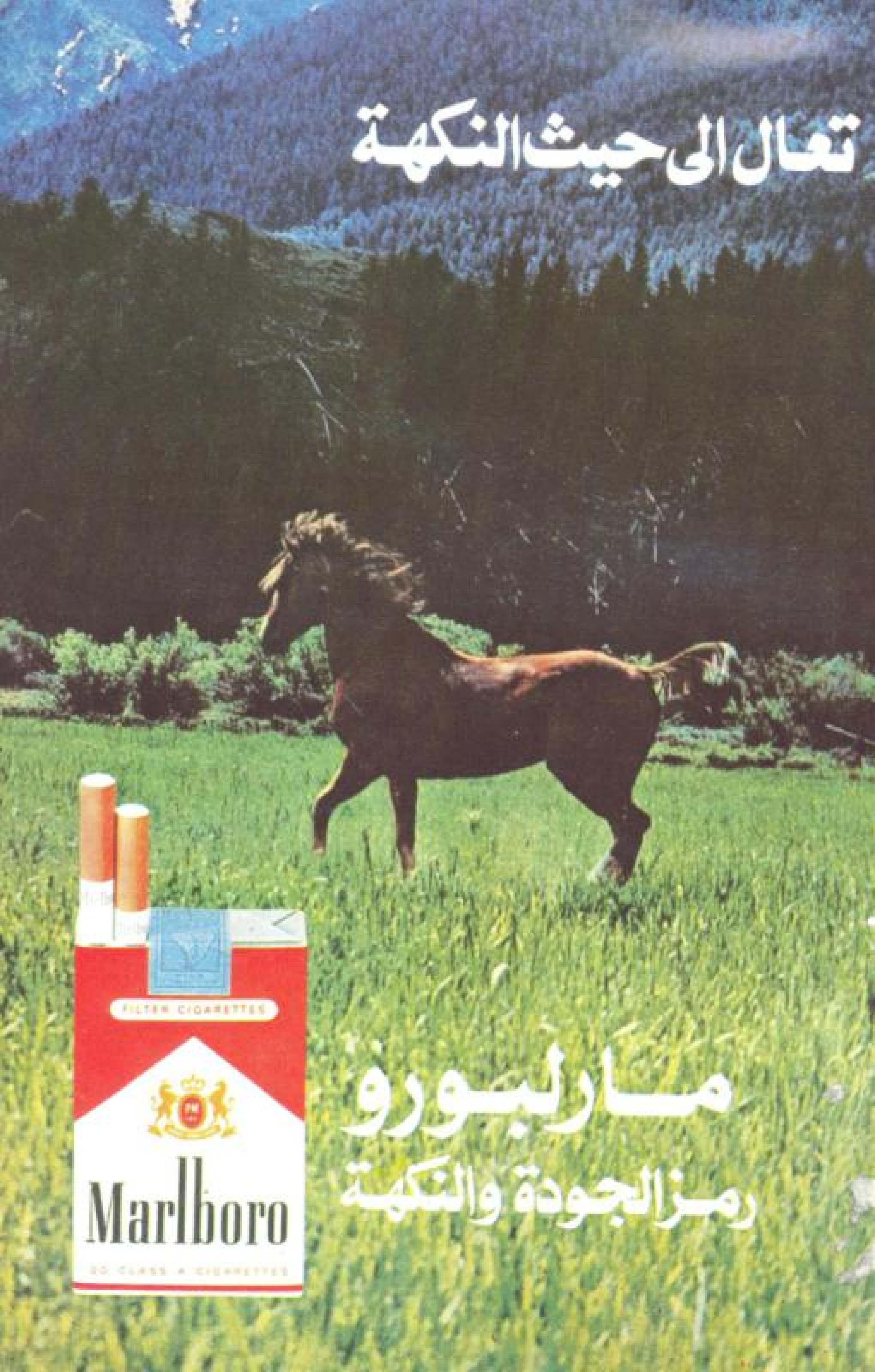


ولاشك في ان ولاعة رونسون هي خير هدية تكريماً لشخص محترم ومحبوب.

رونسون
RONSON

قدم أكثر من هدية ... قدم رونسون


RADO
ساعة رادو دياستار اليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣


تعال الى حيث النكهة
FILTER CIGARETTES
Marlboro
20 CLASS A CIGARETTES
مارلبورو
رمز الجودة والنكهة



أثناء العمل أو أثناء اللهو "سانيو"
كاسيت تغمر أيامكم بالسعادة
M 2470NMW
راديو، مسجل كاسيت ديلوكس
مع ذاكرة التشغيل الآلي
TRC 2000
المفكرة الالكترونية
جهاز املاء / وتسجيل المذكرات للمكاتب
SANYO
سانيو